نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر

نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

المجلد الأول

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر



نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

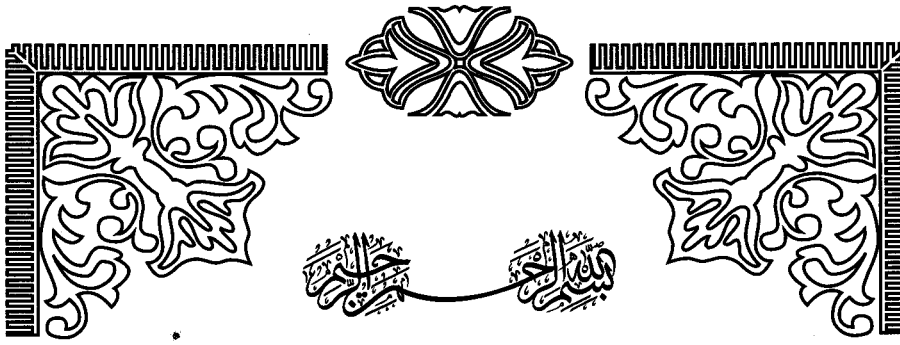
المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

تحقيق

توفيق محمود تكله



وبه الإعانة والتوفيق

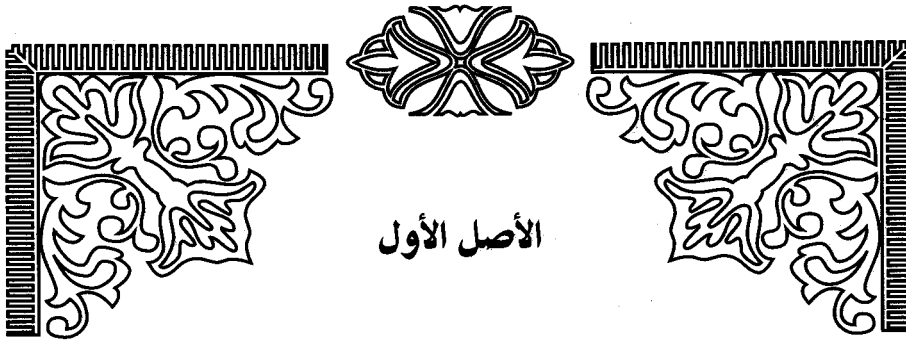
الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على خير خلقه محمدٍ، وآلِه أجمعين.

أخبرنا الفقيه أبو هريرة عبدُ الرحمن بنُ عبد الملك القلانِسيُّ في شهور سنة سبعين وأربع مئة، قال: أنبأنا أبو الفضل عبدُ الصمد [بن] محمدُ ابنُ محمدٍ العاصم، قال: أنبأنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ الكرديُّ، عن محمدِ بنِ يعقوبَ بنِ أبي بكر القاضي، ويحيى بن زكريا، عن محمد بن علي ابن عبدالله الحكيم الترمذي.

وأخبرنا الفقيه عبدُ الرحمن هذا، قال: أنبأنا الشيخ أبو بكر بن القصير[1]، عن أبي الحسن العامري، عن محمد بن محمد بن يعقوب، قال: أنبأنا محمد بن علي الحكيم الترمذي، قال:

❐❐❐

(١) في «ج»: أبو بكر بن أبي القصير.



الأصل الأول

(١) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيد، عن مالك بن أنس، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه[١]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! ما نمت البارحة، قال ﷺ: «مِن أَيِّ شيءٍ؟»، قال: لَدغتني عقربٌ، فقال: «أَمَا إِنَّكَ لَو قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلماتِ اللهِ التَّامَّةِ كُلِّهَا مِن شَرِّ مَا خَلقَ، لم يَضُرَّكَ شَيءٌ ـ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالى ـ»[٢].

(٢) ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ الكوفيُّ،

---

(١) عن أبيه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٥) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (٩٥١/٢)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (٣٧٥/٢)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٢١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٢٩).
وأخرجه مسلم (٢٧٠٩)، وأبو داود (٣٨٩٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٢٠)، وغيرهم من طريق أبي صالح، به.

قال: ثنا الأشجعيُّ عبيدُالله[1] بنُ عبد الرحمن، عن سفيانَ الثوريِّ، عن سهيلِ بنِ أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لدغت عقربٌ رجلاً[2]، فأتى رسولَ الله ﷺ، فأخبرهُ، فقال: «أَمَا إِنَّكَ لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لم يَضُرَّكَ شَيْءٌ حَتَّى تُصْبِحَ»[3].

(٣) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، ثنا ليثُ بنُ سعد، عن يزيدَ ابن أبي حبيب[4]، عن الحارثِ بنِ يعقوبَ، عن يعقوبَ بنِ عبدالله بنِ الأَشَجِّ، عن بُسْرِ بنِ سعيد، عن سعدِ بنِ أبي

---

(١) في الأصل: عبدالله، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: لدغت رجلاً عقرب.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/٣٨٠) من طريق إبراهيم بن يوسف، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٥١٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/١٤٣) من طريق الأشجعي، به.

وقال: تفرد به الأشجعي عن الثوري.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٢٢) من طريق سهيل، به.

والحديث اختلف فيه على سهيل كثيراً، وانظر لتفصيل هذا: «علل» الدارقطني (١٠/١٧٦).

(٤) في الأصل: يزيد بن حبيب، والصواب من «ج».

وقاص، عَن خولةَ بنتِ حكيمٍ السلميةِ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَن نَـزَلَ مَنزِلاً فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِن شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيءٌ حَتَّى يَرتَحِلَ مِن مَنزِلِهِ ذَلِك[1]»[2].

(٤) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيد، عن مالكِ بنِ أنسٍ، بلغه عن[3] يعقوبَ بن عبدِالله [بنِ] الأشجِّ، عن بُسرِ بن سعيد مولى الحضرميين، عن سعدِ بنِ أبي وقاص، عن خولة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[4].

---

(١) ذلك: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٩٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٧٦) من طريق قتيبة، به.

وانظر الحديث الذي بعده.

(٣) في الأصل: مالك بن أنس عن يعقوب، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٩٧٨)، قال: عن الثقة عنده عن يعقوب.

ومن طريقه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/٢٣٩).

وأخرجه مسلم (٢٧٠٨)، والترمذي (٣٤٣٧)، وأحمد في «المسند» (٦/٣٧٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/١٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/٢٣٧) من طريق الليث، به.

وقال الترمذي: وروى مالك بن أنس هذا الحديث أنه بلغه عن يعقوب بن عبدالله بن الأشج، فذكر نحو هذا الحديث، وروي عن ابن عجلان هذا الحديث عن =

(٥) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، ثنا إسماعيلُ بنُ عياش، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عمرِو بنِ شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُم في النَّومِ، فَليَقُلْ[1]: أَعُوذُ بِكَلِمةِ اللهِ التَّامَّةِ مِن غَضَبِـهِ[2] وَعِقَابِـهِ، وَمِن شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِن هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَن يَحضُرونِ؛ فَإِنَّهَا لَن تَضُرَّهُ»[3]، فكان عبدُالله بنُ عمرو يعلِّمها مَنْ بلغَ من ولده،

= يعقوب بن عبدالله بن الأشج، ويقول: عن سعيد بن المسيب عن خولة، قال: وحديث الليث أصح من رواية ابن عجلان.

قلت: رواية ابن عجلان عند ابن ماجه (٣٥٤٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٠٩) عن يعقوب، عن سعيد، عن سعد، عن خولة.

أما ابن حبان، فساق الحديث بطريقة مختلفة، فقال (٢٧٠٠): ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث: أن يزيد بن أبي حبيب، والحارثَ بن يعقوب حدثاه عن يعقوب، عن بسر، به.

فجعل شيخ يزيد فيه يعقوب، لا الحارث، وهذه الرواية موجودة كذلك عند مسلم (٢٧٠٨).

(١) فليقل: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) في «ج»: من شر غضبه.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٨) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه أبو داود (٣٨٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٠١)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٥٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٤)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٨٦١)، والحاكم =

ومن لم يبلغ، كتبها في صَكّ، ثم علقها في عنقه.

(٦) ـ **حدثنا** عقبةُ بنُ قَبيصةَ بنِ[١] عقبةَ السوائيُّ، قال: حدثني أبي، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يُعَوِّذُ الحسنَ والحسينَ، يقول: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ[٢] اللهِ التَّامَّةِ، مِن شَرِّ كُلِّ شَيطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِن كُلِّ عَينٍ لاَمَّةٍ»، ويقُول: «كَانَ أَبي إِبرَاهِيمُ يُعَوِّذُ بِهِنَّ إِسمَاعِيلَ وَإِسحَاقَ»[٣].

= في «المستدرك» (١/٧٣٣) من طريق محمد بن إسحاق، به.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد متصل في موضع الخلاف.

وقال الترمذي: حسن غريب.

(١) في الأصل: عن، وفي «ج» غير واضحة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: بكلمة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٢٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٥٣)، وأحمد في «المسند» (١/٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/١٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/٤٥) من طريق سفيان، به.

وأخرجه أبو داود (٤٧٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠١٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٦٣) من طريق منصور، به.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (١٠١٢)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/٤٤٨) من طريق المنهال، به.

قال أبو عبدالله محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسن[1] بنِ بشيرٍ الحكيمُ الترمذيُّ المؤذنُ:

فقوله: (كلمة الله التامة، وكلمات الله التامات)، يؤديان إلى معنى واحد، فمن قال: كلمة الله التامة، فإنما أراد به الجملة، ومن قال: كلمات الله التامة[2]، فإنما أراد الكلمة الواحدة التي تفرقت في الأمور في الأوقات، فصارت كلماتٍ، ومرجعُهنَّ إلى كلمة واحدة، فكلمته التامة هي قولُه: كن: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس: ٨٢]، وقال: ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران: ٤٧]، وإنما قيل: تامة؛ لأن أقلَّ الكلام عند أهل اللغة على ثلاثة أحرف:

١ ـ حرف يُبتدأ به.

٢ ـ وحرف تحشى به الكلمة.

٣ ـ وحرف يُسكت عليه.

فإذا كان على حرفين، فهو عندهم منقوص، وإنما نقصت الكلمة[3] لعلَّة؛ مثل قوله: يَدٌ، وغدٌ، ودمٌ، وفمٌ، هذه كلمات منقوصات؛ لأنها على حرفين، وكذلك (كُنْ) هي من الآدميين من المنقوصات؛ لأنها على حرفين، ولأنها كلمة ملفوظة بالأدوات، ومن ربنا ـ تعالى اسمُه ـ كلمة تامة؛ لأنها بغير الأدوات، ومنفيّ عنه شبهُ المخلوقين.

---

(١) في المطبوع: الحسين. قلت: فيه بحث، انظره في: المقدمة، ترجمة المؤلف.

(٢) التامة: ليست في «ج»، وفي «ط»: التامات.

(٣) الكلمة: ليست في «ج».

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾[الأنعام: ١١٥]، ثم وصفها فقال: ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾[الأنعام: ١١٥]؛ أي: قدساً واستواء.

وأصل **الصدق**: هو من القدس والطهارة، وما لا يَشوبه شيء من غير جنسه، يقال: فالكلمة تامة طاهرة من الريب والشبه، مستوية من العدول هكذا وهكذا، فهو قوله: ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، فالكلمة قوله: (كُنْ)، ثم قال: ﴿لَا مُبَدِّلَ[1] لِكَلِمَاتِهِ﴾[الأنعام: ١١٥]؛ أي: ليس لأحد أن يبدل كلمته إذا قال لشيء: (كُنْ) حتى يعجزه ويردَّه، وإنما قال: (بكلماته)؛ لتفرق هذه الكلمة في الأمور كلها، وإذا قال لكل أمر ولكل شيء: (كُنْ)، فهن كلمات، فلكلٍّ قضيةٌ وإرادة[2] من ربنا، وكل أمر كلام بقول: (كُنْ)[3]، وهو:

ما روي عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يَحكِي عن الله تعالى:

«إِنَّمَا عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ».

(٧) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، أنبأنا[4] عبدُ الحميدِ ابنُ بهرامَ الفزاريُّ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ، قال: حدثني ابنُ غُنم، عن أبي ذر[5].

---

(١) في الأصل، و«ج»: لا تبديل.

(٢) في «ج»: ولكل إرادة.

(٣) في «الأصل»: في كل أمر كلام في قوله: كن، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: قال: حدثنا.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٤٩٥)، وأحمد في «المسند» (١٥٤/٥)، وهناد في «الزهد» (٤٥٦/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٠٦/٥)، وابن عساكر في «تاريخ =

فأما قوله: (كُنْ)، فالكاف من كينونته، والنون من نوره، وهي كلمة تامة، بها أحدثَ الأشياء، وخلقَ الخلق، فإذا استعاذ العبدُ بتلك الكلمة، صارت له مَعَاذاً، ووُقِيَ شرَّ ما استعاذ بها منه؛ لأن العبد المؤمن لما عرف أن لا يكون شيء إلا ما جرى به القضاءُ والقدرُ، وإنما يقضي[1] القضاء بقوله: (كُنْ)، عظمت هذه الكلمةُ عنده، فصارت متعلقَ قلبِه، فإنما تأخذه الرغبة في الأشياء، والرهبة من الأشياء، وقلبُه نازع إلى مشيئته، وفؤادُه مراقب لإرادته، وأذنه مصغية إلى كلمة: (كُنْ)، وعينه شاخصة إلى تدبيره، فإذا قال: «أعوذُ بكلمةِ اللهِ التامةِ من شرِّ ما خلق»، وُقي شرَّ ما خلق، وصار في حصنه، وارْتَتَعَ في عِياذِه آمناً مُطمئناً.

هذا لمن قالها بيقظة، وعَقَلَ ما يقول، وهذا القول منه تحقيق الإيمان؛ لأنه آمن بربٍّ لا يملك أحدٌ سواه شيئاً، ولا شريكَ له في شيءٍ، وهذا لأهل اليقين الذين إذا قال أحدُهم هذا القول استقر قلبُه بعد القول على مقالته، واطمأنت نفسُه، فأما أهلُ الغفلة، فإنهم يُعاذون على أقدارهم بحرمة[2]

= دمشق» (٣٦/٤٨١) من طريق شهر، به.

وقال الترمذي: حديث حسن.

قلت: ولا أدري لم اقتصر في المطبوع على عزوه للبيهقي في «الأسماء والصفات» (٤٨٤)، وقال: بإسناد ضعيف.

قلت: ضعفه مردود، فشهر بن حوشب قال فيه إمام أهل الصنعة الذهبي: الرجل غير مدفوع عن صدق وعلم، والاحتجاج به مترجح. «السير» (٤/٣٧٨).

(١) في «ج»: يمضي.

(٢) في «ج»: لحرمة.

الكلمة، وهو مثل ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«إِذَا قَالَ العَبدُ: حَسبِيَ اللهُ سَبعَ مَرَّاتٍ، قَالَ اللهُ تَعَالى: وَعِزَّتِي! لأَكْفِيَنَّهُ، صَادِقاً أَو كَاذِباً»[1].

فإنما قال: «صادقاً أو كاذباً»؛ لأنَّ السابقَ المقرَّبَ، وهو الموقنُ إذا قال: حسبيَ الله، صدقه بفعله، فهو صادق؛ لأنه لا يتعلق بعد ذلك قلبُه بالأسباب، وذلك مثلُ قول إبراهيم ـ صلواتُ الله عليه ـ حين وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار، وعُري من الكسوة، وكتف بالوثاق، فقال: «حسبي الله»، فعارضه جبريل عليه السلام في الهواء امتحاناً وابتلاءً، فقال: هل من حاجة يا إبراهيم؟ وهو يهوي في الجو، فقال إبراهيم: «أما إليكَ، فلا»[2].

وقد بكت السموات والملائكة وخُزّان القطر لِما حَلَّ به، وجَأَرَتْ إلى الله عز وجل، فأمر الله تعالى بنصرته من حين استغاث به عبدُه، فلم يلتفت إلى أحدٍ من خلقه، ولا إلى جبريل عليه السلام مستغيثاً حتى تفرَّدَ الله عز وجل بنصرته، فقال: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩].

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٩/٣٦) من قول أبي الدرداء رضي الله عنه.

وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٧١) عنه مرفوعاً، وليس فيه: «صادقاً أو كاذباً».

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٤٥/١٧)، و«شعب الإيمان» للبيهقي (٢٨/٢)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (١٨٣/٦).

وإنما عارضه جبريل في الهواء بما عارضه؛ ليبرز صدقَ مقالة إبراهيم في قوله: «حسبي الله[1]» عن مكنون قلبه، وليعلم الصادقون من بعده غايةَ الصدق في المقالات، فاتخذه خليلاً فأشاد، ونوَّهَ باسمه في العالمين، وهو أولُ مَنْ يُكسى يومَ القيامة[2]؛ لأنه عُرّي في دار الدنيا في ذاتِ الله تعالى، فبُدئ به من بين الأنبياء والرسل ـ عليهم السلام ـ، فهكذا يكون قولُ أهلِ اليقين في «حسبي الله».

والمخلِّطُ كذبه بفعله؛ حيث تعلق بالأسباب وبالمخلوقين حتى صاروا فتنةً عليه، فقوله: «حسبي الله»؛ قولُ الموحِّدين، قول أهل الإيمان، لأن قول المحققين قول أهل النَّزاهة واليقين.

فكذلك قوله: «أعوذُ بكلمةِ الله التامة».

فالمقرَّبُ[3] عينُهُ وأذنُهُ إلى تدبيرِهِ وقضائِهِ في قولِهِ[4]: (كُنْ).

والمخلط عينُهُ وأذنُهُ إلى الأسباب والحيل، والحرز والحصون والوقايات، فيعاذ على قدره؛ لحرمة قوله، واعترافه بأنها[5] كلمة إيمان.

فالاستعاذةُ بالله تعلُّقٌ به محضاً، والاستعاذةُ بكلمته تعلُّقٌ بتدبيره؛

---

(١) لفظة: الله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٣١٧١)، والترمذي (٢٤٢٣) من حديث ابن عباس ﷺ مرفوعاً.

(٣) في «ج»: المقرب.

(٤) في «ج»: وقوله.

(٥) في «ج»: فإنها.

لأنه كذا دبر أن تكون الأشياءُ بالكلمة. وقال في تنزيله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ﴾[الأعراف: ٢٠٠]، وقال: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[المؤمنون: ٩٧].

فهما يدلان على أن ما كان من أمر الباطن، فالاستعاذة به، وما كان من أمر الظاهر، فالاستعاذة بكلمته؛ لأن ما هو في الظاهر هو بقوله: (كن)، وما في الباطن صنعُه.

وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١]، ثم قال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٢]، ثم قال: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٣]، فأمره أن يستعيذ بثلاثة من أسمائه ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ﴾[الناس: ٤]، وهو باطن.

فقوله: ﴿بِرَبِّ﴾[الناس: ١]؛ أي: مالك، يقال في اللغة: رَبَّني فلانٌ يَرُبُّني، فهو رابٌّ؛ أي: مَلَكَني يملكُني، فهو مالك، ثم قالوا: رَبٌّ، فحذفوا الألف، كما قالوا: بارٌّ، ثم قالوا: بَرٌّ.

فقوله[1]: ربٌّ، يؤدي إلى المِلك، ومِلك يؤدي إلى المُلك، وإله يؤدي إلى وَلَهِ القلوبِ به، فالوسواسُ آفةٌ على القلب، فأمرَهُ أن يستعيذ بمالكِ وملكِ وإلهِ؛ لأن المالك: الذي أحاط بهم، فملكهم، والملك: الذي نفذ أمره فيهم، والإله: الذي أولَه القلوب إلى نفسه.

﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[الناس: ٤] وسوسَ عند الغفلة، وخنسَ عند الذكر، فاشتُق له اسمان من فِعْلَيه.

ثم بيّن أينَ موضعُه من الجسد، فقال: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٥]، فالصدر: ساحةُ القلب، وفيه الفكرُ، ومنه تصدر الأمور.

---

(١) في الأصل: قوله، وما أثبتناه من «ج».

ثم بين أن الوسوسة جنسان، فقال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٦]: وسوسة جنيّة، وهي الشيطان، ووسوسة إنسية، وهي النفس.

وكذلك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: «هُمَا وَسوَاسَان»[1].

(٨) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، ثنا محمدُ ابنُ أعينَ خادمُ عبدالله، ثنا عبدُالله بنُ المبارك، ثنا عثمانُ ابنُ عطاء، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وإنما قيل: وسوسَ؛ لأنه يُزعج.

وقوله: أَزَّ يَؤُزُّ؛ أي: أزعَج يُزعِج، وقال في تنزيله: ﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[مريم: ٨٣]، والهاء والهمزة والواو أخوات، تجزئ الواحدة عن صاحبتها، فقوله: أَزَّ وهَزَّ ووَزَّ بمعنى واحد، إلا أن كل واحدة تستعمل في نوع.

والزَّاي والسِّين أختان، تُجزئ إحداهما عن الأخرى، كما قالوا: سقر، وصقر، وزقر.

فقوله: وَزَّ، وقوله: وسَّ يوسُّ بمعنى واحد[2].

وقوله: وسوس في قالب العربية: فَعْ فَعَ؛ لأنه في الأصل وَس، ثم

---

(١) قال محقق المطبوع: عزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن المنذر عن ابن جريج، لا ابن عباس.

قلت: هو عندنا بإسناد المصنف، فلا داعي لهذا، وفي السند عثمان، وقد ضعفوه، وعطاء فيه كلام.

انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢٦/٧)، و«تهذيب الكمال» (٤٤١/١٩).

(٢) قوله: واحد: ليست في «ج»، وفي «ط»: بمعنى وسوس.

كُرر فقيل: وسوسَ؛ لأن فعله على القلب مردودٌ مكررٌ، فأمرَهُ أن يستعيذ بالأسماء الثلاثة: الذي ملك القلوب، ونفذ أمرُه فيها، ووَلهت إليه[1] من شر ما يعمل على القلب.

ثم قال: ﴿أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]، فكلُّ ما انفلق شيء عن شيء، فهو فلق.

قال أهل التفسير: **الفلق**: وادٍ في جهنم إذا فُتح وانفلق، هرَّ أهلُ النار من شدة حرِّه.

وقال بعضهم: الفلق: الصبح[2]؛ لأنه انفلق عن الليل، وهو قوله: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[الأنعام: ٩٦].

وقال: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥]، فالحبة تنفلقُ فتنبتُ، والنوى كذلك أيضاً، وليس هذا منهم اختلاف؛ لأن الكلمة تؤدي إلى كل شيء انفلقَ.

وأعظمُ فلق في الدنيا فلقُ قلبِ المؤمنِ بنور الله تعالى، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]، وهو فعل القلب إذا انفلق بنوره.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِلقَلبِ أُذُنَانِ وَعَينَانِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالى بِعَبدٍ خَيراً، فَتَحَ عَينَيهِ اللَّتَينِ في القَلبِ».

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾[الفلق: ٢]، وهو ظلمةُ الكفر، ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[الفلق: ٣]، والغسق: الظلمة، وهي ظلمة المعاصي، وقوله: ﴿وَقَبَ﴾[الفلق: ٣]؛ أي: دخل.

---

(١) في «ج»: وقوله: ووله إليه.

(٢) في «ط» جاءت العبارة هكذا: المفلق الصحيح!.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[الفلق: ٤]، وهو السحر، يعقدُ الساحرُ الذي قد باع آخرتَه، واشترى بها دنياه، فأُعطيَ ما تمنى واختار، وربنا واسعٌ كريم، طلب آدمُ التوبةَ والطاعةَ، فأُعطيَ، وطلب إبليسُ تضليلَ ولدِ آدم وغوايتهم، وأن يُعطى سلطانُ ذلك له، فأُعطي[1]، وطلب الساحر منى الدنيا، وأن يُعطى كل شيء يتمناه من الدنيا برفض الآخرة، وأن لا خلاق له فيها، فأعطي، فهو يعقد خيطاً أو وتراً على منيته، وينفث فيه من نفسه الخبيثة، ونفسه الرجس، فيصل ضررُه إلى من يتمنى ذلك عليه، ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٠٢].

فأمره أن يستعيذ بربِّ الفلق الذي فلقَ قلبَه بنوره، من شر الذي نفثَ في العقد؛ ليأخذَ بقلبه عن الذي فلق قلبه عن طاعته إلى هواه.

ولما سُحر رسولُ الله ﷺ حتى عجز عن نسائه، وأخذ بقلبه، لبث في ذلك ستةَ أشهر فيما روي في الخبر، ثم نزلت المعوذتان إحدى عشرة آية، فاستخرج الوتر فيه العقدُ من ذلك البئر، فكان كلما قرأ آية من المعوذتين، انحلت عقدة حتى حل العقد كلها وبرئ[2].

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: ٥]، وهو العين، والحاسدُ والحاصِدُ بمعنًى واحد، فهو يحصُدُه بعينه؛ أي: يقطعه من الأصل هلاكاً ودَماراً، وهو أن يُعجب بالشيء، فلا يذكر خالقَه، فإذا هو قد حصده ودمره.

والحسد: إرادتُك التي تريد بها إبطالَ ذلك الشيء.

---

(١) قوله: له فأعطي: ليس في «ج».

(٢) أما كونه ﷺ سُحِر: ففي «صحيح البخاري» (٣٠٩٥)، وأما كونه ﷺ تعالج بالمعوذتين: فأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ١١٥) وغيره.

فنورُه فلقَ الظلمات، وهو في دعوة إدريس ﷺ: «أَنتَ الذِي فَلَقَ الظُّلُمَاتِ بِنُورِهِ، فَإِذَا أُورِدَ عَلَى القَلبِ نُورُهُ، فَلَقَ الظُّلُماتِ».

فجميعُ ما ذكر في التَّنزيل من الاستعاذة به وجدناه يؤول إلى الباطن من الأمور.

وما جاء عنه ﷺ أنه قال: «أَمَرَنِي جِبرِيلُ عليه السلام أَن أُكَرِّرَهُنَّ في السُّجُودِ: أَعُوذُ بِعَفوِكَ مِن عِقَابِكَ»[1].

فاستعاذ بالعفو من العقاب؛ لأنه ضده.

«وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ»؛ فالرضا ضد السخط.

ثم قال: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنكَ»، فاستعاذ به منه؛ لأنه لا ضدَّ له، وهو كقوله: «لاَ مَفَرَّ مِنكَ إِلاَّ إِلَيكَ»[2].

وهو قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الذاريات: ٥٠]؛ أي: فروا منه إليه.

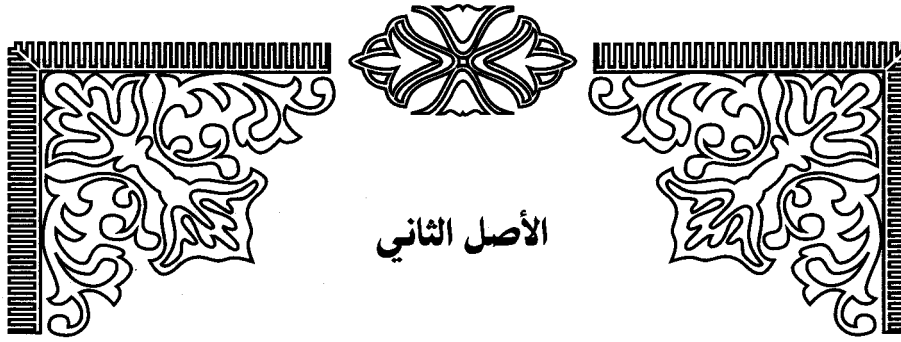
---

(١) أخرجه النسائي (٢/١٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (٧٩٧٥)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/٢٣٤)، والدارقطني في «السنن» (١/١٤٤) من حديث عائشة، وفيه: فإذا هو ساجد يقول: «أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك».

وأما أمر جبريل بهن: فقد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٣٨٣)، وضعفه، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/١٩٥).

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٢١) من حديث البراء بن عازب مرفوعاً.

قلت: وقد أبعد محقق المطبوع، وجزاه الله على جهده خيراً، عندما عزاه للطبراني من حديث علي، ونقل عن الهيثمي تضعيفه، هذا من جانب، ومن جانب آخر شاهده في الحديث الذي ذكره قوله: «لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك» وهذا الدعاء متفق عليه من حديث البراء، فالعزو إليه أولى، فتأمل.



الأصل الثاني

(٩) ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ، ثنا عمرانُ ابنُ عُيينةَ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي [روادٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ][1]: «لاَ يَجلِسُ الرَّجُلُ إِلى الرَّجُلَينِ إِلاَّ عَلَى إِذنٍ مِنهُمَا إِذَا كَانَا يَتَنَاجَيانِ»[2].

(١٠) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ، ثنا أبو بكر

---

(١) قوله: رواد عن نافع عن ابن عمر، سقط من الأصل، أتممته من «ج»، ووقع كذلك في «ج»: عمران بن عبد العزيز؛ وصوابه: عمران عن عبد العزيز، كما في الأصل.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٩٨/٨) من طريق إبراهيم، به.

وقال: غريب من حديث عبد العزيز، وعمران أخي سفيان، تفرد به إبراهيم بن يوسف فيما ذكره أبو الحسن الحافظ الدارقطني.

قلت: حديث ابن عمر بغير هذا اللفظ مشهور في البخاري (٥٩٣٠)، ومسلم (٢١٨٣)، وغيرهما.

والعجب من محقق المطبوع كيف أنه عزاه للبخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد، وهو في «الصحيح».

الحنفيُّ، ثنا عبدالله العمريُّ، عن نافعٍ وسعيدٍ المقبريِّ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله رضي الله عنه: فالنَّجوى: هو الحديث الخاصُّ فيما بينهم، وإن كثر عددُهم.

وروي عن النَّضْر فيما يحكي عن أهل اللغة: أن النجوى إذا كانت جماعة، ولم يكن فيهم غريب، فحديثُهم نجوى، وإن جهروا فيما بينهم، وإذا كانوا ثلاثة، وفيهم غريب، فليس حديثُهم بنجوى، وإن أسرُّوه.

(فنظرتُ أين أجدُ في التنزيل ما يصدِّق ما حكاه النَّضْرُ عن أهل اللغة فإذا هو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾[يوسف: ٨٠]، فذكر أن الإخوة خلصوا من الناس حتى لا يكون فيهم غريب، ثم سمَّى حديثَهم فيما بينهم: نجوى)[2]، فأهلُ النَّجوى إذا اجتمعوا نجيًّا، فكأنهم في ستر، أو وطن، فكما يجب الاستئذان في الدخول عليهم في أوطانهم، فكذلك

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (١/٢٦٥) من طريق يونس بن محمد، عن عبدالله العمري، به. ولم يذكر المقبري، بل زاد فيه: عن ابن عمر عن عمر، وقال: ولا نعلم أحداً قال: عن ابن عمر عن عمر إلا العمري، ولم يتابع عليه.

قلت: هذا من رواية يونس عنه عند البزار، أما عند الحكيم، فإنه وافق الرواة من رواية أبي بكر عنه، ولم يذكر عمر.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/١٤٣) من طريق يزيد بن صالح، عن العمري، عن المقبري، به.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ط» إلا الآية، فقد ذكرت عقب نقله عن النضر، بينما هي في سياق قول المؤلف.

يجب الاستئذانُ في الجلوس إليهم، فإن ذلك أَذًى لهم، وقطعٌ عليهم، وهتكٌ لسترهم، وهذا كلُّه لعظيم حُرمة المؤمن، وتجنُّبِ أذاه، وإذا كان وحدَه، ففيه سَعَة؛ لأنه ليس هناك سرٌّ يطلع عليه، لكن في حدِّ الوَرَع: حقّ[1] على الورِع أن يتحيَّن الوقتَ والحال، وأن يتجنَّبَ التثقيلَ.

فإنه رُوي عن إبراهيمَ النخعيِّ: أنه قال: «مَنْ أَمِنَ الثِّقَلَ، ثَقُلَ».

(١١) ـ حدثنا بذلكَ الجارودُ، ثنا سليمانُ بنُ عمرٍو النخعيُّ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ، قالَ: «مَنْ أَمِنَ الثِّقَلَ، ثَقُلَ»[2].

(١٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، ثنا يونسُ بنُ بُكير، ثنا أبو حنيفةَ، عن حماد، قال: «مَنْ خافَ أن يكونَ ثقيلاً، فليسَ بِثَقيلٍ»[3].

(١٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، ثنا الحسنُ بنُ ثابت، عن جرير، عن مغيرةَ، قال: نهانا الله عن التثقيل على لسان نبيه ﷺ، ثم تلا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا

---

(١) في «ج»: فحق.

(٢) في سنده سليمان النخعي متهمٌ يضعُ الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٣/٩٧).
وأخرج ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩) نحوه عن عمر، وفي سنده مجهول.

(٣) أخرجه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩) عن يونس عن إسماعيل بن حماد، عن أبيه.

مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[الأحزاب: ٥٣][1].

فقد بين أن في الثقيل أذى، فيحقُّ على أهل الورع أن يتفقدوا هذا من أنفسِهم.

وكانت قصةُ هذه الآية نزلتْ في بعض أزواج النبيِّ ﷺ، أحسبها زينبَ ـ رضي الله عنها[2] ـ، تزوج النبيُّ ﷺ، وأولمَ عليها، فلما أطعمهم، أراد النبيُّ ﷺ أن يَخْلُو بأهله، فقعدوا بعد الطعام يتحدثون في بيته، ورسولُ الله ﷺ مرة يخرج، ومرة يدخل، وهم في البيت قعود لا يبرحون، فنزلت هذه الآية.

(١٤) ـ حدثنا عمرُ، ثنا إبراهيمُ بنُ موسى، عن أبي بشر بنِ المفضلِ، ثنا محمدٌ أبو سهل محمدُ بنُ شهاب صاحبُ الساج، عن إبراهيم بنِ أبي بكر[3]، قال: كان أبـو

---

(١) أخرج نحوه ابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٥) عن سليمان بن أرقم، عن الحسين.

وانظر: «الدر المنثور» (٦/٦٣٩).

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (٢٢/٣٨)، و«ذم الثقلاء» لابن المرزبان (ص: ١٤)؛ فقد رووا أن هذا كان في بيت زينب، وبعضهم قال: في بيت أم سلمة، وبعضهم قال: نزلت في غير ذلك.

(٣) جاء في «ج» هكذا: حدثنا عمر، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى بن أبي بكر، قال: كان أبو هريرة... =

هريرة ﷺ إذا استثقل رجلاً، قال: «اللهمَّ اغفرْ لنا ولهُ، وأَرِحْنا منه»[1].

(١٥) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ حربٍ المروزيُّ، قال: حدثني حفصُ بنُ حميد، عن عبدالله بنِ المبارك، قال: أخبرني حاتمُ بنُ عبدالله الأشجعيُّ، قال: انتهيتُ مع سفيانَ الثوريِّ إلى أبي عِصْمَةَ[2] اليماميِّ، فإذا هو جالس في تراب له، قال: فدنونا منه نسلم عليه، فقال له سفيان: (رحمَكَ اللهُ، تأذنُ فنجلس إليك؟ قال: لا، فرجعنا، فقال سفيان)[3]: إن الرجل ليس في كل حالاته يحب أن يُجلس إليه.

قال حفص: ثم رأيتُ حاتماً الأشجعيَّ في عقد محفوظ، فسألته يحدثني به.

= قلت: وصواب الإسناد: إبراهيم بن موسى عن بشر بن المفضل ثنا محمد بن فروخ أبو سهل صاحب الساج، عن إبراهيم بن أبي بكير، وزاد الدارقطني: عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة؛ كما في «العلل» (١٠/ ٦٩).

(١) أخرجه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ٦٨)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٩)، وفي «ط»: «وارحمنا منه» بدل: «وأرحنا منه».

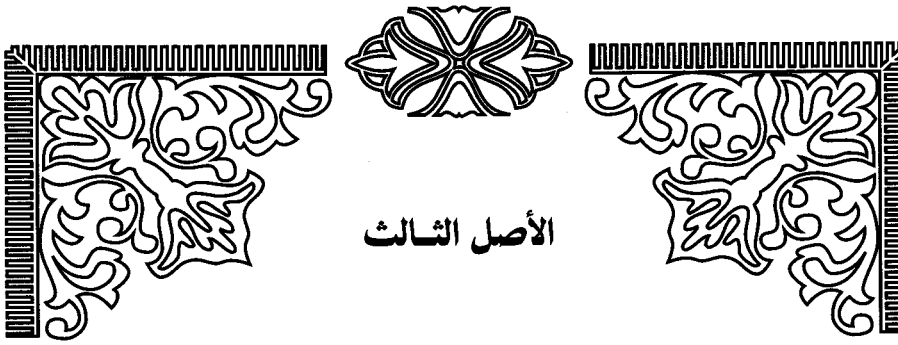
(٢) في الأصل: حنيفة، وما أثبتناه من «ج».

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، زدته من «ج»، و«ط»، وقوله: قال حفص... حتى آخر الأصل؛ ليس في «ط».

قال حفص: ثم رأيت عبدَالله في جنازة أبي عصمة، والدموعُ على خديه، فقال: يا حبذا تلك الخلوة؛ أن يخلو الرجلُ بنفسه، فيذكر إخوانه، فيقول: أين فلان، أين فلان، أين أبو عصمة[1]؟

❐❐❐

(١) جاء في الأصل: ابن فلان بن فلان ابن أبو عصمة؟ والصواب من «ج».



الأصل الثالث

(١٦) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، ثنا عتبةُ بنُ سعيدِ بنِ رخصٍ الحمصيُّ، عن إسماعيلَ بنِ عياش، ثنا أبو بكرٍ الهذليُّ، عن بَهْزِ بن حكيمِ بنِ معاويةَ بنِ حَيْدَةَ القشيريِّ، عن أبيه، عن جده، قال: قلت: يا رسول الله! أخبرني بوصية قصيرة فألزمها، قال: «لاَ تَغضَبْ يَا مُعَاوِيَةُ بنَ حَيدَةَ؛ إِنَّ الغَضَبَ يُفسِدُ الإِيمَانَ كَمَا يُفسِدُ الصَّبِرُ العَسَلَ»[1].

قال أبو عبدالله: فالإيمانُ حلوٌ نَزِهٌ، والغضبُ مُرٌّ دَنِسٌ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤١٧/١٩)، وتمام في «الفوائد» (٢٤٨/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣١١/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨٠/٢٣) من طريق مُخَيِّس بن تميم عن بهز، به.

وفي «تخريج الإحياء» (١٦٥/٣، إحياء): سنده ضعيف.

قلت: عند الحكيم الترمذي متابعة، إلا أنه لا يفرح بها، فأبو بكر الهذلي ضعيف جداً.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٤٧/١٢).

وروي عن رسول الله ﷺ: «إنَّ الغَضبَ مِيسَمٌ مِن نارِ جَهَنَّمَ عَلَى نِياطِ قَلبِ ابنِ آدمَ».

(١٧) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، ثنا يحيى بنُ واضح، عن الحسنِ بنِ عمارةَ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن أبي عبيدةَ، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الغَضَبَ مِيسَمٌ مِن نَارِ جَهَنَّمَ يَضَعُهُ اللهُ تَعَالى عَلَى نِيَاطِ أَحَدِهِم، أَلا تَرَى أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ، احمَرَّت عَينَاهُ، وَاربَدَّ وَجهُهُ، وَانتَفَخَت أَودَاجُهُ؟»[1].

قال: وفي حديث آخر: «إنَّ الغَضَبَ جَمرَةٌ تُوقَدُ في قَلبِ ابنِ آدَمَ، أَلاَ تَرَى إِلَى انتِفَاخِ أَودَاجِهِ، وَحُمرَةِ عَينَيهِ؟ وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيطَانَ يَنفُخُ في تِلكَ الجَمرَةِ»[2].

فشبَّهَ رسولُ الله ﷺ ذلك بالعسل والصبر، فكما يفسد الصبرُ العسل،

---

(١) عزاه في «كنز العمال» (٣/٢٠٩)، وفي «الدر المنثور» (٢/٣٢٠) إلى الحكيم.
قلت: بينَ ابنِ مسعود وابنه انقطاعٌ معروف، ثم في السند الحسنُ بن عمارة واهٍ متروك.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/٢٦٣).

(٢) أخرج نحوه أحمد في «المسند» (٣/١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢١٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١١٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٠١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٣٠٩) في حديث مطول من حديث أبي سعيد مرفوعاً.

فكذلك هذا الغضبُ يدنس الإيمان، ومرارتُه تفسدُ حلاوتَه ونزاهته.

وروي عن عيسى ـ صلوات الله عليه ـ: أنه سأله يحيى بنُ زكريا ـ صلوات الله عليهما ـ عن الغضب، ما بدؤه؟ قال: الكِبْر، ألا ترى أنك تغضب على مَنْ هو دونَك، ولا تغضبُ على مَنْ هو فوقك بمثله؟ فالكبرياءُ لله، من نازعه فيه، فقد نازعه رداءه.

وقال رسول ﷺ: «لاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن كَانَ في قَلبِهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ»، فقيل: ما الكِبْرُ يا رسُولَ اللهِ؟ قال: «أَن تُسَفِّهَ الحَقَّ، وَتَغمِصَ النَّاسَ»[1]؛ أي: تحقرهم.

(١٨) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ هارونَ البلخيُّ، ثنا زكريا ابنُ حازم الشيبانيُّ، عن قتادةَ، عن أنس بنِ مالكٍ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «يَقُولُ اللهُ تَعَالى: لِي العَظَمَةُ وَالكِبرِيَاءُ وَالفَخرُ، وَالقَدَرُ سِرِّي، فَمَن نَازَعَنِي في وَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، كَبَبْتُهُ في النَّارِ»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٩١)، والترمذي (١٩٩٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٤٦٦) من حديث ابن مسعود ﷺ مرفوعاً.

وفي الباب: عن ابن عباس، وأبي هريرة، وأبي سعيد.

(٢) عزاه في «كنز العمال» (٢١٤/٣)، وفي «كشف الخفاء» (١٣٨/٢) للحكيم عن أنس ﷺ.

قلت: لم أجد من ترجم زكريا بن حازم فيما بين يدي من كتب؟! وجاء نحو هذا من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما، قذفته في النار» أخرجه مسلم (٢٦٢٠)، وأبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وغيرهم.

والإيمان: هو خضوع العبد لربه، وإلقاؤه بين يديه له سَلَماً، والكبرُ ضدُّه، الغضبُ[1] منه يبدو، وينزغُ الشيطان بنفثه ونفخه حتى يتوقد ويهتاج، فلذلك قال: يفسد الإيمان، فيكدره، ويمرره.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنِّي لأَعلَمُ كَلِمَةً لَو قَالَهَا، لَذَهَبَ عَنهُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ»[2]، وذلك عندما رأى رجلاً يتمزَّعُ[3] من الغضب، وهو قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ﴾[فصلت: ٣٦].

وإنما وُضع هذا الميسمُ من النار في هذا الموضع من الآدمي؛ لكي يغضب لله تعالى في المواضع التي[4] ينبغي، فإن في الغضب قوة للآدمي على أمر الله تعالى، وهو محتاج إلى أن يعادي أعداءه ويحاربهم، فبالغضب يتقوى حتى يحاربهم، وبالغضب يقدر يُغير المنكرَ، ويُقيم حقوقَ الله ﷻ وحدودَه[5]، فللحقِّ نفخةٌ في تلك الجمرة التي هي ميسمٌ، وللشيطان نفخةٌ في وقته، فنفخةُ الشيطان لها زُهومةٌ ورجاسة، فلذلك يُفسد الإيمانَ ونزاهتَه وطهارتَه وطيبَه، وإذا كانت نفخةُ الحق، فإنه يتقوى، ويحمر وجهه، ويمتلئ من نور الحق، ولا يفسد الإيمان، ولا يذهب بطهارته وطيبه، فالنفس طيبةٌ، والقلب قويٌّ ذو سلطان، والأركانُ عاملة، والأمر مستمرٌّ.

---

(١) في «ج»: والغضب.

(٢) من حديث سليمان بن صرد: أخرجه البخاري (٥٧٦٤)، ومسلم (٢٦١٠).

(٣) في «ج»: يتمزع أنفه.

(٤) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: ويقيم حدود الله وحقوقه.

وكان رسولُ الله ﷺ إذا غضبَ، غضبَ لله، ولا يغضبُ لِنفسِهِ، ولا لِدُنياهُ.

وكان رسول الله ﷺ إذا غضبَ، رئي العِرق[1] بين عينيهِ، فيَندرُ من الغضب، ويظهر نُتُوؤه وانتفاخُهُ، وتحمرُّ وجنتَاهُ[2].

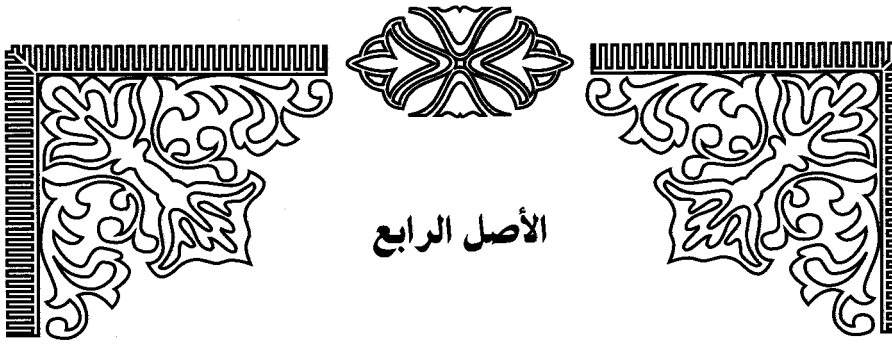
وكان موسى ـ صلواتُ الله وسلامه عليه ـ إذا غضب، اشتعلت قَلَنْسُوَتُهُ ناراً[3].

❐❐❐

(١) في «ج»: رئي ذلك العرق بين عينيه يدرُّ.

(٢) انظر لهذا وما قبله: وصف النبي ﷺ في حديث هند بن أبي هالة الذي أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٥/٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٤/٢)، وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦١/٦١) عن زيد بن أسلم.
وعزاه في «الدر المنثور» (٥٦٤/٣) لأبي الشيخ.



الأصل الرابع

(١٩) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، ثنا فُضيلُ ابنُ سليمانَ، ثنا موسى بنُ عقبةَ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا انتَعَلَ أَحَدُكُم، فَليَبدَأْ بِاليَمِينِ، فَإِذَا نزَعَ، فَليَبدَأْ بِالشِّمَالِ، وَليَكُنِ اليَمِينُ أَوَّلَهُمَا يَلبَسُ، وَآخِرَهُمَا يَنزِعُ»(١).

(٢٠) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكِ بنِ أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله سواء.

قال أبو عبدالله ﷺ: فاليمينُ محبوبُ الله ومختارُه من الأشياء، فأهلُ الجنة عن يمين العرش يوم القيامة، وأهلُ السعادة يُعْطَون كتبهم بأيمانهم، وكفةُ(٢)

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥١٧)، ومسلم (٢٠٩٧)، وأبو داود (٤١٣٩)، والترمذي (١٧٧٩)، وابن ماجه (٣٦١٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) في الأصل: كتبة، والصواب من «ج».

الحسنات من الميزان عن اليمين، والكرامُ الكاتبون، وكاتبُ الحسنات منهم عن اليمين.

وكان رسولُ الله ﷺ يتوخَّى في كل فعل من مثل هذا اليمينَ؛ توخياً لمختار الله.

وكان إذا شربَ، أعطى الأيمنَ فالأيمنَ جَرعتَه، حتى إنَّه شرب يوماً وأبو بكرٍ عن يساره، وغلامٌ أعرابيٌّ عن يمينه، فقال للغلام: «أتأذنُ لي فأُعطيَ الأشياخَ؟»[1]، فقال: ما كنتُ لأُوثِرُ بفضلك على نفسي أحداً، فأعطاه الغلام.

وكان يبدأ باليمين إذا دخل المسجد، وإذا خرج، أو نزع نعله، بدأ باليُسرى؛ كي يكونَ اليمينُ آخرَ العهد بمسجد رسول الله[2] ﷺ لها، فإذا انتعل، أو دخل المسجد، فالحقُّ لليمين، فأقام له حقَّه؛ لأن الله تعالى اختاره وفضَّله، ثم إذا خرجَ أو نزعَ[3]، بقي ذلك الحقُّ له، فجعله في آخر الأمور؛ كي يبقى له ذلك الخيرُ أكثرَ مما كان لليسار؛ ليكون فضله على اليسار في كل وقت قائماً؛ في وقت ابتداء الخير، والانصراف عن الخير وقطعه؛ لأنه إذا دخل المسجد، فهو في رحمة الله تعالى وخير، فقدم اليمنى إلى تلك الرحمة، وإذا خرج[4]، أخرها؛ ليكون بقاؤها في

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٢٤)، ومسلم (٢٠٣٠) عن سهل بن سعد ﷺ.

(٢) في «ج»، و«ط»: بمسجد الله تعالى.

(٣) في «ج»: أو نزع نعله.

(٤) خرج: زيادة من «ج».

الرحمة أكثرَ، وقدم اليسرى، وإذا انتعل[1]، فهو رفق للقدم، فقدم اليمنى في الرفق، وإذا نزع، قدم اليسرى؛ ليكون ذلك الرفق باقياً على اليمنى، وإن قلَّت المدةُ، فكان رسولُ الله ﷺ يستعمل تدبيرَ الله تعالى، ويتفقده.

فروي عنه: «أَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ في كُلِّ شَيءٍ، حَتَّى في تَرَجُّلِهِ وَتنَعُّلِهِ وَطَهُورِهِ».

(٢١) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ بشار الهجريُّ، ثنا يحيى بنُ سعيد، ومحمدُ بنُ جعفر، قالا: ثنا شعبة، عن أشعثَ بنِ سليم، عن أبيه، عن مسروقٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسول الله[2] ﷺ.

(٢٢) ـ وحدثنا صالحُ بنُ عبدالله، ثنا أبو الأحوصُ[3]، عن أشعثَ بنِ أبي الشعثاء، عن أبيه، عن مسروقٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: وقدم اليمنى إذا انتعل، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٤١٦)، والنسائي (١/٢٠٥)، وفي «السنن الكبرى» (١١٦)، وأحمد في «المسند» (٦/٩٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٩١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/١٧٩)، وفي «السنن الكبرى» (١/٨٦) من طرق عن شعبة، به.

(٣) في الأصل: الأحوص، والصواب من «ج».

«أَنَّهُ كَانَ يَتَيَمَّنُ مَا اسْتَطَاعَ فِي طَهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي لِبَاسِهِ إِذَا لَبِسَ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي تَنَعُّلِهِ إِذَا تَنَعَّلَ»[1].

(٢٣) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيع، ثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن ابنِ سيرينَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: لما رمى رسولُ الله ﷺ الجمرةَ، ونحر نسكَه، ناول رأسَه الحلاقَ، فقال: «ابدَأْ بِالشِّقِّ الأَيمَنِ»، فحلقه، فأعطاه أبا طلحة، ثم ناوله الأيسرَ فحلقَه، فقال: «أَعطِهِ النَّاسَ[2]»[3].

(٢٤) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابن شهابٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ: أن رسولَ الله ﷺ أُتي بلبنٍ قد

---

(١) من قوله: فإذا انتعل، أو دخل المسجد... إلى نهاية هذا الحديث: ليس في «ط».

(٢) في «ج»، و«ط»: «اقسمه بين الناس».

(٣) أخرجه مسلم (١٣٠٥)، والترمذي (٩١٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤١١٦)، وأحمد في «المسند» (١١١/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (٦٤٧/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٤/٥) من طريق ابن عيينة، به.

وأخرجه مسلم (١٣٠٥)، وأبو داود (١٩٨١)، وأحمد في «المسند» (٢٠٨/٣)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ١٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٢٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٢٧/٢) من طرق عن هشام، به.

شيبَ بماء، وعن يمينه أعرابيٌّ، وعن يساره أبو بكر، فشرب، ثم أعطى الأعرابيَّ، فقال: «الأَيمَنَ فالأيمنَ»[1].

(٢٥) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، عن رسول الله ﷺ، بنحوه.

(٢٦) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبي بكرِ بن عبدالله، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ، فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ، فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٩٣) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٩٢٦)، ومن طريقه البخاري (٥٢٩٦)، ومسلم (٢٠٢٩)، وأبو داود (٣٧٢٦)، والترمذي (١٨٩٣)، وابن ماجه (٣٤٢٥)، وأحمد في «المسند» (٣/١١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣٣).

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/٩٢٢)، ومن طريقه: أحمد في «المسند» (٢/٣٣)، والدارمي في «السنن» (٢/١٣٢).

وأخرجه مسلم (٢٠٢٠)، وأبو داود (٣٧٧٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٤٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/١٣٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/١١٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٥٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٢٧٧) من طرق عن الزهري، به.

وأخرجه الترمذي (١٨٠٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/٤١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٢٦) عن الزهري عن سالم، عن أبيه.

قال ابن حبان: أصحاب الزهري كلهم قالوا في هذا الخبر: عن الزهري عن أبي=

قال أبو عبدالله رحمه الله[1]:

وإنما[2] ذكر الله عز وجل[3] من شأن اليمين ما أعلمَ العبادَ مختارَه وفضيلَتَه.

(٢٧) ـ حدثنا عبدُ الجبار، ثنا سفيانُ، ثنا أبو الزناد، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «يَمِينُ اللهِ مَلأَى سَحَّاءُ، لاَ يَغِيضُهَا شَيءٌ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ»[4].

(٢٨) ـ حدثنا[5] قتيبةُ بنُ سعيد، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أبي أنيسةَ: أن عبدَ الحميد بنَ عبد الرحمن بنِ

= بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر، عن أبيه، وخالفهم معمر فقال: عن الزهري عن سالم، عن أبيه، فقيل لمعمر: خالفت الناس، فقال: كان الزهري يسمع من جماعة، فيحدث مرة عن هذا، ومرة عن هذا.

(١) أبو عبدالله رحمه الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: وما.

(٣) عز وجل: ليست في «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٩٩٣)، وأحمد في «المسند» (٢/٢٤٢)، والحميدي في «المسند» (٢/٤٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٦٠)، والمقدسي في «التوحيد» (ص: ٣٦) من طريق سفيان، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٩)، وابن ماجه (١٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢/٥٠٠) من طريق أبي الزناد، به.

وأخرجه البخاري (٦٩٨٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٥) من طريق همام ابن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) في «ج»: وحدثنا.

زيدِ بنِ الخطاب أخبره عن مسلمِ بنِ يسارٍ الجهنيِّ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الله تعالى خَلَقَ آدَمَ، فَمَسَحَ ظَهرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلاَءِ لِلجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ يَعمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهرَهُ بِيَسَارِهِ[1] فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلاَءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ يَعمَلُونَ»[2].

(٢٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدالله، ثنا دَرَسْتُ بنُ زيادٍ، ثنا جعفرُ بن الزبير، عن القاسم، عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، وَقَضَى القَضِيَّةَ، وَكَانَ عَرشُهُ[3] عَلَى المَاءِ، فَأَخَذَ أَهلُ اليَمِينِ بِاليَمِينِ، وَأَخَذَ أَهلُ الشِّمَالِ بِالشِّمَالِ[4]»[5].

---

(١) بيساره: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١١٩٠) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (٨٩٨/٢)، ومن طريقه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، وأحمد في «المسند» (٤٤/١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٨٠/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧١/٣٤).
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه.

(٣) في «ج»: وعرشه.

(٤) في «ج»: أهل الشمال بالأخرى.

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» =

(٣٠) ـ **حدثنا** الحسنُ بن مطيعٍ، ثنا عبدُالله بنُ بكرٍ السهميُّ، ثنا بشرُ بنُ نميرٍ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، وَقَضَى القَضيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَرشُهُ عَلَى المَاءِ، فَأَخَذَ أَهلُ اليَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ أَهلُ الشِّمَالِ بِشِمَالِهِ[1]، وَكِلتَا يَدَي الرَّحمَنِ يَمِينٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَصحَابَ اليَمِينِ! قَالُوا: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعدَيكَ، قَالَ: أَلَستُ بِرَبِّكُم؟ قَالُوا: بَلَى، ثُمَّ قَالَ:

= (٢٤٢/٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢٦٨/٧) من طريق جعفر بن الزبير، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٩/٧): وفي إسناد «الكبير» جعفر بن الزبير، وهو ضعيف.

قلت: تابعه بشر بن نمير، إلا أنه أسوأ حالاً منه، حتى عده بعضهم في صفوف المتهمين.

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١٣٩/١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٩٨/٢) عنه عن القاسم، به.

وقال أبو حاتم: بشر بن نمير وجعفر بن الزبير متقاربان في الإنكار، روايتهما عن القاسم منكرة.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٤٠٣/١).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٢٥/٧) عن أبي أمامة ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٩/٧): فيه سالم بن سالم، وهو ضعيف.

(١) في «ج»: أهل الشمال بالأخرى.

يَا أَصحَابَ الشِّمَالِ! قَالُوا: لَبَّيكَ وَسَعدَيكَ، قَالَ: أَلَستُ بِرَبِّكُم؟ قَالُوا: بَلَى، فَخَلَطَ بَعضَهُم بِبَعضٍ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنهُم: رَبِّ! لم خَلَطتَ بَيننَا، فَقَالَ: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَالِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾[المؤمنون: ٦٣]، فَقَالَ قَائِلٌ: فَمَا الأَعْمَالُ؟ فَقَالَ: يَعْمَلُ كُلُّ قَومٍ لِمَنزِلَتِهِم» فقال عمر ﷺ: إذاً نجتهد[1].

وسئل رسول الله ﷺ عن الأعمال: أهي[2] شيء مؤتَنَفٌ، أم فُرِغَ[3] منها؟ فقال: «بَل قَد فُرِغَ مِنهَا»[4].

(٣١) ـ حدثنا عبدُ الرحيم بنُ حبيبٍ، ثنا بقيةُ[5] بنُ الوليد، ثنا مبشرُ بنُ عبيد، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيب، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) في «ج»: أهو.

(٣) في «ج»: أم قد فرغ.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/١)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٤١١/٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٤/١)، والبزار في «المسند» (٨٣/١) عن أبي بكر الصديق ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٩٤/٧): رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وقال: عن عطاف بن خالد، حدثني طلحة بن عبدالله، وعطاف وثقه ابن معين وجماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، إلا أن في رجال أحمد رجلاً مبهماً لم يُسَمَّ.

(٥) في الأصل: قتيبة، والصواب من «ج».

خَلَقَ اللهُ آدَمَ عليه السلام[1]، ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى شِقِّ آدَمَ الأَيمَنِ، فأَخرجَ ذَرواً كالذَّرِّ، ثُمَّ قالَ: يَا آدمُ! هَؤلاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، ثمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى شِقِّ آدَمَ الأَيسَرِ، فأَخرجَ ذَرواً كالحُمَمِ، ثمَّ قالَ: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِن أَهلِ النَّارِ»[2].

وقال في تنزيله: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧].

وجاء في الخبر: أن الجنة يؤتى بها، فتوضع عن يمين العرش يومَ القيامة، والنارُ عن يسار العرش، ويؤتى بالميزان، فينصَب بين يدي الله عز وجل[3]، وكفةُ الحسنات عن يمين العرش مقابلَ الجنة، وكفةُ السيئات عن يسار العرش مقابلَ النار[4].

فقال[5]: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[الواقعة: ٢٧ ـ ٣٠]، فوصفهم أين هم، ثم قال: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ﴾[الواقعة: ٤١ ـ ٤٢]، فوصفهم[6] أين هم،

---

(١) في «ج»: لما خلق الله ـ تبارك وتعالى ـ آدم.

(٢) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ٢٦٩)، والآجري في «الشريعة» (١/٣٤٧ ـ ٣٤٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/٤١٩) من طريق بقية بن الوليد، به.
ومبشر متروك متهم. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/٣٠)

(٣) عز وجل: ليست في «ج».

(٤) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ٢٤٠)، وقال: ذكره الحكيم في «نوادر الأصول».

(٥) في «ج» زيادة: وذكر في تنزيله شأن الخلق فقال.

(٦) في «ج»: فوصف.

فوجدنا لليمين ذكراً بالفضيلة عنده، وعنده في خلقه ذكراً بالغاً متقدماً من أجل ذلك أيضاً، فيما نرى كان رسول الله ﷺ إذا صلى، ثم إذا[1] أراد التنفل بعد ذلك، تياسر[2]، وإذا صلى إلى خشبة، تياسر عنها[3]، فهذا داخل في الباب[4].

(٣٢) ـ حدثنا بذلك عبدُ الوارث بنُ[5] عبد الصمد بنِ عبدِ الوارث العنبريُّ، ثنا أبي، ثنا بكرُ بنُ كليبٍ، حدثني جعفرُ بنُ كثير من آل أبي طالب، وهو يومئذ ابنُ ثمانين سنة، قال: حدثني أبي: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الفَرِيضَةَ، تَيَاسَرَ، فَصَلَّى مَا بَدَا لَهُ، وَيَأْمُرُ أَصحَابَهُ أَن يَتَيَاسَرُوا، وَلاَ يَتَيَامَنُوا»[6].

(٣٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، ثنا الربيعُ بن روح الحمصيُّ، عن بقيةَ، عن الوليدِ بنِ كاملٍ[7]، عن حجر، أو

---

(١) إذا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: تياسر عنها، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: عنه.

(٤) في «ج»: هذا الباب.

(٥) عبد الوارث بن: ليست في «ج».

(٦) قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/٤٨٧) في ترجمة كثير الهاشمي: أخرجه ابن منده، وأبو نعيم عن جعفر عن كثير.

(٧) في الأصل: بقية بن الربيع بن كامل، وفي «ج»: ابن الوليد بن كامل، والصواب ما أثبتناه.

ابنِ حُجر المهلب، قال: حدثتني ضبيعةُ بنتُ المقدادِ بنِ معدي كربَ، عن أبيها: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا صَلَّى الفَرِيضَةَ إلى عَمُودٍ، أَو خَشَبَةٍ، أَو شِبهِ ذَلِكَ، لم يَجعَلهُ نَصبَ عَينَيهِ، وَلَكِن يَجعَلُهُ عَلَى حَاجِبهِ الأَيسَرِ[1].

قال: كأنه يدل بهذين الفعلين من هذين الحديثين، على أنه يتوخَّى اليمينَ؛ فإن العبدَ إذا قام، فإنما هو قبالة الله ﷻ[2]، بذلك جاءت[3] الأخبار

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٤/٦٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٢٤/٣٥) من طريق بقية، به.

وأخرجه أبو داود (٦٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥٩/٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٧٢/٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٥/٦٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٧/٢٩)، من طريق الوليد بن كامل، به.

قال البيهقي: رواه محمد بن حمير، وبقية بن الوليد عن الوليد بن كامل، فقال: المقداد، وقيل: عن بقية في رواية أخرى عنه: المقدام، والمقداد أصح، فالله تعالى أعلم، والحديث تفرد به الوليد بن كامل البجلي الشامي، قال البخاري: عنده عجائب. والله تعالى أعلم.

وانظر: «نصب الراية» (٨٣/٢)، ففيه: أن ابن القطان ذكر فيه علتين: علة في إسناده، وعلة في متنه، أما التي في إسناده، فقال: إن فيه ثلاثة مجاهيل: فضباعة: مجهولة الحال، ولا أعلم أحداً ذكرها، وكذلك المهلب بن حجر: مجهول الحال، والوليد بن كامل: من الشيوخ الذين لم تثبت عدالتهم، وليس له من الرواية كثير شيء يستدل به على حاله.

(٢) ﷻ: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: جرت.

عن رسول الله ﷺ.

واليمين دليل[1] اسمه على معناه، فالأمنُ والإيمانُ واليمينُ كلُّه موجود في هذا الاسم.

ووجه آخر: أنه كان يتياسر بصلاة[2] التطوع عن موضعه الذي أدى فيه الفريضة، كأنه يحب[3] أن لا[4] يقدم على الفريضة شيئاً في شأن المقام[5]؛ لأن الانصراف إلى اليمين موضع أفضل من اليسار.

ومما يحقق ذلك:

(٣٤) ـ ما حدثنا به سهلُ بن العباس[6]، ثنا أبو معاويةَ، عن إسماعيلَ بنِ سميعٍ، عن أبي صالحٍ الحنفيِّ، قال: كان عليٌّ يسلِّمُ تسليمَتَي الصلاةِ إحداهُما أخفضُ من الأخرى[7].

قال أبو معاوية: حدثني عليُّ بنُ مُسهرٍ، عن إسماعيلَ ابنِ سميعٍ، قال: قلت لأبي صالح: أيهما أخفض؟ قال: اليسرى.

---

(١) كذا في الأصل، و«ج»، ولعل صوابه: دلَّ

(٢) في «ج»: لصلاة.

(٣) في «ج»: لا يحب.

(٤) لا: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: القيام.

(٦) في الأصل، و«ج»: سهل بن أبي العباس، والصواب ما أثبتناه.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٢٦٦) من طريق ابن سميع عن أبي رزين، عن علي، به.

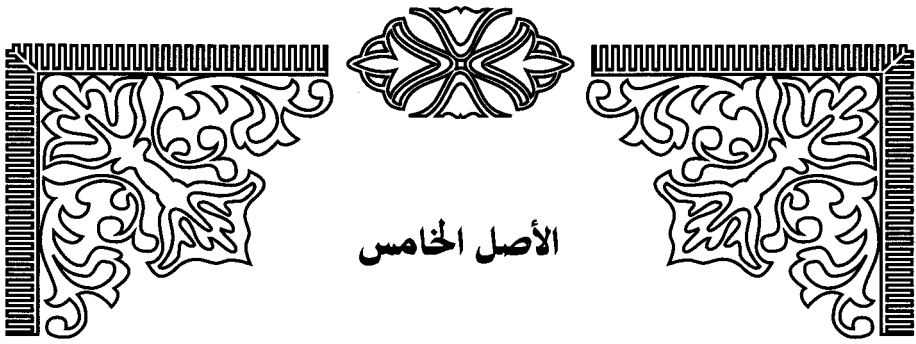
وإنما توخى بهذا عندنا: أن يكون فرقاً بين التسليمتين بالخفض ورفع الصوت؛ ليؤديَ حقَّ كاتب الحسنات بتلك التسليمة برفع الصوت، وكذلك حق مَنْ عن يمينه؛ ليؤديه[1] برفع ذلك الصوت، ويخفض اليسرى[2]؛ ليبين فضلَ اليمنى على اليسرى، والله ﷻ أعلم[3].

❐❐❐

(١) في «ج»: يؤديه.

(٢) في «ج»: عن اليسرى.

(٣) والله ﷻ أعلم: ليست في «ج».



الأصل الخامس

(٣٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، ثنا عثمانُ بنُ عثمانَ الغطفانيُّ، قال: حدثني عمرُ بنُ نافع، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: «نهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ القَزَعِ»[١].

والقزع: أن يحلق رأس الصبي، ويترك بعضه.

(٣٦) ـ حدثنا سفيانُ[٢]، ثنا عبدةُ، عن عبيدالله، عن نافعٍ، عن ابن عمر رضي الله عنهما[٣]، قال: «نهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عنِ القَزَعِ»[٤].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤١٩٣)، وأحمد في «المسند» (٤/٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٧٢/٥) من طريق عثمان بن عثمان، به.
وأخرجه البخاري (٥٥٧٦)، والنسائي (١٣٠/٨)، وأحمد في «المسند» (٣٩/٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٠٦/٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٠٧) من طريق عمر بن نافع، به.

(٢) في «ج»: شقيق.

(٣) رضي الله عنهما: ليست في «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٠)، والنسائي (١٣٠/٨)، وفي «السنن الكبرى» (٩٣٠٠)، =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالقَزَعُ: أن يُحلق وسطُ رأس الصبي، ويُترك ما حوله، وكان هذا فعلَ القِسِّيسين، وهم ضرب من النصارى، وهم الذين ذُكروا في التنزيل، فقال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[المائدة: ٨٢].

فالتقسُّسُ: فعلٌ نُسب إليه، والرهبنة كذلك أيضاً فعلٌ نسب إليها، والقَسُّ واحدٌ، وهو على قالب فَعْل، والقِسِّيسُ واحدٌ، وهو على قالب فِعِّيل، والجمعُ[1] قِسِّيسون، وإنما هو قاسٌّ، فحذفت الألف فقيل: قَسٌّ، كما تقول: بارٌّ، وبَرٌّ، ورابٌّ، ورَبٌّ، والسين والصاد بمعنى واحد، فإنما هو قاسٌّ وقاصٌّ؛ أي: يقتسُّ ويقتصُّ أثرَ الرسول الذي دُعي على لسانه، وهم الصدِّيقون، وإنما هو قاسٌّ؛ كقولك: صادقٌ، وقِسِّيسٌ؛ كقولك: صِدِّيقٌ، والجمعُ قِسِّيسون؛ كقولك: صِدِّيقون.

ومما يحقق ذلك:

(٣٧) ـ ما حدثنا به أبي رحمه الله، حدثنا الحمانيُّ، ثنا نصيرُ ابنُ زيادٍ الطائيُّ، عن صلتٍ الدهانِ، عن حاميةَ بن رئابٍ، قال: سمعت سلمانَ، وسئل عن قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[المائدة: ٨٢]، قال: هم الرهبانُ

= وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/٢٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/٣٠٥) من طريق عبيدالله، به.

(١) في «ج»: والجميع.

الذين في الصوامع، قال سلمان ﷺ: قرأت على رسول الله ﷺ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾[المائدة: ٨٢]، فأقرأني: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ صِدِّيقِينَ وَرُهْبَاناً﴾[1].

يدل على أن هذه قراءة كانت يقرأ بها؛ ليعلم أن القِسِّيس والصِّدِّيق بمعنى واحد، وأن القسيس هو الذي يقصُّ أثرَ الرسول بما جاء به على الصدق والوفاء في جميع أموره ديناً ودنيا، فلذلك جاءت القراءتان جميعاً تجزئ إحداهما عن الأخرى، وكان[2] ذلك لغة في بني إسرائيل، وفي لغةِ العربِ بني إسماعيل: صِدِّيق.

وأما حلقُ أوساطِ الرؤوس، فذلك علامة لهم، وهو فعلٌ مذموم أحدثوه فيما بينهم، وهو ضرب منهم.

(٣٨) ـ حدثنا بذلك عبدُ الكريم بنُ عبدالله، ثنا عليُّ بنُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١١٨٣/٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٦٦/٦)، وابن مردويه (٨٧/٢ تفسير ابن كثير)، والحارث في «المسند» (٧٢٠/٢ زوائد الهيثمي) من طريق الحماني، به.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦٦/٨)، والبزار في «المسند» (٤٩٩/٦) من طريق نصير بن زياد، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١٣٢/٣) لأبي عبيد في «فضائله»، وابن أبي شيبة في «المسند»، وعبد بن حميد، وابن الأنباري في «المصاحف»، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) في «ج»: كان.

الحسن، ثنا عبدُالله، ثنا يونسُ بنُ يزيدَ[1]، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما بعث الجنودَ نحو الشام يريد يزيدَ بنَ أبي سفيان، وعمرَو بن العاص، وشرحبيلَ بنَ حسنةَ، فقال: أوصيكم بتقوى الله، وأمرهم بأمور، فكان فيما قال: إنكم ستجدون أقواماً حبسوا أنفسَهم في الصوامع، فدَعُوهم وما حبسوا أنفسَهم له[2]، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في أوساط رؤوسهم أفحاصاً، فإذا وجدتم أولئك، فاضربوا أعناقَهم[3].

قال: فالذين تركوا الدنيا، وحبسوا أنفسَهم في الصوامع، واعتزلوا، أمر بترك التعرضِ لهم، فلم يُطالَبوا بجزية؛ لأنهم تركوا، فتُركوا؛ فالذين خرجوا من الصوامع، فلم يصبروا على العزلة، وفحصوا عن أوساط رؤوسهم، فقد

---

(١) في الأصل: عن يزيد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: لله، والمثبت من «ج».

(٣) أخرجه أحمد في «العلل» (١٧٠/٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨٥/٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٦/٢) من طريق عبدالله بن المبارك عن يونس ابن يزيد، به.

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي يقول: هذا حديث منكر، ما أظن من هذا شيئاً، هذا كلام أهل الشام، أنكره أبي على يونس من حديث الزهري، كأنه عنده من حديث يونس عن غير الزهري.

أخبر أبو بكر ﷺ: أن الشيطان دلَّهم على ذلك، وأنها ضلالة، وأنهم صَيَّروا ذلك الحلقَ علامة لأنفسهم، وإظهاراً لِما هم عليه، كأنه يدل على أن ذلك الصنف منهم بمنزلة من تزهَّدَ في هذا العصر، وهو غيرُ صادق في ذلك، يريد تَأَكُّلَ الدنيا، فأول ما قصد في زهده لبسُ الصوف والخلقانِ، وحفُّ الشارب، وتشميرُ الثياب، والعمَّةُ المطوقة تحت الحنك، والاستقصاء في الكحل إلى اللحاظ، فهذه كلها علائمُ هذه الطبقة الكاذبة المتزهِّدة المتأكلة حطامَ الدنيا بما أظهروا من زِيِّهم وشكلهم وتماوُتِهم، وخشوع نفاقهم.

فكذلك أولئك كانوا غير صادقين في عزلتهم في الصوامع، فلم يصبروا عليها، فخرجوا، وقد حلقوا أوساطَ رؤوسهم ترائياً وتشهيراً لأمرهم، فأمر أبو بكر ﷺ بضرب أعناقهم؛ لأنهم ـ مع كفرهم ـ لغير الله عملوا في دينهم، وهم نصارى، والذين ترهبوا وحبسوا أنفسهم تُركوا وما حبسوا له أنفسَهم؛ لأنهم صادقون في سبيلهم، وإن كانوا في ضلالة، قال الله تعالى[1]: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[الحديد: ٢٧]، ثم ذمهم فقال: ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾[الحديد: ٢٧].

فإنما نهى رسول الله ﷺ في شأن الصبي أن يُحلق وسطُ رأسه للتشبيه بهؤلاء الذين وصفناهم عندنا، والله سبحانه أعلم.

وأما قصة هؤلاء الرهبانية الذين ذم الله سبحانه شأنهم:

(٣٩) ـ فحدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: ثنا إبراهيمُ ابنُ أبي الليث ببغدادَ، قال: حدثنا الأشجعيُّ، عن سفيانَ

---

(١) في «ج»: تبارك اسمه.

الثوريِّ، عن عطاءِ بنِ السائب، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ﴾[الحديد: ٢٧]: فكانت[١] ملوكٌ بعد عيسى بن مريم ـ صلوات الله عليه ـ بدلوا التوراة والإنجيل، فقال ناس لملوكهم[٢]: ما نجد شتماً أشدَّ مما يشتمونا به أنهم يقرؤون: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[المائدة: ٤٥]، ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[المائدة: ٤٧]. مع ما يَعيبوننا به من أعمالنا في قراءتهم، فادْعُهم فليقرؤوا[٣] بما نقرأ به، وليؤمنوا[٤] بما آمنا به، قال: فدعاهم فجمعهم، فعرض عليهم القتل، أو أن يتركوا قراءةَ التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها، فقالوا:

وما تصنعون بقتلنا؟ دعونا، وابنوا لنا أساطيناً ادفعونا فيها، واتركوا لنا شيئاً يدلى فيه طعامنا، ولا نؤذيكم.

---

(١) في «ج»: قال كانت.

(٢) في «ج»: لملكهم.

(٣) في «ج»: ليقرؤوا.

(٤) في «ج»: ويؤمنوا.

وقالت طائفة أخرى منهم: دعونا نَهيمُ في الأرض، ونَسيح ونأكل مما تأكل منه الوحوش[1]، ونشرب مما تشرب منه الوحش، فإن قدرتم علينا في أرضكم، فاقتلونا.

وقالت طائفة أخرى منهم: ابنوا لنا ديوراً في الفيافي، فنحتفر الآبار، ونحرث البقول، فلا نؤذيكم، ولا نمر بكم، وليس أحد في القبائل إلا له حميم فيهم، ففعلوا ذلك.

قال: فقوله[2]: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧].

قال آخرون[3] ممن تعبَّد من أهل الشرك، وبقي من بقي منهم، قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونتخذ ديراً كما اتخذ فلان، ونسيح كما ساح فلان، وهم في شركهم، لا علمَ لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم، وقد فني مَنْ فني منهم[4]، فلما بُعث رسول الله ﷺ، ولم يبق منهم إلا قليل، انحط صاحبُ الصومعة عن صومعته، وصاحبُ الدير عن ديره، وصاحبُ السياحة عن سياحته، فآمنوا به، وصدقوه.

---

(١) في «ج»: الوحش.

(٢) في «ج»: فقوله تعالى.

(٣) في «ج»: الآخرون.

(٤) قوله: وقد فني مَنْ فني منهم: غير واضح في الأصل، وساقط في «ج»، وهو هكذا في المطبوع.

قال تعالى[1]: ﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ﴾[الحديد: ٢٧]، فقال الله ﷻ[2]: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾[الحديد: ٢٨]؛ أي[3]: أجرين: أجرٌ بإيمانهم بعيسى وبالتوراة والإنجيل، (وأجرٌ بإيمانهم بمحمد ﷺ وتصديقهم، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[الحديد: ٢٨]، قال: القرآن؛ ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢٩][4].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فعلى هذا المثال عاملت متزهدة زماننا، سمعت: أنه مضى في السلف الصالح من الصحابة والتابعين قوم اكتفوا بالدون من الحال، فلبسوا الصوف والخلقانَ، وأكلوا النخالة، وامتنعوا من الشهوات، وشمروا الثياب، وامتنعوا من المخالطة؛ صدقاً وتورعاً واحتياطاً لدينهم، كل ذلك خوفاً من الله ﷻ أن يقدموا عليه متدنسين بحطام الدنيا، مفتونين فيها، وإنما فعل القوم ذلك ـ لضعف يقينهم ـ بمنزلة مَن امتنع من دخول البحر

---

(١) قال تعالى: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الله تعالى.

(٣) في «ج»: قال.

(٤) أخرجه النسائي (٨/٢٣١)، وفي «السنن الكبرى» (٥٩٤١)، والطبري في «التفسير» (٢٧/٢٣٩)، والمقدسي في «المختارة» (١٠/٢٧٠) عن الثوري به.

وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/٦٥): ... ولابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس.

وفي سند المصنف إبراهيم متهم متروك، انظر: «لسان الميزان» (١/٩٣).

مخافةَ الغرق؛ لعجزِه عن السباحة، ولم يكتب الله هذا عليهم، بل أحلَّ لهم الطيبات والزينة، ووسَّع عليهم، فابتدعوا تركَها رهبةً من الله ﷻ، وكانوا فيها صادقين، فلم يُعابوا، ولم يُذموا؛ لأنهم رَعَوا ما ابتدعوا حتى خرجوا من الدنيا مع صدق ما ابتدعوا ابتغاءَ رضوان الله، فخلَفَهم من بعدهم خلفٌ اتبعوهم فيما ابتدعوا، وهم غيرُ صادقين فيها، فأقبلوا على لبس الصوف والخلقان، وأكل النخالة والخبز المتكرِّج، يريدون بذلك إظهارَ الزهد، وقلوبُهم مشحونة بشهوات الدنيا تأكلا دنياهم بدينهم، فما رعوها حقَّ رعايتها كما فعل أصحابُ الصوامع والديور، واتبعوا القوم في فعلهم، وأس أمرهم على الضلالة.

(٤٠) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبة، قال: نا عبدُ الرحمن [بن المبارك العيشي: ثنا الصعق بن حزن: أخبرني عقيل الجعديُّ، عن أبي إسحاق الهمداني][1]، عن سويدِ بنِ غفلةَ، عن عبدالله ابن مسعود، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يَا عبدالله بنَ مَسعُودٍ!»، قلت: لبيك يا رسول الله ـ ثلاث مرات ـ، قال: «هَل تَدرِي أَيُّ عُرَا الإِيمَانِ أَوثَقُ؟»، قلت: اللهُ ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ أَوثَقَ عُرَا الإِيمَانِ: الوِلاَيَةُ في اللهِ، وَالحُبُّ فيهِ، وَالبُغضُ فيهِ، يَا عبدَالله بنَ مَسعُودٍ!»، قلت: لبيك يا رسول الله ـ ثلاث مرات ـ، قال: «هَل تَدرِي أَيُّ النَّاسِ

---

(١) ما بين معكوفتين زيادة من «ج» ساقط في الأصل.

أَفضَلُ؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ أَفضَلَ النَّاسِ أَفضَلُهُم عَمَلاً إِذَا تَفَقَّهُوا في دِينِهِم، يَا عبدَالله بنَ مَسعُودٍ!» قلت: لبيك يا رسول الله ـ ثلاث مرات ـ، قال: «هَل تَدرِي أَيُّ النَّاسِ أَعلَمُ؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «أَعلَمُ النَّاسِ أَبصَرُهُم بِالحَقِّ إِذَا اختَلَفَ النَّاسُ، وَإِن كَانَ مُقَصِّراً في العَمَلِ، وَإِن كَانَ يَزحَفُ عَلَى استِهِ.

واختَلَفَ مَن كَانَ قَبلَنَا عَلَى اثنَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً، نَجا مِنهُم ثَلاثٌ، وَهَلَكَ سَائِرُهَا: فِرقَةٌ أَزَّتِ المُلُوكَ وَقَاتَلَتهُمْ عَلى دِينِ اللهِ، وَدِينِ عِيسى بنِ مَريمَ حَتَّى قُتِلوا، وَفِرقَةٌ لم يَكُن لهُم بِمُوَازاةِ المُلوكِ طاقةٌ، فَأَقَامُوا بَينَ ظَهرَانَيْ[1] قَومِهُم، فدعَوهُم إِلى دِينِ اللهِ، وَدِينِ عيسَى بنِ مريمَ، فَأَخَذَتهمُ المُلُوكُ فَقَتلَتهُمْ وَقَطَّعَتهُم بِالمَنَاشِيرِ، وَفِرْقَةٌ لم يَكُن لَهُم طَاقَةٌ بِمُوازاةِ المُلُوكِ، وَلا أَن يُقِيمُوا بَينَ ظَهرَانَيْ قَومِهُم، يَدعُوهُم[2] إِلى دِينِ اللهِ ودِينِ عيسَى بنِ مَريمَ، فَسَاحُوا في الجِبالِ، وَترهَّبُوا فيهَا، فَهُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ:

---

(١) من قوله: وأجر بإيمانهم بمحمد... إلى قوله: بين ظهراني: غير واضح تماماً في «ج».

(٢) في «ج»: يدعونهم.

﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[الحديد: ٢٧]، فالمؤمنون: الَّذينَ آمَنُوا بي وصَدَّقُوني، وَالفَاسِقُون: الَّذينَ كَذَّبوني وَجَحَدُوني»[1].

(٤١) ـ حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر الثوري، قال: حدثنا عارم بن الفضل عن الصعق، بمثله[2].

فكأنه يخبر في هذا الحديث: أن الذين ساحوا وترهبوا هم الفرقة الثالثة التي قد نجت، وأن الذين أخبر عنهم[3] أنهم ما رعوها حق رعايتها

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢٠/١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٩/٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٧٧/٤) من طريق عبد الرحمن، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٧٦/٤)، و«المعجم الصغير» (٣٧٢/١)، والحاكم في «المستدرك» (٥٢٢/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٨/٧)، وابن عساكر في «تبيين كذب المفتري» (ص: ١٢٦) من طريق الصعق، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤٠٩/٣)، والشاشي في «المسند» (٢٠٣/٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٧٧/٤) من طريق عارم، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٠/١): رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الصغير»، وفيه: عقيل بن الجعد، قال البخاري: منكر الحديث.

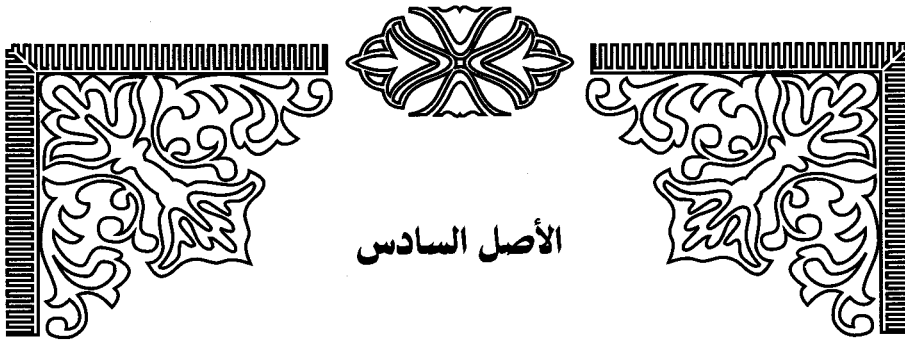
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩٦/٣٦) عن ابن مسعود، به.

(٣) عنهم: ليست في «ج».

قوم جاؤوا من بعدهم يقتدون بهم في ذلك، وليسوا على صدق من أمرهم، أخذوا بظاهر فعلهم، فساحوا، ولزموا الديور والصوامع، وتركوا أمر[1] أصحابهم الذين مضوا على ذلك.

❐❐❐

(١) في «ج»: سبيل.



الأصل السادس

(٤٢) ـ حدثنا روحُ بن قُرَّةَ اليشكريُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريع، قال: حدثنا يونسُ بنُ عبيد، عن حميد بن هلال، عن هصانَ بنِ كاهلٍ، عن عبد الرحمن بن سمرة، قال: سمعت معاذَ بنَ جبل رضي الله عنه يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن نَفسٍ تَمُوتُ تَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، يَرجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلبِ مُوقِنٍ، إِلاَّ غَفَرَ اللهُ[1] لَهُ»[2].

---

(١) لفظة الله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٧٥)، وابن ماجه (٣٧٩٦)، وأحمد في «المسند» (٢٢٩/٥)، والحميدي في «المسند» (١٨١/١)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢٥٢/٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤٥/٢٠)، وفي «الدعاء» (ص: ٤٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٧٤/٧) من طريق يونس، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٥٠/١) من طريق حميد بن هلال، به. =

(٤٣) ـ **حدثنا** إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ الشهيدِ الكلابيُّ، قال: حدثنا[١] أبي، عن أبيه، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن هصانَ بنِ كاهلٍ، عن عبد الرحمنِ بنِ سمرةَ، عن معاذِ ابنِ جبل، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

(٤٤) ـ **حدثنا** محمودُ بنُ المهدي أبو بشر[٣]، قال: حدثنا سهل بن أسلم، عن حميد بن هلال، عن هصانَ ابنِ كاهلٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سمرةَ، عن معاذٍ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٤].

قال أبو عبدالله:

فهذه شهادةٌ شهدَ بها عند الموت، وقد ماتت منه الشهوات، وذهلت نفسه لما حلَّ به من هول الموت، وذهب حرصُه ورغبته، وسكنت أخلاقُ السوء منه، وذلَّ وانقادَ، وألقى بيديه سلماً لربِّ العالمين إلقاءَ العبيد،

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، وقد تداوله الثقات، ولم يخرجاه جميعاً بهذا اللفظ.

(١) في «ج»: حدثني.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٧٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/١٤٧) من طريق حبيب بن الشهيد، به.

(٣) في الأصل: محمدُ بن المهدي بن بشر، والصواب من «ج».

(٤) تقدم تخريجه. وابن كاهل، ويقال له: ابن كاهن، كما في «ج».

فاستوى الظاهر منه بالباطن، فلقي الله عبداً مخلصاً، فغفر له بتلك الشهادة الصادقة التي وافق ظاهرُها باطنَها، وأما الذي يقوله أيامَ صحته، فقولُه مع التخليط؛ لأنه يشهد بهذه الشهادة، وقلبه مشحونٌ بالشهوات والمُنى، ونفسه شرهةٌ بَطِرَةٌ ميتةٌ على الدنيا عشقاً وحرصاً وولوعاً، وعلى الأركان من الأفعال علامة ما في باطنه، فلا يستوجب بذلك القول المغفرة.

ولهذا ما ورد في حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: «لاَ يقُولُهَا عَبدٌ عندَ المَوتِ إلاَّ هدمت ذنوبهُ»، قيل: وكيفَ يا رسولَ الله لمن قالها في الصحة؟! قال: «هيَ أَهْدَمُ وأَهْدَمُ»[1].

فإنما هدمت ذنوبه؛ لأنه قالها وقد ماتت منه شهواته، وندم على ما فرط منه ندماً صحيحاً، فهو تائب صادقٌ، والتائبُ على موعود الله في تنزيله أن: ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الشورى: ٢٥]، ويكفر عنه، ويدخله الجنة.

---

(١) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢٩٧/١، إحياء): أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق ابن المقري من حديث أبي هريرة، وفيه موسى بن وردان مختلف فيه، ورواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» عن الحسن مرسلاً.

قلت: حديث أنس أخرجه أبو يعلى (٧٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢٢٨/٣).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٢٣/٢): رواه أبو يعلى والبزار، وفيه زائدة ابن أبي الرقاد، وثقه القواريري، وضعفه البخاري، وغيره.

وقد جاء نحوه عن معاذ بن جبل، أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥٥/٤٨).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المحتضرين» (ص: ١٩) عن أبي نصر التمام مرسلاً.

قيل: فكيف من قالها في الصحة، فإنما يقولها في الصحة على تلك الصفة التي هي عند موته يقولها بعد رياضة لنفسه، وموت شهواته، وحرصه، ورغبته، وبعد زهادته فيها، وصفائه عن التخليط، فهي أهدمُ وأهدمُ.

فأما مخلط عند نهماته وشهواته، عبدُ دنياه، عبدُ درهمه ودیناره، فلا نعلم أن قولَه هذا هدم ذنوبه حتى يصير مغفوراً له بهذه الكلمة؛ لأنه لا ترجع هذه الكلمة منه إلى قلب موقن؛ كما اشترط الرسول في حديثه، بل ترجع هذه الكلمة منه إلى قلب مفتون بدنياه، مأسورٍ بشهوات نفسه، سكران عن الآخرة، حيران عن الله، فقالبه ميالٌ إلى الهوى.

والقلب الموقنُ الذي وصفه رسول الله ﷺ، هو القلب الذي استقر لربه، واطمأن لحكمه، وقنع بقسمه، وانقاد بأمره، وشخصت عيناه إلى رحمته، قد أيس من كل شيء إلا من رحمة الله، فهو الذي إذا قالها، هدمت ذنوبه؛ لأنه صادقٌ في قوله.

وإنما سمي اليقين يقيناً؛ لاستقراره في القلب، وهو النور.

يقال في اللغة: يَقَنَ الماءُ في الحُفيرة؛ أي: استقرَّ، فإذا استقر النورُ، دامَ، وإذا دام، صارت النفسُ ذاتَ بصيرة، فاطمأنت، فتخلص القلب من أشغاله ودوائره، فإنما استقر اليقين في القلب؛ لأن العبد جاهد نفسه في الله حقَّ جهاده على الصدق، واليقظة من خدعها، والتحرز من آفاتها، حتى بلغ بها غاية الرياضة، وانقطع عاجزاً، فاستغاث بالله صارخاً مضطراً، فأجابه، فإنه يجيب دعوة المضطر، ويكشف السوء، ويجعله من خلفاء الأرض، كذلك وعد في تنزيله، فقذف النور في قلبه، ففلق به تلك الظلمات التي ركدت في صدره على قلبه، فانكشف الغطاء، وصار أمر الملكوت له معاينة بقلبه، وهو:

قولُ حارثةَ لرسول الله ﷺ حيث قال: كأني انظرُ إلى عرش ربي بارزاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَبْدٌ نوَّرَ اللهُ الإيمانَ في قلبِهِ»[1].

وهذه كلمة جارية فيما جاء في الخبر من دعوة إدريس ﷺ، وأن موسى علم ذلك في زمانه، وأن نبينا ـ صلوات الله عليه ـ أُعطي ذلك في زمانه، فكان يدعو بهن، وهو قوله: «يَا نُورَ كُلِّ شيءٍ وَهُدَاهُ، أَنتَ الذي فَلَقَ الظُّلُماتِ نُورُهُ».

ومما يحقق ما قلنا: ما جاءنا عن رسول الله ﷺ:

(٤٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ إسحاق الجوهريُّ مستملي أبي عاصم، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، عن وَبْرِ ابنِ أبي دليلةَ، قال: حدثني محمدُ بنُ عبدالله بن ميمون، قال: حدثني يعقوبُ بنُ عاصم، قال: حدثني رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ: أنهما سمعا رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الملكُ وَلَهُ

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/٣٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٣٦٢)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٠) عن زبيد مرسلاً.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٦)، وعبد الرزاق في «التفسير» (٣/٢٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/٣٦٣) عن صالح بن مسمار مرسلاً.
وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/٣٥٥).

الحَمدُ، يُحيِي ويُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ مُخلِصاً بِهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقاً بِهَا لِسَانُهُ وَقَلبُهُ، إِلاَّ فُتِقَت لَهُ السَّماءُ فَتقاً حَتَّى يَنظُرَ الرَّبُّ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ إلى قَائِلِها مِن أَهلِ الدُّنيا، وَحُقَّ لعبدٍ إذا نَظَرَ اللهُ إِليهِ أَن يُعْطِيَهُ سُؤلَهُ»[1].

قال: فالروحُ إنما تخلُص من شهوات النفس وأسرِها، وكذلك القلب، فإذا نطق اللسانُ بالكلمة، لم تنازعه النفسُ، ولا القلبُ، ولا الروحُ، فكان ذلك صدقاً، فقُبل منه.

(٤٦) ـ حدثنا عمر، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا الهيثمُ بنُ جماز[2]، عن أبي داودَ الدارميِّ، عن زيدِ ابنِ أرقمَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصاً، دَخَلَ الجَنَّةَ»، قيل: يا رسول الله! وما إخلاصها؟

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/٩٠٥) من طريق عبدالله بن إسحاق، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٥٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٥٠) من طريق أبي عاصم، به.
وأخرج مسلم (٢٦٩١) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومَه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك».

(٢) في الأصل: حماد، والصواب ما أثبتناه.

قال: «أَن تَحجُزَهُ عَنِ المَحَارِمِ»[1].

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ لمعاذٍ: «يَا مُعَاذُ! أَخلِص دِينَكَ، يَكفيكَ القَلِيلُ مِنَ العَمَلِ»[2].

فالإخلاص أن تُخلص إيمانَك حتى لا تُفسده شهواتُ نفسِك، فالفرائضُ التي فرضت عليك قليلة في العدد، الشأنُ في المحارم.

(٤٧) ـ حدثنا عمر، قال: حدثنا عمر بنُ عمرٍو الربعيُّ، عن عبيدالله الوصافيِّ، عن أبي بكرٍ الحنظليِّ، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيَّ أَن لاَ يَأتِيَنِي

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩٧/٥)، و«الدعاء» (ص: ٤٣٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٥٤/٩) من طريق الهيثم بن جماز، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥٦/٢) من طريق أبي إسحاق عن زيد ابن أرقم، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨/١): وفي إسناده ـ الأوسط ـ: محمد ابن عبد الرحمن بن غزوان، وهو وضاع.

قلت: وفي إسناد المصنف: الدارمي نفيع بن الحارث، متروك. انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/٣٠)

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (ص: ٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٤٢/٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٤٤/١)، والحاكم في «المستدرك» (٣٤١/٤) من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

أَحَدٌ مِن أُمَّتِي بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ لاَ يَخلِطُ بِهَا شَيئاً، إِلاَّ وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ»، قال: يا رسول الله! وما الذي خلط بها؟ قال: «حِرصاً عَلَى الدُّنيَا، وَجَمعاً لها، وَمَنعاً لها، يَقُولُ بِقَولِ الأنبياءِ، ويعملُ بِعَمَلِ الجَبَابِـرَةِ»[1].

قال: فموقنٌ قد راضَ نفسه حتى ماتت شهواته، فنطق بهذه الكلمة، فرجعت الكلمة إلى قلبٍ موقنٍ قد ثبت للوفاء بما نطق به، فاستوجب المغفرة، وموقنٌ قد ماتت شهواته عند وفاته، وذهلت نفسه، وذهب تخليطه، فألقى بيديه لربه سلماً، وجاد بنفسه، وعظم أملُه ورجاؤه فيه، فنطق بهذه الكلمة، فرجعت الكلمة[2] إلى قلب موقن قد ذهب تخليطه، واستغفر ربه، وتاب إلى ربه، وعزم قلبه على الثبات له على ذلك ما عاش، ولو ساعة واحدة، فاستوجب المغفرة؛ لأنه نطق بها، وقد زال عنه التخليط.

(٤٨) ـ حدثني أبي رحمه الله، قال: **حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن أبي بكر بنِ عياش، رفعه إلى ابن عباس** رضي الله عنهما، قال: **قال رسول الله** ﷺ **فيما يذكر عن ربه: أنه قال: «المُؤْمن مِنِّي يعرضُ كُلَّ خَيرٍ[3]، إِنِّي أَنْزِعُ نَفسَهُ مِن بَينِ جَنبَيهِ، وهُوَ يَحمَدُنِي»[4].**

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/٤١) للحكيم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: هذه الكلمة.

(٣) في الأصل: علي خير، وما أثبتناه من «ج».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/١٢٥) للحكيم، عن ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنهما. =

(٤٩) ـ قال: حدثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن عكرمةَ، عن ابن عباس ﷺ، عن رسول الله ﷺ، عن الله[١]، بمثله[٢].

(٤٩/م) ـ حدثني أبي، حدثنا محمد بن عاصم المصري، عن عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بمثله[٣].

قال: فالعبد إنما وصل إلى حمده، وهو يقبضُ منه أعزَّ شيء عليه؛ بموت شهواتِه، فإنما يحبُّ الحياةَ بالشهوة التي رُكِّبت فيه، فيتلذذ بها.

ألا ترى أنه إذا رُدَّ إلى أرذلِ العمر كيف يتبرَّم بالحياة، ويشتهي الفراقَ؟ فقد انقطعت شهواتُه في ذلك الوقت، وانقطعت علائقه وأسبابه، وتخلص القلبُ من آفات النفس، فنطق بالكلمة العظيمة، فاستنار بها قلبُه،

= قلت: حديث أبي هريرة أخرجه أحمد في «المسند» (٣٤١/٢)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٣١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٨/٤)، وغيرهم.

قلت: في إسناد المصنف الأول: انقطاع واضح بين أبي بكر وابن عباس.

وفي الثاني: سفيان بن وكيع ضعيف. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٠٠/١١)، وعطاء ثقة اختلط بآخره. انظر: «تهذيب الكمال» (٨٦/٢٠).

(١) عن الله: ليست في «ج».

(٢) انظر ما قبله.

(٣) انظر ما قبله.

واطمأنت بها نفسُه، وأخلص بها روحُه، فاستوجب المغفرةَ، فلذلك كان السلفُ يستحبون أن يُلَقِّنوا المُحْتَضَر هذه الكلمة، ويتعاهدونه بها؛ لما روي عن النبي ﷺ[1] أنه قال: «لَقِّنُوا مَوتَاكُم»[2].

فهذا عبدٌ ركبته أهوالُ الآخرة، فرضيتْ نفسُه بها عند الموت، فنطقَ بها، فغُفر له، والأولُ عبدٌ قد راض نفسَه أيامَ حياته، ففتح له في الغيب، فركبته أهوالُ سلطان الله، وعظيمُ جلال الله، فنطق بها عن مثل ذلك القلب، فهو للمغفرة أقمنُ وأخلقُ.

❐❐❐

(١) في «ج»: رسول الله.

(٢) أخرجه مسلم (٩١٦)، وأبو داود (٣١١٧)، والترمذي (٩٧٦)، والنسائي (٥/٤)، وابن ماجه (١٤٤٥)، وأحمد في «المسند» (٣/٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.



الأصل السابع

(٥٠) ـ حدثنا روحُ بنُ قُرَّةَ اليشكريُّ، قال: حدثنا عبدُالله بن يحيى الثقفيُّ، عن سلام بن سليم، عن زيدٍ العميِّ، عن مرةَ الهمدانيِّ، عن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الفَاجِرُ الرَّاجِي لِرَحمَةِ اللهِ أَقرَبُ مِنهَا مِنَ العَابِدِ المُقنِطِ»[1].

قال أبو عبدالله: وذلك أن الفاجرَ الراجيَ لعلمِه بالله قَرُبَ من الرحمة، فقرَّبه الله، والعابدَ المقنطَ جاهلٌ بالله، ولجهله بالله بَعُدَ[2] من

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/٨٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/١٢٥) للحكيم الترمذي، والشيرازي في «الألقاب» عن ابن مسعود.

والحديث واه، قال المناوي في «الفيض القدير» (٤/٤٦٠): وفيه عبدالله بن يحيى الثقفي، أورده الذهبي في «ذيل الضعفاء»، وقال: صويلح، ضعفه ابن معين. وسلام بن سليم: قال في «الضعفاء»: تركوه باتفاق. وزيد العمي: ضعيف متماسك. ورواه عنه الحاكم، ومن طريقه الديلمي بلفظ: «الفاجر الراجي رحمة الله أقربُ إليها من العابد المجتهد الآيسِ منها الذي لا يرجو أن ينالها وهو مطيع لله ﷻ».

(٢) في الأصل: جاهل بالله فبعد، وما أثبتناه من «ج».

رحمة الله، وإنما رجاءُ العبد بالله على قدر معرفته بالله، وعلمِه بجوده وكرمه، والقُنوط من الجهل، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[الحجر: ٥٦].

فالمُقْنِط: إنما يُقنط غيرَه لقنوطه، فهو ضالٌّ عن ربه، فما تغني العبادةُ مع الضلال.

وقال: ﴿لَا يَأْيَـٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[يوسف: ٨٧].

فالإياسُ من روحه في الدنيا عند النوائب والكربات، من[1] سوء الظن بالله، فهو أبداً خاسرٌ مفتونٌ يتعلق بالأسباب، ولا يلجأ إلى ربه، ولا يستغيث به، إنما ملجؤه خلقه، وبهم يستغيث، وبالحيل التي وضعت، وقلبُه منقطع عن الله، متعلق بخلقه، وكذلك القانط من رحمته قلبُه متعلق بالجهد من الأعمال، طالباً للنجاة بها، فإذا فكر في ذنوبه، ألقى بيديه إلى التهلكة، ورفض العمل.

وروي عن الحسن البصري: أنه سئل عن القنوط، فقال: تركُ فرائضِ الله في السِّرِّ.

معناه: أنه إذا تراكمت عليه الذنوب، أَيِسَ من نفسه، فرفض الكلَّ، وقال: قد استوجبتُ النار.

وقد كان وقع عندي من[2] بعض مَنْ رزقه الله الإنابةَ، فجعل يصوم، فقلت له: ما هذا؟ قال: صوم شهر رمضان، قلت له: أولم تكن تصومه؟

---

(١) في «ج»: وذلك من.

(٢) من: ليست في «ج».

قال: لا، قلت: لم؟ قال: كان[1] أصحابي لا يصومونه، قلت: وهم في الكورة معنا؟ قال: نعم، قلت: وما حملَهم على ذلك؟ قال: كانوا يقولون: عَمِلْنا هذه الأعمالَ من سفك الدماء، وأخذ الأموال، وسائر المعاصي، فما يغني عنا الصومُ والصلاةُ، فكانوا لا يصومون شهرَ رمضان، ولا يصلون المكتوبات إلا على أعين الناس، يقولون: قد استوجَبْنا النارَ، فقلت: هؤلاء قومٌ قد ضربَ اللهُ على قلوبهم بالسخطة، فقنطوا من رحمته.

(٥١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمد، قال: حدثنا هشامُ بنُ خالد الدمشقيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالح كاتبُ الليث، قال: حدثني سليمانُ بن هرم[2]، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: خرج إلينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «خَرَجَ مِن عِندِي خَليلي جِبريلُ ﷺ آنِفاً، فَقالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! والذي بعثكَ بالحقِّ! إنَّ لله لعبداً مِن عبادِهِ عبدَالله خَمسَ مِئَةِ سنةٍ عَلى رأسِ جبَلٍ في البَحر، عَرضُهُ وطولُهُ ثَلاثونَ ذِراعاً في ثَلاثينَ ذِراعاً، والبحرُ محيطٌ بهِ أربعةَ آلافِ فرسخٍ مِن كُلِّ ناحيةٍ، وَأَخرَجَ الله[3] لَهُ عَيناً عَذبَةً بِعَرضِ الأُصبعِ تَبِضُّ بِماءٍ

---

(١) في «ج»: وكان.

(٢) في الأصل: هرمز، والصواب من «ج».

(٣) الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

عَذبٍ، فيستنقعُ في أَسفَلِ ذَلِكَ الجَبَلِ، وشَجَرَةَ رُمَّانة[1] تُخرِجُ في[2] كلِّ ليلَةٍ رُمَّانةً، فَتُغَذِّيهِ يَوماً[3]، فإذَا أَمسَى، نزَلَ، فَأَصابَ منَ الوَضُوءِ، وأخذَ تِلْكَ الرُّمَّانَةَ فأكلَهَا، ثُمَّ قَامَ لصلاتِهِ، فسأَل رَبَّهُ عندَ وَقْتِ[4] الأجلِ أنْ يَقْبِضَهُ ساجداً، وأن لا يجعَلَ الأرضَ[5] ولا لشيءٍ يفسِدُهُ عليهِ سَبيلاً حتى يبعَثَهُ اللهُ ساجداً، ففعلَ، فنحنُ نمرُّ بهِ إذَا هَبطنا، وإذَا عَرَّجْنَا، ونجدُ[6] في العلمِ أنَّه يُبعثُ يومَ القيامةِ، فيوقفُ بينَ يدي الله ـ تباركَ اسمُهُ ـ فيقولُ لهُ الربُّ: أَدخِلُوا عَبدِي الجنَّةَ برحمَتي، فيقولُ: بَلْ بِعَمَلِي يا ربِّ، فيقولُ: أَدخِلُوا عبدِي الجنَّةَ برحمَتي، فيقولُ: بَل بعملِي يا ربِّ، فيقولُ للملائكةِ: قايِسُوا عبدِي بِنعمتي عليهِ، وبعمله، فتوجد نعمةُ البصر قد أحاطَتْ بعبادته خمسَ مئة سنة، وبَقِيَتْ نعمُ الجسدِ فَضلاً عليه، فيقول: أَدخِلوا عبدي النارَ، فينادي: ربِّ! برحمتِك

---

(١) في «ج»: رمان.

(٢) في: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فتدرك يومها.

(٤) وقت: ليست في «ج».

(٥) في«ج» و«ط»: للأرض.

(٦) في «ج»: ونجده.

أدخلْني الجنةَ، فيقولُ: رُدُّوهُ، فيوقَفُ[1] بين يديه، فيقولُ: يا عبدي! مَنْ خلقكَ ولم تَكُ شيئاً؟ فيقولُ: أنتَ يا ربِّ، فيقول: أفكان[2] ذلك من قِبَلِكَ أم برحمتي؟ فيقول: بل برحمتك، فيقول: من قَوَّاكَ لعبادةِ خمسِ مئة سنة؟ فيقول: أنت يا ربِّ، فيقول: مَنْ أنزلَكَ في جبل وسط اللجَّة[3]، وأخرجَ لك[4] الماءَ العذبَ من الماء المالحِ، وأخرَج لكَ كلَّ ليلة رمانةً، وإنما تُخرج الشجرةُ في السنةِ مرةً، وسألتني أن أقبضَكَ ساجداً، ففعلتُ ذلك بك؟ فيقولُ: أنتَ يا ربِّ، فيقول: ذلكَ برحمتي، وبرحمتي أُدخلك الجنة، أدخلوا عبدي الجنةَ برحمتي، فنعمَ العبدُ كنتَ يا عبدي، [قالَ جبريل][5]: إنما الأشياءُ برحمة الله»[6].

---

(١) في الأصل: فيقف، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: أوكان.

(٣) في «ط»: البحر.

(٤) لك: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٥) ما بين معكوفتين زدته للتوضيح كما في بقية المصادر.

(٦) أخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٤٤/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٨/٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢٦٠/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٠/٤) من طريق عبدالله بن صالح، به.

(٥٢) ـ **حدثنا** أحمدُ بنُ مرة، قال: حدثنا عبدُالله بن صالح، قال: حدثني[١] سليمان بن هرم في مجلس الليثِ ابنِ سعد، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدالله، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

قال: فالجهلُ بالله وبتدبيره في خلقه أَدَّى هذه الطبقةَ إلى مثل هذه الأشياء.

(٥٣) ـ **حدثنا** صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمن ابنُ زيدِ[٣] بنِ أسلمَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) انظر ما تقدم، وقد أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١٤٤/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٨/٤) من طرق عن الليث بن سعد، عن ابن هرم، به.

وقال العقيلي: سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر مجهول في الرواية، حديثه غير محفوظ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد؛ فإن سليمان بن هرم العابد من زهاد أهل الشام، والليث بن سعد لا يروي عن المجهولين. وتعقبه الذهبي: لا والله، وسليمان بن هرم غير معتمد.

وقال في «ميزان الاعتدال» (٣٢٠/٣): لم يصح هذا.

أما ابن القيم، فقال عن هذا الإسناد في «شفاء العليل» (ص: ١١٤): والإسناد صحيح، ومعناه صحيح لا ريب فيه، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «لن ينجو أحد منكم بعمله».

(٣) ابن زيد: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

«إِنَّهُ لَيسَ أَحَدٌ مِنكُم يُنجيهِ عَمَلُهُ»، قالوا: ولا أنتَ يا رسول الله؟ قال: «وَلا أَنا، إِلاَّ أَن يَتَغَمَّدَنِي اللهُ مِنهُ بِرَحمَتِهِ»[1].

قال: فهذا الذي سأل رسولَ الله ﷺ، فقال: «ولا أنتَ» كان[2] في عَمًى من هذا الأمر، أفلا[3] يعلم أن الله مَنَّ عليه بالنبوة، ومَنَّ عليه بشرح الصدر، أفلا يعلم أن المنة من الرحمة، فإنما ينجيه يوم القيامة بتلك الرحمة، وهل خرجت الأعمالُ من الأركان إلا بتوفيقه، وهل كان له التوفيق إلا بالرحمة، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[القصص: ٨٦].

❐❐❐

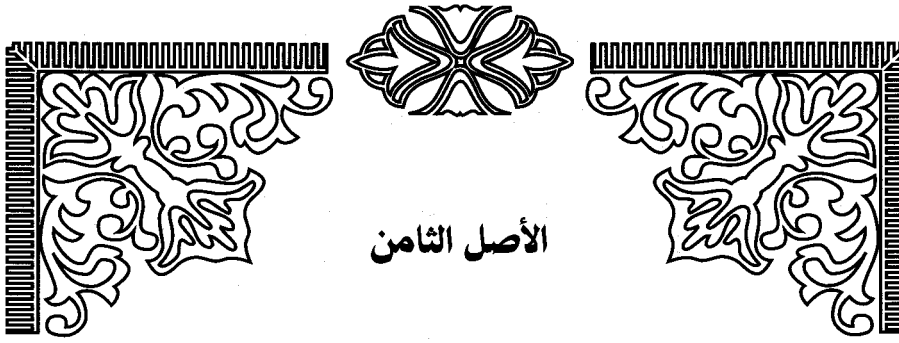
---

(١) قلت: في إسناد المصنف علتان: الأولى: ضعف عبد الرحمن بن زيد، والثانية: كونه مرسلاً.

والمتن أخرجه البخاري (٥٣٤٩)، ومسلم (٢٨١٦)، وابن ماجه (٤٢٠١)، وأحمد في «المسند» (٢/٢٣٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٦٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٩٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/٥)، وغيرهم من حديث أبي هريرة.

(٢) في «ج»: كان أيضاً.

(٣) في «ج»: فلا.



الأصل الثامن

(٥٤) ـ حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزعفرانيُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ زكريا المدائنيُّ، عن سالمٍ أبي الفيضِ، قال: حدثني نافعٌ، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ إِذَا أَشفقَ مِنَ الحاجَةِ أَن يَنسَاهَا، جَعَل في يَدِه خَيطاً؛ لِيَذكُرَهُ أَو يَذكُرَهَا»(١).

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣٨٦/١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٥٢/٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣٤٢/٣)، والحارث في «المسند» (١٩١/١ زوائد الهيثمي)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨٥/١١) من طريق سالم، به.

وقد نص المحدثون على تفرد سالم به، وهو متروك، وذكره بعضهم في المتهمين. انظر: «لسان الميزان» (٥/٣).

وقال ابن شاهين: وهذه الأحاديث المختلفة المعاني أسانيدها جميعاً منكرة، ولا أعلم أنه يصح منها رواية، والله أعلم بذلك.

وجاء في «العلل» لابن أبي حاتم (٢٥٢/٢): سألت أبي عن حديث رواه محمد ابن يعلى السلمي، قال: حدثنا سالم بن عبد الأعلى أبو الفيض، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: أنه كان إذا أراد أن يذكر الحاجة، ربط في يده خيطاً، قال =

(٥٥) ـ **حدثني** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الفيضُ بنُ الفضل الكوفيُّ، قال: حدثنا سالمُ بنُ عبد الأعلى الأوديُّ، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ، بمثله.

ولم يرفعه الأوديُّ[1].

(٥٦) ـ **حدثنا** عليُّ بنُ خَشْرَم، قال: حدثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الوَرَّاقُ، عن سالمِ بنِ عبدِ الأعلى الأوديِّ، قال: حدثني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

(٥٧) ـ **حدثنا** أبو الخطاب الحرشيُّ، قال: حدثنا سهلُ بنُ حمادٍ، قال: حدثنا سالمُ بنُ عبدِ الأعلى، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

قال أبو عبدالله: فالذكرُ والنسيانُ من الله، إذا شاء ذَكَّرَه[4]، وإذا شاءَ

= أبي: هذا حديث باطل، ومحمد بن يعلى هذا هو المعروف بزنبور، وكان جهمياً، قلت: فما حال سالم؟ قال: ضعيف الحديث، وهذا من سالم.

(١) أي: في هذه الرواية، وهي من رواية الفيض عنه، وقد أخرجها هكذا عن ابن عمر من قوله يعقوبُ بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١٥٩/٣)، وقال: وقد روى بعض الناس عنه هذا الحديث، ورفعه إلى النبي ﷺ.

(٢) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣٤٣/١)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٤٢) من طريق سعيد، به.

(٣) هذا الحديث ساقط من الأصل، زدناه من «ج».

(٤) في «ج»: ذكر.

أَنساه[1]، وربطُ الخيطِ سببٌ من الأسباب؛ لأنه نصب العين، فإذا رآه، ذكرَ ما نسيَ، فهذا سببٌ موضوعٌ دبره ربُّ العالمين لعباده كسائر الأسباب.

تُحرز الأشياءُ بالأبواب، والأقفالِ، والحراسِ، ويُستشفى من الأسقام بالأدوية، وتُقبض الأرزاقُ والأقواتُ بالطلب[2]، وكلُّ أمرٍ بحيلة وسبب، والأرضُ تُخرج نباتَها بالماء، وهذا تدبيرُه في عباده، والخيطُ والذكرُ والشفاءُ وإيصالُ الأرزاق، كلُّ ذلك بيده يُجريها على الأسباب.

فأهلُ اليقين لا تضرهم الأسبابُ، وهم الأنبياء والأولياء، يمضون عليها، فيحترزون، ويحترفون[3]، ويحتالون، ويتداوون؛ لأنه تدبير الله، كذا دبر لعباده أن يجري أمورهم على الأسباب؛ امتحاناً منه لهم؛ لينظر من يتعلق قلبُه بالأسباب، فتصير فتنةً عليه، ومن يتخلَّى عنها فيكون مع وليِّ الأسباب وخالِقها، فيسلم من فتنتها؛ لأن الأسباب لا تملكه، فإنهم في الجملة[4] كلهم قد آمنوا واعترفوا بأن الأشياء كلَّها من الله، ثم صاروا على ضربين:

فضربٌ منهم توالت على[5] قلوبهم الغفلاتُ، وركدت أشغال الشهوات وظلمتُها على قلوبهم، فحجبتهم عن الانتباه، فصاروا كالنيام والسكارى عن رؤية هذا وذكرِه، فإذا ذُكِّروا[6]، ذكروا، وإذا نُبِّهوا، انتبهوا، ثم عادوا إلى

---

(١) في «ج»: أنسى.

(٢) في الأصل: والطلب، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ويحترفون ويحترثون.

(٤) في الأصل: والجملة، والصواب من «ج».

(٥) على: ليست في «ج».

(٦) من هنا يوجد تقديم وتأخير في «ج».

رقدتهم وإلى غفلتهم، فصار ذلك لهم كالخبر.

والآخرون: هم أهل اليقين، قد خرجوا بيقينهم من الغفلة، والذكر[1] على قلوبهم دائم، والأمور لهم معاينة كيف يجريها، وكيف يدبرها، فليس الخبر كالمعاينة، فإن استعملوا الأسباب، لم تضرهم، فكذلك هذا الخيط، لما ربطه، صار نصبَ عينيه علامة، إذا وقع بصرُه عليه، ذكر ما نسيَ، ثم لم يحجبه ذلك الخيطُ عن صنع الله أنه[2] هو الذي ذكره بهذا الخيط، وحين ربطه، لم يطمئن إلى الخيط، ولم يركن[3] ركونَ أهل الغفلة، بل ربطه ابتغاء موافقة تدبير الله الذي وضعه الله لعباده.

وكذلك تداويه من أسقامه، وطلبُه لمعاشه، وأخذُه الجُنَّة في الحرب، وحفرُ[4] الخندق من أجل العدو.

وظاهرَ يومَ أُحد بينَ درعينِ، فلا تظن به ﷺ أنه مالَ إلى شيء من الأسباب غفلة مقدارَ طرفة عين.

فصير الله الأسباب محنة للعباد؛ ليميز الخبيث من الطيب، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

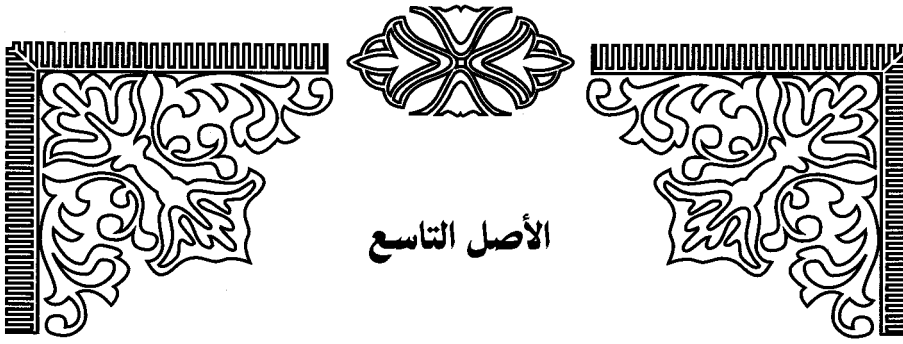
❐❐❐

(١) في «ج»: فالذكر.

(٢) في «ج»: لأنه.

(٣) في «ج»: ويركن.

(٤) في «ج»: حفره.



الأصل التاسع

(٥٨) ـ حدثنا الحسينُ بنُ عليٍّ العجليُّ، قال: حدثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ إدريسَ، عن عُبيد[١]اللهِ بنِ عمرَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتَزَّ العَرشُ لِمَوتِ سَعدِ بنِ مُعاذٍ»[٢].

(٥٩) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال[٣]: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبيه، عن جدِّه، عن عائشةَ، عن أُسيدِ بنِ حُضَيرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اهتزَّ العرشُ

---

(١) في «ج»: عبد.

(٢) المتن قال عنه الذهبي كما في «العلو» (ص: ٨٩): هذا متواتر، أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله.
وأخرجه البخاري (٣٥٩٢)، ومسلم (٢٤٦٦) من حديث جابر.
وأما حديث ابن عمر، فقد أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٦) من طريق العنقزي، به.

(٣) قال: ليست في «ج».

لِوَفَاةِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ»[1].

قال أبو عبدالله: فتأول ناس في هذا، فقالوا: العرشُ سريرُه الذي حملوه عليه، واحتجوا بحديث رووه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه تأوله هكذا.

(٦٠) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: ذُكر يوماً عنده حديثُ سعد: «إن العرشَ اهتزَّ[2] لحبِّ اللهِ لقاءَ سعدٍ»، فقال ابن عمر: إن العرشَ ليس يهتز لموت أحد، ولكنه سريره الذي حُمل عليه[3].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣٤/٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٩٣/٦)، وأحمد في «المسند» (٣٥٢/٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠٤/١)، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٨/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩٣/٩)، والمقدسي في «المختارة» (٢٧٣/٤) من طريق يزيد بن هارون، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥٠٣/١٥)، وابن راهويه في «المسند» (٩٩٥/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٣٠)، والمقدسي في «المختارة» (٢٧٢/٤) من طريق محمد بن عمرو، به.

(٢) في «ج»: يهتز.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٣٣/٣)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (ص: ٧٤)، و«المصنف» (٣٩٣/٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٠٢/٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤٢٢/١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٨/٣) من طرق عن عطاء، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قال: فهذا مبلغ ابن عمر ﷺ من علم ما أُلقي إليه من ذلك، وفوق كل ذي علم عليمٌ، وأحسب أن ابن[1] عمر ﷺ قصد بما دفع من ذلك تعظيماً للعرش، فهاب من[2] هذه الكلمة، إذ كان العرش أعلى صفوته وخلقه[3] ومنظره الأعلى، وموضع تسبيحه، ومظهر ملكه، ومبدأ وحيه، ومحلَّ قربه، ولم ينسب شيئاً من خلقه كنسبته، فقال: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[غافر: ١٥]، كما قال: ذو العزة، وذو الجلال، وذو الكبرياء، وذو القدرة، وذو العظمة، وذو البهاء، وذو الرحمة، وذو الملك، ولم يجز أن يقال: ذو السموات، وذو الأرض، وذو الكرسي، وذو اللوح، فلم تعط كلمة: ذو من جميع خلقه إلا للعرش فقط، للقرب.

وذو: كلمةٌ لحق واتصال وظهور ومبدأ، فكأن ابن عمر ﷺ لحظ إلى هذه الناحية، فدفع أن يكون يهتز لموت أحد.

وأما سائر العلماء، فلا نعلمهم دفعوا هذا القول، فإن للمؤمن عند الله مراتبَ قد أتت به الأنبياء من عند الله تنزيلاً.

منها: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[محمد: ١١]، وقوله: ﴿هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٧٨]، وقوله:

---

(١) في الأصل: أحسب ابن عمر، والصواب من «ج».

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: خلقه وصفوته.

﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨]، وقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٣ ـ ٤٤]، وقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٧]، وقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾[الزمر: ١٧]، وقوله: ﴿نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الحجر: ٤٩]، وقوله[1]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[البينة: ٧ ـ ٨].

وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢]، وقوله: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾[الزخرف: ٦٨]، وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ﴾[الحديد: ١٢]، وقوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢١]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٧٣ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ٧٣ ـ ٧٤].

وقوله: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، وقال: ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥]، وقوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان: ٦٣]، ثم قال في آخره: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾[الفرقان: ٧٥]، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾[الإنسان: ٥]، فذكر قصتهم إلى آخرها، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ

---

(١) في «ج»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾[الكهف: ١٠٧] وقوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ . . ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾[الفتح: ٢٩]، وقوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة: ٧٢].

ومنها: وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس: ٢٦]، وقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[ق: ٣٥].

فمن يحجر[(١)] كرامةَ الله لهذا المؤمن، وحُبَّه[(٢)] له، وعظيمَ محلِّه[(٣)] عنده، وجعلهم جيرانه وزواره، ورفع الحجاب فيما بينه وبينهم للتجلي.

وفيما جاءت به الأخبار ـ ما لو تفكر[(٤)] في هذا، وفي الأخبار ـ ذو لُبٍّ، علم أن ذلك غيرُ مستنكرٍ ولا مدفوعٍ.

منها: قوله ﷺ[(٥)]: «إِنَّ المؤمِنَ أَكرَمُ عَلَى اللهِ مِنَ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ»[(٦)].

---

(١) في «ج»: يحصي.

(٢) في «ج»: ولحبه.

(٣) في «ج»: وعظيم شأنه ومحله.

(٤) في «ج»: فكر.

(٥) قوله ﷺ: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٦) أخرجه ابن ماجه (٣٩٤٧)، وابن حبان في «المجروحين» (٩٩/٣)، وتمام في «الفوائد» (٣٣/٢) من حديث أبي هريرة بلفظ: «المؤمن أكرم على الله ﷻ من بعض ملائكته».

وفي «مصباح الزجاجة» (١٦٨/٤): إسناده ضعيف؛ لضعف يزيد بن سفيان أبي المهزم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨٢/١): وفيه أبو المهزم، وهو متروك.

ومنها: قوله ﷺ[1]: «المُؤمِنُ أَعظَمُ حُرمَةً عِندَ اللهِ مِنَ الكَعبَةِ»[2].

ومنها: قولُ معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ: إن المتقين في الجنة لا يستتر الربُّ منهم ولا يحتجب.

ومنها: ما جاء في شأن الزيارة في الأخبار، ووضع المنابر، والأَسِرَّة، والكراسي لهم على مراتبهم في مجلس الجبار.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَبقَى أَحدٌ يومَ القيامةِ[3] في ذَلكَ المَجلِسِ إلاَّ حاضَرَهُ اللهُ مُحَاضَرَةً، حَتَّى إنه ليقولُ: يَا فلانُ! أتَذكُرُ غَدرَتَكَ يَومَ كَذا وكَذا؟ فيقولُ: أوَلم تَغفِرهَا لي؟ فيقولُ: بَلَى».

(٦١) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمد، قال: حدثنا محمدُ بن المصفى الحمصيُّ، قال: حدثنا سويدُ بن عبد العزيز، قال: حدثنا الأوزاعيُّ، عن حسانَ بنِ عطيةَ، عن سعيدِ بن المسيبِ، قال: لقيني أبو هريرة ﷺ، فحدثني بذلك، قال:

---

(١) قوله ﷺ: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٣٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣٩٦/٢) من حديث ابن عمر ﷺ.

وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد.

وأخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٣٥٥/١) من حديث ابن عمرو ﷺ.

وفي «مصباح الزجاجة» (١٦٤/٤): في إسناده مقال.

(٣) في «ج»: يومئذ.

وأخبرني بذلك رسولُ الله ﷺ[1].

(٦٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ[2]، قال: حدثنا إسحاقُ بن المنذر، قال: أخبرنا الفراتُ بنُ السائب، قال: حدثنا مكحولٌ، عن أبي هريرةَ، وأبي الدرداءِ رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ بُيُوتاتِ[3] المؤمنينَ لمَصابيحُ إلى العَرشِ يَعرفُهَا مُقَرَّبُو الملائكةِ مِنَ[4] السَّمواتِ السَّبعِ، يَقُولونَ: هذا النُّورُ من بيوتاتِ المؤمنينَ الَّتي يُتْلَى فيها القُرآن»[5].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/٣٤) من طريق محمد بن المصفى، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/٣٤) من طريق سويد، به. ثم ساق له طرقاً كثيرة، فانظرها.

وأخرجه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وتمام في «الفوائد» (٢٢٤/٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/٣٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤٢٤/١٦) من طريق الأوزاعي، به.

وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٢٧/٦) من طريق ابن المسيب، به.

(٢) في «ج»: الحسين.

(٣) في الأصل: لبيوتات، والصواب من «ج».

(٤) الملائكة من: ليست في «ج».

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٧٧/١) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة وأبي الدرداء معاً.

وفي إسناد المصنف: فرات بن السائب، متروك. انظر: «لسان الميزان» (٤٣٠/٤).

فإذا كان نور المؤمن هناك في نور العرش مستبيناً حتى يعرفه مقربو الملائكة، فليس هذا إلا لأمر عظيم، واعتبر بهذا في الدنيا أيَّ نور يكون هذا حتى يستبين في نور الشمس في الدنيا، فإذا كان هذا هكذا[1]، فكيف بالنور الذي يستبين في نور العرش هناك؟!

(٦٣) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا ابنُ نُميرٍ، عن موسى الطحانِ، عن عونِ بنِ عبدِالله، عن أبيه، أو أخيه، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَا تَذكرونَ مِن جَلالِ الله في تَسبيحهِ[2] وَتَحميدِهِ وَتَكبيرِهِ وتهليلهِ يَتَعاطَفنَ حَولَ[3] العَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدوِيِّ النَّحْلِ بهِ[4] يذكرن لِصاحِبِهِنَّ، أَفَلاَ يُحِبُّ أَحَدُكُم أَن لاَ يَزَال لهُ عندَ الرحمن شيءٌ يذكره بِهِ»[5].

---

(١) في الأصل: هكذا هذا هكذا، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وتسبيحه.

(٣) في الأصل: حولي، والصواب من «ج».

(٤) به: ليست في «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/٢٦٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/٥٤)، والبزار في «المسند» (٨/١٩٩)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/٦٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/٢٦٩) من طريق ابن نمير، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. =

وقد جاءت أحاديثُ في شأن وفاة سعد[1] ما يكشف عن التأويل فيه.

(٦٤) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتم الكوفيُّ، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: اهتز عرشُ الرحمن لموتِ سعدِ بنِ معاذ، لما ماتَ سعدٌ، نزل جبريلُ فقالَ: يا محمدُ! رجلٌ من أمتك مات اهتز له العرشُ، فخرج رسولُ الله ﷺ إلى المسجد[2]، فإذا امرأة في المسجد، فقالت: يا رسول الله! إن سعدَ بنَ معاذ قد مات، فشهد رسولُ الله ﷺ جنازته، فجلس على القبر، فقال: «لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، سُبحانَ اللهِ ـ ثمَّ قالَ ـ: هَذَا العَبدُ الصَّالحُ لقَد[3] ضُيِّقَ عَليهِ قَبرُهُ حَتَّى خَشيتُ أنْ لاَ يُوسَّعَ عَلَيهِ، ثُمَّ وُسِّعَ عَلَيهِ»[4].

= وأخرجه ابن ماجه (٣٨٠٩)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٨٢)، من طريق موسى الطحان، به.

وفي «مصباح الزجاجة» (١٣٢/٤): هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

(١) في «ج»: سعد بن معاذ.

(٢) إلى المسجد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قد.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٧١/١٥) للحكيم عن جابر.

وأخرج نحوه من حديث جابر: النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٢٤)، وأحمد في «المسند» (٣٢٧/٣)، وفي «فضائل الصحابة» (٨٢٣/٢)، والطبراني في=

(٦٥) ـ **حدثنا** عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عبد الوهابِ بنُ عطاء، قال: حدثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ ﷺ، قال: افتخر الحيانِ من الأنصار: الأوسُ والخزرجُ، فقالت الأوسُ: منا غسيلُ الملائكة: حنظلةُ بنُ الراهبِ، ومِنَّا من اهتزَّ لموته عرشُ الرحمن: سعدُ بنُ معاذ، ومنا من حَمَتْهُ الدَّبْرُ: عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ الأفلحِ[1]، ومنا من أُجيزت شهادتُه بشهادةِ رجلينِ: خُزيمةُ ابنُ ثابت، فقال الخزرج: منا أربعةٌ جمعوا القرآن لم يجمعه أحدٌ غيرهم: زيدُ بنُ ثابت، وأبو زيدٍ، وأُبَيُّ بنُ كعبٍ، ومعاذُ بنُ جبل[2].

(٦٦) ـ **حدثنا** نصر بنُ يحيى، قال: حدثنا محمدُ بنُ يعلى السلميُّ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ علقمة، عن بحرِ بنِ

= «المعجم الكبير» (١١/٦)، والخطيب في «الفصل للوصل المدرج» (٤١٨/١)، والحاكم في «المستدرك» (٢٢٧/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١٩/٤١).

(١) كذا في الأصل، و«ج»، وصوابه: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٩٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٤)، والحاكم في «المستدرك» (٩٠/٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢٣/٧) من طريق عبد الوهاب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

مرارِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ أبي بكرة، عن الحسن البصري، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَقَدِ اهتزَّ عَرشُ الرَّحْمَنِ لِوَفَاةِ سَعْدِ ابنِ مُعاذٍ فَرَحاً بِهِ، فَرَحاً بِهِ، فَرَحاً بِهِ»[1].

فقد كشف عن معنى اهتزازه أنه الفرحُ للقائه[2]، وإذا كان العبد ممن يفرح خالقُ العرش بلقائه، ففرحُ العرش به[3] يدق في جنب فرح خالقه.

❐❐❐

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٤٣٤) من رواية يزيد بن هارون عن سليمان التيمي، عن الحسن، به.

(٢) في «ج»: للفرح بلقائه.

(٣) به: ليست في «ج».



الأصل العاشر

(٦٧) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيع[١] اللخميُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ، عن معمرٍ، عن أيوبَ، وكثيرِ بنِ كثيرِ بنِ المطلب[٢]، يزيدُ أحدُهما على الآخر، عن سعيدِ بنِ جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَرحَمُ اللهُ أُمَّ إسمَاعِيلَ، لَو تَرَكَت زَمزَمَ»، أو قال: «لَو لَمْ تَغتَرِفِ[٣] المَاءَ، لَكَانَت زَمزَمُ عَيناً مَعِيناً»[٤].

---

(١) في الأصل: ربيع، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: عبد المطلب.

(٣) في الأصل: تغرف، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه البخاري (٢٢٣٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٧٩)، وأحمد في «المسند» (١/٣٤٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥/١٠٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/٩٨) من طريق معمر، به.

وأخرجه البخاري (٣١٨٣)، وأحمد في «المسند» (١/٣٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧٠/١٤٥) من طريق أيوب، به. =

قال أبو عبدالله: ينبئك أن الحرص داخل بالفساد على الأشياء؛ لأن الحرص من النهمة، وخلق الله هذا الآدمي في غيب منه فقيراً محتاجاً مضطراً، فهو ينتظر الأسباب، ويطلبها، ويحرص عليها، وهو معترف على حد الإيمان به أنه هو الذي يجريها ويوصلها إليه على أيدي الأسباب، ثم تأخذه الحيرة والعجلة التي ركبتا[1] فيه، هذا لأهل اليقين كائن.

وأهل الغفلة مفتونون فيها، يعصونه، ويضيعون حدود الله خالقِ[2] الأسباب، فأدرك[3] أمَّ إسماعيل ما يدرك[4] الآدميين[5] من هول الغربة والوحشة في تلك المفازة والعطش الذي حلَّ بابنها، وكربها شأن ذلك، حتى أخذت تعدو هكذا وهكذا في طلب الماء، وتستغيث، فلما جاءها الغياث، لم تنفك من العجلة التي ركبت في الآدمي، وخلق الإنسان من عجل، فاغترفت، فأحرزته في وعائها، فانقطع المدد، فأخبر رسول الله ﷺ: أنها لو اطمأنت في ذلك الوقت إلى مَنْ أجرى لها ذلك، لكُفيت عن

= وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٧٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٢٦/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٧١٣) من طريق أيوب، به، وزاد: عن ابن عباس عن أبي بن كعب.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥٥/١٣) من طريق أيوب، به، وزاد: عن ابن عباس عن أبيه.

(١) في «ج»: ركبت.

(٢) في «ج»: حدوده لحال الأسباب.

(٣) في «ج»: وإدراك.

(٤) في «ج»: ما أدرك.

(٥) الآدميين: ليست في «ج».

الاغتراف والإحراز في الوعاء، لجرت[1]، وبقيت جارية إلى يومنا هذا، ولكنها لما عاينت الماء، اهتشت النفس إليه؛ للحاجة والضرورة التي قد[2] كانت حلَّت بها، فشُغلت بالموجود عن الذي أوجده[3]، حتى حملتها النفسُ على الاحتراز؛ لتطمئن.

وهو قول سلمان، حيث رئي يحمل جراباً، فقيل له: ما هذا يا أبا عبدالله؟ قال: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت[4].

فهذا عملُ النفس ليس عملَ القلب؛ فإن[5] القلب موقنٌ أن الرزق هو الذي يوصله الله إليه في وقته، والنفس في عماها وظلمتها تزعم أن الرزق هو الذي توعيه في جرابها، فصاحبها[6] في بلاء من وسوستها وتقاضيها[7]، فإذا أراد صاحبه أن يتخلص منها[8] حتى لا توسوسه، ويفرغ قلبه من وسوستها[9]، أسعفها بذلك، كما فعل سلمان، فتطمئن إلى ذلك،

---

(١) في «ج»: فجرت.

(٢) قد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: أجراه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢١٩/٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٠٧/١).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٥/٥): رواه الطبراني، وسالم لم أعرفه، وفيه أيضاً: الهذيل بن بلال، وثقه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين وجماعة.

(٥) فإن: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: جرابه فصاحبه.

(٧) في «ج»: وسوسته وتقاضيه.

(٨) في «ج»: منه.

(٩) في «ج»: وسوسته.

وتسكن، ويتفرغ القلب ويستريح من تقاضيها[1].

ومما تورد عليه في هذا الباب يهيئ الله له رزقه المكتوب له[2] في اللوح من غير ذلك الذي هيأه في جرابه، حتى تبين له كذبه وجهله، وإذا الذي وعاه سلط عليه غيره حتى أخذه، فصار الذي[3] وعاه رزق غيره، فمن أحرز ذلك، فإنما فعله لطمأنينة[4] نفسه وقرارها؛ ليتفرغ قلبه لله من وسواسها، وهذا فعل يدخل فيه نقص على أهل التوكل، والأنبياء والأولياء والعارفون في خلو من هذا؛ لأن الشهوات منهم قد ماتت، والنفس[5] قد اطمأنت بخالقها، والقلوب منهم قد حييت بالله، والصدور منهم قد أشرقت بنور الله، والأركان منهم قد خشعت لله، فسواء عليهم أحرزوا، أو لم يحرزوا، فإن أحرزوا، فليس ذلك منهم إحرازاً، إنما هو شيء قد ائتمنوا عليه، فأخذوه[6] من الله بأمانة، ووقفوها[7] على نوائب الحق، فما صار بأيديهم من الدنيا، فهي موقوفة ينتظرون نوائب الحق، قد ملئت قلوبهم من عظمة الله وجلاله، فلم يبق للدنيا بما فيها موضعُ رأسِ إبرة تحل حلاوتها وشهوتها ولذتها هنالك.

فقد ارتفعت فكرُ شأنِ الأرزاق والمعاش عن قلوبهم، وتعلقت نفوسُهم

---

(١) في «ج»: تقاضيه.

(٢) له: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: للذي.

(٤) في «ج»: لاطمئنان.

(٥) في الأصل: فالنفس، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: فأخذوها.

(٧) في الأصل: وقفوها، والصواب من «ج».

بقلوبهم، فعلقت قلوبُهم بخالق الأرزاق، وعالم التدبير، وقالوا: حسبنا الله، فخرجت هذه الكلمة منهم من قلب حيي بالله على بصيرة من النفس، فلم يبق في صدورهم اختلاجٌ ولا تنازع ولا ريب، واستقرت[1] الأركان، فمتى ما وقع بأيديهم شيء من الدنيا، لم يحبسوها لأنفسهم، وعدوها أمانة قد ائتمنهم الله عليها.

كما قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ أَقسِمُ، واللهُ يُعطِي، فَأَنَا أَبُو القَاسِمِ أَقسِمُ، وَاللهُ يُعطِي[2]»[3].

(٦٨) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن ثابت، عن أنس، قال: «كَانَ رَسولُ الله ﷺ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ»[4].

---

(١) في «ج»: فاستقرت.

(٢) فأنا أبو القاسم أقسم والله يعطي: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٣٩)، وأحمد في «المسند» (١٠١/٤)، وفي «فضائل الصحابة» (٣٧٢/١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٢٨/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٣/٢٩) من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «إنما أنا قاسم، والله يعطي».

وأخرجه مسلم (١٠٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٧٠/١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧٤/٢٩) من حديث معاوية بن أبي سفيان بلفظ: «إنما أنا خازن، وإنما يعطي الله...».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٦٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٩٣)، وابن حبان=

(٦٩) ـ حدثنا[1] أحمدُ بنُ رشيدِ بنِ خثيمٍ الهلاليُّ، قال: حدثني عمي أبو معمرٍ سعيدُ بنُ خُثيمٍ، قال: حدثني محمد بن النضر الملائيُّ، قال: كنت عند الحجاج، وعنده أنس بن مالك، فقال: كنت خادم[2] رسول الله ﷺ عشرَ سنين، فأُهدي له طيران، فتعشَّى بأحدهما، وخبأت له أمُّ أيمنَ الآخرَ، فلما أصبح، قال: «يَا أُمَّ أَيمَنَ! هَل عِندَكِ مِن غَدَاءٍ؟»، قالت: أحدُ الطيرين، قال: «يَا أُمَّ أَيمَنَ! أَمَا عَلِمتِ أَنَّ أَخِي عِيسَى لاَ يُخَبِّىءُ عَشَاءً لِغَدَاءٍ، وَلاَ غَدَاءً لِعَشَاءٍ، يَأكُلُ مِن وَرَقِ الشَّجَرِ، وَيَشرَبُ مِن مَاءِ المَطَرِ، وَيَلبَسُ المُسُوحَ، وَيَبِيتُ حَيثُ يُمسِي، وَيَقُولُ: يَأتِي كُلَّ يَومٍ

= في «الصحيح» (٦٣٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٧١/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩٧/٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨٧/١٠) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٤٩/٢) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وقال المناوي في «فيض القدير» (١٨٣/٥): سند الحديث جيد.

(١) حدثنا: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) في «ج»: عند.

بِرِزقِهِ؟»، قالت: يا رسول الله! لا أخبأ لك شيئاً بعدها أبداً[1].

(٧٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ الوليدِ الكنديُّ، قال: حدثنا مفضلُ بنُ صالح، عن الأعمش، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسول الله ﷺ قال: «أَطعِمنَا يَا بِلالُ»، قال: ما عندي إلا صبر من تمر قد خبأتُه لك، فقال: «أَمَا تَخشَى أَن يَخسِفَ اللهُ بِهِ في نَارِ جَهَنَّمَ؟! أَنفِق بِلالاَ، ولاَ تَخشَ مِن ذِي العَرشِ إِقلالاً»[2].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢٢٩/١١) للحكيم عن أنس.

وأخرج نحوه أحمد في «الزهد» (ص: ٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٢٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٨٦/٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٢٢/٧)، وتمام في «الفوائد» (١٥٣/١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٤٣/١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١٦/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣١٥/١٤) عن أنس بن مالك ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٤١/١٠): رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات.

وأخرج قصة عيسى فقط: ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٤٠/٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٧٣/٣) عن عبيد بن عمير موقوفاً عليه بلفظ مختصر أيضاً.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٧٢/٢) من طريق مفضل بن صالح، به.

وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٠٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤١/١)، وفي «المعجم الأوسط» (٨٦/٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٨٠/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٠٩/٣).

وانظر: «مجمع الزوائد» (١٢٦/٣) و(٢٤١/١٠).

(٧١) ـ حدثنا محمد، قال: حدثنا أبو غسان، عن قيس، عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق[١]، عن ابنِ مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

وخبأت أُمُّ سلمةَ فدرةً من لحم لرسول الله ﷺ، فوضعته في كَوَّة، فلما دخل رسولُ الله ﷺ، قَرَّبته إليه، فإذا هي قطعةُ كدانة أو حجر، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: «هَل سَأَلَ بِالبَابِ سَائِلٌ؟»، قالت: نعم، قال: «فَمِن أَجلِ ذَلِكِ»، أو كما قال[٣].

(٧٢) ـ حدثنا عليُّ بن سعيدٍ المسروقيُّ، وعليُّ بنُ حُجْر، قال[ا]: حدثنا ابنُ المباركِ، عن حَيْوَةَ بنِ شريحٍ، عن بكرِ بنِ عمرٍو، عن عبدِالله بنِ هبيرةَ، عن أبي تميمةَ الجيشانيِّ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: حدثنا أبو غسان، عن قيس بن أبي حصين بن مسروق، والصواب ما أثبتناه كما جاء عند المؤلف برقم (٦٨٣).

(٢) أخرجه الحارث في «المسند» (٨٧٥/٢ زوائد الهيثمي)، والبزار في «المسند» (٣٤٨/٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣٤٠/١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٩/١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٣٧/١) من طريق قيس ابن الربيع عن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن مسروق، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٢٦/٣): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه: قيس بن الربيع، وثقه شعبة، والثوري، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

«لَو تَوَكَّلتُم عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُم كَمَا يَرزُقُ الطَّيرَ، تَغدُو خِمَاصاً، وَتَروحُ بِطاناً»[1].

وقال تعالى في تنزيله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا﴾[العنكبوت: ٦٠]، ثم قال: ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾[العنكبوت: ٦٠]، فأخبر أن الدوابَّ لا تحمل رزقَها، وأن المتوكل يُرزق كما يُرزق الطيرُ.

قال له قائل: فإن رسولَ الله ﷺ أدخلَ قوتَ سنة لعياله[2]، وقد تواترت

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٩٦ ـ ١٩٧) ومن طريقه أخرجه الترمذي (٢٣٤٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦٩/١٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣١٩/٢)، والبغوي في «التفسير» (٣٦٦/١).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، و أبو تميم الجيشاني اسمه عبدالله بن مالك.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣٠/١)، وفي «الزهد» (ص: ١٨)، وابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٣٠)، والبزار في «المسند» (٤٧٦/١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٤٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٤/٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٦/٢) من طريق حيوة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن ماجه (٤١٦٤)، وأحمد في «المسند» (٥٢/١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢) من طريق عبدالله بن هبيرة، به.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٤٨)، ومسلم (١٧٥٧)، وأبو داود (٢٩٦٥)، والترمذي (١٧١٩)، والنسائي (١٣٢/٧)، وفي «السنن الكبرى» (٩١٨٨)، وأحمد في «المسند» (٢٥/١)، والحميدي في «المسند» (١٣/١)، وابن الجارود في «المنتقى» =

الأخبارُ بذلك من فعله.

قال له: ليس الإدخالُ من الادخار في شيء، إنما قسم رسول الله ﷺ خيبر مما أفاء الله عليه، فأدخل لعياله من الخُمس قوتهم، وكذلك من بني قريظة، والنضير، تلك أمانة ائتمنه الله عليها، وسَلَّطه على ذلك، وقسم، وصرفَها في نوائب الحق، والقلبُ منه خالٍ، ملك من الملوك غني بالله، حر من الأحرار، فماذا ضره؟ وهل كان سبيل ذلك المال الذي أوتي إلا هكذا؛ أن يصرفه في نوائب الحق، فصرفه في الكُراع والسلاح، وفي ذوي الحاجات من الأباعد، فما بالُه يحرم عيالَه؟ فلم يجئك في الخبر: أنه أدخلَ قوتَ سنة لنفسه، إنما ذلك لعياله، وعيالُه كسائر الناس، ولا يُحَمِّلُ عيالَه ما لا يطيقونه، فإنما يطيق هذا الأنبياءُ، والأولياءُ، وأهلُ اليقين الذين تقوم بهم الأرض، قد طهرت قلوبُهم، وتنزهت نفوسُهم من تهمة الله.

ألا ترى إلى قول رسولِ الله ﷺ حيث قال له ذلك الرجل: قد أكثرتَ عليَّ، فأوصني بوصية قصيرة، قال: «اذهَب وَلاَ تَتَّهِمِ اللهَ عَلَى نَفسِكَ»[1].

= (ص: ٢٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨٢/٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣٤٥/٦) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢٠٤/٤) من حديث عمرو بن العاص ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٠/١): رواه أحمد، وفي إسناده رشدين، وهو ضعيف.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣١٨/٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

فأهلُ اليقين فوضوا أمرَهم إلى الله ﷻ، وخلت قلوبُهم من فكر التدبير لأنفسهم من جميع أمورهم وأحوالهم، فزالت التهمة عنهم.

وقد كان رسول الله ﷺ إذا وقعت الأموال بيده، يصرفها في الكراع والسلاح؛ لحاجتهم في ذلك الوقت إلى ذلك، فكان يرفع مقدار قوت نسائه؛ ليعلم ما يبقى هناك، فيصرفه في هذه الوجوه، فكأن الذي يدخره رسولُ الله ﷺ إنما يخزنه على نوائب الحق، فلا يضره خزنه، وإنما يضر الذي خزنه لنفسه، فكذلك الذي ادخره.

وقد أمر الله تعالى بحرز الأموال وحفظها، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[النساء: ٥]، فإذا أحرزه، فإنما يحرزه لما ينوب من حقوق الله، حتى يصرفه فيه، فهو مأجور فيه، وخازن من خزانه، وإذا أحرزه ليتخذه عدة لنوائب نفسه ودنياه، فهو في نقص وإدبار وخذلان من الله، ومسؤول غداً عن كل درهم منه، من أين، ولم، وفي أين؟ فليس في إدخال رسول الله ﷺ قوتَ سنةٍ لعياله علينا دخلٌ فيما قلناه، فإنه كان خازناً، فلما وقع بيده، قسمَ لعياله مثلَ ما كان يقسم لغيرهم، فإنه إحدى نوائب الحق.

وأيضاً خلة أخرى: أنه كائن أن نفوس أزواجه كانت لا تطمئن إلا على الإحراز، فلم يكلفهن ما ليس ذلك لهن مقام، وإنما زجر بلالاً في

= (١٢٣/٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠٤/٥٢) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ بلفظ: «لا تتهم الله في شيء من قضائه».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥٩/١): رواه أحمد، وفي إسناده ابن لهيعة.

حديثه أنه قال: خبأته لك يا رسول الله، فقال: «أَمَا خِفتَ أَن يَخسِفَ اللهُ بِهِ في نَارِ جَهَنَّم؟!»[1].

كما صنعت أم سلمة، فصارت بضعةُ اللحم فلذة حجر؛ لأنها خبأت له.

والحديث الذي جاء أنه قال لأم أيمن ما قال كذلك أيضاً، فإنها قالت: خبأته لك.

وكذلك قول أنس: «كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ»[2].

فهذا يدل على أنه كان لا يدخر لنفسه.

فأما عيالُه، فقد كان يبعث إليهم مما يبقى عندَهم أياماً، فأما فعلُ أم إسماعيل، فإنها كانت في حال ضرورة، فلما زالت الضرورة، أخذتها عجلة النفس التي ركبت في الآدمي، فجعلته في الوعاء، فاستقر، وامتنع ما ظهر؛ لانقطاع المدد، وإنما كان ذلك بدؤه من الكرم، فلو تلقاه كرم الآدمية، لكان شكراً، والشاكرُ في مزيد، وكان يجري فلا ينقطع المدد، ولكنه تلقاه لؤم النفس؛ فإن النفس لئيمة، فتراجع الكرم وأعرضَ مولياً لما لم يجد له قابلاً يحسن قبوله، وكانت تلك عين سوغ الله[3] لها مخرجها من الجنة كرماً إلى تلك البقعة من دار الدنيا، وبعث جبريل عليه السلام، فكانت منه هزمة بعقبه، فانتبع الماء، فكان ذلك من كرم ربنا، عاملها على بغيتها وسالمتها، فكان الأليق بهذا الفعل منها أن تأخذ منها حاجتها على تؤدة

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في الأصل: «من شرع»، ثم جعل فوقها «عين سوغ»، ولم يجعل عليها تصحيحاً، وسياقها أوضح وأتم.

وأناة، وسعة صدر وحياء منه، وتكرم وتعفف، وتذر ما بقي بين يدي من أجراه لها حتى تنظر ما يدبر فيه، فلما عجلت وأخذت تدبر لنفسها، فعلت فعلاً غيرَ لائق بكرم ربنا علينا.

ومثال ذلك في الآدميين فيما بينهم موجود، فلو أن ملكاً من ملوك الدنيا نظر إليك في وقت حاجتك إلى شيء، فرحمك؛ كأن رآك جائعاً، فهيأ لك مائدةً عليها ألوانُ الطعام؛ لتأخذَ منها حاجتك، فجعلتَ تأكلُ لقمةً، وتضع لقمةً تحت المائدة تخزنُها لنفسك، ألم يكن[1].

ولو نظر إليك في وقت حاجتك إلى كسوتك، ففتح عليك باب خزانته لتكتسي منها، فرفعت منها كسوتك، ثم مددت يدك بالعجلة والحرص إلى أثواب لتخزنها في بيتك وخزانتك، أليس ذلك مما يضعك عنده؟ وأريته نفسك من عندك أنك اتهمته على نفسك، وأنت إذا نطقت، قلت: أنت خير لي من نفسي، ألم يك يضع ذلك القول منك على الهذيان، ويقول في نفسه: فإن كنت أنا خيراً لك من نفسك، فما الذي حملك على أن مددت يدك إلى ما لا تحتاج إليه من الفضول تريد أن تخزنه لنفسك دوني؟!

فإذا كان هذا سمجاً قبيحاً عند ملوك الدنيا مثل هذه المعاملة، فكيف بمن يعامل ربَّ العالمين بمثل هذا؟ فكلما أعطاك شيئاً من الدنيا[2]، فتناولته على غير حد الأمانة، فأنت في هذا اللؤم إلى القرن والقدم حتى تأخذه على سبيل أنه ماله ائتمنك عليه؛ لتصرفه في نوائب حقوقه.

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) من قوله: يا أم أيمن هل عندك من غداء... إلى قوله: فكلما أعطاك شيئاً من الدنيا: فيه اضطراب وتقديم وتأخير في «ج».

فأول حقوقك[1]: نفسك، وعيالك، ثم أرحامك، وجيرتك، ثم نوائب الحق التي تنوبك، واحداً على أثر واحد.

وهو قول رسول الله ﷺ حيث سئل، فقيل: يا رسول الله! إني أصبت ديناراً، قال: «أَنفِقهُ عَلَى نَفسِكَ»، قال: أصبتُ آخرَ؟ قال[2]: فلم يزل يقول: أصبتُ آخرَ، وهو يأمره بصرفه في وجه حتى كان في السابعة، قال: أصبتُ آخرَ، قال: «أَنفِقهُ في سَبِيلِ اللهِ، وذلكَ أَخَسُّهُنَّ وأَدناهُنَّ أَجراً».

رواه[3] سعيدٌ المقبريُّ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ.

(٧٣) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمد، قال: حدثنا القاسم العمري، عن محمد بن حميدٍ مولى آل مخرمة، عن سعيدٍ المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[4][5].

---

(١) في «ج»: حقوقه.

(٢) قال: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) في «ج»: ورواه.

(٤) بمثله: ليست في «ج».

(٥) أخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ٩٠ ـ ٩١) من طريق محمد بن أبي حميد، به.

كذا قال محمد بن أبي حميد، ولعله الصواب، فهو الراوي عن سعيد المقبري. والله أعلم.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٩٧)، وأبو داود (١٦٩١)، والنسائي (٦٢/٥)، وفي «السنن الكبرى» (٩١٨١)، والحميدي في «المسند» (٤٩٥/٢)، =

فإذا تناولته على طمع أو حرص أو شَرَه، صارت عليك فتنة، وكنت تناولته لغير الله، وأنت يطال في عمرك، فإحرازك وادخارك لؤم وعيب ودناءة، وظلمة تعود على القلب، ودنس على الفؤاد، وسقم في الإيمان، وسم في الطاعات.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «يَا سَلمانُ! قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ صِحَّةً في إِيمَانٍ»[1].

فهل يأمره بسؤال الصحة في الإيمان إلا من سقم؛ لأنه رأى في سلمان ما قال: إن النفس إذا أحرزت رزقَها، اطمأنت، فمن كانت نفسه مطمئنة بالأحوال، فهكذا سبيلُه وشأنه، ومن كانت نفسه مطمئنة بربه، فلو أُعطي

= وأبو يعلى في «المسند» (٦٦١٦)، والطبري في «التفسير» (٣٦٦/٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤٧٧/٧) من طريق سعيد المقبري، به، بلفظ مختلف عن اللفظ الذي ساقه الحكيم.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١٨٥/٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩٦/٨ ـ ٣٩٧) من حديث جابر، بنحوه.

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٤٩)، وأحمد في «المسند» (٣٢١/٢)، وإسحاق في «المسند» (٣٣٦/١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١٣٢/٩)، والحاكم في «المستدرك» (٧٠٤/١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به سعيد بن أبي أيوب.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٤/١٠): رجاله ثقات.

الدنيا كلَّها، لم يلتفت إليها، وكانت عيناه إلى ربه، وسكونه إليه، وكان فعل أبي بكر ﷺ يدل[1] على أنه ممن هو بهذا موصوف.

وروي لنا أن أبا بكر ﷺ تلا هذه الآية بين يدي رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[الفجر: ٢٧ ـ ٢٨]، فقال: ما أحسن هذا يا رسول الله! فقال: «يَا أَبَا بَكرٍ! أَمَا إِنَّ المَلَكَ سَيَقُولُهَا لَكَ عِندَ المَوتِ».

(٧٤) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ بنُ بحرٍ، عن سويدِ بنِ عبد العزيز، عن ثابتِ بنِ عجلانَ، عن سليم بن[2] أبي عامر، قال: سمعتُ أبا بكر الصديق ﷺ يقول: قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية، فذكر الحديثَ إلى آخره، مثله[3].

---

(١) في «ج»: بما يدل.

(٢) ابن: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥١٣/٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من طريق ثابت بن عجلان عن سليم بن أبي عامر ﷺ.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٤٣٠/١٠)، والضياء المقدسي في «المختارة» (١٢٤/١٠) عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ، بنحوه.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (١٩١/٣٠)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٣٤٣٠/١٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٨٣/٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣٣/٣٠) عن سعيد بن جبير ﷺ مرسلاً.

فهذه نفس رضيت عن الله بجميع ما دبر لها من المحبوب والمكروه؛ لأنها لذت بجوار الله وقربه، فلهَتْ عن لذاتها الدنيا، فرضي الله عنها، وبشرت عند الموت بذلك.

وأما[1] قولـه: «لَكَانَت زَمزَمُ عَينـاً مَعِيناً»؛ أي: مرئياً ظـاهراً تجري، فالعين[2]: التي تُعايَن بالعيون، معناه: أنها لا تركد، ولكن تجري ظاهراً حتى يعاينوه، فبقي عيناً، وليس بمَعِينٍ؛ لفعل أم إسماعيل ـ رحمة الله عليها ـ.



(١) في «ج»: فأما.

(٢) في «ج»: والعين.



الأصل الحادي عشر

(٧٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال: أخبرني عكرمةُ بنُ خالدِ بنِ سلمةَ المخزوميُّ، قال: سمعت أبي يقول: سمعت ابنَ عمر[١] رضي الله عنه يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لاَ تَضرِبُوا الرَّقيقَ؛ فإِنَّكُم لاَ تَدرُونَ مَا تُوَافِقُونَ»[٢].

قال أبو عبدالله ـ رحمة الله عليه ـ: فالضربُ أصلُه تأديب، وقد ندبَ الله العبادَ إلى تأديب أهلهم، فقال: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[التحريم: ٦]، فوقايتك نفسَك وأهلَك: أن تعظها وتنصحها، وتزجرها عن عمل يوردها النار، وتقيم أودهم بأنواع الأدب، فمن الأدب:

---

(١) في الأصل: سمعت عمر، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/٢٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٣٧٧) من طريق نصر بن علي، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٧٤٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/٣٧٢) من طريق عكرمة، به.

وقال البيهقي: تفرد به عكرمة بن خالد هذا.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/٢٣٩): فيه عكرمة بن خالد، وهو ضعيف.

الموعظةُ، ومن الأدب: الوعيدُ، ومن الأدب: الضربُ، وحبسُ المنافع، ومن الأدب: الرفقُ والعطيةُ والنوالُ والبِرُّ، فإن ذلك ربما كان أدعى لهم من الوعيد والضرب، وبين النفوس تفاوت، فنفس تضرع وتخضع لك بالبر والعطية والرفق، فهي[1] نفس كريمة، ونفس تضرع وتخضع بالغلظة والشدة والعنف عليها[2]، فهي نفس لئيمة[3]، فلو حملتَ هذا على تلك النفس، لأفسدتها، ولو حملت هذا على النفس الأخرى، لأفسدتها.

وقد جعل الله الحدودَ أدباً لعباده، ومزجرةً للآخرين، وموعظة للمتقين، ومن دون الحدود تعزيراً على قدر ما يأتون من المنكر، فأدبُ الأحرار إلى السلطان، وأدبُ المماليك والعبيد[4] والأولاد إلى السادات والآباء، هذا كلُّه داخل في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[التحريم: ٦]، فإذا أدَّبه قوَّمه، وإذا قوَّمه، فقد[5] وقاه النار؛ لأن في الأدب قمعَ النفس الأمارةِ بالسوء، والنارُ دار الأعداء، والجنةُ دار الأولياء، وهم الموحدون، وجعل ممر الموحدين إلى الجنة على النار، فقال: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمٗا مَّقۡضِيّٗا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّٗا﴾[مريم: ٧١ ـ ٧٢]، فوعد النجاة للمتقين، وحذر الموحدين، وجعل خبر[6] ممرهم عليها وعيداً

---

(١) في الأصل: فهو، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عليه.

(٣) في الأصل: فهي لئيمة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) والعبيد: ليست في «ج».

(٥) فقد: ليست في «ج».

(٦) خبر: ليست في «ج».

هائلاً، عظيماً شأنُه، يُذهل النفوس، ويُخمد الشهوات، فالأدب غذاء النفوس وتَربيتُها للآخرة.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لأَنْ يُؤَدِّبَ أَحَدُكُم ولدَهُ خيرٌ له مِن أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يومٍ بِنِصْفِ صاعٍ».

(٧٦) ـ حدثنا بذلك صالحُ بن عبدالله، قال: حدثنا يحيى بن يعلى الأسلميُّ، عن ناصحٍ المحلميِّ[١]، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ، عن رسول الله ﷺ[٢].

---

(١) في الأصل، و«ج»: المحملي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥١)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٥٠١/١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤٦/٧) من طريق يحيى بن يعلى، به.

إلا أنه جاء عند الترمذي: «... من أن يتصدق بصاع».

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٩٦/٥)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣١١/٤)، وابن حبان في «المجروحين» (٥٤/٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٦/٢)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٩٤)، وابن حيان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤٠٠/٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٩/٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢٩٢/٤) من طريق ناصح بن عبدالله المحلمي، به.

قال عبدالله بن أحمد: وهذا الحديث لم يخرجه أبي في «مسنده» من أجل ناصح؛ لأنه ضعيف في الحديث، وأملاه علي في «النوادر».

قال الذهبي في «التلخيص»: ناصح أبو عبدالله هالك.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وناصح هو أبو العلاء، كوفي، ليس عند أهل =

(٧٧) ـ وحدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، ومحمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قالا: حدثنا عامرُ بنُ أبي عامرٍ الخزازُ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ موسى الحرشيُّ[1]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَداً أَفضَلَ مِن أَدَبٍ حَسَنٍ»[2].

= الحديث بالقوي، ولا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وناصح شيخ آخر بصري.

قلت: وقوله: أبو العلاء، وهم من الترمذي رحمه الله، وأبو العلاء هو الثاني البصري، وهذا الكوفي هو أبو عبدالله، وانظر: «تهذيب الكمال» (٢٦١/٢٩).

(١) كذا في الأصل، وصوابه: القرشيُّ.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥٢)، وأحمد في «المسند» (٧٨/٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨٦/٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٩٨/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨٨/٦١) من طريق نصر بن علي عن عامر بن أبي عامر، به.

وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عامر بن أبي عامر الخزاز، وهو عامر بن صالح بن رستم الخزاز، وأيوب بن موسى هو ابن عمرو بن سعيد ابن العاصي، وهذا عندي حديث مرسل.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٧٧/٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٤٢٢/١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤١)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٤٩٨/١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣٠٨/٣)، وابن حبان في «المجروحين» (١٨٨/٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢٩٢/٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٨/٢)، وفي «شعب الإيمان» (٢٥٣/٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٥١/٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/٤٦) من طريق عامر بن أبي عامر، به. =

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى ضرب الرقيق إذا زنوا فقال:

«إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُم، فَلْيَجلِدْهَا، ثُمَّ إِذَا زَنَتْ، فَلْيَجلِدهَا[1]».

(٧٨) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيد[2]، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عنِ ابن شهاب، عن عبيدِالله بنِ[3] عبدِالله بنِ عتبةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وزيد بن خالد الجهني، عن رسول الله ﷺ، بمثله[4][5].

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

فرده الذهبي وقال: بل مرسل ضعيف.

وفي «تهذيب التهذيب» (٤/٤٣) لابن حجر: قلت: يحتمل أن يكون ضمير الجد يعود على أيوب، وهذا ظاهر، ويحتمل أن يعود على موسى، فيكون الحديث من مسند سعيد بن العاص، فيستفاد منه أن الترمذي أخرج لسعيد أيضاً، وهو مع ذلك مرسل؛ إذ لم يثبت سماع سعيد.

(١) ثم إذا زنت فليجلدها: مكررة في «ج».

(٢) في الأصل: قتيبة وسعيد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: عن.

(٤) بمثله: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/٣٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/٢٣٩) من طريق ابن شهاب، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/٢٤٠) من طريق عبيدالله عن زيد بن خالد رضي الله عنه، به.

وأخرجه البخاري (٢١١٩)، ومسلم (١٧٠٣)، وأبو داود (٤٤٧٠)، والترمذي (١٤٤٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٢٤٥)، وأحمد في «المسند» =

فالحدود والتعزير بمكانهما[1] على الأحرار والرقيق.

وأما قول رسول الله ﷺ: «لاَ تَضرِبُوا الرَّقِيقَ»، فخليق أن يكون إنما نهى عن ضربهم على غضب المولى لنفسه على[2] نفع أو ضر، لا لله، فأما إذا ضربه تأديباً ليقومه؛ لئلا يعصي الله في أموره، ولئلا يعصيَ المولى في أموره اللازمة له، فإن عصيانه وتضييع أموره معصيةٌ لله، فذلك مما يجب عليه، وهو داخل في قوله: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[التحريم: ٦].

(فالعبيد والإماء من الأهلين، وإنما حذرهم رسولُ الله ﷺ ـ فيما نرى ـ أن يضرب في نفع أو ضر؛ فإن قليلاً من الناس مَنْ يتمالك هناك حتى يكون ضربُه لله، لا لنفسه، إلا أهل اليقين الذين قد عَرُوا عن خيانة النفوس، فهم في قبضة الله، به ينطقون، وبه يبطشون، فأدبهم شفاء للصدور بما فيها، ومَنْ دونهم من الناس قلَّما يسلمون على ضرب المماليك في ضرٍّ أو نفع إلا وغضبُهم لأنفسهم، لا لله، فإذا ضربوا، فالقصاصُ قائم فيما بينهم يوم لا يجاوزه ظلم[3] ظالم، ولا ظالمه، وهو بالمرصاد)[4].

(٧٩) ـ حدثنا محمد بن مقاتل، قال: حدثنا عيسى بن

= (٣٧٦/٢)، والشافعي في «المسند» (ص: ٣٨٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٤١)، والدارقطني في «السنن» (١٦٠/٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٤٢/٨) عن أبي هريرة ﷺ بألفاظ متقاربة.

(١) في الأصل: لمكانهما.

(٢) في «ج»: في.

(٣) ظلم: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ط».

إبراهيم القرشي، عن داود بن قيس المديني، عن زيد بن أسلم، قال: قال رجل[1]: يا رسول الله! ما تقول في ضرب المماليك؟ قال: «**إن كَانَ ذَلِكَ في كَنهَةٍ، وإلاَّ، أُقِيدَ مِنكُم يَومَ القِيَامَةِ**»، قيل: يا رسول الله! ما تقول في سَبِّهم! قال: مثل ذلك، قالوا: يا رسول الله! فإنا نعاقب أولادنا ونسبهم، قال: «**إنَّهُم لَيسُوا مِثلَ أَولادِكُم، إنَّكُم لاَ تُتَّهمُونَ عَلَى أَولاَدِكُم**»[2].

(٨٠) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أصبغُ بنُ الفَرَجِ، قال: أخبرني ابنُ وهب، عن مخرمة، أخبره: عن أبيه، عن عبدالله بن رفاعة بن رافع الزرقيِّ، عن أبيه، قال: قال رجل: يا رسول الله! كيف ترى في رقيقنا، أقوام مسلمون يصلون

---

(١) في «ج»: قال: جاء رجل إلى رسول الله، وقال.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦٣٣/٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٦/٩) للحكيم الترمذي عن زيد بن أسلم.

قلت: في إسناد المصنف علل، فالحديث ـ فضلاً عن كونه مرسلاً ـ، ففيه شيخ المصنف، قال عنه الذهبي: تكلم فيه، ولم يترك. انظر: «الميزان» (٣٤٤/٦)، و«اللسان» (٣٨٨/٥)، وفي «المغني» (٦٣٥/٢): ضعيف.

وشيخ شيخه متروك منكر الحديث. انظر: «الميزان» (٣٧١/٥)، و«اللسان» (٣٩١/٤).

صلاتنا، ويصومون صيامنا، نضربهم؟ فقال رسول الله ﷺ: «**يُوزَنُ ذَنبُهُم وَعُقوبَتُكُم إيَّاهُم، فَإن كَانَت عُقُوبَتُكُم أَكثَرَ مِن ذَنبِهِم، أَخَذُوا مِنكُم**»، قال: أفرأيتَ سَبَّنا إياهم؟ قال: «**يُوزَنُ ذَنبُهُم وَأَذَاكُم إيَّاهُم، فَإن كَانَ أَذَاكُم أَكثَرَ، أَخَذُوا مِنكُم**»، قال الرجل: ما أسمع عدواً أقربَ إليَّ منهم، فتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[الفرقان: ٢٠]، فقال الرجل: أرأيتَ يا رسول الله ولدي، أضربهم؟ قال: «**إِنَّكَ لاَ تُتَّهَمُ في وَلَدِكَ، لاَ تَطِيبُ نَفساً تَشبَعُ وَيجُوعُ، وَتَكتَسِي وَيَعرَى**»[1].

(٨١) ـ **حدثنا** صالحُ بنُ محمد، قال: حدثنا زافرُ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن عمرَ مولى غُفْرةَ، عن زيادِ بنِ أبي زيادٍ، قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله! إن لي مالاً، وإن لي خدماً، وإني أغضب، فأعزم وأشتم وأضرب،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٢٤٤)، والمتقي في «كنز العمال» (٩/٣٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن رفاعة بن رافع الزرقي.

ومخرمة: هو ابن بكير بن عبدالله الأشج.

وعبدالله بن رفاعة كذا عند المصنف، ولعل الصواب ما ترجمه المزي، وتبعه ابن حجر بلفظ: عبيد بن رفاعة، وقيل: عبيدالله بن رفاعة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/٦٠)، و«الإصابة» (٤/٨٢).

فقال رسول ﷺ: «تُوزَنُ ذُنوبُهُ بِعُقُوبَتِكَ، فَإِن كَانَت سَواءً، فَلاَ لَكَ ولاَ عَلَيكَ، وإن كانتِ العقوبةُ أكثرَ، فإنَّما هو شَيءٌ يؤخذُ مِن حَسنَاتِكَ يَومَ القيَامَةِ»، فقال الرجل: أوه، أوه، يؤخذ من حسناتي؟ أُشهدك يا رسولَ الله أن مماليكي أحرار، أنا لا أُمسك شيئاً يأخذ من حسناتي، قال: «فَحَسِبْتَ ماذا؟ ألم تسمعْ إلى قولِ الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[الأنبياء: ٤٧] الآية؟!»[1].

قال أبو عبدالله[2]:

فقد كشفت هذه الأحاديث عن الوجهين جميعاً، فكلُّ ضربٍ للمماليك مما هو لله حَدّ، أو تعزير، أو تقويمٌ للمماليك يؤدِّبه لله، فهو مأجور، وقد قال ﷺ: «كُلُّكُم رَاعٍ، وَكُلُّكُم مَسؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»[3]، وكل ضرب إنما ضربه

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦٣٣/٥) للحكيم عن زياد بن أبي زياد.

ومولى غفرة بنت رباح: هو عمر بن عبدالله المدني، فيه ضعف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤١٤/٧).

ورواية إسماعيل عن غير الشاميين فيها تخليط، وزافر كذلك فيه ضعف، ووثقه بعضهم. «تهذيب التهذيب» (٢٨٠/١) و(٢٦٢/٣).

(٢) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٤٩٠٤)، ومسلم (١٨٢٩)، وأبو داود (٢٩٢٨)، والترمذي (١٧٠٥)، وأحمد في «المسند» (٥/٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٤٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٢٧٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» =

تشهياً لشيء غاظه، فالقصاص قائم، فإن كان في ذلك تعدٍّ، أخذ بالعدوان من حسناته على ما جاء في التنزيل، فذكره رسول الله ﷺ.

فحديث ابن عمر: «لاَ تَضرِبُوا الرَّقِيقَ[1]» محمولٌ على أن لا يضربه للتشفي لغيظه، فإنه لا يدري ما يوافق الضربة من أعضائه، فربما وقعت على عين ففقأها، وربما وقعت[2] على عضو فكسر، وربما وقع[3] على صدر أو خاصرة فقتل، فحذَّرَهم أن يضربوا مماليكهم، فيحدث منهم حدثٌ يشرك في دمه.

ومن أَدَّبَ لله، فمات في ذلك الأدب، لم يؤاخَذْ به إذا كان ذلك حداً معلوماً، فضربه، فلم يجاوز، ولم يتعد فيه.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن لاَءَمَكُم مِن رَقِيقِكُم، فَأَطعِمُوهُم مِمَّا تَطعَمُونَ، وَاكسُوهُم مِمَّا تَكتَسُونَ، وَمَن لاَ، فَبِيعُوهُم، وَلاَ تُعَذِّبُوا خَلقَ اللهِ»[4].

= (١/٢٦٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤٨٩)، وتمام في «الفوائد» (٢/١٤٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/٢٩١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/٤٢٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(١) لا تضربوا الرقيق: ليست في «ج».

(٢) على عين ففقأها وربما وقعت: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وقعت.

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٦١)، وأحمد في «المسند» (٥/١٦٨)، والدارقطني في «السنن» (٢٧/٣٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/٧)، وفي «شعب الإيمان» (٦/٣٧١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/٢١٩، إحياء): إسناده صحيح.

فالضربُ المحمود: ما كان لله، والضربُ المهجور: ما كان للنفس.

والناس في هذا على طبقات: فمن كان قلبه لله، أمكنه أن يؤدبه في أمر الدنيا والآخرة لله، ومن لم يكن قلبُه لله، فكان الغالب عليه هواه ونفسه، لم يمكنه أن يضربه إلا في أمر الدين فقط، حتى يكون لله، فأما في أمر الدنيا من ضـر أو نفـع، فلا قوام له في تأديبه؛ لأنه إنما يغضب لنفسه، ألا ترى أنه لما ارتفعت التهمة في شأن الولد، ذهب القصاص؛ لأن ذلك لله، وذهب نصيبُ النفس، وكذلك اليتيم.

(٨٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الحجاجِ، عن عبدِ الملكِ بنِ رزينٍ، عن بلالٍ، قال: قال رجل: يا رسول الله! إن في حجري يتيماً، أفأضربه؟ قال: «نَـعَم، مِمَّا تَضرِبُ مِنهُ وَلَدَكَ»[1].

❐❐❐

(١) أخرجه الروياني في «المسـند» (١٥/٢) من طريق أبي معاوية عن الحجاج بن أرطاة، به.

وللحديث شاهد من رواية جابر بن عبدالله أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٤٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١٥٧/١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣٢٣/٤)، وغيرهم.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٤٨/١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٩١/٤)، والطبري في «التفسير» (٢٦٠/٤)، والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» (ص: ٣٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٨٥/٦) عن الحسن العرني مرسلاً.

وانظر: «تخريج الأحاديث والآثار» (٢٨٥/١).



الأصل الثاني عشر

(٨٣) ـ حدثنا أبو عبدالله محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ المؤذنُ، قال: حدثنا موسى بنُ عبدِالله بنِ سعيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ الكلبيُّ، عن بشرِ بنِ الحسينِ الهلاليِّ، عن الزبير بن عَدِيٍّ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«أَعطِ الأَجِيرَ أَجرَهُ مِن قَبلِ أَن يَجِفَّ عَرَقُهُ»**(١).

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/٣٦٦) للحكيم عن أنس ﷺ.

وقال الزيلعي في «نصب الراية» (٤/١٢٩): روي من حديث ابن عمر، ومن حديث أبي هريرة، ومن حديث جابر، ومن حديث أنس.

ثم ذكر طرقهم ومخرجهم، ولم يعز حديث أنس إلا للحكيم، إلا أنه أسقط من سنده شيخ المصنف، فليتنبه.

قلت: حديث ابن عمر ﷺ: أخرجه ابن ماجه (٢٤٤٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/٤٣٣).

وضعفه البوصيري في «الزوائد» (٣/٧٥).

وحديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/١٧٩)، =

قال أبو عبدالله ـ رحمة الله عليه ـ: وذلك لأن أجرته من[1] عمالة جسده.

وجاء عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: «ثَلاثَةٌ أَنَا خَصمُهُم، وَمَن كُنتُ خَصمَهُ، خَصَمتُهُ: مَن بَاعَ حُرّاً وَأَكلَ ثَمنَهُ، أَو ظَلَمَ أَجِيراً أَجرَهُ، أَو ظَلَمَ امرَأَةً مَهرَهَا»[2].

فهؤلاء كلهم أحرار، وهي أثمانُ نفوسهم، فخصمهم مالكُهم، فلذلك

= وتمام في «الفوائد» (٢٨/١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٤٢/٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢٠/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/٥).

وحديث جابر ﷺ: أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٤٣/١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٣/٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/٥٣).

وضعف هذه الطريق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩٨/٤).

وقال في «نصب الراية» (١٣٠/٤): وكل طرقه ضعيفة.

ومعنى الحديث في «الصحيح» أخرجه البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه، ولم يعطه أجره». انتهى.

(١) في «ج»: هو.

(٢) أخرجه البخاري (٢١١٤)، وابن ماجه (٢٤٤٢)، وأحمد في «المسند» (٣٥٨/٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٣٣٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٧١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١١٩/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٤/٦) من حديث أبي هريرة ﷺ بدون ذكر: «أو ظلم امرأة مهرها»، وإنما عندهم بدلها: «رجل أعطى بي ثم غدر».

وقريب من هذا اللفظ أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (١٦٤/١).

أمر بتعجيل أجره؛ لأنه قد عجل منفعته، ومن شأن الباعة إذا سلموا المبيع[1] قبضوا الثمنَ عند التسليم، فهذا أحقُّ وأولى؛ إذ كان ثمن مهجته، لا ثمن سلعته.

❐❐❐

(١) المبيع: ليست في «ج».



الأصل الثالث عشر

(٨٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُالله ابنُ أبي حسانَ القيسيُّ، عن حسنِ بنِ عليِّ بنِ حسينٍ، عن أبيه، عن حسينِ بنِ عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ يَنبَغِي لِعَينٍ مُؤمِنَةٍ تَرَى أَن يُعصَى الله فَلاَ[1] تُنكِرُ عَلَيهِ»**[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالإيمان قد اشتمل على الجوارح السبع اللاتي أخذ عليهن العهد والميثاق، وَأُتُمِن العبدُ عليهن، ووُكِّل برعايتهن، ومستقرُّه في القلب، والشهوةُ في النفس، وسلطانُها في الصدر، ثم يتأدى إلى هذه الجوارح السبع، فمن صدقِ الإيمانِ أن يكون سلطانُ كل جارحة منطفئاً بما اشتمل عليه من سلطان الإيمان، فإذا كان كذلك، فقد ملك نفسه، ولا يستعمل شهوة بجارحة من الجوارح السبع إلا فيما أَذِنَ الله له فيه، فإذا رأى غيره قد استعملها فيما لم يأذن به الله، أنكره.

---

(١) في «ج»: ولا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/٣٩) للحكيم عن حسين بن علي.

والإنكار على ثلاثة منازل: فمنكرٌ بقلبه ولسانه ويده، ومنكر بقلبه ولسانه، ومنكر بقلبه.

وروي ذلك عن[1] رسول الله ﷺ: أنه قال: «الجِهَادُ ثَلاثَةٌ: جِهَادٌ بِاليَدِ وَاللِّسَانِ وَالقَلبِ، وَجِهَادٌ بِاللِّسانِ وَالقَلبِ[2]، وَجِهَادٌ بِالقَلبِ، وَذَلِكَ أَضعَفُ الإِيمانِ»[3].

قال[4]: فأول ما ذكر[5] جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب حتى لا ينكر منكر.

(٨٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمَر، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، قال: أخبرنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ، قال: حدثني الحارثُ بنُ فضيلٍ، عن جعفرِ بنِ عبدِالله بنِ الحكمِ، عن

---

(١) في «ج»: وروي عن.

(٢) في «ج»: بالقلب واللسان.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩٠/١٠) موقوفاً على علي ﷺ.
وأخرج مسلم (٤٩)، وأبو داود (١١٤٠)، والترمذي (٢١٧٢)، والنسائي (١١١/٨)، وابن ماجه (٤٠١٣)، وأحمد في «المسند» (٤٩/٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٨٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٠٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦١/١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ بلفظ: «من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده، فإن لم يستطع، فبلسانه، ومن لم يستطع، فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان».

(٤) قال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في الأصل: يكل، وما أثبتناه من «ج».

عبدِ الرحمنِ بن مِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ، عن أبي رافعٍ مَولى رسولِ اللهِ، عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ[1]: «مَا كَانَ للهِ نَبِيٌّ إِلاَّ وَلَهُ حَوَارِيُّونَ يَهدُونَ بِهَدِيهِ، وَيَستَنُّونَ بِسُنَّتِهِ، ثُمَّ يَكُونُ مِن بَعدِهِ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفعَلُونَ، وَيَعمَلُونَ مَا يُنكرُونَ، فَمَن جَاهَدَهُم بِيَدِهِ، فَهوَ مُؤمِنٌ، ومَن جَاهَدَهُم بِقَلبِهِ، فَهوَ مُؤمِنٌ، وَمَن جَاهَدَهُم بِلِسَانِهِ، فَهوَ مُؤمِنٌ[2]، وَلَيسَ وَرَاءَ ذَلكَ مِثقَالُ حَبَّةٍ مِن إِيمَانٍ»[3].

وهو كما وصف رسول الله ﷺ عن شأن بني إسرائيل: أن الملوكَ لما أحدثت في دينهم الأحداثَ، صار أهلُ الهدي على ثلاثة فرق: فرقة قاتلت الملوك على دين الله، وفرقة لم يكن لهم طاقة بقتالهم، ولكنهم قاموا في

---

(١) في الأصل: عن أبي رافع عن رسول الله، والصواب من «ج».

(٢) ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن: مكررة في «ج».

(٣) أخرجه أبو عوانة في «المسند» (٩٧/٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٣/١٠)، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٦/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣١/٣٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، به.

وأخرجه مسلم (٥٠)، وأحمد في «المسند» (٤٥٨/١)، وأبو عوانة في «المسند» (٣٦/١)، وابن منده في «الإيمان» (٣٤٥/١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩٠/١٠)، وفي «شعب الإيمان» (٨٦/٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣٠/٣٥) من طريق الحارث، به.

وأخرجه البزار في «المسند» (٢٨١/٥) بنحوه عن عطاء بن يسار، عن ابن مسعود، به.

قومهم، فَذَبُّوا عن دينهم، فأُخذوا وقُتلوا، وفرقةٌ خرجت من بين أظهرهم، فساحت في البراري، فنجت هذه الثلاث، وهلك سائرهم.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَيسَ لِمُؤمِنٍ[1] أَن يُذِلَّ نَفسَهُ»، قالوا: وكيف يذلُّ نفسه؟ قال: «يَتَكَلَّفُ مِنَ البَلاءِ مَا لاَ يُطِيقُ»[2].

معناه: أنه إذا علم أنه إذا غير المنكر على القوي، ابتلي به، فكف عنه، وأنكر بقلبه؛ لأن ما يفسد أكثر مما يصلح.

وروي: أن هذه الآية إنما[3] نزلت في شأن هؤلاء؛ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[المائدة: ١٠٥] أنها في وقت الفساد، وأنه لا يقبل منكر، فعندها لا يضرك ضلالتهم.

---

(١) في «ج»: للمؤمن.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦)، وأحمد في «المسند» (٤٠٥/٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣٠٥/٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤١٨/٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٥٢/٢) من حديث حذيفة ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤٠٨/١٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٩٤) من حديث ابن عمر ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٤/٧ ـ ٢٧٥): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، و«المعجم الكبير»، وإسناد الطبراني في «المعجم الكبير» جيد، ورجاله رجال الصحيح، غير زكريا بن يحيى، ذكره الخطيب روى عن جماعة، وروى عنه جماعة، ولم يتكلم فيه أحد.

وأخرجه الحارث في «المسند» (٧٧٢/٢ زوائد الهيثمي) من حديث أبي بكرة ﷺ.

(٣) إنما: ليست في «ج».

(٨٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ أبانَ الهلاليُّ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ سويدٍ الرمليُّ، قال: حدثنا عتبةُ بنُ أبي حكيمٍ[١]، قال: حدثني عمرٌو اللخميُّ، عن أبي أميةَ الشعبانيُّ، قال: سألت أبا ثعلبةَ الخُشَنِيَّ عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾[المائدة: ١٠٥]، فقال لي: لقد سألتَ فيها خبيراً، سألتُ[٢] رسولَ الله ﷺ، فقال: «**يَا أَبَا ثَعلَبَةَ! ائتَمِرُوا بِالمَعرُوفِ، وَتَناهَوا عَنِ المُنكَرِ، وَإِذَا رَأَيتَ دُنيَا مُؤثَرَةً، وَشُحّاً مُطَاعاً، وَإِعجَابَ كُلِّ ذِي رَأيٍ بِرَأيِهِ، فَعَلَيكَ نَفسَكَ؛ فَإِنَّ مِنْ بَعدِكُم أَيّامَ الصَّبرِ، المتمسِّكُ يومئذٍ بِمِثلِ الَّذِي أَنتُم عَلَيهِ لَهُ كَأَجرِ خَمسِينَ عامِلاً**»، قالوا: يا رسول الله! كأجر خمسين عاملاً منهم؟ قال: «**لاَ، بَل مِنكُم**»[٣].

---

(١) في الأصل: هبة بن حكيم، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: سألت عنها رسول الله.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (٩٧/٧) من طريق أيوب بن سويد، به.
وأخرجه أبو داود (٤٣٤١)، والترمذي (٣٠٥٨)، وابن ماجه (٤٠١٤)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ١٣٣)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٤٤)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن» (٦٤١/٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢٠/٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣٥٨/٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣٠/٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩١/١٠)، وفي «شعب الإيمان» (١٢٧/٧)، وابن عساكر في =

(٨٧) ـ حدثنا[١] حميدُ بنُ عليٍّ مولى رسولِ الله ﷺ[٢]، قال: حدثنا جعفرُ بنُ محمدٍ الهمدانيُّ، قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاريُّ، عن المغيرةِ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**المُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِندَ اختِلافِ أُمَّتِي كَالقَابِضِ عَلَى الجَمرِ**»[٣].

= «تاريخ دمشق» (٤٠/٦٤) من طريق عتبة بن أبي حكيم، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

ووافقه الذهبي.

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) كذا في الأصل، يحرر، فلم أهتد إلى ترجمته، ولا كذلك شيخه.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/١٠٥) للحكيم الترمذي عن ابن مسعود.

وأخرج البزار في «المسند» (٥/١٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/١٨٢) عن ابن مسعود بلفظ: «إن من ورائكم أيامَ الصبر، الصبرُ فيهن كقبضٍ على الجمر، للعاملِ فيها أجرُ خمسين»، قالوا: يا رسول الله! خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: «خمسون منكم».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/٢٨٢): رجال البزار رجال الصحيح غير سهل بن عامر البجلي، وثقه ابن حبان.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/٣٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/٣١٥)، والواسطي في «تاريخ واسط» (١/١٣٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج نحوه الترمذي (٢٢٦٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/٥٥)، والعراقي في «الأربعين العشارية» (ص: ٢٠٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه.



الأصل الرابع عشر

(٨٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ وهبٍ الواسطيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ[١]، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، قال: حدثني حكيمُ بنُ عميرٍ أبو الأحوصِ، عن أبي ثعلبةَ الخشنيِّ، عن أبي عُبيدةَ بنِ الجراح ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا عُبَيدَةَ! لاَ تَأمَنَنَّ عَلَى أَحَدٍ بَعدِي»[٢].

---

(١) في الأصل: سليم، والصواب من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/٨٤) للحكيم الترمذي عن أبي عبيدة ابن الجراح ﷺ.

وفيه الوليدُ مدلس، وقد عنعن، وشيخه أبو بكر ضعيف، وتلميذه محمد إنما هو: محمد بن وهب بن عطية السلمي الدمشقي، كذا وجدتهم ترجموه، فهو الذي روى عن الوليد، وروى عنه عمر بن أبي عمر البلخي؛ كما في «تهذيب الكمال»، فراجعه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ١٠٠ ـ ١٠١)، قال: حدثنا داود بن رشيد، حدثنا بقية، عن أبي بكر بن أبي مريم، حدثني أبو الأحوص، وضمرة بن حبيب: أن رسول الله قال لأبي عبيدة بن الجراح: «لا تأمنن أحداً بعدي».

وكذلك ساقه الحارث في «المسند» (١/٢٦٧ زوائد الهيثمي)، إلا أنه أسقط منه =

قال أبو عبدالله: فالرسولُ ﷺ مأمَنُ الخلق ومَفْزَعُهم، له عطفُ الآباء، وشفقةُ الأمهات، ورحمةُ الوالهات، وشهدَ الله له في تنزيله أعظمَ شهادة، فقال تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨].

فقد حُشي بالرأفة والرحمة، والنصيحةِ لله في خلقه، واستنار قلبُه بنور الله، فدقَّت الدنيا بما فيها في عينه، وصغُر عنده بذلُ نفسه لله في جنبِ الله، فكان مفزَعاً، وكان مأمَناً، وكان غِياثاً، وكان رحمةً، وكان أماناً.

فأما المفزَعُ: فقال تعالى في تنزيله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[النساء: ٦٤].

وكان مفزَعاً لهم عند الذنوب يصيرون إليه حتى يستغفرَ لهم.

وفي المأمن: قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾[النجم: ٢ـ٣]؛ أي: يأمنون بقوله: لا ينطق عن الهوى.

وفي الغياث: قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[آل عمران: ١٠٣].

وفي الرحمة: قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

= ذكر بقية بين داود وأبي بكر، وساقه بلفظ: «يا أبا عبيدة! لا يؤمَنُ أحد بعدي» قلت: لعله جالساً.

فهو على هذا مرسل، ثم على ما فُسر به جُعل في باب: الإمامة، ولعل في سوق الحافظ ابن حجر لهذا الحديث في «المطالب العالية» (٧٩٣/٣) وهماً؛ فقد أسقط منه قوله: قلت: لعله، فصار هكذا «.. لا يؤمن أحد بعدي جالساً»، فليحرر.

وفي الأمان: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال: ٣٣]، فليس لأحد بعد الرسول هذا المقام، صديقاً كان أو فاروقاً أو أميناً، فلذلك قال: «لاَ تَأمَنَنَّ عَلَى أَحَدٍ بَعدِي»؛ أي: كأمنك علي؛ كأنه دله على أن يكون على حذر، ويحترس، ولا يتكل، ولا يأمن على من بعده كاتكاله عليه؛ فإن الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم، وليس لمن بعده عصمةُ الرسل ـ عليهم السلام ـ.

فالمعصومُ مأمون، ومن خلا من عصمتهم فغيرُ مأمون أن يستغل العدو منهم هفوة أو زلة، ألا ترى أن أبا بكر ﷺ خطب الناس فقال: «إِنَّ لِي شَيطَاناً يَعتَرِينِي فَاجتَنِبُونِي إِذَا غَضِبتُ، لاَ أُؤثِرُ فِي أَشعَارِكُم وَأَبشَارِكُم، وَإِذَا زِغْتُ، فَقَوِّمُونِي»[1].

وقيل لرسول الله ﷺ حيث قال: «مَا مِنكُم أَحَدٌ إِلاَّ وَقَد وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيطَانِ»، قالوا: ومعك يا رسول الله؟ قال: «وَمَعِي، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيهِ فَأَسلَمَ»[2].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣٣٦/١١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢١٢/٣)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١٦٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٦٧/٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠٣/٣٠).
وانظر: «مجمع الزوائد» (١٨٣/٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨١٤)، وأحمد في «المسند» (٣٨٥/١)، والدارمي في «السنن» (٣٩٦/٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣٣٠/١)، والبزار في «المسند» (٢٥٤/٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤١٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩٣/٣) عن ابن مسعود ﷺ.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢٥٧/١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١٠/١٢) =

فكـأن الله قد عصمـه، واكتنفـه، وتولاه، وطهـره، وطيبـه، وحسـن أخلاقه، وأقامه على أدب القرآن، وأثنى عليه فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]، وكان قد بلغ من أمانته ما يعجز الواصف عنه.

وروي عنه: أنه أراد قتلَ بعض المشركين العُتاة، وكان قد[١] أمرهم أن يقتلوه، وإن وجدوه متعلقاً بأستار الكعبة، فجاء به عثمان يسأل له الأمانَ، فسكت رسولُ الله ﷺ، ثم سأله فسكت، ثم سأله الثالثة، فأعطاه الأمان، فقال: «انتَظَرتُ أَن يَقُومَ أَحَدُكُم فَيَضرِبَ عُنُقَهُ»، قالوا: فهلاَّ أومأت؟ قال: «إِنَّـهُ لاَ يَنبَغِي لِنَبـِيٍّ أَن تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الأَعيُنِ»[٢].

وروي عنه ـ أيضاً[٣] ـ: أنه كان إذا مشـى لا[٤] يلتفت، فكان أصحابـه قد أمنوا التفاتـه، ويضحكون، ويمزحـون، فربما تعلـق رداؤه بشـجرة، أو بشيء، فيقوم، ولا يلتفت حتى يضعوه عليه.

= عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٢٥/٨): رواه أحمد، والطبراني، والبزار، ورجاله رجال الصحيح، غير قابوس بن أبي ظبيان، وقد وثق على ضعفه.

(١) قد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٦٨٣)، والنسائي (١٠٥/٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٠٤/٧)، والبزار في «المسند» (٣٥٠/٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٥٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣٣٠/٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤٧/٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٠٥/٨) من حديث مصعب بن سعد عن أبيه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
قال الحافظ في «التلخيص» (١٣٠/٣): إسناده صالح.

(٣) أيضاً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: لم.

(٨٩) ـ **حدثنا** بذلك: الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبد الرحمن بنُ عبد الحكم المصري ـ بالراء ـ المصري، قال: حدثنا شعيب بن يحيى، قال: حدثنا عبدُ الجبار بنُ عمرَ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: كان رسولُ الله ﷺ لا يلتفت وراءه إذا مشى، وربما تعلق رداؤُه بالشيء، أو بالشجرة، فلا يلتفت حتى يضعوه عليه؛ لأنهم كانوا يمزحون ويضحكون، فكانوا قد أمنوا التفاته[1].

(٩٠) ـ **حدثنا** سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدثنا جميعُ بنُ عمرَ العجليُّ، قال: حدثنا رجلٌ من بني تميم من ولدِ أبي هالةَ، عن ابنٍ لأبي هالةَ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن هندِ ابنِ أبي هالةَ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا التفتَ، التفَتَ جميعاً[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٩٩/٣) من طريق شعيب بن يحيى، به.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣٧٩/١)، وابن حبان في «المجروجين» (١٥٩/٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢٣/٩) من طريق عبد الجبار، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧/٩): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٤ ـ ٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤٨/٣) من طريق سفيان بن وكيع، به. =

= وجاء في ابن عساكر: . . . عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة سَمَّاه، عن عمرو بن يزيد بن عمر، عن أبيه، عن الحسن بن علي بن أبي طالب، قال: سألت هند. . .

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤٢٢/١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٥٥/٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٤/٢)، من طريق جميع ابن عمر به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢٧٨/٨): رواه الطبراني، وفيه من لم يسم.

وأخرجه الترمذي (٣٦٣٨)، وأحمد في «المسند» (٨٩/١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٨/٦)، والبزار في «المسند» (٢٥٣/٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤٨/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣٠/١١) من طريق الحسن ابن علي عن أبيه علي بن أبي طالب ﷺ.

وقال البزار: وهذا الحديث قد روي نحو كلامه عن علي بغير هذا الإسناد، ولا نعلم روي عن ابن عقيل عن ابن الحنفية عن علي إلا من هذا الوجه.



الأصل الخامس عشر

(٩١) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا المفضَّلُ بنُ فَضالةَ، عن ربيعةَ بنِ سيفٍ[١] المعافريِّ، عن أبي عبدِ الرحمن الحبليِّ، عن عبدالله بنِ عمرو[٢] بنِ العاص، قال: قبرنا مع رسول الله ﷺ يوماً، فلما انصرف رسول الله ﷺ، وانصرفنا معه، فلما حاذى بابه، وقف، وتوسط الطريق، فإذا هو بامرأة مقبلة، لا نظنه عرفها، فلما دنت، إذا[٣] هي فاطمة، فقال لها رسول الله ﷺ: «مَا أَخرَجَكِ مِن بَيتِكِ يَا فَاطِمَةُ؟»، قالت: أتيتُ أهل هذا الميت، فرحمت إليهم ميتهم، أو عزيتهم، ـ لا يحفظ ربيعة أي ذلك قال ـ، فقال لها رسول الله ﷺ: «فَلَعَلَّكِ بَلَغتِ مَعَهُمُ الكِدَاءَ؟»، قالت: معاذ الله! وقد

---

(١) في الأصل: يوسف، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فإذا.

سمعتُك تذكرُ فيهم ما تذكر، قال: «لَو بَلَغتِ مَعَهمُ الكِدَاءَ، مَا رَأَيتِ الجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّكِ أَبُو أَبِيكِ»[1].

قال قتيبة: الكداء: المقبرة.

قال أبو عبدالله: فبعث الله[2] محمداً ﷺ لمحق آثار الجاهلية وطمسِها، فكان من شأنهم إذا مات لهم ميتٌ أن يخمشوا الوجوه، وينتفوا الشعور، ويشقُّوا الجيوب، ويخرقوا البيوتَ، فقال رسول الله ﷺ: «لَيسَ مِنَّا مَن حَلَقَ أَو خَرَقَ أَو سَلَقَ[3]»[4].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣١٢٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٤٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٧) من طريق المفضل بن فضالة، به.

وأخرجه النسائي (٤/ ٢٧)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٠٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٠) من طريق ربيعة بن سيف، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ورواه حيوة بن شريح الحضرمي عن ربيعة بن سيف.

قال العيني في «عمدة القاري» (٨/ ٦٤): كيف يقول: على شرط الشيخين، وربيعةُ بن سيف لم يخرج له أحدٌ منهما؟!

وقال المنذري في «الترغيب» (٤/ ١٩٠): وربيعة هذا من تابعي أهل مصر، فيه مقال لا يقدح في حسن الإسناد.

وقد ضعف بعض المحققين هذا الحديث بربيعة هذا.

(٢) لفظ الجلالة الله: زيادة من «ج».

(٣) في «ج»: شق.

(٤) أخرجه أبو داود (٣١٣٠)، والنسائي (٤/ ٢١) وفي «السنن الكبرى» (١٩٩٣)، =

ولعنَ في حديثٍ آخرَ: ناشراتِ الشعور، واللاتي ينعون بأصوات الحمير، وزجرهم عن ذلك زجراً شديداً، ونهاهم عن زيارة القبور؛ لحداثة عهدهم بالكفر، ولما كان لهم[1] في زيارة القبور من الفتنة، حتى إذا رآهم قد استحكموا الإسلام، وصاروا أهلَ يقين وبِرٍّ وتقوى، وصارت القبور لهم معتبراً بعدَ أن كانت مفتتناً، خَلَّى عنهم.

= وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٨٦)، وإسحاق ابن راهويه في «المسند» (٥/ ١٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٧٥)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٦٤٥)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣١١) من حديث أبي موسى ﷺ.

وأخرجه كذلك عنه مع اختلاف يسير مسلم (١٠٤)، والنسائي (٤/ ٢٠)، وابن ماجه (١٥٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٥٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ١٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٢١٣٣) من حديث جابر ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٥): رواه البزار، ورجاله ثقات، ورواه أبو يعلى أيضاً.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٣٨٦): رواه أبو داود، والنسائي عن أبي موسى الأشعري، ورواه البزار، وأبو يعلى، قال الهيثمي: ورجاله ثقات، ومن ثم رمز المصنف لصحته، وقضية كلامه أن هذا مما لم يتعرض الشيخان ولا أحدهما لتخريجه، ولعله ذهول، فقد عزاه في «مسند الفردوس» وغيره لمسلم من حديث أبي موسى بلفظ: «ليس منا من حلق، ولا من خرق وسلق».

(١) لهم: ليست في «ج».

فقال[1]: «إِنِّي نَـهَيتُكُم[2] عَن زِيَارَةِ القُبُورِ، أَلاَ فَزُورُوهَا؛ فَإِنَّ لَكُم فيهَا مُعْتَـبَراً»[3].

وسكت عن ذكر النساء؛ لضعفهنَّ ورقتهنَّ وسرعة افتتانهنَّ، وأنهنَّ لسن بموضع ثقة من ذلك، وأن عقولهنَّ على النصف من عقول الرجال.

وقال ـ عليه الصلاة والسلام[4] ـ فيما رُوي عنه: «مَا رَأَيتُ مِن نَوَاقِصِ عُقُـولٍ وَدِينٍ أَغلَبَ لِلرِّجَالِ مِنهُـنَّ»، فقيل: ما نقصـانُ عقولهـن ودينهن

---

(١) في «ج»: وقال.

(٢) في «ج»: إني كنت نهيتكم.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٢٣٥)، والترمذي (١٠٥٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٥١٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٦٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ١٣٦) من حديث ابن بريدة عن أبيه.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن أبي سعيد، وابن مسعود، وأنس، وأبي هريرة، وأم سلمة، وحديث بريدة حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم، لا يرون بزيارة القبور بأساً، وهو قول ابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق.

وأخرجه ابن ماجه (١٥٧١) عن ابن مسعود ﷺ بلفظ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها؛ فإنها تزهد في الدنيا، وتذكر الآخرة».

قال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٤٢): إسناده حسن.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥) عن أنس بن مالك ﷺ بلفظ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها؛ فإنه يرق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجراً».

(٤) عليه الصلاة والسلام: ليست في «ج».

يا رسول الله؟ قال: «أَمَّا نُقصَانُ عُقُولِهنَّ[1]، فَشَهادَةُ امرأَتَينِ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ، وَأَمَّا نُقصَانُ دِينِهنَّ، فَتَركُ الصَّلاَةِ وَالصَّومِ في الحَيضِ»[2].

وبايَعَهُنَّ رسولُ الله ﷺ يومَ فتح مكة على ما نطق به التنزيل من قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[الممتحنة: ١٢]، فبايعهن، وأخذ رسول الله ﷺ في البيعة: أن لا يَنُحْنَ.

(٩٢) ـ فحدثنا الجارودُ، قال: حدثنا يزيد[3] بنُ هارون، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن حفصةَ بنتِ سيرينَ، عن أمِّ عطيةَ، قالت: أخذ علينا رسولُ الله ﷺ في البيعة: أن لا ننوح، فما وفَّت منا امرأة إلا تسع نسوة، منهنَّ أُمُّ سُلَيم، وكان رسول الله ﷺ يمنعهنَّ عن حضور الجنائز[4].

---

(١) ودينهن يا رسول الله؟ قال: أما نقصان عقولهن: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٧٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٨)، والحميدي في «المسند» (١/ ٥١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٢٥٤)، والحارث في «المسند» (١/ ٣٩٢ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢٨٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٠٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في الأصل: زيد، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ٢١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٥٩) من طريق هشام بن حسان، به.

وأخرجه البخاري (١٢٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٥٨)، =

(٩٣) ـ حدثنا أبو الحجاج النَّضْرُ[١] بنُ طاهرٍ البصريُّ، قال: حدثنا بكارُ بنُ عبد العزيز بن أبي بكرةَ، عن أبيه، عن جدِّه: أن رسول الله ﷺ رأى نسوة في جنازة، فقال لهنَّ: «ارجِعنَ مَأزُورَاتٍ غَيرَ مَأجُورَاتٍ»[٢].

(٩٤) ـ حدثنا[٣] أبو الأشعث العجليُّ، وأبو الحجاج،

= والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٦٢) من طريق حفصة، به.

وأخرجه مسلم (٩٣٦) عن أم عطية، به.

إلا أن جميع الروايات على أنهن خمس نسوة لا تسع، ولا ذكر فيها لمنع حضور الجنائز.

وحديث أم عطية بلفظ: «نُهينا أن نتبع الجنائز، ولم يعزم علينا عزماً» أخرجه البخاري (١٢١٩)، ومسلم (٩٣٨)، وأبو داود (٣١٦٧)، وابن ماجه (١٥٧٧) وغيرهم.

(١) في الأصل، و«ج»: الضرير، والصواب ما أثبتناه.

(٢) شيخ المصنف ضعيف جداً. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٦٢)، وشيخه بكار قال عنه ابن حجر: صدوق يهم. انظر: «التقريب» (ص: ١٢٦).

وروي من حديث أنس سيأتي بعده.

وروي من حديث علي ﷺ أخرجه ابن ماجه (١٥٧٨)، والبزار في «المسند» (٢/ ٢٤٩)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٢٧٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٠٢)، وفيه كلام.

(٣) حدثنا: ليست في «ج».

قالا: حدثنا محمدُ بنُ حمرانَ، عن الحارثِ بنِ زيادٍ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في جنازة، فرأى النسوةَ، فقال: «أَتَحمِلنَهُ؟»، قلن: لا، قال: «أَفَتَدفِنَّهُ[1]؟»، قلن: لا، قال: «فَارجِعنَ مَأزُورَاتٍ غَيرَ مَأجُورَاتٍ»[2].

(٩٥) ـ حدثنا سفيان، قال: حدثني[3] أبي، عن شعبةَ، عن[4] محمدِ بن جحادةَ، قال: سمعت أبا صالحٍ يحدث عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: لعنَ رسولُ الله ﷺ زَوَّاراتِ القُبورِ، والمُتَّخِذين عليها المساجِدَ والسُّرُجَ[5].

---

(١) في الأصل: أفتدفنينه، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٠٥٦)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٢٧٧) من طريق أبي الأشعث العجلي عن محمد، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٨): فيه الحارث بن زياد، قال الذهبي: ضعيف.
وانظر: «فيض القدير» للمناوي (١/ ٤٧٣).

(٣) في «ج»: حدثنا.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٥١) من طريق وكيع والد سفيان، به.
وأخرجه أبو داود (٣٢٣٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٢٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥٧)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٤٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٨)، =

قال أبو عبدالله[1]: فبقي الحظرُ عليهن إلى آخر الدهر، فإذا كانت امرأة قد[2] انفردت عن هذه الأمور، وتخلَّت، فأتت قبراً لترمَّه، أو تسلِّمَ، أو تدعوَ، أو تعتبرَ، وقد أمنت ناحية نفسها ذلك، وماتت شهواتُها، وانقطعت فتنتُها، فذلك مطَلقٌ لها عندنا، وهو خارجٌ عن النهي.

ألا ترى أن رسولَ الله ﷺ [3] لما آمن[4] الرجال، أطلقَ لهم في[5] ذلك؛ لزوال علَّةِ النهي، فكذلك في النساء إذا زالت تلك العلةُ، فهن والرجال سواء، وكذلك كلُّ شيء إذا نُهي عنه من أجل شيء، فإذا فقد ذلك الشيء، عاد إلى الأصل، فصار مطلقاً.

وروي عن فاطمة: أنها كانت تأتي قبرَ حمزةَ في كل عام، فترمُّهُ.

وروي عن غيرِ واحدةٍ من النساء: أنها كانت تأتي قبورَ الشهداء، فتسلِّمُ عليهم[6].

= والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٧٠) من طريق شعبة، به.

وأخرجه الترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٤/ ٩٤)، وابن ماجه (١٥٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٩)، وأبو حفص في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٢٧٣) من طريق محمد بن جحادة، به.

قال الترمذي: حديث ابن عباس حديث حسن.

(١) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٢) قد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: لأن رسول الله ﷺ.

(٤) في «ج»: أَسَرَ.

(٥) في: ليست في «ج».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصبر وثوابه» (ص: ٣٩)، وفي «من عاش بعد الموت» =

(٩٦) ـ حدثنا[١] قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ نميرٍ، عن زياد بن المنذر الهمداني، عن أبي جعفر، قال: كانت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تأتي قبرَ حمزةَ، فترمُّهُ، وتصلحُه[٢].

فأما مرمَّة القبور؛ فلئلاَّ يدرسَ أثرهُ، فينبش عنه[٣]؛ لأنه إذا ذهب أثره، حُفر فيه لميت آخر.

وأيضاً علة أخرى: أن المسلِّم على الأموات وزائرهم[٤] يَخْفى عليه إذا ذهب رسمهُ، فتبطل الزيارةُ، وهي حقٌّ من الحقوق ليسَ كالذي يسلِّم من بعيد[٥].

(٩٧) ـ حدثنا[٦] محمدُ بنُ النعمانِ بنِ شبلِ بنِ النعمان الباهليُّ، قال: حدثنا محمدُ بن النعمانِ عمُّ أبي، عن[٧] يحيى بنِ العلاء، عن عبدِ الكريم، عن مجاهدٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن زَارَ قَبرَ أَبَوَيهِ أَو

= (ص: ٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣١) عن العطاف بن خالد عن خالته.

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٨) من طريق ابن نمير، به.

(٣) في «الأصل»: فينبش عنه غداً، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: وزائره.

(٥) في «ج»: بعده.

(٦) حدثنا: ليست في «ج».

(٧) عن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

أَحَدِهِمَا في كُلِّ جُمعَةٍ مَرَّةً، غُفِرَ لَهُ، وَكُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ[1]»[2].

(٩٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أبو مقاتل، عن عبد العزيز بن أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: من زار قبر أبويه، أو أحدهما احتساباً، كان كعدل[3] حجةٍ مبرورة، ومن كان زواراً لهما، زارت الملائكةُ قبره[4].

---

(١) في «ج»: وكتب بَرّاً.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٧٥)، و«المعجم الصغير» (٢/ ١٦٠)، قال: حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن النعمان بن عبد الرحمن عم أبي، عن يحيى بن العلاء، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن العلاء.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٩ ـ ٦٠): فيه عبد الكريم أبو أمية، وهو ضعيف.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٠١) عن محمد بن النعمان: أبو اليمان البصري مرسلاً، وهو معضل، والشيخ مجهول كما في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٠٨).

قلت: السند مسلسل بالضعفاء والمتروكين، فشيخ المصنف ضعيف جداً كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨٤)، وشيخه فيه كلام كما تقدم، وطامته يحيى بن العلاء متهم بالوضع، وشيخه ضعيف، لذا أدرج المحققون هذا الحديث في الموضوعات.

(٣) في «ج»: بعدل.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٢٠٠) للحكيم، وابن عدي في =

فالتشديد الذي جاء في حديثِ الفضلِ بن فضَالة، ومقالةِ رسول الله ﷺ لفاطمةَ ـ رضي الله عنها ـ نراه في بدء الأمر؛ حيث شدد على الرجال والنساء؛ لكي يرتدعوا عن سنن الجاهلية، وتُطمسَ آثارها.

فأما قوله: «لَو كُنتِ مَعَهُم، لم تَرَي الجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّكِ».

فهذا من تغليظ النهي والزجر، ولا نعلم ذلك من الذي يحرم على صاحبه الجنة، حتى يخلد في النار أبداً؛ لأنه قال: «حَتَّى يَرَاهَا جَدُّكِ»، ولكن معناه: على أن من فعل ذلك كان يخاف عليه أن يسلبه الله الإسلام، فيخرج مسلوباً، فإذا سلبه، لم ير الجنة أبداً[1]، وأعظم نعمة الله على عبده الإسلام.

«وَلِلإِسلاَمِ سُنَنٌ وَمَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ»[2].

= «الكامل في الضعفاء» عن ابن عمر.

قلت: حديث ابن عمر عند المصنف موقوف عليه، وأما عند ابن عدي، فقد أخرجه في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٩٣) من طريق أبي مقاتل السمرقندي عن عبيدالله، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعاً، وعلى كل، فأبو مقاتل تالف، وكذبه ابن مهدي لروايته هذا الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٢٢).

(١) أبداً: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٢٤١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٧) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «إن للإسلام ضوءاً ومناراً كمنار الطريق».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

فإذا عمل عملاً يكون فيه إحياء عمل الجاهلية التي أطفأها الله بسيف رسول الله ﷺ، وسيوف[1] المهاجرين والأنصار، فقد كفر منةَ الإسلام، والكَفُورُ ممقوتٌ غيرُ مأمون عليه السلبُ، فكان إتيانُ المقابر من إحياء سنن الجاهلية، فغلظ الزجر؛ لينزجر، أو تموت تلك السنن.

❐❐❐

(١) في الأصل: وسيف، والصواب من «ج».



الأصل السادس عشر

(٩٩) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: حدثنا أبو صالح الحرانيُّ غالبُ بنُ سليمانَ، عن كثيرِ بنِ زياد، عن أبي سمية، قال: سألت جابرَ ابنَ عبدالله عن الورود، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الوُرُودُ الدُّخُولُ، لا يَبقَى بَرٌّ وَلا فَاجِرٌ إلاَّ دَخَلَهَا، فتَكُونُ عَلَى المُؤمِنِينَ[٢] بَرداً وَسَلاَماً، كَمَا كَانَت عَلَى إبرَاهِيمَ ـ صَلواتُ اللهِ عَليهِ ـ، حَتَّى إنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجاً مِن بَردِهِم، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧٢]»[٣].

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: المؤمن.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٣٣)، والحارث في «المسند» (٢/ ١٠٠٥ زوائد الهيثمي)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٠) من طريق سليمان بن حرب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. =

قال أبو عبدالله: كأنَّ الله ﷻ أحبَّ أن يجعل ممر المؤمنين فيها؛ كي إذا نجوا منها، علموا من أين نجوا، فليس الخبر كالمعاينة، وإذا وردوا دار السلام، علموا أين دخلوا، فالشيء إنما يعرف بضده، ويعظم قدرُه عند هذا الآدمي، فلذلك قالوا عند دخول الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر: ٣٤].

﴿أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[فاطر: ٣٤]: قطعَ النيرانَ حيث خلَّصنا منها، وجعلها برداً وسلاماً علينا، ﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ﴾[فاطر: ٣٥]، وذلك أنهم ركبوا أهوالاً كأمثال الجبال لما عاينوا النيران، وعلموا أن ممرهم فيها، فأخذتهم الأحزانُ من وجوه، لا من وجه واحد، فلما نجوا، حمدوا ربهم على ما أذهب عنهم الحزن، وعلموا أنهم لم يحلوا دار المقامة إلا من فضله وكرمه، وأنهم لم يستوجبوا ذلك منة، وكأنه ـ تبارك وتعالى ـ أحبَّ أن يبرز[1] فضل الصادقين، وبذلهم أنفسهم له، وليأخذَ الحقُّ بحقِّه من أولئك الطبقة التي آثرت شهوات نفوسها بتضييع الحق، وهم أهلُ لا إله إلا الله، حتى تنتقم النارُ منهم في طول مدة، ثم تدركهم رحمةُ الله، وقد مُحِّصوا ونُقُّوا وهُذِّبوا وصَلحُوا لدار السلام، فيبدل لهم أجساداً[2]، ويجعلهم في جواره ملوكاً، وليجوز الأولياء والصديقون وهم لا يشعرون بالنار.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٠): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(١) في «ج»: يكون.

(٢) في «ج»: فيبدلهم الله أجساداً.

عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢].

وإنما[١] بعدوا عنها؛ لأن النور احتملهم واحتوشهم، فهم يمضون في النار[٢]، حتى إذا أخرجوا[٣] منها، قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا أن نردَ النار؟ قالوا: بلى، ولكن مررتم بها وهي خامدة.

وأما ضجةُ النار، فمن[٤] بردهم، وهو بردُ المؤمنين، وذلك أن الرحمة باردة تطفئ غضبَ الرب، فبالرحمة نالوا النور، حتى أشرق في قلوبهم وصدورهم، فعرفوه، وآمنوا به، وعبدوه، وكان نوره في قلوبهم، والرحمة مظلة عليهم، فخمدت النار من بردهم عندما لقوها.

ألا ترى أنه قال في حديث رسول الله ﷺ: «حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجاً مِن بَرْدِهِم»، فنسب[٥] البردَ إلى المؤمنين.

وأما ضجة النار: فمن أجل أنها خُلقت منتقمةً [من] أهل الغفلة، وحُشيت بغضب الله، فإذا جاءت الرحمةُ ببردها، والمؤمنُ بنوره؛ ضجت النار مخافةَ أن تبرد، فتضعف عن الانتقام.

وقد روي عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا.

(١٠٠) ـ حدثنا عبدُ الكريم بنُ عبدالله، عن منصورِ بنِ

---

(١) في «ج»: فإنما.

(٢) في «ج»: في النور.

(٣) في «ج»: خرجوا.

(٤) في «الأصل»: لمن، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: ونسب، وما أثبتناه من «ج».

عمارٍ، عن بشيرِ بنِ طلحةَ الجذاميِّ، عن خالد بن دريكٍ، عن يعلى بن مُنْيةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَقُولُ النَّارُ لِلمُؤمِنِ[1]: جُز يَا مُؤمِنُ؛ فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبِي»[2].

(١٠١) ـ **حدثنا** أبو عبدِالله بنُ إسحاقَ المؤدبُ، ثنا يوسفُ بنُ سعيد، ثنا سليمُ[3] بنُ منصورِ بنِ عمار، عن بشيرِ بنِ طلحةَ الخشنيِّ، عن خالدِ بنِ دريكٍ، عن يعلى ابن مُنْيةَ، عن النبي ﷺ، قال: «تَقُولُ النَّارُ لِلمُؤمِنِ[4]: جُز يَا مُؤمِن؛ فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبِي»[5].

---

(١) في «ج»: إن النار لتنادي.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٣)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٥) من طريق منصور بن عمار، به.
منصور بن عمار ليس بالقوي. قال السخاوي: وهو مع ذلك منقطع بين خالد ويعلى. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٢٦٥).

(٣) في الأصل: سليمان، والصواب من «ج».

(٤) للمؤمن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٥٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٩٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩١٧) من طريق سليم بن منصور عن أبيه، عن بشير بن طلحة، به.
واختلف على سليم فيه، فأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٣٩)، =

(١٠٢) ـ وبهذا الإسناد قال: «يُنشِئُ اللهُ لأَهلِ النَّارِ سَحابةً، فَإِذَا رَأَوهَا، ذَكَرُوا سَحائِبَ الدُّنيا، فَتُنادِيهِم: يَا أهلَ النَّارِ! مَا تَشتَهُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَشتَهِي الماءَ البَارِدَ، قالَ: فَتُمطِرُهُم أَغلالاً تَزدادُ في أَغلالِهِم، وَسلاسِلاً تَزدادُ في سَلاسِلِهِم»[1].

والنجاةُ من الله للعبد[2] في هذا الموطن على قدر محلِّه عنده، ومحلُّه على قدر ما منَّ عليه من المعرفة به، وهو اليقين الذي جعل له في ذلك حظاً.

= والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٢٣٢) من طريق آخر عن سليم بن منصور عن أبيه، عن هقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن خالد بن دريك، عن بشير بن طلحة، عن يعلى، به.

وسقط عند البيهقي ذكر الأوزاعي، وقال: تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر.

وقال ابن الجوزي: والظاهر أن هذا التخليط من سليم بن منصور. قال ابن أبي حاتم: أهل بغداد يتكلمون في سليم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٠): فيه سليم بن منصور بن عمار، وهو ضعيف.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١٠/ ٣٢٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٤٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٩٤)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٥) من طريق منصور بن عمار، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٠) عن طريق الطبراني: وفيه من فيه ضعف قليل، ومن لم أعرفه.

(٢) في «ج»: للعبيد.

(١٠٣) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ[٢]، قال: حدثنا عبدُالله بنُ رجاءٍ[٣]، عن إسرائيلَ، عن السديِّ[٤]، قال: سألتُ مُرَّةَ عن ذلك، فحدثني عن عبدِالله: أنه حدثهم عن رسول الله ﷺ: أنه[٥] قال: «يَرِدُ النَّاسُ النَّارَ، ثُمَّ يَصدُرُونَ عَنهَا بِأَعمَالِهِم، فَأَوَّلُهُم كَلَمحِ البَرقِ، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثُمَّ كَحَضرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كالرَّاكبِ في رَحلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ، ثُمَّ كَمَشيِهِ، ثُمَّ كَحَبوِهِ»[٦].

فإنما ذكر الأعمال؛ لأنها ظاهرة[٧]، والظاهر محنة الباطن، وما في القلوب غيبٌ إلا عن خالق الغيب، فالظاهر خاصة لمعرفته أدرك معرفة الباطن، فالظاهر شاهد ينبئ عما[٨] في الباطن، فلذلك ذكر الأعمال.

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: عبدالله بن أبي رجاء، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: بن السد، والصواب من «ج».

(٥) أنه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) أخرجه الترمذي (٥/ ٣١٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٨٩) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٠٧) من طريق إسرائيل، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ورواه شعبة عن السدي، فلم يرفعه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٧) في «ج»: لأنه ظاهر.

(٨) في «ج»: عن ما.



الأصل السابع عشر

(١٠٤) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ الواسطيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني عتبةُ بنُ أبي حكيم، قال: حدثنا[٢] أبو الدرداء الرهاويُّ، عن عبدالله ابنِ بسرٍ المازنيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقُوا الدُّنيَا، فَوَالَّذِي نَفسِي بيَدِهِ! إِنَّهَا لأَسحَرُ مِن هَارُوتَ وَمَارُوتَ»[٣].

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: حدثني.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣٩) من طريق عتبة، عن أبي الدرداء الرهاوي مرسلاً.

وقد أشار البيهقي إلى رواية المرفوع إلا أنه لم يسم الصحابي.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٤٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبدالله بن بسر المازني.

وفي «ميزان الاعتدال» (٧/ ٣٦٤): أبو الدرداء الرهاوي لا يُدرى من ذا، والخبرُ منكر لا أصل له.

قلت: وهم بعض المخرجين، فنسب هذا الأثر عند تخريج ابن أبي الدنيا والبيهقي =

قال أبو عبدالله: فهاروتُ وماروتُ ليسا من جنس الآدميين، وكلٌّ إنما يألف بجنسه، وينخدع له، والآدميُّ خُلق من الدنيا، فبها يألف، ولها ينخدع، وشهوات الدنيا في تركيبه مطبوع عليه، فلذلك صارت أسحرَ من هاروتَ وماروت، وهاروتُ وماروتُ لا يعلِّمان أحداً السحرَ ﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[البقرة: ١٠٢].

فهذا يعلِّمك سحره، وينبئك فتنته[١]، والدنيا تعلِّمك سحرَها، وتَكْتُمُك[٢] فتنتَها، وتدعوك إلى التحارُصِ عليها، والتنافُس[٣] فيها، والجمعِ لها، والمنع منها[٤]، فتتعلم منها[٥] ما يفرق بينه وبين طاعة الله، ويفرق بينه وبين رؤية الحق ورعايته، والسحرُ يأخذ بالقلب عما أنت مقبلٌ عليه من زوجة أو غيرها، فالدنيا أسحرُ منها، تأخذ بقلبك عن الله، وعن القيام بحقوقه، وعن وعده ووعيده، وسحرُ الدنيا محبتُها، وتلذذُك بشهواتها، وتمنيك بأمانيها الكاذبة، حتى تأخذَ بقلبك، ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيءَ[٦] يُعمِي وَيُصِمُّ».

= لأبي الدرداء الصحابي الجليل، ولم يتنبهوا إلى أنه رجل آخر، وربما أنهم جعلوا أبا الدرداء الرهاوي من جملة الصحابة، وذا خطأ.

(١) في «ج»: فتنه.

(٢) في «ج»: وتعلمك.

(٣) والتنافس: ليست في «ج».

(٤) منها: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: منه.

(٦) في «ج»: للشيء.

(١٠٥) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد[١] الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارك، عن أبي بكر بن أبي مريمَ الغسانيِّ، عن خالدِ بنِ محمدٍ[٢] الثقفيِّ، عن بلالِ بنِ أبي الدرداء، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُبُّكَ[٣] الشَّيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ»[٤].

فمن أحبَّ الدنيا، أعمته، وأصمته عن آخرته، ومن أحبَّ الآخرةَ،

---

(١) ابن عبد الحميد: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: خالد بن مخلد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «الأصل»: محبتك، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه أبو داود (٥١٣٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٧)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٦ ـ ١٨٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٨٧) من طريق ابن أبي مريم، به.

وأخرجه ابن حبان في «الأمثال» (ص: ١٥٣) من طريق بلال، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧) عن أبي بكر عن خالد، عن بلال، عن أبيه، موقوفاً.

وكذلك أخرجه موقوفاً: البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٢٣) عن بلال عن أبيه.

وفي سند المصنف: الغساني، ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٣٣).

أعمتـه وأصمتـه عن دنيـاه، ومن أحـبَّ نفسه، أعمتـه وأصمتـه[1] عن الله ـ تبارك وتعالى ـ، ومن أحب الله ﷻ أعماه وأصمه[2] عن نفسه، فإن الدنيا تحجب عن الآخرة، والنفس تحجب عن الله تعالى.

فدنياه إنما هي نفسُه وشهواتها[3]، فسحرُها أقربُ إليه من سحر هاروتَ وماروتَ، فسحرُ نفسِه ودنياه أصليٌّ، وسحرُ هاروتَ وماروتَ دخيلٌ[4] محدَثٌ، وليس الدخيلُ كالأصلي.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: أعماه وأصمه. وكذا في الموضعين قبله.

(٢) في الأصل: وأصمته، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: وشهواته.

(٤) في «ج»: شيء دخيل.



الأصل الثامن عشر

(١٠٦) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيع اللخميُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ شرحبيل، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن الحارثِ بنِ ثوبانَ، عن موسى بنِ وردان، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ المُؤمِنَ يُنضِي شَيطَانَهُ[1]؛ كَمَا يُنضِي أَحَدُكُم بَعِيرَهُ في السَّفَرِ»[2].

---

(١) قال في «النهاية» (٥/ ٧١): أي: يهزله ويجعله نِضْواً، والنضو: الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٠)، وابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٤١)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص: ٥٧) من طريق ابن لهيعة عن موسى بن وردان، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١١٦): رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة.

قال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٣٨٥): فيه أيضاً سعيد بن شرحبيل، وأورده الذهبي في «الضعفاء»، وعده من المجاهيل، وفي «الميزان»: قال أبو حاتم: مجهول، وموسى بن وردان ضعفه ابن معين، ووثقه أبو داود.

قلت: الذي في سند المصنف سعيد بن شرحبيل الكندي، صدوق كما قال عنه ابن =

قال أبو عبدالله: فالمؤمن قد وُكِّل به قرينُه من الشيطان، فإنما يحترز منه بالله، فإذا اعترض لقلبه، احترز بمعرفته[1]، وإذا اعترض لنفسه، وهيأ شهواته[2]، احترز بذكر الله، وإذا اعترض لأموره وأحواله، احترز باسم الله، وهو أبداً نِضْو، وقيد زجره به[3]، فالبعير يتجشم في سفره أثقال حمولته، ومع ذلك النصب يجوع ويظمأ، ومع ذلك مراعٍ[4] مختلفة، ومياه رَنْقَة[5] وغيرُ[6] عذبةٍ، فإنما صار نِضْواً لهذه[7] الأحوال.

= حجر، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال عنه الدارقطني: لا بأس به. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤٢)، وأما المجهول الذي ذكره المناوي فهو غيره.

وموسى بن وردان: وإن ضعفه ابن معين في رواية فقد قال في رواية أخرى: هو صالح، وكذا الأكثرون على توثيقه حتى قال إمام هذا الفن الذهبي: صدوق. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٣٥) و«الكاشف» (٢/ ٣٠٩).

ثم إني لم أجد عند المخرجين ذكر للحارث بن ثوبان، ولم أجد له ترجمة فيما بين يدي من مراجع، ولم يتكلم عليه أحد من العلماء عند ذكر هذا الحديث، وبعد البحث في شيوخ موسى بن وردان وجدت من يسمى بالحسن بن ثوبان، وقد روى عنه ابن لهيعة فلا أدري إن كان هو المقصود أو أنه زيادة في الإسناد والصواب إسقاطه كما عند أحمد وغيره فإن ابن لهيعة روى عن موسى بن وردان، والله أعلم.

(١) في الأصل: واحترز منه بمعرفته، وما أثبتناه من «ج».

(٢) وهيأ شهواته: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وقيذ زجرته.

(٤) في الأصل: مراعي، والصواب من «ج».

(٥) رنقة: كدرة. انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١١٤٧).

(٦) في «ج»: غير.

(٧) في «ج»: بهذه

فكذلك شيطان المؤمن يتجشم أثقالَ غيظه من المؤمن؛ لما يرى من الطاعة والوفاء لله، وإذا أراد أن يشركه في طعامه وشرابه، ولباسه ومنامه، ومجلسه ومنصرف أحواله، زجره، وطرده عنه بالتسمية، فوقف منه بمزجر الكلب ناحية، وإذا أراد أن ينفره حتى يشتغل عنه بنفسه، نطق بالوحدانية، وهي الكلمة العليا التي يهتز العرش لها، فقال: لا إله إلا الله، فإذا سمعها، انتكس، فصار أعلاه أسفله، وولَّى على وجهه هارباً إلى رسه[1].

وذلك قولـه ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء: ٤٦].

فروي عن أبي الجوزاء: أنه قال: ليس شيءٌ أطردَ له من القلب من قول: لا إله إلا الله، ثم تلا: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾.

(١٠٧) ـ حدثنا بذلك ابنُ أبي زياد، قال: حدثنا سيارٌ[2]، عن جعفرٍ، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبي الجوزاء[3].

(١٠٨) ـ حدثنا[4] عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا

---

(١) أي: مكانه.

(٢) في الأصل هنا وفي تاليه: بشار، والصواب ما أثبتناه والله أعلم.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٨٠) من طريق جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء أوس بن عبدالله الربعي، به.

(٤) في الأصل: قال: حدثنا، والصواب من «ج».

سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالك[1]، قال: قرأتُ في التوراة: إن سرَّكَ أن تحيا وتبلغ علمَ اليقين، فاحتلْ في كل حين أن تغلبَ شهوات الدنيا؛ فإنه من يغلبْ شهوات الدنيا، يَفْرَقِ الشيطانُ من ظله[2].

(١٠٩) ـ حدثنا عبدُ الرحمن بنُ الفضلِ بنِ موفقٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا أبي، عن الأوزاعيِّ، عن سالمٍ، عن سَديسةَ[3] مولاةِ حفصةَ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَا لَقِيَ الشَّيطَانُ عُمَرَ رضي الله عنه قَطُّ إلاَّ خَرَّ لِوَجهِهِ»[4].

---

(١) في الأصل: عن عمرو بن مالك، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٦٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، إلا أنه قال: عن أبي الجوزاء. ولعله سبق نظر منه رحمه الله.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٦٥)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ٢٢) عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، بنحوه.

وقد ذكر الحكيم الترمذي هذا الأثر في كتابه «الأمثال من الكتاب والسنة» (ص: ٢١٥)، فساقه بلفظه عن مالك بن دينار، والله أعلم.

(٣) قال ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٩٤): ضبطت عند الأكثر بفتح السين. وذكر ابن فتحون في أنه رآها بخط ابن مفرج بالتصغير.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٦) من طريق عبد الرحمن عن أبيه، عن إسرائيل، عن الأوزاعي، عن سديسة، به.

ونقل ابن عساكر عن الدارقطني قوله: تفرد به الفضل بن موفق عن إسرائيل. =

(١١٠) ـ حدثنا[1] سفيانُ، عن وكيعٍ، قال: حدثنا عتبةُ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ، عن

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٩١) من طريق عبد الرحمن، به، وزاد بين إسرائيل والأوزاعي: أبا حنيفة.

وكذلك أخرجه أبو نعيم في «مسند أبي حنيفة» (ص: ١٨٤)، وفي بعضها ذكر أبا حنيفة، وأسقط الأوزاعي، وفي بعض الطرق ذكر حفصة، وفي بعضها أسقطها.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٩٤) من طريق الفضل بن موفق عن إسرائيل، عن الأوزاعي، عن سالم، عن سديسة، عن حفصة، ومرة أسقط ذكر حفصة ـ رضي الله عنها ـ.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٦) من طريق الأوزاعي، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٠): رواه الطبراني في «المعجم الكبير» من طريق الأوزاعي عنها، ولا نعلم الأوزاعي سمع أحداً من الصحابة.

قلت: في أكثر الطرق ذكر سالم بينها وبين الأوزاعي، ومن جانب آخر قال ابن عساكر: قال لنا الفراوي وزاهر: قال أبو سعد علي بن موسى السكوني الحافظ النيسابوري: الأوزاعي هذا اسمه: عبيد بن يحيى، شامي، عزيز الحديث، وقيل: إنه ثقة.

وله شاهد من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ بلفظ: «إيهاً يا بن الخطاب! والذي نفسي بيده! ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط، إلا سلك فجاً غير فجك».

أخرجه البخاري (٣٤٨٠)، ومسلم (٢٣٩٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٨١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧٨)، وغيرهم.

(١) حدثنا: ليست في «ج».

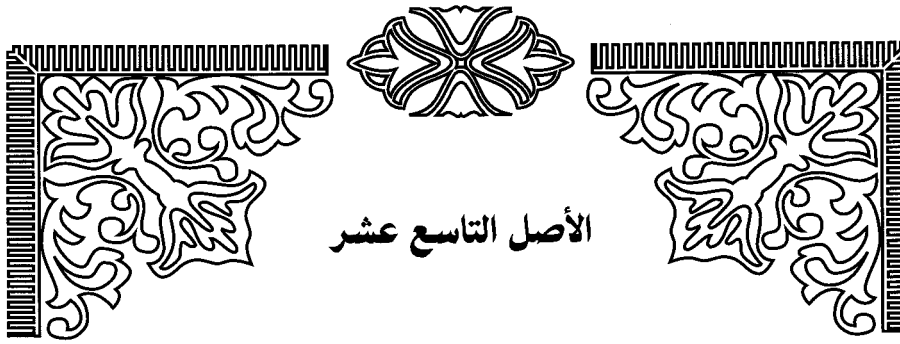
رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَا لَقِيَ الشَّيطَانُ عُمَرَ ﷺ في فَجٍّ، فَسَمِعَ صَوتَهُ، إلاَّ أَخَذَ في غَيرِهِ»[1].

ومثل عمر في هذا الباب مثل أمير ذي سلطان وهيبة، استقبله مريب، قد رُفع إليه من ريبته أمور شنيعة، وعرفه بالعداوة له، فانظر ماذا يحلُّ بهذا[2] المُريب إذا لقيه، فإن ذهبت رجلاه، وخَرَّ لوجهه، فغيرُ مستنكَر.



(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦٦) للحكيم الترمذي عن عمر ﷺ. وشيخ المصنف فيه ضعف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٠٩)، وانظر ما قبله.

(٢) في الأصل: هذا، والصواب من «ج».



الأصل التاسع عشر

(١١١) ـ حدثنا[١] صالحُ بنُ محمدٍ[٢]، قال: حدثنا مُعَلَّى ابنُ هلالٍ، عن ابنِ أبي ليلى، عن الشعبيِّ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَفضَلُ العِبَادَةِ الفِقهُ، وَأَفضَلُ الدِّينِ الوَرَعُ»[٣].

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: محمد بن صالح، والصواب من «ج».

(٣) في سند المصنف معلى بن هلال، كذَّبه أحمد، وابن معين، وغيرهما. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢١٦). ومحمد بن أبي ليلى ضعفوه لسوء حفظه كما سيأتي.

وله طريق آخر أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٤٣٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٧٧) من طريق سوار بن مصعب عن ليث، عن طاوس، عن ابن عباس، به.

وهذه الطريق قال عنها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٠): فيه سوار بن مصعب ضعيف جداً.

وأعلها ابن الجوزي في «العلل» بضعف ليث بن أبي سليم. =

(١١٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ عليٍّ، عن يوسفَ بنِ خالدٍ السمتيِّ، قال: أخبرنا مسلمةُ بنُ قَعْنَبٍ، عن[1] نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا عُبِـدَ اللهُ بِشَيءٍ أَفضَلَ مِن فِقهٍ في دِينٍ»[2].

= وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٤٩) من طريق ليث عن مجاهد، عن ابن عمر، وابن عباس.

وهذه فيها الليث كذلك.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٠٧)، و«المعجم الصغير» (٢/ ٢٥١)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١١٤) من طريق ابن أبي ليلى عن الشعبي، إلا أنه قال: عن ابن عمر رضي الله عنه.

وقال: لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلا ابن أبي ليلى، ولا عن ابن أبي ليلى إلا خالد، تفرد به سليمان بن عبد الرحمن.

وهذه الطريق قال عنها الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٠): فيه محمد بن أبي ليلى ضعفوه لسوء حفظه.

وروي من حديث أبي هريرة وحذيفة، أخرجها ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٧٧)، وأعلها، فانظرها إن شئت.

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) في سند المصنف يوسفُ بن خالد متروك، كذَّبه غيرُ واحد. انظر: «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٤٢١).

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٥) من طريق عيسى بن زياد عن مسلمة ابن قعنب، به. =

(١١٣) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: أخبرنا يزيدُ بنُ عياضٍ، عن صفوانَ بنِ سليم، عن سليمانَ بنِ يسارٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا عُبِدَ اللهُ بِشَيءٍ أَفضلَ مِن فِقهٍ في دِينٍ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ[1] أَشَدُّ عَلَى الشَّيطَانِ مِن أَلفِ عَابدٍ، وَلِكلِّ شَيءٍ عِمادٌ، وَعِمادُ هَذَا الدِّينِ الفِقهُ»[2].

قال أبو عبدالله: والفقه: هو الفَهْم، وانكشافُ الغطاء عن الأمور، فإذا عبدَ الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه وعقله، وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى، فهي العبادة الخالصة المحضة.

= وقال: تفرد به عيسى بن زياد بهذا الإسناد، وروي من وجه آخر ضعيف، والمحفوظ هذا اللفظ من قول الزهري.

(١) واحد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٩٤)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٣٦) من طريق يزيد ابن هارون، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٢)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٨٦)، والسمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص: ٦٠) من طريق يزيد بن عياض، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢١): فيه يزيد بن عياض، وهو كذاب.

وذلك أن الذي يؤمر بالشيء، فلا يرى زَيْنَ ذلك الأمر[1]، ويُنهى عن الشيء، فلا يرى شَيْنَه، فهو في عمًى من أمره، فإذا رأى زينَ ما أُمر به، وشينَ ما نُهي عنه، عمل على بصيرة، وكان قلبه بها[2] أقوى، ونفسه لها[3] أسخى، وحمد على ذلك وشكر، والذي يعمى عن ذلك؛ فهو جامد القلب، كسلان الجوارح، ثقيل النفس، بطيء التصرف.

والفقه: مشتق من تفقؤ الشيء، يقال في اللغة: فَقَأَ الشيء: إذا انفتح، وفَقَأَ الجرح: إذا انفرج عما اندمل، فالاسم منه فَقْءٌ، والهاء والهمزة تتبدلان، تجزئ إحداهما عن الأخرى، فقيل: فقيء، وفقيه.

والفهم: هو العارض الذي يعرض في القلب من النور، فإذا عرض، انفتح بصر القلب، فرأى صورة ذلك الشيء في صدره، حسناً كان أو سيئاً، فالانفتاح هو الفقه، والعارض هو الفهم.

وقد ذكر الله تعالى في قوله الفقه، فقال: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾[الأعراف: ١٧٩]، فأعلمَ أن الفقه من فعل القلب.

وقال رسول الله ﷺ للأعرابي حين قرأ عليه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧ ـ ٨]، فولى وقال: حَسبي حَسبي، فقال رسول الله ﷺ: «فَقُهَ الرَّجُلُ»؛ أي: فهم[4].

---

(١) في الأصل: ذلك الشيء الأمر، والصواب من «ج».

(٢) قلبه بها: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: بها.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧١١)، والمقدسي في «المختارة» (٨/ ١٤) عن صعصعة بن معاوية عم الأحنف. =

وقول أبي الدرداء ﷺ: إنك لن تتفقه[1] حتى ترى[2] للقرآن وجوهاً كثيرة[3].

وأن الله ـ تبارك وتعالى ـ كلف العبادَ لما أعطاهم من العلم أن يعرفوه، ثم اقتضاهم بعد المعرفة أن يخضعوا له فيدينوا، فشرع لهم شريعة الحلال والحرام؛ ليتدينوا له بمباشرتهم الحلال، واجتنابهم الحرام، ويؤدوا إليه فرائضه، فذلك الدِّين، وهو الخضوعُ له، والدون: مشتق من ذلك، وكل شيء اتضعَ، فهو دون.

فأُمرت بأمور لتضعَ نفسك لمن اعترفت به ربًّا، فسمي ذلك الفعل، وتلك الأمور منك دِيناً، فشرع الله لهم الدينَ، فقبلوه طائعين؛ أي: مطيعين أنفسهم له بذلاً وعبودة، فمن فقه أسباب هذه الأمور التي أمر ونهى، ولاحظ

= وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٩٤)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٥٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٣٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤٠٢) والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٢٣) عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق.

قال في «تهذيب الكمال» (١٣/ ١٧٤): والصحيح أنه عم الأحنف بن قيس.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤١): رواه أحمد، والطبراني مرسلاً ومتصلاً، ورجال الجميع رجال الصحيح.

(١) في «ج»: تفقه.

(٢) في الأصل: يرى، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٥٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٥٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٧٣).

منه ماذا أمر، ورأى زينه وبهاءه، تعاظم ذلك عنده، وكبر في صدره شأنُه، فكان أشدَّ تسارعاً فيما أمر، وأشد[1] هرباً وامتناعاً مما نهى، فالفقهُ في الدين جند عظيم يؤيد الله به أهلَ اليقين الذين عاينوا محاسنَ الأمور ومشاينَها، وأقدار الأشياء، وحسنَ تدبير الله في ذلك لهم بنور يقينهم؛ ليعبدوه على يسر، ومن حرم ذلك، عبده على مكاره[2] وعسر؛ لأن القلب، وإن أطاع وانقادَ لأمر الله تعالى، فالنفسُ إنما تخفُّ وتنقادُ إذا رأت[3] نفعَ شيءٍ، أو ضرر[4] شيء، فالنفس جندُها الشهوات، ويحتاج[5] صاحبُها إلى أضدادها من الجنود، حتى يقهرهَا، وتنقادَ له[6] وهو الفقهُ.

قال له قائل: صف لنا واحداً من هذه الأمور نفهم بها غيرها؟

قال: نعم، أحلَّ اللهُ النكاح، وحرَّم الزنا، فإنما هما إتيانٌ واحدٌ لامرأة واحدة، إلا أن هذا بنكاح، وذلك بِزِناً، فإذا كان بنكاح؛ فمن شأنه العفةُ والتحصينُ للفرج، فإذا جاءت بولد، ثبت النسب، وجاء العطف من الوالد بالنفقة والتربية والميراث، وإذا كان من زنا، ضاع الولد؛ لأنه لا يدري أحدٌ من الواطئين لمن هذا الولدُ، فهذا[7] يحيله على ذلك، وذلك

---

(١) في الأصل: وأشدهم، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: مكايدة.

(٣) في «ج»: رأى.

(٤) في «ج»: ضر.

(٥) في الأصل: ومحتاج، والصواب من «ج».

(٦) وتنقاد له: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: فهو.

يحيله على هذا، وحَرَّمَ الله الدماء، وأمرَ بالقصاص؛ ليتحاجزوا، وليحيوا، ولذلك قال في تنزيله: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٧٩].

وأحرزَ[1] الأموالَ، وأمرَ بقطع اليد السارقة؛ ليتمانعوا بما ملكت أيديهم، وكذلك قال في تنزيله: ﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[المائدة: ٣٨].

قال: فالنكل: الامتناع، فأمر بقطع يده؛ ليمتنع من ذلك، فإن عاد، فرجله، فعلل بما أمر ونهى تنبيهاً لأولي البصائر والعقول، ولمن رُزق لُبّاً.

(١١٤) ـ حدثنا المهديُّ بنُ عليٍّ السمنانيُّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ صالحٍ المصريُّ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن عبادِ بنِ سالمٍ، عن سالمٍ[2] بنِ عبدِالله، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، يُفَقِّهُهُ»[3].

---

(١) في «ج»: وحرز.

(٢) عن سالم: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٣٨) من طريق أحمد بن صالح، به.
وأخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٢٠) من طريق أحمد بن صالح، فجعله من مسند ابن عمر.
قال أبو عمر: لم يحدث أحد بهذا الحديث بهذا الإسناد غير ابن وهب، ورواه عنه يونس بن عبد الأعلى، فجعله عن ابن عمر، عن عمر، عن النبي ﷺ. =

(١١٥) ـ حدثنا محمدُ[١] بنُ زنبورٍ المكيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ المدنيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ سعيدِ بنِ أبي هندٍ[٢]، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً، يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ»[٣].

(١١٦) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال: أخبرنا هارون بن مسلم، قال: أخبرنا[٤] عبيدُالله بنُ الأخنس، عن الوليدِ بنِ عبدِالله بنِ أبي مغيثٍ مولى بني[٥] عبدِ الدار، عن يوسفَ بنِ ماهك، قال: كانَ معاويةُ قليلَ الحديث عن رسول الله ﷺ، وقَلَّما قام خطيباً إلا قالَ: سمعتُ

= ثم أخرجه (١/ ٢٠) عن يونس، عن ابن وهب، به.

قلت: قد رواه المصنف من طريق أحمد بن صالح، فجعله من مسند عمر.

(١) في الأصل: أحمد، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: عبدالله بن سعيد، عن ابن هند، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٤٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٠٦)، والدارمي في «السنن» (١/ ٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٢٣)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٩٦) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن عمر، وأبي هريرة، ومعاوية، هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في «ج»: حدثنا.

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

رسول الله ﷺ يقول: «مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً، يُفقِّهْهُ في الدِّينِ»، يا أيها الناس! تفقَّهوا[1].

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١١٧)، وفي «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٤٨) من طريق هارون بن مسلم، به.

وقال في «الأوسط»: لم يرو هذا الحديث عن يوسف بن ماهك إلا الوليد بن عبدالله، تفرد به عبيدالله بن الأخنس.

والوليد بن عبدالله سقط من سند «المعجم الكبير».

وأخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧)، وابن ماجه (٢٢١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٩٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٤٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥٦)، والدارمي في «المسند» (١/ ٨٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٨٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٢٥) بأسانيد مختلفة عن معاوية ﷺ، وفي بعض ألفاظه طول.



الأصل العشرون

(١١٧) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجوهريُّ، قال: أخبرنا[1] محمدُ بنُ ربيعةَ، عن كاملِ بنِ العلاء، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عُمرُ أُمَّتي مِن سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبعِينَ سَنَةً[2]»[3].

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) جاء في «ج»: «عمر أمتي ما بين ستين سنة إلى سبعين».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٥٦) من طريق إبراهيم ابن سعيد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي صالح عن أبي هريرة، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٨١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٨٥) من طريق محمد بن ربيعة، به.

وأخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٩٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، والقضاعي في «مسند =

(١١٨) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرة المخزوميُّ المدنيُّ، قال: أخبرنا[1] ابنُ أبي فُدَيكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضل، عن المَقْبُرِيِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُعتَرَكُ المَنَايَا مَا بَينَ السِّتِّين إِلَى السَّبعِينَ»[2].

(١١٩) ـ حدثنا[3] هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ، عن المقبريِّ، عن

= الشهاب» (١/ ١٧٢) من طرق عن أبي هريرة ﷺ بلفظ: «أعمار أمتي ما بين ستين إلى سبعين، وأقلهم من يجوز ذلك».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة من غير هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٤٠): أخرجه الترمذي بسند حسن إلى أبي سلمة عن أبي هريرة.

(١) أخبرنا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦٢) من طريق يحيى بن المغيرة، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٥٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٦) من طريق ابن أبي فديك، به.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٢٣٩): إبراهيم ضعيف. بينما قال في «التقريب» (ص: ٩٢): متروك. وانظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٣١).

(٣) حدثنا: غير واضحة في «ج».

أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَقَلُّ أُمَّتِي أَبنَاءُ السَّبعِينَ»[1].

قال أبو عبدالله: فهذا من رحمة الله على هذه الأمة، وعطفه عليهم، حرسهم[2] في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد أن نفدت الدنيا، ثم قصر أعمارهم؛ لئلا يتلبسوا بالدنيا إلا قليلاً، ولا يتدنسوا؛ فإن القرون الماضية كانت أعمارهم وأجسادهم وأرزاقهم على الضعف، كان أحدُهم يعمَّر[3] ألفَ سنة، وجسمُه ثمانون باعاً[4] بالباع الأول، والحبةُ من القمح مثلُ كلوة[5] البقر، والرمانة الواحدة يجتمع عليها عشرةُ نفر، والعنقودُ مثله[6]، فكانوا يتناولون من هذه الدنيا بهذه[7] الصفة على مثل تلك

---

(١) أخرج هذا اللفظ أبو يعلى في «المسند» (٦٥٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤) من طريق ابن أبي فديك، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٦٣) من طريق المقبري، به.

وفي سند المصنف شيخه ضعيف جداً. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧)، بل قال الذهبي في «الميزان» (٧/ ٢١١) في ترجمة يحيى بن عيسى بعد أن ساق حديثاً من رواية هارون عنه: لعله من وضع هارون.

وانظر ما قبله.

(٢) في «ج»: أخَّرهم.

(٣) في «ج»: كأن يعمر أحدكم.

(٤) في «ج»: ذراعاً.

(٥) في «ج»: كتلة.

(٦) في «ج»: مثلها.

(٧) في الأصل: هذه، والصواب من «ج».

الأجساد، وفي مثل تلك الأعمار، فمنها أَشِروا، وبَطِروا، واستكبروا، وأعرضوا عن الله، فصبَّ عليهم سوطَ عذاب.

فقال الله تعالى في تنزيله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝١٠ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ﴾[الفجر: ٦ ـ ١٣]، ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾[الفجر: ١٤]؛ أي: لهم، ولجميع خلقه.

(١٢٠) ـ حدثنا الجارود، قال: حدثنا أبو ضمرةَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، قال: لقد رأيتُ ضبعاً وأولادها رابضة في حَجَاجِ عينِ رجلٍ من العمالقة[١].

(١٢١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدثنا حوشبُ، عن عبد الكريم[٢]، قال: حدثنا المبارك بنُ[٣] مجاهد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار، قال: بلغني أن نوحاً كان قاعداً، فجاءه شابٌّ صبيح، فنظر إليه نوح، فقال: يا هذا! كم أتى لك؟ قال: مئتا سنة، قال: احتلمت؟ قال: لا، ثم جاءه آخر أجمل من الأول، فقال له: كم أتى لك؟ قال: خمس مئة سنة، قال: احتلمت؟ قال: لا، فلم يزل

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٠٤) من طريق أبي ضمرة، به.

(٢) في الأصل: حدثنا حوشب بن عبد الرحمن، والمثبت من «ج».

(٣) في الأصل: ابن المبارك بن مجاهد، والمثبت من «ج».

الناس ينقصون في الخَلق والخُلُقِ والرزق والأجل[1][2].

روي ذلك عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم، وصارت أرزاقُهم في هذه[3] الهيئة، والأجسامُ بهذه المقادير، والأعمارُ بهذا القِصر، حتى أخذوا[4] من الدنيا أرزاقاً قليلة بأجسام ضعيفة في مدة قصيرة، حتى لا يأشَروا، ولا يبطروا معاً[5]، فهذا تدبير من الله رحمة لهذه الأمة، وخيرة لهم، ثم ضوعف لهم في الحسنات، فجُعلت الحسنة الواحدة بعشر إلى سبع مئة إلى ما لا يعلمه من التضعيف إلا الله، وأُيِّدوا باليقين، وأُعطوا ليلةَ القدر، وذلك لِما رأى رسول الله ﷺ من قصر أعمارهم، وجد من ذلك وَجْداً شديداً لحال العبودية، والأخذ بحظهم منها، فأُعطوا ليلة القدر.

(١٢٢) ـ كذلك[6] حدثني به أبي، عن مطرف[7]، عن مالك بن أنس رضي الله عنه.

---

(١) في «ج»: والأجل والرزق.

(٢) الأثر لم أجده فيما بين يدي من مراجع، ولم يتضح لي ترجمة بعض رجاله كما في الأصل أو «ج».

(٣) في «ج»: في مثل هذه.

(٤) في «ج»: يأخذوا.

(٥) معاً: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: لذلك، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: منطرف، وما أثبتناه من «ج».

فجُعلت حسناتهم على ثلاث منازل؛ لأنهم ثلاثة أصناف: ظالمون، ومقتصدون، وسابقون.

فالصنف الأول: هم أهلُ تخليط، قومٌ موحِّدون لاَ يرْعَوون عن الحرام، ولا يحفظون حدودَ الله، خلطوا عملاً صالحاً، وآخر سيئاً، فهم الظالمون، والحسنة[1] منهم بعشر أمثالها.

والصنف الثاني: قوم هم مُتَّقون[2]، متورِّعون، قائمون على الحدود على سبيل الاستقامة، وهم المقتصدون، والحسنةُ[3] منهم بسبع مئة؛ لأن جوارحهم قد صارت مسبلةً لله، قد استقامت على سبيل الله، فإذا أنفقوا من جوارحهم عملاً، كان بسبع مئة، كالذي ينفق ماله في سبيل الله، فهو بسبع مئة.

ومما يحقق ذلك[4] قولُ رسول الله ﷺ: «إِذَا حَسُنَ إِسلاَمُ العَبدِ، تَمَّمَ اللهُ لَهُ عَملَهُ بسَبعِ مِئة ضِعفٍ»[5].

---

(١) في «ج»: فالحسنة.

(٢) في «ج»: قوم متقون.

(٣) في «ج»: فالحسنة.

(٤) ذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرج البخاري (٤٢)، ومسلم (١٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣١٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٨)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٨٩) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «إذا أحسن أحدُكم إسلامَه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها»، وفي بعض المتون زيادة: «حتى يلقى الله».

فقوله: (حَسُنَ إِسلامُهُ): هو أن يكون مستقيمَ الطريق[1] إلى ربه، لا يُعَرِّجُ يميناً ولا شِمالاً[2]؛ أي: لا يعصي، فهذا تُرفع[3] أعمالُه من جوارحَ طاهرةٍ، والأول من جوارحَ دنسةٍ.

والصنف الثالث: قومٌ أهلُ يقين، انتبهوا، وحييت قلوبُهم بالله، وماتت منها الشهوات، وهم السابقون المقرَّبون، فأعمالهم مضاعفة لا يعلم تضعيفَها إلا اللهُ ﷻ، وهو قول رسولِ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ مِن أُمَّتِي يَبلُغُ بِوَزن[4] الحَرفِ الوَاحِدِ مِن تَسبِيحِهِ زِنَةَ أُحُدٍ».

وما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنه قال: إن الرجل من هذه الأمة يعدل عملُ يومه سبعَ سماوات وسبعَ أرضين[5].

وبما[6] روي عن كعب[7]: إن الرجل من هذه الأمة ليخرُّ ساجداً، فيغفر لمن خلفَه، فكان كعب يتوخَّى الصفَّ المؤخَّرَ من المسجد رجاءَ ذلك، ويذكر أنه وجده كذلك في التوراة[8].

---

(١) في «ج»: الطريقة.

(٢) في «ج»: وشمالاً.

(٣) في «ج»: يرفع.

(٤) في «ج»: وزن.

(٥) هذا الأثر والذي قبله لم أجدهما فيما بين يدي مراجع.

(٦) في «ج»: وما روي.

(٧) في «ج»: عن ابن كعب.

(٨) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٠٦).

وقد ذكر الله ﷻ في تنزيله هذه الأصناف، فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[فاطر: ٣٢]، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾[فاطر: ٣٢].

وقال في شأن التضعيف: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام: ١٦٠]، فقد دخل فيه الكل، ثم قال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[البقرة: ٢٦١].

فهذا لمن أنفق ماله[١] في سبيل الله، فكيف من[٢] أنفق جوارحَه[٣] في سبيله؟!

فإذا[٤] لم تكن الجوارحُ سليمة[٥]، لم يمكنه أن ينفق منها في سبيله، إنما ينفق منها كما ينفق[٦] أحدهم [٧] دراهمه في سبيل الخيرات هاهنا في وطنه.

ثم قال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥].

فالقرض الحسن: هو الذي يعطى من غير التفات إلى ما أعطي، فهذا

---

(١) ماله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لمن.

(٣) في «ج»: من جوارحه.

(٤) في «ج»: وإذا.

(٥) في الأصل: سبيلية، والصواب من «ج».

(٦) منها كما ينفق: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: أحدكم.

له بأضعاف ما لا يحصى عدده، وقد أجملنا[1] هذه الكلمة في تفسير القرض الحسن، وقد شـرحته في بابه في قصة أبي الدحـداح ﷺ.

❐❐❐

(١) في الأصل: حملنا، وما أثبتناه من «ج».



الأصل الحادي والعشرون

(١٢٣) ـ حدثنا أبو سنان، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، قال: حدثنا[١] معاويةُ بنُ صالح، عن أبي حَلْبَسٍ[٢] يزيدَ بنِ ميسرةَ، قال: سمعتُ أُمَّ الدرداء تقول: سمعت أبا الدرداء ﷺ يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ، ـ وما سمعته[٣] يكنيه قبلَها ولا بعدَها ـ يقول: «إِنَّ اللهَ قَالَ: يَا عِيسَى! إِنِّي بَاعِثٌ مِن بَعدِكَ أُمَّةٌ إِن أَصَابَهُم مَا يُحِبُّونَ، حَمِدُوا وَشَكَرُوا، وَإِن أَصَابَهُم مَا يَكرَهُونَ، صَبَرُوا وَاحتَسَبُوا، وَلاَ حِلمَ وَلاَ عِلمَ، قَالَ: يَا رَبِّ! كَيفَ يَكُونُ هَذَا لَهُم، وَلاَ حِلمَ وَلاَ عِلمَ؟ قَالَ: أُعطِيهِم مِن حِلمِي ومِن عِلمِي»[٤].

---

(١) في «ج»: حدثني.

(٢) في الأصل: عن حلبس، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ما سمعته.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٥٥)، والخرائطي في «فضيلة الشكر» =

قال أبو عبدالله: فهذه أمة مختصة بالوسائل من بين الأمم، مَحْبُوَّةٌ بالكرامات، مقرَّبة بالهدايات، محظوظة من الولايات، وليَ اللهُ هدايتهم وتأديبهم، وقَرَّبَ منازلهم، ورفعَ منقلبهم في علياء الدرجات، مسمون في التوراة: صفوة الرحمن، وفي الإنجيل: حكماء، علماء، أبرار، أتقياء، كأنهم في[1] الفقه أنبياء[2].

وفي القرآن: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: عدلاً، وشهداء الله في الموقف للأنبياء على الأمم، وخير أمة أخرجت للناس.

والمنادون بجانب طور سيناء: يا أمةَ أحمد! سبقت لكم رحمتي غضبي، أُعطيكم قبل أن تسألوني، وغفرتُ لكم قبل أن تستغفروني،

= (ص: ٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٣٦٤) من طريق عبدالله بن صالح، به.

وسقط من الإسناد عند الحاكم: معاوية بن صالح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٠) من طريق معاوية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٧ ـ ٦٨): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة، وهما ثقتان.

(١) في «ج»: من.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٠) عن مالك بن أنس، قال: قال عيسى صلوات الله عليه. . . .

وأجبتكم قبل أن تدعوني.

وهو قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[القصص: ٤٦]، و﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[الفتح: ٢٩]، ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩].

غُرٌّ مُحَجَّلون، غُرٌّ من السجود، مُحَجَّلون من الوضوء، وهو قوله ﷻ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾[الفتح: ٢٩].

(١٢٤) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: أخبرنا[١] الحكمُ بنُ نافعٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عمرٍو السكسكيُّ، عن يزيدَ بنِ خميرٍ الرحبيِّ، عن عبدِالله بنِ بسرٍ المازنيِّ، قال: قيل: يا رسول الله! كيف تعرف أمتك يومئذ؟ قال: «أَرَأَيتَ لَو كَانَ لأَحَدِكُم خَيلٌ دُهْمٌ، وَفِيهَا أَغَرُّ مُحَجَّلُ، أَمَا كَانَ يَعرِفُهُ؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فَإِنَّ أُمَّتِي يَومَئِذٍ غُرٌّ مِنَ السُّجُودِ، مُحَجَّلُونَ مِن آثَارِ الوُضُوءِ»[٢].

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٧) من طريق الحكم بن نافع، به.

وأخرجه الترمذي (٦٠٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٨٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٦) من طريق صفوان، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث عبدالله ابن بسر.

وأخرجه مسلم (٢٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٤٣)، وابن ماجه =

جعلهم الله أهلَ حمية ونصرة[1]، فسماهم مهاجرين وأنصاراً، هاجروا في ذاته الأهلَ والمال والولد والوطن، ونصروا الله، ثم من سار على منهاجهم بعدَهم، سماهم تابعين بإحسان، ثم جمعهم في استحقاق[2] الفيء الذي خصهم به[3] من بين الأمم، وقال: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩]، ولم تحل لأمة قبلهم.

فقال في ذكر الفيء: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾[الحشر: ٨]، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾[الحشر: ٩]، وهم الأنصار.

ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[الحشر: ١٠]، وهم التابعون، فجعلهم في هذه اللقمة الهنية الطيبة المباركة التي صيرت طعمة لهذه الأمة خصوصاً[4] شركاء، فلم يخرج التابعين من ذلك.

ثم جمعهم في الرضا عنهم، فقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[التوبة: ١٠٠].

وقد شرحت هذه القصة في «نوادر المسائل».

= (٤٣٠٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٠٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٦)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٧٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) في «ج»: ونصرته.

(٢) في الأصل: إسحقاق، والصواب من «ج».

(٣) به: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: مخصوصاً، والصواب من «ج».

فنشر الله كرامة هذه الأمة، وسعادة جدهم عنده، وما منحهم من الأخلاق، وما منَّ به عليهم من بين الأمم في الكتب من التوراة والإنجيل والفرقان؛ لعظم أقدارهم عنده، فإنما صارت هذه الأمة حكماء علماء، وأبراراً وأتقياء[1] فقهاء، وعلى الكفار أشداء، وفيما بينهم رحماء، وغيظاً للكفار، وممن يُعجب الزراعُ بهم بخطةٍ واحدةٍ بها نالوا هذه الأشياء، وهو أن هداهم لسبيله، وهو الذي تولى هدايتهم، فبالهداية نالوا ذلك، والأولون لم ينالوا ذلك إلا الواحدُ بعدَ الواحد، وهو قول رسول الله ﷺ: «أُعطِيَت أُمَّتِي مِنَ اليَقِينِ مَا لم تُعطَ أُمَّةٌ»[2].

وهو قوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾[الزمر: ١٧ ـ ١٨]، ثم قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[الزمر: ١٨].

ومما يحقق ما قلنا: ما رُوي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَد أُعطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا عَلى مِثلِهِ آمنَ البَشَرُ، وَإِنِّي لَم أُبعَث بِآيَةٍ، وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيَّ وَحياً، ثُمَّ أَنَا أَكثَرُ الأُمَمِ تَبَعاً»[3].

---

(١) في «ج»: أبراراً أتقياء.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٧٤) للحكيم من حديث سعد بن مسعود الكندي.

وسيأتي عند المصنف في: الأصل الثاني والأربعين والمئتين، ولعله من أفراد المصنف، فانظره.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٩٦)، ومسلم (١٥٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٤١)، وابن منده (١/ ٤٨٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٢٥) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثني ابنُ أبي الزنادِ، عن أبيه، عن موسى بنِ أبي عثمانَ، عن أبيه[١]، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنه قال[٢]: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنِّي أَطمَعُ أَن أَكُونَ أَعظَمَ الأَنبِيَاءِ أَجراً عِندَ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ، كُلُّهُم أُوتِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا الَّذِي أُوتِيتُهُ بِمِثلِهِ[٣] اعتَبَرَ البَشَرُ، وَإِنَّمَا[٤] كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ[٥] وَحياً أَوحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، ثُمَّ أَنَا أَكثَرُهُم تَابِعَةً»[٦].

قال له قائل: وما تلك الهداية؟ قال: إن الله ـ تبارك اسمه ـ ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: ١٤٢].

فمن هداه هدي التوحيد، فإنما أعطاه نوراً هداه لمعرفته بأنه واحد، ثم تركه مع مجاهدة نفسه في أمره ونهيه، حتى يقطع عمره بذلك، فيلقاه مجاهداً لنفسه على سبيل الاستقامة، فيثيبه الجنة على ذلك، وإنما صار

---

(١) عن أبيه: ليست في «ج».

(٢) أنه قال: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ما بمثله.

(٤) في «ج»: فإنما.

(٥) الذي أوتيته: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٢٩٨) من طريق أبي الزناد، به، إلا أنه اقتصر فيه على قوله: «أطمع أن أكون أعظم الأنبياء عند الله أجراً يوم القيامة». وأما تتمة الحديث، فقد تقدم تخريجها من حديث أبي هريرة من غير طريق.

هكذا؛ لأنه أعطاه من النور ما عرفه رباً واحداً لا شريك له، ثم جاءت الشهوات، فأحاطت بقلبه، فلم تتركه على سبيل أهل الوفاء، حتى يكون له عبداً بجميع جوارحه، في جميع منقلبه، كما عرفه ربّاً، فيكون واقفاً عند أمره ونهيه، مراقباً لحدوده، فهذه هداية العامة، فلن تنال[1] بهذا تلك الصفة التي ذكرت[2] في التوراة والإنجيل والفرقان؛ لأن النفس بما فيها من الهوى غلبت[3] على القلب، فلا[4] تتركه على سبيل الاستقامة، حتى تميل به يميناً وشمالاً.

وأما[5] هداية العصمة والولاية بأن يقذف الله في قلب العبد نوراً وهو اليقين، حتى يهتك حجبَ الشهوات التي تراكمت في صدره على قلبه، فيمتلئ قلبه نوراً، ويشرق صدره، فتصير[6] الآخرة له كالمعاينة.

كما قال حارثةُ لرسول الله ﷺ: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى أهل الجنة كيف يتزاورون، وإلى أهل النار كيف يتعاوون فيها، فعزَفَتْ نفسي عن الدنيا، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَرَفتَ فَالزَم، عَبدٌ نوَّرَ اللهُ الإيمَانَ في قَلبِهِ»[7].

---

(١) في «ج»: ولن ينال.

(٢) في «ج»: ذكر.

(٣) في «ج»: قد غلبت.

(٤) في «ج»: ولا.

(٥) في الأصل: فأما، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: فيصير.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٠)، وعبد بن حميد في «المسند» =

فهذا نور على نوره، وذهبت ظلماتُ الشهوات من الصدور وهي التي كانت تحجبه[1] عن الله، وعن وعده ووعيده، وتجلى في صدره شأن الدنيا، فعامة هذه الأمة من السلف برزوا، وصاروا أئمة، باليقين النافذ قد[2] نفذوا الأسباب إلى وليها، فلم يبق مع الأسباب، ولا بقيت لهم علاقة، وهو قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩].

فالهُدَى على ثلاث منازل:

هدى على سنة الرسل: وهو البيان يدعوهم، ويبين لهم، فتلك هداية الظاهر، وهو قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ﴾[فصلت: ١٧]، فإنما هداهم بالرسول.

وهدى على القلب: يجعل فيه نوراً، فيعرفه رباً واحداً، وهو قوله:

= (ص: ١٦٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٧٤) من حديث الحارث بن مالك الأنصاري ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٧): فيه ابن لهيعة، وفيه من يحتاج الكشف عنه.

وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٧٤) من حديث أنس ﷺ.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٢٢٠، إحياء): أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.

(١) في «ج»: لحجبه.

(٢) قد: ليست في «ج».

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾[الأنعام: ١٢٢]، فتلك هداية الباطن، وهو الإيمان.

وهدى على القلب هدى الولاية: هو أن يقذف النور[١] في قلبه بعد هذا، ويستقر فيه، وهو اليقين.

وإنما سمي يقيناً؛ لأنه استقرَّ، فيمتلئ قلبه نوراً، ويشرق صدرُه به، ويتصور[٢] له الدنيا والآخرة، وشأن الملكوت في صدره، ويتصور له أمور الإسلام، حتى تذل النفس وتنقاد، ويلقي بيديه سلماً من الخشية والهيبة والسلطان الذي حل بقلبه، وفي صدره، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[الزمر: ٢٢]، فشرحُ الصدر إنما يكون من النور الذي يستقر، فيقال له: يقين.

وأما نور التوحيد في القلب والصدر بتراكم دخان الشهوات مظلم كالليل، وكالغيم، وكالغبرة، وكالدخان، وكالقتار.

وهدى رابع على القلب: هدى النبوة: وهو نور وجهه الكريم يوصل قلوبهم إلى وحدانيته، ويشرق صدورهم بنوره، ويجعلهم في قبضته، ويرعاهم بعينه، ويؤيدهم بروح قدسه، قال الله ـ تبارك اسمه ـ في تنزيله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾[البقرة: ١٢٠].

أي: إن[٣] ذلك الهدى الذي على ألسنة الرسل غير نافع ولا مغيث،

---

(١) في الأصل: بالنور، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: صدره فيتصور.

(٣) إن: ليست في «ج».

فإنما[1] الهدى هداي الذي أهدي إلى[2] القلوب، وإن كان ذاك[3] أيضاً يسمى هدى، فهذا أحق الهدى، وهو كما روي عن رسولِ الله ﷺ: «لَيسَ الغِنَى عَن كَثرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفسِ»[4].

فقال: إن هدى الله هو الهدى، وهدى الرسل حجة الله على خلقه بأنه[5] بيَّن لهم على ألسنتهم ضلالة سبيلهم، وأعطاهم إخلاصاً ومعرفة بالأمور، ونصراً لا يغني شيئاً، وأن هدى الله هو الهدى، ثم ذكر هذه الأمة، فقال في مبتدئه: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[آل عمران: ٧٢].

---

(١) في «ج»: وإنما.

(٢) في الأصل: على، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ذلك.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٨١)، ومسلم (١٠٥١)، والترمذي (٢٣٧٣)، وابن ماجه (٤١٣٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٥٨)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٠٦ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٥٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢١١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٠٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٠٣)، وأبو الشيخ ابن حبان في «الأمثال في الحديث» (ص: ١١٥) من حديث أنس ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٧): رجال الطبراني رجال الصحيح.

(٥) بأنه: ليست في «ج».

وكانت هذه حيلةً من اليهود؛ كي يُشَبِّهوا على المسلمين، فيستزلُّوهم، فأمروا طائفةً منهم أن يأتوا رسولَ الله ﷺ، فيؤمنوا به، ثم يرجعوا إليه من آخر النهار مرتدِّين يخاصموه ويحاجُّوه، حتى يشككوا أصحابه، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: قل يا محمد: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: إن الهدى الذي آتيتُكم يا أمةَ محمد هدى الله.

وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْهُدَىٰ﴾[آل عمران: ٧٣] معرفة، وليست نكرة، كأنه يشير إلى شيء مخصوصٍ؛ يعني: الهدى الذي أتى هذه الأمة هو هدى الله؛ أي: هو الذي تولاكم بالهداية، ثم قال: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: لن يؤتى[1] أحدٌ مثلَ ما أوتيتم؛ أي: من الهدى[2]، وهو اليقين، وهو قولُ رسولِ الله ﷺ: «مَا أُعطِيَت أُمَّةٌ[3] مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت هَذِهِ الأُمَّةُ».

ثم قال: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، وهي المحاجَّة التي ذكر رسولُ الله ﷺ في الحديث يوم القيامة.

ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[آل عمران: ٧٣ ـ ٧٤].

فأما الحديث:

(١٢٦) ـ فحدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا عبدُ الوهاب الثقفيُّ، عن أيوبَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، عن

---

(١) في «ج»: من لم يؤتى.

(٢) أحد مثل ما أوتيتم أي من الهدى: ليست في «ج».

(٣) في «ج» زيادة: «من الأمم».

رسولِ الله ﷺ، قال: «مَثَلُكُم وَمَثَلُ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ استَعمَلَ عُمَّالاً، فَقَالَ: مَن يَعمَلُ لِي مِن صَلاَةِ الصُّبحِ إِلَى نِصفِ النَّهارِ عَلَى قِيراطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلاَ، فَعَمِلَتِ اليَهُودُ[1]، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ لي مِن نِصفِ النَّهَارِ إِلى صَلاَةِ العَصرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ أَلاَ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَن يَعمَلُ مِن صَلاَةِ العَصرِ إِلى صَلاَةِ المَغرِبِ عَلَى قِيرَاطَينِ قِيرَاطَينِ؟ أَلاَ فَأَنتُم، فَغَضِبَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَالُوا: نَحنُ أَكثَرُ عَمَلاً، وَأَقَلُّ عَطَاءً، فَقَالَ: أَظَلَمتُكُم مِن حَقِّكُم شَيئاً؟ قالوا: لاَ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ فَضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَن يَشَاءُ[2]»[3].

فقوله: (نَحنُ أَكثَرُ عَمَلاً وَأَقَلُّ عَطَاءً) هو المحاجَّة عندَ ربهم قولـه: ﴿أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٧٣]، فذكر في الآية: أن

---

(١) في «ج»: النصارى.

(٢) يؤتيه من يشاء: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٦) من طريق أيوب، به.

وأخرجه البخاري (٣٢٧٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٨٣٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٧٢)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦١) من طريق نافع، به.

وأخرجه البخاري (٢١٤٩)، والترمذي (٢٨٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٦٣٩) من رواية مالك عن عبدالله بن دينار، عن ابن عمر.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

هذه الأمة مختصة بالرحمة، مفضَّلة بالكرامة، فالفضل الذي آتاهم على الأمم: أن أعطاهم اليقين، فبه برزوا، وفيه[1] انكشف الغطاء عن قلوبهم، حتى صارت الأمور لهم معاينة.

(١٢٧) ـ حدثنا المؤملُ بنُ هشامٍ اليشكريُّ، قال: أخبرنا[2] إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن غالبٍ القَطَّانِ، عن بكرِ ابنِ عبدِالله المزنيِّ، قال: لم يفضل أبو بكر الناسَ بكثرةِ صومٍ ولا صلاة، إنما فضلَهم بشيء كان في قلبه[3].

(١٢٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أخبرنا الحسنُ بنُ سوارٍ، عن المباركِ[4]، عن الحسنِ، قال: إنما غلبَ عمرُ الناسَ بالزهدِ واليقين[5].

(١٢٩) ـ حدثنا أبو السائبِ سلمُ[6] بنُ جنادةَ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمارةَ بنِ عميرٍ[7]،

---

(١) في «ج»: فيه وبه.

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) رجاله ثقات، وسيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

(٤) في «ج»: عن ابن المبارك.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٦) سلم: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٧) في الأصل: عمر، وما أثبتناه من «ج».

عن عبد الرحمنِ بنِ يزيدَ، قال: قال عبدُالله: أنتم اليومَ أكثرُ صياماً وجِهاداً وصلاةً من أصحاب رسول الله ﷺ[1]، وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: فبمَ ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهدَ في الدنيا، وأرغبَ في الآخرة[2].

(١٣٠) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدالله المهلبيُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابن أبي[3] خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، قال: قال طلحةُ بنُ عُبيدالله: ما كان عمرُ أولنا إسلاماً، ولا أقدمَنا[4]

---

(١) في «ج»: أصحاب محمد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٦)، وهناد في «الزهد» (ص: ٣٢٠)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٦)، وابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (ص: ٤١) من طريق أبي معاوية، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٣) من طريق الأعمش، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٢٥): رواه الطبراني، وفيه عمارة بن يزيد صاحب ابن مسعود، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

قلت: قد وهم الهيثمي رحمه الله بصاحب ابن مسعود، وصوابه: عبد الرحمن بن يزيد، كما عند الطبراني كذلك، وهو ثقة، انظر: «تهذيب الكمال» (١٨/ ١٢)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٦٧).

(٣) في الأصل: عن أبي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وأقدمنا.

هجرةً، ولكن أزهدَنا في الدنيا، وأرغَبَنا في الآخرة[1].

(١٣١) ـ (حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله المهلبيُّ، قال: حدثنا شقيقُ بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازم)[2].

فأما قوله في حديث عيسى ـ صلوات الله عليه ـ قال[3]: «فَإِن أَصَابَهُم مَا يُحِبُّونَ، حَمِدُوا وَشَكَرُوا».

والحمد: هو التكلم بكلمة الحمد.

أما الشكر: فرؤية النعمةِ من الله، ومن رأى النعمَ من الله، ذللته أثقالُ النعم، وانقاد لله، فإنما الآدمي مطبوع هكذا أن من أحسن إليه، فقد سبى قلبه، وصار له كالآخذ باليد يذهب به حيث يشاء، والنفس يهيمها البرُّ واللطف، والرفق والإحسان، فإذا رأى العبد من الله إحسانه وبره، تذلل له، فاستحيا منه أن يخالف أمره.

ولهذا ما روي عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: جُبلت القلوبُ على حبِّ

---

(١) أخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٨٧) من طريق أحمد بن عبدالله، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٥٨)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٤/ ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٨٧) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

(٢) هذا السند ساقط في «ج»، وابن أبي خالد هو إسماعيل كما في السند المتقدم، ولم أجد ترجمة لشقيق هذا. ولعل الصواب إسقاط هذا السند، فليحرر.

(٣) قال: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

مَنْ أكرمَها، وبغضِ مَنْ أهانَها[1].

رواه الأعمش، عن خيثمة، عن عبدالله[2].

(١٣٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله الأزديُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ معينٍ، عن هشامِ بنِ يوسفَ الصنعانيِّ، عن عبدِالله

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٨٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٨١).

وقال البيهقي: هذا هو المحفوظ موقوف.

وقال ابن عدي: المعروف أنه موقوف.

وأخرجه أبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ١٩٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٨١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٣٤٦) من طريق الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود مرفوعاً.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث الأعمش عن خيثمة، لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

جاء في «لسان الميزان» (١/ ٤٤٦): قال الأزدي: هذا الحديث باطل، والحكاية التي ذكرها عن الأعمش مع الحسن بن عمارة باطلة.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٣٩٥): قال في «المقاصد الحسنة»: ورواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» مرفوعاً وموقوفاً، وهو باطل من الوجهين.

وقول ابن عدي والبيهقي: إن الموقوف معروف عن الأعمش يحتاج إلى تأويل، فإنهما ذكراه بسند فيه متهم بالكذب والوضع، يجل الأعمش عن مثله، فقد كان زاهداً ناسكاً تاركاً للدنيا حتى وصفه بعضهم بقوله: ما رأيت الأغنياء والسلاطين عند أحد أحقرَ منهم عنده، مع فقره وحاجته، بل كان صبوراً مجانِباً للسلطان، ورعاً عالماً بالقرآن. . . . .

(٢) في الأصل: عن أبيه، والصواب من «ج».

ابنِ سليمانَ النوفليِّ، عن محمدِ بنِ عليٍّ بن عبدِالله بنِ عباس، عن أبيه، عن جدِّه عبدِالله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَحِبُّوا اللهَ لِمَا يَغذُوكُم بِهِ مِن نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللهِ، وَأَحِبُّوا أَهلَ بَيتِي لِحُبِّي»[1].

(١٣٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ الوضاح اللؤلُئِيُّ، قال: أخبرنا[2] يحيى بنُ يَمانٍ، عن يوسفَ الصباغِ، عن الحسنِ[3]، قال: قال موسى رسولُ الله ﷺ[4]: «يَا رَبِّ! كَيفَ شَكَرَكَ آدَمُ؟»، قال: علم[5] أن ذلك مني، فكان ذلك شكره[6].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١١١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٦٣) من طريق يحيى بن معين، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، إنما نعرفه من هذا الوجه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأقره الذهبي.

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) في الأصل: الحسين، والصواب من «ج».

(٤) رسول الله: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: إذا علم، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٠٠)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

وأما قوله: (احتَسَبُوا وَصَبَرُوا).

فالاحتسابُ: أن يرى ذلك الشيء الذي أخذه لله، وإن كان قد صيره باسمه، فالأصل هو لله، فتحتسبه لله، كما هو في الأصل.

وصبر: أي: ثبتَ، فلم يَزُلْ عن مقامه لله بزوال ذلك الشيء عنه؛ فإن العبد المؤمنَ يقول: أنا لله، وَهَا أنا ذا بين يديه مقيمٌ في طاعته، ونعمُ اللهِ عليه سابغةٌ، فإذا امتحنَهُ، وأزالَ عنه نعمَه، زال عن مقامه[1] ذلك طالباً لتلك النعمة التي زالت، فليس ذلك[2] ثباتاً، والصبرُ هو الثباتُ على المقام بين يديه، فلا يعصيه.

وأما قوله: (لاَ حِلمَ وَلاَ عِلمَ)[3]، فكأنه يخبر: أن الله تعالى قدر حلماً وعلماً لخلقه يتحالمون فيما بينهم، ويتعالمون، بذلك الحلم يتخلقون بأخلاقهم، كما قدر فيهم رحمة واحدة، فقسمها بينهم، فبها يتراحمون فيما بينهم، وبها يتلاطفون.

ومنه قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَينَكُم أَخلاَقَكُم كَمَا قَسَمَ بَينَكُم أَرزَاقَكُم»[4].

= (٧/ ٤٥٢) من طريق يوسف الصباغ عن الحسن، به.

والأثر ضعيف.

(١) في الأصل: مقامه بل ذلك، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: هذا.

(٣) في الأصل: لا علم ولا حلم، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٨٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

فكانت هذه الأمة آخرَ الأمم، فرق ذلك ودق، فلو تركهم على رقة[1] تلك الأخلاق، ورقة[2] تلك الأحلام، وقلة العلم، لم ينالوا من الخير إلا يسيراً.

وهو قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: ولم يزل الناس ينقصون في الخَلق والخُلق والرزق والأجل من زمن نوح، وقد كان أحدهم يعمر ألف سنة[3].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّ البُرَّةَ فِيهِم كانت[4] كَكُلْوَةِ البَقَرِ، والرُّمَّانةُ الواحدةُ يقعدُ في قشرِها عَشْرَةُ نَفَرٍ».

(١٣٤) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا

= (١/ ٤٢٥)، وابن مردويه في «الأمالي» (ص: ١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٣١٩)، وأبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١٥٥) من حديث ابن مسعود، مرفوعاً.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٣): رواه أحمد، ورجال إسناده بعضهم مستور، وأكثرهم ثقات.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٦٥) عن ابن مسعود، موقوفاً.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٩٠): رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح.

(١) في الأصل: رحمة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ورقة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه نعيم بن حماد المروزي في «الفتن» (٢/ ٧٠٣).

(٤) كانت: ليست في «ج».

هشامُ بنُ خالدٍ الدمشقيُّ، عن خالدٍ القَسْرِيِّ، عن الكلبـِيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما[1].

والرجلُ في خَلْقه ثمانون باعاً، فصارت الأعمار ما بين الستين والسبعين، والبرة هكذا، والخلقة هكذا.

فانظر كم التفاوتُ بين العمرين، وبين الخَلْقين[2]، وبين الرزقين، فكذلك بين الخلقين، فكأنه على نحو ما ذكر لم يبق لنا من الحلم والعلم من الحظ إلا يسيرٌ كان ما يفسد أكثر مما يصلح، وكنا في المثال:

كيأجوج ومأجوج، إذ[3] كان لا حلمَ ولا علمَ، فصرنا بمنَّةِ الله علينا بهذه الصفة التي وصف، إن أصابهم ما يُحبون، حَمِدوا، وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون، صبروا، واحتسبوا، حتى برزوا على الأمم، وصاروا صفوة، والمتقدمين يومَ الموقف، والمبدوءَ بهم، وحرام على الأمم دخول الجنة حتى تدخلها هذه الأمةُ، فسأل عيسى ربه، فقال: كيف يكون هذا الفضلُ لهم، ولا حِلم ولا عِلم؟ قال: أُعطِيهِم مِن حِلمِي وعِلمِي، وهو اليقِين الَّذي أُعطِيت هذِه الأمَّة. فقال رسول الله ﷺ: «أُعطِيتْ أُمَّتِي مَا لم يُعطَ أَحَدٌ»[4].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٨٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وإسناد المصنف تالف، فيه الكلبي متهم، وغير واحد ضعيف.

(٢) في الأصل: الخلقتين، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: إذا.

(٤) تقدم تخريجه.

وهو قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: بفضله ﴿عَلِيمٌ[1]﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: ممن هو[2] له أهل ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[آل عمران: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[الفتح: ٢٦].

فقولُه: (أُعطِيهِم مِن حِلمِي وَعِلمِي)؛ أي: أُعطيهم النورَ في قلوبهم، فتنشرح له صدورُهم، وتتسع، فهو حلمه.

والحلم: اتساعُ القلبِ والصدر بالأمور، فكلما دخل الصدرَ[3] فكرة أمرٍ، ذاب فيه، وانهضم كما ينهضم الطعام في المعدة، فاتسع الصدر للأمور، وصلحت الأمور فيه، فطابت، فكل طعام لا ملحَ فيه، فلا طعمَ له، وكل أمرٍ لا حلم له في القلب، فلا يتسع[4] له، ولا تجد النفسُ طعمَ ذلك الأمر، فتلفظه، فإذا لفظته، ضاق الصدرُ، فإذا ورد النور على القلب، اتسع الصدرُ لذلك الأمر، فمنه تخرج محاسن الأخلاق والأفعال، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

والحلم والملح يرجعان إلى معنى واحد، وكل واحد منهما ثلاثة أحرفٍ يستعمل كلٌّ واحد منهما[5] في نوعه.

---

(١) في «ج»: عظيم.

(٢) هو: زيادة من «ج».

(٣) في «ج»: الصبر.

(٤) في «ج»: ولا متسع.

(٥) منهما: ليست في «ج».

وأما قوله: (وَمِن عِلمِي)، فإنه لما ورد النور على قلوبهم، صاروا[1] في العلم بالله، والعلمِ بأسمائه الحسنى، إلى[2] ما سبى قلوبهم، وصارت قلوبُهم متعلقةً بذكره، فاحتشت صدورُهم من الحكمة، وفهموا عن الله، وصاروا أبراراً أتقياء فقهاء، فلو تركهم على قسمتهم وحظهم في آخر الأمم من الذي كان قدر لجميع الخلق من الحلم والعلم والرحمة، لكانت هذه الأمة أدنى الأمم وأخسَّها، ولما مَنَّ عليهم بعطائه الواسع الكريم، برزوا على الأمم، فلذلك:

قال رسول الله ﷺ: «أَنتُم تُوفُونَ سَبعِينَ أُمَّةً، أَنتُم خَيرُهَا وَأَكرَمُهَا عَلَى اللهِ تَعَالى»[3].

فإنما قووا على أن صاروا مهاجرين وأنصاراً، هجروا أوطانهم وأموالهم وأولادهم، ونصروا الله ورسوله ﷺ، وصاروا من بعدهم تابعين بإحسان بمثل هذا العطاء الواسع، واليقين النافذ؛ لأن النفس من شأنها أنها[4] لا تترك شيئاً

---

(١) في الأصل: وصاروا، والصواب من «ج».

(٢) إلى: ليست في «ج».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٤)، وعبد الرزاق في «التفسير» (١/ ٤٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥٥)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٢) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٨٢) من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه معاوية بن حيدة رضي الله عنهما.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(٤) أنها: سقطت من الأصل، وأثبتناها من «ج».

قبضت عليه حتى تطمع في شيء خير منه، وإلا، فمخاليبها أَحَدُّ من أن تقدر على الانتزاع منها، فإذا كان في كفها درهم، فأُطمعت في دينار، فرأت الدينار، رمت بالدرهم، وأعرضت عنه، ثم هي مقبلة على الدينار، فإذا طمعت في جوهر، فنظرت إلى الجوهر الذي يعدل ملء بيت ديناراً، لهت عن الدينار، وصارت خَدِرَةً ذبلة، وضعفت قوة مخاليبها، فبقيت سَلِسَة، فأقبلت على الجوهر معرضة عن الدينار والدرهم، مشتغلة بالجوهر، وتعنى به[1].

فلولا أن الله تعالى منَّ على هذه الأمة بهذا اليقين حتى طالعوا الملكوت، وعظم جلالُ الله في صدورهم، حتى كانوا ممن يؤبه لهم، ويُعبأ بهم، وهم آخرُ الأمم، وأقلُّهم حظّاً منَ الحلم[2] والعلم الذي قدر لهذه الأمة!

وروي لنا عن كعب: أنه قال: لمَّا نظر موسى في الألواح، قال: ربِّ إنِّي أجد في الألواح صفةَ قومٍ على قلوبهم من النُّور أمثالُ الجبال، تكاد البهائم تخرُّ لهم سجَّداً إذا رأوهم؛ من النُّور الَّذي في صدورهم، قال: تلك أمَّة محمد، يذمُّون أنفسَهم، ولا يُعجبون بها، فمن سَعَة أخلاقهم، ونور قلوبهم، أمكنهم أن يهاجروا، وينصروا الله ورسوله، وقالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤][3].

ولهذه الأمة من العلم بالله وبوحدانيته ما لم يسبقهم إليه أحد إلا النبيون، ومما يدل على ذلك: أنه جعل في هذه الأمة صِدِّيقين خلفاً من النبيين.

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الأحلام.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٨٨).

(١٣٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، ثنا الحجاجُ ابنُ منهالٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن ثابتٍ، عن أبي طيبةَ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: أجد في الكتب: أنَّ هذه الأمَّة تحبُّ ذكر الله كما تحبُّ الحمامةُ وَكْرَها، وهم أسرعُ إلى ذكر الله من الإبل إلى وِرْدِها يومَ ظِمْئِها[1].

وفيما روي في حديث شعيا: إن الله تعالى قال لبني إسرائيل: «سميتكم أحبائي، فهان عليكم ذلك[2]، وسأؤثر بذلك الاسم مَنْ يطيعني، ويعقل أمري، قوماً إذا زكت أعمالهم، علموا أن ذلك مني، وإذا أقسموا، لم يقسموا بغيري، ولا يسبون، ولا يلعنون زرع بركتهم وأبناءهم، وأجيبهم من[3] قبل أن يدعوني، وأعطيهم من قبل أن يسألوني، وأوفقهم من قبل أن يتكلموا، أبعث لهم نبياً أميّاً عبداً، المتوكل المصطفى المرفوع المختار، يعفو ويصفح، ولا يجزي بالسيئة السيئة، أفتح به أعيناً كُمْهاً، وآذاناً صُمّاً، وقلوباً غُلْفاً، أسدده لكل جميل، وأَهَبُ له كلَّ خلقٍ كريم، أجعل السكينةَ لباسَه، والبِرَّ

---

(١) ساقه الحافظ ابن حجر في كتابه «نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين» (ص: ٦٨) من طريق ابن أبي الدنيا عن أبي غسان، عن روح، عن حماد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٨١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عمرو ﷺ.

(٢) في «ج»: ذلك عليهم.

(٣) من: ليست في «ج».

شعارَه، والتقوى ضميرَه، والحكمة معقودة ضميره[1]، والصدقَ والوفاء طبيعتَه، والعفوَ والمغفرة[2] والمعروفَ خلقَه، والعدلَ سيرتَه، والحقَّ شريعتَه، والهديَ إمامه، والإسلامَ ملته، وأحمدَ اسمَه، أهدي به بعدَ الضلالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأسمِّي به بعد النكرة، وأكثر به بعد القِلَّة، وأغني به بعد العَيْلة، وأجمع به بعد الفُرقة، وأؤلف به بين قلوب مختلفة، وأجعل أمته خيرَ أمة رعاة الشمس، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت إلي[3]، أُلهمهم التسبيحَ والتكبيرَ والتمجيدَ والتحميدَ والتوحيدَ في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم، ومنقلبهم ومثواهم، يصفُّون في مساجدهم كما تصفُّ الملائكةُ حولَ عرشي، أوليائي وأنصاري أنتقم بهم من أعدائي عَبَدَةِ الأوثان، يصلُّون لي قياماً وقعوداً، وركوعاً وسجوداً، يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاءَ مرضاتي وفاء بعهدي[4]، ويقاتلون في سبيلي صفوفاً وزحوفاً، يطهرون الوجوه والأطراف، ويأتزرون على الأنصاف، ويكبرون ويهللون[5] على الأشراف، قربانهم دماؤهم، وأناجيلُهم في صدورهم، رهبانٌ بالليل، ليوثٌ بالنهار، ينادي مناديهم في جو السماء، لهم دويٌّ كدويِّ النحل، إذا غضبوا هَلَّلوني، وإذا فزعوا كَبَّروني، وإذا تنازعوا سَبَّحوني، أجعلُ في أهل بيته وذريته السابقين والصديقين، والشهداء

---

(١) ضميره: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: والمعرفة.

(٣) في «ج»: لي.

(٤) في «ج»: ابتغاء مرضاتي الوفاء.

(٥) في «ج»: يهللون.

والصالحين، وأمته من بعده يهدون بالحق، وبه يعدلون، أختم بكتابهم الكتب، وبشريعتهم الشرائع، وبدينهم الأديان، وأختم بهم الخير الذي بدأته، ذلك من[1] فضلي أؤتيه من أشاء»[2].

❐❐❐

(١) من: ليست في «ج».

(٢) من قوله: فيما روي... إلى قوله: من أشاء: ليس في «ط».



الأصل الثاني والعشرون

(١٣٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ المثنى أبو موسى الزمنُ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، حدثني أبي، عن[١] يونس، عن قتادة، عن أنسٍ ﷺ، قال: «مَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ، وَلاَ في سُكرُجَّةٍ، وَلاَ خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ».

قلت لأنسٍ: فعلى ماذا[٢] كَانوا يأكلون؟ قال: على السُّفر[٣].

---

(١) في الأصل: حدثني عن، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: فعلى ما، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٢٩٢)، وأبو يعلى (٣٠١٤) من طريق ابن المثنى، به.
وأخرجه البخاري (٥٠٩٩)، والترمذي (١٧٨٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٤٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٧)، وغيرهم من طريق معاذ، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

قال أبو موسى: يونس هذا[1] هو ابن أبي الفرات[2] الإسكاف.

قال أبو عبدالله رحمه الله: **الخِوان**: هو شيء محدَثٌ فعلته الأعاجم، ولم تكن العرب لتمتهنها، وكانوا يأكلون على السُّفَر، واحدتها: سُفْرَة، وهي التي تُتخذ من الجلود، ولها معاليقُ تنضمُّ وتنفرج، وبالانفراج سميت: سُفرة؛ لأنها إذا حُلَّت معاليقُها، انفرجت، فأسفرت عما فيها[3]، فقيل: سفرة.

وإنما سمي السَّفَر سَفَراً[4]: لإسفارِ الرجل بنفسِه عن البيوت والعمران.

وقوله: (وَلاَ في سُكُرُجَّةٍ)؛ لأنها أوعية الأصباغ للألوان[5]، ولم يكن من شأنهم الألوان، إنما كان طعامهم الثريد عليها مقطعات اللحم.

وكان يقول: «انهَسُوا اللَّحمَ نَهساً؛ فَإِنَّهُ أَشهَى وَأَمرَأُ».

(١٣٧) ـ حدثنا بذلك عبدُ الجبار، قال: حدثنا[6] سفيان، عن عبد الكريم بن أبي أمية، عن عبدالله بن الحارث، عن صفوان بن أمية، عن رسول الله ﷺ، قال: «انهَسُوا اللَّحمَ

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: ابن الفرات، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فيها سفراً.

(٤) سفراً: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: لأنها أوعية الأصباغ، وإنما الأصباغ للألوان.

(٦) في الأصل: حدثنا، والصواب من «ج».

نَهساً؛ فَإِنَّـهُ أَشهَى وَأَمرَأُ»[1].

وقوله: (وَلاَ خُبِزَ لَهُ مُرقَّقٌ): فكان عامةُ خبزهم الشعير، وإنما يتخذ الرقاق من دقيق البُرِّ، وقلما يُمكن اتخاذُه من الشعير، وإنما[2] الرقاق لمن اتخذ الميسر، وليس ذلك من شأن العرب، إنما هو[3] من فعل العجم، والعرب تنهس اللحم.

وسمعت الجارود يذكر عن وكيع، قال: مَا درينا ما البُرُّ ما هو حتى جاءنا ابن المبارك.

والميسَّر: هي عربية مولدة، وليست[4] بأصلية فيما أحسبه، كأنه أخذ من تيسير اللحم؛ لأنه[5] اتخذ تيسير اللحم اليسير على النفر الكثير، وإذا كان لحماً، أخذ كل إنسان بضعة لم يتسعوا فيه ولا تيسروا، فاتخاذ الميسر هو قسمة وتوزيع بين الأكلة، وذلك الانتهاس.

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٠) من طريق عبد الجبار، به.
وأخرجه الترمذي (١٨٣٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٠٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٢٥)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٠٣) من طريق سفيان، به.
وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث عبد الكريم، وقد تكلم بعض أهل العلم في عبد الكريم المعلم، منهم: أيوب السختياني؛ من قبل حفظه.

(٢) في الأصل: وإنما يتخذ من، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: والميسر.

(٤) في «ج»: ليست.

(٥) في الأصل: لأنه إذا، والصواب من«ج».

والتعرُّق: هو فعل العرب في عامة هذه الأشياء أيسر من فعل العجم، طبعوا على الضيق والعسر والنكد، إلا من انتخبه الله، وامتحن قلبه للتقوى، واصطفاه للعبودية، فشرح صدره، وطهر خلقه، ولست أعني بقول: العرب، من نرى[1] في زماننا بهذه الناحية، فإن عامة هذه الناحية نزعت بهم عروق أمهاتهم المولدات إلى أخلاقهم، وطبائعهم، وكثر خلط السوء فيهم من عروق العجم، وأخلاقهم، فبقياتهم هجين، إنما أعني أولئك الصفوةَ الذين جرت نُطَفهم من الأصلاب الكرام إلى الأمهات الحرائر ذوي الأحساب والعناصر السنية، وإنما ذكرت هذا؛ لئلا يشتبه عليك الأمر فيما ذكرت من شأن العرب.

وكذلك الخوان: أحسبها عربيةً مولَّدة؛ لأنه لم يكن عند القوم، فإن قال قائل: فقد جرت الأخبار[2] عن رسول الله ﷺ بذكر المائدة.

(١٣٨) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، والجارود، قالا: حدثنا الحمانيُّ، عن مندلٍ، عن عبدِالله بنِ يسارٍ مولى عائشةَ بنتِ طلحةَ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «تُصَلِّي المَلاَئِكَةُ عَلَى الرَّجُلِ مَا دَامَت مَائِدَتُهُ مَوضُوعَةً»[3].

---

(١) في «ج»: أترى.

(٢) في «ج»: وقد جرى في الأخبار.

(٣) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٤٥٣) من طريق مندل، به. =

(١٣٩) ـ حدثنا زيادٌ[١] بنُ أيوبَ، أخبرنا هشيمٌ[٢]، حدثنا أبو بشرٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لو كان الضَّبُّ حراماً، ما أُكِلَ على مائدةِ رسولِ الله ﷺ[٣].

(١٤٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا محمدُ بنُ سلام العطارُ، حدثني الحسنُ بن مهرانَ الكرمانيُّ، قال: سمعت فرقداً صاحبَ رسولِ الله ﷺ يقول: رَأَيتُ محمداً ﷺ،

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٩٩) عن مندل عن عبدالله، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٤): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه مندل بن علي، وهو ضعيف جداً، وقد وثق.

وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ٩، إحياء): أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» من حديث عائشة بسند ضعيف.

وقد نص البيهقي على تفرد مندل به.

وفي عزو الحديث في «الجامع الصغير» (١/ ٤٦١)، و«كنز العمال» (٩/ ١٠٨) للحكيم فقط قصور، فتأمل.

(١) في «ج»: وزياد.

(٢) في الأصل: هشام، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي (٧/ ١٩٩)، وفي «السنن الكبرى» (٤٨٣١) من طريق زياد بن أيوب، به.

وأخرجه البخاري (٢٤٣٦)، ومسلم (١٩٤٧)، وأبو داود (٣٧٩٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٤٠)، وغيرهم من طريق أبي بشر جعفر بن إياس، به.

وطَعِمْتُ على مائدتِه الطَّعامَ[1].

قال[2]: **فالمائدة**: كلُّ شيء يُمَدُّ ويُبسطُ؛ مثل: المنديل، والثوب، والسُّفرة، نسب إلى فعله، وكان من حقه أن يكون ماددة، الدال مضاعفة، فجعلوا إحدى الدالين ياء، فقالوا[3]: مائدة، والفعلُ واقعٌ به، فكان ينبغي أن يكون ممدوداً، ولكن خرجت في اللغة مخرجَ فاعل؛ كما قالوا: سر كاتم، وهو مكتوم، وعيشةٌ راضية، وهي مَرْضِيَّة، وكذلك[4] خرجت في اللغة ما هو فاعل مخرجَ مفعول، فقالوا: رجل مشؤوم، وإنه[5] هو شائمٌ، وحجابٌ مستورٌ، وإنما هو ساترٌ.

فالخوان: هو المرتفع عن الأرض بقوائمه.

والمائدة: ما مُدَّ وبُسِطَ.

والسُّفْرة: ما أسفر عما في جوفه، وذلك أنها مضمومة بمعاليقها.

(١٤١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا سهلُ بنُ تمام، حدثنا يحيى بنُ دينار البكريُّ والدُ همام، عن الحسن، قال: الأكلُ على الخِوان فعلُ الملوك، وعلى المِنديل فعلُ

---

(١) ذكر فرقداً ابن حجر في «الإصابة» (٥/ ٣٦٣)، وذكر أن الحديث أخرجه البخاري، وابن السكن، والحكيم من طريق محمد بن سلام، به.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فقيل.

(٤) في «ج»: ولذلك قال.

(٥) في «ج»: إنما.

العجم، وعلى السُّفرة فعلُ العرب، وهو سُنَّـةٌ.

فكان هذا بدو هذه الأشـياء[1]، فلما غلب العجمُ على هذا الفعل من الأخونة؛ نسب الأخونة إلى المائدة، فقيل للخوان: مائدة، ومما يحقق ما قلنا: إن المائدة هي التي تُبسط وتُمد، ما جاء في التنزيل من ذكر المائدة، وإنما نزلت سفرة حمراء مدورة، وإنما سألوا فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾[المائدة: ١١٤].

قال الله تعالى: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾[المائدة: ١١٥]، فجاء في الخبر: أن سفرةً نزلت من السماء عليها الطعام.

(١٤٢) ـ حدثنا بذلك: عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا عمارُ ابنُ هارونَ الثقفيُّ، عن زكريا بنِ حكيمٍ الحنظليِّ، عن عليِّ ابنِ زيدِ بنِ جدعانَ، عن أبي عثمانَ النهديِّ، عن سلمانَ الفارسيِّ رضي الله عنه، قال: لما سألت الحواريون عيسى بنَ مريم ـ صلوات الله عليه ـ المائدةَ، قام، فوضع لباس[2] الصوف، ولبس ثيابَ المسوح، و هو سـربال[3] من مسـوح أسود، ولحاف أسود، فقام فألزق القدم بالقدم، وألزق[4] العَقِب

---

(١) في «ج»: فهذا كان بدو هذه الأشياء.

(٢) في «ج»: ثياب.

(٣) في الأصل: وسربال، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وألصق.

بالعقب، والإبهامَ بالإبهام، ووضع يدَه اليمنى على اليسرى، ثم طأطأ رأسه خاشعاً لله، ثم أرسل عينيه يبكي، حتى جرى على لحيته، وجعل يقطر على صدره، ثم قال: ﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[المائدة: ١١٤]، قال الله: ﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[المائدة: ١١٥].

فنزلت[1] سفرةٌ حمراءُ مدوَّرةٌ بين غمامتين، غمامة من فوقها، والأخرى من تحتها، والناس ينظرون إليها، فقال عيسى عليه السلام: اللهم اجعلها رحمة، ولا تجعلها فتنة، إلهي أسألك من العجائب فتعطيني، فهبطت[2] بين يدي عيسى عليه السلام، وعليها منديل مغطى، فخرَّ عيسى ساجداً، والحواريون معه، وهم يجدون لها رائحة طيبة لم يكونوا يجدون قبل ذلك، فقال عيسى عليه السلام: أيكم أَعْبَدُ لله عز وجل، وأجرأُ على الله، وأوثقُ بالله، فليكشف عن هذه السفرة حتى نأكل منها، ونذكر اسمَ الله عليها، ونحمد اللهَ عليها، فقال الحواريون: يا روح الله! أنت

---

(١) في «ج»: الآية فنزلت.

(٢) في الأصل: وبسطت، والصواب من «ج».

أحقُّ بذلك، فقام عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فكشف عنها[1]، فإذا عليها سمكةٌ مشوية ليس فيها شوكٌ، يسيل سيلان الدسم، وقد[2] نضد حولها من كل البقول ما خلا الكرَّاث، وعند رأسها ملح وخَلٌّ، وعند ذنبها خمسةُ أرغفة، على واحد منها خمسُ رمانات، وعلى الآخر تمرات، وعلى الآخر زيتون، فبلغ ذلك اليهودَ، فجاؤوا غماً وكمداً ينظرون إليه، فرأوا عجباً، فقال شمعون، وهو رأس الحواريين: يا روح الله! أمن طعام الدنيا، أم من طعام الجنة؟!

فقال عيسى: أما افترقتم بعد عن هذه المسائل؟ ما أخوفَني أن تعذبوا! قال شمعون: وإلهِ إسرائيلَ! ما أردتُ بذلك سوءاً، فقالوا: يا روح الله! لو كان مع هذه الآية آية أخرى؟ فقال عيسى عليه السلام: يا سمكة! احيي بإذن الله، فاضطربت السمكة طرباً[3] تبصبص عيناها، ففزع الحواريون، فقال عيسى: ما لي أراكم تسألون عن الشيء، فإذا أُعطيتموه، كرهتموه؟! ما أخوفَني أن تعذَّبوا.

---

(١) في «ج»: فقام عيسى فتوضأ وضوءاً حسناً، وصلى صلاة.... ودعا دعاء كثيراً، ثم جلس إلى السفرة، فكشف عنها.

(٢) وقد: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: طربة.

وقال: لقد نزلتْ من السماء، وما عليها طعامٌ من الدنيا، ولا طعامٌ[1] من الجنة، ولكنه[2] شيء ابتدعَه الله ﷻ بالقدرة البالغة، فقال لها: كوني، فكانت.

فقال عيسى: يا سمكة! عودي كما كنتِ، فعادت مشويةً كما كانت.

فقال الحواريون: يا روح الله! كن أولَ من يأكل منها.

فقال عيسى عليه السلام: معاذَ الله! إنما يأكل منها من طلبها وسألها، فأبت الحواريون أن يأكلوا منها خشيةَ أن تكون مُثْلَةً وفتنةً، فلما رأى عيسى ذلك، دعا عليها الفقراء والمساكين، والمرضى والزَّمْنَى، والمجذومين والمقعدين والعميانَ، وأهلَ الماء الأصفر.

فقال: كلوا من رزق ربكم، ودعوة نبيكم، واحمدوا الله عليه، وقال: يكون المَهْنَأ لكم[3]، والعذابُ على غيركم، فأكلوا حتى صدروا عن شبع ألف وثلاث مئة يتجشؤون، فبرئ كل سقيم أكل منه، واستغنى كل فقير حتى الممات، فلما

---

(١) في الأصل: من طعام، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ولكن.

(٣) في «ج»: عليكم.

رأى ذلك الناس، ازدحموا عليه، فلم يبق صغير ولا كبير، ولا شيخ ولا شاب، ولا غني ولا فقير، إلا جاؤوا يأكلون منه، فضغط بعضهم بعضاً.

فلما رأى ذلك عيسى عليه السلام، جعلها نوائبَ بينهم، فكانت تنزل عليهم يوماً، ولا تنزل يوماً؛ كناقة ثمود، ترعى يوماً، وتشرب يوماً، فنزلت أربعين يوماً، تنزل ضحى، فلا تزال هكذا حتى يفيء الفيء موضعه، فيأكل[1] الناسُ منها حتى ترجع[2] إلى السماء، والناس ينظرون إليها حتى تُوارى عنهم، فلما تم أربعون يوماً، أوحى الله إلى عيسى عليه السلام:

يا عيسى! اجعل مائدتي هذه للفقراء دونَ الأغنياء، فتمارى الأغنياء في ذلك، وعادَوا الفقراء، وشَكُّوا، وشَكَّكوا الناس.

فقال الله: يا عيسى! إني آخذ بشرطي، فأصبح منهم ثلاثة وثلاثون خنزيراً يأكلون العذرة، يطلبونها في الأكناف بعد ما كانوا يأكلون الطعام الطيب، وينامون[3] على الفرش اللينة،

---

(١) في «ج»: فأكل.

(٢) في «ج»: رجع.

(٣) في «ج»: وناموا.

فلما رأى الناس ذلك، اجتمعوا حول عيسى عليه السلام، وجاءت الخنازير جثوا على ركبهم قدامَ عيسى، فجعلوا يبكون، والدموع تقطر منهم، فعرفهم[1] عيسى، فجعل يقول[2]:

ألستَ بفلان؟ فيومئ برأسه، ولا يستطيع الكلام، فلبثوا كذلك[3] سبعة أيام، ومنهم من يقول: أربعة أيام، ثم دعا الله أن[4] يقبض أرواحهم، فأصبحوا لا يُدرَى[5] كيف ذهبوا، الأرضُ ابتلعتهم، أو ما صنعوا!؟[6].

(١٤٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا العباسُ بنُ الوليد الدمشقيُّ، حدثنا يحيى بنُ صالح[7]، حدثنا سعيدُ بنُ بشير، حدثنا قتادةُ، عن الحسنِ، قال: دخلنا على عاصم بن

---

(١) في «ج»: وعرفهم.

(٢) في الأصل: فيقول، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: بذلك، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عيسى أن.

(٥) في «ج»: يرى.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم مختصراً في «التفسير» (٤/ ١٢٤٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٠٥) من طريق أبي عثمان النهدي، به.

(٧) فى الأصل: حدثنا صالح، والصواب من «ج».

حدرةَ، فقال: «مَا كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ بَوَّابٌ قَطُّ، وَلاَ مُشِيَ مَعهُ بِوِسَادَةٍ قَطُّ، وَلاَ أَكلَ عَلَى خِوَانٍ قَطُّ»[1].

قال العباس: عاصمُ بنُ حدرةَ رجلٌ من الأنصار.



(١) أخرجه ابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٩٥) من طريق العباس، به.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٨)، وعزاه الحافظ في «الإصابة» (٣/ ٥٧٠) لابن منده، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٨١) من طريق يحيى بن صالح، به.
قال الحافظ في ترجمة عاصم بن حدرد ـ ويقال: حدرة، آخره هاء، هذا هو المعتمد عند ابن ماكولا ـ: قال الصوري فيما قرأت في «فوائد الطيوري»: لا أعلم له حديثاً غير هذا، ولا مخرج إلا هذا.



الأصل الثالث والعشرون

(١٤٤) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدورقيُّ[١]، حدثنا صفوانُ بنُ عيسى، أخبر[نا][٢] زيادٌ أبو عُمَر[٣]، عن صالحٍ أبي الخليل، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمرَ بِقَطعِ المرَاجِيحِ»[٣].

---

(١) في الأصل: الدرقي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: قال حدثنا.

(٣) في الأصل، و«ج»: أبو عمرٍو، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢١٢) من طريق يعقوب، به.

وقال: لا يروى هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به صفوان ابن عيسى.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١١٥): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه من لم أعرفهم.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الملاهي» (ص: ٨٤)، ومن طريقه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٠) من طريق هشيم عن زياد، عن أبي الخليل، مرسلاً.

وقال: هذا منقطع، وروي من وجه آخر ضعيف موصولاً، وليس بشيء.

قلت: أخرجه أحمد في «العلل» (٢/ ٢٥٩)، وقال: هشيم لم يسمع من أبي عمر شيئاً. =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

المراجيح: هو شيء من فعل العجم، تأدَّت إلى العرب سُنَّتُها، وسنةُ العجم مزجور عنها، والتزيِّي بزيِّهم، وهو لهو ولعب.

وهما لغتان: فمن قال: مِرْجَح: فجمعه مراجح، ومن قال: مِرْجَاح: فجمعه مراجيح؛ كقوله: مِفْتَح: وجمعه مفاتح، ومِفْتَاح: وجمعه مفاتيح[1].

وهذا شيء إنما يفعله العجم في أيام النيروز، تفرحاً وتلهياً عن الغموم التي تراكمت على قلوبهم من رينِ الذنوب، وأكثر ما يستعمله ملوك العجم، والمؤمن قد اعتورته الأحزان والغموم لا محالة، فمحال أن ينفك عنه[2] غموم الذنوب، وأحزان مشيئة الله فيه، فهذا حال المقتصد مع الله تعالى، فأما أهل المعرفة، وهم المقربون، فغمومهم من البقاء في الدنيا، فإن الدنيا مطبق[3] المقربين ينتظرون متى الراحة منها.

وهو قول رسول الله ﷺ: «الدُّنيَا سِجنُ المؤمِن»[4].

= إلا أنه توبع، فقد أخرجه الحربي في «غريب الحديث» (١/ ٢٤٥) من طريق أبي داود عن زياد به.

وأخرجه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٤٩) من طريق ابن مبارك عن زياد، به.

وأخرجه من طريق مجاهد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ تمام في «الفوائد» (٢/ ٢٨٤).

(١) في «ج»: ومفاتيح.

(٢) في «ج»: عنها.

(٣) في «ج»: مفيق.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٥٦)، والترمذي (٢٣٢٤)، وابن ماجه (٤١١٣) من حديث أبي هريرة.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأما أحزانهم: فمن ظمأ الشوق إلى الله تعالى.

فهذان الصنفان لم ينفكوا من الغموم والأحزان، وسائرهم مخلطون بطالون لعمرهم، غافلون عن الآخرة، سكارى، حيارى، سكارى عن وعده ووعيده، حيارى في سيرهم إليه، وركض الليل والنهار بهم إلى الله، فهم الذين يفزعون إلى الله من[1] غموم الدنيا، ورين الذنوب المعذبة لقلوبهم في ظلمات سجون المعاصي إلى المراجح تلهياً وتلعباً، فيتفرجون[2]، ويتنشطون، ويلتمسون النزهة ونسيمها[3]، ولا يعلمون أن النزهة في نزاهة القلوب[4]، وتطهيرها من آفات النفس وخدعها، ورين الذنوب، حتى يجدوا نسيم الملكوت، وروح قرب الله على قلوبهم في عاجل دنياهم.

وروي[5] لنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإِيمَانُ حُلوٌ نَزِهٌ فَنَزِّهُوهُ»[6].

فإذا التمس العبد هذه النزهة، فهو نور على نور، القلب مشحون بالنور، والصدر مشرق بالنور، يعلم من ربه، ويعلم ما منَّ به عليه ربه، وهو عنه غني، لكنه[7] رحمه، فَمَنَّ عليه مما يرى عنه[8]، فأي فرح يتسع مع هذا

---

(١) في «ج»: فهم الذين يتفرغون من غموم.

(٢) في «ج»: يتفرجون.

(٣) في «ج»: تسفيهاً.

(٤) في «ج»: القلب.

(٥) في «ج»: روي.

(٦) هذا الحديث ذكره الحكيم في هذا الكتاب أكثر من مرة وبدون إسناد، وكذلك في كتابه «الأمثال من الكتاب والسنة»، ولم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٧) في «ج»: ولكنه.

(٨) في «ج»: عنده.

الفرح في قلب، وكيف يبقى في قلب فيه هذا الفرح بالله متسع للفرح بالدنيا وأحوالها، والقلوب التي تعتورها غموم الآخرة نورانية[1] تنفرج بتلك الأنوار التي يطالع بها الآخرة، وعظم الرجاء من عند الماجد الكريم.

وأما القلوب التي تعتورها ظلمات المعاصي، فهي قلوب معذبة، ونفوس دنسة، وجوارح كسلة، يريدون أن يستروحوا إلى مثل هذه الأشياء من الملاهي، ويتنفسوا في فسيح النزاهات، وقد أخذت غموم النفس أنفاسهم[2]، وجرَّعتهم الغيظ في أنهم لا يصلون إلى مناهم على الصفاء، والملوك على خوف الغدر والبيات معهم، والأمراء خوف العزل معهم، والأغنياء خوف السلب معهم، والأصحَّاء خوف السقم معهم.

فهذه مخاوف مظلمة تورد على القلب مغمات، كسحائب متراكمات[3] تفور في جوفها من الحر، ومع تلك السحائب حر مؤذٍ، وذباب كلما ذُبَّ آب، وبراغيث يمنعن[4] من[5] الرقاد.

فهذه صفة المتنزهة[6] بنزه الدنيا، والسحائبُ معاصيه، والذي يفور في جوفها إصراره على المعاصي، والحر المؤذي شهواته التي تغلي في صدره، والذباب مناه، كلما قضى نهمته من شيء عادت الأخرى، والبراغيث تنافسه في دنياه، وفي أحوال دنياه، وناب إليها، فإذا لم يصل إليها،

---

(١) في «ج»: هي نورانية.

(٢) في «ج»: بأنفسهم.

(٣) في «ج»: متراكمة.

(٤) في الأصل: يمنعن بعضهن.

(٥) في «ج»: عن.

(٦) في «ج»: قلوب المتنزهة.

رجعت إليه بحرارةٍ، فعضته، وهو الحسد والبغضة، والغيرة والبخل والشحُّ، فأيُّ قلبٍ هذه صفته يتهنى بنعمة من نعم الدنيا، فلا يغرن عاقلاً ظاهر فرحهم.

فهو كما روي عن الفضيل بن عياض أنه قال: ذُلُّ المعصية والله في قلوبهم وإن دقَّت[1] بهم الهَمَالج، أَبى اللهُ إلاَّ أن[2] يذلَّ أهلَ معصيته.

فأمر رسول الله ﷺ بقطع تلك المراجيح[3]، وكره لهم أن يتزيوا بزيِّ من اشترى الحياة الدنيا بالآخرة، فلا خلاق له هناك، مع أن في ذلك من الخطر غير قليل، فربما انقطع الحبل، واندق العنق، فصار معيناً على نفسه.

فأما الذي يرخص فيه للتداوي به، أو لمريض ضاق بعلته ذرعاً، أو للصبيان الذين[4] يعللونهم[5] به، فذاك لهم كالمهد يرجح فيه حتى يذهب به النوم؛ لأن الطفل لا يعقل ما يصلح له، ولا يصبر على الضجعة، حتى يأخذه النوم، كما يصبر الكبير، فيعلل بتلك الأرجوحة، فيهوي بجسده تلقياً[6] ودفعاً حتى ينام.

فليس هذا بداخل عندنا في النهي؛ لأن هذا يأخذه على الانتفاع به،

---

(١) في «ج»: دقدقت.

(٢) في «ج»: أن لا.

(٣) في «ج»: المراجح.

(٤) الذين: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: يعللون.

(٦) جاء في حاشية الأصل: في نسخة «تلقفاً».

لا على الأشَرِ والبطرِ، وعلى سبيل الملاهي في يوم أهل البطالات.

(١٤٥) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدثنا عبدُ المؤمنِ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، قال: رأيت الشَّعبيَّ يترجَّحُ، فنظرتُ إليه[١]، فقال: إنَّه نعت لي من وجع ظَهري[٢].

ومحتاجةٌ هذه النفس إلى تعليل في كل مكان، وأن تدارى، ويرفق بها[٣].

(١٤٦) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، قال: حدثني أبو ضمرةَ، قال: حدثني الأوزاعيُّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ في الأَمرِ كُلِّهِ»[٤].

(١٤٧) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ، ثنا محمدُ بنُ عبد الرحمنِ، عن[٥] عبدِالله بنِ أبي مُليكةَ، عن القاسمِ بن محمدٍ، قال: سمعت عائشة ـ رضي الله عنها ـ تقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ فَقَد حُرِمَ حَظَّهُ مِن

---

(١) إليه: ليست في «ج».

(٢) فيه عبد المؤمن بن عبدالله العبسي، قال أبو حاتم: مجهول، انظر: «الجرح والتعديل» (٦/ ٦٦).

(٣) في «ج» زيادة: فالله رفيق يحب الرفق في الأمور كلها.

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٣٢)، ومسلم (٢١٦٥) من طريق الزهري به.

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

خَيرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن أُعطِيَ حَظَّه مِن الرِّفقِ، فَقَد أُعطِيَ حَظَّهُ مِن خَيرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»[1].

ومن الرِّفقِ والتعليل: ما روي لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لمَّا انتَهَيتُ إِلى سِدرَةِ[2] المنتَهَى، فتَدَلَّى النُّورُ الأَكبَرُ، فَغَشِيَ السِّدرَةَ، فَحَارَ بَصَرِي، فَحَالَ دُونَـهُ فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ»[3].

يعلله بذاك حتى يقوى بصره على رؤية النور؛ لأن الفَراش إذا طار هكذا وهكذا، حجبه مرة، وانكشف له[4] مرةً.

---

(١) سند المصنف فيه ضعف، انظر ترجمة هارون في: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧) وكذلك محمد بن عبد الرحمن «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٥٩٠).
وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (١/ ٤٩٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٩٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٢٤)، وابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٧٤) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن القاسم به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥٣٠) من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم، به.

(٢) في «ج»: السدرة.

(٣) لم أجده هكذا فيما بين يدي من مراجع، وفي «صحيح مسلم» (١٧٣): عن عبدالله، قال: «لما أسري برسول الله، انتهى به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[النجم: ١٦]، قال: فَراش من ذهب».

(٤) له: ليست في «ج».

وما روي عنه في قصة المعراج أنه قال: «لمَّا انتَهَيتُ إلى قُربِ العَرشِ، تَدَلَّى لي[1] رَفرَفٌ، وَأَخَذَني مِن جبريلَ، تَنَاولاً إلى سَنَدِ العَرشِ، فَجَعلَ يَهوِي بي، يَخفِضُني مَرَّةً، وَيَرفَعُني أُخرى[2]»[3].

فذاك تعليل للنفس، وذلك أنها[4] لا تقوى على مباشرة الأمور في دفعة واحدةٍ، إلا قليلاً قليلاً، فقربه الرفرف حتى رفعه في مرفعه[5] إلى العرش، ثم خفضه، ثم رفعه، لكي يتمالك النفس، ولو كانت في دفعة واحدة؛ لكان قمناً أن لا يتمالك.

فكان الرفرف سبباً لتداريه، ورفقاً به.

ويقال: إن الرفرف خَلْقٌ من خلق الله ممن اختصه للخدمة بين يديه، فمن حاله[6] هذه الأمور، وإنما قيل: رفرف؛ لأنه يرفرف حول المشاهد والقربة بين يديه، ويقال: هو أخضر من الدر والياقوت فيما جاء به الخبر.

فإنما أردنا بما ذكرناه[7] من هذه الأشياء: إقامة شأن المراجيح للصبيان أنه يحتاج الصبي لصباه، وطفوليته[8] على الأشياء المحبوبة، أن

---

(١) لي: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ويرفعني مرة.

(٣) لم أجده مسنداً وإنما ذكره القرطبي في «التفسير» (١٧/ ١٩١).

(٤) في «ج»: لأنها.

(٥) في «ج»: رفعه.

(٦) في «ج»: شأنه.

(٧) في «ج»: ذكرنا.

(٨) في «ج»: بطفوليته.

يعلل؛ كي يقوى على مقاساة ما يفطمه عنه، فمن شأن الصبي التردد والتقلب[1] في لهوه فلا يستقر؛ لينام وهو محتاج إلى ذلك، فيوضع في المرجاح فيرجح نفسه هكذا وهكذا حتى يجد الصبر على الاستقرار في موطن واحد، وإنما قيل رجحان الميزان من هذا؛ لأنه يميل إحدى الكفتين[2]، فإذا كان هذا للحاجة إليه لمريض أو صبي لا يجد قراراً، فهو خارج من النهي.

وإنما وقع النهي عندنا: على من تشبه بأهل البطالة في ذلك اليوم، وبالملوك الفراعنة الذين تلذذوا به، فتلذذ هذا بمثل ذلك، فإن ذلك فعل مُلْهٍ مطربٌ مع الغناء والجواري، والسماع على شواطئ الأنهار في تلك الخضر، ونَوْر الربيع، وأخذت الأرض زينتها وزخرفها في أيام النيروز مع طيب الهواء، وبنفس البرد، وتأخر الحر، وسجسجة الجو، تنزهوا في نزه الدنيا، وتنعموا بالألوان، وقضوا[3] المنى والشهوات، وحف بهم المعازف، وركبوا المراجيح، فتعجلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

قال الله تعالى[4]: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[الأحقاف: ٢٠].

فبلغنا أن عمر بن الخطاب ﷺ كُلِّم في امتناعه من التوسع من النعيم،

---

(١) في الأصل: والتقليب، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: الكفتن، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: ورفضوا، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: الله تبارك وتعالى في تنزيله.

فتلا هذه الآية، فقيل له[1]: يا أمير المؤمنين! أليس هـذا للكفار؟ فقال: ثكلتكَ أمُّكَ! الكفار أهون على الله من أن يعاتبهم[2].

فنظرت في هذه الآية، فوجدت مبتدأها ذكر الكفار، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[الأحقاف: ٣٤]، ثم قال في آخره: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأحقاف: ٢٠].

فأخبر أنه إنما جزاؤهم العذاب الهون بالاستكبار بغير الحق، وبالفسق؛ ليحذر المؤمن أن يستكبر في أرضه بغير الحق، أو أن يفسق؛ فإن دخول النار بالكفر، وتضاعف العذاب، وقسمة الدركات بالأعمال السيئة[3]، ودخول الجنة بالإيمان، وتضاعف النعيم، وقسمة الدرجات بالأعمال الصالحة[4]، والأخلاق الحسنة[5]، فإنما عير الكفار بالكبر والفسق، ففزع عمر ﷺ من ذلك، وحُقَّ له أن يفزع من تعجيل بعض الطيبات في الحياة الدنيا، والاستمتاع بها.

ومن هاهنا ما روي عن رسول الله ﷺ: أنَّه أُتي بعسلٍ قد خِيضَ بماءٍ فردَّهُ وقال: «أَمَا إِنِّي لاَ أُحَرِّمُهُ، وَلَكِن أَترُكُهُ تَواضُعاً للهِ»[6].

---

(١) له: ليست في «ج».

(٢) روي في ذلك آثار مختلفة وكثيرة عن عمر ﷺ انظر: «الدر المنثور» (٧/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧).

(٣) في «ج»: والأخلاق السيئة.

(٤) الصالحة: ليست في «ج».

(٥) الحسنة: ليست في «ج».

(٦) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٩٩) للحكيم عن محمد بن علي. =

كأنـه رأى: أن النفس إذا أعطيت شهواتها[1]، فذلك من الاستكبـار، وإذا منعت، فذلك من التواضع لله تعالى، هذا فيما حل وأُطلق له، فكيف بما حرم عليه؟

وأن الله تبارك وتعالى خلق الجنة، فحشاها بالنعيم ثواباً لأهلها، وخلق النار وحشاها بالعذاب عقاباً لأهلها، وخلق الدنيا فحشاها بالآفات والنعيم محنة وابتلاءً، ثم خلق الخلق، والجنة والنار في غيب منهم لم يعاينوه.

فالنعيم والآفات التي هي في الدنيا هي[2] أنموذج الآخرة، ومذاقه ما فيهما[3].

وخلق في الأرض من عبيده ملوكاً، أعطاهم سلطاناً أرغب به القلوب، وملك به النفوس قهراً[4] أنموذجاً ومثالاً لتدبيره وملكه، ونفاذ أمره ومعاملته، فجعل خبر ذلك كله تنزيلاً، فوصف[5] الدارين، ووصف ملكه، وقدرته، وتدبيره، ومنته، وصنائعه، وضرب الأمثال على ذلك، ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣].

فالعلماء بالله فهموا عن الله أمثالـه؛ لأن المثل إنما هو صفة شـيء قد

= قلت: سيأتي في الأصل التسعين والمئتين بإسناد المصنف، فانظره.

(١) في «ج»: شهوتها.

(٢) هي: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فيها.

(٤) في «ج»: فهذا.

(٥) في «ج»: وصف.

شاهدته، يريك صفة ما غاب عنك، ويبصرك ما[1] تبصره بعينك؛ لينفذ بصر قلبك إلى ما لا تبصره عينك، فيعقل قلبك ما خُوطِبتَ به من خبر الملكوت، وخبر الدارين في معاملة[2] ملك الملوك، فليس في الدنيا نِعمة ولا شهوة إلا وهي أنموذج الجنة وذوقها، ثم من وراء ذلك[3] فيها: ما[4] لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلب بشرٍ.

فلو سمى للعباد منها، لم ينتفعوا بتلك الأسماء؛ لأنهم لم يعقلوه هاهنا، ولا رأوه، وليس لها أنموذج في الدنيا، والجنة مئة درجة، وإنما وصف منها ثلاث درجات: الذهب، والفضة، والنور، ثم من وراء ذلك غير معقول، ولا تحتمله[5] العقول.

وكذلك ما في الدنيا من الشدة والعذاب، فهو أنموذج دار العقاب، ثم من وراء ذلك ما لا تحتمله العقول من ألوان العذاب، كل ذلك يخرج لهم من غضبه، ولأهل الجنة من رحمته، وكل من تناول من عبيده من دنياه مما أبيح له، وشكره عليها، أُبدل له من الجنة ما يدق هذا في جنبه، ومن تناول مما[6] لم يبح له، فقد حرم نفسه حظَّه من الدرجات، ومن كذَّب بها، حُرم الجنة بما فيها أجمع، فلأهل الجنة عرائس وولائم وضيافات.

---

(١) في الأصل: ما لا.

(٢) في «ج»: الدارين ومعاملة.

(٣) في الأصل: من ذلك، وما أثبتناه من «ج».

(٤) ما: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: تحمله.

(٦) في «ج»: ما.

فالعرائس: الدعوة، وذلك أن رب العزة دعاهم إلى دار السلام؛ ليجدد لهم أبداناً طرية، وأعماراً أبدية، فأجابوه.

والولائم للأرواح، والضيافات للزيارة، ولأهل الجنة تلاقٍ وزيارات فيما بينهم[1]، ومتحدث في مواطن الألفةِ، ومجتمع في ظل طوبى، يلقون الرسل هناك ويزورونهم.

ومجالس الملائكة[2] فيما بينهم، وأسواق يأتونها يتخيرون فيها[3] الصور، وهدايا من الرحمن في أوقات الصلوات.

ويغدى ويراح عليهم من ألوان الأطعمة والأشربة والفواكه بكرة وعشياً، أرزاقهم دارَّة، لا مقطوعة ولا ممنوعة، ومزيد من الله يوماً بيوم، فإذا أتاهم المزيد، نسوا ما قبله.

ثم لهم متنزه يخرجون إليها في رياض على شاطئ نهر الكوثر، عليه خيام الدر مضروبة، الخيمة ستون ميلاً في عرض مثله، من لؤلؤة واحدة، ليس لها باب، فيها جوارٍ عبقات أبكار لم ينظر إليهن ملك، ولا أحد من أهل الجنة من الخدم[4] والحور، وهو قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠].

وإذا قال الله تعالى لهن: حسان، فمن[5] يقدر أن يصف حسنهن؟ ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢].

---

(١) في الأصل: فيهم، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: الملكية وما أثبتناه من «ج».

(٣) فيها: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: والخدام.

(٥) في الأصل: لمن، والصواب من «ج».

فتلك خيرة الرحمن اختار صورهن الحسان من الصور، يدعى من سحائب الرحمة، فأمطرت جواري حساناً على مشيئة الكريم، نور وجوههن من نور العرش، فضربت عليهن خيام الدر، فلم يرهن أحد مذ خلقهن[1]، فهن مقصورات في الخيام، قد قصرن؛ أي: حُبِسْنَ على أزواجهن من جميع الخلق.

فأهل الجنة يتنعمون في القصور مع الأزواج، ويلبثون في النعمة ما شاء الله، حتى إذا كان اليوم الذي يريد الله ﷻ أن يجدد لهم نعمةً ونزهةً، نودي في درجات الجنان: يا أهل الجنان! إن هذا يوم نزهة وسرور، وتفسح وحبور، فاخرجوا إلى متنزهكم، فيخرجون على خيول الدر والياقوت من أبواب مدائنهم[2] إلى تلك الميادين، ثم يسيرون من تلك الميادين[3] إلى تلك الرياض على شاطئ نهر الكوثر، فيهديهم الله تعالى إلى منازلهم، فينزل كل رجل منهم عند[4] خيمته، ولا باب لها، فتنصدع الخيمة عن باب، وذلك بعين ولي الله؛ ليعلم أن التي فيها لم يطلع عليها[5] أحد، وفاء لما قدم الله ﷻ من الوعد في دار الدنيا حيث قال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠]، ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]، ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٧٤].

---

(١) مذ خلقهن: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) في الأصل: ميادينهم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: الميادين، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: عليه، والصواب من «ج».

ويستوي معها على سرير النزهة في تلك الحجال، فيمال عليهم من وليمتها[1]، فإذا طعموا الولائم، سقاهم الله شراباً طهوراً، وتفكهوا بطرف الفواكه التي جدد الله لهم من تلك الهدايا في ذلك اليوم، وأحلى الحلل[2]، يخلع عليهم كسوة الرحمن، واشتغلوا بالخيرات الحسان يقضون منهن الأوطار والنهمات، ثم يتحولون إلى مجالس العبقريات المنشآت بألوان النقوش على شواطئ الأنهار في تلك الرياض، يركبون الرفارف الخضر، ويتكئون عليها، وهو قوله تعالى[3]: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦].

وإذا قال الله ﷻ لشيء: حسان، فماذا بقي؟

فالرفرف: هو شيء إذا استوى عليه رُفرِفَ به، وأهوي[4] به، كالمرجاح يميناً وشمالاً، ورفعاً وخفضاً، يتلذذ به مع أنيسه، وإذا ركبوا الرفارف، أخذ إسرافيل في السماع.

وروي في الخبر[5]: أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل، فإذا أخذ في السماع، قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم، فإذا ركبوا الرفارف، وأخذ إسرافيل في السماع بألوان الأغاني

---

(١) في الأصل: وليمها، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: والحلي والحلل.

(٣) تعالى: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: وهوي.

(٥) هو أثر من قول الأوزاعي، وليس بحديث مرفوع، وأخرج أوله أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٥٦).

تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس، فلم يبق في الجنة شجرة إلا وردت، ولم يبق ستر ولا باب إلا ارتج وانفتح، ولم يبق حلقة على باب إلا رنت وطنت[1] بألوان طنينها، ولم يبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع هبوب[2] الصوت في مقاصبها[3]، فزمرت تلك المقاصب[4] بفنون الزمر، ولم يبق جارية من جوارِي[5] الحور العين إلا غنت بأغانيها، والطير بألحانها.

ويوحي الله تعالى إلى الملائكة: أن جاوبوهم، وأسمعوا عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان، فيجاوبونهم[6] بألحان وأصوات روحانيين، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجة واحدة، ثم يقول الله ﷻ:

يا داود! قم عند ساق عرشي، فمجدني، فيندفع داود في تمجيد ربه بصوت يغمر الأصوات ويجليها، وتتضاعف اللذة، وأهل الخيام على تلك الرفارف تهوي بها، وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغاني، فذلك قوله ﷻ[7]: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم: ١٥].

(١٤٨) ـ حدثنا محمد بن موسى الحرشي، حدثنا عامر

---

(١) في «ج»: إلا طنت.

(٢) في «ج»: أهبوب.

(٣) في «ج»: معاصفها.

(٤) في «ج»: المعاصف.

(٥) في الأصل: جوار، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: فيجابون.

(٧) ﷻ: ليست في «ج».

ابن يساف[1] العنزي، قال: سألت يحيى بن أبي كثير عن قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم: ١٥].

قال: الروضة: اللذة والسماع[2].

فبينما هم على لذاتهم وسرورهم إذا انفتح لهم باب الملك القدوس من جنة عدن، فارتجت أصوات صفوف الملائكة الروحانيين من جنة[3] عدن بتماجيد الماجد الكريم إلى درجات الجنان، وثارت ريح عدنية بألوان الطيب والروح، والنسيم نسيم القربة، وسطع على إثر ذلك نور، فأشرقت منه رياضهم وجنانهم[4] وشواطئ أنهارهم، وامتلأ كل شيء منه نوراً، حتى ناداهم الجليل ﷻ من فوق رؤوسهم:

السلام عليكم أحبائي وأوليائي وأصفيائي، يا أهل الجنة! كيف وجدتم متنزهكم؟ هذا يومكم بدل نيروز، أعدائي طلبوا[5] يوماً من الدنيا ليجددوا على أنفسهم النعمة التي قد كدروها على أنفسهم لخبثهم وشقائهم،

---

(١) في الأصل: يسار، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢١/ ٢٨) من طريق محمد بن موسى، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٤٩) من طريق عامر بن يساف بلفظ: «الحبرة: اللذة والسماع».
إلا أن عبد الرزاق أخرجه في «التفسير» (٣/ ٢٠١) عن معمر عن يحيى، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

(٣) في «ج»: باب جنة.

(٤) في «ج»: خيامهم.

(٥) في الأصل: فطلبوا، والمثبت من «ج».

فلم ينالوا ما طلبوا من اللذة، وخسروا من خبث ما طلبوا في العاجل، فلم يصبروا حتى ينالوا[1] هذا الذي أعددت في الآجل لأهل طاعتي، فأعرضتم عما إليه أقبلوا، وامتنعتم مما فيه تنافس الملوك[2]، فاليوم يذوقون[3] وبال ما تنافسوا فيه، وشيك ما انقطع ما طلبوا من اللذة والنهمة في دار الفناء، وصاروا إلى الذل والهوان، وجُزِيتُم بما صبرتم جنة وحريراً، ومتنزهاً وسلاماً، فهذا يوم نيروزكم ومتنزهكم، وغداً يوم زيارتكم في داري في جنة عدن، فطالما رأيتكم في دار الدنيا[4] في مثل ذلك اليوم، مشتغلين بطاعتي[5]، والمترفون في لهوهم ولعبهم، سكارى حيارى، عُصاةً متمردين، يتنعمون بحطام الدنيا، ويفرحون بتداولها بينهم، وأنتم تراقبون جلالي، وتحفظون حدودي، وتراعون عهودي، وتنفقون على حقوقي.

ويفتح لهم باب من أبواب النيران، فيفور لهبها ودخانها، وصراخ أهلها وعويلهم؛ لينظر أهل الجنان من هذه المجالس إلى ما منَّ الله ﷻ، فيزدادون غبطةً وسروراً.

وينظر[6] أهل النار من تلك السجون والمحابس في تلك الأغلال والقيود، فيتحسرون[7] على ما فاتهم، فيستغيثون بوجوه أهل الجنان إلى الله

---

(١) في الأصل: نالوا، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ملوك.

(٣) في الأصل: يذوقوا، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: رأيتكم أيام الدنيا.

(٥) في الأصل: في طاعتي، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: ينظرون، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: متحسرون، وما أثبتناه من «ج».

تعالى، وينادونهم[1] بأسمائهم، فيقول الله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[يس: ٥٥ ـ ٦١].

فتجيش بهم النار، فتفرق جمعهم، وينقطع نداؤهم، فترمي بهم إلى[2] جزائر النار، فإذا خرجوا إليها، دنت إليهم عقارب لها أنياب كأمثال النخل، ثم يقبل عليهم سيل من نار من تحت العرش حشوُها غضب الله، فتقذفهم[3] في بحار النيران، وينادي منادٍ: هذا يومكم الذي كنتم تبارزوني فيه بالعظائم، وتتمردون على نعمتي، وتفرحون[4] في دار الأحزان والعبودة، فما[5] تضاهون به ما أعددت لأهل طاعتي، فقد انقطعت عنكم تلك اللذات، فذوقوا وبال ما آثرتموه؛ فإن أهل الجنة قد اشتغلوا عنكم بالتواكل والنعم، وبالولائم، وألوان الفواكه[6]، وظرف الهدايا، وافتضاض العذارى، وركوب الرفارف، والتلذذ بالأغاني، وألوان السماع، فسلامي عليهم، وإقبالي بالبر واللطف، والمزيد ما[7] يستفرغ نعيمهم؛ ليهنؤا بنعيمهم، ويزدادوا لذة على لذة.

---

(١) في الأصل: ويناديهم، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: في، والمثبت من«ج».

(٣) في «ج»: فيحملهم فيفرقهم.

(٤) في «ج»: وتتفرحون.

(٥) في «ج»: بما.

(٦) في الأصل: والألوان والفواكه، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: وما.

فيا أهل الجنة! هذا لكم بيوم أعدائي الذين تباعدوا، وأهدوا إلى ملوكهم، وقبلوا هداياهم، وأنتم الفائزون.

فإنما أمر رسول الله ﷺ بقطع المراجيح؛ ليظفروا بما وعد الله من بدل المراجيح من الرفارف الخضر، كما نهاهم عن المعازف، ومزامير الشيطان؛ ليظفروا بما وعد الله من سماع الجنة.

(١٤٩) ـ حدثنا عبدالله بن أبي زياد، حدثنا سيار[١]، حدثني موسى بن سعيد الراسبي، وعبدالله بن عرادة الشيباني، قال: حدثنا القاسم العجليُّ، عن زيد بن أسلمَ، عن عطاء ابن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رجل: يا رسول الله! إني رجل حُبِّبَ إليَّ الصوتُ الحسن، فهل في الجنة صوتٌ حسن؟ قال: «إِي وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! إِنَّ اللهَ تَعَالى لَيُوحِي إِلى شَجَرةٍ في الجَنَّةِ أَن أَسمِعِي عِبَادِيَ الَّذِينَ اشتَغَلُوا بِعِبَادَتِي وَذِكرِي عَن عَزفِ البَرَابِطِ وَالمزَامِيرِ، فَترفَعُ بِصَوتٍ[٢] حَسَنٍ[٣] لم يَسمَعِ الخَلاَئقُ بِمِثلِهِ مِن تَسبِيحِ الرَّبِّ وَتقدِيسِهِ»[٤].

---

(١) في الأصل: بشار، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: صوتاً.

(٣) حسن: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة. =

(١٥٠) ـ **حدثنا** عبدالله، حدثنا سَيَّار، حدثنا موسى، حدثنا أَبانُ، عن الحسن، وأبي قِلابة، قالا: قال رجلٌ: يا رسول الله! هل في الجنَّة من ليلٍ؟ قال: «وما هَيَّجَكَ على هذا؟ قال: سمعت الله ﷻ يذكر في الكتاب: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[مريم: ٦٢]، فقلت: اللَّيلُ من البُكْرة، والعشيِّ، فقال رسول الله ﷺ: «لَيسَ هُناكَ لَيلٌ، إِنَّمَا هُو ضَوءٌ وَنُورٌ يَردُّ الغُدُوَّ عَلَى الرَّوَاحِ، والرَّوَاحَ عَلَى الغُدُوِّ، وَيَأتِيهِم طُرَفُ الهدَايَا مِنَ اللهِ لِمَوَاقِيتِ الصَّلاةِ الَّتِي كَانُوا يُصَلُّونَ فيهَا في[1] الدُّنيَا، وَتُسَلِّمُ عَلَيهِمُ المَلاَئكَةُ»[2].

(١٥١) ـ **حدثنا** أبو الخطاب، حدثنا سهل بنُ حمادٍ ـ هو أبو عتاب ـ، حدثنا جرير بن أيوب البجلي، حدثنا الشعبي، عن نافع بن بردة، عن أبي مسعود[3] الغفاري،

= وإسناد المصنف ضعيف: فيه القاسم ضعيف، وأحد شيوخه وهو عبدالله ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٧٩) و(٨/ ٣٠٣).

(١) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٢٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن وأبي قلابة معاً، مرسلاً.

(٣) في الأصل: ابن مسعدة، وفي «ج»: أبي مسعدة، والصواب ما أثبتناه.

سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِن عَبدٍ يَصومُ يَوماً مِن رَمضانَ إلا زُوِّجَ زَوجةً مِن الحُورِ العِينِ في خَيمةٍ مِن دُرٍّ مجَوَّفَةٍ، بما نَعتَ اللهُ مِن[1]: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]، عَلى كُلِّ امرَأةٍ مِنهنَّ سَبعونَ حُلَّةً ليست عَلى لَونِ الأُخرى، وتُعطَى سَبعينَ لَوناً مِن الطِّيب ليسَ مِنهنَّ رِيحُ لونٍ عَلى ريحِ الآخَر، لكلِّ امرَأةٍ مِنهنَّ سَبعونَ سَريراً مِن يَاقُوتةٍ حمرَاءَ مُوَشَّحَةٌ بالدُّر، عَلى كلِّ سريرٍ سَبعونَ فِراشاً، عَلى كلِّ فِراشٍ أَريكةٌ، لكلِّ امرَأة منهنَّ سَبعونَ ألفَ وصيفَة لحاجتِها، وسبعونَ ألفَ وصيفٍ، مع كلِّ وصيفٍ صَحْفَةٌ مِن ذَهبٍ فيهَا لونٌ من طعامٍ يجدُ لآخرِ لقمَةٍ منهَا لَذَّةً لم يَجِدْهَا لأولهِ، ويُعطى زَوجُها مثلَ ذَلكَ عَلى سريرٍ من ياقوتٍ أحمرَ عليهِ سوارٌ من ذهبٍ مُوشَّحٌ بياقوتٍ أحمرَ، هذَا لكلِّ يومٍ صامهُ مِن رمضانَ، سِوى مَا عملَ مِن الحسَناتِ»[2].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣١٣)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ١٥٩) من طريق أبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني، به.

وأخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢٧٣) من طريق جرير، به. ووقع عند أبي يعلى من مسند ابن مسعود، وهو وهم. =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فصير المشركون هذا اليوم نزهتهم[1]، وعيداً من أعيادهم، وسموه يوماً جديداً، وبلسانهم نوروزاً، واضطربوا فيه؛ طلباً لتجدد النعمة، وإحداث لهو ولعب[2] في[3] تفرج وتفسح، فهاب المسلمون أن يلتفتوا إلى هذا اليوم ويعبؤون به.

حتى قال طلحة بن مصرف: يعجبني أن يمر بي ذلك اليوم وأنا لا أشعر به.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه أتي بفالوذج، فقال: ما هذا؟ فقال: إنه يوم نوروز[4]، وذلك بأرض العراق. فقال: نورزوا كل يوم[5].

كأنه أراد أن لا يعبأ به.

ومن ذهب يصوم ذلك[6] اليوم، ويزيد في أعمال البر، يتوخى بذلك خلافاً لهم، فهذا مذهب أيضاً، ولكن الطهارة من ذلك أسلم له؛ فإن هؤلاء

= قال البيهقي: وجرير بن أيوب ضعيف عند أهل النقل.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٤١): فيه جرير بن أيوب، وهو ضعيف.

بل جاء في «عمدة القاري» (١٠/ ٢٦٨): هذا حديث منكر وباطل، وفي سنده جرير بن أيوب البجلي الكوفي، كان يضع الحديث، قاله وكيع، وأبو نعيم الفضل ابن دكين، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث.

(١) في «ج»: يوم نزهتهم.

(٢) في «ج»: لهو ونعيم.

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: نيروز.

(٥) سيأتي بعد قليل عند المصنف مسنداً.

(٦) في «ج»: في ذلك.

اتخذوه عيداً لنزههم، وسرورهم، ولذاتهم، وهذا قد اتخذه عيداً لعبادته.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يوم الجمعة، وقال: «لاَ تَتَّخِذُوهُ عِيداً».

فإذا أحدث الرجل في يوم قد اتخذه أهل الشرك لأنفسهم عبادة وصوماً، فقد اتخذه لنفسه، فالاتخاذ قد يشبه الاتخاذ، وإن كان العملان متباينين.

(١٥٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى، حدثنا[١] عليُّ بنُ الحسن، أخبرنا عبدُالله، أخبرنا ابنُ لهيعةَ، قال: أخبرني أبو يونس مولى أبي هريرة، سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسولُ ﷺ: «لاَ تَصُومُوا يَومَ الجُمُعةِ تَتَّخِذُوهُ عِيداً»[٢].

(١٥٣) ـ وحدثنا عبدالله، عن حسينِ[٣] بنِ عبدِالله بنِ عُبيدِالله بنِ عباسٍ، عن عِكْرِمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوِه[٤].

---

(١) في «ج»: قال أخبرنا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨/ ٢٣٨) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة.
وأخرجه ابن راهويه في «المسند» (١/ ٢٦٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦١٠) عن أبي هريرة بلفظ: «لا تصوموا يوم الجمعة، فإنه يوم عيد».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٩): رواه البزار، وإسناده حسن.

(٣) في الأصل: عبدالله بن حسين، والصواب من «ج»، فعبدالله هو ابن المبارك، وحسين شيخه كما في الإسناد المتقدم.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٤٥) من طريق عبدالله بن المبارك، عن حسين=

(١٥٤) ـ حدثنا عَمْرُو بنُ محمدٍ العثمانيُّ، حدثنا ابنُ أبي أُوَيْسٍ، قال: حدثني جعفرُ بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عليِّ ابنِ عبدِالله بنِ جعفرِ بنِ أبي طالب، عن عليِّ بنِ حسينٍ، قال: أخبرني أبي، عن جدي، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تجعلُوا قَبرِي عِيداً، ولاَ تَجعَلُوا بُيُوتَكُم قُبوراً، وَصَلُّوا عَلَيَّ وسَلِّمُوا حيثُ مَا كُنتُم، فَستبلُغَني صَلاتُكُم وسَلامُكُم»(١).

= ابن عبدالله بن عبيدالله بن عباس، عن عكرمة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٨٨) بلفظ: «لا تصوموا يوم الجمعة وحده» من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٩): فيه الحسين بن عبدالله، وثقه ابن معين، وضعفه الأئمة.

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٢/ ١٤٧) من طريق ابن أبي أويس، به.

وقال: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد، وقد روي بهذا الإسناد أحاديث صالحة فيها مناكير، فذكرنا هذا الحديث؛ لأنه غير منكر: «ولا تجعلوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبراً» قد روي عن النبي ﷺ من غير هذا الوجه.

قلت: وقع عنده عن إسماعيل بن أبي أويس عن عيسى بن جعفر بن إبراهيم، عن علي بن الحسين، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٥٠)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٦٩) من طريق جعفر بن إبراهيم، به.

وأخرجه إسماعيل بن إسحاق في كتابه «فضل الصلاة على النبي» (ص: ٣٥) من طريق جعفر عمن أخبره من أهل بلده، عن علي بن حسين، به.

فإذا كان في إتيان القبر للدعاء يصير ذاك كهيئة العيد، وفي صوم يوم الجمعة مداوماً عليه كذلك أيضاً، كان في صوم يوم النيروز كذلك أيضاً إذا أحدثوا فيه شيئاً من أعمال البر، فكأنهم اتخذوه عيداً.

ـ فالسلامة فيما قال طلحة بن[1] مصرف: يعجبني أن يمر بي ولا أشعر به.

ـ وما قال علي بن أبي طالب: نورزوا كل يوم.

(١٥٥) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، حدثنا يونسُ بنُ محمدٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيد، عن مِسْعَرٍ التميميِّ[2]، عن عليٍّ رضي الله عنهما: أنه أُتِيَ بفالوذج، فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا يوم النيروز، قال: نَوْرِزُوا كلَّ يوم[3].

ولم يجئنا عن أحد من السلف فيما نعلمه في صوم ذلك اليوم إلا عن مقاتل بن حيان، ولا أراه إلا قاله من تلقاء نفسه، كأنه رأى أن أهل الشرك يعصونه في ذلك اليوم بمحدث من المعاصي، فأحب أن يحدث لله طاعة، فندب إلى ذلك غيره، وما ذكرناه بدءاً أعجب إلينا.

---

(١) ابن: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: التيمي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٣٥) من طريق محمد بن سيرين عن علي، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٨٠) لابن الأنباري في «المصاحف» عن ابن سيرين.

(١٥٦) ـ حدثنا الجارودُ، حدثنا النضرُ، عن عوفٍ، عن أبي المُغيرة القَوَّاسِ[١]، عن عبدِالله بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما، قال: من أتى[٢] بلاد العجم، وصنع نيروزهم ومهرجانهم، وتشبه بهم حتى يموتَ وهو كذلك، حُشر معهم يومَ القيامة[٣].

(١٥٧) ـ حدثنا الجارود، حدثنا يزيد بن هارون، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن الحسن[٤]: أنه كان إذا سُئل عن صوم يوم النيروز، قال: ما لكم وللنيروز؟! لم تعظمونه؟ دعوه، ولا تلتفتوا إليه، فإنما هو يومُ الأعاجم[٥][٦].

---

(١) في الأصل: عن عوف عن عبدالله بن عمرو، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: يأتي.

(٣) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٣٤) من طريق عوف بلفظ: «من بنى في بلاد الأعاجم. . . ».

وقال: هكذا رواه يحيى بن سعيد، وابن عدي، وغندر، وعبد الوهاب عن عوف عن أبي المغيرة، عن عبدالله بن عمرو، من قوله.

وأخرجه البيهقي كذلك (٩/ ٢٣٤) من طريق عوف عن الوليد أو أبي الوليد عن عبدالله بن عمرو، به.

قال البيهقي: قال الشيخ أبو سليمان رحمه الله: بنى، هو الصواب.

وصحح هذا الإسناد ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٣/ ١٢٤٨).

(٤) في الأصل: الحسين، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: للأعاجم.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٤٣) من طريق يزيد، به.



الأصل الرابع والعشرون

(١٥٨) ـ حدثنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ المؤذنُ، حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، حدثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاش، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عبدِالله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُحشَرُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ يَومَ القِيَامَةِ هَكَذَا»، وأخرج السَّبَّابة والوسطَى والبِنْصِر، وأراهُ قال: «نَحنُ مُشرِفُونَ عَلَى النَّاسِ»[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٤) من طريق صالح بن عبدالله الترمذي، به.

وأبو البختري هو: وهب بن وهب بن كثير القرشي. قال يحيى بن معين: كان يكذب، وقال أحمد بن حنبل: هو أكذبُ الناس، وكذا قال إسحاق بن راهويه، وكان وكيع يرميه بالكذب، وكذبه حفص بن غياث، وقال شعيب بن إسحاق: كذاب هذه الأمة أبو البختري، وقال ابن الجارود: كذاب خبيث، كان عامة الليل يضع الحديث، وكذا اتهمه غير واحد.

انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٣١).

قال صالح: قال أبو بكر: لم يكذب أبو البختريِّ في هذا الحديث.

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالسبابةُ من الأصابع: هي التي تلي الإبهام، وكانت في الجاهلية تدعى: السبابة؛ لأنهم كانوا يسبون بها، فلما جاء الله بالإسلام، كرهوا هذا الاسم، فسموها: المُشيرة، وذلك: لأنهم كانوا يشيرون بها إلى الله بالتوحيد.

وفي حديث وائل بن حجر: سماها: السبَّاحة[1].

ولكن اللغة سارت بما كانت تعرف في الجاهلية، فغلبت.

(١٥٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا هشامُ بنُ خالدٍ الدمشقيُّ، حدثنا بقيةُ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ[2]، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَأكُلُوا بِهَاتَينِ»، وأشارَ بالإبهامِ والمُشِيرَةِ، وقال: «كُلُوا بِثَلاَثٍ؛ لأنَّهَا[3] سُنَّةٌ، وَلاَ تَأكُلُوا بِخَمسٍ؛ لأنَّهَا[4] أَكلَةُ الأَعرَابِ»[5].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٣٥٣).
قلت: وفي أكثر الروايات ذكر: السبابة كما أخرجه أبو داود (٩٥٧)، والنسائي (٣/ ٣٥) وغيرهما.

(٢) في «ج»: عن ابن عطاء.

(٣) في «ج»: فإنها.

(٤) في «ج»: فإنها.

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١١٥) للحكيم الترمذي عن ابن عباس. =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالأكلُ بخمس[1]: علامةُ الحرص والاقتحام في الطعام، وذلك مما يمحق البركة، ويفسد على أصحابه حتى يعافوه، والأكلُ بإصبعين، مما لا يستوفى، وهي أكلة الملوك ذوي الكبر، وزيُّ أهل[2] النخوة الذين يستكبرون، ويمتنعون عن الأكل عتواً وتجبراً وصَلَفاً، فإذا نظروا، فبلحاظ أعينهم، وإذا تكلموا، فبأشداق أفواههم، وإذا استمعوا، فبإصعار خدودهم، وإذا تناولوا، فبأطراف أناملهم، وإذا مشوا، فبأجنحة صدورهم، وتمطي خواصرهم، متبخترين مشية المطيطاء تكبراً وعلواً.

والأكل بثلاثة[3] أصابع تواضعٌ عن النخوة، وعن صورة المتجبرين والمتكبرين، وعفةٌ عن صورة الحرصاء المتقحمين في الطعام جعامة، واستيفاء لما[4] أوجبه الحقُّ عليك من إطعامك نفسك، فالأول علو، والآخر إفراط وتقصير، وما بينهما وسط، وهو القصد، وقال في تنزيله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ﴾[الفرقان: ٦٧]، فحمد الوسط من ذلك.

= وأخرجه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» (٢/ ٢٩٥) من طريق هشام بن خالد، وقال بعد أن ذكر بهذا الإسناد ثلاث متون: قال أبي: هذه الثلاث الأحاديث موضوعة لا أصل لها، وكان بقية يدلس، فظن هؤلاء أنه يقول في كل حديث: حدثنا، ولم يفتقدوا الخبر منه.

وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٥٢٥): هذا باطل.

(١) في «ج»: بالخمس.

(٢) في «ج»: أكلة الملوك وأهل.

(٣) في «ج»: بثلاث.

(٤) في الأصل: بما، وما أثبتناه من «ج».

والإقتار: هو فعل المتكبرين مقتر[1] على نفسه نعمة قد أُعطيها، فيأكل بإصبعين ذهاباً بنفسه تيهاً وتكبراً[2].

والإسراف: فعل المتقحمين، يأكل بأصابعه كلها وبكفه حتى تأخذه التخمة ويدوى.

ولهذا كما قال الحسن البصري: إن دين الله وضع على القصد، فدخل الشيطانُ فيه بالإفراط والتقصير، فهما السبيلان إلى نار جهنم.

وروي عنه من وجه ما يشبه هذا[3] أيضاً.

(١٦٠) ـ حدثنا عتبةُ بنُ عبدِالله اليحمديُّ، أخبرنا ابنُ المبارك، عن عوفٍ، عن الحسنِ، قال: إن دينَ الله وُضع دونَ الغُلُوِّ، وفوقَ التقصيرِ[4].

(١٦١) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، حدثنا ابنُ أبي زائدةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، قال: حدثني عبدُ الرحمن بنُ سعد[5]، عن ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ، عن أبيه، قال: «كَانَ

---

(١) في «ج»: لمقتر.

(٢) في «ج»: تيهاً وتعظيماً.

(٣) هذا: ليست في «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (١/ ٢٨٢) من طريق عوف، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٦٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

(٥) في الأصل: سعيد، والصواب من «ج».

رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلاثِ، فَإِذَا فَرَغَ، لَعِقَهَا»[1].

(١٦٢) ـ حدثنا الجارودُ، حدثنا عبدةُ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن عبدِالله بنِ سعدٍ[2]، عن ابنِ كعبِ[3] بنِ مالكٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[4].

(١٦٣) ـ حدثنا الشقيقي[5]، أخبرنا أبي[6]، عن هشامِ بنِ عروةَ[7]، عن عبدِالله بن سعدٍ، عن ابنِ كعبٍ، عن أبيه، قال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٢)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٨٦)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤١٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦٤) من طريق هشام، به.

(٢) عن عبدالله بن سعد: ليست في «ج»، وهكذا جاء في الأصل، ولعل صوابه: عبد الرحمن بن سعد، كما تقدم.

(٣) في الأصل: عن كعب، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٣٥)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٢٤) من طريق عبدة عن هشام، عن عبد الرحمن بن سعد، عن ابن كعب، عن أبيه، به.

وسقط عند الترمذي ذكر عبد الرحمن بن سعد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٩٥) من طريق هشام عن عبدالله بن سعد، به.

(٥) في الأصل، و«ج»: شقيق، والصواب ما أثبتناه، فلم أجد له شيخاً يسمى شقيق، مع احتمال قراءتها من «ج» الشقيقي.

(٦) في «ج»: قال أبي.

(٧) في الأصل: هشام بن عروة، عن أبيه، والصواب من «ج».

«رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَكلَ الطَّعَام، فَلَعِقَ أَصَابِعَهُ».

(١٦٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، أخبرنا أبي، أخبرنا عبدُالله قراءةً على ابنِ جريج، أخبرنا[1] هشامُ بنُ عروةَ: أن ابنَ كعبِ بنِ عجرةَ أخبره عن كعبِ بن عجرةَ رضي الله عنه، قال: «رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأكُلُ بِثَلاثٍ[2] أَصَابِعَ ـ قال هشام: بالإبهامِ، والَّتي تليها، والوسطَى ـ، ثُمَّ رَأَيتُهُ لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلاثَ حِينَ أَرادَ أَن يَمسَحَهَا، فَلَعِقَ الوُسطَى، ثُمَّ الَّتي تَلِيهَا، ثُمَّ الإِبهَامَ»[3].

فأما قوله ﷺ: «أُحشَرُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ يَومَ القِيَامَةِ هَكَذَا»، فهذا على درجاتهم، فكانت إشارةُ رسول الله ﷺ بأصابعه الثلاث على ما[4] رُوي لنا عن أصابع رسول الله ﷺ: أن المشيرةَ منها كانت أطولَ من الوسطى، ثم الوسطى أقصر منها، ثم البنصر أقصر من الوسطى، فإنما ذكر المنازل والإشراف على الخلق، فقال: «نُحشَر هَكذَا، وَنَحنُ مُشرِفُون».

---

(١) في «ج»: أخبرني.

(٢) في الأصل: بثلاثة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٨١) من طريق عبدالله بن المبارك، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٨٠) من طريق ابن جريج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٨): محمد بن كعب بن عجرة لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

(٤) على ما: ليست في «ج».

فكأنه أعلمَ أن إشرافهم على الخلق في الموقف على ما مَثَّلَ لهم من الأصابع أن رسولَ الله ﷺ أعلاهم إشرافاً، ثم من بعده أبو بكر دون رسول الله ﷺ، وفوق عمر، ثم من بعده عمر دون أبي بكر في رفعة الإشراف وعلوه، فمن لم يعرف شأن أصابع رسول الله ﷺ، حمل تأويل هذا الحديث على الانضمام والاقتراب بعضهم من بعض في محل القربة، وهذا معنى بعيد، لا أعلمه يوافق[1] إلا في حالة واحدة؛ لأنا لا نشك أن حشر رسول الله ﷺ من قبره إلى الموقف غيرُ حشر أبي بكر وعمر، أو[2] حشره عليه السلام حشرُ الرسل، وحشرُ سادات[3] الرسل أيضاً، وحشر أبي بكر وعمر حشر الصدِّيقين، وكذلك مقامه من العرصة هو في صف الرسل أمامهم في مقام أمين، ومقامهما من العرصة في مقام الصديقين، وفي صفهم، فهذا معنى لا يحتمل عندنا، والصحيح عندنا ما ذكرناه بدءاً.

(١٦٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، أخبرنا[4] عبدُ الرحمنِ بنُ خالدٍ القطانُ الرقيُّ، حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أخبرنا عبدُالله بنُ مقسمٍ الطائفيُّ، حدثتني عمتي سارةُ بنتُ مقسم: أنها سمعتْ ميمونةَ بنتَ كردم، وقالت: «خَرَجتُ في حِجَّةٍ حَجَّها رَسُولُ الله ﷺ، فَرَأيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى

---

(١) في «ج»: لا يعلمه من يوافق.

(٢) أو: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: سادة.

(٤) في «ج»: قال: حدثنا.

رَاحِلَتهُ، وسَألَهُ[1] أَبي عَن أَشيَاءَ، فَلَقَد رَأَيتُنِي أَتَعَجَّبُ وَأَنا جَارِيَةٌ مِن طُولِ أُصبُعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبهَامَ عَلَى سَائِرِ أَصَابِعِهِ»[2].

قال: فحدثني أبي، قال: ذكرتُ ذلك لعبدالله بن الحسن، فقال: نعم، كذلك كانت[3] أصابعُ رسولِ الله ﷺ، وهو عبدُالله بنُ يزيدَ بنِ مقسمٍ الذي يقال له: ضبة، وعمته سارة.

(١٦٦) ـ كذلك أخبرنا به أبي، عن الحسنِ الحلوانيِّ، عن يزيدَ بنِ هارونَ، بهذا الإسناد، والله أعلم.

❐❐❐

---

(١) في الأصل: سأله، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٤٥) من طريق يزيد بن هارون، به.

وسيأتي تخريج الحديث، وبيان المراد من طول أصابعه ﷺ في: الأصل الثاني والأربعين.

(٣) في الأصل: كان، والصواب من «ج».



الأصل الخامس والعشرون

(١٦٧) ـ حدثنا سليمانُ بنُ أبي هلالٍ الذهبيُّ، أخبرنا[١] عبدُ الحميدِ بنُ سليمانَ المدنيُّ، حدثنا[٢] أبو عمرٍو، عن عبدِالله بنِ المثنى الأنصاريِّ، عن عمه ثمامةَ بنِ عبدِالله بنِ أنسٍ، سمع أنسَ بنَ مالك ﷺ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «قَيِّدُوا العِلمَ بِالكِتَابةِ»[٣].

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) حدثنا: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٤٢)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٣٦٨)، وأبو عبدالله الأصبهاني في «معجم مشايخ الدقاق» (ص: ٦٧)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٦٦)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٧٠)، وفي «تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٥٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨٦) من طريق عبد الحميد بن سليمان، به.

قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، تفرد بروايته مرفوعاً عبدُ الحميد، قال يحيى بن معين، وأبـو داود: ليس بثقـة، وقال الدارقطني: ضعيف الحديث، =

قال أبو عبدالله ـ عليه رحمة الله ـ: فالحفظُ قرينُ العقل، والقلبُ مستودعُها، والنسيان كائنٌ في ابن آدم، وأولُ من نسي آدمُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فسمي إنساناً، فنسيت ذريته، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥].

وبلغنا في المأثور من الحديث: عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ الله تَعَالى لَمَّا

= قال: ووهم ابن المثنى في رفعه، قال: والصواب عن ثمامة: أن أنساً كان يقول ذلك لبنيه، ولا يرفعه.

قال الخطيب: تفرد برواية هذا الحديث عبد الحميد بن سليمان الخزاعي المدني عن عبدالله بن المثنى مرفوعاً، وغيره يرويه موقوفاً على أنس.

قال الحاكم: الرواية عن أنس بن مالك صحيحة من قوله، وقد أسند من وجه غير معتمد. ووافقه الذهبي.

ثم أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨٨) من قول أنس.

وقال: أسنده بعض البصريين عن الأنصاري، وكذلك أسنده شيخ من أهل مكة غير معتمد عن ابن جريج.

وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٢٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٤٦)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٦ ـ ٩٧).

وفي «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٢): رواه الطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح.

ونقل الخطيب عن موسى قوله: هذا حديث موقوف لا يصح رفعه، والذي عندنا ـ والله أعلم ـ: أن عبد الحميد بن سليمان وهم في رفعه، وأرى أن عبد الحميد كان أحياناً يحدث به موقوفاً.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٠) من طريق ابن شهاب عن أنس مرفوعاً.

خَلَقَ آدَمَ عليه السلام، خَلقَ لِقَلبِـه غَاشِيةً تَنطَبقُ مَرَّةً، وَتَرتَفعُ أُخرَى، فَمَا سَمِعَ وَالغَاشِيةُ مُرتَفِعةٌ، حَفِظهُ، وَمَا سَمعَ وَالغَاشِيةُ مُنطَبِـقةٌ، نَسِيهُ»[1].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظة[2] أخرى يرجع معناها إلى هذا.

(١٦٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، أخبرنا ابنُ[3] واضحٍ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن ثعلبةَ بنِ مسلمٍ الخثعميِّ، عن عليِّ بنِ أبي طلحةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: أنه قال لعمرَ ابنِ الخطاب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين! مم يذكر الرجل، ومم ينسى؟ فقال: إن على القلب طخاةً كطخاةِ القمر، فإذا تغشَّتِ القلبَ، نسي ابنُ آدم ما كان يذكر[4]، وإذا انجلَتْ[5]، ذكرَ ما كان نسي[6].

فالعلم يُعقَـل، ثم يُحفَظ، فـإذا كان القلب معلولاً بهذه العلـة، وكان

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: لفظة.

(٣) في «ج»: قال: حدثنا عن ابن.

(٤) في «ج»: يذكره.

(٥) في «ج»: تجلت.

(٦) أخرجه ابن منـده كما في «مجمـوع الفتـاوى» (٥/ ٤٥٦) من طريق إسماعيل بن عياش، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

النسيان كائناً، فخيف ذهابُه، قُيد بالكتابة؛ لئلا يفوت ويدرس، فنعمَ المستودعُ.

وروي عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ أَوَّلَ مَن خَطَّ بِالقلَمِ بَعدَ آدَمَ عليه السلام: إِدرِيسُ عليه السلام»[1]، وسمِّي بذلك؛ لأنَّه كان يدرسُ الكتُبَ.

(١٦٩) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، أخبرنا[2] إبراهيمُ ابنُ هشامِ بنِ يحيى الغسانيُّ، حدثنا[3] أبي، عن جدي، عن أبي إدريس الخولانيِّ، عن أبي ذَرٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَولُ الرُّسلِ آدمُ، وَآخِرُهُم مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَوَّلُ أَنْبِياءِ بَني إِسرَائِيلَ مُوسَى[4]، وَآخِرُهُم عيسَى ـ عَليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ، وأولُ مَنْ خَطَّ بِالقَلَمِ إِدرِيسُ، وأُعطِيَ آدمُ الخَطَّ، فَصارَت وِراثَةً في ولدِه، ثمَّ عَلَّمَ نوحاً عليه السلام»[5].

حتى كتب ديوانَ السفينة، وكتب الله عز وجل التوراة لعبده موسى عليه السلام، قال

---

(١) انظر ما بعده.

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) في «ج»: حدثني.

(٤) في الأصل: وأول الأنبياء أنبياء بني إسرائيل، والصواب من «ج».

(٥) في سند المصنف إبراهيم بن هشام، متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ١٢٢). وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٣٦١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٧٤) من طريق إبراهيم بن هشام، به. وأخرج نحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٧٧) عن أبي ذر.

تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ ﴾[الأعراف: ١٤٥]، فتلك كتابةٌ وليها الله تعالى لعبده موسى[١] بيده كرامةً له، وقَرَّبَهُ نَجِيّاً، حتى سمعَ صريفَ[٢] القلم، وكانتْ من زَبَرْجَدٍ، فلما صارتْ في يده، صارت حجارة[٣]؛ ليكون مستوراً عن[٤] بني إسرائيل؛ لأنها كانت من الجنة، ثم نسخت منها، وكتب الزبور باللغة السائرة[٥]، يقال: زَبَرَ الرجلُ؛ أي: كتب.

وقال في تنزيله: ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾[القمر: ٥٢]؛ أي: في اللوح.

فأول ما بدأ شأن الكتابة بدأه بالقلم واللوح[٦]، وكتب ما هو كائن، فالكتاب حق[٧]، وتدبير من الله ﷻ لعباده، وهو حروف مصورة مختلفة التخطيط علائم تدل على المعاني، وإنما سمي كتاباً؛ لأنها حروف منظومة، والكَتْبُ النظامُ، ومنه[٨] سميت الكتيبة؛ لأنها نظمت وجُمع[٩] بعضُها إلى بعض، فإذا قُيدت المعاني بهذه الحروف المخطوطة التي هي علائم ودلائل على المراد والمعاني، فإن كانت محفوظة، فالكتاب مستغنىً عنه،

---

(١) موسى: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: صرير.

(٣) في الأصل: فلما صارت حجارة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: من.

(٥) باللغة السائرة: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: بدأ اللوح والقلم.

(٧) في الأصل: حق بالكتاب، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: منها، وما أثبتناه من «ج»..

(٩) في الأصل: وجمعت، وما أثبتناه من «ج»..

وإن نُسيت، صار الكتاب نِعْمَ المستودَعُ، وإن دخل القلبَ ريبٌ في ذلك، نفي الريب، واطمأنت النفس، وقد أدب الله العباد، وحثهم على مصالحهم، فقال في شأن المداينة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[البقرة: ٢٨٢]، فوعظهم في ذلك، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾[البقرة: ٢٨٢].

فأعلمك أن الكتابة ﴿أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، وهو العدل يؤدي ما اؤتمن واستودع، ﴿وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ﴾؛ أي: أحرى أن يقوم بها، وأبعد من الشك والريبة، فإنه ينفي الشك والريبة والوسوسة، فإن الريب منها فقد نسب الكتابة إلى العدالة.

ومن هاهنا نرى أخذ طاوس حتى قال: يسعه أن يشهد على خطه وهو لا يذكر.

(١٧٠) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمَرَ، حدثنا محمدُ ابنُ الحسنِ الليثيُّ، حدثنا ابنُ المبارك، عن معمرٍ، عن ابن طاوسٍ[(١)]، عن أبيه في الرجل[(٢)] يشهد على شهادة فينساها، قال: لا بأس أن يشهد إن وجد علامتَه في الصك، أو خَطَّ يده[(٣)].

---

(١) في الأصل: عن طاوس، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: رجل، وما أثبتناه من «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

قال محمد: قال ابن المبارك: استحسنت هذا جداً.

ومما جاءت الأخبار به عن رسول الله ﷺ: أنه حكم في أشياء غير واحدة بالدلائل والشواهد، وعن الرسل من قبله ما يدل على صحة هذا المذهب؛ لأن[1] الحاجة في ذلك أن يعرف أنه الحق، فإذا علمه، وشهد به، فقد يجوز أن يكون شيء حدث به نفسه، فصار الحديث له علماً، فيجوز له أن يشهد بعلمه، ولا يلتفت إلى هذه الحالة التي قد يجوز أن يكون كائن مثلها، فكذلك يجوز له أن[2] يشهد على خطه وعلامته، إن[3] دله ذلك على أن هذا حق، وقد شرحنا ذلك في باب: الشهادات في الأحكام.

فإذا كان تجار الدنيا في المداينة فيما بينهم يقيدون الأمانات المؤجلة لئلا تدرس؛ ليؤدوها في مواقيت حلِّها، كما ندبهم[4] الله تعالى إليه، ودلهم عليه، كان[5] تجار الآخرة في تقييد الأمانات التي أخذ الله عليهم الميثاق فيها أن يؤدوها[6]، ولا يكتموها، أحرى وأخلقَ أن يحافظوا عليها، ويداوموا على إثباتها، وتقييد رسومها؛ لئلا تدرس؛ ليؤدوها في مواقيتها عند حاجة الخلق إليها في نوازلهم؛ فإن أمانة الدين أعظمُ شأناً من أمانة الدنيا، وقد ائتمن الله ﷻ أهل الأموال على الأموال؛ ليحرزوها، ويحفظوها لله، ويراقبوا[7]

---

(١) في «ج»: أن.

(٢) في الأصل: يجوز أن، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: إذ.

(٤) في «ج»: إلى هذا ندبهم.

(٥) في الأصل: وكان، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: أن يؤدوه عليه.

(٧) في «ج»: ويراقبون.

أمر الله ﷻ فيها؛ من صرفها في وجوهها، وإخراجِ حقوقها، وإنفاقِها في السبل التي أذن الله فيها.

وائتمن الله أهلَ العلم على ما أودَعهم من نوره وبراهينه، وكتبِه وحججِه؛ ليحرزوها ويحفظوها، ويراقبوا أمرَ الله فيها؛ من صرفها في وجوهها، ووضعِ كلِّ شيء منها في[1] مواضعها، وإخراج حقوقها لأهل الحاجة إليها، وإنفاقها في السبل التي سبّلها[2] الله لهم.

ولهذا ما جاء في الخبر: «أَنَّ اللهَ يَختَصُّ لِلحِسَابِ هَذَينِ الصِّنفَيْنِ مِن جَميعِ الخَلقِ، فَيَقُولُ لِلعُلَماءِ: كُنتُم رُعَاةَ غَنَمِي، وَلأَهلِ الأَموَالِ: كُنتُم خُزَّانَ أَرْضِي، قِفُوا فَقِبَلَكُمُ[3] اليومَ طِلبَتِي»[4].

فالمراعي: بيد الخزان، والرعي: بيد الرعاة، إذا أرعى الخازن الغنم رعاية الراعي، وذلك: أن مراعي الغنم دنياهم، والدنيا بأيدي الخزان، والرعاية بأيدي الرعاة، تسوقهم إليها، وترعاهم، وتوردهم الماء حتى يعيشوا، وهو العلم الذي بين لهم منه، وإن تردَّى أحدٌ منهم متردي، جبر كسيرتَه، وإن عدا الذئب، طردَه عنهم بالكلاب، وإن مال إلى منابت[5] السوء من السموم القاتلة، صرف وجوههم عنها، فهؤلاء الرعاة[6].

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: سبل.

(٣) في الأصل: فقلبكم، والصواب من «ج».

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٥) في الأصل: المنابت، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: بالرعاة، والصواب من «ج».

فهذا شأن عظيم قد قلدوا من أمور الخلق، فوقع شدة الحساب عليهم، فإذا ضيع[1] الخازن، هلكت الغنم، وإذا منع[2] الراعي، هلكت.

ولذلك قال[3] فيما جاء في الخبر: «يُنَادِي يَومَ القِيَامَةِ: يَا رَاعِيَ السُّوءِ! أَكَلتَ اللَّحمَ، وَشَرِبتَ اللَّبَنَ، وَلَبِستَ الصُّوفَ، وَلم تَأوِ الضَّالَّةَ، وَلم تَجبُرِ الكَسِيرَةَ، وَلم تَرعَهَا في مَرَاعِيهَا[4]، اليَومَ أَنتَقِمُ لَهُم مِنكَ»[5].

وأما قولُ رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِن أَشرَاطِ السَّاعَةِ: (أَن تُوضَعَ الأَخيَارُ، وَتُرفَعُ الأَشرَارُ)[6]، وَأَن[7] تُقرَأَ المَثنَاةُ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ لاَ تُغير»[8].

وما شددت الصحابة رضي الله عنهم إلا في ذلك، فقالوا: كتابٌ مع كتاب الله؟! فإن ذلك مما كانت اليهود فعلته.

---

(١) في الأصل: منع، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: ضيع، وما أثبتناه من «ج».

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: مرعاها.

(٥) في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٧، إحياء): لم أجد له أصلاً.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١١٢) من قول مالك بن دينار.

(٦) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٧) في «ج»: أن.

(٨) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٩٧) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، مرفوعاً بلفظ: «من اقتراب الساعة أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، ويفتح القول، ويخزن العمل، ويقرأ بالقوم المثناة ليس فيهم أحد ينكرها...».
وأخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١٣٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٢٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٣١٣) موقوفاً عليه رضي الله عنه.

وقد وصف الله ﷻ في تنزيله، فقال: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة: ٧٩].

وذلك أنه لما درس الأمرُ بينهم، وساءت رغبةُ علمائهم، أقبلوا على الدنيا حرصاً وجمعاً، فطلبوا شيئاً يصرف وجوه الناس إليهم[١]، فأحدثوا في شريعتهم، وبدلوها، وألحقوا ذلك بالتوراة، وقالوا لسفهائهم: ﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾[البقرة: ٧٩]؛ ليقبلوها عنهم، فتتأكد رياستهم، وينالوا بها حطامَ الدنيا وأوساخَها، وكان مما أحدثوا فيه أن قالوا: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[آل عمران: ٧٥]، وهم: العرب؛ أي: ما أخذنا من أموالهم فهو حِلٌّ لنا.

وكان مما أحدثوا فيه أن[٢] قالوا: لا يضرنا ذنبٌ، فنحن أحباؤه وأبناؤه، تعالى الله عن ذلك، وإنما كان في التوراة: يا أحبائي[٣]! ويا أبناء رسلي! فغيروه، وكتبوه[٤]: يا أحبائي، وأبنائي! فأنزل الله ﷻ تكذيبهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[المائدة: ١٨]. فقالت: لن يعذبَنا، وإن عذبنا، فأربعين يوماً مقدارَ أيام العِجْل، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا

---

(١) إليهم: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أن: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: أحباري.

(٤) في «ج»: فغيروا وكتبوا.

تَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: ٨٠]. ثم أكذبهم بقوله تعالى[١]: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة: ٨١].

فحذر رسول الله ﷺ[٢] هذه الأمة لما قد علم[٣] ما يكون في آخر الزمان، وقد قال: «تَفتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلى ثَلاَثٍ وسَبعِينَ فِرقَةً، كلُّها في النَّار، إلاَّ فِرقَةً وَاحِدَةً»[٤].

فحذَّرهم أن يُحدثوا من تلقاء أنفسهم في الدين معارضاً لكتاب الله، فَيُضلوا به الناس، والمستثناة ما قد استُثني من[٥] الكتاب؛ ليصرف وجوه الناس عن كتاب الله، ويشغلهم[٦] به، فأما إثباتُ الكتاب، وما سمعوا من الرسول من تفسيره، وبيانِه وشرحِه، فمحمود.

وقد قال رسول الله ﷺ: «أَلا وَإِنِّي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثلَهُ، فَلاَ يَتَّكِئَنَّ أَحَدُكُم على أَرِيكَتِهِ[٧] فَيَقُول: مَا وَجَدنَاهُ في كِتَابِ الله، أَخَذنَا بِهِ[٨]، وَمَا لم

---

(١) في «ج»: أكذبهم فقال.

(٢) في «ج»: الرسول ﷺ.

(٣) في الأصل: أعلم، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) من حديث معاوية رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي (٢٦٤١) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.
وأخرجه ابن ماجه (٣٩٩٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٣٧) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وروي عن غيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

(٥) في «ج»: عن.

(٦) في «ج»: ويشغلوهم.

(٧) على أريكته: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٨) في «ج»: فيه.

نَجِدهُ، تَرَكنَاهُ»[1].

في كلام نحو هذا، فالذين [كانوا] يأخذون عن رسول الله ﷺ أهل بصائر ويقين، وتجلية قلوب [فكانوا] يحفظون عنه، فلما صاروا إلى القرن الذي يليه، وظهرت الفتن، احتيج إلى إثباته في الكتب[2].

فمنهم: من هاب ذلك؛ لأنه رآه حدثاً، وأمراً لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، فهاب أن يكون بدعة.

ومنهم: من تجاسر عليه؛ لما رأى فيه من النفع، كما تجاسر أبو بكر رضي الله عنه على جمع القرآن[3]، وهابه عمر، وقال له: أتفعلُ ما لم يفعلْه رسولُ الله ﷺ؟! قال عمر: فلم يـزل يرادني في ذلك حتى شـرحَ اللهُ صـدري لذلك[4]، كما شرحَ صدرَه، فجمعوا[5] على تأليفه: أبي بن كعب، وقراء القرآن.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٢)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٨٧) من حديث المقدام بن معديكرب رضي الله عنه.

وأخرجه أبو داود (٤٦٠٥)، والترمذي (٢٦٦٣)، وابن ماجه (١٣)، من حديث أبي رافع رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في الكتب: ليست في «ج».

(٣) الحديث أخرجه البخاري (٤٤٠٢)، والترمذي (٣١٠٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٥٠٦) إلا أن المتجاسر عمر والذي استهاب الأمر أبو بكر الصديق والمنفذ زيد ابن ثابت رضي الله عن الجميع.

(٤) لذلك: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فأجمعوا.

فكذلك هذه الكتب، لم يزل الناس كلما مضى قرنٌ أحوجَ إلى تقييده وبيانه وشرحه؛ لأن العلم في إدبار، والجهلَ في إقبال، حتى غلب الجهل، وأحاط بالخلق البلاء، ونجمت قرونُ البدع، فأحوجُ ما كانوا إلى[1] شرحه وبيانه وإثباته في هذا الوقت، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإن كيَّاد الدين أكثرُ، ودروسَ العلم أعمُّ، وقد أذن رسول الله ﷺ لغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم في ذلك[2].

(١٧١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا يحيى بنُ جهمٍ، أخبرنا الحارثُ بنُ نبهان، وأخبرنا[3] موسى بنُ إسماعيلَ، عن أبانَ بنِ يزيدَ، كلاهما: عن عُبيدِالله بنِ الأخنس، عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: أنَّ رجلاً شكا إلى رسولِ اللهِ ﷺ سوءَ الحفظِ، فقال: «استَعِن بيَمِينِكَ»[4].

---

(١) في الأصل: في، والصواب من «ج».

(٢) في ذلك: سقطت من الأصل، وثبتت في «ج».

(٣) في «ج»: وحدثنا. و«ابن نبهان» كذا في «ج»، وفي الأصل: ابن شهاب.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠٧) للحكيم الترمذي.
والمتن قد أخرجه الترمذي (٢٦٦٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٨٢)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٦٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٦٥ ـ ٦٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. =

(١٧٢) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثنا الحمانيُّ، عنِ ابنِ إدريسَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن عبدِاللهِ بنِ عمرٍو: أنه استأذنَ رسولَ الله ﷺ في صحيفة يكتب فيها ما يسمع[١] منه، فأذنَ له[٢].

(١٧٣) ـ **حدثنا** عمرُ، حدثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّهِ، عن بقيةَ، حدثني عبدُ الرحمن بنُ ثابتِ بنِ ثوبانَ، حدثني أبو مدركٍ، حدثني عبايةَ بنُ رفاعةَ بنِ رافعٍ، عن رافعِ بنِ خَديجٍ، قال: قلتُ: يا رسول الله! إنَّا نسمع منك أشياء، أفَنكتُبُهَا؟ قال: «اكتُبُوا وَلاَ حَرَجَ»[٣].

= قال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم.

قلت: وهو عند بعضهم مروي بطريق مختلف عما عند الترمذي، ولكنها أشد ضعفاً، وقد جمع ذلك الخطيب في كتابه، فانظره.

ومن حديث أنس أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٦٧).

وفي «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٢): فيه إسماعيل بن سيف، وهو ضعيف.

(١) في «ج»: سمع.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٥٧)، والخطيب البغدادي في «تقييد العلم» (ص: ٧٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٢٧٦)، وابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٧٠) من طريق بقية، به. =

(١٧٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[١]، حدثنا عليُّ بنُ المدينيِّ، عن يعقوبَ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، حدثني أبي، عن ابن إسحاقَ، حدثني عمرُو[٢] بنُ شعيبٍ: أن[٣] سعيدَ ابنَ المسيبِ حدثه: أن مجاهداً أبا الحجاج حدثه: أن عبدَالله ابنَ عمرٍو حدثهم: أنه قال: يا رسول اللهِ! أكتبُ ما أسمعُ منك؟ قال: «نعَم». قلتُ: عند الغضبِ والرِّضَا؟ قال: «نعَم؛ فَإِنَّهُ لا يَنبَغِي أَن أَقُول إِلاَّ حَقّاً»[٤].

= وأخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٧٣) من طريق عباية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥١): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه أبو مدرك، روى عن رفاعة بن رافع، وعنه بقية، ولم أر من ذكره.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠١) للحكيم، وسمويه.

(١) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عن يعقوب بن إبراهيم بن سعيد، حدثني أبي، عن أبي إسحاق حدثني عمر، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أخبرنا، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٢٥٩) من طريق عمرو بن شعيب عن شعيب ومجاهد، به.

وأخرجه ابن شاهين في «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ص: ٤٧٠) من طريق عمرو ابن شعيب عن أبيه، عن جده.

وأخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (١/ ٧٩) من طريق مجاهد، به.

(١٧٥) ـ حدثنا الجارودُ، حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، حدثني الأوزاعيُّ، حدثني الزهريُّ، قال: حدثني أبو سلمةَ، قال: حدثني أبو هريرةَ رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ خطب حيث افتتح مكةَ، فقام رجلٌ من أهل اليمن يقال له: أبو شاهٍ، فقال: اكتبْ لي هذا[1] يا رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: «اكتُبُوا لأَبِي شَاهٍ ـ يعني: تِلكَ الخُطْبَةَ ـ»[2].

(١٧٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، أخبرنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن الحسنِ بنِ حبيبٍ النكريِّ، عن عمرانَ بنِ مالكٍ الأنصاريِّ، حدثنا عبدُالله بنُ راشدٍ مولى عثمانَ، عن عثمانَ ابنِ عفانَ، قال: قَيِّدوا العلمِ، قلنا: وما تقييدهُ؟ قال: عَلِّموه

---

(١) في «ج»: هذا لي.

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٠٢)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٢٠١٧)، والترمذي (٢٦٦٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٧١٥)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٩٦) من طريق الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثلَ هذا.

وأخرجه البخاري (٦٤٨٦)، ومسلم (١٣٥٥)، وأبو داود (٤٥٠٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٥٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٠٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٥٢) من طريق أبي هريرة، به.

وتَعَلَّموه، واستَنسِخُوهُ؛ فَإِنَّـهُ يوشِكُ أن يَذهَبَ العُلَماءُ، ويَبقَى القُرَّاءُ، لا تُجاوِزُ قِرَاءَةُ أَحَدِهِمْ تَرَاقِيَهُ[1].

(١٧٧) ـ **حدثنا** عليُّ بنُ[2] حُجْرٍ السعديُّ، حدثنا أبو الخطابِ، قال: رأيتُ واثلَة بنَ الأَسقَعِ يُملي عَلى قومٍ في الألواحِ، وهم يَكْتُبُونَ.

(١٧٨) ـ **حدثنا** عتبةُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عتبةَ الأزديُّ، حدثنا عبدُالله بنُ المبارَكِ، أخبرنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: رأيتُ[3] عتبانَ بنَ مالكٍ، فحدثني بحديثه في مالكِ بنِ الدخشمِ، فأعجبني، فقلت لابني[4]: اكتُبْهُ، فكتَبَه[5].

(١٧٩) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ، حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ،

---

(١) لم أجد حديث عثمان ﷺ فيما بين يدي من مراجع، ولا كذلك التالي.

(٢) ابن: ساقطة في الأصل.

(٣) في «ج»: لقيت.

(٤) في الأصل: لأبي، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣١٩)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٤) من طريق ابن المبارك، به.
وأخرجه ابن منده في «الإيمان» (١/ ١٩٩) من طريق سليمان بن المغيرة، به.
إلا أنه وقع عند بعضهم: عن أنس قال: حدثني محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك، قال أنس: فلقيت عتبان، فحدثني به، فأعجبني، فقلت لابني: اكتبه، فكتبه.

قال: أتيتُ سلماً[1] العلويَّ، فسألته عن شيء، فقال لي: عليكَ بأبانَ بنِ أبي عياشٍ[2]؛ فإني رأيتُه عندَ أنسِ بنِ مالكٍ يكتبُه في السراج بسبورجة[3].

قال قتيبة: السبورجة: الألواح.

(١٨٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا محمدُ بنُ المصفى، حدثنا بقيةُ، عن عتبةَ بنِ أبي حكيم، قال: حدثني هبيرةُ بنُ عبد الرحمن، قال: كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك، ألقى إلينا سِجِلاً، ثم قال: هذه أحاديثُ كتبتُها عن رسول الله ﷺ، وعرضتُها عليه[4].

---

(١) في الأصل: سالم، والصواب من«ج».

(٢) في الأصل: أبان بن عياش، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٢٥٤)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ١٠٩) من طريق حماد، به.
وأخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٣١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٦٤) من طريق سلم، به

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٥٧)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٣٦٧)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٥) من طريق بقية، به.
وأخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص: ٩٥) من طريق عتبة، به.
وذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٤٠) في ترجمة هبيرة.



الأصل السادس والعشرون

(١٨١) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا يحيى بنُ سليمانَ الجعفيُّ المصريُّ، حدثنا ابنُ وهبٍ، حدثني حُيَيٌّ[١]، عن أبي عبدِ الرحمن الحبليِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو: أن رسولَ الله ﷺ ذكرَ يوماً فتَّانَي القبرِ، فقال عمر رضي الله عنه: أتردُّ إلينا عقولُنا يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «نعَم، كَهَيئَتِكُمُ اليَومَ». فقال عمرُ: ففي فيه الحَجَرُ[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالمؤمن كريم على ربه، يدلُّ بزلفاه على خلقه، فمن عرض له بسوء، عارضه بإذن الله معتزاً بالله، وكيف لا يكون هكذا، وقد أوحى إليه في تنزيله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[المنافقون: ٨].

---

(١) في الأصل: جدي، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٣١١٥)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ١٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٥٠) من طريق ابن وهب، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٢) من طريق حيي بن عبدالله، به.

فأعلم أن المنافقين لا يعلمون هذا، أما[1] المؤمنون، فقد بانَ لهم أن الله تعالى قد أعزَّهم، وبان لهم عند أنفسهم أنهم إنما يعتزون بالله، فعمرُ ﷺ حين ذَكر له فتاني القبر، فغاظه[2] ذلك من فعل الفتانين[3]، ففزع إلى الله، وسأل الرسولَ ﷺ، فإنما كان يجد الخبر من[4] الغيب على لسانه: أتردُّ إلينا عقولُنا؟ فلما قال: «نعَم، كَهَيئَتِكمُ اليَومَ»، أنطقته الجرأة، جرأة الدالة[5]، لا جرأةُ الحماقة، جرأة الدالة[6] من اليقظة والمعرفة، وجرأةُ الحماقة من الجهل والغفلة.

(فقال: ففي فيه الحجر)؛ أي: إنه إذا كان عقلي الذي معي اليوم يُرَدَّ عليَّ كهيئته اليومَ معي[7]، أَسْكَتُّه من حسن الجواب، ووفارتِه وتمامِه، فكأني ألقمتُه الحجرَ؛ أي: بجوابي، وبما أُعطى من سلطان الحق، ونفاذ بصيرة العقل؛ لأنه نظر، فوجده[8] كأنه أعطي سلطان الامتحان، ونظر إلى نفسه، فوجده قد أُعطي سلطانَ الحق ونورَه، فلم يبال به؛ فإنما سلط على سؤاله الجواب، وخلق خلقة منكـرة، وسمي منكراً لذلك، ولصاحبه نكيراً مثل ذلك أيضاً.

---

(١) في «ج»: فأما.

(٢) في «ج»: كأنه غاظه.

(٣) في الأصل: الفتان، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: عن.

(٥) في الأصل: الجرأة الدالة، والمثبت من «ج».

(٦) في «ج»: وجرأة الدالة.

(٧) معي: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: فوجد.

ألا ترى كيف وصفهما رسول الله ﷺ: «أَعينُهُمَا كَالبَرقِ الخَاطِفِ، وَأَصوَاتُهُمَا كَالرَّعدِ القَاصِفِ، وَشُعُورُهُمَا تَحتَ أَقدَامِهِمَا، يَحفِرَانِ الأَرضَ بِأَنيَابِهِمَا»[1].

فسُمِّيا منكَراً ونكيراً، فمنظرُهما هائل، فإذا كان في القلب من سلطان المعرفة ما لا يهابُ في الدنيا ملوكَ الدنيا وفراعينَها، ولا يبالي بكلِّ شيء تنفر منه القلوب، ولا يهابه كأنَّ الذي في قلبه يدله على أنه لا يبالي به، ولا يهابه.

وقال في رواية أخرى: «إِذاً أَنا أَكفيكَهُمَا يَا رَسُولَ الله»[2].

فقد عرف عمر رضي الله عنه قوة[3] عقله، وما أعطاه الله[4] من سلطان الحق، فلما علم أنه مردودٌ عليه[5] يومئذ، تشجَّع، وكيف لا يتشجَّعُ وهو يجد في قلبه أنه لا يخافُ إلا الله، ولا يهاب الحروبَ، ولا معاداةَ ملوكِ الدنيا شرقاً وغرباً، وهذا ابنه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يفعل هذا الفعل بسبع[6] من السباع، ويروي عن رسول الله ﷺ ما يروي.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٨٢) عن عمرو بن دينار مرسلاً.
وأخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨١) من حديث ابن عباس مرفوعاً.
وروي عن غيرهما، فانظره في مقاصده.

(٢) أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٢)، وفي «الاعتقاد» (ص: ٢٢٣) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) قوة: سقطت من الأصل، زدتها من «ج».

(٤) لفظة: الله: سقطت من الأصل.

(٥) في «ج»: علمه.

(٦) في الأصل: سبع، والصواب من «ج».

(١٨٢) ـ **حدثنا** بذلك أبي رحمه الله، حدثنا الحكمُ بنُ المبارك، أخبرنا[١] بقيةُ بنُ الوليد، عن بكرِ بنِ حذلمٍ الأسديِّ، حدثني وهبُ بنُ أبانَ، عن عبدِالله بنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنه خرجَ في سفر له، فإذا بجماعة[٢] على الطريق، فقال: ما هذه الجماعةُ؟ فقالوا: أسدٌ قطعَ الطريق. قال: فنزلَ، فمشى إليه حتى قَفَدَه بيده، ونَحَّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب عليك رسولُ الله ﷺ، قال: «إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابنِ آدَمَ مَن خَافَهُ ابنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابنَ آدَمَ لَم يَخَف غَيرَ الله، لم يُسَلِّطِ اللهُ عَلَيهِ أَحَداً، وَإِنَّمَا وَكَلَ ابنَ آدَمَ إِلَى مَن رَجَا ابنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابنَ آدَمَ لم يَرجُ إلاَّ اللهَ، لم يَكِلهُ اللهُ إِلى غَيرِهِ»[٣].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فمن لا يهابُ ملوكَ الدنيا ومنابذَتَهم ومعاداتهم[٤] في الله، ولا يهاب السباعَ المؤذية، فحقيقٌ أن لا يهابَ مُنكراً ونَكيراً.

---

(١) في «ج»: قال: أخبرني.

(٢) في «ج»: جماعة.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٧١) من طريق بقية بن الوليد، به. وفي السند بكر بن حذلم الأسدي من شيوخ بقية المتروكين كما في «اللسان» (٢/ ٤٩)، وكذلك شيخه وهب بن أبان متروك، وخبره موضوع. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٢٩).

(٤) في الأصل: ومباراتهم، والمثبت من «ج».

وهذا الحديث الذي روي من شأن عمر ﷺ يدل [على] أن كلاً إنما يُرَدُّ إليه عقلُه الذي خرج به[1] من الدنيا على تلك الهيئة، وبين العقول تفاوتٌ، فإذا كان عقل الرجل وافراً، فاستقبله هولٌ من أهوال الدنيا من ذي سلطان أو غيره، فاستقام، ولم يدهش، ولم تصبه الحيرة في أمره، كان يومئذ مردوداً عليه ذلك العقل، فإذا استقبله هول فتَّانَيِ القبر، لم يَدْهَش، ولم يَتحيَّرْ، ومن كان عقله اليوم ما إذا حلَّ[2] به شيء من ذلك دهشَ وتحيرَ، ولم يثبت على الاستقامة حتى مال، كان إذا استقبله هناك مثلَ ذلك، وأن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ يلطف بعبده المؤمن، وينصره، ويثبته في الأحايين كلها، وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[إبراهيم: ٢٧].

فعلى قدرِ ثباته في القبر وسرعةِ الإجابة، وكلما كان أسرع إجابةً، كان أسرعَ تخلصاً من الهول.

وروي لنا في الخبر، عن وهبِ بنِ منبه، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه ذكر حديث الصور[3]، وعن إسماعيل بن رافع.

(١٨٣) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأنصاريِّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن أبي

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: ماذا أحل، والصواب من «ج».

(٣) قوله: أنه ذكر حديث الصور: ليس في «ج».

هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ[1]: أنه ذكر حديث الصور، وقال[2] في آخر ذلك:

«يَقُولُ اللهُ عز وجل لِمَلَكِ المَوتِ: مَن بَقِي؟ فَيَقُولُ: بَقِيتَ أَنتَ الحيُّ القَيُّومُ، الَّذِي لا يَمُوتُ، وَبَقِي عَبدُكَ مَلَكُ المَوتِ، فيقولُ: يَا مَلكَ المَوتِ! أَنتَ خَلقٌ مِن خَلقِي، خَلقتُكَ لِمَا تَرَى، فَقَد مَاتَ الخَلقُ كُلُّهُم، فَمُت، ثُمَّ لا تَحيَا أَبَداً»[3].

فكأنه امتنع كثيرٌ من رواة هذا الحديث من رواية هذا الحرف فيه: «ثم لا تحيا أبداً»[4]، وهاب هذه الكلمةَ، وذلك مبلغُ علمِه.

رواه[5] عمرُ بنُ هارون، فلم يجد فيه هذا الحرفَ، فنظرنا في هذا

---

(١) من قوله: عن محمد بن كعب. . . . . إلى قوله رسول الله: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فقال.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٢٢) من طريق داود بن حماد، به.
وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٨٤) من طريق عبدة بن سليمان عن إسماعيل، عن محمد بن يزيد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، به.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٩/ ٢٩٣١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٢٢٢) من طريق إسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب، به.
وانظر: «الدر المنثور» (٧/ ٢٥٦).

(٤) قوله: فكأنه امتنع كثير من رواة هذا الحديث من رواية هذا الحرف فيه: «ثم لا تحيا أبداً» ساقط في الأصل، وزدناه من «ج».

(٥) في «ج»: ورواه.

الحرف، فوجدنا أن الله ﷻ يحبُّ المؤمنين جداً، ومن حُبِّه إياهم رزقَهم المعرفةَ والإيمان به، ورزقهم النبوةَ والولاية والطاعة، وقد عظُم شأنُهم، وكرموا عليه، فإذا كان يوم القيامة، وبعث أحباءه من الرسل والأنبياء وسائر المؤمنين، فنظروا إلى ملك الموت، وقد لَقُوا منه ما لَقُوا من الأذى والتعب، فكان يُدخل[1] عليهم النظرُ إليه الهمَّ والثقل[2]، فتمنى أن يترك[3] أحباءه كرامةً لهم، وكذلك نجد في طبع الآدميين هاهنا أن كلَّ من لقيَ من أحدٍ شدةً، ثقل[4] عليه النظرُ إليه، فكيف من قتله، وقطع روحه من كل مفصل حتى نزعه؟! ألا ترى[5] أنه كان يأتيهم عياناً، فشتموه وآذوه، فشكا إلى الله حتى صير أمره في خفاء، وهيأ لهم الأسباب من الأمراض والعلل؛ لكي يدرس ذكر ملك الموت عن قلوبهم وألسنتهم، ويقولون: مات فلان بعلة كذا.

ألا ترى: أنه[6] لطمه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ففقأ عينه، فرجع يشكو إلى الله ﷻ، فإنما فقأ عينَ الصورة التي كان أتاه فيها، وهذا عند من يجهل معناه منكر مدفوع، متهم رواته، وكيف تتهم رواته، وقد روت الأئمة من غير وجه؟

فأما وجهٌ واحد:

---

(١) في «ج»: لكان يثقل عليهم.

(٢) الهم والثقل: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ترك.

(٤) في «ج»: فثقل.

(٥) ألا ترى: سقطت من الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في «ج»: ألا ترى أنه روي أنه.

(١٨٤) ـ **فحدثنا** به أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ المنجوريُّ، حدثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن عمارِ بنِ أبي عمارٍ[١]، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «كَانَ مَلَكُ المَوتِ يَأتِي النَّاسَ عِيَاناً حَتَّى أَتَى مُوسَى ـ عليه الصلاةُ والسلامُ ـ، فَلَطَمَهُ، فَفَقَأَ عَينَهُ، فَرَجَعَ مَلَكُ المَوتِ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! إِنَّ عَبدَكَ مُوسَى فَعَل بِي مَا تَرَى، وَلَولاَ كَرَامَتُهُ عَلَيكَ، لَشَقَقتُ عَلَيهِ، قَالَ: ارجِع إِلَى عَبدِي مُوسَى، فَقُل: فَليَضَع يَدَهُ عَلَى مَتنِ ثَورٍ، فَخَيِّرهُ بِكُلِّ شَعرَةٍ تُوَازِي كَفَّهُ أَن يَعِيشَ سَنَةً، فَرَجعَ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ مُوسَى: يَا مَلَكَ المَوتِ! فَمَا بَعدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: المَوتُ، قَالَ: فَمِنَ الآنَ، فَشَمَّهُ شَمَّةً، فَقَبَضَ رُوحَهُ، فَرَدَّ عَلَيهِ بَصَرهُ، فَكَانَ يَأتِي النَّاسَ بَعدَ ذَلِكَ في خِفيَةٍ»[٢].

---

(١) في الأصل: عمار عن ابن أبي عمار، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٣٢) من طريق حماد بن سلمة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٧٨) من طريق عمار، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٩)، ومسلم (٢٣٧٢)، والنسائي (٤/ ١١٨)، =

(١٨٥) ـ حدثنا أبي، حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ، حدثنا جعفرُ ابنُ حيانَ، عن الحسنِ، قال: لما أتى ملكُ الموتِ موسى، فلطمه، ففقأ عينَه[١].

(١٨٦) ـ حدثنا عليٌّ، عَن حمادِ[٢] بنِ سلمةَ، عن غيرِ واحد، عن الحسنِ، بمثلهِ.

قيل للحسن: هذا عن رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، عن رسول الله ﷺ.

قال أبو عبدالله رحمه الله: فإنما استجاز موسى ـ صلوات الله عليه ـ ذلك؛ لأنه كليمُ الله؛ كأنه رأى أنَّ من اجترأ عليه، أو مدَّ إليه يداً بأذًى، فقد عظم الخطبُ فيه، ألا ترى أنه احتجَّ عليه، فقال: من أين تنزع روحي؟ أمن[٣] فمي؛ فقد ناجيت ربي؟ أم من سمعي؛ وقد سمعتُ به كلام ربي؟ أم من يدي؛ وقد قبضتُ بها الألواح؟ أم من قدمي؛ وقد قمتُ بين يديه أكلمه بالطور؟ أم من عيني؛ وقد أشرق وجهي لنوره؟ فرجع إلى ربه مُفْحَماً، والمطيعُ لله يفحَم بالله.

= وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٢٣) عن أبي هريرة.

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: علي بن حماد، والصواب من «ج» وهو علي بن محمد المتقدم في الحديث قبله.

(٣) في الأصل: أم من، وما أثبتناه من «ج».

ألا ترى إلى قول مريم لجبريل عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾[مريم: ١٨]؟ فكان موسى بحظه من الله عز وجل مُدِلاًّ، وحُقَّ لمن يسمع كلامَ ربه أن يُدِلَّ.

روي لنا عن رسول الله ﷺ: «أنَّه كانَ إذَا كَلَّمَ موسَى رَبَّهُ، أَتَاهُ جبرِيلُ بِحُلَّتَين مِنَ الجَنَّةِ، وكُرسِيٍّ مِن جَوهَرِ الجَنَّةِ، فيُقعِدُهُ عَلَيهِ، ويقولُ: قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ، فَيَقُولُ رَبُّـهُ: لَبَّيكَ لَبَّيكَ يا مُوسَى».

فمن يقدر أن يتفكر في هذه الكرامة، وفي كنه هذه المكرمة؟ فإذا رجع منها، ونزل من الكرسي، كان يُبَرْقِعُ وجهه، وكان لا يراه أحد إلى أربعين يوماً إلا ماتَ من نور وجهه، فلما رأى ذلك، اتخذ بُرْقُعاً.

ورُوي في الخبر: أنه قال: «يَا رَبِّ! أَهَكَذَا كَلامُكَ؟ قالَ: يَا مُوسَى! إِنَّمَا كَلَّمتُكَ بِقُوَّةِ عشرةِ آلافِ لِسانٍ، وَليَ قُوَّةُ الأَلْسِنَةِ كُلِّهَا، وَلو كَلَّمتُكَ بِكُنهِ كَلامِي، لَم تَكُ شَيئاً»[1].

(١٨٧) ـ حدثني أبي رحمه الله، عن ابن الأصبهانيِّ، عن أبي

---

(١) هذا المتن أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٩/ ٢٩٧٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء» (٦/ ٢١٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣١ ـ ٣٢) عن جابر مرفوعاً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٤): رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف.

وقال ابن كثير في «التفسير» (١/ ٥٨٩): وهذا إسناد ضعيف، فإن الفضل الرقاشي هذا ضعيف بمرة.

وأما من قول كعب، فسيأتي تخريجه نهاية السند ـ إن شاء الله ـ.

أسامةَ[1]، عن ابنِ المباركِ، عن معمرٍ ويونسَ، عن الزهريِّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله بنِ الحارثِ، قال: أخبرني جرزُ بنُ جابرٍ الخثعميُّ[2]، قال: سمعت كعباً يقول ذلك[3].

---

(١) في الأصل: عن ابن الأصفهاني، عن أبي أمامة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: جريز بن جابر الجعفي، والصواب من «ج». والراوي عنه أبو بكر ابن عبدالله: صوابه: أبو بكر بن عبد الرحمن.

قلت: كُتب في الأصل فوق اسم جريز بن جابر كلمة: معمر، والمراد منه: أن الإمام معمراً سماه هكذا، وسأنقل ترجمته من كتاب «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٥٦) للبخاري رحمه الله:

جرز بن جابر الخثعمي: سمع كعباً قوله، قاله أبو اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، وقال عبد الرزاق عن معمر: جريز بن جابر الخثعمي، وقال يونس، وابن أخي الزهري، والزبيدي: جزء، وقال إسماعيل عن أخيه، عن سليمان عن ابن عتيق: جرو بن جابر.

وفي «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٤٦): . . . في رواية معمر: جزء بن جابر، وهو وهم، وتابعه الزبيدي، ويقال: حزن بن جابر. انتهى.

فرحم الله أئمة الحديث في القديم والحديث، وجزاهم عن سنة الرسول الأعظم ﷺ خيراً.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٢٩) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٣٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١١١٩)، وأبو بكر النجاد في «الرد على من يقول: القرآن مخلوق» (ص: ٣٤) من طريق معمر، به.

وأخرجه خيثمة في «حديث خيثمة» (ص: ١٦٨) من طريق يونس بن يزيد، به.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (٦/ ٣٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩) من طريق الزهري، به. =

وروي في الخبر: «أنه قبضَ عليه جبريلُ بجناحه، فمرَّ به في العلى حتى أدناه، حتى سمعَ صريرَ القلمِ حيثُ كتبَ الله له الألواحَ»[1].

فالعبدُ الذي يحظى من الله كل هذا الحظ، إن مد أحدٌ إليه يده بمكروه، فامتنع منه، فإنما اعتزَّ وامتنعَ بمن أكرمه، وليس هذا لمن امتنع واعتز بنفسه الدنية، وشح على الحياة حرصاً على الدنيا، وتلذذاً بها، هذا عبد دني، وفعله دني، هو مقهور في الحياة، وعبدٌ للموت، وذاك عبدٌ اعتز بالله، وشحَّ على الحياة حرصاً على ما كان يتلذذ به من كلام الله، وقربِ الله.

وبلغنا: أنه لما جاء ملكُ الموت بعدَ ذلك، قال موسى: الآنَ فقد قرت عيني ـ؛ أي: بمنتك ونعمتك ـ، فقال: يا موسى! أما ترى أن ألبس وجهك نوراً مثلَ الشمس ثنتي عشرة مرة وأضعافه؟!

فمن عرفَ ما أُعطي موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، لم يستنكر فعله بملك الموت؛ لأن ملك الموت إنما جاءه في أن يقطع عنه ما هو فيه، فقد علم الله ما الذي هيجه على ذلك، فتجافى عن فعله.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَرَرتُ بِمُوسَى ـ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ لَيلَةَ أُسرِيَ [بي]، فَوَجَدتُهُ قَائِماً يُصَلِّي في قَبرِهِ»[2]؟

= وعلق عليه ابن كثير في «التفسير» (١/ ٥٨٩): فهذا موقوف على كعب الأحبار، وهو يحكي عن الكتب المتقدمة المشتملة على أخبار بني إسرائيل، وفيها الغث والسمين.

(١) ورد في ذلك عدة آثار، انظر: «الدر المنثور» (٥/ ٥١٥) للسيوطي رحمه الله.

(٢) أخرجه مسلم (١٦٤)، والنسائي (٣/ ٢١٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فهذه مرتبةُ موسى عليه السلام حيث جاءه بالكلام والمناجاة، ولم يقطع عنه بعد الموت لذة تلك النجوى، فإنما قصد بهذا الفعل الذي فعل بملك الموت؛ لأنه حسب بالموت تنقطع نجواه من ربه، ولم يفعل ذلك حرصاً على حياة الدنيا.

وجاءنا في الخبر: أن موسى لما كثر عليه الناس وتزاحموا، حتى كاد يعجز عنهم، بعث الله ألف نبي يكونون له أعواناً على ما هو فيه من قراءة التوراة[1]، وتعليم بني إسرائيل، فمال الناس عنه إلى أبواب الأنبياء، فأدركته الغيرة.

فروي عن وهب بن منبه: أنه قال[2]: فأماتهم الله كلَّهم في ليلة واحدة؛ كرامةً لموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

فليس هذا غيرة الآدميين طبعاً، ولا غيرة أهل الرغبة والتنافس، إنما غار لله، لم يطق أن ينظر إلى هؤلاء الأنبياء يعملون عنه لحب الله، كأنه أحبَّ أن يقوى على ذلك حتى يكون هو المتوليَ لذلك كلِّه دون أحدٍ من خلقه، وهذا موجودٌ في طبع الآدميين، من أحبَّ مَلِكاً، وشُغِفَ به، فأمره بأمرٍ، ثَقُلَ عليه أن يَشْرَكَه في ذلك أحدٌ، ويكون في توليته ذلك بنفسه شفاء لغليان حبه، وهذا لا يعقله إلا أهلُه، ومن قد أخذ من هذا الأمر شعبة.

فإنما فقأ موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ الصورةَ التي أتاه فيها، لا عينَ ملكِ الموت الذي هو عينه، وهذا في تحرز الكلام، كذا يقال، والله ﷻ أعلم.

❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: القرآن، والصواب من «ج».

(٢) وهذا من الإسرائيليات التي يستبعد وقوعها في شرعنا الحنيف. فالله أعلم.



الأصل السابع والعشرون

(١٨٨) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، حدثنا الحمانيُّ، حدثنا العنزيُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أُتِيَ أَحَدُكُم بِهَدِيَّةٍ، فَجُلَسَاؤُهُ شُرَكَاؤُهُ فِيهَا»[1].

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٤٩)، وابن حجر في «تغليق التعليق» (٣/ ٣٦٣) من طريق يحيى بن عبد الحميد الحماني، به.

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٣٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٠٤)، و«المعجم الأوسط» (٣/ ٥٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٨٣) من طريق مندل بن علي العنزي عن ابن جريج، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٤٨): رواه الطبراني في «المعجم الكبير» و«المعجم الأوسط»، وفيه مندل بن علي، وهو ضعيف، وقد وثق.

إلا أنه قد توبع وخولف:

أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٨١) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، به.

وقال العقيلي: ولا يصح في هذا الباب شيء. =

قال يحيى: ولم يروه غيرُ مندلٍ.

(١٨٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا أبو نعيمٍ، [و] الحمانيُّ، عن مندلٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينار، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، بمثله[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالجلساءُ: هم الذين قد داوموا على مجالستك، وفاوضوك في أمورك، حتى صاروا معك كشيء واحد.

= وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٨٣) من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار، به.

قلت: قال البخاري في «الصحيح» كتاب: الهبة، باب: من أهدي له هدية وعنده جلساؤه: ويذكر عن ابن عباس أن جلساءه شركاء، ولم يصح.

وعلق عليه ابن حجر في «فتح الباري» (٥/ ٢٢٧) أسوقه للفائدة: هذا الحديث جاء عن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف أصلح إسناداً من المرفوع، فأما المرفوع، فوصله عبد بن حميد من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس مرفوعاً: «من أهديت له هدية، وعنده قوم، فهم شركاؤه فيها»، وفي إسناده مندل بن علي، وهو ضعيف.

ورواه محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو كذلك، واختلف على عبد الرزاق عنه في رفعه ووقفه، والمشهور عنه الوقف، وهو أصح الروايتين عنه، وله شاهد مرفوع من حديث الحسن بن علي في «مسند إسحاق بن راهويه»، وآخر عن عائشة عند العقيلي، وإسنادهما ضعيف أيضاً.

بل قال في «لسان الميزان» (٢/ ٤٥): له طريق إلى ابن عباس موقوفة إسنادها جيد.

وانظر: «تغليق التعليق» (٣/ ٣٦٣).

(١) انظر ما قبله.

وليس كلُّ مَنْ جلس إليك فهو جليسك، إنما الجليس الذي تفضي إليه أسرارك، ومخالطك[1] في أمورك، فله حقٌّ وحرمة، كما تقول: أَكيلُك، وشريبُك، وحريفُك، ووزيرُك، وليس كلُّ مَنْ أكل معك أكلةً، أو شرب شربةً[2]، أو وازرك[3] على أمر مرةً بأكيلٍ ولا بحريف ولا بوزير، فكذلك[4] الجليسُ، فإذا أُهْدِيَ إليك وهو حاضر، فله من الحقِّ والحرمة أن تهدي[5] له منها؛ لأن كرامتك كرامته، وهو من أهل وصية الله ﷻ في تنزيله بالإحسان إليه، فقال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾[النساء: ٣٦].

(١٩٠) ـ فحدثنا يوسفُ بنُ سلمانَ[6] الباهليُّ البصريُّ، حدثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن ابنِ عجلانَ، عن زيدِ بنِ أسلمَ في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، قال: جليسُك في الحضر، ورفيقُك في السفر، وامرأتُك التي تضاجعك[7].

فإنما نطق التنزيل بجملة الاسم، فقال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾، فذكر

---

(١) في «ج»: وتخليطك.

(٢) في «ج»: أو اشترى منك بمرة.

(٣) في الأصل: وازك، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وكذلك.

(٥) أي: تعطي.

(٦) في الأصل، و«ج»: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٩٤٩) من طريق حاتم به. ووقع عنده حاتم بن أبي عجلان عن زيد.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٣١) لابن المنذر عن زيد بن أسلم.

الصحبة بالقرب، ثم عمَّ بهذه الصفة هذه الأصنافَ الثلاثةَ[1].

فأما جليسُك في الحضر: فهو صاحبُ سرِّكَ ومستراحك، تفضي إليه غمومك وهمومك.

وأما رفيقُك في السفر: فهو الذي يرافق أمورك، يحفظ عليك متاعك، ويؤانسك، ويعين على نوائبك في السفر، وإن حدثَ بك حدثُ الموت، قبلَ وصيتَك، ونعاكَ[2] لمخلفيك، وردَّ ما معك إليهم إلى ذريتك.

وأما امرأتُك التي تضاجعك: فمرافقها أكثرُ من أن تحصى؛ من الغذاء، والتربية، ومهاد العيش، وعِفَّتِكَ بها عَمَّن سواها.

فهؤلاء كلُّهم قد صحبوك بالجَنْب، فاستوجبوا منك الشكرَ، وإنما وجب لهم عليك الحقُّ؛ لأن الله تعالى أقام لك من ناحيتهم مرفقاً ونفعاً، فإن لم توجب لهم حقاً، لم تشكرهم، والله لا يحب الكفور.

(١٩١) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، حدثنا سيارٌ[3]، عن جعفرٍ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: يقولُ الله تعالى: «إِنِّي لأَهُمُّ بِعَذَابِ أَهلِ الأَرضِ، فَإِذَا نَظَرتُ إِلى جُلَسَاءِ القُرآنِ، وَعُمَّارِ المَسَاجِدِ، وَوِلدَانِ الإِسلامِ، سَكَنَ غَضَبِي»[4].

---

(١) في الأصل: الثلاث، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ويعين.

(٣) في الأصل: يسار، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٩٧) من طريق سيار، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٤٨٧) من طريق جعفر، به.

فليس كلُّ مَنْ قرأ القرآن فهو جليسُ القرآن، إنما الجليسُ مَنْ جالسه القرآن، وفاوضه[1]، وأبدى له عن أسراره، وعجائبه، وبواطنه، فإنما يكون هذا لمن انتفى عنه جور قلبه، وذهبت خيانةُ نفسه، فأمنه القرآن، بأن يقع[2] في صدره، ويكشف له عن رغبته وبهائه.

وكذلك عمارُ المساجد، ليس كلُّ من أنفقَ في مسجدٍ فبناه، أو رَمَّهُ، فهو من العُمَّار، إنما عمارُ المساجد من عمَّره بذكرِه، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾[التوبة: ١٨].

فجليسُ القرآن مَنْ جالسه[3]، فإذا وجد القلب طاهراً، جالسه، وكشف له عن وجهه، فإن وجهه باطنه، وهذا ظهره الذي يعقله الناس.

ومنه: ما قيل لرسول الله ﷺ: إنَّا لنجدُ لقراءتك لذَّةً ـ يا رسولَ الله ـ ما لا نَجِدُ لقراءة أحدٍ؟ قال: «لأنَّكُم تَقرَؤُونَهُ لِظَهْرٍ، وَأَنَا أَقرَؤُهُ لِبَطنٍ»[4].

فلا يكشف عن وجهه إلا للأمين الذي لا يخونه.

---

(١) في «ج»: فاوضه.

(٢) في الأصل: فارتفع، وما أثبتناه من «ج».

(٣) من جالسه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) أخرجه محمد بن نصر في «قيام الليل ـ المختصر منه ـ» (٢١٠) قال: حدثنا محمد ابن يحيى، ثنا عبدالله بن يوسف، ثنا محمد بن مهاجر، سمعت عمير بن هانئ يقول: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله! إنا لنجد للقرآن منك ما لا نجده من أنفسنا إذا نحن خلونا، فقال: «أجل، أنا أقرؤه لبطن، وأنتم تقرؤونه لظهر»، قالوا: يا رسول الله! وما البطنُ من الظهر؟ قال: «أقرؤه أتدبره، وأعمل بما فيه، وتقرؤونه أنتم هكذا»، وأشار بيده، فأمرها هكذا.

ومثله كمثل عروسٍ مُزَيَّنَةٍ[1]، مدَّ يدَه إليها دَنِسٌ متلوِّثٌ في المزابل، متلطخٌ بالأقذار، فالزوجُ يمد يده إليها، وهي تعرض عنه أنفةً، وتعافه وتقذره، فإذا تَطَهَّر، ثم تزيَّن، فقد أَدَّى حقها، أقبلَت إليه بوجهها مفاوضة[2]، وصارت له جليسةً، فكذلك القرآنُ له ظهرٌ وبطنٌ، فوجهُه مما يلي بطنَه، والزينةُ والبهاء والحسنُ في الوجه، فلا يكون جليساً إلا لمن تطهر من الذنوب ظاهراً وباطناً، وتزين بالطاعة ظاهراً وباطناً، فعندها يأمنه القرآن، فيتجلَّى له بزينته وبهائه، ومواعظه، وحكمه، وما حشى الله فيه من البر واللطف لعباده، وحرام على من ليس هذه صفته أن ينال ذلك.

وكيف ينال البرَّ واللطفَ عبدٌ آبِقٌ من مولاه، هاربٌ على وجهه، لا يزداد على تجدد الأيام إلا هرباً بنفسه، إنما ينال البرَّ إذا أقبل إليه من إباقه تائباً نادماً، فيمكث في التوبة مدةً يظهر له نصحه، فهناك فليتوقع بره ولطفه، فكذلك هذا.

كيف ينال البر واللطف من الله تعالى مَنْ قَلبهُ مُكِبٌّ على أحوال نفسه ودنياه، وقد ضيع العبودة، وأقبل على تربية نفسه[3]، وجمع حطام دنياه مغروراً على التكاثر، والتفاخر، والعلق، وقضاء المنى والشهوات، وإنما البر واللطف في تنزيله للمتقين وللشاكرين، وللصابرين، وللخاشعين، وللمنيبين، وللمخبتين، وللمحسنين.

وقال ﷻ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٤٦].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن تَوَاضَعَ لِلّهِ دَرَجَةً، رَفَعَهُ اللهُ دَرَجَةً، وَمَن تَوَاضَعَ لِلّهِ دَرَجَاتٍ، رَفَعَهُ اللهُ دَرَجاتٍ[4] حَتَّى يَجعَلَهُ في أَعلَى

---

(١) في الأصل: مزين، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ففاوضته، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: تربيه نفسه.

(٤) في الأصل: رفعه درجات، وما أثبتناه من «ج».

عِلِّيِّينَ، وَمَن تَكَبَّرَ عَلَى اللهِ دَرَجَةً، وَضَعَهُ اللهُ دَرَجَةً، وَمَن تَكَبَّرَ عَلَى اللهِ دَرَجَاتٍ، وَضَعَهُ اللهُ دَرَجَاتٍ حَتَّى يَجعَلَهُ في أَسفَلِ سَافِلِينَ»[1].

فالمتكبر بغير الحق هو الذي يقضي نهمته، وشهوته، ولا يبالي أذنَ الله له فيها أو لم يأذنْ، فهو من الله على عقوبة أن يضعه[2]، فكيف يُنيله البرَّ واللطفَ الذي يريه أحباءَهُ في تنزيله، إذا تلاه، صرف قلبَهُ عنه[3]، فلا يعيه، ولا يفهمه؛ كما صرف هذا بقلبه عن الله إلى نفسه ودنياه، فروي في التفسير في قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٤٦]:

قال: أنزع عنهم فهمَ القرآن فلا يفهمونه، ولا يجدون له حلاوةً ولا لَذاذةً، وذلك: أن الفهمَ نورٌ، فإذا ورد على القلب دنسُ المعاصي، ارتحل النور، فتحير عن فهمه.

وروي في الحديث أنه قال: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَخلَقُ القُرآنُ في صُدُورِهِم حَتَّى يَتَهَافتَ مِثلَ الثَّوبِ الخَلَقِ البَالِي»[4].

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٧٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٧٨)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، بلفظ: «من تواضع لله درجة، رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين، ومن تكبر على الله درجة، وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين».

(٢) في الأصل: يضيعه، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: عنها.

(٤) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٧٦٧ زوائد الهيثمي)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٥٩) عن معقل بن يسار ﷺ، مرفوعاً.



الأصل الثامن والعشرون

(١٩٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ زُنبورٍ المَكِّيُّ، حدثنا إسماعيلُ ابنُ جعفرٍ المدنيُّ، حدثنا[١] العلاءُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «بَينَمَا رَجُلٌ يَمشِي في الطَّرِيقِ[٢] إِذ أَبصَرَ[٣] بِغُصنِ شَوكٍ، فَقَالَ: وَاللهِ! لأُرفَعَنَّ هَذَا؛ لا يُصِيبُ أَحَداً مِنَ المُسلِمِينَ، فَرَفَعَهُ، فَغُفِرَ لَهُ»[٤].

---

(١) في «ج»: قال: أخبرنا.

(٢) في «ج»: طريق.

(٣) في الأصل: بصر، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٤٨٥) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٤٨٥) من طريق العلاء، به.

وأخرجه البخاري (٦٢٤)، ومسلم (١٩١٤)، والترمذي (١٩٥٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٢١)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥١٣) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، به.

قال أبو عبدالله: فليس برفع الغصن نال[1] المغفرة فيما فعله[2]، ولكن بتلك الرحمة التي عمَّ بها المسلمين، ألا ترى إلى قوله: «لأَرفَعَنَّ هَذَا؛ لا يُصِيبُ أَحَداً»، فشكر الله له عطفه ورأفته.

ومما يحقق ذلك: ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «بَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل لِلّهِ خَيراً قَطُّ مَرَّ عَلَى بِئرٍ، فَشَرِبَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلبٍ[3] يَلهَثُ عَطَشاً، فَعَرَفَ لَهُ بِخُفِّهِ، فَسَقَاهُ، فَشَكرَ اللهُ لهُ ذَلِكَ، فَغَفرَ لَهُ».

(١٩٣) ـ حدثنا قتيبةُ، عن مالكٍ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بذلك[4].

«وَبَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل لِلَّهِ خَيراً قَطُّ، فَمَرَّ عَلَى غُصنِ شَوكٍ، فَأَمَاطَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، فَغَفرَ اللهُ لَهُ، وَبَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل خَيراً قَطُّ، فَفَرِقَ، فَخَرجَ هَارِباً، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا أَرضُ! اشفَعِي لِيَ، وَيَا سَمَاءُ! اشفَعِي لِيَ، وَيَا كَذَا[5]! اشفَعِي لِيَ،

---

(١) في الأصل: ينال، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: يعمله.

(٣) في «ج»: كلب.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٤٤) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٣١)، ومن طريقه البخاري (٢٢٣٤)، وأبو داود (٢٥٥٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤).

(٥) في «ج»: ويا كذا وكذا.

حَتَّى أَصَابَهُ العَطَشُ، فَوقَعَ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قِيلَ لَهُ: قُم؛ فَقَد شُفِعَ لكَ مِن قِبَلِ فَرَقِكَ مِنَ اللهِ ﷻ».

(١٩٤) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، عن صالحٍ[١] بنِ محمدٍ، عن أبي مقاتلٍ، عن أبي الحجاج، وهو خارِجَةُ، عن ابنِ عجلانَ، عن رجلٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ[٢].

فإنما غفر له من أجل الرحمةِ التي رَحِمَ بها الكلبَ، وإنما غُفر له من أجل الفَرَق الذي حلَّ بقلبه، والفَرَقُ يصحح التوبةَ، ويكملها، فقد[٣] وعد الله التائبَ مغفرتَه ومحبته في تنزيله، وإنما سُمي فرقاً؛ لأنه حلَّ به من الخشية، ومن خوف الله ﷻ، ما ماتت منه كلُّ شهوة، وكلُّ معصية، فطهر[٤] الظاهر والباطن بتركه بالجوارح فِعْلاً، وبتركه[٥] قلباً ونفساً، فالفَرَقُ من الله صيره هكذا، فغفر له، والذي يترك المعاصي بالجوارح، وشهوتُهَا في نفسِهِ وقلبِهِ، ونفسُه تنازعه إلى ذلك، فإنه إن طهر[٦] ظاهره[٧]، لم يطهر باطنه، فلم يستكمل التوبة بحقيقتها.

---

(١) في الأصل: أبي صالح، والصواب من «ج»، والله أعلم.

(٢) الحديث موضوع، والإسناد مسلسل بالضعفاء والمتروكين والمجاهيل.

وقد تقدم صدر الحديث قبل حديثين، وتتمته لم أجدها فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ج»: وقد.

(٤) في «ج»: وظهر.

(٥) في «ج»: وتركه.

(٦) في «ج»: طهرها.

(٧) ظاهره: ليست في «ج».

وهذا الفَرَقُ قد عمل فيه، حتى فارق المعاصي أصلاً، وأصلُ الفَرَق عندنا: ما ينفتح له من قرب الله، فينكشف له الغطاء عن جلال الله وعظمته، ثم عن سلطانه، فيفرَقُ من هيبة ذلك السلطان قلبُه، حتى يكاد ينخلعُ القلبُ من مستقرَّه، وتموت شهواته من الخوف، وهذا الذي وصف من هذا العبد الذي لم يكن عملَ خيراً قَطُّ، ففرقَ، فإنما[1] أصاب الفرق، وانكشف له الغطاءُ بدولة وسعادة سبقت له من الله ﷻ، فختم له بذلك، وإلا، فإن الفرق لا يناله إلا النبلاءُ الأولياء.

(١٩٥) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، حدثنا محمدُ بنُ خُنيسٍ المكيُّ، قال: سمعتُ عبدَ العزيز بنَ أبي رَوَّادٍ يقول: لما أنزل الله ﷻ على نبيه ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[التحريم: ٦]، قال: فلما تلاها[2] رسولُ الله ﷺ على أصحابه، خَرَّ فتًى مغشياً عليه، فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه على فؤاده، فإذا هو يتحرَّك، فقال: «يَا فَتَى! قُل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»، فأفاق الفتى وهو يقولها، فبشره رسولُ الله ﷺ بالجنة، فقال أصحابُه: يَا رسولَ اللهِ! أمِن بَيننا؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا سَمِعتُمُ اللهَ يَقُولُ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم: ١٤]؟»[3].

---

(١) في «ج»: فلما.

(٢) في «ج»: تلاهما.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٥) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس =

ومثله: ما روى بهزُ بنُ حكيم، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ في عبدٍ لم يعمل خيراً قَطُّ، فقال لأهلِه: إذا أنا مِتُّ، فَأَحرِقُوني، ثُمَّ ذُرُّوني[1].

قد كنت شرحته[2] في بابه، فقال له ربُّه: إني أسمعُك راهباً، فغفر له.

فكذلك هذا أيضاً، قد كانت سبقت له من الله سعادة، فتداركه بها عند الموت، فرزقه الله تعالى الرهبةَ (حتى حلَّ به ما حلَّ، وتكلَّمَ بما تكلم من الدَّهَش وتضايق الأحوال عليه.

والرهبة)[3]: هو هرب القلب من شدة الخوف، والخوف خفته، وانزعاجه، فالرهبةُ أكبرُ من الخوف.

= عن عبد العزيز بن أبي رواد، به.

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبد الرحمن بن سنان عن عبد العزيز، به. ذكره ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٣٩٢)، وقال: هذا حديث مرسل غريب.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم، وابن أبي الدنيا عن عبد العزيز بن أبي رواد.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٦٧) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قال ابن رجب في «التخويف من النار» (ص: ٢١): ولعل المرسل أشبه.

(١) سيأتي تخريجه في: الأصل الثمانين: فانظره.

(٢) في «ج»: كتبت شرحها.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

ألا ترى أن الله تعالى لما ذكر أنبياءه، فقال: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[الأنبياء: ٩٠]، ولما ذكر مَنْ دونهم، فقال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[السجدة: ١٦].

فالرَّغَب: هو التهابُ القلبِ حرصاً على الشيء الذي يطلبه، فهو أعلى من الطمع.

والرَّهَب: هربُ القلب من هول سلطان[1] الله.

فوصفُ هذا العبدِ الذي لم يعمل خيراً قط في يوم مقدَمه عليه بالرهبة، يخبرك أن الرهبة صنعَتْ به ما صنعت، حتى أداه ذلك إلى أن أمرَ أولاده أن يحرقوه، وقد بينا تفسيرَ الخوفِ في بابه، والله أعلم[2].

❐❐❐

(١) سلطان: ليست في «ج».

(٢) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل التاسع والعشرون

(١٩٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا إبراهيمُ بنُ العلاءِ الزبيديُّ، عن عمرَ بنِ بلالٍ الفزاريِّ، قال: سمعتُ عبدَالله بنَ بُسْرٍ المازنيَّ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «قُصُّوا أَظَافِيرَكُم، وَادفِنُوا قُلاَمَاتِكُم، وَنَقُّوا بَرَاجِمَكُم، وَنَظِّفُوا لِثَاتِكُم مِنَ الطَّعَامِ، وَتَسَنَّنُوا، وَلاَ تَدخُلُوا عَلَيَّ قُخْراً بُخْراً»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فأما قولُه: (قصوا الأظافير[2])، فمن أجل أنه يخدِش، ويخمِش، ويَضُرُّ، وهو[3] مجمَعُ الوسخ، فربما أَجنَبَ، ولا يصل

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٧٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٢٧٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٣٨): وفي سنده راو مجهول.

قلت: مراده عمر بن بلال الفزاري. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٢٨٧)، و«الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٦).

(٢) في «ج»: الأظفار.

(٣) هو: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

الماء إلى البشرة من أجل الوسخ، فلا يزال جنباً.

ومن أجنبَ، فبقي موضعُ إبرةٍ من جسده بعدَ الغسل غيرَ مغسول[1]، فهو جنبٌ على حاله، حتى يعم الغسلُ جسدَه كلَّه، فلذلك ندبَهم إلى قصِّ الأظافير.

والأظافير: جمع الأُظفور، والأظفار[2] جمع الظُّفْر، فمن قال: ظُفر: فجمعه أظفار، ومن قال: أُظفور: فجمعه أظافير.

(١٩٧) ـ سمعت أبا داودَ المصاحفيَّ يذكر عن النَّضْر ابن شُمَيلٍ، عن الخليلِ بنِ أحمَد، قال: ينبغي أن يكون واحدُ الأظافيرِ أُظفوراً.

قال النضر: وسمعتُ أبا شهلةَ العتكيَّ[3] يقول: واحد الأظافير أُظفور.

وفي حديث رسولِ الله ﷺ حيث سها في صلاته، فقال: «وَمَا لي لاَ أُوهِمُ، وَرُفْغُ أَحَدِكُم بَينَ ظُفرِهِ[4] وَأَنمُلَتِهِ؟! وَيَسأَلُنِي أَحَدُكُم عَن خَبَرِ السَّمَاءِ، وَفي أَظَافيرِهِ الجَنَابَةُ والتَّفَثُ»[5].

---

(١) غير مغسول: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: والأظافير، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: سهلة العكلي.

(٤) في «ج»: أظفره.

(٥) نقل القرطبي في «التفسير» (٢/ ١٠٢) هذا الأصل كاملاً عن الحكيم الترمذي، وعلق على هذا الحديث بقوله: وذكر هذا الخبر أبو الحسن علي بن محمد الطبري=

وأما قوله: «ادفنوا قُلاماتِكم»، فإن جسد المؤمن ذو حرمة، فما سقط منه، وزال عنه، فحظُّه من الحرمة له قائم، فيحقُّ عليه أن يدفنه كما أنه لو مات دفن، فإذا مات بعضُه، فكذلك أيضاً مقام[1] حرمته بدفنه كيلا

= المعروف بالكيا في «أحكام القرآن» له، عن سليمان بن فرج أبي واصل، قال: أتيت أبا أيوب ﷺ، فصافحته، فرأى في أظفاري طولاً، فقال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله عن خبر السماء.. (ثم ساق الخبر).

وأخرج البزار (٥/ ٢٧٨)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٧٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨٥) عن عبدالله ابن مسعود، بلفظ: قال: قلنا: يا رسول الله! إنك تيهم؟ قال: «مالي لا أيهم ورفغ أحدكم بين ظفره وأنملته؟!».

وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم أحداً أسنده عن عبدالله إلا الضحاك، وغيرُ الضحاك يرويه عن إسماعيل عن قيس، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وصوب العقيلي وغيره المرسل.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥): رجاله ثقات مع إرساله.

والمرسل أخرجه العقيلي (٢/ ٢٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٥).

والرفغ: ـ بضم الراء وبفتحها، وسكون الفاء بعدها غين معجمة ـ يجمع على أرفاغ، وهي مغابن الجسد؛ كالإبط، وما بين الأنثيين والفخذين، وكل موضع يجتمع فيه الوسخ، فهو من تسمية الشيء باسم ما جاوره، والتقدير: وسخُ رفغِ أحدِكم، والمعنى: أنكم لا تقلمون أظفاركم، ثم تحكون بها أرفاغكم، فيتعلق بها ما في الأرفاغ من الأوساخ المجتمعة.

انظر: «فتح الباري» (١٠/ ٣٤٥)، و«لسان العرب» (٨/ ٤٢٩).

التَّفَثُ: الوسخُ والشَّعَث، ومنه: رجلٌ تَفِثٌ؛ أي: مغبَرٌّ. انظر: «المغرب في ترتيب المعرب» (١/ ١٠٤).

(١) في «ج»: فكذلك يقام.

يتفرق، ولا يقع في النار، أو في مزابل قذرة، وقد أمر رسول الله ﷺ بدفن دمِه حيث احتجمَ؛ كيلا تبحث عنه الكلاب.

(١٩٨) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، أخبرنا[١] موسى بنُ إسماعيلَ، حدثنا الهنيدُ بنُ القاسمِ[٢] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ماعزٍ، قال: سمعت عامرَ بنَ عبدِالله بنِ الزبير: أن أباه حدثه: أنه أتى رسولَ الله ﷺ وهو يحتجمُ، فلما فرغ، قال: «يَا عَبدَاللهِ! اذهَب بِهَذَا الدَّمِ فَأَهرِقهُ حَيثُ لاَ يَرَاكَ أَحَدٌ»، فلمَّا برزَ عن رسولِ اللهِ[٣]، عمدَ إلى الدَّم، فشربهُ، فلمَّا رجعَ، قال: «يَا عَبدَاللهِ! مَا صَنَعتَ بِهِ؟»، قال: جعلتهُ في أخفى[٤] مكانٍ ظننتُ أنَّهُ خافٍ عنِ[٥] النَّاسِ، قال: «لَعَلَّكَ شَرِبتَهُ؟»، قال: نعم، قال: «لِمَ شَرِبتَ الدَّمَ؟! وَيلٌ لِلنَّاسِ مِنكَ، وَوَيلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ»[٦].

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) في الأصل: قاسم، والصواب من «ج».

(٣) عن رسول الله: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٤) أخفى: ليست في الأصل، وزدتها من «ج».

(٥) في «ج»: على.

(٦) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٤١٤)، والبزار في «المسند» (٦/ ١٦٩)، وأبو يعلى في «المسند الكبير» (١/ ٦٥٧ تاريخ الإسلام للذهبي)، =

(١٩٩) ـ حدثنا[١] أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، حدثني مالكُ بنُ سليمانَ الهرويُّ، قال: حدثنا[٢] داودُ بنُ عبدِ الرحمن، عن[٣] هشامِ ابنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يأمرُ بدفنِ سبعةِ أشياءَ منَ الإنسانِ:

«الشَّعرُ، وَالظُّفرُ، وَالدَّمُ، وَالحَيضُ، وَالسِّنُّ، وَالقُلفَةُ، وَالمَشِيمَةُ»[٤].

= والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١٦٣)، والمقدسي في «المختارة» (٩/ ٣٠٨) من طريق موسى بن إسماعيل، به.

قال ابن حجر في «تلخيص الحبير» (١/ ٣٠): في إسناده الهنيد بن القاسم، ولا بأس به، لكنه ليس بالمشهور بالعلم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٧٠): رواه الطبراني والبزار باختصار، ورجال البزار رجال الصحيح، غير هنيد بن القاسم، وهو ثقة.

وأخرج نحوه الدارقطني في «السنن» (١/ ٢٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١٦٣) من حديث أسماء ـ رضي الله عنها ـ.

(١) في الأصل: حدثنا بذلك، والصواب من «ج».

(٢) حدثنا: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧/ ٤٨) للحكيم من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وهو حديث منكر، فيه مالك بن سليمان، ضعيف يروي المناكير. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٤). =

وأما قوله: «نَـقُّوا برَاجِمكُم».

والبراجم: تلك الفصول من المفاصل، وهو مجمع الدَّرَن، واحدُها بُرجُمَة، وهو ظهرُ عُقَدِ كلِّ مفصلٍ[1]، وظهر العقد يسمى: برجمة[2].

وما بين[3] العقد: راجِبةٌ، وجمعها رَواجب[4]، وذلك مما يلي ظهرها، وهي قصبة الإصبع، فلكل إصبع برجمتان، وثلاث رواجب، إلا الإبهام، فإن لها برجمة وراجبتين، فأمر بتنقيته؛ لئلا يدرن، فتبقى فيه الجنابة، ويحول الدرن بين الماء والبشرة[5].

وأما قوله: «نظفوا لِثاتكم».

فاللِّثة واحـدةٌ، واللِّثاتُ جماعـة، وهي اللحمةُ فوقَ الأسـنان، ودونَ الأسنان، وهي منابِتُها.

والعُمور: اللحمةُ القليلةُ بين السنين، واحدها: عَمْر، فأمر بتنظيفها؛

= وقال الصدر المناوي في «فيض القدير» (٥/ ١٩٨) متعقباً السيوطي في نسبة الحديث للحكيم: ظاهر صنيع المصنف أن الحكيم خرجه بسنده كعادة المحدثين، وليس كذلك، بل قال: وعن عائشة، بل ساقه بدون سند كما رأيته في كتابه «النوادر»، فلينظر.

قلت: نظرنا، فوجدناه قد خرجه بسنده، لا كما قال، فصلى الله على المعصوم، ورضي الله عن جميع الأئمة.

(١) في «ج»: مفصلة.

(٢) في «ج»: براجم.

(٣) في «ج»: وبين.

(٤) في الأصل: رواجيب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: وبين البشرة.

لئلا يبقى فيه وَضَرُ الطعام، فتتغير عليه النكهةُ، وتتنكر الرائحة، ويتأذى المَلَكان؛ لأنه طريق القرآن، ومقعد الملكين عند نابيه.

وروي في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق: ١٨].

قال: «عندَ نابيهِ».

(٢٠٠) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: سمعت أبي يقول[١] ذلك عن سفيان بن عيينة، وجاد ما قال[٢].

وذلك أن اللفظَ عملُ الشفتين يلفظ الكلام عن لسانه إلى البَرَاز.

وقوله: ﴿لَدَيْهِ﴾؛ أي: عنده.

واللَّدُ والعِنْدُ[٣] في لغتهم السائرة بمعنى واحد، وكذلك قوله: (لَدُن)، والنون زائدة، فكأن الآية تنبئ أن الرقيب عتيدٌ عندَ تلفظ الكلام، وهو النابُ.

وأما قوله: «تسننوا»، وهو السواك، مأخوذ من السِّن؛ أي: نَظِّفوا السنَّ.

وقوله: «لا تدخلوا علي قُخْراً بُخْراً»، فالمحفوظ عندي: «قُحْلاً وَقُلْحاً».

(٢٠١) ـ وسمعت الجارودَ يذكر عن النضر، قال: الأَقْلَحُ: الذي قد اصفرَّت أسنانُه حتى بَخِرَتْ من باطنها،

---

(١) في «ج»: يذكر.

(٢) رجاله ثقات.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التوبة» (ص: ١٢٩) من طريق الحسن بن الصباح عن علي بن شقيق، به.

(٣) في «ج»: ولدى وعند.

ولا نعرف القَخَرَ والبَخَر إلا[1] الذي نجدُ له رائحةً منكرةً لبشرته، يقال[2]: رجلٌ أَبْخَرُ، ورجالٌ بُخْرٌ.

(٢٠٢) ـ حدثنا الجارودُ، أخبرنا[3] جريرٌ، عن منصورٍ، عن أبي عليٍّ، عن جعفرِ بنِ تمامِ بنِ العباسِ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «استَاكُوا، مَا لَكُم تَدخُلُونَ[4] عَلَيَّ قُلحاً؟!»[5]، والله أعلم[6].

❐❐❐

---

(١) إلا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ويقال.

(٣) في «ج»: قال: حدثنا.

(٤) في الأصل: ولا تدخلوا، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٦٤) من طريق جرير، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٧١٠)، والبزار (٤/ ١٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٦٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٦) من طريق منصور، بلفظ: «ما لكم تدخلون علي قلحاً؟! استاكوا، فلولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم بالسواك عند كل طهور».
وقد اختلف على منصور في إسناد الحديث اختلافاً كثيراً، بينه الحافظ في «تعجيل المنفعة» (١/ ٥٩)، ثم رجح هذه الرواية الموافقة لما عند الحكيم.
وتمام ابن عم النبي ﷺ له رؤية، وأما روايته عنه، فمرسل. انظر: «الإصابة» (١/ ٣٧٥).

(٦) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الثلاثون

(٢٠٣) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ صالحٍ، حدثنا ابنُ وهبٍ، عن مالكِ بنِ خيرٍ[١] الزياديِّ، عن أبي قبيلٍ المعافريِّ، عن عبادةَ بنِ الصامت ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لَيسَ مِن أُمَّتِي مَن لَم يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ»[٢].

---

(١) في الأصل: مالك بن حسين، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٢٣)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٤٧)، وابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» (٢/ ٥٤٣)، والقزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (٤/ ١٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١١)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٣٨٣)، والمقدسي في «المختارة» (٨/ ٣٦١) من طريق ابن وهب، به.

وعند بعضهم بلفظ: «ليس منَّا».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٧): إسناده حسن.

وروي نحوه من حديث عبدالله بن عمرو، وابن عباس، وأنس، وأبي أمامة، وأبي هريرة، وجابر، وواثلة، وضميرة.

انظر لتفصيل ذلك: «نصب الراية» (٤/ ٢٦) للزيلعي.

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ:

فالإجلالُ للكبير: هو حقٌّ سَنَّهُ الله تعالى، تقلب[1] في العبودة لله تعالى في مدة طويلة[2].

والرحمة للصغير: هو موافقته[3] لله تعالى بأنه رحمَه، ورفعَ عنه العبودةَ، فلم يؤاخذه بحفظِ حَدٍّ، ولا حكمٍ.

والمعرفة للعالم حق[4] العلم: أن يعرف[5] قدرَه بما رفع الله من قدره، فآتاه العلم؛ فإن الله تعالى قال في تنزيله: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ﴾، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١]. فيعرف له درجاته التي[6] رفع الله له بما آتاه من العلم.



---

(١) الله تعالى تقلب: ليست في «ج».

(٢) طويلة: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٣) في «ج»: الموافقة.

(٤) في «ج»: هو حق.

(٥) في «ج»: يعرفه.

(٦) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».



الأصل الحادي والثلاثون

(٢٠٤) ـ **حدثنا** حميدُ بنُ الربيع اللخميُّ، أخبرنا[١] سعيدُ بنُ شرحبيل، أخبرنا[٢] ابنُ لهيعةَ، عن الحارثِ[٣] بنِ ثوبانَ، عن موسى بنِ وردانَ، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَدتَ سَفَراً، أَو تَخرُجَ مَكَاناً، فَقُل[٤] لِأَهلِكَ: أَستَودِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لاَ تَخِيبُ وَدَائِعُهُ»[٥].

(٢٠٥) ـ **حدثنا** عمرو[٦] بنُ محمدٍ العثمانيُّ، حدثنا ابنُ

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) هكذا جاء في الأصل، و«ج»، والصواب: الحسن، كما جاء في الحديث الذي بعده.

(٤) في «ج»: تقول.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٨٢٥)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٥٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٧٠) من طريق ابن لهيعة، به.
وجاء عند بعضهم بلفظ: «أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه».
وحسن إسناده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٥٣، إحياء).

(٦) في الأصل: عمرُ، والصواب من «ج».

أبي السريِّ، حدثنا رشدينُ، أخبرنا[1] الحسنُ بنُ ثوبانَ، عن موسى بنِ وردانَ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

(٢٠٦) ـ حدثنا سفيانُ، أخبرنا أبي، عن سفيانَ، عن نهشلٍ الضبيِّ، عن قزعةَ، عن ابنِ عمرَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ لُقمَانُ: إِنَّ اللهَ إِذَا استُودِعَ شَيئاً، حَفِظَهُ»[3].

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٥٣) من طريق محمد بن أبي السري، به.
وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٦٠) من طريق رشدين، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٤٢)، و«عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٥٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ١٦٧) من طريق الحسن بن ثوبان، به.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٥١) و(١٠٣٥٢)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٥٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٨٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٧٠)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٧٣)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٢١١) من طريق سفيان الثوري، به.
أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٣٥٠) من طريق نهشل، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٢٦٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٢٧)، و«المعجم الأوسط» (٧/ ١٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٧٦) من طريق ابن عمر، به، دون ذكر لقمان. =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فأصل[1] الوديعة: هو التركُ والتخلِّي عن الشيء.

وهو قوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ﴾[الضحى: ٣]؛ أي: ما تركك.

وإن الله تعالى جعل الأمور تقوم[2] بالأسباب؛ محنةً وبلوى لأهلها؛ لينظر من ينفذ قلبه من الأسباب إلى وليِّ الأسباب، ومن يتعلَّق بها، (فيكون قلبُه سبياً من سبي الأسباب)[3]، فيكون مثله كما ذكر الله في تنزيله، فقال[4]: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾، ثم قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٢٩].

فهذا في الظاهر تجده رجلاً يعبد أصناماً شتى، ورجلاً سلماً للواحد القهار، هل يستويان؟ وفي الباطن رجلاً في قلبه شركاء متشاكسون، وهي[5] شهواته التي تغلي في صدره، فقد سبى قلبه أسباب تلك الشهوات، ورجلاً قد انفرد قلبه للواحد، وخلا من جميع الأسباب، وماتت نفسه من الشهوات ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؟

ثم[6] قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٢٩].

= قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٥٣، إحياء): أخرجه النسائي... وإسناده جيد.

(١) في الأصل: فأما، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: إنما تقوم.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٤) فقال: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: وهو، والصواب من «ج».

(٦) ثم: ليست في «ج».

ثم قال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣].

فباطنُ هذه الأمثال إنما طالعها أهلُ اليقين ببصائر نفوسهم، ونورِ يقينهم[١]، فوضع الله هذه الأمورَ في الأسباب، وربوبيته في الأسباب قائمة، فلا تطرف عينٌ، ولا ينبض عرقٌ، ولا تحس حاسة من الحواس بشيء إلا بإذنه، وقوامُ الأشياء ودوامه به[٢]، كيفما تصرفوا في الأمور، وتقلبوا في الأحوال، فإنما يتصرفون في ربوبيته، فالموحِّدون وحدوه، وأخلصوا إليه[٣] التوحيد، ثم بقيت[٤] قلوبُهم مع الأسباب التي منها يرون بدو الأسباب[٥] حين تبدو، ولم يعبروا إلى ولي الأسباب ومدبرها لهم، فتشبثت نفوسهم بالأشياء، وتعلقت قلوبهم بها، حتى افتتنوا بها، وعصوا الله من أجلها، فضيعوا حقوقه، وركبوا مساخطه.

وأهل اليقين: احتدَّتْ أبصارُ قلوبهم بنور[٦] اليقين، فنفذت إلى تدبير وليِّ الأسباب، فصارت لهم معاينة، ووصلت إلى وليِّ الأسباب، فاستوطنت على القربة هناك عاكفة على ربها، وولَّتِ الأسبابَ ظهراً، فهو يمضي في الأسباب كسائر الخلق، والأسبابُ لا تأخذه، ولا تغير[٧] قلبه؛ لأن قلبه

---

(١) ونور يقينهم: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٢) به: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ثم أخلصوا له.

(٤) في «ج»: وبقيت.

(٥) في «ج»: بدأ الأشياء.

(٦) في «ج»: احتدت أبصارهم بنور.

(٧) في «ج»: تفتن.

هناك بين يدي الخالق، مبهوتٌ في جلاله وعظمته، والأسبابُ من وراء ظهره، فهو يمضي فيها، ولا يلتفت إليها، فلا تجد الأسبابُ سبيلاً إلى أن تفتنه، وإنما يأخذ الأسبابَ كلُّ أحمقَ قد أسرته[1] نفسُه، فقلبُه في غطاء عن الله، فلا يرى الأشياء تبدو له إلا من الأسباب، والنفسُ في خدعها وغرورها من ورائه، فلا يزال هكذا حتى يصير قلبهُ سبياً من سبي النفس، وأسيراً من أَسْراها[2]، لا يعمل إلا[3] ما تهوى به نفسُه.

فإذا خَلَّفَ شيئاً في مكان، وأراد أن يغيبَ عنه؛ استودع الله ﷻ ذلك الشيء، فهذا منه في ذلك الوقت تخلٍّ وتبرؤ من حفظه ومراقبته؛ لأنه ما دام معه، فهو في نفسه يحسب أنه هو الذي يحفظه ويكلؤه ويرعاه، وهو يقول مع هذا: ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا﴾[يوسف: ٦٤]. ولكن هذا القول منه قولُ الموحدين، لا قولُ الموقنين المنتبهين لما يقول، فما دام معه، فهو يحفظه.

ثم إذا خلفه في[4] حِرْزٍ، أو في حراسة، أو أخفاه في موضع، فقد وكله إلى ذلك الحرز والحراسة، وإذا جعله هكذا، ثم مع هذا أودعه ربه ﷻ، فقد وكله إلى الله، وتبرأ من حفظه، وحفظ حرزه وحارسه، وتخلى منه مضى في تدبير الآدميين أن يحرزوا أو يحرسوا، ثم وكلَّه إلى الله، فوجده ملياً وفياً كريماً.

---

(١) في «ج»: استرهنته.

(٢) في «ج»: أسرائه.

(٣) في «ج»: القلب إلا.

(٤) في «ج»: إذا خلفه خلفه في.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ، كَفَاهُ»[1].

وقال في حديث[2] آخر: «مَن سَرَّهُ أَن يَكُونَ أَقوَى النَّاسِ، فَليَتَوَكَّل عَلَى اللهِ»[3].

لأنَّه إذا توكَّل، قويَ قلبُه، ولم يبال بأحدٍ، وذهبت مخاوفُه.

وقد قال[4] في تنزيله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[الطلاق: ٣]. فإذا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٦٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٣/ ٤٤) من حديث عمرو بن العاص ﷺ.
وضعفه البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢٢٧).
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٤٦) للديلمي، والشاشي، وابن جرير من حديث عمران بن حصين.

(٢) في «ج»: وفي حديث.

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٥)، وابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٣٤)، وفي «مكارم الأخلاق» (ص: ١٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٤١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٤٠)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٦٧ زوائد الهيثمي)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٣٢) من حديث ابن عباس ﷺ.
قال في «نصب الراية» (٣/ ٥٧): سكت عنه الحاكم، وتعقبه الذهبي، وقال: هشام بن زياد متروك.
وانظر: «نصب الراية» (٣/ ٦٢).
قلت: بل نصَّ الحاكم عقب الحديث فقال: هذا حديث صحيح، قد اتفق هشام ابن زياد ومصادف بن زياد على روايته عن محمد بن كعب، ولم أستجز إخلاء هذا الموضع منه، فقد جمع آداباً كثيرة. فتأمل.

(٤) في «ج»: وقال.

كان الله ﷻ حَسْبَه، فكفى به حسيباً.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَنِ انقَطَعَ إِلى اللهِ ﷻ، كَفَاهُ»[1].

فإن[2] الله أعطى الخلق علمَ الأمور، وعلمَ أسبابها، وعلمَ حِيَلِها، وأعطاهم القوةَ، ومعرفةَ التصرُّف في ذلك، ولم يغنهم عن نفسه بما أعطاهم، فكلهم[3] مع جميع ما أعطاهم الله فقراء مضطرون[4]؛ لأنه لا يكون شيء إلا به.

فالغافل الأحمق: يرى ما أُعطي من هذه الأشياء، فيقتدر بها في الأمور، ويتملك، فيريه الله عجزه، وفقره، وضعفه، ويعرفه أنه لا يقوم له شيء[5] إلا به؛ فإن الأسباب التي[6] أعطاهم كلهم ضعفاء فقراء مثله، فإذا قال العبد: لا حول ولا قوة إلا بالله، تبرأ من الأسباب، وتخلى من وبالها، فجاءته القوة والعصمة، وجاءه الغياث والتأييد، والرحمة تكنفه، فالوديعة التي تودع العبد

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤٦)، و«المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٩٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٠١) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤): وفيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يغرب، ويخطىء، ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في الأصل: وإن.

(٣) في «ج»: فكلمهم.

(٤) في «ج»: ومضطرون.

(٥) له شيء: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

(٦) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

ربه، إنما هو[1] تخلٍّ وتبرٍّ من الحول والقوة.

(٢٠٧) ـ حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا عبيدُ بنُ إسحاقَ العطارُ الكوفيُّ، ثنا[2] عاصمُ بنُ محمدِ بنِ زيدِ بنِ عبدِالله[3] بنِ عمرَ ابنِ الخطابِ رضي الله عنهما، قال: حدثني زيدُ بنُ أسلمَ، عن أبيه، قال: بينما عمرُ يعرض الناسَ، إذا هو برجل معه ابنُه، فقال له عمر: ويحكَ! ما رأيتُ غراباً بغرابٍ أشبهَ[4] من هذا منك، قال: أما والله يا أمير المؤمنين! ما ولدته أمه إلا ميتة، فاستوى له عمر، فقال له[5]: ويحك! حدِّثني، قال: خرجتُ في غَزاة وأمُّه حاملٌ به، فقالت: تخرجُ وتدعُني على هذه الحالة[6] حاملاً مثقلاً[7]؟ قلت: أستودعُ اللهَ ما في بطنك، قال: فغبتُ، ثم قدمتُ، فإذا بابي مغلَقٌ، قلت: ما فعلَتْ[8] فلانة؟

---

(١) هو: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) في «ج»: عبد الرحمن.

(٤) في «ج»: بأشبه.

(٥) له: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: الحال.

(٧) في «ج»: مثقلة.

(٨) ما فعلت: ليست في «ج».

قالوا: ماتت، فذهبتُ إلى قبرها، فبكيت عنده، فلما كان من الليل، قعدتُ مع بني عمٍّ لي[1] أتحدثُ، وليس يسترنا من البقيع شيءٌ، فرُفعت لي نارٌ بين القبور، فقلت لبني عمي: ما هذه النار؟ فتفرقوا عني، فأتيتُ أقربَهم مني، فسألته، فقال: نرى على قبر فلانةَ كلَّ ليلة ناراً، فقلت: إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجعون، أمَا واللهِ! إن[2] كانت لصوامةً، قوامةً، عفيفةً، مسلمةً، انطلقوا[3] بنا، وأخذت[4] فأساً، فإذا القبرُ منفرجٌ، وهي[5] جالسةٌ، وهذا يدبُّ حولَها، وناداني[6] منادٍ منَ السَّماءِ: أيها المستودعُ ربَّه! خذ وديعَتَكَ، أمَا لو استودعته وأُمَّه، لوجدتَها، فأخذتُه، وعاد القبر كما كان، فهو ـ والله ـ هذا يا أمير المؤمنين[7].

---

(١) لي: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: إنها.

(٣) في «ج»: انطلق.

(٤) في «ج»: فأخذوا.

(٥) في «ج»: وإذا هي.

(٦) في «ج»: ونادى.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (ص: ٢٧)، وفي «الهواتف» (ص: ٤٩)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٦٠) من طريق عبيد، به.

قال عبيد: فحدَّثت بهذا الحديث محمدَ بنَ إبراهيم العمريَّ، فقال: والله! هذا حقٌّ[1]، وقد سمعتُ عمَّ أبي عاصم[2] يذكره، فقال: رأيتُ هذا الرجلَ[3] بالكوفةِ، فقال لي موالينا: هو هذا، والله أعلم.

❐❐❐

(١) في «ج»: هذا والله حق.

(٢) في «ج»: عمر بن عاصم.

(٣) كذا في الأصل، وفي «ج»: وابن هذا الرجل، والذي في «العلل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٠٤): وقد رأيت ابن ابن هذا الرجل، والله أعلم.



الأصل الثاني والثلاثون

(٢٠٨) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، قال: أخبرنا ابنُ المباركِ، عن ابنِ عجلانَ[١]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قالَ رسولُ الله ﷺ: «يُجَاءُ بِالعَبدِ يَومَ القِيَامَةِ، فَتُوضَعُ حَسَنَاتُهُ في كِفَّةٍ، وَسَيِّئَاتُهُ في كِفَّةٍ، فَتَرجَحُ السَّيِّئَاتُ، فَتَجِيءُ بِطَاقَةٌ، فَتَقَعُ في كِفَّةِ الحَسَنَاتِ، فَتَرجَحُ بِهَا، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ؟ فَمَا مِن عَمَلٍ عَمِلتُهُ في لَيلِي وَنَهَارِي إِلاَّ وَقَد استُقبِلتُ بِهِ، قَالَ: هَذَا مَا قِيلَ فيكَ، وَأَنتَ مِنهُ بَرِيءٌ. قالَ: فَيَنجُو بِذَلِكَ»[٢].

قال أبو عبدالله: فإنما ثقلت البطاقة؛ لأن البهتان عظيمٌ شأنُه.

وروي في الخبر: أنَّ داودَ سألَ سُليمانَ عليهما السلام: ما أثقلُ شيءٍ؟ فقال:

---

(١) في الأصل: عن عجلان، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٦٥) للحكيم الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

البُهتانُ على البريءِ[1].

(٢٠٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الربيعُ ابنُ يحيى، عن المسعوديِّ، قال: أنبأني المنهالُ بنُ عَمروٍ، عن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ، عن عليٍّ ﷺ، قال: البهتان على البريءِ أثقلُ مِنَ السموات[2].

وإنما صار هكذا؛ لأن الآدمي اؤتمن على جوارحه السبع وهي ظواهر، ووكل برعايتهنَّ أيام الحياة؛ لئلا تدنس، حتى يقدم على الله وهو مقدس يصلُح[3] لدار القدس، وأن يكون مجاوراً للقدس، ومجاوراً له ومحدثاً، فإذا رعاهنَّ هذا المؤمن، ثم ضيع منه ما ضيع من غفلةٍ، أو زلةٍ، أو غلبةٍ، أو فتنةٍ حلَّت، فمن ورائه الندمُ، والاستغفارُ، والانقلاعُ، وبابُ التوبة مبسوطٌ، فإذا رعى العبدُ هذه الجوارحَ، فقال هذا في عرضه ما هو منه بريءٌ، فقد خوَّنه في أمانة الله عنده، ولم يخن، وزعم أنه سرقَ من الله جارحةً ولم يسرق، ودنس عرضَه وليس يدنس، وألزم جوارحَه من الشين والعار ما لم يلزق به، وتهافت عنه[4]، وبقيت الكلمة في عنق صاحبها راجعة بوبالها، وعارها، وشنارها[5]، وهتك له ستراً لم ينهتك، ورماه

---

(١) انظر: «فيض القدير» (٦/ ٦٣).

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٣٣٦) للحكيم الترمذي، عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) في الأصل: مصلح، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عليه.

(٥) في «ج»: وثارها.

بداهية هو منها[1] بريء[2]، وساعٍ[3] به إلى الله، وغير مقبول سعايته؛ لأن علام الغيوب مطلع على كذبه، وكتب في شهداء الزور، وقد نهى الله عنه، وقرنه بالشرك، فقال: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾[الحج: ٣٠].

فقال رسول الله ﷺ: «البُهتَانُ[4] عُدِلَ بِالشِّركِ بِاللهِ»[5].

وسمي بهتاناً: لأنه يَبْهَتُ القلبَ، ويُحيره؛ من ظلمته؛ فإن الظلم ظلماتٌ، فإذا بهت القلبُ، وتحير في الظلمة، ذهبت الهداية والبصيرة، فخرب القلبُ، وهو بمنزلة الشمس إذا انكسفت فتهافت نورُها، فيصير الذي نِيل من عرضه بهذا البهتان عند الله بحال رحمةٍ؛ حيث أصيب من عرضه، وخَلُصَ الألمُ إلى قلبه، بغرض[6] أتعبه وأنصبه، فلم يرضَ اللهُ له عوضاً إلا من الجنة، فكيف إذا أتعب قلبه؛ لأن البهتان يصل وجعُه إلى القلب، وإذا كان بريئاً، فهو أوجعُ لقلبه، والله أعلم[7].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: فيها.

(٢) بريء: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: ساعي، وما أثبتناه من «ج».

(٤) البهتان: ليست في «ج».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٦) في «ج»: بتحريض.

(٧) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الثالث والثلاثون

(٢١٠) ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ عبدِالله الخَلاَّلُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا يونسُ بنُ[١] يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ، عن نبهانَ مولى أُمِّ سلمةَ: أنه حدثه: أن أم سلمة زوجَ رسول الله ﷺ حدثته: أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، قالت: بينَمَا[٢] نحنُ عندهُ، إذ أقبلَ ابنُ أُمِّ مكتُومٍ، فدخلَ عليهِ، وذلكَ بعد أن أمرَ بالحجابِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «احتَجِبَا مِنهُ»، فقلنا: يا رسولَ اللهِ! أليسَ هوَ[٣] أعمَى لا يبصرنا، ولا يعرفنَا؟! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَفَعَمياوَانِ أَنتُمَا؟! أَلَستُمَا تُبصِرَانِهِ؟!»[٤].

---

(١) ابن: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فبينا.

(٣) في «ج»: هذا.

(٤) أخرجه أبو داود (٤١١٢)، والترمذي (٢٧٧٨)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٦)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٤/ ٨٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٩٢٢)، =

قال أبو عبدالله: فإنما ضُرب الحجابُ عليهن كرامةً لرسول الله ﷺ، وإجلالاً له، وصَيَّرَ اللهُ أزواجَه أمهاتِ المؤمنين؛ ليحرمْنَ على مَنْ بعده، وقد تكلم بعضُهم في حياته بشيء من تزويجهن، فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٥٣].

ونزلت آية[1]: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾[الأحزاب: ٦].

فانقطع الخطاب الذي كان فيما بينهم، والطمعُ في شأنهنَّ، فصرْنَ أمهاتِ المؤمنين، وليس المؤمنون لهنَّ بمحرم، وذلك ليعلم أنه إنما صرن أمهاتِ المؤمنين؛ ليحرمْنَ على الرجال بعدَه، وليس الرجالُ بمحرم لهنَّ، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[الأحزاب: ٥٣].

فكما حُظر على الرجال النظرُ إليهنَّ، كذلك[2] حُظر عليهن النظرُ إلى الرجال، فبين علة الحجاب: أنه إنما أريد بذلك طهارةُ قلوب الصنفين

= وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٠٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٩١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٤١) من طريق يونس، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٧٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٣٣) من طريق الزهري، به.

(١) آية: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فكذلك.

جميعاً؛ قلوبِ الرجال منهنَّ، وقلوبهنَّ من الرجال.

وروي في الخبر: أنَّ الحسنَ والحسينَ كانا لا يريانِ[1] أُمَّهاتِ المؤمنينَ[2]، وإنَّما كان يدخُلُ عليهنَّ محارمُهنَّ من النَّسب والرَّضاعِ، ومماليكُهُنَّ.



(١) في الأصل: يران، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة «المصنف» (٤/ ١٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ١٧٨)، وسعيد بن منصور في «السنن» (١/ ٢٧٦) عن أبي جعفر محمد بن علي قال: كان الحسن والحسين لا يريان أمهات المؤمنين، وكان ابن عباس يرى أن رؤيتهن لهما حِلٌّ.



الأصل الرابع والثلاثون

(٢١١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِالله الخلالُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المبارك، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عُبيدالله بنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن مُسلِمٍ يَنظُرُ إِلى مَحَاسِنِ امرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ، إِلاَّ أَحدَثَ اللهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاَوتَهَا»(١).

قال أبو عبدالله:

فالنظرة الأولى(٢): نظرة الروح.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٦٦) من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٨) من طريق يحيى بن أيوب، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٣): فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك.

قلت: قال الذهبي في «الكاشف» (٢/ ٤٩): ضعفه جماعة، ولم يترك.

(٢) في «ج»: النظر الأول.

والنظرة الثانية[1]: نظرة النفس.

لأن الإنسان خُلق مفتوحَ العين، عمولٌ[2] ناظراه، لحَّاظٌ هكذا وهكذا، فهو مأذونٌ له في ذلك؛ لأن من شأن العين أن تَطْرِفَ، وتفتح، فإذا وقع بصرُه على شيءٍ، فليس عليه شيءٌ؛ لأن قلبه لم يعمل شيئاً، فإذا عمل بصره[3] بعد ذلك، فإنما يعلمه[4]، والابتداء من القلب، حتى تعمل العين، فذلك نظرُ تكلُّفٍ، فهو مسؤولٌ عنه، والأول مرفوعٌ عنه، فلذلك قال: «يَنظُرُ إِلى مَحَاسِنِ امرَأَةٍ أَوَّلَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ»؛ لأنه لما وقع بصره على المحاسن، وجب عليه أن يغضَّ.

فالغضُّ[5]: فعل العين، فعليه يُثاب، والفتحُ، والنظرُ بعد ذلك: فعلُ العين، فعليه يعاقب، ويقال: إن بصر العين متصل ببصر الروح من داخلٍ، فلذلك قيل: الحياءُ في العينين؛ لأن الحياء من فعل الروح، ولذلك قيل: لا تطلبن إلى أعمى حاجة.

روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢١٢) ـ حدثنا به محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا المُعَلَّى بنُ أَسَدٍ، قال: حدثنا عمرُ بنُ مساورٍ[6] العتكيُّ،

---

(١) في «ج»: والنظر الثاني.

(٢) في الأصل: عمل، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: نظره.

(٤) في «ج»: بما يعمله.

(٥) في «ج»: والغض.

(٦) في الأصل، و«ج»: مسافر، والصواب ما أثبتناه.

قال: حدثني أبو جمرةَ الضبعيُّ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: لا تطلُبَنَّ إلى أعمى حاجةً، وإذا[1] طلبتَ الحاجةَ، فاستقبِلِ الرَّجُلَ بوجهكَ، فإنَّ الحياءَ في العينينِ، فلا تطلُبها ليلاً، وباكِر في حاجتكَ؛ فإنَّ رسُولَ اللهِ ﷺ قال: «اللَّهُمَّ بَارِك لأُمَّتِي في بُكُورِهَا»[2].

فلما غض بصره عما لا يحل، فإنما صان روحه أن[3] تتدنس، وقمع نفسه عن[4] أن تلذذ بشهوةٍ، فأعطي نوراً، ثواباً عاجلاً، فوجد حلاوة العبادةِ.

(٢١٣) ـ حدثنا عمرُو بنُ زيادٍ الحنظليُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ في مجلسِ حمادِ بنِ زيدٍ سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ ومِئة، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عُبيدِالله

---

(١) في «ج»: فإذا.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٢٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٩) من طريق معلى بن أسد، به.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٦١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٢٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٩) من طريق عمر بن مساور، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦١): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه عمر بن مساور، وهو ضعيف.

(٣) في «ج»: عن أن.

(٤) عن: ليست في «ج».

ابنِ زحرَ[1]، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «النَّظَرُ إلى مَحَاسِنِ المَرأَةِ سَهمٌ[2] مِن سِهَامِ إبلِيسَ مَسمُومٌ، فَمَنْ صَرَفَ بَصَرَهُ عَنهَا، أَبدَلَهُ اللهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاوَتَهَا»[3].

❐❐❐

(١) في الأصل: عبدالله بن زاخر، والصواب من «ج».

(٢) سهم: ليست في «ج».

(٣) تقدم تخريجه أول الأصل، فانظره.

وأخرج نحوه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٩٥) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.



الأصل الخامس والثلاثون

(٢١٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ زُنبورٍ المَكِّيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ المدنيُّ، قال: حدثنا سعدُ[١] بنُ سعيدِ ابنِ قيسٍ الأنصاريُّ، عن عمرَ بنِ ثابتِ بنِ الحارثِ، عن أبي أيوبَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «مَن صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتبَعَهُ سِتّاً مِن شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهرَ»[٢].

---

(١) في الأصل: سعيد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه مسلم (١١٦٤) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه مسلم (١١٦٤)، وأبو داود (٢٤٣٣)، والترمذي (٧٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٣) (٢٨٦٤)، وابن ماجه (١٧١٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤١٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٤)، و«المعجم الأوسط» (٥/ ٤٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٧) من طريق سعد بن سعيد، به.

وقال الترمذي: حديث أبي أيوب حديث حسن صحيح.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٥) و(٢٨٦٦) و(٢٨٦٧)، والحميدي في «المسند» (ص: ١٨٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٥)، =

(٢١٥) ـ حدثنا عبادُ بنُ بكرِ بنِ عبادِ بنِ كثيرٍ الثقفيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ يزيدَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي أيوبَ، قال: حدثني أبو زرعةَ عمرُو بنُ جابرٍ الحضرميُّ، قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِالله يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن صَامَ رَمَضَانَ، وَسِتّاً مِن شَوَّالٍ، فَكَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ كُلَّهَا»(١).

(٢١٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرٍو السويقيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن عمرَ بنِ ثابتٍ، عن أبي أيوبَ، عن رسولِ الله ﷺ، مثله(٢).

= والطحاوي في «مشكل الآثار» (٣/ ١١٧ ـ ١١٩) من طرق عن عمر بن ثابت، به.
وانظر: «العلل» (٦/ ١٠٧) للدارقطني.

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (١/ ٣٣٦)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٢٠ زوائد الهيثمي)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٨) من طريق عبدالله بن يزيد، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢) من طريق سعيد بن أبي أيوب، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٩٢) من طريق عمرو بن جابر، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٨٣): وفيه عمرو بن جابر، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٣٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٢٨٦٣)، والحميدي =

(٢١٧) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا حسانُ بنُ أبي حسانَ البصريُّ، عن همامِ بنِ يحيى، قال: حدثنا المثنى بنُ الصباحِ، عن رجلٍ من رهطِ أبي هريرةَ، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله ﷺ: فهذا من أجل أن الله ـ تبارك اسمُه ـ جعل الحسنةَ لهم بعشرة أمثالِها، فصومُ رمضان بثلاث مئة يوم، كل يوم بعشرة، وبقي من السنة ستون يوماً، فيعدل كل يوم بعشرة، فتحسب له على تضعيف

= في «المسند» (ص: ١٨٨)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٢٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٨) من طريق عبد العزيز بن محمد، به.

وانظر ما قبله.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٢٧)، وأبو نعيم في «الأمالي» (ص: ٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٥) و(٥٧/ ٧٣) من طرق عن أبي هريرة ﷺ.

ووقع في أحد الطرق عند ابن عساكر: همام بن يحيى عن المثنى بن الصباح، عن المحرر بن أبي هريرة، عن أبيه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٨٣ ـ ١٨٤): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه من لم أعرفه.

وقال: كذلك رواه البزار، وله طرق رجال بعضها رجال الصحيح.

وانظر: «تلخيص الحبير» (٢/ ٢١٤)، فقد بين طرقه ومخرجيه، وحكم عليها بالضعف، فانظره.

وكذلك الدارقطني في «العلل» (١٠/ ١٦٥)، وقال: غير محفوظ.

الحسنات، كأنه صام الدهرَ كلَّه، وكذلك الحديث الآخر الذي جاء على غير هذا السبيل هكذا تأويله.

(٢١٨) ـ حدثنا أبو عبيدةَ بنُ أبي السفر الثوريُّ، قال: حدثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ، قال: حدثنا شعبةُ، عن معاويةَ بنِ قرةَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَامَ ثَلاَثةَ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، فَقَد صَامَ الشَّهرَ كُلَّهُ»[1].

لأن كُلَّ يومٍ يحتسب له في التضعيف بعشرة أيام.

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٦٥٢) و(٣٦٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٦) من طرق عن شعبة، به.
بلفظ: «صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وإفطاره». وعند بعضهم: «. . . وقيامه».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٩٦): رواه أحمد، والبزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح.
وأخرج نحوه ابن ماجه (١٧٠٨) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.



الأصل السادس والثلاثون

(٢١٩) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ أبو سلمةَ المخزوميُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن يزيدَ بنِ عياضٍ، سمعَ معنَ ابنَ محمدٍ الغفاريَّ يحدث عن حنظلةَ بنِ عليٍّ الأسلميِّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»(١).

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالطُّعمُ: فعلٌ، والصومُ: كفٌّ عن فعلٍ، فالطاعمُ بطعمه يأتي ربه بالشكر، والصائم بكفِّه عن الطعم يأتي ربه بالصبر.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الإِيمَانُ نِصفَانِ: نِصفٌ لِلشُّكرِ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٦٤)، وأبو يعلى (٦٥٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٠٦) من طريق معن بن محمد، به.
أخرجه الترمذي (٢٤٨٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٨٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٢٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٨٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٥١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٠٦) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وَنِصفٌ لِلصَّبرِ»[1].

وقال في حديث آخر عن ابن مسعود: «الصَّبرُ نِصفُ الإِيمَانِ».

فإنما قيل: (نِصْفٌ)؛ لأن نصفه للشكر، ثم قال: «وَاليَقِينُ: الإِيمَانُ كُلُّهُ»[2]، ثم تلا: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[سبأ: ١٩]. ثم قال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥].

فجمع اليقين والصبر والشكر، وإنما هما صنفان: مُعْطًى له، فعليه الشكرُ، وممنوعٌ منه، فعليه الصبر، فإذا شكر هذا، فقد أتى من حقيقة الإيمان بنصفه، وإذا صبر هذا، فقد أتى من حقيقة الإيمان بنصفه.

وإنما قيل إيماناً؛ لأن حقيقة الإيمان كان عندهم من الإيمان، ولنا مسألة في التفرقة بين درجة الشكر والصبر، وهو في كتاب «النوادر من المسائل».

---

(١) أخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٣٩)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٤١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٢٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٧) من حديث أنس ﷺ.

وفي سنده يزيد بن أبان الرقاشي ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٧٠).

(٢) أخرجه تمام في «الفوائد» (٢/ ٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٢٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٢٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨١٥)، مرفوعاً.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٢٣).

وحسن سنده العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٧٢، إحياء).

بينما قال البيهقي: الموقوف هو المحفوظ.

وصحح الحافظ ابن حجر إسناد الموقوف عند الطبراني، وقال: لا يثبت رفعه. انظر: «فتح الباري» (١/ ٤٨).



الأصل السابع والثلاثون

(٢٢٠) ـ **حدثنا** يزيدُ بنُ عمرِو بنِ يزيدَ بنِ البراءِ بنِ عبدِالله بنِ البراءِ الغنويُّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ الحارثِ الغسانيُّ، قال: حدثتني ساكنةُ بنتُ الجعد، عن سرَّى[1] بنتِ نبهانَ الغنويةِ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اقتُلُوا الحَيَّاتِ كَبِيرَهَا، وَصَغِيرَهَا، وَأَسوَدَهَا، وَأَبيَضَهَا؛ فَإِنَّ مَن قَتَلَهَا، كَانَت لَهُ فِدَاءً مِنَ النَّارِ، وَمَن قَتَلَتهُ، كَانَ شَهِيداً»[2].

قال أبو عبدالله: فالحيةُ عدوةٌ، وقد أظهرت العداوة، وقد كانت وكلت بخدمة آدم ـ صلوات الله عليه ـ في الجنة، فخانته، وأمكنت عدوَّ الله

---

(١) قال ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٩٥): ـ بتشديد الراء مقصورة ـ ضبطها الأمير، قال: وتقال بالمد ـ سراء ـ بنت نبهان بن عمرو الغنوية، قال ابن حبان: لها صحبة. وانظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٥٣).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٨) من طريق يزيد بن عمرو، به. والإسناد ضعيف جداً.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٤٥): فيه أحمد بن الحارث، وهو متروك. نص على تركه أبو حاتم، وقال البخاري: فيه نظر، وقال العقيلي: له مناكير لا يتابع عليها، وروى عن سراء أحاديث مناكير. انظر: «لسان الميزان» (١/ ١٤٨).

من نفسِها، حتى صيرته سبباً لدخول الجنة في إغوائه، فلما ألقاهم إلى الأرض، تأكدت العداوةُ من عدوِّ الله، ومن الحية لآدمَ وولدِه.

(٢٢١) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاق، عن عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: سمعتُ وهبَ بنَ منبهٍ يقول:

لما أسكنَ اللهُ آدمَ الجنةَ وزوجتَه، كانت الشجرةُ غصونُها متشعبة، بعضُها في بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة يخلدهم، وهي الثمرة التي نهى الله آدمَ عنها وزوجتَه، فلما أراد إبليسُ أن يستزلَّهما، دخل في جوف الحية، وكانت الحية[1] لها أربع قوائم، كأنها بُخْتِيَّةٌ من أحسنِ دابةٍ خلقها الله، فلما دخلت الحيةُ[2] الجنةَ، خرج من جوفها إبليسُ، وأخذ من الشجرة التي نهى الله آدمَ وزوجتَه عنها، فجاء بها إلى حَوَّى، فقال لها: انظري إلى هذه الشجرة ما أطيب ريحَها، وأطيب طعمَها، وأحسنَ لونها! فأخذتها حوى فأكلتها، ثم ذهبت بها إلى آدم، فقالت: انظر إلى هذه الشجرة ما أطيبَ ريحَها، وأطيبَ طعمَها، وأحسنَ لونَها! فأكل منها آدمُ، فبدت لهما سوءاتهما، فدخل آدم في جوف الشجرة، فناداه

---

(١) وكانت الحية: ليست في «ج».

(٢) الحية: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

ربه: أين أنت؟ قال: أنا هنا يا ربِّ، قال: ألا تخرج؟ قال: أستحي منكَ يا ربِّ، قال: اهبطْ إلى الأرض التي خلقتُك منها، قال[1]: ملعونةٌ[2] الأرضُ التي منها خُلقت[3]، لعنةً تتحول ثمارُها شوكاً، ولم يكن في الأرض ولا في الجنة[4] شجرتان أفضل من الطلح والسِّدْر.

ثم قال: يا حَوَّى! غررتِ عبدي، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملتيه كُرْهاً، وإذا[5] أردتِ أن تضعي ما في بطنك، أشرفتِ على الموت مراراً.

وقال للحية: أنتِ التي دخل الملعونُ في جوفكِ، حتى غرَّ عبدي، ملعونةٌ أنت لعنةً تتحول قوائمُك في بطنك، ولا يكون[6] لك رزقٌ[7] إلا التراب، أنت عدوةُ بني آدم، وهم أعداؤك، أينما[8] لقيتِ أحداً منهم[9]، أخذتِ بعقبه،

---

(١) قال: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لملعونة.

(٣) في «ج»: خلقت منها.

(٤) ولا في الجنة: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: فإذا.

(٦) في الأصل: يكن، والصواب من «ج».

(٧) رزق: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: أين.

(٩) منهم: ليست في «ج».

وحيثما لقيك أحدٌ منهم[1]، شدخَ رأسَك.

قال عمرُ بنُ عبدِ الرحمن[2]: قيل لوهبٍ: وهل كانت الملائكة تأكل؟ قال: يفعل الله ما يشاء[3].

وفي رواية أخرى: كانتِ الشَّجرةُ تحتَكُّ الملائكةُ بثمرهَا تُخلِّدهُم.

فعداوةُ الحية أصليةٌ متأكدة، لا تُبقي في ضرر بني[4] آدم غاية إلا من[5] عصم الله، وإنما أُعطيت السمَّ في نابها؛ لتمتنعَ بها عن ولد آدم[6]، ولتحذر، فتقتل[7]، وقد شاركت إبليسَ في ضرر ولد آدمَ وعداوتهم، وتظاهرت معه، فلذلك مَنْ قتلَ حية، فكأنما قتل كافراً، ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾[الفرقان: ٥٥]؛ أي: للشيطان، فكذلك الحية.

(٢٢٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ، قال: حدثني عبدُ الرحيمِ بنُ زيدٍ العَمِّيُّ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ كعبٍ

---

(١) أحد منهم: ليست في «ج».

(٢) ابن عبد الرحمن: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧)، ومن طريقه الطبري في «التفسير» (١/ ٢٣٥)، وفي «التاريخ» (١/ ٧٢).
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٦) لعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ عن وهب بن منبه.

(٤) في «ج»: ولد.

(٥) في «ج»: ما.

(٦) في «ج»: لتمتنع من ولد آدم بها.

(٧) في الأصل: فلتقتل، والصواب من «ج».

القُرَظِيِّ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقتُلُوا الحَيَّةَ وَالعَقرَبَ، وَإِن كُنتُم في الصَّلاَةِ»[1].

(٢٢٣) ـ حدثنا عبدُ الوهاب بنُ فليحٍ المكيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ عبدِ الصمد، قال: حدثنا هشامٌ أبو المقدام[2]، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

---

(١) إسناد المصنف تالف، عبد الرحيم متروك، وأبوه ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٧٣).

وأخرجه الخطابي في «الغنية عن الكلام وأهله» (ص: ٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٤٥) من طريق محمد بن كعب، به.

قال البيهقي: ولم يثبت في ذلك إسناد.

(٢) في «ج»: المقدام العجلي.

(٣) إسناد المصنف تالف.

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٢٩٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٣٣) من طريق هشام بن زياد، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣٧٠) عن هشام عن يحيى، عن محمد بن كعب.

وهشام بن زياد هذا متروكٌ واهٍ، أُعل الحديثُ به. وقال العقيلي: ليس لهذا الحديث طريق يثبت.

بل قال في (١/ ١٦٩) من «الضعفاء»: لم يحدث بهذا الحديث عن محمد بن كعب ثقة، رواه هشام بن زياد أبو المقدام، وعيسى بن ميمون، ومصارف بن زياد=

(٢٢٤) ـ حدثنا قتيبةُ، قال: حدثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «خَمسٌ يَقتُلُهُنَّ المُحرِمُ»، فذكر: «الحَيَّة» فيهنَّ[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فليس لها حرمةٌ ولا ذمة، وقاتلُها في أجر إذا احتسبَ بها، ومن قتل كافراً، كان فداءَهُ من النار؛ لأنه عادى اللهَ، ووالاه المؤمنُ، فإذا

= القرشي، وكل هؤلاء متروك.

وانظر: «نصب الراية» (٣/ ٥٧) للزيلعي.

(١) أخرجه النسائي (٥/ ١٨٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٦٦) من طريق الليث، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٣٥٦)، ومسلم (١١٩٩)، وابن ماجه (٣٠٨٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٥٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٦٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٤١٠) عن نافع، وعبدالله بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنه، به.

وأخرجه البخاري (١٧٣١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ١٦٥) من طريق الزهري عن سالم، عن أبيه، عن حفصة رضي الله عنها.

وأخرجه مسلم (١٢٠٠) عن زيد بن جبير عن ابن عمر، عن حفصة، فذكر الحية، وكل من قبله لا ذكر للحية عندهم.

وذكرت الحية فيما أخرجه مسلم (١١٩٨)، والنسائي (٥/ ١٨٨)، وابن ماجه (٣٠٨٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٩٠) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وعند أبي داود (١٨٤٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعند أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

أذنبَ الوليُّ، فاستوجبَ النارَ بذنوبه، فدي المؤمن بالكافر الذي عادى الله، وأغاثه الله بموالاته ربه، فكذلك المؤمن إذا قتل الحيةَ، فكأنما قتل عدوَّ الله؛ لأنه سالمَ عدوَّ الله وعدوَّ أبيه، فبقي ذلك الشرُّ في ولده إلى يوم القيامة.

(٢٢٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ[١]، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، عن ابنِ جريجٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن أبي عبيدةَ بنِ عبدِالله بنِ مسعودٍ، عن أبيه، قال: كنَّا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمنًى، فمرَّت حيَّةٌ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «اقتُلُوهَا»، فسبقَتْنَا إلى جُحرٍ فدخلَتْهُ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هَاتُوا بِسَعفَةٍ وَنَارٍ، فَأَضرِمُوهَا عَلَيهَا[٢] نَاراً»[٣].

---

(١) العبدي: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: عليه.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٣٣)، ومسلم (٢٢٣٤)، وأصحاب «السنن»، وغيرهم عن الأسود عن ابن مسعود، بلفظ: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى، إذ نزل عليه: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾[المرسلات: ١]، وإنه ليتلوها، وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطبٌ بها، إذ وثبت علينا حية، فقال النبي ﷺ: «اقتلوها»، فابتدرناها، فذهبت، فقال النبي ﷺ: «ووقيتْ شركم كما ووقيتم شرها».

وإنما ذكرت النار فيما أخرجه النسائي (٥/ ٢٠٩)، وفي «السنن الكبرى» (٣٨٦٧)، وأبو يعلى (٥٠٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٧) من طريق ابن جريج: أخبرني أبو الزبير عن مجاهد، عن أبي عبيدة، عن أبيه «. . . اقتلوها، فدخلت شق جحر، فأدخلنا عوداً، فقلعنا بعض الجحر، فأخذنا سعفة، فأضرمنا فيها ناراً، فقال رسول الله ﷺ: =

قال نعيم: حدثتُ به ابنَ أبي شيبة، وابنُ إدريسَ حيٌّ، فجعل يتعجب، ولم يصبر أن قام حتى صار إليه وسمعَه منه.

فكان رسولُ اللهِ ﷺ ينهى عن المُثلةِ، وعن أن يُعذَّبَ بعذَابِ اللهِ.

فلم يبق لهذا العدو حرمةٌ، حيث فاتته، حتى أوصل إليه الهلاك من حيث قدر.

وروي عن إبراهيم النخعي: أنه كره أن تحرق العقرب بالنار، وقال: هو مثلة[1].

فيشبه أن يكون إبراهيم لم يبلغه هذا الأثر عن رسول الله ﷺ، وعمل[2] على الأثر الذي جاء: «أَن لاَ تُعَذِّبوا بِعَذَابِ اللهِ»[3].

فكان على هذا السبيل[4] العمل عنده، ولكن لما أعجزتهم الحية فوتاً، أَحبَّ أن يقيم عداوته في الله، ويخفر ذمةَ إبليس.

فإنه روي في الخبر: أنَّ عدُوَّ اللهِ إبليسَ قال لها: أَدخِلِنِي الجَنَّةَ، وأَنتِ في ذِمَّتي.

فكان ابنُ عباس رضي الله عنهما يقول: اخفِرُوا ذِمَّةَ إبليسَ عدُوِّ اللهِ[5].

= «وقاها الله شركم، ووقاكم شرها».

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما هو مشهور معلوم. انظر: «التقريب» (ص: ٦٥٦).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٢١٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٨٦).

(٢) في «ج»: ويحمل.

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٢٤)، وأبو داود (٤٣٥١)، والترمذي (١٤٥٨) وقال: هذا حديث صحيح حسن.

(٤) في «ج»: سبيل.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ٢٣٧)، وفي «التاريخ» (١/ ٧٢).

وجاء عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: كُنَّا مع رسول اللهِ ﷺ في غارٍ، فنزلت عليهِ: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾[المرسلات: ١]، فأخذتُها رطبةً من في رسُولِ اللهِ ﷺ، فخرجت علينا حيَّةٌ من جُحرٍ، فابتدَرناهَا لنقتُلَها، فانسابَت في جُحرٍ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «وُقِيتْ شَرَّكُم كَمَا وُقِيتُم شَرَّهَا»[1].

قال: فسببه أن يكون هناك في الغار لم يجد ناراً، فتركها، أو لم يكن بالجحر هيئة ينتفع بالنار هناك، أو لم يمكن إضرامها بالنار.

فأما ما روي عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن قتل الجِنَّان، فإن تلك في صورة الحيات، هن من الجن، وهن سكان البيوت، فإذا قتلتها، أضرت[2] بك.

(٢٢٦) ـ حدثنا ابنُ أبي ميسرةَ[3]، قال: حدثنا يعقوبُ ابنُ محمدٍ الزهريُّ، قال: حدثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجمعٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، قال: حدثني زيدُ بنُ الخطَّاب: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ نَـهَى عَن قَتلِ ذَوَاتِ البيُوتِ ـ يَعنِي: الحيَّاتِ ـ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٣٩)، ومسلم (١٣٧) من حديث ابن مسعود.

(٢) في الأصل: ضرت، والصواب من «ج».

(٣) ترجمه ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٦٩): عبدالله بن أحمد بن زكريا بن الحارث ابن أبي ميسرة، أبو يحيى المكي.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٨١) من طريق حاتم بن إسماعيل، به. وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٢٣٤) من طريق إبراهيم، به. وأخرجه البخاري (٣١٢٣)، ومسلم (٢٢٣٣)، وأبو داود (٥٢٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٤٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٥٤٠) من طريق الزهري، به.

(٢٢٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، قال: حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن أبي الزاهريةِ، عن جُبيرِ بنِ نُفيرٍ، عن أبي ثعلبةَ الخشنيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الجِنُّ عَلَى ثَلاثَةِ أَصنَافٍ: صِنفٌ لَهُم أَجنِحَةٌ يَطِيرُونَ بِهَا في الهَوَاء، وَصِنفٌ حَيَّاتٌ وَكِلاَبٌ، وَصِنفٌ يَرحَلُونَ ويَظعَنُونَ»(١).

وزاد فيه غيره: عن أبي أسامة، عن أبي منيب، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء، عن رسول الله(٢) ﷺ: أنه قال: «خَلَقَ اللهُ الجِنَّ ثَلاثَةَ أَثلاَثٍ: فَثُلُثٌ كِلاَبٌ وَحَيَّاتٌ وَخَشَاشُ الأَرضِ، وَثُلُثٌ رِيحٌ هَفَّافَةٌ، وَثُلُثٌ كَبَنِي آدَمَ لَهُم الثَّوَابُ، وَعَلَيهِمُ العِقَابُ.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢١٤)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ١٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٩٥) من طريق عبدالله بن صالح، به.
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٤٤)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٦٥)، وفي «الاستذكار» (٨/ ٥٢٦) من طريق معاوية بن صالح، به.
قال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٥٢٩): رفعه غريب جداً.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.
وقال ابن عبد البر: وهذا إسناد جيد رواته أئمة ثقات.

(٢) في «ج»: قال: قال رسول الله.

وخَلَقَ اللهُ تَعالى الإنسَ ثَلاثَةَ أَثلاَثٍ: فَثلُثٌ لَهُم قُلُوبٌ لا يَفقَهُونَ بِهَا، وَأَعيُنٌ لا يُبصِرُونَ بِهَا، وَآذَانٌ لا يَسمَعُونَ بِهَا ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الفرقان: ٤٤]. وَثُلُثٌ أَجسَادُهُم أَجسَادُ بَنِي آدَمَ، وَقُلُوبُهُم قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ، وَثُلُثٌ في ظِلِّ اللهِ يَومَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ»(١).

(٢٢٨) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ، عن ابنِ عجلانَ، قال: حدثني صيفيٌّ، عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بالمَدِينَةِ نَفَراً مِنَ الجِنِّ أَسلَمُوا، فَمَن رَأَى شَيئاً مِن هَذِهِ العَوَامِرِ، فَليُؤذِنهُ ثَلاَثاً، فَإِن بَدَا لَهُ بَعدَ ذَلِكَ، فَليَقتُلهُ؛ فَإِنَّهُ شَيطَانٌ»(٢).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٢٣)، وفي «الهواتف» (ص: ٩٩)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٠٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٣٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٦٧) من طريق أبي أسامة عن يزيد بن سنان، عن أبي منيب، به.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٠٧)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٩٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٥٩) من طريق يحيى بن سعيد، به.

وأخرجه أبو داود (٥٢٥٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢٦٠) من طريق ابن عجلان، به.

قلت: سقط عند المصنف بين صيفي وأبي سعيد ذكر أبي السائب كما هو ثابت عند الجميع، إلا أنه جاء من رواية عبيدالله بن عمر عن صيفي عن أبي سعيد كما =

(٢٢٩) ـ حدثنا الزبيرُ بنُ بكارِ بنِ عبدِالله بنِ مصعبِ بنِ ثابتِ بنِ عبدِالله بنِ الزبيرِ، قال: حدثنا سعدُ بنُ سعيدٍ[١] المقبريُّ، عن أخيه، عن جدِّه، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: خرج رسولُ الله ﷺ إلى أُحُدٍ، فخرج معه فتًى منَّا من بني خُدْرَةَ، وهو حديثُ عهدٍ بعُرْسٍ، فاستأذنَ رسولَ الله ﷺ أن يطلع على أهله، فأذنَ له، وخرج الفتى وفي يده الرمحُ، حتى دخلَ الدار، فوجدَ زوجتَهُ ببابِ حجرتهِ جالسةً، فأفزعهُ ذلكَ، فقال: ما أَخرجكِ من بيتكِ؟ قالت: حيَّةٌ منطويةٌ على فراشِكَ، هيَ الَّتي ذَعَرَتْني، فدخلَ[٢] الفتى، فوكزها برُمحه، وخرج بها إلى صحنِ[٣] الدَّار تضطربُ فيه وماتت، وماتَ الفتى من ساعتهِ، فذكر ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ، فقال: «لاَ تَقتُلُوا

= هو مخرج عند الترمذي (١٤٨٤)، وقال بعده: هكذا روى عبيدالله بن عمر هذا الحديث عن صيفي، عن أبي سعيد الخدري.

وروى مالك بن أنس هذا عن صيفي عن أبي السائب، عن أبي سعيد، حدثنا بذلك الأنصاري، حدثنا معن، حدثنا مالك، وهذا أصح من حديث عبيدالله بن عمر، وروى محمد بن عجلان عن صيفي نحو رواية مالك.

وقال الدارقطني في «العلل» (١١/ ٢٧٨): وصيفي لم يسمعه من أبي سعيد.

(١) في الأصل: سعيد بن أبي سعيد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ودخل، والصواب من «ج».

(٣) صحن: ليست في «ج».

شَيئاً تَجِدُوهُ في البُيُوتِ مِنهُنَّ، حَتَّى تُقَدِّمُوا»[1].

(٢٣٠) ـ حدثنا عبدُالله بنُ سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن حاتمِ بنِ أبي صغيرةَ[2]، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، قال: قتلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ جاناً، فأُتيت[3] في المنام، فقيل لها: أما والله! لقد قتلتيه مسلماً، فقالت: لو كان مسلماً، ما دخلَ على أمهاتِ المؤمنين، فقيل: ما دخل عليك إلا وأنت مستترةٌ، فتصدقتْ، وأعتقت رقاباً[4].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٠٨)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٩٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٣٧) من طريق أبي السائب عن أبي سعيد الخدري ﷺ، به.

وأخرجه الروياني في «المسند» (٢/ ٢٠٥)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٥٢٥) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٠)، و«المعجم الصغير» (٢/ ٢٦٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٢) في الأصل: مغيرة، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: قال: فأتيت.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٨٢)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٨٥ زوائد الهيثمي)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٤٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ١١٨)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٩) من طريق حاتم، به. =

(٢٣١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن ثابتِ بنِ قطبةَ الثقفيِّ، قال: جاء رجلٌ إلى عبدالله، فقال: إنَّا[1] كنَّا في سفرٍ، فمررنا بحية مقتولة مشعرة في دمِها، فواريناها، فلما نزلوا: أتاهم نسوةٌ، أو أُناسٌ[2]، فقالوا: أيُّكم صاحبُ عمرٍو؟ قالوا: مَنْ عَمْرٌو؟ قالوا[3]: الحيةُ التي دفنتموها أمسِ، أما إنه من النفـر الذين أسلموا، واستمعوا من رسول الله ﷺ، قلنا: ما شأنه؟ قال: كان جانٌّ من الجنِّ، مسلمُونَ ومشركونَ بينهُم قتالٌ، فقتل[4].

= قلت: هو عند الجميع من رواية ابن أبي مليكة عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ، فالله أعلم.

(١) إنا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: وأناس، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: فقالوا، والصواب من «ج».

(٤) لابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٦١١) كلام نفيس في هذا الباب، وهو: . . . حدثنا صفوان بن المعطل، قال: «خرجنا حجاجاً، فلما كنا بالعرج، إذا نحن بحية تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فأخرج رجل منا خرقة من عيبة له، فكفنها، وحفر لها، ودفنها، فإنا لبالمسجد الحرام، إذ وقف علينا شخص، فقال: أيكم صاحب عمرو بن جابر؟ قلنا: ما نعرفه، قال: إنه الجان الذي دفنتم، فجزاكم الله خيراً، أما إنه آخر التسعة الذين أتوا رسول الله ﷺ يستمعون القرآن موتاً»، وروى الحكيم الترمذي في «نوادره» من طريق سفيان عن أبي إسحاق، عن ثابت بن قطبة الثقفي، قال: جاء رجل إلى عبدالله بن مسعود، فقال: إنا كنا في سفر، فمررنا بحية =

= مقتولة في دمها، فواريناها، فلما نزلنا أتانا نسوة أو أناس، فقال: أيكم صاحب عمرو؟ قلنا: من عمرو؟ قال: الحية التي دفنتم، أما إنه من النفر الذين استمعوا من رسول الله ﷺ القرآن، قلنا: ما شأنه؟ قال: كان حيان من الجن مسلمين ومشركين، فاقتتلوا، فقتل». **قلت**: وروى الباوردي قصة أخرى لآخر اسمه عمرو أيضاً، وهي مغايرة لهذه، فأخرج من طريق جبير بن الحكم، حدثني عمي الربيع بن زياد، حدثني أبو الأشهب العطاردي، قال: «كنت قاعداً عند أبي رجاء العطاردي، إذ أتاه قوم، فقالوا: إنا كنا عند الحسن البصري، فسألناه: هل بقي من النفر الجن الذين كانوا استمعوا القرآن أحد؟ فقال: اذهبوا إلى أبي رجاء العطاردي؛ فإنه أقدم مني، فعسى أن يكون عنده علم، وأتيناك، فقال: إني خرجت حاجاً أنا ونفر من أصحابي، وكنت أنزل ناحية، فبينا أنا قائل، إذا بجان أبيض شديد البياض يضطرب، فقدمت إليه ماء في قدح، فشرب وهو يضطرب حتى مات، فقمت إلى رداء لي جديد أبيض، فشققت منه خرقة ثم غسلته، ثم كفنته فيها، ثم دفنته فأعمقته، ثم ارتحلنا، فسرنا إلى أن كان من الغد عند القائلة نزلنا، فبينا أنا في ناحية من أصحابي، إذا أصوات كثيرة، ففزعت منها، فنوديت: لا تفزع لا تفزع؛ فإنما نحن من الجن، أتيناك لنشكرك فيما فعلت بصاحبنا بالأمس، وهو آخر من بقي من النفر الذين كانوا يستمعون القرآن من الجن، واسمه: عمرو».

قلت: في الخبر الأول أن صاحب القصة صفوان، وفي هذه أنه أبو رجاء، ولم يسم في خبر ثابت بن قطبة، فيحتمل أن يفسر بأحدهما، وفيه إشكال؛ لأن ظاهرهما التغاير، وقد أثبت لكل منهما الآخرية، فيمكن أن يكون الأول مقيداً بالسبعة، والثاني بمن استمع، بناء على أن الاستماع كان من طائفتين مثلاً، وقد تقدم في حرف السين المهملة في سرق أن عمر بن عبد العزيز دفنه، وأنه آخر من بايع، فتكون آخرية هذا مقيدة بالمبايعة، وإنما قيد به مع تأخر عمر بن عبد العزيز عمن تقدم؛ لأنه سيأتي في عمرو بن طارق أنه وفد وأسلم، وصلى خلف النبي ﷺ، وأن عثمان بن صالح لقيه، فحدثه بذلك، وعثمان المذكور مات سنة تسع عشرة ومئتين، فإن كان الجني الذي حدثه بذلك صدق، فيحتمل الحديث رأس مئة سنة، والذي في الصحيح الدال على أن رأس مئة من العام الذي مات فيه النبي ﷺ لا يبقى على وجه الأرض ممن كان عليها حين المقالة المذكورة على الإنس بخلاف الجن، والله أعلم.

وحديث صفوان المشار إليه أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٢)، وابن أبي =

(٢٣٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثني[١] يحيى بنُ واضحٍ، قال: حدثني الربيعُ بنُ بدرٍ، قال: الجانُّ من الحياتِ التي نهى رسولُ الله ﷺ عن قتلها، هي التي تمشي ولا تلتوي[٢].

(٢٣٣) ـ حدثنا نصرُ بنُ فَضالةَ، عن محمدِ بنِ سلامٍ البيكنديِّ، عن ابنِ المباركِ، بمثله[٣].

(٢٣٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن سفيانَ، عن أبي[٤] قيسٍ الأوديِّ، عن علقمةَ، قال: اقتلوا الحيَّاتِ كُلَّها، إلاَّ الجانَّ الَّذي كأنَّه ميلٌ؛ فإنَّه جِنُّها، ولا يَضُرُّ أحدَكُم، كافراً قتل أو مسلماً هو[٥].

والله أعلم[٦].

= عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٨٨)، والروياني في «المسند» (٢/ ٤٤٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٧٤).

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) الربيع بن بدر متروك واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٠٧).

(٣) ذكره الترمذي تحت رقم (١٤٨٣).

(٤) في الأصل: سفيان أبي، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢٦٢) من طريق سفيان، به.
وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢٦١) نحوه عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٦) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الثامن والثلاثون

(٢٣٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[١] الليثيُّ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ الزهريُّ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ جعفرٍ، قال: «رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأكُلُ القِثَّاءَ بِالرُّطَبِ»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله: فهذا جمع بينَ لونين، فيجوز[٣] أن يكون اشتهاه، فقضى شهوته لله؛ لتسكين النفس؛ فإن النفس نازعته إلى ما فيه اللذةُ لها، ولها حقٌّ إذا استقامت لمولاها، فأدَّى حقَّها، وحَمِدَ اللهَ وشكره عليها، فلا يكونُ على صاحبها وبالٌ في مثل هذا، وإنما الوبالُ على مَنْ قضى شهوته[٤] بنهمة، وهو غافل عن ربه، منهومٌ بلذتهِ، لا يلتمس فيها حقَّ النفس،

---

(١) في «ج»: الحسين.

(٢) أخرجه البخاري (٥١٢٤)، ومسلم (٢٠٤٣)، وأبو داود (٣٨٣٥)، والترمذي (١٨٤٤)، وابن ماجه (٣٣٢٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٠٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٤٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٩٨)، والبزار في «المسند» (٦/ ٢٠٦) من طريق إبراهيم بن سعد، به.

(٣) في «ج»: فقد يجوز.

(٤) في «ج»: شهوة.

ولا يبتغي بها وجهَ الله، فالحسابُ أمامه، وهو مسؤولٌ[1] عن شكرها.

ويجوز[2] أن يكون على غير هذا السبيل الذي ذكرناه، ويحتمل[3] أن يكون لمكانِ عيالِه أو ضيفِه فعلَ ذلك، فتوسَّعَ في ذلك من أجلهم، ولم يحملْ قوَّته على ضعفهم، فربما ينغص على الضيف أو العيال إمساكُك عنه، واستوحشوا من فعلك، وتكدرت تلك النعمة عليهم، ففيه تضييعُ حقِّ الضيف، وحقِّ العيال[4]، فيخالطهم في ذلك، ويشركهم فيه.

ووجهٌ آخر محتملٌ لذلك أيضاً، وذلك أن القثاء باردٌ، والرطب حار، فأحبَّ أن يصيره مزاجاً، فيجمعَ بين الحار والبارد؛ كيلا يضرَّ به واحد منهما على الانفراد، فكلُّ هذه الوجوه محتملة لفعل رسول الله ﷺ بذلك[5].

(٢٣٦) ـ حدثنا عبدةُ بنُ عبدِالله الخزاعيُّ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ هشامٍ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجمَعُ بَينَ البِطِّيخِ وَالرُّطَبِ»[6].

---

(١) في «ج»: ومسؤول.

(٢) في «ج»: وقد يجوز.

(٣) في «ج»: يحتمل.

(٤) في «ج»: والعيال.

(٥) في «ج»: في ذلك.

(٦) أخرجه الترمذي (١٨٤٣)، وابن حبان (٥٢٤٦) من طريق عبدة، به.

وأخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ١٢٤)، وابن أبي داود في «مسند عائشة» =

(٢٣٧) ـ حدثنا عبدةُ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا جريرُ بنُ حازمٍ، عن حُميدٍ الطويلِ، عن أنسٍ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ البِطِّيخَ بِالرُّطَبِ»(١).

= (ص: ٥٧) من طريق سفيان بن عيينة عن هشام، به.

وأخرجه أبو داود (٣٨٣٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٤٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨١) وفي «شعب الإيمان» (٥/ ١١١) من طريق هشام، به.

ورواه بعضهم من طريق هشام، ولم يذكر عائشة، أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٣)، وابن أبي شيبة (٥/ ١٤٣).

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٢٧) من طريق عروة، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٤٥) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكيرى» (٦٧٢٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٤٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٨٦٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٤٨)، والمقدسي في «المختارة» (٥/ ٢٨٤) من طريق جرير، به.

وصحح ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٥٧٣) إسناد النسائي.

قلت: جاء في بعض الروايات: «يجمع بين الرطب والخِرْبِز»، والخربز: هو البطيخ بالفارسية كما في «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ١٩). وانظر: «فتح الباري» (٩/ ٥٧٣).



الأصل التاسع والثلاثون

(٢٣٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ بنُ عبدِ الحميدِ المَعْنِيُّ، قال: حدثنا أبو النضرِ جريرُ بنُ حازمٍ الأزديُّ، عن أبي رجاءٍ العطارديِّ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كنتُ رديفَ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَ: «أَلاَ أُعَلِّمُكَ خَصلاَتٍ يَنفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟»، قلتُ: بلى يا نبيَّ اللهِ، قال: «عَلَيكَ بِالعِلمِ؛ فَإِنَّ العِلمَ خَلِيلُ المُؤمِنِ، وَالحِلمُ وَزِيرُهُ، وَالعَقلُ دَلِيلُهُ، وَالعَمَلُ قَيِّمُهُ، وَالرِّفقُ أَبُوهُ، وَاللِّينُ أَخُوهُ، وَالصَّبرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ»[1].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ١٦٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٦٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وله شاهد من حديث أبي الدرداء أخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣١١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٢).

ومن حديث أبي هريرة كذلك أخرجه القضاعي (١/ ١٢٢).

إلا أن الذهبي قال في «الميزان» (٦/ ٣٠١): حديث أبي هريرة موضوع. =

قال أبو عبدالله ﷺ: فالعلم ما يتصور في الصدر، وذلك أن الإيمان مستقره في القلب، فإذا أشرق نوره في الصدر، ثم اعترضت فكر في الأمور من الخير والشر، صار لكل فكرة[1] ظل في الصدر على هيئة، فالخير يتصور في بهائه وحسنه وزينته، والشر في قبحه وشينه وظلمته، فإنما قيل: علمٌ؛ لأنه علائم الإيمان، قد أظهر[2] في الصدر باطن ما في القلب، فهو خليله؛ لأنه قد خله إلى الإيمان؛ أي: ضمه، لما ظهر العلم اهتدى، فمال إلى من آمن به؛ ليأتمر بأمره، وينتهي عن نهيه.

والخلة: الضمَّة في اللغة، يقال: هذا ثوبٌ خليلٌ، وهو الذي شَكَّه بالخِلال، فضمَّه إلى نفسه، فكذلك العلمُ، لما ظهر في صدر المؤمن، شكه وجمعه، حتى لا تنتشر جوارحه في شهواته وهواه.

«وَالحِلمُ وَزِيرُهُ»:

فالحلم: هو سَعَةُ الصدر، وطيبُ النفس، فإذا وسع الصدر، وانشرح بالنور، أبصرت النفس رشدَها من غَيِّها، وعواقبَ الخير والشر، فطابت[3]، وإنما تطيب النفس بسَعَة الصدر، وإنما يتسع الصدر بولوج النور الوارد[4] من عند الله، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ

= ومن حديث الحسن مرسلاً أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٦١)، وقال: هذا منقطع.

(١) في «ج»: فكر.

(٢) في «ج»: ظهر.

(٣) في «ج»: وطابت.

(٤) في «ج»: الزائد.

فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

فإنما دخل النور، واتسع[١] الصدر؛ لما أبصر العناية[٢]، ويسر عليه تسليمُ النفس لله عبودةً في أمره ونهيه، وانقادت له، وذهبت عسرته وكزازته[٣]، والملحُ يطيب الطعام، والحلمُ يطيب النفس.

فإنما طابت النفس[٤] لما[٥] عاينت بنور اليقين من حسن العواقب طأطأ بنور اليقين، وتلك بصيرة اليقين[٦].

(٢٣٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ مخلدٍ التيسيُّ[٧] الرعينيُّ أبو أسلم[٨]، قال: حدثنا يعلى ابنُ الأشدقِ العقيليُّ، قال: حدثني عمي عبدُالله بنُ جرادٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيسَ الأَعمَى مَن يَعْمَى بَصَرُهُ،

---

(١) في «ج»: فاتسع.

(٢) في «ج»: الغاية.

(٣) في «ج»: عسرتها وكزازتها.

(٤) فإنما طابت النفس: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: بما.

(٦) في «ج»: النفس.

(٧) في الأصل: محمد بن خالد، والصواب من «ج»، والتيسي: كذا في الأصل، ولم أجد من صرح به في ترجمته فأثبت منها، وقد ذكره في الحديث رقم (٣٢٢) فقال: التنيسي، ولعله الصواب، والله أعلم.

(٨) في الأصل: مسلم، والصواب من «ج».

وَإِنَّمَا[1] الأَعمَى مَن تَعمَى[2] بَصِيرَتُهُ»[3].

وهو قوله تعالى في تنزيله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦]. فطيبُ النفس من روح اليقين، وهو من أعظم النعم.

(٢٤٠) ـ حدثنا رزقُ الله[4] بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا مَعْنٌ القزازُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ سليمانَ بنِ أبي سلمةَ مولى الأَسلميين، عن معاذِ بنِ عبدِالله بنِ خُبيبٍ، عن

---

(١) في «ج»: إنما.

(٢) في «ج»: عمي.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٦) من طريق يعلى بن الأشدق، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٢) للحكيم الترمذي، وأبو نصر في «الإبانة»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، والديلمي في «مسند الفردوس» عن عبدالله بن جراد.
قلت: الإسناد ضعيف واهٍ جداً.
قال في «ميزان الاعتدال» (٤/ ٧١): عبدالله بن جراد مجهول لا يصح خبره؛ لأنه من رواية يعلى بن الأشدق الكذاب عنه.
قلت: لابن حجر في «لسان الميزان» (٣/ ٢٦٦) تعقب على كلام الذهبي حول عبدالله بن جراد وصحة صحبته، فانظره.
وقال في «المغني في الضعفاء» (٢/ ٧٦٠) في ترجمة الأشدق: قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال أبو زرعة: ليس بشيء، وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث يحدث بها، ولم يدر.

(٤) في الأصل: رزق، والصواب من «ج».

أبيه، عن عمِّه[1]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ بَأسَ بِالغِنَى لِمَنِ اتَّقَى اللهَ، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خَيرٌ مِنَ الغِنَى، وَطِيبُ النَّفسِ مِنَ النِّعَمِ»[2].

قال رزق الله: قال معن: يعني: غنى[3] المال، والغنى بغير تقوى هلكة، يجمعه[4] من غير حق[5]، ويضعه[6] في غير حقه، فإذا كان هناك مع صاحبه تقوى، فقد ذهب البأس، وجاء بالخير.

(٢٤١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو

---

(١) في الأصل: عن عمه، عن عمر ﷺ، والصواب إسقاطها كما في «ج»، ومصادر التخريج، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٣٢) من طريق معن القزاز، به.
وأخرجه ابن ماجه (٢١٤١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٧٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١١٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٢٨)، والروياني في «المسند» (٢/ ٤٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٤٥١) من طريق عبدالله بن سليمان، به.
وفي «مصباح الزجاجة» (٣/ ٦): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.
وقال الحاكم: هذا الحديث مدني صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في «ج»: في غنى.

(٤) في «ج»: متجمعة.

(٥) في «ج»: حقه.

(٦) في «ج»: ويمنعه من حقه ويضعه.

الخير المدنيُّ[1] عبدُ المنعم بنُ بشير، قال: حدثنا أبو مودودٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، قال: إنَّ الغَنيَّ إذا كان تقيّاً بالله، آتاه أجرهُ مرَّتين، ثمَّ تلا: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[سبأ: ٣٧][2].

(وهذا عبدٌ قد امتحنه الله، فوجده صادقاً، وليس من امتُحِنَ كمن لم يُمتَحَن، ألا ترى أن مؤمني أهل الكتاب امتُحنوا بالفترة، فلما بُعث)[3] رسولُ الله ﷺ، آمنوا به، وكانوا على دين، فقال الله في تنزيله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[القصص: ٥٤].

فصبرُ الغنيِّ أشدُّ من صبر الفقير، كما أن محاربتك أسداً قد خُلِّي عنه، أشدُّ من محاربتك أسداً قد رُبط بالوثاق، فقهرُه هين الشأن من المخلّى عنه.

وما القول إلا ما قال مالكُ بن دينار ـ رحمة الله عليه ـ، قال: يقول الناس: مالكٌ زاهدٌ[4]، وكيف لا يزهدُ وهو فقير مُقتِّرٌ عليه، أو كما قال، إنما الزاهد عمرُ بنُ عبد العزيز، نال الخلافةَ، فلبس المُسوحَ.

---

(١) في الأصل: المديني، والمثبت من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٧٠٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
قلت: في سند المصنف: عبد المنعم، تالف، متهم بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٧٤).

(٣) ما بين قوسين غير واضح في «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٠٩).

وأما قوله: «الصِّحَّةَ لِمَنِ اتَّقَى خَيرٌ مِنَ الغِنَى»؛ فإن صحة الجسد عوناً على العبادة، فالصحة مالٌ ممدود، والسقيمُ عاجز، والعمر الذي أُعطي به تقوم العبادة، والصحةُ مع العمر خيرٌ من الغنى مع العجز، والعاجز كالميت.

وأما قوله: «وَطِيبُ النَّفسِ مِنَ النِّعَمِ». فقد ذكرنا[1] بدءاً: أنه من روح اليقين على القلب، وهو النور الوارد الذي قد أشرق في الصدر، فأراح القلبَ والنفسَ من الظلمة والضيقِ والضنكِ؛ لأن النفس بشهواتها في ظلمةٍ، والقلب في تلك الظلمات قد أحاطت به، فالسائر إلى مرعاه[2] في ظلمةٍ، يشتد عليه السير، ويضيق صدرُه لما يتخوف في الطريق من المهاوي والمخاوف، ومن[3] الآبار، ووعورة الطريق، وغير ذلك من الهوام والسباع[4] واللصوص، فهو يسير[5] في ثقل وصعوبة، فيحل به من عسرته النكدُ والتعبُ والنصب.

وإذا أضاء له الصبح، انفقأت الظلمةُ، ووضحَ الطريقُ، وزالت المخاوف، وذهبت العسرةُ، واستراح[6] القلب، واطمأنت النفس.

فكذلك السائر بقلبه بشريعة الإسلام إلى الله، إذا كان قلبه في ظلمة شهواته وهواه، هو[7] بهذه الصفة.

---

(١) في «ج»: ذكرناه.

(٢) في «ج»: مدعاة.

(٣) في «ج»: من.

(٤) في «ج»: والسبع.

(٥) في «ج»: مسير.

(٦) في «ج»: فاستراح.

(٧) هو: ليست في «ج».

فإذا أشرق نور اليقين في صدره، أبصرَ، فذهبت الحيرةُ، وزالت المخاوف، ونُفي الجبنُ والشك[1]، واستراح القلبُ، فهذه صفة الحلم، فهو **وزير المؤمن**، يؤازره على أمر الله، وعلى ما يقتضيه العلم، فإذا لم يكن حلم، ضاقت النفس، وانفرد القلب بلا وزيرٍ.

والعقل دليلُه: يدله على مراشد الأمور، فيبصِّرُه عيبَها، ويهديه لمحاسنها، ويزجره[2] عن مساوئها، وخلق الله العقل، فقال:

«وَعِزَّتِي! مَا خَلَقتُ خَلقاً أَحَبَّ إِليَّ مِنكَ، فَلا أَكمَنتُكَ[3] فِيمَن أُحِبُّ، فَبِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعطِي، وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ، وَلَكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيكَ العِقَابُ»[4].

---

(١) في «ج»: وزالت المخاوف، وانتفى الشك.

(٢) في «ج»: ويزجرها.

(٣) في «ج»: ولا كمنتك. وفي «المصباح المنير» (٢/ ٥٤١): أكمنته: أخفيته.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٩٠)، وفي «المعجم الكبير» (٨/ ٢٨٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٧٥) من حديث أبي أمامة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨): فيه عمر بن أبي صالح، قال الذهبي: لا يعرف.

وقال العقيلي: حديثه منكر، وعمر هذا وسعيد بن الفضل الراوي عنه مجهولان جميعاً بالنقل، ولا يتابع على حديثه، ولا يثبت في هذا المتن شيء.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٢٠) عن الحسن مرسلاً.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٤) من قول الحسن البصري، وقال: هذا من قول الحسن وغيره مشهور، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي.

ثم أخرجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وكذلك أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (ص: ٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٣)، =

وروي[1] في الخبر: أن الله ـ تبارك اسمه ـ قال: «يَا مُوسَى! إِنَّمَا أَجزِي النَّاسَ عَلَى قَدرِ عُقُولِهِم»[2].

فقسمَ العقلَ بين خلقه على ما شاء من المقادير[3]، فتفاوتت المقاديرُ في التفضيل، فأوفرُهم حظاً من العقل أبصرُهم بالأمور، وهو نورٌ مسكنُه[4] في الدماغ، وتدبيرُه على القلب، كما أن الروح مسكنُه في جوف القلب معلق بالوَتين، ثم هو متفرِّق في جميع الجسد قد اشتمل عليه.

والعملُ قَيِّمُهُ، يكسِب له المساكن والقصور والخدم في جنان الله، ويهيئ له في معاشه طيبَ الحياة؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

= وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٠١)

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨): فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو مجمع على ضعفه.

قلت: وأحاديث العقل فيها للعلماء كلام طويل يطلب من موضعه، والحمد لله.

(١) في الأصل: ورويت، والصواب من «ج».

(٢) قال الحكيم في كتابه «الأمثال» (ص: ١٣٤): أنبأنا صالح بن محمد رحمه الله بإسناده، قال: أوحى...

وأخرجه من حديث جابر، وفيه: «إنما أجازي العباد على قدر عقولهم» بدون ذكر لموسى: ابنُ عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٣)، وغيرهم.

قال ابن عدي: هذا حديث منكر.

(٣) في «ج»: المقدار.

(٤) في «ج»: ومسكنه.

أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

فالحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء في الآخرة، فالقيِّمُ من شأنه أن يتوكل لك حتى يكفيَك مهماتِك.

والرفق[١] **أبوه**: فالأب له تربية، ومع التربية عطف ومرحمة وشفقة، وتلطف له[٢] في أموره للولد، فكذلك الرفقُ له عملُ[٣] الأبوةِ، يحوطُه، ويتلطف له في أموره، ويشفِق على أحواله، ويعطف عليه بالرأفة، ويغذوه[٤]، والرفقُ كعشير، به تتأتى الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت منه[٥]، فيأتلف[٦] ما تنافر وتبدَّدَ، ويرجع إلى المأوى ما شَذَّ، فكما كان الأب حاملاً لأحوال ولده، جامعاً له[٧] من وجوه المكاسب، كذلك الرفق حاملاً لأحوال المؤمن، جامعاً له الخيرات والطاعات من وجوه البر.

واللينُ أخوه: فأخو[٨] المرء معتمدُه من المخلوقين، فهو مستراحه، إذا أعيا أو نصب[٩]، استند إليه، فاستراح، فكذلك اللين، هو مستراح

---

(١) في الأصل: فالرفق، وما أثبتناه من «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فكذلك الرفق يعمل لها.

(٤) ويغذوه: غير واضحة في «ج».

(٥) في «ج»: فيه.

(٦) في الأصل: ويألف، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: فكما أن الولد سائل لأحوال ولده، جامعاً، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: وأخ، والصواب من «ج».

(٩) في «ج»: ونصب.

المؤمن، يهدئ نفسه، ويطمئن قلبه، وتجد أركانه راحة ذلك، وحدته، وشدته، وغضبه تعب بدنه، وعذاب نفسه، ونصب قلبه، وإنما يلين قلبه بهدوء نفسه، وإنما تهدأ نفسه بموت شهواتها، وإنما تموت شهواتها بما أبصر قلبه بنور اليقين من جلالِ الله، وعظمتِه، فصار كالدُّهن باللين، ومن غَلُظ قلبُه، وفَظَّ، واشتد، فمن[1] القسوة، وإنما يقسو قلبه من الغفلة عن الله، فإنما يلين القلب لما ترطب بذكر الله، وقد قال ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[الزمر: ٢٢].

وفي اللغة السائرة: قسا وعتا وعسا[2]، يقسو ويعسو ويعتو، كلها قريبة المعنى، يرجع المعنى إلى أنه يبس وكزَّ، وضد[3] ذلك: رَطُبَ فلانٌ.

قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

فالفظاظة وغلظ القلب يفرق المجموع، ويبدد المؤتلف، واللطافة ورقةُ القلب تجمع المتفرق، وتؤلف المتبدد، وإن القلب يلطف ويرقُّ من النور، وسببه: الرحمةُ، ويفظ ويغلظ من حرارة الشهوات، وقوة الغذاء، والدم، وكان رسول الله ﷺ من شأنه المداومةُ على الحجامة إلى أن قُبِضَ ـ عليه الصلاة السلام ـ.

وقال: «مَا مَرَرتُ بِمَلأٍ مِنَ المَلاَئِكَةِ إِلاَّ أَمَرُونِي بِالحِجَامَةِ، وَقَالُوا

---

(١) في الأصل: في، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عسا وعتا.

(٣) وضد: ليست في «ج».

لي: مُرْ أُمَّتكَ بِالحِجَامَةِ»[1].

معناه عندنا: لأنهم من بين الأمم أهلُ يقين، وإذا اشتعل نور اليقين في القلب، ومعه حرارة الدم، أضر بالقلب، وبالطبع أيضاً.

وكان مما يستعمل الحنَّاء في رأسه، حتى روي في الأخبار عمَّن رآه من الوفود والأعراب، ففشا عنهم في الأخبار أنه لا يخضب، فدفع ذلك أنس ﷺ، وقال: لم يشنه الشيب، وما خضب، وإنما كان سبب الحنَّاء: أنه كان يأتيه الوحي، فيصدع، فمن أجل الصداعِ، كان يعالج بالحناء في رأسه، كي[2] تخف حرارة رأسه، فإن ذلك النور إذا هاج بورود الوحي، قوي.

وجدنا عن أنس ـ فيما قلنا ـ هذا الحرف الواحد: أنه كان يأتيه الوحي، فيصدع، فيستعمل الحناء للصداع.

والصبر أمير جنوده: فالصبر هو ثبات القلب على عزمه، فإذا ثبت الأمير، ثبت الجند لمحاربة العدو، وإذا جاءت النفس بشهواتها، فغلبت القلبَ حتى استعملتِ الجوارحَ بما نُهي عنه، فقد ذهب الصبر، وهو ذهاب العزم، فبقي القلب أسيراً للنفس، واستولت عليه، فانهزم العقل، والحلم، والعلم، والرفق، واللين، وجميعُ جنوده التي[3] أُعطي.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٥٢) من حديث ابن مسعود، وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود.
وأخرجه ابن ماجه (٣٤٧٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٤٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٨٩) من حديث أنس بن مالك، به.

(٢) في الأصل: كيف، والمثبت من «ج».

(٣) في الأصل: الذي، والمثبت من «ج».



الأصل الأربعون

(٢٤٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ ابنُ عبدِ الحميدِ المَعْنِيُّ من ولدِ معنِ بنِ زائدةَ، عن نوحِ بنِ ذكوانَ الغنويِّ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن جُبَيْبِ بنِ الحارثِ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلت: يا رسولَ الله! إني رجلٌ مقرافٌ للذنوب، قال: «يَا جُبَيْبُ[1] بنَ الحَارِث! فَكُلَّمَا أَذنبتَ، فَتُب إلى اللهِ». قلت: ثم أعودُ يا رسول الله. قال: «ثُمَّ تُب إلى الله». قلت: ثم أعود يا رسول الله. قال: «ثُمَّ تُب إلى الله». قلت: إذاً يكثر يا رسول؟! قال: «عَفوُ اللهِ أَكثَرُ مِن ذُنُوبِكَ يَا جُبَيْبُ»[2].

---

(١) في الأصل: خبيب، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٢٣)، و«الدعاء» (ص: ٥٠٩)، وأبو علي الصوري في «الفوائد المنتقاة» (ص: ٧٠)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالتوبة للعبد مبسوطة حتى يُعاين قابضَ الأرواح، وهو عند غرغرته بالروح[1]، وإنما يغرغر به، إذا قطع الوتين، فشَخَصَ من الصدر إلى الحلق، فعندها المعاينةُ، وعندها حضور الموت؛ لأن الموت إنما يجيء به ملكُ الموت الذي وُكل به، فهو الذي يذيقه، ومن قبل ذلك، كان أعوانه يسوقون الروح، وينزعونه من الجوارح والعروق.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾[النساء: ١٨].

فحضورُ الموتِ إذا حضر ملكُ الموت، وإنما يحضر عند قطع الوتين، وغرغرةِ الصدرِ والحلق بخروج الروح، فهناك يذيقه الموت حتى تطير الروح

= (ص: ٤٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٠٧) من طريق نوح بن ذكوان، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عيسى بن إبراهيم.

قلت: رواه بعضهم فسماه: خبيب، وبعضهم: جبيب، وبعضهم: حبيب. قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٤٥٩): وصحفه ابن شاهين، فأورده في الخاء المعجمة، وتعقبه أبو موسى.

وقال البيهقي: كذا وجدته: جبير، والصواب: جبيب، قاله عبد الغني، وفي رواية عبد الغني أنه في حديث رواه أيوب بن ذكوان عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة، وفي كتاب شيخنا: نوح بن ذكوان: أبو أيوب، والصواب: أخو أيوب ونوح، وكلاهما ضعيف، والله أعلم.

ونقل ابن حجر في «الإصابة»: ذكره ابن السكن، وقال: لم يصح إسناد حديثه.

وانظر: «الأمالي المطلقة» لابن حجر (ص: ١٣٥).

(١) في الأصل: الروح، والصواب من «ج».

من رائحته، وتذهب معه الحياة، فليس ذلك وقتَ توبة[1]، فأما قبل حضور ملك الموت[2]، فالتوبة مبسوطة، وإن كان في السَّوق.

وباب التوبة مفتوحٌ إلى طلوع الشمس من مغربها، فكلما[3] أذنب العبدُ، ثم تابَ، فقد رجع إلى الله، ودواءُ الذنب: التوبة، وشفاء العبد منه إذا ماتت شهوة ذلك الذنب منه.

فقوله: إذاً يكثر يا رسول الله[4]، فقال رسول الله ﷺ: «عَفوُ اللهِ أَكثَرُ مِن ذُنُوبِكَ»؛ أي: فضلُ الله على العبد أكثرُ من نقصان العبد، فإنه كلما أذنب، أبَقَ من ربه، فكلما أبَقَ، ازداد عيباً، وكلما ازداد عيباً، ازداد نقصاً في القدر والجاه، قال: ففضلُ الله على العبد أكثرُ من نقصانه؛ لأنه يتفضل من كرمه ومجده، (فالعبد ينقص من لؤمه وفقره، فكلما ظهر نقص، تفضل عليه بسترٍ يستره حتى لا يبدو نقصه وعيبه، فإن كثرت ذنوبه، فستره أكثرُ من ذنوب العبد، وإن كثر نقصه وعيبه، ففضلُه أكثر، وفضلُه على عبيده من جماله، والعبد مع نقصه وعيبه يرجع إلى ربه، فربه بفضله وكرمه وجماله أولى بالرجوع[5] على عبده بأمله)[6].

ورجوعُ العبد إلى ربه من فضله، فكم من مذنبٍ قد منعه من فضله، وحلَّ به سخطُه، وحُرم التوفيقَ والتوبةَ!

---

(١) في «ج»: توبته.

(٢) في الأصل: ملك ملك الموت، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: فكل ما.

(٤) فقوله: إذاً يكثر يا رسول الله: ليس في «ط».

(٥) في الأصل: بالرجوع بالرجوع، وما أثبتناه من «ج».

(٦) ما بين قوسين ليس في «ط».



الأصل الحادي والأربعون

(٢٤٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ الوزيرِ الواسطيُّ، قال: حدثنا إسحاقُ الأزرقُ، عن الأعمشِ، عن عبدِالله بنِ أبي أوفى، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخَوَارِجُ كِلاَبُ أَهلِ النَّارِ»(١).

قال: الخوارج: قوم ضلَّ سعيُهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً، فهم الأخسرون أعمالاً، الذين حبطت أعمالهم في الدنيا، فلا يقيم [اللهُ] لهم يوم القيامة وزناً، وذلك أنهم قد اجتهدوا، ودأبوا ونصبوا

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٤٣٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٥٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٣١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٣١٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٦٨) من طريق إسحاق الأزرق، به.

وقال أبو نعيم: ويقال: إن هذا الحديث مما خص به الأعمش إسحاقَ الأزرق، ويذكر أنه مما تفرد به إسحاق، وروي من حديث الثوري عن الأعمش. ثم ساقه.

وروي من حديث أبي أمامة الباهلي، أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/ ٤٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٧٠)، و«المعجم الأوسط» (٩/ ٤٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٦٩)، وأعله.

في العبادة، وفي قلوبهم زيغٌ، فمرقوا من الدين بما أغواهم شيطانهم.

وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه وصفهم، فقال: «يَقرَؤُونَ القُرآنَ، وَيُقِيمُونهُ إِقَامَةَ القِدحِ، لاَ يُجَاوزُ تَرَاقِيَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1].

ما زال بهم التعمُّق والتنطُّع حتى أكفروا الموحِّدين بذنب واحدٍ، حتى صاروا بذلك إلى الأنبياء؛ للزيغ الذي في قلوبهم، دخلوا فيما[2] لم يأذن الله به، فقاسُوا الدين برأيهم، وتأوَّلوا التنزيلَ على غير وجهه، وفحصوا عن متشابه القرآن، ولَجُّوا فيه؛ ليعلموا ما ستر الله علمه عن العباد، وهم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران: ٧].

ثم[3] ذكر فزعَ الراسخين إلى ربهم عندَما رأوا خذلان الزائغين، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨].

ولَدُنْ: كلمة عند العرب معناها: عندَ، وأن الرحمة التي خلقها مئة رحمة، فقسم واحدةً منها بين عباده، وادَّخر عنده تسعاً وتسعين، ورحمتُه أوسعُ وأفضلُ من هذه المئة التي خلقها، فسأله الراسخون في العلم رحمةً من لَدُنْه؛ أي: من عنده تكون تلك الرحمةُ عصمةً لهم من الزَّيغ الذي حلَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري.
وأخرجه الترمذي (٢١٨٨)، وابن ماجه (١٦٨) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٢) في «ج»: بما.

(٣) ثم: ساقطة في الأصل، والصواب من «ج».

بالآخرين، فتهوَّكوا بعدما كانوا أبصروا، وخذلوا بعد ما كانوا أبدوا، حتى صاروا كلابَ النار.

قال أبو عبدالله ﷺ: فهم كما وصفهم الله يتبعون ما تشابه (من القرآن، يبتغون بها الفتنة)[1]، حملوا الخاصَّ على العام، والعامَّ على الخاص، وتمسكوا بآخر الآية، ولَهُوا عن أولها.

حتى قال قائلهم يوماً لجابرِ بنِ عبدِالله: أنت الذي تقول: يُخرج اللهُ من النار قوماً بعدَما أدخلَهم فيها؟ قال: نعم. سمعتُه من رسول الله ﷺ. قال: فأينَ قولُ الله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[المائدة: ٣٧].

فقال جابر: انظر لمن هذا في مبتدأ الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[المائدة: ٣٦ ـ ٣٧].

فالمؤمن يستر، والمؤمن يرحم، ويعطف، والمؤمن يحوط ويستغفر، ويتوقَّى أن يلومَ، ويُعَيِّرَ، ويرجو له من الله المغفرةَ والرحمة، ويرجِّيه ويؤمِّله، وهذا المفتون: يَهْتِك، ويُعَيِّرُ، ويؤنِّبُ، ويُؤْيِسُ، ويُقْنِطُ، ويُكَفِّر[2]، فهذه أخلاقُ الكلاب، وبفعلهم وبقولهم كَلِبوا على عبادِ الله، ونظروا إليهم بعين البِغْضة والملامة، فلما دخلوا النار، صاروا في هيئة أعمالهم كلاباً، كما كانوا على الموحدين في الدنيا كلاباً.

---

(١) في «ج»: فيه ابتغاء الفتنة؛ أي: في القرآن.

(٢) في «ج»: ويعير ويكفر.

(٢٤٤) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا مَطَرٌ أبو عبد الرحمن، قال: سمعتُ أبا العاليةِ يقول: ما أدري أيُّ النعمتين أفضلُ: أن هداني للإسلام، أو لم يجعلني حَرُورِيّاً[1].

(٢٤٥) ـ **وعن**[2] صالحِ بنِ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن أبي غالبٍ، قال: كنت بدمشقَ، فجيء برؤوسِ خوارجَ من العراق، فنصبت على دَرَج المسجد، فبينما أنا قائمٌ، إذا بشيخ على حمارٍ قصيرٍ، ينظر إليهم ويبكي، ويقول: كلابُ النار، كلابُ النار، كلابُ النار، فسألتُ عنه، فقالوا: هذا أبو أمامةَ الباهليُّ صاحبُ رسولِ الله ﷺ، فدنوتُ منه، فقلت: يا أبا أمامةَ! أراك تبكي وتقول: كلابُ النار؟! قال: رحمةً لهم؛ لأنهم قد صَلَّوا، وصاموا، وحجُّوا، واعتمروا، ثم صاروا كلابَ[3] النار. قلت: هذا شيء تقولُهُ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٥٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ١١٣) من طريق قتادة عن أبي العالية، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٢١) من طريق قطن بن كعب عن أبي العالية، به.

(٢) في «ج» زيادة: حدثنا قتيبة، ثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن أبي العالية، بمثله، وعن...

(٣) في «ج»: صاروا من كلاب.

أم سمعتَه من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعْه إلا مرةً أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً حتى بلغ عشر مراتٍ، ما قلتُه. ولكن سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّهُ سَيكُونُ مِن أُمَّتِي قَومٌ يَقرَؤُونَ القُرآنَ، لاَ تُجَاوِزُ قِرَاءَتُهُمْ تَرَاقِيَهُم، يَعبُدُونَ اللهَ عِبَادَةً، يَحتَقِرُونَ عِبَادَةَ النَّاسِ في عِبَادَتِهِم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لاَ يَعُودُ فيهِ حَتَّى يَعُودَ أَعلاَهُ فُوقَهُ، هُم شَرُّ الخَلقِ وَالخَلِيقَةِ، هُم شَرٌّ قَتلَى تَحتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، طُوبَى لِمَن قَتَلَهُم أَو قَتَلُوهُ»(١).

(٢٤٦) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا حشرجُ بنُ نُباتةَ، قال: حدثني سعيدُ بنُ جهمانَ، قال: أتيتُ عبدَالله بنَ أبي أوفى، فسلمت عليه، قال: ما فعلَ والدُك؟ قلت: قتلَتْه الأزارقةُ، قال: لعنَ اللهُ الأزارقة ـ ثلاثاً ـ، حدثني رسولُ الله ﷺ: أنهم كلابُ أهل النار، قلت: الأزارقة

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٠٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٦٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٦٦) من طرق عن أبي غالب، به.
والحديث روي عن أبي أمامة مطولاً ومختصراً من طرق مختلفة، أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٦٣)، وغيرهم.

وحدهم، أم الخوارجُ كلهم؟ قال: بل[1] الخوارجُ كلُّهم، قلت: فإن السلطان يظلم ويفعل بهم ويفعل، قال: فتناول يدي، فغمزها غمزاً شديداً، وقال: ويحك يا بن جهمان! عليكَ بالسواد الأعظم؛ فإن كان السلطان يسمع منك، فأْتِه فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك، وإلا فدعْه، فلست بأعلم منه[2].

قال: **والأزارقةُ**: صنف من الخوارج، كان رئيسهم نافع بن الأزرق، وكان من شأنه: أن يخاصم بتأويل القرآن في زمن ابن عباس رضي الله عنهما، فنسب تبعه إليه، فقيل: الأزارقة.

وفي زمن علي رضي الله عنه، رئيسُهم: ابنُ الكَوَّاء.

وفي زمن التابعين: نَجْدَةُ الحروريُّ، وهو من[3] بقية أهل حَروراءَ، الذين خرجوا على عليٍّ رضي الله عنه.

وحروراء: قرية من قرى السواد.

(٢٤٧) ـ حدثنا صالـحُ بنُ عبدِالله، قال: أخبرنا جعفرُ

---

(١) في «ج»: لا بل.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٨٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٦٠) من طريق حشرج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٣٠): رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

(٣) في «ج»: ومن.

ابنُ سليمانَ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن عبدِالله بنِ[1] رباحٍ الأنصاريِّ، عن كعبٍ، قال: للشهيد نوران، ولمن قتله الخوارجُ عشرة أنوار، ولجهنم سبعةُ أبواب، بابٌ منها[2] للحرورية، ولقد خرجوا على داود عليه السلام في زمانه[3].

فيقال: فإنما خرجوا على داود لما رأوا من وهن الأمر، وضعفه، واشتغاله بما ابتُلي به، فخدعوا ابنَه، وملَّكوه على أنفسهم، وخرجوا عليه.

(٢٤٨) ـ حدثنا ابنُ أبي زائدةَ الهمدانيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ عمرَ[4] البصريُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ، عن جُنيدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لِجَهَنَّمَ سَبعَةُ أَبوَابٍ: بَابٌ مِنهَا لِمَن سَلَّ سَيفَهُ عَلَى أُمَّتِي»، أو قال: «أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم»[5].

---

(١) ابن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) منها: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ١٥٥)، والآجري في «الشريعة» (١/ ١٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١) من طريق جعفر، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٧) عن الجوني، به، وفي اللفظ بعض اختلاف.

(٤) في الأصل: عمرو، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٣١٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩٤)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١١) من طريق عثمان، به. =

(٢٤٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثني[١] يحيى ابنُ واضحٍ، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن هودِ بنِ عطاءٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: كان في عهد رسول الله ﷺ رجلٌ يُعجبنا تعبُّدُه واجتهادُه، فذكرناه لرسول الله ﷺ باسمه، فلم يعرفه، ووصفناه بصفته، فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره، إذ طلع الرجل، فقلنا: هو هذا يا رسول الله! قال: «إِنَّكُم لَتُخبِرُونِي عَن رَجُلٍ عَلَى وَجهِهِ لَسَفعَةٌ مِنَ الشَّيطَانِ». قال: فأقبل حتى وقف على المجلس، فقال له[٢] رسولُ الله ﷺ: «أَنشُدُكَ اللهَ، هَل قُلتَ حِينَ وَقَفْتَ عَلَى المَجلِسِ: مَا في المَجلِسِ أَحَدٌ أَفضَلُ مِنِّي، أَو خَيرٌ مِنِّي؟». قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي[٣]. فقال رسول الله ﷺ: «مَن يَقتُلُ الرَّجُلَ؟». قال أبو بكر ﷺ: أنا، فدخل، فوجده يصلي، فقال: سبحان الله! أقتل رجلاً

= وقال الترمذي: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

وفي «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٥٦): وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: هو مرسل؛ يعني: لم يدركه.

أي: جنيد عن ابن عمر. وسيأتي الحديث عند المصنف برقم (٣٥٢) فانظره.

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ليصلي.

يصلي، وقد نهانا رسولُ الله ﷺ عن ضرب عنق المصلين[1]! فخرج. فقال له رسول الله ﷺ: «مَه؟»، قال: وجدتُه ـ بأبي أنت وأمي يا رسول الله[2] ـ يصلي، وقد نهيتنا عن ضرب المصلي. قال: «مَن يَقتُلُ الرَّجُلَ؟». قال عمر: أنا، فوجده ساجداً. قال: أأقتل[3] رجلاً واضعاً وجهَه لله، وقد رجع أبو بكر، وهو أفضلُ مني؟! فخرج إليه[4]، فقال له رسول الله ﷺ: «مَه؟»، قال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، صلى الله عليك وسلم[5]، وجدتُه ساجداً، فكرهتُ أن أقتله واضعاً وجهه لله. قال: «مَن يَقتُلُ الرَّجُلَ؟». قال عليٌّ: أنا، قال: «أَنتَ إِن أَدرَكتَهُ، قَتَلتَهُ». فوجده عليٌّ قد خرجَ، فجاءه[6] فقال: وجدتُه ـ بأبي أنت وأمي[7] ـ قد خرج، قال: «لَو قَتَلتَهُ، مَا اختَلَفَ مِن

---

(١) في الأصل: المصلي، وما أثبتناه من «ج».

(٢) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: أقتل.

(٤) إليه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: يا رسول الله ﷺ بأبي...

(٦) في «ج»: فجاء.

(٧) في «ج»: بأبي وأمي أنت.

أُمَّتِي رَجُلاَنِ، كَانَ أَوَّلُهُم وَآخِرُهُم وَاحِداً»[1].

قال موسى: وأخبرني محمدٌ القرظيُّ[2]: أنه هو الذي قتلَه عليٌّ رضي الله عنه بعد يومِ النهر: حُرقوص ذو الثُدَيَّة.

(٢٥٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ[3]، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ[4]، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن عمرانَ بنِ أبي[5] أنسٍ، عن أبي سلمةَ، قال: وقف رجل[6] على رسول الله ﷺ وهو يَقْسِم تِبْراً، فقال: يا محمد! اعدِلْ، فرفع بصرَه إليه، فقال: «وَيلَكَ! إِذَا لم أَعـدِل فَمَن يَعدِلُ؟! يُوشِكُ مِثلُ هَذَا يَظهَرُونَ،

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٤٣)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٥٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٣٣٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨١٢) من طريق موسى بن عبيدة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٢٧): رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة، وهو متروك، ورواه البزار باختصار، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم، وله طريق أطول من هذه.

وأخرجه المروزي في «السنة» (١/ ٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٧٣) من طريق يزيد الرقاشي، عن أنس، به.

(٢) في «ج»: محمد بن كعب القرظي.

(٣) ابن محمد: ليست في «ج».

(٤) ابن واضح: ليست في «ج».

(٥) أبي: ليست في «ج».

(٦) رجل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

يَقرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، فَإِذَا ظَهَرُوا، فَاضرِبُوا أَعنَاقَهُم»[1].

(٢٥١) ـ حدثنا علقمةُ بنُ عمرَ[و] التميمي[2]، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَجِيءُ أَقوَامٌ[3] في آخِرِ الزَّمانِ سُفَهَاءُ الأَحلامِ، يَقُولُونَ مِن قَولِ خَيرِ[4] البَرِيَّةِ، يَقرَؤُونَ القُرآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، فَمَن لَقِيَهُم، فَليَقتُلهُم؛ فَإِنَّ فِيهِ أَجراً لِمَن قَتَلَهُم»[5].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٦٥) عن الزهري، عن أبي سلمة والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري.
وأخرجه مسلم (١٠٦٣)، وابن ماجه (١٧٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٧٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٥٣٤)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ٣٢٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٨٥) من حديث جابر، بنحوه.

(٢) في الأصل: علقمة بن عمر التيمي، وفي «ج»: عمر بن علقمة التميمي، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ج»: قوم.

(٤) في «ج»: من خير قول.

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٨٨)، وابن ماجه (١٦٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٤٠٢)، =

قال: فالظاهرُ من قولهم وفعلهم يسبي النفوسَ؛ نفوسَ الجهَّال والحمقى، والباطنُ ظلماتٌ بعضُها فوق بعض؛ زيغٌ وكفرٌ، وزندقةٌ، وتشبيهٌ من كل لون، قد لوَّن الشيطان في قلوبهم، فجعل أعمالهم يوم القيامة هباء منثوراً.

❐❐❐

= والآجري في «الشريعة» (١/ ١٥٤) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وله شاهد من حديث علي: أخرجه البخاري (٣٤١٥)، ومسلم (١٠٦٦).

فهرس الأصول

الأصـــــــل	الصفحة
كلمة شكر	5
مقدمة المحقق	7
المبحث الأول: ترجمة المؤلف	13
المبحث الثاني: دراسة الكتاب	37
صور المخطوطات	53
استدراك على النسخة المطبوعة	63
ـ الأصل الأول	٧
ـ الأصل الثاني	٢٣
ـ الأصل الثالث	٢٩
ـ الأصل الرابع	٣٥
ـ الأصل الخامس	٤٩
ـ الأصل السادس	٦١
ـ الأصل السابع	٧١
ـ الأصل الثامن	٧٩

الأصـــــل	الصفحة

- الأصل التاسع ٨٣
- الأصل العاشر ٩٥
- الأصل الحادي عشر ١١٣
- الأصل الثاني عشر ١٢٥
- الأصل الثالث عشر ١٢٩
- الأصل الرابع عشر ١٣٥
- الأصل الخامس عشر ١٤١
- الأصل السادس عشر ١٥٣
- الأصل السابع عشر ١٥٩
- الأصل الثامن عشر ١٦٣
- الأصل التاسع عشر ١٦٩
- الأصل العشرون ١٧٩
- الأصل الحادي والعشرون ١٨٩
- الأصل الثاني والعشرون ٢١٥
- الأصل الثالث والعشرون ٢٢٩
- الأصل الرابع والعشرون ٢٥٧
- الأصل الخامس والعشرون ٢٦٥
- الأصل السادس والعشرون ٢٨٣
- الأصل السابع والعشرون ٢٩٧
- الأصل الثامن والعشرون ٣٠٥

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل التاسع والعشرون	٣١١
ـ الأصل الثلاثون	٣١٩
ـ الأصل الحادي والثلاثون	٣٢١
ـ الأصل الثاني والثلاثون	٣٣١
ـ الأصل الثالث والثلاثون	٣٣٥
ـ الأصل الرابع والثلاثون	٣٣٩
ـ الأصل الخامس والثلاثون	٣٤٣
ـ الأصل السادس والثلاثون	٣٤٧
ـ الأصل السابع والثلاثون	٣٤٩
ـ الأصل الثامن والثلاثون	٣٦٥
ـ الأصل التاسع والثلاثون	٣٦٩
ـ الأصل الأربعون	٣٨١
ـ الأصل الحادي والأربعون	٣٨٥
* **فهرس الأصول**	٣٩٧

❐ ❐ ❐

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الصفحة	السطر	الفائدة

نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

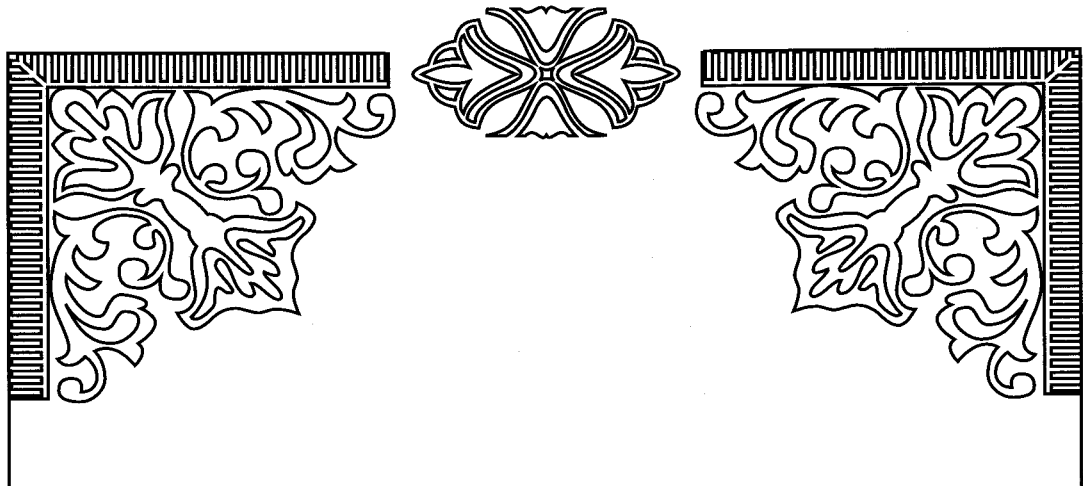
المجلد الأول

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

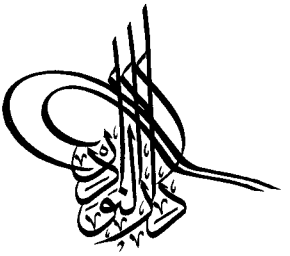
الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN



9789933418250



لصاحبها ومديرها العام

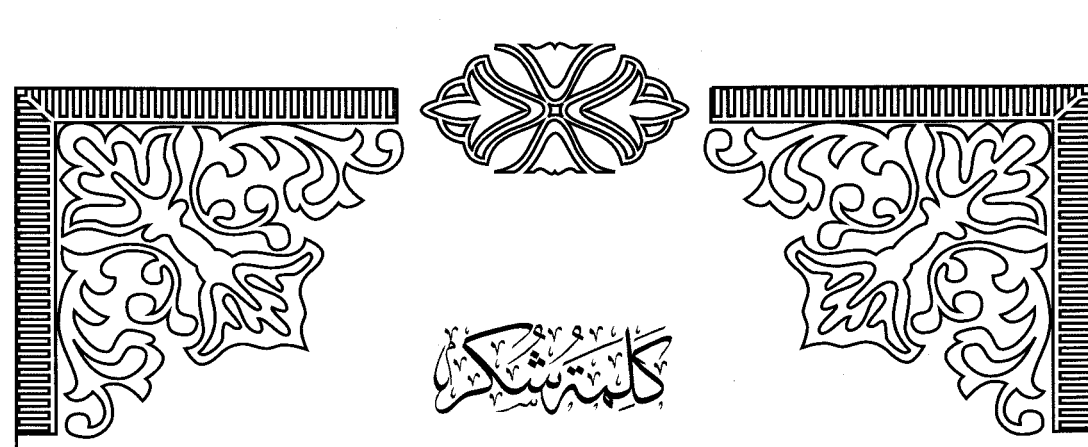
نُورُ الدِّينِ طَالِب

سوريا - دمشق - ص . ب : ٣٤٣٠٦

لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠

هاتف : ٠٠١ ٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠٠ - فاكس : ٠١١ ٢٢٢٧٠٠١ ١١ ٩٦٣ ..

www.daralnawader.com



كلمة شكر

كل الشكر والتقدير لمن رباني، وأعطاني ما أريد: أبي وأمي.

كل الشكر والتقدير لمن علمني، وسلَّكني طريقَ أهل العلم: شيوخي الكرام الأفاضل.

كل الشكر والتقدير لمن وجهني لعلم الحديث.

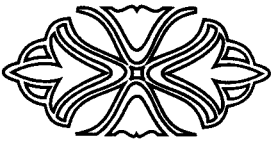
كل الشكر والتقدير لمن أسهم معي في تحقيق هذا الكتاب، وإخراجه إلى النور.

والشكر كلُّه والتقدير لريحانة العلم، وزهرة الحديث في بلاد الشام المحمية ـ بإذنه تعالى ـ الذي أخذَ على عاتقه خدمةَ الكتاب والسنة، وأحسب أنه ممن صَدَق الله فصدقه، وهَوَّن له أمره، وأيَّده بتوفيق منه وحكمة فيما سخر نفسه له:

أخي الحبيب، وشيخي الفاضل، الأستاذ العزيز: نور الدين طالب، صاحب دار النوادر[1].

---

(١) هذا من حسن ظن أخي بي، وأنا أثبته كما ورد، وأقول: اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون. (نور الدين طالب).

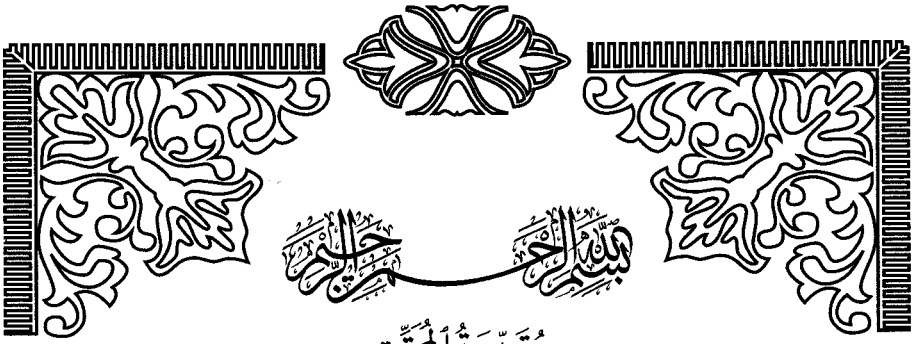


وقبل ذلك وبعده أحمده ﷻ على ما أنعم، وما جاد به عليَّ بتحقيق هذا السفر وتكرَّم، وأتضرَّع إليه بأن يُثيبني على نشر هذا العلم، وأن ينفعني به يوم الخطب المدلهم، إنه سبحانه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

❐ ❐ ❐







مُقَدِّمَةُ المُحَقِّقِ

الحمد لله على تمام فضله وإكرامه، وعلى سابغ إحسانه وإنعامه، وهو الذي بنعمته تتم الصالحات، وببركة عونه تتكامل الأعمال والحسنات، وهو ذو الجلال والإكرام، وذو الطَّول والإنعام، فله الحمد واجباً، وله الدين واصباً.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله الكرام، وأصحابه الغر العظام، الذين آمنوا به واتبعوه، وأيدوه ونصروه، ونقلوا لنا رسالته، وبلغونا أمانته، وحملوا على عاتقهم نشر هذا الدين في جنبات الأرض، فبذلوا في سبيل ذلك المالَ والأرواح، وغادروا الأوطان، وفارقوا الوالد والولدان، فكانوا بحق ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ثم حمل هذه الأمانة من بعدهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، حفظ الله بهم الدين، وأنار بهم السبيل، ساروا في شرق الأرض وغربها يؤدون تلك الأمانة التي جعلها الله في أعناقهم، أمانة عرضَها الله على السموات والأرض، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، فحملها هؤلاء العمالقة من العلماء الأفذاذ.

إنهم رجال اختصهم الله واصطفاهم على بقية خلقه؛ ليحقق بهم قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩] رجال صدقوا الله فصدقهم، أشرقت عقولهم بنور معرفته، ونوَّر قلوبهم بتجليات أنسه، فكانت عقولاً وقلوباً بيضاء نقية، حفظت لهذه الأمة دينها وشريعتها وعقيدتها، منهجاً ودستوراً أبدياً.

اصطفاء يدوم فيه قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠].

اصطفاء يظهر فيه قول النبي ﷺ: «يحمل هذا العلمَ من كل خلف عدولُه، يَنفون عنه تحريفَ الغالِين، وانتحالَ المبطِلين، وتأويلَ الجاهلين»[1].

هؤلاء السادة العلماء استطاعوا أن يُخرجوا الإنسانية من الظلمات إلى النور، من ظلمة الجهل إلى نور العلم.

أقاموا صرح الحضارات في ربوع البلاد وأطراف الأرض، أسسوا مدارس القرآن والسنة النبوية، تلك اللبنة الأولى التي كان لها الأثر الأكبر في تنوير الفكر وإثرائه بشتى أنواع العلوم.

ومنه توجهوا إلى التأليف، فوضعوا المؤلفات العظيمة في كل علم وفن، يحفظون بها تراث هذه الأمة وحضارتها.

وقد تنوعت المؤلفات بتنوع المدارس التي أسست؛ فمن مدرسة للقرآن، إلى مدرسة للحديث، والفقه، والعقيدة، والتصوف، وغير ذلك.

---

(١) انظر: حديث رقم: (١١٦٥) من هذا الكتاب.

ثم تأثرت تلك المؤلفات بمناهج الفكر المعتمدة في تلك المدارس.

ونحن أمام مدرسة نشأت في «ترمذ» من بلاد خراسان، إمامُ هذه المدرسة شخصية فذة، استطاع أن يثبت نفسه، ويؤسس وجوده أمام مدرستين عظيمتين: مدرسةِ الحديث، ومدرسةِ التصوف، فجمع شتات ما تفرق بينهما.

إنه الحكيم الترمذي رحمه الله صاحبُ العقل المشرق، والفكر المستنير، الذي أثرى مدرسته بمؤلفات عدة يؤسس فيها أركان مدرسته، ويؤصِّل فيها أصولها، ويبين ثقافته المتعددة الجوانب.

ومن أهم تلك المؤلفات: «نوادر الأصول»، فهو أنموذج رائع لتلك المدرسة، بل هو أساسها؛ لما يشتمل عليه من ثقافات متنوعة: حديثية، وفقهية، وأخلاقية، ونفسية، وغير ذلك.

ولو أردنا أن نستخلص ثقافة الحكيم من هذا الكتاب، ومنهجه فيه، لوجدناه على النحو التالي:

١ ـ **الحكيم محدثاً**: فهو يستخدم طريقة المحدثين في نقل الأحاديث؛ حيث يسوقها بأسانيدها، ولا يقف على درجتها من الصحة والضعف، أو درجة رجالها من الثقة والضبط إلا نادراً، بل يتجاوز ذلك ليهتم بالمعاني المستنبطة من تلك الأحاديث ظاهراً وباطناً.

ولو خضت عباب «النوادر»، لوقفت على آراء الحكيم الحديثية، وتبين لك اهتمامه بهذا الجانب، فتارة تراه يتكلم على رواية الحديث بالمعنى، فهو ـ وإن كان يجيزه ـ إلا أنه يأخذ على أيدي الرواة الذين يروون ما لا يفقهون،

ويحذرهم أن يكونوا مدخلاً لأهل الزندقة والانحلال؛ ليدسوا في الدين ما ليس منه، ثم يلوي إليهم أخرى، ويحذرهم من قلب المعاني اللغوية التي تؤدي إلى تغيير المعنى المراد.

وتارة أخرى يتكلم على التصحيح والتضعيف، إلا أنه أغرب في هذه المسألة؛ حيث ذهب إلى القول بأن التصحيح والتضعيف منوط بالحكماء، فهم الذين يفقهون المعاني، ويدركون المباني، يدفعون تحريف الغالين، وانتحال المبطلين.

من هنا أُخذ الحكيم، وكثر الحديث الضعيف عنده، فمجردُ الاعتماد على المعاني دون الأسانيد لا يكفي عند أهل الحديث.

وتارة تجده يتكلم على ألفاظ التحديث: «أخبرني، وحدثني»، وعن المناولة والمكاتبة[1].

٢ـ الحكيم لغوياً: تجده في كثير من المواطن يتكلم في النواحي اللغوية والنحوية والصرفية، وله عناية بالوقوف على الأحرف ومعانيها، وأسرار بنائها واشتقاقها، وتقديمها وتأخيرها.

٣ـ الحكيم فقيهاً: يعرف الحكيم الفقه بقوله: الفقه: هو الفهم، وانكشاف الغطاء عن الأمور، فإذا عبدَ الله بما أمر ونهى، بعد أن فهمه وعقله، وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى، فهي العبادة الخالصة المحضة[2].

---

(١) انظر: الأصل (٢٦٨).

(٢) انظر: الأصل (١٩).

هذا التعريف يبين لك المراد من الفقه في مدرسة الحكيم.

ومن ناحية أخرى تجده قد أفرد أصولاً يبحث فيها عن أمور فقهية فيها الحلال والحرام، يطرح فيها رأيه الفقهي مؤيداً له بشواهد قرآنية أو حديثية.

٤ـ **الحكيم صوفياً**: جمع الحكيم بين الحديث والتصوف؛ ليبين أن التصوف الحق ما أسس على القرآن والسنة، وأنه لا تعارض بينهما إلا في عقل من لم يؤت حظاً من الفهم والحكمة.

ومن جانب آخر بيَّن فيه لمدَّعي التصوف والزهد ما هم عليه من انحراف وباطل، وأمرَهم بالرجوع إلى منبعه الصحيح: الكتاب، والسنة، وفهم السلف الصالح.

٥ ـ **الحكيم مفسراً**: يتجلى ذلك في أصول أفردها لتفسير بعض السور أو الآيات، يغوص في غور المعاني، ويستخرج منها الدرر، ويطرحها بعبارات حلوة، وإشارات لطيفة[1].

إذاً نحن أمام روضة غناء، فيها من النفائس والدرر ما يغني القلب، ويثري العقل.

نحن أمام مدرسة منهاجها الحديثُ والتصوف، مبناها الفكرُ، إمامُها الحكيم، دستورُها «نوادر الأصول»، ولا بد من دراسة هذه النواحي كلٌّ على حدة.

وأخيراً: أسأل الله أن يتقبل مني هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به الإسلام والمسلمين، وأسأله أن يغفر لي، وللناشر الكريم،

---

(١) انظر: الأصل (٥٨)، (١٥٧)، (١٧٢).

ولمن أسهم معي في هذا العمل الجليل.

فإن تجاوزت قدري، فأسأل الله العفو، وإن حققت قصدي، فأسأل الله القبول، راجياً من عين أهل العلم إذا وقعت على زلل في ثنايا هذا الكتاب: أن تغفر وتتجاوز، وتراسلني لبيان ذلك وتصحيحه، وإن وقعت على صواب: أن تشكر الله على الموافقة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

توفيق محمود تكله

بتاريخ ٩ رجب ١٤٣٠هـ

١/ ٧/ ٢٠٠٩

❐ ❐ ❐



المبحث الأوّل

ترجمة المؤلف (١)

* **اسمه ونسبه:**

هو الإمام العلامة الرباني المتفنن الواعظ: محمد بن علي بن الحسن ابن بشر الترمذي، أبـو عبدالله، الملقب: بالحكيم، المؤذن، الصوفي، الزاهد، الحافظ، الشافعي.

وقد جاء في بعض المراجع المترجمة تسمية: (الحسن) بـ (الحسين)، وتسمية: (بشر) بـ (بشير).

* **معنى الحكيم:**

لا أرى فلسفة هذا الاسم كما حاول بعض المحققين.

---

(١) انظر ترجمته في المصادر التالية: «طبقـات الصوفيـة» للسلمي (ص: ١٧٥)، «حليـة الأولياء» لأبي نعيم (١٠/ ٢٣٣)، «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٢/ ٢٤٥)، «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» للدمياطي (١٩/ ٢٦)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٢/ ٦٤٥)، «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢١/ ٢٧٦)، «سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٣/ ٤٣٩)، «لسان الميزان» لابن حجر (٥/ ٣٠٨)، «فيض القدير» للمناوي (١/ ١١٥)، «طبقات المفسرين» للداودي (ص: ٥٦)، «كشف الظنون» لحاجي خليفـة (٢/ ١٩٧٩)، «هدية العارفين» (٦/ ١٥)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٢/ ٢٢٠)، «الرسالة المستطرفة» للكتاني (ص: ٥٦).

فالأمر واضح عندما تتأمل قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[البقرة: ٢٦٩].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾[لقمان: ١٢].

وقال الحكيم في الأصل الثالث والسبعين: إذا نطق الحكيم، نشر عن الله منته وإحسانه، وبصَّر الخلق، فردهم إلى الله، قال تعالى: ﴿آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ﴾[لقمان: ١٢].

وقال في الأصل السابع والثمانين والمئة: فالحكيم قد كشف له الغطاء، فيرى عواقب الأمور، فيرى شَيْنها وقبحها.

وقال في الأصل السادس والثمانين والمئتين: فالحكمة من نور الجلال، فإذا أعطي العبد انفجرت ينابيع الحكمة على قلبه، فهذه الحكمة ينبوعها على قلبه، فهي جاثمة متراكمة، وما لم تأخذه التجارب، لم تقدر النفس على مطالعة الحكمة؛ لأن النفس بلهاء غتمية، مشغولة بالشهوات، فكيف تدرك الحكمة، والحكمة باطن الأمور، وأسرار العلم، فهي تعاين الظاهر ولا تدركه، فكيف تدرك الباطن؟.

لذا قال من ترجم الحكيم: له حكم ومواعظ وجلالة.

وبهذا يتبين المراد. والله أعلم.

*** هل انفرد المؤلف ـ رحمه الله ـ بلقب الحكيم:**

لم ينفرد الحكيم بهذا اللقب، وإن اشتُهر به، وصار علماً عليه.

والمتتبع لكتب التراجم يجد أن بعض الأعلام قد أطلق عليه هذا اللفظ، وامتُدح به، على قلة فيهم.

منهم مثلاً:

أبو بكر الوراق محمد بن عمر الحكيم[1].

إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي الحكيم الإمام في العقليات[2].

***مولده:**

جميع من ترجم له لم يذكر تاريخ ميلاده، بل اكتفى بعضهم بأنه ولد في «ترمذ» في أوائل القرن الثالث الهجري. والله أعلم.

***موطنه:**

«ترمذ»[3]:

وهي مدينة على طريق نهر جيحون، وفي ضبطها ثلاثة أقوال:

الأول: فتح التاء وكسر الميم، وهو المتداول بين أهلها.

والثاني: كسرهما.

والثالث: ضمهما.

وفي «الأنساب»[4]:

هذه النسبة إلى مدينة قديمة، على طرف نهر بلخ، الذي يقال له: جيحون.

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٥).

(٢) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٢١).

(٣) انظر: «معجم البلدان» (٢/ ٢٦)، و«شذرات الذهب» (٢/ ٢٢٠).

(٤) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١/ ٤٥٩).

خرج منها جماعة كثيرة من العلماء، والمشايخ، والفضلاء.

والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقولون: ـ بفتح التاء المنقوطة بنقطتين من فوق ـ، وبعضهم يقولون: ـ بضمها ـ، وبعضهم يقولون: ـ بكسرها ـ، والمتداول على لسان أهل تلك البلدة، وكنت أقمت بها اثني عشر يوماً: ـ بفتح التاء وكسر الميم ـ، والذي كنا نعرفه قديماً فيه: ـ كسر التاء والميم جميعاً ـ، والذي يقوله المتوقون وأهل المعرفة: ـ بضم التاء والميم ـ، وكل واحد يقول معنى لما يدعيه.

والمشهور من أهل هذه البلدة من العلماء: إسحاق بن إبراهيم بن جبلة الترمذي، وأبو أحمد ابن الحسن الترمذي، ومن المشايخ: أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي، وأبو بكر الوراق الترمذي، وجماعة كثيرة سواهم، ومن القدماء: خالد بن زياد بن جرو الأزدي...، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن شداد الترمذي الضرير، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنف كتاب «الجامع»، و«التواريخ»، و«العلل» تصنيفَ رجل عالم متقن، وكان يضرب به المثل في الحفظ والضبط، تلمذ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، وشارك معه في شيوخه...

*** حياة الحكيم، وبدء نشأته، ورحلاته:**

أُهمل الكثير من جوانب حياة هذا العلامة الجليل الفاضل النحرير، وكل من ترجمه اعتمد على «طبقات الصوفية»، أو «حلية الأولياء»، فردد ما فيهما، مع زيادة بعض الآراء.

وهذا هضم ـ لا شك ـ في حق هذا الإمام رحمه الله.

وقد نقل عنه بعض من ترجمه من المعاصرين رسالة بعنوان: بدو شأن أبي عبدالله الحكيم الترمذي، رسالة ترجم فيها الحكيم نفسه وبدو نشأته، ومن العجيب أن المتقدمين لم ينقلوا منها، أو ينوهوا بها، مع أهمية ما فيها بالنسبة إلى حياة الحكيم؛ لذا رأيت الآن الإعراض عنها ريثما يتبين لي ثبوتها عنه، ولعلي أتناولها في رسالة خاصة بحياة الحكيم رحمه الله.

ولعل الدارس لحياة الحكيم الترمذي رحمه الله يلاحظ أن عناية ربانية اختصته:

فمن حيث المكان: ولد في «ترمذ»، وهي معقل من معاقل العلم، ومركز من مراكز الثقافة الإسلامية في القرن الثالث الهجري، نشأ فيها عدد كبير من العلماء والمحدثين.

ومن حيث الولادة: ولد لأبوين صالحين.

ومن حيث المنشأ: نشأ في بيت علم وفضل، فوالده علي بن الحسن لم يكن رجلاً صالحاً فحسب، بل كان من علماء الفقه، ورواة الحديث، تلقاهما ولده عنه حفظاً ودراية.

ومن حيث الهمة: خرج للحج إلى بيت الله الحرام وهو في ريعان الشباب، وفيه ألهم الدعاء والتوبة النصوح، ثم توجه لحفظ كتاب الله تعالى، وسماع الحديث، ثم عكف على العبادة والذكر والخلوة عن الخلق.

ومن حيث الصفات: فقد تحلى ـ منذ صباه وحتى الشيخوخة ـ بصفات وأخلاق عالية، ومما زكَّى عنده تلك الصفات، التزامهُ منهجَ التصوف الحقِّ

الذي لا يشوبه باطل، ولم تدخله البدع، إنما هو التحلي بصفات الله، والتخلق بأخلاق رسول الله ﷺ.

ومن حيث سيرته في حياتـه: كان مبنى حياته على الورع والزهد، وطول النجوى، ومقاومة النفس، وتجنب الشهوات.

فتنته:

تكلم بعد ذلك في أحوال الحب والمحبين، ومقامات السائرين، وطار صيته، وارتفعت منزلته، فامتُحن بأناس سُلبوا الفهمَ السليم، والرأيَ السديد، وفي الخبر الذي نقله السلمي ـ ويحتاج لبحث وتنقيح ـ: أنهم نفوه من «ترمذ»، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تأليفه كتاب «ختم الولاية»، وكتاب «علل الشريعة»، وقالوا: زعم أن للأولياء خاتماً، وأنه يفضل الولاية على النبوة، فجاء إلى «بلخ»، فأكرموه؛ لموافقته إياهم في المذهب.

وبعد انجلاء الفتنة، عاد الحكيم إلى مسقط رأسه «ترمذ» ـ كما قيل، وقيل: إنه مات ببلخ ـ لينال شرف القرب من الله بحلول أجله فيها.

ومن صدق هذا العالم الجليل وحسن نيته قوله: ما صنفت مما صنفت حرفاً عن تدبير، ولا لأن يُنسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي، كنت أتسلى بمصنفاتي.

وجاء في «كشف الظنون»: في تصانيفه يلوح صدق ما يقول، لا سيما في هذا الكتاب ـ يعني «نوادر الأصول» ـ: حيث لم يقدم خطبة ولا ترتيباً.

رحلاته:

لم يكن من منهج أهل التصوف الإكثار من الأسفار لأجل السماع ولقاء الشيوخ، إنما كان لهم شأن آخر، ومنهج مختلف، وكذلك كان الحكيم في

بدو أمره؛ اعتماداً منه على والده ـ فقد رضيه شيخاً وموجهاً له ـ، وبعضِ شيوخ القوم، يتعلم منهم أحوالهم، وطريقةَ سلوكهم إلى الله تعالى.

إلا أنه ـ ومع تقدم العمر، وارتقاء الهمة ـ حرص على التوجه إلى بيت الله الحرام، وفي رحلته هذه ذهاباً وإياباً عُني بشأن الحديث والسماع، فتنقل، وسمع الكثير بخراسان والعراق والبصرة، وصار في شيوخه كثرة.

*** مذهبه الفقهي:**

في «لسان الميزان» وغيره: . . . حمل إلى «بلخ»، فأكرموه: لموافقته لهم في المذهب ـ يعني: الرأي ـ.

فهذا يدل على أنه من أهل الرأي، وهو المذهب السائد في تلك الديار، وعليه كان والده علي بن الحسن أحد تلامذة محمد بن الحسن الشيباني صاحبِ أبي حنيفة، إلا أن السبكي ترجمه في «طبقات الشافعية»، وإليه نسبه المناوي في «فيض القدير». فالله أعلم.

*** نماذج من حكمه:**

حِكم الإمام كثيرة، ولو تبحرتَ في هذا الكتاب، لأخرجتَ منه الكثير، وقد نقل عنه العلماء مجموعة من جواهر كلامه، ودُرر عباراته، فيها نماءٌ للفكر، ونور للقلب.

وإليك منها:

قال محمد بن علي الحكيم الترمذي: ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال، إنما الفوز هناك بإخلاص الأعمال وتحسينها.

وقال: من شرائط الخدام: التواضع والاستسلام.

وقال: الناس في استماع الحكمة رجلان: عاقل، وعامل، فالعاقل: يتعجب، وهو لما يسمعه يشتهي، والعامل يتقلب؛ كأن قلبه منه حية تلتوي.

وقال: ليس في الدنيا حمل أثقل من البر؛ لأن من بَرَّكَ فقد أوثقك، ومن جفاك فقد أطلقك.

وقال: كفى بالمرء عيباً أن يسره ما يضره.

وقال: دعا الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمةً منه عليهم، فهيأ لهم فيها ألوان الضيافات؛ لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه، فالأفعال كالأطعمة، والأقوال كالأشربة، وهي عرس الموحدين.

وقال: العاقل من اتقى ربه، وحاسب نفسه.

وقال: من جهل أوصاف العبودية، فهو بنعوت الربانية أجهل.

وقال: صلاح خمسة أصناف في خمسة: مواطن صلاح الصبيان في الكُتَّاب، وصلاح القُطَّاع في السجن، وصلاح النساء في البيوت، وصلاح الفتيان في العلم، وصلاح الكهول في المساجد.

وقال: ضَمن الله تعالى للعباد الرزق، وفرض عليهم التوكل.

وقال: حقيقة محبة الله دوام الأنس بذكره.

وقال: المؤمن بِشْره في وجهه، وحزنه في قلبه، والمنافق حزنه في وجهه، وبشره في قلبه.

وقال: الدنيا عروس الملوك، ومرآة الزهاد، أما الملوك، فتجملوا بها، وأما الزهاد، فنظروا إلى آفتها، فتركوها.

وقال ـ وقد سئل عن الخلق ـ: ضعف ظاهر، ودعوى عريضة.

وقال: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

وقال: ملاك القلوب بكمال الخشية، وملاك النفوس بكمال التقوى.

وقال: المكلَّم والمحدَّث إذا تحققا في درجتهما، لم يخافا من حديث النفس، وكما أن النبوة محفوظة بالنسخ لإلقاء الشيطان، كذلك محل المكالمة والمحادثة مصونة من إلقاء النفس وفتنتها، محروسة بالحق والسكينة؛ لأن السكينة حجاب المكلَّم والمحدَّث عن نفسه.

وقال ـ وقد سئل ـ: هل يخاف المحدثون سوء العاقبة ـ: خوف هول، وقلق يكون كالخطرات، ثم يمضي؛ فإن الله تعالى لا يحب أن يكدر عليهم مننه.

وغير ذلك كثير، رضي الله عن هذا الإمام، وتغمده بواسع الرحمة والغفران، وأكرمه بالورود على حوض النبي العدنان، وأسكنه فسيح الجنان، آمين.

*** شيوخه:**

للحكيم شيوخ في الصحبة لم ينقل عنهم في «النوادر» حديثاً واحداً.

منهم:

أبو تراب النخشبي المتوفَّى سنة خمس وأربعين ومئتين، وأحمد بن خضرويه المتوفى سنة أربعين ومئتين، ويحيى بن الجلاء.

وله شيوخ في الرواية، ففي رحلته إلى نيسابور والعراق وغيرهما، التقى بالعديد من المحدِّثين الكبار، والعلماء الأفذاذ، سمع منهم فأكثر، والتقى بطبقة دونهم في العلم والرواية، أخذ عنهم النزر اليسير.

لذا قسمت شيوخه إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ من روى عنهم فأكثر، مثاله:

١ ـ علي بن الحسن والده.

٢ ـ قتيبة بن سعيد.

٣ ـ الجارود بن معاذ.

٤ ـ حفص بن عمرو.

٥ ـ سفيان بن وكيع.

٦ ـ صالح بن عبدالله الترمذي.

٧ ـ صالح بن محمد الترمذي.

٨ ـ عمر بن أبي عمر.

٩ ـ عبدالله بن أبي زياد القطواني.

١٠ ـ علي بن حجر السعدي.

وغيرهم.

٢ ـ من روى عنهم دون أولئك، مثاله:

١ ـ إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى.

٢ ـ إبراهيم بن المستمر الهذلي.

٣ ـ إبراهيم بن عبد الحميد التمار.

٤ ـ أبو بكر بن سابق الأموي.

٥ ـ عمر بن يحيى بن نافع.

وغيرهم.

٣ ـ من روى عنهم النزر اليسير، مثال:

١ ـ إبراهيم بن زيد الجرجاني.

٢ ـ إبراهيم بن سعيد الجوهري.

٣ ـ إبراهيم بن هارون البلخي

٤ ـ إسماعيل بن الهيثم.

٥ ـ الحسن بن حامد.

وغيرهم.

هذه أمثلة، ومن أراد معرفة شيوخ الحكيم، فلينظر في الكتاب، أو فهرسة الشيوخ، فقد جمعتهم بعد تدقيق شديد، راجياً من الله الصواب.

*** تلامذته:**

واقتبس هنا من رسالته المتقدم ذكرها نصاً أَستأنس به في شأن تلامذته، قال الحكيم في رسالته: حتى اجتمع الناس ببابي من مشايخ البلد من غير أن أشعر بهم، وقرعوا الباب، فخرجت إليهم، فكلموني في القعود لهم، وقد كان هؤلاء الأشكال قد قبحوا أمري عند العامة قبحاً كنت أتوهَّم أنهم السقّم أكثرهم؛ لما كانوا يذيعون هؤلاء عليّ من الكلام القبيح، ويشنِّعون أمري، ويرمونني بالبدعة من غير أن يكون ذلك من شأني، أو توهمته قط.

فما زالوا يكلمونني في ذلك حتى أجبتهم إلى القعود، فذكرت لهم من الكلام شيئاً كأنه يغترف من البحر، فأخذت من القلوب مأخذاً، واجتمع الناس، فلم تتحمل داري ذلك، وامتلأت السكة والمسجد، فلم يزالوا بي حتى مدوني إلى المسجد، وذهبتْ تلك الأكاذيب والأقاويل الباطلة، ووقع الناس في التوبة، **وظهرت التلامذة**، وأقبلت الرياسة، والفتن بلوى من الله لعبده.

أقول:

لا شك أن للحكيم ـ وهو إمامُ مدرسة ساميةٍ وفكر راقٍ ـ تلامذة كُثر نهلوا منه، وساروا على طريقته، انتهجوا نهجه، وتذوقوا ذوقه، إلا أنه من الواضح الجلي ضآلة حظ هذا الشيخ الجليل، حتى في ذكر أتباعه ومريديه، فلو خضت عباب كتب التاريخ والتراجم، لما وجدت منهم إلا القليل.

والظاهر من أسلوب الحكيم في الإلقاء والتأليف: أنه لم يفرد مجالس خاصة برواية الحديث كما هي طريقة المحدثين؛ لذا قلَّت تلامذته من حيث الرواية، وكثرت من حيث التربية، هذا جانب، ومن جانب آخر أنه عاش ـ رحمه الله ـ في العصر الذهبي لعلم الحديث إذ كان من أقرانه سادة الدنيا في علم الحديث رواية ودراية، شدت الرحال إليهم وجلس الطلبة بين يديهم، ولما لم يكن الحكيم الترمذي على مرتبة توازيهم في علمهم ومرتبتهم ـ مع جلالته وعلو منزلته ـ، رأيتَ المطايا إلى غيره مشدودة، وعن بابه مسدودة. والله أعلم.

وممن ذكر من تلامذته:

١ ـ يحيى بن منصور القاضي، أبو محمد.

٢ ـ منصور بن عبدالله الذهلي الهروي.

٣ ـ الحسن بن علي الجرجاني.

٤ ـ محمد بن محمد بن يعقوب الحجاجي الحافظ النيسابوري، أبو الحسين.

٥ ـ أحمد بن عيسى الجوزجاني.

٦ ـ أبو علي النيسابوري، وجماعة من علماء نيسابور.

٧ ـ علي بن محمد بن ينال العكبري، أبو الحسن.

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: ذكره ـ أي: الترمذي ـ ابنُ النجار، ولم يذكر له وفاة، ولا راوياً إلا عليَّ بنَ محمد بن ينال العكبري، فوهم؛ لأن العكبري سمع محمد بن فلان الترمذي سنة ثمان عشرة وثلاثمئة.

٨ ـ أبو نصر أحمد بن أحيد الشيْشقي ـ هذه النسبة إلى قرية من قرى «ترمذ» يقال لها: «شيشق» ـ روى كتاب «النوادر» عن أبي عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي[1].

*** الحكيم في رأي أهل العلم:**

قل أن تجد رجلاً من الرجال، أو عالماً من العلماء، إلا وقد اختلف الناس فيه بين مادح وقادح، بين محب ومبغض.

والذي يجب على المحب أو المخالف الإنصاف، والإنصاف عزيز في هذا الزمان، فمن قال من العلماء قولاً، عرض قوله على الكتاب والسنة، فإن خالف، قلنا: أخطأ، وتبقى مكانته محترمة، وإن أصاب، قبلنا منه، وأخذنا

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٥٠١).

عنه، وأقررنا له.

وإن شئت، فابكِ على حال هذه الأمة وما وصلت إليه، فكلٌّ يدعي الصواب والحق، وأن المخالف على باطل وضلال، وزندقة وانحلال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وشيخنا الحكيم أحد هؤلاء الرجال المختلَف فيهم.

وكنت أتمنى أن أطيل في هذا المجال ـ لكن المقام لا يسمح ـ عندما قرأت على صفحات الإنترنت أن أحدهم وصف الحكيم بقوله: فيه كلام، وفي عقيدته خلل.

كذا قال، ولا حول ولا قوة إلا بالله، مع أنك لو فتَّشت ونقَّبت عمن وصفه بذلك ـ أي على المعنى المفهوم من عبارته ـ من أهل العلم المعتمد عليهم في مثل هذا، لعجزت، وإليك كلام عمالقة الفن، وشيوخ الجرح والتعديل، ثم احكم:

قال الحافظ أبو نعيم: له التصانيف الكثيرة في الحديث، وهو مستقيم الطريقة، تابع للأثر، يرد على المرجئة وغيرهم.

قال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: كان إماماً من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين، ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار، وأخذ عنهم، وفي شيوخه كثرة، وله كتاب «نوادر الأصول» مشهور، رواه عنه جماعة بخراسان.

قال ابن تيمية في «الصفدية»[1]: والترمذي مع فضله وعلمه لما صنف

---

(١) انظر: (١/ ٢٤٨).

كتاب «خاتم الأولياء» أنكر المسلمون عليه ذلك، وأخرجوه كما ذكر ذلك السلمي...

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: المحدث أبو عبدالله، الحكيم الترمذي، المؤذن، صاحب التصانيف في التصوف والطريق، سمع الحديث الكثير بخراسان والعراق.

وقال في «السير»: الإمام الحافظ العارف الزاهد... وكان ذا رحلة ومعرفة، وله مصنفات وفضائل... وله حكم، ومواعظ، وجلالة، لولا هفوة بدت منه.

وفي «طبقات المفسرين» للداودي: كان من المشايخ الكبار، وله كرامات ظاهرة، وتصنيفات باهرة، ومن مصنفاته كتاب «النهج»، و«نوادر الأصول» في الحديث، و«التفسير» ولم يكمله.

قال السبكي: ومن تصانيف الترمذي كتاب «الفروق» لا بأس به، بل ليس في بابه مثله.

وقال القشيري في «الرسالة»: هو من كبار الشيوخ، وله تصنيف في علوم القوم. وأطال في الثناء عليه.

وقال السلمي: له الشأن العالي، والنعت المشهور.

وقال ابن عطاء الله: كان العارفان الشاذلي والمرسي يعظمانه جداً، ولكلامه عندهما الحظوة التامة، ويقولان: هو أحد الأوتاد الأربعة.

وقال الكلاباذي في «التعرف»: هو من أئمة الصوفية.

قال الكتاني في «المستطرف»: أحد الأوتاد الأربعة، وصاحب التصانيف.

نعم، نقلوا قول السلمي: نفوه من «ترمذ»، وشهدوا عليه بالكفر بسبب تأليفه كتاب «ختم الولاية»، وكتاب «علل الشريعة»، وقالوا: زعم أن للأولياء خاتماً، وأنه يفضل الولاية، واحتج بقوله ﷺ: «يغبطهم النبيون والشهداء»، وقال: لو لم يكونوا أفضل، لما غبطوهم، فجاء إلى «بلخ»، فأكرموه لموافقته إياهم في المذهب.

إلا أنهم نقلوا عن السلمي توضيح ذلك، ففي «السير»، و«تاريخ الإسلام»: وقال السلمي: هجر لتصنيفه كتاب «ختم الولاية»، و«علل الشريعة»، وليس فيه ما يوجب ذلك، ولكن لبعد فهمهم عنه.

وقال السبكي: ثم اعتذر السلمي عنه ببعد فهم الفاهمين، قلت: ولعل الأمر كما زعم السلمي، وإلا، فما نظن بمسلم أنه يفضل بشراً غير الأنبياء ـ عليهم السلام ـ على الأنبياء.

قلت: وكثير من جمله في ثنايا هذا الكتاب توضح طريقته، وأنه على منهج أهل السنة في تقديم الأنبياء، ثم الأولياء، ثم عامة الخلق.

وفي «فيض القدير»: إنما مراده ولاية النبي ـ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ـ.

وفي «كشف الظنون»[1]: أخرجوه من «ترمذ»، وشهدوا عليه بما لا ينبغي ذكره في مثله، ولا شك أنه مقتضى التعصب القديم بين الفريقين.

وساق في «تاريخ الإسلام»، و«اللسان» بعد قول السلمي عنه: وبلغني أن أبا عثمان سئل عنه، فقال: تنبؤوا عنه شراً من غير سبب.

---

(١) انظر: (١/ ٩).

أقوال المجرِّحين:

قال أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي: «رأيت أكثر العباد على غير الجادة، فمنهم من صح قصدُه، ولا ينظرون في سيرة الرسول وأصحابه، ولا في أخلاق الأئمة المقتدى بهم، بل قد وضع جماعة من الناس لهم كتباً فيه رقائق قبيحة، وأحاديث غير صحيحة، وواقعات تخالف الشريعة، مثل: كتب الحارث المحاسبي، وأبي عبدالله الحكيم الترمذي، وأبي طالب المكي».

وقال في «شذرات الذهب»: كان له كلام في إشارات الصوفية، واستنباط معان غامضة من الأخبار النبوية، وبعضها تحريف عن مقصده، وبسبب ذلك امتُحن، وتكلموا في معتقَده، وله عدة مصنفات في منقول ومعقول، ومن أنظفها «نوادر الأصول». انتهى.

وقال ابن القيم في «تحفة المودود»[1]: وقد قال أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بن هبة الله ابن أبي جرادة في كتاب صنفه في ختان الرسول يرد به على محمد بن طلحة في تصنيف صنفه، وقرر فيه أن رسول الله ولد مختوناً:

وهذا محمد بن علي الترمذي الحكيم لم يكن من أهل الحديث، ولا علم له بطرقه وصناعته، وإنما كان فيه الكلام على إشارات الصوفية والطرائق، ودعوى الكشف على الأمور الغامضة والحقائق، حتى خرج في الكلام على ذلك عن قاعدة الفقهاء، واستحق الطعن عليه بذلك والإزراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء والصوفية، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية،

---

(١) انظر: (ص: ٢٠٢).

وقالوا: إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة، فاستوجب بذلك القدح والشناعة، وملأ كتبه بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة، وعلَّل فيها خفيَّ الأمور الشرعية التي لا يعقل معناها بعلل ما أضعفَها وما أوهاها!.

جواب المحققين:

ساق ابن حجر في «اللسان» ما ذكره ابن القيم عن ابن العديم، ثم قال: ولعمري! لقد بالغ ابن العديم في ذلك، ولولا أن كلامه يتضمن النقل عن الأئمة: أنهم طعنوا فيه، لما ذكرته، ولم أقف لهذا الرجل ـ مع جلالته ـ على ترجمة شافية، والله المستعان.

وساقه المناوي في «الفيض»، وقال: إلى آخر ما قال من الهذيان والبهتان، كما لا يخفى على أهل الشأن، إلى غير ذلك من الكلام في شأن هذا الإمام، وإنما أطلت فيه؛ دفعاً لذلك الافتراء، فلا تكن من أهل المراء.

وقال الذهبي: وله حكم، ومواعظ، وجلالة، لولا هفوة بدت منه.

وأختم أيضاً بقول شيخ المحققين، وخاتمة المدققين، ذهبيِّ كل وقت، حيث قال في «تاريخ الإسلام»:

فما أدري ما أقول، أسأل الله السلامة من شطحات الصوفية، وأعوذ بالله من كفريات صوفية الفلاسفة الذين تستروا في الظاهر بالإسلام، ويعملون على هدمه في الباطن، وربطوا العوالم بربط، ورموز الصوفية وإشاراتهم المتشابهة، وعباراتهم العذبة، وسيرهم الغريب، وأسلوبهم العجيب، وأذواقهم الجلفة التي تجر إلى الانسلاخ، والفناء، والمحو، والوحدة، وغير ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾[الأنعام: ١٥٣]؛ يعني: طريق الكتاب، والسنة المحمدية، ثم قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾.

والحكيم الترمذي فحاشى لله، ما هو من هذا النمط؛ فإنه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة؛ كغيره من الكبار، وكل أحد يؤخذ قوله ويترك، إلا ذاك الصاد المعصوم رسول الله ﷺ، فيا مسلمين بالله تعالوا نبكي على الكتاب وأهلها، وقولوا: اللهم أجرنا في مصيبتنا، فقد عاد الإسلام والسنة غريبين، فلا قوة إلا بالله العلي العظيم. ا هـ.

* **وفاته:**

جُهلت وفاته على التحديد كما جُهلت ولادته.

والقول بأن وفاته سنة (٣٢٠) لا أراه يصح؛ فإن من قاله بناه على قول ابن الأنباري أنه سمع منه سنة (٣١٨)، وبه قال ابن حجر، وقال: عاش نحواً من تسعين سنة.

أما الذهبي، فقد قال: ذكره ابن النجار، ولم يذكر له وفاة، ولا راوياً إلا عليَّ بن محمد بن ينال العكبري، فوهم؛ لأن العكبري سمع محمد بن فلان الترمذي سنة ثمان عشرة وثلاثمئة.

قال الذهبي: قدم نيسابور، وحدث بها في سنة خمس وثمانين ومئتين ولم يُذكر تاريخ وفاته.

مع قوله في كتاب آخر: عاش نحواً من ثمانين سنة.

قلت: والمعروف أنه ولد في صدر القرن الثالث، فعلى هذا يكون القول إنه مات في حدود سنة (٢٨٥) أقربَ للصواب، وقول ابن حجر: إنه عاش (٩٠) سنة، وإنه مات سنة (٣٢٠)، فيكون ميلاده قريباً من (٢٣٠)، ولا أرى هذا يصح مع النظر إلى تاريخ وفاة بعض شيوخه.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: ذكر الحكيم ـ في رسالة بدو شأنه إن ثبتت ـ أنه بقي في كنف والده، ولم يخرج من «ترمذ» حتى قارب سنه سبعاً وعشرين سنة، وعلى هذا يكون تلقيه في حدود سنة (٢٥٥) وما بعدها، وهذا لا يمكن القول به، والله أعلم بالصواب.

بقي أن نقول: هل مات مقتولاً أم لا؟.

ذكر في «كشف الظنون»: المتوفى شهيداً.

وفي «الرسالة المستطرفة»: المتوفى مقتولاً ببلخ.

ولم تتعرض غيرهما من المصادر المترجمة للحكيم إلى هذا الأمر، ومسألة القتل مبهمة جداً غير واضحة؛ فإن الحكيم قد انتهى من فتنته قبل موته، وصار مصدراً للعلم والثقافة. والله أعلم بالصواب.

*** مؤلفاته وآثاره:**

قام بعض الأفاضل ـ جزاهم الله خيراً ـ باستقراء كتب الحكيم الترمذي، ودونها في دراسته لحياة الشيخ رحمه الله، منهم: الدكتور الجيوشي[1]، ومنهم: الدكتورة رجاء مصطفى حزين[2]، وقسمت تلك الكتب إلى ثلاثة أقسام:

---

(١) في كتابه: الحكيم الترمذي دراسة لآثاره وأفكاره.

(٢) في كتابها: الحكيم الترمذي ومنهجه الحديثي في نوادر الأصول.

الكتب المطبوعة، الكتب المخطوطة، الكتب المفقودة.

الكتب المطبوعة:

١ ـ أدب النفس.

٢ ـ الأمثال من الكتاب والسنة.

٣ ـ بدو شأن أبي عبدالله (ترجمة بقلمه).

٤ ـ بيان الفرق بين الصدر والفؤاد واللب.

٥ ـ تحصيل نظائر القرآن.

٦ ـ الحج وأسراره.

٧ ـ ختم الأولياء.

٨ ـ الرياضة.

٩ ـ شرح الصلاة ومقاصدها.

١٠ ـ الكلام على معنى لا إله إلا الله.

١١ ـ معرفة الأسرار.

١٢ ـ منازل العباد من العبادة.

١٣ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ. (قلت: الذي طبع المختصر منه، وأما النسخة الكاملة، فهي نسختنا هذه، والله الموفق).

١٤ ـ آداب المريدين.

١٥ ـ بيان الكسب.

١٦ ـ المسائل المكنونة.

١٧ ـ رسالة مكر النفس.

١٨ ـ علم الأولياء.

المخطوطات:

١ ـ أبواب مختلفة.

٢ ـ إثبات العلل في الأمر والنهي.

٣ ـ الأدعية.

٤ ـ كتاب الأكياس والمغترين.

٥ ـ أنواع المعارف.

٦ ـ بيان العلم.

٧ ـ بيان الفرق بين الآيات والكرامات.

٨ ـ الجمل اللازم معرفتها.

٩ ـ جواب كتاب الري.

١٠ ـ الحقوق.

١١ ـ الحكمة أو الخدمة من علم الباطن.

١٢ ـ الرد على الرافضة.

١٣ ـ الرد على المعطلة.

١٤ ـ رسائل في الفتوة.

١٥ ـ سبب التكبير في الصلاة.

١٦ ـ شرح سؤالات في التعبيرات الإلهية.

١٧ ـ شرح قول ما الإيمان والإسلام والإحسان.

١٨ ـ صفة القلوب.

١٩ ـ عرس الموحدين.

٢٠ ـ العقل والهوى.

٢١ ـ العلل أو كيفية الصلاة والوضوء والسواك.

٢٢ ـ غرس الموحدين (قلت: وسماه بعضهم: غرس العارفين).

٢٣ ـ غور الأمور ويسمى الأعضاء والنفس. (طبع حديثاً).

٢٤ ـ الفروق ومنع الترادف (طبع حديثاً).

٢٥ ـ مسائل أهل سرخس.

٢٦ ـ مسائل التعبير.

٢٧ ـ مسائل رقم واحد.

٢٨ ـ مسائل رقم اثنان.

٢٩ ـ المسائل العفنة.

٣٠ ـ المسائل المكنونة.

٣١ ـ منتخبات من كتاب الصفاء.

٣٢ ـ المناجاة.

٣٣ ـ نوادر أصول العرفان وزواهر فروع الإيقان.

٣٤ ـ الهداية إلى معرفة آداب الولاية.

الكتب المفقودة:

١ ـ كتاب الإرادات.

٢ ـ بيان المعرفة والصفاء.

٣ ـ تاريخ المشايخ.

٤ ـ تفسيره.

٥ ـ التوحيد.

٦ ـ ختم الأنبياء.

٧ ـ سيرة الأولياء.

٨ ـ طبقات الصوفية.

٩ ـ عذاب القبر.

١٠ ـ العلوم.

١١ ـ المنهج في العبادة.

١٢ ـ النهج (وسماه بعضهم: المنهج، ولعله السابق).





*** أولاً: نسبة الكتاب إلى الحكيم الترمذي:**

١ ـ كل من ترجم للحكيم ـ من الكتب المتقدم ذكرها ـ نسبه إليه.

قال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: له كتاب «نوادر الأصول» مشهور، رواه عنه جماعة بخراسان.

وفي «شذرات الذهب»: له عدة مصنفات في منقول ومعقول، ومن أنظفها «نوادر الأصول». انتهى.

٢ ـ كثير من العلماء أخذ من هذا الكتاب، ونقل عنه.

فمن المفسرين ـ مثلاً ـ: القرطبي في «تفسيره» تجده أحياناً ربما نقل أصلاً كاملاً، أو جزءاً منه، وكذلك نقل ابن كثير، والشوكاني، والآلوسي، وغيرهم.

ومن المحدثين: السيوطي في كتابه «الدر المنثور»، و«الجامع الصغير والكبير».

وكتب شروح السنة مليئة بالنقل عنه؛ مثل: «فتح الباري»، و«عمدة القاري»، و«فيض القدير».

وأما كتب التصوف والأخلاق والمواعظ؛ ففيها من النقول الشيء الكثير من كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي، و«التذكرة» للقرطبي، و«الروح» و«زاد المعاد» لابن القيم، وكتب الشيخ ابن عربي.

٣ ـ سند الكتاب:

أولاً: أسانيد الكتاب ثابتة في صدر المخطوط.

ثانياً: قال ابن النجار: رواه عنه جماعة بخراسان.

ثالثاً: إن تتبعت أثبات المحدثين، رأيت «النوادر» من جملة الكتب المعتنى بسماعها، انظر: «المعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر، ومن طريقه رويت الكتاب، ولله الحمد والمنة.

هذا من حيث الثبوت، أما من حيث الأهمية:

فهو كتاب من كتب السنة، لا يقل أهمية عن أي سِفر آخر، بل إن مؤلفه اتخذ فيه منهجاً قلَّ مثيله في ذاك الصدر، يذكر الحديث مسنداً، ثم يعكف على شرحه، واستنباط معانيه، مستشهداً بشواهد مسندة أحياناً، وغير مسندة تارة أخرى، ثم يوثق مراده وما ذهب إليه بنصوص القرآن الكريم، وفهم السلف الصالح، وأبدع من قال: «قد اشتمل على نفائس المواعظ والرقائق، وحوى دقائق العلوم والحكم والحقائق، إذ هو مؤصَّل على الأحاديث النبوية، متوَّج بالآيات القرآنية، موشَّح بالعلوم اللدنية، لقد جمع فأوعى»[1].

---

(١) من «مرقاة الوصول إلى نوادر الأصول» نقلاً عن مقدمة الدكتور عبد الرحمن عميرة للنوادر.

إلا أن كتب الحكيم ـ بشكل عام ـ كالحكيم نفسه، لم تُعط الأهمية المطلوبة والمكانة المستحقة، فإن قلتَ: ما ذاك إلا بسبب ما فيها من الأحاديث الضعيفة، والطرق الواهية.

قلتُ: قد وُجد ذلك في غيره، وكَثُر، وأنت ـ مع ذلك ـ تجده في متناول أيدي العلماء، وقد اعتذروا عنهم بأنهم يروون الأحاديث مع ذكر السند، فيلقون بالعهدة عنهم، فليكن الحكيم كذلك.

فإن قلتَ: اعتمد فيها على القُصَّاص والكذابين، وساق قصص بني إسرائيل.

قلتُ: إذاً ما خبرت الحكيم ولا كتابه ـ «النوادر» ـ، وأنت جاهلٌ بما تقول، ولعلك من صِنف من ابتلي الحكيم به، كيف وفي شيوخه من الجلالة والعلم ما تضرب إليه أكباد الإبل؟! ودونك تراجمهم فانظرها، نعم، إن وجد بعض من وصف بالضعف أو النكارة، أو حتى الكذب، فلا يعني أنه اعتمد عليهم، أو سار على سيرهم أبداً، وقديماً قيل: من أسند لك فقد حملك؛ أي: حملك مسؤولية البحث والتنقيب عن الأسانيد.

أما عن الإسرائيليات: فكتبُ العلماء طافحة بالنقول عنهم، وهو غير ممنوع، وقد قال النبي ﷺ: «حَدِّثوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَجَ»[1]، نعم، إن وجد ما يخالف شرع الله، رددناه من الحكيم صدر، أو من غيره، وإن وجد بعض ذلك عند الحكيم، فلا يرد كثيرُ صواب لقليل خطأ، وإلا، لم يسلم أحد من الصحابة رضي الله عنهم فمَنْ بعدَهم.

فإن قلتَ: إن السيوطي أدرجه في مقدمة كتابه «الجامع الكبير» في قسم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٤) من حديث عبدالله بن عمرو.

الأحاديث الضعيفة؛ حيث إن مجرد العزو إليه دون بيان دليل على ضعفه.

قلتُ: نعم، هذا يغلب على ما تفرد به، إلا أنه شارك غيره في كثير، وأتى بمتابعات لا يستغنى عنها، ودونك الكتاب، ثم لا تكمن الأهمية في معرفة الصحيح فقط، فمعرفةُ ما لم يثبت، وسبب عدم ثبوته، لا يقل أهمية عند المحدثين عن معرفة الصحيح وسبب ثبوته، ثم أسلوب الحكيم في شرح الحديث، وما يسوقه من معان ربانية إلهامية، يحتاجها كل قلب متوجه إلى الله، فكيف يستغنى عنها؟.

فإن قلتَ: إن العلماء لم يعتنوا بهذا السفر لا شرحاً ولا اختصاراً.

قلتُ: نعم، وإن لم يكثر ذلك منهم، إلا أنه وجد:

أولاً: جاء في «كشف الظنون»: أن له مختصراً قدر ثلثه.

ولا أظن أن المختَصِر هو الحكيم، ولم أجد ما يدل على ذلك.

ثانياً: عليه زوائد للسيوطي رحمه الله.

ثالثاً: عليه شرح وتعليق للشيخ مصطفى بن إسماعيل المصري، سماه: «مرقاة الوصول إلى نوادر الأصول»، وهي حاشية طبعت قديماً مع المتن في مجلد[1].

رابعاً: في العلماء من شغف بتصانيفه ففي «معجم المطبوعات»: وشغف بتصانيفه جمال الدين أبو غانم محمد بن القاضي أبي الفضل هبة الله، وجمع معظمها عنده، وكتب بعضها بخطه.

خامساً: تقدم أن العلماء اقتبسوا من كتبه، وهذا يكفي للمنصفين.

---

(١) انظر: «هدية العارفين» (٦/ ٤٦٠).

فإن قلتَ: لعل سبب ذلك ما فيها من تصوف وإشارة.

قلتُ: لا، فكتبُ التصوف تملأ الوجود، والكثيرُ منها غرف من بحره، ولا تنس قول الذهبي رحمه الله: إنه إمام في الحديث، صحيح المتابعة للإشارة، حلو العبارة، عليه مؤاخذات قليلة؛ كغيره من الكبار، وكل أحد يؤخذ قوله ويترك، إلا ذاك الصاد المعصوم رسول الله ﷺ.

فإن قلتَ: لأنه لم يكن من أهل الحديث، ولا علم له بطرقه وصناعته.

قلتُ: ما أكثرَ من شهر، وليس له نصيب إلا في الرواية!.

ثم كيف يقال هذا في حق من وصفه الجهابذة بقولهم: الإمام الحافظ العارف، كان ذا رحلة ومعرفة، وله حكم ومواعظ وجلالة، هو من كبار الشيوخ، وهو مستقيم الطريقة، تابع للأثر، إماماً من أئمة المسلمين، له المصنفات الكبار في أصول الدين، ومعاني الحديث.

كل ذلك، ثم نقول: هو ليس من أهل الحديث، وفي عقيدته خلل! سبحان الله أين الإنصاف؟!.

وإن تتبعت كتبَ الحكيم، وقفت على صدق ما قال الجهابذة، فإنه سُنِّي العقيدة، من أهل الحديث والأثر، وإن اجتهد في مسائل خالفت الجمهور، فهو مأجور، وفي بحر حسناته مغمور.

وإن شيخنا الحكيم ـ في ثنايا هذا الكتاب ـ ينكر كثيراً على الرواة الذين لم يفقهوا المعاني، ولم يضبطوا المباني.

قال في الأصل (٢٣٠): من استقام قلبه بعدل الله، فهم حملَةُ العلم، وأما هؤلاء النقلَة الرواة، فليسوا من العلم في شيء إلا الأداء، فعليهم التثبت

حتى لا يكيدهم الزنادقة، فيلقون في كتبهم، أو على ألسنتهم الكذب، والخطأ، والإلحاد.

وقال في الأصل (٢٩٣): وهؤلاء الرواة ربما لحنوا في الأداء حتى يحرفوا الكلمة عن موضعها؛ من جهلهم باللغة لما دخلتهم من اللُّكنةِ في لسانهم.

وقال في الأصل (٤٤): بلغني أن قوماً يخلدون في السجون، فيبقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه الأحاديث عامتها مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهابذة، رموا بها وزيفوها.

وقال في الأصل (٢٦٨): ثم لما تداولت هـذه الأحاديثَ طبقاتُ القرون، واشتبهت عليهم أصول العلم، وهي الحكمة، وافتقدوا غـور الأمور، كثر التخليط؛ لحال الزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، فالحكماء: ميزوا رواية الرواة، صحيحها من سقيمها.

هذه العبارات وغيرها تبين لك منهج الحكيم في التثبت في الرواية، والحث على ذلك.

ولا شـك أن الحكيم رحمه الله اعتمـد على الحكمـة في فهم النصوص وتوجيهها، والذي أراه: أنه اعتمد عليها بدءاً في تصحيح النصوص، ومن هنا جاء ما يُنكر عليه، ولاشك أنه منهج غير مرضي عند المحدثين، فمدار التصحيح والتضعيف على الإسناد والمعاني.

بناءً على ما تقدم: تعلم أن الحكيم إنما ألف كتابه ليبين لمن لم يفقه المعاني كيف تستنبط، ولمن لم يضبط المباني كيف تضبط؟.

ألف الحكيم كتابه ليؤسس مدرسة في فهم الكتاب والسنة.

ألف كتابه ليبين للناس أن مذهب التصوف حق، وأن أسسه مبنية على العلم والمعرفة والحكمة.

وقبل ذلك ألف كتابه وهو يقول: ما صنفت مما صنفت حرفاً عن تدبير، ولا لأن يُنسب إلي شيء منه، ولكن كان إذا اشتد علي وقتي، كنت أتسلى بمصنفاتي.

فرحم الله هذا الإمام رحمة واسعة. والحمد لله رب العالمين.

* * *

ثانياً: تحقيق اسم الكتاب:

«نوادر الأصول» هكذا جاءت تسميته في أكثر النسخ، وكذا سماه غير واحد ممن ترجم للحكيم، وهو المشهور.

وجاءت التسمية في نسخة يني جامع، وفي «الرسالة المستطرفة» هكذا: «نوادر الأصول في أحاديث الرسول».

وجاء في القطعة الثالثة من النسخة الأصل: «نوادر الأصول في تفسير أحاديث الرسول ﷺ». . . وهو: «سلوة العارفين».

وسماه في «كشف الظنون»[1]، و«هدية العارفين»[2]: «نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول». وزاد في «كشف الظنون»: وهو الملقب: بـ «سلوة العارفين وبستان الموحدين».

---

(١) انظر: (٢/ ١٩٧٩).

(٢) انظر: (٦/ ١٥).

وكذا جاءت التسمية في «المختصر»، وزاد[1]: وهو الملقب: «بسلوة العارفين وبستان الموحدين وحقائق الموقنين». والله أعلم بالصواب.

* * *

ثالثاً: البحث في عدد أصول كتاب النوادر:

قد اشتهر أن النوادر مداره على (٢٩١) أصلاً.

قال صاحب «الرسالة المستطرفة»[2]: وهي ثلاثمئة أصل إلا تسعة، في نحو ثلاثة أسفار.

وهكذا ثبت في النسخة الأصل، إلا أني وجدت أن النسخة «ن» تنتهي بالأصل (٢٩٣)، ووجدت خلال مقابلتها على الأصل أصلاً آخر مختلِفاً تماماً، أضفت ذلك في نهاية الكتاب؛ مما أدى إلى تسجيل (٢٩٤) أصلاً؛ أي: ثلاثة أصول إضافية.

وهذا اختلاف محتمل؛ بخلاف ما ذكره صاحب «كشف الظنون»[3]، قال: وهي (٢٨٨) ثمان وثمانون ومئتا أصل، وقد قيل: إن الأصول ثلاثمئة وستون.

* * *

رابعاً: وصف النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق:

«نوادر الأصول»: من الكتب المهمة في ميدان أهل العلم، وقد طبع

---

(١) الطبعة المختصرة بتحقيق الأستاذ عبد الحميد درويش.

(٢) انظر: (ص: ٥٦).

(٣) انظر: (٢/ ١٩٧٩).

المختصر منه، إلا أنه لم يروِ ظمأ أهل الحديث، وقد قمت بجمع مخطوطات هذا الكتاب حتى وقفت على خمس نسخ منه، إلا أن جميعها لم يكتمل؛ مما حدا بي إلى سلوك طريق التلفيق بين النسخ، فكان منه نسختان متكاملتان جعلت إحداهما أصلاً، والأخرى فرعاً، وإليك وصفها:

أما النسخة الأصل، فهي مؤلفة من:

١ ـ نسخة مكتبة يني جامع (رقم ٣٠٢) المحفوظة في المكتبة السليمانية باستنبول، وعنها صورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري:

تبدأ بالأصل (١)، وتنتهي بالأصل (١٨٥)، وهي من أوضح القطع، جيدة الترتيب والدلالة؛ وضِعت الأصول في الحاشية، ووضع في الحاشية عند بداية كل حديث: (حدثنا)، وعنونت بعض البدايات في الحاشية، ومُيزت الآيات بخط فوقها.

وبعد نسخها ومقابلتها بالنسخ الأخرى تبين أنها كثيرة الأخطاء.

وقد جاء في خاتمتها: وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك الخامس والعشرين من شهر جمادى الأول، من شهور سنة تسع وعشرين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية، وكتبه بيده الفانية، العبدُ الفقير، الراجي عفوَ ربه القدير: علي بن المرحوم الحاج هندي ابن المرحوم الحاج محمد بن المرحوم الحاج أحمد المعروف نسبه الكريم بابن هارون، الدمنهوري بلداً، الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه، ولمن أحسن إليهم وإليه، ولمن نظر فيه وقرأه، ووجد فيه ظلفاً فأصلحه؛ لوجه الله الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم آمين.

٢ ـ نسخة مكتبة الشيخ محمد مظهر الفاروقي المنقولة إلى مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالمدينة المنورة، وعنها نسخة في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة:

تبدأ بالأصل (١٢٠)، وتنتهي بالأصل (٢٣٥) في منتصفه تقريباً، وهي قطعة واضحة، جيدة الخط، دون تأريخ لنسخها، أو اسم لكاتبها، وهي من أقل النسخ خطأً.

وقد أخذت منها تتمة الأصول للنسخة السابقة؛ أي: من الأصل (١٨٦) حتى الأصل (٢٣٥)، مع الاستفادة من الأصول المتقدمة وإثبات ما صحَّ فيها.

٣ ـ نسخة استفدتها من مكتبة الشيخ الباحث أديب الكمداني لم يتبين لي مصدرها:

وهي تبدأ بالأصل (٢٣٩)، وتنتهي بالأصل (٢٩١)، وهي قطعة واضحة الخط، جاء في آخرها: آخر كتاب «نوادر الأصول»، واسمه: «سلوة العارفين» على يدي أصغر عباد الله في بلاد الله، وهو أبو الكرم بن الفرج بن محمود الصفاري ـ أصلحه الله، وأصلح شأنه ـ.

وقد جعلتها تتمة النسخة الأصل، وبذلك يتم الكتاب، إلا ما بين الأصل (٢٣٥) والأصل (٢٣٩)، فقد أتممته من النسخة الفرع «ن»؛ كما سيأتي وصفها في النسخة الثانية ـ إن شاء الله تعالى ـ.

النسخة الفرع:

١ـ نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المملكة العربية السعودية، وعنها نسخة في مكتبة معهد المخطوطات العربية المصورة في

القاهرة بمصر، وسميتها: «ج»:

تبدأ هذه المخطوطة بالأصل (١)، وتنتهي بالأصل (٢٣٩)، وهـذا الأصل يتناسق من حيث العدد مع النسخة «ن»، لا مع النسخة الأصل؛ لذلك تم إلحاقه في آخر الكتاب برقم: (٢٩٢). والله أعلم.

ولم أتخـذ هذه النسخة أصلاً، مـع أنها أكبـر قطعة وصلتني؛ لرداءة خطها، وإصابتها برطوبة وطمس في أعلاها أكلَ كثيراً من كلمات الأسطر الأولى من كل صفحة، ومن ناحية أخرى لم يتضح تاريخ نسخها، ولا مَن نسخَها، بل الواضح أن لها أكثر من ناسخ، فالخط مختلف تماماً بين كل عدة لوحات، وقد قابلنا منها ما استطعنا عليه، والله يتولى الأمور.

٢ ـ نسخة المكتبة الأزهرية، وسميتها: «ن»:

وهي قطعة واضحة سهلة القراءة، إلا أنها دقيقة الخط، قليلة الأخطاء، جيدة الترتيب؛ ميز كل أصل بخط عريض بسطر مستقل، وميز بداية كل حديث باللون الأحمر.

تبدأ بالأصل (١٨٦)، وتنتهي بالأصل (٢٩٣)؛ أي: إنها تحتوي على أصلين لم يثبتا في النسخة الأصل، بل وفيها أصل مختلِف بمضمونه عن النسخة الأصل، فصارت ثلاثة، وهي فيها:

الأصل (٢٣٩)، وهو غير موجود في النسخة الأصل، ألحقناه بآخر الكتاب لتمام الفائدة برقم: (٢٩٢).

الأصل (٢٦٢)، وهو غير موجود في النسخة الأصل، ألحقناه برقم: (٢٩٣).

الأصل (٢٦٧)، وهو غير موجود في النسخة الأصل، ألحقناه برقم: (٢٩٤).

وهي تطابق النسخة الأصل في البداية، ولكنها تبدأ بالاختلاف عند الأصل (٢٣٩)، فإذا ما تقدمت قليلاً، صار الاختلاف بينهما في أصلين، والله أعلم بالصواب.

جاء في خاتمتها:

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وهو آخر ما وجد من «النوادر» ـ نفع الله به قارئه، ومستمعه، ومن كان سبباً لتحصيله، وكاتبه وجميع المسلمين ـ في السابع من شهر الله المحرم الحرام، من شهور سنة أربع وثمانين وثمانمئة، وكتب هذا المجلد من أوله إلى آخره في اثنين وأربعين يوماً على يدي العبد الفقير الضعيف المذنب الخاطئ: محمد بن مصطفى بن خجا بن أصلان، الحنفي مذهباً، القادري خرقة.

* * *

خامساً: عملي في الكتاب:

١ ـ نسخ الكتاب من المخطوط الأصل، ثم مقابلته على النسخة الفرع.

٢ ـ أثبتُّ النص من النسخة الأصل، واعتمدته، إلا إن كان خطأ، فأُثبتُ ما في الفرع.

٣ ـ ما كان من فروق النسخ من قبيل الترحم والترضي ونحوه أهملته مع اختيار الأكمل والأتم.

٤ ـ ضبط النصوص المهمة والمشكلة بالشكل الضروري، وأكثرتُ منه في النص النبوي.

٥ ـ رقَّمت الأحاديث التي ساقها المصنف مسندة، وأهملت المعلقات، وقد بلغ ترقيم أحاديث الكتاب المسندة (١٦٣١).

٦ ـ قد اشتهر أن الكتاب (٢٩١) أصلاً، وهذا ما وُجد في النسخة الأصل، إلا أني وجدت في النسخة «ن» ثلاثة أصول تختلف في مضمونها عمَّا في النسخة الأصل اختلافاً كلياً، فأدرجتها في نهاية الكتاب، ونبهت على ذلك في مكانه.

٧ ـ وضع علامات الترقيم المناسبة للنص.

٨ ـ عزو الآيات القرآنية ضمن النص، مع تصحيحها مباشرة دون تنبيه.

٩ ـ تخريج الأحاديث النبوية والآثار المسندة الواردة في ثنايا هذا السفر العظيم، ولم أقصد التوسع والاستيعاب في التخريج، وخاصة إن كان الحديث أو الأثر معروفاً في بطون الكتب المشهورة، ومن جانب آخر، فإني عانيت كثيراً في تخريج ما تفرد به الحكيم من حيث الإسناد أو المتن، وذلك لندرة وجود من شاركه في روايته، وأحياناً لعدم توفر المراجع المطلوبة تحت يدي.

ثم إني حاولت في طريقة التخريج أن أتتبع التخريج على الطرق ما استطعت، وأعانني الله تعالى على ذلك، وأسأله أن يتقبل مني.

مع التنبيه على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة إن وجدتُ نصاً عن أحد الأئمة المحققين من المتقدمين أو المتأخرين، وإن لم أجد، بحثت في رجاله، ونقلت حكمهم عن الأئمة؛ لتُعرف علة الحديث أين، ويتضح للقارئ صحة الحديث من ضعفه.

وذكرت مع ذلك الشواهد المقوية أو البديلة للحديث أو الأثر، والله ولي التوفيق.

١٠ ـ تخريج المعلقات ـ أي: ما ساقه دون إسناد ـ من الأحاديث والآثار تخريجاً مبسطاً، وإذا كانت المعلقات من الإسرائيليات ربما تركتها دون تخريج أو تنبيه؛ اكتفاء مني بوعي القارئ على صحتها أو بطلانها.

١١ ـ أردت أن أتتبع النسخة المختصرة من الكتاب، ولم يتوفر لي المخطوط منها، فتتبعت المطبوع بتحقيق الأستاذ الفاضل عبد الحميد درويش، ورمزت له: «ط»، وقمت بالاستدراك عليه في بداية العمل، ثم عدَلْت عن ذلك لكثرته.

١٢ ـ أخرجت نص النوادر بشكل مضبوط متقن، ثم خدمته بما ذكرته مع التعليق على بعض المواضع التي خالف فيها بالاعتماد على حديث ضعيف، أو نص من الإسرائيليات المخالفة للعقيدة الصحيحة، ولم أشأ التعليق على كثير من المواضع أو المسائل التي ذكرها، وتركت الحكم للقارئ، والله يتولى الجميع، فكلٌّ يقصد الحق ويبغيه، والله الهادي إلى صراطه المستقيم.

١٣ ـ ترجمت للمؤلف ترجمة موجزة مختصرة على وفق المعطيات التي في كتب تراجم أهل الحديث والتصوف، ولم أقف لهذا الرجل ـ مع جلالته ـ على ترجمة شافية تنزله منزلته، وتبين قدره.

والحق أقول: إن المؤلفَ مدرسةٌ عظيمة، وكتابه «النوادر» من أحسن كتبه في بيان هذه المدرسة، يحتاج لدراسة دقيقة ـ مع بقية كتبه ـ؛ لتخريج أصول هذه المدرسة، وتقعيد قواعدها في فهم الحديث والأثر، وكيفية الاستنباط منهما، ثم بعد ذلك ما وافق الكتاب والسنة والعقل السليم قُبل، وما لا، فلا.

وأقول: العقل السليم؛ لأنه لابد منه في الفهم الصحيح للكتاب

والسنة، وما المانع من تقديم معانٍ للكتاب والسنة بأسلوب يتناسب مع الوقت، على أن لا يكون فيها مخالفة للأصول المتأصلة منهما كما فهمه السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، فكم ترك الأول للآخر! وديننا صالح لكل زمان ومكان.

وإني عاقد العزم ـ إن شاء الله ـ على إفراد ترجمة لهذا الإمام منطلِقاً من كتبه ومؤلفاته دراسةً وتحقيقاً على منهج أهل الحديث والأثر، راجياً من الله العون والتيسير، ومن أهل العلم الكرام المعونة والتأييد.

١٤ ـ وضعت للكتاب فهارس على النحو التالي:

١ ـ فهرس للآيات القرآنية.

٢ ـ فهرس للأحاديث المسندة.

٣ ـ فهرس للآثار المسندة.

٤ ـ فهرس لشيوخ المصنف.

٥ ـ فهرس للرواة.

٦ ـ فهرس للأصول.

ولم أعنونها ضمن الكتاب كما هو في المختصر المطبوع، فإني لم أجد العنونة في الأصول المسندة.

* * *

سادساً: سندي في الكتاب:

أروي كتاب «نوادر الأصول» للحكيم الترمذي بالإجازة عن شيخنا العلامة المحقق:

عبد الفتاح بن محمد بن بشير أبو غدة الحلبي.

عن شيخه عبد القادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي.

عن محمد أبي النصر بن عبد القادر الخطيب الدمشقي.

عن محمد بن عمر بن عبد الغني الغزي الدمشقي.

عن مصطفى بن محمد الرحمتي الدمشقي نزيل المدينة المنورة.

عن عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي.

عن محمد نجم الدين بن محمد الغزي الدمشقي.

عن أبيه محمد بدر الدين بن محمد الغزي الدمشقي.

عن زكريا بن محمد الأنصاري المصري.

عن الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.

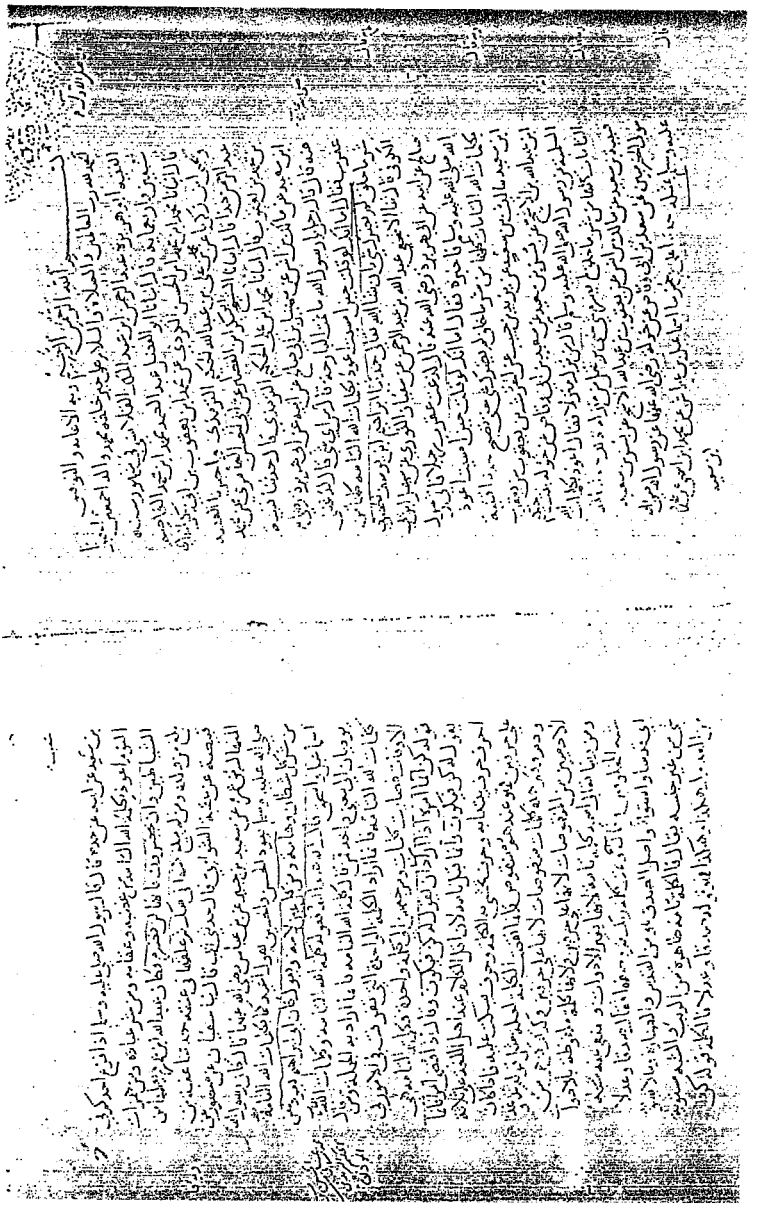
قال في كتابه «المعجم المفهرس»[1]:

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي المجد إذناً مشافهة، عن سليمان بن حمزة، عن عيسى بن عبد العزيز، وهو آخر من حدث عنه، عن أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني، وهو آخر من حدث عنه، أخبرنا أبو الفضل محمد بن علي بن سعيد بن المطهر إجازة: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن محمد الخطيب: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن المقبري: أخبرنا أبو نصر أحمد بن أحيد حمدان البيكندي: أخبرنا الحكيم أبو عبدالله محمد بن علي الترمذي، به.

* * *

(١) انظر: (ص: ٩٤).

سابعاً: نماذج من المخطوطات:



الصفحة الأولى من النسخة الأصل (يني جامع) الجزء الأول

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصل (يني جامع) الجزء الأول

الصفحة الأولى من النسخة الأصل الجزء الثاني

الصفحة الأخيرة من النسخة الأصل الجزء الثاني

الصفحة الأولى من النسخة الأصل الجزء الثالث

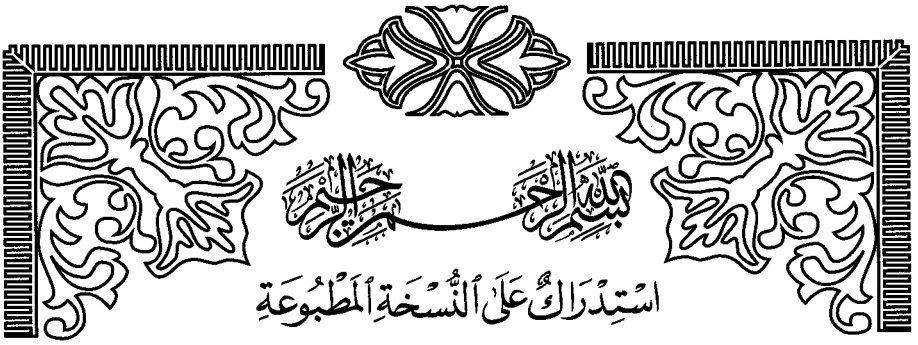
الصفحة الأخيرة من النسخة الأصل الجزء الثالث

الصفحة الأولى من النسخة «ج»

الصفحة الأخيرة من النسخة «ج»

الصفحة الأولى من النسخة «ن»

الصفحة الأخيرة من النسخة «ن»



بعد تعب وجهد لا يقل عن ثلاث سنين تخللها بعض الانقطاع، ثم كان العود بعد ذلك ـ والعود أحمد ـ قد ألقينا بكتابنا هذا بين يدي الطباعة؛ ليخرج بحلته القشيبة، فيغترف منه من أراد أن يغترف، ويعترض من أراد أن يعترض، إذ بمفاجأة أذهلتني وأفرحتني في آن؛ طبع الكتاب بمصر المنصورة، في مكتبة الإمام البخاري، بتحقيق الأستاذ إسماعيل بن إبراهيم متولي عوض، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ليت الكتاب أُخرج قبل ذلك بكثير، حتى لا أبذل فيه ما بذلته من جهد، وإنما أسخره في غيره، فلا تكون جهود الأمة مكرورة في كتب قد خدمت.

ومن ثم لا بد قبل إتمام المسير من الاطلاع على جهود الأخ الفاضل، فاقتنيت النسخة، واطلعت عليها، وإذ بمفاجأة أخرى وقفت أمامها حائراً، وهي إخراج الكتاب بهذا الأسلوب الغريب.

أقول:

أولاً: جزاه الله خيراً على جهده، وبارك له فيه، وجعله في صحيفته، وصحيفة القائمين عليه.

ثانياً: الحق يقال ـ وهو ما أذهلني ـ خروج هذا الكتاب بدون أية

خدمة، أو أي تحقيق، أو حتى ترتيب؛ مما يُدون عليه كثير من الملاحظات، وإليك منها:

١ ـ خرج الكتاب بمجلدين، حشرت العبارات فيه حشراً، ودمجت النصوص فيه دمجاً، فلا تميز في مواطن عدة نهاية آية، أو حديث، أو جملة، بل وجدتُ آيات لم تميز، وجعلتْ من سياق الكلام، وكذلك نصوص نبوية شريفة.

٢ ـ يكثر عنده في بعض الأصول كلام لم تتضح له قراءته كما عبر هو، وكثير منها مقروء، وسأسرد أمثلة على ذلك.

٣ ـ الناسخ قد نسخ المخطوط، فأخطأ في قراءة وترجمة كثير من الجمل والكلمات؛ مما جعل النص غير واضح، بل وغير متماسك، وقد عزمت على ضرب أمثلة على ذلك، ثم أعرضت؛ لكثرتها، ومن أراد البرهان؛ فدونك النسخة؛ اقرأ فيها وتأمل، ثم احكم بالحق ولا تشطط.

٤ ـ نتيجة لسرعة العمل، وعدم توفر نسخ كافية، امتازت نسختنا عن نسخته بثلاثة أصول قد سقطت من نسخته.

٥ ـ من أهم ما في الكتاب: تلك الأسانيد التي ساقها الحكيم رحمه الله، وهذا ما يميز هذه النسخة ـ أعني: المسندة ـ، نعم، قد بذل الجهد في بعضها، فحققه وصوبه، ولكن قفْ معي عند الباقي؛ لترى العجب العجاب؛ من كثرة الأخطاء التي ساقها في أسماء الرجال، وهذا الجانب قد اعتنيت به أكثر من غيره، فهو المقصد والهدف من النسخة المسندة، وقد أكثرت عليه من الاستدراك، وسأذكره بعد ـ إن شاء الله ـ في جدول، فتنبه، والله من وراء القصد.

وقد جعلت من جملة ما استدركت عليه: ما ساقه معتمداً على نسخة المخطوط الأصل دون البحث والتحقيق لتمييز الصواب من الخطأ.

٦ ـ ذكر في الفهرست من أسماء الشيوخ: علي بن بشر والد الحكيم، ثم ساق أحاديثه، ثم ذكر في حرف الميم، فقال: محمد بن علي بن بشر والد الحكيم ـ وهو الحكيم نفسه ـ، ثم ساق أحاديثه، والذي تبين أن الأحاديث المساقة لوالد الحكيم، فلعله وهم في الاسم، والله أعلم.

وأخيراً: لا أنكر أني استفدت منه في بعض المواطن، فاستدركت ما فيها من خطأ أو وهم، أشكر الأخ الكريم على ذلك، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله، وإن كنت أتمنى أن يخرجَه مخدوماً خدمة تليق به، فهذا السفر يستحق أمثلَ من هذه الخدمة، وأتمنى أن يهيئ الله الوقت لذلك.

وسأسوق أمثلة على ما استدركته عليه:

أمثلة لآيات لم ينبه عليها	
الآية	رقم الصفحة
﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّن دُونِ . .﴾	٣٤
﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا . . .﴾	٤٠
﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ . . .﴾	٤٤
﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ . .﴾	٧٤
﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾	٨٦

أمثلة لآيات لم ينبه عليها	
الآية	رقم الصفحة
﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ . .﴾	٨٨
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	٩٣
﴿هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾	١٢٠
﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ﴾	١٢٨
﴿فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا﴾	١٤١
﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ . .﴾	١٥٠
﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ . .﴾	١٥٤
﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾	١٩٧
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا . .﴾	٢١٦
﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ . .﴾	٢٤٦
﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ . .﴾	٢٥١
﴿يَتَمَنَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ . .﴾	٢٥٩
﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ . .﴾	٢٨٣
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ﴾	٢٨٦
﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	٢٨٧
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾	٢٩٨
﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾	٣١١
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا . .﴾	٣١٦

أمثلة لآيات لم ينبه عليها	
الآية	رقم الصفحة
﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	٣١٦
﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾	٣٢٧
﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ﴾	٣٣٣
﴿قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ . .﴾	٣٤٩
﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ . . .﴾	٣٧٥
﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا﴾	٣٧٨
﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾	٣٨٤
﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾	٣٨٧
﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾	٣٨٨
﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾	٣٩٠
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾	٣٩٢
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	٤٠٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾	٤٠٩
﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	٤٠٩
﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾	٤٤٢
﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا﴾	٤٤٣
﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾	٤٧٦
﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾	٤٩٥

أمثلة لكلمات دونتها عندي لم تتضح له قراءتها	
الكلمة كما دونتها	القول فيها عنده
الحارث:	في ص٢٢ قال: غير واضحة في الأصلين
السوائي:	في ص٢٢ قال: غير ظاهرة في الأصلين
فالإيمان حلو نَـزِه والغضبُ مرٌّ دَنِس:	في ص٣٠ قال: لم أستطع قراءتها في المخطوطتين
علَى نِياطِ قَلبِ ابنِ آدمَ:	في ص٣٠ قال: غير واضحة في (ص)
ذكراً بالغاً متقدماً من أجل ذلك:	في ص٣٥ قال: لم أستطع قراءتها
الصدق والوفاء:	في ص٣٧ قال: الصدق والونا، ثم قال: كذا بالأصلين
قصة هؤلاء الرهبانية:	في ص٣٨ قال: مقدار كلمتين لم أستطع قراءتهما في المخطوط
الحرثي:	في ص٤٩ قال: لم أستطع قراءتها
وأيضاً خلة أخرى:	في ص٥٨ قال: مقدار كلمتين مطموسة بالأصل
فأدبهم:	في ص٦٣ قال: فادعهم، هكذا استظهرت قراءتها

أمثلة لكلمات دونتها عندي لم تتضح له قراءتها	
الكلمة كما دونتها	القول فيها عنده
ويحترس:	في ص٦٩ قال: ويحترمن، هكذا استظهرت قراءتها
قد انفردت عن هذه:	في ص٧٢ قال: مقدار كلمتين غير واضحة بالمخطوطتين
فيبدلهم الله أجساداً:	في ص٧٤ قال: [فيبدلهم الله] أجساداً، ثم قال: ما بين معكوفين غير واضح في (ص)
شيئاً:	في ص٨٩ قال: غير واضحة في (ص)
والتزيي بزيهم:	في ص١٠٢ قال: غير واضحة في المخطوط
حاله، وفي ج: شأنه:	في ص١٠٤ قال: شأنيه: هذا ما استظهرت قراءته من المخطوط
عرائس وولائم وضيافات:	في ص١٠٧ قال: لم أستظهر قراءتها في المخطوط
ومزيداً:	في ص١٠٧ قال: جزيلة: هكذا استظهرت قراءتها في المخطوط
المزيد نسوا:	في ص١٠٧ قال: لم أستطع قراءتها في المخطوط
وفاء لما:	في ص١٠٨ قال: غير ظاهرة في (ص)

أمثلة لكلمات دونتها عندي لم تتضح له قراءتها	
الكلمة كما دونتها	القول فيها عنده
حتى قفده:	في ص١٢٥ قال: حتى فقده، وقال: كذا في الأصل
بدولة:	في ص ١٣٤ قال: لم أستظهر قراءتها في المخطوط
أو غلب:	في ص١٤٤ قال: غير واضحة في المخطوطة
كعشير:	في ص١٦٠ قال: كفشير، هذا ما استظهرت قراءته من المخطوط
فينجزا:	في ص٢٣٠ قال: لم أستطع قراءتها
واقتضى:	في ص٢٥٩ قال: غداً وقتضيي، وقال: غير واضح في (ص)
تعاظمه هذه القصة:	في ص٣٠٨ قال: لم أستطع قراءتها
والعناء:	في ص٤٧٦ قال: لم أستظهر قراءتها
وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يطروا:	في ص٤٨٤: أسقطها من الحديث
ترفع بما سواها رأساً:	في ص٤٨٦ قال: يرفع بما سواها راشا: هو ما استظهرت قراءته

وما في آخره أكثر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أمثلة الاستدراك على أسماء الرجال، وقد أكثرت منها ولم أستوعب؛ للأهمية التي ذكرناها سابقاً:

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٢	عبيدالله بن عبد الرحمن	٢	عبدالله بن عبد الرحمن
٤	الحضرميين	٤	المخزوميين
٦	عقبة بن قبيصة بن عقبة السوائي	٦	قبيصة عن عقبة
٩	عمران بن عيينة، عن عبد العزيز بن أبي رواد	٩	عمران بن عبد العزيز بن أبي رواد
١٤	محمد أبو سهل محمد بن شهاب	١٤	محمد أبو سهل عن محمد بن شهاب
١٦	عتبة بن سعيد بن رخص	١٦	عتبة بن سعيد بن حفص
٣٤	سهل بن العباس	٣٤	سهل بن أبي العباس
٣٧	حامية بن رئاب	٣٦	حاملة بن زياد
٣٨	يونس بن يزيد	٣٧	يونس عن يزيد
٤٦	الهيثم بن جماز	٤٥	الهيثم بن حماد
٤٧	عبدالله الرصافي	٤٦	عبدالله الوفي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٤٧	أبي بكر الحنظلي	٤٦	أبي بكر الحفظي
٥١	سليمان بن هرم	٥١	سليمان بن هرمز
٥٥	الفيض بن الفضل	٥٥	الفضيل بن الفضل
٥٦	الوراق	٥٦	الرزاق، وقال: كذا في المخطوطتين ولم أقف له على ترجمة
٦٦	بحر بن مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكرة	٦٦	يحيى بن مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكرة
٧٠	طلحة اليمامي	٧٠	طلحة اليامي
٧٥	نصر بن علي الحداني	٧٥	نصر بن علي الحذامي
٧٦	ناصح المحلمي	٧٦	ناصح المحملي
٧٧	نصر بن علي الحداني	٧٧	نصر بن علي الحذامي
٧٧	عامر بن أبي عامر الخزاز	٧٧	عامر بن أبي عامر القزاز

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٨٥	جعفر بن عبدالله بن الحكم	٨٥	جعفر بن عبدالله بن عبد الحكم
٨٦	عتبة بن أبي حكيم	٨٦	هبة بن حكيم
٨٨	الوليد بن مسلم	٨٨	الوليد بن سليم
٩٣	النضر بن طاهر	٩٣	الضرير بن طاهر
٩٧	محمد بن النعمان عم أبي، عن يحيى بن العلاء	٩٧	محمد بن النعمان عن أبي يحيى عن يحيى بن العلاء
١٠٠	يعلى بن منية	١٠٠	يعلى بن منبه
١٠١	سليم بن منصور	١٠١	سليمان بن منصور
١٠٣	عبدالله بن رجاء	١٠٣	عبدالله بن أبي رجاء
١٠٤	عبدالله بن بسر المازني	١٠٤	عبدالله بن بشر المازني
١٠٥	خالد بن محمد	١٠٥	خالد بن مخلد
١٠٧	سيار	١٠٧	بشار
١١١	محمد بن صالح	١١١	صالح بن محمد
١٢٣	أبي حلبس يزيد بن ميسرة	١٢٣	جليس يزيد بن ميسرة
١٢٤	يزيد بن خمير	١٢٤	يزيد بن حمير

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٣٠	طلحة بن عبيدالله	١٣٠	طلحة بن عبدالله
١٣١	شقيق بن أبي خالد	١٣١	سفيان بن أبي خالد
١٣٤	خالد القسري	١٣٣	خالد الفسوي
١٣٥	أبي طيبة	١٣٤	أبي ظبية
١٣٦	يونس هذا هو ابن أبي الفرات	١٣٥	يونس هذا هو ابن الفرات
١٣٩	هشيم	١٣٩	هشام
١٤٨	عامر بن يساف	١٤٨	عامر بن سيار
١٤٩	سيار	١٤٩	بشار
١٤٩	عبدالله بن عرادة الشيباني	١٤٩	عبدالله بن جرادة الشيباني
١٥١	عن أبي مسعود	١٥١	عن مسعدة
١٥٣	حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس	١٥٣	عبدالله بن حسين بن عبدالله
١٦٣	عبدالله بن سعد	١٦٣	عبدالله بن سعيد
١٧١	عبدالله بن الأخنس	١٧١	عبيدالله بن الأخنس
١٧٤	يعقوب بن إبراهيم بن سعيد	١٧٤	يعقوب بن إبراهيم بن سعد
١٨٠	عتبة بن أبي حكيم	١٨٠	عتبة بن أبي الحكم

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٨٢	بكر بن حذلم الأسدي		بكر بن خدلم الأسدي
١٨٧	أبو أسامة	١٨٧	أبو أمامة
١٩٠	يوسف بن سلمان	١٩٠	يوسف بن سليمان
٢٠٣	أبو قبيل المعافري	٢٠٣	أبو قبيل المغافري
٢٠٤	سعيد بن شرحبيل	٢٠٤	سعيد بن شرجيل
٢٠٥	عمرو بن محمد العثماني	٢٠٥	عمر بن محمد العثماني
٢٠٦	نهشل الضبي	٢٠٦	بهشل الضبي
٢٠٦	سفيان	٢٠٦	شقيق
٢١١	عبيدالله بن زحر	٢١١	عبدالله بن زحر
٢١٢	عمر بن مساور	٢١٢	عمر بن مسافر
٢١٢	أبو جمرة الضبعي	٢١٢	أبو ضمرة الضبعي
٢١٣	عبيدالله بن زحر	٢١٣	عبدالله بن زاخر
٢١٤	سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري	٢١٤	سعيد بن سعيد بن قيس الأنصاري
٢١٥	سعيد بن أبي أيوب	٢١٥	سعيد بن أيوب
٢٢٠	عبدالله بن البراء الغنوي	٢٢٠	عبدالله بن البراء العثري

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٢٢٠	بنت نبهان الغنوية	٢٢٠	بنت نبهان العثرية
٢٢٣	هشام أبو المقدام	٢٢٣	هشام أبو المقدم
٢٣٩	محمد بن مخلد التيسي الرعيني أبو أسلم	٢٤٠	محمد بن خالد التيسي الزعيتي أبو مسلم
٢٣٩	عبدالله بن جراد	٢٤٠	عبدالله بن حماد
٢٤٢	جبيب بن الحارث	٢٤٣	حبيب بن الحارث
٢٤٨	عثمان بن عمر البصري	٢٤٩	عثمان بن عمرو البصري
٢٥١	علقمة بن عمرو التميمي	٢٥٢	علقمة بن عمر التيمي
٢٥٣	حزام بن هشام الخزاعي	٢٥٤	حزام بن هاشم الخزاعي
٢٥٧	عمرو بن عبدالله بن حنش الأودي	٢٥٨	عمر بن عبدالله بن حنش الأودي
٢٥٧	إسماعيل بن محمد الطلحي	٢٥٨	إسماعيل بن داود
٢٥٨	عبدالله بن محمد بن عمران	٢٥٩	عبدالله بن عمران بن إبراهيم بن محمد

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٢٦٢	منصور بن أبي الأسود	٢٦٣	منصور بن الأسود
٢٦٤	الحسين بن واقد	٢٦٥	الحسن بن واقد
٢٧٢	بريد بن أبي مريم	٢٧٣	يزيد بن أبي مريم
٢٧٢	أبي الحوراء	٢٧٣	أبي الجوزاء
٢٧٧	خالد بن حيان أبو يزيد	٢٧٨	خالد بن حيان أبو زيد
٢٧٧	فرات بن سلمان	٢٧٨	فرات بن سليمان
٢٩٠	ثور بن يزيد	٢٩٠	ثور بن زيد
٢٩٦	معروف بن خربوذ	٢٩٧	معروف بن خريوذ
٢٩٨	عمر البزار جليس حماد بن سلمة	٢٩٩	البراء بن حلس
٣٠٠	داود بن محبر	٣٠١	داود بن محيز
٣٠٧	إبراهيم بن يزيد الخوزي	٣٠٨	إبراهيم بن يزيد الجوزي
٣١٤	سعيد بن عبد العزيز	٣١٥	سهل بن عبد العزيز
٣١٤	بلال بن سعد	٣١٥	بلال بن سعيد
٣٢٣	بكر بن خنيس	٣٢٤	بكر بن حنيش

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٣٢٣	يزيد بن أبي مالك	٣٢٤	يزيد بن أبي هلال
٣٢٤	إسماعيل بن جعفر	٣٢٥	إبراهيم بن جعفر
٣٢٧	زمعة بن صالح	٣٢٨	ربيعة بن صالح
٣٥٠	حسين بن علي العجلي	٣٥١	الحسن بن علي العجلي
٣٥٤	محمد بن يزيد بن خنيس	٣٥٥	محمد بن يزيد بن حنيش
٣٥٦	أبو الحجاج النضر بن طاهر	٣٥٧	أبو الحجاج النصر بن طاهر
٣٧٣	يحيى الجابر	٣٧٥	يحيى الجائر
٣٨٥	أبو الحجاج النضر بن طاهر البصري	٣٨٧	أبو الحجاج النصر بن طاهر البصري
٣٨٧	حصين بن عمر الأحمسي	٣٨٩	حصين بن عمرو الأحمسي
٣٨٨	حصين بن عمر الأحمسي	٣٩٠	حصين بن عمرو الأحمسي
٣٨٩	حصين بن عمر الأحمسي	٣٩١	حصين بن عمرو الأحمسي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٣٩٠	الحماني عن قيس عن الأعمش عن عباية	٣٩٢	الحماني [عن حصين الأحمسي]
٣٩١	الحسن بن محمد الزعفراني	٣٩٣	محمد بن حسن الزعفراني
٣٩٣	يحيى بن حبيب بن عربي	٣٩٥	يحيى بن أبي حبيب عن عربي
٣٩٧	أبو قلابة بن محمد بن عبدالله الرقاشي	٤٠٠	أبو قلابة محمد بن عبدالله الرقاشي
٣٩٨	شداد بن علي الهزاني	٤٠١	شداد بن علي الهراني
٤٠٤	حميضة بنت ياسر	٤٠٧	حميصة بنت ياسر
٤٠٥	عبد القدوس بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكبير	٤٠٨	عبد القدوس بن محمد بن عبد الرحمن عن عبد الكبير، وقال: في (ص): ابن.
٤٠٦	حميضة بنت ياسر	٤٠٩	خميصة بنت ياسر
٤١٠	مسلمة بن علقمة	٤١٣	سلمة بن علقمة

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٤١١	أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب	٤١٤	أبو بكر بن شعيب بن الحجاب
٤١٢	أبان بن يزيد العطار	٤١٥	أبان بن زيد العطار، وقال في (ص): أبان بن يزيد
٤١٤	نصر بن علي الحداني	٤١٧	نصر بن علي الحذائي
٤١٧	طلحة بن خراش	٤٢٠	طلحة بن حراش
٤١٨	أبو قلابة عبد الملك بن محمد بن عبدالله الرقاشي	٤٢١	أبو قلابة عبدالله بن محمد بن عبدالله الرقاشي
٤٣٢	الأوزاعي عن يحيى بن أبي عمرو	٤٣٥	الأوزاعي يحيى بن أبي عمرو
٤٣٥	أبو منيب الجرشي	٤٣٨	أبو منيب الحرشي
٤٤٦	ابن إسحاق	٤٤٩	أبو إسحاق
٤٦٠	أبو عنبة الخولاني	٤٦٣	أبو عتبة الخولاني
٤٦٦	سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك	٤٦٩	سعيد بن مسلمة بن هشام عن عبد الملك

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٤٦٩	غضيف بن الحارث	٤٧٢	عن غضيف عن ابن الحارث
٤٧١	سلمة بن وردان	٤٧٤	سلمة عن وردان
٤٧٧	سليمان بن عريب	٤٨٠	سليمان بن غريب
٤٧٨	إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة	٤٨١	إسحاق بن عبدالله عن ابن أبي طلحة
٤٨٢	مضرس بن عبدالله الوابشي	٤٨٥	مضرس بن عبدالله الوالبي
٤٨٤	سهل بن العباس	٤٨٧	سهيل بن العباس
٤٨٨	النضر عن عوف	٤٩١	النضر بن عوف
٤٩٠	يحيى بن أبي كثير	٤٩٣	يحيى بن أبي بكير
٤٤٩	فراس عن عطية	٥٠٢	فراسن عن عطية
٥٠١	والان العدوي	٥٠٤	دالان العدوي
٥٠٥	موسى بن العلاء القيني	٥٠٨	موسى بن العلاء القبني
٥١٣ ـ ٥١٤	الزبير بن خريت	٥١٦ ـ ٥١٧	الزبير بن حريث
٥١٥	موسى بن أبي حبيب	٥١٨	موسى بن حبيب
٥١٥	الحكم بن عمير	٥١٨	الحكم بن عمر

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٥٢٠	عبدالله بن أحمد بن يونس	٥٢٣	عبد الرحمن بن أحمد بن يونس
٥٢٢	عاصم بن عبيدالله	٥٢٥	عاصم بن عبدالله
٥٢٤	عون بن موسى الليثي	٥٢٧	عوف بن موسى الليثي
٥٢٦	فطر بن خليفة العزرمي	٥٢٩	قطن بن خليفة العزرمي
٥٢٧	أبو بكر بن عياش	٥٣٠	أبو بكرة بن عياش
٥٢٩	الجارود بن معاذ	٥٣٢	الجارود عن معاذ
٥٣٠	ابن أخ يحيى بن عيسى الرملي	٥٣٣	يحيى بن أبي عيسى الرملي
٥٤٤	عوف عن الحسن	٥٤٧	عوف بن الحسن
٥٤٦	أبو يعلى سلمة بن وردان المديني	٥٤٩	أبو يعلى سلمة بن وردان المدني
٥٤٧	سويد أبو حاتم	٥٥٠	سويد بن أبي حاتم
٥٥٤	أبو العفيف	٥٥٧	أبو الغطيف
٥٧١	عبيدالله بن عبدالله	٥٧٤	عبدالله بن عبدالله
٥٨٠	البختري بن عبيد بن سليمان الأغر	٥٨٢	البختري عن عبيد بن سليمان الأغر

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٥٨٦	عمرو بن الحارث	٥٨٨	عمر بن الحارث
٥٨٦	يزيد بن أبي حبيب المصري	٥٨٨	زيد بن حبيب المصري
٦٠٥	حسين بن الحسن	٦٠٨	حسين بن حسين
٦٠٥	عبيدالله بن زحر	٦٠٨	عبدالله بن زحر
٦١٤	يونس بن أبي إسحاق	٦١٧	يونس بن إسحاق
٦١٥	سلم بن يحيى	٦١٨	سالم بن يحيى
٦١٨	يزيد بن أبي حبيب	٦١٩	يزيد أبو حبيب
٦٢٩	رشدين بن سعد	٦٣٠	راشد بن سعد
٦٣٤	محمد بن رزام بن عبد الملك الأبلي	٦٣٥	محمد بن رذام بن عبد الملك الأيلي
٦٣٧	الحسين بن عيسى الطائي	٦٣٨	بشر بن عيسى الطائي
٦٥٠	العلاء بن مسلمة الرواس	٦٥١	العلاء بن مسلمة الرؤسي
٦٥٥	عمر بن يونس اليمامي	٦٥٦	عمر بن يونس اليماني

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٦٦٧	سوار بن عبدالله، عن عبد الواحد بن ضمرة	٦٦٨	سوار بن عبدالله عن عبدالله عن عبد الواحد
٦٧٨	مالك بن سعير بن الخمس	٦٧٩	[ساقط عنده]
٦٧٩	مسلمة بن علي الخشني	٦٨٠	مسلمة بن علي الحسيني
٦٨٦	أبو شيبة	٦٨٧	أبو آسية
٦٩٢	أبو غالب	٦٩٣	أبو غالب الصدي
٦٩٧	حفص بن عمرو	٦٩٨	حفص بن عمر
٦٩٩	رياح القيسي	٧٠٠	رباح القيسي
٧٠٠	إبراهيم بن حمزة الرملي	٧٠١	إبراهيم بن جمرة الرملي
٧٠١	محمد بن سنان العوقي	٧٠٢	محمد بن سنان العوفي
٧٠٦	عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي	٧٠٧	عن عبد الرحمن بن حسين عن جبير بن نفير الحضرمي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٧٠٧	محمد بن عبدة بن سليمان الكلابي	٧٠٨	محمد بن عبدة بن شيبان الكلابي
٧٠٧	عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد	٧٠٨	عبدالله بن علي بن يزيد
٧١٨	عمر بن عمرو الربعي	٧٢٠	عمر بن أبي عمر الربعي
٧١٩	أبو صالح الحراني	٧٢١	أبو صالح الحداني
٧٢١	ابن فضيل	٧٢٣	أبو فضيل
٧٢٦	محمد بن الحسين	٧٢٨	محمد بن محمد بن حسين
٧٣٦	إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري	٧٣٨	إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن الزهري
٧٣٩	حاتم بن بكر الضبي	٧٤١	بكر بن حاتم الضبي
٧٤٠	عبيدالله بن عمرو الرقي	٧٤٢	عبدالله بن عمرو الرقي
٧٥٠	خالد الحذاء	٧٥٢	خالد الحراني
٧٥٣	يحيى بن عبيدالله	٧٥٥	يحيى بن عبدالله

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٧٧٧	أبو عبد الرحمن الحبلي	٧٧٩	أبو عبد الرحمن الجبلي
٧٨٢	حبة العرني	٧٨٤	جبة العربي
٧٩٠	إبراهيم بن سالم بن رشيد الهجيمي	٧٩٢	إبراهيم بن سالم بن رشد الهجيمي
٧٩٧	اليقظان بن عمار بن ياسر	٧٩٩	اليقظان بن عمار بن اليقظان بن عمار بن ياسر
٨٠٢	إبراهيم بن الفضل	٨٠٥	إبراهيم بن الفضيل
٨٠٥	صالح بن محمد عن سليمان	٨٠٨	صالح بن محمد بن سليمان
٨١٤	محمد بن الحسن	٨١٧	محمد بن الحسين
٨٢٦	أبو عمار الحسين بن حريث	٨٢٩	أبو عمار الحسين بن حويت
٨٢٩	زربي مؤذن مسجد هشام	٨٣٢	رزين مؤذن . . .
٨٣٣	محمد بن يزيد بن خنيس	٨٣٦	محمد بن يزيد بن حنيش

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٨٣٥	الحسين بن جنيد الدامغاني	٨٣٨	الحسين بن الجنيد الراقصاني
٨٤٩	أنيس بن سوار الجرمي	٨٥١	أنيس بن سرار الحرمي
٨٥٠	مغيرة بن مسلم	٨٥٢	مغيرة بن مسلمة
٨٥٩	الأسود بن عامر	٨٦١	الأسود عن عامر
٨٧١	حدير بن كريب	٨٧٤	جرير بن كريب
٨٧٥	عمرو بن سلمة الهمداني	٨٧٨	عمرو بن أبي سلمة الهمداني
٨٧٧	علي بن حماد البصري	٨٨٠	علي بن حماد النصري
٨٨٠	عمرو بن أبي هرمز	٨٨٣	عمرو بن أبي هرص
٨٨٧	أبو ظبية	٨٩٠	أبو عطية
٨٩٤	المطلب بن عبدالله بن حنطب	٨٩٧	المطلب بن عبدالله بن حنظلة
٨٩٥	حاتم بن نعيم التميمي	٨٩٨	حاتم بن نعيم التيمي
٩٠٢	أبو غنيم الكلاعي	٩٠٥	إبراهيم الكلاعي
٩٠٨	أبو قلابة الجرمي	٩١١	أبو قلابة الحربي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٩١١	الهيثم بن جماز	٩١٤	الهيثم بن حماد
٩١٣	أحمد بن عمرو بن السرح	٩١٦	أحمد بن عمرو بن أبي السرح
٩١٤	أبو الشمال	٩١٧	أبو السماك
٩٢١	وراد	٩٢٢	رواد
٩٣٣	عبيدالله بن سلمان الأغر	٩٣٣	عبيدالله بن سليمان الأغر
٩٣٥	أبو علي بن الرماح عمر بن ميمون	٩٣٥	أبو علي بن الرباح عن عمر بن ميمون
٩٤٠	عمر بن يحيى بن نافع الأبلي	٩٤٠	عمر بن يحيى بن نافع الأيلي
٩٤٧	خالد بن يزيد بن أبي مالك	٩٤٧	خالد بن يزيد عن أبي مالك
٩٥٣	هلال أبو جبلة	٩٥٣	هلال أبو حيلة
٩٥٦	محمد بن يزيد بن خنيس	٩٥٦	محمد بن يزيد بن حسن
٩٦٠	أبو الجهم	٩٦١	أبو الجيم
٩٦٢	سليمان بن سلمة بن عبد الجبار	٩٦٣	سليمان بن سلمة عن عبد الجبار

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
٩٦٢	يعقوب بن الجهم	٩٦٣	يعقوب بن خيثم
٩٦٩	عيسى بن موسى بن إياس بن بكير	٩٧٠	عيسى بن موسى بن إياس بن بكر
٩٧٥	جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن حسين بن علي	٩٧٦	جعفر بن محمد عن أبيه عن جده حسين بن علي
٩٨٤	يحيى بن جابر	٩٨٥	يحيى بن خالد
٩٨٤	عبدالله بن معاوية الغاضري	٩٨٥	عبدالله بن معاوية العامري
٩٨٦	حفص بن عمر العدني	٩٨٧	حفص بن عمر العبدي
٩٩١	ابن رجاء	٩٩٢	أبو رجاء
٩٩٢	مسلمة	٩٩٣	مسلم
٩٩٣	بشير بن طلحة الجذامي	٩٩٤	بشير بن طلحة الحراني
١٠٠٠	كميل بن زياد	١٠٠١	كهيل بن زياد
١٠٠٣	نصر بن صالح عن صالح المري	١٠٠٤	نصر بن صالح المري
١٠٠٦	حزم القطعي	١٠٠٧	حزم القطيعي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٠١٨	عبد المجيد بن أبي رواد	١٠١٩	عبد المجيد بن أبي داود
١٠١٨	إسماعيل بن فلان بن الحجاج عن الحجاج بن علاط السلمي	١٠١٩	إسماعيل عن فلان بن الحجاج بن غلاط السلمي
١٠٢٢	زيد بن حباب	١٠٢٣	زيد بن حيان
١٠٥٨	سهل بن عامر البجلي	١٠٥٩	سهيل بن عامر البجلي
١٠٦٤	محمد عن بقية	١٠٦٥	محمد بن بقية
١٠٦٤	الرويهب السلمي	١٠٦٥	الرويب السلمي
١٠٦٥	أبو عمار	١٠٦٦	ابن عمار
١٠٦٦	سليمان بن سلمة بن عبد الجبار	١٠٦٧	سليمان بن مسلمة بن عبد الجبار
١٠٦٧	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر	١٠٦٨	عبد الرحمن بن يزيد بن خالد
١٠٦٧	بسر بن عبدالله	١٠٦٨	بشر بن عبدالله
١٠٦٧	إبراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي	١٠٦٨	إبراهيم بن الوليد بن مسلمة الدمشقي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٠٧٢	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر	١٠٧٣	عبد الرحمن بن زيد بن جابر
١٠٧٢	بسر بن عبيدالله	١٠٧٣	بشير بن عبيدالله
١٠٧٥	الحكم بن هشام عن أبي عقيل	١٠٧٦	الحكم بن هشام بن أبي عقيل
١٠٧٨	محمد بن مجيب الثقفي	١٠٧٩	محمد بن حبيب الثقفي
١٠٨٧	الهيثم بن جماز	١٠٨٨	الهيثم بن حماد
١٠٨٨	عبيدالله بن الوليد الوصافي	١٠٨٩	عبيدالله بن الوليد الرصافي
١٠٩٣	يحيى بن عبدالله بن بكير المصري	١٠٩٤	يحيى بن عبدالله بن بكر المصري
١١٠٢	وهيب	١١٠٣	وهب
١١٠٩	عصام بن المثنى الحمصي	١١١٠	عصام بن السني الحمصي
١١١٩	أبو السائب سلمة السوائي	١١٢٠	أبو السائب سالم السوائي
١١٢٨	سهل بن أبي أمامة بن سهل	١١٢٩	سهيل بن أبي أمامة بن سهل

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١١٣٤	عمر بن يحيى بن نافع الأبلي	١١٣٥	عمر بن يحيى بن نافع الأيلي
١١٣٥	يزيد بن حيان	١١٣٦	زيد بن حباب
١١٣٥	عبد الواحد بن قيس	١١٣٦	عبد الرحمن بن قيس
١١٣٦	أبو عبدالله الشامي	١١٣٧	أبو عبدالله السامي
١١٤٦	حريز بن عثمان	١١٤٤	جرير بن عثمان
١١٥٥	جعفر عن ثابت	١١٥٣	جعفر بن ثابت
١١٥٧	الزبير أبو عبد السلام	١١٥٥	الزبير بن عبد السلام
١١٥٨	محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ	١١٥٦	محمد بن عبدالله بن زيد المقري
١١٦٢	عبد الأعلى بن واصل عن سعيد بن محمد المخزومي عن عبد الواحد بن واصل عن أبي البشر المزلق	١١٦٠	عبد الأعلى بن واصل عن أبي بشر المذكر
١١٦٤	ابن الأصبهاني	١١٦٢	ابن الأصفهاني

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١١٦٥	معان بن رفاعة	١١٦٣	معاذ بن رفاعة
١١٧١	حيان أبي النضر	١١٦٩	حبان أبي النضر
١١٨٤	عبد الجبار	١١٨٢	عبد الحارث
١١٩٠	الحارث بن عبدالله	١١٨٨	الحرب بن عبدالله
١١٥١	يحيى بن جابر	١٢٠٦	يحيى بن خالد
١٢٠٧	محمد بن الفضل السمسار	١٢١٣	صالح بن محمد بن الفضل التمار
١٢١٤	موسى بن أبي عائشة	١٢١٩	موسى بن أبي شيبة
١٢٢٢	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم	١٢٢٨	محمد بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
١٢٤٠	بن يزيد القرشي	١٢٤٥	بن يزيد المقرئ
١٢٤٠	عمر بن أبي أنس	١٢٤٥	عمران
١٢٤٠	عبد الرحمن بن جبير	١٢٤٥	عبد الرحمن بن حبيب
١٢٤٢	محمد بن أبي سهل	١٢٤٧	محمد بن سهل
١٢٥٣	مسور بن الصلت	١٢٥٨	منصور بن الصلت
١٢٥٤	آمنة بنت عمر	١٢٥٩	أمية بنت عمر

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٢٥٧	سليمان أبو عمر	١٢٦٢	سليمان بن عمر
١٢٥٧	مسلمة بن عبدالله	١٢٦٢	سلمة بن عبدالله
١٢٦٢	الحسين بن علي بن الأسود	١٢٦٧	الحسن بن علي الأسود
١٢٦٥	عبدالله بن يزيد المقرئ	١٢٧٠	عبدالله بن زيد المقبري
١٢٨٢	محمد بن حميد الأصباغي	١٢٨٧	حميد الأصبهاني
١٢٨٢	عنبسة بن عبد الرحمن	١٢٨٧	عتبة بن عبد الرحمن
١٢٨٧	عبد الجبار	١٢٩٢	عبد الجبار بن الورد
١٢٨٩	نصر بن علي بن نصر بن صهبان	١٢٩٤	الحسن بن علي بن نصر بن علي بن صهبان
١٢٩١	نوح بن قيس الحداني	١٢٩٦	نوح بن قيس الحراني
١٢٩٢	القاسم بن الفضل الحداني	١٢٩٧	القاسم بن الفضل الحراني
١٢٩٥	الفضل بن محمد	١٣٠٠	الفضل بن دكين

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٣٤٨	أبو عمير بن النحاس الرملي	١٣٠٤	أبو عمير بن النحاس الموصلي
١٣٥٠	سلم بن يحيى الطائي	١٣٠٦	مسلم بن يحيى الطائي
١٣٥٥	عبدالله بن الحارث	١٣١١	عبيدالله بن الحارث
١٣٥٧	المفضل بن فضالة المصري	١٣١٣	الفضل بن فضالة المصري
١٣٦٤	سلمة بن وردان الكناني	١٣٢٠	سلمة بن وردان أن الكتاني
١٣٦٧، ١٣٧٥	عبدالله بن بحير	١٣٢٣، ١٣٣١	عبدالله بن بجير
١٣٧٢	سليمان التيمي	١٣٢٨	سليمان التميمي
١٣٧٢	أبي نضرة	١٣٢٨	أبي نصر
١٣٧٦	محمد بن المنتشر	١٣٣٢	ساقط عنده
١٣٧٧	عثمان بن عبد الرحمن الحراني	١٣٣٣	عمر بن عبد الرحمن الحراني
١٣٧٧	آمنة بنت عمر	١٣٣٣	أميمة بنت عمر
١٣٨٠	رجل من بني تميم من ولد أبي هالة	١٣٣٦	رجل من بني تميم عن ولد أبي هالة

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٣٣٤	حريز بن عثمان	١٣٣٩	جرير بن عثمان
١٣٣٧	عبد الأعلى بن واصل الأسدي	١٣٤٢	عبد الأعلى بن عاصم الآمدي
١٣٣٧	أحمد بن عاصم بن عنبسة بن عبد الرحمن الكوفي	١٣٤٢	أحمد بن عاصم بن عقبة بن عبد الرحمن الكوفي
١٣٣٩	عمرو بن زياد الحنظلي	١٣٤٤	عمرو بن دينار الحنظلي
١٣٤٨	سفيان	١٣٥٢	شقيق
١٣٥٤	الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي	١٣٥٨	الحسن بن عمر بن محمد المنقري
١٣٥٧	أصرم بن حوشب	١٣٦١	أخرم بن حوشب
١٣٥٨	ثوير	١٣٦٢	ثور
١٣٦١	فهد بن سلام	١٣٦٥	مهدي بن سلام
١٣٦٩	سفيان عن ابن أبي نجيح	١٣٧٣	سليمان بن أبي نجيح
١٣٧٨	خالد بن معدان	١٣٨٢	خالد بن مقدام
١٣٧٢	إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني	١٣٧٦	إبراهيم بن الحكم بن أبان العبدي

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٣٧٥	حارثة بن مضرب	١٣٧٩	حارثة بن مصرف
١٣٧٨	أبو همام الأهوازي	١٣٨٢	أبو تمام الأهوازي
١٣٨٤	عصام بن المثنى بن وائل الحمصي	١٣٨٨	عصام بن المثنى بن وابل الحمصي
١٣٨٥	زياد النميري	١٣٨٩	زياد النمري
١٣٨٧	عبدالله بن جراد	١٣٩١	عبدالله بن حراد
١٣٨٩	أيوب بن سيار الزهري	١٣٩٣	أيوب بن يسار الزهري
١٣٩٢	شداد بن علي الهزاني	١٤٢٣	شداد بن علي الهمداني
١٣٩٣	عبد الرحيم بن يحيى بن الأسود	١٤٢٤	عبد الرحيم بن علي بن الأسود
١٣٩٩	طالب بن حجير البصري	١٤٣٠	طالب بن حجر البصري
١٤٠٠	سليمان بن عمرو النخعي	١٤٣١	سليم بن عمرو النخعي
١٤٦٢	أبو معيد	١٤٥٠	أبو معبد
١٤٧٤	السدي	١٤٦٢	السري
١٤٧٥	سهيل بن أبي صالح	١٤٦٣	سهل بن أبي صالح

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٤٨٣	عتبة بن عبدالله بن عتبة الأزدي	١٤٧١	عتبة بن عبدالله بن عقبة الأزدي
١٤٨٨	سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة	١٤٧٦	سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة
١٤٩١	سالم بن عجلان	١٤٧٩	سلام
١٥٠٠	معاوية النصري	١٤٨٧	معاوية البصري
١٥٠١	هشام	١٤٨٩	همام
١٥٠٤	حسان بن عباد	١٤٩٢	حسام بن عباد
١٥٢٠	يزيد بن جابر	١٥٠٨	زيد بن حارثة
١٥٢١	نا علي نا عبدالله بن المبارك	١٥٠٩	نا علي [ساقط عنده]
١٥٢٢	إسماعيل بن نصر	١٥١٠	إسماعيل بن نصير
١٥٢٢	حسن بن محمد بن أبي يزيد	١٥١٠	حسن بن محمد بن أبي زيد
١٥٢٢	عبيدالله بن أبي يزيد	١٥١٠	عبيدالله بن أبي زيد
١٥٢٦	بشر بن عمر	١٥١٤	بشر بن عبدالله
١٥٣٠	عقبة بن أوس السدوسي	١٥١٨	عقبة بن أويس السدوسي
١٥٣٠	عبدالله بن عمرو	١٥١٨	عبدالله بن عمر

نسختي		نسخته	
رقم الحديث	الاسم	رقم الحديث	الاسم
١٥٣١	شعبة	١٥١٩	[ساقط عنده]
١٥٣١	خبيب بن عبد الرحمن	١٥١٩	حبيب بن عبد الرحمن
١٥٣٦	الحسن بن عمرو	١٥٢٤	الحسين بن عمرو
١٥٣٨	زيد بن الحباب	١٥٢٦	[ساقط عنده]
١٥٤٢	حبان بن علي	١٥٣٠	حيان بن علي
١٥٤٧	أحمد بن مصرف اليامي	١٥٣٥	محمد بن مصرف اليامي
١٥٤٧	جنيد بن العلاء بن أبي وهرة	١٥٣٥	جنيد بن العلاء بن أبي زهرة

أسأل الله أن يغفر لي وله ولقارئه ولجميع المسلمين. والحمد لله رب العالمين.

❐ ❐ ❐

فهرس

الأصـــــــل	الصفحة
كلمة شكر	5
مقدمة المحقق	7
المبحث الأول: ترجمة المؤلف	13
المبحث الثاني: دراسة الكتاب	37
صور المخطوطات	53
استدراك على النسخة المطبوعة	63

نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملاً محققاً على نسختين خطيتين

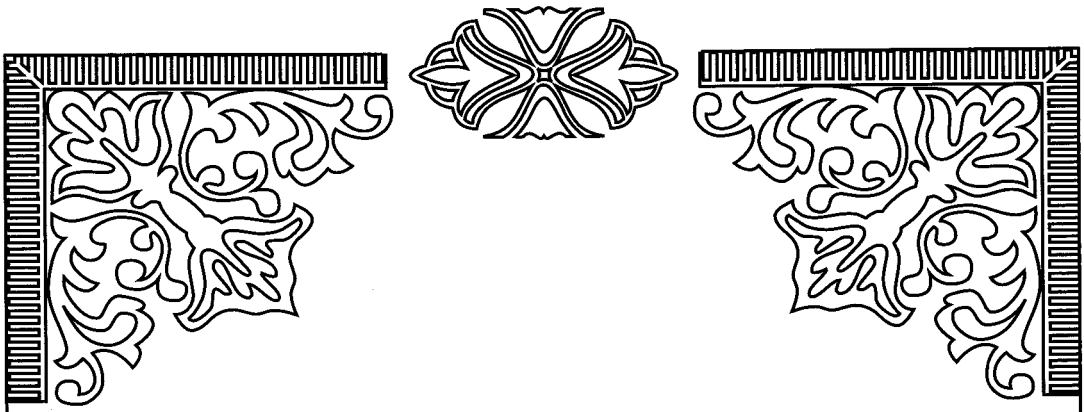
المجلد الثاني

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

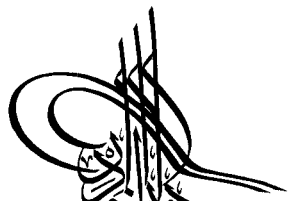
الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN



9789933418250



لصاحبها ومديرها العام

نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص.ب: ٣٤٢٠٦

لبنان - بيروت - ص.ب: ١٤/٥١٨٠

هاتف: ٠٠١ ١١ ٢٢٢٧٠٠٠ ..- فاكس: ٠١١ ٢٢٢٧٠١١ ١١ ٩٦٣ ..

www.daralnawader.com



الأصل الثاني والأربعون

(٢٥٢) ـ حدثنا عَمرو بنُ عبدِاللهِ بنِ حنشٍ الأوديُّ[١]، قال: حدثني أبي[٢]، عن سفيانَ، عن طلحةَ بنِ يحيى، عن عيسى بنِ طلحةَ، عن معاويةَ بنِ أبي سفيانَ، قال: قال رسولُ الله: «المُؤَذِّنُونَ أَطوَلُ النَّاسِ أَعنَاقاً يَومَ القِيَامَةِ»[٣].

قال أبو عبدالله: المؤذنون[٤] هم دعاة إلى أمر الله، فزيدوا على الناس

---

(١) في الأصل: عمرُ بنُ أبي عمرَ بنِ عبد العزيز بن حنش الأودي، وفي «ج»: عمر ابن عبدالله بن حنش الأزدي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) حدثني أبي: زيادة من «ج».

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٧)، وابن ماجه (٧٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٨٨)، وابن حبان في «الصحيح» (١٦٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٣٢٣) من طريق سفيان، به.

وأخرجه مسلم (٣٨٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٩٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص:١٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٣٨٤)، وأبو عوانة في «المسند» (١/ ٢٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٣٢)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ١١٧) من طريق طلحة، به.

(٤) في «ج»: والمؤذنون.

مرتبةً بطول أعناقهم؛ ليشرفوا على الناس بأعناقهم، وهذا الطولُ عندنا في شخصهم وخيالهم، فأما نفسُ الخلقة بحيث خلقها الله من جنس خلق أهل الجنة، وإنما[1] يراد من هذا الإشرافِ[2] إشرافُهم على الناس.

وإنما ذكر العنق للمقدار؛ لأن هناك طبقةً أعلى منهم، فزيدوا في القامة كلِّها، لا في العنق فقط، فذكر المؤذنين بمقدار على حسب مرتبتهم، فقيل: العنق، ولم يقل: أطولُ الناس قامةً، وهذا في الخيال والشخص.

وكان رسول الله ﷺ يوصف في هذه الحياة الدنيا بصفة تدل على صحةِ ما قلنا، وأنه كان[3] إذا مشى، فربما اكتنفه رجلان طويلان، فيمشي هو بينهما[4]، فيَطُولُهما، فإذا مشى وحده، نُسب إلى الربعَة.

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه: أنَّ[5] رسولَ الله ﷺ: لم[6] يَكُن بِقَصِيرٍ، ولا طويلٍ، فإذا جاء مع النَّاس، غَمَرَهُم[7].

(٢٥٣) ـ (قال: حدثنا بذلك يحيى بنُ سليمانَ بنِ أبي

---

(١) في «ج»: فإنما.

(٢) الإشراف: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قال كان رسول الله ﷺ.

(٤) في «ج»: فهو يمشي بينهما.

(٥) في الأصل: عن، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: أنه لم.

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦٠).

فَضالةَ الخزاعيُّ المدنيُّ، قال: حدثنا) حزامُ بنُ هشامٍ[1] الخزاعيُّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن أُمِّ مَعْبَدٍ في صفة النبيِّ ﷺ، قالت: كانَ أنظر الثلاثةِ منظراً[2].

قال[3]: كأن معناها فيما وصفت: أنه إذا كان بين اثنين، فهو أنظرهم، وهو الثالث، فهذا حالُ الرسول في الدنيا في الخيال والشخص على أعين الناظرين (خيالهم وشخصهم أطول الناس، فقدر لهم من البدن مقداراً، فقيل: أعناقهم، وهم الدعاة إلى أمر الله؛ لأنهم يدعون إلى الصلاة، وإن كانوا يسمون: دعاة إلى الله في بعض الأحوال، فالدعاة إلى الله لهم مرتبة أعلى)[4] من هذا، فهذا وجه.

ووجه آخر: أنهم أطولُ الناس أعناقاً بمدِّ أعينِهم إلى عظيم ما يأملون من الثواب، فإنهم كانوا يدعون إلى أمر الله في كل يوم وليلة خمس مرات، ومد

---

(١) في «ج»: وحدثنا يحيى بن علي بن فضالة الخزاعي المدني عن حزام بن هاشم الخزاعي.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٠)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٧٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣١٦) من طريق حزام، به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣١٦) من حديث أبي معبد الخزاعي.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

العين إلى الشيء[1] تأميلاً يشرف بالعنق، فهذا للدعاة إلى أمر الله، فكيف الدعاة إلى الله؟ فهم أطول الناس قامة، فالأنبياء والأولياء هم الدعاة إلى الله.

ألا ترى إلى ما ذكرنا من حال رسول الله ﷺ، وقامته في الدنيا، وما كان يرى الناظرون إليه من طوله، وهو من الرجال ربعة، فرسول الله ﷺ رأس الدعاة إلى الله ﷻ، فكانت هذه صفته في شأن القامة، فإذا كان يوم القيامة، ووصلت الأنبياء والأولياء إلى كرامة الله، كانت قامتهم على حسب درجاتهم في الموقف إذا أتوها حتى يصدروا عن الموقف إلى الجنة، فيعطون قامة أهل الجنة.

ومما[2] يحقق ما قلنا في طول القامة للأولياء بعد الأنبياء على درجاتهم:

(٢٥٤) ـ ما حدثنا به صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياش، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عُبيدِ[3]اللهِ، عن نافع، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُحشَرُ أنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ هَكَذَا، ونَحنُ مُشرِفُونَ عَلَى النَّاسِ»[4]، وأرانا أبو بكر السبابة[5] والوسطى والبِنْصِر.

---

(١) في الأصل: مد الشيء، وفي «ج»: ومد العين الشيء، والصواب من «ط».

(٢) في الأصل: وما، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: عبد.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٤) عن صالح، به.
قال ابن عساكر: قال أبو بكر: لم يكن أبو البختري يكذب في هذا الحديث.
وعزاه المتقي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦١) للحكيم الترمذي.

(٥) السبابة: ليست في «ج».

فإشرافُ أبي بكرٍ وعمرَ على الناس لطولِ[1] قامتهم، فكانوا رؤوس الدعاة إلى الله ﷻ، أحدُهما صِدِّيق، والآخرُ فاروق، أفلا ترى أنه جعل في هذا الحديث لإشرافهم على الناس درجات، فقال: «أُحشَرُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ هَكَذَا»، فأشار[2] بالسبابة والوسطى والبنصر.

فكانت سبابة رسول الله ﷺ أطولَ من الوسطى، والوسطى أطول من البنصر، وليس كما يعرف من القامة أن سبابتهم أقصر من الوسطى، فإنما أشار بأصابعه الثلاث، وذكر إشرافهم على الناس كافة يدل على قامته كسبابته من وسطاه، ثم يدل على قامة أبي بكر كوسطاه على بنصره، ثم يدل على قامة عمر كبنصره من وسطاه ومن[3] سبابته، ثم الخلق من بعده في شأن القامة كالخنصر في قصره من الأصابع، وسكت عن ذكرهم.

فأما شأنُ سبابة رسول الله ﷺ وطوله على الأصابع،

(٢٥٥) ـ فحدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ خالدٍ الرَّقِّيُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ مِقْسَمٍ الطائفيُّ، قال: حدثتني عمتي سارةُ بنتُ مقسم: أنها سمعتْ ميمونةَ بنتَ كردم تقول: خرجتُ في حجة حجَّها رسولُ الله ﷺ، فرأيت رسولَ الله ﷺ على راحلته،

---

(١) في الأصل: طول، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: أشار.

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ج».

ودنا إليه أبي فسأله، ولقد[1] رأيتُني أتعجَّبُ من طول إصبعه التي تلي الإبهامَ على سائر أصابعه، قالت[2]: فحدثني أبي أنه قال: ذكرتُ[3] ذلك لعبدِالله بنِ الحسن، فقال: نعم[4]، كذلك كانت أصابعُ رسول الله ﷺ[5].

قال أبو عبدالله: هو يزيدُ بنُ مِقْسَم، وعمته سارةُ بنتُ مقسم، فنُسب إلى جده.

(٢٥٦) ـ قال: كذلك أخبرنا به أبي، عن الحسنِ الحلوانيِّ، عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن عبدِالله بنِ يزيدَ بنِ مقسمٍ، عن عمته، عن ميمونة[6].

---

(١) في «ج»: قالت: فلقد.

(٢) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٣) ذكرت: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) نعم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٤٥) من طريق يزيد، به، كما في الطريق الثانية عند الحكيم، ثم ليس عندهم ذكر ذلك لعبدالله بن الحسن وإقراره.

قلت: في الحديث أن طول إصبع قدمه السبابة على سائر الأصابع كما صُرِّح به في الرِّوايات، فليس إذاً الكلام في اليد، فتأمل.

(٦) من قوله: فإشراف أبي بكر وعمر... إلى قوله: ميمونة: ساقط من «ط».

ومما يحقق ما قلنا:

ما جاءنا[1] عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يُحشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يَومَ القِيَامَةِ في صُورَةِ الذَّرِّ، تَطَؤُهُمُ النَّاسُ تَحتَ أَقدَامِهِم»[2].

قال[3]: فالمتكبرون الذين تكبروا على الله، فلم يوحِّدوه، وقال في تنزيله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[الصافات: ٣٥]، فقامتُهم قامةُ الذرِّ يوم القيامة، فكل من كان أشدَّ تكبراً، كان أقصرَ قامةً، وعلى[4] هذا السبيل، وكلُّ من كان أشدَّ تواضعاً لله[5]، فهو أشرفُ قامةً على الخلق.

❐❐❐

---

(١) في «ج»: ما جاء.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٩٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٧٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٥٧)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٢٧٢) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: لله تواضعاً.



الأصل الثالث والأربعون

(٢٥٧) ـ حدثنا عمرُو بنُ عبدِالله بنِ حنشٍ الأوديُّ[١]، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ[٢] الطلحيُّ، عن داودَ بنِ عطاءٍ المدنيِّ، عن صالحِ بنِ كيسانَ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ ابنِ المسيبِ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ مَن يُصَافِحُهُ الحَقُّ: عُمَرُ، وَأَوَّلُ مَن يُسَلِّمُ عَلَيهِ، وأَوَّلُ مَن يَأخُذُ بِيَدِهِ[٣]، فَيُدخِلُهُ الجَنَّةَ»[٤].

---

(١) في الأصل، و«ج»: عمر، والصواب ما أثبتناه، وفي «ج»: الأزدي.

(٢) في الأصل و«ج»: ابن داود، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: فيأخذه بيده، والمثبت من «ج».

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٩٧) من طريق عمرو بن عبدالله، به.
وأخرجه ابن ماجه (١٠٤)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٠٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٥٨٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣١٧) (٥/ ٣٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٧) من طريق إسماعيل، به.
قال البوصيري في «الزوائد» (١/ ١٧): هذا إسناد ضعيف، فيه داود بن عطاء المديني، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات. =

قال أبو عبدالله: فالرحمةُ والحقُّ لهما شأنٌ في الموقف يومئذ، الحقُّ يقتضي الخلق عبودته، والرحمةُ تشتمل على من وفى بالعبودة له، فتصير وقايته من جميع هول ذلك اليوم ووباله، فمن طالبه الحق بالعبودة، ولم[1] تدركه الرحمةُ، فقد هلك، (ومن طالبه الحق بالعبودة، فوجده قد وفى، نجا بلا حساب ولا عذاب، وهو المسلم)[2]، ومن طالبه الحق بالعبودة، فوجده لم يفِ بشيء منها[3]، فقد هلك، وهو الكافر، ومن طالبه الحق بالعبودة، فوجده وفى[4] ببعضها، وضيَّع بعضها، ثم تاب، أنقذته الرحمة بالتوبة، ومن وجده لم يتب، فهو موقوف على هول عظيم، وعذاب شديد إلى حلول الرحمة به[5]، فتأخذه من الحق بعد أن ينتقم[6] الحقُّ منه ملياً، وهو الظالم.

فكان من شأن عمر ﷺ القيامُ بالحق، فكان[7] الغالبُ على قلبه عظمةَ الله وجلالَه، وهيبتَه، فكان الحقُّ معتملَه حتى يقوم بأمر الله، ويحاسب

= وساقه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٠) في ترجمة داود، وقال: هذا منكر جداً. إلا أنه لم ينفرد به، فقد أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٨) من طرق عن الزهري، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٥٨) من طريق سعيد، به.

(١) في «ج»: لم.

(٢) ما بين قوسين ليس في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: منه.

(٤) في «ج»: قد وفى.

(٥) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في «ج»: انتقم.

(٧) في «ج»: وكان.

نفسَه وسائرَ الخلق على الذرة والخردلة في السر والعلانية، وهو الوفاء بما قلد الله الخلقَ من رعاية هذا الدين الذي ارتضاه لهم، وهو الإسلام، فكأنه خُلِقَ عزاً للإسلام[1].

وبذلك دعا رسولُ الله ﷺ، وقال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، أَو بِعَمرِو بنِ هِشَامٍ»[2].

(٢٥٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عُبيدِالله بنِ إسحاقَ بنِ محمدِ ابنِ عمرانَ الطلحيُّ المدنيُّ، قال: حدثني أبي عُبيدالله بنُ إسحاقَ، قال: سمع أبي من عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عمرانَ ابنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طلحةَ بنِ عبدِالله، قال: حدثني أبي محمدُ بنُ عمران، عن القاسم بن محمدٍ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دعا رسولُ الله ﷺ لعمرَ بنِ الخطاب، وأبي جهلِ بنِ هشامٍ، فأصبح عمرُ، وكانت الدعوة يومَ الأربعاء، وهم تسعة وثلاثون رجلاً، فأسلم عمرُ يومَ

---

(١) في الأصل: عز الإسلام، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٥)، والمقدسي في «المختارة» (٧/ ١٤٢) عن أنس رضي الله عنه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٦٢) من حديث ابن عمر، وابن عباس.

وأخرجه البزار في «المسند» (١/ ٤٠٠) عن عمر رضي الله عنه.

وأخرجه ابن ماجه (١٠٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٨٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٧٠) عن عائشة بلفظ: «اللهم أعز الإسلام بعمر».

الخميس، فكبَّر رسولُ الله ﷺ وأهلُ البيت تكبيرةً سُمعت بأعلى مكة، وخرج رسولُ الله ﷺ، وكان مختفياً في دار الأرقمِ بنِ أبي الأرقم، فأظهر الإسلامَ، وطافَ بالبيت، وعمرُ متقلدٌ السيفَ حتى صلَّى الظهرَ مُعْلِناً[1].

قال أبو عبدالله: فهذا بدوُّ أمره ﷺ، وكان كما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان أَحْوَذِيّاً نسيجَ وحدِه، قد أَعَدَّ للأمورِ أقرانَها»[2].

ومما يحقق ما قلنا من شأنه:

(٢٥٩) ـ ما حدثنا به حسينُ بنُ حسنٍ المروزيُّ بمكةَ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ رستمَ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ، عن جعفرِ ابنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه: «أَنَّ جبريلَ جاءَ إلى محمدٍ[3] ﷺ، وقال: يا محمدُ! أَقْرِئ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٩) من طريق عبدالله بن عبيدالله، به.
وفيه: حدثني أبي عبيدالله، حدثني عبدالله.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٣٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٤٨)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ٢١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٤٨).
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٥٠): رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط» من طرق، ورجال أحدها ثقات.

(٣) في «ج»: محمد رسول الله ﷺ.

عُمَرَ السَّلامَ، وأَخْبِرهُ: أَنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ، ورِضاهُ[1] عَدْلٌ»[2].

(٢٦٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال[3]: حدثنا يوسفُ بنُ واقدٍ الرازيُّ، قال[4]: حدثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن[5] جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عُمَرُ! إِنَّ غَضَبَكَ عِزٌّ، وَرِضَاكَ حُكمٌ»[6].

---

(١) في «ج»: وأن رضاه.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧١) عن حسين بن حسن، به.

وقال ابن عدي: وهذا الحديث لم يوصله عن يعقوب القمي غير إبراهيم بن رستم، رواه جماعة عن يعقوب القمي عن جعفر، عن سعيد بن جبير: أن جبريل أتى النبي ﷺ، مرسلاً، ولم يذكروا فيه أنساً: حدثنا أحمد بن صالح التيمي، حدثنا محمد بن حميد الرازي، عن يعقوب، وهكذا رواه أبو الربيع الزهراني عن يعقوب مرسلاً، ولم أر لإبراهيم بن رستم حديثاً أنكرَ من هذا.

وعزاه المتقي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦٥) للحكيم الترمذي، ولأبي نعيم في «فضائل الصحابة».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٦٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٤٢) عن ابن عباس، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٦٩): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه خالد بن يزيد العمري، وهو ضعيف.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) قال: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه الطبري في «التفسير» (١/ ٢١٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» =

قال أبو عبدالله: فاللفظان يرجعان إلى معنى واحد، وذلك أن كلَّ من كان سلطانُ قلبه الحقَّ، فغضبُه للحق عزٌّ للدين، ورضاه عدلٌ؛ لأن الحق هو عدلُ الله، فرضاه بالحق عدلٌ منه على أهل ملته.

وقوله: «رضاهُ حكمٌ»: إذا رضي عمر، فكأن الحق قد رضي؛ فإن الخصومة والطلب يوم القيامة للحق، فمن أخذه، فأخذه حكم، ليس لأحد من الملائكة، ولا للرسل معارضةٌ، فمن كان الحقُّ مستولياً على قلبه، فهو على هَذِهِ الصفة إذا غضب، غضب للحق، وإذا[1] رضي، رضي من أجل الحق، فلذلك [كان] غضبه للحق عزاً، ورضاه حكماً وعدلاً؛ لأن الغالب على قلب عمر ﷺ الحق، ونوره، وسلطانه.

ومما يحقق ذلك من شأنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أَرحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي: أَبُو بَكرٍ، وَأَقوَاهُم في دِينَ اللهِ: عُمَرُ»[2].

= (١/ ٢٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧١) من طريق القمي، به.

(١) في «ج»: فإذا.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٩١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٨٧)، وابن ماجه (١٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢١٠) عن أنس، بلفظ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر...».

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأخرجه الترمذي (٣٧٩٠) من حديث قتادة عن أنس.

وقال: حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وقد رواه أبو قلابة عن أنس، عن النبي ﷺ، نحوه.

فإنما القوة من أجل أن على القلب سلطانه.

فكان أبو بكر من شأنه القيامُ برعاية تدبير الله، ومراقبة صنعه في الأمور والأشياء، حتى يدور مع الله في تدبيره، وكان مستعملاً بالتدبير، وعمرُ مستعملاً بالحقِّ، فمن شأن أبي بكر العطف، والرحمة، والرأفة، واللين. ومن شأن عمر الشدةُ، والقوةُ، والصلابةُ، والصرامةُ.

فلذلك[1] شبه رسولُ الله ﷺ في حديثه: أبا بكر بإبراهيم من الرسل، وبميكائيل[2] من الملائكة، وشبه عمرَ بنوح من الرسل، وبجبرائيل من الملائكة، فابتدأ الله المؤمنين بالرحمة، ورزقهم الإيمان، ثم اقتضاهم حقه، فشرع لهم الشريعة، واستهداهم[3] القيام بذلك، فمن وفى له بالقيام بذلك، فقد أرضى الحق.

فأبو بكر مع[4] المبتدأ، وهو الإيمان، وعمرُ مع الذي يتلوه، وهو الحق، وهو الشريعة؛ لأن من حق الله على عباده: أن يوحدوه، فإذا وحدوه، فمن حقه عليهم، أن يعبدوه بما أمرهم به، ونهاهم عنه.

ولذلك:

ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُمِرتُ أَن أُؤَوِّلَ الرُّؤْيَا عَلَى أَبِي بَكرٍ، وَأُمِرتُ أَن أَقرَأَ القرآنَ عَلَى عُمَرَ»[5].

---

(١) في «ج»: ولذلك.

(٢) في «ج»: ميكائيل.

(٣) في الأصل: واستاداهم، وفي «ج»: واستاد لهم، وما أثبتناه من «ط».

(٤) في «ج»: هو.

(٥) عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٧٢) للطبراني والبزار، وقال: في إسناد=

(٢٦١) ـ **فحدثنا بذلك محمدُ بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا بذلك محمدُ بنُ عثمانَ التنوخيُّ الدمشقيُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ بشير، عن قتادةَ، عن رسولِ الله ﷺ.**

لأن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة، والقرآن بيان حقوقه، ولذلك قيل لأبي بكر: صِدِّيق[١]؛ لأنه صَدَّقَ بالإيمان بكمالِ الصدق.

وقيل لعمر: فاروق؛ لأنه يفرق[٢] بين الحق والباطل، واسماهما دليلان على مراتبهما من الله بالقلوب، وشأن درجتيهما: في الأخبار متواترة[٣]، يكشف لك عن شأن[٤] درجتيهما: أن مجرى هذا مجرى صدق الإيمان، ومجرى عمر مجرى وفاء الحق، وكيف[٥] ما دار الحق على العباد يومَ الموقف باقتضاء أمر الله، وخاصمهم، وحبسهم على النار، فانتقم منهم بالنار[٦]، فالعاقبةُ[٧] للرحمة؛ لأن الرحمة لا تترك أحداً قالَ: لا إلهَ

= الطبراني من لم أعرفهم، وإسناد البزار ضعيف.

أخرج قسمه الأول أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٨) عن سمرة بن جندب.

(١) في «ج»: أبو بكر الصديق.

(٢) في «ج»: فرق.

(٣) في الأصل: المتواترة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) شأن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في الأصل: فكيف، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: وانتقم بالنار منهم.

(٧) في الأصل: والعاقبة، وما أثبتناه من «ج».

إلاَّ اللهُ مرةً واحدةً[1] في دار الدنيا، في جميع عمره، صدقاً من قلبه، ثم لم يوجد له مثقالُ خردلةٍ من خيرٍ، إلا وتأخذه من النار، ولو بعدَ مقدارِ عمرِ الدنيا.

وكذلك: جاء عن رسول الله ﷺ في قصة الشفاعة: «إِذَا انقَضَت شَفَاعَةُ الرُّسُلِ، وَالمَلاَئِكَةِ، والأَنبِيَاءِ، والمُؤمِنِينَ، جاءَ مُحَمَّدٌ ﷺ شافعاً في المرَّةِ الرَّابِعَةِ، فَيَسأَلُ عَمَّن[2] قالَ: لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ، فَيَقُولُ اللهُ تعالى: إِنَّهَا لَيسَت لَكَ، وَلا لِأَحَدٍ مِن خَلقِي، فَتَجِيءُ الرَّحمَةُ مِن وَرَاءِ الحِجَابِ، فَتَقُولُ: يَا رَبِّ! مِنكَ بَدَأتُ، وَإِلَيكَ أَعُودُ، فَشَفِّعنِي فِيمَن قالَ: لا إِلَه إِلاَّ اللهُ مَرَّةً وَاحِدَةً، فَتُجَابُ إِلَى ذَلِكَ»[3].

فإنما أعطاهم قولَ لا إله إلا الله بالرحمة، ثم لم تتركهم[4] تلك الرحمةُ حتى تأخذَهم من الحق، وانتقامه[5] منهم بالنار.

فأما ما ذكرنا من شأن درجَتَي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكشف ذلك من الأخبار المتواترة عن درجتيهما:

(٢٦٢) ـ فحدثنا[6] أبي، قال: حدثنا عليُّ بنُ محمدٍ،

---

(١) واحدة: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤٣) للديلمي عن أنس.

(٤) في «ج»: لا يتركهم.

(٥) في «ج»: بانتقامه.

(٦) في «ج»: قال: فحدثنا.

عن منصورِ بنِ أبي الأسود[1]، عن كثيرِ بنِ إسماعيلَ، عن صفوانَ، عن قَبيصةَ الأحمسيِّ، عن أبي سريحةَ[2] حذيفةَ بنِ أسيدٍ الغفاريِّ، قال: سمعت علياً على المنبر يقول: إن أبا بكرٍ أَوَّاهٌ منيبُ القلبِ، وإن عمرَ ناصَحَ اللهَ، فناصَحَهُ الله[3].

(٢٦٣) ـ وعن مُؤَمِّلِ بنِ هشامٍ، قال: حدثنا إسماعيلُ ابنُ إبراهيمَ، عن سلمةَ بن علقمةَ، عن ابنِ سيرينَ: أَنَّ أبا بكرٍ كان إذا صلى، فقرأ، خفضَ صوتَه. وكان عمر إذا قرأ، جهرَ، فقيل لأبي بكر: لمَ تصنعُ هذا؟ قال: أناجي

---

(١) في الأصل: منصور بن الأسود، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: سريجية، والصواب من «ج».

(٣) جاء في «علل» الدارقطني (٤/ ٩٧): وسئل عن حديث الشعبي عن علي، قال: «كان أبو بكر أواها منيباً، وإن عمر ناصح الله فنصحه الله»، فقال: يرويه كثيرٌ النواءُ أبو إسماعيل، واختلف عنه، فرواه إسرائيل عن كثير النواء عن الشعبي، عن علي، وخالفه يونس بن أرقم، فرواه عن كثير، عن صفوان بن هانئ، عن أبي شريحة، عن علي، وخالفهما منصور بن أبي الأسود، فرواه عن كثير، عن حصين بن قبيصة، عن أبي شريحة، عن علي، قيل: فأيها أشبه بالصواب؟ قال: لا شيء.

قلت: وانظر ـ على اختلاف الطرق ـ: أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ١٢٣) و(١/ ١٧٦) و(١/ ٤٠٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ١٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٧٩).

وجاء في أحد الطرق عند أحمد: صفوان بن قبيصة.

ربي، وقد علمَ حاجتي، قيل: أحسنت. وقيل لعمر: لم تصنعُ هذا؟ قال: أطردُ الشيطان، وأُوقِظُ الوَسنَانَ. قيل: أَحسنتَ، فلما نزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[الإسراء: ١١٠]، فقيل لأبي بكرٍ: ارفع شيئاً، وقيل لعمر: اخفض شيئاً[1].

(٢٦٤) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا[2] أبي، قال: أخبرنا الحسينُ[3] بنُ واقدٍ، عن عبدِالله بنِ بريدةَ، قال: سمعت أبي يقول: خرج رسولُ الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرفَ رسول الله ﷺ، جاءت جاريةٌ سوداء، فقالت: يا نبيَّ الله! كنت نذرتُ إن رَدَّكَ الله سالماً أن أضربَ بينَ يديك بالدُّفِّ، فقال: «إِن كُنتِ نَذَرتِ أَن تَضرِبِي، وَإِلاَّ فَلاَ»،

---

(١) قال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٤٣): روي هذا عن ابن سيرين من وجوه صحاح.

أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٨٦) عن ابن علية، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٨).

وله شاهد من حديث أبي قتادة أخرجه أبو داود (١٣٢٩)، والترمذي (٤٤٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١١).

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) في الأصل: الحسن، والصواب من «ج».

فدخل أبو بكر ﷺ وهي تضربُ، ثم دخل علي ﷺ وهي تضرب، ثم دخل عثمان ﷺ وهي تضرب، ثم دخل عمر ﷺ، فألقت الدفَّ تحتها، ثم قعدَتْ عليه، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيطَانَ لَيَخَافُ مِنكَ يَا عُمَرُ، إِنِّي كُنتُ جَالِساً، وَهِيَ تَضرِبُ، فَدخلَ أَبُو بكرٍ، وَهيَ تَضرِبُ، ثُمَّ دخَلَ عَلِيٌّ، وَهِيَ تَضرِبُ، ثمَّ دَخَلَ عُثمانُ، وَهِيَ تَضرِبُ، فَلمَّا دَخَلتَ أَنتَ، أَلقَتِ الدُّفَّ»[1].

قال أبو عبدالله ﷺ: فلا يظن ذو عقل ولُبٍّ: أن عمر أفضلُ من أبي بكرٍ في هذا[2]، وأبو بكر شبيهٌ لرسول الله ﷺ في ذلك، ولكن رسول الله ﷺ ممن جمع الأمرين والدرجتين، فله درجة النبوة، ولا يلحقه أحدٌ، وأبو بكر له درجة الرحمة، وعمر له درجة الحق.

(٢٦٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدثنا[3] ابنُ إدريسَ، عن أبي إسحاقَ الشيبانيِّ، عن أبي بكرِ بنِ

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٧٧) من طريق علي الشقيقي، به.
وأخرجه الترمذي (٣٦٩٠)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٣) من طريق الحسين بن واقد، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة.

(٢) في «ج»: أن عمر في هذا أفضل من أبي بكر.

(٣) حدثنا: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

أبي[1] موسى، عنِ الأسودِ بنِ هلالٍ، قال[2]: قال أبو بكرٍ لأصحابه ذاتَ يومٍ: ما ترون في هاتين الآيتين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]؟ قالوا: استقاموا، فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ أي[3]: بذنب. قال: لقد حَمَلتموها على غير المَحْمَل. إن الذين قالوا ربنا الله، ثم استقاموا، فلم يلتفتوا إلى غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم؛ أي[4]: بشرك[5].

(٢٦٦) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا محمدُ بن الحسن[6]،

---

(١) أبي: ليست في «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أي: ليست في «ج».

(٤) أي: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٤/ ١١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٨) من طريق ابن إدريس، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠)، من طريق أبي إسحاق، به.

وقد عزاه المتقي في «كنز العمال» (٢/ ١٧٤) لابن راهويه، وعبد بن حميد، والحكيم، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه، واللالكائي في «السنة».

(٦) في الأصل، و«ج»: محمد بن الحسين، ولعل الصواب ما أثبتناه.

عن ابنِ المباركِ، عن يونسَ، عن الزهريِّ: أن عمرَ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟﴾[فصلت: ٣٠]، قال: استقاموا[١] ـ والله ـ للهِ بطاعته، ثم لم يروغوا روغانَ الثعالبِ[٢].

(٢٦٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ، قال: حدثنا أيوبُ ابنُ مدركٍ، قال: سمعتُ مكحولاً ـ رفعَ الحديثَ إلى رسول الله ﷺ ـ، قال: كان بين رجلٍ من المنافقين، ورجلٍ من المسلمين[٣] منازعةٌ في شيء ادَّعاه المنافقُ، فأتيا رسولَ الله ﷺ، فقضَّا عليه قصتهما، فلما توجَّه القضاء على المنافق، قال المنافق: يا رسول الله! ارفعني وإياه إلى أبي بكرٍ، قال: «انطلق معه إلى أبي بكرٍ». فانطلق معه، فقصا قصتهما على أبي بكر، فقال: ما كنتُ لأقضيَ بينَ من رَغِبَ

---

(١) قال استقاموا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٠)، والطبري في «التفسير» (٢٤/ ١١٥) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١١٥)، من طريق يونس، به.

وقد عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٢٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ١٧٤) لسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر.

(٣) في «ج»: رجل من المسلمين ورجل من المنافقين.

عن قضاء اللهِ وقضاء رسوله، فرجعا إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا نبيَّ الله! ادفعني وإيَّاه إلى عمر، فقال: «انطلقْ معه إلى عمرَ»، فقال: يا نبيَّ الله! أنطلقُ مع رجل إلى عمر وقد[1] رغبَ عن قضاءِ اللهِ، وقضاء رسوله، فقال: «انطلقْ معه»، فخرجا حتى أتيا عمر، فقصّا عليه قصتهما، فقال عمر رضي الله عنه: لا تعجلا حتى أخرج إليكما، فدخل، فاشتمل على السيف، فخرج إليهما، فقال: أعيدا عليَّ قصتكما، فأعادا، فلما تبين لعمر: أن المنافقَ قد[2] رغب عن قضاء الله وقضاءِ رسوله، حمل السيفَ على ذؤابة المنافق حتى خالط كبده، ثم قال: هكذا أقضي[3] بينَ مَنْ لم يرضَ بقضاء الله، وقضاء رسوله ﷺ، فأتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا محمد! إن عمرَ قد قتل الرجلَ، وَفَرَقَ الله بين الحق والباطل على لسان عمر[4].

فسُمي الفاروق.

وإنما يلزم اسمُ الصدِّيقِ مَنْ أقامَ الصدق في أموره كلها، وإنما يلزم

---

(١) في «ج»: فقد.

(٢) قد: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: أفضي، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٨٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن مكحول.

الفاروق مَنْ أقام الحقَّ في أموره كلها، ولو كان في بعضها؛ لكان هذا[1] صادقاً، وذلك فارِقاً، من العربية في قالب فاعِل، فصار هذا في قالب فِعِّيل، وذلك[2] في قالب فاعول.

وعند أهل اللغة معروف: أن فِعِّيلاً وفاعولاً[3] هو الذي تمكَّنَ ذلك الأمرُ فيه، فصار له عادةً، فعند ذلك يقال له: فِعِّيل، وعند ذلك يقال له: فاعول، وفي المرة والمرتين لا يقال له ذلك، إنما يقال له: فاعِل، حتى يصير له ذلك الأمر[4] عادةً وطبعاً، فعند ذلك يقال له: فِعِّيل، وفاعول.



---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: فذاك، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: فعيل، وفاعول، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: يصير الأمر له.



الأصل الرابع والأربعون

(٢٦٨) ـ حدثنا الحسينُ بنُ عليٍّ العجليُّ الكوفيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ آدمَ، قال: حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال[1]: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا حُدِّثْتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تَعرِفُونَـهُ وَلاَ تُنكِرُونَـهُ، قُلْتُهُ أَو لَم أَقُلْهُ، فَصَدِّقُوا بِهِ؛ فَإِنِّي أَقُولُ مَا يُعرَفُ وَلاَ يُنكَرُ، وَإِذَا حُدِّثْتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تُنكِرُونَـهُ وَلاَ تَعرِفُونَـهُ، فَكَذِّبُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ مَا يُنكَرُ وَلاَ يُعرَفُ»[2].

---

(١) قال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٠٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩١) من طريق يحيى بن آدم، به.

وأخرج نحوه من حديث أبي هريرة العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣٢)، وقال: وليس لهذا اللفظ عن النبي ﷺ إسناد يصح.

وساقه ابن حجر في «القول المسدد» (ص: ٨٧) من طريق الحكيم الترمذي، وقال: رجاله ثقات، وشيخه العجلي، ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال أبو حاتم: =

قال أبو عبدالله رحمه الله: فالرسل بعثت إلى الخلق بحمل الأمور، ومعرفة التدبير في الأمور، وكيفَ ولِمَ، وكنهُ الأمور عندهم مكنونٌ، قد أفشى الله من ذلك إلى الرسل من غيبه ما لا تحتمله عقول مَن دونهم، وبفضل النبوة قدروا على احتماله.

فالعلم إنما بدأ من عند الله إلى الرسل، ثم من الرسل إلى الخلقِ، فالعلم بمنزلة البحر، فأُجري منه وادٍ، ثم أُجري من الوادي نهرٌ، ثم أجري من النهر جدولٌ، ثم من الجدول إلى ساقية، فلو أجري إلى الجدول ذلك الوادي، لغرَّقه، وأفسده، ولو مال البحر على الوادي، لأفسده، وهو قوله في تنزيله[1]: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾[الرعد: ١٧].

فبحورُ العلم عند الله، فأعطى الرسلَ منها أوديةً، ثم أعطت الرسل

= صدوق، ورواه الخطيب من طريق يحيى بن آدم بمعناه، وأخرجه البخاري في «تاريخه» من وجه آخر عن سعيد المقبري مرسلاً بلفظ: «ما سمعتم عني من حديث تعرفون، فصدقوه» قال البخاري: ورواه يحيى بن آدم عن أبي هريرة، وهو وهم، ليس فيه أبو هريرة.

وقال الذهبي في «السير» (٩/ ٥٢٤) في ترجمة يحيى بن آدم: له حديث منكر... أخرجه الدارقطني، ورواته ثقات، قال ابن خزيمة: في صحة هذا الحديث مقال لم نر في شرق الأرض ولا غربها أحداً يعرف هذا من غير رواية يحيى، ولا رأيت محدثاً يثبت هذا عن أبي هريرة.

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٢٥٦): وهذا الحديث معلول أيضاً، وقد اختلفوا في إسناده على ابن أبي ذئب، ورواه الحفاظ عنه عن سعيد مرسلاً، والمرسل أصح عند أئمة الحفاظ، منهم: ابن معين، والبخاري، وأبو حاتم الرازي، وابن خزيمة.

(١) في الأصل: الله الذي، وهي ساقطة من «ج» وهو الصواب.

من أوديتهم أنهاراً إلى العلماء، ثم أعطت العلماء إلى العامة جداولَ صغاراً على قدر طاقتهم، ثم أجرت العامة إلى سواقيهم من أهاليهم وأولادهم ومماليكهم بقدر طاقة تلك السواقي[1].

ومن هاهنا:

ما روي في الخبر[2]: أنَّ لله سراً، لو أفشاهُ، لفسد التدبير، وللأنبياء سرّاً، لو أفشوه، لفسدت نبوتهم، وللملوك سراً، لو أفشوه، لفسد ملكهم، وللعلماء سراً، لو أفشوه، لفسد علمهم[3].

وإنما يفسد ذلك؛ لأن العقول لا تحتمله، فلما زيدت الأنبياء في عقولهم، قدروا على احتمال النبوة، وزيدت العلماء في عقولهم، وبذلك نالوا العلم، فقدروا على احتمال ما عجزت العامة عنه.

وكذلك علماء الباطن، وهم الحكماء[4]، زيدت في عقولهم، فقدروا على احتمال ما عجزت عنه علماء الظاهر، ألا ترى أن كثيراً من علماء الظاهر دفعوا أن تنقطع الوسوسة من الآدمي في صلاته، ودفعوا أن يكون له مشيٌ على الماء، أو تُطوى له الأرض، أو يُهيأ له رزق من غير وجود الآدميين، حتى أنكروا عامة هذه الروايات التي جاءت في مثل هذه الأشياء، فلو عقلوا، لقالوا مثل ما قال مُطَرِّفُ بنُ عبدِالله حين سار ليلةً مع صاحبٍ

---

(١) في «ج»: السياقي.

(٢) في الخبر: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) عزاه المناوي في «الفيض القدير» (٥/ ٤٢٧) للحكيم.
قلت: الأثر عند الحكيم بدون إسناد ينظر؟.

(٤) وهم الحكماء: ليست في «ج».

له، فأضاء له طرف عصاه كالسراج معه، فقال له صاحبه:

لو حَدَّثنا بهذا، كُذِبنا، فقال مطرف: المكذب بنعم الله يكذب بهذا[1].

فلو نظر علماء الظاهر إلى ما أعطاهم الله فأبصروه؛ لاستحيوا من مقالتهم ودفعِهم هذه الأشياءَ، ولكن لم ينظروا إلى ما أعطاهم[2] الله من نعمه[3] من عبد يرزقه الله معرفته، وهو أعظم شيء في السماوات والأرض، فلا تستعظمه، (فإذا رزقه دستجة من جزر في برية من الأرض، أو رغيفاً، تعجب به، واستعظمه)[4]، وقال: من أين هذا؟ ألا[5] يرجع إلى نفسه فيقول: هذا الذي أعطاني مما هو أثقل من سبع سماوات، وسبع أرضين، فجعل له قراراً على قلبي، وأنطق بتعبيرها لساني من أين هذا؟ أهو[6] لأنك أعطيت هذا العطاء الجليل، فلم ترعَهُ حقَّ رعايته، ولم تشكر المعطي، وسهوت ولهوت، وتبطلت، وبقيت في صورة الكَفُورِ للنعمة، مقبلاً على الدنيا.

والذي انتبه لما[7] أعطي، فانكشف غطاء قلبه، رعى ما أعطي، وعز عليه أن يدنس خلعة الله التي خلع على قلبه، كما عز عليك أن تدنس

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٠٥)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣١١)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٣٢١).

(٢) في الأصل: أعطا، والصواب من «ج».

(٣) من نعمه: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في الأصل، زدناه من «ج».

(٥) في الأصل: لا، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: أهذا، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: بما، وفي «ج»: عما، والصواب من «ط».

خلعة[1] الملوك في دار الدنيا، فلو أن ملكاً خلع على أحدهم من هذه الثياب المرتفعة من الخزوز وما أشبهها؛ لوقاه أن يتخذه بذلة أو مهنة، لكن يصونه ويستره، ويلبسه[2] في الأعياد، فكيف بالخلعة التي خلعها ربُّ العالمين على قلوب الموحِّدين، فاشتعل في قلوبهم نورُ التوحيد حتى عرفوه، وآمنوا به، وأشرقت صدورُهم، ونزعَ عنها ظلمةَ الكفر، وخلعَها عنهم، وخلع عليهم لباسَ التقوى، ثم قال في تنزيله: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[الأعراف: ٢٦].

فيصير ذلك وقاية لهم يوم ممرهم على النار حتى لا تصيبهم النار، فسمي لباس التقوى، وهو مشتق من الوقاية.

وقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧]، فهو[3] ذلك النور، ثم قال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[الحجرات: ٧ ـ ٨]، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات: ٨].

عليم[4]: بما أعطى، مَن هو مِن[5] عباده، ومن أي طينة خلقه. حكيمٌ: في أمره بالحكمة، فعل هذا لا[6] بالجزاف، و﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ

---

(١) في الأصل: ملك، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ويكتسه.

(٣) في «ج»: وهو.

(٤) عليم: ليست في «ج».

(٥) من: زيادة من «ج».

(٦) في «ج»: إلا.

﴿ٱلْأَرْضِ﴾؛ حيث كنتم تراباً، ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[النجم: ٣٢].

فمن انتبه لهذه النعمة، ولهذا الفضل الذي أعطاه ربُّ العالمين، لا يستعظم أن تُطوى له الأرض، أو يُعطى له رغيف في بَريَّة، وهو الذي يقول في تنزيله: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[الشورى: ٢٦].

قال: الشفاعة يوم القيامة، فرجل شفع يوم القيامة في أهل النار، وصار ممن يجوز قوله بين يدي ربِّ العزة في ذلك الموقف، إن أعطاه في الدنيا رغيفاً في مفازةٍ من حيث لا يقدر عليه، ماذا يكون فيه حتى ينكر هذا، وما يخرج إنكار هذا إلا من قوم جهلوا صنعَ الله وتدبيرَه في خلقه، ولم يتبين لهم كرامةُ الله إياهم.

وما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَو عَرَفتُم اللهَ حَقَّ مَعرِفَتِهِ، لَزَالَت بِدُعَائِكُمُ الجِبَالُ»[1].

فعلماء الظاهر عرفوا الله، ولكن[2] لم ينالوا حقَّ المعرفة، فلذلك

---

(١) ساقه المصنف في الأصل السادس والعشرين والمئة بإسناده، فقال: حدثنا بذلك عمر بن أبي عمر، قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، قال: حدثنا أبي، عن الحجاج، عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ ابن جبل.

وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٥٦)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٥٧) عن وهيب المكي.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٧٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم الترمذي عن معاذ بن جبل.

(٢) في «ج»: لكن.

عجزوا عن هذه المرتبة، ودفعوا أن يكون هذا[1] لأحد كائناً، ولو[2] عرفوه حقَّ المعرفة، لماتت عنهم[3] شهوات الدنيا، وحبُّ الرئاسة، والشحُّ على الدنيا، والتنافسُ في أحوالها، فطَلَبوا[4] العزَّ وحبَّ الثناء والمَحْمَدَة، ترى أحدَهم قد بقي سمعُه مصغياً إلى ما يقول الناس له وفيه، وعينُهُ شاخصةً إلى ما ينظر الناسُ إليه منه، وقد عميت عيناه عن النظر إلى صنع الله وتدبيره؛ فإن اللهَ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[الرحمن: ٢٩]، وقد صمَّ سمعَه عن مواعظ الله، يقرأ[5] القرآن[6]، ولا يلتذُّ به، ولا يجد له حلاوةً، كأنه إنما عنى بذلك غيره، فكيف يلتذ بما كلم به غيره، وإنما صار كذلك؛ لأن الله تعالى إنما خاطب أولي العقول والبصائر والألباب، فمن ذهب عقلُه وبصيرته ولبُّه في شأن نفسه ودنياه، كيف[7] يفهم كلام ربِّ العالمين، ويلتذُّ به، ويجلو بصره، وهو يرى صفة غيره، وإنما وقع البرُّ واللطفُ على أهل تلك الصفة، وإياهم خاطب.

(وقد تبدلت صفةُ هذا وقعنا في واد عريض مما كنا فيه، فلا نقدر أن نستقصي صفة ذلك، ولا يفرغ ما في صدورنا إلى يوم القيامة بين يدي رب العالمين، وإنما خاطب الله بما خاطب من هذه اللطائف في تنزيله لذوي[8]

---

(١) في «ج»: ودفعوا هذا أن يكون.

(٢) في «ج»: لو.

(٣) في «ج»: منهم.

(٤) في «ج»: فطلب.

(٥) في «ج»: يقرأه.

(٦) القرآن: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: فكيف.

(٨) لذوي: ليست في «ج».

العقول منهم، لا الأبدان، فإذا ذهبت العقول، ضاعت المخاطبة، فإذا ردوا العقول إلى الله منيبين إليه، أدركتهم[1] مخاطبته، فلذوا بلطائفه)[2].

عدنا إلى حديث رسول الله ﷺ من قوله: «إِذَا حُدِّثْتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تَعرِفُونَـهُ وَلاَ تُنكِرُونَـهُ، قُلتُهُ أَو لم أَقُلهُ، فَصَدِّقُوا بِهِ؛ فَإِنِّي أَقُولُ مَا يُعرَفُ وَلاَ يُنكَرُ، وَإِذَا حُدِّثْتُم عَنِّي بِحَدِيثٍ تُنكِرُونَهُ وَلاَ تَعرِفُونَهُ، فَكَذِّبُوا بِهِ؛ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ مَا يُنكَرُ وَلاَ يُعرَفُ».

فمن تكلم بعد الرسول بشيء من الحق، وعلى سبيل الهدى، فالرسولُ سابق إلى ذلك القول، وإن لم يكن تكلم بذلك اللفظ الذي أتى به مَنْ بعدَه، فقد أتى الرسولُ بأصله مجمَلاً، فلذلك قال: «فَصَدِّقُوا بِهِ، قُلتُهُ أَو لم أَقُلهَ»، وإن لم أقله بذلك اللفظ الذي تحدث به عني، فقد قلته؛ إذ جئتُ بالأصل، والأصل يؤدي إلى الفرع، فجاء الرسول بالأصل، ثم تكلم أصحابه والتابعون من بعده بالفروع، فإذا كان الكلام معروفاً عند أهل التحقيق، غيرَ منكَر، فهو قول الرسول، قاله أو لم يقله، يجب علينا تصديقُه؛ لأن الأصل قد قاله الرسول ﷺ، وأعطاناه، وإنما قال ذلك لأصحابه الذين قد عرفهم بالحق، فإنما يعرف الحقَّ المحقُّ، وهم أولو الألباب والبصائر، فأما المخلط المكب على شهوات الدنيا[3]، المحجوبُ عقلُه عن الله، فليس هو المعنيَّ بهذا؛ لأن صدره مظلم، فكيف يعرف الحقَّ، وإنما شرط رسول الله ﷺ، فقال: «إِذَا جَاءكُم عَنِّي حَدِيثٌ تَعرِفُونَـهُ وَلاَ تُنكِرُونَـهُ».

---

(١) في «ج»: أدركته.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ط».

(٣) في «ج»: الشهوات في الدنيا.

فإنما يعرف، وتنكر العقول التي لها إلى الله سبيلٌ، يصل إلى الله، فنور الله: سراجُه، والعقل: بصيرته، والحق: جنيبته، والسكينة: طبائعه، فيرجع إلى خلقه، فالحق عنده أبلج، يضيء في قلبه كضوء السراج يقيناً وعلماً به كما قال ربيع بن خثيم:

(٢٦٩) ـ حدثنا به[١] أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن أبيه، عن ربيع بن خثيم، قال: إن على الحق نوراً وضوءاً كضوء النهار تعرفه، وعلى الباطل ظلمةً كظلمة الليل تنكره[٢].

فالمحققون هكذا صفتُهم، يعرفون الحق والباطلَ.

هكذا[٣] كما وصفه الربيع بن خثيم، وكذلك وعد الله المتقين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[الأنفال: ٢٩].

فقال أهل التفسير: (مخرجاً)[٤]؛ أي: من الشهوات والظلمات.

وأما محضُ التفسير، فالمخرج أن يجعل له نوراً في قلبه، يفرق بين

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» (ص: ٤٣١) من طريق أبي نعيم، به. وأخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ٣١٦) من طريق سفيان، به.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٨٦) عن الربيع.

(٣) هكذا: ليست في «ج».

(٤) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٠): أخرج ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وأبو الشيخ عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[الأنفال: ٢٩] يقول: مخرجاً في الدنيا والآخرة.

الحق والباطل، حتى يكون له مخرجاً من ظلمة الجهل، وشبهات الدنيا؛ فإن الجهل مظلم، والدنيا تزين على الآدمي بشهوتها التي في جوفه، فتشبِّه عليه حتى تخدعه، فبتقواه من هذه الأشياء يجعل له فرقاناً، وهو النور الذي يفرق به بين[1] الحق والباطل، هذا ثواب التقوى في عاجل دنياه، وثوابُه في الآخرة قربُه، وكرامته، ورفعة درجته.

قال له قائل: فإن كان النظر في معرفة الحق من الباطل إلى القلب، فما الحاجة بنا[2] إلى هذه الآثار؟

قال: بنا إليها من الحاجة ما لا يستغنى عنها، وقد سألت عن مسألة لها، فتفهم؛ فإني أريد أن أستقصي في جوابها لك على الاختصار والإيجاز، إن الله ـ تبارك اسمه ـ أكرمَ هذا المؤمنَ بمعرفته، فآمن به، واطمأن إليه، فوفر عقلهُ، وأنار قلبه، وأشرق صدره، فالحق نورٌ، وعلى قلب المؤمن نور يتَّقد من قلبه على قلبه في صدره، فإذا عرض أمر هو لله حق، ووقع[3] ذكره في الصدر على القلب، فالتقى نوره ونور القلب، امتزجا وائتلفا[4]، فاطمأن القلب بما فيه، وسكن، وقد علمت أنه الحق، وإذا[5] عرض باطل، فوقع ذكره في الصدر على القلب، وللباطل ظلمة، التقت الظلمة ونور الحق، فيفر النور، ولم يمتزج معه، فاضطرب القلب؛ لولوج الباطل.

---

(١) في الأصل: النور يفرق بين، والصواب من «ج».

(٢) بنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فوقع.

(٤) في «ج»: امتزاجاً وائتلافاً.

(٥) في «ج»: فإذا.

فهذا أمر واضح قد اتخذه الله حجة على عباده أَنْ جعل على الحق نوراً، وفي القلب نوراً، فلا يحتاج إلى استشهاد أهل الظاهر، فهذا علم وأمر لا يغيب عنه طرفة عين، يكون معه حيثما كان[1]، فهو قول[2] رسول الله ﷺ.

(٢٧٠) ـ حدثنا بذلك[3] عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ يعقوبَ[4]، عن حمادٍ، عن محمدِ ابنِ عبدِالله الأسديِّ، عن وابِصَةَ بنِ معبدٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «جِئتَ تَسأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثمِ: استَفتِ قَلبَكَ، البِرُّ: مَا اطمَأَنَّت إِلَيهِ النَّفْسُ وَالقَلبُ، وَالإِثمُ: مَا حَاكَ في النَّفسِ، وَتَرَدَّدَ في الصَّدرِ، وَإِن أَفتَاكَ النَّاسُ»[5].

قال: فإنما ذكر طمأنينة النفس مع القلب؛ ليعلم أن هذه نفوس قد

---

(١) في «ج»: حيث كان.

(٢) في «ج»: كقول.

(٣) في «ج»: به.

(٤) في «ج»: يعقوب الصفار.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٤٠) من طريق أبي عبدالله محمد الأسدي عن وابصة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٤١) من طريق وابصة، به.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٢٤٩) عن رواية أحمد: حديث حسن، رويناه في «مسندي الإمامين أحمد بن حنبل، والدارمي» بإسناد حسن.

ماتت منها الشهوات، وقاربت القلب في الصدر في العبودة، ولو كانت نفس شهوانية بطالة لم تستحق أن ينظر إلى ما يحيك فيها، وإلى ما يطمئن، فالنفوس البطالة تطمئن إلى الجهل، ولا يحيك فيها الحق والخير، ويستقر فيها الشر والباطل.

ولكن لما ذكر النفس، فقال: «البِرُّ ما اطمَّأَن القَلبُ وَالنَّفسُ إِليه»، علمنا أنه عنى هذه النفوس التي راضها أهلُها، وأَدَّبوها حتى قارنت القلبَ في سعيها وصدقها.

(٢٧١) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا زافرُ ابنُ سليمان، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ، عن أبيه، قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أفتنا بأشياءَ إن ابتلينا بالبقاء بعدك. فقال له: «تُفتِيكَ نَفسُكَ». فقال: وكيف تفتيني نفسي؟ قال: «ضَع يَدَكَ عَلَى صَدرِكَ، فَإِنَّهُ يَسْكُنُ لِلحَلاَلِ، وَيَضطَرِبُ مِنَ الحَرَام، دَع مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، وَإِن أَفتَاكَ المُفتُونَ، إِنَّ المُؤمِنَ يَذَرُ الصَّغِيرَ مَخَافَةَ أَن يَقَعَ في الكَبِيرِ»[1].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٤) للحكيم عن عطاء الخراساني مرسلاً.

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٠٩): ويروى بإسناد ضعيف عن عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. . . . وقد روي عن عطاء الخراساني مرسلاً. =

(٢٧٢) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وَكيع، قال: حدثنا إدريسُ[١]، عن شعبةَ، عن بريدِ بنِ أبي مريمَ الكوفيِّ، عن أبي الحوراءِ، عن الحسنِ بن عليٍّ رضي الله عنهما، قال: سمعتُ جدي ﷺ يقول: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ؛ فَإِنَّ الصِّدقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ»[٢].

والحلالُ بيِّنٌ، والحرام بين، قد بين الله في تنزيله، فما أحل وحرم

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٤٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٧٨)، والديلمي في «مسند الفردوس» (٢/ ٢١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٥٨) عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٤): رواه أبو يعلى، والطبراني، وفيه عبيد بن القاسم، وهو متروك.

(١) جاء عند غيره: عبدالله بن إدريس، وهو الصواب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٨٦) من طريق ابن إدريس، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٠٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٦٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٠٣)، والبزار في «المسند» (٤/ ١٧٥)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٦٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ١٦٤) من طريق شعبة، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٥٢) من طريق بريد بن أبي مريم، به.

وجاء عند بعضهم: يزيد بن أبي مريم، والصواب: بريد كما في كتب التراجم.

هو الحق، وعليه النور، وبينَ الحلالِ والحرام شبهاتٌ، فذلك الذي يسكن إليه القلبُ ويضطرب، فما سكن عليه القلب، فهو لاحقٌ بالحلال، وما نفر عنه القلب، فهو لاحقٌ بالحرام.

هذا عند المحققين الذين وصفناهم بطهارة القلب، ونور اليقين في صدورهم، فكلٌّ ذكر في صدورهم مما أحله التنزيل سكن إليه القلب والنفس، وما حرمه التنزيل نفر عنه القلب، واضطربت النفس، وما اشتبه على العامة وعلماء الظاهر أمرُه، فعلى قلوبهم بيانُ ذلك، أهو مما يلحق بالحلال، أم يلحق بالحرام؟ فإن سكن القلب إليه، ألحقه بالحلال، وإن اضطرب قلبه، ونفر منه، ألحقه بالحرام، هذا لأهل اليقين، وطهارة القلوب، لا شبهة لا تخلو من أن تكون حراماً أو حلالاً.

وإنما اشتبه عند علماء الظاهر؛ لأنهم لم يجدوا فيه تنزيلاً، ولا أثراً منصوصاً عن الرسول ﷺ، فتشبه عندهم مرة بالحلال، ومرة بالحرام، وأفسدوا الشاهد الذي في قلوبهم، والحجة التي اتخذ الله عندهم، كما أفسدوا عقولهم فدنسوها، وأفسدوا إيمانهم فأسقموه، وأفسدوا جوارحهم الطاهرة فلطخوها به، وأفسدوا طريقهم إلى الله فسدُّوها.

وإنما صير رسولُ الله ﷺ هذه الكلمةَ علامةً لقلوبٍ قد ملكت النفوس، وخلت من وسواسها الصدور، لا القلوبِ التي قد ملكتها نفوسها، وأشحنت بوسواسها صدورها، وقال الله في تنزيله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾[النساء: ٦٦ ـ ٦٨]. فوعدَ الهدايةَ على فعل ما يوعظ به، والأجرَ العظيم في الآخرة، والثباتَ في الدنيا.

قال أبو عبدالله: فهذه الآية، وقوله: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[الأنفال: ٢٩] بمعنى واحد؛ لأن تقوى الله هو الفعل بما يوعظ به، فقال هاهنا: ﴿يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾، وقال هنا[١]: ﴿وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا﴾[النساء: ٦٨].

والهداية في القلب، والفرقان في القلب، وهو نور يجعله في قلبه، فيشرق به صدرُه، وينجلي عن صدره ظلمةُ الهوى والشهوات، ورَيْنُ الذنوب، فإذا ورد عليه أمر هو حقٌّ، عرفه؛ لأنهما قد التقيا، فائتلفا، وإذا ورد عليه باطل، عرفه؛ لأن القلب قد نفر منه عند التقائه، فقد أعلم في الآيتين أن هذا لأهل التقوى، وللفاعلين بوعظه، وإنما[٢] احتاجت العامة بعد ذلك إلى الشرح والبيان، وإلى تنصيص الأمور وتلخيصها على ألسنة علماء الظاهر؛ لما دخل عليهم من آفة النفس وتخليطها، فقد تراكمت على نفوسهم[٣] سحائبُ تَتْرَى من حب الدنيا، وحب العلو، (وحب الثناء، وحب الرياسة، وحب الشهوات، وفتن الدنيا، ورين القلوب)[٤].

فإذا عرض في الصدر ذكرُ شيء هو حقٌّ، وعلى الحقِّ نورٌ، حالت الظلمة بين نور القلب، ونور الحق الذي ورد على القلب، فلم يمتزجا، ولم يعرف القلبُ ذلك الحقَّ، فصاحبُه في حَيرة منه.

وإذا عرض أمرٌ هو باطل، وعلى الباطل ظلمةٌ، امتزج الباطل بظلمة

---

(١) في «ج»: هناك.

(٢) في «ج»: ولذا.

(٣) في «ج»: صدورهم.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

الشهوات، ورينِ الذنوب[1]، (فلم يعلم القلب بشيء من ذلك؛ لأن نور القلب قد انكمن في القلب)[2]، ولم يشرق في الصدر، (فهو نافر مما في الصدر من العجائب، فما يحس[3] بدخول الباطل حتى ينفر منه)[4]، فليس لأهل التخليط من هذه العلامة شيء، فإنه قال: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إلى مَا لاَ يَرِيبُكَ»، وصدرُه ممتلئٌ ريباً، فكيف يتبين فيه الريب الزائد؟

وأيُّ ريب أكثرُ من الإصرار على الذنوب؟ وإن دق[5] ذلك الذنبُ؛ فإن الإصرار على دقيق الذنوب من الكبائر، وقلبُه فيه من الغِلِّ والغش والحقد والحرص على الدنيا، والدخول في شبهة الأمور، مع جوارح منتشرة من غير لحاظه ولساناً هذّاً وسمعاً صغواً، فكيف يتبين له ما يريبه[6] إلى ما[7] لا يريبه؟.

وقد قال الرسول ﷺ في حديثه: «فَإِنَّ الصِّدقَ طُمَأنِينَةٌ، وَالكَذِبَ رِيبَةٌ». فكل هذا الكذب يجتمع في قلب فيكون له هذه العلامة.

قال له قائل: أرأيت أن تُنَصِّص لنا حديثين مما أتت به الروايات: حديثاً يعرفه المحقون ببصائرهم ولا ينكرونه؛ وحديثاً ينكرونه لنعرف به الوجهين جميعاً؟

---

(١) في «ج»: القلوب.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: فماذا يحس.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ط».

(٥) في الأصل: أدق، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: ما لا يريبه، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: يريبه فما.

ومن قبل ذلك: فأخبرنا ما معنى قولك: المحقون؟ ومن هؤلاء، فإنك تردده في الكلام كثيراً؟

قال: إن الحق الأعظم الذي منه انشعبت الحقوق، لا يسكن إلا في قلبٍ طاهرٍ، وكذلك الحكمة، لا تستوطن إلا في قلبٍ طاهرٍ، وكذلك اليقينُ، لا يسكن إلا في قلب طاهرٍ، فمن لم يطهر قلبه، فهذه الأشياء نافرة عنه، لا يجد مأمنها، فإذا وجدت قلباً قد تطهر من أدناس الذنوب، ودرنِ العيوب، فقد وجدت مأمناً، فارتفعت فيه، فوجدت صاحبه حكيماً، ووجدته موقناً، ووجدته محقاً، فالحكمةُ ينبوع قلبه، ومثال بين عينيه، واليقين مطالعه في القلوب، والحق مستعمله.

ومن لم يطهر قلبَه، فالحق نافرٌ عنه، فهو يتبع الحق ليعمل به، والحق هاربٌ منه، فلذلك يشتد عليه القيامُ بالحق، ويثقل عليه حتى يعجزَ عنه، والحقُّ يجري فيه كالسهم، وكالماء، وكالدهن باللبن، وكالريح سرعةً ومُضيّاً.

ومن لم يطهر قلبه، فالحكمةُ معرِضة عنه، فتستر عنه جهدها، وتخفي زينتها، كعروس في أجمل صورة، وأحسن زينة، فهي لا تأمن أهل الريبة، فتستر عنهم زينتها جهدَها[1]، وإذا اطلع عليها المتقي، أمنته[2]، فلم تستتر عنه[3]، ومن لم يطهر قلبه، فعقله محجوب عن الله، وقلبه بعيد من الله، فكيف ينال اليقين؟.

---

(١) جهدها: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: أمنته جهدها.

(٣) عنه: ليست في «ج».

قال: فأما حديث يعرفه المحقون، وتقبله قلوبهم:

(٢٧٣) ـ **فحدثنا** إبراهيمُ بنُ هارونَ البلخيُّ، قال: حدثنا أبو عمرٍو زكريا بنُ حازمٍ الشيبانيُّ السورحانيُّ، قال: سمعت قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: خرج رسولُ الله ﷺ على ناقته الجدعاء، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! كَأَنَّ المَوتَ فِيهَا عَلَى غَيرِنَا كُتِبَ، وَكَأَنَّ الحَقَّ عَلَى غَيرِنَا وَجَبَ، وَكَأَنَّ الَّذِي نُشَيِّعُ مِنَ[1] المَوتَى عَن قَلِيلٍ إِلَينَا رَاجِعُونَ، نُبَوِّئُهُم أَجدَاثَهُم، نَأكُلُ تُرَاثَهُم كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ مِن بَعدِهِم، فَطُوبَى لِمَن شَغَلَهُ عَيبُهُ عَن عَيبِ غَيرِهِ، طُوبَى لِمَن ذَلَّت نَفسُهُ مِن غَيرِ مَنقَصَةٍ، وَتَوَاضَعَ للهِ مِن غَيرِ مَسكَنَةٍ، وَأَنفَقَ مَالاً جَمَعَهُ مِن غَيرِ مَعصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهلَ الذُّلِّ وَالمَسكَنَةِ، وَخَالَطَ أَهلَ الفِقهِ وَالحِكمَةِ، طُوبَى لِمَن ذَلَّت نَفسُهُ، وَطَابَ كَسبُهُ، وَصَلُحَت سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَت خَلِيقَتُهُ، وَكَرُمَت عَلاَنِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَن عَمِلَ بِعِلمِهِ، وَأَنفَقَ الفَضلَ مِن مَالِهِ، وَأَمسَكَ الفَضلَ مِن قَولِهِ»[2].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٨٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٥)، وابن عساكر =

(٢٧٤) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ السعديُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ، وعيسى بنُ يونسَ، قالا[1]: حدثنا عمرُ بنُ عبدِالله مولى غفرةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كنتُ رديفَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «يَا غُلَامُ! أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنفَعُكَ اللهُ

= في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٤٠) من طريق أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك، به.

وقال البيهقي: تفرد به أبان.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٨١)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ٥٥٧) من طريق الوليد بن المهلب، عن النضر بن محرز، عن محمد بن المنكدر، عن أنس.

قال الذهبي: هذا حديث واهي الإسناد، فالنضر قال أبو حاتم: مجهول، والوليد لا يعرف، ولا يصح لهذا المتن إسناد.

وقال ابن حبان في ترجمة النضر: وإنما هو أبان عن أنس بن مالك.

وأخرجه الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٦/ ٢٦٩) عن أبي سلمة المنقري عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس.

وقال: هذا وضع على المنقري.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٠٣) نحوه عن الحسين بن علي رضي الله عنه.

وأخرج نحوه كذلك تمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٩١ ـ ٣٩٢) للحكيم الترمذي عن أنس.

قلت: لم أجد ترجمة زكريا فيما بين يدي من مراجع، إلا أن المزي ذكره في «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٣٠) في شيوخ البلخي.

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

بِهِنَّ؟»، قلتُ: بَلَى يَا رسول الله، قال: «احفَظِ اللهَ يَحفَظكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّف إِلَى اللهِ في الرَّخَاءِ يَعرِفكَ في الشِّدَّةِ، وَإِذَا[1] سَأَلتَ، فَاسأَلِ اللهَ، وَإِذَا استَعَنتَ فَاستَعِن بِاللهِ، فَقَد جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَو جَهِدَ الخَلقُ عَلَى أَن يَنفَعُوكَ بِكَلِمَةٍ لم يَكتُبهُ اللهُ لَكَ، لم يَقدِرُوا عَلَيهِ، ولَو[2] جَهِدَ الخَلقُ عَلَى أَن يَضُرُّوكَ بِكَلِمَةٍ لم يَكتُبهَا الله عَلَيكَ، لم يَقدِرُوا عَلَيه، فَإِن[3] استَطَعتَ أَن تَعمَلَ للهِ بِالرِّضَا وَاليَقِينِ، فَافعَل، وَإِن[4] لَم تَستَطِع، فَإِنَّ في الصَّبرِ عَلَى مَا تَكرَهُ خَيراً كَثِيراً، وَاعلَم: أَنَّ النَّصرَ مَعَ الصَّبرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَربِ، وَأَنَّ مَعَ العُسرِ يُسراً»[5].

---

(١) في «ج» و«ط»: إذا.

(٢) في الأصل: فلو، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: وإن، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: فإن.

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (١/ ٣٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٠٣) من طريق عيسى بن يونس، به.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٧٨) من طريق إسماعيل بن عياش، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٢٣) من طريق إسماعيل بن عياش عن عمر بن عبدالله مولى غفرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، به. فزاد عكرمةَ بين عمر وابن عباس.

وأخرج الترمذي (٢٥١٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٩٣) و(١/ ٣٠٧)، وأبو=

(٢٧٥) ـ (حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ فليحٍ المكيُّ، حدثنا عبدُالله بنُ ميمون القداح، حدثني شهابُ بنُ خراشٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

(٢٧٦) ـ وحدثنا محمدُ بنُ أسلمَ، حدثنا مُطَرِّفُ بنُ عبدِالله الأسلميُّ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ المليكيِّ، عن المثنى ابنِ الصباحِ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن رسول الله ﷺ، بنحوه)[2][3].

= يعلى في «المسند» (٢٥٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٣٨)، والخطيب في «الوصل المدرج» (٢/ ٨٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٧٤)، والمقدسي في «المختارة» (١٠/ ٢٢) من رواية حنش الصنعاني عن ابن عباس، بنحوه.

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٢٣)، وابن منده في «معرفة أسامي أرداف النبي» (ص: ٢٤) من طريق عبدالله بن ميمون، به.

وقال الحاكم: هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن ابن عباس ﷺ، إلا أن الشيخين ﷺ لم يخرجا عن شهاب بن خراش، ولا القداح في «الصحيحين»، وقد روي الحديث بأسانيد عن ابن عباس غير هذا.

ثم أخرجه (٣/ ٦٢٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٩٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٠٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٤) من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس.

(٢) من قوله: حدثنا عبد الوهاب... إلى قوله: عن رسول الله ﷺ بنحوه: ليس في «ج».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (١/ ٢١٤)، والأصبهاني في «تاريخ أصبهان» =

وأما الحديث الذي ينكره المحققون[1]:

فمثل حديث رووه عن الحسن البصري، عن أبي أمامةَ الباهليِّ، عن رسولِ الله ﷺ: «أَنَّ سُلَيمَانَ عليه السلام مَرَّ في مَوكِبِهِ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: مُر عَبدِي، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَوَقَفَ عَلَيهِ حَتَّى فَرَغَ، فَلَم يَرفَع بِهِ رَأساً، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنهُ، نَزَلَ إِلَيهِ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُر عَبدِي: أَلَستَ بِابنِ دَاودَ الخَاطِئِ، حَمَلتَ الدُّنيَا فَوقَ رَأسِكَ، وَجَعَلتَ الآخِرَةَ تَحتَ قَدَمَيكَ، فَصِرتَ مَحجُوباً عَنِ الدَّارَينِ؟.

(حقاً أقولُ: والله! لو أن الله ـ تعالى اسمه ـ كشف الغطاءَ عنك، حتى تنظر إلى اللهِ بمعرفته، وترغب إلى الله بالرغبة، وتشتاقَ إليه بالحبِّ؛ لكنت زاهداً فيما معك، ولكن استروَحتَ إلى الدنيا، وعرفت[2] حلوَها من حامضها، ولَيِّنَها من خشنِها، وحارَّها من باردِها، فلها تغضبُ، ولها ترضى، وإليها

= (٢/ ١٧٤) من طريق محمد بن عبد الرحمن، به.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ١٨٤): رواه عبد بن حميد في «مسنده» بإسناد ضعيف.

وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٩٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٥٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٦)، و«المعجم الكبير» (١١/ ١٧٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٦١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٧٧) من طريق عطاء، به.

قال العقيلي: وقد روي هذا الكلام عن ابن عباس من غير طريق أسانيدها لينة، وبعضها أصلح من بعض.

(١) في «ج»: المحقون.

(٢) في الأصل: حرفت، والصواب من «ج».

تستروحُ، وإياها[1] تشتم.

قال سليمان: يا مُر عبدي! كيف لي إن أنا سألتُ الله[2] حتى يقبضَ عني جميعَ ما سخر لي؟ قال مر عبدي: هيهاتَ هيهاتَ، الدنيا أعظمُ في صدرك، وأنت إليها أشدُّ ركوباً من أن تسأل ربَّك ذلك.

يا بنَ داودَ! لا يغرنَّكَ هذا البيتُ الذي مثل لك، والزين الذي أنت[3] عليه، وما سخر لك من الشياطين، وأنت تقرأ فيما أنزل الله ﷻ على داودَ: أنه ليس أحدٌ أعطي نهمة من شهوات الدنيا إلا نقص في ميزانه.

يا بن داود! ما لكَ وللدنيا[4] قد غرت من كان قبلك؟ ما لك والجمال والشهوات ونظر الناس إليك، وقد عرفتَ أنه ليس أحدٌ أحبَّ إلى الله من مؤمنٍ خفي؟

ألا أن أولياء الله يَخفَونَ على أهل الأرض، ويُعرَفون في السماء، ولا يُفقدون إذا غابوا، ولا يُعرفون إذا شهدوا.

افهم يا[5] بن داود أنك[6] نبي تعظ الناس، وأنت مسموع منك، لا يغرنك ما أنت فيه، فيوشك أن تموت وتذوقَ مرارة الموت.

قال: يا مر عبدي! ما بالُ الناس ينظرون إليَّ، وأنت لا تنظر إليَّ،

---

(١) في الأصل: وإليها، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ربي.

(٣) أنت: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: والدنيا.

(٥) يا: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فإنك.

ويتمنون ما سخَّرَ الله لي، وأنتَ لا تتمنى؟!!

قال: يا بن داود! أنت صبي تتكلم على قدر صباك، ما أرى في يدك من الفضل والرغبة في الدين، فأرغب فيه، يا بن داود! دع عنك الكبرَ والفخرَ، يا بن داود! مذ[1] كم أنت في هذا الملك؟!!

قال: منذ[2] ثمان عشرة سنة، قال: يا بن داود! هل تجد فيما مضى من ملكك إلا ما أنت فيه اليوم؟!!

قال سليمان: اللهم لا.

قال مر عبدي: وكذلك[3] أنا أضرب بهذه المسحاة منذ ثلاثين سنة، لا أجد عناءَ تسع[4] وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وتسعة وعشرين يوماً، إلا عناءَ يومي هذا، فما فضلك عليَّ؟ أين ما تنعمت به؟)[5][6].

هذا[7] في كلام له طويل، التقطت[8] منه هذه الأحرف، فذكرته[9] هاهنا، فهذا الحديثُ عامته كذبٌ، لا تقبله قلوبُ المحقِّين، وقد جعل الله

---

(١) في «ج»: منذ.

(٢) في الأصل: مذ، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: كذلك، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: تسعة.

(٥) من قوله: حقاً أقول... إلى قوله: ما تنعمت به: ليس في «ط».

(٦) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وحكمُ الحكيم الترمذي عليه حق، فهو مخالف لأصول شريعتنا وعقيدتنا الحقة.

(٧) في «ج»: ليس هذا.

(٨) في الأصل: التقت، والصواب من «ج».

(٩) في الأصل: فذكرتها.

الرسلَ أحباءه وأصفياءه ونجباءه، وحجته على خلقه، ورفعَ مراتبهم، فمن قال لرسولٍ من الرسل مثلَ هذا الذي روي[1] في هذا[2] الحديث، فقد عابه، ومن عابه، فقد كفر بالله، وقد جعل الله إيماننَا به منظوماً بإيماننا بالرسل، لا يقبله[3] منا حتى نؤمن بالرسل، كما آمنا به، وكيف يجوز أن يقال لرسول الله: «جَعَلتَ الآخِرَةَ تَحتَ قَدَمِكَ، وَالدُّنيَا فَوقَ رَأسِكَ»؟!

فقائل هذا لرسول[4] من رسل الله رادٌّ على الله، والله يقول في تنزيله[5]: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الأنعام: ٨٤].

فسليمانُ من أهل هداية الله، وسماه: محسِناً، وهذا يحكي: أنه قال: «جَعَلتَ الآخِرَةَ تَحتَ قَدَمَيكَ، فَصِرتَ مَحجُوباً عَنِ الدَّارَينِ».

وقال في آية أخرى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ٣٠]، فهكذا تكون صفة من أثنى الله تعالى عليه[6] في تنزيله بما أثنى، كما وصفه في هذا الحديث، ثم قال لنبيه محمد ﷺ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠].

---

(١) في «ج»: أرى.

(٢) هذا: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: يقبل، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: الرسول، والصواب من «ج».

(٥) في تنزيله: ليست في «ج».

(٦) عليه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

فهذا الذي زَوَّرَ مثلَ هذا الحديث: كان غنيمنا[1] أحسبه من هؤلاء الحمقى الذين يتزهدون في الدنيا رياءً وسمعة، يريدون أن يتأكلوا هذا الحطام بسِمَةِ الزهد، ولم[2] يعرفوا ما الزهادةُ، ولا معناها، ولا تفسيرها، حسبوا أن الزهادة: شتمُ الدنيا، وأكلُ النخالة، ولبس الصوف، وذمُّ الأغنياء، ومدحةُ الفقراء، (وأشاروا إلى الخلق بالترك[3]، وقلوبهم مشحونة[4] بالشهوات، يموتون على حب[5] الدنيا عشقاً، وعلى حب[6] الرئاسة موتاً، وأن يقال: هذا أبو فلان نِعْمَ الرجلُ، هذا زاهد[7] في الدنيا، لا يأكل إلا مضطراً، ولا يقبل من أحد شيئاً، فهو يستروحُ إلى هذا القول منهم، وبقوة هذا الروح يقاسي عمره شدة، فقبَّح الله فعلَ مَنْ هذا فعلُه في تلك العرضة من مرأى ما أوحشه! دعاه فعلُه ذلك إلى أن خرج على أنبياء الله ورسله، فكلُّ مَنْ وجدَه منهم قد قلده اللهُ من خزائن الدنيا حفظاً ورعاية، جرحَه، وطعنَ فيه، وظن أن ذلك منه رغبة حتى مرقَ من الدين)[8].

ومن جهلِه يزعم أنه قال مر عبدي لِسليمان: ليس تقضي نهمةً من

---

(١) في «ج»: غنيمة.

(٢) في «ج»: لم.

(٣) في «ج»: وأشاروا للخلق إلى الترك.

(٤) في «ج»: محشوة.

(٥) حب: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: وحب، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: زهد، والصواب من «ج».

(٨) من قوله: وأشاروا... إلى قوله: من الدين: ليس في «ط».

الدنيا إلاَّ بنقص من[1] منزلتك، والله يقول: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[ص: ٣٩]، ثم قال: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[ص: ٢٥].

فمن يستروحُ إلى الدنيا، ولها يغضبُ، ولها يرضى، يكون هذا ثناءُ ربِّ العالمين عليه، وزلفاه، وحسن مآب، ونعم العبد؟! فواضع هذا الحديث أحسبه كان زنديقاً معانداً[2]، معادياً للرسل، أو جاهلاً من جَهَلَة الصوفيين المستأكلة.

ومن صفة سليمانَ عندنا: أن الله امتحن قلبه للمرتبة العلية[3]، ومَلَّكَه الدنيا، وسخَّر له الشياطينَ والرياحَ، وعلَّمه منطقَ الطير، وكان من جلال الله وعظمته على قلبه ما لو جمعت خشية العالمين في ذلك الوقت؛ لدقَّت في جنب خشيته، وتواضعُهم كلِّهم لله يدقُّ في جنب تواضعه، وكانت الدنيا لا تزن عنده جناحَ[4] بعوضة، فقد[5] أثنى الله عليه في تنزيله تعالى، فقال[6]: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ وَقَالَا ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّنۡ عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٥ ـ ١٦]، فأعطاه الله علماً كما أعطى داود، ثم ورثه الله علم داود، فضمَّه إلى علمه، وهو قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) معانداً: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: العالية، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: بجناح.

(٥) في «ج»: وقد.

(٦) فقال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

دَاوُۥدَ﴾، ثم زاده على ذلك زيادة، وهو قوله: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾[النمل: ١٦].

فمن ذا يقدر على وصف ما أوتي، وشرح الفضائل التي أعطاه الله؟ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل: ١٦][1]. وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ٣٠]، وقال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[الأنعام: ٨٤]، وقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥]، وقال: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩].

فمن كان له في التنزيل مثلُ هذا، فآمن به، ثم روى مثلَ هذا الحديث، أليسَ تدلُّ روايته على أنه من أحد هذين الصنفين، أو شيطان تمثل على صورة آدمي[2] يغوي به الناس[3]؟!!.

ومن الحديث الذي تنكره قلوب المحققين[4]:

ما جاء به ابنُ مروانَ، عن الكلبيِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: «أن قوم موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ سألوا موسى أن يسأل ربه: وأن يُسمعهم كلامَه، فسمعوا صوتاً كصوت الشبور: إني أنا الله لا إلهَ إلا أنا

---

(١) من قوله: فأعطاه الله علماً... إلى قوله: ﴿لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل: ١٦]: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: بني آدم.

(٣) من قوله: فمن يستروح... إلى قوله: به الناس: ليس في «ط».

(٤) في الأصل: المحقين، والصواب من «ج».

الحيُّ القيوم، أخرجتُكم من مصر بيدٍ رفيعة وذراعٍ شديدة»[1].

فهذا من حديث مَنْ عَزُبَ فهمُه عن هذا ما هو حتى رواه، وإنما الكلام شيء[2] خص به موسى من بين جميع ولد[3] آدم، فإن كان كلم قومه أيضاً حتى أسمعهم كلامه[4]، فما فضلُ موسى عليهم؟! ولقد قصر عندهم خطرُ كلام الله[5] حتى سخَتْ نفوسُهم بمثل رواية هذا[6] الحديث.

ومن الحديث الذي تنكره[7] القلوب:

حديثٌ رواه عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٧ ـ ٨].

قال: مرض الحسنُ والحسينُ، فعادَهُما رسولُ الله ﷺ، وعادهما عمومةُ العرب، فقالوا: يا أبا الحسن! لو نذرت على ولديك نذراً، وكل نذر ليس له وفاءٌ، فليس بشيءٍ، فقال عليٌّ: إن برأ ولداي، صُمتُ لله ثلاثةَ أيامٍ شكراً، وقالت جارية لهم نوبية: إن برأ سيداي، صمت لله ثلاثة أيام

---

(١) ذكره القرطبي في «التفسير» (٢/ ٢) من طريق الكلبي، به، وقال: هذا حديث باطل لا يصح، رواه ابن مروان عن الكلبي، وكلاهما ضعيف لا يحتج به.

(٢) شيء: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: بني.

(٤) كلامه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: الله تعالى.

(٦) في الأصل: بمثل هذا، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: ينكره، والصواب من «ج».

شكراً، (وقالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ مثل ذلك)[1]، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليلٌ ولا كثيرٌ، فانطلق عليٌّ ﷺ، إلى شمعون بن حاريا الخيبري، وكان يهودياً، فاقترض[2] منه ثلاثةَ أَصْوُعٍ من شعير، فجاء به، فوضعه ناحية البيت.

فقامت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ إلى صاع، فطحنته واختبزته[3]، وصلى[4] عليٌّ مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزلَ، فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكينٌ، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهلَ بيت محمدٍ، أطعموني أطعمَكم الله على موائد الجنة، فسمعه عليٌّ ﷺ، فأنشأ يقول:

أفَـاطِمُ ذاتَ الـسدادِ واليقـينْ ... يـا بنـتَ خيـرِ النـاسِ أجمعـينْ
أمـا تـرينَ البـائسَ المـسكينْ ... قـد قـامَ بالبـاب لـه حنـينْ
يـشكو إلـى اللهِ ويـستكينْ ... يـشكو إلينـا جـائعٌ حـزينْ
كـلُّ امـرئٍ بكـسبه رَهـينْ ... مـن يفعـلِ الخيـرَ يقـمْ سـمينْ
ويـدخلِ الجنـةَ أَيَّ حـينْ[5]

فأنشأت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تقول:

أمرُك سمعٌ يا بـنَ عَـمٍّ وطاعَـهْ[6] ... مـا بِـيَ مـن لُـؤْمٍ ولا وَضـاعَهْ

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».
(٢) في «ج»: فاستقرض.
(٣) في الأصل: فاختبزته، والصواب من «ج».
(٤) وصلى: ليست في «ج».
(٥) في «ج»: آمين.
(٦) في «ج»: أمرك يا بن عم سمعاً وطاعة.

عنيتُ في الخبز له صناعَهْ سأطعمُه لا أنهنهم[1] ساعهْ
أرجو إن أشبعتُ[2] من مَجاعهْ أن ألحقَ[3] الأخيارَ والجَماعهْ
فأدخلَ الجنةَ لي[4] شفاعهْ

فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم، ولم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح.

فلما كان في اليوم الثاني، قامت إلى صاع وطحنته واختبزته، وصلى علي[5] ﷺ مع النبي ﷺ، ثم أتى المنزل، فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم، فقال: السلامُ عليكم أهلَ بيت محمدٍ، يتيم من أولاد المهاجرين، استُشهد والدي يومَ العقبة، أطعِموني أطعمَكم اللهُ على موائد الجنة، فسمعه عليٌّ ﷺ فأنشأ يقول:

أَفاطِمُ بنتَ السيدِ الكريمْ بنتَ نبيٍّ ليسَ بالزنيمْ
قد أتى اللهُ بذا اليتيمْ مَنْ يرحمِ اليومَ يكنْ رحيمْ
ويدخلِ الجنةَ أي سليم قد حُرم الجنةَ اللئيمْ
ألا لا يجوز الصراطَ المستقيمْ يزل[6] في النار إلى الجحيمْ
شرابُه الصديدُ والحَميمْ

---

(١) في «ج»: لا أنهنه.
(٢) في «ج»: أشبع.
(٣) في «ج»: وألحق.
(٤) في «ج»: في.
(٥) علي: ليست في «ج».
(٦) في «ج»: ينزل.

فأنشأت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ تقول:

سـأطعمُه الآنَ ولا أُبـالي ... وأُوثـر اللهَ علـى عيـالي
أَمْسَوا جياعـاً وهُـمُ أَشـبالي ... أصـغرهما يُقتـل فـي القتـالِ
بكـربلاءَ يقتـل باغتيـال ... يـا ويـلَ للقاتـلِ مـع وبـالِ
يَهـوي فـي النـار إلـى سـفالِ ... وفـي يديـه غُـلٌّ مـن الأغـلالِ[1]
كبولـة زادتْ علـى الأكبـالِ

فأعطوه الطعام، ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القَراح.

فلما[2] كان في اليوم الثالث: قامت إلى الصاع الباقي، فطحنته، واختبزته، وصلَّى علي ﷺ مع رسول الله ﷺ، ثم أتى المنزلَ، فوُضع الطعام بين يديه، إذا أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلامُ عليكم أهلَ بيت محمد، تأسروننا، وتشدوننا، ولا تطعموننا؟! أطعموني؛ فإني أسيرُ محمدٍ، فسمع عليٌّ ﷺ، فأنشأ يقول:

أفـاطمُ بنـتَ النبـيِّ أحمـدْ ... بنـتَ نبـيٍّ سـيدٍ مُـسَوَّدْ
سـماهُ الله فهـو محمَّـدْ ... قـد زانَـه ربِّـي بجِيـدٍ أغيـدْ
هـذا أسـيرُ النبـيِّ المهتـدْ ... مثقـلٌ فـي غُلِّـهِ مقيـدْ[3]
يشكو إلينا الجـوعَ[4] قـد تمـدَّد ... مَـنْ يطعـمِ اليـومَ يجـدْه مـن غَـدْ

---

(١) في الأصل: وفي يدي الغل والأغلال، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ولما.

(٣) في «ج»: لمقيد.

(٤) الجوع: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

عنـدَ العلـيِّ الواحِـدِ المُوَحَّـدْ ما[1] يزرعِ الزارعُ سـوفَ[2] يَحْـصُدْ

أَعْطِيـــــه لا تجعليـــــهِ أَنْكَـــــدْ

فأنشأت فاطمة[3] ـ رضي الله عنها ـ تقول:

لـم يبـقَ ممـا جئـتَ غيـرُ صـاعْ قـد ذهبـت كفـي مـعَ الـذراعْ

ابنـــيّ واللهِ همـــا جيـــاعْ يـــا ربِّ لا تتركهمـــا ضـــياعْ

أبوهمـــا للخيـــرِ ذو اصـــطناع يـــصطنعُ المعـــروفَ بابتـــداعْ

عبـلَ الـذراعين شـديدَ البـاع ومـا علـى رأسـي مـن قنـاعْ

إلا قناعـــاً نـــسجه أنـــساعْ

فأعطوه الطعامَ، ومكثوا ثلاثةَ أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماءَ القَراح.

فلما أن كان[4] في اليـوم الرابع: وقد قضى الله النـذرَ، أخذ عليٌّ ﷺ بيده اليمنى الحسنَ، وبيده اليسرى الحسين، وأقبل نحو رسولِ الله ﷺ، وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصرهم رسولُ الله ﷺ، قال: «يَا أَبَا الحَسنِ! مَا أَشَدَّ مَا يَسُوءُنِي مَا أَرَى بِكُم! انطَلِق بِنَا إلى ابنَتِي فَاطِمةَ»، فانطلقوا إليها، وهي في محرابها، قد لصق بطنُها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع، فلما أن رآها رسولُ الله ﷺ، وعرف المجاعةَ في وجهها، بكى، وقال: «وَاغَوثَاهُ بِاللهِ! أَهلُ بَيتِ مُحَمَّدٍ يَمُوتُونَ جُوعاً، فَهَبَطَ جِبرِيلُ عليه السلام،

---

(١) في «ج»: من.

(٢) سوف: ليست من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) فاطمة: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: فلما كان.

فقالَ: السَّلامُ يُقرِئُكَ السَّلامَ يَا مُحَمَّدَ، خُذ هَنِيئاً في أَهلِ بَيتِكَ قَالَ: وَمَا آخُذ يَا جبرِيل؟ فَأَقرَأَهُ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا﴾[الإنسان: ١] إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٨ ـ ٩][1].

هذا[2] حديث مُزَوَّقٌ، قد تطرق فيه صاحبه حتى شبه على المستضعفين، فالجاهل أبداً[3] بهذا الحديث يعض شفتيه تلهفاً، أن[4] لا يكون بهذه الصفة، ولا[5] يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم، وقد قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[البقرة: ٢١٩]، وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك.

وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترةً بأن: «خَيرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَن ظَهرِ غِنًى، وَابدَأْ بِنَفسِكَ[6] ثُمَّ بِمَن تَعُولُ»[7].

---

(١) ذكره القرطبي في «التفسير» (١٩/ ١٣٤)، وفي الأبيات بعض اختلاف، وقال: لا يصح، ولا يثبت.
وقال ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٨/ ٧٥): قال الذهبي: كأنه موضوع، وليس ما قاله ببعيد.

(٢) في «ج»: فهذا.

(٣) أبداً: ليست في «ج».

(٤) أن: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فلا.

(٦) بنفسك: ليست في «ج».

(٧) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، وأبو داود (١٦٧٦)، والنسائي (٥/ ٦٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٩٧)، وابن حبان في =

وافترض الله على الأزواج نفقةَ أهاليهم وأولادهم[1].

وقال رسول الله ﷺ: «كَفَى بِالمَرءِ إِثماً أَن يُضَيِّعَ مَن يَقُوتُ»[2].

أفيحسب عاقلٌ: أن علياً رضي الله عنه جهلَ هذا الأمر، حتى أجهدَ صبياناً صغاراً من أبناء خمسٍ أو ستٍّ على جوعِ ثلاثةِ أيام ولياليها، حتى تضرروا من الجوع، وغارت العيونُ منهم لخلاء أجوافهم، حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بِهِمْ من الجوع والجُهْدِ[3]؟!

هب أنه آثر على نفسه هذا السائلَ، فهل كان يجوز له أن يحمل مثل[4] ذلك على أطفاله[5] جوع ثلاثة أيام ولياليهنَّ؟!

ما يروج هذا[6] إلا على حمقى جُهَّال، أبى الله لقلوبٍ منيبةٍ[7] أن تظن بعليٍّ رضي الله عنه[8] مثلَ هـذا، وليت شـعري: من حفظ هذه الأبيـات كل ليلة عن

= «الصحيح» (٣٣٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) في «ج»: أولادهم وأهاليهم.

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٩٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩١٧٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٧٥) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: من الجهد، والصواب من «ج».

(٤) مثل: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: على أهله، وهب أن أهله تسمحت ذلك لعلي، فهل جاز له أن يحمل على أطفاله.

(٦) في «ج»: مثل هذا.

(٧) في «ج»: منتبهة.

(٨) بعلي رضي الله عنه: ليست في «ج».

علي وفاطمة ﷺ، وإجابة كل واحد منهما صاحبه، حتى أداه إلى هؤلاء الرواة؟! فهذا وأشباهه من حديث أهل السجون فيما أرى.

بلغني أن قوماً يخلدون في السجون، فيبقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه[1] الأحاديث عامتها مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهابذة، رموا بها، وزيفوها، وما من شيء إلا وله[2] آفة ومكيدة، وآفة[3] الدين وكيده أكثر.

ومن الحديث الذي تنكره القلوب:

حديثٌ رووه عن قتادةَ، عن أنس بن مالك ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: «إِنَّ في سَنَةَ مِئَتَيْنِ يَكُونُ كَذَا وَكَذَا، وَفي العِشرِينَ وَالمِئَتَيْنِ[4] كَذَا، وَفي العِشرِينَ كَذَا، وَفي الثَّلَاثِينَ كَذَا، وَفي الأَربَعِينَ كَذَا[5]، وَفي الخَمسِينَ كَذَا، وَفي السِّتِّينَ كذا، وَفي[6] المِئَتَيْنِ تَعتَكِفُ الشَّمسُ سَاعَةً، فَيَمُوتَ نِصفُ الجِنِّ وَالإِنسِ»[7].

فهل كان هكذا[8]، وقد مضت هذه المدة؟!

---

(١) هذه: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: إلا له.

(٣) في «ج»: فآفة.

(٤) في «ج»: العشر والمئتين.

(٥) وفي الأربعين كذا: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: الستين وفي، والمثبت من «ج».

(٧) ذكره القرطبي في «التذكرة» (ص: ٤٦٢) في باب أمور تكون بين يدي الساعة، وجعله من الأحاديث الباطلة المكذوبة.

(٨) في «ج»: كذا وكذلك.

وهذا شيء يعم، وسائر الأمور التي[1] ذكرنا قد تكون في بلدة، وتخلو منها[2] أخرى، فهذا عكوف الشمس لا يخلو منه أحد في شرقٍ أو غربٍ، فإن كان المئتين من الهجرة، فقد[3] مضت، وإن كان من موت الرسول، فقد مضت.

وأيضاً دلالة أخرى على أنه مفتعل: أنَّ[4] التأريخ لم يكن على عهد رسول الله ﷺ، وإنما وضعوه على عهد عمر ﷺ، فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله ﷺ أن يقال: في سنة مئتين، وفي سنة[5] عشر ومئتين، ولم يكن وضع شيء من التاريخ؟!!

(٢٧٧) ـ حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا خالدُ بنُ حيانَ أبو يزيد[6]، عن فراتِ بنِ سلمانَ[7]، عن ميمونِ بنِ مهرانَ، قال: رُفع إلى عمر ﷺ، صَكٌّ محلُّه شعبان، قال عمر: أيُّ شعبان؟ الذي هو آتٍ، أو هذا الذي نحن فيه؟ ثم قال لأصحاب رسولِ الله ﷺ: ضعوا للناس شيئاً يعرفونه، فقال بعضهم: على تاريخ الروم، فقيل: إنهم يكتبون من

---

(١) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: منه، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: قد، والصواب من «ج».

(٤) أنَّ: ليست من الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: وسنة.

(٦) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل، و«ج»: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

عهد ذي القرنين، فهذا يطول، وقال بعضهم: اكتبوا على تاريخ الفرس، فقال: إن الفرس كلما قام ملك، أرخ من قبله، فاجتمع رأيهم: على أن ينظروا كم أقام رسولُ الله ﷺ بالمدينة، فوجدوه: عشر سنين، فكتبُ التاريخِ من هجرة رسول الله ﷺ[1].

(٢٧٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ عثمانَ الطائفيُّ، قال: حدثنا أميةُ بنُ خالدٍ، قال: حدثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ، عن ابنِ سيرينَ، قال: جاء رجلٌ من أهل اليمن إلى عمرَ رضي الله عنه، فقال: أرِّخوا، فقال: وما أَرِّخُوا[2]؟! قال: اكتبْ: شهرَ كذا، وسنةَ كذا، قالوا: فبمَ نبدأُ، قال: من موتِ النبي ﷺ، قال: بل من مهاجره[3]، فاتفق رأيُهم على أن يُبدأ[4] من مهاجره[5]، قيل:

---

(١) أخرجه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١١١) من طريق قتيبة بن سعيد، به.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٤٠، ٤١) من طريق خالد بن حيان، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٣٩) للبخاري في «الأدب المفرد»، وللحاكم عن ميمون بن مهران. ولم أجده عندهما بعد بحث متواضع.

(٢) في «ج»: أؤرخ.

(٣) في «ج»: مهاجرته.

(٤) في «ج»: يبدؤوا.

(٥) في «ج»: من مهاجرته.

من أيِّ شهر نبدأ؟ قالوا: من رمضان، قال: لا، بل من المحرم، فبدؤوا بالمحرم[1].

ومن الحديث الذي تنكره القلوب:

حديثٌ رووه عن عوفٍ، عن أبي القَمُوص، قال[2]: شَرِبَ أبو بكرٍ الخمرَ، يعني: من قبلِ نزولِ تحريمها[3]، فقعد ينوح على[4] قتلى بدر، وهو ينشد ويقول[5]:

تُحَيِّي بالسلامةِ أُمُّ بكرٍ ... وهل لكِ بعدَ رهطِكِ من سلامِ

ذَرِيني أَصْطَبِحْ يا أُمَّ بكرٍ[6] ... رأيتُ الموتَ نقَّبَ عَن هِشامِ

فنقبَ عن أبيك وكانَ قوماً ... منَ الأقوام[7] شرابِ المُدَامِ

وودَّ بنو المغيرةِ لو فَدَوْهُ ... بألفٍ من رجالٍ أوْ سَوامِ

كأَنِّي بِالطَّوِيِّ طَوِيِّ بدرٍ ... مِنَ الشِّيزَى تُكَلَّلُ بالسنامِ[8]

---

(١) أخرجه خليفة بن خياط في «تاريخه» (ص: ١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٤٢ ـ ٤٣) من طريق قرة بن خالد، به.

(٢) أخرجه تمام في «الفوائد» (٢/ ٢٢٨)، وفي الشعر بعض اختلاف.
وعزاه ابن حجر إلى الفاكهي في كتاب «مكة» كما سيأتي.

(٣) في «ج»: تحريمه.

(٤) على: سقطت من الأصل، وما أثبتناها من «ج».

(٥) في «ج»: على قتلى بدرٍ، وهو يقول.

(٦) في الأصل زيادة: إني، والصواب إسقاطها كما في «ج».

(٧) في «ج»: من الأشراف.

(٨) من الشيزى تكلل بالسنام: ليست في «ج».

كـأني بـالطويِّ طـوِيِّ بـدرٍ[1] مـنَ القَينـاتِ والخيـلِ الكِـرامِ

فبلغ ذلكَ رسولَ الله ﷺ، فخرج يجر ثوبَه من الفزع حتى أتاه، فرفع عليه شيئاً في يده، فقال أبو بكر رضي الله عنه: أعوذ باللهِ من غضب الله، وغضب رسوله[2]، فأنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾[المائدة: ٩٠].

وزاد فيه غيره في الأبيات:

يُخَبِّـرُنا الرَّسُـولُ بِـأَنْ سَـنَحْيَا فكيـفَ حيـاةُ أَصْـداءٍ وهَـامِ

قال[3]: فهذا منكر من القول والفعل، وقد أعاذ الله الصديقين من فعل الخنا، وأقوال أهله، وإن كان قبل التحريم، وقد كان أبو بكر رضي الله عنه بمكة (مع رسول الله ﷺ قبل أن يهاجر، وقد وسم بالصدِّيقية، وسُمي صديقاً، وكان)[4] مع رسـول الله ﷺ على حراء، فرجف بهم الجبل، فقال رسـول الله ﷺ[5]: «اسكُن حِرَاءُ؛ فَإِنَّمَا عَلَيكَ نَبِـيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدانِ[6]»[7].

---

(١) كأني بالطوي طوي بدر: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: رسول الله.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: وشهيد، وما أثبتناه من «ج».

(٧) أخرجه مسلم (٢٤١٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٠٠) من رواية يحيى بن سعيد عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، مرفوعاً.

وأخرج أحمد في «المسند» (١/ ١٨٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٦٩)، والطبراني=

وكان[1] معه أبو بكر، وعمر، وعثمان.

وعائشة أعلمُ بأبيها من أبي القَموص، فهي تنكُر هذا، وتكذب أهلَه.

(٢٧٩) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: أخبرنا يعقوبُ أبو يوسفَ الزهريُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: ما قال أبو بكر ولا عثمانُ بيتَ شعرٍ في جاهلية ولا إسلام، ولا شربا[2] خمراً في جاهلية ولا إسلام[3].

= في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٣)، و«المعجم الأوسط» (١/ ٢٧٣) بلفظ: «اسكن حراء؛ فإنه ليس عليك إلا نبي. . .» من حديث سعيد بن زيد.

(١) في الأصل: وإن كان، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وما شربا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٦٦) من طريق الزهري، به.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٢٥٨): وهذا يضعف ما أخرجه الفاكهي أيضاً من طريق عوف عن أبي القموص، قال: شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم، وقال هذه الأبيات، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغضب، فبلغ ذلك عمر، فجاء، فقال: نعوذ بالله من غضب رسول الله، والله! لا تلج رؤوسنا بعد هذا أبداً. قال: وكان أول من حرمها، فلهذا قد عارضه قول عائشة، وهي أعلم بشأن أبيها من غيرها، وأبو القموص لم يدرك أبا بكر، فالعهدة على الواسطة، فلعله كان من الروافض، ودل حديث عائشة على أن لنسبة أبي بكر إلى ذلك أصلاً، وإن كان غير ثابت عنه. والله أعلم.

(٢٨٠) ـ **قال يعقوب**: وحدثنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ، عن ابن أخي ابنِ شهابٍ، عن عمِّه، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، بمثله.

(٢٨١) ـ **حدثنا** الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرانُ ابنُ بكارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ إبراهيمَ الحضرميُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ سالمٍ الكلاعيُّ، عن محمدِ ابنِ الوليدِ الزبيديِّ، قال: أخبرني الزهريُّ، عن عروةَ[1]، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها كانت تدعو على من يقول: إن أبا بكرٍ قال هذه القصيدة:

تُحَيَّـــا بِالـــسَّلاَمَةِ أُمُّ بَكـــرٍ
وَهَـل لِـي بَعـدَ قَـومِي مِـن سَـلاَمِ
يُخَبـــِّرُنَا الرَّسُـــولُ بِـــأَنْ سَـــنَحيَا
وَكَيـــفَ حَيَـــاةُ أَصـــدَاءٍ وهَـــامِ

ثم قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: واللهِ! ما قال أبو بكرٍ بيت شعرٍ في الجاهلية ولا في الإسلام، ولقد ترك أبو بكر وعثمانُ شربَ الخمر في الجاهلية، وما ارتاب أبو بكر

---

(١) من قوله: بمثله... إلى قوله: عن عروة: ليس في «ج».

في الله منذ أسلم، ولكنه كان تزوج امرأة من بني كنانة، ثم من بني عوف، فلما هاجر أبو بكر ﷺ، طلقها، فتزوج بها[1] ابنُ عمتها هذا الشاعر، فقال هذه القصيدة يرثي بها كفارَ قريش الذين قُتلوا ببدر، فحملها الناس أبا بكر من أجل امرأته أم بكر التي طلقها، وإنما هو أبو بكر بنُ شعوب الكناني[2].

❐❐❐

(١) في «ج»: فتزوجها.

(٢) أخرجه البخاري مختصراً (٣٧٠٦)، وابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ١٠٣) من طريق يونس عن الزهري، به.
وأخرجه المقدسي مطولاً في «أحاديث الشعر» (ص: ٦٧) كذلك من طريق يونس عن الزهري، به.
وانظر: «الإصابة في تمييز الصحابة» (٧/ ٤٥).



الأصل الخامس والأربعون

(٢٨٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوديُّ، قال: حدثنا بكرُ بنُ يونسَ بنِ بكيرٍ[١]، قال: حدثنا موسى ابنُ عليِّ بنِ رباحٍ، عن أبيهِ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تُكرِهُوا مَرضَاكُم عَلَى الطَّعامِ؛ فإِنَّ الله يُطعِمُهُم وَيَسقِيهِم»[٢].

---

(١) قوله: حدثنا بكر بن يونس بن بكير: ليس في «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٠٤٠)، وابن ماجه (٣٤٤٤)، وابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٥٨)، وأبو يعلى في «المسند» (١٧٤١)، والروياني في «المسند» (١/ ١٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٧)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٥٤٤) من طريق بكر بن يونس، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم في «المستدرك»: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وفي «مصباح الزجاجة» (٤/ ٥٢): هذا إسناد حسن، بكر بن يونس مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات.

قال أبو عبدالله: فإطعامُ الله وسُقياه في الدنيا لهذا الآدمي الذي سخر له، وهيأ له من أرضه وسمائه، وبره وبحره، وإطعامه وسقياه في الآخرة التي هيأ له في جنانه وجواره، وهو ثوابه لعماله، فغير واصل إلى هذا الآدمي مما هيأ له في جواره، حتى يخرج من الدنيا ويقدم عليه، ثم فيما بين ذلك للعباد من الله لطائفُ من خزائنه يلطف لهم في أحوالهم، وذلك مثل مائدة عيسى[1] ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ومثل ما أوتيت مريم حيث[2] قيل: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ٣٧].

وسقياهُ مثلُ عسكرِ رسولِ الله ﷺ حين أصابهم العطش، فانفجرت من أصابع رسولِ الله ﷺ منابعُ الماء حتى ارتوى العسكر[3]، فهذا من الله لعبيده من خزائن الرحمة على أيدي القدرة، فهذا للأنبياء والصديقين، وهم الذين يستحقون هذه الألطاف[4] من الله ﷻ؛ لأنه لطف بهم[5] كرامة.

وأما شأن المرضى: فذلك لهم لطفُ رحمة؛ لما حل بهم من الشدة، من[6] سلب ما أعطى من نعمة الصحة، فالمرض الذي حل بهم مُمَحِّصٌ لذنوبهم، كلما محص، ازداد القلبُ طهارة من رَيْنِ الذنوب، وتخلي القلب من سقم الإيمان، فإذا ذهب سقمُ الإيمان، شبع القلبُ وروي[7]، ألا ترى

---

(١) في «ج»: عيسى بن مريم.

(٢) حيث: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٣٩٢١) عن جابر.

(٤) في «ج»: هذا اللطف.

(٥) بهم: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: قد.

(٧) في «ج»: ويروى.

أن أقلَّ الناس طعاماً الأنبياءُ، ثم الأولياءُ، وكلما كان العبد أكثرَ حظاً من اليقين، كان أقلَّ طعاماً وتناولاً من الدنيا، وهذا موجود في صالحي هذه الأمة، وروي عن عامر بن عبد قيس: أنه داوم شهراً لا يأكل شيئاً.

(٢٨٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله[١] بنِ أسدٍ الكلابيُّ، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: سمعت الأعمشَ، قال: سمعت إبراهيمَ التيميَّ يقول: لقد أتى عليَّ شهرٌ وما[٢] أكلتُ طعاماً ولا شراباً إلا حبةً من عنب أكرهوني عليها، وما أنا بصائم، وإني لأقضي حوائجي[٣].

وعن النبي ﷺ: أنه قال: «الكَافِرُ يَأكُلُ في سَبعَةِ أَمعَاءٍ، وَالمُؤمِنُ يَأكُلُ في مِعًى وَاحِدٍ»[٤].

فالمؤمن إيمانهُ أشبعَه، فإنما الشبع للقلبِ والنفسِ، ثم للأركانِ، وقد فسرناه في بابه ما هذه الأمعاء السبعة؟.

---

(١) ابن عبدالله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ولا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤١٧) من طريق أبي بكر بن عياش، به.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٦٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٤) عن الأعمش، به.

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٨١)، ومسلم (٢٠٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه الترمذي (١٨١٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الرُّغْبُ شُؤمٌ»[1]، والرُّغْبُ: الحرصُ على الأكل، والتهامُ الشيء المأكول من الحرص، كأنه يريد أن يبلعه؛ من ولوعه بـه، فإنما صار شؤماً حرصُه وولوعُه، لا فعله ذلك، وإنما نسب إلى الفعل وذم الفعل؛ لأنه هو الذي يظهر منه، والحرص باطن.

فالمريض إذا وقع في التمحيص، خف قلبُه من الذنوب، وثقل من الإيمان، فشبع وروي.

ومعنى قوله[2]: «فَإِنَّ اللهَ يُطعِمُهُم وَيَسقِيهِم» على هذا عندنا: أنه يطهر قلوبهم من رين الذنـوب، وإذا طهرهم، مَنَّ عليهم باليقيـن، فأشبعهم، فأرواهم، فذلك[3] طعامُه وسقياه لهم، ألا ترى أنه يمكث الأيامَ الكثيرةَ لا يذوق شيئـاً، ومعه قوته ولو كان ذلـك في أيام الصحـة لضعف عن ذلك، وعجـز عـن مقاساتـه[4]، والصبر عليـه، وإن للقلوب مع الله شأنـاً عجيبـاً لا يعرفه إلا أهلُ القلوب.

وأما أهل النفوس، فهم في غفلة من هذا كله، ولو وصفتُ ذلك لهم، لتحيروا، وبُهتوا[5]؛ لأنه لم يحلَّ ذلك بقلوبهم طرفَة عين، فكيف يعرفه؟ وقد

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعـاء» (ص: ٤١٣) من حديث أبي سـعيد ﷺ، بلفظ: «استعيذوا بالله من الرغب؛ فإن الرغب شؤم».

وسيأتي عند المصنف بإسناده، فانظره في الأصل: التاسع والثلاثين والمئتين.

(٢) في «ج»: وروي عنه.

(٣) في «ج»: وأرواهم، فذاك.

(٤) ولو كان ذلك في أيام الصحة لضعف عن ذلك، وعجز عن مقاساته: زيادة من «ج».

(٥) في «ج»: وأوهبوا.

جاءت الغفلة[1] من شهوة النفس، فرانت على القلوب[2]، فصارت غطاءً وحجاباً كثيفاً على القلب، تحجبه عن أحواله مع الله، فإذا ذهبت الغفلة، وانكشف الغطاء رأى[3] ما يردُ عن الله على القلب، وعاينَ أحواله، وما يحلُّ به.

❐❐❐

(١) في «ج»: فيه الغفلة.

(٢) في «ج»: القلب.

(٣) رأى: ليست في «ج».



الأصل السادس والأربعون

(٢٨٤) ـ **حدثنا** عبيدُالله بنُ يوسفَ بنِ المغيرةِ بنِ جبيرِ بنِ حيةَ الثقفيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الحرانيُّ، قالَ: حدثنا عبدُ الحميد بنُ يزيدَ، عن آمنةَ بنتِ عمرَ، عن ميمونةَ: أنها قالت: يا رسول الله! من أي شيء عذابُ القبر؟ أفتنا عن عذاب القبر[١]؟ قال: «مِن أَثَرِ البَولِ، فَمَن أَصَابَهُ مِنهُ شَيءٌ، فَليَغسِلهُ بِمَاءٍ، فَإِن لَم يُصِبهُ أَو يَجِدهُ، فَليَمسَحهُ بِتُرَابٍ طَيِّبٍ»[٢].

قال أبو عبدالله: فهذا إذا أصاب الجسدَ[٣]، فإذا عرفَ موضعه من

---

(١) أفتنا عن عذاب القبر: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٣٧) من طريق عثمان بن عبد الرحمن، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٩): رواه الطبراني في «الكبير»، وإسناده ما بين ضعيف ومجهول.

(٣) في «ج»: فإذا عرف مقامه.

الجسد[1]، فالغَسْلُ لا محالة، فإذا لم يجد موضعَه، فليس على يقين من ذلك؛ لأنه لو علم أنه قد أصابه، لعلمَ موضعَه، فهذا شكٌّ قد دخله، فهو لا يدري أصابه أم لا؟ ففي الحكم غير لازم له غسلُه.

ولكن جاء في عذاب القبر من أثر البول وشأنه ما جاء ما يلقى أهلُ القبور من شدة وباله.

وروي عنه: أنه قال: «عَامَّةُ عَذَابِ القَبرِ مِنَ البَولِ»[2].

فدلَّه رسولُ الله ﷺ على التيمم؛ ليتوقى به من عذاب القبر إن[3] كان هناك بول قد أصابه وهو لا يدري، وهو على غير يقين من أمره، وفي[4] الباطن وفي[5] الغيب قد أصابه ذلك، وعذاب القبر حالٌّ به من أجل ذلك كان هذا التيمم دافعاً، كما كان الغسل بالماء في الحال الذي يدري أين أصابه دافعاً عنه؛ لأنه قد جاء في الخبر:

«إِنَّ أولَ مَا يُوضَعُ المَيِّتُ[6] تَبْتَدِرُهُ أَربَعُ نِيرانٍ، فَتَدفَعُ

---

(١) من الجسد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٨٤)، والدارقطني في «السنن» (١/ ١٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٩٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٧): رواه البزار، والطبراني في «الكبير»، وفيه أبو يحيى القتات، وثقه يحيى بن معين في رواية، وضعفه الباقون.

(٣) في «ج»: حتى.

(٤) في «ج»: وهو في.

(٥) في «ج»: في.

(٦) في «ج»: يوضع في القبر.

عَنهُ الصَّلاةُ واحِدَةً، وَالزَّكاةُ واحِدَةً، والصَّومُ واحِدَةً، ويَجِيءُ الصَّبرُ فَيُطفِئُ الرابِعَةَ، ثمَّ يَقُولُ: أَمَا إِني لَوْ أَدرَكتُهُنَّ كُلَّهنَّ لأَطفَأتُهُنَّ، ولَكِنْ أَنَا لَكَ إمامكَ»[1].

(٢٨٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، حدثنا سيارٌ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن حجاجٍ، حدثنا معاويةُ بنُ قرةَ، عن أشياخٍ أدركوا رسولَ الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[2].

فالصلاة إنما تدفع إذا كانت[3] صلاةً بطهور، فهذا الذي لا يدري أصابه أم لا؟ دله على التيمم، وهو بجهله معذور، فالمتيمم صار هناك معذوراً؛ إذ كان[4] هناك في الأصل شيء؛ كالجنب الذي لا يجد الماء، فصار عند الله معذوراً، فالمتيمم صار هناك بجهله، إذ لا يعلم أصابه شيء أم لا مضطراً؛ كالذي لا يجد الماء.

ومن التشديد في البول من حيث لا يعلم ما جاء عن أمر سعدِ[5] بن معاذ ما يحثنا ويحذرنا على الاحتياط في ذلك.

فروى يونسُ بنُ بكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثني

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ، ورجاله ثقات موصوفون بالصدق.

(٢) هذا الإسناد ساقط في «ج».

(٣) في الأصل: كان، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: هناك وإن كان، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: ما جاء في سعد.

معاذُ بنُ رفاعةَ بنِ رافع، قال: حدثني محمودُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ عمرِو بنِ الجَموح، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: لما توفي سعدٌ، ووضع في قبره[1]، سبَّح رسولُ الله ﷺ، وسبَّح القومُ، وكَبَّر النبيُّ[2]، وكبر القومُ معه، فقالوا: يا رسول الله! مم سَبَّحتَ؟ قال: «هَذا العَبدُ الصَّالِحُ[3] تَضَايَقَ عَليهِ قَبْرُهُ حَتَّى فَرَجَ اللهُ عنهُ»، فسئل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: «كَانَ يُقصِّرُ في بَعضِ الطهورِ مِن البَولِ»[4].

---

(١) في «ج»: حفرته.

(٢) في الأصل: وكبر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: الصالح لقد.

(٤) أخرجه البيهقي في «عذاب القبر» (ص: ٨٥)، والخطيب في «الفصل للوصل» (١/ ٤٢٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار عن يونس، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٣)، والخطيب في «الفصل للوصل» (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤) من طرق عن ابن إسحاق، به.

وقد سمى بعضهم محمود بن عبد الرحمن: محمد بن عبد الرحمن.

ثم إنهم لم يذكروا آخر الحديث، إلا أن البيهقي ساقه كالتالي:

وبإسناده عن أبي إسحاق حدثني أمية بن عبدالله: أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا؟ فقالوا: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك، فقال: كان يقصر في بعض الطهور من البول.

ثم إني وجدت هذه الزيادة في «دلائل النبوة» (٤/ ٣٠) وقد أخرجها من طريق أحمد عن يونس عن ابن إسحاق عن أمية، به.

فإنما سألتْ ميمونةُ عن الفتيا في عذاب القبر ما الحيلةُ في الخلاص منه؟ فإن إصابة البول من حيث لا يعلم كائن، وقد جاء فيه من التشديد ما جاء، فرأى أن الجهل به ضرورة، وفقد[1] الماء ضرورة، وقد تفضل الله على عبيده عند فقد الماء بالتيمم، فصيره كافياً، وطهوراً، ومزيلاً للجنابة عنه، فرأى أن التيمم هاهنا في حال الشك، والتخوف أن يكون قد أصابه من حيث لا يعلم بول كافياً، مزيلاً للنجاسة عنه؛ لينجو من وباله غداً في القبر.

❐❐❐

(١) في الأصل: فقد، وما أثبتناه من «ج».



الأصل السابع والأربعون

(٢٨٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ الضحَّاكِ، حدثنا عبدةُ بنُ سليمان الكلابيُّ، عن أبي رجاءٍ الجزريِّ، عن الفراتِ بنِ سلمان[١]، عن ميمونِ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا صَبَرَ أَهلُ بَيتٍ عَلَى جَهدِ ثَلاثاً، إلاَّ آتاهُمُ اللهُ بِرِزقٍ»[٢].

---

(١) في الأصل: الفرات بن سليمان، وهو غير واضح في «ج»، وصوابه: الفرات بن سلمان كما أثبتناه، انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٣١).

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٧٠٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١٥) من طريق عبدة، به.

إلا أن البيهقي جعله من حديث ابن عباس، وقال: إسناده ضعيف، وروي من وجه آخر ضعيف.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٥٨) عن عبدة، عن أبي رجاء، عن فرات بن السائب.

قلت: مخرج الحديث واحد عند الجميع، وهو عبدة بن سليمان عن أبي رجاء، إلا أن ابن حبان قال: عن فرات بن السائب، والباقون قالوا: عن فرات بن سلمان، وقال ابن حبان: أبو رجاء الجزري شيخ يروي عن فرات بن السائب =

قال أبو عبدالله: فالجهدُ: هو الجوع المجهِدُ، وهو من الله ابتلاءٌ لعباده، فإذا صبر ثلاثاً، أتاه الله[1] برزق؛ لأن أيام المحنة قد انقضت، وإنما صارت مدة المحنة ثلاثة أيام؛ لأن العبد على أجزاء ثلاث: جزء منه للإيمان، وجزء منه للروح، وجزء منه للنفس.

فالطمأنينة: للإيمان، والطاعة: للروح، والشهوة: للنفس.

فالقلبُ للإيمان، والأركانُ للروح، والجثةُ للنفس؛ لأن الشهوات في النفس، وللشهوات تغذو الجثة، فإذا منع أول يوم، فجاع، فصبر، فذاك صبر الإيمان؛ لأنه أقوى الثلاثة، فإذا منع اليوم الثاني، فجاع، فصبر، فذاك صبر الروح، يطيع ربه، ولا يتناول ما لا يحلُّ، فإذا منع اليوم الثالث، فجاع، فصبر، فذاك صبرُ النفس، فقد تمت المحنةُ، وبرزت منقبة النفس

= وأهل الجزيرة المناكير الكثيرة التي لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد؛ لغلبة المناكير على أخباره، كذا عرفه، وأما الذي يروي عن فرات بن سلمان، والراوي عنه عبدة كما عند المصنف ومن وافقه، فهو: أبو رجاء محرز ابن عبدالله الجزري مولى هشام بن عبد الملك، ذكره ابن حبان في «الثقات».
وقال الذهبي عنه: ثقة. وقال ابن حجر: صدوق يدلس.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٦): رواه أبو يعلى، ورجاله وثقوا.
وقد أعل المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٥١) سند الحكيم بأبي رجاء والفرات ابن السائب ـ كما عند ابن حبان ـ، وقال بعد ذكر كلام الهيثمي: فعدول المصنف ـ السيوطي ـ للحكيم، واقتصاره عليه مع وجوده لذينك ـ أي: أبو يعلى، والبيهقي ـ، وصحة سندهما من ضيق العطن.
قلت: والمتأمل في هذا يجد فيه مغالطات عدة وقعت من الشيخ المناوي رحمه الله.

(١) لفظة الله: ليست في «ج».

إذا ابتُليت فوُجدت صبورة، فرُزقت وأُكرمت، وإنما تقع[1] المحنة أبداً في كل وقت على أهل التهمة، فالإيمان غير متهم، وكذلك الروح غير متهم، وإنما التهمة للنفس، فإذا امتحنت النفس في أول يوم، لم يتبين صبرها؛ لأن الإيمان والروح معينٌ لها، وفي اليوم الثاني الروح معين لها، فإذا صبرت في اليوم الثالث، فقد أبرزت صبرها، وأخلصت بإيمانها، وانقادت مستسلمة، وإن العباد إنما وقعت عليهم المحنة لشأن النفوس الكاذبة، فلهذا امتحن إيمانهم بنص قوله[2]: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت: ٢]، وقد بينا توقيتَ الثلاث في الأشياء في مسألة الحيض.

❐❐❐

(١) في «ج»: وقع.

(٢) في الأصل: إيمانهم وقوله، وما أثبتناه من «ج».



الأصل الثامن والأربعون

(٢٨٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضبيُّ، قال: حدثنا عُبيدالله بنُ عبدِ المجيد[١] الحنفيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن عبد الملك ابنِ عُمير، عن عمرِو بنِ حُريثٍ، عن سعيد بن حُريث، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن بَاعَ دَاراً أَو عَقَاراً، فَليَعلَم أَنَّهُ مَالٌ قَمِنٌ أَن لاَ يُبَارَكَ، إِلاَّ أَن يَجعَلَهُ في مِثلِهِ»[٢].

---

(١) في الأصل: عبدالله بن عبد الحميد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٨٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٣٤) من طريق عبيدالله، به.

وأخرجه ابن ماجه (٢٤٩٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٠٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٤٥٨)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٦٥)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٢٢) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، به.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٤)، وابن قانع في «معجم=

(٢٨٨) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن عبد الملكِ بنِ عُميرٍ، عن عمرِو بن حُريثٍ، عن سعيد بنِ حريثٍ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[١].

(٢٨٩) ـ **حدثنا** موسى بنُ محمدٍ المسروقيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحبابِ، قال: أخبرني فضالة بن الحصين، [قال أخبرني عبد الوارث بن أبي محمد، عن يعلى بن عبد الملك، قاضي البصرة، عن عمران بن الحُصين] الخزاعي البدري[٢]، قال[٣]: سمعت رسول الله ﷺ يقول[٤]: «مَن بَاعَ عُقدَةً، وَهُوَ يَجِدُ بُدّاً مِن بَيعِهَا، إلاَّ

= الصحابة» (١/ ٢٦٥) من طريق عبد الملك، به.

(١) انظر ما قبله.

(٢) ما بين معكوفين زيادة من «ج»، وقد جاء في الأصل: أخبرني فضالة بن الحصين بن الخزاعي ثم البدري، وهو خطأ صوابه كما في «ج».

وشيخ المصنف موسى بن محمد المسروقي وجدت في ترجمة زيد بن الحباب من «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٠) أن من الرواة عنه موسى بن عبد الرحمن المسروقي والله أعلم. وقد جاء الحديث من طريق أخرى عن محمد بن أبي المليح الهذلي عن رجل من الحي عن يعلى بن سهيل، عن عمران، به كما سيأتي في تخريجه.

(٣) في الأصل زيادة: حدثني، قال، والصواب إسقاطها كما في «ج».

(٤) يقول: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

وُكِّلَ بِذَلِكَ المَالِ مَن يُتلِفُهُ»[1].

قال أبو عبدالله: فإنما نزعت البركة منها؛ لأنها ثمن الدنيا المذمومة، وخلق الله الأرض، فجعلها مسكناً ومستقراً لعباده، وخلق الجن والإنس ليعبدوه، وجعل ما على الأرض زينة لها ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فصارت فتنة لهم، إلا من رحمه الله فعصمه، وصارت سبباً لمعاصي العباد، فنزعت البركة منها، فإذا بيعت، لم يبارك له في ثمنها.

ومما يحقق ذلك: ما جاءنا عن رسول الله ﷺ قال: «الدُّنيَا مَلعُونَةٌ مَلعُونٌ مَا فِيهَا، إلاَّ ذِكرُ اللهِ، وَمُعَلِّمٌ أَو مُتَعَلِّمٌ»[2].

---

(١) أخرجه الدولابي في «الكنى والأسماء» (٢/ ٨٦٧) من طريق موسى بن عبد الرحمن المسروقي، به.

كذا قال: موسى بن عبد الرحمن، ولعله الصواب كما تقدم التنبيه عليه، وجاء عنده يعلى أبو عبد الملك، وهو الصواب فعبد الملك بن يعلى هو قاضي البصرة، ويعلى أبوه، والله أعلم.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٥)، والروياني في «المسند» (١/ ١٣٧) من طريق محمد بن أبي المليح الهذلي، عن رجل من الحي، عن يعلى بن سهيل، عن عمران، به.

قلت: وقد صرح أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٧٥) أن هذا الرجل هو: عبد الملك بن يعلى بن سهيل.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٠): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم.

وبنحوه أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٢٢)، والروياني في «المسند» (١/ ١٣٠) من طريق آخر عن عمران ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١١٠ ـ ١١١): وفيه بشير بن شريح، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

(٢٩٠) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاق، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ[١]، عن خالدِ ابنِ معدانَ، عن أبي الدرداء، قال: مَلعُونةٌ الدُّنيا، ومَلعُونٌ أهلُها إلاَّ ذكرُ اللهِ، ومَا آوى ذِكر اللهِ[٢].

قال[٣]: فكل شيء أريد به وجهُ الله تعالى من الأمور والأعمال، فهو مستثنى من اللعنة؛ لأنه قد آوى ذكر الله، وكذلك المؤمن قد آوى ذكر الله، والكفارُ والشياطينُ، وكلُّ شيء من الأمور والأعمال مما لم يرد به وجه الله، فهو ملعون، فهذه الأرض صارت سبباً لمعاصي العباد بما عليها، فبعدت عن ربها بذلك؛ لأنها ملهية للعباد عنه، وكل شيء بعد عن ربه فمنزوع منه البركة، وإن الله ـ تبارك اسمه ـ جعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وبارك فيها، وقدر فيها أقواتها[٤].

= (٢/ ٢٦٥) من حديث أبي هريرة.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(١) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٢) من طريق عبد الرزاق، به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٩٢)، وابن أبي الدنيا «في ذم الدنيا» (ص: ٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٤٥) من طريق ثور بن يزيد، به.

وقد جاء عند بعضهم بلفظ: «الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله، وما أدى إليه».

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: بارك فيها أقواتها.

هكذا تدبير الله في خلقه[1]، وجعل أثمان الأشياء في الذهب والفضة، وجعل نبات الذهب والفضة في جبالها، وقدر التجارات فيها؛ ليبتغي العباد من فضله معاشهم، فإذا اتجروا ابتغاء الفضل فيها، دبر الله تعالى له[2]، وهو الذهب والفضة، وما يباع بهما، نال من البركة التي بارك فيما، وإذا اتجر فيما جعله مهاداً، ولم يجعله للتجارة، فقد خالف تدبيره، فغير مستنكر أن يتخلى عنه، وتذهب البركة؛ لأن الله إذا تخلى عن شيء، بخس ذلك الشيء، وهلك؛ لأنه لم يبق له قائمة، وإذا رعاه، أدام ذلك الشيء، وحلت به البركة، فالذهب والفضة هما قوام للخلق، ولذلك وصف الله ـ تبارك وتعالى ـ في تنزيله، فقال: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[النساء: ٥].

والجبال: قوام الأرض، خلق ابن آدم من الأرض، فهو من نبات الأرض، وجعل نبات الجبال له قواماً، والأرض مهاداً، فإذا اتجر فيما جعل الله له[3] مهاداً، خالف تدبيره الذي هيأه له، ففاتته البركة؛ لأن البركة مقرونة بتدبيره، وقد قال الله ﷻ: ﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾[فصلت: ٩]، ﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[فصلت: ١٠]، فالبركة مع ذلك الخلق، وذلك التقدير[4] على ما دبره يومئذ.

وفي حديث عمران بن حصين دليل على تحقيق ما قلنا؛ لأنه قال:

---

(١) في «ج»: الله بخلقه.

(٢) الله تعالى له: ليست في «ج».

(٣) له: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: للتدبير.

من باع عقدة، فإنما سميت عقدة؛ لأنها مهاد[1] قد عقدت لك مسكناً، ولم تجعل متجراً، ثم قال: «وهو يَجِدُ بُدّاً مِنْ بَيعِهَا[2]، إلاَّ وُكِّلَ بِذَلِكَ المَال مَنْ يُتلِفه»؛ لأنك صيرت المهاد متجراً تبتغي فيه الفضل، فكان سبيلك أن تبتغي الفضل فيما وجه لك فيه الفضل، وهو الذي صيره أثمان كل شيء جعلهما سبب التجارات.

وروي عن حميد بن هلال العدوي: أنه قال: ثمن التراب ملعون.

فهذا يدل على ما قلنا، وعلى الوجه الآخر الذي ذكرناه بدءاً.

وروي في الخبر: أنَّه لما قتل ابن آدم أخاه، انتشفت الأرض دمه، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ للقاتل: أين أخوك؟ قال: لا أدري، قال: لعلك قتلته؟ قال: فأين دمه، فلعنت الأرض لما شربت دمه، فمنذ يومئذٍ لا تنشف دماً، فهذا أيضاً يقوي ما ذكرناه بدءاً والله أعلم.

❐❐❐

(١) في «ج»: مهاد لك.

(٢) في «ج»: من بيعها لتعلم أنه صرفك عن بيعها على وجه التجارة، فاستثنى من ذلك ما لا يجد بداً من بيعها.



الأصل التاسع والأربعون

(٢٩١) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ، قال: حدثنا شريكٌ، عن أبي إسحاقَ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ قال: أتينا خبابَ بنَ الأَرَتِّ، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُؤجَرُ العَبدُ عَلَى[1] نَفَقَتِهِ كُلِّهَا، إِلاَّ مَا كَانَ في التُّرَابِ»، أو قال: «في هَذَا البِنَاءِ»[2].

(٢٩٢) ـ حدثنا حُميدُ بنُ الربيع اللخميُّ، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: في.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٨٣) من طريق علي بن حجر، به.
وأخرجه ابن ماجه (٤١٦٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٣٥) من طريق شريك، به.
وقال في «تخريج الإحياء» (٤/ ٢٣٦، إحياء): إسناده جيد.
وأخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٦٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ٦٤) من طريق قيس بن أبي حازم عن خباب، به.

عمرُو بنُ الربيعِ، قال: حدثنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عبيدِالله ابنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أُمامةَ، عن خَبَّابِ بنِ الأَرَتِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ نَفَقَةٍ يُنفِقُهَا العَبدُ يُؤجَرُ فِيهَا، إِلاَّ مَا كَانَ مِن نَفَقَةٍ في التُّرَابِ»(١).

قال أبو عبدالله: وإنما هذا عندنا في البناء الذي يجعله مرفقاً لنفسه.

فأما المساجد التي هي لله، ولا(٢) يملكها أحد، فهي خارجة عن ذلك، فقد جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَن بَنَى مَسجِداً، بَنَى اللهُ لَهُ بَيتاً في الجَنَّةِ»(٣).

فإنما صار غيرَ مأجور في النفقة في التراب؛ لأنه ينفق في دنيا قد أذن الله في خرابها، ويزيد في زينتها التي جُعلت فتنة وبلوى للعباد، وتصير عاقبتها إلى ما قال ـ الله جل ذكره ـ: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾[الكهف: ٨].

(٢٩٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا ابنُ عُيينةَ، قال: حدثنا الأحوصُ بنُ حكيمٍ، عن راشدِ بنِ الحارثِ، أو

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (ص: ١٥٦)، والبزار في «المسند» (٦/ ٨٣) من طريق عمرو بن الربيع، به.

وأخرجه البزار كذلك (٦/ ٥٨) من طريق يحيى بن أيوب، به.

(٢) في «ج»: فلا.

(٣) أخرجه البخاري (٤٣٩)، ومسلم (٥٣٣) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

غيرِه، قال: بَنَى أبو الدرداء ﷺ كنيفاً في منزله بحمصَ، فكتب إليه عُمر ﷺ: لقد كان لك يا عُويمر فيما بنت فارسُ والروم كفايةٌ عن تزين الدنيا، وقد أذن الله بخرابها، فإذا أتاك كتابي، فارتحل من حمصَ إلى دمشقَ[1].

قال: ـ يعني ـ: عاقبه بما بنى[2].

والبناء مسكن، وهو من الغذاء، وحاجةُ النفس إلى المسكن كحاجتها إلى المطعم والمشرب والملبس والمركب، فإن كان في نفقته في هذه الأشياء محتسباً، فهو مأجور، فكذلك المسكن إذا كان هذا البناء مما لا يستغنى عنه.

وإنما تأويل هذا الحديث عندنا: إذا بنى لنفسه بناء مرققاً لا يحتسب بها.

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «كُلُّ نَفَقَةٍ يُنفِقُهَا العَبدُ عَلَى نَفسِهِ فَهِيَ[3] صَدَقَةٌ»[4].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٣٧٣) من طريق الأحوص عن أبيه، وراشد، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٣٨) عن سفيان، به.
قلت: جاء عندهم: راشد بن سعد، وهو الصواب.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٣٨) من طريق أبان عن الأحوص: أن أبا الدرداء...
وأخرجه ابن عساكر كذلك (٤٧/ ١٠٢) من طريق سلمة بن كلثوم: أن أبا الدرداء...

(٢) قائل ذلك ابن عيينة كما في «تاريخ دمشق».

(٣) في «ج»: فهو.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٣٩) عن أبي أمامة ﷺ. =

(٢٩٤) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ، قال: حدثنا بَقِيَّةُ، قال: حدثني بُحيرُ[١] بنُ سعدٍ، عن خالدِ بنِ معدانَ[٢]، عن المقدامُ بنُ مَعْدِ يكَرِبَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَنفَقتَ عَلَى نفسِكَ، فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَمَا أَنفَقتَ عَلَى زَوجَتِكَ، فَهُوَ صَدَقَةٌ»[٣].

❐❐❐

= وانظر أحاديث الباب في «نصب الراية» للزيلعي (٣/ ٤٧٩).

(١) في الأصل: يحيى، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مقدام، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٠٤) من طريق عيسى بن أحمد، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩١٨٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٧٨)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ١٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٦٨)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ١٦٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٩٠) من طريق بقية، به.

ولفظه: «ما أطعمت نفسك فهو صدقة...».

وأخرجه ابن ماجه (٢١٣٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٣٠٦) من طريق بحير، به.



الأصل الخمسون

(٢٩٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الوشاءُ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحسنِ الأنماطيُّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه[١]، عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ في حجته يومَ عرفةَ وهو على ناقته القَصْواء يخطُبُ، فسمعته يقول: «أَيُّهَا النَّاسُ! قَد تَرَكتُ فِيكُم مَا إِن أَخَذتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ، وَعِترَتِي أَهلَ بَيتِي»[٢].

(٢٩٦) ـ حدثنا نَصْرٌ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا معروفُ بنُ خربوذٍ المكيُّ، عن أبي الطُّفيل عامرِ بنِ واثلةَ، عن حُذيفةَ بنِ أسيدٍ الغفاريِّ، قال: لما

---

(١) عن أبيه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٨٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٦٦) من طريق نصر، به.

وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

صدرَ رسولُ اللهِ ﷺ من حجة الوداع، خطب، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَد نبَّأَني اللَّطِيفُ الخَبِيرُ: أَنَّهُ لَن يُعَمَّرَ نَبِيٌّ إِلاَّ مِثلَ نِصفِ عُمرِ الَّذِي يَلِيهِ مِن قَبلُ، فَإِنِّي أَظُنُّ أَن يُوشكَ أَنِّي أُدعَى فَأُجِيبُ، وَإِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الحَوضِ، وَإِنِّي سَائِلُكُم حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَينِ، فَانظُرُوا كَيفَ تَخلِفُونَنِي فِيهِمَا، الثِّقَلُ الأَكبَرُ: كِتَابُ اللهِ سَبَبٌ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفٌ بِأَيدِيكُم، فَاستَمسِكُوا بِهِ، وَلاَ تَضِلُّوا، وَلاَ تُبَدِّلُوا، وَالثِّقَلُ الآخَرُ: عِترَتِي، أَهلُ بَيتِي، فَإِنَّهُ قَد نبَّأَني اللَّطِيفُ الخَبِيرُ: أَنَّهُمَا لَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ»[1].

قال أبو عبدالله: فأهل البيت قوم اصطفاهم الله، وهم كما روي[2]

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٢١٩) من طريق نصر، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٠) من طريق زيد بن الحسن، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٦٥): رواه الطبراني، وفيه: زيد بن الحسن الأنماطي، قال أبو حاتم: منكر الحديث، ووثقه ابن حبان، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٢٤) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٠٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٧٦)، وغيرهما من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ.

عن رسول الله ﷺ أنه دعاهم، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣].

فذريتهم منهم، فهم صفوةٌ، وليسوا بأهل عصمة، إنما العصمة للنبيين، والمحنة لمن دونهم، وإنما يمتحن من كانت الأمور محجوبة عنه، فأما من صارت الأمور له معاينةً ومشاهدةً، فقد ارتفع عن المحنة.

فقول رسول الله ﷺ: «لَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ»، وقوله: «مَا إِن أَخذتُم بِهِ لَن تَضِلُّوا» واقعٌ على الأئمة منهم السادة، لا على غيرهم، وليس بالمسيء المخلط قدوة، وكائن فيهم المخلطون والمسيئون؛ لأنهم آدميون لم يعروا من شهوات الآدميين، ولا عصموا عصمة النبيين، وكذلك كتاب الله من قبل، منه ناسخٌ وَمَنسوخٌ، وكذلك ما[1] ارتفع الحكم بالمنسوخ منه، كذلك ارتفعت القدوة بالمخذولين منهم، وإنما يلزمنا الاقتداء بالفقهاء والعلماء منهم، بالفقه والعلم الذي ضمّن لهم بين أحشائهم، لا بالأصل والعنصر.

وإذا كان هذا العلم والفقه موجوداً في غير عنصرهم؛ لزمنا الاقتداء بهم كالاقتداء[2] بهؤلاء، وقد قال الله تعالى في تنزيله: ﴿أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩].

فإنما يلي الأمر منا من فهم عن الله، وعن رسوله، ما بهم الحاجة إليه[3] من العلم في أمر شريعته.

---

(١) في «ج»: فكلما.

(٢) بهم كالاقتداء: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: إليهم.

وكذلك روي عن جابر بن عبـدالله، وابن عباس[1]، وعـدة من أصحاب رسول الله ﷺ في تفسير هذه الآية، وهي قوله تعالى[2]: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: هم العلماء والفقهاء[3][4].

(٢٩٧) ـ حدثنا أبي رحمه الله قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن عبدِالله بنِ محمدِ بن عقيـلٍ، عن جابرِ بنِ عبدِالله: ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾: الفقهاء[5][6].

فإنما أشار رسول الله ﷺ ـ فيما ترى ـ إليهم؛ لأن العنصر إذا طاب، كان معيناً لهم على فعل ما يحتاج إليه، وطيب العنصر يؤدي إلى محاسن

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٥/ ١٤٩)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص: ٢١٢).

(٢) وهي قوله تعالى: ليست في «ج».

(٣) والفقهاء: ليست في «ج».

(٤) انظر: «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٥) للسيوطي.

(٥) في «ج»: قال: الفقهاء.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤١٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٥/ ١٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١١)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص: ٢١٣) من طريق عبدالله بن محمد، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح له شاهد، وتفسير الصحابي عندهما مسند.
وأخرجه البيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص: ٢١٤) من طريق أبي الزبير عن جابر.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٧٥) إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الأخلاق، ومحاسن الأخلاق تؤدي إلى صفاء القلب، ونزاهته، فإذا نزه القلب وصفا، كان النور أعظم، وأشرق الصدر بنوره، فكان ذلك عوناً له على دَرْكِ ما به الحاجة إليه في شريعته.





الأصل الحادي والخمسون

(٢٩٨) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ قال: حدثنا يزيدُ[١] بنُ حيانَ، قال: حدثني (عمر البزاز جليس حماد بن سلمة)[٢]، قال: حدثنا الحسنُ بنُ ذكوانَ، عن عبدِ الرحمن ابنِ قيسٍ[٣]، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأَبدَالُ ثلاثُونَ رَجُلاً: قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ إبرَاهِيمَ ـ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ، إذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنهُم، أَبدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ»[٤].

---

(١) في «ج»: زيد.

(٢) كذا جاءت العبارة في الحديث رقم (١١٣٥)، بينما جاءت في الأصل و«ج» هنا: (عمي البراء بن حلس...).

(٣) هكذا في الأصل و«ج»، وصوابه: عبد الواحد بن قيس كما سيأتي في التخريج.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٢)، والخطيب في «تالي تلخيص المتشابه» (١/ ٢٤٨) من طريق الحسن ابن ذكوان، به. =

(٢٩٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ يحيى بنِ نافعٍ الأُبُلِّيُّ، قال: حدثنا العلاءُ بنُ زيدلٍ، عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه قال: البُدَلاءُ أربعونَ رجلاً: اثنانِ وعشرين بالشام، وثمانية عشر بالعراق، كلما مات واحد، بدل آخر، فإذا كان عند القيامة، ماتوا كلهم[1].

قال أبو عبدالله: فليس في الحديثين اختلافٌ، إنما هم أربعون رجلاً، ثلاثون منهم: قلوبُهم على قلب إبراهيم عليه السلام، كذلك روي لنا عن أبي الدرداء.

(٣٠٠) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيم بنُ حبيبٍ، قال:

= ثمَ حكى عبدالله بن أحمد عن أبيه أنه منكر، تفرد به الحسن بن ذكوان.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٢): رجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد ابن قيس، وقد وثقه العجلي وأبو زرعة، وضعفه غيرهما.

وانظر: «القول المسدد في الذب عن المسند» (ص: ٨٤).

(١) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٨١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩١) من طريق محمد بن زهير أبي يعلى بالأبلة عن عمر بن يحيى، مرفوعاً.

قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٢٣): هذا باطل.

قلت: فيه العلاء بن زيد، ويقال: ابن زيدل، أبو محمد الثقفي، تالف، روى عن أنس نسخة موضوعة كما قال ابن حبان وغيره. وانظر «الميزان».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٨٦) للحكيم الترمذي، والخلال في «كرامات الأولياء» عن أنس.

حدثنا داودُ بنُ مُحَبِّرٍ، عن ميسرةَ، عن أبي عبدِالله الشاميِّ، عن مكحولٍ، عن أبي الدرداءِ ﷺ، قال: الأنبياء[1] كانوا أوتادَ الأرض، فلما انقطعت النبوةُ، أبدل الله مكانَهم قوماً من أمة محمد ﷺ يقال لهم: الأبدال، لم يفضُلوا الناسَ بكثرة صوم، ولا صلاة، ولا تسبيح، ولكن بحسن الخُلُق، وبصدق الوَرَع، وبحسن النية، وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين، والنصيحةِ لله ابتغاءَ مرضاةِ الله بصبر وحلم ولبٍّ وتواضع في غير مذلَّة، فهم خلفاء عن الأنبياء، قومٌ اصطفاهم الله لنفسه، واستخلصهم بعلمه لنفسه، وهم أربعون صِدِّيقاً، منهم ثلاثون رجلاً على مثل يقين إبراهيمَ خليلِ الرحمن، بهم تُدفع المكاره عن أهل الأرض، والبلايا عن الناس، وبهم يُمْطَرون، وبهم يُرْزَقون، لا يموت الرجلُ منهم أبداً حتى يكونَ اللهُ قد أنشأ مَنْ يخلُفه، لا يلعنون شيئاً، ولا يؤذون مَنْ تحتَهم، ولا يتطاولون عليهم، ولا يحقرونهم، ولا يحسُدون مَنْ فوقَهم، ولا يحرِصون على الدنيا، ليسوا بمتماوتين، ولا متكبرين، ولا متخشِّعين،

---

(١) في «ج»: إن الأنبياء.

أطيبُ الناسِ خبراً[1]، وأورعهم أنفساً، وأسخاهم أنفساً، طبيعتهم السخاء، وصفتهم السلامة من دعوى الناس قبلهم، ليسوا بمتخشعين، ولا بمتماوتين، لا تتفرق صفتهم، ليسوا اليوم في حال خشية، وغداً في حال غَفْلَة، ولكن متداومين على حالهم، وهم فيما بينهم وبين ربهم، ولا يدركهم الريحُ العاصف، ولا الخيل المُجْراة، قلوبهم تصعد في السماء ارتياحاً إلى الله، واشتياقاً إليه، قدماً في اشتياقهم الخيرات، ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].

قلت: يا أبا الدرداء! ما شيءٌ أثقل عليَّ من هذه الصفة التي وصفتها، فكيف لي أن أدركها؟

قال: ليس بينك وبين أن تكون في أوسط ذلك، إلا أن تبغض الدنيا، فإنك إذا أبغضت الدنيا، أقبل عليك حب الآخرة، فبقدر ما تزهد في الدنيا تحب الآخرة، وبقدر ما تحب الآخرة تبصر ما ينفعك وما يضرك، فإذا علم الله صدق الطلب من عبده، أفرغ عليه السداد، واكتنفه بعصمته، وتصديقُ ذلك في كتاب الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٨][2].

---

(١) في الأصل: أطيب خبراً، وما أثبتناه من «ج».

(٢) شيخ المصنف منكر الحديث ليس بشيء، وكذلك شيخه داود واهٍ تالف، وشيخه ميسرة رمي بالكذب. =

فنظرنا في ذلك، فما تلذذ المتلذذون بشيءٍ أفضل من حب الله، وطلب مرضاته.

(٣٠١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ ابنُ المغيرةِ البصريُّ، قال: حدثنا صالحٌ المُرِّيُّ، عن الحسن، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ بُدَلاَءَ أُمَّتِي لم يَدخُلُوا الجَنَّةَ بِكَثرَةِ صَومٍ وَلاَ صَلاَةٍ، وَلَكِن دَخَلُوهَا بِرَحمَةِ اللهِ، وَسَلاَمَةِ الصُّدُورِ، وَسَخَاوَةِ الأَنفُسِ، وَالرَّحمَةِ لجَمِيعِ المُسلِمِينَ»[1].

(٣٠٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا سُليمانُ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ عبدِالله بنِ أبي فَرْوَةَ، عن محمودِ بنِ لَبيدٍ[2]، عن حذيفةَ بنِ اليَمانِ، قال: الأبدالُ بالشام، وهم

= انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤) (٦/ ١٣٨)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٣).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٣٩) من طريق صالح المري، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٣٩) من طريق عوف عن الحسن، عن أنس رضي الله عنه، مرفوعاً. وقيل غير ذلك ما عند البيهقي.

وفي سنده ضعف. انظر: «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤٥، إحياء).

(٢) في الأصل: أسد، والصواب من «ج».

أربعون رجلاً على منهاجِ إبراهيمَ، كلما مات رجل منهم[1]، أبدلَ الله مكانَهَ آخرَ، والعصب بالعراق أربعون رجلاً، كلما مات رجل منهم، أبدل الله مكانه آخر[2]، عشرون منهم على اجتهـاد عيسى بن مريم، وعشرون منهم قد أوتـوا مزاميرَ آل داود[3].

العصب: رجال تشبه الأبدال.

وروي عن وهب بن منبه: فيما يحكى في مناجاة موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: هم أربعون صديقاً، كلهم بي ولي وإلي.

وروي في الخبر: أن الأرض شكت إلى الله ذهاب الأنبياء، وانقطاع النبوة، فقال لها: سوف أجعل على ظهرك صديقين أربعين، فسكنت.

فالصديقون إنما بانوا من الخلق بصدق القلوب مع الله، لا بصدق الأعمال مع الملائكة، وهذا مقام القلوب عند الله، قد باينوا الخلق والنفس، والعمال ليس لقلوبهم طريق إلى الله، إنما طريق قلوبهم إلى الثواب، والأنبياء والصديقون من بعدهم قد انكشف الغطاء عنهم، وصار لهم إلى الله طريق حتى يعبدوه، كأنهم يرونه.

---

(١) منهم: ليست في «ج».

(٢) من قوله: والعصب... إلى قوله: مكانه آخر: ليس في «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

كما قال ﷺ: «اعبُدِ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[1].

وهو ما وعد الله من هداية السبل للذين جاهدوا فيه، فقال[2]: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩].

ومن جاهد نفسه في ذات الله صدقاً، هداه لسبيله، فقوي على التفويض والتوكل، ألا ترى إلى قول الرسل: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَا﴾[إبراهيم: ١٢].

فالتوكل والصبر الصافي، إنما هو للمهدي سبيله، وهو الذي أُعطي اليقين، فأشرق صدره بنور مليكه، فصار من الأمور على معاينة، ومن القلب على مشاهدة للنجوى في محل القربة.

فأما العمال: فليسوا من هذا الأمر في شيء، وإنما أعينهم إلى ثوابه وعقابه، وإلى أعمالهم لهما، والصديقون أعينهم إلى الله في كل أمر دنيا وآخرة، فسموا أبدالاً لوجهين:

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٥) من حديث ابن عمر ﷺ.

وأخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٧٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٧٥) من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٠٢) من حديث زيد بن الأرقم ﷺ.

وهو في البخاري (٥٠) من حديث أبي هريرة عند ما سئل ﷺ عن الإحسان فقال: «أن تعبد الله كأنك تراه».

(٢) في الأصل: وقال، وما أثبتناه من «ج».

وجه: أنه كلما مات رجل منهم، أبدل مكانه آخر لتمام الأربعين.

ووجه آخر: أنهم بدلوا أخلاقهم السيئة، وراضوا أنفسهم حتى صارت محاسن أخلاقهم حلية أعمالهم ونحلتهم.

وأما قوله في مناجاة موسى ﷺ: (كُلُّهُم بِي وَلي وَإِلَيَّ) أي: بي يقومون ويقعدون وينطقون، وبي يأخذون ويعطون.

وهو قول رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله تبارك اسمه: «فَإِذَا أَحبَبتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعَه وبَصَرهُ ولسَانهُ ويَدهُ ورِجلَهُ وفُؤادَهُ، فَبي يَسمعُ، وَبي يُبصرُ، وَبي يَنطقُ، وَبي يَأخذُ، وَبي يُعطِي[1]، وَبي يَعقلُ»[2].

وقوله: (لِي) أي: هم صفوتي، قد بذلوا لي قلوبهم ونفوسهم، فهم لي لا تشركني فيهم نفوسهم.

وقوله: (إِلَيَّ) أي: تأوي قلوبهم إليَّ في كل أمرٍ وسعيٍ وحالٍ.

فأما صفة الثلاثين الذين قال لهم: إن قلوبهم على قلب إبراهيم، فأولئك هم الذين لا تسكن قلوبهم إلى من دونه في شيء من أمر الدين والدنيا، قد ولهت قلوبهم، ووقعت في قبضته.

وأما العصب: فهم المحقون، فمنهم مستعملون على طريق الجهد، ومنهم روحانيون، قد أوتوا من مزامير داود.

---

(١) في «ج»: يبطش.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٣٧) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني، لأعطينه، ولئن استعاذني، لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت، وأنا أكره مساءته».



الأصل الثاني والخمسون

(٣٠٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى المقدَّميُّ بنُ أبي حزمٍ القطعيِّ، قال: حدثنا عمرُ بنُ عليٍّ المقدَّميُّ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ: أنه قال: «إِذَا كَانَ أَجَلُ العَبدِ بِأَرضٍ، أُتِيَت لَهُ الحَاجَةُ إِلَيهَا، حَتَّى إِذَا بَلغَ أَقصَى أَثَرِه، فَيُقبَضُ، فَتَقُولُ الأَرضُ يَومَ القِيَامَةِ: رَبِّ! هَذَا عَبدُكَ مَا استَودَعتَني»(١).

قال أبو عبدالله: فإنما صار أَجَلُه هناك؛ لأنه خُلق من تلك البقعة،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧٢) من طريق محمد بن يحيى، به.
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٦٣) من طريق عمر بن علي، به.
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠١) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.
وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢١٥)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٣٨) عن إسماعيل عن قيس، عن ابن مسعود، موقوفاً، وهو الذي صوبه الدارقطني.

وقد قال في تنزيله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ[1]﴾[طه: ٥٥]. فإنما يعاد المرء من حيث بدئ منه.

(٣٠٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ الجمحيُّ، عن عبد العزيز بنِ محمدٍ الدَّراوَرْدِيِّ، قال: حدثني أنيسُ بنُ أبي يحيى، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ يطوف ببعض نواحي المدينة، فإذا بقبرٍ يُحْفَر، فأقبل حتى وقف عليه، فقال: «لِمَن هَذَا؟»، قيل: لرجل من الحبشة، فقال: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ! سِيقَ مِن أَرضِهِ وَسَمَائِهِ حَتَّى دُفِنَ في التُّربَةِ الَّتي مِنهَا خُلِقَ»[2].

وروي: أن الأرض عجَّت إلى ربِّها لمَّا أُخذت تربةُ آدم عليه السلام منها،

---

(١) في «ج»: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾[طه: ٥٥].

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٩١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة ﷺ.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢١٣ ـ ٢١٤) من طريق عبد العزيز بن محمد، به، إلا أنه عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأنيس بن أبي يحيى الأسلمي هو عم إبراهيم بن أبي يحيى وأنيس ثقة معتمد، ولهذا الحديث شواهد، وأكثرها صحيحة.

فقال: إني سأردُّ إليك، فإذا مات، دفن في البقعة الَّتي منها تربته، وإنَّما صارت وديعةً عندها حتَّى تقول يومئذٍ: ربِّ! هذا عبدُك ما استودعتني؛ لأنَّها عبدت ربَّها.

فالعبودة[1]: وديعة في الأرض، حتى تبعث للثواب، فيكون الحق أحق به من الأرض؛ لأنه كان وَالَى الحق ونصره، فصار الحقُّ أَمْلَكَ به، فأعاده سوياً، وسلمه إلى الحق؛ ليهديه إلى دار السلام، أو عبد جحد العبودة، وذهب بالرقبة، فهو مسجون في بطن الأرض، للحق عنده تبعة وطلبة حتى يبعثه للعقاب، فيكون الحق أحق به من الأرض، وهو خصمه، وله فيما لديه طلبة وتبعة، فإن الله لم يخلق جسده لعباً، إنما خلقه للحق وبالحق.

وروي في الخبر: أن المَلَك الموكَّلَ بالأرحام[2] يأخذ النطفة من الرحم، فيضعها على كفه، فيقول: يا رب! مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلقة، قال: يا رب! ما الرزق؟ ما الأجل؟ ما الأثر؟ فيقول: انظر في أم الكتاب، فينظر في اللوح، فيجد فيه رزقَه وأجلَه وأثَره وعملَه، ثم يأخذ التراب الذي يدفن في بقعته، فيعجن به نطفته. فذلك قوله: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ[3]﴾[طه: ٥٥].

(٣٠٥) ـ حدثنا بنحو من ذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا عَمْرٌو القَنَّادُ، عن أسباط، عن السديِّ، عن أبي مالك وأبي

---

(١) في «ج»: فالعبودية.

(٢) في «ج»: على الأرحام.

(٣) في «ج» زيادة: ﴿.. وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.

صالحٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن مُرَّةَ الهمدانيِّ، عن ابن مسعود رضي الله عنه[1].

(٣٠٦) ـ حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا ابن فضيلٍ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن الشعبيِّ، عن علقمةَ، عن عبدالله، قال: إن النطفة إذا استقرت في الرحم، يأخذها الملك بكفه[2]، فقال: أي ربِّ! أمخلقةٌ أم غير مخلقةٍ؟ فإن قال: غير مخلقة، لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام دماً[3]، وإن قال: مخلقة، قال: أي ربِّ! أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ ما الأَجَل، وما الأَثَر، وما الرزقُ، بأي أرضٍ تموت؟ فيقال له[4]: اذهب إلى أم الكتاب، فإنك ستجد هذه النطفة، فيقال للنطفة: مَن ربُّكِ؟ فتقول: الله، فيقال: من رازقُكِ؟ فتقول: الله، فتُخلق، وتعيش في أجلها، وتأكل رزقها، وتطأ أثرها، فإذا جاء أجلها، ماتت، فدفنت في ذلك المكان[5].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود. وانظر ما بعده.

(٢) بكفه: ليست في «ج».

(٣) دماً: ليست في «ج».

(٤) له: ليست في «ج».

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٧/ ١١٧) من طريق داود بن أبي هند، به. =

والأثر: هو التراب الذي[1] يؤخذ، فيعجن به ماؤه.

وسمعت الزبير بن بكار الزبيري المدني وهو يذكر كتاباً صنَّفهُ بعض أهل المدينة في فضل المدينة، وكتاباً صنفه بعض أهل مكة في فضل مكة، فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته[2]، حتى برز المدني على المكي في خلة واحدة، عجز عنها المكي، فقال: إن كل نفس إنما خلقت من تربته التي دفنت فيه بعد الموت، فكأن نفس الرسول ﷺ إنما خلقت من تربة المدينة، فبان: أن تلك التربة لها فضيلة بارزة على سائر الأرضين.

وروي عن ابن سيرين ما يحقق ذلك.

(٣٠٧) ـ حدثنا الفَضْلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا بَرَكَةُ ابنُ محمدٍ الحلبيُّ، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المَقْبُرِيُّ، عن إبراهيمَ بنِ يزيدَ الخُوزِيِّ، قال: سمعتُ ابنَ سيرينَ يقول: لو حلفتُ، حلفتُ صادقاً بارّاً غيرَ شاكٍّ ولا مستثنٍ: أن الله مَا خلق نبيه ﷺ، ولا أبا بكر، ولا عمر، إلا من طينة واحدة، ثم ردهم إلى تلك الطينة[3].

= وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٤١٩): رواه الطبري من طريق داود، وإسناده صحيح، وهو موقوف لفظاً، مرفوع حكماً.

(١) في الأصل: التي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج» زيادة: بفضيلته يريد كل واحد منهما أن يبرز على صاحبه بفضيلة لقوله.

(٣) في سنده بركة، متهم بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٨).
وكذلك إبراهيم الخوزي متروك واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ١٥٧).



الأصل الثالث والخمسون

(٣٠٨) ـ حدثنا أبو رجاءٍ قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ لهيعةَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزنِي وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وَهوَ مُؤمِنٌ»(١).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٢٩٩) و(٦٣٠٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٧٤)، وابن حبان في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٤٦) من طريق الأعرج، به.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٢٥٦)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٥٩٨) من طريق قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، به.

وأخرجه البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٥٧)، والنسائي (٨/ ٦٤)، وابن ماجه (٣٩٣٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥١٧٢) من طريق أبي هريرة ﷺ.

وأخرجه الترمذي (٢٦٢٥) من طريق مختلف عن أبي هريرة دون ذكر: =

(٣٠٩) ـ حدثنا سُفيانُ بن وَكيعٍ، وحفصُ بنُ عمرٍو، قالا: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عباد بنِ[1] عبدِالله بنِ الزبير، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكر مثله[2].

(٣١٠) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، قال: حدثنا جُنيدٌ الحَجَّامُ، عن زيدٍ أبو أسامة[3]، عن عِكْرِمَةَ، عن ابنِ

= «ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن».
وقال فيه: وفي الباب عن ابن عباس، وعائشة، وعبدالله بن أبي أوفى.
وقال أيضاً: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٠) من طريق يزيد بن هارون، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٦٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٥٦)، وابن أبي داود في «مسند عائشة» (ص: ٦٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٠) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٠): رواه أحمد، والبزار ببعضه، والطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات، إلا أن ابن إسحاق مدلس، ورجال البزار رجال الصحيح.

(٣) في الأصل: جنيد بن الحجاج، عن يزيد بن أبي أسامة، وفي «ج»: حميد بن=

عباسٍ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(٣١١) ـ حدثنا أبي ﷺ، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا زيدٌ أبو أسامة[2]، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[3].

(٣١٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ بشار، قال: حدثنا أبو داودَ، عن شعبةَ، عن فراسٍ، قال: سمعت مدركَ بنَ عمارة يحدث، عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ، فذكر مثله[4].

= الحجاج، عن زيد بن أبي أسامة، والصواب ما أثبتناه.

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧١٣٤) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٦١) من طريق جنيد الحجام، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠١): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الكبير»، قلت: حديث ابن عباس في «الصحيح» وغيره باختصار، وحديث أبي هريرة كذلك.
وأخرجه البخاري (٦٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٤٤) من طريق عكرمة، به.

(٢) في الأصل: حدثنا يزيد بن أبي أسامة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٨) من طريق أبي نعيم، به.
وأخرجه البخاري (٦٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١١٨) من طريق عكرمة، به.

(٤) أخرجه الآجري في «الشريعة» (١/ ٢٦٤) من طريق أبي داود، به. =

قال أبو عبدالله: فالإيمان: هو الطمأنينة، واستقرار القلب، وإنما هما اثنتان:

فأولى: طمأنينته إن استقر قلبه، وسكن إن وحد ربه، ولم يلتفت إلى شيء سواه، فيتخذه رباً.

وأخرى: طمأنينته أن يكون مقبلاً عليه، فيجمع قلبه، فلا يلتفت إلى شيء من شهوات نفسه، ولا إلى أحوالها، فالذي يزني ويسرق، فهو في حالته تلك غير مطمئن إلى ربه طمأنينة الإقبال، ولو كان كذلك، لم يزن، ولم يسرق، وقد ذهب[1] الإقبال، وجاءت شهوة النفس بالإقبال عليها، وهو في طمأنينة التوحيد.

والإيمـان: اسم يلزم العبد بفعله، وبدؤه من النور الذي جعل الله في

= وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٠ ـ ٥٠١) من طريق شعبة، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠١) من طريق مدرك بن عمارة، به.

وأخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٥٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٨٦)، والحارث في «المسند» (١/ ١٧٩ زوائد الهيثمي) من طريق شعبة عن الحكم، عن رجل سمع ابن أبي أوفى.

وقال العلائي في «جامع التحصيل» (ص: ٢٧٥): قال ابن معين: هو مرسل، ولم يدرك ـ مدرك بن عمارة ـ عبدالله بن أبي أوفى.

قلت: أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٢) من طريق حريث بن أبي مطر عن مدرك بن عمارة، عن رياح بن الحارث، عن ابن أبي أوفى، به.

(١) في «ج»: فيذهب.

قلبه، فأحياه به، وشرح صدره، ونطق بتوحيده لسانه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

وكل شيء له مبتدأ ونهاية، فأوله لازم ذلك[١] الاسم له[٢]، ومنتهاه: وهو البالغ.

فالذي وحد ربه بقلبه ولسانه، وقبل الشريعة: هو مؤمنٌ قد حرم ماله ودمه وعرضه، ثم هو أسير نفسه.

والمؤمن البالغ: الذي ماتت شهوة نفسه، وقطع قلبه عن كل شيءٍ سواهُ، فهذه قلوب الأنبياء والأولياء.

وللمؤمنين فيما بين هذين الحدين درجاتٌ، كلٌّ يعمل على درجته، فكلهم عبيدٌ قد أقروا له بالعبودة، ولا يفي له بالعبودة الكاملة إلا الأنبياء والأولياء، وذلك أنهم تركوا مشيئتهم في جميع أمورهم لمشيئته، وهكذا صفة العبيد، رفضوا المشيئة في جميع الأشياء، وتركوا الاختيار للأحوال، ولا يقدر على هذا إلا من نوَّر الله الإيمان في قلبه.

كما قال رسول الله ﷺ في صفة حارثة حيث قال له: «كَيفَ أَصبَحتَ؟»، قال: مؤمن حقاً، قال: «وَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟»، قال: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وإلى أهل الجنة كيف يتزاورون، وإلى أهل النار كيف يتعاوون، قال: «عَرَفتَ فَالزَم». ثم قال: «مَن سَرَّهُ أَن يَنظُرَ إِلى عَبدٍ قَد نَوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ في قَلبِهِ، فَليَنظُر إِلى هَذَا»[٣].

---

(١) في «ج»: له ذلك.

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

قال أبو عبدالله: فإذا امتلأ القلب أو الصدر[1] من النور، كان كما وصفه الله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]. فكان المؤمن عندهم في زمن رسول الله ﷺ من كان بهذه الصفة.

ولذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: وددت أني شعرة في صدر مؤمن[2].

لما عرفوا غور هذه الكلمة، وأثنى الله ـ تبارك اسمه ـ على إبراهيم خليله بعد أن شهد له بالتسليم، حين أراد ذبح ابنه، وهو الإسلام، وشهد له بالإحسان، فقال: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الصافات: ٨١].

وقال ضمرة بن ربيعة، عن ابن شوذب: إن الله إذا أثنى على عبد، فأبلغ في الثناء، قال: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

ووصف المؤمنين في تنزيله، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ الآية إلى قوله[3]: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[الأنفال: ٢ ـ ٤].

ومن هاهنا استجاز من قال: الإيمان يزيد، وكما يزيد فإنه ينقص، (سمي الزائد من النور في صدره إيماناً، وما ينقص فمنه ينقص)[4].

والأصل الذي منه بدأ التوحيد قائم، فبأقل النور يصير موحداً، فاطمأن به وعبَدَهُ رباً، وهو إيمانه، حتى إذا نما النور، وامتلأ القلب، وأشرق الصدر

---

(١) في «ج»: والصدر.

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٠٨).

(٣) ﴿زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ الآية إلى قوله: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

منه، اطمأن إلى جميع مشيئاته، وأحكامه وأموره، كما اطمأن به، ومن قبل هذا لم يقدر أن يطمئن إلى مشيئاته وأحكامه؛ للشهوات المستولية على قلبه، فلما امتلأ القلب من نوره خشيةً ومهابةً، ودخلت عظمته في قلبه، ماتت شهواته، وذهلت نفسه، فاطمأنت النفس، وسكن القلب، وعليه الخشية والرهبة والهيبة والحياء، وسكن قلبه على تدبيره وأحكامه وأقضيته، كما سكن على توحيده في بدء الأمر.

فكان أصحاب رسول الله ﷺ بهذه الصفة، وكانوا إذا قالوا: مؤمن، فإنما يسمون ما يعرفون من أنفسهم، وكان بعضهم في تخليط من هذا، ألا ترى أنه لما هاجت الفتن ووقع التخليط، قال حذيفة: لو رميت بصخرةٍ من أعلى المسجد والناس في المسجد، ما أصابت مؤمناً، فلم يكن عندهم كفارٌ لَمَّا أحدثوا، ولكن زلوا عن تلك الدرجة التي كانوا يسمون أهلها بذلك الاسم.

ومما يحقق ما قلنا:

(٣١٣) ـ ما حدثنا به قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ: أن أباه كعبَ بنَ مالكٍ[1] كان يحدِّث عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّمَا نَسَمَةُ المُؤمِنِ طَائِرٌ يَعلَقُ في شَجَرَةِ الجنَّةِ حَتَّى يُرجِعَهُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ إِلى جَسَدِهِ، ثُمَّ يَبعَثُهُ»[2].

---

(١) أن أباه كعب بن مالك: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٠٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٢٠٠)، والآجري في=

فليس هذا لأهل التخليط فيما نعلمه، إنما هذا للصديقين، فكان اسم المؤمن عندهم هكذا.

فقول رسول الله ﷺ: «لاَ يَزنِي الزَّانِي حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ» إنما يعني بذلك: الإيمان البالغ، لا أنه يذهب توحيده، ويكفر، وإنما يتأول مثل هذا جُهَّال الناس، وحمقاؤهم، ولو كفروا بذلك، وزال عنهم الإيمان، لكان حدهم القتل، وحدودهم جلد[1] مئة في الزنا[2]، وقطع اليد في السرقة.

ولكن تأويل ذلك[3] الحديث: أنه إذا زنى المؤمن، فهو في ذلك قد فقد نور إيمانه، وحَجبَتهُ شهوته التي حلَّت به عن ذلك النور حتى وقع فيه، فسلب ذلك النور، وصار محجوباً عن الله، فلما تاب، راجعه النور، وذلك النور هو الذي يسمى إيماناً؛ لأنه اطمأن بذلك إلى ربه، فذهبت طمأنينته في وقت استعمال الشهوة، فاطمأن إلى شهوته.

= «الشريعة» (٢/ ٢٢٠) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤٠).

ومن طريقه أخرجه ابن ماجه (٤٢٧١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٥٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٦).

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٧)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٨٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٦٤)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٢٤٤) من طريق ابن شهاب، به.

(١) في «ج»: قائمة جلد.

(٢) في الزنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: هذا.

فالعبد عندما أدركته الهداية من ربه قد كان من قبل ذلك قلبه في تردد وجولان، طالباً لمن يتخذه رباً ويعبده، فلما جاءت الهداية، واستنار القلب وسكن[1]، واطمأنت النفس عن الجَوَلان والتردد في طلب معبوده، فقيل في قالب العربية: آمن يؤمن إيماناً، وهو في قالب العربية: أَفعل.

ومن الخوف قيل: أَمِنَ؛ لأنه كان يضطرب، فلما ذهب الخوف، سكن، فقيل: أَمِنَ على قالَب فَعِلَ، فكلما ازداد العبد نوراً، ازداد سكوناً وطمأنينة عند أموره وأحكامه.

ومن قبل ذلك: كان الغالب على قلبه شهوات نفسه، فكان القوم إذا ذكروا المؤمن، يعلمون أن ذلك المؤمن الذي قد اطمأن قلبه عند أموره وأحكامه إليه.

ومن هاهنا:

قال أبو الدرداء ﷺ: مثلُ الإيمان مثلُ قميصك، بينا أنت لبستَه إذ أنت نزعْتَه.

(٣١٤) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ بكرٍ، قال: حدثنا سعيدُ[2] بنُ عبدِ العزيز، عن بلالِ بنِ سعدٍ[3]، عن أبي الدرداء، قال: كان عبدُالله بنُ رَواحةَ إذا لقيني، قال: اجلس يا عُويمرُ فلنؤمنْ ساعة، فنجلس، فنذكر الله

---

(١) في «ج»: وسكن القلب.

(٢) في «ج»: سهيل.

(٣) في «ج»: سعيد.

بما شاء[1]، ثم يقول: يا عُويمر! هذه مجالس الإيمان، إن مثل الإيمان ومثلك مثل قميصك، بينا أنت قد نزعته، إذ لبسته، وبينا أنت لبسته، إذ نزعته، يا عويمر! القلب أسرع تقلباً من غلي القدر إذا اجتمعت علينا[2].

(٣١٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ سلمة الحمصيُّ، قال: حدثنا (بَقِيَّةُ بنُ الوليد، قال: حدثنا)[3] عتبةُ بنُ عبدِالله بنِ خالدِ بنِ معدانَ، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّمَا الإِيمَانُ بِمَنزِلَةِ القَمِيصِ، مَرَّةً تَقمِصُهُ، وَمَرَّةً تَنزِعُهُ»[4].

---

(١) في الأصل: نشاء، والمثبت من «ج».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١١٢) من طريق عيسى بن أحمد، به.
وأخرجه أيضاً (٢٨/ ١١١) من طريق سعيد بن عبد العزيز، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٥٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
وجاء في حاشية الأصل: في نسخة: غلياً.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٥٧) للحكيم الترمذي.
وزاد في «كنز العمال» (١/ ١٤٣): لابن مردويه.
قال ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٤٢) في ترجمة عبدالله بن خالد بن معدان: =

(٣١٦) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ[١]، قال: حدثنا أبو عَوانةَ، عن إبراهيمَ بنِ مهاجرٍ، عن مجاهدٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال:

لم يَزنِ عبدٌ قَطُّ إلاَّ نُزِعَ نورُ الإيمانِ منهُ، ثمَّ إن شاءَ ردَّهُ، وإن شاءَ منعهُ[٢].

= يروى عن أبيه، قال: إنما الإيمان بمنزلة القميص يتقمصه الرجل مرة، وينزعه أخرى. روى عنه ابنه عتبة بن عبدالله رواه بقية عنه.

قلت: والحديث واهٍ، سليمان بن سلمة متروك متهم بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٩٣).

(١) ابن سعيد: ليست في «ج».

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (١/ ١٤٠) من طريق أبي عوانة، به.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧/ ٤١٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٣)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٢٦٦) من طريق إبراهيم بن مهاجر، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٥/ ٢٨٧)، والمروزي (١/ ٥٠٣)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٥٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٢٣) من طريق مجاهد، به.

وعلقه البخاري عنه في كتاب الحدود في الباب الأول منه.

وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٠)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٥٢)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٥٠٤) من طريق عثمان بن أبي صفية عن ابن عباس.

قال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٧/ ١١٣): وأخرجه الطبراني من وجه آخر=

(٣١٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ[١]، عن أسلمَ، قال: سمعت أبا أيوب الأنصاري يقول:

ليأتينَّ على الرجلِ أَحايينُ، وما في جلده موضعُ إبرةٍ من النفاق، وليأتين عليه أحايينُ، وما في جلده موضع إبرةٍ من الإيمان[٢].

قال[٣]: فإنما يخلو منه ذلك النور المشرِق في صدره[٤]، وأما إيمان[٥] التوحيد، فهو بمكانه.

وقول ابن عباس حيث قال: لم يزن عبد قط إلا نزع عنه نور الإيمان، يدل على تفسير حديثه الذي رواه: «لاَ يَزني العَبدُ حِينَ يَزنِي وَهوَ مُؤمِنٌ».

وفي قوله: (حِينَ يَزني) فإنما ذكر الحين، وهو وقت الفعل، ففيه دليل أنه في ذلك الوقت صار محجوباً عن النور وزايله.

= عن ابن عباس مرفوعاً، وفي سنده لين.

(١) في الأصل: يزيد بن حبيب، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الفريابي في «صفة المنافق» (ص: ٧٠)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٣٨) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه الفريابي في «صفة المنافق» (ص: ٧٠) من طريق يزيد بن أبي حبيب، به.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: جلده.

(٥) في «ج»: فأما الإيمان إيمان.

(٣١٨) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، قال: حدثنا أبو شهابٍ، عن أبي حمزةَ، عن الحسنِ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزنِي الزَّاني حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُهَا وَهوَ مُؤمِنٌ»، قيل: يا رسول الله! وكيف يصنع إذا واقع شيئاً من ذلك؟ قال: «إِن رَاجَعَ، رَاجَعَهُ الإِيمَانُ، وَإِن ثَبَتَ، لم يَكُن مُؤمِناً»(١).

(٣١٩) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونس، عن طلحةَ بنِ يزيدَ، عن عبدِالله بنِ مُحرِزٍ، عن عطاءٍ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزني الزَّاني

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٣) من طريق أحمد بن يونس، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٧٠) من طريق أبي حمزة، به. إلا أن لفظه الأخير: «يخرج الإيمان منه، فإن تاب، رجع إليه».
وقال فيه: لم يرو هذا الحديث عن أبي حمزة إلا ابن أبي ليلى، تفرد به ولده عنه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠١): رواه الطبراني في «الأوسط» والبزار، وفي إسناد الطبراني محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وثقه العجلي، وضعفه أحمد وغيره لسوء حفظه. =

حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسرِقُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَشرَبُ الخَمرَ حِينَ يَشرَبُ وَهوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَقتُلُ وَهُوَ مُؤمِنٌ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، نَـزَعَ مِنهُ نُورَ الإِيمَانِ كَمَا يَنزِعُ مِنهُ قَمِيصَهُ، فَإِذَا تَابَ، تَابَ اللهُ عَلَيهِ»[1].

فإنما خفي شأن هذا، وذهاب هذا النور من القلوب، ورده عليه؛ لأن فتن القلوب قد عمت، والصدور قد شحنت بظلمة الإصرار على الذنوب؛ من المآكل الرديئة، والمكاسب الدنسة[2]، والأخلاق البذلة الفاسدة، والحقد والغلو، والغل والغش، والحرص على الدنيا، فقد غمر هذا الخلق، فكيف يتبين عندهم ذهاب النور ومجيئه؟.

= قلت: وهذا التفرد مدفوع بما عند الحكيم والمروزي.

وللحديث كذلك طرق عن أبي سعيد أخرجها عبد الرزاق في «المصنف» (٧/ ٤١٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٨٨)، والمروزي (١/ ٤٩٢ - ٤٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٦).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢١٢) من طريق عطاء، به.

وأخرجه النسائي (٨/ ٦٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧٣٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٩٧٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٩٢) وغيرهم من طريق أبي هريرة ﷺ.

وهو في البخاري (٦٤٢٥)، ومسلم (٥٧) بنحوه، وقد تقدم حديث أبي هريرة في مقدمة هذا الأصل بنحوه، فانظره.

(٢) في «ج»: الردية.

(٣٢٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ عُفيرٍ المصريُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ لهيعةَ بنِ عقبةَ[١]، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ سليمانَ بن عمروٍ العتواريِّ، عن أبي سعيدٍ الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «المؤمِنُونَ[٢] في الدُّنيَا عَلَى ثَلاَثَةِ أَجزَاءَ: الَّذِينَ آمَنُوا باللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لم يَرتَابُوا، وَالَّذِينَ يَأمَنُهُمُ النَّاسُ عَلَى أَنفُسِهِم وَأَموَالِهِم، والَّذِينَ إِذَا أَشرَفُوا عَلَى طَمَعٍ، تَرَكُوهُ للهِ»[٣].

فالجزء الأول: هم الظالمون لأنفسهم[٤]، آمنوا، ثم لم يرتابوا في إيمانهم، لكنهم ضيعوا العبودة، واستوفوا الرزق، واكتالوا النعم بالمكيال الأوفى، وكالوا الطاعات بكيل البخس، فهم من المطففين، فهم الظالمون.

والجزء الثاني: قد أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم؛ لأنه مُتَّقٍ مستقيم، وهو المقتصِد.

---

(١) في الأصل، و«ج»: عبدالله بن عقبة بن لهيعة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: المؤمن.

(٣) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٠٨) من طريق ابن لهيعة، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٨) من طريق دراج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٤): رواه أحمد، وفيه: دراج وثقه ابن معين، وضعفه آخرون.

(٤) لأنفسهم: ليست في «ج».

والجزء الثالث: تركوا الهوى وشهوة النفس، والتدبير له في جميع أحوالهم[1]، فهم المقرَّبون[2].

وذلك مثل ما جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه أتي بشراب قد خيض بعسل، فتركه، ثم قال: «أَمَا إِنِّي لاَ أُحَرِّمُهُ، وَلَكِن أَترُكُهُ تَوَاضُعاً للهِ تَعَالى»[3].

(٣٢١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أحمدُ ابنُ محمدِ بنِ شريكٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، عن بحيرِ بن سعدٍ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن كثيرِ بنِ مرةَ: أن[4] رسولَ الله ﷺ قال لعائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: «أَطعِمِينَا يَا عَائِشَةُ»، قالت: ليس عندنا طعام، قال: «أَطعِمِينَا يَا عَائِشَةُ»، قالت: واللهِ! ما عندنا من طعام، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله! إن المرأة المؤمنة لا تحلف أنه ليس عندها طعام وهو عندها، فقال رسول الله ﷺ: «وَمَا يُدرِيكَ أَنَّهَا مُؤمِنَةٌ؟ إِنَّ المرأَةَ المؤمِنَةَ في النِّسَاءِ كَالغُرَابِ الأَعصَمِ في الغِربَانِ، وَإِنَّ النَّارَ خُلِقَت لِلسُّفَهَاءِ، وَإِنَّ النِّسَاءَ مِنَ

---

(١) في الأصل: أحواله، والمثبت من «ج».

(٢) فهم المقربون: ليست في «ج».

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل التسعين والمئتين.

(٤) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

السُّفَهَاءِ، إِلاَّ صَاحِبَةَ القِسطِ وَالسِّراجِ»[1].

قال أبو عبدالله: يعرفك في هذا الحديث: أن المؤمن في ذلك الوقت بأي صفة كانت عندهم.

فأما قوله: (صَاحِبَةَ القِسطِ وَالسِّراجِ).

والقسط[2]: العدل، وهو الذي على سبيل استقامة، وهو المقتصد، والقسطُ، والقصدُ بمعنى واحد، إلا أن هذا مستعمل في نوعٍ، وذاك في نوع؛ كما قيل: توكيل وتفويض، وكلاهما بمعنى واحد، إلا أن التوكيل في أبواب الرزق يستعمل، والتفويض في سائر الأمور.

فالقسط: العدل في أموره، والقصد: هو الذي يأخذ من كل أمر وسطه، وهو الذي أُمِر به.

وأما قوله: (السِّراجِ)، وهو اليقين، إذا رزق اليقين، فقد أشرق في

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٤١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩٢) من طريق بقية بن الوليد، به. وفيه قالا: عن كثير عن عائشة: أن النبي ﷺ.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٢١) من طريق إسحاق بن راهويه عن بقية، به، وزاد: عن كثير بن مرة عن أبي شجرة، مرفوعاً.

وأبو شجرة مختلف في صحبته.

وانظر: «علل الحديث» لابن أبي حاتم (١/ ٤٣٩).

وقد عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٦٥) للحكيم الترمذي عن كثير ابن مرة.

(٢) في «ج»: فالقسط.

قلبه[1]، فقلبه يزهر.

ومنه قول حذيفة: قلب أَغْلَفُ، وهو قلب الكافر، وقلب مُصفح، وهو قلب المنافق، وقلب أجردُ أزهرُ، وهو قلب المؤمن، فإنما يزهر بالسراج الذي فيه[2].

(٣٢٢) ـ حدثنا عمر بن أبي عمر[3] قال: حدثنا محمد ابن مخلد الرعيني أبو أسلم[4] التنيسي، عن غنم بن سالم، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا شَبَّهتُ خُرُوجَ المُؤمِنِ مِنَ الدُّنيَا إِلاَّ مِثلَ خُرُوجِ الصَّبِيِّ مِن بَطنِ أُمِّهِ مِن ذَلِكَ الغَمِّ وَالظُّلمَةِ إِلى رُوحِ الدُّنيَا»[5].

---

(١) في «ج»: فقد أسرج في يد.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٠٤)، وابن أبي شيبة (٦/ ١٦٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ٤٠٦)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٦).

(٣) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٤) في الأصل و«ج»: مسلم، والصواب ما أثبتناه.

(٥) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ١١٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٤٢) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٥٠): أخرجه الحكيم في «نوادره» عن أنس، وفيه: محمد بن مخلد الرعيني.

قال في «اللسان»: قال ابن عدي: حدث بالأباطيل عن كل من روى عنه، وقال=

فالمؤمن الذي هو بالغ في إيمانه، الدنيا سجنه، وهي مظلمة عليه ضيقة حتى يخرج منها إلى روح الآخرة، وهذا غير موجود في العامة، إنما ذكر المؤمن ووصفه بذلك؛ ليعلم: أن المؤمن عندهم البالغ في إيمانه.

وهو كما قال أبو الدرداء ﷺ: ما كفرتم فنتبرأ منكم، ولا عندكم إيمانٌ بالغٌ فنحبكم عليه، وما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم، ولا أرى الله إلا قد تخلى عنكم.

(٣٢٣) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا بشرُ بنُ عبيدٍ الدارسيُّ، عن بكرِ بنِ خنيسٍ[١]، عن يزيدَ بنِ أبي مالكٍ[٢]، عن مسلمٍ كاتبِ أبي الدرداء ﷺ، عن أبي الدرداء[٣] قال: ما لكم لا تحابون، وأنتم إخوان على الدين، ما فرق بين أهوائكم إلا خبثُ سرائركم، ولو اجتمعتم في أمر، تحاببتم، ما هذا إلا من قلة الإيمان في صدوركم، ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بأمر الدنيا، لكنتم للآخرة أَطْلَبَ؛ لأنها أملكُ بأموركم،

= الدارقطني: متروك الحديث. وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣) من قول سفيان الثوري رحمه الله.

(١) في الأصل: حنيش، وفي «ج»: حبيش، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: أبي هلال، والصواب من «ج».

(٣) عن أبي الدرداء: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

فبئسَ القومُ أنتم إلا قليلاً منكم، ما حققتم إيمانَكم بما يعرف به الإيمان البالغ فيكم، وما كفرتم فنتبرأ منكم، وعامتكم تركوا كثيراً من أمر دينهم، ثم لا يستبين ذلك في وجوههم، ولا يعتبر حالاتكم، ما هذا إلا شرٌّ حلَّ بكم، وإني لأرى الله قد تخلَّى عنكم، فأنتم تُخطئون، وتمنون[1] الأماني، والله! إني أستعين على نفسي وعليكم[2].

فإنما قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَزني الزَّاني حِينَ يَزني وَهوَ مُؤمِنٌ»؛ أي: بذلك الإيمان البالغ.

فأما إيمان التوحيد، فهو معه، وإنما زال عنه النور، ألا ترى إلى قول أبي الدرداء رضي الله عنه: وإن زنى وإن سرق؟ فلو كان زناه وسرقته تخرجه من إيمانه، لم يدخله الجنة.

(٣٢٤) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ، قال: حدثنا إسماعيلُ[3] ابنُ جعفرٍ المدنيُّ، عن محمدِ بنِ أبي حَرْمَلَةَ[4]، عن عطاءِ بنِ

---

(١) في «ج»: فأنتم تمنون.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٧٣) في حديث طويل عن أبي الدداء مرفوعاً.

وعزاه المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٢٢ ـ ١٢٣) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وفيه بشر بن عبيد، ضعيف منكر الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٦).

(٣) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: محمد بن حرملة، والصواب من «ج».

يسارٍ، عن أبي الدرداء ﷺ، سمع رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٤٦]». قلت: يا رسول الله! وإن زنى وإن سرق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾»؛ قلت: يا رسول الله! وإن زنى وإن سرق؟ قال: «﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾». قلت: يا رسول الله! وإن زنى وإن سرق؟[1] [قال]: «وَإِن زَنَى وَإِن سَرَقَ، وَإِن رَغِمَ أَنفُ أَبي الدَّرداءِ»[2].

(٣٢٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا القاسمُ العمريُّ، عن سهيلِ[3] بنِ أبي صالحٍ، عن القعقاعِ بنِ حكيمٍ، عن أبي الدرداء ﷺ، عن رسول الله ﷺ بمثله[4].

---

(١) من قوله: ولمن خاف (الثانية)... إلى قوله: وإن سرق: ليس في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٦٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٧)، والطبري في «التفسير» (٢٧/ ١٤٦) من طريق إسماعيل بن جعفر، به. إلا أن الطبري سماه: محمد بن جعفر.

وأخرج نحوه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٩٦٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٦)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ٢١٤) من طريق أبي الدرداء ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٨): رجال أحمد رجال الصحيح.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٥٤٧، إحياء): رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٣) في الأصل: سهل، والصواب من «ج».

(٤) انظر ما قبله.

قال أبو عبدالله[1]: ومما يحقق ما قلنا: ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ».

(٣٢٦) ـ حدثنا بذلك قتيبة بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ليثُ بنُ سعدٍ، عن عقيلٍ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ»[2][3].

(٣٢٧) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، قال: حدثنا زَمْعَةُ[4] بنُ صالحٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَينِ»[5].

---

(١) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٢)، ومسلم (٢٩٩٨)، وأبو داود (٤٨٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٢٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦١١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤١١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٧٨)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٤٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢١٨) من طريق الليث، به.

(٣) من قوله: حدثنا بذلك... إلى قوله: مرتين: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: ربيعة، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١١٥)، وعبد بن حميد في «المسند» =

(٣٢٨) ـ **حدثنا** الخصيبُ بنُ سالم[١]، قال: حدثنا شيخ من أهل المدينة، قال: حدثنا الزهريُّ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

(٣٢٩) ـ **حدثنا** سفيانُ بنُ وَكيعٍ، قال: حدثنا أبي، عن صالحِ بنِ أبي الأخضرِ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٣].

قال أبو عبدالله[٤]: فالمؤمن المخلط قد يلدغ مرات، وهو لسكره لا يجد لوعة[٥] اللدغة، وقد عمل فيه حمة السم، فلو قد أفاق، لاحتاج إلى من[٦] يمسكه من الاضطراب والتلوي، وإنما عنى بقوله المؤمن: ذلك البالغ

= (ص: ٢٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٨٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٤) من طريق الفضل بن دكين، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٥٠) من طريق زمعة، به.

(١) في «ج»: مسلم، وسيأتي عند المصنف في الأصل الحادي والمئة: الخصيب بن سلم، ولم أجد له ترجمة.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣١) و(٤/ ٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ٣٧٣) من طريق صالح بن أبي الأخضر، به.

(٤) من قوله: حدثنا سفيان... إلى قوله: عبدالله: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: لدغة.

(٦) في «ج»: لاحتاج المؤمن من.

الذي قد وقف به حذره على أمر عظيمٍ؛ كما روي عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٣٣٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: عثمانُ بنُ زفرَ، قال: حدثنا حُصينُ بنُ عمر الأحمسيُّ، عن مخارقٍ، عن طارقِ ابنِ شهابٍ، قال: سئل ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن أبي بكر ﷺ، فقال: كان كالخير كله من رجل، كان فيه حِدَّةٌ، وسئل عن عمر ﷺ فقال: كان كالطير الحَذِرِ الذي يرى أن له في كل طريق شبكةً تأخذُه[1].

فالمؤمن البالغ إذا وقع في الخطيئة، أخذ بكظمه، ووجع قلبه، وتمرر عيشه[2]، وقلقت نفسه، فهو يلتوي كاللديغ يتململ ندماً، وتحسراً، ولهفاً[3]، وأسفاً، يبيت ساهراً، ويظل نائحاً، فقد أنكت منه هذه الخطيئة بسمها، فكأنها قد[4] أيقظته من الغفلة، ولا يواقع تلك الخطيئة، ولا يعود إلى أسبابها حذراً.

فقوله: (لاَ يُلدَغُ المؤمِنُ مِن جُحرٍ مَرَّتَين) تمثيل: أن لا يعود إلى أسباب تلك الخطيئة؛ مخافة أن يقع فيها، وهذا لمن لدغته الخطيئة،

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣١٢) من طريق حصين بن عمر الأحمسي مختصراً.
وأخرجه أيضاً (٣٠/ ٣٨٦) من طريق ابن عباس، به.

(٢) في «ج»: عليه عيشه.

(٣) ولهفاً: ليست في «ج».

(٤) قد: ليست في «ج».

وعمل فيه سمها؛ كما فعل يوسف ـ صلوات الله عليه ـ بعد الهم، كان لا يكلم امرأة حتى يرسل على وجهه ثوباً.

(٣٣١) ـ حدثنا محمدُ بنُ عُبيدِالله[١] الربعيُّ، عن مُجاشِعِ ابنِ عمرٍو[٢]، عن زهيرِ بنِ معاويةَ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن عبدِالله، قال: كان يوسفُ عليه السلام إذا جاءته امرأةٌ تستفتيه، ألقى على وجهه ثوباً؛ مخافةَ أن تُفْتَتَنَ[٣].

(٣٣٢) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاء، قال: حدثنا سُفيانُ، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ، عن فاطمةَ بنتِ قيسٍ: أن رسولَ الله ﷺ قال لها حين جاءته بعدَ ما طلقها زوجُها. فقال[٤] بيده على وجهه، فاستتر به، وذلك بعدما لقي من شأن زينبَ ما لقي[٥].

---

(١) في «ج»: حدثنا أبو عبدالله.

(٢) في الأصل عمر، والصواب من «ج».

(٣) في سنده مجاشع، متهم بالكذب كما في «لسان الميزان» (٥/ ١٥)، إلا أنه لم ينفرد به.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٦) من طريق معاوية بن عمرو عن زهير، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٣): رواه الطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) في «ج»: فمال.

(٥) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٥٢) من طريق سفيان بن عيينة، به. =

فأما مؤمنٌ عمل بالخطيئة فلم تلدغه، ولم يتبين فيه عملُ سمها؛ لأنه سكران، قد أسكرته شهوات الدنيا، ومات قلبه عن الشعور بذلك، فمتى يحذر حتى لا يلدغ؟

وسم الخطيئة: هو الظلمة التي تتراكم في صدره على قلبه، فتحجبه عن ربه، فيصير قلبه محجوباً عن الملكوت.

وهو قول عبدالله بن عمر ﷺ: لنفسُ المؤمنِ أشدُّ ارتكاضاً في الخطيئةِ منَ العصفورِ حينَ يُغدَفُ بهِ[1].

والإغداف: الإرسال، يعني[2]: إرسال الشبكة عليه.

وقول عبدالله بن مسعود ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب، فكأنه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه فتقتله، والمنافق ذنبه كذباب مر على أنفه[3].

وقوله: لا تجد المؤمن بخيلاً، ولا تجد المؤمن جباناً، ولا تجد المؤمن كذَّاباً[4].

= أخرجه مسلم (١٤٨٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٣)، والدارقطني (٤/ ٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٥٠)، وغيرهم من طريق مجالد، به، وليس عندهم هذه الزيادة.

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤) من قول عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ، وهو الصواب.

(٢) الإرسال يعني: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٤٩)، والترمذي (٢٤٩٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤١٠)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨).

(٤) أخرج نحوه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٣٣)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٤٩٠).

(٣٣٣) ـ حدثنا العباسُ بنُ أيوبَ الزبيريُّ، قال: حدثنا مسلم بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا صدقةُ بنُ موسى أبو المغيرةِ[١] الدمشقيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ دينار، عن عبدِالله بنِ غالبٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَصلَتَانِ لاَ تَجتَمِعَانِ في مؤمِنٍ[٢]: البُخلُ، وَسُوءُ الخُلُقِ»[٣].

فهذه الخصال كلها موجودة في الموحدين، فإذا ذكروا المؤمن، فإنما يعنون به: الذين ذكرهم الله بأنهم مؤمنين حقاً، وصير لهم الدرجات

---

(١) في الأصل و«ج»: صدقة بن أبي المغيرة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: مسلم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٢)، وابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ٨٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٣) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه الترمذي (١٩٦٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٩٣)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٢٤٧)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٤٥)، وعبد ابن حميد في «المسند» (ص: ٣٠٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢٣٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢١١) من طريق صدقة بن موسى، به.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صدقة بن موسى، وفي الباب عن أبي هريرة.

في الجنة، بما ترقوه من درجات الإيمان.

(٣٣٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ قال: حدثنا أبو سلمةَ موسى بنُ إسماعيلَ وعارض، عن[١] أبي هلالٍ الراسبِّي، قال: حدثنا بكرُ بنُ عبدِالله المزنيُّ: أن الحواريين طلبوا عيسى بن مريم، فقيل لهم: توجه إلى البحر، فجاؤوه وهو يمشي على الماء، يرفعه الموج ويضعه، فقال أفضلهم: ألا أجيئك يا رسول الله! فأدخَلَ رجله في الماءِ، ورفع الأخرى، فقال: أدركني فقد غَرقتُ، قال: فقال: تعالَ يا قصير الإيمان، أو قال: هاتِ يدك يا قصير الإيمان، لو أن لابن آدم مثقالَ حبَّة من خردل من اليقين، مشى على الماءِ[٢].

(٣٣٥) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا الحسينُ بنُ الربيعِ، عنِ ابنِ المباركِ، عن عبدالله بنِ شَوْذَبٍ، عن محمدِ بنِ جُحادةَ، عن سلمةَ بن كُهيلٍ، عن هُذيلِ بن شُرَحْبيل، عن

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٥٦ ـ ٥٧)، وابن أبي الدنيا في «اليقين» (ص: ٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩) من طريق أبي هلال، به.

عمرَ بن الخطاب ﷺ، قال: لو وُزِنَ إيمانُ أبي بكر بإيمان أهلِ الأرض، لرجح إيمانُ أبي بكر بإيمان أهل الأرض[1].

(٣٣٦) ـ **حدثنا** عُمر، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ موسى، عن بقيةَ بنِ الوليد، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن مُريحِ بنِ مسروق، عن عمرَ بنِ الخطاب ﷺ، قال: تزعمون أنكم مؤمنون، وفيكم مؤمنٌ جائع[2]؟!

(٣٣٧) ـ **حدثنا** عمرُ، قال: حدثنا يحيى بنُ جعفرٍ الرازيُّ، عن الحَكَمِ بنِ نافعٍ، عن عبدِ الرحمن المكيِّ، عن أبي إسحاقَ السَّبيعيِّ، قال: سمعت وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقول: اسمعْ أَيْ[3] أخي إلى ما أصفُ لك من صفة المؤمن، وجدت في التوراة: المؤمن الذي إلى الإسلام هُدي، وبالإقرار بُدئ، ظاهر الإيمان بدنُه، على الإيمان بُني، وذلك: لأنه

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٦٩) من طريق ابن المبارك، به.
وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤١٨)، وإسحاق بن راهويه (٣/ ٦٦٩)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢٧) من طريق ابن شوذب، به.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٢٦) من طريق بقية، به. إلا أنه زاد: المثنى بن يزيد قبل مريح.

(٣) في «ج»: ابن.

عالم بالعلم، ناطق بالحكم، صادق بالفَهم، ورعٌ عن الحرام، بينُ الإعلام، كثيرُ السلام، لينُ الخِطاب[1]، قريبُ المعروف، سريعُ الرضا، بعيدُ السخط، يعلم إذا أفهم، فإذا علّم علم، ويكفُّ إذا شُتم، إن صحبته تسلَمْ، وإن شاركته تغنَمْ، وإن فارقته تندَمْ، وإن سمعتَ منه تتعلَّمْ، كثيرُ الوَقار، مُكرم[2] للجار، مطيعٌ للجَبَّار، قلبه بمعرفة الله زاهرٌ، وَلسانه بذكر الله غازر، وبدنه لطاعته ساهر، فهو مِنْ[3] نفسه في تعبٍ، والناسُ منه في أربٍ، فمثله كمثل الماء؛ لأن الماء حياة الأشياء كلها، فكمال المؤمن: الرضا، وعمله: التقى، مبغض للدنيا، قليل المُنى، فاني البناء، صادق اللسان، صابر البدن، قانع القلب، إن ائتمن أمانةً أداها، وإن ائتمَنَ هو غيرَه لم يُتَّهم، أبٌ لليتيم، وللأرملةِ رحيمٌ، وإلى الجنة مشتاقٌ، وبالوالدين غيرُ عاقٍّ، له حِلم[4] يُرضى، وعقل ينمى، كلامه منفعة، ومجاورته

---

(١) في «ج»: لين الجانب.

(٢) في الأصل: متكرم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: في، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: علم، وما أثبتناه من «ج».

رفعة، إن استكتمته كتم، وإن استطعمته أطعم، جوادٌ للهِ بالعطاءِ[1]، وللناس بحسن الخلق والرضا، إن استَقرض أدى، وإن سُئل أعطى، إن كان فوقَك اتَّضعَ، وإن كان دونَك اعتدل، فمثله كمثل شجرة ثبت أصلُها، وجاد فرعُها، وكثر ثمرُها، فمن[2] رآها، رغبَ فيها، لا يأخذ شيئاً ـ إن أخذه ـ رياءً، ولا يتركه ـ إن تركه ـ حياءً، بل أخذه لله سالماً، وتركه لله غانماً، محاسبٌ نفسه، ناظرٌ في عيوبه، مستقصٍ لعمله، إن كان محسناً، يخاف على نفسه أن لا يُقبل منه، وإن كان مقصِّراً، يخشى أن لا يُغفر له، وإن كان فاضلاً، كان شاكراً، لا يظلم، ولا يأثَم، ولا يتكلف، بيِّنٌ تدبيرُه، كثيرٌ عملُه، قليل زَلَلُهُ، سهلٌ أمره[3].

(٣٣٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثتنا حكامةُ بنتُ عثمانَ[4]، قالت: حدثنا أبي، عن مالكِ ابنِ دينارٍ، عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) في الأصل: جاور الله بالعطاء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: فهو من.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٣١٥) من طريق الحكيم، به.

(٤) في «ج»: حكامة بنت عثمان بن يسار.

«الوَرَعُ سيِّدُ العَمَلِ، مَن لم يَكُن لهُ وَرَعٌ يَردُّهُ عَن مَعصيَةِ اللهِ إذَا خَلاَ بِهَا، لم يَعبَأ اللهُ بِسائرِ عَملهِ شيئاً» فذلك مخافةُ الله في السر والعلانية، والاقتصادُ في الفقر والغنى، والصدقُ عند الرضا والسخط، ألا وإن المؤمن حاكمٌ على نفسه، يرضى للناس ما يرضى لنفسه، والمؤمن حسنُ الخُلُق، وأحب الخَلْق إلى الله أحسنُهم خُلُقاً، ينال بحسن الخلق درجةَ الصَّائِمِ القائم، وهو راقد على فراشه؛ لأنه قد رفع لقلبه علم، فهو يشهد مشاهد القيامة، يعد نفسه ضيفاً في بيته، وروحه عارية في بدنه، هو المؤمن حقاً[1]، ليس بالمؤمن حقاً حملانه على نفسه، الناس منه في عَفاءٍ، وهو من نفسه في عَناءٍ، رحيمٌ في طاعة الله، بخيلٌ على دينهِ، حييٌّ مِطواعٌ، وأولُ ما فات ابنَ آدم من دينه الحياءُ، خاشعُ القلب لله، متواضعٌ قد برئ من الكِبْر، قائم على قدمه، ينظر إلى الليل والنهار، يعلم أنهما في هدم عمره، لا يركن إلى الدنيا ركونَ الجاهل.

قال رسول الله ﷺ: «لاَ جَرَمَ أَنَّهُ إِذَا خَلَّفَ الدُّنيَا[2] خَلفَ ظَهرِهِ،

---

(١) هو المؤمن حقاً: ليست في «ج».

(٢) الدنيا: ليست في «ج».

خَلَّفَ[1] الهُمُومَ وَالأَحزَانَ، وَلاَ حَزَنَ عَلَى المؤمِنِ بَعدَ الموتِ، بَل فَرَحُهُ وَسُرُورهُ مُقِيمٌ بَعدَ الموتِ»[2].

فمن كانت هذه صفته، فلدغ من جحر المعاصي مرةً، كان ذلك الجحر حينئذٍ[3] نُصبَ عينيه أبداً، فمتى يمر به، حتى يلدغه ثانيةً؟ فإنما ذكر رسول الله ﷺ من أوجعته المعصيةُ حتى أسهر ليله مما حل بقلبهِ من وجع الذنب، ووقع في العويل، كما ترى الذي يفارق محبوبَهُ من المخلوقين بموتٍ أو غيبةٍ إلى بلده، فيفجع لفراقه، فيقع في النحيب والعويل بمصيبته بفراقه، فالمؤمن لمَّا أصابَ الذنبَ، حل به أكثر من المصاب بفراق المخلوقين، فألمُ القلب الذي حل به هو لدغة المعصية،

---

(١) خلف: ليست في «ج».

(٢) ساقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٩٥) بتمامه من طريق الحكيم الترمذي، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦) من طريق حكامة بنت عثمان مقتصراً على قوله: «الورع سيد العمل... بسائر عمله شيئاً».

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٩) من طريقها أيضاً بلفظ: «خشية الله رأس كل حكمة، والورع سيد العمل».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٤) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ، وساقه إلى قوله: «ما يرضى لنفسه».

قال ابن عساكر: قال عبد العزيز: إنه منكر بمرة، وإسناده إسناد لا تقوم به حجة، وفيه غير واحد من المجهولين.

(٣) حينئذ: ليست في «ج».

فقال رسول الله ﷺ: «المؤمِنُ لاَ يُلدَغُ مَرَّتَينِ مِن جُحرٍ وَاحِدٍ»[1].

أي: إن هذا الأمر قد لدغه مرَّةً فأوجَعَهُ، فوجعُ ذلك تذكرةٌ له من الغفلةِ في ذلك، حتى لا يقع قلبه[2] فيه ثانية؛ أي: إن هذا صفة المؤمن وشرطه حتى يستحق اسم الإيمان.

(٣٣٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعدُ بنُ حفص الطلحيُّ، عن شيبانَ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ: أن نبي الله ﷺ كان في سفر، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً، فقال: «أَوَلَيسَ قَد ظَلَلتُم مِنَ اللَّحمِ شِبَاعاً؟»، فقالوا: (من أين؟ فوالله!)[3] ما لنا باللحم عهدٌ منذ أيامٍ، قال: «مِن لَحمِ صَاحِبِكُم الَّذي ذَكَرتُم»، فقالوا[4]: يا نبي الله! إنما قلنا: والله! إنه لضعيفٌ، ما يُعيننا على شيءٍ، قال: «وَذَلكَ، فَلاَ تَقُولُوا». فرجع الرجل إليهم، فأخبرهم بالذي قال، فجاء أبو بكر رضي الله عنه، فقال: يا نبي اللهِ! طأ على صِماخي، واستغفر

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) قلبه: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدته من «ج».

(٤) في الأصل: فقال، وما أثبتناه من «ج».

لي، ففعل، وجاء عمر ﷺ فقال: يا نبي الله! طأ على صماخي، واستغفر لي، ففعل[1].

فهكذا تكون اللدغة، ألجأته الخطيئة إلى أن فزع إلى رسول الله ﷺ، وألقى نفسه في الترابِ بين يديه تذللاً، وأن يطأ بقدمه على صماخه، فهذا شأن المؤمن البالغ، وأما الذي يلزمه اسم المؤمن، فيحرم ماله، وعرضه، ودمه، فهم الموحدون.

(٣٤٠) ـ حدثنا سعيدُ[2] بنُ يحيى الأمويُّ، قال: حدثنا أبو بكر بنُ عياش، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بن حُبيشٍ، عن عمَر بنِ الخطاب ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «مَن سَرَّتهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتهُ سَيِّئَتُهُ، فَهُوَ مُؤمِنٌ»[3].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٧٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن يحيى بن أبي كثير ﷺ مرسلاً.

(٢) في الأصل: سعد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٢٠) من طريق سعيد بن يحيى، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عاصم إلا أبو بكر بن عياش، تفرد به سعيد بن يحيى الأموي.

وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب من حديث زر عن عمر، ورواه عن عمر من الصحابة عبدالله بن الزبير، غيره. =

= وأخرجه الترمذي (٢١٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٢١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨)، وعبد الرزاق (١١/ ٣٤١)، وأبو يعلى في «المسند» (١٤١) و(٢٠١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٧٢٨)، والبزار (١/ ٢٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٧١) من طرق عن عمر بن الخطاب ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عمر عن النبي ﷺ.



الأصل الرابع والخمسون

(٣٤١) ـ حدثنا مَعْبَدُ بنُ مسرورٍ العبديُّ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ سنان أبو عونٍ القربيُّ، قال: حدثني زيادٌ النميريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ تُحفَةِ المُؤمِنِ أَن يُغفرَ لِمَن صَلَّى عَلَيهِ»(١).

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ٤٩٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٤٦) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

وفي سنده الحكم بن سنان، وهو ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٧).

وكذلك شيخه النميري ضعيف. وقال ابن حبان: منكر الحديث، يروي عن أنس شيئاً لا يشبه حديث الثقات. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٢٥).

وروي من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وفي سنده متهم بالكذب، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢١١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٨٠).

وقال عنه الحاكم، وابن الجوزي: موضوع.

وروي كذلك من حديث ابن عباس مرفوعاً، وسيأتي قريباً، أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٤)، والبيهقي =

قال أبو عبدالله: فالمؤمن كريم على ربه، ومقَدمُه على رب كريمٍ، فمن شأن الملوك أن أحدهم إذا قدم عليه بعضُ خدمه من سفرةٍ طالت غيبته فيها، أن يتلقاه ببشرى وكرامة، وأن يخلع عليه، ويبسط معه، ويجيزه بالجائزة السنية، ويأمر بأن يهيأ له نُزُل، كذلك أرانا ربنا من تدبيره لملوك الدنيا، فإذا قدم عليه المؤمن، لقَّاه روحاً وريحاناً، وبشرى على ألسنة الرسل.

وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[فصلت: ٣٠]، ثم يأمر له في قبره بكسوة من فراش ودثار ورياحين، وهو قوله: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[الروم: ٤٤]، وينور له في مضجعه، ويؤنسه بملائكته الكرام.

فهذه كلها تحفة إلى أن يلقاه في عرصة القيامة، فيبعث به إلى الموطن الذي هيأ له نزلاً، فأول تحفة أن يغفر لحملته إلى بابه، والمصلين عليه؛ لأنهم قد حملوه على أعناقهم تعظيماً له وإكراماً، وتقربوا بالصلاة عليه إليه، فاستوجبوا من الله المغفرة، وجعل تلك المغفرة تحفة لهذا المؤمن الذي قدم عليه، وإن الرجل من عرض الناس لتحمل إليه الهدية، فيستحي أن ينصرف عنه الحامل لتلك الهدية خائباً، حتى يناوله شيئاً.

وإذا رده كذلك، كان في ذلك هُجنة له عند الخلق، فكيف بالملك من ملوك الدنيا إذا أهدي له هدية، فانصرف الرسول عنه صفر اليدين؟! فإذاً

= في «شعب الإيمان» (٧/ ٧).

ثم قال البيهقي: في هذه الأسانيد ضعف.

يقال له: أوليس من شأن الملوك أنهم يأنفون من أن يردوه إلى المهدي خائباً؟ أوليس في ترك ذلك تركُ كرامة المهدي في[1] إعطائه براً ولطفاً وكرامة للمهدي؟

فكذلك هؤلاء الحملة لهذا المؤمن إلى الله، فإن هذا المؤمن أخرجه الله إلى الدنيا، فمنَّ عليه، وهداه، فما زال يقطع عمره في إرضاء الحق، وإن زلت قدمه، رجعَ إلى الله تائباً نادماً[2]، فاستوى على أطراف قدميه من اليقظة والانتباه والأخذ بالحزم، والمنةُ كانت لله عليه في ذلك كله[3]، ولكن الرب ـ تبارك اسمه ـ نسب سعيه إليه، ومدحه على ذلك، وأثنى عليه، ووعده عليه حسن المثوبة، فلما مات، غسلوه وطيبوه وكفنوه، وحملوه هدية إلى الحق، فقبله الحق، فأداه إلى الرحمة، وصار الحق والرحمة ولييه[4]، فينجزا له من الله المغفرة لمن حمله، ولم يخيبا الحملة، ولم يستجيزا أن يتركا الحملة، فيصرفون على حمل مثل هذه الهدية خائبين.

(٣٤٢) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا سعيدٌ القداحيُّ، عن مروانَ بنِ سالمٍ، عن العَرْزَمِيِّ، عن عَطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: أوَّلُ ما يُجازَى به العبد أن يُغفر لمن صَلَّى عليه[5].

---

(١) في الأصل: وفي، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: نادماً هداه.

(٣) كله: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٤) في الأصل: ولياه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٨٤)، والبيهقي =

قال سعيد: يعني: أهل الجنازة[1].

والتحفة عندنا: هي الطرفة، والهدية: هي العطية، ومعناهما قريبٌ، إلا أن بينهما فرقاً في نكتة[2].

فالهدية: ما تعطيه لتستميل به، والهدي: الميل، ومنه قوله: مشى يتهادى؛ أي: يتمايل، ومنه سمي الهدي؛ لأنه يميل بقلبه إليه.

والطرفة: هي[3] الشيء تعطيه بعد الاستمالة، وبعد أن صار له ولياً وثقةً، فهو يطرفه بشيءٍ يريد أن يحليه بذلك، كالسكر على رأس الأرز، (ونحوه، فالأرز طعام، والسكر حليته وطرفته، يريد بذلك بره، فذلك البر أعظم من الأرز)[4]، ومن جميع[5] تلك الأطعمة بين يديه.

فكذلك المؤمن قد أعد الله له دار السلام مستقراً ومسكناً دائماً ملكه

= في «شعب الإيمان» (٧/ ٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٢٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٨٠) من طريق مروان بن سالم، به.

قلت: هو عند الجميع مرفوع، وعلى كلٍّ، ففيه مروان بن سالم، منكر الحديث متروك، انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٤).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٩): رواه البزار، وفيه: مروان بن سالم الشامي، وهو ضعيف.

وله طريق ثانية عند البيهقي ساقها وضعفها.

(١) في الأصل: معنى الجائزة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: في ثلاثة، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: هو.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) في «ج»: وجميع.

فيها، ثم هو ـ تبارك وتعالى ـ في جلاله وعظمته ومجده وبهائه يريد أن يبر عبده المؤمن لحبه إياه بشيء يطرفه؛ ليتجدد عليه جميع النعم بها، فيبرّه بشيء ليس عنده في مدائنه وقصوره وجنانه، فكذلك البر عنده أعظم موقع وسرور حتى يمتلئ فرحاً، ويبره هاهنا بطُرَف.

فمن طُرفه ما جاء في الخبر: إذا أراد الله أن يُتحف عبدَه المؤمن، سلط الله عليه مَنْ يظلمُه[1].

لأن بلوى الدنيا كثيرة؛ من الأمراض، وألوان المصائب، وللنفس فيها فجعةٌ، ثم يرجع إلى ربه في أن هذا صنعه وتدبيرهُ، فإذا ظلم، اشتدت فجعته، ووجد القلب من الألم عليه لما يتضاعف من اللوعة فيه، فتلك الأمراض والمصائب هدايا من رب العالمين.

والظلم: تحفةٌ قد أطرفه الله بها.

والطرفة: هو شيء يكون في الأحايين مرةً شيئاً لم يكن عنده مثله، فالظلم هو شيء لم يكن يجري عليه في أحواله من المصائب، فإذا أراد أن

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤٢١) عن الفضيل بن عياض رحمه الله من قوله.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٨٤) عن بشر بن الحارث رحمه الله من قوله.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١١٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٧) عن أنس مرفوعاً بلفظ: «لو أن المؤمن في جحر لقيض الله له من يؤذيه».

يطرفه؛ بأن يجدد له شيئاً لم يكن عنده، سلط عليه من يظلمه، فذاك تحفته له.

وقد سلط على يحيى بن زكريا ـ صلوات الله عليه ـ من ذبحه ذبحاً.

فليس هذا مما يجري في بلوى أهل الدنيا ومصائبهم، هذا شيء نادر شاذ محدث لعبده، حشو تلك الطرفة بره، وحشو ذلك البر حبه لعبده.

فالجنة مسكن المؤمنين ثواباً لأعمالهم، فإذا أراد أن يتحفهم، بعث إليهم بطرائف ليس عندهم مثلها، فتلك تحفتهم، وكذلك في دار الدنيا قد هيأ للمؤمنين أموراً من طاعته[1] يوفقهم لها، فإذا أراد أن يتحف أحداً منهم، سلط عليه ظالماً، ثم يرزقه الرضا بذلك، فيكتبه في ديوان أهل الرضا حتى يوجب له غداً رضوانه الأكبر.

هذا لمن جعلت الجنة له ثواباً، ومن جعلت الجنة له هدية، فتحفته من مجالسه، ومن لطفه في تلك المجالس، والله أعلم[2].

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: طاعة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) والله أعلم: ليست في «ج».



الأصل الخامس والخمسون

(٣٤٣) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ[١]، قال: حدثنا أبو عَوانَة، عن قَتادةَ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ[٢]: «يَهرَمُ ابنُ آدَمَ، وَيَشِبُّ مِنهُ اثنَتانِ: الحِرصُ عَلَى المَالِ، وَالحِرصُ عَلَى العُمُرِ»[٣].

---

(١) في الأصل: سعد، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عن قتادة عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: أنه قال.

(٣) أخرجه مسلم (١٠٤٧)، والترمذي (٢٣٣٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٢٣٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٩٢)، وابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (ص: ٣٥ ـ ٣٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٤٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٣) من طريق أبي عوانة، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٩٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٥٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢١٦) من طريق قتادة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال أبو عبدالله: فالحرص: لهبان الشهوة، وهو الذي يستفز الآدمي، ويعجله، ويحير عقله، ويخمد[1] نوره، ويغلي في صدره.

والشهوة نارٌ ذات دخانٍ، فكلما زدت[2] النار وقوداً، ازدادت نوراً[3] وتلهباً، واستجرت[4] تلظياً.

فإنما ذكر المال؛ لأنه رأس الشهوات، وبه تنال جميع الشهوات، وإنما سمي مالاً؛ لأنه يميل بالقلب عن الله.

وإنما ذكر العمر؛ لأنه بدوام العمر تدوم له الشهوات، وبالعمر يملك المال، فإذا ذهب العمر، زال المال، وتعطلت الشهوات، فوجدت نفس ابن آدم لذة الشهوات، ولذة دوام العمر، فتشبثت به، واستأثرت القلب، فذهبت بالرقبة، فإذا هو عبد آبق هارب من مولاه، تنكب على وجهه، فجسده[5] في إدبار ونقصان[6]، وفي نقصان من القوة، ووجود اللذة، وقضاء الشهوة هرم، والهرم الخالي من الأشياء، قد خلت طبائعه من الحرارة والقوى، وقحل جلده؛ لانتشاف الحياة ماء جلدته، فاصفرت جلدته[7]، ورق عظمُهُ، وانتشف النقص ماء شبابهِ، وهو في ازدياد من الحرص على هذين

---

(١) في «ج»: ويخبئ.

(٢) في «ج»: زادت.

(٣) ازدادت نوراً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ووقوداً واستجر.

(٥) في «ج»: بجسده.

(٦) ونقصان: ليست في «ج».

(٧) فاصفرت جلدته: ليست في «ج».

لا يزالان يشبان منه حتى ينفد عقله، ولا يطفئ لهبانَ الحرص إلا الإيمانُ بالله، فكلما ازداد العبد إيماناً بربه[1]، وطمأنينته إليه، وكلما ازداد من الثقة بربه، ازداد به غنًى، ومن استغنى بالله، فهو الغني وهو قول رسول الله ﷺ: «لَيسَ الغِنَى عَن كَثرةِ العَرَضِ، إنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفسِ».

(٣٤٤) ـ حدثنا بذلك عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سُفيانُ، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[2].

فإذا استغنت النفسُ بالله لما ولج في الصدر من نور اليقين المنشرح به صدره، صار عرض الدنيا فضلاً.

(٣٤٥) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا المسعوديُّ، عن أبي عمرَ، عن مكحولٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نَفسُ ابنِ آدَمَ شَابَّةٌ وَلوِ التَقَت تَرقُوَتَاهُ

---

(١) في «ج»: بربه، وهو النور الذي يشرح به صدره؛ فهو على نور من ربه ازداد ثقة بربه.

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥١)، وابن ماجه (٤١٣٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٣)، وهناد في «الزهد» (١/ ٣٣٩)، والحميدي (٢/ ٤٥٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٠) من طريق سفيان بن عيينة، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢١١) من طريق أبي الزناد، به.
وأخرجه البخاري (٦٠٨١) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

مِنَ الكِبرَ، إِلاَّ مَنِ امتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ لِلتَّقوَى، وَقَلِيلٌ مَا هُم»[1].

فهذا قد كشف عن معنى ما ذكرنا، وذلك أن النفس معدن الشهوات، فهي شابةٌ؛ لأن تلك الشهوات بمنزلة النار لا تزال متوقدة[2] ما زالت واجدة للحطب، فإذا أمسك عنها الحطب، طفئت، فخمدت، فكذلك شأن النفس، لا تزال رطبةً متوقدة تجر شهواتها متلظية بحرها، ما دامت واجدة للنعم، فإذا أمسك عنها، ذبلت، ويبست، فإذا امتحن الله قلباً للتقوى، قوي صاحبه على الامتناع من قضاء الشهوات واللذات، فولج النور قلبه، وانشرح الصدر، ودخلت الخشية، وجاءت الأحزان، ودامت[3] الفكر فيما أمامه

---

(١) هو حديث ضعيف.

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٥٢) للحكيم الترمذي عن مكحول رحمه الله مرسلاً.

والمسعودي هو: عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي، ثقة اختلط قبل موته بسنة أو سنتين، وقال ابن نمير: كان ثقة، فلما كان بأخرة، اختلط، سمع منه عبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة، وما روى عنه الشيوخ، فهو مستقيم. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٢٤).

وأبو عمر هو: زيد بن واقد القرشي، أبو عمر، ويقال: أبو عمرو، الشامي الدمشقي، ثقة من كبار أصحاب مكحول. انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ١٠٩).

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٨٧)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٦٥) من قول أبي الدرداء رضي الله عنه نحوه.

(٢) في الأصل: توقد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ودام.

من الخطـر الصعب[1] العظيـم، وعظـائم الأهوال، فهم الذين استثناهم رسول الله ﷺ من أن تشب نفوسهم وهي شهواتهم، وقليل ما هم.

والامتحان هو: أن يستخرج سره، والسر: هو النور الذي قذفه في قلبه، فإذا استقر ذاك في قلبه، وأشرق في[2] صدره، صار ذلك وقايةً له من جميع مكاره الآخرة، فقيل: تقوى، وإنما هو: وقوى، وحولت الواو تاء، ومأخذه: من الوقاية، فإذا فعل ذلك، فقد امتحنهُ؛ أي: استخرج[3] سره للوقاية التي في صدره وقلبه؛ لأنه يظهر على الأركان بالأفعال المحمودة المرضية.

فالنفوس شابة وإن هرمت الجوارح، وانهدت الأركان؛ لدوام التنعم بالمال والعمر، إلا هذه الطبقة الممتحنة التي استثناهم رسول الله ﷺ، فنفوسهم هرمت في وقت شبابهم، وحداثة أسنانهم؛ لأن شهواتهم قد ذبلت وضعفت بما ولجت تلك القلوب من الخشية والأحزان لما اطلعوا عليه بقلوبهم من علم الملكوت، ولعلمهم بالله صاروا سبياً من سبيه، والمشغوف سبي من به شغف، فإذا شغفت بدنيا، فأنت سبيها، وإذا شغفت بالآخرة، فأنت سبيها، وإن شغفت بالخالق، فأنت سبيه، ومن استولى على قلبك شأنه، فأنت له، هذا جملة الكلام.

وإن ابن آدم ركب في طبعه أن لا تزال نفسه تجمح في طلب شيء، حتى إذا اطلع على أفضل منه، رفضت هذه، وأقبلت على الأفضل، فلا يزال طالباً،

---

(١) الصعب: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: به.

(٣) في «ج»: تستخرج.

حتى إذا اطلع على الآخرة، رفض هذه[1]، وأقبل عليها، فلا يزال لها طالباً، حتى إذا طالع الملكوت، أقبل على مولاه، ولها عن ذكر الدارين، واشتغل بالماجد الكريم، فرآه سلس القياد، منكسر القلب، قد أخذت الأحزان بمجامع قلبه، فقطعته عن فكر الدنيا وأهلها، وما هم فيه، فهو حبيس الله في سجنه.

وهو قول رسول الله ﷺ: «الدُّنيَا سِجنُ المُؤمِنِ، وَجَنَّةُ الكَافِرِ»[2].

والمسجون: عينهُ إلى الباب، يراقب دعوة متى يدعى فيجيب.



(١) في «ج»: الآخرة رفضها.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين.

الأصل السادس والخمسون

(٣٤٦) ـ حدثنا موسى بنُ محمدٍ المسروقيُّ، قال: حدثنا أبو أُسامةَ، عن الإفريقيِّ، عن عبدِالله بنِ نافعٍ: أن أبا سعيدٍ الخدريَّ حدثه: أنه سمعَ نبيَّ الله ﷺ يقول: «إِنَّ للهِ ـ تَبارَكَ اسمُهُ ـ ثَلاثَ مِئَةٍ وَخَمسَةَ عَشرَ شَرِيعَةً، يَقُولُ الرَّحمَنُ: وَعِزَّتي! لاَ يَأتِيَنِّي عَبدٌ مِن عِبَادِي لاَ يُشرِكُ بي شَيئاً بِوَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، إِلاَّ أَدخَلتُهُ الجَنَّةَ»[1].

قال أبو عبدالله: فالرسل: ثلاث مئة وخمسة عشر، لكل رسول شريعة،

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٧)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣١٤)، والحارث في «المسند» (١/ ١٥٣ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١٤٣) من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، به.

إلا أنه عند الجميع عن عبدالله بن راشد، وليس ابن نافع، مما يدل على أنه وهم، أو خطأ من الناسخ، وهو الأغلب.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٦): في إسناده عبدالله بن راشد، وهو ضعيف.

فقال في تَنْزيله: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[المائدة: ٤٨].

وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا﴾[الجاثية: ١٨].

وإن الله ـ تبارك اسمه ـ دعا العبادَ إلى دارِ السلام بعد أن دعاهم إلى الإقرار بتوحيده فأجابوهُ.

فإنما أجابه من هداه، ثم شرع لكل رسول طريقاً إليها، وهو الحلال والحرام، فالحلالُ مرضاتهُ، والحرام مساخطه، فإذا استقام العبد في سيره في شريعته، أدخله الجنة.

فقوله: «لاَ يَأتيني عبدٌ لاَ يُشركُ بي شيئاً بوَاحدةٍ مِن هذهِ الشَّرائعِ»؛ أي: شريعة زمانه، ورسوله، فلو أتى رجل بشريعة هود في زمن موسى عليه السلام، لم ينتفع به، ولو أتى بشريعة موسى في زمن عيسى، لم ينتفع به، ولو أتى بشريعة عيسى، في زمن محمّد ﷺ، لم ينتفع به، ولم يقبل منه[1]، إنما يقبل من كل عبدٍ ما أتى بشريعته التي شرعت له على لسان رسوله ﷺ، وإن الله شرع الطريق لعباده ليحلوا[2] حلاله، ويحرموا حرامه؛ كي يصلحوا لدار السلام يوم مقدمهم عليه، فإن الحلال زين، والحرام شين، فلم يستجز لهم أن يقدموا عليه مع الشين، فيسكنهم داره[3].

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: منه ولم ينتفع بها.

(٢) في «ج»: فيحلوا.

(٣) داره: ليست في «ج».



الأصل السابع والخمسون

(٣٤٧) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ، قال: سمعتُ سليمَ[١] بنَ عامرٍ يقول: سمعت أوسطَ البجليَّ على منبر حمصَ يقول: سمعت أبا بكر الصديق ﷺ على المنبر وهو يقول: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول على المنبر عامَ أولَ[٢]، والعهدُ قريبٌ: «سَلُوا اللهَ اليَقِينَ والعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لم يُعطَوا شَيئاً خَيراً مِنَ اليَقِينِ وَالعَافِيَةِ»[٣].

---

(١) في الأصل و«ج»: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: الأول، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ٣) من طريق الوليد بن مسلم، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٩) من طريق سليم بن عامر، به.

وأخرجه الترمذي (٣٥٥٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٠٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٧)، وابن حبان =

قال أبو عبدالله: فاليقين: هو استقرار النور في القلب والصدر، وذلك أن نور الإيمان في القلب، والشهوات بظلمتها، وفوران دخانها متراكمة على القلب، قد أظلمت الصدر، وحالت بين عيني القلب، وبين رؤية أمور الغيب، فهو مقرٌّ بأمور الغيب[1] من الجنة والنار، والحساب، وأهوال الموقف، وأمور تدبير الله في دنياه، إلا أن نفسه تشبه عليه بخداعها وأمانيها؛ لأنها لم تصر له كالمعاينة، وليس الخبر كالمعاينة، فإنما أخبره إيمانه بذلك، فإذا امتلأ قلبه من النور، كان كما قال رسول الله ﷺ لحارثة حين قال: يا رسول الله! كأنِّي أنظر إلى عرشِ ربِّي بَارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وإلى أهل النار كيف يتعاوون فيها[2]، فأضاء الصدر بذلك، فصارت عينا القلب ذات بصيرة.

فاليقين: استقرار القلب بذلك النور.

ويقال في اللغة: يقن الماء في الحفيرة، يعني: استقرَّ.

وأما العافية: فإنما هو عفو وعافية، وكل واحد منهما مشتقٌّ من صاحبه، فالعفو في الآخرة، والعافية في الدنيا، وهو: أن يُعفى عنك من الخذلانِ، فلا تخذل حتى لا تقع في الذنب، وأن يُعفى عنكَ حتى لا تصيبك الشدائد والبلاء، والمكاره، فإنما قيل: عافية، وأصله من العفو؛ فقد عُفي عنك

= في «المجروحين» (٢/ ٤٦) من طرق عن أبي بكر ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه عن أبي بكر ﷺ.

(١) فهو مقر بأمور الغيب: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

أن[1] يصيبك هذا، والعفو[2] قد عُفي عنك أن[3] تصيبك شدائد الآخرة، فكلاهما في المعنى واحد، إلا أن ذلك يستعمل في أمور الآخرة، والعافية في أمور الدنيا، وقد يدخل أحدهما على الآخر في مواضع.

❐❐❐

(١) في «ج»: من أن.

(٢) في الأصل: والعفي، والصواب ما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: من أن.



الأصل الثامن والخمسون

(٣٤٨) ـ حدثنا بِشْرُ بنُ هلالٍ الصوافُ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن هارونَ الأعورِ، عن بُديلِ بنِ ميسرةَ، عن عبدِالله بنِ شقيقٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾[الواقعة: ٨٩] ـ الراء مضمومة ـ[(١)].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٣٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٦٦) من طريق بشر بن هلال، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٦٤٤) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وأخرجه أبو داود (٣٩٩١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢١٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥١٥)، والطبراني في «الصغير» (١/ ٣٦٩)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢١٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٣) من طريقه أيضاً. إلا أنهم لم يذكروا: «برفع الراء».

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٦٤)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٧٠٤) من طريق هارون بن موسى، به.

قال أبو عبدالله: وقد قرئت: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾ ـ الراء مفتوحة ـ، فمن قرأ ﴿فَرَوْحٌ﴾ ـ مضمومة الراء ـ ذهب إلى أن الروح أمرٌ جليلٌ من أمره، يحل بالقلب، فبه تطمئن القلوب إلى الله، وينال الذكر الصافي، وبه يصير محقاً، وبه يقدس القلب، وبه يشتاق عند حضور أجله إلى اللقاء، فيهون عليه الموت، ويتيسر[1]، ويطيب النفس إلى الشخوص إلى الله، وبه تأتلف قلوب المتحابين في الله، وبه عصمة قلوب الأولياء[2]، وهو من طريق القربة أن تناله قربة.

ومن قرأها: ﴿فَرَوْحٌ﴾: ـ مفتوحة الراءِ ـ، فإنه ذهب إلى أنه يسلِّم عليه ملك الموت في ذلك الوقت، ويقرئهُ السلام من ربِّ العزَّة، فيجد لذلك راحةً على القلب، وهو قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٤٤].

❐❐❐

(١) في حاشية الأصل: في نسخة: ويبشر.

(٢) في حاشية الأصل: في نسخة: الأنبياء.



الأصل التاسع والخمسون

(٣٤٩) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «المُؤمِنُ يَأكُلُ في مِعَاءٍ وَاحِدٍ، وَالكَافِرُ يَأكُلُ في سَبعَةِ أَمعَاءٍ»(١).

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣/ ٤، ٦٦) ومن طريقه أخرجه البخاري (٥٠٨١).
وأخرجه مسلم (٢٠٦٢)، وابن ماجه (٣٢٥٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٢٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٣٦) من طرق عن أبي هريرة ﷺ.
وله شاهد من حديث ابن عمر ﷺ: أخرجه مسلم (٢٠٦٠)، والترمذي (١٨١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٧١)، وابن ماجه (٣٢٥٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٦٧).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب: عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأبي بصرة الغفاري، وأبي موسى، وجهجاه الغفاري، وميمونة، وعبدالله بن عمرو.

(٣٥٠) ـ حدثنا الحسينُ[١] بنُ عليٍّ العِجْلِيُّ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، قال: حدثنا بُرَيْدُ بنُ عبدِالله بنِ أبي بُردةَ، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

قال أبو عبدالله: وذلك أن الإنسان مبنيٌّ على سبعة أخلاق: على الشرك، والشك، والغفلة، والرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب، فهذه أخلاقه، فأي خلقٍ من هذه الأخلاق استولى على قلبه، نسب إليه دون الآخرين.

ومما يحقق ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُم جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[الحجر: ٤٣ ـ ٤٤]، فأهل النار مجزَّؤون، مقسومون على هذه الأبواب السبعة، فكل جزءٍ منهم إنما صاروا[٣] جزءاً بخلق من هذه الأخلاق المستولية عليهم، وكذلك روي لنا عن وهب بن منبه.

ومما يحقق ذلك ما:

(٣٥١) ـ حدثنا به أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ نافعٍ الزبيريُّ، قال: حدثنا ابنُ شيبةَ[٤]، عن ابنِ جُريجٍ،

---

(١) في الأصل و«ج»: الحسن، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٦٢)، وابن ماجه (٣٢٥٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٠٦٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٣٤) و(٥٢٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٦٢ ـ ٦٣) من طريق أبي أسامة، به.

(٣) في «ج»: صار.

(٤) في الأصل و«ج»: أبو شيبة، والصواب ما أثبتناه.

عن عطاءٍ، عن ابنِ عباس[1] رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِلنَّارِ بَابٌ لاَ يَدخُلُ مِنهُ إِلاَّ مَن شَفَا غَيظَهُ مِن سَخَطِ اللهِ»[2].

(٣٥٢) ـ حدثنا ابنُ أبي زائدةَ الهمدانيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ عمرَ البصريُّ، قال: حدثنا مالكُ بن مِغْوَلٍ، عن جُنَيدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال رسولُ الله ﷺ[3]: «لِجَهنَّمَ سَبعَةُ أَبوَابٍ، مِنهَا[4] بَابٌ لمَن سَلَّ سَيفَهُ عَلَى أُمَّتِي»[5].

---

(١) في الأصل: عن عباس، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٢٠) من طريق قدامة بن محمد ابن قدامة عن إسماعيل بن شبيب، وقيل: ابن شيبة، به.

قال البيهقي: تفرد به قدامة عن إسماعيل هذا.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٥): رواه البزار من طريق قدامة بن محمد عن إسماعيل بن شيبة، وهما ضعيفان، وقد وثقا، وبقية رجاله رجال الصحيح.

قلت: هذا التفرد مدفوع بما عند الحكيم، والله أعلم.

وإسماعيل هذا واه منكر الحديث عن ابن جريج، وهذا الحديث مما أنكر عليه.

انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤١٠).

(٣) من قوله: للنار باب... إلى قوله: رسول الله ﷺ: ليس في «ج».

(٤) منها: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٣١٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩٤) من طريق عثمان بن عمر، به. =

فهذا للرغبة، والأول للغضب.

فابن آدم مبنيٌّ على هذه الأخلاق السبعة، فإذا ولج الإيمان القلبَ، نفى هذه السبعة من القلبِ، فبقدر قوة الإيمان، تذوب هذه الأخلاق من النفس، وعلى قدر ضعفه، يبقى ضررهنَّ، فإذا كَمَلَ النور، وامتلأ القلب منه[1]، لم يُبق لهذه الأخلاق فيه موضعاً، ولا ولوجاً، فنفى الشكَّ، والشرك، والغفلةَ أصلاً، وصار بدل الشرك: إخلاصاً، وبدل الشكِّ: يقيناً، وبدل الغفلةِ: انتباهاً وكشفَ غطاءٍ وَمُعاينةً، وصار الغضب له، وفي ذاته، وصارت الرغبة إليه، والرهبة منه، وصارت الشهوة: منيةً، وكانت قبل ذلك نهمةً، فتحولت منية، وبقدر ضعف الإيمان وسقمه[2]، يبقى من هذه الأخلاق في المؤمن، فبقي فيه شرك الأسباب، وشك الأرزاق، وغفلة التدبير في كنه الأمور، والرغبة، والطمع في الخلق، والرهبة منهم في المضار والمنافع، واستعمال الشهوات على النهمةِ، فإيمانه يقتضيه ما عقد في توحيده لربه، أن هذه الأشياء كلها منه، وله، فأخلاقه تمنعه الوفاء بذلك عند نوائبه، فلذلك يبقى في عرصةِ

= وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

وذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١١) في ترجمة جنيد بن العلاء، وقال: روى عن ابن عمر، ولم يره.

وانظر ترجمته في «لسان الميزان» (٢/ ١٤١)، وفيه: قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال ابن حبان: ينبغي مجانبة حديثه، وقال الأزدي: لين الحديث، وذكره ابن حبان في «الثقات» أيضاً، وقال البزار: ليس به بأس.

(١) منه: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في «ج»: سقم الإيمان وضعفه.

القيامة محاسباً في مدة طويلة، والآخر كمل إيمانه[1]، وامتلأَ قلبه من نور الإيمان، فصار كما وصفنا بدءاً، فسقط عنه الحساب غداً[2].

فابن آدم يأكل في معاءٍ واحدٍ، أعني: الخلقة، إلا أن هذه الأخلاق السبعة سوى الغضب، قد عملت على قلبه، فصار كأنه يأكل في سبعة أمعاءٍ، وإذا آمن، فامتلأ قلبه من نور الإيمان، سكنت هذه الأخلاق، فشبع وروي؛ لأنه قد ثقل عليه بما ولج فيه، فإذا آمن، فإنما يأكل بمعاه الذي خلق فيه، وكلما كان أوفر حظاً من إيمانه، كان أقل لطعمه بهذا المعاء الواحد أيضاً، وإذا كان كافراً، فهذه الأخلاق الستة تعمل على قلبه، حين يصير كأنه يأكل في سبعة أمعاءٍ[3]؛ لأن الشركَ، والشكَّ، والغفلة، والشَّهوة، والرغبة، والرهبة، هم أعوانٌ لحرصه، فإذا حرص، لم يشبع، فاحتاج إلى الكثير، والذي سكنت عنه هذه[4] الستة الأخلاق بولوج الإيمان قلبه، ذاب الحرص في جوفهِ، وثقل الإيمان في قلبهِ، فأكل بالمعاءِ الذي خلق للآدميين، فاكتفى بذلك.

ومما يحقق ما قلنا:

(٣٥٣) ـ ما حدثنا به عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، عن حصينِ[5] بنِ عبدِ الرحمن،

---

(١) في «ج»: نوره.

(٢) غداً: ليست في «ج».

(٣) من قوله: وإذا آمن... إلى قوله: أمعاء: ليس في «ج».

(٤) هذه: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: حسين، والصواب من «ج».

قال: حدثني أبو صالحٍ السمانُ، قال: قدمَ ثلاثونَ راكباً على رسولِ الله ﷺ من غِفَارٍ، فيهم رجلٌ يُقال له: أبو بَصْرَةَ مثل البعير، فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «تَبَدَّدوا[1] القَومَ». فجعل[2] الرجلُ يقيم الرجلَ، والرجل يقيم الرجلين[3]، على قدر ما عنده من الطعام، حتى تفرق القومُ غيرَ أبي بصرة، قال: وكلُّ القوم يرى أن[4] ليس عنده ما يُشبعه[5]، فلما رأى رسولُ الله ﷺ ذاك، قامَ، فاستتبعه، فتبعه، فلما دخلَ، دعا له بطعامٍ، فوضعه بين يديه، فكأنما لحسه، ثم دعا له بقدحٍ، فحلب له فيه، فشربه، حتى حلب له في سبعة قداح، فشربها، فبات عندَ رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام، فتكلم بشيء منه، فلما خرج رسولُ الله ﷺ، إلى صلاة الغداة، استتبعه، فتبعه، فصلى معه الغداةَ، فلما سلم رسولُ الله ﷺ، أقبل على الناس بوجهه، فقال: «عَلِّمُوا أَخَاكُم، وَبَشِّرُوهُ»، فأقبل القوم بنصحٍ يعلِّمونه، فألقى

---

(١) في «ج»: بددوا.

(٢) في «ج»: فجعله.

(٣) والرجل يقيم الرجلين: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: أنه.

(٥) في «ج»: يشبعه ما عنده.

رسول الله ﷺ ثوباً حين أسلمَ، ثم قام فاستتبعه، فتبعه، فلما دخل، دعا له بطعامٍ، فوُضع بين يديه، فلم يأكل إلا يسيراً حتى قال: شبعتُ، ثم دعا له بقدحٍ، فحلب فيه، فلم يشرب إلا يسيراً، حتى قال: رَوِيتُ، فضرب رسولُ الله ﷺ على مَنْكِبه، فقال: «أَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ الله، إِنَّكَ كُنتَ بالأَمسِ كَافِراً، وَإِنَّكَ اليَومَ مُؤمِناً، وَإِنَّ الكَافِرَ يَأكُلُ في سَبعَةِ أَمعَاءٍ، وَإِنَّ المُؤمِنَ يَأكُلُ في مِعَاءٍ وَاحِدٍ»[1].

❐❐❐

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٩٧)، والحربي في «إكرام الضيف» (ص: ٤٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣٧) من حديث أبي بصرة الغفاري بأخصر مما عند المصنف.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣١): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وروى الطبراني في «المعجم الأوسط» بعضه.

وقد اختلف في صاحب هذه القصة من هو؟ أم إنها قصص متعددة، انظر لذلك: «فتح الباري» (٩/ ٥٣٨).



الأصل الستون

(٣٥٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحُدَّانِيُّ، وقُتيبةُ بنُ سعيدٍ، وصالحُ بنُ عبدِالله، وابنُ أبي ميسرةَ، قالوا: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خُنيسٍ، عن ابنِ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِكُلِّ عَبدٍ صَائِمٍ دَعوَةٌ مُستَجَابَةٌ عِندَ إِفطَارِهِ، أُعطِيَهَا في الدُّنيَا، أَو ذُخِرَ لَهُ في الآخِرَةِ»، فكان ابنُ عمرَ رضي الله عنهما يقول عند إفطاره: يا واسعَ المغفرةِ اغفر لي[1].

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٧٩) من طريق محمد بن إسحاق البلخي عن محمد بن يزيد، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٠٧) من طريق محمد بن يزيد موقوفاً.

قال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٢٨٧) متعقباً عزو السيوطي للحكيم، ورمزه لحسنه: ظاهر صنيع المصنف أن هذا الحديث مرفوع اتفاقاً كغيره من الأحاديث التي يوردها، ومخرِّجه الحكيم إنما قال: ابن نصر رفعه، وإن الباقين وقفوه على =

نصر بن علي رفعه، والآخرون وقفوا به على ابن عمر[1].

قال أبو عبدالله: فأمة محمد ﷺ قد خُصت من بين الأمم في شأنِ الدعاء، فقيل: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، فإنما كانت تكون[2] للأنبياء، فأعطيت هذه الأمة ما أعطي[3] الأنبياء، فلما دخل التخليط في أمورهم من أجل الشهوات التي استولت على قلوبهم، حجبت قلوبهم، فالصوم منع النفس عن الشهوات، فإذا ترك شهوته من أجله، صفا قلبه، وصارت دعوته بقلبٍ فارغٍ قد زايلته ظلمة الشهوات، وتولته الأنوار، فاستجيب له؛ فإن كان ما سئل في المقدور له، عجل، وإن لم يكن، كان مذخوراً له في الآخرة.

وبلغنا: أن العبد إذا دخل الجنة، أعطي من الجنة بقدر ما يستقر في ملكه، ويجاز له ثوابه، فإذا زيدَ، قيل له: هذه دعواتك التي كنت لا تدري لها في دار الدنيا[4] إجابةً، كان ذلك مدخراً لك عندنا.

= ابن عمر، فأشار إلى تفرد نصر برفعه، فإطلاق المصنف عزو الحديث لمخرجه وسكوته عن ذلك غير مَرْضي.

قلت: تقدم متابعة البلخي عند ابن عدي.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٩٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٢٨) من حديث الحارث بن عبيدة ﷺ مرسلاً بلفظ: «إن لكل صائم دعوة، وإذا أراد أن يفطر، فليقل عند أول لقمة: يا واسع المغفرة اغفر لي».

(١) قوله: نصر بن علي رفعه، والآخرون وقفوا به على ابن عمر: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) في الأصل: أعطيت، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: لا ترى بها في الدنيا.

(٣٥٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ[١]، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ عبدِالله المدنيُّ، قال: سمعتُ ابنَ أبي مُلَيكَةَ، قال: سمعتُ عبدَالله بنَ عمرِو بنِ العاص رضي الله عنهما يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لِلصَّائِمِ عِندَ فِطرِهِ دَعوَةٌ لاَ تُرَدُّ».

قال ابن أبي مليكة: سمعت عبدالله بن عمرو يقول عند فطره: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي[٢].

---

(١) في الأصل: هشام بن خلف، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٠٧)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ٣٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٢٥٦) من طريق الوليد بن مسلم، به.

وقال الحاكم في «المستدرك»: إسحاق هذا إن كان ابن عبدالله مولى زائدة، فقد خرج عنه مسلم، وإن كان ابن أبي فروة، فإنهما لم يخرجاه.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٢/ ٨١): إسناده صحيح؛ لأن إسحاق بن عبيدالله بن الحارث قال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: ثقة، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وباقي رجال الإسناد على شرط البخاري.

قلت: اختلف الرواة في إسحاق من هو؟ وخير من بحث فيه متعقباً الحاكم والبوصيري الشيخ الألباني رحمه الله في كتابه الفذ «إرواء الغليل» (٤/ ٤١) وخلاصته: أن إسناد هذا الحديث ضعيف؛ لأنه إن كان راويه إسحاق هو ابن عبيدالله =

= ـ مصغراً ـ، فهو: إما ابن أبي المهاجر، وهو الراجح، فهو مجهول، وإن كان هو ابن أبي مليكة كما ظن المزي، فهو مجهول الحال كما في «التقريب»، وإن كان هو ابن عبدالله ـ مكبراً ـ، فالأرجح أنه ابن أبي فروة؛ لأنه من هذه الطبقة، وهو متروك كما قال الحافظ، والله أعلم.

وله شاهد أخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٩٩) عن عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة»، فكان عبدالله بن عمرو إذا أفطر، دعا أهله وولده، ودعا.



الأصل الحادي والستون

(٣٥٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الحكيمُ ـ رحمة الله عليه ـ، قال: حدثنا أبو الحجاج النضرُ بنُ طاهرٍ البصريُّ[١]، قال: حدثنا بكارُ بنُ عبدِ العزيزِ بن أبي بكرةَ، عن أبيه، عن أبي بَكْرَةَ، قال: «كَانَ رسول اللهِ ﷺ إِذَا جَاءَهُ الأَمرُ يُسَرُّ بِهِ، خَرَّ للهِ سَاجِداً شُكراً»[٢].

---

(١) البصري: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٧٤)، والترمذي (١٥٧٨)، وابن ماجه (١٣٩٤)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٤٦)، والخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٤٣)، والدارقطني (١/ ٤١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٧٠) من طريق بكار، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث بكار بن عبد العزيز، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم رأوا سجدة الشكر، وبكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة مقارب الحديث.

وقال الحاكم في «المستدرك»: هذا حديث صحيح وإن لم يخرجاه، فإن بكار بن عبد العزيز صدوق عند الأئمة... ولهذا الحديث شواهد يكثر ذكرها. =

قال أبو عبدالله: فالسجود: أقصى حالة العبد في التواضع لله، وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض، ويسكن جوارحه ملقياً للأرض وهكذا يليق، فالمؤمن كلما زاده محبوبه كرماً، ازداد[1] له تذللاً وتمسكاً[2]، وإليه افتقاراً، فبه ترتبط النعمة، وبه يجتلب المزيد، ويقتضي وليها الشكر عليها، وينجز ما وعد عليه من مزيدها، وهو قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧].

فالشكر: رؤية النعمة، ولا ينفك من رأى النعمة من الحياء، وإذا استحيا، خجل، وتذلل، وتواضع.

فكان الرسول ﷺ أعلاهم درجة في الرؤية من[3] الله ـ تبارك وتعالى ـ والمعرفة، وأنفذهم بصراً في صنعه؛ لعظيم اليقين، فكان يفزع إلى السجود من أثقال النعمة والمنة، وكان من[4] شأنه: «إذَا فَرِحَ، غَضَّ بَصرهُ».

(٣٥٧) ـ حدثنا بذلك سُفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا جميعُ بنُ عمرَ العجليُّ، عن رجلٍ من ولدِ هندِ بنِ أبي هالةَ يكنى أبا عبدالله، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن هندِ بنِ أبي هالةَ، عن رسول الله ﷺ[5].

= وصححه ابن قيم الجوزية في «زاد المعاد» (٣/ ٥١١).

(١) في «ج»: زاده محبوباً ازداد.

(٢) وتمسكاً: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عن.

(٤) من: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٨٤)، وابن حبان في =

قال أبو عبدالله: فغضُّ البصر من الحياءِ عندنا، وهكذا عادة الآدمي إذا استحيا، غض بصره؛ لأن الحياء في العينين، من أجل أن الحياء من شأن الروح، وبصره متصل ببصر الروح.

وأيضاً خلة أخرى: وذلك أن الفرح في القلب يؤدي إلى العين، فإذا انتهى الفرح إلى العين، ولم تغضها، انتشر الفرح، وقوي، فلم يكن ﷺ يحب أن ينشر فرحه في دار الأحزانِ، حتى يكون ذلك كله في دار الله، فسجود الشكر معلوم رسمه في أفعال الرسول، متواترة منه، قد فعله غير مرة، ومن بعده أصحابه.

(٣٥٨) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثنا إسحاقُ ابنُ سليمانَ الرازيُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدةَ، عن أخيه عبـدِالله بنِ عبيدةَ، عن موسى بن وردانَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما، قال: جئتُ أزورُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، فكان رسولُ الله ﷺ يوحَـى إليه، ثم سُرِّيَ عنـه، فقال:

= «الثقات» (٢/ ١٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٤٤) من طريق سفيان بن وكيع، به.

وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤) من طريق جميع ابن عمر، به.

وجاء الإسناد عند الجميع هكذا: عن جميع عن رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبدالله، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٧٨): رواه الطبراني، وفيه من لم يسم.

«يَا عَائِشَةُ: نَاوِلِيني رِدَائِي، فَنَاوَلَتـهُ»، ثم أتى المسجـدَ، فإذا مذكِّرٌ يذكِّرُ، فجلس حتى قضى المذكـرُ تذكرته، افتتح: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[فصلت: ١ ـ ٢]، فسجد، فطالت سجدته، حتى تسامع به ـ أظنه قال: مَن كَانَ عَلَى مِيلَينِ ـ، وَملِيء عَلَيهِ المَسجِد، وأرسلت عائشةُ في حاجتها: أن احضروا رسول الله ﷺ، ولقد رأيتُ منه أمراً، ما رأيت منه منذ كنتُ معه، فرفع رأسَه فقال: «سَجَدتُ هَذِهِ السَّجدَةَ شُكراً لِربِّي فِيمَا أَبلاَني في أُمَّتي»، فقال له: ـ أحسبه أبو بكر ـ: وماذا أبلاك في أمتك؟ قال: «أَعطَاني سَبعِينَ أَلفاً مِن أُمَّتي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ». قال: يا رسول الله! إن أمتك كثير طيب، فازدد يا رسول الله. قال: «قَد فَعَلتُ، فَأَعطَاني مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبعِينَ أَلفاً سَبعِينَ أَلفاً»، قال: يا رسول الله! ازدد لأمتك، فَقَـالَ بيديـه، ثم مال بهما إلى صدره، أو إلى بعض جسده، فقال عمر رضي الله عنه، أو غيره: أوعيتَ يا رسول الله! أو كلمةً نحوها[1].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه. =

(٣٥٩) ـ حدثنا بشرُ بنُ آدمَ ابنُ بنتِ أزهرَ السمَّانِ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ بكرِ بنِ وهبٍ السهميُّ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ حسانَ، عن القاسمِ بنِ مهرانَ، عن موسى بنِ وردانَ، عن عبدِ الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَعطَاني سَبعِينَ أَلفاً مِن أُمَّتي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ». فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول اللهِ! فهل استزدته؟ قال: «قَدِ استَزَدتُهُ فَأَعطَاني مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبعِينَ أَلفاً، سَبعِينَ أَلْفاً»، فقال عمر رضي الله عنه: فهلا استزدته يا رسول الله[1]؟ قال: «استَزَدتُهُ، فَأَعطَاني هَكَذَا»، وفتح أبو وهب يديه.

قال أبو وهب: قال هشام: هذا من الله لا يدرى ما عدده[2].

= وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٧)، والبزار في «المسند» (٦/ ٢٣٤) من طريق عبد الرحمن بن أبي بكر كما في الحديث الذي بعده مختصراً.

وساق الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٨٩) هذا اللفظ، ونسبه للطبراني في «المعجم الكبير»، وقال: فيه موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

ولم أجده في المطبوع بعد بحثي القاصر. وانظر في الحديث التالي.

(١) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٢٣٤) من طريق بشر بن آدم به، وقال: وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن أبي بكر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٧) من طريق عبدالله بن بكر السهمي، به. =

فهذا الحديث أتم وأشبع، والأول لم يذكر فيه أنهم يدخلون الجنة بغير حساب، وحديث عبد الرحمن بن أبي بكر أشبه بما ذكر؛ لأنه قد جاء في الروايات أنه يُدخل الجنة من هذه الأمة سبعين ألفاً بغير حساب.

(٣٦٠) ـ حدثنا بذلك عمُر بنُ أبي عمَر، قال: حدثنا الربيعُ بنُ يحيى، [عن] المسعوديُّ[1]، عن بُكيرِ بنِ الأخنسِ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن أبي بكرٍ ﷺ، قال: قال رسولُ ﷺ: «أُعطيتُ سَبعِينَ أَلفاً مِن أُمَّتي[2] يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ رَجلٍ وَاحِدٍ،

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤١١): رواه أحمد، والبزار بنحوه، والطبراني بنحوه، وفي أسانيدهم: القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد، وموسى بن عبيد هذا هو مولى خالد بن عبدالله بن أسيد، ذكره ابن حبان في «الثقات»، والقاسم بن مهران ذكره الذهبي في «الميزان»، وأنه لم يرو عنه إلا سليم بن عمرو النخعي، وليس كذلك، فقد روى عنه هذا الحديث هشام بن حسان، وباقي رجال إسناده محتج بهم في الصحيح.

ومن هذا التخريج يتبين أن في سوق سند الحكيم هكذا خطأ، وصوابه: هشام ابن حسان عن القاسم بن مهران، عن موسى بن عبيد، عن ميمون بن مهران، عن عبد الرحمن بن أبي بكر.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٨٢) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(١) في الأصل: يحيى المسعود، وفي «ج»: المسعودي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) من أمتي: ليست في «ج».

فَاستَزَدت، فَزَادَني مَعَ كُلِّ واحِدٍ سَبعِينَ أَلفاً»[1].

(٣٦١) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا سعدُ بنُ عاصمٍ، قال: حدثنا نافعٌ: أن أُمَّ قيس حدثته: أن رسولَ الله ﷺ خرج آخِذاً[2] بيدِها في سِكَّةٍ من سِكَكِ المدينة، حتى انتهى بها إلى بقيعِ الغرقد، فقال:

«مِنهَا يُبعَثُ[3] سَبعُونَ أَلفاً يَومَ القِيَامَةِ في صُورَةِ القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ». فقام رجل فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أَنتَ مِنهُم»، فقام آخر فقال: يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ»[4].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٦)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٢) من طريق المسعودي، به.

ووقع عندهم: عن المسعودي عن بكير، عن رجل، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤١٠): فيهما المسعودي، وقد اختلط وتابعيُّه لم يسم، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: قد سُمي عند الحكيم، وهو قيس الحافظ الثقة الحجة.

(٢) في «ج»: أن رسول الله أخذ.

(٣) في «ج»: يبعث منها.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٧٧) من طريق محمد بن موسى، به. =

فهذا العدد من[1] مقبرةٍ واحدةٍ، فكيف سائر مقابر أمتهِ؟!

وإنما قال رسول الله ﷺ: «أَنتَ مِنهُم»، كأنه رأى فيه أنه منهم، والآخر لم يره بموضع ذلك، فقال: «سبقك بها عكاشة»، فقال للأول، وهو عكاشة: «أنت منهم»، إيجاباً وقسماً.

وأم قيس: هي بنت محصنٍ، وهي أخت عكاشة بن محصن الأسدي.

فهذا عطاء ربنا وكرامته لهذه الأمة أن أيدهم باليقين حتى عاملوا الله على الصدق والوفاء بفضل يقينهم، فصاروا سادات الأمم.

وكذلك[2] قال: «أَنتُم تُوفُونَ سَبعينَ أُمَّةً، أَنتُم خَيرُهَا وَأَكرمُهَا عَلى اللهِ»[3].

= وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٨١) من طريق سعد بن عاصم، به.

قلت: سعد بن عاصم كذا وقع عند الحكيم، ووقع اسمه عند الحاكم: سعيد أبو غانم، ووقع عند الطيالسي: عاصم المدني مولى نافع مولى أم قيس، وصوابه ما وقع عند الطبراني، وهو: سعد أبو عاصم عن نافع مولى حمنة بنت شجاع.

وهو: سعد بن زياد أبو عاصم، قال عنه أبو حاتم: ليس بالمتين، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «لسان الميزان» (٣/ ١٥).

ونافع: قال أبو حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٥٣): روى عن أم قيس بنت محصن، روى عنه سعد أبو عاصم.

وحديث: «سبقك بها عكاشة» في البخاري (٦١٧٥)، ومسلم (٢٢٠) وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، ولكن ليس فيه ذكر البقيع، فالله أعلم.

(١) في «ج»: في.

(٢) في «ج»: ولذلك.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٠١)، وابن ماجه (٤٢٨٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٢ ـ ٤٢٤)، والحاكم في «المستدرك» =

فباليقين وفَوا، وصَدقُوه فيما قبلوا منه، فسقط الحساب عنهم، ثم مع كل واحد منهم سبعين ألف يدخلون[1] بشفاعته، ثم مع كل واحد من الذين شفعوا فيهم يدخل بشفاعته سبعون ألفاً[2]، فاعتبر الآن كيف أولئك السبعون الألف الأولون، أولئك أولياء الله الذين ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

وهم السابقون المقربون، يشفع كل رجل منهم في سبعين ألفاً ممن احتُبس للحساب في الموقفِ، ممن وجبت له الجنة، ثم يشفع كلُّ واحدٍ منهم في سبعين ألفاً ممن وجب عليه الوقوف وطول الموقف[3].

فسجدة الشكر مما فعلها الصحابة والتابعون.

(٣٦٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا سلمةُ[4] بنُ رجاءٍ، قال: حدثتنا شعثاءُ، قالت:

= (٤/ ٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٥) وغيرهم عن حكيم بن معاوية عن أبيه ﷺ.

وقال الترمذي: حديث حسن.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(١) في «ج»: يدخل.

(٢) في «ج»: سبعون ألفاً تدخل بشفاعته.

(٣) في «ج»: الوقوف.

(٤) في الأصل: سليمان، والصواب من «ج».

رأيت عبدَالله بن أبي أوفى، فقال: إِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لمَّا أُتِيَ بِرأسِ أَبي جَهلٍ، صلَّى رَكعتينِ، وصلَّى بِهِم يَومَ الفَتحِ رَكعَتَينِ[1].

وسجد عمُر بنُ عبد العزيز رضي الله عنه ثلاث سجدات تباعاً حيث روى له أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه، عن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٣٩١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٠٦)، والبزار في «المسند» (٨/ ٢٩٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٤٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٣١)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٥/ ٢٠٦) من طريق سلمة بن رجاء، به.

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم أحداً رواه بهذا اللفظ إلا ابن أبي أوفى، ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق.

قلت: أخرج ابن ماجه منه صلاته ركعتين عندما بشر برأس أبي جهل، ولم يذكر صلاته الركعتين عندما بشر بالفتح.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ١١): في إسناده شعثاء، ولم أر من تكلم فيها لا بجرح ولا بتوثيق، وسلمة بن رجاء لينه ابن معين، وقال ابن عدي: حدث بأحاديث لا يتابع عليها، وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ينفرد عن الثقات بأحاديث، وقال أبو زرعة: صدوق، وقال أبو حاتم: ما بأحاديثه بأس، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٣٨): وفيه: شعثاء، ولم أجد من وثقها ولا جرحها.

وفي «تلخيص الحبير» (٤/ ١٠٧) قال ابن حجر: إسناده حسن، واستغربه العقيلي.

رسول الله ﷺ الحديث الذي قال: «يُجَاءُ باليَهُودِيِّ وَالنَّصرَانِيِّ يومَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ[1]: هَذَا فِدَاؤُكَ يَا مُسلِمُ مِنَ النَّارِ»[2].



---

(١) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٢) و(٤/ ٤٠٩)، وعبد ابن حميد في «المسند» (ص: ١٩٠)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (٢/ ٦١٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٦٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ١٣٥) و(٤٩/ ٣٠٢).

ولم يذكر سجود عمر إلا عند ابن عساكر، والله أعلم.



الأصل الثاني والستون

(٣٦٣) ـ حدثنا زُريقُ بنُ السختِ[١] العدويُّ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ عونٍ، قال: أخبرنا عمرُ بنُ راشدٍ اليماميُّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا بَعَثتُم إِليَّ رَسُولاً، فَاجعَلُوهُ حَسَنَ الوَجهِ، حَسَنَ الاسمِ»[٢].

---

(١) في الأصل: الشخت، وما أثبتناه من «ج» والله أعلم.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٦٧) من طريق جعفر بن عون، به.

وأخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٩٣) من طريق عمر بن راشد اليمامي.

وذكره ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٨٣) في ترجمته.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٧٠) من طريق هشام عن يحيى بن أبي كثير، مرسلاً.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٤٧): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وفي إسناد الطبراني عمر بن راشد، وثقه العجلي، وضعفه جمهور الأئمة، وبقية رجاله ثقات، وطرق البزار ضعيفة. =

قال أبو عبدالله:

فهذا من طريق التفاؤل، وذلك أن أهل اليقظة والانتباه يرون الأشياء كلها من الله، فإذا ورد وارد حسنُ الوجه، حسنُ الاسم، تفاءل به، وهو حسن الظن بالله.

وكانَ رسول الله ﷺ يَتَفَاءَلُ وَلاَ يَتَطَيَّرُ[1].

لأن التفاؤل هو حسنُ الظن بالله، والفأل هو شيء يخص به قوم، وليس يكون لكل واحد؛ كالفراسة، والإلهام، إنما يكون لقوم خاص، وكالحكمة إنما تكون لطائفة من الناس، فكذلك الفأل.

كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الفَأْلُ مُرسَلٌ»[2].

فمن أعطي حظاً من الفأل، انتفع بالفأل؛ كمن أعطي الفراسة، فله منها حظ، ومن لم يعط، لم يكن له منها حظ، والفأل قريب من الأفكار، والحظ نحوه.

= والمتن له شواهد يرتقي بها إلى الحسن أو الصحة، وخاصة حديث بريدة عند البزار وغيره. انظر: «كشف الخفاء» (١/ ٢٠١)، و«الفوائد المجموعة» (ص: ٢٢٠).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥٠)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٤٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج البخاري (٥٤٢٢)، ومسلم (٢٢٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٢٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بلفظ: «لا طيرة، وخيرها الفأل».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل العاشر والمئتين.

وقد كان نبي من الأنبياء يخط، فهذا الخط أفكاره وهو قريب من الفأل، وقد شرحته في بابه، والخط علم عظيم خص به أهله ممن[1] قد لاحظ ذلك يوم المقادير.

(٣٦٤) ـ حدثنا أبو عمارٍ الخزاعيُّ، قال: حدثنا أوسُ ابنُ عبدِالله بنِ بريدةَ، قال: حدثني أخي سهلُ بنُ[2] عبدِالله: أن أباه حدثه عن أبيه بُريدةَ: أن نبي الله ﷺ كان لا يتطير، ولكن يتفاءل، فكانت قريش جعلت مئة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله فيردّه عليهم حيث توجَّه إلى المدينة، فركب بُريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم، فتلقاه[3] نبيُّ الله ﷺ، فقال له نبيُّ الله ﷺ: «مَن أَنتَ؟»، قال: أنا[4] بُريدة، فالتفت إلى أبي بكر وقال:

«يَا أَبَا بَكرٍ! بَرُدَ أَمرُنَا، وَصَلُحَ»، فقال: «ومِمَّن؟»، قال: مِن أَسلَمَ، فقال لأبي بكر: «سَلِمنَا». قال: «ثم مِمَّن[5]؟»، قال: من بني سهم، قال: «خَرَجَ سَهمُكَ».

---

(١) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عن، والصواب من «ج»، أو يكون ضمير أباه عائد على سهل.

(٣) في «ج»: فتلقى.

(٤) في الأصل: أنا أبا، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: ثم من، والصواب من«ج».

فأسلم بريدة، وأسلم الناس معه جميعاً، فلما أن أصبح، قال بريدة لنبيِّ الله ﷺ: لا تدخل المدينةَ إلا ومعك لواءٌ، فحل عِمامتَه، ثم شدَّها في رمحٍ، ثم مشى بينَ يديه، فقال: يا نبيَّ الله! تنزل عليَّ، فقال: «إِنَّ نَاقَتِي هَذِهِ مَأْمُورَةٌ»، فسارت حتى وقفت على باب أبي أيوب الأنصاريِّ[1]، فبركت، فقال بريدة: الحمدُ لله الذي أسلمتْ بنو سهمٍ طائعينَ غيرَ مكرَهينَ[2].

---

(١) الأنصاري: ليست في «ج».

(٢) الحديث ضعيف جداً.

أخرجه الخطابي في «غريب الحديث» (١/ ١٨١)، وابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٥١٤)، وفي «التمهيد» (٢٤/ ٧٣) من طريق أبي عمار الحسين ابن حريث عن أوس بن عبدالله بن بريدة، عن الحسين بن واقد، عن عبدالله بن بريدة عن أبيه.

ثم قال ابن عبد البر: قال أحمد بن زهير: قال لنا أبو عمار: سمعت أوساً يحدث بهذا الحديث بعد ذلك عن أخيه سهل بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن بريدة فأعدت ثلاثاً: من حدثك؟ قال: سهل أخي.

وأوس هذا متروك منكر الحديث.

وأخوه سهل أسوأ حالاً منه، قال ابن حبان: منكر الحديث، يروي عن أبيه ما لا أصل له، لا نحب أن يشتغل بحديثه، وقال الحاكم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة في فضل مرو وغير ذلك يرويها أخوه أوس عنه.

انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤٧٠) و(٣/ ١٢٠).

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ اللهُ تَعَالى[1]: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، فَليَظُنَّ بي مَا شَاءَ»[2].

فإذا أحسن ظنه به، وفَى له بما أمل وظن، والتطير سوءُ الظن بالله، وهربٌ من قضائه، والعقوبةُ إليه سريعة، والمقتُ له كائن، ألا ترى إلى العصابة التي فرت من الطاعون كيف أماتهم، فروي في الحديث: أنه قال: «مَقَتَهُم فَأَمَاتَهُم»[3].

وذكر في تنزيله فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ﴾[البقرة: ٢٤٣]، فالهرب من الطاعون تطير، وهربٌ من قضاء الله، وسوءُ ظن به.

(٣٦٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا فُضيلُ بنُ سليمانَ، عن فائدٍ مولى عبيدِالله بنِ عليٍّ، عن[4] عُبيدِالله ابنِ عليٍّ، عن أبي رافعٍ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ ومعي

---

(١) قال الله تعالى: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الثالث والثلاثين والمئتين.

(٣) أخرج ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٥٨٩) عن قتادة في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾[البقرة: ٢٤٣] قال: مقتهم الله على فرارهم من الموت، فأماتهم الله عقوبة، ثم بعثهم إلى بقية آجالهم ليستوفوها.
وأخرج ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (ص: ٤٦)، وفي «الصبر وثوابه» (٥٢)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٥٨٩) عن هلال بن يساف بمعناه في قصة الفرار من الطاعون.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

مِكْتَلٌ فيه شاة مشويَّة، فقال لي: «يَا أَبَا رَافِعٍ! ضَع مَا مَعَكَ». ثم قال: «نَاوِلني الذِّرَاعَ»، فَنَاوَلتُهُ، فَأَكَلَهَا، ثم قال: «نَاوِلني الذِّرَاعَ»، فَنَاوَلتُهُ، فَأَكَلَهَا، ثم قال: «نَاوِلني الذِّرَاعَ»، فقلت: وهل للشاة أكثرُ من ذراعين؟! فقال رسولُ الله ﷺ[1]: «لَو سَكَتَّ، لَوَجَدتَهَا»[2].

---

(١) رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٣٠٠) من طريق الفضيل بن سليمان عن فائد، به.

وفي بعض الطرق: حدثني عبيدالله: أن جدته سلمى أخبرته: أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة...

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٢٥)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص: ١٩٣) من طريق فائد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٨) و(٦/ ٣٩٢)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٢٣)، وفي «المعجم الكبير» (١/ ٣٢٤ ـ ٣٢٥) عن أبي رافع، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣١١): رواه أحمد، والطبراني من طرق، وأحد إسنادي أحمد حسن.

وله شاهد من حديث أبي هريرة:

أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٦٥٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٨٤).

ومن حديث أبي عبيد:

أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٤١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٩٤).



الأصل الثالث والستون

(٣٦٦) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، وأبو بشرٍ محمودُ بنُ المهديِّ، وصالحُ بنُ عبدِالله، قالوا: حدثنا بشيرُ بنُ ميمونٍ البرقانيُّ أبو صيفيٍّ، قال: سمعت مجاهداً عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن صَدَقَةٍ بِأَفضَلَ مِن صَدَقَةٍ يَصدَّقُهَا عَلَى مَملُوكٍ عِندَ مَلِيكِ سُوءٍ»(١).

قال صالح بن عبدالله: أبو صيفي الواسطي أظنه كان أصله برقانياً.

قال أبو عبدالله: فالمملوك عند مليك السوء مضطر، والصدقة على

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ١٠١)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٤٥) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٣١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٢٩) من طريق بشير بن ميمون، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٣٠): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه بشير بن ميمون، وهو ضعيف.

المضطر أضعاف مضاعفة؛ لأنهم ثلاثة أصناف: فقير مستغن عن الصدقة في ذلك الوقت، وفقير محتاج، ومضطر[1]، فالصدقة على المستغني عنه وهو في حد الفقر صدقة، والصدقة على المحتاج مضاعفة، والصدقة على المضطر أضعاف مضاعفة، فالمملوك عند مليك السوء انتظمت حالته هذه الثلاث، فهو فقير، وهو محتاج، وهو مضطر، فلذلك صار أفضل الصدقات.

❐❐❐

(١) في «ج»: وفقير مضطر.



الأصل الرابع والستون

(٣٦٧) ـ حدثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، ومالكُ بنُ أنسٍ، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ، فَأَبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرانِهِ، كَمَا تُناتَجُ الإِبلُ مِن بَهيمَةٍ جَمعَاءَ، هَلْ تُحِسُّ مِن جَدعَاءَ»، قالوا: يا رَسولَ اللهِ! أَفرأيتَ مَن يموتُ صَغيراً؟ قالَ: «اللهُ أعلمُ بمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[1].

---

(١) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ١٣٥ ـ ١٣٦) من طريق قتيبة عن ابن لهيعة، به.

وأخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ١٣٦)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٨٥) من طريق قتيبة عن مالك، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٤١).

ومن طريقه: أخرجه أبو داود (٤٧١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٠٢).

وحديث أبي هريرة صحيح مشهور أخرجه البخاري (١٢٩٣)، ومسلم (٢٦٥٨)، والترمذي (٢١٣٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، وابن حبان في =

(٣٦٨) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

قوله: (كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطرَةِ)؛ أي: على الإسلام، وذلك أن الله تعالى: ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾[الأعراف: ١٧٢] فأسلما له طوعاً وكرهاً، وألقوا بأيديهم اعترافاً بربوبيته، فمنهم مسلم، ومنهم مستسلم.

وفي الجملة: كلهم أقروا له بالربوبية وحده وبالسمع والطاعة له، فأخذ عليهم الميثاق، ثم ردهم إلى الأصلاب، فلما خرجوا من الأرحام إلى الدنيا مولودين، فإنما خرجوا من تلك الفطرة، فمن ولده يهودي أو نصراني أو مجوسي، فالولد في الحكم لأبيه؛ لأنه من مائه، وإنما صيروا الحكم لأبيه لا لأمه؛ لأن العظام والعصب والعروق من الأب، واللحم والدم والشعر والجلد من الأم، فأصل الجسد هو من الأب.

ألا ترى أن اللحم والدم والجلد تذهب وتجيء، والجسد باق، والعظام والعصب والعروق، إذا ذهبت، ذهب الجسد، فالأصل للأب.

= الصحيح» (١٣٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١١)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٠٦) وغيرهم.

(١) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/ ٤٧٣) من طريق سفيان، به. وانظر ما قبله.

قال الله تعالى: ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾[المؤمنون: ١٤]، فالعظام من الأب، والكسوة من الأم، فلذلك نسب إلى أبيه، وصير حكمه واحد، والعصوبة له في الميراث، والولاية وسائر الأحكام.

فإذا ولد المولود وأبوه يهودي أو نصراني، فهو لاحقٌ بأبيه؛ لأن أصل جسده الذي عليه بني سائر الجسد من مائه، فحِكم له في الظاهر في الأحكام بحكم أبيه، فهذا قول رسول الله ﷺ: «فَأَبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنصِّرانِهِ» أي: صار يهودياً أو نصرانياً في ظاهر الحكم بيهودية أبيه ونصرانيته حتى يدرك، فإذا أدرك، فثبت على دين أبيه، فهو معه، وإن أسلم، فقد فارقه، ثم لما صار إلى شأن الآخرة، فقيل: يا رسول الله! فكيف من يموت صغيراً؟ أي: لم يدرك الحلم حتى يكون إسلامه إسلاماً، قال: «اللهُ أعلمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ».

معناه: أن الله ـ تبارك وتعالى ـ أبرز من غيبه علماً، فجرى القلم في اللوح بذلك العلم من الشقاء والسعادة، فردهم إلى علم الله الذي خلقهم شقياً وسعيداً، فقد علم الله أن لو عاشوا حتى يدركوا ما كان يظهر على ألسنتهم من كلمة الشقاء والسعادة اعترافاً بلا إله إلا الله، أو جحوداً به، وانقياداً له، قابلين لأمره، أو عياذاً[1] عنه، معرضين عن أمره، فإن مات أحدهم صغيراً قبل أن يظهر هذا، فالله أعلم ما كان يكون، ومن أي الصنفين هو.

وأما قوله: (كَمَا تُنَاتَجُ الإِبِلُ هلْ تُحسُّ مِن جَدعَاءَ): فإنه يقول: إن الأنعام إذا تناتجت، فمولودهن سويّ صحيح، فعمدَ المشركون فجدعوا آذانها، وذلك أن العرب في الجاهلية ابتدعوا بدعاً، وزين لهم الشيطان ذلك،

---

(١) في «ج»: عناداً.

فكانوا إذا ولدت بهيمة أحدهم، شقوا آذانها، فيقولون: هذه بَحِيرة، وتجدع آذانها، فتقول: هذه صرماء، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾[المائدة: ١٠٣].

(٣٦٩) ـ حدثنا علقمةُ بنُ عمرٍو التميميُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي الأحوصِ، عن أبيه عوفِ بنِ مالكٍ، عن رسولِ الله ﷺ.

وحدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سُفيانُ، قال: حدثنيه أبو الزعراء عمُرو بنُ عمرٍو، سمعه من عمه أبي الأحوصِ، عن أبيه، وهو عوفُ بنُ مالكٍ الجُشَمِيُّ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فَصَعَّدَ فِيَّ البصرَ وصَوَّبه، وقال: «أَربُّ إبلٍ أَنتَ أَم ربُّ غنَمٍ؟»، قلت: من كل المالِ قَد آتاني اللهُ، وأكثر وأطيب، قال: «أَفلستَ تُنتِجُها وَافيةً أَعيُنُها وآذَانُهَا؟»، قلت: بلَى، قالَ: «فتَجْدَعُ آذانَهَا فتَقُولُ: صَرْماءُ، وتشقُّ مِن هذهِ فتقولُ: بَحِيرةٌ، فساعِدُ اللهِ أَشَدُّ، ومُوسَاهُ أَحَدُّ، لو شاءَ اللهُ أن يأتيَكَ بهَا صَرْماءَ، فَعَلَ»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٩٠)، وابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٤٢٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٤٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٨٢) من طريق سفيان بن عيينة، به.

فقول رسول الله ﷺ حيث قال: «فَأبَواهُ يُهَوِّدَانِهِ ويُنصِّرانِهِ كَمَا تُناتَجُ الإبِلُ هلْ يُحسُّ مِن جَدعَاءَ»؛ أي: إن الله خلقه سوياً وافراً وافياً، فأنتم جدعتموه، وكذلك خلق الله هذا المولود على الفطرة التي فطرهم حيث استخرجهم من صلب آدم، معترفين له بالربوبية، فأنتم هوَّدتموه ونصَّرتموه.

ومنه قوله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[البقرة: ١٣٨][1]، فكانت النصارى إذا ولد لهم مولود، صبغته في ماء لهم يقولون: نطهره بذلك، فقال الله: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾؛ أي: فطرة الله التي فطرهم عليها أحسن من صبغتهم، فإنما صار المولود للأب في الحكم حتى يدرك، فإذا أدرك، صار حكمه حكم المسلمين، وإن تهود، أو تنصر، حكم له بذلك.

(٣٧٠) ـ حدثنا أبو طالب الهَرَوِيُّ، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن قتادةَ، قال: حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ مِن وَالِدٍ كَافِرٍ أَو مُسلِمٍ، فَإِنَّمَا يُولَدُونَ عَلَى الفِطرَةِ، عَلَى الإِسلامِ كُلِّهِم، وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَتهُم فَاجتَالَتهُم عَن دِينِهِم، فَهَوَّدَتهُم، وَنَصَّرَتهُم، وَمَجَّسَتهُم، وَأَمَرَتهُم أَن يُشرِكُوا بِاللهِ مَا لم يُنزِّل بِهِ سُلطَاناً»[2].

---

(١) من قوله في بداية الأصل: عن أبي هريرة عن رسول الله... إلى هنا ساقط من نسخة الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٤٤) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.
قلت: في سنده يوسف بن عطية متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦٧).

وقال الله وقولُه الحق: «خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، وَأَمَرتُهُم أَن لاَ يُشرِكُوا بي شَيئاً».

(٣٧١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عبدةُ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِالله، أو غيرِه، عن عياضِ بنِ حمارٍ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال في خطبتِه: «إِنَّ اللهَ أَمَرَني أَن أُعَلِّمكُم، وقَال: إِنِّي خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، فَأَتَتهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجتَالَتهُم عَن دِينِهِم، وَأَمَرَتهُم أَن يُشرِكُوا بي، وَحَرَّمَتْ عَلَيهِم مَا أَحلَلتُ لَهُم»[1].

قال أبو عبدالله: فهذا بعد الإدراك حين عقلوا أمر الدنيا، وتأكدت حجة عليهم، وعملت أهواؤهم فيهم، أتتهم الشياطين، ودعتهم إلى اليهودية والنصرانية؛ لأن الشياطين وجدت قلوباً خاليةً، إنما هي بضعة من لحم، والنفس والروح يعقلان أمر الحياة، والمضار والمنافع، والآيات ظاهرةٌ من

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) من طريق سعيد، به.

وأخرجه مسلم (٢٨٦٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٧٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٦٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٤٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٨٦) من طريق قتادة، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٦٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٤٥٧) من طريق مطرف، به.

خلق السماوات والأرض، والشمس والقمر والبحر، واختلاف الليل والنهار.

فهذه حجج الله على عبيده، فذهبت بأهوائهم يميناً وشمالاً.

وأما المؤمنونَ، فهم أهل منَّة الله، منَّ الله عليهم، فجعل لهم نوراً، فقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾[الأنعام: ١٢٢]، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

فأهل[1] مِنَّتِه: كانت قلوبهم بضعة لحم، فأحياها الله بنورِه.

وأهل عداوتِه: حرموا ذلكَ، فخابوا، والحجة عليهم قائمةٌ بما أعطوا منَ المعرفةِ بأمور الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[الشمس: ٩ ـ ١٠].

فإنما زكوها بنور المعرفة، وإنما دساها قلب الكافر.

قوله: دَسَّى، ودسَّ، ودَسَّسَ، كله بمعنى واحد، وهو: أن يدس باب قلبه، كما تدس باب الكوة، حتى لا يقع في البيت ضوءٌ، فهو بيتٌ مظلمٌ، قد مال به هوى نفسه.

وأما أطفال المسلمين، فقد جاءت فيه أخبار عن رسول الله ﷺ.

(٣٧٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ المُسلِمِينَ

---

(١) في الأصل: أهل، وما أثبتناه من «ج».

ثَلاَثَةٌ مِنَ الوَلَدِ، فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ القَسَمِ»[1].

(٣٧٣) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا خالدُ بنُ عبدِالله، عن يحيى الجابرِ، عن عُبيدِالله بنِ مسلمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن مُسلِمَينِ يُتَوَفَّى لهُمَا ثَلاثَةُ أَولادٍ لم يَبلُغُوا الحِنثَ إِلا أَدخَلَ اللهُ وَالِدَيهِم الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ إِيَّاهُم، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! إِنَّ السِّقطَ لَيَجُرُّ أُمَّهُ إِلى الجَنَّةِ بِسُرُرِهِ إِذَا احتَسَبَت»[2].

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٢٥)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٠٣) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٥).

ومن طريقه: أخرجه البخاري (٦٢٨٠)، وفي «الأدب المفرد» (١٤٣)، ومسلم (٢٦٣٢)، والترمذي (١٠٦٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣١)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٦٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٢٢).

قال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وأخرجه مسلم (٢٦٣٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٢٠)، وابن ماجه (١٦٠٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٦) من طريق ابن شهاب، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٤١)، والحارث في «المسند» (١/ ٣٦٣ زوائد الهيثمي) من طريق خالد بن عبدالله، به.

وأخرجه عبد بن حميد (١/ ٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٤٥)، =

(٣٧٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، عن عثمانَ بنِ حكيمٍ[١]، عن عمرِو بنِ عامرٍ، قال: سمعتُ أُمَّ سُليمٍ تقول: قال لي رسولُ الله ﷺ، فذكر مثلَه، ولم يذكر السقط[٢].

= وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٠١) من طريق يحيى الجابر، به.

وأخرجه ابن ماجه (١٦٠٩) من طريق يحيى بن عبيدالله عن عبيدالله بن مسلم، به، من قوله: «والذي نفسي بيده...».

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٢/ ٥٢): في إسناده يحيى بن عبيدالله بن موهب، وقد اتفقوا على ضعفه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٩): رواه أحمد، والطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه يحيى بن عبيدالله التيمي، ولم أجد من وثقه ولا جرحه.

كذا قال، ويحيى هو يحيى بن عبدالله ـ وقيل: عبيدالله ـ الجابر التيمي: فيه لين. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٠٩).

والحديث محفوظ عنه، وأما رواية ابن ماجه من طريق يحيى بن عبيدالله، فخلاف المحفوظ، مع نص ابن حجر على أن يحيى بن عبيدالله متروك كما في «التقريب» (ص: ٥٩٤). وانظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٥٣)، والله أعلم.

(١) في الأصل و«ج»: عثمان بن خثيم، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٢٦) من طريق الحماني، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٦)، وإسحاق بن راهويه (٥/ ٥٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ٩١) من طريق عثمان بن حكيم، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٨): وفيه: عمرو بن عاصم الأنصاري، ولم أجد من وثقه، ولا جرحه، وبقية رجاله رجال الصحيح. =

(٣٧٥) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، وأبو الخطاب الحرشيُّ[١]، قال: حدثنا[٢] عبدُ رَبِّهِ بنُ بارقٍ الحنفيُّ، سمع جدَّهُ سماكَ[٣] بنَ الوليدِ الحنفيَّ يحدث: أنه سمع ابنَ عباس يقول[٤]: إنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «يَا عَائِشَةُ! مَن مَاتَ لَهُ فَرطَانِ مِن أُمَّتي، أَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ إِيَّاهُم». قالت: يا رسول الله! فمن كان له فرط واحد[٥]؟ قال: «وَمَن كَانَ لَهُ فَرطٌ وَاحِدٌ يَا مُوَفَّقَةُ». قالت: فمن لم يكن له فرطٌ؟ قال: «فَأَنَا فَرطُ أُمَّتي، لم يُصَابُوا بِمِثلِي»[٦].

= وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٨/ ٥٢): عمرو بن عاصم الأنصاري، ويقال: ابن عامر الأنصاري، روى عن أم سليم بنت ملحان، اختلف عليه فيه، فرواه موسى بن إسماعيل عنه، فقال: عن عمرو بن عاصم، ورواه يحيى الحماني عنه، فقال: عن عمرو بن عامر، وقال عبدالله بن نمير، وغير واحد: عن عثمان بن حكيم، عن عمر الأنصاري، لم يسم أباه.

وقال في «تقريب التهذيب» (ص: ٤٢٣): مقبول.

(١) في الأصل: وابن الخطاب الحرشي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: أخبرنا.

(٣) في الأصل: ابن سماك، والصواب من «ج».

(٤) يقول: ليست في «ج».

(٥) واحد: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الترمذي (١٠٦٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٤٠) من طريق نصر ابن علي، به. =

فإذا كان الوالدان إنما يدخلهما الله الجنة بفضل رحمته للولد، فكيف يكون رحمته للولد؟

(٣٧٦) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن أبي عقيلٍ الحذاءِ، قال: حدثتني بهيةُ مولاةُ أبي بكرٍ رضي الله عنه، قالت: سمعتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ تقول: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن أولاد المسلمين، أين هم يوم القيامة؟ قال: «في الجَنَّةِ يَا عَائِشَةُ»، وسألته عن أولاد المشركين، فقال: «في النَّارِ يَا عَائِشَةُ»، قلت: لم يدركوا الأعمال يا رسول الله! ولم تجر عليهم الأقلام، فقال رسول الله ﷺ: «رَبُّكِ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[1].

= وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٣٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٩٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣٤)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠٨) من طريق عبد ربه بن بارق، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد ربه بن بارق، وقد روى عنه غير واحد من الأئمة: حدثنا أحمد بن سعيد المرابطي: حدثنا حبان بن هلال: أنبأنا عبد ربه بن بارق، فذكر نحوه. وسماك بن الوليد هو أبو زميل الحنفي.

(١) أخرجه الطيالسي (ص: ٢٢٠)، والأصبهاني في «مشايخ الدقاق» (ص: ٥٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٧١)، وابن عبد البر في «التمهيد» =

(٣٧٧) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا مندلُ بنُ عليٍّ، عن الحسنِ بنِ الحَكَمِ، عن أسماءَ بنتِ عابسٍ، عن أبيها، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ السِّقطَ لَيُرَاغِمُ رَبَّهُ إِذَا أدخلَ[1] أَبَوَيهِ النَّارَ، فَيُقَالُ لَهُ[2]: أَيُّهَا السِّقطُ المُرَاغِمُ رَبَّهُ! قَد أُدخِلَ أَبَوَاكَ[3] الجَنَّةَ، فَيَقولُ: لاَ، حَتَّى يَجُرَّهُمَا بِسَرَرِهِ»[4].

= (١٨/ ١٢٢) من طريق أبي عقيل، به.

قال ابن عدي: ولم يرو عن بهية غير أبي عقيل يحيى بن المتوكل، وليس أحاديثه بالكثيرة، وإنما يروي مقدار خمسة أو ستة أو سبعة، وأحاديثه ليست منكرة.

إلا أنه عاد فأخرجه في (٧/ ٢٠٧)، وقال: وهذه الأحاديث لأبي عقيل عن بهية عن عائشة غير محفوظة.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٣/ ٢٤٦): هو حديث ضعيف جداً؛ لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية، وهو متروك.

ولابن عبد البر تعليق لطيف، قال: أبو عقيل هذا صاحب بهية لا يحتج بمثله عند أهل العلم بالنقل، وهذا الحديث لو صح أيضاً، احتمل من الخصوص ما احتمل غيره في هذا الباب، ومما يدل على أنه خصوص لقوم من المشركين قوله: «لو شئت أسمعتك تضاغيهم في النار»، وهذا لا يكون إلا فيمن قد مات وصار في النار، وقد عارض هذا الحديث ما هو أقوى منه من الآثار، والحمد لله.

(١) في الأصل: دخل، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: لها.

(٣) في الأصل: أبويك، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٦٠٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٧)، والبزار =

(٣٧٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ المباركِ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حربٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ زيادٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ [أبي] قيسٍ اللخميُّ، قال: سألتُ عائشةَ[1] ـ رضي الله عنها ـ عن أطفال المسلمين وأطفال المشركين، فقالت: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن أطفال المؤمنين، فقال: «مَعَ آبَائِهِم»، قلت: بلا عملٍ؟! قال: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»، قلت: فأطفالُ المشركين؟ قال: «مَعَ آبَائِهِم»، قلت: بلا عمل؟ قال: «اللهُ أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[2].

= في «المسند» (٣/ ٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٣٩) من طريق مندل بن علي، به.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٥٢): إسناده ضعيف؛ لاتفاقهم على ضعف مندل بن علي.

ويراغم ربه: أي: يغاضبه.

(١) في «ج»: فاطمة.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧١٢) من طريق محمد بن حرب، به.

وأخرجه إسحاق بن راهويه (٣/ ٩٥٨)، والفريابي في «القدر» (ص: ١٣٩ ـ ١٤٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٠)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ١٢٢) من طريق محمد بن زياد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٨٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٣٠٨) من طريق عبدالله بن أبي قيس، به.

فالأخبار عن رسول الله ﷺ في أطفال المسلمين متواترة أنهم في الجنة، وقد قال في تنزيله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الطور: ٢١] فهم لاحقون بهم.

وقال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾[المدثر: ٣٨ ـ ٣٩]، **فروي** عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[(١)]، قال: هم أطفال المسلمين[(٢)]، لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم.

ثم قال: ﴿فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[المدثر: ٤٠ ـ ٤١].

ثم روي عن رسول الله ﷺ: «أنه يؤتى بثلاثة أصناف فيبتلون هنا[(٣)]».

(٣٧٩) ـ حدثنا بذلك إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ التمارُ الحلوانيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المباركِ الصوريُّ، قال: حدثنا عمُرو بنُ واقدٍ، عن يونسَ بنِ حَلْبَسٍ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه

---

(١) ابن أبي طالب رضي الله عنه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٢)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٩/ ١٦٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢١١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٩٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٦٧)، والحاكم (٢/ ٥٥١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٥).

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في «ج»: هناك.

قال[1]: «يُؤتَى يَومَ القِيَامَةِ بِالمَمسُوخِ عَقلاً، وَبِالهَالِك في الفَترَةِ، وَبِالهَالِكِ صَغِيراً، فَيَقُولُ المَمسُوخُ عَقلاً: يَا رَبِّ! لَو آتَيتَني عَقلاً، مَا كَانَ مَن آتيتَهُ عَقْلاً[2] بِأَسعَدَ بِعَهدِكَ مِنِّي، ويَقُولُ الهَالِكُ في الفَترَةِ: يَا رَبِّ! لَو أَتَاني[3] مِنكَ عَهدٌ[4]، مَا كَانَ مَن أَتَاهُ مِنكَ عَهدٌ بِأَسعَدَ بعهدك[5] مِنِّي، وَيَقُولُ الهَالِكُ صَغِيراً: يَا رَبِّ! لَو آتَيتَني عُمُراً مَا كَانَ مَن آتَيتهُ عُمُراً، بِأَسعَدَ بِعُمُرِهِ[6] مِنِّي، فَيَقُولُ الرَّبُّ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: فَإِنِّي آمُرُكُم بِأَمرٍ، أَفَتُطِيعُونَني؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم، وَعِزَّتِكَ! فَيَقُولُ لَهُم: اذهَبُوا[7] فَادخُلُوا جَهَنَّمَ، وَلَو دَخَلُوهَا مَا ضَرَّتهُم شَيئاً، فَيَخرُجُ عَلَيهِم قَوَابِضَ مِن نَارٍ يَظُنُّونَ أَنَّهَا قَد أهلكَت مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ، فَيَرجِعُونَ سِرَاعاً، وَيَقُولُونَ:

---

(١) أنه قال: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) عقلاً: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) في «ج»: آتيتني.

(٤) في «ج»: عهداً.

(٥) بعهدك: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: بعهدك.

(٧) في «ج»: فاذهبوا.

يَا رَبَّنَا! خَرَجنَا ـ وَعِزَّتِكَ ـ نُرِيدُ دُخُولَهَا، فَخَرَجَت عَلَينَا قَوَابِضُ مِن نَارٍ، ظَنَنَّا أَن قَد أهلَكَت مَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيءٍ، ثُمَّ يَأمُرُهُم ثَانِيَةً، فَيَرجِعُونَ فَيَقُولُونَ كَذَلِكَ، فَيَقُولُ الرَّبُّ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ: خَلَقتُكُم على[1] عِلمِي، وَإِلى عِلمِي تَصِيرُونَ، ضُمِّيهِم، فَتَأخُذُهُمُ النَّارُ»[2].

(٣٨٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسينِ[3]، قال: أخبرنا

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨٣)، وفي «المعجم الأوسط» (٨/ ٥٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٢٣) من طريق محمد بن المبارك، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٥٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٢٧) من طريق عمرو ابن واقد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٧): فيه: عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب، وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان، وكان صدوقاً، وبقية رجال «الكبير» رجال الصحيح.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وفي إسناده: عمرو ابن واقد، قال ابن مسهر: ليس بشيء، وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك.

(٣) في الأصل و«ج»: الحسن، والصواب ما أثبتناه.

عليُّ بنُ إسحاقَ، قال: حدثنا عبدُالله، قال: أخبرنا ابنُ لهيعةَ، قال: حدثني يزيدُ بنُ عبدِالله بنِ الهادِ[1]، عن محمدِ ابنِ كعبٍ القرظيِّ، عن عبدِالله بنِ شدادٍ: أن رسولَ الله ﷺ أتاهُ رجلٌ، فسألهُ عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغاراً، فوضع رأسه ساعة[2] ثم، قال: «أَينَ السَّائِلُ؟»، فقال: ها أنا ذا يا رسول الله! فقال: «إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ إِذَا قَضَى بَينَ أَهلِ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلم يَبقَ غَيرُهُم، عَجُّوا فَقَالُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لم يَأتِنَا رَسُولُكَ، وَلَم نَعلَم شَيئاً، فَأَرسَلَ إِلَيهِم مَلَكاً، واللهُ[3] أَعلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ، فقالَ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّكُم إِلَيكُم، فَانطَلَقُوا فَاتَّبعُوا حَتَّى أَتَوا النَّارَ، فَقَالَ لَهُم: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن تَقتَحِمُوا فِيهَا، فَاقتَحَمَت طَائفةٌ مِنهُم، ثُمَّ أُخرِجُوا مِن حَيثُ لاَ يَشعُرُ أَصحَابُهُم، فَجُعِلُوا في[4] السَّابِقِينَ المُقَرَّبِينَ، ثُمَّ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن

---

(١) في الأصل و«ج»: الهادي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ساعة: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) في الأصل: الله، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: من.

تَقتَحِمُوا في النَّارِ، فَاقتَحَمَت طَائِفَةٌ أُخرَى، ثُمَّ أُخرِجُوا مِن حَيثُ لاَ يَشعُرُونَ، فَجُعِلُوا في[1] أَصحَابِ اليَمِينِ، ثُمَّ جَاءَ الرَّسُولُ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن تَقتَحِمُوا في النَّارِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا[2] لاَ طَاقَةَ لَنَا بِعَذَابِكَ، فَأَمَرَ بِهِم، فَجُمِعَت نَوَاصِيهِم وَأَقدَامُهُم، ثُمَّ أُلقُوا في النَّارِ»[3].

قال أبو عبدالله: فالولد عضو من الرجل، فإذا قدمه من قبل أن يبلغ الحنث، فيؤخذ بذنبه، فيشتغل عن أبويه، فهو غير مسؤول[4] عن ذنب كان بمحل راحة، وعتق من آثار الذنوب، وقد جعل من[5] تدبيره في حكم

---

(١) في «ج»: من.

(٢) ربنا: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٢٥٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبدالله بن شداد ﷺ.
قلت: رجاله ثقات، إلا أن ابن لهيعة فيه ضعف، واستثنى بعض أهل الفن رواية العبادلة عنه، ومنهم عبدالله بن المبارك.
قال ابن مهدي: ما أعتد بشيء سمعته من حديث ابن لهيعة إلا سماع ابن المبارك ونحوه.
وقال الحافظ ابن حجر: صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما. والله أعلم.
انظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٤٨٧)، و«تقريب التهذيب» (ص: ٣١٩).

(٤) في الأصل: مشغول، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: في.

الحكام[1] هاهنا: أن إذا أعتق السيد من مملوكه بعض أجزائه، عتق كله، كقوله لعبده: بعض جسدك حر[2]، أو قال[3]: جزء من أجزائك حر، فقد شاعت هذه الحرية في جميعه، فهذا الطفل قدم على ربه وهو غير مطلوب بذنب، فصار حراً من رق الذنوب، وهو جزء من أجزاء الوالدين.

وقوله: «لم يَبلُغُوا الحِنثَ»: فإن الحنث هو العهد الذي كان أخذ عليهم يوم الميثاق، حيث استخرجهم من صلب آدم، فبايعوه على العبودة، وقررهم بأنه ربهم بالسمع والطاعة له[4]، فلما خرجوا من الأصلاب والأرحام، تجاوز عنهم أيام طفوليتهم[5]، حتى إذا أدركوا مدرك الرجال، تركوا الطاعة له، وحنثوا في ذلك العهد والميثاق؛ كما يحنث الرجل في يمين يحلف بها، فالحنث: ترك الوفاء، فسمي عصيانه حنثاً.

واشترط رسول الله ﷺ في شأن الأولاد، فقال: «لم يَبلُغُوا الحِنثَ»؛ أي: لم يبلغوا أن حنثوا في الميثاق والعهد، فكان من رحمة الله عليهم أن أنقذوا أبويهم[6] من النار بفضل رحمته إياهم[7].

---

(١) في «ج»: من الحكام.

(٢) حر: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: وقال، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: وبالسمع والطاعة، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: طفولتهم.

(٦) في «ج»: أبويه.

(٧) إياهم: ليست في «ج».

وقولـه: «إِلاَّ تَحِلَّـةَ القَسَمِ»؛ فإنـه أقسم (أن يرد النار جميعهم، فقال في تنزيله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[مريم: ٧١])[1].

فقال: لا تمسه النار إلا بقدر ما يبر قسمه بوروده النار، ويجعلها عليه[2] برداً وسلاماً، فلا تضره، ويحل قسم ربنا.

وأما أطفال المشركين: فإنه يخبر في هذه الروايات: أنه ردهم إلى علمه فيهم كيف كانوا يكونون[3] أن لو أدركوا، فهذا وجه[4] الأمر، ثم كانت من الله مشيئة أبرزها من علمه أن قيض لهم رسوله شفيعاً كما[5] جاءت به الروايات، فكان هذا بعد ما سبق من رسول الله ﷺ القول فيهم بما قال، ثم جاء رسول الله ﷺ وشفاعته.

(٣٨١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المسيبُ ابنُ واضح، قال: حدثنا مروانُ[6] بنُ معاويةَ الفزاريُّ، عن بردِ بنِ سنان، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي سَأَلتُ رَبِّي أَولاَدَ المُشرِكِينَ،

---

(١) ما بين قوسين ليس في الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) في الأصل: عليهم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: يكذبون، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: هو وجه.

(٥) في الأصل: فيما، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: قال مروان، والصواب من «ج».

فَأَعطَانِيهِم خَـدَماً لأَهـلِ الجَنَّـةِ؛ لأَنَّهُم لَم يُدركُـوا مَا أَدرَكَ آبَاؤهُم مِنَ الشِّركِ، وَلأَنَّهُم في المِيثَاقِ الأَوَّلِ»[1].

(٣٨٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا قَبيصةُ، عن[2] سفيانَ، عـن الربيعِ بـنِ صبيحٍ، عـن يزيـدَ[3] بنِ أبـانَ، عـن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سألنا رسولَ الله ﷺ عن ذراري المشركين؟ فقال: «هُم خُدَّامُ أَهلِ الجَنَّةِ»[4].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٦٠٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن مردويه عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وانظر ما بعده.

(٢) في «ج»: قال: حدثنا.

(٣) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٠٨) من طريق قبيصة بن عتبة، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٨٢) من طريق الربيع، به.

وأخرجـه ابن أبـي الدنيا في «العيـال» (١/ ٣٦٩)، وأبو يعلـى في «المسند» (٤٠٩٠)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ١٠٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٧) من طريق يزيد الرقاشي، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٩): فيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف، وقال فيه ابن معين: رجـل صدق، ووثقـه ابن عدي، وبقية رجالهما رجال الصحيح.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٢٠) من طريق مقاتل بن سليمان عن قتادة، عن أنس، وقال: لم يروه عن قتادة إلا مقاتل.

ومقاتل متروك، واتهمه بعضهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢٤٩).

فهؤلاء لم يستوجبوا الجنة بقول ولا عمل، فصاروا إلى الآخرة، وليس بأيديهم مفتاح الجنة، وهو قول: لا إله إلا الله، ولم يدركوا العمل فيستوجبوا الجنة؛ لأنها ثواب الأعمال، وقد كانوا في الميثاق، فجاز أن يدخلوا الجنة؛ لأنهم لم يشركوا، فأُعطوا خدمة الجنة بشفاعة الرسول ﷺ، وإنما الجنة مفتاحها[1] (الكلمة العليا، ونعيمها ثواب الأعمال، فليس بيد أولاد المشركين مفتاحها)[2]، ولا قدموا على الله بعمل الموحدين، فيشفع الرسول فيهم حتى يدخلوها، وإنما استحال[3] دخول الجنة لمن أشرك[4] بعد خروجهم من الأرحام إلى الدنيا، وأدرك مدرك الرجال.

❐❐❐

(١) في «ج»: مفتاح.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: فشفع الرسول فيهم حتى دخلوها للخدمة وهم على الميثاق الأول لم ينقضوها فتحرم عليهم الجنة، ويستحيل أن يدخلوها، وإنما استحال.

(٤) في «ج»: أشرك بالله.



الأصل الخامس والستون

(٣٨٣) ـ حدثنا رزقُ الله بن موسى البلخيُّ البصريُّ[١]، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى[٢] القزازُ، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فَمَن أَخَذَهُ[٣] بِحَقِّهِ، فَلَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ»[٤].

---

(١) البلخي: كذا في الأصل، والصواب: الناجي، وابن موسى البلخي شيخ آخر للحكيم الترمذي.

البصري: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: يوسف، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أخذ، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٤٥) من طريق معن بن عيسى، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٦٣)، ومسلم (١٠٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩١) من طريق مالك بن أنس، به.

وفي اللفظ طول وبعض اختلاف. =

قال أبو عبدالله: فالأخذ على ثلاثة أوجهٍ عندنا:

فالظالم: يأخذه تمتُّعاً.

والمقتصد: يأخذه تزوُّداً.

والمقرَّبُ: يأخذه تبلُّغاً.

فالظالم: لم يأخذه بحقه؛ لأن الدنيا خلقت متعةً للأعداءِ، وهم الكفارُ، ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[محمد: ١٢]. فهذا قد ظلم نفسه، حيث أخذها أخذ الأعداء، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣].

لأن المؤمن قد علم أنه عابر سبيل، ولم يخلق للبقاء في هذه الدنيا، فهو مسافرٌ، يقطع الدنيا بعمرهِ إلى الله، والليل والنهار يركضان به إليه، فكان قد آمن بالله واليوم الآخر، فمن صدق إيمانه أن يرفع باله عن الدنيا، ويأس من الخلود فيها، ويأخذ منها ما يأخذ المتزود، لما بين يديه من السفر الطويل، يوم مبعثه من ملحده إلى عرصة الحساب، وأخذ التزود أن يكون له إرادة فيما يأخذ منها، أن يأخذه[1] لقوام دينهِ، ويقدم فضلة ما في يديه؛ ليكون ذلك زاداً له إلى المحشرِ، فهذا الظالم غفل عن هذا، فتمتع وطرب بها ولها عن الآخرة، حتى أشر وبطر، فخسر الدنيا والآخرة.

والمقتصد: انتبه أنه لم يعط من الدنيا شيئاً إلا حوسب به غداً،

= وأخرجه النسائي (٥/ ٩٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٩١) من طريق عطاء بن يسار، به.

(١) في الأصل: يأخذها، وما أثبتناه من «ج».

واقتضى شكره، وطولب به من أين جئت به؟ وأين وضعته؟ فتنغصت عليه اللذة، وتكدَّرت عليه النعمة، وضاق بتناوله ذرعاً، وتناوله على خوف ووجل، وحملته الضرورة على أخذه، فما أخذ منه، أخذه على حاجة؛ لقوام دينه، وما فضل في يده[1]، قدم منه ليوم فقره، فهذا أخذ تزود؛ فقد أخذ بحقه، فلنعم المعونة هو كما قال رسول الله ﷺ[2].

والأول: أخذه أخذ الأعداء ظالماً لنفسه أخذاً وبيلاً وخيماً، فلبئست[3] المؤنة فيه عليه، فالأول معونة، وهذه مؤنة.

والثالث: أخذه تبلغاً؛ لأنه خلق محتاجاً مضطراً، لا ينفك في دنياه[4] أيام حياتهِ من حاجة به إليه، إما في نفسه، وإما في المتصلين به من عيالٍ وقرابةٍ، وجيرةٍ وإخوانٍ، من أجل حرٍّ أو بردٍ، أَو جوعٍ، أَو عُريٍ، أو نوائبَ من سقمٍ، وغيره[5].

وتدبير رب العالمين في هذا المال: أنه وضعه[6] في هذه الدار، وأنه به تصلح[7] هذه المصالح، فما تناول منه، تناوله[8] على التبلغ إلى الله؛ لينفد عمره، ويبلغ إلى ربه، دافعاً هذه النوائب التي تنوبه في الدنيا عن نفسه،

---

(١) في «ج»: يديه.

(٢) في الأصل: فلنعمت المعونة، وهو كما قاله رسول الله ﷺ، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: فلبئس.

(٤) في «ج»: الدنيا.

(٥) في «ج»: أو غيره.

(٦) في «ج»: وضعها.

(٧) في «ج»: تصلح به.

(٨) في «ج»: تناول.

وعن هؤلاء بهذا المال الذي هكذا دبره له رب العالمين.

وكان أبو بكر ﷺ بعد رسول الله ﷺ، يعطي المال بغير عددٍ ولا تقديرٍ، يحثي له حثواً، ويعطي قبضاتٍ، فراوده عمر ﷺ على أن يقدره[1]، ويُفضِّل المهاجرين؛ لفضلهم، ومن له قدمة[2] في الإسلام، فيرد له[3] ذلك بهذا المال، فأبى عليه، وقال: «إن هذا المال بلاغٌ، وخير البلاغِ أوسعهُ، وأجورهُم عَلى اللهِ ﷻ».

(٣٨٤) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثنا عبدُالله بنُ جعفرٍ، عن إسماعيلَ ابنِ محمدٍ، عن أبي بكر ﷺ بذلكَ[4].

قال: فلما ولي عمر ﷺ، عمل بالذي كان يرى، ففضَّل أصحاب بدرٍ، وجعل بين الناس فضائل.

ففعلُ أبي بكر ﷺ، فعل الصديقين، المالُ عنده بلاغٌ، فكلما تناول شيئاً منه، قدمه[5] في نوعٍ من أنواع البِّر، ولم[6] يجعل عدةً ليوم فقرِه، كما فعل هذا المقتصدُ؛ لأن عدة الصديقين والمقربين خالقهم، وأعينهم مادة

---

(١) في «ج»: يقدر.

(٢) في «ج»: قدامة.

(٣) له: ليست في «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١١٠) من طريق عبدالله بن جعفر، به.

(٥) في الأصل: فقدمه، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: لم، وما أثبتناه من «ج».

إلى رحمتهِ، والمقتصدون ومن دونهم، عدتهم[1] عدة الإيمانِ، فإذا صاروا إلى الحقائق، صيروا أعمالهم عدة.

❐❐❐

(١) في الأصل: عدتهم خالقهم، والصواب إسقاطها كما في «ج».



الأصل السادس والستون

(٣٨٥) ـ حدثنا أبو الحجاج النضرُ بنُ طاهرٍ البصريُّ، قال: حدثنا زَنْفَلٌ أبو عبدالله العَرَفيُّ، كان ينزلُ عرفاتٍ[١]، قال: أخبرنا ابنُ أبي مُليكةَ، عن عائشة، عن أبي بكرٍ رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ كانَ إذا أرادَ أمراً، قال: «اللَّهُمَّ خِر لي، وَاختَر لي»[٢].

---

(١) في «ج»: بعرفات.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٥) من طريق النضر، به.

وأخرجه الترمذي (٣٥١٦)، والبزار في «المسند» (١/ ١٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩٧)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٥٠)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٤٤٤)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٤) من طرق عن زنفل، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث زنفل، وهو ضعيف عند أهل الحديث، ويقال له: زنفل العرفي، وكان سكن عرفات، وتفرد بهذا الحديث، ولا يتابع عليه.

وبمثله قال البزار. =

قال أبو عبدالله: فالخيرات كلها من خيرته، والصفوة من الخيرات مختارة، خار لعباده الأعمال والأفعال، واختار لنفسه من الذي خار لهم، فذلك محبوبه ومصطفاه، وإنما هو خير وشر منقسم في الأعمال كلها، فسأله أن يَخِيرَ له؛ أي[1]: يرزقه الخير، وإذا رزقه الخير، وقاه الشرّ، ثم سأله أن يختار له من الخير محبوبهُ.

وله دعوة أخرى في حديث آخر: كان يقول: «اللَّهمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ التَّوفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الأَعمَالِ»، وهذا بابٌ غامضٌ، يخفى على الصادقين، وإنما ينكشف للصّدّيقين؛ لأن الصادق إنما يفتش عن الأعمال كي لا يدخل العدو، والنفس، والهوى في ذلك شيئاً ينجسه فيه، فيروجه عليه بخدعه، فهو يبغي الصدق، والإخلاص، وإليه يلحظ في جميع أموره.

والصدّيق يلحظ في أعماله إلى الله؛ لأنه قد ركب الصعاب، وذللها[2]، فاستقام قلبه ونفسه[3] على الصدق، وانطرد[4] عنه الهوى، وانخسأ[5] العدو، فهو يفرق من ظله، وتمكن الصدق فيه، ومَرَنَه، وتفرغ قلبه من الاشتغال بالنفس، فهو مشغول بالله، ولحَّاظ في أعماله إلى الله، فهو الذي يكشف[6]

= وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ١٨٤): سنده ضعيف.

(١) في «ج»: أن.

(٢) في «ج»: وذللـه.

(٣) في الأصل: نفسه وقلبه.

(٤) في «ج»: أطرد.

(٥) في «ج»: وأخسأ.

(٦) في «ج»: ينكشف.

له التوفيق من الله لمحابه، فرب عملٍ هو في الظاهر أعلى وأشرف على ألسنة الكتب والرسل، والمحبوب عند الله في ذلك الوقت ما هو دونه في الظاهر[1]، فالذي يحبه الله في ذلك الوقت قد خفي على الأنبياء، حتى سألوا[2] التوفيق لذلك[3].

(٣٨٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمَر، قال: حدثنا عثمانُ ابنُ الهيثمِ، عن عبدِ الوهابِ بنِ مجاهدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ التَّوفِيقَ لِمَحَابِّكَ مِنَ الأَعمَالِ، وَصِدقَ التَّوَكُّلِ عَلَيكَ، وَحُسنَ الظَّنِّ بِكَ»[4].

فانظر إلى هذه الخصال الثلاث التي سأل كيف يشبه بعضها بعضاً،

---

(١) في «ج»: الباطن.

(٢) في «ج»: سأله.

(٣) في «ج»: بذلك.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٨٠) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.
الحديث ضعيف جداً، فيه عبد الوهاب بن مجاهد متروك، وذكر بعضهم أنه لم يسمع من أبيه.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٠٠).
وروي عن الأوزاعي مرسلاً: أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٣١)، والمقريزي في «مختصر كتاب الوتر» (ص: ١٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٢٤).

وكأنها نظامٌ واحدٌ، سأله التوفيق لمحابه، ومحابه في الغيب لا تدرى، فربما كان محابه في شيء هو في[1] الظاهر دون غيره، فإذا استقبل النفس ذلك، واحتاج إلى أن يؤثره على الذي هو في الظاهر أعلى، تلكأت[2] النفس، وترددت، فسأله صدق التوكل.

والتوكل: هو[3] التفويض إليه في جميع الأمور، وأن يتخذه وكيلاً في جميع ذلك، فسأله صدق ذلك التوكل[4]، وصدقُه: أنه إذا استقبلك أمر هو عندك في ظاهر[5] العلم دون غيره، وبين يديك أمر أعلى من ذلك، فوفقك الله في ذلك الوقت إلى هذا الأدون، وهو دون محابه[6] في ذلك الوقت، ومختاره أن لا تتردد نفسك، ولا تتلكأ فيه، وتسارع فيه كما تسارع في الذي كان عندها[7] أعلى، فهذا صدق التوكل قد اتخذ[8] الله وكيلاً في أمره، وفوضه إليه، فوفقه للأدون، فلم يتحرك، ولم يتبرم[9]، ومر فيه مسرعاً.

---

(١) في «ج»: عن.

(٢) في «ج»: تلك.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) التوكل: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: أمر هو عندك هو في ظاهر، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: وهو محابه، وما أثبتناه من «ج».

(٧) في «ج»: عنده.

(٨) في «ج»: اتخذه.

(٩) في «ج»: يترمرم.

قال: «وَأَسأَلُكَ حُسنَ الظَّنِّ بِكَ»؛ فإن النفس إذا مرت في الأدون، دخلها[1] سوء الظن من قبلها، يقول: لَعَلِّي فيها مخذول، فأقبل على الأدونِ، وأعرض عما هو أعلى منه، فسأله توفيقاً لمحابه من الأعمال، ثم سأله صدق التوكل؛ ليجعله إذا وفقه لذلك لا تتلكأ نفسُه ولا تتردد، ثم سأله أن يرزقه حسن الظن به[2]، فلا تأخذه الحيرة من ربه، ولا يخاف[3] أن يكون قد خذل، ويسخط[4] بهذا الأمر، فهذه الخصال كلها منظومة محتاجة إليها في طلق واحد لا يستغني ببعضها عن بعض لمن سأله[5] أن يختار له محبوبه، ويوفقه لمحابه من الأمور، فجاءت الرواية عن رسول الله ﷺ بهاتين اللفظتين، وكلتا هما تؤديان[6] إلى معنى واحد.

قوله: «اختَر لي»، وقوله: «وَفِّقني لِمَحَابِّكَ»، فالاختيار: من الخير، وهو[7] محابه في ذلك الوقت.

قال قائلٌ[8]: صف لنا واحدةً من هذه الأمور نعتبر بها ما سواها؟

قال: نعم، خرج رسول الله ﷺ معتمراً يزور بيتَ الله الحرامَ لبعدِ

---

(١) في «ج»: دخله.

(٢) في «ج»: فيه.

(٣) في «ج»: ويخاف.

(٤) في «ج»: وسخط.

(٥) في «ج»: سأل.

(٦) في الأصل: وكلاهما يؤديان، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: هو.

(٨) في «ج»: قال له قائل.

عهدِهِ بهِ، فَصُدَّ عن البيتِ، فكان محاب الله في ذلك أن يصالحهم، ويعطيهم ما يحبون ويريدون من ذلكَ؛ فإنهم كانوا يريدون أن لا يدخل مكة في تلك الهيئةِ، فحصر[1] دون قضاء العمرة، ونحر الهديَ، ولم يصل إلى البيت، ولم يبلغ[2] محلها، وكان في الظاهر تعظيمُ البيت، والاعتمار، والوفاء بالنذرِ، وهو الإحرام، وهدي البُدْن، وهي سبعون بدنةً، أعلى عندهم وأشرف، والصلحُ والرجوعُ عنهم[3] محاب الله في ذلك الوقت، فاتسع في هذا الأمر رسول الله ﷺ، ولم يضق به ذرعاً.

واتسع أبو بكر، وضاق عمر، حتى صار إلى أبي بكر، فقال: يَا أَبَا بكرٍ! أليس هذا رسول الله ﷺ، أوليس نحن المسلمون؟ فقال: نعم، فقال[4]: فعلامَ ما نعطي الدنية في ديننا، وهم الكفار؟! قال أبو بكر: يا عمر! الزم غرز[5] رسول الله ﷺ ـ أي: بركابه[6] ـ، واسمع، وأطع؛ فإني أشهد أنه رسول الله، فقال[7]: وأنا أشهد، فلم يصبر على ذلك، فأتى رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول اللهِ! ألستَ برسول اللهِ، أولسنا بالمسلمين، أوليسوا بالمشركين؟ قال: «بَلَى»، قال: فعلامَ نعطي الدنيَّة في ديننا وهم

---

(١) في الأصل: فحلق، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: يتبلغ، والصواب من «ج».

(٣) عنهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: قال.

(٥) في «ج»: ركاب.

(٦) أي: بركابه: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: قال.

الكفَّار[1]؟! قال: «أَنَا عَبدُاللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَن أُخَالِفَ أَمرَهُ، وَلَن يُضَيِّعَني»[2].

قال عمر ﷺ: فما زلت أصوم، وأصلي، وأتصدق، وأُعتق من الذي صنعت، مخافة الكلام[3] الذي تكلمت به يومئذٍ، فصالح رسول الله ﷺ المشركين، وكتب الكتاب فيما بينهم على وضع الحرب عشر سنين، يأمن فيهن الناس، ويكف بعضهم عن بعضٍ، فأمنوا، ولقي بعضهم بعضاً، وخالطوهم، فاستمعوا إلى القرآن، وإلى ما جاء به عن الله ﷻ، والرجل يكلم أخاه، وصديقه، ورحمه بذلك، فدخل الناس أفواجاً في دين اللهِ، مثلما دخلوا في سنينَ كثيرةٍ.

فانظر إلى رسول الله ﷺ كيف فوض أمره إلى الله، وأبرز صدق توكله، وكيف حسَّن ظنه بالله، فقال: «إِنِّي لَن أُخَالِفَ أَمرَهُ، وَلَن يُضَيِّعَني»، وكيف تابعه على ذلك أبو بكر ﷺ، واتسع فيه، وكيف ضاق عمر ﷺ به[4]، ومن بعد عمر عامة أصحاب رسول الله ﷺ، حتى بلغ من أمرهم: أنه أمر مناديه فنادى بأن يحلقوا رؤوسهم، فلم يحلقوا حتى دخل رسول الله ﷺ الخيمة، فقال:

---

(١) وهم الكفار: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٣٠١١)، ومسلم (١٧٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٥٠٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٨٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٩٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٢٢) من حديث سهل بن حنيف ﷺ.

(٣) في «ج»: كلامي.

(٤) في «ج»: ضاق به عمر.

«يَا أُمَّ سَلَمَةَ! أَلاَ[1] تَرَينَ أَنَّ النَّاسَ لاَ يَحلِقُونَ؟!»، فقالت: يا نبيَّ الله[2]! بأبي وأمِّي أنت[3]، احلق أنت، فلو رأوك قد حلقت[4]، لقد فعلوه، فحلق رسول الله ﷺ رأسه[5]، فأخذ الناس يحلقونَ رؤوسهم، ومنهم من قصَّر، فقال: «اللَّهُمَّ اغفِر لِلمُحَلِّقِينَ»، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟! قال: «اللَّهُمَّ اغفِر لِلمُحَلِّقِينَ»، قالوا: والمقصِّرين يا رسول الله؟ قال: «والمُقَصِّرِينَ»، قالوا: ظاهرت بالترحم والمغفرة للمحلقين، قال: «لأَنَّهُم لَم يَشُكُّوا»[6].

فليس هذا شكّاً في أصل الفعل، إنما الشك هنا ضيق[7] الصدر بذلك الفعل، احتاجوا إلى أن يحلقوا وهم في إحرامٍ، ولم يحلوا بعدُ؛ لأن السبيل كان عندهم في الجاهلية وراثةً أن لا يحل أحد من إحرامه دون الطواف بالبيت، فلما أمرهم بالحلقِ، استعظموا ذلكَ، وضاقت صدورهم، ثم اتبعوه، وقصروا، كأنهم على كراهية شديدةٍ، وهذا من خلق النفس وكزازتها، فحرموا الدعوة للكزازة التي فيهم، وركوب الهوى.

---

(١) في «ج»: أما.

(٢) يا نبي الله: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: بأبي أنت وأمي.

(٤) في «ج»: حلقت أنت.

(٥) رأسه: ليست في «ج».

(٦) أخرجه ابن ماجه (٣٠٤٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٥٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧١٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٩٨)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢/ ٢٥٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٧) في «ج»: إنما الشك هاهنا لضيق.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنِّي لَن أُخَالِفُ أَمرَهُ ولا يضيعني» فلا نعلم أنه أمر بالرجوع أمراً ولكن عنى بقوله: «لن أخالف أمره»؛ أي: إني لن أخالف ما[1] استقبلني من وجه الأمر، ومن توفيقه لما هو أحب إليه، وذلك أن أهل مكة لما تلقوه ليردوه في جمعهم، أخذ رسول الله ﷺ في أسفل مكة، فلما بلغ الحديبية بركت ناقته، فقال الناس: خَلأتِ [القصواء]؛ أي: حرنت، فقال: «مَا خَلأَت، وَمَا لهَا ذَلِكَ بِخُلُقٍ».

كأن معناه: أنَّ[2] هذه ناقة مسخرة لصاحبها، وصاحبها ليس بمحرون، فإذا لم يحرن الذي سخرت لـه[3] على ربـه، لم تحرن المسخرة، فقال: «مَا خَلأَت، وَلَكِن حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ»[4].

فعلم أن بروك هذه الناقة هاهنا ليس من الحرانة؛ لأنه لم يحرن على ربه في أمره ونهيه، ولكن هذا شيءٌ بديعٌ قد اختار له ربه ما هو أحب إليه.

فنزل، وعسكر هناك، وانتظر ما يكون، ثم وجه الرسل إلى أهلِ مكَّة واحداً بعد آخر[5]: «إِنِّي لَم أجئكم للحربِ، وإنما جئتُ[6] معظِّماً للبيتِ،

---

(١) في الأصل: عما، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: أي، والصواب من «ج».

(٣) له: ليست في «ج».

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٨١)، وأبـو داود (٢٧٦٥)، وعبـد الرزاق في «المصنـف» (٥/ ٣٣٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩)، والبيهقي في «السـنن الكبرى» (٩/ ٢١٨) من حديـث المسـور بن مخرمة، ومروان بن الحكم رضي الله عنهما.

(٥) في الأصل: أخرى، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: جئتكم.

ومعيَ هَذَا». فعاهدوا الله أن لا يدخلها أبداً أو نحاربكَ ما قدرنا، ثم كان في تلك الرسل: عثمان بن عفان، وأتاه الخبر: أن عثمان قد قُتل، فانتدب رسول الله ﷺ لحربهم، وقال: «لاَ نبرَح[1] حَتَّى نُنَاجِزَهُم»[2]، فدعا إلى البيعة تحت الشجرة، فبايعوه، فقال أصحابه بعد ذلك: نحن بايعنا رسول الله ﷺ على الموت، وقال آخرون ممن فهم الأمر: لم[3] نبايعه على الموت، ولكن بايعناه على أن لا نفرَّ، فأنزل ـ الله تبارك اسمه ـ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨] الآية، فأوجب لهم رضاه، وبشرهم بذلك، ووعدهم النصرة والفتح.

وكان رسول الله ﷺ رأى في الطريق رؤيا أن يدخل المسجد الحرام مع أصحابه محلقينَ رؤوسهم ومقصرينَ، لا يخافونَ، فأخبر بها أصحابه، فلم يشكوا إلا أنها تفتح لهم، فلما استقبلهم هذا الصلح، شكوا في الرؤيا، وساءت ظنون كثير منهم، فقال الله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[الفتح: ٢٧]، فصالحوا، وانصرفوا، فخرجوا إلى خيبر، ففتحها الله عليهم، فاستأصلوا اليهود، وهم أحد الأعداء، وغنموا الغنائم الكثيرة، وتقووا بما غنموا، وأخذوا العدة من الكراع والسلاح، وبلغ المشركين ذلك، فذلوا، وانقصموا[4].

وعاد رسول الله ﷺ من العام المقبلِ، يقضي[5] عمرته، وأخلوا له مكةَ

---

(١) في الأصل: برح، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٢١)، وفي «التفسير» (٢٦/ ٨٦).

(٣) في الأصل: لن، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: فعلوا وانقطعوا.

(٥) في «ج»: فقضى.

من نسائهم وأولادهم حتى انصرف، ثم عاد من العام المقبل لفتح[1] مكةَ في عشرة آلاف رجلٍ[2]، وكان ذلك العام الذي صد عنه في تسع مئة[3]، وكثر أصحابه؛ لدخول الناس[4] في دين الله، وذلك للصلح الذي كان بينهم وما التقوا، فوعظ بعضهم بعضاً، وقرأ عليه ما نزلَ[5].

فانظر إلى محاب الله، ومختاره، وإلى محاب الخلق، ومختارهم، فكان مختار[6] الخلق: أن يدخلوها عنوةً، فيَقتلون، ويُقتلون، وقد كان لله فيها أولياءُ، قد اجتباهم[7] واختارهم، وسبقت لهم منه الحسنى، ولم يجيء وقت إسلامهم بعدُ[8].

وفيهم أيضاً من قد أسلم من[9] المستضعفين نساء وشيوخ وعجزة، فلو دخلوها بقتال، لأصابهم معرَّة[10] الجيش، فقال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾[الفتح: ٢٤].

---

(١) في «ج»: يفتح.

(٢) رجل: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: سبع مئة.

(٤) في الأصل: الناس عليهم والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: أنزل.

(٦) في «ج»: مختاره.

(٧) في الأصل: فاجتباهم، وما أثبتناه من «ج».

(٨) بعد: ليست في «ج».

(٩) في «ج»: أيضاً من.

(١٠) في «ج»: مضرة.

وكانت طائفة من أهل مكة خرجوا عليه من وراء عسكره، فهزمهم أصحاب رسول الله ﷺ، وأخذوهم أسرى، وأعتقهم رسول الله ﷺ، فذلك قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ﴾[الفتح: ٢٤]، ثم قال: ﴿وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[الفتح: ٢٥].

فهؤلاء: رجال مؤمنون، ونساء مؤمناتٌ، قد كانوا هناك مستضعفين، في أيديهم، فلو دخلتم للحرب، لوطئتهم الخيل، فهلكوا، ولو تزيلوا؛ أي: فارقوهم وزايلوهم، لعذبنا الذين كفروا؛ أي: نسلطكم عليهم بالحرب حتى تقتلوهم، ولكن هيأ الصلح، وحبس الناقة فبركت، فلما بركت، قال رسول الله ﷺ: «حَبَسَهَا حَابِسُ الفِيلِ، لاَ تدعُوني قُرَيشٌ اليَومَ إِلى خُطَّةٍ فِيهَا صِلَةُ الرَّحِمِ إِلاَّ أَعطَيتُهُم إِيَّاهَا»[1].

وكان رجال مؤمنونَ، ونساء مؤمناتٌ[2] في أصلاب الآباء، وأرحام الأمهات، لم يخرجهم الله إلى دار الدنيا، وكان في سابق علمه أنه سيخرجهم إلى مدةٍ، وأسماؤهم مكتوبة في اللوح المحفوظ[3] بالسعادة من الله، فلو دخلها عنوةً، لهلك آباؤهم وأمهاتهم في الحرب، ومعرة الجيش، فلو تزيلوا؛ أي: لو زايلوا الأصلاب والأرحام، لعذبنا الذين كفروا؛ أي: الآباء والأمهات

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) من قوله: قد كانوا هناك... إلى قوله: نساء مؤمنات: ليس في «ج».

(٣) المحفوظ: ليست في «ج».

الكفرة، وأنجينا هؤلاء الأطفال الذين هم في علمي أولياء[1]، فهيَّأ الله الصلح بينهم.

حتى توالدوا، وخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده، وتهيأ للمستضعفين حالة نجاةٍ، وفتح الله مكة من العامِ الثالثِ عليهم، وأظفره بهم، ومن قبل فتح مكة سهل الله سبيله، حتى جاء قاضياً لعمرته في ذلك الشهر الذي كان جاء أول عام الحديبية، فاعتمر، وغاظ[2] المشركين في ذلك[3]، واقتص الله لنبيه منهم كما ردوه وصدوه عن العمرة، فأنزل الله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ﴾[البقرة: ١٩٤].

ثم فتح الله عليه مكة من العام الثالث من الحديبية، وهو سنة ثمان من الهجرة، وكانت الحديبية سنة ستٍّ، وقضاء العمرة في سنة سبعٍ، وافتتح مكة سنة ثمانٍ، فغص المسجد الحرام بأصحاب[4] رسول الله ﷺ، وكان في عشرة آلاف حتى لم تجد ناقته موضعاً تبرك فيه في المسجد حتى دنا من البيت فاحتملوه على أيدي الرجال، فدعا بالمفتاح، ففتح له، فدخل البيت فصلى فيه، ثم خرج فوقف على الباب فقال: «اللهُ أَكبَرَ، اللهُ أَكبَرَ، اللهُ أَكبَرَ، صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ، وَنَصَرَ عَبدَهُ، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وَحدَهُ»[5].

---

(١) في «ج»: أوليائي.

(٢) في الأصل: عاض، والصواب من «ج».

(٣) في ذلك: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: من أصحاب.

(٥) أخرجه البخاري (١٧٠٣)، وأبو داود (٢٧٧٠)، والترمذي (٩٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٢٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ١٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٧٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٦٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما. =

فانظر إلى هذه الكلمات[1]: عظَّم ربَّهُ، وصَغُر ما دونه بتعظيمه.

ثم قال: «صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ»: نشر عن ربه الجميل بأنه وفَّى لهُ.

ثم قال: «وَنَصَرَ عَبدَهُ»: رأى النصرة[2] من عنده، ورأى دوران الأمور به كيفما دارت، ونظر إلى تدبيره من لدن مبعثهِ، وما لقي منهم من الأذى، والضرب، والشتم، والمصائب، وما حرم أقاربه وأرحامه من بركة ما جاء به، وإلى ناسٍ[3] من أفناء الناس غرباء كيف رزقوا ذلك، واحداً من الروم، وواحداً من الحبشةِ، وآخر من فارسَ، وواحداً من الخيَامِ، وآخرَ من حضرموتَ، وبلاد[4] الشَّام، وأبو طالبٍ، وأبو لهبٍ[5]، وولد عمومتهِ حاربوهُ، وعادوهُ، وأخرجوهُ من بلده[6] ووطنه، وبيت الله الحرام، وغرَّبوهُ، وتواطؤوا على قتلهِ، وطلبوه، فلم يظفروا به.

وانظر إلى تدبير الله في الأنصار، وبذلهم أنفسهم، قال تعالى[7]: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[الأنعام: ٨٩].

= وقال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح.

(١) في «ج»: فانظر أي كلمات هذه.

(٢) في «ج»: النصر.

(٣) في «ج»: الناس.

(٤) في «ج»: بلاد.

(٥) في «ج»: وأبو لهب وأبو طالب.

(٦) في «ج»: بلاده.

(٧) في «ج»: قال الله تعالى.

ثم حروبهم ببدرٍ وأحدٍ[1]، وتلك العجائب التي كانت هناك مرَّةً لهم، ومرَّةً عليهم، إلى يوم الحديبية، وصلحه، وأنهم قد وضعوا الحرب فيما بينهم عشر سنين، فضاق بذلك عمر ﷺ[2] يوم الحديبية، ولا يعلم أن الله سيفتح عليهم مكَّة في العام الثالث من عامهم، في أعزِّ نصرٍ، وأوفرِ[3] جمعٍ، فحسن الظن، وسوء الظن يتبين[4]، فرأى رسول الله ﷺ يومئذ جميلَ صُنعِ الله فيه وفي أمرهم، وقال: «اللهُ أَكبَرَ، صَدَقَ اللهُ وَعدَهُ، وَنَصَرَ عَبدَهُ، وَهَزَمَ الأَحزَابَ وَحدَهُ».

فلو شاء الله، لبعث مع محمد ﷺ ملائكة معهم الشهب، فيحرقوا ويدمروا على من جحده، ولكن تدبير الله في عباده على التؤدةِ، والرفق بهم[5]؛ ليتسعوا مع تدبيره؛ فإن الاتساع في أمره عبودةٌ، والضيق من الاستبداد، وخلق النفس، والعبودة الصادقة أن يدور مع تدبير الله في الأحوال كيفما دارت الأحوال، فهناك تكون عند الله راضياً في أحوالك، فيرضى[6] الله عنك، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[الفجر: ٢٧ ـ ٢٨].

اطمأنت إلى الله، وماتت شهواتها، وذهب استبدادها، فرضيت عن الله

---

(١) في «ج»: بدراً وأحداً.

(٢) في «ج»: فضاق عمر بذلك.

(٣) في «ج»: وأوفق.

(٤) في «ج»: هاهنا يتبين.

(٥) في «ج»: والتأني والرفق بهم.

(٦) في «ج»: ليرضى.

في أحوالها على اختلاف محبوبها ومكروهها، فرضي الله عنها[1]، فلما تكلم على باب الكعبة بما تكلم، قال لأهل مكة وهم حوله: «مَاذَا تَقُولُونَ وَمَاذَا تَرَونَ أَنِّي صانِعٌ بِكم؟[2]»، قالوا: أَخٌ كريمٌ وابنُ أخٍ كريمٍ، قال: «فَإِنِّي أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفَ: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[يوسف: ٩٢]»[3].

قال عمر رضي الله عنه: فانتضحت عرقاً من الحياءِ من قولِ رسول الله ﷺ[4]، وذلك أني قد كنت قلت لهم حين دخلنا مكة: اليومَ ننتقمُ منكُم، ونفعلُ ما نفعل، فلما قال رسول الله ﷺ ما قالَ، استحييت من قولي.

فهكذا يكون فعل الناظر إلى تدبير الله المعاين له؛ رَفُقَ بهم، وألان لهم القول، وطيب نفوسهم لما[5] رأى تدبير الله فيهم من قبل في تلك الأمور الماضية.

وأيضاً قصة أخرى: في شأن أبي جندل بن سهيل[6] بن عمرو، وكان مسلماً في أيدي المشركين، مقيداً بمكةَ، فلما جاء سهيلُ بنُ عمرٍو أبوه يراجع رسولَ الله ﷺ في الصلح، وهو بعض رؤسائهم، أبرم الصلحَ، وكتب

---

(١) في «ج»: عنه.

(٢) في الأصل: وماذا ترون من صاحبكم، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٨).

(٤) في الأصل: الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: كما.

(٦) في الأصل: سهل، والصواب من «ج».

الكتابَ، فجاء ابنه أبو جندل يَرْسُفُ[1] في قيودِهِ، قد انفلت من محبسه، فقال: يا محمَّد[2]! يا رسول الله! إني مسلمٌ في أيدي المشركين، واستغاث برسول الله ﷺ وبالمسلمينَ، فقام إليه أبوه، فضرب وجهه، ورده، وقال: يا محمَّدُ! قد نجزت القضية فيما بيننا، فتركه رسول الله ﷺ في يدِهِ، حتى ردهُ، فكاد المسلمون أن يفتتنوا في ذلك الأمر، وأخذهم الغيظ الشديد، ولم يقدروا على شيءٍ للصلحِ، وكان قد وقع الصلح بينهم على أنه[3] من صار من المشركين إلى رسول الله ﷺ، أن يُرَدَّ عليهم، ومن صار من المسلمين إليهم مرتداً، لم يطلب، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى[4] ذلكَ، فتحرك أصحابه في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «مَن جَاءَنَا مِنهُم مُسلِماً، فَرَدَدنَاهُ عَلَيهِم، فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَـهُ فَرَجاً وَمَخرَجاً، وَمَن صَارَ إِلَيهِم مُرتَداً، فَإِلى النَّارِ، فَمَا نَصنَعُ بِمَن ارتَدَّ عَن دِينِ اللهِ؟»[5].

فانظر إلى حسن ظنه، حيث قال: «فَإِنَّ اللهَ[6] جَاعِلٌ لَهُ فَرَجاً»، وكيف لا يحسن ظنه، وقد أوحى الله إليه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ

---

(١) في «ج»: بن يوسف.

(٢) في «ج»: يا محمد يا محمد.

(٣) في «ج»: أن.

(٤) في «ج»: على.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٣٨٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٢٦) من حديث أنس ﷺ.

(٦) فإن الله: ليست في «ج».

حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢ ـ ٣].

فالوحي قد نجع فيه، وانكشف الغطاء عن قلبه، حتى عاين حسن تدبير الله، وصنائع ربه، وعرفه بالمجد والكرم.

فذهب سهيل بن عمرو بابنه إلى مكة في قيوده، فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينةِ، ففتح خيبر، حتى قال عمر رضي الله عنه: كنتُ أماشي أبا جندلٍ وهو في قيودهِ، وهو إلى جنب أبيه، وأهوي بمقبض سيفي نحوه، وَأدنيه منه، وأقول: يا أبا جندل! ليهن عليك، فإنما دم أحدهم كدم كلب، وأدني قائمة السيف منه رجاء أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فَضَنَّ الرجل بأبيه وسهيل آخذٌ بتلبيبه يجره إلى المنزل، وأبو جندل يصرخ: يا معشر المسلمين! أردُّ إلى المشركينَ، فيفتنوني عن ديني؟! فقال رسول الله ﷺ: «اصبرِ وَاحتَسِب أَبَا جَندَلٍ؛ فَإِنَّ اللهَ جَاعِلٌ لَكَ وَلِلمُستَضعَفِينَ فَرجاً، إِنَّا قَد عَقَدنَا بَينَنَا وَبَينَ القَومِ صُلحاً، وَأعطَيناهُم علَى ذَلكَ عهداً، وَإِنَّا لَن نَغدِرَ»[1].

فلما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، فلم يلبث إلا يسيراً حتى انفلت أبوجندل من قيوده، ومر إلى ناحية البحر على طريق الشام، فقعد هناكَ؛ لأنه قد علم أنه إن صار إلى رسول الله ﷺ، لم يجد بداً من ردِّهِ عليهم؛ لما جرى بينهم في الصلح من ذلكَ، فأقام هناك أيَّاماً، فكان كل من سمع به من الشداد المنفلتين ممن هم في محابس المشركين لحق به، حتى توافوا نحواً من سبعين رجلاً، فقطعوا الطريق على المشركين عيرهم، وأخذوا أموالهم،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٣٠١) من حديث مروان بن الحكم، والمسور ابن مخرمة رضي الله عنهما.

وقتلوا وأضروا حتى بلغ من أمرهم، وما تأذى بهم المشركون أن وجهوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يضمهم إلى نفسه؛ كي يرتفع عنهم ضررهم، ثم أسلم سهيل بن عمرو، وقتل شهيداً في خلافة عمر رضي الله عنه.

فأهل سعة الصدور عاشوا مع الله في دار الحبس، والضيق، عيش أهل الجنان، وإنما نالوا ذلك كله بذلك النور الذي انشرحت به صدورهم، فاتسعت لتدبير الله، وأن الله ـ تبارك اسمه ـ دبر للعباد أموراً فقد مرنت النفوس سلوك طريق ذلك التدبير، وعُرِّفُوهُ، ووطِّنوه، ثم له ـ تبارك اسمه ـ في ذلك التدبير تدبير آخر مختصر.

فأهل الضيق يتحيرون هناك، ويضيقون، ومن عاين الصنفين، والتدبيرين، لم يضق، فإن لله في كل تدبير مشيئةً، إن شاء أمضاهُ، وإن شاء أخَّرهُ، فالتدبير الذي قد وطنه الناسُ: أن يكون الولد من ذكرٍ وأنثى، فاختص الله لعيسى تدبيراً، فحملت به مريم من غير ذكرٍ، فتحير فيه علماء ذلك الزمان، وأحبارهم، وهلك فيه العوام والسفهاء، وأدركت مريم بعض تلك الحيرة، فقالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾[آل عمران: ٤٧]، فأبصرت وأذعنت لحكم ربها، فاستوجبت بذلك أن أثنى عليها رب العالمين فقال: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾[التحريم: ١٢]، وقال: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾[المائدة: ٧٥].

فمن سماها الله في تنزيله صديقة هو البالغ في الصدق بشهادة الله له بذلك، وكذلك فعل زكريا فيما بشر به من الولد بعد الكبر، وكذلك رزق مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: ٣٧]؛ أي: بغير

محسبة، فقد علم الناس أرزاقهم من مظانها من السوق، ومن الكرس[1]، ومن الكرم، ومن الكيس، ومن أيدي الخلق، فرزقها على وجه التدبير المختص مما لم تمسه أيدي العالمين، فأبصر رسول الله ﷺ التدبيرين، ودخول أحدهما في الآخر، وخفاء شأنهما، فسأل التوفيق، وسأل مع التوفيق أن لا يكون من نفسه إذا وفقه تلكٌ، وسأله إذا وفقه، فلم يوافق شهوة نفسه أن لا تتلكأ نفسه، ويحسن الظن به.

فقد يكون الرجل من أهل الغفلة يقول: اللهم اختر لي، ووفق لي، فإذا وفقه، هرب من مختار الله، ودفع عن نفسه حلول ذاك به، وعصى الله في الدفع عن نفسه، فانظر أيُّ جهلٍ في هذا الآدمي؟

وبلغنا: أن موسى ـ صلوات الله عليه ـ قال: يا ربِّ! أَي عبادك أَكبر ذنباً؟ قال: الَّذي يتَّهمني، قال: ومن يتَّهمكَ يا ربِّ؟ قال: الَّذي يستخيرني في الأُمور، فإذا اخترت[2] له، لم يرض بقضائي وخيرتي[3].

وأيضاً قصة أخرى في شأن بدرٍ: وعدهم الله إحدى الطائفتين أَنَّهَا لَهُم[4]: الظفرُ بالعيرِ، أو الظفرُ بالعدوِّ الذي[5] انتدب من مكَة، وهم رؤساء الكفرِ، وَصَنَاديد قريش.

وكان محاب الله في ذلك أن يظفروا بالعدوِّ، فيقتلهم على أيديهم،

---

(١) في المطبوع: الكدح.

(٢) في «ج»: خرت.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥١) عن محمد بن كعب القرظي.

(٤) في الأصل: لكم، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: والذي، والصواب من «ج».

ويقطع دابرهم، ومحابهم الظفر بالعير؛ ليقووا به وينكثوا فيهم، وقال في تنزيله: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾[الأنفال: ٧ ـ ٨].

ومثل ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه كان يخطب على المنبر، فدخل رجل فقال: يا رسول الله! جئت[1] امرأ لا أعقل شيئاً من أمر الإسلام، فنزل رسول الله ﷺ عن منبره، وترك خطبته، ووُضع له كرسي، فجلس عليه، فعلمه.

فمثلُ هذا كثير أكثر من أن نحصيه، فكان يدعو: «اللّهمَّ خِر لي، واختَر لي مِن الأُمورِ الخيرَ، ومنَ الخيرِ مختارَكَ، فاختَر لي»[2].

ومثل ما جاء: أنه أمر بقتال أهل سبأ، فنزلت قصتهم: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[سبأ: ١٥]. فبعث على إثر ذلك الرجل الذي أمره بقتالهم، فرده[3]، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام، ويكف؛ لما رأى من جميل نظر الله لهم، ورفقه بهم، فعلم محاب الله فيهم، فكان في الظاهر أنه يقاتلهم كما يقاتل سائر الخلق على إقامة الكلمة العليا، فلما ظهر محاب الله فيهم، كف عنهم، وكان سبأ أبو الأنصار، وعمران[4] بن عامر أبو الأنصار من ولد سبأ، تحول إلى المدينة حين أتاهم العذاب قبل ذلك.

---

(١) في «ج»: كنت.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في الأصل: فردهم، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وعمرو.



الأصل السابع والستون

(٣٨٧) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ الأسودِ الحارثيُّ، عن حصينِ بنِ عمرَ[١] الأحمسيِّ، عن مخارقِ بنِ عبدِالله، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن غَشَّ العَرَبَ، لم يَدخُل في شَفَاعَتي، وَلَم تَنَلهُ مَوَدَّتي»[٢].

---

(١) في الأصل: عمرو، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٩٢٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٧٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤١٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٨)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٦) من طريق محمد بن بشر، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حصين بن عمر عن مخارق، وليس حصين عند أهل الحديث بذاك القوي.

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا عن عثمان عنه بهذا الإسناد، ولا نعلم أحداً تابع عبدالله بن عبدالله بن الأسود على هذا الحديث، ولا حصين بن عمر أيضاً تابعه أحد على هذه الرواية. =

(٣٨٨) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا محمدُ ابن بشرٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ الأسودِ الحارثيُّ، عن حصينِ ابنِ عمرَ[١]، عن مخارقِ بنِ عبدِالله بنِ جابرٍ[٢] ـ رجلٍ من الأحمس ـ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٣].

(٣٨٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ قال: حدثنا حُصينُ بنُ عمرَ الأحمسيُّ، عن مخارقِ بنِ عبدِالله، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن عثمانَ بنِ عفان رضي الله عنه[٤]، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٥].

= وحفص الأحمسي: قال الذهبي: ضعفوه، وقال ابن تيمية: ليس عند أهل الحديث بذاك، والرواية المنكرة ظاهرة عليها، وقد أنكر أكثر الحفاظ أحاديث حفص، وقال البخاري وأبو زرعة: هو منكر الحديث، وقال ابن خراش: كذاب، وقال مسلم: متروك الحديث، وقال ابن حبان: روى الموضوعات عن الأثبات.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٣١).

فالحديث منكر واهٍ، والله أعلم.

(١) في الأصل هنا وفي الحديث التالي: عمرو، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عن جابر، والصواب من «ج».

(٣) انظر ما قبله.

(٤) في «ج»: عن مخارق عن طارق عن عثمان.

(٥) انظر ما قبله.

فغشُّ العرب: أن يصدَّهم عن سبيل الهدى، ويحملهم[1] على أمور يبعدون بها عن الرسول، ومن فعل ذلك؛ فقد قطع الرحمَ فيما بينهم وبينه[2]، فمن كان سبباً لذلك، حُرِمَ شفاعته ومودته.

ومن غشهم أيضاً: أن يحسدهم على ما آتاهم الله من فضلهِ، ويضع رفعتهم، ويحقر شأنهم، ويسويهم بسائر الناس، ومن فعل ذلك؛ فقد سفه الحق، وغمط الناس، وذلك عينُ الكِبر، ووضع ما رفعه الله، وغمر فضل الله بجهله، ويأبى الله أن يكون مغموراً فضله[3] عليهم.

قال أبو عبدالله: فالأخبار أتت[4] بفضلهم.

(٣٩٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن قيسٍ، عن الأعمشِ، عن عَبايَةَ[5] بنِ رِبْعِيٍّ، عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَّمَ الخَلقَ نِصفَينِ[6]، فَجَعَلَنِي في خَيرِهِمَا قِسماً، فَذَلِكَ قولهُ: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[الواقعة: ٢٧]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾[الواقعة: ٤١]، فَأَنَا مِن أَصحَابِ اليَمِينِ، وَأَنَا خَيرُ أَصحَابِ اليَمِينِ. ثُمَّ جَعَلَ

---

(١) في «ج»: أو يحملهم.

(٢) في «ج»: وبين الرسول.

(٣) فضله: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: قد أتت.

(٥) في الأصل: الحماني عن عباية، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: صنفين.

القِسمَينِ أَثلاثـاً، فَجعلَني في خَيـرِهِم ثُلُثـاً، فذلكَ قولُـهُ: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[الواقعة: ٨ ـ ١٠]، فَأنَا منَ السَّابِقِينَ، وَأنَا خيرُ السَّابِقِينَ، ثُمَّ جَعلَ الأَثلاثَ قَبائِلَ، فَجعلَني في خَيرِ قبـيلَةٍ، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[الحجرات: ١٣]، فَأنَا أَتقَى وَلـدِ آدمَ، وَأكرمهُم عَلى اللهِ، وَلا فَخْـرَ، ثُمَّ جَعـلَ القَبائلَ بُيوتاً، فَجَعلَني في خَيرهَا بَيتاً، فَذلكَ قولـه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]»[1].

(٣٩١) ـ حدثنا الحسنُ بنُ محمدٍ[2] الزعفرانيُّ، قال:

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٥٦)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٩) من طريق الحماني، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٥): رواه الطبراني، وفيه: يحيى الحماني، وابن ربعي، وكلاهما ضعيف.

وسأل ابن أبي حاتم أباه كما في «علل الحديث» (٢/ ٣٩٤) عنه، فقال: هذا حديث باطل.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٧): فيه غرابة ونكارة.

(٢) في الأصل: محمد بن حسن، والصواب من «ج».

حدثنا عبدُالله بنُ بكرٍ السهميُّ أبو وهب[1]، قال: حدثنا يزيدُ بنُ عوانةَ، عن محمدِ بنِ عقبةَ بنِ ذكوانَ، قال أبو وهبٍ السهمي: لا أحسب محمداً إلا وقد حدثني به عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: بينما نحن جلوسٌ عندَ رسولِ الله ﷺ، إذ مرَّت بنا امرأةٌ من بنات رسولِ الله ﷺ، فقال بعضُ القوم: هذه ابنةُ رسولِ الله ﷺ، فقال أبو سفيان: إنَّما مثلُ محمَّد في بني هاشم كالرَّيحانة بين[2] النَّتن، فسمعت المرأة، فدخلت على رسولِ الله ﷺ، فذكرَتْه له، فخرج ولا أراه إلاَّ مُغْضَباً، فصعِدَ المنبر، فقال: «مَا بَالُ أَقوَالٍ تَبلُغُني عَن أَقوَامٍ؟! إِنَّ اللهَ خَلَقَ سَبعَ سَمَوَاتٍ، فَاختَارَ العُليَا فَسَكَنَهَا[3]، وَأَسكَنَ سَمَوَاتِهِ مَن شَاءَ مِن خَلقِهِ، وَخَلَقَ سَبعَ أَرَضِينَ، فَاختَارَ العُليَا، فَأَسكَنَهَا[4] خَلقَهُ، ثُمَّ اختَارَ خَلقَهُ، فَاختَار بَني آدَمَ، ثُمَّ اختَارَ بَني آدَمَ، فَاختَارَ العَرَبَ، ثُمَّ اختَارَ العَرَبَ، فَاختَارَ مُضَرَ، ثُمَّ اختَارَ مُضَرَ، فَاختَارَ

---

(١) أبو وهب: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: في وسط.

(٣) في «ج»: منها فسكنها.

(٤) في «ج»: منها فأسكنها.

قُرَيشاً، ثُمَّ اختَارَ قُرَيشاً، فَاختَارَ بَني هَاشِمَ، ثُمَّ اختَارَ بَني هَاشِمٍ، فَاختَارَني، فَلَم أَزَل خِيَاراً مِن خِيَارٍ، أَلاَ، فَمَن أَحَبَّ العَـرَبَ، فَبِـحُبِّي أَحبَّهُم، وَمَن أَبغَضَ العَـرَبَ، فَبِـبُغضي أَبغَضَهُم»[1].

(٣٩٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمـدٍ، قال: حدثنا يزيـدُ ابنُ سعيـدٍ الإسكندرانـيُّ، عن محمـدِ بـنِ عياضِ بـنِ منذرٍ الأنصاريِّ، عـن جعفـرِ بـنِ محمـدٍ، عن أبيـه، قـال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَتَانِي جِبرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ بَعَثَني،

---

(١) أخرجه العقيلي (٤/ ٣٨٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣) من طريق عبدالله ابن بكر، به.

قال العقيلي: والرواية في هذا من غير هذا الوجه لينة أيضاً.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٢٦٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٥)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ١٩٩)، وابن عدي في «الكامـل في الضعفـاء» (٢/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شـعب الإيمـان» (٢/ ١٣٩) من طريق محمد بن ذكوان، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣) من طريق محمد بن ذكوان عن محمد ابن المنكدر، عن ابن عمر، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٥): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، وفيه: حماد بن واقد، وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وثقوا.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٥٧): حديث غريب.

فَطُفتُ شَرقَ الأَرضِ وَغربَهَا، وَسَهلَهَا وَجَبَلَهَا، فَلم أَجِد حَيّاً خَيراً مِنَ العَرَبِ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في العَرَبِ، فَلَم أَجِد حَيّاً خَيراً مِن مُضَرَ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في مُضَرَ، فَلَم أَجِد حَيّاً خَيراً مِن كِنَانَةَ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في كِنَانَةَ، فَلَم أَجِد حيّاً خَيراً مِن قُرَيشٍ، ثُمَّ أَمَرَني فَطُفتُ في قُرَيشٍ، فَلَم أَجِد حَيّاً خَيراً مِن بَني هَاشِمٍ، ثُمَّ أَمَرَني أَن أَختَارَ مِن أَنفُسِهِم، فَلَم أَجِد فِيهِم نَفساً خَيراً مِن نَفسِكَ»[1].

قال أبو عبدالله: فإنما ذكر النفس؛ لأن الأخلاق هي في النفس، حسنها وسيئها[2]، فهذا يدل على أن[3] ما قلنا أنه إنما طاف في هذا الخلق يطلب النفوس الطاهرة الصافية الزاكية بمحاسن الأخلاقِ، فمن أجل ذلك اختارهم، فلم ينظر إلى أعمالهم؛ فإنهم كانوا أهل جاهليةٍ، إنما ينظر إلى

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٣٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن جعفر بن محمد عن أبيه، معضلاً.

يزيد بن سعيد أورده ابن حبان في «الثقات» (٩/ ٢٧٧)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٦٨)، وقال: سألت أبي عنه، فقال: محله الصدق.

محمد بن عياض أورده ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٥١)، وقال: سألت أبي عنه، فقال: شيخ.

والحديث ضعيف.

(٢) في «ج»: حسبها ونسبها.

(٣) في الأصل: يدل على أن.

أخلاقهم، فوجد الخير في هؤلاء، وجواهر النفوس[1] متفاوتةٌ، بعيدة التفاوتِ، وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ خلق آدَم من قبضته.

(٣٩٣) ـ حدثنا بذلك يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربي[2]، قال: حدثنا بشرُ بنُ المفضلِ، عن عوفٍ، عن قسامةَ بنِ زهيرٍ، قال: حدثنا الأشعريُّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدرِ الأَرضِ، مِنهُم الأَحمَرُ، وَالأَسوَدُ، وَالأَبيَضُ، وَبَينَ ذَلِكَ، وَالسَّهلُ، وَالحَزنُ، وَالخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ»[3].

قال أبو عبدالله: فالتُّربة الطيبة: نفوسها سهلة كريمة، وليس فيها كزازة ولا يبوسة، ولا شعوثة، فهم أحرارٌ كرامٌ، ولدتهم أمهاتهم أحراراً كراماً[4]

---

(١) في «ج»: النفس.

(٢) في الأصل: يحيى بن أبي حبيب عن عربي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٧٤)، وغيرهم من طريق عوف، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) كراماً: ليست في «ج».

من رق النفس[1]، وشهواتها، (وآخرون: كانت الحزونة في تربتهم، فجاءت الكزازة، والشعوثة، والصعوبة، ولدتهم أمهاتهم عبيداً، قد ملكهم رق نفوسهم بشهواتها)[2]، وهو قول عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما يعظ به بني إسرائيل، فقال: لا عبيد أتقياء، ولا أحرار كرماء.

معناه: أي: ليس أنت من العبيد الذي تجاهد نفسك وتتقي الله، ولا من الأحرار الذين نجوا من رق النفوس، فساروا إلى الله سير الكرامِ، بلا تعريج، ولا ترددٍ.

فالبخل، والضيق، والحدة، والعجلة، والحقد، والحرص، وما أشبهه من كزازة النفسِ.

والجود، والسماحة، والسعة، والليـن، والتؤدةُ، والتأني، والرفق من سهولة النفس وطيبها.

فنفوس العرب بارزة أخلاقها، لا ينكرها إلا معاندٌ، ولا يجحدها إلا ماردٌ، إنها أخلاقُ الكرامِ، فبهذا فُضِّلُوا، لا باللسان العربي، والله يحب معالي الأخلاقِ، ويبغض مدانيها.

ومما يحقق ذلك: ما[3] روي عن رسول الله ﷺ في يوم بدرٍ: أنه سمع رجلاً[4] يقول بعدما انصرفوا من بدرٍ: إنَّما قتلنا عجائز صُلْعاً، فأنكر ذلك

---

(١) في «ج»: النفوس.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: مما.

(٤) رجلاً: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

رسولُ الله ﷺ، وقال: «مَه، أُولَئِكَ المَلأُ مِن قُرَيشٍ، لَو نَظَرتَ إِلى فِعَالِهِم[1] لاَحتَقَرتَ فعَالَكَ عِندَ فِعَالِهِم، لَولاَ أَن تَطغَى قُرَيشٌ، لأَخبَرتُهَا بِمَا[2] لَهَا عِندَ اللهِ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَذَقتَ أَوَّلَهُم نَكَالاً، فَأَذِق آخِرَهَم نَوَالاً»[3].

فالعرب[4]: بالأخلاق شرفوا، وإلا، فالشجرة واحدةٌ، وهو خليل الرحمن، ومما يدلك على ذلك دعوةُ إبراهيم خليل الرحمن[5] حيث رفع القواعدَ من البيت، وأتم بناءهُ، وقال: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾[البقرة: ١٢٨]، ثم قال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾[البقرة: ١٢٨]، فإنَّما سأل في ذرية إسماعيل خاصَّةً، ألاَ ترى أنه قالَ على أثر ذلك: ﴿وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[البقرة: ١٢٩]؛ يعني: محمداً ﷺ.

فالإسلام: هو[6] تسليمُ النفس، وبذلُها، والجودُ بها، ومن جاد بنفسه

---

(١) في الأصل: أفعالهم، والمثبت من «ج».

(٢) في «ج»: ما.

(٣) أخرجه الشافعي في «الأم» (١/ ١٦٢)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٦) من حديث قتادة بن النعمان رضي الله عنه.
ومن قوله: «ولولا أن تطغى قريش، لأخبرتها ما لها عند الله، اللهم إنك أذقت أولهم وبالاً، فأذق آخرهم نوالاً».
أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ٤٦٠ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٦٦٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
قال عنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣): رجاله ثقات.

(٤) في الأصل: العرب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: خليل الله.

(٦) في «ج»: وهو.

على الله، فلا أحد أحسن خلقاً منهُ، ولا أكرم منهُ، فليس الشأن في الجود بالمال، الشأن في الجود بالنفس، حتى تسلمه إلى خالقه، فجرت هذه الدعوة في ولد إسماعيل خاصَّةً أن صيرهم أمةً مسلمةً لهُ، فوهب لهم أخلاق الكرامِ، حتى تكرمت نفوسهم على الله بذلاً حين جاءهم الرسول، ومن قبل مجيء الرسول، كانت تلك الأخلاق ظاهرةً فيهم، فلما جاء الرسول، وجدهم مهذبين كراماً، فصاروا صديقين، وأبراراً[1] وأتقياء، وحكماء، وعلماء بالله، باذلين مهجهم لله وأموالهم، السيوف[2] على عواتقهم، والحجر على بطونهم من الجوعِ، ينصرون[3] الله ورسوله، وبنو إسرائيل قالوا لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤]، وقيل لأمة محمَّدٍ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران: ١٧٣]، فكانت تلك منهم كلمة صدق[4] من قلوبهم، فحكى الله عنهم في تنزيله، وأثنى عليهم بذلك، فصار قولهم هاهنا كقول أبيهم حين ألقي في النار فقال: حسبي الله ونعم الوكيل.

فهل يمكن ظهور هذا إلا ممن حسن خلقه، فجاد بنفسه على الله، وإنما قال هذا أصحاب محمَّدٍ ﷺ يوم أحدٍ بعدما انهزموا، وأصابتهم جراحاتٌ، وقتل من قتل منهم، وانصرف عسكر المشركين، فنزلوا مكاناً، وتآمروا فيما بينهم أن يجمعوا جمعاً، فيكروا عليهم، ووشوا إلى أصحاب

---

(١) في «ج»: أبراراً.

(٢) في الأصل: والسيوف، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: وينصرون، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: كلمة لها صدق.

رسول الله ﷺ هذا الخبر ليفزعوهم، فانتدب رسول الله ﷺ أصحابه[1]، وفيهم من الجراحة غير قليل يمضون إلى جمعهم، وفيهم مشاةٌ، حتى إن الرجل ليُغشى عليه في الطريق من كثرة ما يسيل من الدم من جراحاتهِ[2]، فيحمله صاحبهُ، يسيرون بمثل هذه الحالةِ إلى العدوِّ، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فوجدوا العدو قد تفرقوا وذهبوا، قال الله تبارك اسمه: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٧٤]، ولَم يقل: رضا الله؛ ليعلمك أنهم اتبعوا الرضوان؛ فإنه أكثر من الرضا، وهو غاية الرضا.

قال أبو عبدالله: فنهاية العرب إلى إسماعيل ـ صلوات الله عليه ـ، والشجرة واحدةٌ، وهو إبراهيم ﷺ، وهو[3] خليل الرحمن، ولسانهُ عبرانيٌّ، وإنما هما[4] غصنان لهذه الشجرة: إسماعيل، وإسحاق.

فإسماعيل[5]: عربيُّ اللسانِ.

وإسحاق: عبرانيُّ اللسانِ.

وإسماعيل: أبو العربِ.

وإسحاق: أبو العبرانيين، وهم: بنو إسرائيل، نسبوا إلى يعقوب، إسرائيل الله بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.

---

(١) في الأصل: في أصحابهم، وهي ليست في «ج»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: جراحته.

(٣) وهو: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: هو.

(٥) في الأصل: وإسماعيل، والصواب من «ج».

ولكل واحدٍ من الغصنين حظٌّ من الله، وفضيلةٌ، وكرامةٌ، وموهبةٌ، فذهب الغصنان بحظهما من الله، وبموهبته[1]، فصارت وراثةً في أولادهما إلى الأبدِ، وذهب[2] إسماعيل بفضيلته وموهبته، وذهب إسحاق بفضيلته وموهبته، فظهر في ولد إسحاق من تلك الموهبة والكرامة الجهد[3] والعبادة، وظهر في ولد إسماعيل الأخلاق والسماحة والشجاعة.

والموهبة إنما تكون على قدرِ الحظ، والجاه له عنده على قدر ذلك، فنظرنا إلى موهبةِ كل واحد منهما[4] من أية خزانةٍ أعطيَ؛ ليستدل به على حظيهما منه.

قال[5]: فوجدنا الجهد والعبادة من خزائن الحكمة، والأخلاق من خزائن المنة، فنظرنا إلى الحكمة والمنة من أين بدت كل واحدة منهما؟

فوجدنا: الحكمة من العدل بدت، والعدل من الربوبية، والربوبية من الملك والقدرة والقوة[6].

ووجدنا المنة: أنها بدت من العطف، والعطف من الفضل، والفضل من الجمالِ، فمِن الملك بدأَ الغضبُ، فأسعرت[7]، فاستحرت النار،

---

(١) في «ج»: بموهبته.

(٢) في «ج»: ذهب.

(٣) في «ج»: والجهد.

(٤) في الأصل: كل منهما، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: حدثنا محمد بن علي الحكيم، قال..، وهذه العبارة ساقطة في «ج»، واعتمدتها في نص الكتاب.

(٦) والقوة: ليست في «ج».

(٧) فأسعرت: ليست في «ج»، وفي الأصل: فأسعرت فاستجرت.

فاسودت من غضبهِ، فهي سوداء مظلمة، مشحونةٌ بغضبه.

ومن جماله بدت الرحمة، وظهر الفضل والعطف، حتى اهتزت الجنان، ونورت[1]، واستنارت بنوره، فهي بيضاء نورانية، مشحونة برحمته وروحه، وإنما هي نظرةٌ وجفوةٌ، فأهل الثواب سعدوا منه بنظرةٍ واحدةٍ، وأهل العقاب شقوا منهُ[2] بجفوةٍ واحدةٍ، ففهمنا بمبلغ ما علمنا من ظاهر ما عليهما، وعلى أولادهما من بعدهما، ما بطن من حظيهما وموهبتيهما[3] ومكرمتيهما.

وإنما كثر ولد[4] إسحاق، وظهروا في وقت موسى ـ صلوات الله عليه ـ حيث أنقذهم من بلية فرعون وسخرته، وجاء بالكتب من الله، وظهرت العبودة لله إلى وقت عيسى بن مريم[5] ـ صلوات الله عليه ـ، ثم صارت فترة، فظهرت منازلهم، ودرجاتهم، وجواهر نفوسهم، بما عاملهم الله، وبما عاملوه، وكثر ولد إسماعيل، وظهر شأنهم بمبعث محمد ﷺ، وظهرت سيرتهم في دينهم، وما عاملهم الله به وما عاملوه، فتبين لنا بفعليهما شأن نفوسهم، ومحلهم من الله ـ تبارك اسمه ـ، وحظوظهم منه.

(٣٩٤) ـ حدثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ[6]، عن نَهَّاسِ بنِ

---

(١) في «ج»: وتوردت.

(٢) منه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ومواهبيها.

(٤) في «ج»: أولاد.

(٥) ابن مريم: ليست في «ج».

(٦) كذا في الأصلين، والمعتمر من طبقة شيوخ شيوخه فقد توفي ١٨٧هـ فلا بد=

قَهْمٍ، عن مكحولٍ، قال: لما كثر بنو مَعَدٍّ، أغَار منهم أربعون فارساً عليهم أدراعُ[1] الصوف، خاطِمي خيلِهم باللِّيف، معلني رماحِهم ومعقبيها، فأغاروا على عسكر بني إسرائيلَ، فيهم موسى وهارون، قال: فملؤوا أيديهم من الغنيمة، ورجعوا بغنيمتهم، لم يستنقذ مما في أيديهم شيءٌ[2]، فقالوا لموسى: أغار[3] علينا بنو[4] معدٍّ، وهم قليلٌ، فكيف لو كانوا كثيراً؟! وأنتم بيننا، فكيف لو لم تكونوا فينا؟! فادع الله عليهم، وكانت الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ يفزعون[5] إلى الصلاة، فصلى، فقال: اللَّهمَّ إنَّ بني معدٍّ أغاروا على قومي، ففعلوا، وفعلوا، وإنَّ قومي أمروني أن أدعو عليهم[6]، فقيل له: لا تدعُ عليهم؛ فإنَّهم

= وأن يكون في الإسناد سقط، أو لعله عطف على الإسناد المتقدم فمن تلامذة المعتمر يحيى بن حبيب، وقد روى الحكيم عن المعتمر حديثاً آخر برقم (٥٤٩) عن حيان بن البراء عنه، والله أعلم.

(١) في «ج»: دراع.

(٢) في «ج»: شيئاً.

(٣) في الأصل: أغاروا، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: بني، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: تفزع، وفي الأصل: يفزعوا، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في «ج»: لهم عليهم.

عبادي، وإنَّهم ينتهون إلى أداء أمري[1]، وإنِّي أغفر لهم أوَّل ما يستغفرونني[2]، قال: يا[3] ربِّ! فاجعلهم من أمَّتي، قال: نبيُّهم منهم، قال: يا ربِّ! فاجعلني منهم، قال: استقدمت واستأخروا[4].

ولذلك ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال في حديث المعراج: «فَلَمَّا جَاوزتُ مُوسَى في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، بَكَى مُوسَى، وَقَالَ: يَزعُمُ بَنُو إِسرَائِيلَ أَنِّي أَكرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى اللهِ، وَهَذَا عَبدٌ أَكرَمُ عَلَى اللهِ مِنِّي، فَلَو كَانَ إِلَيهِ وَحدَهُ هَانَ عَلَيَّ، وَلَكِنَّ اللهَ قَضَى أَنَّ مَعَ كُلِّ نَبيٍّ تَبِعَةً مِن أُمَّتِهِ، ثُمَّ انطَلَقَ بي إِلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا إِبرَاهِيم مُلزِقٌ ظَهرَهُ بِالبَيتِ المَعمُورِ، وَمَعَهُ تَبِعَةٌ مِن أُمَّتِهِ، فَقَالَ لي[5] جِبرِيلُ: هَذِهِ مَنزِلَتُكَ، وَمَنزِلَةُ أُمَّتِكَ، وَهَذَا أَبُوكَ إِبرَاهِيم، فَقَالَ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]»[6].

---

(١) في «ج»: إذني وأمري.

(٢) في الأصل: يستغفروني، والصواب من «ج».

(٣) يا: ليست في «ج» ولا كذلك في الموضع التالي.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٦) من طريق مكحول، به. ونهاس فيه ضعف، انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٢٦).

(٥) لي: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ١٧٤ زوائد الهيثمي)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٣)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

فألحق هذه الأمة بإبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ، وضمهم في الولاية جميعاً، ولم يدخل فيه بنو إسرائيل، وهم ولد إبراهيم أيضاً.

فقد بين في هذا الحديث منزلتيهما ودرجتيهما، وإنما أري في السماء الأنبياء، وأتباعهم على درجاتهم، وإبراهيم المقدم عليهم، ووصفهم الله في تنزيله شأن[1] الأمتين، فوجدنا شأن بني إسرائيل يجري على سبيل العدل وأساس الربوبية، وشأن هذه الأمة يجري على سبيل الفضل والألوهية، فظهرت في بني إسرائيل السياحة والرهبانية، وعليهم في شريعتهم إلى الله الأغلال والآصار.

وظهرت في هذه الأمة السماحة، والصديقية، والشجاعة، والولاية، وسيوف الله في أيديهم، يقتلون آباق عبيدهِ، أو يردونهم[2] إلى الله للرق[3] والعبودة، وفَكَّ عنهم الأغلالَ، ووضع عنهم الآصار، وصاروا في حد الأمناء، وجعلت شريعتهم أسمح الشرائع، وأوسعها، فهم في عبودتهم في صورة الخدمِ، وبنو إسرائيل في عبودتهم في صورة عبيد الغَلَّة.

ألا ترى أنه لما خاطبهم، قال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، كما يقول الرجل لعبده: أوف لي بهذه الغلة عند هلالِ[4] كل شهر[5]، أوف لك بالعتق في سنة كذا؟

---

(١) في «ج»: بشأن.

(٢) في الأصل: ويردونهم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: الرزق، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عند كل هلال.

(٥) شهر: ليست في «ج».

ثم قال لهذه الأمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[البقرة: ١٠٤]، فدعاهم بالكنية، كنية باطنها منةٌ، وظاهرها مدحةٌ، منَّ عليهم في الباطن بالإيمان، ثم نسب ذلك إلى فعلهم، فقال: ﴿ءَامَنُواْ﴾، فمدحهم بذلكَ، فبهذه[1] الكنية دعاهم، ودعا أولئكَ، فنسبهم إلى أبيهم، فقال: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٤٧]؛ أي: عالمي زمانكم، ولكل زمان عالم[2].

وقال لهذه الأمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[الحج: ٧٧]، ثم قال: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[الحج: ٧٨]، ثم قال: ﴿هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: هو اختاركم.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖ﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: ضيق ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[الحج: ٧٨]، ثم قال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: من قبل أن يخلقكم في اللوح المحفوظ، ثم سماكم هكذا ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ﴾[البقرة: ١٤٣]، فهم شهداء الله للأنبياء على الأمم يوم القيامة ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣]، ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾[الحج: ٧٨].

فانظر إلى مخاطبة بني إسرائيل في أي صورة ذلك الأمر، وانظر إلى مخاطبة[3] هذه الأمة في أي صورة ذلك، يبين لك أنهم في صورة عبيدِ

---

(١) في «ج»: فبذلك.

(٢) في «ج»: لكل عالم زمان.

(٣) في «ج»: مخاطبته.

الغلة، وهذه الأمة في صورة[1] عبيد الخدمة، وعبيد الخدمة أولى بالسيد من عبيد الغلة.

فساحت بنو إسرائيل بأبدانهم إلى الجبال في مفاوزِ الدنيا عزلة بالأبدان[2] عن الخلق، كي يصدقوا الله في طلب ما عهد إليهم[3]، ويوفوا[4] بعهد الله عليهم.

وساحت أمة محمَّدٍ ﷺ بقلوبهم في مفاوز الملكوتِ إلى خالق العرش، (عزلة بالقلوبِ عن همم النفوس؛ كي يصدقوا الله في طلبه، والوصول إليه)[5]؛ فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ دعا الخلق إليه، فلما علم تلكؤ نفوسهم وتباطؤهم في إجابته، دعاهم إلى دار السلام؛ لتستريح نفوسهم، وتخف في الإجابة؛ فقد وصفها لهم، وعلموا أنها دار الشهوات وقضاء الأماني، فقال فيما مضى من قوله: «إِلَيَّ إِلَيَّ يَا أَهلَ المَوتِ وَالفَنَاءِ، لاَ إِلى غَيرِي؛ فَإِنِّي قَضَيتُ بِالرَّحمَةِ عَلَى نَفسِي، وَأَوجَبتُ المَغفِرَةَ لمَن استَغفَرَني، فَأَنَا العَفُوُّ، أَعفُو عَن صَغِيرِ الذُّنُوبِ وَكَبِيرِهَا، وَلاَ أُبَالي»[6].

---

(١) في الأصل: صور.

(٢) في «ج»: للأبدان.

(٣) في «ج»: لهم.

(٤) في «ج»: ويفوا له.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٦) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٤) عن وهب بن منبه رحمه الله.

وقال في تنزيله علينا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[الأنفال: ٢٤]، وقال: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾[الشورى: ٤٧].

فلما أبطأت النفوس في الإجابة، قال[١]: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[يونس: ٢٥]، فإن لم تجيبوني إذ[٢] دعوتكم من أجلي، فأجيبوني من أجل دار السلام؛ كي تستحيوا مني إذا لقيتموني، وانكشف الغطاء عن هذه المعاملة.

فأهل الالتفات إلى الثواب والعقاب في هذا الحياء من القَرنِ إلى القدم بين يديه غداً؛ لأن نفوسهم لم تسمح بالعبودة لربها إلا بالاسترواح إلى الثوابِ، والرهب[٣] من العقاب، فهذه عبودة برشوة وعربون، وليس هذه عبودة الأنبياء ولا الصديقين، ولا أولياء الرحمن، هذه[٤] عبودة عبيد النفوس، وعبيد الشهوات المخلطين سيئاتهم بحسناتهم، وفي حشو أعمالهم الظاهرة من العجائب ما لو بليت السرائر، وحُصِّلَ ما في الصدور يوم انكشاف الغطاء، لهربوا[٥] من أعمالهم، وتركوها[٦] بمكانها

---

(١) في «ج»: قال الله تعالى.

(٢) في «ج»: إذا.

(٣) في «ج»: وهرب.

(٤) في «ج»: قد.

(٥) في «ج»: هربوا.

(٦) في «ج»: وتركوا.

حياء من الله، فجعل حظوظ بني إسرائيل على قلوبهم في دار[1] الدنيا حقوقه وعهده، وفي الآخرة جنانه ثواباً لرعاية حقوقهِ، والوفاء بعهدهِ، وحظوظ هذه الأمة على قلوبهم في دار الدنيا جلاله، وعظمته، وسلطانه، ومعرفة آلائهِ وفضلهِ، ورحمته، وفي الآخرة: رفع الحجابِ فيما بينه وبينهم، وقدَّمهم في الدنيا خروجاً، وأخرنا، وقدمنا في الجنة دخولاً، وأخرهم.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الجَنَّةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الأَنبِيَاءِ حَتَّى أَدخُلَها، وَعَلَى الأُمَمِ حَتَّى تَدخُلَهَا أُمَّتي»[2].

فبهذه الأمة فتح العبودة يوم الميثاق، وبهذه الأمة تختم العبودة يوم تصرم الدنيا، وبهذه الأمة يفتح باب الرحمة، فيدخلون داره.

ثم ظهرت من معاملة بني إسرائيل ربهم، ومن معاملة هذه الأمة ربها، ما دلت على نفوسهم وأخلاقهم، ومحلهم من المكارم التي أعطيا، والمواهب.

فكانت مكرمة إسماعيل بيت الله الذي خلقه قبل خلق السموات والأرض، فكانت زبدةً بيضاء، إذ عرشه على الماء، فبوأ لذكره هناك، وخلق ملكين يسبحانه، ويقدسانه على الزبدة، فابيضت، فهناك مظهره، ومعلمه،

---

(١) في الأصل: في الدنيا، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٢٩)، والبغوي في «التفسير» (١/ ٣٤٢) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٩): فيه صدقة بن عبدالله السمين، وثقه أبو حاتم وغيره، وضعفه جماعة، فإسناده حسن.

وقال عنه الدارقطني في «الأفراد»: غريب.

ومبوأ ذكره، وموضع تقديسه، ولا سماء، ولا أرض، ولا خلق، فولاه الله رفع قواعده مع أبيه دون إسحاق، وجعل حجابتهُ بيد ولدهِ، فهم محجبون، ومأذونون[1]، وأنيط له زمزم سقياً لهُ ولولده من بعده، ولجميع من أمَّ البيت معظماً، وساق إليه عيناً من عيون الجنة، ففتح فيه[2] ينبوعها، وجعله مهبط رحمته[3] في كل يوم، ومنه تنتشر على أهل الدنيا، فيخص منها[4] أهلها بمئةِ رحمة، وعشرين[5] لأهل الدنيا.

ومكرمة إسحاق الصخرة التي إليها يجمع الخلق ويحاسبهم، وهي صخرة من الجنة عليها الأرضون السبع[6]، وهي رأس تلك الصخرة.

وأما المعاملة: فإنه لما جاءت[7] المحنتان من الله لهما في وقتيهما، برز ما في نفوسهم، وبرز ما لهم من الحظ في الغيب عنده بالمحبة، فإن السيد إذا كان له عبيدٌ، فإنما يبين[8] حظوظ العبيد منه بمعاملته إياهم، وتبين[9] جواهر نفوسهم بمعاملتهم إياه.

فإنما كثر ولد إسحاق في زمن يوسف عليه السلام بمصر بعد ما حاز الله

---

(١) في «ج»: ويأذنون.

(٢) في «ج»: فيها.

(٣) في الأصل: رحمة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: فيختص بينها.

(٥) في «ج»: وعشرون.

(٦) في الأصل: السبعة، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: جاءته.

(٨) في «ج»: يتبين.

(٩) في «ج»: ويتبين.

ليوسف عليه السلام مدائن مصرٍ، وأسكنه إياها[1]، وجعل بيده خزائنها، ودخلها إسرائيل، وهو يعقوب عليه السلام في ستةٍ وتسعين نفساً من ولده، وولد ولده، ونسلهم، فإنما الله عددهم، وبارك في ذريته، حتى خرجوا إلى البحر يوم غرق[2] فرعون، وهم ست مئة ألفٍ من المقاتلة سوى الشيوخ، والذرية، والنساء، وجاوز عددهم ألف ألفٍ، فقال الله تبارك وتعالى يحكي عنهم: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا﴾[غافر: ٣٤].

فهذا فعلهم بعد أن صيرهم ملوك مصر وأربابها، فَغَيَّرَ الله ما بهم، فصاروا سخرةً لآل فرعونَ، يخدمونهم خدمة العبيد والإماء رجالهم ونساؤهم، ومن عجز عن الخدمة لسنه، ضع عليه الغلة، فاستودى مساء كل يومٍ، فإن أعطى، وإلا غلت يمينه، فكانوا في عذاب وبلاء[3]، وقتلَ أبناءهم، وكلَّ مولود يولد فيهم خوفاً من رؤياه: أنه يولد[4] منهم مولود يكون هلاك ملكه على يديه، فبعث الله موسى، ورحمهم به، فقال في تنزيله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[القصص: ٥ ـ ٦].

فجعلهم كذلك، ووفى لهم بما وعد، فإنما عددهم، وأنزل فيهم

---

(١) في «ج»: إياه.

(٢) غرق: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وعناء وبلاء.

(٤) في «ج»: يلد.

الكتب، وبعث[1] فيهم الرسل[2] والأنبياء، وجعلهم أهل ديانة وعبادة وجهد وعهود ومواثيق.

وأما ولد إسماعيل: فجعل فيهم السخاء[3]، وأولي الأخلاق والمكارم، ومنحهم من خزائنه تلك الأخلاق الطاهرة التي عيش أهلها عيش أهل الجنة.

فإن صاحب الأخلاق قلبُه في راحةٍ؛ لأن نفسه طيبة غنية كريمة، وصاحب الضيق قلبه معذبٌ؛ لأن نفسه شكسة كزة يابسةٌ، فقيرةٌ، فناءت[4] وبان بوناً بعيداً قلب مستريح وقلب معذب، هذا من قبل أن تأتيهم الهداية، فلما جاءت الهداية والغياث من الله، ورد على قلوب بني إسرائيل نور التوحيد وروحه، وتركوا مع مجاهدة نفس كزة يابسة ضيقة[5]، وورد على قلوب هذه الأمة نور التوحيد وروحه، ونور اليقين وروحه.

فقلوب بني إسرائيل قلوب مؤيدة بالتوحيد، معذبة بكزازة النفس[6]، وضيقها، وقلوب هذه الأمة مؤيدة بالتوحيد، مستريحة بروح اليقين، وهو قوله تعالى[7]: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾ [آل عمران: ٧٣]؛

---

(١) في «ج»: وبث.

(٢) في «ج»: الكتب.

(٣) في «ج»: السمحاء.

(٤) في «ج»: فتفاوت.

(٥) في «ج»: فقيرة ضيقة.

(٦) من قوله: فقلوب بني... إلى قوله: بكزازة النفس: ليس في «ج».

(٧) في «ج»: قوله في تنزيله.

أي: لن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٧٣]، قد علم من هو أهل لذلك، كما قال: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]؛ أي: أهلاً لكلمة لا إله إلا الله، وهي إعلاء كلمة فيما بين العرش والثرى، ثم قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[البقرة: ١٠٥]؛ أي: قد اختصكم يا أمة محمد بالرحمة، فبذلك نلتم.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا أُعطِيَت[١] أُمَّةٌ مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت أُمَّتي»[٢].

ومَثَلُ من أُعطي اليقين، وفضِّل به، ومن حُرم ذلك، كمثل شجرة لها غصنان، والسُّقيا واحدٌ، فلمَّا جرى الماء إلى أحد الغصنين، تحوَّلت طِيباً بمشيئة الله، وجرى في الغصن الآخر، فتحوَّلت ثماراً، فمن الثِّمار حلوٌ وحامض، ومدخول وعفن، ومرٌّ، فمنه ما ينتفع به[٣]، ومنه ما ينفى فيرمى بـه، والطِّيب يطيب بـه كلُّ شيءٍ من المأكُولِ والمشروب، والملبوس، والمركُوب، والمنكوح[٤].

وإذا ذهب الطيب، نتن، فذهبت لذته، وتنغص طعمه على طاعمه لرائحته.

---

(١) في «ج»: أعطي.

(٢) سيأتي بإسناد المصنف في الأصل الثاني والأربعين والمئتين، ولم أجده مخرجاً فيما عندي من مراجع، ولعله من أفراد المصنف.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) إلى هنا جعله محقق المطبوع من الحديث، ولم أجده بعد البحث، ثم إن المصنف قد ذكر الحديث بإسناده في الأصل الثاني والأربعين والمئتين، فلم يذكره فيه، ومن جانب آخر قد كرر الحكيم هذا الحديث في كتابه كثيراً، ولم يذكره فيه، فلعله مثل ضربه لليقين هنا، والله أعلم.

فوجدنا هذه الأمة نفوسها طيبة كما ذكرناه بدءاً، وأيدت بروح اليقين، فخرجت الأعمال زاكية طيبة، فيها الهناءة والمراءة، بها يهنأ[1] الحق، ويستمر بها ولم يوجد فيمن سواهم، هذا فضل[2] الله يؤتيه من يشاء.

قال له قائل: ما روح اليقين؟

قال: برد القربة من الرحمة والعطف، فراحت بها من فورة النفس وحرارتها، وليس فيما قلت شفاء؛ لأنك لم تصل[3] إليه، والشفاء لمن وصل فاحتظى منه، وذلك أن النفس خرجت من هوى المخلوقين إلى هوى القربة، فكل الطيب هناك، فأنقذ الله بني إسرائيل من مَلكة فرعون وعذابهِ وسُخرتهِ بمبعث موسى ـ صلوات الله عليه ـ، وغرق فرعون، وجعل لهم طريقاً في البحر يبساً، فلما جاوزوه، قالوا: يا موسى! إنَّ قلوبنا لا تطمئنُ، أن فرعون قد غرق، حتى أمر الله البحر فلفظه، فنظروا إليه، فلما اطمأنوا، وبعثوا من طريق البر إلى مدائن فرعون حتى نقلوا كنوزه[4] وغرقوا في النعمةِ، رأوا أقواماً يعكفون على أصنام لهم، فقالوا: يا موسى! اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهةً، حتى زجرهم موسى، وقال: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأعراف: ١٤٠]؛ أي: عالمي زمانهم[5].

---

(١) في «ج»: يهنأ بها.

(٢) في «ج»: ذلك فضل.

(٣) في «ج»: لأنكم لم تصلوا.

(٤) في «ج»: كنوزهم.

(٥) في «ج»: زمانه.

ثم أمرهم أن يسيروا إلى[1] الأرض المقدسة التي كانت مساكن آبائهم، ويتطهروا من أرض فرعون، وكانت الأرض المقدسة في أيدي الجبابرةِ، قد غلبوا عليها، فاحتاجوا إلى دفعهم عنها بالقتال، فقالوا لـه: أتريد أن تجعلنا لحمةً للجبارين، فلو أنك تركتنا في يدي[2] فرعون، كان خيراً لنا، قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ﴾[المائدة: ٢١]، قالوا: ﴿لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤] حتى دعا عليهم وسماهم: فاسقين.

فبقوا في التيه أربعين سنةً عقوبةً، ثم رحمهم، فمنَّ عليهم بالسلوى، وبالغمام تظلهم، وبالحجر[3] تتفجر منه اثنتا عشرة عيناً إذا ضربه بعصاه، فقالوا: لو أن[4] موسى انكسر عصاه[5]، لمتنا عطشاً، قال: فأوحي[6] إلى موسى: إذا كان وقت الماء، فكلم الحجرَ، ولا تضربه بالعصا؛ حتى تنفجر العيون بكلمتك.

ثم سار موسى إلى طور سيناء ليجيئهم بالتوراة، فاتخذوا العجل، وقال لهم السامري: هذا إلهكم وإله موسى، فاطمأنوا إلى قوله، ونهاهم

---

(١) في «ج»: في.

(٢) في الأصل: أيدي، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: والحجر.

(٤) في الأصل: لو أن عصاة.

(٥) عصاه: سقطت من الأصل.

(٦) في «ج»: فأوحى الله تعالى.

هارون فقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾[طه: ٩٠]، قالوا: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[طه: ٩١]، فلم يَتَّبع هارونَ، ولم يطعه في ترك العجل إلا اثنا عشر ألفاً فيما روي في الخبر، وتهافت في عبادته سائرهم، وهم أكثر من ألفي ألفٍ.

فلما رجع موسى عليه السلام، ألقى الألواح، فرفع من التوراة ستة أجزاءٍ، وبقي جزءٌ واحدٌ، وهو الحلال والحرام، وما يحتاجون إليه، وأحرق العجل، وذراه في البحر، فشربوا من مائه حباً للعجل، فظهرت على شفاههم صفرة، وورمت بطونهم، فتابوا، فلم يقبل توبتهم دون أن يقتلوا أنفسهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[البقرة: ٥٤].

فقاموا بالخناجر والسيوف بعضهم إلى بعض[1]، من لدن طلوع الشمس إلى ارتفاع الضحى، وقتل بعضهم بعضاً، لا يسأل والد عن ولده، ولا أخ عن أخيه، ولا أحد عن أحد، كل من استقبله أحد[2] ضربه بالسيف، وضربه الآخر بمثله، حتى عج موسى عليه السلام إلى الله صارخاً: يا رباه! قد فنيت بنو[3] إسرائيل، فرحمهم، وجاد عليهم بفضله، فقبل توبة من بقي، وجعل من قتل في الشهداء.

ثم قالوا: يا موسى! ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[النساء: ١٥٣]، فجاءت صاعقةٌ، وأحرقت من جمعهم أربعين ألفاً، فيما جاءنا في الخبر.

---

(١) بعضهم إلى بعض: ليست من الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) أحد: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: بني، والصواب من «ج».

ثم عرض عليهم ما في التوراة ليقبلوها، فأبوا، ثم قالوا[1]: لا نطيق هذا، فنتقَ اللهُ عليهم الجبلَ، ونودوا منها ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾[البقرة: ٦٣]، وإلا رميناكم بالجبل، فسجدوا على حروف جباههم[2] ينظرون إلى الجبل، ويقولون: قبلنا قبلنا[3].

ثم قيل لهم: قد وصلتم إلى بيت المقدس: ﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ حِطَّةٞ﴾[البقرة: ٥٨]؛ أي: حُطَّ عنا، بمنزلة قوله: أستغفر الله، فقالوا: حنطة؛ سخرية واستخفافاً بما أعطوا، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾[البقرة: ٥٩].

فجاء في الخبر: أنهم أمروا أن يدخلوا الباب سجداً على ركبهم، هكذا حتى يدخلوا، فعلم الله منهم ضيق أخلاقهم، وأنهم لن يدخلوها سجداً، فلما صاروا إلى الباب، طؤطئ[4] لهم الباب، حتى لا يمكنهم أن يدخلوها قياماً، فكزَّت نفوسهم، والتوَتْ، وانكشفت سوء أخلاقهم، واستلقوا على ظهورهم زحفاً على الأستاه، وهم يقولون: حنطةٌ حنطةٌ هطى سمقاثا[5].

قال الله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا

---

(١) في «ج»: وقالوا.

(٢) في «ج»: وجوههم.

(٣) قبلنا الثانية: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: طوي، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «فتح الباري» (٨/ ٣٠٤): وهي بالعربية: حنطة حمراء قوية فيها شعيرة سوداء.

وانظر: «تفسير الطبري» (١/ ٣٠٤)، و«الدر المنثور» (١/ ١٧٣).

عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾[البقرة: ٥٩].

فحرموا المغفرة، فكان موسى عليه السلام شديد الحياء، سِتِّيراً، فقالوا: إنه آدَرُ، فلما اغتسل، وضع على الحجر ثوبه، فعدا الحجر بثوبه إلى مجالس بني إسرائيل، وموسى عليه السلام على إثره عريان، وهو يقول: (ثوبي يا حجر، ثوبي يا حجر)[1]، يا أيها الحجر! ثوبي[2]، فذلك قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ﴾[الأحزاب: ٦٩][3].

ثم لما مات هارون، قالوا له[4]: أنت قتلت هارونَ وحسدتَه، حتى نزلت الملائكة بسرير هارون ميت عليه.

ثم سألوه: أن يكون ما تقدم من أموالنا نعلم بقبولها[5]، هل تعلم يقبلها[6]، فجعلت نار تجيء[7] من السماء فيتقبل قربانهم.

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: يا حجر! ثوبي.

(٣) أخرجه الحاكم (٢/ ٤٥٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة.
وأخرجه البخاري (٢٧٤)، ومسلم (٣٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٣٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ١٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، إلا أنهم لم يذكروا الآية.

(٤) له: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: تقبلها.

(٦) هل تعلم يقبلها: ليست في «ج».

(٧) تجيء: ليست في «ج».

ثم سألوه: أن يبين لنا كفارات ذنوبنا في الدنيا، فكان من أذنب ذنباً أصبح وعلى بابه مكتوبٌ: عَمِلتَ كَذَا، وكفارته قطع عضو من أعضائك يسميه له، ومن أصابه بولٌ لم يطهر حتى يقرضه، فيزيل جلدته من بدنه.

ثم بدلوا التوراة من بعده، وافتروا على الله، وكتبوا بأيديهم؛ ليشتروا به من الدنيا عرضاً، ثم صار أمرهم إلا أن قتلوا أنبياءهم ورسلهم.

فهذه معاملتهم مع الله، وسيرتهم في دينهم، قد انكشف لنا عن جواهرهم، وأخلاقهم، وحظوظهم من ربهم، بما أنزل الله علينا من أخبارهم، ولمن كان له فهم.

وأما ولد إسماعيل: فلم يزالوا مذكورين بالسماحة، والأخلاق السنية، والأفعال العلية، يطعمون الطعام، ويكفلون الأيتام، ويرعون[1] الذمام، وهم في شركهم، ويفكون العاني[2]، ولم يزل تلك عادتهم وسيرتهم وطبيعتهم، ولم يسلط عليهم أحداً فيسبيهم ولا يستسخرهم، ولا صاروا ملكاً لأحد من الفراعنةِ، حتى أكرمهم الله بمبعثِ محمَّدٍ ﷺ، فصاغَ محمد ﷺ صياغة[3]، برز على الأنبياء والرسل، فصار سيداً لجميع ولد آدم، وأنزلَ عليه كتاباً مهيمناً على الكتب، أجمل فيه التوراة والإنجيل، واختصر له الكلم، وزاده المفصل، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، وخاتمة سورة البقرة من كَنْزِه الذي ادخره لهذه الأمة، ووصفهم في التوراة بمحاسنهم لبني إسرائيل من قبل أن يخلقهم بآلاف من السنين، ولعيسى

---

(١) في الأصل: ويراعون، والصواب من «ج».

(٢) ويفكون العاني: تقدم ذكره في «ج» على: ويكفلون الأيتام.

(٣) في «ج»: صياغاً.

ولقومه[1] في الإنجيل، حتى روي في الحديث:

أنَّ أمة محمَّد ﷺ مسمَّون[2] في التَّوراة: صفوة الرَّحمن.

وفي الإنجيل: حكماء علماء، أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء[3].

وقال في القرآن: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[فاطر: ٣٢]؛ تصديقاً لما في التوراة: أنهم يسمون: صفوة الرحمن.

وقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾؛ أي: عدلاً؛ ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: شهداء الرسل بالبلاغ، عندما تجحد الأمم بتبليغ الرسل رسالات الله.

فتشهد هذه الأمة لنوح فمن[4] دونهُ رسولاً رسولاً: أنهم قد أدوا الرسالة، فيحكم الله بشهادتهم على سائر الأمم، ويتخلص الرسل من أمانات[5] الرسالة، وذلك بعد ما يعدلهم محمَّدٌ ﷺ، فذلك قوله تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾، ثم قال: ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣].

فتكون شهادة أمة محمَّدٍ ﷺ يومئذ مقبولة على جميع الأمم، لجميع الأنبياء، ثم أعطاهم سيفه ليقتلوا به أعداءه، ولا يقتل أعداءه إلا أولياؤه،

---

(١) في «ج»: وقومه.

(٢) في «ج»: يسمون.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٠) عن مالك بن أنس، قال: قال عيسى صلوات الله عليه....

(٤) في «ج»: ومن.

(٥) في «ج»: أمانة.

ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨].

فهم أولياء الله، والله وليهم، وهم أهل حميته وأنصاره، فدعوا إلى الحرب، فوضعوا السيوف على عواتقهم، وربطوا الحجر على بطونهم من الجوع، والخرق على ظهورهم من العري، وقد هجروا أوطانهم، ومقرهم، وحَرَمَ الله، وأظهروا[1] عداوةً في الله لأهل الشرك، وخرجوا من ديارهم وأموالهم، ونابذوا أرحامهم في الله، حتى كان الرجل يقتل أباه وأخاه، فكان أبو عبيدة بن الجراح ممَّن قتل أباه، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[المجادلة: ٢٢]، ثم أثنى عليهم فقال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ[2]﴾[المجادلة: ٢٢].

فمن يعلم كنه هذه الكلمة إلا أهل اليقين وأولو الألباب؟

(﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم﴾)[3]، ثم قال: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾، فهم المكتوب في قلوبهم الإيمان[4]، المؤيدون بروحه، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: ٢٢].

---

(١) وأظهروا: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٢) وأيدهم بروح منه: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: إيمانه.

وقالوا عندما استشارهم رسول الله ﷺ في شيء من أمر[1] الحرب: مرنا بما شئت، وسر بنا حيث شئت، فلو سرت بنا إلى برك الغماد، لسرنا ـ موضع بعيد ذكروه[2] ـ، فوالله! لا نقول لك كما قال[3] بنو إسرائيل: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[المائدة: ٢٤][4].

وعرض لرسول الله ﷺ أمر، فخرج من الحجرة مغضَباً، فرقي المنبر وقد احمرت عيناه ووجنتاه[5]، فقال: «مَا بالُ أقوامٍ يقولُونَ كَذا وكذَا؟!»، فرأوا الغضب في وجهه، فنادت الأنصار، وقالوا: السلاح السلاح، فأحدقوا حول المنبر في الحديد، لا يُرى منهم إلا الحدق، وافتتح خيبر، وغنم الغنائم، فقسم في المهاجرين، ولم يقسم في الأنصار؛ لأنهم في أموالهم، والمهاجرون خلفوا الأموال بمكة، فسمحت الأنصار بذلك، وكانوا حين قدموا المدينة ناصفوهم الأموال، وواسوهم بالكثير، حتى كاد الرجل يطلق إحدى امرأتيه ليتزوجها أخوه المهاجر[6].

---

(١) في الأصل: أهل، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ذكره، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: قالت.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٤٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٥)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٥٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٧٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٩) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) في «ج»: وقد احمرت وجنتاه.

(٦) في الأصل: المهاجري وما أثبتناه من «ج».

هذا كله لحب الله، وحب طاعته، وحب رسوله[1]، فانظر أيُّ قلوبٍ هذه، وأيُّ شيء في هذه القلوب من منن الله[2]، وانظر أيُّ جواهر هذه النفوس[3]، وانظر أيُّ أخلاق لهذه النفوس؟

اللهم إنا نتقرب إليك بحبهم، فإنهم أحبوك، ولم يحبوك حتى أحببتهم، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك إلا بحظنا منك، فتمِّم لنا ذلك حتى نلقاك وأنت أرحم الراحمين.

وأثنى الله على الأنصار، ومدح سرائرهم، فقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾[الحشر: ٩]؛ أي: لا يجدون ضيقاً ولا[4] نفاسةً فيما أوتي المهاجرون من غنيمة خيبر، ولم يؤت الأنصار.

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩]. يخبر أنه قد كان بالأنصار فقر وحاجة إلى تلك الغنائم، فآثروا المهاجرين على أنفسهم، ثم أخبر أن هذا من منة الله على الأنصار أنه منَّ عليهم بأن أمات فيهم[5] الحرص، وهو الشح، فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩].

وإنما أمات فيهم الحرص على الدنيا بما أعطاهم من اليقين الفاضل على الأمم، فباليقين مات الحرص، وما يصنع من احتشى قلبه بنور الله،

---

(١) في الأصل: وحب رسول الله، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: من منن الله من خزائن فضله.

(٣) في «ج»: وانظر أي جواهر نفوس هذه.

(٤) في «ج»: ولا بخلاء ولا.

(٥) في الأصل: منهم.

ويرى قربة الله منه بظلمات[1] الدنيا وحطامها ولهوها؟!

وسار بهم رسول الله ﷺ إلى فتح مكة، وهو وطنهم وأرضهم المقدسة؛ كما سار بهم موسى ـ صلوات الله عليه ـ، فما تلكَّأ منهم شيخ ولا شابٌّ[2]، حتى فتح الله عليهم من غير أن يمسهم سوء.

ثم قُبض رسول الله ﷺ، فابتعث الله لهذا الدين أئمةً صديقين، خلفاء الأنبياء، وأوتاد الأرض، يقومون بالحقّ، وبه يعدلون.

فتفاوت الأمران والشأنان: شأن بني إسرائيل، وشأن هذه الأمة.

(٣٩٥) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا المكيُّ بنُ إبراهيم، قال: حدثنا حنظلةُ بن أبي سفيانَ، عن سالمِ بن عبدِالله بن عمرَ، قال: بينمَا رجلان جالسانِ، إذ قال أحدُهما: لقد رأيت البارحةَ كلَّ نبيٍّ في الأرض، قال الآخر: هاتِ، قال: رأيت كلَّ نبيٍّ معه أربعة مصابيح: مصباحٌ بين يديهِ، ومصباحٌ من خلفهِ، ومصباحٌ عن يمينه، ومصباحٌ عن يسَارِهِ، ومع كل صاحبٍ له مصباحٌ، ثمَّ رأيت رجلاً قام، أضاءت له الأرضُ، وكل شعرة في رأسه مصباحٌ، ومع كلِّ صاحبٍ له أربعةُ مصابيح: مصباحٌ بين يديه، ومصباحٌ من

---

(١) في «ج»: ظلمات.

(٢) في «ج»: شاب ولا شيخ.

خلفه، ومصباحٌ عن يمينه، ومصباحٌ عن يساره، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمدُ بنُ عبدِالله، قال كعب: ما هذا الحديث الَّذي تحدِّث به؟ قال: رؤيا رأيتها البارحة، وقال: والَّذي بعث محمداً بالحقِّ نبياً[1]! إنها لفي كتاب الله كما رأيت[2].

فبرز ولد إسماعيل وهم العرب على سائر الناس، بما منحهم الله من أخلاقه.

وجاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ للهِ مَئَةً وَسَبعَةَ عَشَرَ خُلُقاً، مَن أَتَاهُ بِوَاحِدٍ[3] مِنهَا، دَخَلَ الجَنَّةَ».

(٣٩٦) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا مَكِّيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ راشدٍ، قال: حدثني مولاي عثمانُ بنُ عفانَ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بذلك[4].

---

(١) نبياً: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٩٠) من طريق حنظلة، به.

(٣) في الأصل: بواحدة، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٥٤) من طريق مكي، به.
وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ١٤)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٤)، والبزار في «المسند» (٢/ ٩١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٩٧) من طريق عبد الواحد بن زيد، به. =

(٣٩٧) ـ حدثنا أبو قِلابةَ بن محمد[١] بن عبدالله الرقاشي، قال: حدثنا عبد الصمد بنُ عبدِ الوارث، عن عبد الواحدِ بنِ زيد، عن عبدِالله بنِ راشدٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

= وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وعبد الواحد بن زيد ليس بالقوي، وعبدالله بن راشد لا نعلم حدث عنه إلا عبد الواحد.

وعبد الواحد بن زيد البصري ضعيف سيئ الحفظ، وقد خولف في سنده ومتنه: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٣١٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٧) من طريق عبد الرحمن بن زياد عن عبدالله بن راشد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ولفظه: «إن بين يدي الرحمن للوحاً فيه ثلاث مئة وخمس عشرة شريعة، يقول الرحمن: وعزتي وجلالي! لا يأتي عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً، فيه واحدة منها، إلا دخل الجنة».

وعبد الرحمن بن زياد ليس بالقوي، وقد تابعه على هذه الرواية الحسن بن ذكوان كما نص على ذلك الدارقطني في «العلل» (٣/ ٣٨).

ثم قال الدارقطني، وتبعه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٣٤): الحسن ابن ذكوان، وعبد الواحد بصريان ضعيفان، والحديث غير ثابت.

وقال العقيلي: ولا يعرف هذا اللفظ إلا من وجه لا يثبت.

(١) في «ج»: أبو قلابة محمد.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٦)، والقزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (٣/ ٢٥٦) من طريق أبي قلابة، به.

ولما عزاه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٦) إلى أبي يعلى قال: فيه عبدالله ابن راشد ضعيف ا هـ. =

(٣٩٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ البصريُّ، قال: حدثنا شداد بنُ عليٍّ الهزانيُّ، وكان قد صام ثمانين سنة متتابعة، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيدٍ، عن عبدِالله بنِ راشدٍ، عن عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

فكأنه يدل على أن من أتاه بخلق واحد منها، وهب له جميع سيئاته، وغفر له ذنوبه.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الأَخلاَقُ في الخَزَائِنِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، مَنَحَهُ خُلُقاً مِنهَا»[2].

ألا ترى: أن الرجل المفرط في دينه، المضيع لحقوقه، يموت وقد كان صاحب خلق من هذه الأخلاق، فتنطلق ألسنة العامة بالثناء عليه، والمؤمنون شهود الله في الأرض.

= وانظر ما قبله.

(١) انظر ما قبله.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه مسلمة بن علي، وهو ضعيف.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٦) عن ابن أبي فديك عن بعض أشياخه، مرفوعاً.
وسيأتي عند المصنف في الأصل الحادي والستين والمئتين من مرسل العلاء بن كثير، فانظره.

كذلك روي[1] عن رسول الله ﷺ.

(وإنما قيل: شهود الله في الأرض يشهدون للرسل يوم القيامة، فهم شهود الله.

وروي عن رسول الله ﷺ)[2]: أنه مر عليه بجنازة.

(٣٩٩) ـ حدثنا[3] بذلك بشرُ بنُ هلالٍ الصوافُ قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ: أنه[4] قال: مات رجلٌ على عهد رسولِ الله ﷺ، فأُثني عليه خيراً، فقال رسولُ الله ﷺ: «وَجَبَت»، ثم مات آخر، فأُثني عليه شراً[5]، فقال رسولُ الله ﷺ: «وَجَبَت»، فقيل له: يا رسول الله! قلت لذلك: وجبت، وقلت لهذا: وجبت؟ قال: «إِنَّكُم شُهَدَاءَ اللهِ في الأَرضِ»[6].

---

(١) في الأصل: وروي، والصواب من «ج».

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في الأصل: وروي، والصواب من «ج».

(٤) أنه: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: شرٌّ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩١) من طريق جعفر بن سليمان به.
وأخرجه البخاري (٢٤٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٠٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٩) من طريق ثابت، به. =

(٤٠٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ بإسنادٍ له بمثله، وزاد فيه: ثم تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣][1].

فصاحب الخلق مع تخليط كثير وتضييع وتفريط، فإذا مات، انطلقت ألسنة المؤمنين بالثناء عليه، فيقال: كان سخي النفس، فيقبل الله شهادتهم عليه، ويدخله الجنة بسخاوته، ويموت أحدهم كذلك، فيقال: كان ليناً، ويموت أحدهم، فيقال: كان رحيماً، ويموت أحدهم، فيقال: كان حسن الخلق، ويموت أحدهم، فيقال: كان حليماً، ويموت أحدهم، فيقال: كان رزيناً، ويموت أحدهم، فيقال: كان عطوفاً، ويموت أحدهم، فيقال:

= وأخرجه البخاري (١٣٠١)، ومسلم (٩٤٩)، والترمذي (١٠٥٨)، والنسائي (٤/ ٤٩)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٥٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٤) من طرق عن أنس ﷺ.

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٥٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

وله شاهد بهذه الزيادة من حديث جابر بن عبدالله ﷺ:

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٤)، وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، إنما اتفقا على «وجبت» فقط.

وله شاهد آخر بنحوه من حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٣٣).

كان براً متوداً، ويموت أحدهم، فيقال: كان كريماً[1]، ويموت أحدهم، فيقال: كان سهلاً، ويموت أحدهم، فيقال: كان مواتياً منبسطاً[2]، ويموت أحدهم، فيقال: كان عفواً حمولاً، ويموت أحدهم، فيقال: كان ليناً رفيقاً، ويموت أحدهم، فيقال: كان عفيفاً، تعاف نفسه مداني الأخلاق والأمور[3]، ويموت أحدهم، فيقال: كان شكوراً لما يؤتى إليه[4]، ويموت أحدهم فيقال: كان شجاعاً جلداً صارماً.

فهذه أخلاق الله ـ تبارك وتعالى ـ، أكثرُها مما تسمَّى به، والذي لم يتسم به؛ لأنها لفظة تنسب المخلوقين إليها، وإنما تسمى بالأرفع والأعزب، وتلك داخلةٌ فيما تسمى به؛ لأن اللين والرزانة من الحلم، والرحمة والعفة من النزاهة والطهارة.

فمنيحة الله إياه واحدةً من هذه الأخلاق: أن يعطيه نور ذلك الاسم الذي تسمى به ربنا، فيشرق نوره على قلبه وفي صدره، فيصير لنفسه بذلك الخلق بصيرةٌ، فيعتادها، ويتخلق بها، فحقيقٌ عليه إذا أكرمه بذلك أن يهب له مساوئه، ويستره بمغفرته، ويدخله الجنة، فإنه ما[5] أعطاه ذلك حتى أوجب له ذلك في غيبه.

وقد جاء في الأخبار عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا، من ذلك

---

(١) في «ج»: كان مواتياً منبسطاً.

(٢) في «ج»: كان كريماً.

(٣) في «ج»: مداني الأمور.

(٤) في «ج»: إياه.

(٥) في «ج»: فإما.

ما روي عنه أَنَّهُ قال[1]: «بَينَمَا رَجُلٌ لم يَعمَل خَيراً قَطُّ فَرَفَعَ غُصنَ شَوكٍ مِنَ الطَّرِيقِ، وَقَالَ: لَعَلَّ مَاراً يَمُرُّ بِهِ فَيُؤذِيهِ، فَغَفَرَ اللهُ لَهُ»[2].

فإنما غفر الله له بالرحمة التي في قلبه، وبالعطف[3] الذي عطف على خلقه.

وجاء عنه ﷺ: أنه قال: «بَينَمَا رَجُلٌ حُوسِبَ، فَلَم يَجِد[4] لَهُ حَسَنَةً، فَقَالَ اللهُ ﷻ: اذكُر[5] شَيئاً كُنتَ تَعمَلُهُ في الدُّنيَا، فَأُذكر العَبدُ، فَقَالَ: لاَ أَذكُرُ شَيئاً يَا رَبِّ إِلاَّ أَنِّي كُنتُ أُسَامِحُ النَّاسَ، وَآمُرُ غِلمَاني أَن يُسَامِحُوهُم في اقتِضَاءِ مَالي مِنهُم، فَيَقُولُ اللهُ: فَأَنَا أَحَقُّ أَن أُسَامِحَكَ اليَومَ»[6].

ومثل هذا كثير في الأخبار.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يُحِبُّ كُلَّ عَبدٍ طَلقٍ

---

(١) قال: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والعشرين.

(٣) في «ج»: بالعطف.

(٤) في «ج»: يوجد.

(٥) في «ج»: له اذكر.

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤)، وأبو بكر المروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ٥٦)، والبزار في «المسند» (١/ ١٤٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٧٣٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٧٦) من حديث أبي بكر ﷺ في حديث الشفاعة الطويل.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧٥): رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه، والبزار، ورجالهم ثقات.

سَهلٍ لَيِّنٍ هَيِّنٍ، وَحَرَّمَهُ عَلَى النَّارِ»[1].

وقال ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهُم الرَّحمَنُ، ارحَم مَن في الأَرضِ يَرحَمكَ مَن في السَّمَاءِ»[2].

وقال: «الجَنَّةُ دَارُ الأَسخِيَاءِ، وَمَا جَبَلَ اللهُ وَلِيّاً لَهُ إِلاَّ[3] عَلَى السَّخَاءِ، وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِن عَابِدٍ بَخِيلٍ»[4].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٤٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٥٣) من حديث أبي هريرة ﷺ بلفظ: «إن الله ﷻ يحب السهل الطلق».

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ١٩٧، إحياء): أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» بسند ضعيف، ورواه من رواية مورق العجلي مرسلاً.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الحادي والسبعين.

(٣) في «ج»: قط إلا.

(٤) لم أجده بهذا السياق كاملاً إن أراده الحكيم هكذا، وإنما:

أخرج ابن حبان في «الثقات» (٨/ ٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٢٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٠٠) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ بلفظ: «الجنة دار الأسخياء».

وقال ابن حبان وغيره: هذا حديث منكر.

وانظر: «فيض القدير» (٣/ ٣٦٢).

وقوله: «وما جبل الله وليّاً له إلاَّ على السَّخاء»:

أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٤٧٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. =

وقال: «حُسنُ الخُلُقِ ذَهَبَ بِخَيرِ الدُّنيَا والآخِرَةِ، وَيُدرِكُ[1] بِهِ[2] دَرَجَةَ الصَّائِمِ وَالقَائِمِ»[3].

= وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤٤، إحياء): أخرجه الدارقطني دون قوله: «وحسن الخلق» بسند ضعيف، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات»، وذكره بهذه الزيادة: ابن عدي من رواية بقية عن يوسف بن السفر، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، ويوسف ضعيف جداً.

وقوله: «ولجاهلٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله من عابدٍ بخيلٍ»:

أخرجه الترمذي (١٩٦١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث يحيى بن سعيد عن الأعرج عن أبي هريرة إلا من حديث سعيد بن محمد، وقد خولف سعيد بن محمد في رواية هذا الحديث عن يحيى بن سعيد، إنما يروى عن يحيى بن سعيد عن عائشة شيء مرسل.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٨) من حديث عائشة وجابر ﷺ.

(١) في الأصل: ليدرك، وما أثبتناه من «ج».

(٢) به: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٢٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٧١) من حديث أنس بن مالك، قال: قالت أم حبيبة ـ رضي الله عنها ـ، فذكره.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢١٥ ـ ٢١٦) من حديث أنس بن مالك ﷺ بلفظ: «ذهب حسن الخلق بخير الدنيا وخير الآخرة».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٤): رواه الطبراني، والبزار باختصار، =

وقال ﷻ: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

وقال: «التَّأَنِّي والتُّؤَدَةُ مِنَ اللهِ»(١).

فكانت هذه الأخلاق للعرب: ومنائح الله لهم، ثم طهرهم بالتوحيد، ثم طيبهم باليقين، فعبدوا الله على مطلع عظيم، وكأنهم يعبدونه(٢) عن

= وفيه: عبيد بن إسحاق، وهو متروك، وقد رضيه أبو حاتم، وهو أسوأ أهل الإسناد حالاً.

وقوله: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم»:

أخرجه أبو داود (٤٧٩٨)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٨٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٣٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٨٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وشاهده صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٢٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٢٨ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى، في «المسند» (٤٢٥٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٨٩)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٤) من حديث أنس بن مالك بلفظ: «التأني من الله والعجلة من الشيطان..».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٩): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٤٢٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٣١٠) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) في «ج»: يعبدوه.

رؤية، فشق لهم أسماء من اسمه، وشرع لهم أوسع الشرائع وأسمحها، وستر عليهم ذنوبهم، وجعل خروجهم منها بالندم والاستغفار، وأعطاهم جواهر الكلم.

فقال لبني إسرائيل: عاقبوا أبدانكم بذنوبكم، واقطعوا[1] منها كذا، وتجدونه مكتوباً على أبوابكم.

وقال لنا في ستر ذنوبنا[2]: ﴿تُوبُوٓاْ﴾[هود: ٣]؛ أَي: ارجعوا بقلوبكم[3] فيما بيني وبينكم.

وقال لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[الأعراف: ١٦١]؛ أي: حُطَّ عنا، وقال لنا: قولوا: ﴿ٱغۡفِرۡ لَنَا﴾[آل عمران: ١٤٧].

فهذا جوهر غير ذلك، وإنما صار هذا هكذا؛ لأن كلام كل قوم عند ربهم على ما هم عليه، فبنو إسرائيل لم يكن عندهم من اليقين ما عند هذه الأمة، فلما أذنبوا، قيل لهم: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾؛ أي: حط عنا.

وهذه الأمة بفضل يقينها استحيت من الله للذنب[4] الذي تعمله، وكأنه رأى نفسه خارجاً من ستر الله عرياناً، فأعطي الكلمة التي تكون دواءً[5] لما حل به، ورأى نفسه بتلك الحالة، فقيل له: قل: اغفر لي؛ [أي:]

---

(١) في «ج»: فاقطعوا.

(٢) ذنوبنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: ارجعوا إلي بقلوبكم.

(٤) في «ج»: من الذنب.

(٥) في «ج»: رداً.

استر وغط[1]، فإن أصل المغفرة: الستر والتغطية، ومنه سمي المِغْفَر؛ لأنه يغطي الرأس.

وقول رسول الله ﷺ في البزاق في المسجد، قال: «فَإِنَّهُ أَغفَرُ لِلنُّخَامَةِ»[2]؛ أي: أسترُ، فمن استحيا من ذنبه، ورأى نفسه عارياً بين يدي الله، قيل له: قل: اغفر لي، ومن عجز عن رؤية هذا، قيل له: قل: حطة، وصارت صدقاتهم عوداً بها على فقرائهم، فطابت نفوسهم بما رأوا على فقرائهم، من فضلهم، وسكنت قلوبهم على الصدقات أنها تصير إلى الله، ولم يتنطعوا، ولا تعمقوا، فأنزل الله عليهم: ﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[التوبة: ١٠٤].

فكان بعضهم[3] يمشي بصدقته إلى السائل لا يكلها إلى غيره، ويقبلها من قبل أن يضعها[4] في يده؛ ليقينهم بمن يأخذها منهم على ما أخبرهم

---

(١) في الأصل: قل اغفر لي، واستر وغط، وما أثبتناه من «ج».

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في المرفوع، وإنما أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٦٦) عن هشام بن عروة عن أبيه، أن عمر أراد أن لا يحصب المسجد، فأشار عليه سفيان بن عبدالله الثقفي، قال: بلى يا أمير المؤمنين، فإنه أغفر للنخامة، وأوطأ للمجلس، فقال عمر: احصبوه.

وله تتمة في «المصنف» (٧/ ٢٥٨): فقال عمر: احصبوه من الوادي المبارك من العقيق، فكان أول من حصب المسجد عمر رضي الله عنه.

وساقه أصحاب كتب غريب الحديث تبعاً لأبي عبيد على أنه من قول عمر، ولم أجده كذلك. فالله أعلم.

(٣) في «ج»: أحدهم.

(٤) في «ج»: يضع.

ربهم أنـه هو الذي يقبل ويأخذ[1]، وقال: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَقَـعُ في يَـدِ اللهِ مِن قَبلِ أَن يَأخُذَهَا السَّائِلُ»[2].

فرزقهم الله من اليقين ما إذا قيل لهم الشيء، سكنت قلوبهم.

وقيل: إن قلوب هذه الأمة تأوي إلى ذكر الله، كما تحنُّ الحمامة إلى وكرها، ولهي أسرع إلى الذكر من ظمأ الإبل في يوم ورودها إلى الماء.

وأمرت بنو إسرائيل أن يضعوا في أرديتهم خيوطاً خضراء، كي إذا نظروا إليها ذكروا السماء، فإذا ذكروا السماء، ذكروا العرش، فيذكرون الله، ويوم الوفادة، حيث اختار موسى عليه السلام سبعين رجلاً لميقات الله، فلما صاروا إلى الجبل، أعطاهم الله ثلاث خصال فيما روي في الخبر:

فقال: «أُعطِيكُمُ الحِفظَ لِتَقرَؤُوهَا عَن قُلُوبِكُم»، قالوا: إنَّا نحب أن نقرأ التوراة نظراً، قال: «فَذَلِكَ لأُمَّةِ أَحمَدَ[3]»، قال: «وَأُعطِيكُم السَّكِينَةَ

---

(١) في «ج»: هو الذي يأخذ.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل السادس والمئة موقوفاً من قول ابن مسعود رضي الله عنه.
أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٨١) من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٩) من قول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
وأخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٣٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣١)، والدارمي (١/ ٤٨٥)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٩٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل».

(٣) في «ج»: محمد.

في قُلُوبِكُم»، قالوا: نحن لا نقدر على حملها، فاجعلها لنا في تابوت، فكلمنا منها إذا احتجنا، قال: «فَذَلِكَ لأُمَّةِ أَحمَدَ»، قال: «وَأُعطِيكُم أَن تُصَلُّوا مَنَ الأَرضِ حَيثُ أَدرَكتكُم»، قالوا: لا نحب إلا أن يكون ذلك في كنائسنا. قال: «فَذَلِكَ لأُمَّةِ أَحمَدَ».

فكان نوف البكالي[1] إذا حدَّث بهذا الحديث[2]، قال: احمدوا ربكم الذي شهد غيبتكم، وأخذ بحظكم، وجعل وفادة بني إسرائيل لكم[3].

فجعل الله السكينة في قلوب المؤمنين، وجعل الأرض لهم[4] مسجداً وطهوراً، وقرن[5] الحفظ بالعقول منهم ليقرؤوا عن قلوبهم.

وقال رسول الله ﷺ: «أُعطِيَت أُمَّتي ثَلاثاً لم يُعطَ أَحَدٌ: صُفُوفُ الصَّلاَةِ، وَتَحِيَّةُ أَهلِ الجَنَّةِ[6]، وَآمِينَ، إلاَّ مَا أُعطيَ مُوسى وهَارونَ مِن قَولِهِ: آمينَ»[7].

---

(١) في «ط»: البكائي.

(٢) الحديث: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٣٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٩/ ٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٤٨ ـ ٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٢٢) عن نوف البكالي رحمه الله.

(٤) في «ج»: لهم الأرض.

(٥) في «ج»: وفرق.

(٦) في الأصل: المسجد، والصواب من «ج».

(٧) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٩) عن أنس، مرفوعاً بلفظ: «إن الله أعطاني ثلاث خصال لم يعطها أحد قبلي: الصلاة في الصفوف، والتحية =

وكان من قبلهم يتفرقون في الصلاة، وجوه بعضهم إلى بعضٍ، وقبلتهم إلى الصخرة، وإذا لقي أحدهم أخاه، انحنى له بدل السلام، وخضع[1] له، وفيه مؤنـة، يريد بذلك أمانـه، فأعطينا تحية أهل الجنـة أن يقول أحدهم بلسانه فيؤمنه.

فمن يقدر أن يحصي ما أُعطيـت[2] هـذه الأمة من اليسـر والعلوم والجواهر، والبر واللطف والكرامة والفضل البارز؟ وجعل سيماء عبودتهم له يوم القيامة على وجوههم غر محجلون: غر من السجود، ومحجلون من الوضوء.

قد سجدت قبلهم الأمم[3]، فلم يظهر على جباههم يومئذ شيء من هذا النور[4]، ولا على أطرافهم، وتلك شارة[5] أمة محمدٍ ﷺ في الموقف[6]، وبها يعرفون، وهم أهل الله وخاصته.

قيل: يا رسول الله! من أهل الله؟ قال: «أَهلُ القُرآنِ»[7].

= من تحية أهل الجنة، وآمين، إلا أنه أعطى موسى أن يدعو موسى ويؤمن هارون».
وسيأتي في الأصل الثامن والأربعين والمئة بسند المصنف عن أنس، فانظره.

(١) في «ج»: يخضع.

(٢) ما أعطيت: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: الأمم قبلهم.

(٤) النور: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: إشارة.

(٦) في الأصل: المواقف، وما أثبتناه من «ج».

(٧) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٣١)، وابن ماجه (٢١٥)، وأحمد في=

وما زال موسى ـ صلوات الله عليه ـ يقول[1]: يا رب! إني أجد في الألواح أمة لهم كذا، ويعملون كذا، فاجعلهم أمتي، يقول الله: هم أمة أحمد.

حتى قال فيما روي: يا ليتني كنت منهم؛ غبطةً بهم[2].

روي[3] في الخبر: عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن موسى عليه السلام اشتاق إلى رؤيتهم، فقال الله له بطور سيناء: أتحب أن أسمعك أصواتهم؟ فقال: بلى يا رب، فنادى: يا أمة أحمد! فأجابوه من الأصلاب: لبيك اللهم لبيك، فقال: أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأجبتكم قبل أن تدعوني، ورحمتكم قبل أن تعصوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني، من[4] لقيني منكم يشهد[5] أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدي ورسولي، أدخلته جنتي.

فذلك قوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[القصص: ٤٦]؛ يمنُّ على نبيه محمد ﷺ؛ أي: لم تكن يا محمد

= «المسند» (٣/ ١٢٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٥١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٤١٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال الحاكم: وقد روي هذا الحديث من ثلاثة أوجه عن أنس هذا أمثلها.

(١) يقول: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٣٧)، والطبري في «التفسير» (٥/ ١٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٢١) عن قتادة.

(٣) في «ج»: وروي.

(٤) في «ج»: ومن.

(٥) في «ج»: بشهادة.

بجانب الطور إذ نادينا أمتكَ، ولكن رحمة عليهم من قبل أن أخلقهم[1].

(٤٠١) ـ حدثنا[2] أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أبو نُعيمٍ، قال: حدثنا حرملةُ بنُ قيس النخعيُّ، عن أبي زرعةَ بن عمرِو بنِ جريرٍ[3]، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنحو من ذلك[4].

قال أبو عبدالله: فالعرب رأس الأمة، وسابقها إلى هذه المكرمة العظيمة الجليلة، منهم ابتعث الله نبيه المجتبى المصطفى على الرسل، وفيهم انبعث، وإليهم بعث[5]، وعليهم أنزل كتابه، وإياهم خاطب، وبلسانهم أوحى، فقال: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران: ١٦٤].

وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾[الشورى: ٧].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤١٨ ـ ٤١٩) لابن مردويه عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في «ج»: وحدثنا.

(٣) ابن جرير: ليست في «ج».

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٨٢)، وعبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٩١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٢٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٤٣) من طريق أبي زرعة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وسئل عنه الدارقطني في «العلل» (٨/ ٢٩١)، فرجح رواية من رواه من قول أبي زرعة.

(٥) وإليهم بعث: ليست في «ج».

وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾[إبراهيم: ٤].

وقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾[الزخرف: ٤٤].

أي: شرف لك ولقومك حيث خاطبتهم(١) بالوحي، وسوف تسألون عن شكر هذا الشرف.

وهم الذين أقاموا الدين، وآزروا رسول الله ﷺ، ونصروا الله ورسوله.

قال أبو عبدالله: فإن الذي ذكرت من مناقب هذه الأمة لم ينفرد بها العرب دون العجم، وهم شركاء في جميع هذه المواهب التي أعطيت هذه الأمة.

قال: نعم هو كما ذكرت، ولكن السبق لهم في ذلك، والمعني بالعطية إياهم، والأخلاق الكرام لهم(٢)، وتلك الأخلاق غير موجودة في العجم وفي غيرهم(٣) إلا في الواحد بعد الواحد تخلقاً(٤) لا طبعاً، وأما الحكمة(٥)، فهي لهم.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ قال لذلك الرجل يوم بدر حين قال: إنَّما قتلنا عَجائِز صُلعاً(٦)، فقال رسول الله ﷺ: «مَه، أُولَئِكَ المَلأُ مِن قُرَيشٍ، لَو

---

(١) في «ج»: خاطبتكم.

(٢) في الأصل: ولهم، والصواب من «ج».

(٣) وفي غيرهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: تكلفاً.

(٥) في «ج»: فالحيلة.

(٦) في الأصل: عجائزاً أصلعاً، والصواب ما في «ج».

نَظَرتَ إِلى أَفعَالِهِم[1] لاَحتَرَقَت فِعَالكَ عِندَ فِعالِهِم»[2].

فإنما فضلوا الناس بهذه المكارم، وذلك منهم طبع من لَدُن إسماعيل ابن إبراهيم ـ صلوات الله عليهما ـ وراثة فيهم تربية الله بالإسلام.

وهذا قول رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تَعَالى اختَارَ مِن بَني آدمَ العَربَ، وَاختارَ مِن العَربِ مُضرَ، وَاختَارَ مِن مُضرَ كِنانةَ»[3].

فلم يكن هناك دين قيم اختارهم من بين الخلق إلا بمحاسن الأخلاق ومكارم الفعال.

وبلغنا: أن كنانة كان إذا لم يجد أحداً يأكل معه، وضع بين يديه حجراً، يأكل لقمةً، وألقى إليه لقمةً؛ أنفةً من أن يأكل وحده، وإنما أخرج الله صفيه محمداً ﷺ من خيار من خيار، فبان لك بخروجه[4] منهم أن عنصرهم خير العناصر.

وكانت مائدة عبد المطلب موضوعة، وكان يرفع فيها الطير والسباع في رؤوس الجبال، وكان سوط أدبه معلقاً حيث يراه السفيه، يؤدبهم بذلك.

---

(١) في الأصل: أفعالهم، والصواب ما في «ج».

(٢) تقدم تخريجه قريباً في نفس الأصل.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٢٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٥٥)، و«المعجم الأوسط» (٦/ ١٩٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٣٩) في حديث عن ابن عمر ﷺ. وعندهم: «... ثم اختار من مضر قريشاً».
وانظر: «مجمع الزوائد» (٨/ ٢١٥).

(٤) في «ج»: خروجه.

(٤٠٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا[1] سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن مروانَ الفزاريِّ، عن ثابتِ بنِ عمارةَ، عن غنيمِ بنِ قيسٍ، عن أبي موسى الأشعريِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنِّي دَعَوتُ لِلعَرَب، فَقُلتُ: اللَّهُمَّ مَن لَقِيَكَ مِنهُمْ مُؤمِناً مُوقِناً بِكَ، فَاغفِر[2] لَهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ، وَهِيَ دَعوَةُ أَبِينَا إِبرَاهِيمَ، وَلِوَاءُ الحَمدِ بِيَدِي يَومَ القِيَامَةِ، وَمِن أَقرَبِ النَّاسِ إِلى لِوَائِي يَومَئِذٍ العَرَبُ»[3].

ومما يحقق ما قلنا: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾، ثم قال: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[الجمعة: ٢ ـ ٣]، وهم[4] العجم، فصيرنا منهم[5]، ولم يكن

---

(١) حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: مصدقاً بلقائك فاغفر.

(٣) أخرجه البزار في «المسند» (٨/ ٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣١) من طريق مروان به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٥٢): رواه الطبراني، وروى البزار منه: «اللهم من لقيك منهم مصدقاً بك، وموقناً، فاغفر له»، ورجالهما ثقات.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٨٨) من حديث ابن عباس ﷺ بلفظ: «لواء الحمد بيدي يوم القيامة، وأقرب الناس من لوائي العرب».

(٤) في «ج»: فهم.

(٥) في الأصل: فصيرناهم، والصواب من «ج».

ظهور[1] في ذلك الزمان.

ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١]، فهم الرأس، ونحن منهم، لا هم منا، والمبدوء بالفضل والمنة هم.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[آل عمران: ١٦٤]، (فهم الممنون عليهم، والمعنيون بالعطية والفضيلة)[2].

ومن هاهنا قيل: حب العرب إيمان، وبغضهم نفاق.

فإنما يحب حبهم[3]؛ لإقبال الله عليهم، وإفضاله عليهم برحمته، ولحب رسول الله ﷺ؛ إذ كانوا عشيرته، ومنهم انتخبه الله، فنسبوا إلى لسانهم، فقيل: عرب[4]، ومن سواهم عجم، إلا الروم وما والاها، فليس في اللسان ما يبرزوا به على العالم كل هذا، إنما البروز والفضل لهم مما ذكرنا مما[5] منحهم الله من مكارم الأخلاق، فمن لم يوجد فيه هذه الأخلاق، فهو هجينٌ، والهجنة ضائرةٌ جداً، حتى في الخيل، فكيف في الآدميين؟

(٤٠٣) ـ حدثنا عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ المصريُّ، قال: أخبرني عبدُالله بنُ

---

(١) في «ج»: ظهوراً.

(٢) ما بين قوسين في الأصل: فهم المهنئون عليهم، والممنون بالعطية والفضيلة.

(٣) في «ج»: بحبهم.

(٤) في «ج»: عربي.

(٥) في الأصل: بما، وما أثبتناه من «ج».

كُلَيبٍ، قال: بلغني أن سليمانَ بنَ داودَ ـ صلوات الله عليهما ـ أرسل الخيلَ من صنعاء إلى تدمرَ، فتقدم فَرَسانِ من الخيل، فقال المسبوقُ للسابق[1]: لولا هُجْنَةٌ فِيَّ أدركتْنِي من ثمانيةَ عشرةَ جَدَّةً، ما سَبَقتَنِي[2].

❐❐❐

(١) في «ج»: السابق للمسبوق.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع، ورجاله ثقات.



الأصل الثامن والستون

(٤٠٤) ـ حدثنا الحسنُ بنُ داودَ بن محمدِ بنِ المنكدرِ المدينيُّ، ونصرُ بنُ عليٍّ، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ داودَ الخريبيُّ، عن هانئِ بنِ عثمانَ، عن حميضةَ بنتِ ياسرٍ، عن جدتها يسيرةَ[١]، أخبرتها: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَهُنَّ أَن يُرَاعِينَ الشَّمسَ بِالتَّسبِيحِ، وَالتَّقدِيسِ، وَالتَّهلِيلِ، وَأَن يَعقِدنَ بِالأَنَامِلِ؛ فَإِنَّهُنَّ مَسؤولاَتٌ وَمُستَنطَقَاتٌ»[٢].

(٤٠٥) ـ حدثنا عبدُ القدوسِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكبيرِ[٣]

---

(١) في «ج» هنا والمواضع الآتية: يسرة.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ١٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٠) من طريق نصر بن علي، به.

وأخرجه أبو داود (١٥٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٧٤)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٠٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٢) من طريق عبدالله ابن داود، به.

(٣) في الأصل: عبد القدوس بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكبير، =

ابنِ شُعيبِ بنِ الحبحابِ الأزديُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ داودَ، عن هانئِ بنِ عثمانَ، عن حميضةَ بنتِ ياسرٍ، عن جدتها يسيرةَ، قالت: دخل علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نسبح بالتسبيح[1]، فقال: «أَلقِينَ - أَو دَعنَ - عَنكُنَّ، وَعَلَيكُنَّ بِالأَنَامِلِ، فَسَبِّحنَ بِهَا؛ فَإِنَّهُنَّ مَسؤُولاَتٌ وَمُستَنطَقَاتٌ»[2].

(٤٠٦) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشر العبديُّ جارٌ لوكيعٍ، قال: حدثنا هانئُ بنُ عثمانَ، عن أمه حميضةَ بنتِ ياسرٍ، عن جدتها يسيرة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «عَليكنَّ بالتَّسبيحِ وَالتَّقديسِ وَالتَّهليلِ، ولاَ تَغفَلنَ فَتنسينَ الرَّحمةَ، واعقِدنَ بِالأنَاملِ؛ فَإنهنَّ مَسؤُولاَتٌ وَمُستَنطَقاتٌ»[3].

= والصواب من «ج».

(١) في «ج»: بالسُّبَح.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٨٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٧٠)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣١٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٦٠)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ١٩٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٥٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٧٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٧٣)، وأبو نعيم في «حلية =

(٤٠٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا فُلَيحُ ابنُ سلومةَ، عن محمدِ بنِ ربيعةَ الكلابيِّ، عن هانئِ بنِ عثمانَ بإسناده، بمثله[١].

قال أبو عبدالله: فمراعاة الشمس لطلوعها وغروبها. وقوله: تراعيها؛ أي: تراقبها[٢] وقت الطلوع والغروب، وهو قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[الأحزاب: ٤٢].

يقال[٣]: أَصَلَت الشمسُ إذا أمست[٤]، فهو الأصيل، وجمعها الآصال، والتسبيح: هو التسبيح[٥]، والتقديس: هو[٦] التنزيه، والتكبير[٧]، والتهليل: هو التوحيد، والفرق بين التسبيح والتقديس: أن التسبيح للأسماء، والتقديس للآلاء، وكلاهما يؤديان إلى الطهر.

وأما العقد بالأنامل: فمن أجل أنها تنطقُ، وتشهد لصاحبها.

= الأولياء» (٢/ ٦٨) من طريق محمد بن بشر، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

(١) لم أجد من ترجم فليح بن سلومة كما جاء في الأصل ولعل صوابه: فتح بن سلومة. وانظر ما تقدم.

(٢) في «ج»: تراقب.

(٣) في «ج»: فإذا.

(٤) في «ج»: أي أمست.

(٥) في الأصل: والتسبيح تسبيح، وما أثبتناه من «ج».

(٦) هو: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: وهو التكبير.

أما المؤمن: فتنطق عنه بخيره، وتصمت عن السوء؛ ستراً من الله عليه.

وأما الكافر: فتنطق عنه[1] بالسوء كله، وتصمت عن[2] محاسنه؛ لأنه لغير الله، فهو هباء منثور، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[فصلت: ١٩ ـ ٢٠].

قال[3] عبدالله بن أبي جعفر: الجلود هاهنا: الفُروج، ولكن الله كنى عنها.

(٤٠٨) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى بنُ سليمانَ الجعفيُّ المصريُّ، عن ابنِ وهبٍ، قال: أخبرني حرملةُ، عن عبدِالله بن أبي جعفرٍ ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾[فصلت: ٢١] أي: لفروجهم[4][5].

فهذا يحقق تأويل قوله: لأنهم اشتد عليهم شأن الفروج، فالعار فيه أكثر، فرجعوا باللوم على الفروج، ولم يقل: قالوا لسمعهم وأبصارهم،

---

(١) في «ج»: عليه.

(٢) في الأصل: ويصمت عنه وعن، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: وقال.

(٤) أي: لفروجهم: ليست في «ج».

(٥) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٤/ ١٠٦) من طريق ابن وهب، به.
وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٢٣) من تفسير زيد بن أسلم ﷺ.

فإنما لاموا من اشتد عليهم بأن قالوا[1]: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ﴾؛ أي[2]: أهلككم، ﴿فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[فصلت: ٢١ ـ ٢٣].

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ﴾[فصلت: ٢٤].

فأخبر أن الجوارح تشهد، ثم بين على من تشهد، وهم الذين لم يعرفوا الله؛ حتى ظنوا أنه لا يعلم أعمالهم، ثم أخبر أن الذين أهلكهم هو ظنهم بالله ما هو منزه عن ذلك، فالمؤمن مستيقن أنه لا يخفى على ربه وزن خردلة، ولا مثقال ذرة في برها وبحرها، وفي ظلمات الأرض من لحظة أو طرفة أو فكرة أو حركة عرق، فهو معتذر[3] إلى ربه من ذلك، مستغفر وتائب[4] نادم، وإن مات على غير توبة، فهو منكر بقلبه، وإيمانه لا يدعه حتى ينكره، وإن دق وخفي، فإنما أنكره، من أجل أن ربه عالم به، وإذا أنكره، ساءته سيئته، وسرته حسنته.

فالإيمان يعمل فيه حتى يسوءه ويسره، والمؤمن حبيب الله ووليه،

---

(١) في «ج»: عليهم قوله قالوا.

(٢) أي: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: متعذره.

(٤) في «ج»: تائب.

والكافر بغيض الله وعدوه، فالمطيع من المؤمنين هو[1] بمكانه ومحله[2] منه، والمخلط الذي قد أحسن وأساء في سيره إلى ربه لم يخرج عن[3] محبته وولايته، ولكنه بذنوبه واجد عليه وكالمعرض عنه، ثم يرحمه في آخر أمره في وقت الإعراض عنه، (ولم يشك طرفة عين، فإن الله ﷻ مطلع على سريرته وعلانيته، ففي وقت الإعراض عنه)[4] لا يهتك ستره، ولا تنطق جوارحه بفضيحة[5]، وإنما تنطق جوارح من أنكر أن الله لا يعلم ذلك، وجحده يومئذ، فتنطق جوارحه حتى تفضحه، ويعلمه أنه قد علم ذلك، وأنه هو الذي أنطقهن؛ لأنه ليس من شأن الجوارح النطق، فإذا أنطقهن، علم أنه هو الذي أنطقهن، وقد علم بذلك، وإنما يعامله بمثل هذه الأشياء؛ لأن الكافر يومئذ لا يعرف ربه، فهو يقول: ربِّ، ويا ربِّ، ولا يعرفه، ولو عرفه، لم يجحده.

ألا ترى أنه يقول يومئذ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: ٢٣] فإنما يعرفه معرفة المشركين، لا معرفة الموحدين.

(وفرق أبو عبدالله ـ عليه رحمة الله ـ بين المعرفتين)[6]، وقال: إن معرفة المشركين معرفة الفطرة التي فطر الناس عليها، فليس لأحد أن ينكره،

---

(١) في «ج»: فهو.

(٢) في «ج»: من محل.

(٣) في «ج»: من.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) بفضيحة: ليست في «ج».

(٦) ما بين قوسين في «ج»: قال له قائل: ما الفرق بين معرفتهم؟.

ومعرفة المؤمنين معرفة الآلاء، وهو التوحيد والتنزيه.

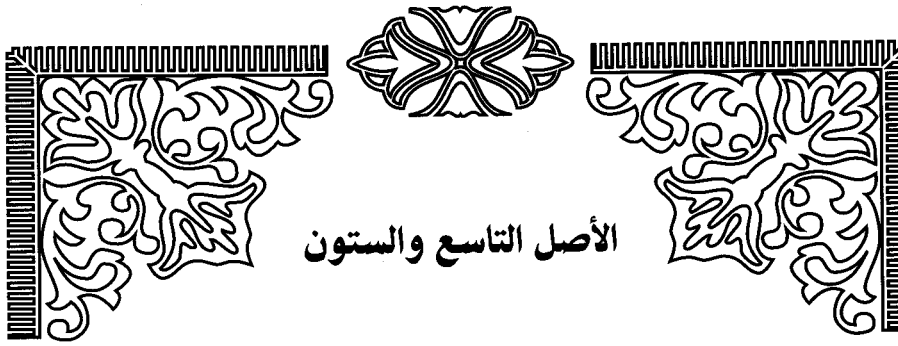
قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف: ١٠٦].

وقال: ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[المؤمنون: ٨٤]. ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[المؤمنون: ٨٦] ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾[المؤمنون: ٨٨ ـ ٨٩].

فسحرتهم أهواؤهم، وانقلبت بهم عن الله منكوسين، لم يتفضل الله عليهم، ولا منَّ عليهم بنور التوحيد، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور: ٤٠].

فأحيا الله قلوب المؤمنين وهي ميتة بأن جعل له نوراً يمشي في الناس إلى الله كما وصف في تنزيله فقال: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا﴾[الأنعام: ١٢٢] الآية.

❐ ❐ ❐



الأصل التاسع والستون

(٤٠٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سُفيانُ، عن سُمَيٍّ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَلَّى علَى جَنازةٍ، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَن تَبِعهَا حَتَّى يَفرُغَ مِن أَمرِهَا، فَلَهُ قِيراطَانِ، أَحَدُهُمَا أَو أَصغَرُهُمَا كَأُحُدٍ(١)»(٢).

---

(١) في «ج»: مثل أحد.

(٢) أخرجه أبو داود (٣١٦٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٤٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٥٩)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ١٣٨) من طريق سفيان، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٥٧) من طريق سمي، به.

وأخرجه البخاري (١٢٦١)، ومسلم (٩٤٥)، والترمذي (١٠٤٠)، والنسائي (٤/ ٧٦)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٢١)، وابن ماجه (١٥٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤٤٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٧٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٦١٨٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٤١٢) من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤١٠) ـ حدثنا الحسنُ بنُ قزعةَ، قال: حدثنا مسلمةُ[١] ابنُ علقمةَ[٢]، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن عامرٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَبعَ جَنازةً، وصَلَّى عَليهَا، ثمَّ انصَرفَ، فَلهُ قِيراطٌ مِن الأَجرِ، ومَن تَبِعَهَا، فَصلَّى عَليهَا، ثمَّ قعدَ حَتى يَفرغَ مِن دَفنهَا، فَلهُ قِيراطانِ، كلُّ قِيراطٍ أعظَمُ مِن أُحدٍ»[٣].

(٤١١) ـ حدثنا عبدُ القدوس، قال: حدثنا[٤] عمي صالحُ بنُ عبدِ الكبيرِ، قال: حدثني عمي أبو بكر بنُ شُعيبِ ابنِ الحبحابِ، عن أبيه، عن كثيرٍ مولى أبي الصلتِ، عن

---

(١) في الأصل: سلمة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: حدثنا الحسن بن قزعة، قال: حدثنا سلمة بن قزعة عن سلمة بن علقمة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي (٤/ ٧٧)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٢٤) من طريق الحسن بن قزعة، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٣٠) من طريق مسلمة بن علقمة، به.
وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود بن أبي هند إلا مسلمة بن علقمة.
قلت: أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٦٤٠) من طريق داود بن الزبرقان عن داود بن أبي هند، به.

(٤) في «ج»: حدثني.

أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صَلَّى علَى جَنازةٍ، فَلهُ قِيرَاطٌ، وَمَن تَبِعهَا إِلى الحُفرَةِ، فَلهُ قِيرَاطانِ، القِيراطُ مثلُ أُحدٍ»[1].

(٤١٢) ـ حدثنا عبدُ القدوسِ، قال: حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا[2] أَبانُ بنُ يزيدَ العطارُ، قال: حدثنا قتادةُ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ الغطفانيِّ[3]، عن معدانَ بنِ أبي طلحةَ اليعمريِّ، عن ثوبانَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن مَشى مَع جَنازةٍ فَلهُ قِيراطٌ، ومَن انتَظرَ حَتى يُقضَى دَفنُها، فَلهُ قِيراطانِ، القِيراطُ مِثلُ أُحدٍ»[4].

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٨٥) من طريق شعيب بن الحبحاب عن أنس ﷺ ثم قال بعده:

قال أبو علي المعمري: هكذا قال هذا الشيخ، وأراه وهم فيه، وذلك أن عبيدالله ابن عمر حدثنا قال: حدثنا عبد الوارث، عن شعيب بن الحبحاب، عن عثمان ابن سعيد، عن أبي هريرة، موقوفاً، وقد رواه حماد بن زيد، عن شعيب، فقال: عن أبي الليث مولى كثير بن الصلت، عن أبي هريرة، موقوفاً، ورواه عبد الكبير ابن شعيب، عن أبيه، عن كثير مولى بن الصلت، عن أبي هريرة، ورفعه.

(٢) في «ج»: أخبرنا.

(٣) في الأصل: الغطفان، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٨٤) من طريق أبان، به. =

(٤١٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ معمرٍ البصريُّ، قال: حدثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ، قال: حدثنا شعبةُ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «مَن صَلَّى عَلى جَنازةٍ، فَلهُ قِيراطٌ، ومَن شَهدهَا، فَلهُ قِيراطانِ، أَصغرُهمَا مِثلُ أُحدٍ»[1].

(٤١٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدَّانيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن أشعث، عن الحسنِ، عن عبدِالله بنِ مُغَفَّلٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَبعَ جَنازةً حَتى تُدفنَ، فَلهُ قِيراطانِ، ومَن رَجعَ قَبلَ أَن تُدفنَ، فَلهُ قِيراطٌ»[2].

= وأخرجه مسلم (٩٤٦)، وابن ماجه (١٥٤٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٣٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٤١٣) من طريق قتادة، به.

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٢٠٩) من طريق عبد الصمد، به.
وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا من هذا الوجه.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٢) من طريق عاصم، به.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٦٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٥٧) من طريق أشعث، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٨٦)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٦٢) من طريق الحسن، به.

قال أبو عبدالله: فالقيراطُ: سدس المثقال، فيما نرى أنه كان عند القوم ست قراريط[1] في ذلك الزمان، وقد تغير بناحيتنا في عصرنا.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إنَّ لِلمُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ[2] مِنَ الحَقِّ ستَّ خِصَالٍ: يُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُسَلِّمُ عَلَيهِ إِذَا لَقِيَهُ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ، وَيُصَلِّي عَلَيهِ إِذَا مَاتَ، وَيَنصَحُهُ إِذَا استَنصَحَهُ، وَيُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ».

(٤١٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ زُنبورٍ المكيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ[3]، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بذلك[4].

---

(١) ست قراريط: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: المسلم عليَّ، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: حفص.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٦٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٧٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٥٠٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٢٩) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٤٢)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٣٧) من طريق العلاء، به.

وأخرج الترمذي (٢٧٣٦)، وابن ماجه (١٤٣٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٨٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٩٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٣٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٤٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحوه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وفي الباب: عن أبي هريرة، وأبي أيوب، والبراء، وابن مسعود.

(٤١٦) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن ابنِ مباركٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، أن زيادَ بنَ أنعمَ أخبره: أنه سمع أبا أيوبَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «حقُّ المُسلمِ عَلى المُسلمِ ستٌّ»، فذكر مثله[1].

فالقيراط من المثقال كالدانق من الدرهم، هذا سدس الدرهم، وذاك[2] سدس المثقال[3]، وفي بعض البلدان يقولون[4]: شعيرة، فهذا تمثيل حيث ذكر القيراطِ يعلمكَ أنه إذا صلى عليه، فقد قضى سدسَ حقهِ، فكتب له من الأجر بمقدار سدس حقه[5] كمال الحق.

وأما القيراط الآخر بدفنه، وانتظاره حتى يدفنَ، فذاك من النصيحة لهُ، وهي إحدى الخصال التي عدها رسول الله ﷺ، والنصيحة ضد الغش، فمن النصيحة له أن يكون في المغيب والمشهد على حال واحدة على سبيل

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٢٢)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٥٦ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٠) من طريق عبد الرحمن ابن زياد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٨٥): رواه الطبراني، وعبد الرحمن وثقه يحيى القطان وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في «ج»: وذلك.

(٣) في «ج» زيادة: وذلك سدس الدينار، ثم صار إلى الحباب، فصار للسوم حبة من الدراهم، وحبة من المثقال، وفي...

(٤) يقولون: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: سدسه حقه، والصواب ما أثبتناه من «ج».

الاستواء، فإذا لم يكن له كذلك، فهو غش، فإذا انتظر دفنه[1]، فقد[2] ولي منه في المغيب ما ولي منه في المشهد، فقد أدى حق نصيحته، ومن لم يدفن ولكن انتظر[3] دفنه لينظر هل يحتاج إلى معونته، فهو شريك الذي يدفن، فهم كلهم شركاء في النصيحة.

فالقيراط الأول: بالصلاة عليه، **والثاني**: بالنصيحة[4] له حيث[5] نصحوه في المغيب بعد الممات، فواروا جسده الذي وجبت له حرمة وحق، فمثله رسول الله ﷺ بأن[6] الحق بهيئته كالمثقال بكماله، فكل خصلة منه فهو سدس الحق الذي عليه[7].

❐❐❐

---

(١) في «ج»: في دفنه.

(٢) في الأصل: فهو، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ومن دفن أو انتظر.

(٤) بالنصيحة: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: حتى.

(٦) في «ج»: كَأَنَّ.

(٧) في «ج»: له عليه.



الأصل السبعون

(٤١٧) ـ حدثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ الحارثيُّ البصريُّ، قال: حدثنا موسى بنُ إبراهيمَ بنِ كثيرِ بنِ بشيرٍ[١]، قال: سمعتُ طلحةَ بنَ خراشٍ يقول: سمعت جابرَ بنَ عبدِالله رضي الله عنه يقولُ: لقيني رسولُ الله ﷺ، فقال: «يَا جَابِرُ! مَا لي أَرَاكَ مُنكَسِراً؟»، قلت: يا رسول الله! استُشهد أبي وعليه دَيْن، وتركَ عيالاً ودَيْناً، قال: «أَفَلاَ أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللهُ بِهِ أَبَاكَ[٢]؟»، قلت: بلى يا رسول الله! قال: «مَا كَلَّمَ اللهُ أَحَداً قَطُّ إِلاَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ، وَإِنَّهُ أَحيَا أَبَاكَ، فَكَلَّمَهُ كِفَاحاً، فَقَالَ: يَا عَبدِي! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعطِيكَ، قالَ: يَا رَبِّ! أَحيِنِي[٣]

---

(١) في «ج»: بشر.

(٢) في الأصل: بما لقي أباك، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: تحييني.

فَأُقتَلَ فِيكَ، قَالَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُم لاَ يَرجِعُونَ»، ونزلت: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ[1]﴾[آل عمران: ١٦٩] الآية[2].

قال أبو عبدالله: فهذا حال الشهداء، بذلوا له أنفسهم صدقاً، فلقوا الله لقاء أهل السعادة يوم الجزاء، عجل لهم اللقاء من قبل انقراض الدنيا، وأحياهم المولى[3] من قبل نفخة الصور.

وقوله: (كلَّمه كِفاحاً)؛ أي: وجاهاً، وهو كقولهم[4]: شفاهاً، إلا أن الشفاه للمخلوقين، والكفاح له؛ إذ هو غير موصوف الكلام منه بالأدوات.

وفي قوله: «كفاحاً» ما يدل على أن قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾[الشورى: ٥١]: أنَّ هذا في دار الدنيا.

---

(١) في «ج» زيادة: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[آل عمران: ١٧٠].

(٢) أخرجه الترمذي (٣٠١٠)، وابن ماجه (١٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٢٢)، والبغوي في «التفسير» (١/ ٣٧٠) من طريق يحيى بن حبيب بن عربي، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روى عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبدالله بن المديني وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم.
أخرجه ابن ماجه (١٩٠)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ١٦١) من طرق عن موسى، به.

(٣) في «ج»: انقراض الدنيا والحياة من المولى.

(٤) في «ج»: كقوله.

فأما الآخرة، فلأهل الجنان منه من الحظ من الكلام كفاحاً، وللشهداء على سائر الأموات ممن[1] دونهم من الدرجات هذه الدرجة الفاضلة أنه أحياهم، ثم كلمهم كفاحاً[2]، وليس لمن دونهم من الأموات هذه الدرجة، فإذا كان هذا للشهداء منه[3] كل هذا الحظ، وإنما بذلوا له نفوسهم ساعة واحدة بمرة واحدة، فما ظنك بالصديقين، وقد[4] بذلوا نفوسهم عمراً من الأعمار، كيف يكون حظهم منه يوم مماتهم من الكلام والبر والأثرة؟

وقوله: (تمنَّ علي أعطيك)؛ فإنه لما وقف[5] نفسه في جنب الله، فبذلها له، عظم ذلك عند الله، وشرفت نفسه عنده، فقبِلها، فإذا قبل الله شيئاً، عظم خطره، فلذلك أطلق له بالتمني عليه.

وأما تمنيه بأن يحيا فيقتل ثانية، فإنه وجد لذة بذله لنفسه[6] حين قتل، وإنما بذل نفساً خاطئة قد تدنست بالمعاصي، فلما قتلت، ذهب الدنس، فأحب أن يبذلها[7] ثانية، فيكون قد بذل نفساً طاهرة مقبولة.

❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٢) كفاحاً: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: منهم، وما أثبتناه من «ج».

(٤) وقد: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: دقت، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في «ج»: بذله له نفسه.

(٧) في «ج»: يبذلها له.



الأصل الحادي[1] والسبعون

(٤١٨) ـ حدثنا أبو قِلابةَ عبدُ الملكِ[2] بنُ محمدِ بنِ عبدِاللهِ الرقاشيُّ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ عمرَ الزهرانيُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أم الدَّرداءِ، عن أبي الدَّرداء، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَكُونُ[3] اللَّعَّانُونَ شُهَدَاءَ، وَلاَ شُفَعَاءَ»[4].

---

(١) في «ج»: الأحد.

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: يكونون، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٩٨)، وأبو داود (٤٩٠٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١١١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٥٩) من طريق هشام بن سعد، به.

وقال الحاكم: وقد خرجه مسلم بهذا اللفظ.

وقال أبو نعيم: هذا حديث مشهور من حديث أبي حازم، لم نكتبه إلا من حديث هشام بن سعيد.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» =

قال أبو عبدالله: فاللعَّان: مفرطٌ متعسف؛ لأن اللعنة[1] مستأصلة مجحفة مستبيحة للأحوال، فإن أجيب إلى ذلكَ، فقد أهلكَ، وإن لم يجب، فقد عمل عمله من الإفراطِ والتعسفِ، وهذا جائرٌ، والجائرُ لا شهادة له، وهذا فظ[2] غليظ قليل الرأفة والرحمة[3]، وشهادة صاحب الغمز والعداوة والحقد غير مقبولة؛ لأن قلبه لا يخلو من الجور، فإذا أنكرت الأمم تبليغ الرسالة، وجحدت مما حل بها من الشدة، جاءت هذه الأمة فشهدت للرسل بتبليغ الرسالة إلى الأمم، (وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣]. أي: للرسل على الأمم)[4].

(٤١٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، عن محمدِ بنِ الحسنِ، عن ابنِ المباركِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن حبانَ ابنِ أبي جبلةَ[5]، قال: بلغني أنه تُرفع أمةُ محمد ﷺ على كومٍ بين يدي الله؛ لتشهدَ للرسلِ على أُمَمِها بالبلاغ، فإنما يشهد

= (ص: ١١٧)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٢٠٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٤٦)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٧٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٢٢) من طريق زيد بن أسلم، به.

(١) لأن اللعنة: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الفظ.

(٣) في «ج»: الرحمة والرأفة.

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) في الأصل: بن جبلة، والصواب من «ج».

منهم يومئذٍ مَنْ لم يكن في قلبه إِحْنَةٌ على أخيه المسلمِ[1].

فهذا من ذاك أيضاً، فإن الإحنة والحقد داعيان إلى الجور، فقول رسول الله ﷺ: «لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُهَدَاءَ وَلاَ شُفَعَاءَ»؛ لما عندهم من الإحنة والعداوة والجور.

(وَلاَ يَكُونُونَ شُفَعَاءَ): لأن قلوبهم خالية من الرَّحمة.

ولهذا ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَدخُلُ أَحَدُكُم الجَنَّةَ[2] حَتَّى يَرحَمَ العَامَّة، كَمَا يَرحَمُ أَحَدُكُم خُوَيِّصَتَهُ»[3].

(٤٢٠) ـ حدثنا أبو الأشعث العجليُّ، قال: حدثنا حَزْمٌ القطعيُّ، قال: سمعت الحسنَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «والَّذِي نَفْسي بِيَدِهِ! لاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ إلاَّ رَحِيمٌ»، قلنا: كلُّنا رحيمٌ يا رسول الله؟ قال: «لاَ، حَتَى تَرحَمَ العَامَّةَ»[4].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٥٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن حبان بن أبي جبلة.
وإسناد المصنف فيه عبد الرحمن بن زياد، قال الذهبي في «الكاشف» (١/ ٦٢٧): ضعفوه، وقال الترمذي: رأيت البخاري يقوي أمره، ويقول: هو مقارب الحديث.

(٢) الجنة: ليست في «ج».

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٢٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٥٢) من طريق الحسن، به. =

(٤٢١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عُبيدُالله بنُ موسى، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدة، عن عبدِالله بنِ عبيدة، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(٤٢٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ وزيرٍ الواسطيُّ، قال: حدثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ ابن أبي حازمٍ، عن جريرِ بنِ عبدِالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ لاَ يَرحَمُ النَّاسَ، لاَ يَرحَمُهُ اللهُ»[2].

(٤٢٣) ـ حدثنا الحسنُ بنُ داودَ بنِ محمدِ بنِ المنكدرِ

= وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن مرسلاً.

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٢٤) من طريق عبيدالله بن موسى، به.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٢٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٤٤٥) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه البخاري (٦٩٤١)، ومسلم (٢٣١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٧٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦٥)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٦٦) من طرق عن جرير، به.

المدينيُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن أبي قابوسَ مولى عبدِالله بنِ عمرٍو، عن عبدِالله بنِ عمرٍو ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرَّاحمُونَ يَرحَمُهُمُ الرَّحمَنُ، ارحَمْ مَن في الأَرضِ يَرحَمُكَ مَن في السَّماءِ»[1].

فإذا رحمك الرحمن، صلحتَ للشهادة، وتفرغت للشفاعة[2]، وإذا لم ترحم لم تصلح للشهادة، ولم تتفرغ للشفاعة.

(٤٢٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا[3] يحيى الحمانيُّ، حدثنا يزيدُ بنُ المقدامِ بنِ شريحٍ الحارثيُّ، عن أبيه، عن جَدِّه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمع رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ١٦٥)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٢٦٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٤٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٦)، وفي «السنن الكبرى» (٩/ ٤١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦٠) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: وهذه الأحاديث كلها صحيحة، وإنما استقصيت في أسانيدها بذكر الصحابة رضي الله عنهم؛ لئلا يتوهم متوهم أن الشيخين رضي الله عنهما لم يهملا الأحاديث الصحيحة.

(٢) في «ج»: للشهادة.

(٣) في «ج»: قال: حدثنا.

أبا بكر وهو يلعنُ بعضَ رقيقه، فالتفتَ إليه رسولُ الله ﷺ، فقال: «يَا أَبَا بَكرٍ! لَعَّانِينَ وَصِدِّيقِينَ[1]؟! كَلاَّ وَرَبِّ الكَعبَةِ!»، فأعتق أبو بكر رضي الله عنه يومئذٍ بعض رقيقه، وجاء إليه[2] فقال: «لاَ أَعُودُ إِلَيهِ يَا رَسُولَ اللهِ»[3].

❐❐❐

(١) في «ج»: لعانون صديقون.

(٢) وجاء إليه: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٣١٩)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٢٩٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٤) من طريق يزيد بن المقدام، به.



الأصل الثاني والسبعون

(٤٢٥) ـ حدثنا الحسنُ بنُ عمرَ بنِ شقيقٍ، وبشرُ بنُ هلال البصريان، قالا: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن سعيدٍ الجريريِّ، عن أبي عثمانَ النهديِّ، عن حنظلةَ الأسيديِّ[1]، وكان من كتَّاب رسول الله ﷺ، قال: لقيني أبو بكرٍ رضي الله عنه، قال: كيف أنت يا حنظلةُ؟ قلت: نافقَ حنظلةُ يا أبا بكر، قال: سبحانَ اللهِ! ما تقول؟ قال[2]: قلت: نافق حنظلةُ يا أبا بكر[3]، قال: سبحانَ اللهِ! ما تقول؟ قلت: نافق حنظلةُ، قال: مِمَّ ذاكَ؟ قلت: نكونُ عندَ رسولِ الله ﷺ، فيذكِّرُنا بالجنة والنار حتى كأننا رأي العين، أو كأنا نراهما، فإذا خرجنا من عنده، عافَسْنا الأزواجَ والأولاد

---

(١) في الأصل: الأسدي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) يا أبا بكر: ليست في «ج».

والضَّيعات[1]، ففزع أبو بكر ﷺ، وقال: واللهِ! إنا لنلقى مثلَ هذا، فانطلقتُ أنا وأبو بكر ﷺ حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، فلما رآني[2] رسولُ الله ﷺ، قال: «كَيفَ أَنتَ يَا حَنظَلَةُ؟»، قلت: نافق حنظلةُ يا رسول الله. قال: سبحان الله! ما تقول؟ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله[3]، قال: سبحان الله[4] ما تقول؟ قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، (قَالَ: «مِمَّ ذَاكَ؟»، قلت: نكون عندك يا رسول الله)[5]، فتذكِّرنا بالجنة[6] والنار، حتى كأننا رأي العين[7]، حتى إذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات[8]، فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! أنْ لَو تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِندِي فِي الذِّكرِ، لَصَافَحَتكُمُ المَلاَئِكَةُ عَلَى

---

(١) في «ج»: الصنعان.

(٢) في «ج»: رآه.

(٣) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: سبحان الله والحمد لله.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٦) في «ج»: الجنة.

(٧) في «ج»: عين.

(٨) في «ج»: والصنعان.

فُرُشِكُم، وَفي طُرُقِكُم، وَلَكِن يَا حَنظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً، ساعةً وَساعةً»[1].

قال أبو عبدالله: فالذكر المذهل للنفوس إنما يدوم ساعةً، ثم ينقطع، ولولا ذاك، ما انتفع بالعيش، والناس في الذكر على طبقات:

فمنهم من يدوم له ذكره في وقت الذكر، ثم تعلوه غفلة، حتى يقع في التخليط، وهو الظالم.

ومنهم من يدوم له ذكره[2] في وقت الذكر، ثم يعلوه معرفته بسعة رحمة الله، وحسن معاملته عباده، فتطيب نفسه بذلك، فيصل إلى معاشه، وهو المقتصد على سبيل الاستقامة والتقوى.

وأما أهل اليقين: وهم[3] السابقون والمقربون[4]، فقد حازوا هذه الحظة، ولهم درجات:

فأول درجاتهم:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٥٠)، والترمذي (٢٥١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٢٣) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه ابن ماجه (٤٢٣٩)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٣) من طريق سعيد الجريري، به.

(٢) ذكره: ليست في «ج».

(٣) وهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: المقربون.

الخشية: فيمتنع بها من جميع ما كره الله[1]، دق أو جل، والخشية هي من القربة، ومن العلم بالله، فإذا علم؛ لزمه الخوف أعني (من المعرفة ومن تعظيم الله، فإذا غلبه)[2] خوفه، لا خوف العقاب، إنما هو خوف العظمة، فإذا كان الخوف لازماً للقلب، غشاه بالمحبة، فيكون بالخوف معتصماً مما كره، دق أو جل[3]، وبالمحبة منبسطاً في أمورهِ، بتلك[4] الخشية، فلو تركه مع الخوف، لانقبض، وعجز عن كثير من أمورهِ، ولو تركه مع المحبة؛ لاستبدَّ وتعدَّى، ولكنه ـ تبارك اسمه ـ لطف له، فجعل الخوف بطانته، والمحبة ظِهارته؛ حتى يستقيم به قلبه، ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى، وهي: **الهيبة والأنس**.

فالهيبة: من جلاله، والأنس: من جماله، فإذا نظر إلى جلالهِ، هابَ، فانقبضَ، فلو تركه هكذا؛ لصار عاجزاً عن جميع أموره؛ كثوب ملقى[5]، أو كجنة[6] بلا روح، وإذا نظر إلى جماله، امتلأ كل عرق منه فرحاً وسروراً، ولذة ونعيماً؛ لامتلاء قلبه، فلو تركه هكذا؛ لاحتمله ذاك، فأداه إلى التعدي والإفراط، لكنه لطف له، فجعل الهيبة شعاره، والأنس دثاره، حتى يستقيم به قلبه، فهذا[7] عبد ظاهره الأنسُ بالله، وباطنه الهيبةُ من الله.

---

(١) في «ج»: الله له.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) دق أو جل: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: فذلك.

(٥) في الأصل: ملقاة، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: جنة.

(٧) في «ج»: فهو.

ثم يرقيه إلى مرتبة أخرى، وهي مرتبة **الانفراد بالله**، قَرَّبَهُ القربة العظمى، وأدناه، ومكن له بين يديه، وأبقاه بنوره، وفتح له الطريق إلى وحدانيته، فهذا[1] ناظر إلى فردانيته، فأحياه الله به، واستعمله، فبه ينطق، وبه يعقل، وبه يعلم، وبه يعمل[2]، قد جاوز مقام الهيبة والأنس إلى مقام الأمناءِ، فهذا سيد الأولين العارفين، وإمامهم، فهو أمان أهل الأرض، ومنظر أهل السماء، وريحان الجنان، وخاصة الله، وموضع نظره، ومعدن سره، وهو سوط الله في خلقه، به يؤدب عباده[3]، وبه يحيي[4] القلوب الميتة، وبه يرد الخلق إلى طريقه، وبه يجعل الطريق إلى الله للمريدين، وبه يرحم أهل الأرض، وبه يمطر، وبه يرزق، وبه يدفع البلاء عنهم، وبه ينعش حقوقه، وبه يستقر القرآن في الأرض، مفتاح الهدى، وسراج الأرض، وسرور المصطفى، وقائد الأولياء، وصاحب اللواء، والهائم[5] بالثناء على ربه، يمجده[6] تجاه صفوف الأولياء بين يدي محمد المصطفى ﷺ، يباهي به الرسول في ذلك الموقف، وينوه الله باسمه في ذلك المقام، وتقرُّ عين المصطفى به[7]، قد أخذ بقلبه أيام الدنيا، ويحله حكمته العليا، وأهدى إليه توحيده، ونزه طريقه عن رؤية النفس، وظل الهوى، وائتمنه على

---

(١) في «ج»: فهو.

(٢) في «ج»: وبه يعلم وبه يعمل وبه يعقل.

(٣) في «ج»: يؤدب به عباده.

(٤) في «ج»: ويحيي به.

(٥) في «ج»: والقائم.

(٦) في الأصل: ويمجده، وما أثبتناه من «ج».

(٧) به: ليست في «ج».

صحيفة الأولياء، وعرفه مقامهم، وأطلعه على منازلهم، وأراه طرقهم[1]، وسيرهم إليه[2]، ومواضع محتسبهم.

فهو سيد النجباء، وملح[3] الحكماء، وشفاء الأدواء، وإمام الأتقياء[4] الأطباء، كلامه قيد القلوب، ونظره شفاء للنفوس، وإقباله قهر الأهواء، وقربه طهر الأدناس، فهو ربيعٌ يزهر بنوره، وخريفٌ يجتنى ثماره، وكهف يلجأ إليه، ومعدن يؤمل ما[5] لديه، وفصل بين الحق والباطل، وهو الفاروق والصديق والولي والعارف، والمقرب والحبيب[6] والمجتبى، واحد الله في أرضه.

فمن تعاظمه هذه الصفة[7]: فقد روي[8] في قصة إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ: أنه قال: «اللَّهُمَّ أَنتَ الوَاحِدُ في السَّماءِ، وَأنَا الوَاحِدُ في الأَرضِ»[9]. فرأى نفسه واحداً لله في أرضه.

---

(١) في الأصل: طريقهم، والصواب من «ج».

(٢) إليه: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: صلح، وما أثبتناه من «ج».

(٤) الأتقياء: ليست في «ج».

(٥) ما: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: والمحب.

(٧) في الأصل: القصة، وما أثبتناه من «ج».

(٨) في الأصل: روي الخبر، والصواب من «ج».

(٩) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٧/ ٤٤)، وفي «التاريخ» (١/ ١٤٧) عن السدي في قصة حرق إبراهيم.

روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَكُونُ في هَذِهِ الأُمَّةِ رِجَالٌ قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ إِبرَاهِيمَ»[1].

معناه: أن يفتح لهم طريقاً إليه على طريق إبراهيم ومحمد ـ صلوات الله عليهما ـ؛ فإن إبراهيم خليل الله، ومحمد حبيبه[2].

وأما قول رسول الله ﷺ: «سَاعةً وَسَاعة»: أي: ساعةٌ للذكر، وساعة للنفس، لا أن ساعة للصحة، وساعة للتخليط، وهذا مهجور من القول، وهو قول الجهلة الأغنام، ولكن كانت الجنة والنار رأي العين ساعة، وساعة مقبل على المعاش ومرمته على سبيل الصحة، وفي درجات المقربين أيضاً ساعة وساعة؛ لأن القلب[3] ربما عجز عن احتمال ما يحل به، فيحتاج[4] إلى مراح.

ألا يرى أن رسول الله ﷺ لما[5] صار إلى سدرة المنتهى، فغشيها من أمر الله ما غشيها، وأشرق النور، حال دونه فراش من ذهب، وتحولت الشجرة[6] زبرجداً وياقوتاً، فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعت حسنها.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٦٣): رواه الطبراني من رواية ثابت بن عياش الأحدب عن أبي رجاء الكلبي وكلاهما لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) في «ج»: ومحمداً حبيب الله.

(٣) لأن القلب: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في الأصل: يحتاج، وما أثبتناه من «ج».

(٥) لما: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: السدرة.

رواه أبو خالد الأحمر، عن حميد، عن أنس ﷺ، عن رسول الله.

(٤٢٦) ـ حدثنا[١] سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا أبو خالدٍ الأحمرُ، عن حُميدٍ، عن أنسٍ ﷺ، قال رسولُ الله ﷺ: «لَمَّا انتَهَيتُ إلى السِّدرَةِ، إذَا وَرَقُهَا مِثلُ آذَانِ الفِيَلَةِ، وَإِذَا نَبقُهَا أَمثَالُ القِلاَلِ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِن أَمرِ اللهِ مَا غَشِيَهَا، تَحَوَّلَت، فَذَكَرَ يَاقُوتاً[٢]»[٣].

(٤٢٧) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ[٤]، قال: حدثنا أبو[٥] خالدٍ الأحمرُ، عن جُويبرٍ[٦]، عن الضحَّاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما

---

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) في «ج»: تحولت زبرجداً وياقوتاً.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٥) و(٧/ ٢٩) من طريق أبي خالد الأحمر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٢٨)، وابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٥٣) من طريق حميد، به.
وأخرج نحوه البخاري (٣٦٤٧)، ومسلم (١٦٢)، والنسائي (١/ ٢١٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ١٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٥٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨) وغيرهم من طرق عن أنس ﷺ، وبعضهم يزيد عن مالك بن صعصعة ﷺ.

(٤) ابن وكيع: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: جرير، والصواب من «ج».

في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾[النجم: ١٦]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأيتُهَا حتَّى إذَا أَنسْتُها حَالَ دُونَهَا فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ»(١).

(٤٢٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ منصورٍ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ عُبيدِ الإياديُّ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن أنسِ بنِ مالك رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ النُّورَ الأَعظَمَ، وَلَطَ(٢) دُونِي الحِجَابُ، رَفرَفُه(٣) الدُّرُّ وَاليَاقُوتُ، فَأَوحَى الله إِليَّ مَا شَاءَ أَن يُوحِي»(٤).

---

(١) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٥٦) من طريق سفيان بن وكيع، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٦٥٦) من طريق أبي خالد الأحمر، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١١٤): رواه أبو يعلى، وفيه: جويبر، وهو ضعيف.

(٢) في «ج»: وبسط.

(٣) في «ج»: ونوقه.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢١١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٦) من طريق سعيد بن منصور، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٥): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.
وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧١٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

فهذا كله يرجع إلى معنى واحد، معناه: أنه لم يقم بصره للنور، فعورض بالزبرجد والياقوت، وفراش الذهب مراحاً، حتى يقوى ويستقرَّ، كأنه شغل قلبه بهذا المراح عمَّا رأى، حتى لا ينفر، ويجد قراراً، ويقدر احتماله، كالذي يشرب، فيتنفس حتى يقوى على شرب ما بقي.

فقوله: (ساعة وساعة) من تدبير الله للعبد، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يطلبون تلك السَّاعة.

وجاءنا عن معاذ ﷺ: أنه قال لرجل من أصحابه: **«تَعَالَ حَتَى[1] نُؤمِن سَاعَةً»**، فذهب ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! أوما نحن بمؤمنين؟ وذكر له قول معاذ ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «دَع عَنكَ مُعَاذاً؛ فَإِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِهِ المَلاَئِكَةَ».

(٤٢٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ الثقفيُّ[2]، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن أبي حازمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ بذلكَ[3].

= (٣/ ٥٠٤) من طريق الحارث بن عبيد الإيادي، به.

(١) حتى: ليست في «ج».

(٢) كذا وقع في الأصل ولعل الصواب: الحنفي.

(٣) لفظ: «تعال نؤمن ساعة»:

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٦٤)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٣٥) من طرق عن معاذ ﷺ.

وقوله: «دع عنك معاذاً؛ فإن الله يباهي به الملائكة»: عزاه المتقي الهندي في =

ومثله[1] قول أبي الدرداء: لَمجلسٌ من مجالس الإيمان أفضلُ من عتقِ مئةِ رقبةٍ.

(٤٣٠) ـ حدثنا بـه أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنـا أحمـدُ بنُ يونسَ، عن أبي بكرِ بنِ عياشٍ، رفعه[2].

ومثل قول عبدالله بن رواحة لأبي الدرداء: يا عويمر! تعال نؤمن ساعةً، فالقلب أسرعُ انقلاباً من القِدْر حين تغلي، وإنما الإيمان بمنزلة القميص، بينا أنت إذ[3] لبسته، إذ أنت قد نزعته[4].

فهـذا تأويـل قـول رسول الله ﷺ: «لاَ يَزنـي الزَّانـي حِيـنَ يَزنـي وَهُوَ مُؤمِنٌ، وَلاَ يَسرِق حِينَ يَسرِق وَهُوَ مُؤمِنٌ»[5].

أي: إنه إذا فعل ذلك، فقد خلع القميص، ووضعه ناحيـةً، فإذا تـاب،

= «كنز العمال» (١١/ ٣٤٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن معاذ رضي الله عنه.
وأخرجه أبو بكر الإسماعيلي في «معجم الشيوخ» (١/ ٥٠٤)، من طريق عبد الجبار ابن العلاء، به.
وله شاهد عند الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٠٤) إلا أنه لا يُفرح به، فقد تعقبه الذهبي بقوله: أحسبه موضوعاً. وقال في «السير» (١/ ٤٦٠): أخرجه الحاكم في الصحيح، فأخطأ، وعبيد ـ بن تميم ـ لا يعرف، ولعله افتعله.

(١) في «ج»: ومثل.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) إذ: ليست في «ج».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

ورجع إليه بالصدق، كساه، وألبسه ذلك القميص، فكان هذا الإيمان عندهم استقرار ذلك النور، وإشراقه في صدورهم، حتى تصير أمور الآخرة، وأمر الملكوت معاينة، فكانوا أصنافاً.

فمنهم: من هذا النور له دائمٌ، فيدوم له معاينة أمور[1] الآخرة، وأمر الملكوت، وهو مع ذلك يعافس الأزواج، والأولاد، ويعاشر[2] ويرم المعاش، وعددهم في كل زمان قليلٌ، ألا ترى كيف وصفهم الله فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾[الواقعة: ١٠].

أي: السابقون بقلوبهم أيام الدنيا إلى الله هم السابقون إلى الله دخولاً إلى الجنة.

ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾[الواقعة: ١١ ـ ١٢]، ثم قال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾[الواقعة: ١٣ ـ ١٤].

والثلة: الجماعة، وهم الأنبياء الذين مضوا عدد آلاف، وهم السابقون المقربون[3]، فهم ثلة، وختمت النبوة برسولنا ﷺ، ثم من بعده أولياء عددهم قليل في كل زمان، ذكر أنه يبلغ عددهم أربعين صديقاً هم خلفاء الأنبياء، فهم قليل في كل زمان، والآخرين: أمة محمد ﷺ، والأولين: الثلة التي قبلنا؛ فقد[4] كانت ثلة من المقربين في الأولين، (وقليل في الأولين)[5] وقليل في

---

(١) في «ج»: الأمور.

(٢) في الأصل: ومعاشر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: سابقون مقربون.

(٤) في الأصل: قد، والصواب من «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

هذه الأمة؛ لأن النبوة قد انقطعت، وبقيت الولاية، فكان في[1] أصحاب رسول الله ﷺ من المقربين قليل، ومن بعدهم في كل قرن قليل.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «في كُلِّ قَرنٍ مِن أُمَّتي سَابِقُون»[2].

وهم البدلاء، الصِّدِّيقون، بهم يسقون، وبهم يرزقون، وبهم يرفع البلاء عن الأرض[3].



(١) في: ليست في «ج».

(٢) انظر نحو هذا في الأصل الحادي والخمسين.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٨) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ مرفوعاً بلفظ: «لكل قرن من أمتي سابقون».

(٣) في «ج»: أهل الأرض.



الأصل الثالث والسبعون

(٤٣١) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ الحكيمُ الترمذيُّ رحمه الله، قال: حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ سُويدٍ الرمليُّ، قال: حدثنا أبو زرعةَ يحيى بنُ أبي عمرٍو السيبانيُّ، عن أبي بشرٍ عبدِالله بنِ الديلميِّ، عن عبدِالله بنِ عمرِو بنِ العاصِ، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لمَّا فَرغَ سُليمانُ مِن بناءِ بَيتِ المَقْدسِ، سَأَلَ ربَّهُ حُكْماً يُصادِفُ حُكمَهُ، ومُلكاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعدِهِ، وأَن لاَ يَأتيَ أَحدٌ هَذا البيتَ لاَ يُريدُ إلاَّ الصَّلاةَ فيهِ إلاَّ خَرجَ مِن ذُنوبهِ كيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّه»، فقال رسول الله ﷺ: «أمَّا اثنتانِ، فَقَدْ أُعطِيَهُمَا، وأمَّا الثَّالِثَةُ، فَأَرجُو أَنْ يَكونَ قَد أُعطِيَ»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٠٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٨٨)، وابن عساكر =

(٤٣٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المسيبُ ابنُ واضحٍ، قال: حدثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ، عن الأوزاعيِّ، عن يحيى بنِ أبي عمرٍو، وربيعةَ بنِ يزيدَ، عن[1] عبدِالله بنِ[2] الديلميِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لَمَّا فَرَغَ سُلَيمَانُ مِن بِنَاءِ مَسجِد بَيتِ المَقدِسِ، سَأَلَ اللهَ ثلاثَ خصَالٍ: سألهُ حُكماً يُصَادِفُ حُكمَهُ، فأَعطاهُ إيَّاه، وسألهُ مُلكاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعدِهِ، فأَعطاه[3]، وَسألهُ أَيُّمَا عبدٍ مُسلمٍ خرجَ مِن بَيتِهِ لاَ تَنهَزُهُ إلاَّ الصَّلاةُ في هَذا المَسجِدِ إلاَّ[4] خَرَجَ مِن ذُنُوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ، فَنرجُو[5]

= في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) من طريق أيوب بن سويد، به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٤) من طريق يحيى بن أبي عمرو، به.

وأخرجه النسائي (٢/ ٣٤)، وفي «السنن الكبرى» (٧٧٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ١٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧١) من طريق عبدالله الديلمي، به.

(١) في «ج»: ابن.

(٢) ابن: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فأعطاه إياه.

(٤) إلا: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فنحن نرجوا.

أَنْ يَكونَ قَد أَعطاهُ إيَّاهَا»[1].

فأما قوله: «حُكماً يُصَادِفُ حُكمَهُ». فإن أمور العباد في الغيب، وإنما أمروا أن يعملوا بالظاهر عندهم، فأمر الحكام أن يفصلوا الخطاب بين الخلق بشاهدين ويمين المنكر، وربما كان شاهد زورٍ، وربما كان في يمينه كاذباً، فليس على الحاكم إلا الحكم بما[2] يظهر عنده، ويكلهم فيما غاب عنه إلى الله، فأعطي سليمان من الفهم ما يحكم بين عباد الله بما يصادف حكم الله.

وقد ذكر الله في تنزيله في ذلك الحكم الواحد إذ نفشت غنم[3] القوم في حرثهم: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾[الأنبياء: ٧٩].

وروي عن كعب: أنه قال: ما فهمُ داودَ عند فهم سليمان ـ صلوات الله عليهما ـ إلا كضوء السراج في ضوء الشمس.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٤) من طريق أبي إسحاق الفزاري، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، قد تداوله الأئمة، وقد احتجا بجميع رواته، ثم لم يخرجاه، ولا أعلم له علة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٩٤) من طريق الأوزاعي، به.

وأخرجه النسائي (٢/ ٣٤)، وفي «السنن الكبرى» (٧٧٢) من طريق ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني، عن عبدالله الديلمي، به.

(٢) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فيه غنم.

وروي في الخبر: أن امرأة اشترت دقيقاً، فجعلته في مكيل، فهو[1] على رأسها، إذ جاءت ريح فأذرته[2]، فجاءت إلى سليمان، وشكت إليه، فقال: انظروا أول سفينة قادمة من البحر، فغرموه.

فهذا كأنه علم أنها ريح[3] مسخرة لسفينة قادمة، وسخرة الرجل كالعبد له، والعبد إذا جنى جناية، فهي في رقبته، فإما أن يفديه سيده[4]، وإما أن يبيعه في غرمِهِ، فهو راجع على مولاه كيفما كان، وكان قد ملك الأرض شرقها وغربها، فكان يحكم في أهل مملكته، حتى الوحوش والطيور والبهائم، وبين الجن والإنس[5] والشياطين.

فهو حاكم الأرض، فسأل ربه عندما أعطي المملكة أن يصادف حكمه حكمه؛ لأنه محتاج[6] إلى أن يحكم بين الخليقة أيضاً كما يحكم بين الخلق.

فأما سؤاله: «مُلكَاً لاَ يَنبَغِي لأَحَدٍ مِن بَعدِهِ»، فإن أحباب الله وخاصته يتنافسون في المنزلة عنده، ويغار أحدهم أن يتقدمه غيره من نظرائه.

ألا ترى أنه ذكر[7] في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ

---

(١) في «ج»: مكتل فهي.

(٢) في «ج»: فذرته.

(٣) في «ج»: أن هذه ريح.

(٤) سيده: ليست في «ج».

(٥) والإنس: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: يحتاج.

(٧) في «ج»: إلى ما ذكر.

في قصة المعراج أنه قال: «لقيني[1] مُوسَى في السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَلَمَّا جَاوَزتُهُ، بَكَى، وَقَالَ: يَزعُمُ بَنُو إِسرَائِيلَ أَنِّي أَكرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى اللهِ، وَهَذا قَد جَاوَزَنِي»[2].

فللأنبياء، والأولياء، تنافسٌ في محل القربة، وحقَّ لهم ذلك، فإن كان سليمان ـ صلوات الله عليه ـ سأل شيئاً لا يكون لأحد من بعده؛ ليكون ظاهر المنزلة والخصوصية، فغير مدفوع، ولا مستنكر أن سخر الله له الريح تجري بأمره رخاء؛ أي: لينة مع قوتها، وشدتها، حتى لا تضر بأحدٍ[3]، وتحمله بعسكره، وجنوده، ومركبه.

وكان مركبه فيما روي فرسخاً في فرسخ مئة درجةٍ، بعضها فوق بعضٍ، في كل درجة صنف من الناس، وهو في أعلى درجة منه، مع جواريه، وحشمه، وخدمه، فكانت الريح تحمله بهذا المركب، فتهوي به في الجو، مسيرة[4] شهر في غداة واحدة، ومسيرة شهر[5] في رواح واحد.

قال الله ﷻ: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ: ١٢].

فالريح: من أمر الملكوت، فكانت لا تدع كلمة يتكلم بها إلا ألقتها في أُذنه.

---

(١) في «ج»: لقيت.

(٢) أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ١٧٤ زوائد الهيثمي)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٣)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٩) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) في «ج»: أحداً.

(٤) في الأصل: مسير.

(٥) قوله: في غداة واحدة، ومسيرة شهر: ليس في «ج».

وعُلِّمَ منطق الطير، فمر بوادي النمل، فقالت نملة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ﴾[النمل: ١٨] الآية، فمرت به الريح، فألقته في مسامعه، وقال الله ﷻ: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾[النمل: ١٩] الآية.

فالضحك من الأنبياء تبسم، والتبسم[١] من انطلاق الوجه، وإنما ينطلق الوجه من الفرح والسرور، وينقبض من ضدهما[٢]، فكأنه دخله السرور بما قالت النملة: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[النمل: ١٨]، معناها: أن النبي ﷺ[٣] ليس ممن يؤذي أحداً، ولا يتعسف عليه ولا جنوده، فإن كان يفعل، فمن[٤] غير شعور بذلك، ففرح بذلك من قولها: إن الهوام ودواب الأرض قد أمنته، وعرفته بالعدل.

وتأويل آخر: ﴿وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[النمل: ١٨] أن[٥] سليمان أُسمع[٦] ذلك من كلام النملة، وجنوده لا يشعرون بذلك.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَخَذتُ لَيلَةً شَيطَاناً، فَخَنَقتُهُ حَتَّى وَجَدتُ بَردَ لِسَانِهِ وَلُعَابِهِ[٧] عَلَى يَدَي، فَأَرَدتُ أَن أَربِطَهُ عَلَى سَارِيَةِ المَسجِدِ[٨]؛

---

(١) في الأصل: البسام، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: ضدها، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: نبي الله ﷺ.

(٤) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: أي أن.

(٦) في «ج»: يسمع.

(٧) في «ج»: ولهواته.

(٨) في «ج»: في المسجد.

لِتَنظُرُوا إِلَيهِ إِذَا أَصبَحتُم، ثُمَّ ذَكَرتُ[1] دَعوَةَ أَخِي سُلَيمَانَ، فَتَرَكتُهُ»[2].

معناه: أي: لم أحب أن أشركه في هذه الدعوة، فأسأل ربي أن يسخره لي حتى أربطه.

وكان لكل نبيٍّ دعوة، فجعلها سليمان في ذلك، وادخرها رسول الله ﷺ[3] لأمته، فأحب أن يترك دعوته على هيئته التي تركها.

(٤٣٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أحمدُ ابنُ يونسَ، قال: حدثنا زهيرُ بنُ معاويةَ، قال: حدثنا يزيدُ أبو خالدٍ الأسديُّ[4]، قال: حدثني عونُ بنُ أبي جُحيفةَ السوائيُّ، عن عبدِ الرحمنِ بن علقمةَ[5] الثقفيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عقيلٍ[6]، قال: انطلقتُ في وفدٍ إلى رسول الله ﷺ، فأتيناه، فقال قائل منا: يا رسول الله! ألا

---

(١) في «ج»: تذكرت.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الرابع والسبعين.

وأخرجه الدارقطني (١/ ٣٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٥١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٥٠) من حديث جابر بن سمرة ﷺ.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٢/ ٦١).

(٣) في «ج»: رسولنا ﷺ.

(٤) في الأصل: يزيد بن أبي خالد الأسدي، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: أبي علقمة، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: بن عقيل، والصواب من «ج».

سألتَ ربك ملكاً كملك سليمان؟ فضحك رسولُ الله ﷺ، ثم[1] قال: «فَلَعَلَّ لِصَاحِبِكُم أَفضَلَ عِندَ اللهِ[2] مِن مُلكِ سُلَيمَانَ، إِنَّ اللهَ لم يَبعَث نَبياً إِلاَّ أَعطَاهُ دَعوَةً، فَمِنهُم مَن اتَّخَذَ بِهَا دُنيا[3]، وَمِنهُم مَن دَعَا بِهَا عَلَى قَومِهِ إِن عَصَوهُ، فَأُهلِكُوا بِها، وَإِنَّ اللهَ أَعطَاني دَعوَةً اختَبَأتُهَا عِندَ رَبِّي شَفَاعَةً لأُمَّتي يَومَ القِيَامَةِ»[4].

فالأنبياء كانت دعوتهم مجابة، ومعنى هذا القول: لكل نبي دعوة؛ أي: حاجة، يقال له: سل ما شئت، فإن لك عندنا[5] حاجة مقضية.

فأما قوله: «فمنهم من اتخذ بها[6] دنيا»، فليس معناه على أنه سأل

---

(١) ثم: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في «ج»: لعل صاحبكم عند الله.

(٣) في «ج»: دنيا ما مكانها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٤٤) من طريق أحمد بن يونس، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٣٩) من طريق زهير بن معاوية، به.
وأخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ١٠١٠ زوائد الهيثمي)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٨) من طريق عون بن أبي جحيفة، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧١): رواه الطبراني، والبزار، ورجالهما ثقات.

(٥) في الأصل: عند، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: اتخذها، والصواب من «ج».

الدنيا (لنفسه، وعياذاً بالله أن يُظن ذاك بسليمان عليه السلام، أو يظن بمحمد ﷺ أن ذلك عناه، وإنما سأل الدنيا)[1] لله؛ فقد سأل رسولنا ﷺ أيضاً شيئاً من الدنيا؛ أي: لم يسأل الدنيا كلها، فسأل[2] بعضها، فقال: «اللَّهُمَّ[3] اجعَل أَوسَعَ رِزقِي عِندَ كِبَرِ سِنِّي»[4].

وقال في[5] بعض ما أعوزته الحاجة: «اللهمَّ إِني أَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ وَرَحمَتِكَ»[6].

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فقد سأل.

(٣) اللهم: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٦٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٦٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٦) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وقال الحاكم: هذا حديث حسن الإسناد، والمتن غريب في الدعاء، مستحب للمشايخ، إلا أن عيسى بن ميمون لم يحتج به الشيخان.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٨٢): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وإسناده حسن.

(٥) في: ليست في «ج».

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٧٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن زياد البرجمي، وهو ثقة.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٦٩) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

فمن سأل شيئاً من الدنيا ـ وإن دق ـ، فكانت مسألته لنفسه، لا لله، فهو مذموم، وقد دخل في طلب الدنيا المذموم، ومن سأل الدنيا ـ وإن جل ـ، فكانت مسألته لله، فهو محمود، وليس ذلك لسؤال[1] دنياه، ولا لطلب[2] له، فقد سأل الأنبياء الدنيا، وطلبوها، فكان[3] سؤالهم وطلبهم لله، فلم يذموا في ذلك، فلذلك جاز لسليمان عليه السلام أن جعل المسألة التي أوجبت له في شأن المملكة.

ألا ترى أنه ذكر العبد الآخر ﷺ أنه سأل إهلاك الدنيا، فقال: ﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[نوح: ٢٦].

فغرقت الدنيا كلها بدعوته، وفسدت، فلو كانت الدعوة لغير الله، لكان مذموماً، ولو كان يغضب لنفسه وللدنيا، ويسأل إهلاك الدنيا، لكان مذموماً، فإنما سأل عبد مملكتها لله، وسأل عبد دمارها وهلاكها لله، فكانا محمودين[4] مجابين إلى ذلك.

فأجيب نوح، فأهلك من عليها، وأعطي سليمان المملكة، ثم قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص: ٣٩].

فرفعت التبعة؛ لأنه قد جعل له من قبل السؤال حاجة مقضية، فلذلك لم يكن عليه تبعة، وأما رسولنا ﷺ، فأخرها؛ لتكون تلك[5] الحاجة له مقضية

---

(١) في «ج»: بسؤال.

(٢) في الأصل: طلب، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: فقد كان.

(٤) في «ج»: محبوبين.

(٥) تلك: ليست في «ج».

في اليوم الذي يعز فيه العفو، ويظهر الجود والكرم من ربنا، والحاجة في وقت الجود والكرم أعظم إنجاحاً، وأوفر حظاً منه في وقت يعطى من الخزائن وأبواب الخزائن[1] غير مفتحة، وما يعطى لمحمد ﷺ هناك، فالخلق إليه أحوج منهم من[2] هذه الدنيا مما سأل سليمان عليه السلام؛ فإنما سأل سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ مملكة الدنيا، وقد كان أبوه داود ممن عرضت عليه الخلافة، فقبلَها، فقيل: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾[ص: ٢٦].

فكان حاكم الله في أرضه، وعرضت[3] على لقمان، فأبى، فأعطي الحكمة، وكان حكيم الله[4] في أرضه، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾[لقمان: ١٢].

(٤٣٤) ـ حدثنا عبدُ الكريمِ، عن نوفلِ بنِ سليمانَ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، رفعه إلى أبي مسلمٍ الخولانيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لُقمَانَ كَانَ عَبداً كَثِيرَ التَّفَكُّرِ، حَسَنَ الظَّنِ، كَثِيرَ الصَّمتِ، أَحَبَّ اللهَ، فَأَحَبَّهُ اللهُ، فَمَنَّ اللهُ[5] عَلَيهِ بِالحِكمَةِ، فَنُودِيَ بِالخِلاَفَةِ قَبلَ دَاودَ، فَقِيلَ لَهُ: يَا لُقمَانُ! هَل

---

(١) وأبواب الخزائن: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: منه في.

(٣) في «ج»: وعرض.

(٤) في الأصل: فكان حكيم لله، والصواب من «ج».

(٥) لفظة الله: ليست في «ج».

لَكَ أَن يَجعَلَكَ اللهُ خَلِيفَةً في الأَرضِ، تَحكُمُ بَينَ النَّاسِ بِالحَقِّ؟ قَالَ لُقمَانُ: إِن جَبَرَني رَبِّي، قَبِلتُ؛ فَإِنِّي أَعلَمُ: أَنَّهُ[1] إِن فَعَلَ ذَلِكَ بي، أَعَانَني وَعَلَّمَنِي، وَعَصَمَني، وَإِن خَيَّرَني، قَبِلتُ[2] العَافِيَةَ، وَلم أَسأَلِ البَلاَءَ. فَقَالَتِ المَلاَئِكَةُ بِصَوتٍ لاَ يَرَاهُم: يَا لُقمَانُ! لِمَ؟ قال: لأَنَّ الحَاكِمَ بِأَشَدِّ المَنَازِلِ وَأَكدَرِهَا، يَغشَاهُ الظُّلمُ مِن كُلِّ مَكَانٍ، فَيُخذَلُ، ويُعَانُ، فَإِن أَصَابَ، فَبِالحَرِيِّ[3] أَن يَنجُوَ، وَإِن أَخطَأَ، أَخطَأَ طَرِيقَ الجَنَّةِ، وَمَن يَكُون في الدُّنيَا ذَلِيلاً، خَيْرٌ مِن أَن يَكُونَ شَرِيفاً ضَائِعاً، وَمَن يَختَارُ الدُّنيَا عَلَى الآخِرَةِ، فَاتَتهُ الدُّنيَا، وَلاَ يَصِيرُ إِلى مُلكِ الآخِرَةِ، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ لِحُسنِ مَنطِقِهِ، فَنَامَ نَومَةً، فَغُطَّ بِالحِكمَةِ غَطّاً، فَانتَبَهَ، فَتَكَلَّمَ بِهَا، ثُمَّ نُودِيَ دَاودُ عليه السلام بَعدَهُ بِالخِلاَفَةِ، فَقَبِلَهَا، وَلم يَشتَرِط شَرطَ لُقمَانَ، فَأَهوَى في الخَطِيئَةِ، فَصفَحَ اللهُ عَنهُ[4]، وَتَجَاوَزَ، وَكَانَ

---

(١) أنه: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ربي قبلت.

(٣) في الأصل: فبالأحرى، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: فصفح عنه.

لُقمَان يُؤَازِرهُ بِعِلمِهِ وَحِكمَتِهِ. فَقَالَ دَاودُ عليه السلام: طُوبى لَكَ يَا لُقمَانُ، أُوتِيتَ الحِكمَةَ، فَصُرِفَت عَنكَ البَلِيَّةُ، وَأُوتِيَ[1] دَاودُ الخِلاَفَةَ، فَابتُلِيَ بالذَّنبِ والفِتنَةِ»[2].

فأوتي داود الخلافة ليحكم بين الناس بالحق[3] لله، والحكم هو أمر[4] الله وفعله[5] الذي يجمع عباده، فيحكم بينهم بعدله، ثم يتفضل على من يشاء، وعجل هذا الفعل في أيام الدنيا، فجعله في أيدي من شاء من

---

(١) في «ج»: يؤتى.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه.

وإسناد المصنف ضعيف واهٍ لثلاث علل:

الأولى: الإرسال.

والثانية: الانقطاع بين مالك وأبي مسلم.

والثالثة: نوفل هذا قال عنه ابن عدي وغيره: روى أحاديث غير محفوظة، ويشبه أن يكون ضعيفاً. وقال الخليلي في «الإرشاد»: روى عن عبيدالله بن عمر أحاديث لا يتابع عليها، وأحاديثه تدل على ضعفه. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٥).

وقد اختلف عليه فيه، فقد أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٦) من طريق أبي الحسين أحمد بن محمد عن أبيه عن نوفل بن سليمان الهنائي، عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) بالحق: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: من أمر.

(٥) في «ج»: وفعله في نومه.

خلقه[1]، فأوتي داود الخلافة ليحكم، وأوتي لقمان الحكمة ليشكر، وإذا حكم الحاكم فعدل بينهم، عمر الأرض، وأزاح الفساد، وإذا نطق الحكيم، نشر عن الله منته وإحسانه، وبصَّر الخلق، فردهم إلى الله، فقال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ﴾[ص: ٢٦]، وقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ﴾[لقمان: ١٢].

ففي إقامة الحكم إبراز العدل، وفي القول بالحكمة إبراز المنة والنصح لله.

ثم أوتي داود أيضاً الحكمة.

وقال ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص: ٢٠].

وسخرت الجبال، يسبحن معه بالعشي والإشراق، والطير كي يزداد قوة على إسعاد الجبال، والطير له لذلك، فلا يفتر فترة الآدميين، فإن في[2] الإسعاد قوة.

قال الله ـ تبارك اسمه وتعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[سبأ: ١٠]، فأخبر أن هذا من فضله عليه من خزائن المنة، ثم قال: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[سبأ: ١٠ ـ ١١]، وهي الدروع، فجعل الحديد في يده كالعجين يعمل الدروع، فجعل قوته ومطعمه منها؛ ليكون من كد يده.

---

(١) في «ج» زيادة: فكان داود ممن جعل بيده ذلك أن يحكم بين خلقه، فأوتي الخلافة. . . .

(٢) في: ليست في «ج».

وكذلك روي لنا في الخبر.

وجعل في يد محمد ﷺ السيف، والرعب جنده يرعب منه العدو مسيرة شهر، وجعل قوته ومطعمه من الغنائم، فكأنه قيل لداود: خذ هذه الحديدة، فقد ألنتها لك من عطفي عليك[1]؛ لتعمل منها دروعاً، فيكون منها رزقك، وقيل لمحمد ﷺ: خذ هذه الحديدة التي قد حددتها لك من سلطاني، فاضرب بها رقاب أعدائي، وإباق عبيدي، وصيرتُ أموالهم نِحْلة وطعمة خصصتك بها من بين الخلق، ولم يكن لأحد قبلك، ثم قال: ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩].

فشهد له بالطيب، وفي السيف عز وسلطان وملك، وليس في التجارة ذلك المعنى، فأنت تجاهد أعدائي، وتملك ما خولتهم، فتأخذ منهم ذلك على سبيل القهر والسلطان، وأنا معك في النصرة.

وكان أخذ داود عليه السلام على سبيل التراضي، وتدبير الله فيما بينهم أن يأخذ شيئاً على عوض يعطيهم كسائر الناس، ولمحمدٍ ﷺ في هذا مكرمةُ العزِّ والسلطانِ، ولداود عليه السلام مكرمة العطف؛ بأن ألانَ له الحديدَ.

(٤٣٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمودُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الفِريابيُّ[2]، عن ابنِ[3] ثوبانَ، قال: حدثني حسانُ بنُ عطيةَ، عن أبي منيبٍ الجُرَشيِّ،

---

(١) من عطفي عليك: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: الفارياني، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عن ثوبان، والصواب من «ج».

عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالى بَعَثَنِي بِالسَّيفِ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ، حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَجَعَلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ عَلَى مَن خَالَفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ، فَهُوَ مِنهُم»[1].

---

(١) الحديث مروي عن ابن عمر، لا عن ابن عمرو، وهو من الأخطاء الكثيرة الموجودة في المخطوط، وهذا الإسناد من الأمثلة على كثرتها، وقد أتعبني ذلك كثيراً حتى أخرج النص بأجمل حلة، وأقل أخطاء، والله يتقبل ويجعله في صحيفة الحسنات، ولكل من قرأه أن يدعو لي بذلك، وأسأل الله أن يتقبل مني ومنكم، والله ولي الأمر والتدبير.

أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٣٥)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٧٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥٧) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢١٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٦٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥٨) من طريق ابن ثوبان، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٦٧): فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات.

قال الحافظ في «فتح الباري» (٦/ ٩٨): وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ. =

(٤٣٦) ـ حدثنا[1] الفضلُ بنُ محمدٍ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيِّ، عن ضمرةَ بنِ ربيعةَ، عن عثمانَ ابنِ عطاءٍ، عن أبيه، قال: كان داود عليه السلام يرتفع له كلَّ يوم درعٌ[2]، فيبيعه بستة آلاف، فينفق على بني إسرائيل أربعةَ آلاف، وعلى عياله ألفين[3].

فأوتي داود عليه السلام ما أوتي[4]، ثم قيل له: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾[سبأ: ١٣].

وأعطي سليمان منطق الطير، والريح، وعين القطر، أسيلت له ثلاثة أيام، فاتخذ منها تماثيل على صورة الرجال من النحاس، ونفخ فيهم الروح؛ لئلا يحيك فيهم السلاح، وكان اسفنديار من بقاياهم.

= قلت: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٧٠) عن الأوزاعي عن سعيد بن جبلة، عن طاوس، عن النبي ﷺ مرسلاً.

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) في الأصل: كل درع، والصواب من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٧٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن أبي حاتم، عن ابن شوذب.

قلت: أخرجه الحكيم عن عثمان بن عطاء عن أبيه، ولم أجده عنده عن ابن شوذب، يحرر.

وعثمان ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٦).

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٣/ ٥٢٨ تفسير ابن كثير) عن ابن ضمرة، عن ابن شوذب.

(٤) في «ج»: شكر ما أوتي.

(٤٣٧) ـ حدثنا[١] به أحمدُ بنُ مروانَ، عن يعقوبَ بنِ معبد، عن الحكمِ بنِ ظهيرٍ[٢]، عن السديِّ، عن أبي[٣] مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾[سبأ: ١٣]، قال: اتخذ سليمان ـ صلوات الله عليه ـ تماثيلَ من نحاس، فقال: يا ربِّ! انفخْ فيها الروحَ؛ فإنها أقوى على الخدمة فنفخ الله فيها الروحَ، فكانت تخدمه، وكان اسفنديار من بقاياهم، فقيل لداود وسليمان عليهما السلام: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣][٤].

فإنما ذكر الشكر هاهنا؛ لأنه أعطاهما[٥] من فضله ما منَّه عليهما[٦]، فلما انتهت خلافة داود عليه السلام، ورث سليمان ذلك.

(٤٣٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الربيعُ

---

(١) في «ج»: كذلك حدثنا.

(٢) في الأصل: ظهر، والصواب من «ج».

(٣) أبي: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٧٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي سنده الحكم بن ظهير، متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٨).

(٥) في «ج»: أعطاهم.

(٦) في «ج»: عليهم.

ابنُ روحٍ الحمصيُّ، عن بقيـةَ، قال: حدثني أيـوبُ بنُ عثمانَ الأزديُّ، قال: لما أراد داود عليه السلام أن يستخلف ابنه سليمان عليه السلام، قال له سليمان: أَلِحُبِّ الولد تفعل هذا، أم من شيء أمرك الله به[1]؟ فقال داود: بل لحبِّ الولد، فأبى سليمانُ عليه السلام أن يقبلها حتى أمره الله بذلك[2].

ومما يحقق ذلك[3] قول الله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٦]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[النمل: ١٦].

فأخبر أنه ورثه من أبيه بما ورثه الله، وقد كان لداود ولد سوى سليمان، فإنما ورثه سليمان بما ورثه الله، فلما رأى عظيم ما آتاه الله داود من ذلك، ويسر[4] صلاح العباد، وإقامة ما أمره الله، التذ بالعبودة لله والنصيحة، ولكل شيء دعوة، فجعل دعوته في ذلك، فسأله مملكة الدنيا كلها ليسوي[5] الدنيا وأهلها، وحكم[6] فيه حكماً يصادف حكمه، وينفي الظلم عن أهـل الأرض، وينصـف بعضهـم مـن بعض، حتـى الجـن والإنس، والطيـر، والبهائـم،

---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في الأصل: حدثنا بذلك، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وفيه.

(٥) في «ج»: ليستوي.

(٦) في «ج»: ويحكم.

والوحوش، والسباع، وبقاع الأرضين، والجبال، والبحار، وكان له حكم في كل ذلك، ومملكة وسلطان، وأُعين بالريح والشياطين والجن، فسخر ذلك له، وأعطي الفهم، وهو أعلى الأشياء.

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[الأنبياء: ٧٩]، ففضل بالفهم لما زيد في المؤنة.

وروي لنا عن رسول الله ﷺ: «إنَّ المعُونةَ مِنَ اللهِ عَلى قَدرِ المَؤُونةِ».

(٤٣٩) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ وهبٍ الدمشقيُّ[١]، قال: حدثنا بقيةُ بنُ الوليدِ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ يحيى، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ المَعُونَةَ تَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ[٢] عَلَى قَدْرِ المَؤُونَةِ»[٣].

---

(١) في الأصل: القرشي، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: من الله.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٠١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٩١)، من طريق بقية، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١١٥)، والحارث في «المسند» (١/ ٤٨٩ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٤٠٠) من طريق أبي الزناد، به.

وفي بعض الطرق زيادة بين معاوية وأبي الزناد، وهو: أبو بكر القتبي. =

فكان يقول: خلقاً من خلق الله، ويعطف على عبيده وإمائه، وكل ذلك لله، فكانت تلك عبودة صير حاجته التي جعلت له في ذلك شفقة على خلق[1] الله، ونوح عليه السلام سأل إهلاكهم؛ ليطهر الأرض من أقذارهم ونجاسة شركهم؛ شفقة على حق الله؛ ليخلص الحق من أنجاسهم.

ومحمد ﷺ أخرها إلى يوم الثواب والعقاب؛ ليفتح الله على لسانه خزائن الرحمة على عبيده[2] في يوم بروز الجود، والكرم، وشدة فاقة الخلق في ذلك المقام المحمود.

وإنما سمي المقام المحمود؛ لأن الرحمة خرجت إلى[3] أهل الموقف حين نطق بذلك الثناء عليه[4]، فعمت الرحمة الملائكة والأنبياء والرسل وجميع الموحدين، وسكن الهول، واطمأنت القلوب، فكان أهل الموقف كلهم محتاجين إلى ما ادخره محمد ﷺ[5] ليوم الموقف من الدعوة، وصاروا عيالاً عليه من الملائكة والرسل فمن دونهم، وذلك ما روي عن

= بينما يقول أبو حاتم: إن طريق بقية مرجعه إلى عباد بن كثير الراوي عن أبي الزناد.

قال البيهقي: تفرد به طارق بن عمار، وعباد، وقد قيل: عن عباد عن طارق، والأصح الأول، وطارق يعرف بهذا الحديث.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٣٢٤): رواه البزار، وفيه: طارق بن عمار، قال البخاري: لا يتابع على حديثه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) في الأصل: حق، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: عبده، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: على.

(٤) في «ج»: علمه.

(٥) في الأصل: ادخره ﷺ.

رسول الله ﷺ: أنه قال[1]:

«إِنَّ إِبرَاهِيمَ لَيَرغَبُ إِليَّ يَومَ القِيَامَةِ في تِلكَ الدَّعوَةِ، وَيَحتَاجُ إِلَيها».

(٤٤٠) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيمِ بنُ يوسفَ، قال: حدثنا يَعْلَى، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن عبدِالله بنِ عيسى، عن جدِّهِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[2].

(٤٤١) ـ وحدثنا الجارودُ، عن النضرِ، عن هشامٍ[3] الدستوائيِّ، عن حمادِ بنِ أبي سليمان، رووه بمثله[4].

(٤٤٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ هشامٍ، عن جعفرِ بنِ برقانَ، قال: حدثني[5]

---

(١) أنه قال: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٨٣) من طريق يعلى بن عبيد، به.
وأخرجه مسلم (٨٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٢٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣١٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٤٠)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٢٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٣٠) من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه، به.

(٣) في الأصل: هاشم، والصواب من «ج».

(٤) انظر ما قبله.

(٥) في «ج»: حدثنا.

صالحُ بنُ مسمارٍ، قال: بلغني أن الله تعالى أرسل إلى سليمانَ بعدَ موت أبيه داودَ عليه السلام مَلَكاً من الملائكة، فقال له المَلَك: إن ربي أرسلني إليك لتسأله حاجة، قال: أرسلك ربي لأسأله حاجتي؟ قال الملك: نعم، قال سليمان ـ صلوات الله عليه ـ: فإني أسأل أن يجعل قلبي يحبه، كما كان قلب أبي داود يحبه، وأسأل الله أن يجعل قلبي يخشاه، كما كان قلب أبي يخشاه، قال الرب ـ تبارك وتعالى ـ: أرسلت إلى عبدي ليسألني حاجة، فكانت حاجته إليَّ أن أجعل قلبه يحبني ويخشاني، وعزتي! لأكرمنه، فوهب له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ثم قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٣٩ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾[ص: ٣٩ ـ ٤٠][1].

فكانت الكرامة في قوله: ﴿أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾؛ لأن المهنأة فيه؛ إذ لا تبعة عليه.

وكذلك روي عن الحسن البصري ـ رحمة الله عليه ـ، قال: ما من أحد إلا ولله عليه تبعة في نعمه، غير سليمان بن داود عليهما السلام؛ فإنه قال ـ تعالى جده ـ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ الآية[2].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٣٨) من طريق جعفر بن برقان، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٨٩) لابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٦٣).

(٤٤٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ المثنى أبو موسى الزَّمِنُ، قال: حدثنا معاذُ بنُ هشامٍ، قال: حدثني أبي، عن قتادةَ، قال: حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نبيَّ الله ﷺ قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعوَةٌ دَعَا بِهَا في أُمَّتِهِ، وَإِنِّي اختَبَأتُ دَعوَتي شَفَاعَةً لأُمَّتي يَومَ القِيَامَةِ»[1].

فقوله: (دَعَا بِهَا في أُمَّتِهِ)[2] دليل على أن سليمان عليه السلام سألها في أمته، لا لنفسه، وذلك لله.

وقوله: «اختبأت»؛ أي: تركت إظهارها وإبرازها في أيام الدنيا، فجعلتها في اليوم الأعظم يوم القيامة[3]، وزالت العبودة عن النفس، أبرزتها، والآخرون تعجلوها في الدنيا، فسعدت نفوسهم بها، فإن لم يتداركهم الله، خيف أن تأخذ النفس نصيبها.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٩٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٠٢٢) من طريق معاذ بن هشام به.
وأخرجه البخاري (٥٩٤٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٩٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٩٢٨)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٨٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٨٤)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٣٢) من طريق قتادة به.

(٢) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٣) في «ج» زيادة: في اليوم الأعظم يوم الله كان يدل قوله: لخبأتها؛ أي: من نفسي، ولم أسألها، حتى إذا كان يوم القيامة.



الأصل الرابع والسبعون[1]

(٤٤٤) ـ حدثنا رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى القزازُ[2]، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فَمَن أَخَذَه بِحَقِّهِ، فَلَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ»[3].

---

(١) هذا الأصل غير موجود في المطبوع، فالله أعلم.

(٢) في الأصل: معن القزاز، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ١٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٤٥) من طريق معن بن عيسى، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٦٣)، ومسلم (١٠٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٩١) من طريق مالك بن أنس، به. وفي اللفظ طول وبعض اختلاف.

وأخرجه النسائي (٥/ ٩٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٩١) من طريق عطاء بن يسار، به.

قال أبو عبدالله: فالخضرة: معناها الدوام[1]، وذلك أن الخضرة من الشجر تدوم خضرتها في الصيف والشتاء مثل الآس ونحوه، فكذلك المال منفعته[2] دائمة على اختلاف الأحوال في السفر والحضر، والليل والنهار، والعسر واليسر؛ لأنه ثمن الأشياء، فإذا جاء المال، قضيت الحوائج والمنى، (فهي خضرة أبداً.

وأما قوله: (حُلوَةٌ): فإنما حليت في النفوس؛ لأن المنى)[3] والشهوات بها تنال وتقضى.

وقوله: «فَمَن أَخَذَه بِحَقِّهِ، فَلَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ».

فالأخذ له بحقه أخذ التزود[4]، والأخذ بغير حق أخذ تمتع، فمن أخذه على التزود، أخذه مضطراً؛ لأنه لم يعط من الدنيا شيئاً إلا وعليه فيها تبعة، إلا ما كان من شأن سليمان ـ صلوات الله عليه ـ، وإنما سقطت عنه التبعة ـ فيما نعلم ـ: أنه جُعل لكل نبي دعوة مجابة مقضية من فضل ربنا وكرمه، فجعل سليمان ـ صلوات الله عليه ـ دعوته وحاجته في هذا الملك، فأعطي بلا تبعة، فقال الله ﷻ: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[ص: ٣٩].

ولو كان هناك تبعة عليه[5]، ما كانت له حاجة مقضية كسائر الأنبياء، فإن لكل نبي سؤل حاجة، فلم يكن عليه تبعة.

---

(١) في «ج»: فالخضرة للدوام.

(٢) في «ج»: لمنفعتها.

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: أخذه تزوداً.

(٥) في «ج»: عليه تبعة.

وروي في الحديث:

أن نوحاً جعلها دعوة على قومه، وجعلها سليمان[1] ملكاً يملك الدنيا؛ ليعمل فيها بأمر الله تعالى، وجعلها إسحاق دعوة عامة، فقال: اللهم اغفر لمن لا يشرك بك شيئاً، وجعلها محمد ﷺ عليهم شفاعة[2] يوم الجود والكرم، فمن أعطي من الدنيا شيئاً، فتناوله على يقظة، علم أنه ذو تبعة، وأنه يستقضي بشكره، وإنما أعطي الدنيا[3]؛ ليبتلى، فقال[4]: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ﴾[الفجر: ١٥].

فالأخذ من الدنيا على يقظة إن أُخذَ بحق[5]، فلنعم المعونة له على دينه، والأخذ على غفلة، إنما يأخذه تمتعاً وحرصاً وشرهاً، وبطراً وأشراً، أخذَ الكفار، فذلك منزوع منه البركة[6].

(٤٤٥) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا يزيدُ[7] بنُ هارونَ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَد أُعطِيَ كُلُّ[8]

---

(١) في «ج»: وسليمان جعلها.

(٢) في «ج»: وجعلها لمحمد ﷺ شفاعة.

(٣) الدنيا: ليست في الأصل.

(٤) في «ج»: كما قال.

(٥) في «ج»: بحقه.

(٦) في «ج»: البركة منه.

(٧) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: لكل.

نَبِـيٍّ عَطِيَّةً، فَتَعَجَّلَهَا، وَإني أَخَّرْتُ عَطِيَّتي شَفاعَةً لأُمَّتي»[1].

فالعطاء لا تبعة فيه؛ لأنه من طريق المنة، وأما قوله: ﴿فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص: ٣٩]:

فروي[2] في الخبر: أنه سخر له الشياطين، فمن شاء منَّ عليه بالعتق، ومن شاء أمسكه[3].

(٤٤٦) ـ حدثنا هارونُ بنُ أبي زائدةَ[4]، قال: حدثنا يونسُ بنُ بكيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدثنا بعضُ بَني وهبِ بنِ منبهٍ، عن وهبِ بنِ منبهٍ في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٣٦) من طريق يزيد، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٠١٤) من طريق زكريا بن أبي زائدة، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧١): رواه البزار، وأبو يعلى، وأحمد، وإسناده حسن لكثرة طرقه.
وأخرج البخاري (٥٩٤٥)، ومسلم (١٩٨) من حديث أبي هريرة، مرفوعاً بلفظ: «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة ـ إن شاء الله ـ من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً»، واللفظ لمسلم.

(٢) في الأصل: روي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤١) عن الحسن رحمه الله.

(٤) في «ج»: بردة.
وفي الأصل السابع والخمسين والمئتين جاء اسمه: هارون بن أبي زياد. وفي نسخة: أبي بردة البجلي. ولم أجد ترجمته فيما بين يدي من مراجع.

﴿مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ﴾[ص : ٣٨]، قال: عنقه إلى عضده وإلى[١] فخذه، فإنما يعمل بشق واحد، وأمر الله الريحَ أن لا يتكلم أحدٌ من الخلائق بشيء[٢] إلا حملته فوضعته في أذن سليمان عليه السلام، فلذلك سمع كلام النملة[٣].

(٤٤٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبيدُ بنُ إسحاقَ العطارُ، عن يوسفَ بنِ عمرَ، عن سعدِ بنِ طريفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كان لسليمان سبع مئة سُرِّيَّةٍ، وثلاث مئة امرأة، وكان في ظهره ثمان مئة رجل، فذلك قوله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[ص : ٣٩][٤].

قوله: ﴿فَٱمْنُنْ﴾ ذهب به إلى التمني، وهو قوله: ﴿مَنِيٍّ يُمْنَىٰ﴾[القيامة: ٣٧].

فإذا أُخرجت[٥] مخرجَ الأمر، قلت: أَمْنِ، ومن قال: منى يمني، ففي الأمر هو: امْنِ، فإذا جئت بنون الفعل[٦] الخفيفة، قلت: امْنُنْ.

---

(١) في «ج»: إلى.

(٢) بشيء: ليست في الأصل.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٥٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٧٢) من طريق يونس بن بكير، به.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (٢٣/ ١٦٢ ـ ١٦٣) من طريق يوسف بن عمر، به.

(٥) في الأصل: خرجت، وما أثبتناه من «ج».

(٦) في الأصل: بنون الفعل نون.

ومن ذهب به[1] إلى المِنَّة، فقال: مُنَّ عليه، فإذا أخرجه مخرج الأمر، أبرز النونين؛ لأنه كان مضاعفاً، فأبرزهما، فقال: امْنُنْ؛ أي: مُنَّ عليه بالتخلية والعتق[2]، فإنه[3] مسخَّر لك، مصفَّد مقرَّن، ثم خيره فقال: إن شئت فامنن[4]، وإن شئت فأمسك.

ثم أخبره في آخر الكلام أنه بغير حساب، وهو عطاء منا لك، وإن لك عندنا لزلفى وحسن مآب.

وأما قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[ص: ٣٥].

فإن فيه تأويلات:

فأحد التأويلات: أن الأنبياء لهم تنافس في المحل عنده، وكلٌّ يحب أن يكون له عنده خصوصية يستدل بها على محله عنده، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «سَألتُ رَبي مَسألةً، وَددتُ أنِّي لمْ أَسألَهَا، فَقُلتُ: رَبي[5]! اتَّخذتَ إبْراهِيمَ خَليلاً، وَكلَّمتَ مُوسَى تَكليماً، وَألَنتَ لِداودَ الحَديدَ، وَسخَّرتَ لَه الطَّيرَ يُسَبِّحنَ مَعهُ، وَسخَّرتَ لِسلَيمانَ الرِّيحَ، فَقالَ[6]: أَلم أَجدكَ يَتيماً فَآويتُكَ؟ قُلتُ: بَلى، قَالَ[7]: أَلمْ أَجدكَ ضَالاً فَهديتُكَ؟ قُلتُ:

---

(١) به: ليست في الأصل.

(٢) في الأصل: فللمعتق، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: لأنه.

(٤) في الأصل: فأمن، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: يا رب.

(٦) في «ج»: فقال لي.

(٧) في «ج»: فقال.

بَلى، (قَالَ: أَلم أَجدكَ عَائلاً فَأغنَيتُكَ؟ قُلتُ: بَلى، قَالَ: أَلم أَشرَحْ لكَ صَدركَ؟ قُلتُ: بَلى)[1]، قالَ: أَلم أُوتِكَ مَا لمْ أُوتِ نَبيّاً قَبلكَ خَواتِيمَ سُورَةِ البَقرةِ؟ قُلتُ: بَلى، قَالَ: أَلَمْ أَتَّخِذْكَ حَبيباً[2] كما اتَّخَذتُ إبْرَاهِيمَ خَليلاً؟»[3].

فسأله سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده من هذا الطريق؛ ليكون محله وكرامته من الله ظاهرة[4].

(٤٤٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ العبديُّ[5]، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن محمدِ بنِ زيادٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: «إنَّ عِفريتاً مِن الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ؛ لِيقطَعَ عَلَيَّ[6] صَلاتي، فَأَمْكَنَنِي اللهُ مِنهُ، فَأَخَذتُهُ، فَأَرَدتُ أَنْ أَربِطَهُ إِلى سَارِيَةٍ مِن سَوارِي

---

(١) ما بين قوسين في «ج»: قال: ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت: بلى، قال: ألم أضع عنك وزرك؟ قلت: بلى.

(٢) في الأصل: خليلاً، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٥٥)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٣) من حديث ابن عباس ﷺ، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٥٤): فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط.

(٤) في «ج»: ظاهراً.

(٥) العبدي: ليست في «ج».

(٦) عليَّ: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

المَسجِدِ، حَتى تَنظُروا إِليهِ كُلُّكُم، حَتى ذَكرتُ[1] دَعوةَ أَخِي سُليمَانَ: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ﴾[ص: ٣٥]، فَرَدَدتُهُ خَاسِئاً»[2].

فتأويل هذا المذهب:

أنه سأله[3] ملكاً يخصه به؛ كي يكون ظاهر المنزلة في خلق السماء والأرض، فلو أعطى أحداً بعده مثله، ذهبت الخصوصية، وكأنه كره رسولُ الله ﷺ[4] أن يزاحمه في تلك الخصوصية بعد أن علم أنه شيء هو الذي خُصَّ به من سخرة الشياطين، وأنه أجيب إلى أنه لا[5] يكون لأحد من[6] بعده.

وتأويل آخر: أي[7]: ربِّ! هبْ لي ملكاً لا تنزعه مني، وإنما قال هذا

---

(١) في «ج»: كلكم فذكرت.

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٤٠) من طريق محمد بن بشار، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٨) من طريق محمد بن جعفر، به.
وأخرجه مسلم (٥٤١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ١٤٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤١٩) من طريق شعبة، به.

(٣) في «ج»: سأل.

(٤) في الأصل: كره ﷺ، وما أثبتناه من «ج».

(٥) لا: ليست في «ج».

(٦) من: ليست في «ج».

(٧) أي: ليست في «ج».

بعدما سلب[1]، فلما تيب عليه، ورجع إلى[2] كرسيه، وقد كان الشيطان[3] هرب حين أحس بالأخذ، فمر هارباً على وجهه، فقال: ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي؛ أي: ملكاً لا ينبغي لأحد أن يقعد مقامي[4] كما قعد الشيطان؛ كأنه سأل[5] العصمة؛ لئلا يسلب عنه[6].

قال الله ﷻ: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، وهو الشيطان، ﴿ثُمَّ أَنَابَ ۝٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾[ص: ٣٤ـ ٣٥].

وروى إسماعيل بن نصر، عن موسى بن إسماعيل، عن حماد بن سلمة، قال: حدثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، قال: لما رجع إليه ملكه، جاء، وأخذ بناصية الشيطان، ثم قال عند ذلك: ربِّ هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب[7].

وتأويل آخر:

أنه سأل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؛ ليقوى[8] على المملكة، فيقيم

---

(١) في «ج»: سلبه.

(٢) في «ج»: على.

(٣) في الأصل: الشيطان قد.

(٤) في «ج»: مكاني.

(٥) في «ج»: سأله.

(٦) عنه: ليست في «ج».

(٧) هذا الأثر ساقط من «ج» أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤٨) من طريق حماد بن سلمة، به.

(٨) في الأصل: يتقوى، والصواب من «ج».

أمر الله فيهم، فإنه إذا كان له مُلْك[1] لا ينبغي لأحد، لم يقاومه أحد في شرق الأرض ولا غربها[2]، إلا وانقادوا له ذلة وطوعاً[3].

ومما[4] يحقق ذلك:

قوله: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾[ص: ٣٦ ـ ٣٧].

وإنما ذكر قوله[5]: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾[ص: ٣٦] ألاَّ تدع كلمةً إلا حملتها، فوضعتها في أذنه، فلم يكن يمكن لأحد[6] أن يغتاله، كلما ضعف الإنس عن أمر، فالشياطين مسخرة له، كل ذلك[7]؛ للقيام بأمر الله، فكان إذا ركب المركب، قال للجنود[8] ـ وأشار إليهم إلى علم من الأرض ـ: سبحوا الله إلى ذلك العَلَم، فإذا بلغه، أشار لهم[9] إلى عَلَم آخر، وقال:

---

(١) في الأصل: ملكاً، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وغربها.

(٣) في «ج»: وخضوعاً.

(٤) ومما: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: بعقب دعوته ومشيئته ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده بأمر الله تعالى الريح.

(٦) في الأصل: أحد، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: كل ذلك له.

(٨) قال للجنود: ليست في «ج».

(٩) في الأصل: إليهم، والصواب من «ج».

كبروا الله إلى ذلك العَلَم، فلا يزال هكذا، ويلح الجنود بالتسبيح والتهليل حتى ينزل[1].

❐ ❐ ❐

(١) هذا الأصل من بدايته حتى هنا ساقط من المطبوع.



الأصل الخامس والسبعون

(٤٤٩) ـ حدثنا مهديُّ بنُ عليٍّ السمنانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ، عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن عامرِ بنِ يحيى المعافريِّ، عن أبي عبدِ الرحمن الحبليِّ، عن عبدِالله بنِ عمرِو ابنِ العاصِ رضي الله عنهما، قال: قال[1] رسولُ الله ﷺ: يقول[2]: «سَيُصَاحُ بِرَجُلٍ مِن أُمَّتِي يَومَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ، فَيُنشَرُ عَلَيهِ تِسعَةٌ وَتِسعُونَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مِنهَا مَدَّ البَصَرِ، فَيَقُولُ اللهُ: يَا عَبدِي! هَل تُنكِرُ مِن هَذَا شَيئاً؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَل لَكَ مِن حُجَّةٍ؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى، لاَ ظُلمَ عَلَيكَ اليَومَ، فَيُخرِجُ اللهُ لهُ بِطَاقَةً، فَيَقُولُ: هَذِهِ حُجَّتُكَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ! وَمَا تُغنِي هَذِهِ

---

(١) قال: ليست في «ج».

(٢) يقول: ليست في «ج».

البِطَاقَةُ مِن هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟ فَيَقُولُ: يَا عَبدِي! لاَ ظُلمَ عَلَيكَ اليَومَ، فَيُؤتى بِالمِيزانِ، فَتُوضَعُ السِّجلاَّتُ فِي كِفَّةٍ، وَالبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ، فَطَاشَت السِّجِلاَّتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، وَإِذَا فِيهَا: شَهَادَةُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1].

(٤٥٠) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن عامرِ بنِ يحيى المعافريِّ[2]، عن أبي

---

(١) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٦) من طريق عبدالله بن صالح، به.
وأخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٠)، وفي «المسند» (ص: ٦١)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٦٤)، وأبو طاهر السلفي في «مشيخته» (ص: ١٠٧) من طريق الليث بن سعد، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح لم يخرج في «الصحيحين»، وهو صحيح على شرط مسلم، فقد احتج بأبي عبد الرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وعامر بن يحيى: مصري ثقة، والليث بن سعد: إمام، ويونس المؤدب: ثقة متفق على إخراجه في «الصحيحين».
ووافقه الذهبي.

(٢) المعافري: ليست في «ج».

عبـدِ الرحمنِ، عن عبـدِالله بنِ عمرٍو، عن رسـولِ الله ﷺ، بمثله[1].

(٤٥١) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن عامرِ بنِ يحيى، عن أبي عبدِ الرحمن، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه[2].

إلا أن حديث الليث أتم وأسبغ.

قال أبو عبدالله: فهذا عبد عندنا[3] قد كان من أهل التوحيد، كثرت سيئاتُهُ حتى غمرتهُ، فأدركه غوثُ تلك الكلمة، وليست تلك الكلمة أولَ[4] ما قالها، ولكنها كانت مقالةً طاهرة، خرجت من ذكاوة قلبه[5] في ساعة من عمرهِ، فأنجته، فحطت[6] ذنوبه، وهدمتها، وطاشت بالسجلات يوم الوزن لوزن تلك الكلمة، وإنما ثقلت تلك الكلمة بوزنها لعظم[7] نورها، وإنما

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «المسند» (ص: ٦١).
ومن طريقه: أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٥).
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٣٩) من طريق قتيبة، به.

(٣) عندنا: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: بأولى.

(٥) قلبه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في «ج»: فحطمت.

(٧) في «ج»: لعظمة.

عظم نورها؛ لأنها خرجت يوم خرجت[1] من نورٍ، استنار قلبه بالنطق بها، وإذا أراد الله بعبدٍ خيراً، نبهه في ساعة من عمره، وإذا انتبه، انفتح قلبه، واستنار صدره من تلك الفتحة؛ لأن النور في القلب، فإذا انفتح القلب، خرج النور إلى الصدر، فأشرقَ قلبه[2]، فأية كلمةٍ نطق بها في ذلك الوقت، فإنما ينطق على شرح الصدر والمعاينة لصورة تلك الكلمة، فتلك الكلمة تسمى: كلمةَ الإخلاص، وكلمة اليقين[3].

وما من كلمة إلا ولها صورة في القلب[4]، وإنما يتصور معناه، وهذا لأهل اليقين الذين استنارت صدورهم بنوره، فهذا لهم دائم في الأمور كلها، فإذا أراد الله بعبد من غير هذه الطبقة خيراً، منَّ عليه، فأدرك[5] مقدار لحظة من هذا النور، فأشرق صدره به، خرجت الكلمة منه على المعاينة لتلك الصورة، ثم انقطع النور، فأظلم الصدر كما كان[6]، فكانت تلك الكلمة تثقل في الوزن يوم الوزن، وتكون سبباً لنجاة صاحبها، فعلى هذا المذهب نرى تأويل هذا الحديث، ولو كانت هذه شهادة التوحيد، لاستوى الناس فيها، وشهادة التوحيد لا توضع في الميزان فيما روي؛ لأنها[7] لا تتسع في الميزان.

---

(١) يوم خرجت: ليست في «ج».

(٢) قلبه: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: يقين، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: في الصدور.

(٥) فأدرك: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: كانت.

(٧) في الأصل: أنها، وما أثبتناه من «ج».

(٤٥٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا بَكَّارُ بنُ عبدِالله الزبيريُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عبيدةَ، قال: أخبرنا يحيى بنُ شبلِ بنِ محمدِ بنِ جُبيرٍ، أو أيوبُ بنُ خالدٍ[1]، وسمعتُ من غيرِ واحد من أصحابنا: أن العبدَ ليوقف على الميزان يوم القيامة، فينظر في الميزان، وينظر إلى صاحب الميزان، فيقول صاحبُ الميزان: يا عبدَالله! أتفقد من عملك شيئاً؟ فيقول: نعم، فيقول: ماذا؟ فيقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فيقول صاحب الميزان: هي أعظم من أن توضع في الميزان.

قال بكار: قال موسى: سمعت أنها تأتي يوم القيامة تجادل عمن كان يقولها في الدنيا جدال الخصم[2].

وإنما استحال أن توضع شهادة التوحيد في الميزان؛ لأن من شأن الميزان أن يوضع في كفته شيء، وفي الأخرى ضده، فتوضع الحسنات في كفة، والسيئات في كفة، فهذا غير مستحيل؛ لأن العبد قد يأتي بهما جميعاً، ويستحيل أن يأتي بالكفر والإيمان جميعاً عبد واحد حتى يوضع الإيمان في كفة، والكفر في كفة، فلذلك[3] استحال أن توضع شهادة التوحيد في

---

(١) في «ج»: خلدة.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٢٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أيوب رحمه الله.

(٣) في الأصل: وكذلك، والصواب من «ج».

كفة[1] الميزان، وأما بعد ما آمن العبد، فإن النطق منه بلا إله إلا الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات.

وفي حديث الليث بن سعد قد أخبر: أن في البطاقة شهادة، وليست الشهادة كالقول؛ لأن القول خبر.

ومما يحقق ما قلنا من شهادة المخلص:

(٤٥٣) ـ ما حدثنا به عبدُالله بنُ إسحاقَ الجوهريُّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ[2]، عن وَبْرٍ[3] بنِ أبي دليلةَ، عن محمدِ بنِ عبدِالله بنِ ميمونٍ، عن يعقوبَ بنِ عاصمٍ، قال: حدثني رجلان من أصحاب رسولِ الله ﷺ، أَنَّهما سمعا رسولَ الله ﷺ[4] يقول: «مَن قَالَ[5]: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمدُ، يُحيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، مُخلِصاً بِهَا رُوحُهُ، مُصَدِّقاً بِهَا لِسَانُهُ وَقَلبُهُ، إِلاَّ فُتِقَت لَهَا السَّمَاءُ فَتقاً، حَتَّى يَنظُرَ الرَّبُّ

---

(١) كفة: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: الوبيل، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أبو عاصم الوبيل بن أبي دليلة، والصواب: أبو عاصم النبيل عن وبر ابن أبي دليلة.

(٤) قوله: أنهما سمعا رسول الله ﷺ: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: يقول ما من عبد يقول.

إِلَى قَائِلِهَا مِن أَهلِ الدُّنيَا، وَحُقَّ لِعَبدٍ إِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيهِ أَن يُعطِيَهُ سُؤلَهُ»[1].

أفلا يرى: أنه شرط للمقالة إخلاص الروح، فقال: (مخلصاً بها)؛ أي: بالكلمة حين قالها، (روحه)؛ أي: أخلص روحه بالكلمة.

معناه: أن الروح قد كانت الروح تشبثت به، فإنَّ الرُّوح سماويٌّ[2]، خلقُها الطَّاعة، والنَّفس أرضيَّةٌ خلقُها الشَّهوة، معصيةً كانت أو طاعةً.

وهو قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[يوسف:٥٣]، فهذا خلقها ودأبها، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾[يوسف: ٥٣]، فقهرها بالنور الوارد على القلب.

فإذا قال العبد هذه الكلمات الَّتي جاءت في الأحاديث، فتكلَّم في وقتِ فتحةِ القلب[3]، وانشراح الصَّدر، انقمعت النَّفس، وذلَّت، وانخضعت[4]، وتخلص الرُّوح من أسرها، وتعلُّقها بِه، فصار روحه كالعازمِ على هذه الكلمات بحقائقها، فصار خالصاً لله تعالى، قد باين النَّفس، وهواها، وعزمها وأخلاقها، وصدق به لسانه وقلبه؛ لأنَّ القلب قد استنار بالكلمات، فاستوى[5] اللِّسان بالقلب، والقلب باللِّسان، فقد صدَّق بالكلمة

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٩٠٥) من طريق عبدالله بن إسحاق، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٨٥٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٥٠)، من طريق أبي عاصم النبيل، به.

(٢) في «ج»: سماوية.

(٣) في «ج»: فتحة القلب واستنارة القلب.

(٤) في «ج»: وانخشعت.

(٥) في «ج»: واستوى.

لسانه وقلبُه؛ (أي: قدس، وصدق وقدس بمعنى واحد، معناه: أي: طهر بالكلمة لسانه وقلبه)[1]، وأخلص روحه، فاستوجب النظر إليه؛ لأنه صار بمحل الجوبة، فجوب له هناك، وأجيبت دعوته.

(٤٥٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هانئُ ابنُ يحيى، عن النضرِ بنِ معبدٍ ـ وهو أبو قحذمٍ ـ، عن أبي قِلابةَ: أنه كان له ابنُ أخ ماجنٌ، فاشتد مرضُه، فلم يعدهُ في مرضه وقد أخذ، فلما أن[2] كان في السوق، قال أبو قلابة[3]: هو ابنُ أخي، وأمرهُ إلى الله، وليس له متركٌ، فسهر عنده تلك الليلة، والمصباحُ يزهرُ، فلما ذهب هَزيع من الليل، نعس أبو قلابة، فبينما هو كذلك، إذا[4] هو بأسودين معهما عَتَلَةٌ، فهبطا من سقف البيت، قال أبو قلابة: فأسمعُ أحدَهما يقول لصاحبه: اذهب إلى هذا الرجل، هل تجد عنده شيئاً من الخير؟ فأقبل، فلما دنا من ابن أخي، شمَّ رأسه، ثم شم بطنه، ثم شم قدميه، ثم ذهب إلى صاحبه، ثم أسمعُه[5]

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) أن: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: قال ابن أبي قلابة، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: إذ، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: إلى صاحبه فأسمعه.

يقـول: شممت رأسه، فلم أجد في رأسه شيئاً من القرآن، فشممت بطنه، فلم أجده صام يوماً، ثم شممت قدميه، فلم أجده قام لله ليلة، ثم جاء صاحبُه، فشمَّ رأسه، وشم كفيه، ثم شم بطنه، ثم شم قدميه، فأسمعُه يقول: إن هذا للعجب، إن هذا من أمة محمد ﷺ، ليس فيـه من هـذه الخصال خصلة، ثم أُبصرُه فتحَ فمه، ثم أخذ بطرفِ لسانه، فعصرَه، ثم أسمعُه يقول: الله أكبر، أجدُ له تكبيرةً كبرها بأنطاكيةَ مرة[1] مخلصاً، فنفحَ منه ريحُ المسك، فقبض روحه، ثم ذهب، فأسمعُه يقول للأسودين وهما على باب البيت: ارجعا، فليس لكما إليه سبيل، فلما أصبح أبو قلابة، وصلى الغداةَ، وقام قائماً، فذكر ما رأى من أمر ابن أخيه، فقيل له: يا أبا قلابة! إنها بأنتاكية، فقال: لا واللهِ الذي[2] لا إلـه إلا هـو! ما سـمعتها من فم المَلَكين إلا بأنطاكيـة، فأسرع الناس إلى جنازة ابن أخيه[3].

---

(١) مرة: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لا والذي.

(٣) جاء في «بحر الفوائد» (ص: ٣٤٦) للكلاباذي أبي بكر محمـد بن إبراهيـم قال: حدثنـا أبو النضر محمد بن إسحاق الرشادي، قال: =

والعتلة: الفأس إذا كان نصابه منه، فليس هذا الرجل ممن[1] يتكلم بهذه الكلمة عمره كله، ولكن لم يخلص بها إخلاصاً[2] يوجب له الرحمة العظمى.

وإذا أراد اللهُ بعبد خيراً، رزقه فتحة قلبه، وخرجت منه هذه الكلمة في ذلك الوقت، فعظم وزنها وقدرها عند ربِّها[3].

ألا ترى أن الرجل الذي ذكر اللهُ في تنزيله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال: ٢]، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[الأنفال: ٤]، فوصفهم بحقيقة الإيمان، وجعل لهم الدرجات في الجنة.

فقالت عائشة، وأم الدرداء رضي الله عنهما: إِنَّمَا الوَجَلُ فِي القَلْبِ كَاحتِرَاقِ السَّعفَةِ[4].

أي: لا تكاد تلبث طويلاً؛ لأنه يقين.

وكذلك قال ابن الحنفية: الإيمان ثابت، واليقين خطرات[5].

وهذا لأهل القصد والاستقامة، فأما العارفون المقربون، فهذا لهم

= حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن زيد الطرسوسي، قال: حدثنا نعيم بن حماد، قال: حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن أبي قلابة، قال. . . .

(١) في «ج»: ممن له.

(٢) إخلاصاً: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: تعظم قدرها ووزنها عند الله.

(٤) سيأتي تخريجه.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٠).

دائم، وهم الذين يذكرون الله على كل حال، لا[1] ينقطع ذكرهم، فقلوبهم وجلة، والمقتصدُ والمستقيمُ في غفلة عن الله، وفي يقظة عن أموره، ذكرهم في الأحاديث، وأكثر عمرهم في غفلة، والمقربون في يقظة عن الله ﷻ، وعن أموره؛ لأنهم بنور يقينهم قد صارت قلوبهم بين يديه، يعبدونه كأنهم يرونه، وهو الذي دل عليه رسول اللهِ ﷺ فقال: «اعبُد اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[2]، ولو[3] لم يكن يطاق هذا ما دل عليه.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أشدُّ الأَعمَالِ ثَلاثَةٌ: ذِكرُ اللهِ عَلى كُلِّ حَالٍ، ومُواساةُ الأخِ في المالِ، وَالإنصَافُ مِن نَفسِكَ»[4].

(٤٥٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ [أبي] زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: قرأتُ في التوراة: يا ابنَ آدمَ! لا تعجز أن تقوم بين يديَّ في صلاتك باكياً؛ فإني أنا الله اقتربت لقلبك، وبالغيب رأيت نوري.

قال جعفر: يعني: تلك الرقة التي تفتح له من قرب الله ﷻ[5].

---

(١) في «ج»: ولا.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في «ج»: فلو.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل السابع والستين والمئتين.

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٩) من طريق سيار، به.
إلا أن التفسير لمالك بن دينار، وليس لجعفر.

(٤٥٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا داودُ ابنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، قال: حدثني عبدُالله بنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ، قال: قالت عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ: ما الوَجَلُ في قلبِ المؤمنِ إلا كضرمةِ السعفَةِ، فإذا وجد[هُ] أحدُكم، فليدعُ عندَ ذلكَ[1].

(٤٥٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا قَبيصةُ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابنِ خثيم[2]، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أُمِّ الدرداء، قالت: إنما الوجل في قلب المؤمن كاحتراق السعفة، أما تجد قشعريرة[3]؟ قلت: بلى، قالت: فادعُ الله[4]؛ فإن الدعاء عند ذلك يُستجاب[5].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) في الأصل: أبي خثيم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: الأقشعريرة، وما أثبتناه من «ج».

(٤) الله: ليست في «ج».

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٠) من طريق سفيان، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي، وابن جرير، وأبو الشيخ من طريق شهر بن حوشب عن أم الدرداء ـ رضي الله عنها ـ.

(٤٥٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ[١]، عن جعفرٍ، عن ثابتٍ البنانيِّ، قال: قال فلانٌ: إني لأعلمُ متى يُستجاب لي، فقالوا: من أين تعلم ذاك[٢]؟ قال: إذا اقشعرَّ جلدي، ووَجِلَ قلبي، وفاضت عيناي، فذلك حين يُستجاب لي[٣].

فإنما وصف الأقشعريرة؛ لأن هذه نفوس لا تحتمل ما يرد على[٤] القلب، فتقشعر منه الجلود، ينبئك أن هذا[٥] لأهل الاستقامة والمقتصدة.

فأما العارفون الذين قد عرفوا[٦] الله ـ تبارك اسمه[٧] ـ، فلا يعرف أنهم[٨] يعتريهم هذا؛ لأن نفوسهم قد اطمأنت إلى رؤية الملكوت، وما يرد على القلوب، ومرنت على ذلك، واعتادت، ومثل ذلك في الدنيا مثل جرة

---

(١) في «ج»: قال: حدثنا زياد، قال: حدثنا سيار.

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٤) من طريق سيار، به.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥١) من طريق جعفر، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» للحكيم الترمذي عن ثابت البناني رضي الله عنه.

(٤) على: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في «ج»: هذه.

(٦) في «ج»: ألفوا.

(٧) في «ج»: وتعالى.

(٨) في «ج»: أنه.

لم يصبها الماء، فإذا وضعتها في الماء، انتشقت، وسمعت لها نشيشاً، فإذا كرر عليها ذلك[1]، لم تسمع لها ذلك؛ لأنها قد تشرَّبت من الماء، وارتوت، فكذلك قلب العارف قد ارتوى من سقيا الله ﷻ.

(٤٥٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[2]، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ العباديُّ، قال: حدثنا الفضلُ الرقاشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ لي جِبرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ يُخَاطِبُنِي يومَ القِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا جبرِيلُ! مَا لي أَرَى فُلاَنَ بنَ فُلاَنٍ في صُفُوفِ أَهلِ النَّارِ؟ فَأَقُولُ: يَا رَبِّ! إِنِّي[3] لَم أَجِد[4] لَهُ حَسَنَةً يَعُودُ عَلَيهِ خَيرُهَا اليَومَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَعَالى: إِنِّي سَمِعتُهُ في دَارِ الدُّنيَا يَقُولُ: يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ! فَائتِهِ فَاسأَلهُ: (مَاذَا عَنَى بِقَولِهِ: يَا حَنَّانُ، يَا مَنَّانُ! فَآتِيهِ فَأَسأَلُهُ)[5]، فَيَقُولُ: وَهَل مِن حَنَّانٍ وَمَنَّانٍ غَيرُ

---

(١) في «ج»: فإذا تكرر ذلك عليها.

(٢) في «ج»: أبي زناد.

(٣) في «ج»: إنَّا.

(٤) في «ج»: نجد.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

اللهِ تعالى؟ فآخُذُ بِيَدِهِ مِن صُفُوفِ أَهلِ النَّارِ، فَأُدخِلُهُ فِي صُفُوفِ أَهلِ الجَنَّةِ»[1].

❐❐❐

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢١٠) من طريق عبدالله بن أبي زياد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢٣٩) للحكيم الترمذي عن جابر ﷺ.
والفضل بن عيسى: واهٍ منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٥٤).



الأصل السادس والسبعون

(٤٦٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى بنِ إسماعيلَ بنِ عبيدِ[١] الله بنِ أبي المهاجرِ، عن الجراحِ بنِ مليحٍ[٢] الحمصيِّ البهرانيِّ، قال: حدثنا بكرُ بن زرعةَ الخولانيُّ، عن أبي عنبةَ الخولانيِّ، وكان ممَّن صلَّى القبلتين مع رسولِ الله ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزَالُ اللهُ يَغرِسُ فِي هَذَا[٣] الدِّينِ غَرساً لِيَستَعمِلَهُم بِطَاعَتِهِ»[٤].

---

(١) في الأصل: عبد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ابن يلج، والصواب من «ج».

(٣) هذا: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٦١) من طريق الجراح بن مليح، به.

قال أبو عبدالله: فغرسُ الله محروسٌ في الأحوالِ، محفوظٌ[1] في الأصلاب، والأرحام، ومرعيٌّ في قطع الأسفار إلى الله، يكلؤه ويرعاهُ، وهم رجاله في أرضه، وأولياؤه، والدُّعاة إليه، وغرسُ الله راسخٌ عروقُهُ في الأرضِ، باسقٌ فروعُهُ في الملكوت، فعروقه في الثرى رسوخاً، وفروعه عند ذي العرش بين يديه، هو غرسهم، وهو أنبتهم، وهو يجني ثمرتهم.

فأما قولي:

هو غَرَسَهم: فهو أنه[2] اجتباهم بمشيئته، فذاك غرسه إياهم.

وأما قولي[3] **هو أَنبتَهم**: أي: إنه راضَ[4] نفوسهم، وأدَّبهم، وقوَّم أخلاقهم بتدبيره، فولِيَ ذلك منهم دون الخلق، وَكَّلَ الحقّ بهم حارساً، وسار بهم إليه جاذباً.

وأما قولي: **هو يجني ثمرتهم**: أي: لما وصلوا إليه، وقَبِلَهم، ورتب لهم عنده في تلك الخلوات والمجالس، صاروا في قبضته، فهو الذي يستعملهم، فهو الذي قال رسول الله ﷺ في حديثه: (يستعملهم بطاعته.

وقوله في الحديث)[5] الآخر فيما يحكي عن الله: أنه قال: «إِذَا أَحبَبتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَرِجلَهُ، وَلِسَانهُ، وَفُؤَادهُ، فَبي يَسمَعُ،

---

(١) في «ج»: الأحوال عليهم ومحفوظ.

(٢) أنه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فأما قوله.

(٤) في الأصل: فإنه أرض، والصواب من «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

وَبي يُبصِرُ، وَبي يَبطِشُ، وَبي يَمشِي، وَبي يَعقِلُ، وَبي يَنطِقُ»[1].

ومنه قول لقمان: ألاَ إن يد الله على أفواه الحكماء، فلا ينطق أحدهم إلا بما هيأه الله لهم[2][3].

فمن علامة أولئك: أنه يخرجهم من ظُلَمِ[4] بطون الأمهات أحراراً من رق النفوس، قد طبع نفوسهم على أخلاق الكرام؛ مثل: السخاوة، والشجاعة، والسماحة، والحلم، والتأني، والنزاهةِ، والصيانة من مداني الأخلاق.

فهذا حرٌّ من رق النفوس، ومن كان ضد هذه الأشياء فيه، مثل: البخل، والضيق، والنكد، والعجلة، وحِدة الشهوة، والحرص، والجبن، فهو عبد نفسه، فإن رزق تقوى، احتاج إلى أن يجاهد نفسه حتى لا يستعمل أركانه بما يصير به عاصياً، فهو وإن جاهد، فهذه الأخلاق باطنة؛ وفي الظاهر متق.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

(٢) في الأصل: هيأ الله، وما أثبتناه من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥١٦) لعبدالله بن أحمد في «الزوائد» عن عبدالله بن زيد ﷺ، عن لقمان.

قلت: نص في «البداية والنهاية» (٢/ ١٢٨): أنه من زوائد «الزهد»، ثم ساق سنده: حدثنا داود بن أسيد، حدثنا إسماعيل بن عياش، عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عن عبدالله بن زيد، قال: قال لقمان: . . .

ولم أجده في المطبوع منه، والله أعلم.

(٤) ظلم: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

وهو قول عيسى ـ صلوات الله عليه ـ لبني إسرائيل: فلا عبيدَ أتقياءُ، ولا أحرارَ كُرماءُ.

فالعبيد الأتقياء: هم الذين هذه الأخلاق فيهم، فهم أتقياءُ، يتقون الله أن يعصوه بجارحةٍ، وتردد فيهم هذه الأخلاق، فإن عملوا بطاعته، عملوها بكزازة نفسٍ، وجهدٍ[1].

والأحرارُ الكرماء: فقد عَرُوا عن هذه الأخلاق طبعاً، فنفوسهم أحرار من رق هذه الأخلاق، فهم الكرماء، فإن اتقوا ما نهى الله عنه، لم يحتاجوا إلى[2] أن يحاربوا، أو يجاهدوا نفوسهم، وإن عملوا بطاعته، عملوه[3] تكرماً، وسماحة، فقلبه لينٌ منقادٌ، ليس فيه كزازةٌ، حيثما قاده مولاه في أموره، انقاد من غير تلجلجٍ.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «لاَ تَقُولُوا لِلعِنَبِ: كَرمٌ، إِنَّمَا الكَرمُ قَلبُ المُؤمِنِ»[4].

فإنما سمي العنب كرماً؛ لأنه لين ينقاد حيثما استقيد، فكذلك المؤمن، قلبه لينٌ رطبٌ بذكر الله، ينقاد لله في أموره وأحكامه.

فإذا كانت لنفسه حرارة شهوة، ويبس، وكزازة، أصاب القلب من

---

(١) في «ج»: بكزازة النفس وجهدها.

(٢) إلى: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عملوها.

(٤) أخرجه البخاري (٥٨٢٩)، ومسلم (٢٢٤٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٩٢٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٨٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ذلك يبساً، فإذا قُدْتَهُ إلى أمر الله، احتجت إلى قوة؛ لأنه يستصعب عليك، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

فإذا دخل النور، انفسح الصدر، وتوسع للإسلام، وذلك أن النفس تسكن حِدَّتها وشِرَّتها إذا جاوزها النور.





الأصل السابع والسبعون

(٤٦١) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ[1] الحدَّانِيُّ، قال: حدثنا المُعَلَّى بنُ راشدٍ أبو اليمانِ الهُذَلِيُّ، قال: حدثتني جدَّتي أمُّ عاصم، وكانت أمَّ ولدٍ لسنانِ بنِ سلمةَ، قالت: دخل علينا نُبيشةُ الخير، ونحن نأكل في قصعة، فحدثنا: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أَكَلَ في قَصعَةٍ، ثُمَّ لَحِسَهَا، استَغفَرَت لَهُ القَصعَةُ»[2].

(٤٦٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثتني

---

(١) في «ج»: يعلى.

(٢) أخرجه الترمذي (١٨٠٤)، وابن ماجه (٣٢٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٨٢) من طريق نصر بن علي، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث المعلى بن راشد، وقد روى يزيد بن هارون وغير واحد من الأئمة عن المعلى بن راشد هذا الحديث.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٧٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٥٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٣١) من طريق المعلى، به.

حكامةُ بنتُ عثمانَ بنِ دينارٍ، قالت: حدثني عمي مالكُ بنُ دينار، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَن أَكَلَ في قَصعَةٍ، ثُمَّ لَحِسَهَا، استَغفَرَت لَهُ القَصعَةُ، وَصَلَّت عَلَيهِ»[1].

قال أبو عبدالله: فالشيطان ممنوع من مشاركة المؤمن في طعامه، وشرابه، ولباسهِ، وجميع أموره، ما دام يسمي اللهَ على كل أمر، فإذا ترك التسمية، وجد فرصةً، فشاركه في ذلك، حتى في إتيانه أهلَه.

(٤٦٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمارةَ بنِ صبيحٍ الأسديُّ، قال: حدثنا سهلُ بنُ عامرٍ البَجَلِيُّ، قال: حدثنا يحيى ابنُ يعلى الأسلميُّ[2]، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: إذا جامعَ الرَّجُلُ أَهلَهُ، ولم يُسَمِّ، انطوَى الجانُّ على إحليلِهِ، فجامعَ معهُ، فذلكَ قَولُه تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١١١) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.
وحكامة جاء في «لسان الميزان» (٢/ ٣٣١): رأيت في ترجمة مالك بن دينار في «ثقات ابن حبان»: حكامة لا شيء. وقال العقيلي في ترجمة والدها عثمان بن دينار: وهو أخو مالك بن دينار، أحاديث حكامة تشبه أحاديث القصاص، وليس لها أصل.

(٢) في الأصل: يعلى بن يحيى بن يعلى الأسلمي، والصواب من «ج».

قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٥٦][1].

وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ وصف الحور بأنهن[2] ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٥٦]، يعلمك أن نساء الآدميات قد يطمثهن الجان، وأن الحوريات[3] قد برئن من هذا العيب، ونُزِّهْن.

فالطَّمث: الجماع.

(٤٦٤) ـ حدثنا الحسنُ بنُ عمرَ بنِ شقيقٍ البصريُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ طريفٍ، عن[4] مكحولٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قام رسولُ الله ﷺ يخطُبُ، فقال: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَن أَعَلِّمَكُم مِمَّا عَلَّمَنِي، وَأَن أُؤَدِّبَكُم، إِذَا قُمتُم عَلَى أَبوَابِ حُجَرِكُم، فَسَلِّمُوا، يَرجِعُ الخَبِيثُ عَن مَنَازِلِكُم، فَإِذَا وُضِعَ بَينَ يَدَي أَحَدِكُم طَعَامٌ، فَليُسَمِّ؛ كيلا[5] يُشَارِكَكُمُ الخَبِيثُ فِي أَرزَاقِكُم، وَمَنِ اغتَسَلَ بِاللَّيلِ، فَليُحَاذِر عَلَى

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٧/ ١٥١) من طريق محمد بن عمارة، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٧١١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، ولابن جرير عن مجاهد رحمه الله.

(٢) في «ج»: بأنه.

(٣) في «ج»: وأن الحور العين.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: لا، وما أثبتناه من «ج».

عَورَتِهِ، فَإِن لَم يَفعَل، فَأَصَابَهُ لَمَمٌ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفسَهُ، فَإِذَا رَفَعتُمُ المَائِدَةَ، فَاكنِسُوا مَا تَحتَهَا؛ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ يَلتَقِطُونَ مَا تَحتَهَا، فَلاَ تَجعَلُوا لَهُم نَصِيباً فِي طَعَامِكُم»[1].

(٤٦٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا موسى الجهنيُّ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمن، عن أبيه، عن ابنِ مسعودٍ[2] رضي الله عنه، قال: إذا وضعتَ يَدَكَ في الطَّعامِ، فنسيتَ أن تقولَ: بِاسمِ اللهِ، فقُل حينَ تَذكُرُ: بِاسمِ اللهِ في أَوَّلِهِ وآخِرِهِ[3].

---

(١) سليمان بن طريف: ويقال: طريف بن سليمان، ويقال: ابن سلمان، ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ١٥٨).

عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٧٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ٣٤٩)، ورمز لحسنه. وتعقبه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٢١٤) قائلاً: لكنه لم يسنده كما يوهمه صنيع المؤلف، بل قال: حدثنا الحسن بن عمر بن شقيق البصري، يرفعه إلى أبي هريرة، هذه عبارته.

قلت: كذا قال، وهو يخالف ما عند المصنف، والله أعلم.

(٢) في «ج»: سعيد.

(٣) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٢١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٧٠)، و«المعجم الأوسط» (٥/ ٢٥) من طريق عمر بن علي عن موسى =

فإنك تمنع الخبيث ما أصاب من طعامك قبل ذلك، وتستقبل طعامك جديداً[1]، فإن الخبيث يتقيأ ما أصاب قبل ذلك، فينتثره.

(٤٦٦) ـ حدثنا بشرُ بنُ خالدٍ العسكريُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ بنِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ، قال: حدثنا الأعمشُ، عن زيدٍ العَمِّيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «سِترُ مَا بَينَ أَعيُنِ الجِنِّ، وَبَينَ عَورَاتِ بَنِي آدَمَ، إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُم ثَوبَهُ: أَنْ يَقُولَ: بِاسمِ اللهِ»[2].

= الجهني، به، مرفوعاً.

وقال الطبراني: لم يرفع هذا الحديث عن موسى الجهني إلا عمر بن علي، تفرد به شباب العصفري.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٣): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

وله شاهد من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ:

أخرجه الترمذي (١٨٥٨)، وابن ماجه (٣٢٦٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٣٦)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٦٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٢١).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) جديداً: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٥٤١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٧ ـ ١٦٦٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٨)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٦٩)، =

(٤٦٧) ـ حدثنا رَوْحُ بنُ قُرَّةَ اليَشْكُرِيُّ[١]، قال: حدثنا عبدُالله بنُ يحيى الثقفيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ مطرٍ، عن سلامِ ابنِ سليمٍ، عن جعفرٍ العبديِّ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[٢].

قال أبو عبدالله: فإنما يمتنع المؤمن من هذا العدو باسم الله، فإذا سمَّى الله[٣] على طعامه، فالشيطان منه بمزجَرِ الكلب جائعاً عارياً، فإذا فرغ من الطعامِ، ولم يلحس القصعةَ، جاء الشيطان فلحسها؛ لينال ما بقي

= وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٨٣) من طريق سعيد بن مسلمة، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧) من طريق عمران بن وهب عن أنس، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٥): رواه الطبراني في «الأوسط» بإسنادين: أحدهما: فيه سعيد بن مسلمة الأموي، ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان، وابن عدي، وبقية رجاله موثقون.
قلت: بل فيه زيد العمي ضعيف كذلك.
وانظر: «إرواء الغليل» للشيخ الألباني ﷺ (١/ ٨٨)، فقد قال عن المتن: صحيح، روي من حديث علي، وأنس، وأبي سعيد الخدري، وابن مسعود، ومعاوية بن حيدة. ثم خرجها، فانظره.

(١) في الأصل: اليشكر، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٨)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٢٦٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٧٥) من طريق جعفر العبدي، به.

(٣) لفظة الله: ليست في «ج».

هناك، فصارت القصعة لحسة للشيطان، فإذا لحسها، كان قد[1] خلصها من الشيطان ولحسته، فاستغفرت له شكراً له بما فعل؛ حيث لم يتركها في يد الشيطان يلحسها، وصار فعله ذاك ستراً للقصعة من الشيطان؛ حيث لم يترك هناك شيئاً يجد الشيطان سبيلاً إليه؛ لأنه إنما سمى على ما يأكل، فإذا رفض ما بقي، فقد ذهب سلطان التسمية وحراسته، فإذا استقصى فيه، فلم يترك شيئاً، شكرت له، فسألت ربها المغفرة، وهو الستر لذنوبه حيث سترها.



(١) قد: ليست في «ج».



الأصل الثامن والسبعون

(٤٦٨) ـ حدثنا موسى بنُ محمدٍ المسروقيُّ، قال: حدثنا أبو أسامةَ، عن مِسْعَرٍ، عن زيادِ بنِ علاقةَ، عن عمه، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ جَنِّبنِي مُنكَرَاتِ الأَعمَالِ، وَالأَخلاَقِ، وَالأَهوَاءِ، وَالأَدوَاءِ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٩)، وفي «الدعاء» (ص: ٤١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٨٩) من طريق أبي أسامة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وعم زياد بن علاقة هو قطبة بن مالك صاحب النبي ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٤) من طريق مسعر، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٧٧) عن أبي أسامة، ومحمد بن بشر، به، موقوفاً.

(قال أبو عبدالله: فمن الأعمال والأخلاق والأهواء والأدواء)[1] ما لا ينفك منه ابن آدم في متقلبه ليلاً ولا نهاراً[2]، ومنها ما يعظم الخطب فيه حتى يصير منكراً غير متعارف فيما بينهم، فذاك الذي يشار إليه بالأصابع في ذلك الأمر، ومنه يعظم الوبال.

وبلغنا: أن غُضيف بن الحارث قال لعبدالله بن عائذ الثمالي حين حضرته الوفاة: إن استطعت أن تلقانا، فتخبرنا بما لقيت، فتوفي، فرئي في المنام، فقال: وجدنا ربنا خير ربٍّ، يقبل الحسنات، ويغفر السيئات، إلا ما كان من الأحراض، قيل: وما الأحراض؟ قال: الذي يشار إليه بالأصابع بالسوء[3] في الشر.

(٤٦٩) ـ حدثنا بذلك حفصُ بنُ عمرَ[و]، قال: حدثنا الحكمُ بنُ نافعٍ، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عمرٍو، عن محمدِ بنِ زيادٍ أبي سفيانَ الألهانيِّ، عن غُضيف بنِ الحارث[4].

فهذا منكر، فلذلك يشار إليه بالأصابع.

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) في «ج»: ليلاً ونهاراً.

(٣) في «ج»: بالأصابع في السوء.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٨٦ ـ ٨٧) من طريق الحكم بن نافع أبي اليمان، به.

وانظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤١٥).

(٤٧٠) ـ حدثنا أبو الأشعث العجليُّ، قال: حدثنا حزمٌ القطعيُّ، قال: سمعت الحسنَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «بِحَسبِ امرِئٍ مِنَ الشَّرِّ[1] أَن يُشَارَ إِلَيهِ بِالأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَو دُنيَا، إِلاَّ مَن عَصَمَ اللهُ»[2].

قال أبو عبدالله: فإنما يشار إليه في دين، فإنه أحدث بدعةً ومنكراً، فأشير إليه فيه، وفي دنيا أحدث منكراً من الكبائر، فأشير إليه، فأما ما يتفاوت الناس فيه، فقد ينظر إليهم، وليسوا بأهل إشارة، فإنه إن كثرت صلاة رجل أو صيامه، فاشتهر بذلك، أو بنوع من أنواع البر، فإنما اشتهر بزيادة كانت منه، وإلا، فقد شركه الجميع، فليس في هذا ما يشار إليه بالأصابع، إنما

---

(١) من الشر: ليست في «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٦) للحكيم الترمذي عن الحسن رحمه الله، مرسلاً.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢) من طريق الحسن، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٧٢) من طريق عبد الكريم أبي أمية عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧): رواه الطبراني، وفيه: عبد العزيز بن حصين، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن راهويه في «المسند» (١/ ٣٦٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٧) من طريق عطاء الخراساني عن أبي هريرة.

وأخرجه من حديث أنس رضي الله عنه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٦).

هذا في الذي يحدث في دينه بدعة، فيفوت الناس، ويبعد شأنه من شؤونهم، وكذلك في الدنيا يحدث منكراً، يفوت الناس، ويبعد أمره؛ مثل: الإصرار على بعض الكبائر؛ من الزنا والسرقة ونحوها، وإنما ذكر رسول الله ﷺ الإشارة بالأصابع.

فقال: «بحسبه من الشر» كأنه رأى أن ذلك عبد قد هتك الله ستره، فالمهتوك ستره في[1] أيام الدنيا في عار[2]، وغداً في النار، ومن ستر الله عليه في الدنيا، رُجي له كل خير.

وكذلك رُوي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا سَتَرَ اللهُ عَلَى عَبدٍ فِي الدُّنيَا، لم يَفضَحْهُ غَداً[3]»[4].

وقال علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ:

أقسمُ على ذلك، من غير أن أَستثني، لا يسترُ الله على عبد فيفضحه غداً.

(٤٧١) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا القعنبيُّ، عن سلمةَ بنِ وردانَ[5]، عن أبي سعيدِ بنِ أبي المعلَّى، عن عليٍّ رضي الله عنه[6].

---

(١) ستره في: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: العار.

(٣) في «ج»: في الآخرة غداً.

(٤) أخرج مسلم (٢٥٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة».

(٥) في الأصل: عن سلمة عن وردان، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٩٣) من طريق علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قال: فالكبائر[1] منكرات الأعمال، وسوء الخلق من منكرات الأخلاق، وهو: الحقد، والبخل، والشح، والحسد، وما أشبهه.

والزيغ: منكرات الأهواء.

والسل، وذات الجنب، والجذام، والبرص، وما أشبهه من[2] منكرات الأدواء.

وهذه كلها: بوائق الدهر.

فربما كان يحمله فيقول: «أَعُوذُ بِكَ مِن بَوَائِقِ الدَّهرِ، وَفَجأَةِ النِّقَمِ»[3].

أي: نقم الله تفجؤه بذنوبه في عاجل الدنيا.



---

(١) في «ج»: الكبائر.

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) قوله: (أعوذ بك من بوائق الدهر): أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١٧) من حديث علي ﷺ.

وقوله: (فجأة النقم): أخرجه مسلم (٢٧٣٩)، وأبو داود (١٥٤٥)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٢٩) من حديث ابن عمر ﷺ.



الأصل التاسع والسبعون

(٤٧٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، قال: حدثنا هشامٌ، عن محمدٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن رَآني في المَنَامِ، فَقَد رَآني؛ فَإِنَّ الشَّيطَانَ لاَ يَستَطِيعُ أَن يَتمَثَّلَ بي». فكانَ الرَّجل إذا قصَّ عليهِ الرُّؤيا، يقولُ[1]: كيفَ رأيتَهُ؟ فإن جاء بالرُّؤيا على وجهِهَا، وإلاَّ، قال: لم تَرَهُ[2].

---

(١) في «ج»: يقول له.

(٢) أخرج اللفظ النبوي مسلم (٢٢٦٦) من طريق حماد بن زيد، به.

وأخرجه كذلك أحمد في «المسند» (٢/ ٣٤٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١٧)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٢٨٧)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٥) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، به.

وزاد أحمد وغيره: قال عاصم: قال أبي: فحدثنيه ابن عباس، فأخبرته أني قد رأيته، قال: رأيته؟ قلت: إيْ والله! لقد رأيته، قال: فذكرت الحسنَ بن علي، قال: إني والله قد ذكرته ونعتُّه في مشيته، قال: فقال ابن عباس: إنه كان يشبهه. =

قال أبو عبدالله: قوله: «مَن رَآني في المنام»؛ أي: رآني على نعتي الذي أنا عليه، فلو رآه على غير نعته، لم يكن رآه؛ لأنه قال: «من رآني»؛ فإنما يقع على نعته.

والرؤيا على ثلاث منازل:

منها: ما يريه الملك الموكل بالرؤيا، فذاك حقٌّ.

ومنها: ما يمثل له الشيطانُ.

ومنها: ما يحدِّث به[1] المرءُ نفسهُ.

(٤٧٣) ـ حدثنا بذلك أحمدُ بنُ أبي عبيدِ[2] اللهِ السلميُّ البصريُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا ثَلاَثٌ: فَرُؤيَا يُحَدِّثُ بِهَا المَرءُ نَفسَهُ، وَرُؤيَا حَقٌّ، وَرُؤيَا تَحزِينٌ مِنَ الشَّيطَانِ، فَمَن رَأَى مَا يَكرَهُ، فَليَقُم فَليُصَلِّ».

= قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وأخرجه البخاري (٦٥٩٢)، ومسلم (٢٢٦٦)، وأبو داود (٥٠٢٣)، وابن ماجه (٣٩٠١)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٠٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٩١) من طريق أبي هريرة ﷺ بلفظ: «من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عبد، والصواب ما أثبتناه.

وكان يقول: «مَن رَآني، فَإِني أَنَا هُوَ، لَيسَ لِلشَّيطَانِ أَن يَتَمَثَّلَ بي».

وكان يقول: «لاَ تُقَصُّ الرُّؤيَا إِلاَّ عَلَى عَالِمٍ أَو نَاصِحٍ»[1].

(٤٧٤) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا يوسفُ بنُ بهلولٍ، قال: حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٨٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٤٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥١١) من طريق أحمد بن أبي عبيدالله، به.

وأخرجه البخاري (٦٦١٤) من طريق قتادة، به. إلا أنه فصل في الأحاديث، فانظره.

وأخرجه مسلم (٢٢٦٣)، وأبو داود (٥٠١٩)، والترمذي (٢٢٩١)، وابن ماجه (٣٩٠٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٩٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٨١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٨) من طريق محمد بن سيرين، به، بعضهم كاملاً، وبعضهم ناقصاً.

وقوله: «من رآني، فإني أنا هو، ليس للشيطان أن يتمثل بي».

هو جزء مما قبله، وأخرجه منفرداً مسلم (٢٢٦٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١١) من طريق محمد بن سيرين، به.

وقوله: «لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح».

وهذا جزء مما قبله، وأخرجه منفرداً الدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٩) من طريق يزيد بن زريع، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٠٣)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٢٨) من طريق محمد بن سيرين، به.

عن أبي قَتادةَ الأنصاريِّ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «الرُّؤيَا عَلَى ثلاَثِ مَنَازِلَ، فَمِنهَا مَا يُحَدِّثُ بِهِ المَرءُ نَفسَهُ، لَيسَت بِشَيءٍ، وَمِنهَا مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيطَانِ، فَإِذا رَأَى أَحَدُكُم مَا يَكرَهُ، فَليَبصُق عَن يَسَارِهِ، وَليَستَعِذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ[1]، فَلَن يَضُرَّهُ بَعدَ ذَلِكَ، وَمِنهَا بُشرَى مِنَ اللهِ، وَرُؤيَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ جُزءٌ مِن سِتَّةٍ وَأَربَعِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُم رُؤيَا، فَليَعرِضهَا عَلَى ذِي رَأيٍ نَاصِحٍ، فَليَقُل خَيراً، أَو لِيَتَأَوَّل خَيراً».

فقال عوف بن مالك الأشجعي: واللهِ يا رَسُولَ اللهِ ـ صلى الله عليك وسلم ـ! لَو كَانت حَصَاةٌ مِن عَدَدِ الحصَا، لكانَ كَثِيراً[2].

---

(١) الرجيم: ليست في «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٧) من طريق محمد بن إسحاق، به.

وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٥٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٨١) من طريق أبي سلمة، به، بلفظ: «كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت أبا قتادة يقول: كنت أرى الرؤيا فتمرضني، حتى سمعت النبي ﷺ يقول: «الرؤيا الصالحة من الله، فإذا رأى أحدكم ما يحب، فليقصه على من يحب، وإذا رأى أحدكم ما يكره، فليتعوذ بالله من شرها، وليتفل عن يساره ثلاثاً».

(٤٧٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا هشامٌ، عن يعلى بنِ عطاءٍ، عن وكيعِ بنِ عدسٍ العقيليِّ[١]، عن عمه أبي رزينٍ ـ وهو: لقيط بن عامر المنتفق ـ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا عَلَى رِجلِ طَائِرٍ، مَا لَمْ تُعَبَّر، فَإِذَا عُبِّرَت، وَقَعَت».

وأحسبه[٢] قال: فَلا تَقُصَّهَا إِلاَّ عَلَى وَادٍّ، أَو ذِي رَأيٍ نَاصِحٍ[٣]»[٤].

وقال رسول الله ﷺ: «رُؤيَا المؤْمنِ جُزءٌ مِن سِتةٍ وَأربَعينَ جُزءاً مِن النُّبوَّةِ».

(٤٧٦) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ،

---

(١) في «ج»: العقيقي.

(٢) في الأصل: وأحسبها، والصواب من «ج».

(٣) ناصح: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣) من طريق هشام، به.
وأخرجه أبو داود (٥٠٢٠)، والترمذي (٢٢٧٩)، وابن ماجه (٣٩١٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٠٤) من طريق يعلى بن عطاء، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأبو رزين اسمه لقيط بن عامر، وروى حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء، فقال: عن وكيع بن حدس، وقال شعبة، وأبو عوانة، وهشيم: عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس، وهذا أصح.

عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا لِلرَّجُلِ الصَّالحِ جِزءٌ مِن سِتَّةٍ وَأَربَعِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»[1][2].

(٤٧٧) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا يونسُ ابنُ بكير[3]، قال: حدثني محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ، عن سليمانَ بنِ عريبٍ، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول:

قال رسولُ الله ﷺ: «رُؤيَا الرَّجلِ الصَّالحِ[4] جُزءٌ مِن سِتةٍ وَأربَعينَ جُزءاً مِن النُّبوةِ».

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «جُزءٌ مِن خمْسِينَ جُزءاً مِن النُّبوةِ»، فقال سليمان: سمعته من أبي هريرة قال: ابن عباس يقول: قال أبو هريرة،

---

(١) هذا الحديث سنداً ومتناً ليس في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٧)، ومسلم (٢٢٦٣)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٠٩)، وابن ماجه (٣٨٩٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٢٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٦).

(٣) في الأصل: بكر، والصواب: من «ج».

(٤) الصالح: ليست في «ج».

وأقول: قال العباس بن عبد المطلب: قال رسول الله ﷺ[1].

(٤٧٨) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن إسحاقَ بنِ عبدِالله بنِ أبي طلحةَ[2]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا الحسَنةُ مِن الرَّجلِ الصَّالحِ جُزءٌ مِن سَتَّةٍ وَأربَعينَ جُزءاً مِن النُّبُوَّةِ»[3].

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢) من طريق يونس بن بكير، به.
وأخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٢٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٦٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨١) من طريق محمد بن إسحاق، به.
وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن العباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به علي ابن حكيم.
قلت: كذا قال؛ فعلي بن حكيم رواه عن أبي مالك الجنبي، عن ابن إسحاق.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧٣): قلت: حديث أبي هريرة في الصحيح خالياً عن حديث العباس، رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، وأبو يعلى، شبيه المرفوع، ولكنه قال: «ستين جزءاً»، وفيه: ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(٢) في الأصل: عن أحمد بن عبدالله عن ابن أبي طلحة، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٢٤) من طريق قتيبة بن سعيد، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥٦).
ومن طريقه أخرجه البخاري (٦٥٨٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٢٤)، وابن ماجه (٣٨٩٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٢٢٩).

(٤٧٩) ـ حدثنا المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي قتادةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرُّؤيَا مِن اللهِ، وَالحُلُمُ مِن الشَّيطَانِ، فَإذَا حَلَمَ أَحَدُكُم حُلماً يَكرَهُهُ، فَليَنفُثْ عَن يَسارِهِ ثَلاثاً، وَليَتعَوَّذْ بِاللهِ مِن شَرِّها؛ فَإِنَّها لاَ تَضُرُّهُ»[1].

(٤٨٠) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن سليمانَ بنِ سحيمٍ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِالله[2] بنِ معبدٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كشفَ رسولُ الله ﷺ الستارةَ، والناسُ صفوفٌ خلف أبي بكر، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّه لَمْ يَبقَ مِن مُبَشِّراتِ النُّبُوَّةِ إِلاَّ الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ يَراهَا المُسلِمُ، أَو تُرَى لَهُ»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٦١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٦)، والحميدي في «المسند» (١/ ٢٠٢) من طريق سفيان، به.

وأخرجه البخاري (٦٦٠٣)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٠٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢١٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٧) من طريق الزهري، به.

(٢) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه مسلم (٤٧٩)، وأبو داود (٨٧٦)، والنسائي (٢/ ١٨٩)، وابن ماجه (٣٨٩٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢١٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» =

فالرؤيا حقٌّ جاء من عند الحق المبين، يخبر عن أنباء الغيب، وهو من الله تأييدٌ لعَبدِهِ، بشرى، ونذارة، ومعاتبةٌ، ليكون له فيما ندب لهُ، ودعي إليه عوناً، وقد كانت عامة أمور الأولين بالرؤيا، إلا أنها ضعفت في هذه الأمة، وقلت؛ لعظيم ما جاء به محمد ﷺ من الوحي، ولما في هذه الأمة من الصديقين والمحدثين وأهل اليقين والإلهام، فاستغنوا بها عن الرؤيا، وقد وكل بالرؤيا ملك يضرب من الحكمة الأمثالَ، وقد اطلع على قصص ولد آدم من اللوحِ، فهو ينسخ منها، ويضرب لكلٍّ على قصته مثله، فإذا نام، وخرجت نفسه، مثل له تلك الأشياء على طريق الحكمةِ؛ ليكون له بشرى، أو نذارة، أو معاتبة.

والآدمي المؤمن محسود، وقد ولع به بهذا الشيطانُ؛ لشدة عداوته، فهو يكيده، ويحسده من كل وجه، يريد إفساد أموره، وتلبيسها عليه، فإذا رأى الرؤيا الصادقة، أراه من كيده أشياء؛ كي يشبه عليه رؤياه، ويخلطها حتى يفسد عليه بشراه، أو نذارته، أو معاتبته، ونفسُه الأمارةُ بالسوء عونٌ للشيطان على جميع أموره، في المنام واليقظة، فربما كان (رؤيا مما حدث به في اليقظة نفسه)[1]، فخرجت نفسه في المنام، مثل له ما كان يحدث به

= (٢/ ١٤٥)، والحميدي في «المسند» (١/ ٢٢٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٩٥)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٤٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٣٨٧)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٦١)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٢٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (١٨٩٦)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٩٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٨٧) من طريق سفيان، به.

(١) في «ج»: رؤياه مِمَّا إذا حدثت به نفسه.

في اليقظة، فذاك من حديث النفس والمنى، ليس من أنباء الغيب، فهذان صنفان من الرؤيا؛ ليكونوا على بصيرة من أمورهم.

فأما البشرى:

فمثل ما جاءنا بـه من رؤيا أبي بكر؛ حيـث جـاء صهيب، فقال: إنِّي رأيتُ كأنَّ يدك مغلولةٌ إلى عنقكَ، إلى سـريرٍ، إلى الحشر، فقال أبـو بكرٍ ﷺ[1]: اللهُ أكبر، جمع لي ديني إلى يوم الحشر[2].

وأما النذارة:

فمثل ما روي لنا[3] عن معاذ بن جبل ﷺ: أنه لما رجع من اليمن بعد وفاةِ رسول الله ﷺ، قدم معه برقيقٍ[4] قد أصابه هناكَ، فقال له عمر ﷺ: اذهب بها إلى أبي بكرٍ حتى يطيب لك، فأبى، وقال: إنَّما بعثني رسول الله ﷺ ليجيزني فيما أصابني من الدين، فطيبت لي الهدية، فلما رجع إلى أهله، وبات، رأى تلك الليلة كأنه وقع في ماء غمره، فأتاه عمر ﷺ، فأخذ بيده حتى أخرجه منه، فلما أصبح[5]، غدا بالسبي على أبي بكرٍ ﷺ، فقصَّ عليه قصَّتهُ، فقال أبو بكرٍ ﷺ: قد علمتُ أنَّ رسول الله ﷺ إنَّما بعثك ليجيزك، هم لك حِلٌّ.

---

(١) أبو بكر ﷺ: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٧٩).

(٣) لنا: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: برقيق له.

(٥) في «ج»: منها، فلما أصبح.

(٤٨١) ـ حدثنا بذلكَ عليُّ بنُ حجرٍ[١]، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ السلميُّ[٢]، قال: حدثني عروةُ بنُ رويمٍ[٣].

ومثل ما جاء في فتح نهاوند: حيث حُملَ إلى عمر ﷺ السفطين فيهما حُلِيٌّ، وقد كان للنخيرجان[٤] كنز، فدله ذلك الرجل على الكنزِ، على أنَّ له الأمان، ولأهل بيته، فحمله السائب بن الأقرع إلى عمر ﷺ، فجمع أصحاب رسول الله ﷺ، فختمه، ووضعه في خزانته، فرأى تلك الليلة كأن ملائكة جاءت بسفطين، فأوقدوا ما فيها جمراً يتوقد، فجعلت أنثني عنهما وأنكص، وأقدم إليهما، فكاد ابن الخطاب يحترق، فأتبعهُ بريداً إلى الكوفةِ، حتى جاء، فقال: ما لي ولك يا سائب؟ إني رأيت كذا، فاذهب بهما إلى الكوفة، فبعهما بأعطيات المقاتلة والذرية.

(٤٨٢) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا حمادُ بنُ داودَ الثعلبيُّ الكوفيُّ، قال: حدثنا مُضَرِّسُ ابنُ عبدِالله الوابشيُّ، عن يونسَ، عن الحسنِ[٥].

---

(١) في «ج»: بن حجر السلمي.

(٢) السلمي: ليست في «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) النخيرجان: هو في الأصل اسم خازن كان لكسرى، وهو اسم ناحية من نواحي قهستان، ولعلها سميت باسم ذلك الخازن، أو غيره. «معجم البلدان» لياقوت الحموي (٥/ ٢٧٨).

(٥) أخرج هذه القصة مطولاً أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ١٨١ـ ١٨٧) وانظر: «تاريخ الطبري» (٢/ ٥١٨)، و«الثقات» لابن حبان (٢/ ٢٣٢).

وأما المعاتبة: فمثل ما:

(٤٨٣) ـ حدثنا به عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن يزيدَ بنِ حازمٍ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ[١]، قال: استيقظَ أبو أُسيدٍ الأنصاريُّ ليلةً، وهو يقولُ: إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعُونَ، فَاتني وِرْدِي اللَّيلَةَ، وكانَ[٢] وِردِي البقرةَ، فقد رأيتُ في المنامِ كأنَّ بقرةً تَنطِحُني[٣].

(٤٨٤) ـ حدثنا سهلُ[٤] بنُ العباسِ، قال: حدثنا مروانُ الفزاريُّ، عن سميرِ بنِ أبي واصلٍ، قال: يقال[٥]: إذا أراد الله بعبد خيراً، عاتبه في نومه[٦].

---

(١) في «ج»: سليمان بن سنان.

(٢) في «ج»: وقد كان.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٩٨)، وفي «التهجد وقيام الليل» (ص: ٣٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ١٤٤) من طريق حماد بن زيد، به.

(٤) في الأصل: سهيل، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: قال كان يقال.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٦٦) من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن ابن واصل الضبي، به. =

وأما الخبر الذي يلقى إليه من أمر الدنيا والآخرة، فمثل:

(٤٨٥) ـ ما حدثنا به أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا به[١] أحمدُ ابنُ يونسَ، عن سعيد بنِ سالمٍ القداحِ[٢]، عن عبـدِالله بنِ عمرَ، عَن نافعٍ، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال[٣]: جاء رجلٌ إلى عمرَ، وهـو عند أبي بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال: إنِّي رأيتُ لك رؤيا، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لا حاجة لنا برؤياك، قال[٤] أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هاتِ، فقال: رأيت كأنَّ النَّاس حُشروا، وكأنَّك فزعت النَّاس بثلاث نشطاتٍ، قلتُ: بأيِّ شيءٍ فزع النَّاس عمر بثلاث نشطاتٍ أو نحوه؟ قال: بأنَّه يكون خليفةً، وأنَّه لا يأخذهُ في الله لومة لائمٍ[٥]، وأنَّه يقتل شهيداً، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أضغاث أحلامٍ، لا حاجة لنا برؤياك، قال أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٨) للحكيم الترمذي عن سمير بن أبي واصل.

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: القداحي.

(٣) عن نافع عن ابن عمر قال: زيادة من «ج»، وشيخ سعيد لعله عبيدالله لا عبدالله، والله أعلم.

(٤) في «ج»: فقال.

(٥) في «ج»: يأخذه لومة لائمٍ في الله.

رأيتَ خيراً، وخيراً يكون، فلمَّا أتى عمرُ الشام، بصر الرَّجل، فقال: عليَّ بالرَّجل، أو دعا به، فقال: أنت صاحب الرُّؤيا؟ قال: وما تصنع برؤياي، ما زلت تنتهرني، حتَّى إنِّي قد جئت بأمرٍ، قال: قصَّها، قال: رأيت كأنَّ النَّاس يُحشرون، فرأيتُك فزعت[1] النَّاسَ بثلاثِ نشطاتٍ، فقلت: بأيِّ شيء فزع النَّاسَ عمرُ بثلاث نشطات؟ قال: بأنه يكون خليفةً، قال: فقد كانت، نسأل الله خيرها، ونعوذ بالله من شرِّها، قال: وبأنهُ لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، قال: إنِّي أرجو أن يكون كذلك، أو أن[2] يعلم الله ذلك مني، قال: وبأن يقتل شهيداً، قال عمر رضي الله عنه: أمَّا الشَّهادة، فأنَّى لعمر[3] بالشَّهادة؟ ثم قال[4]: بل يأتي الله بكافرٍ فينقرني نقرَ الدِّيك، فيكرمُني الله بهوانه، ويهينه بكرامتي.

قال: ويحَكَ! أردت أن تقص رؤياك عند خير الناس بعد

---

(١) في «ج»: قد فزعت.

(٢) أن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) لعمر: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ثم قال: بلى، ثم قال.

رسول الله ﷺ[1]؟!

وكان شأن الرؤيا عظيماً عند رسول الله ﷺ وأصحابه، وكان إذا صلى، سأل الصحابة عن ذلك.

(٤٨٦) ـ **حدثنا** رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا مؤملُ بنُ إسماعيلَ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، قال: حدثني[2] سعيدُ بنُ جهمانَ، عن سفينةَ رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا صلَّى الصُّبح، أقبل على أصحابه، فقال: «أيُّكُم رَأَى اللَّيلَةَ رُؤيَا؟»، فقال ذاتَ يومٍ ذلكَ، فقال رجُلٌ: أنا يا رسول الله[3]، رأيتُ كأنَّ ميزاناً دُلِّي من السَّماء، فوُضِعتَ في كِفَّةِ الميزانِ، ووُضع أبو بكرٍ في كِفَّةٍ، فرجحتَ بأبي بكرٍ، ثمَّ رُفعتَ، وتُرك أبو بكرٍ، ثمَّ جيء بعُمر[4]، فوُضِعَ[5] في الكِفَّة الأُخرى، فرجحَ أبو بكرٍ بعمرَ، ثمَّ رُفِعَ أبو بكرٍ، وتُرك عمرُ، ثمَّ جِيء بعثمانَ، فوُضع في الكِفَّة الأخرى، فرجحَ

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) في «ج»: فقال رجل: يا رسول الله! أنا.

(٤) ثم جيء بعمر: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: فوضع عمر.

عمرُ بعثمانَ، ثمَّ رُفع الميزانُ، فتغيَّر وجهُ رسولِ الله ﷺ، ثم قال: «خِلاَفَةُ النُّبُوَّةِ ثَلاَثِينَ عَاماً، ثُمَّ تكُونُ مُلكاً».

قال لي سفينة: أمسك سنتين أبو بكرٍ، وعشراً عمرُ، وثنتي عشرة عثمانُ، وستٌّ عليٌّ[1].

(٤٨٧) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نُعيمٍ، قال: حدثنا حشرجُ بنُ نُباتةَ، عن سعيدِ بنِ جهمانَ، عن سفينةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، قال: «الخلافةُ في أمتي ثلاثون عاماً».

فذكره إلى آخره، ولم يذكر الرؤيا[2].

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/ ٧٥) من طريق المؤمل بن إسماعيل، به.
وقال الحاكم: وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح مرفوعاً إلى النبي ﷺ.
والرؤيا لها شاهد من حديث أبي بكرة رضي الله عنه: أخرجه أبو داود (٤٦٣٤)، والترمذي (٢٢٨٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٤)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ١٨٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١١٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٢٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٥٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٢١)، ونعيم بن حماد في «الفتن» (٢/ ٦٨٧)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٧٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٢٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٦٨) من طريق سعيد بن جهمان، به. =

(٤٨٨) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذ، قال: حدثنا النضرُ، عن[١] عوفٍ، عن أبي رجاءٍ، عن سمرةَ بنِ جندبٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ كثيراً[٢] ما يقول لأصحابه: «هَل رَأَى أَحَدٌ مِنكُم رُؤْيا؟»، فيقص عليه ما شاء الله أن يقص[٣].

(٤٨٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى بنُ سليمانَ الجعفيُّ، عن ابنِ وهبٍ، قال: أخبرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن بكرِ بنِ سوادة، حدثه: أن زيادَ بنَ نعيمٍ حدثه، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه كان يقول: إذا أصبحَ من رأى رؤيا صالحةً، فليحدِّثْنا بها، لأَن يَرى لي[٤] رجلٌ مسلمٌ أسبغَ

= وقال الترمذي: وفي الباب: عن عمر، وعلي، قالا: لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئاً، وهذا حديث حسن، قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهمان، ولا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جهمان.

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) كثيراً: ليست في «ج».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٢٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٦٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٣٥) من طريق عوف، به، في حديث مطول.

وأخرجه البخاري (١٣٢٠) من طريق أبي رجاء، به.

(٤) لي: ليست في «ج».

وضوءَهُ رؤيا صالحةً، أحبُّ إليَّ من كذا وكذا[1].

قال أبو عبدالله: فإنما طلبوا ذلك وتفقدوه؛ لأنه من أخبار الملكوت من الغيب، ولهم في ذلك نفع في أمر دينهم، بشرى كان أو نذارة أو معاتبة، وهو جزء من أجزاء النبوة، وقد قال رسول الله ﷺ يوم وفاته: «إنَّه[2] لَم يَبقَ بَعدِي مِن مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤيَا الصَّالِحَةُ»[3].

وقد ذكر الله في تنزيله شأن الأولياء، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

ثم وصف مَنِ الأولياءُ، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[يونس: ٦٣ ـ ٦٤]، ثم قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ٦٤]، يعلمك أن هذا البشرى هو الحق، وهو كلام الله، فسئل رسول الله ﷺ عن البشرى.

(٤٩٠) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا وكيعٌ، قال: حدثنا عليُّ بنُ المباركِ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قوله: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٢) من طريق ابن وهب، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٧) للحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٢) إنه: ليست في «ج».

(٣) تقدم تخريجه في بداية الأصل.

ٱلدُّنْيَا ﴾[يونس: ٦٤]، قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا المُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ»[1].

(٤٩١) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[2]، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، قال: نزلت هذه الآيةُ في ذلك[3].

(٤٩٢) ـ حدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيانُ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن رجل من

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٩٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣١٥)، وابن جرير في «التفسير» (١١/ ١٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ١١٣) من طريق وكيع، به.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٧٠) من طريق علي بن المبارك، به.

وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه الترمذي (٢٢٧٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣١٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٧٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٥) من طريق يحيى بن أبي كثير، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) بن سعيد: ليس في «ج».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥٨).

وأخرجه ابن أبي شيبة (٦/ ١٧٤) من طريق هشام بن عروة، به.

أهلِ مصرَ، قال: سألت عنها أبا الدرداء، فقال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال: «مَا سَأَلَني عَنهَا أَحدٌ قَبلَكَ، هِي الرُّؤيَا الصَّالحةُ يَراهَا المُسلِمُ، أَو تُرَى لَهُ، وَفي الآخِرَةِ الجَنَّةُ»[1].

(٤٩٣) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن رجلٍ كان يقضي بمصرَ، عن أبي الدرداء، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

فقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَتِ ٱللَّهِ﴾[يونس:٦٤]؛ أي: إن هذه البشرى كلام الله، فلا تبديل له، ولا خلف.

وروي عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٧٣)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٨٨) من طريق سفيان، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٨٥) من طريق سفيان عن الأعمش، عن ذكوان، عن رجل، عن أبي الدرداء، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٣١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٧٣) من طريق الأعمش، به.
وأخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ١٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣٣) من طريق أبي صالح، به.

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (١١/ ١٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٧٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما، موقوفاً.

(٤٩٤) ـ حدثنا[1] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا نعيمُ ابنُ حمادٍ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ كثيرِ بنِ دينارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مهاجرٍ أخو عمرٍو، عن جنيدِ بنِ ميمونٍ أبي عبدِ[2] الحميدِ، عن حمزةَ بنِ الزبيرِ، عن عُبادةَ ابنِ الصامتِ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «رُؤيَا المُؤمِنِ كَلامٌ يُكَلِّمُ بِهِ العَبدُ رَبَّهُ في المَنَامِ»[3].

وروي لنا عن بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾[الشورى: ٥١]، قال: من وراء حجاب: في منامه[4].

---

(١) في الأصل: حدثنا به، والصواب من «ج».

(٢) عبد: ليست في «ج».

(٣) قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤): في «نوادر الأصول» للترمذي من حديث عبادة بن الصامت أخرجه في الأصل الثامن والسبعين، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر، وهو واهٍ، وفي سنده جنيد بن ميمون، عن حمزة بن الزبير، عن عبادة.

قلت: لكن شيخه لم ينفرد به، وله طريق آخر.

أخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٨/ ٢٧٥) من طريق محمد بن مهاجر، به.

وطريق آخر أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢١) من طريق صفوان عن حميد، عن عبادة بن الصامت ﷺ، به.

(٤) وانظر: «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤).

وكانت رؤيا الأنبياء وحياً، وإنما أُري إبراهيم في المنام ذبحَ ابنه، فوفى لله بذلك، فرؤيا الأنبياء لا شك فيها، ورؤيا من بعدهم لا يُحتج بها؛ لأن الشيطان يلقي فيها من عنده، فلا يؤمن عليه، والوحي محروس، فمن دون الأنبياء لهم بشرى وموعظة.

ألا ترى أن عمر ﷺ حين قص عليه رؤيا، فقال: إنها تسرني، ولا تغرني، فلو لم تكن بشرى، كانت لا تسره، ولو كانت كالوحي، لم تكن غروراً، وقد قص الله[1] شأن الرؤيا في تنزيله، فسماه: حديثاً، فقال: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف: ٢١].

فهذا يحقق ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه[2] كلام الرب عبده، فعلم يوسف تأويل الرؤيا، فلما رأى سجود الإخوة له حيث لقوه بمصر، فخروا له سجداً، قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[يوسف: ١٠٠]؛ حيث رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً له ساجدين، وما كان من رؤيا الملك حيث رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، فعبره يوسف، وأخرجه من السجن، وولاَّه مُلكَه، وجعله على خزائن الأرض.

فالمحدثون على القلوب، هم صفوة السابقين المقربين، والمخبتون من الأولياء المجذوبون، والمحدثون في المنام أمرهم على الأرواح إذا خرجت الأرواح من الأجساد كلموا، ومنه قول رقبة بن مسقلة.

(٤٩٥) ـ حدثنا جارودُ بنُ معاذٍ، عن جريرٍ، عن رقبةَ

---

(١) في «ج»: الله علينا.

(٢) في «ج»: أنه قال.

ابنِ مسقلةَ، قال: رأيتُ ربَّ العزَّة في المنامِ، فقال: «وعِزَّتي! لأُكرمنَّ مثوى سُليمانَ التَّيمِيِّ»[1].

ومنه ما روي عن إبراهيم بن أدهم: أنه قال ذات يومٍ: اللَّهمَّ إنَّه قد وقع الشَّوق إليك في قلبي، والنَّظر إليك، وقد علمت أنَّك لا تُرى في الدُّنيا، فهب لي من عندك ما يسكن إليه قلبي، فغفا إبراهيم في مجلسه ذلك، ثمَّ أفاق، ثمَّ قال: سبحان الله! فقيل له: مِمَّ سبَّحتَ؟ قال: من لُطف ربِّي ـ تبارك وتعالى ـ، إنِّي بينما أنا غافٍ، إذ أتاني آتٍ من ربِّي، فقال: يا رجل! أجب ربَّك، فأتيت ربِّي ﷻ، فكاد بصري يذهب لنور ربِّي، فناداني ربي، فقال: يا إبراهيمُ! تسألني بدلاً من النَّظر إليَّ، والشَّوق إلى لقائي، وهل لذلك من بدلٍ؟ فقلت: يا ربِّي! دهشتُ في حبِّك، فطار قلبي إليك، فلم أتمالك أن قلتُ ما قلتُ، فكيف تأمرني أن أقول؟ فقال: يا إبراهيم! من وجدتُ قلبه خالياً من الدُّنيا والآخرة، ملأتُه من حبِّي، حتَّى إذا ملأتُه قبضت عليه، فكان في قبضتي، فإذا كان في قبضتي[2]، كنت سمعه الَّذي بِهِ يسمع، وعينه الَّذِي بهِ يبصِر، ويده الَّذي بها يبطش، وعزَّتي وجلالي! لو سألني جميع الدُّنيا كلَّها في كفِّه، لفعلت، وكيف يتفرَّغ إلى المسألة من سهَّلتُ له السَّبيلَ إلى نفسي، وأريته كرامتي، فإن كنت لابدَّ

---

(١) أخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ١٩٨)، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٣٠١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٧٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٢) من طريق جرير، به.

(٢) فإذا كان في قبضتي: ليست في «ج».

سائلاً، فاسألني: أن أجمعك إليَّ، وأؤنسك بكلامي، وآذَنَ لأرواح أنبيائي[1] في الالتقاء معك؛ فإنَّ ذلك يَهون عليَّ[2] لأوليائي[3].

قال أبو عبدالله: فالوحي يتحقق حديثه على القلب بالروح، والمحدث يتحقق حديثه على القلب بالسكينة، ولما كان للمحدثين في اليقظة على القلوب كلام[4] يعقلوه ويعلموه، كانت الرؤيا[5] حديثاً وكلاماً أيضاً على الأرواح في المنام.

لأن العامة في تخليطٍ من قبل الشهوات، وميل النفوس، فلم يكلموا إلا من بعد مزايلة الأرواح من النفوس والشهوات، والحفظ قرين العقل ومؤيد العقل به، فإذا رجع الروح إلى الجسد، وقد كلم بشيء، أو مُثِّل له بشيء، فوجد له[6] مهلة حتى يعرضه على العقل، فإذا استيقظ، حفظه، فإذا رجع، ولم يجد مهلة حتى يعرضه على العقل، واستيقظ قبل ذلك، نسيه، ولما صفت عقول المحدثين، وطهرت قلوبهم، وتنزهت من الآفات والشهوات، والعلائق، كلموا على القلوب، فإذا كان الكلام على الأرواح في المنام، كان جزءاً من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة، على ما جاء عن رسول الله ﷺ، فإذا كان على القلوب في اليقظة، كان كثيراً، فربما كان

---

(١) في «ج»: أوليائي.

(٢) علي: ليست في «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) كلام: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: ويعلموه وما رأيت لرؤيا.

(٦) له: ليست في «ج».

ثلث النبوة، وربما كان نصفَها، وربما كان أكثر، على قدر قربها من ربها في تلك المجالس.

(٤٩٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ الليثيُّ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن أبيه، عن أبي سلمةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بَينَمَا أَنَا نَائِمٌ، إِذَ أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبتُ مِنهُ حَتَّى إِنِّي لأَرَى اللَّبَنَ يَجرِي مِن أَطرَافِي، ثُمَّ أَعطَيتُ فَضلِي عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ»، فقال مَن حوله: ماذا أوَّلت يا رسول الله؟ قال: «العِلمُ»(١).

قال: «وَرَأَيتُ النَّاسَ يُعرَضُونَ عَلَيَّ وَعَلَيهِم قُمُصٌ، مِنهَا مَا يَبلُغُ الثُّدِيَّ، وَمِنهَا مَا يَبلُغُ الرُّكْبَةَ، وَمَرَّ عُمَرُ رضي الله عنه، وَعَلَيهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ»، قالوا: فما أوَّلتَهُ يا رسول الله؟ قال: «الدِّينُ»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (ص: ٢٧٢) من طريق إبراهيم، به.
وأخرجه البخاري (٦٦٠٥)، والترمذي (٢٢٨٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب: عن أبي هريرة، وأبي بكرة، وابن عباس، وعبدالله بن سلام، وخزيمة، والطفيل بن سخبرة، وسمرة، وأبي أمامة، وجابر.

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (ص: ٢٧١) من طريق إبراهيم بن سعد، به. =

(٤٩٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارك، عن يونسَ، عن الزهريِّ، قال: حدثني حمزةُ بنُ عبدِالله، عنِ ابنِ عمرَ[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رَأيتُني فِي المَنَامِ عُرِضَتْ عَليَّ أُمَّتي، فَمِنهُم مَن كَانَ قَمِيصُهُ إِلى رُكبَتَيهِ، وَمنهُم مَن كَانَ قَميصُهُ إِلى أَنْصافِ ساقَيهِ، فَمَرَّ بِي عُمَرُ بنُ الخطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2] يَجُرُّ قَمِيصَهُ»، فقال له أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: على ما أولتَ هذا يا رسول الله؟ قال: «عَلَى الإيمَانِ»[3].

❐ ❐ ❐

= وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أخرجه البخاري (٦٦٠٦)، ومسلم (٢٣٩٠)، والترمذي (٢٢٨٦)، والنسائي (٨/ ١١٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨١٢١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٨٦)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٧٠)، وأبو يعلى في «المسند» (١٢٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٣١).

(١) في الأصل: عن عمر، والصواب من «ج».

(٢) ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليس في «ج».

(٣) بعد البحث وجدت ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/ ٣٩٥) نسب هذه الألفاظ إلى الحكيم فقط.

ورجاله ثقات.



الأصل الثمانون

(٤٩٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثني[١] مكيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا بَهْزُ بنُ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال[٢] رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ كَانَ عَبدٌ مِن عِبَادِ اللهِ آتَاهُ اللهُ مَالاً وَوَلَداً، فَكَانَ لاَ يَدِينُ للهِ دِيْناً، فَلَبِثَ حَتَّى إِذَا مَا ذَهَبَ عُمُرٌ، وَبَقِيَ عُمُرٌ، ذَكَرَ، فَعَلِمَ أَنَّهُ لَم يَبتَئِرْ عِندَ اللهِ خَيراً، دَعَا بَنِيهِ، فَقَالَ: أَيَّ أَبٍ تَعلَمُونِي؟ قَالُوا: خَيراً يَا أَبَانَا، قَالَ: فَإِنِّي ـ وَاللهِ ـ لاَ أَدَعُ عِندَ رَجُلٍ مِنكُم مَالاً هُوَ مِنِّي إِلاَّ أَنَا آخِذُه مِنهُ، أَو لَتَفعَلُنَّ بِي مَا آمُرُكُم، فَأَخَذَ مِنهُم مِيثَاقاً وَرَبِّي! قَالَ: أَمَا إِنِّي إِذَا مِتُّ، فَخُذُونِي، وَأَلْقُونِي فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا كُنتُ حُمَماً، فَدُقُّونِي، ثُمَّ أَذرُونِي فِي الرِّيحِ لَعَلِّي

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) في «ج»: حدثنا.

أَضِلُّ اللهَ، فَفَعَلُوا بِهِ وَرَبِّ مُحَمَّدٍ! حِينَ مَاتَ، وَجِيءَ بِهِ أَحسَنَ مَا كَانَ قَطُّ، فَعُرِضَ عَلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: مَا حَمَلَكَ عَلَى هَـذا[1]؟ قَالَ: خَشيَـتُكَ يَا رَبَّاهُ، قَالَ: إِنِّي أَسمَعُكَ رَاهِباً، فَتِيبَ عَلَيهِ»[2].

(٤٩٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ هشامٍ، قال: حدثنا شيبانُ النَّحْوِيُّ، قال: حدثنا فراسٌ، عن عطيةَ[3]، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «لَقَد دَخَلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ مَا عَمِلَ خَيْراً قَطُّ، قَالَ لأَهلِهِ حِينَ حَضَرهُ المَوتُ: إِذَا أَنَا مِتُّ، فَأَحرِقُونِي، ثُمَّ اسحَقُونِي، ثمَّ أَذرُوا نِصفِي فِي البَرِّ، وَنِصفِي فِي البَحرِ، فَأَمَرَ اللهُ البَرَّ وَالبَحرَ فَجَمعَاهُ، قَالَ: مَا حَملَكَ عَلَى مَا صَنَعتَ؟ قَالَ: مَخَافَتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ بِذَلِكَ»[4].

---

(١) في «ج»: على النار.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٥)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤٢٣) من طريق بهز بن حكيم، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٥): رواه أحمد، والطبراني، بنحوه، ورجال أحمد ثقات.

(٣) في الأصل: فراس بن عطية، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٠١)، وأبو=

(٥٠٠) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن الأَجلَحِ، عن نعيمِ بنِ أبي هندٍ، عن رِبْعِيِّ بنِ حراشٍ، عن حذيفةَ، عن ابنِ مسعودٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

(٥٠١) ـ حدثنا أبو داودَ المصاحفيُّ، قال: حدثنا النضر بنُ شُمَيلٍ، قال: حدثنا أبو نعامةَ العدويُّ، قال: حدثنا أبو هنيدةَ البراءُ بنُ نوفلٍ، عن والانَ العدويِّ، عن حذيفةَ، عن أبي بكرٍ الصديقِ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه. وزاد فيه: قال رسولُ الله ﷺ[2]:

«فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: انظُرْ إِلَى مُلكِ أَعظَمِ مَلِكٍ فِي الدُّنيَا، فَإِنَّ لَكَ مِثلَهُ، وَعَشَرَةَ أَمثَالِهِ، فيقولُ: لِمَ تَسخَرُ بِي وَأَنتَ

= نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٣٤) من طريق معاوية بن هشام، به، إلا أن في سند «الحلية» بعض اختلاف مكان بحث، فانظره.

وعطية مشهور بالضعف، إلا أن حديث أبي سعيد ﷺ أخرجه البخاري (٦١١٦)، ومسلم (٢٧٥٧).

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٠٣) من طرق عن ابن مسعود ﷺ.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٩٤): رواه أحمد، وإسناده حسن.

(٢) رسول الله ﷺ: ليس في «ج».

المَلِكُ؟!». قال رسولُ الله ﷺ: «فَذَاكَ الَّذِي أَضحَكَنِي»[1].

قال أبو عبدالله: فهذا عبد استقرت المعرفة في قلبه[2] بالتوحيد لله، وبالبعث بعد الموت، والثواب، والعقاب، والغالبُ عليه الجهلُ بالله، والجهلُ[3] بأمره، فأمرج نفسه، وأهمل الحدودَ، وعطل العمر، فلما حضره الموت[4]، هاج منه خوفُ التوحيد، فأعمل قلبه، فطلبت نفسه الجاهلة بالله ملجأ إلى غير الله، وخلاصاً من الله، فدلته نفسه على ما أوصى به أهله من الحرقِ، والسحقِ، والتذريةِ، فهذى به، وكل ما ذل عن العقل صار هذياناً، فعلته من المخافة، ما ذهل عقله، وانقطعت حيلتهُ، (فلولا أن ذلك الذي هاج منه خوف التوحيد والعقيدة صحيحة، ما صدقه في قوله: «ما حملك على ذلك؟ فقال: مخافتك»، ولم يكن يغفر له.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٧٣٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٧٦)، والبزار في «المسند» (١/ ١٤٩) من طريق النضر بن شميل، به.

قال البزار: هذا الحديث حديث فيه رجلان لا نعلمهما رويا إلا هذا الحديث: أبو هنيدة البراء بن نوفل، فإنا لا نعلم روى حديثا غير هذا، وكذلك والان، لا نعلم روى إلا هذا الحديث، على أن هذا الإسناد مع ما فيه من الإسناد الذي ذكرنا، فقد رواه جماعة من جلة أهل العلم بالنقل واحتملوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧٥): رواه أحمد، وأبو يعلى، بنحوه، والبزار، ورجالهم ثقات.

(٢) في «ج»: فهذا عبد قد كانت المعرفة استقرت في قلبه.

(٣) بالله والجهل: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: فلمَّا حضر بالوفاةِ.

وفي حديث بهز قال: «إني أسمعك راهباً»، فصدقه في قوله: «خشيتك يا رب»، وقوله: «تيب عليه، وغفر له».

وفي الحديث الآخر[1] كلاهما بمعنى واحد، فهذا من كرم ربنا ينبئ رسولنا ﷺ[2]، ومن مجده يخبر، ومن عطفه على عبيده.

ومما يخبر في الحديث: أنه[3] ما عمل خيراً قط، فهو عبد ممنون عليه بالتوحيد، ونفسه شرهة، أشرة، بطرة، شهوانية، قاهرة له، فلم يلتفت إلى العبودة، فبالمعرفة نجا، فهو قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢].

(٥٠٢) ـ حدثنا عبدُالله بنُ سعيدٍ الكنديُّ، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، قال: حدثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه: أنه قال لأصحابه: ما تقولون في هاتين الآيتين: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، و﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]؟ فقالوا: استقاموا، فلم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بخطيئة.

---

(١) في «ج»: في هذا الحديث.

(٢) في الأصل: رسولنا الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: أنه قال.

فقال أبو بكر رضي الله عنه: لقد حملتموها على غير المحمل، ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾[فصلت: ٣٠]، فلم يلتفتوا إلى إله غيره، ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون[١].

قال أبو عبدالله: فهذا عبد قد كان حاله ما ذكر في الحديث، لم يعمل خيراً قط، فأدركته دركة السعادة، فأصاب حظاً من الخشية، والخشية إما تنال عند كشف الغطاء وانشراح الصدر بالنور، فقد شق لهذا العبد من الله أثرة وحظ، وهو يقطع عمره في رفض العبودة وتضييعها، وإهمال أموره، فلما حضر أوان شخوصه إلى الله، جاءت الأثرة والسعادة بذلك الحظ الذي كان سبق له منه، فاستنار الصدر بالنور، فانكشف الغطاء، فأخذته الخشية حتى صار بحال لا يعقل ما يقول من الذهول والرهب من الله، فقدم عليه معها، فغفر له بخشيته تلك، وغطت الخشية مساوئه كلها[٢].

وروي عن رسول[٣] الله ﷺ: أنه قال: «بَينَمَا عَبدٌ لَم يَعمَل للهِ خَيراً

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠) من طريق عبدالله بن سعيد الكندي، به.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٤/ ١١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٧٨) من طريق ابن إدريس، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠) من طريق الشيباني، به.

(٢) كلها: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: وروى رسول، والصواب من «ج».

قَطُّ، ففَرِقَ، فَخَرَجَ هَارِباً، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا أَرضُ! اشفَعِي لِي، وَيَا سَمَاءُ! اشفَعِي لِي، وَيَا كَذَا! اشفَعِي لِي، فَأَصَابَهُ العَطَشُ، فَوَقَعُ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قِيلَ لَهُ: قُم، فَقَد شُفِعَ لَكَ مِن قِبَلِ فَرَقِكَ مِنَ اللهِ ﷻ».

(٥٠٣) ـ حدثنا بذلك أبي ﷺ، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن أبي مقاتلٍ، عن أبي الحجاجِ، وهو خارجةُ، عن ابنِ عجلانَ، رفعه إلى أبي هريرةَ ﷺ، عن رسول الله ﷺ[1].

قال أبو عبدالله: فالخشية هي ولوج القلب ذلك النور الذي يوصله إلى الحجب بين يدي الله، فيحل به من الهول ما تموت منه كل شهوة، فذلك التوبة النصوح، تاب إلى الله توبة ظاهرة باطنة[2]، طهرت الأركان، وطهر القلب.

أما الأركان: فبتركه والتخلي عنه، وأما القلب: فبموت الشهوات من الخشية، والفَرق: هو مفارقة القلب جميع معاني النفس من الهوى والشهوات.

وكذلك ما ذكر في حديث بهز بن حكيم: إني أسمعك راهباً.

والرَّهَبُ: هو من هرب القلب من الخوف الذي حل به، فالهرب

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والعشرين، وهو حديث تالف، وقد جاء هناك: حدثنا أبي عن أبي صالح، وصوبت هناك إسقاط لفظ: أبي، في (أبي صالح)، والإسناد هنا يوضح ذلك، ولله الحمد والمنة، وهناك خلاف آخر، فانظره، والله أعلم.

(٢) في «ج»: وباطنة.

من الله إلى الله، فما زال قلبه يهرب حتى بهر؛ أي: علاه البهر.

وروي عن رسول الله ﷺ: أن رجلاً مات عند رسول الله ﷺ في آية قرئت عنده، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ»(١).

فقد أخبر بتفسير الفَرَق: أن الفرق مما يكشف الغطاء ويتراءى له، وينفر من مستقره نفاراً يقطع الكبد من شدة نفاره وإزعاجه عن موضعه، والخوف دخل ذلك، وهو أن يخف من مكانه، ولا يكون في هذه الصفة.

(٥٠٤) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن يزيدَ بنِ الهادِ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن أمِّ كُلثومٍ بنت العباسِ، عن أبيها العباسِ بنِ عبدِ المطلب، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا اقْشَعَرَّ جِلدُ العَبدِ مِن خَشيَةِ اللهِ، تَحَاتَّتْ عَنهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنِ الشَّجَرَةِ البَالِيَةِ وَرَقُهَا»(٢).

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٣٠) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٥٦)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٧٦) من طريق الحماني، به.

وأخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩١) من طريق عبد العزيز بن محمد، به.

وقال البزار: وهذا الكلام لا نحفظه بهذا اللفظ عن رسول الله ﷺ إلا عن=

وأما قوله: «كان لا يدين الله بدين»؛ أي: لم يكن يسير في شريعته إلى الله سير المطيعين، فأما القبول، فلم يكن يخلو منه، ولو جحد الدين، لكفرَ، وهو مثل قوله في حديثه الآخر: «لَم يَعمَل خَيراً للهِ قَطُّ».

أما قوله: «أَسْمَعُكَ رَاهِباً»؛ أي: رهبتَ مني. وهو كقوله: هربتَ مني، والهربُ بالنفس، والرَّهَبُ بالقلب، فكأنه قال له: هربت مني تريد أن تضل مني، وأنا علام الغيوب، ولا يحجبني شيء عن النظر إليك، فهذا عبدٌ عالم[1] بأنه واحد جاهل بصفاته وأسمائه، فالجاهل بأسمائه غير الملحد فيها، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾[الأعراف: ١٨٠].

فالموحد وإن جهل، لم ينتقض توحيده، والملحد قد زاغ عنها، ووصفه بغير ذلك، فمال عنه، فالذي وصفناهم موحدون لا ملحدون.

فقوله: «لعَلِّي أضل الله»، فإنما نسب الضلالة إلى نفسه، فهو بعد

= العباس، عنه، ولا نعلم له إسناداً عن العباس إلا هذا الإسناد.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣١٠): رواه البزار، وفيه: أم كلثوم بنت العباس، ولم أعرفها، وبقية رجاله ثقات.

قال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٩٥): قال ابن منده: أدركت أم كلثوم النبي ﷺ. ثم أخرج هذا الحديث من طريق الدراوردي عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أم كلثوم بنت العباس، قالت: قال رسول الله. وأخرجه الطبراني، فذكر العباس، وهو الصواب. قال أبو نعيم: سقط العباس من مسند ابن منده. اهـ باختصار.

(١) في «ج»: النظر إليك، وهؤلاء عبيد علماً.

موحد، ولم يقل: أضل الله، فيكون ملحداً، رجاء أن تكون هذه حيلة تنجيه منه، وتستجلب له رحمته أن يقول: هذا فرق مني وهرب، واستخفى مني خشية وحياء مني، فاتركوه، فنفسه منَّتهُ هذه الأمنية.

وقوله: «تيبَ عليهِ»؛ أي: رجع عليه بالرحمة، والمغفرة، والتوبة: الرجوع، وليس في الآخرة توبة.

وقوله: «لَعَلِّي أَضِلُّ الله»، ولم يقل: أُضله، إنما قال: أَضِلُّ بنفسي في ذلك الجمع العظيم، وهذا من عظيم الغرور[1]، وابن آدم عظيم الغُرَّة بالله لغلبة الجهل عليه، ومثل هذا كثير.

وروي لنا: أن رجلاً من الأغنياء (يندَسُّ في عصابة الفقراء حين يؤمر بهم إلى الجنة قبل الأغنياء)[2]، فيؤخذ من بينهم، فيُخرج، ويوقَف.

(٥٠٥) ـ حدثنا[3] بذلك ابنُ أبي زيادٍ، عن سيارٍ، عن الحارثِ بنِ نبهانَ، عن موسى بنِ العلاءِ القينيِّ، عن سعيدِ ابنِ عامرِ بنِ حذيمٍ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَدخُلُ فُقَرَاءُ المُسلِمِينَ الجَنَّةَ قَبلَ الأَغنِياءِ بخَمْسِ مِئَةِ[4] سَنَةٍ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنَ الأَغنِياءِ ليَدخلُ فِي غِمارِهِم،

---

(١) وهذا من عظيم الغرور: ليس في «ج».

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) في «ج»: حدثني.

(٤) في «ج»: بخمسين.

فَيُؤْخَذُ بِيَدِهِ، فَيُسْتَخرَجُ»[1].

قال سعيد: فأراد عمر بن الخطاب ﷺ أن يجعلني ذلك الرجل، فما يسرني أني كنت ذلك الرجل، وأن لي الدنيا وما فيها، وذلك أنه بعث إليه بألف دينار، ففرقها في قوم غزاة.

(٥٠٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا أبو النضرِ، قال: حدثنا أبو عقيلٍ الثقفيُّ، عن يزيدَ ابنِ سنانَ، قال: سمعتُ أبا يحيى الكلاعيَّ يقول: سمعتُ أبا أمامـةَ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إِنِّي لأَعلَمُ آخِرَ رَجلٍ مِن أُمَّتي يَجُوزُ الصِّراطَ، يَتلَوَّى عَلَى الصِّراطِ

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٤١٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمـال» (٦/ ٢٠٣) للحكيم الترمذي عن سعيد بن عامر بن حذيم.

قلت: في سند المصنف: الحارث بن نبهان، وهو ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٣٨).

وشيخه موسى: قال في «تعجيل المنفعة» (ص: ٤١٦): موسى أبو العلاء القيني ـ ويقال: القتبي ـ روى عن أنس، وعنه حماد بن سلمة: لا أعرفه.

ولم أجد من ذكر: موسى بن العلاء، وهو من خطأ الناسخ.

ولأوله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ: أخرجه الترمذي (٢٣٥٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٤٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٤٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٠١٨)، بلفظ: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمس مئة عام».

كَالغُلامِ حِينَ يَضرِبُهُ أَبُوهُ، تَزلُّ رِجلُهُ مَرَّةً، فَتُصيبُهَا النَّارُ، وَتزِلُّ يَدُهُ مرَّةً، فَتُصيبُهَا النَّارُ، فَتقُولُ المَلائِكةُ: أَرَأَيتَ إِن بَعثَكَ اللهُ مِن مَقامِكَ هَذَا، فَمشَيتَ سَوِيّاً، أَتخبرُنَا بِكُلِّ عَملٍ عَمِلتَهُ؟! قَالَ: إِي وَعِزَّتِهِ! لاَ أَكتُمُكُم مِن عَملِي شَيئاً، قَالَ: يَقولُونَ[1]: قُم فَامشِ سَوِيّاً، فيَمشِي حَتَّى يُجاوِزَ الصِّراطَ، فَيقُولُونَ: أَخبِرنَا بِكُلِّ عَمَلٍ عَمِلتَهُ، فَيقُولُ في نَفسِهِ: إِن أَخبَرتُهُمْ، رَدُّوني إِلى مَكانِي، فَيقُولُ: لاَ وَعِزَّتِهِ! مَا أَذنبتُ ذَنباً قَطُّ، فَيقولُونَ: إِنَّ لَنَا عَليكَ بَيِّنَةً، فَيلتَفِتُ يَميناً وَشِمالاً هَل يَرى مِن آدَمِيٍّ كانَ شَهِدَهُ[2] في الدُّنيَا؟ فَلاَ يَرى أَحداً[3]، فَيقُولُ: هَاتُوا بَيِّنَتَكُم، فَيَختِمُ اللهُ عَلَى فَمِهِ[4]، وَيُنْطِقُ اللهُ يَدِيهِ وَرِجْلَيهِ وَجِلْدَهُ بِعَمَلِهِ، فَيَقُولُ: إِي وَعِزَّتِكَ! لَقَد عَمِلتُها، وَإِنَّ عِنْدي العَظَائِمَ المُضْمَراتِ، فَيقُولُ اللهُ: أَنَا

---

(١) يقولون: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: يشهده، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أحداً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: لسانه.

أَعلَمُ بِها مِنْكَ، اذْهَب، فَقَد غَفرتُها لَكَ»[1].

قال[2]: فالغرةُ بالله من ظلمة الجهل، هكذا يعامل صاحبُها ربَّه في الدنيا، وفي القيامة، فذاك العبد الذي وصفه في حديث بهز كان [في] غرة وجهل، فلما جاءته السعادة التي كانت سبقت له من الله بمنته عليه، قذف النور فيه، وانكشف الغطاء حتى صار من الفَرَق والخشية في ساعة حضور أجلِه ما كاد ينال خشية الأولياء والصديقين، فمحت سيئاته.

وروي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: «وعزَّتي! لا أجمع على عبدي خوفين».

(٥٠٧) ـ حدثنا بذلك يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، عن عوفٍ، عن الحسنِ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ اسمُهُ ـ: وَعِزَّتِي! لاَ أَجمَعُ عَلَى عَبدِي خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ، فَمَن خَافَنِي فِي الدُّنيَا، أَمَّنتُهُ فِي الآخِرَةِ»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٥٨) من طريق أبي عقيل، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٦٦) للحكيم الترمذي، وابن مردويه، عن أبي أمامة ﷺ.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥١) من طريق عوف، به. =

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٣٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن رحمه الله، مرسلاً.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٨٢).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٨): رواهما البزار عن شيخه محمد ابن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

وانظر: «العلل» للدارقطني (٨/ ٣٨).



الأصل الحادي والثمانون

(٥٠٨) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِالله المهلَّبيُّ، قال: حدثنا أنسُ بنُ عبدِ الحميدِ أخو جريرٍ، وجريرُ بنُ عبدِ الحميدِ يسمعُ[١]، قال: حدثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسول الله: ﷺ «مَا أَقفَرَ بَيتٌ فِيهِ خَلٌّ»[٢].

---

(١) ابن عبد الحميد: ليس في «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الثقات» (٦/ ٧٦) من طريق أحمد بن عبدالله، به.

وأخرجه الترمذي (١٨٤٠)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ١٣١)، وابن ماجه (٣٣١٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٦٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٣٧١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢٨٩) من طريق هشام بن عروة، به، بلفظ: «نعم الإدام الخل».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث هشام بن عروة، إلا من حديث سليمان بن بلال.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٢٤) للحكيم الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٥٠٩) ـ حدثنا علقمةُ بنُ عمرٍو التميميُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عَيَّاشٍ، عن ثابتٍ الثماليِّ، عن الشعبيِّ، عن أم هانـئٍ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَقفَـرَ بَيتٌ فِيهِ خَـلٌّ مِن أُدْمٍ»[1].

قوله: (أقفر): أي خَلا، ومنه قيل: أرضٌ قَفْر، وهو الموضع[2] الخالي من المارة، بريةً كانت أو مفازةً.

فالخل: من الأُدم التي تعم منافعها.

وتأول علماؤنا قوله: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[النحل: ٦٧]، فقالوا: الرزق الحسن: الخل، فالذي سمي رزقاً حسناً منافعه كثيرة، وفيه منافع الدين والدنيا، وذلك أنه بارد يقطع حرارة الشهوة ويطفئها.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٨٤١)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠١) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه من حديث أم هانئ إلا من هذا الوجه، وأبو حمزة الثمالي اسمه ثابت بن أبي صفية، وأم هانئ ماتت بعد علي بن أبي طالب بزمان، وسألت محمداً عن هذا عندك؟ فقال أحمد بن حنبل: تكلم فيه، وهو عندي مقارب الحديث.

والثمالي قال عنه ابن حجر في «التقريب» (ص: ١٣٢): ضعيف رافضي.

(٢) في «ج»: الموضع المنهى.

(٥١٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ حمادٍ الضبيُّ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عبدِالله بنِ أبي بكر[1]، عن عَمْرَةَ بنتِ عبدِ الرحمن، قالت: كانت عامَّةَ أُدْمِ أزواجِ رسولِ الله ﷺ بعدَه الخلُّ، ليقطعَ عنهُنَّ ذكرَ الرِّجال[2].

وفي الخل منافع الدين والدنيا، (ولذلك قال: «مَا أَقفَرَ بَيتٌ فِيهِ خَلٌّ»؛ أي: ما خلا من أمر الدين والدنيا)[3]، وابن آدم مبلوٌّ بالشهوات، الرجال منهم والنساء، فكلما وجدوا عوناً على طَفْءِ ذلك منهم، كان عوناً لهم، وكل شيء كان للدين عوناً، فالبركة حالَّةٌ به، وإذا بُورك في شيء، سَعِد به أهلُه.

(٥١١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ سليمٍ الهجيميُّ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ عطيةَ السعديُّ، قال: حدثنا أبان، عن أنسٍ

---

(١) في الأصل: ابن أبي بكرة، والصواب من «ج» وهو: عبدالله بن أبي بكر بن محمد ابن حزم، والله أعلم.

(٢) في السند شيخ المصنف، قال عنه ابن حجر: واهٍ كما في «فتح الباري» (١٢/ ٣٥٤).

ومحمد بن إسحاق صدوق، إلا أنه مدلس كما في «التقريب» (ص: ٤٦٧)، ولم يصرح هنا بالتحديث.

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدته من «ج».

ابنِ مالكٍ رضي الله عنه[1]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ، نِعْمَ الإِدَامُ الخَلُّ»[2].

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليماً[3].



(١) ابن مالك رضي الله عنه: ليست في «ج».

(٢) هذا إسناد يحتاج لبحث؛ فإني لم أجد ترجمة لبعض رجاله.

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٥٩)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ١٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٠٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١١٨) من طريق أنس رضي الله عنه، به.

(٣) هذه الخاتمة ليست في «ج».



الأصل الثاني والثمانون

(٥١٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[١]، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله[٢]، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ، فَلْيُجِبْ، فَإِن شَاءَ طَعِمَ، وَإِن شَاءَ تَرَكَ»[٣].

قال أبو عبدالله: فالدعوة حق[٤] من الحقوق؛ لأن أصل الدعوة ابتغاء الألفة، والمودة، والولاية، وقد وصف الله المؤمنين في تنزيله فقال:

---

(١) ابن سعيد: ليس في «ج».

(٢) ابن عبدالله: ليس في «ج».

(٣) أخرجه مسلم (١٤٣٠)، وأبو داود (٣٧٤٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٦١٠)، وابن ماجه (١٧٥١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ١٢٦) من طريق أبي الزبير، به.

(٤) حق: ليست في «ج».

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

ففي النفس هنأة، وفي الصدر سخائم من تلك الهنآت، فإن الآدمي ركب على طبائع شتى، وأخلاق مختلفة، والشهوات فيهم مركبة، والعدو موسوس ومحرض، ومزين لصاحبه سوء عمله.

والنفوس جبلت على حب من أكرمها؛ لأنها تحب الشهوات، ومن رؤوس الشهوات العز والتعظيم، وقد أحبت أن تنال بذلك من الدنيا وقضاء المنى، ففي ترك النفوس تقويمها، وذلك لها عون على دينها، فإنما حثهم رسول الله ﷺ على الإجابة، ليقبل ذلك البر الذي بره به أخوه، حتى تتأكد الألفة، وتصفو المودة، وتُنفى حزازات الصدر، فإن صاحب الغل والحقد لا يسلم لـه دينه من سـوء ما يضمر لأخيـه، فالإطعام بـر للنفس، يطفئ حرارة الحقد، وينفي مكامن الغل.

قال أبو عبدالله: فالألفة من ثلاثة وجوه: حتى تتأكد وتستتم، فالقلب يألف بالإيمان الذي في قلب صاحبه، والروح تألف بطاعته، والنفس تألف ببرها؛ كأنها تقول: إني من شأني الشهوات واللذات، فهل يمر بي أحد حتى آلفه وأُحبه، ليس من همتي الإيمان والطاعات، إنما من همتي اللذات، فألزمت الإيمان والطاعة، فانقدت لما قادني القلب والروح، فإذا برها، صفت، وصارت طوعاً، وإلا، فهو كالمكره، فوجدنا الألفة إنما تتم ببر النفوس، فإنما دعاه أخوه إلى قبول برِّه، فندبه رسول الله ﷺ إلى أن يقبل ذلك من أخيه؛ كيلا تضيع كرامته، ولا يجد العدو سبيلاً إلى وسوسته بالشرِّ، ثم له الخيارُ، فإن شاء طعمَ، وإن شاء تركَ.

وتركُ الإجابة مما يدل على الجفاء والبعد، والاستهانة، فهناك يجد العدو سبيلاً إلى أن يعتذر إليه المدعوُّ، فيقبل عذرَه هذا[1] الداعي، فهذا باب آخر، أو يكون قد أحس من هذه الدعوة شيء، له في التخلف عنه عذرٌ، وذلك أن الزمان قد تغير، والنيات قد فقدت، والأعمال قد فسدت، فإن كان ذلك الطعام لمباهاة أو رياء، فله عذرٌ في ترك الإجابة، وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه نهى عن ذلك.

(٥١٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا جريرُ ابنُ حازمٍ، قال: حدثنا الزبيرُ بنُ خِرِّيتٍ، عن عكرمةَ رضي الله عنه، قال: «نهى رسولُ الله ﷺ عن طعام المتبارِيَيْنِ أَنْ يُؤْكَلَ»[2].

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٥٨) من طريق جرير بن حازم، به، ولم يذكر قوله: «أن يؤكل».

أخرجه أبو داود (٣٧٥٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧٤) من طريق جرير بن حازم، به، وزادا: عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال أبو داود: أكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه ابن عباس، وهارون النحوي ذكر فيه ابن عباس أيضاً، وحماد بن زيد لم يذكر ابن عباس.

أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٣٤٠) من طريق هارون بن موسى عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، عن ابن عباس، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٤٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٤٠) من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٥١٤) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن الزبيرِ بنِ خريتٍ، عن عكرمةَ ﵁، قال: «نهى رسولُ الله ﷺ عن طعامِ المُتَبارِيَيْنِ»[١].

ولم يذكر فيه الأكل، أو يكون في تلك الدعوة أمورٌ محدثة من تستر الجدر المنهي عنه، أو اللهو واللعب المحظور عليهم[٢]، فهذا عذر.

(٥١٥) ـ **حدثنا** أبي ﵀، قال: حدثنا الحسنُ بنُ عطيةَ، قال: حدثنا موسى بنُ أبي[٣] حبيبٍ، عن الحكمِ ابنِ عميرٍ، وكان بدرياً، قال: أرسلَ رجلٌ من الأنصار إلى رسولِ الله ﷺ يدعوه إلى الطعام، وكان رسولُ الله ﷺ يحفر الخندقَ وأصحابه، فجاء، فقال: ادخلْ يا نبيَّ الله البيتَ، فدخل البيتَ[٤]، فرأى البيتَ منجَّداً مستتراً، فخرج، فقالَ: يا رسول الله! ما أخرجَكَ؟ قال: «أَطعِمنَا بِالفِنَاءِ». قال: فأطعمَهُم، حتَّى إذا شبعَ القَومُ، فلمَّا تفرَّقُوا، قال[٥]: يا رسُولَ اللهِ! لَو كُنتَ دخلتَ؛ فإنَّ البيت

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) عليهم: ليست في «ج».

(٣) أبي: زيادة من «ج».

(٤) البيت: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: قالوا.

كان أبردَ وأطيب، قال: «إِنَّكَ نَجَّدتَ بَيتَكَ وَسَتَرتَـهُ، وَهَذَا لاَ يَحِـلُّ، شَبَّهتَهُ بِبَيـتِ اللهِ، وَلو شِئـتَ، بَسَطـتَ فِيهِ، فَطرَحتَ فِيهِ وَسَائِدَ»[1].

وقد كانت للقوم أحقاد في الجاهلية، فألف الله بين قلوبهم بالإيمان، فحثهم رسول الله ﷺ على إجابة الدعوة لألفة النفوس.

ولذلك ما قال رسول الله ﷺ: «مَن لَم يُجِبِ الدَّعوَةَ، فَقَد عَصَى اللهَ وَرَسُولَهُ»[2]؛ لأنهم كانوا يتخذون طعاماً يدعون عليها؛ لإسقاط الحشمة، ونفي السخيمة، فمن امتنع منه ليثبت على الغل، والحقد، فقد عصى الله ورسوله، وامتنع من حقٍّ عظيمٍ، هذا تأويل قوله ﷺ فيما نرى[3].

❐ ❐ ❐

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٦٨) للحكيم الترمذي عن ابن عمرو.
كذا قال، وصوابه الحكم بن عمير.
وإسناد المصنف تالف، فالحسن ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٥٥).
وشيخه موسى: هو موسى بن أبي حبيب تالف، وهو متأخر عن لقي صحابي كبير. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١١٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٤٣٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٠٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٨٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) فيما نرى: ليس في «ج».



الأصل الثالث والثمانون

(٥١٦) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُنزِل دَاءً إِلاَّ أَنزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ»(١).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٩/ ١١٣) من طريق أبي خيثمة عن جرير، به. إلا أنه قال: عن عطاء بن السائب عن أبي وائل، عن أبي عبد الرحمن، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٧) و(١/ ٤١٣)، والحميدي في «المسند» (١/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٦٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨) و(٤/ ٤٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٣) من طريق عطاء بن السائب، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والأصل في هذا الباب: حديث أسامة بن شريك الذي أعلَّه الشيخان ﷺ بأنهما لم يجدا له راوياً عن أسامة ابن شريك غير زياد بن علاقة. ثم خرَّجه، وسيأتي عند المصنف، فانظره. =

(٥١٧) ـ **حدثنا** سعيدُ بنُ عبدِالله التَّمَّارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يوسفَ الفِريابِيُّ[١]، عن سفيانَ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ، عن طارقِ بنِ شهابٍ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

(٥١٨) ـ **حدثنا** عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: سمعتُ زيادَ بنَ علاقةَ يقول: سمعتُ أسامةَ ابنَ شريكٍ يقول: شهدتُ الأعرابَ يسألون رسولَ الله ﷺ: هل علينا حرجٌ في كذا[٣]، هل علينا جُناحٌ في كذا، هل علينا جُناحٌ في أن نتداوى؟ قال: «تَدَاوَوا عِبَادَ اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ لم يُنزِل دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، إِلاَّ الهَرَمَ»[٤].

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦٣) من طريق أبي عبد الرحمن، به. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٨٤): رواه أحمد، والطبراني، ورجال الطبراني ثقات.

(١) في الأصل: الفاريابي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٦٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٤٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٣٠٧)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٢٨٥) من طريق قيس بن مسلم، به.

(٣) هل علينا حرج في كذا: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٤٣٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٦٣)، وابن أبي =

قال أبو عبدالله: فالدواء: هو شيء أنبته الله في الأرض بالحكمة البالغة؛ لمنافع الآدميين، وقد ذكر الله في تنزيله، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩].

فالطبائع تتغير بحدوث الأزمنة، من الحر والبرد، وفساد الهواء، فيصير داء في الأجساد، ويحدث في الجسد أحداث من الطعام، وما يتعاطاه ابن آدم من قضاء الشهوات واللذات، والنصب، والسهر، والتعب، والهموم، وما يجتمع في جسده من الدم، والمرة، والبلغم، فكل ذلك يحدث منه ما يتغير به[1] حاله، فيحتاج إلى دواءٍ يسكن ما هاج منهُ، فهذا تدبير الجسد، فإذا ترك تدبيره، ضيعه؛ كما لو ترك تدبير المعاش[2]، ضاع.

فالتداوي: حقٌّ، وهو فعل الأنبياء.

وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وهم يلقحون النخل، فقال: «مَا أَرَى هَذَا يُغني[3] شَيئاً»[4].

= شيبة في «المصنف» (٥/ ٣١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٤٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٨١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٢٠) من طريق سفيان، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٤٩): إسناده صحيح رجاله ثقات.

وقال الحاكم: هذا حديث أسانيده صحيحة كلها على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) به: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: المعاصي.

(٣) في «ج»: ما أرى يغني هذا.

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٦١)، وابن ماجه (٢٤٧٠)، والطيالسي في «المسند» =

فذهبت عامَّة ثمارهم هزلاً، وصارت دقلاً، فعرف أنَّ التدبير من الله في ذلك غير ما رأى، فأمرهم أن يعودوا إلى ما كانوا عليه.

وكذلك عامة ما وضع من هـذه الأشياء لم يتم ذلك الأمر إلا بـه[1]، وكذلك علل الأجساد، كذا وضعت أن يعالج أحداثها حتى ترد إلى الهيئات[2] التي كانـت عليها[3]، ولولا ذلك، لكانـت الأدويـة بشـأنها مهملـة، ولـم يخلق الله عبثاً.

وكان سليمان ـ صلوات الله عليه ـ ينبتُ كلَّ يوم في محرابهِ[4] شجرةٌ، ثم تنادي به الشجرة: أَنَا دواء لكذا، فتقطع، وتوضع في الخزائن، ويكتب اسمها في ديوان الطب، فعامة أهل الطب[5] إنما ورثوه من ذلك الكتب.

والناس في التداوي على ثلاثة أصناف، وعلى[6] ثلاث طبقات:

فالطبقة الأولى: هم الأنبياء، والأولياء، أهل يقينٍ ومشاهدةٍ، تداووا، وقلوبهم خاليـة من فتنـة الدواء على معاتبـة، يتداوون وقلوبُهم مع خالـق

= (ص: ٣١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٦٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٦٥)، والبزار في «المسند» (٣/ ١٥٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٩)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٧٢) من حديث موسى بن طلحة عن أبيه ﷺ.

(١) إلا به: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: الهيئة.

(٣) عليها: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ينبت في محرابه كل يوم.

(٥) فعامة أهل الطب: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) على: ليست في «ج».

الدواء، والذي جعل الشفاء مع ذلك الدواء، فهم يتداوون على ما هيأ لهم من التدبير، وينتظرون الشفاء من الله.

والطبقة الثانية: قوم من أهل اليقين، لم يأمنوا خيانة نفوسهم أن تطمئن إلى الدواء، وتركن إليه، فنفروا من ذلك، فكلما عرض لهم دواءٌ، فوضوا الأمر في ذلك إلى الله، وتوكلوا عليه، ولم يتكلفوا تداوياً، وإنما تركوا التكلف من ضعف يقينهم، خوفاً على قلوبهم أن تطمئن نفوسهم إلى الدنيا، فيصير سبباً تتعلق به قلوبهم، والأول أعلى وأقوى، فوضوا الأمر إلى الله، وتوكلوا عليه مع التكلف، فلم يصر التكلف لهم علاقة ولا سبباً، والآخرون خافوا أن يصير ذلك سبباً وعلاقة فيما بينهم وبين ربهم، فتركوه.

والطبقة الثالثة: أهل تخليطٍ، وقلوبهم مع الأسباب، لا ينفكون منها، فهم محتاجون إلى التداوي، ولا يصبرون على تركها، فهم العامة.

(٥١٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابنِ عجلانَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المُؤمِنُ القَويُّ خَيرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤمِنِ الضَّعِيفِ، وَفي كُلٍّ خَيرٌ، احرِص عَلَى مَا يَنفَعُكَ وَلاَ تَعجَز، فَإِن غَلَبَكَ أَمرٌ[1]، فَقُل: قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ اللهُ، وَإِيَّاكَ وَاللَّو؛ فَإِنَّ اللَّوَّ يَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ»[2].

---

(١) أمر: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٥٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» =

فالأقوياء تداووا، ومروا في الحيل والأسباب، وقلوبهم مع رب الأدوية، لا مع الأسباب[1] والحيل، وهم الأنبياء، والأولياء، فإنما قوي باليقين النافذ حجب الغيب.

«والمُؤمنُ الضَّعِيفُ» الذي خاف أن يحجبه تداويه وحيله وأسبابه عن الله تعالى، ويتعلق قلبه به، وذلك لضعف يقينه، «ففي كلٍّ خيرٌ»، «والقوي أحب إلى الله».

وقوله: «احرِص عَلَى مَا يَنفَعُك»؛ أي: استعمل تدبير الله في هذه الأمور، ولا تعجز فتتركه، فإن استعملت، وإن لم يكن الذي طلبت وأردت، فقل: «قَدَّرَ اللهُ، وَمَا شَاءَ اللهُ»؛ أي[2]: هكذا كان قدَّر وشاء، فألق له بيديك له سلماً، وارض بحكمه، وإياك أن تقول: لو كان كذا، كان هذا الأمر كذا، ولو لم يكن كذا، لكان كذا، فهذا قول من يتعلق قلبه بالأسباب، فيفتتن بها،

= (ص: ٤٠١)، وابن ماجه (٤١٦٨)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٢١) من طريق سفيان، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٣٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٩٦) من طريق ابن عجلان، به.

وأخرجه مسلم (٢٦٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٥٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٣٥٠) من طريق الأعرج، به.

قلت: جاء زيادة في بعض الطرق: ربيعة، بين ابن عجلان والأعرج.

(١) في «ج»: رب الأدوية والأسباب.

(٢) الله أي: ليس في «ج».

وهو قول من عمي عن تدبير الله وصنعه، وقلبه غافل عن هذه الأشياء.

قال له قائل:

فقد جاء في[1] الحديث عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَدخُلُ[2] سَبعُونَ أَلفاً مِن أُمَّتِي الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ». قيل: يا رسولَ اللهِ! مَن هم؟ قال: «الَّذِينَ لاَ يَكتَوُونَ، وَلاَ يَسترقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ»، قَالَ: نعَم.

(٥٢٠) ـ حدثنا بذلك عبدُالله[3] بنُ أحمدَ بنِ يونسَ، قال: حدثنا عبثرٌ، عن حصينٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[4].

(٥٢١) ـ حدثنا عليُّ بنُ عيسى بنِ يزيدَ البغداديُّ، قال: حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ، قال: حدثنا هشامٌ، عن قتادةَ، عن الحسنِ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ، عن عبدِالله بنِ

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: يدخلون، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٤٤٦) من طريق عبدالله بن أحمد، به.
وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح.
وأخرجه البخاري (٦١٧٥)، ومسلم (٢٢٠)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٢١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٣٠)، والبيهقي في «الأربعون الصغرى» (ص: ١١١) من طريق حصين، به.

مسعودٍ ﷺ، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

ولكن هذا غير داخل فيما نحن فيه من هذا النوع.

إنما كره رسول الله ﷺ لهم الكيَّ، واستعمال النار في الأدوية، وكذلك الرقى؛ لأن أكثر الرقى يشوبه الشِّركُ؛ لأنها بلغة الهند.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَقرَبُ الرُّقَى إِلَى الشِّركِ: رُقيَةُ الحَيَّةِ وَالجُنُونِ»[2].

فهذا الرَّقيُ بلغات شتى من لغات أهل الكفر، وإنما كُره من أجل ذلك.

وكذلك الطِّيرة من فعل أهل الجاهلية، فهل ذكر أنهم لا يتداوون، فيكون لهم في ذلك؟ فقال: فلم يصفهم بترك ذلك من أجل أنهم تركوا التكلف بذلك، وأن التوكل إنما يقوم بترك التكلف، وإنما ذكر الخصال المكروهة أنهم تركوها تورعاً، وتوكلوا على ربهم، وكيف يجوز ترك التكلف، وأعظم التكلف طلب المعاش، والزراعة، والحراثة، والتجارة،

---

(١) أخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٥٣)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٧٣) من طريق هشام، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٠١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٠٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٥٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ١٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٣٣٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢١) من طريق قتادة، به.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٨) من حديث ابن طاوس عن أبيه، مرسلاً.

وأخرجه في «التفسير» (٣/ ٤٠٩) من قوله، ولم يرسله.

وكل ذلك دأب الأنبياء، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[الفرقان: ٧ ـ ٨].

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[الفرقان: ٢٠]؛ أي: طالبين المعاش، فالرسل هم طلاب المعاش، وأهل الحرف، والتجارات[1].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال[2]: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَن يَرَى العَبدَ مُحتَرِفاً».

(٥٢٢) ـ حدثنا زيادُ بنُ أيوبَ، قال: حدثنا عاصمُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا أبو الربيعِ السمانُ، عن عاصمِ بنِ عبيدِالله، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ مُحتَرِفاً[3]»[4].

---

(١) في «ج»: وأهل التجارات.

(٢) أنه قال: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: يحب العبد المؤمن المحترف.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٨٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٨٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٤٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٨٩) من طرق عن أبي الربيع السمان عن عاصم بن عبيدالله، عن سالم، عن أبيه، به.
قلت: هكذا ساق الجميع هذا الإسناد مما يدل على وهم الناسخ عندنا، وهو=

(٥٢٣) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ، قال: حدثنا يحيى ابنُ ميمونِ بنِ عطاءٍ التمارُ، قال: حدثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن ابنِ عمرَ، عن عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العَبدَ المُؤمِنَ المُحتَرِفَ»(١)(٢).

= كثير كما تم التنبيه عليه مراراً، والله أعلم.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سالم إلا عاصم بن عبيدالله، ولا يروى عن ابن عمر إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو الربيع السمان.

وقال البيهقي: تفرد به أبو الربيع عن عاصم، وليسا بالقويين.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦٢): رواه الطبراني، وفيه: عاصم بن عبيدالله، وهو ضعيف.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٤٨) من طريق عبيد بن إسحاق عن قيس، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر.

وهذا إسناد منكر ضعيف، فيه عبيد، قال ابن عدي: عامةُ ما يرويه إما أن يكون منكر الإسناد، أو منكر المتن.

انظر: «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٧)، و«لسان الميزان» (٤/ ١١٧).

(١) هذا الحديث ساقط في «ج».

(٢) قلت: إسناد المصنف مسلسل بالضعفاء، فشيخه هارون ضعيف ليس بشيء.

انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧).

وشيخه يحيى بن ميمون متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٥٤).

وشيخه عكرمة بن عمار ثقة إلا في روايته عن يحيى بن أبي كثير، فمضطرب. =

(٥٢٤) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا عونُ[١] ابنُ موسى الليثيُّ، قال: سمعتُ معاويةَ بنَ قرةَ يقول: مرَّ عمرُ رضي الله عنه بقومٍ، فقال: من أنتم؟ قالوا: المتوكِّلونَ، قال: أنتمُ المُتَأَكِّلون، إنَّما المُتَوَكِّلُ رجلٌ ألقى حبةً في بطن الأرض، وتوكَّل على ربِّه[٢].

فليس في طلب المعاش والتداوي، والمضي في الأسباب على تدبير الله تركُ التفويض والتوكل.

إنما تركُ التوكل بالقلب، إذا غفل عن الله، وكان قلبه[٣] محجوباً، فإذا تداوى، تعلق قلبه بالتداوي، فصار فتنةً له، وكذلك المعاش إذا طلبه بقلب غافل عن الله، صار فتنة عليه، وتعلق قلبه به، فجاء الحرص، والشره، والأشر، والبطر، فأهلكه، وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الرقي، ثمَّ رخص فيما يؤمن فيه الشرك[٤].

= انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٣٣).

وشيخه يحيى بن أبي كثير قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٩٦): ثقة ثبت، لكنه يدلس ويرسل.

(١) في الأصل: عوف، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٣٨) للحكيم الترمذي عن معاوية بن قرة عن عمر رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (١٠) من طريق عون، به.

(٣) قلبه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: يؤمن الشرك فيه.

(٥٢٥) ـ **حدثنا** قتيبةُ، قال: حدثنا ابنُ[١] لهيعةَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله[٢]: أنَّ عمرَو بنَ حزمٍ دُعي لامرأة بالمدينة لدغتها حيَّةٌ ليرقيَها، فأبى، فأُخبر بذلك رسولُ الله ﷺ، فدعاهُ، فقال: يا عمرو! إنَّك لتزجرُ عن الرُّقَى، فقال[٣]: «اقرَأْهَا»، فَقَرَأَهَا عَلَيهِ، فقال: «لاَ بَأسَ بِهَا، إِنَّمَا هِيَ مَوَاثِيقُ، فَارقِ بِهَا»[٤].

(٥٢٦) ـ **حدثنا** عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ، قال: حدثنا أبو نعيمٍ النخعيُّ، عن فطرِ بنِ خليفةَ العزرميِّ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله[٥]، قال: كان بالمدينة رجلٌ يُكنَّى أبا مذكرٍ، يرقي من العقرب، ينفع الله بها، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا أَبَا مُذَكِّرٍ! مَا رقيَتُكَ هَذِهِ؟ اعرِضهَا عَلَيَّ»، فقال أبو مذكر[٦]: شَجَّةٌ قَرْنِيَّةٌ، مِلْحَةُ بَحْرٍ، قَفَطا،

---

(١) في «ج»: ابن أبي.

(٢) ابن عبدالله: ليس في «ج».

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٩٣)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٨) من طريق ابن لهيعة، به.

(٥) ابن عبدالله: ليس في «ج».

(٦) في الأصل: فقال مذكر، والصواب من «ج».

أو لَفَطا، نَطْفَا، أو نَفَطَا ثَفْقَا لا محقَا، فقال رسولُ الله ﷺ: «لاَ بَأسَ بِهَا[1]، إِنَّمَا هِيَ مَوَاثِيقُ أَخَذَهَا سُلَيمَانُ بنُ دَاودَ ـ صلَّى اللهُ علَيهِما ـ عَلَى الهَوَامِّ»[2].

فهذه رقية ذكر لنا أنها بلغة حمير، لم ير بها رسولُ الله ﷺ بأساً إذ كانت مواثيق.

(٥٢٧) ـ (حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، حدثنا أبو بكرِ بنُ عياش، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، قال: ذكرتْ عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ الرقى،

---

(١) في «ج»: بهذا.

(٢) ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٣٦٨) في ترجمة أبي مذكر الراقي بأن له ذكراً في حديث ضعيف، أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» في الأصل الثالث والثمانين من طريق العزرمي أحد الضعفاء عن أبي الزبير عن جابر، فذكره.

قلت: في الإسناد خطأ، ففطر بن خلفية ليس هو العزرمي، والعزرمي هو: محمد بن عبيدالله بن أبي سليمان العزرمي، فهذا من شيوخ أبي نعيم وتلامذة أبي الزبير، وهو ضعيف، أما فطر بن خليفة المخزومي القرشي، فثقة.

وأخرجه من حديث جابر رضي الله عنه مسلم (٢١٩٩)، وأبو يعلى في «المسند» (١٩١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٩١) بلفظ: «كان لي خال يرقي من العقرب، فنهى رسول الله ﷺ عن الرقي، قال: فأتاه، فقال: يا رسول الله! إنك نهيت عن الرقي، وأنا أرقي من العقرب؟ فقال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل».

فقلت: يا أم المؤمنين! لقد كنا في سفر، فقامت امرأة فقالت: أعوذُ بسيد هذا الوادي من سُفَهاء قومه، فقام ابن المرأة، فوتد وتداً، فرأى حيةً، فقتلها، قال: فأُتي فلُدغ، فقالت: إني أنشد بسيد هذا الوادي تاري، قال: فرفعت الحية على وتد، فقتلها، قال: وعلموها رقية: شجة قرنية ملحة بحر قفطا، قال: فلم تعبها عائشة ـ رضي الله عنها ـ[1].

(٥٢٨) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الصيرفيُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن مغيرةَ، عن سفيانَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، بنحوه، وقال: كلمات الحميرية[2].

(٥٢٩) ـ حدثنا الجارودُ بنُ[3] معاذٍ، قال: حدثنا يحيى بنُ ضُريس، قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ أبي روادٍ، قال: سمعتُ الضحاكَ يقول: إن سليمانَ بنَ داودَ ـ صلوات الله

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ فيما بين يدي من مراجع، وانظر ما بعده.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٥) من طريق سفيان عن إبراهيم، عن الأسود، وفيه: عرضتها على عائشة، فقالت: هذه مواثيق.

(٣) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

عليهما ـ أخذَ على الحياتِ المواثيقَ[1] أن لا يظهرْنَ، فإن ظهرن، حَلَّ قتلُها[2].

(٥٣٠) ـ حدثنا ابن أخي[3] يحيى بنِ عيسى[4] الرمليِّ، عن عمه، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ: أن آل عمرو بن حزم قالوا: يا رسول الله! إنك نهيت عن الرقى، وإنا نرقي من الحية، فقال: «اعرِضُوهَا عَليَّ، فَقالَ: هَذِهِ مَواثِيقُ لاَ بَأسَ بهَا»[5].

---

(١) في «ج»: مواثيق.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وأخرج الترمذي (١٤٨٥): قال أبو ليلى: قال رسول الله ﷺ: «إذا ظهرت الحية في المسكن، فقولوا لها: إنا نسألك بعهد نوح، وبعهد سليمان بن داود أن لا تؤذينا، فإن عادت، فاقتلوها».

وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٣) ابن أخي: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٤) في الأصل و«ج»: يحيى بن أبي عيسى، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٥١٥) من طريق يحيى بن عيسى، به.

وأخرجه مسلم (٢١٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣١٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٤٢)، وأبو يعلى في «المسند» (١٩١٤) و(٢٠٠٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٦٠) من طريق الأعمش، به، وفي اللفظ عند بعضهم بعض اختلاف.



الأصل الرابع والثمانون

(٥٣١) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله بنِ أبي[١] أسيدٍ الكلابيِّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ عطيةَ الصفارُ، قال: سمعتُ ابنَ سيرينَ، وسألهُ رجلٌ، فقال: يا أبا بكرٍ! ما تقول في هذا الَّذي يقع في طعامنا وشرابنا فنقتلهُ؟ فقال: حدثنا أبو هريرة ﷺ عن رسولِ الله ﷺ: «أَنَّ نَبِيّاً مِنَ الأَنبِيَاءِ كَانَ فِي غَزَاةٍ لَهُ[٢]، فَنَزَلَ تَحتَ شَجَرَةٍ، فَلَدَغَتهُ نَملَةٌ، فَأَمَرَ بِتِلكَ الشَجَرَةِ فَأُحرِقَت، فَأَوحَى اللهُ إِلَيهِ: أَلا نَملَةً مَكَانَ نَملَةٍ؟!»[٣].

---

(١) أبي: ساقطة من «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٠٦٤) من طريق يوسف بن عطية، به.

وأخرجه النسائي (٧/ ٢١١)، وفي «السنن الكبرى» (٤٨٧٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٢٤) من طريق ابن سيرين، به.

وأخرجه مسلم (٢٢٤١)، وأبو داود (٥٢٦٦)، والنسائي (٧/ ٢١٠)، وفي =

قال أبو عبدالله[1]: فتأويل هذا الحديث عندنا: أن هذا النبي قد[2] كانت منه محاورة في شأن الخلق.

وبلغنا: أن ذلك كان موسى بن عمران ـ صلوات الله عليه ـ، فقال: يا ربِّ! تعذِّبُ أهل قريةٍ بمعاصيهم، وفيهم المطيعُ، فكأنَّه أحبَّ أن يريه ذلك من عنده، فسلَّط عليه الحرَّ حتَّى التجأ إلى شجرةٍ مستروحاً إلى ظلِّها، وعندها قرية النَّمل، فغلبه النَّومُ، فلمَّا وجد لذَّة النَّوم، لدغتهُ نملةٌ، فأضجرتهُ، فدلكهنَّ[3] بقدمه، وأحرق تلك الشَّجرة الَّتي عندها مساكنهم، فأراه الله العبرة في ذلك: أنَّه إنَّما لدغتك نملةٌ، فكيف أصبت الباقين بالعقوبة[4]؟!

يريد أن ينبهه أن العقوبة من الله تعم، فتصير نعمة[5] على المطيع، وشهادة[6]، وشراً ونقمةً على العاصي.

قال أبو عبدالله: والأصل في هذا أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق ما في

= «السنن الكبرى» (٤٨٧٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٤٥٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٣٣٥) من طريق أبي هريرة ﷺ، به.

(١) قال أبو عبدالله: ليس في «ج».

(٢) قد: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: فأهلكهن.

(٤) في «ج»: بعقوبته.

(٥) في «ج»: رحمة.

(٦) في «ج»: وشهادة وبركة.

الأرض جميعاً لهذا الآدمي، وكذلك قال في تنزيله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩]، فمنها غذاء، ومنها مرفق، ومنها عبرة، وكلها حجة، وكلها ابتلاء، وقال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية: ١٣].

فالنمل سخرة، وفيها عبرة، فالمسخر أنت عليه مسلط، فإذا آذاك، أبيح لك قتله، ألا ترى أن الفأر والغراب والكلب والحية والعقرب قد أبيح للمُحْرِم قتلُه؟ فكذلك سائر الهوام المؤذية، فالمقتضى من المؤمن أن لا يقتل هذه الأشياء عبثاً، ولكنه يقتلها بحق، فكل ما كان له في ذلك مرفق، فقتله لارتفاق، فقد قتله بحق، وكل ما كان له[1] منه أذى، أو خوف أذى، فقتله لما يتخوف، فقد قتله بحق، وما سوى ذلك عبث، وهو مسؤول عن ذلك يوم القيامة أن يكون قد أزهق نفساً بغير حق، فليس فيما ذكر في الحديث كراهة قتل النمل، فإن من آذاك حلَّ لك دفعه عن نفسك، ولا أحد من خلقه أعظم حرمة من المؤمن، فكيف بالهوام والدواب؟!

فالآدمي إنما يباح لك دفعه عنك بقتل وضرب على المقدار والحدود؛ لعظيم حرمته، وإنه لم يسخر لك، والدواب والطير والهوام قد سخرت لك، فليس هناك مقدار، ولا حد، ألا ترى أنك تقتل الهوام من الحية والعقرب والسباع حين تراها، ولم ينلك أذاها بعد؛ لأنه معروف بالأذى.

ألا ترى أنه قال: «ألا نملة مكان نملة؟!»، فقد أطلق له في نملة، ولم يخص تلك النملة التي لدغته بالإطلاق، فلو كان إنما كلم على سبيل العدل والقصاص، لقيل: إلا نملتك التي لدغتك، ولكن قال: إلا نملة

---

(١) له: ليست في «ج».

مكان نملة، فعم البريء والجاني ذلك؛ ليعلم أنه أراد أن ينبهه بمسألته ربه: أنك تحيرت في عذاب أهل قرية، وفيهم المطيع والعاصي، وإنما أجرمت إليك نملة، فكيف قتلتهم؟ وليس في هذا خطر عن قتل النمل وما يؤذي، إنما هو تنبيه لما سأل ربه ﷻ.

❐❐❐



الأصل الخامس والثمانون

(٥٣٢) ـ حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حبيبِ بنِ شهيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ يمانٍ، عن سفيانَ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ، عن ميمونِ بنِ أبي شبيبٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قال: مرَّ عليهَا سائلٌ، فأمرتْ لهُ بكسرةٍ، ومرَّ عليهَا رجلٌ ذُو هيئَةٍ، فأقعدَتهُ، فقيلَ لهَا، فقالت: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَمَرنَا أَن نُنزِلَ النَّاسَ مَنازِلَهُم[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ٥٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٨٢٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٢٨٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٧٩)، وفي «المستخرج على صحيح مسلم» (١/ ٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٨٤) من طريق يحيى بن يمان، به.

وأعل أبو داود وغيره الحديث بالانقطاع بين ميمون وعائشة.

وقال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ١٦٤): وبالجملة: فحديث عائشة حسن. =

قال أبو عبدالله: فالإكرام غذاء الآدمي، فإذا غذي الطفل بالخبز اليابس، فهو مقبول، والتارك لتدبير الله في خلقه غير مستقيم سبيله، فقد دبر الله الأحوال لعبيده، غِنًى وفقراً، وعزاً وذلاً، ورفعةً وضَعَةً في هذه الدنيا بالابتلاء؛ ليبلوهم: أيهم يشكر على العطاء، وأيهم يصبر على المنع، وأيهم يقنع بما أوتي، وأيهم يسخط؟ ثم ينقلهم إلى الآخرة، فذلك يوم الجزاء قد انقطعت الأحوال[1] التي دبرها لهم للابتلاء، وجاءت أحوال الجزاء.

فالعاقل عن الله: يعاشر أهل دنياه على ما دبر الله لهم، فهذا الموافق لله.

فالغني: قد عوده الله النعمة، وهي منه كرامة، لا كرامة ثواب، ولكن كرامة ابتلاءٍ، وكذلك سماه في تنزيله[2] فقال: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ

= وصححه الحاكم في «معرفة علوم الحديث» (ص: ٩٥)، وابن الصلاح في «معرفة علوم الحديث» (ص: ١٨٢) بل ناقش في «صيانة مسلم» (ص: ٨٤) أبا داود في دعوى الانقطاع بين ميمون وعائشة.

وتعقب ابنَ الصلاح في هذا، ورد عليه العراقيُّ في «التقييد والإيضاح» (ص: ٣٢٨)، فانظره.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٢) من طريق يحيى بن يمان عن سفيان، عن أسامة بن زيد، عن عمر بن مخراق، عن عائشة.

وهذا أيضاً مرسل كما بين أحمد والبيهقي والعراقي وغيرهم فيما تقدم، والله أعلم.

(١) في «ج»: قد انقطع الاختبار.

(٢) في «ج»: في كتابه وتنزيله.

رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ﴾[الفجر: ١٥ ـ ١٧].

فرد عليه، وأكذبه، كأنه يقول بقوله: كذبت، إني لست أُكرِمُ بدُنيا[1]، ولا أُهينُ أحداً بمنعها، ذلك ليعلم أن الذي ذكر في مبتدأ الآية من قوله: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ إنما هي كرامة ابتلاء، أعطاه منية، فإذا لم تنزله المنزلة التي أنزله الله، فاستهنت به، وجفوته من غير جرم استحق بذلك الجفاء، فقد تركت موافقة الله في تدبيره، وأفسدت عليه دينه، وأثَّمته، فقولها: أمرنا رسول الله ﷺ: «أَن نُنزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُم»؛ أي: المنازل التي أنزلهم الله من دنياهم.

والآخرة: قد غيب شأنها عن العباد، فإذا سويت بين الغني والفقير في مجلسٍ، أو مأدبةٍ، أو معاطاة من هديةٍ، أو نحوها، كان ما أفسدت أكثر مما أصلحتَ، فالغني يجد عليك إذا قصيت مجلسه، أو دعوته إلى طعام دون، أو أهديت له شيئاً طفيفاً؛ لأن الله تعالى لم يعوده ذاك، والفقير يعظم ذلك القليل في عينه، ويقنع بذلك، وتلك عادته.

وكذلك معاملة الملوك والولاة على هذا السبيل، فإذا عاملت الملوك والسلطان بمعاملة الرعية، فقد استخففت بحق السلطان، وأثنيته على نفسك، وكيف يجوز أن يستخف بحقه، والسلطان ظل الله في الأرض، به تسكن النفوس، ويجمع أمورهم، والناظر إلى ظل الله عليهم في الشغل عن الالتفات إلى أعمالهم، وإنما نفرَ قومٌ من السلف عنهم، وجانبوهم؛ لاشتغالهم بالنظر إلى سيرهم وأعمالهم، ولو كان لهم طريق النظر[2] إلى

---

(١) في «ج»: بدنياه.

(٢) في «ج»: طريق إلى النظر.

ظله؛ لشغلهم ذلك عن[1] النظر إلى أعمالهم، وإما أهانوهم، وأجلوهم، وعظموا حرمتهم، أولئك قوم لم تمت شهوات نفوسهم، ولم يكن لقلوبهم مطالعة ما ذكرت، فخافوا أن يخالطوهم، أن يجدوا حلاوة برهم، فتخلط قلوبهم بقلوبهم، فاحترزوا لأنفسهم أن جانبوهم، وأعرضوا عنهم.

والآخرون نظروا إليهم، فشغلوا بما ألبسوا من ظله عن جميع ما هم فيه، فلم يضرهم اختلاطهم بهم، وبهذه القوة كان أصحاب رسول الله ﷺ يلقون الأمراء الذين قد ظهر جورهم، ويقبلون جوائزهم.

وكان مالك بن دينار، ومحمد بن واسع، ومن قبلهم الحسنُ البصري يلقون الأمراء، ويَقبلون منهم، فكانوا يلقونهم بما ذكرت من رؤية ظل الله عليهم، ويظهرون العطف عليهم، والنصيحة لهم[2]، وقد غلط في هذا الباب كثير من الناس ممن يتقدس أو يتورع، وإنما أوتي ذلك من قلّةِ معرفته بتقدير الله الذي عليه أمر العبودة.

واحتجوا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فأما حديث ابن عباس[3]: «مَلعُونٌ مَن أَكرَمَ بِالغِنَى، وَأَهَانَ بِالفَقرِ»[4]

---

(١) عن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) لهم: زيادة من «ج».

(٣) فأما حديث ابن عباس: ليس في «ج».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٥٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما، موقوفاً.
قلت: جاء في «أدب المفتي والمستفتي» (١/ ١٧١) لابن الصلاح بعد أن سئل عن قول رسول الله ﷺ: «لعن الله من أكرم غنياً لغناه، وأهان فقيراً لفقره»، وعنه ﷺ أنه قال: «لعن الله من أكرم بالغنى، وأهان بالفقر»، قال: إن هذين الحديثين لا نعرفهما من جهة تصح تقوم بها. =

من قلة معرفتهم بتأويله.

فأما حديث ابن عباس، فتأويله عندنا: أن الذي يعظُم في عينه هذا الحطام، قد باعَ آخرته بدنياه، من المنافسة في الدنيا، والرغبة فيها، والأغنياء قد عظم شأنهم في عينهم؛ لما يرى عليهم من قشر الدنيا، والرغبة فيها[1]، وفي أيديهم من حطامها، فيعظمهم، ويتملقهم، ويكرمهم تعظيماً لما في أيديهم، وكائن أن يكون غداً هلاك ذلك[2] الغني مما أوتي، فإذا رأى من قد مُنع هذا، وزويت عنه الدنيا، ازدراهُ وحقَّرهُ، وكائن أن يكون غداً نجاته من هذا الذي زوي عنه، فهذا لغلبة الشهوات التي تغلي في صدره قد عشق الدنيا عشقاً أسكره عن الآخرة، فيعظم أبناء الدنيا، ويحقر أبناء الآخرة، فهذا مستوجب للعنة الله؛ لأن قلبه ميت، وهو مفتون يكرم مفتوناً.

فأما عبدٌ دقت الدنيا في عينه بحذافيرها، ورحم أهل البلاء، فهو يرى الغني مبتلى بغناهُ، قد تراكمت عليه أثقال النعمةِ، وغرق في حسابها، يرى عظيم وَبَالها عليه غداً، فيرحمه في ذلك، كالغريق الذي يذهب به السيل، فقلبه يتعصر عليه، فإذا لقيه، أكرمه، وبره على ما عوده الله، إبقاء على دينه؛ لئلا يفسد، فإنه قد تعزز بدنياه، وتكبر وتاه، وتعظم في نفسه، فإذا حقرته، فقد أهلكته؛ لأن عزه دنياه، فإذا أسقطت عزه، فقد سلبته دنياه، فهذه محاربة، لا عشرة[3]، فإنما تبره وتكرمه مداريا له على دينهِ، ورفقاً

= وساقه مرفوعاً ابن حجر في «لسان الميزان» (٢/ ٤٥٠) في ترجمة رتن الهندي الكذاب الدجال، فانظره.

(١) والرغبة فيها: ليست في «ج».

(٢) ذلك: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: لا معاشرة.

به، وترحمه بقلبه، وقد صغر في عينه ما خَوَّلهُ الله من الدنيا، فهذا فعل الأنبياء والأولياء، وبذلك أوصى رسول الله ﷺ، فقال:

«إِذَا جَاءَكُم كَرِيمُ قَومٍ، فَأَكرِمُوهُ».

فكريم القوم[1] رئيسُهم، ومن عوَّده قَومُهُ الإكرام.

ألا ترى: أنه لم ينسبه إلى دين، ولم يذكر منه صلاحاً ولا ديناً، فإذا كان من عوده قومه الإكرام والعز أنت المأمور بإكرامه، فكيف بمن عوده الله، فأكرمه، ونعمه[2] كرامة الابتلاءِ.

(٥٣٣) ـ حدثنا صابرُ بنُ سالمٍ البجليُّ[3]، قال: حدثني أبي سالمُ بنُ حميدٍ، قال: حدثني أبي حميدُ بنُ يزيدَ، قال: حدثني أبي يزيدُ بنُ عبدِالله بنِ ضمرةَ، قال: حدثتني أختي أم القصاب[4] بنتُ عبدِالله بنِ ضمرة، قالت: حدثني أبي

---

(١) في الأصل: قوم.

(٢) ونعمه: ليست في «ج».

(٣) قلت: في الأصل: جابر بن سالم، والصواب ما أثبتناه كما ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٥٦)، قال: صابر بن سالم بن حميد بن عبدالله بن ضمرة البجلي. وعلى الصواب خرجه أبو الشيخ كما سيأتي.

(٤) وأم القصاب: ترجمها ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٣٢٨)، وسماها: القصاف بنت عبدالله بن ضمرة.

وفي «أسد الغابة» (٣/ ٢٨٨)، و«الإصابة» (٤/ ١٣٥): أم القصاف. وكذا هي عند أبي الشيخ كما سيأتي، فتبين أنها تحريف من الناسخ، وكم هو كثير في =

عبدُالله بنُ ضمرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا جَاءَكُم كَرِيمُ قَومٍ، فَأَكرِمُوهُ»[1].

(٥٣٤) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ سلمةَ الخبائريُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ مسلمةَ ابنِ هشامِ بنِ عبدِ الملك بنِ مروانَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ عجلانَ، قال: حدثنا نافعٌ، قال: سمعت ابنَ عمرَ رضي الله عنه يقول[2]: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا أَتَاكُم كَرِيمُ قَومٍ، فَأَكرِمُوهُ»[3].

= مخطوطة النوادر! والله المستعان.

(١) أخرجه أبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ١٨٤) من طريق صابر بن سالم، به.
قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٨): رواه الحكيم الترمذي، وابن منده، والعسكري، وآخرون بسند مجهول عن عبدالله بن ضمرة. . . . .
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٧٢): فيه جماعة لم أعرفهم.
وانظر: «الإصابة» (٤/ ١٣٤).

(٢) في «ج»: قال.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٧٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ١٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٤٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٢٤) من طريق سعيد بن مسلمة، به. =

فالمفتون: الذي هو في خلو من هذا، وقد عظُمت الدنيا في عينه، صفوُه إلى الأغنياء تعظيماً ومعاطاة، ومعاشرة، فاهتش لرؤيتهم، وإذا رأى الفقير، أعرض عنه، وانقبض وخمد، فهذا كما قال ابن عباس رضي الله عنهما موسوم باللعنة إذ يكرِم بالغنى، ويهين بالفقر.

والأول: إنما يكرم لله، ويهين لله، فإذا رأى ذا نعمةٍ، عظَّمه في الظاهرِ تعظيم برٍّ، ولطفٍ، ليبقى من دينه، ودين نفسه؛ ليكون أمر الله وتدبيره الذي وضعه له من العزِّ، والتعظيم بمكانه، غير مشوش على خلقه، وهو في الباطن قلبه منه بعيدٌ، وكذلك أهل الفساد من الموحدين يرحمهم في الباطن، ويلطف بهم، ويرفق بهم في الظاهرِ؛ إبقاء على أحوالهم في أمر دينهم، والرفق محبوبٌ مبارك.

(٥٣٥) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، قال: حدثنا أبو ضمرةَ، قال: حدثني الأوزاعيُّ، قال: حدثني الزهريُّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسول[1] الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفقَ كُلَّهُ»[2].

= قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٤/ ١١١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف سعيد بن مسلمة.

قلت: للحديث شواهد عن عدد من الصحابة الكرام يرتقي بها. انظر: «المقاصد الحسنة» (ص: ٧٧ ـ ٧٨)، والله أعلم.

(١) في «ج»: عن عائشة عن رسول الله.

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٤١٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» =

(٥٣٦) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمن، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن القاسمِ ابنِ محمدٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أُعطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، أُعطِيَ حَظَّهُ مِن الدُّنيا[1] وَالآخِرَةِ، وَمَن حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفقِ، حُرِمَ حَظَّهُ مِن الدُّنيا[2] وَالآخِرَةِ»[3].

= (٤/ ٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٥٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٤١٩) من طريق الأوزاعي، به.

وأخرجه البخاري (٥٦٧٨)، ومسلم (٢١٦٥)، والترمذي (٢٧٠١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢١٣)، وعبد بن حميد «المسند» (ص: ٤٢٨)، وابن حبان (٦٤٤١)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٤٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٠٣) من طريق الزهري، به.

(١) في «ج»: من خير الدنيا.

(٢) في «ج»: من خير الدنيا.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٥٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٤٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٨/ ٢٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٥٩) من طريق القاسم بن محمد، به.

وأخرجه الترمذي (٢٠١٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٥١)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٦٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٠١)، والحميدي في «المسند» (١/ ١٩٣) من حديث أبي الدرداء ﷺ.

(٥٣٧) ـ حدثنا هارونُ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن ابنِ أبي مليكةَ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ[٢]، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِأَهلِ بَيتٍ خَيراً، أَدخَلَ عَلَيهِم بَابَ الرِّفقِ»[٣].

(٥٣٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ القميُّ[٤]، عن هارونَ بنِ عنترةَ، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: لما رُفع عيسى بنُ مريم ـ صلوات الله عليه ـ، فاجتمع أصحابه؛ ليخرجوا دعاة في الأرض، فكان ممن خرج منهم إلى الروم سنطور، وصاحبان له، فأما صاحباه، فخرجا، وأما سنطور، فحبسته حاجة، فأوصاهما، فقال لهما: ارفقا، ولا تخرقا، ولا تستبطئاني في شيء، ولما قدما الكورة التي أرادها، قدما في عيد لهم، وقد برز ملكهم،

---

(١) في «ج»: هارون بن حاتم.

(٢) عن القاسم بن محمد: ليس في «ج».

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٨) من طريق القاسم بن محمد، به. وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٠٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٤١٦) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ، به.

(٤) في الأصل: اللقميُّ، والصواب من «ج».

ووضع له سريره[1]، وبرز أهل مملكته له، وجاءه الرجلان صاحبا سنطور حتى قاما بين يديه، فقالا له: اتق الله، فإنكم تعملون بمعاصي الله، وتنتهكون حُرَم الله، مع ما شاء الله أن يقولا، فأسف الملك، وهمَّ بقتلهما، فقام إليه نفر من أهل مملكته، فقالوا: هذا يوم لا نهريق فيه دماً، ولقد ظفرتَ بصاحبيك، فإن أحببت أن تحبسهما حتى يذهب عيدنا، ثم ترى فيهما رأيك، فحبسهما، وضُرب على أذنه بالنسيان عنهما، حتى قدم سنطور، فسأل عنهما، فأخبروه بشأنهما، وأنهما محبوسان في السجن، فدخل عليهما، فقال لهما: ألم أقل لكما: ارفقا، ولا تخرقا، ولا تستبطئاني في شيء؟! وهل تدرون ما مثلكما؟ مثلكما مثل امرأة لم تصب ولداً حتى دخلت في السن، فأصابت بعدما دخلت في السن ولداً، فأحبت أن تعجل شبابه؛ لتنتفع به، فحملت على معدته ما لا يطيق، فقتلته.

ثم قال سنطور: لا تستبطئاني في شيء، فانطلق حتى أتى باب الملك، وكان الملك إذا جلس للناس[2] وضع سريره، وجلس الناس بين يديه

---

(١) في «ج»: ووضع سرير له.

(٢) للناس: ليست في «ج».

سماطين[1]، وكانوا إذا ابتلوا بشيء[2] من حلال أو حرام، رفعوه إلى الملك لينظر فيه، ويسأل عنه من يليه في مجلسه، ويسأل القوم بعضهم بعضاً، حتى تنتهي المسألة إلى أقصاهم، وجاء سنطور حتى جلس في أقصاهم.

فلما انتقلت المسألة إليه، وقد ردوا على الملك جواب من أجابه[3]، وردوا عليه جواب سنطور، فسمع شيئاً عليه النور، وحلا في مسامعه، فقال: من صاحب هذا القول؟ فقال: الرجل الذي في أقصاهم، فقال: علي به، فأتي به فقال: أنت القائل كذا وكذا[4]؟ قال: نعم، قال: فما كذا وكذا؟ قال: هو كذا وكذا، فجعل لا يسأله عن شيء إلا فسره له، فقال: عندك هذا العلم، وتجلس[5] في آخر القوم؟! ضعوا له إلى جنب سريري مجلساً، ثم قال له: إن أتاك نبي، فلا تقم له، ثم أقبل على سنطور، وترك الناس، وجعل لا يرد عليه شيء إلا سأله عنه، وأخذ به، فلما عرف سنطور أن منزلته قد ثبتت عنده، قال: لأختبرنه[6]، قال: أيها الملك! رجل بعيد الدار، ضائع الضيعة، فإن أحببت أن تقضي حاجتك مني، وتأذن لي، فأنصرف إلى أهلي؟ فقال الملك: يا سنطور! ما إلى ذلك سبيل؟ وإن أحببت أن تحمل أهلك إلينا، فلك المواساة، وإن أحببت أن تأخذ من بيت

---

(١) في «ج»: وجلس الناس سماطين بين يديه.

(٢) بشيء: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: جواب ما أجابوه.

(٤) وكذا: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: وأنت تجلس.

(٦) في «ج»: لأزورنه.

المال حاجتك، فتبعث به إلى أهلك، فعلت، فسكت سنطور، ثم تخير يوماً مات لهم فيه ميت، فقال: أيها الملك! بلغني أن رجلين أتياك يسبان دينك، قال: فذكرهما، فقال: نعم، علي بالرجلين، فأتي بهما، فقال: يا سنطور! أنت حَكَمٌ فيما بيني وبينهما، ما قلتَ من شيء، رضيتُ به.

فقال: أيها الملك! هذا ميت قد مات في بني إسرائيل، فمرهما أن يدعوا ربهما أن يحييه لهما، ففي هذا آية بينة، فبعث إلى الميت، فوضع عنده، فقاما وصليا، ودعوا ربهما، فاستجاب لهما، فرد الله عليه[1] روحه حتى تكلم، فقال: يا سنطور! أيها الملك[2] إن هذا لآية، ولكن تأمرهما بغير هذا، تبعث إلى أهل مملكتك فتجمعهم، فتكلم آلهتك في هذين، فإن كانت آلهتنا[3] تقدر أن[4] تضرهما، فليس[5] أمرهما بشيء، وإن كانت الآلهة لا تقدر أن تضرهما، وقدرا هما على أن يضرا[6] الآلهة، فأمرهما قوي، فجمع أهل مملكته، ثم دخل القبة الذي فيه آلهته، فخر ساجداً ومن معه لآلهته، وخر سنطور ساجداً لله، وقال: اللهم إني أسجد لك، وأكيد هذه الآلهة أن لا تعبد من دونك، فقام الملك، فقال لآلهته: إن هذين يريدان أن يبدلا دينكم، ويدعوا إلى إله غيركم، فافقؤوا أعينهما، أو جذموهما، أو

---

(١) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أيها الملك: ليست في «ج».

(٣) آلهتنا: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: على أن.

(٥) فليس: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: يضر.

شلوهما، فلم ترد الآلهة عليهم شيئاً، وقد كان سنطور أمر صاحبيه أن يحملا معهما فأساً، فقال سنطور للملك[1]: أيها الملك! قل لهذين: أتقدرا أن تضرا هذه الآلهة؟ فقال لهما الملك: أتقدرا أن تضرا هذه الآلهة؟ قالا[2]: خلوا بيننا وبينهم، فأقبلا عليها فكسراها، فقال سنطور: أما أنا، فآمنت برب هذين، وقال الملك: وأنا آمنت برب هذين، وقال جميع الناس: آمنا برب هذين».

قال وهب بن منبه لصاحبه: هذا الرفق الحسن[3][4].



(١) للملك: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: قالوا.

(٣) الحسن: ليست في «ج».

(٤) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٣٠) لابن المنذر.

فهرس الأصول

الأصـــــل	الصفحة
ـ الأصل الثاني والأربعون	٥
ـ الأصل الثالث والأربعون	١٣
ـ الأصل الرابع والأربعون	٢٩
ـ الأصل الخامس والأربعون	٧٣
ـ الأصل السادس والأربعون	٧٩
ـ الأصل السابع والأربعون	٨٥
ـ الأصل الثامن والأربعون	٨٩
ـ الأصل التاسع والأربعون	٩٥
ـ الأصل الخمسون	٩٩
ـ الأصل الحادي والخمسون	١٠٥
ـ الأصل الثاني والخمسون	١١٣
ـ الأصل الثالث والخمسون	١١٩
ـ الأصل الرابع والخمسون	١٥٥
ـ الأصل الخامس والخمسون	١٦١
ـ الأصل السادس والخمسون	١٦٧
ـ الأصل السابع والخمسون	١٦٩
ـ الأصل الثامن والخمسون	١٧٣
ـ الأصل التاسع والخمسون	١٧٥
ـ الأصل الستون	١٨٣

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل الحادي والستون	١٨٧
ـ الأصل الثاني والستون	١٩٩
ـ الأصل الثالث والستون	٢٠٥
ـ الأصل الرابع والستون	٢٠٧
ـ الأصل الخامس والستون	٢٢٩
ـ الأصل السادس والستون	٢٣٥
ـ الأصل السابع والستون	٢٥٧
ـ الأصل الثامن والستون	٣١٥
ـ الأصل التاسع والستون	٣٢٣
ـ الأصل السبعون	٣٣١
ـ الأصل الحادي والسبعون	٣٣٥
ـ الأصل الثاني والسبعون	٣٤١
ـ الأصل الثالث والسبعون	٣٥٥
ـ الأصل الرابع والسبعون	٣٧٩
ـ الأصل الخامس والسبعون	٣٩١
ـ الأصل السادس والسبعون	٤٠٧
ـ الأصل السابع والسبعون	٤١٣
ـ الأصل الثامن والسبعون	٤٢١
ـ الأصل التاسع والسبعون	٤٢٧
ـ الأصل الثمانون	٤٥٣
ـ الأصل الحادي والثمانون	٤٦٧
ـ الأصل الثاني والثمانون	٤٧١
ـ الأصل الثالث والثمانون	٤٧٧
ـ الأصل الرابع والثمانون	٤٩٣
ـ الأصل الخامس والثمانون	٤٩٧
* **فهرس الأصول**	٥١١

نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

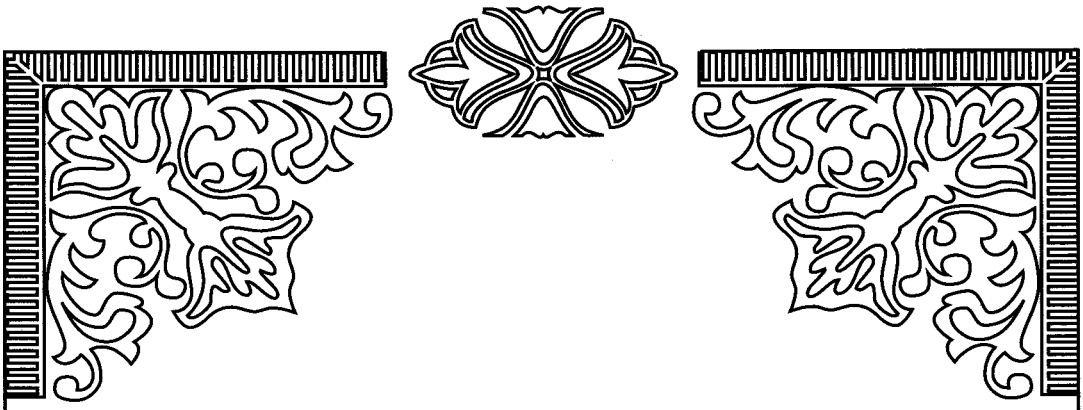
المجلد الثالث

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN

9789933418250

دار النوادر

لصاحبها ومديرها العام

نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص. ب: ٣٤٢٠٦

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠

هاتف: ١٠٠٠ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣ ..- فاكس: ٠١١ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣ ..

www.daralnawader.com



الأصل السادس والثمانون

(٥٣٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحميديُّ، قال: حدثنا شريكٌ، عن المثنى بنِ سعيدٍ الضبعيِّ، عن قتادةَ، عن ابنِ بريدةَ، عن أبيه، وكان بخراسان، فدخل على ابن أخ له يَعُودُهُ، فوجده في الموت، فإذا هو يعرق جبينُهُ، فقال بريدةُ: الله أكبر، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «المُؤمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ جَبِينِهِ[1]»[2].

---

(١) في «ج»: الجبين.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٨٢)، وابن ماجه (١٤٥٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٠٩)، وابن حبان (٣٠١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٥٤) من طريق المثنى بن سعيد، به.

وأخرجه النسائي (٤/ ٦)، وفي «السنن الكبرى» (١٩٥٥) من طريق ابن بريدة، به.

وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقد قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعاً من عبدالله بن بريدة. =

قال أبو عبدالله[1]: فعرقُ الجبين علامة الباطن ظهر على الجبين، والعرق من المؤمن لما يرى من ذنوبه في وقت مقدمهِ على ربهِ، فيتراءى له قبحُ ما جاء به، فيستحي منه، فيعرق لذلك وجهه؛ لأن ما سفل منه قد مات، وإنما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا، والحياء في العين، فذاك وقت الحياء، ووقت الرجاء، ووقت الأمل من الحبيب الودود الغفور، الذي تودد إلى أحبابه أيام الحياة، فذاك علامة الإيمان فيه.

والكافر: في عَمًى عن هذا كلهِ، والموحِّد المعذَّب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به، وإنما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة، فإنه ليس من ولي، ولا صديق، ولا بر إلا وهو مستحي منه مع البشرى والتحف والكرامات.

(٥٤٠) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا حمادُ بنُ عمرٍو النصيبيُّ، عن محمدِ بنِ سوقةَ، عن سعيدِ بنِ سوقةَ، قال: دخلنا على سلمانَ الفارسيِّ نعوده، وهو مبطونٌ، فظننا أنا قد شققنا عليه، فقمنا، فأخذ بثوبي، فجلست، فقال: إني محدِّثك[2] حديثاً لم أحدِّثه أحداً قبلك، ولا أحدِّث[3] أحداً بعدك: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ارقُبُوا المَيِّتَ

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) قال أبو عبدالله: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: أحدثك.

(٣) في «ج»: أحدثه.

عِندَ مَوتِهِ ثلاثاً: إن رَشِحت جَبِينُهُ، وَذَرَفَت عَينَاهُ، وَانتَشَر مَنخِرَاهُ، فَهِيَ رَحمَةٌ منَ اللهِ قَد نَـزَلَت بِهِ، وَإِن غَطَّ غَطِيطَ البَكرِ المَخنُوقِ، وَخَمَدَ لَونُـهُ، وَأَزبَدَ شِـدقَاهُ، فَهُوَ عَـذَابٌ مِنَ اللهِ[1] قَد حَلَّ بِهِ». ثمَّ قال لامرأته: ما فعل المسك الذي جئنا به من بلنجرَ؟ قالت: هو ذا، قال: فألقيه في الماء، ثمَّ اضربي بعضه ببعض، ثمَّ انضحي حوله فراشي؛ فإنه ليأتيني الآن قوم ليسوا بجنٍّ ولا إنسٍ، ففعلَتْ، وقمنا من عنده، ثمَّ رجعنا، فوجدناه قد قُبض رَحِمَهُ اللهُ[2].

(٥٤١) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ بزيع، قال: حدثنا يزيـدُ بنُ زريـعٍ، قال: حدثنـا يونسُ، عن أبي معشرٍ، عن

---

(١) من الله: ليست في «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٣٩) للحكيم الترمذي، والخليلي في «مشيخته» عن سلمان.

قلت: أخرجه القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٤٩٨) من طريق الخليلي في «مشيخته» عن سعيد بن سوقة عن سلمان، به.

وأخرج قولَ ابن مسعود لامرأته... إلخ:

أبو نعيـم في «حلية الأوليـاء» (١/ ٢٠٧)، وابـن عساكـر فـي «تاريخ دمشق» (٢١/ ٤٥٧) من طريق سعيد بن سوقة عن سلمان.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤١٥)، وابن المنذر في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٩٥)، عن الشعبي، قال: كان سلمان....

إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِالله، قال: موتُ المُؤمنِ بعرقِ الجَبينِ، إنَّ المُؤمنَ يبقَى عليهِ خطايَا مِن خطاياهُ، فيُحارف[1] بهَا عندَ المَوت ـ؛ أي: يُجازَى[2] ـ، فيَعرقُ لذَلكَ جبينُهُ[3].

❐❐❐

(١) وانظر: «لسان العرب» (٩/ ٤٤).

(٢) أي يجازى: ليس في «ج».

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في «المسند» (٥/ ٢١٠ المطالب العالية)، والبزار في «المسند» (٤/ ٣٤٩) من طريق يزيد بن زريع، به.

وأخرجه أحمد بن منيع في «المسند» (٥/ ٢١٠ المطالب العالية) من طريق يونس، به.

ورواه معلى بن أسد عن يزيد بن زريع، فرفعه، أخرجه البزار في «المسند» (٤/ ٣٤٩).

وأخرجه العسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٦٩) من طريق أبي معشر، به.

ورواه حسام بن مصك عن أبي معشر، فرفعه، أخرجه أحمد بن منيع في «المسند» (٥/ ٢٠٩ المطالب العالية).

وأخرجه البزار في «المسند» (٤/ ٣٣٦) عن الأعمش عن إبراهيم، به، مرفوعاً، إلا أن الراوي عن الأعمش وهو القاسم بن مطيب قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٥): فيه القاسم بن مطيب، وهو متروك.

قلت: بعضهم يرويه كما عند المصنف، وبعضهم يروي منه المقدمة فقط.



الأصل السابع والثمانون

(٥٤٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال[١]: حدثنا إبراهيمُ ابنُ يحيى الأسلميُّ، قال: حدثنا[٢] أبو سهلِ بنُ أبي أنسٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أن رجلاً[٣] قال: يا نبيَّ الله! أيُّ المؤمنين أكيَسُ؟ قال: «أَكثَرُهُم ذِكراً لِلمَوتِ، وَأَحسَنهُم لَهُ استِعدَاداً، فَإِذَا دَخَلَ النُّورُ في القَلبِ، انفَسَحَ، وَاستَوسَعَ». قالوا: فما آيةُ ذلك يا نبيَّ الله؟ قال: «الإِنَابَةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَالاستِعدَادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِ المَوتِ»[٤].

---

(١) حدثنا صالح بن محمد قال: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: حدثني.

(٣) أن رجلاً: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٩٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤١١)، والحاكم في =

(٥٤٣) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن خالدِ بنِ أبي كريمةَ، عن أبي جعفرٍ عبدِالله بنِ أبي المسورِ، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه.

وزاد فيه: «ثم قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]»[1].

= «المستدرك» (٤/ ٥٨٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٦٠) من طريق عطاء بن أبي رباح، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤١٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٨)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٨٩) عن ابن عمر ﷺ بألفاظ مختلفة متقاربة ومختصراً.

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٢٧) عن سفيان عن خالد، عن عبدالله بن مسور، به.

وأخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٤٥٣)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣٦٠) من طريق سفيان عن خالد، عن عبدالله بن المسور، عن أبيه، به.

وما وقع عند المصنف عبدالله بن أبي المسور لعله خطأ من الناسخ.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٢/ ٤١٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٦)، والطبري في «التفسير» (٨/ ٢٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١٣٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٢)، من طريق أبي جعفر، به.

وأبو جعفر عبدالله بن المسور هذا تابعي صغير، أرسل عن النبي ﷺ، فذكره بعضهم في الصحابة، وهو وهم، بل هو رجل متهم بالكذب، وأحاديثه موضوعة، =

قال أبو عبدالله: فالموت عاقبة أمور الدنيا.

فالكَيِّسُ من أبصر العاقبة، والأحمق من عمي عنها، فإنما عمي عنها بحجب الشهوات التي قامت بين يدي قلبه، فافترصته، فافتضته[1] إنجازها، وجاءت الأماني بمواعيدها الكاذبة المختلقة، فجرته، تقول الشهوة: خذني إليك، وتقول الأمنية الكاذبة: خذها ثم تتوب، والله غفور للمذنبين، وحبيب التائبين، فهذه حجبٌ كثيفة دون العاقبة، فكيف يراها؟

فالكيس من سعدَ بجميل نظر الله، فأُعطيَ النور الزائد على نور الموحدين، وهو نور اليقين، وذلك أن نور التوحيد في القلوب، وفي الصدر دخان وظلمة من الشهوات، فإذا جاء هذا النور، هتك الحجب، فسكن الدخان، وانقشعت الظلمة، واستنار الصدر، فاستقر النور، فقيل: يقين، فبذلك أبصر الموت، وهو عاقبة الأمر، فرآها قاطعةً لكل لذةٍ وشهوةٍ، وحائلةً بينه وبين كل أمنيةٍ، ورآها أنفاساً معدودة، لا يدري متى ينفد العددُ، فصار على خطرٍ عظيمٍ من أمره، حتى[2] لا يدري متى يبعث بالأمر، فركبه أهوال الخطر، فأذهله عن ذلك، فانكسر قلبه، وذبلت نفسه، وخمدت نار شهوته، واكفهر بالحق في وجه أمنيته.

= قال ذلك أحمد، وابن المديني، والبخاري، وأبو حاتم، وغيرهم.

انظر: «الإصابة» (٥/ ٢١٠) و«لسان الميزان» (٣/ ٣٦٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٢)، وغيرهم من حديث ابن مسعود، بنحو حديث أبي جعفر.

(١) فافتضته: ليست في «ج».

(٢) حتى: ليست في «ج».

وقال: تريدين أن تغويني؟! ولعل في وقت قضاء[1] شهوتي في مساخط الله أعافص بأمر الله، وأبعث، وأنادى[2] بدعوته، ولابد من الإجابة في أسرع من اللمحة، فإذا أنا بين يديه قائم في أيدي ملائكة قد رحلت إليه من دار الغرور، مغتراً به، مخدوعاً عنه، مع دنس المعاصي، وقبح الآثام، فلا وصول إلى توبةٍ، ولا أجد مهلة لأتوب، فيكون مقدمي عليه مقدم العبيد الإباقِ، الذين ردوا إلى مولاهم، فيحكم فيهم بحكم الإباقِ.

وقد قال الله ـ جل وعز ـ في تنزيله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾[الأنعام: ٦٢]؛ أي: قد كانوا يحكمون لأنفسهم في دنياهم بما يشتهون، وبأن يمهلهم في ذلك، ويحلم عنهم، وهم مستدرَجون[3] في مكره، فاليوم قد ردوا إليه من هذا الإباق، ألا فاليوم له الحكم، يحكم فيهم بما يستوجبون من إباقهم، وهو أسرع الحاسبين.

فالكيس من نظر بنوره الذي منَّ الله عليه به، فأبصر أن الموت قاطعٌ لهذه الأشياء، حائلٌ بينه وبين التوبة.

كما قال جل ثناؤه: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ﴾[سبأ: ٥٤] حين رأوا العذاب اشتهوا الرجعة؛ ليتوبوا، فمنعوا ذلك، فامتنع من جميع ما خاف أن يلحقه غداً تبعته ووباله، فاستعد لكل ذنب توبةً، واعتذاراً واستغفاراً، وحسنة مكان كل سيئة؛ لتكون الحسنةُ غطاءً للسيئةِ، كما قد كان يعلم في ظاهر الحياة الدنيا أن الدنس من الثوب إنما يغسل بالحار من الماء وبالأشنان والغلي

---

(١) في «ج»: ولعلي في قضاء.

(٢) وأنادى: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: مستدرجين.

حتى يبيض ويزايله الدنس، وكما علم في ظاهر الحياة الدنيا أن كل شيئين في الدنيا على جسد أو ثياب، إنما يستره بشيء.

ألم تر إلى الماشطة إذا هيأت امرأة لزوجها كيف تهيئها؟ فإن كان شعرها قصيراً، ترملها، وإن كان بجبهتها شعر، نظفتها، وحفت[1] شعرها، وإن كانت يدها بيضاء، خضبتها بألوان النقوش، وإن كانت مرحاء[2]، كحلتها، وزينت وجهها[3] بالبياض والحمرة، وطرت صدغيها، وحلتها بالقلائد والشنوف، والقرطة والأسورة والخلاخيل وألوان الثياب، وإن كان في قامتها قصر[4]، حملتها على غرف النعال، تريد بذلك كله ستر ما شان منها، فكذلك المؤمنون يوم القيامة يومَ المقدم على الله.

روي لنا عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ يُعرَضُونَ ثَلاَثَ عَرضَاتٍ يَومَ القِيَامَة، فَأَمَّا عَرضَتَانِ، فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَفِي العَرضَةِ الثَّالثَةِ: تَطَايُرُ الصُّحُفِ»[5].

---

(١) في «ج»: وخففت.

(٢) في «ج»: زرقاء.

(٣) في «ج»: وجنتها.

(٤) في الأصل: قصراً، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٢٤٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قِبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ.

قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى.

وحديث أبي موسى مرفوعاً أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٧)، وأحمد في «المسند» =

فالجدال: للأعداء، يجادلون؛ لأنهم لا يعرفون ربهم، فيظنون أنهم إذا جادلوه، نجوا، وقامت حجتهم.

والمعاذير: لله، يعتذر الكريم إلى آدم وإلى أنبيائه، ويقيم حجته عندهم على الأعداء، ثم يبعث بهم إلى النار، فإنه يجب أن يكون عذره عند أحبابه وأوليائه ظاهراً كيلا تأخذهم الحيرة، ولذلك قيل[1] عن رسول الله ﷺ: «لاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيهِ المَدحُ مِنَ اللهِ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيهِ العُذرُ مِنَ اللهِ»[2].

والعرضة الثالثة: للمؤمنين، وهو العرض الأكبر، يخلو بهم، فيعاتبهم في تلك الخلوات؛ من يريد أن يعاتبه، حتى يذوق وَبالَ الحياءِ منهُ، يرفَضّ[3] عرقاً بين يديه، ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء، ثم يغفر لهم، ويرضى عنهم.

ومنهم من انتبه في الحياة الدنيا، فكاد يموت حياء، ومرة فَرَقاً،

= (٤/ ٤١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٨١) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

وقال الدارقطني في «العلل» (٧/ ٢٥١): روي عن أبي موسى مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف هو الصحيح.

(١) في «ج»: قيل: روي.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٠)، ومسلم (٢٧٦٠)، والترمذي (٣٥٣٠) وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٢٠٠)، والبزار في «المسند» (٥/ ١٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٦٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٥) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٣) في «ج»: ويرفض.

فأعطيَ الأمانَ غداً من ذلك؛ فإنه لن يجمع ذلك على العبد في موطنين.

(٥٤٤) ـ حدثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ[١]، حدثنا بشرُ بنُ المفضلِ، عن عوفٍ، عن[٢] الحسنِ، قال: بلغني عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ ربُّكُم: وَعِزَّتي وَجَلاَلي[٣]! لاَ أَجمَعُ على[٤] عَبدِي خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ، فَمَن خَافَنِي فِي الدُّنيَا، أَمَّنتُهُ فِي الآخِرَةِ، وَمَن أَمِنَنِي فِي الدُّنيَا، أَخَفتُهُ فِي الآخِرَةِ»[٥].

(٥٤٥) ـ حدثنا أبو بكر بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام: أنه قال: «يَا مُوسَى! إنَّه لَن يَلقَاني عبدٌ في

---

(١) في الأصل: حربي، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه من «ج».

(٣) وجلالي: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: بين، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥١) من طريق عوف، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٧٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٨٢) من حديث أبي هريرة.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٦٧) من حديث أنس.

حَاضِرِي[1] القيامةِ إلا فتشتهُ عمَّا في يَديهِ، إلاَّ مَا كَانَ مِن الوَرِعِينَ، فَإِنِّي أَستَحيِيهِم، وأُجِلُّهُم وأُكرِمُهُم، وأُدخِلُهُم الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ»[2].

فمن استحيا من الله في الدنيا مما صنع، استحيا الله عن تفتيشه، وسؤاله، ولم يجمع عليه حياءين، كما لا يجمع عليه خوفين[3]، فإذا صار العبد إلى العرض الأكبر، وقد ستر مساوئه بمحاسنه، قبله ربه في ستره عليه[4]، وستر عليه علمه[5] فيه عنه، حتى يذهب حياؤه، فهو[6] في ستر محاسنه عن الملائكة والأنبياء وجميع الخلق (حتى لا يستحيي من الخلق، فهو في ستره عن نفسه)[7] حتى لا يستحيي منه.

فهذا تفسير قول رسول الله ﷺ: «أَكيَسُهُم: أَكثَرُهُم ذِكراً لِلمَوتِ،

---

(١) كذا في الأصل، و«ج»، ولعل صوابها: في حاضرِ.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣) من طريق أبي مالك، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو مالك.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣) من طريق جويبر، به.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٦): فيه جويبر بن سعيد، وهو ضعيف.

(٣) في «ج»: عليه خوفين، فاستحيا الله أن يجازيه جزاء الحياء.

(٤) عليه: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: عمله.

(٦) في «ج»: فيه فهو.

(٧) ما بين قوسين ليس في «ج».

وَأَحسَنُهُم لَهُ استِعدَاداً»[1].

لأنه كلما ذكر الموت، علم أنه قاطع حائل هيجه للأسمار، والهرب من كل مصيبة، وأما الاستعداد؛ بأن يكون قد جانب التخليطَ مجانبة لا يحتاج إلى استمهالٍ إذا فاجأهُ أمر الله، وجاءته دعوته، فيقول: أمهلني حتى أتوب، وأصلح أمر كذا.

وأما حسن الاستعداد: فبأن يكون قد استعد للقائه، والعرض عليه، وقد علم أن الموت يؤديه إليه فتطاب روحه وقلبه ونفسه، فأما روحه، فبالطاعة، وأما قلبه، فبالله، وأما نفسه، فبتجنب الشهوات، والمنى، ورفض التدبير لنفسه، وتفويض ذلك كله إلى خالقه، وهذا صفة أهل اليقين، الذين ذكرهم الله في تنزيله فقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[النحل: ٣٢].

فتسلم[2] عليهم الملائكة من الله، وتبشرهم بدخول الجنة ساعة تفيض أرواحهم[3]؛ أي: لا أحبس عليكم في موطن من المواطن إنما هو أن[4] تفيض روحك فتدخل الجنة؛ أي: إنك من الذين لا حساب عليك (في الموقف؛ لأن رسلي قد جاءتك في قبضك إلي من الدنيا، فوجدتك طيباً، فجزاؤك عندي الجنة، لا حساب عليك)[5] عند الميزان، ولا عذاب

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) في الأصل: طبتم فتسلم، والصواب من «ج».

(٣) أرواحهم: ليست في «ج».

(٤) أن: ليست في «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

عليك عند ممرك على النار، ولا خوف عليك عند العرض الأكبر، ولا أنت تحزن لطول الحبس في تلك الخلوات في الحجب، فإنما سموا طيبين؛ لأنه لم يبق فيهم تخليط، طابوا روحاً، وطابوا نفساً، وطابوا قلباً.

والآخرون أهل تخليط، لا يقال لهم هذه الكلمة: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر: ٧٣] إلا عند باب الجنة بعدما مُحِّصوا بعذاب القبر، وأهوال القيامة، وتناول النيران منهم بلفحاتها على الصراط، والحبس في العرض الأكبر، فإذا خُلِّي بينهم، وبلغوا باب الجنة، نودوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر: ٧٣].

والذين وجدتهم الملائكة عند القبض طيبين يقال لهم في وقت فراق الحياة ولقاء الرب: سلام عليكم[1]، ولا يقال لهم: طبتم، فقد كانوا طابوا من قبل مجيء الرسل.

وأما قوله: «إِذَا دَخَلَ النُّورُ في القَلبَ، انفَسَحَ وَانشَرَحَ وَاستَوسَعَ»، فدخول النور في القلب، والانفساح في الصدر، فإن الصدر بيت القلب، ومنه تصدر الأمور، والنور في القلب، ومنه ينفسح الصدر، وينشرح، ويتسع، وإنما صار هكذا؛ لأن الصدر كان مظلماً بالشهواتِ المتراكمة فيه، والأماني، والفكر، والعجائب عجائب النفس، ودواهيها، فكان يضيق بأمر الله؛ لأن أمر الله كان خلاف منيته، وهواه، فلما قذف النور فيه، نفى الظلمة، وأشرق الصدر بالنور الواسع، واتسع فيه أمر الله، ونصائحه، وآدابه، ومواعظه، فسئل الرسول ﷺ عن علامته في الظاهر، فإن الذي ذكر إنما ذكر من الباطن، فقيل: ما علامته في الظاهر، حتى يعرف أنه من هذه الطبقة؟

---

(١) في «ج»: سلام عليكم ادخلوا الجنة.

فذكر ثلاثَ خصالٍ، فقال: «الإِنَابَةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَالاستِعدَادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِ المَوتِ».

فأما **(الإِنَابَةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ)**: فهي أعمال البر؛ لأن الخلود إنما وضعت جزاءً لأعمال البر، ألا ترى كيف ذكر الله في مواضع في تنزيله، ثم قال يعقب ذلك: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[الأحقاف: ١٤]؟

فالجنة جزاء الأعمال، فإذا انكمش في أعمال البر، فهو إنابته إلى دار الخلود، وإذا خمد حرصه على الدنيا، وَلَهَا عن طلبها، وأقبل على ما يعينه منها، فاكتفى به[1]، وقنع، فقد تجافى عن دار الغرور، وإذا أحكم أموره بالتقوى، فكان ناظراً في كل أمر، واقفاً متأنياً متثبتاً حذراً، يتورع عما يريبه إلى ما لا يريبه، فقد استعد للموت، فهذه علامتهم في الظاهر، وإنما صار هكذا لرؤية الموت، ورؤية صرف الآخرة على الدنيا، ورؤية الدنيا أنها دار الغرور، وإنما صارت له هذه الرؤية بالنور الذي ولج القلب.

❐❐❐

(١) في «ج»: بها.



الأصل الثامن والثمانون

(٥٤٦) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ الفَرَوِيُّ، قال: حدثنا أبو يَعْلى سلَمةُ بنُ وردانَ المدينيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِنَ النَّاسِ نَاسٌ مَفَاتِيحُ لِلخَيرِ مَغَالِيقُ لِلشَّرِّ، وَمِنَ النَّاسِ نَاسٌ مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ مَغَالِيقُ لِلخَيرِ، فَطُوبَى لِمَن جُعِلَ مِفتَاحُ الخَيرِ عَلَى يَدَيهِ، وَوَيلٌ لِمَن جُعِلَ مِفتَاحُ الشَّرِّ عَلَى يَدَيهِ»[1].

فالخير: مرضاة الله، والشر: مسخطة، فإذا رضي الله عن عبدٍ، كانت علامة رضاه عنه أن يجعله مفتاحاً للخير، فإن رئي، ذكر الخير برؤيتهِ، وإن حضرَ حضر الذكر معه، وإن ذكرَ ذكر الخير معهُ، وإن نطقَ نطق بخيرٍ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٤٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٩٦) من طريق أنس بن مالك ﷺ، به.

وعليه من الله سماتٌ ظاهرةٌ، يذكره بالخيرِ من لقيهُ؛ لأنه ينقلب في الخير بعمل الخير، وينطق بالخير، (ويفكر في خير، ويضمر على خير، فهو مفتاح الخير حيثما حضر، وسبب الخير)[1] لكل من خالطه، أو عاشره، أو صحبه.

والآخر يتقلب في الشر، يعمل الشر، وينطق به، ويفكر في الشرِّ، ويضمر على شرٍّ، فهو مفتاح الشر حيثما حضرَ، وسبب الشر لكل من خالطه، أو صحبه.

فصحبة الأول دواء، وصحبة هذا داء، لا يرجع منه إلا بنقصان، والأول لا يرجع منه إلا بزيادة، فمن كان بين يدي قلبه دنياه، فإنما يفتتح بدنياه إذا لقيك، ومن كان بين يدي قلبه آخرته، فإنما يفتتح بآخرته إذا لقيك، ومن كان بين يدي قلبه[2] خالقه، فإنما يفتتح بذكره إذا لقيك.

كُلٌّ إنما ينشر عليك بره، ويحدثك عما يطالع[3] قلبه، فالناطق عن دنياه يرغبك فيها، ويزين لك أحوالها، فالاستماع منه سقمٌ يورطك في ورطته، ويوقعك في وَهْدَتهِ، والناطق عن آخرته يرغبك فيها، ويزين لك أحوالها، ويقلل الدنيا في عينك، ويزهدك فيها، ويقف بك منها على سبيل خطرٍ؛ لما يخبرك عن فتنتها وغرورها، وخدعها، وأمانيها الكاذبة، وما يلقى أهلها غداً من شدة الحساب في أهوال القيامة.

والناطق عن الله: يقف بك على تدبير الله، وعلى سبيل الاستقامة في

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) قلبه: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: يطالعك، والصواب من «ج».

العبودة، ويلهيك عن نفسك، وعن الدارين؛ لما يفتح عليك من منن الله وإحسانه، ولما[1] يكشف عن آلاء الله من سترات الغيوب التي حرم هذا الخلق؛ بمعرفة تلك الأشياء، والانتباه لها، حتى يؤديك إلى سنن التوحيد، فيرمي بك إلى فردانيته، فتنفرد للفرد الواحد، وهم الكبراء الذين روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَا أَبَا جُحَيفَةَ! جَالِسِ الكُبَرَاءَ، وَخَالِلِ الحُكَمَاءَ، وَسَائِلِ العُلَمَاءَ»[2].

فالعلماء: بعلم أموره ينطقون.

والحكماء: بعلم تدبيره ينطقون.

والكبراء: بعلم الآية ينطقون.

فالكبراء تكبروا في كبرياء الله وعظمته، وانفردوا في فردانيته، واعتزوا به، فرؤيتهم دواء، وكلامهم شفاء، فالمجالسة لهؤلاء.

والمخاللة للحكماء: تخالِله، وتصير له مأمناً، فتفضي إليك[3] حكمته.

والمساءلة للعلماء: تسائلهم عن حلال الله وحرامه وأحكامه.

وقد جعل الله في الخير من البركة ما يغلب الشر حيثما كان؛ لأن مع الخير من الله تأييد، فصاحب الخير بحسن منطقه يسكت الناطقين، وبحسن فعله يقطع فعل الفاعلين، وبحسن خلقه يقهر أحوال[4] السوء من المسيئين،

---

(١) لما: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٥) من حديث أبي جحيفة ﷺ. وسيأتي في الأصل الرابع والمئة بإسناده، فانظره.

(٣) في «ج»: إليه.

(٤) في «ج»: أخلاق.

ويميت الشر حيثما حضر.

أما ترى كيف وصفهم الله فقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾[الفرقان: ٦٣]؛ أي: صواباً وسداداً، فإنما قمعوا الجاهلين[١]، وردوا جهلهم بصوابهم، فسلم على يده الجاهل بأنه قد نطق عند مخاطبة الجاهل بما سلم الجاهل، والجاهل إذا خاطب الجاهل، وقعا في ورطة؛ لأن النار لا تطفأ بالنار، بل تزداد تسعراً، وإنما تطفأ بالماء.

فكذلك جهل الجاهل إنما يرد بصواب القول، حتى سلم القائل والسامع؛ لأن الجهل ظلمة، والصواب نور، والنور غالب للظلمة.

وهذا حديث تفرد به إسحاق بن محمد الفروي، عن سلمة بن وردان، كما انفرد[٢] أبو نعيم وجعفر بن عون بحديثهما، عن سلمة بن وردان: «مَن تركَ الكَذبَ وهُو بَاطلٌ، بُني لهُ بَيتٌ[٣] في رَبَضِ الجَنَّةِ»[٤].

---

(١) في «ج»: الجاهل.

(٢) في «ج»: تفرد.

(٣) في الأصل بيتاً، وهي ليست في «ج»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (١/ ١٦١) من طريق خارجة بن مصعب، والفضل بن دكين، وابن أبي فديك عن سلمة، به.
وأخرجه الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٠٩) عن ابن أبي فديك عن سلمة بن وردان، عن أنس.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٣٤) من طريق محمد بن إبراهيم بن دينار عن سلمة، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٠٥)، و«الغيبة والنميمة» =

والقعنبي تفرد أيضاً بحديث آخر عن سلمة، وكما تفرد مكي بن إبراهيم بحديث بهز، عن أبيه، عن جده: «كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا أُتي بِشيءٍ فإنْ قيلَ: هَديةٌ، مَدَّ يَدَهُ، وإنْ قِيلَ: صَدَقَةٌ، كَفَّ»[1].

ومثل الجارود بن يزيد، عن بهز، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «انزعُوا[2] عَن ذِكرِ الفَاجرِ»[3].

وكمثل ما تفرد أبو بكر الهذلي، عن بهز، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «الغَضبُ يُفسدُ الإيمانَ كَمَا يفسدُ الصَّبِرُ العَسلَ»[4]، وكل من كان سبباً للخير، فله[5] حرمة.

= (ص: ١٤) عن أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عن مالك بن أوس بن الحدثان ﷺ.

(١) أخرجه ابن معين في «التاريخ» رواية الدوري (٣/ ٢٤٣)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٣٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٣) من طريق مكي، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٣٩٥) من طريق عبد الواحد بن واصل عن بهز، به.
وله شاهد من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه البخاري (٢٤٣٧).

(٢) في «ج»: أترعون.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٠٩)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ٢١٠) من طريق الجارود، به.

(٤) أخرجه تمام في «الفوائد» (١/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١١) وغيرهم، وقد تقدم تخريجه في الأصل الثالث.

(٥) في «ج»: فهو له.

(٥٤٧) ـ حدثنا النضرُ بنُ طاهرٍ، قال: حدثنا سويدٌ أبو حاتم[١]، عن قتادةَ، عن أنسٍ: أن رجلاً لعن برغوثاً، فقال له رسولُ الله ﷺ: «مَـه[٢]، لاَ تَلعنهُ؛ فإنَّـه[٣] نَـبَّه نَبِـيّاً مِن الأَنبياءِ»[٤].

(٥٤٨) ـ حدثنـا محمـدُ بنُ المثنى أبو موسى، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عيسى، قال: حدثنا سويدٌ، بمثله، وزاد فيه: لصلاةِ الغَداة[٥].

❐❐❐

(١) في الأصل: سويد بن أبي حاتم، والصواب من «ج».

(٢) مه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فإنه قد.

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٠١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧١٤) من طريق النضر بن طاهر، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٩٥٩) و(٣١٢٠)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٦٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٨) من طريق سويد، به.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ١٥) من طريق قتادة.

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٤٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٠٠) من طريق صفوان بن عيسى، به.



الأصل التاسع والثمانون

(٥٤٩) ـ حدثنا حيانُ بنُ البراءِ المازنيُّ، قال: حدثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ سليمانَ أبا سفيانَ المدنيَّ يحدث، عن عبدِالله بنِ دينار، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «لاَ يَجمَعُ اللهُ أُمَّتِي أَو هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى ضَلاَلَةٍ أَبداً، وَيَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعظَمَ؛ فَإِنَّهُ مَن شَذَّ، شَذَّ في النَّارِ»[1].

فقد وعد محمداً ﷺ في تنزيله ﷻ فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[الفتح: ٢٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٣٩)، وأبو عمرو المقرئ في «السنن الواردة في الفتن» (٣/ ٧٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٩ ـ ٢٠١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧)، من طريق المعتمر بن سليمان، به.

وقد اختلف فيه على شيخه، بينه الحاكم، فانظره.

ولا يزال دينه ظاهراً على الأديان، غالباً لأهلها، النصر معه حيثما كان، فشرع لنا في هذا الدين الصلوات الخمس في جماعة بارزاً ظاهراً بوضوئها ومواقيتها، والغسل من الجنابة، ومن قبل ذلك دعاة إليها على الشرف والآكام والمنارات يشهدون بشهادة الحق، ويدعون إلى دين الحق لإقامة هذه الصلوات المكتوبات، ويخرجون صدقات أموالهم إلى أئمتهم؛ ليوزعوها في فقرائهم، ويصومون شهراً من السنة، ويخرجون إلى أعيادهم معتذرين طالبين لمعروفه، ويحجون بيت ربهم ظاهرين بالتلبية، ظاهرين بالطواف[1]، ظاهرين بالوقوف[2] في المشاهد، فهذا الذي عليه السواد الأعظم لا يختلفون فيه، فمن شذ عن شيء منه، فجحده، فقد خرج من الشريعة، وخاب من الإسلام، فقد جمع الله هذه الأمة على هذه الشريعة، وهم متمسكون بها، محرِّمون لما حرَّمه التنزيل، محِلُّون لما أحلَّه؛ مثل: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل بـه لغير الله، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة.

فهذا ظاهر الدين الذي لم يجز لأحد أن يختلف فيه، ثم فيه حوادث للعلماء فيها[3] مقالٌ ممَّا[4] يفسد، ولا يفسد، كلٌّ يتكلم بمبلغ علمه، وجهدِ رأيه، فمن شذ عن السواد الأعظم في هذه الأشياء التي لم تختلف فيها الأمة، فقد زاغ عن سبيل الهدى، وشذ إلى النار.

---

(١) في «ج»: بيت ربهم ظاهرين التلبية بالطواف.

(٢) في «ج»: في الوقوف.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) في «ج»: مقال فما.

وهذا الدين: يشتمل على الإيمان، والإسلام.

فجملة الإيمان: هو الإيمان بالله وحده، لا شريك له، وبالرسول، وبالكتب كلها، وبالملائكة، وبالرسل، وباليوم الآخر، وبالبعث والجزاء، والقدر خيره وشره من الله، فهذا[1] جملة الإيمان.

والصلوات[2] الخمس بوضوئها ومواقيتها، والغسل من الجنابة، والزكاة، والصوم، والحج، وتحريم ما حرم الله، وتحليل ما أحل الله، هذا جملة الإسلام.

فَالسَّوَادُ الأعظم على هذا إلى يومنا هذا، لا يختلف فيه أحد، ثم للعلماء فيه[3] مداخل، ومقال في الحوادث التي تحدث في هذه الأشياء من طريق الأحكامِ، واختلافُهم فيها رحمة واسعة لأمة محمدٍ ﷺ، مَنَّ الله عليهم بذلكَ، وسهل لهم سبيل[4] النظر والاجتهاد في الرأي فيما لم يجدوا في تلك الحادثة تنزيلاً، ولا سنة عن الرسول ﷺ.

❐❐❐

---

(١) في «ج»: هذه.

(٢) في الأصل: والصلاة، والصواب من «ج».

(٣) فيه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: طريق.



الأصل التسعون

(٥٥٠) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهضَمِيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثنا أبو[1] عمرانَ الجَوْنِيُّ، عن أبي بكرِ بنِ عبـدِالله بنِ قيسٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «جَنَّتَان مِن فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَينَ القَومِ، وَبَينَ أَن يَنظُـرُوا إِلى رَبِّهِم إِلاَّ رِدَاءُ الكِبرِيَـاءِ عَلَى وَجهِـهِ في جَنَّـةِ عَدنٍ»[2].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه مسلم (١٨٠)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٧١)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٠) من طريق نصر وغيره، به.

وأخرجه البخاري (٧٠٠٦)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، وابن ماجه (١٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١١)، وابن حبان (٧٢٨٦)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ١٣٠) من طريق عبد العزيز، به.

أخرجـه أبو يعلـى في «المسند» (١٣/ ٢٥٨)، والنسائـي فـي «السنن الكبرى» =

(٥٥١) ـ قال نصرٌ: وأخبرني مسلمٌ[١] بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ عبيدٍ، قال: حدثنا أبو عمرانَ الجونيُّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله بنِ قيسٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه، وزاد فيه: «وَهذهِ الأَنهَارُ تَشخبُ مِن جَنةِ عَدنٍ في جَوبةٍ، ثمَّ تُصدَعُ بَعدُ أَنهَاراً»[٢].

(٥٥٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو غسانَ، عن الحارثِ بنِ عبيدٍ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «جَناتُ الفِردَوسِ أَربعٌ: جَنَّتَانِ مِن فِضةٍ آنِيَتُهُمَا وَما فيهِمَا، وَجنَّتَانِ مِن ذَهبٍ آنِيَتُهُما وَما فيهِمَا[٣]»، فذكر بمثله[٤].

= (٧٧٦٥) من طريق أبي عمران وغيره، به.

وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو عمران الجوني اسمه: عبد الملك بن حبيب، وأبو بكر بن أبي موسى قال أحمد بن حنبل: لا يعرف اسمه، وأبو موسى الأشعري اسمه: عبدالله بن قيس.

(١) في الأصل: علي، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤١٦)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٩)، وأبو عوانة في «المسند» (١/ ١٥٧)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٥) من طريق الحارث بن عبيد، به.

(٣) آنيتهما وما فيهما: ليست في «ج».

(٤) انظر ما قبله.

فهذا تأويل قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٤٦]، فوصفهما، ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٢]، فوصفهما، فوصف الجنتين الأوليين بأنهما: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾[الرحمن: ٤٨]؛ أي: ذواتا ألوان؛ أي: فيهما فنون الأشياء، ثم ذكر العيون، فقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[الرحمن: ٥٠] فوصف العينين بالجري، ثم ذكر فرشهما، فقال: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن: ٥٤]، فذكر البطائن.

قال ابن مسعود ﷺ: فما ظنكم بالظهائر؟ فقالوا: هو من نور، فذكر أنهم متكئين على تلك الفرش، وجنى تلك الثمار دان؛ أي: قريب مجتنى من حيث هو؛ أي: يدنو منه الغصن حتى يتناوله من قرب إن شاء قائماً، أو إن شاء قاعداً، أو إن شاء مضطجعاً كما قال في آية أخرى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[الإنسان: ١٤].

سخر الله لهم كل شيء حتى يتمكنوا منه كيف[1] شاؤوا، ثم ذكر الأزواج، فقال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[الرحمن: ٥٦]؛ أي: قصر طرفهن عن جميع الخلق إلا عن أزواجهن، فلم يعاينَّ ذَكَراً، وإن عاينَّ، لم يهوَين إلا أزواجَهن.

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة: ٣٧]؛ أي: عواتق.

والعرابة: التحمس في كلام العرب.

أتراباً: أي لِدات، وأزواجهن[2] في سن واحد.

---

(١) في «ج»: حيث.

(٢) في «ج»: من أزواجهن.

ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٧٤].

أي: لم يقربهن ولم يأتهن واحد من الصنفين.

ثم وصف أجسادهن، فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ٥٨].

أي: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، وهو الكبار من اللؤلؤ.

ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٢].

أي: دونهن[1] إلى العرش؛ أي: أقرب وأدنى إلى العرش، فوصفهما، فقال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٤].

أي: خضراوان تضربان إلى السواد، والدهمة من ذي الخضرة.

ثم وصف العينين، فقال: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[الرحمن: ٦٦].

النضخ[2] أكثرُ من الجري؛ أي: ترميان بألوان الفاكهة والنعيم، والجوار المزينات، والدواب المسرجات، والثياب الملونات.

ثم وصف الثمار، فقال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ﴾[الرحمن: ٦٨].

وإنما سميت فاكهة؛ لأنها تعجب الناظرين، ويُتفكه بها، فهذا أكثر؛ لأن الأوليين لم يصفهما إلا بقرب الجنى فقط، وهاهنا ذكر الفاكهة والنخل والرمان.

ثم ذكر الأزواج، فقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠].

فالخيرة: ما اختارهن الله، فأبدع خلقهن باختياره، فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين.

---

(١) في «ج»: دونهن هذا.

(٢) في «ج»: فالنضخ.

ثم قال: ﴿حِسَانٌ﴾ وصفهن بالحسن، فإذا وصف خالقُ الحسنِ شيئاً بالحسن، فانظر ما هناك، وفي الأوليين ذكرهن بأنهن قاصرات الطرف، وكأنهن الياقوت والمرجان، فانظر كم بين الخيرة، وهي مختارة الله، وبين[1] قاصرات الطرف.

ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢].

فوصفهن بأنهن قاصرات أجسادَهن، وأشخاصَهن عن الأبصار[2].

فبلغنا في الرواية: أن سحابة مطرت من العرش، فخلقهن من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون[3] ميلاً، ليس لها باب، إذا حل[4] ولي الله بالخيمة، انصدعت الخيمة عن باب؛ ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم يأخذها، فهي مقصورة، قد قصرت عن أبصار الخلق، وفي الأوليين هن قاصرات[5]، قصر طرفهن عن[6] الأزواج، ولم يذكر[7] أنهن مقصورات، ثم ذكر اتكاءهن، وقال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦].

فالرفرف: أعظم خطراً من الفرش، فذكر في الأوليين ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ

---

(١) وبين: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وأبصارهن على الأشخاص وأشخاصهن عن الأبصار.

(٣) في «ج»: أربعين.

(٤) في «ج»: إذا دخل.

(٥) في «ج»: قاصرات الطرف.

(٦) في «ج»: عن هذه.

(٧) في الأصل: يذكرن، والصواب من «ج».

فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن: ٥٤]، وهاهنا[١]: متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان[٢]، فالرفرف هو مستقر الولي على شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به؛ أي: طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح، وأصله من رفرف بين يدي الله تعالى.

وروي لنا في حديث المعراج: «أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى، جاءه الرفرف، فتناوله من جبريل، فطار به إلى سند العرش، فذكر أنه طار بي، يخفضني ويرفعني، حتى وقف بي على ربي، ثم لما حان الانصراف، تناوله، فطار به خفضاً ورفعاً يهوي به، حتى أداه إلى جبريل ـ صلى الله عليهما ـ، وجبريل[٣] يبكي، ويرفع صوته بالتمجيد»[٤].

فالرفرف: خادم من الخدم بين يدي الله، له خواص الأمور في محل الدنو والقربة، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه، فهذا الرفرف الذي سخره لأهل الجنتين الدانيين هو متكؤهما وفرشهما، يرفرف بالولي على حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان.

ثم قال: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦].

فالعبقري: ثياب منقوشة تبسط، فإذا قال خالقُ النقوش: إنها

---

(١) في «ج»: وههنا قال.

(٢) وعبقري حسان: ليس في «ج».

(٣) وجبريل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) لم أجده مسنداً، وذكره القرطبي في «التفسير» (١٧/ ١٩١) نقلاً عن الحكيم.

حسان[1]، فما ظنك بتلك العباقرة؟

والعبقر: قرية بناحية اليمن فيما بلغنا تنسج بها بسط منقوشة، فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر، وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هاهنا، فبان تفاوت هاتين الجنتين.

وقد روي عن بعض المفسرين، فإذا هو يشير إلى هاتين الجنتين:

﴿مِن دُونِهِمَا﴾؛ أي: أسفل منهما وأَدْوَن، فكيف تكون مع هذه الصفة أدونَ؟ فحسبته[2] لم يفهم القصة، ثم قال: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٧٨] كأنه يريد: الاسمَ الذي افتتح به السورة، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[الرحمن: ١]، فافتتح بهذا الاسم، فوصف خلق الإنسان والجن والشياطين، وخلق السموات والأرض وصنعه، وأنه كل يوم هو في شأن، ووصف تدبيره فيهم، ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار، ثم ختمها بصفة الجنة، قال في آخر الصفة: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾[الرحمن: ٧٨]؛ أي: هذا الاسم الذي افتتح به السورة كأنه يعلمهم أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم، وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار، فهذا كله لكم من اسم الرحمن، فمدح اسمه.

ثم قال: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٧٨] جليل في ذاته، كريم في فعاله.

وأما قوله: «وَمَا بَينَ القَومِ، وَبَينَ أَن يَنظُرُوا إِلى رَبِّهِم إِلاَّ رِدَاءُ الكِبرِيَاءِ

---

(١) إنها حسان: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في «ج»: فحسبه.

في جَنَّةِ عَدنٍ»، فإنما وصف هذه الجنان الأربع، فقال في الحديث: «جنان الفردوس».

فالفردوس: جنان الأنبياء والأولياء بقرب جنات عدن، والفردوس سرة الجنة ووسطها، كذلك روي عن رسول الله ﷺ.

وجنة عدن: دار الرحمن، ومقصورته، والفردوس جنات عدن، فعدن كالمدينة، والفردوس كالقرى حول المدينة، فإذا تجلى لأهل الفردوس، رفع الحجاب، وهو الذي ذكره في الحديث: رداء الكبرياء، فينظرون إلى جلاله، وجماله، فكأنه أخبر في هذا الحديث أن حجابه في جنة عدنٍ رداء الكبرياء.

وأخبرني في حديث آخر رواه أبو موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا، لأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ».

(٥٥٣) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن المسعوديِّ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن أبي عبيدةَ، عن أبي موسى، عن رسولِ الله ﷺ[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٦٢) من طريق المسعودي، به.
وأخرجه مسلم (١٧٩)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٥)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٣٠)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٤) عن عمرو بن مرة، به.

فهذا يدل على أنه إنما أخبر بهذا في أيام الدنيا، وذلك في أيام الآخرة في جنة عدن، فأيام الدنيا أيام الملك والسلطان والربوبية، وأيام الآخرة أيام المجد والكرم والبر والمعاوضة، فقال هاهنا: حجاب، وقال هناك: رداء.

وقال هاهنا: النار، وقال هناك: الكبرياء.

والحجاب لا فرجة فيه، والرداء فرج[1] وسطه.

ولهذا ما روي عن صاحب معاذ بن جبل ﷺ، قال[2]: صنف من أهل الجنة لا يستتر الرب منهم، ولا يحتجب.

(٥٥٤) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، قال: حدثنا أبو حمزةَ، عن أبي العفيفِ، وكان من أصحاب معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ[3].

---

(١) في «ج»: فتفرج.

(٢) في «ج»: أنه قال.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ٣٥) و(٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦) و(٦/ ١٧٥١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٩٩) من طريق أبي حمزة، قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ فقال له: شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف! ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول:

«يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد، فينادي مناد: أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن، لا يحتجب الله منهم، ولا يستتر»، قلت: من المتقون، قال: «قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة».

وروي عن ابن[1] عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِن أَهلِ الجَنَّةِ مَن يَنظُرُ إِلى اللهِ غُدوَةً وَعَشِيَّةً»[2].

وروي في الحديث الآخر: «أَنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَزُورُونَ في كُلِّ يَومِ جُمُعَةٍ، فَيَنظُرُونَ إِلى اللهِ»[3]؛ ليعلم أن للنظر إليه درجات، وللقوم في ذلك منازلُ متفاوتة.

وقوله: «لأَحرَقَت سُبحَاتُ وَجهِهِ»؛ أي: نزهات[4] وجهه كل شيء أدركه بصره؛ لأن المنزه عن شبه الأشياء لا تقوم له الأشياء، فمتى أدركه بصره، أهلكه، وإنما حجب بالنار، والنار مخلوقة؛ لكي يلاقي المخلوقُ

---

(١) ابن: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٦٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٦٠)، والدارقطني في «رؤية الله» (ص: ١٤٤)، والآجري في «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» (ص: ٧٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٨٤).

وقد بحث فيه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤١٩)، وبين ضعفه، وما ورد في ذلك من آثار، فانظره.

(٣) أخرجه الآجري في «التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة» (ص: ٦٥) عن ابن عباس ﷺ.

وله شاهد صححه الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) عن عبدالله بن مسعود ﷺ، موقوفاً بلفظ: «إن الله يبرز لأهل جنته فى كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض...» أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٣١)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٥٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٨٩٣)، وغيرهم.

(٤) في «ج»: نزاهات.

المخلوقَ، فيقوم لـه، فالقـدرة حجبت عن النار حتى تقوم لـه النار على ما يشاء، وهو دنو الحجاب إليهم دنواً وقرباً كما شاء، لا كما تعقله العقول.

وأما الأنهار: فهو ما ذكره الله في التنزيل: ﴿أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[محمد: ١٥]، فهذه أربعة أصناف تجري في أنهارها لعامة أهل الجنة في غير أخدود.

وأما العيون: فهي أربعة: تسنيم، وزنجبيل، وكافور، وسلسبيل.

فأما الأبرار: فلهم الكافور خاصة، والأبرار: الصادقون[1].

وأما المقربون: فلهم التسنيم[2]، وهم الصديقون، فذكرهم الله في تنزيله، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان: ٥]، والكأس: الخمر، فيمزج الخمر[3] لهم بالكافور، ثم وصف الكافور، فقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[الإنسان: ٦].

فهذا لهم خاصة، ويمزج من الكافور لسائر أهل الجنة أشربتهم، فأما الشرب، فهو للأبرار، وهم عباد الله، ثم قال في قصتهم: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[الإنسان: ١٧ ـ ١٨]، فأخبر أن للأبرار منها مزاجاً تمزج أشربتهم من الزنجبيل، ولم يذكر أنها لهم شرب كما ذكر الكافور.

ثم قال في سورة أخرى: إن الأبرار ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) في «ج»: هم الصادقون.

(٢) في «ج»: التسنيم خاصة.

(٣) فيمزج الخمر: ليست في «ج».

مِسْكٌ﴾[المطففين: ٢٥ ـ ٢٦].

ثم قال: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾[المطففين: ٢٧]، فأخبر أن للأبرار منها مزاجاً[١] يمزج أشربتهم من التسنيم، ثم أخبر عن التسنيم لمن هي لهم[٢] مشرب، فقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: ٢٨].

فأخبر أن هذه العين التي اسمها التسنيم هي للمقربين خاصة شرباً، كما أخبر هناك أن الكافور عيناً للأبرار شرباً.

وإنما سمي تسنيماً؛ لأنه أشرف شراب في الجنة وأعلى، مأخوذ من السنام، فقد تسنم العيونَ والمياه، وأشرف عليهم، تجري من أعلى العرش.

تحقق ذلك مما رواه أبو مقاتل، عن صالح بن سعيد، عن أبي سهل، عن الحسن ـ رحمة الله عليه ـ، قال[٣] رسول الله ﷺ: «أَربعُ عُيونٍ في الجَنَّةِ: عَينانِ تَجرِيانِ تَحتَ[٤] العَرشِ، إحدَاهمَا الَّتي ذَكرَ[٥] اللهُ: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[الإنسان: ٦]، وَالأُخرَى: زَنجبيلٌ[٦]، وَعينَانِ نَضَّاختَان مِن فَوقِ العَرشِ، إحدَاهمَا الَّتي ذَكرَ اللهُ ﷻ: ﴿سَلْسَبِيلًا﴾[الإنسان: ١٨]، وَالأُخرَى: التَّسنيمُ لِلمُقَرَّبينَ»[٧].

---

(١) في الأصل: مزاج، والصواب من «ج».

(٢) لهم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قال قال.

(٤) في «ج»: من تحت.

(٥) في «ج»: ذكرها.

(٦) والأخرى زنجبيل: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٧٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» =

فالتسنيم[1] خاصة شراباً لهم، والكافور للأبرار خاصة شراباً لهم، ويمزج للأبرار من التسنيم بشرابهم، وأما الزنجبيل والسلسبيل، فللأبرار منها مزاج، هكذا ذكره في التنزيل، وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شرب لهم[2]، ولا نعلم أهل عليين إلا هذين الصنفين: المقربون، والأبرار، فالمقربون: الصديقون، والأبرار: الصادقون، فما كان للأبرار مزاجاً، فهو للمقربين صرفاً، وما كان للأبرار صرفاً، فهو لسائر أهل الجنة مزاج[3].

والكافور: الشيء المغطى، والكفر: التغطية، ومنه سمي الكُفر؛ لأنه غطاء على القلوب، فهذا على تقدير فاعول.

والزنجبيل: إنما هو زنجب وإيل بالعبرانية؛ كقولك: عبدالله[4]، وكذلك جبريل وميكائيل، فإيل: هو الله، وإنما هي[5] عبرانية عُربت، فقيل: إيل.

وأما الزنجب في اللغة: فهو الثوب الذي يلي الحائض إذا حاضت،

= عن الحسن.

قلت: لم أجده عند الحكيم مسنداً، ففي قول السيوطي: إنه أخرجه الحكيم نظر، والأولى قول القرطبي في «التفسير» (١٩/ ١٢٧): ذكره الحكيم، ثم ساق السند، فقال: روى أبو مقاتل عن أبي صالح، عن سعد، عن أبي سهل، عن الحسن.

(١) فالتسنيم: ليست في «ج».

(٢) لهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) مزاج: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٤) عبد: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في الأصل: سمي، والصواب من «ج».

لبست تحت ثوبها[1] ثوباً، فذلك الزنجب، وهو ما بَطَن من ثيابها، ويلي جسدَها.

والسلسبيل: هو الذي يشتد جريه[2]، فإنما هو سلساب، وإيل هو الله؛ كقولك: يا الله سلساب من معين القربة.

وفي حديث أبي مقاتل ما يحقق هذه الآية، قال: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[الرحمن: ٦٦] من فوق العرش، إحداهما[3] سلسبيل، والأخرى[4] التسنيم، فوصف السلسبيل بالنضخ، وهو من شدة الجري.



(١) في «ج»: ثيابها.

(٢) في القواميس والمعاجم: السلسبيل: اللين الذي لا خشونة فيه، وربما وصف به الماء، يقال: شراب سلسبيل؛ أي: سهل المدخل في الحلق.

(٣) في «ج»: أحدهما.

(٤) في «ج»: وأخرى.



الأصل الحادي والتسعون

(٥٥٥) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا ابنُ نُميرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عبادٍ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: أَهدَى النَّجاشِيُّ إِلى رَسولِ اللهِ ﷺ حِليةً فِيها خاتمٌ مِن ذَهَبٍ فيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، فَأَخَذَهُ رسولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ، أَو ببعضِ أصابعهِ، وإِنَّهُ لمُعرِضٌ عنهُ، ثمَّ دعا ابنةَ ابنتهِ أُمامةَ بنتَ أبي العاصِ، فقالَ: «تَحَلَّي بِهذَا يَا بُنَيَّةُ»(١).

(٥٥٦) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثنا إسحاقُ ابنُ عيسى الطباعُ، عن شريكٍ، عن ابنِ عقيلٍ، عن الرُّبَيِّعِ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٣٥)، وابن ماجه (٣٦٤٤)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٩٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٣٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٣٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ١٥٩) من طريق محمد بن إسحاق، به.

بنت مُعَوِّذٍ، قالت: أهديتُ إلى رسول الله ﷺ قناعاً من رُطَبٍ، وأَجْرٍ زُغْبٍ، فناولني كَفّاً من ذهب، فقال: «تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ»[1].

(٥٥٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا شريكٌ، عن عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ[2]، عن الرُّبيع بنتِ معوذٍ، قالت: أهديتُ إلى رسولِ الله ﷺ قناعاً من رُطَب، وأجرٍ من زغبٍ، فأعطاني ملءَ كَفِّه ذَهَباً، أو قال: حلياً[3].

قال أبو عبدالله[4]: فخلق هذا الآدمي خلقاً سوياً بارزاً، فضَّلَه، قدَّمَه على سائر خلقه في أرضه.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩) من طريق شريك، به.

(٢) من قوله: عن الربيع... إلى قوله: محمد بن عقيل: ليس في «ج».

(٣) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٦٨) من طريق علي بن حجر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤) من طريق شريك، به.
وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ١٤٤) من طريق شريك، به. إلا أنه زاد بين شريك وابن عقيل: هشام بن عبد الملك.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣): رواه الطبراني، وأحمد، بنحوه، وإسنادهما حسن.

(٤) قال أبو عبدالله: ليس في «ج».

وكلُّ خلقِ ربي حسن. وقد قال في تنزيله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة: ٧].

وإنما ظهر حسنُ الأشياء عندَ أولي الألبابِ، فهم يرون حُسنه، وإنما الحسن عند السفهاء ما يحلو في نفوسهم عند موافقة شهواتهم، وأولو البصائرِ والعقولِ ينظرون إلى صنعه في الأمور، وأحكامه ولطفه في الأشياء.

(٥٥٨) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا إشكابٌ البغداديُّ، عن شريكٍ، عن خُصيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة: ٧]، قال: أما إنَّ اسْتَ القِردِ ليستْ بحسنةٍ، ولكنه أحكمَ خلقَه[(١)].

قول[(٢)] ابن عباس رضي الله عنهما: «ليست بحسنة»؛ أي: عند السفهاء والعامة؛ لأنهم ينظرون بعين الشهوة، وهي سقيمة.

والحكماء ينظرون بعين الحكمة، وهي صحيحة، والعارفون المقربون ينظرون بعين المعرفة إلى صنعه، ولطفه، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤].

وقد ذكر الله في تنزيله وصف خلقه، فلا يعلم أنه قال: تبارك الله إلا

---

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢١/ ٩٤) من طريق خصيف، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٣٩) للحكيم الترمذي في «النوادر»، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: فقول.

في وصفه[1] خلقَ الإنسان، كأنه يؤدي إلى معنى القربة، فجعل هذه[2] الحلية زينة لجوارحه، فإذا لبسها، زانه ذلك.

ومعنى قوله: «زانه»؛ أي: ليق به، وكل شيء استوى بشيء، فهو له زينة، وقدراً بـه، وكذلك الوزن، إذا استويا في الميزان، فقد وزنـه، وإذا زانه، حلاَّه، فصار ذلك العضو أحلى (في أعين الناظرين، ومن هاهنا سميت حلية؛ لأنها تحلِّي تلك الجوارح)[3] في أعين الناظرين، وفي قلوبهم.

وقد عدد الله الحلية[4] علينا في تنزيله في النعم، فقال: ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ﴾[النحل: ١٤]؛ أي: من البحر ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[النحل: ١٤]، وهو اللؤلؤ.

فالمعدود في النعم مأذون لنا فيها، ما كان من ذهبٍ، فللإناث، ومحرم على لسان الرسول للذكور، وما كان من فضة أو جوهر، فمطلق للرجال والنساء، وقد لبس رسول الله ﷺ خاتماً اتخذه، وفَصُّه منه[5].

وروي[6]: «أنَّه لبسَ خَاتماً مِن فِضةٍ، وفَصُّه حبشيٌّ».

---

(١) في «ج»: صفة.

(٢) في «ج»: معنى هذه.

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: الجاهلية.

(٥) أخرجه البخاري (٥٥٣٢)، ومسلم (٢٠٩٢)، والترمذي (١٧٤٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وفي «ج»: اتخذه فضة.

(٦) في «ج»: وروي عنه.

(٥٥٩) ـ حدثنا بذلك إسماعيلُ بنُ صالحٍ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ، عن يونُسَ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ ﷺ، عن رسول الله ﷺ[1].

وروي عن موسى ـ صلوات الله عليه ـ في ذلك:

(٥٦٠) ـ ما حدثنا به أحمدُ بنُ مدركٍ الهرويُّ صاحبُ مظالمِ العباسِ بنِ هاشمٍ، قال: حدثنا عونُ بنُ جعفرٍ الكوفيُّ، عن صالحِ بنِ مرداسٍ، عن مشرفٍ أبي معاذٍ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أبي هريرة ﷺ، قال: لما ارتقى موسى عليه السلام طورَ سيناء، رأى الجبارُ في إصبعه خاتماً، فقال: يا موسى! ما هذا؟ وهو أعلمُ به، قال: شيء من حلي الرجال يا ربِّ، فقال: هل[2] عليه شيء من أسمائي أو كلامي؟ قال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٩٤)، والنسائي (٨/ ١٩٣)، وفي «السنن الكبرى» (٩٥١٢) من طريق ابن وهب، به.

أخرجه النسائي (٨/ ١٩٢)، وفي «السنن الكبرى» (٩٥٠٩)، وابن ماجه (٣٦٤١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٥٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٩٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٧٨) من طريق يونس، به.

(٢) في «ج»: قال: فهل.

لا، قال: فاكتب عليه: لكلِّ أَجَلٍ كِتابٌ[1].

فالحلية حق، وهي تحلَّة الله لآدم وولده.

وخلق آدم، فتوج، وكلل بإكليل الجنة، وختم بالخاتم الذي[2] ورثه سليمان ـ صلوات الله عليه ـ، وكان يقال له: خاتم العز، فيما روي لنا، ووضع على سرير، وحمل من الأرض إلى الجنة، ثم لم يزل يتوارثه ولده.

(٦٦١) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا يحيى بنُ آدمَ، عن شريكٍ، عن العباسِ بنِ ذَريحٍ، عن عبدِالله[3]، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: عثر أسامةُ بعتبةِ البابِ، فَشُجَّ في وجهه، فقال لي[4] رسولُ الله ﷺ: «أَميطِي عنهُ الأَذَى». فكأنه قذرته، فجعل رسولُ الله ﷺ يمَصُّه ويمُجُّه، ويقول:

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٤١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا إسناد يحتاج بعض رجاله لبحث، فإني لم أجدهم فيما بين يدي من مراجع.

وأخرجه المصنف في كتابه «المنهيات» (ص: ١١٠) بنفس السند، ووقع فيه مسرف بن أبي معاذ.

وأخرج نحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنه الديلمي في «مسند الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٤٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٢٤).

(٢) في الأصل: التي، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: عبدالله البهي.

(٤) لي: ليست في «ج».

«لو كانَ أسامةُ جاريةً، لحلَّيناهُ، وكَسَوناهُ، حَتى ننفقهُ»[1].

فأصل الزينة والحلية حق، وإنما يفسدها الإرادة والقصد، فإذا كانت الإرادة لله، فقد أقام حقاً من حقوق الله[2] بإقامته، وإذا كانت لغير الله، صار وبالاً، كسائر الأشياء.

(٥٦٢) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مروانَ[3] ـ وهو[4] العقيليُّ ـ، قال: حدثنا يونسُ بنُ عبيدٍ، قال: بلغنا أنه كان رجل يجور على أهل مملكته، ويتعدى عليهم، فائتمروا لقتاله، فقالوا: نبيُّ الله زكريا بين أظهرنا، فلو أتيناه، فأتوا منزله، فإذا فتاةٌ جميلةٌ رائعةٌ، قد أشرق البيت حسناً، قالوا: من أنتِ؟ قالت: أنا امرأة زكريا، قالوا فيما بينهم:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٧٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٢)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٦٧) من طريق شريك، به.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢١٨، إحياء): إسناده صحيح.

(٢) في «ج»: فعبد الله بحقوق الله.

(٣) في «ج»: بن مسروق.

(٤) وهو: ليست في «ج».

كُنَّا نرى نبيَّ الله لا يريد الدنيا، فإذا هو[1] قد اتخذ امرأةً جميلةً رائعةً، قالوا: فأين هوَ؟ قالت: في حائط آل فلان، يعمل لهم، فأتوهُ، فإذا هو يعمل لهم، حتى حضر الغداء[2] قرب رغيفين، فأكل، ولم يدعُهم، ثم قام فعمل بقية عمله، ثم علَّق خُفيه على عنقه والمسحاة والكساء، قال: حاجتكم؟ قالوا: جئنا لأمرٍ، ولقد كاد يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له، قال: فهاتوا، قالوا: أتينا منزلك، فإذا امرأةٌ جميلةٌ رائعةٌ، وكنا نرى نبي الله لا يُريد الدنيا، فقال: إنِّي إنَّما تَزوجتُ امرأةً جميلةً رائعةً، لأكُفَّ بها بصري، وأحفظَ بها فرْجي، قالَ: فخرج نبيُّ الله ﷺ مما قالوا.

قالوا: ورأيناك قدمت رغيفين فأكلتَ، ولم تدعُنا، قال: إنَّ القومَ استأجروني على عملٍ، فخشيتُ أن[3] أضعفَ عن عملهم، ولو أكلتم معي، لم يكفكم، ولم يكفني[4]، فخرج نبيُّ الله ﷺ ممَّا قالوا.

قالوا: ورأيناك وضعت خفيك على عنقك والمسحاة والكساء؟ قال:

---

(١) هو: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: غداؤه.

(٣) أن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: أكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم.

إن هذه الأرض جديدة، فكرهت أن أتفل ترابَ هذه في هذه، فخرج نبي الله مما قالوا.

قالوا: إن هذا الملك يجور علينا ويظلمنا، وقد ائتمرنا لقتاله، فقال: أَيْ قومِ! لا تفعلوا؛ فإن إزالة جبل من أصله أهون من إزالة ملك مؤجل[1].

(٥٦٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، قال: حدثني زهيرُ بنُ محمد، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، عن نافعٍ: أن حفصةَ زوجَ النبيِّ ﷺ صاغَت حليّاً بثلاثينَ ألفَ درهمٍ، وجعلتهُ حبساً على آلِ عُمَرَ، فلم تَكُن تُؤَدِّي زكاتهُ[2].

فهذا عندنا إنما لم تؤد زكاته[3]؛ لأنها كلها صدقة[4] موقوفة.

❐❐❐

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٩٢) للحكيم الترمذي في «النوادر» عن يونس بن عبيد.

قلت: وإسناد المصنف لا بأس به، والله أعلم.

(٢) شيخ المصنف الفضل بن محمد الباهلي الأنطاكي ضعيف جداً، واتهمه الدارقطني بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٤٨).

(٣) في «ج»: زكاتها.

(٤) في «ج»: صدقة بنفسها.



الأصل الثاني والتسعون

(٥٦٤) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المنيبِ[١] بنِ عبدِالله ابنِ أبي أمامةَ بنِ ثعلبةَ، قال: حدثني أبي وجدِّي جميعاً، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ وهو على المنبر يخطبُ النَّاسَ، وتلا هذه الآية: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣]، ثم قال: «ثَلاثٌ مَن أَوتِيَهُنَّ، فَقَد أُوتيَ مِثلَ مَا أُوتيَ آلُ دَاودُ»، فقيل: ما هي يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «العَدلُ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالقَصدُ فِي الفَقرِ وَالغِنَى، وَخَشيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ»[٢].

---

(١) في الأصل: ابن المثبت، والصواب من «ج».

(٢) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٨١): =

قال أبو عبدالله: معناه عندنا: أن هذه الخصال منتظمة للشكر، من أتى بهنَّ، فهو شاكرٌ.

وقد أمر الله آل داود أن يعملوا شكراً؛ أي: يعملوا عملاً يكون ذلك العمل شكراً لما آتاهم من النعم، وفضلهم بها، فأجمل رسول الله ﷺ لهذه الأمة في ثلاث خصال، فقال: من أوتيهُنَّ، فقد أوتي الشُّكر.

فهو شاكرٌ كشكرِ آلِ داود.

(٥٦٥) ـ حدثنا الزبيرُ بنُ بكارٍ الزبيريُّ، قال: حدثنا سعدُ بنُ سعيدٍ المقبريُّ، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرةرضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثٌ مُنجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ مُهلِكَاتٌ: فَأَمَّا المُنجِيَاتُ، فَخَشيَةُ اللهِ تعالى في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالحُكمُ بِالحَقِّ عِندَ الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالاقتِصَادُ عِندَ الفَقرِ وَالغِنَى. وَأَمَّا المُهلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعجَابُ المَرءِ بِنَفسِهِ»[1].

= أخرجه ابن المنذر عن عطاء بن يسار مرسلاً وأخرجه ابن مردويه من طريق عطاء ابن يسار عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ، مرفوعاً، به. وأخرجه الحكيم الترمذي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً، به. وأخرجه ابن النجار في «التاريخ» من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه، مرفوعاً، به.

قلت: هو في «ذيل تاريخ بغداد» (١/ ١٨٩) من طريق عبدالله بن منيب عن أبيه عن عطاء، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، مرفوعاً.

(١) أخرجته شهدة في «مشيختها» (ص: ١٤٥) من طريق بكار، به. إلا أنها قالت: عن سعد بن سعيد عن أخيه، عن أبيه. =

فهذا وجه واحد مما ذكرنا.

ووجه آخر: أن الله ـ تبارك اسمه ـ ذكر في تنزيله فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾[سبأ: ١٠].

فهاتان[1] خصلتان.

كان يسبح الله، ويقدسه، ويمجده بألوان الأغاني بذلك الصوت الذي أعطي، فأيد بمساعدة الجبال والطير؛ لئلا يجد فترة، فإذا دخلت الفترة، اهتاج، وقوي لمساعدة الجبال والطير، وكان قد أعطي من الصوت ما يتزاحم الوحوش من الجبال على صوته.

وبلغنا: أن الماء الجاري كان ينقطع عن الجري وقوفاً لصوته، وبلغنا

= قلت: بعد الرجوع لمن ترجم لسعد بن سعيد تبين أن روايته عن أخيه هي الصواب، حتى قال أبو حاتم: هو في نفسه مستقيم، وبليته أنه يحدث عن أخيه عبدالله بن سعيد، وعبدالله بن سعيد ضعيف الحديث، ولا يحدث عن غيره، فلا أدري البلاء منه، أو من أخيه. وقال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، إلا أني ذكرته لأبين أن رواياته عن أخيه عن أبيه عامتها لا يتابعه أحد عليها.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٥٢) من طريق أبي هريرة ﷺ.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك ﷺ أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٤٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٧١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢١٤).

وضعف العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤١، إحياء) حديث أنس.

وقال العقيلي: وقد روي عن أنس من غير هذا الوجه، وعن غير أنس بأسانيد فيها لين.

(١) في الأصل: فهذا، والصواب من «ج».

أنه حرَّك يوماً من صوته، فأعجب به، لا إعجاب غفلة، ولكن تعجباً لما أعطي، فقال: يا رب! ما هذا؟! قال: حسني يا داود.

وخصلة ثالثة: أنه تمنى أن تطيب طعمته، وأن لا يكون ذلك من بيت المال، فجعل الله له طعمة من عنده كي يتهنأ بها، فألان له الحديد ليتخذ الدروع فكان يبيع الدرع الواحد فيما روي بستة آلاف درهم وكان الحديد في يده مثل العجين.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعمَةً»[1].

وجعل طعمة نبينا ﷺ أن سلطه على قريظة والنضير، وجعل غنيمته منهم له خاصة، وسائر الغنائم للأمة حلالاً[2] طيباً، ولذلك[3] ذكره في التنزيل، فقال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩]، وهي خصلة ثالثة، قال: ﴿وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[المؤمنون: ٥١]؛ أي: عليم[4] بالسر والعلانية.

ولسليمان ـ صلوات الله عليه ـ ثلاث خصال:

فقال: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ: ١٢]. يركب

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧١): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان عن أبيه، وإسحاق لينه أبو حاتم، وأبوه وثقه ابن معين، وضعفه أبو حاتم وغيره.

(٢) في «ج»: سائر الغنيمة كان حلالاً.

(٣) في «ج»: وكذلك.

(٤) عليم: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

مركبه، فتمضي به الريح، غدوها مسيرة شهر، ورواحها مسيرة شهر[1].

والخصلة الثانية: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[سبأ: ١٢]، فاتخذ رجالاً من نحاس، وسأل ربه أن ينفخ فيهم الروح؛ ليقاتلوا في سبيل الله، ولا يحيك فيهم السلاح، ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[سبأ: ١٢] ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾[سبأ: ١٣].

فالتماثيل: هم هؤلاء الرجال من النحاس والمحاريب[2].

ذكر لنا في الخبر: أنه أمر بأن يعمل حول كرسيه ألف محراب، فيها [ألف] رجل عليهم المسوح، يصرخون إلى الله دأباً، وهو على الكرسي في مركبه، والمحاريب حوله، ويقول لجنوده إذا ركب[3]: سبحوا الله إلى ذلك العَلَم، فإذا بلغوه، قال: هللوه إلى ذلك العلم، فإذا بلغوه، قال: كبروه إلى ذلك العلم[4] الآخر، فتلج الجنود بالتسبيح، وبالتهليل، وبالتكبير لجة واحدة.

ثم قال: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾[سبأ: ١٣]؛ أي: كالحياض، يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل.

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[سبأ: ١٣] قد نحتت من الجبال الصم مما عملت له الشياطين، أثافيها منها منحوتة هكذا من الجبل.

ثم قال: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[سبأ: ١٣]؛ أي: اعملوا لهذا الفضل

---

(١) من قوله: يركب مركبة. . . . إلى قوله: مسيرة شهر: ليس في «ج».

(٢) من قوله: فالتماثيل. . . . إلى قوله: والمحاريب: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: ركبوا.

(٤) من قوله: فإذا بلغوه. . . . إلى قوله: ذلك العلم: ليس في «ج».

الذي فضلكم عملاً يكون شكراً.

فوجه منها أن يقول: من أوتي هذه الخصال الثلاث التي ذكرها، فقد عمل بالشكر.

والوجه الآخر: أي: إن هذه الأشياء التي أعطيت داود وسليمان، فاستِعمالُها هو عمل بالشكر؛ لأن هذه الأشياء كانت من فضلي عليهم، فاستعملوها من أجلي؛ شكراً لي، ولم ينظروا هذه النعمة، ولم يغفلوا عني، فقبلوها مني، وصيروا استعمالها لي، فصار شكراً، فإذا كان عدلاً في الغضب والرضا، فقد صار القلب ميزاناً للحق، لا يستفزه الغضب، ولا يميل به الرضا، كلامه وعمله للحق، لا للنفس، قد ملكه الحق، ومن لم يكن هكذا، فقد ملكته نفسه.

وأما القصد في الغنى والفقر:

لا يبرأه الغنى حتى ينفق في غير حق، ولا يعوزه الفقر حتى يمنع من فقره حقاً، فقد ركب سبيل القصد، والقصد والقسط بمعنى واحد، إلا أن القصد في النفقة في طريق الآخرة، والقسط والعدل في الأمور، وذاك العدل في الطريق.

وأما خشية الله في السر والعلانية:

فالخشية: ولوجُ القلب بابَ الملكوت، فحينئذٍ يستوي معه سره وعلانيته، يخشى رباً قد عرفه معرفة من يستحيي منه كأنه يراه.

فإذا أوتي العبد هذه الخصال الثلاث، قوي على ما قوي عليه آل داود مما أوتوا من الخصال الثلاث.

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وهو حسبي.



الأصل الثالث والتسعون

(٥٦٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ الواسطيُّ، عن محمدِ بنِ شُعيبِ بنِ شابور، قال: حدثنا الأوزاعيُّ، عن قرةَ بنِ عبدِ الرحمن، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال[1] رسولُ الله ﷺ: «مِن حُسنِ إِسلاَمِ المرءِ: تَركُهُ مَا لاَ يَعنِيهِ»[2].

---

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٩١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٢٦) من طريق محمد بن شعيب، به.

وأخرجه الترمذي (٢٣١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٥٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٤) من طريق الأوزاعي، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١١٥) من طريق الزهري، به. =

قال أبو عبدالله: فحسنُ الشيء غيرُ الشيء، كما أن بردَ الماء غيرُ الماء، وطيبَ المسك غيرُ المسك، وحلاوةَ العسل غيرُ العسل، وقبحَ الشيء غيرُ الشيء.

ألا ترى أنه كان فيما تقدم من الشرائع أفعالاً قد أطلق الله فيها، فكان غير قبيح، فلما حرمه، حل به القبح، من ذلك: نكاح الأخوات من لدن آدم إلى زمن نوح ﷺ، ومن بعد ذلك الجمع[1] بين الأختين كان مطلقاً.

وكان يعقوب قد جمع بين الأختين، فاستثنى الله في كتابه، فقال: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[النساء: ٢٣].

وقال: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[النساء: ٢٢].

فاستثنى فعل سالف الأمم التي أطلق لهم ذلك، وفي زمانهم لم يكن فاحشة، ولا مقتاً، ولا ساء سبيلاً، فلما حرَّمها، صارت فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً.

فالإيمان والإسلام معتقد المؤمنين، اعتقدوا بقلوبهم وحدانية الرب لا شريك له، فذاك إيمانهم بقلوبهم، واعتقدوا بأن عرفوا رباً أسلموا

= قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري عن أبي سلمة إلا عبد الرزاق بن عمر، وقرة بن عبد الرحمن.

وأخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٢٠٥) من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، به.

(١) في «ج»: كان الجمع.

نفوسهم إليه عبيداً[1] بكل ما يأمر وينهى، ويحكم ويشاء، فذاك إسلامهم، فأمرهم بالحقِّ، وزجرهم عن الباطل، وبيَّنَ الحق في تنزيله، وبيَّنَ الباطل، فكلُّ شيءٍ يعترض للمؤمن، فلم يعنه، تَرَكَهُ؛ لأنه إنما عناه الحق، فأقبل إليه؛ لقوله: الإيمان والإسلام، وإشراق ذلك النور في صدره، وتولى عنه الباطل وأدبر، ثم من بعد ذلك هذه الشهوة في نفسه تتعدد[2]، والعدو قد قعد بمرصد؛ ليرد الباطل الذي تولى عنه إليه، ويصد عنه وجه الحق الذي أقبل إليه، والمؤمن محارب مجاهد، يستغيث بالله[3] في أحواله.

فقوله: «إن مِن حُسنِ إِسلاَمِهِ تَركَهُ مَا لاَ يَعنِيهِ»؛ أي: إن إسلامه أولاً بقلبه: أنه لما عرف ربه، وحلتهُ خشية، ويخشع له قلباً، فألقى بيديه سلماً بين يديه، فمن حُسن إسلامه بالقلب أن يترك ما لا يعنيه، وهو الباطل في كل أمر.

يقول: هذا علامة حسن إسلامه في الباطن، أن يكون تاركاً ما ليس بحق؛ لأنه ليس من بال المؤمن[4] إلا الحق وإقامته.

والجملة في ذلك ترك فضول الأشياء[5] كلها: فضول الطعام، وفضول الكلام، وفضول المال، وفضول الأعمال، وفضول الأمور التي له منها بدٌّ وغنى، فتركُ هذه الفضولات دليل على أنه قد حسن إسلامه إلى ربه

---

(١) في «ج»: نفوسهم عبداً.

(٢) في «ج»: تتردد.

(٣) في «ج»: يستغيث الله.

(٤) في «ج»: المؤمنين.

(٥) في «ج»: الفضول للأشياء.

نفسه، وبذله له عبودة، وقد يكون قد أسلم إلى ربه نفساً، ثم ليس هو بتارك لما لا يعنيه لشر نفسه، وغلبة شهواته، فهو إسلام، وليس بحسن إسلام، فإنما ذكر حسن الإسلام أن حسنه في تركه ما لا يعنيه.

(٥٦٧) ـ حدثنا عتبةُ بنُ عبدِالله[١]، قال: حدثنا مالكُ ابنُ أنسٍ، قال: حدثني ابنُ شهابٍ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن حُسنِ إسلاَمِ المرءِ: تَركُهُ مَا لاَ يَعنِيهِ»[٢].

---

(١) في «ج»: عبدالله الأزدي.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٣)، ومن طريقه أخرجه الترمذي (٢٣١٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٢٨)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٩٢)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٧)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤١٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤١).

وقال الترمذي: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلاً، وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٠٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٢٨)، و«المعجم الأوسط» (٨/ ٢٠٢)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٤) من طريق ابن شهاب، به.



الأصل الرابع والتسعون

(٥٦٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ الصباحِ البزارُ، قال: حدثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ سلمةَ المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن عاصمٍ، عن أبي عبدِ[1] الرحمنِ السلميِّ، عن عثمانَ بنِ عفانَ ﷺ، قال: دخل عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ يعودُني، فقال: «أُعِيذُكَ بِالأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَم يَلِد وَلم يُولَد، وَلم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مِن شَرِّ مَا تَجِدُ»، فردَّدها سبعاً، فلمَّا أراد القيام، قال: «تَعَوَّذْ بِهَا، مَا تُعُوِّذَ بِخَيرٍ مِنهَا يَا عُثمَانُ، (فَمَن تَعَوَّذَ بِهَا، فَإِنَمَا يَتَعَوَّذُ بِمَا يَعدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ)[2]، ومَن تَعوذَ بِهَا، فقَد تَعَوَّذَ بِنسبَةِ اللهِ الَّتي رَضِيَهَا لِنَفسِهِ»[3].

---

(١) في «ج»: عاصم بن عبد.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٥٣)، والطبراني في =

فلها حرمة يسعد بها أهل التخليط والغفلة.

فأما أهل اليقين: فإنهم يتعوذون بمن ولهت إليه قلوبهم، وتعلقت بأحديته، وفي جميع نوائبهم إليه يعمدون[1]، فكان رسول الله ﷺ يتعوذ بالمعوذتين، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، وخليق أن يكون هذا قبل نزول المعوذتين؛ لأن المعوذتين إنما نزلتا في شأن علته، حيث سحره اليهودي[2]، فكان يقول لعقبة بن عامر: «ما تقرأ بمثلهن»[3].

«فَكانَ إذَا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ ليلَةٍ، قَرأَ بالمعوذَتين، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثمَّ يمسَحُ بهمَا وَجهَهُ، ومَا أقبلَ مِن جَسدِهِ، ومَا أدبَرَ».

(٥٦٩) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا المفضلُ بنُ فضالةَ، عن عقيلٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ،

= «الدعاء» (ص: ٣٤٠)، والخلال في «فضائل سورة الإخلاص» (ص: ١٠٨) من طريق خالد بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٨٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٨٦) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، به.

(١) في الأصل: نوائبهم يعتمدون، والصواب من «ج».

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٥٤٣٠)، ومسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) أخرجه النسائي (٨/ ٢٥١)، وفي «السنن الكبرى» (٧٨٤٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٤٦)، بلفظ: «ما تعوذ بمثلهن».

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٨٥٧) عن جابر بلفظ: «يا جابر! ولن تقرأ بمثلهن».

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ[1].

(٥٧٠) ـ حدثنا يحيى بنُ الأحمرِ الطائيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ بالرقَّةِ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

❐❐❐

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٢١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٦٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٠١)، والدعاء (ص: ١٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥١٤) من طريق قتيبة، به.

إلا أن ابن حبان قال: عن قتيبة عن يزيد بن موهب. وجعله أبو داود: عن قتيبة ويزيد عن المفضل.

وأخرجه البخاري (٥٤١٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٤٣) من طريق عقيل، به.

وأخرجه مسلم (٢١٩٢) من طريق ابن شهاب، به.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٤٢)، ومن طريقه أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، ومسلم (٢١٩٢)، وأبو داود (٣٩٠٢)، وابن ماجه (٣٥٢٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٤٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٦٣)، وابن حبان (٢٩٦٣)، وغيرهم.



الأصل الخامس والتسعون

(٥٧١) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ، قال: حدثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله[١]، قال: أخبرنا ابنُ جريج، عن ابنِ شهابٍ، عن عبيدِالله[٢] بنِ عبدِالله، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن قَتلِ النَّملَةِ، وَالنَّحلَةِ، وَالهُدهُدِ، وَالصُّرَدِ[٣].

والسبب في ذلك: أن الله خلق في الأرض أمماً، وخلقهم من الأرض،

---

(١) قال: أخبرنا عبدالله: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٦٧)، وابن ماجه (٣٢٢٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٣٢)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ١٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٤٥١)، وعبد بن حميد في «المسند» (٢١٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٢١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٤) من طريق ابن شهاب، به.

ثم خلق آدم آخر الأمم، ثم أبرز فضله على سائر البرية؛ بأن سخر له ما في السماوات والأرض.

وقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩]، فأعلمنا أن جميع ما في الأرض إنما خلقه لنا، فبان فضلُ الآدمي على سائر الأمم.

وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال[1]: «إنَّ اللهَ خَلَقَ أَلفَ أُمَّةٍ: أَربَعُ مِئَةٍ في البَرِّ، وَستُّ مِئَةٍ في البَحرِ».

(٥٧٢) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ حمادٍ البصريُّ، قال: حدثنا عبيدُ بنُ واقدٍ، عن محمدِ بنِ شبيبٍ، قال: حدثني محمدُ بنُ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ أَلفَ أُمَّةٍ: ستُّ مِئَةٍ مِنهَا في البَحرِ، وَأَربَعُ مِئَةٍ مِنهَا في البَرِّ، وَإِنَّ أَوَّلَ هَالِكٍ مِن هَذِهِ الأُمَمِ: الجَرَادُ، فإذَا هَلَكَ الجرَادُ، تَتابعتِ الأُممُ مثلَ نِظامِ السِّلكِ إذَا انقَطعَ»[2].

---

(١) أنه قال: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣٤) من طريق يحيى بن حماد، به. =

وإنما صار الجراد أول الأمم هلاكاً؛ لأنه خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم، وإنما تهلك الأمم لهلاك الآدميين؛ لأنها سخرت لهم.

فكان مما أبرز من فضل الآدميين: أن جميع هذه الأمم يعودون تراباً في عَرَصَةِ القيامة، والآدميون يوقفون للثواب والعقاب، وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق الآدمي لعبودته، وخلق ما في السماوات والأرض سخرة للآدميين؛ لانقطاع الحجة، ولإتمام العذر، فهذه الأمم جواهرها[1] على اختلاف تربتها التي منها خلقت، وكذلك الآدميون.

(٥٧٣) ـ حدثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ الحارثيُّ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ المفضَّلِ، عن عوفٍ، عن قَسامَةَ بنِ زهيرٍ، قال: حدثنا الأشعريُّ عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرضِ،

= وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١/ ٢٣٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٤٥)، وأبو يعلى في «المسند الكبير» كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٥)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٥٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢١٧) من طريق عبيد بن واقد، به.

وضعفه ابن عدي والبيهقي بمحمد بن عيسى بن شبيب العبدي.

قلت: وكذلك عبيد بن واقد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٧١).

بل قال ابن حبان: هذا شيء لا شك أنه موضوع، ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ.

(١) في «ج»: جواهر.

فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الأَرضِ، جَاءَ[1] مِنهُمُ الأَحمَرُ وَالأَسوَدُ وَالأَبيَضُ، وَالسَّهلُ، وَالحَزنُ، وَالخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ»[2].

فكما أنت ترى[3] في ولد آدم جواهرهم[4]، حتى تظهر منهم معالي الأخلاق، ومدانيها، ويظهر من معالي أخلاقهم الخير، ومن مداني[5] أخلاق الآخرين الشر، فكذلك في سائر هذه الأشياء؛ من الدواب، والوحوش، والطير.

فالحية:

أبدت جوهرها حيث خانت آدم، حتى لعنت، وأخرجت من الجنة، وكانت قد وكلت بخدمة آدم عليه السلام في الجنة، وأدخلت الجنة على الخدمة، فتركت الخدمة، وأقبلت على الخيانة، فمكنت لعدو الله في فمها، فسترته حتى أدخلته الجنة[6]، ولو كانت تبرز، ما تركها رضوان[7] تدخل، وقال

---

(١) جاء: ساقطة من الأصل، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٧٤) وغيرهم من طريق عوف، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) في الأصل: ترائي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: جواهر.

(٥) في الأصل: ومداني، وما أثبتناه من «ج».

(٦) تقدم ذلك في الأصل السابع والثلاثين، فانظره.

(٧) في الأصل: رضوان أن، والصواب من «ج».

لها إبليس: أنت في ذمتي، فأمر رسول الله ﷺ بقتلها، وقال:

«اقتُلُوهَا وَلَو كُنتُم في الصَّلاَةِ»[1].

يعني به[2]: الحية والعقرب.

والوزغة:

أبدت جوهرها[3]، فنفخت على نار إبراهيم عليه السلام، فلُعنت.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن قَتَلَ وَزَغَةً، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ كَافِراً»[4].

---

(١) أخرج أبو داود (٩٢١)، والترمذي (٣٩٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٣١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٢٣)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٤١)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «أمر رسول الله ﷺ بقتل الأسودين في الصلاة: الحية، والعقرب».

وقد تقدم عند الحكيم في الأصل السابع والثلاثين باللفظ الذي ساقه هنا من حديث ابن عباس، فانظره.

(٢) في الأصل: حتى، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: جواهرها.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٤٠)، وأبو داود (٥٢٦٣)، والترمذي (١٤٨٢) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «من قتل وزغة في أول ضربة، فله كذا وكذا... إلخ».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٦٩) من حديث عائشة، بلفظ: «من قتل وزغة، محا الله عنه سبع خطيئات»، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا عبد الكريم بن أبي المخارق، تفرد به أبو صخر.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٣٦)، والبزار في «المسند» (٥/ ٣٥٣) =

والفأرة:

أبدت جوهرها[1]، فعمدت إلى حبال سفينة نوح عليه السلام، فقطعتها.

(٥٧٤) ـ حدثنا بذلكَ الجارودُ، قال: حدثنا الأسودُ ابنُ عامرٍ، عن سفيانَ[2].

(٥٧٥) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا الأسودُ بنُ عامرٍ، ومعاويةُ بنُ هشامٍ، وقَبيصةُ، عن سفيانَ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جدعانَ، عن يوسفُ بنِ مهرانَ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أذى الفأر في السفينة[3].

= من حديث ابن مسعود، بلفظ: «من قتل حية أو عقرباً، فقد قتل كافراً، أو كأنما قتل كافراً».

(١) في «ج»: جواهرها.

(٢) الأسود بن عامر ثقة يروي عن سفيان الثوري رحمه الله. انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٢٦).

(٣) أخرجه السمرقندي في «بحر العلوم» (٢/ ١٥٠) من طريق قبيصة بن عقبة، به، ولفظه: كثر الفأر في السفينة، حتى خافوا على حبال السفينة...، بمثل الرواية التي أشار إليها الحكيم عن إسماعيل.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ٣٨) من طريق الأسود، به.

وبنحوه أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٢/ ٣٧)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ٢٠٣١) من طريق سفيان، به.

وأخرجه بنحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٦٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قال الجارود: قال الأسود: قال سفيان[1]: كُنَّ[2] يقرضن الحبال.

وقال إسماعيل في حديثه: حتى خافوا على حبال السفينة، فشكا نوح إلى الله تعالى، فأوحى الله إليه[3]: أن امسح على جبهة الأسد، فعطس عطسة، فخرج منه سِنَّوران، فأكلا الفأر، ثم كثرت العَذِرَة في السفينة، فشكا نوح إلى الله تعالى ذلك، فأوحى الله تعالى إليه[4]: أن امسح ذنب الفيل، فنُثر خنزيران، فأكلا العذرة[5].

ومما يحقق ذلك: أن الله ـ تبارك اسمه ـ حرَّم الأشياء، فلم ينسب إلى الرجاسة، كما ذكر الخنزير خاصة[6]؛ فإنه قال: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾[الأنعام: ١٤٥].

يدل ذلك أنه إنما سماه من بين الأشياء رجساً؛ لأن غذاءه العذرة، والعذرة[7] إنما صارت رجساً؛ لأنه من مجلس إبليس خرجت، ألا ترى أنه قال في الخمر: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[المائدة: ٩٠].

لأن الشيطان خاض بيده في الخمر حتى غلا وأزبد، فتحولت رجاسة

---

(١) قال سفيان: زيادة من «ج».

(٢) في «ج»: قال: صفتهن كن.

(٣) في الأصل: فأوحى الله تعالى، والصواب من «ج».

(٤) إليه: ليست في «ج».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٤٢٨) للحكيم الترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن ابن عباس ﷺ، وقد تقدم تخريجه، فانظره.

(٦) خاصة: ليست في «ج».

(٧) والعذرة: ليست في «ج».

يده في[1] ذلك الشراب.

وسمى الأوثان رجساً؛ بدخول الشيطان في جوفها[2]، فلا يعلم ذكر الرجاسة في التنزيل إلا في الوثن، والخمر، والميسر، والخنزير؛ لأن كل ذلك[3] مما لمسته أيدي العدو وخالطته.

والغراب:

أبدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح عليه السلام من السفينة؛ ليأتيه بخبر الأرض، فترك أمره، وأقبل على جيفة.

(٥٧٦) ـ حدثنا بذلكَ عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا داودُ بنُ شَبيبٍ القرشيُّ، عن داودَ بنِ أبي الفراتِ، عن علباءَ بنِ أحمرَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما[4].

والحمار:

أبدى جوهره حيث نزا[5] على حمار ذكر، وتلوط، فسمي رجساً.

(٥٧٧) ـ حدثنا بذلك الحسينُ[6] بنُ أبي كبشةَ اليحمديُّ،

---

(١) في «ج»: إلى.

(٢) في «ج»: جوفه.

(٣) في «ج»: لأن ذلك كله.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٦٧) من طريق داود بن أبي الفرات، به. وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ١٨٤) لابن مردويه عن عمر رضي الله عنه.

(٥) في الأصل: أنزا، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: الحسن.

قال: حدثنا سلمُ بنُ قتيبةَ، قال: حدثنا عرفطةُ العبديُّ، قال: سمعتُ محمدَ بنَ سيرينَ يقول: ليس شيء من الدواب يعمل عملَ قوم لوطٍ، إلا الخنزيرُ، والحمارُ[1].

والضفدع:

أبدى جوهره حيث جاء بالماء ليطفئ عن إبراهيم عليه السلام ناره، فأثيب أن جعل مكانه الماء، ولما سلط على قوم[2] فرعون: جاءت فأخذت[3] الأمكنة كلها، فلما صارت إلى التنور، وثبت فيها، وهي نار تسعر؛ طاعة لله عز وجل، فجعل نقيقها تسبيحاً، ويقال: إنها أكثر الدواب تسبيحاً.

والنملة:

ذكر الله شأنها في تنزيله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل: ١٨].

فأثنت على سليمان، وأخبرت عنه[4] بأحسن ما تقدر عليه؛ بأنهم لا يشعرون إن حطموكم، ولا يفعلون ذلك على عمد منهم، فنفت عنه الجور، فتبسَّم ضاحكاً من قولها، وقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾[النمل: ١٩]؛ أي: ألهمتني شكر هذه النعمة.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٥٩) من طريق سلم بن قتيبة، به.
وعزاه كذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٩٨) لابن أبي الدنيا.

(٢) قوم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وجاء وخرب.

(٤) عنه: ليست في «ج».

والنحلة:

مذكورة في التنزيل أنه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩]، فهي مأمورة باتخاذ البيوت ذللاً مطيعة لربها.

والهدهد:

كان رسولَ سليمان ـ صلوات الله عليه ـ إلى بلقيس، وحاملَ كتابه إليها بريداً، والمؤديَ عنها خبرَها إلى سليمان عليه السلام.

(٥٧٨) ـ حدثنا سليمانُ بنُ حميدٍ أبو الربيع الإياديُّ، قال: حدثنا عونُ بنُ عمارةَ، عن الحسنِ الجعفيِّ، عن الزبير بنِ خِرِّيتٍ، عن عكرمةَ، قال: إنما صرف اللهُ شرَّ سليمان عليه السلام عن الهدهد؛ لأنه كان باراً بأبويه[1].

والصرد:

يقال له: الصرد الصوام.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٧١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٢٤٤) من طريق الزبير بن الخريت، به.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٥٨) من طريق الحسن بن عجلان عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، قال: أحسبه عن ابن عباس، قال: ما صرف الله تعالى سليمان عن الهدهد أن يذبحه إلا ببر الهدهد بأمه.

روي عن أبي هريرة ﷺ: أنه[1] قال: أولُ من صام الصردُ.

(٥٧٩) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا ابن مهديٍّ، عن قرةَ بنِ خالدٍ، عن موسى بنِ أبي غليظٍ، عن أبي هريرة ﷺ، قال: الصُّردُ أوَّل طيرٍ[2] صامَ[3].

ولما خرج إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ من الشَّام إلى الحرم في بناء البيت، كانت السَّكينة معه، والصردُ، فكان الصردُ دليلَه إلى الموضع،

---

(١) أنه: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: طائر.

(٣) الأثر لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وهو ضعيف، شيخ المصنف فيه ضعف، وموسى بن أبي غليظ لم أجد من ترجمه جرحاً وتعديلاً، فالله أعلم.

غليظ: ضبطه بعضهم بمهملتين ـ عليط ـ وضبطه آخر بمعجمتين ـ غليظ ـ. وصوب ابن حجر الثاني. انظر: «الإصابة» (٧/ ٣١٦).

وأخرج ابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٧٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٩٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٢٥٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٥/ ١٩) من طريق عبدالله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ، سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جده، عن أبي غليظ بن أمية بن خلف، قال: رآني رسول الله ﷺ وعلى يدي صرد، فقال: «إن هذا أول طير صام يوم عاشوراء».

وقال ابن الأثير: والحديث مثل اسمه غليظ.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح... ومما يرد هذا أن الطير لا يوصف بصوم.

وفي «الميزان» (٤/ ١٣٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ٥٩): هذا حديث منكر.

والسَّكينة مقدارَه، فلمَّا صار إلى البقعة، وقفت السَّكينة على موضع البيت، ونادت: ابنِ يا إبراهيم على مقدار ظلِّي.

(٥٨٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن البختريِّ بنِ[1] عبيدِ بنِ سلمانَ الأغرِّ، قال: حدثنا أبي، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ[2]: أنه قال: «الذُّبابُ كُلُّهَا فِي النَّارِ، فَجَعَلَهَا عَذَاباً لأَهلِ النَّارِ إِلاَّ النَّحلَ»[3].

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) عن رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٤٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة.
وهو مكثر الرواية عن الضعفاء كما ذكر الذهبي في «الكاشف» (١/ ٤٦٢).
قلت: ومنهم البختري. قال ابن عدي: روى عن أبيه عن أبي هريرة قدر عشرين حديثاً عامتها مناكير. وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن أبيه عن أبي هريرة موضوعات. وكذا قال الحاكم، والنقاش. وقال ابن حبان: ضعيف ذاهب، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد، وليس بعدل؛ فقد روى عن أبيه عن أبي هريرة نسخة فيها عجائب. وقال الأزدي: كذاب ساقط. وقال الدارقطني: ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦٩).
وأخرج عبد الرزاق (٥/ ٢١٣)، وأبو يعلى في «المعجم» (ص: ١٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٨٩)، و«المعجم الأوسط» (٢/ ١٦٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٨٤) من حديث ابن عمر ﷺ، بلفظ: «الذباب كله في النار إلا النحل».
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٠٨) من حديث ابن مسعود، =

فنهى عن قتل النحل؛ لأن فيه شفاء، وعن العنكبوت؛ لأنه نسج على غار رسول الله ﷺ، وعن الهدهد؛ لأنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء، وعن الضفدعة؛ لأنها كانت تصب الماء على نار إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ، وعن الصرد؛ لأنه دل إبراهيم عليه السلام على البيت.

فقد علم الله من جواهر هذا الخلق، فاختار لمحبوبه من الأمور من قد علم الله طيب جوهره، وأظهر الآخرون بأفعالهم خبث جواهرهم، مثل: الفأرة، والغراب، والوزغة، والحية، وهذا إذا قتله من غير[1] أذى، فأما إذا آذته نملة أو نحلة، فله أن يقتلها[2]، ويدفع عن نفسه شرها[3].

وروي عن إبراهيم: أنه قال: ما آذاك من النمل، فاقتله[4].

وفيما جاء عن رسول الله ﷺ من قصة موسى عليه السلام حيث أوحى الله

= بمثل حديث ابن عمر.

وأخرجه كذلك في «المعجم الكبير» (١١/ ٦٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٣١) من حديث أنس رضي الله عنه.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٠): أخرج أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعاً: «عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار إلا النحل» وسنده لا بأس به، وأخرجه ابن عدي دون أوله من وجه آخر ضعيف.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٤/ ٤١) و(١٠/ ٣٩٠).

(١) غير: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: يقتله.

(٣) في «ج»: شره.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣٣٧).

إليه: أَلا نملةً مكان نملة؟! دليل على أن الذي يؤذي يؤذَى ويقتَل، فكلما كان القتل لنفع، أو دفع ضر[1]، فلا بأس به عندنا.

(٥٨١) ـ حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يونسَ الرقيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن صالحِ بنِ كَيسانَ، عن عبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ عتبةَ، عن زيدِ بنِ خالدٍ الجهنيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الدِّيكَ؛ فَإِنَّهُ يَدعُو إِلى الصَّلاَةِ»[2].

❐❐❐

---

(١) في «ج»: ضرر.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٩) من طريق عبد العزيز بن محمد، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٨١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٢)، والطيالسي (ص: ١٢٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١١٧)، وابن حبان (٥٧٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٩) من طريق صالح بن كيسان، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٤٠)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٦٤) من طريق عبيدالله، به.



الأصل السادس والتسعون

(٥٨٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سليمانَ بنِ حيانَ أبو زيدٍ، قال: سمعتُ أبي يذكر عن أبيه، قال: صحبت ابنَ عمرَ رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فقال لنافع: لا تمر بي على المصلوب ـ يعني: ابن الزبير ـ، قال: فما فجئه في جوف الليل أن صك محمله جذعه، فجلس يمسح عينيه، ثم قال: يرحمُك اللهُ أبا خُبيبٍ، إن كنتَ، وإن كنتَ، ولقد سمعت أباك الزبيرَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن يَعمَل سُوءاً، يُجزَ بِهِ في الدُّنيَا، أَو في الآخِرَةِ، فَإِن يَكُ هَذَا بِذَاكَ، فَهَه فهه»[1].

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٧٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٤١) من طريق إبراهيم بن المستمر، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) من طريق أبي زيد بن حيان، به. =

فأما في التنزيل، فقد أجمله، فقال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[النساء: ١٢٣].

فدخل فيه البر والفاجر، والولي والعدو، والمؤمن والكافر، ثم ميز رسول الله ﷺ في هذا الحديث بين الموطنين، فقال: «يُجزَ بِهِ فِي الدُّنيَا، أَو فِي الآخِرَةِ»، وليس[1] يجمع عليك الجزاء في الموطنين.

ألا ترى: أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فَإِن يَكُ هَذَا بِذاكَ، فَهَه فهه) معناه[2]: أنه قاتل في حرم الله، وأحدث فيها حدثاً عظيماً، حتى أحرق البيت، ورمى الحجر الأسود بالمنجنيق، فانصدع حتى ضبب بالفضة، فهو إلى يومنا كذلك، وسمع للبيت أنيناً: آه آه.

= وقع عند المصنف: عبد الرحمن بن سليمان، ووقع عند ابن عساكر: عبد الرحيم ابن سليم بن حيان.

وقال: قال الحاكم: سليم من ثقات البصريين الذين يعز حديثهم، ولا أعرف له عن أبيه غير هذا، وأما عبد الرحيم، فلم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث.

ثم تعقبه ابن عساكر بقوله: كذا قال عبد الرحيم، وسماه غيره: عبد الرحمن بن سليم. ثم ساقه من طريق ابن المستمر كما تقدم.

وفي ترجمة سليم بن حيان في «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٤٩) ذكر في الرواة عنه ابنه عبد الرحمن بن سليم، وابنه عبد الرحيم بن سليم. فالله أعلم.

وفي «ميزان الاعتدال» (٨/ ١٤٨): وضعف الدارقطني الحديث، وقال: عبد الرحيم ضعيف.

وانظر: «العلل» (١/ ٢٢٤)، و(٤/ ٢٢٣) للدارقطني.

(١) في «ج»: كأنه أخبر بأن يجزى بذلك السوء في أحد الموطنين إما في الدنيا، وإما في الآخرة وليس.

(٢) في الأصل: معنا، والصواب من «ج».

وقد قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إِنَّهَا لَم تَحِلَّ لأَحَدٍ قبلِي، وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّت لي سَاعَةً مِن نَهَارٍ، وَإِنَّهَا حُرِّمَت يَومَ خُلِقَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ»[1].

فلما رأى ابن عمر رضي الله عنهما فعلَه، ثم رآه مقتولاً مصلوباً، ذكر قول رسول الله ﷺ: «مَن يَعمَل سُوءاً، يُجزَ بِهِ»، ثم قال: إن يك هذا[2] القتل بذاك الفعل الذي فعله، فهه فهه.

أي: كأنه جُوزيَ بذلك السوء من[3] هذا القتل والصلب ـ رحمة الله عليه ـ.

ثم ميز رسول الله ﷺ في حديث آخر بين الفريقين.

(٥٨٣) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: أخبرنا أبو نعيمٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مسلمٍ، عن يزيدَ بنِ عبدِالله بنِ أسامةَ بنِ الهادِ[4] الليثيِّ، قال: لما نزل قولُه تعالى:

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٣٨٧٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٥٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٠٧)، والطبري في «التفسير» (١/ ٥٤٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه البخاري (١٢٨٤) عن ابن عباس، بلفظ: «حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار... إلخ».

(٢) هذا: ليست في الأصل، وهي في «ج».

(٣) من: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: الهادي، والصواب من «ج».

﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[النساء: ١٢٣]، قال أبو بكر ﷺ: يا رسول اللهِ! ما هذه بمبقيةٍ منَّا، قال: «يَا أَبَا بَكرٍ! إنَّمَا يُجزَى بِهَا المُؤمنُ فِي الدُّنيَا، وَيُجزَى بِهَا الكَافِرُ يَومَ القِيَامَةِ»(١).

(٥٨٤) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا وكيعٌ، وأبو معاويةَ، وغيرُه، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زهيرٍ الثقفيِّ، قال: لما نزلت: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾[النساء: ١٢٣]، قال أبو بكر ﷺ: كيف الفلاحُ يا رسولَ الله مع هذا؟ كلُّ شيء عملنا جُزينا به؟ فقال: «غَفرَ اللهُ لكَ يَا أَبَا بكرٍ، أَلستَ تَنصَبُ؟ أَلستَ تَحزَنُ؟ أَليسَ يُصِيبُكَ البَلاَءُ(٢)؟»، قالَ: بلى، قالَ: «فَذَلِكَ مَا تُجزَى بِهِ»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٣٩)، والبزار في «المسند» (١/ ٧٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٣٠١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٤) من حديث ابن عمر يحدث عن أبي بكر ﷺ.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) في «ج»: الأذى.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١١)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٩) من طريق وكيع، به. =

ففسر رسول الله ﷺ ما أجمله في التنزيل من قوله: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ أن المؤمن يُجزى بالسوء في الدنيا بما ذكر من النصب والتعب، والحزن والغم، ونوائب الدنيا، والكافر[1] يصيبه ما أصاب المؤمن أيضاً من هذا النصب والتعب والحزن والغم، وليس ذلك له جزاءً بالسوءِ الذي قد عمل، قد أُخر جزاؤه إلى يوم القيامة إلى العذاب الأكبر، هناك يجزى بالسوء؛ لأن جميع ما يصيب الكافر هاهنا من هذه المصائب لا يصبر، وإن صبر، فصبره [صبر] تجلد، وصبر عادة، لا صبر حسبة وتسليم، والمؤمن تصيبه المصائب والنوائب، فهو في كل ذلك صابر محتسب بنفسه على الله، واللهُ قد أذعنَ له برُّهم ومقتصدُهم وظالمُهم، ورضوا بها عنه، والكافر ساخط على ربه في نوائبه، مضمر له على عداوته، فبجميع ما يصيبه في الدنيا يزداد ناراً على نار؛ لأنه لا يعرف ربه معرفة الموحدين، وقد عرفه جبراً، وبالملك له قهراً، وكلما أصابته نائبة من أحكامه، هزت نفسه في وجه إحكامه، واكفهر قلبه في وجه تدبيره، وامتلأ غيظاً وسخطاً على من قهره.

ألا ترى: أنه بلغ بواحد من جنسه أنه احتال للارتقاء إلى العلا؛

= وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١١)، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (ص: ٦٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٨)، وابن حبان (٢٩٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٣)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ١٥١) من طريق إسماعيل، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قلت: أبو بكر بن أبي زهير أرسل عن أبي بكر، ولم يلقه، لكن للحديث شواهد يرتقي بها.

(١) في «ج»: وأن الكافر.

ليحاربه ويسلبه، ثم رجع[1] راجعاً منحطاً برايته وتابوته إلى الأرض، يزعم أنه قد قتل إله السماء، فلم يبق له منازع، فقلبُ الكافر بهذه الصفة، منهم من شرهت نفسه، وطمحت به إلى مثل هذا الفعل، ومنهم من كان أسكن نفساً، لم يتعاط أشباه هذا، إلا أنه لما جاءته أحوال المكابرة، تلوى، وتسخط، وجَوَّره في حكمه، وأضمر[2] على كل سوء، وجاش قلبه بالغيظ، ولكن لا يقدر على شيء، فلو أقدره[3] الله، لأتى بالعجائب، وقد فعل بواحد، فتهيأ لمحاربته، وهو نمرود الذي ذكرناه، وقحط المطر في زمانه، فقال واحد من الجبابرة في ذلك الزمان: لأغيظنه، قيل: وكيف تفعل؟ قال: لأقتلن أولياءه.

(٥٨٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ القميُّ، عن جعفرٍ، عن[4] سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قحط الناسُ في زمان ملكٍ من ملوك بني إسرائيل ثلاثَ سنينَ، فقال الملك: ليرسل علينا السماء، أو لنؤذينَّه، قال له جلساؤه: وكيف تقدرُ على أن تؤذيه أو تغيظه، وهو في السموات، وأنت في الأرض؟ قال: أقتلُ أولياءَهُ في الأرض، فيكون ذلك أَذًى له، فأرسل اللهُ عليهم السماءَ[5].

---

(١) في «ج»: انصرف.

(٢) في الأصل: وضمر، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: أن أقدر.

(٤) في «ج»: ابن.

(٥) أخرجه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ٩٥)، وأبو نعيم في «حلية=

(٥٨٦) ـ **حدثنا** عمرُ[١] بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو عُميرِ[٢] بنُ النحاسِ الرمليُّ، عن أيوبَ بنِ سويدٍ الرمليِّ، عن عمرِو[٣] بنِ الحارثِ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ[٤] المصريِّ، عن أبي الخيرِ، عن عبدِالله بنِ عمرِو بنِ العاصِ ﷺ، قال: غار النيل على عهد فرعون، فأتاه أهل مملكته، فقالوا: أيها الملك! أَجْرِ لنا النيلَ، قال: إني لم أرضَ عنكم، فذهبوا، ثم أتوه فقالوا: أيها الملك! أجر لنا النيل، قال: إني لم أرضَ عنكم، فذهبوا فأتوه، فقالوا: أيها الملك! ماتت[٥] البهائم، وهلكت الأبكار، لئن لم تُجْرِ لنا النيلَ، لنتخذَنَّ إلهاً غيرَك، قال: اخرجوا غداً إلى الصعيد، فخرجوا، فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه، ثم ألصق خدَّه بالأرض، وأشار بالسبابة، فقال: اللهمَّ إني خرجتُ إليك مخرجَ العبد الذليل إلى سيده،

= الأولياء» (٤/ ٢٨٢) من طريق محمد بن حميد، به.

(١) في الأصل: عون، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: أبو عمر، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: زيد بن حبيب، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: موتت، والصواب من «ج».

وإني أعلم أنك تعلم أني أعلم أنه لا يقدر على إجرائه غيرُك، فأَجْرِه، فجرى النيلُ جرياً لم يجر قبلَه مثلَه، فأتاهم فقال: إني قد[1] أجريتُ لكم النيلَ، فخرُّوا له ساجدين، وعَرَضَ له جبريلُ عليه السلام، فقال: أيها الملك! إعرض على عبد لي؟ فقال: وما قصته؟

فقال: عبد لي، خولته على عبيدي، وملكته[2] مفاتيحي، فعاداني، فأحبَّ من عاديتُه، وعادى من أحببت، فقال: بئس العبد عبدك هذا، لو كان لي عليه سبيل، لغرقته في بحر القلزم، فقال[3]: أيها الملك! اكتبه، فدعا بدواة وكتبه[4] فقال: ما جزاء العبد الذي يخالف سيده، فأحب من عاداه، وعادى من أحبه[5] إلا أن يغرق في بحر القلزم، فقال: أيها الملك! اختمه، فختمه، ودفعه إليه، فلما كان يوم البحر، أتاه جبريل ـ صلوات الله عليه ـ بالكتاب، فقال[6]: خذ هذا ما استكتبت به[7] على نفسك، أو قال: حكمت به[8].

---

(١) قد: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: في ملكته، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فدعا بدواة وكتاب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: أحب.

(٦) فقال: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) به: سقطت من الأصل.

(٨) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٣٣) من طريق أيوب بن سويد الرملي، به. =

(٥٨٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ عمرانَ[٢] بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن بِشرِ بنِ عمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، بنحوه[٣].

(٥٨٨) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: جاء يهوديٌّ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: صف لي ربك، من أي شيء هو؟ أم من لؤلؤ؟ فأرسل الله صاعقة، فأحرقته، وأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[الرعد: ١٣][٤].

= وسقط عنده من السند ذكر أبي الخير، والصواب ذكره كما يعلم من التراجم، والله أعلم.

(١) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: حدثنا عمران، والصواب من «ج».

(٣) الضحاك لم يلق ابن عباس كما هو مرجح مشهور. انظر: «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» (ص: ١٩٩) للعلائي.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٣/ ١٢٥) من طريق أبي بكر بن عياش، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٢٦) لابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد.

فمعرفة الكفار معرفة جهل وجبر، قد جبلهم جبلة لا يقدرون أن يجحدوه.

وقد روي[1] عنه ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال في كلامه: يوم السبت يوم إقباله على خلقه، وإلهامه إياهم ربوبيته، فقال: ليس ينبغي لأحد أن ينكرني، ولا يكابرني، ولا[2] يعادينـي، (وكيف ينكرني من جبلته يوم خلقته على معرفتي؟! وكيف ينكرني ويعاديني)[3] من ناصيته بيدي[4]؟!

فهو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وليس فيهم من نور التوحيد فينفون عنه ما ليس هو بأهل لذلك، وينزهونه، فإليه يجأرون ويضرعون ذلة وفاقة لما قد قهرتهم ملكته، فإذا أخذتهم أحوال المكاره، تغيظوا، وأضمروا على السوء، وتكلموا بما في ضمائرهم، فقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران: ١٨١]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ[5]﴾[المائدة: ٦٤]، وذلك أنه قتر عليهم الرزق.

والمؤمن من[6] حبب إليه الإيمان، وزينه في قلبه، وهو من أوصل النور إلى حبة قلبه، فالتذت نفسُه، وطابت بما وجدت من الطي والراحة والروح والنزاهة والحلاوة، فَلاَنَ القلب، ورطب بالرحمة التي غشيته،

---

(١) في الأصل: وروي.

(٢) في الأصل: أو، وما أثبتناه من «ج».

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٣٧) عن وهب ﷺ من قوله.

(٥) في «ج»: غلت أيديهم.

(٦) من: ليست في «ج».

ورقَّ الفؤاد، وراحت النفس، وطابت بلذتها، فانقاد له، واستسلم، وألقى بيديه إليه سلماً في كل ما استرعاه وقلده، فإن جاءته أحوال المكاره، تحملها وهو في ذلك راضٍ عنه، طيب النفس، يحمده بلسانه، ويرجوه، ويأمل معروفه، ولا يتسخط، ولا يراه سبباً، محتسباً به، وهو مع ذلك قد سرته حسنته، وساءته سيئته.

فإذا أصابته المكاره، طابت نفسه لما يرى من رحمة الله عليه بأنه قد محصه وطهره، وإذا كان عند أوان خروجه من الدنيا، انقطع رجاؤه من الجميع من خلقه، وتعلق به، فكان رجاؤه وأمله خالقه، فإذا أعطي صحيفته يوم القيامة، فأتى على سيئاته، قيل له: تجاوز عن قراءتها، فقد تجاوزنا عنك بما أصابك في الدنيا، وإنما أصابك ذلك في الدنيا من جميل نظري لك، ومحبتي إياك، وولايتي لك، وعطفي عليك، هكذا دبرت لك أن تصيبك تلك المصائب لأجزيك بمصابك[1] قبل أن تصير إليَّ، فأستحيي منك أن أعذبك وأنت وليِّي، ومختاري، ومن أهل رحمتي، والكافر لم يوالني، وذهب برقبته مني، وعاداني، ونظر إلى صنائعي بعين السقم، فجميع ما أصابه من النوائب كان من سخطي عليه في دار الدنيا، فلم يزدد بها إلا سخطاً وعداوة، فاليوم قد أحاط به غضبي وناري الحامية، فأنتقم منه[2].

ومما يحقق ما قلنا: أنه يقال للمؤمن: تجاوز، فقد أصابتك النوائب

---

(١) في الأصل: سيئاتك، وما أثبتناه من «ج».

(٢) فأنتقم منه: ليست في «ج».

في دار الدنيا، قال[1] الله تعالى في تنزيله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦].

(٥٨٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يحيى ابنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن أشعثَ بنِ سوارٍ، قال: قلتُ للحسن: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾[النساء: ١٢٣]، قال: لا يُجزى واللهِ يوم القيامة مؤمنٌ بسوء عمله، ثم قرأ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦][2][3].

(٥٩٠) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن عاصمٍ[4]، عن الحسنِ في قولِه تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، قال: إنما ذاك لمن أراد الله هوانَهُ، فأما من أراد كرامته، فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة وعد الصدق

---

(١) في «ج»: فقال.

(٢) في «ج»: ثم قرأ: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الزمر: ٣٥].

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (٥/ ٢٩٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١٠٧٢) من طرق عن الحسن.

(٤) في «ج»: عاصم الأحول.

الذي كانوا يوعدون[1].

(٥٩١) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثني أبي، عن أسامةَ ابنِ زيدٍ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن شَيءٍ يُصيبُ المؤمنَ مِن حَزنٍ، ولا نَصَبٍ، ولا وَصبٍ، حتى الهمَّ يَهمهُ إلا أنَّ اللهَ يكفِّرُ عنهُ سيئاتِه»[2].

(٥٩١/ م) ـ حدثنا الجارود، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: [3]«لاَ يُصِيبُ المُؤمِنَ شَوكَةٌ فَمَا فَوقَهَا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٣٧)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥٢) من طريق أبي معاوية، به.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٦٦) من طريق سفيان بن وكيع، به.
وأخرجه مسلم (٢٥٧٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٣)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ١٥٨) من طريق محمد بن عمرو، به.
وأخرجه البخاري (٥٣١٨) من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة، به.
وقال الترمذي: وفي الباب: عن سعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وأبي سعيد، وأنس، وعبدالله بن عمرو، وأسد بن كرز، وجابر بن عبدالله، وعبد الرحمن بن أزهر، وأبي موسى.

(٣) قوله: «ما من شيء يصيب المؤمن من حزن ولا نصب ولا وصب، حتى الهم=

إِلاَّ رَفعَهُ اللهُ بِهَا دَرجَةً، أَو حَطَّ عَنهُ بِهَا خَطِيئَةً»[1].

معناه: أن المغفور لـه ترفع له درجة، والذي لم يغفر له تحط عنه بها خطيئة، ومن هاهنا قيل: إن المرض إذا كان عقوبة، لم يقبل الدواء؛ لأنه قد جوزي به في الدنيا، وإنما الدواء للداء الذي يحدث من الطبع من غير عقوبة؛ لأنه إنما أنزل الدواء للداء الحادث.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا أنزَلَ اللهُ مِن داءٍ إلاَّ أنزلَ اللهُ لهُ دواءً»[2].

فإذا كانت عقوبة، فلا دواء له حتى تنقضي مدة العقوبة، وينزل العفو.

(٥٩٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد[3]، عن مالكِ بنِ أنسٍ،

= يهمه إلا أن الله يكفر عنه سيئاته». حدثنا الجارود، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: زيادة من «ج».

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٢)، والترمذي (٩٦٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٤٠)، وإسحاق في «المسند» (٣/ ٨٧٨)، وغيرهم من طريق أبي معاوية، به.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٥٤)، وابن ماجه (٣٤٣٩)، وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء».
وأخرجه ابن ماجه (٣٤٣٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٦٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤١٣)، وابن حبان (٦٠٧٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٣)، وغيرهم من حديث ابن مسعود ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) ابن سعيد: ليست في «ج».

عن يزيدَ بنِ خصيفةَ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، قال: سمعتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ تقول: قال رسولُ الله ﷺ: «ما يُصيبُ المؤمنَ من مصيبة، حتى الشوكةُ، إلا قُصَّ بِها[1] عنه، أوكُفِّرَ بها عنه[2] من خطاياه»[3].

❐❐❐

(١) بها: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٢) عنه: ليست في «ج».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٤١)، ومن طريقه مسلم (٢٥٧٢).



الأصل السابع والتسعون

(٥٩٣) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا سفيانُ بنُ محمدِ بنِ سفيانَ المِصِّيصِيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ، قال: حدثنا يونسُ بنُ يزيدَ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أُتي بالباكورة من كلِّ شيءٍ، قَبَّلَها، ووضعَها على عينه اليمنى ثلاثاً، ثم على عينه اليسرى ثلاثاً، ثم يقول: «اللَّهُمَّ كَمَا بَلَّغتَنَا أَوَّلَهَا، فَبَلِّغنَا آخِرَهَا»، ثُمَّ يُعطِيهَا أَصغَرَ الوِلدَانَ[1].

---

(١) اختلف فيه على الزهري اختلافاً كثيراً:

أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٥٧) من طريق سفيان بن محمد بدون ذكر لفظ: «اللهم كما بلغتنا أولها فبلغنا آخرها». وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٥٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢١٧) من طريق عقيل عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

قال الخطيب: رواه قتيبة عن ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن النبي ﷺ، لم يذكر فيه عائشة ولا عروة، وذاك أصح. =

(٥٩٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا معاويةُ[١] بنُ عمرٍو، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، ولم يذكر أنساً[٢].

(٥٩٥) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٣].

= وهذا الطريق أخرجه الدارقطني في «العلل» (٩/ ١٢٥)، وقال: المرسل هو المحفوظ، ولا يصح مسنداً عن واحد منهم.

وأخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (١/ ٢١٠) من طريق عثمان بن سعيد عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة.

وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٤٧)، والدارقطني في «العلل» (٩/ ١٢٤) من طريق يونس بن يزيد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد فصل الدارقطني في «العلل» هذا الحديث، وبين الاختلاف فيه على الزهري، ثم خرج طرقه، وصوب المرسل كما تقدم، فانظره إن شئت.

(١) في الأصل: قال معاوية، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أبو دواد في «المراسيل» (ص: ٣٣١) من طريق جرير، به.

وأخرجه أبو دواد في «المراسيل» (ص: ٣٣١) من طريق يونس، به.

(٣) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٣١)، والدارقطني في «العلل» (٩/ ١٢٤) من طريق أبي عاصم، به.

قال أبو عبدالله: فالقبلة على وجوه:

قبلة شهوة، وهي للزوجة، وقبلة رحمة، وهي للولد ومن أشبههم، وقبلة حنين، وهي للحجر الأسود، وقبلة اشتياق، وهي للباكورة وما أشبهها، وكلها عبادةٌ، إذا أريد بها وجه الله تعالى، وأصلها كلها من القلب، وذلك أن الرحمة والرأفة في القلب معدنهما، ثم تصير الرحمة منه إلى الكبد، ففيه معتمله، وهو بيته، والرأفة في الطحال، ففيه معتمله، وهو بيته[1].

ولذلك قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: الرحمة في الكبد، والرأفة في الطحال[2].

أخبر بالمستقر والمعتمد.

فأما الأصل، فهو في القلب، فإذا انقلب القلب بما فيه من الرأفة، فارت الرأفة، وإنما قيل: رأفة؛ لأنه يرأف، ويفور بحرارته، والرؤوف والفور بمعنى[3].

فإذا فار، خرجت حرارته من فم القلب إلى الصدر، وفار إلى الحلق، فاستعمل الشفتين بذلك، فاستعماله الشفتين هو تقليبها لتقليب القلب، بالرأفة.

---

(١) ففيه معتمله وهو بيته: ليست في «ج».

(٢) قول علي ساقط في «ج».

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٦١) عن علي ﷺ.

(٣) في «ج»: بمعنى واحد.

فقيل: قَبَّل وقَلَّب بمعنى واحد، إلا أنه في الشفتين قيل: قبل، وفي القلب: قلب، قلبه للرأفة التي تحركت منه، وإنما يفور ذلك من نور الإيمان، والرأفة من الإيمان، وكذلك (الرحمة، فكانت الأنبياء ـ عليهم السلام ـ أعظم نوراً، وأوفر حظاً من الرأفة، وكذلك)[1] كل مؤمن وفر حظه من النور، فهو أوفر حظاً من الرأفة والرحمة، فكان إذا قبل الحجر، قبله حنيناً إلى الجنة؛ لأنه من الجنة، والجنة دار الله، وإنما يحن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إلى دار الله من أجل الله، لا من أجل التنعم، ألا ترى إلى قوله لعمر حين قبل الحجر وبكى، وقال: «هَاهُنَا تُسكَبُ العَبَرَاتُ»[2].

فإذا قبل الولدَ، فمن رحمته له، وإنه من ريحان[3] الله، وكان يستروح إلى تقبيل الولد، ألا[4] ترى كيف قال في حديث خولة عن رسول الله ﷺ: أنه قبل الحسن، ثم قال: «إِنَّكُم لَتُبَخِّلُونَ، وَتُجَبِّنُونَ، وَتُجَهِّلُونَ، وَإِنَّكُم لَمِن رَيحَانِ اللهِ»[5].

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٩٤٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٥٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٢١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٥٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) في الأصل: روحان، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: أما.

(٥) جاء في «لسان العرب» (١/ ١٩٧): أَي تَحمِلُون على البُخلِ والجُبنِ والجَهلِ؛ يعني: الأَولاد، فإِنَّ الأَب يَبخَل بإنفاق مالِه ليُخَلِّفَه لهم، ويَجبُنُ عن القِتال ليَعِيشَ لهم فيُرَبِّيَهُم، ويَجهَلُ لأَجلِهم فيُلاعِبُهم، ورَيحانُ اللهِ رِزقُه وعَطاؤُه. =

(٥٩٦) ـ حدثنا الجارودُ، وعبدُ الجبارِ، قالا: حدثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، عن ابنِ أبي سويدٍ[١]، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رضي الله عنه، عن خولةَ بنتِ حكيمٍ، عن رسولِ الله ﷺ[٢].

قال الجارود: «من ريحان الله». وقال عبد الجبار: من ريحان الجنة.

وإذا قبل الزوجة، فمن الرحمة والمودة التي جعلت بين الزوجين.

وقد قال في تنزيله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: ٢١]،

= وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٩٩).

(١) في الأصل: عن أبي سويد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (١٩١٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٠٩)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٧٢)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ١٢٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٣٣٧) من طريق سفيان، به.

وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ٤٦)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٤٧٤) عن إبراهيم بن ميسرة.

قال الترمذي: حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه، ولا نعرف لعمر بن عبد العزيز سماعاً من خولة.

قلت: الحديث ضعيف؛ للانقطاع بين عمر بن عبد العزيز وخولة بنت حكيم كما نص عليه الترمذي وغيره.

انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٣٤).

والرأفة والرحمة يهيجان الشهوة؛ لأنها حارة[1].

(٥٩٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ دينارٍ الطاحيُّ، قال: حدثنا سعدُ[2] بنُ أوسٍ، عن مصدعٍ الأنصاريِّ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسولَ الله ﷺ «كان يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِم، وَيَمُصُّ لِسَانَهَا»[3].

وإذا قبل الباكورة، فكذلك أيضاً؛ لأنه يرى أثر صنعه لعباده، وأول ما تخرج التمرة تكون طرياً، لم تتدنس بظلمة الدنيا، فهو[4] فلقُها كما قال: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥].

---

(١) في «ج»: لأنهما حارتان.

(٢) في الأصل: سعيد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٩٨) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه أبو داود (٢٣٨٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٢٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٩٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٣٤) من طريق محمد بن دينار، به.
وجاء في «سنن أبي داود»: قال ابن الأعرابي: بلغني عن أبي داود: أنه قال: هذا الإسناد ليس بصحيح.
قلت: الحديث ضعفه غير واحد، وللحديث شواهد يرتقي بها، إلا قوله: «ويمص لسانها»، لا يقوله إلا محمد بن دينار، وهو ضعيف، وأعله ابن الجوزي وغيره بسعد بن أوس، ومصدع.
انظر لتفصيل ذلك: «نصب الراية» (٤/ ٢٥٣).

(٤) في الأصل: هو، وما أثبتناه من «ج».

فإذا رأى فلقَه للحب والنوى، والأشجار والثمار، فهو باكورة قد ابتكر بخروجها، ولذلك تسمى باكورة، وهي بكر الشجرة لم تفتض، فإذا رآها، تحرك نور الإيمان بما أبصر من صنعه، ولطفه، فانقلب بالرأفة التي فيه، فانفلق القلب.

فانفلاقُه فتحُ بابه، فلولا ذاك، لانشق القلب، ولم يتماسك[1]، فذلك فلقُ القلب، فخرجت تلك الحرارة من القلب إلى الفم، فاستعمل الشفتين بالحركة، ولو وضع الشفتين هكذا وضعاً، لم يقنع به حتى استعملهما بالحركة، فهذا التقبيل، ثم يضعها على عينيه، وأشفاره إكراماً وتعظيماً له، ثم يدعو بذلك الدعاء، ثم يعطيها من لم يتدنس بالذنوب، ورحمة الله عليه ظاهرة، أن القلم قد رفع عنه[2]، ولا يؤاخذ بذنبٍ.



(١) في «ج»: يتماسكه.

(٢) عنه: ليست في «ج».



الأصل الثامن والتسعون

(٥٩٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ، قال: أخبرنا[١] عليٌّ، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا سفيانُ الثوريُّ، عن زيدٍ العميِّ[٢]، عن أبي إياسٍ، وهو معاويةُ بنُ قرةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهبَانِيَّةٌ، ورَهبَانِيَّةُ[٣] أُمَّتِي: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[٤].

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) في الأصل: زيد العجمي، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: ورهبان، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٣٥)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٦٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/ ١٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٤).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٧٨): فيه زيد العمي، وثقه أحمد وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. =

قال أبو عبدالله: فالرهبانية والسياحة[1]، قد كانت في الأمم الماضية، كان أحدهم إذا علاه الخوف والرهبة من الله، ساح في البراري، أو اتخذ[2] صومعةً في بريةٍ، فترهب فيها، يريد أن تدوم رهبته في تلك العزلة، سياحة كانت أو صومعة بعد أن يكون دائم الرهبة، فذاك الترهب؛ ليستعين بتلك الرهبة التي تدوم على بذل النفس لله عبودة، فأعطى الله هذه الأمة السيف يَضربون به وجوه أعدائه، ويُضربون، كما قال الله[3] في تنزيله: ﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة: ١١١].

فهذه محبة عظيمة ينكشف بها الغطاء، وتذهب الريبة والشك في بذل النفس، (فمن تلقى سيوف العدو في وجهه، فقد صدق الله في بذل النفس)[4] له عبودة[5]، فهي رهبانية هذه الأمة، ولم يكن للأمم الخالية هذا السيف، إنما أعطي رسول الله ﷺ، وكانت رهبانيتهم السياحة والعزلة؛ لتدوم لهم الرهبة[6] في تلك الخلوات، ولتنقاد النفس عبودة، فمن صبر على العزلة والسياحة حينئذٍ، فقد صدق الله في بذل النفس، ورسولنا ﷺ مبعوث

= وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٤٢، إحياء): فيه زيد العمي، وهو ضعيف.

وانظر «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٥).

(١) في الأصل: فالرهبانية السياحة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: واتخذ، وما أثبتناه من «ج».

(٣) الله: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) في «ج»: عبادة.

(٦) في «ج»: الرهبة من الله.

بالجهاد والحرب من الله، حميةً لهُ، ونصرةً لحقه وكلمته العليا.

وقد قال ﷺ فيما روي عنه: «أنَا نَبي الملحَمةِ، وإنَّ اللهَ ﷻ بَعثَني بالسَّيفِ بينَ يدَي السَّاعةِ، وجعَلَ رزقِي تحتَ ظلِّ رُمحِي».

(٥٩٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمودُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الفريابيُّ[١]، عن ابنِ ثوبانَ، قال: حدثنا[٢] حسانُ بنُ عطيةَ، عن أبي منيبٍ الجرشيِّ، عن عبدِالله بـنِ عمرَ[٣] رضي الله عنهما، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ بَعَثَنِي بِالسَّيفِ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ؛ حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ عَلَـى مَن خَالَـفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّـهَ بِقَومٍ، فَهُـوَ مِنهُم»[٤].

---

(١) في الأصل: الفارياتي، وفي «ج»: الفاريابي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) حدثنا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عمرو.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢١٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥٧) من طريق ابن ثوبان.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٦٧): رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات.

وصححه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٦٩، إحياء). وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٩٨) لابن حجر.



الأصل التاسع والتسعون

(٦٠٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: حدثنا برزيٌّ أبو يزيدَ، واسمه محمدُ بنُ الفضلِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا يونسُ بنُ أبي[1] إسحاقَ، عن إبراهيمَ بن محمدِ بنِ سعدِ[2] بنِ أبي وقاصٍ، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: ذَكر رسولُ اللهِ ﷺ دعوةً، فشغله أعرابيٌّ، فلما قام، تبعتُه، فلما خفت أن يسبقني إلى بيته، ضربتُ بقدمي على الأرض، فالتفت، فقال: «أبو إسحاق؟ مه؟»، قلت: يا رسول الله! دعوةٌ ذكرتها، فشغلك الأعرابي، قال: «نعَم، دَعوَةُ ذِي النُّونِ فِي بَطنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، مَا دَعَا بِهَا مُسلِمٌ في

---

(١) أبي: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: سعيد، والصواب من «ج».

شَيءٍ إِلاَّ استُجِيبَ لَهُ»[1].

قال أبو عبدالله: فالعبد إذا وَحدَه، ونفى عنه الشرك، ثم نزهه عما رآه عليه من السوء، واعترف بأنه[2] من الظالمين، تكرم عليه ربه، وتفضل، ولم يخيبه فيما أمل ورجا، فلذلك[3] وعد الله في تنزيله فقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨].

فوعد بالنجاة للمؤمنين[4] من أمة محمد ﷺ، فهذا منهم[5] لمن أصابه غم الذنب، فناداه[6] من الغم كما ناداه العبد الصالح من[7] الغم، فمن لم يكن له غم الذنوب، فنادى بهذا، لم يدخل عندنا في الوعد الذي قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـْۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلا أن يتفضل[8] الله عليه، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٧٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٩٢)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٣٨)، والمقدسي في «المختارة» (٣/ ٢٣٣) من طريق يونس بن أبي إسحاق، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) في «ج»: بأني.

(٣) في «ج»: وكذلك.

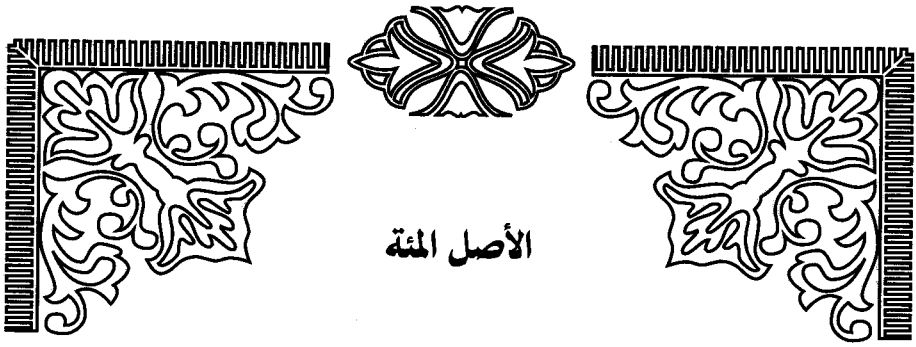
(٤) في «ج»: فوعد الله المؤمنين.

(٥) منهم: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فنادى.

(٧) في «ج»: فنجيناه من.

(٨) في «ج»: تفضل.



الأصل المئة

(٦٠١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا يحيى الحمانيُّ، قال: حدثنا قيسٌ[١]، عن[٢] يزيدَ بنِ أبي خالدٍ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ عبدِالله مولى عليٍّ، عن أبي رافعٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لأَن يَهدِيَ اللهُ عَلَى يَدَيكَ رَجُلاً، خَيرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ»[٣].

قال أبو عبدالله: فالهدي على يديه شعبة من الرسالة؛ لأن الرسل إنما بعثت لتؤدي عن الله، وتهدي عباده، فالرسول هادٍ[٤] بما جاء من البيان،

---

(١) في الأصل: قال قيس، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: بن، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٩٠) من طريق يحيى الحماني.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣١٥) من طريق أبي رافع رضي الله عنه.
والحديث أخرجه البخاري (٢٨٤٧)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه بلفظ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

(٤) في الأصل: هادي، والصواب من «ج».

والله هادي القلوب، فإنما يهدي الله القلوب بما يهدي رسوله بالنطق[1] بياناً، وأداء عن الله، فإذا وردوا القيامة، فلهم من ثواب الرسل؛ لأنه إنما هداهم هداية القلب بما جاءت رسل الله به[2] عن الله ﷻ، فمن يحصي ثواب الرسل، ومن يقدر أن يفكر فيه[3]؟

والرسل أقربُ الخلق إلى الله في دار السلام في الدرجات، فمَنْ دون الرسل إذا كان داعياً إلى الله، فهدى الله به عبداً من عبيده، فقد أخذ شعبةً من الرسالة، واحتظى من ثواب الرسل[4] حظاً من الكرامة، فلذلك صار خيراً له مما طلعت عليه الشمس، يعني: فأنفقها في سبيل الله ﷻ.

ولهذا ما روي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: «يَا داودُ! لأَن تَأتيني بعبدٍ آبِقٍ أحبُّ إليَّ من عِبادَةِ الثَّقلينِ».

فأي شيء يعدل عبادةَ الثقلين في جنب إيمان عبدٍ بالله، فما الأعمال كلها في جنب التوحيد إلا كذرة في برية، أو تفلة في بحر؛ فإن التوحيد تزكية الجسد، قال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ ـ ٧]؛ أي: لا يوحدون الله بقول: لا إله إلا الله.

فزكاة الجسد هذه الكلمة، فمن أباها، فهو رجس نجس، كل شيء منه خبيث، واللسان أخبث؛ لأن خبث القلب منكتم، واللسان ظاهر.

ولذلك قال أبو الدرداء ﷺ: «مَا مِن بِضعةٍ أحبُّ إِلى اللهِ مِن اللسانِ،

---

(١) في «ج»: من النطق.

(٢) في «ج»: جاءت الرسل به.

(٣) في «ج»: فيها.

(٤) الرسل: ليست في «ج».

ومِا مِن بضعةٍ أبغضُ إلى اللهِ مِن اللسانِ، فأمَّا التي يحبُّها اللهُ، فلسانُ المؤمنِ، وأمَّا التي يُبغضُها اللهُ فلسانُ الكافرِ».

(٦٠٢) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ موسى، عن الفَرَجِ بنِ فضالةَ، عن أسدِ بنِ وَداعَةَ، عن أبي الدرداءِ ﷺ[١].

والأعمال محنة يُظهر الله بها سرائر القولين لهذه الكلمة، عن صدق قلب نطقوا به، أو عن[٢] كذب، فالصادق يتقلب في العبودة رافضاً لسيئاته[٣]، والكاذب يتقلب في شهواته رافضاً للعبودة.

(٦٠٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، عن شميطِ[٤] بنِ عجلانَ، قال: قال الله تعالى: «يا داودُ! إن استنقذتَ هالِكاً من هَلَكَتِه، سَمَّيتُك عندي جِهْبِذاً»[٥].

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٠) من طريق الفرج بن فضالة، به.

(٢) في الأصل: أم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: فالصادق ينطق في العبودة رافضاً بلسانه، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: سميط.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ١٧٥)، قال: أخبرت عن سيار حدثنا جعفر وعبيد بن شميط عن شميط.
ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٠).
قلت: سيار بن حاتم إنما روى عن عبيد بن شميط، لا عن أبيه، والله أعلم.

يقول الله في تنزيله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة: ٣٢].

هذا في حياة الدنيا، فكيف بمن أحيا قلبه حتى ظفر بحياة الآخرة؟

وهذه الآية تحقق ما روي عن قوله لداود: «لأن تأتيني بعبد آبق أحبُّ إليَّ من عبادة الثقلين».

(٦٠٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمد، عن أبي مقاتلٍ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن زيدِ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن أَفضَلِ مَا أُعطِيَ العَبدُ فِي الدُّنيَا: العَافِيَةُ، وَمِن أَفضَلِ مَا أُعطِيَ العَبدُ فِي الآخِرَةِ: المَغفِرَةُ، وَمِن أَفضَلِ مَا أُعطِي العَبدُ مِن نَفسِهِ: مَوعِظَةٌ حَسَنَةٌ صَدَرَ بِهَا قَومٌ عَن خَيرٍ»(١).

وإذا هدى(٢) الله قلباً على(٣) لسانٍ ناطقٍ بالهدى، فقد أكرم الناطق بجزيل الكرامة.

فمن إحدى الكرامات: أن جعل لكلامه حكم الصدق، والعدالة في القلوب.

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٤٠) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه. وهذا إسناد يحتاج إلى بحث؛ فإني لم أجد ترجمة بعض رجاله، وفيه عباد بن كثير متروك. انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ١٤٦).

(٢) في «ج»: أهدى.

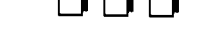
(٣) في «ج»: عن.

والثانية: أن جعل لكلامه من النور كسوةً تلج آذان السامعين مع تلك الكسوة، فتخرق حجب الشهوات حتى تصل إلى مستقر الإيمان من قلوبهم، فتحيي ما مات منه، وتشفي ما سقم منه.

والثالثة: أن جعل لكلامه من السلطان ما يذهل نفوس المخلطين عن شهواتهم.

والرابعة: أن تأخذ نعمته النورانية بنواصي قلوب العبيد الإباق، فيردهم إلى الله، جَذباً، وتسييراً.

والخامسة: أن جعله من[1] العَمَلَة الحَرَثَة[2] للقلوب، يَبذر بذره، فيزرعه الله[3] وَينميه.



---

(١) في الأصل: جعل الله من، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: والحرثة.

(٣) لفظ الجلالة الله: ليس في الأصل، وأثبتناه من «ج».



الأصل الحادي والمئة

(٦٠٥) ـ حدثنا الحسينُ بنُ حسنٍ[١] المروزيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عبيدِ[٢] الله بنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «قَالَ اللهُ تعالى: أَحَبُّ مَا تَعبَّدَنِي بِهِ عَبدِي النُّصحُ لي»[٣].

---

(١) في الأصل: حسين بن حسين، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عبد، والصواب: من «ج».

(٣) أخرجه ابن صاعدة في جمعه لزهد ابن المبارك (ص: ٦٧) من طريق الحسين بن الحسن، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٥) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٧): رواه أحمد، وفيه عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٨٦): رمز المصنف لحسنه، وليس كما =

قال أبو عبدالله: فخلق الله الآدميين ليعبدوه فيصيرهم إذا انقضت مدة[1] العبودة ملوكاً في داره، فمن وفى له بالعبودة، صار غداً ملكاً في داره.

فالنصح له: الإقبالُ عليه بالعبودة، فإن من شأن العبد أن يرفض جميع مشيئاته لمشيئة مولاه، ومن شأن الملك أن ينفذ جميع[2] مشيئاته (في جميع أحواله، فإذا رفض العبد مشيئاته كلها، واتبع ما اختاره له، أنفذ له مشيئاته)[3] غداً، فقال: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٢].

فالنصح لله: أن لا يخلط بالعبودة؛ شأن الأحرار وأفعالهم، فيكون في سره وعلانيته قد آثر أمر الله على هواه، وآثر حق الله على شهوات نفسه، فهذا النصح لله، وإذا خلط فيه ما ليس منه، كانت العبودة لله مغشوشة، والغش ضد النصح.

(٦٠٦) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رفيعٍ، عن أبي ثمامةَ، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريمَ ـ صلوات الله عليه ـ: ما الإخلاصُ لله؟ قال: أن يعمل الرجل العملَ لا يحبُّ أن يحمَدَه عليه أحدٌ

= قال، فقد قال زين الحفاظ في «شرح الترمذي» بعدما عزاه لأحمد: إسناده ضعيف. اهـ.

(١) في «ج»: هذه.

(٢) جميع: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

من النَّاس، قالوا: فمن النَّاصحُ للهِ؟ قال: الذي يبدأ بحقِّ الله قبل حقِّ النَّاس، ويُؤثِرُ حقَّ الله على حقِّ النَّاس، وإذا عرض أمران: أحدُهما للدُّنيا، والآخرُ للآخرة، يبدأ بأمر الآخرة قبل أمر الدُّنيا[1].

قال أبو عبدالله: فهذا عندنا للمقتصدين، ألا ترى أنه يقول: إذا عرض له أمران، أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة؟ فالمقرَّبون قد جاوزوا هذه الخطة، فجميع[2] أمورهم كلها للآخرة؛ لأنها صارت لله، وقد ماتت نفوسهم عن أن تأخذ بحظها من الأعمال، وحييت قلوبهم بالله، فاستوى عندهم عمل الدنيا والآخرة، فصارت كلها عبودةً لله، واستوت عندهم الحقوق: حق الله، وحق الناس، فصارت كلها حقوقَ الله عندهم، ألا ترى أن رسول الله ﷺ كان[3] يصلي وهو حامل أمامةَ بنتَ زينب، فإذا سجدَ، وضعها؟

(٦٠٧) ـ حدثنا[4] قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا مالكُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٦٦) من طريق جرير، به.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٥٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٤)، وابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (ص: ٣٤)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٨٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٤٩) من طريق عبد العزيز ابن رفيع، به.

(٢) في الأصل: بجميع، وما أثبتناه من «ج».

(٣) كان: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: حدثنا بذلك.

ابنُ أنسٍ، عن عامرِ بنِ عبدِالله بنِ الزبير، عن عمرِو بنِ سليمٍ الزرقيِّ، عن أبي قتادةَ السلميِّ: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصلِّي وهوَ حاملٌ أُمامَةَ، فإذَا سجدَ، وَضعَها، وإذَا قامَ، رفعَها»[1].

(٦٠٨) ـ حدثنا[2] أبي رحمه الله، قال: حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا جريرُ بنُ حازمٍ، عن محمدِ بنِ عبدِالله بنِ أبي يعقوبَ، عن عبدِالله بنِ شدادِ بنِ الهادِ، عن أبيه، قال: خرج علينا[3] رسولُ الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل أحد ابني ابنته: الحسن، أو الحسين، فتقدَّم فوضَعه عند قدمه اليمنى، ثمَّ صلَّى، فسجد بين

---

(١) أخرجه مسلم (٥٤٣)، والنسائي (٣/ ١٠)، وفي «السنن الكبرى» (٥٢١) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٧٠) ومن طريقه أخرجه البخاري (٤٩٤)، وأبو داود (٩١٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٥)، والشافعي في «المسند» (ص: ٢١)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٩١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٦٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١١٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٦٢).

وأخرجه ابن خزيمة (١/ ٣٨٣) من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير، به.

(٢) في «ج»: وحدثنا.

(٣) علينا: ليست في «ج».

ظَهرانَي صلاته سجدةً أَطالها، قال أبي: فرفعتُ رأسي من بين النَّاس، فإذا رسولُ الله ﷺ ساجدٌ[1]، وإذا الغلامُ على ظهره، فعدتُ، فسجدتُ، فلما قضى صلاتَه، قيل: يا رسولَ الله! لقد سجدتَ سجدةً ما كنتَ تسجدها، أفَشيءٌ أُمرتَ به، أم كان يُوحى إليكَ؟ قال:

«كُلٌّ[2] لَم يَكُن، وَلكِنَّ ابْني ارتَحَلَني، فَكَرِهتُ أَن أُعَجِّلهُ حَتَّى يَقضِيَ حَاجَتهُ»[3].

(٦٠٩) ـ حدثنا الخصيبُ بنُ سَلَم[4]، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: ساجداً.

(٢) في الأصل: كلا، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٧٠) من طريق موسى بن إسماعيل، به.
وأخرجه النسائي (٢/ ٢٢٩)، وفي «السنن الكبرى» (٧٢٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٧٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ١٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨١) و(٣/ ٧٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٦٠) من طريق جرير بن حازم، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٨٤) من طريق مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، عن عبدالله بن شداد، مرسلاً.

(٤) شيخ المصنف هذا لم أجد من ترجمه فيما بين يدي من مراجع فأضبطه.

أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن يحيى بنِ هانئٍ، قال: أخبرني أبو حذيفةَ، عن عبد الملك بنِ محمد بنِ بشير، عن عبد الرحمنِ ابنِ علقمةَ[1]، قال: قدم وفدُ ثقيف على رسولِ الله ﷺ، ومعهم هديةٌ، فقبضها، ثم جلسوا، وشغلوه بالمسألة، فما صَلَّى الظهر إلا عندَ العصر[2].

قال أبو عبدالله: فالأنبياء والأولياء[3] المقربون، قد تخلصوا من نفوسهم، فأعمالهم خالصة لله، دنيا كانت أو آخرة، حق الله كان، أو حق الناس؛ لأن الأمور قد صارت لهم معاينة بنور يقينهم أن الدنيا والآخرة لله، وأن حق الناس هو حق الله، فهو يستعملهم في أمور دنياهم، وآخرتهم، وهم في قبضته، وحقوقُ الناس، هو ما قد أوجبه الله، وجعله حقاً، وإنما فارقهم المقتصدون في ذلك، فاحتاجوا إلى تمييز ذلك وتقديمه؛ لأنهم لم يفارقوا أنفسهم، فأي عمل عملوه من دنيا وآخرة، فحظوظ نفوسهم فيها

---

(١) في الأصل: عبد الملك بن محمد بن سيرين، عن علقمة. وفي «ج»: محمد بن بشر بن علقمة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه النسائي (٦/ ٢٧٩)، وفي «السنن الكبرى» (٦٥٩٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٤٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٣٨)، وأبو عبدالله الأصبهاني في «مشايخ الدقاق» (ص: ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٤٨)، والمزي في «تهذيب الكمال (١٨/ ٤٠٠) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

(٣) في «ج»: الأولياء.

قائمة؛ لأن شهواتهم عاملة[1] في أمر[2] دنياهم، وأمور الآخرة منزوع منها الشهوة، فمن نصيحتهم لله: أن يؤثروا الأمر الذي لا شهوة لنفوسهم فيه، ويؤخروا ما للنفس فيه أوفر الحظ، وأن يبدؤوا بحق الله قبل حقوقٍ أوجبها، ولنفوسهم فيها حظ من الشهوة؛ مثل: النفقة التي ذكرت أم سلمة.

(٦١٠) ـ **حدثنا** يحيى بنُ موسى الحدانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن هشام بنِ عروةَ، عن أبيه، عن زينبَ بنتِ أبي سلمةَ، عن أمِّ سلمةَ: أنها قالت: يا رسولَ الله! إن ابنَي أبي سلمةَ في حجْري، وليس لهم شيء إلا ما أنفقتُ عليهم، ولست بتاركتهم هكذا ولا هكذا، أَفلي أجرٌ إن أنفقتُ عليهم؟ فقال النبي ﷺ: «أَنفِقِي[3] عَلَيهِم، فَإِنَّ لَكِ[4] أَجرَ مَا أَنفَقتِ عَلَيهِم»[5].

---

(١) في «ج»: عاملة بأخذ حظها، فإذا اجتمع عليهم أمران، أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، فشهواتهم عاملة.

(٢) في «ج»: أمور.

(٣) في «ج»: أنفق.

(٤) في «ج»: عليهم ولك.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٤٣٧) ومن طريقه أخرجه مسلم (١٠٠١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٨٣)، والبيهقي =

فالمقتصد إذا صلى، أو تلا قرآناً، أو عمل شيئاً من مثل هذه الأعمال، عدَّها آخرة، وإذا أكل أو شرب أو نام، عدَّها دنيا؛ لأنه لا يقدر أن يخلصها حتى يصفو من الشهوة النفسية، والمقرَّب قد صارت لشهوته مُنيَةٌ.

والفرق بين الشهوة والمنية: أن النفس لما كانت حييت بشهوتها، فعرض لها ما تلتذ به، اهتشت النفس بالعجلة إليه حرصاً وشرهاً، فتلك شهوة[1].

والمنية لما ماتت شهوة النفس، وحيي القلب بالله، فإذا عرض لها[2] ما تلتذ به، لحظت إلى الله، وراقبت تدبيره، فإن أعطيت، أخذت، وإن منعت، قنعت، فتلك منية، والأول شهوة.

والمقتصد افترق أمره دنيا وآخرة، فما كان من أمر الآخرة، أمكنه تصفيته على حسب طاقته، وما كان من أمر دنياه، فالشهوة غالبة عليه، قاهرة له، فمن النصح له أن يبدأ بأمر الآخرة، والمقرب[3] منيته فيما دبر الله له، يراقب ما يبدو له من غيب الملكوت، فيتلقاه بالرضا، والذلة،

= في «السنن الكبرى» (٤/ ١٧٩).

وأخرجه البخاري (١٣٩٨) و(٥٠٥٤)، ومسلم (١٠٠١)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٠٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٧٤) من طريق هشام بن عروة، به.

(١) فتلك شهوة: ليست في «ج».

(٢) لها: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: والمدبر، والصواب من «ج».

والانقياد، والقبولِ له عبودة[1] ومسكنة، فصارت كلها آخرة، والحقوق كلها حقوقه، فالمقرّبُ الغالبُ على أموره ذكرُ الله، والمقتصدُ الغالبُ على أموره ذكرُ النفس.

وذكر علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ عن الشيخين من قبله ـ رضوان الله عليهما ـ، فقال: إن أبا بكر أوّاه القلب منيب، وإن عمر ناصح لله، فنصحه.

فالأواه: لا يميز بين الأمرين؛ لأنها كلها لله، وليس فيها ذكر النفس، والناصح لله: عبد تفرد لله بقيام حقوقه، فلم يدع للنفس روعاً، فكلما اجتمع أمران، للنفس في أحدهما نصيب، آثرَ الذي لا نصيب لها فيه، وبدأ بالذي لا نصيب لها فيه، فكان في الظاهر فعل عمر فعل المقتصدين، وفي الباطن من المقربين، وإنما صار هكذا؛ لأن المقربين صنفان:

صنف منهم قد انفردوا في فردانيته، فخلت قلوبهم من ذكر نفوسهم، فهي صفة أبي بكر رضي الله عنه.

وصنفٌ منهم لم يصلوا إلى هذه الحظة، قد انكشف على قلوبهم من جلال الله وعظمته ما ملئت قلوبهم من هيبته، فهم القائمون على نفوسهم، فلا يدعونها تلحظ إلا إلى حق، فالحق يستعملهم، والهيبة تملك قلوبهم، والمتفرد به في فردانيته الله[2] يستعمله، ووحدانيته تملك قلوبهم، فإذا اجتمعا في فعل، تباينا.

---

(١) في الأصل: والقبول له عودة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: فالله.

(٦١١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الأوزاعيُّ، قال: حدثني الزهريُّ، عن ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ: أن أبا بكر أُتي بسيوف ثلاثة، أحدُها محلًّى من اليمن، فقال ابنُه عبدُالله بنُ أبي بكرٍ: مُرْ لي بهذا السيف المحلَّى، فقال أبو بكر: هو لك، فقال عمر: بل إياي فأعطني، فقال أبو بكر: فأنت أحقُّ به، فأخذه عمر، فانقلب بالسيف إلى منزله، فراحَ وقد جعل حلية السيف[١] في ظبية والنصل معه[٢]، فقال عمر: يا أبا بكر! استعن بهذه الحلية على بعض ما يُعوزك، ورمى بالنصل إلى عبدالله بن أبي بكر، قال: واللهِ[٣]! ما صنعتُ هذا نفاسةً عليك يا أبا بكر، ولكن للنظر لك[٤]، فبكى أبو بكر، فقال: يرحمك الله، يرحمك الله[٥].

فهذا معاملة أبي بكر الصديق ﷺ مع ولده ومع سائر الناس، فلا تتوهم على أبي بكر أنه حملته فتنة الولد حتى أمر له بالسيف المحلّى،

---

(١) في «ج»: للسيف.

(٢) في «ج»: ظبية بالنصل.

(٣) والله: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: إليك.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ولكن[1] دق عنده شأنُ تلك الحلية، ولم يظهر[2] على قلبه قدر[3] ذلك، فاستوى عنده سؤال ولده، وسؤال الأجنبي، فأنعم به[4]، ثم لما سأله الأَولى، آثره، وعمرُ نظر إلى الحق، وإلى تدبير الحق؛ فإن من تدبير الحق: أن ينزع الحلية، فيستعين به في النوائب، وفي النصل بلا حلية كفاية.

(٦١٢) ـ حدثنا[5] محمدُ بنُ عثمانَ بنِ عمرٍو الطائفيُّ، قال: حدثنا روحُ بنُ عبادةَ، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، قال: كانت لعمرَ صِحافٌ تسعٌ، فكان إذا كان طريفةٌ أو فاكهة، بعث فيها إلى أزواج رسولِ الله ﷺ، فإن كان نقصان، جعله في حظ حفصةَ[6].

(٦١٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عثمانَ، قال: حدثنا روحٌ،

---

(١) في «ج»: ولكنه.

(٢) في الأصل: يظهره، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: قدره، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: الأجنبي فقال نعم.

(٥) في «ج»: وحدثنا.

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١١٦) من طريق روح بن عبادة، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٧٩).
ومن طريقه أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٤٤).

قال: حدثنا مالكٌ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، قال: قدم عبدُالله وعُبيدُالله ابنا عمرَ على أبي[1] موسى الأشعري من معزاً لهما، فقال أبو موسى: وددت أني قدرتُ على أن أنفعكما، قال: ثم قال: هاهنا من مال الله، فخذاه، فاشتريا به تجارة من تجارة المدينة، واضمناه، فإذا قدمتما، فأديا المال إلى أمير المؤمنين، وكتب إلى عمر ﷺ أن اقبضْ منهما كذا وكذا، فلما قدما على عمر، قال لهما: أدِّيا المال وربحَه، فأما عبدُالله، فسكت، وأما عبيدُالله، فقال: يا أمير المؤمنين! أرأيت لو تلف هذا المال، أما كنت تأخذه منا؟ قال: بلى، قال: فلم تأخذ الربح؟ فقال رجل في مجلسه: يا أمير المؤمنين! لو جعلته قراضاً، قال[2]: فقاسمهما الربح، وأخذ المال[3].

فهذه معاملة عمر ﷺ مع[4] ولده وسائر الخلق، يقتضي من نفسه

---

(١) أبي: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٦٨٧).

ومن طريقه أخرجه الشافعي في «المسند» (ص: ٢٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٥٧).

(٤) مع: ليست في «ج».

ومن الخلق إقامةَ الحق، ونصرته في الأمور كلها، وذكر عمر ﷺ في الأخبار الواردة بمثل هذا.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ ضَرَبَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلبِهِ»[1].

وقال: «الحَقُّ بَعدِي مَعَ عُمَرَ حَيثُ كَانَ»[2].

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٩٨) من حديث أبي ذر ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وأخرجه الترمذي (٣٦٨٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٤٥)، وابن حبان (٦٨٩٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٨٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٠٧)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ١٩) من حديث ابن عمر ﷺ.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١١٤)، والبزار في «المسند» (٦/ ٩٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٦) من حديث الفضل ابن عباس ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٦): وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجال أبي يعلى ثقات، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم.

ووصف ابن عباس شأنه، فقال: كان عمر كالطير الحذر الذي يرى أن له في كل طريق شبكاً[1].

فهذا شأن النصحاء لله.

والأوّاه المقرب قد ذهل من تفقد هذا، فهو يستعمله وهو يكلؤه، فتختلف أحواله ومشيئته على المحق أمره، فالمحق في الظاهر عند أهله أعلى فعلاً، والأوّاه في الباطن أعلى.

فانظر في أمر السيف الذي أخذه عمر من أبي بكر ﷺ، ونزع الحلية، هل يقدر أحد من المحقين فمن دونهم أن ينظر إلى ذلك الفعل بعين السقم ويقول[2]: إن فعل أبي[3] بكر أعلى في ذلك من فعله؟ فإنما تابعه أبو بكر؛ لأنه أشار إلى الحق، وبكى فرحاً بما وجد من التأييد والعون فيما قلده الله عند أخيه وصاحبه، ودعا له بالرحمة لما[4] وجده ناصحاً لله، وناصحاً لإمامه، ومشفقاً عليه، ولكن فعل أبي بكر ﷺ فعل الرسل، فالرسول ومن في درجته[5]، قريب منه في سعة عظيمة من ملكه، (وفعل عمر فعل المحقين)[6]، والمحقون في أمر عظيم من القيام بحقه جزماً واحتياطاً، وصحّة وتقويماً.

---

(١) جاء في حاشية الأصل: في نسخة: شَرَكاً.

(٢) في «ج»: أو يقول.

(٣) في الأصل: أبا، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: كما.

(٥) في «ج»: والرسل ومن في درجتهم.

(٦) ما بين قوسين ليس في «ج»، وهو في الأصل ضمن الحاشية.

وروي لنا عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، قال: دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ، وعائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، وامرأةٌ[1] تضرب بالدُّفِّ، فقعد، ولم يزجرها؛ لما رأى من رسول الله ﷺ، فجاء عمر، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ صوته، كفَّها، عن ذلك، فلمَّا خرجا، قالت عائشة: يا رسول الله! كان حلالاً، فلمَّا دخل عمر صار حراماً؟! فقال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ[2]! لَيسَ كُلُّ النَّاسِ مَرخِياً عَلَيهِ»[3].

فهذه كلمة تكشف لك عن جميع ما قلنا.

وقال: إن المقربين صنفان:

فصنف منهم: قلوبُهم في جلاله وعظمته هائمةٌ، فقد ملكتهم هيبته، فالحق يستعملهم في كل أمرٍ، فهم مشرفون على الأمور، مشمرون لها.

وصنف آخر: قد أرخى من عنانه، فالأمر عليه أسهل؛ لأنه قد جاوز قلبه هذه الحظة، فقلبه في محل الشفقة في تلك الوحدانية.

وكلما كان القلب محله أعلى، ومن القربة أوفر حظّاً، كان الأمر عليه أوسع؛ لأن نفسه موقنة بأن الله ـ تبارك اسمه ـ يلطف بعبده[4] المؤمن، فإذا علم من عبده أن نفسه صعبة، وأنه محتاج إلى لجام، ألجمها بلجام الهيبة، وأبدى على قلبه من سلطانه وعظمته، وإذا كانت نفسه ليّنة رخوة كريمة،

---

(١) وامرأة: ليست في «ج».

(٢) يا عائشة: ليست في «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٠٤) للحكيم الترمذي عن جابر ﷺ.

(٤) في «ج»: لعبده.

أرخى عنانه، فأبدى على قلبه من الوحدانية، والفردية ما انفرد له قلبه ونفسه، وماتت شهوته، وذهل عن ذكر نفسه، فإذا أرخى عليه، لم يفسد.

❐❐❐



الأصل الثاني والمئة

(٦١٤) ـ حدثنا عليُّ بنُ عيسى بنِ يزيدَ البغداديُّ، قال: حدثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعورُ، قال: حدثنا يونسُ ابنُ [أبي] إسحاقَ، عن أبيه، عن أبي جُحيفةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَصَابَ فِي الدُّنيَا ذَنباً، فَعُوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أَعدَلُ مِن أَن يُثنِي عَلَيهِ عُقُوبَتَهُ، وَمَن أَذنَبَ في الدُّنيَا ذَنباً، فَستَرَ[1] اللهُ عليه، وَعَفَا[2] عَنهُ، فَاللهُ أَكرَمُ مِن أَن يَعُودَ في شَيءٍ قَد عُفِيَ عَنهُ»[3].

---

(١) في «ج»: فستره.

(٢) في «ج»: وغفر.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٠٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٩٩)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٦٣)، والدارقطني (٣/ ٢١٥)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٢٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٨)، من طريق حجاج بن محمد، به. =

قال أبو عبدالله: فأما المعاقب، فقد ذكره الله في تنزيله، فقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[الشورى: ٣٠].

فقوله: ﴿فَبِمَا﴾[1] هو اقتصاص؛ كقوله: هذا بذاك، ثم قال: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[الشورى: ٣٠]؛ أي: إن الذي لم تصبك به مصيبة فهو عفو، فلم يقل: ويعفو عما بقي، أو يعفو عن الذي لم يصبك به في الدنيا، إنما قال: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾، وقد يجوز أن يبقى بعد عفوه الكثير أيضاً هناك شيء، إلا أن الكثير من الله لا يحصى عدداً.

فرسم الرسول ﷺ هاهنا في حديثه رسماً ينبئ عن الذي يعفى عنه من الذي لا[2] يعفى عنه، فقال: «ومَن أَذنَبَ ذَنباً، فَستَرَ اللهُ عَلَيهِ، وَعَفَا عَنهُ، فاللهُ أَكرَمُ مِن أَن يَعُودَ فِيهِ»، فذكر الستر، فاعلم أن الذي قال[3]: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ هم الذين قد سترهم الله، وستر عليهم، فالثناء على الألسنة قائمة بالخير وباطنهم مدخول، فإذا دام هذا الستر عليهم[4]، فالله أكرم[5] من أن يهتك عبداً قد ستره أيام الدنيا، ولم يعاجله، وأما الذي هتك ستره، ولم يؤاخذه[6] بعقوبة، فذاك غير مأمون عقوبته.

= وقد بين الدارقطني في «العلل» (٣/ ١٢٨) الاختلاف في سند الحديث، وأنه روي موقوفاً، ورفعه صحيح.

(١) في «ج»: بما.

(٢) في «ج»: عنه فما لا.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: لهم.

(٥) في «ج»: أعلم.

(٦) في «ج»: يأخذه.

(٦١٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سلمُ ابنُ يحيى[1] الطائيُّ، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: حدثنا نوحُ بنُ ذكوانَ، عن أخيه أيوبَ، عن الحسنِ ـ رحمة الله عليه ـ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالى: لأَنَا أَكرَمُ وَأَعظَمُ عَفواً مِن أَن أَستُرَ عَلَى عَبدٍ لي مُسلمٍ في الدُّنيَا، ثُمَّ أَفضَحُهُ بَعدَ أَن سَتَرتُهُ، فَلاَ أَزَالُ أَغفِرُ لِعَبدِي مَا استَغفَرَنِي»[2].

(٦١٦) ـ قال: وقال رسولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: إِنِّي لأَجِدُنِي أَستَحِي مِن عَبدِي يَرفَعُ يَدَيهِ إِليَّ، ثُمَّ أَرُدُّهُمَا، قَالَتِ المَلاَئِكَةُ: إِلهَنَا! لَيسَ لِذَلِكَ بِأَهلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالى: لَكِنِّي أَهلُ التَّقوَى، وَأَهلُ المَغفِرَةِ، أُشهِدُكُم أَنِّي

---

(١) في الأصل: سالم بن يحيى، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٤٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ٨٩) للحكيم الترمذي عن الحسن، مرسلاً رضي الله عنه.
وأخرجه موصولاً عن الحسن عن أنس رضي الله عنه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١١٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٧) من طريق سويد بن عبد العزيز، به.
وقال العقيلي: وقد روي من غير هذا الوجه بغير هذا اللفظ بإسناد لين.
وهو من الأحاديث التي أنكرت على أيوب: قال البخاري ـ كما نقل العقيلي وابن عدي ـ: أيوب بن ذكوان عن الحسن منكر الحديث.

قَد غَفَرتُ لَهُ»[1].

(٦١٧) ـ قال: ويقولُ اللهُ ـ جلَّ ثناؤهُ ـ: «إِني لأَستَحي مِن عبدِي وأَمَتي يَشيبانِ في الإسلامِ، ثمَّ أعذبهمَا بعدَ ذلكَ في النَّارِ»[2].



(١) انظر ما قبله.

(٢) أخرجه موصولاً عن الحسن عن أنس ﷺ ابنُ أبي الدنيا في «العمر والشيب» (ص: ٤٧ ـ ٤٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٧) من طريق سويد بن عبد العزيز، به.
وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦) من طريق آخر عن أنس ﷺ، بنحوه.



الأصل الثالث والمئة

(٦١٨) ـ **حدثنا** نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال: حدثنا أبي، وبشرُ بنُ المفضَّل[١]، قالا: حدثنا يزيدُ بنُ أبي حبيب[٢]، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «يَدخلُ قومٌ النَّارَ، حَتى إذَا صَارُوا فَحماً، أُخرِجُوا، فأُدخلُوا الجَنَّةَ، فيقولُ أَهلُ الجَنَّةِ: مَن هَؤلاءِ؟ فيقالُ: الجهَنَّمِيُّونَ»[٣].

(٦١٩) ـ **حدثنا** أبي رحمه الله، قال: حدثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ،

---

(١) في الأصل: الفضل، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: حدثنا يزيد أبو حبيب.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٧١) من طريق بشر بن المفضل، به.
وقال: عند بشر بن المفضل عن هذا الشيخ أخبار، غير أني لا أقف على عدالته، ولا على جرحه.
وانظر ما بعده.

وأبو نعيمٍ، قالا: حدثنا يزيدُ بنُ أبي صالحٍ أبو حبيبٍ الدباغُ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ يقول[1] عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

قال أبو عبدالله: فهؤلاء قوم موحدون، وحدوا الله بألسنتهم وقلوبهم، وضيعوا العبودة، فإن من حق الله على العباد أن يعبدوه، فإنه قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

فالعبودةُ[3] الظاهرة تحقيق لما في الباطن[4]، وإنما وكل الحق بفعل الظاهر، فهو يقتضي الخلق القيام بذلك، وهي العبودة، فإذا كان يوم الجزاء، جاء الحق يقتضي حقه، فلم[5] يجد عندهم شيئاً، فحبسهم في النار، ثم تداركتهم رحمته[6]، فيترك ما وجب له من العبودة، ويهبها منهم،

---

(١) يقول: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٤٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٧٨) من طريق يزيد بن أبي صالح، به.
وحديث أنس بألفاظ مختلفة متقاربة أخرجه البخاري (٧٠١٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٥) و(٣/ ١٣٣) و(٣/ ١٤٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٧٧)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٩٧٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٨٩)، وغيرهم.

(٣) في الأصل: فالعبودية.

(٤) في «ج»: الباطن أو جهل على خلقه فكأن هؤلاء صنف من الناس في الظاهر مكذبين، وفي الباطن مصدقين، فقدموا هذه مع كذب الظاهر وصدق الباطن.

(٥) في «ج»: فإن لم.

(٦) في «ج»: رحمة.

ويعنفهم، فيكتب على جباههم: الجهنميون عتقاء الله، وفي بعض الرواية: محرري[1] الرحمن، يرحمهم بصدق[2] الباطن أنهم كانوا لا يلتفتون إلى إله غيره فيشركون به.

(٦٢٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا مُعَلَّى[3] ابنُ هلالٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنمَا الشَّفاعةُ يومَ القيامةِ لِمَنْ عَمِلَ الكبَائِرَ مِنْ أمَّتي، ثمَّ ماتُوا عليهَا.

فهُم في البَابِ الأولِ منْ جَهنمَ، لا تَسودُّ وجُوهُهم، وَلا تـزرقُّ أَعينُهُـم، وَلا يُغَلّـونَ بالأَغلالِ، وَلا يُقرنُـونَ معَ الشَّياطينِ، وَلا يُضربُونَ بالمَقَامعِ، وَلا يُطرحُونَ في الأَدراكِ.

منهُم مـنْ يمكُث فيهَـا ساعةً ثمَّ يخـرجُ، ومنهُـم منْ يمكثُ فيهَا يَوماً ثمَّ يخرجُ، ومنهُم منْ يمكثُ فيهَا شَهراً ثمَّ يخرجُ، ومنهُم منْ يمكثُ فيهَا سَنةً ثمَّ يخرجُ، وأطوَلُهمْ مُكثاً فيهَا يمكُثُ فيهَا مثلَ الدُّنيا يومَ خُلِقتْ إِلى يومِ أُفنيتْ، وذلكَ سبعـةُ آلافِ سنـةٍ، ثمَّ إنَّ اللهَ إذَا أرادَ أنْ يُخـرجَ

---

(١) في «ج»: متحرروا.

(٢) في «ج»: رحمهم لصدق.

(٣) في «ج»: يعلى.

الموحِّدينَ منهَا، قذفَ في قلوبِ أهلِ الأديَانِ، فقَالوا لهمْ: كنَّا نحنُ وأنتُم جميعاً في الدُّنيا، فآمَنتُم وكفَرنَا، وصَدقتُم وكذَّبنَا، وأقرَرتمْ وجَحدنَا، فمَا أَغنى ذلكَ عنكُم شيئاً[1]، نحنُ وأنتُم اليَومَ فيهَا جميعاً سَواء، تُعذَّبونَ كمَا نُعذَّبُ، وتُخَلَّدون كمَا نُخَلَّدُ، فيغضبُ اللهُ عندَ ذلكَ غَضباً لمْ يغضبهُ في شيءٍ فيمَا مَضى، وَلا يَغضبُ في شيءٍ فيما بَقِي، فيُخرجُ أهلَ التَّوحيدِ منهَا إلى عَينٍ بينَ الجنَّة والصِّراطِ يقالُ لهَا: نهرُ الحياةِ، فيرشُّ عليهِمْ من الماءِ، فيَنبتُونَ كمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ، فمَا يَلي الظِّلَّ مِنهَا، فَهوَ أخضرُ، ومَا يَلي الشَّمسَ منهَا أصفَرُ، ثمَّ يَدخلونَ الجنَّة، فيُكتبُ في جِباهِهم: عُتقَاءُ اللهِ منَ النَّارِ، إلا رَجلاً وَاحداً، فَإنَّه يمكثُ فيهَا بَعدَهم ألفَ سَنةٍ، ثمَّ يُنادِي: يَا حنَّانُ يا منَّانُ! فيبعثُ اللهُ إليهِ مَلَكاً لِيخرجَهُ، فَيخوضُ في النَّار في طَلبهِ سَبعينَ عَاماً لا يقدرُ عليهِ، ثمَّ يرجعُ فيقولُ: يَا رَبّ! إنَّك أمرتَني أنْ أُخرجَ عَبدكَ فَلاناً منَ النَّار، وإني طَلبتُه في سَبعينَ سنةً فلَم أَقدر عَليهِ، فَيقولُ اللهُ لهُ: انطَلق، فَهوَ في

---

(١) شيئاً: ليست في الأصل.

وَادِي كَذا وكَذا تحتَ صَخرةٍ، فأَخرجْه، فيذهبُ فيُخرجُه منهَا، فيُدخلهُ الجنَّةَ.

ثـمَّ إنَّ الجهنَّميـيـنَ يَطلبـونَ إِلـى اللهِ أنْ يَمْحِـيَ ذلكَ عنهُم، فيبعثُ اللهُ إليهِم مَلكاً، فيمحَاه[1] عنْ جِباهِهم، ثمَّ إنَّه يقالُ لأهلِ الجنَّة ومَن دخَلَها من الجَهنَّميينَ: اطَّلعوا إِلى النَّـارِ، فيطَّلعونَ إليهِـم، فيـرَى الرَّجـلُ أبَاهُ، ويرَى أخَـاهُ، ويرَى جَارهُ، ويرَى صَديقهُ، ويرَى العَبدُ مولاهُ، ثمَّ إنَّ اللهَ يبعثُ إليهِم مَلائكةً بأَطباقٍ منْ نارٍ، ومَساميرَ منْ نارٍ، وعَمَدٍ منْ نارٍ، فيطبقُ عليهِم بتلكَ الأَطباقِ، ويسدُّ بتلكَ المسَاميرِ، ويمـدُّ بتلكَ العَمَدِ، وَلا يبقـى فيهَا خَللٌ يَدخـلُ فيـه رُوح، وَلا يخرجُ منهُ غمٌّ، ويَنساهُم الجبَّارُ عَلى عَرشهِ، ويَتشاغَلُ أهلُ الجنَّة بنَعيمِهم، وَلا يَستغيثُونَ بعدَهَا أبَداً[2]، وينقَطعُ الكَلامُ، فيَكونُ كَلامُهُم زفيراً وشهيقاً، فذلكَ قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[الهمزة: ٨ ـ ٩]، يقولُ: مُطبقةٌ، في عمدٍ ممدَّدةٍ»[3].

---

(١) في «ج»: فيمحوه.

(٢) أبداً: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٦٢٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» =

فانظر أي صنف هؤلاء؟

وهؤلاء قوم لم يتخلصوا من شؤم نفوسهم في دار الدنيا طرفة عين، وفي دار الله في الجنان لم يتخلصوا من النفوس، حتى دعتهم أن[1] يطلبوا إلى الله أن يمحو ذلك الاسم، وما ضرهم أن يكون مكتوباً على جباههم: الجهنميون، وقد كتب[2] عليها عتقاء الله من النار، أفلم يكن في كتابة اسمه على جباههم ما يشغلهم عن النظر إلى ما سواه؟! وكيف تجد قوماً على جباههم مكتوباً اسمُ مولاهم أعلى الأسماء وأجلُّها، فتسخو نفوسهم على محوه، ثم يطلبون إلى ربهم ذلك طلباً؟!

= عن أبي هريرة ﷺ.

قلت: الحديث موضوع، في سنده المعلى بن هلال، وهو كما قال ابن حجر: اتفق النقاد على كذبه. وانظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢١٦).

وانظر حديث أبي هريرة الآتي.

وأخرج أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وابن ماجه (٤٣١٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢١٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٨٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٠) من حديث أنس ﷺ، بلفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

قلت: ولبعضه شواهد صحت من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (٧٠٠١) وغيره.

(١) في «ج»: دعتهم إلى أن.

(٢) في «ج»: وكتب.

أما لو كان المحبون له ابتلوا بهذا، لم يسألوه أبداً أن يمحو اسمه من جباههم، وهو قرة عيونهم[1].

أما أنا، فقد وجدت عليهم وجداً شديداً بما يسألون، ولكن هؤلاء قوم نفوسهم عليهم مستولية، أنفوا من هذا[2] الاسم أن ينسبوا إلى جهنم، وهي دار الأعداء، واستحيوا من إخوانهم، وليس في الجنة أذى، إنما هي محشوة بكرم رب العزة السيد المنان، فلما منَّ عليهم بالرحمة، جاد عليهم (بالذي سألوا، فمُحي عنهم، وإنما كتب على جباههم ذلك؛ لتظهر مِنَّة الله عليهم)[3] بين ظهراني أهل الجنة[4]، فقد تأخر دخولهم الجنة، فلما وردوا، أحب الله أن يظهر عند أهل الجنة منّته عليهم، وأنهم عتقاؤه الذين جاد عليهم، فأبت نفوسهم إلا حرناً، فهم أدنى أهل الجنان، وما فيهم دني.

والكتابة على الجباه سيماهم في الجنان، كما كتب على جباه أحبابه أهل الصفوة والأولياء: هؤلاء المتحابون في الله.

(٦٢١) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ، وعليُّ بنُ حجرٍ، وصالحُ بنُ عبدِالله، قالوا: حدثنا خلفُ بنُ خليفةَ الأشجعيُّ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن عبدِالله بنِ الحارثِ، عن ابنِ مسعودٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ

---

(١) في «ج»: قرة عين لهم.

(٢) هذا: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: الجنان.

المُتَحَابِّينَ في اللهِ لَعَلَى عَمُودٍ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ، فِي رَأسِ العَمُودِ سَبعُونَ أَلفَ غُرفَةٍ، يُضِيءُ حُسنُهُم أَهلَ الجَنَّةِ، كَمَا تُضِيء الشَّمسُ أَهلَ الدُّنيَا، يَقُولُ بَعضُهُم لِبَعضٍ[1]: انطَلِقُوا بِنَا حَتَّى[2] نَنظُرَ إِلى المُتَحَابِّينَ فِي اللهِ، فَإِذَا أَشرَفُوا عَلَيهِم، أَضَاءَ حُسنُهُم أَهلَ الجَنَّة، كَمَا تُضِيءُ الشَّمسُ أَهلَ الدُّنيَا، عَلَيهِم ثِيَابٌ خُضرٌ مِن سُندُسٍ، مَكتُوبٌ عَلَى جِبَاهِهِم: هَؤُلاَءِ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ»[3].

(٦٢٢) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن[4] إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن محمدِ بنِ

---

(١) في «ج»: لبعضهم.

(٢) حتى: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ٥٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٠٧)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٣٨) من طريق خلف بن خليفة، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٥)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٣٨) من طريق حميد بن عطاء، به.

وحميد ضعيف واهٍ وخاصة في روايته عن عبدالله بن الحارث عن ابن مسعود، حتى قال ابن حبان والدارقطني: نسخة كأنها موضوعة.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٦).

(٤) في الأصل: ابن، وما أثبتناه من «ج».

زيادٍ الأنصاريِّ[1]، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يُكتبُ علَى جِباهِهم: عُتقاءُ الرَّحمَنِ الجَهَنَّمِيُّونَ، فَيَسأَلُونَ اللهَ أَنْ يَمْحُوَ عَنهُم ذلكَ الاسمَ، فيَمحُوه عَنهُم»[2].

---

(١) الصواب: محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي كما يعلم من التخريج واستقراء الشيوخ.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٢١) من طريق داود بن حماد بن فرافصة عن عبدة، به، مطولاً.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٨٤) من طريق عبدة بن سليمان الرؤاسي عن إسماعيل، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، به، مطولاً.

وأخرجه الطبراني في «المطولات كما في تفسير ابن كثير» (٢/ ١٥٠) من طريق إسماعيل بن رافع، به.

ثم قال ابن كثير: ثم ذكره بطوله، ثم قال: هذا حديث مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاضي أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد، وأبي حاتم، والفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

قلت ـ ابن كثير ـ: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه، فغريب جداً، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب ذلك، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفاً قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث. فالله أعلم.

فأحبَّ الله أن يكون عذره في تأخرهم عن دخول الجنة ظاهراً عند أهل الجنان، وأنهم لم يدخلوها إلا برحمته، ولم ينالوا جواره إلا بكرمه.

وأحبَّ هؤلاء أن تكون العقوبة التي حلت بهم مستورة عند أهل الجنة، فلا يدري أحد أنهم ابتلوا بهوان الله وعقوبته أَنَفَةً، وذهاباً بنفسه، وهي التي حطته في دار الدنيا عن درجة العبودة، وفي الآخرة عن درجة الكرام البررة[1]، فيترك الله محبته لمحابهم، ومحا عنهم ذلك الاسم تكرماً وتفضلاً، وإتماماً للمنن عليهم.

ولم يكن عند القوم من الإنسانية والكرم وجوهرية النفس أن يؤثروا ما فيه[2] محابه على محابهم، ولا له[3] في قلوبهم من غليل المحبة ما تتلاشى عندهم محابهم لمحابه، وما ينسون أحوال نفوسهم في جنبه، من أجل ذلك بقوا في النار ما بقوا؛ لأنهم بهذه النفوس كانوا يعاملون الله، وبمثل هذه الأخلاق كانوا يعبدونه.



(١) البررة: ليست في «ج».

(٢) ما فيه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عنده.



الأصل الرابع والمئة

(٦٢٣) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ التمارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ سعيدِ بنِ سابقٍ، قال: حدثنا يعقوبُ القميُّ[١]، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قيل: يا رسولَ اللهِ! من أولياءُ اللهِ؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ»[٢].

(٦٢٤) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا داودُ ابنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، عن عبدِالله بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ،

---

(١) في الأصل: العمي، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٧٢) من طريق محمد بن سعيد، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٤) من طريق يعقوب القمي، به. إلا أنه لم يذكر ابن عباس.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٠) للبزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عن شهرِ بنِ حَوشبٍ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ، حدثته: أن رسولَ الله ﷺ قال: «أَلا أُخبركُم أَيُّهَا النَّاسُ بخيَارِكُم؟»، قالوا: بلى، قال: «خِيَارُكُم الذِينَ إذَا رُؤوا، ذُكِرَ اللهُ»[1].

(٦٢٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو الخيرِ، عبدُ المنعمِ بنُ بشيرٍ الأنصاريُّ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: سمعت عبدَالله ابنَ عمرِو بنِ العاص رضي الله عنهما يقول: قالَ رسولُ الله ﷺ: «خِيَارُكُم مَن ذَكَّرَكُم بِاللهِ[2] رُؤيَتُهُ، وَزَادَ فِي عِلمِكُم[3] مَنطِقُهُ،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦) من طريق داود بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ١٨٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٤) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢١٥): هذا إسناد حسن.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٣): رواه أحمد، وفيه: شهر بن حوشب، وقد وثقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح.

(٢) في «ج»: الله.

(٣) في الأصل: عملكم، والصواب من «ج».

وَرَغَّبَكُم فِي الآخِرَةِ عَمَلُهُ»[1].

(٦٢٦) ـ حدثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ صبيحٍ، عن مبارِكِ بنِ حسانَ، عن عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قيل: يا رسول اللهِ! أيُّ جلسائنا خيرٌ؟ قال: «مَن ذَكَّرَكُم باللهِ[2] رُؤيَتُهُ، وَزَادَ فِي أَعمَالِكُم مَنطِقُهُ، وَذَكَّرَكُم بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ»[3].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢١٥) للحكيم الترمذي عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٦١): قال الطحاوي: حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند أهل العلم في النهاية من الضعف، وقال الحربي: غيره أوثق منه، وقال الجوزجاني: أولاد زيد ضعفاء، وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة، وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه.

(٢) في «ج»: الله.

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١٣)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٤٣٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٧)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١٥٠) من طريق مبارك بن حسان، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢٦): رواه أبو يعلى، وفيه: مبارك بن حسان، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقال ابن حجر: هذا حديث غريب. قلت: ثم قوى أمر مبارك بن حسان هذا.

قال أبو عبدالله: فالذي يذكرك بالله رؤيته، هم الذين عليهم من الله سمات ظاهرة، قد علاهم بهاء القربة، ونور الجلال، هيبة الكبرياء، وأُنس الوقار، فإذا نظر الناظر إليه، ذكر الله؛ لما يرى من آثار الملكوت عليه، فهذه صفة الأولياء، فالقلب معدن هذه الأشياء، ومستقر النور، ويشرب الوجه عن ماء القلب، فإذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد، تأدى إلى الوجه ذلك النور، فإذا وقع بصرك عليه، ذكرك البر والتقوى، ووقع عليك منه مهابة الصلاح، والعلم بأمور الله تعالى.

وإذا كان على القلب[1] نور سلطان الحقِّ، أدى ذلك إلى الوجه، فإذا وقع بصرك عليه، ذكرك الصدق والحق، ووقع عليك منه مهابة الحق والاستقامة.

وإذا كان على القلب نور جلال[2] سلطان الله، وعظمته، وجلاله، تأدى ذلك إلى الوجه منه، فإذا وقع بصرك عليه، ذكرك عظمة الله، وجلاله، وسلطانه، وإذا كان على[3] القلب نوره، وهو نور الأنوار، بهتك رؤيته.

فمن شأن القلب أنه يسقي عروق الوجه، ويشربه من ماء الحياة الذي قد رطب به، ويتأدى إلى الوجه منه ماء فيه لا غير ذلك، فكل نور من هذه الأنوار التي ذكرنا كان في القلب[4]، فيشرب[5] وجهه من ذلك النور الذي

---

(١) على القلب: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) جلال: ليست في «ج».

(٣) على: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في الأصل: قلب، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: فشرب، والصواب من «ج».

فيه لا غير، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[الإنسان: ١١]. قال: سروراً في القلب[١]، ونضرة في الوجه، فإذا سر القلب برضاء الله، رضي الرب[٢] عن العبد، وبما يشرق به صدره وقلبه من نوره، حيث ينكشف الغطاء، نضرت الوجوه، فإنما تنضرت الوجوه بما ولجت القلوب، فبذلك دل رسول الله ﷺ (على الذكر عند رؤيتهم، وصيره علامة لأهل ولايته.

وروي عن موسى ـ صلوات الله عليه ـ)[٣]: أنه قال: يا رب! من أولياؤك؟ قال: الذين إذا ذكرت، ذكروا، وإذا ذكروا، ذكرت[٤].

وهذا ما يشاكل ما جاءنا عن رسول الله ﷺ[٥] في الرؤية، فإنما يذكرون عند ذكره؛ لأنهم رجاله وخاصته، لم يعرفوا في الأرض إلا به.

وفي الأرض ثلاث طبقات، فكل طبقة إنما تعرف بما عندها، وهم رجال بما[٦] عندهم، فرجال هم علماء بأمور الله من الحلال والحرام، فعليهم سمات العلم، وبالعلم يعرفون، ورجال هم علماء بتدبير الله، فعليهم سمات الحكمة، فبالحكمة يعرفون، ورجال هم علماء بالله، فعليهم سمات نور هيبته، فبالله يعرفون، فهم أولياء الله.

وهو قول رسول الله ﷺ لأبي جُحيفة: «سَائِلِ العُلَمَاءَ، وَخَالِطِ الحُكَمَاءَ، وَجَالِسِ الكُبَرَاءَ».

---

(١) في «ج»: القلوب.

(٢) رضي الرب: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) سيأتي تخريجه بعد عدة أحاديث.

(٥) في «ج»: عن رسولنا.

(٦) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

(٦٢٧) ـ حدثنا بذلكَ صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قالَ: حدثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن أبيه، عن عليِّ بنِ الأقمر، عن أبي جُحيفة، ولم يرفعه[1].

(٦٢٨) ـ وحدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سمرةَ الأحمسيُّ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ الربيعِ العصفريُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ النخعيُّ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن أبي جُحيفة، قال: قال لي[2] رسولُ الله ﷺ، فذكر نحوه[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٣٣) من طريق يحيى بن زكريا، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٣٤)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٢٩٧) من طريق زكريا بن أبي زائدة، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٥): الموقوف صحيح الإسناد.

(٢) لي: ليست في «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٠٣)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٢٩٧) من طريق أبي مالك النخعي، به.
وقال البيهقي: رفعه ضعيف... عبد الملك بن حسين أبو مالك ليس بالقوي.
وقال ابن عدي: رواه أبو مالك مرفوعاً، ورواه غيره، فأوقفه، وأبو مالك له أحاديث حسان، وعامتها لا يتابع عليها.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٥): وفيه عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي، وهو منكر الحديث، والموقوف صحيح الإسناد.
وأخرجه الخطابي في «العزلة» (ص: ٤٧) من طريق سلمة بن كهيل، به. =

وهو قول رسول الله[1] عيسى ـ صلوات الله عليه ـ، قال: العلماء ثلاثة: عالم بأمر الله ليس بعالم بالله، وعالم بالله[2] ليس بعالم بأمر الله[3]، وعالم بأمر الله عالم بالله[4].

فهذا الثالث من الكبراء الذين قال لأبي جُحيفة: جالسهم؛ فإن رؤيتهم دواء، ومجالستهم شفاء.

وسائر الناس عبَّادٌ، وعمَّالٌ، وأهل برٍّ وتقوى، بذلك يعرفون، وإلى أعمالهم ينسبون، هذا رجل صالح، هذا رجل زاهد، هذا رجل متق، فإذا جاء الولي، ذهب هذا الذكر من القلوب، وغلب على قلوب الناظرين ذكر الله.

(٦٢٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمـرَ، قال: حدثنا الهيثمُ

= وإسناده مسلسل بالضعفاء والمتروكين، والله أعلم.

(١) رسول الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: بأمر الله.

(٣) في «ج»: بعالم بالله.

(٤) أخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١١٤) عن سفيان، قال: كان يقال...

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣١٤) عن سفيان بن عيينة، قال: قال بعض الفقهاء....

وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٩١): عن سفيان، قال: العلماء....

وأخرجه في «التفسير» (١٠/ ٣١٨٠) عن سفيان، عن أبي حيان التيمي، عن رجل، قال: كان يقال....

وأخرجه ابن معين في «التاريخ» (٣/ ٥٣٧) عن سفيان عن أبي حيان التيمي، قال: العلماء....

ابنُ خارجةَ البغداديُّ، عن رشدين[1] بنِ سعدٍ، عن عبدِالله ابنِ الوليدِ التجيبيِّ، عن أبي منصورٍ مولى الأنصارِ، عن عمرِو بنِ الجموحِ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«قالَ اللهُ ـ تباركَ وَتعَالى ـ: إنَّ أَولِيَائي مِن عِبادِي، وَأحبَّائي مِن خَلقِي: الَّذين يُذكَرونَ بِذكرِي، وَأُذكَر بِذكرِهم»[2].

(٦٣٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[3]، قال: حدثنا قطبةُ ابنُ العلاءِ الغنويُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ مغولٍ، عن الزبيرِ ابنِ عديٍّ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالك رضي الله عنه يقول: قالوا:

---

(١) في الأصل: رشد، والصواب: من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٠)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٥١) من طريق الهيثم بن خارجة، به.

إلا أن الطبراني سمى الصحابي: عمرو بن الحمق.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٩): وفيه رشدين بن سعد، وهو منقطع ضعيف.

قال الذهبي: تفرد به رشدين، وهو ضعيف، وقد قالوا: إن عمراً قتل يوم أحد، فكيف يسمع منه أبو منصور؟!

(٣) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

يا رسولَ الله! أيُّنَا أفضلُ كي نتخـذه جليساً معلماً؟ قال: «الَّذي إذَا رُئِيَ، ذُكِرَ اللهُ لرُؤيَتِهِ»[1].

(٦٣١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا معمرٌ، قال: قال موسى ـ صلوات الله عليه ـ: أيْ ربِّ! أخبرني عن أهلك الذين هم أهلُك، قال: «هم المتحابُّون في الدين، إذا ذُكرتُ، ذُكِروا بي[2]، وإذا ذُكروا، ذكرتُ بهم، هم الذين يَعْمُرون مساجدي، ويستغفرونني بالأسحار، ويبيتون إلى طاعتي كما يبيت النسر إلى وكره، وإذا استحلت محارمي، غضبوا كما يغضب النمر إذا حَرِب»[3].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٢) للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وفي إسناده قطبة بن العلاء، ضعفه غير واحد، وقوى أمره ابن عدي. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٧٣).

(٢) بي: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٧٢).

ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٤١)، إلا أنهما زادا: عن معمر عن رجل من قريش.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٠٢) من طريق معمر عن رجل من قريش، قال: قيل.

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٠٠) من طريق=

وأما قوله: «يزيد في علمكم منطقه».

فإنه إذا كان ممن يذكر الله رؤيته، فإنه يزيد في العلوم منطقه؛ لأن العلوم بمكانة، فإنما يزيد منه منطقه؛ لأنه عن الله ينطق، والناطق صنفان:

فصنف: ينطق بالعلوم عن الصحف تحفظاً، وعن أفواه الرجال تلقناً.

والصنف الآخر: ينطق بذلك العلم عن الله تلقياً.

فالذي ينطق عن الصحف تحفظاً، وعن أفواه الرجال تلقناً، وهو عالم[1] عامل به، إنما يلج آذان المستمعين عارياً، والذي ينطق كذلك، وهو غير عامل به، فإنما يلج آذانهم عرياناً بلا كسوة.

والأول: الذي كان[2] عارياً، وهو الذي إذا كان خلق الكسوة؛ لأنه لم يخرج من قلب نوراني، إنما خرج من قلب دنس، وصدر مظلم، مغشوش إيمانه بحب العز والرياسة، والشُّحَّ على حطام الدنيا، فإيمانه يقتضيه أن العز لله، والدنيا له، ونفسه قد استولت على قلبه، ينازع الله في ردائه وإزاره، ويناطح قسمته[3] في دنياه، ويضاد قضاءه.

= معمر عن رجل من قريش، قال، رفع الحديث.

وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٢٢) عن زيد بن أسلم رحمه الله.

(١) عالم: ليست في «ج».

(٢) الذي كان: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قسمه.

والذي ينطق عن الله، إنما يلج أذان المستمعين مع الكسوة التي يخرق كل حجاب، وهو نور الله؛ لأنه خرج من قلب مشحون بالنور، وصدر مشرق بالنور.

فإذا خرج المنطق مع ذلك النور، فولج أذان المستمعين، خرق هذا النور كل حجاب قد تراكم[1] على قلوب المخلطين من رين الذنوب، وظلمة الشهوات، ومحبة الدنيا، فخلصته إلى نور التوحيد، فأنارته بمنزلة جمرةٍ وصلت النفخةُ إليها، فالتهبت ناراً، فأضاءت البيت، ومن[2] قبل النفخة كانت جمرة قد أحاط بها الرماد، فذهب بتوقدها وحرها وضيائها، فلما وصلت النفخة إليها، طيرت الرماد عنها، فلهبت، واستعرت، وأضاءت البيت، فكذلك الكلمة التي تخرج من الناطق عن[3] الله، تخرج من نور، وكسوتها[4] النور، فإذا وصلت إلى الصدر، خرقت حجب الظُّلماتِ، التي وصلت، فأثارت[5] نور التوحيد، وأضاء البيت، فاستغفر وبكى، وندم وأبصر.

فهذا سبيل الناطق عن الله، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾؛ أي: على معاينة، ثم قال: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي[6]﴾[يوسف: ١٠٨].

---

(١) في «ج»: تراكم فهداكم.

(٢) في «ج»: من.

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: وكسوته، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: فأثار.

(٦) في «ج»: وسبحان الله وما أنا من المشركين.

ذلك ليعلم أنه ليس هذا إلا لتابعي محمد ﷺ على هديه، وسبيله، وشمائله، وأخلاقه، فإنما يدعون إلى الله على بصيرة؛ لأنهم بقلوبهم عند الله، وعلى بصيرة الطريق، ومحل القلوب في تلك المراتب؛ يدعون إلى الله.

وكيف يجوز الدعاء إلى الله لمن ليس عند الله، ولا هو لله، إنما قلبه عند نفسه، ونفسه مشغولة بنهمته وشهواته وأحواله؟! وإنما هذا لمن تفرغ عن نفسه، واشتغل بالله.

وأما قوله: «يزيد في علمكم منطقه»؛ فإنه إذا نطق، نطق بآلاء الله، وتدبير الله، وصنع الله، فهذا أصل العلم، والعلم الذي في أيدي العامة، هو فرع العلم.

فأما الأصل: فهو عند هؤلاء الحكماء النجباء، الذين فهموا عن الله، أولئك الذين تولى[1] الله هدايتهم، وأولئك هم أولو الألباب.

قال له قائل: ما آلاء الله، وتدبير الله، وصنع الله؟!

قال: فأما[2] آلاء الله؛ فهو ما أبدى من الهيبة ووحدانيته وفردانيته، كالجلال والجمال، والعظمة والهيبة، والكبرياء والبهاء، والسلطان والعز، والفخر والوقار، فهذه صفات أبداها على قلوب الأنبياء والأولياء، فتمالكوا مع ذلك، واحتملته عقولهم، وما وراء ذلك مما لم يبده؛ لم يتمالكوا[3]، ولا احتملته عقولهم.

وأما تدبيره: فما دبر من خلقهم من تراب الأرض، لا من نور، ولا من

---

(١) في الأصل: ولي، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: أما.

(٣) في «ج»: يتمالكه.

نار، ولا من ماء، ولا من ظلمة، ولا من ريح، ولا من حرٍّ، ولا من برد، ولكن من تراب، ثم جعل فيهم أرواحاً سماوية، ثم أعطاهم جوارح قوالب لتلك الأرواح، ثم اضطرهم إلى التربية والمعاش، ثم نقلهم إلى داره، ثم قيَّض لهم عدواً، وأزعجهم منها على حال الخطيئة، ثم ردهم إلى الأرض، ثم دبّرَ لهم الرُّجوع إليه، ثم حالَ بينهم وبين الرجوع إليه إلا من باب الموت، أَمرٌ شَيءٍ وأنكرِهِ وأثقله وأبشعه وأهوله، ثم هيَّأَ لهم يوماً يحاسبهم، ويفتشهم، ويقتضيهم حقه، ثم جعل ممرهم إلى الجنة على متن النار، ثم أكرم وأهان، وأدنى وأقصى، وحرم وأعطى، وأبرز عدله، حتى قررهم في أماكنهم، ولم يظلم أحداً مثقال ذرَّةٍ، ثم أفضل على من شاء بجوده وكرمه ومنِّه.

فهذا تدبيره[1] من أول بدء خلقه، ودبر لهم من العرش إلى الثرى قبل خلقهم، مرَمَّةً لمعاشهم وحياتهم، ومَرَمَّةً لعبودته، وحجةً بالغةً لنفسه يوم القضاء بينهم، فمن يقدر أن يستقضي وصف[2] هذا الذي دبر؟! إلا أن العارفين يصفون ما يتراءى لهم من ذلك بشعاع اليقين[3].

وأما صنعه: فأحوال العباد في الدنيا: كيف يفقر، وكيف يُغني، ويعز ويذل، ويملك وينزع الملك، ويبتلي ويعافي، ويغير الأحوال ساعة فساعة؟

فالعلم الظاهر الذي في أيدي الخلق إنما يستبين بهذا العلم، وإنما يسيرون على الاستقامة بهذا العلم.

---

(١) في «ج»: تدبير الله.

(٢) في «ج»: وقد وصف.

(٣) في «ج»: بشعاعه.

فأما قوله: «يرغبكم في الآخرة عمله»، فليس عمله ببديع، إنما هو ما يعمله العمال، ولكن على عمله نور، وعلى أركانه خشوع، وعلى تصرفه فيها صدق العبودية، مع البهاء والوقار، والطلاوة والحلاوة والمهابة؛ لأنه على المعاينة يعمل، ولأنه إنما يعامل الله بتلك الأعمال عبودة لا متاجرة، فإذا رآه الراؤون، تقاصرت إليهم أعمالهم[1]، وهم في تلك الأعمال بأعيانهم، وليس لأعمالهم ذلك النور وتلك المهابة والحلاوة؛ لأنهم على الرغبة والرهبة يعاملون، وعلى الخوف والطمع.

وروي لنا عن بعض السلف، قال: لقي نبي من الأنبياء عابداً من العباد، فقال: إنكم ـ معاشر العُبَّاد ـ تعملون على أمر لسنا ـ معاشر الأنبياء ـ نعمل عليه، أنتم تعملون على الرغبة والرهبة، ونحن نعمل على الشَّوقِ والمحبة.

فهذه معاملة أهل اليقين، الأنبياءُ بنبوتهم، والأولياء بولايتهم، يعاملون على المعاينة، وعلى الشوقِ والمحبة عبودةً له، قد شربت قلوبهم محبته، ومن لم يفتح له باب اليقين على قلبه، فإنما يعمل على الرغبة والرهبة؛ لأنه قد رغب في الجنة فارتغب، ورُهِّبَ من النار فارتهب، فالوعد والوعيد نُصبَ عينيه، إن عرض له عمل[2] من أعمال البر فتثاقلت نفسه، وأبطأت في ذلك، مناها ما[3] وعد الله، فيستعين بذلك على نفسه،

---

(١) في «ج»: أعمالهم ونفوسهم.

(٢) عمل: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) ما: ليست في «ج».

حتى يُقرَّ بها، حتى تمضي وتنقاد، وإن عرض له ذنب، فرغبت نفسه، ودعته إليه، خوفها بما أوعد الله، فيستعين بذلك على نفسه، حتى يقمعها ويكفها، فهذا شأن أهل الوعد والوعيد.

وأما أهل اليقين: فإذا عرض بِرٌّ، طارت قلوبهم من الشوق إليه، والحب له، فعملوا لذلك البر على اليسر وطيب النفس، وإذا عرض لهم ذنب، عَرقَتْ جباههم من الحياء منه تكرماً وتعففاً، وهذا موجود في عبيده هاهنا، فشتَّان ما بين عبدين:

أحدهما: يعمل لمولاه من خوف وعيده، وحرمان وعده، ولولا خوفه من وعيده وحرمان وعده، ما عمل ذلك.

والآخر: يعمل لمولاه[1] شفقةً على عمله، ونصحاً له وتذللاً وتخشعاً، وإلقاء نفسه بين يديه، ومحبة له، وشغوفاً به؛ لأنه لا يستوي هذان العبدان في دار الدنيا عند مولاهما[2] أبداً، فكذلك شأن هذه القلوب عند الله.

وروي[3] عن رسول الله ﷺ: أنه قال لعوف بن مالك الجشمي والد أبي الأحوص: «أَرأيتَ لَو كَانَ لكَ عَبدانِ، أَحدُهمَا: يخونُكَ وَيَكذِبُكَ، وَالآخرُ: يَصدُقُكَ وَلا يخُونُكَ، أَيُّهمَا أَحبُّ إلَيكَ؟»، قال: الذي يصدقني ولا يخونني، قال[4]: «فكَذلكَ أَنتُم عِندَ رَبِّكُم».

---

(١) من قوله: من خوف... إلى قوله: لمولاه: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: مولاه.

(٣) في الأصل: قد روي، وما أثبتناه من «ج».

(٤) قال: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦٣٢) ـ حدثنا بذلك عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي الزعراءِ، عن أبي الأحوصِ، عن أبيه، عن رسولِ الله[1] ﷺ.

❐❐❐

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٩٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٧٢) من طريق سفيان، به.
ورجاله ثقات انظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٢).



الأصل الخامس والمئة

(٦٣٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، قال: حدثنا ثابتٌ البنانيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: أصابتنا السَّماء ونحن مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فحسر رسولُ الله ﷺ الثَّوبَ عَن رأسه، حتَّى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسولَ اللهِ! لم صنعت هذا؟ قال: «لأنَّهُ قَرِيبُ عَهدٍ بِرَبِّهِ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٧١)، ومسلم (٨٩٨)، وأبو داود (٥١٠٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٨٣٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٨٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٥٩) من طريق جعفر ابن سليمان، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قلت: كذا قال الحاكم، وهو في مسلم كما تقدم.

وهذا فعل المشتاقين، وأولاهم بالله أشدُّهم شوقاً إليه[1]، وكلما ازداد العبد انتباهاً ويقظةً، ازداد شوقاً حتى يقلق ويكمد.

وروي عن رسول الله ﷺ في صفته: أنه كان طويلَ الفكرِ، دائمَ الأَحزانِ[2].

فهل كانت[3] أحزانه إلا من الحبس عن اللقاء لقاء الصفاء؟ ولا يساوي لقاء القلوب والأرواح في الدنيا لقاء الأرواح[4] والأجساد في الآخرة، ذاك لقاء الصفاء، فأعلاهم منزلةً، وأقربهم قرباً، وأعلمهم به، وأشدهم حرقةً في القلوب شوقاً، وأقلقهم بالحياة تبرماً، ينتظر متى يدعى فيجيب.

فكأنه ﷺ وجد روحاً إلى ذلك المطر؛ بما وصف من حداثة عهده بربه، وكذلك يجد المشتاق إلى لقاء من غاب عنه، فهو قلق بمكانه، فإذا ورد عليه منه كتابٌ أو شيءٌ من آثارِه، كان له فيه أنسٌ، وإليه استرواحٌ، وبه تلذُّذٌ.

وروي عن موسى ـ صلوات الله عليه ـ: أنه كان يخرج إلى طورِ

---

(١) إليه: ليست في «ج».

(٢) هو حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ، أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٨٤)، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (ص: ٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٣٧)، وغيرهم.

(٣) في «ج»: كان.

(٤) ولا يساوي لقاء القلوب والأرواح في الدنيا: هذه العبارة متكررة في الأصل. وقوله: لقاء الأرواح: ليس في «ج».

سيناء، فربَّما ضاق عليه الأمر في الطَّريق، فيشقُّ قميصه من شدة الشَّوق، والعجلة الَّتي تأخذهُ.

قال الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾ [طـه: ٨٣ ـ ٨٤].

فروي عن قتادة في قوله: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ﴾[1]، قال: شوقاً إليك[2]، وهو الذي[3] حمله على سؤال الرُّؤية، لمَّا سمع الكلام، قلق، وغلا شوقه بمراجله، وضاق به الأمر، ففزع إلى الرُّؤية؛ طمعاً لتسكِين غليانه، فعلم الله ـ تبارك اسمه ـ أنَّه لا يحتمل ذلك، فأبى عليه، وألقى إليهِ عذره؛ بأن جعل الجبل دكّاً.

يُعلمه أنك لا تقدر على احتمال ذلك؛ لأن الجبل حجرٌ، وحديدٌ، وصخرٌ، وأنت[4] لحمٌ، ودمٌ، فانظر إلى هذا الجبل، فإن استقر مكانه، فسوف تراني.

قال له: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل: لا أراك، يعلمه أنه لا يقدر، ولا يؤيسه أبداً.

(٦٣٤) ـ فحدثنا محمدُ بنُ رزامِ بنِ عبدِ الملك الأبليُّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ عطاءٍ الهُجيميُّ، عن محمدِ بنِ نصيرٍ

---

(١) في «ج»: إليك ربي لترضى.

(٢) إليك: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: فالذي، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: أنتم، والصواب من «ج».

الواسطيِّ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ في قوله: ﴿أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، قال: «قَالَ اللهُ: يَا مُوسَى! لَن تَرَاني، إنَّهُ لَن يَرَاني حَيٌّ إلاَّ مَاتَ، وَلاَ يَابِسٌ إلاَّ تَدَهدَهَ، وَلا رَطبٌ إلاَّ تَفَرَّقَ، إنَّمَا يَرَاني أَهلُ الجنَّةِ الَّذِينَ لا تَمُوتُ أَعينُهُم، وَلا تَبلَى أَجسَامُهُم»[1].

فكان رسول الله ﷺ مما يقول في دعائه: «أَسأَلكَ الشَّوقَ إِلى لِقَائِكَ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلى وَجهِكَ».

(٦٣٥) ـ حدثنا[2] أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن حمادِ[3] بنِ زيدٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبيه، عن عمارِ ابنِ ياسرٍ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يدعو فيقول: «أَسأَلكَ لَذةَ النَّظرِ إِلى وَجهِكَ، وَأسأَلكَ الشَّوقَ إِلى لقَائِكَ في خَيرٍ، اللَّهمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمانِ، وَاجعَلنَا هُدَاةً مُهتَدِينَ»[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٥) من طريق الحكيم الترمذي، لكنه ساق الإسناد على النحو التالي: ثنا محمد بن رزام الأبلي: ثنا محمد بن عطاء، عن الهجيمي: ثنا محمد بن نصر، عن عطاء، عن ابن عباس.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٩١) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: حدثنا بذلك.

(٣) في الأصل: حامد، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه النسائي (٣/ ٥٤)، وفي «السنن الكبرى» (١٢٢٨)، والبزار في «المسند» =

(٦٣٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ موسى الطرسوسيُّ، عن بقيةَ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، عن ضمرةَ بنِ حبيبٍ، عن أبي الدرداءِ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «اجعَل فِي دُعَائِكَ: ارزُقني لَذَّةَ النَّظَرِ إِلى وَجهِكَ، وَالشَّوقَ إِلى لِقَائِكَ»[1].

وروي عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: أنه كان إذا مطرت السماء، أخرج ثيابه إلى المطر، وتجرد له، وقال: لتصيبني بركته.

فهذا مذهب غير ذلك، وبان تفاوت هذا القول من ذاك[2] ملتمس البركة[3] طالب للنفس شيئاً.

❐❐❐

= (٤/ ٢٣٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٩٧١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٥)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٤٨) من طريق حماد بن زيد، به.

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٨٤) للحكيم الترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) في «ج»: للبركة.



الأصل السادس والمئة

(٦٣٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسينُ[١] بنُ عيسى الطائيُّ، عن ابنِ أبي فديكٍ، عن محمدِ ابنِ عثمانَ[٢]، عن أبيه[٣]، عن حارثةَ بنِ النعمانِ: أنَّه جعل خيطاً من مصلاَّه إلى باب حجرته، وكان قد ذهب بصرُه، فيضع عنده مِكْتَلاً فيه تمرٌ، وغير ذلك، فكان إذا سَلَّمَ المسكينُ، أخذ من المكتل، ثمَّ أخذ بالخيط حتَّى ينتهي إلى باب الحجرة، فيناولُ المسكينَ[٤]، فكان أهلُهُ يقولون: نحن نكفيكَ، فيقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[٥]: «إِنَّ مُنَاوَلَةَ

---

(١) في الأصل: بشر، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: محمد بن عثمان بن محمد، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) عن أبيه: ليست في «ج».

(٤) من قوله: أخذ من... إلى قوله: فيناول المسكين: ليس في «ج».

(٥) يقول: ليست في «ج».

المِسكِينَ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ»[1].

قال أبو عبدالله: ففي مناولة المسكين خصلة تعلو الخصال، وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ قد شرف المؤمن، وعظم شأنه، وشرف هذه الأمة من بين الأمم، وعظم شأنها، فكانت الأمم من بني إسرائيل صدقاتها قربانها[2]، توضع، فتجيء نارٌ، فتقبله، وتترك ما لم يقبل[3] منه، فيصير منهتك الستر، فأكرم الله هذه الأمة بفضل يقينها، أن جعل صدقاتها تؤخذ من أغنيائها، فترد على فقرائها، فيبقى النفع فيهم، وكانت نفوس الأولين لا تسخو إلا على عيان[4] الأشياء وجهرها، حتى بلغ بهم ذلك إلى أن قالوا لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[النساء: ١٥٣]، كانت قلوبهم لا تستقر حتى ترى العيونُ.

وأُيدت هذه الأمة بفضل اليقين، فعلموا أن الشيء إذا أعطوه لله، أن الله لا يضيعهُ، وعلموا من جوده وكرمه ما خفي على الأمم قبلنا، فلما أعطت هذه الأمة صدقاتها هكذا، تفضل عليهم الرب أن وَلِيَ أخذ صدقاتهم منهم، فلم يكلها إلى ملائكتهِ، ولا إلى أحدٍ من خلقه.

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٨٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٨٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٥٣) من طريق ابن أبي فديك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١٢): فيه من لم أعرفه.

(٢) في «ج»: وقربانها.

(٣) في «ج»: من لم يتقبل.

(٤) في «ج»: لا تسخوا الأعيان.

فقال في تنزيله: ﴿هُوَ[1] يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[التوبة: ١٠٤]، فلم يَكِل قبولَ توبتهم ولا أخذَ صدقاتهم إلى أحد.

ولهذا: «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَكلُ خَصلَتينِ إلى أحدٍ، فَكانَ يمشِي بَالصَّدقةِ إلى المسْكين، ويَستقِي لوضوء الماء، ولا يكله إلى أحد».

(٦٣٨) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا عمرُ بنُ هارونَ، عن موسى بنِ عبيدةَ[2]، عن عبدِ[3]اللهِ بنِ دينارٍ[4]، عن العباسِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ميناءَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ[5].

---

(١) في «ج»: وهو الذي.

(٢) في «ج»: عبيد.

(٣) في الأصل: عبيد، والصواب ما أثبتناه.

(٤) عن عبدالله بن دينار: ليست في «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٧٨) من طريق وكيع عن موسى بن عبيدة، عن العباس، به.

إسناد المصنف تالف، فيه عمر بن هارون، واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٤١)، وشيخه موسى بن عبيدة قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٥٢): ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً.

وعباس بن عبد الرحمن تابعي صالح، قالها الذهبي في «الكاشف» (١/ ٥٣٥)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٢٥٩)، فهذا مرسل، والله أعلم.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه ابن ماجه (٣٦٢) بسند ضعيف كما في «تلخيص الحبير» (١/ ٩٧) للحافظ.

وقد عزاه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٢٦، إحياء) للدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف، ولابن المبارك في «البر» مرسلاً. =

(٦٣٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابنِ عجلانَ، عن أبي الحبابِ سعيدِ بنِ يسارٍ[١]، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! مَا مِن عَبدٍ[٢] يَتصَدَّقُ بِصَدقَةٍ حَسنَةٍ طَيِّبَةٍ، فَيَضَعُهَا فِي حَقٍّ، إِلاَّ كَانَت تَقعُ في يَدِ الرَّحمَنِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فَصِيلَهُ، أَو فَلُوَّهُ، حتَّى إِنَّ التَّمرَةَ وَاللُّقمَةَ لَتَصِيرُ مِثلَ الجَبَلِ العَظِيمِ، ثُمَّ قَرأَ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة: ٢٧٦]»[٣].

= وله شاهد آخر من مرسل زياد بن أبي زياد أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٦٩).

(١) في «ج»: سعد بن سيار.

(٢) في «ج»: نفس.

(٣) أخرجه الشافعي في «المسند» (ص: ١٠٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٨٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٧٠) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٥٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١٨) من طريق ابن عجلان، به.

وأخرجه مسلم (١٠١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٢٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٩٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣١٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٧٦) من طريق سعيد بن يسار، به.

وأخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤)، والترمذي (٦٦٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٥٨) من طريق أبي هريرة ﷺ مع اختلاف ببعض ألفاظه.

(٦٤٠) ـ حدثنا صالحٌ، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن عبدِالله بنِ دينارٍ، عن عبدِالله بنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ المُؤمِنَ يَتَصَدَّقُ بَالتَّمرَةِ أَو عَدْلِهَا مِن الطَّيِّبِ، وَلا يَقبَلُ اللهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ، فَتقعُ في يَدِ اللهِ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ، حَتى تَكونَ مِثلَ الجَبَلِ العَظِيمِ»، ثم قرأ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة: ٢٧٦](١).

(٦٤١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عبدِالله بنِ السائبِ، عن عبدِالله بنِ قتادةَ المحاربيِّ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: إِنَّ الصدقةَ لَتقعُ في يدِ الله قبلَ أن تقعَ في يدِ السائل، ثم قرأ عبدُالله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[الشورى: ٢٥](٢).

---

(١) أخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ١٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٣٥) من طريق موسى بن عبيدة، به.

وموسى بن عبيدة تقدم القول عن ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٥٢): ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٠٦) للحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٩)، وأبو إسماعيل الهروي في =

(٦٤٢) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا أبو المنهالِ الطائيُّ، عن عليِّ ابنِ حسين[١]: أنه كان إذا أعطى السائلَ شيئاً، قبَّله، ثم وضعه على يده، فإنما قبَّله؛ لأنه علمَ مَنْ يأخذُه[٢].

قال أبو عبدالله: فتأويل قول رسول الله ﷺ: «مُناولةُ المِسْكِينِ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ»؛ لأنه يصير بالمناولة في قرب الله، ومن وقع في قرب الله، كان له مأمناً، وكان في ذمته، فيوقى مصارع السوء.

وميتة السوء: أن يموت مُصِرّاً على المعصية، أو قانطاً من رحمته، أو ظالماً[٣]، أو غير تائب من ذنوبه، أو يفجأ بالموت على غير صحة، أو يختم له بسيئ أعماله[٤]، أو يموت هدماً، أو غرقاً، أو حرقاً، أو لديغاً،

= «الأربعين في دلائل التوحيد» (ص: ٧٤) من طريق أبي نعيم، به.
وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٨٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٢٨)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ١٧٦)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٢٠) من طريق سفيان، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١١): فيه عبدالله بن قتادة الحربي، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات.

(١) في «ج»: الحسين.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
نصر بن أوس الطائي ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥٣٩)، وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٦٥): سألت أبي عنه، فقال: يكتب حديثه.

(٣) في «ج»: أو قاطعاً رحمه.

(٤) في «ج»: بسوء عمل.

أو ما أشبه ذلك، فمن كان في ذمة الله، وُقِي هذه الأشياء.

ومما يحقق ذلك: ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن صَلَّى الغَداةَ، فَهوَ في ذِمَّةِ اللهِ»(١).

فطلبنا وجه هذا: كيف خص رسول الله ﷺ(٢) صلاة الغداة من بين الصلوات، فبه يصير في ذمة الله، فوجدنا عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء: ٧٨]، قال: «يشهدُ اللهُ ومَلائكَتهُ، وَذلكَ أنَّه يَتنزَّلُ إلى(٣) السَّماءِ الدُّنيَا في السَّاعةِ الآخِرةِ مِن الليلِ، فَيقولُ: هَل مِن تَائبٍ فَأتوبَ عَليهِ؟ هَل مِن مُستغفرٍ فَأغفرَ لَه؟ حَتى يَنفجرَ الصُّبحُ، فإذَا انفَجرَ الصُّبحُ، وصُلِّيَتِ الفَجرُ، شَهِدهَا اللهُ ومَلائكتهُ».

(٦٤٣) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ المصريُّ، قال: حدثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن زيادِ ابنِ محمدٍ الأنصاريِّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن فضالةَ ابنِ عبيدٍ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ(٤).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٠٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٤) تقدم مراراً: أن شيخ المصنف واهٍ، إلا أنه لم ينفرد به.

فقد أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٩)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» =

فإذا شهد العبد تلك الصلاةَ، شهد ما شهد الله له، فوقع في قربه، فصار في ذمته، فهذا مما يوافق بدءاً ما قلنا في شأن الصدقة.

ومما يحقق ما قلنا: ما جاء عن رسول الله ﷺ: «إنَّ الصَّدقةَ لَو جَرتْ عَلَى يدِ سَبعينَ نَفساً، لَكانَ أَجرُ آخِرِهِم مِثلَ أَجرِ أَوَّلِهِم»[1].

معناه: أن هذه الأيدي كلها منتهية إلى الله تعالى بتقبل تلك الصدقة[2].

❐❐❐

= (٣/ ٤٤٢) من طرق عن الليث بن سعد عن زياد، به.

وزياد بن محمد منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٩)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٥).

وقال العيني في «عمدة القاري» (١٩/ ٣٠): رواه ابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي الدرداء.

قلت: الذي يظهر أنه عند ابن مردويه بنفس السند؛ فقد نص الطبراني على تفرد الليث به.

وأخرج البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر».

(١) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (ص: ٤٤٣)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٣٦١) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) من قوله: ومما يحقق ما قلنا... إلى قوله: بتقبل تلك الصدقة: زيادة من «ج».



الأصل السابع والمئة

(٦٤٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمارٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا عمرُو بنُ واقدٍ[١]، عن يونسَ بنِ ميسرةَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ، عن أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيسَ الزَّهادَةُ في الدُّنيَا بتَحريمِ الحَلالِ، وَلا بإضَاعةِ المَالِ، وَلكِنَّ الزَّهادةَ أَن لا تَكونَ بِشيءٍ مِمَّا في يَدِكَ[٢] أَوثَقَ مِنكَ[٣] مِمَّا في يَدِ اللهِ، وَأَنْ يَكونَ ثَوابُ المُصِيبةِ أَحَبَّ إِليهِ مِن أَن لَو بَقيتِ المُصِيبةُ عِندهُ، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقيقَةٌ، وَلا يَبلُغُ العبدُ حَقيقةَ الإيمانِ، حَتى يَعلَمَ أَنَّ مَا أَصابهُ لَمْ يَكُنْ ليُخطِئَهُ، وَأن مَا أَخطَأَهُ لمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَلِكُلِّ حَقٍّ

---

(١) في الأصل: عمر بن واقد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: يديه.

(٣) في «ج»: منه.

حَقِيقةٌ، وَلا يَبلُغُ العبدُ حَقيقةَ الإخلاصِ، حَتى لا يحِبَّ أَن يُحمَدَ في كُلِّ شَيءٍ يَعمَلُهُ للهِ»[1].

(٦٤٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ خلفِ بنِ موسى البلخيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ[2]، عن رسولِ الله ﷺ، بمثلِه[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١١٧)، والصوري في «الفوائد المنتقاة» (ص: ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٧٤) من طريق هشام بن عمار، به.

وأخرجه الترمذي (٢٣٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٣) من طريق عمرو بن واقد، به.

إلا أنه جاء عند الجميع مختصراً إلى قوله: «. . . بقيت المصيبة عنده».

قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبدالله، وعمرو بن واقد منكر الحديث.

وجاء في «سنن ابن ماجه»: قال هشام: قال أبو إدريس الخولاني يقول: مثلُ هذا الحديث في الأحاديث كمثل الإبريز في الذهب.

وأما شطره الثاني، فقد أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٢٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٤٢) من طريق يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، مرفوعاً ﷺ.

(٢) في الأصل: ابن أبي إدريس الخولاني، والصواب من «ج».

(٣) لعل في الإسناد سقطاً صوابه: خالد بن يزيد عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس. =

ولم يذكر أبا ذر.

قال أبو عبدالله: فأصل الزهد هو الاستقلال.

يقال في اللغة: هذا شيء زهيد؛ أي: قليل، وإذا استقلَّ الشيءَ، دق في عينه، وحقره، وتهاون به.

وقال في قصة يوسف ـ صلوات الله عليه ـ: ﴿وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾[يوسف: ٢٠]؛ أي: من المتهاونين به، والمستحقرين له.

فالزاهد دقَّت في عينه الدنيا بما فتح له من الغيب، فرأى الآخرة ببصر قلبه، فاستقل هذه، وتهاون بها، وخلق مضطراً محتاجاً إلى القوت، وقد ضمن له رزقه، فوثق بضمانه، وصار هذا الذي في يده كالأمانة، كأنه أودع وديعة، ووكل بحفظها على نوائب الحق لينفقها هناك، فضمان الرب لعبده الرزق كان أوكدَ عنده، وأعظمَ شأناً من أن يلتفت إلى ما في يده[1]، فيركن إليه أن هذا رزقي، فإنما قدر على هذا بما فتح له في الآخرة بصره، حتى دقَّتِ الدنيا في جنبه، وشَخَصَ بصره إلى ضمان الرزاق[2] في رزقه عند الحاجة إليه.

فأما من لم يفتح له بصره في الآخرة، وعظم قدر الدنيا عنده، فمتى ما وجد منها شيئاً، اجتذبت مخاليبه فيها، وتشبثت، وعلق قلبه بها، ولم يستبر على قلبه ضمان الرزق، وكلما ذكر الفقر، وأوجس في نفسه خيفة، ركَنَ إلى ما في يده[3]، فهذا، وإن جانبَ الدنيا، وأكل النخالة

= وقد أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٨) من قول أبي مسلم الخولاني.

(١) في «ج»: يديه.

(٢) في «ج»: الرزق.

(٣) في «ج»: يديه.

والحشيش، فليس بزاهد، إنما هو متزهد، يتكلف الزهدَ بجوارحه.

وكذلك في المصائب يكون ثواب المصيبة آثرَ عنده من أن لو بقي عنده ذلك الشيء؛ لأن الشيء من الدنيا، وقد دق في عينه، والثواب من الآخرة، وقد عظم في عينه.

وأما قوله: «وَلا يَبلغُ العبدُ حَقيقةَ الإيمانِ، حَتى يَعلمَ أَن مَا أَصابهُ لمْ يَكنْ ليُخطئهُ»، فهذا علم[1] اليقين.

فالموحدون كلهم يعلمون هذا، وذلك علم اللسان، وحجة الله على ابن آدم، يخرجه على ألستهم إيمانُهم، فبلسان التوحيد ينطقون، فلا تستقر قلوبهم مع هذه الكلمة، حتى يفر من الذي يتخوف أن يصيبه فراراً يعصي الله فيه.

وأما أهل اليقين: فاستقر هذا العلم في قلوبهم، فانشرحت به صدورهم، فكانوا في النوائب كرأي العين؛ أي: إن[2] هذا الذي ناب، قد كان في سابق العلم، ثم يصور عندهم كونه في اللوح مسطوراً، فاستقرت نفوسهم لعلم يقينهم بذلك.

فهذا عبد قد استنار في صدره وقلبه إيمانه، فهو حقيقة الإيمان، والإيمان في القلب والصدر بينة، ولا يعلم ما في القلب إلا الله، فإذا خرج نوره إلى الصدر، انشرح، فذلك هو حقيقة الإيمان، فظهر على الجوارح.

وأما حقيقة الإخلاص: فهو أن ينفي عن قلبه وصدره حُبَّ المَحمَدَة، فقد يكون مخلصاً لله في أموره، يعملها من أعمال البر، وهو يجاهد نفسه في ذلك حتى يصفيها ويخلصها، وليس ذلك حقيقة الإخلاص.

---

(١) في «ج»: علم أهل.

(٢) إن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

إنما حقيقة الإخلاص: أن يزول عنه حبُّ المحمدة والثناء، وذلك أن النفس إنما تحب المحمدة والثناء؛ لينفذ قوله، وينال نهمته في دنياه من خلقه، وهو يقول بلسان التوحيد: هذا كله من الله، ثم يراه الله معلق القلب بخلقه، طامعاً فيما لديهم، فهو غير ناجٍ من التزين والترائي، يريد بذلك التحمد عندهم؛ لتنال النفس ما تطمع فيه؛ لأن النفس قد علمت أن المذموم ساقط القدْر، وفي سقوط القدر حرمان الحوائج والنوال[1].

وأن المحمود رفيع القدر، وفي علو القدر وصولٌ إلى النهمات، وإسراف على الأمور، ودرك الأشياء، فهذا عبد لم يبلغ حقيقة الإخلاص في العبودة[2] لله، فإذا استنار صدره بالإيمان، وتعلق قلبه بالله، نجا من الخلق، ومن الأسباب، وشخصت آماله إلى خالقه، فيتقي الخلقَ بما تصور في صدره بما تنطق الألسنة به من قوله: لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

❐❐❐

(١) والنوال: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: العودة، والصواب من «ج».



الأصل الثامن والمئة

(٦٤٦) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِاللهِ الخَلاَّلُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المبارك، قال: أخبرنا بَهْزُ بن حَكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قلت: يا رسولَ الله! عوراتُنا ما نأتي منها، وما نَذَرُ؟ قال: «احفَظْ عَورَتَكَ إلاَّ مِن زَوجَتِكَ، أَو مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قلت: أرأيتَ لو كان القومُ بعضُهم في بعض؟ قال: «إنِ استَطعتَ أَن لا تُرِيَنَّها أَحَداً، لا تُرِيَنَّها». قلت: أرأيتَ لو[1] كان أحدُنا خالٍ؟ قال: «فَاللهُ أَحقُّ أَن يُستَحْيَا منهُ»[2].

---

(١) في «ج»: أفرأيت إذا.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٧٢)، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٠)، وفي «السنن الكبرى» (١/ ١٩٩) من طريق بهز بن حكيم، به. =

(٦٤٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ بُزيعٍ البصريُّ[١] قال: حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ، قال: حدثنا بهزُ بنُ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

(٦٤٨) ـ حدثنا سفيانُ[٣]، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن بهزٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٤].

قال أبو عبدالله: فالعورة خلقت من الآدمي مستورة، وقد كان يستر عن آدم ـ صلوات الله عليه ـ وحواء، وعاشا، ودخلا الجنة، ولم يعلما بذلك، حتى أكلا من الشجرة، فانكشفت سوءاتهما، فأمرا بالستر حين نزلا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾[الأعراف: ٢٧].

وقال: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠]، فسميت سوءة، وسترت عن آدم عليه السلام.

= وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(١) في الأصل: البكري، والصواب من «ج».

(٢) تقدم تخريجه، فانظره.

(٣) في «ج»: سفيان بن وكيع.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٧٩٤)، وابن ماجه (١٩٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٠) من طريق يزيد بن هارون، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وروي عن عبدالله بن عمرو ﷺ: أنه قال: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه، ثم قال له: هذه أمانة قد خبأتها عندك.

(٦٤٩) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قال: حدثنا جريـرٌ، عن ليثٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن أبيه، عن عبدِالله ابنِ عمرٍو ﷺ: أنه قال: أولُ ما خَلَقَ اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ من الإنسان فَرجُه[1][2].

وكان أصل الخلقة مستوراً، فلما خرجا من ستر الله بالخطيئة، احتاجا إلى أن يستراه.

فالزوجة وملك اليمين مطلق لك في ملامستهما، فكذلك النظر إليهما، إلا أن الحياء يحجب صاحبه عن ذلك، وكان رسول الله ﷺ يتوقى أن يرى أحدٌ من نسائه عورته.

وروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها قالت: ما رأيت ذاك من[3] رسول اللهِ ﷺ قطُّ[4].

---

(١) هذا النص ساقط في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٩٢)، وفي «مكارم الأخلاق» (ص: ٩٠)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٨١)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٩٣) من طريق جرير، به.
وأخرجه الطبراني في «الأوائل» (ص: ٢٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٥٨) من طريق عبدالله بن عمرو ﷺ.

(٣) في «ج»: رأيت ذلك.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٧).

فهذا وجه الأدب، ومحاسن الأفعال، وأما الإذن، فقد أذن فيها.

وقال في تنزيله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٢٩ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المعارج: ٢٩ ـ ٣٠].

وأما إذا كان خالياً، فتعرى، ولم يحتشم عن ذلك، فهذا قلب غافل عن الله، لم يعلم بأن الله يرى علم اليقين.

وإذا سألته: هل يراك الله؟ اقتضى إيمانه أن يقول: نعم، يراني من غير أن أشك فيه، أو أمتري، ثم لا يأخذه الحياء، ولا يثقل ذلك عليه؛ لأن الصدر لم يستنر بنور ذلك، فيرى قلبه أن الله يرى، فعندها[1] يصير كما قال أبو بكر الصديق ﷺ: إني لأدخل الخلاءَ، فأقنِّع رأسي حياءً من اللهِ[2].

وكان عثمان بن عفان ﷺ إذا اغتسلَ، اغتسلَ في بيتٍ مظلمٍ، وحنى ظهره، يستحيي أن يقيم صلبه[3][4].

فإنما حملهم على ذلك الحياء، وإنما توخى البيت المظلم؛ لئلا[5] يرى نفسه، فيكون أهون عليه.

---

(١) في الأصل: فعند، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٢) عن عروة بن الزبير عن أبيه.

(٣) في الأصل: ظهري صلبه، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٣٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٣٧) عن الحسن، بلفظ: «وذكر عثمان وشدة حيائه، فقال: إن كان ليكون في البيت، والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه».

(٥) لئلا: ساقطة في الأصل.



الأصل التاسع والمئة

(٦٥٠) ـ حدثنا العلاءُ بنُ مسلمةَ الرواسُ، قال: حدثنا إبراهيمُ الطالقانيُّ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ، عن حفصةَ بنتِ سيرينَ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَحسَنَ إِلى يَتِيمٍ، أَو يَتِيمَةٍ، كُنتُ أنَا وَهُوَ في الجَنَّةِ كَهَاتَينِ»، وَقَرَنَ بَينَ أُصبُعَيهِ(١)(٢).

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧٣) للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ.

ورجاله ثقات، إلا شيخ المصنف العلاء بن مسلمة، وهو متهم بوضع الحديث على الثقات. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧١).

وقد جاء من حديث أبي أمامة أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٠)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٨١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٢).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٦٠): فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف.

(٢) هذا الحديث ساقط في «ج».

(٦٥١) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن أنيسةَ، عن أم سعيدٍ بنتِ مرةَ الفهريةِ، عن أبيها، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ لَهُ أَو لِغَيرِهِ إِذَا اتَّقَى اللهَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَينِ، أَو كَهَذهِ مِن هَذِهِ»[1].

قال أبو عبدالله: إنما برز هذا على سائر الأعمال؛ لأن اليتيم قد افتقد تربية أبويه، وهي أعظم الأغذية، فحرم شفقة الأم[2] وبرها، وتربيتها[3]، وريحها، وحجرها، وبِرَّ الأب، ولطفه، وتعاهده، ومصالح أموره، والله تعالى ولي ذلك كله، يجريها على الأسباب، فإذا قبض أبويه، فهو الولي لذلك اليتيم، في جميع أموره، يبتلي به عبيده؛ لينظر أيهم يتولى ذلك.

(٦٥٢) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا قبيصةُ، عن سفيانَ، عن طلحةَ، عن عطاءٍ، قال: قال موسى ـ صلوات الله

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٦٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٧٠)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٥١ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٨٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٥٩) من طريق أم سعيد بنت مرة، به.

(٢) فحرم شفقة الأم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: برها ويديها وشفقتها.

عليه ـ: يا ربِّ! أَتُميتُ[1] أَبَوي الصَّبيِّ، وَمن لاَ حِيلةَ لَهُ، وتَدَعُه هكذا؟ قال: يا موسى! أَمَا ترضَى بي كافلاً[2].

ومن أسمائه: الوكيل، والكفيل، فإنما توكل لعباده، وتكفل لهم بما يحتاجون إليه، وهو حسبهم.

فاليتيم: كافله خالقُهُ؛ لأنه قد قطع عنه من كان قيض له، وطوى عنه أسبابه، فمن مد يده إلى كفالة هذا اليتيم، فإنما ذلك عمل يعمله عن الله، لا عن نفسهِ، والرسل من شأنهم أنهم يعملون عن الله، يؤدون عن الله حججه[3] إلى خلقه، وبيانه، وهدايته، والذي يكفل اليتيم، يؤدي عن الله ما تكفل به، فلذلك صار بالقرب منه في الدرجة، وبالقرب منه في الموقف، وليس في الموقف بقعة أروح، ولا أنور، ولا أطيب، ولا آمن من البقعة التي يكون بها محمد ﷺ، وسائر الرسل ـ صلوات الله عليهم ـ، فإذا نال كافل اليتيم القرب من تلك البقعة، فقد سعد جده.

وإن سائر الأعمال يعملها العمال عن أنفسهم، وليس فيها السبب الذي وصفنا، فإذا صام، أو تصدق، أو حج، فإنما يعمل ذلك عن نفسه.

ألا ترى أن الجهاد قد فارقهم؛ لأنه عن دين الله يذبُّ، والكلمة العليا تنصر، فهم على أثر الأنبياء يومئذ، وبالقرب منهم.

وقد ذكر الله في تنزيله في شأن العفو، فقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ

---

(١) في الأصل: تموت، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٤٢) للحكيم الترمذي عن عطاء.

(٣) في الأصل: حجة، والصواب من «ج».

مِّثْلُهَا﴾[الشورى: ٤٠]، فبين القصاص، وأذن فيه، ثم ندب إلى العفو، وأعظم[١] شأنه، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[الشورى: ٤٠].

فلم يجد شيئاً من أعمال البر أجره مضموناً في عاجل الدنيا غير العفو، فطلبنا أصله من أين صار هكذا، فوجدنا أن الرجل إذا ظلم، وقع قلبه في سجن المعصية، فصار محجوباً عن الله، فهو، وإن تاب، فغير مقبول منه، حتى يتحلل المظلوم، فيهب منه ظلامته، وإذا وقع القلب في ظلمة، فهو في خذلان من ربه، خبثت نفسه، وكسل، وذهبت قواه، ونزعت منه[٢] البركة، وعمي عن رؤية الحق، وجاءته مصائب تترى في دينه، فلا يزداد إلا شراً وترديا[٣]، فإذا رحمه هذا المظلوم، لما يعلم من فساد قلبه، وأنه مسجون بسببه، كره ذلك له من أجل أنه عجز عن طاعة مولاه، وضاعت الحقوق[٤] بسببه، فوهب له ظلامته.

فإنما قيل: حلله؛ لأنه كان في وثاقه، فتخلص القلب من تلك الظلمة والسحائب التي تراكمت على قلبه، فسأل الله مغفرته، فهذا قد عفا وأصلح ما فسد من قلبه بسؤال ربه المغفرة له، فإنما عمل لله لا لنفسه؛ لأنه[٥] أطلق قلبه من وثاق ظلامته حتى توصل[٦] إلى أن يعبد الله.

---

(١) في الأصل: وأعلم، وما أثبت من «ج».

(٢) منه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فلا يزداد إلا ترديا وشراً.

(٤) من قوله: بسببه كره... إلى قوله: وضاعت الحقوق: ساقط في الأصل، وزدته من «ج» لتمام المعنى.

(٥) لأنه: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: وصل.

فأعلم الله العباد أن أجره على الله، وسائر الأعمال تحصل يوم القيامة، فما تقبل منها، أثيب عليه جزاء من الله لعبده وثواباً، والعفو أجرته مضمونة للعبد في عاجل الدنيا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[الشورى: ٤٣]، فسمى سؤال المغفرة[1] له من عزم الأمور.

فقد أخذ هذا الذي عفا، وطلب له المغفرة بحظ من أمر أولي العزم من الرسل، وكان من أولي العزم من الرسل من ضربه[2] قومه، حتى يسيل دمه على وجنته، فإذا أفاق قال: «اللَّهُمَّ اغفِر لِقَومِي فَإِنَّهُم لاَ يَعلَمُون»[3].

(٦٥٣) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرِ بنِ راشدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا أبو رجاءٍ الجزريُّ، عن الحسنِ، قال: ينادي منادٍ يومَ القيامة: ألا من كان له على الله أجرٌ، فليقم، فلا يقومُ إلا من عَفَا[4].

(٦٥٤) ـ حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ الصيرفيُّ، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: الغفران.

(٢) في الأصل: يضربه، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (١٧٩٢)، وابن ماجه (٤٠٢٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٠) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٤/ ٩٤) من طريق محمد بن بشر، به. وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٠٤) عن الحسن.

عبدُالله بنُ عبدِ المجيدِ الحنفيُّ، قال: حدثنا مباركُ بنُ فضالةَ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن ربيعةَ الأسلميِّ، قال: كنت أخدم النبيَّ ﷺ، فقال لي: «يَا رَبيعةُ![1] أَلا تَزوَّجُ؟»، قلت: يا رسولَ الله! أريد ذاك، وما[2] عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلَني منك شيء، فتركني ما شاء الله، ثم قال: «يَا ربيعةُ! أَلا تَزوَّج؟»، فقلت له مثلَ قولي الأول، ثم قلت: والله! لرسولُ الله ﷺ أعلمُ بما يصلحني في أمر دنياي وآخرتي، والله! لئن قال لي: يا ربيعةُ! ألا تزوج؟ لأقولن: بلى يا رسول الله! مُرني بما شئت؟ فقال لي، فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: «ائتِ بَني فُلانٍ ـ حياً مِن الأنصارِ ـ، فقلْ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَرسَلَني إِليكُم يَأمُرُكُم أَن تُزوِّجُوا رَبيعةَ فَلانةَ».

فأتيتهم، فقالوا: مرحباً برسول الله ﷺ، وبرسول رسولِ الله ﷺ، فوالله! لا يرجع رسولُ رسولِ[3] الله ﷺ إلا بحاجته، فرحبوا بي، وأكرموني، وألطفوا بي، فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً، فقال لي: «يَا رَبيعةُ!

---

(١) في الأصل: ألا يا ربيعة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ما.

(٣) رسول الأولى ساقطة من الأصل، وأثبتناها من «ج».

مَا[1] لكَ حَزيناً؟»، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أتيت أكرمَ قوم، فرحبوا بي، وأكرموني، وألطفوا بي، من أين لي الصداق؟ فقال رسول الله ﷺ:

«يَا بريدةُ! اجمعُوا لهُ وزنَ نُواةٍ مِن ذَهبٍ»، فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ: «اذهَب بهَا إِليهِم، وَقلْ: هَذَا صَداقُها»، فذهبت بها إليهم، وقلت: هذا صداقها، فقبلوا ورضوا، وقالوا: كثير طيب، فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً، فقال: «مَا لكَ يَا رَبيعةَ حَزيناً؟»، قلت: يا رسول الله! أتيت أكرم قوم، فقبلوا ورضوا، وقالوا: كثير طيب، من أين لي الوليمة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «اجمعُوا لهُ في ثمنِ شَاةٍ»، فجمعوا له، فاشتروا لي كبشاً سميناً ضخماً، وقال لي رسول الله ﷺ:

«اذهبْ إِلى عَائشةَ، فقلْ لهَا تَبعثُ[2] بمَا كانَ عندَهَا[3] مِن طَعامٍ»، فانطلقت إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ، فقلت لها[4]: إن رسول الله ﷺ بعثني إليك تبعثين بما كان عندك من طعام، فقالت لي: خذ ذاك المكتل، فيه تسعة آصُع من شعير، والله! ما أصبح في بيتنا طعامٌ غيره، فأخذته، فأتيت رسولَ الله ﷺ فقال: «اذهَب بهِ إليهِم، وقلْ: ليصبح هذَا عِندكُم خُبزاً»، قال: فانطلقت به وبالكبش، فأخذوا الطعام، وقالوا: اكفنا أنت

---

(١) في الأصل: وما، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: إلى عائشة، فقل: إن رسول الله ﷺ بعثني إليك، وقال.

(٣) في «ج»: عندك.

(٤) لها: ليست في «ج».

الكبش، قال: فجاء[1] معي ناس من أسلم، فاجتمعنا على الكبش، فذبحناه وسلخناه وطبخناه، فأصبح عندنا خبز ولحم، فأصبحتُ عروساً، فدعوت رسولَ الله ﷺ وأصحابه.

ثم إن رسول الله ﷺ بعد ذلك أعطاني أرضاً، وأعطى أبا[2] بكر أرضاً، وجاءت الدنيا حتى اختلفت أنا وأبو بكر في نخلة بيننا، فقلت: هي من أرضي، فقال أبو بكر: هي من أرضي، فقال لي أبو بكر كلمة كرهها بعد ذلك، فقال لي: رحمك الله، رُدَّ عليَّ مثلها، حتى تكون قصاصاً، قلت: لا أرد[3] عليك، قال لي: رحمك الله رُدَّ عليَّ مثلها، حتى تكون قصاصاً، قلت: لا، قال: لأستأذنن عليك رسولَ الله ﷺ، فانطلق يستأذن[4] على رسول الله ﷺ، وانطلقت أتبعه، وجاء ناس من قومي معي، فقالوا: هو الذي قال لك: ففيما يستأذن عليك، قلت: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قلت: هذا أبو بكر الصديق، وهذا ثاني اثنين، ارجعوا لا يلتفت فيراكم معي تنصروني عليه، فيغضب[5]، فيأتي رسولَ الله ﷺ فيخبره، فيغضب رسول الله ﷺ لغضبه، فيغضب الله لغضب رسول الله ﷺ[6]، فيهلك ربيعة، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلي،

---

(١) في الأصل: فجاؤوا، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وأعطاني أبو.

(٣) في «ج»: قال لا أرد.

(٤) في الأصل: يستأذنني، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: فيغضبه، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: لغضب رسوله.

فقال: «يَا ربيعةُ! مَا لكَ والصِّديق؟»، فقلت[1]: يا رسول الله! كان بيني وبينه اختلاف في نخلة، فقال لي كلمة كرهها بعد ذلك، فقال لي: ردها علي حتى تكون قصاصاً، فقلت: لا، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَردَّها عَليهِ، وَلكنْ قلْ: غفرَ اللهُ لكَ يَا أبَا بَكرٍ»، قلت: غفر الله لك يا أبا بكر، فولى أبو بكر رضي الله عنه يبكي[2]»[3].



---

(١) في الأصل: قلت، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: تم المجلد الأول من كتاب نوادر الأصول بحمد الله ومنه وحسن توفيقه في العشرين من شهر الله المبارك رمضان من شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة، يتلوه في المجلد الثاني عند الأصل التاسع والمئة.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٥٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١١٢) من طريق المبارك بن فضالة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٥٧): فيه مبارك بن فضالة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: مبارك بن فضالة قال عنه ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥١٩): صدوق يدلس ويسوي.

وقد صرح في بعض طرقه بالتحديث عن أبي عمران، فبقية العنعنة: عن ربيعة، والله أعلم.



الأصل العاشر والمئة

(٦٥٥) ـ حدثنا العلاءُ بنُ مسلمةَ[١] الرواسُ، قال: حدثنا عمرُ بنُ يونسَ اليماميُّ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن يزيدَ الرقاشيِّ[٢]، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لي حَوضاً مَا بَين عَدَنٍ وعُمانَ[٣]، آنِيتُهُ عددُ نجومِ السَّماءِ، لهُ مِيزابَان: أحدُهمَا: مِن وَرِقٍ، والآخَرُ: مِن ذَهبٍ، يَمُدَّانهِ منَ الجنَّة، لا يَرِدُ عليهِ مَن كَذَّبَ بهِ»[٤].

---

(١) في الأصل: سلمة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عكرمة عن عمار بن يزيد الرقاشي، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: إلى عمان.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٠٩٩) من طريق عمر بن يونس، بلفظ: «إن لي حوضاً عرضه كما بين أيلة إلى الكعبة ـ أو قال: صنعاء ـ، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه آنية عدد نجوم السماء، يمده ميزابان من الجنة، من كذب به، لم يصب به الشرب».

ولـه شاهـد من حديث ثوبان أخرجـه مسلـم (٢٣٠١) بلفظ: «. . . فسئل عن =

قال أبو عبدالله: فالحياض يوم القيامة للرسل، لكلٍّ على قدره، وقدر تبعه، وهو شيء يُلطِف الله به عباده، فإنهم تخلصوا من تحت يدي[1] قابض الأرواح قد أذاقهم حرارة الموت، وطالت مدتهم في اللحود، ونُشروا للهول العظيم، والغوث لأهل التوحيد من الله مترادف، أغاثهم يوم اللوح، فأثبت أسماءهم بالولاية، ونقلهم في الأصلاب وعينه ترعاهم، كلما أراد إهلاك أحدهم، أخرجه من صلب إلى قالب، حتى أداه إلى آخر قالب، ثم أنزله إلى الدنيا، فرباه، وهداه، وهيأه، وهيأ له، وكلأه حتى ختم له بما ابتدأه، فهذا غوثه له في كل وقت وموطن، فلما أذاقه الموت المرير، وحبسه في مدفنه مع البلاء الطويل، ثم أنشر بدعوة واحدة، فبعثه إلى موقف عظيم بين الجنة والنار.

فمن غوثه إياه أن جعل الرسول الذي أجابه فرطاً له، قد هيأ له مشرباً يروى منه، فلا[2] يظمأ بعدها أبداً، ويسعد فلا[3] يشقى بعدها أبداً، وينعم فلا يبأس بعدها أبداً، فمن لم يُرَدَّ عنه إذا دنا منه، وسُقي، فقد استقر في جوفه ما حرمت النار عليه، ثم يُنصب الصراط للجواز عليه.

وروي في الخبر: أن المدد لهذا الحوض من الكوثر الذي أعطاه الله محمداً ﷺ بالمنة.

= عرضه، فقال: من مقامي إلى عمان، وسئل عن شرابه، فقال: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق».

(١) في الأصل: يد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ولا، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: ولا، والصواب من «ج».

(٦٥٦) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سلمةُ بنُ عثمانَ، عن أبيه، قال: حدثني عديُّ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ، قال: حدثني زِرُّ بنُ حُبيشٍ، قال: حدثني أُبَيُّ ابنُ كعبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَولُ مَن يُدعى يَومَ القِيامةِ أَنا، فَأقومُ فَألَبي، ثمَّ يُؤذَن لي في السُّجودِ، فَأسجدُ لهُ سَجدةً يَرضَى بهَا عَني، ثمَّ يَأذنُ لي، فَأرفعُ، فَأدعُو بِدعاءٍ يَرضَى بهِ عَني»، فَقلنَا: يَا رَسولَ اللهِ! وَكيفَ تَعرفُ أُمتكَ يَومَ القِيامةِ؟ قَالَ: «يَقومونَ غُرّاً مُحَجَّلينَ مِن آثارِ الوُضُوء، فَيردونَ عَلى الحوضِ مَا بَين بُصرى إِلى صَنعاءَ، أَشدَّ بَياضاً مِن اللبنِ، وَأحلَى مِن العَسلِ، وَأبردَ مِن الثَّلجِ، وَأطيبَ رِيحاً مِن المسكِ، فيهِ مِن الآنيةِ عَددُ نجومِ السَّماءِ، مَن وَردهُ، فَشربَ مِنهُ لم يَظمأ بَعدَه أَبداً، ومَن صُرف عنهُ، لا يَروى[1] بَعدَه أَبداً، ثمَّ يُعرضُ النَّاس عَلى الصِّراط، فَيمر أَوائلُهُم كَالبرقِ، ثمَّ يَمُرُّون كَالرِّيحِ، ثمَّ يَمُرُّونَ كَالطرْفِ[2]، ثمَّ يمرُّونَ كَأجاوِدِ الخيلِ وَالركابِ،

---

(١) في الأصل: لم يره، وما أثبتناه من «ج».

(٢) ثم يمرون كالطرف: ليست في «ج».

وَهي عَلى[1] كلِّ حـالٍ، وَهي الأعمَـال، وَالملائكـةُ جَانبي الصِّراط يَقولون: رَبِّ سَلِّـمْ سَلِّـمْ، فَسالمٌ نَاجٍ، وَمخدوشٌ نَاجٍ، وَمرسَلٌ في النَّارِ، وَجهنَّمُ تَقولُ: هَل مِن مَزيد؟ حَتى يَضعَ فيهَا رَبُّ العالمينَ مَا شاءَ أَن يَضَعَ، فَتزوَى وَتنقَبض[2]، وَتغرغرُ كَما تُغرغرُ المَزادةُ الجَديدةُ إذَا مُلئت، وتَقولُ: قَط قَط، قَط»[3].

معنى قوله: قط[4]؛ أي: حسب.

❐❐❐

(١) في «ج»: وعلى.

(٢) في الأصل، و«ج»: وتنقص، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٨٣) للحكيم الترمذي عن أبي بن كعب ﷺ.

(٤) هذه العبارة ساقطة في «ج».



الأصل الحادي عشر والمئة

(٦٥٧) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سمرةَ الأحمسيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[١] الأسديُّ، قال[٢]: حدثنا أبو شيبةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: لما قُبض إبراهيمُ ابنُ رسولِ الله ﷺ، قال لهم رسولُ الله ﷺ: «لاَ تُدرِجُوهُ فِي أَكفَانِهِ حَتَّى أَنظُرَ إِليهِ»، فَأَتَاهُ، فَانكَبَّ عَليهِ وَبكَى[٣].

قال أبو عبدالله: فالولد من ريحان الله، فيشمه المؤمن، فيلتذ به.

---

(١) في «ج»: سلمة.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٤٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٩) من طريق محمد بن إسماعيل، به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٢٧): هذا إسناد ضعيف، أبو شيبة اسمه يوسف بن إبراهيم، قال ابن حبان: روى عن أنس بن مالك ما ليس من حديثه، لا تحل الرواية عنه، وقال البخاري: صاحب عجائب، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، عنده عجائب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه خرج وهو محتضنٌ أحد ابني ابنته، فقال:

«إِنَّكُم لَتُجَهِّلُونَ، وَتُجَبِّنُونَ[1]، وَتُبَخِّلُونَ، وَإِنَّكُم لَمِن رَيحَانِ اللهِ».

(٦٥٨) ـ حدثنا بذلك[2] الجارودُ، قال: حدثنا سفيانُ ابنُ عيينةَ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، عن ابنِ أبي سويدٍ، عن عمرَ[3] بنِ عبدِ العزيزِ، عن خولةَ بنتِ حكيم، عن رسول الله ﷺ[4].

فكأنه أحب أن يتزود من ريحان الله عند آخر العهدِ به، وانكبابه عليه يدل على اشتمامه.

ولذلك قيل: «رِيحُ الولدِ من ريحِ الجَنَّةِ»[5].

كذلك روي عن رسول الله ﷺ، فكان الرسول يفعل فعل المشتاقين إذا هاج به غليان الشوق إلى الله.

ألا ترى أنه كان إذا قطرت السَّماء، تجرَّد، وكشف عَن رأسه، وأبرز، ثمَّ يتلقَّاه بجسده، ويقول: «إِنَّهُ حَدِيثُ العَهدِ بِرَبِّهِ»[6]؟

---

(١) وتجبنون: ليست في «ج».

(٢) بذلك: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: محمد.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السابع والتسعين.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والمئة.

ألا ترى أنه كان ينكبُّ على الحجرِ الأسود، ويقول: «هَاهُنَا تُسكَبُ العَبَرَاتُ»[1]؟

ألا ترى أنه كان يستبطئ جبريلَ في مجيئه، حتى قال: يا محمَّد! ما تتنزل الملائكة إلا بأمر ربك، فنزلت الآية على لفظه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[مريم: ٦٤].

فانكبابه على إبراهيم عند إدراجه في أكفانه تزودٌ منه، وبكاؤه توجعٌ منه؛ لمفارقته من يشتمُّه ريحاناً من الله.

وإنما قيل: من رياحين الله، فنسب إلى الله؛ لأنه هبة الله، فالهبةُ منه: حشوُها البر واللطف، وظاهرها: الابتلاء.

وقال في تنزيله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾[الشورى: ٤٩].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَولاَدُكُم مِن هِبَةِ اللهِ لَكُم، فَكُلُوا مِن كَسبِهِم»[2].

ووجه آخر: أنه بكى رحمة له؛ لأن أجساد الأموات إنما كرمت[3] بالأرواح، وشرفت بالعبودة، فنظر إلى جسد خاوٍ قد فاته الروح والعبودة، فلا بالروح تمتع، ولا بالعبودة التذَّ.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السابع والتسعين.

(٢) أخرجه الترمذي (١٣٥٨)، والنسائي (٧/ ٢٤١)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤١) من حديث عائشة، بلفظ: «إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم».

(٣) في «ج»: زالت.

وروي في حديث عنه ﷺ: أنه قال: «هَـذِهِ رَحمـةٌ، وَمَـن لاَ يَرحَـم لاَ يُرحَم»[1].



(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٥٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢٢/ ٣٠١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤١) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٧): رواه أبو يعلى، والبزار، وفيه محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وفيه كلام.



الأصل الثاني عشر والمئة

(٦٥٩) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجرٍ، قال: حدثنا خلفُ بنُ خليفةَ أبو أحمدَ الأشجعيُّ ـ وكان قد رأى عَمرو بنَ حُريث صاحبَ رسولِ الله ﷺ ـ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن عبدِالله ابنِ الحارثِ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: لمَّا نزلت: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا﴾[البقرة: ٢٤٥]، قال أبو الدحداحِ الأنصاريُّ: أَوَ إنَّ الله ليريدُ منَّا القرض؟ قال: «نعَم يَا أَبَا الدَّحدَاحِ»، قال: أرني يدَك يا رسولَ الله ـ بأبي أنت وأمي ـ، قال: فناوله يده، قال: فإني أقرضتُ ربي حائطاً فيه ستُّ مئة نخلةٍ، قال: فجاء إليه، ونادى، وهو خارجٌ من الحائط: يا أمَّ الدَّحداح! مرَّتين، قالت: لبَّيك، قال: اخرجي، فقد أقرضتُه ربي[1].

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٤٠٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٩٨٦)، =

قال أبو عبدالله:

فالقرض: سَفاتِجُ الآخرة؛ بأن الله تعالى[1] جعل هذا المال قواماً لمعاش ابن آدم، وجعل قوام الروح به، فأحبه الآدمي على قدر ما رأى من نفعه ومحله من الأشياء.

والمحبة: لازقةٌ بالقلب[2]، وإنما سميت محبة؛ لأنها تخلص إلى حبة القلب شهوته، وهو باطن القلب، وإنما هما بضعتان: قلب، وفؤاد، فالقلب: ما بطن، والفؤاد: البضعة التي قد اشتملت على قلبه، وفي الفؤاد العين والأذن، ألا ترى إلى قوله تعالى[3]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[النجم: ١١].

فنسب الرؤية إلى الفؤاد، ثم قد يجمعان في اسم واحد، فيقال للكل منه: قلب، كما قيل: نفس وروح، وقال في تنزيله: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا[4]﴾[الزمر: ٤٢]. وقيل: قبض روحه، وخرجت

= والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٢١٩) من طريق خلف بن خليفة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٢٤): رواه أبو يعلى، والطبراني، ورجالهما ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(١) بأن الله تعالى: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: في القلب، والصواب من «ج».

(٣) تعالى: ليست في «ج».

(٤) في «ج» زيادة: ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾.

روحه، فهما شيئان، وفي تمييز هذا كلام كثير، ومما يدل على ما قلنا: قول رسول الله ﷺ:

«أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ أَلْيَنُ قلُوباً، وَأَرَقُّ أَفئِدَةً».

(٦٦٠) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ[1].

فوصف القلب باللين، والفؤاد بالرقة[2]، وذلك أن القلب بضعة من

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٥٢)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٠٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٥٧) من طريق أبي معاوية، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٣) من طريق الأعمش، به.

وأخرجه البخاري (٤١٢٧)، والترمذي (٣٩٣٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٥)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٦٢)، والشافعي في «المسند» (ص: ٢٨٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٥٢)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٩٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٢٢)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٣٢٢)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٤٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢١٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٨٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٧٦) من طريق أبي هريرة، به.

(٢) في الأصل: بالرأفة، والصواب من «ج».

لحم في بضعة أخرى[1]، فالقلب: ما بطن منه، وهو البضعة الباطنة، والفؤاد ما ظهر منه، وفيه: العينان، والأذنان، ألا ترى إلى قوله تعالى[2]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[النجم: ١١] فنسب الرؤية إليه، وذكره رسول الله ﷺ بالرقة.

ويقال في اللغة: خبز فئيدٌ، وهو خبز المَلَّة، وهو على هذه الصفة خبزة في أخرى، كالغشاء لها ظهارة[3]، فنور التوحيد في القلب بينه وبين الفؤاد، فشهوة النفس قد خلصت إلى حبة القلب، فلصقت به، فقيل: حبة، وذاك معدن الإيمان، والحكمة، والنور، ومستقر النور، وليس بموضع شهوةٍ؛ فإنَّ الشهوة هي دنيا، وهي داء القلب، وسقم الإيمان.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ».

(٦٦١) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ الغسانيِّ، عن خالدِ بنِ محمدٍ الثقفيِّ، عن بلالِ بنِ أبي الدرداء، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيءَ

---

(١) أخرى: ليست في «ج».

(٢) تعالى: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: وظهارة، والصواب من «ج».

يُعمِي ويُصِمُّ»(١)(٢).

فإذا خلص حبُّ شهوةِ شيءٍ إلى القلب، فقد أعمى بصرَ القلب، وأصمَّ أذنه؛ لأن القلب إنما صار بصيراً بالنور، وصار به سميعاً، فإذا خالطته ظلمة الشهوات، ودخان فورها؛ ثقل الأذن، وغشي البصر.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨) من طريق ابن المبارك، به.

قال البيهقي رحمه الله: وقد روي هذا موقوفاً.

وأخرجه أبو داود (٥١٣٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٦) من طريق أبي بكر بن أبي مريم، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٨) من طريق خالد بن محمد، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٢٣) من طريق بلال، به.

قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٤١٠): قال في «المقاصد»: رواه أبو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعاً وموقوفاً، والوقف أشبه، وفي سنده ابن أبي مريم، ضعيف، ورواه أحمد عن ابن أبي مريم، فوقفه، والرفع أكثر، لم يصب الصغاني حيث حكم عليه بالوضع، وكذا قال العراقي: إن ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب، إنما سُرق له حلي، فأنكر عقله. وقال الحافظ ابن حجر ـ تبعاً للعراقي ـ: ويكفينا سكوت أبي داود عليه، فليس بموضوع، ولا شديد الضعف، فهو حسن، انتهى.

(٢) من قوله: حدثنا بذلك... إلى قوله: يعمي ويصم: ليست في «ج».

ومن هاهنا قول رسول الله ﷺ لسلمان: «قُلِ[1]: اللَّهُمَّ إِني أَسأَلُكَ صِحَّةً في إِيمَانٍ»[2].

فإنما سأل الصحة من السقم، وسقم الإيمان ما خالطه من شهوة النفس.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإِيمَانُ حُلوٌ نزِهَ، فَنَزِّهُوهُ»[3].

فلما كان هذا[4] هكذا، وذكر الله في تنزيله: خروج العباد من أموالهم على وجوه، فقال: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٩٥] وقال: ﴿تَصَدَّقُواْ﴾[البقرة: ٢٨٠]، وقال: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[البقرة: ٢٧١].

وقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ﴾[الإسراء: ٢٦]، وقال: ﴿وَإِيتَآءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النحل: ٩٠]، وقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الإنسان: ٨].

فذكر النفقة، وذكر الصدقة، وذكر الإيتاء، وذكر الإطعام، ففي كل ذلك إنما أشار إلى المساكين، وإلى سبيله، فلما صار إلى[5] ذكر القرض؛ أشار إلى إقراضه دون خلقه، وذكر ثواب النفقة، فقال: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[البقرة: ٢٧٢]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ[6]﴾[البقرة: ٢٦١].

---

(١) في «ج»: قال قل.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين.

(٤) هذا: ليست في «ج».

(٥) صار إلى: ليست في «ج».

(٦) ﴿فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾: ليست في «ج».

وقال في شأن الصدقة: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ﴾[البقرة: ٢٧١].

وقال في شأن الإطعام: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ﴾[الإنسان: ١١].

فلما صار إلى ذكر ثواب القرض، قال: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[التغابن: ١٧]، فوعد المغفرة[١] والتضعيف، ثم ذكر تضعيفه في آية أخرى، قال: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥].

فذكر التضعيف بالكثرة، والكثير من الله لا يحصى، فوجدنا للقرض في كل مكان معنى زائداً في الاسم الذي سمي به؛ في[٢] مخرج الفعل، وفي مبتدئه، وفي مختتمه، وفي ثوابه، وفي الشرط الذي علق به، فقال[٣]: قرضاً حسناً، وليس لسائر هذه الأشياء هذا الشرط.

فأما اسمه:

فإن القرض: هو القطع، ومنه سمي المِقراض؛ لأنه به يقطع الشيء اللاصق بالشيء، وليس منه، إذا قرض بالمقراض.

فإنما يحسن قرضه، إذا قرضه من أصله قرضاً، لا يبقى هناك شيءٌ ولا ينهك[٤] في قرضه حتى يأخذ[٥] من أصله شيئاً أكثر من الزيادة اللاصقة

---

(١) في الأصل: المغفر، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وفي.

(٣) في الأصل: فقيل، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: إلا انتهك، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: أخذ، والصواب من «ج».

به، فهذا القرض الحسن ليس بمنهك ولا مقصر.

فكذلك هذا الشيء الذي لصقت شهوته ومحبته بالقلب، فإذا صرفه إلى نوع من أنواع البر، فقد قرض محبته من قلبه، فإنه قد فارقه ملكاً، وأخرجه إلى ملك غيره، فإذا أعطى، وعلى قلبه كراهةُ الإعطاء، وعسره، فقد قطعه، وبقي هناك شيء فلم يستأصله، وإذا أعطى، وانتظر الخلف، والثواب، فقد شَخُصَت عيناه إلى محبة شيءٍ، هو أعظم من الذي أعطى، وإلى ما يدق هذا في جنب ما طمع فيه، فقد أنهك القطع.

فإذا أعطى لربه، فإنما يعطيه عطاء لا يُتبع نفسَه العطيةَ، ولا الخلفَ منها، ولا الثوابَ عليها، فإن الله ﷻ ابتلى العباد بما أعطاهم من الدنيا، ثم سألهم منها بعد إذ ولجت لذة منافعه قلوبهم، محنةً لسرائرهم، فمن أسكرته لذة هذه المنافع؛ فإنما أسكرت عقولهم عن الله، فصارت فتنةً عليهم.

فإن أعطى كرهاً، لم تصفُ عطيته، وإن أعطى على طمع ثوابٍ، أو خلفٍ منها، لم تَصْفُ عطيته، وإنما تصفو: إذا أعطاه عطاء من كان الشيء عنده بأمانه، فلو أن رجلاً أودع آخر وديعة كان حفظها مؤنة عليه، ولو استردها، اغتم ذلك منه، وتسارع إلى ردها، ولا يقوى على هذه الخطة إلا أهل الصفوة، وهم أهل[1] اليقين، والمقربون السابقون؛ لأن الأشياء عندهم عوارِيُّ وودائعُ، قبلوها عن الله بقلوبهم، وأمسكوها لله على نوائب حقوقه، قد سقط[2] عن قلوبهم قدر الدنيا وما فيها، وولجت قلوبهم

---

(١) الصفوة وهم أهل: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: سقطت.

عظمة الله، فدقت الدنيا في أعينهم، فإذا أعطوا منها شيئاً، فإنما هي عندهم أمانة، خرجوا منها إلى الله في وقت يأتيه الحق، فهم أمناؤه وخزانه في أرضه أمناً، فلم يخونوا في شأن أرواحهم، ينتظرون دعوته متى يجيئهم رسوله الموكل بالأرواح، فيسبحوا بأرواحهم طائرين إليه، وأقوى اللذات في الدنيا الحياة، وابن آدم أشد فرحاً بها من سائر الأشياء، فلن تذهب بهذه اللذة منهم إلا وجود لذة لقاء الله، ولن يذهب بهذا الفرح منه إلا الفرح بلقاء الله، فمن أجل ذلك سمحوا وجادوا بأرواحهم، ولن يتلكؤوا، ولا ترددوا في ذلك، وخزانه في أرضه قد ماتت شهوات نفوسهم عن جميع حطامها، وإمساكها حرصاً، وعدةً، والدنيا عندهم كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنيَا: كَمَثَلِ رَاكِبٍ يَستَظِلُّ شَجَرَةً، ثُمَّ رَاحَ مِنهَا»[1].

وكما فعل أبو بكر رضي الله عنه حيث حثهم رسول الله ﷺ على الصدقة، فأتى بماله كله، فقال: «مَا تَرَكتَ لأَهلِكَ يَا أَبَا بَكرٍ؟»، قال: الله ورسوله[2].

فالمستغني بالله لا بالمال هكذا قوله، وإنما يؤدي بلسانه عما في ضميره، فمن أعطى العطية، وغناؤه بالله، لم تشخص عيناه إلى الخلق والثواب، ولم يكن عليه في وقت الإعطاء عسرٌ، ولا كراهة، فهذه عطية الأولياء ونفقاتهم، فحث الله العباد على أن يقرضوا قرضاً حسناً، كقرض

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٩٩٨).

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٦٣) من حديث عمر رضي الله عنه.

الأولياء والأمناء والخزان، وسائر العطايا إنما هي صدقة وإطعام ونفقة، فباين هذا سائر العطايا بوناً بعيداً.

ومما يحقق ذلك ما ذكر في حديث [أبي] الدحداح أنه قال: أرني يدك يا رسول الله، فإنما قال: أرني يدك يا رسول الله[1]؛ ليصفق على يده بالعطاء؛ لأن الرسول فيما بينه وبين ربه[2].

ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح: ١٠]. فقد بايع الرسول، ومن بايع الرسول، فقد بايع الله، ومن أعطى الرسولَ، فقد أعطى الله، فالرسول: وليُّ الله في الأرض، يتولى قبض ما يُعطى لله، حتى يضعه حيث يأمره[3] الله، ثم لما صار إلى الحديقة، لم يدخلها، فأخرج عياله منها، وجلا عنها، وقال: إني أَقرَضتهُ رَبي، فإنما توقى دخولها عندنا ـ والله أعلم ـ مخافةَ أن تتبعه نفسه شيئاً مما ذكرنا، ولم يأمن نفسه، فاجتنب دخولها، فلم يكن هذا إلا وفي النفس شيء.

فقال رسول الله ﷺ: «كَم مِن عِذقٍ مُذَلَّلٍ لأَبِي الدَّحدَاحِ في الجنَّةِ!»[4].

---

(١) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ربه بالعطاء.

(٣) في الأصل: أمره، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٩٦٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١٩) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

فإنما قال رسول الله ﷺ ذلك فيما نرى والله أعلم؛ أن الله ذكر الأبرار في تنزيله، فوصف أفعالهم وأقوالهم وثوابهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان: ٥]، ثم وصف أفعالهم، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٧ ـ ٩]، فوصف الله ثوابهم، فقال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[الإنسان: ١٤].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إنَّ الشَّجرةَ طُولُهَا مَسيرةُ مئةِ عَامٍ، فتُذلَّلُ لصَاحبهَا حَتى يَنالَ قطَفَ ثمَرِهَا عَلى سَريرِه، إن شَاءَ قَائِماً، وَإن شَاءَ قَاعِداً، وَإن شَاءَ مُضطجِعاً»[1]، ونزلت: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة: ٢٣].

وروي في حديث: أن المشركين تعجبوا عند نزول هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[الغاشية: ١٧].

معناه: أنهم لا ينظرون إلى قوائم الإبل، وأنهم لا يصلون إلى ركوبها، فقد ذللتها لهم[2]، وسخرتها لهم، حتى تستنيخ لهم، فيحملون عليها، ويركبونها، فقال رسول الله ﷺ: «كَم مِن عِذقٍ مُذَلَّلٍ لأَبِي الدَّحدَاحِ في الجنَّةِ!»، فإن[3] ذكر ثوابه في الجنة[4] من هذا الذي وصف في الآية.

وأما عطية المقربين وصدقاتهم وقرضهم ربهم، فقد صار شيئاً واحداً

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: لكم، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فإنما.

(٤) في الجنة: ليست في «ج».

لا تمييز فيه؛ لأن قلوبهم في تلك الأفعال لله الواحد القهار[1] في وحدانيته يعبدونه، ليس على قلوبهم غيره، وإنما تطير الأشياء وذكر النفس على القلب إذا وصل إلى وحدانيته، فانفرد القلب هناك في خلوته، فهو الذي قد حيي به، فذكر الله عطيتهم في تنزيله فقال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝١٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ١٤-٢١].

فأخبر أن من يؤتي[2] ماله يتزكى؛ أي: يتطهر، فإن محبته إذا ولج القلب سقم الإيمان، وإذا سقم الإيمان، تدنس القلب، وإذا تدنس القلب، وسخت الجوارح.

ثم قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾[الليل: ١٩]؛ أي: ليس يعطي لمكافأة، ولا لإحراز منفعة في دنياه، ثم قال: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[الليل: ٢٠]؛ لأن الرب في لغة العرب المالك، فكل من ملكك فهو ربك.

ألا ترى إلى قول يوسف ـ صلوات الله عليه ـ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[يوسف: ٢٣]؛ يعني به: مالكه الذي اشتراه، وهو عزيز مصر.

فمن ملكته نفسه، فهو ربه، فإنما قيل: الأعلى؛ لأنه هو المالك الأعلى الذي[3] يَملك ولا يُملَك، ثم يملك[4] عليه من نفسه والآدميين، ولذلك قال[5]: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[الأعلى: ١].

---

(١) القهار: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فأخبر أنه إنما يؤتى.

(٣) في «ج»: الأعلى هو المالك الذي.

(٤) في «ج»: من يملك.

(٥) في «ج»: قيل.

وإنما قيل: الأعلى؛ لأن الآدمي قد اتخذ رباً من دونه؛ أي: أطاعه كأنه مالك له، وهو قوله تعالى[1]: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٣١]. فقال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم الطائي حين[2] سأله عن هذه الآية: «أَمَا إنهُم لمْ يُصلُّوا لَهُم، وَلا صَامُوا، وَلَكِن أَطاعُوهُم فيمَا استَحَلُّوه ممَّا حرَّم اللهُ عَليهِم»[3].

فالأصل في ذلك: أن كل من ملكك في اللغة يسمى رباً، ويقال[4]: رَبَّه يَرُبُّه، فهو رابٌّ كما يقال[5]: ملكه يملكه، فهو مالك، وإنما هو في الأصل: رابٌّ[6]، ثم أسقطوا الألف ليخف، فقالوا: ربّ، كما قالوا: بارٌّ، وبَرٌّ، فأخبر في قوله: ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[الليل: ٢٠]؛ أي[7]: ليس للنفس في هذه العطية نصيب، لا من طريق الثواب، ولا من الخلف، إنما

---

(١) في «ج»: وهو قوله.

(٢) في «ج»: حيث.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٠٦)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٥٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١١٦) من حديث عدي بن حاتم ﷺ.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

(٤) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٥) كما يقال: ليست في «ج».

(٦) من قوله: ملكه يملكه... إلى قوله: راب، غير واضح في الأصل، أثبته من «ج».

(٧) أي: ليست في «ج».

يبتغي وجهه فقط، ثم قال: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ٢١]؛ أي: يبلغ نهاية منيته.

وقال في آية أخرى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٦٥]، وهذا ابتغاء مرضاة الله، وإن محبة المال ضائرة مفسدة للقلب، واسمه دليل على فعله؛ لأنه ميال بالقلوب[1] والنفوس عن الله، وعن الدار الآخرة، وعن العبودة.

وقد ذكر الله شأن من جمعه في غير موضع، فردده فقال: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[المعارج: ١٥ـ ١٨]. وقال: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[الفجر: ٢٠ ـ ٢١] الآية، وقال: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾[الهمزة: ٢ ـ ٣].

وردد آية النفقات والإطعام في غير آية؛ لأنه أشد على الإنسان والنفس وأنكد، فقال: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[البقرة: ١٧٧]، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الإنسان: ٨]، وقال: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[عمران: ٩٢].

وقد وصف الله الإمساك في تنزيله، فقال: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾[الإسراء: ١٠٠]. فهذا طبع الآدميين إلا من اختصه الله، فجبله على السخاوة، وهو طبع الأولياء.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا جَبَلَ اللهُ وَلِيّاً لَهُ إِلاَّ عَلَى السَّخَاءِ»[2].

والسخاء هو سماحة النفس وطيبها، وسقوط قدر الشيء عنها، وهو

---

(١) في الأصل: القلوب، والصواب من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والستين.

كرم النفس إذا[1] كانت تربتها لينة كما عجنت، كان طيباً حراً، فلما صارت[2] لحماً ودماً ونفساً، كانت كريمة منقادة سلسلة، مفقودة الكزازة والصعوبة والفتور، يخشى الإنفاق، حتى تحمله الخشية على منع الحقوق، فإذا اتقى الله، وخاف وعيده، عمل فيه الخوف، حتى تضعف فيه خشية الإنفاق، فإذا أَنْفق، أنفقَ عن جهد وكره.

(٦٦٢) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[3]، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنه كان إذا أعجبه الشيءُ، أخرج منه إلى الله، وكانت له سُرِّيَّةٌ، وكان بها معجَباً، فأعتقها، وزوَّجَها بعضَ مواليه، فولدت له غلاماً، فكان ابن عمر رضي الله عنه يضمُّ ولدها إلى نفسهِ، ثمَّ يقبِّله، ثمَّ يقول: واهاً! إني أجد منكَ ريح فلانةٍ ـ يعني: جاريته ـ، وكان راكباً بعيراً له، فأَعْنَقَ، فأعجبه سيرُه، فقال: إِخْ إِخْ، فنزل، ثمَّ قال: يا نافع! جلِّله، وألحِقْه بالبُدْن[4].

❐❐❐

(١) في «ج»: كوم النفس فإن النفس إذا.

(٢) في «ج»: صار.

(٣) في «ج»: الحسين.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٣١) من طريق محمد بن يزيد، بنحوه.



الأصل الثالث عشر والمئة

(٦٦٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سمرةَ الأحمسيُّ، قال: حدثنا موسى بنُ هلالٍ العبديُّ، عن عبدِالله العمريِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال رسولُ الله ﷺ: «مَن زَارَ قَبرِي، وَجَبَت لَهُ شَفَاعَتي»[1].

قال أبو عبدالله:

فزيارة قبره ﷺ هجرة المضطرين، هاجروا إليه، فوجدوه مقبوضاً،

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٠) من طريق محمد بن إسماعيل، به.

قال البيهقي: وقيل: عن موسى بن هلال العبدي عن عبيدالله بن عمر.

قال ابن عدي: روى غير ابن سمرة هذا الحديث عن موسى بن هلال، فقال: عن عبيدالله عن نافع، عن ابن عمر، قال، وعبدالله أصح، ولموسى غير هذا، وأرجو أنه لا بأس به.

وأخرجه الدارقطني (٢/ ٢٧٨)، والعقيلي في «ضعفاء العقيلي» (٤/ ١٧٠) من طريق موسى بن هلال عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، به.

والحديث فيه اختلاف كبير بين مؤيد ومخالف، بين مصحح له، أو محسِّن، وبين مضعف له، فانظره في مقصده، والله أعلم.

فانصرفوا، فليس بمحقوق أن يجنبوا، بل يعلم الله نبيه ﷺ ذلك عنهم، فيوجب لهم شفاعته، يقيم حرمة زيارتهم، فإنما الشفاعة لمن أوبقته ذنوبه.

فأما المتقون الورعون، وأهل الاستقامة، فقد كفاهم ما قدموا عليه، فإنما نالوا تقواهم وورعهم برحمة شاملة، فتلك الرحمة لا تخذلهم في مكان.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «شَفَاعَتِي لِلمُتَلَوِّثِينَ المُخَلِّطِينَ بِالمُتَدَنِّسِينَ، فَأَمَّا المُتَّقُونَ، فَقَد كَفُّوا أَنفُسَهُم»[1].

وللشفاعة درجات: كل صنف من أهل الدين يأخذون[2] حظاً[3] منها على حياله؛ المتقون، والورعون، والعابدون، والزاهدون، والأولياء.

وأما شفاعة محمد ﷺ، فتلك شفاعة لا تشبه شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء؛ لأن شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء[4] من الصدق والوفاء والحظوظ، وشفاعة محمد ﷺ من الجود من بدء[5] القدرة، ومن سر القدر[6].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٧٥) من حديث ابن عمر بلفظ: «خيرت بين الشفاعة، أو يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا، ولكنها للمتلوثين الخطائين».
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧٨): رواه أحمد، والطبراني، ورجال رجال الصحيح غير النعمان بن قراد، وهو ثقة.
وروي نحوه من حديث أبي موسى الأشعري، أخرجه ابن ماجه (٤٣١١).

(٢) في «ج»: يغدون حظهم.

(٣) في «ج»: حظهم.

(٤) قوله: لأن شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: الجود وبدو.

(٦) في «ج»: العذرة.

ألا ترى أنه قال: «إِنَّ إِبرَاهِيمَ ﷺ لَيَرغَبُ إِلَيَّ يَومَ القِيَامَةِ»[1].

وفي حديث آخر: «قَد يَحتَاجُ[2]».

❐❐❐

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والسبعين.

(٢) في «ج»: فليحتاج.



الأصل الرابع عشر والمئة

(٦٦٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ العطارُ، قال: حدثنا أبو عمرانَ الجونيُّ، عن عبدِالله بنِ الصامتِ، عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقتِهَا، فَإن أتيتَ النَّاسَ، وَقَد صَلَّوا، كُنتَ قَد أَحرَزتَ، وَإن لم يَكُونُوا صَلَّوا، كَانَت تِلكَ لَكَ نَافِلَةً»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (١٧١٩) من طريق مرحوم بن عبد العزيز.

وأخرجه مسلم (٦٤٨)، وأبو داود (٤٣١)، والترمذي (١٧٦)، وابن ماجه (١٢٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٥٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٤٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٠)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٤) من طريق أبي عمران الجوني.

وقال الترمذي: حديث أبي ذر حديث حسن، وهو قول غير واحد من أهل العلم، يستحبون أن يصلي الرجل الصلاة لميقاتها إذا أخرها الإمام، ثم يصلي مع الإمام، =

(٦٦٥) ـ حدثنا أبو الأشعثِ العجليُّ، قال: حدثنا حمادُ ابنُ زيدٍ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن عبدِالله بنِ الصامتِ، عن أبي ذر ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، بمثلِه[1].

قال أبو عبدالله:

فالوقت ممدود، فكلما صلاها قبل مضي آخرها، فهو لوقتها، وإنما جرى ذكر هذا الأمر: أن رسول الله ﷺ أعلم أصحابه بما يكون بعده من الأحداث والفتن، حتى قال: «سَيَكُون بَعدِي أُمَرَاءُ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ، وَيُصَلُّونَهَا لِغَيرِ وَقتِهَا، وَاجعَلُوا صَلاَتَكُم مَعَهُم سُبحَةً»[2].

= والصلاة الأولى هي المكتوبة عند أكثر أهل العلم، وأبو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب.

وأخرجه مسلم (٦٤٨)، والنسائي (٢/ ١١٣)، وفي «السنن الكبرى» (٩٣٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٣٨٠)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٠٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٦٨)، وابن حبان في «الصحيح» (١٤٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٥٥)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٣٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٨) من طريق عبدالله بن الصامت، به.

(١) أخرجه مسلم (٦٤٨)، وأبو داود (٤٣١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٦٤) من طريق حماد، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٨٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ١٤٥)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ١٥٣) من حديث شداد بن أوس ﷺ.

فقد أخبر أنهم يصلون لغير وقتها، ومن صلاها في آخر[1] وقتها، فقد صلاها في وقتها؛ لأن ذلك الوقت هو وقت للصلاة، وقد صلاها رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، وقد ظهر شأن هذا الحديث وتأويله في زمن بني أمية.

(٦٦٦) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو[2] حمزةَ اليشكريُّ، قال: سألني عطاءُ بنُ السائبِ عن أبي مسلمٍ، فأخبرتُه، فقال: أين يقع هذا من الحجاج؟ كان يخطبنا الحجاج يومَ الجمعة، فلم يزل يخطب، حتى غربت الشمس، ثم نزلَ، فصلى الظهر، والعصر، والمغرب[3].

(٦٦٧) ـ **حدثنا** مؤملُ بنُ هشامٍ اليشكريُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن سوارِ بنِ عبدِالله[4]، عن عبدِ الواحدِ ابنِ صبرةَ[5]، قال: قال سالمٌ وهو يحدث القاسمَ بنَ محمد: لما قدم علينا الوليدُ بنُ عبدِ الملك، جاءت الجمعة، فجمَّع

---

(١) في الأصل: في غير، والصواب من «ج».

(٢) أبو: زيادة من «ج».

(٣) انظر: «مصنف عبد الرزاق» (٢/ ٣٧٩)، باب: الأمراء يؤخرون الصلاة، و«مصنف عبد الرزاق» (٢/ ١٥٤)، باب: في الأمير يؤخر الصلاة عن الوقت.

(٤) في الأصل زيادة: عن عبدالله، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: و«ج»: ضمرة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

بنا، فما زال يخطب حتى مضى وقت الجمعة، ولم يصلِّ، فقال[1] القاسم: فَما قمتَ فصليتَ؟ قال: لا، واللهِ! خشيت أن يقال: رجل من آل عمر[2]، ثم قال: ثم ما زال يخطب حتى زال وقت العصر ولم يصل، قال: فقال القاسم: فما قمت فصليت؟ قال: لا، قال: فما صليت قاعداً؟ قال: لا، قال: فما أومأتَ؟ قال: لا[3].

فقول رسول الله ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «وَإن لمْ يكُونُوا صلَّوا، كَانَت لَكَ نَافِلَةً»[4].

أي: صلاتك التي صليت معهم هي النافلة؛ لأن الفريضة قد مضت، وقد قال في رواية أخرى: «وَاجعَلُوا صَلاَتَكُم مَعَهُم سُبحَةً»[5].

(٦٦٨) ـ حدثنا بذلك عليُّ بنُ خَشْرَم، قال: أخبرنا أبو بكر بنُ عياشٍ[6]، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ، عن عبدِالله

---

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ثم قال فما صليت قاعداً؟ قال: لا، قال: فما أومأت؟ قال: لا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٤٧٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٧٢) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، به.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) في الأصل: عبدوس، والصواب من «ج».

ابنِ مسعودٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّكم لعَلَّكم سَتُدرِكونَ أَقواماً يُصَلُّون الصَّلاةَ لِغَيرِ وَقتِها، فإن أَدرَكتُموهُم، فصلُّوا في بُيُوتكُم للوَقتِ الَّذي تَعرفونَ، ثمَّ صلُّوا مَعهُم، واجعَلُوهَا سُبحَةً»[1].

❐❐❐

(١) أخرجه النسائي (٢/ ٧٥)، وفي «السنن الكبرى» (٣٢٩)، وابن ماجه (١٢٥٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٧٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٤٢)، والبزار في «المسند» (٥/ ٢٠٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٩٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٩١)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٧) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم رواه عن عاصم عن زر عن عبدالله إلا أبو بكر ابن عياش.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٩٥) من طريق أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز إلا أبو بكر.



الأصل الخامس عشر والمئة

(٦٦٩) ـ حدثنا الحسينُ بنُ الحسنِ[١] المروزيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أن رسولَ الله ﷺ استَنَّ، فأعطى أكبرَ القومِ، قال: «أَمَرَنِي جِبرِيلُ أَن أُكَبِّرَ»[٢].

(٦٧٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قال: حدثنا الحكمُ ابنُ ظهيرٍ، عن زيدِ بنِ رفيعٍ، قال: دخل على رسول الله ﷺ جبريلُ، وميكائيلُ، وهو يستاك، فناول رسولُ الله ﷺ جبريلَ السِّواكَ، فقال جبريلُ لمحمد عليه السلام: كَبِّر ـ أي: ناول

---

(١) في الأصل: حسين بن حسين، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٣٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٠) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا أسامة، تفرد به ابن المبارك.

ميكائيلَ ـ؛ فإنه أكبرُ[1].

(٦٧١) ـ حدثنا عمرُ[2] بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، عن يحيى بنِ أيوبَ، وابنِ لهيعةَ، قال: حدثنا ابنُ الهادِ، عن عبدِالله بنِ كعبٍ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا استَنَّ، أَعطَى السِّوَاكَ الأَكبَرَ، وَإِذَا شَرِبَ، أَعطَى الَّذِي عَن يَمِينِهِ[3].

قال أبو عبدالله:

فالسواك من حق الأسنان؛ لأنه يشد اللثة، ويذهب الحفر، فأكبرهم سناً، أقدمهم خروج أسنان[4]، ومن كان أقدم، فهو أحق، فإنما ينظر إلى الأكبر في السن، فيقدم، فكذلك في الجوارح يبدأ بالأقدم.

وروي عن رسول الله ﷺ في شأن الحاجبين ما يحقق هذا.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ١٣٨) للحكيم الترمذي، عن زيد بن رفيع.
والحكم بن ظهير متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٨).

(٢) في «ج»: محمد. وفي الأصل: عمرو بن أبي عمرو، والصواب ما أثبتناه.

(٣) وإسناد المصنف ضعيف، والمتن صحيح بشواهده.
عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧/ ١٨) للحكيم الترمذي، عن عبدالله بن كعب.
عبدالله بن كعب قال في «التقريب» (ص: ٣١٩): ثقة، يقال: له رؤية.
فعلى هذا فهو مرسل.

(٤) في «ج»: أسنانه.

(٦٧٢) ـ حدثنا بذلك عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا بقيةُ بنُ الوليدِ، عن أبي توبةَ النميريِّ، قال: حدثني خليدُ بنُ دعلجٍ الموصليُّ، عن قتادةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا ادَّهَنَ أَحَدُكُم، فَليَبدَأ بِحَاجِبَيهِ؛ فَإِنَّهُ يَذهَبُ بِالصُّدَاعِ». أو قال: «يَنفعُ مِن الصُّداعِ»[1].

وإنما ينفع عندنا من الصداع والله أعلم: أن العقل مسكنة الدماغ، وتدبيره على القلب، فهذه كلمة جارية على ألسنة العامة، يقال: فلان ليس في رأسه دماغ، وفلان حار الرأس، فإنما يراد به: العقل، فحرارة الرأس وذكاوة الدماغ[2] من العقل، والعقل يسكن في الدماغ[3]، ويدبر على القلب، ويذكي الفؤاد؛ أي: يوقده بحرِّه.

فإذا اتبع الحقَّ في كل شيءٍ من أمره، فقلبه مستريحٌ، وإذا اتبع الجهلَ، أتعبه، فإذا بدأ في الحاجبين بالمشط والدهن، فقد أدى حقه؛ لأنه

---

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٤٤) من طريق عيسى بن أحمد العسقلاني، به.

عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٢٧٦) لابن السني، وأبو نعيم في الطب عن قتادة مرسلاً (فر) عن أنس.

وإسناده ضعيف، بقية ثقة، إلا أنه مدلس، وقد عنعن، وخليد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٣٦).

(٢) في «ج»: الفؤاد.

(٣) في «ج»: العقل فيسكن الدماغ.

بدأ به في الخلقة، فهو أكبر ممن بعده، فالحق له، فإذا ضيع الحق في ذلك، فقدم المؤخَّر، وأخر المقدَّم، فغير مستنكرٍ أن يهيج الصداع؛ لأن في فعله إتعابَ الحقِّ، والعقل.

(٦٧٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ، عن بقيةَ، عن أبي توبةَ النميريِّ، عن خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا ادَّهَنَ أَحَدُكُم، فَلْيَبْدَأْ بِحَاجِبَيهِ، فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِالصُّدَاعِ»[1].

وذلك أول ما نبت على ابن آدم من الشعر، فكأن رسول الله ﷺ توخى بذلك أن يبدأ من أجل نباتـه في بطن أمه قبل نبات شعر رأسه، فإذا قُدِّم شيء في الخلقة، فهو مقدَّم في التدبير عند خالقه، وصاحبُه مطلوب بحفظ ذلك ورعايتـه؛ ليقدم ما قدمه الله، ويؤدي حقه كما يؤدي حق الأكابر.

(٦٧٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[2]، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن ابنِ المباركِ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباس ﷺ، قال: كان

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٢٧٦) للحكيم الترمذي، عن قتادة، عن أنس.

وإسناده ضعيف كما تقدم.

(٢) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

رسولُ الله ﷺ إذا سُقي، قال: «ابدَأ بِالأَكَابِرِ؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ مَع أَكَابِرِكُم»[1].

قال نعيم: كان ابن المبارك يحدثنا به، عن خالد، عن عكرمة، ولا يذكر ابن عباس، فهذا إذا سقى، بدأ بالأكابر، فأما إذا كان في إناء كبير يديره عليهم، فالحق للأيمن فالأيمن، كذلك روي عن رسول الله ﷺ.

(٦٧٥) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ[2]، عن رسولِ الله ﷺ[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧١) من طريق نعيم بن حماد بلفظ: «البركة مع أكابركم».

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٥٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٣) من طريق الوليد بن مسلم، بمثله.

وقال ابن حبان في «الصحيح»: لم يحدث ابن المبارك هذا الحديث بخراسان، إنما حدث به بدرب الروم، فسمع منه أهل الشام، وليس هذا الحديث في كتب ابن المبارك مرفوعاً.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣١)من طريق ابن المبارك، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، إلا أنه قال: «البركة في أكابركم»، وفي إسناد البزار نعيم بن حماد، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) في الأصل: سعيد، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٦٤)، ومسلم (٢٠٣٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» =

فقول ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا سُقي، قال: «ابدَؤوا بالأَكابرِ»: يدل على أن الأكبر يبدأ به في كل شيء؛ لحق السبق الذي مضى فيه، وهو يعبد ربه ويوحده، فهذا في السواك والشراب وكل شيء، وإذا لم يبدأ به، لم يوقروه.

وروي عن رسول الله ﷺ: «لَيسَ مِنَّا مَن لم يُوَقِّر كَبِيرَنَا، وَيرحَم[1] صَغِيرَنا»[2].

وقوله: (وإذا شرب، أعطى الَّذي عن يمينه): لأنَّ الإناء كان واحداً،

= (٦٨٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨٦) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٢٦) ومن طريقه أخرجه البخاري (٢٣١٩)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٣٩).

وأخرجه البخاري (٢٢٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٤٢) من طريق أبي حازم، به.

وأخرج البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢٠٢٩)، وأبو داود (٣٧٢٦)، والترمذي (١٨٩٣)، وابن ماجه (٣٤٢٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ نحوه.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن ابن عباس، وسهل بن سعد، وابن عمر، وعبدالله ابن بسر، وهذا حديث حسن صحيح.

(١) في «ج»: ولم يرحم.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩١٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٤١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٠٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

فإذا شرب وقد فضلت فضلةٌ، لم يجد بُدّاً من مناولته غيره، فالحق لليمين، ومن على اليمين.





الأصل السادس عشر والمئة

(٦٧٦) ـ حدثنا سليمانُ بنُ أبي هلالٍ[١]، وصالحُ ابنُ عبدِالله، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي، فقال: «كُن فِي الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نَفسَكَ مِن أَهلِ القُبُورِ»[٢].

---

(١) في «ج»: أبي هلال الذهبي.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥) ومن طريقه أخرجه الآجري في «الغرباء» (ص: ٣٠).

وأخرجه الترمذي (٢٣٣٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢) من طريق سفيان، به.

وقال الترمذي: وقد روى هذا الحديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر، نحوه.

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٩)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٨٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٩٦) من طريق ليث، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨)، وأبو نعيم في =

(٦٧٧) ـ حدثنا الحسنُ بنُ قزعةَ البصريُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطفاويُّ، قال: حدثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن عبدِالله[١] بنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: أخذ رسولُ الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كُن فِي الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو كأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ»[٢].

(٦٧٨) ـ حدثنا يحيى بنُ حسانَ النخعيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ سعيرِ بنِ الخمسِ[٣]، قال: حدثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، مثلَ حديث ابنِ المباركِ بتمامِه[٤].

= «حلية الأولياء» (٣/ ٣٠١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٠٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٩) من طريق مجاهد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٥) من طريق ابن عمر، به.

(١) عبدالله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨)، من طريق الحسن، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٥٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٩)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢) من طريق محمد بن عبد الرحمن، به.

(٣) قوله: قال: حدثنا مالك بن سعير بن الخمس، ليست في الأصل زدتها، من «ج».

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٣) من طريق مالك بن سعير، به. =

قال أبو عبدالله[1]:

فالغريب نازع قلبه إلى الوطن، ماد عينه إلى أهله، شاخص أمله إلى وقت الارتحال متى ينادى بالرحيل، فيرتحل، فكلما قطع مرحلة، خف ظهره، وهاج شوقه، ينتظر نفاد المراحل، ونهاية المسافة، فإذا بلغ آخر مرحلة، قلق، وضاق ذرعاً، فإذا وقع بصره على وطنه، رقَّ، ودمعت عيناه، فبكى من طول الغربة، ومقاساة الوحشة والفجعة، ثم بكى فرحاً بوصوله إلى وطنه[2]، ونظره إلى الأحباب والألاف، فعلى هذه الصفة دله رسول الله ﷺ أن يكون نازِعَ القلب إلى دار السلام، ماداً عينه إلى عرش الملك الأعلى، شاخص أمله إلى دعوة السيد المنان، ينتظر متى يُدعى فيطير، فكلما قطع يوماً من عمره، خفَّ ظهره من أثقال العمر، وهاج شوقه ينتظر نفاد الأيام والليالي التي أجلت له، فإذا بلغ آخر يومه، قلق، وضاق ذرعاً؛ لخوف الخطر الذي ركبه، وأنه لا يدري بم يختم له، فإذا كشف الغطاء عنه، وبشر بالسلام والرحمة من العزيز الرحيم، وأري مكانه من وطنه، رقَّ، وبكى من طول الغربة، ومقاساة جهد النفس، ثم بكى فرحاً بلقائه[3] مولاه، ووصوله إليه، فقال: «كُن في الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو

= وأخرجه البخاري (٦٠٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨)، والعقيلي في «ضعفاء العقيلي» (٣/ ٢٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٩) من طريق الأعمش، به.

(١) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الوطن.

(٣) في «ج»: بلقاء.

عَابِرُ سَبِيلٍ»، وهو المسافر وكلاهما قريب المعنى.

فالغريب لا يتهنأ بعيش، والغريب وحداني منفرد، منكسر القلب، وإن كان في سعة من العيش ونعمة، والغريب قد فقد عشيرته وأَوِدَّائه، وعابر سبيل لا يتوجع لما ينوبه في سفره، ولا يجزع لما يقاسي من الشدة؛ لأنه يعلم أن سفره منقطع، وأنه عابره، وإن لم يصب منيته وشهوته، قنع بما يجد، ويعظ نفسه ويعزيها، ويقول: هذه مراحل قحط وشدة، وسنقطعها.

وأما قوله: «وَعُدَّ نَفسَكَ مِن أَهلِ القُبُورِ»: فهذا قطع الأمل أن يقول ساعة بعد ساعة: الآن يحضرني أمر الله ﷻ، فيعد نفسه منهم، لا من الأحياء.

ووجه آخر: أن أهل القبور قد انقطعت أطماعهم من الأحياء، وقطعوا الدنيا، ورفعوا بالهم عنها، فإذا كان بهذه الصفة، فقد عد نفسه من أهل القبور، وقد أمنه الخلق كما أمنه أهل القبور، وقد أخمد ذكره[1]، وأمات شهوته، كما خمد [2] أهل القبور، وأماتوا[3] شهواتهم من الدنيا، وراضوا نفوسهم[4].

والوجه الأول أشبه بما جاء عن السلف من فعلهم، فكانوا يبادرون في العمل وتصحيح الأمور؛ مخافة أن يحال بينهم وبين ذلك، فإن الأمر

---

(١) في «ج»: وأخفى سيئاته.

(٢) في «ج»: أخمد.

(٣) في الأصل: ماتوا، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: أنفسهم.

بغتة قد غُيِّبَ عن ابن آدم وقت خروجه من الدنيا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾[سبأ: ٥٤]، فعقلوا هذا عن الله ﷻ، فبادروا.

بلغنا: أن عامر بن عبد قيس ناداه رجل من خلفه بشيء، وهو يمر مسرعاً فيما توجه له، فقال له عامر: أبادر طيَّ صحيفتي.

وبلغنا: أن كرز بن وبرة انتهى إلى قنطرة، وعليها زحام، فنزل عن حماره، وقام يصلي، وقال: أكره أن يبطل من عمري ساعة، أو نحوه من الكلام.

وبلغنا: أن جعفر بن برقان قيل له: ألا تخضب[1]؟ قال: أكره أن يأتيني رسول ربي وأنا مشتغل.

وبلغنا: أن محمد بن النضر سئل عن الصوم في السفر، فقال: المبادرة المبادرة، فاغتنم.

وبلغنا: أن داود الطائي سئل عن الرمي وتعليمه؟ فقال: إنما هي أيامك، فاقطعها بما شئت.



(١) في الأصل: ألا تخطب، والمثبت من «ج».



الأصل السابع عشر والمئة

(٦٧٩) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ الجمحيُّ، قال: حدثنا مسلمةُ بنُ عليٍّ الخشنيُّ، قال: حدثني زيدُ بنُ واقدٍ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتخَذَ اللهُ إبرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَمُوسَى كَلِيماً نجِيّاً، وَاتَّخَذَنِي حَبِيباً، ثمَّ قَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي! لأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنجِيِّي»[1].

قال أبو عبدالله:

فالخليل: من الخلة، يقال[2] في اللغة: هذا ثوب خليل: إذا ضمه

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٠٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٨٥) من طريق ابن أبي مريم، به.

قال البيهقي: ومسلمة بن علي هذا ضعيف عند أهل الحديث.

قلت: مسلمة متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢).

(٢) في الأصل: ويقال، والصواب من «ج».

وألزقه به من العبادة ونحوها، فخلَّه بالخِلال حتى جمعه إلى نفسه، فالخليلُ من الآدمي: هو المقرَّب المضمون الذي قد كشف الغطاء عنه، حتى لا يعقل سواه.

والنجي: من المناجاة، يقال في اللغة: إذا كانوا مئة، ولم يكن فيهم غريب، فتحدثوا، فهو نجوى، وإذا كان فيهم غريب، فتحدثوا، فليس بنجوى، وإن كان عددهم ثلاثة، والنجوى: السر.

وذلك قول الله تعالى في تنزيله في شأن إخوة يوسف: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾[يوسف: ٨٠]، فكانوا ذوي عدد، فلما خلصوا من الناس، وتحدثوا فيما بينهم بما يريدون من ذلك الأمر، سماه الله نجوى.

والحبيب: من حبة القلب، والحياة في حبة القلب، فقد أحياه بحياته.

فالأول: مضموم كالملزوق.

والثاني: مأنوس كالمعروف عنده قد ذهبت عنه الغربة والأجنبية.

والثالث: حبي[1] به في الحجاب، فله الأثر؛ لأن الحياة عليه أظهر[2].

❐❐❐

---

(١) في «ج»: أحيى.

(٢) في «ج»: ظهرت.



الأصل الثامن عشر والمئة

(٦٨٠) ـ حدثنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ عليٍّ الحكيمِ الترمذيُّ رحمه الله، قال:

حدثنا عمرُ بنُ [أبي] عمرَ[١]، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ الجمحيُّ، قال: حدثنا أبو غسانَ محمدُ بنُ مطرفٍ، قال: حدثني زيدُ بنُ أسلمَ، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه: أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ، فسأله أن يعطيه، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَا عِندِي شَيءٌ، وَلَكِن ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ[٢]، قَضَينَا». فقال له[٣] عمر رضي الله عنه: هذا أعطيت إذا كان عندك، فما كلَّفك الله ما لا تقدر، فكره رسول الله ﷺ قولَ عمر، فقال رجلٌ من الأنصارِ:

---

(١) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: بشيء، والصواب من «ج».

(٣) له: ليست في «ج».

يا رسول الله! أنفقْ، ولا تخفْ من ذي العرشِ إقلالاً، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ، وعُرف السُّرورُ في وجههِ لقولِ الأنصاريِّ، ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ: «بِذَلِكَ أُمِرتُ»[1].

قال أبو عبدالله:

فخوف الإقلال من سوء الظن بالله؛ لأن الله ـ تبارك اسمه ـ خلق الأرض بما فيها لولد آدم، وقال في تنزيله: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية: ١٣].

فهذه الأشياء كلها سخرة للآدمي؛ قطعاً لعذره، وحجةً عليه؛ ليكون له عبداً كما خلقه عبداً، فبكونه له عبداً[2] يقدم عليه غداً، فيحرره من العبودة، ويبعثه ملكاً إلى داره؛ فإن الله ـ تبارك اسمه ـ خلق آدم عبداً، وعرض عليه[3] الأمانة، فقبلها، وأخرج ذريته من ظهره حتى أقروا له بالعبودة وقبلوها، ثم رفعه إلى الجنة، فأسكنه فيها وزوجته.

---

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٩٤)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (ص: ٨٤)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١١٨)، والبزار في «المسند» (١/ ٣٩٦)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١٥٧) من طريق زيد بن أسلم، به.

وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب.

ثم تحدث عن طرقه، وقال: للحديث أصل.

وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٢).

(٢) قوله: كما خلقه عبداً، فبكونه له عبداً: ليس في «ج».

(٣) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

كأنه قال: لما[1] خلقتك بيدي، لم أستجز بعد هذه الفضيلة والكرامة أن أتركك على ظهر أرض في خرابٍ وتراب، ولكن أُسكنك داري في جواري، فتنعم فيها؛ لأنك صنع يدي، ولقد[2] أسجدتُ لك ملائكتي؛ ليكون فضلك بارزاً، فإني خلقتك بيدي، وقلت لهؤلاء: كونوا، فكانوا.

فحملته الملائكة وزوجته على سريرٍ من ذهبٍ، حتى وضعوه في وسط الجنان يعبد ربه، ويسبح حول عرشه مع المسبحين، وقلَّده الأمانة وهي جوارحُه أن لا يعصي الله بجارحة منها، حتى تكون طواهر كما خلقه، ويزداد بهاءً ونوراً وجمالاً بالعبودة، وسريره بحذاء الشجرة التي من أكل منها خلِّد فيها، وكانت الملائكة التي يعطون الخلد فيها تحنك بتلك الشجرة، فكانت تدعى شجرة الخلد، فمن حُنِّك منها، أمن، فخلد فيها[3].

والخلد: هو الطول، وليس[4] بالأبد، وهو قول رسول الله ﷺ: «أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ الدُّنيَا، فَخُيِّرتُ بَينَ الخُلدِ فِيهَا، وَبَينَ لِقَاءِ رَبِّي، فَاخترتُ لِقَاءَ رَبِّي»[5].

فقد علم رسول الله ﷺ أن الدنيا زائلة، فذكر الخلد فيها، وهو

---

(١) في «ج»: إني لما.

(٢) في «ج»: وقد.

(٣) قوله: فمن حُنِّك منها، أمن، فخلد فيها: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: وهو.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٩)، والدارمي في «السنن» (١/ ٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧)، عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، إلا أنه عجب بهذا الإسناد.

المدة، فقيل لآدم وزوجته: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[البقرة: ٣٥].

فإنما كانت عبودته لربه امتناعه من الشجرة فقط، وسائر ذلك كان عبادة من التسبيح والذكر بلا توقيت ولا أمرٍ مفروض، فضيَّعَ الأمانة، وأكل من الشجرة بغير إذن رب الشجرة، طلباً[١] للخلد فيها بما غوي[٢] من خدعة العدو، وبالحرص[٣] على الخلد أظلم قلبه عليه[٤] حتى قدر العدو أن يشبه عليه، فيقول له: إنك إن أكلت منها، بقيت فيها، وإني لك ناصح، وأقسم لك بالخالق أني ناصح، ولو انكشفت عنه ظلمة الحرص؛ لاستنار قلبه بأن يقول: كيف أظفر بالخلد، وإنما أكلي منها بغير إذن ربها، أفيتركني فيها بعد أن أخالف[٥] إلى ما نهاني عنه؟.

فقد أجمل الله شأن الحرص في تنزيله، فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩]. وإنما توقى ما[٦] يعطى من النور.

فإن الشح وهو الحرص في النفس التي هي معدن الشهوة، والنور في القلب، والصدر بيت القلب والنفس، فإذا فارَ دُخان الحرص، فأظلم الصدر، كان القلب أسيره، فإذا فار النور، وأشرق شعاعه في الصدر، ذهبت الظلمة،

---

(١) في «ج»: طالباً.

(٢) في «ج»: بما غواه.

(٣) في «ج»: بالحرص.

(٤) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: أخالفه.

(٦) في «ج»: بما.

فأبصرَ، فانقمع الحرص، وسكن[1] فورانه، ولم يبق للعدو خدعة، ففي ذلك الوقت ذهبت العصمة من آدم ـ صلوات الله عليه ـ، ولم يقو النور، وهاجت من النفس شهوة الخلود فيها، فأتت بظلمة ودخان، فشبه عليه العدو عندما وجد فرصة، فخدعه بالنَّزَهَاتِ والهَنَزَاتِ، حتى صرعه عن المقام، ثم ولى هارباً، فأخرج من الجنة، وأهبط إلى الأرض.

فكأنه قيل له: فكأنه قيل: إنما خلقناك[2] للعبودة، فأسكنتك جواري؛ لتقضي العبودة، وهي حقي عليك وعلى ولدك، فإنك كنت تراباً، فخلقتك بشراً سويّاً، فنفخت فيك الروح، وأعطيتك الحياة واللذة والشهوة وقرة العين.

أما الروح: فمن أمري، وأما الحياة: فمن حياتي، وأما اللذة والشهوة: فمن قربي، ولما خلقتك بيدي، فلك من القربة ما ليس لأحد.

وأما قرة العين: فمن معرفتك إياي، وإشراق نوري في قلبك، حتى قدرت على أن تعرفني بالغيب، وأنت على ظهر الأرض لا ترى عرشي، ولا حجبي، ولا سلطاني، فعظم حقي عليك، فيسرت عليك العبودة في دار السرور والنعمة، فأبيتَ إلا أن ترجع لعنصرك الذي منه خلقتك، فارجع إليها، فاقض هذه العبودة في دار الفقر والبؤس والتعب والعناء والنصب حتى تنقضي المدة.

ثم تاب الله عليه، ووعده أن يرده إلى الجنة رداً يكون ثواباً للعبودة، فيؤبده فيها دائماً، يخلَّد ويؤبَّد.

---

(١) في «ج»: يسكن.

(٢) في «ج»: خلقتك.

فإنك رجوت الخلد، فتمنيته من غير وجهه، فأنا الذي مَنَنْتُ عليك بخلقك ورحمتك، فمننت عليك بالتوبـة، فأعطيتك الخلد، وأضعاف الخلد، وهو الدوام على الأبد حياً باقياً في حياتي وديمومتي، ملكاً في ملكي، نافذ المشيئة في داري، ولكن اقضِ العبودة التي خلقتك لها في دار الضيق، والضنك، والفقر، والبؤس، وقد كنتُ اخترتُ لك داري متعبداً، فلم تستقر، ولم تدعك نفسك وعدوك حتى صرعاك وأرحلاك عنها، فالآن فاعبدني حتى تقضي هذه العبودة أنت وولدك، ثم أحضرك موقفي في يومي، فأحررك، ومن جاء بالعبودة من ذريتك، فأجعلكم ملوكاً في داري.

فالمستقيم: من رفع باله وهمته عن هذه الشجرة التي له في دنياه، وكان عظيم همته وباله في إقامة العبودة له، والكون له كما خلقه، فإن رزقه الله ملكاً، فهو عبد كما كان، وإن رزقه مالاً، فكذلك، وإن رزقه عزاً، فكذلك، وإن رزقه قضاء المنى والشهوات، فكذلك، خاشعاً له متذللاً، ملقياً بيديه، سلماً مراقباً لأموره في السر والعلانية، منقاداً لحكمه، يَعُدُّ نفسه عبداً لا يملك شيئاً، وأحواله عواري يقلبها وليُّها ساعة فساعة كيف شاء، ليست فيها مشيةً، ويتوقى أن يفكِّر فيها، فتحدث له مشيئة، ناظراً إلى ما يبرز له من مشيئته في الغيب، فخوف الإقلال إنما يضمحل عن القلب من وجهين:

وجه: من حسن الظن بالله ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل: ٤٠]. قد استنار في صدره غناه وكرمه، فإذا أنفق، لم يخف الإقلال؛ لأنه يخلف، ولا يعوزه شيء، بمنزلة رجل في دار الدنيا عاملَ رجلاً معروفاً بالسخاء وحسنِ الخلق والغنى، فإن أهدى هدية، سمحت نفسه بذلك، رجاء الثواب بأضعاف

ذلك؛ لمعرفته بسخاوة نفسه وغِناه، وإذا عرفه بالقلة أو بالضيق والبخل، جَبُنَ في ذلك، فهذا وجه.

والوجه الآخر: أن يكون رجلاً قد ماتت شهواته، فليس الدنيا من شأنه ولا باله، فقد اجتزأ باليسير من القوت المقيم لمهجته، ثم قد انقطعت مشيئته لنفسه ولعباد الله، ينظر إلى تدبير الله ومشيئته فيهم، فهذا يعطي من يسره وعسره، فلا يخاف إقلالاً؛ لأنه قد رفع باله عن جميع ذلك، وانقطعت مشيئته فيهم، وإنما يخاف الإقلال من له مشيئة في الأشياء، فإذا أعطى اليوم، وله غداً مشيئة في شيء؛ خاف أن لا يصيب غداً، فيضيق عليه الأمر في نفقته اليوم؛ لمخافة إقلاله غداً.

(٦٨١) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا أبو الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «قَالَ اللهُ تَعَالى: سَبَقَت رَحمَتي غَضَبِي، يَا بنَ آدَمَ! أَنفِق أُنفِق عَلَيكَ، يَمِينُ اللهِ مَلأَى سَحَّاء، لا يَغِيضُهَا شَيءٌ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ»[1].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٢) من طريق سفيان، به.

أخرجه مسلم (٢٧٥١)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٢)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٧٨)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٣) من طريق سفيان، بلفظ: «قال الله ﷻ: سبقت رحمتي غضبي».

وأخرجه مسلم (٩٩٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٥٩)، وأبو يعلى في =

(٦٨٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ الوليدِ الكنديُّ، قال: حدثنا مفضلُ بنُ صالحٍ، عن الأعمشِ، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «أَطعِمنَا يَا بِلالُ»، قال: ما عندي إلاَّ صبر من تمرٍ قد خَبَّأتُه لكَ، قال: «أَمَا تَخشَى أَن يَخسِفَ اللهُ بِهِ نَارَ جَهَنَّمَ؟ أَنفِق يَا بِلاَلُ، وَلا تَخشَ مِن ذِي العَرشِ إِقلالاً»(١).

(٦٨٣) ـ حدثنا محمدٌ، قال: حدثنا أبو غسانَ، عن قيسٍ، عن أبي حصينٍ، عن يحيى بنِ وثابٍ، عن مسروقٍ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله(٢).

= «المسند» (٦٢٦٠)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٩٣) من طريق سفيان، بلفظ: «يا ابن آدم! أنفقْ أنفق عليك»، وقال: «يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار».

أخرج كذلك هذا القسم من الحديث البخاري (٦٩٨٣)، والترمذي (٣٠٤٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٣٣)، وابن ماجه (١٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٠٠) وغيرهم من طريق أبي الزناد، به.

وأخرجه كذلك ابن حبان في «الصحيح» (٧٢٥) من طريق أبي هريرة، به.

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ١٦٦) للحكيم عن عائشة.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٧٢) من طريق مفضل بن صالح، به.

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٣٤٨)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٧٥ =

(٦٨٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سَلاَّمٍ الجمحيُّ، عن عيسى بنِ يونسَ، عن وائلِ بنِ داودَ، عن النخعيِّ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ، قال: جئتُ حتى جلستُ بين يَدَي رسولِ الله ﷺ، فأخذ بطرف عِمامتي من وَرَائي، ثمَّ قال: «يَا زُبَيرُ! إِني رَسُولُ اللهِ إِلَيكَ خَاصَّةً، وَإِلى النَّاسِ عَامَّةً، أَتَدرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال:

«قَالَ رَبُّكُم حِينَ استَوَى عَلَى عَرشِهِ، وَنَظَرَ إِلَى خَلقِهِ: عِبَادي! أَنتُم خَلقِي، وَأَنَا رَبُّكُم، أَرزاقُكُم بِيَدي، فَلا تَتعَبُوا فِيمَا تَكَفَّلتُ لَكُم، فَاطلُبُوا مِنِّي أَرزَاقَكُم، وَإِليَّ فَارفَعُوا

= زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٧) من طريق قيس ابن الربيع، إلا أنه عن مسروق عن عبدالله.

قال البزار: وهذا الحديث هكذا رواه قيس، عن أبي حصين، عن يحيى، عن مسروق، عن عبدالله، رواه عنه أبو غسان، وعاصم، ورواه يحيى بن أبي بكير عن قيس، عن أبي حصين، عن يحيى، عن مسروق، عن عائشة.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٨) من طريق أبي إسحاق عن مسروق مرسلاً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٢٦): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة، والثوري، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات.

حَوَائِجَكُم، انصُبُوا إِليَّ أَنفُسَكُم، أَصُبُّ عَلَيكُم أَرزَاقَكُم، أَتَدرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: عَبدِي! أَنفِق أُنفِق، وَأَوسِع أُوسِع عَلَيكَ، وَلا تُضَيِّقْ فَأُضَيِّقَ عَلَيكَ، وَلا تَصُرَّ، فَأَصُرَّ عَلَيكَ، وَلا تُخزِّنْ، فَأُخزِّنَ عَلَيكَ، إِنَّ بَابَ الرِّزقِ مَفتُوحٌ مِن فَوقِ سَبعِ سَمَوَاتٍ، مُتَوَاصِلٌ إِلَى العَرشِ، لا يُغلَقُ فِي لَيلٍ وَلا نَهَارٍ، يُنزِّلُ اللهُ مِنهُ الرِّزقَ عَلَى كُلِّ امرِئٍ بِقَدرِ نِيَّتِهِ، وَعَطِيَّتِهِ، وَصَدَقَتِهِ، وَنَفَقَتِهِ، مَن أَكثَرَ، أَكثَرَ لَهُ، وَمَن أَقَلَّ، أَقَلَّ لَهُ، وَمَن أَمسَكَ، أَمسَكَ عَلَيهِ.

يَا زُبَيرُ! فَكُل وَأَطعِم، وَلا تُوكِ فَيُوكَى عَلَيكَ، وَلا تُحصِ فَيُحصَى عَلَيكَ، وَلا تُقَتِّر فَيُقَتَّرَ عَلَيكَ، وَلاَ تُعَسِّر فَيُعَسَّرَ عَلَيكَ.

يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الإِنفَاقَ، وَيَبغَضُ الإِقتَارَ، وَإِنَّ السَّخَاءَ مِنَ اليَقِينِ، وَالبُخلَ مِنَ الشَّكِّ، فَلا يَدخُلُ النَّارَ مَن أَيقَنَ، وَلا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن شَكَّ.

يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ السَّخَاءَ وَلَو بِفَلقِ تَمرَةٍ، وَالشَّجَاعَةَ وَلَو بِقَتلِ عَقرَبٍ أَو حَيَّةٍ.

يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الصَّبرَ عِندَ زَلزَلَةِ الزَّلازِل، وَاليَقِينَ النَّافِذَ عِندَ مَجِيءِ الشَّهَواتِ، وَالعَقلَ الكَامِلَ عندَ نُزُولِ الشُّبُهَاتِ، وَالوَرَعَ الصَّادِقَ عِندَ الحَرَامِ وَالخَبِيثَاتِ.

يَا زُبَيرُ! عَظِّمِ الإِخوَانَ، وَجَلِّلِ الأَبرَارَ، وَوَقِّرِ الأَخيَارَ، وَصِلِ الجَارَ، وَلا تُمَاشِ مِنَ الفُجَّارِ وَالأَشرَارِ، وَادخُلِ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، هَذِهِ وَصِيَّةُ اللهِ إِلَيَّ، وَوَصِيَّتِي إِلَيكَ يَا زُبَيرُ بْنَ العَوَّامِ»[1].

❐❐❐

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٧٠٧) للحكيم الترمذي، عن الزبير بن العوام ﷺ.
وإسناده ضعيف جداً.



الأصل التاسع عشر والمئة

(٦٨٥) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ شرحبيلَ الدمشقيُّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ عونٍ، قال: حدثنا بكارُ بنُ تميمٍ القرشيُّ، عن مكحولٍ، عن واثلةَ بنِ الأسقع[١]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَبعَثُ اللهُ عَبداً يَومَ القِيَامَةِ لاَ[٢] ذَنبَ لَهُ، فَيَقُولُ لَهُ: أَيُّ[٣] الأَمرَينِ أَحَبُّ إِلَيكَ: أَجزِيكَ[٤] بِعَمَلِكَ، أَم بِنِعمَتِي عَلَيكَ؟ قَالَ: رَبِّ! أَنتَ تَعلَمُ أَنِّي لم أَعصِكَ، قَالَ: خُذُوا عَبدِي بِنِعمَةٍ مِن نِعَمِي، فَمَا بَقِيَ لَهُ حَسَنَةٌ إِلاَّ استَفرَغَتهَا تِلكَ النِّعمَةُ، فَيَقُولُ: رَبِّ! بِنِعمَتِكَ وَرَحمَتِكَ، قَالَ: يَقُولُ: بِنِعمَتِي وَرَحمَتِي، وَيُؤتَى بِعَبدٍ مُحسِنٍ

---

(١) من قوله: بيدي فلك القربة... إلى قوله: واثلة بن الأسقع: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: عبداً لا.

(٣) في الأصل: بأي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: أن أجزيك.

فِي نَفسِهِ، لا يَرَى أَنَّ لَهُ سَيِّئَةً، فَيُقَالُ لَهُ: هَل كُنتَ تُوَالي أَولِيَائي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! كُنتُ مِنَ النَّاسِ سَلَماً، قَالَ: هَل كُنتَ تُعَادِي أَعدَائِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! لَم أَكُن أُحِبُّ أَن يَكُونَ بَينِي وَبَينَ أَحَدٍ شَيءٌ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: وَعِزَّتِي! لا يَنَالُ رَحمَتِي مَن لم يُوَالِ أَولِيَائِي، وَيُعَادِ[1] أَعدَائِي»[2].

فالأول: عبد غافل عن ربه، متيقظ لآخرته، مكبٌّ على نفسه، يحبُّ أن يلقى الله بالصدق من نفسه، فيقتضي الثواب منه على صدقه، قد خفي عليه شأن المنة والنعمة، عاش حافظاً لأموره، ماداً عينه إلى ثوابه، فإذا لقيه، كان الذي قد توطنه في الدنيا من ذلك وعامل الله به هو الذي نطق به لسانه، فسنح له الحق مبتدئاً[3] يقتضيه شكر النعمة، فأخذه[4] بأصغرها، فاستفرغت عمله، فعندها انكشف له الغطاء عن شأن المنة والنعمة وقدرهما، وهذا عبد لم يفقه.

---

(١) في «ج»: ولم يعادي.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٠٩)، وفي «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٦) من طريق سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي ابن بنت شرحبيل بن مسلم الخولاني، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤٩): فيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع.

(٣) في الأصل: متبرئاً، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: شكراً لنعمته فأخذ.

وكذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا عُبِدَ اللهُ بِمِثلِ[1] التَّفَقُّهِ»[2].

وروي عنه ﷺ: أنه قال: «مَن يُرِد اللهُ بِهِ خَيراً، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[3].

وقال: «لَو كَانَ جُرِيجُ الرَّاهِبُ فَقِيهاً عَالِماً، لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَتَهُ أُمَّهُ[4] مِن عِبَادَةِ رَبِّهِ»[5].

فالذي فقهَ حلَّت به أثقال[6].

قال أبو عبدالله: المنة والنعمة، فهو يستقلها[7] بالله كالجبال الرواسي

---

(١) في «ج»: الله به خيراً بمثل.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٩٤)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٨٦) من حديث أبي هريرة، مرفوعاً، وفيه: «ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في دين».
وفي «مجمع الزوائد» (١/ ١٢١): فيه يزيد بن عياض، وهو كذاب.
واللفظ المذكور عند المصنف أخرجه ابن حبان في «الثقات» (٧/ ١٤١) عن مكحول، مرسلاً.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٥٦) من قول الزهري.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر.

(٤) في «ج»: لأمه.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٥) من حديث يزيد بن حوشب الفهري عن أبيه.
وقال: وهذا إسناد مجهول.

(٦) في الأصل: إيقان، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: يستقبلها.

على كتفه[1]، يظن أن لو[2] كان له عبادةُ الثقلين عمرَ الدنيا، لوازنته أصغرُ نعمة من نعم الله.

وقد جاز أقوام هذه الحظة من أوليائه وأصفيائه، حتى حلت بهم من أثقال المعرفة ما لا يتفرغون لأثقال المنة والنعمة، فكان على أكتافهم السموات والأرض بمن فيها[3] من خلقه، فهم يستقلونها بالله، فلو أن عمر الدنيا لهم عبادة الثقلين، لم يلحظوا إليها أنهم عملوا شيئاً.

وقد جاز أقوام من أوليائه هذه الحظة[4]، حتى حلت بهم من أثقال قربه في وحدانيته، فانفردوا به، فهم أهل البهتة الذي بهتوا غرقاً في وحدانيته، ثم حيوا[5] به، فخرجوا من البهتة بحياته، فهم المحدثون.

صرنا إلى تأويل الحديث الذي روي عن رسول الله ﷺ:

فالعبد الأول: ما وصفناه به من[6] الغفلة عنه، والتيقظ لآخرته.

والعبد الثاني: عبد راعٍ نفسَه[7]، عاجز عن رعاية الحق، فمن رعى نفسه، فإنما عمله حفظُ جوارحه، وأداءُ فرائضه، فإذا هو قد أتى بما أمر به، ولم يرع الحق، وإنما به[8] نجاة نفسه، وقد علم أن النجاة في الائتمار

---

(١) في «ج»: كتفيه.

(٢) لو: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فيهما.

(٤) في «ج»: اللحظة.

(٥) في الأصل: حييوا، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: وصفنا من، وما أثبتناه من «ج».

(٧) في الأصل: راعى أحواله، وما أثبتناه من «ج».

(٨) في «ج»: إيمانه.

بأمره، والتناهي عن نهيه، ففعل[1]، فإنما رعى نفسه كيلا يهلك، فلها والى[2]، ولها اهتم، فلذلك صار من الناس سلماً، فلم يوالِ له ولياً، ولم يعادِ له عدواً، فالراعي[3] لحقه انكشف له الغطاء عن جلاله وعظمته، فاشتعلت الحرقات في جوفه حباً لـه، وشغوفاً به (حتى أداه ذلك إلى معرفته، فامتلأ قلبـه من جلال الله وعظمتـه، فوالى أولياءه)[4]، وعادى أعداءه؛ موافقة له، ولو كان على غير هذه الصفة، لكان يستحيل أن يكون لله ولياً[5]، وذلك موجود في الدنيا، أن الذي يحل من قلبك محلاً به ترى الدنيا، فكل من والاه، فأنت له ولي، وكل من[6] عاداه، فأنت له عدو، ويهيج[7] حبك له أن تحب من أحبه، وتعادي من عاداه، ومحال غير هذه الصفة فيك، فكيف بالذي به تقوم وتقعد وتتنفس، وقد سبى قلبك، وهو رب العالمين؟ أليس يستحيل أن توالي إلا فيه[8]؟ ولا تعادي إلا[9] فيه؟ ولا تبغض إلا[10] فيه؟ وهذا من بلوغ العبد ذرا الإيمان.

---

(١) ففعل: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فلها والى وبها بالى.

(٣) في «ج»: وللراعي.

(٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٥) أن يكون لله ولياً: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: ومن.

(٧) في «ج»: يهيج.

(٨) في «ج»: أن لا توالي فيه.

(٩) إلا: ليست في «ج».

(١٠) إلا: ليست في «ج».



الأصل العشرون والمئة

(٦٨٦) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ أبي بكرٍ، قال: حدثنا جراحٌ الكنديُّ، عن أبي شيبةَ[١]، عن ابنِ عكيمٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، قال: علمني رسولُ الله ﷺ فقال: «قُل: اللَّهُمَّ اجعَل عَلانِيَتِي صَالِحَةً[٢]، وَاجعَل سَرِيرَتِي خَيراً مِن عَلانِيَتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِن صَالِحِ[٣] مَا تُؤتِي النَّاسَ مِن المَالِ وَالوَلَدِ غَيرِ الضَّالِ وَلا المُضِلِّ[٤]»[٥].

---

(١) في الأصل: أبي آسية، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: صالحاً.

(٣) في «ج»: خير.

(٤) في «ج»: والمضل.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٨٦) من طريق محمد بن حميد، به.

وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٠٤)، والطبراني في «الدعاء»=

قال أبو عبدالله: فالعلانية الصالحة مرضاة الله من العمل: الائتمار بأمر الله، والتناهي عن نهيه.

والسريرة التي هي خير من العلانية: تعظيمُ أمره ونهيه، والوقوف عند حكمه، وتركُ الاختيار في جميع أحواله، وموافقته في مشيئاته، حتى لا يحب إلا ما يحب، ولا يكره إلا ما يكره، ولا يريد إلا ما يريد، ويعمل أموره به وله.

وقوله: «أَسأَلُكَ مِن صَالِح مَا تُؤتِي النَّاس». فقد يؤتي الله الناس ما يصير عليهم وبالاً، ويؤتي ما يباركُ لهم فيه، فما بورك لهم فيه[1]، فهو صالح ما يؤتي، وما نزعت منه البركة، فهو الفاسد، فإذا رزقت مالاً وولداً، فهم كلهم لك عون على ما أنت بسبيله إذا بورك لك فيهم، فليس واحد منهم ضالٌّ ولا مضلٌّ، والذي ينزع البركة منه من مالٍ أو ولدٍ، فهو ضال بنفسه، ومضل لك.



= (ص: ٤٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٣) من طريق ابن عكيم، به، ولم يذكر عندهم الدعاء الثاني.

(١) فما بورك لهم فيه: مكررة في الأصل.



الأصل الحادي والعشرون والمئة

(٦٨٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ عمرٍو[١] السويقيُّ، عن خالدِ بنِ عبدِ[٢]الله بنِ سعيدِ ابنِ العاصِ، قال: حدثنا بشرُ[٣] بنُ عبدِالله، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ، عن بشرِ بنِ حيانَ، عن مكحولٍ، عن واثلةَ بنِ الأسقعِ، قالَ: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن بَادَرَ العَاطِسَ بِالحَمدِ، لم يَضُرَّهُ شَيءٌ مِن دَاءِ البَطنِ»[٤].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عبيد.

(٣) في «ج»: نصر.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢) للحكيم الترمذي، عن واثلة بن الأسقع.
وخالد بن عبدالله على ما ظهر لي: هو خالد بن عمرو بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن العاص القرشي الأموي، متروك، متهم بالكذب ووضع الحديث، والله أعلم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٩٤).
وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٥٥) نحوه من حديث علي، مرفوعاً.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٥٧ ـ ٥٨): فيه الحارث الأعور، وضعفه=

فالعطاس: تنفس الروح، وسطوعه إلى الملكوت، حنيناً إلى قرب الله؛ لأنه من عنده جاء، فمن لطف الله لعبده استقر الروح في جوارح[1] الآدمي، وتمكن فيه، وهو شيء لطيف، طاهر طيب، ملكوتي، مُكِّنَ له في لحم ودم، أصله من تراب، مجاوراً مع ذلك[2] للشهوات والهواء والوسواس والشياطين في موطن واحد، وأمر بالقرار فيه فاستقر.

فهذا من لطف ربنا لعبده، ولكرامته[3] إياه، ولولا الروح لم ينتفع بهذه الجوارح، وقد قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠].

فذكر عن ابن بريدة عن رسول الله ﷺ: أَنَّ الأَرْوَاحَ هِيَ لِلمَلائِكَةِ وَالآدَمِيِّينَ وَالجِنِّ، وَالأَنفَاسُ لِلدَوَابِّ.

وذكر عن[4] وهب بن منبه: أنه[5] قال: للدواب أنفس، والنفس حارة،

= الجمهور، ووثق، ومن لم أعرفهم.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٦٠٠): فعند البخاري في «الأدب المفرد»: عن علي، قال: من قال عند عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان، لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبداً. وهذا موقوف رجاله ثقات، ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم الرفع، وقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي، مرفوعاً بلفظ: «من بادر العاطس بالحمد، عوفي من وجع الخاصرة، ولم يشتك ضرسه أبداً»، وسنده ضعيف.

(١) في الأصل: جوار، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مع ذلك مجاوراً، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: وكرامته.

(٤) في «ج»: وعن.

(٥) أنه: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

وجعل لابن آدم النفس، وهي حارة، وفضل بالروح، وهي باردة.

فإذا قال: يف، فذاك من برد الروح؛ لأنه من الرأس جاء[1]، وإذا قال: هه، فذاك من حر النفس.

وإنما يوجد مثل هذا الوصف[2] في التوراة، وذلك أنه وصف فيها[3] خلق الإنسان وهيئته.

ويقال: إن الروح في الرأس، ثم هو بعد[4] كالسربال في الجسد.

ألا ترى إلى قوله: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢].

فإنما[5] دلَّ على مستقر الروح، فهناك المقتل، ودل على البنان كي[6] يصير زَمِناً[7] ينقطع[8] ضرره عن الدين وأهله. فإذا عطس المؤمن، فإنما ذلك وقت ذكر الله لعبده، وتقوية الروح بما وقع فيه من الضيق، فإذا خلص[9] إلى الروح، ازدهر، وتاق إلى موطنه، فتلك الضجة منها، والعبد المؤمن[10]

---

(١) في الأصل: مجيء، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: هذه الصفة.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) بعد: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فلما.

(٦) في «ج»: لكي.

(٧) في «ج»: آمناً.

(٨) في «ج»: وينقطع.

(٩) في «ج»: خلص ذلك إلى.

(١٠) المؤمن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

إذا رأى عظيم صنع الله في جسده، فحمده على صنعه وكرامته إياه بالروح، فالمبادر بالحمد أفهمهم لذلك.

ألا ترى إلى آدم ـ صلوات الله عليه ـ: أنه لما عطس، بادر بالحمد، فقال[1] الله له: رحمك ربك، سبقت رحمتي غضبي.

وكذلك المؤمن المنتبه لما عطس وحمد، فبورك عليه، فإذا سمع عاطساً سبقه إلى الحمد؛ لأنه رأى عظيم صنع الله فيه، فاستوجب بذلك البركة، وهو القرب والعطف من الله، فإذا بورك فيه وقي داء البطن، وداء البطن هو وجع الخاصرة.

وكذلك[2] روي في بعض الأحاديث: وقي وجع الخاصرة، والمكر في الكليتين، وسوء السرائر هناك، فذاك داء البطن، ووجع الخاصرة، فإذا كان سابقاً بالحمد، كان منتبهاً، وكان صدره مستنيراً، وكذلك جوفه فلم يعمل المكر[3] فيه شيئاً.

وروي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال لسليمان[4]: «إِن سَمِعت عَاطِساً مِن وَرَاءِ سَبعَةِ أَبحُرٍ، فَاذكُرنِي».

(٦٨٨) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يوسفُ الصفارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ طلحةَ التيميُّ، عن

---

(١) في الأصل: فقال له الله له، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: كذلك.

(٣) المكر: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: لسليمان بن داود.

إسحاقَ بنِ يحيى، عن عمِّه موسى بنِ طلحةَ، قال: أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى سليمان عليه السلام: إن عَطسَ عاطِسٌ مِن وَراءِ سَبعةِ أبحُرٍ، فَاذكُرني[1].

ولذلك قال رسول الله ﷺ فيما[2] روي عنه: «حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ سِتُّ خِصَالٍ»، فَكَانَت[3] إحدَاهُنَّ: «إِذَا عَطَسَ أَن يُشَمِّتَهُ»[4].

فإنما وجب له ذلك بما ظهر للعبد من الحال عند ربه، فالتشميت تهنئة[5] له، فإذا لم يهنئه، فقد استهان به، ومن استهان بأمر الله، أهانه الله.



---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢) للحكيم الترمذي عن موسى بن طلحة.
وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢١٥) من حديث حذيفة مرفوعاً: «إذا عطس العاطس، فشمته، ولو من خلف سبعة أبحر، ومن شمت عاطساً، ذهب عنه ذات الجنب، ووجع الضرس والأذنين».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٥٨): فيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك.

(٢) في «ج»: أنه قال فيما.

(٣) في الأصل: فكان، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه البخاري (١١٨٣)، ومسلم (٢١٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) في الأصل: تحية، والصواب من «ج».



الأصل الثاني والعشرون والمئة

(٦٨٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ عبدِ الملكِ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ بنُ[١] الوليدِ، قال: حدثني ثورُ بنُ يزيدَ[٢]، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن معاذِ ابنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَطيَبُ الكَسبِ كَسبُ التُّجَّارِ[٣] الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا، لَمْ يَكذِبُوا، وَإِذَا ائتُمِنُوا، لمْ يَخُونُوا، وَإِذَا وَعَدُوا، لم يَخلِفُوا، وَإِذَا اشتَرَوا، لَم يَذِمُّوا، وَإِذَا بَاعُوا، لَم يُطرُوا، وَإِذَا كَانَ عَلَيهِم، لم يَمطُلُوا، وَإِذَا كَانَ لَهُم، لم يَعسِرُوا»[٤].

---

(١) في الأصل: بقية بن عبد الوليد، والصواب من «ج».

(٢) يزيد: ليست في الأصل وزدتها من «ج».

(٣) في الأصل: التجارة، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٢١) من طريق هشام بن عبد الملك، به.

خالد بن معدان لم يسمع من معاذ. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ١٦٧).

فهذه خصال الحافظين لحدود الله، الذين قد أخذ الله عليهم في البيعة، وأعطاهم الجنة أثمان أنفسهم[1]، ولا يقدر على الوفاء بها إلا من وثق بضمان الرزق في شأن الرزق، وسقط على قلبه خوفه، وسكنت نفسه، ودرس عن قلبه محبة الرزق، من أين، وكيف، وعندها يستحق اسم التقوى، فقد ذكره في تنزيله فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢ ـ ٣].

فبالتقوى يصير رزقه من غير محسبة، فعندها يعلم أنه متق، فإذا سقطت المحسبة من[2] قلبه.

قال له قائل: ما المحسبة؟

قال: مظان الرزق، ومعادنه، وأسبابه، ألا ترى كيف افتتن هذا الخلق بذلك، فتراهم قد تعلقت قلوبهم بها، حتى يعصي الله من أجل سبب لا يدري فيه رزقه أم لا؟

قال له القائل: مثل ماذا؟

قال: أَذكر خصلة واحدة، ثم اعرفْ سائرها بها: رجل اشترى سلعة، فخان فيها، أو[3] مدح بما ليس فيه، فكذب، هل فعل ذلك إلا لفتنة قلبه[4]، وأنه يحسب أن ذلك رزقه ومعيشته، وله فيه منفعة؟ فكم من مغرور بمثل

---

(١) في «ج»: نفوسهم.

(٢) في «ج»: عن.

(٣) في «ج»: إن.

(٤) قلبه: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

هذا حتى يبعث بالموت، وقد عري عن[1] منفعته؟ وقد خدعه شيطانه وأماني نفسه، فيصير مهنأة لوارثه، والوبالُ عليه، فلو سقط عن قلبه محسبة معاشه ورزقه، وعلم أن المنافع والأرزاق والمعايش[2] بيد الله، يخرج من مشيئة الغيب، فيجريها[3] بالأسباب، لم يفتتن بالأسباب، وكان قلبه مراقباً لما يصنع مولاه، وعينه مادة إلى ما يختار له، ثم لا تتهمه إن أتاه غير[4] ما تحب نفسه.

(٦٩٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمودُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا مروانُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ يزيدَ، عن عليِّ ابنِ رباحٍ، عن جنادةَ[5] بنِ أبي أميةَ، قال: سمعتُ عبادةَ بنَ الصامتِ رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يسأله رجل: أَيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: «إِيمَانٌ بِاللهِ، وَجِهَادٌ في سَبِيلِهِ»، قال: يا رسول الله! أريد أيسرَ من ذلك؟ قال: «السَّمَاحَةُ وَالصَّبرُ»، قال: يا رسول الله! أريد أيسرَ من ذلك؟ قال:

---

(١) في «ج»: من.

(٢) في الأصل: والمعاش، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فيغرقها.

(٤) في «ج»: غيره.

(٥) في الأصل: حبان، والصواب من «ج».

«لاَ تَتَّهِمِ اللهَ في شَيءٍ قَضَى بِهِ لَكَ»[1].

(٦٩١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحسنُ بنُ سوارٍ البغويُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عليِّ بنِ رباحٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله.

فالساقط عن قلبه محسبة الرزق: من أين، وكيف، ومتى؟ يؤتى برزقه عفواً صفواً، وتقواه معه، وعلى رزقه طابع الإيمان، فهنيئاً له، وإن لم يتهنأ به هذه الطبقة، فمن؟

والمتعلق بأسباب الرزق، قلبه جوال، ونفسه خَشِعَةٌ، فإن لم تدركه عصمةُ الله، فهو كالهمج في المزابل، يطير من زبل إلى زبل، حتى يجمع أوساخ الدنيا، ومزابلها[2]، ثم يخلفها وراء ظهره، وينزع قابض الأرواح مخالبه التي قد احتدت[3] للقبض على حطام الدنيا، ويلقى الله بإيمان سقيم، قد دنسه، ووسخه، فكأنه يقول له في وقفته بين يديه: عبدي! من كنتَ تعرفُ لنفسكَ رباً وإلهاً؟ فيقولُ: إيَّاك عرفتُ يا إلهي، وبكَ آمنتُ، فكأنَّهُ يقولُ له: أفمن معرفتكَ إيَّاي وإيمانك كان يحلُّ بك من خوف فوتِ الرِّزق

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٩٢) من طريق ابن لهيعة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٩): رواه أحمد، وفي إسناده ابن لهيعة.

قلت: ابن لهيعة ضعيف، وما بعده يشهد له.

(٢) في «ج»: وبمزابلها.

(٣) في الأصل: التي اجتذب، والصواب من «ج».

والمعاشِ ما كنتَ مطَّلعاً عليه؟ حتَّى حملكَ الخوفُ على أن عصيتني بأنواعِ المعصية، في سببه شككتَ في ضماني، أم اتَّهمتني، أم أسأت بي الظَّنَّ؟.

فمن فُتِحَ له طريق الهداية إلى الله، وعرف ربه معرفة الموقنين، سقط عن قلبه همة الرزق، وفكره ومحبوبه، ولها عنه، وشغله عن ذلك خوف جلاله وعظمته، وكفي[1] مؤنته.

ومن لم يفتح له طريق الهداية إلى الله، وعرف ربه معرفة الموحدين، تعب قلبه بما يرد عليه من المخاوف، ونصب له[2] لما يتعاوره ظنون السوء بالله، وكل بدنه في السعي يهرول خلف زانية لا تمنع يد لامس، وهي أبداً[3] تتزين، وتتشوق، حتى إذا سبت قلباً، ولت هاربة، والمسيء على أثرها كالواله، وهذا جزاء من أعرض عن الله، وعن إحسانه، ومننه، وأياديه، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾[سبأ: ١٧].

مكباً على جمع الحطام، مكتسباً[4] مقتبساً أوساخها وأدناسها من بين شبهة، وحرام، وحلال، قد[5] عصى الله في جنبه[6] عدداً لا يحصيه، وحقوق الله قد منعت أهلها، يجمع قماش المكاسب ورديئها، وينفقها في شهواته، ومناه، على مهواه، مضيعاً لحدود الله فيها، مسرفاً بطراً، فهم المطرودون عن باب الله، خوفُ الرزق على قلوبهم أمثالُ الجبال، يأخذون

---

(١) في «ج»: فيكفي.

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) وهي أبداً: ليست في «ج».

(٤) مكتسباً: ليست في «ج».

(٥) في«ج»: وقد.

(٦) في الأصل: حبيبه، والصواب من «ج».

الدنيا على غفلة، ويخزنونها على التهمة، وينفقونها في التهمة، ولا يذكر أن أمامه النار، وصراطاً دقيقاً إنما دق[1] من أجله ولمثله، وعرض على مالك الملوك في هول عظيم وسؤال، ونسي وعيده الذي قدمه إليه.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[المعارج: ١٥ ـ ١٨].

﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِا۟ىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ۝٢٤ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[الفجر: ١٧ ـ ٢٦].

ثم ذكر من كان بخلاف هذه[2] الصفة، فقال:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

فإنما يقال هذا للنفس المرضية، ورضيت عن الله ـ تبارك وتعالى ـ، فرضي الله عنها، قنعت بما أعطيت[3] من الدنيا، ولم ترفع بما سواها رأساً، ورضيت في الأحوال بتدبير الله ـ جل ذكره وحكمه ـ.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَنِ انقَطَعَ إلى اللهِ، كَفَاهُ اللهُ مُؤنَتَهُ، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ»[4].

---

(١) في الأصل: دقت، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: كان بهذه، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أعطت، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤٦)، و«المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، =

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَالِحِينَ»[1].

فإنما لحق بدرجتهم؛ لأنه قد احتظى بقلبه من النبوة والصديقية والشهادة.

١ـ فالنبوة: انكشاف الغطاء.

٢ـ والصديقية: استواء[2] سريرة القلب بعلانية الأركان.

٣ـ والشهادة: احتساب المرء بنفسه على الله، فيكون عنده في حد الأمانة في جميع ما وضع عنده من الجسد والروح والمال والأهل[3]، والولد لا يخونه في ذلك، وهو أن لا[4] يتلكأ في رده إذا استرد منه.

(٦٩٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا محمدُ ابنُ الحسنِ القرشيُّ، عن خصيبِ بنِ جحدرٍ، عن أبي

= والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٠) من حديث عمران بن حصين ﷺ.

(١) أخرجه الترمذي (١٢٠٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٩٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٢٢)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٦) عن أبي سعيد الخدري ﷺ.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة، وأبو حمزة اسمه عبدالله بن جابر، وهو شيخ بصري.

(٢) في الأصل: واستواء، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: والأول، والصواب «ج».

(٤) لا: ليست في «ج».

غالبٍ[1]، قال: سمعت أبا أمامة الصديَّ بنَ عجلانَ يقول: إذا سَلِمَ التاجرُ من أكل الحرام، والربا، والرين، والحلف، والكذب، والمدحة، وكتمان العيب، فهو التاجر الصدوق، فليشترِ، وليبع[2].

(٦٩٣) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثني إبراهيمُ ابنُ بشارٍ الرماديُّ[3]، قال: حدثني يعلى بنُ شبيبٍ المكيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عثمانَ بنِ خُثيم، قال: سمعتُ قيلةَ أختَ بني أنمار[4]، قالت: كنت امرأة أشتري وأبيع في السوق، فقدم رسولُ الله ﷺ مكةَ، فأتيتُه وهو عند المروة، فقلت: يا رسولَ الله! إني امرأة أشتري وأبيع في السوق، فيأتيني الرجل يريد أن يشتري مني الشيءَ، فأستامُ عليه بأكثرَ مما أريد أن أبيعه، فلا أزال[5]، أنقص وأنقص، حتى

---

(١) في الأصل: عن أبي غالب الصدي، والصواب من «ج» وهو: أبو غالب صاحب أبي أمامة، بصري، ويقال: أصبهاني، قيل: اسمه حزور، وقيل: سعيد بن الحزور، وقيل: نافع. وهو صدوق، حسن الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢١٥).

(٢) خصيب بن جحدر متروك متهم بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٩٨).

(٣) في الأصل: سيار الزيادي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: النمار.

(٥) أزال: ساقط في الأصل.

أبيعه بالذي أريد، وكذلك في الشراء، قال: «فَلا تَفعَلِي هَكَذَا يَا قَيلَةُ، إِذَا أَرَدتِ أَن تَبِيعِي شَيئاً، فَاستَامِي بِهِ الَّذِي[1] تُرِيدِينَ أَن تَبِيعِيهِ[2]، أُعطِيتِ، أَو مُنِعتِ، وَإِذَا أَرَدتِ أَن تَشتَرِي شَيئاً، فَسُومِي بِالَّذِي[3] تُرِيدِينَ أَن تَشتَرِيهِ[4] بِهِ، أُعطِيتِ أَو مُنِعتِ»[5].

(٦٩٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن محمدِ بنِ طلحةَ بنِ مصرفٍ[6]، عن محمدِ بنِ جحادةَ، قال: كان زاذان يبيع الكرابيس، وكان يسوم سومة واحدة، فكان إذا جاءه المشتري، ناوله شر الطرفين[7].

---

(١) في «ج»: فاستامي بالذي.

(٢) في «ج»: تبيعيه به.

(٣) في «ج»: فسومي به الذي.

(٤) في الأصل: تشترينه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٧٤٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٣)، والدقاق في «مشيخته» (ص: ٣٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٣٨٦) من طريق يعلى بن شبيب، به.

(٦) في «ج»: مطرف.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٧٨)، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٦٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٨٧) من طريق محمد بن طلحة، به.

قال له قائل: ذكرتَ آنفاً من لم يفتح له طريق الهداية، وعرف ربه معرفة الموحدين، فما معناك فيه؟

فقال: إن طريق الهداية إلى صراط مستقيم للعامة، وطريق الهداية إلى الله لأنبيائه وأوليائه، فأولئك أهل مجاهدة، والأنبياءُ والأولياء أهل يقين، وروحٍ وراحة، فقد استراحوا من المجاهدة؛ لأن النفس قد ذلت، وماتت شهواتها، برياضتهم أنفسَهم جاهدوها، فهداهم الله، وأعطاهم اليقين، فتلك معرفة الموحدين، وهذه معرفة الموقنين، وكلتاهما[1] معرفة واحدة، إلا أن هذه معرفة منورة بنور اليقين، يستحي من جلاله وعظمته أن يعصيه، والذي ليس له نور اليقين لا يأخذه الحياء حتى يعصمه من المعصية، وهم المخلطون.

❐❐❐

(١) في الأصل: وكليهما، والصواب من «ج».



الأصل الثالث والعشرون والمئة

(٦٩٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: حدثنا عبدُ المجيد بنُ عبيدٍ، عن حمادِ بنِ عمرٍو، عن زيدِ بنِ رفيعٍ، عن سهلٍ من ولدِ أبي موسى، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنِ استَمَعَ إِلَى صَوتِ غِنَاءٍ، لم يُؤذَنْ لَهُ أَن يَستَمِعَ الرَّوحَانِيِّينَ في الجَنَّة»، فقيل: وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: «قُرَّاءُ أَهلِ الجَنَّةِ»[1].

يدل هذا الحديث على[2] أن في الجنة لهم أئمة كالأمراء، وعرفاء وقراء، فالأئمة هم الأنبياء، إذا صاروا إلى الله، فهم أئمة[3] القوم، والسابقون إليه.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٩٥) للحكيم الترمذي عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

قلت: الحديث موضوع، حماد بن عمرو متهم بالوضع. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٠).

(٢) على: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: إمام.

وأما العرفاء:

(٦٩٦) ـ فحدثنا الفضلُ[١]، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القشيريُّ، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن أبي أمامةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَهلُ القُرآنِ عُرَفَاءُ أَهلِ الجَنَّةِ»[٢].

فالعريف: من تحت يدي الأمير له شعبة من السلطان، فالعرافة هناك لأهل القرآن، وأهلُ القرآن الذين عرفوا به هاهنا تلاوة له[٣]، وعملاً به.

وأما القراء: فيلذذون أهل الجنة بما يعطون من الأصوات، وإنما سموا روحانيين؛ للرَّوح الذي على قلوبهم، والرَّوح من فرحهم بالله أيام الدنيا،

---

(١) في «ج»: الفضل بن محمد.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٥٩) للحكيم الترمذي عن أبي أمامة ﷺ.
وفي سند المصنف القشيري تالف متهم. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٢٥٠).
وله شاهد من حديث الحسين بن علي ﷺ أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٠٥).
وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦١): رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن سعيد المدني، وهو ضعيف.
وآخر من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٩٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٥).
وآخر من حديث أنس ﷺ أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٨)، والصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص: ١٤٤).

(٣) له: زيادة من «ج».

وكل أحد في الجنة، فحظه من الله على درجته في الدنيا، فالصنف الذين كانوا في الدنيا إنما يفرحون بالعطاء مع نفوسهم، فهم كذلك في الجنة، فرحُهم بما يعطون في الجنة، فبه يتلذذون، وبه يفرحون، والصنف الذين كانوا في الدنيا يفرحون بالله، فهم كذلك في الجنة فرحُهم بالله، لقد دقت الجنة عندهم في جنب فرحِهم بالله، أولئك الصديقون[1] أولياءُ الرحمن، فأحسب أن الروح الذي على قلوبهم شهرهم، وحسن أصواتهم في الجنة حتى يطربوا، ويلذذوا أهل الجنان، بفضل ذلك الروح[2] على قلوبهم، ويسمون الروحانيين، وهم المقربون، وأهل اليقين.

ووجدنا هذه الطبقة على ثلاثة أصناف:

١ ـ فصنف منهم الروح على قلوبهم، والفرح به غالب عليهم.

٢ ـ وصنف منهم الهول على قلوبهم، والأحزان غالب عليهم.

وقد نجد لهذين الصنفين مثالاً في مقربي الملائكة عنده: فصنف من الملائكة المقربين روحانيون، وصنف كروبيون، أولئك أهل روح، وهؤلاء أهل كرب، أولئك من شأنهم التسبيح والتحميد والتقديس، وهؤلاء من شأنهم البكاء، وإنما يأخذ كل أحد ما[3] أعطي، وينظر إلى ما وضع بين يديه، وكشف له[4] عنه، وفتح له من الغيب.

فأهل الروح والفرح به من الآدميين والملائكة: فتح لهم من جماله وبهائه، فانبسطوا، وملكهم الفرح به.

---

(١) في «ج»: هم الصديقون.

(٢) الروح: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في الأصل: بما، والصواب من «ج».

(٤) له: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

وأهل الأحزان والكرب من الآدميين والملائكة: فتح لهم من جلاله، وعظمته، فاكتأبوا، وملكهم الكرب، ويقولون في تسبيحهم: سبحانك ما لم تبلغه قلوبنا من خشيتك، فاغفره لنا يوم نقمتك من أعدائك، فذلك قولهم هذا إن كربهم وأحزانهم من رؤية التقصير.

والروحانيون قد شغلهم جماله عن الالتفات إلى أنفسهم، وأعمالهم[1]، فإذا ذكروها، لم تدعهم رؤية جماله إلا أن[2] يحسنوا الظن به، فحسن الظن[3] به غالب على رؤية التقصير، فالفرح لهم به دائم، والروح على قلوبهم مترادف.

٣ ـ وصنف ثالث أعلى من هذين الصنفين[4]: قد جاوزوا[5] هذين الحظين إلى وحدانيته، فانفردوا به[6]، فشغلتهم[7] وحدانيته عن[8] الجلال والجمال، فهم أمناء الله، وأعلامه في أرضه، وقواد دينه، وهم الكبراء الذين قال رسول الله ﷺ لأبي جحيفة: «جَالِسِ الكُبَرَاءَ، وَسَايِرِ العُلَمَاءَ، وَخَالِلِ الحُكَمَاء»[9].

فالكبراء: الذين تكبروا في عظمة الله وجلاله، واعتزوا به، فهم به، وله.

---

(١) في «ج»: أعمالهم وأنفسهم.

(٢) في الأصل: جماله أن، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: بالظن.

(٤) الصنفين: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: أجازوا، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: فيه.

(٧) في الأصل: فشغلهم، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: على.

(٩) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والثمانين.

والفرح على ثلاثة أضرب:

١ ـ فرح بهذه الدنيا الزائلة[١] الدنية فقد خسر أهله، فهذا فرح الظالمين، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾[الرعد: ٢٦]. وفي قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦].

٢ ـ وفرح بفضل الله وبرحمته ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٨]. فهذا فرح المقتصدين الشاكرين.

٣ ـ وفرح بالله؛ حيث انتبهوا أنه ربهم في عظمته، وجلاله، وجماله، ومجده، وكبريائه، وملكه، وغناه، وكرمه، فهذا فرح المقربين.

فلو أن عبداً كان لرجل قروي[٢] حراث، أو جبلي غراس[٣]، فانتقل ملكه إلى سيد سوقي تاجر؛ لرفع به رأساً، وفخر به، ثم لو[٤] انتقل ملكه إلى أمير من الأمراء؛ لرفع به رأساً، وفخر به[٥]، وصَال به على الناس، ثم لو انتقل ملكه حتى صار لأمير المؤمنين؛ لتكبر أن يكلم أولئك السادة الذين كانوا ملكوه، ورفع بنفسه أن[٦] يلحظ إلى كل أحد؛ اعتزازاً[٧] بأمير

---

(١) في «ج»: الزائفة.

(٢) في الأصل: قرى، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: غرس.

(٤) لو: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) وفخر به: ليست في «ج».

(٦) في «ج» بنفسه عن أن.

(٧) في الأصل: إعزازاً، والصواب من «ج».

المؤمنين أنه سيده[1]، وأنه من[2] ملك يمينه، فكيف بمن انتبه أن سيده ومالكه خالقُ الخلق، ومالكُ الملوك، وربُّ العالمين، ألا ينشق وينقدُّ فرحاً؟

فقد كان هذا عبداً[3] ملكته دنياه، فكان بها يفتخر، ويصول، ولها يفرح[4]، ثم أفاق إفاقة، فملكته[5] نفسُه بالعطايا التي وردت على قلبه، فكان بها يفتخر، ويصول، وبها يفرح، ثم أفاق إفاقة، فملكه[6] الحق؛ ليروضه، ويؤدبه بين يديه، حتى ينصلح[7] له، حتى إذا تمت رياضة الحق له بباب[8] الملك الأعلى، رفع[9] الحجاب عن قلبه، وأوصله إلى قربه، فكان بين يديه، فكان بالله يفتخر ويصول، وبه يفرح، حتى إذا اطمأن، ومرن على المقام، واعتاده، وسكنت منه الأفراح، وسكنت منه الأهوال والدهشات من النظر إلى جلاله وجماله، قدمه إلى الوسيلة العظمى، والقربة الأوفر، فغرق قلبه في وحدانيته، فصار منفرداً به، مشغولاً به عن جميع صفاته، فهذا[10]

---

(١) أنه سيده: ليست في الأصل، وزدناها من«ج».

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) عبداً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ويفرح.

(٥) في «ج»: فملكه.

(٦) قوله: نفسه بالعطايا التي وردت... فملكه: ليس في «ج».

(٧) في «ج»: يصلح.

(٨) في «ج»: بترك باب.

(٩) في «ج»: ورفع.

(١٠) في «ج»: فهو.

أمينه، وأحد أعلامه في أرضه، وواحده بين عبيده، فهو الذي يقول في أرضه إذا ناداه: «يَا وَاحِدِي! فَيَصدُقُ في قَولِهِ»، وهو الذي ذكره رسول الله ﷺ.

(٦٩٧) ـ حدثنا بذلك حفصُ بنُ عمرَو، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا عمرُ[١] بنُ راشدٍ اليماميُّ[٢]، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سِيرُوا، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: يا رسول الله! من المفردون؟ قال: «الَّذِينَ أُهتِرُوا في ذِكرِ اللهِ، يَأتُونَ يَومَ القِيَامَةِ خِفَافاً، يَضَعُ الذِّكرُ أَثقَالَهُم[٣]»[٤].

---

(١) في «ج»: محمد.

(٢) في الأصل: اليماني، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: عنهم أثقالهم.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٠) من طريق محمد بن بشر العبدي، به.
وأخرجه الترمذي (٣٥٩٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٥) من طريق عمر بن راشد اليمامي، به، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٠) من طريق أبي هريرة، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون»، قالوا: يا رسول الله! وما المفردون؟ قال: «الذين يُهترون في ذكر الله».
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٥): رواه أحمد، وفيه أبو يعقوب صاحب أبي هريرة، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

والمُهْتَر في اللغة: هو الذي خرف[1]، فذهب عقله[2]، فصار مهتراً، وهو المفرد، قد فرد قلبه للواحد في وحدانيته، وجاز من الجلال والجمال إلى وحدانيته، فقد خمد نور عقله لنور وجهه الكريم، فصار كالواله في[3] ذكره كالذي يهذي؛ لأن من شأن العقل أن يقيم بك على الحدود، والأشياء المعلومة المقدرة، فإذا خمد العقل، فقد ذهب عمله، فهو الذي أُهتر في ذكر الله.

(٦٩٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي[4] زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالكٍ، قال: قرأت في الكتب: أيها الصديقون! تنعموا بذكري؛ فإنه لكم في الدنيا نعيم، وفي الآخرة جزاء[5].

وزاد فيه غيره[6]: رضيتم بي بدلاً من خلقي، وآثرتموني على شهواتكم، فبي فافرحوا، وبذكري فتنعموا، فوعزتي! ما خلقت الجنان إلا من أجلكم، فعما قليل لأخلين الدنيا من الفجار[7].

---

(١) في «ج»: يخرف.

(٢) في «ج» زيادة: فإذا تكلم، هتر في كلامه كأنه يهذي، ومنه قيل: التهاتر، فهذا قد فقد عقله فصار...

(٣) في «ج»: وفي.

(٤) أبي: ليست في «ج».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٨) من طريق سيار به.

(٦) غيره: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٥٧) عن صالح بن عبد الجليل.

فالمقتصدون: يتعبدون بذكره، والصديقون: يتنعمون به، والمقتصدون بفضله عليهم يفرحون، فإذا دخلوا الجنة، فهمة المقتصدين الوصولُ إلى ثوابه من القصور والمساكن، والحور في الحجال، وهمة الصديقين[1] قربُهم[2] إلى ربهم.

(٦٩٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ[3] قال: حدثنا رياحٌ القيسيُّ، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ، قال: بلغنا أَنَّ الملائكة يأتون المؤمنين يومَ القيامة، فيقولون: يا أولياء الله! انطلقوا، فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة، فيقولون[4]: إنكم لتذهبون بنا إلى غير بُغْيتنا، فيقال لهم: وما بُغْيتكم؟ فيقولون: المقعدُ الصدقُ مع الحبيب، وهو قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر: ٥٤ ـ ٥٥][5].

---

(١) قوله: الوصول إلى ثوابه من... الصديقين: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وقصدهم.

(٣) في الأصل: سنان، والصواب ما أثبتناه.

(٤) قوله: يا أولياء الله انطلقوا... فيقولون: ليس في «ج».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٧) للحكيم الترمذي عن ثور بن يزيد.

(٧٠٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ حمزةَ الرمليُّ، عن محمدِ بنِ سلمةَ[١]، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قوله تعالى[٢]: ﴿فِي جَنَّتٍ وَنَهَرٍ﴾، قال: في نور وضياء[٣].

(٧٠١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[٤]، قال: حدثنا محمدُ ابنُ سنانَ العوقيُّ، عن إبراهيمَ بنِ طهمانَ، عن صالحِ بنِ حيانَ، عن ابنِ بريدةَ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر: ٥٤ ـ ٥٥]، قال: إنَّ أهلَ الجنَّةِ يَدخُلون على الجبار كلَّ يومٍ مَرَّتينِ، فيقرأ[٥] عليهمُ القرآنَ، وقد جلس[٦]

---

(١) عن محمد بن سلمة: ليست في «ج».

(٢) قوله تعالى: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن محمد بن كعب.

وإسناده ضعيف.

(٤) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: ليقرأ.

(٦) في «ج»: فجلس.

كلُّ امرئٍ منهم مجلسه[1] الذي يجلسه[2] على منابرِ الدُّرِّ، والياقوتِ، والزمُرُّدِ، والذهبِ، والفضةِ بالأعمال، فلا تقرُّ أعينُهم قَطُّ كما تقرُّ بذلك، ولم يسمعوا شيئاً أعظمَ منه، ولا أحسنَ منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرةً أعينُهم، ناعمينَ[3] إلى مثلِها من الغدِ»[4].

فهؤلاء الروحانيون الذين ذكرهم رسول الله ﷺ قراء أهل الجنة، فمن استمع إلى صوت غناءٍ في الدُّنيا، ثُمَّ دخل الجنَّة، حُرِم أصواتهم.

❐❐❐

(١) في «ج»: في مجلسه.

(٢) في «ج»: هو مجلسه.

(٣) في الأصل: نائمين، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» لبريدة ﷺ.
وإسناده ضعيف.



الأصل الرابع والعشرون والمئة

(٧٠٢) ـ حدثنا الحسنُ بنُ عمرَ بنِ شقيقٍ البصريُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ طريفٍ، عن مكحولٍ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَيرُ أُمَّتي أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا، وَفي وَسَطِهَا الكَدَرُ»[1].

(٧٠٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قال: حدثنا عيسى[2]

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٤٠) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

إسناده ضعيف.

سليمان بن طريف: ويقال: طريف بن سليمان، ويقال: ابن سلمان، ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ١٥٨). هذا إذا كان المراد: الكوفي أو البصري الراوي عن أنس، وإن كان المراد: السلمي، أو الشامي كما قيد في بعض المراجع، فلم أجد له ترجمة، والله أعلم.

ومكحول عن أبي الدرداء مرسل، والله أعلم.

(٢) عيسى: كذا في الأصل، ولعل الصواب: عبيس.

ابنُ ميمونٍ البصريُّ، عن بكرِ بنِ عبدِالله المزنيِّ، عن ابنِ عمرَ[1] رضي الله عنه، قال: قال رسولُ ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ، لا يُدرَى[2] أَوَّلُهُ خَيرٌ أَو آخِرُهُ»[3].

(٧٠٤) ـ حدثنا صالحٌ، قال: حدثنا حمادٌ الأبحُّ، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال[4] رسولُ الله ﷺ، بمثله[5].

---

(١) في الأصل: عن عمر، والصواب من «ج».

(٢) لا يدرى: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) أخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (١/ ٤٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣١) من طريق عبيس بن ميمون، به.
وله شاهد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣١٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٢٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٩٠)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٤٤).

(٤) في «ج»: عن.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٦٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٧٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣٠٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٤٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٦) من طريق حماد بن يحيى حدثنا ثابت، به.
فلا ذكر ليزيد الرقاشي في السند عند الجميع.
وقال الترمذي: وفي الباب: عن عمار، وعبدالله بن عمرو، وابن عمر، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قال: وروي عن عبد الرحمن بن مهدي: أنه كان يثبت حماد بن يحيى الأبح، وكان يقول: هو من شيوخنا. =

(٧٠٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ سلمةَ[1] الدمشقيُّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدُ الملكِ بنُ عقبةَ الإفريقيُّ، عن أبي يونسَ مولى أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سمرةَ، قال: بعثني خالدُ بنُ الوليدِ بشيراً إلى رسولِ الله ﷺ يومَ مؤتةَ، فلما دخلتُ عليه[2]، قلتُ: يا رسولَ الله! فقال: «عَلَى رِسلِكَ يَا عَبدَ الرَّحمَنِ، أَخَذَ اللِّواءَ زَيدُ بنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ زَيدٌ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَ اللهُ زَيداً، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ (جَعفَرٌ، فَقَاتَلَ جَعفَرٌ، فَقُتِلَ، رَحِمَ اللهُ جَعفَراً، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ)[3] عَبدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ، فَقُتِلَ رحمه الله[4]، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدٌ، فَفَتَحَ اللهُ لِخَالِدٍ، فَخَالِدٌ سَيفٌ مِن سُيُوفِ اللهِ».

= وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٤٧٥)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ١٠٥) من طريق ثابت، به.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٣١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٦) من طريق أنس، به.

(١) في «ج»: مسلمة.

(٢) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) ما بين قوسين مؤخر في «ج».

(٤) في «ج»: رحم الله عبدالله.

فبكى[1] أصحابُ رسولِ الله ﷺ، وهم حولَه، فقال: «وَمَا يُبكِيكُم؟»، قالوا: وما لنا لا نبكي، وقد قُتل خيارُنا، وأشرافُنا، وأهلُ الفضلِ منا؟

فقال: «لا تَبكُوا؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ حَدِيقَةٍ، قَامَ عَلَيهَا صَاحِبُهَا، فَاجتَثَّ رَوَاكِيَهَا، وَهَيَّأَ مَسَاكِنَهَا، وَحَلَقَ سَعَفَهَا، فَأَطعَمَت[2] عَاماً فَوجاً، ثُمَّ عَاماً فَوجاً، ثُمَّ عَاماً فَوجاً، فَلَعَلَّ آخِرَهَا طُعماً يَكُونُ أَجوَدَهَا قِنْوَاناً، وَأَطوَلَهَا شِمرَاخاً، وَالَّذِي بَعَثَني بِالحَقِّ! لَيَجِدَنَّ ابنُ مَريَمَ في أُمَّتي خَلفاً مِن حَوَارِيِّهِ»[3].

(٧٠٦) ـ حدثنا عليُّ بنُ سعيدِ بنِ مسروقٍ الكنديُّ، قال: حدثنا عيسى بنُ يونسَ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو[4] السكسكيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ[5] بنِ نُفَيرٍ الحضرميِّ، قال: لما

---

(١) في «ج»: فبكى وبكى.

(٢) في «ج»: فأطعم.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٤٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٨٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.
وأخرج صدره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٨) من طريق عبد الملك ابن عقبة، به.

(٤) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: عبد الرحمن بن حسين بن جبير، والصواب من «ج».

اشتدَّ جَزَعُ أصحابِ[1] رسولِ الله ﷺ على مَن أُصيب مع زيدِ ابنِ حارثةَ يومَ مؤتةَ، قال رسولُ الله ﷺ: «لَيُدرِكَنَّ المَسِيحُ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ أَقوَاماً: إِنَّهُم لَمِثلُكُم، أَو خَيرٌ مِنكُم، ثَلاثَ مراتٍ، وَلَن يُخزِي اللهُ أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا، وَالمَسِيحُ آخِرُهَا»[2].

فمنَّ الله على هذه الأمة خصوصاً، ثم عدد المنة، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]. قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: عدلاً[3] ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣].

فالموصوف بالوسطية هو الموصوف بالعدل، لا يميل إلى إفراط، ولا إلى نقصان، فالميزان لسانه في وسطه، وباستواء الطرفين، والكفتين يستوي لسان الميزان، ويقوم الوزن، فجعلت أوائل هذه الأمة وأواخرها، ممن يهدون بالحق وبه يعدلون، فجعل أولها وآخرها ككفتي الميزان، يستويان، وما بينهما من الكدر والقبيح، والمعوج[4] كلسان الميزان يستقيم،

---

(١) أصحاب: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٣) من طريق عيسى بن يونس، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه نعيم بن حماد المروزي في «الفتن» (١/ ٤٠٣) من طريق عبد الرحمن ابن جبير، به.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٦): روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن.

(٣) أي: عدلاً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: والعوج.

فلا يميل هكذا، وهكذا باستواء الكفتين.

فمعناه: أن ينجو الوسط[1] بهاتين الكفتين[2]، فإنه إن مال الوسط إلى أيِّ الجانبين، مال إلى ركن وثيق، فعم[3] استواء هاتين الكفتين اعوجاج هذا الوسط، ويتجه.

ألا ترى أنه عمهم، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا[4]﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: عدلاً.

وفي وسط الأمة اعوجاج، فكما[5] كان في استواء الكفتين استقامة اللسان، فكذلك في استواء أوائل[6] هذه الأمة وأواخرها يقوم الوسط، فلا يهلك.

وقد جاء في الخبر: أنه سيظهر العلم في آخر الزمان، ويقبل الناس على أمر الله حتى تتم حجة الله على عباده[7].

---

(١) في «ج»: هذا الوسط.

(٢) الكفتين: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فعمر.

(٤) في «ج» زيادة: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣].

(٥) في الأصل: فلما، والصواب من «ج».

(٦) أوائل: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) أخرجه النسائي (٧/ ٢٤٤)، وفي «السنن الكبرى» (٦٠٤٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩) من حديث عمرو بن تغلب ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وإسناده على شرطهما صحيح. إلا أن عمرو بن تغلب ليس له راوٍ غير الحسن.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٧٥) عن الحسن رحمه الله.



الأصل الخامس والعشرون والمئة

(٧٠٧) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ عبدةَ بنِ سليمانَ[١] الكلابيُّ، قال: أخبرني ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا مطرحُ بنُ يزيدَ، عن عبيدِ[٢] الله بنِ زُحَرَ، عن عليٍّ[٣] بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِن أَغبَطِ أَولِيَائي عندِي: مُؤمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ، ذُو حَظٍّ مِن صَلاة، أَحسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ، وَكَانَ رِزقُهُ كَفَافاً، فَصَبَرَ عَلَيهِ، فَعُجِّلَت[٤] مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ، وَقَلَّت بَوَاكِيهِ»، وقال رسول الله ﷺ هكذا، ونقر بإصبعه هكذا[٥].

---

(١) في الأصل: شيبان، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عبد، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: عن عبدالله بن علي، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فعجلته، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٤٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٢)، وفي «الزهد» (ص: ١١)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٤)، وابن أبي الدنيا في «التواضع =

(٧٠٨) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن مطرحِ[1] بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، يرفعه، بمثله[2].

ولم يذكر عبيدَالله، ولا القاسم[3]، وقال في حديثه: «وَكَانَ غَامِصاً في النَّاسِ» ـ بالصاد ـ.

= والخمول» (ص: ٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥) من طريق عبيدالله بن زحر، به.

وأخرجه الآجري في «الغرباء» (ص: ٤٧)، والنقاش في «فوائد العراقيين» (ص: ٣٥) من طريق القاسم، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٢) من طريق أبي أمامة، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٧٧، إحياء): أخرجه الترمذي، وابن ماجه بإسنادين ضعيفين.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٣٦): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(١) في «ج»: قطن.

(٢) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/ ٤٠٤) من طريق سفيان، به. إلا أنه زاد بين مطرح والقاسم: عبيدالله بن زحر.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٤)، وابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (ص: ٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٢) من طريق القاسم، به.

(٣) كذا في الأصل، و«ج»، وصوابه: ولا علي بن يزيد، فالقاسم مذكور.

(٧٠٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا يحيى الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن يحيى بنِ أيوبَ، عن عبيدِالله ابنِ زحرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[١].

قال: «وَكَانَ غَامِصاً» ـ بالصاد المهملة[٢] ـ.

فالولي[٣]: من كتب الله لـه الولاية، وجعل لـه حظاً، فبحظه من الله (يقدر أن يتولاه، كما أن النبوة لمن كتب الله له النبوة، وجعل له حظاً، فبحظه من الله)[٤] قامت له النبوة، فكما أن بين الأنبياء تفاوت في الدرجات، فكذلك بين الأولياء تفاوت في الدرجات.

وقال الله ـ جل ذكره ـ في تنزيله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[الإسراء: ٥٥]، (وقال في صفة موسى عليه السلام: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[مريم: ٥٢])[٥].

وقال في صفة قوم مؤمنين[٦] صفوة له، فقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٣٧) من طريق ابن المبارك، به.

(٢) المهملة: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: فالأولياء، والصواب من «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٦) في «ج»: صفة المؤمنين.

وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾[المجادلة: ٢٢] الآية.

وبلغنا: أن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم بدر، فنزلت هذه الآية[١].

وروي لنا: أن عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ما أسلم قال لأبيه: يا أبتِ! لقد أهدفت[٢] لي يوم بدر، فضقت عنك، فقال أبو بكر: أما إنك لو أهدفت[٣] لي، ما ضقت عنك[٤].

فكتب الله لأهل الولاية ولايتهم، وأيدهم بروح منه، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا حب ولد، ولا والد، ولا أهل، ولا مال تالد[٥].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: لاَ يَنالُ الرَّجلُ وَلايةَ اللهِ، وَإنْ كَثرتْ صَلاتُـهُ، وَإنْ كَثر[٦] صِيامُـهُ، حَتى يُحِـبَّ في اللهِ، وَيبغِضَ في اللهِ، وَيُوالِيَ في اللهِ، وَيُعادِيَ في اللهِ».

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٤٦) عن عبدالله بن شوذب رحمه الله.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٣٢): رواه الطبراني، وإسناده منقطع، (٩/ ٢٣٢) ورجاله ثقات.

(٢) في «ج»: أهرقت.

(٣) في «ج»: أهرقت.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢٧) عن ابن سيرين.

(٥) في «ج»: ولا مال ولا تالد. والتالد: المال القديم الذي ولد عندك.

(٦) في الأصل: كثرت، والصواب من «ج».

(٧١٠) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، بنحوه[١].

فأما قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥] فأُبهم الفضل الذي فضل بعضاً[٢] على بعض، وأتى بذكر داود وما آتاه من الزبور، والزبور كله ثناء ومدح، يقال: ليس فيه حلال ولا حرام، وإنما كان كتابهم التوراة فيها الحلال والحرام، وخص داود بالثناء والمدائح.

فذكر في الخبر: «أنه لما عُرضت على آدم ذريته، رأى نوراً ساطعاً في واحد من ذريته، فقال: يا ربِّ! من هذا؟ قال: ابنك[٣] داود، قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: ربِّ! هب له من عمري أربعين سنة».

(٧١١) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ حسينٍ، قال: حدثنا قتيبةُ، عن ليثِ بنِ[٤] سعدٍ، عن ابنِ عجلانَ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ سلام[٥].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٤)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٧٠) من طريق ليث، به.

(٢) في الأصل: بعضها، وما أثبتناه من «ج»

(٣) في «ج»: هو ابنك.

(٤) في «ج»: عن ابن.

(٥) أخرجه الفريابي في «القدر» (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٤٩)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨) في حديث طويل من طريق قتيبة، به. =

(٧١٢) ـ حدثنا[1] أبي، عن عمرٍو القنادِ، عن أسباطٍ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ وأبي مالكٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، ومرة الهمداني، عن ابنِ مسعودٍ، بمثله[2].

فذاك النور الساطع الذي رُئِيَ فيه يومئذ هو عندنا من هذا الذي أعطي، وخص به من الزبور، وقد كان خفف عليه.

(٧١٣) ـ فحدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، عن أحمدَ بنِ أبي الحسينِ الخزاعيِّ، عن عبدِ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن همامِ ابنِ منبهٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: كان مما خُفف على داود قراءةُ الزبور، وإنه كان يأمر بدوابه أن تُسْرَجَ، فقبل أن

= وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الترمذي (٣٠٧٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٩٥).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٥١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٦) من طريق ابن عباس، به. ولم أجده عن ابن مسعود رضي الله عنه.

يفرغَ كان يأتي على قراءته[1].

فإنما خف عليه لذلك النور الفاضل الذي أعطي، حين[2] رأى آدمُ نوره ساطعاً على نظرائه، فأكثرهم نوراً أسرعُهم لتلاوة كتاب الله ـ جل ذكره ـ، وكلما كان الماء أرق وأصفى، كان جريه أسرع، وكلما كان أغلظ وأكثر كُدُورَة، كان أبطأ لجريه، فكذلك كلام الله، كلما كان القلب أرق وأصفى، كان لتلاوته أسرع، فبين الأنبياء تفاوتٌ في القلوب، والدرجات، وكلهم أنبياء، وكذلك الأولياء بينهم[3] تفاوت، وكلهم أولياء[4]، فهذا الذي وصف رسول الله ﷺ، كأنه[5] يحكي عن الله تعالى.

ألا ترى: أنه قال: «إِنَّ مِن أَغبَطِ أَولِيَائي عِندِي». فليس هذا كلام الآدميين، وهكذا يجري في الحكاية، فتفهم، فذكر المغبوط.

والمغبوط: من يقرب[6] بدرجته[7] من درجة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٥)، وفي «خلق أفعال العباد» (ص: ١١٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٨) من طريق عبد الرزاق، به.
وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص: ١١٦)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٩) من طريق أبي هريرة، به.

(٢) في الأصل: حتى، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: فبينهم، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: أولياء الله.

(٥) في الأصل: كان، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: تفرد.

(٧) في الأصل: درجته، و ما أثبتناه من «ج».

علواً وارتفاعاً، مؤمن خفيف الحاذ، وهذه صفة أويس القرني، وأشباهه [وهذه] صفة الظاهر، لا الباطن[1]، وقد يكون من[2] الأولياء من غير هذه الصفة صفته، وهو أرفع درجة من هذا فيما نعلمه، وذلك عبد قد[3] ولي الله استعماله، فهو في قبضته يتقلب، به ينطق، وبه يبصر، وبه يسمع، وبه يبطش، وبه يعقل، شَهَرَه في أرضه، وجعله إمام خلقه، وصاحب لواء[4] الأولياء، وأمان أهل الأرض، ومنظر أهل السماء، وريحانة الجنان، وخاصة الله، وموضع[5] نظره، ومعدن سره، وسوط الله في أرضه، يؤدب به خلقَه، ويحيي القلوب الميتة برؤيته، ويرد الخلق إلى طريقه، وينعش به حقوقه، مفتاح الهدى، وسراج الأرض، وأمين صحيفة الأولياء، وقائدهم، والقائم بالثناء على ربه بين يدي المصطفى، يباهي به الرسول في ذلك الموقف، وينوِّه الله باسمه في ذلك المقام، وتقرُّ عين المصطفى به، ويرفع رأسه به[6]، قد أخذ بقلبه أيام الدنيا، ونحله[7] حكمته العليا، وأهدى إليه توحيده، ونزه طريقه عن رؤية النفس[8]، وظل الهوى، وائتمنه على صحيفة الأولياء، وعرفه مقاماتهم[9]، وأطلعه على

---

(١) في «ج»: لا صفة الباطن.

(٢) من: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) قد: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٤) في «ج»: دواء.

(٥) في «ج»: ومرجع.

(٦) في الأصل: ويرفع به برأسه، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: ومحله.

(٨) في الأصل: وبره طهره من رؤية النفس، والصواب من «ج».

(٩) في «ج»: مقاومهم.

منازلهم، فهو سيد النجباء، وصالح[1] الحكماء، وشفاء الأدواء[2]، وإمام الأطباء، كلامه قيد القلوب، ورؤيته شفاء النفوس، وإقباله قهر الأهواء، وقربه طهرُ الأدناس، فهو ربيع يزهو بنوره، وخريف تجتنى ثماره، وكنف[3] يُلجأ إليه، ومعدن يؤمل لديه، وفصل بين الحق والباطل، فهو الصديق، والفاروق، والولي، والعارف[4]، والمحدث، والمجتبى، واحد الله في أرضه، فمن تحير في هذا.

فقد روي[5]: أن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ كان واحد الله في أرضه[6].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَكُونُ في هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوبٌ عَلَى قَلبِ إِبرَاهِيمَ»، وهم صنف من البدلاء[7].

معناه: أنه فتح له طريقة على طريقة[8] إبراهيم والمصطفى، فإن إبراهيم خليل الله[9]، وأحمد حبيب الله[10].

وروي عن رسول الله ﷺ في شأن هلالٍ عبدِ المغيرة بنِ شعبة: أنه

---

(١) في الأصل: وملح، والصواب من «ج».

(٢) الأدواء: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وكهف.

(٤) في الأصل: العارف، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: فقد روي في الخبر.

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والسبعين.

(٧) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

(٨) في «ج»: طريق.

(٩) لفظة الله: ليست في «ج».

(١٠) لفظة الله: ليست في «ج».

قال: «هَذَا أَحَدُ السَّبعَةِ الَّذِينَ بِهِم تَقُومُ الأَرضُ، بَل هُوَ خَيرُهُم».

(٧١٤) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، عن[١] عبدِ المجيدِ بنِ أبي روادٍ، عن مروانَ بنِ سالمٍ، عن عيسى بنِ بشيرٍ، عن يحيى بنِ أبي طلحةَ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد، فقالَ: «يَدخُلُ مِن هَذَا البَابِ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فقام رسولُ الله ﷺ إلى الصلاة.

قال أبو الدرداء: فخرجت من ذلك الباب، فمضيت، فنظرت: هل أرى أحداً، فلم أر أحداً[٢]، فدخلت منه، فقعدت إلى رسول الله ﷺ، فقال[٣]: «أَمَا إِنَّكَ لَستَ بِهِ يَا أَبَا الدَّردَاءِ»، ثم جاء رجل حبشي، فدخل من ذلك الباب، وعليه جبة صوفٍ فيها رقاعٌ من أَدَمٍ، رامٍ بطرفه نحو[٤] السماء، حتى قام على رسول الله ﷺ، فبدره رسولُ الله ﷺ، فسلم عليه، فقال: «كَيفَ أَنتَ يَا هِلالُ؟»، قال: بخيرٍ يا رسول الله، جعلك الله بخيرٍ. فقال له رسول الله ﷺ: «ادعُ لَنَا يَا هِلالُ، وَاستَغفِر لَنَا»، فقال: رضي الله عنك يا رسول الله، وغفر لك[٥].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) فلم أر أحداً: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: يقول.

(٤) في «ج»: إلى.

(٥) في «ج»: وغفر الله لك.

فقال أبو الدرداء[1]: استغفر لي يا هلال، فأعرض عني، ثم عاودته الثانيةَ، فأقبل على رسول الله ﷺ، ثم قال: أراضٍ أنت عنه يا رسول الله؟ قال: «نعَم»، قال: رضي الله عنك، وغفر لك، ثم خرج رامياً[2] بطرفه إلى السماء، (فقال أبو الدرداء: لقد رأيت عجباً يا رسول الله، لقد أقبل وهو رامٍ بطرفه إلى السماء)[3]، ما يُقلع، ثم خرج وهو[4] على ذلِك، فقال رسول اللهِ ﷺ: «لئِن[5] قُلتَ ذَاكَ، إِنَّ قَلبَهُ لَمُعَلَّقٌ بِالعَرشِ، أَمَا إِنَّهُ لم يَبقَ فِيكُم أَكثَرَ مِن ثَلاثَةِ أَيَّامٍ[6]»، فأحصيت الأيام، فلما كان في اليوم الثالث، وصلى رسولُ الله ﷺ الفجر، خرج من المسجد، ونحن معه، فخرج[7] يؤم دار المغيرة بن شعبة، فلقي المغيرةَ خارجاً من داره، فقال: «آجَرَكَ اللهُ يَا مُغِيرَةُ» فقال: يا رسول الله! مَا مات في دارنا أحدٌ الليلة، قال: «بَلَى، تُوفي هلالٌ»، قال: فالتمسه رسولُ الله ﷺ، فوجده في ناحية الدَّار في إِصطبل لهم، خاراً على وجهه ساجداً[8]، ميتاً، فأمر أصحابه فاحتملوه، فولي أمره رسولُ الله ﷺ بنفسه، حتى دُفن، ثم أقبل على أبي الدرداء، فقال: «يَا أَبَا الدَّردَاء! أَمَا إِنَّهُ أَحَدُ السَّبعَةِ الَّذِينَ بِهِم كَانَت تَقُومُ الأَرضُ،

---

(١) في «ج»: فقال: فقلت له.

(٢) في الأصل: رامي، والصواب من «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) وهو: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: أين.

(٦) في «ج»: من ثلاث.

(٧) فخرج: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: ساجداً لله.

وَبِهِم كُنتُم تُسقَونَ المَطَرَ، بَل هُوَ خَيرُهُم»[1].

فالصديقون: أمانُ أهل الأرض، وهم خلفاء النبيين لما خلت الأرض من النبوة، وشكت[2] إلى الله ﷻ وعجت.

فروي في الحديث: أنه قال: «سَوفَ أَجعَلُ عَلَيكِ أَربَعِينَ صِدِّيقاً، كُلَّمَا مَاتَ وَاحِدٌ، أَبدَلَ اللهُ مَكَانَهُ»[3].

قال له قائل: ما الحظ الذي تذكره وتردده في كلامك كثيراً؟!

قال: الحظ إذا فتح الله لعبده قلبه، وقذف في صدره النور، حتى

---

(١) في إسناد المصنف مروان بن سالم متروك ساقط. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٩٢).

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٤) من طريق عطاء الخراساني عن أبي هريرة ﷺ حديثاً بنحوه، فقال: «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه»، قال: فدخل ـ يعني: هلالاً ـ، فقال له: «صل عليَّ يا هلال، فقال: ما أحبك على الله، وما أكرمك عليه!».

قلت: هلال ترجم له الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦/ ٥٥٠)، فقال: مولى المغيرة بن شعبة، هو من أهل الصفة ـ ثم ذكر حديث أبي نعيم في الحلية ـ، وقال: سنده ضعيف ومنقطع، وقد أغفله أبو نعيم في «معرفة الصحابة»، واستدركه أبو موسى على ابن منده.

ثم قال: ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» في الأصل الخامس والعشرين بعد المئة من طريق يحيى بن أبي طلحة عن أبي الدرداء، به.

(٢) في «ج»: شكت.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٨) عن أم عبدالله بنة خالد بن معدان عن أبيها، قال: قالت الأرض للرب ـ تبارك وتعالى ـ: كيف تدعني وليس علي نبي؟ قال: سوف ادع عليك أربعين صديقاً بالشام.

تنخرق[1] حجب الشهوات، ويضيء صدره، فهو على نور من ربه، وقد جعل الله له طريقاً إليه، فذاك مبتدأ الحظ، حتى يسير إليه قلباً بقوة ذلك الحظ، لا يزال يسير، ويأتيه المدد من النور حتى يصل إليه، فيظهر على قلبه جلاله، وعظمته، وبهاؤه، وجماله[2]، فلا يزال هناك حتى يوصله إلى فرديته، فيصير والهاً به، مبهوتاً في وحدانيته، فهذا هو الحظ.

وقال في تنزيله[3]: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩]. فإنما هداه لسبيله بالمجاهدة، وقد كان مؤمناً قبل ذلك هداه لسبيل الإيمان به.

قال له قائل[4]: فما الولاية التي ذكرت؟!

قال: المؤمنون كلهم أولياؤه، والأولياء[5] من المؤمنين، والأنبياء[6] كذلك أيضاً فهم مؤمنون وأولياء[7]، ولهم حظ النبوة زيادة، والأولياء مؤمنون، ولهم حظ الولاية زيادة، وهو قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

ثم وصفهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٣]. فذكر التقوى مع الإيمان، فانظر أيُّ تقوى هذه[8]؟ ومِمَّا يتقون؟

---

(١) في «ج»: يخرق.

(٢) في «ج»: وجماله وبهاؤه.

(٣) وقال في تنزيله: ليست في «ج».

(٤) له قائل: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: والأنبياء.

(٦) في «ج»: والأولياء.

(٧) في الأصل: والأنبياء، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: التقوى هذا، وما أثبتناه من «ج».

ثم قال: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ٦٤].

فالبشرى على القلب، والبشرى في المنام للروح إذا زايلت النفس، وهي الرؤيا الصالحة، والبشرى عند الموت، والبشرى في القبر، والبشرى في الآخرة يوم الحشر.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: لا بدل لهذه[1] البشرى، ولا خلاف، ولا بدل لما قلنا، ولا خلاف، فالبشرى على القلب لأهل الصفاء الذين سكنت وساوس نفوسهم، وحبست وساوس شياطينهم، فإنما هما وسواسان لكل نفس: وسواس نفسه، ووسواس شيطانه[2] معه في صدره، وذلك سلاح لهذا، وبه يقدر على الآدمي، فإذا امتلأ القلب يقيناً، وأشرق الصدر نوراً، ووصل قلبه إلى خالقه، فالبشرى منه له كائن على القلب، وفي المنام للأرواح، فإنما صارت البشرى للأرواح في حياتها لمفارقة[3] النفس، فكذلك على القلب إنما تكون البشرى إذا فارقتها النفس في جميع أحوالها.

قال له قائل: فأيُّ تقوى هذا الذي ذكرت؟

قال: انظر إلى مبتدأ الآية، فقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١].

ثم قال بعد ما بين وذكر شاهديته عليهم في جميع متقلبهم: ﴿وَمَا يَعْزُبُ

---

(١) في «ج»: لهذا.

(٢) في «ج»: شيطان.

(٣) في الأصل: لمفارقته، والصواب من «ج».

عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[يونس: ٦١]؛ ليتأداهم[١] بالإيمان بالقدر.

ثم قال بعقب ذلك: ألا، وألا كلمةُ تنبيه لما تقدم من الكلام، وليتصل[٢] ما بعده به، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ [٣]﴾[يونس: ٦٢].

ثم أخبر من هؤلاء الأولياء، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٣]؛ أي: يتقون ما أعلمهم من شاهديته عليهم، إذ تفيضون في الأعمال، فمن يتقي شاهديته إلا من يعلم علم يقين لا علم تعليم أن الله يراه، فمن صار هذا العلم على قلبه معاينة، فهو علم يقين أن الله شاهد عليه، استوت سريرته وعلانيته، واجتهد في سريرة القلب حتى تستوي سريرة قلبه[٤] بسريرة فعله أيضاً، ولا حظ في هذا لمن إذا خلا، ترك حفظ حدود الله[٥]، فإذا كان مع خلقه قد أتقن[٦] حفظ الحدود هذا لمن يتقي شاهديته؛ لأنه ليس على بصيرة نفس من ذلك، ولا معاينة قلب، قد[٧] أيقن بهذا يقين الموحدين، لا يقين الموقنين.

وكنت يوماً قاعداً في المسجد مع بعض إخواني، فتذاكرنا شيئاً حتى

---

(١) في الأصل: ليتأديهم، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: ليتصل.

(٣) في «ج» زيادة: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

(٤) في الأصل: القلب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: إذا خلا ترك حفظ الحدود.

(٦) قد أتقن: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: فقد.

أدى ذلك إلى[1] أني ذكرت من بعض نوائب قد كانت مرت بنا من الأذى أدى ذلك فيما أحسب إلى فضول الكلام، فرأيت ليلة: إذ صالح بن محمد في المنام قاعداً على صحن مسجده، وهو متكئ على وسادة متينة، وحوله مشايخنا، منهم: الحسن بن مطيع، وأبي[2]، وأبو يعقوب رحمهم الله، وعدة من المشايخ، كأنه يقرأ عليهم شيئاً من[3] الكتب، فلما فرغوا وتفرقوا عنه، وجدت نفسي قاعداً[4] بالقرب من متكئه وحدي بين يديه[5]، وليس معنا ثالث، وأنظر إلى بياض ثيابه، وإلى حمرة خضابه، فأتعجب، فيقول لي: ما تفسير قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ حتى بلغ قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١]؟

فأقول مجيباً له: شاهديته معهم، وهذه كلمة ما ظننت أني تكلمت بها قط، ولا سمعت من أحدٍ، ولا علمتها إلا في ذلك الوقت، فلما أجبته بهذه الكلمة، قال بفمه هكذا يقربها إلى أذني كأنه يشير[6] لي، فقال: يقول ـ كأنه يعني الرب تبارك اسمه ـ لأوليائه: اختموا على الفم، فانتبهت، فقلت في نفسي: رؤيا موعظة، وكأنها[7] يقظة، أستغفر الله وأتوب إليه.

---

(١) إلى: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في الأصل: وأبي الحسن، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: من هذه، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: قاعداً بين يديه.

(٥) بين يديه: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: ليشير، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: وإنها، والصواب من «ج».

ومما[1] يحقق ما قلنا بدءاً: أن الأولياء الذين ذكرهم بأنهم[2] لا خوف عليهم[3] ولا هم يحزنون ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ﴾[يونس: ٦٤] هم طائفة من المؤمنين، قد خصهم الله بالولاية، وعصمهم باليقين، ونوَّر قلوبهم بالهداية، وليَ اللهُ ذلك منهم، واجتباهم لنفسه، فهم صنيعته، وهم الذين ذكرهم فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۝١٧ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾، ثم قال: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[الزمر: ١٧ ـ ١٨].

(٧١٥) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويـةَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾[الزمر: ١٨]، قال: ما أمر الله النبيين من الطاعة، فالمحسنُ هو الذي يتبع حسن الأمور[4].

وقد ذكر في حديث جبريل حيث سأل[5] رسولَ الله ﷺ عن الإيمان والإسلام، ثم قال: يا محمَّد! ما الإحسانُ؟ قال: «أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ، فَإِنَّه يَرَاكَ»، قال[6]: فإذا فعلتُ ذلك، فأنا محسنٌ؟ قال:

---

(١) في «ج»: فهذا.

(٢) في «ج»: بأنه.

(٣) في الأصل: عليهم اليوم، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢١٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الضحاك.

وفي سنده جويبر ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٦).

(٥) في الأصل: سأله، والصواب من «ج».

(٦) قال: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

«نَـعَم» قال: صدقت[1][2].

فمَن عبدَاللهَ كأنه يراه، استمع إلى القول، فاتبعَ أحسنَه، ونظر إلى الأمور، فعمل بأحسنه.

فأما قوله: «مَا أَمر النَّبِيِّينَ» فمثل قوله للعامة: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾[آل عمران: ٢٠٠]، وقال للرسول: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[المعارج: ٥].

فجمال الصبر، وجمال الأمور للأنبياء، والأولياء على أثرهم في ذلك يقتضي منهم أيضاً هذا الجمال والحسن حتى يكون محسناً.

وأما الصبر الجميل:

فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: «لاَ تَشكُوا إلى أَحدٍ غَيرِي».

حديث عن جنادة[3]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما[4].

(٧١٦) ـ حدثنا[5] الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا[6]

---

(١) في «ج»: نعم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٠٧)، وابن حبان في «الصحيح» (١٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٣٠)، وابن منده «الإيمان» (١/ ١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: قتادة، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي قوله: أخرجه الحكيم نظر، فليس الإسناد كاملاً هنا، والله أعلم.

(٥) في «ج»: وحدثنا.

(٦) حدثنا: ليست في «ج».

أحمدُ بنُ السرح[1] المصريُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ العتقيُّ، قال: حدثني سعدُ بنُ عبدِالله، عن عبدِ الأعلى ابنِ الحجاجِ في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا﴾[المعارج: ٥]، قال: يكون صاحبُ المصيبة في القوم لا يُعرف من هو[2].

ومثل المبادلة[3] لأهل المعصية، والقيام بحقوق الله كما قال نوح وهود: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾[هود: ٥٥].

ومثل قول إبراهيم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾[الممتحنة: ٤].

ولمن دونهم: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[المائدة: ١٠٥].

ومثل سخاوة المتقين وترك الادخار.

(٧١٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[4] رضي الله عنه،

---

(١) في «ج»: ابن أبي السرح.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد الأعلى بن الحجاج.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٧٦) عن أحمد بن عمرو بن السرح، به، وزاد: عن عبد الأعلى عن أخيه قيس بن الحجاج.

(٣) في «ج»: المناداة.

(٤) في «ج»: مالك بن أنس.

قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ[1].

ومثل العفو: أمروا بالعفو والصفح ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[البقرة: ١٠٩].

ودعا على بعض المشركين، فأنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ[2]﴾[آل عمران: ١٢٨]، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور: ٤٨]؛ أي: لست بغافل عنك.

ولمن دونهم، فقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[الشورى: ٤٠].

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٦٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٧١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٨٧) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤٩) من طريق جعفر بن سليمان، به.

(٢) ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ليست في «ج».



(٧١٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عمرُ ابنُ عَمروٍ الربعيُّ، عن محمدِ بنِ جابرٍ، عن عمرِو[1] بنِ مرةَ، عن أبي البختريِّ، عن حذيفة، قال: كنَّا في جنازةٍ مع رسول الله ﷺ، فلمَّا انتهينا إلى القبر، جلس رسولُ الله ﷺ على شَفيرِه، وجعل ينظر، ثمَّ قال: «يُضغَطُ المُؤمِنُ في هَذَا ضَغطَةً، تزُولُ مِنهَا حَمَائِلُهُ، وَيُملأُ عَلَى الكَافِرِ نَاراً»[2].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٠٧)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦١٥)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٥)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٨٤) من طريق محمد بن جابر، به.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٥٠٣/٤، إحياء): رواه أحمد بسند ضعيف.

وفي «القول المسدد» (ص: ٢٩) قال: قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، محمد بن جابر قال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: لا يحدث عنه إلا من هو شر منه. =

فالمؤمن أشرق نورُ الإيمان في صدره، فباشر اللذات، والشهوات، وهي من الأرض، والأرضُ مطيعة، وخلق الآدميُّ من هذه الأرض، وقد أُخذ عليه العهد والميثاق في العبودة لله، فبما[1] نقص من وفاء العبودة صارت الأرض عليه واجدةً، فإذا وجدته في بطنها، ضمته ضمةً، ثم تدركه رحمةُ الله، فَتَرْحُبُ عليه، وعلى قدر سرعة مجيء الرحمة يتخلص من الضمة، فإن كان محسناً؛ فإن رحمة الله قريب من المحسنين، فإذا كانت الرحمة قريبة منه[2]، لم يكن للضمة لُبثٌ، وإن كان خارجاً عن[3] حد[4] المحسنين، لم يخلُ أن يطول اللبث في الضمة حتى تجيء الرحمة[5].

قال له قائل: ومن المحسن؟

قال: الذي وصف رسولُ الله ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام: ما الإحسان؟ قال: «أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قال: فإذا فعلت ذلك، فأنا محسنٌ؟ قال: «نَعَم»، قال: صدقت[6].

= قلت: والحديث منقطع بين أبي البختري ـ واسمه سعيد بن فيروز ـ وحذيفة، فهو لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع؛ فإن له شواهد.

(١) في «ج»: بما.

(٢) في «ج»: منه قريبة.

(٣) في «ج»: من.

(٤) حد: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: والله أعلم.

(٦) تقدم تخريجه.

فهذا المحسن لا يكون لضمته لبثٌ؛ لأن الرحمة توسع عليه، وتلك ضمة الشفقة، لا ضمة السخطة؛ لأنه كان على ظهرها محسناً، فكانت مشتاقة إليه، فلما وجدته في بطنها، ضمته كغائب وجد غائبه بعد الشوق إليه، والظالمُ المخلطُ يكون لضمته لبث حتى تدركه الرحمة، والكافر لا خلاق له من الرحمة، فيملأ عليه ناراً.

(٧١٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو صالح الحرانيُّ، عن عبدِالله بنِ لهيعةَ، عن دراجٍ، عن ابنِ حجيرةَ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إنَّ المُؤمِنَ في[1] قَبرِهِ في رَوضَةٍ خَضرَاءَ، يَرحبُ لَه قَبرُهُ سَبعِينَ ذِرَاعاً، وَيُنَوَّرُ لَهُ قَبرُهُ كَلَيلَةِ[2] البَدرِ، أَتَدرُونَ فِيمَن نزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه: ١٢٤]؟ قال: عَذَابُ القَبرِ. وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! إِنَّه لَيُسَلَّطُ عَلَيهِ تِسعَةٌ وَتِسعُونَ[3] تِنِّيناً. أَتَدرُونَ مَا التِّنِّينُ؟ تِسعةٌ وَتِسعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ مِنهَا تِسعَةُ رُؤُوسٍ، يَنفُخْنَ في جِسمِهِ، وَيَلسَعنَهُ، وَيَخدِشنَهُ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ»[4].

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ليلة.

(٣) في «ج»: وتسعين.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٦٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٢٢)، =

فهذا وجه واحد على ما ذكرنا.

ووجه آخر: أن الأرض مطيعة، قد كانت امتنعت، واستعاذت بالله حيث أُخذت منها قبضةُ آدم ﷺ حتى رجع الرسولُ، فبعث ملكاً آخر، فاستعاذت، فرجع الملك، فبعث ملكاً آخر، فيقال[1] في الحديث: إنه ملك الموت، فلما استعاذت بالله، استعاذ الملك[2] من أن يمتنع حتى يأخذ منها ما أمره، فلما انتشرت ذريته على وجه الأرض، لم يعتر[3] أحد من خطيئة ألم بها غيرُ يحيى بن زكريا ـ صلوات الله عليه ـ، فمن عاد منهم إلى الأرض يوم قبضـهِ ومزايلة الروح عنه قد وضع الله عنه وزره، فلا سبيل للأرض عليه؛ لأنه صار كأن لم يوزر عليها[4] ولم يعص، وهو من إحدى المنن التي منَّ الله على رسوله[5]، فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[الشرح: ١ ـ ٢].

فإذا وضع الله وزرَ عبد عنه في حياته، قبل نفسه؛ لأنها قد طهرت من الدنس، فإذا عاد جسده إلى الأرض التي منها ابتدئ[6] مع نور الإيمان،

= والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٦٢) من طريق دراج، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٥): رواه أبو يعلى، وفيه دراج، وحديثه حسن، واختلف فيه.

(١) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: الملك بالله.

(٣) في الأصل: يعر، والصواب من «ج».

(٤) عليها: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في الأصل: على رسول الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: ابتدأت.

ونور الطاعات، فذلك جسدٌ أشرفُ وأعظم خطراً من أن تضمه الأرض وتضغطه[1]، فإن[2] كانت الأرض مطيعة، فهذا الجسد منذ زايلها صارت في مرتبة أعظم من مرتبتها من منن الله عليها، وطاعته لا تشبه طاعة الأرض؛ لأن نفس الأرض مجبورة، ونفس الآدمي مفتونة بالشهوات، فليست طاعة الأرض، ولا طاعة السماء، ولا طاعة سائر خلقه، تشبه طاعة الآدمي؛ لأنها يخرجها[3] من بين شهوات، ووساوس، وعجائب، فإذا دخلت على الأرض في لحده، وقد قبلَ اللهُ نفسه، ووضع عنه أوزاره، ومعه التوحيد ونور الطاعات، فالأرض مهتزة لمقدمِه، مهتشة إلى جسده.

كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «اهتَزَّ العَرشُ[4] لِمَوتِ سَعد ابنِ مُعَاذ فَرَحاً بِلِقَائِهِ»[5].

وقد فسرناه في بابه، فإذا كان عرش الرحمن يهتز لروح عبد، فليس بعظيم ولا بعجيب أن تهتز الأرض لجسده، وتهتش إلى لقائه.

قال له قائل: فقد رويت لنا عن سعد بن معاذ: أنه لما دفن قال رسول الله ﷺ: «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، سُبحَانَ اللهِ! (هَذَا العَبدُ الصَّالِحُ لَقَد ضُيِّقَ عَلَيهِ في قَبرِهِ حَتَّى خَشِيتُ أَن لا يُوَسَّعَ عَلَيهِ، ثُمَّ وُسِّعَ عَلَيهِ»)[6].

---

(١) في الأصل: الأرض التي تضغطه، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: فإذا.

(٣) في «ج»: لأنه يخرجه.

(٤) في «ج»: إن العرش اهتز.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل التاسع.

(٦) ما بين قوسين ليس في «ج».

فقيل: بِم سبحت يا رسول اللهِ؟ قال: «لَقَد تَضَايَقَ عَلَى هَذَا العَبدِ الصَّالِحِ قَبرُهُ[1]، ثُمَّ رفه عَنهُ، قَالَ: نعَم»[2].

(٧٢٠) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: لمَّا مَاتَ سَعدٌ، نزَلَ جبريلُ عليه السلام، فَقالَ: يَا محَمدُ! رَجلٌ مِن أُمَّتكَ مَاتَ اهتزَّ لَه العَرشُ، فخرج رسولُ الله ﷺ إلى المسجد، فإذا امرأةٌ، فقالت: يا رسول الله! إن سعد بن معاذ مات، فشهد رسول الله ﷺ جنازته، فجلس على القبر، فقال: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، سُبحَانَ اللهِ! هَذَا العَبدُ الصَّالِحُ لَقَد ضُيِّقَ عَلَيهِ في[3] قَبرِهِ حَتَّى خَشِيتُ أَن لاَ يُوَسَّعَ عَلَيهِ، ثُمَّ وُسِّعَ عَلَيهِ»[4].

---

(١) قبره: ليست في «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع.

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٧١) للحكيم الترمذي عن جابر رضي الله عنه.
وفي سند المصنف شيخه ضعيف جداً. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧)، بل قال الذهبي في «الميزان» (٧/ ٢١١) في ترجمة يحيى بن عيسى بعد أن ساق حديثاً من رواية هارون عنه: لعله من وضع هارون.
وقد تقدم تخريجه في الأصل التاسع، فانظره.

(٧٢١) ـ حدثنا أبو هشام الرفاعيُّ، قال: حدثنا ابنُ[١] فضيلٍ، قال: حدثنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: دخل رسولُ الله ﷺ قبرَه، فاحتبس، فقالوا: ما حبسكَ يا رسول الله! قال: «ضُمَّ سَعدٌ في القَبرِ ضَمَّةً، فَدَعَوتُ اللهَ أَن يَكشِفَ عَنهُ»[٢].

فهذا لعلة، قد جاء[٣] في غير هذا الحديث سبب هذه الضمة، وإنما كانت مرة واحدة.

رواه يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني أمية بن عبدالله: أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغك في قول رسول الله ﷺ هذا؟ فقال: ذكر لنا أنَّ رسول اللهِ ﷺ سئل عن ذلك، فقال: «كَانَ يُقَصِّرُ في بَعضِ الطُّهُورِ مِنَ البَولِ»[٤].

فكان القوم لا يستنجون بالماء، ومن شأنهم التمسح بالحجارة والتراب، فلما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾[التوبة: ١٠٨]، فشا فيهم الطهور بالماء، فمنهم من كان يستنجي، ومنهم من كان يتطهر بالماء،

---

(١) في الأصل: أبو، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٢٨)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٤) من طريق ابن فضيل به. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) قد: زيادة من «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٥) من طريق يونس بن بكير، به.

فأهل الاستقامة يردون اللحود، وفيهم خصلة عليهم فيها تقصير، فوردوا اللحود مع ذلك التقصير غير نازعين عنها، وليس ذلك بذنب عندهم ولا خطيئة فيحاسبون في قبورهم[1].

(٧٢٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يحيى ابنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن مجالدٍ، عن محمدِ بنِ المنتشرِ، عن ربعيِّ بنِ حراشٍ، عن حذيفةَ، قال: في القبر حسابٌ، وفي الآخرة حسابٌ، فمن حوسب في القبر، لم يعذَّب في الآخرة[2].

فخليق أن تكون تلك الضمة التي نالت سعداً ـ مع عظيم قدره ـ من أجل أنه حوسب في القبر بذلك التقصير الذي ورد به في لحده، فكانت ضمة، ثم فرج عنه، فيلقى الله وقد حط عنه دنسها ووبالها.

(٧٢٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ شرحبيلَ[3]، قال: حدثنا بشرُ بنُ عونٍ، قال: حدثنا بكارُ بنُ تميم القرشيُّ، عن مكحولٍ، عن أبي أمامةَ، قال:

---

(١) من قوله: فيحاسبون في قبورهم... إلى قوله: وتغيرت القلوب: ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٣) من طريق مجالد، به.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: سليمان بن عبد الرحمن، يحرر.

قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقوا البَولَ؛ فَإنَّه أولُ مَا يُحَاسبُ بِهِ العَبدُ في القَبرِ»[1].

(٧٢٤) ـ وحدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جرير، عن الأعمشِ، قال: لما تُوفيت زينبُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، فخرج رسولُ الله ﷺ في جِنازتها. قال: فكأنما نسف على وجه رسول الله ﷺ الرمادُ، فلما دُفنت، ذهب عنه بعضُ ذلك، فقالوا: يا رسولَ الله! ما نزال نرى في وجهك ما نكرهه، قال: «إني ذَكرتُ ضَعفَهَا، وَضَغطةَ القَبرِ، فَعُفِي لي عَنهَا، وَلقدْ ضُغطتْ ضَغطَةً سمعَ [صَوتهَا] كلُّ شَيء إلاَّ الثَّقلين»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (ص: ٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٣٣)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) من طرق عن مكحول، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٩): رواه الطبراني، ورجاله موثقون.

قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ١٣١): رمز المصنف ـ أي: السيوطي ـ لحسنه، وهو أعلى من ذلك، فقد قال المنذري: إسناده لا بأس به، وقال الحافظ الهيثمي: رجاله موثقون.

قلت: كذا قال، وهذا في غير إسناد الحكيم، أما إسناد الحكيم، فقد قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٩٠): بشر بن عون القرشي الشامي يروي عن بكار بن تميم عن مكحول، روى عنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، روى عن بكار بن تميم عن مكحول عن واثلة نسخة فيها ست مئة حديث كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(٢) إسناد المصنف ضعيف جداً. =

(٧٢٥) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن زيادٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَو أَفلتَ أَحدٌ مِن فِتنةِ القَبرِ، أَو ضَمِّه، لنجَا سَعدٌ، وَلقَد ضُمَّ ضَمَّة، ثمَّ رُخيَ عنهُ»[1].

فقصة زينب، وقصة سعد قريبة إحداهما من الأخرى، إن هذا إنما يكون من التقصير في شيء، ثم يرفع عنه، وذلك اقتضاء الحق حقه، ثم تجيء الرحمة فتكشفه، فهذا لأهل الاستقامة.

فأما الأنبياء والأولياء: فلا نعلم أن لهم في القبر ضمة ولا سؤالاً،

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٩) من حديث أنس ﷺ، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٧): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وإسناده ضعيف.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٠٨): هذا حديث لا يصح من جميع طرقه.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٣٤)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٤٩) من طريق ابن وهب، به. إلا أنه زاد بين عمرو بن الحارث وزياد: أبا النضر.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٣٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٢٣٦) من طريق زياد مولى ابن عباس، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٦ ـ ٤٧): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، ورجاله موثقون.

فذلك أنهم بحظهم من ربهم امتنعوا من هذا الأمر، وتخلصوا، ومَنْ دونهما ليس لهم حظ من ربهم، إنما لهم الثواب بما عبدوا الله، والذي يمتنع من هذه الشدائد ـ التي وصفها في الموت، وبعد الموت ـ بالله، فهو منع، والذي يمتنع بالأعمال، فغير منيع حتى يمنعه به الله.

قال له قائل: فكيف يمتنع بالله؟.

قال: هذه قصة الأنبياء والأولياء، على قلوبهم من جلال الله وعظمته ما إذا وردوا اللحود، هابتهم اللحود من جلالتهم، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَن هَابَ اللهَ، أَهابَ اللهُ منهُ كُلَّ شَيءٍ»؟

(٧٢٦) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ الحسين، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ المنذرِ، قال: أخبرنا سليمانُ بنُ أبي معاويةَ الكوفيُّ، عن إبراهيمَ بنِ أبي عبلةَ، عن واثلةَ بنِ الأسقع، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن اتقَى اللهَ، أَهابَ اللهُ منهُ كُلَّ شَيءٍ، ومَن لم يَتَّقِ اللهَ، أَهابَهُ اللهُ مِن كُلِّ شَيءٍ»[1].

ومثله ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لَو عَرفتُم اللهَ حَقَّ مَعرفتِهِ، لَزالتْ بِدُعَائِكُمُ الجِبَالُ».

(٧٢٧) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عمرُ بنُ حفصِ بنِ غياثٍ، قال: حدثنا أبي، عن الحجاجِ،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع ﷺ.

عن قتادةَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غنمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، عن رسول الله ﷺ[1].

فوجهُ هذا عندنا: أن يبلغ من معرفة العبد بكرم ربه وجوده، فيحسن ظنه به: أنه يجيبه إذا دعاه، فدعاه أن يزيل الجبل، لأزاله، وهو ظاهر.

والوجه الآخر: أن يبلغ من معرفته بقدرته ما لا يتعاظمه ذلك، وقد قرب محله ودرجته حتى غرق قلبه في وحدانيته، فانفرد به، وأعطي سلطاناً، فبذلك السلطان يدعو الجبل فيزول، ويجيبه الجبل.

ومما يحقق هذا الوجه الثاني الذي ذكرنا ما جاء: عن رسول الله ﷺ:

(٧٢٨) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا القعنبيُّ، عن ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ هبيرةَ، عن حنشٍ، عن ابنِ مسعودٍ: أنه قرأ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[المؤمنون: ١١٥] الآية، فبرأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَو قَرأهَا مُوقِنٌ عَلى جَبلٍ، لَزالَ»[2].

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٠٨) من طريق عبد الرحمن بن غنم، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٧٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم الترمذي عن معاذ رضي الله عنه.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤ ٩٧، إحياء): رواه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» بسند ضعيف من حديث معاذ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٠٤٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٢/ ٣١٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٤٠) من طريق ابن لهيعة، به. =

ففكره في هذا الذي قال: «لَو قَرأهَا مُوقِنٌ عَلى جَبلٍ لَزالَ» لأي شيء يزول؟.

فمعناه عندنا: أن المصاب قد كان به شيطان يضرُّ به، فلما قرأ الآية، ونهره، انتهر فذهب، وذلك أن القلب إذا كان له حظ من السلطان والهيبة والجلال فَقَدَ قوله وفعله، كما قد ترى رجلاً في بياض واحد من الناس لا يهاب ولا ينفذ قوله، فإذا دعاه الأمير، فولاه عملاً، وألبسه السواد؛ هابه من نابه، وأنفذوا قوله، وأرعبوا في خوفه، فالسواد علامة السلطان، فلما رأوه، تغيرت القلوب[1]، وتبدت الأمور[2]، وكذلك من نوَّرَ الله قلبه باليقين، فتح[3] على قلبه من جلاله وعظمته وسلطانه ما يهابه كل من رآه.

ومن هاهنا قال ابن عباس ﷺ، أو غيره: والله! لدرةُ عمرَ كانت[4] أهيبَ في صدور الناس من سيوف غيره[5].

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٥): رواه أبو يعلى، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) من قوله: فيحاسبون في قبورهم... إلى قوله: وتغيرت القلوب: ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) في «ج»: أموره.

(٣) في «ج»: وفتح.

(٤) في «ج»: كان.

(٥) أخرجه النميري في «أخبار المدينة» (١/ ٣٦٤) عن محمد بن عمرو بن علقمة، قال: كان الناس لدرة عمر ﷺ أهيبَ منكم لسوطكم وسيفكم.
وانظر: «طبقات» ابن سعد (٣/ ٢٨٢).

وكان يُهاب، حتى يفرقه عليه أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أرادوا أن يكلموه بشيء، رفعوه[1] إلى حفصة ابنته هيبةً له.

وكان رسول الله ﷺ مع طلاقته، وبشاشته إلى أصحابه، ورحمته، وعطفه على أمته[2]، وبشره، تهابه الخلق، كأنما على رؤوسهم الطير، حتى كانوا يغتنمون أن يجيئهم أحد من البادية في جفائه، فيسأله عن بعض الأمر، وقال لرجل جلس عنده، فأخذته الرعدة، فقال: «هَوِّن عَلَيكَ، فَإِنَّمَا أَنَا ابنُ امرَأَةٍ كَانَت تَأكُلُ القَدِيدَ»[3].

وروي عن عيسى بن مريم ـ صلوات الله عليه ـ: أنه أُتيَ بامرأة مصابة، فصك في[4] صدرها، فخرج منها تسعة من الشياطين، فتعجبوا من ذلك، فقال عيسى عليه السلام: أتعجبون من ذلك؟! لو أن مؤمناً مستكمل الإيمان مُستَحِقُّهُ نَهَرَ جبلاً، لزال ذلك الجبل من مكانه.

(٧٢٩) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا القاسمُ الجوعيُّ الدمشقيُّ، عن الفريابيِّ[5].

---

(١) في «ج»: رفعوا ذلك.

(٢) في «ج»: الأمة.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٨٢) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه. قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٩): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٤) في «ج»: على.

(٥) في الأصل: الفاريان، والصواب من «ج».

(٧٣٠) ـ حدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيانُ[١]، قال: حدثنا عبيدُالله[٢] العمريُّ عن نافع، قال: خرجت عنقُ نار من حَرَّة النار، لا تمرُّ على شيء إلاَّ أحرقته. فأتي عمرُ، فأُخبر بها، فصعد المنبرَ، فحمدَ الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! أطفئوها بالصدقة. فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوف بأربعة آلافِ دينارٍ[٣]. فقال عمر[٤]: ماذا صنعت، حصرت[٥] الناس، فتصدق الناس، فأتى عمر، فقالوا له: لقد طفئت. فقال[٦]: لو لم تفعلوا، لذهبت حتى أنزل عليها[٧].

قال: وزلزلت المدينة على عهد عمر ﷺ حتى اصطفقت السرر، فقام عمر بن الخطاب[٨] على المنبر، فقال: أيها الناس! ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم؟ قال: فسكنت، فقال: لئن عادت، لا أساكنكم فيها[٩].

---

(١) قال حدثنا سفيان: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب من «ج».

(٣) دينار: ليست في «ج».

(٤) عمر: ساقطة من الأصل، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: جرت.

(٦) في «ج» زيادة: فقال: لقد طفئت، فقال...

(٧) عزاه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٤٨٠) للحكيم الترمذي عن نافع.

(٨) ابن الخطاب: ليست في «ج».

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٣١)، والمروزي في «الفتن» (٢/ ٦٢٠) من طريق سفيان بن عيينة عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن صفية، به. =

فإذا كان هذا حال المؤمن على ظهرها[1]، فكيف يجوز أن تضمه؟

فإن ـ الله تبارك وتعالى ـ إذا شرح صدر عبد وضع عنه وزره، وذلك أنه يجد[2] بقلبه من الهيبة والسلطان، ويظهر على قلبه من جلال الله[3]، وعظمته[4]، وكبريائه ما تذوق كل شعرة منه على ناحية هول ذلك، فيعمل ذلك الهول في لحمه، ودمه، ومخه، وعظمه، وشعره، وبشرته[5]، فيميت شهواته، ويعلق قلبه بوحدانيته، فإذا كان كذلك، فقد طهره.

وقد روي عن رسول الله ﷺ ما هو أقل من هذا، ودون هذا، فأوجب[6] له نحواً مما ذكرنا.

(٧٣١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ، عن يزيدَ بنِ الهادِ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن أمِّ كلثومٍ بنتِ[7] العباسِ، عن أبيها العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا

= وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٢١) من طريق عبيدالله عن نافع، عن صفية، به.

(١) في «ج»: ظهره.

(٢) في «ج»: يحل.

(٣) في «ج»: من جلاله.

(٤) وعظمته: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: وبشره، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: فأوجبت، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: ابنة.

اقْشَعَرَّ جِلدُ العَبدِ مِن خَشيَةِ اللهِ، تَحَاتَّتْ عَنهُ خَطَايَاهُ كَمَا تحَاتَتَ عَنِ الشَّجَرَةِ البَالِيَةِ وَرَقُهَا»[1].

(٧٣٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارك، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي داودَ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، قال: ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنَّةٍ ذَكَرَ الرحمنَ، فاقشعرَّ جلدُه من مخافة الله، إلا كان مثلُه كمثل شجرة يبس ورقُها، فهي كذلك، فأصابتها ريحٌ، فتحاتَّ[2] عنها ورقها، إلا تحاتَّتْ عنه خطاياه، كما تحاتَتَ عنها ورقها.

قال: وليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمن، ففاضت عيناه من خشية الله أن تمسه النار أبداً[3].

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩١) من طريق عبد العزيز، به.
وقد تقدم تخريجه في الأصل الثمانين، فانظره.

(٢) في الأصل: تحاتت، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢١).
ومن طريقه أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٢٤)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٧٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ٥٤).
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٩٦) من طريق ابن المبارك عن الربيع، عن أبي قتادة، عن أُبي، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥٢) من طريق ابن المبارك عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي، به.

(٧٣٣) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن عبدِ الصمدِ بنِ معقلٍ، قال: سمعت وهبَ بنَ منبهٍ يقول: قرأتُ في آخر زبور داودَ ثلاثين سطراً: يا داود! هل تدري أيُّ المؤمنين أحب إلي أن أطيل حياته؟ الذي إذا قال: لا إله إلا الله، اقشعرَّ جلده، فإني أكره لذلك الموتَ كما تكره الوالدة لولدها، ولابد له منه، إني أريد أن أسرَّه في دار سوى هذه[1] الدار؛ فإن نعيمَها بلاء، ورخاءها شدة، فيها عدُّو لا يألوهم خَبالاً، يجري منهم مَجرى الدم، من أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنة، لولا ذلك، ما مات آدم وولده حتى ينفخ في الصور[2].

(٧٣٤) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ المصفَّى، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: حدثنا أبو عبـدِالله النجرانيُّ، عن الحسنِ بنِ أبي الحسنِ، عن عبدِالله

---

(١) في «ج»: في هذه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٤٦) من طريق جعفر بن سليمان عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت رجلاً يسأل عمي وهب بن منبه في المسجد الحرام، فقال: حدثني ـ رحمك الله ـ عن زبور داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: نعم، فذكره مطولاً. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٠٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن وهب بن منبه.

ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ ﷺ: «إِنَّ المُؤمِنَ إِذَا مَاتَ، تَجَمَّلَتِ المَقَابِرُ لِمَوتِهِ، فَلَيسَ مِنهَا بُقعَةٌ إِلاَّ وَهِيَ تَتَمَنَّى[1] أَن يُدفَنَ فِيهَا، فَإِذَا دُفِنَ في البُقعَةِ الَّتي قَضَى اللهُ أَن يُدفَنَ فِيهَا، دَخَلَ عَلَيهِ مَلَكَا الرَّحمَةِ، فَأَجلَسَاهُ، ثُمَّ سَأَلاَهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: ارفُق بِوَلِيِّ الله؛ فَإِنَّهُ نَجَا مِن هَولٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الرَّبِّ، فَعَظَّمَ إِجلاَلَهُ، وَأَخبَرَهُ بِعَظَمَتِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَن نَبِيِّ الله ﷺ، فَصَلَّى عَلَيهِ، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَإِنَّ الأَرضَ تَزَيَّنَت لَهُ، فَقَالَت: رَبِّ! مِنِّي خَلَقتَهُ، وَفِيَّ أَعَدتَهُ، وَمِنِّي تَبعَثُهُ لِلحِسَابِ، فَائذَن لي[2] حَتَّى أَدخُلَ عَلَى عَبدِكَ فُلانٍ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرضَ، فَتَزَيَّنَت في صُورَةٍ لَم تَرَ الأَعيُنُ مِثلَهَا، وَدَخَلَت عَلَى مَن هُوَ أَحسَنُ مِنهَا، فَقَالَت لَهُ حِينَ دَخَلَت عَلَيهِ: مَا أَحسَنَ وَجهَكِ! وَأَطوَلَ نَعِيمَكَ! وَأَفسَحَ مَضجَعَكَ! فَقَالَ لَهَا: وَمَن رَآكِ[3] في هَذِهِ الصُّورَةِ، فَلْيَحسُن وَجهُهُ، وَلْيَطُل نَعِيمُهُ، وَيَنفَسِح مَضجَعُهُ. فقَالَت[4] لهُ: أَنت مِنِّي

---

(١) في «ج»: وتتمنى.

(٢) في «ج»: له.

(٣) في الأصل: يراك، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: قالت، وما أثبتناه من «ج».

خُلِقتَ، وَإِلَيَّ[1] أُعِدتَ، وَفيَّ أُكرِمتَ، ثُمَّ خَرَجَت مِن عِندِهِ، فَيَقُول: كَانَ[2] ابنُ آدَمَ نَاعِماً، حَتَّى يُبعَثَ أَولِيَاءُ اللهِ، لَم يَذُق عَذَابَ القَبرِ، وَيُبعَثُ (بِبَيَاضِ الوجهِ[3]، حَتَّى يدخُلَ[4] في الجَنَّةَ، فَتَلَقَّاهُ المَلاَئِكَةُ، فَيَقُولُونَ: سَلامٌ عَلَيكَ، هَذَا بُشرَاكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، وَكَذَلِكَ يُبعَثُ أَولِيَاءُ اللهِ»[5].

(٧٣٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ[6]، قال: حدثنا محمدُ بنُ المصفى الحمصيُّ، قال: حدثني بقيةُ، قال: حدثنا[7] أبو بكرِ بنُ أبي مريمَ، عن الهيثمِ بنِ مالكٍ الطائيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عائذٍ الأزديِّ، عن أبي الحجاجِ الثماليِّ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ القَبرُ لِلمَيِّتِ حِينَ يُوضَعُ

---

(١) في الأصل: وعليَّ، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: فكان.

(٣) في «ج»: مبياضاً وجهه.

(٤) في الأصل: أدخل، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٧٧) من طريق محمد بن المصفى، به، مختصراً. إلا أنه سقط عنده: الحسن بن أبي الحسن.
وقال: كذا قال، والنجراني لم يدرك ابن عمر.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٥٤) للحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) ابن محمد: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: حدثني.

فِيهِ: وَيحَكَ يَا بنَ آدَمَ! مَا غَرَّكَ بي؟ أَلَم تَعلَم أَنِّي بَيتُ الظُّلمَةِ، وَبَيتُ الفِتنَة، وَبَيتُ الوَحدَةِ، وَبَيتُ الدُّودِ، ومَا غَرَّكَ بي إِذ كُنتَ تَمُرُّ بي فِدَاداً؟ قالَ[1]: فَإِن كَانَ مُصلِحاً، أَجَابَ عَنهُ مُجِيبُ القَبرِ، فَيَقُولُ: أَرَأَيتَ إِن كَانَ مِمَّن يَأمُرُ بِالمَعرُوفِ، وَيَنهَى عَنِ المُنكَرِ؟ قَالَ[2]: فَيَقُولُ: إِنِّي إِذاً أَعُودُ عَلَيهِ خُضراً، وَيَعُودُ جَسَدُهُ عَلَيهِ نُوراً، وَتَصعَدُ رُوحُهُ إِلى رَبِّ العَالَمِينَ»[3].

❐❐❐

---

(١) قال: ليست في «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٣٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٧٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٦٠) من طريق محمد بن المصفى، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢٨٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٨٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٠) من طريق بقية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٥ ـ ٤٦): رواه أبو يعلى، والطبراني في «الكبير»، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعف؛ لاختلاطه.



(٧٣٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا العمريُّ، عن إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ[١] سعدِ بنِ أبي وقاصٍ الزهريِّ[٢]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن سَعَادَةِ ابنِ آدَمَ استِخَارَتُهُ اللهَ، وَمِن سَعَادَةِ ابنِ آدَمَ رِضَاؤه بِقَضَاءِ اللهِ، ومِن شَقَاوتِهِ تَركُه استِخارَةَ اللهِ، ومِن شَقَاوَتِهِ سَخطُهُ لِقضَاءِ اللهِ»[٣].

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عن الزهري، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٥١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٦٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٠١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٦٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٩)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٢٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٧١) من طريق إسماعيل بن محمد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، ويقال له أيضاً: حماد بن أبي حميدة، وهو أبو إبراهيم المدني، وليس بالقوي عند أهل الحديث. =

فالاستخارة في الأمور لمن ترك التدبير في أمره، وفوضه إلى ولي الأمر[1] الذي دبر له ذلك، وقدره من قبل أن يخلقه.

(٧٣٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ نافعٍ، عن مباركِ[2] بنِ فضالةَ، عن الحسنِ، قال: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «يَا دَاود! تُرِيدُ وَأُرِيدُ، وَيَكُونُ مَا أُرِيدُ، فَإِن أَرَدتَ مَا أُرِيدُ، كَفَيتُكَ مَا تُرِيدُ، وَيَكُونُ مَا أُرِيدُ، وإِن أَرَدتَ غَيرَ مَا أُرِيدُ، غَيبتُكَ فِيمَا تُرِيدُ، وَيَكُونُ مَا أُرِيدُ»[3].

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠): رواه أحمد وأبو يعلى... وفيه محمد بن أبي حميد، قال ابن عدي: ضعفه بين على ما يرويه، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقد ضعفه أحمد، والبخاري، وجماعة.

قلت: إلا أنه توبع، أخرجه البزار في «المسند» (٣/ ٣٠٥) من طريق عبد الرحمن ابن أبي بكر عن محمد بن المنكدر، عن عامر بن سعد، عن سعد، به.

ونص البزار على أنه روي عن عبد الرحمن بمثل حديث محمد بن أبي حميد، وعبد الرحمن لين الحديث.

وعند المصنف متابعة أخرى.

(١) في «ج»: الأمور.

(٢) في الأصل: ابن مبارك، والصواب من «ج».

(٣) هذا إسناد مسلسل بالعلل:

أولاً: شيخ المصنف واه كما تقدم التنبيه عليه.

ثانياً: عبد الوهاب ضعيف جداً كما في «اللسان» (٤/ ٩٢)، ومبارك صدوق مدلس، وقد عنعن.

فأهل التفويض رموا بإرادتهم، ورضوا بإرادته[1]؛ لما علموا علم اليقين أن إرادتهم تبطل عند إرادته، ولم يبطلوا مدة أعمارهم في فكرة ذلك.

وذكر لنا عن بعض السلف: أنه قيل له: بم تعرف ربك؟ قال: بفسخ العزائم[2].

وذلك أن الآدمي يفكر ويدبر[3] ويعزم، وتدبير الله وراءه[4] بإبطال ذلك، وكون تلك الأمور على غير ما فكر ودبر، وأولو الألباب وأهل اليقين والبصائر عرفوا هذا، فرموا بفكرهم، وأقبلوا عليه يراقبون تدبيره، وينتظرون حكمه في الأمور، فإذا أتاهم أمر، قالوا: اللهم خِرْ لنا، فهذا من سعادته، فإذا خار الله له، رضي بذلك، وافقه أو لم يوافقه، وهذا بحسن خلقه مع ربه، والآخر لسوء خلقه ترك الاستخارة، فإذا حل به تدبيره وقضاؤه، فسخط، وضاق به ذرعاً، وخنق نفسه، ولا نجاة، فلا يزداد إلا خنقاً، فقد صار الوهق[5] في عنقه.

ومن سنة الاستخارة:

(٧٣٨) ـ ما حدثنا[6] صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا

---

(١) ورضوا بإرادته: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٥٢) عن سفيان الثوري.

(٣) في «ج»: يدبر ويفكر.

(٤) في «ج»: تدبير الله من ورائه.

(٥) في «ج»: الوهن.
والوَهَقُ: الحبلُ يُرمى في أُنْشوطَةٍ، فتُؤخذ به الدابة والإنسان. انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١٢٠٠).

(٦) في «ج»: ما حدثنا به.

عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الموالِ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كُلِّها، كما يعلِّمنا السورةَ من القرآنِ، يقول[1]: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُم بِالأَمرِ، فَليَركَع رَكعَتَينِ مِن غَيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَستَخِيرُكَ بِعِلمِكَ، وَأَستَقدِرُكَ بِقُدرَتِكَ، وَأَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقدِرُ وَلا أَقدِرُ، وَتَعلَمُ وَلا أَعلَمُ، وَأَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمرَ خَيرٌ لي في دِينِي، وَدُنيَايَ، وَمَعَاشِي، وَمَعَادِي، وَعَاقِبَةِ أَمرِي. أَو قَالَ: عَاجِلِ أَمرِي، وَآجِلِهِ، فَاقدُرهُ لي، وَيَسِّرهُ لي، وَبَارِك لي فِيهِ، وَإِن كنتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمرَ شَرٌّ لي في دِينِي وَدُنيَايَ، وَمَعَاشِي، وَمَعَادِي، وَعَاقِبَةِ أَمرِي، فَاصرِفهُ عَنِّي، وَاصرِفني عَنهُ، وَاقدِر لِيَ الخَيرَ حَيثُ كَانَ، وَرَضِّنِي بِهِ، وَتُسَمِّي حَاجَتَكَ بِاسمِهَا»[2].

---

(١) يقول: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٩)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ٢٤٥)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي (٦/ ٨٠)، وفي «السنن الكبرى» (٥٥٨١)، وابن ماجه (١٣٨٣) وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٨٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٨٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٠٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٥٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي الموال، به. =

قال له قائل: هذا رضاه بالمقدور من المضار، والمنافع في الدنيا، فكيف يكون رضاه بالمقدور من المعاصي؟

قال: رضاه بتقدير الله، وسخطه على نفسه في إرادتها على جوارحه في حركاتها فيما لم يؤذن له فيه.

فأما تقديره: فالله محمود عليه؛ لأنه لم يظلمك، وإنما يلزم[1] الذم من يظلم، فأما من هو منزه عن[2] الظلم، فمحمود في جميع شأنه، قد اتخذ عليك الحجة البالغة فيما أعطاك من العقل، والعلم، والهدى، والبيان على ألسنة الأنبياء، والرسل[3]، والكتب، والعصمة لمن[4] لم يكن ذلك[5] عليه، فإن شاء عصم[6]، وإن شاء خذل، فمرة يعصم، ومرة يخذل، كذلك جرى تقديره في شأنك، ولم[7] يوجب لك على نفسه العصمة، فارض بتقدير الله[8]، ولا تسخط عليه، فبجوره اسخط على نفسك، فإنها الجائرة،

= وقال الترمذي: حديث جابر حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي المولى، وهو شيخ مدني ثقة، روى عنه سفيان حديثين، وقد روى عن عبد الرحمن غيرُ واحد من الأئمة، وهو عبد الرحمن بن زيد بن أبي الموالي.

(١) في الأصل: وإنما لم يلزم، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: من.

(٣) في «ج»: ألسنة الرسل.

(٤) لمن: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في الأصل: لك، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: عصمه.

(٧) في الأصل: ولو، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: فارض بتقديره.

جارت على[1] ربها بالشهوات[2]، ولم تنل منه التأييد، فيأخذ بيده حتى لا يجوز[3] عنه، ولم يكن للعبد عليه أن يأخذ بيده في وقت الجور عنه.

قال له قائل: وما تقدير الله؟

قال: إبراز علمه في عبده من الغيب، فقد علم ما يعمل هذا العبد، فأبرز علمه.



---

(١) في «ج»: عن.

(٢) في «ج»: بالشهوة.

(٣) في الأصل: يجوزه، والصواب من «ج».



الأصل الثامن والعشرون والمئة

(٧٣٩) ـ حدثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضبيُّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، قال: أخبرنا ابنُ جريجٍ، قال: أخبرني عبدُ الكريم: أن[١] زيادَ بنَ أبي مريم[٢] أخبره: أن عبدَالله ابنَ معقلٍ أخبره: أن أباه[٣] أخبره: أن ابنَ مسعودٍ رضي الله عنه أخبره: أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»[٤].

---

(١) في «ج»: أو.

(٢) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

(٣) من قوله: أخبره... إلى قوله: أن أباه: ليس في «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٢)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٣)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٦٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٨١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٩١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٤٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٢) من طريق عبد الكريم، به.

وأخرجه أحمد (١/ ٤٢٣) من طريق زياد، به. =

(٧٤٠) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا عبيدُ[١]الله ابنُ عمرٍو الرقيُّ أبو وهبٍ الأسديُّ، قال: حدثنا عبدُ الكريمِ، عن زيادِ بنِ الجراحِ، عن عبدِالله بنِ معقِلٍ، قال: دخلتُ مع[٢] أبي على ابنِ مسعودٍ، فسمعت أبي يسأل ابنَ مسعودٍ: أسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»؟ قال: نعم، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»[٣].

= وأخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٣١٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٧١) من طريق عبدالله بن معقل، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٢٦١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٥١) من طريق ابن مسعود، به.

(١) في الأصل: عبد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٢٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٥٠)، وأبو يعلى (٥٠٨١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٨٦) من طريق عبد الكريم، به.

قلت: اختلف في زياد بن أبي مريم، وزياد بن الجراح.

ففي «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٠) قال الحافظ ابن حجر: قال الدارقطني: زياد ابن أبي مريم ثقة، وأما البخاري: فجعل اسم أبي مريم الجراح، واختار أنهما رجل واحد، وتبعه على ذلك ابن حبان في «الثقات»، والأظهر أنهما اثنان، ويحرر من كلام أهل حران: أن راوي حديث «الندم توبة» هو زياد بن الجراح؛ بخلاف ما جاء في رواية السفيانين. والله أعلم.

(٧٤١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المسيبُ ابنُ واضحٍ السلميُّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ أسباط، عن مالكِ ابنِ مغولٍ، عن منصورٍ، عن خيثمةَ[1]، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»[2].

(٧٤٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ صالحٍ السهميُّ، قال: أخبرني ابنُ وهبٍ، عن يحيى بنِ أيوبَ، قال: حدثني حميدٌ الطويلُ، قال: قلت لأنسِ بنِ مالكٍ: أسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»؟ قال: نعم[3][4].

---

(١) في الأصل: خيثم، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٥١) من طريق المسيب بن واضح، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٢٦١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٢) من طريق مالك بن مغول، به.

(٣) قال: نعم: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٧٢) من طريق عثمان بن صالح، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٧٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢١١) من طريق حميد، به.

فالندم: هو العزم على أن لا يعود، وهو إقامة القلب بين يدي ربه؛ لأن العبد قد بايع ربه على أن يكون بين يديه، وما دام بين يديه، فهو مطيع له، وما دام مطيعاً له، فهو بين يديه كالعبيد، فإذا أقبل على عمل غيره، فقد أعرض عنه، وتولى[1]، فإذا انتبه من نومته، أو أفاق من سكرته، انقلب راجعاً إلى مولاه، فوقف بين يديه، عازماً على أن لا يبرح، فتلك الإقامة، هي ندامة[2]، ومنه سمي: النديم نديماً؛ لأنه مداوم على مجالسته.

ويقال في اللغة: مدن الرجل بأرض كذا؛ أي: أقام بها، ولذلك سميت المدينة مدينة؛ لإقامة الناس بها، واتخاذها وطناً، وليسوا كأهل الوبر، مرةً هاهنا، ومرة هاهنا بأرض أخرى، ينتقلون بخيامهم، فهم أهل عمود سيارة في البلاد، وهؤلاء أهل مدينة؛ لأنهم قد مدنوا بأرض؛ أي: أقاموا بها، فلا يبرحون.

والرستاق: ما ترحل[3] عن المدينة، وهي فارسية معربة، إنما هي رَسْتَهْ[4]، ثم قيل: رستق، ثم قيل: رستاق[5]، ورساتيق جماعتها، وعربيتها قرية وقرى؛ لأن الشذاذ من المدينة يتبع بعضهم بعضاً، والقرى الاتباع، ومنه اشتقت القراءة، فيقال: قرأ؛ لأنه أتبعَ الكلامَ بعضَه بعضاً.

---

(١) في «ج»: وتولاه.

(٢) في «ج»: ندمة.

(٣) في «ج»: ارتحل.

(٤) في «ج» زيادة: أي: ما نقلت من جمعة المدينة وشذ، فذلك الموضع الذي يجتمعون فيه رسته...

(٥) في الأصل: رستق، والصواب من «ج».

ومنه قوله: أقرأه السلام؛ أي: أتبعه السلام، فإذا كانت الإقامة بالمدن، قيل: مدن، وإذا كانت الإقامة بالقلب بين يدي الله، قيل: ندم على التقليب، وإنما هو ثلاثة أحرف، فقدم الميم هاهنا، وأخر النون، وقدم النون هناك، وأخر الميم، فإنما هو ذلك العزم الذي يعزم للإقامة بين يدي الله مطيعاً، فقيل: هي توبة.

والتوبة: هي[1] الرجعة إلى الله، يقال: تاب وأناب[2].

فالطاعة: هي الإعطاء، يقول: أعطى من جوارحه لله ما يأمره به حتى يقيم العبودة[3] التي لها خلق، وإذا أذنب، فقد منع اللهَ من جوارحه العبودةَ، فليس بمعطٍ، فقيل: ليس بمطيع.

وأما قولي: إذا انتبه من نومته، أو أفاق من سكرته، فالمؤمنون في أحوالهم[4] على ضربين:

١ـ ضرب منهم: سكارى، قد[5] أسكرتهم شهوات نفوسهم عن الله، وحالت تلك الشهوات بين قلوبهم وبين العقل حتى لا[6] يبصروا قبح ما يأتون.

والسكر: السد، ويقال: معدن العقل في الدماغ، وعلى القلب تدبيره، فبذلك النور الذي على القلب من العقل، يبصر محاسن الأمور، ومشانيها[7]، فجاءت هذه الشهوات، فسدَّت طريق العقل، فقيل: سكر، فإذا أسكرته الشهوة عن الله، اجترأت النفس بدواهيها، والسوء الذي نسب إليه.

---

(١) هي: ليست في «ج».
(٢) في «ج»: وآب.
(٣) في الأصل: العبودية، والصواب من «ج».
(٤) في «ج»: الأحوال.
(٥) في الأصل: فقد، والصواب من «ج».
(٦) في الأصل: لم، والصواب من «ج».
(٧) في «ج»: ومساوئها.

٢ ـ وضرب آخر: قد أفاقوا من سكرتهم، بخوف الوعيد والعقاب من الله عملَ النورُ الوارد على قلوبهم، فأبصروا الوعد، والوعيد، فذهب سد الطريق، فهم على معاينة من الجنة والنار، وهم نيام عن الله، وهم المقتصدون: أهل الاستقامة، مطيعين لله، حافظين لحدوده، فأخذهم لنومته[١] عن الله إن أطاع، وعمل أعمال البر، استكثر ذاك من نفسه، وإن تورع[٢] عن الذنب، كبر في صدره فعله، يرى أنه يعمل شيئاً، وهو غريق في نعم الله، وفي منن الله، نائم عن جلال الله وعظمته، ومننه، وتتابع إحسانه.

فإذا أذنب أحد من هذين الضربين، فأفاق هذا من سكرته، وانتبه الآخر من نومته؛ فرَّ إلى الله من نفسه، راجعاً إلى الكون بين يديه، فعزم على[٣] أن لا يبرح، فذاك العزم ندمه.

فقال رسول الله ﷺ: «النَّدَمُ تَوبَةٌ».

لأن ذلك العزم[٤] باطن فيما بينه وبين الله، ولم يظهر بلسانه، فأعلم رسول الله ﷺ أن تلك الندامة رجعة إلى الله ﷻ، وهي التوبة.

والاستغفار: هو سؤال العبد ربه بعد ذلك أن يستره؛ فإنه لما برح من بين يديه، فقد ترك مقامه، وأخل بمركزه، وانحطت درجته، وبعد من ربه، فخرج من ستر سيده[٥]، وتعرى، فلما رجع بندمه إليه عارياً، استحيا منه،

---

(١) في «ج»: وأخذه نومته.

(٢) في «ج»: نوزع.

(٣) على: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: العزب.

(٥) في «ج»: ستره.

ومن ملائكته، وسمائه، وأرضه، وخلقه، وخليقته، فأمر: بأن يسأل ربه المغفرة، وهي الغطاء، وهي[1] قول العبد: اغفر لي؛ أي: غطني، واسترني؛ فإني خرجت من سترك، وبقيت بين يديك عارياً، تنظر إليَّ ملائكتك، وسماؤك، وأرضك.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ١٣٥]. ومن يستر الذنوب إلا الله؛ لأن الستر ستره، فلما خرج من ستره، لم يكن أحد يستره غيره، فالعبد مضطر لا يجد أحداً يستر[2] عليه، فقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل: ٦٢].

فإذا علم العبد هذا على وجه ما وصفنا، سأل ربه[3] ستره، وهو المغفرة، فهذه الأمة لما أيدت باليقين، أبصرت عريها، وخروجها من ستر الله، فوضعت لهم هذه الكلمة أن يقولوا: اغفر لنا؛ أي: استرنا.

وبنو إسرائيل لم يُعطَوا[4] من اليقين ما أُعطينا، فكانوا[5] إذا[6] أذنبوا، لم يبصروا تَعرِّيهم وخروجهم من الستر، فلم يأخذهم من الحياء ما أخذنا[7] ـ معاشر هذه الأمة ـ، فقيل لهم: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾ ـ يعني: باب بيت المقدس ـ ﴿سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٥٨]؛ أي: حط عنا الذنوب؛

---

(١) في «ج»: فهو.

(٢) في «ج»: يستره.

(٣) ربه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: يعطونا.

(٥) فكانوا: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فإذا.

(٧) في الأصل: أخذ، والصواب من «ج».

لأنهم لم يعرفوا وراء الحط شيئاً، فشتان ما بين الكلمتين.

ورفع عنا السجود، فنحن نستغفر على أيِّ حال تهيأ لنا[1]، وأولئك في حال السجود، والقول قول النيام عن الله، فهذا الذي وصفنا إنما ذكرنا أساس هذا الأمر الذي هو الأصل، فمن فهم، فله حظه، ومن لم[2] يفهم، مر على الظاهر كما وجد.

فقيل[3]: التوبة: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب، والإقلاع بالبدن، والإضمار على أن لا يعود.

فهذا كلام أهل الظاهر أجمل لهم حتى لا يتحيروا، وهم بمنزلة الغنم يقول الراعي: تشت حوتشت جوه، ولقهم جوَّه جوه، حتى ينضم الغنم بعضها إلى بعض، ويمضوا[4] على ما يشار لهم إليه: ﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾[البقرة: ١٧١].

فالذي أجمل أهل الظاهر لهم، والذي قلنا سواء، يرجع إلى معنى واحد، إلا أن الأغنام الجهلة ليس لهم منفذ في هذه المسالك التي[5] وصفنا، إنما هو أن يقال لهم: افعلوا كذا، وخذوا هكذا، فلذلك طوى العلماء عنهم هذه الأخبار[6].

---

(١) لنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ولم.

(٣) في «ج»: فقيل له.

(٤) في الأصل: ويمضي، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: هذه الأخبار عنهم.



(٧٤٣) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ السعديُّ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ لهيعةَ، عن عبيدِالله بنِ أبي جعفرٍ، عن أبانَ بنِ صالحٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) من طريق علي بن حجر، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٩٣)، وفي «الدعاء» (ص: ٢٤) من طريق ابن لهيعة، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبان إلا عبيدالله، تفرد به ابن لهيعة.

وله شاهد من حديث النعمان بن بشير ﷺ بلفظ: «الدعاء هو العبادة» أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٩٠).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فإنما صار مخاً؛ لأنه تبرُّؤٌ من الحول والقوة، واعترافٌ بأن الأشياء كلَّها له، وتسليم إليه، ويسأله، وهذا فعل العبيد الصديقين، إن كان رزقٌ، فمنه، وإن كانت عافية، فمنه، وإن كان نوال، فمنه، وإن كان ثواب، فمنه، وإن كان دفع عقاب، فمنه.

فإذا كان سؤالاً لهذه الأشياء، فقد تبرأ من الاقتدار، والتملك، والحول، والقوة، وسلم إليه، فهو صدق اعترافه بأنه ربه، ورب الأشياء كلها، والدعاء سؤال حاجة وافتقار، فإنما يظهر أولاً[1] على القلب، ثم على اللسان، فهو على القلب عبودة، وعلى اللسان عبادة، وإنما قال في الخبر: عبادة؛ لأنه أراد ما يظهر على اللسان والافتقار في القلب[2].

(٧٤٤) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[3]، قال: حدثنا سيارٌ، عن موسى الراسبيِّ، قال: حدثنا هلالٌ أبو جبلةَ، عن أبي عبدِ السلامِ، عن أبيه، عن كعبٍ، قال: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لموسى: «يَا مُوسَى! قُل لِلمُؤمِنِينَ: لا يَستَعجِلُوني إِذَا دَعَوني، فَلا يُبَخِّلُوني، أَلَيسَ يَعلَمُونَ: أَنِّي أُبغِضُ البُخلَ؟ فَكَيفَ أَكُونُ بَخِيلاً؟ يَا مُوسَى! لاَ تَخَف مني بُخلاً أَن تَسأَلَنِي عَظِيماً، وَلا تَستَحْيِ أَن تَسأَلَني صَغِيراً، اطلُب إِليَّ الدِّقَةَ،

---

(١) أولاً: ليست في «ج».

(٢) في «ج» زيادة: وهو عبودة.

(٣) في الأصل: عبدالله بن زياد، والصواب من «ج».

وَاطلُب إِليَّ العَلَفَ لِشَاتِكَ. يَا مُوسَى! أَمَا عَلِمتَ أَنِّي خَلَقتُ الخَردَلَةَ فَمَا فَوقَهَا، وَأَنِّي لَم أَخلُق شَيئاً إِلاَّ وَقَد عَلِمتُ أَنَّ الخَلقَ يَحتَاجُونَ إِلَيهِ؟ فَمَن سَأَلَنِي مَسأَلَةً[1]، ثُمَّ أَعطَيتُهُ، كَانَ أَشَدَّ عَلَيهِ عِندَ الحِسَابِ، ثُمَّ إِذَا أَعطَيتُهُ، وَلَم يَشكُرنِي، عَذَّبتُهُ عِندَ الحِسَابِ[2]»[3].

(٧٤٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ عَمرو[4] الطائفيُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ﷺ، قال: قال عروةُ بنُ الزبيرِ: إني لأسألُ اللهَ حوائجي في صلاتي، حتى أسأله الملحَ لأهلي[5].

---

(١) في «ج» زيادة: وهو يعلم أني أحب أن أعطي وأمنع، أعطيته مسألته مع المغفرة، فإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه، أسكنته دار الحمادين، وأيما عبد لم يسألني مسألة....

(٢) قوله: ثم إذا أعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب: ساقطة في «ج».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٦) من طريق عبدالله بن أبي زياد عن سيار، به.

وأخرجه أبو نعيم (٦/ ١٦)، فقال: وقال سيار: وحدثنا جعفر بن سليمان عن عبد الجليل، عن أبي عبد السلام، به.

(٤) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٧١) من طريق ابن مهدي، به.

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠٢) للحكيم الترمذي عن مالك بن أنس.

(٧٤٦) ـ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ المنيبِ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الواسطيُّ، عن رشدين، عن زهرةَ بنِ معبدٍ، قال: سمعت محمدَ بنَ المنكدر يدعو، يقول: اللهم قَوِّ ذَكَري؛ فإن فيه منفعةً لأهلي[٢].

فإنما سأل القوة في ذلك، للخروج إلى الزوجة من حقها، لا لقضاء النهمة؛ لأن المرأة نهمتها في الرجال، فإذا عضلتَها عن الرجال بعقدة النكاح، ثم لَهَوتَ عن حاجتها، أوقعتها في الفتنة والبلايا[٣]، فأنت مسؤول عن ذلك.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: عبد العزيز بن المسيب، والصواب من «ج» كما استظهرتها، والله أعلم.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠٣) للحكيم الترمذي عن زهرة بن معبد. وفي سنده رشدين بن سعد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٤٠).

(٣) أوقعتها في الفتنة والبلايا: ليست في «ج».



الأصل الثلاثون والمئة

(٧٤٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الغفارِ ابنُ داودَ الحرانيُّ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن دراجٍ[١] أبي السمحِ، عن عيسى بنِ[٢] هلالٍ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو[٣] رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ أَرواحَ المُؤمِنِينَ لَتَتَلاقَى عَلَى مَسِيرَةِ يَومٍ، وَمَا رَأَى صَاحِبَهُ قَطُّ»[٤].

فالأرواح: شأنها عجيبٌ، وهي خفيفةٌ سماوية، وإنما ثقلت، حيث اشتملت عليها النفس بظلمة شهواتها، فإذا ريضت النفس حتى تذل وتنقمع،

---

(١) في «ج»: الدراج.

(٢) ابن: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عمر.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٥) من طريق ابن لهيعة، به.
وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٠١) من طريق دراج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٤): رواه أحمد، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

وتتخلص الروح منها، فإذا صفي من كـدورة النفس، عادت إلى خفتها، وطهارتها، وكان لها شأن، لا يؤمن بـه إلا كـل مؤمن قلبُـه بالله مطمئن، لا بالأحوال التي دبرت له.

ومن هاهنا: قال عمر ﷺ لأبي مسلم الخولاني حيث ورد المدينة بعدما أُلقي في النار، فلقيه عمر ﷺ، فقال: أنشدك[1] بالله! أنت عبدالله بن ثوب الذي حرقه الكذاب صاحب صنعاء؟ فقال: اللهم نعم، فاعتنقه عمر ﷺ[2].

ومثل[3] ما قال سلمان للحارث بن عميرة صاحب معاذ حيث أتى بابه، فخرج إليه سلمان، فقال له الحارث: أتعرفني يا أبا عبدالله؟ قال: نعم، عَرَفَ روحي روحَك.

(٧٤٨) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بهرامَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، قال: حدثني عبدُ الرحمن بنُ غنمٍ، عن الحارثِ بنِ عميرةَ[4] الحارثيِّ: أنه أتى باب سلمانَ، فخرج إليـه[5] فقال: أما تعرفني يا أبا عبدالله؟ قال: نعم، عرفَ روحي روحَك قبل أن أعرفَك[6].

---

(١) في «ج»: أنشدتك.

(٢) أخرجه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ١٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٠) عن أبي مسلم الخولاني.

(٣) في «ج»: ومثله.

(٤) في الأصل: عمرة، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: إلي.

(٦) أخرجه البزار في «المسند» (٧/ ١١٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٥٨) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به. =

ومثل قول أُويس لهرم بن حيان[1] حيث قال له: السلام عليك يا أويس، قال: وعليك السلام يا هرمُ بنَ حيان، قال: ومن أين عرفت[2] ـ رحمك الله ـ أني هرمُ بنُ حيان؟ قال: عرف روحي روحك، وإن الأرواح خلقت قبل الأجساد بألفي عام، فتشامَّت كما تشام الخيل[3].

ويقال: إنَّ بصر الروح متصل ببصر العقل في عين الإنسان، فالعين جارحة، والبصر من الروح، وإدراك الألوان من بينهما، فإذا تفرغ العقل والروح من اشتغال[4] النفس، أبصر الروح، وأدرك العقل ما أبصر الروح، فعلم، وإنما عجزت العامة عن هذا؛ لشغل الأرواح بالنفوس، واشتباك الشهوات بها، فيشغل بصر الروح عن درك هذه الأشياء.

والذي جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَطلُعُ عَلَيكُم مِن هَذَا الفَجِّ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، فَاطَّلَعَ جَرِيرٌ»[5].

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٦٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٩٨) من طريق الحارث بن عميرة، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣١٤): رواه البزار، وروى أحمد بعضه، وفي إسناد البزار شهر بن حوشب، وفيه كلام، وقد وثقه غير واحد، وروى الطبراني في «الكبير» طرفاً منه.

(١) ابن حيان: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: علمت.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٥٩)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ١١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٤٢٧) عن هرم بن حيان مطولاً.

(٤) في «ج»: أشغال.

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٠٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٤)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٥٠)، =

إنما يحمله أهل الظاهر: أن هذا، وما يشبهه[1] من طريق الوحي، فعذروا فيما قالوا؛ لأن هذا طريق سهل يعرفه العالم والجاهل: أنَّ الرسول يوحى إليه أخبار ما يكون، ولكن الرسول له من الإلهام، والفراسة، والحديث، وتلاقي الأرواح والرؤيا الصادقة ما للأولياء، بل كل شيء من ذلك لهم أصفى وأقوى وأخلص، ولهم مع ذلك زيادة النبوة، فليس كل شيء تكلم به الرسول[2] تكلم به من الوحي، وأهل الباطن يرون أن هذا وشبيهه للرسول من طريق الأرواح، مع أن ذلك جائز أيضاً.

وقوله: «إِنَّ أَرْوَاحَ المؤمِنِينَ لَتَتَلاَقَى»: فالمؤمن في ذلك الزمان عندهم هو المستكمل لحقائقه الذي قد شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، ليس الموحد الذي أحرز[3] عرضه ودمه وماله بالكلمة العليا، وأقبل على شهواته، متشاغلاً عن العبودة، حتى خلط على نفسه الأمور، هذا قلبه مأسور، وروحه مشغول، ونفسه مفتونة، فكيف يبصر شيئاً، أو يعقل ما حضر؟ فهذا فيما حضر عاجز عن أن يبصر، فكيف فيما غاب عنه؟.

= وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٧٠)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٢٢)، وغيرهم من حديث جرير بن عبدالله ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(١) في «ج»: أشبهه.

(٢) في الأصل: الرسول وإنما، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: قد أحرز.



(٧٤٩) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، حدثنا أبو[١] أسامةَ، عن عمرَ بنِ حمزةَ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن عمرَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ»[٢].

(٧٥٠) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال:

---

(١) أبو: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (١/ ٢٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٢٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٨١) من طريق أبي أسامة، به.

وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عمر بن حمزة إلا أبو أسامة.

وأخرجه البزار (١/ ٢٢٦) من طريق سالم، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦٠) من طريق عمر، به.

حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، عن شعبةَ، عن خالدٍ الحذاءِ[1]، عن أبي قلابـةَ، عن أنسٍ ﷺ، قال: قـال[2] رسـولُ الله ﷺ، بمثله[3].

(٧٥١) ـ حدثنـا يعقـوبُ بـنُ شـيبةَ، قـال: حدثنـا عبدُ الوهابِ بنُ عيسى[4] التمارُ، قال: حدثني يحيى بنُ [أبي] زكريا الغسانيُّ، عن عبدِالله بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله: أنه سمع خالدَ بنَ الوليد يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لِكُـلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَـذِهِ

---

(١) في الأصل: الحراني، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عن.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٢١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٥٥) من طريق شعبة، به.

وأخرجه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٤١٩)، والترمذي (٣٧٩١)، وابن ماجه (١٥٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٧٧) من طريق خالد الحذاء، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في الأصل: الوهاب عيسى، والصواب من «ج».

الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ»[1].

فالأمانة: هي ترك الأشياء في مواضعها كما وضعت، وإنزالها كما نزلت.

جعل الله الدنيا ممراً، والآخرة مقرّاً، والروح عاريةً، والرزق بُلغةً، والمعاش حجة، والفضول بلوى ووديعة، وللسعي جزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وخلق الخلق في ظهر آدم، واستخرجهم، ولهم بين يديه[2] مقام، وقررهم بالعبودة، وقلدهم إياها، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم نقلهم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى اللحود، ومن اللحود إلى النشور، ومن النشور إلى المحشر، ومن المحشر إلى الصراط، ومن الصراط إلى مقام العرض، والسؤال عما قلده في المقام

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢١٠) من طريق عبد الوهاب بن عيسى، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١١٠) و«المعجم الأوسط» (٦/ ٦٨) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، به.

وقال: لا يروى هذا الحديث عن خالد بن الوليد إلا بهذا الإسناد، تفرد به مقدم ابن محمد.

كذا قال؟.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٣٤): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) في «ج»: أيديهم.

الأول، وأخذ عليه العهد والميثاق[1]، فقد ترك له جميع هذه المدة التي بين المقامين، فلا يسأله إلا عن الوقت الذي بلغ الحلم، وأدرك مدرك الرجال إلى وقت فراقه الدنيا، وما سوى ذلك مرفوع عنه قبل وبعد.

فدعي من دار الآفات إلى دار السلام، ومن السجن إلى البستان، ومن دار الفناء إلى دار البقاء، وخلق الليل والنهار، ليركضان بالخلق إليه دؤباً دؤباً، فالأمين من استقرت نفسه، فأبصر قلبه هذه الأشياء ببصيرة نفسه على هيئتها التي خلقت، فإن النفس لا تبصر ما دامت في العَدْوِ والطياشة، والالتفات إلى أحواله يمنة ويسرة، فإذا سكنت واستقرت، واطمأنت[2] إلى خالقها، فقد صارت أمينة لا تخون، وفي النفس شهوة، وللنفس أخلاق رديئة دنيئة مفرطة لأمر الله، عجولة في مهواها، تشبثت بمخاليبها في دنياها؛ لما وجدت من اللذة وقضاء النهمة فيها، فعميت عن[3] أنها دار ممر، وألهتها عن أن تذكر دار المقر، وشغفت بالحياة، فنسيت أن[4] تذكر أن الروح عارية، وطلبت المعاش، حرصاً لتجمع الكثير، عدة لنهماتها، ونوائبها[5]، وتناولت الرزق على قضاء الشهوة، ولهت عن السعي، ورفعت بالها عنها، ونسيت أنه يركض بها، وأنها[6] تحتاج إلى سعي منها مع[7] الركض

---

(١) في «ج»: الميثاق.

(٢) في «ج»: واطمأنت واستقرت.

(٣) عن: ليست في «ج».

(٤) في الأصل، و«ج»: عن أن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ج»: لنهماته ونوائبه.

(٦) في «ج»: وإنما.

(٧) في «ج»: مع هذا.

الذي[1] تركض به[2] سعياً يصلح، ويعرف[3] في ذلك الموقف العظيم في صفوف الملائكة والأنبياء، والمرسلين[4]، وعباده الصالحين.

فإنما جاءت هذه الفتنة من هذه النفس، فإذا كانت النفوس[5] ساكنة الطبع، مطمئنة الفطنة[6]، ميتة الشهوات، وجدتها كريمة، حرة، ووجدت أخلاقها مستوية، يشبه بعضها بعضاً، فأبصر القلب الأشياء على هيئتها التي خلقت، فصار ذا أمانة؛ لأنه ليس هناك دخان يظلم الصدر، ويحجب[7] النور عن إشراقه، فإذا أشرق، كانت النفس ذات[8] بصيرة.

ومما يحقق ما قلنا: أن الأمانة من حسن الخلق، والخيانة من سوء الخلق:

(٧٥٢) ـ ما حدثنا به أبو داودَ المصاحفيُّ، قال: حدثنا النضرُ، قال: حدثنا الأشعثُ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ مِن أَصحَابي إِلاَّ لَو شِئتُ عِبتُ

---

(١) في الأصل: التي، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: بها، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ويعرفه.

(٤) في «ج»: المرسلين.

(٥) في «ج»: النفس.

(٦) في «ج»: الفطرة.

(٧) في الأصل: يحجب، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: ذا، والصواب من «ج».

عَلَيهِ فِي خُلُقِهِ، غَيرَ أَبي عُبَيدَةَ بنِ الجَرَّاحِ»[1].

فقد كشف لك هذا الحديث معنى[2] ما قال لأبي عبيدة، أنه أمين هذه الأمة، فإنما ظفر أبو عبيدة بهذه الخصلة حتى صار واحد هذه الأمة في الأمانة بما أخبر في حديث النفس من طهارة خلق أبي عبيدة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٤١)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٧٣) من طرق عن الحسن، به.

وقال الحاكم: هذا مرسل غريب، ورواته ثقات.

وقال ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٥٨٨) واصفاً إسناد يعقوب بن سفيان: هذا مرسل، ورجاله ثقات.

(٢) في «ج»: عن معنى.



الأصل الثاني والثلاثون والمئة

(٧٥٣) ـ **حدثنا** محمدُ بنُ عبدةَ بنِ سليمانَ العامريُّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بنُ عبيدِ[١]الله، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نِعمَ البَيتُ يَدخُلُهُ الرَّجُلُ المُسلِمُ بَيتُ الحَمَّامِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ، سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ، وَاستَعَاذَ[٢] بِهِ مِنَ النَّارِ[٣]، وَبِئسَ البَيتُ يَدخُلهُ الرَّجُلُ المُسلِمُ بَيتُ العَرُوسِ، وَذَلِك لِأَنَّهُ يُرَغِّبهُ فِي الدُّنيَا، وَيُنسِيهِ الآخِرَةَ»[٤].

---

(١) في الأصل: عبد، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: واستعاذه.

(٣) به من النار: ليست في «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٦٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٥٤) من طريق يحيى بن عبيدالله، به.

قال البيهقي: وفي إسناده ضعف.

وانظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٢١) ترجمة يحيى بن عبيدالله. =

فهذا لأهل الغفلة، صير الله هذه الدنيا بما فيها سبباً للذكر لأهل الغفلة[1]؛ ليذكروا بها آخرتهم.

فأما أهل اليقين: فقد صارت الآخرة نصبَ أعينهم، فلا بيت حمام يزعجه، ولا بيت عروس يستفزه، لقد دقت الدنيا بما فيها من الصنفين والضربين[2] في جنب الآخرة، حتى إن نعيم[3] جميع الدنيا في أعينهم كشارة الطعام من مائدة عظيمة، وجميع شدائد الدنيا في أعينهم كنقلة عوقب بها مجرم أو مسيء قد كان استوجب القتل والصلب من جميع عقوبات أهل الدنيا، عظمت أهوال القيامة، وسلطانه يوم بروزه من الحجب على قلوبهم، فلم يحتاجوا إلى الاتعاظ، والاعتبار بالحمام، وعمل على قلوبهم[4] شأن كرمه وجوده، ومجده، وبره بعباده المؤمنين، فأنساهم كل نعيم.

وأما أهل الغفلة: فإنهم يحتاجون إلى كل شيء من الدنيا أن يتعظوا منها، ويعتبروا بها، فإذا عاين بقعة حامية ذات بخار فائرة، وماء حميم يصب من فوق رأسه مرة، هاجت به، فأخذه الغم بكظمه، ودار به رأسه، حتى يستروح إلى الماء؛ ليبرد به فؤاده، وإلى روح يدخل عليه[5] من خلل الباب، فهذه بقعة تذكر الآخرة، وعجائبها، ودار العقاب، وفنون عذابها،

= وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ١٨٨) من طريق الحجاج بن أرطاة عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، به.

(١) من قوله: صير الله... إلى قوله: لأهل الغفلة: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: واللونين والضربين.

(٣) نعيم: ليست في «ج».

(٤) من قوله: فلم يحتاجوا... إلى قوله: على قلوبهم: ليس في «ج».

(٥) عليه: ليست في «ج».

وإذا عاين بقعة مزينة بفتن الدنيا، منجدة بمتاع غرورها، مشرقة بحطامها، مغشوشة بأفراح خدعها، مصبوغة بأضراب سرورها ولهوها، تمنيه نفسه، وترغبه[1] في ذلك، وأنسته الآخرة؛ لعاجل ما يجد من اللذة والشهوة.

ودخول الحمام لم يكرهه[2] رسول الله ﷺ لمن دخله متأدباً بأدب الله إذا دخله مستتراً، أو طالباً[3] الخلوة، أو غاضاً بصره، فلا يرى عورة، ولا تُرى له عورة.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ ما يحذر عن[4] ذلك ويؤدب، وإن كان خالياً:

(٧٥٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ عثمانَ التيميُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ طاوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقُوا بَيتاً يُقَالُ لَهُ: الحَمَّامُ»، قيل: يا رسول اللهِ! إنَّه يذهبُ الوسخ، ويذكر النَّار. فقال: «إِن كُنتُم لاَبُدَّ فَاعِلِينَ، فَادخُلُوهُ مُستَتِرِينَ»[5].

---

(١) في «ج»: فرغبه.

(٢) في «ج»: لمن ذكره.

(٣) في الأصل: مستتراً طالب، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: في.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٧)، والحاكم في «المستدرك» =

فإنما أمر أن يتقي ذلك فيما نعلمه بحال التعري، ونظر بعضهم إلى بعض، ألا ترى أنه لما أذن فيه، وذكر الدخول، أشار إلى الستر؟

(٧٥٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ بزيعٍ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، قال: حدثنا بهزُ بنُ حكيمِ بنِ معاويةَ[١] القشيريُّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال[٢]: قلتُ: يا رسول اللهِ! عوراتُنا ما نأتي منها وما نذَرُ؟ قال: «احفَظ عَورَتَكَ إلاَّ مِن زَوجَتِكَ، أَو مِمَّا مَلَكَت يَمِينُكَ». قال[٣]: يا رسولَ الله!

= (٤/ ٣٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٩) بنحوه من طريق ابن طاوس، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٩) من طريق أيوب السختياني عن طاوس، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

إلا أنه جاء عندهم: قالوا: يا رسول الله! إنه يذهب بالدرن، وينفع المريض.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٧٧): رواه البزار، والطبراني في «الكبير»، ورجاله عند البزار رجال الصحيح، إلا أن البزار قال: رواه الناس عن طاوس مرسلاً.

والمرسل أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١/ ١٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٩).

وقال البيهقي: وهو المحفوظ.

(١) في الأصل: عن أبي معاوية، والصواب ما أثبتناه.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قلت.

فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال: «فَاللهُ أَحَقُّ أَن يُستَحيا مِنهُ»[1].

(٧٥٦) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِالله[2] الخلالُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا بهزُ بنُ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

❐❐❐

(١) أخرجه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٧٢)، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٢٨٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٢٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦١) من طريق بهز بن حكيم، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) في الأصل: عبيد، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٦٧/٥) من طريق ابن المبارك، به.

وانظر ما قبله.



(٧٥٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا شريكٌ، عن عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ[١]، عن الرُّبَيِّع بنتِ معوِّذِ بنِ عفراءَ، قالت: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بقناعٍ من رُطَبٍ، وأَجْرٍ زُغْبٍ، فأعطاني ملءَ كَفِّه حُلِيّاً، أو ذَهَباً[٢].

(٧٥٨) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثنا إسحاقُ ابنُ عيسى الطباعُ، قال: حدثنا شريكٌ، عن عبدِالله بنِ محمدِ ابنِ عقيلٍ، عن الرُّبيع بنتِ معوذِ بنِ عفراءَ، قالت: أتيتُ

---

(١) في الأصل: عقل، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٦٨) من طريق علي بن حجر، به. وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤) من طريق شريك، به. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣): رواه الطبراني، وأحمد، وزاد فقال: «تحلي بهذا»، وإسنادهما حسن.

رسولَ اللهِ ﷺ بقناعٍ من رُطَبٍ[1] وأَجْرٍ زغبٍ، فأعطاني ملءَ كفِّه ذهباً، فقال: «تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ»[2].

فالهدية: خُلق من خُلق الإسلام، عليه دلت الرسل، وعليه ندبت؛ لائتلاف القلوب، ولنفي سخائم الصدور؛ فإن ابن آدم مقسوم على ثلاثة أجزاء:

١ ـ قلب: بما فيه من الإيمان.

٢ ـ وروح: بما فيه من الطاعة.

٣ ـ ونفس: بما فيها من الشهوة.

فالإيمان: يدعو إلى الله، **والروح**: تدعو إلى الطاعة، **والنفس**: تدعو إلى البر[3] واللطف، والنوال.

فكانت القلوب تأتلف بالإيمان، والأرواح بالطاعات، وحظ النفس باقية، فإذا تهادَوا، تمت الألفة، ولم يبق هناك حزازة، فكان رسول الله ﷺ جَواداً، يقبل الهدية، ويكافئ من وجده بأمثالها.

فالرُّبيع كانت ممن قتل أبوها يوم بدر، فكان رسول الله ﷺ يبرها، ويدخل عليها، ويعتني بها، ويكرم أحوالها، فوافقت هديتها سعة الوجد من رسول الله ﷺ، وكان قلبه واسعاً، فأعطاها ملء كفه ذهباً؛ ليعلم من

---

(١) في الأصل: بقناع رطب، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣) من طريق إسحاق بن عيسى، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩) من طريق شريك، به.

(٣) في «ج»: إلى الشهوة وإلى البر.

بلغه ذلك، ومن عاينه: أن لا قدر للدنيا عنده، وأن الذي يتودد إليك في الله، وهو حر من الأحرار، لا سبيل لك إلى رقه، حقيق عليك[1] أن تربي عليه في الوداد، وتعينه على صلته لما تبعثه على معالي الأخلاق.

وأيضاً خلة أخرى: إن للبر أثقالاً، فالكريم: لا يكاد يتخلص من تلك[2] الأثقال[3] إلا بأضعاف ذلك البر، وإلا فهو في حياء، وشغل نفس من الذي بره، فإذا ضعف له في المكافأة، انحطت عنه أثقال بره، وذهب خجل نفسه.

وقوله: «تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ». فإن الربيع كانت جارية حديثة السن[4].

روي[5] عنه في حديث آخر: أنه قال[6]: «إِنَّمَا تَزَيَّنُ المرأَةُ لِزَوجِها، أَو لِطَمعٍ في زَوجٍ يخْطِبُها، أَمَّا مَا سِوى ذَلكَ، فَلا»[7].

ومنه قوله لأسامة بن زيد: «لَو كُنتَ جَارِيَةً، مَا بَغَاكَ أَحَدٌ، وَلَو كُنتَ جَارِيَةً، لَحَلَّينَاكَ حَتَّى نُنفِّقَكَ»[8].

---

(١) في «ج»: حقيق لك.

(٢) في الأصل: ذلك، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: الأفعال.

(٤) السن: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: فرخص بها من الحلية يعلمها أن الحلية حق لمن كان ذات زوج أو لا؛ فقد روي....

(٦) في «ج»: أنه ﷺ قال.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٨) أخرجه ابن ماجه (١٩٧٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٢٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٦٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٢)، وابن =

وروي عن إبراهيم النخعي: أنه كره أن يقول لولد غيره: يا بني.

ففي هذا الحديث ما يعلمك أنه لا بأس بذلك، فقد قال لها: «يَا بُنَيَّةُ».

وأما قوله: «قِناعٌ مِن رُطبٍ».

فالقناع: الطبق، وكل شيء أقنع؛ أي: ارتفع من الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾[إبراهيم: ٤٣]؛ أي: رافعي رؤوسهم ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[إبراهيم: ٤٣][1].

وقوله: «أَجْرِ زُغبٍ». فالواحد جرو، والجمع أَجْرٍ[2]، وهو الفتى أولَ ما يدرك يقال له جرو، وهو الذي له زغب، كهيئة زئبر الثوب، ومثله في اللغة: دَلْوٌ وأَدْلٍ[3] جماعة الدلو، فإذا وقفت، قلت: أجري وأدلي، فإذا أجريت[4] في الإعراب، نونت، فقلت: أجرٍ، وأدلٍ؛ كما ترى.

والمكافأة: حق من الحقوق، فكلٌّ إنما يكافئ على قدره من خلقه وسعته، ولم يكن يخلو في ذلك الوقت بالمدينة من فقير، وذي[5] حاجة من

= أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٩٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٦٨) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(١) ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: ساقطة في «ج».

(٢) في الأصل: أجري، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أدلٍ، ودلو، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: أعربت، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: وذو، والصواب من «ج».

أصحابه، ولكنه كان[1] يعطي على نوائب الحق، فرأى هذا حقاً، فأعطاها[2].

وروي عن وهب بن منبه، قال: ترك المكافأة من التطفيف.

(٧٥٩) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سهلُ بنُ خاقانَ، عن عبدِ الوهابِ بنِ همامٍ الحِمْيَرِيِّ، قال: سمعت وَهْباً يقول: تركُ المكافأة من التطفيف[3].

(٧٦٠) ـ حدثنا[4] عمرُ بنُ أبي عمرَ[5]، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، قال: ناولَ شابٌّ الليثَ بنَ سعدٍ أترنج

---

(١) كان: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: فأعطاه، والصواب من «ج».

(٣) وإسناد المصنف مسلسل بالعلل، فشيخه ضعيف واهٍ كما تقدم مراراً، وسهل بن خاقان قال في «الميزان» (٣/ ٣٣٢): سهل بن خاقان عن جعفر الصادق في قراءة يسّ، فذكر حديثاً باطلاً.

وعبد الوهاب أخو عبد الرزاق فيه كلام كما في «لسان الميزان» (٤/ ٩٣)، ولم يذكر عنه رواية عن وهب، وإنما روى عن وهب أبوه همام، والله أعلم.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١١١)، وابن حبان في «طبقات المحدثين» (٤/ ٢٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٩٠) من طريق وهب، به.

(٤) في الأصل: قال: حدثنا، والصواب من «ج».

(٥) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

باكورة، فأمر أن يُعطى ديناراً، وقال: كان الأسخياء يفعلون مثل ذلك[1].

(٧٦١) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ معاويةَ، قال: كنت عند الليثِ بنِ سعدٍ، فجاءته عجوزٌ، فقالت: يا أبا الحارث! مُرْ وكيلك أن يعطيني رِطْلاً من عسل؛ فإن ابني مريض يشتهيه. فقال لوكيله: أعطها مطراً من عسلٍ. قال له: إنما سألَتْكَ رِطلاً. قال: هي سألت على قَدْرِها، ونحن نعطيها على قدرنا[2].

والمطر[3]: وِقْرُ بعير: مئتان وخمسون مَنّاً؟

وروي عن عبدالله بن أبي بكرة: أنه أتاه قوم، فقالوا: إن لنا مريضاً، قد تشنجت أعضاؤه من الرياح، ووصف لنا أن نعالجه بلبن الجواميس، فننقعه فيه[4]، فنحب أن تعيرنا من جواميسك، فقال لوكيله: كم لنا يا لطف

---

(١) لم أجده بعد بحث.

وشيخ المصنف فيه كلام، وشيخه سعيد بن أبي مريم هو سعيد بن الحكم، وهو ثقة ثبت. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٧٠) من طريق الليث بن سعد، به.

(٣) في «ج»: قال: والمطر.

(٤) فيه: ليست في «ج».

من الجواميس؟ قال: خمس مئة، قال: سُقْها إليهم، قالوا: رحمك الله، إنا سألناك عارية، قال: إنا لا نعير الجواميس، فأعطاهم إياها[1].

(٧٦٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ سنانَ[2] العوقيُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عليِّ بنِ رباحٍ اللخميُّ، قال: سمعتُ أبي يحدِّث عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الهَدِيَّةُ رِزقٌ مِنَ اللهِ طَيِّبٌ، فَإِذَا أُهدِيَ إِلى أَحَدِكُم، فَليَقبَلهَا، وَليُعطِ[3] خَيراً مِنهَا»[4].

❐❐❐

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٣٨) عن أبي محروم.

(٢) في «ج»: يسار.

(٣) في «ج»: وأعطي.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٩٠) من طريق موسى بن علي بن رباح، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١٠٩) من طريق موسى بن علي بن رباح مرسلاً.

وأخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ١٢٠) من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه مرسلاً.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢١٤) من طريق عبدالله بن أذينة ـ وهو منكر الحديث ـ عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه، عن عقبة بن عامر ﷺ، به.



الأصل الرابع والثلاثون والمئة

(٧٦٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله[١] الربعيُّ البصريُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ الربيعِ النهديُّ، قال: حدثنا همامُ ابنُ مسلمٍ الزاهدُ، قال: حدثنا مقاتلُ بنُ حيانَ أبو بسطام البلخيُّ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن وَلِيَ مِن أَمرِ أُمَّتي شَيئاً، فَحَسُنَت سَريرَتُهُ، رُزِقَ الهَيبَةَ مِن قُلُوبِهِم، وَإِذَا بَسَطَ يَدَهُ لَهُم[٢] بِالمَعرُوفِ، رُزِقَ المَحَبَّةَ مِنهُم، وَإِذَا وَفَّر عَلَيهِم أَموَالَهُم، وَفَّرَ اللهُ عَلَيهِ مَالَهُ، وَإِذَا أَنصَفَ الضَّعِيفَ[٣] مِنَ القَوِيِّ، قَوَّى اللهُ سُلطَانَهُ، وَإِذَا عَدَلَ، مَدَّ اللهُ[٤] في عُمُرِهِ»[٥].

---

(١) ابن عبدالله: ليست في «ج».

(٢) لهم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: للضعيف.

(٤) لفظ الجلالة الله: ليست في «ج».

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٧) للحكيم الترمذي، والديلمي، =

فحسن السريرة من هيبة الله، فإذا هاب عبدٌ ربه، اتَّقاه في السر والعلانية، وفي ظاهره، وباطنه، فإذا كان كذلك، أهاب الله منه خلقه، وصنائعُ المعروف لا تكون إلا من حسن الخلُق، ومن حسَّن الله خلُقه، أحبه، ومن أحبه الله[1]، ألقى محبته على قلوب عباده، وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩].

قال: فكان لا يراه أحد إلا أحبه، حتى فرعونُ الذي كان يذبح أمه في جنبه، وهو يرشفه في صدره.

(٧٦٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هارونُ الراسبيُّ، عن جعفرٍ، عن[2] أبي رجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: الملاحة والحلاوة[3].

= وابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وإسناد المصنف تالف. سليمان بن الربيع: قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٩٣): تركه أبو الحسن الدارقطني، وقال: غير أسماء مشايخ، وروى البرقاني عن الدارقطني: ضعيف.

وهمام بن مسلم: قال عنه ابن حبان: يسرق الحديث، وقال الدارقطني: متروك. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٩٩).

وأخرج نحوه أبو نعيم في «فضيلة العادلين» (ص: ١١٢) من طريق ابن عباس، به.

(١) لفظ الجلالة الله: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه كما عزاه إليه السيوطي، ثم إنه سيأتي على الصواب عند المصنف في الأصل الحادي والستين والمئة.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٦٨) للحكيم الترمذي عن أبي رجاء. وإسناد المصنف ضعيف. =

وأما توفير المال على الرعية؛ فمن قلة الرغبة، ومن قَلَّتْ رغبته، وسقط عن قلبه قدر الشيء، فالدنيا مقبلة عليه، خادمةٌ له.

وأما إنصاف الضعيف، فإنما أعطي السلطان السلطنة[1] على هذه الشريطة، على أن يأخذ للضعيف من القوي، فلولا ذلك، لم يحتج إلى سلطان[2]، فإذا أخذ للضعيف من القوي، فقد تمسك بالذي أُعطي على هيئة ما أعطي، فأديم له قوة ذلك الذي أعطي، وإذا منع حق الضعيف، فقد ضيع سلطانه الذي أعطي، وذلَّله، فكيف تبقى معه قوة، وهو الذي ضعف ما أعطي، والسلطان: ظل الله في الأرض[3]، يأوي إليه كل مظلوم.

(٧٦٥) ـ حدثنا[4] عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ بكرٍ، عن سعيدِ بنِ سنانَ، عن أبي الزاهريةِ، عن كثيرِ بنِ مرةَ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ،

= أخرج ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٦/ ١٦٢) عن عكرمة: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩]، قال: حسناً وملاحة.

وأخرج ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٨٠) عن قتادة بلفظ: قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: كانت ملاحة في عيني موسى، لم يرهما أحد قط إلا أحبه.

(١) السلطنة: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: السلطان.

(٣) في «ج»: أرضه.

(٤) في «ج»: كذلك حدثنا.

[قال]: «فَإِذَا أُعطِيَ أَحَدٌ سُلطَاناً، أَرعَبَ القُلُوبَ»[1].

لأن الرعب من جنوده، فذهلت النفوس عن الاقتدار والتملك والتحير، فإذا تمسك به، فأخذ للضعيف من القوي حقه بما أعطي من القوة، زيد قوة[2].

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في قصة داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ[3]﴾[ص: ٢٠]، قال: الهيبة.

وأما قوله: «وإذا عدل[4] في رعيته، مد في عمره»؛ لأن بالعدل[5] صلاح الأرض، وبالجور فسادها، فإذا فسدت الأرض من جوره، انقطع عمره، وكان ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[إبراهيم: ٢٦]؛ لأن الأرض تعج إلى الله من الظلمة، والسماء تجأر، والبحار تَئِنُّ، والجبال تشكو، فيقطع الله عمره، فإذا عدل، وصل[6] الله عمره من كرمه، فمدَّ له؛ لأنه أقام عدله الذي ارتضاه لنفسه، وبالعدل قامت السموات والأرض.

والجور من الهوى، وهو الذي يهوي بصاحبه عن الله، فإذا هوى عن الله، ففي النار مهواه، وقال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[المؤمنون: ٧١].

---

(١) في سنده سعيد بن سنان الحنفي: متروك، متهم بالوضع. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤١).

(٢) في الأصل: قوته، والصواب من «ج».

(٣) في «ج» زيادة: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾[ص: ٢٠].

(٤) في الأصل: أعدل، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: العدل، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: أوصل.



(٧٦٦) ـ **حدثنا** إسماعيلُ بنُ نصرِ بنِ راشدٍ، قال: حدثنا مُسَدَّدٌ، قال: حدثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: حدثنا عمرُ مولى غَفْرَةَ، قال: سمعت أيوبَ بنَ خالدِ بنِ صفوانَ يذكر عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَن كَانَ يُحِبُّ أَن يَعلَمَ مَنزِلَتَهُ عِندَ اللهِ، فَليَنظُر كَيفَ مَنزِلَةُ اللهِ عِندَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبدَ مِنهُ حَيثُ أَنزَلَهُ مِن نَفسِهِ، وَإِنَّ للهِ سَرَايَا مِنَ المَلائكَةِ تَحُلُّ، وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكرِ، فَاغدُوا وَرُوحُوا في ذِكرِ اللهِ في الأَرضِ[1]، أَلا فَارتَعُوا في رِيَاضِ الجَنَّةِ». قالوا: وأين رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: «مَجَالِسُ الذِّكرِ، فَاغدُوا وَرُوحُوا في ذِكرِ اللهِ، وَاذكُرُوهُ بِأَنفُسِكُم»[2].

---

(١) في الأرض: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧١) من طريق مسدد. =

فمنزلة الله عند العبد إنما هو على قلبه على قدر معرفته إياه، وعلمه[1] به، وهيبته منه، وإجلاله له، وتعظيمه إياه، والحياء والخشية منه، والخوف من عقابه، والوجل عند ذكره، وإقامة الحرمة لأمره ونهيه، وقبول مننه، ورؤية تدبيره، والوقوف عند أحكامه طيبَ النفس بها، والتسليم له بدناً، وروحاً، وقلباً، ومراقبة تدبيره في أموره، ولزوم ذكره، والنهوض بأثقال نعمه، وإحسانه، وترك مشيئته لمشيئته، وحسن الظن به في كل ما نابه.

والناس في هذه الأشياء على درجات يتفاضلون[2]: فمنازلهم عند ربهم على قدر حظوظهم من هذه الأشياء، وإن الله ـ تبارك اسمه ـ أكرم المؤمنين بمعرفته، فأوفرُهم حظاً من المعرفة، أعلمُهم به، وأعلمُهم به أوفرُهم حظاً من هذه الأشياء[3].

= وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٣٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٨٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٢٨)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٧) من طريق بشر، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٧): رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه: عمر بن عبدالله مولى غفرة، وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وبقية رجالهم رجال الصحيح.

(١) في «ج»: في علمه.

(٢) في «ج»: يتعالمون.

(٣) فأوفرهم حظاً من المعرفة أعلمهم به، وأعلمهم به أوفرهم حظاً من هذه الأشياء: هذه العبارة مكررة في الأصل.

وأوفرهم حظاً منها: أعظمهم منزلة عنده، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة.

وعلى قدر نقصانه من هذه الأشياء ينقص حظه[1]، وتنحط درجته، وتبعدُ وسيلته، ويقلُّ علمه به، وتضعفُ معرفته إياه، ويسقمُ إيمانه، وتملكه نفسه، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[الإسراء: ٥٥].

فإنما فُضِّلوا على الخلق[2] بالمعرفة له تعالى[3]، والعلم به، لا بالأعمال، واليهود والنصارى، وسائر أهل الملل قد عملوا أعمال الشريعة، فصارت هباءً منثوراً.

فبالمعرفة تزكو الأعمال، وبها: تقبل منهم، وبها تطهر الأبدان، فمن فضل بالمعرفة، فقد أوتي حظاً من العلم به، ومن فضل بالعلم به تكون هذه الأشياء التي وصفنا موجودة عنده.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ حيث عرج به إلى السدرة: «فَإِذَا النُّورُ الأَكبَرُ قَد تَدَلَّى، فَالتَفَتَ إِلى جِبريلَ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ مِنَ الفَرَقِ، كَالحِلسِ المُلقَى مِن خَشيَةِ اللهِ، قَالَ: فَعَرَفتُ فَضلَ عِلمِهِ بِاللهِ عَلَى عِلمِي».

(٧٦٧) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[4]، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: ينتقص حقه.

(٢) في «ج»: فإنما فضل الخلق.

(٣) تعالى: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: ابن زياد، والصواب من «ج».

سيارٌ[1]، عن جعفرٍ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ[2].

فإنما فضلت الأنبياء من دونهم بالنبوة، لا بالأعمال، والنبوة فيها العلم بالله، وإنما تفاضلت الأنبياء فيما بينهم بالعلم بالله، لا بالأعمال[3]، ولو كانوا يتفاضلون بالأعمال؛ لكان المعمرون من الأنبياء، وقومهم أفضل من نبينا ﷺ وأمته، وقد نجد في الأمة من هو أطول عمراً وأشد اجتهاداً من النبي ﷺ، وهو أبعد منه[4] في الدرجة من العرش إلى الثرى، فإنما تقدمه بفضل المعرفة له، والعلم به، والانتباه عنه.

(٧٦٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله الربعيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ المصريُّ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عيسى بنِ عاصمٍ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه،

---

(١) في الأصل: سنان، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٧٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢١١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٤) من طريق الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني، به.

وجعلوه جميعاً من مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٥): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) من قوله: والنبوة... إلى قوله: بالأعمال: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: منه أبعد.

قال: صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة الصُّبح، فصنع شيئاً لم نره صنع في غيرِه، مدَّ يدَه، ثمَّ أَخَّرها، فقلنا له[1]: يا رسولَ الله! لقد صنعتَ في صلاتك شيئاً لم نرك صنعتَ في غيرها؟ قال: «إِنِّي رَأَيتُ الجَنَّةَ، فَرَأَيتُ فِيهَا دَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، حَبُّهَا[2] كَالدُّبَّاءِ، فَأَرَدتُ أَن أَتَنَاوَلَ مِنهَا، فَأَوحَى الله إِلَيهَا: أَنِ استَأخِرِي، ثُمَّ رَأَيتُ النَّارَ فِيمَا بَينِي وَبَينَكُم، حَتَّى رَأَيتُ ظِلِّي وَظِلَّكُم، فَأَومَأتُ إِلَيكُم: أَن استَأخِرُوا، فَقِيلَ لي: أَقِرَّهُم، فَإِنَّكَ أَسلَمتَ وَأَسلَمُوا، وَهَاجَرت وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدتَ وَجَاهَدُوا، فَلَم أَرَ لي عَلَيكُم فَضلاً إِلاَّ بِالنُّبُوَّةِ»[3].

فبالنبوة أدرك رؤية ما وصف، فرأى الجنة أمامه حتى كاد يتناول منها، فأوحى الله إليها: أن استأخري، ولم يقل: إني أخرت عنها؛ لأن الرسول ﷺ من الله بالمنزلة التي لا تحول بينه وبين الجنة إلا قبض روحه حتى يلقى ربه في جناته.

---

(١) له: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: بحبها.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٥٠)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٢٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٣) من طريق عبدالله بن وهب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٦٨) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

فإنما أُدنيتِ الجنة منه؛ ليعرف حاله أنك بهذه المنزلة، وليس[1] بينك وبين أن تدخل على الله في داره إلا قبضُ روحك، فلما مد يده ليتناولها، لم يؤخر عنها، ولكن أوحي إليها: أن تأخري، فإنه في بقية من أجله في الدنيا، وليس ينال أحد الجنة بمباشرة نفسه إلا من ذاق الموت، فاستأخرت، ثم أُرِيَ النار بينه وبين القوم، يعرفه أنك جزت[2] النار بقلبك بما أُعطيت من النبوة[3]، فقد فرغت من أمر الصراط، ومن خلفك لم يجوزوا بعد بقلوبهم، فهو عليهم باقٍ إلى يوم القيامة.

ألا ترى إلى حديث أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا ضُرِبَ الصِّرَاطُ عَلَى النَّارِ، قِيلَ لي: قَرِّب أُمَّتَكَ، فَإِذَا دَنَوتُ مِنهَا، قَالَ لي جِبرِيلُ: يَا مُحَمَّد! خُذ بِحُجزَتي، فَآخُذُ بِحُجزَةِ جِبرِيلَ، فَيَضَعُني مِن وَرَاءِ النَّارِ، فَيُقَالُ لِلأُمَّةِ: جُوزُوا، فَيَجُوزُونَ بَأبدَانِهِم، فَمِنهُم في السُّرعَةِ [في] مِثلِ اللَّحظَةِ، وَالبَرقَةِ، وَمِنهم في مِثلِ الرِّيحِ، وَمِنهُم في مِثلِ أَجَاوِيدِ الخَيلِ، وَمِنهُم رَكضاً، وَمِنهُم سَعياً[4]، وَمِنهُم مَشياً، وَمِنهُم زَحفاً»[5].

فإنَّما يجوزونها بقدر[6] إيمانهم ويقينهم، وحظِّهم من النُّبوَّة؛ فإن لأهل اليقين حظاً من النبوة.

---

(١) في «ج»: وأنه ليس.

(٢) في «ج»: قد نجزت.

(٣) من النبوة: ليست في «ج».

(٤) ومنهم سعياً: مكررة في الأصل، والصواب إسقاطها كما في «ج».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٦) في «ج»: على قدر.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «الاقتِصَادُ، وَالهَدْيُ الصَّالِحُ، وَالسَّمتُ الحَسَنُ، جُزءٌ مِن أَربَعَةٍ وَعِشرِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»[1]؟

فالرسول بفضل النبوة جاز بقلبه أيام الحياة النار[2]، فلما وصل إليها، أجيز من غير تكلف ولا مباشرة.

ويحقق ما قلنا: ما أخبر الرسول ﷺ في هذا[3] الحديث: أنه قال: «أُرِيتُ الجَنَّةَ بَينَ يَدَيَّ، وَأُرِيتُ النَّارَ مِن خَلفِي بَيني وَبَينَ القَومِ». يعلمه منزلته، ومنزلة القوم أنه قد فرغ من أمر الجواز، ومن بعده لم يفرغوا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥ ـ ٧].

ففي الدنيا يرى أهل اليقين بعلم اليقين، فيجوزونها بقلوبهم، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ غداً معاينة، فمعاينة القلب: علم اليقين، ومعاينة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٨٣)، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٩٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٣٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٣٠٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٦١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٦) من حديث عبدالله بن سرجس ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٨)، وأبو داود (٤٧٧٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٩٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٥٤)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٧٤)، من حديث ابن عباس ﷺ.

إلا أنهم اختلفوا في تحديد الجزء.

(٢) في «ج»: للنار.

(٣) هذا: ليست في «ج».

الجسد بعينه الذي ركب فيه عين اليقين[1].

وأن الله ـ تبارك اسمه ـ لا يجمع على عبد خوفين، كذلك روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ رَبُّكُم: وَعِزَّتي! لاَ أَجمَعُ عَلَى عَبدِي[2] خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ»[3].

فمن أعطي علم اليقين في[4] الدنيا، طالع[5] الصراط وأهوالَه[6] بقلبه، فذاق من الخوف، وركبه[7] من الأهوال ما لا يوصف، فوضع عنه غداً، ومر عليه في مثل البرق.

فالأنبياء أوفر حظاً من اليقين، ومطالعتهم أمور الآخرة بقلوبهم أكثر، وهولهم أشد؛ لفضل نورهم، ورؤيتهم تلك الأشياء بقلوبهم، فمحمد ﷺ أوفرهم[8] حظاً.

وبلغنا: أن إبراهيم خليل الله ﷺ كان[9] يخفق قلبه في صدره حتى يسمع قعقعة عظام صدره نحواً من ميلٍ من الخوف، فهل هذا إلا من المطالعة البالغة؟.

---

(١) عين اليقين: ليست في «ج».

(٢) في ج: عبد.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثمانين.

(٤) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: طابع، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: وأهوالها.

(٧) في الأصل: وركبته، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: أوفر، والصواب من «ج».

(٩) كان: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

فمحمد ﷺ يؤتى من الأمن يوم القيامة ما يتفرغ لأمته، فهل هذا إلا من الخوف الذي قد كان علاه أيام الدنيا، فلم يجمع عليه خوفين.

وإنما جازوا الصراط؛ لتفاوت مدة جوازهم، حتى كان جوازُ أحدهم في مثل الريح، وآخر في مثل الركض، وآخر في مثل مشي على القدم، فيحتاج إلى مدة حتى ينجو منه، فعلى قدر المدة يذوق الأهوال والأفزاع عليها، فكل من كان له هاهنا حظ من اليقين، طالع بقلبه بقوة ذلك اليقين، فعاين منه ما ذاق [من] الخوف، فسقط عنه من الخوف على ما ذاق هاهنا، فكذلك تفاوت جوازهم.

وأما قوله: «حَتَّى رَأَيتُ ظِلِّي وَظِلَّكُم فِيهَا»: فالنار سوداء مظلمة، والمؤمنون أهل نور وضياء، فإذا أشرفوا على النار غداً، وقع ضوءهم على النار على مقادير أجسادهم، فذلك ظلهم في النار، كما أن الشمس إذا أشرقت على الأرض فأضاءت؛ وقع لأجسادهم التي لا ضوء لها[1] على ذلك الضوء ظلمة، فذلك ظله هاهنا، فإذا كان في الآخرة، وأعطوا النور، فمروا بنورهم، وأجسادهم مضيئة؛ وقع ضوءهم على ظلمة النار، فسمي ذلك الضوء على الظلمة ظلاً.

وقوله: «أَومَأتُ إِلَيكُم أَن استَأخِرُوا»: فإنما أومأ إليهم؛ شفقة عليهم أن يحترقوا، ولم يتقدم هو بنفسه أمام القبلة فيتباعد منها، فذلك من أجل أنه رأى نفسه قد جازها، فلم يخف على نفسه، فلم يبرح، ورآهم لم يجوزوا، وهم مشرفون عليها، فخاف عليهم، فأمرهم بالاستئخار، فقيل له: «أَقِرَّهُم؛ فَإِنَّكَ أَسلَمتَ وَأَسلَمُوا، وَهَاجَرتَ وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدتَ وَجَاهَدُوا».

---

(١) في «ج»: فيها.

معناه: أنهم قد ائتمروا بأمري، فإني أمرتهم بالإسلام، والهجرة، والجهاد، فليس للنار عليهم سبيل؛ لأن رحمتي قد نالتهم.

وقال الله تعالى في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾، فحقق رجاءهم، وأخبر بصدقهم أنهم صدقوا في الرجاء، ثم وعدهم فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة: ٢١٨]؛ أي: لمن رجا مثل رجائهم، ومن صدقِ الرجاء أن يطيع من رجاه فيما يأمره به.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الهِجرَةُ هِجرَتانِ: فَإحدَاهُما أَفضلُ مِن الأُخرَى، وَالجهَادُ جِهادَانِ، وَأحَدُهمَا أَفضَلُ مِن الآخَرِ»[1].

فالهجرة أن تهجر ما كره ربُّك، وهو أفضل الهجرة، والأخرى[2]: أن تهاجر إلى الرسول ﷺ، والجهاد: أن تجاهد هواك، ونفسك، وهو أفضل، والجهاد الآخر[3]: مجاهدة العدو.

فقد جمع الذين يرجون رحمة الله الهجرتين والجهادين، وهم الذين كانوا خلفه، فقيل له: أقِرَّهم: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[التوبة: ٩١]؛ أي: إن النار لا تضرهم.

قال: «فلَم أَر لي عَليكُم فَضلاً إلاَّ بِالنُّبُوَّةِ»، وكفى بها فضلاً.

فإن النبوة بلَّغته الدرجةَ العليا، ورفعت عنه أهوالَ القيامة، والجوازَ على النار، وأوصلته إلى المقام المحمود، والوسيلة، والمكرمة، ولم ينال

---

(١) في الأصل: الأخرى، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: والهجرة الأخرى.

(٣) في «ج»: الجهاد والآخر.

بالأعمال ما وصفت، والأعمالُ إنما تقوم ويعظم خطرها بالنِّيَّات، والنية إنما بدؤها من الإيمان.

فأهل النيات بهذه الصفة يبدو لهم من إيمانهم ذكر الطاعة، فتنهض قلوبهم إلى الله من[1] مستقر الناس[2]، فإن قلوبهم مع نفوسهم، وأهل اليقين قد جازوا هذه[3] المنزلة، وصارت قلوبهم مع الله، وزايلت نفوسهم، فقد فرغوا من أمر النية.

فالنية: النهوض، يقال في اللغة: ناء ينوء؛ أي: نهض[4] ينهض، فنهوض القلب من معدن الشهوات إلى الله؛ بأن يعمل طاعة هو نية، والذي صار قلبه بين يدي الله محال أن يقال له: نهض[5] قلبه إلى الله في أمر كذا، فهو ناهض بمرة نهوضاً، وقف بين يديه، فلا يرجع، ولا ينصرف. وقد رفض[6] ذلك الوطن الذي كان[7] توطنه، وارتحل إلى الله.

فانظر أين تقع أعمال أهل اليقين، وإنما يعملونها، وقلوبهم هناك واقفة بين يدي الله في جلاله[8]، وعظمته من هؤلاء الذين ينهضون بقلوبهم

---

(١) في «ج»: ومن.

(٢) الناس: ساقطة في الأصل، زدناها من «ج».

(٣) في «ج»: أهل.

(٤) في الأصل: ينوء نهض، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: يقال نهض، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: نقض، وما أثبتناه من «ج».

(٧) كان: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: يدي الله وجلاله.

في ذلك العمل إلى الله، ويريدونه به[1]، ويحتاجون إلى أن يخلِّصوا[2] إرادتهم من أهوائهم.

❐❐❐

(١) في «ج»: له.

(٢) في «ج»: يتخلصوا.



الأصل السادس والثلاثون والمئة

(٧٦٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُالله ابنُ أبي حسانَ، قال: إسحاقَ[١] بنِ حازمٍ المدنيُّ، عن صالحِ[٢] بنِ مسمارٍ مولى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: سمعَ رسولُ الله ﷺ رجلاً في جوف اللَّيل، وهو يقول: يا غوثاه[٣] من النار! يرددها كذلك ليلاً طويلاً، ثم غدا على رسولِ الله ﷺ، فقال: «أَنتَ القَائِلُ اللَّيلَةَ: يَا غَوثَاهُ مِنَ النَّارِ؟»، فقال: نعم يا رسول الله، قال: «لَقَد أَبكَيتَ اللَّيلَةَ أَعيَانَ مَلأٍ مِنَ المَلائِكَةِ كَثِيرَةٍ»[٤].

---

(١) في الأصل: عبدالله بن إسحاق، والصواب من «ج».

(٢) صالح: كذا في الأصل، ولعل صوابه: بكير. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٥١).

(٣) في «ج»: واغوثاه.

(٤) إسناد المصنف واهٍ.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص: ١٤٠) من طريق بكير بن مسمار مولى سعد ابن أبي وقاص، قال: سُمع رجل وهو يقول: يا غوثاه من النار... إلخ. فذكره. =

فالنار حشوها غضبه، وإنما اسودت من غضبه، يحل ذلك الغضب غداً بأجساد العُداة، العصاة، الذين ذهبوا برقابهم، فتنتقم النار منهم لحق الله.

فالمستغيث على ثلاثة أضرب:

١ ـ مستغيث من نار الله بعفو الله.

٢ ـ ومستغيث من غضب الله برحمة الله.

٣ ـ ومستغيث من الله بالله.

فإن كان هذا المستغيث من النار الذي ذكره[١] في الحديث، استغاث بعفو الله، فخليقٌ وأخلقُ بما وصف[٢]، أن يكون استغاث من النار برحمة الله، فلذلك أبكت أعيان الملائكة، وهذه المنازل[٣] يتردد فيها أهلها.

وقد جمع رسول الله ﷺ ذلك، فيما أتاه به جبريل، وأمره أن يكون[٤] في السجود فقال: «أَعُوذُ بِعَفوِكَ مِن عِقَابِكَ»، ثم قال: «فَأَعُوذ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ»، ثم قال: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنكَ»[٥].

فتعوذ من العقاب بعفوه؛ لأنه ضده، وتعوذ من سخطه برضاه؛ لأنه ضده، وتعوذ به منه؛ لأنه لا ضد له ولا ند.

= وذكره ابن رجب الحنبلي في «التخويف من النار» (ص: ٣٤)، فقال: قال الجوزجاني في كتاب «النواحين»: حدثنا صاحب لنا عن جعفر بن سليمان، عن لقمان الحنفي، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شاب ينادي في جوف الليل: واغوثاه من النار! فلما أصبح قال: «يا شاب! لقد أبكيت البارحة أعين ملأ من الملائكة كثير».

(١) في «ج»: التي ذكرها.

(٢) في «ج»: وصفت.

(٣) في «ج»: منازل.

(٤) في «ج»: وقد جمع رسول الله ﷺ فيما آتاه جبريل وأمره أن يكون ذلك.

(٥) سيأتي تخريجه في الأصل السادس والسبعين والمئتين.



الأصل السابع والثلاثون والمئة

(٧٧٠) ـ حدثنا عبدُ الوهاب بنُ فليحِ بنِ رباحٍ المكيُّ، قال: حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ[١]، قال: حدثنا زيادُ بنُ المنذرِ، قال: حدثنا أبو بردةَ بنُ [أبي] موسى، قال: حدثنا الأغرُّ المزنيُّ، قال: خرج إلينا رسولُ اللهِ ﷺ، وهو رافعٌ يديه، وهو يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! استَغفِرُوا رَبَّكُم[٢] ثُمَّ تُوبوا إِلَيهِ، فَوَاللهِ! إِنِّي لأَستَغفِرُ في اليَومِ مِئَةَ مَرَّةٍ»[٣].

---

(١) في الأصل: مرة بن أبي معاوية، والصواب من «ج».

(٢) ربكم: ليست في «ج».

(٣) سند المصنف تالف، فيه زياد بن المنذر: متهم كذاب رافضي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٢).

أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٨٩)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ٢٥٦) من طريق مروان بن معاوية، به.

(٧٧١) ـ حدثنا أبو العاليةِ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ العبدي[١]، قال: حدثنا حمادُ بنُ واقدٍ البصريُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أبي بردةَ، عن الأغرِّ المزنيِّ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلبِي، وَإِنِّي لأَستَغفِرُ اللهَ فِي اليَومِ سَبعِينَ[٢] مَرَّةٍ»[٣].

فالاستغفار: هي الغطاء والستر.

يقال في اللغة: غفرت الشيء؛ أي: غطيته، ومنه سمي المغفر؛ لأنه يغطي الرأس ويستره.

فالعبد المؤمن: قد بايع الله يومَ الميثاق[٤] أن يطيعه، ويكون بين يديه كالعبيد، فلما أذنب، ترك مقامه، وخرج من ستره، فتعرى، فقيل له: تب؛

---

(١) في الأصل: النضري، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: تسعين.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٤٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٥٢) من طريق حماد، به.
وأخرجه مسلم (٢٧٠٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢١١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٧٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٢٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٠١)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٣١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٠٢)، وفي «الدعاء» (ص: ٥١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٣) من طريق ثابت البناني، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٠٢)، وفي «الدعاء» (ص: ٥١٤) من طريق أبي بردة، به.

(٤) في «ج»: القيامة.

أي: ارجع إلى مقامك، فلما رأى نفسه عارياً، طلب الستر، ففزع من هربه، فقيل: من يغفر الذنوب إلا الله؛ أي: من يستر الذنوب إلا الله، فلما طلبها مضطراً يعلم أنه لا يستر أحد[1] إلا الله، أجيب إلى ذلك، فستر، فقيل: ارجع إلى ربك، إلى مقام البيعة مع الستر، فأنت في كنفه ما دمت واقفاً بمقام البيعة، فلذلك: بدأ بالاستغفار، ثم بالتوبة[2]، وقال في تنزيله: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾[هود: ٩٠].

والمغفرة لها درجات.

ألا ترى أنه روي في الحديث: «أنَّه[3] مَن فَعلَ كَذَا، غَفرَ اللهُ لهُ سَبعينَ مَغفِرةً»[4].

وفيما جاء عن الله ـ تبارك اسمه ـ: «**أَن قُل لَهُم يَا دَاودُ: إِنِّي مَن أَغفِرْ لَهُ مَغفِرَةً وَاحِدَةً، أُصلِحْ لَهُ بِهَا أَمرَ دُنيَاهُ وَآخِرَتِهِ**»[5].

(٧٧٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ بنِ سعيدِ بنِ كثيرٍ الحمصيُّ، قال: حدثني أبي،

---

(١) في الأصل: أحداً، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: التوبة.

(٣) في «ج»: أنه قال.

(٤) انظر مثلاً ما أخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص: ٤١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٧٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ١٣٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٧٣) عن أبي الجلد.

قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: سمعتُ عبدَالله ابنَ بُسْرٍ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «طُوبَى لِمَن وُجِدَ في كِتَابِهِ استِغفَارٌ كَثِيرٌ»[1].

وقد وصفنا أن المغفرة هي الستر:

فمنهم: من لا يستر عليه في أيام الحياة، فإذا صار إلى ممره على النار، ستر؛ لئلا تصيبه النار.

ومنهم: من ستر[2] عليه هاهنا، وستر عليه هناك[3] إذا مر عليها، ولم يستر عليهم[4] في العرض.

ومنهم: من ستر عليه في العرض[5] عند الملائكة، فأدخل الحجب على ربه، وخلا به ربه في السؤال، فلقي شدة الحياء.

ومنهم: من ستر في الحجب عن نفسه، حتى لا يراها فيستحيي.

ومنهم: من ستر عليه ستراً، لا يذكرها حتى يذهب عنه ذكرها، فذاك

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٨٩)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٣٠)، وابن ماجه (٣٨١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٠) من طريق عمرو بن عثمان، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٤/ ١٣٥): إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) في «ج»: يستر.

(٣) في الأصل: وستر هناك، والصواب من «ج».

(٤) عليهم: ليست في «ج».

(٥) ومنهم من ستر عليه في العرض: ليست في «ج».

ستر بينه وبين العبد، يستره عن علمه فيه، حتى لا يخجل، كما ستر أهل الجنان بالأنس به[1]، إذا ذكروا ذنوبهم، لم يخجلوا، ولم يثقل عليهم ذكرها، حتى إنه ليقول لبعضهم: يا فلان! أتذكر غدرتك يوم كذا؟

فلو كان له[2] في ذلك[3] أذى أو خجل، لم يذكر له ذاك؛ لأنه في دار الثواب، ولا تنغيص لثوابه؛ لأنه أثابهم بدار فيها فرح دائم، وسرور دائم، فلو تنغص عليهم ببعض ما يتأذون؛ لكان في ذلك ارتجاع، والله لا يرجع في مواهبه، فكيف يرتجع في مثوبته؟.

فإن المواهب لا عن عوض، والمثوبة عن عوض قد كان من العبد أيام الدنيا، وهي العبودة، فستر الله أهل الجنان بأُنسه، فهي مغفرتهم حتى لا يخجلوا[4] من ذكر ذنوبهم، وستر الأنبياء في الموقف في موضع الحساب، حيث يخاف الناس، وتطير الأفئدة، وتُزَلزل[5] القلوب، فسترهم بأنسه، وكذلك ستر الأولياء من بعدهم في الموقف بأنسه، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: ٦٩].

فكل من كان في الدنيا من الأنس به أوفر حظاً، كان ستره هناك من ذنوبه أكثف وأشد، وذكره عليه أيسر، وأنسه بالله أكثر، وأنس العبد بالله من

---

(١) في الأصل: له، والصواب من «ج».
(٢) له: ليست في «ج».
(٣) في «ج»: ذلك له.
(٤) في الأصل: يخجلون، والصواب من «ج».
(٥) في «ج»: وتتزلزل.

الاحتظاء من جماله[1]، وهيبته له من الاحتظاء من جلاله، فإذا كان قلبه عنده في ملك الجمال، فالغالب عليه الأنس، وإذا كان قلبه عنده في ملك الجلال؛ فالغالب عليه الهيبة، وجزاء الهيبة منه اليوم الأمن غداً، وجزاء الأنس به اليوم الأمل غداً.

وصنف من الأولياء أعلى من هذين الصنفين، وهم المحدثون قد قربوا من محل الأنبياء، فقلوبهم عنده في ملك ملكه قد جاوزت ملك الجلال والجمال إلى فردانيته[2]، فانفردوا به في وحدانيته[3].

وهم الذين وصفهم رسول الله ﷺ: «سِيرُوا، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الَّذِينَ أُهتِرُوا في ذِكرِ اللهِ، يَضَعُ الذِّكرُ أَثقَالَهُم»[4].

يأتون يومئذ خفافاً، فهم أمناؤه في أرضه، قلوبهم في مُلكِ الملك في تلك الخلوة التي قد انقطع علم[5] الصفات عندها، فلا يوصف ما في قلوبهم أيام الحياة.

فالبهتة قد ملكتهم، فجزاؤهم غداً الدالة، وكذلك معاملة هذه الأصناف الثلاثة إياه[6]، وعبودتهم له، فصاحب الهيبة في عبودته، ومعاملته[7] من

---

(١) في الأصل: بجماله، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وحدانيته.

(٣) في «ج»: فردانيته.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين والمئة.

(٥) في الأصل: التي انقطع العلم علم، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: إياهم.

(٧) في الأصل: ومعاملاته، والصواب من «ج».

الفرق كالميت، في كل أمر من أموره على هول عظيم، وخطر عظيم، وصاحب الأنس في عبودته، ومعاملته قد خف ذلك عنه؛ لما يأمل منه من عطفه، ورأفته به، وتحنينه عليه، فالأمل لديه خفف عنه ذلك[1] حتى مر فيها منبسطاً، وصاحب الهيبة مر فيها منقبضاً، وصاحب البهتة أمنته[2]، فهو كالمطمئن، وإنما اطمأن؛ لأنه صار في قبضته، فهو يستعمله، فباستعماله أشرف على الأمور، فهو كالمقتدر الذي قد ملك شيئاً، فملكه، فانبسط في الأمور، فهو الذي يدل في الدنيا، وهو الذي يدل في الآخرة، فالأمين هو الذي بسطه الملك، فانبسط، وصاحب الأنس إنما بسطه الأنس، فشتان بين من بسطه الملك، وبين من بسطه الأنس بالملك.

رجعنا إلى ذكر المغفرة، فقلنا:

إنها درجات، وقد غفر الله لرسوله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد غفر لمن بعده في أعمال بر عملوها لا تخلو من ذلك، وإن كان لم[3] ينصه باسمه، وإنما ذكر العمل، فليست هذه المغفرة التي وعد العمال مغفرة الرسول، والمغفرة الستر، فلا يضم مغفرة[4] العمال إلى ستر الرسول، وقد وعد الله المؤمنين المغفرة في غير آية من تنزيله، فليست كمغفرة الرسول، ولو كان كذلك، لم يكن الرسول مفضلاً بذلك إلا بالبشرى عجله له[5]،

---

(١) في «ج»: ذلك عنه.

(٢) في «ج»: أمينه.

(٣) في «ج»: لا.

(٤) في «ج»: ستر.

(٥) في «ج»: بالبشرى الذي عجله.

فمن ظن أن الفضل الذي فضل بـه تعجيل البشرى فقـط؛ فقد قَلَّ علمـه، وغاب فهمه.

(٧٧٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ الوليـدِ بنِ سلمةَ الدمشـقيُّ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا النضرُ بنُ محرزٍ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِلقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَأِ الحَدِيدِ، وَجِلاؤُهَا الاستِغفَارُ»[1].

وهذا[2] موافق لما جاء عنه ﷺ: «إِنَّ العَبدَ إِذَا أَذنَبَ، نُكِتَت في قَلبِـهِ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٧٤)، و«المعجم الصغير» (١/ ٣٠٧)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٨٠) من طريق إبراهيم بن الوليد، به.

وقع عند الطبراني في «الأوسط»، و«الصغير»: النضر بن محمد، ووقع في «الدعاء» على الصواب، والله أعلم.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٨٠) من طريق الوليد بن سلمة، به.

وقد وقع في «الشعب»، و«التاريخ» بدل النضر بن محرز: النضر بن عربي، ثم نبه ابن عساكر إلى أنه خطأ صوابه: ابن محرز.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٧): رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط»، وفيه الوليد بن سلمة، وهو كذاب.

(٢) في «ج»: قال: وهذا.

نُكتَةٌ سَوداءُ، فَإِذَا عَادَ، نُكِتَت أُخرَى حَتَّى يَسوَدَّ[1] القَلبُ، فَإِذَا تَابَ وَنَزَعَ، صُقِلَ قَلبُهُ، ثم تلا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤]»[2].

وإذا هم العبد بشهوة لم يأذن الله له فيها، ثار دخانها في الصدر، وهو بيت القلب، فإذا عزم، صار ذلك الدخان حجاباً للقلب عن[3] معاينة الغيب، فإن لم يعمل، سكن الدخان وذهب، وإذا عمل، ركد الدخان كسحاب مظلم راكد[4] على القلب، فإذا تاب، تبدد السحاب، فذهب، فشبهوه مرة بالسحاب، ومرة بالصدأ، ومرة بنكتة سوداء، وإنما يراد به: الحجاب في هذا كله.

❐❐❐

---

(١) في «ج»: اسود.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٥١)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٠)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: راكد مظلم، والصواب من «ج».



الأصل الثامن والثلاثون والمئة

(٧٧٤) ـ حدثنا بشرُ بنُ هلالٍ الصوافُ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ، أضاء كلُّ شيء منها، فلما كان في اليوم الذي ماتَ فيه، أظلم كلُّ شيء منها، وما نَفَضنا الأيدي عن النبي ﷺ، وإنا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبَنا[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦١٨)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٣٤)، وابن ماجه (١٦٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٩٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٦٣٤) من طريق بشر بن هلال، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٢١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٥) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وقوله[1]: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[المائدة: ١٥]، فكان رسول الله ﷺ نوراً أضاء للعالمين، وقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦].

فكان ينير سراجه في العالمين، فكان إذا مشى في الطريق، فاح منه ريح المسك[2]، حتى يوجد عرقه في ممره، فيعرف: أنه قد مر بهذا المكان، وكان طاهراً، طيباً، طهره الله بالحفظ له في الأصلاب والأرحام، وطفلاً، وناشئاً، وكهلاً، حتى قدسه بطهر النبوة، وشرفه بالقربة، وطيبه بروحه، وجلله ببهائه، فمن الذي كان يخيب برؤيته عن أن يكون له شفاء قلب إلا من ختم الله على قلبه، وجعل على سمعه وبصره غشاوة. كما قال: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٨].

فإنما كان[3] يبصر ما نحلَه اللهُ، وزينه مَنْ فتح الله عينَ قلبه بذلك النور الذي جعله في قلبه، فأبصر محمداً ﷺ، وعرفه هذه الأشياء، وأبصر ضوءه كيف يضيء الأشياء، وكان شفاء قلبه، ودواء سقمه، وكانت هيبته، وجلالته، ووقاره، وطهارته[4] سداً بين القلوب وبين النفوس، فكانت النفوس قد ألقت بأيديها لأهلها منقادة مستسلمة؛ هيبة[5] وإجلالاً، وحياءً منه.

---

(١) في «ج»: قال أبو عبدالله وهو قوله.

(٢) في «ج»: الطيب.

(٣) في الأصل: كأنه، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وجلاله وطهارته.

(٥) في «ج»: هيبة له.

فلما مات، ذهب السراج، فذهب الضوء، وكانت له طلاوة وحلاوة، ومهابة، فأينما حل ببقعة، أضاءت تلك البقعة بتلك الطلاوة، وحليت بتلك الحلاوة، والمهابة.

وأما قوله: «إِنَّا لَفِي دَفنِهِ، وَمَا نَفَضنَا الأَيدِي، حَتَّى أَنكَرنَا قُلُوبَنَا». فهكذا شأن القلوب التي لم تغلب عليها الهيبة من الله، فهيبة المخلوقين من رجاله وخاصته، فأخذهم وتملكهم، والرسول ﷺ آية من آيات الله العظمى، فمن عرف الرسول حين رآه بالآيات، وقبل منه ما جاء به من الآيات[1] حتى تمكنت المعرفة فيه من هذه الطريق، فإذا فقده، أنكر قلبه؛ لأن نفسه كانت في قهر ما أعطي الرسول من السلطان، فلما أحست النفس بذهابه، وجدت زمامها ساقطة بالأرض كالمخلاة عنها، فتحركت، وتشوفت لمناها[2]، وأصاخت أذناً لمطامعها.

ومن غلبت الهيبة من الله على قلبه وملكته؛ لم ينكر قلبه بفقد رسول الله ﷺ، ولا بقبضه؛ لأن نفسه قد صارت كالميتة من الخشوع لله، وإنما حدث بهذا أنس عن قلبه، وقلب أشباهه إذا كانت هيبة رسول الله ﷺ قد أخذت بقلوبهم.

فأما الصديقون والأولياء، فقد دخل[3] قلوبَهم من جلال الله وعظمته ما أبهتهم، فهابوه، فتلك هيبة احتشت القلوب منها، فغمرت ما كان

---

(١) في الأصل: بالآيات، والصواب من «ج».

(٢) لمناها: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: دخلت.

للمخلوقين فيها[1]، وكذلك المحبة احتشت القلوب من الهيبة[2] منهم من محبة الله، فغمرت ما كان للمخلوقين فيها من محبة.

ولقد بلغني عن قوم جهال زاغوا في هذا الباب قياساً، فقالوا: إذا جاءت هيبة الله، زالت هيبة المخلوقين، كائناً من كان، وكذلك محبته.

ولقد أعظموا[3] القول، وزاغوا عن القصد، وعياذاً بالله أن تزول محبة رسول الله ﷺ من[4] قلب مؤمن، وكيف يكون ذلك، وإنما أحب رسوله من أجله؟

وكلما عظمت هيبة الله ومحبته في قلب عبد، فهو للهيبة من رسول الله ﷺ أشد، وحبه في قلبه أعظم، وأصفى، ولكن هيبة الله، ومحبته غامرة لما سواها، فلا يستبين، بمنزلة وادٍ؛ لينصب في بحر، فالوادي بهيبته منصب، ولكن غير مستبين في ذلك البحر، وبمنزلة قمر يضيء، فإذا أشرقت الشمس، غمر إشراقها ضوء القمر، والقمر بهيبته مضيء يجري في مجراه، والشمس بإشراقها غالبة عليه.

❐❐❐

---

(١) فغمرت ما كان للمخلوقين فيها: ليست في «ج».

(٢) من الهيبة: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: عظموا، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عن.



الأصل التاسع والثلاثون والمئة

(٧٧٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى ابنُ سليمانَ القرشيُّ الصوفيُّ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ، قال: كتب إليَّ عبدُ الملك بنُ مهرانَ، قال: حدثني أبو أميةَ بنُ يعلى الثقفيُّ، عن عمرِو[1] بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نَظَرُ الرَّجُلِ إلى أَخِيهِ عَلَى شَوقٍ خَيرٌ مِنِ اعتِكَافِ سَنَةٍ في مَسجِدِي هَذَا»[2].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٨٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ١٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما.

وهذا إسناد تالف: موسى بن سليمان القرشي، قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٥١): مقبول.

إلا أن الراوي عن بقية: هو موسى بن سليمان المنبجي، قال عنه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٧٣): ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن بقية، فتعقبه ابن حجر في «التهذيب» (١٠/ ٣٠٩): بل =

فالاعتكاف في مسجد رسول الله ﷺ مضاعف كتضعيف الصلاة.

وروي عنه أنه قال: «صَلاةٌ في مَسجِدِي تَعدِلُ أَلفَ[1] صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ»[2].

فإذا كانت الصلاة الواحدة في مسجده تعدل بألف صلاة فيما سواه[3]، فاعتكاف سنة في مسجده تعدل باعتكاف ألف سنة في سائر المساجد، جعل هذا النظر على شوق منه خيراً من هذا الاعتكاف الذي ذكر[4].

والاعتكاف: هو إقبال العبد على الله، والتخلي عن الدنيا وشهواتها، وعن التردد في ساحات العيش، قد حبس نفسه على خالقه عبداً، مانعاً لنفسه عن الانبساط والتفسح في يسير العيش، مقبلاً على ربه في مسجد

= عبارته إذا روى عن غير بقية، لذلك قال في «التقريب» (ص: ٥٥١): صالح الحديث إلا عن بقية.

كذا قال. وبالرجوع لكتاب «الثقات» (٩/ ١٦٣) ذكر فيه النص كما نقله عنه المزي، والله أعلم.

وعبد الملك بن مهران صاحب مناكير، غلب على حديثه الوهم، لا يقيم شيئاً من الحديث؛ كما قال العقيلي وغيره. انظر: «ضعفاء العقيلي» (٣/ ٣٤)

وأبو أمية: هو إسماعيل بن يعلى، متروك واهٍ. انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤٤٥).

(١) في «ج»: بألف.

(٢) أخرجه البخاري (١١٣٣)، ومسلم (١٣٩٤)، والترمذي (٣٢٥)، والنسائي (٥/ ٢١٤)، وابن ماجه (١٤٠٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) فيما سواه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ذكره.

رسول الله ﷺ، وموضع مهاجره، ومبوأ الإسلام، والنظر على شوق أكبر من هذا؛ لأن المؤمن لما انتبه بقلبه فعرف ربه؛ اشتعل نور اليقين في قلبه، فانكشف له الغطاء عن جلاله، وعظمته، وجماله، وبهائه، ومجده اشتاق إليه، فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق، وبرم بالحياة، وضاق به ذرعاً، فإذا نظر إلى الكعبة، استروح إليها؛ لأنها بيته، وإذا نظر إلى القرآن، استروح؛ لأنه كلامه، وإذا نظر إلى السلطان، استروح؛ لأنه ظله[1].

وإذا نظر إلى أخيه المؤمن[2]، استروح؛ (لأنه وليه وخليفته وحبيبه، وفيه سيماء نوره)[3] قد أشرق في وجهه، فتلك النظرة على شوق منه إلى خالقه خير من اعتكاف سنة في مسجد رسول الله ﷺ، وإقباله على ربه، رافضاً لشهواته، ومانعاً لنفسه، حبيساً على ربه؛ لأن هذا بإقباله على ربه، وحبسه نفسه عليه تحرس نفسه بذلك من الآفات، وينتظر منه الرحمة.

وهذا الآخر قد حاز هذه الحظة، فهو عطشان بطشان من ظمأ الشوق، قد أسكرته محبته عن جميع الدنيا، وأذهلته آماله فيه عن جميع مناه في الدنيا، وأقلقته بقية أنفاسه، يتمنى أن يكون مئة ألف نفس قاضية في نفس واحد، حتى يطير بروحه إلى الله، فهو في محبسه يتردد، ويطلب آثار من قد اجتباه بمشيئته، وجعله أهلاً لجنابه من بين خلقه، وسبى قلبه بنوره، وقد انقطع طمعه من أن يراه، وهو ينادي في خلال ذلك: ارحم من تراه ولا يراك؛ لأنه قد سبق إلى ذلك كليم الله رأس المشتاقين لما منَّ عليه

---

(١) وإذا نظر إلى السلطان، استروح؛ لأنه ظله: ليست في «ج».

(٢) أخيه: ساقطة في الأصل، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: لأن فيه نوره، والمؤمن حبيبه، وسيماء نوره...

بالكلام، طمع في الرؤية، فآيسه، وأعلمه سبب المنع كالمعتذر، فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأعراف: ١٤٣]؛ أي: إنك لا تقدر على ذلك، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِي﴾[الأعراف: ١٤٣].

وكذلك فعل الحبيب للحبيب[١]، إذا سأله حاجة، ولا طاقة له بها، ولا يقوم لها، وإن الحاجة تضيع؛ أقام لنفسه عذراً، ولم يوحشه بالرد، فالمؤمن: يطلب الآثار شوقاً إليه، فأحد[٢] الآثار: كلامه، والآخر: كعبته، والآخر: المؤمن.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ أَعطَى المُؤمِنَ ثَلاثاً[٣]: المِقَةَ، وَالملاحَةَ، والمَوَدَةَ، وَالمَحَبَّةَ في صُدُورِ المُؤمِنِينَ» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم: ٩٦].

(٧٧٦) ـ حدثنا بذلك أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباس ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ[٤].

---

(١) في «ج»: بالحبيب.

(٢) في الأصل: فإحدى، والصواب من «ج».

(٣) ثلاثاً: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس ﷺ، ثم قال: بسند ضعيف.
قلت: سنده تالف، أبو مالك الجنبي ليس بالقوي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٩٨). =

(٧٧٧) ـ حدثنا[١] الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى بنُ سليمانَ القرشيُّ، عن ابنِ وهبٍ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ، عن أبي عبدِ الرحمن الحُبليِّ، عن عبدِالله بنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال[٢]: «مَن نَظَرَ إلى أَخِيهِ نَظَرَ وُدٍّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ»[٣].

فنظر الود: هو قضاء المنية، وقد أَيس المشتاقُ من[٤] أن ينظر إلى

= وشيخه جويبر ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٦).

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٤٨) من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم: ٩٦]، قال: المحبة في صدور المؤمنين، نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ.

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) قال: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) قلت: من نسبه للحكيم الترمذي، جعله من مسند عبدالله بن عمرو، والحبلي روى عن كليهما، والله أعلم.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ١٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٢) من طريق سوار بن مصعب عن كليب بن وائل، عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من نظر إلى أخيه نظر مودة، لم يكن في قلبه عليه إحنة، لم يطرف حتى يغفر له ما تقدم من ذنبه».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٥): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه سوار بن مصعب، وهو متروك.

(٤) من: ليست في «ج».

مولاه في دار الدنيا، فإذا نظر إلى هذا العبد، فإنما يقضي منيته من ربه، ولا[1] يشقيه ذلك، وهو يدأب على قدميه، فكل لحظة[2] يلحظ إلى هذا العبد يريد به التشفي من حرقات الشوق إلى الله، وقد حبسه الله بباقي أنفاسه، فيستوجب بتلك النظرة التي من أجل الله كانت، ولم يصل إلى منيته المغفرة من الله[3].

ولله في أرضه أربعة من آثاره به يقطع المشتاقون أعمارهم:

القرآن: وهو كلامه، **والسلطان**: وهو ظله، **والكعبة**: وهو بيته، ومعلمه، ومطهره، **والولي**: وهو خليفته في أرضه.

فعلى كلامه بهاء، وطلاوة، ولبق، وعلى ظله هيبة، وعلى بيته، ومعلمه وقارة، وعلى خليفته[4] نور جلاله، فبهؤلاء الأربع تقوم الأرض، فإذا دنا قيام الساعة، رفع القرآن، وهدمت[5] الكعبة، وذهب السلطان، وقبض الأولياء عن آخرهم، فلم يبق في الأرض ذو حرمة.

فالمنتبهون إنما مأخذُهم[6] من القرآن لطائفُه، وطلاوتُه، ولبقُه[7]،

---

(١) في «ج»: لا.

(٢) في الأصل: لحظ، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: المغفرة منه.

(٤) من قوله: فعلى كلامه... إلى قوله: خليفته: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: وهامت.

(٦) في «ج»: يأخذهم.

(٧) في «ج»: وأنفه.

ومن السلطان هيبةُ ظله، ولا يلحظون إلى أفعالهم، وسيرتهم[1]، ومن البيت إلى وقاره، لا إلى تلك الأحجار والبنيان، ومن الولي إلى نور جلاله الذي قد أشرق[2] في صدره.

قال له قائل: من خليفته؟.

قال: الذين وصفهم في تنزيله، فقال ـ عز من قائل ـ[3]: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢].

فإنما يصير مضطراً حين يبلغ غاية الصدق من مجاهدة النفس ظاهراً وباطناً، فإذا رجع إلى نفسه، وجدها كما كانت، فتحير، وانقطع، وفزع إلى الله ﷻ مضطراً، فأجابه، فنوَّر قلبه، وأخذه من نفسه، وكشف السوء عن باطنه، وشرح صدره، وجعله من خلفائه في أرضه، وأمنائه في[4] حقوقه[5].

---

(١) في الأصل: وسيرته، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: التي قد أشرقت، والصواب من «ج».

(٣) عز من قائل: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: على.

(٥) في «ج» زيادة: والله أعلم.



الأصل الأربعون والمئة

(٧٧٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ بنِ سعيدِ بنِ كثيرٍ الحمصيُّ القرشيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني شعبةُ، قال: حدثني يزيدُ[١] بنُ خميرٍ[٢]، قال: حدثني عبدُالله بنُ بسرٍ، قال: دخل علينا رسولُ الله ﷺ، فطَعِمَ، ثم أُتي بسَويقٍ، فشرب، وأعطى الذي عن يمينه، وكان إذا أكل التمر، وضع النواةَ على ظهر إصبعيه الوسطى والمشيرة، ثم ألقاها[٣].

---

(١) في الأصل: حدثنا بقية، قال: حدثنا بني يزيد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: يزيد خمير، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٢)، والترمذي (٣٥٧٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠١٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٦٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٩٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٨٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧٤) من طريق شعبة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأشار شعبة بإصبعيه، وأشار بقيةُ بهما، وأشار عمرٌو بهما.

معناه عندنا: أنه إذا أكل التمر، فلو أخذ النواة بباطن أصابعه، ثم عاد إلى بقية التمر؛ لكان لا يخلو أن تكون أصابعه مبتلة من ريق الفم عند أخذ النواة، فكره أن يعود إلى بقية التمر، وفي يده بِلَّة النواة، لحرمة الأكيل والصاحب، ليتأدب به من بعده، فإنه قد يعاف الرجل صاحبه في فعله من ذلك، ويكرهه، فكان يأخذ النواة بظاهر إصبعيه، ويستعمل باطنهما في تناوله.

وروي في حديث آخر ما يحقق ما قلنا:

(٧٧٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ الدمشقيُّ، عن بقيةَ، عن خليدِ بنِ دعلجٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ ﷺ: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نهَى أَن نَجمَعَ بَينَ التَّمرِ والنَّوى، وَبينَ الرُّطَبِ[1] وَالنَّوى عَلَى الطَّبقِ[2].

---

(١) في «ج»: والرطب.

(٢) قلت: سند المصنف ضعيف جداً، فشيخه واهٍ. وبقية بن الوليد: صدوق، إلا أنه كثير التدليس عن الضعفاء، وقد عنعن هنا. وشيخه خليد: ضعيف. انظر: في «تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٦) و(٣/ ١٣٦).

وأخرج والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٨٩)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨١) عن أنس ﷺ: أنَّه كان يكره أن يلقي النَّوى على الطَّبق الَّذي فيه التَّمر.

قال البيهقي ﷺ: وهذا موقوف على أنس ﷺ.

وله شاهد من حديث علي ﷺ بلفظ: نهى أن يلقى النوى على الطبق الذي =

(٧٨٠) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ عبدِالله، عن أبي معشرٍ، عن حفصِ بنِ عمرَ بنِ عبدِالله بنِ أبي طلحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أُتيَ بِطَبَقٍ مِن رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنهُ شَيئاً، ثُمَّ جَعلَ[1] يُلقِي النَّوى مِن فَمِهِ بِشِمَالِهِ، فَمرَّت بِهِ دَاجِنةٌ، فَناوَلهَا إيَّاهُ، فَأكَلَتْ»[2].

❐❐❐

= يؤكل منه الرطب أو التمر. وعزاه للشيرازي. انظر: «فيض القدير» (٦/ ٣٤٩)
وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٣٤) عن أنس: أن النبي ﷺ كان يأكل الرطب، ويلقي النوى على القنع. والقنع: الطبق، والله أعلم.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، كذا قال، وفي سند الحاكم: العباس بن الفضل الأزرق، له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٣٤)، فيها: سئل عنه يحيى بن معين، فقال: كذاب. والله أعلم.

(١) جعل: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣) من طريق أبي معشر، به.



الأصل الحادي والأربعون والمئة

(٧٨١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الهيثمُ ابنُ أيوبَ، عن مروانَ الفزاريِّ، عن عيسى بنِ أبي عيسى[١]، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضي الله عنه يقول: سمعت نبيَّكم ﷺ يقول: «سَيِّدُ إِدَامِكُمُ المِلحُ»[٢].

---

(١) في الأصل: عيسى بن أبي غرة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٧١٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٦٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٦٥) من طريق مروان بن معاوية الفزاري، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٣١٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٤٣) من طريق مروان بن معاوية الفزاري، إلا أنه قد جاء عندهم: عن عيسى بن أبي عيسى عن موسى بن أنس، عن أنس، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عيسى بن أبي عيسى.

وانظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠١).

قال أبو عبدالله:

فالملح به صلاحُ الأطعمة، وطيبُها، والآدمي عاجز عن[1] أن يقوم بالحلاوة، فيصير الملح مزاجاً للأشياء.



(١) عن: ليست في «ج».



الأصل الثاني والأربعون والمئة

(٧٨٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ الهجريُّ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن مسلمٍ الأعورِ، عن حبةَ العرنيِّ، عن عليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ، قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: متى السَّاعة؟ فقال: «مَا[٢] أَعدَدتَ لَهَا؟»، قال: حُبَّ الله، وحُبَّ رسولِهِ[٣]، قال: «فَأَنتَ مَع مَن أَحبَبتَ»[٤].

(٧٨٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ المثنى أبو موسى، قال:

---

(١) في الأصل: محمد بن يسار الهجري، والصواب ما أثبتناه، وكذا ورد في أسانيد الحكيم الترمذي في كتاب «النوادر».

(٢) في «ج»: قال وما.

(٣) في «ج»: ورسوله.

(٤) إسناد المصنف ضعيف، والمتن صحيح، فيه: مسلم بن كيسان الأعور ضعيف، وشيخه حبة فيه كلام. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٥٤) و(١٠/ ١٢٢).

حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ[1]، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

(٧٨٤) ـ حدثنا المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

---

(١) ابن مالك ﷺ: ليست في «ج».

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٧٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٠٢٤) من طريق محمد بن جعفر، به.

وأخرجه البخاري (٥٨١٥)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ١٢٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٧٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٠٢٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ١٤) من طريق قتادة، به.

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة في «جزء ابن عيينة» (ص: ٧٠).

ومن طريقه أخرجه مسلم (٢٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٥٠٢)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٧٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٥٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٣)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٨٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤٤٨).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٦٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٩٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٣١)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٨٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٥) من طريق الزهري، به.

وقد أكثر ابن منده في «الإيمان» من طرقه عن أنس ﷺ، فانظره.

فالحب هيجه للسؤال عن قيام الساعة؛ فقد علم: أن لقاء العبد سيده على الصفاء والشفاء هناك بعد قيام الساعة، وهاهنا لقاء القلوب على المزاج، فقلق، وضاق بالحياة ذرعاً، فسأل عن الساعة متى تقوم؟ استرواحاً إليها، وإنما سأله رسول الله ﷺ: «مَا أَعددتَ لهَا؟» تطلعاً لما يحن ضميره، وتعرفاً للذي حمله عليه من السؤال، من أي معدن هاجت هذه الكلمة، فكان هذا السائل فيما أحسب من المشتاقين.

ألا ترى أنه لم يذكر من عدته شيئاً من أعمال البر، وإنما ذكر الذي كان بين يدي قلبه، وما اعترض به في صدره، فأجابه على ما وجده عليه، فقال: «أَنتَ مَع مَن أَحبَبتَ».

والموحدون كلهم يحبون الله، ولكن ذاك حب إيمان، فذاك حب لا يقلق، ولا يجيش به صدره أن الغالب عليه نفسه، ودنياه وشهوته، وإنما يقلق ذلك ويجيش صدره[1] إذا فاته شيء من شهواته ونهماته من دار الدنيا، فذاك إنما يعد للساعة حسناتِه، وأعمالَ بره عدةً[2] يرجو بها الثواب من الله، حتى إذا ورد القيامة، حُصِّلت سرائره، وبُلي خبره، واقتضى صدقه في الأعمال، فإن وُجد صادقاً في ذلك، أثيب، وأُكرم على قدره، وإن وُجد كاذباً، رُمي به في وجهه كالثوب الخَلَق، فهو موقوف في العرصة[3]، يرجو بأعماله النجاة من النار، والنوال، والثواب في الجنان، حتى تخلص حسناته، وتصفى، ثم يوزن بالسيئات، فإن فضل له شيء، أعطي بقدر ما فضل.

---

(١) من قوله: أن الغالب... إلى قوله: صدره: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وعدته.

(٣) في «ج»: العرض.

وهذا السائل: قد كانت الأشياء كلها تلاشت عن قلبه في جنب معبوده، فلحبه إياه جيشان وغليان في صدره، فكان ذلك عدته، فلذلك قال: «أَنتَ مَع مَن أَحبَبتَ».

وصاحب هذه القصة أشدهم[1] اجتهاداً، وأصفاهم عملاً، وأخلصهم قلباً، وأطهرهم إيماناً، وأبعدُهم من كل ريبة وريب، وأخلقهم بمعالي الأخلاق، وأنزههم عن مدانيها؛ لأن حبّه لا ينال إلا محبوبه، ومن قبل أن ينالوا حبَّه أحبهم، فأحبوه.

ألا ترى إلى قوله - جلّ ذكره -[2]: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤].

فبدأ بحبه إياهم، ثم بحبهم له، ثم وصف أخلاقهم، وشمائلهم، فقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤].

يذل على عبده المؤمن[3] لحقه ويرزق له، ويعطف عليه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويحوطه وينصحه، ويعز على الكافر، وعلى باطله، فإنما يعز بالله على الباطل، فيقهره ﴿يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾[المائدة: ٥٤].

فمن حبهم إياه دق شأن الخلق، فذمَّهم، ومدحهم في جنبه، قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[المائدة: ٥٤]. يعلمك أن هذا الحب إنما نالوا

---

(١) في الأصل: أشد، والصواب من «ج».

(٢) جل ذكره: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: يذل عند حق المؤمن.

من فضله، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله للكل، ولكنه ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن[1] يستحق، ومن هو أهله، فـ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ للفضل ﴿مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ٧٤].

وإذا فتح الله قلبَ عبد، وأشرق النورُ في صدره، وانتبه عن غفلته، فمحال أن لا يجيش صدرُه بحب مولاه، حتى ينسى في حبه كل مذكور، ويلهو عن كل شيء سواه، كما قال الحسن ـ رحمة الله عليه ـ فيما روي عنه: حقٌّ على من قد عرفه أن ينكر كلَّ شيء سواه.

معناه: كأنهم يصيرون عند ذكره بالحالة التي لا يعرفون أحداً سواه.

وهذا كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا يَبلُغُ أَحَدُكُم ذُروَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عِندَهُ مِثَالَ الأَبَاعِرِ فِي جَنبِ اللهِ، ثُمَّ يَرجِعُ إِلى نَفسِهِ، فَيَكُونُ لَهَا أَحقَرَ حَاقِرٍ»[2].

ومما يحقق قول الحسن ـ رحمة الله عليه ـ، ويكشف عن معناه:

---

(١) في «ج»: من هو.

(٢) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٣٩٢، إحياء): لم أجد له أصلاً في حديث مرفوع.
وفي «تذكرة الموضوعات» (ص: ١٥٢٥): هذه الرواية ذكرها الإمام السهروردي في «العوارف» من غير سند، لم يوجد لها سند كما قاله المصنف. إلا أنها صحيحة المعنى، ولها أصل أصيل في الشرع، والله أعلم.
وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٩٩) عن خالد بن معدان، من قوله بلفظ: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه، فيكون لها أحقر حاقر.

(٧٨٥) ـ ما حدثنا بـه أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قـال: حدثنـا يحيى الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله ابنِ أبي مريمَ الغسانيِّ، عن خالدِ بنِ محمدٍ الثقفيِّ، عن بلالِ بنِ أبي الدرداءِ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ»[1].

فهذا قلب واحد، إذا أحب الدنيا، أعماه، وأصمه عن الآخرة، وإذا أحب الآخرة، أعماه، وأصمه[2] عن الدنيا، وإذا أحب مولاه، أعماه، وأصمه عن جميع ما خلق[3]، وعن كل شيء سواه.

والحُبُّ: حرارة تتوقد في القلب، وإنما جاءت الحرارة من النور الذي ولج في القلب، فيحيا به القلب، وإذا حيي القلب بشيء، كان الملك لذلك الشيء، وأما حب الدنيا، فإنه حرارة الشهوات تلج القلب، فتملكه فتعميه، وتصمه عن كل شيء سواه، وأما حب الآخرة، فهو حرارة شهوات الآخرة، وذلك أنه لما صارت الآخرة له معاينة بالنور الوارد على قلبه، هاجت شهوته لها، فاستحر قلبه، وتوقد، فأعماه، وأصمه عن كل شيء سواها.

وأما حب الله: فهو نوره، إذا توقد في قلب عبده، انكشف الغطاء عن جلاله وعظمته، وبهائه، وجماله[4]، وكبريائه، فسبى قلبـه، فأعماه،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٢) وأصمه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: جميع الخلق.

(٤) في «ج»: وعظمته وجماله وبهائه.

وأصمه عن كل شيء سواه.

وهذا ركب في طبائع الآدميين أن يسمو قلبه إلى أرفع درجة من درجات الدنيا، فيرى أهل النعيم، والزينة والأجلة من الخلق، فيسبي قلبه أوفرهم حظاً من ذلك، وأعظمهم قدراً، فإذا عاين الآخرة، دق هذا في جنبها، فقلبه شاخص للأرفع فالأرفع، فإذا وقع على قلبه من جلال الله وعظمته، دق هذا كله في جنب ما عاين، وإنما يحب الآدمي كلاً على قدره، فإذا كان العبد يبلغ منه محبة ما لا قدر له هذا المبلغ، فما ظنك بمحبة ما لا منتهى لقدره ولا بلوغ، لكنه صفته كيف يبلغ من العبد؟!

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ لحارثة حيث قال له حارثة: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، فقال رسول الله ﷺ: «عَرَفتَ فَالزَم»، ثمَّ قال: «عَبدٌ نوَّرَ اللهُ الإيمَانَ في قَلبِهِ»[1].

فالإيمان في قلوب الموحدين في غطاء الشهوات، وإذا كان الإيمان مغطًّى بحجب الشهوات، صار محجوباً عن الله، وعن داره، فإذا رحم الله عبداً، فأيَّده؛ قذف النور في قلبه، وانفسح الصدر وانشرح، فهذا عين نور الإيمان، وإنما انفسح الصدر؛ لأن شهوات النفس كانت متراكمة في الصدر بظلمتها، وتدبير القلب في الصدر، وهو بيته، والأمور تصدر عن بيت القلب، وعيناه في الصدر مفتوحتان، وأذناه مصيختان، فيدبر الأمور، ويصدرها إلى الجوارح، فقيل: صدر.

وللذي العينان والأذنان فيه فؤاد، وهو قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿مَا كَذَبَ

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

﴿ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[النجم: ١١].

والذي هو مستقر القلب[١]، وهي البضعة الباطنة، وفيه الحياة، وفيه المعرفة، فهو قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧]. أي: أوصله إلى حبَّةِ القلب، ويقال لتلك البضعة: حبة القلب.

ومما يحقق ذلك: قولُ رسول الله ﷺ: «أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ، أَلْيَنُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً»[٢].

فوصف القلب باللين؛ لان بنور الله، ورطب، وطاب وسمح[٣]، ووصف الفؤاد بالرقَّة؛ لأن النور تمكَّن فيه، فرقَّ، ومن هاهنا يقال: فلان رقيق القلب.

والقلب سمي قلباً؛ لأنه بيد الله ﷻ[٤] يقلبه كيف يشاء، والقلب، والفؤاد يقرب معناهما[٥]، وعلمهما يستعملان في الكلام بمعنى واحد، وهما سيان[٦]، فيقال: خرجت نفسه، ويقال: خرجت روحه، وهو قول الله ﷻ[٧]: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[الزمر: ٤٢].

---

(١) في الأصل: النور، والصواب من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٣) في «ج»: طابت وسمحت.

(٤) ﷻ: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: معناه، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: شيئان.

(٧) في «ج»: وهو قوله.

رجعنا إلى ما كنا فيه، فالمرحوم المؤيد بالنور، إذا قذف في قلبه النور[1]، استنار، فسئل رسولُ الله ﷺ عن علامته في الظاهر من فعله، فقال: «التَّجَافي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَالإِنَابَةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ، وَالاستِعدَادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِهِ»، ثم قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢][2].

فأهل النور إذا كان أحدهم في مزيد من الله، فكلما زاد[3] نوراً، زاد عن[4] أحوال نفسه وشهواتها تلهياً، وبه شغوفاً.

وأهل المحبة قوم سبقت لهم من الله سعادة زائدة فاضلة على من دونهم من عمال الله، اجتباهم بمشيئته، وهداهم بإنابتهم، فهما[5] صنفان:

١ ـ صنف مجتبون بالمشيئة.

٢ ـ وصنف مهذَّبون بالإنابة.

وقد ذكرهما[6] الله في تنزيله، فقال: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ﴾[الشورى: ١٣]؛ يعني: إلى قول: لا إله إلا الله، ثم قال: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣].

---

(١) النور: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والثمانين.

(٣) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: ازداد من، وأثبتنا ما في «ج».

(٥) في الأصل: بإنابته فهم، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: ذكرها، والصواب من «ج».

فبمشيئته اجتباهم، جذب[1] قلوبهم إليه جذبة من غير تردد وتكلف وطلب، والآخرون طلبوا، ونظروا، وترددوا، وأنابوا، فهداهم إليه.

فالأول: طريق الأنبياء، وطائفة من الأولياء، وهم خاصة الأولياء.

والثاني: طريق الأولياء المهديين[2]، أنابوا، وساروا إليه بقلوبهم، فأوصلهم إليه، فأحبهم، وبحبه أوصلهم إلى حبه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤].

يذلون عند كل حق[3]، ويذلون عند كل مشيئة لله له، يظهر من الغيب من أحكامه عليهم، فينقادون له تسليماً بلا تلجلج، ويعزون عند الباطل، فيمتنعون منه حتى لا يجد العدو سبيلاً، ولا النفس إلى خدعها طريقاً، ويعزون على أهله، فلا يستقبلهم مضاد إلا انقمع لهم وسلس، ولا يخافون لومة لائم في أمر الله، قد سقط[4] عن قلوبهم خوفُ سقوط المنزلة عند الخلق، وهذه عقبة صعبة عظيمة، من جازها، فقد ولَّى الدنيا وراء ظهره، ورفع عن الناس بالاً.

وللنفس بالان هما دنياه:

أحدهما: أن تذهب[5] دنياه.

---

(١) في الأصل: جذبت، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: المهذبين.

(٣) في الأصل: حي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: سقطت.

(٥) في الأصل: يذهب، والصواب من «ج».

والأخرى: أن يسقط من عيون الخلق.

فهما عقبتان كؤودان، فطلابُ الآخرة جازوا هذه العقبة الواحدة، فأعرضوا عن الدنيا تولياً عنها، وأقبلوا على الآخرة، وبقوا في هذه العقبة[1] الثانية، فهم حرصاء على أن يكون جاههم وقدرهم باق عند الخلق، وأن لا يسقطوا من عيون الخلق، وهذه عقبة النفس، فمن أشرب حب الله قلبه، فشربه، فقد أسكرته عن الدارين، وعن الخلق، فطارت هذه المحبات عنه: حب المحمدة، وحب الثناء ورفعة المنزلة عند الخلق، وذهب باله، ونسي هذا كله في جنب ما أحاط بقلبه، وهو الشهوة الخفية التي ذكرها رسول الله ﷺ، فقيل له في ذلك: فقال: «أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيكُم: الشِّركُ[2] الخَفِيُّ[3]، وَالشَّهوَةُ الخَفِيَّةُ»[4].

فحب الثناء والمحمدة[5] هي الشهوة الخفية، هو أمر باطن تكتم النفس صاحبها ذلك، فلا يزيلها إلا حبُّ الله، فيعميه عن الخلق، ويصمه عما يقولون، فهذه الشهوة الخفية من أقوى الأشياء في الآدمي، تبقي هذا في عمال الله، وفي القراء والزهاد والورعين، فهم منه في جهد، فهذا الذي حملهم على الاختفاء والهرب من الخلق، وإخفاءِ العمل، وكتمان الأشياء

---

(١) من قوله: الواحدة... إلى قوله: العقبة: ليس في «ج».

(٢) في الأصل: حب الشرك، وما أثبتناه من «ج».

(٣) الخفي: ليست في «ج».

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الرابع والسبعين والمئتين.

(٥) في «ج»: الثناء وجبت المحمدة.

التي يكرمهم الله بها[1] مخافةَ التزين.

وهذا الذي أسكتهم إذ[2] خافوا المباهاة[3] والتزين في الأقوال، فلا يبقي هذا عن القلب إلا عظمة الله وجلاله إذا أشرق الصدر بنوره، فامتلأ من عظمته، ولزمته هيبته، وهاجت هوائج المحبة له، والشوق إليه، وظهر الوله والحنين، فحينئذٍ تموت هذه الأشياء منه، ويحيا قلبه به، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإذا ترقَّى من هذه الدرجة إلى الدرجة العظمى، فانفرد بوحدانيته، [و]بهت في جلاله وجماله، واستولت على قلبه هيبته، افتقد ذكر هذا كله من نفسه، فيصير في قبضته، يستعمله في أموره معتزاً به، لا بذاته، به يقوم، وبه يقعد، وبه يتصرف في الأحوال.

والسائل الذي سأل رسولَ الله ﷺ عن الساعة:

روى محمد بن المثنى[4] في حديثه، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول: جاء رجل من أهل البادية، فسأله عن الساعة، فذكر الحديث[5].

فكم من بدوي[6] من رجال الله وخاصته لا يُعرف، ولا يؤبه له.

---

(١) في الأصل: لها، والصواب من «ج».

(٢) إذ: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: مباهات، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: محمد بن محمد بن المثنى، والصواب من «ج».

(٥) تقدم تخريجه في بداية الأصل.

(٦) في الأصل: بدو، والصواب من «ج».

(٧٨٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ[١]، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ واقدٍ العطارُ، قال: حدثنا هشامُ بنُ سلمانَ، قال: سمعتُ ثابتاً البنانيَّ يقول: لا تَسخَروا من أحد، ولا تستهزِئوا من أحدٍ؛ فإن أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ حدثنا: أن رسولَ الله ﷺ كان بالبقيع، فإذا هو بأعرابيٍّ أعمشِ العينين، حمشِ الذراعينِ، دقيقِ الساقين، عليه شملتان، وهو على قَعودٍ، ومعه عُكَّةُ سمنٍ يبيعها، فجاء جبريلُ عليه السلام[٢] إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله! هذا زاهِرٌ، هذا يحبُّ الله، واللهُ يحبه، فدنا منه رسولُ الله ﷺ، فقال: «يَا زَاهِرُ!»، قال: لبيك يا رسول الله، قال: «مَن يَشتَرِي[٣] زَاهِراً؟»، فقال: يا رسول الله! إذاً تجدُني كاسداً، فقال: «يَا زَاهِرُ! إن تَكُن عِندَ النَّاسِ كَاسِداً، فَإِنَّكَ عِندَ اللهِ لَستَ بِكَاسِدٍ[٤]، إِذَا قَدِمتَ المَدِينَةَ، فَانزِل عَلَيَّ، وَإِذَا أَنَا

---

(١) في «ج»: الحسين. ولعل صوابه: محمد بن الحسين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٧٤)، ترجمة عبد الرحمن بن واقد.

(٢) عليه السلام: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: يشتري مني.

(٤) في «ج»: فإنك لست عند الله بكاسد.

بَدَوتُ، نَـزَلتُ عَلَيكَ»[1].

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٩٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٦١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٥٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٥٦)، وابن حبـان في «الصحيح» (٥٧٩٠)، والبيهقي في «السـنن الكبـرى» (١٠/ ٢٤٨) من طرق عن ثابت، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٦٩): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٧) بعد أن ساق الحديث بإسناد أحمد: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط «الصحيحين».



الأصل الثالث والأربعون والمئة

(٧٨٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ[١]، قال: حدثنا ابنُ أبي أُويسٍ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، عن محمدِ بنِ عجلانَ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]، قال: قيل: يا رسولَ اللهِ! أَيُّ النساء خيرٌ؟ قال: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَلا تَعصِيهِ إِذَا أَمَرَ، وَلا تُخَالِفُهُ لِمَا يَكرَهُ في نَفسِهَا وَمَالِهَا»[٣].

فأما قوله: «تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ»؛ فللعفة.

فإن المرأة إذا كان لها جمال، كان ذلك عوناً له[٤] على عفته ودينه،

---

(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: ليست في «ج».

(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليست في «ج».

(٣) أخرجه النسائي (٦/ ٦٨)، وفي «السنن الكبرى» (٥٣٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٥١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣١٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٨٢) من طريق ابن عجلان، به.

(٤) له: ليست في «ج».

فلا يلحظ إلى امرأة إلا كان في غنى عنها بما عنده من جمالها.

وجاءنا عن زكريا ـ صلوات الله عليه[1] ـ ما يحقق قولنا:

(٧٨٨) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ [أبي] زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مروانَ العقيليُّ ـ أظنه ـ قال: حدثنا يونسُ بنُ عبيدٍ: أن رجلاً كان يعتدي على أهل مملكته، ويجور عليهم، فائتمروا لقتاله، فقالوا: نبي الله زكريا بين أظهُرنا ـ صلوات الله عليه[2] ـ، فلو أتيناه، فأتوا منزله، فإذا فتاة جميلة رائعة، قد أشرق البيت لها حسناً، فقالوا: من أنتِ؟ قالت: أنا امرأة زكريا، قالوا بينهم: كنا نرى نبيَّ الله لا يريد الدنيا، فإذا هو قد اتخذ امرأة جميلة رائعة. قالوا: فأين هو؟ قالت[3]: في حائط آلِ فلانٍ يعمل لهم، فأتوه، فإذا هو يعمل، حتى إذا حضر غداؤه، قرب رغيفين، فأكل، ولم يدعُهم، ثم قام فعمل بقيةَ عمله، ثم علَّق خفيه على عنقه، والمسحاةَ والكساءَ، ثم[4] قال:

---

(١) في «ج»: ﷺ.

(٢) في «ج»: زكريا ﷺ بين أظهرنا.

(٣) في الأصل: قالوا، والصواب من «ج».

(٤) ثم: ليست في «ج».

حاجَتُكم؟ قالوا: جئنا لأمر، ولقد كاد يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له، قال: فهاتوا، قالوا: جئنا[1] منزلك، فإذا امرأة جميلة رائعة، وكنا نرى نبيَّ الله لا يريد الدنيا.

فقال: إني إنما تزوجت امرأة جميلة رائعة؛ لأكفَّ بها بصري، وأحفظ بها فرجي، فخرج نبي الله مما قالوا.

قالوا: ورأيناك قرَّبت رغيفين، فأكلت ولم تدعُنا؟! قال: إن القوم استأجروني على عمل، فخشيت أن أضعف عن عملي، ولو أكلتم معي، لم يكفني، ولم يكفكم[2]، فخرج نبي الله ـ صلوات الله عليه ـ مما قالوا.

قالوا: ورأيناك وضعت خفَّيك على عنقك، والمسحاةَ والكساء؟! قال: إن هذه الأرض جديدة، فكرهت أن أنقل تراب هذه إلى هذه، فخرج نبي الله مما قالوا.

قالوا: إن هذا الملك يجور علينا، ويظلمنا، وقد ائتمرنا لقتاله، قال: أي قوم! لا تفعلوا؛ فإن إزالة جبل من أصله أهونُ من إزالة ملك مؤجل[3].

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَثَلُ عَائِشَةَ في النِّسَاءِ كَمَثَلِ الثَّرِيدِ في الطَّعَامِ»[4].

---

(١) في «ج»: أتينا.

(٢) في «ج»: يكفيني.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والتسعين.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الستين والمئتين.

فهذا تمثيل منه، وذلك: أن الثريد مشبع، مجزئ عن سائر الطعام، يستغني به صاحبه عما سواه، ولا يقوم مقامه شيء من الطعام، فهذا الذي ذكرنا وجه.

والوجه الآخر: أنَّ الله ـ تبارك اسمه ـ أخذ على الأزواج مواثيقهم في شأن نسائهم، وذكر في غير موضع في[1] تنزيله شأنهن، وقال ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[البقرة: ٢٢٩]، وقال: ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ﴾[النساء: ٣٦]، فأمرهم بالإحسان إليهنَّ، والمعروف لهنَّ.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه خطبهم يوم فتح مكة، فقال: «إِنَّمَا النِّسَاءُ عِندَكُم عَوَانٍ، أَخَذتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللهِ، وَاستَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، فَاتَّقُوا اللهَ فِيهِنَّ»[2].

أي: في حسن عشرتهن، والخروج إليهنَّ من حقوقهنَّ، فمن رزق امرأة على وفاق نفسه، كان ذلك عوناً له على حسن العشرة، وإقامة الحقوق؛ فإن النفس إذا هويت شيئاً، مالت إليه، وأمالت القلب، والقلب ميَّال إلى

---

(١) في «ج»: من.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٤٠٠١)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٦٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٢٥١)، وابن حبان في «الصحيح» (١٤٥٧) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ١٤١)، وفي «العيال» (٢/ ٦٧٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٧٠)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٤/ ٣١١)، وابن الجوزي في «التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢/ ٢٧١) من حديث ابن عمر ﷺ.

إقامة أمر الله فيها[1]، فصار أمرها على اتفاق، فلم يبق للنفس تردد ولا تلكؤ، فهذا قوله ﷺ: «تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ».

وأما قوله ﷺ: «وَلا تَعصِيهِ إِذَا أَمَرَ»، فلما[2] عظم أمر الأزواج التي يلزمها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تدخل أحداً بيته[3] من الرجال بغير إذنه إلا أن يكون ذا محرم، ولا تكلم أحداً من الرجال بغير بإذنه[4] إلا ذا رحم محرم، ولا تمنع نفسها في حال حاجته إليها، هويت ذلك أو لم تهو، خفَّ ذلك عليها أو ثَقُل؛ لأنه إنما تزوجها؛ لتكون له سكناً، وليعفَّ بها عن الأدناس، فإذا كانت خرقاء، فترعنت على زوجها في وقت حاجته، فقد ألقته في الهلاك، فربما أوقعه[5] صرفتها في فتنة، أو في حال يصير غداً من عرتها في عويل وصراخ وشق جيب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا تَمنَعِ المَرأَةُ زَوجَهَا[6] نَفسَهَا، وَإِن كَانَت عَلَى رَأسِ تَنُّورٍ»[7].

---

(١) فيها: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: فإنما، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: ولا تدخل بيت أحد، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: الرجال إلا إذنه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أوقعه: ليست في «ج».

(٦) زوجها: ليست في «ج».

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٠٧) من حديث أبي هريرة ﷺ.
وأخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ص: ١٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٢) من حديث =

وفي حديث آخر: «وَإِن كَانَت عَلَى قَتَبٍ».

ومعنى القتب: أن القوابل كانت ممن تعزُّ عليهم وجودها[1] في تلك البوادي، فيحملون نساءهم على القتب عند ولادتها، حتى يقبلون ولدها من تحت القتب، وقد هيِّئ القتب بالأرض حتى تستمكن من القعود عليه[2] فتلد، فقال: «لاَ تَمنَعْ نَفسَهَا وَإِن كَانَت عَلَى قَتَبٍ»[3]؛ أي: في حال ولادتها.

(٧٨٩) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا حرملةُ بنُ يحيى، عن ابنِ وهبٍ، قال: حدثنا معاويةُ، عن أزهرَ بنِ سعيدٍ، عن أبي[4] كبشةَ صاحبِ رسولِ الله ﷺ، قال: كنا جلوساً

= قيس بن طلق عن أبيه، مرفوعاً.

وأخرجه في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٥٥)، وفي «المعجم الكبير» (٥/ ٢٠٨) من حديث زيد بن أرقم، مرفوعاً.

وروي من حديث غيرهم من الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، وسيأتي بعضها في التخريج الآتي.

(١) في الأصل: وجوده، والصواب من «ج».

(٢) عليه: ساقطة في الأصل، وفي «ج»: عليها.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٢) من طريق قيس بن طلق عن أبيه، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٥٥٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٥٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٩٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

مع رسولِ الله ﷺ إذ مرت بنا امرأةٌ، فقام رسولُ الله ﷺ، فدخل منزله، ثم خرج إلينا وقد اغتسلَ، فقلنا: نرى أن قد كان شيءٌ يا رسول الله؟! فقال[1]: «مَرَّت بي فُلانَـةُ، فَوَقَعَت في نَفسِي شَهوَةُ النِّسَاءِ، فَقُمتُ إِلى بَعضِ أَهلِي، فَوَضَعتُ شَهوَتي فِيهَا، وَكَذَلِكَ فَافعَلُوا؛ فَإِنَّهُ مِن أَمَاثِلِ أَعمَالِكُم»[2].

وأما قوله ﷺ: «وَلا تُخَالِفُهُ لِمَا يَكرَهُ فِي نَفسِهَا وَمَالِهَا»، فهو أن تساعده على أموره ما لم يكن فيها معصية، فإن حسن الصحبة في المساعدة، وحسن العشرة ترك هواها لهواه، وكذلك في مالها.

(٧٩٠) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ سالمِ بنِ رشيدٍ الهجيميُّ، قال: حدثني[3] يوسفُ بنُ عطيةَ الصريميُّ، قال: حدثنا ثابتٌ البنانيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أن امرأة جاءت إلى

---

(١) في «ج»: قال.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٨)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٣١١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٠) من طريق معاوية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٩٢): رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٩، إحياء): إسناده جيد.

(٣) في «ج»: حدثنا.

رسولِ الله ﷺ، فقالت: يا رسـولَ الله! صلى الله عليـك، إن زوجي غزا في سبيل الله، وإنه أمرني أن لا أخرج من البيت، وإن أبي اشـتكى، قال: «اذهَبِـي فَالـزَمِي بَيتَـكِ، وَأَطِيعِـي زَوجَكِ»، ثم جـاءت فـقالت: إن أبي مـات، فقام معها رسولُ الله ﷺ، فذهب وصلى عليه، فلما أن فرغ، قال: «يَا هَذِهِ! اعلَمِي أَنَّ اللهَ قَد غَفَرَ لأَبِيكِ بِطَوَاعِيَتِكِ لِزَوجِكِ»[1].

(٧٩١) ـ **حدثنا** صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ ﷺ: أن رجلاً انطلق غازياً، وأوصى امرأته أن لا تنزل من فوق البيت، وكان والدُها في أسفل البيت، فاشتكى أبوها، فأرسلت إلى رسولِ الله ﷺ تخبره وتستأمره، فأرسل إليها: «اتَّقِي اللهَ، وَأَطِيعِي زَوجَكِ»، ثم إن والدها تُوفي، فأرسلت إليه تستأمره[2]، فأرسل إليها مثلَ ذلك، وخرج رسولُ الله ﷺ، وصلَّى عليه، وأرسل

---

(١) أخرجـه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٥٣) من طريق يوسف بن عطية، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

(٢) في «ج»: فأرسلت إلى رسول الله يخبره ويستأمره.

إليها: «إِنَّ اللهَ قَد غَفَرَ لأَبِيكِ بِطَوَاعِيَتِكِ لِزَوجِكِ»[1].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الدُّنيَا مَتَاعٌ، وَخَيرُ مَتَاعِهَا المَرأَةُ[2] الصَّالِحَةُ»[3].

وقال ﷺ: «خَيرُ[4] مَا أُعطِيَ العَبدُ مِنَ الدُّنيَا زَوجَةٌ مُؤمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ»[5].

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٠٤)، والحارث في «المسند» (١/ ٥٥٣ زوائد الهيثمي) من طريق يوسف بن عطية، به.
وفي إسناد المصنف: يوسف بن عطية متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦٧).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٣٢) من طريق عصمة بن ثابت عن زافر بن سليمان، عن ثابت، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤ ٣١٣) عن طريق الطبراني: فيه عصمة بن المتوكل، وهو ضعيف.

(٢) في «ج»: الزوجة.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٦٧)، والنسائي (٦/ ٦٩)، وابن ماجه (١٨٥٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٠٣١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٨١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢ ٢٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤ ١٥٠) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) خير: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرج الترمذي (٣٠٩٤)، وابن ماجه (١٨٥٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٨) من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فقال: كنا =

وفيما حكي عن لقمان ﷺ: أنـه قال لابنه[1]: مثل المرأة الصالحة مثل التاج على رأس الملك، ومثل المرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير[2].

❐❐❐

= مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: قد نزل في الذهب والفضة ما نزل، فلو أنا علمنا أي المال خير، اتخذناه؟ فقال: «أفضله لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، فقلت له: سالم ابن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا، فقلت له: ممن سمع من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: سمع من جابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وذكر غير واحد من أصحاب النبي ﷺ.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٣١، إحياء): هذا حديث فيه انقطاع.

(١) لابنه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٥٥٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٣) عن عبد الرحمن بن أبزى ﷺ.



الأصل الرابع والأربعون والمئة

(٧٩٢) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارُ ابنُ حاتمٍ العنزيُّ، قال: حدثنا سالمُ أبو سلمةَ مولى أُمِّ هانئٍ، قال: سمعت شيخاً يقول: سمعت عثمانَ بنَ عفان يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ ـ جَلَّ ذِكرُهُ ـ: إِذَا بَلَغَ عَبدِي أَربَعِينَ سَنَةً، عَافَيتُهُ مِنَ البَلايَا الثَّلاثِ: مِنَ الجُنُونِ، وَالبَرَصِ، وَالجُذَامِ، فَإِذَا بَلَغَ خَمسِينَ سَنَةً، حَاسَبتُهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، حَبَّبتُ إِلَيهِ الإِنَابَةَ، وَإِذَا بَلَغَ سَبعِينَ سَنَةً، أَحَبَّتهُ المَلائِكَةُ، وَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً، كُتِبَت حَسَنَاتُهُ، وَأُلقِيَت سَيِّئَاتُهُ، وَإِذَا بَلَغَ تِسعِينَ سَنَةً، قَالَتِ المَلائِكَةُ: أَسِيرُ اللهِ في أَرضِهِ[1]،

---

(١) في «ج»: في الأرض.

فَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ ومَا[1] تَأَخَّرَ، وَيَشفَعُ في أَهلِهِ»[2].

وهذا من جيد الحديث، وقد أتت روايات أخر عن رسول الله ﷺ فقط، وليس فيها حكاية عن الله تعالى.

(٧٩٣) ـ حدثنا يزيدُ[3] بنُ هلالٍ، قال: حدثنا الفضيلُ ابنُ عياضٍ[4]، عن يوسفَ بنِ أبي ذرةَ[5]، عن جعفرِ ابنِ عمرِو[6] بنِ أميةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإِسلامِ أَربَعِينَ سَنَةً، إِلاَّ صَرَفَ اللهُ عَنهُ ثَلاثَةَ أَنوَاعٍ مِنَ البَلاءِ: الجُنُونُ، وَالجذَامُ، وَالبَرَصُ، فَإِذَا بَلَغَ خَمسِينَ سَنَةً، لَيَّنَ اللهُ حِسَابَهُ، فَإِذَا بَلَغَ

---

(١) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٨٠) للحكيم الترمذي عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه.
قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٨٦): فيه مجهول وضعيف.
وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤٥) من طريق عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عثمان، به، وضعفه.
وقول الحكيم: هذا من جيد الحديث؛ مراده من حيث المعنى وكيفية الورود.

(٣) في الأصل: حدثنا بذلك يزيد، والصواب من «ج» وجاء عنده بدل زيد: سيف.

(٤) كذا في الأصل: والذي نص عليه أهل الجرح في ترجمة يوسف أنه لم يرو عنه إلا أنس بن عياض، والله أعلم.

(٥) في الأصل: ذر، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: عثمان، والصواب ما أثبتناه.

سِتِّينَ سَنَةً، رَزَقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ إِلَيهِ بِمَا يُحِبُّهُ، أَو كَمَا قَالَ، فَإِذَا بَلَغَ سَبعِينَ سَنَةً، تَقَبَّلَ حَسَنَاتِه، وَتَجَاوَزَ عَن سَيِّئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ ثَمانِينَ سَنَةً، أَحَبَّهُ اللهُ، وَأَحَبَّهُ أَهلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا بَلَغَ تِسعِينَ سَنَةً، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَتُسَمِّيهِ: أَسِيرَ اللهِ فِي الأَرضِ، وَيُشَفَّعُ فِي أَهلِ بَيتِهِ»[1].

(٧٩٤) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا الفرجُ ابنُ فضالةَ، عن محمدِ بنِ عامرٍ، عن محمدِ بنِ عبدِالله، عن جعفرِ بنِ عمرٍو الضمريِّ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، بنحوه، ولم يرفعه[2].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢١٧)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٧٧ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٤٦)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٣١)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤٥) من طريق أنس بن عياض عن يوسف بن أبي ذرة، به.

ويوسف قال عنه يحيى بن معين: لا شيء، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٠)، و«القول المسدد» (ص: ٧).

وقال البيهقي: وقد روي هذا من أوجه أخر على أنس، وروي عن عثمان، وكل ذلك ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٨٩) من طريق الفرج بن فضالة، به. =

(٧٩٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا خالدٌ الزياتُ، عن داودَ أبي سليمانَ، عن عبدِالله[1] بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ معمرِ بنِ حزمٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، ورفع الحديث، قال: «المَولُودُ حَتَّى يَبلُغَ الحِنثَ مَا عَمِلَ مِن حَسَنَةٍ كُتِبَت لِوَالِدَيهِ، أَو لِوَالِدِهِ، فَإِن عَمِلَ سَيِّئَةً، لَم تُكتَب عَلَيهِ، وَلا عَلَى وَالِدِهِ، وَإِذَا بَلَغَ الحِنثَ، وَجَرى عَلَيهِ القَلَمُ، أُمِرَ المَلَكَانِ اللَّذَانِ مَعَهُ: أَن يَحفَظَا، وَيُسَدِّدَا، فَإِذَا بَلَغَ أَربَعِينَ سَنَةً في الإِسلامِ، أَمَّنَهُ اللهُ مِنَ البَلايَا الثَلاثِ: مِنَ الجذَامِ،

= وقد وقع الإسناد عنده مقلوباً: فقال: ثنا أبو النضر، ثنا الفرج، ثنا محمد بن عامر، عن محمد بن عبدالله، عن عمرو بن جعفر، عن أنس بن مالك. وصوب ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (ص: ٣٠٦) هذا، فقال: الفرج بن فضالة ضعيف، وقد وهم في قوله: عمرو بن جعفر، وإنما هو: جعفر بن عمرو.

كذا قال الحافظ، وقد وقع عند الحكيم الترمذي ﷺ عن الفرج بن فضالة على الصواب، فلعل الوهم من شيخ الإمام أحمد، والله أعلم.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٤٨) من طريق محمد بن موسى عن محمد ابن عبدالله، به، مرفوعاً.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٤٩) من طريق زفر بن محمد، عن محمد بن عبدالله، عن أنس بن مالك، به.

(١) من قوله: قال: حدثنا... إلى قوله: عبدالله: ساقط من الأصل، زدناها من «ج».

وَالبَرَصِ، وَالجُنُونِ، فَإِذَا بَلَغَ الخَمسِينَ، خَفَّفَ اللهُ حِسَابَهُ، فَإِذَا بَلَغَ السِّتِّينَ، رَزَقَهُ اللهُ[1] الإِنَابَةَ إِلَيهِ[2] فِيمَا يُحِبُّهُ، فَإِذَا بَلَغَ السَّبعِينَ، أَحَبَّهُ أَهلُ السَّمَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ، كَتَبَ اللهُ حَسَنَاتِهِ، وَتَجَاوَزَ عَن سَيِّئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ التِّسعِينَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَشَفَّعَهُ فِي أَهلِ بَيتِهِ، وَكَانَ اسمُهُ عِندَ اللهِ فِي السَّمَاءِ: أَسِيرَ اللهِ فِي أَرضِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَرذَلَ العُمُرِ لِكَيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثلَ مَا كَانَ يَعمَلُ فِي صِحَّتِهِ مِنَ الخَيرِ، فَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً، لَم تُكتَب عَلَيهِ»[3].

(٧٩٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ[4]، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عمرٍو، عن ابنِ حزمٍ[5]، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه،

---

(١) الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لله.

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٦٧٨) من طريق خالد الزيات، به.
وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٥) للهيثمي.
قال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٢٠٨): هذا حديث غريب جداً، وفيه نكارة شديدة.

(٤) في «ج»: محمد الترمذي، وكان قاضياً.

(٥) في الأصل: أبي حزم، والصواب من «ج»، وكما تقدم ذكره في السند قبله، وسيأتي نفس السند بعد أحاديث، والله أعلم.

عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(٧٩٧) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا اليقظانُ بنُ عمارِ بنِ ياسرٍ[2]، قال: حدثنا ابنُ شهابٍ الزهريُّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ العَبدَ إذَا بَلغَ أَربَعينَ سَنةً، ـ وَهوَ العُمرُ ـ، أَمَّنهُ اللهُ مِن الخِصالِ الثَّلاثِ: مِن الجُنونِ، وَالجُذامِ، وَالبَرصِ، وَإذَا بَلغَ خَمْسِينَ سَنةً، ـ وَهوَ الدَّهرُ ـ، خَفَّفَ اللهُ عَنهُ الحِسَابَ، فَإذَا بَلغَ سِتِّينَ سَنَةً، ـ وَهُوَ في إدبَارٍ مِن قُوَّتِهِ ـ، رَزقَهُ اللهُ الإنَابَةَ إلَيهِ فِيمَا يُحِبُّ، فَإذَا بَلغَ سَبعينَ سَنةً، ـ وَهوَ الحِقبُ ـ، أَحَبَّهُ أَهلُ السَّماءِ، وَإذَا بَلغَ ثمَانِينَ سَنةً، ـ وَهوَ الخَرفُ ـ، أُثبِتتْ حَسَناتُهُ، وَمحِيتْ سَيِّئَاتُهُ، وَإذَا بَلغَ تسعِينَ سَنةً، ـ وَهوَ الفَناءُ ـ، وَقدْ ذَهبَ العَقلُ، غَفرَ اللهُ[3] لَهُ

---

(١) أخرج نحوه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤٤) من طريق زيد بن أسلم عن أنس، به.

وأخرج نحوه كذلك أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٣٤٤) من طريق الصباح بن عاصم عن أنس، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٤٧) لابن مردويه عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) جاء في الأصل: اليقظان بن عمار بن اليقظان بن عمار بن ياسر، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) الله: ليست في «ج».

مَا تقدَّم مِن ذَنبِهِ وَما تأَخَّر، وَشُفِّع في أَهلِ بَيتِهِ؛ (لأنَّ اسمَهُ عِندَ اللهِ في السَّماءِ)[1]: أَسيرُ اللهِ في أَرضِهِ[2]، وَإِذَا بَلغَ مئة سَنةٍ، سُمي: حَبيسَ اللهِ في الأَرضِ، وَحَقٌّ عَلى اللهِ أَن لاَ يُعذِّب حَبيسَهُ في الأَرضِ»[3].

(٧٩٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ، قال: حدثنا مزاحمُ[4] بنُ زفر، عن ليثِ بنِ سعدٍ، عن أبي عمرَ الصنعانيِّ، عن رسول الله ﷺ[5].

---

(١) في «ج»: فسماه أهل السماء.

(٢) في أرضه: ليست في «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٨٢) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» (٢/ ٦٣) من طريق محمد بن سهل الترمذي، أخبرنا داود بن حماد بن فرافصة، أخبرنا اليقظان بن عمار بن ياسر، أخبرنا الزهري، به.

قال ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ١١٧): أخرجه أبو موسى من طريق اليقظان بن عمار بن ياسر أحد الضعفاء عن الزهري.

(٤) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

(٥) قلت: أبو عمر الصنعاني: هو حفص بن ميسرة العقيلي، ثقة من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

فعلى هذا فهو مرسل، والله أعلم.

نحوَ حديث فضيل بن عياض.

(٧٩٩) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ[١] البصريُّ، قال: حدثني الهيثمُ بنُ الأشعثِ، عن الهيثمِ بنِ محمدٍ السلميِّ، عن محمدِ بنِ عمارٍ الخطميِّ، عن جهمِ بنِ عثمانَ بنِ أبي جهيمةَ السلميِّ، عن محمدِ بنِ عبدِالله بنِ عمرِو بنِ عثمانَ، عن عبدِالله بنِ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا بَلَغَ المرءُ المُسلمُ أَربَعينَ سَنةً، صَرفَ اللهُ عَنهُ ثَلاثةَ أَنوَاعٍ مِن البَلاءِ: الجُنونَ، وَالجُذامَ، وَالبَرَصَ»[٢].

---

(١) في الأصل: هيثم، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٥١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٤٤)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٩٤) من طريق عثمان بن الهيثم، بـه. وقد جاء عندهم بمثل حديث أنس رضي الله عنه المتقدم.

وقع عند الحاكم: عثمان بن الهيثم بن الأشعث عن محمد بن عمارة.

قال العقيلي في ترجمة الهيثم بن الأشعث: يخالف في حديثه، ولا يصح إسناده.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٦): رواه الطبراني ـ ولم أجده في المطبوع منه ـ من رواية عبدالله بن عمرو بن عثمان عن عبدالله بن أبي بكر الصديق، ولم يدركه، ولكن رجاله ثقات إن كان محمد بن عمار الأنصاري هو سبط ابن سعد القرظ، والظاهر أنه هو، والله أعلم، ورواه البزار باختصار كثير، وفي إسناده مجاهيل كما قال.

فهذا الحديث[1] يخبر عن حرمة الإسلام، وما[2] يوجب الله لمن قطع عمره مسلماً، وليس يقصد في ذلك الدرجات ولا الأعمال، إنما يعلم القاطعين أعمارهم بهذا الإسلام بما لهم بعمرهم ـ الذي داموا فيه على الإسلام ـ عند الله من الكرامة، سوى صحة الأعمال، وصدقه وصفائه، واكتساب الطاعات، فذاك ثوابه على قدر ما اكتسب وسعى.

وقد قال في الحديث الذي رواه الفضيل بن محمد[3]: «مَا مِن مُعمَّرٍ يُعَمَّر في الإِسلامِ»، فإنما قصد؛ لبيان فضل التعمير في الإسلام، وثباته عليه، ومثال هذا موجود في خلقه: ترى الرجل يشتري عبداً، فإذا أتت عليه ستون سنة، يقول: قد طالت صحبة هذا، وعتق عندنا، فيرفع عنه بعض العبودة[4]، ويخفّف عنه في ضريبته، فإذا زادت مدة صحبته، زيد رفقاً وعطفاً.

فالعبد لا يخلو من تخليط وذنب وإساءة في عمل مولاه، فهو لطول الصحبة لا يمنعه رفقَه ولا رفدَه[5]، ولا يعيبه، فإذا شاخ وكبر، أعتقه، ويحتشم من بيعه والإساءةِ إليه، ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَستَحِي مِن عَبدِهِ وَأَمَتِهِ أَن يَشِيبَا في الإِسلامِ فَيُعَذِّبَهُمَا»[6].

---

(١) في «ج»: قال أبو عبدالله: فهذا الحديث.

(٢) في «ج»: ولم.

(٣) ابن محمد: ليست في «ج».

(٤) العبودة: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: رفقه رفده، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العمر والشيب» (ص: ٤٨)، والحارث في «المسند» =

ففي بلوغ العمر أربعين سنة استكمالُ الأخلاق[1]، واستجماعُ القوة، ثم لا يزال بعد الأربعين في نقصان وإدبار عمرٍ تام، فإذا عاش في الإسلام عمراً تاماً، وجبت له من الحرمة ما يدفع عنه هذه الآفات التي لا تقبل الدواء، وأمنه من الداء العضال، ووجود العدو[2] إليه سبيلاً في أخذ قلبه، فإذا بلغ خمسين سنة، فقد صار إلى نصف الذي هو أرذل العمر، فإنما برذالة العمر نال رفع الحساب، وأن لا تكتب عليه[3] سيئة في بلوغ المئة، فإذا بلغ خمسين سنة[4]، وجاوزها، فقد وقع في النصف الأرذل، فخفف عنه حسابه، وقيل في الرواية الأخرى: «لين حسابه».

وقال في حديث عثمان ﷺ: «حَاسبه حساباً يسيراً»، فمعنى هذا كله قريب يرجع إلى معنى واحد، وهو اليسير، فإذا انتهى آخره، يرفع عنه الحساب، وهذا كله في حياته، وخفة الحساب في الدنيا أن لا يؤاخذه في الدنيا، ولا ينزع منه البركة، ولا يحرمه الطاعة، ولا يقصيه، ولا يخذله. إذا عمر هذا العمر، ومن قبل الخمسين: لم يستوجب هذه الحرمة، فإذا بلغ ستين سنة، فهو في عمر التذكر والتوقف.

= (٢/ ٩٧٦ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٦٤)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٦٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦) من حديث أنس ﷺ.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ١٥٩) للهيثمي.

(١) في «ج»: استكمال لأسباب.

(٢) في «ج»: ووجد أن العدو.

(٣) في «ج»: له.

(٤) في «ج»: بلغ الخمسين.

(٨٠٠) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ المخزوميُّ[١]، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ، عن ابنِ أبي حسينٍ المكيِّ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، نُودِيَ أَبنَاءُ السِّتِّين، وَهُوَ العُمرُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[فاطر: ٣٧]»[٢].

فإذا عمر في الإسلام ستين سنة، فقد جاء أوان التذكر؛ لأن الأربعين منتهى استتمام القوة، فإذا جاوز الأربعين إلى الستين، فقد أتى عليه عشرون سنة، وقد أخذ في النقصان، فقد جاوز الأربعين[٣] الذي به استتم،

---

(١) في «ج»: المخزومي المديني.

(٢) أخرجته بيبي بنت عبد الصمد في «جزء بيبي» (ص: ٥٩) من طريق يحيى بن المغيرة، به.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٢/ ١٤١ ـ ١٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٧٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٩/ ٦٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦٦) من طريق ابن أبي فديك، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤) من طريق إبراهيم بن الفضل، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٩٧): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي، وهو ضعيف.

(٣) في «ج»: يقع الأربعين.

وافتقد من نفسه نصف القوة، فلذلك صارت حجة عليه، لما جاوز فقد النصف من القوة التي أُعطي[1]، فأوجب له حرمة بأن رزقه الإنابة إليه فيما يجب، وهو[2] التذكر، فإنه إذا تذكر، أناب، وإذا أناب، تذكر، فرزقه الإنابة، ولم يخذله، فيصير عمره عليه وبالاً وحجة، فيعيره به، كما[3] يعير أهل النار.

فقد حكى الله في تنزيله عن أعدائه، فقال ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[فاطر: ٣٦ ـ ٣٧].

فأجيبوا بقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[فاطر: ٣٧].

فأوجب للمعمَّر في الإسلام ستين سنة؛ لحرمة مدته: أنْ رزقه الإنابة إليه من الطاعات، فإذا بلغ سبعين سنة، فقد عمِّرَ حقباً من الدهر، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾[النبأ: ٢٣]، والواحدُ حقبٌ.

والحقب[4]: سبعون سنة، فجعل كل حقب غايةً وحداً يُنتهى إليه في الطول، وهو منتهى أعمار هذه الأمة.

(٨٠١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ،

---

(١) التي أعطي: ليست في «ج».

(٢) هو: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: فيعيره كما، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: والحقب الواحد.

عن محمدِ بنِ كناسة[1]، رفعه إلى أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقَلُّ أُمَّتي أَبنَاءُ السَّبعِين»[2].

(٨٠٢) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ بنِ سلمةَ المخزوميُّ أبو سلمةَ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ، عن المقبريِّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه[3]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُعتَرَكُ المَنَايَا مَا بَينَ السِّتِّين إِلى السَّبعِين»[4].

(٨٠٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ النيسابوريُّ، قال: حدثنا ابنُ[5] إدريسَ، قال: حدثنا أبي، عن وهبِ بنِ منبهٍ،

---

(١) في حاشية الأصل: في نسخة: كنانة، وكذا هي في «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٧٤)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٨٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٥٣) من طرق عن قتادة، عن أنس بلفظ: «أقل أمتي الذين يبلغون السبعين».

(٣) من قوله: قال: قال رسول الله... إلى قوله: أبي هريرة رضي الله عنه: ليس في «ج».

(٤) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦٢) من طريق يحيى بن المغيرة، به. وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٥٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٦) من طريق ابن أبي فديك، به.
قال العسقلاني في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» (ص: ١٢٥): أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ورواته رواة الصحيح، إلا إبراهيم بن الفضل، فهو ضعيف.

(٥) في «ج»: ابن أبي.

قال: مكتوبٌ في التوراةِ: شَوَّقناكم، فلم تشتاقوا، ونُحنَا لكم، فلم تبكوا، ألا وإن لله مَلَكاً في السماء ينادي[1] كُلَّ ليلة: بَشِّرِ القتالين بأن لهم عند الله سيفاً لا ينام، وهو نار جهنم، أبناءُ الأربعين زرعٌ قد دنا حصادُه، أبناء الخمسين هَلُمُّوا إلى الحساب[2]، أبناء الستين ماذا قدَّمتم؟ وماذا أخرتم؟ أبناء السبعين ماذا تنتظرون؟ ألا ليت الخلائق[3] لم يخلقوا، فإذا خلقوا، علموا لما خلقوا، ألا أتتكم الساعة، فخذوا حذركم[4].

فقوله: «زرع قد دنا حصاده»؛ لأن الزرع إذا أدرك فاستحصد، حُصد، فإن ترك، أدبر شأنه، ففسد، فكذلك أبناء الأربعين قد أدركوا تمام العمر، فصار الجسد في إدبار.

وقوله: «أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب»؛ هو مقارب لما قال في الحديث الأول: «خفَّف الله حسابه».

---

(١) في «ج»: ملكاً ينادي في السماء.

(٢) في «ج»: إلى الحساب لا عذر لكم.

(٣) في الأصل: الخلق، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٥٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن وهب بن منبه رحمه الله.

وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤١) من طريق عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب، به.

وقوله: «أبناء الستين ماذا قدَّمتم وأخَّرتم؟»؛ هو موافق لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[فاطر: ٣٧].

وقوله: «أبناء السبعين ماذا ينتظرون»؛ أي: قد نفد العمر وانتهى، وهو موافق لذلك.

فهذا يحكي عن التوراة، وذاك عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى، إلا أن ذاك في فضل المعمَّرين في الإسلام، وما يجب لهم، وهذا في طريق الوعيد، وأذان أهل الغفلة في أسماعهم كي ينتهوا، فإذا عمر في الإسلام سبعين سنة، أوجب له محبته، فأحبه أهل السماء؛ لأنه يشهر حبه فيهم، كأنه يقال: هذا عبد قد كان في عبودة مولاه، سبعين سنة حقباً واحداً، لم يأبق من مولاه، ولم يتولَّ عنه حتى شابَ في الإسلام، وذهب شبابه وقوته، فإذا بلغ ثمانين سنة؛ قُبلت حسناته، وتجاوز الله عن سيئاته.

فهذا قد عُمِّر ضعفَ العمر، وذلك أن العمر هو أربعون، ثم هو في إدبار، فقد عمِّر هذا العبد مثلي العمر في الإسلام، واستوجب أن قبلت حسناته، وتجاوز له عن سيئاته.

وقد ذكر الله أهل الاستقامة في تنزيله، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف: ١٥].

فذكر هاهنا خصال أهل الاستقامة، وهو شكر أهل النعمة، والعمل الصالح المرضي، والتوبة، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾، ثمّ قال: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦].

أي: من كان بهذه الصفة، فقد سبق الموعود له بالجنة وما فيها من النعمة[1] على ألسنة الرسل، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[آل عمران: ١٩٤].

فهذا وعده تقبل الحسنات، والتجاوز عن السيئات، فهذا لمن بلغ أربعين سنة على هذه الخصال، فإذا كان مخلِّطاً، فعمِّر في الإسلام ضعف أربعين، أوجب له بحرمة ذلك العمر ما يوجب للمستقيم الذي ذكرنا من خصاله في وقت الأربعين.

(٨٠٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ الكوفيُّ، قال: حدثنا جابرُ بنُ نوحٍ، عن عمرٍو الملائيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ مِن أُمَّتي ثَمَانِينَ سَنَةً، حَرَّمَ اللهُ جِلدَهُ عَلَى النَّارِ»[2].

فإذا بلغ تسعين سنة، فقد أفند، وفقد عقله.

وكان العقل حجة الله عليه، فغفر له ما تقدم من ذنبه، فقطع هذا العمر مسلماً، وما تأخر من ذنبه بفقد عقله، وسمي: أسير الله في الأرض؛ لأنه في أول ما اجتباه ألقى في قلبه نور المعرفة، فسبى قلبه، فما زال يستغله فيغل غلته، ويؤدي خراجه، حتى إذا شاخ وكبر، وعجز عن الغلة،

---

(١) وما فيها من النعمة: ليست في «ج».

(٢) إسناد المصنف ضعيف، فيه جابر بن نوح ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٠).

وعمرو الملائي عن أنس منقطع، والله أعلم.

وذهبت القوة، وفقد العقل؛ رفع عنه تبعة الذنب فيما بقي، وإنما قيل: أسير؛ لأنه في ربقة الإيمان، فهو كأسير في وثاق، ولا يقدر براحاً، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «مثلُ المُؤمِنِ مثلُ الفَرسِ في آخِيَّتِهِ»[1].

فهذا المقيد المهتر عاجز عن أعمال البرِّ وهو في ربقة الإسلام، فإذا بلغ مئة سنة، فقد رُدَّ إلى أرذل العمر، فعاد كالصبي، فبلغ من حرمته أن أجريت له حسناته، ولم تكتب عليه سيئاته؛ لأنه قد بلي، فوجد صادقاً في قول: لا إله إلا الله، ثم لم يتردد عنها، ودام عليها ناشئاً فتياً، ودام عليها شاباً طرياً، ودام عليها كهلاً سرياً، ودام عليها بَجَالاً بهياً، ودام عليها شيخاً رضياً، فلما صار إلى أرذل العمر[2]، عاد إلى أحكامه طفلاً صبياً، فأُجري له مثل ما كان يعمل من الحسنات في سالف أيامه، ورفع عنه سيئ ما يجيء منه.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[الحج: ٥]، وقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾[التين: ٤ ـ ٥]، ثمَّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[التين: ٦]؛ أي: غير مقطوع.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٥٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٣٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٨) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠١): رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح غير أبي سليمان الليثي، وعبدالله بن الوليد التجيبي، وكلاهما ثقة.

(٢) في «ج»: عمره.

(٨٠٥) ـ فحدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن سليمانَ، عن ابنِ حزمٍ، عن أنسِ[1] بنِ مالكٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ في قولـه: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[التين: ٦] قـال: «غَيـرُ مَمْنُـونٍ مَا يَكتبُ لهُم صَاحبُ اليَمينِ، فَإنْ عَملَ خَيراً، كَتبَ صَاحبُ اليَمينِ، وَإنْ ضَعُفَ عَن ذَلكَ، كَتبَ لَه صَاحبُ اليَميـنِ، وَأمسَكَ صَاحـبُ الشِّمـالِ، فَلمْ يَكتُـبْ سَيئةً، وَمَن قَرأَ القُرآنَ، لـمْ يُرَدَّ إِلى أَرذَلِ العُمرِ لِكَيلاَ يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً»[2].

فهذا كله يكشف عن حال المعمَّرين في الإسلام، وأقدارِهم عند الله، وليس يراد به: الأعمال والدرجات؛ فإن للأعمال تفاوتاً، ولكن هذا لعامة من يقطع عمره في الإسلام، فبين الغايات، ومرتبةَ كل غاية وفضله، ووصف في تنزيله ما يقول لأعدائه، قال: ﴿اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون: ١٠٨].

ثم قال كنصرة لهم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٩ ـ ١١٠]، ثم ذكر دوام المؤمنين على إيمانهم، فقـال: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[المؤمنون: ١١١]؛

---

(١) في الأصل: صالح بن محمد بن سليمان، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٥٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

أي: صبروا على التوحيد، وعلى دين الإسلام، فلم يبدلوا، ولا نكصوا على أعقابهم.

❐❐❐



(٨٠٦) ـ حدثنا سعيدُ بنُ عبدِالله التمارُ، وإسماعيلُ بنُ نصر، وحفصُ بنُ عمرٍو، قالوا: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا أزهرُ بنُ سنانَ القرشيُّ، عن محمدِ بنِ واسعٍ، عن سالمِ بنِ عبدِالله، عن ابنِ عمرَ، عن عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن دَخَلَ سُوقاً مِن أَسوَاقِ المُسلِمِينَ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمدُ، يُحيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلفَ أَلفِ حَسَنَةٍ، وَحُطَّت عَنهُ أَلفُ أَلفِ خَطِيئَةٍ، وَرُفِعَت لَهُ أَلفُ أَلفِ دَرَجَةٍ».

قال محمد بن واسع: فقدمتُ خراسان، فلقيتُ قتيبةَ بن مسلم، فقلت له: قد جئتك بهدية، فحدثته به، فكان يركب في موكبه إلى السوق، فيقولها، ثم يرجع[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٩)، والدارمي=

(٨٠٧) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا[1] أزهرُ بنُ سنانَ القرشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ واسعٍ، قال: قدمتُ مكَّةَ، فلقيتُ بها سالمَ بنَ عبدِالله، فحدثني عن أبيه عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ، فذكر مثلَه[2].

(٨٠٨) ـ حدثنا زيادُ بنُ أيوبَ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدثني عمرُو بنُ دينارٍ مولى آلِ الزبيرِ، عن سالمِ بنِ عبدِالله، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

= في «السنن» (٢/ ٣٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٣٩) من طريق يزيد بن هارون، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٥٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٦٢) من طريق أزهر بن سنان، به.

(١) في «ج»: أخبرنا.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٢٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٢٣٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٥١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٥)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣٠٠) عن عمرو ابن دينار، به.

قال أبو عبدالله[1]:

فهذه كلمات يخرج بها العبد من حال الغفلة، وإنما خصَّ هذه الكلمات بالأسواق من بين المواضع، فإن الغفلة مستولية على أهلها، وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ هو المعطي والمانع، والقابض والباسط والرازق، وبيده خزائن كل شيء، وهو[2] مفاتيح الغيب، فمن قدر على شيء، فبقدرته، ومن ملك شيئاً، فبتمليكه[3]، ووضع الله[4] الأشياء في الأسباب، وجعل الأسباب نُصب أعين الآدميين من أبواب المكاسب ووجوه الأرزاق.

فأهل اليقين بنور بصائرهم نفذوا الأسباب إلى وليِّها، فلم تقدر الأسباب أن تملكهم، ولا صارت عليهم فتنةً، فهم يعملون في الأسباب مع وليِّها، يزرعون وينتظرون رحمته، ويحصدون ويقبلونه منه، وإذا زكى، قالوا: هذا من فضلك ورحمتك، ويتَّجرون يبتغون الأرباح من فضل الله ﷻ كما ندب الله العباد، فقال: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة: ١٠].

وقال في آية أخرى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[المزمل: ٢٠]. وإذا تعذّر عليهم شيء سألوه كما أدّبهم، فقال: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[النساء: ٣٢].

وأهل الغفلة تعلَّقت قلوبهم بالتجارات والزراعات والحرف، وما وضع

---

(١) قال أبو عبدالله: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) في الأصل: هو، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: منه ملك.

(٤) الله: ليست في «ج».

لهم من التدبير فيه، فإليه ينظرون، وإياه يطلبون، وبه يفتنون، ومن أجله يعصون.

فالأسواق معدن النوال، ومظان الأرزاق، وهي كأنها مملكة وضعها الله لأهل الدنيا يتداولون فيها ملك الأشياء فيما بينهم، فترى الشيء الواحد يدور ملكه في اليوم الواحد عشر مرات على أيدي المالكين، والتدبير على المملكة الأعلى، وهي العرش، فمملكة التداول هي الأسواق، ومملكة تدبير التداول هي العرش.

فأهل الغفلة إذا دخلوها، تعلَّقت قلوبهم بهذه الأسباب في هذه المملكة، واتَّخذوها دولاً، وصارت عليهم فتنةً، وأهل اليقظة والانتباه، وهم أهل اليقين: إذا دخلوها، تعلَّقت قلوبهم به في تدبيره، فسلموا من فتنتها، فإذا نطق أحد بهذه الكلمات في ذلك ردَّ على أهل الغفلة عيوبهم وجفاءهم وسوء صنيعهم إذ أعرضوا عن تدبير الله، وتركوا مراقبته.

فالسوق: هو رحمة من الله لعباده، دبَّره معاشاً لخلقه، يدرُّ عليهم منها حوائجهم ليلاً ونهاراً، وشتاءً وصيفاً، ونقلاً من بلد إلى بلد؛ لتكون الأشياء موجودة في الأيدي عند وقت الحاجة، وهو قوله ﷻ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾[فصلت: ١٠].

وجعل الذهب والفضة أثمان كل شيء، وما سواهما عرضاً صرف أرزاقهم إلى مثل هذه الأرباح، وصرف بوجوههم للطلب إلى مطلب المكاسب؛ لتكون الأسواق قائمةً، والتدبير جارياً، والمعاش نظاماً، ولو لم يكن هكذا، لكان الواحد يحتاج إلى آلة الجميع من الحرف، وإلى تعلم كل حرفة في الأرض، فيصيرون عجزة، فأسواقهم مشحونة بصنوف الأطعمة

والأشربة والأغذية والأدوية، وحوائج ما ينوب في المحيا من كل شيء، ثم صيرهم يبتغون من فضل الله في هذه الأشياء بتغيير الأسعار، فإن الله هو المسعِّر، وهو القابض والباسط، وهو مقلب القلوب، فبتغيير الأسعار ينالون الأرباح، وبنوبة الحوائج يدرُّ عليهم الشيء بعد الشيء، فيكون ذلك معاشاً، والله تفضل عليهم به.

فأهل الغفلة صيَّروا هذه الرحمة وبالاً على أنفسهم بتعلُّق قلوبهم بالأسباب، وبغفلتهم عن المدبِّر لها، والسائق أرزاقهم إليهم من فضله، فالناطق بهذه الكلمات بين أولئك الغفلة في هذا الحظ من ربه، فتكتب له الحسنات، وتمحى عنه السيئات، وترفع له الدرجات على عدد ما ذكر الرسول ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٦١].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «ذَاكِرُ اللهِ في الغَافِلِينَ مَثَلُهُ كَالشَّجَرَةِ الخَضرَاءِ في السَّنَةِ الحَمرَاءِ»(١).

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٩١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤١١) عن ابن عمر ﷺ بلفظ: «ذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر».

وروي من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ١٦٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٩٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦٨) بلفظ: «ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨٠): رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، والبزار، ورجال الأوسط وثقوا.

وروي عن عون بن[1] عبدالله: أنه قال: ذاكر الله في الغافلين كحامي الفئة المنهزمة[2].

وقيل في بعض الحديث: «كَالكَارِّ بَعدَ الفَارِّ»[3].

معناه عندنا: أن السنة الحمراء هي السنة التي أقحطت، فانشوى فيها ويبس كل شيء، فلم يبق على الأشجار إلا أغصانها يابسة، فتلك الشجرة الخضراء منظر بيِّن[4] بين الأشجار، ومشخصٌ ظاهرٌ بين[5] الأبصار يتراءون فيما بينهم؛ لرطوبتها وخضرتها، فلولا أنها لجوهرها من بين الأشجار كانت متمسكة برطوبتها، معتصمة بما عندها، وفيها من الخير الوارد؛ لكانـ[ـت] قد يبسـ[ـت] أيضاً، فكذلك أهل الغفلة أصابهم حريق الشهوات، فذهبت ثمار القلوب، وهي طاعـة الأركـان، وذهبت محاسن الوجوه

---

(١) عون بن: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٥٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٧٥) عن عون بن عبدالله، به.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٨١)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٣٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣٥) من قول مورق العجلي بلفظ: «المتمسك بطاعة الله إذا جبن الناس عنها كالكار بعد الفار».

وجاء في المرفوع عن ابن عباس ﷺ بلفظ: «الصائم بعد رمضان كالكار بعد الفار» أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٩)، وهو ضعيف جداً.

(٤) بين: ليست في «ج».

(٥) ظاهر بين: ليست في «ج».

وطلاوتها وسمتها وآدابها، وسكون النفس وهديها وقصدها، فلم يبق ثمرٌ ولا ورقٌ، وما بقي من الثمر، فبشعٌ أو مر، أو حلو لا طعم له، كدر اللون عاقبته التخمة، فهي أشجار بهذه الصفة.

والشجرة الخضراء سُقياها من عند العَطوف الرحيم الودود، فقلبه رطبٌ بذكره، وعروقه لينة بفضله ومننه، فلم يضره قحط ولا يبسة.

وأما قوله: «كحامي الفئة المنهزمة»: فإن أهل الأسواق قد افترص العدو منهم حرصهم وشحهم، ورغبتهم في هذا الفاني، فصيَّرها عدةً وسلاحاً لفتنته، فدخلوا أسواقهم وهم أصحاب صوم وصلاة وقراءة وتدين طالبين للمعاش، فهذه الرغبة فيهم، والحرص كامنٌ، كلما ازداد طلباً[1]، ازداد حرصاً، فأقبل العدو، فنصب كرسيه في وسط أسواقهم، وركز رايته، وبثَّ جنده، وقال: دونكم من رجال مات أبوهم وأبوكم حيٌّ، فمن بين مطفف في كيل، وطائش في ميزان[2]، ومنفق سلعته بالحلف الكاذب، وحمل عليهم بجنوده حملةً، فهزمهم عن [مقاومهم] إلى المكاسب الردية، وإضاعة الصلوات، ومنع الحقوق، فما داموا في هذه الغفلة على مثل هذه الأحوال، فهم على خطر عظيم من ربهم؛ من نزول العذاب، وتغيير الأمور، وكون الأحداث، فالذاكر فيما بينهم يرد غضب الله، ويطفئ ثائرة الغضب؛ لأن في كلماته هذه نسخ تلك الأفعال.

وقد قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٢٥١].

---

(١) ازداد طلباً: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الميزان.

ودفع بالذاكرين عن أهل الغفلة، وبالمصلين[1] عمن لا يصلي، وفي هـذه الكلمـات التي ذكرها رسول الله ﷺ نسخ لأفعـال أهـل السـوق؛ لأن القلوب قد ولهت بعضها إلى بعض في النفع والضر.

فقال هذا الذاكر: «لا إله إلا الله»، فكأن في قوله نسخاً لوله قلوبهم، فقال: «وحده لا شريك له»، فكأن في قوله نسخاً لما تعلقت قلوبهم بعضها ببعض في نوال أو معروف، أو تخوف أو ضرر.

ثم قال: «له الملك»، فكأن في قوله نسخاً لما يرون من تداول أيدي المالكين تلك الأشياء، ثم[2] قال: «وله الحمد»، كأن في ذلك نسخاً لما يرون من صنع أيديهم وتصرفهم في الأمور، يتحمد بذلك بعضهم إلى بعض، ثم قال: «يحيي ويميت»، فكأن في ذلك نسخاً لحركاتهم وما يرجون في أسواقهم للمنافع، فإن تلك حركات تملك واقتدار.

فقال: يحيي: أي: هو أحياهم حتى انتشرت الحركات على جديد هذه الأرض منهم، ويميت؛ أي: يميتهم، فلا يبقى متحرك، ويهدأ الخلق، وتخلو الأرض عن كل متنفس.

ثم[3] قال: «وهو حي لا يموت»، نفى عنه ما نسب إلى المخلوقين في حياتهم من أنهم يموتون، ثم قال: «بيده الخير»؛ أي: إن هذه الأشياء التي تطلبونها من الخير في هذه الأسواق، وجمع الخير بيده، «وهو على كل شيء قدير».

---

(١) في الأصل: وبالمصلي، والصواب من «ج».

(٢) ثم: ليست في «ج».

(٣) ثم: ليست في «ج».

فمثل أهل الغفلة والتخليط في هذه الأسواق كمثل الهمج والذباب يجتمعن على مزبلة وكناسة، يتطايرون فيها على ألوان المقادير، فيقعن على ضروب ما هناك، فعمد رجل إلى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة، فكنس هذه المزبلة، فجرفها إلى الوادي، فإذا البقعة نظيفة، وصاحبها معجب بها.

فهذا الناطق بهذه الكلمات وجد أسواقاً مشحونة بالكذب والغشِّ، والخيانة والظلم، والعدوان والأيمان الكاذبة والمكاسب الردية، قد هزمهم العدو، فسباهم وهم على شرف حريق، ونزول عذاب، فنطق بهذه الكلمات، فرمى بهذه المزابل في وجه العدو، وهزمهم، وطهَّر الأسواق منهم، وكأنَّ في قوله هذا أطفأ ثائرة سخط الله، ومنةً في هذه السوق؛ حسبة تستر مساوئهم، ونوراً ينقِّي ظلمتهم، وزكاة تطهِّرهم من أرجاسهم.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء: ٤٦]

فلهذا نرى اختيار رسول الله ﷺ هذه الكلمات من بين الكلام[1]؛ لتكون نفياً لما جاء به أهل الغفلة، فيدفع الله بهن عن العامة.

❐❐❐

(١) في «ج»: من بين الكلام هذه الكلمات.



الأصل السادس والأربعون والمئة

(٨٠٩) ـ حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، يبلغ به النبيَّ ﷺ، قال: «تَجِدُونَ النَّاسَ كَالإِبِلِ المِئَةِ لَيسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ، أَو لَيسَ فِيهَا إِلاَّ رَاحِلَةٌ»(١).

(٨١٠) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ حميدٍ المعمريُّ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ المِئَةِ لاَ تَكادُ تجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً»(٢).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٤٣٦) من طريق سفيان بن عيينة، به.
وأخرجه مسلم (٢٥٤٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٣٥) من طريق معمر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٢١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٧) من طريق الزهري، به.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٧٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٧)، وابن المبارك في =

قال أبو عبدالله:

فالراحلة: هي التي قد ريضت وأُدبت، فسمحت بالطاعة، وتركت سيرتها، وسارت بزمامها حتى ذلت لصاحبها، وأعطت سيرها، وجادت بنفسها في المهنة، فهي راحلة خرجت في الاسم مخرج فاعلة، وإنما هي مرحولة؛ لأنَّ الفعل واقع بها، فما زال[1] ذلك عادتها في الرحل، ودأبها في الانقياد، وعين صاحبها يرعاها، ويلي تأديبها، ويتفقد أحوالها حتى تمكنت عنده منزلة وحظاً، حتى صيرها نجيبة من نجائبه، وكريمة من كرائم إبله، فإن رَحَلَها، أعطت من نفسها السير في وجهها، والرفق في السير منها، فهي سمحة لا تحرن، كريمة لا تجمح، جريئة لا تنفر، وادعة لا تشمس، ساكنة لا تضطرب، إذا حُملت، حملت، وإذا سارت استمرت، وإذا حركت، اعتنت، فصاحبها بأحوالها معجب، وبها ضنين، لا يُملِّكها أحداً، ولا يطلق لأحد عليها يداً حتى يتحمل أثقال صاحبها، فتكون من نجائب الملك، فكانت هذه كإحدى الإبل المئة سائمة ترعى في مظانها[2]، وتذهب في مهواها يميناً وشمالاً، لا ينتفع بها برِسْلٍ، ولا حمولة، فالواحد منها ركوبة،

= «الزهد» (ص: ٦٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٣٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٧٢) من طريق معمر، به.

وأخرجه البخاري (٦١٣٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٢١)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٤٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٩٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٧٧)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ١٠٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٩) من طريق الزهري، به.

(١) في الأصل: فأزال، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مضانها، والصواب من «ج».

وسائرها للأكل نحرة، وللحمولة، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[يس: ٧٢].

فالذي قد ذلل للركوب صارت راحلة، وسائرها لحم، كذلك الناس انتشروا على جديد الأرض، فربتهم نعمُ الخالق، وأظلتهم[١] سحائب رحمته، واكتنفتهم رأفته، وتوالتهم مننه، أعني: الموحدين[٢]، فإذا لجمت[٣] أحدهم بلجام الحق، وزممته بزمام الصبر، هز برأسه، ولوى عنقاً، فرمى باللجام، وجاذب بالزمام سبقاً، فركب رأسه، ومر شارداً، فرمى بحمولته، فمن[٤] المئة لا تجد فيها راحلة واحدة؛ أي: لا[٥] تجد أنفساً سمحة سخية منقادة مطيعة لربها قد ألقت بيديها سلماً، وانخشعت لعظمة ربها، ووطنت نفسها على العبودة، فلا تزال في عطف الله ورحمته وتأييده حتى يصير ذا حظ من ربه، فبحظه منه ينجب، وتَزْكو نفسه، وتطيب أخلاقه، وينشرح صدره، وتلين عروقه، ويرطب قلبه، ويألف ربه، فإن رحله، انقاد، وإن سيره، سار، وإن عطفه، انعطف، وإن كبح به، وقف، وإن بعثه، انبعث، وإن حركه، هملج أو جمز، وإن أوقره، استمر، وإن أنصبه، احتمل، وإن خَلَّى زمامه تفويضاً إليه، استقام[٦]، فهو لربه أليف، وربه به ضنين.

---

(١) في الأصل: فأظلهم، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: الموحدين منه.

(٣) لجمت: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: في، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: أن.

(٦) في «ج»: تفويضاً لله اهتدى واستقام.

(٨١١) ـ حدثنا سهلُ بنُ العباسِ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ معراءَ أبو زهيرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ ابنِ أنعمَ، عن أبي[1] عبدِ الرحمنِ المعافريِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «للهُ أَضَنُّ بِعَبدِهِ المُؤمِنِ مِن أَحَدِكُم بِكَرِيمَةِ مَالِهِ حَتَّى يَقبِضَهُ عَلَى فِرَاشِهِ»[2].

(٨١٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ مصرفٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بشرٍ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن حوشبٍ[3]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ للهِ عِبَاداً يَضِنُّ بِهِم عَنِ الأَمرَاضِ وَالأَسقَامِ

---

(١) عن أبي: ساقطة من «ج».

(٢) شيخ المصنف: سهل بن العباس الترمذي، قال الذهبي في «المغني في الضعفاء» (١/ ٢٨٨): تركه الدارقطني.

إلا أنه توبع، فقد أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٦٨)، والحارث في «المسند» (٢/ ٧٧٦ زوائد الهيثمي)، والبزار في «المسند» (٦/ ٤١٦) من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: حدثني يزيد بن يعقوب المعافري، عن عبدالله بن يزيد المعافري، عن عبدالله بن عمرو ﷺ، به.

كذا رووه بزيادة: يزيد بن يعقوب، وعلى كلٍّ، فمداره على عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٢): رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، ضعفه أحمد، وأكثر الناس، ورجحه بعضهم على ابن لهيعة.

(٣) كذا في الأصل، وصوابه: شهر بن حوشب، كما عزاه إليه في «كنز العمال».

في الدُّنيا، يُحيِيهِم في عَافِيَةٍ، وَيُمِيتُهُم في عَافِيَةٍ، وَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ[1] في عَافِيَةٍ»[2].

قال أبو عبدالله:

فالراحلة في الإبل قليلة، والنجيبة في الرواحل قليلة، فالموحدون في الناس قليل، والمستقيمون بلجام الله في سيرهم إليه في الموحدين قليل، والصديقون في المستقيمين قليل، فهم قليل في قليل من[3] قليل.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٧].

والسابقون أهل الشكر والوفاء، والمؤيدون بالمن[4] والعطاء،

---

(١) الجنة: ليست في «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٨٣) للحكيم الترمذي عن شهر بن حوشب مرسلاً.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٦٦) عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ بلفظ: «إن لله ﷻ عباداً يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية، ويبعثهم في عافية، ويدخلهم الجنة في عافية».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩٠): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه إبراهيم بن البراء بن النضر، وهو ضعيف جداً.

وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ، مرفوعاً.

وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا (ص: ١٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. ومن قول ثابت البناني رحمه الله.

(٣) من قوله: إليه في... إلى قوله: قليل من: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: بالحق، والصواب من «ج».

والممتلئة قلوبهم من الجلال والبهاء، والعظمة والآلاء، وشمائلُهم وطيب مخبرهم كما وصفهم الرسول ﷺ.

(٨١٣) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ يحيى بنِ أبي حزمٍ القطعيُّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ عمرَ الزهرانيُّ، عن ابن[١] لهيعةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ[٢]، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «طُوبَى لِلسَّابِقِينَ إِلى ظِلِّ اللهِ»، قيل: من هم يا رسول اللهِ؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا أُعطُوا الحَقَّ، قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا، بَذَلُوهُ، وَالَّذِينَ يَحكِمُونَ لِلنَّاسِ بِحُكمِهِم لأَنفُسِهِم»[٣].

فهذه صفة أهل القناعة، وهي الحياة الطيبة التي ذكر الله في تنزيله،

---

(١) في الأصل: أبي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: خالد بن عمران، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي كذلك في «الأمثال من الكتاب والسنة» (ص: ٢٨٧).
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٦٧)، وفي «الزهد» (ص: ٤٠٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٤)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١١٣) من طريق ابن لهيعة، وفيه: «أتدرون من السابقون إلى ظل الله...».
وقال ابن حجر: ولم أره إلا من حديث ابن لهيعة، وحاله معروف.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠٩) للحكيم الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

فقال ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا[1] مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾، ثم ذكر جزاءه في آخر الآية، فقال[2]: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[النحل: ٩٧].

فبالله استغنوا حتى قنعوا بما أُعطوا، وبالله انقادوا، وألقوا بأيديهم حتى بذلوا الحق إذ سئلوا، وإلى الله أقبلوا حتى عدل قلوبهم، فصاروا أمناءه وحكامه في أرضه، يحكمون للناس ما يحكمون[3] لأنفسهم، فإن النفس ميالة، وصاحبها غير متهم فيها، وإنه لا يألو لها نصحاً وخيراً، فيتمثل شأنها، فما أحب لها، وحكم لها في الأمور، أحبَّ للناس مثلَه، وحكم لهم بمثله.

وروي عن كعب: أنه قال: إن أحببت أن تصل الأرحام ما بينك وبين آدم عليه السلام، فأحب للناس ما تحب لنفسك.

وروي في مناجاة موسى عليه السلام: أنه قال: يا رب! كيف أصل رحمي وقد تباعدوا عني في مشارق الأرض ومغاربها، وقد أمرتني بذلك؟ قال: «يَا مُوسَى! أَحِبَّ لَهُم مَا تُحِبُّ لِنَفسِكَ»[4].

وعنه قال[5]: سألني بعض السائلين أن أوصيه بوصية أجمل له وأوجزها، فقلت له:

---

(١) في «ج»: ومن يعمل من الصالحات.

(٢) ثم ذكر جزاءه في آخر الآية، فقال: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: بحكمهم، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٦٩) عن كعب بن علقمة.

(٥) وعنه قال: ليست في «ج».

تعبدنا ربنا بهاتين[1] الخصلتين: أن تكون له كالعبد، وأن تكون لعبيده كما هو لهم[2]، فقال: كيف يكون هذا؟ قلت: إذا وصفتـه، كثر، وسألتني أن أوجز، فأوجزت لك الصفة في كلمتين تدرك بهما، وتجزيك عن كثير عن الوصف.

مثل: عبد اشتريته ليكون لك عبداً، فما أردت منه، وطالبته به، فاخرج إلى الله من مثله، وكن لله كما تريد أن يكون عبدك لك، ومثل نفسك مثالاً، فما أحببت لنفسك، فعامل عبيده بمثله؛ فإن الله اتخذك عبداً حجة عليك، فمن[3] مطالبتك عبدك واقتضائك له أن يكون بين يديك، ولا يمد يده إلى شيء من ملكك إلا ما أذنت له فيه[4]، ولا يخطو إلى أمر إلا بإذنك، ولا يعمل لغيرك عملاً، وما أعطيته قنع به، وما حكمت عليه مما لم يوافق، لم يسخط عليك، ولم يشكُك إلى أحد، وهذا مرادك من عبدك، فاخرج إلى الله من ذلك، وأنصفه من نفسك، وضع في نفسك محبة نفسك وشفقة عليها وعطفاً، وهي تلك الشهوة التي وافقتك فالتذذتَ بها، فأنزل سائر العبيد من نفسك منزلة نفسك؛ فإن نفسك عبد لله، وهؤلاء عبيدالله، فإذا حَكَّمتَ هذين؛ فأنت السابق إلى ظل الله غداً، وعيشك في الدنيا[5] عيش أهل الجنان، ولا يقوى على هاتين الخصلتين إلا عبد قد سقطت من قلبه منزلة

---

(١) في الأصل: بهذين، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: لعبيده كما يحب لنفسه.

(٣) في الأصل: ففي، والصواب من «ج».

(٤) فيه: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في «ج»: دار الدنيا.

نفسه، ومنزلة دنياه، ولها قلبه عنهما، فشغف بمولاه.

ثم قلت: هذا عبد نُبِّه من رقدة الغافلين، فانتبه عن ربه، وأشرق في صدره النور، فوقف بقلبه على جلال الله وعظمته، وعلى جماله وبهائه، وعلى كبريائه وسلطانه، فصارت دنياه عنده في الدقة أقل من جناح بعوضة، وصارت نفسه عنده قبضة من تراب؛ لما أشرق في صدره من نور جلاله وعظمته[1]، ووردت على قلبه من محبة الله، والحلاوة التي وجد لها ما أسكرته وألهته عن محبة نفسه ودنياه، وما يؤمن به إلا كل مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وقليل ما هم.

(٨١٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[2]، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا صالحٌ المريُّ، عن حبيبٍ ـ وهو العجمي ـ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إن الله يقول: «يَا جِبرِيلُ! انسَخ مِن قَلبِ عَبدِي المُؤمِنِ الحَلاوَةَ الَّتي كَانَ يَجِدُهَا لي، قَالَ: فَيَصِيرُ العَبدُ المُؤمِنُ وَالِهاً، طَالِباً لِلَّذِي كَانَ يَعهَدُ مِن نَفسِهِ، نزَلَت بِهِ مُصِيبَةٌ لَم يَنزِل بِهِ مِثلُهَا قَط، فَإِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيهِ عَلَى تِلكَ الحَالِ، قَالَ: يَا جِبرِيلُ! رُدَّ إِلَى قَلبِ عَبدِي مَا نَسَختُ مِنهُ، فَقَد ابتَلَيتُهُ، فَوَجَدتُهُ صَادِقاً وسَأمدُّه مِنْ قِبلي بزيَادةٍ»[3].

---

(١) لما أشرق في صدره من نور جلاله وعظمته: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: الحسين، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٤٠).

فهذه حلاوة المحبة من نالها قد غلب على قلبه، وصارت سائر الأشياء خولاً لها، بمنزلة رجل يلوك في فمه مشمشاً أو فرصاداً، أو نحوه، فهو يجد حلاوتهما، فإذا لعق[1] عسلاً، استحال أن لا[2] تلهيه حلاوة العسل عن حلاوة المشمش، وبمنزلة رجل وجد فلساً، فأحبه على قدره، ثم[3] وجد درهماً، فأحبه على قدره، ثم وجد ديناراً، فأحبه على قدره، ثم كلما[4] وجد ما هو أعظم قدراً، ضعفت محبة الفلس والدرهم، ثم وجد جوهراً لا يدري[5] ما قيمته، يعطى بها بيوت أموال من الدنانير، أليس قد دق في عينه الفلس والدرهم والدينار[6]؟

فكأنه نسيهم أصلاً، فإنما أحب الدرهم والدينار[7]؛ لاستغنائه بهما، وبما يرجو من نفعهما، ولقضاء النهمات بهما، لا ليمصهما في فيه فيبلعهما، فإذا فتح الله قلبه، ونوَّر صدره، وعرفه من صفاته[8] ما جهله، فيحمل ما جهله

= ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٤٥).

(١) في الأصل: لحق، والصواب من «ج».

(٢) لا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فكلما.

(٤) من قوله: وجد درهماً... إلى قوله: ثم كلما: ليس في «ج».

(٥) في الأصل: يحصى، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: الفلس والدينار والدرهم، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: أحب الدينار والدرهم.

(٨) في الأصل: جهله، والصواب من «ج».

قبل[1] ذلك، كان غناؤه[2] بالله أكبر وأقوى من غنائه بالدرهم والدينار.

ولما علم أن الخير كله بيد الله، والنفع منه؛ كان رجاؤه منه أعظم من الدينار والدرهم، وليس[3] بعجب، بل هكذا الممكن في العقول أن يكون هكذا، ولو أن رجلاً عنده في منزله بيت مملوء دنانير، فلو سقط منه كيس فيه عشرة دراهم ونحوه، لم يجد على قلبه حزناً عليها، ولو أهدى إليه آخر هذا القدر، قبلها، ولم يفرح بها، ولا يجد على قلبه فرحاً بها؛ لاستغنائه بتلك الدنانير، فإذا كانت هذه الدنانير قد أغنتك وفرحتك فرحاً لا تجد لهذه الدراهم فرحاً، ولا لفوتها حزناً، فما ظنك بمن عرف الله في جلاله وعظمته وملكه، وأنه عبده، وعرف إحسانه إليه أن لا يكون غناؤه به وفرحه به فرحاً لا يجد لشيء من عرض دنياه فرحاً، ولا يجد على فوتها حزناً.

(٨١٥) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسن، قال: حدثنا[4] عبدُالله بنُ المباركِ[5]، قال: حدثنا[6] معمرٌ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوسٌ عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم، فقال: «يَطلُعُ عَلَيكُمُ الآنَ رَجُلٌ

---

(١) ما جهله قبل: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في الأصل: كان غناؤه كان، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: والدرهم فإن أحبَّه حبّاً يلهيه عن حب الدينار والدرهم.

(٤) في «ج»: أخبرنا.

(٥) قال: حدثنا عبدالله بن المبارك: مكررة في الأصل.

(٦) في «ج»: أخبرنا.

مِن أَهلِ الجَنَّةِ». فاطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماءً من وضوءه، معلقٌ نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد، قال رسولُ الله ﷺ «يَطلُعُ عَلَيكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد، قال النبي[1] ﷺ مثلَ ذلك، فاطلع ذلك الرجل، فلما قام[2] ذلك الرجل[3]، اتبعه عبدُالله بنُ عمرِو بنِ العاص، فقال: إني لاحَيْتُ أبي، فأقسمتُ أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى يحل يميني، فعلت، فقال: نعم.

قال أنس رضي الله عنه: فكان عبدالله بن عمر يحدث أنه بات معه ليلة، فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه، ذكر الله، وكبره حتى يقوم لصلاة الفجر، فيسبغ الوضوء، غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث، فكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله! إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات في ثلاثة مجالس: «يَطلُعُ عَلَيكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فاطلعتَ أنت تلك المرات الثلاث، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك، فقال: ما هو

---

(١) في «ج»: قال رسول الله.

(٢) في «ج»: قدم.

(٣) ذلك الرجل: ليست في «ج».

إلا ما قد رأيت، فانصرفتُ عنه، فلما وليتُ، دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت[1]، غير أني لا أجد في نفسي غلاً لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، فقال له عبدالله بن عمرو: وهذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق[2].

(٨١٦) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[3]، قال: حدثنا[4] سيارٌ[5]، قال: حدثنا بشرُ بنُ منصورٍ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ ابنُ أبي روادٍ، قال: بلغنا أن رجلاً صلَّى مع رسولِ الله ﷺ، فلما انصرف، قال رسولُ الله ﷺ: «هَذا الرَّجلُ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فقال عبدُالله بنُ عمرٍو: فأتيته، فقلت: يا عماه!

---

(١) من قوله: فانصرفت... إلى قوله: ما رأيت: ليس في «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤١)، وفي «المسند» (ص: ٣ ـ ٤).
ومن طريقه أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٩٩)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٩٣ ـ ٤٩٤).
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٦٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٨٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٦٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ١٢١) من طريق معمر، به.
وفي «مجمع الزوائد» (٨/ ٧٩) قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي البزار. إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة.

(٣) في الأصل: زائدة، والصواب من «ج».

(٤) قال حدثنا: مكررة في الأصل.

(٥) في الأصل: سيارة، والصواب من «ج».

الضيافة، قال: نعم، فإذا له خيمة ونخل وشاة، فلما أمسى، خرج من خيمته، فاحتلب العنز، واجتنى لي رطباً، ثم وضعه فأكلت معه، فبات نائماً، وبت قائماً، وأصبح مفطراً، وأصبحت صائماً، ففعل ذلك ثلاثَ ليال، فقلت له: إن رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبرني ما عملك، قال: فأتِ[1] الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «ائتهِ، فَمُرْهُ فَليُخبرْكَ[2]»، فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني، قال: أما الآن، فنعم، لو كانت الدنيا لي، فأُخذت مني، لم أحزن عليها، ولو أُعطيتُها، لم أفرح بها، وأَبيتُ وليس في قلبي غلٌّ على أحد.

قال عبدالله: لكني ـ والله ـ أقوم الليل، وأصوم النهار، ولو وُهبت لي شاة، لفرحت بها، ولو ذهبت، لحزنت عليها، والله! لقد فضلك اللهُ علينا فضلاً بيناً[3].

فهذا هو الذي ذكرناه بدءاً، فأوجزته لذلك السائل، وجماع الأمر في هاتين الخصلتين: سقوطُ منزلة دنياك عن قلبك، وسقوط منزلة نفسك عن

---

(١) في «ج»: فأبت.

(٢) في الأصل: يخبرك، والصواب من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ١١٤) للحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد.

ورجاله ثقات، إلا أنه من بلاغات عبد العزيز، وهو من كبار أتباع التابعين.

قلبك، فإذا لم يكن لدنياك عندك قدر، لم تفرح بها، ولم تحزن عليها[1]، وإذا لم تكن لنفسك عندك قدر، لم تغل، ولم تحقد على من آذاك أو نالك بظلم من أهل القبلة، وكنت ممن قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى: ٤٠]. يعفو عنه، ويطلب صلاحه حتى يصلحه.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قيل له: أي المؤمنين أفضل؟ قال: «كُلُّ مُؤمِنٍ[2] مَخمُومِ القَلبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قالوا: يا رسول الله! ما مخموم القلب؟ قال: «التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الَّذِي لا إِثْمَ عَلَيهِ وَلا بَغيَ، وَلا غِلَّ، وَلا حَسَدَ»، قالوا: ما نعرف هذا فينا يا رسول الله، فمن يليه؟ قال: «الَّذِينَ نَسُوا الدُّنيَا وَأَحَبُّوا الآخِرَةَ»، قالوا: وما نعرف هذا يا رسول الله إلا رافع مولى رسول الله ﷺ، فمن يليه؟ قال: «مُؤمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ».

قال محمد بن علي الحكيم رحمه الله[3]:

(٨١٧) ـ حدثنا بذلك إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ التمارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المباركِ الصنعانيُّ[4]، قال: حدثنا يحيى ابنُ حمزةَ، قال: حدثني زيدُ بنُ واقدٍ، عن مغيثِ بنِ سُمَيٍّ الأوزاعيِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو[5]، عن رسولِ الله ﷺ[6].

---

(١) في «ج»: عليه.

(٢) مؤمن: ليست في «ج».

(٣) هذه العبارة ليست في «ج».

(٤) كذا في الأصل، وهو: الصوري نزيل دمشق، كذلك وصف في ترجمته.

(٥) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥١) من طريق محمد بن المبارك، به.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢١٧)، وأبو نعيم في «حلية =

مخموم القلب: هو الذي قد ولج النور في قلبه، فأخرج ما فيه من شهوة النفس.

والخمامة: هو قماش البيت وما يكنس عن وجه الأرض، فهذا النور قد كنس هذا البيت، وهو الصدر، فطهَّره من الإثم والبغي، والغل والحسد والآفات، فنقاه، وجعله في وقاية من نور.

ألا ترى أنه[1] بدأ في الحديث فقال: «التَّقِيُّ النَّقِيُّ»، فبدأ بذكر التقوى.

والتقوى: هو من الوقاية، والوقاية هي النور الذي أشرق في الصدر من القلب، فصارت وقاية له من النفس وشهواتها، وخدعها ودواهيها وأمانيها، فلا يقدر على شيء، فعزَّ وجود هـذا في وقتهم على عهد رسول الله ﷺ أن يكون ذلك[2] في عامتهم؛ كأنه أبى الله أن يكون ذاك إلا في خاص من الناس

= الأولياء» (١/ ١٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥٢) من طريق زيد ابن واقد، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٢١٦) من طريق يحيى بن حمزة بلفظ: قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان». قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٩٢) للحكيم الترمذي، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن عمر ﷺ. كذا نسبه، والصواب: ابن عمرو.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢٤٠): هذا إسناد صحيح.

(١) في «ج»: أنه قال.

(٢) من قوله: فعز وجود... إلى قوله: يكون ذلك: ليس في «ج».

قليل في كل وقت.

ألا ترى أنه ذكر في التنزيل شأن المقربين السابقين، فقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «فِي كُلِّ قَرنٍ مِن أُمَّتي سَابِقُون».

(٨١٨) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا[١] عبدُالله بنُ المباركِ، قال: حدثنا[٢] ليثُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ عجلانَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «فِي كُلِّ قَرنٍ مِن أُمَّتي سَابِقُون»[٣].

(٨١٩) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ مسلمةَ القعنبيُّ بإسناده مثلَه.

فقول رسول الله ﷺ: «النَّاسُ كَالإِبِلِ المِئَةِ»: تمثيل؛ لأن الإبل المئة هي سائمة ترعى في مرعاها بهواها، ليس على ظهورها حمولة، ولا في أنفها

---

(١) في «ج»: أخبرنا.

(٢) في «ج»: أخبرنا.

(٣) قلت: عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٨٨) للحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

ولم أجده عنده عن أنس، ومحمد بن عجلان من الرواة عن أنس رضي الله عنه، فلعل في الإسناد سقطاً، والله أعلم.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٨) من طريق يحيى بن أيوب عن ابن عجلان، عن عياض بن عبدالله، عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً.

أزمة ولا خطم، فهي في[1] استبدادها تعمل ما هويت، فإن لم يكن لها راعٍ، فكم من متردية في جرف هار! وكم من فريسة في أنياب السباع! وكم من آكلة دفلى تموت حتف آكلتها، وأخرى[2] تموت عطشاً، وأخرى[3] تموت جرباً.

فالراعي يرعاهم المرعى، ويجنِّبهم الدفلى، ويذود عنهم السباع، ويعدل بهم عن الجرف، ويوردهم المياه العذبة، فهذه الإبل ليس فيها راحلة، فكذلك الناس هم بهذه الصفة.

والراحلة: هو الذي رحل نفسه فأدَّبها وراضها، وجنَّبها سموم الدنيا وآفاتها، وقوَّم أخلاقها حتى استقامت لله، فصارت راحلة تركبها حقوق الله، وتنقاد لها، وتسيرها، فتحمل[4] أثقال الحقوق وإن كرهت، فتسير بها إلى الله ﷻ.

(٨٢٠) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: قلتُ لإسرائيلَ أبي موسى: إنما كان بين أظهُركم رجلٌ يرحَلُكم؟ فقال: إنه بدأ بنفسه، فرحلها، ثم كان يرحَلُنا ـ يعني: الحسن ـ[5].

فهكذا شأن الراحلة، رحل نفسه، فارتحل إلى الله، ثم صار راعياً يرعى

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: أخر، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أخر، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فتتحمل، وما أثبتناه من «ج».

(٥) رجاله ثقات.

عباده، فيصلح[1] للرعاية، ولئن يرحل، فهو في جهد من رعايته، يجنبهم الآفات، ويهديهم الهدايات[2]، ويوردهم المياه العذبة، وهو العلم الصافي بلا تخليط ولا كدورة، ويعرِّفهم خداع العدو ومراصده، ومكامن النفس، وهو في ذلك يحب أن تكون أمورهم على وفاق ما يبين لهم، وعلى محاب الله، فلا[3] يكون كذلك، فربما انتشرت عليه الإبل[4] والأغنام التي يرعاهم، فيضطرب من ذلك، ويتلوى، ويقبل ويدبر احتيالاً وتكلفاً[5]، ويضيق صدره بأمورهم، فهو في جهد من ذلك؛ لما يحب أن تستوي[6] أمورهم، وتستقيم سيرتهم[7]، (ويأبى الله أن يكون إلا ما قدر)[8]، حتى إذا فتح عليه باب النجباء الكرام، والنقباء الفخام[9]، فأبصر بذلك النور الذي أشرق في صدره، وامتلأ منه قلبه[10]: أن هذا تدبيره لهم، ومشيئته فيهم، وأنه أعلم بما يراد لهم، فإنما خلقهم من وجه أرض تربتها مختلفة، فخرجت كل واحدة من هذه

---

(١) في الأصل: يصلح، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: هدايات، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ولا.

(٤) في «ج»: انتشرت الإبل عليه.

(٥) في الأصل: اختيالاً، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: يستوي من، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: سيرهم.

(٨) في «ج»: ويأبى الله إلا أن يكون كما قدر.

(٩) والنقباء الفخام: ليست في «ج».

(١٠) في «ج»: وامتلأ قلبه منه.

النفوس على قدر تربتها[1]، سهلاً كان أو حزناً، أو طيباً أو خبيثاً.

وأن القلوب أوعيته[2] وأوانيه في أرضه، يضع فيها ما أحب، ويرفع منها ما أحب، وأن العقول بين العبيد مقسومة، وأن الأخلاق لهم من الخزائن ممنوحة، وأن الأنوار على من اختصه برحمته من بينهم[3] ممنونة، وأن له من خلقه صفوة، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ[4] مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[القصص: ٦٨]، وأن العبيد فقراء حتى يغنيهم الله من فضله غنى القلب، وأن القلوب بيده[5] يقلبها كيف يشاء، وأن الهداية منه ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥]، وأن الرسول عُوتب في ذلك حتى قيل له: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٥]، و﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص: ٥٦].

ألقى بيده[6] سلماً، وذل لمولاه، وترك مشيئته لمشيئة العزيز الماجد، وخضع وراقب تدبيره فيهم، فصار نجيبة من نجائبه، يضن به[7] مولاه عن

---

(١) في «ج»: النفوس التي تربتها.

(٢) في الأصل: أوعية، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: بينه، والصواب من «ج».

(٤) ويختار: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: بيد الله.

(٦) في «ج»: بيديه.

(٧) في «ج»: يصونه.

المكاره والآفات والبلايا، فهذه الآية نزلت في سورة الأنعام بعد مضي سنين[1] من النبوة يعلمك أنه لم يتمكن فيه هذا الأمر إلا من[2] بعد ما أدبه ﷺ وقومه، ثم أثنى عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]. فسُئلت عائشة ـ رضي الله عنها[3] ـ عن ذلك[4] الخلق، فقالت: «كَانَ يَرضَى بِرِضَاهُ، وَيَسخَطُ بِسَخَطِهِ».

(٨٢١) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يحيى الإسكندرانيُّ، قال: حدثنا أبو أيوبَ بنُ شرحبيلَ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن بسرِ بنِ عبيدِالله[5]، عن أبي إدريسَ[6]، عن أبي الدرداءِ ﷺ، قال: سُئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خُلُق رسولِ الله ﷺ، قالت[7]: «خُلقُهُ أَن[8] يَرضَى بِرضَاهُ، وَيسخَطَ بِسخَطِهِ»[9].

---

(١) في «ج»: السنين.

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) رضي الله عنها: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: عن تفسير ذلك.

(٥) في الأصل: بسر عن عبدالله، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: إدريس الخولاني.

(٧) في «ج»: فقالت.

(٨) أن: ليست في «ج».

(٩) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٣٠)، وفي «مسند الشاميين» =

= (٢/ ٢١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٨٢) من طريق سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن الحسن بن يحيى، عن زيد بن واقد، به.

وقال الطبراني رحمه الله: هذا الحديث لا يروى عن أبي الدرداء عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به زيد بن واقد.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٤٣) لابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

فهرس الأصول

الأصـــــل	الصفحة
ـ الأصل السادس والثمانون	٥
ـ الأصل السابع والثمانون	٩
ـ الأصل الثامن والثمانون	٢١
ـ الأصل التاسع والثمانون	٢٧
ـ الأصل التسعون	٣١
ـ الأصل الحادي والتسعون	٤٥
ـ الأصل الثاني والتسعون	٥٥
ـ الأصل الثالث والتسعون	٦١
ـ الأصل الرابع والتسعون	٦٥
ـ الأصل الخامس والتسعون	٦٩
ـ الأصل السادس والتسعون	٨٣
ـ الأصل السابع والتسعون	٩٩
ـ الأصل الثامن والتسعون	١٠٧
ـ الأصل التاسع والتسعون	١١١
ـ الأصل المئة	١١٣

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل الحادي والمئة	١١٩
ـ الأصل الثاني والمئة	١٣٥
ـ الأصل الثالث والمئة	١٣٩
ـ الأصل الرابع والمئة	١٤٩
ـ الأصل الخامس والمئة	١٦٥
ـ الأصل السادس والمئة	١٧١
ـ الأصل السابع والمئة	١٧٩
ـ الأصل الثامن والمئة	١٨٥
ـ الأصل التاسع والمئة	١٨٩
ـ الأصل العاشر والمئة	١٩٩
ـ الأصل الحادي عشر والمئة	٢٠٣
ـ الأصل الثاني عشر والمئة	٢٠٧
ـ الأصل الثالث عشر والمئة	٢٢٣
ـ الأصل الرابع عشر والمئة	٢٢٧
ـ الأصل الخامس عشر والمئة	٢٣٣
ـ الأصل السادس عشر والمئة	٢٤١
ـ الأصل السابع عشر والمئة	٢٤٧
ـ الأصل الثامن عشر والمئة	٢٤٩
ـ الأصل التاسع عشر والمئة	٢٦١
ـ الأصل العشرون والمئة	٢٦٧
ـ الأصل الحادي والعشرون والمئة	٢٦٩
ـ الأصل الثاني والعشرون والمئة	٢٧٥

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل الثالث والعشرون والمئة	٢٨٥
ـ الأصل الرابع والعشرون والمئة	٢٩٧
ـ الأصل الخامس والعشرون والمئة	٣٠٣
ـ الأصل السادس والعشرون والمئة	٣٢٣
ـ الأصل السابع والعشرون والمئة	٣٤٥
ـ الأصل الثامن والعشرون والمئة	٣٥١
ـ الأصل التاسع والعشرون والمئة	٣٥٩
ـ الأصل الثلاثون والمئة	٣٦٣
ـ الأصل الحادي والثلاثون والمئة	٣٦٧
ـ الأصل الثاني والثلاثون والمئة	٣٧٣
ـ الأصل الثالث والثلاثون والمئة	٣٧٩
ـ الأصل الرابع والثلاثون والمئة	٣٨٧
ـ الأصل الخامس والثلاثون والمئة	٣٩١
ـ الأصل السادس والثلاثون والمئة	٤٠٣
ـ الأصل السابع والثلاثون والمئة	٤٠٥
ـ الأصل الثامن والثلاثون والمئة	٤١٥
ـ الأصل التاسع والثلاثون والمئة	٤١٩
ـ الأصل الأربعون والمئة	٤٢٧
ـ الأصل الحادي والأربعون والمئة	٤٣١
ـ الأصل الثاني والأربعون والمئة	٤٣٣
ـ الأصل الثالث والأربعون والمئة	٤٤٧
ـ الأصل الرابع والأربعون والمئة	٤٥٧

الأصـــــــل	الصفحة

ـ الأصل الخامس والأربعون والمئة ٤٧٧

ـ الأصل السادس والأربعون والمئة ٤٨٧

* **فهرس الأصول** ٥٠٩

❐ ❐ ❐

نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

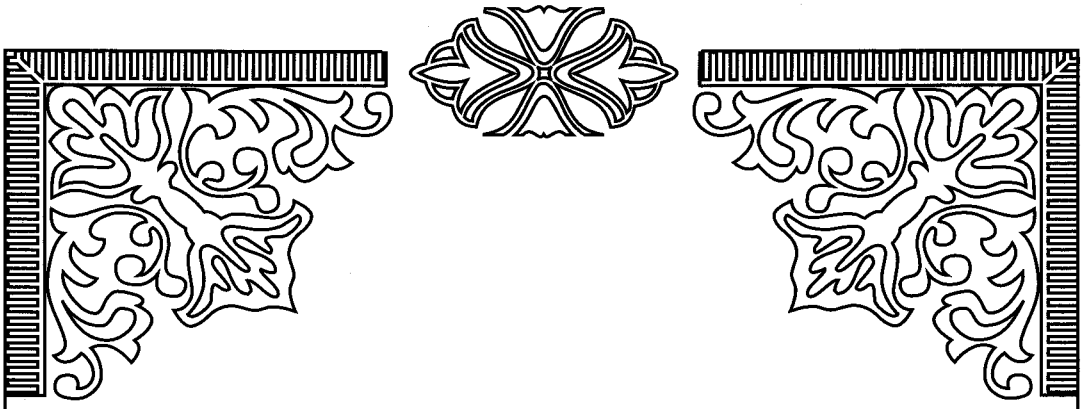
المجلد الرابع

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





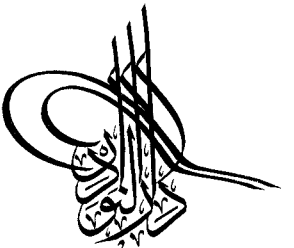
نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN


9789933418250


لصاحبها ومديرها العام
نُورُ الدِّينِ طَالِب

سوريا - دمشق - ص . ب : ٢٤٢٠٦
لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠
هاتف : ١٠٠٠ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣ ..- فاكس : ٢٢٢٧٠١١ ١١ ٩٦٣ ..
www.daralnawader.com



الأصل السابع والأربعون والمئة

(٨٢٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ الحلوانيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المباركِ الصنعانيُّ[١]، قال: حدثنا معاويةُ بنُ يحيى أبو مطيعٍ[٢]، قال: حدثنا[٣] الحكمُ بنُ عبدِاللهِ، وهو الأيليُّ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، عن أم رومانَ والدةِ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ[٤]، قالت: رآني أبو بكرٍ الصديقُ ﷺ أتَمَيَّلُ في صلاتي، فزجرني زجرة كدتُ أنصرفُ عن صلاتي، ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُم في[٥] الصَّلاةِ،

---

(١) كذا في الأصل، وقد تقدم الكلام عليه في حديث الأصل المتقدم، فانظره.

(٢) في الأصل: معاوية بن يحيى بن مطيع، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: حدثني.

(٤) قوله: والدة عائشة، ليس في «ج».

(٥) في «ج»: إلى.

فَلْيُسَكِّن أَطرَافَهُ، لا يَتَمَيَّلْ تَمَيُّلَ اليَهُودِ؛ فَإِنَّ سُكونَ الأَطرَافِ في الصَّلاةِ مِن تَمَامِ الصَّلاةِ»[1].

قال أبو عبدالله[2]:

فالوقوف في الصلاة وقوف تذلل وتخشع، وقد أثنى على أهله فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[المؤمنون: ٢].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٤) من طريق محمد بن المبارك، به.

ووقع عنده: محمد بن المبارك عن يحيى، ولعله وهم، أو خطأ من الناسخ، أو سقط، والله أعلم.

ثم وجدته في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٢٣٦)، وقد رواه من طريق شيخه إسماعيل ابن محمد بن الفضل من طريق محمد بن المبارك، عن محمد بن يحيى الأطرابلسي، عن الحكم، به.

ثم قال ابن عساكر: قال لي إسماعيل الحافظ: كذا في كتابي: محمد بن يحيى، والصواب: معاوية بن يحيى، وساقه من حديث سعدان بن يزيد عن محمد بن المبارك الصوري، عن أبي مطيع معاوية بن يحيى، وهو الصواب.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٩٠) من طريق معاوية بن يحيى، به.

قال ابن عساكر: غريب، وفيه ثلاثة من الصحابة.

قلت: في سنده الحكم بن عبدالله، قال الإمام أحمد: أحاديثه كلها موضوعة، وقال السعدي وأبو حاتم: كذاب، وقال النسائي، والدارقطني، وجماعة: متروك الحديث. وكذا اتهمه غير واحد. انظر ترجمته في: «لسان الميزان» (٢/ ٣٣٢).

لذلك جعل ابن عدي هذا الحديث من الموضوعات، والله أعلم.

(٢) ثابتة في «ج».

فالخشوع البالغ المستحقُّ للثناء هو[1] خشوعُ القلب، وقد يتخشع الرجل بأركانه وليس بخاشع، فإذا[2] أراد بذلك ابتغاء وجه الله، فهو[3] محمود، وعلى جهده مأجور، وإن كان ذلك لغير الله، فهو تَماوُتٌ، وهو عليه ممقوت.

وقد روي[4] عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِن خُشُوعِ النِّفَاقِ».

(٨٢٣) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، عن الحارثِ بنِ عبيدٍ الإياديِّ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ شقير اليشكري[5]، عن أبي بكرِ بنِ محمدِ ابنِ عمرِو[6] بنِ حزمِ بنِ[7] مالكِ بنِ أوسٍ، قال: خطبنا أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه، فقال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِن خُشُوعِ النِّفَاقِ»، قالُوا: يَا رسُول اللهِ! وما خشوعُ

---

(١) هو: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في «ج»: فإن.

(٣) فهو: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: وروي.

(٥) في الأصل: مسلم بن سليمان اليشكر، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: عن.

النِّفاقِ؟ قال: «خُشُوعُ البَدَنِ، وَنِفَاقُ القَلبِ»[1].

فهذا هو الذي يتماوت، ويرمي ببصره إلى الأرض تقرباً وترائياً.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال رسول الله ﷺ: «لَو خَشَعَ قَلبُهُ، خَشَعَت جَوَارِحُهُ».

(٨٢٤) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عمرٍو، عن ابنِ عجلانَ[2]، عن المقبريِّ، عن أبي[3] هريرةَ رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[4].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٣٣١، إحياء): أخرجه البيهقي في «الشعب» من حديث أبي بكر الصديق، وفيه الحارث بن عبيد الإيادي، ضعفه أحمد، وابن معين.
وأخرج نحوه أحمد في «الزهد» (ص: ١٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٨٣) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، موقوفاً.

(٢) في الأصل: عن عجلان، والصواب من «ج».

(٣) أبي: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧١) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ١٥١، إحياء): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من حديث أبي هريرة بسند ضعيف.
وقال الزيلعي في «تخريج الأحاديث والآثار» (٢/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠): رواه أبو عبدالله الحكيم في كتابه «نوادر الأصول» في الأصل السادس والأربعين بعد المئتين =

فالخشية[1] للقلب الذي قد ماتت شهوات نفسه[2]، فاطمأنَّ القلب لخلائها من النفس وفراغها، ومن تكلفها مجاهداً لنفسه، فمحمود.

فأما تميلُ اليهود[3]، فإن بدو[4] ذلك: أن موسى ـ صلوات الله عليه[5] ـ كان يعامل بني إسرائيل على ظاهر الأمور مكتفياً[6]؛ لقلة ما في باطنهم، وكان يهيب الأمور ويعظمها في الظاهر لهم، وكان مكتفياً لنفسه بما في باطنه ﷻ، فإنما صنع بناء القربان على تلك الصفة من الذهب، وألوان الصنعة لمكانهم؛ ليعظموه.

= ـ ثم ساق سنده، وقال: ـ وسليمان بن عمرو هذا يشبه أن يكون هو أبو داود النخعي؛ فإني لم أجد أحداً في هذه الطبقة غيره، وقد اتفقوا على ضعفه. قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث.

قلت: نعم، أخرجه الحكيم كذلك في الأصل السادس والأربعين بعد المئتين، وهذا يدل على توافق النسخة وصحة العمل، ولله الحمد.

وانظر: «فيض القدير» (٥/ ٣١٩).

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤١٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٢٦٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٨٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٥) عن سعيد بن المسيب، من قوله.

(١) في «ج»: والخشعة.

(٢) في «ج»: نفسها.

(٣) في «ج»: فمحمود ما قيل لليهود.

(٤) في «ج»: بدا.

(٥) في «ج»: عليه السلام.

(٦) مكتفياً: ليست في «ج».

وبلغنا: أنه أوحي إليه: إن هذه التوراة صارت في حجور بني إسرائيل، فلا تكاد تعظمها، فحَلِّها بالذهب، واجعلها ذهباً لم تمسسه أيدي الآدميين، فأنزلت عليه الكيمياء، فعلمها، فعمد إلى أسماء تلك الأدوية والعقاقير، ففرقها ثلاثة أجزاء، فأعطى جزءاً منها هارون، وجزءاً منها يوشع، وجزءاً منها قارون؛ ليأتوا بها من الجبال كيلا يجتمع عند أحد[1] علمها فيعمل بها.

فذهب قارون، فقعد على طريق هارون ويوشع حين رجعا من الجبل، فاستدرجهما مختدعاً لهما، فقال لكل واحد منهما: بم أمرك موسى؟ فأخبره كل واحد منهما بالذي أمره[2]، فأثبتها عنده، فضم علم الجزأين إلى جزئه الذي عنده، ثم عمد إلى الصفر، فأذابه[3]، فألقى عليه، فأخذ يعمل ذلك، وتركه موسى وأمره، فكان دهره وشهره في طبخ الذهب حتى اتخذ بيوت أموال، فكانت تحمل مفاتيحَ كنوزه سبعون بغلاً أغر محجلاً، قال الله ـ تبارك اسمه ـ[4]: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾[القصص: ٧٦].

وضرب حيطان قصره من خارج بصفائح الذهب، ونافق، فوعظ، وقيل[5] له: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[القصص: ٧٧]،

---

(١) في «ج»: أحدهم.

(٢) في الأصل: أسره، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فأذابها.

(٤) في «ج»: قال الله تعالى.

(٥) في «ج»: فقيل.

قال: إنما أوتيته على علم عندي؛ أي: إني[1] طبخت الذهب، وجمعت[2] هـذه الكنـوز بما كان عندي من علمه، فخسف الله به وبداره الأرض.

(٨٢٥) ـ بلغنا ذاك[3]: عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما[4].

فحلاها موسى بهذا الذهب الذي عمله، فكان إذا قرأها على بني إسرائيل، يتلذذ بما فيها، وهاجت منه اللذة، فكان يتمايل على قراءته كالذي يطرب على الشيء يقرؤه، فخلت هذه القلوب الذي بعده مما كان يجـده موسى ـ صلوات الله عليه ـ[5]، فاستعملوها من بعـده على خراب القلوب، وخلاء الباطن من ذلك.

وقال موسى عليه السلام يوم الوفادة: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٦]، فأخذوا هذا من قوله: فجعلوا يتهادون في صلاتهم؛ أي: يتمايلون.

وقيل لموسى عليه السلام يوم كلمه الله تعالى[6]: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه: ١٢].

فأخذوا هذا من فعله[7]، فإذا صلوا، خلعوا نعالهم، فهذه الأشياء

---

(١) إني: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: وعلمت، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: بذلك، وما أثبتناه من «ج».

(٤) هو بلاغ، وحال جويبر معروف. وانظر: «الدر المنثور» (٦/ ٤٣٨).

(٥) في «ج»: صلوات الله عليه وسلم.

(٦) تعالى: ليست في «ج».

(٧) في الأصل: قوله، والصواب من «ج».

كانت عللها قائمة، والأصل صحيح وحق، فقال: ﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾؛ أي: ملنا إليك، وهي[1] التوبة، وذلك أن الوفد لما صاروا إلى الجبل، رجف بهم، فقال لما أخذتهم الرجفة: ﴿لَوْ[2] شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّنَىٓ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٥ ـ ١٥٦].

فأخذوا هذا من قوله: فتمايلوا في الصلاة وقراءة التوراة، فطرب، وحرك رأسه، فأخذوا هذا من فعله، وهبط الوادي حتى آنس النار، وكانت نعلاه من جلد حمار غير مذكى[3]، فقيل له: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[طه: ١٢]؛ أي: طأ الأرض بقدميك؛ لتصيب قدماك بركة هذا الذي منَّ به عليك، فخلع نعليه، فأخذوا هذا من فعله، فأمر رسول الله ﷺ بإهدار هذه الأفعال، وقال: «سَكِّنُوا أَطرَافَكُم» يخبر أن ذلك منهم غير صحيح.

وروي عنه أيضاً: أنه قال:

«صَلُّوا في نِعَالِكُم، وَلا تَتَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ».

(٨٢٦) ـ حدثنا أبو عمارٍ الحسينُ بنُ حريثٍ الخزاعيُّ، قال: حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن هلالِ بنِ ميمونٍ الرمليِّ، عن يعلى بنِ شدادِ بنِ أوسٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ ذلك[4].

---

(١) في الأصل: وهو، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: رب لو.

(٣) في «ج»: ذكي.

(٤) أخرجه أبو داود (٦٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٢١٨٦)، والطبراني في =

فأمرت هذه الأمة بتسكين الأطراف، والخشوع لربها في الظاهر للعامة، وفي الباطن للخاصة، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[المؤمنون: ١ ـ ٢].

فأهل الظاهر يحفظون لحظات العيون أن لا يلحظ هكذا وهكذا[١] التفاتاً، وأهل الباطن قد جاوزوا هذا إلى الباطن، وأحكموا هذا، وسكنت جوارحهم، فهم يحفظون لحظات القلوب؛ لئلا تلحظ إلى أحد سواه، فتكون القلوب منهم منتصبة بين يدي الخالق كما انتصبت جوارحهم في الظاهر، وإنما وصلوا إلى ذلك بما ولجت قلوبهم من عظمة الله وجلاله، فهانت واستقرت في تلك الهيبة لله، فانتفى عنهم وسواس[٢] نفوسهم، ووسواس عدوهم.

ومن هاهنا أنَّب رسولُ الله ﷺ على أهل الوسوسة: «فَهَكَذَا[٣] خَرَجَت عَظَمَةُ اللهِ مِن قُلُوبِ بَني إِسرَائِيلَ حَتَّى شَهِدَت أَبدَانُهُم وَغَابَت قُلُوبُهُم، لا يَقبَلُ اللهُ صَلاَةَ امرِئٍ لا يَشهَدُ مِنهَا قَلبُهُ مَا يَشهَدُ بَدَنُهُ»[٤].

= «المعجم الكبير» (٧/ ٢٩٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٢) من طريق مروان بن معاوية، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) وهكذا: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في «ج»: وساوس.

(٣) في «ج»: فقال هكذا.

(٤) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٩٨) عن عثمان بن أبى دهرش، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ....

وَ«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلاةَ، وَمَا يُكتَبُ لَهُ عشرُهَا»[1].

وقد شرحناه في بابه.



(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٩٥ـ ١٩٨) من طرق عن عمار ابن ياسر ﷺ، مرفوعاً.



الأصل الثامن والأربعون والمئة

(٨٢٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الحمصيُّ، قال: حدثني بقيةُ بنُ الوليدِ[١]، قال: حدثني[٢] ابنُ أبي روادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَبدَؤُوا بِالكَلامِ قَبلَ السَّلامِ، وَمَن بَدَأَكُم بِالكَلامِ قَبلَ السَّلامِ، فَلا تُجِيبُوهُ»[٣].

---

(١) في الأصل: بقية بن عبد الوليد، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ٥٣) للحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٩) من طريق هشام بن عبد الملك، به.
وقال أبو نعيم: غريب من حديث عبد العزيز بن أبي رواد، لم نكتبه إلا من حديث بقية.
وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٠٩) من طريق بقية، به.
قال السخاوي في «المقاصد» (١/ ٣٩٠): أخرجه أبو نعيم، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» بسند فيه مدلس، وفيه ضعيف ـ بسبب الإرجاء، لكنه لا يقدح فيه عند الجمهور إذا لم يكن داعية ـ، عن ابن عمر، مرفوعاً: «من بدأكم بالكلام قبل السلام، فلا تجيبوه». =

فشرط الله مع هذه الأمة في دينهم أن يأمن بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم من بعض، ولذلك سماهم مؤمنين ومسلمين، وعلم الله آدم الأسماء كلها، والأسماء سمات الشيء، فكل اسم دليل على صاحبه، ومشتق من معناه، فالأسماء التي علم آدم هي على الحقائق عند الله، ثم صارت الأسماء في أرضه مستعارة بعضها من بعض، جعلوها سمات فيما بينهم؛ كقوله: صالح، وإنما هو طالح.

وقوله: حسن وجميل، وإنما هو قبيح وذميم، وقوله: ميمون، وهو مشؤوم، فهذه أسماء يتداعون فيما بينهم، ويتعارفون بها، فالأسماء الأصلية هي التي جاءت من عند الله؛ مثل: يحيى، وأحمد، قال ـ تبارك اسمه ـ: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾[مريم: ٧]؛ أي: عندي.

ثم قال: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[مريم: ٧]؛ أي: لم نجعل قبله أحداً

= قلت: أما المرجىء، فهو: عبد العزيز بن أبي رواد، إلا أن هذا لم يقدح به لذلك.

قال الذهبي في «الكاشف» (١/ ٦٥٥)، وغيره: ثقة مرجىء عابد.

وأما المدلس، فهو: بقية، فهو وإن كان مدلساً إلا أنه صدوق ثقة إذا صرح بالتحديث، وعند الحكيم قد صرح بالتحديث.

وقد تابع بقية حفص بن عمر الأيلي عن عبد العزيز، أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٩١)، إلا أنها متابعة لا يفرح بها، فحفص كذاب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٢٤)، والراوي عنه السري بن عاصم يسرق الحديث. انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ١٩٢).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٣٦) من طريق هارون أبي الطيب، عن عبدالله بن عمر، عن نافع، به.

قال في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٢): فيه هارون بن محمد أبو الطيب، وهو كذاب.

لا يذنب؛ لأن يحيى من الحياة؛ فقد أحيا الله قلبه به، فلم يذنب، ولم يهم به[1].

(٨٢٨) ـ حدثنا بذلك سفيانُ، قال: حدثنا العلاءُ ابنُ عبدِ الجبارِ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن آدَمِيٍّ إِلاَّ وَقَد أَخطَأَ، أَو هَمَّ بِخَطِيئَةٍ، غَيرَ يَحيى بنِ زَكَرِيَّا ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِمَا ـ»[2].

وكذلك أحمد.

قال الله في تنزيله: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[الصف: ٦]. فهذه أسماء كلها على الحقائق عنده.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُعطِيتُ مَا لَم يُعطَ أَحَدٌ: سُمِّيتُ

---

(١) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٥٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢١٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٩٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ١٩٣) من طريق حماد بن سلمة، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٤٧) من طريق علي بن زيد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٩): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وزاد: «فإنه لم يهم بها، ولم يعملها» والطبراني، وفيه علي بن زيد، وضعفه الجمهور، وقد وثق، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

أَحمَدَ، وَنُصِرتُ بِالرُّعبِ»[1].

فكذلك شأن هذه الأمة والأمم، كل أمة تسمت باسم من تلقاء نفسها، فقالت طائفة[2]: نحن يهود، وقالت الأخرى: نحن نصارى، وقالت الآخرون: نحن الصابئون، وقالت هؤلاء: نحن مجوس، فولي الله تسمية هذه الأمة، فقال: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾؛ أي: في اللوح المحفوظ، والكتب، ﴿وَفِى هَٰذَا﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: في هذا الكتاب.

ثم قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَمَّى أُمَّتي، فَاشتَقَّ لَهَا اسمَينِ مِن اسمِهِ؛ فَهُوَ السَّلامُ[3]، وَالمُؤمِنُ، وَسَمَّاهُمُ مُسلِمِينَ ومُؤمِنِينَ[4]»[5].

فاسم هذه الأمة على الحقيقة الأصلية التي علم آدم، فاقتضى منها وفاء هذا الاسم أن يأمن بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم من بعض، ولذلك قال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥٨) من حديث علي ﷺ.
وقال ابن كثير في «التفسير» (١/ ٣٩٢): إسناده حسن.
وسيأتي تخريجه في الأصل الأربعين والمئتين.

(٢) طائفة: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: السلم.

(٤) في الأصل: مسلمين مؤمنين، والصواب من «ج».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨١) لابن أبي شيبة، وإسحاق بن راهويه عن مكحول.
قلت: هو في «المصنف» لابن أبي شيبة (٦/ ٣٢٧) عن مكحول، مرسلاً.

فقال رسول الله ﷺ: «المُؤمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِد»[1] يفشو شأن الولاية بعضهم لبعض بهذا القول.

فوضعت هذه التحية فيما بينهم كرامة لهم، فإن بني إسرائيل كانوا إذا لقي بعضهم بعضاً، احتاج أن ينحني له، ويومئ برأسه كهيئة السجود، فتلك تحيتهم كي يأمن بعضهم بعضاً، فأكرم الله هذه الأمة بأن جعل تحيتهم على ألسنتهم أشرف القول وأطيبها من قوله: السلام عليكم.

(٨٢٩) ـ حدثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا زَرْبيٌّ مؤذنُ مسجدِ هشامِ بنِ حسانَ، قال: حدثنا[2] أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ أَعطَى أُمَّتي ثَلاثاً لَم يُعطَ أَحَدٌ قَبلَهُنَّ: السَّلامُ، وَهِيَ تَحِيَّةُ أَهلِ الجَنَّةِ، وَصُفُوفُ المَلائِكَةِ، وَآمِينَ، إِلاَّ مَا كَانَ مِن مُوسَى وَهَارُون»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٥) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) حدثنا: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ٢٨٥ زوائد الهيثمي)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٨٩) من طريق زربي بن عبدالله الأزدي، به.

قال ابن خزيمة قبل روايته للحديث: إن ثبت الخبر. =

معناه: أن موسى عليه السلام دعا على فرعون، وأمَّن هارون فقال الله ـ تبارك اسمه ـ عندما ذكر دعاء موسى عليه السلام في تنزيله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[يونس: ٨٩].

ولم يذكر مقالة هارون، وقال: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾.

وقال في مبتدأ الآية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ﴾[يونس: ٨٨].

فكان من هارون التأمين، فسماه داعياً في تنزيله؛ إذ صير ذلك منه دعوة، فإنما جعل السلام، وهو اسم من أسمائه، موضوعاً بينهم؛ ليكون أماناً للعباد؛ لأن أهل الجاهلية كان يقتل بعضهم بعضاً، ويغير بعضهم على بعض، فلما أكرمهم الله بالإسلام، كان من شرط هذا الدين أن يكونوا كالاسم الذي سماهم الله به، يأمن بعضهم بعضاً، ويسلم بعضهم من بعض في الدم والعرض والمال.

ومن هاهنا قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: السلام أمان للعباد فيما بينهم.

(٨٣٠) ـ حدثنا بذلك الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا عبدُالله، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، قال: حدثنا أبو سلمةَ الحمصيُّ، عن يحيى بنِ جابرٍ: أن أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله عنه قال: «السَّلامُ أَمانُ اللهِ في الأَرضِ»[1].

= علة ذلك ـ والله أعلم ـ زربي، فهو ضعيف منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٨٠).

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٦٠٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي بكر رضي الله عنه. =

(٨٣١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِاللهِ الخلالُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عبيدِ[١]الله بنِ زحرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ[٢]، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن بَدَأ بِالسَّلامِ، فَهُوَ أَولى بِاللهِ وَرَسُولِهِ»[٣].

فأولاهم بالله أوفرهم حظاً من أن يأمنه الناس، ويسلموا منه، فلما كان هذا السلام مأمن العباد فيما بينهم، كان مَن بدأ بالكلام قد ترك الحق والحرمة، فحقيق أن لا يجاب.

❐ ❐ ❐

= ورجاله ثقات، إلا أنه منقطع، يحيى بن جابر من صغار التابعين، ولم يدرك أبا بكر ﷺ.

(١) في الأصل: عبد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: زيد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٤) من طريق ابن المبارك، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٩٩)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ١٤٦) من طريق عبيدالله بن زحر، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٧٩)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٤٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٩) من طريق القاسم، به.

وأخرجه أبو داود (٥١٩٧) من طريق أبي أمامة، به.



الأصل التاسع والأربعون والمئة[1]

(٨٣٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى ابنُ سليمانَ الجعفيُّ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ[2]، قال: أخبرني حيوةُ بنُ شريحٍ، قال: أخبرني أبو صخرٍ المدينيُّ، عن يزيدَ الرقاشيِّ سمعَ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ دَاودَ النَّبِيَّ ـ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ ـ حِينَ نَظَرَ إِلى المَرأَةِ، فَهَمَّ بِهَا، قَطَعَ عَلَى بَنِي إِسرَائِيلَ بَعثاً، وَأَوصَى صَاحِبَ البَعثِ، فَقَالَ: إِذَا حَضَرَ العَدُوُّ، فَقَرِّب فُلاناً، وَسَمَّاهُ، قَالَ: قَرِّبْهُ بَينَ يَدَي التَّابُوتِ، وَكان[3] ذَلِكَ

---

(١) قد ساق المصنف في هذا الأصل وغيره مجموعة من الآثار والروايات مأخوذة عن الإسرائيليات التي تخالف العقيدة الإسلامية والفطرة السليمة، ربما اعتماداً منه على سوق السند، أو على قائليها، وعلى كلٍّ فالميزان كتاب الله وسنة رسوله، فما ثبت موافقاً لهما أثبتناه، وما خالفهما رددناه، فكلٌّ يؤخذ منه ويرد إلا النبي المصطفى ﷺ، والله ولي التوفيق.

(٢) في «ج»: حدثنا إبراهيم.

(٣) كان: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

التَّابُوتُ في ذَلِكَ الزَّمَانُ يُستَنصَرُ بِهِ، فَمَن قُدِّمَ بَينَ يَدَي التَّابُوتِ، لَم يَرجِع حَتَّى يُقتَلَ، أَو يَنهَزِمَ عَنهُ الجَيشُ الَّذِي يُقَاتِلُهُ، فَقُدِّمَ، فَقُتِلَ[1] زَوجُ المَرأَةِ، فَنَزَلَ المَلَكَانِ عَلَى دَاوُدَ، فَقَصَّا عَلَيهِ القِصَّةَ، فَفَزِعَ مِنهُم . . . إِلى آخِرِ القِصَّةِ، فَفَطِنَ دَاودُ، فَسَجَدَ، فَمَكَثَ أَربَعِينَ لَيلَةً سَاجِداً حَتَّى نَبَتَ الزَّرعُ مِن دُمُوعِهِ عَلَى رَأسِهِ، وَأَكَلَتِ الأَرضُ جَبِينَهُ، يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: رَبِّ! زَلَّ دَاودُ زَلَّةً أَبعَدَ[2] ممَّا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ، رَبِّ[3]! إِن لَمْ تَرحمْ ضَعفَ دَاودَ، وَتَغفِرْ[4] ذَنبَهُ، جَعَلتَ ذَنبَهُ حَدِيثاً فِي المَخلُوقِ مِن بَعدِهِ. قَالَ: فَجاءَ جِبرِيلُ بَعدَ أَربَعِينَ لَيلَةً، فَقَالَ: يَا دَاودُ! إِنَّ اللهَ قَد غَفَرَ لَكَ الهَمَّ الَّذِي هَمَمتَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ داودُ: قَد علمتُ أَنَّ اللهَ قَادِرٌ على أَنْ يغفرَ لي الذَّنبَ الَّذِي هَممتُ، وَقَد عَرفتُ[5] أَنَّ اللهَ عَدلٌ لاَ يميلُ، فَكيفَ لي إِذَا جَاءَ يَومُ القِيامَةِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ! دَمِي الَّذِي عِندَ دَاودَ؟ قَالَ جِبرِيلُ: مَا سَأَلتُ رَبَّكَ عَن ذَلِكَ،

---

(١) في الأصل: فقتل فقدم، والصواب من «ج».

(٢) أبعد: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) رب: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٤) في «ج»: ولم تغفر.

(٥) في «ج»: علمت.

وَلئنْ شِئتَ، لأَفعلنَّ، قَالَ: نَعم، فَعرجَ جبريلُ إِلى السَّماءِ، وَسَجدَ دَاودُ، فَمَكثَ مَا شَاءَ اللهُ، ثمَّ نزلَ[1] فَقالَ: سَألتُ اللهَ يَا دَاودُ عَن الَّذي أَرسَلتَني إِليهِ، فَقالَ[2]: قُلْ لدَاودَ: إِنَّ اللهَ يجمَعُكُمَا[3] يَومَ القِيامَةِ، ثُمَّ يَقولُ لَه: هَبْ ليْ دَمَكَ الَّذي عِندَ دَاودَ، فَيقُولُ: هُو لَكَ يَا رَبِّ، فَيقُولُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ قَصراً في الجَنَّةِ[4]»[5].

فالهمُّ من الأنبياء والرسل، عظيم شأنه؛ لأنه ميل عن الله ﷻ.

---

(١) في «ج»: ما شاء الله ونزل.

(٢) في «ج»: فقال الله تعالى.

(٣) في «ج»: جمعكما.

(٤) في «ج»: إن لك في الجنة قصراً.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٣/ ١٥٠)، وفي «التاريخ» (١/ ٢٨٥)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٥٥) من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة، عن أبي صخر، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٥٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن جرير، وابن أبي حاتم بسند ضعيف عن أنس ﷺ.

قال ابن كثير في «التفسير» (٤/ ٣٢): ولكن روى ابن أبي حاتم حديثاً لا يصح سنده؛ لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس ﷺ، ويزيد وإن كان من الصالحين، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يرد علمها إلى الله ﷻ؛ فإن القرآن حق، وما تضمن فهو حق أيضاً.

(٨٣٣) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، وإسماعيلُ بنُ نصرٍ، قالا: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ المكيُّ، عن عبدِ العزيزِ ابنِ أبي روادٍ، قال: بلغني أن قاضياً كان في زمن بني إسرائيل بلغ من اجتهاده أن طلب إلى ربه أن يجعل بينه وبينه علماً، إذا هو قضى بالحق، عرف ذلك، وإذا هو قصر عن الحق، فقضى به، عرف ذلك، فقيل له: ادخل منزلك، ثم مد يدك في جدارك، ثم انظر حيث[١] تبلغ أصابعُك من الجدار، فاخطط عندها خطاً، فإذا أنت قمتَ[٢] من مجلس القضاء، فارجع إلى ذلك الخط، فامدد يدك إليه، فإنك[٣] متى قضيت على الحق[٤]، فإنك ستبلغه، وإن لم تقض على[٥] الحق، قصر بك.

فكان يغدو إلى القضاء وهو مجتهد، فكان لا يقضي إلا بحق، وإذا قام من مجلسه، وفرغ، لم يذق طعاماً ولا شراباً، ولم يفضِ إلى أهله بشيء من الأمور حتى يأتي ذلك الخط، فإذا بلغه، حمد الله، وأفضى إلى

---

(١) في «ج»: كيف.

(٢) في «ج»: فإذا قمت أنت.

(٣) فإنك: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: متى ما كنت على الحق.

(٥) في «ج»: وإن قصرت عن.

كل ما أحل الله له من أهل أو مطعم أو مشرب، فلما كان ذات يوم وهو في مجلس القضاء، أقبل إليه رجلان يريدانه، فوقع في نفسه أنهما يريدان أن يختصما إليه، وكان أحدهما له صديقاً وخدناً، فتحرك قلبه عليه محبة أن يكون الحق له، فيقضي له به، فلما أن تكلَّما، دار الحق على صاحبه، فقضى عليه، فلما قام من مجلسه، ذهب إلى خطِّه كما كان يذهب كل يوم، فمدَّ يده إلى الخط، فإذا الخط قد ذهب، وتشمر إلى السقف، وإذا هو لا يبلغه، فخر ساجداً وهو يقول: يا رب! شيئاً لم أتعمده، ولم أرده، فبينه لي، فقيل له: أتحسبنَّ أن الله لم يطلع على جور قلبك؛ حيث أحببت أن يكون الحق لصديقك، فتقضي له به، قد أردته وأحببته، ولكن الله قد رد الحق إلى أهله، وأنت لذلك[1] كاره[2].

(٨٣٤) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، عن ليثٍ، قال: تقدم إلى عمرَ بنِ الخطاب ﷺ خصمان، فأقامهما، ثم عادا، فأقامهما، ثم عادا[3]، ففصل بينهما، فقيل له في ذلك، فقال: تقدما إليَّ، فوجدت لأحدهما ما لم أجد لصاحبه[4]، فكرهت أن أفصل بينهما

---

(١) في «ج»: وأنت له.

(٢) إسناده لا بأس به.

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٨٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد العزيز بن أبي رواد.

(٣) ثم عادا: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: لصاحبي، والصواب من «ج».

على ذلك، ثم عادا، فوجدت بعض ذلك، فكرهت[1]، ثم عادا وقد ذهب ذلك، ففصلت بينهما[2].

(٨٣٥) ـ حدثنا الجارودُ، والحسينُ بنُ جنيدٍ الدامغانيُّ، قالا: حدثنا أبو أسامةَ، عن الأعمشِ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو، عن[3] سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: اختصم إلى سليمان عليه السلام خصمان، أحدهما من أهل جرادةَ امرأةٍ لسليمانَ كان يحبها، فهوي أن يقع القضاء له، ثم قضى بينهما بالحق، فأصابه الذي أصابه عقوبة لذلك الهوى[4].

وروى محمد بن عمرو السويقي، عن عبد الرحمن بن ميمون الرقي، عن سالم مولى أبي جعفر، قال: خرجنا مع أبي جعفر أمير المؤمنين إلى بيت المقدس، فلما دخل دمشق، بعث إلى الأوزاعي، فأتاه، فقال: يا أمير المؤمنين! حدثني حسانُ بن عطية عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: فقال: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ص: ٢٦].

---

(١) ثم عادا فوجدت بعض ذلك فكرهت: ليست في «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٩٠) للحكيم الترمذي عن ليث رحمه الله.

(٣) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٥٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٤٨) من طريق الأعمش، به.

قال: إن ارتفع إليك الخصمان، فكان لك في أحدهما هوى، فلا تشته في نفسك الحق له، فيفلح على صاحبه، فأمحو اسمك من نبوتي، ثم لا تكون خليفتي، ولا أهل[1] كرامة.

يا أمير المؤمنين! حدثني[2] حسان بن عطية عن جدك، قال: من كره الحق، فقد كره الله؛ لأن الله هو الحق.

يا أمير المؤمنين! حدثني حسان بن عطية عن جدك في قوله تعالى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]، قال: الصغيرة: التبسم، والكبيرة: الضحك، فكيف بما جنته الأيدي[3]؟

فالهم بما عدل عن الحق، فهو ميل عن الله وإعراض، وقلوب الأنبياء معيار التوحيد، وموازين الأعمال، وحجج الله على أهل الباطن.

فالهمُّ همَّان:

١ـ همٌّ عارضٌ لا قرار له، ينفيه القلب بيقظته ونزاهته ونباهته[4] وطيبه وفسيح ساحته ونسيم روحه، وبما أيِّدَ[5] من الروح والسكينة واليقين.

---

(١) أهل: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: حدثنا.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٧٠) للحكيم الترمذي عن سالم مولى أبي جعفر.
وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣٧ـ ١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢١٦).

(٤) في «ج»: بيقظته ونباهته ونزاهته.

(٥) في «ج»: أريد.

٢ـ والهمُّ الآخر: همٌّ عارضٌ معه لله مشيئةٌ وتدبير في أموره، فربوبيته[١] قاهرة لجميع ما عند هذا العبد من القوة والتأييد والجنود، وإذا هو مخذول، فصار همه عزماً.

فالأول مفروغ منه[٢]؛ لأنه عارضٌ لا يملكه، ولم يتكلفه، ولم يكن له فيه حركة في ظاهر ولا باطن، والهمُّ الثاني تحرك فيه، وعزم عليه، وهو عقد القلب، فصار في ذلك في ميل عن الله، فالأنبياء والأولياء في انحطاط بهذا الهم، والعامة هم منحطون في الأصل عن هذه الدرجات، فانحطاطهم عن درجاتهم إذا استعملوا هذا العزم، وأخرجوه إلى الأركان، فعملت به جوارحهم.

ووجدنا ثلاثة أعلام في الأرض من الرسل بلوا بهذه الخطة من الهم: محمد، وداود، ويوسف ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ[٣].

فأما يوسف عليه السلام:

فهمَّ بها حتى رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه حل همیانه، وقعد منها مقعد الرجال[٤]، فانفرج السقف، وتراءى له جبريل عليه السلام في صورة يعقوب ـ صلوات الله عليه ـ عاضاً على إصبعه، ونودي: يا يوسف! أتعمل عمل السفهاء، وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء؟! فولى هارباً، ثم أوصله إليها

---

(١) في «ج»: في أمره وربوبيته.

(٢) في «ج»: فالأول مرفوع عنه.

(٣) أجمعين: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٢/ ١٨٤) عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ: سئل ابن عباس: ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حل الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن.

تزويجاً فيما جاءنا من الخبر بعدما نالته العقوبة بالهمِّ من طول المكث في السجن.

(٨٣٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عصامٌ ابن المثنى بنِ وائلٍ[١] الحمصيِّ، عن أبيه، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: أصابت امرأةَ العزيزِ حاجةٌ، فقيل لها: لو أتيتِ يوسفَ بنَ يعقوبَ فسألتيه؟ فاستشارتِ الناس في ذلك، فقالوا: لا تفعلي؛ فإنا نخاف عليك، قالت: كلا، إني لا أخاف ممن يخاف الله، قال: فدخلت عليه، فرأته في ملكه، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيدَ ملوكاً بطاعته، ثم نظرت إلى نفسها، فقالت: الحمد لله الذي جعل الملوكَ عبيداً بمعصيته، قال: فقضى لها جميع حوائجها، ثم تزوجها، فوجدها بِكراً، فقال لها: أليس هذا أجملَ مما أردتِ؟ قالت: يا نبي الله! إني ابتُليت فيك بأربع: كنتَ أجملَ الناس كلِّهم، وكنتُ أنا أجملَ أهل زماني، وكنت بِكراً، وكان زوجي عِنِّيناً[٢].

وأما داود ـ صلوات الله عليه ـ:

---

(١) في الأصل: عصام عن المثنى بن وائل، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٥٣) للحكيم الترمذي عن وهب بن منبه رحمه الله.

ففتح من المحراب باب الكوة، واطلع على تلك المرأة، فوقع في نفسه شأنها وفتنتها، فلم يملك نفسه حتى وَجَّهَ[1] إليها من يومه فيما روي لنا؛ ليضمها في الكون إلى نسائه كي يسكن الهائج من نفسه انتظاراً لما يكون، فأبت المرأة، فمشى إلى بابها، فمر بملكين يناجي أحدهما صاحبه وهو يقول: لقد أكرم الله إبراهيم وإسحاق عن هذا الممشى، ومضى، ولم يقتحم حتى وقف ببابها، فاستفتح، فقالت: من ذا؟ فأخبرها، فقالت: لقد أعاذ الله داود من أن يمشي هذا الممشى، فانصرف، وكتب إلى صاحب بعث كان زوجها فيه، وأمره أن يقدم زوجها في مئتي رجل من بني إسرائيل مع تابوت السكينة، وكان من قدم معها، لم يرجع حتى يفتح عليه، أو يقتل، فقدمه، فقتل، وقُتل من قدم معه.

(٨٣٧) ـ حدثنا بهذه القصة الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ بنُ الأصبغِ[2]، قال: حدثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ، عن ابنِ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ[3].

وقال سعيد: قال قتادة: كتب إلى زوجها، وذلك في حصار عمان مدينة بلقاء أن تأخذوا بحلقة الباب[4]، وفيه الموت الأحمر، فتقدم فقتل.

---

(١) في «ج»: توجه.

(٢) في الأصل: الأصيبع، والصواب ما أثبتناه كما سيأتي عند المصنف بعد قليل. انظر ترجمته في: «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٤).

(٣) هذا وما بعده نكارةُ سياقه ووضوح مخالفته للعقيدة السليمة ـ كما نبهت عليه بداية الأصل ـ تغني عن البحث فيه، والله أعلم.

(٤) الباب: ليست في «ج».

ثم رجع إلى حديث عطاء، قال[1]: فلما انقضت عدتها، خطبها، فتزوجها، فلبث بذلك ما شاء الله، فلم يرعه إلا وقد تسور الخصمان عليه[2] المحراب، ففزع، فقصا القصة، ثم عرجا، فانكشف الغطاء عن داود، وخر ساجداً لله أربعين صباحاً، حتى نبت المرعى حول وجهه، وغمر رأسه، فنودي: أجائع فتطعم؟ أو عارٍ فتكسى؟ فَنَحَبَ نحبةً هاج المرعى من حر جوفه، فغفر له، وستر بها، فقال: يا رب! هذا ذنبي فيما بيني وبينك قد غفرتَه، فكيف بفلان وكذا وكذا[3] رجلاً من بني إسرائيل تركت أولادهم أيتاماً ونساءهم أرامل؟.

قال: ولا يجاوزني يوم القيامة ظلم، أمكِّنه منك، ثم أستوهبك منه بثواب الجنة، قال: يا رب! هكذا تكون المغفرة الهنية[4]، ثم قيل: يا داود! ارفع رأسك، فذهب ليرفع، فإذا به قد نشب في الأرض، فأتاه جبريل عليه السلام، فاقتلعه عن وجه الأرض كما يقتلع عن الشجرة صمغها، حتى سأل ربه بعد ذلك[5] أن ينقش خطيئته في كفِّه؛ لئلا ينساها.

(٨٣٨) ـ فحدثني[6] الجارودُ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ جابرٍ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ: أن داود عليه السلام

---

(١) عطاء قال: ثابتة في «ج».

(٢) في «ج»: تسور عليه الخصمان.

(٣) وكذا: ليست في «ج».

(٤) الهنية: ليست في «ج».

(٥) بعد ذلك: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فحدثنا.

نقش خطيئته في كفِّه؛ لئلا ينساها، فكان إذا رآها، اضطرب، أو قال: اضطربت يده[1].

فمن جهل هذا التأويل[2]، حسب أنه كتب على يده خطيئته ليذكرها، والكتابة دارسة، وإنما ذكر في الحديث أنه نقش، والنقش غير الكتابة.

والنقش: هو صورة الخطيئة على قبحها عند الله، فلم يقدر على هذا أحد إلا الله، فإنما نسب إلى داود أنه نقش؛ لأنه سأل ربه، وقد بين ذلك في حديث آخر.

(٨٣٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ ابنُ الأصبغِ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابن أبي نجيحٍ، قال: سأل داودُ ربَّه، فقال: ربِّ! اجعل خطيئتي في كفي، فكان لا يبسط كفه لطعام ولا شراب إلا رآها، فأبكته، فيؤتى بالقدح، فيشرب، فإذا أبصر النقش على الكف، فاض دمعه[3].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٦٨)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٣٨)، وفي «العقوبات» (ص: ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٦) من طريق الوليد بن مسلم، به.
وانظر ما قبله.

(٢) في «ج»: جهل تأويل هذا.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٩٦) من طريق الوليد، به.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٦٣)، وابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٣٩)، وفي «العقوبات» (ص: ١٤٠) من طريق ابن أبي نجيح، إلا أنهم جعلوه عن مجاهد.

(٨٤٠) ـ قال الوليدُ: وحدثني أبو عمرٍو الأوزاعيُّ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّمَا مَثَلُ عَينَي دَاودَ مَثَلُ القِربَتَيْنِ[١] يَنطِفَانِ المَاءَ، وَلَقَد خدّدَ الدُّمُوعُ في وَجهِ دَاودَ تَخدِيدَ المَاءِ في الأَرضِ»[٢].

(٨٤١) ـ قال: وحدثنا الوليدُ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الفزاريُّ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سليمانَ، عن مجاهدٍ، قال: يُبعث داودُ عليه السلام يوم القيامة وخطيئتُه منقوشةٌ في كفه، فإذا رأى أهاويلَ القيامة، لم يجد منها محرزاً إلا أن يلجأ إلى رحمة الله، قال: ثم يرى فيقلق، فيقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق، فيقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق، فيقال له: هاهنا، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥][٣].

---

(١) في الأصل: القربتان، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٦٣) لأحمد في «الزهد»، والحكيم الترمذي عن الأوزاعي.
وهو مرسل.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٦٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٧) من طريق الوليد بن مسلم به. إلا أن ابن المبارك اقتصر على قوله: «كانت خطيئة داود منقوشة في كفه».
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٦٨) للحكيم الترمذي.

(٨٤٢) ـ قال: وحدثني[١] الوليدُ، قال: حدثنا عثمانُ ابنُ أبي العاتكةِ: أنه كان في قول داودَ إذ هو خِلْوٌ من الخطيئة شدةٌ[٢] من الخطائين أن كان يقول: اللهمَّ لا تغفر للخطائين[٣]، ثم صار إلى أن يقول: اللهم اغفر للخطائين؛ لكي تغفر لداودَ معهم، سبحانَ خالقِ النور، إلهي! خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا لي خطيئتي، فكلهم عليك يدلني، إلهي! أخطأت خطيئة قد خفت أن تجعل حصادها عذابك يوم القيامة إن لم تغفرها، سبحان خالق النور، إلهي[٤]! إذا ذكرتُ خطيئتي، ضاقت الأرض برحبها عليَّ، وإذا ذكرت رحمتك، ارتدَّ إلي روحي[٥].

وروي في الحديث: أنه كان إذا ذكرها، انخلعت مفاصله، فكان لا يمسكها إلا الأسوأ، ثم يذكر رحمة الله، فترجع أوصاله إلى مكانها، ولقد كنت أمرُّ زماناً طويلاً بهذه الآيات، ولا ينكشف لي المراد والمعنى من قوله: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ١٦][٦].

---

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) في «ج»: شدة قوله.

(٣) أن كان يقول: اللهم لا تغفر للخطائين: ليست في «ج».

(٤) من قوله: خرجت أسأل... إلى قوله: النور إلهي: ليس في «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٥٣) مختصراً من طريق الوليد، به.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٤٦)، و(ص: ٢٥٣)، وأبو =

والقِطّ: الصحيفة في اللغة، وذلك: أن رسول الله ﷺ تلا عليهم: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾[الحاقة: ٢٥]، وقال لهم: «سَتَجِدُونَ[١] هَذَا كُلَّهُ في صَحَائِفِكُم تُعطَونَها بِشَمَائِلِكُم»، فقالوا[٢]: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا﴾[ص: ١٦]؛ أي: صحيفتنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ١٦][٣].

قال الله ﷻ: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾[طه: ١٣٠]، ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ١٧].

فقص قصة خطيئته إلى منتهاه، فكنت أقول: أمره بالصبر على ما قالوا، وأمره بذكر داود، فأي شيء يريد[٤] من هذا الذكر؟ وكيف اتصل هذا بذاك؟

فلا أقف على شيء يسكن قلبي عليه، حتى هداني الله له يوماً، فألهمته أن هؤلاء أنكروا قول: إنهم يعطون كتبهم بشمائلهم فيها ذنوبهم وخطاياهم، واستهزؤوا بأمره، وقالوا: ﴿رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ١٦]، فأوجعه من استهزائهم، وأمر بالصبر على مقالتهم، وأن يذكر عبده داود سأل تعجيل خطيئته أن يراها منقوشة في كفِّه، فنزل به ما نزل من أنه كان إذا

= نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٩٧) عن مجاهد رحمه الله.

وأخرجه هناد في «الزهد» (ص: ٢٦٣) عن ثابت.

(١) في «ج»: إنكم ستجدون.

(٢) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وقد ذكر أهل التفسير أنها أحد الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا﴾، ولم أجد من ذكر هذا الحديث، إلا ما كان من القرطبي؛ فإنه نقله عن الحكيم الترمذي فقط، فالله أعلم.

(٤) في «ج»: أريد.

رآها، اضطرب، وامتلأ القدح[1] من دموعه، فكان إذا رآها، بكى، حتى تنفذ سبعة أفرشة من الليف محشوة بالرماد، فإنما سألها بعد المغفرة، وبعد ضمان تبعة الخصم، وأن الله ـ تبارك اسمه ـ يستوهبه منه، وهو حبيبه ووليّه وصفيّه.

فرؤية نقش الخطيئة بصورتها مع هذه المرتبة صنعت به هكذا، فكيف كان يحل بأعداء الله وعصاته من خلقه وأهل جزائه[2] أن لو عجلت لهم صحائفهم، فنظروا إلى صور تلك الخطايا التي عملوها على الكفر والجحود، وماذا يحل بهم إذا ما نظروا[3] إلى ما في تلك الصحائف[4]، وقد أخبر الله عنهم فقال: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]؟!

فداود ـ صلوات الله عليه ـ مع المغفرة، والبشرى، والعطف لم يقم لرؤية صورتها في كفه، وقد روينا في الحديث: إذا رآها يوم القيامة منقوشة في كفه، قلق حتى يقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق، ثم يقال له: هاهنا، ثم يرى فيقلق حتى يقرب فيسكن.

وروي في حديث آخر: أنه يمكن له في الحجب، فإذا دخل الحجاب، سكن.

وأما محمد ﷺ:

فإنه لما عاينَ زينبَ، فوقع في نفسه شأنُها، وذلك أنه أبصرها قائمة

---

(١) فنزل به ما نزل من أنه كان إذا رآها اضطرب، وامتلأ القدح: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: حزبه، وأثبتنا ما في «ج».

(٣) في «ج»: بهم إذا نكروا.

(٤) في الأصل: في الصحائف، وأثبتنا ما في «ج».

في صحن الدار في درع وخمار أسود، فلما وقعت في نفسه، فزع إلى الله تعالى، ووضع يديه على وجهه، وقال: «سُبحَانَ مُقَلِّبِ القُلُوبِ»[1]. فانظر أيُّ كلمة هذه؟.

علم أن قلبه في قبضته، وأنه قلَّبه لما يشاء، فنزهه تعوذاً بالتنزيه، وتغوثاً بالاسم الذي منه حدث على قلبه التقلُّب على أنه[2] يقلِّبه بمشيئته لشيء يورثه الحياء منه، والعويل واضطراب الصوت في الملكوت وفي[3] العلا، كما أورث غيره من قبله من إخوانه، فصيره مفزعاً وملجأً.

واستعمل التدبير الموضوع[4] بين العباد أن غضَّ بصره، واستحكم شأن الغض في أن قال بيديه على وجهه؛ ليكون في ذلك تمسكن، وتضرع، وافتقار، وهيبة العبيد؛ ليرحمه، فيصرف عنه الفتنة التي أحسَّ بها، فيشكره على ذلك مولاه؛ حيث فزع إليه عندما نابه الأمر، ولم يفزع إلى نهمة النفس، أو إلى الحيل للوصول إلى ذلك.

فروي في الخبر: أنه [لما] أمسى زيد، فأوى إلى فراشه، قالت زينب: لم يستطعني زيد، وما امتنع منه غير ما منعه الله مني، فلا يقدر عليَّ.

هذه رواية أبي عصمة نوحِ بن أبي مريم[5]، رفع الحديث إلى زينب[6]

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٨/ ١٠٢) و«المستدرك» للحاكم (٤/ ٢٥)، و«الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٣/ ٣١٦).

(٢) في «ج»: التقلب على أن.

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: الموضع.

(٥) نوح بن أبي مريم متروك متهم بالحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣٣).

(٦) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

أنها قالت ذلك.

وفي بعض الروايات: أن زيداً تورم ذلك منه حين أراد أن يقربها.

فهذا قريب من ذلك[1].

فعلم زيد بما أخبرته زينب من فعل رسول الله ﷺ، وقوله: حيث أبصرها، وصار إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن زينب تؤذيني بلسانها، وتفعل وتفعل، وإني أريد أن أطلقها، فقال له: «أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ، وَاتَّقِ الله»[2].

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]، فطلقها، فنزلت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: بالعتق، وهو زيد بن حارثة: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾[الأحزاب: ٣٧]؛ أي: اتقِ الله في أن تطلقها من غير جرم، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[الأحزاب: ٣٧].

فعوتب في قوله: أمسك عليك زوجك، والحبيب[3] يحب عتاب الحبيب، حتى يدوم الصفاء، ويكون العتاب بدل الوجد.

قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: لو أن محمداً ﷺ قدر على أن يكتم

---

(١) فهذا قريب من ذلك: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٤)، والترمذي (٣٢١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ١٦١) من حديث أنس رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٣) في «ج»: فالحبيب.

شيئاً من الوحي، لكتم هذه الآية[1].

وروي سبب العتاب على وجهين:

أحدُهما أوجهُ من الآخر، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وتخفي في نفسك الحبَّ لها[2].

وقال الضحاك: كان رسول الله ﷺ يقول لزيد: «أَمسِك عَلَيكَ زَوجَكَ»، ويهوى أن يخلي سبيلها.

وقال قتادة: كان الذي يخفي رسولُ الله ﷺ في نفسه: وَدَّ أن لو طلقها زيد، وخشي نبيُّ الله ﷺ قالةَ الناس[3].

وقال الحسن البصري ـ رحمة الله عليه ـ نحو ذلك[4].

وذلك: أنه كان تبنَّى زيد بن حارثة، فيجد المنافقون سبيلاً، فيقولون: ينهانا عن نساء أبنائنا ويتزوج امرأة ابنه، فخشي القالةَ من هذا الوجه، وقالوها بعد تزويجه إياها، فنزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[الأحزاب: ٤٠]، ونزلت: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[الأحزاب: ٥]، فذهبت الدعوى.

فقال هؤلاء المفسرون: إنما جاءت المعاتبة من قبل أنه قال له: «أمسك

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧) من حديث عائشة، وهو في البخاري (٦٩٨٤) من حديث أنس.

(٢) انظر لهذا وما بعده: «تفسير ابن جرير الطبري» في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧].

(٣) أخرجه الطبراني في«المعجم الكبير» (٢٤/ ٤١).

(٤) أخرجه الطبراني في«المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٢).

عليك زوجك»، وهو يودُّ في نفسه أنه يطلقها، وقد كان في الغيب أن سيطلقها، ويبدي الله ما في نفس محمد ﷺ إذا تزوجها، وأنه حمله على قوله: «أمسك» خشيةُ الناس، فالله أحق أن تخشاه، فتنطق بحاجتك.

وجه آخر أوجه من هذا:

(٨٤٣) ـ حدثنا[١] عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا ابنُ جدعانَ[٢]، وسمعناه منه عَوْداً وبَدْءاً، قال: سألني عليُّ بنُ الحسينِ، قال[٣]: ما كان يقول الحسنُ في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[الأحزاب: ٣٧]؟ قلت: كان يقول: إن زينبَ، فذكر كلمة ذهبت عليَّ، فأمره أن يُمسكها، وأُراه[٤] قال: أعجبها، قال: لا، ليس هو هكذا، ولكن أعلمَ الله نبيه أنها ستكون من أزواجه، فلما جاء زيد يشكوها، قال: «اتَّقِ اللهَ وَأمسِكْ عَليكَ زَوجَكَ»[٥].

فعلي بن الحسين جاء بها من خزانة العلم جوهراً من الجواهر، ودراً

---

(١) في «ج»: حدثنا به.

(٢) في الأصل: حدثنا جذعان، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فقال.

(٤) في «ج»: أراه.

(٥) أخرج نحوه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٢ ١٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.

من الدرر: أنه إنما عتب الله عليه في أنه قد أعلمه أن ستكون هذه من أزواجك، فكيف قلت[1] لزيد: «أمسك عليك زوجك»، وأخذتك خشية الناس[2] أن يقولوا[3]: تزوج امرأةَ ابنه؟ واللهُ أحق أن تخشاه! فترقب[4] أمره وتدبيره فيك وفيها، فيكون ممن أطلق لك ذلك؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[الأحزاب: ٣٧].

ثم قال: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ﴾[الأحزاب: ٣٨]؛ أي: من ضيق ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[الأحزاب: ٣٨]، فالفرض: المعلوم؛ أي: فيما أعلمه من أن تكون زينب من أزواجك.

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[الأحزاب: ٣٨] تلك سنته في داود، وهو ممن خلا من قبل؛ حيث سبب له، فرزقه القتل في سبيله، حتى جمع بينه وبين تلك المرأة على تلك الهيئة، وكان ذلك قدراً مقدوراً على داود أن يكون الجمع بينهما على تلك الجهة، ويغفر له، ويضمن عنه تبعته لخصمه، ويستوهب منه، ويعطف على العبيد؛ فإنه كان يقول من شدة الحب لله والغيرة له: اللهم لا تغفر للخطائين، فقدر له ما ذكرنا من شأن المرأة، حتى كان يقول: اللهم اغفر للخطائين لعلك تغفر لداود معهم، وكان يعمد إلى أغمض مجالس بني إسرائيل، فيقعد إليهم، فيقول:

---

(١) في «ج»: قلت بعد هذا.

(٢) الناس: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: يقولوا إنك.

(٤) في «ج»: فتراقب.

مسكين بين ظهراني مساكين.

فالحالة الأولى: حالة[1] جليلة، وهذه أجلُّ وأرفع، يقتدي بربه في العطف على عبيده، والرحمة لهم، ثم مدحهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾[الأحزاب: ٣٩].

يثني على محمد ﷺ أن بلَّغ ما أرسل إليه، وإن كان له في ذلك بعض الوجد، فبلغ، ولا تخش أحداً إلا الله.

وقال في تزويجها: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧].

يعلِمه أني لما قلَّبت قلبك لها، فزعت إلي وصاحباك فزعاً إلى ما قصصت عليك من شأنهما، حتى كان ما كان، فوليت عصمتك، وهيأت لك تزويجها بتدبيري صافياً، لا بالحيل طالباً، فكما[2] وليت عصمتك، فكذلك[3] أَلي تزويجك[4] بكرمي، وعطفي عليك بطيب نفس[5] بعد المعاتبة، فمنعتُ زيداً، وأعجزتُه عنها، وألهمتُه طلاقها، وأعلمتُك أن هذه ستكون زوجتك[6]، فحملتك خشيةُ القالة أن بعثوك على أن قلت لزيد: «أمسك[7] عليك زوجك»[8].

---

(١) في «ج»: كانت حالة.

(٢) في الأصل: فلما، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: كذلك والصواب من «ج».

(٤) تزويجك: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: نفسه.

(٦) في «ج»: ستكون لك ومن أزواجك.

(٧) في «ج»: أمسكها.

(٨) عليك زوجك: ليست في «ج».

وقد علمتَ أني مبدي هذا الأمر ومظهرُه، قد زوجناكها، فقام رسول الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن، وقد كان قبل نزول الآية قدم رسول الله ﷺ الخطبة إليها، ووجه زيداً[1] يعلمها[2] ذلك، فدخل عليها وهي في مسجدها، فذكر لها حاجة رسول الله ﷺ، فقالت: حتى أؤامر ربي، فنزل قوله: ﴿زَوَّجْنَكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧]، فهي بعدُ في مؤامرتها، وزيد عندها، إذ دخل رسول الله ﷺ بغير إذن، فقعد عندها، وتلا هذه[3] الآية، فخرت ساجدة، فكانت تفخر بذلك على نساء رسول الله ﷺ.

وروي لنا[4]: أنها كانت تسامي عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ في الوسامة والحظ من رسول الله ﷺ، فقالت زينب: أنا التي[5] نزل تزويجي من السماء، فقالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنا التي نزل[6] عذري من السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل[7] على الراحلة، فقالت لها زينب: ما قلت حين ركبتيها؟ قالت: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل، قالت: قلتِ كلمة المؤمنين.

(٨٤٤) ـ حدثنا بذلك عبدُ الكريمِ، عن جعفرِ بنِ عونٍ، عن المعلى بنِ عرفانَ، عن محمدِ[8] بنِ جحشٍ، قال:

---

(١) في «ج»: الخطبة إليها وجه زيد بن حارثة.

(٢) في الأصل: يعلمها عليها، والصواب من «ج».

(٣) هذه: ليست في «ج».

(٤) لنا: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: الذي، والمثبت من «ج».

(٦) من قوله: تزويجي... إلى قوله: التي نزل: ليس في «ج».

(٧) في «ج»: ابن المفضل.

(٨) في «ج»: عن محمد بن عبدالله.

تفاخرَت زينبُ وعائشةُ رضي الله عنهما، فذكر الحديث[1].

وروي[2] في حديث داود عليه السلام: أني أسأله فيهبك لي، فيصير داود عليه السلام موهوب الله.

وشبه في ذلك[3] الموقف، فهذه مرتبة بارزة، فذلك يقيمه عند ساق العرش، فيقول: مجدني الآن، صار له بهذه الهيئة معنى زائد على أهل الجمع؛ فإن شأن أهل الموقف أن الحق يقتضيهم، فمن وفى، نجا، ومن لم يفِ، بقي حتى تأخذه الرحمة، فيأخذه من الحق، فهاهنا نرى داود قد أخذه الحق بتبعة خصمه، فولي الله أخذه؛ بأن استوهبه[4] على طريق الإجلال والكرم، والأمر والنهي.

ألا ترى: أنه لما استوهبه، فوهب منه، أقامه مكرمة عند ساق العرش، فقال: مجدني.

(٨٤٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التوكل على الله» (ص: ٥٦)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (١٨/ ٨٨ ـ ٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٤٤) من طريق جعفر بن عون، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٠): رواه الطبراني، وفيه المعلى بن عرفان، وهو متروك.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦١٦) للحكيم، وابن جرير عن محمد ابن عبدالله بن جحش.

(٢) في «ج»: فأما قوله.

(٣) في «ج»: في هذا.

(٤) في «ج»: استوهبه فوهب منه.

سيارٌ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، قال: سمعتُ مالكَ بنَ دينارٍ يقول: قال الله لداودَ: قمْ عند ساق العرش فمَجِّدْني كما كنت تمجِّدُني في دار الدنيا بذلك الصوتِ الحسنِ الرخيمِ، فيقول: كيفَ يا ربِّ وقد سلبتنيه؟ فيقول: فإني سأرده عليك، فيدفع داود بصوت يستفرغ نعيم أهل الجنان، فذلك قوله: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥][1].

فهذا في الموقف.

ألا ترى أنه يقول: كيف وقد سلبتنيه؟ ولو كان في الجنة، لكان قد أعطي، فلما استوهبه ليباهي به في الموقف، وكان داود ـ صلوات الله عليه ـ له نور ساطع بين الأنبياء يوم عرض على آدم عليه السلام في ذريته، فتبين سبب ذلك النور من أين أوتي؟ وإلى أين انتهى[2]؟ فأوتي بالدنيا نوراً، وإنما هو ثناء ومدح.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا أَحدٌ أَحبَّ إِليهِ المَدحُ مِنَ اللهِ»[3].

ولذلك خلق الخلق فقال: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[الإسراء: ٥٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٢٥٢) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٦٧) لأحمد في «الزهد»، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مالك بن دينار رحمه الله.

(٢) في «ج»: الذي أين انتهى.

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل التاسع والستين والمئة.

يذكر فضله، فكان يقول في دنياه: إلهي اجعلني أزمر لك أيام الحياة، وأعظمك في مجالس[1] الشيوخ، فأُعطي من الصوت ما أعطي، وكان يكون في حلقه سبعون لوناً من الصوت يديرها في حلقه حتى يبرزها، وكانت الطير تعكف عليه، فكأنه خلق للثناء والمدح، فكان هذا الذي ظهر منه هاهنا ذلك النور الساطع يومئذ عند آدم عليه السلام حتى وهب له من عمره أربعين سنة، ثم أقيم في العرصة؛ ليسمع أهل الموقف ذلك التمجيد، والله أعلم.



(١) في «ج»: مجلس.



الأصل الخمسون والمئة

(٨٤٦) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ الحبابِ[١]، قال: أخبرني كثيرُ بنُ عبدِالله بنِ عمرِو بنِ عوفٍ[٢]، قال: أخبرني الحسنُ بنُ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ تَحتَ العَرشِ: القُرآنُ لَهُ ظَهرٌ وَبَطنٌ يُحَاجُّ العِبَادَ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي:

---

(١) في الأصل: يزيد بن حيان، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: كثير بن عبدالله عن عمرو بن عوف، والصواب ما أثبتناه، هذا من جانب، ومن جانب آخر رواه غير زيد بن الحباب عن كثير بن عبدالله اليشكري، فهو المعروف بالرواية عن الحسن بن عبد الرحمن، وكذلك نص الأئمة على أن مخرج هذا الحديث هو اليشكري، وكذلك جاءت الرواية عن محمد بن العلاء عن زيد بن الحباب.

هذا ما تبين لي، إلا أن الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» عند ما ترجمه قال: كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف اليشكري المزني المدني.

وهي ليست في أصل الكتاب؛ أعني: «تهذيب الكمال»، ولم يذكرها غيره، والله أعلم.

صِل مَن وَصَلَني، وَاقطَع مَن قَطَعَني، وَالأَمَانَةُ»[1].

قلتُ لكثير: منذ كم سمعت هذا الحديث؟ قال: منذ ستين سنة.

قلت: كم أتى عليك؟ قال: تسعون سنة[2].

فالظهر يحاج العامة، **والبطن** يحاج الخاصة.

فإن أهل الملة على صنفين: صنف أهل يقين، وصنف أهل علم، ثم يصير أهل العلم على صنفين: مستقيم، ومخلط.

فالمخلط: هو الظالم، ظلم نفسه، وظلم الحق، وظلم الأنبياء، وظلم الملائكة؛ لأن الله بعث بالحق على أيدي الملائكة على ألسنة الرسل، فالمخلط جاء بما وهن ما جاؤوا[3] به، وحلَّ عراه، فسمي ظالماً.

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٥)، والبرتي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (ص: ٧١)، والبغوي في «التفسير» (٣/ ١٥) من طريق كثير بن عبدالله، به.

قال العقيلي: لا يصح إسناده... والرواية في الرحم والأمانة من غير هذا الوجه بأسانيد جياد بألفاظ مختلفة، وأما القرآن، فليس بمحفوظ.

قال الذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص: ٦١): هذا حديث منكر.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٠٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٤٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، ومحمد بن نصر في «فوائده» عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٣١٧): ورواه أيضاً البغوي في «شرح السنة»، وفيه كثير بن عبدالله اليشكري متكلم فيه.

(٢) وجاء في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٩٥) للبخاري: قلت: كم أتى على الحسن؟ قال: أظنه تسعين سنة.

(٣) في «ج»: ما جاء.

والمستقيم: المقتصد، فأهل اليقين: هم السابقون المقربون الأولياء، فظاهر القرآن يحاج المقتصد في تقصيره، والظالم في تخليطه، وباطن القرآن يحاج السابقين المقربين في تقصيرهم وخطراتهم وزلاتهم.

قال له قائل: تذكر لنا آية من ذلك؟ وحظوظ هذه الأصناف من ذلك؟

قال: نعم؛ كقوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[المائدة: ٧].

فالظالم: يتقي تخليطه، حتى لا يدخل في عمله شيء نهى الله عنه.

والمقتصد: قد فرغ من التخليط، فهو يتقي أن يشوبه رياء، أو عجب[١]، أو فساد، أو خطأ.

والصديق: وهو السابق المقرب، قد فرغ من هذا، فهو يتقي الأسباب والعلائق، والاعتماد على شيء دونه، ويتقي الخطرات، فهذا كله تقواه، ولكنه إنما يتقي كل صنف مما بقي عليه من التقوى، فإن لم يفعل، حاجه القرآن بما بقي عليه، وأما قوله: الرحم تنادي: صل من وصلني، واقطع من قطعني، فإن الرحم[٢] لها شأن عظيم، وفي خلقه ما يدل على شأنه.

(٨٤٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن معاويةَ بنِ أبي مزردٍ مولى بني هاشمٍ[٣]، قال: حدثني أبو الحبابِ سعيدُ[٤] بنُ يسارٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه،

---

(١) في «ج»: رياء وعجب.

(٢) تنادي صل من وصلني واقطع من قطعني فإن الرحم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في الأصل: أبي هشام، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: سعد، والصواب ما أثبتناه.

قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ الخَلقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنهُم، (قَامَت) الرَّحِمُ، فَأَخَذَت بِحقوِ الرَّحمَنِ، فَقَالَ: مَه، قَالَت: هَذَا مَقَامُ العَائِذِ[1] مِنَ القَطِيعَةِ، قَالَ: نعَم، أَمَا تَرضَينَ أَن أَصِلَ مَن وَصَلَكِ، وَأَقطَعَ مَن قَطَعَكَ؟ قَالَت: بَلَى، قَالَ: فَذَاكَ لكِ».

ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرؤوا إِن شئتُم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾[محمد: ٢٢، ٢٣]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[محمد: ٢٤]»[2].

(٨٤٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرانُ

---

(١) في «ج»: العباد.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢١٤) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٣٩٣) من طريق حاتم بن إسماعيل، به.

وقال فيه: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه البخاري (٧٠٦٣)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ٣٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٣٠)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ٦٤)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٦/ ٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٨) من طريق معاوية ابن أبي مزرد، به.

ابنُ بكارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ عياشٍ، عن محمدِ ابنِ زيادٍ، عن ميمونِ بنِ مهرانَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ للرحمِ: خَلَقتُكِ بِيَدِي، وَشَقَقتُ لَكِ مِن اسمِي، وَقَرَّبتُ مَكَانَكِ مِنِّي، وَعِزَّتي وَجَلالي! لأَصِلَنَّ مَن وَصَلَكِ، وَلأَقطَعَنَّ مَن قَطَعَكِ، وَلا أَرضَى حَتَّى تَرضَينَ»[1].

فخلق الله الرأفة والرحمة يرأف ويرحم بهما عباده، والرأفة (غالبة على الرحمة، ولها سلطان، إذا تحرك، علا كل شيء، وغلب، وبدو الرأفة من رأفته)[2]، وبدو رأفته من فضله، والفضل من جماله، فكأنه دل على أن هذه الرأفة التي خلقها هي الرحم التي بها يترأفون ويتعاطفون، كما خلق الرحمة التي بها يتراحمون، فقامت هذه الرأفة تناشد ربها، فقربها من رأفته، وبين بدو مكانها من أين بدأ، ثم جعلها كالشجنة قد برزت إلى ما دون العرش، ولما قربها، جعل لها السبيل إلى الحقو في القربة، فشق لها اسماً من اسمه الرحمن، ثم جعل لها سلطاناً ممدوداً من الحقو كالشجنة إلى ما تحت العرش، واستعاذت هناك حيث أشار من مقامها من القطيعة، فقال: لأصلن من وصلك؛ أي: أصل وأصلك بهذه الرأفة مني، وأقطع من هذه الرأفة من

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٤٧) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

قلت: في سنده محمد بن زياد اليشكري كذاب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٥٠).

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

قطعك، فيكون صاحب القطيعة مقطوعاً من رأفته[1]، ثم خلق الإنسان، فجعل الرأفة منه في الطحال، وهو في موضع الحقو، فهي[2] شيء غالب على الرحمة، يجد الآدمي منها حرقة تصل إلى الفؤاد، فيعمله، وهي بالعربية رأفة، وبالعجمية[3] مهر، وجعلها دماً في الطحال له حرارة، ثم جعل لها في العروق مجرى منها، فصيرها في الأرحام جارية ليصلوها.

فروي لنا عن رسول الله ﷺ:

(٨٤٩) ـ ما حدثنا به عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا شبابُ[4] بنُ خليفةَ، قال: حدثنا أنيسُ بنُ سوارٍ الجرميُّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مالكُ بنُ الحويرثِ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ أَن يَخلُقَ النَّسَمَةَ، فَغَشي الرَّجُلُ المَرأَةَ، أَحضَرَ كُلَّ رَحِمٍ لَهُ، ثم قرأ: ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفطار: ٨]»[5].

---

(١) من قطعك، فيكون صاحب القطيعة مقطوعاً من رأفته: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: فهو.

(٣) في «ج»: وبالأعجمية.

(٤) في الأصل: شاب، والصواب ما أثبتناه.

وشباب بن خليفة: هو خليفة بن خياط، يعرف: بشباب العصفري، ومن شيوخه: أنيس بن سوار. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٣١٤).

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٩٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٢/ ١٧٠)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٨٢) من طريق شباب، به.

وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣٤): رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله ثقات. =

(٨٥٠) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عليُّ بنُ الحسنِ ابنِ شقيقٍ، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا[١] مغيرةُ بنُ مسلمٍ، عن عبدِالله بنِ بريدةَ: أن رجلاً من الأنصار ولدت له امرأته غلاماً حبشياً أسودَ، فأخذ بيد امرأته، فأتى بها رسولَ الله ﷺ، فقالت: والذي بعثك بالحق! لقد تزوجني بِكراً، وما أقعدتُ مقعدَه أحداً، فقال رسولُ الله ﷺ: «صَدَقتِ، إِنَّ لَكَ تِسعَةً وَتِسعِينَ عِرقاً، وَلَهَا مِثلُ ذَلِكَ»[٢].

فإذا كان حين الولد[٣]، اضطربت العروق كلها، ليس منها عرق إلا يسأل الله أن يجعل الشبه به، فهذه عروق فيها دماء، ويقال: إن الرحم خلقتها من المرأة كالكيس، وهي عضلة، وعصبة، وعروق، ورأس عصبها في الدماغ، ولها فم بحذاء قبلها، ولها قرنان تشبه الجناحين تجتذب بها النطفة لقبولها، ومن داخل فمها أربعة أفواه إلى الرحم، فإن دخل من باب، فولدٌ، وإن دخل من بابين، فولدان[٤]، وإن دخل من ثلاثة، فثلاثة،

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٣٩) للحكيم الترمذي، والطبراني، وابن مردويه بسند جيد، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٢٦٣) عن مالك بن الحويرث ﷺ.

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٤٣٩) للحكيم الترمذي عن عبدالله بن بريدة. رجاله ثقات، وعبدالله هو ابن المبارك، وعبدالله بن بريدة تابعي جليلٌ، فهو مرسل.

(٣) في الأصل: الولدت، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فولدين، والصواب من «ج».

وإن دخل من أربعة، فأربعة[1]، فلذلك يقال: لا تلد امرأة في بطن أكثر من أربعة، وقيل: في الميراث: يحبس نصيب أربعة[2] بنين، وقلما يعيش أربعة[3] في بطن، فهذه الدماء جارية من الأرحام إلى الأرحام، متنقلة[4] بعضها إلى بعض إلى هذه العروق التي ذكرنا، أُمروا بالصلة لهذه الدماء؛ لئلا ينقطع[5]، ولذلك قال: «بُلُّوا أَرحَامَكُم وَلَو بِسَلامٍ»[6].

فإن الدَّم إذا يبست[7] تقطعت، فتبل حتى لا تنقطع، وبللها من السلام والزيارة والعطية.

وسئل الحسن البصري ـ رحمة الله عليه ـ عن الصلة، فقال: بشاشة الوجه[8]، وبذل النفقة.

(٨٥١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن

---

(١) في الأصل: من أربع فأربع، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: أربع، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أربع، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: منتقل.

(٥) في الأصل: لينقطع، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٧١)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٩٢)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ٦١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٦) عن سويد بن عامر، مرسلاً.
وأخرجه البزار من حديث ابن عباس، مرفوعاً كما في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥٢) للهيثمي، وقال: فيه يزيد بن عبدالله بن يزيد الغنوي، وهو ضعيف.

(٧) في الأصل: فإن الدم والزنا إذا يبست، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: فقال: غشيان الرجل.

قابوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: «الرَّحِمُ مُعلَّقةٌ بِالعَرشِ، فَإذَا أَتَاهَا الوَاصِلُ، انتَشَبت[1] بِهِ، وَكلَّمَتهُ، وَإذَا أَتَاهَا القَاطِعُ، احتَجَبتْ مِنهُ»[2].

(٨٥٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو[3] خالدٍ الأحمرُ، قال: حدثنا فطرٌ[4]، عن مجاهدٍ، عن عبدِالله ابنِ عمرٍو[5]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرشِ»[6].

---

(١) في «ج»: تلبثت.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٠٠) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وفي سند المصنف لين، فيه قابوس بن أبي ظبيان. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٧٤).
وانظر ما بعده.

(٣) أبو: ساقطة في الأصل، وفي «ج»: ابن خالد، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: قطن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ج»: ابن عمر.

(٦) أخرجه البخاري (٥٦٤٥)، وأبو داود (١٦٩٧)، والترمذي (١٩٠٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧) من طريق فطر بن خليفة، به.
بلفظ: «الرحم معلقة بالعرش، وليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا=

(٨٥٣) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويـةَ، قال: حدثنا الحجاجُ بنُ أرطاةَ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جـدِّه[١]، قال: قال رسـولُ الله ﷺ: «يقـولُ الله ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: أَنَا الرَّحمَنُ، وَهِيَ الرَّحِمُ، جَعَلتُ لَهَا شَـجنَةً مِنِّي، فَمَن وَصَلَهَا، وَصَلتُـهُ، وَمَن قَطَعَهَا[٢]، بَتَـتُّهُ، لَهَا يَومَ القِيَامَةِ لِسَانٌ ذَلِقٌ، تَقُولُ فِيمَا شَاءت»[٣].

فقد بيَّن في هذا الحديث تلك الشجنة التي ذكرنا بدءاً أنها الرأفة التي خلقها، ثم قامت مقام العائذ إلى الحقو من القطيعة، فتلك الشجنة[٤] التي

= انقطعت رحمه، وصلها».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ٦٥) من طريق مجاهد، به.

(١) من قوله: قال: قال رسول الله... إلى قوله: عن أبيه عن جده: ليس في «ج».

(٢) قطعها: ليست في «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٤٩) للحكيم الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ.

وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٨٨) من طريق أبي معاوية، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٩) عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً، بلفظ: «يجيء الرحم يوم القيامة له حجنة كحجنة المغزل، فيتكلم بلسان طلق ذلق، فيصل من وصلها، ويقطع من قطعها».

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٤) في «ج»: شجنة.

ذكرنا بدءاً[1] نابتة من العرش، معلقة منها، بها يتواصلون ويتقاطعون، وحرقتها في الأجواف والرحمة هناك، ثم هي مقسومة في الخلق منها، فبها يتراحمون، وكذلك هذه الرأفة أهلها هناك، ثم هي مقسومة بين الخلق، فبها يترأفون ويتعاطفون[2]، ولذلك قيل: أعجل البر ثواباً صلةُ الرحم، وأسرع الشيء عقاباً البغيُ وقطيعة الرحم؛ لأن البغي من الكبر، وقطيعة الرحم من الانقطاع من الرأفة.

وأما قوله: «الأمانة تحت العرش»، فالأمانة معلقة بالإيمان.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا إِيمَانَ لِمَن لا أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لمَن لاَ عَهدَ لهُ»[3].

فإنما أمن؛ ليأمن الخلق جوره؛ فإن الله عدل لا يجور، وإنما عهد إليه؛ ليخضع له بذلك العهد، فينتهي إلى ما أمره، فهذه الثلاث تحت العرش: من **القرآن**، وهو كلامه، **والرحم**، وهي رأفته، **والأمانة**، وهي أمانته الذي أمن به الخلق من جوره، والأمان بدوه من عدله.



(١) التي ذكرنا بدءاً: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ويتعاطفون، فإذا قطعها، فقد انقطع من رأفة له.

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.



الأصل الحادي والخمسون والمئة

(٨٥٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، وصالحُ ابنُ عبدِالله، ونصرُ بنُ عليٍّ الجهضميُّ[١]، ويوسفُ بنُ موسى القطانُ، وإسماعيلُ بنُ نصرٍ، وابنِ أبي ميسرةَ المكيُّ[٢]، وعبدُ الصمدِ بنُ سليمانَ، ومحمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قالوا: حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ يزيدَ بنِ خنيسٍ المكيُّ، قال: دخلنا على سفيانَ الثوريِّ بمكة نعوده، فدخل عليه سعيدُ بنُ حسانَ القرشيُّ، فقال له سفيانُ: أعدْ عليَّ الحديث الذي حدثتنيه، فقال: نعم، حدثتني أمُّ صالحٍ، عن صفيةَ بنتِ شيبةَ، عن أمِّ حبيبةَ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «كَلامُ ابنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيهِ لا لَهُ، إلاَّ أَمراً بِمَعرُوفٍ، أَو نَهياً عَن

---

(١) في الأصل: الجهمي، والصواب من «ج».

(٢) المكي: ليست في «ج».

مُنكَرٍ، أَو ذِكرَ الله»[1].

فاللسان ترجمان القلب، يؤدي إلى القلوب علم ما فيه من طريق الإسماع يعبره باللسان، فيرمي به إلى الأسماع، فيولج القلوب، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ولهذا ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الأُذُنَانِ قُمعٌ».

(٨٥٥) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني عتبةُ[2] بنُ أبي حكيمٍ، عن طلحةَ بنِ نافعٍ، عن كعبٍ، قال: أتيتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، فقلت: هل سمعتِ رسولَ الله ﷺ ينعتُ الإنسان، وانظري هل يوافق نعتي نعتَ رسولِ الله ﷺ، قالت: انعَتْ، قال: عيناه هاد، وأذناه قمع، ولسانه ترجمان، ورجلاه بريد، وكبده رحمة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٢)، وابن ماجه (٣٩٧٤)، والنسائي في «جزء إملاء النسائي» (ص: ٥٠)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٥٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٤٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٧١٣٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٤٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٢) من طريق محمد بن يزيد بن خنيس المكي، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد ابن خنيس.

(٢) في الأصل: عنه، والصواب من «ج».

ـ أو قال ـ رأفة، ورئتاه[1] نفس، وطحاله ضحك، وكلوتاه مكر، والقلب مَلِك[2]، فإذا طاب الملك[3]، طاب جنوده، وإذا فسد الملك[4]، فسد جنوده، قالت: هكذا سمعت رسول الله ﷺ ينعت[5].

وبلغنا: أن عمرو بن عتبة أو غيره كان يماشي أباه، فسمع رجلاً من خلفه يكلم عمراً بفضول من الكلام، فالتفت إلي وقال لي: ويلك ـ وما قال لي: ويلك قط غيرها ـ، إن هذا عمد إلى أخبث شيء في وعائه، فأفرغه في وعائك، فنزه سمعك من الخَنا، كما تنزه لسانك[6].

وروي: لنا عن موسى عليه السلام أنه قال له ربه: يا موسى! لا تجالس أصحاب الأهواء، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن[7].

فكلام ابن آدم على ضروب شتَّى:

---

(١) في «ج»: ورئته.

(٢) في «ج»: مالك.

(٣) في «ج»: المالك.

(٤) في «ج»: المالك.

(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٤١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ١٦٧) من طريق بقية بن الوليد، به.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٥١)، و«الغيبة والنميمة» (ص: ١٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٢٧٠) من قول عمرو بن عتبة.

(٧) أخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام وأهله» (٤/ ٣٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٦٠) عن عطاء رحمه الله.

فمنها: ما يخلص للآخرة، ويصفو، فذلك مندوب إليه، موعود عليه خيراً.

ومنها: ما يخلص للدنيا، ولا نصيب للآخرة فيها، فذاك مزجور عنه، موعود عليه عقوبة، ووبالاً[1].

ومنها: ما يتجارى فيه الناس بينهم في أمر معاشهم، مما لابد لهم[2] منه في الأخذ، وفي[3] الإعطاء، وفي تصرفهم في أحوالهم، فذاك مأذون لهم[4] فيه، والحساب من ورائه.

والناس في أمر دينهم على ضربين:

فضرب منهم: يعاملون الله على الوظائف كعبيد الغلة، يؤدون الغلة، وما بقي، فهو لهم، فقد خلى بينهم وبين ذلك، ثم هم في تصرفهم وأحوالهم يدبرون لأنفسهم، ويهتمون لها، ويكدون، ويسعون لنوائبهم، وينفقون على أنفسهم، وعيالاتهم، مشاغيل القلوب والأبدان، متعبون بذلك، فهم على تدبير أنفسهم يمضون باختيارهم الأمور لها يعملون، وعموم ذلك كله يتراكم على قلوبهم.

يحتاجون إلى توفير الغلة على المولى[5]، وتدبير معاشه، والاهتمام بأموره[6]، ومرمة أمور عياله[7]، وكذلك هذا الذي يعامل الله على هذا

---

(١) في «ج»: عليه وبالاً وعقوبة.

(٢) لهم: ليست في «ج».

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: له.

(٥) في الأصل: الموالي، والصواب من «ج».

(٦) والاهتمام بأموره: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: عيالهم.

السبيل، عهد[1] إليه ربه عهداً؛ من أداء فرائضه، واجتناب نواهيه[2] ومحارمه في هذه الجوارح السبع من جسده، وفي ماله، ووعده على ذلك الجنة، ووعده على تضييع ذلك النار، وقال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠]، ﴿وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ﴾[البقرة: ٤١].

فهو يقطع عمره بهذا، ويقتضي منه الثواب غداً، فإذا قدم على ربه، حاسبه، وحصل أموره، وبلا سرائره، فإذا وجده قد وفر حقوقه فيما عهد إليه، أعتقه من رقِّ العبودة[3]، ومكَّن له في داره[4]، وملكه منها ما يكون جزاء ووفاء لسعيه، وكده.

والضرب الآخر: يعاملون الله على العبودة، كعبيد الخدمة، انتبهوا من رقدة الغافلين الأولين، فاستوحشوا من هذا الفعل أن يدبروا لأنفسهم أمراً، وقد علموا أنه قد مضى التدبير من قبل خلق السموات والأرض، وأثبته في اللوح المحفوظ، وأنه كل يوم هو في شأن، وأنه حي لا يموت، قيوم لا يمل ولا يعجز، فائتمنوه على أنفسهم، وألقوا بأيديهم إليه سلماً، وفوَّضوا إليه أمورهم، وشغلهم جلاله، وجماله، وعظمته، وكرمه، ومجده[5] عن أن يتفرغوا لأنفسهم، فيفكروا، ويدبروا لأنفسهم أمراً، ويهتموا الرزق، أو يهربوا من حكم، أو يتخيروا عليه في شيء من الأحوال، عزاً، أو ذلاً، أو فقراً، أو غنًى، أو صحة أو سقماً، أو محبوباً أو مكروهاً، وقد وقفوا[6]

---

(١) في «ج»: قد عهد.

(٢) نواهيه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: العبودية.

(٤) في «ج»: في جواره في داره.

(٥) في «ج»: وعظمته ومجده وكرمه.

(٦) في «ج»: مكروهاً فأوقفوا.

بقلوبهم بين يديه ناظرين إلى جلاله، مبهوتين في جماله، منفردين في وحدانيته، متعلقين بكرمه، ينتظرون رزقه، ويراقبون تدبيره، ويترجون من الأمور محابه، وآذانهم مصغية إلى دعوتهم، متى يدعون، فيجيبون، فكلام هؤلاء في المندوب إليه مما صفي للآخرة، وفي المأذون لهم مما يتجارى من أهل المعاش في أحوالهم، قد صار شيئاً واحداً؛ لأنهم له، وفي خدمته، وأموره، إن نطقوا، فله ينطقون، وإن صمتوا، فله يصمتون، وإن نطقوا، فعنه ينطقون، وإن صمتوا، فإياه يذكرون، وبه يشتغلون، وفي نجواه يرتاحون.

وأما الآخرون: فإن نطقوا، فبإذنه ينطقون، فما كان للآخرة، فلرجاء ثوابه الذي وعد، وما كان للدنيا مما لا نصيب للآخرة فيه، فلخوف عقابه الذي أوعد، وما كان للمعاش، ومتصرف الأمور مما أذن لهم فيه، فلعاجل نفع، أو دفع ضر عاجل من فعلي العادة، والغفلة عن الله ﷻ، فالحساب من ورائهم في ذلك، فإن نطقوا[1]، فلما ذكرنا، وإن صمتوا، فلأجل عقاب وعاجل ضر، وإن نطقوا، فعن علومهم وعقولهم ينطقون، وإن صمتوا، ففي أحوالهم يفكرون، وإياه يذكرون، وبدنياهم يشتغلون، ووسواسهم يناجون، وفي منامهم وشهواتهم يرتاحون، فهذا الضرب من الناس ما كان صفاء من كلامهم للآخرة، فهم موعود ربهم من الثواب، وما كان في المعاش، وما لابد منه مما أذن لهم فيه وقفوا للحساب، فذاك عليه لا له حتى يتخلص منه، فإن وجد كلاماً قد أذن له فيه، ولم يكن له منه بد، وهو على غفلة من ذلك، قد تكلم[2] على عادة نشوئه، لم ينل به ثواباً؛ لأنه ليس مما

---

(١) في «ج»: ذكروا.

(٢) من قوله: قد أذن... إلى قوله: قد تكلم: ليس في «ج».

ابتغي به وجهه، فإن تخلص منه، لا له، ولا عليه، فنعم ما تخلص، مع أنه لا ينفك مع الخلاص من حسرة موجعة للقلب، مفجعة للنفس، إذ يرى أكثر عمره قد أهدره وأبطله[1].

فأهلُ الغفلة حظهم يوم القيامة من أعمارهم[2]: الأوقاتُ والساعات التي كانوا في أمور آخرتهم من أعمال البر، وسائرُ ذلك هدر؛ لأنهم يطعمون، ويشربون، ويلبسون، وينامون، ويكسبون، ويرمون المعاش، وينفقون، ويتصرفون في حوائجهم، مقبلين ومدبرين، ليلهم ونهارهم شهوة، ونهمة وغفلة، لا نيّة لهم فيها، ولا حِسبة، ويقدمون بها على ربهم، فلا يجدون عنده ثواباً، إنما يثابون على أعمال البر فقط؛ لأنهم عملوها على ذكر الآخرة، فاحتسبوا بها، ونووا فيها، وفي أمور معاشهم عملوا على العادة والشهوة، وحظ النفس[3]، فليس لهم فيها ذكر آخرة.

فلو حصلت حظوظهم من أعمارهم، لم تجدها يحصل لهم عشرها، فترى أحدهم ينشق ماؤه من مزرعته، فيسيل في الوادي هدراً، فيتلوى، ويقلق، ويضجر، ويتحسر على ما ضاع من مائه، ولو أن أحداً فعل به ذلك، لاستعدى عليه، وعاداه على ذلك، وهو يعلم أن عمره يهدر، فلا يكون له يوم القيامة إلا عشره، أو جزء من أجزاء قليلة. . ، فلا يضيق به[4] صدراً، ولا يبالي به، فهو ما دام مصلياً أو تالياً لكتاب الله، أو مشيِّعاً جنازة، أو عائداً مريضاً، فهو حظه من عمره، ثم إذا خلا من هذه الأشياء، فهو في شهوة

---

(١) في «ج»: أهدرها وأبطلها.

(٢) من أعمارهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) وحظ النفس: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: بها.

ونهمة، يعمل بهواه، بطال غافل، فكشف له عن الغطاء يوم الحسرة والندامة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم: ٣٩].

وقال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣].

وقال: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾[الأنبياء: ١ ـ ٣].

فهذه صفة أهل الغفلة، صارت عامة أعمارهم لهواً ولعباً، وصار تناولهم من الدنيا تمتعاً، وشراً وأشراً، وألهتهم آمالهم عن ذكر الموت حتى نسوه، ولو ذكروا الموت، لحاسبوا أنفسهم، وارتدعوا، وانتبهوا، واشتغلوا بما هو أملك بهم.

وإذا ذكرنا من أهل الغفلة هؤلاء الطبقة المشهورين المعروفين[1] عند العامة بأعمال البر، وبالعدالة، وبالصلاح، وبالعلم، والرئاسة، قد رضوا من حظهم من الله بما نالوا من مرفق النفس في دار الفناء، ووصول إلى نهمة، ورضوا من دينهم بهذه الأعمال التي تستروا بها؛ ليُحمدوا عند الخلق بذلك، ولا يلحظ قلوبهم إلى مالك الملك الذي يراهم على هذه الصفة، حتى يستحيوا منه، ولا يفكروا أن وشيكاً ما يعرون من هذه الأحوال، ويخرجون من الدنيا صفراً، فيبقون غداً على عرصة من الموقف وعرة وحشة بعيدة من الرحمة على خطر العقاب، وسخط الرحمن، يقبلون من النفس خدعها وأمانيها، حيث يقول: إن رحمة الله واسعة، ويجزيهم بذلك على ما هم فيه، فيخدعون لها، ويقبلون ذلك منها، حتى إذا بقوا

---

(١) في «ج»: الغفلة هؤلاء المستورين المعروفين.

على ذلك الصراط الرقيق بين الجنة والنار مع حساب طويل، وذنوب كثيرة، وتبعات جمَّة، نادى: يا ويلاه! ماذا صنعت بنفسي؟.

فقول رسول الله ﷺ: «كَلامُ ابنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيهِ لا لَهُ، إلاَّ هَذِهِ الخِصَالَ الثَلاث» هو للعامة.

فأما أولياء الله وخاصة عبيده: فهم أمناؤه وخدمه، فأعمالهم ومتقلبهم كلها له، ولا تبعة عليهم في ذلك.

ومما يحقق ذلك: قولُ حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ، عن جبريل، عن ربه ـ جل ذكره ـ، قال: «إِذَا أَحبَبتُ عَبدِي: كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَنطِقُ، وَبي يَعقِلُ»[1].

فإذا صار العبد ممن به ينطق إذا نطق، فكيف يكون عليه في ذلك تبعة؟ بل يكون[2] جميع سعيه وتصرفه في الأمور صارت آخرة، وإنما افترقت الأمور فصارت بعضها آخرة، وبعضها دنيا لأهل الغفلة والبطالة، فلذلك احتاجوا عند كل رأس أمر إلى نية، حتى تصير كلها آخرة، فإذا لم يفعلوها، بطلت عامة أعمارهم، وهدرت تلك الأمور، إلا ما انفرد به للآخرة، ولم يكن للنفس فيه نصيب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«إِنَّ اللهَ تَعالَى عِندَ لِسانِ كُلِّ قَائلٍ، فَاتَّقى اللهَ امرُؤٌ عَلمَ مَا يَقولُ».

(٨٥٦) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ[3]، قال:

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والستين والمئة.

(٢) من قوله: فإذا صار... إلى قوله: بل يكون: ساقط من الأصل، زدته من «ج».

(٣) ابن أبي عمر: ليس في «ج».

حدثنا قطبةُ بنُ العلاء، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ، عن أبيه، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ[1].

(٨٥٧) ـ قال: حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ دُكينٍ، عن عمرَ بنِ ذرٍّ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

❐❐❐

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٩٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٢٠) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.
وشيخ المصنف ضعفه ابن حجر كما مر.
وقطبة بن العلاء فيه لين، وقد خالف الرواة الثقات، فرفعه كما سيأتي في الذي بعده.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٥) من طريق الفضل بن دكين، به.
وقال البيهقي رحمه الله: كذا قال، وهو منقطع.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨١)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٤٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٢٨) من طريق عمر بن ذر، به.



الأصل الثاني والخمسون والمئة

(٨٥٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن ليثٍ، عن ابنِ سابطٍ[١]، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَكُونُ فِي أُمَّتِي فَزْعَةٌ، فَيَصِيرُ النَّاسُ إِلَى عُلَمَائِهِمْ، فَإِذَا هُمْ قِرَدَةٌ وَخَنَازِيرُ»[٢].

فالمسخ: تغيير الخلقة عن جهتها، فإنما حل بهم المسخ؛ لأنهم غيروا الحق عن جهته، وحرَّفوا الكلم عن مواضعه، فمسخوا أعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق، فمسخ الله صورهم، وبدَّل خلقتهم، كما بدلوا الحق باطلاً.

فالمسوخ كثيرة من خلق الله؛ مثل: الفيل، والدب، والعنكبوت، والفأر، والضب، وما أشبه ذلك، فإنما مسخوا على هذين الصنفين قردة وخنازير.

---

(١) من قوله: عن ابن سابط... إلى قوله: من أين: ساقط من الأصل، زدتها من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢١/ ١٧٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي أمامة رضي الله عنه.

فالقردة: قوم خادعوا الله، واستحلوا السبت، واتخذوا الحظائر على جانب البحر، فلما دخلت الحيتان تلك الحظائر يوم السبت، سدوا مخارجها حتى بقوا فيها، ثم أخذوها يوم الأحد، فمسخهم الله قردة خاسئين.

والخنازير: إنما خلقت لعذرة سفينة نوح، ولم تكن قبل ذلك كذلك.

(٨٥٩) ـ حدثنا الجارودُ، عن الأسودِ بنِ عامرٍ، عن سفيانَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مهرانَ، عن بنِ عباسٍ: فغذاؤها العذرة[١].

ومما يحقق ذلك قول الله ـ تبارك اسمه ـ فيما ذكر من تحريم الميتة، فقال: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾[الأنعام: ١٤٥]، فذكره بالرجاسة من بين ما ذكر من الدم والميتة.

فعلماء السوء على ضربين:

منهم مكبٌّ على حطام الدنيا، لا يسأم، ولا يمل من جمعه، فتراه شهرَه ودهرَه يتقلب في ذلك كالهمج في المزابل، يطير من عذرة إلى عذرة، قد أخذ بقلبه دنياه، وألزمته خوف الفقر، وألهجته باتخاذها عدة للنوائب، لا ينكر عليه تقلب أحوالها، ولا يتأذى بسوء رائحتها.

دنيا قد احتشت من الحرام، ووسخ حلالها من تراكم الشبهات عليها، فأفعال هذا الضرب وإكبابه على هذه المزابل؛ كإكباب الخنازير، فإذا حلت السخطة بالخلق، مسخ[٢] هؤلاء في صورة الخنازير.

---

(١) تقدم في الأصل الخامس والتسعين بنحوه.

(٢) في الأصل، و«ج»: مسخوا، والصواب ما أثبتناه.

وضرب آخر: أهلُ تصنع، ورياء، ودهاء، ومخادعة، وتزين للمخلوقين؛ شحاً على رئاستهم، يتبعون الشهوات، ويلتقطون الرخص، ويخلون بسوء السريرة، ويخادعون الله بالحيل في أمورهم، دينهم المداهنة، وساكن قلوبهم المنى، وطمأنينتهم إلى الدنيا، وركونهم إلى أسبابها، رضوا من هذا كله بالقول دون الفعل، فلما حلت السخطة، مسخوا قردة؛ فإنَّ من شأن القردة: الحريزة، والخداع، والمداهنة، واللعب، والبطالة.

ومن شأن الخنزير: الإكباب على المزابل والعذرات.





الأصل الثالث والخمسون والمئة

(٨٦٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: حدثنا سلامُ بنُ واقدٍ، قال: حدثنا أبو حمزةَ السكونيُّ، عن أبي إسحاقَ الهمدانيِّ، عن جريرِ بنِ عبدِالله، قال: قال لنا رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي قَارِئٌ عَلَيْكُمْ سُوْرَةَ ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾[التكاثر: ١]، فَمَنْ بَكَى، فَلَهُ الجَنَّةُ»، فقرأها، فمنا من بكى، ومنا من لم يبك، فقال الذين لم يبكوا: قد جهدنا يا رسول الله أن نبكي، فلم نقدر عليه، فقال: «إِنِّي قَارِئُهَا عَلَيْكُمُ الثَّانِيَةَ، فَمَنْ بَكَى، فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَبْكِيَ، فَلْيَتَبَاكَ»[1].

فالبكاء على ضروب، ومن أسباب مختلفة: بكاء من فجعة النفس،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٦٢) من طريق إبراهيم بن محمد الفريابي، به.

وقال رحمه الله: وهذا إسناده ضعيف بمرة، تابعه محمد بن إبراهيم بن محمد الفزاري، عن إبراهيم بن محمد الفريابي.

وبكاء خدعة، وبكاء مباعدة، وبكاء خوف الوعيد، وبكاء الحزن، وبكاء الفرح، وبكاء الخشية، وبكاء الشوق، وبكاء التحنن، وبكاء القبضة.

فأما بكاء الفجعة: فمصائب النفس فيها، يهان، ويضرب، ويظلم في نفسه وماله، فيبكي.

وأما بكاء الخدعة: فبكاء اللصوص، يبكون والسرقة في أحضانهم، قال الله ﷻ: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾[يوسف: ١٦]، ويوسف في البئر، فأهل الذنوب يبكون والذنوب في أحضانهم لا يفارقونها.

وأما بكاء المساعدة: فبكاء النساء.

وأما بكاء خوف الوعيد: في الإيمان، آمن بوعيد الله تعالى، فرقَّ قلبه لفجعة النفس.

وأما بكاء الخشية: فمن العلم بالله، ووجود السبيل إلى القربة، رقَّ قلبه من الرحمة التي قرب قلبه منها.

وأما بكاء الشوق: فلطول الحبس عن الله في منزل الوحشة بكاء من الغربة.

وأما بكاء الحزن: فمن المراقبة، قد علم أنه لا يكون إلا ما شاء الله تعالى، ولا يدري ما يكون وهو في دار الإغرار، قد شخصت آماله نحوه، ولا يصل إلى ذلك، فلفقد ما يأمل تأخذه الأحزان.

وأما بكاء الفرح: فلوجدان ما يأمل.

وأما بكاء التحنن: فإذا تحنن الله على عبده، وقسم له الحظ من اسمه الحنان، فرأفته مطلَّة عليه، تكتنفه وتحوطه، فتثير البكاء من منابع الرأفة.

وأما بكاء القبضة: وهو الذي يقال له: الدنو، فهو الذي أبكاه، وهو

قوله ﷻ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[النجم: ٤٣].

وروي عن ابن عباس: أنه رأى رجلاً يضحك خلف جنازة، فقال: ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾.

ورأى ابن مسعود رجلاً يضحك خلف جنازة، فقال: أتضحك خلف الجنازة؟ واللهِ! لا أكلمك أبداً.

فابن عباس عرف ذلك الضحك من أين[1] هو، فعذره، وابن مسعود ﷺ رأى منكراً، فلم يعذره؛ لما ذكرنا من اختلاف معادن الضحك.

(٨٦١) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: قرأتُ في التوراة: يا بن آدم! لا تعجز أن تقوم بين يدي في صلاتك باكياً؛ فإني أنا الله الذي اقتربت لقلبك، وبالغيب رأيت نوري[2].

فهذا يحقق ما ذكرنا من بكاء أهل[3] القبضة.

فميراث بكاء الفجعة: صداع الرأس، وضعف البصر، وميراث بكاء الخدعة: القسوة والمقت، وميراث بكاء المساعدة: الفترة، وميراث بكاء خوف الوعيد: وجوب الجنة، ونزول الرحمة، وميراث بكاء الحزن: نور

---

(١) من قوله: عن ابن سابط... إلى قوله: من أين: ساقط من الأصل، زدتها من «ج».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٩) من طريق سيار، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٥٩) لأحمد، وأبو نعيم في «الحلية».

(٣) في الأصل: فأهل، والصواب من «ج».

في القلب، وميراث بكاء الفرح: الطمأنينة، والثقة، وحسن الظن به، وميراث بكاء الخشية: الخشوع، وميراث بكاء الشوق: القربة، وميراث بكاء التحنن: الدنو، والعطف والشفقة، وميراث بكاء القبضة: الضحك إليه.

وذكر الله في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩].

فأخبر: أن البكاء يزيدهم خشوعاً، والذين أوتوا العلم هم أهل هذه[١] الخشية، قال الله في تنزيله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]، فأعلمُهم بالله أشدُّهم له[٢] خشية.

(٨٦٢) ـ وحدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن[٣] رسولِ الله ﷺ: أنه قال فيما يذكر عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ: أنه[٤] قال لموسى ـ صلوات الله عليه ـ: «أَمَّا البَكَّاؤُونَ مِن خَشيَتِي، فَلَهُمُ الرَّفِيقُ الأَعلَى، لا يَشْرَكُهُم فِيهِ أَحَدٌ»[٥].

---

(١) هذه: ليست في «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: في قوله عن.

(٤) أنه: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٧٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» =

وروى عبد الوهاب، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: ما بكى عبد من خشية الله، إلا خشعت لذلك جوارحه، وكان مكتوباً في الملأ الأعلى باسمه: فلان بن فلان ينوّر قلبه بذكر الله[1].

وروي عن حزم القطعي، قال: سمعت مالك بن دينار يقول: الباكي من خشية الله تهتز له البقاع التي يبكي عندها، وتغمره الرحمة ما دام باكياً[2].

وروى ابن السمَّاك، قال: سمعت عمر بن ذر يقول: إن الباكي من خشية الله تبدل بكل قطرة أو دمعة تخرج من عينه أمثال الجبال من النور في قلبه، ويزداد في قوته للعمل، وتطفأ بتلك المدامع بحور من النار[3].

وروى ابن السماك، عن مفضل بن مهلهل، قال: بلغني أن العبد إذا بكى من خشية الله، تحاتت عنه ذنوبه كيوم ولدته أمه، ولو أن عبداً جاء بجبال الأرض ذنوباً وآثاماً، لوسعته الرحمة إذا بكى من خشية الله، فإن بكى على الجنة، تشفع الجنة له، تقول: يا رب! أدخله علي كما بكى عليّ، وإذا بكى خوفاً من النار، فالنار تستجير له من ربها، تقول: رب!

= (١٢/ ١٢٠)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٤) من طريق أبي مالك الجنبي، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٣): رواه الطبراني، وفيه: جويبر، وهو ضعيف جداً.

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٤٨) من طريق عبد الوهاب، به.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٣) من طريق حزم القطعي، إلا أنه عن يزيد الرقاشي.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٥) من طريق ابن السمَّاك، به.

أجِرْه مني كما استجارك مني، وبكى خوفاً من دخولي[1].

وروى صالح المري، قال: بلغني عن كعب، قال: من بكى خوفاً من الله من ذنبٍ، غُفر له ذلك الذنب، ومن بكى اشتياقاً إلى الله، أباحه النظر إليه متى ما شاء[2].

وقال الله ـ جل ذكره ـ في تنزيله في بكاء الحزن: ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾[التوبة: ٩٢].

وقال في بكاء الفرح: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[المائدة: ٨٣].

وقال رسول الله ﷺ في شأن بكائه على ابنه، فقيل له: أتبكي يا رسول الله؟ قال: «إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، وَمَن لا يَرحَمْ لا يُرحَمْ»[3].

فيدل هذا الحديث حديثُ جرير بن عبدالله: أن رسول الله ﷺ إنما خاطب بهذا أصحاب الأموال والعامة المستورين بستر الله، وذلك أنه قرأ عليهم من بين السور قصتهم في التكاثر والسؤال عن النعيم، وفيه وعيد على إثر وعيد مردود من قوله: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٣ ـ ٥].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٧)، إلا أنه من قول فرقد السبخي رحمه الله.

وأخرج بنحوه أبو يعلى في «المسند» (٦١٩٢)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٢٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٤٩) من طريق صالح المري، به.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الحادي عشر والمئة.

أي: سوف تعلمون إذا جاءت معاينة الرسل، ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[التكاثر: ٤] إذا جاء السؤال في القبر، ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥] رؤية الجحيم، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾[التكاثر: ٧] يوم القيامة ﴿عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٧]، فهاهنا علم اليقين[1]، وهناك عين اليقين، ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾[التكاثر: ٨].

فخوف الوعيد أبكاهم، فقال: «مَن بَكَى، فَلَهُ الجَنَّةُ»[2].

وذلك أن الله ﷻ وعدهم على خوف الوعيد الجنة، فقال: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾[إبراهيم: ١٤]؛ يعني: الجنة، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ﴾[إبراهيم: ١٤].

فوعد الله على خوف الوعيد الجنة، فلذلك قال: «فمن بكى، فله الجنة»؛ لأن هذه سورة فيها قصتهم، وفيها وعيدهم، فبكى أصفاهم قلباً، وأرقُّهم فؤاداً، ثم ردد عليهم ثانية، فأجهدوا أنفسهم، فلم يقدروا على البكاء أولاً، ثم بكوا في الثانية، فهذه درجة ثانية.

ثم قال لمن لم يبكِ: «فَلْيَتَبَاكَ»؛ أي: فليتمثل لربه في صورة الباكي، حتى يُلحقه بهم في الثواب، فقال حين رجعت الملائكة، قالت[3]: «يَا رَبِّ! إِنَّ[4] أَعبُداً لَكَ اجتَمعُوا، فَذَكَروكَ، فَقالَ: أُشهِدُكُم أَنِّي قَد غَفرتُ لهُم،

---

(١) فهاهنا علم اليقين: مكررة في الأصل.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٦٢) من حديث جرير بن عبدالله البجلي ﷺ.

(٣) قالت: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: إن لك.

قَالُوا: يَا رَبِّ! إِنَّ فُلاناً مرَّ بهِم، وَلمْ يَكن مِنهُم، قَالَ: هُمُ القُومُ لاَ يَشقَى بهِم جَليسُهُم، فَهذَا جَليسُ البَاكِينَ، فَإِذَا تَباكَى، كَانَ في صُورَتِهِم، فلحق بهم[1]»[2].

وأما بكاء المقرَّبين السابقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدَه، فبكاؤهم بكاء أهل الخشية، وبكاء المشتاقين، وبكاء المحزونين، وبكاء من أبكاه الله وأضحكه.

قال له قائل: ما الذي يتراءى على قلبه إذا أبكاه، وإذا أضحكه؟ قال[3]: إذا نظر إلى جلاله، أبكاه، وإذا نظر إلى جماله، أضحكه.

ومن وراء هذا منزلة أخرى أشرف من هذا، وهو بكاء الدنو، فتلك غيرات القلب، صاحبُ هذا قلبه منفرد في وحدانيته[4]، فإذا أدناه، بكاؤه للرقة التي تحل به، فإذا رجع إلى مرتبته، هابه، وقلص[5] دمعه، وانتشقت الهيبة رقته، فيبس، فإذا أدناه، رقَّ فبكى، وإذا رجع إلى مرتبته، هاب، فلزمته الهيبة، فهذا دأبه في البكاء، والدنو منه بر لعبده، فالبر يرققه ويبكيه.

وروي عن هارون بن رئاب: أنه قال: إن البكاء مثاقيل، لو وزن

---

(١) فلحق بهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٢٦٨٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١٩)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٢٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) له قائل: ما الذي يتراءى على قلبه إذا أبكاه وإذا أضحكه؟ قال: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) وهو بكاء الدنو، فتلك غيرات القلب، صاحبُ هذا قلبه منفرد في وحدانيته: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: فهابه فقلص.

بالمثقال الواحد منها مثال جبال الدنيا، لرجح به البكاء، وإن الدمعة لتتحدر، فتطفئ البحور من النار، وما بكى عبد[1] لله مخلصاً في ملأ من الملأ، إلا غفر لهم جميعاً ببركة بكائه[2].

فالمخلص: هو بكاء لا يشوبه شيء، ولا سبب لـه، إنما هو إن أدناه فأبكاه، فبلغ من ثوابه أن يغفر لمن حوله[3] ببركة ذلك، والبركـة معناها القرب، فهو راجع إلى ما قلنا.

وروي عن عبد الوهاب بن عطاء، عن[4] عبيدة بن حسان، عن النضر ابن سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَو أَنَّ عَبداً بَكَى في أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ، لأَنجَى اللهُ تِلكَ الأُمَّةَ مِنَ النَّارِ بِبرَكَةِ[5] ذَلِكَ العَبدِ، وَمَا مِن عَمَلٍ إلاَّ وَلَهُ[6] وَزنٌ وَثَوَابٌ، إلاَّ الدَّمعَةُ، فَإِنَّهَا تُطفِئُ بُحُوراً مِنَ النَّارِ، وَمَا اغرَورَقَت عَينٌ بِمَائِهَا مِن خَشيَةِ اللهِ، إلاَّ حَرَّمَ اللهُ جَسَدَهَا عَلَى النَّارِ، وَإِن فَاضَت عَلَى خَدِّهِ، لَم يَرهَقْ وَجهَهُ قَترٌ وَلاَ ذِلَّةٌ»[7].

---

(١) في «ج»: عبداً.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٥٢).

(٣) في «ج»: يغفر له من حوله.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: ببكاء.

(٦) في «ج»: له.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرقة والبكاء» (ص: ٤٧) من طريق عبد الوهاب بن عطاء، قال: أخبرنا سليمان، عن عبيدة بن حسان، عن النضر بن سعيد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٤٧) للحكيم الترمذي عن النضر بن سعد ﷺ.
وأخرج نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩٥) عن أبي الحسين عن الحسن، قال.



الأصل الرابع والخمسون والمئة

(٨٦٣) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله بنِ سعيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ[١] الكلبيُّ، عن بشرِ بنِ الحسينِ الهلاليِّ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن نِعمَةٍ، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا، فَيُجَدِّدَ لَهَا العَبدُ بِالحَمدِ، إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَها، وَمَا مِن مُصِيبَةٍ، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا، فَيُجَدِّدُ لها العَبدُ بالاسترجَاعَ، إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَهَا، وَأَجرَهَا»[٢].

---

(١) في «ج»: بن زياد بن زبار الكلبي.

(٢) أخرجه أبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣١١) من طريق بشر ابن الحسين، به، مقتصراً على جزئه الثاني.

وبشر هذا متروك، قال أبو حاتم: يكذب على الزبير. وقال ابن حبان: يروي عن الزبير ابن عدي بنسخة موضوعة، ما لكثير حديث منها أصل، يرويها عن الزبير عن أنس.

انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢١)، و«المجروحين» (١/ ١٩٠). =

فالنعمة: يخفف أثقالَها الشكرُ عليها، والشدة يجزي ذلك ثمرتها الصبر عليها، والشكر هو معرفتك بأن هذا منه فضلاً ومنَّة، وحفظ جوارحك عن مساخطه، وأداء فرائضه، والتكلم بالحمد، فهذا تمام الشكر؛ فإن التكلُّم به اعتراف العبد بأن هذه النعمة منه.

والصبر على المصيبة: معرفتك بأن هذا منه؛ تسليماً له، وثباتك على حفظ جوارحك بأن لا تعصيه بسبب ما نابك، والتكلم بالاسترجاع، وهو اعتراف العبد بالتسليم له؛ كما أن الإيمان هو المعرفة لله بوحدانيته، والطمأنينة به، والتسليم له قلباً، والتكلم بلا إله إلا الله، وهو اعتراف العبد بذلك، والعمل بحقيقته، فهذا الاعتراف بهذه الأشياء في أيِّ وقت كان، فثوابه قائم للعبد.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«جَدِّدُوا إِيمَانَكُم».

(٨٦٤) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ ميمونٍ المكيُّ، قال: حدثنا صدقةُ بنُ موسى، قال: حدثنا محمدُ بنُ واسعٍ، عن ابنِ

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٧٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٠٨) للحكيم الترمذي عن أنس.

ولقسمه الثاني شاهد من حديث فاطمة بنت الحسين عن أبيها، مرفوعاً:

أخرجه ابن ماجه (١٦٠٠).

قال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٥٠): هذا إسناد فيه هشام بن زياد، وهو ضعيف.

قلت: هو ضعيف جداً كما في ترجمته من «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦).

نهارٍ العبديِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُم»، قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: «بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»(١).

فهذا يحقق ما قلنا، فإذا كان إيمانه يتجدد بهذه الكلمة، فكذلك حمده واسترجاعه يتجدد، وإنما قال: جدّدوا؛ لأن العبد قد يتكلم بهذه الكلمات، ثم يدنّسها ويكدّرها بسوء أفعاله، لا يذرها صافية.

ألا ترى أن الرجل قد يقول لصاحبه: أنت كبيري، وأنت أخي، وأنت حبيبي، فيقتضيه صاحبه وفاء هذا القول، فإذا جاء موضع الفعل، حقّر أمره، وقطع الأخوة، وجفاه، أليس قد دنَّس قوله وأخلفه؟ فإذا عاد له واعتذر، فقد جدده، ثم إذا عاد، فقد أخلف ودنَّس.

وإنما قال لهم: جدّدوا؛ لأن من شرط المؤمنين في هذه الكلمة أن لا يكون لقلوبهم وَلَهٌ في شيء من الأشياء، وفي نائبة من النوائب إلا إليه؛ لأنه لا إله إلا هو، فإذا نابتهم النوائب، وظهرت الحوائج، فولِهت قلوبهم إلى المخلوقين، أليس قد دنسوا هذه الكلمة وأخلفوها؟ فقال لهم: جدّدوا؛ أي: استقبلوا التكلم بها.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٧٨٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤١٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٧) من طريق صدقة بن موسى، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. تعقبه الذهبي: صدقة ضعفوه.

فكان من شأن سيدنا أبي بكر ﷺ أن يقول: كان كذا، ولا إله إلا الله، وفعلت كذا، ولا إله إلا الله.

يختم أمره وكلامه بلا إله إلا الله، يريد بذلك ما ندبهم إليه الرسول ﷺ من تجديده.

وهذا تفسير قول معاذ ﷺ: تعالوا نؤمن ساعة[1].

أي: نذكره ذكراً يجمع قلوبنا عنده، ويكون الوله إليه، ونرغب إليه في ذلك الوقت؛ ليديم لنا ذلك إذا تفرقنا.

فكذلك الحمد والاسترجاع يخلقان ويدنسان بضدهما من الأفعال التي تخرج من العبد، فيُجددِّان ذلك، فيكتب له ثوابهما يومئذٍ.

ألا ترى أنه قال في الحديث الذي كتبناه في صدر الباب أنه قال: «إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ ثَوَابَها، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا»، فإنما يجدد ثوابها؛ لأنه جددها بالقول.

(٨٦٥) ـ حدثنا سليمانُ بنُ العباسِ الهاشميُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحَمدُ رَأسُ الشُّكرِ، مَا شَكَرَ اللهَ عَبدٌ لا يَحمَدُهُ»[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والسبعين.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٤٢٤).

ومن طريقه أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٩٦)، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٣٤٦).

وسنده رجاله ثقات، إلا أنه منقطع بين قتادة وابن عمرو. انظر: «فيض القدير» (٣/ ٤١٨).



(٨٦٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القشيريُّ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن مكحولٍ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنِ استَطَعتُم أَن تُكثِرُوا مِنَ الاستِغفَارِ، فَافعَلُوا؛ فَإِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ أَنجَحَ عِندَ اللهِ، وَلا أَحَبَّ إِلَيهِ مِنهُ»[1].

فالاستغفار: هو[2] سؤال العبد ربه الستر، **والغفر**: الغطاء، ومنه سمي المِغْفَر؛ لأنه يوضع على الرأس، ويُتستر به.

يقال في اللغة: غفرته؛ أي: غطيته، فقوله: اغفر لي[3]؛ أي: استرني،

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ٣٢٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٤٢) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

وفي سنده عبد الرحمن القشيري متهم. قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٤٩٣): كذبوه.

(٢) هو: مكررة في الأصل.

(٣) لي: ليست في «ج».

واستغفر على قالب استفعل من[1] ذلك؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ جعل نوره[2] في قلب هذا المؤمن، وجعل لنوره ستراً من نور؛ وقاية للنور الأعظم الذي في قلبه، ولباساً له، وحجب ذلك عن أعين الثقلين المعرَّضين للثواب والعقاب غداً، وسائر الخلق والخليقة من الملائكة والسموات والأرض والجبال والبحار والدواب قد انكشف لهم الغطاء عن رؤية ذلك، فهم يرون ذلك.

قال الله ـ جل ذكره ـ في تنزيله: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾[الأعراف: ٢٦].

فإذا اجتبى الله عبده، واختاره للإيمان، جعل له نوره، فأشرق في قلبه، فهداه لنوره؛ أي: أمال قلبه للنور الذي جعل فيه، وأحياه به، فعرفه، ثم جعل له لباس التقوى يجوز به الصراط؛ ليكون له وقاية من النار، فهذا النور الظاهر هو كسوة النور الباطن.

وكان ابن مسعود ﷺ يقرؤها: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ ـ في قلب المؤمن ـ كَمِشۡكَوٰةٖ﴾[النور: ٣٥].

وكان أُبي بن كعب يقرؤها[3]: مثلُ نورِ من آمن به[4].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: جعل قلبه.

(٣) في «ج»: يراه.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٨/ ١٣٦).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٩٧) لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم، وصححه عن أبي بن كعب ﷺ.

وكل ذلك يرجع إلى معنى واحدٍ، فالمؤمن في بهاء هذا الستر يمشي على أرضه، والخليقة ينظرون إليه بعين الجلالة والشرف، فإذا همَّ بالمعصية، وعزم عليها، تجافى عنه الستر كما تجافى عنه العبد، فإذا عملها، تباعد عنه[1]، وبقي العبد[2] عارياً من البهاء والجلالة والشرف، فإذا أصرَّ، لم يزدد إلا سفالاً وضعةً ودَنَساً، ولم يزدد الستر إلا بُعداً ومراحلة، فإذا ندم ورجع[3] إلى الله بقلبه، فَمَدَنَ هناك؛ أي: أقام، وإقامتُه[4] عزمُه أن لا يبرح من مقام الطاعة، سأل المغفرة، فقال: أستغفرك؛ أي: أسألك أن ترد علي الستر، فيستره، فيصير في ذلك النور، فهو مستور، فقيل: غفر له؛ أي: ستره.

وبدوّ ذلك من آدم ـ صلوات الله عليه ـ، كان لباسه ستره، وهو النور، فلمَّا عصى[5]، انكشف النور، وعري، فذلك قوله: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا﴾[الأعراف: ٢٧] ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠]؛ فقد[6] ووري عنهما عوراتهما.

(٨٦٧) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن وهبِ بنِ منبهٍ ﷺ في قوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾[الأعراف: ٢٠]، قال: جعل

---

(١) عنه: ليست في «ج».

(٢) العبد: ليست في «ج».

(٣) ورجع: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: أقام وأتى منه.

(٥) في «ج»: عصى المشط.

(٦) في «ج»: وقد روي.

على عورة كل واحد منهما نوراً، فلا يرى واحد منهما عورةَ الآخر[1].

وجعل الله تعالى لهذه الجارحة من الآدمي شأناً عجيباً؛ لأنها أداة الذرية التي في صلبه إلى يوم القيامة، فالصلب باب، وهذه أداة الشهوة[2].

(٨٦٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ صبيحٍ اليشكريُّ، قال: حدثنا صباحُ بنُ واقدٍ الأنصاريُّ، قال: حدثنا سعدُ بنُ طريفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أوحى الله ـ تبارك وتعالى ـ إلى داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: أن سائلِ ابنَك سليمانَ عن سبع كَلِمٍ، فإن أخبرك، فَوَرِّثه العلمَ والنبوة، فقال له داود عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله أوحى إلي أن أسألك عن سبع كلم، فإن أخبرتني، ورَّثتك العلمَ والنبوة، قال سليمان: سلني عما شئتَ، قال: أخبرني ما أحلى من العسل؟ وما أبردُ من الثلج؟ وما ألينُ مسّاً من الخزِّ؟ وما يرى أثرُه في الصفاء، وما لا يرى أثرُه في الماء؟ وما لا يرى أثرُه في السماء؟ ومن يسمَنُ في الخِصب والجدبِ؟

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٤٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.
ذكره الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٨/ ٢٩٩) من طريق سفيان.

(٢) في الأصل: هذه الشهوة، وما أثبتناه من «ج».

قال: أما ما أحلى من العسل، فروح الله للمتحابين في الله، وما أبرد من الثلج، فكلام الله إذا قرع أفئدة أولياء الله، وأما ما ألين مساً من الخز، فحكمة الله إذا نشرها أولياء الله بينهم، وأما ما لا يرى أثره في الماء، فالفُلك تمرّ فلا يُرى أثرها، وأما ما لا يرى أثره في الصفاء، فالنملة تمرّ على الحجر، فلا يرى أثرها، وأما ما لا يرى أثره في السماء، فالطير يمرُّ، ويطير، فلا يرى أثره، وأما من يسمن في الخصب والجدب، فهو المؤمن، إن أعطاه الله، شكر، وإن ابتلاه، صبر، فقلبه أجردُ أزهر.

قال: انظر إلى ابنك نوبة، فاسأله[1] عن أربعَ عشرة كلمة، فإن أخبرك، فورثه العلم والنبوة، فسأله، فقال: ما لي بشيء من ذي علم، قال داود لسليمان عليهما السلام: أخبرنا يا بني أين موضع العقل منك؟ قال: الدماغ، قال: أين موضع الحق؟ قال: العينان، قال: أين موضع الباطل منك؟ قال: الأذنان، قال: أين باب الخطيئة منك؟ قال: اللسان، قال: أين طريق الروح منك؟ قال: المنخران، قال: أين موضع الأربة والبيان؟ قال: الكلوتان، قال: أين باب الفظاظة والغلظة منك؟ قال: الكبد، قال: أين بيت الريح منك؟ قال: الرئة، قال: أين باب الفرح منك؟ قال: الطحال، قال: أين باب الكسب منك؟ قال: اليدان، قال: أين باب النصب منك؟ قال: الرجلان، قال: أين باب الشهوة منك؟ قال: الفرج، قال: أين باب الذرية منك؟ قال: الصلب، قال: أين باب العلم والفهم والحكمة؟ قال: القلب، وإذا صلح القلب، صلح ذلك كله، وإذا فسد القلب، فسد ذلك كله[2].

---

(١) في الأصل: فسأله، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٧٦) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما. وبعد البحث لم أجد بعض تراجم رجاله، والله أعلم.

(٨٦٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ مِنَ الإِنسَانِ فَرجُهُ، فَقَالَ: هَذِهِ أَمَانَـةٌ خَبَّأْتُهَا عِندَكَ، فَلاَ تَبسَل مِنهَا شَيئاً إِلاَّ بِحَقِّهَا، قَالَ: فَالفَرجُ أَمَانَـةٌ، وَالسَّمعُ وَالبَصَرُ أَمَانَـةٌ، وَاللِسَانُ أَمَانَـةٌ، وَالقَلبُ أَمَانَـةٌ، لاَ إِيمَانَ لِمَن لاَ أَمَانَةَ لَهُ»[1].

فإنما خلق الله آدم عليه السلام ليذرأ مِن صُلبه هـذا الخلق، فجعل موضع خلقه من الموضع الذي يذرأ منه الخلق، ثم جعل الحياة في القلب، وجعل هذه الأداةَ ركناً من أركان القلب، فمنه يأتي الريح بغتةً، فيقوى؛ ليقدر على استعمالها، فبروح الشهوة يقوى، فخبأها عنده، وجعلها أمانة؛ لئلا يستعملها إلا فيما أذن له، وخلقت له، ثم خلق منه حوّاء ـ رضي الله عنها ـ، وستر عليهما ذلك منهما، فلم ينكشف الستر عنهما حتى عصيا فعُرِّيَا.

وروي عن وهب بن منبه، قال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله العفة[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٩٢)، وفي «مكارم الأخلاق» (ص: ٩٠)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٩٣) من طريق جرير، به.
وأخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٨١) من طريق ليث، به.
وأخرجه تمام في «الفوائد» (١/ ٣٥٧) من حديث عبدالله بن عمر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ١٩١)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٨٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٨٤٤).

فإنما قال: لباسه التقوى، نسب إلى صاحبه، وهو وقايته التي ظهرت، وبذلك اتقى حتى صار متقياً.

فالمؤمن من بين الخلق في ذلك اللباس يُوقَّر، ويُعظَّم، ويُبجَّل، ويُهابُ، وليس يُرى منه تقواه في ذلك الوقت، إنما يُرى عليه طلاوةُ اللباس وزهرته، وَلَبَقُ حركاته، وتصرُّفُهُ في الأمور، وعليه مهابةُ ذلك اللباس.

(٨٧٠) ـ وحدثنا أبو بكرِ بنُ[1] سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ أَعطَى المُؤمِنَ المِقَةَ، وَالحَلاوةَ، وَالمَحَبَّةَ في صُدورِ الصَّالحينَ، وَالملاَئكةِ المُقَرَّبينَ، ثمَّ تَلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[مريم: ٩٦]»[2].

قال: الوُدُّ: هو منيةُ القلب، والوَدُّ: هو منية النفس، فمنية النفس من الشهوة، ومنية القلب من الإيمان، ومن القربة.

يقال في اللغة: وَدَّ يَوَدُّ وُداً ـ بضم الواو ـ، وهذا من الود. ويقال من التمني: وَدَّ يودُّ وَداً ـ بفتح الواو ـ، ومن المودة يقال: ودَدت، ومن التمني: وددت.

---

(١) ابن: ساقطة من الأصل، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند ضعيف.

وقد تقدم الحديث في الأصل التاسع والثلاثين والمئة.

(٨٧١) ـ **حدثنا** عبدُالله، قال: حدثنا سلمةُ، قال: حدثنا عبدُ القدوسِ بنُ الحجاجِ أبو المغيرةِ الحمصيُّ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ سنانَ الكندي، قال: حدثني أبو الزاهرية حديرُ بنُ كُرَيْبٍ، عن جُبيرِ بنِ نفيرٍ، قال: صلى رسولُ الله ﷺ يوماً بالناس صلاةَ الصُّبح، فلمَّا فرغ، أقبل بوجهه على الناس رافعاً صوته حتى كاد يسمع من في الخُدُورِ، وهو يقول: «يَا مَعشَرَ الَّذِينَ أَسلَمُوا بِأَلسِنَتِهِم وَلَم يَدخُلِ الإِيمَانُ في قُلُوبِهِم! لا تُؤذُوا المُسلِمِينَ، وَلا تُعَيِّرُوهُم، وَلا تَتَّبِعُوا عَثَرَاتِهِم؛ فَإِنَّهُ مَن يَتَّبِعْ عَثَرَةَ أَخِيهِ المُسلِمِ، يَتَّبِعِ اللهُ عَثَرَتَهُ، وَمَن يَتَّبِعِ اللهُ عَثَرَتَهُ، يَفضَحْهُ وَهُوَ في قَعرِ بَيتِهِ»، فقال له قائلٌ: يا رسول الله! وهل على المؤمنِ سِتْرٌ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سُتُورُ اللهِ عَلَى المُؤمِنِ أَكثَرُ مِن أَن تُحصَى، إِنَّ المُؤمِنَ لَيَعمَلُ بِالذُّنُوبِ، فَتَهتِكُ عَنهُ سِتراً سِتراً، حَتَّى لا يَبقَى عَلَيهِ مِنهُ شَيءٌ، فَيَقُولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: استُرُوا عَلَى عَبدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلا يُغَيِّرُونَ، فَتَحُفُّ عَلَيهِ المَلائِكَةُ بِأَجنِحَتِهَا، يَستُرُونَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَإِن تَابَ، قَبِلَ اللهُ مِنهُ، وَرَدَّ عَلَيهِ سُتُورَهُ، وَمَعَ كُلِّ سِترٍ تِسعَةُ أَستَارٍ، فَإِن تَتَابَعَ في الذُّنُوبِ، قَالَتِ المَلائِكَةُ: رَبَّنَا! إِنَّهُ قَد غَلَبَنَا،

وَأَقذَرَنَا، فَيَقُولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: استُرُوا عَبدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّاسِ، يُعَيِّرُونَ، وَلا يُغَيِّرُونَ[1]، فَتَحُفُّ المَلائِكَةُ بِأَجنِحَتِهَا، يَستُرُونَهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِن تَابَ، قَبِلَ مِنهُ، وَرَدَّ عَلَيهِ سُتُورَهُ، وَمَعَ كُلِّ سِترٍ تِسعَةُ أَستَارٍ، فَإِن تَتَابَعَ في الذُّنُوبِ، قَالتِ المَلائِكَةُ: يَا رَبَّنَا! إِنَّهُ قَد غَلَبَنَا وَأَقذَرَنَا[2]، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالى: استُرُوا عَبدِي مِنَ النَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلا يَغَيِّرُونَ، فَتَحُفُّ المَلائِكَةُ بِأَجنِحَتِهَا، يَستُرُونَهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِن تَابَ، قَبِلَ اللهُ مِنهُ، وَإِن عَادَ، قَالتِ المَلائِكَةُ: يَا رَبَّنَا[3]! قَد غَلَبَنَا وَأَقذَرَنَا، فَيَقُولُ اللهُ لِلمَلائِكَةِ: تَخَلَّوا عَنهُ، فَلَو عَمِلَ ذَنباً في بَيتٍ مُظلِمٍ، في لَيلَةٍ مُظلِمَةٍ، في حُجرٍ، أَبدَى اللهُ عَنهُ، وَعَن عَورَتِهِ»[4].

---

(١) في الأصل: تعيرون، والصواب ما أثبتناه.

(٢) من قوله في بداية الأصل المتقدم: فيجددها العبد بالاسترجاع... إلى قوله: قد غلبنا وأقذرنا: يوجد به اضطراب مع تقديم وتأخير في «ج».

(٣) في «ج»: الملائكة إنه.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٦٩)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٨٤) للحكيم الترمذي عن جبير بن نفير مرسلاً.
سعيد بن سنان لعله الشامي، وليس الكوفي، فالشامي هو الذي يروي عن أبي الزاهرية، ويروي عنه عبد القدوس، وقد قال الحافظ ابن حجر في الشامي: متروك، ورماه الدارقطني وغيره بالوضع. بينما قال في الكوفي: صدوق، له أوهام. انظر: «التقريب» (ص: ٢٣٧)، والله أعلم.

(٨٧٢) ـ حدثنا عبدُالله، عن موسى بنِ محمدِ بنِ عطاءٍ مولى عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو الصلتِ، عن عبدِالله بنِ راشدٍ، عن الحسنِ البصريِّ، عن سلمانَ الفارسيِّ، قال: المؤمنُ في سبعينَ حجاباً من نور، فإذا عملَ خطيئةً، ثم تناساها حتى يعمل أخرى، هُتك عنه[1] حجابٌ من تلك الحُجُب، فلا يزال كلما عمل خطيئة، ثم تناساها حتى يعملَ أخرى، هُتك عنه[2] حجابٌ من تلك الحُجُب، فإذا عمل كبيرة من الكبائر، هُتك عنه تلك الحجب كلُّها إلا حجابَ الحياء، وهو أعظمها حجاباً، فإن تابَ، تاب الله عليه، وردَّ تلك الحجبَ كلَّها، فإن عمل خطيئة بعدَ الكبائر، ثم تناساها حتى يعمل أخرى قبل أن يتوبَ، هُتك عنه حجابُ الحياء، فلم تلقَه إلا مَقيتاً ممقوتاً[3] ممقتاً، فإذا[4] كان مقيتاً ممقتاً، نُزعت منه الأمانة، (فإذا نُزعت منه الأمانةُ)[5]، لم تلقَه إلا خائناً مخوناً، فإذا كان خائناً مخوناً،

---

(١) عنه: ليست في «ج».

(٢) عنه: ليست في «ج».

(٣) ممقوتاً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: فإن.

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة، لم تلقه إلا فظّاً غليظاً، فإذا كان فظّاً غليظاً، نزعت منه ربقةُ الإيمان[1]، فإذا نزعت ربقةُ الإيمان من عنقه، لم تلقه إلا لعيناً ملعناً شيطاناً رجيماً[2].

فقد أخبر سلمان ﷺ في حديثه: أن الحجاب الأعظم هو حجاب الحياء، وقد قال وهب بن منبه في حديثه: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء.

(٨٧٣) ـ حدثنا الجارودُ، عن النضرِ، عن عوفٍ[3]، عن معبدٍ الجهنيِّ في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[الأعراف: ٢٦]، قال: الحياء[4].

فهو الذي وصفناه بدءاً أن ذلك الستر الأعظم الذي ستر[5] الله الإيمان به هو الذي يمشي ببهائه، فإذا أذنب، وهو أن يعمل كبيرة، فقد عُرِّيَ، وخرج من الحجاب.

---

(١) في «ج»: الإسلام.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) للحكيم الترمذي عن سلمان الفارسي ﷺ.

(٣) في الأصل: عوف بن مالك، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٧)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٤٩) من طريق عوف، به.

(٥) في «ج»: يستر.

ففي حديث رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ يَقولُ لمَلائكَتِهِ: استُروا عَبدِي، فَتحفّ المَلائكةُ بِأجنِحتِها، وَلم يَدخلْ في سِترِ اللهِ، فَإذَا تَابَ، رَدَّ عَليهِ السِّترَ».

فالآدمي لا ينفك من عيب أو ذنب، فإذا كان عيباً، خرج عن ستر، فلا يزال في عيب يحدثه، وستر يزول عنه، فالستر الأعظم قائم، فإذا أذنب كبيرة، عري.

فقول رسول الله ﷺ: «لَيسَ شَيءٌ عِندَ اللهِ أَنجَحَ مِنَ الاستِغفَارِ، وَلا أَحبَّ إِلَيهِ مِنهُ»[1] يدل: على أنه صار كذلك؛ من أجل أنه ستر نوره.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «للهُ أَفرَحُ بِتَوبَةِ العَبدِ مِن رَجُلٍ وَجَدَ ضَالَّتَهُ في مَفَازَةٍ مُهلِكَةٍ عَلَيهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ»[2].

وروى خارجة بن مصعب، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: دخلت على نبي الله ﷺ، فرآني حزيناً، فقال: «ما لي أراك حزيناً يا أبا هريرة؟»، قلت: كان بيني وبين أهلي شيء، فعجلت إليهم، فقال: «أَينَ أَنتَ ثَكِلَتكَ أُمُّكَ، أَينَ أَنتَ[3] عَنِ الاستِغفَارِ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ! إِنِّي لأَستَغفِرُ في اليَومِ وَاللَّيلَةِ[4] مِئَتَي مَرَّةٍ، فَأَكثِر مِنَ

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٤٩)، ومسلم (٢٧٤٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٠٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٢٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً، وبه مهلكة، ومعه راحلته...».

(٣) أين أنت: ليست في «ج».

(٤) والليلة: ليست في «ج».

الاستِغفَارِ؛ فَإِنَّ فِي الأرضِ أَمَانَين يُوشِكُ أُن تَفقِدُوا أَحَدَهُمَا عَن قَرِيبٍ، وَهُوَ مَوتُ نَبِيِّكُم ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال: ٣٣]»[١].

فإنه يجيء يوم القيامة محدقاً بأعمال الخلائق، له زئيرٌ حول العرش يقول: إلهي! حقي حقي، فيجيبه الجبار[٢] فيقول: خذ حقَّكَ، فما يترك من سيئات بني آدم إلا اجتحفها[٣].

(٨٧٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبِ بنِ عطيةَ[٤] الدمشقيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن الحكمِ بنِ مصعبٍ المخزوميِّ، عن محمدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِالله بنِ عباسٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَدمَنَ الاستِغفَارَ، جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَمِن كُلِّ ضِيقٍ مَخرَجاً، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ»[٥].

---

(١) لم أجد لفظه فيما بين يدي من مراجع.

(٢) الجبار: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) في «ج»: إلا اجتحفها بالجملة.

(٤) في الأصل: وهب عن عطية، وفي «ج»: محمد بن وهب عن عطية، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه أبو داود (١٥١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٩٠)، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٤٨)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٨١)، وفي=

فإنما أشار إلى الإدمان على الاستغفار؛ لأن الآدمي لا يخلو من ذنبٍ أو عيبٍ ساعة بساعة، ولذلك قيل: «خِيَارُكُم كُلُّ مُفَتَّنٍ تَوَّابٍ»[1].

فإن المؤمن خلق مفتناً تواباً، ذكر ذلك عن رسول الله ﷺ، فإذا أدمن على الاستغفار، خرج من الذنوب والعيوب، ودخل في الستر الأعظم، وعادت إليه تلك الستور[2]، وتلك الستور التي ذكر عددها هي عندنا ستور توابع الإيمان، فالإدمان[3] عليه يلحق[4] الذنوب والعيوب[5]، ويحقق ذلك قوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ[6]﴾[الأنفال: ٣٣].

والعذاب عذابان: العذاب الأدنى، والعذاب الأكبر، ولكل عذاب ألوان، والعذاب للعيوب والذنوب، فإذا كان العبد متيقظاً، مشرفاً على

= «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٩)، من طريق الوليد بن مسلم، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به الوليد بن مسلم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٢/ ٢٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٣٩) من حديث علي ﷺ، مرفوعاً.

وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٥٨) من قول علي ﷺ، موقوفاً.

(٢) في «ج»: عادت عليه الستور.

(٣) في الأصل: فالإيمان، وما أثبتناه من «ج».

(٤) كذا في الأصل، و«ج»: ولعل الصواب: يحلق.

(٥) في «ج»: والعيوب تنحط.

(٦) في «ج»: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾[الأنفال: ٣٣].

أموره، فكلما أعْيَبَ، أو أذنب، أتبعها استغفاراً، لم يبق في وَبَالهما وعذابهما، وإذا كانت منه العيوب، والذنوب، ولَهَا عن الاستغفار، تراكمت العيوب، والذنوب، فجاءت الهموم، وجاء الضيق، وجاء العسر، والكد، والتعب، هذا من[1] عذابه الأدنى، وفي الآخرة عذاب النار.

وإذا استغفر، خرج من الذنب والعيب، فصار له من الهموم[2] فرج، ومن الضيق مخرج، وأسبغ عليه الرزق.

وهو قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[الطلاق: ٢ ـ ٣].

فالتقوى: أن يجتنب العبد الذنب والعيب، فإذا وقع فيه، فمن التقوى أن لا يستقرّ حتى يتوب، ويرجع.

وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ٢٠١]، فسمّاهم: أهل التقوى.

وقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

ثم بين مَن المتقون؟ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝١٣٥ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾[آل عمران: ١٣٤ ـ ١٣٦].

---

(١) من: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: العيوب، والصواب من «ج».

ففاعلُ الفاحشة والظالمُ لنفسه لم يخرج اسمُه من المتّقين؛ بأنه لم يصرّ، وعاد إلى ربه تائباً، فتركُ الإصرار من التقوى.

(٨٧٥) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن يزيدَ بنِ أبي زياد، عن عمرِو بنِ سلمةَ الهمدانيِّ، عن ابنِ مسعودٍ ﷺ، قال: ما من رجلين مسلمينِ إلا بينهما ستراً، فإذا قال أحدهما لصاحبه هُجْراً، هتكَ سترَ الله[1].

(٨٧٦) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيع، قال: حدثنا الحسينُ الجعفيُّ، عن زائدةَ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن عمرِو بنِ سلمةَ، عن ابنِ مسعودٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

وأما قوله: «لا شَيءَ أَنجَحُ عِندَ اللهِ، وَلا أَحَبُّ إِلَيهِ مِنَ الاستِغفَارِ»،

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٥٥) من طريق يزيد بن أبي زياد، به.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٢) من طريق عمرو، به.
وأخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٢٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٦٢) من طريق زائدة عن يزيد بن أبي زياد، به، مرفوعاً.
ثم قال: الصواب موقوف.
وأخرجه الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٢٩)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧٣٣) من طريق زبيد اليامي عن عمرو بن سلمة، عن ابن مسعود، مرفوعاً.
قال الدارقطني ـ ووافقه ابن الجوزي ـ: المرفوع وهم، وقد روي موقوفاً، وهو الصواب.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٢٤) من طريق عمرو بن سلمة، به.
وانظر ما قبله.

فأقربُ الأشياء من الشيء كسوتُه، ووقايته، وتعظيم[1] قدر الشيء يجعل له وقاية، وكسوة، وسترٌ.

فإذا كان الشيء نفيساً، جعل في ستر، والملوك في الستر، وكل شيء له خطر وقدر، فهو محظور عن الجميع، مستور، فإذا أذنب العبد، تباعد عنه الستر؛ لنفاسته ونزاهته، فإذا ندم، فالندم، والتوبة بدؤه من النور الذي في قلبه، وهو الذي يندمه، ويقتضيه الرجوع إلى الله، ويهديه لذلك، فلما فعل، وسأل الستر، فإنما يسأل هذا[2] الستر للنور الذي في قلبه، ولا شيء أنجح من هذا القول، يجيبه؛ لحرمة ذلك النور، ومن أجل أنه هو الذي اقتضاه السؤال، فكأنه الذي سأل إذا كان مقتضياً.

وقوله: «لاَ شَيءَ أَحَبُّ إِلَيهِ مِنهُ»؛ لأنه يسأل الستر لنوره، ولذلك قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢].

والتوابون: هم الذين رجعوا إلى الله، وتطهّروا بقربه من نجاسة الذنوب، ومن رجاسة العيوب[3].

وروي لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا تَابَ العَبدُ، فَقَبِلَ اللهُ تَوبَتَهُ، أَنسَى الحَفَظَةَ مَا كَانَ يَعمَلُ، وَقِيلَ لِلأَرضِ وَجَوَارِحِهِ: اكتُمِي عَلَيهِ[4]، وَلا تُظهِرِي عَلَيهِ مَسَاوِئَهُ أَبَداً[5]»[6].

---

(١) في الأصل: ولعظيم، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: يساء، وما أثبتناه من «ج».

(٣) ومن رجاسة العيوب: ليست في «ج».

(٤) عليه: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٥) أبداً: ليست في «ج».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٧) من حديث أنس ﷺ، مرفوعاً. وفي «فيض القدير» (١/ ٣١٣): ضعفه المنذري.

ومن شأن الآدميين إذا أحب أحدهم أحداً، ثم استقبله في طريق وهو سكرانٌ، التفت[1] هكذا وهكذا، هل رآه أحد على تلك الحالة[2]؟ ثم ستره، وأدخله منزلاً، فأقامه؛ إشفاقاً عليه، وكراهة أن يراه أحد على تلك الحالة، فما ظنك برب العزة إذا تاب العبد إليه، فقبلها منه، أَيَدَعه والحفظة تنظر إليه بعين من فعل ذلك الفعل بالأمس؟

كلا، إنه لينسينه كما جاء عن رسول الله ﷺ، حتَّى لا يعلم منهُ إلاَّ خيراً، حتى تنظر إليه الحفظة والخلق والخليقة بعين الإجلال.

وقال الله ـ جلَّ ذكره[3] ـ في تنزيله: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح: ١٠]، فوعد المغفرة على الاستغفار.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَربَعٌ مَن أُعطِيَهُنَّ، لَم يُمنَع أَربَعاً».

(٨٧٧) ـ حدثنا بذلك[4] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عليُّ بنُ حمادٍ البصريُّ، وهو الذي يقال له: ابنُ أبي طالب، عن خليفةَ بنِ عبدِالله الشامي، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال[5]

---

(١) في «ج»: التفت إليه.

(٢) على تلك الحالة: ليست في «ج».

(٣) الله جل ذكره: ليست في «ج».

(٤) بذلك: ليست في «ج».

(٥) قال: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

رسولُ الله ﷺ: «أَربَعٌ مَن أُعطِيَهُنَّ لَم يُمنَع مِنَ اللهِ أَربَعاً: مَن أُعطِيَ الدُّعَاءَ، لَم يُمنَعِ الإِجَابَةَ، قَالَ اللهُ ـ تَعَالى جَدُّهُ ـ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وَمَن أُعطِيَ الاستِغفَارَ، لَم يُمنَعِ المَغفِرَةَ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾[نوح: ١٠]، وَمَن أُعطِيَ الشُّكرَ، لَم يُمنَعِ الزِّيَادَةَ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧]، وَمَن أُعطِيَ التَّوبَةَ، لَم يُمنَعِ القَبُولَ، قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[الشورى: ٢٥]»[1].

فإنما أمر الله بالاستغفار عند الذنب، والشكر عند النعمة، والتوبة من

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة ﷺ.

وإسناد المصنف ضعيف جداً، فيه شيخ المصنف واهٍ، وشيخه، قال ابن معين: ليس بشيء.

انظر: «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٦٢)، و«لسان الميزان» (٤/ ٢٣٥).

ثم ساق الحافظ ابن حجر حديث الحكيم مع ذكر إسناده كاملاً، وقال: وخليفة ما عرفته بعد. فانظره.

وله شاهد من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ:

أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١١٧)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٩٨).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٩): رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط»، وفيه محمود بن العباس، وهو ضعيف.

الذنب، والدعاء عند الحاجة.

فهذه كلها على الحقائق، لا على التجويز.

فحقيقة الاستغفار: أن يرى العبد في وقت الذنب خروجه من ستره وتعريه، فيأخذه الحياء، كما يستحي الرجل إذا سُلب ثوبه في[1] ملأٍ عظيمٍ، أو في سوق من الأسواق، فينقبض، ويدخل أعضاؤه بعضُها في بعض من الحياء.

فهل يجد المستغفر هذا الحياء من رؤية ذهاب ستره وعريه، حتى يسأل المغفرة، وهي الستر، أشد سؤالاً، وأَلحفَ من الذي ذهب ثوبه، فتعرَّى في ذلك الملأ؛ ذلك ليعلم[2] أنه يقول قول السكارى، لُقِّنَ فالتَقَنَ، فهو في سكره لا يعلم أنه عارٍ، أو مستتر، ولا يأخذه الحياء.

وحقيقة الشكر: أن يرى النعمة منه رؤية القلب خلقه، وتربيته، وسياقته، وإيصاله إليه، فيأخذه من أثقال ذلك من الخجل ما يأخذه من رجل أهدى إليه بدرة من دنانير عدد مرّات.

وحقيقة التوبة: أن يرى إباقه من مولاه، فيرجع إليه بندمٍ، واعتذارٍ، ووجلٍ، وحياءٍ، فيعزم على التوطّن عنده بين يديه أشدّ من عزم عبد أَبِقَ من مولاه الآدمي، وقد أحسن إليه مولاه كل الإحسان، ومنَّاه العتق، والبر، واللطف، فلمّا عاد إليه، تأسَّف على نفسه باكياً[3] من فعله، وثقل عليه أن يتراءى له من شدة ما يعلوه من الحياء، فهو يتستر منه بالحائط وبالشيء،

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ط».

(٢) في الأصل: ذلك الملأ ليتعلم، وأثبتنا ما في «ج».

(٣) في «ج»: تلظياً.

فهو يوطن أن لا يفارقه إلى الممات.

وحقيقة الدعاء: أن يسأله سؤال من أحضر قلبه كما أحضر بدنه بتضرُّعٍ وإلحاح، سؤالَ فقيرٍ زَمِنٍ، ومضطرٍ[1] وجد إذنَ دخولٍ[2] على ملكٍ عطوفٍ رحيم، فإذا كنت في هذه الأربع الخصال تعامل الآدميين تكون بهذه الصفة، فإذا عاملت الله بها، وجدت نفسك بخلاف هذه الصفة، فقد علمت أن هذا فعل السكران.

وقوله: ولا اعتداد[3] عند العقلاء بفعل[4] السكران، وقوله: أو رجل يتكلم في منامه، فالسكران: لُقِّنَ، فالتقن، والنائم: فكَّر في يقظته، فتكلَّم في نومته.

فالمخلط: سكران، والمستقيم: نائم، وهم الزهَّاد، والعبَّاد، والورعون.

وإنما يفوز بهذه الحظة العظيمة المنتبهون عن الله، مزّق شعل أنوار الله حجب قلوبهم، ثم أحرقها، فانحسر القلب لأمرٍ عظيمٍ، فهو قول رسول الله ﷺ: «مَن أُعطِيَ الدُّعَاءَ، لَم يُمنَعِ الإِجَابَةَ، وَمَن أُعطِيَ كَذَا، لَم يُمنَع كَذَا[5]».

أي: أعطي نوراً، فإذا أعطي النور؛ صارت هذه الأربع كلها عطاياه، فأعطي الاستغفار، وأعطي التوبة، وأعطي الشكر، وأعطي الدعاء.

---

(١) في «ج»: فقير من مضطر.

(٢) في الأصل: دخولاً، والصواب من «ط».

(٣) في «ج»: ولا غب.

(٤) في «ج»: كفعل.

(٥) كذا: ليست في «ج».

ومن دُونَ المنتبهين أمروا به، وندبوا إليه، وقيل لهم: تطهَّروا من الأوساخ والأدران التي على قلوبكم، وطهّروا صدوركم؛ حتى تعطوا النور، فتكون هذه الأربع مني لكم عطاء، فتخرج منكم هذه الأربع على الحقيقة، فأجيبكم إلى ما وعدت؛ لأني لم أَعِد إلا على الحقيقة من دعا حقاً، واستغفر حقاً، وشكر حقاً، فإن لكل شيء حقيقة.

وكذلك[1] وصف الله المؤمنين في تنزيله، فبين حقيقة إيمانهم، فقال[2]: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الأنفال: ٢] إلى آخر الصفة، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[الأنفال: ٤].

فالحقيقة في الأشياء: هي بلوغ الصفة التي رسم الله لعباده فيما بينهم، كيف يعاملون على الحقيقة، فاستأداهم من الحقيقة مقدار ذلك، وعفا عما[3] وراء ذلك.

(٨٧٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ معمرٍ البصريُّ، قال: حدثنا حبانُ[4] بنُ هلالٍ، قال: حدثنا الهيثمُ البكَّاءُ، قال: حدثني أنسُ بنُ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا فَتَحَ اللهُ عَلَى عَبدٍ الدُّعَاءَ، فَلْيَدعُ؛ فَإِنَّ اللهَ مُستَجِيبٌ لَهُ»[5].

---

(١) في «ج»: لذلك.

(٢) في «ج»: فقال تبارك اسمه.

(٣) في «ج»: عن.

(٤) في «ج»: حيان.

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٨٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، =

وقوله: فتح: أي: أعطى[1].

وقال[2] أبو حازم: لأَنَا مِن أن أُمنَعَ الدعاء، أخوفُ عندي من أن أُمنَعَ الإجابة.

فإنما خاف منع الدعاء أن لا يفتح له في وقت الدعاء، فيكون دعاؤه كسائر الكلام، قال لك: ادعُ[3].

والدعاء: هو عَدْوُ القلب إليه[4]، حتى يُبوأ لـه هناك؛ أي[5]: يجعل له قراراً، ويقبل قوله، والنفس متشبثة بـه، فالقلب في حبس النفس لا يستطيع العَدوَ إلى الله، فقال لك: تب إليَّ.

فالتوبة: الرجوع إليـه، وهـو في حبس النفس لا يستطيع العَـدوَ[6]، وإنما يرجع القلب، فإذا كان في حبس النفس، لم يقدر أن يتخلص منه[7]،

= وللحاكم في «التاريخ» عن أنس ﷺ.

الهيثم البكاء جاء في ترجمته في «لسان الميزان» (٦/ ٢٠٤): الهيثم بن جماز الحنفي البكاء، بصري، معروف، عن يحيى بن أبي كثير، وثابت البناني، وعنه: شجاع بن أبي نصر، وآدم بن أبي إياس، وجماعة. قال يحيى بن معين: كان قاضياً بالبصرة، ضعيف، وقال مرة: ليس بذاك، وقال أحمد: ترك حديثه، وقال النسائي: متروك الحديث.

قلت: على هذا، فبينه وبين أنس واسطة، والله أعلم.

(١) في «ج»: فقوله: أعطي؛ أي: فتح له.

(٢) في الأصل: وقول، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: ادعُوا، والصواب من «ج».

(٤) إليه: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: أن.

(٦) لا يستطيع العدو: ليست في «ج».

(٧) أن يتخلص منه: ليست في «ج».

قال لك: استغفرني.

وإنما **المغفرة**: سؤال الغطاء من الذنب للعُري، والنفسُ حجاب للقلب، فهو لا يقدر أن يرى عريه حتى يسأله الغطاء والستر.

وقال لك: اشكرني؛ أي: أرني نعمتي عليك، والنفس حجابه، فلا يقدر أن يرى نعمه، فهذه الأشياء قد أتيت بها اسماً، ولم تأتِ بها عيناً.

فممنوع أنت عنهن على الحقيقة، فإذا أعطيت النور، غدا قلبك إليه عند الحاجة، فيسأل بين يديه، أجيب، وأسعف به.

وإذا أعطيت النور، فرأيت الإباق منهُ، رجعت إليه مع النور، فوقفت هناك بين يديه، فهي التوبة، قبل منك.

وإذا رأيت العري، فسألت الستر، وهي المغفرة؛ أعطيت.

وإذا رأيت النعمة، فشكرت، قبل منك، فأعطيت الزيادة؛ لأنه إنما ابتغى منك الرؤية، والله أعلم.

❐❐❐



الأصل السادس والخمسون والمئة

(٨٧٩) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ، قال: أخبرنا عبدُاللهِ بنُ عقبةَ، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، جَعَلَ غِنَاهُ في نَفسِهِ، وَتُقَاهُ في قَلبِهِ»[1].

فالحاجة في النفس؛ لأنها معدن الشهوات، وشهواتها لا تنقطع، فهي أبداً فقيرةٌ؛ لتراكم الشهوات عليها، واقتضائها، وخوف فوتها وانقطاعها، قد برح بها، وضيق عليها، فهي مفتونة بما ذكرنا، وخلصت فتنتها[2] إلى القلب، فصار مفتوناً، فأصمته عن الله، وأعمته؛ لأن الشهوة ظلماء، ذات

---

(١) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٢١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٣٤) من طريق ابن لهيعة ـ كما عند ابن عساكر ـ، وعمرو بن الحارث ـ كما عند ابن حبان ـ عن دراج عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٨) للحكيم الترمذي، وللديلمي في «مسند الفردوس» عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) في الأصل: نيتها، وما أثبتناه من «ج».

رياح هفافة، فالريح إذا وقعت في الأذن؛ أصمت، والظلمة إذا وقعت في العين؛ أعمت.

فلما صارت هذه الشهوة من النفس إلى القلب، حجبت النور، فعمي، وصم، فإذا أراد الله بعبد خيراً؛ قذف في قلبه النور، فاحترق[1] الحجاب، وانحسر النور الأصلي، وأشرق هذا النور الوارد في القلب، والصدر، فذلك[2] تقواه، به يتقي مساخط الله، وبه يحفظ حدود الله، وبه يؤدي فرائض الله، وبه يخشى الله مع هذا كله، ويصير ذلك النور وقايته يوم الجواز على الصراط، فبه يتقي النار حتى يجوزها إلى دار الله، فهذا تقواه في قلبه.

وأما غناه في نفسه، فإنه إذا أشرق الصدر بذلك النور، تأدى إلى النفس، فأضاء، ووجدت النفس له حلاوةً وروحاً، ولذة تلهيها[3] عن لذات الدنيا وشهواتها، ويذهب مخاوفها، وعجلتها، وخرقها، وبلاهتها، فتحيا بحياة القلب، وتستضيءُ بنور القلب، فتطمئنُّ؛ لأن القلب صار غنياً بانتباهه عن الله ـ جل ذكره ـ، الماجد في بريته، الكريم في فعاله، الحيّ في ديموميته، القيُّوم في ملكه، والنفس جاره وشريكه، ففي غنى الجار غنًى، وفي غنى الشريك غِنًى، فالتقوى في القلب، وهو ذلك النور، والغنى في النفس، وهو طمأنينتها ومعرفتها أين معدن الحاجات.

❐❐❐

---

(١) في «ج»: فأشرق.

(٢) في «ج»: فذاك.

(٣) في «ج»: وتلهيه.



الأصل السابع والخمسون والمئة

(٨٨٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ الربيعِ البَجَليُّ، قال: حدثنا عمرُو بنُ أبي هرمز، قال: حدثنا أبو عبدِ الرحمنِ الدمشقيُّ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ[1]، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ في قوله عز وجل: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١]، قال:

«اتَّبِعُونِي[2] عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى، وَالتَّواضُعِ، وَذِلَّةِ النَّفسِ»[3].

---

(١) ملاحظة: جاء في المطبوع ما يلي: حدثنا عمر بن أبي عمر، حدثنا الحسن بن أبي الربيع، قال: حدثنا أبو هرمز...

(٢) اتبعوني: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن عساكر (٦٧/ ٥٩) من طريق الحسن بن الربيع عن ابن أبي هرمز، عن أبي عبد الرحمن، عن أبي الدرداء، مرفوعاً.

وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢/ ٦٣٢): عن أبيه عن الحسن بن الربيع، =

فالبر: هو ما افترض الله على العبد.

والتقوى: ما نهاه عنه.

والتواضع: أن يضع مشيئته لمشيئة مولاه في أموره.

وذلة النفس: ترك المنى في عطاياه في الدرجات.

وفي إقامته[1] هذه الأربع صفو العبودة، فهو عبدالله ورسوله، أرسله إلى الخلق على طريق العبودة لله.

(٨٨١) ـ حدثنا أبو الحارثِ عبيدُالله[2] بنُ الحارثِ، قال: حدثنا بكرُ بنُ محمدِ بنِ حبيبٍ المازنيُّ، عن الحكمِ بن ظهيرٍ، عن السديِّ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قدم وفدُ اليمن على رسولِ الله ﷺ، فقالوا: أَبَيْتَ اللَّعنَ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «سُبحَانَ اللهِ! إِنَما يُقَالُ هَذَا لِلمَلِك، وَلَستُ أَنَا[3] مَلِكاً، أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ»، قالوا: فإنا لا ندعوك باسمك، قال: «فَأَنَا أَبُو القَاسِمِ»، فقالوا: يا أبا القاسم! إنا قد خبأنا لك خبيئةً، فقال: «سُبحَانَ اللهِ!

= به، موقوفاً على أبي الدرداء.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧٩) للحكيم الترمذي، وأبي نعيم، والديلمي، وابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(١) في «ج»: في إقامة.

(٢) في الأصل: أبو الحارث بن عبيدالله، والصواب من «ج».

(٣) أنا: ليست في «ج».

إِنَّمَا يُفعَلُ هَذَا بِالكَاهِنِ، فَالكَاهِنُ وَالمُتَكَهِّنُ، وَالكَهَانَةُ في النَّارِ»، فقال له أحدهم: فمن يشهد لك أنك رسول الله؟ قال: فضرب بيده إلى حفنة حصى[1] فأخذها فقال: «هَذَا يَشهَدُ أَنِّي[2] رَسُولُ اللهِ»، قال: فسبَّحْنَ في يده، وقلن: نشهد أنك رسولُ الله، فقالوا له: أسمعنا بعض ما أنزل عليك؟ فقرأ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾[الصافات: ١]، حتى انتهى إلى قوله: ﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾[الصافات: ١٠]، وإنه لساكنٌ، ما نبض منه عرق، وإن دموعه لتسبقه إلى لحيته، فقالوا له: إنا نراك تبكي، أمِن[3] خوف الذي بعثك تبكي؟ قال: «بَلَى مِن خَوفِ الَّذِي بَعَثَنِي أَبكِي، إِنَّهُ بَعَثَنِي عَلَى طَرِيقٍ مِثلِ حَدِّ السَّيفِ، إِن زِغتُ عَنهُ، هَلَكتُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾[الإسراء: ٨٦]»[4].

---

(١) حصى: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: هذه تشهد أنك.

(٣) في الأصل: أم من، وما أثبتناه من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٣٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس ﷺ.

وفي إسناده الحكم بن ظهير متروك، اتهمه يحيى بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٨).

فإنما صار في مثل حد السيف؛ لأن طريق الأعمال على النفس، ومبتدأه من القلب، وطريقها على النفس، فإذا مرت، فلم[1] تلتفت إلى النفس، ولا لحقته النفس أن تبعته، فقد صفا العمل، وصفت العبودة، فهذه **منزلتان**: إحداهما أشرف من الأخرى.

فمنزلة[2]: أن العمل يبتدئ من القلب، فيخرج إلى[3] الأركان، ونفسه حية تحب أن تشركه في ذلك، وهو أن تلتمس الثواب.

ومنزلة أخرى[4] أشرف من هذه: وهي[5] أن تموت النفس، والقلب في مقام الهيبة، فيخرج العمل إلى الأركان، فلا يلتفت إلى النفس، ولا بالنفس حراكٌ، فتشخص إليه طرفاً، فهذا صفة العبودة، بعث عبداً[6] بالرسالة للعبودة، فالعبد قائم بين يدي مولاه، يعمل ما يؤمر، ولا يتكلف من تلقاء نفسه شيئاً، ولا يدبر لنفسه شيئاً، وقد فوض ذلك كله[7] إلى مولاه.

فمن شأن المحب أن لا يكون له نهمةٌ دون لقاء الحبيب، فإذا لم يهتد إليه، فوجد دليلاً يؤديه إليه، فَمِن صِدقِ المحبة أن يقفو أثر الدليل والعلم[8] الذي رفع له، حتى يؤديه إليه، فقال لنبيه ﷺ: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[هود: ١١٢].

---

(١) في «ج»: لم.

(٢) في «ج»: فمنزلة الأولى.

(٣) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».

(٤) أخرى: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٥) في الأصل: من هذا وهو، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: الله عبداً.

(٧) كله: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: فالعلم.

فالاستقامة في السير[1]: أن لا يلتفت يميناً ولا شمالاً[2]، ولا يعرج على شيءٍ، فيشتغل به دونه.

فاجتمع نفرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ، فأفاضوا في الذكر، فرقوا، ثم ذكروا نعم الله عليهم بالإسلام والقرآن، وإحسانه، فطرت نفوسهم، فقالوا: لو[3] نعلم أي الأعمال أحب إلى الله فنعملها، فجاءت المحبة من الله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾[الصف: ٤].

استقصاه[4] عليهم في كنه الأمر؛ ليظهر صدق ما نطقوا به، فخرجوا إلى القتال، فلم يكن من بعضهم الذي قال، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: ٢ ـ ٣].

فقال عبدالله بن رواحة: «لاَ أَزالُ حَبيساً في سَبيلِ اللهِ».

(٨٨٢) ـ حدثنا بذلك عليُّ بنُ خشرمٍ، قال: حدثنا أيوبُ ابنُ النجارِ اليماميُّ، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ[5].

---

(١) في «ج»: السير لله.

(٢) في «ج»: وشمالاً.

(٣) في «ج»: لا.

(٤) في «ج»: استقصى.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٢٩)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٨/ ٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٩٠) من طريق عبدالله بن رواحة، به.

ثم قالوا: إنا لنحب ربنا، فامتحنوا، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

فإن من شأن الكريم أن يحب من أحبه، ولم ينل حبه أحدٌ إلا من بعد حبه له، فجعل الاتباع علامة المحقين في هذه المقالة.

فمن قال: على ماذا نتبعه؟

قيل[1]: هذه سيرته، فاتبعه في سيرته، فإنه واصل إلي، فإذا اتبعته في سيرته، وصلت إلي، فسيرته العبودة، والعبودة: هي هذه الخصال الأربع التي أجملت لك.

❐❐❐

(١) في «ج»: فقيل.



الأصل الثامن والخمسون والمئة

(٨٨٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ قال: حدثنا عمر بن عمرو الربعيُّ[١]، قال: حدثنا يونسُ بنُ يزيدَ الأيليُّ، عن ابنِ شهابٍ، عن أبي سلمةَ، عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «الحَيَاءُ زِينَةٌ، وَالتُّقَى كَرَمٌ، وَخَيرُ المَركَبِ: الصَّبرُ، وَانتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ عِبَادَةٌ»[٢].

فالحياء: من فعل الروح، والروح سماوي، فعمل أهل السماء عمل ليس يشبه بعضه بعضاً في العبودة، والنفس شهواني أرضي، ميالة[٣] إلى شهوة، ثم إلى أخرى، ثم إلى منية على إثر منية، لا تهدأ، ولا تستقر، فأعمالها مختلفة، لا يشبه بعضها بعضاً، مرة عبودة، ومرة ربوبية، ومرة

---

(١) في الأصل: عمر بن أبي عمر الربعي، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٥٢) للحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

وإسناده ضعيف.

(٣) في «ج»: ميال.

استسلام، ومرة تملُّك، ومرة عجز، ومرة اقتدار، فإذا رُيِّضت النفس، وذللت، وأُدبت، انقادت، وكان السلطان والغلبة للروح، جاء الحياء[1]، والحياء خجلُ الروح عن كل أمرٍ لا يصلح في السماء، فهو يكاع، ويخجل من ذلك، فهذا يزين الجوارح، ويزين الأمور، فهو زينة العبد، فمنه العفةُ، ومنه الوَقارُ، ومنه الحِلمُ.

وأما قوله: «وَالتُّقَى كَرَمٌ».

فالكريم من انقاد وذل، ولذلك سميت شجرة العنب: كرماً؛ لأنها تمد، فأينما مددتها امتدت، وذلت لك.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «يَقُولُ لِلعِنَبِ كَرماً، وَإِنَّمَا الكَرمُ قَلبُ المُؤمِنِ»[2].

فإذا ولج النور القلبَ، رطبَ ولان، وبرطوبته ولينه ترطب النفس، وتلين، وتذهب كزازتها، ويبسها؛ لأن حرارة الشهوات قد طفئت بالنور الوارد على القلب؛ لأنه من الرحمة، والرحمة باردةٌ، فانقاد القلب، فاتقى، فأخبر أن تقاه في كرمه، فإذا لانَ القلب وانقاد، فقد صار متقياً.

وقوله: «وَخَيرُ المَركَبِ: الصَّبرُ»، فالصبر: ثبات العبد بين يدي ربه في مقامه لأموره، وأحكامه، ومنه سميت المصبورة؛ صيرت هدفاً للسهام، فكذلك العبد أهدف نفسه لأموره، وأحكامه، ما خف منها وما ثقل، وما أحب وما كره، وما يسر وما عسر، فهو خير مركب رُكِبَ إلى[3] الله، وهو

---

(١) في «ج»: للروح كالحياء.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السادس والسبعين.

(٣) في «ج»: به إلى.

مركب الوفاء بالعهد.

خلق الله الدنيا ممراً لعبيده إلى دار السلام، فالقوم مجتازون: يأخذون الزاد، ويمرون أولاً فأولاً[1]، يدخلون قبورهم، فيخرجون إلى الله، جعل بابه الذي يدخلون عليه أمرَّ باب، وأهوله؛ ليطهرهم من التلبس بالدنيا، فيلقوه طاهرين، فيمكن لهم في دار القدس، فمن الوفاء بعهده: أن لا يلتفت إلى شيء سوى الزاد، وإن تناولت منها ما تناولت[2] تزوداً، وتمضي، يوف لك بالعهد أن يُدخلك دار السلام.

قال: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[البقرة: ٤٠] أي: وإلي فارهبوا من نفوسكم، فالهرب والرهب: يرجعان إلى معنى واحد، إلا أن هذا في نوع، وذاك في نوع[3].

وقوله: «انتِظَارُ الفَرَجِ مِنَ اللهِ عِبَادَةٌ»؛ ففي انتظار الفرج قطع العلائق والأسباب إلى الله، وتعلق به، وشخوص الآمال إليه، وتبرؤ من الحول والقوة، فهذا خالص الإيمان.

❐❐❐

---

(١) فأولاً: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: وإن تناول ما تناولت منها.

(٣) وذاك في نوع: ليست في «ج».



الأصل التاسع والخمسون والمئة

(٨٨٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ مقاتلٍ، قال: حدثنا معنٌ القزازُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المؤملِ المخزوميُّ[١]، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ رضي الله عنه، قال: قال[٢] رسولُ الله ﷺ: «زَمزَمُ لِمَا شُرِبَت لَهُ»[٣].

فزمزم: سقيا الله وغياثه لولد خليله، فبقي غياثاً لمن بعده، فالغياث لكل نائبة، فإن شربتَ لمرض، شُفِيتَ، وإن شربتَ لغمٍّ، فُرِّجَ عنكَ،

---

(١) في الأصل: المخزون، والصواب من «ج».

(٢) قال: ساقطة من الأصل، زدتها من «ج».

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٣٦) من طريق معن بن عيسى القزاز، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٧٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٠٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٥٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ١٤٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٧٩) من طريق عبدالله بن المؤمل، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزبير إلا عبدالله بن المؤمل.

وإن شربتَ لحاجة، استغنيتَ به[1]، وإن شربت لنائبةٍ، صلحت.

فهو قوله: «لما شربت له»؛ لأن أصله من الرحمة، بدءاً وغياثاً، ولأي شيء شربه ذلك[2] المؤمن، وجد غوث ذلك الأمر.

وحدثني أبي رحمه الله، قال: دخلت الطواف في ليلة ظلماء، فأخذني من البول ما شغلني، فجعلت أعتصر حتى آذاني، وخفت إن خرجت من المسجد أن أطأ بعض تلك الأقذار، وذلك أيام الحج، فذكرت هذا الحديث: زمزم، فتضلعت منه، فذهب عني إلى الصباح[3].

وروي عن عبدالله بن عمرو: «إنَّ في زَمزمَ عيناً مِن الجنَّة مِن قِبلِ الرُّكنِ»[4].



---

(١) به: ليست في «ج».

(٢) ذلك: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٥١) للحكيم الترمذي عن أبيه.

(٤) وجدت نحو هذا عن ابن عباس بلفظ: أن زنجياً وقع في زمزم، فمات، قال: فأنزل إليه رجلاً فأخرجه، ثم قال: انزفوا ما فيها من ماء، ثم قال للذي في البئر: ضع دلوك من قبل العين التي تلي البيت أو الركن؛ فإنها من عيون الجنة. أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٥٠).



الأصل الستون والمئة

(٨٨٥) ـ حدثنا سعيدُ[١] بنُ يحيى بنِ سعيدٍ الأمويُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ البَيتَ كَأَحَدِكُم، يَخِيطُ ثَوبَهُ[٢]، وَيَعمَلُ كَأَحَدِكُم[٣].

---

(١) في «ج»: سعد.

(٢) في الأصل: نعله، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٨٤٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٦٠) من طريق سعيد بن يحيى ابن سعيد الأموي، عن أبيه، عن ابن جريج، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن مجاهد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٦٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٦٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٣١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٧٦)، (٥٦٧٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٨٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٩٠) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قوله: «يعمل»: أفهمني عنه غيره.

فهكذا شأن الأنبياء والأولياء؛ لأنهم خدموا وعمَّلوا[1] الدنيا والآخرة لهم[2] خدمة؛ لأنهم عبيدالله، على العبودة وقفوا بين يديه، ورأوا أن هذه الأعمال التي للدنيا والآخرة تدبير الله في أرضه، وأنها كلها معلقة بعضها ببعض، وأنها لله، فما استقبلهم من أمرٍ، لم يؤثروا عليه شيئاً، ولا اختاروا من تلقاء أنفسهم أمراً، فلزموه، ورفضوا ما سواه؛ لأنهم يحبون أن يكونوا كالعبيد، ما وضع بين أيديهم عملوه عبودة، حتى يلقوا الله بها، فيضع عنهم يومئذٍ رقَّ العبودة، ويرضى عنهم، هذا بغيتهم.

والآخرون اختاروا من الأعمال، وآثروا هذا على ذاك، وذاك على ذا، طلباً للأفضل؛ لينالوا أجراً، ويحتظوا من نعيم الجنان، فرفضوا كثيراً من الأعمال، ضيعوا به حقوقاً كثيرة، والاعتبار في هذا:

بمثل حديث جريج، نادته أمه: يا جريج! أرني وجهك من الصومعة، وهو في الصلاة، فقال: صلاتاه، وأماه، فآثرها على أمه.

(٨٨٦) ـ حدثنا[3] إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا الحكمُ بنُ الريانِ اليشكريُّ، قال: حدثني ليثُ بنُ سعدٍ، قال: حدثني يزيدُ بنُ حوشبٍ الفهريُّ، عن أبيه،

---

(١) في «ج»: خدم عمل.

(٢) في «ج»: لأنهم.

(٣) في «ج»: فحدثنا.

قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَو كَانَ جُرَيجٌ الرَّاهِبُ فَقِيهاً، عَالِماً، لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَةَ أُمِّهِ مِن[1] عِبَادَةِ رَبِّهِ»[2].

فمن فقه عن الله أمره، ورأى تدبيره، لم يجد بداً من رفض الاختيار، فلا يؤثر أمراً على أمرٍ، ولا حالاً على حال.

وروي عن جعفر بن أبي طالب: أن رسول الله ﷺ لما بعثهم إلى مؤتة[3]، فأمر عليهم زيدَ بن حارثة، فقال: «إِن قُتِلَ زَيدٌ، فَجَعفَرٌ أَمِيرٌ عَلَيكُم»، فقال: يا رسول الله! أتؤمر عليَّ زيداً؟ فقال: «إِنَّكَ لا تَدرِي في أَيِّ ذَلِكَ خَيرٌ»[4].

وروي في الخبر: أن موسى عليه السلام قال: يا رب! أيُّ عبادك أكثر ذنباً؟ قال: الذي يتهمني، قال: ومن يتَّهِمُك يا ربِّ؟ قال: الذي يستخيرني، فإذا خرت له، لم يرض بذلك[5].

---

(١) في «ج»: خير من.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤) من طريق الحكم بن الريان، به.

(٣) في الأصل: تبوك، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٢٤٩)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤١٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ١٧) من حديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ١٥٦): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير خالد بن سمير، وهو ثقة.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٤٣) من حديث محمد بن كعب القرظي رحمه الله.

أو كما قال.

فمن جعل أمور الآخرة، وأمور الدنيا كلها لله، وأراد بذلك إقامة العبودة، فقد سقطت منه مؤنة الاختيار، ولم تملكه الأعمال، ولا الأحوال.





الأصل الحادي والستون والمئة

(٨٨٧) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوديُّ، قال: حدثنا أبي، عن شريكٍ، عن محمدِ بنِ سعدٍ، عن أبي ظبيةَ[١]، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «المِقَةُ مِنَ اللهِ، وَالصِّيتُ في السَّمَاءِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبداً، نَادَى جِبرِيلُ في السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاناً، فَأَحِبُّوهُ، فَتنزِلُ المِقَةُ في الأَرضِ»[٢].

والمقة: الحب والبغض.

كذلك قوله: «الصيت في السماء»: يعني به: اضطراب الصوت والنداء.

---

(١) في الأصل: أبي عطية، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٣٥٣) من طريق شريك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧١): رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، ورجاله وثقوا، ثم قال: قلت: لم أجده في الأطراف.

فالصوت والصيت بمعنى واحد[1]، إلا أن ذاك[2] عند اضطرابه والجهر به.

وأما نزول الحب: فهو قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩] قال: ملاحة وحلاوة.

(٨٨٨) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا هارونُ[3] الراسبيُّ، عن جعفرِ بنِ حبَّانَ، عن أبي رجاءٍ في قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩]، قال: الملاحة والحلاوة[4].

(٨٨٩) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ، عن عوفٍ، عن معبدٍ الجهنيِّ في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[مريم: ١٣]، قال: الحنان: المحبة[5][6].

---

(١) واحد: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) في «ج»: حدثنا عمر بن هارون.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٦٨) للحكيم الترمذي عن أبي رجاء ﷺ.
وانظره في الأصل الرابع والثلاثين والمئة.

(٥) في الأصل: المحبب، وما أثبتناه من «ج».

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٨٦) للحكيم الترمذي عن معبد الجهني ﷺ.
وإسناده ضعيف.

(٨٩٠) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه، قال: سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم: ٩٦] ما هُو يا رسولَ اللهِ؟ قال: «المَحَبَّةُ يَا عَلِيُّ في صُدُورِ المُؤمِنِينَ، وَالمَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللهَ أَعطَى المُؤمِنَ ثَلاثاً: المِقَةَ، وَالمَحَبَّةَ، وَالحَلاوَةَ[1]، وَالمَهَابَةَ في صُدُورِ الصَّالِحِينَ»[2].

فمن اصطنعهُ لنفسه قَبْل نفسه، فوجد لهُ حلاوةً، وملاحةً، ومن دعاهُ، فأجابهُ، فصدَّقهُ في الإجابة، قرَّبهُ، فقبل قلبه، فوجد له في القلُوب ودًّا[3].

قال الله لعبده موسى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾[طه: ٤١].

فكان لا يراه أحدٌ إلا أحبَّهُ، حتى فرعونُ الذي كان يذبح أولادَ بني

---

(١) والحلاوة: ليست في «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٤) للحكيم الترمذي، وابن مردويه عن علي رضي الله عنه.

قلت: سنده تالف، أبو مالك الجنبي ليس بالقوي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٩٨).

وشيخه جويبر ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٦).

وقد تقدم الحديث عند المصنف بنفس السند، إلا أنه ذكره في مسند ابن عباس، لا علي رضي الله عنهما في الأصل التاسع والثلاثين والمئة.

(٣) في «ج» زيادة: وهو المحبة.

إسرائيل من أجله، كان يرشفه في حجره.

فمن كان من بعده على مثل سبيله، وطريقه إليه، فله الحلاوة، والملاحة، واللبق، ومن سار إليه حتى وصل، فنال القربة؛ فله الود في القلوب.

(٨٩١) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بكارٍ العقيليُّ[١]، قال: حدثنا سعيدُ بنُ بشيرٍ، عن الأعمشِ، عن ذكوانَ أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ عَبدٍ صِيتٌ، فَإِن كَانَ صَالِحاً، رُفِعَ في الأَرضِ، وَإِن كَانَ سَيِّئاً، وُضِعَ في الأَرضِ»[٢].

❐❐❐

(١) كذا في الأصل، وفي ترجمته: العاملي بدل العقيلي.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٨٨) من طريق محمد بن بكار، به.
وأخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١١٢) من طريق سعيد بن بشير، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٦)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٤٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.
وفي سنده سعيد بن بشير ضعيف.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٨).



الأصل الثاني والستون والمئة

(٨٩٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ الليثيُّ، قال: حدثنا الفرجُ بنُ فَضالةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن مولى أمِّ معبدٍ، عن أم معبدٍ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ طَهِّر قَلبِي مِنَ النِّفَاقِ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّيَاءِ، وَلِسَاني مِنَ الكَذِبِ، وَعَيني مِنَ الخِيَانَةِ؛ فَإِنَّكَ تَعلَمُ خَائِنَةَ الأَعيُنِ وَمَا تُخفِي الصُّدُورُ»(١).

(٨٩٣) ـ حدثنا محمدٌ، قال: حدثنا أبو الأحوصِ، عن غياثِ بنِ خالدٍ، عن حنظلةَ(٢)، قال: قال رسولُ الله ﷺ:

---

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٦٧) من طريق الفرج بن فضالة، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢٨٣) للخطيب في «تاريخ بغداد»، والحكيم الترمذي عن أم معبد ـ رضي الله عنها ـ.
وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ١٣٥، إحياء): إسناده ضعيف.

(٢) في الأصل: حدثنا محمد، قال: حدثنا الأحوص، عن غياث بن أبي خالد، عن أبي حنظلة، وما أثبتناه من «ج».

«مَا جَاءَنِي جِبرِيلُ إِلاَّ وَأَمَرَنِي بِهَاتَينِ الدَّعوَتَينِ، قَالَ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارزُقنِي طَيِّباً، وَاستَعمِلني صَالِحاً»[1].

فالنفاق: ما كان ذا لونين: يقينٌ وشكٌّ، وزهادةٌ ورغبةٌ، وعزوفٌ وحرصٌ، وتخليط وصحة، وإخلاص ورياء، وصدق وكذب، وصبر وجزع، وجود وبخل، وسعةٌ وضيق، وهذا لا يكون إلا في قلب للنفس عليه شعبة من سلطان، فإنما سمي نفاقاً؛ لأنه يدخل عليه الأمر من بابين:

من باب الله، وباب النفس، فيقبل عن الله، ويقبل عن النفس.

يقبل عن الله من طريق الإيمان، ويقبل عن النفس من طريق الشهوة.

وكذلك نافقاء اليربوع، يدخل من هذا الباب، ويخرج من باب آخر[2].

وكذلك النفقة تؤخذ بهذا إليه، وتنفق بالأخرى.

وكذلك قلب المنافق لا يستقر فيه شيء، يدخل فيه، ويخرج من الناحية الأخرى، منصبّاً، ودخلوا في الإيمان، وخرجوا منه شكاً، فسأل رسولُ الله ﷺ ربه أن يطهِّر قلبه من آفات النفس، فأجملها، فقال: «النفاق في الأعمال من الرياء».

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٩٩) للحكيم الترمذي عن حنظلة.

قلت: لم يتبين لي تراجم رجال السند، وقال المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٤٣٨): حنظلة في الصحابة والتابعين كثير، فكان ينبغي تمييزه.

(٢) في «ج»: الباب الآخر.

ففساد الأعمال وخبطها[1] منه، وعلى أهله منه حياء[2] شديد إذا وقف بين يدي الله تعالى، فقال: عبدي! هذا عمل بِرٍّ كان يتقرب بمثله إلي، فما حملك على أن تركتَ وجهي، وعملته لوجهٍ دنسٍ، ترائي عبداً من عبيدي؛ لتنال منه منزلة لينيلك مرفقاً؟[3].

(٨٩٤) ـ حدثنا[4] محمدُ بنُ يزيدَ الواسطيُّ، قال: أخبرنا أبو عامرٍ العقديُّ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ زيدٍ الأسلميُّ، عن المطلبِ بنِ عبدِالله بنِ حنطبٍ[5]، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: كنا نُوَبَ رسولِ الله ﷺ، يطرقه أمرٌ، أو يَأمر بشيء، قال: فكثر أهلُ النُّوَبِ والمحتسبون[6] ليلةً، حتى[7] كنا أبداً نتحدث، فخرج علينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «مَا هَذِهِ النَّجوَى؟! أَلَم تُنهَوا عَنِ النَّجوَى؟!»، فقلنا: تُبنا إلى الله، إنا كنا في ذكر المسيح؛ نتخوفُ منه، فقال: «أَلا

---

(١) في «ج»: وخبطه.

(٢) في «ج»: عد حياء.

(٣) في «ج»: منه مرفقاً.

(٤) في «ج»: حدثني.

(٥) في الأصل: المطلب بن عبدالله بن حنظلة، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: والمحتسبين.

(٧) حتى: ليست في «ج».

أُخبِرُكُم بِمَا هُوَ أَخوَفُ عَلَيكُم عِندِي مِنَ ذِكرِ[1] المَسِيحَ؟»، قالوا: بلى[2]، قال: «الشِّركُ الخَفِيُّ: رَجُلٌ يَعمَلُ لِمَكَانِ رَجُلٍ[3]»[4].

وأما قوله: «وَلِسَاني مِنَ الكَذِبِ»: فإن للسان درجة[5] عظيمة، به يعبر عن مكنون القلب، فإذا قال بلسانه ما لم يكن، كذَّبه الله[6]، وكذبه إيمانه من قلبه؛ لأنه إذا قال لشيء لم يكن: إنه قد كان، فقد[7] زعم: أن الله خلقه، ولا يكون شيء حتى يكونه الله ﷻ، فإذا أخبر أنه قد كان، ولم يكن الله كونه، فقد افترى على الله.

فلذلك قال أبو بكر الصديق ﷺ: الكذبُ مجانبٌ للإيمان[8].

---

(١) ذكر: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: بلى يا رسول الله.

(٣) في «ج»: يعمل رجل بمكان رجل.

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٠٤)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٣٤) من طريق كثير بن زيد، به، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه، عن جده، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ٢٣٧): هذا إسناد حسن.

(٥) في «ج»: اللسان درجته.

(٦) لفظ الجلالة الله: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: قد.

(٨) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٥٥)، =

فإيمانه في قلبه يكذبه، فسأل أن يطهر لسانه من ذلك[1].

وأما قوله: «وَعَيني مِنَ الخِيَانَةِ»: فخيانة العين: مسارقة، كأنه يريد أن يسرق ممن[2] لا يُسرق منه، ويستخفيَ مما لا يخفى عليه لمحة، ولا لحظة، ولا طرفة؛ لأنه لا يستعمل الإله نظراً، ولكنه يلحظ، ويعرض إذا رأى ما لم يؤذن له النظر إليه، فيعرض بمكان المخلوقين، ثم يلحظ بلحاظ عينه سرقةً[3] واختلاساً، وقد حذر اللهُ في[4] تنزيله، فقال: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[غافر: ١٩].

فقد غفل قلبه عن أن يراه أبصرُ الناظرين[5].

وأما قوله في الحديث الآخر: «اللَّهُمَّ ارزُقني طَيِّباً، وَاستَعمِلني صَالِحاً[6]»، فهذا[7] عيش أهل الجنان، رزقُهم طيب، وأعمالهم[8] صالحة،

= وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٣٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٧)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٦) من حديث أبي بكر ﷺ، موقوفاً.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٦) عن أبي بكر ﷺ، مرفوعاً.

وقال: هذا إسناد ضعيف، والصحيح أنه موقوف.

(١) في الأصل: لسانه من الكذب بذلك، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مما، وما أثبتناه من «ج».

(٣) سرقة: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٤) في الأصل: حذر في، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: للناظرين.

(٦) في الأصل: وروي في حديث آخر: «ارزقني طيباً واستعملني صالحاً»، وما أثبتناه من «ج».

(٧) في «ج»: هذا.

(٨) في «ج»: وأفعالهم.

كلها ليس فيها فساد، فالرزق الطيب هو الحلال مع القبول منه، وإن[1] استعمله، فقد فاز، فإن العباد على ضربين:

منهم: من وضع العمل بين يديه، فقيل له: اعمل هذا، ودع هذا، وأقبل على هذا، وجانب هذا.

وآخرون قد[2] جازوا هذه الحظة، وعافوا المنهي[3]، ونسوه، وطهرت قلوبهم، وأركانهم، فاستعملهم ربهم في الشريعة لمحابه، ولما قد علم: أن صلاحهم في ذلك، فسأله الاستعمال.

فالأول بين له الشريعة، ثم قيل له: سِر فيها مستقيماً، وخذ الحق، واجتنب الباطل، وكثيراً ما يقع في التخليط، والأغاليط، ويشوبه ما ليس منه.



(١) في «ج»: وإذا.

(٢) في الأصل: فقد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: النهي.



الأصل الثالث والستون والمئة

(٨٩٥) ـ حدثنا حاتمُ بنُ نعيمٍ التميميُّ، قال: حدثنا أبو روحٍ[١]، قال: حدثنا هشامُ بنُ عبدِ الملكِ أبو الوليدِ الطيالسيُّ، قال: حدثنا عبدُ القاهرِ بنُ السريِّ السلميُّ، قال: حدثنا ابنٌ[٢] لكنانةَ بنِ عباسِ بنِ مرداسٍ، عن أبيه، عن جدِّه عباسِ بنِ مرداسٍ: أن رسولَ الله ﷺ دعا لأمته عشيةَ عرفةَ بالمغفرة والرحمة، وأكثرَ الدعاءَ، فأجابه: إني قد فعلتُ، إلاَّ ظُلمَ بعضهم بعضاً[٣]، فأما ذنوبُهم فيما بيني وبينَهم، فقد غفرتُها، قال: «يَا رَبِّ! إِنَّكَ قَادِرٌ أَن تُثِيبَ هَذَا المَظلُومَ خَيراً مِن مَظلَمَتِهِ، وَتَغفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ»، فلم يجبه تلك العشيةَ، فلما كان الغداة، غداة المزدلفة، اجتهد في

---

(١) في الأصل: حاتم بن نعيم التيمي أبو روح، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في الأصل: أبو، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: بعضهم على بعض، وما أثبتناه من «ج».

الدعاء، فأجابه: «إِنِّي قَد غَفَرتُ لَهُم»، فتبسم رسولُ الله ﷺ، فقيل له: يا رسول الله! تبسَّمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها؟ فقال: «تَبَسَّمتُ مِن عَدُوِّ اللهِ إِبلِيسَ، إِنَّهُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللهَ استَجَابَ[1] لِي فِي أُمَّتِي، أَهوَى يَدعُو بِالوَيلِ وَالثُّبُورِ، وَيَحْثِي عَلَى رَأسِهِ، وَيَفِرُّ»[2].

قال أبو عبدالله:

فهذا لما نالتهم المغفرة عشيةَ عرفة، وقد ستروا من الذنوب، فهم في

---

(١) في «ج»: قد استجاب.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٠)، ويعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٣٠)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٢٩٧) من طريق هشام بن عبد الملك، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٠١٣)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ١٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٧٤)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥٧٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٢٩٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٠٤)، وفي «السنن الكبرى» (٥/ ١١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٦/ ٤٠٤)، والمقدسي في «المختارة» (٨/ ٣٩٩) من طريق عبد القاهر بن السري، به.

ونقل الذهبي في «الميزان» (٤/ ١٦٥) في ترجمة عبدالله بن كنانة بن العباس بن مرداس الأسلمي عن البخاري قوله: لم يصح حديثه.

قال البيهقي: وهذا الحديث له شواهد كثيرة، وقد ذكرناها في كتاب «البعث»، فإن صح بشواهده، ففيه الحجة، وإن لم يصح، فقد قال الله ﷻ: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

ستره، والحق يناشد، ويقتضي تبعات الخلق، فلا مرد له، ولا معارض، فلو تركهم والحق، لأخرجهم الحق من الستر، حتى يعودوا إلى الحالة الأولى عراةً، فعطف الله عليهم، ولم يخيب أضيافه وزائريه، والمنيخين بفنائه يستعطفونه، ويسألونه سؤال المساكين، فضمن عنهم التبعات، ويرضي أهلها عنهم، فغفرها لهم[1]، فبقوا في ستره، ورضي الحق بضمان الكريم الملي الوفي، وخلَّى عنهم، وصاروا إلى تطواف بيته، لائذين به بعد أن أرضوا الحق، وتطهروا من الأدناس، فحباهم[2]، وخلع على قلوبهم من النور، وتلك عرائس الضيافة.

❐❐❐

(١) لهم: ليست في «ج».

(٢) فحباهم: ليست في «ج».



الأصل الرابع والستون والمئة

(٨٩٦) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا عمرُ بنُ سعيدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا صدقةُ بنُ عبدِالله، قال: حدثني عبدُ الكريمِ الجزريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «مَن أَهَانَ لي وَليّاً، فَقَد بَارَزَني بِالمُحَارَبَةِ، وَإِنِّي لأَسرَعُ شَيءٍ إِلى نُصرَةِ أَولِيَائي، إِنِّي لأَغضَبُ لَهُم كَمَا يَغضَبُ اللَّيثُ الحَرِبُ، وَمَا تَرَدَّدتُ عَن شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَن قَبضِ رُوحِ عَبدِي المُؤمِنِ وَهُوَ يَكرَهُ المَوتَ، وَأَكرَهُ مَسَاءتَهُ، وَلابُدَّ لَهُ مِنهُ، وَمَا تَعَبَّدَ لي عَبدِي المُؤمِنُ بِمِثلِ الزُّهدِ في الدُّنيَا، وَلا تَقَرَّبَ إِليَّ عَبدِي المُؤمِنُ بِمِثلِ أَدَاءِ مَا افتَرَضتُ عَلَيهِ، وَمَا يَزَالُ عَبدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبتُهُ، كُنتُ لَهُ سَمعاً، وَبَصَراً، وَيَداً،

وَمُؤَيِّداً، إِن سَأَلَنِي أَعطَيتُهُ، وَإِن دَعَانِي أَجَبتُ لَهُ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن يَسأَلُنِي البَابَ مِنَ العِبَادَةِ، وَلَو أَعطَيتُهُ إِيَّاهُ، لَدَخَلَهُ العُجبُ، فَأَفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن لا يُصلِحُهُ إِلاَّ الغِنَى، وَلَو أَفقَرتُهُ، لأَفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لا يُصلِحُهُ إِلاَّ الفَقرُ، وَلَو أَغنَيتُهُ، لأفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن لا يُصلِحُهُ إِلاَّ الصِّحَّةُ، وَلَو أَسقَمتُهُ، لأفسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِن عِبَادِي المُؤمِنِينَ لَمَن لا يُصلِحُهُ إِلاَّ السَّقَمُ، وَلَو صَحَّحتُهُ، لأَفسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِعِلمِي بِقُلُوبِهِم، إِنِّي عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٩٢) من طريق عمر بن سعيد مقتصراً على قوله: «من أهان لي ولياً، فقد بارني بالمحاربة».

وقال: لم يرو هذا الحديث عن عبد الكريم إلا صدقة، تفرد به عمر.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٠): فيه: عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقي، وهو ضعيف.

وأخرجه البغوي في «التفسير» (٤/ ١٢٧) من طريق عمر بن سعيد الدمشقي، عن صدقة، عن هشام الكناني، عن أنس، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٩٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٤٤)، من =

قال صدقة: سمعت أَبانَ بنَ عياش يحدث هذا عن أنس ﷺ، ثم يقول أنس ﷺ: اللهم إني من عبادك الذين لا يصلحهم إلا الغنى، فلا تفقرني.

(٨٩٧) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العقديُّ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ ميمونٍ مولى عروةَ بنِ الزبيرِ، عن عروة بن الزبير عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «مَن أَهانَ لي وَليّاً، فَقد بَارَزني بِالمُحَارَبَةِ، وَمَا تَردَّدتُ عَن شَيءٍ أنَا فَاعِلُهُ تَردُّدِي عَن قَبضِ روحِ[1] عَبديَ المؤمنِ، إنَّه يَكرهُ الموتَ، وَأكرهُ مَساءتَهُ، ومَا تَقرَّبَ إِليَّ عَبدي بمثلِ أَداءِ مَا افتَرضتُهُ عَلَيهِ[2]، وَإنَّ عَبدي لَيَتَقرَّبُ إِليَّ بِالنَّوافلِ حَتى أُحِبَّهُ، فإذَا أَحببتُه، كُنتُ بَصَرَهُ الَّذي بهِ يُبصرُ، وَلسانَهُ الَّذي بهِ يَنطِقُ، وَأُذُنَهُ الَّذي بهِ يَسمعُ، وَفؤادهُ الَّذي بهِ يَعقِلُ، وَيدَهُ

= طرق عن صدقة عن هشام الكناني، عن أنس، به.

قال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٣٥٩): وصدقة ضعيف، وهشام لا يعرف. وسئل ابن معين عن هشام هذا من هو؟ قال: لا أحد؛ يعني: لا يعتبر به.

(١) روح: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: أداء فرائضي.

الَّتي بهَا يَبطشُ، وَرِجْلَهُ التي بهَا يَمشِي»[1].

(٨٩٨) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا أبو المنذرِ القطيعيُّ، قال: حدثنا[2] عبدُ الواحدِ أبو حمزةَ مولى

---

(١) أخرجه مختصراً أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥) من طريق أبي عامر العقدي، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٥٦) من طريق عبد الواحد، به.

وجعل ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٠١) هذا الحديث مما انفرد به عبد الواحد عن عروة.

وعبد الواحد: ضعيف منكر الحديث. كما في «لسان الميزان» (٤/ ٨٣).

وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ص: ٣٥٩): ذكر ابن عدي أنه تفرد به عبد الواحد هذا عن عروة، وعبد الواحد هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث، ولكن خرجه الطبراني: حدثنا هارون بن كامل، قال: حدثنا إبراهيم ابن سويد المدني، قال: حدثنا أبو حزرة يعقوب بن مجاهد، قال: أخبرني عروة، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فذكره، وهذا أيضاً إسناده جيد، ورجاله كلهم ثقات، مخرج لهم في «الصحيحين»، سوى شيخ الطبراني، فإنه لا يحضرني الآن معرفة حاله، ولعل الرواي قال: حدثنا أبو حمزة، يعني: عبد الواحد بن ميمون، فخيل للسامع: أنه قال: أبو حزرة، ثم سماه من عنده بناء على وهمه، والله أعلم.

قلت: كذا قال. إلا أن الطبراني أخرجه في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٣٩) من الطريق المذكور، ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن أبي حزرة إلا إبراهيم بن سويد، ولا رواه عن عروة إلا أبو حزرة، وعبد الواحد بن ميمون.

(٢) حدثنا: ليست في «ج».

عروةَ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، عن الله ـ تبارك وتعالى ـ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله:

فالولي: من ولي اللهُ هدايته ونصرته، وأخذه من نفسه، فقد رفعه بمحل عليٍّ، وعامة المؤمنين قد[2] تُركوا ونفوسهم[3] يجاهدونها؛ ليكون ذلك الجهاد عبودتهم له، فيكرم غداً مآبهم، ويمجد نُزُلهم، وقد قال في تنزيله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[الحج: ٧٨].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «المُجاهدُ: مَن جَاهدَ نَفسَهُ في ذَاتِ اللهِ»[4].

وذلك أفضل الجهاد.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٢٧٧) من طريق أبي المنذر، به.
وانظر ما قبله.

(٢) في الأصل: فقد، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: نفوسهم.

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٢١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٠)، وابن المبارك في «الجهاد» (ص: ١٤٢)، وفي «الزهد» (ص: ٣٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/ ١٥٢)، وابن حبان (٤٧٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٣٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٣٩) من حديث فضالة بن عبيد ﷺ.
وقال الترمذي: وفي الباب: عن عقبة بن عامر، وجابر، وحديث فضالة حديث حسن صحيح.

والولي: جاهد، فصدق الله في جهاده، حتى إذا استفرغ وسعه في ذلك، ألقى نفسه بين يديه ضرعاً، مستكيناً، مستغيثاً به، صارخاً إليه، مضطراً، وقد قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢].

فأجابه، ورحمه، وأخذه من نفسه بنورٍ، فتح لقلبه من الغيب، فاشتعل ناراً أحرقت شهوات نفسه، ودواهيها، وأشرق الصدر بالنور، وكشف السوء، وجعله من خلفاء الأرض، إماماً من أئمة الهدى، وربيعاً للقلوب[1]، وخريفاً يجتني ثماره، فولي الله إقامته على طريقه، حتى ربت له عنده، وهو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[العنكبوت: ٦٩].

فمن أهانه، فقد خرج إلى البِراز، يريد أن يسلبه ما[2] أخذ.

والمحاربة: المسالبة، يقال في اللغة: حَرَبَهُ؛ أي: سَلَبَهُ[3]، كأنه قال: قد[4] بارزني، يريد أن يأخذ مني ما قد رفعته، فيضعه.

وأما قوله: «إِنِّي لأسرَعُ شَيءٍ إِلى نُصرَةِ أَولِيائي»: فإن من تدبير الله أن الحق، والرحمة، مقتضيان في شأن الخلق، فالحق يقتضي الخلق عبودته، فمن لم يقبلها، فهو ذرء النار، وبهم تملأ جهنم، وبالجِنَّة، كما

---

(١) في «ج»: وربيع القلوب.

(٢) ما: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: سلبه؛ أي: حربه، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: فقد.

قال في تنزيله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[السجدة: ١٣].

ومن قَبِلَها، فوفى بها، فلا حساب عليه، ولا عذاب، ويدخل الجنة بسلام.

ومن قبلها، فوفى ببعض، وضيع بعضاً، (اقتضى الحق ذلك، والنار منتقمة، تأخذ من جسده، وتذر؛ كما وفى ببعض، وترك بعضاً)[1]، فإذا جاءت المشيئة، جاءت الرحمة، فأخذته من الحق، فأنقذته من العذاب، والحق يؤدي إلى الغضب، وإلى النار إذا اقتضى، فلم يجد الوفاء.

وقد سبق منه القول: «سَبَقَت رَحمَتي غَضَبي»، فتجيء الرحمة لمن سبقت له رحمته غضبه، فتأخذه من الحق، فهذا لعامة الموحدين.

فأما الأولياء: فإنما نالوا الولاية بالرحمة العظمى، فمن نازع الولي؛ أي: آذاه، أو ظلمه، فالرحمة خصمه، والحق خصمه، وخصم الجميع، فقد اجتمع الحق والرحمة في طلب ثأره من هذا الظالم، فلذلك كان أسرع شيء إلى نصرة أوليائه، ومن كان من دون الأولياء، فظلم، فاقتضى الحق ظلمه ليصاب بعقوبة، جاءت الرحمة تدفع عنه، وتأخذه، والرحمة من المشيئة، والحق من القدرة.

(٨٩٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا الحسنُ[2] بنُ أيوبَ الدمشقيُّ، قال: قرأتُ على عبدِالله بنِ صالحٍ المصريِّ، قال: حدثني سليمانُ بنُ عبدِالله الأيليُّ،

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، زدته من «ج» لتمام المعنى.

(٢) في حاشية الأصل: في نسخة: الحسين.

قال: حدثني ابنُ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، نَادَى مُنَادٍ: لِيَقُم أَهلُ اللهِ! فَيَقُومُ أَبُو بَكرٍ الصِّديقُ رضي الله عنه، وَعُمَرُ الفَارُوق، وَعُثمَانُ بنُ عَفَّان[1] ذُو النُّورَينِ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ - رِضوَانُ اللهِ عليهم -، فَيُقَالُ لأبِي بَكْرٍ: قُمْ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ، فَأَدخِلْ فِيهَا مَن شِئتَ بِرَحمَةِ اللهِ، وَرُدَّ مِنهَا[2] مَن شِئتَ بِقُدرَةِ اللهِ، وَيُقَالُ لِعُمَرَ: قُم عِندَ المِيزَانِ، فَثَقِّل مِيزَانَ مَن شِئتَ بِرَحمَةِ اللهِ، وَأَخِفَّ مِيزَانَ مَن شِئتَ بِقُدرَةِ الله، وَيُقَالُ لِعُثمَانَ: خُذ هَذِهِ العَصَا، فَذُد بِهَا النَّاسَ عَنِ الحَوضِ، وَيُقَالُ لِعَلِيٍّ: البَسْ هَذِهِ الحُلَّةَ؛ فَإِنِّي قَد خَبَأْتُهَا لَكَ مُنذُ يَومَ خَلَقتُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ إِلى اليَومِ»[3].

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أَرحَمُ أُمَّتي بِأُمَّتي: أَبُو بَكرٍ، وَأَقوَاهُم في دِينِ اللهِ: عُمَرُ، وَأَصدَقُهُم حَيَاءً: عُثمَانُ بن عَفَّان[4]»[5].

---

(١) ابن عفان: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: وأخف ميزان، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ١٣٣) من طريق سليمان الأيلي، به.

(٤) في «ج» زيادة: رضي الله عنهم أجمعين.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والأربعين.

فهذا الحديث[1] الأول يبين[2] منازل القوم أنهم أهل الله وخاصته، وأنه ينكشف لأهل الموقف غداً، يظهره عليهم عند خلقه، وأن الرحمة حظها من الناس أبو بكر ﷺ، وأن الحق حظه من الناس عمر ﷺ، فلذلك يقوم أبو بكر ﷺ عند باب الجنة، ويقوم عمر ﷺ عند الميزان، ينبئ هذا القول عن الرجلين أن قلبيهما كانا قد استويا لله، وكانا في[3] قبضته، فلا يرحمان إلا من يرحم، ولا يخيبان من الرحمة إلا من يخيب، وهذا من الإنابة، فإذا صار الأمين بحال يستكمل الأمانة، فوض إليه، فتكون مشيئته قد وافقت مشيئة الذي[4] ائتمنه، فهؤلاء قوم قد صاروا أمناء الله، وقفت[5] قلوبهم بين يديه راقبين[6] لمشيئته، فلذلك قال: «أهل الله».

والأهل والآل بمعنى واحد يؤولون لله؛ أي: يرجعون إليه في كل شيء، فيبرز لأهل الموقف فيقاومهم[7] بقلوبهم وضمائرهم التي كانت فيما بينهم وبين الله؛ كرامة لهم، وتنويهاً بأسمائهم في ذلك الجمع[8]، فكان الغالب على أبي بكر ﷺ الرحمة في أيام الحياة، والغالب على عمر ﷺ

---

(١) في الأصل: وأما قوله: الحديث، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ليبين.

(٣) في «ج»: وكان في.

(٤) في «ج»: مشيئة الله التي.

(٥) في «ج»: ووقفت.

(٦) في «ج»: رافضين.

(٧) كذا في الأصل، و«ج» بمعنى: فيقومهم.

(٨) في الأصل: الجامع، وما أثبتناه من «ج».

القيام بالحق وتعزيزه، فكأنهما كانا ممن هو في قبضته يستعمله، واستعمل هذا بالرحمة، وهذا بالحق، فإذا كان يوم القيامة، وقف هذا عند باب الجنة، وهذا عند الميزان؛ لأن الحق يطالب أهل الموقف بالعدل، والرحمة تطلب أهل الموقف لتوردهم الجنة.

ومعناي في قولي: أنه يستعمل العبد إذا صيره في قبضته ما جاء به عن رسول الله ﷺ من غير وجه يحكي عن جبريل ـ صلوات الله عليه ـ عن الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «وَإِنَّ عَبدِي لَيَتَقَرَّبُ إِليَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحبَبتُهُ، كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَرِجلَهُ وَلِسَانَهُ، وَفُؤَادَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَنطِقُ، وَبي يَعقِلُ، وَبي يَبطِشُ، وَبي يَمشِي».

ومنه قول عمر ﷺ حيث أتاه رجل والدم يسيل من شجته، فقال: ويحك! من فعل بك هذا[1]؟ قال: علي، فقال علي ﷺ: رأيته مفاوضاً امرأة، فأصغيت إليهما، فساءني ما سمعته، فشججته، فقال عمر ﷺ للرجل: أصابتك عين من عيون الله، وإن لله في الأرض عيوناً[2].

فهذا هو ذاك الذي قاله رسول الله ﷺ: «بي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَبطِشُ».

وأما قوله لعثمان ﷺ: «خُذ [هذه] العَصَا[3]، فَذُد بِهَا عَنِ الحَوضِ»؛ فإن الحوض غياث الخلق يومئذٍ.

---

(١) هذا: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والستين والمئتين.

(٣) في «ج»: هذا العصا.

وكان عثمان ﷺ الغالب عليه إغاثة رسول الله ﷺ في نوائبه بالمال، وهو جهز[1] جيش العسرة، فخذلوه حتى سُفك دمه، فحُكِّم في شأن الحوض؛ ليذود من لم يستحق من الحوض شراباً.

وأما قوله لعلي ﷺ: «البَسْ [هذه] الحُلَّةَ الَّتي خَبَأْتُهَا لَكَ»: فهو عندنا[2] حلة التوحيد، فإن الغالب على علي ﷺ النفاذ[3] في علم التوحيد، وبه كان يبرز على عامة أصحاب رسول الله ﷺ، وهذه الخطب التي جاءت عنه تدل على ذلك، وكان إذا أثنى على ربه، أبلغ وبرز[4] على غيره، فهذا قَسْمُ الله لهم، وحظوظُهم منه، فيظهرها الله ﷻ يوم الموقف على أحوالهم.

رجعنا إلى حديث الأولياء:

فأما قوله: «وَمَا تَرَدَّدتُ عَن شَيءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَن قَبضِ رُوحِ عَبدِي المُؤمِنِ، إِنَّهُ يَكرَهُ المَوتَ، وَأَكرَهُ مَسَاءَتَهُ»:

فالموت خلق فظيع، منكر ثقيل، بشع مرير، لابد للأحباب أن يذوقوه، ولا يخلو من أن يكرهوه، وقد علم الله أنه يشتد عليهم، ويتأذون به، فترددَ في فعله؛ لكراهة مساءتهم، كالذي يكره شيئاً، وقد قضى على نفسه حتماً أنه يفعله، فمشيئته لموتهم[5] تردد بين الحق والرحمة.

---

(١) في «ج»: الذي جهز.

(٢) في الأصل: عند، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: التفاخر.

(٤) في الأصل: وأبرز، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في الأصل: لموته، وما أثبتناه من «ج».

فالحق ينفذ الموت، والرحمة تدفع، فالمشيئة مترددة بينهما، مرَّةً إلى الرحمة، ومرَّةً إلى الحق، ومَنْ دونهم ليس لهم هذا الحال، إذا جاءت المشيئة مع الحق، نفذ أمره، فليست للرحمة هناك حركة؛ لأن المشيئة لم تتردد[1] بينهما.

قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[ق: ١٩].

فالحائد عن الموت أيام الحياة، يأخذه الحق بتنفيذ الموت، وليست للرحمة حركة في الدفع عنه، ومن كان أيام الحياة يهتش لذكره شوقاً إلى الله، فغليانُ الشوق في قلبه مراجل[2]، فإنما نال هذا القلب، وهذا الشوق في هذا القلب بالرحمة، فتلك الرحمة تتحرك له عند كل نائبة، وأعظم نوائبه الموت، يريد خلاصه، والحق من ناحيته[3] يقتضيه أن ينفذ الموت عليه، والمشيئة من الله مترددةٌ فيما بينهما، مرَّةً إلى هذا، ومرَّةً إلى ذاك[4].

وأما قوله: «إِنِّي لأغضَبُ لَهُم كَمَا يَغضَبُ اللَّيثُ الحَرِبُ»:

فالليث: كريم لا يؤذي، حتى يُجترأ عليه، فإذا اجتُرئ عليه، أو سلب[5] منه ولده، حَرِبَ، فكسر، ودمر على من يظفر به، فمن آذى ولي الله،

---

(١) في الأصل: تنزه، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: مراحل.

(٣) في الأصل: ناحية، والذي أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: ذلك.

(٥) في «ج»: كلف.

فإنما يجترئ على الله، يريد أن يحاربه، فيأخذ منه ما اصطفاه لنفسه، فيفسد شأنه، ويهدم بنيانه، وتربيته، فإن الولي إذا بلغ غاية الصدق سيراً إليه، ومجاهدةً لنفسه؛ نظر إلى نفسه، فوجدها كما كانت، فلم يقدر أن يمحو عن نفسه ما رُكِّب فيه، كما لم يقدر على أن يسوِّد ما ابيضَّ من شعره، أو يبيِّض ما اسودَّ، إذا كانت خلقة.

فهذا الصادق جاهد، فصدق اللهَ في المجاهدة، وفطم نفسه عن سيئ الأخلاق، فلم يقدر على إماتتها واستئصالها، فحينئذٍ إذا رآه الله قد انقطعت حيلته، وبقي بين يديه ينتظر رحمته، انتجبه للولاية، ووكل الحق به، يهذبه، ويطهره، ويسير به إليه، فتلك الأنوار التي ترد عليه من قربه، تُميتُ تلك الأخلاق، وتُطَهِّر نفسه، فذاك بنيان الله وتربيته، وتبين أخلاقه بتلك الأنوار على محابه، حتى يصلح لولايته، فإذا تَمَّ البنيان والتربية، كشف الغطاء، وأشرق على صدره نوره، وجعل لقلبه إليه طريقاً لا يحجبه عنه شيء؛ لأنه لم يُبق في نفسه شيئاً يحجبه، فهو ولي الله، هو يتولاه في أموره، وهو يكلؤه، وهو الذي يستعمله، فهذا الذي يتعرض له، وبظلمه قد اجترأ على الله، يريد أن يهدم بنيانه، ويفسد تربيته، فيغضب الله له.

وذكر غضب الليث إذا أُحرب، فإن الأسد إذا أُحرب، لم يحل عن الشيء الذي يثب إليه، حتى يفنيه كسراً ودماراً.

فإنما أراد بذكر هـذا هاهنا: أن العقوبة من الله تسرع إليـه إسراعـاً كهيئة الاختطاف.

وهذا قول رسول الله ﷺ في حديث آخر:

(٩٠٠) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا عمرُ

عمرُ ابنُ سعيدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا مكرمٌ البجليُّ، عن هشامِ ابنِ الغازِ، عن أبيه الغازِ بنِ ربيعةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِيَّاكَ وَنَارَ المُؤمِنِ لاَ تحرِقْكَ، وَإِن عَثَرَ كُلَّ يَومٍ سَبعَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّ يَمِينَهُ بِيَدِ اللهِ، إِذَا شَاءَ أَن يُنعِشَهُ نَعشَه»[1].

فلكلِّ نورٍ نارٌ، ولكلِّ نارٍ حريقٌ[2]، وحريق كلِّ نارٍ على قدره، وعظم كلِّ مؤمن على قدر نوره، ونوره على قدر قربه، ومحلِّه من المؤمن.

فهذا المؤمن الذي ذكر هاهنا هو المحتظي من النور والقربة، وقد تولاه الله، فكان في ذلك الزمان المؤمن عندهم بهذه الصفة.

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٢٢) للحكيم الترمذي عن الغاز بن ربيعة ﷺ.

في سنده عمر بن سعيد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٩٩).

وبعض تراجمه لم أجده، والله أعلم.

قال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ١٢٠): لم أر في الصحابة فيما وقفت عليه من اسمه كذلك، فلينظر.

قلت: جاء في «الثقات» لابن حبان (٥/ ٢٩٤): الغاز بن ربيعة الجرشي من أهل الشام يروي عن جماعة من الصحابة، روى عنه ابنه هشام بن الغاز، وأهل الشام.

فهو على هذا تابعي، وحديثه مرسل، والله أعلم.

(٢) في الأصل: حرق، وما أثبتناه من «ج».

ولذلك قال أبو بكر ﷺ: وددت أني شعرة في صدر مؤمن[1].

وقيل في الحديث: «لَو أَنَّ المُؤمِنَ أَقسَمَ عَلَى اللهِ، لأَبَرَّهُ»[2].

فالمؤمن البالغُ الوليُّ لله، إذا تعرضتَ له بمكروه[3]، فنارُ نورِه تحرقكَ، ومن لا حظَّ له من نوره، فليس له نار تحرقُ، وإنما معه نور التوحيد فقط، فحذر الرسول ﷺ أن يشتبه عليك أمره، فإذا رأيته عثر، أو وقع في ذلةٍ، أن تنظر إليه بعين الازدراء، كسائر العامة، فيحرقك، فإن يمينه بيد الله.

فهذا ولي[4]، فإنما قال: «يَمِينَهُ بِيَدِ اللهِ[5]»؛ لأنه قد صار في قبضته، وقد أخذه من نفسه، فهو يمسكه، ويحفظه، فإذا عثر، فتلك العثرة كانت في تدبير الله له؛ ليجدد عليه أمراً، وليرفعه إلى ما هو أعظم شأناً، وليس تلك عثرةَ رفض، إنما هي عثرةُ تدبير، كذا دبر له، كما دبر لداود[6] تلك الخطيئة.

فانظر: أيّ شيء كان له بعد الخطيئة من الكرامة، والقربة بذلك البكاء وذلك النوح؟ وما ظهر له من الله من الزلفة والعطف عليه؟.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٣٠)، ومسلم (١٦٧٥)، وأبو داود (٤٥٩٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٦٧)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٧٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٢٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) بمكروه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: فهذا جنة الولي.

(٥) في «ج»: يمين الله بيده.

(٦) في «ج»: كذا دبر لداود.

فتكون للأولياء عثراتٌ يجدد الله لهم بها كراماتٍ، ويبرز لهم ما كان مغيباً عنهم[1] من حبه إيَّاهم، وعطفه عليهم، فينعشهم، فهو مع ذلك الذنب يمينه بيد الله، لم يكله إلى نفسه، ولا تخلى عنه، وإنما يجري عليه الذنب، ثم ينعشه.

(٩٠١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ القرشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حربٍ، قال: حدثني أبو سلمةَ سليمانُ بنُ سليمٍ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطائيِّ، عن يزيدَ بنِ ميسرةَ، قال: إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول: «ابنَ آدَمَ! لاَ تُحرِقكَ نَارُ المُؤمِنِ؛ فَإِنَّ يَمِينَهُ في كَفِّ الرَّحمَنِ يُنعِشهُ، وَإِن عَثَرَ في كُلِّ يَومٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ»[2].

وذلك: أن المؤمن يذنب الذنب، ثم يتوب منه، فيكون كالقرحة بين عينيه، لا يزال يذكره، فيستغفر الله منه، ويذكر الرجل ذلك منه، فيعيره به، فيدخل الله صاحبَ الذنب الجنة، ويدخل الذي يعيره به[3] النار.

---

(١) في «ج»: عليهم.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٣٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٣٦) من طريق أبي سلمة، به.

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٢٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٣٦) من طريق خالد بن معدان عن يزيد بن ميسرة.

(٣) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

وأما قوله: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدِي بِمِثلِ أَدَاءِ[1] مَا افتَرَضتُهُ[2]»: فإنما فرض الله الفرائض؛ ليحط بها عنه الخطايا، وليُطَهِّرَ العبدَ بها.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾[هود: ١١٤]؟ ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

فأعلمك أن هذه الصلاة قيامها، وركوعها، وسجودها، منك حسنات تذهب سيئاتك، فإنك لَهَوتَ عن العبودة، وغفلت عن نعمي، وجفوتَها، وتكبرت في نفسك، حتى ركبتَ الخطايا والذنوب، وأطعت هواك من كبرك في نفسك، وتركت أمري.

فهذه: سيئات قد قبَّحَتْكَ وشانَتكَ، فالقيامُ: تذلُّل، وتسليم نفس، والركوع: خضوع، والسجود: خشوع، والجلوس: رغبة وتضرع.

فهذه[3] منك حسنات تُذهب منك سيئاتك، وتزينك، وتستر شينك.

وقال في شأن الزكاة: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة: ١٠٣].

وقال في شأن الحج، فأمره[4] بالوقوف والذكر، ثم قال في آخره: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ[5]﴾[البقرة: ٢٠٣]؛ أي: يرجعون مغفورين، قد حطت عنهم الآثام.

---

(١) في الأصل: بمثل ما أداء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: بمثل أداء فرائضي.

(٣) في الأصل: فهذا، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: فأمر، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج» زيادة: ومن تأخر فلا إثم عليه.

فهذه الفرائض إنما فرضها عليهم؛ لتكون دواء للداء الذي اكتسبوه، فإذا أقامها؛ فقد تطهر، فصلح[1] للقربة، وإذا ضيع الفرائض، لم يكن ذاك دواء للذنوب، وبقي على حاله مع دناسة الذنوب، فلم ينل القربة.

فإذا تطهر[2] بإقامة الفرائض، فقد استوجب القربة، فتنفل بعد ذلك، فاستوجب المحبة، والتنفل في المغازي، كالعطف من الأمير على الواحد من أهل العسكر يخصه بحضرته[3].

فالنفل زيادة على القسمة، خارج منها، يبره الأمير على قدر عنايته، ورجائه، وبلائه في الحرب، فهاهنا يتنفل العبد بزيادة على الفرائض، فينفل القربة والمحبة، فإذا أحبه، اختاره، وأوصله إلى حبة القربة، ولكل شيء حبة، وحبة كل شيء وسطه، وجوفه، ولبابه.

فهذا عبد نال القربة، وهو أقرب القربة وحبته، فقيل حب، وهناك يحيا قلبه بالحي الذي لا يموت، فإذا أحياه به، كان كما ذكر، فقال: «كُنتُ سَمعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَفُؤَادَهُ، وَلِسَانَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَعقِلُ، وَبي يَنطِقُ».

خمد ما في قلبه من نور الروح، ونور العقل لنوره، فهو يتولاه ويستعمله.

فالموحدون: أحياهم الله بالروح، وأحيا قلوبهم بنور التوحيد، وهذه الطبقة ساروا إليه بنور التوحيد بالقلوب، ورفضوا النفس، وتبرَّوا منها، فأوصلهم إلى نفسه، وقرَّبهم، وأحيا قلوبهم بنوره، فهم الأنبياء والأولياء.

وقوله: «مَا تَعَبَّدَني عَبدِي بِمِثلِ الزُّهدِ في الدُّنيَا».

---

(١) في «ج»: وقد صلح.

(٢) تطهر: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: بذلك.

وهكذا شأن العبد يزهد في كل شيء لم يُقَدَّر له في اللوح، فما أعطي، علمَ أنه قد كان قُدِّرَ له في اللوح، فقبله، وما مُنع، [علم] أنه لم يكن قدر له[1] في اللوح، فرفع باله وذكره عن ذلك.

فهذا عبد قد أبرز صدق العبادة، فهو متعبد، قد تعبدَ اللهَ بالتشبه بالعبيد؛ فإن من شأن العبد: أن لا يمد يده إلى شيء حتى يُعطَى، وهذا ينظر إلى ما قُدِّرَ له في اللوح من بين العبيد، وهو شيء لم يتدبره، ولم يتكلفه، ولم يعلم به، دبَّرَه له مولاه العليم بما يُصلحه، وإنما مُدِحَ الزَّاهدُ: بأنه تهاون بالدنيا، فلم يلحظ إليها، فهذا منه صدقُ إيمانٍ، وتحقيقٌ؛ لأنه لما أيقن بالآخرة، فنظر بنور اليقين إلى آخرته، تَلاشَتِ الدنيا في عينه في جنب ما أعد الله في الآخرة، فصغرت عنده.

والزهد في اللغة: هو الشيء القليل.

وإذا قلَّ الشيء في عين المرء، تهاون به، على هذا رُكب وطُبع، رأوا[2] قلة الدنيا بنور الإيمان التي أبصروا بها كثرة الآخرة، وعظمها، فبهذين نَـبُلُوا وشَرُفوا، فأعرضوا عن جمعها، إلا ما قدر لهم في اللوح، فعظموا ذلك القدر الذي أوصل إليهم؛ لأنه لما توصل إليهم، علموا: أن هذا تدبيره، وصنعه، وعطفه، ورحمته، فعظم شأن ذلك عندهم، ففرحوا، واستبشروا، وحمـدوا ربهم، وتوسـعوا في ذلك، فمن بلغـك عن أحد من المنتبهين من السلف، أنه فرح بشيءٍ مما أوتي، أو عظم، فإنما عظمه من

---

(١) قدر: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) في «ج»: فإذا أبصروا.

هذا الطريق، لا من طريق قدر الشيء، فأنعمْ فيه النظرَ حتى لا تغلط، فتظن بهم ظن السوء، ويُقتدَى بتوهمك بهم.

فإذا حُصِّلَتِ السرائر غداً، خرج فرحُك بالشيء من أجل النفس، وقدر الشيء، وخرج فرحك[1] بالشيء فرحاً بعطف الله وتدبيره ورحمته.

وقد قال في قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦]؛ فإنما فرح قارون فرحَ أَشَرٍ، وبطر، وإعجاب بالدنيا، فانظر كيف كان عاقبته؟!!

وفرحُ المتنبه بالله، وتدبيرِه، وصنعِه له، كيف دبر له ما قسم له في اللوح برحمته، ولهى عما سوى ذلك.

فالزاهدون متعبدة، والأولياء عبيد، هؤلاء يعبدونه بالزهد، وهؤلاء عبدوه بالعبودة.

فالزاهدون: أعرضوا عن الدنيا، فبهذا تقربوا إليه.

والأولياء: أعرضوا عن النفس، فبهذا تقربوا إليه، فمن أعرض عن الدنيا، أقام الزهد، ومن أعرض عن النفس، أقام العبودة.

(٩٠٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى ابنُ عامرٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثني أبو غنيمٍ[2] الكلاعيُّ، عن أَبانَ، عن الحسنِ، قال:

---

(١) في «ج»: فرحه.

(٢) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

بُني الإسلامُ على عشرةِ أركان: الإخلاصُ لله، وهي الفطرةُ، والصَّلاةُ، وهي المِلَّةُ، والزَّكاةُ، وهي الطُّهرةُ، والصِّيامُ، وهي الجُنَّةُ، والحجُّ، وهو الشَّريعةُ، والجهادُ، وهو العِزَّةُ، والأمرُ بالمعروف، وهو الحُجَّةُ، والنَّهيُ عن المنكر، وهو الواقِيَةُ، والطَّاعةُ، وهي العِصْمَةُ، والجماعةُ، وهي الأُلفَةُ[1].

فإنما أردنا في هذا[2] الحديث ما[3] ذكرنا بدءاً أن الفرائض هي للعباد خلاصٌ من الآفات التي أحدثوها، فإذا عملوها، ذهبت الأحداث، فقربوا.

وأما قوله: «الإِخلاَصُ للهِ، وَهِيَ الفِطرَةُ».

فإن الخلق فُطروا على المعرفة، فليس أحدٌ ينكره، فمعرفة الفطرة قد استوى الخَلق فيه عُلواً وسُفلاً، وهو قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠].

وروي عن وهب بن منبه ﷺ: أنه قال: لما خلق الله الخلق، لحظ إليهم لحظة، فكاد يزول كل شيء من مكانه، ثم لحظ أخرى، فهمدوا كلهم، فألهمهم من ربوبيته ما ليس لأحد أن ينكره، فهي الفطرة.

(٩٠٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هشامُ

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٥٩٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن ﷺ.

(٢) هذا: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: لما، وما أثبتناه من «ج».

ابنُ عمارٍ الدمشقيُّ، عن محمدِ بنِ شعيبٍ، قال: أخبرني النعمانُ، عن مكحولٍ: إن الفطرةَ معرفةُ الله[1].

يقول الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[لقمان: ٢٥]. وقال في تنزيله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾[الروم: ٣٠]، ثم قال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[الروم: ٣٠].

إنه خلقهم على معرفته، وعلى ذلك فطرهم من الغيب، فلا تبديل لذلك؛ أي: لا يقدرون أن ينكروني، فهم يقرون به، ويعرفونه معرفة الفطرة، ثم يشركون به[2]؛ لجهلهم بصفاته.

فقوله: «الإِخلاصُ للهِ، وَهِيَ الفِطرَةُ»: أن المؤمنين لما أدركتهم[3] الهداية، وجعل الله لهم[4] نوراً، فأحياهم[5]، خلص لله أمره.

وقوله: «الصَّلاةُ، وَهِيَ المِلَّةُ»:

فإن الصلاة شيء في نفسه محشو بالأفعال، وهو القيام، والركوع، والسجود، والتلاوة، والثناء، والجلوس، فهي[6] أفعال مضمومة بعضها إلى

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٩٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن مكحول رحمه الله.

وشيخ المصنف فيه ضعف كما تقدم مراراً.

(٢) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: أن المؤمن لما أدركه.

(٤) في «ج»: له.

(٥) في «ج»: فأحياه.

(٦) في «ج»: فهذه.

بعض، فصُيرت فعلاً واحداً، فقيل: هي ملة، والملة ما ضمت، والمَلَّة: الخبزة المضمومة إلى الحفرة، أضيفت الخبزة إلى الملة دقاق الخبز وترابه.

وقيل: خبزُ ملَّة، على الإضافة إلى المَلَّة، فهكذا شأن[1] صفة الصلاة، هي أفعال شتى، مضمومة بعضها إلى بعضٍ إلى أمر واحد، وكذلك سبيله أيضاً أنهم يجتمعون بأجسادهم على هذا الأمر الواحد، فتكون صلاتهم مضمومة بعضها إلى بعض، فتكون صلاة واحدة، وهي المِلَّة.

وأما قوله في[2] الزكاة: «وَهِيَ الطُّهرَةُ»، فهو قوله: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾[التوبة: ١٠٣].

لأنهم قد تدنسوا بها، وإنما سمي مالاً؛ لميل القلوب إليه عن الله، جعل الله هذا المال سبباً لقوام معاشهم، وخلقهم محتاجين مضطرين، والمضطر مفزعُه إلى من اضطره، إلى نفسه، وترك مفزعه، وصير المال[3] الذي صير سبباً مفزعاً لحاجته، فمال بقلبه عن الله، فهذا دنس.

فقيل: تصدقوا؛ أي: أعطوا من هذا المال ما يطهر صدق أقوالكم: إنا لله، وإن هذه الأموال من الله، وفي أيدينا لله، فسميت صدقة؛ لأنه يظهر بالإعطاء صدق إيمانهم بالله، وأنها لله، فتصير صدقاتهم طهرة لهم[4] من أدناسهم، هذا إذا أصابه من حلال، فهو يميل قلبه عن الله، ويصير دنساً، فكيف بالشبهة، وبالحرام؟!

---

(١) شأن: ليست في «ج».

(٢) في: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: المال له، وما أثبتناه من «ج».

(٤) لهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

فالحرام: لا يطهرها شيء، والشبهة[1]: موقوفة، والحلال: متقبلة، فإنما أمر الله نبيه ﷺ بأن يأمر الخلق في[2] ذلك الوقت حيث أمرهم بالصدقة كانت في أيديهم مكاسب الحلال والغنائم.

فالصدقة من هناك وجبت على تلك الأموال، ثم على سائر أموال العامة التي قد اختلطت.

وأما قوله: «وَالصِّيَامُ، وَهِيَ الجُنَّةُ»:

فإن النار حُفَّت بالشهوات، والجنة بالمكاره، وكذلك جاءنا عن رسول الله ﷺ[3].

ففي الصيام ترك الشهوات، فإن تركها، فقد ترك حفاف النار، فصار جُنة له من النار وستراً؛ لأنه قد تباعد من حفافها.

وأما قوله: «الحَجُّ، وَهُوَ الشَّرِيعَةُ».

فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ دعاهم إلى أن يؤمنوا به، ويسلموا إليه وجهاً، وجعل البيت مظهرة ومعلمةً، فهناك آثاره، وآياته، وقد كان من قبل خلق

---

(١) قوله: وبالحرام، فالحرام لا يطهرها شيء، والشبهة: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وفي.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٢٢)، والترمذي (٢٥٥٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٣)، وعبد بن حميد في «التفسير» (ص: ٣٩١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٣٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح.

الأرض زبدةً بيضاء، فاقتضاهم الإجابة له بإتيانه قلباً؛ لمظهره[1] الأعلى، وهو العرش، وبأبدانهم إتيان المعلم الذي بالأرض[2] لمن وجد السبيل إليه، فشرع للعباد إلى العرش قلوباً إليه، وشرع لهم إلى البيت عند معلمه أبداناً، فهي الشريعة، وهي الطريق إليه، وشرع لهم بالقلوب وبالأبدان إلى الموطنين.

وأما قوله: «الجِهَادُ، وَهِيَ العِزَّةُ».

فإن الله دعا العباد إلى أن يوحدوه، فأجابته طائفة، وامتنعت طائفة تعززوا بالكبر الذي في صدورهم، والقوة التي في أبدانهم، وبالنعمة التي أسبغها عليهم، فقال لهذه الطائفة المجيبة: أنتم أنصاري وأوليائي ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾[الحديد: ٢٥].

ثم قال: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[محمد: ٧]، ثم قال ـ جل ذكره ـ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾[محمد: ٤]، وقال: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢].

ثم قال: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[التوبة: ٥].

فصارت هذه الطائفة أهلَ حمية الله، ونصرته، وولايته، فقتلوهم، وأخذوهم، وأسروهم، وحاصروهم، حتى أذعنوا وقعدوا في المراصد، وهي الرباطات، ينتظرون خروجهم بأمر الله، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: ٨]، فالجهاد هو العزة.

---

(١) في «ج»: بإتيانه المظهر.

(٢) في «ج»: بالأرض بالأبدان.

وأما قوله: «وَالأَمرُ بِالمَعرُوفِ، وَهُوَ الحُجَّةُ».

فإن الأمر حجةُ الله على خلقه، وهو فعلُ المرسلين، بُعثوا للأمر بالمعروف، (والنهي عن المنكر، فمن فعله من بعدهم، فهو من خلفائهم، فهو يقيم حجة الله على خلقه.

فأما قوله)[1]: «وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وَهِيَ الوِقَايَةُ».

فإن الله ـ تبارك اسمه ـ ذكر في تنزيله: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾[المائدة: ٧٨].

ثم ذكر بدو أمرهم، فقال: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[المائدة: ٧٩].

ثم روي عن أبي بكر الصديق ﷺ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ الظَّالِمَ إِذا لَم يَأخُذُوا عَلَى يَدَيهِ، يُوشِكُ أَن يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعقَابٍ»[2].

وروي عن النعمان بن بشير يقول[3] عن رسول الله ﷺ: أنه ضرب مثلاً للراكب منكراً، والمانع له والساكت عنه مداهناً.

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج» لتمام المعنى.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٣٨)، والترمذي (٢١٦٨)، وابن ماجه (٤٠٠٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٧)، والحميدي في «المسند» (١/ ٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٩١) من حديث أبي بكر الصديق ﷺ.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن عائشة، وأم سلمة، والنعمان بن بشير، وعبدالله ابن عمر، وحذيفة، وهذا حديث صحيح.

(٣) يقول: ليست في «ج».

(٩٠٤) ـ حدثنا بذلك سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، قال: سمعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يقول على منبرِنا هذا: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ، وَالمُدَاهِنِ في حُدُودِ اللهِ، وَالرَّاكِبِ حُدودَ اللهِ، كَمَثَلِ قَومٍ رَكِبُوا سَفِينَةً، فَاقتَرَعُوا مَنَازِلَهَا، فَصَارَ مَكَانُ النَّزِّ ومُهَرَاقِ المَاءِ وَمُختَلَفِ القَومِ لِأَحَدِهِم، فَصَبحَ[1] فَأَخَذَ القَدُومَ، فَنَقَرَ في السَّفِينَةِ، فَقَالَ أَحَدُهُم لآخَرَ: إِنَّهُ[2] يُرِيدُ أَن يُغرِقَنَا، وَيَخرِقَ سَفِينَتَكُم، فَقَالَ الآخَرُ: دَعهُ؛ فَإِنَّمَا يَخرِقُ مَكَانَهُ»[3].

(٩٠٥) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ، قال: حدثنا زكرياءُ بنُ أبي زائدةَ، قال: سمعتُ عامر[ا]

---

(١) في الأصل: فصبح أحدهم.

(٢) في «ج»: القدوم يريد أن يثقب في السفينة لإخوانه يريد أن.

(٣) أخرجه ابن حبان (٢٩٧) من طريق جرير، به.

وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٤٩) من طريق المغيرة، به.

وحديث النعمان مع اختلاف في ألفاظه أخرجه البخاري (٢٣٦١)، والترمذي (٢١٧٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٠٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٩).

الشعبيَّ يقول: سمعتُ النعمانَ بنَ بشيرٍ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ، فذكر مثلَه، وزاد فيه، قال: «فَإِن تَرَكُوهُ، هَلَـكَ، وَهَلَكُوا، وَإِنَّ أَخَذُوا عَلَى يَدَيـهِ، نَجَا وَنَجَوا»[1].

فقوله: «وَالنَّهيُ عَنِ المُنكَرِ، وَهِيَ الوَاقِيَةُ»:

أن يقيهم العقوبة والهلاك، فإذا غيروا، ونهوا، كان ذلك وقاية للعذاب.

وأما قوله: «والطَّاعَةُ، وَهِيَ العِصمَةُ»:

فإن طاعة الأئمة في طاعة الله رشد، فإذا[2] تركوا الطاعة، ضلوا، فتلك الطاعة هي عصمة، بهم يعصم الله، وبهم تسكن الفتنة، وبهم يقمع أهل الريـب، وبهم يقوم الحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فالسلطان شأنه عظيمٌ، وهو من الله رحمة، فطاعته عصمة.

وطاعتك لله فيما أمرك عصمة لك من شر الدنيا وشر الآخرة، فهذا الذي يَعُمُّ، والأولُ خاصٌّ.

وأما قوله: «وَالجَمَاعَةُ، وَهِيَ الأُلفَةُ»:

فإن الله ـ تبارك اسمه ـ جمع المؤمنين على معرفةٍ واحدةٍ، وعلى شريعة واحدة؛ ليألف بعضهم بعضاً بالله، وفي الله، فيكونون كرجل

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٦١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٨٨) من طريق الفضل بن دكين، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في الأصل: إذا، وما أثبتناه من «ج».

واحدٍ، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

فإذا كان مع الجماعة في الشريعة، ولم يخرج إلى حدثٍ، ولا إلى بدعة، فهو في الألفة معهم.





(٩٠٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ المصفى[١]، عن بقيةَ بنِ الوليدِ، عن شعبةَ بنِ الحجاجِ، عن المجالدِ بنِ سعيدٍ، عن الشعبيِّ، عن شريحٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال[٢]: «يَا عَائِشَة! ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾[الأنعام: ١٥٩] مَن هُم؟»، قالت[٣]: الله ورسوله أعلم؟ قال: «هُم أَصحَابُ البِدَعِ، وَأَصحَابُ الأَهوَاءِ[٤]، وَأَصحَابُ الضَّلالَةِ مِن هَذِهِ الأُمَّة. يَا عَائِشَةُ! إِنَّ لِكُلِّ ذَنبٍ تَوبَةً، مَا خَلا أَصحَابَ الأَهوَاءِ وَالبِدَعِ، لَيسَ لَهُم تَوبَةٌ، أَنَا بَرِيءٌ مِنهُم، وَهُم بَرَاءٌ مِنِّي»[٥].

---

(١) في الأصل: الفضل بن محمد المصفى، والصواب من «ج».

(٢) قال: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: قلت.

(٤) وأصحاب الأهواء: ليست في «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» =

(٩٠٧) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ حمزةَ الكسائيُّ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن ليثٍ، عن طاوسٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾[الأنعام: ١٥٩]» الحديث[1].

= (٤/ ١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٩) من طريق محمد بن مصفى، حدثنا بقية بن الوليد، عن شعبة، عن مجالد، عن الشعبي، عن شريح القاضي، عن عمر بن الخطاب ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال لعائشة...

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨٨): رواه الطبراني في «الصغير»، وفيه بقية، ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف.

ثم عاد فقال في (٧/ ٩٢): رواه الطبراني في «المعجم الصغير»، وإسناده جيد. وما قبله أصح.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ١٩٧): وهذا رواه ابن مردويه، وهو غريب أيضاً، ولا يصح رفعه.

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٠٥) من طريق عباد بن كثير، به.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ١٩٧): هذا إسناد لا يصح؛ فإن عباد بن كثير متروك الحديث، ولم يختلق هذا الحديث، ولكنه وهم في رفعه؛ فإنه رواه سفيان الثوري عن ليث، وهو ابن أبي سليم، عن طاوس، عن أبي هريرة في الآية: أنه قال: نزلت في هذه الأمة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٧) من طريق معلل عن موسى ابن أعين عن الثوري، عن ابن طاوس، عن طاوس، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا موسى، تفرد به معلل. =

فأهل الأهواء: قومٌ استعملوا أهواءهم، والأهواء ميالة عن الله تعالى، زوالة، فحيثما مالت، أتبعوها[1] قلوبهم، وإنما صارت هكذا؛ لأنه لم يكن في قلوبهم من النور ما يقيدها عن اتباعها؛ فإنـ[ـه] على الحق نور، وعلى الإيمان نور، ووقار[2]، والإيمان بنفسه نور[3]، فإذا خلا القلب عن ذلك، كان إيمانه ذا سقم، والسقيم ضعيف، فمال به الهوى، قال الله ـ جل وعز ـ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ﴾[آل عمران: ٧].

وهي الحرقة، وهي الشهوة التي في قلوبهم؛ تلذذاً بها، ﴿وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾، فكانت تلك الشهوة صارت في قلوبهم، فمالت.

فسميت زيغاً؛ لأنها زائغة بوليها عن الله[4].

فأهل الأهواء: كلما استحلوا شيئاً، ركبوه، واتخذوه ديناً، حتى ضربوا القرآن بعضَه ببعض، وحرَّفوه.

ومنهم من ترفَّض، حتى جحد نبوةَ محمد ﷺ، ونسب الرسالة إلى علي رضي الله عنه.

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٣): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح، غير معلل بن نفيل، وهو ثقة.

كذا قال. بينما صرح شيخ العلل الدارقطني في «العلل» (٨/ ٣٢١): أن موسى بن أعين وهم فيه في موضعين: الأول: في رفعه، والثاني: في قوله: عن ابن طاوس، وهو من حديث ليث، ولا يصح من حديث ابن طاوس.

(١) في الأصل: يتبعها، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: وعلى الإيمان وقار.

(٣) في «ج»: بصرت.

(٤) عن الله: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

ومنهم من اتخذه ربّاً، فدخل عليه، فقال: أنت ربي، فقام علي ﷺ، فوطئه بقدمه حتى قتله، وأحرقه بالنار.

وأما أهل البدع: فمثل الخوارج، وأهلِ حروراء، أبدعوا من تلقاء[1] أنفسهم بدعاً، فما زالت بهم تلك البدع حتى أدتهم إلى الخروج على علي ﷺ، وإلى حربه.

وقوم تزهَّدوا بغير علمٍ، فأداهم الجهل إلى أن أبدعوا من تلقاء أنفسهم بدعاً، وحسبوا أن الزهد في الدنيا تجنبُ الأشياء فعلاً، والعزلةُ عن أهل الدنيا، فضيعوا الحقوق، وقطعوا الأرحام، وجفوا الخلق، واكفهرُّوا في وجوه الأغنياء، وفي قلوبهم شهوةُ الغنى أمثال الجبال.

ولم يعلموا أن صلب[2] الزهد إنما هو بالقلب، وأن أصل الزهد موت الشهوات في[3] القلب، فلما اعتزلوها بالجوارح، اكتفوا به، وحسبوا أنهم استكملوا الزهد، حتى تأدى بهم الجهل إلى أن طعنوا في الأئمة الذين عرفوا بسعة المعاش، وغنى المال، حتى عابوا الأنبياء، ونسبوا سليمان ـ صلوات الله عليه ـ إلى الرغبة، وصاروا عند ذكره كالمعرضين عنه، الطاعنين عليه، فعابوه، وثقل عليهم ذكر من لا يتم إيمانهم[4] إلا بالإيمان به؛ فإن المؤمنين يدخل في عقد إيمانهم الإيمان بالرسل، فهو حجة الله على خلقه.

---

(١) تلقاء: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في «ج»: طلب.

(٣) في «ج»: من.

(٤) في «ج»: إيمانه.

وقومٌ زعموا أنهم توكلوا على ربهم، وأن الطلب شكٌّ، والرزق يأتي في وقته، فقعدوا؛ رفضاً للطلب، والمكسب، فضيعوا الأهلين والأولاد، ثم في خلال ذلك يتدنسون في أبواب المطامع، ويخادعون الله في معاملته.

وقومٌ اتخذوا هذا العلم الذي هو حجة الله على عباده حرفة، وصيروه مأكلةً، فأكدوا[1] به رئاستهم، واحتظوا به من القلوب، وتمكنوا به في صدور المجالس، وصحبوا به الملوك؛ ختلاً لما في أيديهم من الحطام، فلينوا لهم في القول؛ طمعاً لما في أيديهم، وداهنوهم؛ لما يرجون من نوالهم، وساعدوهم على تجبرهم، وجورهم.

وقومٌ مفتونون، نسبوا إلى الدين، فالتقطوا الرخص، وزلات العلماء، فاتخذوها ديناً، وتدرعوا بذلك إلى شهواتهم الغاوية لهم، وزينوا للخلق ذلك تستراً على أحوالهم السيئة بذلك من تعاطي الأشربة المردية، والمكسبة الرديئة، وأشباه ذلك.

وأما أهل الضلال[2]، والمشبِّهة، والقَدَرية، والجبرية، والجَهمية، وأشباههم طلبوا الله من قبل علم البينة، لا من قبله، فضلوا عنه، فاقتضى الله الإسلام للعباد ديناً.

فالإسلام: تسليم النفوس، والدين: الخضوع لله بتسليم النفس إليه.

يقال في اللغة: دَانَ له؛ أي: خَضَعَ، والدُّونُ مشتق عنه، سمي دوناً؛ للاتضاع.

---

(١) في «ج»: فاتخذوا.

(٢) في «ج»: الضلالة.

فقال في تنزيله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[آل عمران: ٨٥].

فجعل الدين في تسليم النفس، فدانوا له بأن سلموا نفوسهم إليه؛ قبولاً لأمره، وطاعته، فأنزل كتاباً فرقاناً يفرق بين الحق والباطل، وأمرهم[1] بالاعتصام به، وأشار إلى دار السلام أن هذه مصيركم، وإليها أدعوكم، فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾[آل عمران: ١٠٣]، وهو عهده الذي أنزل، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾[يونس: ٢٥].

ودل إلى طريق مستقيم[2] إليها من غير تعريج ولا تلوية، ودبر في هذا الطريق فرائض معلومة، وسنناً، وأخذ زينة ليوم العرض عليه.

فالزائغون مالت قلوبهم، وأبدعوا، وضلوا عن الله، تركوا الخضوع لله، وتسليم النفس إلى الله[3]، ففارقوا ديناً، فصاروا شيعاً وأحزاباً، وكل حزب بما لديهم فرحون فرحاً مظلماً لا بقاء له، ولا قوام، زين لهم سوء أعمالهم، سد عليهم باب القدر، فاشتدوا، وتعمقوا في طلبه حتى هلكوا، وأداهم ذلك إلى أن برؤوا الله من قدرته، وشاركوه في مشيئته إفكاً، وافتراءً، وسد عليهم باب درك الكيفية، فاستبدوا يطلبون الكنه والكيفية، حتى عدلوه بخلقه سبحانه، وسد عليهم باب التعمق، فما زالوا ينزِّهونه حتى تاهوا في الإلحاد عنه، فنفوا عنه ما لم ينف عن نفسه، حتى جعلوه أصم أبكم أعمى، حتى آل بهم الأمر حتى قالوا: ليس بشيء.

---

(١) في «ج»: وأمره.

(٢) في «ج»: على الطريق المستقيم.

(٣) في «ج»: النفس لله.

وجاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «افتَرَقَت بَنُو إِسرَائِيلَ (اليَهُودُ مِنهُم) عَلَى إِحدَى وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً، وَافتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى اثنَتَينِ وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً، وَسَتَفتَرِقُ هَذِهِ الأُمَّةُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبعِينَ فِرقَةً، كُلُّهَا في النَّارِ إِلاَّ وَاحِدَةً». قيل: يا رسول الله! من هذه الواحدة؟ قال «السَّوَادُ الأَعظَمُ»[1].

(٩٠٨) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ عبيدٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حميرٍ[2]، قال: حدثني مسلمةُ بنُ عليٍّ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ، عن أبي قِلابةَ الجرميِّ، عن أبي مسلمٍ الخَولانيِّ، عن أبي عبيدةَ بنِ الجَرَّاحِ، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: أتاني رسولُ الله ﷺ وأنا أعرفُ الحزنَ في وجهه، فأخذ بلحيتي[3]، فقال: «إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، أَتَانِي جِبرِيُل آنِفاً، فَقَالَ: إِنَّ للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٧٠) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٩١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٤٧)، والآجري في «الشريعة» (١/ ١٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: جبير، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: بلحيته.

رَاجِعُونَ، قلتُ: أَجَل، إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ، فَمِمَّ ذَلكَ يا جبرِيلُ؟ فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ مُفتَتَنَةٌ بَعدَكَ بِقَلِيلٍ مِنَ الدَّهرِ غَيرِ كَثِيرٍ، فَقُلتُ: فِتنَةُ كُفرٍ أَو فِتنَةُ ضَلالَةٍ؟ فَقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ سَيَكُونُ، قلتُ: وَمِن أَينَ ذَلِكَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيهِم كِتَابَ اللهِ؟ قَالَ: فَبِكِتَابِ اللهِ يَضِلُّونَ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ: مِن قِبَلِ قُرَّائِهِم، وَأُمَرَائِهِم، يَمنَعُ الأُمَرَاءُ النَّاسَ حُقُوقَهُم، فَلا يُعطُوهَا، فَيَقتَتِلُوا، وَيَتبَعُ القُرَّاءَ أَهوَاءَ الأُمَرَاءِ، وَيَمُدُّونَهُم في الغَيِّ، ثُمَّ لا يُقصِرُونَ، قلت: يَا جِبرِيلُ؟ فَبِمَ يَسلَمُ مَن سَلمَ مِنهُم؟ قال: بِالكَفِّ وَالصَّبرِ، إِن أُعطُوا الَّذِي لَهُم، أَخَذُوهُ، وَإِن مُنِعُوا، تَرَكُوهُ»[1].

(٩٠٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا شبابُ ابنُ خليفةَ، عن يوسفَ بنِ خالدٍ السمتيِّ، عن سالمِ بنِ بشيرٍ[2] بنِ جحلٍ، سمع حبيبـ[ـاً] المزنيَّ يحدث: أنه سمع

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١١٩) من طريق كثير بن عبيد، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٦٣٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٦٧) للحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ.
وفيه: مسلمة، متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢).

(٢) في الأصل: بشر، والصواب من «ج»، وسالم: لعل صوابه: سليم.

أفلحَ مولى رسولِ الله ﷺ، يحدث عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «أَخوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتي ثَلاثٌ: ضَلالَةُ الأَهوَاءِ، وَاتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ في البَطنِ وَالفَرجِ، وَالعُجبُ»[1].

قال محمد بن علي الحكيم رحمه الله[2]:

فهذا، وحديث شريح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ متفقان: أنهم ثلاثة أصناف: العجب، وهو البدعة، واتباع الشهوات، وهي الأهواء والضلالة.

فإنما صار هؤلاء فرقاً؛ لأنهم فارقوا دينهم، فبمفارقة[3] الدين تشتت[ـت] أهواؤهم، فافترقوا.

ألا ترى إلى ما قال الله تعالى في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ﴾[الأنعام: ١٥٩]، ثم قال: ﴿وَكَانُواْ شِيَعًا﴾، ثم قال: ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[الأنعام: ١٥٩].

فبرأه منهم، فوجدنا أصحاب رسول الله ﷺ من بعده قد اختلفوا في أحكام الدين، فلم يفترقوا، ولم يصيروا شيعاً؛ لأنهم لم يفارقوا الدين، وإنما اختلفوا فيما أذن لهم النظر فيه، والقول باجتهاد الرأي، فاختلفت آراؤهم،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٩) للحكيم الترمذي عن أفلح مولى رسول الله ﷺ.

قال ابن حجر في «الإصابة» (١/ ١٠٠): ورواه ابن شاهين، فسمى الثالثة: الغفلة بعد المعرفة، ومداره على يوسف بن خالد، وهو السمتي، وهو متروك الحديث.

(٢) ابن علي الحكيم رحمه الله: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فمن مفارقة.

واختلفت أقوالهم، فإنما أمروا بذلك، فصاروا باختلافهم محمودين؛ لأنهم أدى كل واحد منهم على حياله بما أمر من جهة الرأي، والنظر فيه.

فمن[1] ذلك ما قال أبو بكر ﷺ في مسألة الجد[2] أنه بمنزلة الأب، وأن المال كله له دون الأخ.

وقال علي[3] وزيد ﷺ: المال بين الأخ والجد نصفان.

ومثل ما قال عمر ﷺ في بيع أمهات الأولاد: أن لا يبعن، وقال علي ﷺ: يبعن.

ومثل ما قالوا في الشركة، فمنهم من شرك، ومنهم من لم يشرك، وذلك في زوج، وأم، وأختين لأب وأم، وأختين لأم[4]، فأعطوا الزوج النصف، والأم السدس، وأعطوا الأختين للأم الثلث.

فمنهم من شرك الأختين للأم والأب في هذا الثلث؛ لأنهم كلهم لأم واحدة.

ومنهم من لم يعط الأختين للأب والأم شيئاً، وجعل الثلث للأختين للأم، وقال في فريضتهما في الكتاب بينة، ولكلٍّ وجهٍ مذهب.

ومثل قول ابن عباس ﷺ: إن الفريضة لا تعول.

وقال عامة أصحاب رسول الله ﷺ بالعول، وأنزلوه بمنزلة رجل ترك درهماً واحداً، ولرجل عليه ثُلُثا درهم، ولرجل آخر نصف درهم، فقالوا:

---

(١) في «ج»: من.

(٢) في «ج»: أبو بكر الصديق في الخبر.

(٣) في «ج»: عمر وعلي.

(٤) في الأصل: وأم وأختين لأم، وأختين لأب وأم، وأخوين لأم، وما أثبتناه من «ج».

يقسم هذا الدرهم الواحد بينهما[1] على سبعة أسهم، على حصة دينهما.

ومنهم من رأى طلاق السكران جائزاً، ومنهم من أبطله.

ومثل قولهم في الطلاق قبل النكاح، فمنهم من أنزله، ومنهم من لم ينزله.

وفي البيوع، وفي[2] أشياء كثيرة من أمر الدين اختلفوا، فكان ذلك الاختلاف رحمة من الله على هذه الأمة، حيث أيدهم باليقين، ثم وَسَّعَ على العلماء منهم النظر فيما لم يجدوا ذكره في التنزيل، ولا في سنة رسول الله ﷺ، حتى يُلحقوه ببعض الأصول[3]، فكانوا أهل مودةٍ، وعطف، متناصحين، أُخوَّة الإسلام فيما بينهم قائمة.

فلما حدثت هذه الأهواء المردية، الداعية صاحبها إلى النار، ظهرت العداوات، وتباين الناس، وصاروا أحزاباً، دليل ذلك: أن هذا التباين والفرقة، إنما حدثت من المسائل المحدَثة التي ابتدعها الشيطان، فألقاها على أفواه أوليائه؛ ليختلفوا، ويرمي بعضهم بعضاً بالكفر.

فكل مسألة حدثت في الإسلام، فخاض فيها الناس واختلفوا، فلم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة، ولا بغضاء، ولا فرقة، علمنا أن ذلك من مسائل الإسلام، يتناظر فيه، ويأخذ كل فريق بقول من تلك الأقوال، ثم يكون في أحوالهم من الشفقة، والرحمة، والألفة، والمودة، والنصيحة، كما فعل الصحابة والتابعون رضي الله عنهم.

---

(١) في «ج»: الدرهم عليهما.

(٢) في «ج»: في.

(٣) في «ج»: الأمور.

وكل مسألةٍ حدثت فاختلفوا فيها، فردهم[1] اختلافهم في ذلك إلى التولي والإعراض، والتباين إلى الرمي بالكفر، علمنا أن ذلك ليس من أمر الدين في شيءٍ يجب على كل ذي عقل أن يجتنبها، ويعرض عن الخوض فيها.

ومما يؤكد ما قلنا: ما ذكر الله في كتابه من حال[2] أهل الإسلام كيف يكونون، فقال الله ﷻ: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾[آل عمران: ١٠٣].

فذكر أنهم أصبحوا بالإسلام إخواناً، فلما جاءت مسألة مما إذا اختُلف فيها، ذهبت الأُخوة، وجاءت الفرقة، علمنا: أن هذه المسألة ليست من الإسلام في شيء؛ لأن شرط الله في تمسكنا بالإسلام، أنما نصبح بذلك إخواناً، فصاروا بهذه المسألة أحزاباً، يُكَفِّرُ بعضهم بعضاً، ووجدنا أهل الخذلان، إنما أعرض الشيطان في قلوبهم بمثل هذه الأشياء، وذلك لما خلت قلوبهم من خشية الله، ومن خوف عقاب الله، بما قدمت أيديهم، ومن الأهواء التي[3] أمامهم، وذكر[4] الموت، والصيحة، والحساب، والاهتمام بصحة الأمور، وطلب الإخلاص فيما بينهم، والانتباه بحسن صنعه بهم في ليلهم ونهارهم، وطلب النجاة من رق النفوس إلى حرية العبودة لربهم، فلما خلت من[5] هذه الأشياء، خربت، وصارت في القلوب ثُلم،

---

(١) في «ج»: فذلك.

(٢) حال: ليست في «ج».

(٣) التي: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: وكذكر، وما أثبتناه من «ج».

(٥) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

فوجد العدو فرصة، فألقى إليهم مثل هذه الأشياء التي يعلم المستنيرة قلوبهم: أن هذا تكلفٌ، وخوضٌ فيما لا يعنيه، مثل قولهم في الجبر، والقدر، وفي الاستطاعة قبل الفعل، ومعه، وفي طلب كيفية صفات الله، وفي الإيمان: مخلوقٌ هو أم لا؟ وفي القرآن: ما هو؟ وفي الإمامة[1]: من استحقها بعد رسول الله ﷺ؟

حتى أداهم ذلك أن رفضوا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وجَوَّرُوهُمَا، وأظهروا سبهما[2]، فلولا أن هذا عبد قد خذله الله، ونكس قلبه، كان يشتغل[3] بمثل هذا، وهم: قومٌ مضوا[4] إلى الله بأعمالهم، فهو يقسم لهم المنازل[5] بهواه، ويحمل بعضهم[6] على بعض، وقد قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[البقرة: ١٣٤].

وإنما بعث رسول الله ﷺ مبلِّغاً، ومعلِّماً، وهادياً، فخرج من الدنيا، وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وعلَّم، وهدى، وأبلغ في النصيحة، فأين[7] القول منه للأمة في هذه الأشياء التي ذكرناها، وأين هدايته، وتعليمه لهم ذلك؟ فهل يوجد حديث واحد عن رسول الله ﷺ في الاستطاعة والجبر؟

---

(١) في الأصل: الإمامة والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: سمتهما.

(٣) في «ج»: لا يشتغل.

(٤) في «ج»: قد مضوا.

(٥) المنازل: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: بعضاً.

(٧) في الأصل: فلين، وما أثبتناه من «ج».

والقرآن ما هو؟ والإيمان مخلوق أم لا؟ فإن كان بعث مبلغاً، وقد بلغ، ولم يكتم شيئاً من الوحي، فأين هذا في الوحي؟ وأين هذا في السنن التي جاءت عنه، وكيف أدت عنه[1] أئمة العلماء آداب الإسلام في طعامهم، وشرابهم، ونومهم، وخلائهم، ووضوئهم، ولباسهم، ومشيهم، وزيهم، وسائر أحوالهم[2]، وتركوا مثل هذه الأشياء التي أدى اختلاف القائلين فيها إلى إكفار بعضهم بعضاً، ذلك ليعلم أنها مسائل الفتن[3]، وأنها تؤدي إلى الحيرة، وأن الكلام في ذلك مما يؤذن لك فيه.

ووجدنا أن الله ـ تبارك اسمه ـ أثنى على أصحاب محمد ﷺ، فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾[الفتح: ٢٩]؛ أي: صفتهم في التوراة[4]، فشهد لهم بهذه الخصال التي هي رأس الإيمان وذروته[5]، فما ظنك بقوم يبلغ من أقدارهم ومحلهم أن يمدح لبني إسرائيل شأنهم، ويصف لهم محاسن خصالهم من قبل أن يخلقهم بكذا وكذا ألف سنة، ثم وصفهم في الإنجيل للأمة الأخرى، فقال: ﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾[الفتح: ٢٩].

أخبر أن أصحاب محمد ﷺ غيظُ الكفار، فمن وجدناه ممن ينتحل الإسلام قد صار كبراء أصحاب رسول الله ﷺ له غيظاً، فقد ساء ظننا به،

---

(١) عنه: ليست في «ج».

(٢) وسائر أحوالهم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: الفتنة.

(٤) أي: صفتهم في التوراة: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: وذروية، وما أثبتناه من «ج».

ونخاف أن يكون في قلبه داهية تسلبه الإسلام، وهو لا يشعر.

وروي في نحوٍ من ذلك عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن يخَادِعِ اللهَ، يخدَعه اللهُ، ويخلَعهُ مِن الإيمَان وَهوَ لاَ يَشعُر»[1].

وروي عن أنس رضي الله عنه: أنه قال: من ذكر أصحاب رسول الله ﷺ، فليس له في الفيء نصيب.

وذلك أن الله قسم الفيء في تنزيله بين ثلاثة أصناف، فقال: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ﴾[الحشر: ٨]، ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[الحشر: ٩]، وهم الأنصار، و﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[الحشر: ١٠]، وهم التابعون إلى يوم القيامة.

فإنما صار الفيء بين هؤلاء، فمن جاء من بعدهم، فتناولهم بالسوء، فقد خرج من هذا الصنف، ولا نصيب له.

(٩١٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ داودَ الإسكندرانيُّ، قال: أخبرني زيادُ بنُ يونسَ، قال: حدثني عطافُ بنُ خالدٍ، قال: بلغني أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟﴾[آل عمران: ١٣٥]، صاح إبليس بجنوده، وحثى

---

(١) أخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٥) من قول علي بن الحسن.

على رأسه التراب، ودعا بالويل والثبور، حتى جاءته جنودُه من كل بر وبحر، فقالوا: ما لك يا سيدنا؟ قال: إنه نزلت في كتاب الله [آية] لا يضر بعدها أبداً من بني آدم ذنبٌ[1]، فقالوا: وما هي؟ فأخبرهم، فقالوا: نفتح لهم باب[2] الأهواء، فلا يتوبون، ولا يستغفرون، ولا يرون إلا أنهم على الحق، فرضي منهم بذلك[3].

❐❐❐

(١) ذنب: ليست في «ج».

(٢) باب: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٢٦) للحكيم الترمذي، عن عطاف بن خالد.



الأصل السادس والستون والمئة

(٩١١) ـ حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ مسلمٍ البصريُّ، عن محمدِ ابنِ السمَّاكِ، عن الهيثمِ بنِ جمازٍ[١]، عن يزيدَ بنِ أَبانَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن صَوتٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِن صَوتِ عَبدٍ لَهفَانَ»، قالوا: يا رسول الله! وما اللهفانُ؟ قال: «عَبدٌ أَصَابَ ذَنباً، كُلَّمَا ذَكرَ ذَنبَهُ، امتَلأَ قَلبُهُ فَرَقاً مِنَ اللهِ، فَقَالَ: يَا رَبَّاهُ»[٢].

قال أبو عبدالله:

فالفرَق: نِفار القلب، وهذا مقام عظيم.

---

(١) في الأصل: حماد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٠٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢١٦) من طريق محمد بن السماك، به.

وإسناده مسلسل بالضعفاء. انظر تراجمهم في «التهذيب» و«اللسان».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ٩٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، والديلمي في «مسند الفردوس»، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» عن أنس ﷺ.

هذا عبد له حظ من الهيبة، فتلك مرتبته، وهي الغالب على قلبه، فإذا اشتدت هيبته، وذكر ذنبه، نفر القلب مما يلاحظ، فذلك الفَرَق، فإذا امتلأ قلبه من ذلك الفرق، فرق، فنادى نداء من ينحط في مهوى لا يدري ما قعره، فهو في الانحطاط ينادي نداء مستغيث: يا رباه!.

وذلك أن للعبد مقاماً بين يديه، ومقامه الهيبة، فإذا ذكر ذنبه، لم يستقر القلب في مقام الهيبة مع قبيح ذلك الذنب، فيحيل إلى القلب بنفاره، كأنه يهوي من قربه إلى حيث لا يدري قراره بعداً، فهو يتلهف على ما فاته من مقام القربة بغاية التلهف.

ويقال: وإذا كان الشيء بالغاً غايته، خرج مخرج فَعْلان في القالب، فقيل: لَهْفان، وهو غاية التلهف على ما فاته من القربة، فهو ينادي في انحطاطه في مهواه: يا[1] رباه، نداء ندبة الثكلى، وهذا نداء توجع وحرقة.

كذا تعرفه أهل اللغة، أنهم إذا أرادوا أن ينادوا بتوجع، وصلوها بمدة وهاء، فقالوا: يا فلاناه؛ ليبرز التوجع في المدة، ويكون الهاء معتمداً يسكت عليه، فتكون المدة أبين وأكشف.

قال: فذاك أحب الأصوات إلى الله ﷻ، ولا يصير الرجل لهفاناً حتى يفوته شيء قد عظم قدره عنده، فهو يخاف الهلاك من فوته، فيأخذه[2] الدهش من فوته[3]، والعجلة والاضطراب، وإنما صار لهفانَ من الفَرَق،

---

(١) في «ج» زيادة: فيقول يا.

(٢) في الأصل: فيأخذ، والصواب من «ج».

(٣) من فوته: ليست في «ج».

وإنما فرقَ القلبُ؛ لأنه نفر حين رأى الذنب معه في مقام الهيبة.

والفَرَقُ: شأنٌ عظيمٌ؛ لأنه عاين القلبُ سلطاناً عظيماً، وهو في محل ملك الملوك[1]، فلم يتمالك القلب أن فرق[2].

وذكر لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قرأ بين يديه رجل، فسقط فمات، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الفَرَقَ فَلَذَ كَبِدَهُ»[3].

فالكبد: متصل بالقلب من تحته عن شقه الأيمن، والطحال: عن شقه الأيسر، فحرارته أحرقت[4] الكبد، فكلما نفر القلب، فلذته؛ أي: قطعته.

وقوله: «امتلأ قلبه»: يدل: على أنه يمازجه حسن الظن؛ لأنه فتح له من تلك الهيبة، وإنما ينال حسن الظن من ملك الجمال.

(٩١٢) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ ابنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا ابنُ لهيعةَ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ: أن داود النبي ـ صلوات الله عليه ـ كان يعودُه الناس، ما يظنون إلا أنه مريض، وما به إلا شدة الفَرَق من الله عز وجل[5].

---

(١) في الأصل: ملك الملك، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: نفر، وما أثبتناه من «ج».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثمانين.

(٤) في الأصل: أحرق، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٦).



الأصل السابع والستون والمئة

(٩١٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أحمدُ ابنُ عمرِو بنِ السرحِ[١] المصريُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، قال: حدثني عمرُ بنُ محمدٍ الأسلميُّ، عن مليحِ[٢] بنِ عبدِالله الخطميِّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَمسٌ مِن سُنَنِ المُرسَلِينَ: الحَيَاءُ، وَالحِلمُ، وَالحِجَامَةُ، وَالسِّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ»[٣].

---

(١) في الأصل: ابن أبي السرح، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: محمد، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ١٠)، وابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ٢٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٢٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٩٩): رواه البزار، ومليح وأبوه وجده: لم أجد من ترجمهم.

وقال (٥/ ٩٢): رواه الطبراني، وفيه: عمر بن محمد الأسلمي، قال الذهبي: =

(٩١٤) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا حفصُ ابنُ غياثٍ، عن حجاجٍ، عن مكحولٍ، عن أبي الشمالِ، عن أبي أيوبَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَربَعٌ مِن سُنَنِ المُرسَلِينَ: التَّعَطُّرُ، وَالحَيَاءُ، وَالنِّكَاحُ، وَالسِّوَاكُ»(١).

فالسنة: الصورة والمثال(٢)، كأنه يقول: هذه الخلال الخمس من

= مجهول، قال: وروى له الحاكم في «المستدرك»، وروى عنه غير واحد.

قلت: كذا قال الحافظ الذهبي في «الميزان»، وتبعه الحافظ ابن حجر في «اللسان»، والذي ذكره ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» بعد تخريجه: قال الحوطي ـ وهو الراوي عن ابن أبي فديك ـ: عمر بن محمد بن صهبان.

فإن كان هو المراد، فليس بمجهول، بل ابن صهبان ضعيف، وتركه بعضهم، والله أعلم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٠٨).

(١) أخرجه الترمذي (١٠٨٠) من طريق سفيان بن وكيع، به.

وقال: حديث أبي أيوب حديث حسن غريب.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٣)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٣٧٤) من طريق حفص بن غياث، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٢١)، وسعيد بن منصور في «السنن» (١/ ١٤١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٥٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧) من طريق الحجاج، به.

واختلف فيه على الحجاج، بعضهم يرويه ويذكر أبا الشمال، وبعضهم يسقطه. قال الدارقطني في «العلل» (٦/ ١٢٣): الاختلاف فيه من حجاج بن أرطاة؛ لأنه كثير الوهم.

(٢) في الأصل: والحال، وما أثبتناه من «ج».

شأنهم[1]، وأنهم كانوا يكونون في هذه الصورة من الأفعال.

فأما الحياء: فإن النور إذا دخل القلب، تخلص الروح من أسر النفس وأشغالها، فعاد إلى طبعه السماوي، والحياء: هو خجل الروح، وتلكؤه عن كل عمل لا يحسن في أهل السماء، فإنما صار الحياء من شأنهم؛ لطهارة الروح[2] من أسباب النفس.

وأما الحلم: فهو سعة الصدر، وانشراحه، وإنما اتسع وانشرح؛ لورود النور.

وأما الحجامة: فمن أجل أن للدم حرارة، وقوة، وللنور حرارة وقوة، وإذا لم ينقص من حرارة الدم، أضر.

ومما يحقق ذلك: قولُ رسول الله ﷺ: «مَا مَرَرتُ بِمَلأٍ مِنَ المَلائِكَةِ لَيلَةَ أُسرِيَ بي إلاَّ قَالوا: يَا مُحَمَّد! مُر أُمَّتَك بِالحِجَامَةِ»[3].

فإنما خصت هذه الأمة بذلك؛ من أجل زيادة النور.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَا أُعطِيَت أُمَّةٌ مَا أُعطِيَت أُمَّتي مِنَ اليَقِينِ»[4].

وقول كعب: وجدت في التوراة: أن الأنبياء يقومون[5] يوم القيامة، مع كل نبي نوران، ومع كل واحد ممن تبعهم نور واحد، وإن النبي ﷺ قام، وله

---

(١) في الأصل: هذه الخمس الخلال شأنهم، وما أثبتناه من «ج».

(٢) من قوله: وتلكؤه عن كل... إلى قوله: لطهارة الروح: ليس في «ج».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والثلاثين.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

(٥) في «ج»: تقوم.

بعدد كل[1] شعرة من رأسه وجسده نور، ومع كل واحد ممن تبعه نوران.

ومما يحقق ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: قل: إن هذا الهدى هدى الله[2] الذي ولي هدايتكم به، لن يُعطى أحدٌ مثلَ ما أعطيتم.

فإذا ولي الله هداية عبد، فضَّله باليقين، ومن هداه بالرسل والكتاب والآيات، فهو دون هذا، وكانت الأنبياء تأتي بالآيات، وكُفِيَ الرسول ﷺ مؤنة ذلك، حتى قال الرسول ﷺ: «إِني لمِن أَكثَرِ الأَنبيَاءِ تَبعَاً، وَمَا أتيتُ بمَا آمَن بمثلهِ البشرُ مِن الآياتِ»[3].

فإذا تركوا، أخذ الدم يتبيغ، فقتل؛ لأن حرارة النور تغلبه، فعرفت الملائكة شأن هذه الأمة، وما فُضِّلَت به، فتقربت إلى الله بالنصيحة لها.

وهذه المقالة التي بقيت في أفواه العامة: أن البدن يضعف، ويضرُّ به إخراج الدم منه، وذلك أن الدم عماد الجسد، ومنه حرارته، ويشيرون إلى ترك الحجامة، إنما خرجت من الأطباء، والطب بدؤه من كتب الروم، وهم نصارى، وإنما انتسخوها من كتب ذي القرنين، ومن بعده من كتب طب سليمان بن داود عليهما السلام.

---

(١) في الأصل: قام له بعد ذلك، والصواب ما أثبتناه.

(٢) هدى الله: ليست في «ج».

(٣) أخرجه مسلم (١٩٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٩٥٩)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٨٥٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٠٠) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً».

ثم تبحَّروا وزادوا من تلقاء أنفسهم، ووضعوا الكتب على ذلك، فعامتهم يشيرون إلى تقليل الحجامة، ثم إلى تركها بعد مجاوزة الخمسين من العمر، ولا يعلمون أن لله في هذه الأمة خبيئة قد اضطربت بها الصوت في الملأ الأعلى، حتى تقربوا إلى الله بالنصح لهم من المداومة على الحجامة، فلم يكن لبني إسرائيل من اليقين من الحظ ما لهذه الأمة، فلم يضر بهم ترك الحجامة.

وإنما أخذت أطباؤهم من تقدير طبائعهم وسيرتهم، ولو علموا[1] أن هاهنا فضل يقين يشتعل حريقه في قلوبهم، ويتلهب في صدورهم، فتغلي من ذلك دماؤهم[2] الطبيعية، حتى يؤدي ذلك إلى الفضول والضرر الكثير؛ لدبروا لهم خلاف تدبير نفوسهم وطبائعهم[3]، فإنما صارت الحجامة من سنن عامة المرسلين؛ لأن النور غالب على قلوبهم وصدورهم، فتغلي من ذلك[4] دماؤهم، فإذا لم يأخذوها، فارت، فأضرت.

وكان رسول الله ﷺ يلقى من الصداع من نور الوحي، فيغلف رأسه بالحناء؛ ليخفف عن رأسه سلطان تلك الحرارة، فمن رئي من بعده أنه كان يخضب، فإنما ذاك من قبل الوفد والأعراب، كانوا يرون بشعره ردع الحناء وحمرته، فيحسبونه خضاباً.

وأما السواك: فلأنه طريق التنزيل والوحي الوارد، وموضع نجوى الملائكة، فكانوا يقصدون لتطييبها، وتطهيرها، فإنه إذا استاك، تنظف،

---

(١) في «ج»: طبائعهم وستورتهم ولو علموا، وسقطت: ولو علموا، من الأصل.

(٢) في الأصل: بدمائهم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: وطباعهم، والصواب من «ج».

(٤) من ذلك: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

وإذا تركه، تنكرت الرائحة، وآذى المَلَك، وضاعت حرمة الوحي.

وأما النكاح: فإن الأنبياء قد زيدوا في النكاح بفضل نبوتهم، وذلك أن النور إذا امتلأ الصدر منه، ففاض في العروق، التذَّت النفس والعروق، فأثار الشهوة[1]، وقواها، وريح الشهوة إذا قويت، فإنما تقوى من القلب والنفس، فعندها يجد القوة.

وروي عن سعيد بن المسيب: أن النبيين ـ عليهم السلام ـ يفضلون بالجماع على الناس، وذلك لما فيه من اللذة.

(٩١٥) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريم[2] الجمحيُّ، عن يحيى بنِ أيوبَ، وابنِ لهيعةَ، قالا[3]: حدثنا ابنُ الهاد[4]، عن سعيدِ بنِ المسيبِ[5].

(٩١٦) ـ وعن ابنِ الهاد[6]، عن حمزةَ بنِ عبدِالله بنِ عمرَ: أنه سمع ابنَ عمرَ ﷺ يقول: ما أُعطي أحدٌ من الجِمَاعِ

---

(١) في «ج»: فأثارت الشهوة، وفي الأصل سقطت كلمة: فأثارت، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: عمر.

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: ابن الهادي، والصواب من «ج».

(٥) رجاله ثقات إلا شيخ المصنف، فهو ضعيف واهٍ كما تقدم مراراً.

(٦) في الأصل: ابن الهادي، والصواب من «ج».

بعدَ رسولِ الله ﷺ ما أُعطيت[1].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُعطِيتُ قُوَّةَ أَربَعِينَ رَجُلاً في البَطشِ، وَفي النِّكَاحِ[2]، وَأُعطِي المُؤمِنُ قُوَّةَ عَشرَةٍ»[3].

فهو بالنبوة، والمؤمن بإيمانه، والكافر له شهوة الطبيعة فقط.

وأما التعطُّر: فإن الطيب يذكي الفؤاد، وذلك أن أصل الطيب إنما خرج من الجنة، وكان تزود آدم عليه السلام منها[4] بورقة تستر بها، وتركت[5] عليه، فمن ذلك أصل الطيب.

ففي تذكية الفؤاد قوةٌ للقلب، والجوارح، وذلك أن حس القلب بالفؤاد؛ لأن الأذن عليه، والبصر، والنور بين القلب والفؤاد، فالرؤية للفؤاد، وهو قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[النجم: ١١].

والفؤاد: اللحمة الظاهرة، **والقلب**: اللحمة الباطنة، وإنما هي بضعة واحدة، بعضها مشتمل على بعض، فما ظهر، فهو فؤادٌ، فإذا كان الفؤاد متحرقاً، لم يعِ شيئاً (من النور، قال الله تعالى: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[إبراهيم: ٤٣]؛

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) في «ج»: والنكاح.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٧٨) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٩٣): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه: المغيرة بن قيس، وهو ضعيف.

(٤) منها: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: تستر بها فرجه وترك.

أي: منحرفةٌ لا تعي شيئاً، ولا تعقل)[1]، وهو قول رسول الله ﷺ:

«أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ أَلْيَنُ قُلُوباً وَأَرَقُّ أَفئِدَةً»[2].

فوصف القلوب باللين، والأفئدة بالرقة؛ لأن النور إذا دخل القلب، لَيَّنَ البضعةَ، وأرطبها؛ لأن الرحمة مع النور، وإذا تمكن النور في القلب[3] في مستقرها، فربا وعَظُمَ، رقق الفؤاد.

❐❐❐

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٣) في القلب: ليست في «ج».



الأصل الثامن والستون والمئة

(٩١٧) ـ حدثنا سعيدُ[١] بنُ عبدِ الرحمنِ العامريُّ القشيريُّ مولى الجارودِ بنِ يزيدَ، قال: حدثني الجارودُ بنُ يزيدَ القشيريُّ، قال: لقيت بهزَ بنَ حكيمٍ في الطواف[٢]، فحدثني، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَتَرعونَ عَن ذِكرِ الفَاجِرِ؟ مَتى يَعرِفُهُ النَّاسُ؟ اذْكُروا الفَاجرَ بمَا[٣] فِيهِ تَحذَرهُ النَّاسُ»[٤].

---

(١) في «ج»: سعد.

(٢) في الأصل: أسواف، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: اذكروه بما.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٤١)، وفي «الغيبة والنميمة» (ص: ٦٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٠٢)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ١١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٠٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٣٨٢) من طريق الجارود بن يزيد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٤٩): رواه الطبراني في الثلاثة، وإسناد =

قال أبو عبدالله:

فإنما ذكر الفاجر، وهو اسم يلزم الموحد والمشرك، وهو الذي يفجر الحدود، وذلك أن الإسلام كحظيرة حظرها الله على أهله، فلا يتعدون حدود الحظائر، فإذا جاء أحدهم، فثلم الحظيرة بالخروج منها متخطياً إلى ما وراءها، فقد فجرها، فهذا فعل يأتيه الموحد والمشرك، فالمشرك لا حرمة له، ولا متوقى من ذكره.

فمعنى هذا الحديث عندنا على الفاجر الموحد، وذلك أنهم تورعوا عن ذكره؛ لحرمة التوحيد، فبين لهم أن ذلك خيانة للعامة من المسلمين، فقال: «متى يعرفه الناس؟».

وذلك أن رسول الله ﷺ كان يحث على الستر، ويقول:

= «المعجم الأوسط» و«المعجم الصغير» حسن، رجاله موثقون، واختلف في بعضهم اختلافاً لا يضر.

وقال المناوي في «فيض القدير» (١/ ١١٦): قال الجارود: لقيت بهز بن حكيم في الطواف، فذكره لي فيه، قال الحكيم، والخطيب: تفرد به الجارود عنه، وقال في «المهذب» كأصله: الجارود واهٍ، وقد سرقه منه جمع، ورووه عن بهز، ولم يصح فيه شيء، وقال أحمد: حديثه منكر، وقال ابن عدي: لا أصل له، قال: وكل من روى هذا الحديث فهو ضعيف، وقال الدارقطني في «العلل»: هو من وضع الجارود، ثم سرقه منه جمع، وفي «الميزان» عن أسامة، وأبي حاتم: أن الجارود كذاب، وأن أبا بكر بن الجارود كان إذا مر بقبر جده قال: يا أبت! لو لم تحدث بحديث بهز، لزرتك، وقد نقل المؤلف في «المعجم الكبير» عن الحكيم: أن الجارود تفرد به، وأن أبا حاتم وأبا أسامة كذباه، وأقر ذلك.

«مَن سَتَرَ مُسلِماً، سَترَهُ اللهُ»[1]، «وَمَن هَتَكَ سِتراً لأَخِيهِ، هَتَكَ اللهُ سِترَهُ»[2]. فهابوا هذا الأمر، فكفوا، فقال لهم[3] رسول الله ﷺ: «أَتَرعُونَ عَن ذِكرِهِ؟».

وإنما لزمه هذا الاسم إذا غلب عليه ذلك الفعل[4]، فمن غلب عليه الفجور، فقد أعلن به، وهتك ستره، فإذا لم يبق له ستراً، استحال أن أستره، وأكتم أمره، وفي كتماني أمره، وكَفِّي عنه خيانةٌ.

ألا ترى أنه قال: «مَتَى تَعرِفُهُ[5] النَّاسُ؟».

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣١٠)، ومسلم (٢٥٨٠)، وأبو داود (٤٨٩٣)، والترمذي (١٤٢٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٠٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً، ستره الله يوم القيامة».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٧) من حديث عبدالله بن بريدة، عن أبيه، بلفظ: «من تطلب عورة أخيه المسلم، هتك الله ستره، وأبدى عورته، ولو كان في ستر بيته».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٤): رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، بنحوه، وقال بدل: «لا تذموا المسلمين»: «لا تؤذوا المسلمين»، وفيه: رميح بن هلال الطائي، قال أبو حاتم: مجهول، لم يرو عنه غير أبي تميلة يحيى بن واضح.

(٣) لهم: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: الاسم.

(٥) في «ج»: أعرفه.

وإن كان عنى بهذا المشرك[1]؛ لكان الناس قد عرفوه، فما معنى قوله: «مَتى تَعرِفُهُ النَّاسُ؟».

ثم بين نفع الذِّكْر، فقال: «اذكُرُوهُ بِمَا فِيهِ، تَحذَرهُ النَّاسُ».

فإنما هذا الذكر لمن احتسب بهذا الذكر، وأراد به النصيحة للعامة؛ لئلا يغتر به مسلم، وإلى هذا أشار رسول الله ﷺ، وعليه دل.

فأما من قعد يذكر أحداً من هذا الصنف متشفياً لغيظه، أو مستنقماً لنفسه، فهو خارجٌ من هذا الحديث عندنا، حتى يذكره على تلك النية، وعلى ذلك دل[2] عليه الرسول ﷺ، وأطلق له.

وهذا حديث تفرد به الجارود بن يزيد، فلم يشركه عامة رواة بهز فيما نعلمه، كما تفرد به أبو بكر الهذلي في حديث له أيضاً، عن بهز، عن أبيه، عن جده: قلت: يا رسول الله! أوصني بوصية قصيرة فألزمها، قال: «لاَ تَغضبْ؛ فإنَّ الغَضبَ يُفسدُ الإيمانَ، كمَا يُفسدُ الصَّبِرُ العَسلَ»[3].

وكما تفرد علي بن إبراهيم بحديث عن بهز، عن أبيه، عن جده: كان[4] رسول الله ﷺ إذا أُتي بصدقة، سأل عنها، فإن قيل: صدقة، لم يأكل منها، وإن قيل: هدية تناول[5].

وكما تفرد معمر، عن بهز، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله ﷺ

---

(١) في «ج»: مشرك.

(٢) في «ج»: النية وعلى ذلك الستر دل.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث.

(٤) في «ج»: قال كان.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٧) من طريق علي بن إبراهيم، به.

حبس رجلاً[1] في تهمة[2].

ورواه ابن علية، عن بهز أيضاً.

وكما تفرد أبو رجاء الهروي، عن بهز، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ: «مَن طَلبَ هَذهِ الأَحاديثَ ليُمارِي بهَا السُّفَهاءَ، أَو يُباهِيَ بهَا؛ ليَتحدَّثَ بهَا، لمْ يَرح رَائحةَ الجنَّةِ، وَريحُهَا يُوجدُ مِن مَسيرةِ خمس مِئةِ عَامٍ»[3].

وإنما جئت بهذه الأحاديث؛ لأن بعض الناس أنكروا على الجارود ابن يزيد هذا الحديث.

❐❐❐

---

(١) رجلاً: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٣٠)، والترمذي (١٤١٧)، والنسائي (٨/ ٦٧)، وفي «السنن الكبرى» (٧٣٦٢)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٢٥١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٥٣) من طريق معمر، به.
وقال الترمذي: حديث بهز عن أبيه عن جده حديث حسن، وقد روى إسماعيل ابن إبراهيم ـ ابن علية ـ، عن بهز بن حكيم، هذا الحديث أتم من هذا وأطول.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ٨٧) من طريق أبي رجاء الهروي، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٨٧) للحكيم الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ﷺ.
وحديث: «من طلب العلم ليباهي به العلماء، ويماري به السفهاء في المجالس، لم يرح رائحة الجنة»، ونحوه مروي عن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ.



الأصل التاسع والستون والمئة

(٩١٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا يحيى ابنُ العيزارِ الرمليُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ صالحٍ الوحاظيُّ، قال: حدثنا أبو إسماعيلَ ـ شيخٌ من السكون ـ، قال: سمعتُ مالكَ بنَ أديٍّ[١] يقول: سمعت النعمانَ بنَ بشير يقول على المنبر: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّهُ لَم يَبقَ مِنَ الدُّنيَا إِلاَّ مِثلُ الذُّبَابِ، تَمُورُ في جَوِّهَا[٢]، فَاللهَ اللهَ في إِخوَانِكُم مِن أَهلِ القُبُورِ؛ فَإِنَّ أَعمَالَكُم تُعرَضُ عَلَيهِم»[٣].

---

(١) في الأصل: أدٍّ، والصواب من «ج».

(٢) يمور في جوفها: كذا في الأصل، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المنامات» (ص: ٦)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦١) من طريق يحيى بن صالح، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٤٩٧، إحياء): رواه بكماله الأزدي في «الضعفاء»، وقال: لا يصح إسناده، وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» بكماله في ترجمة أبي إسماعيل السكوني رواية عن مالك بن أدي، =

قال أبو عبدالله:

فالأرواح تجول في البرزخ، فتبصر أحوال الدنيا، والملائكة تتحدث في السماء عن أحوال

الآدميين، وأرواحٌ تحت العرش، وأرواحٌ طيارة إلى الجنان، وإلى حيث شاءت؛ على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة، والعبودة لهم ومحلهم.

(٩١٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أبو معشرٍ نجيحٌ مولى بني هاشمٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن سلمانَ.

(٩٢٠) ـ وحدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيانُ، عن عليِّ بنِ زيدٍ ويحيى بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن سلمانَ، قال: إن أرواحَ المؤمنين تذهب في برزخٍ من الأرض حيث شاءت بينَ السماء والأرض، حتى يردَّها الله إلى أجسادها[1][2].

= ونقل عن أبيه: أن كلاً منهما مجهول، قال الأزدي: لا يصح إسناده، وذكر ابن حبان في «الثقات» مالك بن أدي.

(١) في «ج»: جسدها.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٤٤) من طريق سفيان بن عيينة، به. وفيه: «التقى سلمان، وعبدالله بن سلام، فقال أحدهما لصاحبه: إن مت قبلي، =

فإذا ترددت هذه الأرواح هكذا، علمت بأحوال الأحياء، وإذا ورد عليهم من الأحياء ميتٌ، التقوا، فتحدثوا، وتساءلوا عن الأخبار، فلما كان هذا شأنهم، خرج من تدبير الله أن وكل أيضاً ملائكة بهم في عرض أعمال الأحياء عليهم؛ كإذا[1] عرض عليهم ما يعاقبون به في الدنيا، ويصابون به من أنواع المصائب، من أجل الذنوب، كان عذر الله ظاهراً، مكشوفاً عند الأموات[2]؛ لأنه لا أحد أحب إليه العذر من الله.

(٩٢١) ـ حدثنا محمدُ بنُ كرامةَ الكوفيُّ الوراقُ، قال: حدثنا حسينُ الجعفيِّ، عن زائدةَ، عن عبدِ الملكِ، عن ورادٍ[3]، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ شَخصَ أَحَبُّ إلَيهِ العُذرُ مِن اللهِ ﷻ، وَلِذلكَ بَعثَ الرُّسُلَ مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ، وَلاَ شَخصَ أَحَبُّ إلَيهِ المدحُ مِن اللهِ، وَلذلكَ وَعدَ الجَنَّةَ»[4].

= فالقني، وأخبرني ما صنع بك ربك، وإن أنا مت قبلك، لقيتك فأخبرتك، فقال عبدالله: يا أبا عبدالله! كيف هذا أو يكون هذا؟ قال: نعم، إن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، ونفس الكافر في سجين... إلخ».

(١) في الأصل: عليهم كي إذا، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: الأمور.

(٣) في الأصل: روراد، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه البخاري (٦٩٨٠)، ومسلم (١٤٩٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٥١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٢٠٠)، وابن حبان في «الصحيح» =

(٩٢٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن شقيقٍ[١]، عن عبدِالله، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[٢].

فكأن الله أحبَّ عندما أمر بأن تُعرض أعمالُ الأحياء على أمواتهم: أن يلقي إلى[٣] الأموات عذره، فيما يعامِلُ به أحياءهم من عاجل العقوبات من الأمراض، وأنواع البلاء، والمصائب في الدنيا، فلو كان يبلغهم ذلك من غير أن تعرض عليهم أعمالهم؛ لكان وجدُهم بذلك أشد.

(٩٢٣) ـ حدثني[٤] أبي رحمه الله، قال: حدثنا قَبيصةُ، عن

= (٥٧٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٩٨) من طريق عبد الملك، بنحوه في قصة سعد بن عبادة.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا عوانة سمى مولى المغيرة هذا في روايته، وأتى بالمتن على وجهه.

(١) في «ج»: سفيان.

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١١٨٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨١) من طريق أبي معاوية.
وأخرجه البخاري (٦٩٦٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٢٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٢٠٠)، والبزار في «المسند» (٥/ ١٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٦٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٥) من طريق الأعمش، به.

(٣) في الأصل: على، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: حدثنا.

سفيانَ، عن أَبانَ بنِ[1] أبي عياش، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَعمَالَكُم تُعرَضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ مِنَ المَوتَى، فَإِن كَانَ خَيراً، استَبشَرُوا بِهِ، وَإِن كَانَ غَيرَ ذَلِكَ، قَالُوا: اللَّهُمَّ لا تُمِتهُم حَتَّى تَهدِيَهُم كَمَا هَدَيتَنَا»[2].

(٩٢٤) ـ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِالله البصريُّ[3]، عن كثيرِ بنِ هشامٍ[4]، قال: حدثني عيسى بنُ إبراهيمَ الهاشميُّ، قال: حدثني عبدُ الغفور بنُ عبدِ العزيز، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال[5]: «تُعرَضُ الأَعمَالُ يَومَ الاِثنَينِ وَالخَمِيسِ عَلَى اللهِ، وَتُعرَضُ عَلَى الأَنبِيَاءِ، وَعَلَى الآبَاءِ وَالأُمَّهَاتِ يَومَ الجُمُعَةِ، فَيَفرَحُون بِحَسَنَاتِهِم،

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٦٤) من طريق سفيان عمن سمع أنساً، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٨): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم.
قلت: سماه الحكيم، وهوأبان بن أبي عياش، وهو متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٨٥).

(٣) في «ج»: عبيدالله المصري.

(٤) في الأصل: هاشم، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ.

وَتَزدَادُ وُجُوهُهُم بَيَاضاً[1]، وَتَشرِقَةً، فَاتَّقُوا اللهَ، وَلا تُؤذُوا أَموَاتَكُم»[2].

فإنما تعرض على الأنبياء والآباء والأمهات للأعذار.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ يؤتى به إلى الميزان يوم القيامة؛ ليحضر وزن أمته؛ ليكون عذر الله ظاهراً فيمن يعاقبون.

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَعتَذِرُ إِلى آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ بِثَلاَثَةِ مَعَاذِيرَ».

(٩٢٥) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ العبادانيُّ، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ عيسى، عن الحسنِ، قال: خطبنا أبو هريرة رضي الله عنه على منبر رسولِ الله ﷺ بالمدينة، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ يَعتَذِرُ إِلى آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ بِثَلاَثَةِ مَعَاذِيرَ: يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: يَا آدَمُ! لَولاَ أَنِّي لَعَنتُ الكَذَّابِينَ، وَأُبغِضُ

---

(١) في الأصل: وتزاد وجوهم بيضاء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٩٥) للحكيم عن والد عبد العزيز. وقال ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٢٩) في ترجمة عبد الغفور بن عبد العزيز: قال يحيى: ليس حديثه بشيء، وقال البخاري: عبد الغفور أبو الصباح الواسطي تركوه، منكر الحديث. وعبد الغفور هذا: الضعف على حديثه ورواياته بيِّنٌ، وهو منكر الحديث.

الكَـذَّابَ، وَالحَـلِفَ، وَأُعَذِّبُ عَلَيهِ، لَرَحِمتُ اليَومَ ذُرِّيَّتَكَ أَجمَعِينَ مِن شِدَّةِ مَا أَعدَدتُ لَهُم مِنَ العَذَابِ، وَلَكِن حَقَّ القَولُ مِنِّي لِمَن كَذَّبَ رُسُلِي، وَعَصَى أَمرِي، وَلأَملأَنَّ جَهَنَّمَ مِنهُم أَجمَعِينَ[1]. وَيَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ! إِنِّي لا أُدخِلُ أَحَداً مِن ذُرِّيَّتِكَ النَّارَ، وَلا أُعَذِّبُ أَحَداً مِنهُم بِالنَّارِ، إِلاَّ مَن قَد عَلِمتُ فِي سَابِقِ عِلمِي: أَنِّي لَو رَدَدتُهُ إِلى الدُّنيَا، لَعَادَ إِلى شَرٍّ مِمَّا كَانَ فِيهِ، لَم يُرَاجِع، وَلَم يُعتِب. وَيَقُولُ اللهُ[2]: يَا آدَمُ! قَد جَعَلتُكَ اليَومَ[3] حَكَماً بَينِي وَبَينَ ذُرِّيَّتِكَ، قُم عندَ المِيزَانِ، فَانظُر مَا يُرفَعُ إِلَيكَ مِن أَعمَالِهِم، فَمَن رَجَحَ[4] مِنهُم خَيرُهُ عَلَى شَرِّهِ مِثقَالَ ذَرَّةٍ، فَلَهُ الجَنَّةُ، حَتَّى تَعلَمَ أَنِّي لا أُدخِلُ النَّارَ اليَومَ مِنهُم إِلاَّ ظَالِماً»[5].

---

(١) من قوله: من شدة... إلى قوله: أجمعين: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: له، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: أليم، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في الأصل: رجع، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٥٣) من طريق أبي عاصم العباداني.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤٨): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه: الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو كذاب. =

فإذا ستر عليه[1] في دنياه عند الأحياء، ستر عليه عند الأموات، وكما نشر عنه الجميل، وأثنى عليه عند الأحياء، فكذلك هو عند الأموات، وإنما ذلك لمن ولي الله تدبيره، وإذا كان في ولايته، ستره؛ لئلا يرى الخلق من الأحياء والأموات معايب عبد قد ولي الله تدبيره، فأخذه من أيدي المتوكلين به، فيكون للأموات تحير في ذلك، ويقولون: هذا عبد ولي الله تدبيره، فهكذا خرج له من تدبير الله أن يعمل المساوئ والذنوب، فيستر عليه.

(٩٢٦) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازيُّ[2]، عن محمدِ بنِ مسلمٍ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، عن عبيدِ بنِ سعدٍ[3]، قال: خرج أبو أيوبَ الأنصاريُّ غازياً في سبيل الله إلى[4] أرض الروم، فقصَّ قاصٌّ، فقال: لَيسَ أَحَدٌ فِي الدُّنيَا مِن بَنِي آدَمَ يَعمَلُ عَمَلاً أَوَّلَ النَّهَارِ إِلاَّ عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ مِن أَهلِ الآخِرَةِ فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَلاَ عَمِلَ عَمَلاً فِي آخِرِ النَّهَارِ إِلاَّ عُرِضَ عَلَى مَعَارِفِهِ مِن

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٤٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

(١) في «ج»: فإذا ستر الله على عبده.

(٢) في «ج»: الأنصاري

(٣) في «ج»: سعيد.

(٤) سبيل الله إلى: ليست في «ج».

أَوَّلِ النَّهَارِ مِن الغَدِ.

فقال أبو أيوب[1]: أيها القائل! انظر ما تقول، قال له[2]: والله! إن ذاك كذلك، قال أبو أيوب: اللهم لا تفضحني عند سعد بن عبادة، ولا عند عبادة بن الصامت بما عملتُ بعدهما، فقال القائل: والله الذي لا إله إلا هو! ما كتب الله لعبد ولايته إلا ستر عورته، وأثنى عليه بأحسن عمله[3].

قال له قائل: وما ولاية التدبير؟.

قال: إن الله تعالى شرع السبيل، وهدى القلوب، ورزق العقول، وأكد الحجة بالرسل، وبما جاؤوا به من البيان، وأيد بالملائكة، يهدون، ويسددون، وقيل لهم: سيروا إلى الله سيراً مستقيماً في هذا الصراط، فإن عارضتكم نفوسكم بخلاف ما أمر الله، فجاهدوها، وسلوه المعونة.

فهذا تدبيره الذي وضعه للجميع، فمن صدق الله في مجاهدة نفسه، حتى بلغ أقصى الغاية ومنتهاها، لم يقدر على أكثر من أن يمنع قلبه من الفكر، كما منع الجوارح من العمل، فهذا غاية جهاد[4] النفس، وتصحيح الباطن[5] والظاهر، ونهاية الصدق، فبذلنا الوسع، والطبع باقٍ على تركيبه من الشهوة، واللذة، والغضب، والرغبة، والرهبة، وانقطع هاهنا وتحير هذه

---

(١) في الأصل: فقال أيوب، وما أثبتناه من «ج».

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٥٠) من طريق محمد بن مسلم، به.

(٤) في «ج»: الجهاد.

(٥) في «ج»: الفكر الباطن.

الأشياء عنها، حدثت المعاصي إلى القلوب، ومن القلوب إلى الأركان، فانقطع هاهنا وتحير، فكما لا يقدر أن يصير سواد الشعر بياضاً، كذلك لا يقدر على تغيير الطبع، فيجأر إلى الله، ويشتد عليه وجده لذلك لكدورة الأخلاق.

فإن هذه الخصال تكدر عليه إيمانه، ولا يصفو، فعندها يرحمه الله بعد انقطاع أسبابه وتغوثه بالله، صارخاً، مضطراً، وقد قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩].

فيأخذه من تدبيره الذي وضعه لعباده، من مجاهدة النفس إلى تدبير نفسه، وهو القادر على ذلك، فيوكل به الحق، حتى يسير به إليه[1] إلى منازل القربة، فكلما سار في القربة، زيد مركباً من النور ليسير به إلى محله من القربة، وكل نور يزاد يموت من طبعه بقدر ذلك؛ لأنه يزداد بكل نورٍ قربة، ويحظى إلى محله، ويزداد بالله علماً، ومنه خشية، فالحق يربِّيه بهذه الأنوار، حتى إذا انتهت التربية، وتغير الطبع عن النفسية إلى خلق الإيمان، جذب جذبة إلى محل القربة، وانكشف له الغطاء عن جلال الله وعظمته، ما يبهت فيه، وإذا الهوى قد طاوعه، والنفس قد ماتت، فحيي قلبه بالله، فهو الصديق، فهذا، وإن كان صديقاً، وهذه صفته، فلن يخلو من ذنب قد كان في سابق علم الله، ثم جرى القلم بذلك في اللوح المحفوظ، فهو يعلمه[2] لا محالة، ولكنه في ستره عند الأحياء، وفي ستره عند الأموات.

❐❐❐

(١) إليه ليست في «ج».

(٢) في «ج»: يعمله.



الأصل السبعون والمئة

(٩٢٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجرٍ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ محمدٍ الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ المَرِيضِ إِذَا بَرَأَ وَصَحَّ مِن مَرَضِـهِ، كَمَثَلِ البَرَدَةِ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ في صَفَائِهَا وَلَونِهَا»(١).

فالمرض للمؤمن تمحيص، والآثام ذاتُ دنس، فالمؤمن يتلوث في شهواته، فيدنس، ويوسخ، وتكدر الدنس على الأفعال، والوسخ على الأركان، والكدر على الطلاوة، فإذا رحمه، وأراد به خيراً، أسقمه حتى

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣١٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٧٢) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ٣٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٢٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣٨٧) من طريق الوليد بن محمد، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا الموقري.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٣): رواه البزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه: الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف.

يطهره ويصفيه؛ بمنزلة الفضة تلقى في كيرها[1]، فينفخ عليها، حتى يزيل خبثها، وتصفو فضتها[2]، فتصلح للضرب، والسكة، فشبه بعد البرء بالبردة صفاء وطيباً.

وهو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[الشورى: ٣٠].

فيأخذ بالقليل حتى يطهر، ويعفو عن الكثير حتى يصفو، فمن علائم العفو نزولُ البلاء، فيمحص بما نزل، ويعفو عمّا بقي.

فلذلك قال: «مَثَلُهُ مَثَلُ البَردَةِ»؛ أي: لم يبق عليه شيء، وهذا موافق لما جاءنا عن علي ﷺ، عن رسول الله ﷺ، قال: «مَن ابتُلِيَ بِذَنبٍ، فَعُوقِبَ عَليهِ، فَاللهُ أَعدلُ مِن أَن يُثني عُقوبَتَهُ، وَكَمَا عَفا عَنهُ فَلمْ يُعاقب، فَاللهُ أَكرمُ مِن أَن يَعودَ في عَفوِهِ»[3].

قد كتبناه في بابه، والله تعالى أعلم[4].

---

(١) في «ج»: كيره.

(٢) في «ج»: عليه حتى يزول خبثه وتصفو فضة.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٢٦)، وابن ماجه (٢٦٠٤)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٦٣)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٢٥)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٢١٥)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٢٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٠٣) من حديث علي ﷺ.

وقال الترمذي: وهذا حديث حسن غريب صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٤) والله تعالى أعلم: ليست في «ج».



الأصل الحادي والسبعون والمئة

(٩٢٨) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجرٍ، قال: حدثنا[1] الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، فرأى كِسرةً ملقاةً، فمشى إليها، فمسحَها، وقال: «يَا عَائِشَةُ! أَحسِني جِوَارَ نِعَمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّمَا نَفَرَت عَن أَهلِ بَيتٍ، فَكَادَت تَرجِعُ إِلَيهِم»[2].

---

(١) قال حدثنا: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج»، وهو: الوليد بن محمد الموقري.
والحديث تقدم في الأصل قبله وسيأتي عند المصنف في الأصل التاسع والتسعين والمئة، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٨) من طريق علي بن حجر، به.
وقال: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا الموقري.
وأخرجه ابن ماجه (٣٣٥٣)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٣٢) من طريق الوليد بن محمد الموقري، به.
وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ٣١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الوليد بن محمد الموقري أبي بشر البلقاوي.
قال البيهقي: الموقري ضعيف، ورواه أيضاً خالد بن إسماعيل المخزومي عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وهو أيضاً ضعيف. وروي عن محمد بن جعفر =

فحسنُ المجاورة لنعم الله من تعظيمها، وتعظيمُها من شكرها، والرميُ[1] من الاستخفاف بها، وذلك من الكفران.

والكَفُورُ: ممقوتٌ مسلوبٌ.

وبلغنا: أن امرأة أنجت صبياً لها بكسرة خبز، ووضعتها في جُحر، فابتُلي أهلُ ذلك الزمان بقحط، فاضطرت[2] المرأة من شدة الجوع إلى أن طلبت تلك الكسرة، حتى وجدتها، فأكلتها.

فارتباطُ النعم بشكرها، وزوالُها في كفرانها، ومن عظَّمها، فقد ابتدأ في شكرها، ومن صَغَّرَهَا، واستخف، فقد تعرض لزوالها، ففيها رأى رسول الله ﷺ خصالاً غير واحدة، منها: الاستخفاف بالنعمة.

ومنها: الفساد.

ومنها: الإسراف، ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[البقرة: ٢٠٥]، و﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

= ابن محمد بن علي بن الحسين عن هشام، والله أعلم بصحته.

ثم أخرجه (٤/ ١٣٢) من طريق محمد بن جعفر عن هشام، به.

وقال: ورواه أيضاً عثمان بن مطر، وهو ضعيف، عن ثابت عن أنس.

ومن طريق عثمان أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٤٠٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٦٣).

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٢٨) من طريق خالد بن إسماعيل عن هشام، به.

وأخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥٧) من طريق القاسم بن غصن عن هشام بن عروة، به.

(١) في «ج»: والرمي بها.

(٢) في «ج»: اضطرت.

ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[يونس: ٨١]، و﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[الأنعام: ١٤١]، و﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[الحج: ٣٨].

❐ ❐ ❐



الأصل الثاني والسبعون والمئة[1]

(٩٢٩) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله بنِ سعيدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ الكلبيُّ، قال[2]: حدثنا بشرُ ابنُ الحسينِ الهلاليُّ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: تلا رسولُ الله ﷺ: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[الرحمن: ٦٠]، ثم قال: «هَل تَدرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فَإِنَّ رَبَّكُم يَقُولُ: هَل جَزَاءُ مَن أَنعَمنَا عَلَيهِ بِالتَّوحِيدِ إِلاَّ الجَنَّةُ»[3].

---

(١) الأصل الثاني والسبعون والمئة: ليست في «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه البغوي في «التفسير» (٤/ ٢٧٦) من طريق بشر بن الحسين، به.
عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٧١٤)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٠) للحكيم الترمذي، والديلمي، والبغوي في «التفسير» عن أنس ﷺ.
بشر بن حسين روى عن الزبير بن عدي ـ والزبير ثقة ـ نسخة وصفها ابن حبان، والدارقطني وغيرهما بأنها موضوعة.
انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٢).

نطق رسولُ الله ﷺ عن الله ـ تعالى ـ يذكر عن وهب بن منبه، كأنه[1] يقول:

هل جزاء من أحسنت إليه؛ بأن هديته للتوحيد، إلا أن أُسكنه داري في جواري؟.

وهل جزاء من قربته بالمعرفة قلباً حتى يعرفني، إلا أن أقربه في المسكن نفساً حتى ينظر إلي؟.

وهل جزاء من أكرمته بمعرفتي، إلا أن أغفر له ذنوبه، وأتجاوز له عن سيئاته، وأصفح عنه تكرماً؛ كما تكرمتُ وجُدتُ[2] عليه بتوحيدي؟.

وهل جزاء من ابتدأته بهذه النعمة العظيمة، ومننت[3] بها عليه[4] إلا أن أحفظها عليه، حتى أختم له بها، وأتمم عليه، وله كرامتي؟.

❐❐❐

---

(١) في الأصل: نطق ﷺ عن الله ـ تبارك اسمه ـ بذكر عن منته، كأنه، والصواب من «ج».

(٢) وجدت: ليست في «ج».

(٣) قوله: بتوحيدي، وهل جزاء من ابتدأته بهذه النعمة العظيمة، ومننت: ليس في «ج».

(٤) عليه: ليست في «ج».



الأصل الثالث والسبعون والمئة

(٩٣٠) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله، قال: حدثنا محمدُ بنُ زيادٍ، قال: حدثنا بشرُ بنُ الحسينِ الهلاليُّ[١]، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَو أَنَّ الدُّنيَا كُلَّهَا[٢] بِحَذَافِيرِهَا في يَدَي رَجُلٍ مِن أُمَّتِي، ثُمَّ قَالَ: الحَمدُ للهِ، لَكَانَ الحَمدُ للهِ أَفضَلَ مِن ذَلِكَ»[٣].

قال أبو عبدالله:

معناه عندنا: أنه قد أعطي الدنيا، ثم أعطي على إثرها[٤] هذه الكلمةَ،

---

(١) في الأصل: ابن الهلالي، والصواب من «ج».

(٢) كلها: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣١) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.
تقدم أن بشر بن حسين روى عن الزبير بن عدي ـ والزبير ثقة ـ نسخة وصفها ابن حبان، والدارقطني وغيرهما بأنها موضوعة.
انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٢).

(٤) في «ج»: أثر.

حتى نطق بها؛ لكانت هذه الكلمة أفضل من الدنيا كلها؛ لأن الدنيا فانية، والكلمة باقية، وهي من الباقيات الصالحات، وقال هو: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الكهف: ٤٦].

وقيل في بعض الروايات: «لَكَانَ مَا أُعطِيَ أَكثَرَ مِمَّا أَخَذَ»[١].

فصيّر الكلمة إعطاءً من العبد، والدنيا أخذاً من الله، وهذا في التدبير، كذا يجري في الكلام: أن هذه الكلمة من العبد، والدنيا أخذاً من الله، فهذا في ظاهر الأمر[٢]، وكلاهما من الله في الأصل، الدنيا منه، والكلمة منه، أعطاه الدنيا، فأغناه بها، وأعطاه الكلمة، فشرفه بها في الآخرة، وخفف عنه أثقالها؛ لينعم بها في الدنيا[٣].



(١) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٩٨) من حديث أنس ﷺ.

وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده حسن، وشبيب بن بشر مختلف فيه.

(٢) فهذا في ظاهر الأمر: ليست في «ج».

(٣) قوله: وخفف عنه أثقالها؛ لينعم بها في الدنيا: ليس في «ج».



الأصل الرابع والسبعون والمئة

(٩٣١) ـ حدثنا موسى بنُ عبدِالله، قال: حدثنا محمدُ ابنُ زيادٍ، عن بشرِ بنِ حسينٍ، عن الزبيرِ بنِ عديٍّ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مَحَقَ الإِسلامَ مَحَقَ البُخلِ شيءٌ قَطُّ»[1].

---

(١) تقدم أن بشر بن حسين روى عن الزبير بن عدي ـ وهو ثقة ـ نسخة جعلها ابن حبان، والدارقطني، وغيرهما موضوعة.

انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٢٢).

وأخرج أبو يعلى في «المسند» (٣٤٨٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٧٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٠٢)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٧٢) من طريق أنس رضي الله عنه، بلفظ: «ما محق الإسلام محق الشح شيء».

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا علي بن أبي سارة، تفرد به عمرو بن الحصين.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٢): وفيه: عمرو بن الحصين، وهو مجمع على ضعفه.

قلت: هو متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢١/ ٥٨٧).

(٩٣٢) ـ وقال رسولُ الله ﷺ: «مَن حَفِظَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللهُ عَورَتَهُ، وَمَن كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللهُ عَنهُ عَذَابَهُ، وَمَنِ اعتَذَرَ إِلى اللهِ في الدُّنيَا، قَبِلَ اللهُ مَعذِرَتَهُ»[١].

فالإسلام[٢] بني أُسُّهُ على السماحة والجود؛ لأن الإسلام: هو تسليم النفس والمال، ومن بخل بالمال، كان بالنفس أبخل، ومن جاد بالنفس[٣]، كان بالمال أجود، والبخل يمحق الإسلام ويبطله، ويدرس الإيمان ويلبسه؛ لأن البخل: سوء الظن بالله، وفيه: منع حقوق الله، وعليه: اعتماد دون الله.

وأما قوله: «مَن حَفِظَ لِسَانَهُ، سَتَرَ اللهُ عَورَتَهُ»: فإنما يحفظ من أعراض المسلمين كيلا يشتمهم، ولا يهتك أستارهم[٤]، فعاجل ثوابه أن ستر الله عورته.

وقوله: «مَن كَفَّ غَضَبَهُ، كَفَّ اللهُ عَنهُ عَذَابَهُ»: فعذابه النار، وحشوها

---

(١) أخرجه الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣٠٢) من طريق بشر بن الحسين، به.

وأخرج العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٨٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٣٧) من حديثه أيضاً، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٨): وفيه: عبد السلام بن هاشم، وهو ضعيف.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٥٧) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

(٢) في «ج»: قال أبو عبدالله: فالإسلام.

(٣) في الأصل: بالمال، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: أسرارهم.

غضبه، وإنما تلظت وتسعرت لغضب الله، وإذا كف غضبه، فقد تواضع لله، فكف عنه غضبه، وإذا كف غضبه، فمن ورائه الرضا عن الله.

وقوله[1]:

«وَمَنِ اعتَذَرَ إِلى اللهِ في الدُّنيَا، قَبِلَ اللهُ مَعذِرَتَهُ».

فالكريم يقبل العذر إذا اعتذر إليه، صادقاً أو كاذباً؛ لأن اعتذاره ندمٌ وتوبةٌ، وإقبالٌ إليه، فيأبى الماجد الكريم أن يخيبه عن معذرته، وإنما أمل بها الستر وإسقاط الحشمة، فيعامله ربه على أمله لديه، وطمعه، وحسن ظنه به.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا مِن أَحَدٍ يَعتَذِرُ إِلى أَخِيهِ، فَلَم يَقبَل عُذرَهُ، إِلاَّ كَانَ عَلَيهِ كَخَطِيئَةِ صَاحِبِ مَكسٍ»[2]، وهو العَشَّار.

---

(١) في الأصل: قال أبو عبدالله، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٧١٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ١٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٧٥) عن جوذان مرسلاً.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ١١٣): رجاله ثقات، إلا أنه مرسل، قال أبو حاتم: جوذان هذا ليست له صحبة، وهو مجهول.

وأخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٣٦ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٢١) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٨١): وفيه: إبراهيم بن أعين، وهو ضعيف.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ١٨٥، إحياء): أخرجه ابن ماجه، وأبو داود في «المراسيل» من حديث جوذان، واختلف في صحبته، وجهله أبو حاتم، باقي رجاله ثقات، ورواه الطبراني في «الأوسط» من حديث جابر ﷺ بسند ضعيف.

وروي عن الحسن: أنه قال: من لم يقبل العذر ممن يتنصل إليه صادقاً أو كاذباً، لم يرد الحوض إلا متضيحاً[1].

لأن التنصل: هو خروج إليه من الذنب، واستسلام له، فليس ترك قبوله من فعل الكرام.



(١) قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٠٧): أي: مُتأخِّراً عن الواردِين، يجيء بعد ما شَرِبوا ماءَ الحَوض.



الأصل الخامس والسبعون والمئة

(٩٣٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ المتوكلِ، عن البختريِّ بنِ عبيدِ[١] بنِ سلمانَ[٢] الأغرِّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا عَظَّمَت أُمَّتي الدُّنيَا، نُزِعَت مِنهَا هَيبَةُ الإِسلامِ، وَإِذَا تَرَكَتِ الأَمرَ بِالمَعرُوفِ وَالنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ، حُرِمَت بَرَكَةَ الوَحيِ، وَإِذَا تَسَابَّت أُمَّتي، سَقَطَت مِن عَينِ اللهِ»[٣].

---

(١) في الأصل، و«ج»: عبيدالله، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: البختري عن عبيد الله بن سليمان، والصواب من «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة ﷺ.
وإسناد المصنف واهٍ، شيخ المصنف ضعيف كما تقدم، والبختري بن عبيد ضعيف واهٍ كما في «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦٩).
أخرج ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١١٤)، وفي «العقوبات» (ص: ٤١) عن الفضيل بن عياض رحمه الله، قال: ذكر عن نبي الله ﷺ: أنه قال: «إذا عظمت =

فمن شرط الإسلام تسليمُ النفس وبذلُها لله عبودة، فإنما عظم ما صغره الله، وحقرها، بأنها أخذت بقلبه، فسبته، وإذا وقع القلب في سبي الدنيا، ذهبت العبودة، فلم يقدر على بذل النفس لله، فكان إسلامه مدخولاً، وإذا فسد الباطن، ذهبت الهيبة؛ لأن الهيبة إنما تكون لمن هاب الله، فإذا منحت نفس على فساد الباطن، فهذا من أجل أنه لا يهابه، ولو هابه؛ لم يستقر قراراً حتى يصلح باطنه، وإنما يهابه من صلحت سريرته، هذا علامة الهيبة، وهو قوله لرسول الله ﷺ: ما تمام البرِّ؟.

(٩٣٤) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ بنُ مسلمةَ، عن ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ أنعمَ[١]، عن عتبةَ بنِ حميدٍ، عن عُبادة بنِ نسيٍّ[٢]، عن عبدِ الرحمن بنِ غنمٍ، قال: سمعت أبا عامرٍ الأشعريَّ يقول: قلتُ: يا رسول الله! ما تمامُ البِرِّ؟ قال: «تَعمَلُ في السِّرِّ عَمَلَ العَلانِيَةَ»[٣].

= أمتي الدنيا، نزع منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حرمت بركة الوحي».

(١) في «ج»: العمر.

(٢) في الأصل: دسي، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣١٧) من طريق يحيى بن بكير عن ابن لهيعة، به، إلا أنه جعله من مسند أبي عامر السكوني.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٣) من طريق أبي صالح الحراني=

فمن تعظيم الدنيا ذراعةُ النفس إلى محبباتها ودواهيها، وإذا عظمتها النفس، آثرها على حقوق الله، ولا يجتمع تعظيم الحقوق، وتعظيم الدنيا في قلب واحد[1]، فكأن هذا العبد لما أسلم نفسه ووجهه إلى الله، وبذل نفسه لله عبودة، فصار من رجال الله، وعبيده، وخاصته، فعلَتهُ مهابةٌ، وظهر سيماء العبودة عليه، كما قد يرى العبيد عبيد السوقة وعبيد الغلة لا قدر لهم، فإذا صار عبداً للملك، ظهر عليه من بهجة ملكه، وغناه، وجدت له هيبة؛ لأنه عبد للأمير، فعبيدالله صدقاً، عليهم من الله طلاوة، وحلاوة، وملاحة، ومهابة؛ لبذلهم أنفسَهم إسلاماً، فإذا غيروا وبدلوا، فعظموا الدنيا بخراب قلوبهم، فقد ارتجعوا في نفوسهم، فذهبت الهيبة؛ لأنه ليس الآن من عبيد الأمير، إنما هو عبد نفسه، وهواه، ودنياه، وشهواته، وشيطانه.

وأما قوله: «إِذا تَركَتِ الأمرَ بالمعرُوفِ وَالنَّهيَ عنِ المُنكرِ، حُرمت بَرَكةَ الوَحي»:

فإن[2] في ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر خذلاناً للحق، وجفوة للدين، وفي خذلان الحق ذهابُ البصيرة، وفي جفاء الدين فقدُ النور، فيصير القلب محجوباً، فيُحرم بركةَ الوحي، وحرمانُ بركة الوحي أن يقرأه، فلا تعي أذنه منه شيئاً إلا ذرور الكلام، قد حرم فهمه، وهو من

= عن ابن لهيعة، به، إلا أنه جعله من مسند أبي مالك الأشعري.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٠): وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، لم يتعمد الكذب، وبقية رجاله وثقوا، على ضعف في بعضهم.

قلت: وابن لهيعة مشهور بالضعف.

(١) واحد: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) فإن: ليست في «ج».

أعلم الناس باللغة، وأبصرهم بتفسيره، وقد عمي عن لطائفه، ومعانيه، ووعده، ووعيده، وأمثاله، قد خلق على قلبه؛ لأنه كلما وقع الكلام من لسانه في أذنه، فصار إلى قلبٍ صدرُه مظلمٌ، فكأنه غرق في لجةٍ، إنما هو كلامٌ يدخل سمعه[1]، فإذا صار إلى الصدر، صار في عمى.

والذي أشرق صدره بالنور، فعلا قلبه ينابيع الفهم، فيلتذ باللطائف، ويفرح[2] بالوعد، ويتحذر الوعيد، وينتذر منه، ويرغب، ويرهب، ويعتبر، ويتعظ[3]، فهذا بركة الوحي.

وأما قوله: «إِذَا تَسَابَّت أُمَّتي، سَقَطَت مِن عَينِ اللهِ».

فالسباب بدؤه: الكِبْر، والاستحقار للمسلمين، والحسد، والبغي، والتنافس في أحوال الدنيا، فبهذا يسقط من عين الله، والساقط من عينه: قد خرج من كلاءته، ورعايته، فليستعد للخذلان في نوائب الدين والدنيا، فإذا زالت عنه رعايته، ذهبت العصمة، فله في كل نائبة ورطة حتى تؤديه إلى الورطة الكبرى: سلب الدين، والانتكاص على العقبين، ومن سقط من عينه، لم يبال في أيِّ واد هلك، وأيّ شيطان سباه، فذهب به هذا في السباب، فكيف فيما هو أعظم منه؟.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: في سمعه.

(٢) في «ج»: فيفرح.

(٣) قوله: ويتحذر الوعيد، وينتذر منه، ويرعب، ويرهب، ويعتبر، ويتعظ: ليس في «ج».



(٩٣٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُالله ابنُ أبي أميةَ الفزاريُّ، عن أبي عليِّ بنِ الرماحِ عمرَ بنِ ميمونٍ[1]، قال: حدثني مقاتلُ بنُ حيانَ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ، عن أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ في دُبُرِ الصَّلاةِ بَعدَ مَا سَلَّمَ هَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ، كَتَبَهَا مَلَكٌ في رَقٍّ، فَخُتِمَ بِخَاتَمٍ، ثُمَّ رَفَعَهَا إِلى يَومِ القِيَامَةِ، فَإِذَا بَعَثَ اللهُ العَبدَ مِن قَبرِهِ، جَاءَ المَلَكُ وَمَعَهُ الكِتَابُ يُنَادِي: أَينَ أَهلَ العُهُودِ؟ حَتَّى يُدفَعَ إِلَيهِ، وَالكَلِمَاتُ أَن يَقُولَ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَواتِ وَالأَرضِ، عَالِمَ الغَيبِ وَالشَّهَادَةِ، الرَّحمَنَ الرَّحِيمَ، إِنِّي أَعهَدُ إِلَيكَ (في هَذِهِ الحَيَاةِ الدُّنيَا أَنَّكَ أَنتَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ وَحدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، وَأَنَّ مُحَمّداً

(١) في الأصل و«ج»: عن أبي علي بن الرباح عن عمر بن ميمون، والصواب ما أثبتناه.

عَبدُكَ وَرَسُولُكَ، فَلا تَكِلني إِلى نَفسِي)، فَإِنَّكَ إِن تَكِلني إِلى نَفسِي، تُقَرِّبْني مِنَ الشَّرِّ، وَتُبَاعِدْني مِنَ الخَيرِ، وَإِنِّي لا أَثِقُ إِلاَّ بِرَحمَتِكَ، فَاجعَل رَحمَتَكَ عَهداً لي عِندَكَ تُؤَدِّيهِ إِليَّ يَومَ القِيَامَةِ، إِنَّكَ لا تُخلِفُ المِيعَادَ»[1].

(٩٣٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا أبو إسماعيلَ المؤدبُ إبراهيمُ بنُ سليمانَ، عن عبدِالله بنِ مسلمِ بنِ هرمزَ، عن طاوسٍ: أنه أمر بهذه الكلمات، فكتبت في كفنه[2].

فصاحب العهد يتخلى بهذا العهد الذي عهد إلى ربه من الأسباب، فيكون متعلقه برحمته، فلا يثق إلا بها، ولا يلحظ إلى الأعمال لحظ النجاة إلا بها[3]، فجعل هذا العهد في الدنيا كالوديعة[4] عند ربه، فوكل بها ملكاً؛

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) للحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق ﷺ.

إسناد المصنف ضعيف، شيخه ضعيف كما مر، وشيخه لم أجد له ترجمة، ولم أجد رواية للأسود عن أبي بكر ﷺ، إلا أن المزي في «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٣١) قال: كان قد أدرك النبي ﷺ، والله أعلم.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٧١) للحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق ﷺ.

وعبدالله بن مسلم ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٦).

(٣) في الأصل: يلحظ النجاة بها، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: فجعل هذا الوديعة في الدنيا فالوديعة.

ليقبلها منه، ويسلمها إليه عند منشره، حتى يسير إلى الله في محشره، وموقفه، والعهد بها[1]: أنه لم يثق إلا برحمته، وأنه أمله ورجاؤه، فمن كرم ربنا: أن لا يقطع رجاءه، ولا يخيب أمله.

وقال الله ـ جل ذكره[2] ـ في تنزيله يومئذ: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[مريم: ٨٧]؛ أي: في الدنيا.

واتخاذ العهد من صدق قول: لا إله إلا الله، والوفاء بها؛ لأن الوفاء بها أن لا يعتمد قلبك شيئاً سواه في أمر دنياه ولا أخراه[3]، فيكون هو كافيك وحسبك في[4] الدارين، وعندها يصفو قولك: حسبي الله، ويخلص.



---

(١) في «ج»: بيده.

(٢) قوله: الله جل ذكره: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: في أمر الدنيا والآخرة.

(٤) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ج».



الأصل السابع والسبعون والمئة

(٩٣٧) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن عبدِ المؤمنِ بنِ خالدٍ الحنفيِّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ بريدةَ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن قَالَ عَشرَ كَلِمَاتٍ عِندَ دُبُرِ كُلِّ صَلاةِ غَدَاةٍ، وَجَدَ اللهَ عِندَهُنَّ مَكفِيّاً، مَجزِيّاً، خَمسٌ لِلدُّنيَا، وَخَمسٌ لِلآخِرَةِ: حَسبِيَ اللهُ لِدِيني، حَسبِيَ اللهُ لِدُنيَايَ، حَسبِيَ اللهُ لِمَا أَهَمَّني، حَسبِيَ اللهُ لِمَن بَغَى عَلَيَّ، حَسبِيَ اللهُ لِمَن حَسَدَني، حَسبِيَ اللهُ لِمَن كَادَني بِسُوءٍ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ المَوتِ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ المُسَاءَلَة في القَبر، حَسبِيَ اللهُ عِندَ المِيزَانِ، حَسبِيَ اللهُ عِندَ الصِّرَاطِ، حَسبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيهِ تَوَكَّلتُ وَإِلَيهِ أُنِيبُ»[1].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٣٩٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٦٩) للحكيم الترمذي عن بريدة ﷺ.

شيخ المصنف ضعيف كما تقدم مراراً.

فهذه مواطن نوائب العبد في دنياه وفي آخرته[1]، فقد جعل له في كل موطنٍ سبباً وعدةً يقطع به تلك النائبة، فإذا أعرض عن السبب والعدة، وضرب عنه صفحاً، واغتنى بالله كافياً وحسيباً، كفاه الله، وكان عند ظنه به.

فعدته في الدين: العهد الذي أنزل، وهو الحبل الذي أمره بالاعتصام به.

وعدته فيما أهمه: الحبل الذي وضعه لكل حيلة[2].

وعدته في البغي: الاحتراز والتحصن والأخذ بالحزم.

وعدته في الحسد: التواضع والمقاربة للحاسد.

وعدته في المكايدة له بالسوء[3]: سد الأبواب التي يجد السبيل منها إليه[4].

وعدته في الموت: العمل الصالح.

وعدته في المساءلة في القبر: تصحيح الأمر للجواب.

وعدته عند الميزان: كثرة الأعمال لثقل الوزن.

وعدته عند الصراط: النور للجواز.

فإذا لها العبد عن هذه العدد، وكان الله حسبه، قد انشرح بها صدره، ولم يشخص أمله إلى شيءٍ سواه، ولا لحظ إلى خلق، ولا فعل، وقال: حَسبِيَ اللهُ عِندَ كل موطنٍ من هذه المواطن، فهذا عبد قد تعلق به، ومن

---

(١) في «ج»: وآخرته.

(٢) في «ج»: وضعها لكل هم حيلته.

(٣) في «ج»: المكايد بالسوء.

(٤) في «ج»: التي منها يجد السبيل عليه.

تعلق به، لم يخيّبه، وكان له في ذلك المواطن حسيباً؛ لظنه به.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ اللهُ تَعَالى[1]: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَاني»[2].

فمن قال في هذه المواطن: حسبي الله، كان الله له أكبر من تلك العدد والأسباب التي وضعها له.

ألا ترى أن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ لما وضع في المنجنيق من الجبل ليرمى به في النار، جأرت السماوات، والأرضون، والملائكة، والخلق، والخليقةُ بكاءً وعويلاً، فقالت: يا رب! عبدك يحرق بالنار، فأذن الله لهم في نصرته إن استغاث بهم ودعاهم إلى نصرته، ورمي به[3]، فهو في الهوي إذ عارضه جبريل عليه السلام بلوى من الله تعالى، فقال: يا إبراهيم[4]! هل من حاجة؟ قال: أما إليك، فلا، حسبي الله، فقال الله تعالى: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[الأنبياء: ٦٩].

فولي الله نصرته، إذ لم يفزع إلى أحد سواه، فلم يكله إلى أحدٍ من خلقه، فهذا صدق قوله: حَسبِيَ اللهُ، فإذا لم يكن للعبد في قلبه من حقيقة ما كان لإبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ، فإن لكل مقالةٍ حرمة، والله عز وجل لا يضيع عبده[5]، فإذا ردد هذه الكلمات، نفعته في هذه المواطن؛ بأن

---

(١) قال الله تعالى: ليست في «ج».

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الثالث والثلاثين والمئتين.

(٣) به: ليست في «ج».

(٤) فقال: يا إبراهيم!: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) عبده: ليست في «ج».

كن شفعاء إلى الله تعالى، وكان الله بكل خير إلى عبده أسرعَ[1]، وإذا تكلم بهذه الكلمات على يقظة، وانشراحِ صدرٍ، وجد اللهَ في هذه المواطن قد كفاه وأجزأه.

ولذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا قَالَ العَبدُ: حَسبِيَ اللهُ سَبعَ مَرَّاتٍ، قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ اسمُهُ ـ: صَدَقَ عَبدِي، لأَكفِيَنَّهُ صَادِقاً أَو كَاذِباً»[2].

معناه عندنا في قوله: «صَادِقاً أَو كَاذِباً»: في[3] الوفاء به على الحقيقة، فأوجب له بقوله: «سَبعَ مَرَّاتٍ» أن وفى له، وكان حسبه، كما كان للصادقين من الوفاء بذلك.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: وكان الله خير إلى عبده، وما أثبتناه من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الأول.

(٣) في «ج»: أي في.



الأصل الثامن والسبعون والمئة

(٩٣٨) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ زيدٍ الجرجانيُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمارٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا زهيرُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ[١]، عن جابرِ ابنِ عبدِالله، قال: قرأ علينا رسولُ الله ﷺ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾[الرحمن: ١ ـ ٢] حتى ختمَها، فقال[٢]: «مَا لي أَرَاكُم سُكُوتاً؟! الجِنُّ كَانُوا أَحسَنَ مِنكُم رَدّاً، مَا قَرَأتُ عَلَيهِمْ هَذِهِ الآيَةَ مِن مَرَّةٍ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن: ١٣] إلاَّ قَالُوا: وَلا بِشَيءٍ مِن نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ، فَلَكَ الحَمدُ»[٣].

---

(١) في الأصل: زهير بن محمد بن المنكدر، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ثم قال.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢١٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٦)، والحاكم (٢/ ٥١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٨١) من طريق هشام بن عمار، به.
وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. =

فحسنُ الجواب من لطافة الفهم، وأجسادُ الجن من مارج من نار، والآدميين من تراب، فجوهرُهم أرقُّ، وجوهرُ الآدمي أغلظ، ولم يشغلهم الشهواتُ شغلَ الآدمي، فرقَّةُ جوهرهم عونٌ لهم على درك الشيء، وهذه سورة عدَّدَ الله فيها النعم، وخاطب بتعديده الثقلين كليهما الجن والإنس، فقال في ذكر كل نعمة: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[الرحمن: ١٣].

فكأن هذا القولَ سؤالٌ يحتاج إلى رد الجواب فيه، فأثنى رسول الله ﷺ على مؤمني الجن، حيث تلا عليهم هذه السورة بحسن ردهم الجواب.

وهذا من زينة الخطاب أن لا يترك الخطاب الذي له جواب مهملاً، فيكون المستمع كهيئة الغافل، أو كهيئة[1] من لا يستمع إلا دعاء ونداء من الناعق به، ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[البقرة: ١٧١]، فهذه هيئة سيئة.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا أتوا على هذه الآية: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[القيامة: ٤٠]، قالوا: اللهم بلى.

وإذا أتوا على آية: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[التين: ٨]، قالوا: اللهم بلى.

فهذه أشياء[2] يحسن الجواب فيها[3]، والصلة للكلام، وكانوا إذا مروا بذكر الجنة، رغبوا إلى الله فيها[4]، وإذا مروا بذكر النار، استعاذوا بالله

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٢٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢١٥)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٩٠) من طريق الوليد بن مسلم به.

(١) في الأصل: وكهيئة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: الأشياء.

(٣) في الأصل، و«ج»: فيه، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في «ج»: فيه.

منها[1]، وإذا مروا بذكر التنزيه، نزهوه، وإذا مروا بذكر وعيده، رددوه، وإذا مروا بذكر لطائفه، تلذذوا به.

فاقتضاهم رسولُ الله ﷺ في وقت قراءته عليهم ما وجده من الجن، واستحسنه منهم، وقد كان عند رسول الله ﷺ من أصحابه من يشغله ذرو كلام الله عن النظر في معناه؛ إعظاماً لجلال الله، ودهشاً[2] في ذكره، ومنهم من يتعلق قلبه بأول آية، فيشغله أولها عن ذكر ما بعدها.

روي لنا عن علي بن الفضيل بن عياض: أنه صلى خلف إمام قرأ سورة الرحمن، فلما انفتل، قيل له: يا علي! ألم تسمع إلى ما قرأ الإمام اليوم من ذكر نعيم الجنان، وما أعد الله للمؤمنين؟ فقال: شغلني ما قبلها عن ذكر الجنان؛ يعني: ذكر[3] النار.

وسلطان كلام الله على القلوب على قدر ما فيها من العلم بالله، والخشية له، والحظ من القربة، وإنما ينزل من القلب كلام كل واحد على قدر منزلته عنده، فإذا كان عظيم المنزلة، عظم قوله وأمره، وإن لم يكن كذلك؛ استخف به.

ومما يحقق ذلك: قول رسول الله ﷺ: «مَن أَحَبَّ أَن يَعلَمَ مَا مَنزِلَتُهُ عِندَ اللهِ، فَلْيَنظُر مَا للهِ عِندَهُ مِنَ المَنزِلَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبدَ مِنَ نَفسِهِ حَيثُ أَنزَلَهُ العَبدُ مِن نَفسِهِ»[4].

---

(١) منها: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لجلاله سبحانه ودهشه.

(٣) في «ج»: به ذكر.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والثلاثين والمئة.



الأصل التاسع والسبعون والمئة

(٩٣٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ زيدٍ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِالله بنِ جعفرٍ، عن أبيه، قال: كان رسولُ الله ﷺ يقول: «لَقِّنُوا مَوتَاكُم: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»، قالوا: يا رسول الله! فكيف هي للحَيِّ؟ قال: «أَجوَدُ، وَأَجوَدُ»[1].

فكان هذا الكلام عند أهل البيت معلوماً، ويسمونه[2]: كلمات

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٤٤٦)، والبزار في «المسند» (٦/ ٢٠٨)، والضياء المقدسي في «المختارة» (٩/ ١٤٩) من طريق أبي عامر العقدي، به.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٢/ ٢٢): هذا إسناد حسن، كثير بن زيد مختلف فيه، وباقي رجال الإسناد ثقات.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٣٦) للحكيم الترمذي من طريق إسحاق ابن عبدالله بن جعفر عن أبيه.

(٢) في «ج»: يسمونه.

الفرج، فيتكلمون بها في النوائب والشدائد، متعالم عندهم غياثه، والفرج به، وفيه زيادة[1]: «لا إله إلا الله العلي العظيم».

(٩٤٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ يحيى بنِ نافعٍ الأبليُّ، قال: حدثنا حكيمُ بنُ حزامٍ، عن العلاءِ بنِ كثيرٍ[2]، عن مكحولٍ: كلمةُ الفَرَج: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، سُبحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»[3].

(٩٤١) ـ حدثنا أحمدُ بنُ شدادٍ، قال: حدثنا عليُّ بنُ قادمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ صالحٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن عبدِالله بنِ سلمةَ، عن عليٍّ ﷺ، قال: قال[4] رسولُ الله ﷺ: «أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا أَنتَ قُلتَهُنَّ، غُفِرَت لَكَ ذُنُوبُكَ، مَعَ أَنَّهُ مَغفُورٌ لَكَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، سُبحَانَ اللهِ

---

(١) في «ج»: زيادة كلمة.

(٢) في الأصل: جبير، والصواب من «ج».

(٣) في سنده حكيم بن حزام متروك؛ كما في «لسان الميزان» (٢/ ٣٤٢)، وشيخه العلاء بن كثير متروك واهٍ كذلك؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧٠).

(٤) قال: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبعِ وَرَبِّ العَرشِ العَظِيمِ، الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»[1].

(٩٤٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، وعبيدُ بنُ الصباحِ الكوفيُّ، قالا: حدثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن[2] عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسولَ الله ﷺ قال لعليٍّ، فذكر مثلَه[3].

---

(١) أخرجه البزار (٢/ ٢٨٣) من طريق علي بن قادم، به.

وقال: ولا نعلم روى أبو إسحاق الهمداني عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن سلمة عن علي إلا حديثين، هذا أحدهما، وقد رواه عن أبي إسحاق نصير بن أبي الأشعث.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٧٨)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٠٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٢٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٦٧)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٢١٨) من طريق علي بن صالح، به.

(٢) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ١٤٩) من طريق أحمد بن يونس، به.

وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٧٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٠٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٥٨)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧١١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٦٧) من طريق إسرائيل، به.

أخرجه الترمذي (٣٥٠٤)، والبزار في «المسند» (٢/ ٢٣١) من طريق أبي إسحاق به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٩٤٣) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأوديُّ، قال: حدثنا شريحُ بنُ مسلمةَ التنوخيُّ، ثنا إبراهيم بن يوسف ابن أبي إسحاق السبيعي[١]، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن عبدِالله بن سلمةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ إِذَا أَنتَ قُلتَهُنَّ، وَعليكَ مِثلُ عَدَدِ الذَّرِّ مِن الخَطايَا، غَفرَ لكَ، عَلى أَنَّه مَغفُورٌ لكَ؟ تَقولُ: لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ العَليُّ العَظيمُ، لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ الحَليمُ الكَريمُ، سُبحانَ اللهِ ربِّ السَّماواتِ السَّبعِ وَربِّ[٢] العَرشِ العَظيمِ، الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ»[٣].

فهذه كلمات جامعة، وَحَّدَه، ثم وصفه بالعلو والعظمة، ونزَّهه بهما على كل سوء، وميزه[٤] منه، علا عن شبه المخلوقين، وعَظُمَ عن درك المفكرين أن تبلغه قرائحُهم، ثم وحَّده ثانية، ثم وصفه بالحلم والكرم، فوسعَهم حلماً وكرماً، فغرقهم في نعمه، عاملوه بما لا يحبه، فعاملهم بما يحبون، ثم عفا عنهم، فقال في تنزيله: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ١٥٢]، ثم قال: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[آل عمران: ١٥٢].

هكذا معاملته، ثم نزهه بالتسبيح، وختمه بالحمد.

---

(١) إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي: ليس في الأصل، وزدته من «ج».

(٢) في «ج»: رب السموات وتبارك الله رب.

(٣) انظر ما قبله.

(٤) في «ج»: ومتنزه.



الأصل الثمانون والمئة

(٩٤٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ الزبيرِ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ مَكتُوباً: القَرضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ بِعَشرٍ، (فَقُلتُ: يَا جِبرِيلُ! مَا بَالُ القَرضِ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ بِعَشرٍ؟ قَالَ)[1]: لأَنَّ صَاحِبَ القَرضِ لا يَأتِيكَ إِلاَّ وَهُوَ مُحتَاجٌ، وَرُبَّمَا وُضِعَتِ الصَّدَقَةُ في غَنِيٍّ»[2].

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) أخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٨٥) من طريق جعفر، به.

وجعفر بن الزبير الراوي عن القاسم متروك واهٍ كما في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٧٨).

وأخرجه البغوي في «جزء البغوي» (ص: ٦٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٩) من طريق يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم، به.

ويحيى ثقة، إلا أن الراوي عنه مسلمة بن علي متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢). =

(٩٤٥) ـ حدثنا عتبةُ بنُ عبدِالله بنِ عتبةَ الأزديُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عيسى أبو مالكٍ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأَيتُ عَلَى بَابِ الجَنَّةِ مَكتُوباً: القَرضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَالصَّدَقَةُ عَشراً، فَقُلتُ: يَا جِبرِيلُ! مَا بَالُ القَرضِ أَعظمَ أَجراً؟ قالَ: لأَنَّ صَاحِبَ القَرضِ لاَ يَأتِيكَ إِلاَّ مُحتَاجاً، وَربَّمَا وَقعَتِ الصَّدقةُ في غَيرِ أَهلِها»[1].

(٩٤٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ أبي تميلةَ المروزيُّ، قال: حدثنا[2] الحسنُ بنُ محمدٍ الأعمشُ، قال: حدثنا بشرُ بنُ نميرٍ القشيريُّ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأيتُ مَكتُوباً عَلى بَابِ الجَنَّةِ: الصَّدقةُ بِعَشرٍ، وَالقَرضُ بثَمانيةَ عَشَرَ، فَقلتُ: يَا جبريلُ! مَا هَذا؟

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٨٤) من طريق عتبة بن حميد عن القاسم، بلفظ: «دخل رجل الجنة، فرأى على بابها مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٢٦): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه: عتبة بن حميد، وثقة ابن حبان وغيره، وفيه ضعف.

(١) انظر ما قبله.

(٢) في «ج»: أخبرنا.

قالَ: إنَّ الصَدقةَ رُبَّمَا وَقَعَتْ في يَدِ غَنيٍّ، وَصاحبُ القَرضِ لاَ يَأتيكَ إلاَّ وهُو مُحتَاجٌ»[1].

(٩٤٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمارٍ، قال: حدثنا خالدُ بنُ يزيدَ بنِ أبي مالكٍ، عن أبيه، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي مَكتوباً عَلى بَابِ الجَنَّةِ: الصَّدَقَةُ بِعَشرٍ، وَالقرضُ بثمَانيةَ عَشَرَ، فَقلتُ: يَا جِبريلُ! مَا هَذا؟ قالَ: الصَّدَقَةُ بعشرٍ، وَالقرضُ بثمانيةَ عشرَ، قالَ: لأنَّ المتصَدَّق عليهِ[2] يُعطَى وَعندَه، وَالمُستقرِضُ لاَ يأتيكَ إلاَّ مِن حاجةٍ»[3].

---

(١) تقدم، والراوي عن القاسم ـ وهو بشر بن نمير ـ متروك؛ كما في «تهذيب الكمال» (٤/ ١٥٥).

(٢) عليه: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٣١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٦)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٤١٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٨٥)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٠٢) من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٣/ ٧٠): هذا إسناد ضعيف، خالد بن يزيد بن عبد الرحمن الدمشقي ضعفه أحمد، وابن معين، وأبو داود، والنسائي، وأبو زرعة وابن الجارود، والساجي، والعقيلي، والدارقطني، وغيرهم، ووثقه أحمد ابن صالح، وأبو زرعة، وقال ابن حبان: هو من فقهاء الشام، كان صدوقاً في الرواية، ولكنه كان يخطىء كثيراً، وأبوه فقيه دمشق ومفتيها.

قال أبو عبدالله:

معناه عندنا: أن المتصدق[1] حُسب له الدرهمُ[2] الواحد بعشرة، فدرهم صدقته، وتسعة زائدة، فصارت له عشرة.

والقرض: ضوعف له فيه، فدرهم قرضه، والتسعة مضاعفة، فهو ثمانية عشر.

والدرهم القرض[3] لم يحسب له؛ لأنه يرجع إليه، فبقي له التضعيف فقط، وهو ثمانية عشر.

والصدقة: لم يرجع إليه الدرهم، فصارت له عشرة بالذي أعطى.



(١) في الأصل: معناه: أن المصدق، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: حسب الدرهم، وما أثبتناهُ من «ج».

(٣) في الأصل: والقرض، والصواب من «ج».



(٩٤٨) ـ حدثنا خالدُ بنُ عقبةَ بنِ خالدٍ السكونيُّ، قال: حدثنا حسينٌ الجعفيُّ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ، عن أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضي الله عنه: أنه قام يخطُب، فقال: قام فينا رسولُ الله ﷺ عامَ أولَ كقيامي فيكم، ثم بكى، ثم أعادها، ثم بكى، ثم أعادها، ثم بكى، فقال: «إِنَّ النَّاسَ لَم يُعطَوا شَيئاً أَفضَلَ مِنَ العَفوِ وَالعَافِيَةِ، فَسلُوهُما الله»(١).

فالعفو والعافية: مشتق أحدهما من الآخر، إلا أن العفو يستعمل في نوائب الآخرة، والعافية تستعمل في نوائب الدنيا، وقد يقال في نوائب

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٢٣)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٥٠٣)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١١١)، وابن أبي الدنيا في «الشكر» (ص: ٥٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٧٨) من طريق حسين بن علي الجعفي، به.

وقال البزار: وهذا الحديث حسن الإسناد، ولا نعلم أسنده إلا زائدة عن عاصم عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ولا عن زائدة إلا الحسين بن علي.

الدنيا: عفا عنه، فلم يقبله به، وفي نوائب الآخرة: عافاه، فلم يعاقبه، إلا أن الغالب في اللغة يستعمل لفظة العفو في نوائب الآخرة.

وقد جاءت رواية أخرى عن رسول الله ﷺ بذكر العفو والعافية في الدنيا والآخرة؛ ليعلم أن أحدهما، وهو العفو: في الآخرة، والعافية: في الدنيا، وكلاهما يرجع إلى شيء واحد.

فيقال في موضع العقوبة: عفا عنه، وفي موضع البلاء: عافاه، وأصله التفضل عليه؛ أن يتفضل على عبده، فلا يعاقبه، وأن يتفضل على عبده، فلا يبتليه.

والعفو: الدرس أيضاً، وهو أن يدرس آثار الذنوب والبلاء عن جوارحه وشخصه، فإن لكل نعمة[1] تبعة، ولكل ذنب نقمة في الدنيا والآخرة[2]، فإذا درست عنه التبعات والنقمات، تخلص هذا في العفو.

وأما العافية، فلكل[3] نَفَس عند مدبر الأمور تدبيره، وإذا تنفس، أخرج نفساً، واستمد من الجوارح مثله، وفيه السلامة والآفة، فإن نزعت الآفة منه، سلمت لك النفس، فعوفيت من البلاء، وإذا طعمت أو شربت، فمثل ذلك أيضاً.

واستقامت الطبائع لهما، وبغير[4] ذلك من الأحوال.

فالعافية: أن تدرس عنك تلك الحوادث التي يحدث منها[5] البلاء.

---

(١) في «ج»: نعم.

(٢) في «ج»: وفي الآخرة.

(٣) في «ج»: فإن لكل.

(٤) في «ج»: ولغير.

(٥) في الأصل: منها تلك، والصواب من «ج».



(٩٤٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ عبيدٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، عن الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُلِحِّينَ في الدُّعَاءِ»(١).

ففي الإلحاح مَلَقٌ، والمؤمن حبيب الله، ولحبه رزقه معرفتَه؛ لأنها أعز شيء في خزائنه، فكلما كثر سؤال الحبيب، فهو أحب إلى محبه، والله يحب صوته.

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٤٥) من طريق كثير بن عبيد، به.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٦٨) من طريق بقية عن يوسف بن السفر، عن الأوزاعي، به.

بقية ثقة، إلا أنه مدلس، وقد عنعن عند المصنف، وهكذا رواه بعضهم، إلا أن بعضهم رواه فصرح بالواسطة بينه وبين الأوزاعي، وهو يوسف بن السفر، وهو متروك. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٢).

فروي في الخبر عن رسول الله ﷺ:

«أَنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ يَقُولُ: يَا جِبرِيلُ! قَد قَضَيتُ حَاجَتَهُ، وَأَجَبتُ دَعوَتَهُ، وَلَكِنِ احبِسهَا عَنهُ؛ فَإِنِّي أُحِبُّ صَوتَهُ».

(٩٥٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا قاسمٌ[١] العمريُّ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن رجلٍ من الأنصار، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلك[٢].

وروي في الخبر: «أَنَّ اللهَ تَعَالى يَقُولُ: أُنزِلُ البَلاءَ أَستَخرِجُ بِهِ الدُّعَاءَ».

(٩٥١) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ سعيدٍ الأشجُّ، قال: حدثنا أبو يحيى التيميُّ، عن ليثٍ، عن محمدٍ[٣]، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: نجدُ فيما أنزل اللهُ في بعض الكتب: أن الله تعالى يقول: «أُنزِلُ البَلاءَ أَستَخرِجُ بِهِ الدُّعَاءَ»[٤].

---

(١) في «ج»: القاسم.

(٢) في سنده القاسم العمري، قال ابن حجر: متروك، رماه أحمد بالكذب. «التقريب» (ص: ٤٥٠).
وأخرج نحوه الحارث في «مسنده» (٢/ ٩٦٦ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١١) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٣) في «ج»: عن مجاهد.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠١) للحكيم الترمذي عن وهب بن منبه رحمه الله.

(٩٥٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا دُحَيمٌ الدمشقيُّ ـ واسمه[١] عبدُ الرحمن بنُ إبراهيم ـ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال[٢]: «قَالَ دَاودُ ـ صَلواتُ اللهِ عَليهِ ـ: سُبحانَ مُستَخرجِ الدُّعاءِ بِالبَلاءِ، سُبحانَ مُستَخرجِ الشُّكرِ بِالرَّخاءِ»[٣].

وروي عن كعب، قال: «قَالَ اللهُ تَعالى لموسَى عليه السلام: يَا مُوسى[٤]! اطلُب إِلَيَّ[٥] العَلفَ وَالدُّقَّةَ لِشَاتِكَ، وَلا تَستَحيِ أَن تَسأَلَني صَغِيراً، ولاَ تَخَف مِنِّي بُخلاً أَن تَسأَلَنِي عَظِيماً، يَا مُوسَى! أَمَا[٦] تَعلمُ أَنِّي خَلقتُ الخَردَلَةَ فَمَا فَوقَها، وَأَني لمْ أَخلُق شَيئاً إلاَّ وَقدْ عَلمتُ أَن الخلقَ

---

(١) في الأصل: قال واسمه، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل زيادة: قال رسول الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٩٨) من طريق الوليد بن مسلم، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٦) من طريق سعيد بن عبد العزيز، به.

(٤) يا موسى: ليست في «ج».

(٥) إلي: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

يحتَاجُونَ إِليهَا؟ فَمنْ سَألني مَسألةً، وَهوَ يَعلَمُ أَني قَادرٌ، أُعطِي وَأمنعُ، أَعطَيتهُ مَسألَتَهُ مَع المغفرةِ، فَإن حَمِدني حِينَ أُعطيهِ، وَحينَ أَمنعُهُ، أَسكَنتهُ دَارَ الحَمَّادِينَ، وَأَيُّمَا عَبدٍ لم يَسألني مَسألةً، ثمَّ أَعطيتهُ، كَانَ أَشدَّ عليهِ عندَ الحسابِ، ثمَّ إِذَا أَعطيتهُ وَلم يَشكُرني، عَذَّبتهُ عِندَ الحسَابِ».

(٩٥٣) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا موسى[١] بنُ سعيدٍ الراسبيُّ، قال: حدثنا هلالٌ أبو جبلةَ، عن أبي عبدِ السلام[٢]، عن أبيه، عن كعب[٣].

فالدعاء اعتراف العبد بأن ذلك منه، فإذا أعطاه، كان قد قدم الشكر؛ لأن الشكر إنما هو رؤية العبد من ربه من ذلك العطاء، فالحمد لله قولاً، والحفظ للجوارح له طاعة، فإذا لم يسأل، فأعطي، اقتضى الشكر، فحوسب لاقتضائه، فإذا لم يوجد الشكر، جاء العذاب.

وإنما صار المُلِحُّ محبوباً؛ لأنه لا ينقطع رجاؤه، فهو يسأل فلا يرى إجابة، ثم يسأل فلا يرى إجابة، فلا يزال يلح، ولا ينقطع رجاؤه[٤]،

---

(١) في «ج»: سيار وموسى بن سعيد الراسبي.

(٢) في الأصل: عن عبد السلام، والصواب من «ج».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئة.

(٤) قوله: رجاؤه، فهو يسأل فلا يرى إجابة، ثم يسأل فلا يرى إجابة، فلا يزال يلح =

ولا يدخله اليأس، فذلك لعلمه بالله، وصحة قلبه، وصدق عبودته، واستقامة وجهه، فمن صدق الله في دعوته، استعمل اللسان، وانتظر بالقلب مشيئتَهُ، ولا يضيق، ولا ييئسُ؛ لأن قلبه صار معلقاً بمشيئته، فانتظاره المشيئةَ من أفضل ما تقدم به على ربه، وهو صفو العبودة، فاستعماله اللسان عبادة؛ لأن في السؤال اعترافاً بأنها له، وفي انتظار مشيئته لقضائه عبادةٌ، فهو بين عبادتين سريتين[1] وجهريتين، فاضلتين[2]، وأفضل الدعاء ما داوم عليه.

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِيَدعُ أَحَدُكُم، وَلا يَقُولَنَّ أَحَدكُم: قَد سَأَلتُ، فَلَم يُستَجَبْ لي»[3].

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ العَبدَ المُؤمِنَ يُستَجَابُ لَهُ»، فالإجابة: «إِذَا قَالَ العَبدُ: يَا رَبِّ! قَالَ الله ﷻ: لَبَّيكَ»[4]؛ لأنه إنما ناداه بأنه لا رب له غيره، فصدَّق الكريمُ قوله في ذلك، فأجابه.

«فَإِذَا سَأَلَهُ حَاجَةً، فَهُوَ مِنهُ عَلَى إِحدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَن يُعَجِّلَ لَهُ حَاجَتَهُ، وَإِمَّا أَن يَصرِفَ عَنهُ بِمَسأَلَتِهِ بَدَلَ حَاجَتِهِ شَرّاً، وَإِمَّا أَن يَدَّخِرَ لَهُ فِي آخِرَتِهِ مَا هُوَ خَيرٌ لَهُ مِمَّا سَأَلَ»[5].

= ولا ينقطع رجاؤه: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(١) في «ج»: شريعتين.

(٢) في الأصل: فاضلتين سرية وجهرية، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٣٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٦٥) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٩).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٩٢)، =

فلم تسقط دعوته على حَالٍ.

قال الله ﷻ لموسى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾[يونس: ٨٩].

(٩٥٤) ـ حدثنا[١] عمرُ، قال: حدثنا أبو سلمةَ موسى بنُ إسماعيلَ، عن أبي عوانةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، قال: بعدَ أربعينَ سنةً[٢].

قال أبو عبدالله: وقد كان كثير من السلف الصالح يمتنعون من الدعاء، يخافون من خيانة نفوسهم، لا يحبون أن يراهم الله في طلب الحاجة كأهل الغفلة، يطلبونها بنهمة وشهوة.

وأما أهل اليقين، فإنهم يدعون، ويلحون، وهم في ذلك ساكنون، مطمئنون، ينتظرون مشيئته، فإن أجاب، قبلوا، وإن تأخر، صبروا، وإن منع، رضوا، وأحسنوا الظنَّ، كما قال أبو حبيب البدوي.

(٩٥٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُالله الأنطاكيُّ، قال: حدثني أبو الفيضِ، قال: قال سفيانُ الثوريُّ: أتيت أبا حبيبٍ البدويَّ أُسَلِّم عليه، وما كنت رأيتُه قَطُّ،

= والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠) من حديث أبي سعيد ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

(١) في «ج»: فحدثنا.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٨٥) للحكيم الترمذي عن مجاهد رحمه الله. شيخ المصنف ضعيف، والباقي ثقات، والله أعلم.

فقال: أنت سفيانُ الثوريُّ الذي يقال؟ قلت: نعم، نسأل الله بركةَ ما يقال، ثم قال لي: يا سفيان! ما رأينا خيراً قطُّ إلاَّ من ربنا، قلت: أجل، قال: فما لنا نكره لقاء من لا نرى خيراً قطُّ إلاَّ منهُ؟! ثم قال[1] لي: يا سفيان! منعُ الله إياك عطاءٌ منه لكَ، وذلك أنه لم يمنعك من بخلٍ، ولا عَدمٍ، وإنما منعَه نظراً واختياراً، يا سفيان! إن فيك لأنساً، ومعك شغلاً، سلامٌ عليكَ، ثم أقبل على غنيمته، وتركني[2].

فمن شأن أهل الجود: الإعطاء، فذاك أحبُّ إليهم من الأخذ للسؤال، ومعروف في أهل السماحة والجود: أنه يلتذ بجوده وعطائه أكثر مما يلتذ الآخذ بالنوال؛ لأن الأخذ خُلُق الفقراء، والإعطاء خُلُق الأغنياء، وهو خلُق أهل الجنان، وهو خلُق الله الأعظم.

(٩٥٦) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ[3]، قال: حدثنا محمدُ ابنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[4]، قال: كان من دعاء سفيانَ الثوريِّ: يا من يحبُّ أن يُسأَلَ، ويغضب على من لا يَسأله، ويا من

---

(١) ثم: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٨٧) من طريق عبدالله الأنطاكي، به.

(٣) ابن سعيد: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: حسن، الصواب من «ج».

أحبُّ عباده إليه مَنْ سألَهُ، فأكثرَ سؤالَه، وليس أحدٌ كذلك غيرُك يا كريمُ، ويا مَنْ أبغضُ عبادِه إليه من لم يسأله، ولم يطلب إليه[1]، وليس أحدٌ كذلك غيرُك يا كريمُ، ويا من أَحَبُّ عبادِه إليه من سأله العظيمَ، ولم يعظُمْ عليك ـ وعِزَّتك ـ عظيمٌ يا عظيمُ[2].

❐❐❐

(١) في «ج»: ولم يطلبه.

(٢) لا بأس بإسناده.



الأصل الثالث والثمانون والمئة

(٩٥٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا[١] المسيبُ بنُ واضحٍ السلميُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ[٢]، عن معمرٍ، عن سماكِ بنِ الفضلِ، عن وهبِ بنِ منبهٍ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو: أن رسولَ الله ﷺ أمره أن يقرأَ القرآنَ في أربعينَ ليلةً، فاستزادهُ حتَّى رَجَعَ إلى سبعٍ[٣].

فالأربعون: مدة الضعفاء، وأولي الأشغال، ينقسم الجميع على الأربعين، فيكون في كل يوم مئة وخمسون آية، وزيادة آيات يسيرة، وفي

---

(١) قال حدثنا: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: حدثنا المبارك، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٩٤٧) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه أبو داود (١٣٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠٦٨)، وفي «فضائل القرآن» (ص: ١٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٩٣) من طريق معمر، به.

السنة يبلغ ختمه تسع مرات.

ومدة الأربعين، مرددة في أشياء كثيرة، من ذلك:

أن الإنسان خُلق لأربعين نطفةً، ولأربعين علقةً، ولأربعين مضغةً، ولأربعين سنة يتم شبابه، ثم يدبر، وبين النفختين أربعون، ومكثَ آدمُ ـ صلوات الله عليه ـ في طينته أربعين، ومواعدة موسى بطور سيناء أربعون، وسلطان الدجال في الأرض أربعون، وعدة النفساء إذا رأت الدم أربعون، ووقت إقامة الفطرة في الجسد أربعون، وتمام الرباط أربعون، وبلوغ الأشد واجتماع القوة أربعون.

وأما توقيت السبع: فإنه للأقوياء الذين يقوون على سهر الليل، واحترفوا العبادة، وتفرغوا من أشغال النفس والدنيا.

والمدة الأولى للعامة ييسر عليهم ذلك، وصارت مداومة، وأحبُّ الأعمال إلى الله تعالى ما ديم[1] عليه.

(٩٥٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ إبراهيمَ بنِ الخطابِ الليثيُّ، قال: حدثني أبي، عن إسحاقَ بنِ خليفةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: قال رجلٌ: يا رسول الله! من قرأ القرآن في سبعٍ؟ قال: «فَذَلِكَ عَمَلُ المُقَرَّبِينَ». قالوا[2]: يا رسولَ الله! فمن قرأه في خمسٍ؟

---

(١) في «ج»: أديم.

(٢) في الأصل: قال، وما أثبتناه من «ج».

قال: «ذَلِكَ عَمَلُ الصِّدِّيقِينَ». قال: يا رسولَ الله! فمن قرأهُ في ثلاثٍ؟ قال: «ذَلِكَ عَمَلُ النَّبِيِّينَ[1]، وَذَلِكَ الجُهدُ، وَلا أَرَاكُم تَطِيقُونَهُ، إِلاَّ أَن تَصبِرُوا عَلَى مُكَابَدَةِ اللَّيلِ، أَو يَبدَأَ أَحَدُكُم بِالسُّورَةِ، وَهَمُّهُ فِي آخِرِهَا». قالوا: يا رسول الله! ففي أقلَّ من ثلاثٍ؟ قالَ: «لاَ، وَمَن[2] وَجَدَ مِنكُم نَشَاطاً، فَليَجعَلهُ في حُسنِ تِلاوَتِهَا»[3].

قال محمد بن إبراهيم: سألني يحيى بن معين عن هذا الحديث.

فإنما مخرج هذا الكلام من رسول الله ﷺ على المداومة عليه، وإن صيرها عادةً وحرفة، ولو أن رجلاً في بعض أيامه قرأ القرآن في يومٍ واحدٍ، أو ليلةٍ واحدةٍ؛ لكان فاضلاً عظيمَ القدر.

وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنه ختمه في ركعةٍ واحدة[4].

فإنما وقت هذه المدد لمن يداوم عليها، ويصيرها موظفة، وكان

---

(١) في «ج»: عباد النبيين.

(٢) في الأصل: لاَ، قال: مَن، والصواب من «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٧٠) للحكيم الترمذي عن مجاهد رحمه الله، مرسلاً.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (ص: ٤٥٢) من طريق إبراهيم ابن الخطاب الليثي عن إسحاق بن خليفة، عن رجل من أهل الرباط، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٩٦).

رسول الله ﷺ مما يقرؤه في سبع تيسيراً على الأمة، فكان يبتدئ فيه، فيجعله: ثلاث سور حزب، (ثم من بعده خمس سور حزب، ثم من بعده سبع سور حزب، ثم من بعده تسع سور حزب)[1]، ثم من بعده إحدى عشر[ة] سورة حزب، ثم من بعده ثلاث عشرة سورة حزب، ثم من بعده المفصل حزب، فذلك سبعة أحزاب.

(٩٥٩) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دكينٍ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ يعلى بنِ كعبٍ الثقفيُّ، قال: حدثني عثمانُ بنُ عبدِالله بنِ أوسٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: احتبسَ عنَّا رسولُ الله ﷺ ليلةً، فقلنا له؟ فقال: «إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ حِزبٌ مِنَ القُرآنِ، فَأَحبَبتُ أَن لا أَخرُجَ مِنَ المَسجِدِ حَتَّى أَقضِيَهُ»، فقلنا لأصحاب رسولِ الله ﷺ: إن رسولَ الله ﷺ حدثنا أنه طرأ عليه حزبٌ من القرآن، فكيف تُحَزِّبونَ؟ قالوا: ثلاثَ سورٍ، وخمس سورٍ، وسبع سورٍ، وتسع سورٍ، وإحدى عشرةَ، وثلاثَ عشرة سورةً، وحزبُ المفصَّل: ما بين قافٍ فأسفل[2].

---

(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٥١٠) من طريق الفضل بن دكين، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٤٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٩٦) من طريق عبدالله بن عبد الرحمن الثقفي، به.

فدلهم رسول الله ﷺ في الحديث الأول على حسن التلاوة؛ فإن القرآنَ موعظةٌ، والله يحب أن يعقلَ عنه مواعظُه، ونصائحه، ولطائفه.

في غرائز الآدميين موجود: أن من كلم آخر بشيء، أراد بذلك تشريفه وبره وإلطافه، فاستمع إلى كلامه بأذنه، لاهياً عن ذلك بقلبه، أنه[1] يسقط من عينه.

فكيف بربِّ العالمين يخاطب عبيدهَ بشيءٍ، يريد بذلك إظهار ما لهم عنده[2] من الأثرةِ، والمحبة، ويحب أن يجعل[3] أوائلَ بره في عاجل محياهم؛ ليتلذذوا به، ويفرحوا، فمرَّ عليه هذا التالي له يَهُذُّهُ هَذّاً، وقلبه في عمىً عن ذلك، أو خاطب بعضَ عبيده بوعيده يريد أن يؤدبه بذلك، حتى ينجع قلبه ويتأدب، فمرَّ على خطابه تالياً له، وهو بهذه المِقَة[4]؟!

وقد أدَّب الله عباده، ودلَّهم على الترتيل[5] فيه، فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل: ٤]، وقال ﷻ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[الإسراء: ١٠٦]، وقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص: ٢٩].

فإنما دلهم على الترتيل والمكث، والتؤدة فيه، والتدبُّر؛ ليصل إليهم

---

(١) في «ج»: أن، وفي الأصل: وأنه، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: ضده، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: يعجل، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: لوقته، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: الرشد.

نفعُ ذلك، فأفضلهم[1] قراءةً أعقلُهم عنه، فمن أسرع القراءة، وعقل عنه؛ كان في نورٍ عظيمٍ، وعلياء منزلة، فذلك لفضل نوره، ومن قصر عن ذلك، فالتفكر والتدبر له خيرٌ وأنفع.

❐❐❐

(١) في الأصل: فأوصلهم، والصواب من «ج».



الأصل الرابع والثمانون والمئة

(٩٦٠) ـ **حدثنا** أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا زائدةُ بنُ قدامةَ أبو الجهم الأسديُّ الكوفيُّ، قال: حدثني أبي قدامةُ، عن زائدةَ، عن الأعمشِ، عن زِرٍّ، عن حذيفةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قام رسولُ الله ﷺ على المنبر، فدعا الناس بيده هكذا، قال: «اجلِسُوا»، فأقبل النَّاسُ، فقال بيده هكذا: «اجلِسُوا»، ثمَّ قال: «إنِّي رَأَيتُكُم تَطلُبُونَ مَعَايِشَكُم، هَـذَا رَسُـولُ رَبِّ العَالَمِينَ جِبرِيلُ نَفَثَ في رُوعِي: أَن لا تَمُوتُ نَفسٌ حَتَّى تَستكمِلَ رِزقَهَا، وَإِن أَبطَأَ عَلَيهَا، فَاتَّقُـوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَجمِلُوا في الطَّلَبِ، وَلا يَحمِلَنَّكُم استِبطَاءُ[1] شَيءٍ مِن الرِّزقِ أَن تَأخُذُوهُ بِمَعصِيَةٍ؛ فَإِنَّ اللهَ لا يُدرَكُ مَا عِندَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ»[2].

---

(١) في الأصل: إبطاء، وما أثبتناه من «ج».

(٢) أخرجـه البزار في «المسند» (٧/ ٣١٤ ـ ٣١٥) من طريـق قدامـه بن زائـدة، عن زائدة، عاصم، عن زر، به. =

(٩٦١) ـ حدثنا عبدُ الرحيم[1] بنُ يوسفَ، قال: حدثنا يَعْلى، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن زبيدٍ اليامِيِّ، عن ابنِ مسعودٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

فحديث حذيفة أتم حديث في هذا الباب فيما نعلمه، وأغربُه، وفيه ما دل على أن هذا كان وحياً، وأنه نطق بهذا الكلام طرياً عند ما جاء به؛ لأنه

= وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ١٢٨) من طريق زر، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧١): وفيه قدامة بن زائدة، ولم أجد من ترجمه، وبقية رجاله ثقات.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١١) للحكيم الترمذي عن حذيفة ﷺ.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٤٠): رواه البزار، ورواته ثقات إلا قدامة بن زائدة بن قدامة، فإنه لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل.

(١) في «ج»: عبد الرحمن.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٩)، وابن مردويه في «الأمالي» (ص: ١٧١) من طريق يعلى، بـه. إلا أنه أضاف: عبد الملك بن عمير مع زبيد في سنده.

وأخرجـه القضاعي في «مسـند الشـهاب» (٢/ ١٨٥)، والبغـوي في «التفسير» (٣/ ٤٧٣)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٧٣) من طريق إسماعيل، به.

واختلف عمن روى زبيد هذا الحديث، فمنهم من قال: عنه، عن عبدالله بن مسعود، ومنهم من قال: عنه، عمن أخبره عن ابن مسعود، ومنهم من قال: عنه، عن مرة، عن ابن مسعود. وانظر لهذا: «العلل» للدارقطني.

وعزاه المتقي الهنـدي في «كنـز العمـال» (٤/ ١١) للحكيـم الترمذي عن ابن مسعود ﷺ.

قال: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ العَالَمِينَ»، يشير إليه كأنه شاهده في ذلك الوقت.

«نفث في رُوعي»: والرُّوع: القلب، والنفث: هو من الروح مع الروح[1]، والروح أمر عظيم من أمره.

وروي عن وهب بن منبه ﷺ: إن أول ما خلق الله الروح، ثم شق منه الهواء، ثم شق من الهواء النور والظلمة، ثم خلق من النور الماء والنار والريح، وخلق العرش على ظهر الماء، والماء على متن[2] الريح[3].

فالروح بدو خلقه، فاعلم[4] أن الأرزاق معلومة، فقسط كل نفس واصلٌ إليها، وإن هربت منه، وأنه غير ميت حتى تستوفي ما قسم لها، فحذرهم عن الغفلة عن هذه القصة، وأن يتقوه، ودلَّهم على جمال الطلب.

فجمال الطلب: أن يحسن نيته في طلبه، وهو أن يطلبه للعفة، ولقوام الدين، وللقيام بما أمر الله في ذلك، وأن يحفظ فيه الجوارح، ويحفظ الأمانة، ويبذل النصيحة، ويتجنب الخيانة، والحلف، والكذب، والغش، وأن يطلبه مع ذكره لآخرته.

وقد وصف الله تعالى في كتابه فقال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾

---

(١) في «ج» زيادة: الروح وكان الوحي يجيء مع الروح، وكان جبريل هو الذي ينزل بها الوحي مع الروح.

(٢) متن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٣٨٩).

(٤) في الأصل: حدثنا محمد بن عامر، حدثنا أبو عبدالله محمد بن علي، فاعلم...، والصواب إسقاطه كما في «ج».

لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾[النور: ٣٧ـ٣٨]، قال: الشفاعة.

فخوفُ ذلك اليوم طهر قلوبَهم، وأذهل نفوسهم عن شهوةٍ تستخفهم، وعن فتنة في طلبها تستفزهم، فلم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، قد أماتَ خوفُ العقاب منهم كلَّ حرص كان يعجلهم في أمر دنياهم، وأكسلهم ثقل الحساب غداً في ذلك الموقف العظيم عن طلبه، حتى تخلصوا بذلك من فتنته.

❐ ❐ ❐



الأصل الخامس والثمانون والمئة

(٩٦٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ سلمةَ بنِ[١] عبدِ الجبارِ الحمصيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ بنُ الجهمِ[٢]، قال: حدثني عمرُو[٣] بنُ جريرٍ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ اسمُهُ ـ: إِذَا وَجَّهتُ إِلى عَبدٍ مِن عَبـِيدِي مُصِيبَةً في بَدَنِهِ، أَو في وَلَدِهِ، أَو في مَالِـهِ، فَاستَقبَلَهَا[٤] بِصَبرٍ جَمِيلٍ، استَحيَيتُ يَومَ القِيَامَةِ أَن أَنصِبَ لَهُ مِيزَاناً، أَو أَنشُرَ لَهُ دِيوَاناً»[٥].

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: حثيم، وفي «ج»: دهم، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ج»: عمر.

(٤) في «ج»: فاستقبله.

(٥) سليمان بن سلمة متروك كما في «لسان الميزان» (٣/ ٩٣)، إلا أنه توبع، أخرجه =

فاشترط جمال الصبر في صبره، وهو الرضا، وذلك أن الصبر ثلاثة:

١ ـ صبر الموحدين.

٢ ـ وصبر المقتصدين.

٣ ـ وصبر المقربين.

وأما صبر الموحدين: بأن[1] لا يسخطوا على ربهم، حتى يجوروه، ولكن على إيمانهم به صبروا أنه عدل عليهم في ذلك، ثم أهملوا جوارحهم في المعاصي لحرقة[2] تلك المصيبة، وهو صبر ممزوج بالجزع، فهو صبر الظالمين لأنفسهم.

وأما صبر المقتصدين: فإنهم صبروا بالقلب، والجوارح، فرضوا بالقلب عن ربهم، وحفظوا جوارحهم عن أن يعصوا الله بجارحة بسبب ما نزل عليهم، وفي النفس كزة، وشدة، ومرارة، وعسرة، فلم يملكوا أكثر من هذا، ولا قدروا على إخراج[3] هذه الأشياء من النفس؛ لأن نفوسهم

= ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٥٠) من طريق أبي التقي هشام بن عبد الملك، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٣٠) من طريق عبدالله بن عبد الجبار، كلاهما عن يعقوب بن الجهم، به.

قلت: أبو التقي ثقة كما في «تذكرة الحفاظ» (٢/ ٥٢٨)، وعبدالله ثقة كما في «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٥٢) إلا أن يعقوب بن الجهم متهم، ذكر ابن عدي له في «الكامل» (٧/ ١٥٠) حديثاً، وقال: البلاء منه. وانظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٠٦).

(١) في «ج»: فإنه.

(٢) في «ج»: كحرقة.

(٣) في «ج»: من هذا أو لإخراج.

حية بالشهوات، رطبة حارة، فحفظوا جوارحهم، ورضوا عنه قلباً، ولم يملكوا كراهة النفس، فهذا صبرٌ قد أذهبت النفس شؤمها، وخلفها جمال الصبر.

وأما صبر المقربين: فهو الرضا، لم تجد لوعة المصيبة في قلوبهم مساغاً؛ لما فيها من الحلاوة واللذاذةِ بقرب الله، وذلك أن النور لما اشتعل في صدروهم بعد أن امتلأ القلب منه، فأحرقت ذات الصدور من شهوات النفس، ومناها، وصار الصدر مستنيراً من نور القلب، فذاك عبد قد شرح الله صدره للإسلام، وهو التسليم، فهو على نور من ربه، فصارت[1] الشهوة ميتة، فلم يبق في النفس عكر، ولا كزة، ولا مرارة، ولا عسرة، انتهت النفس عن نومتها، وخرجت عن سكرها، فأفاقت، فصارت مشيئة الله عندها أحلى من مشيئتها[2].

وهذا موجود في الطبائع، إذا أحببت عظيماً من عظماء الدنيا، ممن قد سبى قلبك حبُّه، وملكك ودُّه، صارت لمشيئاته عندك من الحلاوة على قلبك ما يزيف مشيئتك، ويدرسها عن قلبك ذاك؛ لشغوفك به، فكيف يكون هذا عندك موجود[ا] فيما بينك وبين الآدمي؟.

ثم إذا صرت إلى عظيم العظماء، ومالك الملوك، وسيد السادات، نفيت عن هذا ذاك؛ لأن القلب قد خلا من عظمته، وعمي عليك سؤدده، وجهلت ملكه.

فالمقربون: بالقربة نالوا هذا، حتى ذهب الكره من نفوسهم، وصار

---

(١) في «ج»: فصار.

(٢) في «ج»: مشيئته.

بدل المرارة حلاوةٌ، وبدل العسرة غنى، فأعينهم مادة إلى صنعه، فأينما برزت مشيئته في شيءٍ من حجب غيبه، وقفت قلوبهم عند مشيئته، وهم الصادقون في قولهم:

«مَا شَاءَ اللهُ كَانَ».

فالمخلطون: صبرهم صبر إيمانٍ، محشوٌّ بالجزع.

والمقتصدون: صبرهم صبر رِضاً مع كزة النفس.

والمقربون: بالقربة نالوا هذا، حتى ذهبت الكزة من نفوسهم وأفعالهم[1]، أفعالُه مُنيتُهم؛ لأنه قد انكشف لهم أنه قد أوصلهم إلى أشرف الأشياء بعطفه، ورأفته، ومنِّه، وهو: معرفته، فلم يتهموه بعد ذلك في حالٍ من أحوال أنفسهم[2]، فكيفما دبر لهم من محبوبٍ أو مكروهٍ، وقع ذلك منهم موقع برٍّ، وعطفٍ، ورأفةٍ، ورحمةٍ.

كما قال معاذ بن جبل ﷺ حين أصابه الطاعون، فيغشى عليه، ثم يفيق فيقول: اخنُق خَنقَكَ ربٌّ[3]، فَوعزَّتك! لا تزدادُ بذلك عندي إلاَّ حُبّاً.

(٩٦٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ ابنُ بهرامَ الفزاريُّ، قال: حدثنا شهرُ بنُ حوشبٍ، قال: حدثني عبدُ الرحمن[4] بنُ غنمٍ، قال: سمعتُ الحارثَ بنَ

---

(١) في «ج»: وأفعالهم منيتهم.

(٢) في «ج»: نفوسهم.

(٣) في «ج»: اخنق خنقتك.

(٤) في «ج»: عبد الحميد.

عميرةَ[1] الحارثيَّ يحدث: أن معاذاً اشتدَّ به النزعُ في الطاعون، فنزع نزعاً لم ينزعه أحد، فكان كلما أفاق من غمرة، فتح طرفه، ثم قال: اخنُقني خَنقكَ[2] ربِّ، فوعزَّتك ربي![3] إنك لتعلم أن قلبي يحبك[4].

(٩٦٤) ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ سلمةَ بنِ كهيلٍ، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمة قال: أخذ معاذَ بنَ جبلٍ طاعون في حلقه، قال: يا رب! إنك لتخنقني، وإنك لتعلم أني أحبك[5].

(٩٦٥) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[6] المكيُّ، عن سفيانَ الثوريِّ، قال: كان الربيعُ بنُ خثيمٍ ربما خرج في مرضه ذاك، فيجده إخوانه

---

(١) في «ج»: عمرة.

(٢) في «ج»: خنقتك.

(٣) ربي: ليست في «ج».

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٦٠)، وابن الجوزي في «الثبات عند الممات» (ص: ١١٧) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٥٨٩) من طريق سلمة بن كهيل، به.

(٦) في «ج»: حبيش.

صريعاً في الطريق، فيرشُّون عليه الماء حتى يُفيق، فيقول: يا ربِّ غُطَّ ما شئتَ أن تغطَّ، فوعزتك! لا تزداد بذلك عندي إلا حباً، فيقال له: إنك لفي سَعَة أن لا تكلف نفسك هذا، فيقول: فكيف بهذا الذي ينادي: حيَّ على الصَّلاة، لا أقدر إلاَّ أن أجيبهُ[1].

فصبر المقربين: رضا القلب، ورضا النفس، وصبر المقتصدين: رضا القلب مع حفظ الجوارح، وصبر المخلطين: رضا الإيمان فقط.

(٩٦٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ مصفى الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، عن إسماعيلَ بنِ عياشٍ، عن عاصمِ بنِ رجاءِ بن حيوةَ، عن أبي عمرانَ، عن أبي سلامٍ، عن ابن غنمٍ[2] الأشعريِّ، عن أبي موسى، قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «الصَّبرُ رِضَاءٌ»[3].

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وإسناده لا بأس به.

(٢) في الأصل: عن غنم، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (ص: ٤٤) من طريق محمد بن المصفى، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١١٠) للحكيم الترمذي، وابن عساكر، عن أبي موسى رضي الله عنه.

معناه: أي: إن هذا رضي إذا حفظ جوارحه؛ لأنه لا يملك غير ذلك، فقد أدى وسعه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

رجعنا إلى حديث سليمان بن سلمة قال: «فَإِذَا أَخَذَ ذَلِكَ بِصَبرٍ[1] جَمِيلٍ استَحيَيتُ مِنهُ أَن أَنصِبَ لَهُ مِيزَاناً، أَو أَنشُرَ لَهُ دِيوَاناً».

وهذا من أجل أن هذا العبد إذا صار في هذه الدرجة أن يتلقى أحكامه بالرضا، وهو جمال الصبر، فهو من خاصته وأوليائه، وأنصار حقه.

فالخاصة: لا يحاسبون، ولا يفتشون، ولا يقابلون في الثواب بالأعمال، إنما يرفعون في الجنة إلى معالي الدرجات بالحظوظ التي كانت في قلوبهم؛ لقربهم من ربهم أيام الحياة، فيسامحون بالنوال من الدرجات، كمسامحتهم بنفوسهم، لم يكن لهم شيءٌ أعظم من نفوسهم، فألقوها بين يديه عبيداً كما خلقهم، فثوابهم بغير حسابٍ، ونوالهم بغير مقدارٍ، وقربتهم[2] لا توصف.

(٩٦٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن إسرائيلَ، عن رجلٍ، عن الشعبيِّ، قال: إني لأرجو أن مؤمني هذه الأمة يدخلون مداخل الأنبياء الجنة[3].

فإنما أراد بقوله: (مُؤمِنِي هَذِهِ الأُمَّة): المؤمن البالغ في إيمانه، وهم المقربون الذين وصفناهم.

---

(١) في «ج»: فصبر.

(٢) في «ج»: ومرتبتهم.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ويحقق قول الشعبي:

(٩٦٨) ـ ما حدثنا به رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ[١]، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن[٢] صفوانَ بنِ سليمٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَهلَ الجنَّةِ يَتَراءَوْنَ أَهلَ الغُرفِ مِن فَوقِهم، كَمَا تَتَراءَوْنَ الكَوكبَ الدُّرِّيَّ الغَائِرَ فِي الأُفُقِ مِن المَشرِقِ أَو المَغرِبِ؛ لتَفاضُلِ مَا بَينَهم»، قالوا: يا رسول الله! تلك منازلُ الأنبياء، فلا يبلغُها إلا هم؟ قال: «بَلَى، وَالَّذي نَفسِي بِيدِهِ! رِجالٌ آمَنوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا المُرسَلينَ»[٣].

فهم الذين وصفهم الله في تنزيله، فقال ـ عز من قائل ـ: ﴿وَعِبَادُ

---

(١) في «ج»: التاجي.

(٢) في «ج»: ابن.

(٣) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٧٣٩٣) من طريق معن بن عيسى، به.
وأخرجه البخاري (٣٠٨٣)، ومسلم (٢٨٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٣٩٣) من طريق مالك بن أنس، به.
وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (ص: ٣٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٤١)، وأبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٤٠١) من طريق أبي سعيد، به، مختصراً.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾[الفرقان: ٦٣ ـ ٧٥]، فهم المقربون، قربوا من الأنبياء، حتى دخلوا مداخلهم.

وذكرهم في آية أخرى، فقال تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢١]، فهي جنة[1] أعلى من التي ذكرها في آية أخرى، فقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران: ١٣٣].

فالتي عرضها السموات والأرض [أعدت للمتقين].

وروي عن وهب[2]: إن السموات والأرض تطوى، ثم تجذب تلك الجنة في الهوى الذي كان فيه السموات والأرض[3]، والجنة الأخرى التي عرضها كعرض السماء والأرض توضع في هواء عليين، فهي الدرجات العلا.

وإنما ذكر وهب ذلك الحرف الواحد؛ أنها تجذب مكان السماوات؛ لمن يذكر ما أتينا به[4] من الآيات مصداقاً له.

فقال في الحديث: «بَلَى، وَالذِي نَفسِي بِيدِهِ! رِجَالٌ [آمنوا بالله و] صَدقُوا[5] المُرسَلينَ»: فهذا إيمان المقربين الصديقين وتصديقهم.

---

(١) جنة: ليست في «ج».

(٢) في «ج» زيادة: ابن منبه.

(٣) قوله: تطوى، ثم تجذب تلك الجنة في الهوى الذي كان فيه السموات والأرض: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: آتيناه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: رجال آمنوا وصدقوا.

ولو كان إيمان المخلطين وتصديقهم، ما نالوا الغرف التي تتراءاهم أهل الجنة من دونهم، فإنما تُنصب الموازين، وتُنشر الدواوين، لمن عامل الله على المتاجرة بعمل العبودة على اقتضاء الثواب، ويقال لهم كما قال الله في تنزيله: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[البقرة: ٤٠].

فالحساب والوزن واقع على هؤلاء.

فأما من عامل الله على العبودة الصافية، يرى تدبيره بيد الله، يقلبه كيف شاء، ويصرف أحواله كيف أراد، خلقه كما شاء لما شاء، فقلبه مبهوت في جلال الله، ونفسه مبهوتة في عظمة الله، يسعى بين يديه سعي العبد في طاعته، بين يديه طاعتُه، وبين عينيه مرضاتُه، وأمامه مشيئتُه، لا يفكر في غير ذلك من نوال أو غيره.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ[1].

---

(١) في نهاية الأصل من هذه النسخة كتب:

تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وجوده وكرمه وامتنانه وعفوه وغفرانه، وكان الفراغ من كتابته في اليوم المبارك الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى من شهور سنة/١٠٢٩/ تسع وعشرين وألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية، وكتبه بيده الفانية العبدُ الفقير الراجي عفو ربه القدير علي بن المرحوم الحاج هندي بن المرحوم الحاج محمد ابن المرحوم الحاج أحمد المعروف نسبه الكريم بابن هارون الدمنهوري بلداً، الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه، ولمن أحسن إليهم وإليه، ولمن نظر فيه وقرأه، ووجد فيه ظلفاً فأصلحه لوجه الله الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم، آمين.

وإنْ تجدْ عيباً فَسُدَّ الخَلَلا ... جَلَّ مَنْ لا عيبَ [فيه] وعَلا



الأصل السادس والثمانون والمئة[1]

(٩٦٩) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ الحلوانيُّ، قال[2]: حدثنا عمرُو بنُ الربيعِ المصريُّ، قال: حدثنا يحيى ابنُ أيوبَ، عن عيسى بنِ موسى بنِ إياسِ بنِ بكيرٍ[3]: أن صفوانَ بنَ سليمٍ حدثه عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه[4]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اطلُبُوا الخَيرَ دَهرَكُم، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحمَةِ اللهِ[5]؛ فَإِنَّ للهِ نَفَحَاتٍ مِن رَحمَتِهِ، يُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ، وَاسأَلُوا[6] اللهَ أَن يَستُرَ عَورَاتِكُم،

---

(١) في «ن»: جاء قبل هذا زيادة: بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر يا كريم. قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن الحكيم الترمذي.

(٢) تكرار كلمة قال في السند ساقط في «ن».

(٣) في «ن»: بكر.

(٤) رضي الله عنه: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: ربكم.

(٦) في «ن»: وسلوا.

وَيُؤَمِّنَ رَوعَاتِكُم»[1].

(٩٧٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، حدثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ الأنطاكيُّ، عن يعقوبَ بنِ كعبٍ، عن نائلِ ابنِ نجيحٍ البصريِّ، عن عائذِ بنِ حبيبٍ، عن محمدِ بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، قال: وُجد[2] في قائم سيفِ محمدِ بنِ مسلمةَ[3] كتابٌ فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ: «إِنَّ[4] لِرَبِّكُم في بَقيةِ دَهرِكم[5] نَفَحاتٍ، فَتعرَّضُوا لهَا؛ لَعلَّ دَعوةً أَن تُوافِقَ رَحمَةً، فَيسعدَ بهَا

---

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٠٧) من طريق عمرو بن الربيع، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٢٣) من طريق يحيى بن أيوب، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ١٢٣) من طريق عيسى بن محمد عن صفوان بن سليم، عن رجل من أشجع، عن أبي هريرة، به.

(٢) في «ن»: وجدت.

(٣) في «ن»: سلمة.

(٤) في «ن»: يقول: إن.

(٥) في «ن»: أيام دهركم.

صَاحِبُهَا، ثمَّ لاَ يَشقَى بَعدَهَا أَبداً»[1].

فمثال هذا[2] في تدبيره عند ملوك الدنيا كملِك يدرُّ الأرزاق على عبيده وجنده شهراً شهراً، ثم له في خلال ذلك عطية من سماحة وجود؛ فيفتح باب الخزانة، ويعطي منها ما يعمُّ، ويستغرق جميع الأرزاق الدَّارَّة التي أخذوها في مدة[3] سنين[4]، فمن وافق ذلك من الملك، استغنى آخر الأبد.

فقوله: (لله نفحات) والنفحة: الدفعة من العطية، فيعطي في دفعة واحدة ما يأتي على كثير من هذه النعم التي يدرها عليهم، فالنفحات[5] من

---

(١) أخرجه الرامهرمزي في «المحدث الفاصل بين الراوي والواعي» (ص: ٤٩٧) من طريق نائل بن نجيح، به.

ونائل بن نجيح ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٧٠).

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٣٣)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ١٨٠) عن أحمد بن عبدة الضبي عن الحسن بن صالح بن أبي الأسود، قال: حدثني شيخ يكنى أبا محمد، وحدثني شيخ يقال له: المهاجر عن محمد بن مسلمة، به.

وقال: لا يروى هذا الحديث عن محمد بن مسلمة إلا بهذا الإسناد، تفرد به أحمد بن عبدة.

قال الهيثمي على إسناد الطبراني في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣١): رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، بنحوه، وفيه من لم أعرفهم، ومن عرفتهم وثقوا.

(٢) هذا: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: مدد.

(٤) في «ن»: شتى.

(٥) في «ن»: والنفحات.

فتحات باب الخزائن؛ خزائنِ المنن، وإن[1] خزائن الثواب بمقدار، وعلى طريق الجزاء، وخزائن المنن الواحدة منها تُغرِق؛ لأنها منةٌ يمنُّ جوداً، وعطفاً، والذي يعطى على الجزاء بمقدار، فوقت الفتحة غير معلوم من الساعات، والأيام، والأزمنة، فإن[2] غيب علمه عنهم؛ ليداوموا على طلبها بالسؤال المتدارك، ويكونوا متعرِّضين له في كل وقت؛ قائماً[3]، وقاعداً، ومضطجعاً، وفي كل[4] وقت؛ التَّصرُّف في أشغال الدنيا، فإنه إذا داوم[5] على ذلك، كان وشيكاً أن توافق دعوتُه الوقتَ الذي يُفتح، فيكون قد ظفر بالغِنى الأكبر، وسعد سعادة الأبد، فإن الذي يتوقع ذلك من الملك لا يدري في أيِّ وقت ينشط الملك، ويسمح[6] ويعطف، فهو يديم الاختلاف في اليوم مراراً؛ رجاء أن يوافق تلك الساعة، فكم مِن سائل قد حُرِمَ فَرُدَّ، ثم عاد، فوافق المسؤولَ قد فتح كيسَه؛ وهو يزن دراهمه، فإذا هو قد ظفر بمسألته، وقَلَّما يخيب السائل عند حضور الطعام، وعند وزن الدراهم، فإذا كان في غير ذلك الوقت، حُرِمَ.

(٩٧١) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا المُعَلَّى بنُ راشدٍ، عن معتمرٍ، قال: سمعت أبي

---

(١) في «ن»: فإن.

(٢) في «ن»: لأنها.

(٣) في «ن»: وقائماً.

(٤) كل: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: دام.

(٦) في «ن»: فيسمح.

يحدِّث: أن لقمانَ قال لابنه: يا بنيَّ! عوِّد لسانك أن تقول: اللهم اغفر لي؛ فإن لله ساعاتٍ لا ترد[1].

(٩٧٢) ـ حدثنا[2] محمدٌ، قال: حدثنا المعلَّى، عن معتمرٍ، قال: سمعت أبا سعيدٍ يقول: سمعتُ الحسنَ يقول: أكثروا الاستغفار في بيوتكم، وعلى موائدكم، وفي طرقكم، وفي أسواقكم، وفي مجالسكم، وأينما كنتم، فإنكم لا تدرون أيّ حينٍ تنزل المغفرة[3].

❐❐❐

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ١١١)، وفي «الليالي والأيام» (ص: ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٦) من طريق المعتمر، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٢٠) للحكيم الترمذي، عن معتمر عن أبيه.

(٢) في «ن»: أخبرنا.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٣) من طريق المعتمر، به.



الأصل السابع والثمانون والمئة

(٩٧٣) ـ حدثنا قتيبةُ، وسفيانُ بنُ وكيعٍ، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن درَّاجٍ، عن أبي الهيثمِ[١]، عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه[٢]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثرَةٍ، وَلا حَكِيمَ إلاَّ ذُو تَجرِبَةٍ»[٣].

---

(١) في الأصل: ابن الهيثم، والصواب من «ن».

(٢) رضي الله عنه: ليست في «ن».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٣٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٠٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٠١) من طريق قتيبة، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث عمرو بن الحارث، لم يرو عنه إلا عبدالله.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (١٩٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٢٠)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٦)، =

والحليم[1]: المنشرح صدره، الذي يتسع لمساوئ الخَلْق، ومدانئ أخلاقهم، وسوء سيرتهم.

وروي[2] في الخبر: كان رسول الله ﷺ: من أصبر الناس على أقذار الخلق[3].

فهذا لانشراح الصدر، يتسع فيه ما تضيق به صدور العامة.

وذكر عن الحسن البصري قال: ما سمعت الله نحل عباده شيئاً أقل من الحِلم.

(٩٧٤) ـ حدثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم[4] بنِ خالدِ بنِ زيادٍ الحرانيُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن يونسَ، قال: سمعتُ الحسنَ يقول: ما سمعتُ الله نَحَلَ عباده شيئاً أقلَّ من الحلم؛ فإنه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾[هود: ٧٥]،

= والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٧)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٥٤) من طريق عبدالله بن وهب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٦٥) من طريق أبي الهيثم، به.

(١) في «ن»: فالحليم.

(٢) في «ن»: فروي.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٧٨) عن إسماعيل بن عياش بلفظ: «كان رسول الله ﷺ أصبر الناس على أوزار الناس».

(٤) في الأصل: أحمد بن عبد الرحمن، والصواب من «ن».

وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾[الصافات: ١٠١][1].

فإنما عظم حلمهم، واستوجبوا[2] الثناء من ذي العرش بما ابتلوا[3]، فاتسعت صدورهم للأمر العظيم الذي حلَّ بهم من الذبح، فاتسع صدر إبراهيم لذبح ولده، واتسع صدر الغلام من[4] تسليم ذلك لله.

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾[الصافات: ١٠٣ـ ١٠٥].

وقال ﷻ[5]: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢].

فالإسلام: هو تسليم النفس لربه عبودة في جميع ما يأتي[6]، وفي جميع ما يحكم عليه في الأحوال، فهذا الحلم.

والحلم والملح[7] بمعناه، فكما لا تطيب الأطعمة إلا بالملح، كذلك لا تطيب النفس، ولا يتسع الصدر[8]، ولا يصلح إلا بذلك النور الوارد على

---

(١) لم أجده في ما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: استوجب، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: بما ابتليا، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: في.

(٥) ﷻ: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: يأمر.

(٧) في الأصل: والحليم المليح بمعنى.

(٨) في «ن»: صدره.

القلب، فيشرق في الصدر بذلك[1] الحلم، فبه تطيب[2] الأمور في الصدور، فلا تَخبُثُ النفس فتُخبِـثَها، كما أن الملح لا يترك الأطعمة واللحمان أن تخبث فتنتن[3].

(٩٧٥) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الطفيلِ، عن يعقوبَ بنِ الوليدِ المدينيِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن حسينِ بنِ عليٍّ، قال: قال لي عليٌّ: يا بني! ما العلمُ؟ قال: خشيةُ الرب، واعتزالُ الحب[4]، قال: فما الحلم؟ قال[5]: كظمُ الغيظ، ومِلاكُ النفس[6].

(٩٧٦) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا ابن رجاء، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن ابنِ[7] أبزى، قال: قال داودُ نبيُّ الله[8]:

---

(١) في «ن»: فذاك.

(٢) في «ن»: حليت.

(٣) في «ن»: وتنتن.

(٤) في «ن»: الخبث.

(٥) في الأصل: قلت، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٥٤) من طريق الحارث: أن علياً سأل ابنه...، مطولاً.

(٧) في الأصل: أبي، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: رسول الله ﷺ.

كان أيوبُ أحلمَ الناس، وأصبرَ الناس، وأكظمَهم للغيظ[1].

فقول[2] رسول الله ﷺ: «لا حَلِيمَ إلاَّ ذُو عَثرَةٍ» يدل على أنه لا يتسع[3] الرجل لما يرى من هذا[4] الخلق إلا بعدما يعثُر، فإذا رأى عثرته، رحم الخلق، واتسع لهم، واتقى أن يلوم أحداً، أو يعيِّره بذنب، لما قد رأى نفسه فيها، ورأى[5] خذلانَ الله إياه، ورأى شِرَّةَ[6] النفس وداهيتها، وذهابها[7] بالرقبة إذا أصابت فرصتها، فكما انتظر لنفسه من الله الرحمة، كذلك ينتظر لهم مثل ذلك، وكما ساءه أن يعيره أحد بما كان منه[8]، كذلك يعامل الخلق على العطف والرفق، والستر، والنصيحة، والموعظة الحسنة، فهذا حليم قد استكمل الحلم.

وعثرة داود ـ صلوات الله عليه[9] ـ وسعته للخطائين، ومن قبل ذلك

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٦٨) من طريق إسرائيل، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٢٣) للحكيم الترمذي عن ابن أبزى.

(٢) في «ن»: فقال.

(٣) في الأصل: يتبع، وما أثبتناه من «ن».

(٤) هذا: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: فرأى.

(٦) في «ن»: شدة.

(٧) في الأصل: ودهائها، وما أثبتناه من «ن».

(٨) منه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٩) في «ن»: عليه السلام.

كان يشدد عليهم، ولا يجالسهم، حتى روي في الخبر: أنه قال: يا رب! لا تغفر للخطَّائين؛ من شدة الغيرة لله، والحنق عليهم، فلما عثر، كان ينظر إلى أغمضِ مجلس في بني إسرائيل، فيذهب فيقعد معهم، ويقول: مسكين بين ظهراني مساكين، وكان يقول: رب! اغفر للخطائين كي تغفر لداود معهم.

وقوله: «لا حَكِيمَ إلاَّ ذُو تَجرِبَةٍ».

فالعقل: يدل على الرشد. والحكمة: نور يكشف عن مكنون الأمور، ولكنه لا يستكمل حكمته مع كشف هذا الغطاء، واطلاعه بالقلب، مطلع الأمور حتى يطالع الأمور بمباشرة النفس؛ فإن كل شيء تجده القلوب، فمباشرة النفس مع القلوب أثبت، فيتأكد[1].

فالحكيم: قد كشف[2] له الغطاء، فيرى عواقب الأمور، فيرى شينها وقبحها، فإذا رأى ذلك بالجوارح، كان ذلك عياناً، لا يُدفَع، ولا يُنسى، فهناك بعد التجارب يستكمل الحكمة؛ لأنها كانت قبل التجربة معاينةَ القلب، فصارت معاينةَ العين، كان ذلك علمَ اليقين، فصار الآن عينَ اليقين.

ألا ترى أن الله تعالى أخبر عن النار فقال: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾[التكاثر: ٥ ـ ٦]، فهذه رؤية القلب، وهو علم اليقين، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا [3]عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٧]؛ أي: يوم القيامة.

---

(١) في «ن»: وآكد.

(٢) في «ن»: انكشف.

(٣) في الأصل: سماه، والصواب من «ن».

فهذه رؤية العين، فاعتبر الآن هل يحل بأحد برؤية القلب أمراً مبرماً هناك، ما يحل يومئذٍ برؤية العين ذلك؟

ليُعلِم أن مباشرة الأشياء بالنفس أقوى وأعظم شأناً من معاينة القلب، وقد سمى[1] الله تعالى[2] ذلك: علمَ اليقين، وهذا عين اليقين.

ولهذا ما قيل: إن العقل بالتجارب؛ فالعقل انكشافُه والتبحر فيه حتى ينفعك في كل مكان، وكل[3] أمر بالتجارب، وقد جعل الله في العقل شفاء القلوب، وفي الأدوية شفاء النفوس.

فالطبيب قد يعلم الطبائع، ويعلم الأدوية بنعوتها وأساميها، وإنما يحذق ويعي[4] إذا جرب الأدوية بالطبائع، فكذلك العقل إذا جُرِّبَ به الأمور[5] بتجرد[6] معرفة وبصراً.



---

(١) في الأصل: سماه، والصواب من «ن».

(٢) تعالى: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فكل.

(٤) في «ن»: يفسره.

(٥) في «ن»: جرب بالأمور.

(٦) في «ن»: تبحره.



الأصل الثامن والثمانون والمئة

(٩٧٧) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بِشْرٍ، عن عليِّ بنِ صالحٍ، عن أبي إسحاقَ، عن أبي جُحيفةَ، قال: قالوا: يا رسولَ الله! نراك قد شِبْتَ؟ قال: «شَيَّبَتني سُورة[١] هُودٍ وَأَخَوَاتُهَا»[٢].

فالفزع: يورِّث الشيب؛ وذلك أن الفزع يذهل النفس، فتنشف رطوبة الجسد، وتحت كل شعرة منبع، ومنه يعرق؛ فإذا انتشف الفزع رطوبته، يبست المنابع، فيبس الشعر، فابيضَّ[٣]، كما ترى الزرع اخضر بسقياه، فإذا

---

(١) سورة: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٥٨) من طريق سفيان، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٨٨٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٣)، والدارقطني في «العلل» (١/ ٢٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٥٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٧٣) من طريق محمد بن بشر، به.

(٣) في «ن»: وابيض.

ذُهِب بسقياه[1]، يبس فابيضَّ.

فإنما[2] يبيضُّ شعر الشيخ؛ لذهاب رطوبته، ويبسِ جلده، ألا ترى أنَّ المسرورَ يسرع إليه الشيب؟ فذلك لانتشاف الماء؛ وذلك أن المِرَّة يابسة، وهي حظ التراب من الجسد؛ لأن الجسد إنما خُلق من تراب وماء، وفيه[3] الروح، وهو بارد، والنفس[4]، وهي حارة.

فهو مركب على أربع طبائع: تراب يابس[5]، وماء رطب، وروح بارد، ونفس حارة.

فيبس التراب للمرة السوداء، ورطوبة الماء للمرة الصفراء، وحرارة النفس للدم، وبرد الروح للبلغم، فيبس المرة تأذت المنابع[6]، فيبست، فابيض الشعر.

والنفس تذهل لوعيد[7] الله، وأهوال ما جاء به الخبر عن الله تعالى[8]، فتذبل، وينشف ماءَها ذلك الوعيدُ والهول الذي حل[9] بها، فمنه تشيب،

---

(١) في «ن»: سقياه.

(٢) في الأصل: إنما، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فيه، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: النفس، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ويابس، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: إلى المنابع.

(٧) في «ن»: بوعيد.

(٨) تعالى: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: جاء.

وقال الله ـ جل وعزَّ ـ: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾[المزمل: ١٧]، فإنما شابوا من الفزع.

وأما سورة هود، فإن فيها[١] ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله؛ فأهلُ اليقين إذا تلوها، تراءى على قلوبهم من ملكه سلطانُه[٢]، ولحظاته بالبطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع، لحقَّ لهم، ولكن الله ـ تبارك وتعالى ـ تلطف لهم في تلك الأحايين، حتى يقرأ كلامه.

ألا ترى كيف وصف الله في تنزيله شأن الجبال فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[الحشر: ٢١].

فلو نزل على الصخر، لتصدَّع، وقد تجلى للجبل، فتقعَّر وساخ واندك وانهار كالرمل، وصار بعضه كالهباء يطير، فلولا أن الله تعالى[٣] يلطف بعبده[٤] المؤمن حتى يعي وحيه وتنزيله؛ لكان قلبه أسرعَ تصدعاً من الجبل، فإذا تراءى على قلبه عظمته وجلاله؛ لكان أسرع تقعراً وانقلاعاً وطيراناً[٥]، وقد نزل بكثير من عباده نحو من ذلك.

وروي لنا عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الفَرَقَ[٦] فَلَذَ كَبِدَهُ»؛ أي: قطعه.

---

(١) في «ن»: فإنما.

(٢) في «ن»: وسلطانه.

(٣) تعالى: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: لعبده.

(٥) في «ن»: وانقلاباً، وفي الأصل: وظهراناً، والمثبت من «ن».

(٦) في «ن»: وروي لنا عن رسول الله ﷺ أنه: تلا آيةً، وعنده فتى شاب، فخر ميتاً، فقال رسول الله ﷺ: «إن الفرق فلذ...».

(٩٧٨) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[١]، قال: أخبرنا[٢] عبدُالله، قال: أخبرنا محمدُ بنُ مطرفٍ، رفعه[٣].

وأما[٤] أخواتها؛ أي: أخوات سورة هود، فما أشبهها من السور؛ مثل: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾[الحاقة: ١]، و﴿سَأَلَ سَآئِلٌ﴾[المعارج: ١]، و﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[التكوير: ١]، و﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾[القارعة: ١]، ففي تلاوة هذه السور ما ينكشف لقلوب العارفين سلطانه وبطشه، فتذهل منه النفوس، وتشيب منه الرؤوس.

وروي عن محمد بن الحنفية: أنه قال: لله ثلاث مئة وستون لحظة يلحظ بها إلى كل عبد من عباده في كل صباح، فإن أخذ، أخذَ بقدرته[٥]، وإن عَفا، عفا بحلمه[٦].

---

(١) في «ن»: الحسين.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٩٢) عن محمد بن مطرف عن الثقة أن فتى من الأنصار...

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٣٠) من طريق عبدالله بن المبارك عن محمد بن مطرف عن أبي حازم ـ أظنه ـ عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وتعقبه الذهبي بقوله: الخبر شبه موضوع.

(٤) في الأصل: وإنما، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بقدرة.

(٦) في «ن»: بحلم.

فأهل اليقين: ثارت[1] على قلوبهم لحظاتُـهُ؛ فالعفو: جانب[2]، لولا ذاك، ما استقر لهم قرار من هول أخذه.

واللحظة[3]: قد شملت القدرةَ، والحلمَ، إلا أن أهـل[4] اليقين قـد اطمأنت قلوبهم به، فارتقت في سعة عفوه.

وروي عن علي بن الحسين ﷺ: أنـه كتب إلى الحجاج جواب كتابه الذي كان قد توعده فيه: إنه بلغني أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ للهِ في كُلِّ يَوم ثَلاثَ مِئَةٍ وَستِّينَ لحظَةً يَلحَظُ بِهَا إِلى أَهلِ الأَرضِ، فَمَن أَدرَكَتهُ[5] تِلكَ اللَّحظَةُ، صَرَفَ اللهُ عَنهُ شَرَّ الدُّنيَا، وَشَرَّ الآخِرَةِ، وَأَعطَاهُ خَيرَ الدُّنيَا، وَخَيرَ الآخِرَةِ»، وأرجو من الله ﷻ أن يدركني بعضُ لحظاته، فيصرف عني شَرَّكَ، ويرزقني ما وعدنيـه[6] رسولُ الله ﷺ؛ فأُعجب بذلك الحجاج، وكتب به الحجاجُ إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به[7] عبد الملكِ إلى هرقلَ ملكِ الروم، فأرسل هرقلُ إلى عبد الملك بن مروان[8] رسولاً يطلب ممن خرج هذا الكلام؟ حتى رجع[9] الأمر إلى علي بن الحسين ﷺ، فلما صار إليه،

---

(١) في الأصل: بارزٌ، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: جنائب، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: اللحظة، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: هذا.

(٥) في الأصل: أدركه، الصواب من «ن».

(٦) في «ن»: وعدني.

(٧) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٨) ابن مروان: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: خرج.

فأخبره، فقال له: ممن أنت؟ قال: أنا ابن بنت رسول الله ﷺ، وابنِ عمه، قال: نعم؛ هذا الكلام لا يخرج إلا من أهل بيت نبوة.

(٩٧٩) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن عبادٍ ـ وهو ابنُ كثيرٍ ـ، قال: حدثني عبيدُالله بنُ العيزارِ، قال: حدثني محمدُ ابنُ عليٍّ، عن أبيه عليِّ بنِ الحسينِ[١]، عن رسولِ الله ﷺ[٢].

فأما حديث ابنِ الحنفية:

(٩٨٠) ـ فحدثنا به محمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ[٣]، قال: حدثنا عبيدُ[٤] الله بنُ موسى، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن زيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن محمدِ بنِ الحنفيةِ، بذلك[٥].

---

(١) في «ن»: حسين.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٠٨) للحكيم الترمذي، عن علي بن الحسين، بلاغاً.
أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٧٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣٣٢)، بنحوه عن علي بن الحسين، به.

(٣) في «ن»: حسين.

(٤) في الأصل: عبد، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ١١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٤٤٩) من طريق موسى بن عبيدة، به.
وموسى بن عبيدة ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣١٨).
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٠٨) للحكيم الترمذي، عن محمد ابن الحنفية، مرسلاً.

ففي حديث علي بن الحسين ﷺ زيادة حرف: «فَمَن[1] أَدرَكَتهُ تِلكَ اللَّحظَةُ، صَرَفَ عَنهُ شَرَّ الدَّارين، وَأَعطَاهُ خَيرَهما».

وإنما تلك ثمرة[2] اللحظة.

وفي حديث ابن الحنفية: شأنُ اللحظة موقوف.

فإذا كان العبد[3] مهدياً رشيداً، أدركته اللحظة على حال مرضية[4]، فوصل إلى الأمل من نوال الخير، وصرف السوء، وإذا كان عادياً، فاللحظة بين القدرة والحلم: فإما بطشُ جبار، وإما عفوُ واسعٍ كريم.

وفي حديث ابن الحنفية قال: «فإن أخذ، أخذَ بقدرته[5]، وإن عَفا، عفا بحلمه[6]».



---

(١) في «ن»: قال فمن.

(٢) في «ن»: ثمرة تلك.

(٣) كان العبد: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: حال فرصته، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بقدرة.

(٦) في «ن»: بقدرة.



الأصل التاسع والثمانون والمئة

(٩٨١) ـ حدثنا ابنُ أبي ميسرةَ[١] المكيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ بنُ حميدٍ[٢]، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله الأمويُّ، قال: حدثني الحسنُ بنُ الحرِّ: أنه سمعَ يعقوبَ بنَ عتبةَ يقول: سمعتُ سعيدَ بنَ المسيبِ يقول: سمعت عمرَ بنَ الخطابِ رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَنِ اعتَزَّ بِالعَبِيدِ، أَذَلَّهُ اللهُ»[٣].

فالاعتزاز بالعبيد من الجهل بالله، وجهله بالله يضعه في كل أموره؛ لأنه مفتون بجميع مَن دونه.

---

(١) في الأصل: حدثنا أبي ميسرة، والصواب من «ن».

(٢) قوله: قال: حدثنا يعقوب بن حميد: ليس في «ن».

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٢٧) من طريق يعقوب بن حميد، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ٣٣) للحكيم عن عمر.

والاعتزاز: هو الامتناع من الأشياء التي تنوبه، فمن امتنع بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فلما في قلبه من الغرة[1]، وقد دلهم الكريم على ما فيه رشدهم فقال: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨].

فالاعتصام بالله والاعتزاز به من ذُرا الإيمان، ومن اعتصم بالمخلوقين، واعتز بعرض الدنيا، فهو المخذول في دينه، الساقط من عين الله.

(٩٨٢) ـ حدثنا[2] عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيَّارٌ، عن جعفرٍ، عن بكرِ بنِ خُنيسٍ، عن هشامِ بنِ الغازِ، عن الزهريِّ، قال: أوحى الله تعالى إلى داود: «مَا مِن عَبدٍ يَعتَصِمُ بي دُونَ[3] خَلقِي، فَتَكِيدُهُ السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ، إلاَّ جَعَلتُ لَـهُ مِن ذَلِكَ مَخـرَجاً، وَمَا مِن عَبـدٍ يَعتَصِمُ بِمَخلُوقٍ دُوني، إلاَّ قَطَعتُ أَسبَابَ السَّمَاءِ مِن[4] بَينِ يَدَيهِ، وَأَسخَطتُ الأَرضَ مِن تَحتِ قَدَمَيهِ»[5].

---

(١) في الأصل: ونفعاً ولا قليلاً من العّدة، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أخبرنا.

(٣) في «ن»: من دون.

(٤) من: ليست في «ن».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٨٢) للحكيم الترمذي عن الزهري.
وأخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٢٤٣) من طريق يوسف بن السفر عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن =

(٩٨٣) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا حيوةُ بنُ شريحٍ، عن بقيةَ، عن صفوانَ بنِ[٢] عمرٍو، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نُفيرٍ، وشريحِ بنِ عبيدٍ، عن أبي الدرداءِ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: إِنِّي وَالجِنُّ وَالإِنسُ فِي نَبَإٍ عَظِيمٍ، أَخلُقُ وَيُعبَدُ[٣] غَيرِي، وَأَرزُقُ وَيُشكَرُ[٤] غَيرِي»[٥].

وسعهم حلمُه، وأخَّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين، مقنعي

= أبيه ﷺ، مرفوعاً.

يوسف بن السفر متروك متهم بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٢).

وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٥) من قول وهب بن منبه.

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) في «ن»: عن.

(٣) في «ن»: ويعبدون.

(٤) في «ن»: ويشكرون.

(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٧٧)، والمقدسي في «التوحيد لله ﷻ» (ص: ١٠٨) من طريق حيوة بن شريح، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٣٤) من طريق بقية، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٣) للحكيم عن أبي الدرداء ﷺ.

رؤوسهم، لا يرتد إليهم طرفهم، وأفئدتهم هواء؛ أي: متحرقة لا تعي شيئاً فقال لهم: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾[الرحمن: ٣٣].

❐❐❐



الأصل التسعون والمئة

(٩٨٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ العلاءِ الزبيـديُّ الحمصيُّ، قال: حدثني عمـرُو بنُ الحارثِ، عن عبدِالله بنِ سالمٍ الأشعريِّ، عن محمـدِ بنِ الوليدِ الزبيديِّ، عن يحيى بنِ جابرٍ[١]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ بنِ نفيرٍ، حدثه[٢]: أن أباه حدثه: أن[٣] عبدَالله بنَ معاويةَ الغَاضريَّ[٤] أخبره[٥]: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ثَلاثٌ مَن فَعَلَهُنَّ، طَعِمَ طَعمَ الإِيمَانِ: مَن عَبَدَاللهَ وَحدَهُ بِأَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ، وَأَعطَى زَكَاةَ مَالِه طَيِّبَةً بِهَا نَفسُهُ، وَلَم يُعطِ الجَرِبَةَ،

---

(١) في «ن»: خالد.

(٢) حدثه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: عن.

(٤) في «ن»: العامري.

(٥) في «ن»: حدثه.

ولا الدَّرِدَةَ، وَلا المَرِيضَةَ[1]، وَلَكِن مِن أَوسَطِ أَموالِكُم[2]؛ فَإِنَّ اللهَ لَم يَأمُرْكُم[3] بِخَيرِهِ، وَلَم يَأمُرْكُم بِشَرِّهِ، فَزَكَّى نَفسَهُ»، فقال رجل: ما[4] تزكيةُ نفسه؟ قال: «أَن يَعلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيثُ كَانَ[5]»[6].

قال أبو عبدالله[7]:

فهذه الثلاث كلها زكاة؛ فزكاة القلب: لا إله إلا الله، وزكاة المال: إخراج ما افترض الله فيه منه، وزكاة النفس[8]: علمها بأن الله معه حيثما

---

(١) في «ن»: ولم يعط الهرمة ولا الجربة ولا المريضة.

(٢) في الأصل: مالكم، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: يأمره، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: وما.

(٥) في «ن»: ما كان.

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣١)، وأبو داود (١٥٨٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤٢١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٠٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٩٥)، وفي «شعب الإيمان» (٣/ ١٨٧) من طريق عمرو بن الحارث، به.

وقد رواه أكثرهم عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء عن عمرو، وهو المعروف بالرواية عنه، لا أبوه، يحرر، والله أعلم.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٣٤) من طريق عبدالله بن سالم الأشعري، به.

(٧) في الأصل: عبيدة، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: نفسه.

كان، فإذا علم ذلك، استوت سريرته وعلانيته، فهابه في كل مكان ووقت، واستحيا الله منه[1] في كل مكانٍ ووقتٍ.

والهيبة والحياء: وثاقان لنفس العبد من جميع ما كره[2] الله سراً وجهراً، وظاهراً وباطناً، والسر: ما كان في الخلاء، والجهر: ما كان في الملأ، والظاهر: ما كان بالأركان[3]، والباطن: ما كان بالقلب.

فالنفس في هذه الأحوال الأربع تخشع لهيبته، وتذل، وتخمد شهواتها[4]، وتذبل حركاتها وانبعاثها[5]، وتنقبض للحياء[6] منه وتخجل، فإذا كان للعبد[7] من الله تأييد بهذين، فاكتنفتاه، فقد استقام[8].

وإنما أردنا بما قلنا: أنه إذا علم ذلك عِلمَ القلبِ لا عِلم اللسان؛ فإن علم اللسان أصلُه من القلب ولا قرار له[9] له؛ لأنه شرارة من شرر الإيمان، وهي حجة الله على ابن آدم، وعلم القلب علم اليقين.

---

(١) في الأصل: واستحيا منه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: ما ذكر، والصواب من «ن».

(٣) قوله: والجهر: ما كان في الملأ، والظاهر: ما كان بالأركان...: ليس في الأصل، وزدناه من «ن».

(٤) في الأصل: شهواته، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: حركاته وانبعاثه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: الحياء، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: العبد، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: بهذا استقام، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في الأصل: ودان له، وما أثبتناه من «ن».

وروي[1] عن رسول الله ﷺ ما يحقق ما قلنا[2] في العلم.

(٩٨٥) ـ حدثنا بذلك حفصُ بنُ عَمرو العابدُ، قال: حدثنا الفضيلُ[3] بنُ عياضٍ، عن هشامٍ، عن الحسنِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «العِلمُ عِلمَانِ: فَعِلمٌ في القَلبِ، فَذَاكَ العِلمُ النَّافِعُ، وَعِلمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ تَعَالى[4] عَلَى ابنِ آدَمَ»[5].

وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ في تنزيله، فأجملَ فقال: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ ـ ٧]، فقال أهل التفسير: الذين لا يقولون: لا إله إلا الله، وقال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[الأعراف: ١٥٦]؛ أي: يتقون الشرك، ويعطون قول: لا إله إلا الله.

---

(١) في «ن»: وروي لنا.

(٢) في «ن»: ما يحقق قولنا.

(٣) في «ن»: الفضل.

(٤) تعالى: ليست في «ن».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٠٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٦٥) من طريق هشام، به.
وأخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١١٤) من طريق هشام عن الحسن، موقوفاً عليه.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٤٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٨٢) من طريق هشام عن الحسن، عن جابر رضي الله عنه، مرفوعاً.

(٩٨٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ الفضلِ البخاريُّ، قال: حدثنا حفصُ بنُ عمرَ العدنيُّ[١]، عن الحكمِ بنِ أبانَ، عن عكرمة في قولهِ: ﴿وَوَيْلٌ[٢] لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ ـ ٧]، قال: الذين لا يقولون: لا إله إلا الله[٣].

فالزكاة: هي الطُّهرة والنماء؛ فإذا قال العبد صادقاً من قلبه: لا إله إلا الله[٤]، فإنما قوله من النور الذي أحيا الله قلبه به؛ فبذلك النور طهر جميع جسده، ولِصِدقِ هذه الكلمة ثلاث منازل:

١ ـ أوله للظالمين.

٢ ـ وأوسطه للمقتصدين.

٣ ـ وآخره للمقرَّبين.

فالظالمون: زكُّوا قلوبهم وجوارحهم بهذا القول، ثم دنسوها بالمعاصي، وقد كانت من قبل هذا القول نجسة، فزكت بهذا القول، ثم لما عصت،

---

(١) في الأصل: العبدي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ن»: ويل.

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٣٣) من طريق الحكم بن أبان، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣١٣) لعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن المنذر، عن عكرمة ﷺ.

(٤) في «ن»: صدقاً من قلبه هذه الكلمة.

صارت دنسة، وليست بنجسة؛ لأن الكفر ينجس، والمعصية تدنس، ولا يترك النور الذي في قلبه أن يُنَجَّسَ بالمعصية؛ لأنه طهرة، فهو مع ظلمه نفسَه[1] شريف المنزلة، رفيع القدر، لم يخرج بظلمه نفسَه من ولاية الله، ولا من رحمته، ولا زالت[2] عنه حرمته، فإن تابوا، زالت الأدناس، وصاروا من أهل النور؛ نور الطاعات.

والمقتصدون: زكَّوا قلوبهم بهذه الكلمة، وزكوا أموالهم وأجسادهم بالائتمار بأمر الله، والتناهي عن نهيه، ثم ثبتوا على تزكية الأموال والأجساد، ودنسوا قلوبهم بالرغبة، والرهبة، والشهوات، والغفلة، والحرص، والعجلة، والخفة، والهوى، ومحبة الدنيا وأحوالها.

والمقربون: زكوا بها زكاة المقتصدين[3]، وأقبلوا على قلوبهم، فرعوها عن أن تتدنس بشيء مما ذكرنا، فكان مرعى قلوبهم بين يديه، فلم يكن للدنيا ولا للنفس هناك دنو ولا لحاظ، قد بقيت نفوسهم ودنياهم بالبعد من المحل[4].

فتزكية قلوب الظالمين بنور التوحيد، وجاءت الشهوات بظلمتها، فأحاطت بالقلب، فلم يكن لذلك الذي أعطي ما يحرق هذه الشهوات.

وتزكية قلوب المقتصدين بنور[5] الإنابة، إذا أناب العبد إليه، استنار

---

(١) نفسه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: لا زالت، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: زكا به المقتصدون.

(٤) في «ن»: من أهل المحل.

(٥) في «ن»: نور.

قلبه بنوره، فأخرجه من سُكرِ الظالمين، فأفاق، وخاف عقابه، ورجا ثوابه، وأبصر به[1] آخرته، فصارت[2] نصب عينيه[3].

وتزكية قلوب المقربين بنور القربة، فأحرق الشهوات، فامتلأ القلب من نور التوحيد، وأشرق الصدر بنوره، فأيقظه من نومة الغافلين، فانتبه.

وفي المقربين قوم مصطفون مجتبون، هم خاصة المقربين، وهم المجذوبون رؤوس المقربين وصفوتهم، فتزكية قلوبهم بنور[4] وجهه الكريم؛ فهم في قبضته يتصرفون.

فالظالمون علانيتهم أكثر[5] من سريرتهم، وهو الجَور.

والمقتصدون استوت سريرتهم بعلانيتهم، وهو العدل.

والمقرَّبون: فضلت سريرتهم علانيتَهُم، حتى دقَّت علانيتهم في جنب سريرتهم؛ فلَلَحظةٌ من سرائرهم أعظمُ من أعمال الثَّقلين، عُمرَ نوحٍ ـ صلوات الله عليه ـ.

ولهذا ما روي عن ابن مسعود ﷺ: إن الرجل من هذه الأمة يبلغ عمله يوماً واحداً ما يكون أثقلَ من سبع سموات، وسبع أرضين في الوزن[6].

---

(١) في الأصل: فأبصرته، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فصار.

(٣) في «ن»: عينه.

(٤) في «ن»: نور.

(٥) في «ن»: أكبر.

(٦) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

وروي عن أبي موسى، عن رسول الله ﷺ: أنه نظر إلى جبل أحد، فقال: «رُبَّ[1] رَجُلٍ مِن أُمَّتي يَعدِلُ الحَرفُ الوَاحِدُ مِن تَسبِيحِهِ هَذَا الجَبَلَ»[2].

فإنما صار هذا هكذا لأهل القربة بفضل تلك اللحظات التي ليست[3] للملائكة تلك اللحظات؛ فكيف بمن دونها؟

أما قوله: «أَن يَعلَمَ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيثُمَا[4] كَانَ»، فهذا تزكية النفس، فإن هذا علم الإنابة، فإنه إذا أناب، استنار، فبقي خوفه معه، فقيده عن المعاصي سراً وجهراً.

والظالم: إنما يعلم علمَ إيمان أنَّ الله معه، ثم لا تأخذه مخافة هذا العلم، حتى يقيده؛ فذاك هو العلم الذي قال رسول الله ﷺ: «عِلمُ اللِّسَانِ».

وعلم المقتصد الذي أورثه المخافة، وأبعده[5] عن المعاصي، هو[6] علم القلب الذي قال: «فَذَلِكَ العِلمُ النَّافِعُ».

وأما المقرَّب: فعلمه علم أنور[7] من هذا؛ ذاك علم يقارب[8] المعاينة

---

(١) رُبَّ: ليست في الأصل، زدناها من «ن».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ن»: ليس.

(٤) ما: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: والقيد، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: فهو، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: أنوار، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: بقرب، وما أثبتناه من «ن».

أو كانه يراه[1]، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ»[2]، وصدَّقه جبريل.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه: أنه كلمه عروةُ بن الزبير في الطواف بشيء من خِطبة ابنته، فلم يرجع جواباً، فلما لقيه بعد ذلك، قال: إنا كنا نتراءى الله بين أعيننا في الطواف، فذلك الذي منعني من جوابك.

(٩٨٧) ـ حدثنا بذلك[3] قتيبةَ[4] بنِ سعيدٍ، وإسماعيلُ ابنُ نصرٍ، قالا[5]: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[6]، قال: أخبرنا عبدُ العزيز بنُ أبي رواد، قال: أخبرني نافعٌ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه[7].

(٩٨٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا نعيمُ ابنُ حمادٍ، عن عثمانَ بنِ كثيرِ بنِ دينارٍ، عن محمدِ بنِ مهاجرٍ، قال: أخبرني عروةُ بنُ رويمٍ اللخميُّ، عن

---

(١) في الأصل: ولما زكا به، وما أثبتناه من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين والمائة.

(٣) بذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: محمد بن قتيبة، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: قال، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: حدثنا يزيد بن خنيس، والصواب من «ن».

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦٧) من طريق محمد بن يزيد، به.

عبدِ الرحمنِ بنِ غنمٍ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ أَفضَلَ إيمَانِ العَبدِ أَن يَعلَمَ العَبدُ أَنَّ اللهَ مَعَهُ حَيثُمَا كَانَ»[1].

فهذا علم اليقين، لا علمُ اللسان، فقد علم الموحدون كلهم أن الله معهم، وقد قرؤوا في تنزيله مع علمهم بذلك، فقال: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[المجادلة: ٧].

وقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١].

فالموحدون: قد علموا هذا كله، وقررهم إيمانهم به بأن[2] ذلك كذلك، ثم لم يعمل في قلوبهم وراء ذلك شيئاً، فمن أعطي علم[3] الإنابة، وهو النور الذي إذا أناب أعطي، فوجد المخافة، قيده ذلك الذي ورد على قلبه عما ذكره الله، ووقف به على سبيل الاستقامة؛ لأنه وقف به قلبه

---

(١) شيخ المصنف ضعيف، إلا أنه توبع، أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٧٠)، وفي «الأربعون الصغرى» (ص: ٦٢) من طريق يزيد بن محمد بن عبد الصمد الدمشقي عن نعيم بن حماد، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٤٤) للحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ﷺ.

(٢) في «ن»: أن.

(٣) في الأصل: أعطي الإنابة، وما أثبتناه من «ن».

بين رجاء ومخافة.

ومتى[1] أعطي علم اليقين، انكشف الغطاء عن قلبه بنوره؛ وهو نور الأنوار، فنظر إلى جلال الله وعظمته، فاندست أعضاؤه بعضها إلى بعض، وصارت نفسه الشهوانية كشجرة رطبة أصابها الحريق، فيبست فصارت جذعاً، ووجد أركانه كوعاءٍ فيه رملٌ أو أشياء[2] من الحبوب[3] مثل الأرز ونحوه، حذراً وضعفاً وعجزاً، ثم أحله مرتبة من مراتبه[4] من هدايته[5] بين يديه، فأحيا قلبه به، فقوي بالله، وحييت شهواته به[6]، ورطب جسده، وانبسطت جوارحه، وانفتقت أعضاؤه، وعاش في غذائه، ونجواه، وبشراه بقية محياه، فهو بين يديه مراقباً لأموره كأنه يراه، فحياؤه منه أكثر من حياء ملأٍ عظيم، ومحفل كبير[7] قد ضم ذلك المحفل وجوه كثير من[8] المسلمين وأشرافهم، بل يدق حياؤه منهم في جنب حيائه منه، وهيبته له أكثر من هيبته من ملك قد ملك ملوك الدنيا شرقاً وغرباً، بل قد تدق هيبته[9] لذلك

---

(١) في «ن»: ومن.

(٢) في «ن»: شيئاً.

(٣) في الأصل: مراتبة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: الحبوب، وما أثبتناه من «ن».

(٥) من هدايته: ليست في «ن».

(٦) به: ليست في «ن».

(٧) في الأصل: كثير، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: كور، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في الأصل: بل يدق حياؤه منهم، حيائه منه وهيبته. وأثبتنا ما في «ن».

الملك في جنب هيبته له.

فهذا الذي قد علم حق العلم أن الله معه، فلولا أن الله يلطف بعبده[1] هذا، حتى ينبسط منه، ويؤنسه، ويقويه لاحتمال ذلك، لما[2] قدر عليه، ولا صلح للمعاش والعشرة.



(١) في «ن»: لعبده.

(٢) في «ن»: ما.



الأصل الحادي والتسعون والمئة

(٩٨٩) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا سهلُ بنُ تمامٍ البصريُّ[٢]، عن عبادِ بنِ منصورٍ، عن أبي قِلابةَ، عن أبي أسماءَ الرحبيِّ، عن ثوبانَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ الأَرضَ لَتُنَادِي كُلَّ يَومٍ سَبعِينَ مَرَّةً: يَا بَنِي آدَمَ! كُلُوا مَا شِئتُم وَاشتَهَيتُم، فَوَاللهِ! لَأَكُلَنَّ لُحُومَكُم وَجُلُودكُم»[٣].

فهذا نداءُ متسخِّطٍ[٤] فيه وعيدٌ، والأرض لا تتسخط[٥] على أنبياء الله

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) في الأصل: سهل بن تمام البصري عن تمام البصري، والصواب من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٣٢) للحكيم، عن ثوبان رضي الله عنه.
وإسناده ضعيف، شيخ المصنف ضعيف واه كما تقدم، وعباد بن منصور فيه لين.
انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٩٠).

(٤) في الأصل: مسخط، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: لا تسخط، والصواب من «ن».

وأوليائه، بل تفرح بكونهم[1] على ظهرها، وتفخر وتباشر بقاعها بمتقلَّبهم[2] عليها، فإذا وجدَتهم في بطنها في اللُّحود، ضَمَّتهم ضمَّ الوالدة الوالهة الواجدة لولدها بعد الوَلَه.

وهذا النداء واقع عندنا[3] على كل[4] من أكل منها شهوة ونهمة وبغفلة؛ لأن الله سخرها لنا للشكر لا للكفر[5]، والشَّكور محبوب، والكَفور ممقوت، ورأسُ الشكر ذكرُه عند كل نعمة، وقبولُها منه، والحمدُ لله[6] عليها، فإذا غفل عن هذا كله، فقد أكل منها بغير حق[7]، فأما من أكله بالله، ولله، وفي ذات الله، فالأرض أذلُّ وأقل من أن تجترئ عليه.

وقد جاءنا عن رسول الله ﷺ وعمن بعده من الصحابة[8] أخبار في شأن النار، وشأن المؤمن.

وروي عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّارَ تُنَادِي جُز يَا مُؤمِنُ، فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبِي»[9].

---

(١) في «ن»: لكونهم.

(٢) في «ن»: لمنقلبهم.

(٣) في «ن»: عندنا واقع.

(٤) كل: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: لنشكر لا لنكفر.

(٦) في «ن»: له.

(٧) في «ن» زيادة: فسلطت عليه الأرض لتأكله كما أكل منها بغير حق...

(٨) في «ن»: أصحابه.

(٩) تقدم تخريجه في الأصل السادس عشر.

وروي لنا: إن النار تنزوي وتنقبض[1] عند ورود المؤمن.

وروي عنه ﷺ: أنه قال: «يَجعَلُهَا اللهُ عَلَى المُؤمِنِ بَرداً وَسَلاماً، كَمَا كَانَت عَلَى إِبرَاهِيمَ ـ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ ـ».

(٩٩٠) ـ حدثنا[2] بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ، قال: حدثنا أبو صالحٍ الحرانيُّ غالبُ ابنُ سليمانَ، عن كثيرِ بنِ زيادٍ، عن أبي سميةَ، قال: سألتُ جابرَ بنَ عبدِالله عن الورودِ[3]، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الوُرُودُ: الدُّخُولُ، لاَ يَبقَى بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ إلاَّ دَخَلَهَا، فَتَكُونُ عَلَى المُؤمِنِ بَرداً وَسَلاَماً، كَمَا كَانَت عَلَى إِبرَاهِيمَ ـ صَلواتُ اللهِ عَليهِ ـ، حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ـ أَو قَالَ ـ: لِجَهَنَّمَ ضَجِيجاً مِن بَردِهِم، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[مريم: ٧٢]»[4].

---

(١) في الأصل: تقبض، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: أخبرنا.

(٣) في الأصل: الورد، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٣٣)، والحارث في «المسند» (٢/ ١٠٠٥ زوائد الهيثمي)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ٣٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٣٦) من طريق سليمان بن حرب، به.

(٩٩١) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا ابنُ[١] رجاءٍ، عن إسرائيلَ، عن السديِّ، قال: سألت مُرَّةَ عن ذلك، فحدثني عن عبدِالله: أنه حدثهم عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «يَردُ النَّاسُ النَّارَ، ثمَّ يَصْدُرونَ بأعمَالِهم، فَأَوَّلُهُم كَلَمحِ البَصَرِ[٢]، ثُمَّ كَالرِّيحِ، ثمَّ كَحُضْرِ الفَرَسِ، ثُمَّ كالرَّاكِبِ في رَحلِهِ، ثُمَّ كشَدِّ الرَّحلِ، ثُمَّ كمَشيِهِ، ثمَّ كَحَبوِهِ»[٣].

(٩٩٢) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا مسلم[٤]، عن شعبةَ، عن السديِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِالله، قال: يردونَها جميعاً، ويَصْدُرونَ عنها[٥] بأعمالهم[٦].

---

(١) في «ن»: أبو.

(٢) في «ن»: البرق.

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٥٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٦٧) من طريق إسرائيل، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، ورواه شعبة، عن السدي، فلم يرفعه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه...

(٤) في الأصل: مسلمة، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ويصدرونها، وما أثبتناه من «ن».

(٦) وأخرجه الترمذي (٣١٦٠)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣٠) من طريق شعبة، به.

(٩٩٣) ـ حدثنا عبدُ العزيز بنُ مسلمٍ، عن منصورِ بنِ عمارٍ، عن بشيرِ[١] بن طلحةَ الجذاميِّ[٢]، عن خالدِ بنِ دريكٍ، عن يعلى بن مُنْيَةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَقُولُ النَّارُ لِلمُؤمِنِ: جُز يَا مُؤمِنُ، فَقَد أَطفَأَ نُورُكَ لَهَبي»[٣].

(٩٩٤) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي[٤] زيادٍ القطوانيُّ[٥]،

---

(١) في الأصل: بشر، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: الحراني.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٥٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٩٤)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٢٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ١٩٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩١٧)، من طريق منصور، به.

قال ابن الجوزي: وقد روي من طريق آخر: عن منصور بن عمار، عن هقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن خالد بن دريك، عن بشير، عن يعلى، والظاهر أن هذا التخليط من سليم بن منصور، قال ابن أبي حاتم: أهل بغداد يتكلمون في سليم.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٠): رواه الطبراني، وفيه: سليم بن منصور بن عمار، وهو ضعيف.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٣٩) من طريق سليم بن منصور عن منصور، عن الهقل بن زياد، عن خالد، به.

وقال: تفرد به سليم بن منصور، وهو منكر.

قلت: الإسناد ضعيف كما تقدم في الأصل السادس عشر، فانظره.

(٤) أبي: ليست في «ن».

(٥) القطواني: ليست في «ن».

قال: حدثنا سيّارٌ، قال: حدثنا بشرُ بنُ منصورٍ، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، قال: إذا جاز[1] المؤمنون الصراطَ، نادى بعضُهم بعضاً: ألم يَعِدنا ربُّنا أن نمرَّ على جسرِ النار؟ فيقولون: بلى، ولكنا مررنا عليها وهي خامدة لِممرنا[2].

فإذا كانت النار تخمد لممر عبدٍ، فكيف تجترئ الأرض على أكله؟.

وإذا كانت النار تضج من تحته لبرده، وكان له من النور ما يطفئ لهب نار الله الكبرى، فما ظنك به إذا ورد المضجع من لحده، كيف يعود عليه من الفسحة والخضرة، وباب الله عليه مفتوح، فليس عليه ضيقة في مكان يحتاج المؤمن أن يكون كما قال رسول الله ﷺ: «احفَظ الله يَحفَظكَ، احفَظِ الله تَجدهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّف إِلى اللهِ في الرَّخَاءِ، يَعرِفكَ في الشِّدَّةِ»[3].

فإذا كان العبد هكذا، فهو حافظه وأنيسه وإمامه نصب عينيه، يهيئ له أحواله، ولا يكله إلى أحدٍ من خلقه.

وجاء في الخبر: أن الشهداء لا تأكلهم الأرض[4].

---

(١) في «ن»: جاء.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (ص: ١٦٥ ـ ١٦٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٢) من طريق ثور بن يزيد، به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٢)، والطبري في «التفسير» (١٦/ ١٠٩)، وابن كثير في «التفسير» (٣/ ١٣٣) من طريق خالد بن معدان، به.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والأربعين.

(٤) انظر: «فتح الباري» (٦/ ٤٨٨).

وجاء في الخبر: من أذَّن سبع سنين، لم يُدود في قبره[1].

فإذا كان الشهيد والمؤذن، وهو الداعي إلى أمر الله، قد امتنعا من الأرض بحالتيهما، فحالة الصِّدِّيقين الأولياء أرفعُ من هذا، وأجلُّ؛ إذ[2] كانوا هم[3] الشهداء أيام الحياة، والدعاة إلى الله، قد شهدوا محل القربة، ودعوا إلى الله على بصيرة.

(٩٩٥) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي[4] الزبيرِ، عن جابرٍ، قال: لما أراد معاويةُ أن يُجري العين إلى جنب أُحُدٍ عند قبور الشهداء، أمر منادياً فنادى فيهم: من كان له قتيلٌ، فليخرج إليه[5]. قال جابر: فخرجنا إليهم، فوجدناهم رِطاباً يتثنون، فأصابت المسحاةُ إصبعَ رجل منهم، فبدرت إصبعه، فانفطرت دماً.

---

(١) لم أجده بلفظه.

وأخرج الترمذي (٢٠٦)، وابن ماجه (٧٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٤٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «من أذن سبع سنين محتسباً، كُتِبَ له براءة من النار».

(٢) في الأصل: إذا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) هم: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: إليهم، والصواب من «ن».

قال أبو[1] سعيد: لا ينكر بعد هذا منكر أبداً[2].

(٩٩٦) ـ حدثنا سليمانُ بنُ أبي هلالٍ الذهبيُّ، قال: حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ الوردِ المكيُّ أخو وهيبٍ، عن أبي الزبيرِ محمدِ بنِ مسلمٍ، عن جابرٍ، بمثلِه، إلا أنه قال: فرأيتهم ينثنون على رقاب الرجال، كأنهم رجالٌ نُوَّم، حتى أصابت المسحاةُ قدم حمزةَ بنِ عبد المطلب، فانبعثَ دماً[3].

فأما قوله: «بالله»: فهذا العبد في قبضته قد انفرد به، وخلص قلبه إلى وحدانيته، فبه يقومُ، وبه يقعد، وبه ينطق، وبه يصمت، وبه يعقل، وبه يبطش، وبه يبصر، وبه يسمع.

وهو على الصفة التي روي عن رسول الله ﷺ فيما يحكي عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «إِذَا أَحبَبتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعَهُ، وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَلِسَانَهُ، وَفُؤَادَهُ، فَبي يَسمَعُ، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَبطُشُ، وَبي يَنطِقُ[4]، وَبي يَعقِلُ»[5].

---

(١) في «ن»: ابن. قلت: هو أبو سعيد الخدري.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٨٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٤٧)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٤٢) من طريق سفيان بن عيينة، به.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ١١)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٢٤٢) من طريق عبد الجبار بن الورد، به.

(٤) وبي ينطق: ليست في «ن».

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

وقد شرحنا هذا الحديث[1] في بابه، ولكني أردت منه هذا الحرف قوله: «بالله».

وأما قوله: «لله»: فهذا عَبْدٌ دونه بدرجة، وهو من المقربين الأولياء، إلا أن مقامه دونه من بعده، قد ألقى نفسه بين يديه سلماً، يراقب أموره، فهو يمضي فيها كالعبيد، لا يؤثر أمراً على أمر، ولا يدنسه لنفسه، أمراً يراقب تدبيره، ويقبل منه، ويعمل له.

وأما قوله: «في ذات الله»: فهذا عَبْدٌ دونه بدرجة، قد شغف بحب الله، وبذكر آلائه، نهمته رضاه، فهو دائباً في عمره، يبتغي في جميع متقلبه رضاه، فهم كلهم أهل ولاية الله وقربته[2] وخاصته، والأرض سخرة[3]، والأرض تمضي في سخرتها[4]، والعبيد يمضون في حقوق الله، جعل الأرض للآدميين ممراً؛ لأنه بعثهم يوم الميثاق؛ ليقطعوا[5] هذه السفرة عبيداً إلى يوم العرض عليه، فيقبلهم، ويبعثهم ملوكاً إلى داره.

ومنهم من يزيفه وينفيه، ويبعث به إلى سجنه؛ لأنه آبق من العبودة[6]، فانتقلوا من صلب إلى صلب[7]، ومن آخر صلب إلى رحم، ومن رحم إلى

---

(١) هذا الحديث: ليس في الأصل، و زدناه من «ن».

(٢) في «ن» زيادة: فحرام على الأرض لحومهم ودماؤهم؛ لأنهم عبيدالله وخاصته...

(٣) في الأصل: شجرة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: شجرتها، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: وليقطعوا، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: العبودية، وما أثبتناه من «ن».

(٧) إلى صلب: ليست في «ن».

مستقر العبيد، وإذا الغلة وإخراج الثمرة، فمنهم من أثمرَ مسكاً وعنبراً، وباناً وياسميناً، ومنهم من أثمرَ حنظلاً وخرنوباً.

فإن أصل المسك والعنبر كانت من ورقة حملها آدم من الجنة، فأكلتها دابة، ورعت في ذلك[1] الوادي الذي حلَّ به[2] آدم عليه السلام، فصار ذلك الطيب في سرتها، والعنبر كذلك أيضاً، كانت في البر[3]، فصير مسكنها في البحر، فهي ترمى بأحشائها، فهي العنبر، وأصلها من تلك الورقة، وكذلك ولد آدم عنده[4]، منهم من نزع إلى تربته الطيبة، ومنهم من نزع إلى تربته السبخة.

فالأرض هي ممر الآدميين؛ ليأخذوا منها الزاد في هذه السفرة، فهي بلغتهم، قَلَّ أو كثر، ضاق أو اتسع.

فالمنتبه اطلع هذا المطلع، فأخذها تزوداً، ووجهه إلى الله، وقلبه مع الله يسير إليه ركضاً، يقطع الليل والنهار، كلما ذكر الموت، ارتاح؛ لما قد علم أن الموت يذهب به إليه، ويقدم به عليه، فأحب الموت حباً لا يوصف، إذ علم أن الملائكة والأنبياء، والخلق والخليقة كلهم عجزة عن هذه الخطة، فليس لأحد أن يذهب به إلى مولاه الذي هو عطشان بلقائه إلى هذا الموت الذي وكله به، وهذا الرسول الذي جعله بيده، فإذا صار إلى ملحده، لم يكن بينه وبين الأرض إلا كل جميل.

---

(١) في «ن»: هذا.

(٢) في الأصل: بها، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: البقر، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: عبيده، والصواب من «ن».

بل روي في الخبر: أن الأرض تضمه ضم الوالدة التي طالت غيبة ولدها عنها، فاشتد شوقها، فلما وجدته، ضمته إلى صدرها، وتحننت عليه، وتأوهت على طول غيبته.

وجاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «إِنَّهَا تَستَأذِنُ رَبَّهَا في أَن تَدخُلَ عَلَيهِ في لَحدِهِ في صُورَتِهَا الَّتي خُلِقَت فِيهَا»[1].

فإن لكل شيء صورة، فيؤذن لها، فتدخل في تلك الصورة، وتؤنسه، وتبشره، وتبش به، وتقول له: طالما كنتَ تمشي على ظهري، وأنا إليك مشتاقة، ويبكي ظهر الأرض عليه أربعين صباحاً، وتقول في بكائها: يا رب! عبدك كان يذكرك في فجاجي، وبقاعي، آسفاً على ما فاته، فافتقدت[2] من ذلك، والسماء تبكي عليه، وتقول: يا رب! عبدك كان ينزل عليه رزقه مني، ويصعد عملهُ إليَّ، فلا يزال ذلك دأبهما في البكاء.

حتى روي عن عمر بن عبد العزيز: أنه لما مات، بكت السماء والأرض عليه أربعين عاماً.

وقد جعل الله هذه الأرض مسخرة[3] للآدمي؛ لتكون له قواماً وقطعاً لعذره، وخلقه للعبودة، وهو إقامة حقوقه، فإذا اشتغل العبد[4] في إقامة حقوقه، وكان ذلك نهمته، وهمته، وهواه، فالسخرة له سليمة طيبة بلا

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: فافتقد، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: سخرة.

(٤) في الأصل: العبيد، والصواب من «ن».

وبال، فإذا أحدث في السخرة[1] حدثاً لم يكن له، عادت[2] عليه وبالاً، وهو أن يشتغل عن إقامة حقه بما سُخِّر له، فتصير عليه فتنة، فقد تحولت العبودة عن الواحد لأولى. . عدد[3].

قال الله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٢٩].

فهذا له ظاهر وباطن، وما من آية إلا ولها ظهر وبطن، فأما ظاهره: فهو الشرك[4] فيه شركاً يدعيه الشيطان والصنم، وكل ما يعبد من دونه.

﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾؛ أي: موحد لربه.

والباطن منه: ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾؛ أي: قلباً فيه شركاء قد سبوه، وادعوه، كل من[5] ناحيته يدعيه.

والشكس: ضيق الخلق، ومن[6] الضيق تكاد تنقطع همه[7]؛ حتى يصير أشقاصاً، وكل همة لها شِقْص من قلبه، فقد صارت فيه شركاء أحزاباً، كل حزب فرح بما لديه، ففي قلبه أفراح شهوات الدنيا، وأحوالها[8] اللذيذة،

---

(١) في الأصل: السخر، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عادته، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: لأولى عدو، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: المشرك، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: على، والصواب من «ن».

(٦) ضيق الخلق ومن: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: همته.

(٨) في الأصل: وأهوالها، والصواب من «ن».

كلهم سلطانه قائم على قلبه، تزاحم صاحبتها، فهم يتشاكسون؛ أي: يتشاقصون فيما بينهم، فهو[1] مفتون فكل[2] شهوة قد سبت شعبة من قلبه.

وروي عن ابن عمر ﷺ: أنه باع حماراً[3] له، فقال: قد كان لنا موافقاً، ولكنه أذهب شعبة من قلبي، فبعته[4].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن أَشعَبَت بِهِ هُمُومُهُ في دُنيَاهُ، لَم يُبَالِ اللهُ في أَيِّ وَادٍ هَلَكَ»[5].

فهذا قلب فيه فتنة المال، وفتنة الأهل، وفتنة الولد[6]، وفتنة حبِّ الرياسة، وفتنة العلم، وفتنة الثناء، وفتنة المحمدة.

ورجلاً سالماً لرجل؛ أي: قلباً سالماً للواحد الفرد.

فالمخذول من عبيده مَنْ[7] قلبُه بين هذه الشركاء، فكلهم يدعيه، وكله ساخط عليه؛ لأنه لا ينال غاية نهمته.

---

(١) في الأصل: فهم، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بكل، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: حمار، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٥٣)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ٦٥) عن ابن عمر ﷺ.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢٥٧)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٦)، والبزار في «المسند» (٥/ ٦٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٠٦) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٦) في «ن» زيادة: وفتنة العز.

(٧) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

والمؤيد المجتبى: قد أخذ الله بقلبه، فجذبه إليه جذباً، فأقامه في فردانيته[1].

وجاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ هَذِهِ الدُّنيَا[2] خَضِرَةٌ حُلوَةٌ، فَاتَّقُوهَا»[3].

وقال: «إِنَّ هَذَا المَالَ خَضِرٌ حُلوٌ، فَمَن أَخَذَهُ بِحَقِّهِ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَنِعمَ المَعُونَةُ هُوَ[4]، وَمَن أَخَذَهُ بِغَيرِ حَقِّهِ[5]، لَم يبَارَك لَهُ فِيهِ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأكُلُ وَلا يَشبَعُ»[6].

وقال في رواية أخرى: «وَمَنْ أَخَذَهُ بِشَرِهِ نَفسٍ لَمْ يُبَارَك لَهُ فِيهِ»[7][8].

---

(١) في «ن»: فرديته.

(٢) في «ن»: إن هذا المال.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٦)، وفي «الزهد» (ص: ٣٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٩٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٩١) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٤) في الأصل: هي، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ومن أخذه بشره نفس.

(٦) أخرجه البخاري (٢٥٩٩)، ومسلم (١٠٣٥)، والترمذي (٢٤٦٣)، والنسائي (٥/ ٦٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٥)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٠٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٨٩) من حديث حكيم بن حزام ﷺ، بلفظ: قال: سألت النبي ﷺ... إلخ.
وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٧) من قوله: وكان كالذي يأكل... إلى قوله: يبارك له فيه: ليس في «ن».

(٨) أخرجه البخاري (١٤٠٣)، ومسلم (١٠٣٥) من حديث حكيم بن حزام ﷺ.

فالشره: أن يأخذه بشهوة للتمتع، والأخذ بحقه: أن يأخذه بحاجةٍ إليه للتزود.

وقوله: (فاتقوها) أن تغركم هذه الفانية عن الباقية، وأن تغركم لذة نفوسكم فيها عن الله الخالق البارئ المصور، فإنكم كنتم قبضة منها، فبرأكم؛ أي: فصلكم منها، قدر مقداركم، فهو الخالق، وبرأكم، فهو البارئ، وصوركم بأفضل الصور وأجملها، فلذة هذه الأفعال[1] التي وصل إليكم نفعها وشرفها الزمن الذي سخرها لكم، وكنتم[2] من قبل ذلك مثلها تراباً يبساً مواتاً.



(١) الأفعال: ليست في الأصل، زدتها من «ن».

(٢) في الأصل: وكنت، والصواب من «ن».



الأصل الثاني والتسعون والمئة

(٩٩٧) ـ حدثنا[١] محمدُ بنُ عليٍّ الحكيمُ الترمذيُّ رحمه الله، قال[٢]:

حدثنا[٣] الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، حدثنا أيوبُ بنُ محمدٍ الرقيُّ[٤]، قال: حدثنا الوليدُ بنُ الوليدِ أبو العباسِ الدمشقيُّ، عن ثابتِ بنِ[٥] يزيدَ، عن[٦] الأوزاعيِّ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، قال: سمعتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ تقول: كان نبيُّ الله ﷺ يقول: «مَكَارِمُ الأَخلاقِ عَشرٌ تَكُونُ

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) من قوله: محمد... إلى قوله: قال: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: أخبرنا.

(٤) الواسطي حدثنا أيوب بن محمد: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

في الرَّجُلِ، وَلا تَكُونُ في ابنِهِ، وَتَكُونُ في الابنِ، وَلا تَكُونُ في أَبِيهِ، وَتَكُونُ في العَبدِ، وَلاَ تَكُونُ في سَيِّدِهِ، يَقسِمُهَا اللَّهُ تعالى[1] لِمَن أَرَادَ بِهِ السَّعَادَةَ: صِدقُ الحَدِيثِ، وَصِدقُ البأسِ، وَإِعطَاءُ السَّائِلِ، وَالمُكَافَأَةُ بِالصَّنَائِعِ، وَحِفظُ الأَمَانَةِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلجَارِ، وَالتَّذَمُّمُ لِلصَّاحِبِ، وَإِقرَاءُ الضَّيفِ، وَرَأسُهُنَّ الحَيَاءُ[2]»[3].

(٩٩٨) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن الإفريقيِّ، عن يزيدَ بنِ أبي منصورٍ، عن عائشةَ، بمثله،

---

(١) الله تعالى: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٢) في الأصل: الحياة، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٨١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٢٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٧٠ ـ ٣٧١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧٢٨) من طريق أيوب بن محمد الوزان، به.

وقال ابن حبان: هذا لا أصل له من كلام رسول الله ﷺ.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ولعله من كلام بعض السلف، وفي إسناده ثابت بن يزيد، قال حفص بن عياش: لم يكن بشيء، وقال يحيى: ضعيف، قال الدارقطني: والوليد بن الوليد منكر الحديث، قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به.

ولم يرفعه[1].

فكل خلق من هذه الأخلاق مكرمة لمن مُنِحَها.

وجاء عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ الأَخلاَقَ مَخزُونَةٌ عِندَ اللهِ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعبدٍ خَيراً، مَنَحَهُ مِنهَا خُلُقاً»[2].

فهذه أخلاق الله التي خرجت من أسمائه، والخلق والعادة بمعنى واحد، وأما الأخلاق التي ركب[3] عليها الآدمي، فقد عَمَّ[4] الجميع، تلك أخلاق[5] الطبيعة، ثم لـه منائحُ من فضله لعبيـد[6] من عبيده يختصُّهم بمشيئته مناً منه عليهم بخلق وخلقين وثلاثة وأكثر من ذلك من المخزونات، وإنما قيل: مخزونات؛ لأنها[7] له، فيعطي بمنِّه من عنده من أحبَّ من عباده.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّمَا بُـعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِـحَ الأَخلاقِ»[8].

---

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٥٠٨) من طريق عبدة بن سليمان، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٣٧١) من طريق الإفريقي، به.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الحادي والستين والمئتين.

(٣) في الأصل: ركبت، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: غنم وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: الأخلاق، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: لعبد.

(٧) في الأصل: لأنه، والصواب من «ن».

(٨) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

يدل قوله: على أن الأنبياء قبله قد كانت معهم هذه الأخلاق، وعليهم[1] منها بقية، فبعث محمداً ﷺ ليتممها.

وروي عنه ﷺ: أنه[2] قال: «إِنَّ للهِ مِئَةً وَسَبعَةَ عَشَرَ خُلُقاً، مَن أَتَاهُ بِوَاحِدَةٍ مِنهَا، دَخَلَ الجَنَّةَ»[3].

وقال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى يُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخلاقِ»[4].

وإذا جعل من محابه في عبدٍ من عبيده، أنجاه محبوبه.

وروي عنه: أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى قَسَمَ بَينَكُم أَخلاقَكُم كَمَا قَسَمَ بَينَكُم أَرزَاقَكُم»[5].

فكما كان بين الأرزاق تفاوتٌ بعيد، فكذلك في الأخلاق، وإن الله يحب العبد على أخلاقه إذا تخلق بها له؛ فإذا تخلق بها لدنيا[6]، كان من حرمة[7] تلك المكرمة[8] التي أعطيها أن يعقبه منها[9] معروفاً؛ فإن كان

---

(١) في الأصل: وعليه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أنه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الحادي والستين والمئتين.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٨١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩١)، وفي «شعب الإيمان» (٦/ ٢٤١) من حديث سهل بن سعد ﷺ.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

(٦) في الأصل: له ما، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: حرفه، والصوب من «ن».

(٨) في الأصل: المكر، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

ظالماً، تيب عليه، ورُزق[1] الإنابة، وإن مات على غير توبة، رُحم، وغُفر له بحرمة ذلك الخلق، وإن كان كافراً، خفف عنه العذاب.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ لأم حبيبة: «ذَهَبَ حُسنُ الخُلُقِ بِخَيرِ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»[2].

وقال: «إِنَّهُ لَيُنَالُ بِحُسنِ الخُلُقِ دَرَجَةُ الصَّائِمِ القَائِمِ»[3].

وقال في حديث الرؤيا: «رَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتي جَاثِياً عَلَى رُكبَتَيهِ[4] بَينَهُ وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ، فَجَاءَ حُسنُ خُلُقِهِ، فَأَدخَلَهُ عَلَى اللهِ»[5].

---

(١) في الأصل: ورزقه، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٥)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢١٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٢٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٧١) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٨٠)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٧٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٣٦) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٤) في الأصل: ركبته، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٩٩) من حديث عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.

قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٥١، إحياء): أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق» بسند ضعيف عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح....

فتأويل هذه الرؤيا عندنا[1]: أن سوء الخلق حجاب على القلب، ولا يستقر اليقين في قلبه؛ لأن مدانئ الأخلاق تُظلم القلب، وتحجُبه؛ فحسن الخلق وصفاؤه يوصل القلب إلى الله.

(٩٩٩) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن المسعوديِّ، عن معنِ[2] بنِ عبدِ الرحمنِ، قال: قال عبدُالله: نجدُ الرجلَ فَظّاً، فإذا بحثته[3]، وجدتَ سريرته الإيمان، ونجده حلوَ الخلائق، فإذا بحثته[4]، لم تجد فيه من الإيمان شيئاً، ومن شاء اللهُ، جمع له[5] حلاوة الدين، وحلاوةَ الخلق[6].

(١٠٠٠) ـ حدثنا[7] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ صالحٍ البرجميُّ[8]، عن زكريا بنِ عبدِالله

---

(١) عندنا: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: مسعر، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: امتحنته.

(٤) في «ن»: امتحنته.

(٥) في الأصل: ومن شاء جمع الله له، وما أثبتناه من «ن».

(٦) رجاله ثقات.

(٧) في «ن»: أخبرنا.

(٨) في «ن»: الرحبي.

ابنِ يزيدَ الصهبـاني، عن أبيه، عن كميـلِ بنِ زيادٍ النخعيِّ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، قال: سبحان اللهِ! ما أزهـدَ الناسَ في الخير! عجبـت لرجـل يجيئُـه أخوه المسلم في حاجة، لا يرى نفسَه للخير أهلاً، فلو كنا لا نرجو جنة، ولا نخشى ناراً، ولا ثواباً، ولا عقاباً؛ لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارمَ الأخلاق؛ فإنها مما تدل على سبيل النجاح، فقام رجل فقال: فِداك أبي وأمي يا أميرَ المؤمنين، سمعتَـهُ من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خيـرٌ منه، لما أتانا سبايـا طَيِّءٍ، وقعت لي جاريـةٌ حمـاءُ، حوَّاءُ، لَعْساء، لَمْيـاء، عَيْطاءُ، مسنونةُ الخدَّين، صَلْتَةَ[1] الجَبين، مقرونةُ الحاجبين، صغيرةُ[2] الأذنين، شَـمَّاء الأنف، مقبـوضةُ الهامـة، دَرْماء الكعبين، خَدَلَّجَ[3] السـاقين، لَفَّاء الفَخِذين، خميصةُ الخَصْرَين، ممكورة الكَشْـحين، مصقولـة المَتْنيـن، فلما رأيتها، أُعجبـت بها[4]، وقلت: لأطلبنَّ إلى رسـولِ الله ﷺ أن يجعلها من

---

(١) في الأصل: صلت، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: صغير، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: خدلجة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: أعجبتها، والصواب من «ن».

فيئي، فلما تكلمَتْ، نسيتُ جمالها لما رأيتُ من فصاحتها، فقالت: يا محمد! إن رأيتَ أن تُخَلِّيَ عني، ولا تُشمتَ بي أحياءَ العرب، وإني ابنةُ سُرَّة قومي، كان أبي يفكُّ العَانِيَ، ويحمي الديار، ويقري الضيفَ، ويُشبع الجائعَ، ويفرِّجُ عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشي السلام، ولم يردَّ طالبَ حاجةٍ قَطَّ، وأنا بنتُ حاتمِ طَيٍّ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا جَارِيةُ! هَذهِ صِفةُ المؤمِن[1] حَقّاً، لَو كانَ أَبوكِ إسلاَمِيّاً، لَترحَّمْنا عَليهِ، خَلُّوا عَنها؛ فإنَّ أَبَاهَا كانَ يحبُّ مَكارمَ الأَخلاقِ، واللهُ يُحِبُ مكارمَ الأخلاقِ»، فقام أبو بردةَ[2] فقال: يا رسول الله! آللهُ[3] يحب مكارمَ الأخلاق؟ فقال: «يَا أَبَا بُردَةَ[4]! لا يَدخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ إلاَّ بِحُسنِ الخُلُقِ»[5].

---

(١) في الأصل: المؤمنين، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: بريدة، والصواب من «ن».

(٣) آلله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: يا بردة، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٠٣) من طريق عبد الحميد بن صالح البرجمي، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) للبيهقي في «الدلائل» والحاكم، وفيه: ضرار بن صرد متروك، ورواه ابن النجار من وجه آخر من طريق =

قوله: (جارية حَمّاء) ورجل أَحَمُّ: وهو الذي شفته سوداء، والحواء واللعساء مثلُه، إلا أن الحماء أشدُّ سواداً، واللعساء: أقلُّ منه سواداً، وباطنها إلى الحمرة، واللّمياء: أقلُّ سواداً، وظاهرها سواد، وباطنها إلى لون الشفاه، وفي شفتيها[1] رطوبة.

والعَيْطاء: طويلة العنق، يقال: رجل أَعْيَطُ، وامرأة عيطاء، وأَجْيَدُ وجَيداء، وأَعْنَقُ وعَنْقاء، كل هذا إذا كان في عنقه طولٌ، والعَيَطُ: طول في استدارة فارتواء، والجيد والعنق يراد به الطول فقط.

قوله: (مسنونة الخدين) أي: مصونة[2] الخدين، وهو أن يكون سهلاً في استواء، ليس بالمكلثم الذي قد تراكم اللحم عليه، والسَّنُّ: الصب، وإنما قيل: مسنونة؛ لاستواء الوجنتين بالخدين، فكأنه شيء واحد من استوائه وهو أحسن الوجوه، يقال[3]: هذا رجل مسنون الوجه[4]؛ أي: منصبٌّ مستوي الخدين، وأما إذا كان لحماً أعالى حرَّ وجهه، فإنه وجيه، فما علا منه أسفل من العين، فهو وجنة، وما كان أسفل من الوجنة، فهو

= سليمان بن ربيع بن هاشم: ثنا عبد الحميد بن صالح أبو صالح البرجمي، عن زكريا بن عبدالله بن يزيد، عن أبيه، عن كميل بن زياد.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٣٥٩، إحياء): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» بإسناد فيه ضعف.

(١) في الأصل: شفتها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: مضمومة.

(٣) في «ن»: فيقال.

(٤) في «ن»: الوجنة.

خد، فإذا لم يكن هناك لحم، يقال: مسنون الخد، ومسنون الوجه[1]؛ أي: منصب مستوٍ، فإذا كان هناك لحم، قيل: رجل[2] أَوْجَن، وامرأة وَجْناء، وذلك الموضع منه يسمى الوجنة، فإذا لم يكن لحم، لا يقال له: وجنة، إنما يقال له[3]: خد.

وقوله: (صلتة[4] الجبين)، فالصلت: الواسع المستوي، والجبين: ناحيتا الجبهة، والجبهة: مسجده، والجبين ناحيته[5] عن يمين الجبهة، وعن شمالها.

وقوله: (مقرونة الحاجبين) أي: متصلة.

وقوله: (شماء الأنف)؛ أي: طويلة في رقة وارتفاع، يقال: رجل أَشَمُّ، وامرأة شَمَّاء.

وقوله[6]: (مقبوضة الهامة)؛ أي: هامتها ليست لها نتق[7]، ولا إفاضة، إنما هي مجتمعة في مستقر واستواءٍ.

وقوله: (درماء الكعبين)، والدرم: اللصوق والقرب، وهو أن يكون

---

(١) في «ن»: الوجنة.

(٢) رجل: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) له: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: صلت، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ناحية، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: قوله، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: نبوة، والصواب من «ن».

ملتصقاً بالساق والقدم، لا فرجة هناك، ولا سعة، كأنه وصف[1] بالضيق والقرب بعضه[2] من بعض.

قوله: (خَدَلَّجة[3] الساقين) وهو أن يكون مستديراً في دبر لحم ووفارة؛ كطي[4] الطوامير من الاستدارة، وظهر ساقها كعضلة من الاستواء والتدوير.

وقوله[5]: (لَفَّاءُ الفَخِذين)؛ أي: كثيرة اللحم، فقد التفا؛ أي: قرب أحدهما من الآخر من لحامته.

قوله: (خَميصَة الخَصْرين) وهو أن ينضم خصراها[6].

والخصر: ما[7] بين الحجبة والقصرى[8] من الأضلاع.

والخصر والخاصرة بمعنى واحد.

والحجبة[9]: طرف العجز المشرف على مراق البطن.

والحرقفة: طرف العجز عند الصلب.

---

(١) في «ن»: يوصف.

(٢) في «ن»: بعض.

(٣) في الأصل: خدلج، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: كسطي، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: قوله، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: خصراه، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: من، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: والقصيرين، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في «ن»: والحجزة.

والماكبة: ما بين الحرقفة والحجبة مما[1] أقبل على الخاصرة.

والعجز: ما بين الحجبتين والجاعرتين[2].

والورك: العظم الذي على طرف الفخذ، فقد وصل بين الفخذ والعجز.

والجاعرة[3]: حد الورك، وهو موضع الكي من الحمار.

والخصر: هو ما ذكرناه.

والخمص: هو اللحوق[4] بالصلب حتى كأنه جائع من خواه وانضمامه.

ويقال: رجل أهيفُ، وامرأة هيفاءُ، فهو مثلُ ما وصفنا إذا كان خصراه قد لحقا عمودَ بطنه، وكذلك روي في صفة رسول الله ﷺ: خمصَان القدمين.

يقال[5]: رجُل خَمصان، وامرأة خَمصانة، وهو الذي قد لطف خاصرتاه حتى استويا، فلا يُرى له نتق[6]، والتزقت[7] ضلوعه، وتدانى صدره، ودق صلبه، فلم يفاوت بعضه بعضاً.

---

(١) في «ن»: ما.

(٢) في «ن»: والحاجزتين.

(٣) في «ن»: والعاجزة.

(٤) في الأصل: اللحوف، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: فقال.

(٦) في الأصل: سواء، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: واكترفت، والصواب من «ن».

قوله[1]: (ممكورة الكشحين) فالممكورة: الممتلئة رِيّاً من اللحم، والوفارة[2].

والكشح: فوق الخاصرة إلى حيال الإبط من الجنبين.

قوله: (مصقولة المتنين) فالعفار: متوسط الصلب والمتنين عن يمين الصلب وعن شماله، وهما ناحيتاه، كأنه[3] يقول: لهما بريق من الصفاء واللين، فكأنه قد صقل متناه، وهما من المنكب إلى الوركين مما قد اكتنفا الصلب.

قولها[4]: (بنت سرة قومي): يقال في اللغة: هذا سرة قومه[5]؛ أي: معتمدهم ومتوسطهم.

قولها: (يفك العاني)؛ أي: الأسير، (ويحمي الديار): يكون حامية قومه، (ومن لجأ إليه).

فأما ما ذكر من مكارم الأخلاق، فعد عشراً[6] منها:

(صدق الحديث): فصدق الحديث من الإيمان؛ لأن الكذب مجانب للإيمان، وذلك أن الرجل إذا كذب، فقال: كان كذا، ولم يكن ذلك[7]،

---

(١) في «ن»: وقوله.

(٢) في الأصل: والرفادة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: فكأنه.

(٤) في «ن»: وقوله.

(٥) في الأصل: قومي، والصواب من «ن»

(٦) في الأصل: عشر، وما أثبتناه من «ن».

(٧) ذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

فقد افترى على الله؛ لأنه زعم: أن الله ﷻ قد كونه، وإن[1] كان ذلك، فزعم أنه لم يكن، فقد افترى على الله.

فمن هاهنا قال أبو بكر الصديق ﷺ: الكذب مجانب للإيمان[2][3].

فصدقُ الحديث من الإيمان، وصدقُ الناس[4] من الثقة بالله شجاعة، وسماحة، وإعطاء السائل من الرحمة، والمكافأة بالصنائع من الشكر، وحفظ الأمانة من الوفاء، وصلة الرحم من العطف، والتذمم للجار من نزاهة النفس، والتذمم للصاحب منه أيضاً، وقرى الضيف من سخاوة النفس، والحياء من عفة الروح؛ فكل خلق من هذه الأخلاق مكرمة عظيمة، يَسعد بالواحدة[5] منها صاحِبها، فكيف بمن جمعت له هذه المكارم كلها؟

والأخلاق الحسنة كثيرة، وكلها تقرب[6] إلى الله، ولكن هذه مكارم تلك الأخلاق، فكل مكرمة منها تمنح العبد؛ فهي له شرف وفضيلة في الدنيا والآخرة، رفعة ووسيلة.

---

(١) في «ن»: وإذا.

(٢) في «ن»: الإيمان.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٥)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٤٧)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٣٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٦) عن أبي بكر ﷺ، موقوفاً.

وقال البيهقي: هذا موقوف، وهو الصحيح، وقد روي مرفوعاً.

(٤) في «ن»: اليأس.

(٥) في «ن»: بالواحد.

(٦) في الأصل: مقرب، وما أثبتناه من «ن».



الأصل الثالث والتسعون والمئة

(١٠٠١) ـ حدثنا[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ شعيبٍ الأزديُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عليِّ بنِ رباحٍ، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ عبدَالله بنَ عمرٍو يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «أَربَعُ خِلالٍ إِذَا أُعطِيَ العَبدُ، فَلا يَضُرُّهُ مَا عُزِلَ عَنهُ مِنَ الدُّنيَا: حُسنُ خَلِيقَةٍ، وَعَفَافُ طُعْمَةٍ، وَصِدقُ حَدِيثٍ، وَحِفظُ أَمَانَةٍ»[٢].

فهذه خِصَال كلها تطهير للجسد والقلب.

قال الله تعالى في تنزيله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[الأعلى: ١٤]، وقال في

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٠٨)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ٤)، من طريق موسى بن علي، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٢١) من طريق عبدالله بن عمرو، به.

الدرجات العُلا: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[طه: ٧٦].

فأما (حسن الخليقة[١]): فأن يكون حَسَن العشرة مع خلقه، حسن الخلق مع أمره ونهيه، حسن العشرة والخلق مع تدبير الله وأحكامه.

وقوله: (عفاف طعمة[٢]): فأن يطعم ما لا يشوبه الحرام، ولا الشهوة، ولا المطامع.

قوله: (وصدق حديث[٣]): فأن يعف لسانه.

وأما (حفظ أمانة): فأن يحفظ جوارحه وما اؤتمن عليه؛ فإن الكذوب والخائن لا قدر لهما عند الله[٤].



(١) في «ن»: خليقته.

(٢) في الأصل: طعمه، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: الحديث، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: الله تعالى.



(١٠٠٢) ـ **حدثنا**[١] عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ المصريُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ أيوبَ، قال: حدثني عبيدُالله بنُ زحرَ، عن عليِّ بنُ يزيدَ[٢]، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن أبي عبيدةَ بنِ الجراحِ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَيسَ مِنَ الصَّلَوَاتِ صَلاةٌ أَفضَلَ مِن صَلاةِ الغَدَاةِ يَومَ الجُمُعَةِ في جَمَاعَةٍ، وَمَا أَحسَبُهُ شَهِدَهَا أَحَدٌ مِنكُم إِلاَّ مَغفُورٌ لَهُ»[٣].

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٦)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٦٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، به.

قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي عبيدة إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن أيوب.

وقال البزار: لا نعلم روى هذا الكلام إلا أبو عبيدة بن الجراح بهذا الإسناد. =

فيوم الجمعة هو يومه الذي اصطفاه، واستأثر به[1] على الأيام، فختم به آخر الخلق، وهو آدم ﷺ، وفيه قبضه، وجعله يومَ الجزاءِ، ففيه تقوم الساعة، وفيه فصلُ القضاء، وفيه زيارةُ الأحباب إلى الفراديس العلا إلى الله العلي الأعلى.

وأما صلاة الغداة، فإن الله يشهدها، وملائكته، كذلك روي عن رسول الله ﷺ، ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء: ٧٨].

ولذلك قال: «مَن صَلَّى الصُّبحَ في جَمَاعَةٍ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللهِ»؛ لأنه وقع في شهوده وقربه.

(١٠٠٣) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا نصرُ بنُ صالحٍ[2]، قال: حدثنا صالحٌ المريُّ[3]، عن ثابتٍ البنانيِّ، ويزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «مَن صَلَّى صَلاةَ الصُّبحِ، فَهُوَ في ذِمَّةِ اللهِ عز وجل»[4].

= وعلي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ضعيف. انظر «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٤٦).

(١) في الأصل: واستأثره، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: صالح المري.

(٣) في الأصل: المدني، والصواب ما أثبتناه.

قال حدثنا صالح المري: ليست في «ن».

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٠٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٥)، وأبو نعيم في «حلية =

فإذا وافقَ العبد شهوده في اليوم[1] الذي هو يومه، دخل في ستره وذمَّته.

فالستر: المغفرة، والذمة: الجوارُ، والحصنُ من العدو، فرغَّب رسول الله ﷺ الأمة في تلك الصلاة بما كشف من[2] الغطاء عن الحال فيه، وأجمل الكشف، وفهم عنه أصحابه مجملاً، ثم احتيج من بعده إلى شرحه؛ لأن هذا الخلق قد زالت العصمة عنهم، وتراكمت شدة النفس على قلوبهم، وأحاط[3] رين الذنوب بالقلوب[4] في صدورهم.



= الأولياء» (٦/ ١٧٣) من طريق صالح المري، به.

وفيه زيادة: «فإياكم أن يطلبكم الله بشيء من ذمته».

وزاد بعضهم في شيوخ صالح بهذا الحديث: ميمون بن سياه، وجعفر بن زيد.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٩٦): رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، وفيه: صالح بن بشير المري، وهو ضعيف.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٤٣٢) من طريق يزيد، به.

(١) في «ن»: يومه.

(٢) في «ن»: عن.

(٣) في «ن»: وأخلاط.

(٤) بالقلوب: ليست في «ن».



الأصل الخامس والتسعون والمئة

(١٠٠٤) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ المصريُّ[١]، قال: حدثنا يحيى بنُ أيوبَ، قال: حدثني عبدُالله بنُ سليمانَ[٢]، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ، وابن حجيرةَ[٣]، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنَّه مر ببلالٍ وهو يقرأ من هذه السُّورة، وهذه السورة، وقال: أخلط الطيب بالطيب، فقال رسول الله ﷺ: «اقرَأ السُّورَةَ عَلَى نَحْوِها[٤]»، ثمَّ قال[٥]: «مَثَلُ بِلالٍ كَمَثَلِ نَحلَةٍ غَدَت تَأكُلُ مِنَ الحُلوِ وَالمُرِّ، ثُمَّ

---

(١) في «ن»: الجمحي.

(٢) في الأصل و«ن»: عبدالله بن أبي سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عن دارج، عن أبي سعيد بن حجير، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: آخرها، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: وقال.

تُمسِي حُلواً كُلَّهُ»[1].

معناه: أن النحلة هكذا سبيلها، وهي مأمورة بذلك، وجعل لها كلا الصنفين رزقاً؛ فإن في الحلو شفاء وداء، وفي المرّ شفاء وداء؛ فأمرت بالجمع بين ذلك كله؛ ليكون الداء بالشفاء، والشفاء بالداء، فيعتدل، فلا يضر، ويكون شفاء، فأوحى إليها.

ثم ذكر ذلك في تنزيله، فقال: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩].

فذلت لله مطيعة له[2]، فاتخذت بيوتاً من الأماكن التي أشير لها إليها، وابتغت رزقها من حيث ذكر لها، فالمرُّ من الثمار كريهٌ على كل دابة، وكل

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٦٣)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٤٠٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٤٦٥) من طريق سعيد بن أبي مريم، به. من قوله: «مثل بلال...».

ولم يذكر الطبراني وابن عساكر أبا سعيد، وفي «الأمثال»: عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، أو عن ابن حجيرة.

قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي هريرة إلا بهذا الإسناد، تفرد به يحيى بن أيوب.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٠): رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٣٠٠) للحكيم عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) له: ليست في «ن».

نفس[1] منفوسة، ولكنها كما سخرت للآدمي، فذلت[2] وانقادت، كذلك فيما صرف إليها من الرزق حلواً كان أو مرّاً، سخرت لأكلها، وقد تجد سائر الدواب في مرعاهن يتقين كثيراً من الكلأ، ومن ألوان[3] من نبات الأرض، فلا يقربنه، وتجد كثيراً من ذوات الأجنحة يتقين كثيراً من الثمار فلا يقربنه.

وسخرت النحل لأكل[4] كل الثمرات، حلوها ومرها، محبوبها[5] ومكروهها.

وسائرُ الهوام، والطيور، والدواب تتخذ[6] المأوى والأوكار[7] لنفسها، وقرارُها فيها، واتخذت النحل بيوتاً بما أوحي إليها؛ لتكون تلك البيوت أوعية لما[8] يجعل الله في مأكولها من الشفاء للآدميين، فلولا تلك البيوت التي تتخذها النحل؛ لكان الذي يخرج من بطونها يذهب فاسداً[9]، فتلك البيوت، وإن كانت مساكنَها، فهي للعسل، ولأمر الله، لا لها، ثم أمرها بأن تأكل من الثمرات حلوها وحامضها، ورطبها ويابسها، وحارها وباردها،

---

(١) كل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في «ن»: تذللت.

(٣) في الأصل: ومن الألوان، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: لأن تأكل.

(٥) في «ن»: ومحبوبها.

(٦) في «ن»: إنما تتخذ.

(٧) في الأصل: بالأوكار، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: لها، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في «ن»: فساداً.

ومحبوبها ومكروهها؛ فإن لكل ثمرة نفعاً[1]، فإذا أكلت من الكل، فقد جمعت النفع كله في أكلتها، فإذا كان أكلها على هذه الصفة تاركة لشهوتها، قد استوت عندها محبوب الثمار ومكروهها لما ذلت لأمر الله؛ صار هذا[2] الأكل لله، لا لنفسها، ولو آثرت المحبوب على المكروه، لكان[3] أكلها لنفسها، فإنما وصفها الله بالذلة؛ لأنها ذلت لله في أكل كل الثمرات فيما وافقها[4]، وفيما لم[5] يوافقها.

فصار ذلك شفاء بمنزلة الأدوية، يخلط من كل نوع، فصارت في طيرانها سالكة سبل ربها، وصارت هذه كلها سبله حيثما طارت[6] في طلب رزق؛ لأنها رمت بشهوتها، واستوت عندها حالة المكروه والمحبوب[7] من تلك الثمار، ونسبها إلى الذلة، ولم يقل: مطيعة، ولكن: ذللاً، وقد تكون طاعة والنفسُ كارهة، فإذا ذلت النفس، ذهبت الكراهة، فذكر منها الذلة، فقد انتظمت الطاعة، فلما صفا أكلها[8] في أنها لله لا لنفسها بشهوتها ونهمتها، صار ما في جوفها من المأكول حلواً، وصار شفاءً لأسقام الآدميين.

---

(١) في «ن»: نفع.

(٢) هذا: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في الأصل: ما كان، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: وافقته، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: لا، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: كان، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: حال المحبوب والمكروه، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: فلما أكلتها، والصواب من «ن».

ألا ترى أن البقرة صار لبنها شفاء، ولحمها داء، فإنما صار هكذا؛ لأنها تأكل من كل الشجر[1]، هكذا جاء في الخبر عن رسول الله ﷺ: «عَلَيكُم بِأَلبَانِ البَقَرِ[2]؛ فَإِنَّهَا تَرُمُّ[3] مِن كُلِّ شَجَرٍ[4]»[5].

وروي عن رسول الله ﷺ[6]: أنه قال: «لَبَنُهَا دَوَاءٌ، وَسَمنُهَا شِفَاءٌ، وَلَحمُهَا دَاءٌ»[7].

فإنما صار لبنها دواء؛ لأنها تأخذ من كل شجرة، وصار لحمها داءٌ؛ لأنها تأكل بالنهمة[8]؛ لأنها جعمة، ولذلك تعاودت ألسنة الناس هذه الكلمة،

---

(١) في الأصل: الشجرة، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: البقرة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ترتم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: شجرة، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٦٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣١٥)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٣٠٧)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٨٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٣٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٦) في «ن»: النبي ﷺ.

(٧) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٤٨) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٣٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٥)، وفي «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٣) عن مليكة بنت عمرو.

(٨) في «ن»: لأنها كالنهمة.

فيُشبَّه الإنسان الشهواني به، فيقال: مثل البقرة الجعمة، فهذه كلمة جارية على الألسنة.

ألا ترى أنها ترعى من كل الشجر حلوه ومره[1]، فهذه لجعامتها[2]، لا لأنها[3] ذلت لله، بأمر ربها[4] كالنحل؛ فإنها لم يُلق إليها ما أُلقي إلى النحل إلهاماً من الله، فذلت بإلهام الله، ولكن البقرة أكلت من كل الشجر[5]؛ لجعامتها.

ألا ترى أنها ترعى المزابل ومراعي السوء، وترتزق[6] من المقاذير، وتذر[7] الأطايب من الشجر، فهذه آيات الجعومة، فلما صارت تأكل بالنهمة جعامة، صار لحمها داء، واللبن[8] الذي حدث عن[9] أخلاط دواء، والنهمة[10] عليها تنبت[11] لحماتها، فصارت منزوعة البركة، وكل شيء لا يبارك فيه، فهو

---

(١) في «ن»: الشجرة حلوة ومرة.

(٢) في الأصل: جعامتها، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: إلا أنها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فأمرها، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: الشيء، وفي الأصل: الشجرة، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: ولن يوق، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: تذل، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: دواء للبن، والصواب ما أثبتناه.

(٩) في الأصل: على، والصواب من «ن».

(١٠) في الأصل: بالنهمة، والصواب من «ن».

(١١) في الأصل: تربت، وما أثبتناه من «ن».

داء في الدنيا والآخرة، والدواء ضد الداء، والشفاء ثمرة[1] الدواء، وهو البرء.

ويقال في اللغة: دوي يدوَى على قالب فَعِل، فهو[2] من الداء[3]، وداوى يداوي على قالب فاعَلَ، هذا من[4] الدواء، واشتق اسم أحدهما من الآخر، والداء: الهلاك، ومنه سميت المفازة دَوِيَّة، وهو الاسم الأصلي؛ لأنه موضع الهلاك[5]، وسمتها العرب مفازة تطيراً؛ لأنها مهلكة.

فالداء إذا عرض، أهلك[6]، فإذا عولج بالدواء، أهلك الدواءُ الداءَ، فسمي هذا داء، وهذا دواء للهلاك؛ ليعرف[7] هذا من ذاك بالواو الذي زيد فيه.

والشفاء: هو الذي يحدث عن الدواء؛ كالشبع من الخبز، والرواء من الماء، فجعل هذا الأمر[8] منه وحياً إلى النحل، والوحي: القذف إلهاماً، والقذف منه خصوصية لمن قذف إليه، وتقديماً له على نظرائه من أيِّ جنس كان.

---

(١) في الأصل: بعد، والصواب من «ن».

(٢) فهو: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٣) في الأصل: الدواء، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: من هذا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: هلاك.

(٦) في «ن»: أهلك الطبع.

(٧) في «ن»: ليقرب.

(٨) في الأصل: الأمن، والصواب من «ن».

ولهذا ما [1] جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه نهى عن قتل النحلة، والصُّرَد، والضفادع، والهدهد[2].

فقد كان لكل واحد منهم سالفُ عمل مرضِيّ، وفي خلقتهم جوهر يتقد من الجواهر، وقد شرحناه[3] في باب قتلهن.

ثم قال في آخر الآية: ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٦٩].

فثمرة هذه الآية لمن صفا فكره فيها يعلمك[4] أن النحلة التي سخرتها لك ذلت لي، فاستوى عندها في المطعم محبوبها ومكروهها، وتركت نهمتهَا، فجعلتُ ما في باطنها[5] حلوها ومرها حلواً كله، وجعلته شفاء من الأسقام.

فكيف بالآدمي المسخر له إذا ذلت نفسه، فتركت نهمتها وشهوتها رياضة لها، حتى استوى عندها المكروه والمحبوب من أحوالها؟.

كيف يصير ذلك المكروه كله عنده[6] حلواً محبوباً، فيكون كلامه شفاء للمذنبين، وأفعاله شفاء للناظرين إليه من أهل المعاصي، ورؤيته حياة لقلوبهم؟.

---

(١) في الأصل: ما كان، والصواب من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والتسعين.

(٣) في الأصل: شرحنا، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: لعلمك.

(٥) في «ن»: بطونها.

(٦) في الأصل: عندها، والصواب من «ن».

فأما تمثيل[1] فعلِ بلال بالنحلة، فإن بلالاً كان إذا قرأ، قصد لآيات الرحمة، أو لصفات الجنة، فيتلوها نظاماً.

ألا ترى أنه قال: «أَخلطُ الطّيب بالطّيـبِ»؟ فكان يقصد من القرآن لما طيب نفسه، فأمره أن يقرأ السورة على نحوها كما جاءت ممزوجة، والله أعلم بدواء[2] العباد وحاجتهم فلو شاء، لصنفهم[3] أصنافاً، كل صنف على حدة، ولكنـه مزجها؛ ليعمل على القلوب على المزاج، فنظامه لا يوصف، ولا[4] يفهم نظامه إلا الأنبياء والأولياء، حرام على قلوب التفتت إلى أحوال النفس، أو حجبت عقولها عنه بشهوة أن تفهم نظامه.

ولقد تلوت يـومـاً سورةً[5] حتى أتيت على هـذه الآيـة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِـذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَـٰنِ﴾[الفرقان: ٢٥ ـ ٢٦]، فأوقفتني الآية كالمبهوت في فكر ما ذكر من تلك[6] الحال، فقلت: يا لطيفُ! علمتَ أن قلوب أوليائك الذين يعقلون هذا الوصف عنك، ويتراءى لهم هولُ هذه الصفة لا تتمالك، فلطفتَ لهم، فنسبتَ الملك إلى أعم اسم من الرحمة، فقلتَ: للرحمن؛ ليلاقي هذا الاسم تلك القلوب التي يجل بها الهول[7]

---

(١) في الأصل: فلما تمثل، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بذي، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وحاجتهم على قلوب أنصفها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: ومن، والصواب من «ن».

(٥) سورة: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) في «ن»: فكرة أذكر من ذلك.

(٧) في «ن»: القول.

عند تلاوته، فيمازج تلك الأهوال التي يجل بها، ولو كان بدله اسماً من الأسماء التي تزيد في الهول؛ كقوله: العزيز، الجبار، ثم تفطرت القلوب، كان حقيقاً غير مدفوع.

فنظامه[1] في جميع كلامه نظامٌ يعجز عنه الواصف والمفكر، ومن النظام تخرج اللطائف، فكان بلال ﷺ يقصد لما تطيب النفوس به من آيات الرحمة، فأمره[2] أن يقرأ على نظام رب العالمين، فهو أعلم بالشفاء؛ فإنه سماه: شفاء لما في الصدور[3]؛ فإن في الصدور والنفوس [داء] وهي الشهوات، فإذا جاءت مواعظ الله[4]، جاءت بالشفاء معها، فذهبت[5] بالداء، ثم مُثِّلَ شأنُ بلال بالنحلة بقدر تغدو، أفتأكل[6] حلواً ومراً، ثم يمسي كله حلواً.

معناه: أن المؤمن يتلو آية الوعد، فيبشر قلبه ويسره، ثم يتلو آية الوعيد، فينكسر قلبه، ويسوءه ذلك، فهو بين خوف ورجاء، فهذا حلو ومر، ثم يطمئن إلى رحمة الله، وإلى معرفته بربه، فيصير حلواً كله، وقد ذكر في تنزيله، فقال تعالى: ﴿نَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[الزمر: ٢٣].

---

(١) فنظامه: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: فأمر، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فإنه وشفاء لما في الصدور، والصواب من «ن».

(٤) جاءت مواعظ الله: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: فذهب.

(٦) في الأصل: بالنحلة بقدر أفتأكل، والصواب من «ن».

فإنما اقشعرت[1] الجلود من أهل خشيته من هول الوعيد الذي حل بقلوبهم، فهذه مرارة، ثم اطمأنت قلوبهم وجلودهم إلى ذكر الله؛ لما عرفوه[2] كريماً، رحيماً، ودوداً، سمحاً، جواداً، رؤوفاً، فطابت نفوسهم، ولانت جلودهم، وقلوبهم مطمئنة إلى ذكر الله.

فهذه الأسماء إنما[3] صارت هكذا؛ لأن التوحيد فيه قد استقر[4] قراره، وإنما خرج له التوحيد من خزائن المنة، والمنة من الفضل، والفضل من جماله، والوعد والوعيد كلامه لأهل دينه من أجل أعمالهم وسعيهم.

فإذا تلا العبد وعده، رجا، وإذا تلا وعيده، خاف، فاقشعر منه، وبكى، وجزع، والتوحيد الذي بدا له من منِّه على ما وصفنا لا يدعه حتى يجذب قلبه إلى ربه، فيطمئن إلى عطفه، فإنه من عطفه عليه نال هذا، فشبهه بالنحلة تأكل حلواً ومراً، ثم تمسي، فعاد[5] كله حلواً.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

فالمطمئن قد استوى عنده المحبوب والمكروه من أحكامه عليه، فقبله منه[6] على سبيل الرضا عنه، فرضي الله عنه، ويخاف من نوائب الدنيا

---

(١) في الأصل: اقشعر، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ويعرفوه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: وإنما.

(٤) في الأصل: سعر، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: أمسى فصار، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: فيقبله عنه، والصواب من «ن».

ونوائب الآخرة، ثم يطمئن إلى مولاه، نعم المولى ونعم النصير؛ لأنه صيره عصمته في الأمور والنوائب.

وقد قال: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨]، فمن يجمع هذا القول في قلبه، فهو عصمته في كل نائبة من كل سوء.





الأصل السادس والتسعون والمئة

(١٠٠٥) ـ حدثنا[1] قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا ليثُ ابنُ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي الخيرِ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، عن أبي بكرٍ الصديقِ ﷺ، قال: قلت: يا رسولَ الله! علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي، قال: «قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمتُ نَفسِي ظُلماً كَثِيراً، وَلا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنتَ، فَاغفِر لي مَغفِرَةً مِن عِندِكَ، وَارحَمني؛ فَإِنَّكَ أَنتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ»[2].

---

(١) في «ن»: أخبرنا.

(٢) أخرجه البخاري (٧٩٩)، ومسلم (٢٧٠٥)، والترمذي (٣٥٣١)، والنسائي (٣/ ٥٣)، وفي «السنن الكبرى» (١٢٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ١٥٤) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه البخاري (٥٩٦٧)، وابن ماجه (٣٨٣٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٠)، والبزار في «المسند» (١/ ٨٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٣١)، وابن حبان في =

فهذا عبد قد اعترف بالظلم، ثم التجأ إليه مضطراً، لا يجد لذنبه ساتراً غيره، وقد قال ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل: ٦٢].

ثم سأله المغفرة، وهي الستر، ثم قال: «من عندِك».

فالأشياء كلها من عنده، ولكن إذا قيل: من عندك، عرف أنه ليس مما قد بذله العامة، إنما يبتغي من عنده[1] ما قد خزنه عن العامة، ولله رحمة[2] قد عمت الخلق؛ بَرَّهم وفاجرهم، سعيدَهم وشقيَّهم في أرزاقهم ومعايشهم[3] وأحوالهم، ثم له رحمة قد خص بها المؤمنين، وهي رحمة

= «الصحيح» (١٩٧٦)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٩٨)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١٢١) من طريق الليث، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وهو حديث ليث بن سعد، وأبو الخير اسمه: مرثد بن عبدالله اليزني.

وقال أبو يعلى: قال الليث: عن أبي بكر الصديق، وقال عمرو بن الحارث: عن عبدالله بن عمرو، ولم يجاوز، به.

وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم يروى عن أبي بكر عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد، وقد رواه بعض أصحاب الليث عن الليث بهذا الإسناد عن عبدالله بن عمرو: أن أبا بكر قال: يا رسول الله! وبعضهم قال: عن أبي بكر، فذكرناه عن أبي الوليد، واجتزينا به؛ إذ كان ثقة، وقد أسنده.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٤٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٠٧)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٢١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٩) من طريق يزيد، به.

(١) في الأصل: عند، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: والمرحمة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ومعاشهم، والصواب من «ن».

الطاعة، وله[1] رحمة قد خص بها الأولياء، وله رحمة قد خص بها الأنبياء، فقال[2]: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾[مريم: ٥٠].

وقال الراسخون في العلم: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[آل عمران: ٨]؛ فإنما سألوه رحمة من عنده.

❐❐❐

(١) في «ن»: ولله رحمة.

(٢) في «ن» زيادة: خص بها الأنبياء، فبها نالوا النبوة، وفيما ذكر في تنزيله الأنبياء فقال...



الأصل السابع والتسعون والمئة

(١٠٠٦) ـ **حدثنا** أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا زيدُ بنُ حبابٍ، قال: حدثنا[١] سهيلُ بنُ عبدِالله أخو حزمٍ القطعيّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[المدثر: ٥٦]، قال[٢]: «قَالَ رَبُّكُم: إِنِّي[٣] أَنَا أَهلٌ أَن أُتَّقَى، وَلا يُجعَلَ مَعِي إِلَهٌ، فَمَنِ اتَّقَى أَن يَجعَلَ مَعِي إِلَهاً، كَانَ أَهلاً[٤] أَن أَغفِرَ لَهُ»[٥].

---

(١) في «ن»: حدثني.

(٢) في «ن»: فقال.

(٣) إني: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: أهل، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٢٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٤٢) من طريق زيد بن حباب، به.

وانظر ما بعده.

(١٠٠٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هدبةُ ابنُ خالدٍ الأزديُّ، قال: حدثنا سهيلُ بنُ عبدِالله أخو حزمٍ القطعيّ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ[1]، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[المدثر: ٥٦]، قال: «فَقَالَ رَبُّكُم: أَنَا أَهلٌ أَن أُتَّقَى وَلا يُجعَلُ مَعِي إِلَهٌ، فَمَنِ اتَّقَى أَن يَجعَلَ مَعِي إِلَهاً، فَأَنَا أَهلٌ أَن أَغفِرَ لَهُ»[2].

فقد اختلفت الروايتان في اللفظ:

فقال الحماني: «كانَ أَهلاً أَن أَغفرَ لهُ»، وقال هدبة: «فَأَنَا أَهلٌ أَن أَغفرَ لهُ». والمعنى راجع فيهما[3] إلى معنى[4] واحد.

فالعبد إذا اتقى أن يجعل معه إلهاً، فربنا أهل لذلك؛ لأنه لا إله غيره،

---

(١) قوله: ابن مالك ﷺ: ليس في «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٣٠)، وابن ماجه (٤٢٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٤٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٤)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٥٢)، والمقدسي في «التوحيد» (ص: ٨٤) من طريق سهيل، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وسهيل ليس بالقوي في الحديث، قد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.

(٣) في «ن»: والمعنى منهما.

(٤) في «ن»: شيء.

فإنما اتقى أن يشرك به أحداً[1]، ولو أشرك به أحداً، لفعل محالاً؛ لأنه جعل شيئاً لا يكون، وليس بكائن، فهذا المتقي حين اتقى أن يجعل معه إلهاً، فقد فعل ما ربنا أهله من النفي عنه شيئاً لا يكون، فذلك قوله: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ[2]﴾[المدثر: ٥٦] أهل أن تنفى دعوى الشرك لأحد في ربوبيته وإلهيته.

فمن فعل ذلك، واتقى[3]، كان أهلاً للمغفرة، وأن يستر عليه ذنوبه وعيوبه، وإنما صار كذلك؛ لأن الإنسان ركب فيه الشهوات، والهوى يميل به كذا وهكذا، فليس له نور في قلبه، فمن جعله الله أهلاً لنوره، فإنما اتقى بذلك النور أن يجعل معه إلهاً، فمن منَّ الله عليه بذلك النور والهداية، كان أهلاً أن يغفر له ذنوبه، ويستر عليه عيوبه، ومن وقاه الله ظلمة[4] الشرك، فجعله أهلاً لذلك، كان أهلاً أن يقيه ظلمة النار وحرها.

وقال في تنزيله: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]، فجعلهم أحق بهذه الكلمة، وجعلهم أهلاً لها.

وقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات: ٧ ـ ٨].

---

(١) في «ن»: غيره أحداً.

(٢) وأهل المغفرة: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فإنه.

(٤) في الأصل: كلمة، وما أثبتناه من «ن».

وفي الرواية الأخرى قال: «فَأَنَا أَهلٌ أَن أَغفِرَ لَهُ».

فهذا على نسق التنزيل، نسب الأهلية إلى نفسه في الفعلين، فهو أهل أن يتقى، وهو أهل أن يغفر[1].

والأهل والآل بمعنى واحد[2]، وهو الرجوع، والهاء والواو والهمزة يتبدلون.

معناه: أي: حقيق أن يتقى راجع[3] الأمور إلى أن يتقى؛ إذ لا يوجد إله غيره[4]، وحقيق أن يغفر، وراجع الأمور إلى أن يغفر لمن وحده، واتقى أن يجعل معه إلهاً؛ لأنه شكور، وقد تسمى بالشكور، ولا يضيع أجر المحسنين، ولا يضيع أجر من أحسن عملاً، فإن لم يغفر لمن وحده، فأيُّ شكرٍ[5] لتوحيده، وهو أعظم من أعمال جميع[6] الثقلين؟

ومن قال: إن أحداً من أهل التوحيد يبقى في النار أبداً؛ فقد أعظم الفرية على الله، ونسبه إلى الجور والكفران، تعالى الله عن[7] ذلك.

وإنما قال بعض السلف قولاً في أهل الكبائر، فحملوه على غير

---

(١) في الأصل: يغفر له، وما أثبتناه من «ن».

(٢) واحد: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: وراجع.

(٤) في «ن»: يوجد غيره إله.

(٥) في «ن» زيادة: لمن وحده واتقى أن يجعل معه إلهاً فأين شكره...

(٦) في «ن»: جميع أعمال.

(٧) في «ن»: أبداً.

جهته، ولم يفهموا عنه، فقال: لا أرى[1] آمَنُ أن يخلد في النار من أذنب ذنباً واحداً على وجه التغليظ، وعلى وجه الخوف عليه، والخلد لا يكون أبداً، إنما[2] الخلد طول المكث في اللغة.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «خَيَّرَني رَبِّي بَينَ لِقَائِهِ، وَبَينَ الخُلدِ في الدُّنيَا، فَاختَرتُ لِقَاءَ رَبِي»[3].

فلا يشك أن الخلد في الدنيا لا يكون أبداً.

وقوله: ﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾[الأعراف: ١٧٦]؛ أي: أبطأ عن الآخرة إليها، ويقال: هذا رجل مخلد: إذا[4] أبطأ شيبه، فإنما قال ذلك القائل: لا آمن أن يخلد؛ أي: يطول مكثه في النار، ولا نعلم أحداً يجوز لنفسه أن يتكلم بهذا ممن يعقل أن المؤمن يبقى في النار أبداً، ومن قاله، فقد ضل وغوى.

(١٠٠٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سلمةُ[5] بنُ حيانَ الطائـيُّ، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ،

---

(١) في الأصل: آر، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: وإنما.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٩)، والدارمي في «السنن» (١/ ٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧) عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ.

(٤) في «ن»: أي.

(٥) في «ن»: سالم، وفي «ج»: سلم، ولم يتضح لي المراد، والله أعلم.

قال: حدثني نوحُ بنُ ذكوانَ، عن أخيه أيوبَ، عن الحسنِ ـ رحمة الله عليه ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «قَالَ اللهُ تَعالى: إِنِّي لأَجِدُني أَستَحيِي مِن عَبدِي يَرفَعُ إِليَّ يَدَيهِ، ثُمَّ أَرُدُّهُمَا، قَالَتِ المَلاَئِكَةُ: إِلَهَنا! لَيْس بِأَهلٍ لِذَلكَ[1]، قَالَ اللهُ تَعَالى: لَكِنِّي أَهلُ التَّقوَى وَأَهلُ المَغفِرَةِ، أُشهِدُكُم أَنِّي غَفَرتُ لَهُ»[2].

❐❐❐

(١) في «ن»: لذلك بأهل.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٤٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الحسن رضي الله عنه.

في سنده نوح بن ذكوان، وهو ضعيف، روى عن الحسن مناكير، وقال أبو نعيم: روى عن الحسن المعضلات، وله صحيفة عن الحسن عن أنس لا شيء. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٣١).

وكذلك في رواية أيوب عن الحسن مناكير كما في «اللسان» (١/ ٤٨٠).

وشيخ نوح وهو سويد ضعيف كذلك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٢٤٢).



الأصل الثامن والتسعون والمئة

(١٠٠٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا حوشبُ ابنُ عبدِ الكريمِ البلخيُّ، قال: حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن أَبانَ، عن أنسٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَكُونُ في آخِرِ الزَّمَانِ دِيدَانُ القُرَّاءِ، فَمَن أَدرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ، فَليَتَعَوَّذ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ، وَمِنهُم، وَهُمُ الأنتَنونَ، ثُمَّ يَظهَرُ قَلانِسُ لِلبُرُودِ، فَلا يُستَحيَا يَومَئِذٍ مِنَ الرِّبَا، وَالمُتَمَسِّكُ يَومَئِذٍ بِدِينِهِ كَالقَابِضِ عَلَى جَمرَةٍ، وَالمُتَمَسِّكُ يَومَئِذٍ بِدِينِهِ أَجرُهُ كَأَجرِ خَمسِينَ»، قالوا: أَمِنَّا[1]، أو منهم؟ قال: «بَل مِنكُم»[2].

---

(١) في «ن»: منا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٠٤) للحكيم الترمذي، عن أبان، عن أنس رضي الله عنه.

جاء في «لسان الميزان» (٢/ ٣٦٩): حوشب بن عبد الكريم عن عبدالله بن واقد الهروي بخبر باطل، وفيه جهالة.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٥) عن أبي أمامة، مرفوعاً، بلفظ: =

(١٠١٠) ـ حدثنا حميدُ بنُ عليٍّ مولى[١] رسولِ الله ﷺ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ محمدٍ الهمدانيُّ، قال: حدثنا أبو إسحاقَ الفزاريُّ، عن مغيرةَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدِالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَأتي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ المُتَمَسِّكُ فِيهِ بِسُنَّتي عِندَ اختِلاَفِ أُمَّتي كَالقَابِضِ عَلَى الجَمرِ»[٢].

فديدان[٣] القراء: هم هؤلاء الذين تنسكوا في ظاهر الأحوال تصنعاً وتأكلاً للدنيا به، قد رموا[٤] بأبصارهم إلى الأرض، ومدوا بأعناقهم تيهاً، وتكبراً، وإعجاباً بظاهر أحوالهم؛ لجهلهم[٥] بالله، وغرتهم به، يعدون

= «سيكون في آخر الزمان ذئبان القراء، فمن أدرك ذلك الزمان، فليتعوذ بالله من شرهم».
وقال أبو نعيم: غريب من حديث سليمان، لم نكتبه بهذا الإسناد إلا عن هذا الشيخ، أفادناه عنه أبو الحسن الدارقطني الحافظ.

(١) في الأصل: مولاي، والصواب من «ن». وقد تقدم برقم: (٨٧)، والله أعلم.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٠٥) للحكيم الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وأخرج الترمذي (٢٢٦٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٥٥) من حديث أنس بن مالك، بلفظ: «يأتي على الناس زمانٌ الصابرُ فيهم على دينه كالقابض على الجمر».
وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وعمر بن شاكر شيخ بصري، قد روى عنه غير واحد من أهل العلم.

(٣) في «ن»: يريد أن.

(٤) في الأصل: فداموا، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: بجهلهم، وما أثبتناه من «ن».

الخطأ[1] ويقضون المنى، ناظرين إلى أهل الذنوب بعين الازدراء؛ حقارة لهم، وعجباً بأنفسهم، أُعطوا القوة على لبس الخشن، وأكل الحشف، والتصبر عن[2] ملاذ الدنيا وشهواتها استدراجاً، واستمروا فيها[3]، وسخت نفوسهم بترك جميع اللذات في جنب لذة ثناء الخلق عليهم، والتعظيم لهم، والنظر لهم[4] بعين الإجلال.

تقول لهم نفوسهم: إنما تُنال الرفعة العظمى عند الخلق بترك ظاهر الدنيا ولذاتها، حتى ينال ملكاً بلا سيف، وجنداً بلا ارتزاق، وغنًى بلا خزانة، وعبيداً بلا ملك، قست[5] قلوبهم بما مناهم، فأقبلوا على جفاء الدنيا وذمها[6]، وذم من تناولها، والطعن على من وُسم بالغنى من أئمة أصحاب رسول الله ﷺ، حتى أداهم جهلهم إلى أن خرجوا على الرسل طعناً ورمياً، منهم: داود، وسليمان، وأيوب، ومن وسع عليهم[7] هذه الدنيا ـ صلوات الله عليهم ـ فخرجوا من الدين مروقاً من حيث لم يشعروا.

وأعظم شيء في أعين هذا الخلق هذه الزينة[8] والحطام، عظمت هذه في نفوسهم، وكبر شأنها في صدورهم، حتى عصوا الله في جنته، ولهوا عن

---

(١) في «ن»: الخطير.

(٢) في «ن»: على.

(٣) في «ن»: بحبها.

(٤) في «ن»: إليهم.

(٥) في الأصل: فليست، والصواب من«ن».

(٦) وذمها: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: عليه.

(٨) في «ن»: الدنية.

وعيده، وباعوا آخرتهم بدنياهم، فمن تركها، فقد عظم شأنه عندهم، وحسبوا أنه لم يبق وراء هذا شيء، وأن هذا عبد قد بلغ الغاية في الدين، ولا يعلمون أنه ترك شيئاً قليلاً من شيء لا يزن جميعُه عند الله جناح بعوضة، فإذا كان جميعه لا يزن[1] جناح بعوضة، فالذي ترك منه كم هو؟.

بلغنا في الخبر: أن الله ـ تبارك اسمه ـ يقول لتارك الدنيا[2]: زهدت في الدنيا راحة تعجلتها، وللعابد: عبدتني، فحملك العباد فوق رؤوسهم، فهل[3] أحببت فيَّ ولياً؟ أو هل عاديت فيَّ عدواً؟ وعزتي! لا ينال رحمتي من لم يوالِ فيَّ، ولم يعادِ فيَّ[4].

فهؤلاء الديدان قد تركوها في رأي العين من حيث يظهر للخلق، وأخروها[5] من حيث يخفى عليهم، اتخذوا بتركها[6] في الظاهر عند الخلق منزلة ووجهاً، حتى نالوها في الباطن بتلك المنزلة أوفر مما تركوها، وعلى أسهل ما تناولوها، فقد كانوا من قبل الترك يكدون سعياً في تناولها حتى

---

(١) في «ن»: كان الجميع لا يزن عند الله.

(٢) في الأصل: الرياء، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: هل، والصواب من«ن».

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.
أخرج نحوه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٩)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٣٠٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٦) من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ، بنحوه.

(٥) قوله: في رأي العين من حيث يظهر للخلق وأخروها: ليس في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) في «ن»: تركها.

يصلوا إليها، ومن بعد المنزلة تناولوها[1] على أيدي الراحة بسمة الترك، لما يزدرون[2] على أهل الغِنى، ويجفون أهل الريب، ويشمئزون عن مخالطة العامة، العبوسُ في وجوههم، والتماوتُ في أركانهم، وعجبُ النفس في صدورهم، فنيةُ الترك في كلامهم، وسوءُ الخلق في أفعالهم، وضيقُ الصدر في عشرتهم[3]، الواحد منهم في نفسه أعظم من ملء كورته رجالاً، فهم ديدان القراء الذين يقال لهم بالأعجمية: كجل[4]، يهابهم الناس هيبة سوء الخلق، لا هيبة الحق، ولا هيبة الخشية.

فحق لهم أن يكونوا كما سماهم رسول الله ﷺ: الأنتنين؛ لأنهم في نتن من الأمور، وسفالة ودناءة، وصدورهم أنتن من أمورهم؛ لأنهم يموتون على الدنيا عشقاً، ومن أجلها يُعادون أهل الدنيا ممن وسم بالغنى، يخادع الله بعمله[5]، ولا يفكر في يوم القيامة[6]، وبتحصيل[7] ما في الصدور، حظه من عمره ما انفرد بأمر آخرته، فإذا خرج منها إلى دنياه، يظل[8] عمره بالغفلة، همته هواه، ودينه مناه، وتبعة[9] غواه وسعيه[10] شراه، وهم من الصدق عُراة، قد

---

(١) في الأصل: ينالوها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: يزرؤون.

(٣) في الأصل: عشيرتهم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: كخل، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بقلبه.

(٦) في «ن»: الحساب.

(٧) في الأصل: ويحصل، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: بطل، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: تبعة، والصواب من «ن».

(١٠) في الأصل: وسيعته، والصواب من «ن».

ملكوا القلوب من تصنعهم ورياءهم، وهجروا الخلق من أجل دنياهم، كأنهم يقولون لهم: ضعوها حتى نرفعها، وتَخلَّوا عنها حتى نملكها.

وصنف آخر: تصنعوا لهذا الخلق؛ بزي أهل المسكنة والفقر[1] من خشن[2] الملابس، وطول القلانس، وطرة اللحى، وحف الشوارب؛ ليتمكنوا في صدور المجالس، وليبتدروا من الملوك الأبالس[3] هذا الحطام على الختل الدامس[4]، والتدريب الدالس، وحمات[5] الهامس، ونصب فخوخ القابض.

فالمتمسك بسنة رسول الله ﷺ عند ظهور هذا الجنس[6]، كالقابض على الجمر؛ لأن هذين الصنفين قد تمكنوا من صدور الخلق؛ لغلبة الجهل عليهم، فهم المقتدى بهم، والمنظور إليهم، فهم عند الخلق علماء، وفي الملكوت جُهال.

كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ لا يَقبضُ العِلمَ يَنتَزِعُهُ انتِزَاعاً[7] مِن قُلُوبِ النَّاسِ، لَكِن[8] يَقبِضُ العُلَمَاءَ، فَإِذَا مَاتُوا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤساءَ جُهَالاً، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[9].

---

(١) في «ن»: المسألة والعقل.

(٢) في «ن»: حسن.

(٣) في «ن»: ما ليس.

(٤) الدامس: ليست في الأصل، وزدناها من«ن».

(٥) في «ن»: الدانس وصباب.

(٦) الجنس: ليست في الأصل، وزدناها من«ن».

(٧) في «ن»: انتزاعاً ينتزعه.

(٨) في «ن»: ولكن.

(٩) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» =

فمن تمسك بالسنة بين ظهراني هذين الصنفين بعد تمكنهم من الرياسة، ونفاذ القول من الخلق، فقد بارزهم بالمحاربة؛ لأن في تمسكه بالسنة هتكاً لسترهم عند العامة، وكشفاً لعوراتهم، وإبانة لكذبهم، وحطاً لرئاستهم، وقطعاً[1] لمأكلتهم، فالمتمسك بالسنة فيه الصدق والوفاء، فإذا عارضته بصدقك ووفائك[2] مستعملاً له، ترصد لك بالعداوة، واستعد لمحاربتك؛ لما يحس[3] به من كشف عورته، فصارت مؤنته عليك أعظم من مؤنة محاربة الكافر؛ لأن الكافر لا حرمة له.

فالقلب والأركان قد تعاونوا[4] عليه بإهلاكه ومبادرة[5] هذا مع حفظ القلب؛ لأن حرمة الإيمان معه، فإذا عاداك[6] مع مخالفته إياك بتركه[7] التمسك بالسنة، احتجت[8] إلى أن تداريه، وتلاطفه، وترفق به، وتتأنى في أمره،

= (٦٧١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٨١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٦٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٧٧)، من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(١) في الأصل: قطعاً، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ووقارك، والصواب من«ن».

(٣) في «ن»: يخشى.

(٤) في الأصل: عاونوا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ومنابذة.

(٦) في الأصل: عاد إلي، والصواب من«ن».

(٧) في الأصل: وتركه، والصواب من«ن».

(٨) احتجت: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

وتراقب الله في شأنه، وتحتمل أذاه وعيبه بحرمة[1] الإسلام، وهو ينتقصك[2]، ويطلبك بالغوائل يريد إسقاطك، فتحتاج إلى أن تحفظ جوارحك حتى لا تعتدي، وتحتاج إلى أن تحفظ قلبك حتى لا[3] يجور، وأن تحفظ همتك[4] فيه حتى لا تغش، وتنصح الله في عبده المؤمن، وترحمه في بلائه، وتنتظر الفرج من خالقك، وترى تدبيره فيه وفيك.

فلذلك شبهه بالقابض على الجمر؛ لأن الجمر يحرق اليد، وهذا يحرق القلب، والكبد يحرقك من وجهين:

من وجه تغييره الحق عن جهته، ودرسه على لسانه، واغترار[5] الخلق به.

ومن وجه: أن عمره صار وبالاً عليه، فترحمه.

ولقد جمعني[6] وبعض أهل هذه الصفة مجمع فيها ملاك، فقدمت إلينا أطباق سكر، وغوالي في مداهن فضة، فتناولَ الغالية من الفضة، وأبيتُ أن آخذه[7] لمكان الفضة، فغاظ هذا المخالفَ ما فعلتُ؛ لما كان فيه من هتكه، فأخذ يهجِّن فعلي محتجاً، وذلك بمسمع من ذلك الجمع، فقلت: ألم ينهَ رسول الله ﷺ عن لباس الحرير والديباج، وعن الشرب في

---

(١) في «ن»: لحرمة.

(٢) في الأصل: وينتقصك، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فلا، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: هممك، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: واعتراف، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: جمعتني، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: نأخذه، والصواب من «ن».

آنية الذهب والفضة؟ قال: بلى، قلت: أفَتَراه[1] نهاهم من أجل الشراب، أو من أجل الآنية؟ لأنه من زي الفراعنة وأهل الشرك بالله استعمالهم الذهب والفضة أوانياً، فما الفرق بين استعماله شرباً منه، وبين استعماله تدهناً وتغلفاً منه؟ أرأيت حين نهاهم عن لباس الحرير والديباج هل علمت أحداً رخص في افتراشهما؟.

(١٠١١) ـ بل حدثنا الجارودُ[2] بنُ معاذٍ، قال: حدثنا وهبُ بنُ جريرٍ، قال: حدثنا أبي، عن ابنِ أبي نجيحٍ[3]، عن مجاهدٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن حذيفةَ رضي الله عنه، قال: نهى[4] رسول الله ﷺ عن لبس الحرير والديباج، وأن[5] نجلس عليه[6].

---

(١) في «ن»: أفترى.

(٢) في الأصل: جارود، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: عن أبي نجيح، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: نهانا.

(٥) في الأصل: وأن، وما أثبتناه من «ن».

(٦) أخرجه البخاري (٥٤٩٩)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٩٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٢٢) من طريق وهب بن جرير، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٠٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٠٨)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٤٦) من طريق مجاهد، به.

(١٠١٢) ـ وحدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا حمادُ ابنُ زيدٍ، عن ابنِ عونٍ، عن محمدٍ، قال: قلتُ لعبيدةَ: افتراشُ الحرير[١] كلبسه؟ قال: نعم[٢].

(١٠١٣) ـ حدثنا سفيانُ عنِ[٣] ابنِ عونٍ، عن محمدٍ، عن عبيدةَ، بمثله[٤].

(١٠١٤) ـ قال[٥]: حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، عن شريكٍ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ بعجةَ: أن علياً أُتي بدابة[٦] عليها سرجُ حرير، فنزع صفنه، ثم ركب[٧].

---

(١) في «ن»: الحرير والديباج.

(٢) ذكره البخاري (٥/ ٢١٩٥) تعليقاً في باب: افتراش الحرير، وأخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٦٥) عن محمد بن سيرين.

(٣) ساقطة من الأصل وفي «ن»: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) جاء في الأصل: حدثنا سفيان قال حدثنا علي بن حجر، والمثبت من «ن»، وهو عطف على الإسناد المتقدم والله أعلم.

(٥) قال: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: دابة، والصواب من «ن».

(٧) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٦٧) بلفظ: أنه أتي بدابة عليها سرج ديباج، فأبى أن يركبها، من حديث علي ﷺ.

وعمرو بن بعجة عن علي لا يعرف روى عنه أبو إسحاق السبيعي، انتهى، وذكره ابن حبان في «الثقات». انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٣٥٨).

(١٠١٥) ـ حدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيان، حدثنا عمرٌو[١]، قال: سمعتُ صفوانَ بنَ عبدِالله بنِ صفوانَ يقول: قال سعدُ بنُ أبي وقاصٍ: لأَن أجلسَ على جمرِ الغَضَى أحبُّ إليَّ من أن أجلسَ على مرافق حرير[٢].

فكما حظر علينا الجلوس والافتراش على الحرير[٣] والديباج، حظر علينا لبسه، فلذلك حظر علينا اتخاذ الأوعية والأواني من الذهب والفضة، كما حظر علينا لبس الذهب، فالجلوس على سرير الذهب[٤]، والجلوس على الحرير والديباج بمعنى واحد، وكذلك المَداهِنُ والمجامر[٥] والمَخاضِب، وكل شيء يتخذ وعاء[٦] من الذهب والفضة[٧]، فذلك كله من زي المجوس، فهل تابعك على هذا الذي قلت أحد من السلف؟.

---

(١) في «ن»: عن عمرو بن دينار.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٥٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٦٧)، من طريق سفيان بن عيينة، به.

وقال الحاكم: هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٣) في «ن»: للحرير.

(٤) فالجلوس على سرير الذهب: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: والمجامرة.

(٦) في الأصل: تتخذوها، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: من الفضة، والصواب من «ن».

إنما جرى[1] الاختلاف بين أبي حنيفة وأبي يوسف ـ رحمهما الله ـ في المُفَضَّض.

فقال أبو حنيفة: لا بأس بالقدح يفضض، وبالسرير يضبب بالفضة، واحتج بحلية السيف التي جاءت في الأخبار عن رسول الله ﷺ في أن قبيعة[2] سيف رسول الله ﷺ كان مفضضة، فقال: يضع فاه على العود، ولا يضع على الفضة.

وخالفه أبو يوسف ـ رحمة الله عليه[3] ـ، وعامةُ أصحابه من بعده، فقالوا: هذا كله من زيِّ المشركين، وهو منهي عنه.

وأما إذا كان نفس الشيء من فضة، فلا أعلم أحداً من الصحابة والتابعين، ولا أحد[4] من فقهاء علمائنا، ولا أبو حنيفة، وأبو يوسف إلا وقد كرهوه كلهم، فلما طالبتُه بفعل أحد من السلف، ترك هذا، وخرج إلى حد السفه هرباً من الحق، وعناداً على[5] الله.

فقلت: قد جاء القبض على الجمر يحتاج أن[6] يعاشر هذا مع هذه المعاملة معاشرة يسلم إيمانك وإيمانه، وإسلامك وإسلامه، والحق الذي به أَلف الله العبادَ به[7]، وعليه جمعهم، ويذب عن الحق ذباً لا يدخل عليه من

---

(١) في الأصل: جر، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: قبضة، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: ﷺ.

(٤) في «ن»: أحداً.

(٥) في «ن»: عن.

(٦) في «ن»: إلى أن.

(٧) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

ناحيةٍ أخرى بما تؤذيه[1]، وتثلمه، وتحفظ قلبك مع الله في هذه الأحوال، فقلت في نفسي: هذا ممن قد غلبه سكرتان: سكرة الجهل بما إليه أشير، وسكرة حب الدنيا، فخطاب السكارى على سبيل العدل والإنصاف أمرٌّ من الصبر، وأشد من نقل الصَّخر والقبض على الجمر.

(١٠١٦) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ، عن الصلتِ بنِ طريفٍ، قال: حدثنا شيخٌ من أهل المدائن، قال: قال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «أَنتُمُ اليَومَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّكُم، تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ، وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، وَتُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ يَظهَرُ فِيكُم السَّكرَتَانِ: سَكرَةُ العَيشِ، وَسَكرَةُ الجَهلِ، وَسَتَحُولُونَ إِلى غَيرِ ذَلِكَ، يَفشُو فِيكُم حُبُّ الدُّنيَا، فَإِذَا كُنتُم كَذَلِكَ، لَم تَأمُرُوا بِالمَعرُوفِ، وَلَم تَنهَوا عَنِ المُنكَرِ، وَلَم تُجَاهِدُوا في سَبِيلِ اللهِ، وَالقَائِمُونَ يَومَئِذٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، السَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ»[2].

---

(١) في الأصل: ترد به، وما أثبتناه من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١١٩) للحكيم، عن الصلت بن طريف، عن شيخ من أهل المدائن.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك أخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ١٨٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٤٩)، والأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (ص: ٢٧٥)، بلفظ: «قال: أنتم اليوم على بينة من ربكم، تأمرون بالمعروف، =

قال له قائل: هذه صفة[1] ديدان القراء قد وصفتهم، فصف لنا[2] الصادقين من القراء، وفي أيِّ مرتبة هم من الدين؟.

قال: نعم، أما صفتهم: فهم قوم تابوا، فتاب الله عليهم، وقد يتوب قوم، ولا يتوب الله عليهم.

قيل: ولم ذلك؟.

قال: لأنهم لم يصدقوا الله، وإنما التوبة: الندمُ بالقلب على كل ما كره الله[3]، وتركُ العود إليه عزماً، فتكون قد رجعت إلى الله، والتوبة هي الرجعة؛ لأنك عنه انصرفت إلى المعاصي، فلما تركتها، رجعت[4] إليه، فإذا تركت جميع ما نهى الله عنه سراً وجهراً، وظاهراً وباطناً، وعزمت على أن تؤثر حقه على كل أمرٍ اشتهته نفسك مما ليس بحقٍّ، فقد صدقت الله في رجعتك إليه، فيرجع الله عليك[5] بالمغفرة والرحمة، والنصرة، والتأييد، فهذه توبتك، وهذه الأخرى[6] توبته، فتوبتك إليه، وتوبته عليك، كما

= وتنهون عن المنكر، وتجاهدون في سبيل الله، أنتم اليوم على بينة من ربكم، لم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة العيش، العاملون يومئذ بالكتاب سراً وعلانية، فالتابعون الأولون من المهاجرين والأنصار لهم أجر المحسنين» قالوا: يا رسول الله! منا، أو منهم؟ قال: «بل منكم».

(١) في الأصل: هذا، وسقطت كلمة: صفة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: وصف، وسقطت كلمة: لنا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) لفظة الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في «ن»: ورجعت.

(٥) في الأصل: عليه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: توبتك، والصواب من «ن».

تقول: رجعتك إليه، ورجعته إليك[1] رجعت إليه عبودة، فرجع إليك[2] شفقة وعطفاً، عدت إليه بالنفس بذلاً، فعاد عليك بمجده كرماً، سمحت له بنفسك طاعة، فجاد عليك بفضله وزيادة، والفضل: ثوابه، والزيادة: النظر إليه.

فالصادقون: قوم تابوا صدقاً، فتاب الله عليهم، فأعطاهم نوراً، وقذفه في قلوبهم، فشرح صدورهم من الذي أشرق في قلوبهم، وبرد وهج نفوسهم، وسكن غليان شهواتهم، فأقبلوا على تصحيح أمورهم فيما بينهم وبين الله ﷻ، وعن التخلي عن كل ما نهى الله عنه، دقَّ أو جلَّ، وجاهدوا نفوسهم في ذات الله حقَّ جهاده، فلم يزل هذا دأب أحدهم يجاهد نفسه في شأن[3] الاستقامة لله على سبيل الطاعة، ويأتيه المدد من الله نور على نور، حتى قوي على ترك كثير من الحلال؛ تحصناً مما نهى الله عنه، حتى دق نظره في الأشياء، وورعه عن دقيق الأمور التي خاف منها النقص غداً، فيثبت على ذلك[4] يرجو الثواب، ويخاف العقاب، ويطلب الإخلاص في إتيان كل ما أمر الله[5]، والتناهي عن كل ما نهى، يعلم أنه لا يثاب غداً إلا على الصدق، فهو مشغول بنفسه، لا يتفرغ لغيره فيعيبه، أو يزري على أحد في ريبه، قد أوثقه خوفه من الله وثاقاً، فشغله[6] عن جميع الخلق برعايته[7].

---

(١) في «ن»: عليك.

(٢) في «ن»: عليك.

(٣) في الأصل: وشأن، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فيثبت ذلك، والصواب من «ن».

(٥) لفظة الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) في «ن»: شغله.

(٧) في «ن»: برعاية.

هذه الجوارح السبع اللاتي[1] اؤتمن عليها الآدمي ووكل برعايتهن، وأخذ عليه العهد والميثاق، فيهن يطلب إلى الله فكاكه مما تعلق به من الأعمال السيئة، والعون على رعايته[2] إياهن فيما بقي من عمره، فالمأتم نهاره، والنوح ليله، والصلاة نحلته، والصوم عادته، وكلما شغله عن أمره، فالهرب منه عزيمة، قد تحصن[3] من الخلق بعزلته، وباينهم بهمته، مبتهلاً إلى الله في طلب المغفرة لجماعته، وأهل ملته.

فهو على مثل هذه الحالة يطلب معيشته، ويقوت عياله، ويحسن إليهم، ويعطف عليهم، فإن كان عنده سعة، أنفق من سعته، وإلا تحرى من وجوه المكاسب أسلمها، وأحمدها عقبى، وجد فيه واجتهد؛ حفظاً للجوارح في طلبها، وأداء أمانة، وإنصاف الخلق في ذلك، واجتزاء باليسير لنفسه، وسعة على العيال، وعفة عن المطامع، وصيانة لوجهه ودينه، ونزاهة عن شبهات الدنيا، والمكاسب الشائنة لدينه، وكان في طلبها كالمضطر الذي لا يجد عنه مندوحة، ومنها على خطر وحذر، يطلبها مخافة أن تدعوه[4] نفسه إلى فتنة وبلية، ويريد أن تطمئن نفسه.

كما قال سلمان[5]: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت بطلبها على أحسن هيئة، وأجمل طلب، مع قلب واثق بالله تعالى في رزقه، ونفس

---

(١) في الأصل: الآتي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: رعايتهن منه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن» تحقق.

(٤) في الأصل: تدعو، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: سلمان ﷺ.

مطمئنة بربها[1] قنعةٍ، لم يفتنهم حرصهم حتى يدعوهم إلى تناول الدنيا من الشبهة، ومن المكاسب الرديئة طالبين للرخص في ذلك[2].

وقد أثنى الله عليهم في تنزيله، فقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾[النور: ٣٦ ـ ٣٨].

فاعلم: أن الخوف من أهوال[3] القيامة لما[4] عمل على قلوبهم، صار يوم القيامة معاينةً على قلوبهم بالنور الذي شرح به صدورهم، فخافوه، وهالهم[5] ذلك، فلم يقدر حلاوة الأرباح، ولذاذة الغِنى أن يفتنهم[6]، ولا يلهيهم عن ذكر الله في حفظ الحدود في بيعهم وتجاراتهم، وعن إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، فوعدهم مع الجزاء الزيادة من فضله.

فروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الزِّيادةُ: الشَّفاعةُ»[7].

---

(١) بربها: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢١٩)، بلفظ: إن النفس إذا أحرزت رزقها، اطمأنت، وتفرغت للعبادة، وأيس منها الوسواس.

(٣) في الأصل: أموال، والصواب من «ن».

(٤) لما: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: ومالهم، و الصواب من «ن».

(٦) في الأصل: يغنيهم.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وأما مرتبتهم من الدين: فهم المقتصدون[1] أهل الاستقامة، أعينهم مادَّةٌ إلى الثواب، والتفاتهم إلى أعمالهم، وعليها يعتمدون، وبها يذلون، حتى إذا وردوا العرصة، وانكشف الغطاء، صارت رؤوسهم بين أرجلهم من الحياء، فلولا رحمة الله التي أرسلها[2] قد شملتهم من الدنيا إلى ذلك الموقف؛ لكانوا من الهالكين.

قيل له: هذه صفة الصادقين، فأخبرنا عن صفة الصديقين؟!!

قال: الصديقون: قوم فتح لهم الطريق إلى الله، والصادقون وقفوا على الطريق، عندما عرضت[3] لهم الجنة[4]، التفوا إليها، فبقوا معها، وانسد[5] عليهم ما وراءه، ففيها يفكرون[6]، وعنها ينطقون، وإياها يطلبون.

والصديقون: لما عرضت لهم في طريقهم إلى الله، لم يلتفتوا إليها، وفروا إلى الله لا يعرجون على شيء، حتى وصلوا إلى الباب، فما زالوا ببابه يرفعون إليه شكواهم حتى فتح لهم، فأشرف على قلوبهم نور جلاله، فشغفوا به، وشغلوا عن كل شيء سواه، فوقفوا بين يديه للعبودة صدقاً، وفوضوا إليه أمورهم[7]، وائتمنوه على نفوسهم، وآثروا مختاره كيفما دبر

---

(١) في الأصل: المعتقدون، والصواب من «ن».

(٢) أرسلها: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: عرض، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الحب، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ن»: واشتد.

(٦) في «ن»: يتفكرون.

(٧) في «ن»: إليه أمرهم.

لهم واختار، فرضوا عن الله في الأحوال، رضي الله عنهم في الأمور، يقبلون النعمة منه[1]، ويتلقون أحكامه عليهم بالبشاشة والسماحة، يراقبون أمره، ويقفون عند حكمه.

والصديقون مع الله في كل أمر وحال، والصادقون مع النفوس في كل أمر وحال، يطلبون الصدق في الأمور والأحوال، قد ضاقت عليهم الأمور خوفاً من خيانة النفوس، وخروجها عليهم من مكامنها.

والصديقون: قد فرغوا من هذا الأمر، وجازوا[2] هذه الخطة، فسلطانُ الله على قلوبهم قد أمات من نفوسهم ما خاف الصادقون؛ لأنها حية عندهم، وعند الصديقين ميتة.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَا لَقِيَ الشَّيطَانُ عُمَرَ إِلاَّ خَرَّ لِوَجهِهِ، وَمَا سَمِعَ حِسَّهُ إِلاَّ فَرَّ»[3]؟

وقول مالك بن دينار: قرأت في بعض الكتب: إن سرَّك أن تحيا وتبلغ علم اليقين، فاحتل في كل حين أن تغلب شهوات الدنيا، فذلك الذي يفر[4] الشيطان من ظله.

فهؤلاء أهل اليقين، وإنما خرَّ الشيطان لوجهه، ونفر من ظله؛ لأن على قلبه سلطانـ[ـاً] لو تراءى لأهل سبع سموات، لماتوا، فكيف لأهل

---

(١) منه: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: وجاوزوا.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثامن عشر.

(٤) في «ن»: يفرق.

الأرض؟ ولا[1] يقدر أحد أن يراه؛ لأنه سلطانه ﷻ.

فالصديقون في هذه المرتبة، وهم الصادقون[2] المقربون ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[الحديد: ٢١]. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾[فاطر: ٣٢].

❐❐❐

(١) في الأصل: لا.

(٢) في «ن»: السابقون.

(٣) في «ن»: ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[الحديد: ٢١].



الأصل التاسع والتسعون والمئة

(١٠١٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا الوليدُ ابنُ محمدٍ الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، فرأى كسرةً ملقاةً، فمشى إليها، فمسحها، وقال: «يَا عَائِشَةُ! أَحسِني جِوَارَ نِعَمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا قَلَّمَا نفَرَت عَن أَهلِ بَيتٍ فَكَادَت تَرجِعُ إِلَيهِم»[1].

فالخبز غذاء الجسد، والغذاء قوام الروح، وقد شرفه الله، وجعله من أشرف الأرزاق، وأنزله من بركات السماء نعمة منه، فإذا رمى به، وطرحه مطرح الرفض والهوان، كان[2] قد غمص[3] النعمة وكفرها.

وفي إدرار الرزق على السعة قوة عظيمة على الدين، فإذا جفا[4] نعمةً

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والسبعين والمائة.

(٢) في «ن»: كأنه.

(٣) في «ن»: غمض، وفي الأصل: غط، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: جف، والصواب من «ن».

صُيرت[1] قَواماً للنعمة العظمى، نفرت، فإذا نفرت، لم تكد ترجع؛ لأنها قد وسمتهم بالجفاء.

وروي لنا عن بعض التابعين: أنه قال: الدنيا ظئر، والآخرة أمٌّ، ولكلٍّ بنون يتبعها بنوها، فإذا جفوت[2] الظئر، نفرت وأعرضت، فإذا جفوت الأم، عطفت[3].

لأن الظئر ليس لها عطف الأمهات، وهذه النعمة تخرج من هذه الأرض المسخرة، فهي بمنزلة الظئر تربيك.

وروي في الخبر: أن امرأة نَجَّت[4] صبياً لها[5] بكسرة خبز، وجعلته في جحر، فسُلط الجوع على أهل ذلك الزمان من بني إسرائيل، حتى فزعت المرأة إلى تلك الكسرة تطلبها[6] حتى ظفرت بها، فأكلتها[7].

(١٠١٨) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا عبدُ المجيدِ ابنُ أبي روادٍ، قال: حدثنا مروانُ بنُ سالمٍ، عن إسماعيلَ

---

(١) في الأصل: التي صيرت، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: جفوف، والصواب من «ن». وكذا في الموضع التالي.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٤٥) عن فرقد السبخي بلفظ: «اتخذوا الدنيا ظئراً، والآخرة أُمّاً، أما ترى الصبي يلقى على الظئر، فإذا ترعرع وعرف والدته، ترك الظئر، وألقى نفسه على والدته؛ فإن الآخرة أمكم يوشك أن تجتركم».

(٤) في الأصل: أنجت، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: صبيانها.

(٦) في «ن»: فطلبتها.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ابن[1] فلانِ ابنِ الحجاجِ، عن الحجاجِ[2] بنِ علاطٍ السلميِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَكرِمُوا الخُبزَ؛ فَإِنَّ اللهَ أَنزَلَهُ مِن بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَخرَجَهُ[3] مِن بَرَكَاتِ الأَرضِ»[4].

وإكرامه: أن لا يوطأ، ولا يُطرح.



(١) في الأصل، و«ن»: عن، ولعل الصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

(٢) عن الحجاج: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: وأخرج له، والصواب من «ن».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٠٧) للحكيم الترمذي عن الحجاج بن علاط السلمي.

مروان بن سالم متروك، وشيخه لا يدرى من هو. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٨٤)، و«لسان الميزان» (١/ ٤٤٦).

وأخرج نحوه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٤٦)، من حديث عبدالله بن أم حرام رضي الله عنهما.

ضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٤).



الأصل المئتان

(١٠١٩) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ محمدٍ الموقريُّ، قال: حدثنا الزهريُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلُ المَرِيضِ إِذَا بَرَأَ وَصَحَّ مِن مَرَضِهِ كَمَثَلِ البَرَدَةِ تَقَعُ مِنَ السَّمَاءِ في صَفَائِهَا وَلَونِهَا»[1].

وذلك لأن المريض قد كان توسخ وتدنس، وكدر طيبته، وقد كانت الرحمة مع هذا تكنفه، فأبى الله أن يضيعه، فداواه وشفاه، كما تداوي

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٨٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣١٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٧٢) من طريق علي بن حجر، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ٣٤)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٣٩٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٢٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣٨٧) من طريق الوليد بن محمد الموقري، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٠٣): فيه الوليد بن محمد الموقري، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٠)، من طريق الزهري، به.

الشفيقة من الأمهات ولدها[1] بمُرِّ الأدوية البشعة؛ لما تأمل من شفائه من سقمه، فيسلط[2] عليه الأسقام، حتى إذا تمت مدة التمحيص، خرج منها كالبردة في الصفاء واللون، والبياض في الوجه حلاوة وطلاوة[3]، والصفاء في القلب، فيقدم الله إلى العباد أن يحفظوا جوارحهم عن أن يتدنسوا؛ ليصلحوا لدار القدس في جوار القدوس، فنزعوا[4] الرعاية، وضيعوا الحفظ، فدلهم على أن يتطهروا بالتوبة فلم يفعلوا، تابوا من ذنب، وأصروا على اثنين[5]، وتابوا من ثلاث، وأصروا على واحد، على جهد من نفوسهم الشهوانية، ثم دعاهم إلى هذه الفرائض؛ ليتطهروا بها؛ مثل: الصلاة، والزكاة، والحج، وصوم رمضان.

قال تعالى في[6] تنزيله في شأن الصلاة: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ[7] ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[هود: ١١٤].

وقال في الزكاة: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[التوبة: ١٠٣].

وقال في الحج: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[البقرة: ٢٠٣]؛ أي: مغفور له.

---

(١) في الأصل: بولدها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فسلط.

(٣) في «ن»: طلاوة وحلاوة.

(٤) في الأصل: فنزلوا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ذنبين.

(٦) في «ن»: وقال في.

(٧) في «ن»: ثم قال: إن...

وقال: «الصَّومُ[1] جَنَّةٌ»[2].

فدلهم على هذه الفرائض ليتطهروا بها، فخالطوها وغشوها، وأدوها مع النقصان والوسوسة والمكاسب الردية، فلم يك هذا مما يطهرهم؛ إذ لا تطهر النجاسة بالنجاسة، ولا ينقى الدنس بالوسخ، فلما رأى الله حالتهم هذه، رحمهم، فداواهم بهذه الأسقام؛ ليمحصهم ويطهرهم.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَقولُ اللهُ تَعالى لملاَئكتهِ: عَبدِي في وثَاقِي»[3].

(١٠٢٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ[4]، قال: حدثنا عاصمُ بنُ محمدٍ العمريُّ[5]، عن عبدِالله ابنِ سعيدٍ، عن جدِّه، رفعه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالى: أَبتَلِي عَبدِي المُسلِمَ، فَإِن لَم يَشكُني إِلى عُوَّادِهِ، أَطلَقتُهُ مِن إِسَارِي، ثُمَّ أَبدَلتُهُ لَحماً هُوَ خَيرٌ مِن

---

(١) في «ن»: في الصوم.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٦٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٤٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢١٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٨٥) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) في الأصل: إدريس، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: المعمري، والصواب من «ن».

لَحمِهِ، وَدَماً هُوَ خَيرٌ[1] مِن دَمِهِ، ثُمَّ لِيَأتنف[2] العَمَلَ»[3].

وقال في تنزيله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[الشورى: ٣٠].

فقد قاصَّه ببعض ما كسبت يداه، وأهَّلَه[4] العفوَ في الباقي، فأخرجه صافياً طاهراً، فشتان بين ما داويت بالصوم والصلاة وأعمال برٍّ تكسبها[5] بجوارحك على الصفة التي ذكرنا، وبين ما داواك ربك؛ فدواؤك قلَّما يخلو من العجب والرياء والتخليط والشبه، وهذا الذي داواك به لا رياء فيه، ولا عجب، ولا صلف، ولا تخليط، إنما هي أسقام حلت بلحمك، ودمك، ومخك، وقواك؛ ليأخذها، ويبدلك بها خيراً منها، أو يقبضك إليه طاهراً، حتى إذا وصلت غداً إلى العرصة، واضطررت لا محالة إلى الجواز على الصراط إلى

---

(١) في «ن»: ودماً خيراً.

(٢) في الأصل: ليأنف، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٧٠) من طريق عبدالله بن سعيد المقبري عن جده، عن أبي هريرة ﷺ.
فيه عبدالله بن سعيد بن أبي سعيد، وهو واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٠٩).
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٥)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ١٨٧) من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، به.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وقال البيهقي: ورواه أبو صخر حميد بن زياد عن سعيد عن أبي هريرة، موقوفاً عليه.

(٤) في الأصل: أو حله، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: تكتسبه.

دار الله ﷻ، وجدتك النارُ قد تطهرت[1] إما بالتوبة، وإما بالذي محصك الله به من هذه الأسقام والمصائب، فاحتسبته وصبرت عليه، وطهرك وأعطاك نوال الصابرين، وإن حمدته، كتبك في الحمَّادين، ومن قدم عليه غداً بغير توبة، ولا تمحيص بالأسقام، قدم مع دنس المعاصي وأوساخها، قد لزقت[2] بجوارحه، والنار بالمرصاد قد أعدت منتقمة من الأعداء، ومطهرة للموحدين، فإذا مر عليها، أخذت في الممر من جوارحه تلك الأدناس، فتأكل من لحمه ودمه، ثم تبدل لحماً طرياً، وجسداً يصلح لدار السلام.

ولقد مرضت في سالف أيامي مرضةً، فلمَّا شفاني الله منها، مثلت في نفسي بين ما دبَّر الله لي من هذه العلة في مقدار هذه المدة، وبين عبادة الثقلين في قدر أيام علتي، فقلت: لو خيرت بين هذه العلة، وبين أن تكون لك عبادة الثقلين في مقدار مدتها إلى أيهما[3] تميل اختياراً؟.

فصح عزمي، ودام يقيني، ووقعت بصيرتي[4] أن مختار الله لي[5] أشرفُ وأعظم[6] خطراً، وأنفعُ عاقبة، وهو العلة التي دبرها لي، ولا شوب فيه؛ إذ[7] كان فعله، فشتان ما[8] بين فعله بك لتنجو[9]، وبين فعلك لتنجو، فلما

---

(١) في الأصل: تطهرت لها، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: لزق، وفي الأصل: لز لجوارحه، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: أيها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: بصري، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: إلي، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: أعظم وأشرف.

(٧) في الأصل: إذا، والصواب من «ن».

(٨) ما: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: لتنجوا به. وكذا في الموضع التالي.

رأيت هذا، دق[1] في عيني[2] عبادة الثقلين مقدار تلك المدة في جنب ما أتاني، فصارت العلة عندي نعمة، وصارت النعمة منة، وصارت المنة أملاً، وصار الأمل عطفاً، فقلت في نفسي: بهذا[3] كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس مع الخلق، وبهذا[4] الذي انكشف لي كانوا يفرحون بالبلاء.

(١٠٢١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، حدثنا مالكُ بنُ سليمانَ الهرويُّ، حدثنا هشامُ بنُ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه: أنَّه وضعَ يده على رسول الله ﷺ، وبه حُمَّى، فوجدها من فوق اللِّحاف، فقال: يا رسول الله! ما أشدَّها عليك؟ فقال: «إِنَّا كَذَلِكَ يَشتَدُّ عَلَينَا البَلاءُ، وَيُضَاعَفُ لَنَا الأَجرُ»، فقلت: يا رسولَ الله! أيُّ النَّاس أشدُّ بلاءً؟ قال: «الأَنبِيَاءُ»، قلت: ثمَّ من؟ قال: «ثمَّ الصَّالِحُونَ، إِن كَانَ الرَّجُلُ لَيُبتَلَى بِالفَقرِ حَتَّى مَا يَجِدُ إِلاَّ العَبَاءَةَ يجوبهَا[5]، وَإِن كَانَ الرَّجُلُ لَيُبتَلَى بِالقَملِ حَتَّى يَقتُلَهُ، وَإِن كَانَ أَحَدُهُم لَيَفرَحُ بِالبَلاءِ كَمَا يَفرَحُ أَحَدُكُم بِالرَّخَاءِ»[6].

---

(١) في الأصل: أدق، وما أثبتناه من «ن».

(٢) عيني: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: فهذا، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: بهذا، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: العباد نحوها، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥١٠)، وابن ماجه (٤٠٢٤)، وابن أبي =

(١٠٢٢) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو[١]، قال: حدثنا زيدُ ابنُ حبابٍ[٢]، قال: حدثني موسى بنُ عبيدةَ[٣]، قال: حدثنا زيدُ ابنُ أسلمَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، إلا أنه: «وَإن كَانَ النَّبيُّ مِن الأَنبياءِ لَيُبتلَى، وَإن كانَ النَّبيُّ لَيَفرَحُ بِالبلاءِ»[٤].

❐❐❐

= الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٢)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٢) من طريق هشام بن سعد، به.

إلا أنهم ذكروا عطاء بن يسار بين زيد وأبي سعيد، فلعله سقط من سند الحكيم.

(١) في «ن»: عمر.

(٢) في «ن»: حيان.

(٣) في «ن»: عبدة.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٨) من طريق موسى بن عبيدة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٩٤)، وفي «الزهد» (ص: ٥٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٩٧)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣١٠) من طريق زيد عن رجل، عن أبي سعيد.



الأصل الحادي والمئتان

(١٠٢٣) ـ **حدثنا** العباسُ بنُ أيوبَ الزبيريُّ[١]، قال: حدثنا قيسُ بنُ محمدٍ الكنديُّ، قال: حدثنا طلحةُ بنُ كاملٍ[٢]، قال: حدثنا محمدُ بنُ هشامٍ المدنيُّ، قال: بايعتُ عبدَ[٣] الله بنَ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنهم، فماكَسَني، فقلت: أتماكِسُني[٤] يا ابن رسولِ الله؟ فقال: نعم.

حدثني[٥] أبي عن جدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «المَغبُونُ لا مَحمُودٌ، وَلا مَأجُورٌ»[٦].

---

(١) في الأصل: أبو العباس بن أيوب الزيدي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: كاهل، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: عبيد.

(٤) في «ن»: تماكسني.

(٥) في الأصل: حدثنا، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٨٣) من طريق قيس بن محمد، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٧٦): أخرجه الطبراني في «الكبير»، =

فهذا من أجل أنه لم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر، ولا[1] يتحمد إلى بائعه فيحمد[2]، ولكنه استرسل في وقت المبايعة، فاشترى، فغبن[3]، فلم يقع عند البائع موقع المعروف فيحمد، ولكن رجع إلى نفسه، فقال: خدعته، فذهب الحمد، ولم يحتسب بما زاد على قيمته فيؤجر، فقال[4]: أسر قلبه بما أزيده فيؤجر، والكيِّس فهم[5] فكايس وماكس[6] مستقصياً،

= وفيه: محمد بن هشام، والظاهر: أنه محمد بن هشام بن عروة، وليس في «الميزان» أحد يقال له: محمد بن هشام ضعيف، وبقية رجاله ثقات.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٨٩) من طريق الفضل بن داود الهاشمي، حدثنا طلحة بن كامل عن محمد بن هشام، عن عبدالله بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده.

قال ابن عساكر: كذا قال، والصواب: كامل بن طلحة.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٧٨٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ١٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٤٥) و(١٤/ ١١٢) من طريق كامل بن طلحة عن أبي هشام القناد، عن الحسين بن علي، وبعضهم قال عن: الحسن بن علي.

وقال الهيثمي أيضاً في حديث الحسين: رواه أبو يعلى، وفيه أبو هشام القناد، قال الذهبي: لا يكاد يعرف، ولم أجد لغيره فيه كلاماً.

قال في «ميزان الاعتدال» (٧/ ٤٣٨): أبو هشام القناد كان يتبع الحسين، حدث عنه كامل بن طلحة لا يعرف، وخبره منكر.

(١) في «ن»: وأن.

(٢) في «ن»: فيحمده.

(٣) في «ن»: بغبن.

(٤) قوله: بما زاد على قيمته فيؤجر فقال: ليس في «ن».

(٥) في الأصل: منهم.

(٦) في الأصل: هذا مماكس.

فصح ماله الذي اؤتمن عليه، وجعل قواماً له، أن يخرج من يده باطلاً بلا حمد ولا أجر، ونصح نفسه، وهو مع ذلك حافظ للسانه، حافظ لأمانته[1]، حافظ لعهد[2] الله، يماكس غير مستقر ولا حريص ولا مغبون، يحفظ على نفسه وعلى البائع دينه.

وروى لنا رسول الله ﷺ: أنه مرَّ برجلين يتبايعان، وأحدهما يقول: لا أعطيك[3]، وقال الآخر: لا أزيدك، فمرَّ الرَّجل بالسِّلعة قد اشتراها، فقال رسولُ الله ﷺ: «قَد وَجَبَ إِثمُ أَحَدِهِمَا»[4].

وروي عن معاذ بن جبل ﷺ: أنه ساوم رجلاً[5] سلعة، فقال: لا أعطيك، فانصرف معاذ، فدعاه فقال له: هل لك فيه؟ قال: لا، إني أكره أن أعينك على إثم[6].

ففي المكاس شرط وثيق: أنه إنما يماكس لا لحرص على الدنيا، ولا لرغبة فيها، وهو مع ذلك حافظ لدينه، وحافظ على صاحبه دينه؛ لئلا

---

(١) قوله: للسانه حافظ لأمانته: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: حافظ للدنيا لعقد.

(٣) في الأصل: لأعطينك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ١٣٤، إحياء): أخرجه أبو الفتح الأزدي في كتاب «الأسماء المفردة».
وانظر: «تعجيل المنفعة» (ص: ٢٣٩) لابن حجر.

(٥) في الأصل: رجل، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٥٤٦) بلفظ: «عن معاذ: أنه ساوم رجلاً ببيع، فحلف أن لا يبيعه، ثم دعاه أن يبيعه، فكره أن يشتري منه».

يأثم، ولا يؤثم، فهذا مكاس محمود، لم يترك ماله يذهب باطلاً بلا حمد ولا أجر، وقد ائتمنه الله عليه، وجعله قواماً له[1].

❐❐❐

(١) قوله: ولا يؤثم فهذا مكاس محمود لم يترك ماله يذهب باطلاً بلا حمد ولا أجر وقد ائتمنه الله عليه وجعله: وجدت على هامش الأصل لكنها غير واضحة فزدتها من «ن».



الأصل الثاني والمئتان

(١٠٢٤) ـ حدثنا زيدُ بنُ أخزمٍ[١] الطائيُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، عن سليمانَ بنِ سفيانَ، عن بلالِ بنِ يحيى بنِ طلحةَ بنِ عبيدِالله، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا رأى الهلال، قال: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ[٢] عَلَينَا بِاليُمنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلامَةِ وَالإِسلامِ، رَبِّيَ وَرَبُّكَ اللهُ»[٣].

فاليمن والسعادة والإيمان: الطمأنينة بالله، كأنه سأله دوامها[٤]،

---

(١) في الأصل: يزيد بن حزم، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أهلله.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٥١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٦٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٦٥)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨٢) من طريق أبي عامر العقدي، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٤) في الأصل: دوامهما، وأثبتنا ما في «ن».

والسلامة والإسلام أن يدوم له الإسلام، ويسلم له شهره؛ فإن الله تعالى في كل شهر[1] حكماً وقبضاً وشأناً في الملكوت، فأما المحرم فشهره، وأما رجب فصفوته، وأما رمضان[2] فمختاره، وأما ذو القعدة فمن شهور الحرم.

وقوله: «رَبِّيَ وَرَبُّكَ اللهُ»، فإن[3] أهل الجاهلية كان فيهم من يسجد للشمس والقمر من دون الله، حتى جاء الله بالإسلام، فقال في تنزيله: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾[فصلت: ٣٧]، فكان إذا رأى الهلال قال: «رَبِّيَ وَرَبُّكَ اللهُ»؛ كأنه يناجيه ويخاطبه بذلك.

(١٠٢٥) ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ موسى، عن الفرجِ بنِ فَضالةَ، عن عليِّ بنِ أبي[4] طلحةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه كان إذا رأى الهلال، قال: «إِلَهُنَا وَإِلَهُكَ، وَرَبُّنَا وَرَبُّكَ اللهُ، الحَمدُ للهِ الَّذِي سَخَّرك[5] لَنَا»[6].

يخاطبه أن الوله إليه والربوبية، وهو الملك له، وأنت مسخر لنا، ويحمده

---

(١) في «ن»: شهر حكم.

(٢) من قوله: حكماً... إلى قوله: رمضان: ليس في «ن».

(٣) في الأصل: أن، وما أثبتناه من«ن».

(٤) أبي: ساقطة في الأصل، زدناها من «ن».

(٥) في «ن»: سخر.

(٦) إسناده ضعيف لعلتين: الإرسال، وفرجٌ ضعيف.

على تسخيره[1] إياه، شكراً لله[2]، فقد سخره؛ ليضيء لأهل الأرض، وقدره منازل؛ ليعلموا[3] عدد السنين والحساب، ويكون معلم مواقيت حجنا وديوننا، وعدة نسائنا، وعند مستهل كل شهر حكم وأمر[4] معلوم.

❐❐❐

(١) في الأصل: تسخير، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: له، وما أثبتناه من«ن».

(٣) في «ن»: ليعلم.

(٤) في الأصل: وأمره، وما أثبتناه من«ن».



الأصل الثالث والمئتان

(١٠٢٦) ـ حدثنا أبو العاجِ أحمدُ بنُ سالمٍ[١] بنِ العلاءِ ابنِ نوفلِ بنِ ناجيةَ الربعيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ يحيى بنِ عمرِو ابنِ مالكٍ النكريُّ، عن أبيه يحيى بنِ عمرٍو، عن جدِّه[٢] عمرِو[٣] ابنِ مالكٍ النكريُّ، عن أبي الجوزاءِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ: أنَّه قال: «لَم أَرَ شَيئاً أَحسَنَ طَلَباً، وَلا أَسرَعَ إِدرَاكاً مِن حَسَنَةٍ حَدِيثَةٍ لِذَنبٍ قَدِيمٍ، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[هود: ١١٤]»[٤].

---

(١) كذا في الأصل، وقد سماه بعضهم: أحمد بن سلمة، وبعضهم: ابن سلم، أو: ابن سليمان انظر مصادر تخريج ولم أجد من ترجمه فأتبين الصواب.

(٢) في الأصل: عن أبيه يحيى بن عمرو، عن أبيه يحيى بن عمرو عن جده، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: عمر، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٧٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٢٠)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٩٦)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢ ٢١٣) من طريق أحمد، به. =

والحسنة الحديثة، والذنب القديم كلاهما[1] بين يدي من جعلهما كذلك ولي الجزاء بالحسنات، والمدرك بالعقوبات واحد، والحسنة نور، والسيئة ظلمة، فإدراك النور للظلمة[2] سريع، فالحسنة نور، ومبتدؤه من نور الإيمان، والإيمان هدي الله، فبنور الإيمان يحسن طلبه، وبقوة هُدى الله يسرع إدراكه، فلما كان[3] في الحسنة نور[4] ربه، كان هادي الحسنة، حتى يلحق السيئة بسرعة[5]، ومركب الحسنة نيته[6]، والنية من نور التوحيد، فمن كان مركبه نور التوحيد، فلحاقه بمن يطلبه[7] سريع في أسرع من الطرفة، وطلبه أحسن طلب؛ لأن معه هداه، ومن ولي الله هدايته، فهداه في لحظة أن أسرع، ومن ولي الله إبلاغه، فدركه أسرع من الطرفة[8]، والقديم والحديث عند الله بمنزلة، فإنما يتفاوت هذا عند الآدمي وسائر المخلوقين.

ووجه آخر: أن السيئة قد تقدم[9] في الصحيفة موضع تخطيطها منذ

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٩): أخرجه الطبراني، وفيه: مالك بن يحيى ابن عمرو البكري، وهو ضعيف، وكذلك أبوه.

(١) في «ن»: كليهما.

(٢) في الأصل: المظلمة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فكما.

(٤) نور: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».

(٥) في الأصل: ربه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: يديه، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: طلبه.

(٨) من قوله: وطلبه أحسن... إلى قوله: من الطرفة: ليس في «ن».

(٩) في الأصل: تقدمت، والصواب من «ن».

أعوام كثيرة، فالحسنة الحديثة لذلك الذنب هي التوبة، فهي طالبة لموضعها من الصحيفة أحسنَ طلب، وأسرعَ إدراك، حتى تصير مكتوبة تحت السيئة أنه تاب[1]، ثم تضيء تلك الحسنة في مكانها حتى تجلو[2] الظلمة التي على السيئة.

فروي لنا في الخبر: أنه إذا تناول العبد الصحيفة يوم القيامة، أعطي منها ما يلي السيئات، فيجد تحت كل سيئة مكتوبة: تاب، وتلك حسنة تضيء مكانها، فيستر على السيئة، فيقرؤها العبد، فربما أتى العبد على عظيمة يشتد عليه النظر إليها، فتدركه رحمة ربه في ذلك المكان، فتستر[3] عليه تلك العظيمة، ويقال له: جاوزها؛ لأنه قد كان[4] دعاه أيام الحياة بأحسن التجاوز، فإذا انتهى إلى آخرها، غُفِرَ له ما فيها، فيصير جميع[5] ما فيها بياضاً؛ لأن التوبة قد علت السيئة بضوئها، ثم تقلب الصحيفة، فيقرأ الحسنات، والخلق ينظرون إلى صحيفته[6] حسنات، فإذا قلبها، نظروا إلى الوجه الآخر[7]، فرأوها قد علت بضوئها، فيقولون: طوبى[8] لهذا العبد لم

---

(١) في «ن»: تائب.

(٢) في الأصل: تعلو، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فليستر، والصواب من «ن».

(٤) قد كان: ليست في «ن».

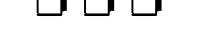
(٥) في الأصل: له، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: صحيفة، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: الأخرى، والصواب من «ن».

(٨) طوبى: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».

يذنب ذنباً قط، فيقبل حسناته، فعند ذلك ينادي: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ۝٢٠ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٢١ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾[الحاقة: ١٩ ـ ٢٢][1].



(١) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١١٧) عن كعب بلفظ:

قال عمر لكعب: ويحك يا كعب! حدثنا من حديث الآخرة، قال: نعم يا أمير المؤمنين: إذا كان يوم القيامة، رفع اللوح المحفوظ، ولم يبق أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله فيه، قال: ثم يؤتى بالصحف التي فيها أعمال العباد، قال: فتنشر حول العرش، فذلك قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[الكهف: ٤٩]... قال كعب: ثم يدعى المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه، فينظر فيه، فحسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته؛ لكيلا يقول: كانت لي حسنات، فلم تذكر، فأحب الله أن يريه عمله كله، حتى إذا استنفذ ما في الكتاب، وجد في آخر ذلك كله أنه مغفور، وإنك من أهل الجنة، فعند ذلك يقبل إلى أصحابه، ثم يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾، ثم يدعى الكافر، فيعطى كتابه بشماله، ثم يلف فيجعل من وراء ظهره، ويلوي عنقه، فذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾[الانشقاق: ١٠]، فينظر في كتابه، فسيئاته باديات للناس، وينظر في حسناته؛ لكيلا يقول: أفأثاب على السيئات؟.



الأصل الرابع والمئتان

(١٠٢٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ حمزةَ الرمليُّ، عن محمدِ بنِ سلمةَ الحرانيِّ[١]، عن أبي واصلٍ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن[٢] عمرِو بنِ معدي كربَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «عُرَامَةُ الصَّبيِّ في صِغَرِهِ زِيَادَةٌ في عَقْلِهِ في كِبَرِهِ»[٣].

والعرم: المنكر، وإنما صار منه[٤] منكراً؛ لصغره، فذاك من ذكاوة

---

(١) في الأصل: الحذائي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٤٢) للحكيم عن عمرو بن معدي كرب، وأبي موسى المديني في «أماليه» عن أنس ﷺ.
وإسناده واهٍ.
وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ٤٤١) من قول أبي مسهر ﷺ.

(٤) منه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

فؤاده، وحرارة رأسه، وأن[1] الناس يتفاضلون في أصل البنية في الفطنة، والكياسة، والحظ من العقل.

والعقل على ضربين:

١ ـ ضرب منهما يبصر به أمر دنياه.

٢ ـ وضرب منهما يبصر به أمر آخرته.

والعقل الأول من نور الروح، والعقل الثاني من نور الهداية والقربة[2]، والعقل[3] الأول موجود في عامة ولد آدم إلا من علة، أو جن، أو اعتل بعلة يتغير عليه طبعه، وبينهم في ذلك العقل تفاوت عظيم، وهو[4] بالأعجمية: هش، والثاني بالأعجمية: خرد[5].

فالعقل الثاني موجود في الموحدين، ومفقود من المشركين، وبين الموحدين في ذلك العقل تفاوت عظيم، وإنما سمي العقل عقلاً من كلا الضربين؛ لأن الجهل ظلمة، وعمله على القلب، فإذا غلب النور وبصره في تلك الظلمة، زالت[6] الظلمة، وأبصر، فصار عقالاً للجهل.

فالصبي إذا رئي منه زيادة بصر في الأمور، وذكاوةُ فهم، قيل[7]: عارم.

---

(١) في الأصل: أن، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: والعرمة.

(٣) في «ن»: بالعقل.

(٤) في الأصل: وهي، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: خرو.

(٦) في الأصل: رأيت، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: فقيل، والصواب من «ن».

والعرم[1] بلغة أهل اليمن: المسناة، وهو السد، وهي عربية يمانية، فالصبي يسد أبواب الحمق والبلاهة بزيادة ذلك النور الذي أذكى فؤاده، فتكايس في الأعمال في صغره، واهتدى للطائف الأمور ومحاسنها[2] بالنور الزائد المتقد في دماغه.

وإنما قيل: فلان حارُّ الرأس، ذكيُّ الفؤاد؛ من هذا، فحرارة رأسه من ذلك النور؛ لأن مسكنه في الدماغ.

وأما عقل الإيمان: فمسكنه في القلب، ومعتمله في الصدر بين عيني الفؤاد.

ولذلك روي لنا في حديث داود[3] ـ صلوات الله عليه ـ: أنه سأل ابنه سليمان[4] عليه السلام: أين موضع العقل منك؟ قال: القلب[5].

فهذا عقل الإيمان.

ألا ترى أن هذه كلمة متواترة[6] أن يقال: فلان رجل له دماغ، فإنما يراد به: أن نور الروح متقد فيه اتقاداً يذكي فؤاده، فالصبي إذا كان في مزيد من ذلك، سد بذلك الزائد أبواب الحمق، فقيل له[7]: عارم؛ أي: ساد له،

---

(١) في الأصل: والمعرم، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ومحاسنه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: سليمان بن داود.

(٤) في «ن»: سأل أبوه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٢٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أخبرني يا بني! أين موضع العقل منك؟ قال: الدماغ».

(٦) في «ن»: متوارثة.

(٧) له: ليست في «ن».

فمن ركب طبعه على هذه الزيادة، ثم أدرك مدرك الرجال، وجاءه نور الهداية من الله، كان[1] كالذي ركب فيه[2] في صغره عوناً له في جميع أموره، فصار بذلك له زيادة في عقله، واللوثة والحمق والبلاهة[3] نقص في العقول الدنيوية، فإذا جاءه العقل الثاني، افتقد العون، ولم يكن له في النوائب هداية الطبع، إنما له هداية الإيمان، والعارم قد اجتمعت له هداية الإيمان، وهداية الطبع، فهداية الطبع من ذكاوة الحياة التي فيه الروح المضموم إليه، فكانت النفس قالباً للروح، والروح قالب الحياة، وتلك الحياة لها ذكاوة تتقد، فبه يعرف أحوال الدنيا وخيرها وشرها، فإذا جاء نور التوحيد، أذكى الفؤاد والقلب وكل شيء منه، فأبصر، وكان له أعوان من كل عون.



(١) في الأصل: فأمن، والصواب من «ن».

(٢) فيه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: والبلاهة والحمق.



الأصل الخامس والمئتان

(١٠٢٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا يزيدُ بنُ عبدِالله الحمصيُّ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ، عن عيسى بنِ إبراهيمَ، عن الزهريِّ، عن أبي سليمانَ مولى أبي[١] رافعٍ، عن أبي رافعٍ، قال: قلتُ: يا رسول الله! للولد حقٌّ علينا كحقِّنا[٢] عليهم؟ قال: «نعَم، حَقُّ الوَلَدِ عَلَى الوَالِدِ أَن يُعَلِّمَهُ الكِتَابَةَ، السِّبَاحَةَ، وَالرِّمَايَةَ، وَأَن لا يَرزُقَهُ إِلاَّ طَيِّباً»[٣].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فحقنا.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٠١)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥)، من طريق بقية، به.

وقال البيهقي: هذا حديث ضعيف، عيسى بن إبراهيم الهاشمي هذا من شيوخ بقية منكر الحديث، ضعفه يحيى بن معين، والبخاري، وغيرهما.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٨٨) لابن أبي الدنيا في: الرمي عن أبي رافع ﷺ.

فالكتابة: قوة له[1] على الدين والدنيا.

والسباحة: منجاة من الهلاك.

والرماية: دفع عن مهجته وحريمه، وشرف له عند لقاء العدو.

وأن لا يرزقه إلا طيباً؛ كي لا ينبت لحمه على سحت[2]، فينزع منه البركة، وهذه الخصال[3] من رؤوس الأدب[4].



(١) قوة له: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».

(٢) في «ن»: سخطة.

(٣) في «ن»: خصال.

(٤) في «ن»: الآداب.



الأصل السادس والمئتان

(١٠٢٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى ابنُ سهلٍ، عن ابنِ أبي فديكٍ، قال: حدثني يحيى ابنُ أبي خالدٍ، عن [ابن] أبي سعيدٍ الأنصاريِّ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ الذَّنبِ كَمَن لا ذَنبَ لَهُ، وَالنَّدَمُ تَوبَةٌ»(١).

فالتائب: حبيب الله؛ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]، والحبيب يستر الحبيب، والحبيب يحب زينَ الحبيب، فإذا بدا شَيْنٌ، ستره، فإذا أحب الله عبداً، فأذنب، ستره، فصار كمن لا ذنب له، والذنب يدنس

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٩٨) من طريق ابن أبي فديك، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٠): أخرجه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.

وله شاهد من حديث ابن مسعود ﷺ أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) و(٤٢٥٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥٤).

العبد، والرجوعُ إلى الله يطهره، وهو التوبة، فرجعته إليه يصير في محل القربة منه[1] بنوره، ويذهب دنسه.

ألا ترى إلى ما روي عن رسولُ الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا أَذنَبَ العَبدُ[2]، نُكِتَت في قَلبِهِ نُكتَةٌ سَوداءُ، فَإِذَا عَادَ، نُكِتَت أُخرَى، فَإِذَا تَابَ صُقِلَ قَلبُهُ، فَذَهَبَت النُّكتَةُ، وَصَارَت كَالمِرآةِ تَتَلألأُ»[3].

ومن هاهنا قال الشعبي: إذا أحب الله عبداً، لم يضره ذنبُه.

(١٠٣٠) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ الوضاحِ النخعيُّ قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، عن[4] سفيانَ[5]، عن عاصمٍ

---

(١) منه: ليست في «ن».

(٢) أذنب العبد: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٥٨)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨) وفي «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب، صقل قلبه، وإن عاد، زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤]».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح لم يخرج في «الصحيحين».

(٤) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ن»: ابن يمان عن شقيق.

الأحولِ، عن الشعبيِّ[1].

واعتبر بهذه الرأفة والرحمة التي وضعها الله في الآباء والأمهات، ثم تراهم كيف محل أولادهم منهم[2] في حال البطالة والفساد؛ من الرحمة عليهم، والشفقة، والرفق بهم، والتأني والانتظار، والاحتراق عليهم فيما يخافون عليهم من الوبال، وفرحهم بالتوبة إذا هم تابوا إلى الله، فاعتبر بهذه الرأفة التي في جميع الأمهات والآباء، لو جمعها فوضعها في أم واحدة أو أب واحد لولد واحد، لكان لا يتراءى له فساد هذا الولد، وسيئ عمله؛ من عظيم الشفقة عليه، والمحبة له، وكان ذلك ساتراً له، فكيف بالخالق البارئ الماجد الكريم البر الرحيم، الذي يدق جميع رأفة أهل الدنيا ورحمتهم في جنب رحمته[3] من المئة المخلوقة؟ ثم ماذا تكون تلك في جنب الرحمة العظمى التي شملت كل خير للعبيد؟

فهذا العبد المؤمن له كل هذا الحظ، فإذا تاب، صار في كنفه، وهو في الأصل حبيبه، فتدق ذنوبه في جنب ما له عنده من الرأفة والرحمة.

وإن الله تعالى لما وقعت خيرته وحبابته على عبد من عبيده، أخرجه[4] من بطن أمه إلى الدنيا، فأدركته الهداية بما سلفت منه[5] من الجناية، وكتب

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣١٨) من طريق عاصم، به.

(٢) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: رحمة.

(٤) في «ن»: ثم أخرجه.

(٥) في «ن»: بما سبقت له.

عليه هذا الذنب[1] أنه سيصيبه لا محالة، فلما أصابه، لم يتركه حيران، فلم يغلق عنه باب التوبة، وتكرم إن يرجع إليه عبده بصدق[2] الرجوع، أن يقبله[3]، فإذا قبله، صار كمن لا ذنب له في معنى القبول.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: هذا الذنب من رحماته، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: صدق.

(٣) في الأصل، و«ن»: أن لا يقبله، والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.



الأصل السابع والمئتان

(١٠٣١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ بنِ[١] سعيدِ بنِ كثيرِ بنِ دينارٍ الحمصيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حربٍ، عن أبي المهديِّ، عن أبي الزّاهريةِ[٢]، عن كثيرِ بنِ مرةَ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «الالتِفَاعُ لِبسَةُ أَهلِ الإِيمَانِ، وَالتَّرَدِّي[٣] لِبسَةُ العَرَبِ»[٤].

والالتفاع والالتحاف بمعنى واحد، وهو الستر، وإنما قيل: لبسة أهل الإيمان؛ لأنه يقدر مع ذلك على التقنع، وكان رسول الله ﷺ يكثر التقنع،

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: الزهرانية، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: أهل الإيمان والرداء.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٣١) للحكيم الترمذي، والطبراني، عن ابن عمر.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٢٧): رواه الطبراني، وفيه سعيد بن سنان الشامي ـ وهو أبو مهدي ـ هو ضعيف جداً، ونقل عن بعضهم توثيقه، ولم يصح.

وذلك أن الذي يعلوه الحياء من ربه يلجأ إلى ذلك؛ لأن الحياء في العين والفم، وهما من الرأس، والحياءُ من عمل الروح، وسلطانُ الروح في الرأس، ثم هو منفس في جميع الجسد.

ألا ترى أنه قال: ﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[الأنفال: ١٢]، فالضرب على الرأس قتل وَحْيِيٌّ[١].

وروي في الخبر: أن من أخلاق النبيين التقنع[٢].

فهذا من الحياء، وكذلك أهل اليقين من بعدهم، وهم الأولياء، هذا دأبهم وشأنهم[٣]، والحياء من الناس من أفعال يحتشم الروح منها بين أيديهم، والحياء من الله من أفعال تحتشم الروح منها بين يدي الله؛ لأنه قد شارك النفس في معايبها مضطراً؛ لأنه[٤] قد قرن بها.

وقال أبو بكر الصديق ﷺ: إني لأدخل الخلاء فأقنِّع رأسي حياءً من الله[٥].

فهذا لأهل اليقين؛ لأنهم أبصروا بقلوبهم أن الله يراهم، فصارت الأمور كلها لهم معاينة، يعبدونه كأنهم يرونه، ففي الأعمال التي فيها حشمة يعلوهم الحياء، وفي الأعمال[٦] التي ينحط بها عند الله يعلوهم

---

(١) في الأصل: رحى، والمثبت من «ن».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٧٢) عن ابن مسعود ﷺ.

(٣) في «ن»: ومن شأنهم.

(٤) في الأصل: لأنها، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٧).

(٦) التي فيها حشمة يعلوهم الحياء، وفي الأعمال: سقطت من الأصل، وزدناها من «ن».

الحياء فقال: الالتفاع؛ أي: الالتحاف بالثوب متقنعاً لبسة أهل الإيمان، وذلك أن الحياء من الإيمان، وما ازداد عبد بالله علماً إلا ازداد منه حياءً.

والتردِّي لبسة العرب، توارثوه من الجاهلية من آبائها، كانوا في إزار ورداء، فكانوا يسمونها: حلة.

والالتفاع: ورثها بنو إسرائيل عن آبائهم؛ لأنهم قطعوا أعمارهم بالعبادة، فكانت أصحاب لفاع، وأصحاب برانس، وأصحاب سياحة وصوامع وترهُّب.

وهذه الأمة أُيدت باليقين النافذ لحجب[1] القلوب، فاخترقها، فمن تقنع، فمن الحياء منه تقنع؛ لعلمه بأن الله يراه علم يقين، لا علم تعلُّم.

والعرب كانت في مجدها[2]، وسماحتها، وطولها، ومحاسن أخلاقها إلى أن بعث الله فيهم رسوله الأمي، فقرينها[3] فيما بينهم هذه الأخلاق، بها يعبدون الله مع شركهم، وبنو إسرائيل يعبدون الله مع شركهم، تبعث الأركان وكدها بالخروج إلى الله من الأموال.



---

(١) في الأصل: النافذة بحجب، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: برها.

(٣) في «ن»: قرينها.



الأصل الثامن والمئتان

(١٠٣٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ المجيدِ ابنُ أبي روادٍ، عن مروانَ بنِ سالمٍ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن شريحِ بنِ عبيدٍ الحضرميِّ، عن أبي الدرداءِ ﷺ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا بلغه عن رجلٍ شدَّةُ عبادةٍ، سألَ: كيف عقلُه؟ [فإذا قالوا: حسنٌ، قال: «أرجوه»] فإن قالوا غير ذلك، قال: «لَن يَبلُغَ»، فذُكر له عن رجل من أصحابه شدةُ عبادةٍ واجتهاد، فقالَ: «كَيفَ عَقلُهُ؟»، قالوا: ليس بشيء، قال: «لَن يَبلُغَ صَاحِبُكُم حَيثُ تَظُنُّونَ»(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (ص: ٣٥)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٨٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٧) من طريق عبد المجيد بن أبي رواد، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٨ ـ ٢٩): أخرجه الطبراني، وفيه: مروان بن سالم، وهو متروك.

(١٠٣٣) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا جَندَلُ بنُ والقٍ[١] الكوفيُّ، قال: حدثنا عبيدُالله[٢] بنُ عمرٍو الرقيُّ، عن إسحاقَ ابنِ عبدِالله بنِ أبي فروةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُعجِبكُم إِسلاَمُ رَجُلٍ حَتَّى تَعلَمُوا مَا عَقَدَهُ عَقلهِ[٣]»[٤].

فالعقل: هو نور خلقه الله، وقسمه بين عباده على مشيئته فيهم، وعلمه بهم.

فروي في الخبر عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالى العَقلَ، قَالَ لَهُ: أَقبِل، فَأَقبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدبِر، فَأَدبَرَ، ثُمَّ قَالَ لهُ: اقعُد، فَقَعَدَ، ثُمَّ قَالَ لهُ: انطِق، فَنَطَقَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اصمُت، فَصَمَتَ، فَقَالَ: وَعِزَّتي وَجَلالي، وَعَظمَتي وَكِبرِيَائي وَسُلطَاني

---

(١) في الأصل: فالق، وفي «ن»: رافق، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: قلبه، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٨٨) من طريق جندل بن والق، به.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٦) من طريق عبيدالله بن عمرو الرقي، به.
وقال البيهقي: إسحاق بن أبي فروة ضعيف، وقد روى عنه الأكابر، والله أعلم.
قلت: قال عنه الذهبي: تركوه، وقال ابن حجر: متروك؛ كما في «التقريب» و«الكاشف»، والله أعلم.

وَجَبَرُوتي! مَا خَلَقتُ خَلقاً أَحَبَّ إِليَّ مِنكَ، وَلا أَكرَمَ عَلَيَّ مِنكَ، بِكَ أُعرَفُ، وَبِكَ أُحمَدُ، وَبِكَ أُطَاعُ، وَبِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعطِي، وَإِيَّاكَ أُعَاتِبُ، وَلَكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيكَ العِقَابُ».

(١٠٣٤) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيم بنُ حبيبٍ، قال: حدثنا داودُ بنُ محبرٍ[١] بنِ قحذمٍ البصريُّ، قال: حدثنا الحسنُ بنُ دينارٍ، قال: سمعتُ الحسنَ يقول: حدثني عدةٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ[٢]: أنه قال ذلك[٣].

(١٠٣٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ[٤]، قال: حدثنا

---

(١) في «ن»: محمد.

(٢) عن رسول الله ﷺ: ليست في «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن الحسن، قال: حدثني عدة من الصحابة.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٤) من طريق صالح المري عن الحسن، من قوله، ثم قال: هذا من قول الحسن وغيره مشهور، وقد روي عن النبي ﷺ بإسناد غير قوي.

وداود بن المحبر في سند المصنف مشهور بالكذب، إلا أنه في «كشف الخفاء» (١/ ٢٧٥): قال السخاوي، والسيوطي: رواه ابن أحمد في «زوائد الزهد» عن الحسن، يرفعه، وهو مرسل جيد الإسناد، ولا يلزم من رواية ابن المحبر أن يكون موضوعاً، لاسيما وقد رواه الأئمة بغير إسناد ابن المحبر، فليس الحديث بموضوع.

(٤) ابن محمد: ليست في «ن».

هشامُ بنُ خالدٍ، عن بقيةَ، عن الأوزاعيِّ، عن رسولِ الله ﷺ: بمثله.

وزاد فيه: قال: «لكَ الثَّوابُ، وعَليكَ العِقابُ، ومَا أَكرمتُكَ بِشيءٍ أَفضلَ منَ الصَّبرِ»[1].

(١٠٣٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا يحيى ـ وهو عندي يحيى الغسانيُّ[2] ـ قال: حدثنا أبو عبدِالله مولى بني أميةَ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أَوَّلُ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ القَلَمُ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ، وَهِيَ الدَّوَاةُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكتُب، قَالَ: وَمَا أَكتُبُ؟ قَالَ: مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلى يَومِ القِيَامَةِ؛ مِن عَمَلٍ، أَو أَثَرٍ، أَو رِزقٍ، أَوأَجَلٍ، فَكَتَبَ مَا يَكُونُ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلى يَومِ القِيَامَةِ، وَذَلِكَ قَولُهُ عز وجل: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾[القلم: ١]، ثمَّ ختَم علَى فِي القَلَمِ، فَلَم يَنطِق، وَلا يَنطِقُ إِلى يَومِ القِيَامَةِ، ثُمَّ خَلَقَ العَقلَ، فَقَالَ: وَعِزَّتي! لأُكَمِّلَنَّكَ فِيمَن أَحبَبتَ،

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن الأوزاعي معضلاً. وهو ضعيف.

(٢) في «ن»: يحيى بن الغساني.

وَلأُنَقِّصَنَّكَ فِيمَن[1] أَبغَضتُ»[2].

فقسم العقل بين خلقه على علمه بهم، ثم قسم بين الموحدين عقل الهداية على علمه بهم، فتفاوت القسم، فكلما استقر في عبد، كان دليله على مقاديره الذي كان منه يومئذ، فكلما أحب الله إقباله في أمر، دلهم على إقباله، وماكره الله [إدباره]، دله[3] على الإدبار، وما أحب الله القول به، دله على القول به، وما كره من ذلك دله[4] على الصمت، وكذلك في كل فعل فعله يومئذ يلهم العقل صاحبه في كل أمر ما أذن له فيه، وما خطر عليه ومحابه ومساخطه، فكلما كان حظه من العقل أوفر، فسلطان الدلالة فيه أعظم وأنفذ، فمن شأنه الدلالة على الرشد، والنهي عن الغي[5].

فكان الرسول ﷺ إذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاد وعبادة، سأل عن عقله؛ لما قد علم أن العقل هو الذي يكشف لك عن مقادير العبودية، ومحبوب الله ومكروهه؛ لأن العبادة الظاهرة قد تكون من العادة والمساعدة،

---

(١) في «ن» زيادة: ولأنقصنك ممن نقصك ممن أبغضت.

(٢) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ٢٩)، وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ١٧٣ ـ ١٧٤) من طريق هشام بن خالد، به.
إلا أنه جاء عندهم عن الحسن بن يحيى الخشني، والله أعلم.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٦٩) من طريق أبي صالح، به.
وقال: هذا بهذا الإسناد باطل منكر.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٤١) للحكيم الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) إقباله في أمر دلهم على إقباله، وما كره الله، دله: قدمت في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: وما كره الله دلَّه.

(٥) في «ن»: البغي.

ترى الرجل في صباه علم هذا، فنشأ عليه، وعلم أنه خير، فثبت عليه معتاداً له قد ألفه، ويسير عليه.

فالرجل يساعد آخر يعمل له، فإذا كان العقل يدله على هذه العبادة[1] الظاهرة، كان علامته أن يتورع عن مساخط الله، ولم يجوز لنفسه أن يترضاه بأعمال مع تضييع فرائضه، أو التوثب[2] في مساخطه، فكان العاقل عندهم الذي عقل عن الله ما أمره ونهاه، فائتمر بما أمره، وازدجر عما نهاه، فتلك علامة العقل.

فإذا رئي[3] أحدهم يتعبد، وهذا فيه، عُلم أنه من عقل يتعبد، وعن بصيرة، وإذا رئي في خلو من هذا، عُلم أنه عن عادة ومساعدة، فلم تحسن ظنونهم به، ولذلك قال: «لاَ يُعجِبُكُم إِسلامُ رَجُلٍ حَتَّى تَعلَمُوا مَا عقدةُ عَقلِهِ».

فالإسلام: هو ما ظهر من أعمال العباد من أعمال الشريعة؛ مثل: الصوم، والصلاة، والحج، والجهاد، والصدقة، وسائر أنواع البر، فلا يعجبكم هذا منه حتى تعلموا أي شيء يعتقد في قلبه لما يعمل به.

وعقد العقل: هو وثاق العقل، معناه: أن يقول: ما هو؟ أي: كيف هو؟ لأن كلمة «ما» تقع على الجوهر والجنس.

فقال: «حتى تعلموا ما عقدة عقله»؛ يعني: بأي شيء يعقد عقله؟ فإن العقل قسم للعبد، فأعطي عبد، فعقده بالإيمان بالله، فرشد، وآخر

---

(١) في «ن»: العادة.

(٢) في الأصل: الثواب، وما أثبتناه من «ن».

(٣) رئي: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

أعطي، فعقده بالهوى، فغوى، فقال: حتى تعلموا بأي شيء عقد عقله، أبالإيمان[1] بالله، أم بالهوى؟

فإن القلب إذا كان مؤمناً، وجاء العقل، ودله على الرشد، فإن عقد عقله بالإيمان، مر به في الطاعة، وإن كان القلب فاجراً، وجاء العقل، فعقد صاحبه بالهوى، مر به في الغي[2].

والعقد: الوثاق، فكأنه قال: إن كان وثاق هذا العقل الذي أعطي بالإيمان، يستعمله بالإيمان، وإن كان وثاقه بالهوى، فهو أسيره، فاستعمله بالمعاصي، صار الدليل أسيراً مقهوراً في سجن الهوى.

فدل رسول الله ﷺ على تعرف ذلك من هذا الوجه، فقال: لا يعجبنكم ظاهر ما ترون حتى تعلموا بأي شيء عقد عقله، فإن كان عقله عقيد هواه[3] لا يتورع ولا يتقي، قال: «لَن يَبلُغَ صَاحِبُكُم حَيثُ تَظُنُّونَ».

(١٠٣٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثتنا حكامةُ بنتُ عثمانَ بنِ دينارٍ البصريةُ، قالت: حدثنا أبي، عن مالكِ بنِ دينارٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الوَرَعُ سَيِّدُ العَمَلِ، مَن لَم يَكُن لَهُ وَرَعٌ يَرُدُّهُ عَن مَعصِيَةِ اللهِ إِذَا خَلاَ بِهَا[4]، لَم يَعبَأ اللهُ بِسَائِرَ

---

(١) في «ن»: بالإيمان.

(٢) في «ن»: البغي.

(٣) في «ن»: هوى.

(٤) بها: ليست في «ن».

عَمَلِـهِ شَيئاً»[1].

فذلك مخافة الله في السر والعلانية، والاقتصاد في الفقر والغنى، والصدق عند الرضا والسخط، ألا وإن المؤمن حاكم على نفسه، يرضى للناس ما يرضى لنفسه، والمؤمن حسن الخلق، وأحبُّ الخَلْقِ إلى الله أحسنهم خُلُقاً، ينال بحسن الخلق درجة الصائم القائم، وهو راقد على فراشه؛ لأنه قد رفع لقلبه علم، فهو يشهد مشاهد القيامة، يعد نفسه ضيفاً في بيته، وروحه عارية في بدنه، ليس بالمؤمن حملانه[2] على نفسه، الناس منه في عفاء، وهو من نفسه في عناء، رحيم في طاعة الله، بخيل على دينه، حيي، مطواع، وأول ما فات ابنَ آدم من دينه الحياءُ، خاشعُ القلب لله، متواضع قد برئ من الكبر، قائم على قدمه ينظر إلى الليل والنهار يعلم أنهما في هدم عمره، لا يركن إلى الدنيا ركونَ الجاهل، لا جرم أنه إذا خلف الدنيا، خلف الهموم والأحزان، ولا حزن على مؤمن، بل فرحه وسروره مقيم بعد الموت.

(١٠٣٨) ـ حدثنا الحسينُ[3] بنُ أبي كبشةَ البصريُّ، قال: حدثنا أبو عامرٍ العَقَديُّ، عن عبادِ بنِ راشدٍ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ، عن أبي نضرةَ[4]، قال: سمعت أبا سعيدٍ الخدريَّ ﷺ يقول: إنكم لَتعملون أعمالاً هي أدقُّ عندكم من

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(٢) في «ن»: خفاء حملانه.

(٣) في «ن»: الحسن.

(٤) في الأصل: بصيرة، والصواب من «ن».

الشعر، كُنَّا نعدُّها على عهد رسولِ الله ﷺ من الموبقات[1].

(١٠٣٩) ـ حدثنا روحُ بنُ قرةَ اليشكريُّ، ونصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، ومحمودُ بنُ المهديِّ، قالوا: حدثنا سهلُ بنُ أسلمَ، عن حميدِ بنِ هلالٍ، عن عبادةَ بنِ قرطٍ[2]، قال: إنكم لتعملون[3] أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشعر، كنا نعدُّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات[4].

(١٠٤٠) ـ حدثنا ابنُ أبي كبشةَ، قال: حدثنا عبدُ الملكِ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣)، وفي «الزهد» (ص: ١٩٥) من طريق أبي عامر العقدي، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٠٦): رواه البزار، وفيه عباد بن راشد، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه أبو داود وغيره. قلت: ويأتي لهذا الحديث طرق في التوبة ـ إن شاء الله ـ.

وقال أيضاً: (١٠/ ١٩٠): أخرجه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وأخرج البخاري (٦١٢٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٧) من حديث أنس ﷺ مثله.

(٢) في «ن»: قرص.

(٣) في الأصل: لتعلمون، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٧٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٨٢)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٠٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٤٩)، من طريق حميد بن هلال، به.

يقال: عبادة بن قرص أو قرط، انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٣٠٣).

ابنُ عمرٍو أبو عامرٍ، عن سعيدِ بنِ مسلمٍ، قال: سمعتُ عامرَ ابنَ عبدِالله بنِ الزبيرِ يقول: حدثني عوفُ بنُ الحارثِ بنِ الطفيلِ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ! إِيَّاكِ وَالمُحَقَّرَاتُ؛ فَإِنَّ لَهَا مِنَ اللهِ طَالِباً»[1].

(١٠٤١) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ نَاجَى مُوسَى عليه السلام، فَكَانَ فِيمَا نَاجَى[2] قَالَ: يَا مُوسَى! إِنَّهُ لَم يَتَقَرَّبِ المُتَقَرِّبُونَ إِلَيَّ بِمِثلِ الوَرَعِ عَمَّا

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٤)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٥٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٣٠٠) من طريق عبد الملك، به.
وأخرجه ابن ماجه (٤٢٤٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٧٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٩٢)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٧٠ زوائد الهيثمي)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٦٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٢٤)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٦٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٥٤)، من طريق سعيد بن مسلم، به.

(٢) ناجى: ليست في «ن».

حَرَّمتُ عَلَيهِم؛ فَإِنَّهُ لَيسَ مِن عَبدٍ يَلقَاني يَومَ القِيَامةِ إِلاَّ نَاقَشتُهُ الحِسَابَ، وَفَتَّشتُهُ عَمَّا كَانَ في يَدَيهِ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الوَرِعِينَ، فَإِنِّي أُجِلُّهُم، وَأُكرِمُهُم، وَأُدخِلُهمُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ»[1].

وزاد فيه غيره عن وهب بن منبه، قال: «أُجِلُّهم، وأُكرِمُهُم، وَأَستَحييهُم»[2].

(١٠٤٢) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن عبدِ المؤمنِ بنِ خالدٍ، عن عبدِالله بنِ بريدةَ[3]، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلاثٌ مَن لَم يَأتِ بِهِنَّ يَومَ القِيَامَةِ، فَلا شَيءَ لَهُ: وَرَعٌ يَحجُزُهُ عَن مَحَارِمِ اللهِ، وَخُلُقٌ

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٤) من طريق أبي مالك الجنبي، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٦) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠٣): وفيه جويبر، وهو ضعيف جداً.

(٢) انظر: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣).

(٣) في الأصل: عن عبد المؤمن بن خالد بن عبيدالله بن يزيد، والصواب من «ن».

يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَحِلمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهلَ السَّفِيهِ»[1].

(١٠٤٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا أبي، عن هاشمِ بنِ القاسمِ، عن ميسرةَ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن محمدِ بنِ زيدٍ، عن أبيه[2]، عن عروةَ بنِ الزبير، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قلتُ: يا رسولَ الله! بأيِّ شيء يتفاضل النَّاس؟ قال: «بِالعَقلِ في الدُّنيَا وَالآخِرَةِ»، قلت: أليس يُجزى النَّاسُ بأعمالهم؟ قال: «يَا عَائِشَةُ! وَهَل يَعمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ إِلاَّ مَن قَد[3] عَقَلَ؟ فَبِقَدرِ عُقُولِهِم يَعمَلُونَ، فَعَلَى قَدرِ مَا يَعمَلُونَ يُجزَونَ»[4].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٥٤) للحكيم، عن بريدة.
ورجاله ثقات، إلا شيخ المصنف عمر بن أبي عمر، ضعيف واهٍ، ونعيم مختلف فيه.

(٢) عن أبيه: ليست في «ن».

(٣) قد: ليست في «ن».

(٤) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٥ زوائد الهيثمي) من طريق عائشة، به.
وفي سنده داود بن المحبر، وهي نسخة في العقل معروفة بالكذب.
قال الدارقطني: كتاب «العقل» وضعه أربعة: أولهم ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المحبر، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي، فأتى بأسانيد أخر.
كما في «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٤٣).
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٨٤، إحياء): أخرجه ابن المحبر، والحكيم الترمذي في «النوادر»، نحوه.

(١٠٤٤) ـ **حدثنا** أحمدُ بنُ عبدِالله بنِ حكيمٍ المهلبيُّ، قال: حدثنا بكارُ بنُ عبدِ[١] الله الربذيُّ[٢]، قال: حدثنا عمي موسى بنُ عبيدةَ الربذيُّ، عن الزهريِّ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ الليثيِّ، عن أبي حميدٍ الساعديِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنطَلِقُ إِلى المَسجِدِ فَيُصَلِّي، فَصَلاتُهُ لا تَعدِلُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَأتي المَسجِدَ فَيُصَلِّي، صَلاتُهُ تَعدِلُ جَبَلَ أُحُدٍ إِذَا كَانَ أَحسَنَهُمَا عَقلاً».

قال أبو حميد: وكيف يكون ذلكَ يا رسول الله أحسنهما عقلاً؟ قال: «أَورَعُهُمَا عَن مَحَارِمِ اللهِ، وَأَحرَصَهُمَا عَلَى أَسبَابِ الخَيرِ، وَإِن كَانَ دُونَـهُ في العَمَلِ وَالتَّطَوُّعِ»[٣].

(١٠٤٥) ـ **حدثنا** مهديُّ[٤] بنُ عامرٍ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ حازمٍ[٥]، عن عبدِ رَبِّهِ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن غالبٍ

---

(١) في الأصل: عبيد، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: الزبيدي.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن أبي حميد الساعدي ﷺ.
وشيخ المصنف متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ١٩٤).
وموسى بن عبيدة ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣١٨).

(٤) في «ن»: المهدي.

(٥) كذا في الأصل، وفي «ن»: ابن خازم. وكذا في الآحاديث الآتية.

الخدريِّ، عن طاوسٍ، قال: قضى رسولُ الله ﷺ بين مهاجريٍّ وأنصاريٍّ، فقال المهاجريُّ: يا رسول الله! حقِّي ثابتٌ، وما قضاني شيئاً، فقال[1] الأنصاريُّ: صدق يا رسولَ الله[2]، إن حقه لَثابتٌ، وما قضيته شيئاً، فقال رسولُ الله ﷺ: «فَأَدِّهِ إِلَيهِ»، قال: أمَّا دعواه، فقد أَدَّيته، وأمَّا حقُّ ثوابِ معروفه، فإنه[3] عليَّ أكافئه، فقال المهاجريُّ: صدق يا[4] رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ: «تَبَارَكَ الَّذِي قَسَمَ العَقلَ بَينَ عِبَادِهِ أَشتَاتاً، إِنَّ الرَّجُلَينِ لَيَستَوِي عَمَلَهُمَا وَبِرَّهُمَا وَصَومُهُمَا وَصَلاتُهُمَا، وَلَكِنَّهُمَا يَتَفَاوَتَانِ فِي العَقلِ، كالذَّرَّةِ فِي جَنبِ أُحُدٍ، وَمَا قَسَمَ اللهُ لِخَلقِهِ حَظّاً هُوَ أَفضَلُ مِنَ العَقلِ، وَاليَقِينِ»[5].

(١٠٤٦) ـ حدثنا الجارود، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن الحسنِ ـ رحمة الله عليه ـ، قال:

---

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ن».

(٢) صدق يا رسول الله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) فإنه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) يا: ليست في «ن».

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٥٥) للحكيم، عن طاوس، مرسلاً.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٤١٠، إحياء): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» من رواية طاوس، مرسلاً، وفي أوله قصة، وإسناده ضعيف، ورواه بنحوه من حديث أبي حميد، وهو ضعيف أيضاً.

كان عقلُ آدم عليه السلام مثلَ عقلِ جميعِ ولدِه[1].

(١٠٤٧) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ بنُ حازمٍ، عن عبدِ ربِّه، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن إدريسَ، عن جدِّه وهبِ ابنِ منبهٍ، قال: أجدُ في سبعين كتاباً: أن جميعَ ما أُعطي الناسُ من بدوِّ الدنيا إلى انقطاعها من العقل في جنبْ عقلِ محمدٍ ﷺ كحبة رملٍ وقعت من بين جميع[2] رمالِ الدنيا[3].

قال وهب: إن الشيطان لم يكابد شيئاً أشدَّ عليه من المؤمن العاقل، إنه ليكابد مئة ألف جاهل، فيسخرهم، ويكابد المؤمن العقل، فيضعف عنه، وزوالُ الجبال صخرةً صخرة أهونُ عليه من مكابدة المؤمن العاقل، وما من شيء أحب إليه من فتنة العاقل، وفتنة العاقل أحب إليه من غِواية ألف جاهل، فإنه ليكابد العاقل، فإذا كان ذا بصيرة ويقين، كان كامل العقل،

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٥٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٤٤) من طريق يزيد بن هارون، به.

وزاد أبو الشيخ قوله: «قال الله: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾[طه: ١١٥]».

(٢) هنا وقع في نسخة الأصل تكرار لنفس الحديث، والصواب إسقاطه كما في «ن».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦) من طريق داود بن المحبر عن عباد، به.

وهذا سند تالف موضوع.

وما عند المصنف كذلك، فعبد ربه أظنه ميسرة بن عبد ربه واضع النسخة كما مر عن الدارقطني، وعباد الثقفي متروك كما تقدم مراراً.

فإذا هو[1] أثقل عليه من صخور الجبال، وأصلب من الحديد، فإذا لم يقدر عليه يقول: يا ويله ما له؟! ولهذا لا حاجة لي فيه، ولا طاقة لي به، فيتحول عنه إلى الجاهل، فيتسخَّره حتى يركب عنقه، ويغويه حتى يستأثره، ويسلمه إلى المهالك[2].

(١٠٤٨) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن[3] عبدِ ربِّه، عن موسى بنِ جابانَ[4]، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الأَحمَقَ يُصِيبُ بِحُمقِهِ أَعظَمَ مِن فُجُورِ الفَاجِرِ، وَإِنَّمَا يُقَرَّبُ النَّاسُ لِلزُّلَفِ عَلَى قَدرِ عُقُولِهِم»[5].

---

(١) في «ن»: العقل فلهو.

(٢) انظر: «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦).

(٣) في «ن»: ابن.

(٤) في «ن»: أبان.

(٥) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٢ زوائد الهيثمي) من طريق موسى بن جابان، به.
وفي سند الحارث: داود بن محبر.
وفي سند المصنف: ميسرة بن عبد ربه، كذاب، وانظر كلام الدارقطني قبل.
وفي «كشف الخفاء» (٢/ ٢٣٠٨): وفي «الذيل» أيضاً: أخرج ابن أبي أسامة في «مسنده» عن داود بن المحبر بضعة وثلاثين حديثاً، قال الحافظ ابن حجر: كلها موضوعة. ثم ساق منها هذا.
وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (ص: ٥٥) عن محمد بن يحيى عن الضحاك، من قوله.

(١٠٤٩) ـ **حدثنا** مهـديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصور[١]، عن الربذيِّ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قيل: يا رسولَ الله! رجلٌ يكونَ قليلَ العمل، كثيرَ الذنوب؟ قال: «إِنَّ لُكُلِّ آدَمِيٍّ خَطَأً[٢]، فَمَن كَانَت لَهُ سَجِيَّةُ عَقلٍ، وَغَرِيزَةُ يَقِينٍ، لَم تَضُرَّهُ ذُنُوبُهُ شَيئاً»، قيل: وكيف ذاك يا رسولَ الله؟ قال: «كُلَّمَا أَخطَأَ، لَم يَلبَث أَن يَتُوبَ، فَتُمحَى ذُنُوبهُ، وَيَبقَى فَضلٌ يُدخِلُهُ الجَنَّةَ»[٣].

(١٠٥٠) ـ **حدثنا** مهـديٌّ، قال: حدثنـا الحسنُ، عن منصورٍ، عن ثابتِ بنِ زيادٍ، عن سيارٍ أبي الحكمِ[٤]، قال: كان ابن مسعود ﷺ يقول: ومن أعقلُ مِمَّن خافَ ذنوبَه،

---

(١) كذا في الأصل، و«ن»، ولم أهتد إليه، وقد تقدم شهرة هذه النسخة عن ميسرة بن عبد ربه وغيره، والله أعلم بالصواب.

(٢) في «ن»: كل أدمي يخطئ.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٣) من طريق سليمان بن عيسى السجزي عن مالك، عن الزهري، به.

وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص: ٤٧٧): رواه العقيلي عن أنس، مرفوعاً، وهو موضوع، آفتُه ميسرة بن عبد ربه، وقد رواه الحكيم الترمذي من طريقه، ورواه أبو نعيم في «حلية الأولياء»، وفي إسناده سليمان بن عيسى السجزي، وهو ضعيف.

(٤) في الأصل: سيار بن أبي الحكم، والصواب من «ن».

واستحقرَ عملَه[1]؟

(١٠٥١) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن موسى بنِ جابانَ، عن لقمانَ بنِ عامرٍ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَا عُوَيمِرُ! ازدَد عَقلاً، تَزدَد مِن رَبِّكَ قُرباً»، قلت: يا رسول الله! مَن لي بالعقل؟ قال: «اجتَنِب مَسَاخِطَ اللهِ، وَأَدِّ فَرَائِضَهُ[2]، تَكُن عَاقِلاً، ثُمَّ تَنَفَّلَ بِالصَّالِحَاتِ مِنَ الأَعمَالِ، تَزدَد في الدُّنيَا عَقلاً، وَمِن رَبِّكَ قُرباً، وَعَلَيهِ عِزّاً»[3].

(١٠٥٢) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن عمرَ، عن مكحولٍ، عن كعبٍ، قال: تجد الرجلَ يستكثر من أنواع البِرِّ، ويحتاط في صنائع المعروف، ويكابد سهرَ الليل، وشدةَ ظمأِ الهواجِر، وهو في ذلك

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وإسناده تالف، وسيار أبو الحكم لم يلق ابن مسعود.

(٢) في «ن»: وأدم فرائض الله.

(٣) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٨ زوائد الهيثمي) من طريق داود بن المحبر عن ميسرة، عن ابن جابان، به.

وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/٨٦، إحياء): أخرجه ابن المحبر، ومن طريقه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول».

لا يساوي عند الله جيفة حمار، قالوا: وكيف ذلك يا أبا إسحاق؟ قال: ذلك من قلة عقله، وسوء دعته، ولعلك تجد الرجل العاقل نائماً بالليل، مفطراً بالنهار، لا يظهر لك بره، ولا ينسبه[1] إلى صنائع المعروف، وبينهما كما بين المشرق والمغرب، قيل: وكيف ذاك يا أبا إسحاق؟ قال: لأن ربنا افترض على عباده أن يعرفوه، وأن يطيعوه، وأن يعبدوه، وإنما يطيعه ويعرفه ويعبده من يعقل، فأما الجاهل، فإنه لا يعرفه، ولا يطيعه، ولا يعبده[2].

(١٠٥٣) ـ **حدثنا** مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن موسى بنِ جابانَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ العَقلَ أَكثَرَ مِن عَدَدِ الرَّملِ، فَمِنَ النَّاسِ مَن أُعطِيَ حَبَّةً مِن ذَلِكَ، وَمِنهُم مَن أُعطِيَ حَبَّتَينِ، ومنهم من أُعطيَ مُدّاً[3]، وَمِنهُم مَن أُعطِيَ صَاعاً،

---

(١) في «ن»: ينسب.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٥) من طريق داود بن المحبر عن ميسرة ابن عبد ربه، عن عمر بن سليمان، عن مكحول، به.
وتقدم الكلام في هذا الإسناد.

(٣) ومنهم من أعطي مداً: سقطت من الأصل، وزدناها من «ن».

وَمِنهُم مَن أُعطِيَ فَرَقاً، وَبَعضُهُم وَسَقاً»، فقال ابن سلام: من هم يا رسول الله؟ قال: «العُمَّالُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى قَدرِ عُقُولِهِم، وَيَقِينِهِم، وَجِدِّهِم، وَالنُّورِ الَّذِي في قُلُوبِهِم»[1].

(١٠٥٤) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن ابنِ[2] حاجبٍ، عن زيدِ بنِ وهبٍ، قال: شهدتُ عمرَ بن الخطاب ﷺ، وعنده ابنُ مسعودٍ، وأبو موسى الأشعريُّ ﷺ، فقال أبو موسى: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «رُبَّ رَجُلٍ يَعمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ، فَلَعَلَّ الخَوفَ الوَاجِدَ مِن تَسبِيحِهِ وَتَحمِيدِهِ وَسِرِّهِ أَثقَلُ مِن أُحُدٍ، ثُمَّ عَلَى قَدرِ ذَلِكَ يَتَفَاضَلُ عَمَلُهُ».

فقال ابن مسعود ﷺ: إن من المؤمنين من يكون عمله يوماً واحداً أثقلَ من السموات والأرض، قال عمر ﷺ: وكيف ذاك يا بن أم عبد؟ قال: إن الله ـ جل ثناؤه ـ قسم الأشياء بين عباده على قدر ما أحب أن يقسم[3]، وإنه لما خلق العقل، أقسم بعزته أنه أحبُّ خلقه إليه، وأعزُّهم

---

(١) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٧ زوائد الهيثمي) من طريق داود بن المحبر، ثنا ميسرة، ثنا موسى بن جابان، به، مطولاً.
وسند الحارث مكشوف الحال.

(٢) في «ن»: أبي. ولعله الصواب، والله أعلم.

(٣) في «ن»: يقسمه.

عليه، وأفضلُهم عنده، وأرجحُ عباده أحسنُهم عقلاً، وأحسنُهم عقلاً من كانت فيه ثلاث خصال: صدق الورع، وصدق اليقين، وصدق الحرص على البر والتقوى، فبكى عمر ﷺ عند ذلك بكاء نشج منه[1].

(١٠٥٥) ـ حدثنا مهديٌّ، قال: حدثنا الحسنُ، عن منصورٍ، عن ابنِ جريجٍ، عن عطاءٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَسَّمَ اللهُ العَقلَ ثَلاثَةَ أَجزَاء، فَمَن كَانَ فِيهِ، فَهُوَ العَاقِلُ: حُسنُ المَعرِفَةِ للهِ، وَحُسنُ الطَّاعَةِ للهِ، وَحُسنُ الصَّبرِ للهِ»[2].

فحسن المعرفة: الثقة بالله في كل أمرك[3]، والتفويض إليه، والائتمان له على نفسك وأحوالك، والوقوف عند مشيئته لك في كل أمر دنيا وآخرة.

وحسن الطاعة: أن تطيعه في كل أموره، ثم لا تلتفت إلى نوال؛ فتتخذ عدة دون الله.

وحسن الصبر لله: أن تصبر في النوائب صبراً لا يرى عليك في الظاهر أثر النائبة من الاستكانة والاستجداء، وأن تتلقى حكمه بالرضا، كما تتلقى ما يوافق[4] نفسك من ذلك، فيستوي عندك المحبوب والمكروه.

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٠٠ زوائد الهيثمي) من طريق ابن جريج، به.

(٣) في «ن»: أمر.

(٤) في الأصل: وافق، وما أثبتناه من «ن».



الأصل التاسع والمئتان

(١٠٥٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا داودُ ابنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، عن ابنِ جريجٍ، عن أبيه، عن أمِّ حميدةَ[١] بنتِ عبدِ الرحمنِ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها وعن أبيها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ فِيكُم المُغَرَّبِينَ»، قلت: يا رسولَ الله! وما المغرَّبون؟ قال: «الَّذِي يُشرِكُ فَيهِمُ[٢] الجِنُّ»[٣].

فالجن والإنس ثقلان ابتليا بالعبودة، واقتضيا ذلك، ولهما الثواب، وعليهما العقاب، وأمر الرسول ﷺ بالنذارة إلى الجن، والرسالة إلى الآدميين، فأنذرهم، وعلمهم القرآن، فللجن مساواة بابن آدم في الأمور والاختلاط، فمنهم من يتزوج فيهم، فكانت بلقيس ملكة سبأ أحدُ أبويها من الجن.

---

(١) في «ن»: حميد.

(٢) في «ن»: إن فيكم مغربون... الذي يشرك فيهنَّ.

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٠٧) من طريق داود بن عبد الرحمن، به.

(١٠٥٧) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجهضميُّ[١]، قال: حدثنا وهبُ بنُ جريرِ بنِ حازمٍ، عن خليلِ بنِ أحمدَ، عن عثمانَ بنِ حاضرٍ، قال: كانت أمُّ بلقيسَ من الجنِّ، يقال لها: بلمقة[٢] بنتُ شيصبان[٣].

وقد كان ذلك في الآدميين في أوقات، وهم من[٤] يشركون الجن في نسائهم، وكذلك[٥] الجن ربما غلب الآدمي على أهله، فيأخذ بقلبها، ويعذبها بالامتناع منهم باسم الله.

وروي[٦] عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «سترُ بَينَ عَورَاتِ بَنِي آدَمَ وَبَينَ أَعيُنِ الجِنِّ، إِذَا وَضَعَ الرَّجُلُ ثَوبَهُ أَن يَقُولَ: بِاسمِ اللهِ»[٧].

---

(١) في الأصل: الجهني، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ثلعة بنت شيطان، وما أثبتناه من «ن» وسماها في «الدر المنثور»: بلقمة بنت شيصان. قلت: والشيصبان: اسم للشيطان انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١٣٠).

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٥٢) للحكيم الترمذي، وابن مردويه، عن عثمان بن حاضر.

(٤) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: لذلك، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: وقد روي.

(٧) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٦٨)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٢٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٨٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. =

فإذا أحب الآدمي أن يطرده؛ فإنما يطرده[1] من مشاركته باسم[2] الله، فإن اسم الله طابع على جميع ما رزق، فلا يستطيع الجن فكَّ الطَّابع.

(١٠٥٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمارةَ بنِ صبيحٍ الأسديُّ، قال: حدثنا سهلُ[3] بنُ عامرٍ البجليُّ، عن يحيى بنِ يعلى، عن عثمانَ بنِ الأسودِ، عن مجاهدٍ، قال: إذا جامعَ الرجلُ ولم يسمّ، انطوى الجانُّ على إحليله، فجامعَ معه، فذلك قوله ﷻ: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٥٦][4].

❐ ❐ ❐

= قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٥): أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» بإسنادين، أحدهما فيه: سعيد بن مسلمة الأموي، ضعفه البخاري وغيره، ووثقه ابن حبان، وابن عدي، وبقية رجاله موثقون.

(١) فإنما يطرده: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: فباسم.

(٣) في «ن»: سهيل.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السابع والسبعين.



الأصل العاشر والمئتان

(١٠٥٩) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا محمدُ ابنُ عبدِ العزيزِ الواسطيُّ، عن بقيةَ، عن معاويةَ بنِ يحيى، عن أبي الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن حَدَّثَ بِحَدِيثٍ، فَعَطَسَ عِندَهُ، فَهُوَ حَقٌّ»[1].

والعطسة: تنفسُ الروح وتحننه إلى الله؛ لأنها[2] من الملكوت، فإذا تحرك عاطساً عند حديث، فهو شاهد يخبرك عن صدقه وحقه.

(١٠٦٠) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا آدمُ

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٣٥٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣١٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٠١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣) من طريق بقية، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا معاوية بن يحيى، تفرد به بقية، ولا يروى عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد.

(٢) في «ن»: لأنه.

ابنُ أبي إياسٍ العسقلانيُّ، قال: حدثنا ابنُ أبي[1] ذئبٍ، قال: حدثنا سعيدٌ المقبريُّ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم، فَحَمِدَ اللهَ، فَحَقَّ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ سَمِعَهُ[2] أَن يُشَمِّتَهُ، وَالتَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيطَانِ، فَإِذَا تَثَاءبَ أَحَدُكُم، فَليَرُدَّهُ مَا استَطَاعَ؛ فَإِنَّ أَحَدَكُم إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيطَانُ مِنهُ»[3].

(١٠٦١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عمرُ بنُ عمرٍو الربعيُّ، عن عثمانَ بنِ عطاءٍ، عن أبيه، قال: العطسةُ الواحدة شاهدُ عدلٍ[4]، والعطستانِ شاهدانِ، وما زاد فبحسابٍ[5].

---

(١) أبي: ليست في «ن».

(٢) سمعه: ليست في «ن».

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٦٩)، وفي «الأدب المفرد» (٩١٩) من طريق آدم بن أبي إياس، به.
وأخرجه أبو داود (٥٠٢٨)، والترمذي (٢٧٤٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٢٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٠٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣) من طريق ابن أبي ذئب، به.

(٤) عدل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(١٠٦٢) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا عبدُ الغفارِ بنُ داودَ الحرانيُّ، عن ابنِ لهيعةَ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي الخيرِ، عن أبي رهمٍ السماعيِّ[١]، قال: إن مما يسعد به: العطاسَ عندَ الدعاءِ[٢].

فللروح كشف غطاء عن الملكوت، وذكر هناك عنده في القربة، فإذا تحرك لذلك[٣] تنفس، وهو عطاسه، فإذا كان في ذلك الوقت، كان ذلك وقت حق يحقق الحديث، ويستجيب الدعاء.

(١٠٦٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرَ، عن أبي قتادةَ الليثيِّ، عن يزيدَ بنِ زريعٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، قال: قال عمرُ ابنُ الخطابِ ﷺ: لَعَطسَةٌ واحدةٌ عند حديثٍ أحبُّ إليَّ من شاهدِ[٤] عدلٍ[٥].

---

(١) في «ن»: أبي راهم الساعي.

(٢) أخرج ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٩٥) من طريق يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير عن أبي رهم مرسلاً، وفيه: «... وإن ممَّا يستجاب به الدعاء عند العطاس».

(٣) لذلك: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في «ن»: شاهدي.

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ٩٩) للحكيم عن قتادة، عن عمر ابن الخطاب ﷺ.

(١٠٦٤) ـ حدثنا محمدٌ، عن[١] بقيةَ، عن رجلٍ سماه، قال: حدثني الرويهبُ السُّلميُّ[٢]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الفَألُ مُرسَلٌ، وَالعُطَاسُ شَاهِدُ عَدلٍ»[٣].

فأما قوله: «الفَألُ مُرسَلٌ»، فمثل قول رسول الله ﷺ حيث تسمَّع في العسكر رجلاً يقول: يا حسن! قال: «أَخَذنَا فَألَكَ مِن فِيكَ»[٤].

ومثل قوله حيث استقبله بريدة في طريق الهجرة، فقال: «مَا اسمُكَ؟»، قال: بريدة، فالتفت إلى أبي بكر ﷺ، فقال: «بَردَ أَمرُنا[٥]»، قال: ممَّن؟ قال: مِن أَسلَمَ، قال: «سَلِمنَا يَا أَبَا بَكرٍ».

(١٠٦٥) ـ حدثنا بذلكَ أبو عمارٌ[٦]، قال: حدثنا أوسُ ابنُ عبدِالله بنِ بريدةَ، عن أخيه، عن أبيه، عن جدِّه، عن

---

(١) في «ن»: ابن.

(٢) في الأصل: السليمي، وما أثبتناه من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٥٠) للحكيم، عن الرويهب، مرسلاً.
وفي «فيض القدير» (٤/ ٤٦١): وبقية قد مر الكلام فيه غير مرة، والرجل مجهول كما ترى، ومحمد غير منسوب.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٢٨٥) عن عمر بن سلام، مرسلاً.
وأخرج نحوه أبو داود (٣٩١٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) في الأصل: أبرد هاهنا، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بذلك عمار، والصواب من «ن».

رسولِ الله ﷺ[1].

فقوله: (الفألُ مرسَلٌ)؛ أي: إن هذه الأشياء مما يرسلها الله حتى يستقبلك كالبشير لك، فإذا تفاءلت، فقد أحسنت به الظن، واللهُ عندَ ظنِّ عبدِه به.

(١٠٦٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ سلمةَ بنِ عبدِ الجبارِ الحمصيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ بنُ الجهمِ[2] الخراسانيُّ، قال: حدثنا عمرُو[3] بنُ جريرٍ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: عطسَ عثمانُ بنُ عفَّان رضي الله عنه عندَ رسولِ الله ﷺ ثلاثَ عطساتٍ متواليات، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَلا أُبَشِّرُكَ؟ هَذَا جِبرِيلُ يُخبِرُنِي عَنِ اللهِ تَعَالى: أَنَّهُ مَا من مُؤمِنٍ يَعطِسُ ثَلاثَ عَطَسَاتٍ مُتَوَالِيَاتٍ، إِلاَّ كَانَ الإِيمَانُ في قَلبِهِ ثَابِتاً»[4].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٤/ ٧٣)، وفي «الاستذكار» (٨/ ٥١٤) من طريق حسين بن حريث، قال: حدثنا أوس بن عبدالله بن بريدة، عن الحسن بن واقد، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ.

(٢) في الأصل: الحكم، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: عمر.

(٤) وعزاه المتقي الهندي كذلك في «كنز العمال» (٩/ ١٠٢) للديلمي عن أنس رضي الله عنه. ساق ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٥٠) في ترجمة يعقوب بن الجهم حديثاً، ثم=

= قال: وليعقوب بن الجهم، عن عمرو بن جرير، عن عبد العزيز، عن أنس غير هذا الحديث، وعبد العزيز هذا يومي إلى أنه عبد العزيز بن صهيب.

ثم ذكر حديثاً آخر، وقال: البلاء فيه من يعقوب.

وفي «تنزيه الشريعة» لابن عراق (٢/ ٣٠٩): أظنه موضوعاً.



الأصل الحادي عشر والمئتان

(١٠٦٧) ـ حدثنا أبو عمارٍ الخزاعيُّ، ومحمدُ بنُ ميمونٍ، قالا[١]: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، قال: حدثني عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ ابنِ جابرٍ[٢]، قال: حدثني بسرُ بنُ عبيدِالله الحضرميُّ، قال: حدثني واثلةُ بنُ الأسقعِ الليثيُّ، عن أبي مَرثَدٍ الغنويِّ، سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «لاَ تَجلِسُوا عَلَى القُبورِ، وَلاَ تُصَلُّوا إِليهَا»[٣].

---

(١) من قوله: قالا... إلى قوله: أبي ﷺ: ساقط من الأصل، وزدناه من «ن».

(٢) في «ن»: ابن خالد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٥٩) من طريق الوليد بن مسلم، به.

وقال ابن خزيمة: أدخل ابن المبارك بين بسر بن عبيدالله وبين واثلة: أبا إدريس الخولاني في هذا الخبر.

وأخرجه أبو داود (٣٢٢٩)، والترمذي (١٠٥٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٧٢)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥١٤)، =

فمعنى هذا: إقامةُ حرمة المسلم بعد موته في أن لا يوطأ، ولا يجلس عليه؛ فإن تلك استهانة به أن تطأه، أو تتخذه موطئاً لقعودك، وكان رسول الله ﷺ مما يجتنب ذلك.

(١٠٦٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ سلمةَ الدمشقيُّ، قال: حدثني أبي، ثنا يزيدُ بنُ قيسٍ الكنديُّ، قال: أخبرني عبادةُ بنُ نُسَيٍّ، عن ابنِ غنمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ: أن رسولَ الله ﷺ كان يكره أن يطأ القبورَ؛ إعظاماً للمسلمين، وإكراماً لهم[1].

وأما قوله: «لاَ تصلُّوا إليهَا».

فإنه كره أن تتخذ القبور مسجداً وقبلة يصلَّى إليها، وكان أهل الجاهلية يفعلونه، فنهوا عن ذلك.

= وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٥٨) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، به.

إلا أنه وقع عندهم بين بسر بن عبيدالله وبين واثلة: أبا إدريس الخولاني، ما عدا الطبراني.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٢٩) من طريق بسر، به.

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وإسناده تالف، الوليد بن سلمة متروك ذاهب الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٢٢).

وقد ذهب في تأويل هذا الحديث ناس إلى أن الجلوس عليها في الحديث أن يتغوط عليها، وهذا مذهب بعيد، وليس هذا من أخلاق المسلمين؛ حتى يحتاج إلى النهي عنه.

(١٠٦٩) ـ حدثنا الجارودُ، ثنا المعلَّى بنُ منصورٍ، ثنا ابنُ لهيعةَ، عن بكرِ بنِ سوادةَ، عن زيادِ بنِ نعيمٍ الحضرميِّ، عن عمرِو بنِ حزمٍ، قال: رأى رسولُ الله ﷺ رجلاً جالساً على قبر، فقال: «انزِلْ عَن القَبرِ؛ لاَ تُؤذِي صَاحِبكَ، وَلاَ يُؤذِيكَ»[1].

(١٠٧٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، عن الحمانيِّ، ثنا وكيعٌ، عن الأسودِ بنِ شيبانَ، عن خالدِ بنِ سميرٍ، عن بشيرِ بنِ

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٣٠٣) من طريق ابن لهيعة، به.

وفي الحاكم: عن عمارة بن حزم، وفي ابن عساكر: عن ابن حزم، إما عمارة، وإما عمرو.

وأخرجه ابن الجوزي في «التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢/ ٢٠) من طريق بكر ابن سوادة، به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٥١٥) من طريق عمرو بن حزم، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٦١): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وقد وثق.

نهيكٍ، عن بشيرِ بنِ الخصاصيةِ: أن رسولَ الله ﷺ رأى رجلاً يمشي بين القبـور في نعليـن، فقال: «يَا صَاحبَ السَّبتِيَّتَينِ! اخلَعْ»[1].

(١٠٧١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا أبو نعيمٍ، ثنا الأسودُ ابنُ شيبانَ، عن خالـدِ بنِ سميرٍ، عن بشـيرِ بنِ نهيـكٍ الدوسيِّ، قال: حدثني بشيـرٌ، قال: بينما أنا أماشـي رسولَ الله ﷺ، فأتى على قبور المشركين، فقال: «قَد سَبقَ هَؤلاءِ خَيراً كَثيراً» ثلاث مرات، وأتى على قبور المسلمين، فقال: «قَد أَدركَ هَؤلاءِ خَيراً كَثيراً» ثلاث مرات، ثم رأى صاحب السبتيتين، فقال: «وَيحكَ! ألقِ سَبتِيَّتكَ»، فنظر، فلما عرف رسولَ الله ﷺ، خلع نعليه، فرماهما[2].

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ٩٦)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٧٥)، وابن ماجه (١٥٦٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٨٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٦٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٧٠) من طريق وكيع، به.
وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٧١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٨٣)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٣) وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٥١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٤٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٠٤) من طريق الأسود، به.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٢٣٠)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٧٥)، والطيالسي =

فهذه الأحاديث كلها تدل على إقامة الحرمة، وتعظيم شأن المسلم في أن يتعاظم عند المرء المسلم أن يمشي على أعظُمٍ مدفونة قد اختبأها رب العالمين، واختارها لمحبته ملكاً في الجنان في جواره.

وقوله: «لاَ تُؤذي صَاحبكَ»؛ أي: إن الأرواح تعلم بترك إقامة الحرمة، وبالاستهانة، فيتأذى بذلك.

وروي عن بشير بن الخصاصية في حديثه زيادة حرف أنه قال: «أَلقِ سَبتيتكَ لاَ تَشغلهُ»[1].

(١٠٧٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ[2]، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ بنِ جابرٍ: أن بسرَ بنَ عبيدِالله أخبره: أن أبا إدريسَ الخولانيَّ أخبره: أن واثلةَ بنَ الأسقع أخبره: أن أبا مرثدٍ الغنويَّ[3] أخبره: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَن يُصَلَّى إِلى القُبُورِ، أَو يُجلَسَ عَلَيهَا[4].

= في «المسند» (ص: ١٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٤٣) من طريق الأسود بن شيبان، به.

(١) لم أجدها.

(٢) من قوله: قالا... إلى قوله: أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ساقط من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في الأصل: زيد العزي، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه مسلم (٩٧٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٥)، وأبو يعلى في «المسند» (١٥١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٢٠)، والحاكم في «المستدرك» =

ولهذا الحديث الذي رواه بشير بن الخصاصية تأويل غير هذا، وذلك أنه أتى على قبر حديث العهد بالوفاة، وكان الميت مشغولاً في قبره بالحساب، فكره أن يشغله خفق نعله من فوقه، فيتأذى به.

ألا ترى أنه قال: «أَلْقِ بِسبتيَّتَكَ لا تَشغَلهُ».

(١٠٧٣) ـ وقال[١]: حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، حدثنا يحيى بنُ زكريا، عن مجالدٍ[٢]، عن محمدِ بنِ المنتشرِ، عن ربعيِّ بنِ حراشٍ، عن حذيفةَ[٣] ﷺ، قال: في القبر حسابٌ، وفي الآخرة حسابٌ، فمن حوسب في القبر، نجا، ومن حوسب في القيامة، عُذِّبَ[٤][٥].

= (٣/ ٢٤٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٥) من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وأخرجه النسائي (٢/ ٦٧)، وفي «السنن الكبرى» (٨٣٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ١٥٩) من طريق عبد الرحمن، به. بلفظ: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا إليها».

(١) وقال: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: عن مجالد عن عامر عن محمد، والصواب إسقاطه كما في «ن».

(٣) في «ن»: حبيب.

(٤) في «ن» زيادة: وعن حذيفة، قال: في القبر حساب، فمن حوسب في القبر، عوفي من عذاب الآخرة.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٣) من طريق مجالد عن محمد بن المنتشر، به.



الأصل الثاني عشر والمئتان

(١٠٧٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلالٍ[١]، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عمرِو بنِ العاصِ، قال: ما نِيلَ من رسولِ الله ﷺ ما نيلَ منه ذاتَ يوم يطوف[٢] بالبيت، فدخلوا عليه، فقطعوا عليه الطوافَ، وأخذوا بتلبيبه، وقالوا: أنت الذي تنهانا أن نعبدَ ما يعبد آباؤنا؟ قال: «هَو ذَاكَ»، وأبو بكر رضي الله عنه ملتزمُه من خلفه، وهو يقول: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ﴾[غافر: ٢٨] وعيناه تهملان، فخلَّوا سبيله[٣].

---

(١) في الأصل: هلال، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أنه يطوف.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٥٣)، والدقاق في «مجلس في =

فهذه مرتبة أبي بكر ﷺ من الدين، ومحله من الإسلام، عادى المشركين والخَلق عامة في الله، وذبَّ عن رسول الله ﷺ وحده، ولم يهب شرق الدنيا وغربها، وأثنى الله ـ تبارك وتعالى ـ على مؤمن من آل فرعون في تنزيله بما أثنى، وهو في ذلك يكتم إيمانه حيث يقول: ﴿أَنَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، وقال في تنزيله: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾[غافر: ٢٨].

(١٠٧٥) ـ حدثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ إشكاب البغداديُّ، قال: حدثنا كثيرُ بنُ هشامٍ، عن الحكمِ بنِ هشامٍ ابن[1] أبي عقيلٍ، قال: عاتبَ اللهُ هذه الأمة، إلا أبا بكر ﷺ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾[التوبة: ٤٠][2].

(١٠٧٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبيدٌ الرمليُّ، عن إبراهيمَ بنِ بكرٍ الشيبانيِّ، قال: حدثنا مباركُ ابنُ فَضالةَ، عن الحسنِ، قال: لقد عاتبَ الله جميعَ أهلِ الأرضِ غيرَ أبي بكرٍ ﷺ، فقال: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ

= رؤية الله» (ص: ٣٢٤) من طريق هشام بن عروة، به.

(١) في الأصل: عن، والمثبت من «ن».

(٢) أخرج نحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٩٢)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٣/ ٣٢٦) عن سفيان بن عيينة.

﴿إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ﴾ يقول: لما ذكره أخرجه من خطاب المعاتبة كأنه لم يخاطبه بالمعاتبة[1].

(١٠٧٧) ـ **حدثنا** قتيبةُ بنُ سعيدٍ[2]، قال: حدثنا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرؤاسيُّ، عن سلمةَ بنِ نبيطٍ، عن نعيمٍ أراه[3]، [عن نبيطِ بنِ شريطٍ]، عن سالمِ بنِ عبيدٍ ـ وكان من أهل الصفة ـ، قال: لما قُبض رسولُ الله ﷺ، قالت الأنصار: منا أميرٌ، ومنكم أمير، فقال عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه: سيفانِ[4] في غمدٍ واحدٍ لا يصلحان[5]، ثم أخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه، فقال: من له هذه الثلاثة: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ﴾ من صاحبه ﴿لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠] مع من قال؟ ثم بايعه، فبايع الناس أحسن بيعة وأجملها[6].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٠٠) للحكيم الترمذي، عن الحسن رضي الله عنه. وفي سنده إبراهيم بن بكر متروك. انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤٠).

(٢) ابن سعيد: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: أنام، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: سيفين.

(٥) في «ن»: يصطلحان.

(٦) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٠٩) من طريق قتيبة، به. =

(١٠٧٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا العلاءُ ابنُ مسلمةَ، عن محمدِ بنِ مجيبٍ[١] الثقفيِّ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، عن عليٍّ ﷺ، قال: اجتمعت قريشٌ بعد وفاة أبي طالب بثلاث، فأرادوا قتلَ رسول الله ﷺ، فأقبل هذا يجؤه، وهذا يتلتله[٢]، فاستغاث النبيُّ ﷺ يومئذ، فلم يغثه يومئذ أحدٌ إلا أبو بكر ﷺ، وله ضفيرتان، فأقبل يَجَأُ ذا، ويتلتل ذا، ويقول بأعلى صوته: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ والله! إنه لرسول الله ﷺ، فقُطعت إحدى ضفيرتي أبي بكر ﷺ يومئذ، فقال علي ﷺ: والله! ليومُ أبي بكر خيرٌ من مؤمنِ آلِ فرعون، إن ذلك رجل يكتم[٣] إيمانه،

= إلا أنه زاد بين نعيم وسالم: نبيطاً.

أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٣٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٥٦)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣٤٩) من طريق سلمة بن نبيط عن نعيم، عن نبيط، عن سالم.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٤٥) من طريق سلمة بن نبيط عن أبيه، عن سالم بن عبيد، به.

(١) في «ن»: حبيب.

(٢) يجؤه: يضربه، يتلتله: يزعزعه.

(٣) في «ن»: كتم.

فأثنى عليه في كتابه، وهذا أبو بكر ﷺ أظهرَ إيمانه، وبذلَ مالَه ودمَه لله[1].

(١٠٧٩) ـ **حدثنا** عمرُ، قال: حدثنا الحميديُّ، قال: حدثنا سفيانُ[2]، قال: حدثنا الوليدُ بنُ كثيرٍ، عن ابنِ تدرسَ[3] مولى حكيمِ بنِ حزامٍ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ: أنهم قالوا لها: ما أشدُّ شيء رأيتِ المشركين بلغوا من رسولِ الله ﷺ؟ فقالت: كان المشركون قُعوداً في المسجد الحرام، ويتذاكرون رسولَ الله ﷺ ما يقول في آلهتهم، فبينا[4] هم كذلك، إذ دخل رسولُ الله ﷺ، فقاموا إليه بأجمعهم، فكانوا إذا سألوه عن شيء، صدقهم، فقالوا له: ألستَ تقول كذا في آلهتنا؟ قال: بلى، قال: فتشبثوا به بأجمعِهم، فأتى الصريخُ إلى

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٣/ ١٤) عن محمد بن عقيل عن علي، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٥): أخرجه البزار، وفيه من لم أعرفه.
في سند المصنف شيخه ضعيف واهٍ، والعلاء متروك متهم كما في «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧١)، ومحمد بن مجيب الثقفي متروك، انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٧٩).

(٢) قال: حدثنا سفيان: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: قدري، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: فبينما.

أبي بكر ﷺ، فقال له: أدرِك صاحبَك، فخرج من عندنا وإن له غدائرَ، فدخل المسجد وهو يقول: ويلكم! ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ﴾[غافر: ٢٨]، فكفوا[١] عن رسول الله ﷺ، وأقبلوا على أبي بكر ﷺ، فرجع إلينا أبو بكر، فجعل لا يمس شيئاً من غدائره إلا جاء مَعَه، وهو يقول: تباركتَ يا ذا الجلال والإكرام إكرام إكرام[٢].

❐ ❐ ❐

(١) في «ن»: فلهوا.

(٢) أخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ١٥٥).

ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١ ـ ٣٢).

وأخرجه سعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ٣٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢) من طريق سفيان، به.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٦/ ١٧).



الأصل الثالث عشر والمئتان

(١٠٨٠) ـ **حدثنا** ابنُ أبي ميسرةَ، قال: حدثنا إسماعيلُ ابنُ سويدٍ[١]، قال: حدثنا عبيدُالله بنُ الحسنِ قاضي البصرةِ، قال: حدثني سعيدُ بنُ إياسٍ الجريريُّ، عن أبي عثمانَ النهديِّ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا التَقَى المُسلِمَانِ، كَانَ أَحَبُّهُمَا إِلى اللهِ أَحسَنُهُمَا بِشراً لِصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَصَافَحَا، أَنزَلَ اللهُ عَلَيهِمَا مِئَةَ رَحمَةٍ، تِسعُونَ مِنهَا لِلَّذِي بَدَأَ بِالمُصَافَحَةِ، وَعَشرٌ[٢] لِلَّذِي صُوفِحَ»[٣].

فالمؤمن عليه سمة الإيمان ووقاره، وبهاء الإسلام وجماله، فأحسنهما

---

(١) في الأصل: سويداء، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: وعشرة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ٦٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٥٣)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ١٤٧)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٤٤) من طريق عبيدالله بن الحسن، به.

بشراً أفهمُهما لذلك، وأعقلهما عن الله، ما منَّ الله به عليهما، فإنما يبشر به، حتى يظهر بشره؛ لعلمه بالله، وبمنة[1] الله على عبده، هذا وجه.

ووجه آخر: أن المؤمن عطشان إلى لقاء ربه؛ تشوقاً[2] إليه، فإذا رأى المؤمن، أو رأى كلام الله الذي أنزله، أو رأى بيته الكعبة، اهتش إلى ذلك روحه، وتنسم قلبه روح ما يجده[3] من آثار مولاه الذي قد قلق بحياته برماً من أجل حبسه عنه، فيطمئن، ويبشر بذلك، فيظهر بشره، فإنما صار أحب إلى الله بما له من الحظ من الله.

ووجه آخر: أن الذي يظهر البشر لأخيه، يسر أخاه المؤمن؛ لأن العبوس مما يقبضه وينكسر قلبه على رؤيته، فإذا أظهر البشر، قواه؛ لأن في ذلك إظهارَ المودة له.

(١٠٨١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن أبي الحسنِ[4] العسقلانيِّ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، قال: كان يحيى بنُ زكريا ـ صلوات الله عليهما ـ إذا لقي عيسى بنَ مريم عليهما السلام، بدأ فسلَّمَ عليه، وكان لا يلقى يحيى[5] إلا باشّاً متبسِّماً، ولا يلقى عيسى[6] إلا محزوناً

---

(١) في الأصل: ومنة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: شوقاً.

(٣) في «ن»: وجد.

(٤) في الأصل: الحسين، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: عيسى، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: يحيى، وما أثبتناه من «ن».

شبهَ الباكي، فلقيه يحيى[1]، فبشَّ في وجهه، وتبسم، وسلم عليه، فقال له عيسى: إنك تَبسم تَبَسُّم رجل، وتضحك كأنك آمِنٌ، فقال له يحيى: إنك لتعبسُ تعبُّس رجلٍ، وتبكي كأنك آيسٌ، فأوحى الله إلى عيسى عليه السلام: إنَّ أحبكما إليَّ أكثرُكما تبسُّماً[2].

فأما الصفاح: فهو الأخذ باليد[3]، وهو كالبيعة؛ لأن من شرط الإيمان والإسلام الأخوة أن يكون كل واحد منهما أحبه صاحبه.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة: ٧١].

فهذا شرط الله فيما بينهم الأخوة والولاية، وإذا لقيه، فإنما يريد بمصافحته كأنه يبايعه على هاتين الخصلتين، ففي كل مرة يلقاه يجدد بيعته، فيجدد الله له ثوابها، كما يجدد المصابُ الاسترجاعَ، فيجدد له ثواب المصيبة، وكما يجدد[4] صاحب النعمة الحمد، فيجدد له ثواب شكرها؛ لأنه إذا فارقه بعد ما صافحه، لم يخل من دخول خلل الأحداث

---

(١) في الأصل: عيسى، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ٦٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨١)، وابن عساكر (٤٧/ ٤٦٧) عن مكحول.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ١٩٠) عن ابن الأعرابي النحوي.

(٣) في «ن»: بالأيدي.

(٤) من قوله: بيعته... إلى قوله: وكما يجدد: ليس في «ن».

والنوائب، فيجدد له عند لقائه، كما قال رسول الله ﷺ: «جَدِّدُوا إِيمَانَكُم»، قالوا: بماذا يا رسول الله؟ قال: «بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[1].

فالسابق إلى تجديده له من المئة تسعون رحمة، وفي التمسك بالأخوة والولاية إقامة حرمة لا إله إلا الله، وتعظيم ذلك النور الذي جعله في قلبه، وزينه فيه، وأول ما ظهرت البيعة يوم الميثاق.

ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما: الركنُ يمينُ الله، يصافح بها عباده[2].

ولأنهم يوم الميثاق بايعوا الله، فصافحوا الحجر، فلما أنزل من الفردوس، ووضع في ركن البيت، دُعوا إليه؛ ليجددوا بيعته، وهو الاستلام في أمر الحج والطواف.

وإنما قيل: استلام[3]؛ لأنهم بايعوه يوم الميثاق على الإسلام، فلما[4] جددوا بيعته يوم وافوا[5] الركن، جددوا الإسلام، وهو تسليم النفس، وكلما[6] تمسَّحوا به، فذاك منهم بيعة مجددة، وهو استلام[7] منهم على قالب الافتعال.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والخمسين والمئة.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢٦) للأزرقي في «التاريخ» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في «ن»: الاستلام.

(٤) في «ن»: فكلما.

(٥) في «ن»: جددوا بيعة يوم الميثاق وافوا.

(٦) في الأصل: وكما، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: الاستلام.



الأصل الرابع عشر والمئتان

(١٠٨٢) ـ حدثنا نصرُ بنُ فَضالةَ، وعبدُ الكريمِ بنُ عبدِالله اليشكريُّ[١]، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ نافعٍ الصائغُ[٢] المدنيُّ، قال: حدثنا أيوبُ بنُ سليمانَ[٣] بنِ مينا، عمَّن حدثه عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن وَسَّعَ عَلَى أَهلِهِ[٤] في يَومِ عَاشُورَاءَ وَسَّعَ اللهُ عليه في سَنَتِهِ كُلِّهَا»[٥].

---

(١) كذا في الأصل و«ن»، ولعل صوابه: السكري.

(٢) في «ن»: رافع الصايغ.

(٣) في «ن»: سليم.

(٤) في «ن»: عياله.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٥٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٦٦)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ٤٥٣) من طريق عبدالله بن نافع، به. وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٢١) من طريق أبي سعيد، به. وقال البيهقي في «الشعب» (٣/ ٣٦٦) بعد أن أخرجه من حديث جابر، وابن =

(١٠٨٣) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا جعفرٌ الأحمرُ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ المنتشرِ[١]، قال: بلغني أنه[٢] من وَسَّع على أهله[٣] يومَ عاشوراءَ، وَسَّعَ الله عليه سائرَ سنتِهِ.

قال سفيان: جربناه منذ أربعين سنة، فلم نر إلا خيراً[٤].

والأصل في ذلك: أن نوحاً ـ صلوات الله عليه ـ استوت سفينته على الجودي يوم عاشوراء، فقيل له: ﴿اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّن مَّعَكَ﴾[هود: ٤٨]، وهم الموحدون إلى آخر الدهر.

﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[هود: ٤٨].

وهم المشركون، وكانوا كلهم في صلبه، وكان هذا السلام[٥] وهذه

= مسعود، وأبي سعيد، وأبي هريرة: هذه الأسانيد، وإن كانت ضعيفة، فهي إذا ضم بعضها إلى بعض، أخذت قوة، والله أعلم.

(١) في «ن»: المنكدر.

(٢) في «ن»: أن.

(٣) في «ن»: عياله.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٥٦٧)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ١٣٢) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٦٦) من طريق جعفر الأحمر، دون ذكر لفظ: سفيان.

(٥) في الأصل: الإسلام، والصواب من «ن».

البركات عليه وعلى الأمم الموحدة التي معه في صلبه[1].

فإنما قيل له: اهبط من السفينة؛ لتبوئ لأهلك وولدك مبوَّأً ومستقراً لمعاشك بهذا السلام وهذه البركات، فمن أراد أن يأخذ بحظه من تلك البركات، فوافى ذلك اليوم في كل وقت وزمان، كان في تلك الهيئة، هيئة من تبوأ لعياله[2]، مرمة معاشهم، ويزيد في وظائفهم، ويهيئ لهم؛ لينال حظه من ذلك السلام، وتلك البركات، كما كان من أراد أن يأخذ بحظه من ذلك، فليدخل فيما دخل فيه تلك الأمم من الإيمان بالله[3]، ويفارق الأمم التي وعدت[4] المتعة والعذاب، فاستقبل الله ـ تبارك اسمه ـ بالدنيا استقبالاً بعد أن غرقها وحرقها[5] شرقاً وغرباً، فلم يبق في جميع الدنيا إلا سفينة نوح بمن فيها، فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء، وأمروا بالهبوط للتبوئة، والتهيؤ للعيال أمر معاشهم، مع السلام والبركات عليهم، وعلى الأمم التي في صلبه من الموحدين.

فمن خرج من الموحدين من الأصلاب في كل زمان، فأتى[6] عليه ذلك اليوم، فكأنه في يومه[7] في وقته يهبط من السفينة، ويهيئ لعياله معاشاً،

---

(١) في «ن»: وعلى الأمم الموحدة التي معه ومن في صلبه.

(٢) في الأصل: لعياله مرمة لعياله، والصواب حذف مرمة لعياله كما في «ن».

(٣) لفظة بالله: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٤) في «ن»: التي مضت فوعدت.

(٥) في «ن»: وخربها.

(٦) في الأصل: فإما، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: فكان في نبوته، والصواب من «ن».

ويناله سلامه وبركاته كذلك[1]، وإنما أوجب البركات له وللأمم معه؛ لاتخاذ المـوطن[2] والمعاش لعياله، وعلى هذا السـبيل ما جاء في الكحل أيضاً.

(١٠٨٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ فَضالةَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ أسنده إلـى يحيى بـنِ أبي كثيرٍ[3]، قال: مـن اكتحل يومَ عاشوراءَ بكحلِ إثمدٍ فيه شيءٌ من مسك، لم تنجع عينُه تلك السنةَ، وعوفي من الرمد[4].

فالاكتحال مرمة العين.

وفي الكحل تقوية للبصر، ومدد الروح؛ لأن بصر الروح يتصل[5] ببصر العين، والعين قالبه، فأما مرمة العين، فإنه جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: مِن خَيرِ أَكحَالِكُم الإِثمِدُ؛ فَإِنَّهُ يُنبِتُ الشَّعرَ، وَيَجلُو البَصَرَ».

(١٠٨٥) ـ حدثنا بذلك عبدُ الوهاب بنُ عبـدِ الحكمِ الوراقُ، ثنا يحيى بنُ سليـمٍ الطائفـيُّ، عـن عبدِالله بنِ[6]

---

(١) في «ن»: لذلك.

(٢) في «ن»: الوطن.

(٣) في الأصل: يحيى بن كثير، والمثبت من «ن».

(٤) وإسناد المصنف واهٍ.
وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٦٧)، وفي «فضائل الأوقات» (١/ ٤٥٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء، لم يرمد أبداً»، وإسناده ضعيف جداً.

(٥) في «ن»: متصل.

(٦) من قوله: بذلك... إلى قوله: عبدالله بن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

عثمانَ بنِ خثيمٍ، عـن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عـن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ الله[1] ﷺ[2].

فإنباتُ الشعر مرمة العين؛ لأن الأشفار ستر الناظرين، ولولا الأشفار، لم يقو الناظران على النظر، فإنما يعمل ناظر العين من تحت الشفر، فالكحل ينبته، وهو مرمته.

وأما تقوية البصر، فإنه يجلوه، ويذهب الغشاوة[3] وما يتحلب من الموقين من فضول الدموع، والبلة الطبيعية ينشفه[4] الإثمد، ولم يدعه يتلبث، فيصير غشاوة وغيماً[5] على حدقته.

وأما مدد الروح، فإن بصر الروح في الباطن متصل ببصر العين، فإذا

---

(١) عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: ساقط من الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٠٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨) من طريق يحيى بن سليم، به.
وأخرجه أبو داود (٣٨٧٨)، والترمذي (٢٠٤٨)، والنسائي (٨/ ١٤٩)، وابن ماجه (٣٤٩٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٠٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٥٢) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) في «ن»: بغشاوته.

(٤) في الأصل: والبلية الطبعية شفه، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: وعثاً، والصواب من «ن».

ذهبت هذه الغشاوة التي ذكرنا، وصل النفع إلى بصر الروح، ووجد لذهابه راحة وخفة، ففي مرمة المعاش مرمة النفس، فإذا كان ذلك منه في هذا اليوم، نال البركة، فعوفي من الضيق، ووسع عليه سائر سنته، فإذا كانت مرمة الروح، عوفي من الرمد؛ لأنه يشغل الروح إذا رمد.

❐❐❐



الأصل الخامس عشر والمئتان

(١٠٨٦)ـ حدثنا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ موسى، عن شريكٍ، عن ليثٍ، عن بشيرِ بنِ نهيكٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[الحجر: ٩٢ ـ ٩٣] قال: «عَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»(١).

---

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٤/ ٦٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٨) من طريق شريك، به.

وأخرجه الترمذي (٣١٢٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٠٥٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٨)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١١٦) من طريق ليث، به.

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٨)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٢٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٩٥) من طريق ليث بن أبي سليم، عن داود، عن أنس، به.

قال الترمذي: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث ليث بن أبي سليم، وقد روى عبدالله بن إدريس عن ليث بن أبي سليم، عن بشر عن أنس، ولم يرفعه.

وليث حاله في الضعف مشهور، والله أعلم.

معناه عندنا: أي[1]: صدق لا إله إلا الله ووفائها.

وذلك أن الله تعالى ذكر في تنزيله العمل، فقال: ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ولم يقل: عما كانوا يقولون، وإن كان يجوز[2] أن يكون القول أيضاً عمل اللسان، فإنما المعنى ما يعرفه أهل اللغة: أن القول قول، والعمل عمل، فإنما قال رسول الله ﷺ: «عَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»؛ أي: عن الوفاء بها، والصدق بمقالتها[3].

كما قال الحسن البصري رحمه الله: ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال[4].

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «مَن قَالَ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصاً، دَخَلَ الجَنَّةَ»، قيل[5]: يا رسول الله! وما إخلاصها؟ قال: «أَن تَحجُزَهُ عَن مَحَارِمِ اللهِ».

(١٠٨٧) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا الهيثمُ بنُ جمازٍ، عن أبي داودَ الدارميِّ[6]، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن

---

(١) في «ن»: عن.

(٢) في «ن»: قد يجوز.

(٣) في «ن»: لمقالتها.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٨٠).

(٥) في «ن»: فقيل.

(٦) الدارمي: ليست في «ن».

قَالَ: لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ مُخلِصاً، دَخَـلَ الجَنَّةَ»، قيل: يا رسولَ الله! وما إخلاصها؟ قال: «أَن تَحجُزَهُ عَن مَحَارِمِ اللهِ ﷻ»[1].

(١٠٨٨) ـ حدثنا عمـرُ، قال حدثنـا عمرُ بنُ عمرٍو الربعيُّ، قال: حدثنا عبيدُالله بنُ الوليـد الوصافيُّ، عن أبـي بكرٍ الحنظليِّ، عن زيدِ بنِ أرقمَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِليَّ أَن لا يَأتِيَني أَحَدٌ مِن أُمَّتي بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، لاَ يَخلِطُ بِهَا شَيئـاً، إِلاَّ أَوجَبتُ لَهُ الجَنَّةَ»، قالوا: يا رسول الله! وما الذي يخلط بلا إله إلا الله[2]؟ قال: «حِرصاً عَلَى الدُّنيَا، وَجَمعاً لَهَا، وَمَنعاً لَهَا، يَقُولُونَ قَولَ الأَنبِيَاءِ، وَيَعمَلُونَ أَعمَالَ الجَبَابِرَةِ»[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٩٧) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٤) من طريق الهيثم بن جماز، به.
وأخرج نحوه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٥٦) عن محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان، قال: حدثنا شريك عن أبي إسحاق، عن زيد بن أرقم، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٨): وفي إسناده: محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان، وهو وضاع.
وإسناد المصنف تالف كما تقدم في الأصل السادس، فانظره.

(٢) من قوله: لا يخلط... إلى قوله: إلا الله: ساقط من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤١) للحكيم، عن زيد بن أرقم ﷺ. وهذا إسناد واهٍ.

وإنما ثمرة هـذه الكلمة لأهلها، وأهلها من رعاها حتى قام بوفائهـا، وصدقها.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ:

«لَيسَ عَلَى أَهلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحشَـةٌ في القُبُورِ، وَلا في النُّشُـورِ».

(١٠٨٩) ـ حدثنا بذلك عليُّ بنُ عيسى بنِ يزيدَ[١] البغداديُّ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ ابنُ زيدِ بنِ أسلمَ[٢]، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيسَ عَلَى أَهلِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحشَةٌ في القُبُورِ، وَلا في النُّشُورِ، وَكَأَنِّي أَنظُرُ إِلَيهِم وَهُم يَنفُضُونَ التُّرَابَ عَن رُؤُوسِهِم وَهُم يَقُولُونَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[فاطر: ٣٤]»[٣].

---

(١) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عبد الرحمن بن أسلم، والمثبت من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٩٠)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٢٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٨١)، وفي «الدعاء» (ص: ٤٣٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١١٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٦٦) من طريق الحماني، به.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٠/ ٢٦٥) من طريق عبد الرحمن، به.

قـال الحافظ العراقـي فـي «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٩٧، إحياء): أخرجه =

وإنما ذهبت عنهم الوحشة في القبور والنشور؛ لأنهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب، والفوز يوم القيامة، ولقوا روحاً وريحاناً عند الموت، وفي الآخرة نضرة وسروراً، ومن قدم على ربه مع الإصرار على الذنوب، فليسوا من أهل لا إله إلا الله، إنما هم من أهل قول: لا إله إلا الله.

والأهل والآل بمعنى واحد، والهاء والهمزة تبدلان[1]، ألا ترى أنه يقال لأهل مكة: آل الله، وأهل الله.

وقد جاءت الرواية في حديث عتاب بن أسيد: أن رسول الله ﷺ قال له: «إِنِّي بَاعِثُكَ إِلى آلِ اللهِ»[2].

= أبو يعلى والطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان» من حديث ابن عمر بسند ضعيف.
وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٠٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٧١) من طريق ابن عمر، به.
وفي هذا السند بهلول بن عبيد يسرق الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٦٧)؛ فقد ساق هذا الحديث في ترجمته.

(١) في «ن»: يتبدلان.

(٢) أخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٣١٣) من حديث ابن عباس ﷺ، بلفظ: «إني قد بعثتك على أهل الله».
قال البيهقي: تفرد به يحيى بن صالح الأيلي، وهو منكر بهذا الإسناد.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٨٥): يحيى بن صالح الأيلي، قال الذهبي: روى عنه يحيى بن بكير مناكير، قلت: ولم أجد لغير الذهبي فيه كلاماً، وبقية رجاله رجال الصحيح.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٥١) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده.

فإنما قيل لهم هذا؛ لأنهم يؤولون إلى بيته في الوطن، ويقال: آل فلان؛ لأنهم يؤولون في السبب إليه، ويقال: آل يؤول أَوْلاً، بمعنى[1] رجع يرجع رجوعاً.

فأهل قول لا إله إلا الله: من يكون مرجعُ أمره[2] إلى القول والعمل بهواه، وأهل لا إله إلا الله: من كان مرجعه إلى إقامة هذا القول وفاءً وصدقاً.

وروى أبو أسامة، قال: حدثنا عمر بن حمزة العمري، عن نافع ابن مالك أبي[3] سهيل، عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ تَمنَعُ العِبَادَ مِن سَخَطِ اللهِ، مَا لَم يُؤثِرُوا صَفقَةَ دُنيَاهُم عَلَى دِينِهِم، فَإِذَا آثَروا صَفقَةَ دُنيَاهُم عَلَى دِينِهِم[4]، ثُمَّ قَالُوا: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، رُدَّت عَلَيهِم، وَقَالَ اللهُ تَعَالى: كَذَبتُم»[5].

(١٠٩٠) ـ حدثنا عليُّ[6] بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الأعلى بنُ سليمانَ العبديُّ، قال: حدثنا أبانُ بنُ

---

(١) في «ن»: يعني.

(٢) في الأصل: مرجع أمره إلى الله، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: مالك عن أبي، والصواب من «ن».

(٤) فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم: ساقط من الأصل، وزدتها من «ن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٢٢)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ١٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٣٧) من طريق أبي أسامة، به.
وهذا إسناد ضعيف؛ لضعف عمر بن حمزة.

(٦) في «ن»: موسى. كذا ورد في الأصول، ولعل صوابه: عيسى بن أحمد، كما أثبته في فهرسة الشيوخ يحرر والله أعلم.

أبي عياش، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يَزالُ قُولُ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ يَدفعُ سَخَطَ اللهِ عَن العِبادِ، حتَّى إذَا نَزلُوا بِالمنزِلِ الَّذي لاَ يُبالُونَ مَا نَقصَ مِن دِينهِم إذَا سَلمَت لهُم دُنيَاهُم، فَقالُوا عِندَ ذَلكَ، قَالَ اللهُ تَعَالى لهُم: كَذبتُم كَذبتُم[1]»[2].

ومما يحقق ذلك أيضاً: ما جاء عن رسول الله ﷺ: أن الموحدين ليسوا من أهل النار، وأن أهل النار هم الأعداء.

(١٠٩١) ـ حدثنا بذلك عبدُ الوارثِ بـنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثني أبي، عـن سليمانَ التيميِّ، عـن أبي نضرةَ، عن أبي سعيدٍ: أن رسولَ الله ﷺ قرأ هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا

---

(١) كذبتم المكررة: ليست في «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٤٧) للحكيم، عن أنس ﷺ.

وهذا إسناد تالف، عبد الأعلى فيه كلام. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٣٨١)، وأبان متروك كما تقدم مراراً.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ، بلفظ: «لا يزال أهل لا إله إلا الله بخير ما لم يبالوا ما انتقص من أمر دنياهم في أمر دينهم، فإذا لم يبالوا ما انتقص من أمر دينهم في صلاح دنياهم، ردت عليهم لا إله إلا الله، وقيل لهم: لستم بصادقي».

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به عمرو بن عبد الغفار.

يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾[طـه: ٧٤]، قال: «أَمَّا الَّذينَ هُم أَهلُها، فَإِنَّ لهُم جَهنَّم لاَ يموتُون فيهَا ولاَ يحيَون[١]، وَأَمَّا الَّذينَ لَيسُوا مِن أَهلهَا، فَإِنَّ النَّارَ تُميتُهُم إِماتةً، ثمَّ يُجعَلونَ ضَبائرَ، ويَقومُ الشُّفعاءُ»[٢].

قال له قائل: وما صدقُ لا إله إلا الله ووفاؤها؟.

قال: هما[٣] منزلتان، إحداهما أعلى من الأخرى، فأما المنزلة الأدنى، فمن صدقها أن يقف عند صنعه كالعبد[٤]، ويقف عند أمره كالعبيد.

فأما صنعه، فهو أحكامه عليك، وتدبيره فيك؛ مثل: العز والذل، والصحة والسقم، والفقر والغنى، وكل حال محبوب ومكروه، فتقف هناك كالعبيد، لا تعصي الله في جنب ما حكم عليك، ودبَّره لك، وهو أن تحفظ جوارحك السبع عن كل حكم يدبره لك، ويحكم به عليك.

وأما أمره، فهو أداء الفرائض، واجتناب المحارم، فلا تعصيه في[٥] ترك فريضة، ولا انتهاك محرم، فهذا صدق لا إله إلا الله، والوفاء به، وهذه أدنى منزلة؛ لأنه بعد في حفظ الجوارح.

---

(١) في الأصل: لا يموت فيها ولا يحيا، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٨١)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٨٠٨) من طريق سليمان التيمي، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢/ ٥١٨) من طريق أبي نضرة، به.

(٣) في «ن»: لها.

(٤) في «ن»: عند صنيعه كالعبيد.

(٥) في «ن»: فلا تغضب في.

وأعلاها منزلة: أن يكون في هذين[1] حافظاً لقلبه، قد راضَ نفسه، وماتت شهواته، فما ورد عليه من أحكام الله، رضي بها، واهتشت نفسه إلى قبولها؛ حباً لله، وإعظاماً له، وشغوفاً به، وما أعطي من الدنيا، قنع به، وكان كالخازن الذي يعطيه مولاه شيئاً يأتمنه عليه، فهو يمسكه بالأمانة، يرقب متى يومئ إليه، حتى يبذله من غير تلجلج، وما ورد عليه من أمره ونهيه، أنفذه من غير أن يلتفت إلى عوض عنها في عاجل، أو ثواب في آجل.

وكذلك تجد في العبيد[2]، لو أن رجلاً أعطى عبداً له مئة درهم عطية ينتفع بها، ثم قال: أعط فلاناً درهماً، فإن أعطى هذا العبد على أنه يعوضه مولاه مثلَه[3]، أو يعطيه بدله درهمين، فليس هذا صدقاً في الباطن، إنما بذل ذلك على طمع نوال، فهذه متاجرة.

وإن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق العبد[4] ذا شهوات، والسابقون راضوا نفوسهم، وفطموها عن الشهوات، فلما جاءهم أمر الله وأحكامه؛ انقادوا[5]، وذلت نفوسهم لأمره؛ إعظاماً لجلاله، ذلةَ العبيد الذين قد استسلموا لسيدهم، فهم المبهوتون في طاعة الله، ولا يقنعون، أمورُ الدنيا والآخرة قد استوت لهم؛ لأنهم لله، وبالله[6]، لا يخطر على بالهم عند تصرفهم في الأمور اختبار الأمور والأحوال.

---

(١) في الأصل: هذا، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: العبد، والصواب من «ن».

(٣) مثله: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: العبيد، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: انقادت، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بالهم، والصواب من «ن».

فإن كان في مرمة نفس أو معاش، فهو لله، فإن كان في مرمة أمر الآخرة؛ من الصوم، والصلاة، وأنواع البر، فهو لله، وأعمارهم غير معطلة كلها عبادة لمليكهم؛ لأنهم عبدوا الله بنومهم كما عبدوه بسهرهم، وعبدوه بأكلهم كما عبدوه بجوعهم، وعبدوه بأخذ الدنيا وتناولها كما عبدوه بتركها، إنما نظرهم إلى تدبيره لهم، فعلى أي حال ساروا بهم إليه، ساروا طيبة بذلك نفوسهم، حسنة أخلاقهم.

والآخرون: هم المقتصدون، لم يروضوا أنفسهم، ولا فطموها عن الشهوات، فلا ذلت نفوسهم، ولا انقادت إلا لما[1] هويت واشتهت، إلا أن خوف الوعيد حال بين نفوسهم وبين المعاصي، فحجزهم[2] عن أعمال الهلكى، وحملهم على أعمال أهل النوال لما طمعوا[3] من الثواب.

ألا وقد نجد مثل هذا الفعل من الدواب أنها تتلكأ وتتبطأ في السير، حتى إذا أحست بالدنو من المنزل، استقلت بالحمولة، وجدت السير تحنناً إلى الأداري، وربما رأى أنثى، فيهتاج لذلك تراها في سيرها مستقلاً بحمولة مجدة[4].

وربما أحست بالسوط في جنبها من واليها[5]، فتهتاج في السير[6]، فإذا نظر المنتبه إلى هذا من فعل الدواب، استحيا من أن يكون شبيهاً بهم،

---

(١) في الأصل: بما، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: فحجزنهم، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: أطمعوا.

(٤) في «ن»: وربما رأت أنثى، فتهتاج بذلك تراه في سيره مستقبلاً بالحمولة مجداً.

(٥) في «ن»: في جنبيها من راكبها.

(٦) في «ن»: السير مجداً.

لأن هذه[1] معونة قد أتتهم[2] من الله، خلقَ لهم دار الثواب، ووصفها لهم على ألسنة الرسل؛ كي إن تلكأت نفوسهم على الانبعاث لأعمال البر، طمعت لدار السلام وما فيها، فسلست، وأعطت بزمامها، فإن جمحت على الوثوب فيما زجرت عنه، ذلت وانقبضت وانخشعت.

فهؤلاء قوم انقادوا لله من أجل نفوسهم، وليس هذا بخالص العبودة، وإنما[3] خالص العبودة لقوم هامت قلوبهم في حب الله، وهانت نفوسهم في جلال الله وعظمته، فانبعثوا لأعمال البر شغوفاً به؛ إذ علموا أنه يحب ذلك، فامتنعوا من الآثام هيبة له، وإجلالاً[4]؛ إذ علموا أنه مساخطه ومكروهه.

فأما قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[فاطر: ٣٤]، والناس في هذا الحزن ذوو[5] درجات، كلٌّ إنما يحمده على إذهاب حزنه.

فأما المتقون: فكان حزنهم قطع النار، وفوت الجنة، وأيام الحياة مجاهدة النفس.

والصديقون: حزنهم تقصير ما لزمهم من شكر العصمة[6] والتوفيق؛ بأن وفقهم[7] للطاعات، وعصمهم من الآثام، فوجدوا أنفسهم مقصرين في شكره ينتظرون العفو.

---

(١) في الأصل: وهذه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: أنبأتهم، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: إنما، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: وإجلالاً له، وما أثبتناه من «ن».

(٥) ذوو: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: حزنهم تقصير شكر ما لو فهم من العصمة، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: والتوفيق بأن وفقها، وفي الأصل: بل فإن وفقهم، والصواب ما أثبتناه.

والعارفون على صنفين، وحزنهم على وجهين:

فكل واحد منهما واجد من الحزن على قلبه ما هو الغالب.

وأما صنف منهم: فحزن العاقبة، وحزن القلق، وحزنُ العاقبة هو الغالب على قلبه.

وأما الصنف الآخر: فحزن القلق، وحزن العاقبة، وحزن القلق هو الغالب على قلبه، وهذا أعلى[1].

قيل له: كيف هذا؟.

قال: هذا خفي.

والمشهور في أيدي هؤلاء غير هذا، وذلك أنهم يحكون أنه قيل لفلان: أما تشتاق؟ فقال: إنما يشتاق الغائب، فاستعظموا هذا، وصيروه غاية الأمر، ولا يعلمون أن من وراء هذا درجة، فيها تنافس الأنبياء، وللأولياء المجذوبين المحدثين حظ.

وقائل ذلك القول رجل مشتاق رقي به إلى درجة الجلال والجمال، فسكن[2] شوقه؛ لعظيم ما نال من لذة القربة[3]، فمر في العبودة بقوة حظ[4] من الجلال، وعظم أملُه بعد قوة حظه من الجمال، فهو[5] مطمئن ساكن،

---

(١) في «ن»: على قلبه ما هو الغالب، فأما صنف منهم: فحزن العاقبة على قلبه، وصنف منهم حزن القلق هو الغالب على قلوبهم وهذا أغلى.

(٢) في الأصل: فيسكن، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: لطعم لذة ما نال من القربة.

(٤) في الأصل: حظه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) فهو: زيادة من «ن».

فمن نظر إلى ذلك، قال في نفسه: فأي شيء بقي؟ ولا يعلم أن من وراء هذا درجة الأولياء المحدثين، تقلقل أحشاءهم إلى آخر رمق من الحياة، حتى تخرج أرواحهم بغصة من الكمد؛ لأنهم خلصوا إلى فردانيته، وتعلقوا بوحدانيته، فظمئت أكبادهم عطشاً إلى لقائه، وهل نال أحد في الدنيا ما نال موسى ـ صلوات الله عليه ـ من أن سمع كلامه، أفليس زاده ذلك قلقاً، حتى حمله على سؤال الرؤية، ثم عاش أيام الدنيا عطشان إلى لقائه؟.

فمحال أن يستقر العارف حتى ينكشف له الغطاء يوم الزيادة، ويصل إلى ما سأل كليمُ الله في الدنيا، فكلما ازداد العبد إليه قرباً، زاده مولاه دنواً، فازداد هيماناً وولهاً حتى يقلق، فيكمد[1]، ويحترق من نيران الشوق، فهذا الغالب عليه حزنُ القلق، فما بينه وبين مولاه من الأسرار ما سكن عنه خوف التحويل، لا أنه ذهب عنه، ولكنه غاب عنه كما غاب خوف العقوبة عن الصديق؛ لغلبة الهيبة على قلبه.

فإذا نظر إلى قلبه، وجده كالآمن، فإذا نطقَ، نطق بلسان الخائف للتحويل، فأسراره تعلمه أنه مقبول عنه[2]، وهو في حكمه فيما بينه وبين العباد؛ لأنه[3] لا يدري ما يكون، وأن الله ـ تبارك اسمه ـ ركب هذه الشهوات في نفوس بني آدم، فهن أبداً يهوين بصاحبهن عن الله إلى الإخلاد والركون، والنظر، فكلما انكشف الغطاء له عنه، تلاشى هذا الهوى، وهذه الشهوة، حتى تموت نفسه وشهواته، فيطهر، فإن بقي ظله، فعلى حساب

---

(١) في الأصل: فكمد، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: فإسراره بقلبه مقبول، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: أنه.

ما بقي يخاف ضرره، وهو حال النفس، والأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ لم يبق لهم ظل[1] الهوى، فانكشف لهم الغطاء كله، فبشروا بالنجاة، فلم تضرهم[2] البشرى؛ لأنه لم تبق لهم نفوس فتستبد وتجور إذا أمنت السقوط، ومن بعدهم بقي لهم في نفوسهم شيء، فمنعوا البشرى، وأبهم الأمر عليهم صنعاً لهم ونظراً؛ لتكون نفوسهم منقمعة[3] بخوف الزوال، فهذا هو الأصل، فافهمه، فالخلق كلهم منه في الدنيا في سبعة حجب[4]:

حجاب القدرة، وحجاب العزة، وحجاب الجبروت، وحجاب السلطان، وحجاب الكبرياء، وحجاب الجلال[5]، وحجاب العظمة.

فالصديقون منه في حجاب القدرة، والمجذوبون في حجاب الجلال[6]، والأنبياء في حجاب العظمة.



---

(١) ظل: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: يضررهم، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: منفقة، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: منه في الربانية من الحجب في سبعة حجب.

(٥) في «ن»: الخالق.

(٦) في «ن»: الخالق.

فهرس الأصول

الأصـــــل	الصفحة
ـ الأصل السابع والأربعون والمئة	٥
ـ الأصل الثامن والأربعون والمئة	١٥
ـ الأصل التاسع والأربعون والمئة	٢٣
ـ الأصل الخمسون والمئة	٤٩
ـ الأصل الحادي والخمسون والمئة	٦١
ـ الأصل الثاني والخمسون والمئة	٧١
ـ الأصل الثالث والخمسون والمئة	٧٥
ـ الأصل الرابع والخمسون والمئة	٨٥
ـ الأصل الخامس والخمسون والمئة	٨٩
ـ الأصل السادس والخمسون والمئة	١١٣
ـ الأصل السابع والخمسون والمئة	١١٥
ـ الأصل الثامن والخمسون والمئة	١٢١
ـ الأصل التاسع والخمسون والمئة	١٢٥
ـ الأصل الستون والمئة	١٢٧
ـ الأصل الحادي والستون والمئة	١٣١
ـ الأصل الثاني والستون والمئة	١٣٥

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل الثالث والستون والمئة	١٤١
ـ الأصل الرابع والستون والمئة	١٤٥
ـ الأصل الخامس والستون والمئة	١٧٥
ـ الأصل السادس والستون والمئة	١٩١
ـ الأصل السابع والستون والمئة	١٩٥
ـ الأصل الثامن والستون والمئة	٢٠٣
ـ الأصل التاسع والستون والمئة	٢٠٩
ـ الأصل السبعون والمئة	٢١٩
ـ الأصل الحادي والسبعون والمئة	٢٢١
ـ الأصل الثاني والسبعون والمئة	٢٢٥
ـ الأصل الثالث والسبعون والمئة	٢٢٧
ـ الأصل الرابع والسبعون والمئة	٢٢٩
ـ الأصل الخامس والسبعون والمئة	٢٣٣
ـ الأصل السادس والسبعون والمئة	٢٣٧
ـ الأصل السابع والسبعون والمئة	٢٤١
ـ الأصل الثامن والسبعون والمئة	٢٤٥
ـ الأصل التاسع والسبعون والمئة	٢٤٩
ـ الأصل الثمانون والمئة	٢٥٣
ـ الأصل الحادي والثمانون والمئة	٢٥٧
ـ الأصل الثاني والثمانون والمئة	٢٥٩
ـ الأصل الثالث والثمانون والمئة	٢٦٧
ـ الأصل الرابع والثمانون والمئة	٢٧٣
ـ الأصل الخامس والثمانون والمئة	٢٧٧

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل السادس والثمانون والمئة	٢٧٨
ـ الأصل السابع والثمانون والمئة	٢٩٣
ـ الأصل الثامن والثمانون والمئة	٣٠١
ـ الأصل التاسع والثمانون والمئة	٣٠٩
ـ الأصل التسعون والمئة	٣١٣
ـ الأصل الحادي والتسعون والمئة	٣٢٥
ـ الأصل الثاني والتسعون والمئة	٣٤١
ـ الأصل الثالث والتسعون والمئة	٣٥٥
ـ الأصل الرابع والتسعون والمئة	٣٥٧
ـ الأصل الخامس والتسعون والمئة	٣٦١
ـ الأصل السادس والتسعون والمئة	٣٧٣
ـ الأصل السابع والتسعون والمئة	٣٧٧
ـ الأصل الثامن والتسعون والمئة	٣٨٣
ـ الأصل التاسع والتسعون والمئة	٤٠٣
ـ الأصل المئتان	٤٠٧
ـ الأصل الحادي والمئتان	٤١٥
ـ الأصل الثاني والمئتان	٤١٩
ـ الأصل الثالث والمئتان	٤٢٣
ـ الأصل الرابع والمئتان	٤٢٧
ـ الأصل الخامس والمئتان	٤٣١
ـ الأصل السادس والمئتان	٤٣٣
ـ الأصل السابع والمئتان	٤٣٧
ـ الأصل الثامن والمئتان	٤٤١

الأصـــــــل	الصفحة

- الأصل التاسع والمئتان ٤٦٣
- الأصل العاشر والمئتان ٤٦٧
- الأصل الحادي عشر والمئتان ٤٧٣
- الأصل الثاني عشر والمئتان ٤٧٩
- الأصل الثالث عشر والمئتان ٤٨٥
- الأصل الرابع عشر والمئتان ٤٨٩
- الأصل الخامس عشر والمئتان ٤٩٥

* **فهرس الأصول** ٥٠٩



نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

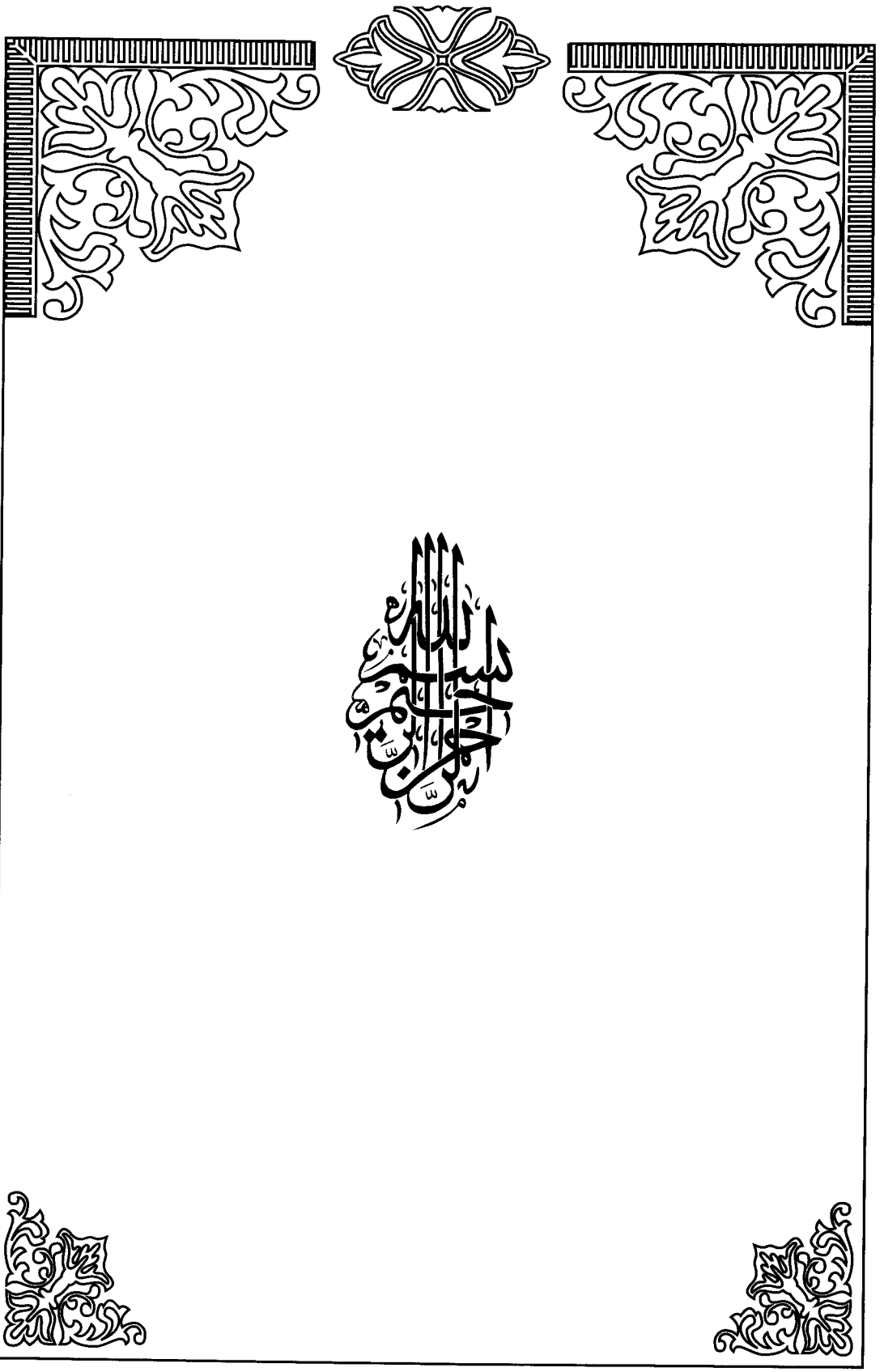
يطبع لأول مرة كاملاً محققاً على نسختين خطيتين

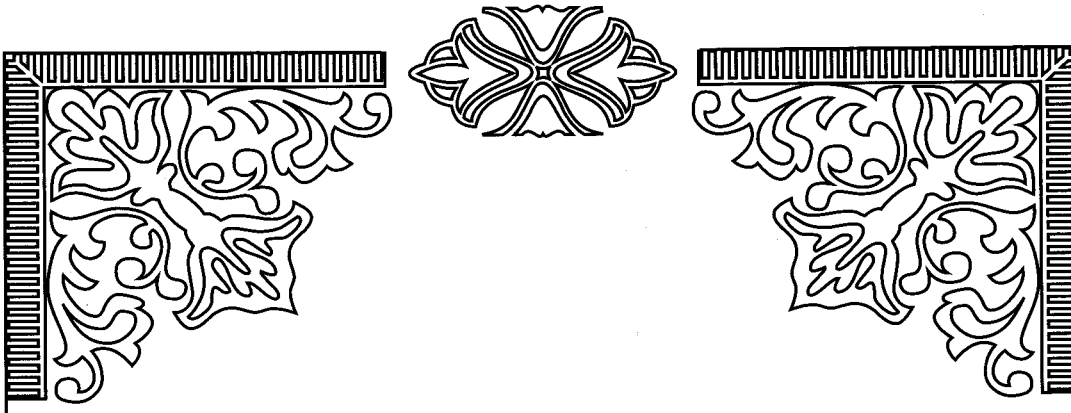
المجلد الخامس

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN

9789933418250

دار النوادر

لصاحبها ومديرها العام

نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص. ب: ٣٤٣٠٦

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠

هاتف: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠١١

www.daralnawader.com



الأصل السادس عشر والمئتان

(١٠٩٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا موسى ابنُ إسماعيلَ أبو سلمةَ، عن سعيدِ بنِ زربيٍّ[١]، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: أن رسولَ الله ﷺ قال: «لَقَد أُوتِيَ أَبُو مُوسَى مِزمَاراً مِن مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ».

فبلغ ذلك أبا موسى، فقال: يا رسول الله! لو علمتُ أنك تستمع لقراءتي، لحبرته لك تحبيراً[٢].

فالرمز والزمر: بمعنى واحد، إلا أن الرمز بالشفتين، والزمر بالحنجرة،

---

(١) في الأصل: رزين، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٠٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٦٦)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٢٨٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥٨) من طريق سعيد بن زربي، به، دون قول أبي موسى.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١١٩)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٩٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٦٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٥١) من طريق ثابت عن أنس، به.

وهو تحريك التركيب من ذلك الموضع على التلوين[1]، والشفتان تركيبهما[2] كما ترى[3]، وإذا رمزت، فهو تحريك الشفتين على الصورة التي ركبت؛ لتخرج تلك الألفاظ، فإذا كان بصوت، فهو كلام، وإنما قيل: كلام؛ لأنه يدخل الأسماع، فيكلم الصوتُ القلبَ؛ أي: يؤثر عليه.

ومنه قيل للجراحة: كلم؛ لأنه قد أثر، فإذا دخل الصوت الأسماع، ولج الصدور[4]، فتصورت معاني ذلك الصوت الذي نطق به في الصدور، وإذا كان بغير صوت، فهو رمز؛ لأنه إشارة إلى حروف بشفتيه؛ ليفهم، فيقوم مقام الصوت.

فهذا بالعين[5] يدركه القلب علماً، وذلك[6] بالسمع يدركه القلب كلماً[7]، فلذلك لا يقال للرمز: كلام.

وأما الزمر: فإذا خرج الصوت من الجو جر الصدر إلى جو الرأس، حرك الحنجرة المركبة[8] بعضها على بعض، حتى يردد[9] الصوت ويرجعه، فإذا تردد على هذه الصفة في ذلك التركيب من الحنجرة، وصارت له أصداء،

---

(١) في الأصل: التلوي، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: تركبهما، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: قد ترى.

(٤) في «ن»: الصدر.

(٥) في الأصل: بالمعنى، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: وذاك.

(٧) في «ن»: علماً.

(٨) في الأصل: والمركبة، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في «ن»: يرد.

فبذلك الصدى: يتلون الصوت، فيصير ألواناً، وكل شيء صار للآدمي ألواناً، فقد تلذذ به؛ لأن بين اللونين سراً من أمر الله، وتدبيراً من تدبيره[1]، ولطفاً من لطفه لا يدركه إلا لحظات أهل اليقين، ففصل بين اللونين، حتى إذا سمعت الأول، ورد[2] الثاني، ثم عاد الأول، فورد على السمع طرياً، ثم عاد الثاني، فورد طرياً، فبتلك[3] الطراوة على السماع، وجود اللذة، ألا ترى: أنه إذا أدام اللون، سمج، وفقدت لذته؟

وكذلك تجد هذا في الألوان التي تدركها الأبصار، إنما تجد اللذة بالانتساخ، فإذا انتسخت الألوان بعضها على بعض، عمل البصر فيها ما ذكرنا من الطراوة، وعملت الألوان عليها، ولذت العين.

فالمدبر الحكيم اللطيف له في خلقه عجائب، جعل بين كل شيئين برزخاً من أمره، كما جعل بين البحرين حاجزاً، وبين الليل والنهار، وبين[4] النور والظلمة، وبين الكفر والإيمان، وبين الدنيا والآخرة.

والمزمار: على قالب: مِفْعال، وهو الموضع الذي يزمر به[5].

فأخبر رسول الله ﷺ أن هذه الأصوات الزائدة على أصوات العامة إنما هو من التراكيب الزائدة في الحنجرة[6]، وأن ذلك من عطاء ربنا وفضله

---

(١) في «ن»: تدبير الله.

(٢) في الأصل: وإذا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فتلك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) وبين: ليست في الأصل، وما أثبتناها من «ن»

(٥) في الأصل: يزمرونه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: التركيب الزائد والحنجرة، وما أثبتناه من «ن».

وخلقته[1]، وإنما يؤثر من يشاء برحمته، فلما بلغ ذلك أبا موسى، عظمت منة الله عليه أن ركب في جسمه وخلقته شيئاً له موقعٌ عند رسول الله ﷺ موقع جلالةٍ، وأنه من عطايا ربه وفضله[2]، فهذا شأن التركيب.

وأما علم[3] أهل اليقين: فإنهم خصوا بهذا أيضاً من أجل أن ذلك النور يفتح سدد تلك الطرق التي هي مخارج الصوت، فيصفو، وأوفرهم منه حظاً أكثرهم منه قوة، وهذا خارج من شأن التركيب.

ألا ترى: أنه روي في الخبر: أنه قال: «لم يُبعَثْ نَبِيٌّ إلاَّ حَسَنَ الصَّوتِ حَسنَ الصُّورَةِ»[4].

فقال أبو موسى: لو علمتُ أنك تستمع لقراءتي، لحبرته لك تحبيراً[5].

والتحبير: تلوين الصوت؛ أي: لو علمتُ، كنت أزيد في تحريك هـذا التركيب في الحنجرة لمكانك[6] يا رسول الله، ومنه قيل: برد حبرة: إذا كان ذا ألوان[7].

---

(١) وخلقته: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: عند رسول الله ﷺ رسول رب العالمين موقع جلالةٍ، وأنه من عطاء ربه وفضله.

(٣) علم: ليست في «ن».

(٤) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٦١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٧٦) من حديث قتادة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٤٨٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٤٤) من حديث بريدة رضي الله عنه. وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٥) وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٣٠) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(٦) في الأصل: لسارّك، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: لون، والصواب من «ن».

ومنه ما روي عن قتادة: أن رجلاً قال: يا رسول الله! قد رأيت سد يأجوج ومأجوج، قال: «انعَتهُ لِي»، قال: رأيته كالبرد المحبر، طريقة حمراء، وطريقة سوداء[1].

فأصل الحبرة: الألوان، ومنه سمي الربح ربحاً، على القلب من قالبه؛ لأنه ألوان، ومنه قوله: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾[الروم: ١٥]، فالروضة لون واحد، ثم تلون عليهم الفرش والخدم والكسوة والأطعمة في تلك الروضة.

فأبو موسى ﷺ كان غنياً بالله، لا تأخذه الأحوال، والأقوال، والأعين، والأشخاص، أتفرَّس فيه أنه من أولياء الله تعالى المشتغلة قلوبهم بنور الله الذين لا تملكهم نفوسهم، ولو حصَّلت ذلك من طريق الأخبار، لحققت فراستي عند من يجهل الفراسة، ويعقله من طريق الخبر، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى[2]: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤] الآية.

وروي في الخبر: أنها نزلت في الأشعريين.

فما لبثوا إلا يسيراً حتى قدمت سفائن الأشعريين وقبائل اليمن من طريق البحر، وكان لهم بلاء في الإسلام في زمن[3] رسول الله ﷺ، وكانت عامة فتوح العراق في زمن[4] عمر ﷺ على يد قبائل اليمن.

---

(١) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٦/ ٢٣).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٥٨) لابن جرير، وابن مردويه.

(٢) في «ن»: لما نزلت.

(٣) في «ن»: زمان.

(٤) في «ن»: زمان.

(١٠٩٣) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا يحيى بنُ عبدِالله ابنِ بكيرٍ المصريُّ، قال: حدثني الليثُ بنُ سعدٍ، عن خالدِ ابنِ يزيدَ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ، عن زيدِ بنِ أسلمَ: أن الأشعريين: أبا موسى، وأبا مالك، وأبا عامر في نفر منهم[١] لما هاجروا، قدموا على رسول الله ﷺ في فُلْك، وقد أرملوا من الزاد، فأرسلوا رجلاً منهم إلى رسول الله ﷺ، فسأله، فلما انتهى إلى باب رسول الله ﷺ، سمعه يقرأ هذه الآية: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[هود: ٦]، فقال الرجل: ما الأشعريين[٢] بأهون الدواب على الله؟ فرجع ولم يدخل على رسول الله ﷺ، فقال لأصحابه: أبشروا[٣]، أتاكم الغوث، ولا تظنوا إلا أنه قد[٤] كلَّم رسولُ الله ﷺ ربَّه، فوعده، فبينما هم كذلك، إذ أتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزاً ولحماً، فأكلوا منها ما شاؤوا.

---

(١) في نفرٍ منهم: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٢) في الأصل: الأشعريين، وما أثبتناه من «ن».

(٣) أبشروا: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٤) قد: ليست في «ن».

ثم قال بعضهم لبعض: لو أنا رددنا هذا الطعام إلى رسول الله ﷺ ليقضيَ به حاجته، فقالوا للرجلين: اذهبا[1] بهذا الطعام إلى رسول الله ﷺ، فإنا قد قضينا حاجتنا، ثم إنهم أتوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله! ما رأينا طعاماً أكثرَ ولا أطيبَ من طعام أرسلتَ به، قال: «مَا أَرسَلتُ إِلَيكُم شَيئاً[2]»، فأخبروه بأنهم أرسلوا صاحبهم، فسأله رسولُ الله ﷺ، فأخبره ما صنع، وما قال لهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «ذَلِكَ شَيءٌ رَزَقَكُمُوهُ اللهُ»[3].

(١٠٩٤) ـ وحدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، عن النضرِ، عن شعبةَ، عن سماكِ بنِ حربٍ، قال: سمعتُ عياضاً ـ رجلاً من الأشعريين ـ، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤]، قال رسولُ الله ﷺ: «هُم قومُ هَذَا» ـ وأشار إلى أبي موسى الأشعري[4] ـ[5].

---

(١) في الأصل: فاذهبا، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: طعاماً.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢) للحكيم الترمذي، عن زيد ابن أسلم ﷺ.

(٤) الأشعري: ليست في «ن».

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٠٧)، وابن أبي شيبة في =

(١٠٩٥) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن حميدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «يَقدَمُ عَلَيكُم قَومٌ هُم أَرَقُّ أَفئِدَةً مِنكُم»، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى، فجعلوا يرتجزون ويقولون:

غَداً نَلقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّداً وَحِزبَهْ[1]

فأبو موسى من أهل هذه الصفة فيما تفرسنا به فيه ممن لا يخافون في الله لومة لائم، ومن أهل محبة الله، بل هو أوفرهم حظاً ـ إن شاء الله تعالى ـ، فلم يكن تأخذه محمدة الخلق فتملكه.

= «المصنف» (٦/ ٣٨٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٧١)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ٤٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٢/ ٣٣) من طريق شعبة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦): رواه الطبراني، ورجاله ورجال الصحيح.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ١٠٢) لعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والحاكم وصححه، والبيهقي في «الدلائل» عن عياض الأشعري ﷺ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٨٤٥) من طريق يزيد بن هارون، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٥٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٩٢) من طريق حميد، به.

فلذلك أمكنه أن يقول: لو علمتُ أنك تستمع لقراءتي، لحبرته لك تحبيراً.

أي: يبتغي بذلك مساره، فيخلص في ابتغاء ذلك، وهذا[1] لمن سقط عن قلبه محمدة الناس.

وكذلك روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «المُخلِصُ: لاَ يُحِبُّ أَن يَحمَدَهُ النَّاسُ في شَيءٍ مِن عَمَلِهِ»[2].

والإنفاق من الصوت كالإنفاق من المال، فمن أمكنه أن يصدق الله في الإنفاق من ماله، فهذا أمكنه أن ينفق من صوته الميمون عليه[3] جهراً، وأحقهم أن ينفق عليه الرسول ﷺ؛ لأن الصوت الحسن حلية القرآن.

وكذلك جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لِكُلِّ شَيءٍ حِليَةٌ وَزِينَةٌ، وَحِليَةُ القُرآنِ: الصَّوتُ الحَسَنُ»[4].

---

(١) في «ن»: فهو.

(٢) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٤)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٥٥)، وفي «العلل ومعرفة الرجال» (٣/ ٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٤٧) من حديث أبي ثمامة ﷺ قال: قال الحواريون لعيسى عليه السلام: يا روح الله! من المخلص لله؟ قال: الذي يعمل لله، لا يحب أن يحمده الناس عليه.

(٣) قوله: فهذا أمكنه أن ينفق من صوته الميمون عليه: ليس في «ن».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٤٨٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٣٣)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٦٨) من حديث أنس ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٧١): أخرجه البزار، وفيه: عبدالله بن المحرر، وهو متروك.

وأحسنهم صوتاً أحسنهم حلية، فحلية تدرك بالعين، وحلية تدرك بالسمع، ومرجع ذلك كله إلى أن يحل القلب، فأولاهم أن ينفق عليه من ذلك رسولُ الله ﷺ، فلذلك قال: لحبرته لك تحبيراً.

(١٠٩٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قال: حدثنا فَرَجُ ابنُ فَضالةَ، قال: حدثنا أبو هريرةَ الدمشقيُّ، عن صدقةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كان داودُ عليه السلام يقرأ الزبور سبعين صوتاً يلون فيها، وكان يقرؤه قراءة يطرب منها المحموم، وكان إذا أراد أن يبكي نفسه، لم تبق دابة في برٍّ ولا بحرٍ إلاَّ استمعن[١] لصوته[٢].

(١٠٩٧) ـ حدثنا نصرُ بنُ فضالةَ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ الحسنِ الجزريُّ[٣]، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، عن ابنِ جريجٍ، قال: سألت عطاءً عن القراءة على ألحان المغنى، فقال[٤]: حدثني عبيدُ بنُ عميرٍ[٥]: أن داودَ عليه السلام

---

(١) في الأصل: استمعوا، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٤/ ٤٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٨/ ٣٠٤) لابن زنجويه.
وفيه: فرج بن فضالة، ضعيف كما تقدم مراراً.

(٣) لعل الصواب: عمرو بن خالد أبو الحسن الجزري.

(٤) في «ن»: قال.

(٥) في «ن»: عمر.

كان يأخذ المِعْزَفَةَ، فيضرب بها عند قراءة الزبور، يريد أن يَبكي ويُبكي[1].

(١٠٩٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا عمرُ ابنُ هارونَ، عن ابنِ جريجٍ، قال: أخبرني عطاءٌ، قال: سمعتُ عبيدَ بنَ عميرٍ يقول: كان داودُ عليه السلام يأخذ المعزفةَ فيضرب بها[2]، ويبكي.

فالمعزفة تهيج من معدن السرور، وما فيه من معدن الحزن، هكذا الظاهر من التدبير: أن المعازف إنما تكون في مواضع السرور، وفي أوقاتها، والنوائح في أوقات الأحزان، فذكر عند هاهنا شأن المعزفة، ثم ذكر البكاء.

فدل ذلك أن هذا بكاء للشوق؛ لأن المشتاق الهائم من طول الغيبة والحبس عمَّن اشتاق إليه يشتد حزنه، وفي باطن حزنه سرور[3]؛ لأن الحب أصله، والسرور من الحب، والشوق من السرور، والحزن من أجل الشوق، فإذا لاقى قلبه أصوات السرور، بكى، فكان هذا دليلاً من فعله أنه كان يضرب بالمعزفة، يريد أن يَبكي، ويُبكي المشتاقين.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ١٠١) من طريق ابن جريج، به.

(٢) في «ن» زيادة: ثم يقرأ عليهم يزيد عليها صوته يريد أن يَبكي بذلك.

(٣) في «ن»: السرور.



الأصل السابع عشر والمئتان

(١٠٩٩) ـ **حدثنا** عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ عليٍّ الخلاَّلُ الحلوانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ، قال: حدثنا هاشمُ بنُ سعيدٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا زيدٌ الخثعميُّ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ، قالت: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بِئسَ العَبدُ عَبدٌ تَجَبَّرَ وَاعتَدَى، وَنَسِيَ الجَبَّارَ الأَعلَى، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ سَهَا وَلَهَا، وَنَسِيَ المُبتَدَأَ وَالمُنتَهَى، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ بَغَى وَعَتَا، وَنَسِيَ المَقَابِرِ وَالبِلَى، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ يَختَالُ بِالدِّينِ الدُّنيَا، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ يَختَالُ الدُّنيَا بالشُّبُهاتِ[1]، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ يُذِلُّهُ الرُّعبُ عَن الحَقِّ، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئسَ العَبدُ عَبدٌ هَوًى يُضِلُّهُ»[2].

---

(١) في الأصل: بالشهوات، والمثبت من «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٤٤٨)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٥٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥١)، =

فأما قوله: «تَجَبَّرَ وَاعتَدَى»، فهذا صنف في الناس احتشى من الشهوات، وجبر الخلق على هواه فيها، وصار ذلك له[1] عادة، واعتدى في جبريته فيها[2]، فمن خالف هواه، قهره، إما بقتل، أو نحوه.

والعدو: هو أن يأبق العبد من ربه إباقاً يقع في العدو، وكالركض في السرعة هرباً، فإذا وصف عدوه، فالبالغ من الصفة، قيل: عدوان على قالب: فُعلان، فإذا وصف ببعضه، قيل: عادى، فإذا صار ذلك[3] له عادة، قيل: اعتدى، على قالب: افتعل، كأن العادة صارت له دأباً، فوصف أن هذا عبد عمل بهواه، وجبر الخلق على ذلك، ونسي الجبار الأعلى الذي له الجبر، وقد صغرت الدنيا بمن فيها من الخلق والخليقة، والملكوت علواً وسفلاً في ملك جبروته، ودق.

وقوله: «عَبدٌ سَهَا وَلَهَا، وَنَسِيَ المُبتَدأَ وَالمُنتَهَى» فسهوه بالأماني، ولهوه بالشهوات[4]، ونسي المبتدأ، من أين خلق؟ ونسي المنتهى، إلى أين يرد؟ نسي من أين بدأ، وإلى أين يعاد؟

= والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٨٧) من طريق عبد الصمد، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

وقال الحاكم: هذا حديث ليس في إسناده أحد منسوب إلى نوع من الجرح، وإذا كان هكذا، فإنه صحيح، ولم يخرجاه.

(١) له: ليست في «ن».

(٢) فيها: ليست في «ن».

(٣) ذلك: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: قهره بالأماني وهزه بالشهوات، والمثبت من «ن».

وقولـه: «عَبدٌ بَغَى وَعَتَا، وَنَسِيَ المَقَابِرِ وَالبِـلَى» والبغي: طلب العلو، وكلما رأى في الدنيا درجة، أحب أن ينال ذلك، ويسلب غيره، فهو باغ للمنازل؛ يحب أن ينفرد بها دون نظرائه.

وعتا: أي؛ يبس قلبه، انتشفت حرارةُ شهوته رطوبةَ قلبه، وما ركب فيه من الرأفة والرحمة الخلقية الطبيعية[1]، وإذا يبس ذاك[2]، وصار إيمانه محجوباً، فلا إيمانه عَمِلَ عَمَلَ الرأفة والرحمة، والعطف، والبر، والرفق، والسخاوة، ومحاسن الأخلاق، ولا الذي ركب في طبائع الآدميين من ذلك بقيت رطوبته[3]، فيعمل عمله، فهذا قلب قاسٍ عاتٍ يابسٌ من الخير، قد انتشفت منه ماء الرحمة، فهذا متكبر، فمن الكبر طلب العلو، ومن الكبر[4] عتا، فذهب رفقـه، وصبره، وتأنيـه، وحلمـه، وحياؤه، ورأفتـه، وعطفـه، ورحمتـه، ونسي أن القبر متضمنـه يوماً، ويحتوي على أركانـه، ومبلٍ لحمَه، ودمَه أكلاً أكلاً، حتى يصير من اللحد فقيداً.

وقوله: «عَبدٌ يَختَالُ بِالدِّينِ الدُّنيَا» فهذا عبد متصنع، مداهن، قلَّت مبالاته بنفسه على الحقيقة، إنما يبالي بما يعرض له في العاجل من النهمة لما ينالها؛ لبعد قلبه عن الآخرة، ومن بعد قلبه عن الآخرة، فهو من البر أبعد وأبعد، فقد ترصد للتوثب[5] على الدنيا؛ ليظفر بها منتهزاً لفرصتها

---

(١) في الأصل: الخليقة والطبيعة، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: ذلك.

(٣) في الأصل: بقيت له رطوبة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: التكبر، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: الثواب، وما أثبتناه من «ن».

يتحلى بظاهر الإيمان؛ ليصطاد بها الدنيا، صير معالم الإيمان شبكة لحطام الدنيا وأوساخها، يُظهر الخشوعَ بالتماوت كي يحظى عند أهل الدنيا، فينال من عزها وجاهها؛ كي ينال بها مناه وشهواته، يتحازن عند لقاء الخلق، ويتنفس الصعداء، يظهر بذلك الاهتمام لدينه، والتحسر على إدبار أمره، وإنما هو آسف منه على ما يفوته من الدنيا، يمتنع من قبول الشيء اليسير من الدنيا؛ ليكون في هيئة الزاهدين عند الخلق، يخاف إن قبله أن ينكسر جاهه عند الخلق ورياسته؛ لأنه يصير عندهم في صورة الراغبين، فهو مع الحاجة[1] هكذا ينتظر فريسته، فكل باب من الأبواب المنالات الدنياوية[2] قد هيأ له باباً من أبواب الدين؛ ليختله من أيديهم بذلك، يُظهر الزهادة؛ ليختال عليه بالدنيا، ويُظهر العبادة؛ ليُهيأ له، ويُكفى مؤنَه، ويُظهر الورع؛ ليؤتمن على الأموال، ويُظهر الانقباض؛ ليهاب، ويظهر الشدة[3] على أهل الريب؛ ليشار إليه بالأصابع، ويطلب الرياسة؛ ليحكم بين[4] الخلق في معاملته بحكم الملوك، ويطلب العز؛ لنفاذ مشيئاته فيهم، كل ذلك ختلاً لنوال هذه الدنسة التي خلقت من تراب، ثم يتخلى عنها أوفرَ ما كانت، حتى تكون فريسة الأسد[5] والذئاب والثعالب.

قوله: «يختل الدُّنيا بِالشُّبهاتِ»: فهذا[6] أيسر من الذي يختله بالدِّين،

---

(١) في الأصل: الجاه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: فكل باب من أبواب مبالات الدنيا، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: شدة.

(٤) في «ن»: في.

(٥) في «ن»: الأسدان.

(٦) في الأصل: فهذه، والصواب من «ن».

فهذا رجل فرَّ من الحرام، وتغمص في[1] الشبهة، فهو يخادع الله بذلك[2]، يقول: أفر من الحرام.

قوله: «عبد يذله الرعب عن الحق» إذا استقبله حق من حقوق الله تعالى، فأراد أن يقيمه، جاءت النفس بسوء ظنها، فخوفته وجوه المهالك[3] حتى ترغبه، فتذله، وقد ندب[4] الله تعالى في تنزيله، فقال: ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[النساء: ١٣٥]، فهذا العبد من سوء الظنون علاه الرعب، فانكسر قلبه، وانخلع جبناً، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «شَرُّ مَا في الإِنسَانِ: حِرصٌ هَالِعٌ، وَجُبنٌ خَالِعٌ»[5].

فالحرص: يورث القلب هلعاً، وهو: أن لا يشبع، كلما وجد شيئاً، بلعه، ولا قرار له، ولا يرى[6] في جوفه ذلك، والجبن إذا انتفخت الرئة منه

---

(١) في «ن»: عند.

(٢) في الأصل: في ذلك، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: المالك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: ندبه.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٥١١)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٢)، وابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٩٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣٣٢)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (ص: ٣٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤١٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٥٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٤)، وفي «السنن الكبرى» (٩/ ١٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) في «ن»: يتبين.

من الفزع، خلع القلب من مكانه.

قوله: «عَبدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ»، فالطمع: هو أن يتمنى أمراً من شهوات الدنيا، فلا يزال يتمنى، ويفكر حتى يجد طمعه من الفكر الذي حاك في صدره، فإذا وجد القلب طمعه، قادته تلك الشهوة.

قوله: «عَبدٌ هَوًى يُضِلُّهُ»، فالهوى المضل: ترك الحق في أموره، وترك الحق في السير إلى الله، حتى يقع في الباطل، وحتى يقع في الأهواء والزيغ عن سواء السبيل.





الأصل الثامن عشر والمئتان

(١١٠٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو همامٍ الدلالُ، عن إبراهيمَ بنِ طُهمانَ، عن عاصمِ بنِ أبي النُّجودِ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ: أَنَّهُ أَتَاهُ جبرِيلُ عليه السلام، فَبَينَا هُوَ عِندَهُ، إذ أَقبَلَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ، فَنَظَرَ إِليهِ جبرِيلُ[1] عليه السلام، فَقَالَ: هُوَ أَبُو ذَرٍّ. قَالَ: فَقُلتُ: يَا أَمِينَ اللهِ! وَتَعرِفُونَ أَنتُم أَبَا ذَرٍّ؟ قَالَ: نَعَم، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ! إِنَّ أَبَا ذَرٍّ أَعرَفُ في أَهلِ السَّمَاءِ مِنهُ في أَهلِ الأَرضِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِدُعَاءٍ يَدعُو بِهِ كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ، وَقَد تَعَجَّبَتِ المَلاَئِكَةُ مِنهُ، فَادعُ بِهِ، فَسَلهُ عَن دُعَائِهِ.

فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! دُعَاءٌ تَدعُو بِهِ كُلَّ يَومٍ مَرَّتَينِ؟»، قال: نعم فداك أبي وأمي، ما سمعته من بشر،

---

(١) في الأصل: فنظر جبريل، والصواب من «ن».

فإنما هو عشرة أحرف ألهمني ربي إلهاماً، وأنا أدعو به كل يومٍ مرتين: أستقبل القبلة، فأسبح الله ملياً، وأهلله ملياً، وأحمده ملياً، وأكبره ملياً، ثم أدعو بتلك العشر كلمات: اللَّهُمَ إِنِّي أَسأَلُكَ إِيمَاناً دَائِماً، وَأَسأَلُكَ قَلباً خَاشِعاً، وَأَسأَلُكَ عِلماً نَافِعاً، وَأَسأَلُكَ يَقِيناً صَادِقاً، وَأَسأَلُكَ دِيناً قِيَماً، وَأَسأَلُكَ العَافِيَةِ مِن كُلِّ بَلِيَّةٍ، وَأَسأَلُكَ تَمَامَ العَافِيَةِ، وَأَسأَلُكَ دَوَامَ العَافِيَةِ، وَأَسأَلُكَ الشُّكرَ عَلَى العَافِيَةِ، وَأَسأَلُكَ الغِنَى عَنِ النَّاسِ.

قال جبريل عليه السلام: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ! لاَ يَدعُو أَحَدٌ مِن أُمَّتِكَ هَذَا الدُّعَاءَ إِلاَّ غُفِرَت لَهُ ذُنُوبُهُ، وَإِن كَانَ أَكثَرَ مِن زَبَدِ البَحرِ، وَعَدَدِ تُرَابِ الأَرضِ، وَلاَ يَلقَى اللهَ أَحَدٌ مِن أُمَّتِكَ وَفِي قَلبِهِ هَذَا الدُّعَاءُ إِلاَّ اشتَاقَت إِلَيهِ الجِنَانُ، وَاستَغفَرَ لَهُ المَلَكَانِ، وَفُتِحَت لَهُ أَبوَابُ الجَنَّةِ، وَنَادَت المَلاَئِكَةُ: يَا وَلِيَّ اللهِ! اُدخُل مِن أَيِّ بَابٍ شِئتَ[1].

قوله: «إيماناً دائماً» فالدوام على وجهين:

وجه: أن يدوم له توحيده حتى يختم له بذلك، فلا يُسلبه، فيلقى ربه

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٢٨٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن علي رضي الله عنه.

وإسناده ضعيف.

بإيمانه، فيدوم ذلك أبداً.

والوجه الآخر: أن يكون له يقين يصير أموره على المعاينة، ولا ينقطع ذكر الله[1] عن قلبه على كل حال.

ومنه قول أبي الدرداء ﷺ حين بلغه أن فلاناً أعتق مئة رقبة، فقال: إيمان ملزوم بالليل والنهار، ولسانك رطب بذكر الله تعالى أفضلُ من ذلك[2].

وقال ابن رواحة: مثل الإيمان مثل قميصك، بينا أنت لبسته، إذ أنت نزعته، وبينا أنت نزعته، إذ أنت لبسته[3].

فإذا دام الإيمان على القلب، دام الذكر.

ومن هاهنا قال معاذ ـ رضي الله تعالى عنه ـ: تعال حتى نؤمن ساعة.

فكانوا[4] يطلبون دوام الإيمان على قلوبهم.

ومن هاهنا قال رسول الله ﷺ: «أَشَدُّ الأَعمَالِ: ذِكرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»[5].

فكان القوم يتفقدون هذا من أنفسهم أن يكونوا كما آمنوا، فإن[6] النعمة

---

(١) في «ن»: ذكره.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٥٩)، وأحمد في «الزهد» (ص: ١٣٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٥) عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ١١١ ـ ١١٢).

(٤) في «ن»: فكان القوم.

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٥٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٣) عن أبي جعفر، من قوله. وسيعيده المصنف في الأصل السابع والستين والمئتين بسنده عن أبي جعفر، مرسلاً، فانظره.

(٦) في «ن»: بأن.

من الله أن يجدوا دوام ذلك الإيمـان على قلوبهم في وقت النعمـة، وكذلك في البؤس والشـدة، فيكونوا عند أحكامه عليهم في الأحوال مطمئنين به، كما اطمأنوا به رباً، فهذا دوام الإيمان.

وقال أبو أيوب الأنصاري ﷺ: ليأتين على الرجل أحايين وما على جلده موضع[1] إبرة من النفاق، وليأتين عليه أحايين وما على جلده موضع إبرة من الإيمان.

(١١٠١) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ[2]، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ[3].

معناه على ما وصفناه[4] بدءاً: أنه يصير قلبه خالياً عن[5] ذكر كل شيء، ويتفرد للفرد الواحد، فيأنس به، ويطمئن إلى حكمه، فلم يبق فيه شيء من النفاق، فإذا غلبت شهوة أو رغبة، أو رهبة أو غضبة[6]، فملكته نفسُه، صار إيمانه في قلبه كشمس قد انكسفت، فذهب ضوءها[7]، فجاءت[8] النفس، فطالبها بظلمها[9] وداهيتها، فإنما سأل إيماناً دائماً؛ أي: يدوم له شمسه،

---

(١) في الأصل: موضع جلده، وما أثبتناه من «ن».

(٢) ابن سعيد: ليست في «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين، فانظره.

(٤) في «ن»: وصفنا.

(٥) في «ن»: من.

(٦) في «ن»: غضب.

(٧) في الأصل: ضوءه، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: فجاز، وما أثبتناه من «ن».

(٩) بظلمها: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

فلا ينكسف حتى يكون صدره مستنيراً بنور اليقين في كل أمر.

قوله: «قلباً خاشعاً»، فهو الذي قد ماتت شهواته[1]، فذلت النفس[2] لله تعالى، وخشع القلب بما طالع من جلال الله وعظمته.

وقوله[3]: «علماً نافعاً»، فهو العلم الذي قد تمكن في الصدر[4]، وتصوره، ذلك أن النور إذا أشرق في الصدر، تصورت الأمور حسنُها، وسيئها، ووقع لذلك ظل في الصدر، فهو صورة الأمور، فيأتي حسنها، ويجتنب سيئها، فذلك العلم النافع من نور القلب، خرجت تلك العلائم إلى الصدر، وهي علامات الهدى والعلم الذي قد تعلمه، فذاك علم البيان[5] إنما هو شيء قد استودع الحفظ، والشهوة غالبة عليه، قد أحاطت به، وأذهبت بظلمتها ضوءه.

قوله[6]: «ويقيناً صادقاً»، فاليقين على وجهين:

وجه: أن يوقن يقيناً ينفي الشك، ولا يغلب الشهوة، وهو[7] يقين التوحيد.

واليقين الآخر: نور مشرق للصدر، غالب للشهوات[8]، صارت له[9]

---

(١) في «ن»: شهوته.

(٢) في الأصل: نفسه، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: قوله.

(٤) في الأصل: الصدور، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: اللسان.

(٦) في «ن»: وقوله.

(٧) في الأصل: هو، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: الشهوات، والصواب من «ن».

(٩) له: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

أمور الدنيا والآخرة، وأمر الملكوت معاينة، قد ورث قلبه الخشية، والمحبة، والهيبة، والتعظيم لله.

قوله: «وديناً قيماً»، والدين: الخضوع لله بأمره ونهيه، وأن يكون سيره إليه في الشريعة على سبيل الاستقامة، لا زيغ فيه ولا بدعة، وهو كما وصف الله ﷻ في تنزيله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾[البينة: ٥].

فأمروا أن يعبدوا الله، فيُحِلوا ما أحلَّه، ويحرموا ما حرمه، ويؤدوا الفرائض، ويجتنبوا المساخط، فإذا دان الله بغير ما شرع الله له[1] في الشريعة، لم يقبل منه، وليس ذلك بالدين القيم، بل هو ساقط، هذا أدناه.

وأعلاه: أن يدين لله، حتى[2] لا يلتفت إلى أحد سواه، فيكون هو ثقته وملجأه ومفزعه، ولا يطمئن إلى أحد سواه، فيكون هو متعلَّق قلبه، فهذا أعلا الدين القيم.

قوله[3]: «والعافية من كل بلية»، فالبلاء على ثلاثة أضرب:

منها: تعجيل عقوبة للعبد.

ومنها[4]: امتحان ليبرز ما في ضميره، فيظهر لخلقه درجته، أين هو من ربه.

---

(١) له: ليست في «ن».

(٢) حتى: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: وقوله.

(٤) في الأصل: منها، والصواب من «ن».

ومنها: كرامته[1]؛ ليزداد عنده قربة وكرامة.

فأما تعجيل العقوبة[2]، فمثل ما نزل بيوسف عليه السلام من لبثه في السجن، بالهمِّ الذي همَّ به، ومن لبثه بعد مضي المدة في السجن بقوله: ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف: ٤٢].

وأما الامتحان: فمثل ما نزل بأيوب عليه السلام، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[ص: ٤٤].

وأما الكرامة: فمثل ما نزل بيحيى بن زكريا عليهما السلام، الذي لم يعمل خطيئة، ولم يهم بها، فذُبح[3]، وأُهدي رأسه إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل، فسأل العافية من ذلك كله.

والعافية: أن يكون في كل وجه من هذه الوجوه إذا حل به شيء من ذلك أن لا يكله إلى نفسه، ولا يخذله، ويكلأه، ويرعاه في كل هذه الوجوه، هذا وجه.

والوجه الآخر: أن يسأله أن يعافيه من كل شيء فيه شدة[4]؛ فإن الشدة إنما يحل أكثرها من أجل الذنوب، فكأنه سأل[5] أن يعافيه من البلاء، ويعفو عنه الذنوب التي من أجلها تحل الشدة بالنفس، فقد قال عز وجل:

---

(١) في الأصل: كرامة، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: عقوبة.

(٣) في «ن»: فذبح ذبحاً.

(٤) في «ن»: من كل شر وشدة.

(٥) في «ن»: سأله.

﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[الشورى: ٣٠]، وقال[١]: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[السجدة: ٢١].

قوله: «ودوام العافية» بأن تدوم له، ولا تنقطع.

وقوله: «وتمام العافية»، فأن تكون عافية لا شوبَ فيها.

وقوله: «والشكر على العافية»؛ فإن الشكر به ترتبط النعمة، وتجلب المزيد.

قوله: «والغنى عن الناس»، فإنما يستغني[٢] عن الناس إذا استغنى بالله، ففيه الخروج من الرق إلى الحرية، ومن لم ينقطع طمعه عن الخلق، فهو على خطر عظيم من أمر الله ﷻ، وهو مفتون.

❐ ❐ ❐

(١) في «ن»: وقال سبحانه.

(٢) في الأصل: فإنما استغنى، وما أثبتناه من «ن».



الأصل التاسع عشر والمئتان

(١١٠٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قال: حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا وهيبٌ، قال: حدثنا ابنُ طاوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «العَينُ حَقٌّ، وَلَو كَانَ شَيءٌ سَابِقاً لِلقَدَرِ، لَسَبقَتهُ[1] العَينُ، وَإِذَا استُغسِلتُم، فَاغسِلُوا»[2].

فأما قوله: «العَينُ حَقٌّ»، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ كان ولا شيء، ثم أبدى ملكه وربوبيته، ثم خلق الخلق لإظهار ملكه وربوبيته على أعين

---

(١) في «ن»: القدر سبقته.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٦٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٢٧)، وفي «السنن الكبرى» (٩/ ٣٥١) من طريق مسلم بن إبراهيم، به.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦١٠٧) من طريق وهيب، به.

الخلق؛ ليدينوا له عبودة[1]، لا ليشتغل الخلق بالأشياء عن صانع الأشياء، فتلهيهم[2] الأشياء عنه، ويفتتنوا بها[3]، فإذا فعل ذلك أحد من خلقه، فأعجب بشيء من خلقه، غير ذلك الحال ليُفسد إعجابه، وكان هذا من فعله حق؛ لأن من شرطه لما خلق الخلق: أن ينظروا[4] إلى صنعه، ويروه محموداً.

ألا ترى إلى آدم ـ صلوات الله عليه ـ حين فتح عينيه، فنظر إلى خلق نفسه، وعطس، فقال: الحمد لله، فرضي الله ذلك من فعله، ورضي عنه رضًا لم يضره معه ذنب، فأذنب، فرزقه التوبة والرحمة والمغفرة، ورده إلى جواره.

وأما قوله: «لَو كَانَ شَيءٌ سَابِقاً لِلقَدرِ[5]، لَسَبَقَتهُ العَينُ»: فإن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ قدر المقادير قبل الخلق بخمسين ألف سنة، فيما روي عن رسول الله ﷺ، ثم أبرز الخلق[6]، وليس شيء من الخلق يسبق القدر؛ لأنهم بعد القدر خلقوا، وإنما قدر الخلق؛ ليخلق، وليظهر ملكه وربوبيته، فيحمدوه ويعبدوه، ويضيفوا الأشياء إلى وليها وصانعها.

وروي لنا في الخبر: عن وهب بن منبه: أنه قال فيما يحكي عن الله ـ تبارك اسمه ـ في الكلام الذي أقبل به على خلقه يوم السبت حين فرغ من

---

(١) عبودة: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: فألهتهم، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: وافتتنوا بها، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: الخلق لينظروا.

(٥) في «ن»: القدر.

(٦) في «ن»: خلقه.

جميع خلقه، فقال في آخره: «وَمَا خَلَقتُ الخَلقَ لِحَاجَةٍ كَانَت بي إليه[1]، وَلَكِن لأُبَيِّنَ بِهِ قُدرتي[2]، وَلأُعَرِّفَ بِهِ لِلنَّاظِرِينَ[3] نَفسِي، وَلِيَنظُرَ النَّاظِرُونَ فِي مَملَكَتي، وَتَدبِيرِ حِكمَتي، وَلتَدِينَ الخَلاَئِقُ كُلُّهَا لِعِزَّتي، وَلِيُسَبِّحَ[4] الخَلقُ كُلُّهُ[5] بِحَمدِي، وَلِتَعنُوَ[6] الوُجُوهُ كُلُّهَا لِوَجهِي»[7].

فالغافل عن الله ينظر إلى الأشياء بعين الغفلة، فيعجب بها، وتصير عليه فتنة، ومن شرط الله على العباد أن يعتبروا، والاعتبار: هو العبور عن الأشياء إلى خالق الأشياء، فإذا لم يعتبروا، وبقوا مع الأشياء عجباً وفتنة، أفسد ذلك الشيء عليهم نيتهم[8]، وتغير عليهم عجبهم، فقد تقدم الشرط قبل خلق الخلق، فهم مقرون بالقدر[9] أنه قدر الخلق؛ لينظروا إلى تدبيره وملكه، فلو كان شيء سابقاً للقدر، لسبقته العين؛ لقربه منه وجواره، ولا يسبقه؛ لما سبق من الشرط قبل أن يخلق الخلق.

وأما قوله: «وَإِذَا استُغسِلتُم فَاغسِلُوا»، فإنه كذا جرت به السنة عن

---

(١) في الأصل: كانت إليهم لي، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: قدري، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: الناظرين.

(٤) في الأصل: ويسبح، وما أثبتناه من «ن».

(٥) كله: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: ولتعنى.

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٥).

(٨) في «ن»: عليهم كي ينبههم.

(٩) في «ن»: القدرة.

رسول الله ﷺ في الأخبار: أن العائن يتوضأ، أو يغتسل، فيغسل[1] بتلك الغسالة، هذا المعاين، فيخف[2] ما به، وينحل من ثقله كما ينحل صاحب الإخذة من سحره، فإن إخذة العائن[3] من قبل الخلق، وإن[4] الحق لا يرضى أن تضاف الأشياء إلى غير خالقها، ومن أول ما يقتضي الحق: أن تنسبوا الأشياء إلى مالكها ووليها، فهذا أول شأنه، فإذا أخذت الأشياء تناولاً عن الأسباب في حال غفلة عن الله، اقتضى الحق شكرها لولي الحق، فإذا نظروا إلى الأشياء، فأعجبوا بها، ناشد الحقُّ[5] وليها في إفساد ما به أعجبوا؛ لأن تلك نعمة حدثت من الملك والربوبية من خزائن المنة على أيدي لطفه، فغيرها العباد بعمى النفوس عن جهتها، فغير الله ما بهم، وهو قوله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الأنفال: ٥٣]، فهذه إخذة الحق.

وأما الغسلة[6] فيه: فإن العين إنما جاءت من[7] قبل النفس الغافلة المحجوبة عن الله عقلها، التي لما نظرت إلى صنع الله، وفيها إعجاب بالأشياء؛ للشهوة التي قد ركبت فيها بجميع ما يلائمها،

---

(١) في «ن»: ليغتسل.

(٢) في الأصل: وليخف، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: المعان، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: فإن.

(٥) في الأصل: الخلق، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: للعلة.

(٧) في الأصل: فإن العين بلغ من، وما أثبتناه من «ن».

أعجبت بذلك، وعجزت لما فيها[1] من الحجب المظلمة[2] التي احتوشتها عن درك رؤية عظيم[3] صنع الله، ولطفه في صنعه، وبره بالعبد، وعطفه عليه، فافتتنت بذلك الشيء، فكره الله ذلك من فعلها، فأفسد عليها إعجابها، وغير الحال؛ رحمة للناظر والمنظور إليه؛ ليكون للناظر عبرة[4]، وللمنظور[5] إليه خروجاً من أن يكون سبباً لما كره الله من فتنة العباد بمن دونه، وكذلك الأصنام والأوثان، عُبدت من دون الله، فهي، وإن لم يكن لها ذنب، فهي مزجورة.

ألا ترى: أن سليمان ـ صلوات الله عليه ـ لما شغلته الخيل الصافنات الجياد ـ حين[6] عُرضت عليه ـ عن صلاة العصر، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق، فعرقبهن بالسيوف، وضرب أعناقهن؛ لئلا يبقى على ظهر الأرض من صار[7] له فتنة، وشغله عن أمر الله تعالى، وكان ذلك من زينة الحياة الدنيا، فلما فتنته أبادهن، فإنما اجترأ سليمان عليه السلام في ذلك على ما علم من تدبير الله، فأمر هذا الناظر العائن أن يغتسل، فإن الغسالة هي مرفوضة.

---

(١) في الأصل: لما يشاء، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: بالظلمة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) عظيم: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: الناظر غيره، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: والمنظور، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: حيث.

(٧) في «ن»: صارت.

وهكذا من شأن النفس: أنها تعاف غُسالتها، وترى بها رفضاً، ليجعل[1] الله الشفاء فيما رفضت نفسها وعافته؛ لأنه ليس شيء في الأرض مما يلائم النفس إلا ولها فيه شهوة إليها تروع ومدُّ عين[2]، وتلك آفة، فاستشفاء[3] هذا المعَان بما قد رفضت نفس العائن وعافته، وتخلصت من آفة النفس؛ تقرباً إلى الله ﷻ بخلافها، وبالرد عليها؛ تأميلاً للشفاء، وحسن ظن به.

فحقق الله الأمل، ووفى بالظن، فعافاه، وصارت النفس مزجورة مذمومة بفعلها، ولم يوجد في ذلك الوقت شيء مما[4] حضر إلا وللنفس فيه شهوة ومراد، فأمرت تلك النفس التي فعلت ذلك أن تعمد إلى شيء ليست لها فيه شهوة ولا إرادة، فتزايل ذلك الشيء، وللشيء عندها مرفوض ثقيل وخيم[5]، فيكون في ذلك الشفاء الذي حل به منها ما حل من سقم النظر، وسوء استعمال البصر الذي أكرمه الله ﷻ.

(١١٠٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ أَبانَ الهلاليُّ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازيُّ، قال: حدثنا طالبُ بنُ حبيبٍ المدنيُّ الأنصاريُّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جابرٍ، عن أبيه،

---

(١) في الأصل: فيجعل، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: إلا ولها فيه شهوة والتهاء يروع رمد عين، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: واستشفاء.

(٤) في الأصل: فما، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: عندها مرفوضة ثقيلة وخيمة.

قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَكثَرُ مَن يَمُوت مِن أُمَّتي بِالنَّفسِ بَعدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ يعني العَينِ»[1].

(١١٠٤) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال[2]: حدثنا محمدُ بنُ الوزيرِ الدمشقيُّ[3]، قال: حدثنا يوسفُ بنُ السفر[4]، قال: حدثني مالكُ بنُ أنسٍ رضي الله عنه، قال: حدثني ربيعةُ بنُ أبي عبدِ الرحمنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: كان عند رسولِ الله ﷺ يتيمٌ مريضٌ، فسأل عنه يوماً، فقالوا: إنه لمثبت[5] يا رسول الله، قال: «أَفَلاَ استَرقَيتُم لَهُ؛ فَإِنَّ ثُلُثَ مَنَايَا أُمَّتي مِنَ العَينِ»[6].

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٣١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١١٩) من طريق طالب ابن حبيب به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٠٦): أخرجه البزار، ورجاله رجال الصحيح، خلا الطالب بن حبيب بن عمرو، وهو ثقة.

(٢) في الأصل: حدثنا محمد بن الفضل قال: وهي مكررة في الأصل، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: الواسطي.

(٤) في الأصل: السكن، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: لميت.

(٦) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (١/ ٢٩٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٢٤) للحكيم، عن أنس رضي الله عنه.
ويوسف بن السفر متروك كما تقدم مراراً.

فإنما صار أكثر من يموت بذلك؛ لأن هذه الأمة فضلت باليقين على سائر الأمم، فحجبوا أنفسهم بالشهوات، فعوقبوا بآفة العين، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة، وقد فُضل باليقين على الأمم قبله، كان عيبه أعظم، والذم له ألزم.

وهو قوله ﷻ في تنزيله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: لن[1] يؤتى أحد من الهدى؛ أي: من اليقين مثل ما أوتيتم، ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ٧٤].

فهذه رحمة من الله لهذه الأمة، فلما فضلهم باليقين، وهو التأييد الأعظم من الله، لم يرض منهم بأن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة، وتتعطل منة الله عليهم، وتفضيلُه إياهم.

❐❐❐

(١) في «ن»: لم.



الأصل العشرون والمئتان

(١١٠٥) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عاصمٍ[١] الحمانيُّ، قال: حدثنا أبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنِ استعَاذَ بِاللهِ، فَأَعِيذُوهُ، وَمَن سَأَلَ[٢] بِاللهِ، فَأَعطُوهُ، وَمَن استَجَارَ بِاللهِ، فَأَجِيرُوهُ، وَمَن أَتَى إِلَيكُمْ مَعرُوفاً، فَكَافِئُوهُ، فَإِن لَم تَجِدُوا، فَادعُوا لَهُ حَتَّى تَعلَمُوا أَنَّكُم قَد كَافَأتُمُوهُ»[٣].

---

(١) في الأصل: حدثنا عاصم الحماني، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: سألكم.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٨٥)، والنسائي (٥/ ٨٢)، وفي «السنن الكبرى» (٢٣٤٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٦٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥١٥) من طريق أبي عوانة، به.

وأخرجه أبو داود (١٦٧٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٨/ ١٦٨)، والطبراني =

فأما[1] الاستعاذة بالله: دخوله في مأمنه وحرمه، ولو أن أحداً[2] التجأ إلى ملك من ملوك الدنيا، لما طالبه أن يتكلف منه أذى، ولكف عنه؛ إعظاماً لمن التجأ إليه، ولو التجأ إلى حرم الله، لاستحق أن يكف عنه حتى يخرج منه، فكيف بمن دخل في عباده، وصيّره ملجأ ومفزعاً وكهفاً؟.

ولو أن[3] ملكاً التجأ إليه أحد من طالب يطلبه بسوء، لم يرض الملك أن يتكلف الطالب منه بعد ذلك مكروهاً، وعد ذلك منقصة أن يخذله، ووجد على طالبه بسوء بعد أن صيّره المطلوب ملجأ، وكان ذلك من الطالب جرأة على الملك، واستخفافاً بحقه، وتضييعاً لحرمته، فكيف بمالك الملوك؟!

ولو أن رجلاً له حرمة ووجاهة[4] وقدر فزع هذا المطلوبُ إليه، فأوى إلى حجره، أو دخل في قميصه تحرزاً من هذا الطالب له[5] بسوء، لكف طالبه عنه، واستحيا من ذلك الجليل[6] أن يتناوله من قربه بسوء، فكيف من دخل في عياذ الله؟!

= في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٨٧) من طريق الأعمش، به.

إلا أن ابن حبان زاد بين الأعمش ومجاهد: إبراهيم التيمي.

وأخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ١٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤١٥) من طريق مجاهد، به.

(١) في «ن» زيادة: قال أبو عبدالله: فأما.

(٢) في الأصل: واحداً، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وإن، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: حرمة وجاه.

(٥) له: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: الخليل، والصواب من «ن».

وكذلك قوله: «مَن استَجَارَ بِاللهِ، فَأَجِيرُوهُ»، فهو من الاستعاذة قد دخل في جواره، وجارُ الله لا يؤذى.

وقوله: «ومَن[1] سَأَلَكُم بِاللهِ، فَأَعطُوهُ»، فالسؤال بالله بوجهه[2] أن يقول: سؤالي هذا بلساني في الظاهر، ولكن في الباطن كأنه يؤدي إلى أن يقول: أسأل ربي أن يسألك هذه الحاجة لي، فكأنه صير الرب هو السائل بينه وبين صاحبه، فالله[3] لا يرد، وهذا إذا سأل بحق، وإذا سأل بباطل، فإنه لم يسأل بالله، إنما يسأل بالشيطان.

وروي عن علي ﷺ: أنه قال له رجل: أسألك بوجه الله تعالى، فقال: إنما سألتني بوجهك الخلق.

(١١٠٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمان ابنُ عمروٍ، عن سالمٍ الأفطسِ، عن الحسنِ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ، عن علي ﷺ: أن رجلاً سأله، فلم يعطه شيئاً، فقال: أسألك بوجه الله تعالى، فقال له عليٌّ: كذبتَ، ليس بوجه الله سألتني، إنما وجه الله الحق ألا ترى إلى قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[القصص: ٨٨] ما أريد به وجهه، ولكن سألتني بوجهك الخَلِق[4].

---

(١) في الأصل: من، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: برحمته، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: بالله، وما أثبتناه من «ن».

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع إلا أن ابن تيمية ﷺ عزاه في «مجموع الفتاوى» =

(١١٠٧) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ الوليدِ بنِ سلمةَ الدمشقيُّ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يزيدُ بنُ قيسٍ الكنديُّ، قال: أخبرني عبادةُ بنُ نسيٍّ، قال: أخبرني[1] عبدُ الرحمنِ بنُ عنمٍ الأشعريُّ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن سَأَلَكُم بِاللهِ، فَأَعطُوهُ، وَإِن شِئتُم، فَدَعُوهُ»[2].

قال معاذ ﷺ: وذلك أن يعرف أنه غير مستحق، فإن عرفتم أنه مستحق وسأل فلم تعطوه، فأنتم ظلمة.

معنى قوله: «فَإِن شِئتُم، فَدَعُوهُ» إذا عرف أنه غير مستحق، أو اشتبه عليه، فلم يعرف أنه سأل بحق، ألا ترى: أن معاذاً ﷺ قال: إن عرفتم أنه مستحق، فلم تعطوه، فأنتم ظلمة.

وأما المعروف، فإنه يكافأ، فإن لم يجد المكافأة، فالدعاء أكثر من المكافأة بالشيء[3]، ذاك أعطاه عرضاً من الدنيا، وكافأه، وهذا[4] بالمسألة من الله له نوالاً، فنوال العبد يدق في جنب نوال الله تعالى.

= (٢/ ٤٢٨) لتفسير الثعلبي وساق إسناده من طريق صالح بن محمد، به.

(١) عبادة بن نسي قال أخبرني: زيادة من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ١٧٥) للحكيم الترمذي، عن معاذ ﷺ. وإسناده ضعيف جداً، الوليد متروك. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٢٢٢).

(٣) بالشيء: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في الأصل: هذا، وما أثبتناه من «ن».

والعبد إذا صُنع إليه معروف، فأراد أن يكافئ ، فلم يجد، فاشتد عليه، فإنما يشتد عليه لكرم طبعه؛ لأنه قد نجع فيه معروفه؛ لأنه عارف بالصنائع، شاكر له، فأثقله معروفه، فاشتد عليه، فطلب ما يجد الخلاص به من تلك الأثقال، فأعوزته الحاجة، ففزع إلى الله ﷻ من أثقال معروفه يسأله أن يكافئه عنه، والله يحب هذا الخلق من المؤمن، وهو محض الشكر، فهذا قَمِنٌ أن يستجيب له؛ لأن هذا فعل من أُري أفعال محاب الله.





الأصل الحادي والعشرون والمئتان

(١١٠٨) ـ حدثنا حميدُ بنُ عليٍّ مولى[١] رسولِ الله ﷺ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ محمدٍ الهمدانيُّ، قال: حدثنا ابنُ مباركٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن الزبيرِ بنِ[٢] عبدِ السلام، عن أيوبَ بنِ عبدِالله الفهريِّ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَرَّ لُقمَانُ عَلَى جَارِيَةٍ فِي الكتابِ، فَقالَ: لِمَن يُصقَلُ هَذَا السَّيفُ؟»[٣].

قال أبو عبدالله:

فهذه كلمة تمثيل خرجت من معدن الحكمة، وعامة الحكمة هي أمثال؛ لأن الأمثال أُنموذج[٤] الآخرة، وأُنموذج[٥] الملكوت،

---

(١) في الأصل: مولاي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عن، وفي «ن»: ابن. ولعل الصواب: الزبير أبو عبد السلام.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٣٠٠) للحكيم، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٤) في الأصل: نموذج، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: ونموذج، وما أثبتناه من «ن».

فبالخلق[1] حاجة إلى معاينة الآجل، وإنما يعاينونه[2] بالعاجل، ولهذا ضرب الله[3] الأمثال في تنزيله، وعجَّل لأهل الدنيا من نعيم الجنان أُنموذجاً، وهو[4]: الأنوار، والطيب، والذهب، والفضة، واللؤلؤ، والزبرجد، وسائر الجواهر، فلو لم يُرِهم ذلك في دار الدنيا، ثم وصف لهم الجنان بهذه[5] الأشياء، لم يفهموا عنه تلك الصفة.

ألا ترى أنه وصف ثلاث درجات: درجة فضة، ودرجة ذهب، ودرجة نور، وهي مئة درجة، فإنما أمسك عن وصف سائر الدرجات؛ لأنه ليست عندهم أُنموذجاتها[6]، فيفهمون بها[7] عنه ما يصف، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾[السجدة: ١٧]؛ لأن النفوس لم تعاين شيئاً من ذلك في الدنيا، فلو سميت لهم، لم يعقلوها، ولم يعلموا[8] من ذلك إلا الاسم، فالسيف أمره لا[9] يكاد يلبث صاحبه، فكذلك المرأة شهوتها من بين الشهوات كالسيف من بين الأسلحة.

---

(١) في «ن»: وبالخلق.

(٢) في «ن»: يعاينوه.

(٣) الله: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: نموذجاً وهي، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: ثم وصف الجنان بذلك الجنان بهذه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: عندهم أنموذج بها، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: لها، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: يعلموها.

(٩) في «ن»: أمره وحي لا.

وذكر لنا: أن إبليس لما خلقت المرأة، قال: أنت نصف جندي، وأنت موضع سري، وأنت سهمي الذي أرمي بك فلا أخطئ.

وذكر الله في تنزيله حب الشهوات، وبدأ بذكر النساء، فقال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ﴾[آل عمران: ١٤]؛ ليعلم أنها أقوى الشهوات[١].

وقال في آية[٢] أخرى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[النساء: ٢٨]؛ أي: في شأن النساء، وذلك أنه ركبت[٣] فيه شهوة أزعجته.

وقال: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف: ١٨٩][٤]، فهل يكون السكون إلا من الاضطراب والجولان؟

وإن الله تعالى اقتص في تنزيله شأن ثلاثة من أنبيائه، وأعلام أرضه: يوسف، وداود، ومحمد ـ صلى الله عليهم وسلم ـ أجمعين.

فأما يوسف ـ صلوات الله عليه ـ:

فابتلي بامرأة العزيز، فلما تزينت له، وراودته، قال: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[يوسف: ٢٣]، ولم تزل في مراودته ومخادعته، حتى خلت به في بيت، وغلقت الأبواب.

---

(١) في الأصل: للشهوات، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: وقال في تنزيله في آية.

(٣) في «ن»: ركب.

(٤) في «ن» زيادة: وقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾[الروم: ٢١].

بلغنا[1] في الخبر: أنها قالت له: يا يوسف! ما أحسن صورة وجهك! قال: في الرحم صورني ربي، فقالت[2]: يا يوسف! ما أحسن شعرك! قال: هو أول شيء يبلى مني في قبري، قالت: يا يوسف! ما أ حسن عينيك! قال: بهما أنظر إلى ربي، قالت: يا يوسف! ارفع بصرك، فانظر في وجهي، قال: أخاف العمى في آخرتي، قالت: يا يوسف! أدنو منك وتتباعد عني؟! قال: أريد بذلك الاقتراب[3] من ربي، قالت: يا يوسف! القيطون [فرشته]، فادخل معي، قال: القيطون لا يسترني من ربي، قالت: يا يوسف! فراش الحرير قد فرشته، قم فاقض حاجتي، قال: إذاً يذهب من الجنة نصيبي، قالت: يا يوسف! إنك لجريء على سخطي، قال: أريد بذلك مرضاة ربي، قالت: يا يوسف! أنت عبدي، اشتريتك بمالي، فتتعظم علي؟! قال: بجرمي وخطيئتي اشتريتني، قالت: يا يوسف! ليتني لم أعرفك، و[لو] لم تكن قربتني[4] بطول صحبتك، رجوت أن تقر بك عيني، قال: إن الموت موكل بي.

قالت: يا يوسف! ضع يدك على صدري، قال: إنه لا صبر لي على احتراق جسدي إذا زرعت في أرض غيري[5]، قالت: يا يوسف! الخبيثة قد عطشت، قم فاسقها، قال: الذي بيده مفاتيحها أحقُّ بسقيها، قالت: يا يوسف! أعتقتك من الرق، وجعلتك بمنزلة زوجي، فبأي حيلة امتنعت مني؟! قال:

---

(١) في «ن»: فبلغنا.

(٢) في الأصل: صورني قالت، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: القرب.

(٤) في الأصل: قربتي، وما أثبتناه من «ن».

(٥) من قوله: قالت. . . . إلى قوله: في أرض غيري: غير واضح في الأصل، وهو هكذا في «ن».

بحول ربي الذي في السماء عرشه[1]، ومكان سيدي الذي في الأرض سلطانه أخافه على نفسي.

قالت: يا يوسف! إني مسلمتك إلى المعذبين، فيسلى جسمك كما أسليتَ جسمي، قال: ذاك فعلُ إخوتي بي، قالت: يا يوسف! النار قد التهبت، قم فأطفئها، قال: أخاف أن يحرقني بها ربي، فلم تزل تخدعه وتردده حتى همَّ بها، فلما حلَّ سراويله، ورد[2] يده إلى جيب قميصه ليخلعه، ويدخل معها في فراشها، ناداه منادٍ[3] من السماء ثلاث مرات: مهلاً يا يوسف[4]؛ فإنك إن واقعت الخطيئة، محي اسمك من ديوان النبوة، فلم يكترث لذلك الصوت، وغلبه ما وجد فيه من الشهوة، فمثل الله له أباه في مثل صورته التي عهده فيها، فنظر إليه غضبان عاضاً على أنملته التي تدعى المسبحة يوعده[5]، ويحمل عليه ليقتله[6]، فلما رأى ذلك يوسف عليه السلام، كف، وهرب مولياً نحو الباب، واتبعته سيدته، فتداركا عند الباب، واتبعته سيدته[7] ينازعها ليخرج، وتجره من خلفه ليرجع، فانقد قميصه من دُبر ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يوسف: ٢٥].

---

(١) في الأصل: في السماء معمره، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: وترد، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: منادي، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: مهلاً يا يوسف، مهلاً يا يوسف، مهلاً يا يوسف.

(٥) في الأصل: يرعد، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: لثقله، وما أثبتناه من «ن».

(٧) واتبعته سيدته: ليست في «ن».

فلما رأى ذلك يوسف ـ صلوات الله عليه ـ، أفشى عليها، فقال: ﴿هِيَ رَٰوَدتْنِي عَن نَّفْسِي﴾[يوسف: ٢٦]، حتى آل الأمر إلى أن شاع أمرها في النساء، وقبح عليها[١] الأمر، فجمعت النساء، واتخذت عيداً، واستعانت بهن عليه، وأوعدته وتهددته[٢] إن لم يفعل ذلك: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ۝٣٢ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[يوسف: ٣٢ ـ ٣٣]، قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[يوسف: ٣٤] السميع: لمقالته، العليم: بقلبه، ويتعلقه[٣]، فلبث في السجن عشر سنين، فلما انتهت مدة عقوبة الهَمّ، وحان أوان الخروج منه، قال لذلك الذي كان حبسه الملك ثم أخرجه: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[يوسف: ٤٢].

فروي في الخبر: أنه كان ثلاث سنين، فلما انتهت المدة مدةُ عقوبة قوله: ﴿ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، جاءه جبريل عليه السلام، فدخل عليه السجن، فقال له: يا يوسف! إن الله يقول لك: أتحب أن يكلك الله في شيء من أمرك إلى فرعون وجنده[٤]؟

قال يوسف عليه السلام: أعوذ بالله[٥] من ذلك، برأفة ربي ورحمته، قال الملك:

---

(١) عليها: ليست في الأصل، وزدتها من «ن».

(٢) في الأصل: وهددته، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: ولتعلقه، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: وعبده.

(٥) بالله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

لم؟ قال: لأنهما لا يملكان لي ضراً ولا نفعاً، قال له الملك: فما الذي حملك على أن تستغيث بهما، وتطلب إليهما حاجتك، وأنت تعلم أنهما لا يملكان لك من الله شيئاً؟ قال: ظلمتني سيدتي، ولم يتبين سيدي في أمري، فرجوت أن ينصفني فرعون حتى يعلم علمي، قال له الملك: أفترضى[1] بفرعون حكماً دون الله في شيء من أمرك؟ قال يوسف عليه السلام: معاذ وجه[2] ربي، قال له الملك: فما أنساك ذكر ربك حين طلبت إلى غيره، وأنت تعلم هذا الذي ابتلاك؟ اذهب؛ فإن الله قد وكلك إلى من اتكلت عليه ثلاث سنين.

ثم قال له[3]: يا يوسف! انظر، فنظر إلى الأرض، فقال لها المَلَك: يا أرض انفرجي، فانفرجت، فقال: يا يوسف! ما ترى؟ قال: [أرى] أرضاً أخرى، فقال لها: يا أرض انفرجي، فانفرجت[4]، فلم يزل كذلك حتى انفرجت عن الصخرة، فإذا عليها دودة حمراء بين يديها طعام، فقال: يا يوسف! ما ترى؟

قال: أرى دودة على الصخرة بين يديها طعام[5]، فقال الملك: فإن ربك يقول: لم أغفل عن دودة تحت سبع أرضين حتى هيأت لها رزقها، وغفلت عنك، وأنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليلي، فاتخذت من دوني وكيلاً؟! لأطيلن حبسك، فبكى يوسف عليه السلام، وقال:

---

(١) في الأصل: أوترضى، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: معاذ الله وجه.

(٣) له: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) فقال لها: يا أرض انفرجي، فانفرجت: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: قال: أرى أرضاً أخرى، والصواب من «ن».

انتشى قلبي من كثرة البلوى، فقلت: كلمه، فقال[1]: يا يوسف! من خلصك من أيدي إخوتك؟ قال: الله تعالى، قال: فمن أضاء لك الجب؟ قال: الله تعالى، قال: فمن صرف كيد النسوة؟ قال: الله تعالى، قال: فكيف استعنت بالمخلوقين وتركت الخالق؟! قال[2]: «اللهم اجعل لي من كل أمر أهمني[3] وكربني من أمر ديني ودنياي فرجاً ومخرجاً، واغفر لي ذنوبي، وارزقني من حيث أحتسب، ومن حيث لا أحتسب[4]، وأثبت رجاءك في قلبي، واقطعه ممن[5] سواك، حتى لا أرجو أحداً غيرك»[6].

فخرج من السجن، وآتاه الله ملك مصر، وخوله خزائن أرضها، حتى جمع بينه وبين يعقوب ـ صلوات الله عليهما ـ، وجمع شمله في إخوته وأهل بيته، وانتقلوا[7] إلى مصر.

وروي[8] لنا في شأن تلك المرأة:

(١١٠٩) ـ ما حدثنا به عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا

---

(١) في الأصل: قال، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: قل، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: همني، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: وارزقني من حيث لا أحتسب، ومن حيث أحتسب، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: من، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٧٩)، وابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٧٥) عن أبي سعيد مؤذن الطائف.

(٧) في الأصل: ولينقلوا، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: فروي، والصواب من «ن».

عصامُ بنُ المثنى الحمصيُّ، عن أبيه، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: أصابتِ امرأةَ العزيز حاجةٌ، فقيل لها: لو أتيتِ يوسفَ ابنَ يعقوبَ، فسألتيه، فاستشارت الناسَ في ذلك، فقالوا لها: لا تفعلي؛ فإنا نخاف عليكِ، قالت: كلا، إني لا أخاف ممن يخاف اللهَ تعالى، قال: فدخلت عليه، فرأته في ملكه، فقالت: الحمدُ لله ربِّ العالمين الذي جعل العبيدَ ملوكاً بطاعته، ثم نظرت إلى نفسها؛ فقالت: الحمدُ لله[1] الذي جعل الملوكَ عبيداً بمعصيته، قال: فقضى لها جميعَ حوائجها[2]، ثم تزوجها، فوجدها بِكراً، فقال لها: أليس هذا أجملَ مما أردتِ؟ قالت: يا نبي الله! إني ابتُليت فيك بأربعٍ: كنتَ أجمل الناس كلهم، وكنتُ أنا أجمل أهل زماني، وكنتُ بكراً، وكانَ زوجي عِنِّيناً[3].

قال: وكتب يعقوب إلى يوسف عليه السلام وهو لا يعلم أنه يوسف: من يعقوب نبي الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى عزيز آل فرعون،

---

(١) في «ن»: فقالت الحمد لله رب العالمين.

(٢) في «ن»: فقضى لها حاجتها.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٥٣) للحكيم الترمذي، عن وهب بن منبه رضي الله عنه.

سلام عليك: فإني أحمدُ إليكم[1] الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد:

فإنا أهلُ بيت مُولعٌ بنا أسباب البلاء، كان جدي إبراهيم خليل الله في حداثة سنه أُلقي في النار، فجعلها الله عليه[2] برداً وسلاماً، وأمر الله جدي إبراهيم أن يذبح له ابنه[3] إسحاق، ففداه الله بما فداه، وكان لي ابن من أحب الناس إلي كلهم، ففعل به ما أذهب حزني[4] عليه بصري، وألصق جلدي بعظمي، وكان له أخ لأمه، وكنت[5] إذا ذكرته، ضممته إلى صدري، فأذهب بعض وجدي، وهو المحبوس عندك في السرقة، وإني أخبرك أنه لم يسرق قط؛ لأني لم أكن سارقاً، ولم ألد سارقاً[6] قط[7].

فلما قرأ يوسف عليه السلام الكتاب، بكى وصاح، وقال: اذهبوا بقميصي هذا، فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً.

وأما داود عليه السلام:

فإنه لما قعد في المحراب، والزبور في حِجرهِ يقرؤه[8]، إذا طائر بين

---

(١) في «ن»: إليك.

(٢) عليه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: أبي.

(٤) في الأصل: ذهب الحزن، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: فكنت.

(٦) في الأصل: ولا ولدي سارقاً، وما أثبتناه من «ن».

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٥٧٩) للحكيم الترمذي وأبي الشيخ عن وهب ابن منبه.

(٨) في الأصل: يقرأ، وما أثبتناه من «ن».

يديه عليه من الألوان ما لا يوصف، فلما أهوى ليأخذه، طار إلى كوَّة المحراب، وهو سبب البلاء، فوضع الزبور، وقام إليه ليأخذه[1]، فطار من الكوة، فأخرج داود رأسه[2] من الكوة، فوقع بصره على امرأة تغتسل على رأس بركة في بستانها تحت محراب داود عليه السلام، فرأت ظله، وأنه قد اطلع عليها إنسان، فقالت بشعرها، فجللت جميع جسدها بشعرها، فرجع من الكوة بجسده، وبقي القلب هناك عند البركة، فما يصنع العبد بلا قلب؟ وإنما القلب ملك، فسُبي الملك، وانهزم الجند، وهم الجوارح؛ لأن الهوى هزمهم، فخرج من المحراب، وقصد لبيت المرأة لينقلها إلى نسائه؛ ليكون لنفسه في ذلك شفاء مما حدث، حتى يقدم زوجها، أو ينتظر ما يكون.

فروي في الخبر: أنه وقف على مدرجته ملكان يقول أحدهما لصاحبه: لقد أكرم الله عز وجل عن مثل هذا الشيء إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، فلم ينتفع بما سمع، حتى صار من أمره، إلى أن كتب إلى صاحب البعث: أن يقدم زوجها إلى التابوت، وكان من قدم لذلك[3] لا يرجع حتى تفتح المدينة، أو يقتل، فقدم زوجها في نفر إلى التابوت، فقاتلوا حتى قتلوا[4]، فاعتدت المرأة، فخطبها، وتزوجها، واشتغل عنها بالتوبة.

---

(١) من قوله: طار إلى كوَّة.. إلى قوله: ليأخذه: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: فأخرج رأسه، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: إلى التابوت.

(٤) في الأصل: قتل، وما أثبتناه من «ن».

وأقبل على العبادة معتذراً[1] فيها نادماً، متداركاً لما سلف منه، حتى شُغل عن النظر في أمور بني إسرائيل، وجعل يأكل قويُّهم ضعيفهم، فلا يجد الضعيف غياثاً، يقيم الشهر ونحوه ببابه، فلا يصل إليه؛ لشغله بما أحدث من الأمر، حتى طمع فيه سفهاء بني إسرائيل، وائتمروا في خلعه، وكان قبل ذلك لا يرام؛ لقوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾[ص: ٢٠].

فانطلقوا إلى ابن له أكبرهم سناً، وأعزهم عليه، وهو بكره، فخدعوه، ومنَّوه الملك، فقالوا: أنت أكبر ولد أبيك، وقد كبر أبوك، وشغل، وعجز عن السياسة، وضاعت حقوق الناس، وأحكامهم، وأنت أحق من يدارك[2] ذلك، ولا نراه يكره ذلك، ولا يباليه[3]، فإن هو عاتبك من ذلك، أخبرته: أنك[4] إنما فعلت ذلك نظراً له[5]، وشفقة عليه، حيث[6] خشيت الإثم، وضياع الناس، وخشيت على ملكه الأعداء، فلم يزالوا يخدعونه حتى بايعهم، وإنما فعل ذلك السفهاء منهم؛ رجاء أن يملك، فيُملكهم.

فلم يشعر داود عليه السلام حتى خُلع، وأصبح ابنه يبايع الناس، ويدعو إلى نفسه، فلما بلغ ذلك داود عليه السلام، عرف أنه عقوبة لذنبه، فخاف الفتنة، والبلاء،

---

(١) في «ن»: مفكراً.

(٢) في «ن»: تدارك.

(٣) في «ن»: يباله.

(٤) أنك: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٥) له: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: حين.

والسفهاء، فهرب بنفسه، ومعه رجلان: أمير جنده، وصاحب مشورته، حتى إذا كان ببعض الطريق، وهو يريد جبلاً يتحصن فيه، وكان في بني إسرائيل رجل قد[1] غلب القضاة والحكام قبل داود عليه السلام، فلما وليه داود، أنصف منه الضعيف، وأقام عليه الحدود، وكان جلدَه حدوداً مراراً، فلما سمع ببيعة ابن داود، أسرع إليه، فلقي داود عليه السلام في بعض الطريق، فلما نظر إليه في مذلة البلاء، قال: أداود؟ قال[2]: نعم، فقال: الحمد لله الذي نزع ملكك، وأهانك، وأذلك، وأفردك إلى نفسك[3]، وفرق عنك جموعك، فلما سمع ابن أخت داود عليه السلام مقالة الرجل[4]، وهو أمير[5] جنده الذي كان معه، سل[6] سيفه ليضربه، فقال داود عليه السلام: مهلاً، فإن هذا ليس هو الذي يسبني[7]، وإنما[8] الله هو الذي يسبني[9] على لسانه بذنبي، وخطيئتي، ومتى كان يطمع هذا وأمثاله حتى يأذن الله له[10]، فلم يظلمني ربي، ولكن أنا الذي ظلمت نفسي، ثم انطلقوا هاربين، حتى كمنوا في تلك الجبال خائفين لا يأمنون القتل.

---

(١) قد: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: قيل.

(٣) وأهانك وأذلك وأفردك إلى نفسك: ليس في «ن».

(٤) مقالة الرجل: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: أمين، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: مقالة الرجل، سل.

(٧) في «ن»: سبني.

(٨) في «ن»: ولكن.

(٩) في «ن»: سبني.

(١٠) في «ن» زيادة: له في وأمثاله.

وكان لداود عليه السلام: صاحبُ شورى يقال له: نوفيل[1]، فغضب عليه، فعزله[2]، واستبدل بـه، فقال ابنـه لنوفيل[3]: من أجـل أي شيء غضب عليك أبي داود، وقد كان ينتصحك، ويعمل بمشورتك؟ قال نوفيل[4]: إنه لما نزلت به البلية، وعرف فيه الوهن، كنت أول من فطن له، فأخبرت بني إسرائيل حتى[5] خاضوا فيه، فأكثروا أن داود عليه السلام لم يهن، ولم يستكن إلا لجرم أجرمه فيما بينه وبين الله، وحدثٍ أحدثه، فعرفت[6] حين رأيت الوهن والخلل أن الرجل مذنب، وأن ذنبه هو الذي فله وأضعفه[7]، فغضب حين لم أستر عليه ذلك[8].

قال: كيف الرأي في أمره؟.

قـال: أن تطأ فراشـه حتـى يستيقـن[9] الناس أنـه ليسـت لداود تقيـة[10] عندك.

---

(١) في الأصل: توقيل، والصواب من «ن».

(٢) فعزله: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: لتوقيل، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: توقيل، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: حين.

(٦) في «ن»: فعوقب، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: وضعفه.

(٨) في «ن»: ذلك عليه.

(٩) في الأصل: يستقر، وما أثبتناه من «ن».

(١٠) في الأصل: بقية، وما أثبتناه من «ن».

قال: كيف الرأي في قتالي له[1]؟ قال: إن كنت تريده في يوم[2] من الأيام، فعاجله اليوم ما دام مخذولاً مسخوطاً عليه، فإني أعلم أنه لم يترك هذه المنزلة إلا لذنب[3]، فالله عنه معرض، وهو بعد لم يتدارك التوبة، ولن يعترضه بمثلها، وإن أخرت أمره حتى يتوب الله عليه، ويغفر له، لم تطقه، فهو الذي قتل جالوت، ونزع طالوت ملكه، وأذل رقاب الملوك.

واستشار[4] الآخر، فقال له[5]: هل سمعت بابن نبي قتل[6] أباه؟ أم هل سمعت بنبي[7] أذنب فلم تقبل توبته؟ أم لعلك[8] تطمع أن تبلغ المعشار مما صنع الله لداود في علمه وحكمه وقسطه؟ أم ماذا تقول لربك يوم القيامة وقد قتلت أباك ونبيه، ووطئت فراشه؟ وما وجه التوبة من قتل نبي ووالد ونكاح أمهاته[9]؟ ما أعلم يقبل ممن فعل هذا صرفاً ولا عدلاً[10]، فإن كان لا محالة أنت ضابط هذا الملك، وبما أجمعت عليه من عقوق أبيك وخلعه، فلا تطلبه، ولا تقتله، فإن كان الله قد أذن بفنائه وهلاكه، فما أكثر معاريض

---

(١) في «ن»: قتاله.

(٢) في «ن»: تريده يوماً.

(٣) في «ن»: بذنب.

(٤) في «ن»: فاستشار.

(٥) في «ن»: الآخر.

(٦) في الأصل: بابن قتل، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: بمن، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في «ن»: ولعلك.

(٩) في «ن»: أمهات.

(١٠) في الأصل: ما أعلم ممن يقبل هذا صرفاً ولا عدلاً، والصواب من «ن».

البلاء التي تكفيك ذلك منه، وإن كانت بقيت له حياة يستكملها[1]، ألفيتك لم تأثم بربك، ولم تفرط بوالدك.

فقال: الرأي رأيك، وما أسمعك عرضت بغشٍّ، ولا ادخرت نصيحة، وأنا متابعك على ما في قلبك، وكافٍ عن داود ما كفَّ عني، فإن قاتلني، حميت نفسي مخافة أن[2] يظفر بي فيقتلني.

قال الرجل: كُفَّ عن داود حتى يقاتلك.

واعلم: أنه لن يقاتلك أبداً ما كان[3] ذنبه له مُهِيناً، ولن يفعل ذلك حتى يقبل الله توبته، ويأذن له[4] بقتالك، فإذا جاءه الأمر من الله، والقائم به[5] داود، فأنت لا طاقة[6] لك به، فأقصر[7] عندها، إني لك نذير مبين، وإنه إن ظفر بك أبوك، أحياك وأمنك، وإنه أعظمُ حلماً وعفواً من أن يقتل ولده.

ولبث داود عليه السلام من يوم خرج إلى أن رجع إلى ملكه سنتين، وانقطع الوحي، فلما رد الله إليه ملكه، سرح ابن أخته، وهو أمير جنده، فأمره أن يدخل المدينة، ويدعو[8] إلى داود عليه السلام، ويخبر بني إسرائيل: أن الله عز وجل قد

---

(١) في الأصل: وإن كانت له مدة وحياة يستكملها، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: مخافته، وأن، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: ما دام.

(٤) في الأصل: الله، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: له.

(٦) في «ن»: فأية طاقة.

(٧) في الأصل: فاقتصر، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في «ن»: ثم يدعو.

قبل توبته، ورد إليه ملكه، فاتبعوه إلا قليلاً منهم انحازوا إلى ابن داود عليه السلام، ولم يجرؤوا[1] أن ينظروا إلى[2] وجه داود عليه السلام بعد الذي كان منهم، فاستقبلوه[3]، فقاتلوا قتالاً شديداً، حتى قتلوا.

وكف ابنُ داود، فلم يقاتل حتى قتل أصحابه، ثم إنه هرب حياءً من أبيه، وكان يريد أن لا يرى أبوه له وجهاً، فتبعه ابن أخت داود، وعهد إليه داود عليه السلام، فقال: أحذرك أن تقتله، فإياك ثم إياك أن تقتله، فإني قاتلك به إن[4] خالفت أمري؛ فإن ابني بِكري، وأعز ولدي عليَّ، وأحبهم إلي توبة، وبقاء[5]، وصلاحاً، ابتلاني الله بأحب أولادي[6] إلي، وأعزهم عليّ؛ ليغيظني، ويذلني، ويغمني[7] بذنبي، ويهيننني بخطيئتي، وينزع ملكي، ثم تداركني عفوه، ورحمته، فعفا عني، وقبل توبتي، فينبغي لي: أن أعفو كما عفا عني، وأرجو له من التوبة والرحمة ما رجوت لنفسي، فليس هو بأعظم جرماً مني، فالحذر على دمه.

فلحقه، فوجده قد علقته شجرة، دخل منها عود[8] في برنسه، فاقتلع

---

(١) في الأصل: وكرهوا، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: في.

(٣) في «ن»: فاستقبلوا.

(٤) في الأصل: قاتلك بأن، والصواب من «ن».

(٥) وبقاء: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: ولدي.

(٧) في الأصل: ويعصيني، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: عود منها.

من السرج، وزالت الدابة من تحته، حين اقتلع العود، فبقي معلقاً، وذهبت الدابة، فوقف عليه ابن أخت داود، فلما دنا منه[1]، ناداه، قال: لبيك، قال: أخي أنت؟ قال: نعم، فأدركني إن كان لداود فيَّ حاجة، فإني قد أشرفت[2] على الموت، فلما قال هذا، طعنه بالرمح حتى اعتدل فيه، وترك وصية داود عليه السلام، ثم انصرف وتركه حتى مات معلقاً، فلما رجع إلى داود عليه السلام، غضب عليه، قال له: أما إني قاتلك إما عاجلاً، وإما آجلاً[3]، فوطن نفسك على ذلك، فقال[4]: ما فعلت فعلي إلا وقد وطنت نفسي على أنك قاتلي، فاستبقاه داود عليه السلام؛ لأنه كان رجلاً منصوراً، لا ترد له راية، وكان بعيد الصوت[5] والنكاية في العدو، فكره داود عليه السلام أن يعجل قتله، وأحب أن يمتع به المجاهدين في سبيل الله تعالى ما دام حياً، فلما حضره الموت، أوصى سليمان عليه السلام بقتله، فقتله ساعة رفع يده من قبره.

فلما تيب عليه التوبة[6] الظاهرة، وردّ الله إليه ملكه، واطمأن، نزل عليه ملكان[7]، فتسورا المحراب، فكان من خبره ما اقتص الله في تنزيله، وانكشف

---

(١) في الأصل: فلما رأى ما به، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: أشفيت.

(٣) في «ن»: إما آجلاً وإما عاجلاً.

(٤) في الأصل: قال، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: الصواب، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: فلما ثبتت له التوبة، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: الملكان.

له الغطاء عن فعله، فبدر[1] إلى البراز صارخاً متململاً، وسجد سجدة العويل، والنوح[2]، دام في ذلك أربعين صباحاً، حتى نبت العشب حول رأسه.

(١١١٠) ـ حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ فليحِ بنِ رباحٍ[3] المكيُّ، قال: حدثنا جدي اليسعُ بنُ طلحةَ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، قال: طالت[4] السجدة من داود عليه السلام، واحتال الخضرة على رأسه[5] من دموع عينيه، وبدا العظم شكا إلى ربه، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا داود! ارفع رأسك، فقد غُفِرَ لك، قال[6]: يا جبريل! فكيف بالرجل؟ قال[7]: فإن[8] الله قد أعاضه الجنة، وقد غفر لك، فارفع رأسك.

فهكذا[9] سبيل الآدمي يزل ويخطئ، ثم يهتدي إلى ما هدي[10] له من

---

(١) في الأصل: فبرز، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: واليوم، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: زياد.

(٤) في «ن»: لما طالت.

(٥) في «ن»: وقرح الجبين ونبت الزرع من دموع عينيه.

(٦) في «ن»: فقال.

(٧) في «ن»: فقال.

(٨) في «ن»: إن.

(٩) في «ن»: قال أبو عبدالله: فهكذا.

(١٠) في «ن»: يهتدي لما هدي.

طريق التوبة، فيتوب[1]، ويطمئن[2] بموعود[3] الله أنه يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات، ولكن من أراد الله به خيراً، يصطفيه، ويبرئه من دنسها في عاجل الدنيا، صيرها كيّة على قلبه أيام الدنيا، ويكشف له عن الغطاء، حتى يرى قبحها، ويحجبه عن منزلته قلباً[4] حتى يصرخ إليه، ويمرِّر عيشه حتى يتململ ويتلوى توجعاً، ثم يرحمه، فهذا أدبه[5] للخاصة، فأدّبه بأدب العامة، وتاب عليه[6]، ثم أدبه بأدب الخاصة، وردّه إليه.

ولنا مجلس في ذكره وأحواله، ونجواه في سجدته ضممناه[7] إلى هذا الباب:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين:

يا خليفة الرحمن! ماذا لقيت من خطيئة واحدة ارتجت بها الأصوات في العلا؟ وتناسخت القرون في الأمم حديثَها لأهل البلوى؟ وكم من طعنة وكلمة ذات[8] مرارة، ذقتَ طعم مراراتها من أجل تلك الخطيئة أيام الدنيا!

بينا أنت في المحراب في مناجاة إلهك الرحمن تقرأ الزبور بإطراب،

---

(١) في «ن»: فيتوب ويتاب عليه.

(٢) ويطمئن: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: لموعود.

(٤) في الأصل: فلما، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: دأبه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: عنه، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: ضممناها.

(٨) في الأصل: رأت، والصواب من «ن».

وألوان وألحان[1] بنغمة برزتَ بها على الأنام، تغمر الأصوات، وتنير منابع قلوب الصديقين إلى كرامة ذي الجلال والإكرام، وتنعم أرواح المقربين إلى وسائلهم بالحنان المنان، ذي اللطف والإنعام، إذا أنت مخذول سلس القياد، قد زلت قدمك من المحراب، أبعد مما[2] بين المشرق والمغرب، طار فؤادك، وأحاطت بك الفتنة، وسكنت عنك الأحوال، وانقطعت المناجاة، وسهوت عما أنت فيه بطائر طار بين يديك في كوة المحراب سبباً للفتنة والبلاء عليها[3] من كل زينة وبهجة من بهجات الدنيا، فلم تتمالك أن هويته[4]، وقمت إليه، فيا ويح من وكل إلى نفسه كيف يأمن ساعة من عمره، فوقعتَ في فتنة بعد فتنة تداولتك أيديها وأنت في غمراتها، حتى إذا تناهت بك منتهاها، ووصلتَ إلى نهمتك منها، شهد لك الصدق بما اضطرب عليه قلبك، واقتضاؤك الوفاء اللطيف بك، الكريم المتحبب إليك بما كنت عاهدته، وقبلت عليه ميثاق النبوة، فاعتذرت في التوبة والاستغفار، واعتزلت النساء والأهلين معتذراً[5] إلى العزيز الغفار، ولم تتهنأ بما ملت إليه، ولا[6] وصلت النفس إلى منيتها القصوى توبة علم ومعرفة بما قابلتها

---

(١) وألحان: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: ما، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: عليه.

(٤) في الأصل: هويت، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: الصغار، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: فلما، وما أثبتناه من «ن».

روحك وعقلك، متأدباً[1] للصدق والوفاء لمولاك حتى[2] قال لك: يا داود! عادِ نفسك، وودّني[3] بعداوتها[4].

فما زلتَ تدأب في العبادة مقبلاً على صلاتك قد أهمك[5] شأنك، وندمتَ على ما فرط منك، حتى شغلك ذلك عن الحكم بين بني إسرائيل، والنظر في أمورهم، حتى أكل قويهم ضعيفهم، وضاعت أحكامهم وأمورهم، فأدركتك رحمة الله التي تعطف بها على أوليائه، ويطهرهم عن المقام بمحل الاغترار، وانكشف الغطاء، وبرز الأمر، ورفع الحجاب، وظهرت الهنات والغفلات بتسور الملكين عليه في متعبده، وهو مشغول في تلافي ما فرط منه، فأنكرهما، وأقبل[6] عليهما باللائمة، وقال: ما أنتما؟ ومن أدخلكما بغير إذن عليَّ؟ قالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ﴾[ص: ٢٢].

فضربا له مثلاً بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾[ص: ٢٣].

أي: غلبني، وامتنع مني أن ينصفني، فأجبتَ رسل رب العالمين،

---

(١) في الأصل: مستأدباً، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: حيث.

(٣) في الأصل: ودرأ، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: بعداوتها معتذراً، وأثبتنا ما في «ن».

(٥) في الأصل: أهمتك، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: فأقبل، وما أثبتناه من «ن».

وأنت لا تشعر من تجيب، وخاطبت[1] خطاب من لا يفكر بمرجوع[2] جوابه.

فقلت: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[ص: ٢٤]، فقال الملكان: وغير الخلطاء قد يبغي كما بغيت على جارك في امرأته، ولم يكن لك بخليط ولا شريك، وقد حصرت نفسك في هذا البيت، واحتجبت فيه، فلا يوصَل إليك، حتى ضاع الناس، وكاد يأكل بعضهم بعضاً، يأتيك[3] ذو الحاجة من الشقة البعيدة، فلا يصل إليك، حتى تطول مدته، وتشتد مؤنته، ويضيع حقه، ويأتيك الضعيف، فيحجب عنك[4] حتى يأكله القوي، فإن كانت الصلاة هي التي شغلتك عنه[5]، فقد كان في الحكم بين الناس ما تجد لك عنها عوضاً[6]، والقيام به أفضل من الصلاة، وإن كان اشتغالك[7] هذا في طلب التوبة مما فعلت بامرأة جارك، فتركُ الخطيئة كان أهونَ عليك من طلب التوبة.

ثم تحولا عنه[8] في صورتهما[9]، وطارا، فلما انكشف الغطاء، وعرج

---

(١) في الأصل: وتخاطب، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: مرجوع، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: ويأتيك.

(٤) في الأصل: فتحجب عنه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) عنه: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: فقد كان في الحكم بين الناس بالحق لك منها عوض.

(٧) في الأصل: إشغالك، وما أثبتناه من «ن».

(٨) عنه: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: صورهما.

الملكان، ونظر[1] عظيمَ ما أتى، ورُفع الحجاب عن قلبه، وثب من مكانه وثبة ملدوغ جرى السم في عروقه، والتهب[2] جوفه نيراناً، فرمى بثيابه، ولبس المُسوح، وافترش التراب، والتجأ إلى البراز صارخاً بالعويل، ولزق بالأرض، وخر على محاسن[3] وجهه بسجدة، يا لها من سجدة! لقد طال سقوطه بين يدي ربه منقبض الأعضاء، متحاملاً بجميع جوارحه على عِرْنينه، لقلبه وجيف، ولفؤاده خفقان، وبالدموع عيناه تنهلان[4]، يجأر إلى الله مستكيناً، ويعتب إليه من فيح ما انكشف له معتذراً، حتى نبت العشب حوله من دموع عينيه، وهو ينادي في سجوده: إلهي! أين أفرُّ من الموقف بين يديك غداً؟ ومن ينقذني من ظلمة خطيئتي وسوادها؟ فقد خفت أن تحول ظلمتها بيني وبين النظر إليك غداً، سبحانَ خالقِ النور إلهي!

ولزمته[5] استكانة البلاء، ودخله الوهن والضعف، وانقطع الجواب، وضاقت عليه الأرض برحبها، وضاقت عليه نفسه، وقلق في سجوده، ونادى:

إلهي! خليت بيني وبين عدوي، فلم أطق لفتنة نزلت بي دفعاً. سبحان خالق النور إلهي!

قرح الجبين، وفنيت الدموع، ودبرت الركبتان، وخطيئتي ألزم لي من[6] جلدي.

---

(١) في «ن»: وبصر.

(٢) في «ن»: والتهبت.

(٣) في الأصل: محابي، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: وللدموع هطلان.

(٥) في الأصل: ولزمه، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: ألزم من، والصواب من «ن».

فنودي: ما لك يا داود[1]؟ أجائع أنت فتطعم؟ أظمآن[2] أنت فتسقى؟ أمظلوم فتنصر؟ أعارٍ فتكسى؟ فزفر زفرة، وهاج[3] ما في جوفه من اللهبان، فأحرق[4] العشب الذي كان نبت عند رأسه[5] فيه، ثم قال: أما نظر في خطيئتي بعد؟ لقد عرفت إلهي أن رحمتك واسعة، ولولا رحمتك، لفضحتني، ومن هذا الذي ينصرني إن خذلتني؟ ومن ذا الذي يغفر لي خطيئتي إن لم تمحها من كتابي[6]؟

إلهي! يقشعر جلدي إذا نظرت إلى خطيئتي التي مع ملائكتك، فهم حافظون لها، أمن هذا الذي يتداركني برحمة إن لم تتجاوز[7] عني، وتمن بها عليَّ؟ تصدعت الخدود، وانقطعت الأشجار، وارتجت البحار، وفزعت الجبال والآكام من عظم خطئي[8]، لا أطيق حمل خطيئتي إن لم تحملها عني.

إلهي! ينام كل ذي عين، ويستريح في موطنه، وقد شخصت عيناي تنتظران[9] رحمتك، إلهي! فتقبل دعائي، وارحم شمطي، وتجاوز عن ذنبي، سبحان خالق النور إلهي!

---

(١) في «ن»: يا داود ما لك.

(٢) في الأصل: أظمئت، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: هاج.

(٤) في «ن»: فاحترق.

(٥) في «ن»: الذي كان غيب رأسه.

(٦) في «ن»: ومن هذا الذي يغفر خطيئتي ويمحوها عني.

(٧) في «ن»: لم تجاوز.

(٨) في «ن»: خطيئتي.

(٩) في الأصل: تنتظر، والصواب من «ن».

تبكي الثكلاء على ولدها إذا فقدته، وداود يبكي على ذنبه العظيم، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي طوبى لداود إذ منع بالبكاء على ذنب واحد، فنال من قربك ما نال، الويل الطويل لي إذ حرمت البكاء على ذنوب عظام جسام، سبحان[1] خالق النـور إلهي!

يقـول داود: إلهي! خليت بيني وبين عدوي، فلم أطق لفتنة نزلت بي دفعاً، فقل أنت الآن: هذا حال داود مـع جلال قدره ورفيع رتبته، فكيف يكون حالي، وقد سباني وأرداني، وأحاطت بي شبكات فتنته[2]؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! خلقتني، وكان في سابق علمك أني صائر إلى ما صرت إليه، أخرجتني من بطن أمي وليس لي خطيئة أعذب عليها، فلم أرع[3] وصيتك، فأين أفرّ من خطيئتي؟ وأين أهرب من عملي؟ هذا مكان العائذ بك، سبحان خالق النـور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! أفكان[4] يظهـر لنبيك وصفيك[5] وخليفتك في أرضك من مكنون قضائك المحتوم ما يظهر، فما الذي يظهر لي؟ كيف

---

(١) في «ن»: فسبحان.

(٢) في «ن»: وأحاطت شبكات فتنته بي.

(٣) في الأصل: أودع، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: إذا كان.

(٥) في «ن»: يظهر لصفيك ونبيك.

لا تنقطع أعضائي[1]؟ ولا أموت كمداً خوفاً مما لعله يظهر لي[2] الكفر بعد الإيمان بك سيدي[3]؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي[4]! من أين يطلب العبد المغفرة إلا من سيده؟ حثوت على رأسي التراب، وألزقت به خدّي، ودسست[5] فيه وجهي؛ خشيةً من عذابك، وأليم عقابك، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي[6]! ما طلب داود المغفرة والتوبة حتى فتح له باب الرحمة، فكيف أصنع بذنوبي وخطاياي وبابي منغلق، قد كبلتني[7] خطيئتي، وانغلقت أبواب ضرعي إليك؟ (والتففت في المعاصي التفاف الدود بقزها والتفت بي المعاصي التفافاً حتى لا أجد)[8] مسلكاً إلى التوبة؟

سبحان خالق النور إلهي! يقول داود: إلهي لم ينفعني الزبور ولم تعافني مما ابتليتني به[9].

---

(١) في الأصل: ينقطع إغفائي، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: ولا أموت كمداً خوفاً من القلب فظهر لي، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: يا سيدي.

(٤) إلهي: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: ورسبت، والصواب من «ن».

(٦) إلهي: زيادة من «ن».

(٧) في الأصل: قد قتلتني، وما أثبتناه من «ن».

(٨) ما بين قوسين جاء في الأصل: والتفت بي المعاصي التفاف الدود بقزّها لا أجد، وما أثبتناه من «ن».

(٩) سبحان خالق النور إلهي! يقول داود: إلهي! لم ينفعني الزبور، ولم تعافني مما ابتليتني به: زيادة من «ن».

سبحان خالق النور إلهي! فقل أنت الآن: إلهي! يا راحم الضعفاء الجهلة: إذا كان صفيك داود لم ينج من الفتنة مع نبوته، فكيف بالجهلة الضعفاء؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! يُغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه، والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني، وثوبي يبلى، وجسمي يفنى، وخطيئتي لا تبلى، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! إن[1] كانت الخطيئة لازمة لداود، فهي لنا ألزم وألزم، أخاف أن لا يطهرنا منها إلا حريق النيران، سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! ويل للخطائين يوم القيامة كيف[2] يحشرون غداً[3] حفاة عراة؟ ويل للخطائين حين يأتيهم ملائكة[4] غلاظ شداد، أعينهم كالبرق الخاطف، ولهب النار يخرج من أفواههم، ليست لهم رأفة ولا رحمة، فيبطشون بهم، ويل للخطائين حين يعلو جهنم زفيرها، ويشتد تلظيها، وتنشر أغلالها، ويتطاير[5] شررها، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! لقد أرعب داود قلوب العصاة المذنبين، أنطقه لسان الخوف، وسخطك أشد على عارفيك، وفراقهم رضوانك من جميع ما حوته جهنم من ألوان العذاب، فليت شعري ما الذي يظهر لنا من جودك

---

(١) في «ن»: إذا.

(٢) في «ن»: ويل للخطائين يوم القيامة من شر الحساب فويل للخطائين كيف.

(٣) في الأصل: غداة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: الملائكة، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: وتطاير، وما أثبتناه من «ن».

يومئذ سيدي؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! أنا الذي لا أطيق حر شمسك، فكيف أطيق حر نارك؟ سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! لا داود يطيق حر نارك، ولا أحدٌ من خلقك، فكما تفضلت على داود بالمغفرة، فتفضل علينا معشر العصاة المذنبين الذين قعدوا يتحازنون على الذنوب، وإن لم يجدوا الحزن، سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي[1]! أنا الذي لا أطيق صوت رعدك، فكيف أطيق صوت جهنم إذا دمدمت وتغيظت على العصاة؟ أسمع صوت الرعد، فيكاد يذهب قلبي، وتزهق[2] نفسي، فكيف إذا أخذت النار في جسدي؟ سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! ليس لجهنم سبيل على داود، وإن له عندك لزلفى وحسن مآب، الشأن فينا معشر الخطائين الذين بارزوك بالعظائم، وتلوثوا في المعاصي. سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! كيف يستتر الخطاؤون من خطاياهم، وأنت[3] شاهدهم حيث كانوا؟ سبحان خالق النور إلهي[4]!

فقل أنت الآن: إلهي! تفضلت على داود مع المغفرة بالحياء منك

---

(١) إلهي: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: يزهق، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: وهم وأنت.

(٤) في الأصل: إلهي كيف، وما أثبتناه من «ن».

سيدي، فما لنا نجترئ[1] على معاصيك، ثم لا يأخذنا منك الحياء؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! قرح الجبين، وجمدت العينان من البكاء مخافة[2] الحريق على جسمي، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! طال سجود نبيك داود حتى قرح منه الجبين مناً منك عليه، وإكراماً له فأنى لي بالسجود[3]، وأنا المقصى من[4] بابك بما كسبت يداي؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! الويل لداود حين يكشف[5] الغطاء عنه، فيقال: هذا داود الخاطئ . سبحان خالق النور إلهي!

فقل[6] أنت الآن: إلهي! إنما يكشف الغطاء عن داود لداود لنفسه[7] لا لغيره في تلك الحجب الخفية، وأنا أخاف أن يكشف عن غطائي على رؤوس الأشهاد للخلق والخليقة، ثم يؤمر بي إلى النار، سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! إذا ذكرت ذنوبي، يئست من كل خير، وإذا ذكرت

---

(١) في «ن»: سيدي الشأن فينا أنا نجترئ .

(٢) في «ن»: ومخافة.

(٣) في الأصل: فإني في السجود، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: وأنا المقصر في، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: كشف، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: يقول داود: إلهي! وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: عن داود نفسه.

رحمتك، رجوتها[1]. سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! رحمتك الواسعة جعلت داود لها أهلاً، فإن لم يكن معشر العصاة المذنبين أهلاً لرحمتك أن ينالها، فرحمتك الواسعة أهل أن تنالنا، سبحان خالق النور إلهي[2]!

يقول داود: إلهي! أبكي أيام الدنيا أهون عليَّ من أن أبكي وقد جُعلت في النار، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! من وجد إلى البكاء سبيلاً، فقد رحمته، ومن رحمته[3]، بكى بين يديك، فكيف لنا بالبكاء سيدنا[4]، وإنما يبكي[5] من خلص إلى قلبه أوجاع الذنوب، فكيف لنا بوجع الذنوب ولا ننالها[6]؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول[7] داود: إلهي! زعمتُ أني أفزع إلى[8] المحراب، وأغلب الشياطين بقوتي، فوكلت إلى نفسي، فزلت قدمي أبعد ما بين المشرق والمغرب[9]، سبحان خالق النور إلهي!

---

(١) في الأصل: رجوتك، وما أثبتناه من «ن».

(٢) إلهي: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: رحمتك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: سيدي.

(٥) في الأصل: نبكي، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: لا ينالها، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: قول، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: أتفرغ في.

(٩) في «ن»: إلى المغرب.

فقل أنت الآن: إلهي! تزل قدم داود صفيك من المحراب، فكيف أجد القرار؟ أم كيف آمن وأنا متردٌ[1] في أودية الفتن وسكك البلاء[2] من ذلك القدم؟ أسألك الأمان من الخذلان، سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! دعوتك حتى انقطع صوتي، وأثقلت ظهري، وألبس علي أمري[3]، وضاقت بي دنياي، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! واشؤم معصيتاه خطيئة تقطع صوت داود عنك، وتصيره[4] كالطير لا ريش لها، فكيف صنعت بنا في تلك العجائب التي رأيتها منا يا حليم؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! كنت أُبغض الخطائين وأَمقتهم، فأنا اليوم أرحمُهم؛ لعلك أن تغفر لهم، فتغفر لداود الخاطئ معهم، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! كان داود يبغض الخطائين، ويحمله على مقتهم غيرةً لك، وإن الحبيب يغار للحبيب، فحل به ما حل، حتى صار يدعو لهم، فكيف بمن أبغضهم إعجاباً بنفسه وعقله عن حال صاحبه، وتيهاً وتعظماً على عبيدك؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! بعثتني بالنبوة[5]، وألبستني لباس الملوك بعد الثياب

---

(١) في «ن»: متردد.

(٢) في الأصل: وسلك البلايا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) وأثقلت ظهري، وألبس علي أمري: ليس في «ن».

(٤) في الأصل: ويصير، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: بالنبوة ومتعتني، وما أثبتناه من «ن».

الخشنة، ومنعتني[1] بالمهابة من خلقك، فحدثت[2] نفسي أن أتفرغ لك في المحراب، وأعبدك، وقلت: إني سأغلب نفسي إن وكلت[3] إليها، ولم يكن ينبغي لي أن أقول هذا، فلما وكلت إلى نفسي، أتتني الهلكة، فهلكت حين[4] خذلتني، سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! لم يحتمل هذا عن صفيك داود، فوكلته إلى ما أعطيته، فلم ينفعه العطية حين تخليت عنه، فكيف بمن ركن في جميع عمره إلى الأسباب؟ واعتصم بالمخلوقين، وشخصت آماله لدى العبيد المربوبين؟ سبحان خالق النور إلهي!

يقول داود: إلهي! لا ينقضي ما[5] أنت معطي النبيين والصديقين من أجل خطيئتي، إنما أنا من ولد آدم المذنب الخاطئ التائب. سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! داود[6] يخاف على[7] نبوته من أجل خطيئته، فكيف يكون خوفي على توحيدي من أجل جرائمي فيك؟ أعوذ من وبال ما كسبت يداي أن يكون رجعاه سلب إيماني، سبحان خالق النور إلهي!

---

(١) ومنعتني: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٢) في الأصل: فحدث، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وكلتها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فهلكتني حتى، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: مما، وما أثبتناه من «ن».

(٦) داود: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٧) في الأصل: علي من، وما أثبتناه من «ن».

يقول داود: إلهي! يسبح لك الطير بأصوات ضعاف من خشيتك، وليست لها ذنوب، وأنا العبد المذنب الذي لم يكن للساني[1] ولا لقلبي[2] أن يفترا من ذكرك والتسبيح بحمدك، فارحم ضعفي ورقة جلدي من النار التي تعذب بها أعداءك، فلا تجعلني لك عدواً بعد إذ توليتني بأني أعمل[3] عملاً[4] أستحق رضوانك، أو[5] ماذا أقول وقد أحصيت عملي كله، وهو مكتوب عندك في أم الكتاب؟ سبحان خالق النور إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! تخلصت الطيور في الجو، والوحوش في البراري والقفار، والحيتان في البحار من النار والعار، وتخلص داود بالغفران والرحمة السابقة[6] من الحنان المنان بما سبق له منك[7] من الحظ وقرب المكان، فكيف يخلص من أكرمته بالإيمان، فدنَّس جسمه، وأَخْلَق وجهه، وآثر على ما دعوته إليه الفتن[8] والخسران؟

يقول داود: إلهي! امدد عيني بالدموع، وقلبي[9] بالخشية، وضعفي

---

(١) في الأصل: لساني، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: قلبي، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: بأي عمل.

(٤) عملاً: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: أم.

(٦) في «ن»: الشافية.

(٧) منك: ليست في «ن».

(٨) في الأصل: الغبر، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في «ن»: وعيني.

بالقوة[1] حتى أبلغ رضاك عني، لك القدرة في أمرك كما تشاء، أنت[2] الحق، وخالق الخلق[3]، ناصيتي بيدك، إن عجز عني عملي في الدنيا، فكيف يغني عني في الآخرة ما قد عجز عني في الدنيا؟ لا[4] أثق بعملي[5] وأنا منه خائف، وأسألك رأفتك يا أرحم الراحمين، سبحان خالق النور إلهي!

ما أعظم ملكك، وأشد سلطانك، وأصدق قولك! من يقوم لغضبك[6]؟ إلهي!

فقل أنت الآن: إلهي! داود محتاج إلى مدد الدموع مع غزارة منابع دموعه، ومحتاج إلى مدد الخشية والقوة مع سلطان النبوة، فكيف تكون حاجةُ مَنْ قلبُه أسيرُ شهواته؟ وتابع نفسه الأمارة بالسوء، وإن لم تداركه بالرحمة التي تنال بها عصمتك، وإلا، فهو أسير عدوه[7] اليوم، وغداً أسير نارك الكبرى.

يقول داود: إلهي! تبت إليك، فتب علي، وتضرعت إليك، فارحم تضرعي، طمح الشيطان بنفسي إلى ما لا ينبغي لي، فإن لم ترحمني، فارحم دموعي.

---

(١) في «ن»: بقوة.

(٢) في الأصل: إله، وما أثبتناه من «ن».

(٣) الخلق: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٤) في الأصل: ولا، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: بعمل، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: بمعصيتك، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: عدو، وما أثبتناه من «ن».

فنودي: يا داود! أتذكر دمعك، ولا تذكر ذنبك؟

فنادى: أعوذ بنور وجهك من ظلمة خطيئتي[1]، ومن العمى والصمم يوم يتجلى نورك لمن شئت من خلقك، ويسمع كلامك من رحِمتَ[2] من خلقك، هذا مكان العائذ بك، أعوذ برأفتك من شدة عقابك، وبرحمتك[3] من عذابك، وبعزتك من الذل والخزي يوم تجمع خلقك لفصل[4] القضاء.

إلهي! أصبح الشيطان يعيرني، ويقول: يا داود! أين كان منك ربك حين واقعت الخطيئة؟

إلهي! نحل جسمي من خشيتك، واشتد خوفي من قضائك، ولا أجد لي أسوة فيمن خلقت، من أجل أنك سميتني نبيك وخليفتك، وأنزلت عليَّ الزبور نوراً للبصر، وربيعاً للقلب[5]، وأمرتني فيه أن أكون لليتيم كالأب الرحيم، وأن أكون عضداً للضعيف والمظلوم، فلم أبطئ على[6] الفتنة إذ عرضت لي، بل أسرعت إليها، سبحان خالق النور إلهي!

إلهي! هذا مكان العائذ بك، إني أخطأت[7]، وكنت في خطيئتي كالأعمى في الظلمات، وكالأصم مع البكم، قد علمت أن مصيري ومرجعي إلى

---

(١) في «ن»: من ظلمة ذلتي وخطيئتي.

(٢) في الأصل: من رحمة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: ورحمتك، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: بفضل، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: للقلوب.

(٦) في «ن»: عن.

(٧) في الأصل: أين أخطأ، والصواب من «ن».

حسابك، وأنت تدين بالحق إله الخلق[1]، شديد الملك، عظيم السلطان، ظاهر الجبروت، عزيز جبار لا يكلمك إلا من أذنت له، سبحان خالق النور إلهي!

إلهي! إنما أنا من ولد آدم الذي أصاب الذنب وهو في الجنة، فأكل من الشجرة التي نهيته عنها، ونزع عنه لباسه الذي كسوته، ونظر بعينه إلى عورة زوجته، وعاين ما كتب عليه من مرارة العيش، ثم استنقذته بالتوبة بكلماتك التي علمته، فجليت بهن عن بصره، وواريت بهن عورته، ووعدته الرجوع إلى الجنة، وافترضت عليه التوبة وعلى ذريته من بعده، سبحان خالق النور إلهي!

إلهي! بأي فم أتكلم بين يديك؟ أفبالفم الذي به[2] أخطأت؟! وبأي لسان أنطق، وأنت إله الحق والصدق؟! وعلى أي رجلين أقوم قدامك يوم القيامة؟ وكيف يقوم من كان الباطل عمله، والكذب قوله؟ وأي قدم تحمل[3] ما جنيته؟

إلهي! أين أهرب من غضبك إلا إلى رحمتك، وبمن أستغيث إلا بك؟ سبحان خالق النور إلهي!

فنودي: يا داود! ارفع رأسك، فقد غفرنا لك، وجاءه جبريل عليه السلام، فأسنده إلى صدره، وقد سقطت فروة وجهه، وبقي في ذلك الطين الذي

---

(١) في «ن»: الحق.

(٢) به: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: حمل.

ابتل من دموعه، وبشره[1]: أن الله قد تغمد بعفوه زلته[2]، فقال: إلهي! إن لي[3] حاجة إلى السموات والأرض، وإلى هذا الخلق أن ينصتوا لي، فأمر الله ـ تبارك وتعالى ـ للسموات السبع والأرض بمن فيهن من الخلق، فأنصتن[4] لداود، فنادى: إلهي! كيف[5] وأنت حكم عدل؟ وأنا الذي قدمت أوريا بن حنان في مقدمة الخيل إلى التابوت حتى يقتل، فهو يطلبني بدمه يوم القيامة، فنودي: يا داود! اذهب إلى الصخرة، وضع جبهتك عليها، ونادِ أوريا، وسله عن ذلك.

فذهب داود عليه السلام حتى وضع جبهته على الصخرة، ونادى: يا أوريا! فأجابه، قال: لبيك يا نبي الله، لم دعوتني وأخرجتني من النعيم الذي كنت فيه؟ قال: إني أذنبت إليك ذنباً[6]، قال: قد تجاوزت[7] عنك يا نبي الله، فخرج مستروحاً إلى ذلك، فاستقبله جبريل عليه السلام، فقال: ما صنعت؟ قال[8]: قد تجاوز عني، قال: هل أخبرته بما أتيت إليه؟ قال: لا، قال: فإنك لم تصنع شيئاً[9]، اذكر له الذنب الذي أتيت إليه، فرجع داود عليه السلام، فنادى:

---

(١) في الأصل: وبشر، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: تغمد بمغفرة زلتك، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: بي.

(٤) في «ن»: صمتن، وفي الأصل: فنصتن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: فكيف، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: أذنبت ذنباً، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: تجاوز، وما أثبتناه من «ن».

(٨) ما صنعت؟ قال: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٩) في «ن»: تصنع شيئاً، لعله ظن شيئاً آخر.

يا أوريا! قال: لبيك يا نبي الله، لم أخرجتني من النعيم؟ قال: إني أذنبت إليك ذنباً، فتجاوز[1] عني، قال: أوليس قد فعلتُ ذلك[2]؟ قال: ألا تسألني عما أتيت إليك؟ قال: وما هو يا نبي الله؟ قال: بسبب[3] بتشابع امرأتك، فقص عليه القصة، فسكت أوريا، وانقطع الجواب عن داود عليه السلام، قال: أجبني يا أوريا، وتجاوز عني، قال: يا نبي الله! ما هكذا تفعل الأنبياء يا نبي الله؟ نعم حتى أقوم[4] بين يدي الله أنا وأنت، فصاح داود صيحة أفزعت الخلق والخليقة، وخر لوجهه ينادي: إلهي! قد فني الدمع، وانقطع عني، وطال حزني، ورق عظمي، وبلي لحمي، ونحل جلدي، وبقي ذنبي على ظهري، إليك أشكو فاقتي وضعفي وقلة حيلتي، سبحان خالق النور إلهي!

الهي! لو أتيت أطباء عبادك في بلادك، فكانوا كلهم عليك يدلني، إلهي! لو تؤاخذ كل[5] من في الأرض[6] جميعاً بذنبي، لم يكن لهم في ذلك حجة، ولا معذرة، فكيف لي في مثل ضعفي؟ وكيف أطيق ذلك وحدي؟

إلهي! زل داود زلة أبعد ما بين المشرق والمغرب، حتى خفت أن يجعل ذنبه[7] حديثاً للخلوف بعد الخلوف، فارحم ضعف داود، إلهي! من يسأل

---

(١) في الأصل: فتجاوزه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: أوليس قد نحلت.

(٣) في الأصل: نبي الله لسبب، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: نبي الله فسأقوم.

(٥) كل: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: الأرض كلهم.

(٧) في الأصل: ذنباً، وما أثبتناه من «ن».

العبد إلا[1] ربه؟ وأنت ربي، وأنا عبدك، وأنت الغني، وكلٌّ إليك فقير، ومن يسأل الفقير إلا الغني؟ وأنت واجد[2] لكل ما سألت عنه، يغنيهم فضلك، وليس بك فقر إلى أحد، سبحان خالق النور إلهي!

إله إبراهيم الذي أنجيته من أيدي الجبابرة، وبعظمتك أنجيته من حريق النيران، وإلـه إسحاق الذي أكرمتـه بالبلاء، فكشفت عنه بالصبر واليقين، وجعلته قرة عين لوالديه، وإله يعقوب الذي أكرمته، وجعلت منه أنبياء، وابتليته بيوسف، فرددت عليه بصره، بعد صبره، ويقينه[3]، أنا من سبطهم[4] وذريتهم، فارحمني بفضل رحمتك إياهم، فنودي: يا داود! ارفع رأسك، أما الخطيئـة، فقد غفرناها[5] لك، وأما خصمك، فأمكنه منك يوم القيامة، ثم أستوهبك منه، فيهبك لي، وأعطيه حتى يرضى، وأما المودة، فقد[6] انقطعت بيني وبينك، وما[7] أسرعَ ما نسيتَ عهدَ ربك يا خليفة الرحمن؛ حيث[8] قال لك: يا داود! عاد نفسك، وودني بعداوتها، جاءت الفتنة، فحالت[9] بينك وبين الوفاء بها، وجرت النفس بك في ميدان القضاء في قضاء

---

(١) في الأصل: إلى، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: أوجد، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: وأمنته، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: أثبطهم، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: غفرتها.

(٦) فقد: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٧) في «ن»: ما.

(٨) حيث: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٩) في الأصل: فحاولت، والصواب من «ن».

ما عرض لك من المنى، فإن كانت المودة قد انقطعت، فالمحبة قائمة، والحظ باق، فمنها حديث المودة، وإنما كانت المودة التي انقطعت ما شارطه ربه أن قال: ودني بعداوة نفسك.

فعادى نفسه، فجعل له وداً بعداوته[1] نفسه، فلما أعطاها منيتها انقطع[2] الود، فلما تاب عليه، وقبله، جعل له بدل الود عطفاً وشفقة، فلم يزل داود يزداد بذلك العطف والشفقة قرباً، وكلما ازداد منه بذلك قرباً، ازداد بقلبه وجعاً، وفر من ربه حياء[3]، وكلما ازداد من ذلك، ازداد من الله عزاً، ومنةً، وشرف محلٍ، وعظيم قدرٍ[4]، وازداد كرامة ونيلاً حتى صار رأس البكائين، ومسعد الخطائين على الذنوب نوحاً وعويلاً بعد أن كان يتغيظ عليهم حنقاً، فلم يزل باكياً منكساً رأسه من الحياء، حتى كادت نفسه تزهق من الوجد والأسى، وأقسم[5] أن لا يشرب شراباً إلا مزجه بدموع عينيه، ولا يطعم طعاماً إلا خلطه[6] بالرماد؛ لئلا تصل إلى نفسه لذة الطعام والشراب، وكان إذا خرج إلى الناس، ألقى نفسه بين الخطائين، ويقول: مسكين بين ظهراني مساكين، وسأل ربه أن ينقش له خطيئته في يده اليمنى، فكان لا ينظر إليها إلا

---

(١) في الأصل: له وفاء بعداوة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: أعطاها مشيئته، خاف قطع الود، وأثبتنا ما في «ن».

(٣) في الأصل: وجعاً، وتزايد حباً، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: ازداد على الله عزاً، وصفة شرف بحل، وعظم قدر داود، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: أقسم، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: خلط.

رجفت[1] يده، حتى سقط ما تناوله، وكان إذا علا المنبر، رفع بيمينه[2]، فاستقبل بها الناس؛ ليريهم نقش خطيئته، فكان ينادي: إلهي! إذا ذكرتُ خطيئتي، ضاقت علي الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك، ارتد إلي روحي، رب! اغفر للخطائين كي يُغفر لداود معهم، فكان يقعد على سبعة[3] أفرشة من الليف محشوة[4] بالرماد، فكان تستنقع دموعه تحت جنبه[5]، حتى تنفذ الأفرشة كلها، وكان إذا كان يوم نوحه، نادى مناديه في الطريق والأسواق والأودية والشعاب، وعلى رؤوس الجبال، وأفواه الغيران: ألا إن هذا اليوم يوم نوح داود، فمن أراد أن يبكي على ذنبه، فليأت داود، فيسعده[6]، فيهبط السياح والعباد[7] من الغيران والأودية، وترتج الأصوات حول منبره، والوحوش، والسباع، والطير عُكَّف، وبنو إسرائيل حول منبره، فإذا أخذ في العويل[8] والنوح، وأنارت الحرقات[9] منابع دموعه، صارت للجماعة ضجة واحدة نوحاً وبكاء، حتى[10] يموت حول

---

(١) في «ن»: أرجفت.

(٢) في الأصل: وكان إذا أدبر، بسط يمينه، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: سلعة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: حشوه، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: رجليه.

(٦) في الأصل: فليسعده، وما أثبتناه من «ن».

(٧) والعباد: ليست في «ن».

(٨) في الأصل: التغريد، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في الأصل: والنوح وأمارات الخيرات، وما أثبتناه من «ن».

(١٠) حتى: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

منبره بشر كثير في مثل ذلك اليوم.

وكان ينادي في جوف الليل: إلهي! هدأت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم، ذنبي عظيم، وأنت الرب العظيم، قد علِمتَ سري، فاقبل معذرتي[1]، وقد علمت ما في نفسي، فأقلني عثرتي، إليك رفعت رأسي، يا ساكن السماء! نظر العبيد إلى أربابها يا عامر السماء تساقطت القرى، وأبطل[2] ذكرهم، وأنت دائم الدهر مستغني[3] كرسي القضاء.

ولما أصاب الخطيئة، نفرت الوحوش عنه، فنادى: إلهي! رد علي الوحوش كي آنس بها، فرد الله عليه الوحوش، فأحطن به وأصغين بأسماعهن نحوه[4]، فرفع صوته بقراءة الزبور، والبكاء على نفسه، ونادينه: هيهات هيهات يا داود، ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك.

قال: وقال الله تعالى له: قد غفرت لك يا داود، وألزمت عارها بني إسرائيل، قال: وكيف ذلك يا رب وأنت الحكم العدل لا تظلم أحداً، أنا أعمل الخطيئة، ويلزم عارها غيري؟

فأوحى الله إليه: إنك لما اجترأت عليَّ بالمعصية، لم يعجلوا عليك بالنكرة[5].

---

(١) في «ن»: عذري.

(٢) في الأصل: وأبطأ، وأثبتنا ما في «ن».

(٣) في «ن»: مستعد.

(٤) في الأصل: نوحه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) جاء بعض من هذا الكلام في أحاديث متفرقة من كتاب «العقوبات»، و«الرقة والبكاء». وفي بعض هذه الألفاظ نكارة ومخالفة للعقيدة الصحيحة، وقد سبق التنبيه عليه.

وأما محمد ﷺ:

فإنه وافى باب زيد بن حارثة، ووقع بصره على امرأة زيد، وهي زينب بنت جحش، وهي في خمار أسود، وكانت وسيمة ذات هيئة، وهي واقفة في صحن الدار، فوقعت في نفسه، فقال بكفيه على عينيه، وتولى، وقال: سبحان مقلب القلوب! فرجع إلى منزله.

فروي في الخبر: أنه[1] لما أوى زيد إلى فراشه تلك الليلة[2]، عجز عنها، فقالت زينب: أرادني وما يستطيعني، وما امتنعت[3]، فعلمت أن هذا من أمر[4] الله[5].

وروي في الخبر[6]: أن زيداً أصابه هناك ورم حتى حيل بينه وبينها[7]، فلما رأى ذلك، أحس بأمر حادث من الله، وجاء إلى رسول الله ﷺ ليطلقها، فاعتل بعلل؛ تطييباً لرسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إن زينب لا تأتي ما أحب، ولا تبرني[8]، ولا تطيعني في أشياء؛ كهيئة الشكوى، فقال: اتق الله يا زيد، وأمسك عليك زوجك[9].

---

(١) في الأصل: أنها، وما أثبتناه من «ن».

(٢) تلك الليلة: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: وما أمتنع منه.

(٤) أمر: ليست في «ن».

(٥) تقدم هذا في الأصل التاسع والأربعين والمئة.

(٦) في الخبر: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: بينه وبين إتيانها.

(٨) في «ن»: ولا تبر قسمي.

(٩) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦١٤) لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني عن قتادة رضي الله عنه.

فلم يزل زيد على عزمه الذي عزم لله على قلبه، فكما قلَّب قلب صفيه محمد ﷺ، فهواها، فكذلك قلَّب قلب[1] عبده زيد حتى طلقها، وانقضت عدتها، فنزل القرآن بتزويجها منه، وولي الله تزويجها منه على لسان الروح الأمين، فكانت تفتخر على سائر أزواجه فتقول: إن الله أنكحني من العرش، وهو وليي من دون الخلق، والسفير[2] في ذلك جبريل عليه السلام، فلما نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا[3] زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧]، قام رسول الله ﷺ، فدخل عليها[4] وهي لا تعلم بشيء، فقعد عندها.

(١١١١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ: أن رسولَ الله ﷺ بعث إلى زينبَ حين انقضت عِدَّتها، فخطبها، فقالت: حتى أؤامر ربي، فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن بتزويجها، فقام رسولُ الله ﷺ، فدخل عليها بغير إذن[5].

---

(١) قلب: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: ونزل.

(٣) قوله: فلما نزل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾: ليس في «ن».

(٤) فدخل عليها: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) أخرجه مسلم (١٤٢٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٨٠)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٤١ ـ ٥٤٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٣٢) من طريق سليمان بن المغيرة، به.

وأما الأول: وهو يوسف ـ صلوات [الله] عليه ـ، فقال حين شخص له البلاء: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾[يوسف: ٢٣]، اعتصم بالله، وأخذه العدة من التعوذ به، وذكر إحسان من مَلكه، وأن هذا كفران النعمة أن أخونه في أهله.

والثاني: وهو[١] داود عليه السلام حين شخص له البلاء، اعتصم بالحيل للنفس، فنقل تلك المرأة إلى نسائه؛ لتطمئن النفس به.

والثالث: وهو محمد ﷺ فزع إلى الله فرداً حين شخص له البلاء، واعتصم بفرديته.

ألا ترى أنه قال: سبحان؟ فذكر نزاهة الفردية[٢]، ثم انظر بأي شيء وصفه، وبأي شيء نطق، فقال: مقلب القلوب؛ فإن التقليب إنما[٣] خرج من مشيئته[٤]، ولأن القلوب لم يكلها إلى أحد، وهو الذي يقلبها[٥] كيف شاء، فهذه أظهر كلمة، وأبرأها من الأسباب ذكر نزاهته، ثم ذكر مشيئته، فتعلق بها، وتضرع[٦] إليه أن لا يقلبها إلى ما لا يليق بها، ولا يحسن عنده، فكان عقبى تعلق يوسف عليه السلام أن[٧] ترك حتى هم بها، وكاد الأمر أن يكون،

---

(١) وهو: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: الفرد، وما أثبتناه من «ن».

(٣) إنما: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في «ن»: المشيئة.

(٥) في «ن»: يلي تقلبها.

(٦) في «ن»: تضرع.

(٧) في الأصل: بأن، وما أثبتناه من «ن».

ثم تداركه الرحمن برحمته حتى نال بها[1] الاستخلاص.

ألا ترى أنه قال: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ﴾[يوسف: ٢٤]؟ ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف: ٢٤]، فنسب فعل الإخلاص إلى نفسه، لا إلى يوسف، ولم يقل مخلِصين، وإنما[2] قال: مخلَصين، وصرف عنه بالبرهان، وهو جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عليه السلام، وهو سبب من الأسباب.

وكان عقبى تعلق داود عليه السلام: أن تركه حتى هم بما هم من شأن أوريا، حتى مضى الأمر إلى آخره، ثم نبهه بالملكين، وملأ الشرق والغرب[3] بكاء وعويلاً وصراخاً، حتى عجبت الملائكة وخليقة الأرض من الطيور والوحوش والدواب[4] جزعاً على مأثمه[5] للمصيبة التي حلت به، والحرقات[6] التي هاجت منه، وصارت إنابته وتوبته حديثاً للعالمين يكون مدد التوابين[7] أيام الدنيا.

وكان عقبى تعلق محمد صلى الله عليه وسلم أن ولي خلاصه من ذلك بنفسه فرداً، كما فزع إليه فرداً، فمنع زيداً من إتيانها، وأخذ بقلبه عنها، حتى عجز عنها، فطلقها، وهذه من الربوبية خرجت له، ثم ولي تزويجها منه فرداً، وأنبأه من

---

(١) في «ن»: تداركه برحمته التي بها نال.

(٢) في «ن»: إنما.

(٣) في «ن»: المشرق والمغرب.

(٤) في «ن»: وخليقة الرحمن وخليقة الأرض من الوحش والطير والحيتان والدواب.

(٥) في الأصل: وجزعاً حتى ما أثمه، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: والأحزان.

(٧) في «ن»: في العالمين لتكون مدداً للنواحين.

طريق الوحي أن قد[1] زوجناكها.

أخرجه من تدبير أهل الدنيا، فإنما تدبيرهم أن يزوجوا بولي، ورضا المرأة، وشاهدين، وصداق[2]، فأخرجه من تدبير جميع خلقه، قال[3]: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب: ٣٧]، وليس هاهنا صداق، ولا شهود، ولا ولي، ولا رضا.

فمن هاهنا قال العلماء: إذا زوج الرجل عبده أمته، ولم يفرض لها[4] صداقاً، جاز؛ لأنه ملكه، فهذه مرتبة رفيعة لمحمد ﷺ أن أخرج شأن تزويجه لزينب من تدبيره لعامة خلقه، زوج أمته من عبده، فولي ذلك بكرمه ورحمته، وأشهد الوحي[5] على ذلك، وجعل مرتبته صداقاً لها منه، فأعلم الأمة محل[6] هذه القلوب الثلاثة أين كانت منه، وبروز قلب محمد ﷺ على سائر القلوب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ.



(١) قد: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ن».

(٢) في الأصل: وشاهدين من صداق، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: فقال.

(٤) لها: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: الروح الأمين.

(٦) في «ن»: لها فانظر إلى محل.



الأصل الثاني والعشرون والمئتان

(١١١٢) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن مغيرةَ، عن الشعبيِّ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ فِي الجَسَدِ مُضغَةً إِذَا صَلَحَت، صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَت، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلبُ»[1].

(١١١٣) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الفضلُ بنُ

---

(١) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٢٩٧) من طريق جرير، به.

وأخرجه مسلم (١٥٩٩)، وابن ماجه (٣٩٨٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٠٦)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣١٩)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٢٣٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٣٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٦٤)، وفي «شعب الإيمان» (٥/ ٥٠) من طريق الشعبي، به.

وأخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٤٢٤) من طريق المغيرة، به.

وأخرجه البخاري (٥٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٤٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٧٥) من طريق النعمان، به.

دُكَينٍ، قال: حدثنا زكريا بنُ أبي زائدةَ، عن الشعبيِّ، عن النعمانِ بنِ بشيرٍ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[1].

فالقلب: ملك، والأركان عبيد، إنما يعمل كل ركن في معمله بمشيئة القلب وأمره[2] والقلب في مشيئة الله يشاء[3]، لم يكلها إلى أحد سواه، ولم يطلع على القلب أحداً، يضع منها ما شاء، ويرفع منها[4] ما يشاء، فالنور فيه، والتوحيد فيه، والطاعات منه، وفكر ذلك كله[5] في الصدر، وعن الصدر تصدر الأمور، ولذلك سمي الصدر[6] صدراً، والقلب لتقلبه، والفؤاد لتفييده، وهي بضعة واحدة، فالفؤاد: البضعة[7] الظاهرة، والقلب: البضعة الباطنة التي في جوف الفؤاد، وفي الفؤاد العينان والأذنان.

ألا ترى إلى قوله ﷻ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[النجم: ١١]، فنسب الرؤية إلى الفؤاد، ومنه قيل لخبز الملة[8]: خبز فئيد[9]؛ لأنها خبزة في جوف خبزة،

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، وابن ماجه (٣٩٨٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٤٨)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٣٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢٦٤)، وفي «شعب الإيمان» (٥/ ٥٠) من طريق زكريا، به.

(٢) في الأصل: والأمر، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: شيئان، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

(٥) كله: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٦) الصدر: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٧) في الأصل: لتفييده، وهي البضعة، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: ملة، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: فنيد، والصواب من «ن».

وما ظهر منها وقايتها من الرماد والحريق، فالقلب معدن النور، ومنظر الرب ـ تبارك وتعالى ـ، ومستقر التوحيد، والصدر موضع التدبير والفكر، والنفس معدن الشهوات، فإذا وجدت النفس طريقاً إلى القلب، مرت بشهواتها إلى القلب، فدنست الإيمان، وكان كما وصف رسول الله ﷺ فيما قال له رجل: أخبرني يا رسول الله بوصية قصيرة فألزمها؟ قال: «لاَ تَغضَب؛ فَإِنَّ الغَضَبَ يُفسِدُ الإِيمَانَ كَمَا يُفسِدُ الصَّبِرُ العسَلَ»[1].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «الإِيمَانُ حُلوٌ نزِهَ، فَنَزِّهُوهُ»[2].

فنزاهته: أن تعظم نفسك عن الشهوات، حتى لا يصل إلى قلبك منها أذى[3]، فيكون بمنزلة ماء صاف جرى إليه ماءٌ كدر، فذهب بصفائه، أو عسل ماذي وصل إليه غبار الحنظل[4] المر والصبر، فغيره عن حلاوته، وذلك: أنه استقر في قلبك بذلك النور توحيد رب واحد ليس له نظير، ولا مشارك في شيء، وهو[5] رب ودود كريم، فوجدت حلاوة شعورك[6] بإلهك أكثر من عبد يشعر[7] بأن لـه سيداً يسود[8] السادات في الدنيا، ويملك[9] سادة

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٨٠) عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين.

(٣) في الأصل: قلبك منه شيء، والصواب من «ن».

(٤) الحنظل: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في الأصل: في، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بشعورك، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: شعر.

(٨) في «ن»: سيود.

(٩) في الأصل: الدنيا، أو يملك، وما أثبتناه من «ن».

الملوك بغناه وملكه وسؤدده، فصال به على أهل الدنيا أن له سيداً هكذا، فامتلأ قلبه بذاك سروراً وفرحاً، ولكل سرور وفرح حلاوة، فهذا في عبيد الدنيا، فكيف رب العالمين[1]، ومالك الملوك، وسيد السادات إذا شعر الموحد بذلك من ربه إذا ظهر[2] له وداده وكرمه، وبره وحبه لعبده، فأي شيء بقي للعبد مما به إليه حاجة إذا تم[3] له هذا منه؟ فهذه حلاوة التوحيد ونزاهته، فجاءت شهوة النفس، ووجدت سبيلاً إلى القلب، خالطته وكدرته، ومازجت حلاوته، فدنست وكدرت، فلا خسران أعظم من هذا.

فما ظنك بمن خلع على بعض قواده ـ وهو ملك من الملوك ـ خير خلعة في خزائنه، فذهب فدنسها، وأخلقها[4] بقلة التوقي بلبسها لها[5] عن مواضع[6] الدنس؟ ألم يك محقوقاً أن يسلب ويهان؟ أوليس على حياء من فعله في يومه الذي يدخل فيه[7] على الملك بتلك الخلعة؟ فانظر ماذا حل للموحدين من هذا الذي وصفت؟ وأي شيء عملت هذه النفوس بأهلها؟ وهي لباس التقوى الذي[8] ذكر الله في تنزيله، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾[الأعراف: ٢٦].

---

(١) في «ن»: العبيد.

(٢) في الأصل: بذلك مودته وإذا ظهر، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: بقي للعبد بما من على سيده أن تم.

(٤) وأخلقها: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) لها: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: في مواضع، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: فيها.

(٨) في الأصل: التي، والصواب من «ن».

وأي[1] آية أعظم من رجل أعطى قلبه[2] خلعة، فإذا جاء يوم القيامة، غُشي بها، ووقي حتى يجوز النار كلها وهي خامدة من سلطان تلك الخلعة، فمثل القلب مع قلة اليقين، وكثرة صور الطاعات[3] مثل ملك له عبيد، لهم هيئة، وشارة ومراكب، وزي الأغنياء، والملك فقير معدم، ليست له مادة، ولا كنز، إنما ملكه على ما ظهر منه، فالعاقل إذا نظر إليه، يقول في نفسه: ليس لهذا الأمير نظام، ولا له دوام، فإنه معدم[4]، وهذه الهيئات التي أراها لا تدوم، وسيحتاج إلى مثلها، وليس له مدد، وإن برز له مناوئ، فإنما زوال ملكه، وضياع هؤلاء العبيد، وتغيير أحوالهم، بأدنى مناوشة من هذا المناوئ العارض له.

وإذا كان الملك ذا كنوز ومادة[5]، والعبيد في هيئة بزةٍ، لم يجسر على مناوءته ولم يعزه ذلك من فعله يقول في نفسه: له بيوتُ أموال من الكنوز، ففي ساعة واحدةُ يُصيرهم فرساناً يجمع آلة الفرسان، ويكسوهم من الكسوة، ويعطيهم من العدة ما يعرفهم بغناه، فكذلك الذي قلبه بين يدي الله في غناه وسلطانه، قد احتظى منه الحظ الأوفى من جلاله، وعظمته، وكبريائه، ومجده، فهو بتلك الأنوار مشرق صدره بها.

فإن رأى أركانه معطلة من أعمال البر، لم يضره[6] ذلك؛ لأن الملك

---

(١) في «ن»: وأية.

(٢) في «ن»: على قلبه.

(٣) مع قلة اليقين وكثرة صور الطاعات: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) في «ن»: معدوم.

(٥) في «ن»: كان الملك غنياً ذو مادة.

(٦) في «ن»: لم يجزئه، وفي الأصل: يحيره، ولعل الصواب ما أثبتناه.

غني، قوي الأركان لم[1] يضره، فإنه لا يترك فرضاً، إنما يترك فضلاً، وأي شيء يستبين من[2] فضائل الأركان في جنب ما تفضل الله به[3] عليه، ومنَّ به من معرفته التي برز بها على خلقه[4]، فلو زالت الجبال، لم تزل، قد عرف الله معرفة، قد وثق به في جميع أحواله، وفوضها إليه، ناظراً إلى تدبيره، ومراقباً له، قابلاً أحكامه، قنعاً بالذي يؤتى من الدنيا[5]، مؤتمراً بأمره، مطمئناً له، ليست له همة، ولا نهمة، ولا قرار، إلا الخلاص من هذا السجن الذي أخذ بنفسه، قد ضاقت عليه الدنيا، وصارت له سجناً بطول احتباسه؛ لأنه ظمآن إلى لقاء الصفاء، وأي شيء ألذّ من لقاء العبد سيده الذي كان أمله من الدنيا والآخرة؟

وإنما فقدت هذه اللذةَ العبيدُ الإباق الذين جهلوا سيدهم، ومتى سمعت بعبد شهوته في الإباق، ومنيته الإباق من سيده أنه يحب لقاء سيده؟ وهل شيء أثقل عليه من لقاء سيده[6]؟ وإنما أبقوا من مولاهم؛ لأنهم تعجلوا حرية النفس، وتقلبهم[7] في دنياهم وشهواتهم، استبطؤوا[8] الحرية، فتعجلوها[9]، فهربوا من العبودة، ولو وجدوا لذة العبودة، لم يهربوا، وإنما

---

(١) في «ن»: لا.

(٢) من: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في الأصل: به وصلاً، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: الخلق.

(٥) في «ن»: دنياه.

(٦) في الأصل: السيد، وما أثبتناه من «ن».

(٧) وتقلبهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٨) في الأصل: استطابوا، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: الحرية فتعجلوا بها، والصواب من «ن».

فقدوا لذة العبودة؛ لأنهم جهال، بمنزلة العبودة، فقد عرفوه وهم به جهال، لم ينكروه بعد أن عرفوه، ولم يشكوا فيه بعد أن أيقنوا، وعلموه علم[1] اللسان أنه عظيم، وأنه جليل، وأنه كبير، وأنه ماجد بهي، وأنه كريم واحد عَلي، وأنه حنان منان، وأنه محسن مفضل.

ولكنه لم يتراء على قلوبهم نور جلاله، ولا حل بقلوبهم عظمة الله، ولا تجلل عليهم كبرياء الله، ولا عارضها سلطانه، ولا طالعت مجده وبهاءه، ولا عاينت منه وإحسانه وأياديه، ولا فهمت تدبيره ولطفه في الأمور، ولا انتبهت لربوبيته التي قد ملكت الخلق، ولا شربت بالكأس الأوفى من محبته، ولا ظمئت من الشوق إليه، ولا ولهت وَلَهَ العُكَّف ببابه، ولا حملت حمول الوُفَّد من مهابته، ولا تفسحت في ساحات توحيده مستأنسة بجماله، ولا انفردت لأحدية الأحد الصمد، ولا حييت بحياة الحي القيوم، ولا خلصت لواحدية[2] الواحد، ولا طابت بنسيم قربه، ولا انشرحت صدورهم بذلك من قلوبهم، إنما علموا جميع ما ذكرنا علماً مجملاً، اقتضاهم الإيمان الإقرار بذلك قولاً، والاعتقاد له قلباً، وصدورهم[3] غير منشرحة[4] بباطن علمه، فمن جهل هذا، اكتفى بهيئة العبيد، والملك فقير معدم.

فالغافل ينظر إلى صلاته، وصيامه، وحجه، وجهاده، وأعمال بره؛ من الصدقة، وعتق الرقاب، وبناء الرباطات والقناطر، وغسل الموتى، وحفر

---

(١) في الأصل: علماً، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: لوحدانية.

(٣) في الأصل: ولا شرحت صدور، والصواب مع الزيادة من «ن».

(٤) في الأصل: مرحة، والصواب من «ن».

القبور، وتشييع الجنائز، وعيادة المرضى، فكأنه نظر إلى أركان، وجوارح كهيئة[1] عبيد عليهم ثياب جدد، وهيئة مرتفعة، ومراكب سرية، وأسلحة وافرة.

فإذا نظر إلى باطن أحدهم، وجد خوف الرزق على قلبه كالجبال، كاد[2] يموت من همه، وخوف الخلق، وخوف سقوط المنزلة من قلوبهم، والفرح بمدحهم والثناء عليه[3]، وحب الرياسة، فطلب العلو[4]، والتبصبص للأغنياء، والاستحقار للفقراء، وتناول النعمة على أيدي الغفلة، والأنفة من الفقراء[5]، والاستكبار في موضع الحق، والحقد على أخيه المسلم، والعداوة، والبغضاء، وترك الحق لمخافة ذل ينزل به، والقول بالهوى، والحمية والرغبة في الدنيا، والحرص عليها، والشح، والبخل، وطول الأمل، والأشر، والبطر، والغل، والغش[6]، والمباهاة، والرياء، والسمعة، والاشتغال بعيوب الخلق، والمداهنة، والإعجاب بالنفس، والتزين للمخلوقين، والصلف، والتجبر، وغرة النفس، والقسوة، والفظاظة، وغلظ القلب، والغفلة، وسوء الخلق، وضيق الصدر، والفرح بالدنيا، والحزن على فوتها، وترك القناعة، والمراء في الكلام، والجفاء، والبطش[7]، والعجلة، والحدة[8]، والجرأة،

---

(١) في الأصل: لهيئة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) كاد: ليست في «ن».

(٣) عليه: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٤) العلو: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) في «ن»: من الفقر.

(٦) والغل والغش: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: والطيش.

(٨) في «ن»: والحدة والحقدة.

وقلة الرحمة[1]، وقلة الحياء، والاتكال على الطاعات، والأمن لسلب ما أعطي، وفضول الكلام، والشهوة الخفية، وطلب العز، واتخاذ إخوان في العلانية على عداوة في السر، واختبار الأحوال، والتملك، والاقتدار في الله[2]، وذهاب ملك النفس إذا رد عليه قوله، والتماس المغالبة لا لله، والانتصار للنفس[3] إذا نالها الذل، والأنس بالمخلوقين، والوحشة إذا عجز عن رؤوسهم، والتعظيم للأغنياء من أجل غناهم، والاستهانة للفقراء من أجل فقرهم، والحسد، والغيبة[4]، والنميمة، والجور، والعدوان.

فهذه كلها مزابل قد انضمت عليها طوايا[5] صدره، وظاهره: صوم، وصلاة، وزهادة، وأنواع أعمال[6] البر، فإذا انكشف الغطاء بين يدي الله ﷻ عن هذه الأشياء، كان كمزبلة فيها أنواع الأقذار، غشيت بالديباج[7]، فلما رفع الغشاء، أخذت بالأنف من نتنها، وأعرض الناظرون إليها من[8] قبحها، فهذا عبد مراءٍ، مداهن، متصنع، عَبَدَ شهواته، فلم يقدر أن يخلص من عمله، فإنه لا ينفك من عمل يحتاج[9] إلى أن يجتهد فيه، فكما احتاج أن

---

(١) وقلة الرحمة: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: في أمر الله.

(٣) في الأصل: وانتصاف النفس، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: فقرهم والغيبة والحسد.

(٥) في «ن»: طويات.

(٦) أعمال: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٧) في الأصل: بالذبائح، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٩) في «ن»: عمل أن يحتاج.

يجتهد في صلاته فيخلصها، فكذلك هو محتاج إلى أن يخلص في مشيه، وركوبه، ونزوله، وأكله، وشربه، ومنطقه، وصمته، وأخذه، وإعطائه، وجميع معاملاته، وجميع سعيه[1]، فلم يقدر أن يخلص بهذا الجهل لربه سعيه، ونفسه متقدة بنار الشهوة، وقلبه مشحون بهوى نفسه، ولو أنه اجتهد حتى أخلص[2] في هذا كله أليس هذه المزابل معه، فهذه كلها عيوب، والعبد إذا كثرت عيوبه، انحطت قيمته.

فالعاقل: لا يغرُّه ما[3] رأى من ظاهر أقواله، وتقلبه في أعمال البر، إذا اطلع على باطنه، فوجده على ما وصفناه، وقال في نفسه: هذا كملك له عبيد في زي، وهيئة، ومراكب، والملك بنفسه ليس له مادة من الكنوز، ولا من القوة ما يدوم لعبيده هذا الذي أرى، فلم يعبأ بما عاين من عبيده، وعلم أن الملوك إذا اجتمعوا، وهذا معدم فيما بينهم، تبين عدمه عند محاولتهم ومشاكلتهم الأمور، وأنه إذا ناب نائب فالملوك على مراتبهم، وقواهم، وعدتهم، وهذا فيما بينهم أسير[4]، أو رجل ناديته من عرض الناس.

وإذا رأى عبيداً في هيئة رثة، والملك صاحب كنوز وجواهر، وقد ملأ من الجواهر بيته، وملأ الخزائن من الأموال، علم هذا العاقل: أن هذه الهيئة لا تضر عبيده؛ لأنه متى عرض أمر، فتح لهم باباً من خزائنه فعرفهم، فكذلك إذا رأى عبداً أركانه معطلة[5] من هذه الأشغال التي ذكرنا من أعمال

---

(١) في الأصل: متعته، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: خلص، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: أسيراً.

(٥) في الأصل: فكذلك إذا رأى عبداً له، وكأنه معطل، وما أثبتناه من «ن».

البر؛ من غسل الموتى، وبناء القناطر، واتخاذ الرباطات، وعيادة المرضى، وصلاة الضحى، وتشييع الجنائز، وعتق الرقاب، وما أشبه ذلك، وقلبه ملك من الملوك، مملوءة خزائنه أموالاً، وبيته جواهر.

فأما الأموال: فهي غناه بالله، وأي غنى أغنى ممن استغنى بالله تعالى؟! فالأموال كلها مددها منقطع[1]، والله حي دائم لا يزول، فالغنى بالله دائم، والغنى بالأموال منقطع.

وأما الجواهر: فحكمة صفاته، وهي الحكمة العليا، وهي حكمة الحكيم، قد عجز عن دركها الخلق، وإنما خص بها الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ، وخاص الأولياء أهل خدمة الله، فموجود عند هذا القلب الهيبة والحياء والخشية[2] والمحبة، فقد انفرد للفرد الواحد، واحتظى من جلاله، وعظمته، وكبريائه، ومجده، وجماله، فتواضع لله، وخشعت جوارحه بخشوع قلبه، وعظم أمر الله، وحفظ حدوده، وراقب تدبيره؛ إعظاماً لجلال الله، وهيبة له، وتذللاً لربوبيته، فعنده الرأفة بالخلق، والرحمة لهم، واللين[3]، والرفق، والحلم، وسعة الصدر، وتعظيم أمر الله، والإخلاص[4] له، وحراسة القلب، ودوام الفكر، والقناعة، والرضا، والإنابة، والشوق إليه، والتبرم بالحياة، ورؤية المنة، واليقظة في الأمور، والمعاينة لها، والرزانة، والصيانة، والنزاهة، والشفقة، والعطف، والتأني، والوقار، والسكون، والذكر الدائم، والرهبة، والرغبة، والخوف، والرجاء، والأنس بالله،

---

(١) في الأصل: منقطعة، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بالخشية، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: والبر، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: وسعة الصدر وبه يقدر على الإخلاص.

والسرور به[1]، والسخاء، والجود، والبشاشة، والنصيحة، وسلامة الصدر.

فهذا قلب قد امتلأ خيراً، وامتلأت جوارحه من هذا الخير، فلَساعةٌ من عمره بهذه الصفة أفضل من عبادة[2] الثقلين دهراً، فإن تعطلت أركانه عن كثير من أعمال البر، فهذا الخير[3] كله دائم عليه، بدوام[4] قلبه على ذلك، وقليل من عمله أزكى من عمل ذلك المخلط سنين كثيرة.

(١١١٤) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ، قال: سمعتُ وهيبَ بنَ الوردِ يقول: بلغني: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فلما رأى ما به[5] من الضر، قال: «مَا بَلَغَ بِكَ[6] مَا أَرَى؟»، قال: بأبي أنت وأمي، السقم والحاجة، فقال رسول الله ﷺ: «أَفَلاَ أُعلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا أَنتَ قُلتَهُنَّ، أَذهَبَ اللهُ عَنكَ كُلَّ مَا بِكَ؟»، قال: بأبي أنت وأمي، ما أحب أن لي بما ترى بي وقيعة[7] بدر وأُحد، فقال رسول الله ﷺ: «يَا أَخَا الأَنصَارِ! وَأَينَ تَقَعُ وَقِيعَةُ بَدرٍ

---

(١) به: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في «ن»: أعمال.

(٣) في «ن»: فهو في الخير.

(٤) في الأصل: يدوم، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: ما بلغ.

(٦) في «ن»: بك من الضُّرِّ.

(٧) في «ن»: ما أحب أن لي بما ترى وقعة.

وَأُحُدٍ مِن مَوقِعِ الفَقِيرِ القَانِعِ؟!»[1].

(١١١٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[2]، قال: حدثني سيّارٌ[3]، قال: حدثنا بشرُ بنُ منصور، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روادٍ، رفعه: أن رجلاً شهد له رسولُ الله ﷺ بالجنة، فلم يُرَ له صوم ولا صلاة، فقيل له في ذلك، فقال: «إِنِّي أَبَيتُ وَلَيسَ لأَحَدٍ في قَلبي غِلٌّ، وَلَو أُعطِيتُ الدُّنيَا، مَا فَرِحتُ بِهَا، وَلَو أُخِذَت مِنِّي، لَم أَحزَن عَلَيهَا»[4].

(١١١٦) ـ حدثنا أبي رحمه الله[5]، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، عن ابنِ المباركِ[6]، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله.

أخرج أبو يعلى في «المسند» (٦٦٧١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣١٨) نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وضعفه الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٥٢).

(٢) في «ن»: أبي زياد القطواني.

(٣) قال: حدثني سيار: ليس في «ن».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ١١٤) للحكيم الترمذي، عن عبد العزيز ابن أبي رواد.

وإسناده ضعيف؛ لإرساله.

(٥) قوله: حدثنا أبي: ليس في «ن».

(٦) في الأصل: عن المبارك، والصواب من «ن».

أنسٍ ـ رضي الله تعالى عنه ـ، عن النبيِّ ﷺ، نحوه[1].

(١١١٧) ـ حدثنا مؤملُ بنُ هشامٍ، قال: حدثنا إسماعيلُ ابنُ إبراهيمَ، عن غالبٍ القطان، عن بكرِ بنِ عبدِالله المزنيِّ: أن أبا بكرٍ الصدِّيقَ ـ رضي الله تعالى عنه ـ لم يفضُلِ الناسَ بكثرة صلاةٍ ولا صوم[2]، وإنما فضلهم بشيء كان في قلبه[3].

(١١١٨) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: أخبرنا الحسنُ[4] بنُ سوارٍ، قال: حدثنا المباركُ[5]، عن الحسنِ، قال: إن عمرَ رضي الله عنه لم يغلب الناسَ بالأعمال، إنما غلبهم بالصبر واليقين والزهد[6].

(١١١٩) ـ حدثنا أبو السائب سلم[7] بنُ جنادةَ السوائيُّ،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٦٦)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤١ ـ ٢٤٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٦٤) من طريق معمر، به.

(٢) في «ن»: بكثرة صوم ولا صلاة.

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين برقم (١٢٦٩).

(٤) في الأصل: الحسين، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: حدثنا ابن المبارك، والصواب من «ن».

(٦) المبارك تقدم أنه صدوق مدلس.

(٧) في الأصل: ابن السائب سلمة، وفي «ن»: حدثنا أبو السائب سالم. وصوابه: سلم بن جنادة السوائي أبو السائب، كما مر في الحديث رقم: (١٢٩).

قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن عمارةَ بنِ عميرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، قال: قال عبدُالله: أنتم اليومَ أكثرُ صلاةً وصياماً[1] وجهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ[2]، وهم كانوا خيراً منكم، قالوا: بما ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: كانوا أزهدَ في الدنيا، وأرغبَ في الآخرة[3].

فالزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة إنما[4] تؤتى العبد من فضل اليقين، وإشراق الصدر بنوره.

(١١٢٠) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا عونُ بنُ موسى الليثيُّ، قال: تذاكروا[5] عند الحسن: أيُّ الأعمال أفضلُ؟ فكلهم[6] اتفقوا على قيام الليل، فقال معاوية بن

---

(١) في «ن»: أكثر صياماً وصلاة.

(٢) في «ن»: أصحاب محمد ﷺ.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٦)، وهناد في «الزهد» (ص: ٣٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٦) من طريق أبي معاوية، به.

(٤) فالزهادة في الدنيا والرغبة في الآخرة: زيادة من «ن».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٢٥): وفيه: عمارة بن يزيد صاحبُ ابن مسعود، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

كذا قال، وعمارة هو ابن عمير، وهو ثقة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٣٦٩).

(٥) في «ن»: تذاكرنا.

(٦) في «ن»: فكأنهم.

قرة: تركُ المحارم، فقال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: أصبتَ[1].

(١١٢١) ـ قال: حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن يحيى بنِ سعيدٍ[2]، و[3]عليُّ بنُ زيدِ بن جدعانَ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ: أن عبدَالله بنَ سلامٍ رأى سلمانَ في المنام بعدَ موته، فقال: كيف أنت يا أبا عبدالله[4]؟ قال: بخير، أبشر؛ فإني وجدت الأعمال فلم أر شيئاً أفضلَ[5] من التوكل[6].

(١١٢٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ[7]، قال: حدثنا أبو معشرٍ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ[8]، عن المغيرةِ

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٢٦٣)، وابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٥٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٩٩) من طريق عون، عن معاوية بن قرة.

(٢) في الأصل: ابن أبي سعيد، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: خيراً.

(٦) علي بن زيد مشهور بالضعف، وعلى العطف هو متابع.
ففي «حلية الأولياء» لأبي نعيم (١/ ٢٠٥): رواه علي بن زيد ويحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب، مثله.

(٧) ابن محمد: ليس في «ن».

(٨) في الأصل: القرطبي، والصواب من «ن».

ابنِ[1] عبدِ الرحمن، عن عبدِالله بنِ سلامٍ، بمثله، قال له: وجدتُ التوكلَ شيئاً عجيباً[2].

(١١٢٣) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو[3] مالكٍ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ فيما يحكي عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ أنه قال: «يَا مُوسَى! لَم يَتَصَنَّعِ المُتَصَنِّعُونَ بِمِثلِ الزُّهدِ في الدُّنيَا، وَلَم يَتَقَرَّبِ المُتَقَرِّبُونَ بِمِثلِ الوَرَعِ عَمَّا حَرَّمتُ عَلَيهِم، وَلَم يَتَعَبَّدِ[4] العَابِدُونَ بِمِثلِ البُكَاءِ مِن خَشيَتِي. فَأَمَّا الزَّاهِدُونَ، فَأَمنَحُهُمُ[5] الجَنَّةَ حَتَّى يُصِيبُوا[6] مِنهَا حَيثُ شَاؤوا، وَأَمَّا الوَرِعُونَ عَمَّا حَرَّمتُ عَلَيهِم، فَإِنَّهُ لَيسَ عَبدٌ يَلقَانِي يَومَ القِيَامَةِ إِلاَّ أُنَاقِشُهُ الحِسَابَ، وَفَتَّشتُهُ عَمَّا فِي يَدَيهِ، إِلاَّ مَا كَانَ مِنَ الوَرِعِينَ، فَإِنِّي أُجِلُّهُم،

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٩٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٠٥) من طريق أبي معشر، به.

(٣) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: يتعبدني.

(٥) في «ن»: فأبيحهم.

(٦) في «ن»: يتبوؤوا.

وَأُكرِمُهُم، فَأُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ، وَأَمَّا البَكَّاؤُونَ مِن خَشْيَتي، فَلَهُم الرَّفِيقُ الأَعلَى لاَ يُشرَكُونَ فِيهِ»[1].

(١١٢٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثتنا حكامةُ بنتُ عثمانَ بنِ دينارٍ، قالت: حدثنا أبي، عن مالكِ بنِ دينارٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال[2]: قال رسولُ الله ﷺ[3]: «الوَرَعُ سَيِّدُ العَمَلِ مَن لَمْ يكُن لهُ ورعٌ يردُّه عَن مَعصيةِ اللهِ تَعالى إذا خَلا بهَا، لَمْ يَعبَأ اللهُ بسَائرِ عَملهِ شَيئاً، فذلكَ مَخافةُ اللهِ في السِّر والعَلانيةِ، والاقتصادِ في الفقرِ والغِنى، والصِّدق[4] عندَ الرِّضا والسّخطِ، أَلا وإنَّ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٢) من طريق أبي مالك الجنبي، به.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣) من طريق جويبر، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٦): وفيه: جويبر بن سعيد، وهو ضعيف.

(٢) قال: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: أن رسول الله ﷺ قال.

(٤) في «ن»: والعدل.

المؤمِنَ حَاكمٌ عَلى نفسهِ، يَرضى للنَّاس مَا يَرضى لنفسهِ»[1].

فهذه الخصال لا تكون إلا لأهل القلوب، فأما أهل الأعمال، فإنهم أعجز من أن يكون هذا لهم.

(١١٢٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[2]، قال: حدثنا خالدُ بنُ مخلدٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا حمزةُ الزياتُ، عن الأعمشِ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «فَضلُ العِلمِ أَحَبُّ إِليَّ مِن فَضلِ العِبَادَةِ، وَخَيرُ دِينكُم الوَرَعُ»[3].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٣٩٥) من طريق الحكيم الترمذي، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٤٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٩) من طريق حكامة بنت عثمان بنت دينار، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٣) للحكيم، عن أنس ﷺ.

وهو حديث ضعيف، حكامة تقدم مراراً أنها لا شيء.

(٢) في الأصل: رواد، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه الشاشي في «المسند» (١/ ١٣٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٠)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٣٠٩)، والمقدسي في «المختارة» (٣/ ٢٦٤) من طريق خالد بن مخلد، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧٠) كذلك من طريق خالد بن مخلد، فزاد: عن الأعمش، عن الحكم، عن مصعب، عن أبيه ﷺ.

وأخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٢٧٦)، والحاكم =

لأن فضل العلم بالله يحكم العبادة، ويخلصها إلى الله[1]، ويصيغها إلى صاحبه[2] غداً، وخير الدين الورع، والدين الخضوع، فخير ما خضع العباد لله عند محارمه ونهيه، فانتهوا، وتركوا شهواتهم خضوعاً وذلة.

ومن هاهنا قال أبو الدراء: «مَا أَعرفُ مِن أَمر أصحاب محمدٍ ﷺ شَيئاً إلاَّ أَنهُم يُصلُّون جميعاً».

(١١٢٦) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، عن ابنِ نميرٍ، عن الأعمشِ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ[3]، عن أمِّ الدرداءِ ـ رضي الله عنها ـ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه[4][5].

= في «المستدرك» (١/ ١٧٠) من طريق بكر عن حمزة الزيات، عن الأعمش، عن رجل، عن مصعب بن سعد، عن أبيه.

وأخرجه الإسماعيلي في «معجم الشيوخ» (١/ ٣٥٦) من طريق حمزة الزيات، به.

وأخرج نحوه من حديث حذيفة رضي الله عنه: الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٩٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٤).

إلا أن مخرجهما واحد، وهو الأعمش، وعليه اختلف، وانظر: «العلل» للدارقطني (٤/ ٣١٨) و(١٠/ ١٤٥).

(١) في «ن»: ويخلصها لله.

(٢) في «ن»: ويصيغها لصاحبها.

(٣) في الأصل: عن الأعمش بن أبي الجعد، والصواب من «ن».

(٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه: زيادة من «ن».

(٥) أخرجه البخاري (٦٢٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٥)، وفي «الزهد» =

وإنما نظر أبو الدرداء إلى القلوب، فرآها خربة، قد سقطت عنها هذه الأشياء التي ذكرناها، فلم يعبأ بأعمال الأركان منهم.

(١١٢٧) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ سلمةَ بنِ كهيلٍ، قال: حدثني أبي، عن جدِّي، عن سلمةَ ابنِ[١] كهيلٍ، قال: لقيني أبو جحيفةَ السوائيُّ، فقال: يا سلمةُ! ما نعرف اليوم شيئاً إلا أنهم يتوجهون إلى الصلاة[٢].

(١١٢٨) ـ حدثنا عتبةُ[٣] بنُ عبدِالله اليحمديُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرني عيسى بنُ عمرَ، قال: حدثني سهلُ[٤] بنُ أبي أمامةَ بنِ سهلِ بنِ حنيفٍ، قال:

= (ص: ١٣٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ١٩١) من طريق الأعمش، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٢١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٨٥) من طريق أم الدرداء، به.

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٥) من طريق سلمة بن كهيل: «قال: لقيني أبو جحيفة، فقال: يا سلمة! ما بقي شيء مما كنت أعرفه إلا هذه الصلاة، وما من نفس تسرني أن توقيني الموت ولا نفس ذباب».

(٣) في الأصل: قتيبة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: سهيل، والصواب من «ن».

قال أبي لأنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه: يا خال! ليسوا بالناس الذين[1] كنت تعهدهم، إنما هم الذئاب عليهم الثياب، فاحذرهم، قال: أما والله! لئن[2] قلتَ ذاك، لقد رأيتني منهم هنيهة، إني أحدثهم بالحديث عن رسول الله ﷺ، فيقولوا أنت[3] سمعت هذا بأذنيك[4]؟

(١١٢٩) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا عليُّ بنُ الجعدِ، عن سليمانَ[5] بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قال: ما أعرفُ اليومَ فيكم شيئاً عهدتُه[6] على عهدِ رسولِ الله ﷺ، ليس[7] قولكم: لا إله إلا الله[8].

---

(١) في الأصل: الذي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: إني، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فيقول إنك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) هو في «المسند» لابن المبارك (ص: ١٤٤).

(٥) في الأصل: سليم، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: شيئاً قد عهدته.

(٧) في الأصل: أي، وما أثبتناه من «ن».

(٨) أخرجه علي بن الجعد في «المسند» (ص: ٤٥١).
وأخرجه ابن المبارك في «المسند» (ص: ٥٣)، وفي «الزهد» (ص: ٥٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٣٠)، والمقدسي في «المختارة» (٥/ ١٠٢) من طريق سليمان، به.

فصلاح القلب صلاح الجسد، وعمارته عمارة دينه.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن كَانَ لَهُ قَلبٌ صَالِحٌ، تَحَنَّنَ اللهُ عَلَيهِ»[1].

وروي عن عيسى عليه السلام: أنه قال[2]: «بِالقُلُوبِ الصَّالِحَةِ يعمرُ اللهُ الأَرضَ، وَبِهَا يخرِّبُ الأَرضَ، إِذَا كَانَت عَلَى غَيرِ ذَلِكَ».

(١١٣٠) ـ حدثنا بذلك أبو سنانُ، قال: حدثنا الحكمُ ابنُ نافعٍ، عن صفوانَ بنِ عمروٍ، عن شريحِ بنِ عبيدٍ، عن يزيدَ بنِ ميسرةَ[3].



---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٣٣) للحكيم عن يزيد.
فكأنه يريد أن المصنف رحمه الله ساق الإسناد الآتي للمتنين، والله أعلم.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٤٤٨)، وفي «المعجم الكبير» (٣/ ٢٩٧) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه.

(٢) قال: زيادة من «ن».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٢٠٢) للحكيم الترمذي، عن يزيد بن ميسرة رحمه الله.
رجاله ثقات، إلا شيخ المصنف، فلم أهتد لترجمته، والله أعلم.



الأصل الثالث والعشرون والمئتان

(١١٣١) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ أن بعض أصحاب رسولِ الله ﷺ شكا[١] إلى رسول الله ﷺ ما يجدون في صدورهم من الوسوسة، فقال رسولُ الله ﷺ: «كَيفَ أَنتُم وَرَبُّكُم؟»، قالوا: لا نشكُّ في ربنا، ولأَنْ يقع أحدُنا من السماء، فيتقطعَ أحبُّ إليه من أن يتكلم بما يجد في صدره، فقال[٢] رسولُ الله ﷺ: «اللهُ أَكبَرُ! ذَاكَ مَحضُ الإِيمَانِ».

وكان ثابت يقول: «اللَّهُمَّ أَكثِر لَنَا مِنهُ»[٣].

---

(١) في الأصل: فشكا، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فقال له.

(٣) يوسف بن عطية متروك كما تقدم.

أخرج المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٧٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٤١٢٨) بلفظ: قالوا: يا رسول الله! أرأيت أحدنا يحدث نفسه بالشيء الذي لأن يخر من السماء فينقطع أحبُّ إليه من أن يتكلم به؟ فقال رسول الله ﷺ: =

وقال عطاء السلمي: اللهم اذهب به عني؛ فإني أخاف أن أكون قد هلكت، فقال لي عطاء: ليتك سألت ثابتاً: لم[1] يقول هذا؟ فانتهيت إلى ثابت وهو يقول: ألا أقول لشيء قال رسول الله ﷺ: «هو محض الإيمان» أن يزيدنا الله منه.

فقد أحكم الله الإيمان في قلوب من اجتباهم وهداهم، ووقعت مشيئته عليهم يوم اختارهم في سابق علمه، وأبرز أسماءهم بالسعادة في اللوح المحفوظ، وأخرجهم في أصحاب اليمين يوم الميثاق، وفزع الشيطان من أين يوسوس إليهم في توحيدهم ما يبطله عنهم، وكيف يجوز ذلك، وقد أخذ الله بقلبه وناصيته، وفي قلبه نوره؟ فكيف يقوم العدو لنوره حتى يطفئه؟ وليس أحد ينشرح صدره بالله، ولم ينطق بلا إله إلا الله إلا بمنة الله عليه، والله أكرم من أن يرجع في منته، فيسلط عليه العدو حتى يبطله.

ألا ترى إلى قوله تعالى[2] للعدو: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ

= «ذاك محض الإيمان» من طريق يزيد الرقاشي عن أنس، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٣ ـ ٣٤): رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح، إلا يزيد بن أبان الرقاشي.

والحديث مروي عن عائشة، أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ١٠٦)، وابن راهويه في «المسند» (٣/ ١٠٢٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٤٩).

وعن أبي هريرة أخرجه مسلم (١٣٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٥٦)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٧١)، وغيرهم.

وعن ابن مسعود أخرجه ابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٧٤)، وغيره.

(١) لم: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٢) في الأصل: ألا ترى أن قوله، وما أثبتناه من «ن».

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[الإسراء: ٦٥]؛ أي: لم أعطك عليهم من السلطان ما يدخل عليهم في قلوبهم، فتفسد عليهم توحيدهم، وإنما سلطانه في الصدر؛ لأن الصدر بيت القلب، والنفس معدن الشهوات.

ألا ترى إلى قوله ﷻ: ﴿يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٥]، والشيطان يزين، ويشهي، ويمني، ويحدث في هذا الصدر بهذه الشهوات[١] التي في النفس حتى يضله ويفتنه[٢]، فأما القلب، ففيه نور الله، وقد استقر فيه توحيده، وهو الإيمان به، فليس للكفر فيه شهوة، فيدخل الشيطان هناك بظلمته، فيزين له الشرك حتى يفسد توحيده، ولا له إليه سبيل، إنما سبيله فتنة[٣] الصدر لهذه الشهوات.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[الإسراء: ٦٥]؛ أي: مانعاً شيطانه من أن يدخل قلبه، والقلب إذا جعل الله فيه نوراً، وأحياه، فقد توكل له بالعصمة، والحفظ، والستر، والتأييد[٤]، فهو يكلؤه ويرعاه، والشيطان أخسأ، وأذل، وأقل من أن يقدر إليه لحاظاً، إنما حديثه على أذن القلب في صدره.

فأما قلبه، فقد كفاه الله وكيلاً له، وقال: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧]؛ أي: وصل نوره إلى حبة قلوبكم، وحبة القلب هو بضعة اللحم الباطنة[٥]، وهذه البضعة الظاهرة يقال لها: فؤاد، وفيها العينان

---

(١) في الأصل: فهذه الشهوة، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: يضله بفتنته، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: إلى فتنة.

(٤) في «ن»: والتدبير.

(٥) قوله: وحبه القلب هو بضعة اللحم الباطنة: ليس في الأصل، وزدناه من «ن».

والأذنان، وباب القلب، والبضعة التي في جوفها هو القلب، يقلبها من لم يكلها إلى أحد، ولم يطلع عليها أحد من خلقه، فنزع شهوة الكفر والفسوق والعصيان من ذلك القلب حين أوصل إلى حبة قلبه الإيمان، فليس يعصي مؤمن يريد بذلك أن يعصي الله أو يفسق، إنما يريد قضاء نهمته، والكافر عدو لله، يعصي، ويريد معصية الله، والفسق هو[1] الذهاب بالرقبة، والخروج من أمره، والرد[2] عليه والجحود، فحبب الإيمان، وزينه، وكره الكفر والفسوق والعصيان.

فليس يجد المؤمن في نفسه شهوة الكفر؛ لأنه نزعها بإيصال الإيمان إلى حبة قلبه، وهو النور حتى أمن، ثم بقي شهوة الأشياء في قلبه[3]، ثم حرم وأحل؛ ليبلوه، وقال له: جاهد نفسك في هذه الشهوات الباقية، فقد كفيتك الشهوة العظمى التي تدمر وتهلك، وهذه الشهوات الباقية لي أن أحرم وأحل، ولن أجوز أن أحل تلك الشهوة العظمى[4]، وهي الشرك، فما لم أجوزه أن أحله، فقد كفيتك مؤنته؛ بأن نزعت عنك شهوته، وكرهته إليك، وما جاز أن أحله وأحرمه، فقد أمرتك بمجاهدة نفسك؛ لتحل حلالي، وتحرم حرامي، وتجتنبه، فالمؤمن قد حلاَّه[5] الله بالإيمان، وطهره، وطيبه وزين قلبه، فإذا وسوس في صدره، أنكر القلب بما فيه من النور، فإنكاره محض الإيمان، وإنما صار محضاً؛ لأنه اهتاج واستنار، ومثل ذلك مثل

---

(١) في «ن»: وهو.

(٢) في الأصل: والرغبة، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: قلب.

(٤) من قوله: التي تدمر وتهلك... إلى قوله: الشهوة العظمى: ليس في «ن».

(٥) في الأصل: قد حلّى له، والصواب من «ن».

جمرة قد علاها الرماد بخمودها، فلا يكاد يضيء مما علاها، فوصلت إليها نفخة، فطار عنها[1] رمادها، فتوقدت، وتلظت، واستضاء البيت بتوقدها[2]، فازدادت تلك الجمرة، فصارت محضة بما طار عنها [من] الرماد.

فكذلك القلب فيه الإيمان، فقد أسقم، وعلاه رماد حريق الشهوات، من أجل ذلك يضعف، حتى آثر شهواته على أمر الله، وآثر رضا نفسه على رضا ربه، فلما جاءه الوسواس بحديثه وكيده، يريد به نقض توحيده، كان ذلك كمن ينفخ في تلك الجمرة؛ لتتقد، ويطير عنها[3] الغبار، وتلك النفخة هو أمن من الله، حتى يلطف لعبده من لطفه؛ ليفي له بما توكل له[4] من قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[الإسراء: ٦٥].

ولذلك قال عبدالله حيث سئل عن الوسوسة، قال: ذلك برزخ الإيمان، والبرزخ ما بين الشيئين، فلما صار إيمانه ذا غبار، رحم الله عبده، ولطف به في تسليط الوسواس عليه، ثم لطف به[5] من حيث خفي على العباد بالعصمة، فمنع كيده من أن يفسد عليه توحيده، واهتاج الإيمان منكِراً لما جاء به، ونافراً عنه، فطار عنه[6] رماد الشهوات، وغبارها، ودخانها[7]، واستوقدت جمرة الإيمان، فأضاءت الصدر، فلذلك صار محض الإيمان؛ لأنه في

---

(١) في الأصل: صفاء، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: يتوقد، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: عنه، والصواب من «ن».

(٤) له: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٥) ثم لطف به: زيادة من «ن».

(٦) فطار عنه: زيادة من «ن».

(٧) في «ن»: وغباره ودخانه.

ذلك بلا رماد، ولا غبار، ولا دخان، ففهم هذا المعنى الذي ذكرنا ثابت البناني رحمه الله، فما أحسبه، فلذلك قال: اللَّهمَّ زدنا منه.

فإنما سأل الزيادة من ذلك اللطف الذي يلطف الله لعبده[1]، والبرزخ الحاجز بين الشيئين، فقد كان الإيمان ثابتاً في القلب، فلما جاءت الوسوسة، كان أمر الله أسرع، فدخل بين الوسوسة، وبين الإيمان؛ ليكون حاجزاً؛ ليكون كما دخل بين البحرين حاجزاً[2]: بحر العذب، وبحر المالح، وكلاهما ملتصقان في رأي العين، فلا يعذب المالح، ولا يملح العذب، وهو قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾[الرحمن: ١٩ ـ ٢٠]، وقال: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾[النمل: ٦١]، فإنما هو بلطفه حجز بينهما، وقال عز وجل: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[الفرقان: ٥٣].

فإنما قال رسول الله ﷺ: «ذَاكَ محضُ الإيمانِ»؛ لقولهم: لأن يقع أحدنا من السماء أحبُّ إليه من أن يتكلم بما يجد في صدره، فصير ذلك الذي وجدوا في صدورهم[3] من الإنكار محض الإيمان، فبان بما قلنا: أن صاحب الوسوسة إنكاره لما جاء به الوسواس فيه كفاية له؛ لأن من شأن المعرفة أن ينكر غيره، ومن شأن الإيمان أن ينفي الكفر، ومن شأن التوحيد أن ينفي الشرك، ومن شأن النور أن ينفي الظلمة، ومن شأن الرب أن ينفي عدوَّه من حريمه.

فإنما يجد المؤمن الإنكار على قلبه من أجل أن في قلبه معرفته،

---

(١) في الأصل: الذي لطف لعبده، وما أثبتناه من «ن».

(٢) حاجزاً: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: في نفوسهم.

وتوحيده، والإيمان بـه، وذلك من النـور الذي استقر في قلبه[1]، وأن قلبه حريم الله، وحوزه، وبيته، ومنظره، ولم يكل القلوب إلى أحد من خلقه، ولا لهم أن يطلعوا على ما فيها، ولا يعلم مخلوق ما فيها، ولا يعلم بذلك أحد[2] إلا الله، ثم صاحبها؛ بالإحساس، ووجود البشرية، فإذا جاء العدو بالكفر، فإنما جاء بظلمة يريد أن يمزجها بالنور، فلا يطفئه، ولا سبيل له إلى ذلك، وجاء شك يريد أن يمزجه باليقين، فلا سبيل له إلى ذلك، كما لا سبيل إلى من ينظر إلى شمس[3] تضيء، فقيل له: إن هذا كوكب، أو إلى نهار[4] مبصر، فقيل[5]: هذا ليل، فكذلك، ولا سبيل للشيطان أن يدخل على التوحيد بشركه، ولا على نور الله بظلمته، ولا على حباله بحبالته.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَثَلُ المُؤمِنِ مَثَلُ الفَرَسِ فِي آخِيَّتِهِ، يَجُولُ[6] ثُمَّ يَرجِعُ إِلى آخِيَّتِهِ»[7].

---

(١) في «ن»: الذي استقر فيه.

(٢) في «ن»: ولا يعلم أحد بذلك.

(٣) في الأصل: الشمس، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: نار، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: فيقال.

(٦) في «ن»: يجول ويحول.

(٧) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٥٥)، وأبو يعلى في «المسند» (١١٠٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٥٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠١): أخرجه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح، غير أبي سليمان الليثي، وعبدالله بن الوليد التجيبي، وكلاهما ثقة.

فالمؤمن يسهو ويسهو، ثم يعود إلى إيمانه؛ لأن الله تعالى أخذ بقلبه، وعرفه، ولا ينكر القلب من عرف إذا كانت المعرفة صحيحة، فإنكار المؤمن من نفار قلبه بما فيه من النور، ومن ظلمة ما جاء به العدو، فلذلك محض الإيمان؛ لأنه إنما هاج إنكاره من اهتياج[1] إيمانه، وإذا اهتاج، استنار وأشرق، فلذلك صار محضاً، فيحق للمؤمن[2] أن يقل عناه بوسوسته، فأخسأ ما يكون إذا استحقرته، ولم تعبأ به، فمن اعتراه ضعف في قلبه، حتى يحزن ويخاف[3] على نفسه، فذاك[4] لضيق صدره، وقلة انشراح صدره، وظلمة الشهوات والذنوب.

فإن وسوس إليه في التشبيه، فالرد عليه أن يقول في نفسه: كل ما تصور في صدري، فربي بخلافه؛ لأنه[5] لا يتصور في صدري إلا مخلوق، أو نعته؛ لأن ما تصور في الصدر فله كيفية، وربي لا يدرى كيف هو، ولا مثل له، فإذا تمثل في الصدر، فهو غير ربي، وإذا كان رجلاً مبتلًى بهذا، ومن كثرة ما يتردد في صدره يخاف على نفسه، ولا يطمئن إلى السكوت[6]، فليقل ما جاء عن رسول الله ﷺ: «اللهُ اللهُ رَبِّي لاَ أُشرِكُ بِهِ شَيئاً»[7].

---

(١) في الأصل: من اهتاج، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فيحق على المؤمن.

(٣) في الأصل: يحزن أو يخاف، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: فكذلك، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: فإنه.

(٦) في الأصل: على نفسه فلا يطمئن نفسه على السكوت، وما أثبتناه من «ن».

(٧) أخرجه أبو داود (١٥٢٥)، وابن ماجه (٣٨٨٢)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٦٩)، =

وإنما هذه كلمة تطيب بها نفسه لما ضاق منه صدره؛ ليخرج من ضيقه، بهذه الكلمة[1] إلى السعة.

❐ ❐ ❐

= وابن حبان في «الصحيح» (٨٦٤) من حديث أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ.

(١) في الأصل: فهذه الكلمة إلى الكلمة، وما أثبتناه من «ن».



الأصل الرابع والعشرون والمئتان

(١١٣٢) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ[١] نميرٍ، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن إياسِ بنِ سلمةَ ابنِ الأكوعِ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهلِ السَّمَاءِ، وَأَهلُ بَيتي أَمَانٌ لأُمَّتي»[٢].

قال أبو عبدالله:

فالنجوم: هن الطوالع السوائر[٣] الغوارب، وهن خمس: عطارد، وبهرام[٤]، وهو الذي يقال له: المريخ بلغةٍ أخرى، وزحل، ومشتري،

---

(١) ابن: ساقطة في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٦) من طريق ابن نمير، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٢٠) من طريق موسى بن عبيدة، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٢): وفيه موسى بن عبيدة، وهو متروك.

(٣) في الأصل: السواري، وما أثبتناه من «ن».

(٤) من قوله: عطارد وبهرام... إلى قوله: قال له قائل: وكيف ذلك: ساقط من الأصل، وزدناه من «ن».

والزهرة، وهن اللاتي ذكرن في التنزيل في قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾[التكوير: ١٥ ـ ١٦] ينخنسن في ضوء النهار، ويظهرن في سواد الليل، ويكنسن؛ أي: يغبن في مغاربهن، ولذلك سُمين نجوماً؛ لأنها تنجم؛ أي: تطلع من مطالعها في أفلاكها، كالشمس والقمر، وسائرها كواكب، قال الله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾[التكوير: ١ ـ ٢]؛ أي: تناثرت، وذهب ضوءها، وقال: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا﴾[الأنعام: ٩٧]، فالاهتداء بالنجوم، وجعل الكواكب زينة، وقال: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾[الصافات: ٦]، وقال: ﴿وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾[الحجر: ١٦].

فالكواكب معلقات من السماء كالقناديل، والنجوم لها مطالع ومغارب، تنجم وتغرب، فهي أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت، أتى السماء ما توعد؛ لأنه قد ذكر في تنزيله فقال: ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾[التكوير: ٢]، ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾[التكوير: ١١]؛ أي: نزعت، فقد ذهبت مقاومهم ومصافهم.

وعلى هذا تأويل قول رسول الله ﷺ: «أصحابي مثل النجوم، بأيها اقتديت اهتديت»[1].

فليس كل من لقي رسول الله ﷺ وبايعه، أو رآه رؤية واحدة يدخل في الصحبة، إنما أصحابه من لازمه غدوة وعشياً، وعرف بصحبته، فكان يتلقى الوحي منه طرياً، ويأخذ عنه الشريعة التي جعلت منهجاً للأمة،

---

(١) هذا الحديث مروي عن عدة من أصحاب رسول الله ﷺ بطرق مختلفة، إلا أنها لا تخلو من ضعيف، أو متهم، لذلك عد بعضهم هذا الحديث في الموضوعات، أو الواهيات.

وينظر منه إلى أدب الإسلام وشمائله، فصاروا من بعده أئمة أدلة، فبهم الاقتداء، وعلى سيرتهم الاحتذاء، فكانوا يمسون عنده، ويصبحون عنده، يدعون ربهم بالغداة والعشي، وأثنى عليهم في تنزيله، وأمر نبيه ﷺ بالصبر معهم، فقال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الكهف: ٢٨].

(١١٣٣) ـ حدثنا الجارودُ، ثنا يحيى بنُ الحكمِ، ثنا خلفُ بنُ خليفةَ، عن أبي هاشمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: المخاطبة في الحلال والحرام[1].

فقوله: «مثل أصحابي مثل النجوم».

تأويله عندنا ـ والله أعلم ـ:

أنه إنما عنى به أولئك الذين صحبوه بدوام الصحبة، ولزموه في الحضر والسفر، وفقهوا في دين الله، وعرفوا الناسخ والمنسوخ والسنن، حتى صلحوا من بعده للخلافة، فكانوا خلفاء مهديين، وأمراء في الأمصار مرضيين، فهم الذين بأيهم اقتديت اهتديت؛ مثل: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد، وأبي عبيدة، ومعاذ، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وأشباههم ممن قد عرفوا

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٨٣) للحكيم الترمذي، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه.

رجاله ثقات، إلا يحيى بن الحكم، فلم يتبين لي من هو.

بالفقه في دين الله، والصحبة لرسول الله ﷺ؛ فهم النجوم الأدلة، فإنما شبههم رسول الله ﷺ بالنجوم، والكواكبُ ليست بأدلة، ولا بهم اهتداء، وهؤلاء القوم من أصحابه هم قليل عددهم كالنجوم؛ لأنهم أهل بصائر ويقين، وإنما جاز لهم اجتهاد الرأي بفضل اليقين والبصائر، فلما اختلفوا في اجتهادهم، كان كل من أخذ بقول من أقوالهم تقليداً له كان مهتدياً إذا لم يكن من أهل النظر والتمييز، فمن كان من أهل النظر، فاستنبط واختار قولاً من أقوالهم مجتهداً، كان له ذلك، فأما من لم يكن له صحبة، وإنما رآه رؤية واحدة؛ مثل: طارق بن عبدالله المحاربي، ومثل: رويفع بن ثابت البلوي، ومثل: نبيشة الهذلي، فهؤلاء مثل الكواكب يضئن لأنفسهن، وليسوا بأدلة، ولا بأئمة.

وأما قوله: «أهل بيتي أمان لأمتي».

فإن أهل بيته مَنْ خلفه من بعده على منهاجه، وهم الصديقون.

وروي في الخبر: أن الأرض شكت إلى ربها انقطاع النبوة، فقال: سوف أجعل على ظهرك أربعين صديقاً، كلما مات منهم رجل، أبدلت مكانه رجلاً.

ولذلك سموا: أبدالاً، بدَّل الله أخلاقهم، فطيبها، وطهرها، وصفاها، وكلما مات رجل، أبدل مكانه مثله، قد هيأه لذلك، وربَّاه، وهذبه، وأدبه حتى يقوم مقامه، فهم أوتاد الأرض، وبهم تقوم الأرض، وبهم تمطرون.

(١١٣٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ يحيى بنِ نافعٍ الأبليُّ، ثنا العلاءُ بنُ زيدلٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: الأبدالُ أربعون

رجلاً، كلما مات واحد، بدل آخر، فإذا كان عند القيامة، ماتوا كلهم، اثنان وعشرون منهم بالشام، وثمانية عشر بالعراق[1].

(١١٣٥) ـ حدثنا حميدُ بنُ الربيعِ اللخميُّ، ثنا يزيدُ بنُ حيانَ[2]، حدثني عمرُ البزازُ جليسُ حمادِ بنِ سلمةَ، ثنا الحسنُ بنُ ذكوانَ، عن عبدِ الواحدِ[3] بنِ قيسٍ، عن عبادةَ ابنِ الصامتِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأَبدَالُ ثَلاَثُونَ رَجُلاً: قُلُوبُهُم عَلَى قَلبِ إِبرَاهِيمَ ـ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ، إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنهُم، أَبدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ»[4].

فليس في الحديثين اختلاف، وإنما هم أربعون رجلاً، فثلاثون منهم قلوبهم على قلب إبراهيم.

وكذلك روي لنا عن أبي الدرداء:

(١١٣٦) ـ حدثنا بذلك عبدُ الرحيمِ بنُ حبيبٍ الفاريابيُّ، ثنا داودُ بنُ محبرٍ، عن ميسرةَ، عن أبي عبدِالله الشاميِّ، عن

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

(٢) في «ن»: زيد بن حباب، وما أثبتناه مما تقدم عند المصنف برقم (٢٩٨).

(٣) في «ن»: عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

مكحولٍ، عن أبـي الدرداءِ، قـال: إن الأنبيـاء كانـوا أوتاد الأرض، فلما انقطعت النبوةُ، أبدل الله مكانهم قوماً من أمة أحمد يقال لهم: الأبدال، لم يفضُلوا الناسَ بكثـرة صوم ولا صلاة، ولكن بحسن الخلق، وصدق الورع، وحسن النية، وسلامـة القلوب لجميـع المسلمين، والنصيحةِ لهم ابتغـاءَ مرضاة الله، بصبر وحلم ولب، وتواضع في غير مذلة، فهم خلفاء عن الأنبياء، قوم اصطفاهم الله لنفسه، واستخلصهم بعلمه لنفسه، وهم أربعون صدِّيقاً، منهم ثلاثون رجلاً على مثل يقيـن إبراهيم خليلِ الرحمن، بهم يدفع المكاره عن أهل الأرض، والبلايـا عن الناس، فبهـم يمطـرون، ويـرزقون، لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلقه من يخلفه[1].

(١١٣٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ المغيرةِ البصريُّ، ثنـا صالـح المريُّ، عـن الحسنِ، قـال: قـال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ بُدَلاَءَ أُمَّتِي لم يَدخُلُوا الجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَومٍ وَلاَ صَلاَةٍ، وَلَكِن دَخَلُوهَا بِرَحمَةِ اللهِ، وَسَلاَمَةِ الصُّدُورِ،

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين مطولاً.

وَسَخَاوَةِ الأَنفُسِ، وَالرَّحمَةِ لجَمِيعِ المُسلِمِينَ»[1].

(١١٣٨) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ، قال: حدثني صفوانُ بنُ عمرٍو، عن شريحِ بنِ عبيدٍ الحضرميِّ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ﷺ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الأَبدالَ يَكُونونَ بالشَّامِ، وَهم أَربَعونَ رَجُلاً، كُلَّما مَاتَ مِنهُم رَجلٌ، أَبدَلَ اللهُ مَكانهُ رَجُلاً، يُسقَى بِهمُ الغَيثُ، وَيُنصرُ بِهِم عَلَى الأَعداءِ، وَيُصرَفُ عَن أَهلِ الأَرضِ بِهمُ البَلاءُ»[2].

فهؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، وأمان هذه الأمة، فإذا ماتوا، فسدت الأرض، وخربت الدنيا، وهو قوله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[البقرة: ٢٥١]، فبهم يدفع الله عن أهل الأرض، وهو قوله تعالى: «يَا مُوسَى! لَولا مَن يَحمَدُني مِن خَلقِي، وَيوحِّدني، لسَبَّلتُ جَهنَّم عَلَى الأرضِ تَسبيلاً»[3].

فخالص الحمد، وخالص التوحيد على الحقيقة لهؤلاء الأربعين.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١١٢)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٩٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٨٩) من طريق صفوان بن عمرو، به.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٥٠) عن كعب الأحبار، مطولاً.

والبيت من تبوئة الذكر، وإن رسول الله ﷺ بُعث ليبوئ ذكره في الأرض، فطُرد من حرمه، ولم يؤووه، فجعل الله له مهاجَراً ومستقراً، فمن هاجر إليه، فأووا إليه، ولزموه، فصاروا أهل الذكر، فهم أهل بيته، ومن أوى إليه، ولم يصر من أهل الذكر، فهم ليسوا من أهل البيت، وهم من أصحابه وتُبَّاعه، وإنما يكون من أهل التبوئة؛ من بوَّأ لذكره على طريقه.

قال له قائل: وكيف ذلك[1].

قال: إن الذكر قد اشترك فيه الجميع، حتى المنافق، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[النساء: ١٤٢].

وقال الحسن البصري: إنما قلَّ؛ لأنه كان لغير الله، فذاك وإن كثر[2] منه، فهو قليل، فكذلك من المخلط، وإن كثر، فهو ضعيف سقيم، وكلٌّ إنما يصفو ذكره على قدر صفاء خلقه، وطهارة قلبه، والذكر المغشوش من الإيمان المغشوش.

قال له قائل: وكيف يكون الإيمان مغشوشاً؟ قال: كما قال رسول الله ﷺ لسلمان: «قُلِ: اللَّهمَّ إنِّي أَسألكَ صِحةً في إيمانٍ»[3]، فهل يسأله الصحة إلا من السقم؟ فسقم الإيمان أن يمازجه الهوى، وهو شهوة النفس حتى يميل به عن الله، وينقله عن[4] أمره، ويشغله عنه، ويلهيه

---

(١) من قوله: عطارد وبهرام... إلى قوله: قال له قائل: وكيف ذلك: ساقط من الأصل، وزدناه من «ن».

(٢) في الأصل: كثرت، وما أثبتناه من «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

(٤) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ن».

عن ذكره، قال الله تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩].

والإيمان: هو طمأنينة القلب إلى ذكر[١] الله في كل أموره، فإذا ذكر[٢]، أمن به جملة، ثم مال يميناً وشمالاً ليطمئن إلى الأسباب والخلق، فذاك غش الإيمان، قد خلط به ما ليس منه، والأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ، والأولياء من بعدهم[٣] قد اطمأنوا إليه، فأقدامهم بين يديه كالجبال الرواسي، وهو نصب أعينهم، يراقبون ما يخرج من حجب الغيب من مشيئته وتدبيره[٤]، فإنه كل يوم هو في شأن، فيقبلون منه اهتشاشاً، وتسارعاً، ونفوسهم ألين لمشيئته وأحكامه وتدبيره من الدهن باللبن، قد أخبتوا إليه، وانخشعت نفوسهم؛ لأن شهواتهم قد ماتت من هيبة جلاله، (والمستحقون للذكر هم أهل الذكر.

قال له قائل: ومن المستحقون للذكر؟

قال: من ذكره)[٥] بحقيقة الذكر.

قال: وكيف حقيقة الذكر؟ قال: أن لا يبقى على قلبه مع ذكره في ذلك الوقت ذكر نفسه، ولا ذكر مخلوق، فذلك الذكر الصافي.

قال: ويكون هذا؟

---

(١) ذكر: ليست في «ن».

(٢) ذكر: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: بعده، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: وتدابيره، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: والمستحقون للذكر من ذكره، والزيادة من «ن».

قال: وكيف لا يكون، وإنما هو قلب واحد؟ فإذا شغل بشيء، ذهل عما سواه.

هذا موجود في المخلوقين: لو أن رجلاً دخل على بعض ملوك الدنيا وسلاطينها، لأخذه من هيبته ما لا يذكر في ذلك الوقت غيره[1]، ولو سُئل: من كان معه في المجلس؟ فقال: لا أدري، لعذر في ذلك، هذا في سلطانٍ[2] كائن موجود، فكيف بمالك الملوك إذا انكشف لك الغطاء عن جلاله، وحل بقلبك هيبته، وعمل في صدرك سلطانه، وطالع قلبُك كبرياءه وعظمته، لو كان فيك عقل مئة، ثم شغل عن ذلك كله به حتى لها عن سواه، ما كان بمستنكر[3]، فكلما كان عقله أوفر، كان الاشتغال به أشد وأكثر، فهذا هو الذكر الصافي.

يحقق ما قلنا: حديث عمر ﷺ عن رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: مَن شَغَلَهُ ذِكرِي عَن مَسأَلَتِي، أَعطَيتُهُ أَفضَلَ مَا أُعطِي السَّائِلِينَ»[4].

هذا فيمن شغله ذكر الخالق، فكيف بمن شغله الخالق بأنسه؟!.

---

(١) في الأصل: خبره، والصواب من «ن».

(٢) الدنيا: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: ثم شغل ذلك كله حتى لها على سواه، ما كان بمتكبر، وما أثبتناه من «ن».

(٤) أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص: ١٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤١٣)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ٣٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٣٦).

هذا فيمن شغله الخالق بأنسه، فكيف بمن شغله الخالق بجلاله وجماله؟!.

هذا فيمن شغله الخالق[1] بجلاله وجماله، فكيف بمن شغله الخالق في فردانيته بنفسه في وحدانيته؟!.

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «سِيرُوا، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا[2]: يا رسول الله! ومن المفردون؟ قال: «الذِينَ أُهتِرُوا فِي ذِكرِ الله[3]، يَأتُونَ يَومَ القِيَامَةِ خِفَافاً، يَضَعُ الذِّكرُ عَنهُم أَثقَالَهُم»[4].

فالمُهتَر: الذي إذا نطق عن ربه، يشبه كلامه كلام من لم يستعمله عقله؛ لأن العقل يخرج الكلام على اللسان بتدبير وتؤدة وتأنٍّ، وهذا المهتر إنما ينطقه ربه، فكأنه الماء على لسانه يجري، حتى يشبه الهذيان في بعض أحواله عند العامة، وهو في الباطن مع الله من أصفى الناطقين، وأطهرهم، وأصدقهم، ومن ذلك قيل: التهاتر: إذا قال قولاً بالعجلة بلا نظام يشبه الجزاف[5].

والمهتر في اللغة: الشيخ الكبير الذي قد أفسد عقله، فهو يهتر في الكلام كالخَرِف، فهذا قد أفسد عقله الكبر الذي حل به، فلا يعمل عقله ذلك العمل، فالذي خمد عقله الكبر لا يستوجب العصمة، والحفظ، والتأييد،

---

(١) الخالق: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: قيل.

(٣) في الأصل: في ذكره، وما أثبتناه من «ن».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين والمئة.

(٥) في الأصل: الخراف، وما أثبتناه من «ن».

والذي خمد عقله القرب والدنو قد استوجب من الله كرامة، أنطق لسانه، وحفظ عليه شأنه، وأيده، وعصمه، فالذي خمد عقله الكبر بمنزلة[1] قمر حل به الكسوف[2]، فذهبت[3] منفعته، والذي خمد عقله للقربة والنور الذي حل[4] به بمنزلة قمر فيمن طلعت عليه شمس، فخمد نور القمر لضوء الشمس، ولم يعمل شيئاً، فبيت رسول الله ﷺ هو مستقره، وسواد ذكره، وهو كما قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ﴾[يونس: ٩٣]، وهي الأرض المقدسة.

فبعث رسول الله ﷺ ليبوئ الذكر في أرض الله، فبدأ بمكة، فطرد، وبقي الذكر، قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ﴾[الأنعام: ٨٩]، وهم المهاجرون والأنصار، فتبوؤوا الذكر[5] والإيمان، فصار أهل بيت رسول الله ﷺ؛ لتبوئه الذكر.

والأهل والآل: بمعنى واحد، والهاء والهمزة أختان تجزي إحداهما عن الأخرى[6]، وإنما قيل: أهل؛ لأنه حيثما ذهب، فهو راجع إلى ذلك المستقر، وكذلك الآل؛ حيثما تفرق، فالنسبة تؤول إلى الأصل[7]،

---

(١) بمنزلة: ليست في الأصل، زدتها من «ن».

(٢) في «ن»: كسوف.

(٣) في الأصل: فذهب، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: حلت، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: الدار.

(٦) عن الأخرى: ليست في الأصل، وزدناها من «ن».

(٧) في الأصل: الآل حيث لا يفرق النسب يؤول إلى الأصل، وما أثبتناه من «ن».

وأهـل البيت: كل من رجع نسبه إليك مـن[1] الأصل، وأمـا أهل بيت رسول الله ﷺ، فهو كذلك أيضاً، إلا أن رسول[2] الله ﷺ قد أخذه الله من خلقه، فاختصه لنفسه، واصطنعه، واصطفاه لذكره، فكان في كل أمرٍ قلبُه راجع[3] إلى الله، من عنده يصدر، ومعه يدور، وإليه يرجع، فكان هذا البيت أشرف، وأعلى من البيت الذي هيئ له في أرضه من النسب، فكان أهل هذا البيت غالباً على ذلك البيت.

ألا ترى أنه غلب على نفسه ما أكرمه الله به من النسبة، فمن قبل ذلك كان يقال: محمد بن عبدالله، فإذا نسب إلى فعل، قيل: محمد الأمين، فلما جاءت الكرامة، غلب على اسمه هذا الاسم، فقيل: نبي الله، ورسول الله، فكذلك هناك كان له بيت النسبة، فلما جاءه بيت الكرامة والنبوة، فغلب[4] على ذلك البيت، كان[5] كل من كان قلبه راجعاً[6] إلى الله تعالى طريقه من أهل ذلك البيت، فأهل بيته هم الأربعون الذين خلفوه من بعده حتى تقوم بهم الأرض، و[بهم] يمطرون[7] ويرزقون، قاموا مقامه، ولو كان كما ذهب إليه هؤلاء المفتونين بخدع الشيطان في صدورهم، إذاً لاستحال.

---

(١) في الأصل: في، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: الرسول، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: راجعاً، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: غلب، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: فكان، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: كل من كان راجع قلبه.

(٧) في الأصل: حتى تقوم بهم، وبهم يمطرون، وما أثبتناه من «ن».

وذلك أنه روي في الحديث: «فَإِذَا ذَهَبَ أَهلُ بَيتي، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»[1]، فكيف يذهب أهل بيته حتى لا يبقى منهم أحد، وذريتهم ونسلهم أكثر من أن تحصى في الأرض، وبركة الله عليهم دائمة، ورحمته مظلة من فوقهم؟!.

ذلك ليعلم أن أهل بيته هؤلاء الأربعون الذين هم[2] أهل الذكر الصافي، بهم تقوم الأرض، وهم أوتاد الأرض، وخلفاء النبيين، فإذا كان في دنو الساعة، أماتهم في يوم واحد، فذهب نورهم من الأرض، وذهبت الأدلة والأعلام، فأتى أهل الأرض ما يوعدون، كما أن النجوم إذا تهافتت[3] وانكدرت، أتى أهل السماء ما يوعدون.

وقال[4] له قائل: قد ذهب قوم إلى أن أهل بيته الذين عناهم في الحديث هم أهل بيته في النسب.

قال: هذا مذهب لا نظام له، ولا وفاق، ولا مساغ، وذلك أن أهل بيته بنو هاشم، وبنو عبد المطلب، وبنو أمية، وبنو عبد مناف، فمتى كانوا هؤلاء أماناً لهذه الأمة، حتى إذا ذهبوا ذهبت الدنيا؟.

إنما يكون هذا لمن بهم[5] تقوم الدنيا، وهم أعلامه، وأدلة الهدى في

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٦/ ٢٣٤)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ٥٨) من حديث أبي موسى ﷺ.

(٢) في الأصل: الأربعين ألذ منهم، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: تهافت، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: قال.

(٥) في «ن»: به.

كل وقت، فإذا ماتوا[1]، لم يبقى لأهل الأرض[2] حرمة، فيعمهم[3] البلاء، فمن قال: إن أهل بيته ذريته، فموجود في ذريته ﷺ الميل والفساد، كما يوجد في غير ذريته، فمنهم المحسن، ومنهم المسيء، فبأي شيء صاروا أماناً لأهل الأرض؟.

فإن قال: بحرمة رسول الله ﷺ، فحرمة رسول الله ﷺ عظيمة جليلة، وفي الأرض ما هو أعظم حرمة من حرمة ذرية رسول الله ﷺ، وهو كتاب الله، فلا نجد ذكره في الحديث، فإنما الحرمة لأهل التقوى، فإنما عظمت حرمة رسول الله ﷺ بفضل النبوة، وما أكرمه الله به.

(١١٣٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا أبو صيفيٍّ الواسطيُّ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: دخل رسولُ الله ﷺ على فاطمةَ ـ رضي الله عنها ـ، وعندها صفيةُ عمةُ رسولِ الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يَا بَنِي عَبدِ مَنَاف! يَا[4] بَنِي عَبدِ المُطَّلِبَ! يَا فَاطِمَةُ بِنتَ مُحَمَّدٍ ﷺ! يَا صَفِيَّةُ[5] عَمَّةَ رَسُولِ الله ﷺ! اشتَرُوا

---

(١) في «ن»: تفانوا.

(٢) في الأصل: لم يبق للأرض، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فعمهم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: ويا، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: يا صفية بنت عبد المطلب.

أَنفُسَكُم[1]، لاَ أُغني عَنكُم مِنَ اللهِ شَيئاً، سَلُوني من مالي ما[2] شِئتُم، وَاعلَموا: أَنَّ أَولَى[3] النَّاسِ بِي[4] يَومَ القِيَامَةِ: المُتَّقُونَ، فَإِن يَكُونُوا أَنتُم مَع قَرَابَتِكُم، فَذَاكَ، لاَ يَأتيني النَّاسُ[5] بِالأَعمَالِ، وتَأتُوني بِالدُّنيَا[6] تَحمِلُونَهَا عَلَى أَعنَاقِكُم، فَتَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَقُولُ هَكَذَا، ثُمَّ تَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! فَأَقُول هَكَذَا، أُعرِضُ بِوَجهِي عَنكُم، فَتَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ! أَنَا فُلاَنُ بنُ فُلاَنٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ، فَأَعرِفُ[7]، وَأَمَّا العَمَلُ، فَلاَ أَعرِفُ، نَبَذتُمُ الكِتَابَ، فَارجِعُوا، فَلاَ قَرَابَةَ بَينِي وَبَينَكُم»[8].

---

(١) في الأصل: اشتروا أنفسكم من الله.

(٢) في الأصل: سلوني عما، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: أن أول، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الناس فيَّ، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: للناس، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بالأعمال فأتوا أنتم بالدنيا، والصواب من «ن».

(٧) فأعرف: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٨) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٩) للحكيم الترمذي، عن أبي هريرة ﷺ.

في سنده بشر بن ميمون الواسطي أبو صيفي، متروك؛ كما في «تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٢).

(١١٤٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الحلوانيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ معينٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن قيسِ بنِ أبي حازمٍ، عن عمرِو ابنِ العاصِ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ جهاراً غيرَ سِر: «أَلاَ إِنَّ أَولِيَائِي مِنكُم لَيسُوا بِبَنِي فُلاَنٍ[1]، وَلَكِن أَولِيَائِي مِنكُمُ المُتَّقُونَ، مَن كَانُوا، أَو حَيثُ كَانُوا»[2].

(١١٤١) ـ حدثنا أبو بكرٍ الواسطيُّ، ويعقوبُ بنُ إسحاقَ القشيريُّ، و[3]محمدِ بنِ أبانَ، عن أبي خالدٍ الأحمرِ، عن ابنِ سوقةَ، عن عليِّ بنِ [أبي] طلحةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «النُّجومُ أَمانٌ لأَهلِ السَّماءِ، فَإِذَا ذَهبتِ النُّجومُ أَتى أَهلَ السَّماءِ مَا يُوعَدونَ، وَأَنَا أَمانٌ لأَصحَابي، فَإِذَا ذَهبتُ، أَتى أَصحَابي مَا يُوعَدونَ، وَأصحَابي أَمانٌ لأُمَّتي، فَإِذَا ذَهبُوا،

---

(١) الأصل: ليسوا بني أبي فلان، والمثبت من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٤٣) للحكيم الترمذي، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: عن، وفي «ن» سقط هذا الحديث، ولعل الصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

أَتى أُمَّتي مَا يُوعَدونَ»[1].

فأصحابه أولياؤه، وأولياؤه المتقون من كل قرن، وهم على سنته، وهديه، وخلقه، كما قال في حديث عمرو بن العاص، فافهم.

(١١٤٢) ـ حدثنا أبو عبدِالله الحسنُ بنُ حامدٍ، قال:

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٠٠) من طريق محمد بن سوقة عن علي بن أبي طلحة، مرسلاً.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٦)، ومن طريقه ابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ٦١) من طريق محمد بن سوقة عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٧): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وإسناده جيد، إلا أن علي بن طلحة لم يسمع من ابن عباس.

وقال ابن حجر: رجاله موثقون، لكنهم قالوا: لم يسمع علي بن أبي طلحة من ابن عباس، وإنما أخذ التفسير عن مجاهد، وسعيد بن جبير عنه. قلت: بعد أن عرفت الواسطة، وهي معروفة بالثقة، حصل الوثوق به....

وأخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ١٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥١٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٧) عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر، عن أبيه.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٨٦) من طريق محمد بن سوقة عن محمد ابن المنكدر عن جابر.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي: أظنه موضوعاً.

وأخرج نحوه مسلم (٢٥٣١) من حديث سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة، عن أبيه ﷺ.

حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ عفانَ الجررجائي[1]، قال: حدثنا محمد بنُ يعقوبَ، عن عبدِ الحميدِ العمريِّ، عن خليدِ بنِ دعلجٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَمانُ أَهلِ الأَرضِ مِن الغَرَقِ القَوس[2]، وَأمانُ أَهلِ الأَرضِ مِن الاختِلافِ الموالاةُ لقُريشٍ، إِذَا صَيَّرَ النَّاسُ قُريشاً قَبيلةً مِن العَربِ، صَاروا حِزبَ إبلِيسَ»[3].

قال أبو الحسن: فإذا صاروا حزب إبليس، انقطعت العصمة عنهم، وأتاهم ما يوعدون.

وروى ابن أبي فديك، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «اللَّهمَّ ارْحَم خُلفَائي»، قلنا: من خلفاؤك

---

(١) كذا في الأصل، ولم أهتد إليه.

(٢) في الأصل: العدو الفرس، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٩٦)، وفي «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٦٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ١٢٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٢١٧) من طريق خليد بن دعلج، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩٥): رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، إلا أنه قال: «وأمان أمتي من الاختلاف»، وفي رواية: وقال: «قريش أهل الله ـ ثلاث مرات ـ»، وفيه: خليد بن دعلج، وهو ضعيف.

يا رسول الله؟ قال: «الَّذينَ يَأتُونَ بَعدِي يَروونَ أَحادِيثي وَسنَّتي يُعلِّمونهَا للنَّاسِ»[1].

ومعنى هذا الخبر واضح، فافهم.

(١١٤٣) ـ حدثنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ عامرٍ البراجانيُّ، قال: حدثنا أخي الليثُ، قال: حدثنا أبو القاسمِ بنُ المختار[2] الزبيديُّ ببغدادَ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ جبيرٍ الوراقُ، قال: حدثنا أبو هاني الأوقصُ[3]، عن هشامِ بنِ حسانَ، عن عمرانَ بنِ حصينٍ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اللَّهمَّ لاَ تَجعَلِ الخِلافةَ في وَلدِ عَلِيٍّ»[4].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٧٧)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص: ١٦٣)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١١١)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص: ٣١) من طريق ابن أبي فديك، به. إلا أن الطبراني لم يذكر علياً.

وأخرجه الخطيب كذلك من طريق ابن أبي فديك، وفيه: عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، ثم قال: والأول أشبه بالصواب.

قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٢٧٠): هذا باطل.

(٢) جاءت ترجمته في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٤٣٣) بلفظ: القاسم بن المختار.

(٣) كذا في الأصل، ولم أهتد إليه.

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وإسناده يحتاج إلى بحث.

ومن حديث آخر: «وَيلٌ لأُمَّتي مِن آلِ أَبي طَالبٍ، وَيلٌ لآلِ أَبي طَالبٍ مِن أُمَّتي»[1][2].

وإن هذه الطائفة[3] الزائغة قلوبهم، المفتونة بحب أهل بيت رسول الله ﷺ نسباً، ما زالت بهم فتنتهم حتى عمدوا إلى كل شيء من مثل هذه الأشياء، فنسبوه إليهم، وحرموا غيرهم ذلك إعجاباً[4] بهم وفتنة، وأن الله تعالى فضلهم بأن طيب عنصرهم، وطهر أخلاقهم، فاختار قبيلتهم على القبائل بذلك، فلهم حرمة التفضيل، والأثرة، ولهم حرمة الاتصال برسول الله ﷺ، فيحق علينا أن نحبهم حباً لا يرجع علينا بوبال، وظلمة، فإن النفس قرينها الشيطان، وهي أرضية شهوانية تخف بزينتها وهواها، فتميل مع كل ريح شهوة، فجاءت بأحاديث مختلفة، وأكاذيب منكرة[5] تنكرها عقول الصادقين، حتى أدّاهم ذلك إلى[6] أن طعنوا في إمارة الشيخين المهديين المرضيين اللذين كان علي ﷺ يؤدِّب وينكِّل بمن فضله عليهما، ويقول: لا أجد أحداً يفضلني عليهما، إلا جلدته حدَّ المفتري.

فبلغ من إفراط هذه الطائفة أن رووا أحاديث[7] مختلقة، حتى رووا

---

(١) من قوله: حدثنا أبو بكر الواسطي... إلى قوله: لآل أبي طالب من أمتي: ليس في «ن».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ن»: الطبقة.

(٤) في الأصل: عجباً، وما أثبتناه من «ن».

(٥) منكرة: ليست في «ن».

(٦) إلى: زيادة من «ن».

(٧) في الأصل: أن رووا هذه الأحاديث مختلفة، والصواب من «ن».

أن محمداً ﷺ يبعث لمقام الشفاعة على ألف مرقاة من منبره، وعلي إلى جنبه دونه بمرقاة، فيناوله الله مفاتيح الجنان، فيناولها علياً ليدخل من يشاء، فبمثل هذا يريدون أن يقيموا لعليّ ﷺ فضيلة[1]، وقد فضل الله علياً بأشياء كثيرة قد أغناه الله[2] عن مثل هذه الأكاذيب[3]، فتركوا لظلمة قلوبهم تلك الأشياء، وأقبلوا على الكذب والزور بشقاء جدهم، وزيغ قلوبهم، وتأولوا قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[الأحزاب: ٣٣]: أن أهل البيت إنما هم علي وفاطمة[4]، والحسن والحسين ﷺ، فكيف يجوز هذا؟ ومبتدأ الخطاب بيِّن، وهو كلام منسوق بعضه على إثر بعض إلى آخره، فكيف ينصرف في الوسط إلى غيرهم، وهو على نسق ونظام واحد؟.

فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩].

ثم قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾[الأحزاب: ٣٠ ـ ٣١].

ثم قال: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ

---

(١) في «ن»: فضيلته.

(٢) لفظة الله: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: الأحاديث، والصواب من «ن».

(٤) وفاطمة: زيادة من «ن».

بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾[الأحزاب: ٣٢ ـ ٣٤].

ففي أوله ذكر، فقال: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ فقال: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾.

فقال من بعده: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ﴾[1] فكيف صارت[2] هذه المخاطبات كلها لنساء النبي ﷺ قبلاً وبعداً، وصار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهنّ، والكلام منسوق متصل بعضه ببعض؟! أليس هذا عناداً ومكابرة واستبداداً؟! وإنما ينظر في مثل[3] هذا إلى اللغة المعقولة، وما عليه بني الكلام[4]، فلا ينبغي أن يترك الأصل المنير[5] بقول الكلبي وأشباهه من هؤلاء المفتونين، فإنا نجد[6] الكلبي [أتى] بأشياء في هذا التفسير ما لو كان في زمن السلف الصالح، لمنعوه عن ذلك، وحجروا

---

(١) من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ ... إلى قوله: ﴿بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ﴾: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: صار، والصواب من «ن».

(٣) مثل: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: المعقولة ويأتي عليه الكلام، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: الأصل للسيئ، وأثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: المفتونين، وأتى بعد، وأثبتناه من «ن».

عليه، وإنما يروج الكلبي وأشباهه مثل هذا على هؤلاء الأغنام من منتحلة العلم الذين جل علمهم هذا السواد في البياض، اقتصروا عليه، وغاب عنهم ما في باطن ذلك السواد، فرب كلمة منها معان بما فيها يملأ[1] وادياً، فيصير نهراً، وما من علم ظاهر إلا وله حكمة، والحكمة ما بطن، يؤتيه من يشاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[البقرة: ٢٦٩].

فالعلم الظاهر هو الذي سودوه من هذا البياض بالتخليط[2]، وغاب عنهم أصل العلم، وعجزت أفهامهم، وإلا، فكيف[3] يجوز أن يروج عليهم مثل هذه الأشياء، فيقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[الأحزاب: ٣٣]: إنها نزلت في علي، وفاطمة، والحسن، والحسين خاصة، والخطاب موصول بعضُه ببعض من قوله: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾.

فقوله: ﴿عَنكُمُ﴾ هذه الكاف كاف الخطاب على من يقع، ثم قال على إثره: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ﴾ فكيف صار ذلك[4] الكاف الثاني خطاباً للنساء، والكاف[5] الأول خطاباً[6] لعلي وفاطمة، وأين

---

(١) في «ن»: يملأه.

(٢) في الأصل: ليختلط، والصواب من «ن».

(٣) الأصل: ألا وكيف، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: هذا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: والخطاب.

(٦) خطاباً: ليست في «ن».

ذكرهما في هذه الآيات؟ وإنما هذا شيء جرى في الأخبار: أن رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية، دخل عليه علي، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، فعمد النبي ﷺ إلى كساء، فلفه عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء، فقال: «هَؤلاَءِ أَهلِي، اللَّهُمَّ أَذهِب عَنهُمُ الرِّجسَ، وَطَهِّرهُم تَطهِيراً».

وهذه دعوة من[1] رسول الله ﷺ لهم[2] بعد نزول الآية، أحبَّ أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج، فذهب المفتون، فصيرها لهم خاصة[3]، وهي في الأصل[4] دعوة لهم خارجة[5] من التنزيل.

(١١٤٤) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بهرامَ، قال: حدثنا شهرُ بنُ حوشبٍ، قال: سمعت أمَّ سلمةَ تذكر ذلك عن رسول الله ﷺ[6].

---

(١) من: زيادة من «ن».

(٢) لهم: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: مخلصة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: خارج، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٥٣) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به.

وأخرجه الترمذي (٣٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٣٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٠٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٢٠٤) من طريق شهر بن حوشب، به. =

قال له[1] قائل: فإن كان الخطاب لنسائه، فكيف قال: ليذهب عنكم الرجس[2]، ولم يقل: عنكنَّ، فأخرج الكلام على مخرج التذكير؟.

فالجواب له في ذلك: أنه إنما[3] ذَكَّره، وقال: ﴿عنكم أهل البيت﴾، وإنما ذكره؛ لقوله: أهل، والأهل مذكر، فسماهن، وإن كن إناثاً. باسم التذكير، فلذلك قال[4]: ﴿عَنكُمُ﴾.



= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٢٨١)، وفي «المعجم الأوسط» (٧/ ٣١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٤٣) من طريق أم سلمة، به.

(١) له: زيادة من «ن».

(٢) الرجس: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: لما.

(٤) في «ن»: صار.



(١١٤٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سهلُ ابنُ تمامٍ البصريُّ، عن سوارِ أبي[١] حمزةَ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا اجتَمَعَ القَومُ فِي سَفَرٍ، فَليَجمَعُوا نَفَقَاتِهِم عِندَ أَحَدِهِم؛ فَإِنَّهُ أَطيَبُ لِنُفُوسِهِم، وَأَحسَنُ لأَخلاَقِهِم»[٢].

فهذه النفوس فيها ضيق، وجهد، ووسواس، وللشيء عندهم قدر، وذلك لضعف يقينهم، وظلمة صدورهم، وما أوتي الشح، والبخل، والدقة، والتعظيم للشيء إلا من قلة اليقين، وذلك أن اليقين[٣] يريك ما في الملكوت، فتصغر عندك الدنيا بما فيها، وتدق في جنبه، وضعف اليقين

---

(١) في «ن»: ابن.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٣٠٢) للحكيم الترمذي، عن ابن عمر[و] ﷺ.

وإسناده ضعيف.

(٣) وذلك أن اليقين: ليس في «ن».

يعجزك عن رؤية الآخرة، وعن رؤية عظيم ما في الملكوت، واليقين نور من نور الله في قلبك، فإذا تمكن في قلبك، صارت عين قلبك ذات بصيرة، فأبصرت[1] الغيب بذلك النور، كما أن بصر عين الرأس يريك الأشياء في الدنيا، وبين اليقين تفاوت للعباد[2]، كما قد ترى الرجل يبصر الكواكب بالنهار، وآخر لا يراها[3] إلا بالليل حين يظلم، فهذا لضعف بصره، وذاك لقوة بصره، فلذلك بصر عين القلب إنما يتقوى بنور اليقين الذي في قلبه.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ في خطبته: «وَخيرُ مَا أُلقِيَ في القَلبِ اليَقينُ»[4].

وقوله في حديث أبي بكر ﷺ عن رسول الله ﷺ: «إنَّ النَّاسَ لم يُعطَوا شَيئاً خَيراً مِن اليَقينِ والعَافيةِ، فَاسألوهُما الله»[5].

وأوفرهم حظاً من اليقين أكثرهم معرفة، وأغزرهم علماً بما في

---

(١) في الأصل: وأبصرت، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: للعابد، وأثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: يراه، وأثبتناه من «ن».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٥٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٩٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٠) عن ابن مسعود ﷺ.
وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٥).

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٨)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١٦٥)، والبزار في «المسند» (١/ ٩٠)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٤)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٩)، وغيرهم.

الملكوت، وأخشاهم لله، وأعلمهم[1] بتدبير الله، وأغناهم بغنى الله.

هذا قليل في النَّاس، والعامة من الناس قد عجزت عن هذا؛ لما يرون الأشياء بالأسباب، وبذلك[2] تعلقت قلوبهم، ومنها افتتنوا حتى[3] عصوا الله في جنبها[4]، فمحال أن لا يكون للشيء عندهم قدر، وإنما لهم[5] عصمة عن تناول حرامها وأوساخها، ثم هم مع ذلك في الفتنة[6]، ومن أجلها يحرمون[7] عظيم قدر ما في أيديهم من هذا الحطام عندهم، حتى لا تسخو نفس[8] أحدهم أن يخرج مما في يديه فلساً[9] إلا بعربون.

قال له قائل: وما العربون؟ قال: الديون[10] بالأعجمية، ألم تر إلى الرجل يستصنع صانعاً شيئاً، ويبين له المقدار ليتخذه له، فيعطيه العربون، فإنما أخذ منه العربون[11]؛ لأنه لما لم[12] يسكن قلبه على ما واصفه عليه،

---

(١) في «ن»: أعلمهم.

(٢) قوله: والعامة من الناس قد عجزت عن هذا لما يرون الأشياء بالأسباب وبذلك: ليس في الأصل، وزدناه من «ن».

(٣) في الأصل: حين، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: جنبه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: وإنما عصوا الله طائفة من المتقين لخوف العقاب فصارت لهم.

(٦) في «ن»: في الفتنة إلى الخلق لها يغضبون ولها يرضون وبها يفرحون.

(٧) في «ن»: يحزنون.

(٨) في «ن»: أنفس.

(٩) فلساً: ليست في «ن».

(١٠) في الأصل: الزبون، وما أثبتناه من «ن».

(١١) قوله: بالأعجمية ألم تر إلى الرجل يستصنع صانعاً شيئاً ويبين له المقدار ليتخذه له فيعطية العربون فإنما أخذ منه العربون: ليس في الأصل، وزدناه من «ن».

(١٢) في الأصل: لا، وما أثبتناه من «ن».

خاف[1] أن يترك عليه، فأخذ منه العربون وثيقة ليأمن من تركه، كأنه قد عجل له بعض ثمنه، فكذلك هذه الطبقة لا تسخو[2] نفوسهم على إخراج درهم مما في يده إلا على[3] ذكر الخلف من الله[4] يخلفه[5] له في دنياه، كما وعد في تنزيله من قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[سبأ: ٣٩]، وعلى ذكر الثواب أن يعطيه في الآخرة قصوراً، ودوراً، وحوراً، وحبوراً، وسروراً، فهذا عربون أهل الهمة، ثم لا تسخو نفوسهم على إتعاب[6] جوارحهم وأعمالها لله من شيء من أعمال البر إلا على طمع[7] نوال الثواب غداً من الله، ولم ينتهوا عن محرم[8] إلا على خوف العقاب من الله ﷻ.

فهؤلاء عبيد عبدوا الله ﷻ من أجل نفوسهم، لم تأخذهم هيبة عظمته، وسلطان كبريائه، فتركض بهم في ميدان الطاعة ركضاً، وتركض بهم في ميدان الهرب عن مساخطه ركضاً؛ إجلالاً لرؤية الله إياهم على[9]

---

(١) في الأصل: خلف، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: تستحق، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: عند، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: من لسان، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: يخلف، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: إنفاق.

(٧) طمع: زيادة من «ن».

(٨) في «ن»: محرم الله.

(٩) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

الأحوال، وترجياً لمحابه، وتلذذاً لعبودته[1]، فإذا اجتمعت هذه الطبقة التي للشيء عندها قدر في سفر، فانفرد كل واحد منهم بطعامه، كانت في ذلك وحشة، ونزعة البركة، وليس ذلك من خلق الإسلام، وفيه[2] ذهاب الألفة، وظهور الفرقة.

وروي عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ تَعَالى مَا كَثُرَت عَلَيهِ الأَيدِي»[3].

وروي عن أبي أمامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾[العاديات: ٦]، قال: «الكنودُ: الَّذي يأكلُ وَحدَهُ، ويمنعُ رِفْدَهُ، ويضرِبُ عبدَهُ».

(١١٤٦) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا أبو قطنٍ عمرُو بنُ الهيثمِ، قال: حدثنا حريزُ بنُ عثمانَ، عن حمزةَ بنِ هانئٍ، قال: سمعتُ أبا أمامةَ يذكر[4] نحوَه[5].

---

(١) في الأصل: وتلذذاً بعبوديته، وأثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: فيه، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٠٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢١٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٤٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٩٨) من حديث جابر رضي الله عنه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢١): فيه: عبد المجيد بن أبي رواد، وهو ثقة، وفيه ضعف.

(٤) في «ن»: فذكر.

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٦٨)، وابن معين في «تاريخه ـ رواية =

(١١٤٧) ـ حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ[١] فليحٍ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثنا هشامٌ أبو[٢] المقدامِ، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن ابنِ[٣] عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَلاَ أُنبِّئُكُم بِشِرَارِكُم؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «مَن أَكَلَ وَحدَهُ، وَمَنَعَ رِفدَهُ، وَجَلَدَ عَبدَهُ»[٤].

= الدوري» (٤/ ٤٨٥)، والطبري في «التفسير» (٣٠/ ٢٧٨) من طريق حريز ابن عثمان، به.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (٣٠/ ٢٧٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٨٨) من طرق عن أبي أمامة، مرفوعاً.

والموقوف عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٦٠٣) لعبد بن حميد، والحكيم الترمذي، وابن مردويه، عن أبي أمامة رضي الله عنه.

والمرفوع عزاه لابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، والبيهقي، وابن عساكر بسند ضعيف.

وفي المرفوع قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٤٢): رواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما جعفر بن الزبير، وهو ضعيف، وفي الآخر من لم أعرفه.

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: ابني.

(٤) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٥/ ١٣٢) من طريق هشام، به. =

فالأكل وحده في صورة أهل البخل والدناءة، فإذا أنفق على الجماعة، ولم يقم لذلك، وعجز عنه، فالسبيل في ذلك ما ندبهم إليه رسول الله ﷺ أن يجمعوا نفقاتهم إلى أحدهم[1] حتى ينفقها عليهم، فيكون أطيب لنفوسهم، وأحسن لأخلاقهم، فكل أحد[2] إنما أخرج من يده مقدار كفايته لم يرد على ذلك، وهو طيب النفس بذلك[3]، ولا يحتشم من الأكل؛ لأنه[4] إنما هو من عند نفسه أكل منه، ولو أنفق واحد واحد[5]، لاحتشم أحدهم من صاحبه، واستحيا، وثقل عليه، حتى تجيء نوبته، وربما ذهبت النوبة، وانقطع السفر، فيبقى ما دل عليه رسول الله ﷺ تسكين للنفوس من الوجهين جميعاً: من وجه الحشمة، ومن وجه التثاقل.

فالنفوس ساكنة، والأيدي مجتمعة، والألفة باقية، والبركة نازلة، وخلق الإسلام باقٍ[6] قائم، وإنما سمي بهذا؛ لنهود النفوس إليها، وينهد؛ أي: يتسارع، ويخف إلى هذا الفعل، وإنما بعث الله الرسل؛ ليدلوا الخلق إلى

= وأخرجه أحمد في «الزهد» (١/ ٢٩٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٥)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٦٧ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٠٠)، وابن المرزبان في «ذم الثقلاء» (ص: ١٧) من طريق محمد بن كعب، به.

(١) في الأصل: أحد، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: وكل واحد، والصواب من «ن».

(٣) بذلك: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: لا، والصواب من «ن».

(٥) واحد: زيادة من «ن».

(٦) باق: زيادة من «ن».

أشرف الأمور وأكرمها، وقد سبق ذكر هذا النهد في التنزيل مما اقتص الله علينا في شأن أصحاب الكهف من قوله: ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾[الكهف: ١٩].

فنسب الرزق إليهم كلهم، فكأنه دل على أنهم اجتمعوا على النفقة، فبعثوا واحداً منهم بورقهم في شراء ما بهم إليه الحاجة من الطعام، وفي هذا دلالة لصحة الوكالة أن الوكيل قد يجوز[١] أن يشتري لغيره، ويتوكل له في أموره، فيجوز عليه، وإنما هذا القول في شأن النهد من رسول الله ﷺ لعامة من عنده، فأما الكرام الذين [هم] ملوك الدين، فهم أرفع شأناً من أن يتناهدوا؛ لأن قدر الشيء عن قلوبهم ساقط، ومن طبيعتهم السخاء، فقلما يجري فيما[٢] بينهم إذا انفردوا عن العامة وزن وعدد وتفقد[٣]، إنما الوزن والعدد والتفقد[٤] للعامة الذين عظم شأن ذلك عندهم، وحل من قلوبهم محل الفتنة.

فأما أهل اليقين والقربة: فهم في خلو من هذا فيما بينهم إذا تفردوا عن الناس، وعلى صدق الأخوة تجري أمورهم، يأخذ أحدهم من مال أخيه عند الحاجة، وإنما طابت نفوسهم بذلك؛ لأنه لا يمد أحدهم يده[٥] إلى مال أخيه لرغبة فيه، ولا لشهوة، ولا لقضاء نهمة، إنما يجده

---

(١) في الأصل: لصحة الوكالة في أموره يجوز، وما أثبتناه من «ن».

(٢) فيما: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: وزن وعدة وتفقد.

(٤) في الأصل: والعقد، وما أثبتناه من «ن».

(٥) يده: زيادة من «ن».

ويتناوله لله ﷻ، فقد عرف أخوه ذلك منه، وأمنه على نفسه وماله، وشهد له قلبه بالشفقة، والعطف، والرحمة، فلا يتهمه في نفقته، ولا على إمساك.

(١١٤٨) ـ **حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ[١]، قال: حدثنا ابن يمانٍ، قال: حدثنا عمارُ بنُ عمرَ، عن الحسنِ، قال: إن الرجلَ ليُدخل يدَه في كيس أخيه، فما يسأله: كم أخذتَ[٢]؟

(١١٤٩) ـ **حدثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: حدثنا ابنُ يمانٍ، قال: حدثنا شيخٌ، قال: قال لنا أبو[٣] جعفرٍ: أَيدخل[٤] أحدُكم يدَه في كيس أخيه؟ قلنا: لا، قال: لستم بإخوة[٥].

(١١٥٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا ثابتُ بنُ محمدٍ الزاهدُ، قال: حدثنا ابنُ إدريسَ، عن خالدِ بنِ أبي كريمةَ[٦]، عن أبي جعفرٍ، قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! ليس لي ثوبٌ أتوارى به، قال: «فَمَا لكَ

---

(١) في الأصل: الرباعي، والصواب من «ن».

(٢) لم أجده.

(٣) أبو: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٤) في الأصل: يدخل، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ٢٢٨)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٧٦) من طريق أبي جعفر، به.

(٦) في الأصل: ابن كريمة، والصواب من «ن».

جِيرَانٌ؟»، قال: بلى، فقال: «فَهَل مِنهُم أَحَدٌ[1] لَهُ ثَوبَان؟»، قال: نعم، قال: «فَيَعلَمُ أَن[2] لاَ ثَوبَ لَكَ؟»، قال: نعم، قال: «فَلاَ يَعودُ عَليكَ بِأحدِ ثَوبَيهِ؟»[3]، قال: لا، قال: «فَمَا ذَلِكَ بِأَخٍ»[4].

وروي عن عبد الرحمن بن عوف: أنه دخل على عمر[5] وهو يصلي، فعمد إلى مزوده، فأخذ منه سويقاً، أو تمراً، فأكله، فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه.

وروي عن الحسن البصري: أنه فعل ذلك.

وروي عن[6] أيوب السختياني: أنه دخل كرم[7] صديق له، فأكل منه بغير إذنه[8]، وتأول قول الله عز وجل في كتابه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله ﴿صَدِيقِكُمْ﴾[النور: ٦١].

---

(١) في «ن»: فهل أحد منهم.

(٢) أن: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: قال فتقول يأخذ ثوبيه، وما أثبتناه من «ن».

(٤) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٥٠٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٠٦) من طريق خالد بن أبي كريمة، به.
وعبدالله بن مسور بن عون أبو جعفر كان معروفاً عند أهل العلم بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٣/ ٣٦٠).

(٥) في «ن»: عمر رضي الله عنه.

(٦) في الأصل: أن، والصواب من «ن».

(٧) كرم: زيادة من «ن».

(٨) في «ن»: إذن.

فإنما كفَّ النَّاس من بعد مضي السلف من أجل تغير[1] القلوب، فلم يأمن بعضهم بعضاً؛ لفقد الرحمة والعطف، وذهاب الألفة، وظهور الحسد، والآفات، فامتنعوا عن أن يتناول أحد شيئاً من صاحبه إلا بإذنه، ومن بعد الإذن أيضاً[2] تأنٍّ ونظر، واحتياط[3] وحذر، ولم يبق لأحد على أحد أمنٌ، ولا به[4] ثقة في زماننا هذا، وما[5] أعلمه إلا لأولئك الأربعين الذين بهم تقوم الأرض، وهم البدلاء العارفون المبرؤون من الآفات، الذين دقت الدنيا في جنب الآخرة في أعينهم، فدقت الآخرة في جنب ملك الله، وعظيم ما أبرز من غيبه، ودق ما أبرز من ملكه في جنب عظمته وجلاله، فهم الذين لا قسمة بينهم، ولا وزن، ولا عدد، يتناول أحدُهم من ملك أخيه ما شاء[6] من غير إذن؛ لأن إذنه[7] قد ظهر منه له مرة، وإنما ابتغى الإذن من أجل[8] طيب النفس، فإذا كانت منية نفسه بتناول أخيه من ماله، فالإذن قد عم وظهر.

(١١٥١) ـ وحدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن

---

(١) في «ن»: تغيير.

(٢) أيضاً: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: تأتي واحتياط، والصواب من «ن».

(٤) به: زيادة من «ن».

(٥) وما: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: أحدهم ما سد من غير إذن، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: إذن.

(٨) في الأصل: ابتغى الآن له من أجل، والصواب من «ن».

مغيرةَ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يعمل في مالِ أبي بكر كما يعمل في مال نفسه[1].

فإنما كان يفعل ذلك؛ لما قد عرف منه.

ألا ترى أنه لما قال لهم: «تَصدَّقوا»، فجاء أبو بكر بماله كله، فقال: «يَا أبَا بَكر! مَا تَركتَ لأَهلكَ؟»، قال: الله تعالى ورسوله[2].

فهل كان يفعل في مال غيره مثل ذلك؟ فإنما صارت مخالطة المطبوع على السخاء أطيب، والتناول[3] من شيئه أشهى، والأكل من طعامه أحلى وأطيب، من أجل سقوط قدر ذلك عن قلبه، ولا يكاد أهل[4] الانتباه واليقظة يدخلون لبيوت البخلاء، ويتناولون من أطعمتهم، إلا ويجدون ثقل ذلك على قلوبهم، ويفتقدون[5] ذلك الطيب، وتلك الحلاوة واللذة من طعامهم، والقلوب تحس بما في نفوسهم من قدر ذلك الشيء عندهم، فيذهب طعمه وطيبه منهم.

ألا ترى إلى ما جاء عن قوم موسى عليه السلام من تلك الأمة التي ذكرها الله في

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٢٨) عن ابن المسيب، بنحوه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧٨)، والترمذي (٣٦٧٥)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٨٠)، والبزار في «المسند» (١/ ٢٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٨٠) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: والمتناول، وما أثبتناه من «ن».

(٤) أهل: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: ويقصدون، وما أثبتناه من «ن».

تنزيله فقال: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٥٩].

فروي في الخبر: أن رسول الله ﷺ لما أُسري به، نزل عليهم حين رجع حتى أقرأهم عشر سور من القرآن، وعلمهم الشريعة، ومستقرُّهم بأرض الصين من[١] وراء نهر الرمل، فذكر أنه سألهم عن معاشهم، فقالوا: نزرع ونحصد، ونجمعه في بريَّة[٢] من الأرض، فيخرج كل من احتاج إلى شيء، فيأخذ منه، وسائرُه متروك هناك[٣].

فهذا صدق الأُخوة في أهل الهداية بالحق، وأهل العدل به[٤]، فقد صار العدل بقومهم، والحق هاديهم، فقد كانت أوائل هذه الأمة على هذا السبيل، وقد أثنى الله عليهم في تنزيله، فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[الحشر: ٩] ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا﴾[الحشر: ٩][٥].

وذلك أن رسول الله ﷺ لما افتتح[٦] خيبر، فقسم الغنائم للمهاجرين دون الأنصار، وأثنى الله عليهم حين لم يجدوا في صدورهم ضيقاً، ولا حسداً، ولا شكاً، ولا وجدوا على رسول الله ﷺ في فعله، حيث ضربوا

---

(١) من: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: رثة، والصواب من «ن».

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» (٧/ ٣٠٢).

(٤) في «ن»: وأما العدالة.

(٥) في «ن»: تبديل بين الآيتين.

(٦) في «ن»: لما فتح.

بالسيوف حتى فتحوا[1] وغنموا، ثم أعطى الغنيمة[2] المهاجرين دونهم، فأثنى الله عليهم، وشهد لهم بالصدق، وسقوط قدر الشيء عن قلوبهم، فقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾[الحشر: ٩]؛ يعني: المهاجرين، ثم قال[3]: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾.

وهذا غاية الطهارة من قدر الشيء، وسقوطه من القلب، فيظن بمثل هذا، ومَن هذه صفتُه أن يتناول من شيئه على طريق الترفق[4]، والمخالطة أن يكون ذلك مكروهاً، وهذا ما أجرأ عبد الرحمن بن عوف، حتى أكل من مزود عمر بن الخطاب بغير إذنه.

وقولُ الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ إذنٌ بالغ، ولكن الصديق له حقيقة، فما لم تعرف له حقيقة صداقته لم يغرر المتقي المتورع بنفسه في ذلك، وأول حقيقة الصداقة في سقوط قدر الشيء من قلبه، فإذا لم يعرفه بهذا، فهو ـ وإن صادقه بكل قلبه ـ فهو مجتهد في صداقته[5]، ومن يجتهد في صداقته، فلا يخلو من كراهة وثقل إن تناولت من ملكه شيئاً؛ لأنه في جهد[6] من ذلك، وإنما صار في جهد[7]؛ لأن نفسه لا تطاوعه؛ لقدر

---

(١) في «ن»: ضربوا السيف حين فتحوا، والصواب من «ن».

(٢) الغنيمة: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: وقال، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الرفق، وماأثبتناه من «ن».

(٥) في صداقته: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: جهده، والصواب من «ن».

(٧) قوله: وإنما صار في جهد: ليس في «ن».

ذلك الشيء على قلبه، فهو يجاهد نفسه، فصاحب هذا مغرور إذا عامله على ذلك، وإنما أذن الله في الأموال عن طيب النفس.

ألا ترى في قوله تعالى في شأن المهور[1]: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[النساء: ٤]، ولم يقل: فإن طبن لكم[2] عن شيء منه قلباً[3]، ولكن قال: ﴿نَفْسًا﴾؛ لأن القلب ربما رضي، فطاب بما فيه من الإيمان، والنفس تكره بما فيها من الشهوة، فشرط في شأن المهر طيب النفس.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَحِلُّ لامرِئٍ مِن عَطَاءِ أَخِيهِ إِلاَّ بِطِيبِ نَفسِهِ، وَذلكَ لشدَّةِ مَا حرَّم اللهُ مِن مَالِ المؤمنِ[4]».

(١١٥٢) ـ حدثنا بذلك أبي، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، عن سهيلِ[5] بنِ أبي صالحٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدٍ، عن أبي حميدٍ الساعديِّ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «لاَ يَحِلُّ لامرِئٍ أَن يَأخُذَ مِن عَطَاءِ أَخِيهِ إِلاَّ بِطِيبِ نَفسِهِ، وَذلكَ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللهُ مِن مَالِ

---

(١) في «ن»: المهور قال.

(٢) لكم: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: شيء قليله منه، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: المؤمن به، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: سهل، والصواب من «ن».

المُسلمِ عَلى أَخيهِ المُسلمِ»[1].

فاليومَ الإقدامُ على هذا جرأة عظيمة، ولا أعلم في هذا ثقة[2] إلا لأولئك الذين خلت قلوبهم من نفوسهم، وتعلقت بالخالق البارئ الماجد الكريم، فلا يبالون ما أقبل وما أدبر، ومن أخذ، ومن أعطى، يتناولون من الدنيا لله[3]، ويمسكونها لله على نوائب الحق، ويعطونها لله، فإن تناولت من أموالهم، لم[4] يرجع عليك وبال منهم[5] إذا أخذتها لله، وهذا فيما بينهم يجوز، وأما غيرهم، فالأخذ[6] من أموالهم فلا؛ لأن الذي يتناوله بغير حق، يتناوله[7]، فيثقل عليه فعله.

ألا ترى إلى قوله ﷺ[8]، وهو من أسخى البشر، والدنيا ساقطة عن قلبه[9]: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ، واللهُ[10] يُعطِي، وَأَنَا أَقسِمُ، فَمَن أَخَذَ مِنِّي

---

(١) أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٤١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٩٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٠٠)، وفي «شعب الإيمان» (٤/ ٣٨٧) من طريق سليمان بن بلال، به.

ووقع عند بعضهم: عبد الرحمن بن سعد، وانظر «تلخيص الحبير» لابن حجر (٣/ ٤٦).

(٢) ثقة: زيادة من «ن».

(٣) لله: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: ممن، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: منها، وما أثبتناه من «ن».

(٦) فالأخذ: زيادة من «ن».

(٧) في الأصل: يتناول، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في «ن»: قول رسول الله ﷺ.

(٩) في «ن»: عن قلبه فقالت.

(١٠) في الأصل: الله، وما أثبتناه من «ن».

شَيئاً بِطِيبِ نَفسٍ، بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَن أَخَذَ مِنِّي شَيئاً وَأَنَا لَهُ كَارِهٌ، فَإِنَّمَا يَتَأَبَّطُهَا نَاراً»[1].

أي: يأخذ تحت إبطه، فعياذاً بالله أن يُظن برسول الله ﷺ أنه كره ذلك من أجل قدر الشيء؛ فإن ذلك بخل، ولكن إنما كان تطيب نفس رسول الله ﷺ بالإعطاء لمن سأل بحق، وأخذه بحق.

فأما من أحس به أنه[2] يأخذه أشراً، وبطراً، وحرصاً، وجمعاً، فكان يعطيه على كراهة نفس، ويخبرهم: أنه لا يبارك له فيه؛ لأنه أخذه بغير حق[3]، فقيل له: يا رسول الله! فلم تعطه؟ قال: «يَأبَى اللهُ لي البُخلَ»[4].

كأنه كره أن يرى أحد من خلق الله أن الدنيا عنده مما يزن جناح بعوضة؛ لأنه كذا أخبر عن الله: أنها لا تزن عند الله جناح بعوضة[5]، فأبى الله له أن يراه الخلق مانعاً لها[6] أحداً، فيكون عند الخلق في صورة من يعبأ بالدنيا، وتزن عنده شيئاً، فيكون على خلاف ما وصف عن الله ـ تبارك وتعالى ـ.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

(٢) الأصل: أن، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: حقه.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٣٤٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤١٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٠٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥١٩) من حديث عمر رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة، وقد أخرجه عبدالله بن بشر الرقي، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه.

(٥) قوله: لأنه كذا أخبر عن الله: أنها لا تزن عند الله جناح بعوضة: ليس في «ن».

(٦) في الأصل: له، وما أثبتناه من «ن».

ألا ترى أنه كان لا يزن، ولا يحصي، وقال لعائشة: «لاَ تُوكِي فَيُوكَى عَلَيكِ»[1].

«وَلاَ تُحصِي فَيُحصَى عَلَيكِ»[2].

«وَكَانَ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ»[3].

ليرى الخلق قدره عنده، ويعلمهم صدق موافقته لله فيها.

(١١٥٣) ـ حدثنا بذلك[4] صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المنكدرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه، عن جابرٍ، قال: ما سُئل

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٦)، ومسلم (١٠٢٩)، وأبو داود (١٦٩٩)، والترمذي (١٩٦٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٩/ ١٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٩٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنها ـ.

وحديث عائشة أخرجه الحارث في «المسند» (١/ ٣٩١ زوائد الهيثمي).

(٢) أخرجه أبو داود (١٧٠٠)، والنسائي (٥/ ٧٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٧٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٤٦٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣٦٥) من حديث عائشة ﵂.

وأخرجه البخاري (٢٤٥١)، ومسلم (١٠٢٩) من حديث أسماء.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٦٢)، وابن حبان (٦٣٥٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٧١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٩٧) عن أنس ﵁.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

(٤) بذلك: ليست في «ن».

رسولُ الله ﷺ[1] شيئاً قَطُّ، فقال: لا[2].

❐❐❐

(١) قوله: عن أبيه، عن جابر قال: ما سئل رسول الله ﷺ: زدته من «ن».

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٨٧)، ومسلم (٢٣١١)، والترمذي في «الشمائل المحمدية» (١/ ٢٩٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٧)، وفي «الزهد» (ص: ٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٣٨)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٥١٥)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٦٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٢٩)، وهناد في «الزهد» (١/ ٣٤٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢٨)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٧)، وغيرهم من طريق محمد بن المنكدر عن جابر، به.



الأصل السادس والعشرون والمئتان

(١١٥٤) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن عطاءِ بنِ يزيدَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَصَبَّر، يُصبِرهُ اللهُ[١]، وَمَن يَستَعفِف، يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَن يَستَغنِ، يُغنِهِ اللهُ، ومَا[٢] أُعطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيرٌ وَأَوسَعُ مِنَ الصَّبرِ»[٣].

فأما قوله: «مَن تَصَبَّرَ، يُصَبِّرهُ[٤] اللهُ، وَمَن يَستَعفِف، يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَن يَستَغنِ، يُغنِهِ اللهُ».

---

(١) في الأصل في هذا الموضع والموضع التالي: بصره الله، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: ما، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه مسلم (١٠٥٣)، والنسائي (٥/ ٩٥)، وفي «السنن الكبرى» (٢٣٦٩) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه البخاري (١٤٠٠)، والترمذي (٢٠٢٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٩٢)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٠٠) من طريق مالك بن أنس، به.

(٤) جاء في هذا الموضع والذي قبله في «ن»: من يصبر يصبره الله.

فإن الله ـ تبارك اسمه ـ أعطاهم العقول، ومنَّ عليهم بالإيمان، فالصبر والعفة والغنى إنما يخرج كله من الإيمان، فإذا أعطي الإيمان، فقد أعطي هذا كله.

فبقوة الإيمان يصبر على طاعة الله، ويستعفُّ عن محارم الله، وعن تناول شبهات الدنيا، ويقوم في العبودة على سبيل الاستقامة، ثم لا يتم له ذلك إلا بعون من الله؛ لأن النفس تقوم بهدم ذلك كله، وتدعو إلى خلافه، فوقع العبد في مجاهدة[1] معها، فلولا عون الله للعبد، لمالت به النفس، ولكن سبيل العبد أن لا يتخير، فإذا جاءه موضع[2] الصبر، فصبر، وعزم عليه، فوشيكاً يجيئه العون من الله، فوجد اليسر في أمره، فذاك عون الله، ومن قبل ذلك كان عليه[3] ثقيلاً، دخل[4] في الأمر مع الجهد؛ لأن النفس تأبى[5] ذلك، فدخلت فيه[6] بإكراه صاحبها لها على ذلك، فجاءه العون من الله، فيسير عليها، وعلى ذلك دل عباده بقوله[7]: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥].

فأمره بالعبادة، وسؤال العون، فما لم يقدم العبد على ذلك، فسؤاله[8] المعونة كالمحال، وذلك أنه أعطي القوة على القيام بما أمره الله، إلا أن النفس

---

(١) في الأصل: في المجاهدة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: فإذا جاء موضع، وفي الأصل: فإذا جاءه وضع، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ن»: قلبه.

(٤) في الأصل: أدخل، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: تأبى من، وما أثبتناه من «ن».

(٦) فيه: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: عباده من قوله، وفي الأصل: عباده وبقوله، والصواب ما أثبتناه.

(٨) في الأصل: فيسأله، والصواب من «ن».

قامت تدعو إلى خلاف ذلك، فجاءت بشهواتها تريد أن تغلب القلب على ما أمـن، فاحتاج عند مجاهدة النفس إلى عون مـن الله، وهو نور يرد علـى القلب، فيستنير الإيمان، ويمتزج به النور، فيقوى[1] القلب، وتذل النفس، وتخمد شهواتها؛ لأن الخوف يحل بها من النور الوارد، فتذل النفس.

فينبغي للعبد أن يقدم على كل أمر أمرَ به، وأن ينتهي عن كل ما نهي عنه بما أعطي من العلم[2]، والعقل، والإيمان بالله، وذلك مع جهد شديد، وينتظر العون من الله، ولا يلقي بيديه إلى التهلكة، وكذلك التوبة، يخرج إلى الله من جميع ما نهي عزماً بالقلب، وجهداً على النفس، وتخلياً بالأركان مع عسر، وشدة، وجهد، فإذا العون من الله قد جاء، فيسر عليه كل ذلك، ولم يأمرنا الله أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] على العبودة، ثم يحبس عنا العون، ما هذا بمظنون به، وقال: ﴿فَإِنَّ[3] مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح: ٦]، فأخـرج العسر مخـرج المعونة، واليسـر نكرة[4]؛ كـأنه يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح: ٥ ـ ٦] آخرَ، لا هذا[5]، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «لَن يَغلِبَ عُسرٌ يُسرَينِ»[6].

---

(١) في الأصل: فيتقوى، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: من العمل، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: إن، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: والعسر يكره، والصواب من «ن».

(٥) لا هذا: ليست في «ن».

(٦) أخرجه الطبري في «التفسير» (٣٠/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٠٦) عن الحسن، مرسلاً.

فاليسر الأول: هو ما أعطي العبد من الآلة، والعلم، والمعرفة[1]، والقوة، فلولا النفس التي تحارب صاحبها بدفع ما يريد، وإفساده عليه، لكان الأمر قد تم، فإنه قد أعطي يسراً بأنه يقوم بالأمر الذي قد أمر[2]، ولكن جاءت النفس بشهوتها، والعدو بكيده، فاحتاج العبد إلى يسر آخر، فوعده، فقال: عسر عليك الأمر، فأعطيتك مع العسر يسراً.

ثم قال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح: ٥] فيسراً قبل الأمر، وهو اليسر الأصلي، وهو حجة الله على عبده، وقال الله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦] ويسراً بعد[3] الأمر حين[4] يأخذ فيه، وهو العون له، فإذا جاء العون، انهزمت النفس، وخمدت الشهوة، وهرب العدو، وبطل كيده، فهذا يسر، فهما[5] يسران لن يغلبهما[6] هذا العسر الذي بينهما، وهو مجاهدة النفس حتى يأتيك بحربها وجهادها؛ ليصدك، ويقهرك بشهواتها، فذلك عسر قد حل بك، فقال رسول الله ﷺ: «لَن يَغلِبَ عُسرٌ يُسرَينِ».

فبشرهم أن العبد إذا لم يلق بيديه وبصره، واستعمل ما أعطي من اليسر في وقت هذا العسر الذي عارضت[7] النفس به، جاءه اليسر الثاني،

---

(١) في الأصل: والمعونة، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: إلا من الذي أمن، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وأبعد، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: حتى، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: منهما، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: يسران في تقلبهما، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: عارضته، وما أثبتناه من «ن».

ولن يغلب هذا العسر هذين اليسرين، واليسر[1] الثاني هو عونه، وهو عطف الله على العباد ورحمته، وإذا عطف على عبده، لم يَبق للنفس عليه سبيل، ولا للعدو فيه[2] مطمع؛ لأنه قد جاءه من العطف مدد[3]، وجند عظيم، وهو نوره الذي قد أثار نور التوحيد، فصار[4] كجمرة قد طار عنها غبارها، فأخذت تتوقد وتضيء.

فقوله: «مَن تَصَبَّرَ، يُصَبِّرهُ اللهُ»؛ أي: يستعمل ما أعطي من الصبر الذي يخرج له من الإيمان، فإذا فعل ذلك، صبره الله؛ أي[5]: جاءه المدد والعون، حتى يتم له صبره في يسر.

وكذلك قوله: «مَن يَستَعفِف، يُعِفَّهُ اللهُ».

وأما قوله: «مَن يَستَغنِ، يُغنِهِ اللهُ»؛ فإن التجأت[6] إليه في الحوائج صدقاً، فهو[7] أكرم من أن يردك ويلجئك إلى عبيده.

(١١٥٥) ـ حدثنا ابنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن ثابتٍ، قال: حُبس ابنُ أخٍ لصفوانَ بنِ محرزٍ،

---

(١) في الأصل: وأن، والصواب من «ن».

(٢) فيه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: ومدد.

(٤) في «ن»: فصارت.

(٥) في «ن»: بأن.

(٦) في الأصل: فإنه التجأ، وفي «ن»: فإنه الالتجاء، والصواب ما أثبتناه.

(٧) في الأصل: وهو، والصواب من «ن».

فلم يبق بالبصرة رجلٌ له وجهٌ عند الأمير إلا تجمل به عليه، فلم يزده إلا شدةً، فبات ليلةً، فقيل له في منامه: يا صفوان! اطلب الأمر من وجهه، فقام فتوضأ، وصلى ركعتين، وسأل ربه[1]، ثم عاد إلى مضجعه، فنودي بالباب: يا صفوان! إن هذا ابن أخيك قد جئنا به، فصار إلى الباب، فإذا ابن أخيه، فقال له: نبه الأمير في جوف الليل حتى بعث إلى السجون، فنودي: أين ابن أخي صفوان؟ فطلب حتى جيء به، فها هو ذا.

(١١٥٦) ـ **حدثنا** أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحكمُ بنُ المبارك، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني[2] بكرُ بنُ حذلمٍ الأسديُّ، قال: حدثني وهبُ بنُ أبان، عن عبدِالله بنِ عمرَ: أنه خرج في سفرٍ له، فإذا بجماعة على طريق، فقال: ما هذه الجماعة؟ فقالوا: أَسَدٌ قطعَ الطريق، قال: فنزل، فمشى إليه حتى قَفَدَهُ بيده، ونَحَّاه عن الطريق، ثم قال: ما كذبَ عليكَ رسولُ الله ﷺ، قال: «إنَّما يُسلَّط عَلى

---

(١) في «ن»: الله.

(٢) في «ن»: حدثنا.

ابنِ آدمَ مَن يخَافهُ ابنُ آدمَ، ولَو أَن ابنَ آدمَ لم يخفْ غيرَ اللهَ، لم يُسلِّط اللهُ عليهِ غيرَهُ، وإنَّما وُكِل ابنُ آدمَ لمنْ رَجا ابنُ آدمَ، ولَو أنَّ ابنَ آدمَ لم يَرجُ إلاَّ اللهَ، لم يَكلِهُ اللهُ إلى غَيرِه»[1].

وقال الله ـ جلَّ ذكره ـ لنبيه ﷺ: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[النحل: ١٢٧]، يعلمه أنه لا[2] يتم له ذلك إلا بعون من الله، وغياث منه.

وأما قوله: «ومَا[3] أُعطِيَ عَبدٌ عَطَاءً هُوَ أَوسَعُ مِنَ الصَّبرِ»؛ لأن الصدر[4] قد انشرح، واتسع للنور الوارد على قلبه، فإذا اتسع الصدر، يسرت عليه الأمور كلها، وهو قوله: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]، فإذا استقر النور في القلب، انفسح الصدر وانشرح، وألقى بيديه سلماً لمولاه في أمره ونهيه، وجميع أحكامه عليه، وتدبيره له، ولم يبق للقلب منازع؛ لأن النفس إنما تذل، وتنقمع، وتموت شهواتها، وتلقي بيديها حين يشرق الصدر، فيحل بها من ذلك الإشراق خوف الله[5]، وخوف عقابه.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٧٠ ـ ١٧١) من طريق بقية، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٨٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، وابن عساكر، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: لم، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ما، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الصبر، والصواب من «ن».

(٥) خوف الله: زيادة من «ن».

ثم يزداد النور، فتدخله الخشية، وهو نور القربة، فيحل بها الرهبة من الله، ثم يزداد النور، فتدخله العظمة، فتحل بها[1] الهيبة من الله، والخوف الخالص منه، فتيبس، وتذهب شهواتها، وتخشع لله، وتصير تابعة للقلب، فمنه بدأ أول النور[2]، فوجد العبد متسعاً في صدره، فقيل: صابر، ثم زيد، فهو صابر قانع، ثم زيد، فهو صابر راضٍ مراقب[3]، ثم زيد، فهو صابر راضٍ مراقب واله، ثم زيد، فهو منفرد، قد انفرد لربه، ولها عن الصبر والرضا، والمراقبة، والوله، وهذا كله له، والانفراد غالب عليه، فهو في قبضته يستعمله، وهو قول رسول الله ﷺ، عن جبريل عليه السلام، عن الله ﷻ حيث يقول: «كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ وَرِجلَهُ، وَلِسَانَهُ وَفُؤَادَهُ، فَبِي يَنطِقُ، وبي يَعقلُ، وَبي يَمشِي، وَبي يُبصِرُ، وَبي يَبطِشُ[4]»[5].

وهو قول عمر ـ رضي الله عنه ـ حيث شج عليٌّ رضي الله عنه ذلك الرجلَ، فأتى عمر رضي الله عنه، فقال: من فعل بك ويحك؟! قال: علي، فسأل علياً، فقال: إني مررت به، فأصغيت إليه بسمعي، فإذا هو يكلم امرأة بكلام، فلم أملك حتى ضربته، فقال عمر: أيها الرجل! أصابتك عين من عيون الله ﷻ،

---

(١) في الأصل: فيحل به، والصواب من «ن».

(٢) فتيبس، وتذهب شهواتها، وتخشع لله، وتصير تابعة للقلب، فمنه بدأ أول النور: زيادة من «ن».

(٣) مراقب: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: وفؤاده، فبي يبطش، وبي يعقل، وبي يمشي، وبي يسمع، وبي يبصر، وبي ينطق.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

وإن لله في الأرض عيوناً[1].

والصبر: هو ثبات النفس على حكم الله، وتدبيره، وأمره، ونهيه، ويرمي[2] بشهوته، ومنيته، والنفس لا ترمي[3] بذلك، حتى تبصر ما هو أفضل من شهواتها[4] ومنيتها، وإنما يبصر ذلك[5] بذلك النور الوارد على القلب فتطيب، وتستقر، وتوقن، فأي شيء أوسع منه، وبذلك يثقل ميزانه، ويملأ منه ميزانه، وسعة كفة الميزان سعة السموات والأرض.



(١) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والستين والمئتين.

(٢) في «ن»: ويرى.

(٣) في «ن»: لا يرى، وفي الأصل: لا يرمي، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) في «ن»: شهوتها.

(٥) ذلك: زيادة من «ن».



(١١٥٧) ـ حدثنا حميدُ بنُ عليٍّ مولى رسولِ الله ﷺ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ محمدٍ[١] الهمدانيُّ، قال: حدثنا ابنُ مباركٍ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن الزبيرِ أبي[٢] عبد السلام، عن أيوبَ بنِ عبدِالله الفهريِّ، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تُسكِنُوا النِّسَاءَ[٣] الغُرَفَ، وَلاَ تُعَلِّمُوهُنَّ الكِتَابَةَ»[٤].

---

(١) في الأصل: محمد بن جعفر، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عن، وفي «ن»: ابن، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ن»: لا تسكنوا نساءكم.

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١٥٩) للحكيم الترمذي، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

في السند من لم أهتد إلى تراجمهم، والله أعلم.

وأخرج نحوه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٧٧) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. =

فإنما حذرهم رسول الله ﷺ ذلك؛ لأن في إسكانهن الغرف تطلعاً إلى الرجال، وليس في ذلك تحصين لهن، ولا ستر، وذلك أنهن لا يملكن أنفسهن حتى يشرفن على الرجال، فتحدث[1] الفتنة والبلاء، فحذرهم أن يجعلوا لها ذريعة إلى الفتنة، وهو كما قال رسول الله ﷺ: «لَيسَ لِلنِّسَاءِ شَيءٌ خَيرٌ لَهُنَّ مِن أَنْ لاَ يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ، وَلاَ يَرَيْنَ الرِّجَالَ»[2].

وذلك أنها خلقت من الرجل، فنهمتها في الرجل، والرجل خلق فيه الشهوة، وجعلت سكناً له، فغير[3] مأمون كل واحد منهما في[4] صاحبه، وكذلك تعليم الكتابة، ربما كانت سبباً للفتنة[5].

وذلك أنها إذا علمت الكتابة، كتبت إلى من تهوى، والكتابة عين[6] من العيون، به يبصر الشاهد الغائب، والخط هو آثار يده، وفي ذلك تعبير

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي: بل موضوع.

(١) في الأصل: فيجدن، والصواب من «ن».

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.

وذكر الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٠٠): عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس للنساء نصيب في الخروج إلا مضطرة ـ يعني: ليس لها خادم ـ إلا في العيدين: الأضحى، والفطر، وليس لهن نصيب في الطريق إلا في الحواشي».

وقال: رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه: سوار بن مصعب، وهو متروك الحديث.

(٣) في الأصل: مسكناً له، فيصير، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: منها في، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: لفتنته، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: والكتابة تصير، والصواب من «ن».

عن الضمير بما لا ينطق به اللسان، فهو أبلغ من اللسان، وأحبَّ رسول الله ﷺ أن يقطع عنهن[1] أسباب الفتنة؛ تحصيناً لهن، وطهارة لقلوبهن، والله سبحانه أعلم[2].

❐❐❐

(١) في الأصل: عنهم، والصواب من «ن».

(٢) والله سبحانه أعلم: زيادة من «ن».



الأصل الثامن والعشرون المئتان

(١١٥٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ يزيدَ[١] المقرىء، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا الحسنُ[٢] بنُ عمارةَ، عن عبدِ الرحمنِ[٣] بنِ عابسِ بنِ ربيعةَ، عن أبيه[٤]، عن عبدِالله ابنِ مسعودٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَأسُ الحِكمَةِ مَخَافَةُ اللهِ»[٥].

---

(١) في «ن»: زيد.

(٢) في الأصل: الحسين، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: عبد الوهاب، وما أثبتناه من «ن».

(٤) عن أبيه: ليسَ في «ن».

(٥) أخرجه هناد في «الزهد» (ص: ٢٨٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٧٩) من طريق الثوري عن عبد الرحمن ابن عابس، عن أناس، عن ابن مسعودٍ من قوله.
ثم قال البيهقي: هذا موقوف، وقد روي من وجه آخر ضعيف مرفوعاً إلى النبي ﷺ.
ثم أخرجه من طريق بقية بن الوليد، ثنا عثمان بن زفر عن أبي عمار الأسدي، عن ابن مسعود، مرفوعاً.
ثم قال: وروي ذلك من حديث عقبة بن عامر في خطبة النبي ﷺ بتبوك. =

فمخافة الله[1] هي التي ألهته عن الأشياء حتى صارت[2] رأس الحكمة وهو تعلق القلب بمشيئة الله لما صار إلى المشيئة، أبهم الأمر عليه، فقد علم أنه شاء فخلقه، ولا يدري لماذا خلقه، فظهر له بعض المشيئة، وخفي عليه آخر شأنه من مشيئة الله[3]، فأقلقه، وألهاه، فهذا رأس الحكمة، ومن هاهنا مبتدأ تدبيره له بالحكمة البالغة، وقال في تنزيله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧] إلى قوله: ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات: ٨].

فهو حكيم بالحكمة[4] دبَّر له: أموره من مبتدئها إلى آخرها، فخوف المشيئة أذهله عن النفس، وعن دنياه، فلما زايلته نفسه ودنياه، انشرح صدره، واتسع في الحكمة.

❐ ❐ ❐

= وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم، وابن لال، عن ابن مسعود ﷺ.

(١) فمخافة الله: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: التي ألهت عن الأشياء صارت، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: من مشيئته.

(٤) في الأصل: وهو حكم بالحكم، وما أثبتناه من «ن».



الأصل التاسع والعشرون والمئتان

(١١٥٩) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ الحلوانيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ صالحٍ كاتبُ الليثِ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن راشدِ بنِ سعدٍ، عن أبي أمامةَ الباهليِّ[١] رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنظُرُ بِنُورِ اللهِ تَعَالى»[٢].

فالفراسة: هي مشتقة من الفروسية، فركضُه بالجوارح على الفرس هو فروسية، وركضُه ببصر قلبه بنور الله هو[٣] فراسة، فبالفرس تقطع مسافة

---

(١) الباهلي: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٠٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٣١٢)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ١٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٠٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٨٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٩٩) من طريق عبدالله بن صالح، به.

(٣) هو: زيادة من «ن».

الدنيا، وبنور الله تقطع مسافة الغيب، وذلك: أن على[1] الأشياء دلائل وسمات، قد وسم الله خلقه بها[2]، وبنوره تدرك تلك السمات حتى يدرك ما لم يأت[3] بعد.

وروي عن[4] عمر بن الخطاب ﷺ: أنه تفرس.

(١١٦٠) ـ حدثنا بذلك يعقوبُ بنُ شيبةَ، حدثنا بشرُ ابنُ موسى، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريعٍ[5]، قال: حدثنا شعبةُ، قال: أنبأني عمرُو بنُ مرةَ، عن عبدِالله بنِ سلمةَ[6]، قال: دخلنا على عمرَ ـ معاشرَ وفدِ مذحج ـ، وكنت من أقربهم منه مجلساً، فجعل عمر ينظر إلى الأشتر، ويصوب ببصره، فقال لي[7]: أمنكم هذا؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين! هذا مالك بن الحارث[8]، قال: ما له قاتله الله! كفى الله أمة محمد ﷺ شره!، والله إني لأحسب أن للمسلمين

---

(١) على: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: خلقه بذلك.

(٣) في الأصل: تلك السمات فيه ما لم يأت، وما أثبتناه من «ن».

(٤) عن: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

(٥) في الأصل: ربيع، والصواب من «ن».

(٦) من قوله: قال أنبأني... إلى قوله: ابن سلمة: ليس في «ن».

(٧) في «ن»: فقال لصاحبي.

(٨) هذا مالك بن الحارث: زيادة من «ن».

منه يوماً عصيباً[1].

(١١٦١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ موسى، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ[2]، عن سعدِ بنِ إبراهيمَ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنه، قال: ما حذر عمرُ رضي الله عنه شيئاً قط، فتكلم به، إلا كان[3].

(١١٦٢) ـ حدثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ محمدٍ المخزوميُّ، قال: حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ[4]، قال: حدثنا أبو البشرِ المزلقُ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[5] رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ للهِ عِبَاداً يَعرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»[6].

---

(١) أخرجه أحمد في «العلل ومعرفة الرجال» (١/ ٣١٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١١٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ٣٧٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٤/ ٨٧) من طريق يزيد، به.

(٢) في الأصل: يزيد، والصواب من «ن».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
رجاله ثقات، ولم أجد لسعد رواية عن ابن عمر، والتاريخ يقبله، والله أعلم.

(٤) قوله: قال: حدثنا سعيد... إلى قوله: واصل: ليس في «ن».

(٥) ابن مالك: ليست في «ن».

(٦) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٤/ ٤٦) من طريق عبد الأعلى بن واصل، به. =

(١١٦٣) ـ حدثنا صالحٌ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مروانَ، عن عمرِو بنِ قيسٍ الملائيِّ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ، عن رسولِ الله ﷺ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥]، قال: «للمتفرسين»[١].

فالتوسم: هو مأخوذ من السمة؛ أن تعرف سمات الله، وعلائمه[٢] في الأمور.

والتفرس: أن يركض قلبه فارساً بنور الله، إلى أمر لم يكن بعد،

= أخرجه البزار في «المسند» (٢/ ٧٣٢ تفسير ابن كثير)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٠٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١١٦) من طريق سعيد بن محمد الجرمي، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٨): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٩١) للحكيم الترمذي، والبزار، وابن السني، وأبي نعيم، عن أنس ﷺ.

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٨١ ـ ٢٨٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٦٧) من طريق محمد ابن كثير عن عمرو بن قيس الملائي، به.

قال الخطيب: كذا قال في هذا الحديث: عن محمد بن كثير عن سفيان، عن عمرو بن قيس، والأول المحفوظ، وهو غريب من حديث عطية العوفي عن أبي سعيد، لا نعلم رواه عنه غير عمرو بن قيس الملائي، وتفرد به محمد بن كثير عن عمرو، وهو وهم، والصواب ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس الملائي، قال: كان يقال: اتقوا فراسة المؤمن، وساق الحديث.

(٢) في الأصل: وعلامته، وما أثبتناه من «ن».

فيدركه مثلما أدركه عمر.

وروي عن الحسن البصري رحمه الله: أنه قال لعمرو بن عبيد: هذا سيد فتيان أهل البصرة (إن لم يحدث.

وقال لأيوب: هذا سيد فتيان أهل البصرة)[1]، فلم يستثن[2].

وروي عن الشعبي: أنه قال لداود الأودي وهو يماريه: إنك لا تموت حتى تكوى في رأسك، وكان كذلك.

فإذا امتلأ قلب العبد من نور الله، نظرت عينا قلبه بنور الله، فأبصر في صدره ما لا يحاط به وصفاً.

فالفراسة من الله تعالى لعبده كائنة.



(١) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ن».

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٠٦).



الأصل الثلاثون والمئتان

(١١٦٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا ابنُ الأصبهانيِّ[١]، قال: حدثنا عبدُ الرحيمِ بنُ سليمانَ، عن واصلِ بنِ السائبِ الرقاشيِّ، عن أبي سورةَ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قلنا: يا رسول الله! هذا السلام، فما الاستئناس؟ قال: «يَتَكَلَّمُ الرَّجُلُ بِالتَّسبِيحَةِ وَالتَّحمِيدَةِ وَالتَّكبِيرَةِ[٢]، أَو يَتَنَحنحُ، فَيُؤذِنُ أَهلَ البَيتِ»[٣].

---

(١) في «ن»: ابن الأصفهاني.

(٢) في «ن»: بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٧٠٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٤٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٨/ ٢٥٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١٧٨)، من طريق عبد الرحيم بن سليمان، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٧١ ـ ١٧٢) لابن أبي شيبة، والحكيم الترمذي، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه. =

فالاستئناس: تنبيه[1]، والاستئذان: عهد، فندب إلى أن يبدأ بالتنبيه[2]، ثم بالعهد، فيكون آكد للعهد، وأقوى للحجة، فإنه إذا فوجئ بالسلام، والإنسان[3] في غفلة، والعقل عازب عنه، مشغول بغير ذلك، كانت الحجة عليه غداً أضعف[4] أن يقول: فوجئت بالسلام، وعوجلت به، فلم أقبله بالتثبت.

ألا ترى أن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ (خاطب الخلق، فدعاهم مرة بأسمائهم، ومرة بكناهم، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[البقرة: ٢١]، فهذه أسماؤهم)[5]، ثم قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[النور: ٢٧]، وهذه كناهم، فقدم على الدعوة تنبيهاً، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾، وإنما هو: يا، ويا: كلمة تنبيه، إنما هي حروف ذات أصداء؛ لينبهك عما أنت به مشتغل؛ ليرجع إليك عقلك بصوته.

ثم قال: أَيُّ، وهي كلمة الفتش مضمر[6] فيها من.

ثم قال: ها، فهو تنبيه آخر، مشيراً إلى شيء معلوم عينه.

= وقال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٢٨٢): هذا حديث غريب.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (١١/ ٨): سنده ضعيف.

(١) في الأصل: تشبيه، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بالشبيه، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: والإتيان، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: لضعف، وما أثبتناه من «ن».

(٥) ومرة بكناهم، فقال: يا أيها الناس، فهذه أسماؤهم: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: مضمرة، والصواب من «ن».

ثم قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾، فكناه[1] كأنه يعني بها: ذا؛ أي: بقولي ما دعوت دعوة تنبيه، ثم قلت: أَيٌّ؛ أي[2]: أيهم أريد بدعوتي.

ثم قلت: هذا[3]؛ أشير إلى من أذكر اسمه أني أريده بدعوتي، ثم أبرزت اسمه، أو كنيته[4]، فقلت: الناس، أو الذين آمنوا[5]، فهذه التنبيهات من إلقاء العذر، وإتمام الحجة: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[التوبة: ١١٥]، و«لا أحدَ أحبُّ إليه العذرُ من الله، ولذلك بعث الرسل».

وروي لنا ذلك عن[6] رسول الله ﷺ، وروي عنه أيضاً: أنه قال[7]: «يَعتَذرُ اللهُ إلى آدمَ بثلاثة[8] مَعاذيرَ يومَ القيامةِ»[9].

وروي عنه أيضاً أنه قال[10]: «إنَّ الخلقَ يُعرضُونَ ثَلاثَ عَرضاتٍ،

---

(١) في الأصل: فكأنه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أي أي: ليس في «ن».

(٣) في الأصل: ها، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: اسمه وكنيته، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: فقلت للناس، أو للذين آمنوا، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: لنا عن، والصواب من «ن».

(٧) وروي عنه أيضاً أنه قال: زيادة من «ن».

(٨) في الأصل: بثلاث، والصواب من «ن».

(٩) أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤٥٤) عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠) أنه قال: زيادة من «ن».

فَعرضَتانِ جِدالٌ ومَعاذيرُ، وَفي العَرضةِ الثَّالثةِ تَطايرُ الصُّحُفِ»[1].

فقال هاهنا: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾[النور: ٢٧].

فالاستئناس: تنبيه، ثم يكون التسليم بعده، والتسليم كان عندهم الاستئذان، فإذا رُؤوا[2]، جاء الإذن بعد ذلك، ﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا﴾[النور: ٢٨].

وأدنى الاستئناس: النحنحة، وأعلاه: ذكر الله، فيسر عليهم الأعلى، والأدنى، فقال: تسبيحة أو تكبيرة أو تحميدة، ثم ذكر الأدنى.

وإنما قيل: استئناس؛ لأن الحس حسَّ المجيء قد يختلف، فإذا سمع الحس، لم يدر السامع ما هو، ولعله سبع من السباع، أو بهيمة[3]، أو داهية من الدواهي، فإذا تنحنح، عرف هذا أنه من جنسه، فأنس به؛ لأن الآدمي إنما يأنس بجنسه، ويستوحش من غير جنسه، فأعلاه: تسبيحة، أو كلمة نحوها؛ ليعلم هذا السامع أنه أخوه المسلم، فذاك أفضل، فربما كان تنحنح ذا شبهة لا يعرف السامع مسلم هو أو كافر، ولي هو أو عدو[4]؟ فدخله روعة لمجيئه، فإذا ذكر الله، كان أوفر للاستئناس.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٧)، وأحمد (٤/ ٤١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٨١) من حديث أبي موسى ﷺ.

وقال الدارقطني في «العلل» (٧/ ٢٥١): وروي موقوفاً، وهو الصحيح.

(٢) في الأصل: فإذا ردوا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: أو تهمة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: أو عبد، والصواب من «ن».

وإنما قيل: استفعال؛ كأنه يدل على أنه يفعل فعلاً يستدعي أنسه إلى نفسه[1] حتى يأتلفا.

والعجب من هؤلاء الرواة، أحدهم يروي عن ابن عباس: أنه قال في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟﴾[النور: ٢٧]: هو خطأ من الكاتب، إنما هو: حتى تستأذنوا وتسلموا[2].

وما أرى مثل هذه الروايات إلا من كيد الزنادقة في هذه الأحاديث، إنما يريدون أن يكيدوا الإسلام بمثل هذه الروايات، فيا سبحان الله! أكان كتاب الله بين ظهراني أصحاب رسول الله ﷺ في مضيعة، حتى كتب الكتاب فيها ما شاؤوا، أو زادوا، أو نقصوا؟!

وروي عنه أيضاً: أنه قال: هو خطأ من الكاتب قوله: ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[الرعد: ٣١]، إنما هو: أفلم يتبين[3].

فهذه كلمات[4] إنما تتغير معانيها بزيادة حرف، ونقصان حرف، أفيحسب ذو عقل أن أصحاب محمد ﷺ أهملوا أمر دينهم، حتى فوضوا عهد ربهم إلى كاتب يخطئ فيه، ثم يقرؤها أبو بكر، وعمر، وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ حيث جمعوه في خلافة أبي بكر، ثم من

---

(١) في «ن»: يستدعي عن أنسه إلى أنسه.

(٢) انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٢٨٢).

(٣) انظر لهذا: «فتح الباري» (٨/ ٣٧٣).

(٤) في الأصل: فهذه اللغات، وما أثبتناه من «ن».

بعده مرة أخرى في زمن عثمان ﷺ فقارُّوهم على الخطأ.

هذا كلام أحد رجلين: جاهل لا يعرف ما وراء هذه الكلمة، أو ملحد يريد أن يكيد الدين، فليس[1] فيما رواه أبو أيوب عن رسول الله ﷺ في تفسير الاستئناس ما يبطل رواية من روى عن ابن عباس ﷺ أن هذا خطأ من الكاتب.

قال له قائل: فقد روى شعبة هذا الحديث عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ: أن الكاتب[2] أخطأ في ذلك، وإنما هو: حتى تستأذنوا[3].

قال: هؤلاء رواة إنما ينكر هذه الأشياء ويدفعها الرعاة، والرواة[4] كالطُّوَّاف والخدم، ليس لهم من الطعام إلا الشم[5]، إنما الحظ من الطعام للأكلة[6]، والعارفُ بالطعام الطُّهاةُ، وصاحبُ المطبخ، فأما الذين يتداولون القصاع على أيديهم طُوَّافاً وخُدَّاماً، فهم جياع، ليس لهم إلا المشام، فكذلك الرواة، ما يدري مثل شعبة ما غور هذا، وإنما هو

---

(١) في الأصل: أفليس، وما أثبتناه من «ن».

(٢) قال له قائل: فقد روى شعبة هذا الحديث عن أبي بشرٍ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﷺ: أن الكاتب: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: حتى إذا استأذنوا.

(٤) في «ن»: الراوي.

(٥) في الأصل: شم، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: من الطعم للأكلة، وفي الأصل: من الطعام المؤاكلة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

نقَّال[1]، فإذا خرج من نقله[2]، لم يبق معه إلا ذرو الكلام، وأين مكان أبي بشر من هذا الدين والعلم حتى تصغي إليه الأذن؟! هؤلاء شيوخ منسوبون إلى العبادة، فللزنادقة وأهل كيد الدين فيهم مطمع أن يدسوا إليهم مثل هذا، كما دسَّ الكلبي، وأبو صالح[3] تلك المناكر[4] في تفسير ابن عباس.

قال له قائل: فإن كان[5] هؤلاء رواة من الرعاة؟

قال: الذين عن الله عقلوا، وعن تدبيره فهموا، أو هم المقربون أهل اليقين، وقد[6] وصفهم رسول الله ﷺ فيما[7] يحكي عن[8] الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنه قال: «فإذَا أَحببتُ عَبدِي، كُنتُ سَمعهُ وَبصرهُ، وَفؤادَهُ وَلسانهُ، فَبي يَعقلُ، وَبي يُبصرُ، وَبي يَسمعُ[9]، وَبي يَنطقُ»[10].

---

(١) كلام الحكيم رحمه الله لا غبار عليه إلا أنه لا يقال في مثل شعبة، والله أعلم

(٢) في «ن»: نقلانه.

(٣) هذا التفسير المنقول عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس والكلبي منهم بالكذب كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٥٧)، وأما صالح باذام فلم يتهم، وغاية ما فيه الضعف والعلة من الكلبي، انظر «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦٤).

(٤) في الأصل: تلك المساكين، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: كانوا، وما أثبتناه من «ن».

(٦) وقد: زيادة من «ن».

(٧) فيما: زيادة من «ن».

(٨) في الأصل: حق، والصواب من «ن».

(٩) في «ن»: فبي يعقل وبي يسمع وبي يبصر.

(١٠) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

فهذا[1] الذي ينفي مثل هذه الأشياء، ويدفعها[2]، فإذا نفاه ودفعه، فبه ينفي[3]، وبه يدفع؛ لأنه به يعقل، وبه ينطق، فهو حجة الله على خلقه، وراعي غنمه، وطبيب عباده، فمن عارضه، هلك وهو لا يشعر.

فكم من منتحل لهذا العلم الظاهر عارض هذه الطبقة التي ولي الله أمرها، ولم يعرفها بالتيه الذي فيه، فاستخف بها، ولم يعلم[4] أن صفوة العلم الذي في يديه عند هذه الطبقة، وأنهم قد طالعوا تدبير الله في هذا العلم الذي عندهم، فقبلوه على بينة من ربهم، فلم يخرج المعارض من الدنيا حتى صغره الله، وحل به عاقبة السوء، ولهذا ما حذر رسول الله ﷺ، فقال عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ: «مَن آذَى لي[5] وَلِيّاً، فَقَد بَارزَنِي بِالمُحَارَبَةِ، وَإنِّي لأَسرعُ شَيءٍ نُصرَةً لأَولِيَائِي، أَفَيَظُنُّ أَن يَفُوتَني كَيفُ، وَأَنَا الثائِرُ لَهُم؟»[6].

(١١٦٥) ـ حدثنا سليمانُ بنُ منصورٍ[7]، قال: حدثنا بقيةُ، عن معانِ[8] بنِ رفاعةَ السلاميِّ، عن القاسمِ[9] بنِ

---

(١) في «ن»: فهو.

(٢) في الأصل: ويدفعه، والصواب من «ن».

(٣) فبه ينفي: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: يعلموا، والصواب من «ن».

(٥) لي: زيادة من «ن».

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والستين والمئة.

(٧) في «ن» زيادة: الذهبي.

(٨) في الأصل و«ن»: معاذ، والصواب ما أثبتناه.

(٩) كذا ذكره بعض الرواة، وأكثرهم سماه: إبراهيم، وهو الصواب.

عبدِ الرحمنِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِيَحْمِلْ هَذا العِلمَ مِن كُلِّ خَلَفٍ عُدولُهُ، يَنفُونَ عَنهُ تحريفَ الغَالِينَ، وَانتِحالَ المبطِلينَ، وَتأوِيلَ الجَاهِلينَ»[1].

فهذا فعل العدول، من استقام قلبه بعدل الله، فهم حملة هذا[2] العلم، وأما هؤلاء النقلة الرواة، فليسوا من العلم في شيء[3] إلا الأداء، فعليهم التثبت حتى لا يكيدهم الزنادقة، فيلقون في كتبهم، أو على ألسنتهم الكذب، والخطأ، والإلحاد.



(١) أخرجه ابن حبان في «الثقات» (٤/ ١٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٧٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٩)، من طريق بقية، به.
وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٢/ ١٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٨) من طريق معان، به.
وهذا إسناد ضعيف، ونقل عن أحمد رحمه الله تصحيحه، فانظر: «تدريب الراوي» (١/ ٣٠٣)، وغيره.

(٢) هذا: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: بشيء، والصواب من «ن».



(١١٦٦) ـ **حدثنا** رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ، قال: حدثنا معنُ بنُ عيسى، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ[١]، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ لَيَتَراءَونَ أَهلَ الغُرَفِ مِن فَوقِهِم، كَمَا تَتَراءونَ الكَوكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ مِن المَشرِقِ أَو المَغرِبِ؛ لِتَفَاضُلِ مَا بَينَهُم»، قالوا: يا رسول الله! تلك منازلُ الأنبياء فلا يبلغُها إلا هم؟ قالَ: «بَلَى، وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا المُرسَلِينَ»[٢].

---

(١) في الأصل: سليمان، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٧٣٩٣) من طريق معن، به.

وأخرجه البخاري (٣٠٨٣)، ومسلم (٢٨٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٨١) من طريق مالك بن أنس، به. =

فأهل الغرف: أهل عليين الذين قد ارتفعت درجاتهم إلى قرب العرش، فالاغتراف: الارتفاع[1]، ويقال في اللغة: اغترف؛ أي: رفع بيده، قال[2] في تنزيله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[البقرة: ٢٤٩].

فالغُرفة: ما ارتفع، والغُرف جمعه[3]، وهذه التعالـ[ي]: الغرف، ومنها سميت؛ لارتفاعها عن الأرض.

فالجنة ثلاثة أثلاث: أعلاها للسابقين المقربين، وأوسطها للمقتصدين، وأدناها للمخلطين، وما فيها دني، وعدن: مقصورة الرحمن، خلقها بيده، وزينها ونجدها، وهي معدن النعيم، وجنة عدن: محل الرسل، وجنات عدن: محل الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ، والفردوس: محل الصديقين والأولياء، وهي الغرف، وهي سُدَّة الجنة بحيال باب العرش، فوصف[4] رسول الله ﷺ: أن أهل الجنان من دونهم يتراءون أهل الغرف من البعد، كما يتراءى أهل الأرض الكوكب الدُّري في السماء، فتوهم أصحابه أن تلك منازل الأنبياء ـ عليهم السلام ـ، فلا يبلغها غيرهم[5]، فأعلمهم بقوله[6]: «بلى، والذي نفسي بيده!»: أنه[7] يبلغها من ليسوا بأنبياء.

= وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٦) من طريق أبي سعيد، به.

(١) في «ن»: والارتفاع.

(٢) في «ن»: وقال.

(٣) في الأصل: ما ارتفع من الغرف جميعه، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فوصفهم، وما أثبتناه من «ن».

(٥) غيرهم: زيادة من «ن».

(٦) في «ن»: في قوله.

(٧) أنه: ليست في «ن».

وفي هذه الكلمة ما يؤدي أن تلك الغرف ليست بمنازل الأنبياء، وأن الأنبياء فوقهم؛ لأن الأنبياء والأولياء لا يجتمعون في درجة واحدة؛ لأن درجة النبوة فوق درجة الولاية، فالأولياء فوق الغرف في جنات عدن، وعدن كالمدينة، وجنات عدن كالقرى حولها، والفردوس حول جنات عدن كعوالي القرى، والفردوس مضموم إلى جنات عدن، ومنسوب إليها، وما دونها[1] من الجنان كالخيام، والمحلات حول عوالي القرى، وكذلك نجد المساكن في الدنيا إنما هي مدينة، ثم قرى، ثم عوالي القرى، ثم محلات، وخيام، ومراعي في براري[2].

فأعلم في هذا الحديث شأن[3] الغرف؛ لأنها درجة من اتقى، فقال: «رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين»، وهذا إيمان الصديقين، لا إيمان الموحدين المخلطين، ولم يعلم[4] للمخلطين في الغرف حظاً، إنما أهل الغرف أهل الدرجات العلا، وقد وصف الله ـ جل ذكره ـ في كتابه فقال: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [طه: ٧٥ ـ ٧٦].

ثم قال: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾[5]؛ أي: تطهر من مساخط الله قلباً

---

(١) في الأصل: وملازمها، والصواب من «ن».

(٢) في براري: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: فأعلى هذا الحبيب شأن، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: ولا نعلم.

(٥) ثم قال: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾: ليس في «ن».

وقولاً[1] وفعلاً، فإيمان الصديقين إيمان طمأنينة به، وبجميع أحكامه، وتصديقهم المرسلين تصديق ثقة وسكون.

(١١٦٧) ـ حدثنا[2] صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عمرٍو، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، عن رسولِ الله ﷺ في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾[الفرقان: ٧٥]، وقوله: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾[سبأ: ٣٧] قال:

«الغُرفَةُ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ، وَزَبَرجَدَةٍ[3] خَضرَاءَ، وَدُرَّةٍ[4] بَيضَاءَ، لَيسَ فِيهَا فَصمٌ وَلاَ وَصمٌ، فَإِنَّ أَهلَ الجنَّةِ لَيترَاءَونَ الغُرفَةَ منهَا، كَما تَتَراءونَ الكَوكبَ الدُّرِّيَّ الشَّرقيَّ، أَو الغَربيَّ في أُفُقِ السَّماء، وَإِنَّ أَبَا بَكرٍ وعمرَ رضي الله عنهما مِنهُم[5] وَأنعمَا»[6].

---

(١) في الأصل: قولاً، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: وحدثنا.

(٣) في الأصل: زمردة، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: أو درة.

(٥) منهم: ليست في «ن».

(٦) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٨٥)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٥٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن سهل بن سعد رضي الله عنه. =

(١١٦٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ، وعليُّ بنُ حجرٍ، قالوا: حدثنا خلفُ بنُ خليفةَ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن عبدِالله بنِ الحارثِ، عن ابنِ مسعودٍ[1] رضي الله عنه: أن[2] رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ المُتَحَابِّينَ فِي اللهِ تَعَالى عَلى عَمُودٍ مِن يَاقُوتَة حَمرَاءَ، في رَأسِ العَمُودِ سَبعُونَ أَلفَ غُرفَةٍ، يُضِيءُ حُسنُهُمْ أَهلَ الجَنَّةِ كَمَا تُضِيءُ الشَّمسُ أَهلَ الدُّنيَا، يَقُولُ أَهلُ الجَنَّةِ بَعضُهُم لِبَعضٍ: انطَلِقُوا بِنَا حَتَّى نَنظُرَ إِلَى المُتَحَابِّينَ فِي اللهِ، فَإِذَا أَشرَفُوا عَلَيهِم، أَضَاءَ حُسنُهُم أَهلَ الجَنَّةِ كَمَا تُضِيءُ الشَّمسُ أَهلَ الدُّنيَا، عَلَيهِم ثِيَابٌ خُضرٌ [من] سُندُسٍ، مَكتُوبٌ عَلَى جِبَاهِهِم: هَؤُلاَءِ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ»[3].

فهؤلاء أهل الغرف، وهم أهل محبة الله، وإنما[4] تحابوا في الله

= وهذا إسناد تالف موضوع، شيخ المصنف ساقط كما في «اللسان» (٣/ ١٧٦) وسليمان بن عمرو هو النخعي ـ والله أعلم ـ، وهو كذاب تالف كما في «اللسان» (٣/ ٩٧).

(١) في «ن»: عن عبدالله بن مسعود.

(٢) في «ن»: عن.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والمئة.

(٤) في الأصل: إنما، وما أثبتناه من «ن».

لمحبة[1] الله، وهو قوله: «حَقَّت مَحَبَّتِي لِلَّذِينَ يَتَحَابُّونَ بِجَلَالِي»[2].

فمن تحاب في أموره، ومن أجل أموره، ودخل التقصير في أعمالهم، درس ذلك منهم فيما بينهم، ومن تحاب لجلاله[3] ومحبته، لم ينظر إلى تقصير من أحبه، إنما ينظر إلى ما يجد من قلبه، وإنما آلفهم بروحه، فما دام روحه بينهم، فإنما موصلتهم قائمة، ولا يلتفتون إلى الأعمال، فقد وصف الله أهل الغرف في تنزيله، فقال[4]: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾[الفرقان: ٦٣]، فنسبهم إلى اسمه الرحمن، يوهمنا أنه خرج لهم ذلك من اسمه حتى نالوا ذلك، فقال: ﴿يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان: ٦٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان: ٧٤].

فوصف مشيهم، وخطابهم، وانتصابهم له، ودعاءهم، ونفقاتهم، ونزاهتهم، ويقظتهم، وانتباههم، وصدقهم، ومحبتهم، ونصحهم، ثم قال: ﴿أُولَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾[الفرقان: ٧٥].

والصبر: بذل النفس، والثبات له وقوفاً بين يديه بالقلوب عبودة، فهذه صفة المقربين، وقال في آية أخرى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى

---

(١) في «ن»: لمحابة.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨١)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٣٦٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٤٢٦)، وغيرهم من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

(٣) في «ن»: بجلاله.

(٤) فقال: زيادة من «ن».

تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[سبأ: ٣٧].

فذكر شأن القربة أنها لا تنال بالأموال والأولاد، إنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، ثم بين أن لهم جزاء الضعف، ومحلهم الغرفات، يعلمك أن هذا إيمان طمأنينة، وتعلق قلب به مطمئناً به في كل ما نابه[١]، وبجميع أموره وأحكامه، وإذا عمل عملاً صالحاً، ولا يخلطه بضده، وهو[٢] الفاسد، فلا يكون العمل الصالح الذي لا يشوبه فاسد إلا مع إيمان بالغ، مطمئن صاحبه بمن آمن، وبجميع أموره وأحكامه، والمخلط معه إيمان الموحدين، غير مطمئن بأموره، وأحكامه، مقر بربه، موحد له، تابع لهوى نفسه، يعمل على شهوته، ويقضي منيته، فهذا إيمان الموحدين، وذاك إيمان المطمئنين المخبتين، وكلاهما[٣] إيمان واحد برب واحد[٤].

إلا أن ذلك قد جثمت على قلبه شهوات نفسه، فأظلمت صدره، وانكمن نوره، فلا يعمل شيئاً من الإشراق والإنارة[٥]، وهذا البالغ من الله تعالى عليه بنوره فهتك هذه الحجب من الظلمات، وأمات منه[٦] الشهوات مما حل بقلبه من الخشية؛ فأورثه[٧] ذلك النور والعلم بالله، وولج قلبه من

---

(١) في كل ما نابه: زيادة من «ن».

(٢) هو: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: وكليهما.

(٤) برب واحد: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: من الإسراف والإفادة، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: صفة، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: لما أورثه، وما أثبتناه من «ن».

عظمة الله وجلاله، فأذهل نفسه، واستقام القلب لله، وهو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ۝٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الحج: ٣٤ ـ ٣٥].

فإنما ذكر رسول الله ﷺ شأن أهل الغرف، فقال: «رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرسَلِينَ»، فلم[1] يذكر هاهنا عملاً، ولا شيئاً سوى الإيمان والتصديق للمرسلين، ذلك ليعلم أنه إنما عنى الإيمان البالغ، وتصديق المرسلين من غير سؤال آيةٍ أو تلجلجٍ، وإلا فكيف ينال الغرف بالإيمان والتصديق الذي للعامة، ولو كان كذلك، لكان جميع الموحدين في أعالي الدرجات، فهذا محال.

❐❐❐

(١) في «ن»: ولم.



(١١٦٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا الفضلُ بنُ دُكينٍ، قال: حدثنا سلمةُ[١] بنُ وردانَ الكنانيُّ الجندعيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن تَرَكَ الكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ، بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ، وَمَن تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ، بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ، وَمَن حَسُنَ خُلقُهُ، بُنِيَ لَهُ فِي أَعلاَهَا»[٢].

فترك الكذب هو ترك الشرك، ولا كذب أعظم من الشرك، فمحل تاركه في ربض الجنة، وهو أدانيها، وهذا الصنف هو[٣] الظالم.

---

(١) في الأصل: سليمان، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٣٤)، وابن طولون في «الأحاديث المئة» (ص: ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٠٩) من طريق سلمة بن وردان، به.
قال الترمذي: وهذا الحديث حديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك.

(٣) في الأصل: هم، والصواب من «ن».

وترك المراء إذا اقتضاه الحق أمراً لله؛ من أداء فرائضه، واجتناب محارمه: أن يخضع للحق، ولا يماريه، فيُذهب برفضه فرض الله[1] تعالى في أمره ونهيه، فهذا مقتصد محله في وسط الجنة.

وأما حسن الخلق، فإن الله ـ تبارك وتعالى ـ دبر لعبده من قبل أن يخلقه شأنه من الرزق، والأحوال، والآثار[2]، كل ذلك مقدر موقت، يبرزه له في وقته كما قدره، والعبد ذو شهوات قد اعتادها، وتخلق بها، ودبر الله لعبده غير ما تخلق به من الشهوات، فمرة سقم، ومرة صحة، ومرة غنى، ومرة فقر، ومرة عز، ومرة ذل، ومرة مكروه، ومرة محبوب.

فأحوال الدنيا تتداوله، ولا ينفك من قضائه وتدبيره، والعبد يدبر ما وافقه واشتهاه، وتدبير الله فيه غير ذلك، فإذا راض نفسه وقمعها، وخشعت لله[3] بما أيده الله من نور اليقين، حسن خلقه، واستقام قلبه، فقد ترك جميع مشيئاته لمشيئة الله تعالى، ينتظر ما يبرز له من تدبير الله في جميع أحواله، فيتلقاه[4] بهشاشة قلب، وطيب نفس، فهذا أحسن الخلق، فمحله في أعالي الدرجات.

فالأول: ظالم، والثاني: مقتصد، والثالث: مقرَّب.

وسوء الخلق حجاب بين العبد وبين ربه؛ لأن سوء الخلق من نفس

---

(١) في «ن»: فيذهب برقبته من حق الله.

(٢) في «ن»: والآثار والأخلاق.

(٣) في الأصل: وخشعت إليه، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: فيتقلده، والصواب من «ن».

شهوانية، والنفس ما لم تمت شهواتها، لا تنقاد للحق[1]، ولا يتخلص القلب من مخاليبها، ولا يبرأ الإيمان من سقمه، وهوى النفس سقم الإيمان.

وروي عن رسول الله ﷺ في حديث الرؤيا: أنه قال: «رَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي جَاثِياً عَلَى رُكبَتَيهِ، وَبَينَهُ وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسنُ خُلُقِهِ، فَأَدخَلَهُ عَلَى اللهِ تَعَالى[2]»[3].

فحسن الخلق على ثلاث منازل:

أولاها[4]: أن يحسن خلقه مع أمره ونهيه.

والمنزلة الثانية: أن يحسن خلقه مع جميع خلقه.

والمنزلة الثالثة: أن يحسن خلقه مع تدبير ربه، فلا يشاء إلا ما يشاء له ربه.

ومن أسوأ خلقاً من رجل دبر الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ سُقياً لعباده وبلاده[5] من بركات السماء، فجعل فيه أرزاقهم، وأرزاق حيوانهم، ومعاشاً لهم، فهو بتدبيره ولطفه يحيي بذلك أمة من الأمم، والعبد يكرهه ويأباه من أجل أنه في أرض براز، فتبتل ثيابه، أو يُنفَى عن سفر يريده، فهذا العبد إنما ثقل عليه تدبير الله لهذا الخَلق؛ لشهوته لذلك العمل الذي هو

---

(١) للحق: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: على ربه.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والتسعين والمئة.

(٤) في «ن»: وهو أن.

(٥) في الأصل: من بلاده، وما أثبتناه من «ن».

فيه، ولو كان ميتَ الشهوة، أعمالُه عبودةٌ لله تعالى، ما كان ليثقل عليه تدبيره.

(١١٧٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن مؤمِّلِ بنِ عبدِ الرحمنِ الثقفيِّ، قال: حدثنا أبو أميةَ بنُ يعلى، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوحَى اللهُ تَعَالى إِلى إِبرَاهِيمَ عليه السلام: أنْ[1] يَا إِبرَاهِيمُ خَلِيلِي! حَسِّن خُلُقَكَ وَلَو مَعَ الكُفَّارِ، تَدخُل مَدَاخِلَ الأَبرَارِ، فَإِنَّ كَلِمَتِي سَبَقَت لِمَن حَسُنَ خُلقُهُ أَن أُظِلَّهُ فِي عَرشِي، وَأَن أُسكِنَهُ حَظِيرَةَ قُدُسِي[2]، وَأَن أُدنِيَهُ مِن جِوَارِي»[3].

---

(١) أن: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: القدسي.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٢٤) من طريق سليمان بن عبد الرحمن، به.
أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣١٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٢٥)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١١٠) من طريق مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، به.
وفي «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٠): فيه مؤمل بن عبد الرحمن، ضعيف.
وقال ابن حجر: هذا حديث غريب.
وأخرجه ابن عساكر (٦/ ٢٢٤) من طريق أبي أمية بن يعلى، به.
وأخرجه كذلك من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة، به.

وإن محاسن الأخلاق جاءت من الله ﷻ، قد خزنها الله عن خلقه، فلا يعطيها إلا من أحبه، فسعد جده، فيمنحه خلقاً من تلك الأخلاق، وبخلقٍ واحدٍ منها، يرى عليه بهجة ذلك في شمائله، وفي منطقه، وفي معاشرته، حتى في سيماء وجهه.





(١١٧١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا[١] عبدُالله بنُ المباركِ، قال: حدثنا هشامُ بنُ الغازِ، عن حيانَ أبي النضرِ حدثه، قال: سمعتُ واثلةَ بنَ الأسقع يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «يَقولُ اللهُ ـ تَبارَكَ وتَعالى ـ: أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، فَليَظُنَّ بي مَا شَاءَ»[٢].

---

(١) قوله: محمد بن الحسن قال: أخبرنا: ليس في «ن».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣١٨)، وفي «المسند» (ص: ٢٢).

ومن طريقه أخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٣٩٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٧٣).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٠٦)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ١٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٧٣) من طريق هشام بن الغاز، به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤١)، =

فالظن: هو ما يُردَّدُ في الصدر، وإنما يحدث من الوهم؛ لأن النفس رُكِّبت على وجود الأشياء بحواسها، فلقريحة الوهم، وهي غريزتها هواجسُ، فالظن هاجسُه النفس، وللنفس إحساس بالأشياء[1] كلها، عليها نشأ منذ لدن بدأ من بطن أمه، فإنما علمها الحس، فإذا عرض أمر، دبرت[2] له الحسة ببيان الأمر العارض، ممتثلة ما تقدم من الأمر بما يشبهه، فما خرج لها من التدبير، فهو هاجس النفس.

فأيد الله المؤمن بنور التوحيد في القلب، ونور في الصدر يطوف حول القلب حجاباً لذلك النور الأعظم، فأصل هذا النور هو[3] النار، فهو حجاب لذلك النور الأعظم.

وروي عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إنَّ اللهَ تَعالى لاَ يَنامُ، وَلا يَنبغِي لهُ أَن يَنامَ، بَاسطٌ يَدَهُ لمسيءِ النَّهارِ أَن يَتوبَ، وَلمسيءِ الليلِ أَن يَتوبَ، بِيدِهِ الميزَان، يَرفَع أَقواماً، وَيخَفِضُ أَقواماً، حِجابهُ النَّار، وَلو كَشفَها، لأَحرَقَتْ سُبُحاتُ وَجهِهِ كُلَّ[4] شَيء أَدركَه بَصرهُ».

= والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٨٧)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ١٢٦)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٢٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ١١٥) من طريق حيان، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٥٢) من طريق واثلة، به.

(١) في الأصل: الأشياء، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: فإذا غفر له أمر دبرت، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: هي.

(٤) في الأصل: على كل، وما أثبتناه من «ن».

(١١٧٢) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، حدثنا الفضل بن دكين قال: حدثنا المسعوديُّ، عن عمرِو[١] بنِ مرةَ، عن أبي عبيدةَ، عن أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ[٢].

فحجابه النار هناك، وكذلك هاهنا نوره في القلب، فيه هداه[٣]، وحجابه في[٤] الصدر نور، أصله من النار، يطوف حول الفؤاد، فإذا[٥] هجست النفس بعارض أمر، ونورُ الصدر بمكانه يضيء في صدره، استقرت[٦] النفس، واطمأن القلب، وحسن الظن، كمن ذلك النور الذي

---

(١) حدثنا الفضل بن دكين: زيادة من «ن».

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٩٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٦٢) من طريق المسعودي، به.

وأخرجه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٦٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٣٩)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٦٩)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٣٠) من طريق عمرو بن مرة، به.

وأخرجه النسائي في «جزء إملاء النسائي» (ص: ٤٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ١٣٠) من طريق أبي موسى، به.

(٣) في «ن»: فيه هدايته.

(٤) في: ليست في «ن».

(٥) فإذا: زيادة من «ن».

(٦) في «ن»: واستقرت.

في صدره، يريه من علائم التوحيد وشواهده في صدره[1] ما تسكن إليه النفس[2]، ويطمئن القلب؛ لأن النور الذي في قلبه[3] يؤدي إلى القلب حسه، وحسة القلب أن الله كافيه، وحسبه في كل أموره، وأنه كريم رحيم عطوف، يكفيه، ويرحمه، ويعطف عليه، ويتكرم لعبده في كفايته.

فهذه حسة العبد إنما وجدها من نور التوحيد[4]، فأداها إلى النفس من الصدر، فإذا كان الصدر مضيئاً بذلك النور الذي يطوف حول قلبه تصور لعيني الفؤاد في الصدر ذلك الأمر على الثقة بصنائع ربنا، وبكرمه، ومجده، وعلى أحسن وأجمله، فإذا تصور للفؤاد هكذا، علمت النفس بذلك[5]؛ لأنها مقرونة بالفؤاد، فاستقرت[6]، فإذا استقرت، لم تزعزع[7] القلب، فاطمأن القلب بما فيه من النور، فهذا حسنُ الظن بالله.

فإذا كانت النفس جديدة ذات شره، وحدة، وشهوة غالبة، فارت بدخان شهواتها كدخان الحريق، فأظلمت الصدر[8]، فإذا التفت هذا النور الطواف في الصدر إلى ذلك الدخان الذي جاءت به النفس مصغياً إلى

---

(١) في «ن»: في الصدر.

(٢) في «ن»: ما تسكن النفس إليه.

(٣) في قلبه: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: إنما أوجدها التوحيد، وما أثبتناه من «ن».

(٥) بذلك: زيادة من «ن».

(٦) في «ن»: قد استقرت.

(٧) في «ن»: لم يتزعزع.

(٨) الصدر: زيادة من «ن».

ما جاءت به، عوقب وخذل، فانكشف في تلك الظلمة، فلم يبق له ضوء؛ بمنزلة قمر ينكسف[1]، فصار الصدر مظلماً، فجاءت النفس بهواجسها، واضطربت، فذلك سوء ظنها بالله.

فإذا اضطربت النفس، زعزعت القلب عن استقرارها واستقرها[2]، وفقد القلب طمأنينته وسكونه بالله، ولم تقبل النفس ما تؤدي التوحيد إلى الفؤاد؛ لأن الفؤاد قد صارت عيناه[3] في ظلمة الصدر، فضعف، وفقد ضوء ذلك النور.

فإذا أراد الله بعبد خيراً، أعطاه حسن الظن، وهو أن يزيده نوراً يقذف في قلبه؛ ليقوى ذلك النور الذي[4] كان يطوف حول القلب، وتنقشع ظلمة الصدر كسحابة تنقشع، ويصفو ضوء القمر، فهذا حسن الظن من طريق العطاء.

ولذلك قال عبدالله بن مسعود:

«واللهِ الَّذي لاَ إلهَ إلاَّ هُو! مَا أُعطيَ عَبدٌ عَطاءً هُو[5] خَيرٌ مِن حُسن الظَّن بِاللهِ تَعالى».

(١١٧٣) ـ حدثنا بذلك إبراهيمُ بنُ يوسفَ، قال:

---

(١) في الأصل: يكسف، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: عن استقرارها فاستقرها.

(٣) في الأصل: عيناً، والصواب من «ن».

(٤) الذي: زيادة من «ن».

(٥) هو: ليست في «ن».

حدثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ، عن الأعمشِ، عن خيثمةَ، عن عبدِالله[1].

وهو كما[2] روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن أُعطيَ الشُّكرَ، لم يُمنَع الزِّيادةَ، ومَن أُعطِي الدُّعاءَ، لم يُحرَم الإجَابةَ، ومَن أُعطيَ التَّوبةَ، لم يُمنَع القَبولَ، ومَن أُعطيَ الاستغفَارَ، لم يمنَع المغفِرةَ»[3].

فإنما صار هكذا؛ لأنه لما أعطي النور، وصل العبد إلى حقيقة الشكر، وحقيقة الدعاء، وحقيقة الاستغفار[4]، ولم يمنع المغفرة[5]، وإنما وعد الله العباد على حقائق أعمالهم[6]، فقال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وقال: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧].

---

(١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٨)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٦٦)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٩٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٨) من طريق الأعمش، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٨): أخرجه الطبراني موقوفاً، ورجاله رجال الصحيح، إلا أن الأعمش لم يدرك ابن مسعود.

كذا قال، مع أنه صرح بالواسطة عنده، والله أعلم.

(٢) في «ن»: كما قال.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين والمئة.

(٤) في «ن»: وحقيقة التوبة وحقيقة الاستغفار.

(٥) ولم يمنع المغفرة: ليس في «ن».

(٦) في «ن»: أفعالهم.

وإنما وقع هذا على أن يشكره[1] بحقيقة الشكر، ويدعو بحقيقة الدعاء، فإذا أعطي النور، وصل العبد إلى حقيقة الشكر، وحقيقة الدعاء، فأعطي ما وعد عليه، فلذلك قيل لذلك: عطاء.

وقد فسرنا ذلك على وجهه مشروحاً في بابه فيما تقدم من هذا الكتاب، فكذلك حسن الظن، إذا كان عطاء، فإنما يأتيه نور من الله مدداً لذلك النور، فاستنار الصدر، وانقشعت الظلمة، وبرز ما أداه نور التوحيد، وهي حسة القلب إلى الفؤاد أدى ذلك إلى الصدر على الثقة بصنائع ربنا كرماً، وجوداً، ومجداً، وعلى أحسنه وأجمله، فاستقام القلب[2]، فتصور في الصدر صنائع ربنا بالعبد من كرمه، ومجده، ولطفه، وعطفه، فاستقرت النفس، واطمأن القلب.

فذلك حسن الظن بالله الذي من طريق العطاء.

فإذا لم يكن من طريق العطاء، فهو النور الطواف حول القلب، فإذا هجست النفس بحسها، والصدر مضيء بذلك النور، جاءت حسَّة القلب مخبرة عن نور التوحيد بكرم ربنا، ورحمته، وعطفه، وصنائعه، فتصور في ذلك الضوء، واستقرت النفس، وقبلت ذلك، وذلك بمشيئة الله[3]، فإذا كانت[4] مشيئة الله في العبد غير ذلك، وفارت النفس بفور[5] شهواتها، ودخان

---

(١) في الأصل: يشكر، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: القلب إلى الفؤاد.

(٣) في الأصل: ذلك مشيئة الله، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: كان، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: بقوة، والصواب من «ن».

حريقها، والتفت النور إلى ما جاءت به النفس، فخذلت، فغاب[1] ذلك النور في ظلمة هذا الصدر، وبقيت هواجس النفس عاملة على القلب، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: «أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي».

معناه: أن[2] القلوب بيدي، لم أكِلها إلى أحد سواي، فأنا عند قلوب عبادي، وعند ظنونهم، فإذا ظن بي حسناً، حققت له ذلك، ولم أخيبه، فإذا ظن بي سيئاً، وكلته إلى سيئ ظنه[3]، وتخليت عنه؛ لأني قد أعطيته من النور في القلب ما يؤدي إلى الصدر، وأعطيته في الصدر ما يضيء له، فيتصور له ما يؤدي القلب إليه، فإنما[4] ضاع ذلك الضوء؛ لقوة ما أتت به النفس من دخان شهواتها، فالعبد ملوم على تقوية الشهوات؛ لأن تقوية الشهوات[5] من استعمالها، فإذا استعملها، فقد قواها، وذلك بمنزلة أتون أو تنور، كلما ألقيت فيه الحطب، ازداد تلظياً ودخاناً، وإذا أمسكت عنه الحطب، انقطع الدخان، وسكنت الحرارة.

ألا ترى إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، ثم قال: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[المنافقون: ٩]، فنسب الفعل في مبتدئه إلى الأموال والأولاد، فهما يلهيان القلب، ثم قال: ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[المنافقون: ٩]، فعوقب العبد عليه،

---

(١) في «ن»: فخذلت وذهب.

(٢) في «ن»: معناه أي أن.

(٣) في «ن»: سيئ ما ظن.

(٤) في الأصل: فلما، والصواب من «ن».

(٥) لأن تقوية الشهوات: زيادة من «ن».

ونسب إليه بتركه تعاهدَ القلب حتى استولت النفس عليه، وألهته عن ذكر الله.

فالظن ظنان:

ظن عطائي[1]: فذلك الذي تستقر عليه[2] النفس، ويطمئن القلب، ويوفي له بذلك، ولا يخيبه.

والظن الآخر: ظن خالطه[3] تهمة، فلم يطمئن القلب، فإن خيب، فغير مستنكر.

قال له قائل: كيف يكون قرار القلب عند ذلك الظن؟.

قال: أضرب لكم مثلاً كي تفهموه ـ إن شاء الله ـ: رجل خرج في مفازة، وبه حاجة إلى الماء، فوجد على طريق المفازة رجلاً يعرفه باسمه وشخصه، معه ماء، فسقاه ماء[4]، ثم خرج مرة أخرى كذلك، وبه حاجة إلى الماء، فأبصر ذلك الرجل في ذلك المكان من بعيد، فطمع أن يسقيه، بحسن ظنه به، ثم وجد[5] في نفسه حزازة مخافة أن لا يسقيه، فلم يستقر قلبه على حسن الظن به، حتى مازجه بسوء الظن، فعرف[6] هذا الرجل ذلك منه، فخيبه، فكان حقيقاً.

ورجل خرج في مفازة، وبه حاجة إلى الماء، فوجد على طرف[7] المفازة

---

(١) في الأصل: عياني، والصواب من «ن».

(٢) عليه: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: خالص، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: الماء.

(٥) في الأصل: وجدته، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: فإن عرف.

(٧) في الأصل: على طريق، وما أثبتناه من «ن».

أمه، وبيدها ماء، فسقته، ثم خرج مرة أخرى كذلك، فوجدها كذلك على طرف المفازة، فلما نظر إليها، لم يجد في نفسه حزازة، وسكنت نفسه إلى علمه برأفة أمه، وتحننها عليه، فلو خرج على هذه الصفة مئة مرة، فوجدها كذلك، لم تحز نفسه، ولم تدخله تهمة في أمه أن لا تسقيه، فذاك لعلمه برأفة أمه، قد اطلعت نفسه على ذلك[1] من رأفتها مطلعاً لو قيل له غير ذلك، لم يصدق، ولم تضطرب نفسه على ذلك منها، فإنما وثق بها من قبل علمه برأفتها به.

فالعبيد الموحدون إنما ظفروا بتوحيده لما أدركتهم رأفته، ورحمته، فوحدوه، ثم مع[2] رأفته ورحمته عليهم، ستر عنهم رأفته ورحمته، ولو كشف عن[3] القلب [4] ذلك الغطاء حتى يعاينوا رحمته ورأفته[5] معاينة اليقين منهم[6]، ومعهم شهواتهم التي ركبت فيها، إذاً لاستبدوا، وجمحت بهم شهواتهم، فركبوا العظائم من الأمور، وضيعوا الحدود، فإذا ضيعوا[7] الحدود، فسد التدبير في معاشهم، وخلق النار لأعدائه، ثم أشاع في المؤمنين خبرها ووصفها، كي يكون زجراً لنفوسهم، وقمعاً لشهواتهم، وستر عنهم الرأفة والرحمة التي ينالونها بحظوظهم منه، كي لا يستبدوا ويفسدوا.

---

(١) على ذلك: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: على، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: القلب عن، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: تعاينوا رأفته ورحمته.

(٦) في «ن»: ورأفته فعاينت النفس.

(٧) الحدود، فإذا ضيعوا: زيادة من «ن».

فمن أدب نفسه، وقمعها، وراضها، ورفض شهواتها، انكشف الغطاء عن قلبه، فبالمعرفة[1] استنار قلبه، ونظر إلى رأفته، ورحمته، وعطفه، وشفقته لم يكن بقي[2] في نفسه من قوة الشهوة ما يستبد، ويجمح على حق الله تعالى، ففي النوائب يحسن ظنه بالله، ثم لا يحيك في نفسه شيء لمعرفته برأفته ورحمته، فاستقر قلبه، فهو الذي يقول له: «أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بي، فَليَظُنَّ بِي مَا شَاءَ».

معناه: أنه يجدني قريباً وفياً بما أمِلَ ورجا، وإنما يحسن ظن من انفرد له بين يديه، وأعرض عن نفسه، ورفع عنه بالها، وانكشف له الغطاء عن رأفته ورحمته، فاستقر قلبه، والآخر صاحب شهوات، واشتغال بنفسه، لو انكشف له الغطاء عن رأفته عليه، لأفسد أمره، وضيع حدوده، وركب شهواته، واستبد، واجترأ، فستر رأفته[3] عنه، حتى يكون في مخافة وحذر.

ألا ترى أن[4] الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ لما سكنت شهواتهم، وماتت نفوسهم، وحييت بالله قلوبهم، بُشِّرُوا بالنجاة، وبشر رسولنا ﷺ بالمغفرة؛ للزائد من الخوف له من الله، والهيبة له والتعظيم، فلم تضره البشرى، بل زاده ذلك حتى تورمت[5] قدماه من القيام بين يدي الله تعالى؛

---

(١) في الأصل: المعرفة، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: يلقى.

(٣) رأفته: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: إلى، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: حتى ورمت، والصواب من «ن».

شكراً لله تعالى، فأثقال المنة عملت فيه حيث منَّ الله عليه بالبشرى ما لم تعمل قبل ذلك في[1] غيره.

❐❐❐

(١) في: ليست في «ن».



الأصل الرابع والثلاثون والمئتان

(١١٧٤) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ بنُ عطيةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ قال يوماً: «هَل تَدرُونَ مَن المُؤمِنُ؟»، قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: «المؤمنُ مَن لاَ يموتُ حَتَّى يملأَ اللهُ مَسامِعَهُ مِمَّا يُحِبُّ، وَلو أنَّ عَبداً اتَّقى اللهَ في جَوفِ بَيتٍ إلى سَبعينَ[1] بَيتاً، عَلى كُلِّ بَيتٍ بَابٌ مِن حَديدٍ، أَلبسهُ اللهُ رداءَ عمَلهِ حَتى يَتَحَدَّثَ[2] النَّاسُ بهِ، وَيزيدُونَ»، قالوا: وكيف يزيدون يا رسول الله؟ قال: «إن التَّقيَ لَو يَستطيعُ أَن يَزيدَ في بِرِّه، لَزادَ، وَكذلكَ الفَاجرُ[3] يتحدَّثُ النَّاسُ بِفُجُورِهِ، وَيَزيدونَ؛ لأنَّهُ لَو يَستطيعُ أَن يَزيدَ

---

(١) في الأصل: تسعين، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: يحدث، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: الكافر، وما أثبتناه من «ن».

في فُجُورِه، لَزادَ»[1].

وكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث يقول: بلغني أن رسول الله ﷺ كان يقول: «نيَّةُ المؤمِنِ أَبلَغُ مِن عَملِهِ»[2].

(١١٧٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، عن نعيمِ بنِ[3] حمادٍ، عن عبدِ الوهابِ بنِ همامٍ الحِميريِّ، قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ وهباً يحدث، عن ابن عباس: أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ! ما أفضلُ العملِ؟ قال: «النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ»[4].

(١١٧٦) ـ حدثنا عمرُ، عن عمرَ بنِ عمرٍو الربعيِّ، عن ابنِ جريجٍ، قال: قلتُ لعطاءٍ: ما نيةُ المؤمنِ خيرٌ

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٤) للحكيم الترمذي، والحاكم في «تاريخه» عن أنس ﷺ.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٥٩) من طريق يوسف بن عطية، به.

وقال: تفرد به يوسف بن عطية عن ثابت، وروايته عنه أكثرها مناكير، لا يتابع عليه.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٩٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٢٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٤٢) عن ثابت عن أنس.

(٣) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٠) للحكيم، عن ابن عباس ﷺ، وإسناده ضعيف.

من عملِه؟ قال: لأن النية لا يكون فيها رياء فيهدرها[1].

(١١٧٧) ـ حدثنا عمرُ، عن فهد[2] بنِ سلامٍ، عن يزيد[3]، عن مالكِ بنِ دينارٍ، قال: رأيتُ رجلاً بمكة يقول: اللهم كما قبلتَ[4] حجاتي الأربعَ، فاقبل هذه الحجةَ، فتعجبتُ منه، وقلت: كيف علمتَ أن الله قبلَها منك؟ قال: أربع سنين كنت أنوي كلَّ سنة أن أحجَّ، وعلمَ من نيتي، وحججتُ من عامي، فأنا خائفٌ أن لا يقبل مني، قال مالك: فيومئذ علمت أن النية أفضلُ من[5] العمل.

قال أبو عبدالله:

وجدنا من طريق الاعتبار عندما[6] مثلنا بين النية والعمل: أن العمل منقطع، والنية دائمة، وتصديقه في حديث ثابت عن أنس.

والعمل علانية، والنية سر، وتصديقه في حديث عطاء.

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من المراجع.

وأخرج نحوه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٤٣) من حديث علي بن عبدالله.

(٢) في الأصل مهديّ، والصواب من «ن» فإني لم أجد ترجمة مهدي بن سلام، وإنما المترجم في «الجرح والتعديل»: فهد بن سلام فلعله الصواب والله أعلم.

(٣) عن يزيد: زيادة من «ن»، ولعله الصواب إن شاء الله.

(٤) في الأصل: اللهم قبلت، وما أثبتناه من «ن».

(٥) من: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: ما، وما أثبتناه من «ن».

أعمال السر مضاعفة، والعمل سعي الأركان إلى الله[1]، والنية سعي القلوب إلى الله تعالى، والقلب ملك، والأركان جنوده، ولا يستوي سعي الملك، وسعي جنوده، والعمل يوضع في الخزائن، والنية عنده؛ لأنه[2] الذكر الخفي، والعمل موقوف[3] على نهايته، والنية لا تحصى[4] نهايتها، والعمل تحقيق الإيمان وإظهاره، والنية فرع الإيمان بمنزلة الشجرة؛ لأن الشجرة هي خشبة منصوبة، فبظهور ورقها هي شجرة، وليس للورق ثمر[5]، إنما هي زينة الشجرة، والثمرة من الفرع، والفرع سقياه من الأصل، وذلك قول الله ـ تبارك وتعالى ـ في كتابه: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[إبراهيم: ٢٤]، فالأصل هو الإيمان الذي في القلب، والنية هي فروعها في السماء، والعمل هو الأُكل: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[إبراهيم: ٢٥]، والعمل موكل به الحفظة، والنية لم يطلع عليها الحفظة، والعمل في ديوان الملائكة، والنية في ديوان الله.

ألا ترى إلى قوله: «أَنتُم حَفظةٌ عَلى عَبدِي، وَأنَا رَقيبٌ عَلى مَا في نَفسهِ»[6].

---

(١) إلى الله: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: لأن، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: موقوف يوضع، والصواب من «ن».

(٤) لا تحصى: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: شجر، وما أثبتناه من «ن».

(٦) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٥٣)، وابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (ص: ٤٦) عن ضمرة بن حبيب رحمه الله.

والعمل الواحد لا يعدو نفس ذلك العمل، ولا ينتظم غيره، والنية تنتظم بالأعمال[1]، والعمل ثوابه من الجنة، والنية ثوابها من منازل القربة، والعمل أجناس لا يشبه بعضها بعضاً، فلا يقدر العبد أن يعمل عملاً ينتظم جميع الأعمال، والنية تشمل الأشياء، وذلك إذا نوى بلوغ مرضاته، فمرضاته جميع الطاعات، فهو في ذلك الوقت كأنه قد أخذ يعبده بالطاعات كلها، فهو كالعامل[2] بجميع الطاعات، وهذه النية كلها للصادقين من عمال الله يحتاجون إلى نية في كل أمر؛ لأن قلوبهم مع الأشياء، فيحتاجون إلى أن ينووا إلى الله عند مبتدأ كل أمر[3].

وكذلك جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّما الأَعمَالُ بِالنِّياتِ»[4]، وقال: «لاَ عَملَ لمَن لاَ نِيَّةَ لَهُ، ولاَ أَجرَ لمَن لاَ حَسَنَةَ لَهُ»[5].

وأصل النية من طريق الإعراب هو النهوض بقول ما ينوء؛ أي: نهض ينهض، فإذا كان القلب في حبس النفس، فإنه يحتاج إلى النهوض إلى الله عند مبتدأ كل أمر، وهو الإرادة والقصد إليه، وإذا تخلى القلب من حصار النفس، فصار إلى الله، وتعلق به، وجيء به، فمحال أن يقول: نهض إليه؛ لأنه عنده، ولا يحتاج إلى نية، هو في كل أموره عند ربه، فقد سقط عنه

---

(١) في «ن»: والنية الأعمال.

(٢) جميع الطاعات فهو في ذلك الوقت كأنه قد أخذ يعبده بالطاعات كلها، فهو كالعامل: زيادة من «ن»

(٣) في الأصل: كلام، والصواب من «ن».

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الرابع والأربعين والمئتين.

(٥) سيأتي تخريجه في الأصل الرابع والأربعين والمئتين.

هذا النظر، وهذا عنده محال[1] بعد أن استقام لله قلبه عبودة، وقام بين يديه، فهذا دائم له في كل حالة.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ن».



الأصل الخامس والثلاثون والمئتان

(١١٧٨) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ بنُ عطيةَ، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أن رسولَ الله ﷺ كان إذا أصابه الرمد، أو أحداً من أهله[١]، أو من[٢] أصحابه، دعا[٣] بهؤلاء الدعوات: «اللَّهُمَّ أَمتِعني بِبَصَرِي وَاجعَلهُ الوَارِثَ مِنِّي، وَأَرِني ثَأرِي فِيهِ، وَانصُرني عَلَى مَن ظَلَمَني»[٤].

قال أبو عبدالله:

فالمتعة بالبصر: استعماله فيما له ركب في العين، فإن الله ـ تبارك

---

(١) في الأصل: أئمته، والصواب من «ن».

(٢) من: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: دعا بها.

(٤) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٥٩) من طريق يوسف بن عطية، به.

قال الذهبي في «التلخيص»: فيه ضعيفان.

وتعالى ـ جعل البصر من هذا الجسد بمكان عليّ، ومحل رفيع.

ألا ترى أنه قد جاء في الخبر: «إِنَّ العَبدَ يُؤخَذُ يَومَ القِيَامَةِ بِنِعمَةِ البَصَرِ، فَيُوجَدُ قَدِ استَفرَغَ[1] جَمِيعَ حَسَنَاتِ العَبدِ، وَبَقِيَ سَائِرُ النِّعَمِ عَلَيهِ مَعَ التَّبِعَةِ»[2].

ومن رفيع درجة البصر على سائر الجوارح: أنه به ينظر إلى الله في داره يوم الزيادة، وبه يلذ تنعماً برؤيته[3]، فمن يقدر أن يحيط بكنه هذه المرتبة؟ وبه ينظر إلى العبيد[4] في الدنيا، فالعين قالب البصر، والبصر من نور الروح، ولكل ذي جسم لطافة، والروح مسكنه في الدماغ، ومقامه[5] في الوتين، وهو نياط القلب، ثم هو متفشٍّ[6] في سائر الجسد، من الظفر إلى شعر الرأس، فنفخ[7] فيه الروح من طرف إبهامه في المبتدأ[8]، ثم يخرج منه عند القبض من طرف لسانه؛ لأنه ـ تبارك وتعالى ـ اسمه رفع درجة

---

(١) في الأصل: استفرغ عن، والصواب من «ن».

(٢) لم أجده.

وانظر نحوه للخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٥٠).

(٣) في الأصل: يلذ بنعم الرؤية، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: إلى الغير، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: ومعلقة، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: هو منفشٌ.

(٧) في الأصل: فصح، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: في الابتداء، وما أثبتناه من «ن».

اللسان على سائر الجوارح بالتوحيد، فبه يظهر ما في القلب.

وروي عن أبي أمامة الباهلي[1] ﷺ: أنه قال: «مَا مِن شَيءٍ أَحَبُّ إِلى اللهِ مِن بَضعَةِ لَحمٍ، وَذَلِكَ لِسَانُ المُؤمِنِ، وَمَا مِن شَيءٍ أَبغَضُ إِلَى اللهِ مِن بَضعَةِ لَحمٍ، وَذَلِكَ لِسَانُ الكَافِرِ»[2].

فجعل سبيل الروح عند خروجه من طرف لسانه؛ ليكون آخر الجوارح موتاً، فتكون حركة لسانه عند خروج الروح منه بالتوحيد، فإن التوحيد والحياة[3] مع العقل والمعرفة، وبالحياة يتحرك، وكما أن النفس قالب للروح، فكذلك الروح قالب للحياة، فإذا خرج الروح[4]، كان ما لَطُفَ منه، باقياً مع الحياة والمعرفة والعقل، فبالحياة حركة لسانه، والمعرفة والعقل معه، فيمتلئ الجسد من تلك الحركة نوراً يصعد بذلك النور ما لطف من الروح إلى الله، فيلحق بما خرج منه من المتجشم.

ألا ترى أن الميت قد تراه يهدأ ساعة بعد اضطراب شدقيه[5]،

---

(١) في الأصل: أبي أمامة. وما أثبتناه من «ن».

(٢) لم أجده بلفظه.

وأخرج عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٠) عن أبي الدرادء ﷺ موقوفاً بلفظ: «ما في المؤمن مضغة أحب إلى الله ﷻ من لسانه، به يدخل الجنة، وما في الكافر مضغة أبغض إلى الله ﷻ من لسانه، به يدخل النار».

(٣) في الأصل: فإن الحياة، والصواب من «ن».

(٤) قوله: للروح، فكذلك الروح قالب للحياة، فإذا خرج الروح: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: اضطراب ساقية، والصواب من «ن».

وخروج[1] الروح، حتى تظن أنه لم يبق شيء، ثم تجده يحرك لسانه، ويتحرك بعض جوانب شدقيه، فذاك الباقي ما لطف من روحه، يلتمس من المؤمن نوراً من ذكر في نفسه ربه بباقي الحياة والعقل والمعرفة، فالروح نور، والعقل نور، والمعرفة نور، ولكل نور بصر، (وللعقل بصر)[2]، والمعرفة بصر، وبصر العقل متصل ببصر الروح، ولطافة الروح ما رق منه وصفا، فهو في العين، فإذا نظر الناظر إلى حدقة عين، أبصر تلك الرقة واللطافة في الحدقة في ذلك السواد، فتلك لطافة الروح كالماء، وبصر الروح في تلك الإنسانة[3] التي في الحدقة، فذلك النور المشرق فيه، فهو بصر الروح، والضوء من خارج، وإدراك الألوان من بين هذا النور الذي في الإنسانة، وبين هذا الضوء الذي[4] من خارج، وإدراك الألوان من بين هذا النور الذي في الإنسان، وبين هذا الضوء الذي هو خارج، ضوء نهار كان أو ضوء سراج بالليل، وحين لا يجتمعان، لا يدرك الناظر بعينيه الألوان، فهذا لعامة الآدميين.

ثم خص الموحدون من ولد آدم عليه السلام بأن أرواحهم من النور أصله، وأرواح الكفار من نار، ليس للكافر عقل، فخلص الموحد بالعقل، فاجتمع نور التوحيد، ونور العقل، ونور الروح في تلك الإنسانة، فإن لكل نور بصراً، فاجتمعت هذه الأسرار في هذه الإنسانة المركبة في هذه

---

(١) في الأصل: وخرج، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فللروح بصر وللعقل بصر.

(٣) في الأصل: وبصر الروح في تلك الإنسان، والصواب ما أثبتناه.

(٤) الذي: ليست في «ن».

الحدقة، فبها يبصر العبد نور الدنيا، وسهل له أمور الآخرة، ثم خص الأولياء من الموحدين بنور القربة، ولذلك النور أيضاً بصر، فالنور في القلب[1]، وبصره في بصر العين؛ فبقوة ذلك يتفرس، والفراسة هي شبيهة بالغيب.

وروي عن عمر بن الخطاب ﷺ: أنه دخل عليه الأشتر في زمانه من قبل أن يظهر منه ما ظهر يوم الجمل وصفين، قدم على عمر في وفد اليمن، فصعَّد فيه البصر وصوبه، فقال: أيكم هذا؟ قالوا: هذا مالك بن الحارث، فقال عمر: ما له قاتله الله؟! كفى الله أمة محمد شرَّه، إني لأحسب أن للمسلمين منه يوماً عصيباً.

(١١٧٩) ـ حدثنا بذلك يعقوبُ بنُ شيبةَ، ثنا بشرُ بنُ موسى، ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، عن شعبةَ، قال: أنبأني عمرُو ابنُ مرةَ عن عبدِالله بنِ سلمةَ، قال: دخلنا على عمرَ ﷺ[2].

فذكر ما وصفنا، فظهر الذي قال عمر، وتفرس فيه بعد عشرين سنة، أو نحوه، فإنما نظر إليه عمر بعينه، فأبصر بالنور الذي أشرق من نور القربة في إنسانة العين ما كان بعد عشرين سنة أو نحوه.

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنظُرُ بِنُورِ اللهِ».

---

(١) تتمة هذا الأصل مع الأصول الثلاثة التالية عندما لفقنا بين نسختي الأصل لم تتم الأصول كاملة فيهما، فقمت بزيادتها من النسخة الفرع، وهي «ن»؛ لتتم الأصول، والله الموفق للصواب.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئتين.

(١١٨٠) ـ حدثنا بذلك إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ الحلوانيُّ، ثنا عبدُالله بنُ صالحٍ المصريُّ، ثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن راشدِ ابنِ سعدٍ، عن أبي أمامةَ، عن رسولِ الله ﷺ[1].

فليس هذا نور الروح، ولا نور العقل، إنما هذا نور الله من القربة، له إشراق في إنسانة أعين أولياء الله، وذلك قوله في كتابه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥].

(١١٨١) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، ثنا محمدُ بنُ مروانَ، عن عمرِو بنِ قيسٍ الملائيِّ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «للمُتفرِّسينَ»[2].

(١١٨٢) ـ وحدثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الكوفيُّ، ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجرميُّ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ واصلٍ، ثنا أبو بشرٍ المزلّق، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ للهِ عِبَاداً يَعرِفُونَ النَّاسَ بِالتَّوَسُّمِ»[3].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئتين.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئتين.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئتين.

وروي عن الحسن البصري: أنه دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال: هذا سيد فتيان البصرة إن لم يُحدِث، فكان من أمره ما كان حتى هجره عامة إخوانه[1].

وروي عن جندب بن عبدالله البجلي: أنه أتى على رجل يقرأ القرآن، فوقف فقال: من سَمَّعَ، سَمَّعَ الله به، ومن راءى، رَاءى الله به، فقلنا له: كأنك عَرَّضت بهذا الرجل؟ فقال: إن هذا يقرأ عليك القرآنَ اليومَ، ويخرج غداً حرورياً، فكان رأسَ الحرورية، واسمه: مِرداس.

(١١٨٣) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، ثنا الربيعُ بنُ بدرٍ، عن الجريريِّ، عن أبي تميمةَ، وسيارِ بنِ سلامةَ[2]، عن خالدٍ الأحدبِ ابنِ أخي صفوانَ بنِ محرزٍ، عن جندبٍ البجليِّ[3].

فالفراسة أمر جليل من أمور الغيب خص بها الأولياء، ينظرون بنور الله إلى سمات القدرة على عبيدالله في الغيب، فتوسُّمهم: نظرهم ببصر ذلك

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئتين.

(٢) في «ن»: سيار بن سلام، والصواب ما أثبتناه.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ فيما بين يدي من مراجع، وفيه الربيع بن بدر، وهو واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٠٧).
وأخرج البخاري (٦١٣٤)، ومسلم (٢٩٨٧)، وابن ماجه (٤٢٠٧)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣١٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٤٢) من حديث جندب ﷺ بلفظ: «من يسمع، يسمِّع الله به، ومن يرائي، يرائي الله به».

العين الذي اتصلت الأبصار فيها بعضها ببعض، وغشيها نور القربة، فيدركون سمات القدرة والتدبير، فيتحيرون بالعجائب، فهذا بصر للأولياء، ثم للأنبياء ـ عليهم السلام ـ زيادة نور في أبصارهم، وهو بصر النبوة، ثم للرسل ـ عليهم السلام ـ بصر الرسالة، ثم لرسولنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ بصر قيادة الرسل وسيادتهم، وذلك أنه سيد المرسلين وقائدهم، فاجتمعت هذه الأبصار كلها له في إنسانة تلك الحدقة من عينه ﷺ.

فروي عنه أنه قال: «لَيلةَ أُسرِيَ بِي رَأيتُ مِنَ العُلا الذَّرَّةَ تدُبُّ عَلَى وَجهِ الأَرضِ مِن سدرةِ المُنتَهى»[1]؛ لاحتداد بصره.

فكان يقول: «اللَّهُم أَمتِعنِي بِبصَري»[2].

فالإمتاع بالبصر: أن ترى هذه العجائب التي ذكرنا من تدبير الله في أمور الدنيا والآخرة، وترى كل شيء كما خلقه الله.

بلغنا: أن عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: يا رب! أرني الأشياء كما خلقتها.

فمن يقدر أن يرى هذا إلا بأمر عظيم في ذلك العين الذي كان قالباً للروح، فسأله الإمتاع ببصره؛ ليتقرب إلى الله بما ينظر إليه من العِبر.

ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾[ق: ٧]؛ أي: من كل لون بهيج، ثم قال: ﴿تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾[ق: ٨].

فوصف الله تعالى نبات الأرض وألوانها بالبهجة، فأين البهجة من

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والثلاثين والمئتين.

قلوب العباد عند نظرهم إلى هذه الألوان؟ هل هو إلا سخنة عيونهم؟ وكيف لا تسخن عيونهم، وهم عُميٌ عن لطائف الله، وبره وتدبيره ورحمته؟.

فلو نظر العبد إلى ورقة؛ لحار عقله فيها من العجائب التي في تلك الورقة؛ في رطوبتها، ولونها، وطعمها، وريحها، وقشرها، ولبها، ومقدارها، وتقطيعها، وهيئتها، ونقوشها، وتخطيطها، واللطف الذي حواها على هذه الصفة، هذه ورقة واحدة، فكيف بالثمرة؟ ثم كل شجرة لها ورق لا يشبه الأخرى.

فللمؤمن في هذا البصر بهجة، وأن تكون البهجة للمنيب، والمنيب الذي قد أناب بقلبه، فأقبل على الله، وفرغ قلبه لله من حشو الدنيا، وطهر قلبه من أدناس المعاصي، وكُدُورة الأخلاق، وفضول الدنيا، فقربه ربه وأدناه، ونقى قلبه بنوره، فاحتد بصره في خلقه، وفي صنعه وتدبيره، والمكِبُّ على نفسه في خُلوٍّ من هذا الأمر إنما به شغل نفسه ماذا ينال منها من عاجل النفع أكلاً وتمتعاً واعتداداً؛ لما فضل منه؛ حرصاً على الدنيا، وجمعاً لها، قد اتخذ لنوائبه عدة دون الله، واعتمد عليه، كما وصف الله في تنزيله أعداءه فقال: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[مريم: ٨١ ـ ٨٢].

فهذه الطبقة من الموحدين قد شبهت سيرتهم، أولئك [الذين] حرصوا على جميع ما نالوا من هذه الدنيا، فاستولت عليهم بهجة النفوس؛ لينالوا بها عزاً، فجمعوا ومنعوا، ولهوا وسهوا، وقد تقدم إليهم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[المنافقون: ٩].

فوقعوا في الخسران، وحرموا رؤية البهجة، فصار عاقبة أمرهم إلى الخسران والكفران، وقال في تنزيله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة: ٧].

ثم وصف على إثره خلق الإنسان، ثم ذكر أنه أعطاه السمع والبصر والفؤاد، ثم نسبه إلى قلة الشكر، يعلم العباد أنه إنما خلق ما في الأرض جميعاً لهذا الآدمي بقوله: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩].

وأنه أحسن كل شيء خلقه؛ لتنظر إلى خلقه الذي خلقه لك، وتعقل بقلبك، وتبصر بفؤادك حسن كل شيء في باطنه، وقلدك شكر ذلك كله، فإذا أظلم صدرك، غابت عنك رؤية حسن الأشياء، وافتقدت البهجة؛ فسأل رسول الله ﷺ أن يمتعه ببصره الذي به ينال هذه الأشياء، وأن يجعله الوارث منه؛ أي: يختم له بالنبوة والتوحيد والعقل، وأن لا يسلبه ذلك؛ فيكون بحال إذا خرج الروح منه كان الذي يرثه بصره الذي اجتمعت فيه هذه الأبصار.

فإن الروح إذا خرج، فإنما يخرج المتجشم منه أولاً، ثم ما لطف منه، وكذلك كل شيء في وعاء إذا صببته؛ فإنما يخرج منه المتجشم منه، ثم ما لطف يبقَى بدقته ورِقَّته على الوعاء، فكذلك الروح لما خرج، فإنما لطافة الروح في العين، ثم البصر في تلك اللطافة ألطف منه؛ فهي تنتظم هذه الأبصار التي ذكرنا بدءاً.

(١١٨٤) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، ثنا سفيانُ، عن أيوبَ السختيانيِّ، عن أبي قِلابةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الرُّوحَ إذَا فَارقَ الجَسدَ، تَبِعَهُ البَصَرُ، أَلا تَرى إِلى

شُخُوصِ عَينَيهِ»[1].

(١١٨٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، ثنا داودُ بنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن قَبيصةَ بنِ ذؤيبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الرُّوحَ إذَا عُرِجَ بهِ، يَشخَصُ البَصرُ»[2].

فسأل رسول الله ﷺ أن يمتعه أيام حياته حتى يتوسم فيه آيات الله التي ذكرها في تنزيله، فقال: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[الحجر: ٧٥]، فينظر به إلى سمات القدرة، ويكون ممن يعبد الله بكل نظرة، فإنما أعطي العبادُ هذه الأبصار؛ ليعبدوا الله بها، لا ليتمتعوا بها تمتع الكفار.

ألا ترى إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾[محمد: ١٢]، وقال: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[الحجر: ٣].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٤١) من طريق أيوب، به.
وأخرج مسلم (٩٢٠)، وابن ماجه (١٤٥٤)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٩٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٠٣٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٤١)، وغيرهم عن أبي قلابة عن قبيصة بن ذؤيب، عن أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ بلفظ: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة، وقد شق بصره، فأغمضه، ثم قال: «إن الروح إذا قبض، تبعه البصر»، فضج ناس من أهله....

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٣٩) عن قبيصة بن ذؤيب.

فالمؤمن يتزود في جميع نظره وسعيه وعقله، والكافر يتمتع، فإذا نظر بعين الغفلة والشهوة، كان تمتعاً، وإذا نظر بعين العبرة والفكرة في أمر الله، كان تزوداً يتقرب إلى الله به، ويتزود لآخرته.

فالأول: عبد بطال شهواني عبد نفسه.

والثاني: عبد ذا كبر كثير، يتقلب في العبودة، فعارٌ على المؤمن أن يأخذ من الدنيا على التمتع أشراً وبطراً.

فالعاقل المنتبه كلما نظر إلى شيء، ازداد علماً، وكان بصره في رأس ماله، والمزيد من العلم ربحه، وإنما استعمل تلك الآلة التي ركب فيها، والنور الذي استقر في الآلة.

ألا ترى إلى ما جاءت به الأخبار، وأن النظر إلى البحر عبادة، والنظر إلى العالم عبادة، والنظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى وجه الأبوين عبادة، فإنما صارت عبادة؛ لأنه عبدالله بتلك النظرة، نظر إلى البحر، بعين: القدرة إلى سعته وعرضه وأهواله، وعظيم ما أعطي من السلطان، وحفظ حده الذي حُدَّ له، فلم يجاوزه، فاعتبر ونظر إلى العالم، وإلى ما ألبس من نور العلم، فأجلَّه، ووقره في ذاته، ونظر إلى الكعبة، فتلذذ بها شوقاً إلى ربها، ونظر إلى أبويه؛ فذل لهما، ورق وأشفق شكراً لتربيتهما إياه، وتعظيماً لحرمتهما.

وقد كان السلف الصالح يستمعون إلى النوح، وهذا أمر منهي عنه؛ يلتمسون بذلك رقة قلوبهم، ومنهم من يستمع إلى المزمار، وهذا أمر منهي عنه؛ يعتبر بذلك لنفخ الصور.

بلغنا ذلك عن محمد بن المنكدر.

فكانوا لا يرضون بذلك من فعلهم، ويحتظون من أفعالهم الاعتبار بذلك.

وبلغنا: أن رسول الله ﷺ سمع نعيق راعٍ بغنمه، وهو ينفخ في قصبة، فخرج يجر رداءه فزعاً، يظن أن القيامة قد قامت، وذلك أنه قد قيل: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[ق: ٤١]، فظن أنها تلك.

فسأل الإمتاع ببصره كي يعتبر.

ثم قال: «واجعله الوارث مني» لم يقل: واجعله وارثي، ولو كان هكذا؛ لكان يقول: فصلاً بين خروج الروح وخروج البصر، فإنه إنما يرثه من خلفه، ولكنه قال: «اجعله الوارث مني».

أي: اجعل بصري آخر ما يخرج مني، فتكون قد ختمت لي بالنبوة والسعادة، فيكون بصري هو الوارث لجوارحي من بين جوارحي؛ فإن هذه الأبصار قد اجتمعت في هذا البصر، فإني إن سلبتني النبوة والعقل والتوحيد، كان آخر ما يخرج مني لطافة الروح، وهو بصر العين فقط، وقد سلبتني قبل ذلك تلك الأبصار التي اجتمعت في ذلك البصر، وذلك لا يغني عني شيئاً؛ لأن نور الروح لا يعمل شيئاً دون نور العقل، والنبوة إذا كانت المعرفة مع نور العقل، فالسعيد من قبض روحه، وكان آخر ما يخرج منه بصر روحه فقط.

فلذلك سأل رسول الله ﷺ الإمتاع ببصره؛ أي: يديم له ذلك إلى أن يفارقه روحه، وكان آخر ما يخرج منه بصره؛ لأنه كان متصلاً ببصر العقل، وبصر التوحيد، وبصر الولاية، وبصر النبوة، وبصر الرسالة، وبصر القيادة، حتى يكون ذلك ختاماً لأمره، وكان رسول الله ﷺ لا يأمن من مكر الله، ولا يقنط من رحمة الله، فإنما آمن بعد ما أُمِّن، وبشر بالمغفرة بما كان ويكون، ووضع عنه وزره، فأما في بدء الأمر، فكان يخاف، وكيف لا يخاف وهو الذي يقال له: ﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[الأحقاف: ٩].

وقيل له: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[الإسراء: ٨٦]، وقيل له: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾[الشورى: ٢٤]، وقال: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[الأعراف: ٩٩].

فجرت هذه الدعوة على سبيل ما هو ماضٍ إليه؛ حتى إذا بشر بأن قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ويتم نعمته عليك، ويهديك صراطاً مستقيماً، أَمِن، وهذا في آخر عمره.

ولهذه الدعوة وجه آخر، وذلك أن النبي ﷺ كان يثقل عليه شأن هذا الملك كاتب السيئات، وقد علم أنه لابد له من أن يرفع ما كتب إلى الله، فهاب ذلك؛ لتعظيم عظمة الله في قلبه، وإجلاله لجلاله، فكان يشتهي أن يكون آخر من يكون مصيره إلى الله كاتب السيئات؛ حتى تكون على مقدمته حسناته، وكاتب حسناته، وخليفته الروح، وبقي لتلك اللطافة التي ذكرنا بدءاً.

فإن السمع والبصر من تلك اللطيفة، فأحب أن يكون الخليفة منها السمع والبصر، وإرثه الذي يرثه، لا الملك الذي يكتب السيئات، فيكون خروج الروح على إثره، ووارثه، وهو خليفة الروح، وهي اللطافة، ثم هذا[ن] الملكان: كاتب الحسنات، وكاتب السيئات، فيكون الذي يؤديه خليفة الروح بعد خروج الروح، والاشتياق إليه قبل مقدم كاتب السيئات على الله تعالى.

وفي بعض الروايات: «اللَّهمَّ مَتِّعني بِسمعِي وَبَصرِي»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

فإنما قرن السمع والبصر؛ لأن السمع أيضاً من لطافة الروح، فإنما يحمل السمع أخف الأشياء، وهو الصوت، والريح ذرو الكلام، كلاهما من شيء واحد.

وأما قوله: «أَرِنِي ثَأْرِي فيهِ».

أي: في البصر، والثأر: النصرة والانتقام، كأنه يقول: أرني ببصري هذا ما يكون في أمتي إلى آخر الدهر من النصرة لما جئت به؛ فاستجيب له، فأُري ملك فارس والروم، وأُري الصديقين في أمته، ومنازلهم، والحكماء، والعلماء، والأئمة الهادية بالحق، والقائمة بالعدل، وعُرضت عليه الفتن التي هي كائنة في أمته، ثم أُري الرحمة التي عمتهم، حتى قال: «أُمَّتي مَرحُومةٌ، عَذابُهَا بَأَيدِيهَا: القَتلُ وَالزَّلازِلُ»[1].

وأما قوله: «انصُرنِي عَلَى مَن ظَلَمَنِي».

فإن ظلم الرسول ﷺ: أن يُكذَّب، وأن ينفى عنه منة الله العظيمة عليه في شأن النبوة، فليس هذا ظلم النفس، ولا ظلم المال، إنما ظلمه في أعظم الأشياء؛ حيث برأه من سمة الله، ونفى عنه منَّة الله، ووسمه بالكذب؛ فسأله إظهار حقه الذي جاء به من عنده؛ حتى يغلبه وينصر حزبه، فتكون كلمة الله هي العليا، وحقه الغالب، وحزبه المنصور، فقد قال: ﴿وَكَانَ

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٧٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٧٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٩٤)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٩١) من حديث أبي موسى ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم: ٤٧].

فكانت تلك نصرة النبوة، فإنما كان يستعدي على من ظلمه في نبوته، لا على من ظلمه في ماله أو عرضه، فكان المستعدي عليه على أحد أمرين: إما أن يهديه الله، وإما أن يقتله.

❐❐❐



(١١٨٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، ثنا عمرُ بنُ حفصِ بنِ غياثٍ، ثنا أبي، عن الحجاجِ بنِ أَرطاةَ، عن قتادةَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غنمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَو خِفتُمُ اللهَ حَقَّ خِيفَتِهِ، لَعَلِمتُمُ العِلمَ الَّذِي لاَ جَهلَ مَعَهُ، وَلَو عَرَفتُمُ اللهَ حَقَّ مَعرِفَتِهِ، لَزَالَت لِدُعَائِكُمُ الجِبَال»[1].

قال أبو عبدالله:

فحقيقة الخوف لمن وصل قلبه إلى فردانيته، فامتلأ من عظمة الفردية، فبهِ يعقل الأشياء، بهت في جلاله، فأينما وقع بصره على شيء، وأينما دارت فكره، واطلعت نفسه تلك المطالع، علم العلم الصافي الذي لا يمازجه شبهةٌ، ولا جهلٌ، بمنزلة الشمس إذا أشرق على أهل الدنيا، فضوءه يريك الأشياء كلها، من اللون والهيبة والمقادير، فحيثما وقعت من بلاد الله،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين والمئة.

فضوءه معك يريك الأشياء؛ حتى لا يخفى عليك منه شيء، فإنما تمت لك هذه الرؤية بعموم إشراقه على الأشياء كلها، فكذلك شأن القلب، إذا كمل علمهُ، أشرق نور الله في صدره، وذلك الضوء يريك أمور الملكوت، وأمور الدنيا والآخرة، فذلك قوله: «لَعَلِمتُم العِلمَ الَّذِي لاَ جَهلَ مَعَهُ».

فإنما نال هذا العلم بنور الخوف، ونور الخوف: هو ما أشرق في صدره من نور عظمة الفردية، فخاف حق خيفته، وعلم العلم الذي لا جهل معه؛ لأنه يريك ذلك النور باطن الأمور والأسرار التي في الغيوب، التي خص الله بالكشف عنها الأنبياء والأولياء.

وأما قوله: «لَو عَرَفتُمُ اللهَ حَقَّ مَعرِفَتِهِ».

فحق المعرفة: أن تعرفه بصفاته العلا، وبأسمائه الحسنى معرفةً يستنير قلبك بها، فإذا عرفته بذلك؛ كان دعاؤك عن معرفةٍ، وحسن ظَنٍّ به، وقد قال: «أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بِي»[1].

والكريم يستحيي أن يُعرف بشيءٍ، ثم لا يكون من ذلك الشيء منه نوالٌ، فما ظنك بعبدٍ يعرف ربه بالكريم، ثم يدعوه فيقول: يا كريم! هل يخيب العارف له بذلك، وقد عرفه بالكرم معرفة يقين، لا معرفة خبر وعلم؟ وقد عرف الموحدون كلهم أن ربهم كريمٌ، ولكن تلك معرفة التوحيد، لا معرفة أهل اليقين.

ألا ترى أنهم يعاملونه معاملة اللئام، ولا يأتمنونه على أحوالهم، من ائتمن الله على أحواله، لم يتخير الأحوال، وألقى مفاتيح الأمور إليه، حتى

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السابع والسبعين والمئة.

يكون الله هو الذي يختار له.

فإذا اختار له ما تكره نفسه، ويثقل عليها، راضَ نفسهُ، وأدَّبها، حتى إذا اختار الله له ذلك، اهتشَّ إلى المكروه، كما يهتشُّ إلى المحبوب؛ ثقةً به، وتفويضاً إليه، فهؤلاء الراضون عن الله، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[التوبة: ١٠٠]، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾[البينة: ٨]، فهم أهل الخشية.

والذين عرفوه بالكرم معرفة التوحيد، يتخيرون الأحوال، فيهربون من الفقر والذل، ويختارون لأنفسهم أحوال المحبوب، ويطلبونها، ويدبرون لأنفسهم أموراً، فمنها ما يقضى لهم، ومنها ما لا يقضى، فإذا جاءهم المكروه من الأمور، وذلك له صنعٌ من اللهِ جميلٌ، رأيت له نفساً دنيَّةً لئيمةً، وخلقاً شكياً، وظناً سيئاً، فلا يزال ذلك السوء يتردد في صدره حتى يتكدر عليه عيشهُ، فإن كان صاحب تقوى، اتقى الله بجوارحه وصدره بهذه الصفة، وإن خذل، فترك تقواه، خرج ذلك من صدره إلى الجوارح، فافتُضح عند الملائكة، وعند عقلاءِ خلقه في أرضه.

❐❐❐



الأصل السابع والثلاثون والمئتان

(١١٨٧) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ بنِ سلمة[١] المخزوميُّ، ثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن يزيدَ بنِ عياضٍ، سمع معنَ بنَ محمدٍ الغفاريَّ، عن حنظلةَ بنِ عليٍّ الأسلميِّ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»[٢].

(١١٨٨) ـ حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ الصيرفيُّ، ثنا عمرُ بنُ عليِّ بن مقدم، ثنا معنُ بنُ محمدٍ الغفاريُّ، قال: سمعتُ حنظلةَ بنَ عليٍّ الأسلميَّ يحدِّثُ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: سمعتُ أبا القاسم ﷺ بهذا الوادي يقول: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ كَالصَّائِمِ الصَّابِرِ»[٣].

---

(١) في «ن»: عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه كما مر مراراً في شيوخ الحكيم.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السادس والثلاثين.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٩٧)، والحاكم في «المستدرك» =

وقال: «الصَّومُ لِي وَأَنَا أَجزِي بِهِ»[1].

قال أبو عبدالله:

فقوله: «الصَّومُ لِي» هذا فيما يحكي عن مقالة ربه، وقد جاءت أحاديث فيها: أنه قال: «قَالَ رَبُّكُم: الصَّومُ لي»[2].

فالأعمال كلها لله، وإنما صار الصوم مختصاً من بين الأعمال بأنه نسبه إلى نفسه؛ لأن الصوم ليس بعمل الأركان فتكتبه الحفظة، ويصير علانية، ولكنه سرٌّ فيما بينه وبين ربه، وهو أن يعزم على أن يكف عن الطعام، والشراب، ومباشرة النساء إلى الليل.

فهذا يسمى: صوماً، وفي اللغة السائرة: إذا كفَّ عن شيء، يقال: صام عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[مريم: ٢٦]؛ أي: صمتاً، فإنما صار الكفُّ عن الكلام لها صوماً؛ أي: صمتاً؛ لينطق عيسى عليه السلام بحجة الله حين أنطقه في المهد صبياً.

= (٤/ ١٥١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٠٦) من طريق عمر بن علي، به.
إلا أن في سند الحاكم: سمعت معن بن محمد يحدث عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال: كنت أنا وحنظلة بالبقيع مع أبي هريرة، فحدثنا...
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وقال البيهقي رحمه الله: وقد قيل: عن عمر بن علي، عن معن، عن المقبري وحنظلة، عن أبي هريرة.

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (٧٦٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٥٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٣٠)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فالصائم كل ساعة يتردد فيه شهوة من طعام، أو شراب، أو غير ذلك مما هو ممنوع، فرد شهوته، وتجرعت نفسه مرارة الرد، فهو صابر، يتجدد عليه الصبر ساعة بعد ساعة.

فلذلك قال: «الصَّائمُ الصَّابرُ».

لأنه يتجدد عليه الصبر عند تحرك كل شهوة في نفسه، ومنع منها، فهو يؤديها، ويثبت على الوفاء بنذره.

فلذلك قال: «هَو لي، وَأنَا أَجزِي بهِ».

لأن الحفظة لا تعلم ذلك، ولا تطَّلع عليه، إنما ذلك بينه وبين ربه، وخفي على الحفظة أن يعلموا جزاءه، ومقدار ثوابه، فولي الله ذلك لعبده؛ لأنه كلما ترددت شهوة، تجددت للعبد عزمةٌ على الثبات، فله بكل عزمة ثواب جديد.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَا مِن نِعمَةٍ، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا، فَذَكَرَهَا العَبدُ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَيهَا، إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَ شُكرِهَا كَيَوم شُكرِهِ، وَمَا مِن مُصِيبَةٍ، وَإِن تَقَادَمَ عَهدُهَا، فَذَكَرَهَا العَبدُ، فَاستَرجَعَ، إِلاَّ جَدَّدَ اللهُ لَهُ ثَوَابَهَا كَهَيئَةِ يَومَ أُصِيبَ بِهَا»[1].

فللصائم بكل عزمةٍ في ساعات يومه استئناف صبر، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[الزمر: ١٠]، فقد خرج هذا من عمل الحفظة وإدراكهم.

ولذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الأَعمَالُ كُلُّ حَسَنَةٍ

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والخمسين والمئة.

بِعَشرِ أَمثَالِهَا إِلَى سَبعِ مِئَةٍ، إِلاَّ الصَّومَ، فَإِنَّـهُ لاَ يَعلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلاَّ اللهُ».

(١١٨٩) ـ حدثنا نصرُ بنُ يحيى، ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، ثنا أبو عقيلٍ، ثنا عمرُ بنُ محمدِ بنِ زيدٍ، عن عبدِالله بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأَعمَالُ عِندَ اللهِ سَبعَةٌ: عَمَلاَنِ مُوجِبَانِ، وَعَمَلاَنِ بِأَمثَالِهِمَا، وَعَمَلٌ[1] بِعَشرَةِ أَمثَالِهِمَا، وَعَمَلٌ بِسَبعِ مِئَةِ ضِعفٍ، وَعَمَلٌ لاَ يَعلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلاَّ اللهُ، فَأَمَّا المُوجِبَانِ: فَمَن لَقِيَ اللهَ يَعبُدُهُ مُخلِصاً، لاَ يُشرِكُ بِهِ شَيئاً، وَجَبَت لَهُ الجَنَّةُ، وَمَن لَقِيَ اللهَ قَد أَشرَكَ بِهِ، وَجَبَت لَهُ النَّارُ، وَمَن عَمِلَ سَيِّئَةً، جُزِيَ بِمِثلِهَا، وَمَن أَرَادَ أَن يَعمَلَ حَسَنَةً، وَلَم يَعمَلهَا، جُزِيَ بِمِثلِهَا، وَمَن عَمِلَ حَسَنَةً، جُزِيَ عَشراً، وَمَن أَنفَقَ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، ضُعِّفَت بِسَبعِ مِئَةٍ، فَالدِّرهَمُ بِسَبعِ مِئَةٍ، وَالدِّينَارُ بِسَبعِ مِئَةٍ، وَالصِّيَامُ الَّذِي لاَ يَعلَمُ ثَوَابَ عَامِلِهِ إِلاَّ اللهُ»[2].

---

(١) في «ن» وعملان، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ١٦٢) للحكيم عن ابن عمر رضي الله عنهما.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٩٨) من طريق سعيد بن سليمان، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٨٢): وفيه يحيى بن المتوكل ـ أبو عقيل ـ، =

فالموجبان هما: الإيمان والشرك، فإنما ذكر مخلصاً؛ لأنه قد يكون مؤمن مشرك.

ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[يوسف: ١٠٦]، ليس من مشرك فيها، إلا وهو يعرف ربه معرفة الفطرة، ويؤمن به، ثم يجد العدو إليه سبيلاً، فيغويه حتى يشرك به؛ لأنه لم يمن عليه بمعرفة التوحيد.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «قَالَ رَبُّكُم: خَلَقتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ، فَأَتَتهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجتَالَتهُم عَن دِينِهِم، وَأَمَرَتهُم أَن يُشرِكُوا بِي»[1].

فإنما قال: «من لقي الله يعبده مخلصاً»؛ أي: لقيه بإيمان خالص، لا شرك فيه لأحد، فهو موجبه للجنة، ثم من قبل وصوله إلى الجنة حساب بالأعمال التي هي وفاء الإيمان.

وأما قوله: «عَملانِ بَأمثَالهمَا».

فصير السيئة مع إرادة الحسنة؛ لأن إرادة الحسنة هو عمل القلب وحده، لم تنحط تلك الإرادة إلى النفس فتقهرها، حتى تستتم الجوارح ذلك العمل؛ لأن الجوارح هي للنفس، والنفس غالبة عليها.

ألا ترى أنها إذا خرجت النفس في حال منامها، ذهب السمع والبصر واللسان، وقوة كل شيء من جوارحه، فالحسنة الواحدة قد اشترك فيها مع

= وقد ضعفه جمهور الأئمة، ووثقه ابن معين في رواية، وضعفه في أخرى.
وأخرجه أيضاً البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٩٨) من طريق عبدالله بن وهب، قال: أخبرني عمر بن محمد بن زيد العمري: أن زيداً حدثه، قال: لا أعلم إلا أنه عن رسول الله ﷺ، قال... وقال في آخره: هكذا رواه ابن وهب منقطعاً.

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والستين.

القلب تسعة: الروح، والنفس، والجوارح السبعة اللاتي أخذ عليهن العهد والميثاق، وألزمت التزكية بالأعجمية، فحسب له بعشر أمثالها، والسيئة اشترك فيها التسعة، فأنكر القلب.

فالروح، والنفس، والجوارح، عوامل بتلك السيئة، والقلب منكر لذلك بما فيه من الإيمان، فبالإنكار له حسبت له بواحدة، ووجدنا أعمال العباد على ثلاث منازل، فحسنة بعشر أمثالها، ذلك للعامة، وقد بين ذلك في تنزيله فقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام: ١٦٠]، فعم الجميع بقوله: ﴿مَن جَآءَ﴾.

فدخل فيه أهل التخليط من الموحدين.

ومنزلة أخرى: الحسنة فيها بسبع مئة، وذلك للصادقين؛ لأن أبدانهم قد صارت سبيلية، فكل حسنة إنما خرجت من بدن عليه سبع جوارح، فحسبت له كل حسنة بسبعة، ثم ضوعفت بسبعة، ثم ضوعفت كل واحدة بمئة، فصارت سبع مئة، فقال في تنزيله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[البقرة: ٢٦١].

فهذا مثل كأنه ضُرب للجوارح السبع، هاجت تلك الحسنة من حبة القلب، فأعملت الجوارح؛ حتى عملت جارحة منها، وأعانتها عليها سائر الجوارح، فصارت بمنزلة السنابل السبع، فضوعفت بمئة، فالقلب والنفس قد استقاما لله، فالقلب أمير، والنفس عريف الأمير.

والعوامل سبع جوارح؛ فالحياء والكرامة للقلب وللنفس من مزيد الله، والجزاء للجوارح السبع، فإنما صارت كل واحدة بمئة من المزيد الذي ناله القلب والنفس، وأن الجارحة الواحدة إذا عملت، فمادتها من الجوارح الباقية؛

لأن العهد المقبول قد تمكن فيهن، وبذلك العهد يعين بعضها بعضاً.

ومنزلة أخرى: وذلك أن الحسنة فيها بأضعاف، ثم الأضعاف مضاعفة، فأما الأضعاف فهي السبع مئة المذكورة، وأما المضاعفة لتلك الأضعاف؛ فقد انقطع عن الملائكة أن يحصوه، فهذا للمحسنين أهل الصفاء الذين وصفهم رسول الله ﷺ حيث سأله جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ما الإحسان؟ قال: «أَن تَعبدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ»[1].

فالحسنة من هذا الصنف؛ تضاعف بسبع مئة، وهو العلم الذي أعطي الملائكة، ثم يضاعف الله تلك الأضعاف من عنده بما ينقطع العلم عنه، وهو قول رسول الله ﷺ في هذا الحديث: أنه قال: «الصِّيامُ الَّذي لاَ يَعلمُ ثَوابَ عَاملهِ إلاَّ اللهُ».

وإذا بلغ العبد منزلة المحسنين، وصارت أعماله كما وصف رسول الله ﷺ: أن يعبد الله كأنه يراه؛ وَلِيَ الله جزاءه؛ لأن الملائكة تعجز عن أن تطلع في قلبه من أين هاجت هذه الحسنة؟ وأما طريق الجنة والجزاء فيها؛ فقد أعطي الملائكة علم ذلك.

وأما قوله: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ».

فالإيمان: ينقسم على الشكر والصبر.

فلذلك قال رسول الله ﷺ: «الإِيمَانُ نِصفَانِ: نِصفٌ لِلشُّكرِ، وَنِصفٌ لِلصَّبرِ»[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين والمئة.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السادس والثلاثين.

لأن العبد في جميع عمره بين محبوب ومكروه.

فالإيمان يقتضيه: الشكر عند المحبوب، والصبر عند المكروه، وإذا وفى بهما، وفر إيمانه، فإذا طعم، فقد أتى بمحبوب النفس، فإذا شكرت، فقد أتت بنصف وفاء الإيمان، وإذا جاعت، فذلك مكروهها، فإذا صبرت، فقد أتت بالنصف الباقي، ثم هو في جميع الأعمال كذلك.

وإن العبد لما آمن بقلبه، واعترف بلسانه، امتحنَ صدق ما في قلبه، وامتحن طمأنينة نفسه بالإيمان بهذا المحبوب والمكروه، فإن أبرزهما بالجوارح في كل أمر، فأبرز عند المحبوب شكراً، وعند المكروه صبراً، فقد أتى بوفاء الإيمان، وهو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[العنكبوت: ١ ـ ٢].

فقوله: ﴿الٓمٓ﴾ كأنه يقول: أنا أعلم بالناس، ولم أمتحنهم، وأنا أعلم بسرائرهم، فلم أتركهم وسرائرهم، وإن أظهروا القول حتى أبرز بالأعمال ما أعلم أنا منهم.

ثم قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٣].

فهذا علم الظاهر، وقد علم من قبل علم السرائر، والفَتْن: الحرق، وذلك أن الشهوة التي في بني آدم من المحفوف بباب النار فيها حرقة، فإذا أثارها محبوب من الأمور، فهي حرقة يقتضي عليها الشكر، وهو رؤيتها من خالقها، والمقدرِ لها، وإذا أثارها بمكروه، فهي حرقة يقتضي عليها الصبر للمقدر الحاكم القاضي عليه بذلك؛ ليظهر صحة إيمانه، فيباهي الله به يوم الموقف ملائكته وجنوده، إذا أتى اللهَ بالشكر والصبر.



(١١٩٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، ثنا الحارثُ ابنُ عبدِالله، عن أبي معشرٍ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا شَرِبتُم، فَاشرَبُوا بِثَلاَثَةِ أَنفَاسٍ، فَالأَوَّلُ: شُكرٌ لِشَرَابِهِ، وَالثَّانِي: شِفَاءٌ فِي جَوفِهِ، وَالثَّالِثُ: مَطرَدَةٌ لِلشَّيطانِ، وَإِذَا شَرِبتُم، فَمُصُّوهُ مَصاً؛ فَإِنَّهُ أَجدَرُ أَن يَجرِيَ مجرَاهُ، وَإِنَّهُ أَهنَأُ وَأَمرَأُ»[1].

قال أبو عبدالله:

فإنما صار الأول شكراً للمنتبهين عن الله، لمَّا خلص إليه عذوبة الماء ورطوبته وبرده، تراءى لقلبه لطف الله له في ذلك الماء، كيف جرت ربوبيته

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٢٦) للحكيم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وهذا إسناد واهٍ، شيخ المصنف واهٍ، وأبو معشر ضعيف.

في ذلك الماء، حتى رطبه وأعذبه وبرَّده، فكانت رؤيته لذلك شكراً.

وأما النفَس الثاني: إنما صار شفاء؛ لأن النفَس الأول لما كان بهذه الهيئة، أذهب بالداء، وإذا ذهب الداء، جاءت نوبة الشفاء، فلما شكر هذا العبدُ في النَّفَس الأول، استوجب من الله المزيد، وهو قوله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧]، فاجتلب في النفس الثاني المزيد، فصار شفاء؛ لأن البركة قد اشتملت على المزيد.

وأما النَّفَس الثالث: فإنما صار مطردة للشيطان؛ للوترية التي فيه، فإن الله تعالى وِترٌ يحب الوتر.

فالنفس الثالث: محبوبه، والنفس الثاني: شكره لعبده، وهو بمزيده، والنفس الأول: رحمته، فإنما انطرد الشيطان من صدره وقلبه؛ للوترية التي في النفس الثالث.

فعلى النفس الأول: سمة رحمته، وعلى النفس الثاني: سمة مزيده، وعلى النفس الثالث: سمة الوتر الذي هو فرد أحدٌ واحد، فوتريته نفت كل خلط في الأعمال مما يريد الشيطان أن يزاوجه؛ لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ أبدى وتريته؛ لتكون الأعمال لله خالصاً، والشيطان مستعد لأن يزاوج الأعمال بما يورد على القلوب في تلك الصدور، والموحد ينفي مزاوجته بحظه من وترية الله تعالى، حتى يبطل كيده، ويصفو عمله للوتر.

ولذلك كانت العلماء تتوخى الوتر في كل شيء.

فأهل الباطن نالوا هذا العلم من الذي وَصَفتُ من الأصل، وأهل الظاهر اقتدوا بالظاهر من أمر الله ـ تبارك وتعالى ـ، وقول رسول الله ﷺ وفعله، فأما قول الله تعالى في تنزيله: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ

﴿تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

ثم لما صار إلى حد العدد، أبدى محبوبه في خلقه الذي خلق، فجعل سرير الملك واحداً، وكرسي القضاء واحداً، وقلم المقادير واحداً، ولوح الأعمال واحداً، والجنة دار الأحباب واحداً، والسجن دار الأعداء واحداً، ثم جعل للجنة سبعة أبواب، وللنار سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم، وجعل باباً واحداً، وهو باب محمد ﷺ، وهو باب الرحمة، فهو باب التوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها، أغلق، فلم يفتح إلى يوم القيامة، وسائر الأبواب باب الأعمال مقسومة على أعمال البر، فباب منها للصلاة، وباب للصوم، وباب للزكاة والصدقة، وباب للحج، وباب للجهاد، وباب للصلة، وباب للعمرة.

وأما أبواب النيران: فلكل باب من الكفار[1] جزء مقسوم، فباب منها للشرك، وباب للشك، وباب للغفلة، وباب للشهوة، وباب للرَّغبة، وباب للرَّهبة، وباب للغضب.

فأما باب التوبة من الجنة الزائد على الأبواب، فليس هو باب عمل، إنما هو باب الرحمة العظمى الذي منه تدخل توبة العباد إلى الله، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «أَنَا نَبيُّ التَّوبةِ، وَنَبيُّ المَلحَمَةِ».

(١١٩١) ـ حدثنا بذلك علقمةُ بنُ عمرٍو التميميُّ، ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ[2].

---

(١) كذا في «ن»، ولعل الصواب: النار.

(٢) ساقه المصنف في الأصل الأربعين والمئتين بإسناده كاملاً، فانظره.

«وَأنَا رَحمةٌ مُهدَاةٌ»[1] بإسناد له.

وقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧] لنفس محمد ﷺ: كانت رحمة للعالمين، وسائر الأنبياء ـ عليهم السلام ـ يبعثهم رحمة للعالمين، فمن كان من الأنبياء مبعثهم رحمة للعالمين، فيبعث بالهدى والنبوة والرسالة إليهم، فمن أجابهم، سَعِدَ، ومن أعرض عنهم، عُوجل بالعذاب.

ومحمد ﷺ مولده ونفسه كانت رحمة للعالمين، فصار مولده وخروجه إلى الدنيا أماناً للعالمين، فمن أبى وأعرض، لم يعاجل بالعذاب، وأخر إلى يوم القيامة؛ لحرمة خروجه إلى الدنيا من الأصلاب والأرحام، ولدفنه حيث دفن إلى نفخ الصور؛ فحرمه تلك الرحمة، وأمانه قائم.

فروي في الخبر أنه: ما من فجر يوم يطلع إلا نزل قبره سبعون ألفَ ملك يحفون بالقبر[2].

عدنا إلى ما ذكرنا من الوترية:

فالسموات سبع، والأرضون سبع، والأيام سبع، والسجود على سبع، والجوارح المثاني والعاقب سبع، والرزق من سبع، وخلق الإنسان من سبع، وأيام الدنيا كلها سبعة، فهذه الأشياء كلها وتر، وأمر بصلاة المغرب وتراً؛ ليرفع عمل النهار إلى الله وتراً، وإذا صلى العشاء أمر بالوتر؛ ليرفع عمل الليل

---

(١) سيأتي تخريجه في الأصل الأربعين والمئتين.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٥٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١٠١٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٣٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٢) عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

إلى الله وتراً؛ لأن ملائكة الليل غير ملائكة النهار، وكان رسول الله ﷺ يتوضأ وتراً، وإذا تكلم فأعاد الحديث أعاد وتراً، وكان متوخياً للوترية في كل شيء.

وروي عن أبي هريرة ﷺ: أنه كان يتوخى الوترية في كل شيء؛ حتى إنه كان يقرأ في صلاته أم القرآن بثلاثة أنفاس.

وكان ابن سيرين يتفقد ذلك، حتى يأمر الخادم أن تضع على مائدته من كل شيء وتراً، يتوخون بذلك محبوب الله، والتماس البركة، وانطراد الشيطان ونفوره، وإذا انطرد الشيطان في النفس الثالث، كأنما ينطرد لتوخي هذا الشارب بتلك الوترية في هذا النفس، وبقي الشفاء على هيئته، وثبت الشكر لصاحبه في النفس الأول، فلذلك قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ اللهَ لَيَرضَى عَنِ العَبدِ بِالشَّربَةِ الوَاحِدَةِ، وَبِالأَكلَةِ الوَاحِدَةِ، يَشرَبُهَا، أَو يَأكُلُهَا، فَيَحمَدُ اللهَ عَلَيهَا».

(١١٩٢) ـ حدثنا بذلك الجاوردُ بنُ معاذٍ، ثنا إسماعيلُ ابنُ أبانَ الأكبرُ، عن زكريا بنِ أبي زائدةَ، قال: حدثني سعيدُ ابنُ أبي بردةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن رسول الله ﷺ[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٣٤)، والترمذي (١٨١٦)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ١٦١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٣٨)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٣٩٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٣٣٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٢٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٦٠) من طريق زكريا ابن أبي زائدة، به. =

(١١٩٣) ـ وحدثنا الجارودُ، ثنا وكيعٌ، عن يوسفَ أبي خزيمةَ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَنعَمَ اللهُ عَلَى عَبدٍ مِن نِعمَةٍ صَغِيرَةٍ وَلاَ كَبِيرَةٍ، فَحَمِدَ اللهَ عَلَيهَا، إِلاَّ كَانَ قَد أُعطِيَ خَيراً مِمَّا أَخَذَ»(١).

(١١٩٤) ـ قال الجارودُ: قال وكيعٌ: كان يقال: الحمدُ لله شكرُ لا إله إلا الله.

قال أبو عبدالله:

فيا لها من كلمة لوكيع؛ لأنَّ لا إله إلا الله أعظم النعم، فإذا حمد الله عليها، كان في كلمة الحمد قول: لا إله إلا الله متضمنة مشتملة عليها الحمد لله.

فالنفس الأول: للشكر، وإنما ثبت له هذا الشكر بهذه الوترية في الثالثة؛ لانطراد الشيطان؛ لأنه إذا لم يكن مطروداً، أدخل عليه بوسوسته ما يبطل شكره، وذلك أنه يوسوس إليه في عذوبته، أو في صفائه، أو في برده خللاً ينغِّصُ عليه النعمة، حتى يغيب عن قلبه لطف ربوبية الله في ذلك

= وقال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد رواه غير واحد عن زكريا بن أبي زائدة نحوه، ولا نعرفه إلا من حديث زكريا بن أبي زائدة.

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٣٩٩) عن يوسف بن ميمون، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٠٨) لهناد والحكيم عن الحسن، مرسلاً.

وهو مع إرساله فيه يوسف بن ميمون ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٧٥).

الماء، فربما أولج في الماء خللاً حتى يشغله عن رؤية اللطف والربوبية.

فإنما ثبت له شكر النفس الأول بتوخيه الوترية، حين قطع النفس في الثانية طالباً لوترية الله فيه بالنفس الثالث، فإنما استوجب العبد رضا الله عنه في شربةٍ واحدة؛ لهذه الآداب التي دأَبَ عليها مطيعاً لله، طالباً فيها حسن العمل، فإن الله ـ تبارك اسمه ـ قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك: ٢].

فأعلمَ أنه يبلونا أينا أحسن عملاً في الحياة؛ ليجزينا به بعد الممات، يبتغي منا حُسن العمل، لا الكثرة والتخليط؛ فإن الكثرة في العدد إنما تكثر عند من يجوز أن يموه عليه ويخادع، والله تعالى لا يخادَع، ولا يُمَوَّهُ عليه، فقليل العمل إذا كان حشوه الحسن، فهو كثير؛ لأنه إنما حسَّنه العبد من حبِّ الله تعالى وهيبته وإجلاله، فحسن العمل في كل شيء: أن لا يلتفت إلى رشوة من ربه، وطهارته: أن يكون لله خالصاً.

فهذه الشربة الواحدة إنما رضي الله عن العبد بها؛ لأنه يسمي في أولها، ويتنفس حين قطع الشرب للمزيد ليجتلبه؛ فإن المزيد أكثر من الشكر، ثم تنفس، فقطع؛ ليجتلب الوترية، فيتقي العدو الحاسد الذي قد أعدَّ له في كل شيء حسداً، فيثبت له الشكر، ويدوم.

فإذا حمد الله، فقد ختمه بكلمة الصدق، فرضي عنه بتلك الكلمة الصادقة، وإذا حمده حمداً، مع تركه الأدب الذي وصفنا، كانت كلمته بالحمد مدخولة، يخاف ألا يستوجب الرضا، فإن رضا الله عن العبد له خطبٌ جليل، وشأن رفيع، وإذا رضي الله عن عبده، أثنى عليه في سمائه على عرشه،

وأحبه جبريل والملائكة ـ عليهم السلام ـ، فإذا حمد مع ترك الأدب باستيلاء الغفلة، كان حمده حمد السكارى.

(١١٩٥) ـ حدثنا عمرُ، ثنا سليمانُ بنُ شرحبيلَ، عن البختريِّ بنِ عبيدٍ، ثنا أبي، ثنا أبو هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن شَرِبَ مَاءً بِثَلاَثَةِ أَنفَاسٍ، بدَأ فَسَمَّى فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَحَمِدَ بَعدَ كُلِّ مَرَّةٍ، سَبَّحَ ذَلِكَ المَاءُ فِي جَوفِهِ حَتَّى يَشرَبَ مَاءً غَيرَهُ»(١).

قال أبو عبدالله:

فإن صار الماء بعد ما صار مواتاً بالشرب، والاستهلاك حياً في جوفه، فإنما حيي بتلك التسمية، وذلك الحمد بحياة قلب العبد الشارب له.

وأما قوله: «إِذَا شَرِبتُم فَمُصُّوهُ».

لأن اللَّهَاةَ تيبس من حرارة الجوف، ولهبان الكبد، فتعطش اللَّهاة، فإذا مصَّ الماء، كان لبث البرودة على اللهاة، وتمكث الروح الذي تضمنه الماء بوروده على اللهاة أكثر، فتسكن العطش، فاستغنى به عن كثرته، وكثرةُ الماء تُتخم، وتبقى تلك التخمة في العروق، فتُحدث داء كبيراً،

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وهذا إسناد تالف، شيخ المصنف واهٍ، والبختري قال ابن حجر: ضعيف متروك؛ كما في «التقريب» (ص: ١٢٠)، وعبيد بن سليمان مجهول؛ كما في «تهذيب الكمال» (١٩/ ٢١١).

فكثرةُ شرب الماء ليس محمود عند العلماء بالدين، ولا عند العلماء بالطب؛ لأنه إذا أكثر شربَ الماء، امتلأت العروق، فثقلت، وخلص ذلك إلى عروق القلب، فأورثت النوم، فإذا مصَّه أسرع برودة الماء إلى تسكين عطش اللهاة، فاستغنى عن الازدياد.

وأيضاً خلة أخرى: إذا شربه مصَّاً، كان أرفق لمجراه في العروق، ولذلك كان رسول الله ﷺ يثقل عليه أن يرى أحداً يشرب بنفس واحد، وكان يقول: «لاَ تَعُبَّهُ عَبّاً؛ فَإِنَّ الكُبَادَ مِنَ العُبَابَ»[1].

معناه: إذا عبَّ، أضرَّ بالكبد، وذلك أن مجمع العروق عند الكبد، ومنه ينقسم في العروق، فإذا عبَّه في دفعة واحدة؛ أي: أحدره وصوبه واحدة، فقد أوعب، وكان ذلك بمنزلة نهر فتحت مفتحه، فإذا فتحت بمرة واحدة، فدخل الماء جملةً، لم يؤمن البَثْقُ، والفساد، وخرب عِضادتي النهر، ففاض وأفسد، فكذلك إذا شربه عباباً في دفعة واحدة صباً لا مصاً، لم تحتمل العروق ذلك، وفاضت من المعدة إلى العروق، فربما كان على الطريق سدد في العروق، واحتبس الماء هناك، من أجل السدة، فروي، فصار خاماً، وقوي البلغم، فحدثت منه أدواء، وأورث ذلك البلغم كسلاً عن عبادة الله وفتوراً، ففيه ضرر للدين، وهذا من حقوق النفس التي أوصاك الله بها في تنزيله فقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء: ٢٩]، ثم قال: ﴿وَمَن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١١٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨٤) عن ابن أبي حسين، مرسلاً.
العَبُّ: شُربُ الماء من غير مَصٍّ، وقيل: أَن يَشرَبَ الماءَ ولا يَتَنَفَّس، وهو يُورِثُ الكُبادَ، وهو: داء يعرض للكبد. انظر: «لسان العرب» (١/ ٥٧٢).

يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾[النساء: ٣٠].

فمن لها عند تفقد إقامة مثل هذه الحقوق التي وصفنا، يوشك أن يؤديه إلى ما أكثر منه، وكان آخذاً بحظه من الظلم والعدوان في هذا القدر، فكان رسول الله ﷺ شفيقاً على الأمة، ولله ناصحاً، وبالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، عزيز عليه ما عَنَت الأمة، حريص بالمؤمنين أن يؤديهم إلى الله، مع ذروة الإسلام، وبهاء الإيمان، فعلمهم تناول الشراب والطعام واللباس، وكل شيء للنفس فيه حق، وقال الله تعالى في تنزيله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾[الأحزاب: ٢١].

فطهره الله وأدبه، وأحيا قلبه ونفسه، فقبل أدبه، وصار مهذباً، فأمر بالاتساء به، لمن رجا الله ورجا اليوم الآخر، وجعل الاتباع له علامة محبة الله في قلوب العباد، فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾[آل عمران: ٣١]، فأوجب الله محبته لمن اتبعه.

❐ ❐ ❐

الأصل التاسع والثلاثون والمئتان[1]

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

(١١٩٦) ـ نا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: نا موسى بنُ إسماعيلَ، قال: نا عبدُ العزيزِ الدراورديُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن محمدِ بنِ يحيى بنِ حبانَ عن عمه واسع بن حبان[2]، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الرُّغبِ»[3].

---

(١) الملاحظ أن الترقيم حتى قبل هذا الأصل متطابق إلا أن هذا الأصل بمضمونه يختلف عن النسخة الأصل فتم إلحاقه بآخر الكتاب برقم (٢٩٢) لذا اختلف الترقيم بين «ن» والنسخة الأصل.

(٢) عن عمه واسع بن حبان: زيادة من «ن».

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤١٣) من طريق عبد العزيز، به.
وأخرجه العسكري في «جمهرة الأمثال» (١/ ٤٨٦) من طريق الدراوردي، به وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١١٤) للحكيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قال: وكانت لهُ ابنةٌ رغيبةٌ، فَدَعَا الله عليها، فماتت.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالرغب: كثرة الأكل، والشبع مفقود، حتى يحتاج صاحبه إلى أن يثابر عليه[1] في اليوم مرات، وصاحب هذا هو ممن الحرص عليه غالب، فلهبان نار الحرص يهضم ذلك الطعام، وينشف رطوبته حتى يسرع في يبسه، فيصير ثفلاً يحتاج إلى أن ينفضه نفضاً.

وزاد في هذا الحديث في رواية أخرى أنه قال: «الرُّغبُ شُؤمٌ»[2].

فإنما شامه هذا الحريق الذي فيه من الحرص الغالب عليه، والحرص على الطعام جعامة النفس، وإذا كانت النفس جعمة، فصاحبها مفتون[3]، وابتلى الله هذا الآدمي بهذه الشهوات واللذات، فإنما ظهرت جعامة النفس من قلة حظه من الله، وبعد قلبه منه، فرُبَّتَ نفسٍ مالت جعامتها بها إلى بطنه، وربَّت نفسٍ مالت جعامتها[4] إلى فرجه، فلذلك تجد الناس على ذلك، ترى أحدهم مفتوناً ببطنه ولذة حلقه، هالعاً لا يدع رطباً ولا يابساً إلا ابتلعه، وآخر مفتوناً بفرجه، مهتماً بشأنه، فإذا عجز عنه فعلاً؛ لكبر، أو ضعف، فقلبه منهوم، ولسانه رافث، وعينه طماحة خائنة، ولذلك ما روي عن رسول الله ﷺ:

(١١٩٧) ـ نا بذلك صالحُ بنُ عبدِالله، قال: نا ابنُ إدريسَ،

---

(١) في الأصل: عليها، والصواب من «ن».

(٢) هي رواية الطبراني كما تقدم.

(٣) مفتون: ليست في الأصل، زدتها من «ن».

(٤) بها إلى بطنه، وربت نفس مالت جعامتها: زيادة من «ن».

عن أبيه، عن جدِّهِ، عن أبي هريرةَ، قال: قيل: يا رسول الله! ما أكثرُ ما يُدخلُ الناسَ الجنةَ؟ قال: «تَقوَى اللهِ، وَحُسنُ الخُلقِ». قيل: ما أكثرُ ما يُدخلُ الناسَ النارَ؟ قال ﷺ: «الأَجوَفَانِ: البَطنُ، وَالفَرجُ»[1].

قال: وتصديق مجيء هذا الخبر عن رسول الله في كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾[الأحقاف: ٢٠].

فعير الله الكافرين عند المؤمنين، فلم يعيرهم بالكفر، إنما عيرهم بالاستمتاع بطيبات الحياة الدنيا، والطيبات هي الشهوات التي تلتذ بها النفس ببطنه وفرجه بلا ورع ولا شكر، فهذا كله من الحرص، وقد حذر الله على ألسنة الرسل هذا الشأن.

(١١٩٨) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا أبو نعيمٍ، قال: نا موسى

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١١٠)، وابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٩٣)، وفي «التواضع والخمول» (ص: ٢١٧)، وفي «الصمت» (ص: ٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٥٥)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ١٥٩) من طريق ابن إدريس، به.
وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٠٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٩٢)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٣٥) من طريق أبي هريرة، به.

ابنُ عليٍّ بنِ رباحٍ اللخميُّ، عن أبيه، عن عبدِ العزيزِ بنِ مروانَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَشَرُّ مَا في الإِنسَانِ: شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبنٌ خَالِعٌ»(١).

فالشح الهالع عندنا: هو الحرص الذي له حريق في الجوف، وصاحبه لا يشبع.

والجبن الخالع: هو الذي إذا وقع الخوف في الرئة، انتفخ من الجبن، وسوء الظن، حتى يرحل القلب من مكانه، فيبقى القلب معلقاً كالمنخلع من مكانه.

فالرغب: مشتق اسمه من الرغبة، وهو شعبة من الرغبة، والرغبة خلق من أخلاق الكفر.

(١١٩٩) ـ نا الجارودُ، قال: نا عمرُ بنُ هارونَ، عن صالحٍ المريِّ، عن أبانَ، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: وجدتُ في الحكمة مكتوباً: بُني الكفرُ على أربعة أركانٍ: على الرغبة، والرهبة،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣٣٢) من طريق أبي نعيم، به.
وأخرجه أبو داود (٢٥١١)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٢)، وابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٩٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤١٧)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (ص: ٣٤٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٥٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٤)، وفي «السنن الكبرى» (٩/ ١٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٣٤٦) من طريق موسى، به.

والشهوة، والغضب[1].

قال أبو عبدالله:

فعلى قول وهب الرغبةُ ربعُ الكفر، والمؤمن لا يرغب، بل يتناول على الحاجة، والمؤمن لا يستمتع، بل يتزود؛ لأن المؤمن مسافر قد أيقن بالبعث، فهو في السير إلى ربه، فما أخذ من الدنيا، أخذه تزوداً؛ ليقطع مسافة أيام الدنيا إلى يوم مقدمه عليه بالموت الذي حل به، فأورده على الله، والكافر قد ركن إلى الدنيا ونعيمها، ولم يقر بالبعث، ولا اطمأن إلى أنه صائر إلى الله؛ لأنه لم يعرفه معرفة التوحيد، فيرجوه ويأمله، ومن التوحيد امتدت عيون الموحدين إلى الله بالرجاء العظيم، والأمل الفسيح؛ لأن في حشو التوحيد ما يصيرهم بهذه الصفة.

قال له قائل: وما في حشوه؟.

قال: أُجملُ أو أُطنب؟.

قال: بل أجمِلْ.

قال: حبُّ الله في حشو توحيد كل مؤمن، فحبه لا يدعه حتى يمد عينه إلى رجاء عظيم، وأمل فسيح، وكذلك تجد نفسك في الدنيا كل من أحببته وثقتَ به، واطمأننت إليه، وعلى حسب[2] ذلك يعظم رجاؤك لديه،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٧٠) من طريق صالح، بلفظ: قال: قرأت في الحكمة: للكفر أربعة أركان: ركن منه الغضب، وركن منه الشهوة، وركن منه الطمع، وركن منه الخوف.

(٢) في «ن»: حب.

وينفسح أملك، وربنا أحق بالوفاء بالعهد[1]، ولذلك قال رسول الله ﷺ:

«مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِن بَطنٍ، بِحَسبِ[2] ابنِ آدَمَ لُقَيمَاتٌ يُقِمنَ صُلبَهُ، فَإِن كَانَ لاَبُدَّ، فَثُلُثٌ طَعَامٌ، وَثُلُثٌ شَرَابٌ، وَثُلُثٌ نَفَسٌ».

(١٢٠٠) ـ نا بذلك عليُّ بنُ حجرٍ، قال: نا إسماعيلُ ابنُ عياشٍ، قال: حدثني سليمانُ بنُ سليمٍ[3]، وحبيبُ بنُ صالحٍ، عن يحيى بنِ جابرٍ[4]، عن المقدامِ بنِ معدي كربَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ ذلك[5].

---

(١) في «ن»: للعهد.

(٢) في الأصل: حسب، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: سلم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: خالد، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢١٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٨) من طريق إسماعيل، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٦٧٦٩)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٣٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٣٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٩٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢/ ٣٢٥) من طريق سليمان، به.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٧٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٢٧٢)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ١٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥) من طريق يحيى، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٣٤٩) من طريق المقدام، به.

وقال لأبي جُحيفةَ حيث تجشأ[1]: «يَا أَبَا جُحَيفَةَ! أَقصِر مِن جُشائِكَ؛ فَإِنَّ أَطوَلَ النَّاسِ جُوعاً يَومَ القِيَامَةِ أَكثَرُهُم شِبَعاً في الدُّنيَا»[2].

ولذلك كان يقال: الشبع أبو الكفر؛ لأن الإنسان إذا امتلأ، حدث عن امتلائه الأشر والبطر، ومنها يتجبر ويتكبر.

وقال فيما روي عنه ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ القَسَّ[3] مِن أُمَّتِي»، قيل: يا رسول الله، وما القس[4]؟ قال: «قَلِيلُ الطَّعَامِ[5]»[6].

وما روي عن يحيى بن زكريا عليه السلام: أنه قال لإبليس: هل وجدت مني شيئاً قط؟ قال: لا، إلا أنك ربما شبعت، فثقلت عن الصلاة.

فعاهد اللهَ أن لا يشبع حتى يخرج من الدنيا، فإنما أمر رسول الله ﷺ بالتعوذ بالله من الرُّغب كي يعافى[7] من هذه الآفات التي وصفنا، والله أعلم.

❐❐❐

---

(١) في «ن»: تجشأ فقال.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٦) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٢٣): أخرجه البزار بإسنادين، ورجال أحدهما ثقات.

(٣) في «ن»: الفتين، ولعلها الصواب.

(٤) في «ن»: الفتين.

(٥) في «ن»: المطعم.

(٦) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٧) كي يعافى: زيادة من «ن».



الأصل الأربعون والمئتان

(١٢٠١) ـ نا محمدُ بنُ عليٍّ، قال: نا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: نا جريرٌ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطِيتُ خَمساً لَم يُعطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبلِي، وَلاَ أَفخَرُ: بُعِثتُ إِلى الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ، وَكَانَ النَّبِيُّ قَبلِي يُبعَثُ إِلى قَومِهِ، وَجُعِلَت ليَ الأَرضُ مَسجِداً وَطَهُوراً، وَنُصِرتُ بِالرُّعبِ أَمَامِي مَسِيرَةَ شَهرٍ، وَأُحِلَّت ليَ الغَنَائِمُ، ولَم تَحِلَّ لأَحَدٍ قَبلِي، وَأُعطِيتُ الشَّفَاعَةَ، فَأَخَّرتُهَا لأُمَّتِي، فَهِيَ نَائِلَةٌ ـ إِن شَاءَ اللهُ ـ لِمَن لاَ يُشرِكُ بِاللهِ شَيئاً»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٦١) من طريق جرير، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٠٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١٥) من طريق يزيد عن مقسم ومجاهد، عن ابن عباس.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٠١) من طريق يزيد عن مقسم، عن ابن عباس. =

(١٢٠٢) ـ نا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ سلمةَ ابنِ كهيلٍ، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، ولم يذكر ابنَ عباس[١].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالرسول مبعوث إلى الخلق بمنزلة الأمير المؤمن يعطى الولاية والإمارة والرعاية، فهو بمنزلة الراعي يرعى غنمه في مراعي شتى[٢]، ويوردهم صفوَ الماء، ويرتاد لهم في الصيف مشتاهم، وفي الشتاء مصيفهم، وقد أعد لهم لكل[٣] ليلة مأوى قبل هجومه، ويفر بهم عن مراتع الهلكة، ويجنبهم الأرض[٤] الوبئة، ويحرسهم من السباع، ويحوطهم عن الشذوذ، ويلحق شذاذهم بهم، ويجبر كسيرهم، ويداوي مريضهم، ويجمع رِسْلَهم من الألبان والصوف لرب

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٦١) من طريق مجاهد، به.

وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٣٣) من طريق ابن عباس، به.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤١٣) من طريق إبراهيم بن إسماعيل، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٦١): أخرجه البزار، والطبراني... وفيه: إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن كهيل، وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: في روايته عن أبيه بعض المناكير.

(٢) في «ن»: تمن عليها.

(٣) في «ن»: كل.

(٤) في الأصل: الأرضين، وما أثبتناه من «ن».

الغنم، فهذا راعٍ ناصحٌ لمولاه في غنمه، وأجره موفور عليه يوم الجزاء، ومتوقع من رب الغنم فضل هدية على قدر ملكه.

فالرسول ﷺ هو راعي الخلق، والخلق غنمه، بُعث ليرعاهم، فيشرع لكل جارحة في واديها ماذا تباشر؟ وماذا تجتنب؟ فأحل من كل جارحة بعضاً، وحرم بعضاً، وأوردهم من[1] المياه أصفاها، وهو العلم الصافي، وينزلهم المشتى والمصيف، وهو الاستعداد في الحياة، وأيام الصحة والقوة قبل الهرم، والمرض والموت، وأعد لهم المأوى، فبين لهم عند حدوث الفتن كالليل المظلم، إلى أين يأوون، وبمن يعتصمون؟ ويفر بهم عن مراتع الهلكة، وهي الشهوات الدنياوية المشوبة بالحرص، ويجنبهم الأرض الوبئة، وهي الأفراح التي يحل بالقلب سمها فيوبأ ويمرض منها القلب، ويحرسهم عن الشذوذ مخافة الذئاب، وهو العدو، ويجبر كسيرهم، ويداوي مريضهم[2]، وهو أن يعظ مفتونهم حتى يخلصهم بالمواعظ من فتن النفوس، ويحمل شذاذهم، وهو أن يتولى رعاية أطفالهم بالتأديب.

ويجمع رسلهم وألبانهم، وهو أن يدعو لهم، ويستغفر لهم، ويسأل الله تعالى قبول أعمالهم، فهذا راعٍ، وهو مع[3] ذلك أمير، يؤدبهم، ويحملهم على المكاره، ويسوقهم، ويسيِّرهم بسوط الأدب على شارع الاستقامة؛ ليوافي

---

(١) في الأصل: في، والصواب من «ن».

(٢) في «ن» زيادة: ويجبر كسيرهم إذا وقعوا في المعاصي، ويدعوهم إلى التوبة، ويعينهم عليها حتى يجبر كسيرهم ويداوي مريضهم....

(٣) في «ن»: ومع.

بهم الموقف بين يدي الله سبحانه، فكل راعٍ ومعه عصًا يهش بها على الغنم، ويؤدبهم بها.

وقد ذكر الله تعالى عصا موسى في تنزيله، فكل راع مؤنته على قدر غنمه، وكل أمير مؤنته على قدر رعيته، فالأمير المبعوث إلى كورة محتاج على قدر ولايته إلى آلة الولاية؛ من الخدم، والدواب، والمراكب، والكنز؛ لينفق في إمارته.

فمن أُمِّر على طخارستان، فهو أقل حظاً من هذه الأشياء التي وصفنا، ومن أُمِّر على خراسان، كانت حاجته إلى ما ذكرنا أكثر، ومن كان أمير المؤمنين، احتاج إلى[1] كنز عظيم.

ومن ملك المشرق والمغرب، والأرضَ كلها، احتاج إلى خزائن الأموال، حتى يضبط[2] ذلك الملك، فكذلك كل رسول بعث إلى قومه، أعطي[3] من كنز التوحيد، وجواهر المعرفة، على قدر ما حمل من الرسالة.

فالمرسل إلى قومه في ناحية من الأرض إنما يعطى من النبوة من[4] هذه الكنوز على قدر ما يقوم به في شأن نبوته، ورعاية قومه.

والمرسل إلى جميع[5] الأرض كافة إنسِها وجنِّها أُعطي من المعرفة بقدر ما يقوم بها في شأن النبوة إلى جميع أهل الأرض كافة.

---

(١) من قوله: ما ذكرنا... إلى قوله: احتاج إلى: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: يضبط به.

(٣) في «ن»: فأعطي.

(٤) في «ن»: ومن.

(٥) في الأصل: كافة، وما أثبتناه من «ن».

فحظه[1] من قوله: «بُعِثتُ إلى الأَحمَرِ وَالأَسوَدِ»، ومن قول الله له: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾[سبأ: ٢٨] كحظ من ولاية[2] ملك يملك الدنيا شرقها وغربها وما بينهما، ومن ملك الأرض كلها، وجواهر الأرض كلها ومعادنها له، والملك الذي يملك ناحية من الأرض ليس له إلا معدن ناحيته، وجوهر ذلك المعدن فقط، فلذلك قال رسول الله ﷺ: «اختُصِرَ لي الحَديثُ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الكَلِمِ»[3].

ولذلك صار كتابه مهيمناً على الكتب، ولذلك صار القرآن مشتملاً على التوراة، والإنجيل، والزبور، وبقي المفصل نافلة لهذه الأمة خاصة، وأوحي إليه بالعربية، واللغات كلها فيها موجودة، وبذلك اتسعت بالوفارة حتى برزت على سائر اللغات، وهي لسان أهل الجنة لسان الأنبياء.

فلما أعطي الرسالة إلى أهل الأرض كافة إنسها وجنها، أعطي من الكنوز بمقدار الكفاية للجميع، ومن الجنود كذلك، فأوتي من الحكمة العليا، وأوتي جواهرها كلها بمنزلة الملك الذي ملك الأرض بما فيها من الجواهر، وأوتي ختم الرسالة، وأوتي الرعب، ولم يؤتَ أحد قبله جواهر الرسالة كلها، ولا ختم الرسالة، ولا الرعب، فبجواهر الرسالة قوي على علم مختصر الحديث وجوامع الكلم.

---

(١) في «ن»: كافة للناس فحظه.

(٢) في الأصل: ومن وليه، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ١١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٦٠) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

وروي في الخبر: أن التوراة كان يحملها[1] سبعون جملاً موقرة، والزبور من بعدها، والإنجيل من بعده.

فجمع الله لمحمد ﷺ ذلك كله في الفرقان، ثم جمع الله الفرقان كله في فاتحة الكتاب، ولذلك سميت[2]: أمَّ الكتاب؛ لأن القرآن كله منها[3] تولد وخرج، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٧٨].

فسماها[4]: القرآن العظيم، وهي[5] سبع آيات، سميت مثاني؛ لأن الله كتب جميع الكتب كلها في اللوح المحفوظ، ثم أنزل منها على الرسل ـ عليهم السلام ـ على كل رسول ما علم أنه محتاج إليه ذلك الرسول ﷺ وأمته، فاستثنى فاتحة الكتاب من جميع ذلك، وخزنها لهذه الأمة، فقيل: مثاني؛ لأنه استثناها لنا.

فجميع علم التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، مستخرج من أم القرآن، فالقرآن مستخرج من أمه، وسائر الكتب في الفرقان.

ومما يحقق ذلك: قول رسول الله ﷺ ما:

(١٢٠٣) ـ نا به قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: نا عبدُ الوهابِ،

---

(١) في «ن»: كلها كان يحملها.

(٢) في الأصل: سمي، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

(٤) فسماها: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: وهو، والصواب من «ن».

قال: نا أيوب، عن أبي قلابة: أن رسولَ الله ﷺ كان يقول: «أُعطِيتُ السَّبعَ - يَعنِي: الطُّوَلَ - مَكَانَ التَورَاةِ، وَأُعطِيتُ المَثَانِيَ مكَانَ الإِنجِيلِ، وَأُعطِيتُ المِئِينَ مَكَانَ الزَّبُورِ، وَفُضِّلتُ بِالمُفصَّلِ»[1].

قال الله تعالى: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٨] أي: ينظرن إليك بعيون رؤوسهم، وهم لا يبصرونك بعيون قلوبهم.

فمن عمي قلبه عن الله، ولم يكن في قلبه نور الهداية، لم يبصر آثار النبوة على محمد ﷺ، وإنما كان يبصر منه شخص الجثة، ومن هداه الله تعالى لنوره، فانفتح عين قلبه بذلك النور، واستقرت[2] المعرفة في قلبه، أبصر من محمد ﷺ شخص النبوة بارزاً، وعلى شخص النبوة شخص الرسالة فائقاً.

قال له قائل: وما شخص النبوة؟.

قال: الحياة، والذكاء، واليقظة، والإنفاذ، والسرعة، والبدار، والسبق، والسماحة والكرم، والسعة والجود، والحياء والسكينة، والوقار والحلم.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨٦) لابن الضريس، وابن جرير، عن أبي قلابة.

أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (١/ ٤٤) من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٠٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٣٦)، والطبري في (١/ ٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٦٥) من حديث واثلة بن الأسقع ﷺ.

(٢) في الأصل: واستقر به، وما أثبتناه من «ن».

ومن الأفعال: السواك، والحجامة، والتعطير، والجماع.

قال: وما شخص الرسالة الذي فاق على شخص النبوة؟.

قال: الجلال والبهاء، والنزاهة، والحلاوة، والطلاوة، والملاحة، والمهابة، والسلطان، وأصل هذا كله من ثلاثة أشياء: من اليقين، والحب، والحياة.

فإنما نال المؤمنون من معرفة محمد ﷺ على قدر معرفتهم بالله، وعلمهم به، فمن صدق محمداً ﷺ في الصحبة له، كان صدق صحبته على قدر معرفته إياه، وعلمه به، وعلى حسب ذلك كان يتراءى لبصر عينه في الظاهر ما ذكرنا من الخلال التي عددنا، فأوفرهم حظاً من نور الله: أوفرُهم علماً بمحمد ﷺ، وقدره، وجلالته، وحظه ومنزلته، فأوفرهم علماً به: أسرعهم إجابة لدعوته، وأبذلهم له نفساً ومالاً.

ألا ترى أن أبا بكر رضي الله عنه لما أفشى إليه رسول الله ﷺ أنه رسول مبعوث، صدقه على المكان، ولم يتردد، ولم يضطرب؟

قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: حتى أسأل أبي، ثم رجع من الطريق، وصدقه.

وعمر صدقه بعد مدة، وبعد ما أسلم تسعة وثلاثون نفساً، فتم بإسلامه عدد أربعين[1]، بعد دعوةِ رسولِ الله ﷺ ليلةَ أسلم عمرُ رضي الله عنه من الغد:

«اللَّهُمَّ أَعِزَّ الدِّينَ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، أَو بِعَمرِو بنِ هِشَامٍ ـ يَعنِي: أَبَا جَهلٍ ـ»[2].

---

(١) في «ن»: الأربعين.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والأربعين.

فجرت الدعوة من عمرٍو عدوِّ الله إلى عمرَ بحق الله[1]، فسعد عمر، وشقي عمرٌو، ودل أسماؤهما على حظيهما من الله تعالى، والمقدار الكائن من أمريهما؛ لأن عمر أول اسمه عين مضموم[2] مثقل، وعمرو أول اسمه عين مفتوح مخفف، والمضموم الذي قد آواه الله وضمه إلى باله، والمفتوح هو الذي أهمله الله، وأخرجه من باله، وكلا الاسمين مشتق من العمر، والعمر حجة الله على ابن آدم، والأسماء من علم آدم الذي برز به على الملائكة، وورثته[3] الأنبياء، والأولياء من ولده.

قال له قائل: ما العمر؟.

قال: إنما هو ثلاثة أشياء: مهلة، وأجل، وعمر.

فالمهلة: أنه أعطاه القرار حين خرج من بطن أمه على جديد الأرض.

والعمر: ما يخلص إليه من تدبير الله في جميع متقلبه من التربية.

والأجل: هو الغاية التي إذا بلغها، انقطع القرار والتربية، وتبدد المجتمع[4] من الروح والنفس، والحياة والذهن، والعقل والعلم والملك، فرجع الروح إلى معدنه، والنفس إلى جوهرها، والذهن إلى مجراه، والعقل إلى أصله، والعلم إلى معدنه، والملك إلى موضع الميراث ميراث الله تعالى حيث قال: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

---

(١) قوله: فجرت الدعوة من عمرو عدو الله إلى عمر بحق الله: ليس في «ن».

(٢) مضموم: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: وورثه.

(٤) في «ن»: الجميع.

فضمة الاسم الأول دليله إلى أنه كان مضموماً إلى بال الله، وقد كان الله به عليماً، فوضع مبتدأ اسمه من القالب في موضع ضمة يعلم ورثة آدم عليه السلام قصة شأنه في مبتدأ خلقه[1]؛ ليدركوا به ما يكون من شأنه في جميع متقلبه، ومحياه من طريق علم الفراسة.

فأعز الله به الإسلام عزاً حتى صار بمحل[2] أن جاء جبريل عليه السلام فقال: «يَا مُحَمَّد! أَقرِئ عُمَرَ السَّلاَمَ، وَأَخبِرهُ: أَنَّ غَضَبَهُ عِزٌّ، وَرِضَاهُ حُكمٌ».

(١٢٠٤) ـ نا بذلك حسينُ بنُ الحسنِ المروزيُّ بمكةَ، قال: نا إبراهيمُ بنُ رستمَ، عن يعقوبَ القميِّ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، عن رسولِ الله ﷺ[3].

---

(١) في الأصل: خلقته، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: محل.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧٠) من طريق حسين، به.

وقال ابن عدي: هذا الحديث لم يوصله عن يعقوب القمي غير إبراهيم بن رستم، رواه جماعة عن يعقوب القمي عن جعفر، عن سعيد بن جبير، مرسلاً، ولم يذكروا فيه أنساً.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧٠) من طريق عمرو بن رافع عن يعقوب، به، موصولاً.

ورواه جماعة عنه، فقالوا: عن ابن عباس؛ كما أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٨٧)، وابن عساكر (٤٤/ ٦٩ ـ ٧٠). =

(١٢٠٥) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، ثنا يوسفُ بنُ واقدٍ، عن يعقوبَ القميِّ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن رسولِ الله ﷺ[1].

ولم يذكر فيه أنساً[2].

كأن معناه: أن قلب عمر[3] في الاستقامة لله، وبين يديه بمحل إذا غضبت، أمضى الله غضبك، وجعل له سلطاناً يعز به دين الله، وإذا رضيت، كان رضاك ماضياً، ورضي الله به، كأنك إذا حكمت على الله برضى لشيء، أو عن عبد، أمضى حكمك، ورضي بما حكمت، وهذا موضع القسم، وهو قول رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن عِبادِ اللهِ مَن لَو أَقسمَ عَلى اللهِ لأَبَرَّهُ»[4].

ففي القسم درجات في السرعة والبطء، وفي الانبساط والانقباض،

= قال ابن عدي: وإنما روي عن يعقوب مرسلاً.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٤٢)، وفي «المعجم الكبير» (١٢/ ٦٠) من طريق زيد العمي عن ابن جبير، عن ابن عباس.

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٦٣) من طريق محمد بن حميد الرازي عن يعقوب، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٥٩)، والطوسي في «المستخرج» (ص: ١٨٩)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٧٠) من طرق عن يعقوب، به.

(٢) هذا الإسناد زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: أن قال لعمر أنت في.

(٤) أخرجه البخاري (٢٥٥٦)، ومسلم (١٦٧٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

وفي الاتساع في الدالة، وفي التقرر.

وأما فتحة الاسم التي دلت على أن عمرو بن هشام خرج من بال الله، فقد انكشف الغطاء عن شأنه، وكانت كنيته في قريش أبا الحكم، فجرت كنيته في الإسلام بأبي جهل؛ لعظيم جهله، وكثرة بلاهته، وشِرَّة نفسه الخبيثة، فعلى حسب خروجه من بال الله عظمت آفته على رسول الله ﷺ، وعلى الإسلام، حتى قتله الله أذل قتلة، وسحب برجله[1]، فألقي في قليب بدر، ووقف رسول الله ﷺ على القليب فقال: «يَا أَبَا جَهلِ بنَ هِشَامٍ، ويَا عُتبةُ، ويَا شَيبةُ! هَل وَجدتُم مَا وَعدَ رَبُّكُم حَقّاً؟»[2].

فلم يلقَ رسول الله من جميع المشركين من الأذى والعداوة ما لقي منه وحده، ولم يعمل في الصد عن الإسلام قولاً وفعلاً[3]، ونفقة في الحروب ما عمل هو، وهو الذي حرض الناس يوم بدر على الحرب، وقد هم الناس بالرجوع لمَّا وصل الخبرُ إليهم أن العير قد سلم، فما زال يسلبهم، ويعير قومه بالجبن حتى نصب الحرب لهم، حتى وافته لعنة الله والخزي الذي حل به، وكان يقول: إني لأعلم أنه نبي، ولكن قالت بنو عبد مناف: لنا السقاية والحجابة واللواء، فأطعمنا ونحرنا، وقلنا: لنا المجد، حتى إذا تماست الركب، قالوا: منا نبي، ومتى كنا تبعاً لبني عبد مناف، فوالله! لو ينزل عليَّ

---

(١) في «ن»: بوجهه.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ١٠٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤١٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٥٢٥) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) في «ن»: ولا فعلاً.

من فوق سبع سموات، لجاهدته.

وضم الله عمرَ إلى باله، فخرج من تقدير الله له اسمٌ مضمومٌ مثقَّل على تقدير فُعَل، وكان له حظ[1] من البال حتى أعز[2] به الدين، ونصر به الرسول، ودعم ظهر الإسلام، فبه فتح الفتوح، وبه مَصَّر الأمصارَ، وبه أحيا سنن المرسلين، وترك المسلمين على الواضح من الطريق، فلم يقم أحد مقامه إلى يومنا هذا، فأكرم الله محمداً ﷺ، وأبرز كرامته وفضيلته بأن جعل لكل نبي من الأنبياء وزيراً، وجعل لمحمد ﷺ أربعة من الوزراء، فأبو بكر وعمر وزيرا الرسالة، وعلي وعثمان وزيرا النبوة، ثم نحلهم من الحظوظ من عنده، فحظ أبي بكر منه: العظمة، والحياء، وحظ عمر منه[3]: الحق، والوكالة، وحظ علي منه: الحرية، والخلة، وحظ عثمان: النور، والحياء.

قال له قائل: نور ماذا؟.

قال: نور الحق، فتفاوتُ[4] أعمالهم في صحبتهم الرسول أيام الحياة، وفي سيرتهم في الأمة بعده[5] على قدر حظوظهم.

فلما أحس رسول الله ﷺ بالارتحال إلى الله من الدنيا، وابتدئ له[6] في وجعه، وعجز عن الخروج إلى الصلاة بالأمة، أمر أبا بكر بالصلاة.

---

(١) في «ن»: وقوله حظاً.

(٢) في الأصل: عز، وما أثبتناه من «ن».

(٣) منه: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: بتفاوت، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بعد.

(٦) في الأصل: وابتدائه، والمثبت من «ن».

تتابعت الروايات بذلك من وجوه شتى، كلهم ثقات، وتداولته ألسنة العامة خبراً متفقاً: أنه هو الذي ولي الصلاة، وكان من صنع الله للأمة: أن خفف الله عنه يوم قُبض، فخرج، والمسلمون في صلاة الغداة، ورجلاه تخطان في الأرض، حتى جلس إلى جنب أبي بكر، فصلى؛ ليعلم الجميع أن رسول الله ﷺ رضي بذلك من فعله؛ لئلا يبقى لمعاندٍ، أو طاعنٍ مقالٌ أنه لم يأمر بذلك في مرضه، وأنه كان مغلوباً على عقله؛ لشدة غلبة[1] المرض[2]، فأظهر الله ذلك بما خفف عنه، حتى خرج وقعد إلى جنبه، فصلى من حيث انتهى أبو بكر.

ثم صار المتأولون لذلك على صنفين: فقال قائلون: صلى بصلاة أبي بكر، وأبو بكر الإمام، وقال قائلون: بل رسول الله ﷺ الإمام، وأبو بكر المقتدي.

(١٢٠٦) ـ نا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: نا إسماعيلُ بنُ جعفرٍ، عن حميدٍ، عن أنسٍ، قال: «آخِرُ صَلاَةٍ صَلاَّهَا رَسُولُ الله ﷺ: خَلفَ أَبي بَكرٍ رضي الله عنه»[3].

---

(١) في «ن»: علته.

(٢) المرض: ليست في «ن».

(٣) أخرجه النسائي (٢/ ٧٩)، وفي «السنن الكبرى» (٨٦٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٩) من طريق إسماعيل بن جعفر، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢١٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٣٥٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٠٦)، وابن حبان في «الصحيح» =

(١٢٠٧) ـ نا محمدُ بنُ الفضلِ[١] السمسارُ، قال: نا محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ، قال: نا الضحاكُ بنُ عثمانَ، عن حبيبٍ مولى عروةَ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، قالت: سمعتُ أبي يقول: «آخِرُ صَلاَةَ صَلاَّهَا رَسُولُ الله ﷺ خَلفِي في ثَوبٍ وَاحِدٍ»[٢].

فهذا أوضح حديث في هذا الباب؛ إذ حكاه أبو بكر، وهو أعلم بهذه القصة من جميع من كان في المسجد، فالصلاة عماد الدين، وأول شيء فرضه الله على المسلمين يوم أوحي إليه، والصلاة إقبال الله على العبيد؛ ليقبلوا إليه في صورة العبيد تذللاً وتسلماً وتبذلاً وتخضعاً وتخشعاً وترغباً وتملقاً.

فالوقوف تذلل، والتكبير تسلم، والثناء والتلاوة تبذل، والركوع تخضع، والسجود تخشع، والجلوس ترغب، والتشهد تملق.

فأقبل العبيد إلى الله بهذه الصورة؛ ليقبل الله عليهم بالترحم والتقبل[٣]،

= (٢١٢٥) من طريق حميد، به.

إلا أن عند ابن حبان والطحاوي: حميد عن ثابت البناني، عن أنس.

(١) في الأصل: صالح بن محمد بن الفضل، والصواب ما أثبتناه، وسيعيده كما أثبتناه، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٢٧٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١)، من طريق الضحاك بن عثمان، به.

(٣) في «ن»: والتعطف والتقبل.

والتكرم والتقرب والتكنف، فليس شيء من أمر الدين أعظم من هذا.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الصَّلاَةُ عِمَادُ الدِّينِ»[1].

وقال في حديث آخر: «الصَّلاَةُ نُورٌ»[2].

وقال: «لاَ يَزالُ اللهُ تَعالى مُقبِلاً عَلى العَبدِ بِوجهِهِ مَا دَامَ العَبدُ في صَلاتِهِ، وَإِنَّ اللهَ لَيَنصِبُ لأَحدِكُم وَجهَهُ مَا دَامَ العَبدُ مُقبِلاً عَليهِ»[3].

وقد رخص في الدخول في أعمال[4] البر كلها، والعبد محدِثٌ على غير وضوء، وجوز له ذلك، إلا الصلاة، فإنها لا تجوز بغير طهور، وأنزل من السماء ماء طهوراً؛ ليتطهر العبد للقيام منتصباً بين يديه، مقبلاً بما ذكرنا من الخلال؛ لينال من الإقبال[5] عليه ظاهر ما وصفنا، ولم نصف بعد شيئاً مما ينال من إقباله عليه[6] في الباطن، فلذلك قال رسول الله ﷺ:

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٩) من حديث عمر ﷺ.
وانظر: «الدر المنثور» (١/ ٧٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٣)، والترمذي (٣٥١٧)، والنسائي (٥/ ٥)، وابن ماجه (٢٨٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٤٤) من حديث أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٣) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٢٦٩) من حديث ابن مسعود ﷺ بلفظ: «لا يزال الله مقبلاً على العبد بوجهه ما لم يلتفت أو يحدث».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٨١): أخرجه الطبراني في «الكبير»، وأبو قلابة لم يسمع من ابن مسعود.

(٤) في «ن»: جميع أعمال.

(٥) في «ن»: إقباله.

(٦) في «ن»: عليه ظاهر.

«إنَّ اللهَ جَعلَ قُرَّة عَيني في الصَّلاةِ»[1].

وكان ينشر من منة الله عليه في أمر الصلاة:

(١٢٠٨) ـ ما نا به الجارودُ، عن عمرَ بنِ هارونَ، عن حمادِ بنِ سلمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مِهرانَ، عن ابنِ عباسٍ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «أَتَاني جبريلُ عليه السلام، فَقالَ: إنَّه حُبِب إليكَ الصَّلاةُ، فَخُذ مِنهَا مَا شِئتَ»[2].

قال أبو عبدالله:

فقد حببت[3] الصلاة إلى الأنبياء كلهم، ولكن من حظه حببت[4] إليه،

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٢٠) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
وأخرج النسائي (٧/ ٦١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٤١)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٤) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ: «حبب إلي النساء، والطيب، وجعل قرة عيني في الصلاة».
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٤٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢١٥) من طريق حماد بن سلمة، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٠): أخرجه أحمد، والطبراني في الكبير»، وفيه: علي بن زيد، وفيه كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) في «ن»: حبب.

(٤) في «ن»: حبب.

فإبراهيم عليه السلام من الخلة، وموسى من المناجاة[1]، وعيسى من الروح، ويحيى من الحياة والحنان، ومحمد من الحب ـ عليهم صلوات الله ـ، فلذلك قال له: خذ منها ما شئت، فلكل ممن تقدم شيء مقدر، وأبيح لمحمد كلها، وكذلك وجدنا[2] فيما[3] سواها: أن لمحمد ﷺ من ربه بحر المشيئة[4]، ولمن سواه منه من المشيئة أنهار وأودية، فكل واحد[5] إنما ينال من الصلاة من مقامه.

فالأنبياء والأولياء من بعدهم لهم مقاوم، ينالون من الصلاة من مقاومهم، وليس للزهاد ولا للعباد ولا للمتقين مقام إلا مقام الصدق، ومجاهدة الوسوسة، ومن بعدهم من المسلمين عامة، فلهم مقام[6] التوحيد في الصلاة، والوسواس معهم بلا مجاهدة، فالأنبياء والأولياء في مفاوز الملكوت، وليس للشيطان أن يدخل في تلك المفاوز، وما وراء المفاوز حجب وبساتين شغلت القلوب بما فيها عن أن يخطر[7] ببالهم ما وراءها.

فذلك الذي قال رسول الله ﷺ من ذكره[8] قرة العين.

فأبو بكر وعمر لهما وزارة[9] الرسالة، وعثمان وعلي لهما وزارة النبوة،

---

(١) في «ن»: النجوة.

(٢) في الأصل: وجد، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: بأسماء، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: بحراً لمشيئته، والمثبت من «ن».

(٥) واحد: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: مقاوم، والمثبت من «ن».

(٧) في الأصل: بما فيها لن يخطر، والمثبت من «ن».

(٨) في الأصل: ذكر، والمثبت من «ن».

(٩) في «ن»: من وزارة.

وحاجة الخلق إلى الرسالة.

ولذلك أمر رسول الله ﷺ بالاقتداء بهما[1].

(١٢٠٩) ـ نا بذلك إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ سلمةَ بنِ كهيلٍ، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن أبي الزعراء، عن عبدِالله بنِ مسعودٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقتَدُوا بِاللَّذَينِ مِن بَعدِي: أَبي بَكرٍ، وَعُمَرَ»[2].

(١٢١٠) ـ نا زيادُ بنُ الخزاعيِّ البصريُّ، عن سفيانَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ، عن رِبعِيِّ بنِ حراشٍ، عن حذيفةَ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «اقتَدُوا بِاللَّذَينِ مِن بَعدِي: أَبي[3] بَكرٍ وَعُمَرَ»[4].

---

(١) في «ن»: بهم.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٩٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٢٢٧) من طريق يحيى بن سلمة، به.

(٣) في «ن»: أبو.

(٤) أخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ٢١٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٣٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٣٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٠٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٤٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٢٢) من طريق سفيان، به.

وفي بعض الطرق زيادة بين سفيان وعبد الملك. =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالحاجة بالخلق إلى الاقتداء بالرسالة، فلو أعطى وزارة الرسالة غيرهما، لأمر بالاقتداء بمن سواهما، فلذلك أمر رسول الله ﷺ بما عليه مدار الدين، وهو عماد الدين أبا بكر أن يتقدم؛ لتتبعه الأمة، وتقتدي به، فكل[1] شيء من الشريعة من الحدود والأحكام والرعاية، فهو دون الصلاة.

وقال رسول الله ﷺ: «الإمامُ ضَامنٌ»[2].

فمن ذا الذي يعلم كنه هذا الضمان؟ ماذا ضمن هذا الإمام عن المأمومين؟ وماذا ضمن هذا الإمام للمأمومين؟

هذا باب لا ينكشف غطاؤه إلا للعارفين.

فلما رأى أبو بكر رضي الله عنه قوة ما أعطي من تقلده لضمان[3] الصلاة عن الله لعبيده، وعن العبيد لله، ثم[4] عن رسول الله ﷺ بعد وفاته، علم أن الله مؤيده فيما دون الصلاة من أمور الشريعة، وتقلده خلافة[5] رسول الله لأمته، ولذلك قال المهاجرون والأنصار في وقت المشورة: قدمك رسولُ الله ﷺ للصلاة،

= وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠) من طريق عبد الملك، به.

(١) في الأصل: بكل، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٧)، والترمذي (٢٠٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٦٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: من ضمان.

(٤) ثم: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: بخلافة.

فمن يؤخرك؟[1].

وقال عمر ﷺ: يقول الله تعالى في كتابه: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ﴾ من هو[2]؟ ﴿إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾ من هما؟ ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ من صاحبه؟[3] ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة: ٤٠] مع من؟ ابسط يدك، فبايعوه[4].

(١٢١١) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا يحيى بنُ يعلى المحاربيُّ، قال: نا زائدةُ بنُ قدامةَ الثقفيُّ، قال: نا عاصمُ بنُ أبي النجودِ الأسديُّ، عن زِرٍّ[5]، عن عبدِالله، قال: لما قُبض رسولُ الله ﷺ، قالت الأنصار: مِنَّا أميرٌ، ومنكم أميرٌ، فبلغ ذلك عمرَ، فأتاهم، فقال: يا معشرَ الأنصار! ألستم تعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال: «مُروا[6] أَبَا بَكرٍ فَليُصَلِّ[7] بِالنَّاسِ»؟

---

(١) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ١٣٢).

(٢) من هو: ليست في «ن» ولعله الصواب.

(٣) من صاحبه: ليست في «ن».

(٤) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٣٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٥٦)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ٣٤٩) عن سالم بن عبيد.

قال الهيثمي «مجمع الزوائد» (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٥) في الأصل: زبير، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: مر، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: أن يصلي.

فأيكم تطيبُ نفسُه أن يتقدم أبا بكر؟[1] فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر[2].

(١٢١٢) ـ نا إبراهيمُ البغداديُّ[3] قال: نا حسينٌ الجعفيُّ، عن زائدةَ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِالله، عن رسولِ الله، بمثله[4].

(١٢١٣) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا أحمدُ بنُ يونسَ، عن زائدةَ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ[5]، عن عبيدِالله بنِ عبدِالله، قال: دخلتُ على عائشةَ، فحدثتني عن مرض رسول الله ﷺ،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٧١) من طريق زائدة، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٨٨) من طريق عاصم، به.

(٢) فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: إبراهيم بن يعيش البغدادي.

(٤) أخرجه النسائي (٢/ ٧٤)، وفي «السنن الكبرى» (٨٥٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩٦)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ١٨٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٢٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٥٢) من طريق حسين بن علي الجعفي، به.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٥) في الأصل: شيبة، والصواب ما أثبتناه.

فقالت: إنه لما ثَقُل، أرسل إلى أبي[1] بكر بأن يصلِّيَ بالناس، قال عبيدُالله: فدخلتُ على ابن عباسٍ، فعرضت عليه حديثَها، فما أنكرَ منه[2] شيئاً، قال: فخرج رسولُ الله ﷺ آخرَ يومٍ، وأبو بكر في الصلاة، فذهبَ ليتأخرَ، فأومَأَ إليه النبيُّ ﷺ أن لا يتأخرَ، وقال للعباسِ ولرجلٍ آخر: «أَجلِساني إلى جَنبِهِ»، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، فجعل أبو بكر يصلي وهو قائمٌ بصلاة النبي ﷺ، والنبيُّ قاعدٌ، والناسُ يصلون بصلاة أبي بكر[3].

(١٢١٤) ـ نا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: نا أبي، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ، قالت: لما مرضَ رسولُ الله ﷺ مرضَه الذي مات فيه، جاءه بلالٌ يُؤذِنُهُ بالصلاة، فقال ﷺ: «مُرُوا أَبَا بَكرٍ فَليُصَلِّ بِالنَّاسِ»،

---

(١) في «ن»: أبو.

(٢) منه: زيادة من «ن».

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٥)، ومسلم (٤١٨)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٨٠) من طريق أحمد بن يونس، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٢٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١١٨)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢١٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٢١١٦) من طريق زائدة، به.

فقلت: إن أبا بكر رجلٌ أَسِيفٌ، ومتى ما يقومُ مقامَك يبكي، فلا يستطيعُ، فلو أَمرتَ عمرَ يصلِّي بالناس، قال: «مُرُوا أَبَا بَكرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ؛ فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبَاتُ[1] يُوسُفَ». قالت[2]: فأرسلنا إلى أبي بكر، فخرج فصلَّى بالناس، ووجد رسولُ الله ﷺ من نفسه خِفَّةً، فخرج وهو يُهادَى بين رجلين، ورجلاه تَخُطَّان بالأرض، فلما أحسَّ أبو بكر، ذهب ليتأخرَ، فأومَأَ إليه النبيُّ عليه السلام: أَنْ مكانَكَ، فجاء النبيُّ حتى جلس إلى جنبه، فكان أبو بكر يَأتَمُّ بالنبيِّ، والناسُ يأتَمُّون بأبي بكرٍ[3].

---

(١) في «ن»: صواحب.

(٢) في «ن»: قال.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٢٣٢)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢١٠)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٢١٢٠) من طريق وكيع، به.
وأخرجه البخاري (٦٣٣)، ومسلم (٤١٨)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٨٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٩٤) من طريق الأعمش، به.
وأخرجه مسلم (٤١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٧٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٢٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١١٨)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ١١٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٢١٢٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٥٣) من طريق عائشة، به.

(١٢١٥) ـ نا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: نا حميدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الرؤاسيُّ، عن سلمةَ بنِ نبيطٍ، عن نعيمٍ، أراه عن نبيطٍ، عن عن سالمِ بنِ عبيدٍ، وكان من أهل الصُّفَّة، قال: أُغمي على النبيِّ ﷺ في مرضه، فأفاق، وقال: «حَضَرتِ الصَّلاةُ؟». قالوا: نعم، قال ﷺ: «مُروا بِلالاً فَليؤَذِّن، وَمُروا أَبَا بَكرٍ فَليُصَلِّ بِالنَّاسِ». قالت عائشة: إن أبي رجل أَسيفٌ، فقال: «إِنَّكنَّ صَواحباتُ يُوسفَ، مُروا بِلالاً فَليُؤَذِّن، وَمُروا أَبَا بَكرٍ فَليصَلِّ بِالنَّاسِ». ففعلوا، فلما أُقيمت الصلاة، قال النبيُّ ﷺ: «ادعُ لي إِنساناً أَعتَمدُ عَليهِ». فجاءت بَريرةُ، وآخرُ معها، فاعتمد عليهما، وإن رجليه لتخُطَّان بالأرض، وأبو بكر يصلِّي بالناس، فجلس إلى جنبه، فذهب أبو بكر ليتأخرَ، فحبسه حتى فرغ من الصلاة، ثم تُوفي ﷺ[1].

(١٢١٦) ـ نا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: نا إسماعيلُ

---

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧١١٩)، وابن ماجه (١٢٣٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١٢)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٥٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٧١) من طريق سلمة بن نبيط، به.

ابنُ جعفرٍ، عن حُميدٍ، عن أنسٍ، قال: آخرُ صلاةٍ صلاها رسولُ الله ﷺ في ثوبٍ واحدٍ، وقعد متوشِّحاً خلفَ أبي بكر رضي الله عنه[1].

قال أبو عبدالله:

فحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ حيث قالت: فجعل أبو بكر يصلي بصلاة النبي ﷺ وهو قاعد لجنبه[2] ظَنٌّ من عائشة، هكذا حسبت، وهي في البيت، وأنسٌ خارجٌ مع رسول الله على رأي العين، والدليل على ذلك: أن القول قول أنس: إن رسول الله ﷺ خرج، فجلس إلى جنب أبي بكر، فذهب أبو بكر يتأخر، فحبسه، فلو كان رسول الله ﷺ هو الإمام، لكان[3] لا يحبسه عن التأخر، وكان يقوم مقام الأئمة.

ومما يحقق ذلك:

(١٢١٧) ـ ما نا به محمدُ بنُ الفضلِ السمسارُ، قال: نا محمدُ بنُ عمرَ الواقديُّ، قال: نا الضحاكُ بنُ عثمانَ، عن حبيبٍ مولى عروةَ، سمع أسماءَ بنتَ أبي بكر تقول: رأيتُ أبي يصلِّي في ثوب واحد، وثيابه موضوعة، فقلت له في ذلك، فقال: آخرُ صلاة صلاها رسولُ الله خلفي في ثوب واحد[4].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) لجنبه: زيادة من «ن».

(٣) لكان: زيادة من «ن».

(٤) تقدم تخريجه.

قال أبو عبدالله:

فأبو بكر ﷺ أعلمُ بهذه القصة من كان الإمام، ومن المأموم من عائشة، ومن أنس، ومن الجميع، فاستحكم تقديمُ أبي بكر على جميع أصحابه في الصلاة من هذه الوجوه، وبخروج رسول الله ﷺ في اليوم الذي قُبض فيه، وقوله لعائشة: «إنَّكنَّ صَواحِبات[1] يُوسفَ»، فعد ذلك القول منها زيغاً وفتنة عن الطريق، وأنكر عليها.

(١٢١٨) ـ نا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: نا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ بنِ سعدٍ، قال: نا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، قال: حدثني عبدُ الملكِ بنُ أبي بكرٍ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ زمعةَ بنِ الأسودِ بنِ المطلبِ، قال: لما استقرَّ برسول الله ﷺ، ونحن عنده في نفر من المسلمين، وبلال يُؤذِنُه بالصلاة، فقال ﷺ: «مُرُوا مَن يُصلِّي بِالنَّاسِ»، فخرجت، فإذا عمر[2] في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمرُ! صلِّ بالناس، فقام، فلما كبر، سمع رسولُ الله ﷺ صوتَه[3]، وكان عمر رجلاً مجهراً، فقال: «هذا صوتُ ابنِ الخطاب، فأينَ أَبو

---

(١) في «ن»: صواحب.

(٢) في الأصل: نحن، والصواب من «ن».

(٣) صوته: زيادة من «ن».

بكرٍ؟ يأبى[1] الله ذلكَ، والمسلمونَ»، فبعث إلى أبي بكر، فجاء بعد أن صلى عمرُ تلك الصلاة[2]، فقال عمر: ويحك يا ابن[3] زمعة! ماذا صنعت بي؟ ما ظننتُ إذ قلتَ لي إلا أن رسولَ الله أمَرَكَ بذلك، ولولا ذلك، ما صليت بالناس، فقال: والله! ما أمرني به رسولُ الله ﷺ، ولكن لم أر أبا بكرٍ، فرأيتك أحقَّ مَنْ حضرَ بالصلاة[4].

قال أبو عبدالله:

فهذا في مبتدأ علته في بيت ميمونة من قبل أن يحول إلى بيت[5] عائشة، ثم كان الكلام الذي كان من عائشة بعد ذلك.

---

(١) في الأصل: أبى، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: تلك الصلاة فصلى بالناس.

(٣) ابن: ليست في «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٦٢) من طريق يعقوب، به.

وأخرجه أبو داود (٤٦٦٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٤٣) من طريق ابن إسحاق، به.

وهو عند الجميع عن ابن إسحاق، قال: حدثني الزهري عن عبد الملك، به، وكأنه سقط عند المصنف، والله أعلم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٥) بيت: ليست في «ن».

ومما يحقق ما قلنا: أن أبا بكر وعمر وزيرا الرسالة، ومن بعدهما وزيرا النبوة:

(١٢١٩) ـ ما نا به أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا الحمانيُّ، قال: نا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، قال: نا أبو المهلبِ، عن عبيدِالله بنِ زحرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنِّي رَأَيتُني أُدخِلتُ الجَنَّةَ، فَلَمَّا خَرَجتُ مِنهَا، أُتِيتُ بِكِفَّةٍ، فَوُضِعتُ فِيهَا، وَوُضِعَت أُمَّتي في الكِفَّةِ الأُخرَى، فَرَجَحَت بِأُمَّتِي، ثُمَّ رُفِعَت، ثُمَّ جِيء بِأَبي بَكرٍ، فَوُضِعَ في كِفَّةِ المِيزَان، وَجِيء بِأُمَّتي، فَوُضِعَت في الكِفَّةِ الأُخرَى، فَرَجَحَ بِأُمَّتِي، ثُمَّ رُفِعَ أَبُو بَكرٍ، وَجِيءَ بِعُمَرَ، فَوُضِعَ في كِفَّةِ المِيزَانِ، وَجِيءَ بِأُمَّتي، فَوُضِعَت في الكِفَّةِ الأُخرَى، فَرَجَحَ بِهَا، ثُمَّ رُفِعَ المِيزَانُ إِلى السَّمَاءِ»[1].

قال أبو عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٦٠) لأبي نعيم في «فضائل الصحابة» عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وأخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٩٠ زوائد الهيثمي) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وقد تقدم مراراً أنه إسناد ضعيف، والله أعلم.

فرؤيا الأنبياء كلها حق، ليس يخالطها من العدو شيء، فكأنه أعلم الأمة ما أعطي أبو بكر من قوة الوزارة حتى قابل بها جميع الأمة، وعمر في الأمة[1]، ثم أعلم قوة وزارة عمر بما قابل به الأمة، وأبو بكر خارج من الأمة؛ لأنه قد كان رفع من الكفة وعمر في الأمة شيء[2]، ثم رفع الميزان، يدلك على أن وزارة الرسالة كانت فيهما.

(١٢٢٠) ـ نا رزقُ الله بنُ موسى الناجيُّ البصريُّ، قال: نا مؤملُ بنُ إسماعيلَ، قال: نا حمادُ بنُ سلمةَ، قال: نا سعيدُ بنُ جمهان[3]، عن سفينةَ مولى أمِّ سلمةَ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا صلى الصبحَ، أقبل على أصحابه، فقال: «أَيُّكُم رَأَى اللَّيلَةَ رُؤيَا؟»، قال: فصلى ذاتَ يوم، ثم أقبل على أصحابه فقال: «أَيُّكُم رَأَى اللَّيلَةَ رُؤيَا؟»[4]، فقال رجل: أنا يا رسولَ الله، رأيت كأن ميزاناً أُدلِيَ من السماء، فوُضِعْتَ في كِفَّة الميزان، ووضع أبو بكر في كِفَّةٍ أخرى، فرجَحْتَ

---

(١) وعمر في الأمة: زيادة من «ن».

(٢) وعمر في الأمة شيء: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: جهمان، والصواب من «ن».

(٤) قوله: قال: فصلى ذات يوم ثم أقبل على أصحابه فقال: «أيكم رأى الليلة رؤيا؟»: زيادة من «ن».

أنت بأبي[1] بكر، فَرُفعتَ، وتُرك أبو بكر، فجيء بعمرَ، فوُضع في الكفة الأخرى، فوزن بأبي بكر[2]، فرجح أبو بكر بعمرَ، ورُفع أبو بكر، وتُرك عمرُ مكانَه، فجيء بعثمان، فوُضع في الكِفة الأخرى، فرجح عمرُ بعثمانَ، ورُفع عمرُ، وتُرك عثمانُ مكانَه، فجيء بعليٍّ، فوضع في الكِفة الأخرى، فرجح عثمانُ بعليٍّ، ورُفع الميزان. فتغيرَ وجهُ رسولِ الله ﷺ، ثم قال: «خِلاَفَةُ نُبُوَّةِ ثَلاثِينَ عَامَاً، ثُمَّ يَكُونُ مُلكاً».

فقال لي سفينة: أمسك سنتي أبي[3] بكر، وعشرَ عمر، وثنتي عشر عثمان، وستَّ علي[4].

قال أبو عبدالله:

فمضى أبو بكر ﷺ محموداً بنعمة الله عليه في الخلافة، ثم نظر بحظه من الله، وبما وجد من تأييد الله[5] بعد الرسول ﷺ نظراً شافياً لحق[6] الله،

---

(١) في «ن»: أبا.

(٢) فوضع في الكفة الأخرى، فوزن بأبي بكر: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: أبو.

(٤) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٥) من طريق المؤمل بن إسماعيل، به.
وقال: وقد أسندت هذه الروايات بإسناد صحيح، مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

(٥) في الأصل: تأييد الخلافة، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بحق، والصواب من «ن».

ثم لنفسه، فلم يجد[1] أحداً أحق بأن يخلف خلافة رسول الله من عمر، فقد كان وزراء[2] النبوة وأنصار النبوة حوله، فاختار منهم عمرَ، ورأى الحق له حتى جادلوه فقالوا له: استَخلَفتَ علينا فظاً غليظاً، فماذا تقول لربك؟ قال: أتهددوني وتخوفوني[3] بربي؟ أقول: استخلفتُ عليهم يا ربِّ خيرَ أهلك.

فانظر إلى صلابة قلبه، وانبلاج الحق في صدره في وقت حضور أمر الله، وإشرافه على المقدم على الله ماذا خرج من لسانه؟ يحكم أنه يقول لربه: خير أهلك، فإنما أنطقه لسان الحق باليقين الواضح، فمضى لسبيله، وولي الصلاة عمرُ، وما بعد الصلاة من أمور الأمة، فحقق الله[4] فراسة أبي بكر وإلهامه، فوطأ الإسلام، ومهّده وزينه، وملأه زياً من العز.

وكان الإسلام بمنزلة ضيف بعثه الله إلى الخلق على يدي أحب خلقه إليه[5]، وأطهرهم وأنزههم، وأعظمهم أمانة، فآواه طائفة قليلة مستضعفة، فلم يتهيأ لهم إيواؤه، وطردته العامة، فنصر الله هذه الطائفة المستضعفة، وهيَّأ لهم دار الهجرة، وأنشأ لهم علم النصرة بالأنصار، فتبوؤوا الدار والإيمان، وأحبوا من هاجر إليهم، وآثروهم على أنفسهم، حتى صارت الفئة القليلة المستضعفة كثيرة مؤيدة منصورة، وكسر الله قرن الكفر،

---

(١) في «ن»: ير.

(٢) في الأصل: وزيرا، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: أتهددونني وتخوفونني.

(٤) في «ن»: فحقق ﷺ.

(٥) إليه: ليست في «ن».

وأكمل الله الدين بالوحي المنزل.

وقبض الرسول ﷺ إلى ما عنده، فامتحن الله المؤمنين بجولة الباطل أن ارتدت العرب، فقام أبو بكر رضي الله عنه، وسل سيف الله، وتحرك لأمره حتى رد هذا الضيف الذي أنكروه، فلم يزل في مدته متجرداً لأمر الله، يبعث[1] السرايا حتى رد هذا الضيف[2] إلى السرر[3] والمهاد، فلم يمهل، وقبضه الله إلى ما عنده، وتوسم في عمر رضي الله عنه[4] سمات الله، فاستخلفه.

وقد تقدم القول من رسول الله ﷺ في المقال: أنه قال: «مَا مِن أُمَّةٍ إلاَّ وَفِيهَا مُحَدَّثٌ، فَإِن يَكُن في أُمَّتِي، فَعُمَرُ مِنهُم».

(١٢٢١) ـ نا بذلك عبدُ الجبارِ، عن سفيانَ، عن ابنِ عجلانَ، عن أبي سلمةَ، عن عائشةَ، عن رسولِ الله ﷺ[5].

---

(١) في «ن»: فبعث، والثبت من «ن».

(٢) في «ن»: الصنف.

(٣) في «ن»: السرير.

(٤) في «ن»: عنهما.

(٥) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٤٧٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٩٤)، والسلفي في «مشيخة ابن الحطاب» (ص: ٢٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٩١) من طريق سفيان، به.

وأخرجه الترمذي (٣٦٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١١٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٥٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ٣٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٩١) من طريق ابن عجلان، به. =

(١٢٢٢) ـ ونا أحمدُ بنُ أبي بكرٍ العمريُّ، قال: نا ابنُ أَبي أُويسٍ، عن نافعِ[1] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي نعيمٍ المقرئِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلبِهِ»[2].

وما روي عنه ﷺ: أنه قال: «الحَقُّ بَعدِي مَعَ عُمَرَ حَيثُ كَانَ».

= وهو عند الجميع من رواية سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة، فكأنه سقط عند المصنف، والله أعلم.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

قلت: أخرجه مسلم (٢٣٩٨) من طريق سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة، به.

وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٣٥٥)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٣٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٩٥) من طريق عائشة، به.

وأخرجه البخاري (٣٢٨٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(١) في الأصل: محمد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٠٣) من طريق نافع بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه الترمذي (٣٦٨٢)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٥٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٠٧)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ١٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨٩٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٠٤) من طريق نافع، به.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن غريب.

(١٢٢٣) ـ نا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا أبو نعيمٍ الطحانُ، قال: نا معنُ بنُ عيسى القزازُ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الملكِ، عن القاسمِ بنِ يزيدَ بنِ عبدِالله بنِ قسيطٍ[1]، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ، عن أخيه الفضلِ بنِ عباسٍ: أن رسولَ الله ﷺ خطبهم في شكواه الذي توفي فيه، فقال في خطبته: «الحَقُّ بَعدِي مَعَ عُمَرَ حَيثُ كَانَ»[2].

وما روي عنه ﷺ أنه قال: «لَو كَانَ بَعدِي نَبيٌّ، لَكَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ».

---

(١) في الأصل: قسط، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٩٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٨٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ١٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٦) من طريق معن بن عيسى، به.

وهو عندهم عن القاسم بن يزيد عن أبيه، عن عطاء، به، فلعله سقط عند المصنف، والله أعلم.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٥٠)، وابن عساكر (٤٤/ ١٢٦) من طريق ابن لهيعة عن عطاء، عن ابن عباس.

قال علي بن المديني: هو عندي عطاء بن يسار، وليس لهذا الحديث أصل من حديث عطاء بن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني؛ لأن عطاء الخراساني يرسل عن عبدالله بن عباس.

والحديث منكر. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٦٧) ترجمة القاسم بن يزيد.

(١٢٢٤) ـ نا بذلك سليمانُ بنُ نصير[١]، قال: نا المقرئُ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ، عن بكرِ بنِ عمرٍو المعافريِّ، عن مشرحِ ابنِ هاعانَ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجهنيِّ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «لَو كَانَ بَعدِي نَبيٌّ، لَكَانَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ»[٢].

فهذه الأشياء قد امتثلها أبو بكر مع إلهامه وفراسته، فاستخلفه، ففتح الله الفتوح على يده، ومَصَّر الأمصار، ودرَّر الأرزاق، وبث السرايا وجنودَ الله في نواحي أقطار الأرض، حتى تمهد الإسلام في الوطن الذي منه بدأ، وصار

---

(١) في الأصل: نصر، والمثبت من «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٥٤)، وفي «فضائل الصحابة» (١/ ٣٥٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٢)، والقطيعي في «جزء الألف دينار» (ص: ٣٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٨٤) من طريق المقرئ، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١١٤) من طريق حيوة، به.

وأخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٥٥) من طريق مشرح، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣١٠) من طريق عقبة، به.

كالجبال الرواسي، وارتبع وانبسطت[1] أكارعه، وامتدت ثغوره، وانفسحت مقاومه، فأكرمه الله بالشهادة، ففوض ذلك[2] إلى ستة نفر؛ إذ كمنَ[3] فيهم كلٌّ[4] أركان من الخير، وأحسن بهم الظن.

ولو وجد في واحد منهم مساغاً للفراسة[5]، أو حظاً من الإلهام[6]، لنصه[7] باسمه، ولكنه انسدَّ عليه باب الفراسة، وانقطع حظ الإلهام، فرأى التفويض إلى هؤلاء خيراً من الإهمال لأمر أمة محمد ﷺ، ورأى أن في[8] الستة إذا اجتمعوا بحظوظهم من الله ما يفي بذلك الحظ أن يريهم الحق، ومن يصلح للأمة، فقبض إلى الله، وترك الأمر شورى بينهم، فاختاروا من بينهم واحداً بعد الاحتياط والتأني والتشاور.

وافتقدت الأمة وزارة الرسالة، وحضرت نوبة وزارة النبوة، فاتفق أمر الستة على أحد[9] وزيري النبوة، إذ لم يبق في الستة إلا هذان[10] من

---

(١) في الأصل: وانبسط، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بذلك، والصواب من «ن».

(٣) إذ كمن: زيادة من «ن».

(٤) كل: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: للإلهام، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: الفراسة، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: لنص، والصواب من «ن».

(٨) في: ليست في «ن».

(٩) في الأصل واحد، والصواب من «ن».

(١٠) في «ن»: هذين.

الأربعة الوزراء علي وعثمان، فلم يزالوا يستخيرون الله، ويميلون بين الصفقتين، حتى اتفقوا على عثمان.

ثم أقبلت الدنيا، وجاء كفران النعمة، وهاجت الفتنة، وعز اليقين، وأدبر الحق راجعاً إلى الله عند[1] إقبال الدنيا، وذهبت حياة القلب بكفران[2] النعمة، وتبديل الأمور، وغلبة الهوى، حتى قتل عثمان ﷺ، فجاءت نوبة علي، والزمان بتلك الحالة، فلم يكن لوزارة النبوة من القوة ما يقوم مقام أبي بكر، ولا مقام عمر، بايعوا أبا بكر، وسلُّوا على أهل الردة سيوفهم، فلم يغمدوها، ولم يخذلوه، ولم ينكثوا البيعة.

وبقي السيف مسلولاً إلى انقضاء وزارة الرسالة بموت عمر، وبايعوا علياً في وقته، ثم نكثوا بيعته، وسلُّوا السيوف له، ثم خرجوا عليه مارقين حرورية، وآخرون بايعوه، وسلُّوا السيوف[3]، وهم أهل الكوفة، ثم خذلوه.

وآخرون: امتنعوا من بيعته، وحاربوه، وأبوا خلافته، ولو كانت له وزارة الرسالة، لأتته نصرة الرسالة، فصارت القلوب كلها له كقلبٍ واحد، وكانت الفئة المستضعفة غالبة على الفئة الكثيرة، كما كان في زمن أبي بكر، فمن خفي عليه هذا السبيل الذي شرحنا، وهذه الصفة التي وصفنا يلحظ إلى علي[4] بسبب القرابة والختونة، وإلى معانٍ ليست من هذا الأمر

---

(١) عند: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: لكفران، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: السيوف له، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: شرحناه وهذه الصفة فإنما تهوَّد يعلم من تلقاء نفسه فلحظ إلى علي.

في[1] شيء، إنما هذا أمر الرسالة، وأمر الأمة إنما يقوم بها القائم، ويقوى بها بحظه من الله الذي ضمن حشو الرسالة.

فمن لحظ إلى القرابة والميراث، وإلى مقالات جاءت عن رسول الله ﷺ: «مَن كُنتُ مَولاَهُ، فَعَلِيٌّ مَولاَهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَن وَالاَهُ، وَعَادِ مَن عَادَاهُ»[2]، فقد أخذ[3] سبيل المتجبرين، ولعلي من الفضائل والمناقب ما يستحق أن يوالي من والاه، ويعادي من عاداه، فليس في هذا القول من الموالاة والمعاداة ما يثبت له الخلافة لرسول الله ﷺ في الأمة، ويختار على أبي بكر، وقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[محمد: ١١].

والله مولى المؤمنين، ورسول الله مولى المؤمنين، وكل من مضى بعد رسول الله ﷺ على سبيله[4]، وكان له تابعاً على سبيله، فهو مولى المؤمنين، فهذه كلمة جامعة، وإن كان قد خص بها[5] علي ـ كرم الله وجهه ـ في وقت من الأوقات.

(١٢٢٥) ـ نا أحمدُ بنُ الحنظليِّ، قال: نا شَبابةُ[6] بنُ

---

(١) في «ن»: من.

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٤٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ١١٩)، والبزار في «المسند» (٤/ ٣٧٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٣١) من حديث علي ﷺ.

(٣) في الأصل: فأخذ، والصواب من «ن».

(٤) على سبيله: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: به، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: نسابة، والصواب من «ن».

سوارٍ المدائنيُّ، قال: نا فضيلُ بنُ مرزوقٍ، قال: سألتُ عمرَ[1] ابنَ عليٍّ، فقلتُ: هل فيكم إنسانٌ مفترضةٌ[2] طاعته، ومن لم يعرفه[3]، ومات، مات ميتة الجاهلية؟ قال: لا، والله! ما هذا فينا، من قال فينا، فهو كذاب، قلت[4] لعمر: رحمك الله! إن ناساً يقولون: إن رسول الله ﷺ أوصى إلى عليٍّ، وإن علياً أوصى إلى الحسن، وإن الحسن أوصى إلى حسين، وإن الحسين أوصى إلى عليِّ بنِ الحسين[5]، قال: والله! لقد مات أبي، وما أوصى بحرفين، والله! إن هؤلاء لمتأكلين بنا[6].

(١٢٢٦) ـ قال الفضيلُ: وسمعتُ الحسنَ بنَ الحسنِ أخا عبدِالله بنِ الحسنِ وهو يقول لرجلٍ ممن يغلو فيهم: وَيْحَكُم! أحبونا في الله، فإن أطعنا الله، فأحبونا، وإن عصينا الله،

---

(١) في الأصل: محمد، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: مفترض، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: تعرفون له ومن لم يعرف له.

(٤) في «ن»: فقلت.

(٥) قوله: وإن الحسين أوصى إلى علي بن الحسين: زيادة من «ن».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٣٩٢) من طريق شبابة، به. وانظر: «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٣٩٦).

فأبغضونا، قال الرجل: إنكم لذو قرابة من رسول الله ﷺ، فقال: والله! لو كان الله نافعاً بقرابة من رسول الله ﷺ، لنفع بذلك من هو[1] أقربُ منه: أباه، وأمه، والله! إني لأخاف أن يضاعف العاصي[2] منا العذاب ضعفين، وإني لأرجو الله أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ولو كان الأمر على ما تقولون؛ أن رسول الله أوصى إلى علي، وأمره بقيام الناس، ثم ترك عليٌّ ما أمره رسولُ الله ﷺ إن كان علي في ذلك أعظمَ الناس خطيئة وجرماً؛ إذ ترك ما أمره رسولُ الله ﷺ، فقال له الرافضي: ألم يقل رسولُ الله: «مَن كُنتُ مَولاَهُ، فَعَلِيٌّ مَولاَهُ»؟ فقال: والله! لو عناه الإمرَة والسلطان، لأفصح لهم كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة، ولقال لهم: يا أيها الناس! هذا عليٌّ أميركم[3] بعدي، فما كان من وراء هذا، فإن أنصح الناس للناس كان رسول الله ﷺ[4].

---

(١) من هو: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: العصي، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: هذا ولي أمركم.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٥/ ٣١٩)، ومحمد بن عاصم الأصبهاني في «جزء الأصبهاني» (ص: ١٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٧٠) من طريق شبابة، به. =

وروي عن زيد بن علي: أنه قال لبعضهم: ويلك! من كان يخاف رسولُ الله ﷺ حتى يعرضَ بالخلافة؟ فيقول: «مَن كُنتُ مَولاَهُ فَعَلِيٌّ مَولاَهُ»؟ ألا قال: هذا خليفتي من بعدي؟

قال أبو عبدالله:

فهؤلاء البهم تعلقوا بمثل هذه الأشياء حتى تردوا منكوسين في بئر الهلاك، حتى خرجوا إلى شتم وزيري رسول الله ﷺ، ونسبوهما إلى الاغتصاب لحق الله.

(١٢٢٧) ـ نا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: نا المعلى بنُ هلالٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لي وَزِيرَينِ مِن أَهلِ السَّمَاءِ، وَوَزِيرَينِ مِن أَهلِ الأَرضِ، فَوَزِيرَايَ[1] مِن أَهلِ السَّمَاءِ: جبرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ، وَوَزِيرَايَ[2] مِن أَهلِ الأَرضِ: أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ»[3].

= وأخرجه ابن عساكر مختصراً في «تاريخ دمشق» (١٣/ ٦٨) من طريق مصعب بن عبدالله عن الفضيل، به.

(١) في «ن»: فوزيري.

(٢) في «ن»: ووزيري.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٥٨) للحكيم، عن ابن عباس ﷺ. وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢١) و(٤٤/ ٦٣) من طريق المعلى، به. =

(١٢٢٨) ـ نا بشرُ بنُ خالدٍ، قال: نا سعيدُ بنُ مسلمةَ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: خرج النبيُّ ﷺ، ويمينُه على أبي بكرٍ، وشِمالُه على عمر، فقال: «هَكَذَا نُبعَثُ يومَ القِيَامَةِ»(١).

(١٢٢٩) ـ نا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: نا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن أبي البختريِّ(٢)، عن عبيدِالله، عن نافعٍ، عن

= وأخرجه الترمذي (٣٦٨٠)، وعلي بن الجعد في «المسند» (ص: ٢٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٦٩)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ١٠٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٧٩)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٢٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٢)، وتمام في «الفوائد» (ص: ٤١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٦٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٢٩٦) من طريق سعيد بن مسلمة، به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي: سعيد ابن مسلمة ضعفوه.

قال الترمذي: وسعيد بن مسلمة ليس عندهم بالقوي، وقد روي هذا الحديث أيضاً من غير هذا الوجه عن نافع عن ابن عمر.

(٢) في الأصل: عن البختري، والصواب من «ن».

ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُحشَرُ أَنَا وَأَبُو بَكرٍ وَعُمَرُ وَنَحنُ مُشرِفُونَ عَلَى النَّاسِ هَكَذَا ـ وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ: السَبَّابَة، وَالوُسطَى، وَالبِنصِر ـ»[1].

وروي عنه عليه السلام: أن سبابته كانت أطول من الوسطى، فدل معنى هذا القول أنهم في الإشراف على الناس بمنزلة هذه الأصابع.

(١٢٣٠) ـ نا أحمدُ بنُ مصعبٍ الحنظليُّ، قال: نا عمرُ ابنُ إبراهيمَ بنِ خالدِ بنِ مهرانَ[2] البصريُّ، قال: نا إسماعيلُ ابنُ عياشٍ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ، عن أسيدِ بنِ صفوانَ، وكان أدرك النبيَّ ﷺ، قال: لما قُبض أبو بكر الصدِّيقُ، ارتَجَّتِ المدينةُ بالبكاء كيوم قُبض رسولُ الله ﷺ، فسَجَّوه، وجاءه عليٌّ ـ كرم الله وجهه ـ باكياً مسرعاً مسترجعاً، وهو يقول: اليومَ انقطعَت خلافةُ النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر مسجَّى[3]، فقال:

رحمك الله أبا بكر! كنت إلفَ رسولِ الله وأنيسَه[4]،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والعشرين.

(٢) في «ن»: بهرام.

(٣) مسجى: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: وأنسه، وما أثبتناه من «ن».

ومستراحه، وثقته، وموضعَ سره، ومشاورتِه، كنت أولَ القوم إسلاماً، وأخلصَهم إيماناً، وأشدَّهم يقيناً، وأخوفَهم لله، وأعظمَهم عناءً في دين الله، وأحوطَهم على رسول الله، وأحدبَهم على الإسلام، وأيمنهم[1] على أصحابه، وأحسنَهم صحبة، وأكثرهم مناقباً[2]، وأفضلهم سوابقاً، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسوله هدياً، وسَمتاً، ورحمةً، وفضلاً، وخلقاً، أشرفهم منزلةً، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام، وعن رسوله وعن المسلمين[3] خيراً، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر، صدَّقتَ رسولَ الله حين كذَّبه الناسُ، فسماك الله في تنزيله صِدِّيقاً، فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ﴾: محمد، ﴿وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾[الزمر: ٣٣]: أبو بكر.

واسيته حين تخلوا، وقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا، وصحبته في الشدة أحسن صحبة؛ ثاني اثنين، وصاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في

---

(١) في الأصل: وآمنهم، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: منافعاً، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: والمسلمين.

الهجرة، خلفته في دين الله وأمته أحسنَ الخلافة حين ارتد الناس، وقمتَ بالأمر ما لم يقم به خليفةُ نبيٍّ، نهضت حين وهن أصحابُك، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله إذ هموا، كنت خليفته حقاً، لم تنازع، ولم تصدع برغم المنافقين، وكبت الكافرين، وكره الحاسدين، وصغر الفاسقين، وغيظ الباغين، قمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تتعتعوا[1]، مضيت بنور إذ وقفوا، فاتبعوك، فهدوا، كنت[2] أخفضهم صوتاً، وأعلاهم فرقاً، أقلهم كلاماً، وأصوبهم منطقاً، أطولهم صمتاً[3]، وأبلغهم قولاً، أكثرهم رأياً، وأشجعهم نفساً، وأعرفهم بالأمور، وأشرفهم عملاً.

كنت والله! للدين يعسوباً أولاً حين نفر الناس عنه[4]، وآخراً حين قبلوا، كنت للمؤمنين أباً رحيماً إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما ضعفوا[5]، ورعيت ما أهملوا،

---

(١) في «ن»: تتعتوا.

(٢) في «ن»: وكنت.

(٣) أطولهم صمتاً: زيادة من «ن».

(٤) عنه: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: أضعفوا.

وحفظت ما أضاعوا لعلمك ما جهلوا، شمَّرت إذ ضيعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، فأدركت أوتار ما طلبوا، وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صباً ونهباً، وللمؤمنين رحمة وأنساً وخصباً، فظفرت[1] والله! بعنانها، وفزت بخبائها، وذهبت بفضائلها، وأدركت سوابقها، لم تغلل حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم يزغ قلبك ولم تخن[2]، كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله[3] القواصف، وكنت كما قال رسول الله ﷺ: أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيهِ في صُحبتِكَ، وَذَاتِ يَدِكَ.

وكما قال، ضعيفاً في بدنك، قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، جليلاً في أعين المؤمنين، كبيراً في أنفسهم، لم يكن لأحد فيك مغمز، ولا لقائل مهمز، ولا لأحد مطمع، ولا لمخلوق عندك

---

(١) في «ن»: فطرت.

(٢) ولم تخن: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: ولا تزايله.

هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، أقرب الناس إليك أطوعُهم لله، وأتقاهم له، شأنك الحق، والرفق، والصدق، قولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم.

فأقلعت وقد نهج السبيل، وسهل العسير، وأطفئت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي الإيمان، وثبت الإسلام والمسلمون، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، فجليت عنهم فأبصروا[1]، فسبقت والله! سبقاً بعيداً[2]، وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً، وفزت بالخير فوزاً مبيناً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء.

وهدَّت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا له أمره، فوالله! لن يصاب المسلمون بعد رسول الله بمثلك أبداً.

كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفاً، وللمؤمنين فيئة وغيثاً

---

(١) في الأصل: وأقصروا، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: بصيراً.

وحصناً، وعلى المنافقين غلظةً وكظماً وغيظاً، فألحقك الله بنبيِّه، وجمع بينَه وبينك[1]، ولا حرمنا الله أجرك، ولا أضلّنا بعدك، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

قال: وسكت القوم حتى انقضى كلامه، فبكى أصحاب رسول الله حتى علت أصواتهم، وقالوا: صدقت يا ختن رسول الله[2].

وأما قوله ﷺ: «جُعِلَت ليَ الأَرضَ مَسجِداً وَطَهُوراً»: فهذا بوفارة الحظ البارز له على الرسل كلهم من الله تعالى، ولأمته من بعده من حظه ما برزوا به على سائر الأمم، فحيثما انتصبوا لله قياماً، كان لهم من النور ما يتهيأ لهم الإقبال على الله.

فإذا كان ذلك منهم، أقبل الله عليهم، فبإقبال الله عليهم طهرت بقاع الأرضين حيثما انتصبوا، فإذا كبروا، رفعت الحجب، ودخلوا في ستره، فطهرت البقاع لهم حيثما وقفوا، ولم يكن هذا النور الذي به يقوون على

---

(١) في الأصل: فألحقك نبيه ونبيك، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الخلال في «السنة» (١/ ٢٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٤٤٠) من طريق أحمد بن مصعب، به.
وأخرجه البزار في «المسند» (٣/ ١٣٨)، والخلال في «السنة» (١/ ٢٨٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٧/ ١٢٩٦) من طريق عمر بن إبراهيم، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٤٨): رواه البزار، وفيه عمر بن إبراهيم الهاشمي، وهو كذاب.

الإقبال بقلوبهم في الأمم قبلنا، إنما كانوا يتكلفون في الظاهر الانتصاب له مع الإيمان به[1].

فأما نور الإيمان[2]: فعز وجوده في الأمم، فوفر الله حظ الرسول ﷺ وفارةً برز بها على الرسل ـ عليهم السلام ـ، واحتوت الأمة من حظه، فصارت الأرض له ولهم مسجداً.

وأما قوله: «طَهُوراً»: فإنهم إذا لم يجدوا الماء الذي جعله الله طهوراً للخلق، وكانوا سفراً، فتعذر عليهم وجوده، أمرهم أن يتطهروا من أحداثهم بالصعيد الطيب، وهو التراب، وإنما سمي صعيداً؛ لأنهم يصعدونه، ويمشون عليه[3]، فجعل ما تحت أقدامهم طهوراً لهم[4] إذا لم يجدوا ما يصبون[5] فوق رؤوسهم من الماء، وهو ماء الحياة الراكد تحت العرش من أجلهم.

وأن الله تعالى قال في تنزيله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[الفرقان: ٤٨] أي: فَعولاً للطُّهر ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[الفرقان: ٤٩]، فالماء الذي ينزل من السماء هو ماء[6] الحياة من تحت العرش، خلقه الله[7] حياة لكل شيء، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[الأنبياء: ٣٠].

---

(١) في «ن»: به قط.

(٢) في «ن»: نور الإقبال.

(٣) في الأصل: يصعدونها ويمشون عليها، وما أثبتناه من «ن».

(٤) لهم: زيادة من «ن».

(٥) يصبون: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: هو من بحر الحياة.

(٧) الله: زيادة من «ن».

فمنه حياة القلب، ومنه حياة الأرواح، ومنه حياة قلوب الموحدين، ومنه حياة قلوب المطيعين، ومنه[1] حياة قلوب الأنبياء والأولياء، ومنه يحيون في قبورهم يوم النشور، ومنه يحيون إذا دخلوا الجنة، اغتسلوا بباب الجنة[2]، حتى يكون لهم طهوراً من اللوث والأذى[3] والأدران، وتصير أجسادهم أجساد أهل الجنة، من شرب منه شربة من حوض الرسول ﷺ، لم يظمأ أبداً، ثم إذا شربوا بباب الجنة، زايلهم كل أذى في أجوافهم، وصفت ألوانهم، وجرت النضرة في أجسادهم ووجوههم، وأمِنوا الموت، ولا يجري عليهم سلطان الموت أبداً؛ لقوة الحياة التي في ذلك الماء.

فجعل الله جميع أرزاق العباد[4] من ذلك البحر بقدر الله في ليلة الحكم، وهي ليلة القدر، وأرزاق جميع المرتزقة[5] من خلقه في تلك الليلة إلى مثلها من قابل، فإذا نفد ذلك البحر، نفخ في الصور، وذلك قوله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات: ٢٢ ـ ٢٣].

فأنزل الله تعالى هذا الماء، وسماه طَهوراً؛ أي: فَعولاً للطهر، وإن هذا العدو لرجاسته[6] ونجاسته قد وجد السبيل إلى الولوج إلى جوف ابن آدم.

---

(١) من قوله: حياة القلب... إلى قوله: المطيعين ومنه: ليس في «ن».

(٢) في «ن» زيادة: اغتسلوا بباب الجنة ولبسوا ثياب الجنة.

(٣) في الأصل: من اللوث عن الأذى، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: الخلق.

(٥) بقدر الله في ليلة الحكم، وهي ليلة القدر، وأرزاق جميع المرتزقة: زيادة من «ن».

(٦) في «ن»: برجاسته.

وبدؤه: أنه لما أكل آدم من الشجرة بما أشار عليه العدو، وجد العدو السبيل إلى المعدة، فجعل له هناك موطناً، فلذلك نتن ما في جوفه حين أخرج من الجنة؛ لرجاسة العدو ونجاسته، ثم ورث ذلك ولده.

وروي في الأخبار: أنه قال: يا رب! أين مسكني؟ قال: صدور بني آدم، وهو قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٤ ـ ٥][1].

فإنما نتن ما في المعدة حتى صار روثاً؛ لنجاسته، وأمر آدم وولده بالوضوء لذلك، وأمر بغسل أطرافه، والأطراف أربعة: الجناحان، والرأس، والقدمان.

فأعلم العباد أن هذا طهور لكم؛ أي: يطهركم من آفاته الظاهرة والباطنة، فآفاته الظاهرة: ما يخرج منك من الأذى من البول والغائط ورائحتهما، وهي النفخة التي تخرج منها، فهذه كلها آفاته، وبلغ من خبثه[2] وعداوته لك أن معدنه[3] في ذلك الموطن الذي صير له منك معدناً هو مجمع الطعام، فإذا انطبخ، صار روثاً ودماً، فالدم غذاؤه، وموضع الروث مجلسه منك، فبلغ من عداوته أنه ينفخ عليك، فإذا خرج منك الصوت، هيج عليك الضحك من الطحال؛ فإن الطحال بيته، ومنه يسخط[4] الآدمي في أموره، وفيه مجمع نفاية البدن من كدورة الدم وغيره.

---

(١) ذكره الطبري في «التفسير» (٣٠/ ٣٥٥) عن قتادة.

(٢) في «ن»: إحنه.

(٣) في «ن»: تمعدنه.

(٤) في «ن»: يتسخط.

ألا ترى[1] أن أكله من ذوات الأربع مما قد يعافه الآدمي، وإن كان قد أطلق له؛ لأنه سفالة الكبد، ومجمع ثفله من الدم، فذلك الضحك الذي يهيجه[2] منك، وممن سمعه من الناس من أجل ذلك الصوت هو سخرية بك منه وشماتة[3]، يريد أن يعلمك أني هاهنا؛ كي يصغِّرك عند نفسك، ويريك[4] من باطنك ما ستر عنك؛ ليفسد منن الله عليك في جسدك الذي خلقه لك، وقد قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤].

فالعدو حاسد لك[5]، يحسدك في كل شيء، ويريد أن يكدر منن الله عليك، ولذلك صار الضحك حدثاً في الصلاة؛ لأنه من تهيج[6] الشيطان من معدنه.

فالضحك في الصلاة حدث، والبلل ورائحة البلل من ذلك حدث، فهذا واجب الوضوء، ثم كان الرسول ﷺ وكثير من الصحابة يتوضؤون لكل صلاة، منهم: علي بن أبي طالب، وعدة، يتوخون بذلك تجديد الطهارة؛ لقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[الفرقان: ٤٨]؛ لأن الآدمي يصيبه ساعة بعد ساعة آفة من آفاته من همزه ونفثه ونفخه ونزغه.

ألا ترى: أنه أمر نبينا ﷺ بالتعوذ منه، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ

---

(١) ترى: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: يهيج.

(٣) في الأصل: هو سخرته منك، وشماتته، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: يريد.

(٥) لك: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: ولأنه من هيج.

مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[المؤمنون: ٩٧ ـ ٩٨].

وقال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾[فصلت: ٣٦].

وقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١ ـ ٦].

فهل أمر أن يتعوذ منه إلا من تتابع الآفات وتواليها؟.

وآفاته تذهب بحياة القلب، وحياة القلب بالله يشد عقد الإيمان، ويؤكد عراه، فجعل الله هذا الماء طهوراً لهذا الآدمي المؤمن من هذه الآفات التي تعتوره من هذا العدو الذي لا يفارقه.

وذلك قول رسول الله ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ مِنَ الآدَمِيِّينَ إِلاَّ وَلَهُ قَرِينٌ مِنَ الشَّيطَانِ مُوَكَّلٌ بِهِ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيهِ، فَأَسلَمَ، فَلاَ يَأمُرَنِي إِلاَّ بِخَيرٍ»[1].

قال أبو عبدالله:

فوسواسه ونزغاته وهمزاته ونفخاته ونفثاته تطمس وجه[2] القلب، وتذهب بحياته، كل على قدره، وذهاب حياة القلب يوهن العقد ويرخي عراه، ويخمد توقده، فبما وصفنا يجد العدو سبيلاً إلى إهاجة النفس بشهواتها

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨١٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤١٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٩٣)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٣٤٢) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) في «ن»: وجوه.

وخدائعها[1] وأمانيها، واغترارها بقول العدو الغرور، فإذا هاجت النفس، هاجت رياح الهوى بهبوبها[2]، فنسفت النفس والقلب في الأركان، فرمته في آبار المعاصي، فضرره أعظمُ من أن يوصف.

ولذلك أمر الله تعالى عبيده أن يتخذوه عدواً، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[فاطر: ٦]، وحذر العباد أن يغتروا به، فقال: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾[لقمان: ٣٣]، فمن لم يدخل في مأمن الله، وحرزه، ووكالته، ومعاقله، فهو أسيره، وكان ممن أغار عليه العدو فسلبه عطايا ربه.

قال له قائل:

وما مأمنه؟ وما حرزه؟ وما وكالته؟ وما معاقله؟.

قال: مأمنه: حجبه الربانية، وحرزه: الوصول إلى قربه، ووكالته: قبوله ترقي[3] نفسك إليه، ومعاقله: ترادف ذكره الذي هو ذكره، وهذه صفة الأولياء.

وقال الله في تنزيله: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[البقرة: ٢٥٧]، وقال في آية أخرى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران: ٦٨]، فإنما والاهم ليوالوه، فمن والاه، فالله وليه في جميع أحواله ديناً ودنيا، وفي البرزخ، وفي المنشر، وفي المحشر، وفي الموقف، وفي الممر، وفي العرض[4]، وفي داره،

---

(١) وخدائعها: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: بأهبوبها، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: لرقي، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: المعرض، وما أثبتناه من «ن».

ومن والى نفسه، فقد ضيع نفسه عن هذه الأشياء، وبقيت معه ولاية الله له في التوحيد الذي ابتدأه به، ثم العسرة كائنة في جميع أحواله إلى باب الجنة إن سلم له توحيده، فجعل الله هذا الماء طهوراً لهذا المؤمن من آفاته الظاهرة والباطنة.

فأما في الظاهر[1]، فليطهر جوارحه من تلك الأحداث التي حدث عليها، وفي الباطن يرد عليه ما ذهب من حياة القلب بطهارته.

ألا ترى أنه قال تعالى: ﴿لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[الفرقان: ٤٩]، فالبلدة في الظاهر هذه الأرض[2] التي إذا وصل إليها الماء[3]، ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾[الحج: ٥]، وكذلك قال تعالى في تنزيله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾[فصلت: ٣٩]؛ أي: ميتة، ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ اهتزت: أي: تحركت، وربت: أي[4]: انتفخت ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾[فصلت: ٣٩][5]، والبلدة في الباطن: القلوب تخلص إليها آفات العدو، فتموت عن الله، فيحييها الله بذلك الوضوء.

كذلك[6] روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:

---

(١) من قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً . .﴾ . . . إلى قوله: فأما في الظاهر: جاء مؤخراً في الأصل قدمناه تبعاً للنسخة «ن» لتمام المعنى.

(٢) في الأصل: هي الأراضي، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: ذلك الماء.

(٤) ﴿ٱهْتَزَّتْ﴾ أي: تحركت وربت: زيادة من «ن».

(٥) في «ن» زيادة: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[فصلت: ٣٩].

(٦) في «ن»: وكذلك.

﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[الحديد: ١٧]، قال: يلين القلوب من بعد قسوتها.

فالقسوة من موت القلب، واللين من حياته.

ومما يحقق ما قلنا بدءاً: قول رسول الله ﷺ: «لَن يُحافِظَ عَلى الوُضُوءِ إلاَّ مُؤمنٌ»(١).

معناه: أن المؤمن البالغ إيمانه إذا أحدث، لم يقدر أن يدوم على الحدث، ولم يطمئن حتى يتوضأ، فيكون أبداً على الوضوء؛ لأن قلبه في وقت الحدث يفتقد نزاهة الإيمان وطيبه، ووساوسه تصير عاملة على القلب في وقت الحدث؛ لأن طهارة الماء بالتوضؤ قد انقطع عنه، فقوي وسواسه، وكثرت وساوسه، فالتفت القلب إلى بعض تلك الوساوس، فانطفأ بعض توقد نار القلب، وأذهب بعض ذكاء حياة القلب، فشعر به المؤمن، فأسرع إلى الوضوء؛ ليجد بعض ما افتقد، ويعود إلى الحالة الأولى.

معناه: أن هذا الفعل من علامة المؤمن البالغ، وقال ﷺ فيما أوصى به أنساً: «يا بني! حافِظ على الوُضُوءِ».

(١٢٣١) ـ نا مسلمُ بنُ حاتمٍ الأنصاريُّ، قال: نا محمدُ بنُ عبدِالله الأنصاريُّ، عن أبيه، عن عليِّ بنِ زيدٍ،

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٠١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٢٠) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يَا بُنَيَّ! إِنِ استَطعتَ أَن لاَ تَزالَ علَى الوُضُوءِ، فَافعلْ؛ فَإِنَّ مَن أَتاهُ الموتُ وَهُو عَلى وَضوءٍ، أُعطيَ الشَّهادَةَ»[1].

وأما قوله: «طهوراً»، فإنهم إذا لم يجدوا الماء، وكانوا سفراً، صار هذا الصعيد لهم طهوراً بدل الماء، وإنما هذا لهذه الأمة خاصة، وكان لسائر الأمم الماء طهوراً على ما وصفنا بدءاً، فصار تراب هذه الأرض لهذه الأمة طهوراً يوازي ذلك الماء الذي جعله الله طهوراً للخلق، وجعله بحراً تحت العرش، أعده للعباد كما وصفنا بدءاً، وإنما صارت الأرض هكذا من أجل أنها لما أحست بمولد محمد ﷺ[2]، وبظهوره من بطن أمه على جديد الأرض، انبسطت الأرض، وتمددت، وتطاولت، وازدهرت، وأينعت، ولبست ثياب الدالة، وافتخرت على السماوات وسائر الخلق؛ بأنه[3] مني خلق، ومني تربَّى جسده، وعلى ظهري تأتيه[4] كرامات الله، ومني يمشي يتقلب نبياً رسولاً، يعبد ربه، ويختلف إليه الرسل، وعلى بقاعي

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٢٣)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٤٢) من طريق مسلم بن حاتم، به. وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ١٣٠) للحكيم عن أنس ﷺ.

(٢) في «ن»: النبي ﷺ.

(٣) في الأصل: أنه.

(٤) في «ن»: تأتي.

يسجد جبهته لله، وفي الجبهة ما فيها، وفي[1] خلال أوديتي يتنزل كلام الله ووحيه البارز على الكتب كلها، وفي بطني مدفنه، وأنا الذي أتضمن أعظُمَه وجسده، وعلى ظهري يكون خاصة الله من أمته، وورثة ميراثه من الحكمة العليا، فجرَّت الأرض رداء[2] فخرها ودالتها، وحق لها ذلك، فجعل ترابها طهور الأمة[3]؛ لمجيء محمد ﷺ على ما وصفنا، فبالأرض يتطهرون، وينتصبون[4] بين يدي الله تعالى، سجداً[5]، وحيثما ضربوا بأقدامهم بين يدي الله تعالى، صارت الأرض من تحت أقدامهم مسجداً.

وقالت عائشة لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إنك إذا دخلت، صليت في مواضع من البيت، أفلا نهيئ لك موضعاً تصلي فيه؟ فقال ﷺ: «يَا عَائِشَةُ! أَمَا عَلِمتِ أَنَّ المُؤمِنَ إِذَا وَضَعَ جَبِينَهُ للهِ، طَهُرَت تِلكَ البُقعَةُ إِلَى سَبعِ أَرضِينَ؟»[6].

فإنما صار التيمم لهذه الأمة دون سائر الأمم؛ لأنه بمجيء محمد ﷺ

---

(١) في الأصل: من، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: برداء، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: طهوراً لأمته، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: وينتصبون به، وما أثبتناه من «ن».

(٥) سجداً: ليست في «ن».

(٦) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١٥٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٩٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٥٩) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٧): أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وعبدالله بن صالح ضعفه الجمهور، وقال عبد الملك بن شعيب: ثقة مأمون.

طهرت الأرض، فلما جاء بالتيمم عن الله إلى الأمة، قبلوه، فإنما قبلوا عن الله على يدي محمد ﷺ، فحيثما مدوا أيديهم إلى بقعة، صار ذلك التراب طاهراً بمدِّ أيديهم، وزالت أنجاس الشرك والمعاصي التي عليها، فإنما صارت طاهرة بمدِّ أيديهم على ذلك القبول الذي قبلوه عن الله تعالى.

ألا ترى أنه قال تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾[النساء: ٤٣]؟ فلا يجزئ أحداً أن يَتَمَعَّك في التراب، ثم يكتفي به عن التيمم، كما يجزئ الذي يقع في الماء، فيسبَح فيه من غير قصد للوضوء، فيجزئه عن غسله ووضوئه به، وفي التيمم لو تمعك في التراب من غير قصد للتوضؤ به والتطهر، لم يجزه وهو محدِث، فإنما ابتغى منه التيمم، وهو القصد بالقلب؛ ليطهر بذلك القصد، ومد اليد إليه، قابلاً لما جاء به الهدية، وهو محمد ﷺ من المهدي، هذه النحلة في شأن التيمم كالطرفة والتحفة يتحف بها الملك عبده[1]، يريد بذلك لطفه وبرّه وسروره، فيطهر ذلك التراب بمد اليد إليه، وقبوله للهدية، فلذلك خرج اللفظ بهذه الكلمة على التيمم؛ لتقصد القلوب للهدية، والهدية محمد ﷺ، صار يطهر ما جاء به تراب الأرض طهوراً، كطهور الماء الذي أنزله الله من بحر الحياة.

وقد قال في شأن التيمم في تنزيله: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ

(١) في الأصل: عبيده، وما أثبتناه من «ن».

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[المائدة: ٦].

فالحمد لله الذي عطف علينا بأن أكرمنا برسول الله ﷺ بلغ من طهره بطهر الله الذي حشاه به: أنه[١] لما وقعت على ظهر[٢] الأرض طهرةُ رسالاته، صارت تربة الأرض له ولأمته الذين نالوا من طهره طهراً حظاً وافراً بقبولهم له طهوراً تطهروا به، ووضوءاً توضؤوا به، وغسلاً تغسلوا به[٣]، فيسيل عن أجسادهم آثار العدو.

فأما قولنا في الهدية: فإن رسول الله ﷺ قال: «بُعِثتُ إِلَيكُم، فَإِنَّمَا أَنَا[٤] رَحمَةٌ مُهدَاةٌ»[٥].

فمحمد ﷺ من الله لنا هدية[٦]، والهدية ليست كالعطية، ولا كالحجة؛ فإن الرسل ـ عليهم السلام ـ بعثوا من قبله[٧] على الأمم حجة وعطية، فمن

---

(١) في الأصل: إنما، والصواب من «ن».

(٢) ظهر: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: يتغسلونه، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: وأنا.

(٥) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٣٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٢٣)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٨٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرطهما، فقد احتجا جميعاً بمالك بن سعير، والتفرد من الثقات مقبول. ووافقه الذهبي.

(٦) في الأصل: محمد ﷺ لنا هدية، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: من قبله بعثوا.

قبل العطية، بورك له، ومن لم يقبل العطية، تأكدت عليه الحجة[1]، وعُذب، ورسولنا ﷺ كان عطية وهدية، فمن قبل محمداً عطية وهدية، سعد، ورشد، وصار سابقاً ومقرباً، ومن قبل محمداً ﷺ عطية، ولم يفطن للهدية، ولم يقبله قبول الهدية، سعد، ولم يصب ثمرة الرشد، ونجا بالسعادة، ومن أباه، وكفر، النعمة، وجحدها[2]، كان حظه من السعادة النجاة من عقوبات الأمم التي[3] عوجلوا بها في الدنيا، فسعدوا بهذا القدر، وتأخر عنهم العذاب إلى يوم القيامة، والأولون عوجلوا بالعقوبة في الدنيا، وبالعذاب إلى أن التحقوا بعذاب الآخرة، فالعطية تغني ولا تمد، والهدية تغني وتمد، فمن قبل محمداً عطية وهدية، اجتباه الله، ومن قبله عطية، هداه الله إليه بالإنابة، وذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِيٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِيٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣].

قال له قائل: ما الفرق بين العطية والهدية؟.

قال: العطية من الرحمة، والهدية من المحبة، وكذلك تجد الرجل يعطي عبداً من عبيده إذا رق له، ورحمه، إذا رآه في بؤس، أو ضعف قواه، وجبره بدُريهمات وكسوة، يجبره بها، ويذهب عنه[4] بؤسه، فهذه[5] عطية من الرحمة، فإذا أحبه، أهدى إليه خلعاً، وحملان دنانير، يريد بذلك أن يستميل

---

(١) في «ن»: الحجة عليه.

(٢) في الأصل: وجحد، وما أثبتناه «ن».

(٣) في «ن»: الذي.

(٤) عنه: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: فهذا، والصواب من «ن».

قلبه، ويختصه، ويتخذه لنفسه خادماً صفياً، وإنما سميت الهدية هدية؛ لاستمالة القلب بها.

ولذلك قيل: فلان يهادى[1] في مشيته؛ أي: يتمايل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٥٦]؛ أي: ملنا.

فالرسل إلى الخلق عطايا من ربنا ورحمته[2]، فبعث إليهم من يهديهم، ويذهب عنهم بؤس فقر الكفر، ويجبر كسرهم، ورحمنا ربنا، فبعث إلينا محمداً ﷺ عطية وهدية. العطية من الرحمة، والهدية من المحبة، فجعل الإيمان والإسلام في العطية، وجعل حكمة الإيمان والإسلام في الهدية، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ ثم قال: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[الجمعة: ٢]. فحكمة الإيمان والإسلام هدية لهذه الأمة بمبعث محمد ﷺ خاصة فضلاً على الأمم.

قال له قائل: وما تلك الهدية؟.

قال: كنوز المعرفة من خزائن السبحات، فاحتظينا[3] ـ معاشر الأمة ـ من تلك الكنوز حظاً وافراً برزنا[4] به على سائر الأمم، حتى صرنا موصوفين لبني إسرائيل في التوراة والإنجيل.

وروي في الخبر: أن صفة أمة محمد ﷺ في التوراة: صفوة الرحمن.

---

(١) في الأصل: ولذلك قيل: فلان تهادى، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: رحمتهم.

(٣) في الأصل: فاحتظظنا، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: وبرزنا.

وفي الإنجيل: حكماء، علماء، أبرار، أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء[1].

فإنما ورثنا هذا من حظ محمد ﷺ البارز به[2] على حظوظ سائر الرسل ـ عليهم السلام ـ، فتلك هدايا الله إلى محمد، ثم صير محمداً ﷺ لنا هدية.

(١٢٣٢) ـ نا إبراهيمُ بنُ عبدِالله العبسيُّ، قال: نا وكيعٌ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَيُّها النَّاسُ! إنَّما أَنَا رَحمَةٌ مُهداةٌ»[3].

فهذا يحقق ما قلنا بدءاً: أن الرسل ـ عليهم السلام ـ للأمم عطية، ورسولنا ﷺ للأمة عطية وهدية، ورقي[4] بتلك الهدية حتى تراءى له محل الدرجة الوسيلة، وقال: «إِنِّي لأَرجُو أَن تَكُونَ لي».

وأمرنا ـ معاشر الأمة ـ بما أصبنا من الحظوظ من حظه حتى صرنا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٢٠) عن مالك بن أنس ﷺ، قال: قال عيسى بن مريم. . . .

(٢) به: زيادة من «ن».

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٢٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٤٤)، من طريق وكيع، به.

وأخرج الدارمي في «السنن» (١/ ٢١) بلفظ: كان رسول الله ﷺ يناديهم: «يا أيها الناس! إنما أنا رحمة مهداة» من طريق الأعمش، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩١)، وغيرهما من طريق الأعمش، مرفوعاً عن أبي هريرة، وقد تقدم تخريجه.

(٤) في «ن»: وقربه.

بارزين على الأمم، فمنا السابقون، ومنا الأولياء، ومنا الأصفياء، ومنا خاصة الله تعالى.

وقال في تنزيله: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]؛ أي: أن يعطى أحد مثل ما أعطيتم.

وقال رسول الله ﷺ فيما روي عنه: «مَا أُعطِيَت أُمَّةٌ مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت أُمَّتِي»[(١)].

وليس في الأرض شيء أعز من اليقين ولمقدار رأس إبرة من اليقين[(٢)] يوسع الله خيراً وبركة، وأقل شيء منه ينفي الشك عن القلوب، ويبلغ به العبد منازل الكرام السادة، فإنما صير محمداً ﷺ لنا هدية؛ ليهدينا إلى أعلى[(٣)] درجات الدنيا عبودة؛ لنكون غداً في أعالي درجات الجنة، بالقرب من رسولنا ﷺ؛ لتقر عينه بنا؛ فإن ربنا يحب أن يقر عينه بنا؛ لأنه من بين الرسل حبيب، وقد[(٤)] جرت الأخبار عنه بهذه الكلمة.

(١٢٣٣) ـ نا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: نا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، قال: نا مسلمةُ بنُ عليٍّ، قال: حدثني زيدُ بنُ واقدٍ، عن القاسمِ بنِ مُخيمرةَ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ اتَّخذَ إبراهِيمَ خَليلاً، وَمُوسَى نَجِيّاً، وَاتَّخَذَني حَبِيباً،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

(٢) ولمقدار رأس إبرة من اليقين: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: أعالي.

(٤) في الأصل: قد، وما أثبتناه من «ن».

ثمَّ قَالَ: وَعِزَّتي! لأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلى خَلِيلِي وَنَجِيِّي»[1].

فالحبيب: يحب أن يقر عين الحبيب بأمته، فقد أعلمنا[2] في تنزيله كيف محلنا من قبله، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾[التوبة: ١٢٨]؛ أي: يعز عليه، ويشتد عليه أن نقع في إثم، وحريص على هدانا وطاعتنا لله تعالى، ثم ذكر رأفته ورحمته علينا، فقال: ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]، فمن أصدقُ من الله قيلاً؟

فالله أخبرنا بهذا عن باطن قلبه لنا، فهو يحب أن يقر عينه غداً بنا في الموقف، وفي درجات الجنان، فأعطانا من حظه ما يمد بنا إلى نفسه قرباً بتلك الكنوز، حتى تكون طاعتنا لله، وقلوبنا له، ونفوسنا أكثر انقياداً وتذللاً وعبودة، ومعرفة بالله وعلماً به من سائر الأمم، ويباهي الله بهذه الأمة في سمائه، فيُري ملائكته بها ما يصعد إليه من أعمالهم وبرهم، ووفائهم ويقينهم وصدقهم، وجدهم وجهدهم، واستقامتهم وحبهم له.

عدنا إلى ما كنا فيه من ذكر التيمم، فرد محمدُ بنُ علي السؤال على بعض من حضره، فقال: أرى بعض علمائكم يقولون: إذا وقع في الماء[3]

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٨٥) من طريق ابن أبي مريم، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٠٦) للحكيم الترمذي وابن عساكر والديلمي عن أبي هريرة ﷺ.
وهذا إسناد تالف، مسلمة متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢).

(٢) في «ن»: علمنا.

(٣) في «ن»: ماء.

وخرج منه غيرَ ناوٍ للوضوء، أجزأه ذلك من الوضوء.

وقالوا: إذا تمعَّك في التراب، أو نثر عليه حتى أصاب مواضع الوضوء ذلك الغبار، أنه لا يجزئه حتى ينوي التيمم، فسألوا عن الفرق بينهما، فقالوا: لأن[1] الله تعالى قال: ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾[النساء: ٤٣]، والتيمم هو القصد للصعيد، والقصد[2] لا يكون إلا بالقلب، فلذلك قلنا: إنه لا يجزئه حتى ينوي؛ أي: يقصد.

قلنا: فقد قال هاهنا: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا﴾[المائدة: ٦]، فهذا الذي وقع في الماء لم يغسل أيضاً، فإن قلتم: إنه[3] لما وقع في الماء، انغسل، فكذلك لما تمعك في التراب، انغبر[4]، فإن كان أريد في الوضوء منه سيلان الماء على مواضع الوضوء، فقد أريد منه في التيمم اغبرار مواضع الوضوء، فكما سال الماء عليه بغير إسالة[5]، فأجزأه، فكذلك إذا أهالوا عليه التراب من غير فعل منه، وانغبر، أجزأه ذلك، فالقياس في كليهما مستمر بهما يتساويان.

فإما أن يقول: لا يجزئ ذلك عنه في الوضوء[6] حتى يغسله بفعل منه؛ لأنه أمر بالفعل، فقال: اغسلوا؛ كما قال هاهنا: اقصدوا.

---

(١) في «ن»: إن.

(٢) في الأصل: والفضل، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: إنما، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: انمعك، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: الإسالة.

(٦) في الأصل: لا نجزئ ذلك عن الوضوء، والصواب من «ن».

وإما أن يقول: كلاهما جائز على مذهب ما ذهبت إليه أنه ابتغى منه سيلان الماء عليه بأن الماء جعل له طهوراً، فإذا جرى عليه، فقد[1] طهر، سواء أجراه بنفسه، أو جرى عليه الماء من غير[2] فعله.

قلنا: فكذلك خُص رسول الله ﷺ من بين الرسل، وأمته من بين الأمم بهذه الهدية بأن[3] جعل تراب الأرض له طهوراً، فإنما ابتغى منه الطهارة بذلك التراب، فسواء عليه[4] هو تَرَّبَ نفسه يريد به الطهارة، أو تربه غيرُه، فلم نجدهم التجؤوا إلى شيء يكون بين المسألتين فرقاً[5] مزيلاً، كلما راموا فرقاً، وجدناه متصلاً، فكل حالة من الوضوء بالماء قابلناها بحالة الوضوء بالتراب وجدناها مستوية، ووجدنا مفزعهم إلى هذه الكلمة: أن الله تعالى قال هاهنا: ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾[النساء: ٤٣]، والتيمم: هو القصد بالقلوب.

فقلنا: أي شيء يقصد؟

قالوا: يقصد إلى أن يتطهر به من الحدث.

فقلنا لهم: أمر هاهنا بالقصد للتراب[6] ليمسح[7]، ولم يأمر هناك بالقصد

---

(١) فقد: زيادة من «ن».

(٢) غير: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: أن، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فسواء هو، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: يكون فرقاً بين المسألتين، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: بالتراب، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: ليتمسح، والصواب من «ن».

للماء ليغسل[1]، فقال هاهنا: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾[المائدة: ٦]، ولم يقل: اقصدوا ماء، واغسلوا وجوهكم وأيديكم[2]؛ لأن الغسل كان متعارفاً في الأمم، وفي الجاهلية: أن الأقذار والنجاسات والأدناس إنما تغسل بالماء، فكان ذلك معروفاً عندهم[3]، فلما جاء الله بالإسلام، وأمرهم بالانتصاب بين يديه مصلين، ولم يخل أحدهم من أدناس الخطايا، لم يرض لهم أن يقوموا بين يديه مصلين، مترضين له، معتذرين إليه، ومعهم غبار العدو وأدناسه، وإن لم يكن على أجسادهم في الظاهر أقذار ونجاسات، فأمرهم أن يغسلوا أطرافهم، وسماه وضوءاً، يعلمهم[4] أن هذه الأطراف تصير وضيئة بهذا الغسل، ويذهب غبار العدو عنها، فيطهروا، وقد قال في تنزيله: ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ﴾، ثم قال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[المائدة: ٦].

يطهركم بالماء حتى تزول الأدناس، وغبارُ العدو، فإذا زالت، حيي القلب، فتلك الحياة تمام النعمة، فقاموا لله منتصبين بحياة قلب، يعقلون ما يعبدون به، وأنهم بين يدي الله، فذلك منهم شكر، فلما جاءت هذه الأمة، وعطف الله عليهم بكرامته إياهم بمحمد ﷺ، كان التوضؤ بالتراب غير متعارف عندهم، ولم يكن عندهم أن التراب فيه طيب وطهارة، وإنما عرفوا الطهارة في الماء، فأمرهم بالقصد للتراب؛ ليتمسحوا به، فكانوا

---

(١) في الأصل: ولم يأمر هناك بالغسل ليغسل، وما أثبتناه من «ن».

(٢) ولم يقل: اقصدوا ماء، واغسلوا وجوهكم وأيديكم: ليس في «ن».

(٣) في «ن»: عندهم معروفاً.

(٤) في الأصل: فيعلمهم، والصواب ما أثبتناه.

لا يحتاجون إلى قصد الماء[1]؛ لأن الماء لهذا أنزل؛ ليزال به الأقذار والتراب؛ ليطرح عليه الأقذار، فهكذا كان المتعارف[2] في ولد آدم عليه السلام منذ خلقهم الله، فلما جاءت نوبة هذه الأمة، أهدى الله محمداً عليه السلام إلى الأمة، مع كنوز المعرفة، ووفارة الطهارة، وطهرت الأرض، فصارت بقاعها مساجد للأمة، وصعيدها طهوراً للأمة، يتوضؤون به[3].

فقيل للأمة في الظاهر: تيمموا؛ أي: اقصدوا التراب؛ لأنه كان من شأنكم وعادتكم التطهر بالماء، فإذا فقدتم الماء أنتم ـ يا معشر أمة محمد ـ، فاقصدوا التراب[4] عند فقد الماء، فتطهروا[5] بالتراب.

وقيل لأهل الباطن من الأمة[6]: اقصدوا للهدية التي في باطن هذا الأمر، فبحرمة قصدِ أهل الباطن قبلَ اللهُ قصدَ أهل الظاهر للتراب، فوجدنا علماءكم قد تعلقوا بهذه الكلمة في شأن الفرق بينهما: أن الله تعالى قال في شأن الوضوء: ﴿فَٱغۡسِلُواْ﴾، ولم يقل: اقصدوا للماء، واغسلوا.

وقال هاهنا: ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾؛ أي: اقصدوا التراب[7]، وامسحوا، والباب

---

(١) في «ن»: إلى الماء.

(٢) في الأصل: التعارف، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: بها، وفي الأصل: منها، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: للتراب، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: فتطهروا، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: الله، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: للتراب، وما أثبتناه من «ن».

عنهم منغلق، ليس وراء هذا عندهم شيء، فيحتجوا[1] به على الأمم، ويستبشروا[2] بالفضل الذي حباهم الله به.

فقلنا لهم: إن الحجة القاطعة في الفرق بينهما في نفس الآية[3]، ولكن لم[4] يفتح لكم الباب فتفهموا عنه، وصرفتم عنه، فانظروا ما آية هذا الصرف؟ فإنه قال[5]: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ﴾[الأعراف: ١٤٦].

فقال أهل التفسير: صرف الله عن آياته قلوب المتكبرين بغير الحق، فلا يفهمونه، ولا يجدون حلاوته ولا لذاذته، ولا لطائفه ولا دقائق حدوده، فأما الحجة القاطعة في نفس الآية، فإنه قال: ﴿فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا﴾[النساء: ٤٣].

فالصعيد: هو التراب الذي يصعد الناس عليه بأقدامهم، فيطؤونه.

ثم قال: ﴿طَيِّبًا﴾، فأعلمنا أن الخبث[6] الذي حل بالأرض من نجاسة الشرك، ورجاسة العدو، وارتفع، وزال، وعاد الصعيد الذي تقصدون لتناوله، فتمسحون به مواضع الوضوء طاهراً[7]، وزايله الخبث؛ لعظيم ما جاء به محمد ﷺ من عندي، فإنما أمرنا بقوله: ﴿تَيَمَّمُوا۟﴾؛ أي: اقصدوا تلك

---

(١) في الأصل: فجمحوا، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: وتبشروا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: في الآية، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: لن، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: فقال، والصواب من «ن»

(٦) في الأصل: الخبيث، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: ظاهر، والصواب من «ن».

الهدية التي بها طاب هذا الصعيد، فإنما القصد للهدية في التراب، لا للتراب، فإذا كانت الهدية مفقودة عن القلب، والقلب بها جاهل، فماذا يغني؟

فالرسول ﷺ يقول: «أُعطيتُ هَذَا، وَلم يُعطَ أَحد مِن الأَنبيَاءِ قَبلِي[1]»[2].

فسماه الله في تنزيله: طيباً، فإنما فرق بين الوضوء والتيمم هذه النكتة أن يقصد للهدية[3] في التراب، فيقبلها من الله؛ فإن الأرض قد عادت لك[4] طيبة، قامت لك مقام الماء الذي جعله الله طهوراً لك.

فالطهر يجمع المتفرق، والطيب يحيى، ويثبت، ويدوم أصله، فالطهور بالماء للأمم كلها، والطيب بالتراب لهذه الأمة خاصة، فاجتمع الطهر والطيب في التيمم، وتمت نعم الله علينا به، فإنما طابت الأرض لمجيء الكنوز مع محمد ﷺ، وكذلك الغنائم كانت نجسة؛ لأنها أخذت من العدو، ومُلكُ العدو كله نجس.

ألا ترى أن الله تعالى ذكر حلي آل فرعون أوزاراً، فقال: ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾[طه: ٨٧]، وكانت لا تحل لهم[5]؛ لنجاستها، فكانوا[6]

---

(١) في «ن»: ولم يعط أحد قبلي من الأنبياء.

(٢) تقدم تخريجه في بداية الأصل.

(٣) في «ن»: الهدية.

(٤) في الأصل: تلك، والصواب من «ن».

(٥) لهم: زيادة من «ن».

(٦) في «ن»: فكانت.

يضعونها، فتجيء نار من السماء فتأكلها، وكان هارون عليه السلام أمرهم أن يقذفوا ما في أيديهم من تلك الحلي التي استعاروها من آل فرعون، فقال لهم هارون: تطهروا منها، فرموا بها، فجمعها السامري، فاتخذها عجلاً، فقذف فيها التراب الذي كان رفعه من حافر فرس جبريل عليه السلام فرس الحياة؛ للفتنة التي كتب الله عليهم بلواها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾، فإنما يسمى أوزاراً؛ لرجاسته.

فقال الله لهذه الأمة: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩]؛ أي: أحلت[1] لكم الجزية، ثم قال: ﴿طَيِّبًا﴾، وإنما طابت هذه الغنيمة لمحمد عليه السلام وأمته؛ لأنهم ضربوا بالسيوف[2] بحرارة حمية حب الله وزايلتها، رجاسة الكفر وأهله؛ لأن حرارة الحب تقطع علائق النفس، وتخرق أسبابها، وعلائق النفوس من أسباب الشرك، وسائر الأمم لم يعطوا هذا، فلم تطب لهم الغنائم.

ولم تزل رجاسة أهل الكفر من تلك الأشياء، فلم تحل لهم، فبنو إسرائيل إنما قاتلوا على الديار، وعلى الأرضين المغتصبة التي كانت لآبائهم، وهي الأرض المقدسة أرضُ إبراهيم عليه السلام، فقاتلوا عليها؛ ليردوها إلى ملكهم، فأنبياؤهم بعثوا للدعوة إلى الله، ونبينا عليه السلام بعث للتوبة والملحمة، يعني: إن لم يتوبوا، لحموا بالسيوف، فلذلك قال عليه السلام: «أَنَا نَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ المَلْحَمَةِ».

---

(١) في الأصل: أحللت، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: السيوف، والصواب من «ن».

(١٢٣٤) ـ نا بذلك علقمةُ بنُ عمرٍو التميميُّ قال: نا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن حذيفةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَنَا نَبيُّ التَّوبَةِ، وَنَبِـيُّ[1] المَلحَمَةِ»[2].

قال أبو عبدالله:

معناه عندنا: أن الأنبياء قبلي أُمروا بدعوة الخلق إلى أن يقولوا: لا إله إلا الله، فإن أجابت الأمة، وإلا، عذبت، وبعثتُ إلى الأمة بأن أدعو إلى: لا إله إلا الله، فإن أجابت[3]، وإلا أمهلتهم حتى يتوبوا[4]، وللتوبة انتظار ومدة، والعذاب مأمون، فهم يتقلبون في الشرك مع المدة، وأنا صاحب التوبة، فإن تابوا، قبل الله ذلك منهم بأن جعلني نبي التوبة، ومن تمادى في ذلك، لحمت أجسادهم بالسيف؛ أي: ضربتهم حتى صاروا لحوماً بلا أرواح، فكما صارت الغنائم طيبة من رجاسة الكفر بما ذكرنا من حرارة الحب التي فضلت هذه الأمة بها، فكذلك طابت الأرض من رجاسة الكفر والمعاصي بما جاء به محمد ﷺ من الأنوار المقدسة، فصارت الأرض لهم مسجداً

---

(١) في «ن»: وأنا نبي.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٠٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٨) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٠٠) للحكيم، عن حذيفة ﷺ.

(٣) الأمة، وإلا، عُذبت، وبُعثت إلى الأمة بأن أدعو إلى لا إله إلا الله، فإن أجابت: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: يقولوا، والصواب من «ن».

وطهوراً، وطابت أيضاً بليلة القدر، وشهادة الرب لأهل[1] الأرض بالقربة، وإنما كانت تكون المشاهدة للنبيين على أجسادهم، وأعطيت هذه الأمة على أرضها حتى يراها من سبقت له الحسنى من الله بعينه إشراق المشاهدة.

وقد روي[2] في الأخبار: أن بعض أصحاب رسول الله ﷺ رآها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «هَذِهِ لَيلَةٌ كُشِفَ غِطَاؤُهَا»[3].

ولذلك قال علي ﷺ: أنا أشرتُ على عمرَ ﷺ في أن يقيم للناس إماماً في شهر رمضان؛ ليصلي بهم صلاة التراويح، وأعلمته أن لله ملائكة في حظيرة القدس يقال لهم: الروح، فإذا كانت ليلة القدر، استأذنوا ربهم في النزول إلى الأرض.

(١٢٣٥) ـ نا بذلك عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ،

---

(١) في «ن»: أهل.

(٢) في الأصل: يروى، والصواب من «ن».

(٣) قال ابن رجب في «لطائف المعارف» في المجلس الخامس في ذكر السبع الأواخر من رمضان: قد روى سلمة بن شبيب في كتاب «فضائل رمضان»: حدثنا إبراهيم ابن الحكم: حدثني أبي، قال: حدثني فرقد: أن أناساً من الصحابة كانوا في المسجد، فسمعوا كلاماً من السماء، ورأوا نوراً من السماء، وباباً من السماء، وذلك في شهر رمضان، فأخبروا رسول الله ﷺ بما رأوا، فزعم أن رسول الله ﷺ قال: «أما النور، فنور رب العزة تعالى، وأما الباب، فباب السماء، والكلام كلام الأنبياء، فكل شهر رمضان على هذه الحال، ولكن هذه ليلة كشف غطاؤها»، وهذا مرسل ضعيف.

قال: نا عبيدُ بنُ إسحاقَ العطارُ، قال: نا سيفُ بنُ عمرَ التميميُّ، عن سعدِ بنِ طريفٍ، عن الأصبغِ بنِ نُباتةَ، عن عليٍّ: «فإنَّما استأذَنتَهُ[1] ملائِكةُ الرُّوحِ في النزولِ إلى الأرضِ؛ طمعاً أن ينالوا ما لم يكن عندَهم في مقامِهم»[2].

ومما يحقق ذلك: قولُ الله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[القدر: ٤]، يعني: في تلك الليلة، ثم قال: ﴿مِن كُلِّ أَمْرٍ ۝٥ سَلَٰمٌ هِىَ﴾[القدر: ٤ ـ ٥]؛ أي: تلك الليلة سلام من كل آفة[3] ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[القدر: ٥].

ولذلك قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ يُرمَى في تِلكَ الليلةِ بِنَجمٍ»؛ لأن الشياطين قد اختنست[4] من أجل المشاهدة، وقال: «لاَ يَحدُثُ فِيهَا دَاءٌ»[5]؛ لأن الخلق صاروا في مأمن من مشاهدة السلام المؤمن المهيمن، فبقيت طهارة المشاهدة وطيب سلام السلام على الأرض، فهذا[6] كله لهذه الأمة، فكيف لا يعود ترابها طهوراً؟.

وأما نفس هذه الكلمة من قوله: ﴿تَيَمَّمُوا﴾[البقرة: ٢٦٧]، فإن ترجمتها

---

(١) في الأصل: استأذنه، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٣٧)، وفي «فضائل الأوقات» (ص: ٢٥٤) من طريق عبيد بن إسحاق، به.

(٣) في الأصل: آفة السنة، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: أحبست.

(٥) انظر: «فتح الباري» (٤/ ٢٦٠)، وفيه: روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد: لا يرسل فيها شيطان، ولا يحدث فيها داء.

(٦) في الأصل: فهذه، والصواب من «ن».

هي: التوجه، وذلك أن كل شيء توجهت إليه، فقد جعلته أمامك.

يقال في اللغة: أَمَّ الشيءَ يَؤُمُّه؛ أي: توجه ما أمامه، فإنما هو تَأَمَّمَ على قالب تَفَعَّل، فإذا أبدلوا بالألف أو الهمزة ياء، قيل: تيمم، فهذا أصل هذه الكلمة، فإنما أمرت بالتوجه إليه بالقلب، ولو كان ذلك يراد به التوجه بالبدن، لكان[1] في كل عمل من الغسل وغيره لا يتهيأ له حتى يتوجه، فإنما خص التيمم بذلك التوجه؛ ليكون فرقاً بينه وبين الغسل.

وأما قوله ﷺ: «نُصِرتُ بِالرُّعبِ»: فإن الرعب أصلُه من فورة سلطان الله من باب النار، فإذا جعل نصرته من الرعب، فقد أعطي جنداً لا يقوم له أحدٌ، ولم يعط أحدٌ من الرسل ذلك، فكان أينما ذكر من مسيرة شهر، وقع ذلك الرعب في قلب عدوه، فذل بمكانه[2].

وأما قوله ﷺ: «أُحِلَّت لِيَ الغَنائِمُ»: فقد دخل تفسير هذا فيما بيناه بدءاً من شأن التيمم.

وأما قوله ﷺ: «أُعطِيتُ الشَّفَاعَةَ، فادَّخرتُهَا لأُمَّتِي»: فإن تلك دعوة كانت لكل نبي، فتعجلها[3] الأنبياء في الدنيا، وأخَّرها نبينا محمد ﷺ ذخراً لأمته، ونصيحة لله في عباده، فاستوجب بنصيحة[4] الله وبرأفته على عبيده: أن وضع دعوته في محل التربية حتى تربو، وتتضاعف[5] حتى يخرج له يوم

---

(١) في الأصل: لكل، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: لمكانه، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فتعجلتها، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: بنصحه.

(٥) في الأصل: يربو، ويضاعف، والصواب من «ن».

القيامة تلك الدعوة بهيئة يحتاج الخلق كلهم إليها، حتى إبراهيمُ خليلُ الله، كذلك روي لنا عن رسول الله ﷺ.

(١٢٣٦) ـ نا بذلك عبدُ الرحيمِ بنُ يوسفَ، قال: نا يعلى بنُ عبيدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن عبدِالله بنِ عيسى، عن جدِّهِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «لَمَّا أَتَاني جِبرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الدَّعوَةِ، قُلتُ: إِنِّي ادَّخَرتُهَا لأُمَّتِي، فَيَحتَاجُ الخَلقُ كُلُّهُم إِلَيَّ فِي هَذِه الدَّعوَة، حَتَّى إِبرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ»[1].

وفي الحديث قصة، اختصرنا هذه الكلمة التي احتجنا إليها في هذا الموضع مسألة لاحقة بمسألة التيمم.

(١٢٣٧) ـ نا إبراهيمُ بنُ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ سلمةَ ابنِ كُهيلٍ، قال: حدثني أبي، [عن أبيه]، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطِيتُ خَمساً لَمْ يُعطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبلِي: بُعِثتُ إِلى النَّاسِ كَافَّةً الأَحمرِ والأَسودِ، وَإِنَّما كَانَ النَّبِيُّ يُبعَثُ إِلى قَومِهِ، وَنُصِرتُ

---

(١) سيأتي تخريجه مطولاً ضمن القصة التي أشار إليها المصنف في الأصل الخامس والستين والمئتين.

بِالرُّعبِ، يُرعَبُ مِنِّي عَدُوِّي عَلى مَسيرَةِ شَهرٍ، وَأُطعِمتُ المَغنَمَ، وَجُعِلَت لِيَ الأَرضُ مَسجِداً وَطَهُوراً، وَأُعطِيتُ الشَّفاعَةَ، فَادَّخَرتُهَا لأُمَّتي إِلى يَومِ القِيامةِ»[1].

(١٢٣٨) ـ نا صالحُ بنُ محمدٍ، والجارودُ بنُ معاذٍ، قالا: نا جريرٌ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطِيتُ خَمساً لَمْ يُعطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبلِي، وَلاَ فَخرَ»[2].

فذكر مثل حديث سلمة، عن مجاهد، عن ابن عمر.

(١٢٣٩) ـ ونا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: نا بكرُ بنُ مضرَ[3]، عن يزيدَ بنِ[4] عبدِالله بنِ أسامةَ بنِ الهادِ، عن عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤١٣) من طريق إبراهيم، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٦١): أخرجه البزار، والطبراني، وزاد: «وكان كل نبي يبعث إلى قريته»، وفيه: إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن كهيل، وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: في روايته عن أبيه بعض المناكير.

(٢) تقدم تخريجه في بداية الأصل.

(٣) في «ن» زيادة: القرشي البصري.

(٤) في الأصل: بكر بن مضر عن أبيه، عن عبدالله، والصواب من «ن».

شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه: أَنَّ رسولَ الله ﷺ عامَ غزوةِ تبوكَ قام من الليل يصلِّي، فاجتمع وراءه رجالٌ من أصحابه يحرُسونه حتى إذا صلَّى، وانصرفَ إليهم، فقال لهم: «لقَد أُعطِيتُ اللَّيلةَ خَمساً مَا أُعطِيَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبلِي، أَمَّا أنَا، فَأرسِلتُ إِلى النَّاسِ كُلِّهِم، وَكانَ مَن كَانَ قَبلِي يُرسَلُ[1] إِلى قَومِهِ، ونُصِرتُ علَى العَدُوِّ بِالرُّعبِ، وَلَو كَانَ مَسيرَةُ شَهرٍ بَينِي وَبينَهُم لَمُلِىءَ[2] مِنِّي رُعباً، وَأُحِلَّتْ لِيَ المَغَانِمُ[3] كُلُّها، وَكانَ مَن كَانَ قَبلِي يُعظِّمونَ أَكلَها، كَانُوا يُحَرِّقُونَهَا، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرضُ مَسجِداً وَطُهُوراً، أَينَما أَدرَكَتْني الصَّلاةُ، تَمَسَّحتُ، وَصَلَّيتُ، وَكانَ مَن قَبلِي يُعَظِّمُونَ ذَلكَ، إِنَّما[4] كَانُوا يُصَلُّونَ في كَنَائِسِهم وبِيَعِهِم[5]، وَالخَامِسَةُ هِي مَا هِي؟ قِيلَ لي: سَلْ؛ فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ سَألَ، فَادَّخَرتُ مَسأَلَتي إِلى يَومِ القِيامةِ، فَهي لَكُم وَلِمَن شَهِدَ

---

(١) في «ن»: إنما يرسل.

(٢) في الأصل: يملأ، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: الغنائم.

(٤) في «ن»: وإنما.

(٥) وبيعهم: زيادة من «ن».

أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾[1].

وقال الله في تنزيله: ﴿فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾، ثم قال: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[المائدة: ٦].

فأعلم العبادَ أن في التراب طهوراً إذا لم يجدوا الماء بقوله: ﴿لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ[2]﴾[الأنفال: ١١]، فأقام التراب مقام الماء، وأعلم العبادَ حظهم من مشيئته: أن مشيئتي قد انقسمت على من مضى، وعليكم، فكان وفارة حظوظكم من مشيئتي أن خرجت لكم إرادتي[3] أن جعلتُ لكم التراب بدلَ الماء طهوراً[4]، وأن هذه هدية مني لكم، واختصصتكم[5] بالهدية دون سائر الأمم، فاشكروني عليها، وأن الأمر قد يجيء[6] من الله حكماً وحتماً، ويجيء[7] الأمر حكماً مع البر واللطف، ففي ذلك يكون

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٢) من طريق قتيبة بن سعيد، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٦٧): أخرجه أحمد، ورجاله ثقات.
وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٢٢٢) من طريق ابن الهاد، به.

(٢) به: ليست في الأصل، وزدتها من «ن».

(٣) في «ن» زيادة: من مشيئتي أن خرجت لكم إرادتي أن جعلت لكم....

(٤) جاء في الأصل هنا زيادة: وأن خرجت لكم من مشيئتي إرادتي: وهي ليست في «ن».

(٥) في «ن» اختصصتكم.

(٦) في الأصل: نجز، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: وليجيء، والصواب من «ن».

يسراً عليهم، فيسَّر عليهم بأن أقام لهم التراب طهوراً يتطهرون به كالماء، ثم ألقى إليهم بعقب الأمر لطفاً ينبئ عن إرادته ومشيئته، ويقتضيهم شكر هذا اللطف والبر، فقال: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[النحل: ١٤].

فجرى حكم التيمم في الواجبات من الأمور أنه إذا فقد الماء، فقد جاءت ضرورة، فإذا تيمم، فقد زالت عنه الجنابة والأحداث، وكذلك كل ضرورة إذا جاءت سوى فقد الماء[١]، فإنه يقوم التراب مقام الماء، وذلك إذا كان مجروحاً، أو محصوراً، أو برداً شديداً يخاف على نفسه منه، كانت تلك الضرورة كفقد الماء، وقد ذكر[٢] في الآية ضرورة المرض، فقال: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾[النساء: ٤٣]، فجعل المرضَ وفَقْدَ الماء ضرورتين[٣].

وروي عن رسول الله في شأن البرد:

(١٢٤٠) ـ نا بذلك محمدُ بنُ عبدِالله بنِ يزيدَ القرشيُّ[٤]، قال: نا أبي، قال: نا ابنُ لهيعةَ، قال: حدثني يزيدُ بنُ أبي حبيبٍ، عن عمرَ بنِ أبي أنسٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ[٥]، عن عمرِو بنِ العاصِ، قال: بعثني رسولُ الله ﷺ في غزوةِ

---

(١) من قوله: فقد جاءت... إلى قوله: فقد الماء: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: ذكرت، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: ضرورتان.

(٤) في «ن»: المقرىء.

(٥) في الأصل: حبيب، والصواب ما أثبتناه.

ذاتِ السلاسلِ، فاحتلَمتُ في ليلة باردةٍ شديدةِ البردِ، فخشيتُ إن اغتسلتُ أن أهلِكَ، فتيممَّتُ، ثم صليت بأصحابي، فلما قَدِمنا على رسول الله ﷺ، ذكرتُ ذلك له، وقلتُ: يا رسول الله! أشفقتُ إن اغتسلتُ أن أهلِكَ، فذكرتُ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[النساء: ٢٩]، فتيممت، ثم صليت بأصحابي، فضحك رسولُ الله[1].

(١٢٤١) ـ نا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: نا الليثُ بنُ سعدٍ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن رسولِ الله، بنحوه.

وقال: «مَا أُحبُّ أَنَّكَ تَركتَ شَيئاً ممَّا فَعلتَ».

قال أبو عبدالله:

ثم جرى في الأخبار ذكرُ سائر الضرورات، من ذلك: أن تموت المرأة ليست معهم امرأة تغسلها.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٠٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ١٤٧) من طريق ابن لهيعة، به.

وأخرجه أبو داود (٣٣٤)، والدارقطني في «السنن» (١/ ١٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٨٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٢٢٥) من طريق يزيد بن أبي حبيب، به.

(١٢٤٢) ـ نا محمدُ بنُ عبدةَ بنِ سليمانَ، قال: نا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن محمدِ بنِ أبي[١] سهلٍ، عن مكحولٍ، عن رسولِ الله ﷺ في المرأة تموتُ في السفر مع رجالٍ ليس معهم امرأةٌ، وفي الرجل يموتُ في السفر ومعه نساءٌ ليس معهنَّ رجلٌ، فقال: «يُيَمَّمانِ بَالصَّعيدِ»[٢].

قال محمد بن عبدة[٣]: سمعته من أبي بكر بن عياش[٤] مع أبي، ووكيع، ويحيى بن آدم.

(١٢٤٣) ـ نا أحمدُ بنُ مصرفٍ اليامِيُّ، قال: نا أبو يحيى الحمانيُّ، عن أبي سعيدٍ، عن مكحولٍ، عن رسولِ الله، بمثله[٥].

ومن ذلك صلاةُ الجنازة إذا حضرت، فخاف[٦] فوتها، فأجازوا له التيمم.

---

(١) أبي: ليست في «ن».

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٩٨) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

(٣) في الأصل: ابن عبيدالله، وما أثبتناه من «ن».

(٤) عياش: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤١٣) من طريق محمد الزهري عن مكحول مرسلاً.

(٦) في الأصل: إذا خاف، والصواب من «ن».

(١٢٤٤) ـ نا محمدُ بنُ أبي مذعورٍ، قال: نا ابنُ نميرٍ، قال: نا إسماعيلُ بنُ مسلمٍ، عن عبيدِالله، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: أنه أُتي بجنازة، وهو على غير وضوء، فتيمم، وصلى عليها[١].

(١٢٤٥) ـ نا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ الشهيدِ، قال: نا عمرُ بنُ أيوبَ الموصليُّ، عن المغيرةِ بنِ زيادٍ، عن عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ، قال: مرّت بابنِ عباسٍ جنازةٌ، وهو على غير طهر[٢]، فتيمم بالصعيد، وصَلَّى عليها[٣].

قال أبو عبدالله:

---

(١) أخرجه الدارقطني في «السنن» (١/ ٢٠٢)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في «المعرفة» (١/ ٣٠٣) من طريق محمد بن أبي مذعور، به.

(٢) في «ن»: طهور.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ١٢) من طريق محمد بن عبدالله بن عمار عن عمر بن أيوب، به.

وقال: قال ابن عمار: ليس يروى هذا إلا من هذا الوجه؛ يعني: من وجه المغيرة ابن زياد، قال ابن عمار: قال لي يحيى بن سعيد لحديث المغيرة: هذا حديث منكر، قال: وعبد الملك أثبت منه، يرويه عن عطاء، ليس فيه ابن عباس. قال: قلت: إن صاحبنا مغيرة بن زياد هو ثقة، وأنت لا تعرفه، قال: يقولون: إنه ثقة، ولكن هذا منكر.

فهذه ضرورة خوف الفوت، ثم من بعد ذلك أحوال تأتي على المؤمن ما يجب أن يجدد وضوءاً، والماء موجود في الحضر، فتيمم مخافة الفوت.

وذلك مثل[1] ما:

(١٢٤٦) ـ حدثني به أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا محمدُ بنُ الحسنِ، عن عبدِالله بنِ المباركِ، عن ابنِ لهيعةَ، عن عبدِالله ابنِ هبيرةَ[2]، عن حنشٍ، عن ابنِ عباسٍ: أنّ رسولَ الله ﷺ كان يخرج، فيُهريقُ الماء، فيتمسَّحُ بالتراب، فأقول[3]: يا رسولَ الله! الماءُ منك قريبٌ، فيقول: «مَا أَدرِي، لَعلِّي لاَ أَبلُغُهُ»[4].

---

(١) مثل: ليست في «ن».

(٢) في الأصل زيادة: عن عبدالله، والصواب إسقاطها كما في «ن».

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٩٨)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (١/ ٢٨٨)، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «قصر الأمل» (ص: ٢٩) من طريق ابن لهيعة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٠٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٣٨) عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة، عن الأعرج، عن حنش، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٦٣): أخرجه أحمد، والطبراني في «الكبير»، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

قلت: وإن كان ضعيفاً، إلا أنه استثني من ذلك رواية العبادلة عنه، ومنهم ابن=

(١٢٤٧) ـ حدثني أبي، قال: نا الفضلُ بنُ دكينٍ، عن سفيانَ، عن أبي سنانَ، عن عبدِالله بنِ أبي الهُذَيلِ، قال: إنْ كان أحدُهم لَيبولُ، ثم يمسحُ بالتراب؛ مخافةَ أن تقومَ الساعةُ[١].

(١٢٤٨) ـ ونا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: نا محمدُ ابنُ ثابتٍ العبديُّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: سلَّم رجلٌ على رسولِ الله ﷺ، فلم يردَّ عليه حتى دنا إلى حائط، فضرب[٢] بيده ضربةً، فمسح بهما وجهه، ثم ضرب ضربة أخرى، فمسح بها ذراعيه إلى المرفقين[٣]، ثم ردَّ عليه السلام[٤].

(١٢٤٩) ـ نا محمد بن بشار العبدي قال: نا محمد بن

= المبارك، فعلى هذا الحديث حسن، والله أعلم.

(١) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٢/ ٦٤٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٥٩) من طريق سفيان، به.

(٢) في «ن»: فضرب.

(٣) في «ن»: الرفقين.

(٤) أخرجه أبو داود (٣٣٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٨٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٦)، والدارقطني في «السنن» (١/ ١٧٧)، من طريق محمد بن ثابت، به.

جعفر، عن شعبة، عن محمد بن المنكدر، عن عبدالله بن حنظلة بن الراهب: أن رجلاً سلَّم على رسول الله ﷺ وقد بال، فلم يردَّ عليه حتى أتى حائطاً، فقال بيده على الحائط؛ يعني: أنه تيمم[1].

(١٢٥٠) ـ نا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ، عن أبيه، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ، عن سليمانَ بنِ يسارٍ، عن رسولِ الله، بنحوه[2].

(١٢٥١) ـ نا عبدُ الكريمِ بنُ عبدِالله اليشكريُّ[3]، قال: نا أبو[4] معاذٍ النَّحْوِيُّ، قال: نا أبو عصمةَ، عن موسى بنِ علقمةَ، عن الأعرجِ، عن أبي جُحيفةَ، قال: أقبل

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٢٥) من طريق محمد بن جعفر، ثنا شعبة، ثنا سعيد عن محمد بن المنكدر، عن رجل، عن عبدالله بن حنظلة.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ١٧٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٥٣) من طريق شعبة، نا محمد بن المنكدر عن رجل، عن عبدالله بن حنظلة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٧٦): رواه أحمد، وفيه رجل لم يسم.

(٢) أخرجه الشافعي في «المسند» (ص: ٣٤٦) من طريق يحيى بن سعيد، به.

(٣) كذا في الأصلين، ولعل صوابه السكري.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

رسولُ الله ﷺ من بئر جَمَلٍ، إما من غائطٍ، أو بولٍ، فسلمتُ عليه، فلم يردَّ عليَّ حتى ضربَ الحائطَ بيده، فمسح بهما وجهه، ثم ضرب أخرى، فمسح ذراعيه إلى المرفقين، ثم ردَّ عليَّ السلام[1].

قال أبو عبدالله:

فهذه ضرورة مخافة الفوت؛ لأن ردَّ السلام فريضة، ثم من بعد ذلك أحوال ما يشبه هذا.

(١٢٥٢) ـ نا الجارودُ بنُ معاذٍ، قال: نا جريرٌ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ، عن الحارثِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ، عن أبيه، قال: أتى ابنُ الحمامة السلميُّ رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! إني أثنيت على ربي، ومدحتك، فقال: «أَمسكْ عَليكَ»، ثم قام رسولُ الله، فخرج به من المسجد، فقال: «أَمَّا مَا أَثنَيتهُ علَى رَبِّكَ فَهاتِهِ، وَأَمَّا مَا مَدَحتَني بِهِ، فَدَعهُ عَنكَ»، فأنشده، حتى إذا فرغ، دعا بلالاً، فأمره أن يعطيه شيئاً، ثم أقبل

---

(١) أخرجه الدارقطني في «السنن» (١/ ١٧٧) من طريق أبي معاذ عن أبي عصمة، عن موسى بن عقبة، عن الأعرج، عن أبي جهيم.

رسـولُ الله على المسجد، فوضع يدَه على حائط المسجد، فمسح به وجهه وذراعيه، ثم دخل[1].

قال أبو عبدالله:

فهذا تيمم من أجل أنه استمع إلى شعرٍ؛ فذاك، وإن كان ثناء على الله، فإنه سـجع وتكلف، فإنمـا أثنى على الله؛ طمعاً في نـوال عَرَضٍ من[2] الدنيا، فداراه رسول الله، ولم يردَّه[3]، ولم يخيبه من طمعه.

ألا ترى أنه أمره بالإمسـاك حتى خرج من المسجـد؛ لأنه كره أن يذكر اللهَ أحدٌ بطمع في نوال، وإنما أعطاهُ وقايةً لعرضه.

(١٢٥٣) ـ نا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: نا زيدُ بنُ حبابٍ، عن مسورِ[4] بنِ الصَّلتِ، عن محمدِ بنِ المنكدِر، عن جابرِ ابنِ عبدِالله: أن رسولَ الله ﷺ أتاه شاعرٌ، فأمر له بشيء، ثم قال: «مَا وَقى بهِ المَرءُ عِرضَهُ، فَهو لَهُ[5] صَدَقةٌ»[6].

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٢٢٥) من طريق جرير، به.

(٢) من: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: يرد، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: منصور.

(٥) له: ليست في «ن».

(٦) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٠٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» =

فكذلك هناك في ذلك الحديث أعطاه؛ ليقي عِرضه، فلما فرغ وأراد النبي ﷺ الرجوع إلى المسجد، تيمم، وعدَّ ذلك حدثاً، فتيمم؛ ليعود إلى الحالة الأولى، وأيضاً ضرورة أخرى احتياط من حيث لا يدري، وذلك إنْ[1] تفكَّر المرءُ في نفسه ما جاء في تشديد البول، وما جاء فيه من عذاب القبر، فيخاف أن يكون قد أصابه منه[2] شيء من حيث لا يدري، فأمر بالتيمم.

(١٢٥٤) ـ نا بذلك عبيدُالله بنُ يوسفَ الجبيريُّ[3]، قال: نا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الحرانيُّ، قال: نا عبدُ الحميدِ ابنُ يزيدَ[4]، عن آمنةَ[5] بنتِ عمرَ، عن ميمونةَ: أنها قالت: يا رسولَ الله! أَفتنا عن عذاب القبر، قال ﷺ: «أَثرُ البَولِ، فَمَن أَصابهُ مِنهُ شَيءٌ، فَليَغسِلهُ، وَمَن لَمْ

= (٦/ ٤٣١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٤٢) من طريق مسور بن الصلت، به.

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢٧)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٢٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٧) من طريق محمد بن المنكدر، به.

(١) إن: زيادة من «ن».

(٢) منه: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: الجريري، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: أمية.

يَجِد، فَليمسَحْ بِترابٍ طَيِّبٍ»[1].

فصير رسولُ الله ﷺ فقدَ علمه؛ لأنه لا يدري أصابه أم لا، كفقده[2] الماء.

وروي عن الأعمش: أنه كان إذا أراد أن يحدث، تيمم[3].

وروي عن السلف: أن أحدهم كان إذا انتبه من النوم، تيمم في فراشه؛ ليعود إلى النوم على طهارة جديدة، وكانوا يستحبون إذا نام الرجل في المسجد، فاستيقظ من منامه، أن يتيمم على مكانه؛ لكي[4] يكون ممره في المسجد إذا أراد الخروج على طهارة، فهذا التيمم هدية من الله لهذه الأمة خاصة دون الأمم؛ لتدوم لهم[5] هذه الطهارة في جميع أحوالهم ليلاً ونهاراً؛ لإتمام النعمة عليهم، وليشكر[6] العباد على هديته، فأقاموه مقام الماء في كل نوع من أنواع الضرورات، والله محمود على كل حال[7].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ٣٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٦/ ٢١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٤٢) من طريق عثمان بن عبد الرحمن، به.

(٢) في الأصل: كفقد، وما أثبتناه من «ن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٨) عن الأعمش.

(٤) في الأصل: الذي، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: له، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: ويشكر.

(٧) والله محمود على كل حال: ليست في «ن».



(١٢٥٥) ـ نا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: أخبرني عويدُ بنُ أبي عمرانَ الجونيُّ، قال: حدثني أبي[١]، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يا بُنَيَّ! أَسبِغِ الوُضُوءَ يُزَد في عُمُرِكَ»[٢].

---

(١) أبي: زيادة من «ن».

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٨٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٣) من طريق نصر بن علي، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٢٩) من طريق عويد، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٩٣)، والعقيلي في «ضعفاء العقيلي» (١/ ١١٨)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٨١)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٧٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٤٢) من طريق أنس، به.

قال أبو عبدالله:

فزيادة العمر تتجه على وجهين:

وجه منها: أن العبد[1] إذا عُمِّر بالإيمان، وبحياة القلب بالإيمان، فذاك كثير، وإن قل في عدد الأيام والمدة[2]؛ لأن القصير من العمر إذا احتشى من الإيمان، أربى على الكثير، وإنما يبتغي من العمر العبودة لله؛ كي يصير غداً عند الله وجيهاً.

ألا ترى أن المعمَّرين من الرسل[3] ـ عليهم السلام ـ مثل نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، وموسى ـ عليهم السلام ـ كلهم عُمِّروا ما بين المئتين إلى الألف، ومحمد ﷺ إنما لبث في النبوة نيفاً وعشرين سنة، فأربى على الجميع، وتقدمهم؛ لعظيم حشوه، ووفور حظه، ودنو قربه، وقال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلاَ فَخرَ»[4].

ولذلك قال: «إِنَّ اللهَ أَعطاني خِصالاً لم يُعطِ أَحداً قَبلِي: سُمِّيتُ أَحمدَ، وَنُصِرتُ بِالرُّعبِ، وجُعِلَت لِيَ الأَرضُ مَسجِداً وَطَهوراً، وأُحِلَّت لِيَ الغَنائِمُ».

---

(١) في «ن»: العمر.

(٢) في «ن»: أيام المدة.

(٣) في «ن»: الأنبياء.

(٤) أخرجه الترمذي (٣١٤٨)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روى بعضهم هذا الحديث: عن أبي نضرة، عن ابن عباس، الحديث بطوله.

(١٢٥٦) ـ نا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: نا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، عن عاصمِ بنِ عليِّ بنِ عاصمٍ، عن قيسِ بنِ الربيعِ، عن عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ، عن الطفيلِ بنِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فكل واحدة من هذه الخلال لو حملت السموات السبع والأرض ما في حشو كل خصلة منها، لأثقلتهما.

فأما قوله: «سُميت أحمد»، فمنه نالَ لواء الحمد؛ لأنه هو الذي وصل إلى عشِّ الحمد من بين الرسل، وكانت الرسل تحمد ربها من جو الآلاء، ومحمد من جو الرحمة العُظمى الذي منه بدأ الآلاء، فلذلك جُعل أحق الرسل بلواء الحمد؛ لأن حمدَهُ أخلص وأوفر.

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ١٩٩) للحكيم، عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

وهذا إسناد ضعيف، وله شاهد من حديث علي رضي الله عنه أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٩٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٢١٣).

وأخرج البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه بلفظ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة، فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة».

وأما قوله: «نصرت بالرعب» وما بعده من هذه الخصال، فقد تقدم تفسيرهُ.

ووجه آخر: أن الله تعالى قَدَّر الآجال والأرزاق والحظوظ بين أهلها، فجعل بعضها واجبة، وبعضها هدية، ثم أثبت ذلك كلَّه في أم الكتاب الذي عنده، الذي لا يطلع عليه أحد، ومنه نسخ إلى اللوح المحفوظ، فيمحو من ذلك الأم ما شاء، ويثبت ما شاء[1]، فأما الواجبات، فقد وجبت لأهلها، والهدايا تمحى[2] بالأحداث التي تكون من أهلها في الأرض، فإذا حافظ المؤمن على الوضوء، وأسبغ الوضوء، فإنما يدوم هذا الفعل للعبد؛ لوفارة إيمانه، ولاتساع صدره شرحاً للإسلام، فهَداياه في أم الكتاب مثبتة تتربَّى[3] له وتربو؛ لحفظه[4] وصونه للهدايا، فإذا استخف بها، دخل في[5] التخليط في إيمانه، وذهبت الوفارة، وانتقص[6] من كل شيء؛ بمنزلة الشمس التي[7] ينكسف طرَف منها، فبقدر ما انكسف، ولو بقدر[8] رأس إبرة، انتقص شعاعها وإشراقها على أهل الدنيا كلهم، وخلص ضرر النقصان إلى كل شيء في الأرض.

---

(١) في «ن» زيادة: فإذا... فإنما يمحو من الهدايا ما شاء، ويثبت ما شاء.

(٢) في الأصل: تمحو، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: تتراءى، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: بحفظه.

(٥) في: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: ينقص، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: الذي، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: بمقدار.

فكذلك نور المعرفة، بقدر ما ينكسف من شمسها، ولو بمقدار رأس إبرة، ينتقص[1] من جميع أعماله وأخلاقه وسيرته في الدين بين يدي الله تعالى؛ لأنَّ القلب صار محجوباً، فمن حجب عن الله بمقدار رأس إبرة، فزوال الدنيا بكليتها أهونُ من ذلك، فلا يزال العبد ينتقص[2] ويَتراكَم نقصانه، وهو أَبلَهُ لا ينتبه لذلك حتى يستوجب الحرمان، فتمحى الهدية، ويبقى العبد خالياً، فإنما بلهته نفسُه حتى صار أبله، ولو عقل[3]، ثم انتبه لما حل به، لم ينم، ولا يزال[4] صارخاً إلى الله يتردد في الأرض ولا يستقر.

فقوله: «يزيد في العمر»؛ أي: يثبت له الهدية حتى يزاد في العمر، فيؤخِّر أجله، ويزاد في رزقه، ويزاد[5] في قوته في أعمال الدين والدنيا، ويزداد في البركة في كل الأشياء منه.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنَّ الرَّجُلَ لَيبقَى مِن أَجلِهِ ثَلاثةُ أَيامٍ، فَيصِل رَحِمَهُ، فَيزيدُ اللهُ في عُمُرِهِ ثَلاثِينَ سَنةً»[6].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

وكيف لا يُزاد له في عمره، وقد تعلَّق بقميص الرحمة، والأخبار

---

(١) في الأصل: ينقص، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: ينقص، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: قد عقل.

(٤) ولا يزال: ليست في «ن».

(٥) ويزاد: ليست في «ن».

(٦) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٤٤) لأبي الشيخ عن عبدالله بن عمرو. وانظر: «عمدة القاري» (١١/ ١٨١).

مستفيضة في أشياء من أعمال البر أنه يزاد له في عمره ثواباً لتلك[1] الأعمال، فذاك عاجل الثواب بشرى[2] لما أعد له في الآخرة من الثواب.

(١٢٥٧) ـ نا عبدُ الرحيمِ[3] بنُ حبيبٍ الفاريابيُّ، قال: نا بقيةُ بنُ الوليدِ، قال: نا عيسى بنُ إبراهيمَ القرشيُّ، قال: ثنا سليمانُ أبو عمرَ القرشيُّ، قال[4]: سمعتُ مسلمةَ بنَ عبدِالله الجُهنيَّ يحدِّث عن عمِّه، عن أبي الدرداءِ، قال: تَذاكَرنا زيادةَ العمر عندَ رسولِ الله ﷺ، فقال: «لَن يُؤخِّرَ اللهُ نَفساً إذَا جَاءَ أَجَلُهَا، زِيادةُ العُمرِ ذُرِّيَّةٌ صَالِحَةٌ يَرزُقُهَا[5] اللهُ العَبدَ، يَدعونَ لهُ بَعدَ مَوتِهِ، يَلحَقُهُ دُعاؤُهُم، فَذلكَ الزِّيادةُ في العُمرِ»[6].

---

(١) في الأصل: لذلك، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فيسرى.

(٣) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب من «ن».

(٤) قال: ثنا سليمان أبو عمر القرشي، زيادة من «ن» وفيها: ابن عمر، والصواب المثبت.

(٥) في الأصل: رزقها، والمثبت من «ن».

(٦) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٨٥) من طريق سليمان، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٩٦): أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وفيه سليمان بن عطاء، وهو ضعيف.

قلت: شيخ المصنف متهم. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤)، وسليمان بن عطاء =

(١٢٥٨) ـ نا عَمرُو بنُ محمدٍ العثمانيُّ، قال: نا ابنُ أبي أُوَيسٍ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن كَانَ يُريدُ أَن يُبسَطَ لهُ في رِزقِهِ، وَيُنسَأَ لهُ في أَثَرِهِ، فَليَصِل رَحِمَهُ»(١).

❐❐❐

= أبو عمر واهٍ؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٨٤)، وعم مسلمة هو أبو مشجعة ابن ربعي الجهني، قال ابن حجر: مقبول؛ كما في «التقريب» (ص: ٦٧٣).

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ١١٩) للحكيم، عن أبي الدرداء ﷺ.

(١) أخرجه أبو داود (١٦٩٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٤٢٩) من طريق يونس، به.

وأخرجه البخاري (٥٦٤٠)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ٣٤)، ومسلم (٢٥٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٦٠٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧) من طريق الزهري، به.

وأخرجه البخاري (١٩٦١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٠٩٧)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٧) من طريق أنس، به.



الأصل الثاني والأربعون والمئتان

(١٢٥٩) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا عصمةُ بنُ حميمٍ[١] أبو أميةَ، قال أبو هلال الراسبي: عن قتادة، عن أنسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ إِيمَانَ لِمَن لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَن لاَ عَهدَ لَهُ»[٢].

---

(١) في «ن»: جهم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٣٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٥٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٧٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦١)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٦٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٩٨)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٤٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٨٨)، وفي «شعب الإيمان» (٤/ ٧٨) من طريق أبي هلال، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٩٦): وفيه: أبو هلال، وثقه ابن معين وغيره، وضعفه النسائي وغيره.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٥١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٩٧) من طريق ثابت عن أنس، به.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالإيمان عش الأمانة، والأمانة في جوفه كالفرخ الذي يتفقأ[1] عن البيضة، ووكل العباد بتربيتها، كما يربي الطير فرخه في عشه، ويزقه، ويغدو في طلب تربيته، حتى ينقل إليه من أقطار الأرض، ويكتنفه، ويذب عنه، ويقاتل عنه من يرومه في عشه؛ تحنناً عليه، وشفقة وصيانة، حتى ينبت له جناح، ويطير معه.

فالمؤمن[2] موكل بحفظ الأمانة، وقد قبلها مع قبول الإيمان، ولم يتم[3] له الإيمان إلا بقبول الأمانة، وكانت مستورة، فأحبَّ الله أن يبرزها حتى يقبلها آدم بارزاً ظاهراً، فيباشر قبولها بيده ولسانه، فمثَّلها له دُرَّةً بيضاء، وجعلها مستورة في جوفه، فعُرِضت على السموات والأرض والجبال، فهِبنَها، وأشفقنَ منها؛ لأنه انكشف الغطاء لهن عن ذلك، وستر عن آدم عليه السلام.

وإنما عُرضت على السموات والأرض والجبال؛ لمكان آدم، والمقصود بذلك[4] آدم، ولو قصد بذلك غير[5] آدم، فأمر بقبولها، ولم يكُ عرضاً، فكان إذا قبلها، ثم ضيَّع منها شيئاً هو أو ولده، لكانوا يكفرون، ولكن الله تعالى لطف لآدم وولده، فجعلها عرضاً على السموات والأرض، وعرض لذلك آدم حتى قبلها، وإنما قبلها؛ لأنه تحرك ما في قلبه من المتضمن[6]

---

(١) في «ن»: يتفقأه.

(٢) في «ن»: فالموكل.

(٣) في الأصل: يثمر، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: به، والصواب ما أثبت.

(٥) غير: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: المضمر.

في إيمانه، وهاج، فلم يملك أن سارع[1] إلى القبول مقتدراً، فابتلي باقتداره، فسمي ظَلوماً؛ لقبوله على الاقتدار، جَهولاً بما في باطن تلك الدرة، فهو في الظاهر بها جاهل، وفي الباطن مستعمله لِما[2] في باطن إيمانه يزعجه على القبول حتى وضعها على العاتق.

وقال: هي لك بين أذني وعاتقي، وبين الأذن والعاتق العنق، وفيها الرقبة؛ فألزم الأمانة عنقه كطوق العبيد، وذلل[3] لله رقبته، فلولا ما جرى فيه من الاقتدار؛ لكان أمراً عجيباً، فتكدر عليه الأمر للاقتدار، وانقطعت المادة، وإنما عمل فيه الاقتدار، وانسدَّ عليه باب التعلُّق بالله؛ لما كان في ظهره من الأعداء، فأحب الله أن يزايله الأعداء، فإن الأحباب والأعداء قد ضمَّهم صلبه، فابتلاه بقبول الأمانة؛ ليميز الخبيث من الطيب، فقبله على الاقتدار، فصار القبول حظّ الأحباب، وصار الاقتدار حظّ الأعداء، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[الأحزاب: ٧٢].

ثم أعلم العبادَ لم فعل[4] هذا؟ فقال: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الأحزاب: ٧٣].

كأنه يقول: إنما فعلت هذا؛ لأعذب الأعداء، وأتوب على الأحباب، وأغفر لهم بسيئ ما عملوا، وأرحمهم في تقصيرهم؛ حتى تؤديهم الرحمة إلى

---

(١) في «ن»: أسرع.

(٢) في «ن»: مستعمل له ما.

(٣) في «ن»: وذل.

(٤) في الأصل: لما فعلت، والصواب من «ن».

دار رحمتي، فتقلَّدَ حفظ هذه الأمانة، فجرى قبوله لها من القلب إلى الجوارح السبع، فيجري عمله[1] على هذه الجوارح، فللعَين جزءٌ، وللسان جزءٌ، وللسمع جزءٌ، ولليد[2] جزءٌ، وللرجل جزءٌ، وللبطن جزءٌ، وللفرج جزءٌ، وجعل أمانة الفرج من بين الجوارح كلها مستورة، ولذلك سميت فاحشة إذا كشف عنها بغير حقٍّ، والاستعمال لها بغير حقٍّ هَلَكَة، والأدب لمن أتاها بغير حقٍّ القتل بالحجارة والتنكيل، والناظر إليها عامداً ملعون، والكاشف عنها منزوع الحياء، وإذا نزع الحياء، هتك الله ستر الحياء منه، فمقته، فلا تلقاه إلا مقيتاً شيطاناً لعيناً، فبهذا جاء الخبر.

(١٢٦٠) ـ نا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: نا جريرٌ، عن ليثٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: أولُ ما خلقَ الله من الإنسان فرجُه، ثم قال: هذه أمانة خَبأتُها عندك، فلا تبسل[3] منها شيئاً إلا بحقها، فالسمعُ أمانة، والبصرُ أمانة، والفرجُ أمانة، والبطنُ أمانة، واللسانُ أمانة، واليدُ أمانة، والرِّجلُ أمانة[4].

---

(١) في «ن»: فتجري حملها.

(٢) في «ن»: للبدن.

(٣) في «ن»: تسل.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٩٠)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٩٣) من طريق جرير، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٧١) للحكيم الترمذي عن عبدالله بن عمرو ﷺ.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

والذي يكشف عما خبأه الله إهمالاً واستعمالاً[1] بغير حق؛ استوجب هذه العقوبات البارزة في الدنيا والآخرة على سائر العقوبات، أما[2] في الدنيا، فالنكال والرجم، وأما في الآخرة: فإن أهل النار يتأذون من نتن فروج[3] الزناة، ويزدادون بذلك عذاباً، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أَكثَرُ مَا يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ الأَجوَفَانِ: البَطنُ وَالفَرجُ»[4].

فقد قلد كل جارحة الأمانة بقسطها[5]، فمن استبدل بالأمانة[6] في كل جارحة خيانةً[7]، انتقص من وزن إيمانه حين يوزن، ومن ضوئه ما دام حياً، فإن ضوء الإيمان رأسُ مال الموحدين، به يستضيئون في السير إلى الله تعالى في الطاعات، فإذا غاب الضوء، ضلَّ القلب؛ بمنزلة قمر وقع في الكسوف[8]، فضلَّ المسافر الذي أظلم عليه الطريق عن المسير، فكسوف ضوء الأمانة في ظلمة الخيانة.

فلكل فعل حرم الله تعالى على كل[9] جارحة من الجوارح ستر، فإن

---

(١) في «ن»: أو لاستعماله.

(٢) في «ن»: وأما.

(٣) في الأصل: ليتأذون من نتن فرج، وما أثبتناه من «ن».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والثلاثين والمئتين.

(٥) في «ن»: بقسطه.

(٦) بالأمانة: زيادة من «ن».

(٧) في الأصل: كل جارحة الأمانة بخيانة، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: الخسوف، وما أثبتناه من «ن».

(٩) كل: ليست في «ن».

هتكته تلك الجارحة، انهتكت تلك الحرمة برفع حجابها، فقد خان الأمانة، ومثلُ ذلك مثلُ راكب يسير إلى الملك على راحلة نجيبة من النجائب، فإذا هو ساعةً بساعة ينيخها، فمن كثرة الإناخة صارت النجيبة صعبة، فحرنت، وخلأت، وصالت، واستبدت، فتركت نجابتها من كثرة الإناخة، فكذلك صاحب الأمانة إذا نزهها عن الخيانة، فهي نجيبة تطير به إلى الله، وفيها منجاة لكل نائبة تنوبه في الدنيا، وفي البرزخ، وفي المحشر، وعند الميزان، وعلى الصراط.

فالمتقون فهموا هذه القصة، فخرَّسوا[1] ألسنتهم عن أن تنطق بما نهى الله عنه، والسمع عن الاستماع إلى ما نهى الله عنه، والبصر واليد والرجل والبطن والفرج كذلك، وحفظوا القلب وساحته، وهي الصدر مع الله فيما بينه وبين الخلق، فكلما زلت جارحة من جوارحك بفعل حظره الله عليك، فقد ضيعت من الأمانة بقدرها، وانكسف من ضوء نورك بقدرها، ونقص من وزن إيمانك غداً بقدرها، فإذا أحكمت شأن هذه الجوارح السبع، وجعلتها في وَثَاق الأمانة، فقد نجوت من اقتضاء الأمانة جوارحك ما قُلِّدت.

وإن كنت ممن فتح له الطريق، فسار[2] إلى الله، صار حفظ الأمانة أصعب وأعظم خَطراً، وأوفر حظاً من ثمرته؛ لأن العبد حتى الآن كان[3] في كسب الجوارح عملاً ينال به أجراً، والآن قد وقع في كسب القلب سعياً إلى الله تعالى ينال به القربة، والحراسة هاهنا للأمانة من الخواطر، فإن

---

(١) في «ن»: فخرست.

(٢) في الأصل: فصار، والصواب من «ن».

(٣) كان: ليست في الأصل، زدتها من «ن».

حرسها بحقها وصدقها، تحول الضوء الذي كان بدءاً شعاعاً يتوهَّج، يخطف بصائر النفس، فضوء الإيمان للصادقين مع جهدهم، وشعاع الإيمان للصديقين مع تفويضهم؛ لأنهم خرجوا من قمر الإيمان إلى شمسه، فإن الكفر كلَيلٍ مُظلم، فإذا أضاء الإيمان في الصدر، كان كَليلٍ طلع قمره، فليلة يقمر برُبعه، وليلة بثلثه، وليلة بنصفه، وليلة ببدره كملاً.

فالموحدون كلٌّ يأخذ من[1] ذلك القمر بقدره، وكل مطيع يأخذ بقدره من الضوء، فمؤمن مخلط إنما يقمر له من إيمانه بمقدار ما يقمر الليلة الثالثة من الشهر، ويغيب عنه ما سوى ذلك؛ لظلمة خيانته، وعامل يقمر ليله من إيمانه الثلث، ويغيب عنه ما سوى ذلك[2]، وكذلك الورع والمتقي والزاهد والناسك، كلٌّ على قدر صدقه، حتى إذا انتهى الصدق منتهاه من هؤلاء الأصناف، استحق اسم الصدق، فسمي صادقاً؛ لأنه يصدق الله[3]، مطيعاً له في كلِّ جارحة.

فالظاهر مستقيم، والباطن ذو تخليط كثير، فمن أقمر ليله بدراً، فصار ضوء إيمانه كالقمر ليلة البدر، والضوء ليس له شعاعٌ ولا حريقٌ؛ لأنه ممحو، فكذلك الصادق محجوب قلبه عن الله، فاسد الباطن، مجهود، ومن فتح لقلبه الطريق إلى الله؛ فصار على منهج الصدق، وهو البذل لنفسه لله، غير ملتفتٍ إليها؛ تحوَّل قمره شمساً.

---

(١) في «ن»: كان كل من.

(٢) لظلمة خيانته وعامل يقمر ليله من إيمانه الثلث، ويغيب عنه ما سوى ذلك: زيادة من «ن».

(٣) لأنه يصدق الله: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

فإنما يبدو لقلبه من شعاع ذلك الشمس بمقدار ما كان يبدو من القمر في مبتدأ أمره، فلا يزال يسير حافظاً للأمانة في العطايا، حتى تزول عنه الخيانة، ويتبرأ من النفس، وينساها، فإذا وصل إلى هذه الحظة، وافتقد مشيئته لمشيئة مولاه، ونسي أحوال نفسه لما طالع من العظائم، واشتغل بالمرعى، أشرقت شمسه بتمامها بجميع شعاعها، ولذلك قوله لداود عليه السلام: «يمشي تماماً، ويقول صواباً»، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[الأنعام: ١٥٤].

فالحافظ لهذه الأمانة بحقها وصدقها في أمان الله يوم المقدم على الله عند معالجة سكرات الموت، وفي البرزخ عند فتَّانَي القبر، ويوم المنشر، وفي ساعات المحشر، وهناك في الموقف عند الجواز[1] على الصراط، وعند الوزن، وعند قراءة الصحيفة، وعند العرض الأكبر، حتى يوافي[2] دار الأمن والأمان، فاتصلت أمانة هذا العبد من هاهنا بدار الأمان، وهذا هو المؤمن المستكمل لوفارة الإيمان وبهائه[3].

ولذلك قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: وددت أني شعرة في صدر مؤمن[4].

وروي في الخبر: أن الله تعالى إذا أثنى على عبد، فأبلغ في الثناء، سماه مؤمناً، وقال لإبراهيم حين أثنى عليه: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الصافات: ٨١].

---

(١) في «ن»: وعند المجاز.

(٢) في الأصل: حتى يمد في، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ونهايته، والصواب من «ن».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

(١٢٦١) ـ نا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا الحمانيُّ، قال: نا زيدُ ابنُ حبابٍ، قال: أخبرني كثيرُ بنُ عبدِالله، قال: أخبرني الحسنُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ثَلاَثَةٌ تَحتَ العَرشِ: القُرآنُ لَهُ ظَهرٌ وَبَطنٌ يُحَاجُّ العِبَادَ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي: صِل مَن وَصَلَني، وَاقطَع مَن قَطَعَني، وَالأَمَانَةُ»[1].

(١٢٦٢) ـ نا الحسينُ بنُ عليِّ بنِ الأسودِ العجليُّ، قال: نا محمدُ بنُ فضيلٍ الضبيُّ، قال: نا أبي، ورقبةُ بنُ مَسقَلَةَ العبديُّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «انطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ، فَدَخَلُوا غَاراً، فَأَرسَلَ اللهُ صَخرَةً، فَأَطبَقَتِ[2] الغَارَ عَلَيهِم، فَقَالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: قَد تَرَونَ مَا نَحنُ فِيهِ، وَمَا قَد ابتُلينا بِهِ، فَليَنظُر كُلُّ رَجُلٍ مِنكُم أَفضَلَ عَمَلٍ عَمِلَهُ فِيمَا بَينَهُ وَبَينَ رَبِهِ، فَليَذكُرهُ، ثُمَّ يَدعُو اللهَ تَعَالى؛ لَعَلَّ اللهَ يُفَرِّجُ عَنَّا مَا نَحنُ فِيهِ، وَيُلقِي عَنَّا هَذِهِ الصَّخرَةَ.

فقالَ رَجُلٌ مِنهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهُ كَانَت لي بِنتُ

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخمسين والمئة.

(٢) في الأصل: فانطبقت، والصواب من «ن».

عَمٌّ وَكَانَت مِن أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَطَلَبتُ مِنهَا نَفسَهَا، فَأَبَت عَلَيَّ إِلاَّ أَن أُعطِيَهَا مِئَةَ دِينَـار، فَجَمَعتُهَـا مِن حِسِّـي وَبَسِّـي حَتَّى جِئتُهَـا بِهَـا، فَدَفَعتُهَـا إِلَيهَـا، فَلَمَّـا قَعَدتُ مِنهَـا مَقعَدَ الرَّجُلِ مِنِ امرَأَتِهِ، ارتَعَدَت[1] وَبَكَت، وَقَالَت: يَا عَبدَاللهِ! اتَّقِ اللهَ، وَلاَ[2] تَفتَحِ هَذَا الخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَقُمتُ عَنهَا، وَتَرَكتُ الدَّنَانِير لَهَا[3]، اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعلَمُ أَنِّي إِنَّمَا تَرَكتُهَا، وَتَرَكتُ[4] الدَّنَانِيرَ لَهَا مِن مَخَافَتِكَ، فَافرُج لَنَا[5] مِن هَذِهِ[6] الصَّخرَةِ فُرجَـةً نَرَى مِنهَا السَّـمَاء، فَفَرَّجَ اللهُ عَنهُم فُرجَـةً، فَنَظَرُوا مِنهَا إِلى السَّمَاءَ.

وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهُ كَانَ لي أَبَوَانِ، وَكَانَت لي صِبيَةٌ صِغَارٌ، وَكُنتُ أَرعَى عَلَى أَبَوَين[7]، فَكُنتُ أَجِيءُ بِالحِلاَبِ، فَأَبدَأُ بِأَبَوَيَّ، فَأَسقِيهِمَا، ثُمَّ أَجِيءُ بِفَضلِهِمَا إِلى

---

(١) في «ن»: أرعدت.

(٢) في «ن»: لا.

(٣) لها: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: إنما تركت، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: عنا، وما أثبتناه من «ن».

(٦) هذه: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: أبوي.

الصِّبيَةِ فَأَسقِيهِم، وَإِنِّي جِئتُ ذَاتَ لَيلَةٍ بِالحِلاَبِ، فَوَجَدتُ أَبَوَيَّ نَائِمَينِ، وَالصِّبيَةُ يَتَضَاغَونَ مِنَ الجُوعِ، فَلَم أَزَل بِهِم حَتَّى نَامُوا، ثُمَّ قُمتُ بِالحِلاَبِ عَلَى أَبَوَيَّ لَيلَتِي حَتَّى قَامَا وَشَرِبَا، ثُمَّ جِئتُ بِفَضلِهِمَا إِلَى الصِّبيَةِ، فَأَسقَيتُهُم[1]، اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلتُ ذَلِكَ مِن مَخَافَتِكَ، فَافرُج عَنَّا مِنهَا فُرجَةً، فَفَرَّجَ اللهُ عَنهُم مِنهَا فُرجَةً.

وَقَالَ الآخَرُ[2]: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعلَمُ أَنَّهُ كَانَ لي أَجِيرٌ يَعمَلُ عِندِي، فَأَعطَيتُهُ أَجرَهُ، فَغَمَصَهُ، وَذَهَبَ وَتَرَكَهُ، فَعَمِلتُ[3] لَهُ بِأَجرِهِ حَتَّى صَارَ لَهُ بَقَراً وَغَنَماً، ثُمَّ أَتَانِي بَعدَ حِينٍ يَطلُبُ أَجرَهُ، فَقُلتُ لَهُ: دُونَكَ هَذَا البَقَرَ وَالغَنَم وَرَاعِيَهَا، فَخُذهَا، فَهِيَ لَكَ، فَانطَلَقَ فَأَخَذَهَا، اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلتُ ذَلِكَ مِن مَخَافَتِكَ، فَأَلقِهَا عَنَّا، فَأَلقَى اللهُ عَنهُم، فَخَرَجُوا يَمشُونَ»[4].

---

(١) في «ن»: فأسقيهم.

(٢) في «ن»: الثالث.

(٣) في الأصل: فقمت، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه الدارقطني في «جزء أبي الطاهر» (ص: ٤٣) من طريق الحسين بن علي، به. وأخرجه البخاري (٢١٠٢)، ومسلم (٢٧٤٣) من طريق نافع، به.

وروي عن إسماعيل بن جعفر، عن عثمان بن عطاء الخراساني، عن أبيه، قال: كان رجل من بني إسرائيل له مكان من الملوك، ليس منهم ملك يموت فيخلفه ملك إلا أنزله منه بمنزلته من الملك الأول، فبعث على بني إسرائيل ملك صالح، فدعا الناسَ إلى أداء الحقوق[1] والمظالم، فارتحلت الأحياء إليه، حيٌّ حيٌّ، حتى ليس منهم أحد إلا وهو ينظر في شأنه، ومن كانت له مظلمة، ردَّ عليه مظلمته، ومن كان له حق، أنصفه من حقه، ومن كانت له حاجة، قضى له حاجته، حتى ارتحل حي الفتى، وارتحل فيهم، وهم يظنون أن الملك سينزله منه منزلته من الملوك قبله، فدخل على الملك بعضُ قومه، فقضى حوائجهم، وردَّ عليهم مظالمهم[2]، حتى دخل الفتى، فكلمه بمثل ما كان يكلم به الملوكَ قبله، فيعجبهم ويقربونه.

فقال له الملك: أولا تتقي الله، وتؤدي الأمانة؟ قال: أيَّةُ أمانة؟ فأخذ رجل من خدمه بيده، فأخرجه، فانصرف إلى قومه، فقال: لعل بعضكم[3] سبقني عند الملك، فحلفوا له، فصدَّقهم، فانصرف إلى أهله، فمات ذلك الملك، وبعث عليهم ملك[4] صالح، فدعا الناس إلى ما دعاهم إليه الملك قبله، فارتحل الناسُ إليه، وارتحل الفتى مع حيِّه، فلما دخلوا عليه، كلَّمه الفتى بالكلام الذي يكلم به[5] الملوك قبله[6] فيقربونه، فقال له الملك:

---

(١) في «ن»: أداءه الحقوق.

(٢) في «ن»: مظلمتهم.

(٣) في «ن»: بعضهم.

(٤) في «ن»: بملك.

(٥) به: ليست في «ن».

(٦) قبله: ليست في «ن».

أولا تتقي الله، وتؤدي حق الأمانة؟ فقال: أيَّة أمانة؟ فأُخذ بيده فأُخرج، فانصرف إلى قومه، فقال: لعل بعضكم[1] سبقني عند الملك، فحلفوا له، فصدقهم، فانصرفوا، وانصرف الفتى إلى أهله، فقال: لا أحسب هذا إلا لما كنت أصيب[2] مما لا يصلح لي، فوضع يده اليمنى على اليسرى، ثم قال: اللهم إني أبايعك على أن لا أسأل أحداً شيئاً أبداً.

فمكث بذلك، ثم قال: لا حاجة لي بقرب الناس ومخالطتهم، فانطلق إلى برية، فتعبد فيها، فتخرقت عنه ثيابه، وصار كهيئة المسمار[3] المحترق، وجعل يأكل من نبات الأرض، فبينما هو على ذلك، إذا هو بشيخين بين أيديهما طعام يأكلانه، فتعرض لهما، فرفعا رؤوسهما، فنظرا إليه، حتى إذا علما أنه قد علم أنهما قد نظرا إليه، أكبا على طعامهما، ثم رفعا رؤوسهما، فدَعَوَاهُ، فأقبل، فإذا هما يأكلان خبز شعير، فنظرا إليه، ثم أكبا على طعامهما، ثم قالا: اجلس، فجلس، ثم مد يده إلى كسرة، فأمسكها، فنظرا إليه، ثم أكبا على طعامهما، ثم قالا: كل، فكبر، فأمسكا بيده، وقالا: لم كبرت على طعامنا؟ قال: إني كنت حلفت أن لا أسال أحداً شيئاً، ولولا أنكما قلتما لي[4]: كُلْ، لم أتناول طعامكما، قالا: أَوَلاَ تتقي الله، وتؤدي الأمانة؟ قال: وأية أمانة؟ فوالله! ما أخرجني من بين الناس إلا هذه الكلمة، ولا لقيت ما تريان إلا لها، قالا: أشرف [على] هذا الشرف، فانظر ما ترى

---

(١) في «ن»: بعضهم.

(٢) في «ن»: أصبت.

(٣) في «ن»: المسمير.

(٤) لي: ليست في «ن».

وراءه، ثم ارجع إلينا.

فأشرف، ثم رجع إليهما، فقال: رأيت خمس مئة ضائنة، أو ست مئة لم أر مثلها حسناً، قالا: ألا تأخذها[1] بأمانة الله على أن تردها إلينا إذا نحن سألناكها صحاحاً شق الشعرة شطرين؟ قال: نعم، فدفعا إليه الغنم، وانطلقا، فَنَمَت، وبارك الله فيها، فنزل قرية من القرى، وباع منها، فاشترى رعاءً، فجعلت ترعى جناب القرية، وتأوي إليها، فكثرت، ونمت، وبارك الله فيها، وجعل لا يبيع منها، فيتخذ صنفاً من أصناف الأموال إلا بارك الله فيه ونما، فتزوج النساء، واتَّخذ السَّراري، وكثر له من الولد، وكان في ذلك: رجلاً صالحاً، يُقري الضيف، ويُنزل ابن السبيل، ويعطي السائل، فبينما[2] هو على ذلك، وقد أتى على ذلك سنون، إذا هو بشيخين يقرعان عليه باب داره، فنادى غلامه، فقال: انظر من يقرع باب الدار؟ فخرج غلامه، فإذا هو بشيخين، قال: ما حاجتكما؟ قالا: حاجتنا إلى سيدك، فرجع إلى سيده فأخبره، فقال: انطلق بهما، ففرغ لهما بيتاً في ناحية الدار، ثم أفرشْهما[3]، وأتحِفْهما، وأطعمهما، واسقهما، فيبيتا[4] بخير، ثم يغدوا على حاجتهما، وهو يحسب أنه كان كمن كان يضيف، فرجع إليهما الغلام، قال: إن سيدي أمرني أن أفرغ لكما بيتاً، وأن أفرش لكما، وأتحفكما وأطعمكما وأسقيكما، فتبيتا بخير، ثم تغدوا على حاجتكما،

---

(١) في «ن»: أتأخذها.

(٢) في «ن»: فبينا.

(٣) في الأصل: أفرش لهما، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: فلييتا.

فقالا: هـذا مكاننـا، أو تأذن لنـا عليه؟ قال: وهي ليلة قرة باردة، شديدة البرد، فرجع إلى سيده فأخبره، فقال له[1]: قل لهما: إني وضعت ثيابي، وخلوت بأهلي، فبيتـا، ثم اغـدوا على حاجتكمـا، فرجع الغلام[2] إليهمـا فأخبرهما، قالا: هذا مكاننا، أو يأذن لنا؟ فغضب العبد، فأغلق الباب دونهما، وانصرف إلى مضجعه، فلما أصبح، دعا غلامه، فقال: ويحك! ما فعل ضيفاي؟ قال: عرضت عليهما ما أمرتني به، فأبيا، فأغلقت الباب، وانصرفت، فقال: ويحك! تركت ضيفيَّ في صقيعٍ بغير عشاء! لا جرم لأفعلن بك ولأفعلن، ائذن لهما، فدخلا عليه، فجعل يعتذر إليهمـا: أتيتماني في سـاعة لا يدخل عليَّ فيها، فأمرت الغلام بقراكما، فغمصتما ذلك، فذكر لي أنه أغلق الباب دونكما، لا جرم لأفعلن به، ولأفعلن، قـالا: إن لنـا حاجـة، فأَخلِنَا لحاجتنا، فأمر من حوله فارتفع، حتى إذا خلوا به، قالا: هل تعرفنا؟ قال: لا.

قالا: أتذكر شيخين أتيتهما ببرية كـذا وكـذا، وبين أيديهما خبز شعير يأكلانه، وأنت كالمسمار المحترق؟ قال: أذكر، قالا: فما فعلت الغنم؟ قال: فعلت خيراً، ونَمَت[3] وكثرت، واتخذتُ أصناف الأموال، قالا: ألست قد عرفت شرطنا عليك؟ قال: بلى، صحاحاً شطرين، قالا: فادع لنا بمالنا، قال: فدعا بدواوينه، وإذا الأموال أكثر من أن تحصى إلا بكتاب، فدعا بالغنم، فقسـمت شـطرين، ثم دعا بالإبل والبقر وسـائر الأموال، فقسمت شـطرين، فقـال: قد فعلت، ووفيت لكما بالشـرط، قالا: ائتنـا بأمهـات

---

(١) له: زيادة من «ن».

(٢) الغلام: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: نمت.

أولادك، قال: وما لكما ولأمهات أولادي نساء قد ولدن وعتقن؟.

قالا: إن أثمانهن من مالنا، قال: لا أفعل، قالا: اتق الله، وأدِّ الأمانة، تعلم أنا لسنا نأخذك بسلطان، وليس لنا عليك بينة، وإنك إن تجحد، يصدقك الناس، ويكذبونا، قال: فبات على فراشه يتسلق[1]: أيتها النفس! اصبري، واذكري الحال الذي كنت عليه صدقاً، لعمري! إن أمهات أولادي، والنفقة عليهن لَمِن مالهما.

فلما أصبح، قال: ادعوا بأمهات أولادي، فدعا بهن، فقسمهن شطرين، فجعل يبكي بعضُهن إلى بعض، قال: قد فعلت، قالا: ائتنا بنسائك، قال: وما شأن نسائي؟ بنات قوم أحرار، فأما أمهات أولادي، فكن من مالكما، قالا: إن صَدُقاتهن، والنفقةَ عليهن من مالنا، قال: لا أفعل، قالا: اتق الله، وأدِّ الأمانة، تعلم أنا لسنا نأخذك بسلطان، وليست لنا عليك بيِّنةً، وإنك إن تجحد، يصدقك الناس، ويكذبونا، قال: يا نفس! اذكري الحال الذي أتيتهما عليه، صَدُقاتهن والنفقةُ عليهن من[2] مالهما، ائتوني بنسائي، فأتي بهن، فقسمن شطرين، قال: قد فعلت، قالا: ائتنا بولدك؟ قال: وما شأن ولدي؟ أما أمهات أولادي، فالثمن والنفقة من مالكما، وأما نسائي[3]، فالصدقة[4] والنفقة من مالكما، وأما ولدي، فخرجوا من صلبي، فلم أكن لأفعل، قالا: اتق الله، وأدِّ الأمانة، تعلم أنَّا لسنا نأخذك بسلطان، وليست لنا عليك

---

(١) في «ن»: متسلق.

(٢) في «ن»: لمن.

(٣) في «ن»: النساء.

(٤) في «ن»: فالصدقات.

بينة، وإنك إن تجحد، يصدقك الناس، ويكذبونا، قال: أيتها النفس! اصبري، واذكري الحال الذي أتيتهما عليه، أرأيت كسوة الولد والنفقة عليهم، أليست من مالهما؟ ائتوني ببنيَّ، فأُتي بهم، فقسموا شطرين، وإذا منهم[1] غلام لا يعدل به أحداً من الولد، قال: قد قسمت ولدي، وهذا غلام، فإن أحببتما أن تقوما قيمته، ثم أرد عليكما الشطر، فعلتُ، قالا: ما نريد أن تشتري منا شيئاً، قال: فهبا لي[2] نصيبكما منه، قالا: ما نريد أن نعطي أحداً من حقنا شيئاً، قال: فأنا واهب[3] لكما نصيبي، قالا: ما نريد أن تكون لك عندنا[4] مِنَّةٌ، قال: فماذا؟ قالا: قد عرفتَ شرطنا عليك صحاحاً كشق الشعرة، قال: أفأشقه؟ قالا: أنت أعلم، قال: والله! لا أفعل هذا أبداً.

قالا: اتق الله، وأدِّ الأمانة، تعلم أنا لسنا نأخذك بسلطان، وليستَ لنا عليك بيِّنة، وإنك إن تجحد، يصدقك الناس، ويكذبونا، قال: يا نفس! اصبري، واذكري الحال الذي أتيتهما عليه، قربوا المنشار، فأتي بالمنشار، فقال: خذا[5] بناحية وآخذ بناحية، قالا: نعم، ذاك لك، قال: فأخذا بناحية المنشار، وأخذ بناحيته، ثم أدركته رقَّةُ الولد، فقال: ابدءا فأشعراه به[6]،

---

(١) منهم: ليست في «ن».

(٢) لي: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: أهب.

(٤) في «ن»: علينا.

(٥) في «ن»: خذوا.

(٦) في «ن»: فيه.

فقالا: أنت أحق من بدأ، قال: إني أجد له ما لا تجدان، فأشعراه لي، قالا: أنت أحق من بدأ، فتقاعس في المنشار لينشره[1]، فرفعاه، قالا: إن كنت لفاعلاً؟ قال: نعم، والله! حتى أوفي لله بما جعلتُ له، وأؤدي الأمانة، قالا: اذهب، فلك أهلك، وبارك الله لك، ولسنا من البشر، كان هذا بلاء قضاه الله عليك، فبررت، وأوفيت، ونحن منعنا ملكَي بني إسرائيل أن يعطياك شيئاً؛ لما قضاه الله عليك من الابتلاء، فاطمأنن[2] في مالك[3].

وعنه: عن عثمان بن عطاء، عن أبيه، قال: لما أُعتق لقمان، أعطاه مولاه مالاً، فبارك الله للقمان في ذلك المال، فكثر ونما، وجعل لا يأتيه أحد يستقرضه قرضاً إلا أقرضه، ولا يأخذ عليه حميلاً ولا رهناً، إلا أنه إذا أراد أن يدفع إليه المال، قال: تأخذه بأمانة الله؛ لتؤديه إلي عاماً قابلاً، فإذا قال: نعم، دفعه إليه، فجعل الناس يأخذون ويؤدون، فذُكر فعلُ لقمان لرجل يسكن ساحل البحر، تجارته في البحر، لِصٌّ مَلِطٌ فَاجِرٌ، فقال: والله! إن رأيت مالاً أضيعَ من هذا، ما يأخذ مني رهناً، ولا حميلاً، والله! لآتين هذا الرجل، فلأقتطعن من ماله مالاً عظيماً، فأقبل إليه، فقال: يا لقمان! ذُكر لي معروفك، وأنا رجل أسكن كذا وكذا من ساحل البحر، وتجارتي فيه، فإن رأيت أن تقرضني قرضاً أصبت فيه، ثم أؤديه إليك، فعلت، قال: نعم، وكم تريد؟

---

(١) في «ن»: لناشره.

(٢) في «ن»: فاطمئن.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

قال: فسمَّى له، فأكثرَ، قال: نعم، أما إني[1] لست أسالك حميلاً، ولا آخذ منك رهناً، أتأخذه بأمانة الله أن تؤديه إلي عاماً قابلاً في هذا اليوم؟ قال: نعم، فدفع إليه ما سمى، وكتب عنده اسمه، واسم أبيه، ومنزله الذي سمى، فذهب بالمال، فوضع يده فيه، وخلطه بماله، وأجمع على أن لا يؤديه إليه، وأدرك للقمان ابنٌ له، فقال: يا أبت! إني أريد أرض كذا وكذا، فإن رأيت أن تأذن لي، فعلت، قال: نعم يا بني، اذهب فاحمل على دوابك، وشد عليك ثيابك، ثم ائتني أوصيك بوصيتي، قال: نعم[2]، ففعل ذلك ابنه، ثم أتاه، فقال: قد فعلت يا أبتِ، قد حملت على ظهري، وشددت علي ثيابي، فأوصني، قال: نعم، يا بني! إن في طريقك مفازة، فأبكر فيها الدلجة، فإنه[3] ستعرض لك شجرة واسعة الظل تحتها عين، فلا أعلمن ما قربت الشجرة، ولا نزلت تحتها، يا بني! إني أرجو أن يخرجك الله منها سالماً، فتأتي حي بني فلان، وهم لنا صديق، وقد أعلم أنهم سيكرمونك، وفيهم امرأة شابة كريمة الحسب، كثيرة المال، وقد أعلم أنهم سيعرضونها عليك، فلا أعلمن ما نكحتها، ولا طمعت في شيء[4] من أمرها.

يا بني! إني أرجو أن يسلمك الله منها، وإن رجلاً يسكن ساحل البحر بكذا[5] وكذا، وقد أتاني منذ حينٍ، فاقتطع من مالي كذا وكذا، وهذا اسمه واسم أبيه ومنزله، فائته، فاقبض ما عليه، ولا تبت عنده ليلة، ويا بني!

---

(١) أما إني: ليست في «ن».

(٢) قال نعم: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فإنك.

(٤) في «ن»: بشيء.

(٥) في الأصل: كذا، وما أثبتناه من «ن».

انظر الذي أوصيتك[1] به، فافعله، قال الفتى: نعم.

قال: يا بني! إن من أفضل ما أوصيك به[2]: إن صحبك في طريقك هذا رجل هو أكبر منك عقلاً[3]، فلا تعصه حتى ترجع إلي، قال: أفعل.

فسار ابن لقمان، حتى إذا انتهى إلى المفازة، فأبكر[4] فيها الدلجة، فإذا هو أبعد من ذلك وأسحق، فقام قائم الظهيرة، واشتد الحر، وهو في وسط منها، فبينا هو يسير، إذ عرضت له الشجرة، فلما نظر إليها، عرفها بنعت أبيه، وإذا تحتها شيخ جالس، فعدل عنها، فقال له الشيخ: ما الذي تريد يا فتى؟ قال: أريد أن أسير، قال: لا[5] تفعل، فقد[6] قام قائم الظهيرة، وتوقَّد الحر، ولكن انزل واستظل في ظل هذه الشجرة، وضع عن دوابك، واشرب من الماء، فإذا أبردت، فارتحل.

فقال الفتى في نفسه: هذه الشجرة التي نهاني عنها أبي، ما أريد أن أفعل، قال: أقسمتُ عليك لتنزلن[7]، قال: ووافق ذلك منه هوى، وذكر أن أباه قال: إن صحبك رجل هو أكبر منك، فلا تعصه، فنزل الفتى، ووضع عن دوابه، فاستظل، وأكل، وشرب، ثم رقد، وأبى الشيخ أن ينام، فلما استثقل ابن لقمان، انحطت حية من رأس الشجرة، فلما نظر إليها الشيخ،

---

(١) في «ن»: أوصيك.

(٢) به: ليست في «ن».

(٣) عقلاً: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: بكر.

(٥) في الأصل: فلا، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: قد.

(٧) في «ن»: لتفعلن.

رماها فقتلها، ثم قطع رأسها، فجعله في قرابه، وغيَّب الحية، حتى إذا برد النهار أيقظ ابن لقمان، فقام، فلم يستنكر من نفسه شيئاً، فحمل على دوابه.

وقال له الشيخ: أين تريد؟ قال: أريد أرض كذا وكذا، قال: وأنا أريدها، فهل لك في صحابتي، فقال ابن لقمان: أنت أحب صاحب، فلما نزلوا بالحي الذي سماهم له لقمان، قالوا: ابن لقمان، فأنزلوه وأكرموه، فبينما هم يأكلون عنده ويشربون، إذ قال له رجل منهم: يا ابن لقمان! هل لك في امرأة شابة، كريمة الحسب، كثيرة المال تنكحها؟.

قال ابن لقمان في نفسه: هذه التي منعنيها أبي، ما لي حاجة بالنكاح، قال الشيخ: ما تعرضون عليه؟ قالوا: نعرض عليه امرأة شابة، حسناء جميلة، كريمة الحسب، كثيرة المال، قال الشيخ: أشباب وجمال ومال؟ ما يترك هذا أحد، انكحها يا بني، قال ابن لقمان: ما أريد النكاح يا عم، وإني لعلى وَجَلٍ، قال: أقسمت عليك لتفعلن، فوافق ذلك منه هوى، وذكر الذي عوفي في الشجرة، وأن أباه قال: إن صحبتَ رجلاً هو أكبر منك، فلا تعصه، فنكحها، فلما ملك عصمتها، أتى بعض صديق أبيه، فقال: ما صَنَعتَ؟ هذه امرأة قد نكحت قبلك تسعة، ليس منهم رجل إلا يصبح ميتاً على فراشها، وأنت العاشر، فدخل الشيخ على ابن لقمان وهو مهموم حزين، فقال: ما يحزنك؟ قال: المرأة التي أمرتني أن أنكحها، نَكَحتْ قبلي تسعة، ليس منهم رجل إلا يصبح ميتاً على فراشها، وأنا العاشر، وأنا أكره الموت.

قال: انظر الذي آمُرك به فافعله، إذا دخلت عليك، فلا تقربها حتى تأتيني، فأقبلوا بها إليه حتى أدخلوها عليه، وكان من خلق أهلها وغلمانها:

أنهم إذا أدخلوها على الزوج، حفوا بالبيت، فإذا صاح، كان علامة موته، فدخلوا، فاحتملوا صاحبتهم وما معها، وتركوه، فحفوا بالبيت كما كانوا يصنعون، فقال ابن لقمان للمرأة: إن لي حاجة، فخرج إلى الشيخ فقال: المرأة في البيت، وأنا عندك، قال: ائتني بمجمرة فيها جمرة، فأتاه بها ابن لقمان، فعمد إلى رأس الحية التي قتل عند الشجرة، فجعلها على الجمرة، ثم قال: انطلق بهذا، فاجعله تحت المرأة، فإذا برد، فائتني به[1]، ففعل بها ابن لقمان، فقال: اجعلي[2] هذا تحتكِ، ففعلت، فلما طفئت الجمرة، أخرجها، فذهب بها إلى الشيخ، فإذا شبه الدودة محترقة في المجمرة، فقال: اذهب إلى أهلك، فلا بأس عليك، فإن هذه التي كانت تقتل الرجال، فانطلق إلى أهله، فأصبح قرير العين، وأصبحت المرأة فرحة، وتفرق الذين كانوا حفوا[3] بالبيت.

فلما أراد ابن لقمان أن يرتحل، قال له الشيخ: أين تريد؟ قال: غريماً لنا في ساحل كذا وكذا، أريد أن آتيه، فأقبض حقنا قِبَله، قال: فهل لك في صحابتي؟ قال: أحبُّ صاحب، فانطلق معه، حتى إذا قدما الساحل، سألا عن غريمهما، فقال أهل البلد: ذاك لص ملط فاجر، وكان قد عمد إلى قصر فبناه على ساحل البحر، يمد البحر حين يمد، فلا يترك حول القصر شيئاً إلا احتمله، لا يخلص إلى القصر، ولا إلى من فيه، فأتاه ابن لقمان فقال: أنا ابن لقمان، وأحقنا عليك، قال: مرحباً، بيتا الليلة، ثم اغدوا

---

(١) في الأصل: بها، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: اجعل.

(٣) في «ن»: حفوه.

على مالكما، قال ابن لقمان في نفسه: هذا الذي منعني منه أبي، ما أريد أن أبيت الليلة.

قال الشيخ: ما تعرض عليه؟ قال: أعرض عليكما أن تبيتا الليلة، ثم تغدوا على مالكما، قال: افعل يا بني، قال: ما أريد ذلك، قال: أقسمت عليك لتفعلن، قد أنسأته أطول من ليلة، أفلا تنسئه ليلة، فوافق ابن لقمان هوى، وذكر الذي عوفي في سبب الشيخ من الشجرة والمرأة، فباتا، فلما فرغ من عشائهما، عمد إلى وطاء تحت القصر، ففرش لهما فيه على سريرين، وقد علم: أن الماء إذا جاء، احتملهما، وعمد إلى ابن له، فأضجعه على سرير فوقهما في مكان قد علم أن الماء لا يبلغه، فرقد ابن لقمان، وأبى الشيخ أن ينام، فلما كان في جوف الليل: أقبل البحر، فلما رآه الشيخ، أيقظ ابنَ لقمان، فاحتملا سريرهما، فجعلاه في مكان سرير الغلام، وحملا سرير الغلام وهو نائم، فوضعاه موضع سريرهما، وأقبل البحر، فاحتمل الغلام بسريره، فذهب به، ولم يخلص إليهما، فلما أصبحا، اطلع صاحب القصر ينظر ما فعل غريماه، فإذا هما نائمان، وإذا ابنه قد ذهب، فناداهما فقال: إني مكرت بكما، وحاق بي المكر، فاغدوا على مالكما، فغدوا على مالهما، فانتقداه، ثم انصرفا إلى المرأة، فأمرها ابن لقمان بالرحيل، فارتحلت، فإذا أكثر مال[1] قدمها لها[2] مما كانت تصيب من الأزواج، فارتحلت بمال عظيم من أصناف الأموال.

وأقبل معه الشيخ، حتى إذا شارفا منزل لقمان، قال الشيخ لابن لقمان: أيَّ صاحب وجدتَني في سفرك؟ قال: خير صاحب، كفَّ الله بك ورزق، قال:

---

(١) في «ن»: مالهما.

(٢) قدمها لها: ليست في «ن».

أفما لي فيما أصبت نصيب؟ قال: بلى، نصفه طيبةً لك به نفسي، قال: فإما أن تقسم وتخيرني، وإما أن أقسم وأخيرك.

قال ابن لقمان: لا، بل اقسمْ وخيرني، فعرف الشيخ هوى ابن لقمان في المرأة، فعمد إليها، وإلى شيء يسير من مالهما، فعزله، وعمد إلى عظيم المال فتركه، ثم قال[1] لابن لقمان: اختر، قال ابن لقمان: أما إنك عدلت وأنصفت حين خيرت، وإن كنت فعلت ما فعلت، أختار المرأة وما معها، فارتحل ابن لقمان بالمرأة[2] وما معها، وقام الشيخ في عظيم المال، فلما سار ابن لقمان، وكاد يتغيب عن الشيخ، أدركه فقال: أعطيتني مالك، فبم ذلك؟ لعلك تخوفت مني شيئاً؟.

قال له ابن لقمان: وما عسيت أن أتخوف منك؟ ولكن لا يذكر صاحب من صاحب أفضل مما أذكر منك، وسألتني. قال: أتعطيني ذلك طيبة به نفسك؟ قال: نعم، قال: فاذهب، فلك أهلك، ومالك، فبارك الله لك، لستُ من البشر، أنا أمانة أبيك التي كان يأتمن بها الناس، بعثني الله تعالى لأصحبك في طريقك، ثم أردَّك إلى أبيك سالماً صالحاً، فاطمأنن[3] في مالك مباركاً فيه.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا قولنا الذي قلنا بدءاً: أن صاحب الأمانة المحافظ عليها في أمان الله حيثما تقلب.

---

(١) في «ن»: فقال.

(٢) في الأصل: المرأة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: سالماً فاطمئن.

وروي في الخبر: أن بختنصَّر لما سبى بني إسرائيل، وقتل مَن قتل منهم، قيل له: إن هاهنا رجلاً كان يخبرهم بما حل بهم، فسجنوه، قال: وأين هو؟ قالوا: في السجن، فأخرجه، فقال: أنت الذي أخبرتهم بما حل بهم؟ قال: نعم، أخبرني به ربي، قال: هل لك أن تصحبني؟ قال: لا حاجة لي فيها، قال: فأكتب لك أماناً، فحيثما ذهبت، كان أماني معك، قال: إني لم أخرج من أمان الله منذ دخلت فيه، فتركه.

(١٢٦٣) ـ نا أبي رحمه الله، عن صالحِ بنِ محمدٍ، عن القاسمِ العمريِّ، عن عمرِو بنِ أبي عمرٍو، عن خارجةَ بنِ زيدِ بنِ[1] ثابتٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُرفَعُ مِنَ النَّاسِ الأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا يَبقَى مِن دِينِهِمُ الصَّلاةُ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لاَ خَلاقَ لَهُ عِندَ اللهِ»[2].

قال أبو عبدالله:

فالأمانة من الإيمان بمنزلة القلب من الجسد، فإذا مال القلب إلى شيء، مال الجسد إلى ما مال إليه القلب[3]، فالإيمان يشدد عقد القلب،

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٩) للحكيم، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه. القاسم العمري متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٨٧).
وانظر: «فيض القدير» (٣/ ٨٧).
وأخرج نحوه الطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٢٣٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٢٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: القلب إليه.

ويؤكد عزمه، ويقوي ضميره، والأمانة في الإيمان بمنزلة العماد، فإذا وهن العماد، يتضيع صاحبه بسقم إيمانه، والسقيم ضجيع سقمه، قد خالطه الداء، وذهب بقواه[1]، وكذلك الخيانة إذا جاءت، رفعت الأمانة؛ لأنها ضدها، ولن يجتمعا، بمنزلة الإخلاص والشرك لا يجتمعان، والإيمان والكفر لا يجتمعان، إذا جاء أحدهما، ذهب الآخر، فكذلك الخيانة إذا جاءت، رفعت الأمانة، فيسقم الإيمان.

ولذلك قال رسول الله ﷺ فيما روي عنه: «يَا سَلمَانُ! قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسـأَلُكَ صِحَّةً فِي إِيمَانٍ، وَإِيمَاناً فِي حُسـنِ خُلُقٍ، وَنَجَاحاً يَتبَعُهُ فَلاَحٌ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فقد أنبأك في هذا الحديث أن الصحة لا تُسأل إلا من سقم، فإذا سقم، فإنما يسقم لعلة[3] باطنة[4]، فإذا صح، فقد اشتمل الإيمان على تلك الصحة، وهو العماد الذي به يقوم الإيمان، ثم الإيمان قد اشتملت عليه الأسماء التي خرجت للعباد، ومنه خرج حسن الخلق، وهي تسعة وتسعون اسـماً.

فأما قوله: «نجاحاً يتبعه فلاح».

فقد كتبناه في بابـه، والإيمان للعباد عطية من المنة، والأمانة في الإيمان هديـة من الجـود، فإذا ضاعت الهدية، ذهب بهاء العطيـة، فإذا ذهب بهـاء

---

(١) في «ن»: بقوته.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

(٣) في «ن»: بعلة.

(٤) باطنة: ليست في «ن».

الشيء، افتقد صاحبه زينته، وحلاوته، ولذاذته، وذبلت[1] النفس، واسترخت لافتقادها، وثقلت عن المحافظة[2] عليها، وذهبت قوة القلب؛ لذبول النفس وثقلها، وإنما سميت الخيانة خيانة؛ لأنها سرٌّ من القلب والإيمان الذي فيه.

والخيانة: مكر النفس، لما لم تقدر على أن تستقبل القلبَ جبراً بالذي هويت من المعصية[3]، أسرَّته عن القلب، والتمست الغِرَّة، وتحينت الغفلة من القلب، فإذا وجدت ذلك من القلب، وثبت وثبة بالذي هَوِيت، فخالطت به القلب، فأوجدته اللذة التي وجدت، فاستولت على القلب بسلطان[4] اللذة في وقت غفلة القلب عن الله تعالى.

فالغافل كاليتيم المتحير على قارعة الطريق، لا أب له، ولا أم يأوي إليهما، فالغافل عن الله في وقت غفلته كاليتيم عن رأفة الله، وإقباله عليه بأسباب العصمة، فإنما تلتمس هذه النفس بمكرها تلك الآفات[5]، فإذا وجدت القلب يتيماً، أمكنته أسره إياها؛ لأن القلب أضعف ما يكون في وقت الغفلة، وانقطاع المدد من الله تعالى، فغرَّت القلب بتلك اللذة التي أوجدته، فتلك الخيانة.

وفي لغة العرب: كل شيء يُعمل من وراء؛ فاسمه عندهم: الخيانة.

يقال في اللغة: خانه يخونه، هذا في الباطن، ونخه ينخه؛ أي: يسوقه

---

(١) في الأصل: وذبلت ووثبت، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: على المخالطة.

(٣) في الأصل: العطية وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: سلطان.

(٥) في الأصل: الأوقات، والصواب من «ن».

من ورائه، ومنه قول الراجز في زجر[1] الإبل:

لا تَـضرِبا ضَـرْباً ونخَّـا نَخَّـا لـم يـدع الـنَّخُّ لهـن نُخَّـا

وهو أن يسوقها من ورائها.

ومنه قول رسول الله ﷺ فيما نحسبه: «لَيسَ في الجَبهَةِ، وَلاَ في النَّخَّةِ، وَلاَ في الكَسعَةِ صَدقةٌ»[2].

فأما الجبهة: فهو عندنا: الخيل تجبه للقتال، فيقاتل بعضها بعضاً بالجباه.

والنخَّـة: الرقيق؛ لأنها إذا سُـبيت، سـيقت من ورائها، ودُفعت دفعاً سوقَ الأسراء على العنف.

والكسـعة: الحميـر؛ لأنها تُسـاق من ورائها، وتُكسـع، ومن ذلك يقال: كسـع فلاناً: إذا ضرب مؤخره برجله.

وفيما حكي عن الفراء: أن النخة هي: أن يأخذ المصدِّق ديناراً بعد فراغه من أخذ الصدقة.

فهذا من ذلك أيضاً أن يأتي الآخذ من ورائه، فالخيانة مشتقة من هذا، وإنما هي في الباطن تلك اللذة التي تأتي بها النفس إلى القلب، فتوجده سراً مكراً تخادعه بها، وتزين له، وتموه عليه، فالأمانة قرينها اليقين، فإنما ضاعت الأمانـة من العبـد من قبـل اليقيـن، وليس شـيء في الأرض أعـز من اليقين، ولا أقل منه.

---

(١) في «ن»: حداء.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٥٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١١٨) من حديث عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.

(١٢٦٤) ـ نا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: نا عصامُ بنُ المثنى ابنِ وائلٍ الحمصيُّ، عن أبيه، عن وهبِ بنِ منبهٍ، قال: أُتي داودُ عليه السلام بصحيفة مختومة بالذهب من السماء، فيها عشر مسائل، وأُمِرَ أن يسأل ولدَه عنها، فمن أجابه بما فيها، فهو الخليفة، فدعا سليمانَ عليه السلام من بين ولده، فسأله: أيُّ شيء أقلُّ في الأرض؟ قال: اليقين، قال: وأيُّ شيء أكثرُ في الأرض؟ قال: الشكُّ، قال: فأيُّ شيء آنَسُ؟ قال: الروحُ في الجسد، قال[1]: فأيُّ شيء أوحشُ؟ قال: الجسدُ إذا خرج منه الروحُ، قال: فأيُّ شيء أحسنُ؟ قال: الإيمانُ بعدَ الكفر، قال: فأيُّ شيء أقبحُ؟ قال: الكفرُ بعد الإيمان، قال: فأيُّ شيء أَمَرُّ؟ قال: الفقر، قال: فأي شيء أقربُ؟ قال: الآخرة إذ هي[2] آت، قال: فأي شيء أبعدُ؟ قال: الدنيا إذا زالت عنك، قال: فأي شيء أشرُّ؟ قال: المرأة السوء، قال: ففكَّ داودُ خاتمَ الصحيفة، فنظر فيه، فإذا هو تفسيرها[3] في الكتاب، لم يغادر منه حرفاً، فاستخلفه[4].

---

(١) من قوله: قال: وأي شيء أكثر... إلى قوله: الجسد قال: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) في الأصل: هو، ولعل الصواب من «ن».

(٣) في «ن»: بتفسيرها.

(٤) إسناد المصنف ضعيف. =

فإذا عز اليقين، وقل، وكثر الشك، وتذبذب القلب، وارتحلت الأمانة إلى المبدأ، وحلَّت الخيانة محلها، فكيف ينتفع العبد بعد هذا بإيمان أجوف[1]، والخيانة في جوفه مكان الأمانة، والشك علاوته[2] الإيمان كما كان اليقين علاوته؟ فما ظنك بشيء ذهبت علاوته؟ وما ظنك بجسد قطعت رأسه؟.

أليس قد ذهب السمع والبصر، واللسان والشم، لا[3] يسمع ولا يبصر، ولا ينطق، ولا يجد رائحة، فكذلك من افتقد اليقين، لم يسمع عن الله ما خاطبه، ولا أبصر ما كشف له وأراه، ولا فطن عن الله حكمته، ولا وجد ريح الطيب الذي طيبه الله به، فقال تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾[النور: ٢٦]، وقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ﴾[فاطر: ١٠].

وكل طيب له ريح، وإنما يجد الريح من كان قلبه ذكياً، وإنما يذَّكى القلب باليقين، فإذا ذهب اليقين، فقد مات القلب عن الله، ولم يمت عن توحيده، ولذلك تجده مخلِّطاً، يعمل عمل الموحدين، وعمل المشركين، وعمل الموقنين، وعمل الشاكين، وعمل الجادين جداً، وعمل اللاعبين

= وأخرج أحمد في «الزهد» (ص: ٤٠) عن بكر بن عبدالله: أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان، فذكره.

وأخرج نحوه ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص: ١٧٠) عن مجاعة بن الزبير، قال: قال لقمان لابنه: أيْ بني! أيُّ شيء أقل؟ فذكره.

(١) في «الأصل»: بالإيمان، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: علاوة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: ولا.

هزلاً[1]، وإنما يعمل عمل الجد بقوة اليقين الذي في التوحيد.

فأما اليقين الذي هو عماد القلب، وهي الأمانة في جوف الإيمان، فقد فاته بتضييعه، فلذلك صار مخلِّطاً.

(١٢٦٥) ـ نا ابنُ أبي ميسرةَ، قال: نا عبدُالله بنُ يزيدَ[2] المقرئُ قال: نا عليُّ بنُ مسعودٍ[3]، قال: قال رسولُ الله ﷺ في خطبته: «خَيرُ مَا أُلقِيَ فِي القَلبِ اليَقِينُ»[4].

(١٢٦٦) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا عبدُالله بنُ نافعٍ الزبيريُّ، عن عبدِالله بنِ مصعبِ بن زيدِ بنِ خالدٍ الجهنيِّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: استلقفتُ هذه الخطبةَ من فم

---

(١) في «ن»: الملاعبين هؤلاء.

(٢) في «ن»: زيد.

(٣) في الأصل: نا عن ابن مسعود، ولعل الصواب ما أثبتناه من «ن».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٥٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٠٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٩٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٠٠) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، موقوفاً.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٢٢) من حديث زيد بن خالد رضي الله عنه، مرفوعاً، وسيأتي.

وأخرجه أبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (١/ ٢٩٤) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، مرفوعاً.

رسولِ الله ﷺ بتبوكَ، مثله: «خَيرُ مَا أُلقِيَ فِي القَلبِ اليَقِينُ»[1].

(١٢٦٧) ـ نا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: نا زافرُ بنُ سليمانَ، رفعه إلى رسولِ الله: «أَنَّ عِيسَى بنَ مَريَم عليه السلام كَانَ يَمشِي عَلَى المَاءِ ـ ثُمَّ قَالَ ـ: وَلَو ازدَادَ يَقِيناً، لَمَشَى فِي الهَوَاءِ»[2].

(١٢٦٨) ـ ونا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: نا عبدُ الغفارِ بنُ داودَ، عن ابنِ لهيعةَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أنعمَ، عن سعدِ[3] بنِ مسعودٍ التجيبيِّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ

---

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٢٢) من طريق عبدالله بن نافع، به.
وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٣٧٧): قال الذهبي في «الميزان»: روى عبدالله بن مصعب بن خالد الجهني عن أبيه عن جده، فرفع خطبة منكرة، وفيهم جهالة.
ثم علق عليه الحافظ تعليقاً لطيفاً، وذكر رواية الحكيم الترمذي، وسياقه للحديث، فانظره.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٧٧) للحكيم، عن زافر بن سليمان، معضلاً.
وساق المصنف نحوه في الأصل الثالث والخمسين في الحديث رقم (٣٣٤) بإسناد مختلف، فانظره.

(٣) في الأصل: سعيد، والصواب ما أثبتناه.

يقول: «مَا أُعطِيَ أَحَدٌ مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت أُمَّتي»[1].

قال: «وَكانَ عيسَى بنُ مَريمَ يَقولُ: مَا أُنزلَ في الأَرضِ شَيءٌ أَقلُّ وَأجلُّ[2] مِن اليَقينِ»[3].

(١٢٦٩) ـ نا مؤملُ بنُ هشامٍ اليشكريُّ، قال: نا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن غالبٍ القطانِ، عن بكرِ بنِ عبدِالله المزنيِّ: قال: إن أبا بكر لم يفضُلِ الناسَ بكثرة صومٍ ولا صلاةٍ، وإنما[4] فَضَلَهم بشيء كان في قلبه[5].

وروي عن الحسن: أنه قال[6]: إن عمر لم يغلب الناس بكثرة صوم

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ١١٨٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٧٤) للحكيم عن سعد بن مسعود الكندي.

وسعد مختلف في صحبته، وفيه ثلاثة ضعفاء: عمر، وابن لهيعة، وابن أنعم.

(٢) وأجل: ليست في «ن».

(٣) أخرج ابن أبي الدنيا في «اليقين» (ص: ٣٣) عن أبي بكر بن أبي مريم، عن الأشياخ، قال: «ما نزل في الأرض شيء أقل من اليقين، ولا قسم بين الناس شيء أقل من الحلم».

(٤) في «ن»: إنما.

(٥) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ١٤١) من طريق إسماعيل، به.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٤٨): ذكره في «الإحياء»، وقال مخرجه العراقي: لم أجده مرفوعاً، وهو عند الحكيم الترمذي، وأبي يعلى عن عائشة، وأحمد بن منيع عن أبي بكر، كلاهما مرفوعاً، وقال في «النوادر»: إنه من قول بكر بن عبدالله المزني.

(٦) أنه قال: زيادة من «ن».

ولا صلاة، إنما غلبهم بالصبر واليقين.

(١٢٧٠) ـ نا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: نا الوليدُ بنُ مسلمٍ: قال: نا عبدُ الرحمنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ، قال: سمعتُ ابنَ عامرٍ[1] يقول: سمعتُ أوسَطَ البجليَّ يقول: سمعتُ أبا بكر الصدِّيقَ على المنبر وهو يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ على هذا المنبر يقولُ عامَ أولَ، والعهدُ قريبٌ: «سَلُوا اللهَ اليَقِينَ وَالعَافِيَةَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَم يُعطَوْا شَيئاً خَيراً مِنَ اليَقِينِ وَالعَافِيَةِ»[2].

(١٢٧١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، ثنا القعنبيُّ، عن ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ هبيرةَ، عن حنشٍ، عن ابنِ مسعودٍ: أنه مرَّ بمصابٍ، فقرأ عليه، فَبَرَأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَا قَرَأْتَ؟»، قال: قَرَأْتُ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[المؤمنون: ١١٥]، فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ قَرَأَهَا مُوقِنٌ عَلَى جَبَلٍ، لَزَالَ»[3].

(١٢٧٢) ـ نا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: نا عبدُالله

---

(١) في «ن»: سليم بن عامر.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والخمسين.

(٣) هذا الحديث زيادة من «ن»، وقد تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين والمائة.

ابنُ عثمانَ، قال: أنا[1] عبدُالله بنُ المبارك، قال: أنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن حميدِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ المسورِ بنِ مخرمةَ، قال: لما استُخلف عثمانُ، سار[2] عبدُ الرحمن بن عوف حاجّاً، ومرض عثمانُ، فكتب بالبيعة لعبد الرحمن بن عوفٍ، ولم يُطلع على ذلك أحداً غيرَ مولاه حُمرانَ، فلما قدم عبدُ الرحمن، وصحَّ عثمانُ من مرضه، قبضَ[3] ذلك الكتابَ من حمرانَ، فجاء حمرانُ إلى عبدِ الرحمن، فأخبره أن عثمانَ قد جعل البيعةَ لك، فقال عبد الرحمن: ما أراك إلا وقد خنته، وما أدري هل يسعني ألا[4] أخبره بذلك ـ أي: إنه صاحب سره، فأفشاه عليه ـ.

فقال حمران: فإن فعلت، فخذ لي منه ـ أي[5]: أن لا يعاقبه ـ، قال: فذهب عبد الرحمن إلى عثمان، فأخذ لحمران منه، وأخبره بصنيعه، فقال: لقد خان، ثم وجهه إلى البصرة؛ أي: كأنه يقول: نفاه إليها[6].

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) في الأصل: صار، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: فقبض.

(٤) في «ن»: إلا أن.

(٥) أي: ليست في «ن».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ١٧٨) عن الليث بن سعد.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فأوفرُ الناس حظاً من اليقين: أوفرُهم حظاً من الأمانة، وأشدهم لها حفظاً وحراسة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لاَ يُؤمِنُ العَبدُ حَتَّى يَأمَنَ النَّاسُ بِوَائِقَهُ»(١).

وقوله: «المُؤمِنُ: الَّذِي يَأمَنُهُ النَّاسُ»(٢).

(١٢٧٣) ـ نا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: نا سعيدُ بنُ عُفيرٍ المصريُّ: قال: نا عبدالله بنُ عقبةَ، وهو ابنُ لهيعةَ، عن دراجٍ، عن أبي الهيثمِ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال

---

(١) أخرج أحمد في «المسند» (١/ ٣٨٧)، والبزار في «المسند» (٥/ ٣٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٨٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٩٥)، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ: «لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرج أحمد في «المسند» (٣/ ١٥٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٤١٨٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٤) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه بلفظ: «المؤمن من أمنه الناس».

قال الحاكم: وزيادة أخرى صحيحة سليمة من رواية المجروحين في متن هذا الحديث، ولم يخرجاها.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٤): أخرجه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجاله رجال الصحيح، إلا علي بن زيد، وقد شاركه فيه حميد، ويونس بن عبيد.

رسولُ الله ﷺ[1]: «المُؤمِنُ فِي الدُّنيَا عَلَى ثَلاَثَةِ أَجزَاءٍ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الحجرات: ١٥]، ثُمَّ الَّذِي يَأمَنُهُ النَّاسُ عَلَى أَموَالِهِم، ثُمَّ الَّذِي إِذَا أَشرَفَ عَلَى طَمَعٍ، تَرَكَهُ للهِ»[2].

قال أبو عبدالله:

فهذه ثلاثة منازل للإيمان:

فالمنزلة الأولى: نزلها صنف آمنوا بالله إيمانَ طمأنينة لا ريبَ فيه، وجاهدوا أنفسهم في سبيل الله في الأمر والنهي، فقاموا بأداء الفرائض، واجتناب المحارم، فهذه أول منزلة المؤمنين، والرغبة فيهم باقية، ومن كانت الرغبة فيه باقية، فالخيانة فيه كائنة؛ لأن الله تعالى أعطى الخلق الأرواح بما فيها من الحياة عارية، وأعطاهم دنياهم عارية.

فالروح وضعه فيهم للارتحال، والدنيا للزوال والانتقال عنها، فمن تشبَّث بالحياة لا يريد مفارقتها، وفرَّ من الموت، فقد خان، فإن[3] العارية إذا امتنع صاحبها من الخروج منها إلى وليها ومالكها؛ قهر وسلب، وسمي

---

(١) في «ن»: عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال.

(٢) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٠٨) من طريق ابن لهيعة، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٨) من طريق دراج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٢ ـ ٥٣): أخرجه أحمد، وفيه: دراج، وقد وثق، وضعفه غير واحد.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨٥) للحكيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: لأن.

بامتناعه وفراره خائناً، وكذلك الدنيا إنما وضعت ممرّاً للعباد ومتزوداً، فمن اشتغل قلبه بالتمتع، صيَّره كالمستقر، فسلب يوم الخروج منها، وهو خائن لما وضع بيده منها، فهم مع هذه الخيانة يقومون بأداء الفرائض بلا توفير به[1]، ويقومون باجتناب المحارم بلا صيانة ولا تقوى، إنما التقوى إذا خرجت شهوة تلك الأشياء من قلبه، فهذا الصنف الأول هم في أول منزلة من منازل الإيمان، فهم بعدُ في سفح الجبل، والرغبة معهم، فبالرغبة وقعوا في الخيانة.

ألا ترى أنهم لا يوفرون الفرائض، وإنما افترضت عليهم الفرائض؛ ليسد ما انثلم من العبودة التي قبلوها، فلما جاءت السيئات، كانت ثلمة يحتاج إلى سدها، فسُدَّت بالفرائض، ولذلك قال: ﴿يُكَفِّرَ عَنكُمْ﴾[التحريم: ٨].

ألا ترى أنهم يجتنبون المحارم بلا صيانة ولا تقوى، وأنهم إن[2] اجتنبوها، فعلوا ذلك من خوف العقاب غداً، ولم يلتفتوا إلى صيانة المعرفة التي في قلوبهم، فإن قال له علاَّم الغيوب غداً: إن معرفتي كانت خلعتي على قلبك، فاجتنبتَ محارمي، شفقةً على جِلدِكَ ولحمك، ولم تلتفتْ إلى خلعتي، فتخاف عليه الدنس والغبار، وإنما عظم شأن جسدك، وجلَّ قدره بهذه الخلعة التي بها طاب جسدك، فباليت بالجسد، فاجتنبت المحارم؛ توقياً عليه[3]، لا توقياً على خلعتي، فماذا يقول هذا العبد؟.

فهذا من دناءة المنزلة، فإنما عمَّ ما قلنا على أهل الرغبة في الدنيا،

---

(١) به: ليست في «ن».

(٢) إن: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في الأصل: عليها، والصواب من «ن».

ولا يرغب فيها إلا أبله؛ لأن الذي كتب له في اللوح لاحقٌ به[1]، ولو هرب منه، والذي لم يكتب لـه، فقـد[2] فاته أبـداً، فهل تكون الرغبـة بعد هذا إلا لأبله متحير[3]؟.

وأما الصنف[4] الذين هم في المنزلة الثانية من الإيمان:

فهم قوم قد زالت عنهم الرغبة في الدنيا، واشتاقوا إلى دار الله، فاطمأنت نفوسـهم، وطابت أرواحهم، فأمنهم[5] الخلق على أموالهم وأنفسهم، ولم يأمنوهم على أديانهم، فلا تقبل القلوب منهم مواعظهم، وإشاراتهم إلى الله، وإنما أمنهم الناس على أموالهم وأنفسهم[6]؛ لأن القلوب بما فيها من الإيمان شهدت لهذا الصنف بالأمانة التي في جوف إيمانهم[7]، وذلك لأن[8] الإيمان له نسيم، فإنما يدرك نسيمه[9] إيمان العباد، فاستطابوه[10]، واستحلوه، واطمأنوا إليه.

وخُلَّةٌ أخرى: أن أرواح المؤمنين تتلاقى في الهواء، فيتعارفون، وإنما يعرف بعضها بعضاً بما تضمنه من روح الإيمان.

---

(١) في «ن»: له.

(٢) فقد: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في «ن»: متجبر.

(٤) في «ن»: وأما الصنف الثاني.

(٥) في «ن»: فأمنوا.

(٦) من قوله: ولم يأمنوا... إلى قوله: أموالهم وأنفسهم: ليس في «ن».

(٧) في «ن»: إيمانه.

(٨) في «ن»: أن.

(٩) في الأصل: يدركه بنسمة، وما أثبتناه من «ن».

(١٠) في الأصل: فاستطابوا، وما أثبتناه من «ن».

وما روي في الخبر: أن على الحق نوراً، وعلى الإيمان وقاراً.

وقال الربيع بن خثيم: إن للحق نوراً كضوء النهار، وللباطل ظلمة كظلمة الليل[1].

فالصادقون إذا[2] عاينوا الحق في فعل عامل به، استنارت له[3] قلوبهم، وعرفوا أنه الحق، والمخلطون لا تستنير قلوبهم له، ولكن يذلون وينقادون؛ لأن نور الحق إذا لاقى قلب المخلط، استقبلته ظلمة، ومن وراء الظلمة نور الإيمان، فلا يقدر نور الحق الذي أتى به هذا أن يصل إلى نور الإيمان من هذا الآخر؛ لأن ظلمته تحجبه، ولكن إيمانه الذي في قلبه يعرف ذلك، فيذلل القلب، ويجعله منقاداً للذي أتى به، فالصادق مستنير القلب، يعمل على قوة وحزم، والمخلط[4] يعمل على حيرة وقهر، منقاد للحق؛ لقوة ما جاء به هذا المحق.

فالصادقون في وقار الإيمان يتخشعون لصاحبه[5]، ويلقون بأيديهم سلماً، ويتوقرون، والمخلطون يخمدون ويسكنون، وفي الباطن ليس لهم خشوع ولا سلم، فهذا شأن الإيمان والحق.

فكذلك الأمانة، إذا حلَّت في قلب العبد على ما وصفنا، أمنت قلوب

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والأربعين.

(٢) في الأصل: إنما، وما أثبتناه من «ن».

(٣) له: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: والآخر، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: بصاحبه، وما أثبتناه من «ن».

الخلق، واطمأنت نفوسهم إلى ما عنده، فالخلق قد أمنوهم[1] على النفوس والأموال، ولم يأمنوهم على الدين.

وأما الصنف الثالث في المنزلة الثالثة من الإيمان:

فهم قوم قد بلغوا ذُروةَ الإيمان، وإنما سماه رسول الله ﷺ: ذروة؛ لأنه شبيهٌ بالجبل[2]، والنفس كريشةٍ طيَّاشة تهبُّ بها الريح، فكلما كان الجبل أثقل، كانت الريشة أسكنَ، حتى إذا بلغ العبد ذروة الإيمان، كان على قلبه جبل، والنفس تحته مضغوطة لا تقدر على التحرك، فلا يزال كذلك تحت أثقال المعرفة، حتى تصفو من عصارتها، وتسيل منها تلك الفضول، حتى تيبس عن رطوبة الشهوات، كما ييبس الكسب الذي قد عصر تحت الأثقال حتى سال دهنه، وبقي ثفله يابساً، فعند ذلك تجدها قد ماتت شهواتها، وخمدت نيرانها خموداً، افتقد حرها، فهذا الذي وصفه رسول الله ﷺ في المنزلة الثالثة من قوله: «ثمَّ الَّذي إذا[3] أَشرفَ عَلى، طَمعٍ تَركهُ للهِ».

فالغنيُّ[4] بالله في ذروة الجبل، وهو أعلى الإيمان، أولئك الذين يأمنهم الخلق على دينهم، فتقبل القلوب مواعظهم، وإشاراتهم إلى الله؛ لأنهم يسيرون إلى الله، وقلوبهم بين نور الحق، ووقار الإيمان، فإذا نطق أحدهم،

---

(١) في الأصل: أمنهم، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: شبه الإيمان بالجبل.

(٣) في الأصل: أينما، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن» زيادة: فإنما قدر أن يتركه لله، وهو مشرف عليه إن شاء أخذه بقوة ما فيه من الغنى بالله، فالغنيُّ...

استنارت القلوب لنور مقالته، وإذا شخَصَت أبصارهم إليه، توقَّرت النفوس لوقاره، وهدأت [الأركان] منهم، وسكنت منهم الأصوات.

(١٢٧٤) ـ أنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: نا عليُّ بنُ سهلٍ الرمليُّ، قال: نا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعورُ، قال: نا أبو جعفرٍ الرازيُّ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي العاليةِ الرياحيِّ، عن أبي هريرةَ، أو غيرِه، عن رسولِ الله ﷺ: «أَنَّهُ لَمَّا صَعِدَ إِلى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ أَشمَطَ جَالِسٍ عَلَى كُرسِيٍّ عِندَ بَابِ الجَنَّةِ، وَعِندَهُ قَومٌ جُلُوسٌ، بِيضُ الوجُوهِ أَمثَالَ القَرَاطِيسِ، وَقَومٌ في أَلوَانِهِم شَيءٌ، فَقَامَ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ في أَلوَانِهِم شَيءٌ، ثُمَّ دَخَلُوا[1] نَهراً آخَرَ[2]، فَاغتَسَلُوا فِيهِ، فَخَرَجُوا وَقَد خَلَصَ مِن أَلوَانِهِم، فَصَارَت مِثلَ أَلوَانِهِم، فَجَاؤوا فَجَلَسُوا إِلَى أَصحَابِهِم[3]،

---

(١) في «ن»: شيء فدخلوا.

(٢) آخر: ليست في «ن».

(٣) في «ن» زيادة: فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء، ثم دخلوا نهراً آخر، فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلصت ألوانهم، فصارت مثلَ ألوان أصحابهم، فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم.

فَقُلتُ: يَا جِبرِيلُ! مَن هَذَا الأَشمَطُ؟ وَمَن هَؤُلاَءِ[1]، وَمَا هَذِهِ الأَنهَارُ الَّتي دَخَلُوهَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبرَاهِيمُ، أَوَّلُ مَن شَمِطَ عَلَى الأَرضِ، وَأَمَّا هَؤلاَءِ البِيضُ الوُجُوهِ، فَقَومٌ لَم يَلبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلمٍ، وَأَمَّا هَؤلاَءِ الَّذِينَ في أَلوَانِهِم شَيءٌ، فَقَوم خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً، وَآخَرَ سَيِّئاً، فَتَابُوا، فَتَابَ اللهُ عَلَيهِم، وَأَمَّا الأَنهَارُ، فَأَدناها[2]: رَحمَةُ اللهِ، وَالثَّانِي: نِعمَةُ اللهِ، وَالثَّالِثُ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[الإنسان: ٢١]»[3].

قال: والمؤمن أمين الله على معرفته في دنياه وآخرته، والخيانة في الدنيا كائنة، وقد رفعت الخيانة في الآخرة.

قال أبو عبدالله ﷺ:

تأويل هذه الأنهار عندنا ـ والله أعلم ـ:

---

(١) ومن هؤلاء: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: فأنهار، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ٣٧١) من طريق علي بن سهل، به، مطولاً.
ثم بين أن الشاك هو أبو جعفر.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٩٨ ـ ٢٠٣) للبزار، وأبو يعلى، وابن جرير، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب «الصلاة»، وابن أبي حاتم، وابن عدي، وابن مردويه، والبيهقي، عن أبي هريرة ﷺ.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٢): أخرجه البزار، ورجاله موثقون، إلا أن الربيع بن أنس قال: عن أبي العالية، أو غيره، فتابعيُّه مجهول.
كذا قال، وهو خلاف ما عندنا وعند الطبري، والله أعلم.

أن الأول: نهر التوبة، **والثاني**: نهر الطاعة، **والثالث**: نهر الحياة، من شرب منها، حيي قلبه بالله، فهذا مقابل للحديث الأول الذي قال: «الإيمانُ علَى ثَلاثةِ أَجزاءٍ»[1].

فإنما قال رسول الله ﷺ: «أَولُ مَا يُرفعُ مِن النَّاسِ الأَمانةُ»[2]؛ لميل الناس عن الله إلى النفوس، على سبيل ما وصفنا المؤمن أمين الله على معرفته في دنياه وآخرته، والخيانة في الدنيا كائنة، وقد رفعت الخيانة في الآخرة.

وأما قوله ﷺ: «لاَ دِينَ لمَن لاَ عَهدَ لَهُ».

فالدين: اسم جامع منتظم لجميع الإسلام، إلا أن ترجمة الإسلام هو: تسليم النفس إلى الله تعالى عبودة، وترجمة الدين هو: الخضوع، وأن تجعل نفسك دون أمره، فأمره عالٍ، ونفسك دونه، فهذا الدين، فمن تمكن الدين[3] فيه، فهذه صفته، ومن قبله في مبتدئه فهذا شرطه مع الله أن يكون كل أمره عالياً على قلبه ونفسه، وشهواته وإرادته[4] كلها تحته، فمن وفَّى بهذا في جميع الأوقات، فهو صادق مطيع قد وفى إليه بما قبل منه، ومن وفى ببعضها، وضيع بعضاً، فقد خلط، ودينه منقوص، وعلى حسب ذلك يقتضي[5] الجزاء من الديان يوم الدين، فقد أخبر سبحانه[6] أنه مالك

---

(١) تقدم بلفظ: المؤمن في الدنيا على ثلاثة أجزاء.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) الدين: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: على قلبي ونفسي وشهواتي وإرادتي والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: ينقص، وما أثبتناه من «ن».

(٦) سبحانه: ليست في «ن».

يوم الدين؛ أي: أن هذا يوم لا أملِّك فيه أحداً شيئاً كما فعلت بهم في دنياهم، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[الانفطار: ١٩].

وأما العهد: فهو تذكرة الله الذي وضعه فيما بينه وبين العباد يوم أخذهم للعبودة قبل خلق السموات والأرض، فلما خرجوا إلى الدنيا، نسيه الأعداء، وحفظه الموحدون، ثم علت الموحدين غفلةٌ على ذلك الحفظ، فذهلوا، فأوفرُهم حظاً، من الحفظ أوفرُهم حظاً[١] من الذكر، فالأعداء في غفلة، وفي الغفلة[٢] النسيان، والأحباب في غفلة، ومن الغفلة تكون الوهلة، ومن الوهلة الخطايا، ونقضان العهد، ودروس ذكر العهد، وذلك قوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[الحديد: ١٦].

فبطول الأمد يدرس[٣] ذكر العهد، فإذا دُرس، اغبرَّ، وإذا اغبرَّ، التبسَ وتغشَّى، وإذا ذكر تجلَّى، وإذا غفل، التبس، وفي وقت التجلي هو مطيع متهلل مسرع[٤]، وفي وقت التغشي والتلبس عاصٍ متحلل[٥] مبطئ، فأوفرُهم حظاً من العهد أوفرُهم حظاً من الدين، وأشدهم انقياداً، فالكافر ينسى، والمؤمن يغفل.

قال الله تعالى في شأن الكفار: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[الحشر: ١٩]،

---

(١) من الحفظ أوفرهم حظاً: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: في غلفة وفي الغلفة، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: الأمل اندرس.

(٤) في الأصل: متبرع، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: متخلد.

وقال تعالى: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة: ٦٧].

فالكافر ناسٍ لربه، ناسٍ لنفسه، من أين؟ وإلى أين؟ والمؤمن يتردد بين الغفلات والذكر.

فالمؤمن: أمين الله في أرضه، ائتمنه على معرفته، ووضعها في قلبه، وجعل قلبه خزانة لها، وائتمنه عليها بما فيها من كنوز المعرفة، ووكَّله بحراستها من النفس الأمارة بالسوء، ومن العدو الحاسد القائم في ظلِّ النفس، ومن ورائها، يرمي بالشيء بعد الشيء إلى النفس، ينتظر متى يعترض من النفس فرصتها من القلب.

وليس أحدٌ بباب الملك أعز عليه، ولا أصفى حباً له من أمينه الذي ائتمنه على ملكه، وعلى خزانته، وعلى حرمه وأسراره، وعلى خوله، وعلى رعيته، فهذا بهذه الصفة أعز من يدخل ذلك الباب، فإذا أقام العبد الأمانة، فهو أمين الله في أرضه، قد ائتمنه على معرفته وحقوقه، وعلى[1] معرفته وأسراره، ودنياه ونفسه، وجميع خلقه، فإذا وفى العبد بالقيام بذلك، وصدق الله في القيام، فعينُ الله ترعاه، وهو المستحق لاسم الإيمان، فيقال: هذا مؤمن، ولذلك قال أبو بكر الصديق ﷺ: وددت أني شعرة في صدر مؤمن[2].

فكانوا يشيرون إلى مثل هذه الصفة، فيُسَمُّوا أهلها مؤمنين، فجهد الأكياس في هذا الباب أن يحافظوا على هذه الأمانة، ويبقوا على صيانتها،

---

(١) في «ن»: وعلم.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والخمسين.

ويحرسوا خزانتها، والحمقى غفلوا عن هذا الباب، فأقبلوا على عمل الأركان على التخليط، والصدق المجهود، وذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ﴾[الدخان: ٥١].

فهو واحد الله في أرضه في كل وقت، وإنما سُمي جبريل: أمين الله، وبذلك أثنى عليه في تنزيله، فقال: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾[التكوير: ٢٠ ـ ٢١].

فقال أهل التفسير: حل من الأمانة أن يدخل سبعين ألف حجاب من نور بغير إذن، ائتمنه الله على وحيه، فبرز اسمه في السموات بأنه أمين، واستحق دخول الحجب بلا إذن، وفي كل حجاب سر، فإذا أطلق لأحد دخول الحجاب بلا إذن، فقد ائتمن على ذلك السر، ومن لم يؤتمن، احتاج إلى إذن، وكذلك تجد عند ملوك الدنيا، لا يطلق الدخول لأحد بغير إذن متى ما شاء إلا لمن[1] ائتمن على أسرار ما وراء الحجب[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) لمن: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: الحجاب.



الأصل الثالث والأربعون والمئتان

(١٢٧٥) ـ نا عَمرُو بنُ زيادٍ الحنظليُّ، قال: أنا عبدُالله ابنُ المباركِ في مجلسِ حمادِ بنِ زيدٍ سنةَ سبعين ومِئة، عن يحيى بنِ أيوبَ، عن عبيدِالله بنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن نَظَرَ إلى مَحَاسِنِ امرأَةٍ، فَغَضَّ طَرفَهُ في أَوَّلِ نَظرَةٍ، رَزَقَهُ اللهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاَوَتَهَا في قَلبِهِ»(١).

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٥١) من طريق عمرو بن زياد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٦٦)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٣٩) من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٨) من طريق يحيى بن أيوب، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٣): أخرجه أحمد، والطبراني، وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فمحاسن المرأة مجالسُ الشيطان، وموضعُ زينته الذي قال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الحجر: ٣٩].

فتلك الزينة يلقيها على المحاسن، فإن وجد العبد في النظرة على غفلة، عملت الزينة التي بيده على عين الناظر، عملاً ينفذ إلى القلب، فيأخذ القلب؛ بمنزلة السهم المسموم إذا خلص إلى الجسد، نفذ سمه من طرف السهم، فدب في جميع الجسد، فقد يبرأ[1] المجروح من جراحاتٍ كثيرة، ويسلم[2] ولا يسلم المسموم، ولا يبرأ حتى يقتله؛ لدبيب السم في جسده، وأخذه بالقلب حتى يجمد العلقة التي في جوف القلب، فعندها يموت، فذلك من حريق برد السم؛ لأن للبرد حريقاً[3] كحريق النار، أو أشد منه حدَّة[4] ونفوذاً، فتلك الزينة التي يبدأ العدو لها سم.

فإذا ألقاها على محاسن المرأة، فإنما يلقيها بتهيج نفوس الآدميين، والنفوس ساكنة، حتى إذا نظرت العين، وحظ العين من الدنيا زينة الأشياء وألوانها، فإذا أخذت الزينة وألوانها على غفلة، وتخطى إلى ما لم يؤذن له في النظر إليها، أو فيما أذن له وهو غير ذاكر لله، خلصت تلك الزينة التي بيد العدو إلى النفس، فهيجتها، فصارت بمنزلة السم يدب في جميع الجسد؛ لأن تلك الزينة لها حلاوة وحرارة، فإذا تأدت إلى القلب، خالطت

---

(١) في «ن»: يبرأه.

(٢) ويسلم: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: حريق.

(٤) في الأصل: حرقة، والصواب من «ن».

حلاوة الإيمان، وحرارته، فتكدر الإيمان، وانكسفت المعرفة، فصارت بمنزلة شمس صارت في كسوف، فعلق القلب بتلك النظرة بالمنظور إليها، وصارت كجراحة مسمومة بقلبه، والذي حلَّ بداود عليه السلام: إنما كان من نظرة، فالعبد أُعطي جفون الناظرَين حجة عليه، وقطعاً لعذره، وإخراساً للسانه.

وقد جاء في الخبر: أن الله تعالى يقول: «يَا ابنَ آدَمَ! إن نَازَعَتكَ عَينُكَ، فَأَطبِق[1]؛ فَقَد جَعَلتُ لَهُمَا طَبَقاً، وَإن نَازَعَكَ لِسَانُكَ، فَأَطبِق، فَقَد أَعطَيتُكَ طَبَقاً ـ يريد: اللَّحْيَين ـ، وَإنْ نَازَعكَ فَرجُكَ، فَأَطبِق؛ فَقَد أَعطَيتكَ طَبقاً ـ يريد به: الفخذين[2] ـ»[3].

فهذا من تأييد الله لعبده[4]، فإذا استعمل زينة الشيطان التي[5] أعدها لغوايته بها، بتأييده الذي أيده الله، جاءت العصمة بعد التأييد، وسكنت النفس، وبطل كيد العدو، وأثابه الله في عاجل الدنيا ثواباً: أن رزقه عبادة يجد حلاوتها مع ما يدخر له من ثواب الأجل.

ولذلك ما روي في الخبر:

«مَا تَرَكَ عَبدٌ شَيئاً مِنَ الدُّنيَا للهِ، إلاَّ آتَاهُ اللهُ خَيراً مِنهُ وَأَفضَلَ».

---

(١) في الأصل: فاحبس، وما أثبتناه من «ن».

(٢) وإن نازعك فرجك، فأطبق، فقد أعطيتك طبقاً ـ يريد به: الفخذين ـ: زيادة من «ن».

(٣) أخرجه أبو مسهر في «نسخة أبي مسهر» (ص: ٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٢٢٩) عن مكحول، مرسلاً.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٦١) للديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) في «ن»: فهذا من الله تأييد لعبده.

(٥) في «ن»: الذي.

(١٢٧٦) ـ نا بذلك إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ، قال: أنا ابنُ مباركٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن[1] أُبَيِّ بنِ كعبٍ[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

واعتبر بما قص الله عليك من نبأ سليمان بن داود عليه السلام كيف ترك في جنب الله ما أوتي؟ وبماذا أثابه الله؟ فقال في تنزيله: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾، ثم أثنى عليه فقال[3]: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: ٣٠].

ثم وصف أوابيته[4]، فقال: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾[ص: ٣٠ ـ ٣٣].

وقال الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾[ص: ٣٦] يقول: لينة حيث أراد، فهذا ثواب عاجله، ثم ذكر ثواب الآجل، فقال: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٤٠].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠)، وابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٥٥) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.
وفي «كشف الخفاء» (٢/ ١١٩٦): رواه التيمي في «ترغيبه» عن أبي بن كعب، مرفوعاً.
وروي مرفوعاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٩٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٧٤).

(٣) قوله: ثم أثنى عليه، فقال: ليس في «ن».

(٤) في الأصل: أوبيته، والصواب من «ن».

(١٢٧٧) ـ فحدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن محمدِ ابنِ مروانَ[١]، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ، قال: أُخرجت لسليمانَ خيلٌ من البحر منقوشةٌ ذواتُ أجنحة، وهي التي عرضت عليه[٢].

وروي عن إبراهيم التيمي: أنها كانت عشرين ألفاً[٣].

فعرضت عليه بالعشي، فشغل عن صلاة العصر حتى غربت الشمس، فدخلت عليه حرقة الفوت، ووجد من ذلك وجداً شديداً حتى قال: ردوها علي، فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيوف.

قال الله تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ﴾[ص: ٣٦] فإنما سخر له الريح[٤]؛ شكراً لما أتى من العقوبة بالخيل التي شغلته، وذلك قوله: ما ترك عبد شيئاً لله، إلا آتاه الله خيراً منه.

فهذا الذي غضَّ بصره، إنما رد حلاوة هاجت منه، حين أحست[٥] نفسه بالنظرة الأولى التي كانت له، فردَّ تلك الحلاوة على النفس، فرجعت

---

(١) في الأصل: فحدثنا صالح بن محمد بن مروان، والصواب من «ن».

(٢) وعزا نحوه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ١٧٧) لعبد بن حميد، وابن المنذر عن عوف رضي الله عنه.

(٣) ذكره القرطبي في «تفسيره» (١٥/ ١٩٤).

إلا أن الطبري أخرج في «التفسير» (٢٣/ ١٥٤) عنه: أنها كانت عشرين فرساً.

(٤) الريح: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: حست، والصواب من «ن».

النفس قهقرى على عقبيها[1]، وبقيت خزانة الله مصونة، فأعقبه الله في عاجل دنياه؛ بما صان خزانته فأهاج من الخزانة من شرارات[2] المعرفة حلاوة عبادة طرية، وخلصه من وبال النظرة، وجعل تلك العبادة حصنَه، وتلك الحلاوة زادَ قلبه، يقطع[3] بها[4] مسافة العبودة أيام الحياة؛ فإن العبودة كائنة من العبادة، وأصلها من العلم، وحلاوة العبادة تحف من الله، وأصلها من هيجان المعرفة، فالعبادة موجودة كثيرة من العباد، وحلاوة العبادة عزيزة لا تنال إلا من طريق التحف، وهي زاد قلوب العابدين، وبالزاد يقطع الأسفار أسفار الملكوت.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَحَبُّ العُيُونِ إِلى اللهِ عَينَانِ: عَينٌ غَضَّت عَن مَحَارِمِ اللهِ، وَعَينٌ حَرَسَت فِي سَبِيلِ اللهِ».

(١٢٧٨) ـ نا بذلك أبي رحمه الله[5].

وقال في تنزيله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[النور: ٣٠].

---

(١) في الأصل: عقبها، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: بما صان خزانته من ثوارات المعرفة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: فقطع.

(٤) بها: ليست في «ن».

(٥) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٦) عن بهز بن حكيم عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله، وعين غضَّت عن محارم الله».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٨٨): وفيه: أبو حبيب العنقزي، ويقال: القنوي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.
وأخرج نحوه الدارمي في «السنن» (٢/ ٢٦٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٤٩) وغيرهم من حديث أبي ريحانة رضي الله عنه، مطولاً.

فخرجت هذه الآية مخرج النصيحة والعطف والتأييد، وقال في سائر الأشياء: افعلوا ولا تفعلوا، وقال لنبيه ﷺ: وأمر، وبين القول والأمر بون بعيد، أيد الله المؤمنين بهذه الكلمة من قوله: ﴿قُل﴾؛ ليقووا على غض الأبصار، فيجد السابق سبيلاً إلى صفاء الانتهاء، والمقتصد يجد السبيل إلى الانتهاء مع[1] التنازع.

وقال الله في تنزيله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾[غافر: ١٩]، فالسابق حظه من قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الخلاصُ من خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

(١٢٧٩) ـ نا إبراهيمُ بنُ عبدِالله الخلالُ، قال: أنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: نا يونسُ بنُ يزيدَ[2]، عن ابنِ شهابٍ، عن نبهانَ مولى أمِّ سلمةَ: أنه حدَّثه: أن أمَّ سلمةَ زوجَ النبي ﷺ حدثته: أنها كانت عند رسول الله وميمونة، قالت: فبينما[3] نحن عنده، أقبل ابنُ أم مَكتومٍ، فدخل عليه، وذلك بعد أن أمر بالحجاب، فقال رسول الله: «احتَجِبَا مِنهُ» فقلنا: يا رسول الله! أليس هو أعمى لا يُبصرنا، ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أَفَعَميَاوَانِ أَنتُمَا؟!

---

(١) في الأصل: في، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: فبينا.

أَلَستُمَا تُبصِرَانِهِ؟!»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فقد تقدمت موعظة الله العباد في تنزيله من قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[الأحزاب: ٥٣]، ثم قال: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[الأحزاب: ٥٣].

يعلِّم العباد أن[2] المبتغى منهم طهارةُ القلوب، وإنما تطهر القلوب بحفظ الحواس المؤدية أخبار الظاهر، وقد حذر الله عباده، وعظم شأن الزنا في تنزيله، وبين عقوبته، ثم وجدنا الزنا مقسوماً[3] على جوارح المرء، وقد نطق به الرسول ﷺ: أن لكل جارحة منه حظاً.

(١٢٨٠) ـ نا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: نا ابنُ لهيعةَ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «العَينُ تَزني، وَاليَدُ تَزنـي، وَالرِّجلُ تَزني، وَالسَّمعُ يَزني، وَاللِّسَانُ يَزني، ويُصَدِّقُ[4] ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ الفَرجُ»[5].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والثلاثين.

(٢) في الأصل: أنه، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وجدنا مقسومة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: يصدق، وما أثبتناه من «ن».

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٤٩) من طريق ابن لهيعة، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٤٤٢٢) من طريق الأعرج، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٤١١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» =

قال: تكذيب[1] الفرج إياهن: أن لا يوجب حداً، فأما الأدناس والآثام، فقد أصابت الجوارح، وحلت بها[2].

(١٢٨١) ـ نا إبراهيمُ بنُ عبدِالله، قال: أنا عبدُالله، قال: أنا يحيى بنُ أيوبَ، قال: حدثني عبيدُالله بنُ زحرَ، عن خالـدِ بنِ أبـي عمرانَ، قال: لا تُتبِـعَنَّ النظرةَ النظرةَ، فربما نظرَ العبدُ نظرةً ينغَل منها قلبُه كما ينغَلُ الأديمُ في الدباغ، فلا ينتفع به[3].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهو ما ذكرنا بدءاً من السهم المسموم.

(١٢٨٢) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا محمدُ بنُ حميدٍ الأصباغيُّ، قال: نا عنبسةُ بنُ عبدِ الرحمنِ القرشيُّ، عن

= (١/ ١١٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٤٢٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥١١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٦٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٨٩) من طريق أبي هريرة، به.

(١) في «ن»: فتكذيب.

(٢) في الأصل: بـه، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٦٣) من طريق يحيى بن أيوب، به. أخرجه أبو داود (٢١٤٩)، والترمذي (٢٧٧٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥١) من حديث ابن بريدة عن أبيه، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة؛ فإنما لك الأولى، وليست لك الآخرة».

أبي الحسنِ المدائنيِّ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «النَّظَرُ إلى مَحَاسِنِ المَرأَةِ سَهمٌ مَسمُومٌ[1] مِن سِهَامِ إبلِيسَ، فَمَن صَرَفَ بَصَرَهُ عَنهَا، رَزَقَهُ اللهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلاَوَتهَا»[2].

(١٢٨٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: أنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ المصريُّ، قال: نا نافعُ بنُ يزيدَ[3]، قال: حدثني خالدُ بنُ يزيدَ، عن عمارِ بنِ سعدٍ، قال: لقي يحيى بنُ زكريا عيسى بنَ مريمَ ـ صلوات الله عليهم ـ، قال يحيى

---

(١) مسموم: ليست في «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٥/ ٤٨٣) للحكيم، عن علي ﷺ.
وأخرجه الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣٣) من طريق عنبسة بن عبد الرحمن، به.
وعنبسة متروك، وقد تقدم مراراً.
وأخرجه ابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٤٠) من طريق النعمان بن سعيد عن علي، به.
وله شاهد من حديث ابن مسعود ﷺ أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٧٣) بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها مخافتي، أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه».
وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٩)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٣٩) من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٣) في الأصل: زيد، والصواب من «ن».

لعيسى: يا روحَ الله وكلمَته! حدثني، قال عيسى: بل أنت فحدثني، أنت خيرٌ مني، جعلك الله سيداً وحصوراً، ونبياً من الصالحين.

قال يحيى: أنت خير مني، أنت روح الله وكلمته، فحدثني: ما يبعد من غضب الله؟ قال له عيسى: لا تغضب، قال: يا روح الله! ما يبدئ الغضب وينشئه؟ قال: التعزز والفخر، والحمية والعظمة، قال: يا روح الله! هؤلاء شداد كلهن، فكيف لي بهن؟ قال: سكِّن الروح، واكظم الغيظ. ثم قال له: وإياك واللهو، فيسخط الله عليك، وإياك والزنا؛ فإنه من غضب الرب، قال: يا روح الله! ما يبدئ الزنا ويثيره ويثنيه[1] ويعيده؟ قال: النظر والشهوة، وإتباعهما، لا تكوننَّ حديدَ النظر إلى ما ليس لك؛ فإنه لن يزني فرجُك ما حفظتَ عينَك، فإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك، فافعل، ولن تستطيع ذلك إلا بالله[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

ولذلك حسم عليك العلماء النصحاء بابَ فضول النظر؛ لأن النظر بمنزلة بذر تبذره في الصدر، فإذا كانت النظرة نظرة عبرة، فالصدر بستان، وإذا كانت نظرة شهوة مشتملة عليها الغفلة، فالصدر مَشاكَةٌ[3].

(١٢٨٤) ـ نا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: نا أبو

---

(١) في «ن»: ما يبدئ الزنا أو يثنيه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٥١) من طريق ابن أبي مريم به.

(٣) في «ن»: مشاركه.

مالكٍ سعيدُ بنُ هبيرةَ، قال: نا حمادُ بنُ سلمةَ، قال: نا محمدُ بنُ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن سلمةَ ابنِ أبي الطفيلِ، عن عليٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لَكَ في الجَنَّةِ كَنزاً، وَإِنَّكَ ذُو قَرنَيهَا، فَلاَ تُتبِعَنَّ النَّظرَةَ النَّظرَةَ؛ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى، وَلَيسَت لَكَ الأُخرَى»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالكنز عندنا معناه[2]: فاطمة، وقرنيها: الحسن والحسين، وكان رسول الله ﷺ يقول: «أَربَعُ نِسوَة سَيِّدَةُ نِسَاء العَالَمِينَ في الجَنَّةِ: مَريَمُ، وَآسِيةُ، وَخَدِيجَةُ، وَفَاطِمَةُ»[3].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٥٩)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٦٠١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٧)، والبزار في «المسند» (٣/ ١٢١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٣٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٣٢٥) من طريق حماد بن سلمة، به.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٦٣): أخرجه أحمد، وفيه: ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله ثقات.

(٢) معناه: زيادة من «ن».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤١٥)، وفي «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

قال «الهيثمي» في «المجمع» (٩/ ٢٠١): أخرجه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»، ورجال «الكبير» رجال الصحيح.

وقال ﷺ: «إِنَّمَا فَاطِمَةُ بَضعَةٌ مِنِّي»[1].

وقال لها عند موته: «إِنَّكِ أَسرَعُ النَّاسَ بي لُحُوقاً»، فضحكت[2].

فبشر علياً: بأنها لك في الجنة، وصيرها[3] بمنزلة الكنز؛ لأن الكنز موضوع مستور، إليه المؤمل[4]، وسائر المال ظاهر يذهب ويجيء ويفوت، والكنز أصل المال، فشبه فاطمة من نعيم الجنة وإزواجها لعلي بالكنز من المال، ثم قال: «وَإِنَّكَ ذُو قَرنَيهَا»، فنسب القرنين إلى فاطمة أن الحسن والحسين قرناها، وإنك يا علي ذو القرنين؛ أي: تجد الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة لك ولداً[5]، وذو: كلمة الاتصال واللصوق؛ كالشيء من الشيء.

فأعلمه[6] قرب منزلتهم منه في الجنة، وأنهم لا يفرقون، كما جمعهم الله في الدنيا، كذلك يجمعهم في الدرجة، ثم أوصاه على أثر البشرى وصية الرسل على التلطف، يحذره إتباع النظرة النظرة؛ لئلا يطمس وجه الكنز، ولا يغير ما به من نعمة الله؛ فإنه يحتاج[7] إلى التطهير في شأن الوصول إلى الكنز.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥١٠)، ومسلم (٢٤٤٩) من حديث المسور بن مخرمة ﷺ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٥٠)، والترمذي (٣٨٧٢)، وابن ماجه (١٦٢١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٤٠) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) في الأصل: خيرها، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: الموئل.

(٥) لك ولداً: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: فأعلم، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: محتاج، وما أثبتناه من «ن».

وكان رسول الله ﷺ إذا خص أحداً من أصحابه بموعظة وتحذير، فإنما يقصد قصد النكتة التي يخاف عليه منها، وكان عليٌّ رجلاً يغلب[1] على قلبه محبةُ الله تعالى، والمحبةُ تسير إلى الله تعالى في ميدان السعة، والتشجع في الأمور والتذرع، والمحبة لها حلاوة وحرارة تهيج الشهوة، وتزيد ماء الصلب، فحذره رسول الله ﷺ ما كان يخاف عليه؛ كأنه خاف أن يطمح الذي فيه مما ذكرنا بنظره إلى ما ليس له، فبشره[2] بالكنز والقرنين، ثم أتبعه الوصية، وحذره؛ كي يشفق على البشرى الذي بشره بما له في الجنة، فيكون ذلك الأمل[3] الذي يأمل في ذلك الكنز عوناً له على غض بصره، ورد نفسه.

ومما يحقق ما ذكرنا من شأن الحب الغالب عليه[4]: قول رسول الله ﷺ بخيبر: «لأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ»[5].

فشهد له الرسول ﷺ بحب الله إياه، وبحبه لله، ونسب هذه الخصلة إليه من بين الجميع، وقد كان هناك أبو بكر، وعمر، والنجباء، وإنما ينسب

---

(١) في «ن»: الغالب.

(٢) في «ن»: فبدأ فبشره.

(٣) في الأصل: الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٤) عليه: ليست في «ن».

(٥) أخرجه مسلم (٢٤٠٤)، والترمذي (٣٧٢٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٩٩)، وابن ماجه (١٢١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٨٥)، والبزار في «المسند» (٣/ ٢٨١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ١١١) من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
وأخرجه البخاري (٢٨٤٧)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

المرء إلى ما يكون الغالب عليه من الأمور والأعمال، فكذلك في الحظوظ، إنما ينسب[1] أصحاب القلوب كل إلى ما وفر له من[2] الحظ من ذلك الشيء.

فأبو بكر منسوبٌ إلى الرحمة والرأفة والحياء.

وعمر منسوب إلى الحق.

وعلي منسوب إلى المحبة.

فإنما ينسب كل واحد منهم إلى ما هو الغالب عليه.

ومما يحقق ذلك أيضاً: أن علياً كان بارز الأمر في شأن الثناء على الله تعالى، وذكر الصفات، ونشر الآلاء من بين[3] جميع الأصحاب، وهذا علم المحبين، وكان معروفاً بالانبساط والانطلاق، والهشاشة إلى الخلق والمزاح.

حتى قال عمر في شأن الخلافة عندما ذكر له علي، قال: إن علياً رجلاً تلعابة[4].

وقال مرة أخرى: به دعابة[5].

والدعابة: المزاح، والتلعابة: من الملاعبة، وهذا لمن الغالب على قلبه

---

(١) في الأصل: ينسب في، وما أثبتناه من«ن».

(٢) في الأصل: به في، وما أثبتناه من«ن».

(٣) بين: ليست في «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٥٧٦)، والخطابي في «غريب الحديث» (٢/ ١٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤١٨) إلا أنه ليس عن عمر، إنما عن عبدالله بن عياش الزرقي.

(٥) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٤٥٣).

والحديث فيه طعن ببقية العشرة، لذلك قال ابن عساكر: فيه: عمرو بن الحارث، مجهول العدالة، والمحفوظ عن عمر شهادته لهم بأن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض.

محبة الله كائنة؛ لأن القلب ينبسط عند المحبة، وينقبض عند المخافة، فإذا غلبت المحبة على الخوف، انبسط، وإذا غلب الخوف على المحبة، انقبض؛ لأنه يلاحظ العظمة، وفي وقت الانبساط يلاحظ جوده وكرمه، وكأن انبساط علي إلى الخلق ومعاملته إياهم على حسب ذلك من السعة والبشر والهشاشة، وبتلك القوة أمكنته المحاربة، وتشجع، وصلى على قتلى الفريقين.

وقال: رحمكم الله! دُعيتم فأجبتم، وأُمرتم فأطعتم.

ومن كانت هذه صفته كانت شهوته هائجة، وكان قوياً في أمر النساء.

وكان يقول: كنت رجلاً مَذّاءً، فكنت أغتسل في اليوم مرات حتى شحبت، وكنت أستحي أن أسأل رسولَ الله ﷺ من أجل ابنته، فأمرت المقدادَ أن يسأل لي رسولَ الله، فسأله، فقال ﷺ: «يُجزِئكَ الوُضُوء»[1].

وكان قد همَّ أن يتزوج على فاطمة، حتى خطب[2] رسول الله ﷺ على المنبر، فقال[3]: «إِنَّ بَني المُغِيرَةِ استَأذَنُونِي أَن[4] يُنكِحُوا ابنَتَهُم مِن عَلِيٍّ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ[5] مِنِّي، يُؤذِينِي مَا آذَاهَا، أَلاَ فَإِنِّي لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ».

---

(١) أخرجه البخاري (١٧٦)، ومسلم (٣٠٣)، وأبو داود (٢٠٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٨٠)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٠١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣١٤)، والبيهقي في «السنن» (١/ ١١٥) من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: غضب، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وقال، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: في أن.

(٥) بضعة: زيادة من «ن».

(١٢٨٥) ـ نا بذلك سليمانُ بنُ منصورٍ الذهبيُّ، قال: أنا عبدُ الجبارِ بنُ الوردِ، عن ابنِ أبي مُليكةَ، عن رسولِ الله ﷺ[١].

(١٢٨٦) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا الحسنُ بنُ سوارٍ البغويُّ، وأحمدُ بنُ يونسَ، عن ليثِ بنِ سعدٍ، عن ابنِ أبي مُليكةَ[٢]، عن المِسوَرِ بنِ مخرمةَ، عن رسولِ الله، بمثله[٣].

(١٢٨٧) ـ نا عبدُ الجبارِ، عن سفيانَ، عن عمرِو بنِ دينارٍ، عن أبي جعفرٍ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ عَلِيّاً يُرِيدُ أَن يَخطِبَ العَورَاءَ بِنتَ أَبِي جَهلٍ، وَمَا كَانَ لِعَلِيٍّ أَن يَجمَعَ بَينَ بِنتِ نَبِيِّ اللهِ، وَبِنتِ عَدُوِّ اللهِ؛ فَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضعَةٌ مِنِّي

---

(١) انظر ما بعده.

(٢) في الأصل: ابن مليكة، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه مسلم (٢٤٤٩)، وأبو داود (٢٠٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٢٥) من طريق أحمد بن يونس، به.
وأخرجه الترمذي (٣٨٦٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٥١٨)، وابن ماجه (١٩٩٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٢٨)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٥٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ١٥٩) من طريق الليث بن سعد، به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، نحو هذا.

يُغضبُنِي مَا أَغضَبَهَا»[1].

ومرة أخرى يوم فتح مكة وقعت في سهمه جارية من سبي هوازن، فذهب بها مستعجلاً إلى أخته أم هانئ لتزينها، فهمَّ في ذلك، إذ نادى منادي رسول الله: خلوا عن السبايا، فبقي عليٌّ على قارعة الطريق.

ومرة في بعض السرايا نكح جارية من الخمس، فأنكروا ذلك عليه فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ منكرين عليه، فقال رسول الله ﷺ: «لاَ تُؤذُونِي فِي عَلِيٍّ»[2].

(١٢٨٨) ـ ونا[3] عبدُ الجبار، عن سفيانَ، عن عمرٍو، عن أبي جعفرٍ، قال: دخلَت أمُّ أيمنَ على فاطمةَ، فرأَت في وجهها شيئاً، فأنكرته، فسألتها، فأبت أن تخبرها، فقالت: أما إن أباك لا يكتمني شيئاً، فقالت: جاريةٌ وهبها أبو بكر لعليٍّ، فخرجت أمُّ أيمنَ، فنادت: أما لرسولِ الله حقٌّ أن يُحفظ في أهلِه؟ فقال عليٌّ: ما هذا؟ قالوا: أم أيمن

---

(١) هذا مرسل، وانظر ما قبله.

وأخرج البخاري (٣٥١٠)، ومسلم (٢٤٤٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٧١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٥٦) من طريق سفيان عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، بلفظ: «إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ن»: حدثنا.

تقول كذا، فقال عليٌّ: الجاريةُ لفاطمةَ[1].

ومات يوم مات ﷺ عن سبعَ عشرةَ من بين حرة وأمِّ ولدٍ، فكان هذا كله من غلبة ما ذكرنا على قلبه، فإنما حذره رسول الله ﷺ النكتة التي عرفها فيه، وحذره خطرها ووبالها، وكذلك كان من شأنه، إذا عرف من رجل شيئاً يخاف عليه منه، وعظه من ذلك الباب.

ومن ذلك قال للزبير، وهو آخذ بطرف عمامته: «يَا زُبَيرُ! إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيكَ خَاصَّةً، وَإِلى النَّاسِ عَامَّةً. يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ: أَنفِق أُنفِق عَلَيكَ، وَلاَ تَصُرَّ فَأَصُرَّ عَلَيكَ»[2].

فذكر الحديث إلى آخره.

فإنما قصده لهذا؛ لأن الزبير كان يُزَنُّ ببخل، وبلغ من إمساكه أنه كان يوصي إليه أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ؛ لعلمهم[3] بإمساكه.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٧/ ٣٠٢) من طريق سفيان، به.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٧٠٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الزبير بن العوام ﷺ.

وقد تقدم في الأصل الثامن عشر والمئة بإسناد المصنف، فانظره.

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢١٦) عن ابن عباس ﷺ، بلفظ: «يا ابن العوام! أنا رسول الله إليك، وإلى الخاص والعام، يقول الله ﷻ: أنفق أُنفق عليك، ولا ترد، فيشتد عليك الطلب، إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته، أو صدقته ونيته، فمن قلَّل، قلل عليه، ومن كثر، كثر عليه، فكان الزبير بعد ذلك يعطي يميناً وشمالاً».

(٣) في «ن»: في أموالهم لعلمهم.



الأصل الرابع والأربعون والمئتان

(١٢٨٩) ـ نا نصرُ بنُ عليِّ بنِ نصرِ بنِ عليِّ بنِ صهبانَ الجهضميُّ، قال: حدثني أبي، عن جَدِّي، عن النضرِ بنِ شيبانَ: أنه لقي أبا سلمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ، فقال: حدثني بأفضلِ شيء سمعتَه يذكر ـ يعني: أباه ـ في رمضان؟ فقال: نا عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «إِنَّ شَهرَ رَمَضَانَ شَهرٌ فَرَضَ اللهُ عَلَى المُسلِمِينَ صِيَامَهُ، وَسَنَنتُ لَهُم قِيَامَهُ، فَمَن صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَاناً وَاحتِسَاباً، خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ»(١).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٨٦٥) من طريق نصر بن علي بن نصر بن علي، به. وأخرجه ابن ماجه (١٣٢٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٩٤)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٩/ ٣٨٦)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣٣٥)، والبرتي في «مسند عبد الرحمن بن عوف» (ص: ٦٠) من طريق نصر بن علي الجد، به. =

(١٢٩٠) ـ نا سعيدُ بنُ عبدِاللهِ التمارُ، قال: نا الفضلُ ابنُ دُكينٍ، قال: نا نصرُ بنُ عليِّ بنِ صهبانَ، عن النضرِ بنِ شيبانَ، عن أبي سلمةَ، عن أبيه، عن رسولِ الله، بمثله[١].

(١٢٩١) ـ نا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، وصالحُ بنُ عبدِالله، قالا: نا نوحُ بنُ قيسٍ الحدانيُّ، عن نصرِ بنِ عليٍّ، عن النضرِ بنِ شيبانَ، قال: قلتُ لأبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ[٢]: ألا تحدثني بشيء سمعتَه من أبيكَ سمعَه أبوك من رسول الله؟ فقال: قال رسول الله ﷺ، فذكر مثله[٣].

ونصر هذا هو[٤] جد نصر بن علي الذي لقيناه بالبصرة.

(١٢٩٢) ـ نا الجارودُ، قال: نا النضرُ بنُ شُميلٍ، قال:

= وأخرجه النسائي (٤/ ١٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٥٢٠)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٩١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٠٧) من طريق النضر ابن شيبان، به.

(١) أخرجه النسائي (٤/ ١٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٥١٨) من طريق الفضل بن دكين، به.

(٢) ابن عبد الرحمن: ليست في «ن».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٩٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣٣٥) من طريق نوح بن قيس، به.

(٤) هو: زيادة من «ن».

نا القاسمُ بنُ الفضلِ الحدانيُّ، قال: نا النضرُ بنُ شيبانَ، قال: لقيتُ أبا سلمةَ، فقلت له: حدثني حديثاً سمعتَه من أبيك عن رسولِ الله، ليس بينك وبينه أحدٌ، فقال: سمعتُ أبي، أو أخبرنا، قال: قال رسولُ الله ﷺ، فذكر مثله[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

قوله ﷺ: «صامه إيماناً»؛ أي: آمن بما افترض الله عليه، ثم صامه على نية أنه افترضه[2] الله عليه؛ لأنه قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[البقرة: ١٨٣].

والصوم: إنما هو: عزم على كَفّ عن كل شيء يُطعَم أو يُشرَب، وعن إتيان النساء، فهذا العزم بينه وبين ربه، لا يطَّلِع عليه أحد، وهو في كل ساعة من يومه إذا اعترضت له شهوة، فإنما يمتنع منها؛ لإيمانه بأن الله مطلع على سره وإضماره[3]، فذلك منه إيمان في نفسه بأن الله تعالى يعلم عزمه وضميره في هذا الكف، فيستقر لذلك قلبه، ويعظم أمله[4]، ويرجو من الله تعالى عليها[5] خيراً، هذا كله إيمان، فإذا لم يجمع من الليل، ولم

---

(١) أخرجه النسائي (٤/ ١٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٥٢٠)، وابن ماجه (١٣٢٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٩١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢٩/ ٣٨٦) من طريق القاسم بن الفضل، به.

(٢) في الأصل: افترض، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: وضمائره، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: ليله.

(٥) عليها: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

يعزم على ذلك، لم يجزئه صومه هذا في الذي افترض الله عليه؛ لأنه قد كتب عليه ذلك من أول ما ينفجر الصبح إلى غروب الشمس وإقبال الليل، فأمر بإتمامه إلى الليل، فأما التطوع، فله أن ينوي قبل الزوال، فيكتب له أجر اليوم تاماً[1]؛ تفضلاً من الله على عبده.

وبذلك جاء الخبر عن رسول الله ﷺ؛ لأنه إذا عزم على الصوم قبل الزوال، فقد بقي عليه أكثر النهار، فإذا افترض من ذلك الوقت على نفسه، حسب له صيامه من أول النهار؛ لأن حكم أكثر الشيء حكم الكل، وجدنا ذلك سائراً في كثير من الأحكام.

وقد روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ صِيَامَ لِمَن لَم يُجمِع الصِّيام مِنَ اللَّيلِ»[2].

فهذا لمن فرض الله عليه، فإذا لم يجمع، فأصبح، فهو في تلك الساعة

---

(١) في «ن»: تماماً.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٤٥٤)، والترمذي (٧٣٠)، والنسائي (٤/ ١٩٧)، وابن ماجه (١٧٠٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٨٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٩٢)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ١٧٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ١٩٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٥٠) من حديث حفصة ـ رضي الله عنها ـ. إلا أنه اختلف في بعض الألفاظ في لفظ الجمع. وقال الترمذي: حديث حفصة حديث لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وقد روي عن نافع عن ابن عمر، قوله، وهو أصح، وهكذا أيضاً روي هذا الحديث عن الزهري موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه إلا يحيى بن أيوب، وإنما معنى هذا عند أهل العلم: لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر في رمضان، أو في قضاء رمضان، أو في صيام نذر، إذا لم ينوه من الليل، لم يجزه، وأما صيام التطوع؛ فمباح له أن ينويه بعدما أصبح، وهو قول الشافعي، وأحمد، وإسحق.

التي أصبح غير مؤدٍّ[1] للفرض.

فروي عنه: أنه قال: «الصَّائمُ بِالخِيارِ مَا بَينهُ وَبينَ نِصفِ النَّهارِ»[2]، فهذا في التطوع.

فأما قوله ﷺ: «إيمَاناً وَاحتِسَاباً»، وكل عمل ابن آدم فإنما يقوم بالنية والحسبة، والنية والحسبة: قرينتان[3] تجريان في الأعمال معاً، فإذا انقطعت النية، انقطعت الحسبة.

فالنية: نهوض القلب إلى الله، وبدؤها الخاطر، ثم المشيئة، ثم الإرادة، ثم النهوض إلى الله مرتحلاً بفعله، وعمله[4]، وذهنه، وهمته، وعزمه، وإضماره، فهاهنا تتم النية، فيقال: نوى، ومن هاهنا تخرج إلى الأركان،

---

(١) في الأصل: الساعة غير مؤدي، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٥٢) من حديث أنس بن مالك ﷺ، مرفوعاً.

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٠٥) من حديث أم هانئ ـ رضي الله عنها ـ، بلفظ: «المتطوع بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر».

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتلك الأخبار المعارضة لهذا لم يصح منها شيء.

وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٧٧) عن ابن عمر ﷺ، موقوفاً.

(٣) في «ن» مرتبتان.

(٤) في «ن»: ثم النهوض ثم اللُّحوق إلى الله مرتحلاً بعقله وعلمه.

فيظهر على الجوارح فعله، ومبتدأ النية الذي لزمه هذا الاسم: نهوض القلب، وتحركه من مكانه.

يقال في اللغة: ناء ينوء؛ أي: نهض ينهض.

وقيل: النية كانت خاطرة[1]، ثم مشيئة، ثم إرادة، حتى إذا صار القلب إلى فعل ظاهر في صدره، قيل: نية؛ لأنه قبل ذلك كانت الأشياء خفية في الصدر، فلما ظهرت، نهضت[2]، فمبتدأ النية نهوض، ومنتهاها عزمة[3]، ثم الارتحال.

فالعزم[4]: عقد القلب، ولا تكون النية إلا بالعقد، والتوجه إلى العبادة[5] مع العزم؛ لذلك ثبتوا عليه، والفرائض منتظمة فيه، فأما سائر الطاعات[6] المرغوبة، فيحتاج إلى عزم يشاكل[7] ذلك حتى يمكنه الثبات عليه مثلما ثبت في الأول، فإذا صح العزم، خرج الرياء، والفخر، والخيلاء من جميع أحواله، وبلغ مقام الأولياء[8]، ثم الناس بعد ذلك على طبقات.

فالعامة: في جميع أعمال البر هذا صفتهم، لابدَّ لهم من أن يأتوا

---

(١) في «ن»: خاطر.

(٢) في «ن»: نهض.

(٣) في «ن»: عزمه.

(٤) في «ن»: قال أبو عبدالله: العزم.

(٥) في «ن»: القيام.

(٦) في الأصل: فأما السائر من الطاعات، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: شيء كل، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: الأقوياء، والصواب من «ن».

بهذه الصفة في كل عمل يلتمسون ثوابه غداً، وهذا موجود في العامة من الموحدين في كل عمل أخلصوه لله، فهذه الخصال موجودة في ذلك العمل؛ لأنه لا يحسن أن يميز هذا الاسم، ويطالعه بقلبه في صدره؛ لأن صدره مرج من المروج ملتف فيه من النبات ما إذا تخطى فيه، لا يكاد يستبين موضع قدمه أين يضعه من كثرة التفاف ما فيه[1] من البَرْدِيِّ والأشجار والحطب.

فهذا صدر فيه إشغال النفس وفتنتها، ووساوس شهواتها، فمن أين يبصر في صدره الخواطر والمشيئات، والإرادات والنهوض، والارتحال وجنود المعرفة؟ ولكن الله تعالى لما رحم الموحدين، ومنَّ عليهم بالتوحيد، ضمَّن هذه الأشياء توحيدهم، وأودعها قلوبهم، فهم بتلك القوة يعملون أعمال البر، وربما أخلصوا، وربما خلطوا، وربما اطمأنوا، وربما نافقوا، ولذلك وضع الحساب في الموقف؛ لتخليط الإيمان بالنفاق، والصدق بالكذب، والإخلاص بالشرك؛ أعني: شرك الأسباب، وإنما يستبين الذي وصفنا لقلبٍ أجردَ أزهرَ في صدر فسيح قد شرحه الله للإسلام، فهو على نورٍ من ربه، رطب بذكر الله، قد لان بلطف الله، ورَطُب برحمة الله، وصَلُبَ بآلاء الله، وبذلك وصفه رسول الله ﷺ، فقال: «قَلبُ المُؤمِنِ أَجرَدُ أَزهَرُ»[2].

---

(١) في «ن»: التفاف ما فيها، وفي الأصل: التفافها فيه، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٧)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٢٢٨) عن أبي سعيد الخدري، بلفظ: «القلوب أربعة: قلب أجرد فيه مثل السراج يزهر، وقلب أغلف مربوط على غلافه، وقلب منكوس، وقلب مصفح، فأما القلب الأجرد، فقلب المؤمن، سراجه فيه نوره....».
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٦٣): وفي إسناده ليث بن أبي سليم.
أي: وحاله في الضعف مشهور.

فصدره كمفازة جرداء فيها شمس تزهر.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ للهِ فِي الأَرضِ أَوَانِيَ، أَلاَ وَهِيَ القُلُوبُ، فَخَيرُهَا: أَصفَاهَا، وَأَرَقُّهَا، وَأَصلَبُهَا»[1].

فأصفاها من كدورة الأخلاق، وأرقها للإخوان، وأصلبها في ذات الله تعالى.

فالناس في هذه النية على طبقات:

فأما نية العامة: فارتحالهم إلى الله بهذا العقل والعلم، والذهن، والهمة، والإضمار، والعزم، فمبلغ ارتحالهم: الجو.

ثم[2] ليس لقلوبهم من القوة ما يرتحلون، فيطيرون؛ لأنه لا ريش لقلوبهم، فيطيرون، والجو مسدود؛ لأن القلوب لما مالت إلى[3] النفوس، فأطاعتها، انسد[4] طريقها إلى ربها؛ لأن القلوب إنما أعطيت معرفة التوحيد، ومنَّ عليها بذلك، فقويت بقوة وافرة بالغةٍ؛ لتمد النفس بما فيها من الشهوات إلى الله، فتطيعه، فتمت حجة الله على القلوب بما أعطيت، فلما ضعفت، ولم يتشمر لأمر الله بما أعطيت من الجنود، ولم يجاهد النفس حتى يغلبها، ويأسرها بجميع ما فيها من الشهوات فيذلها[5].

---

(١) سيأتي تخريجه في الأصل السادس والستين والمئتين.

(٢) في «ن»: ارتحالهم الحريم.

(٣) في «ن»: مع.

(٤) في «ن»: استد.

(٥) في الأصل: فبذلها، وفي «ن»: فتذلها، ولعل الصواب ما أثبتناه.

وقد قيل لها: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، ثم قال: ﴿هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ﴾[الحج: ٧٨]؛ أي: رفعكم من بين الأعداء؛ جباية منه لكم؛ ليتخذكم أحباباً، وإنما جباهم من بين الأعداء، ووضع في قلوبهم التوحيد بحلاوته؛ كي إن جاءت النفس بحلاوة شهواتها إلى القلب، ضرب بتلك الحلاوة وجهها، وردها بقوة هذه الحلاوة الممنون عليه[١] بها؛ بمنزلة ملك قاعد[٢] على سرير الملك، والتاج على رأسه، والإكليل على جبينه في سِماطَي جنوده، وبين يديه قَعْبٌ من عسل وشهد، فهو يلعق العسل، ويطعم[٣] الشهد على أثره؛ كي يقوى على لعق العسل عَوداً، فجاءه عبد حبشي في وسخ ذو خيانة، قد ابتلي به؛ لأنه دبره على شريطة أن يعتقه بعد كذا وكذا من العمل والخراج، فلا يقدر أن يبيعه، ولا يغصبه ممن يملكه[٤]، فبينا هذا الملك على هذا الحال الذي وصفنا[٥]، إذ أتاه هذا العبد بطبق عليه فرصاد، أو مشمش، يُظهر بذلك شفقته على الملك[٦]؛ ليتناول من هذه الحلاوة التي جاء بها، أفلا يحق على هذا الملك أن يأمر بطرده بما[٧] جاء به؛ لأنه سخر بأمره، فإذا كان الملك أبله[٨]، أعرض عن العسل، وأقبل على هذا الفرصاد.

---

(١) في الأصل: المهون عليها، وما أثبتناه من «ن».

(٢) قاعد: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

(٣) في الأصل: ويطعمهم، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: من مملكته.

(٥) في «ن»: وصفناه.

(٦) في «ن»: بذلك على الملك شفقة.

(٧) في «ن»: وبما.

(٨) في «ن»: أبلهاً.

فهذا الموحد الذي أُعطي التوحيد بما فيه من الحلاوة إذا انخدع لنفسه، وبما تأتي به النفس بمنزلة هذا الملك الأبله، فإذا وجد الجنود الملك أبله، تحيروا، وتعطلت أعمالهم التي بها وكلوا، ورُفع التاج عن رأسه، ونُزع الإكليل، وأُنزل عن السرير، ووضع في يد هذا العبد القذر حتى يدوسه في المزابل حتى يمتلئ منخراه[1] ودماغه من كل نتن، فهناك تجده لا يلتذ بطاعة، ولا يستروح إلى ذكر الله؛ لأنه لا يجد رائحة الذكر؛ لأنه يخرج من صدر كالمزابل، محشو بالخبث، والخيانة، والظلم، والعدوان، والرغبة، والتجبر، والتعزز، والتكبر، والاستبداد، والحقد والغلو، وحب الأشياء التي يضاهي الله بها[2]، وينازع رداءه، أفيرجو[3] بعد هذا صاحب هذا أن يلتذ بطاعة، أو يستروح إلى ذكر، أو يجاوز قلبه في عمله رأسه؟ فإن اجتهد، فأخلص في شيء واحد بحرمة ذلك التوحيد وبقوته[4]، فبجهد شديد، ولا يجاوز قلبه الحق، فهذا شأن العامة.

وأما الصادقون: وهم العبَّاد، والزُّهَّاد، والقرَّاء، فنياتهم صاعدة بهذه الأشياء التي ذكرنا من العقل، والعلم، والهمة، والإضمار، والعزم، فإذا بلغ المحل الذي هناك، استقر القرآن في بيت العزة في السماء الدنيا، ضعفوا عن تجاوز ذلك إلى ما فوقه؛ لأنه لا يقدر قلبه على الطيران إلى العلا، وعلى

---

(١) في «ن»: منخريه.

(٢) في الأصل: به، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: فيرجو.

(٤) في «ن»: وقوته.

قدر عقله وعلمه[1]، وذهنه، واستعماله لهم، يمكنه أن يطير[2] فتحتظي[3] تلك النفوس من ذلك المحل، وتأخذ قوتها، وتستمر في الطاعة.

وأما العارفون: وهم الصديقون، فإن نيَّاتهم قد صارت كلها نية واحدة؛ لأن القلب قد ارتحل إلى الله بمرة، ووجد الطريق فمر، واشتغل بالنفس[4] بما فيها من الشهوات، لينة منقادة، قد تحولت من الخيانة إلى الأمانة، وانقاد[ت] للقلب، فالقلب: أمير، والنفس: أسيرة[5] حتى صارت أمينة بعد الأسر، والقلب قرينة أكرمت بكرامة القلب، فهذا صاحب العسل والشهد، فارتحال قلوبهم إلى المعسكر عند ذي العرش، ولهم مطاف[6]، وأعمالهم معروضة على الله في كل مفرج، ولا[7] توضع في الخزائن حتى تعرض، وينظر إليها الرب ـ تبارك اسمه ـ، ويتقبلها[8]، ثم توضع بعد القبول في خزائن الخاصة.

وأما العارفون الحكماء: حكماء الله لا حكماء التدبير، فهم الذين اطلعوا على بدوِّ[9] الربوبية، ومحل القربة، فهم خاصة الله في بحور الله، يعملون

---

(١) في الأصل: وعمله.

(٢) في الأصل: يظهر، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فيتحظى، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: فالنفس.

(٥) في الأصل: أسير، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: مصاف.

(٧) في «ن»: لا.

(٨) في «ن»: ويقبلها.

(٩) في «ن»: بدئ.

بجميع[1] الأعمال، والأعمال غائبة عن قلوبهم؛ لأن الله نصب أعينهم في مجالس الملك، فأجمل رسول الله ﷺ ذكر النية فقال: «الأَعمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لامرِئٍ مَا نوَى».

يعلمك بقوله: «وإنَّما[2] لامرِئٍ مَا نوَى»: أن للنية درجات، كلٌّ على درجته ينال ثمرتها.

(١٢٩٣) ـ نا سليمانُ بنُ منصورٍ الذهبيُّ، قال: نا عبدُالله بنُ المباركِ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن علقمةَ بنِ وقاصٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الأَعمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لامرِئٍ مَا نوَى»[3].

وما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لاَ عَمَلَ لِمَن لاَ نِيَّةَ لَهُ، وَلاَ أَجرَ لِمَن لاَ حِسبَةَ لَهُ»[4].

وأما الحِسبة: فإن العبد لما انتبه، علم أنه في رق العبودة إلى يوم

---

(١) في «ن»: جميع.

(٢) في الأصل: إنما، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه النسائي (١/ ٥٨) من طريق سليمان بن منصور، به.
وأخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧)، والترمذي (١٦٤٧)، والنسائي (١/ ٥٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٩)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٨٨) من طريق يحيى بن سعيد، به.

(٤) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤١) من حديث أنس بن مالك ﷺ، مرفوعاً.

خروجه من الدنيا؛ لأنه خلقه عبداً ليعبده، ثم وعده أن يحرره يوم الموقف إذا أتاه بالعبودة، فيقعده في داره[1] دارِ السلام، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

فنحن نسعى في هذا الرق إليه إلى يوم اللقاء[2]، وهو خروج الروح، وقبض النفس عن الدنيا: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾[الإسراء: ١٩]: شكر[3] الله لهم بمغفرة الذنوب، والرضا عنهم، وتملكهم الجنان، وقضاء[4] المنى والشهوات أبداً، ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة: ٧٢]، فلما آمن العبد بربه، ألقى بيديه إليه سلماً، وقبل أمره وعبوديته، فقبله الله، وأقبل عليه بالمعونة[5] له.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[النحل: ١٢٨]؛ أي: في العون والنصرة[6]، فما دام العبد مقبلاً على الله تعالى، فإقبال الله عليه، ومن ذا يعلم ما في حشو هذا الإقبال إلا أهله؟ فإذا أعرض العبد مغتراً بخدائع النفس وأمانيها وأكاذيبها، فأقبل على النفس، وقبل منها ما تأتي به، فقد أعرض عن الله، ومال عنه، فأعرض الله عنه[7]، وعذَّب قلبَه، ورثَّ عليه

---

(١) داره: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: القيامة.

(٣) في «ن»: ﴿كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾[الإسراء: ١٩ ـ ٢٠] شكر.

(٤) في الأصل: وقضى، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: بالعون.

(٦) في «ن»: والنصر.

(٧) فأعرض الله عنه: ليست في «ن».

أشغال[1] الدنيا رثاً حتى يغرق فيه قلبه، وانقطع المدد والعون، فإذا تاب إلى الله، ونزع، خرج[2] من هذا الغرق برحمة أدركته من الله، وغوثٍ أغاثه.

ولم يُحِبَّ أن يضيع صنائعه، فجاد وتفضل، وفتح باب الرحمة نظراً منه لمنته[3] وأياديه التي كانت له عند العبد، فوجد القلب خلاصاً، وعاد العون والمدد، فلم يزل العبد يترقى درجة[4] درجة، وتفضل الله عليه[5] بالكرم، وجاد بالإقبال، فانتعش بعد النكس، وحيي بعد الموت، حتى توردت بساتين توحيده، وانفطرت مكنون جواهره كانفطار الينابيع، وانفلاق الحبوب عن بذورها، وأزهرت[6] فأينعت، وذلك قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥]، و﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[الأنعام: ٩٦]، ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾[الأنعام: ٩٥].

فأخذ العبد يسعى في الرق والعبودة، وكلما عمل شيئاً من الأعمال، احتسب به على الله في العبودة التي قبل منه، بمنزلة[7] رجل دين في عنقه بأمانة، فهو يفك رقبته بأدائه شيئاً بعد شيء، إذا أدى عشرة، احتسب[8] بها على صاحب الدين قضاء ووفاء، وإذا أدى مئة، فمثل ذلك، وإذا أدى ديناراً، احتسب به قضاءً من ذلك الدين، وإذا أدى جوهراً، احتسب به قضاءً، وإذا

---

(١) في الأصل: انشغال، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: وخرج، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: بمنته، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: في درجة.

(٥) عليه: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: وازدهرت، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: بمنزله.

(٨) في الأصل: فاحتسب، والصواب من «ن».

أدى عقاراً أو عَرضاً من العروض، فمثل ذلك، وكل شيء يؤديه إلى صاحب الدين احتسبه عليه في قضاء الدين الذي في عنقه.

وإنما قيل: احتَسَب على قالب افتَعَل، ولم يقل: حَسَب؛ لأن هذا فعل في الذات مقرون بالنية، وإنما يقال لفعل الأركان: حسب، وهذا احتسب، ومعناهما يرجعان إلى الحساب أن هذا العبد يحتسب في نفسه، وفي ذاته بهذا الفعل[1]، يحتسبه على الله من قضاء دينه، ودينه العبودة التي قبلها، فإذا قوي واحتسب، فقد أخلص، وعقد إخلاصه بالنية وعبودته بالاحتساب، فقد أتى بالأمرين جميعاً، وبذلك أمر في تنزيله فقال: ﴿لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[البينة: ٥].

فقال رسول الله ﷺ في ذكر شهر رمضان: «فَمن صَامهُ إيمَاناً وَاحتِسَاباً».

يعني: إيماناً[2] بما كتبه الله عليه، فهو يؤدي الفرض[3]، وإيماناً بأنه مطلع على عزمه[4] في صومه، ورد شهواته في ساعات يومه.

فذلك كله من العبد إيمان يتجدد[5] عليه في كل ساعة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يأخذ أحدهم بيد صاحبه؛ مثل: معاذ بن جبل، وعبدالله[6]

---

(١) في «ن»: العمل.

(٢) يعني إيماناً: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: الفرائض.

(٤) في الأصل: غرضه، والمثبت من «ن».

(٥) في الأصل: يتجد، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه.

ابن رواحة، فيقول أحدهما لصاحبه: تعال حتى[1] نؤمن ساعة[2].

فإنما يريدون بذلك تجديد الإيمان بما يتجالسون على ذكر الله، وذكر أياديه ومننه، فكذلك هذا الذي يتردد في صدر هذا الصائم من شهوات النفس التي تفطره، فيردها، ففي كل ردة هو مجدد لإيمانه؛ لأن ذلك سرٌّ بينه وبين ربه، لا يطلع عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولذلك قال تعالى: «الصَّومُ لي، وَأنَا أَجزِي بهِ»[3].

لأنه فيما بينه وبينه، ففي كل ردة من العبد لشهوة تعرض له جزاءٌ من ربه، وهذا شيء لا يدركه الحفظة الكتبة.

وأما قوله: «قامه[4] احتساباً»، فإنما يقوم في صلاته التي لم يفترض عليه، يحتسب بقومته على الله قضاء للعبودة[5] التي لها خلق، فيكتب له أجر العبودة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لاَ أَجرَ لِمَن لاَ حِسبَةَ لَهُ»[6].

فرب رجل يعمل أعمال البر على العادة، لا على يقظة العبودة، ولا يكون

---

(١) حتى: ليست في «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والسبعين.

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (١١٥١)، والترمذي (٧٦٤)، والنسائي (٤/ ١٦٢)، وفي «السنن الكبرى» (٢٥٢٤)، وابن ماجه (١٦٣٨)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٦)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٩٤٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٢٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) قامه: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: للعبودية، والصواب من «ن».

(٦) تقدم تخريجه.

له احتساب أن يحتسبها قضاء عن العبودة التي في عنقه.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ حيث قال: «وَفِي غِشيَانِكَ أَهلَكَ صَدَقَةٌ»، قالوا: يا رسول الله! نأتي شهواتنا ونؤجر؟ قال ﷺ: «أَرَأَيتَ لَو وَضَعتَهَا فِي حَرَامٍ، أَكُنتَ[1] تُؤزَرُ؟»، قال: بلى، قال: «فَتَحتَسِبُونَ بِالشَّرِّ، وَلاَ تَحتَسِبُونَ بِالخَيرِ؟!»[2].

فقد أعلم في هذا الحديث أنه لما زنى، إنما[3] قصد قضاء الشهوة، فاحتسب على النفس بإعطائها منيتها، وقضاء للنفس شهوتها[4]؛ لأنه عبد نفسه، وعبد شهواته، وإذا وضعها في حلال[5]، فأراد العفة عن الحرام، فاحتسب بها قضاءً عن العبودة التي لزمته، وقبلها، أُجِر فيها، وصار ذلك[6] صدقة منه[7] على أهله.

ولذلك قال معـاذ لأبي موسى: إني أنام نصف الليل، وأقـوم نصفه،

---

(١) في الأصل: كنت، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه مسلم (٥٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٨٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٠٢٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٦٧)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٥٧٤)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٢٤)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ١٥١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٣٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٠٤)، وفي «السنن الكبرى» (٦/ ٨٢) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٣) إنما: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: وقضى لنفس شهوة، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: حلاله.

(٦) في «ن»: وصارت تلك.

(٧) منه: زيادة من «ن».

فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[1].

فإنما نام تلك النومة؛ ليأخذ العدة للقومة، فاحتسبَ بالنومة قضاءً عن العبودة التي قبل من ربه أنه إنما خلقه عبداً[2] وخلقه ليعبده، فإذا نام، تلذذ بنوم، وأتى أهله تلذذاً لم يحتسب بها قضاءً عن العبودة، فبطل أجره، وبقيت العبودة في عنقه، فلقي الله، وقد خسر أجر العبودة في ذلك الوقت الذي عطله، فإن شاء الله، عفا عنه، وإن شاء، حبسه للحساب الطويل، والهول العظيم، وإذا مال بهذه الشهوات إلى الحرام، فإنما يقضي عبودة النفس، فما ظنك بعبد خلقه الله تعالى عبداً، وقبل هذا العبدُ هذه العبودة، ثم ذهب فصير نفسه عبداً لنفسه وشهواته، وذهب بعبودته عن الله إليها؟.

ولذلك استوجب اللعنة من رسول الله ﷺ أرحمِ البرية، وأرأفِهم بالأمة[3].

(١٢٩٤) ـ نا بشرُ بنُ هلالٍ الصوافُ، قال: نا عبدُ الوارثِ ابنُ سعيدٍ، عن يونسَ، عن الحسنِ، عن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لُعِنَ عَبدُ الدِّينَارِ، لُعِنَ عَبدُ الدِّرهَمِ»[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٥٦)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٠٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٢٥)، وأبو الفضل المقرئ في «أحاديث ذم الكلام وأهله» (٣/ ٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٤١٤) عن أبي موسى ﷺ.

(٢) في «ن»: لما قبلها بدئاً لما خلقه عبداً.

(٣) بالأمة: ليست في «ن».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٣٧٥) من طريق بشر بن هلال، به. =

وزاد غيره في حديثه: «وَلُعِنَ صَاحِبُ الخَمِيصَةِ، وَتَعِسَ وَشِيكَ، فَلاَ انتَقَشَ، حَبَّذَا عَبدُاللهِ، وَعُبَيدُاللهِ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا عار عظيم على مؤمن سمي[2] بعبدالله، ثم صار عبدَ نفسه، وعبد شهوته، وعبد بطنه، وعبد فرجه، وعبد هواه.

(١٢٩٥) ـ نا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: نا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: نا عمرُو بنُ بكرٍ، قال: نا أبو بكرِ محمد[3] بنُ عبدِ الواحدِ الأفطسُ، عن أبيه عبدِ الواحدِ بنِ قيسٍ، قال: سمعتُ أبا أمامةَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ[4]: «إِنَّمَا لِامرِئٍ مَا احتَسَبَ، وَعَلَيهِ

= وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أيضاً أتم من هذا وأطول.

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣٠)، وابن ماجه (٤١٣٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤١)، وفي «السنن الكبرى» (٩/ ١٥٩) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي، رضي، وإن لم يعط، سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك، فلا انتقش».

(٢) في الأصل: المؤمن ينتمي، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: أبو بكر بن محمد، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول.

مَا اكتَسَبَ، وَالمَرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ، وَمَن مَاتَ عَلَى[1] ذُنَابَى طَرِيقٍ، فَهُوَ مِن أَهلِهِ»[2].

قال أبو عبدالله:

فقد كشف لك هذا الحديث عما قلنا: أن ما احتسب قضاءً للعبودة[3]، فهو له، وما لم يحتسب ذلك، ولكن[4]، اكتسب، فهو عليه؛ لأن الكسب فعل الأركان، والاكتساب فعل الذات، فإذا كان فعل الذات اكتساباً، لم يكن احتساباً[5]؛ لأن اكتساب الذات للنفس[6]، فإذا جاء الاحتساب، ذهب الاكتساب؛ لأن الاكتساب حظ النفس، تكتسب اتباع الهوى فيما تقضي النفس من مناها، وشهواتها، ولذاتها، فذاك عليه، فإذا جاء الاحتساب من قوة القلب بذكر العبودة مع النية الصادقة، فبتلك النية تحول العمل، فصار لله، لا للهوى، وكذلك الاحتساب الذي يحتسب به على الله قضاء للعبودة[7]،

---

(١) على: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٦٨٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ١٥٢) من طريق إبراهيم بن محمد بن يوسف، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨١): أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط» باختصار، وفيه عمرو بن بكر السكسكي، وهو ضعيف.

(٣) في «ن»: عن العبودة.

(٤) ولكن: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: احتساباً لم يكن اكتساباً.

(٦) في «ن»: بالنفس.

(٧) في الأصل: العبودة، والصواب من «ن».

لا قضاء النهمة والشهوة، وقال في تنزيله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: ٢٨٦].

فإنما صار لها ما كسبت؛ لأن بدو الكسب حسبة[١]، ثم خرج إلى الأركان، فصار كسباً للقلب، والاكتساب في الذات، تكتسب[٢] النفس لهواها[٣] ما[٤] أورد الهوى به عليها من باب النار من تلك الشهوات التي حفت النار بها.

❐❐❐

(١) في «ن»: حسنة.

(٢) في الأصل: تكسب، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: بهواها، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: وما.



الأصل الخامس والأربعون والمئتان

(١٢٩٦) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، قال: سمعت أبا هريرة يقول: «أَوصَانِي حَبِيبِي[١] أَبُو القَاسِمِ ﷺ بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، وَأَن لاَ أَنَامَ إِلاَّ عَلَى وِترٍ، وَرَكعَتَي الضُّحَى»[٢].

---

(١) في «ن»: خليلي.

(٢) أخرجه ابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٢١٨) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به. إلا أنهما قالا: «وركعتي الفجر» بدل: «ركعتي الضحى».

وأخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٣٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٣٥٥) من طريق شهر بن حوشب، به.

وأخرجه الترمذي (٧٦٠)، والنسائي (٤/ ٢٠٤)، وفي «السنن الكبرى» (٢٧١٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٠٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٧٤)، وإسحاق ابن راهويه في «المسند» (١/ ٤١٦)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٢٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٦٦) من طرق عن أبي هريرة ﷺ.

(١٢٩٧) ـ نا عمر بن أبي عمر قال: نا إسحاق بن إبراهيم بن يزيد القرشي، قال: نا خالد بن يزيد المري، قال: حدثني العلاء بن الحارث، عن مكحول، عن كثير، قال أبو عبدالله رحمه الله: وهو ابن مرة عندي ـ، عن أبي الدرداء، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يَا عُوَيْمِرُ، حَافِظْ عَلَى أَن لاَ تَبِيتَ إِلاَّ عَلَى وِترٍ، وَرَكعَتَي الضُّحَى، مُقِيماً أَو مُسَافِراً[1]، وَصِيَامِ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ مِن كُلِّ شَهرٍ، تَستَكمِلِ الزَّمَانَ كُلَّهُ ـ أو قال ـ: تَستَكمِلِ الدَّهرَ كُلَّهُ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالعبد: محسوب عليه عمره، معدود له أنفاسه، مقتضياً منه العبودة[3] في[4] هذا العمر في كل نفس، فأمر بالجملة، فقبلها، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وقبول ما جاء به الرسول ﷺ من عنده على صدق الاعتقاد من قلبه،

---

(١) في «ن»: مقيماً ومسافراً.

(٢) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ١٤٠) من طريق إسحاق بن إبراهيم بن يزيد القرشي، به.

إلا أنه سقط عنده: كثير بن مرة.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٦٠) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: للعبودة.

(٤) في الأصل: منه في، والمثبت من «ن».

ثم اقتضى ما قبل مجملاً في جميع عمره سنةً سنة، وشهراً شهراً، ويوماً يوماً، وساعةً ساعة، ونفساً نفساً، فمنه ما اقتضي في وقت دون وقت، ومنه ما اقتضي في الأوقات كلها.

فأما ما اقتضي في وقت دون وقت، فالفرائض، وأما ما اقتضي في الأوقات كلها، فالعبودة في كل نفس، فأجمل الله تعالى بعطفه وكرمه للعباد أمراً أجمل به العبودة، كي إذا فعلوها، استكملوا الدهر كله عبودة، فدلهم لعبودتهم في النهار على ركعتي الضحى بعد أداء الفرائض، واجتناب المحارم، فإذا أدى فرضه من صلاة الفجر، انتظر طلوع الشمس، وتحليل الصلاة، فإذا أضحت، صلى ركعتين على سبعة أجزاء، بسبع جوارح مقسومة على هذه الأجزاء بما ضمت[1]، وحسبت[2] على ثلاث مئة وستين جزءاً؛ ليخرج إلى الله من صدقة النفس، وذلك قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَسِتِّينَ سُلاَمَى، عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنهَا صَدَقَةٌ، رَكعَتَا[3] الضُّحَى تُجْزِئُكَ مِن ذَلِكَ كُلِّهِ»[4].

فهذه صلاة يومه للعبودة.

وأما صيام ثلاثة أيام من كل شهر: فالحسنة بعشر أمثالها، فاليوم

---

(١) في «ن»: ضمنت.

(٢) في الأصل: وحشيت، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: وركعتي.

(٤) أخرجه مسلم (٧٢٠)، وأبو داود (١٢٨٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٦٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٢٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٩٤) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

الواحد بعشرة أيام، فصيام ثلاثة أيام من كل شهر هو ستة وثلاثون يوماً للسنة كلها، والسنة ثلاث مئة وستون يوماً، فقد صار العبد في جميع عمره صائماً، وبركعتي الضحى[1] في جميع عمره قائماً، هذا في نهاره[2]، فأما في ليله، فالفوز بصلاة الوتر، فإذا كان صائماً قائماً في نهاره، وبوتره فائزاً، فقد استكمل الزمان كله، كما قال رسول الله ﷺ.

فهذه دلالة لله لأهل السعادة على ما به يستكملون[3] العبودة بعد أداء الفرائض، واجتناب المحارم، فمن داوم على هذا، كان اسمه في ديوان الصائمين، القائمين، الفائزين، وهو طاعم، شارب، ونائم، ذلك ليعلم يُسْر[4] الله لهذه الأمة، ورفع الحرج عنهم في دينهم، وسماحته فيما اقتضاهم مما له خلقهم.

فأما شأن الوتر: قال الله تعالى[5]: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الذاريات: ٤٩].

إن الزوجين متضادان متنافيان، ينفي أحدهما الآخر؛ مثل: الليل والنهار، والنور والظلمة، والحر والبرد، والرطب واليابس، فيتذكرون بأن لا أحد يزاوجني أو يضادني، وأنا الفرد الوتر، ثم خلق الأشياء على محبوب الوترية واحداً وثلاثاً وخمساً وسبعاً، فالعرش واحد، والكرسي واحد، والقلم

---

(١) في «ن»: وبركعتي الفجر.

(٢) في «ن»: نهاره كله.

(٣) في «ن»: يستكملوا.

(٤) في «ن»: بشرى.

(٥) في «ن»: وأما شأن الوتر، فإن الله ﷻ قال.

واحد، واللوح واحد، والدار واحدة[1]، والسجن واحد، وأبواب الدار سبعة، ثم زيد في العدد واحد لمحمد ﷺ: باب الرحمة، وهو باب التوبة، وهو أصل الأبواب.

وأبواب السجن سبعة، وعمال الله مقسومون على سبعة أجزاء، وأهل النار مقسومون على سبعة أجزاء، وظلال الآدميين سبع، وهي السموات، ومهادهم سبع، وهي الأرضون، والأيام سبعة، وخلق الآدميين من سبع، وأرزاقهم من سبعة، وعبودتهم على سبع جوارح.

ثم افترض على العباد من الصلوات خمساً، فالخمس وتر، وعدد ركعاتها سبعة عشر، وهن وتر، وأم القرآن وتر[2]، وهي سبع آيات، وأدنى القراءة[3] وتر، وهي آية، وأدنى التسابيح في الركوع والسجود وتر، وهي ثلاث، وركعة وسجدتان وتر، وفرض الحج في يوم تاسع ذي الحجة، وفرض الزكاة في كل مئتي درهم خمسة دراهم، والعشرة[4] من كل عشر واحدة[5]، وافترض على العباد حفظ سبع جوارح، وجعل التقوى في سبع، وأسماؤه التي هي حظوظ العباد وتر تسعة وتسعون اسماً، والقلب وتر، وخالقه وتر.

فأظهر الله محبوبه في هذه الأشياء، وفي عامة الأشياء اقتصرنا على ما ذكرنا، فجعل الله للعباد في ليلهم ـ بعد أداء فرائضهم ـ الوتر[6] في

---

(١) في الأصل: واحد، والصواب من «ن».

(٢) وأم القرآن وتر: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: القرآن، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: والعشور.

(٥) في «ن»: واحد.

(٦) في «ن»: بعد أداء فرائضهم في صلاة الوتر.

الركعة الثالثة التي هي وتر[1] موقفاً، فهما موقفان: موقف في كل سنة في تاسع ذي الحجة، وموقف في كل ليلة بعد صلاة العشاء في الركعة التي وسمها بالوترية، تلك ركعة عليها سمة الله تعالى بأن فضلها[2] على الأعمال، فموقف الحج نطق به لسان الكتاب، وموقف الوتر نطق به لسان الرسول ﷺ.

وفي كل موقف نصه الله لعباده على[3] لسان الكتاب، أو على لسان الرسول، فللعباد في ذلك الموقف من الله نوال، وقُرات[4] عين لا يخطر على قلب بشر، وإن ذهب الواصف يصفه من طريق الحكمة، عجز عنه؛ فإن الله تعالى لم يشر للعباد إلى شيء إلا ولهم فيه نوال موضوع، فكيف إذا أشار لهم إلى الوقوف[5] بين يديه؟

فقد كتب عليهم الخمس المفروضات غياثاً لهم، وليطفئوا بها[6] حريقهم، وما من صلاة يدخل وقتها إلا قال أهل السماء: يا بني[7] آدم! قوموا إلى نيرانكم، فأطفئوها.

فصرن هذه الخمس مكتوبات، والعهد في الكتاب، وليس شيء من الفرائض كمثلها[8]، فإذا وافوا عرضة الثواب بالعهود التي خرجت لهم من في

---

(١) في «ن»: الوتر.

(٢) في «ن»: يفضلها.

(٣) في الأصل: نصه الله على.

(٤) في «ن»: وقرة.

(٥) في «ن»: الموقف.

(٦) في الأصل: به، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في الأصل: يا ابن، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: كمثله.

مواقيت الصلوات، جاء العبيد بالعهود، فأوجب لهم الجنة، ثم كان من عطف الله الجليل أن زادهم بجود جلاله هذه الصلاة بعد صلاة العشاء، وسنَّ لهم على لسان الرسول ﷺ فيها موقفاً يدخلون في ذلك الموقف على الله بالتكبير المجدد، فيكون كمن دخل الدار، ثم تخطى من الدار إلى محل الملك من السرير، والمجلس بين يديه واقفاً يرفع إليه رغباته، ويعتذر إليه من عمل نهاره، ومن تقصيره وتفريطه، ويفتقر إلى الله، ويبتئس، ويتمسكن، ويتخشع، ويتضرع، ويتعوذ من الأهوال، والأخطار التي هو عليها، فإنما استأنف التكبير، ورفع اليدين في الركعة[1] الثالثة، وهو في الصلاة؛ لأنه انتقل[2] من موقف إلى موقف أجلَّ منه، فالصلوات الخمس تكفير لسيئاتهم.

في[3] ذلك الموقف من الوتر: نوال يملأ منه[4] رغباتهم، ومركز يجدون فيه سعاداتهم[5]، فالنوم بعد النوال أفضل من أن يؤخرها إلى آخر الليل، وإذا أوتر أول الليل، عرجت نفسه إلى الله في منامها مع الفوز بالنوال والمعاد، فترجع مع المزيد، فلذلك أوصاه رسول الله ﷺ أن لا ينام إلا على وتر.

وكان أبو بكر ﷺ يوتر قبل أن ينام، فقال له رسول الله: «مَتَى تُوتِرُ يَا أَبَا بَكرٍ؟»، قال: أول الليل أحرزت نهبي، وأبتغي النوافل، قال: «أَخَذتَ بِالحَزمِ»، وقال لعمر ﷺ: «مَتَى تُوتِرُ يَا عُمَرُ؟»، قال: آخر الليل،

---

(١) في الأصل: ركعة، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: لأنه قد انتقل.

(٣) في «ن»: وفي.

(٤) في الأصل: منهم، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: معاداتهم.

قال: «أَخَذتَ بِالقُوَّةِ»[1].

فالحزم احتياط وثقة.

والقوة ملك[2] النفس، ومدد الوكالة.

فأبو بكر لاحظ كنه الوتر، وعمر لاحظ الساعة التي يؤدى فيها الوتر، ولم يلاحظ الكُنه.

ألا ترى إلى قول أبي بكر حيث قال[3]: أحرزت نهبي، فصيَّر موقف الوتر موقفاً فيه نِثار وغنيمة، فينتهبه، فما ظنك بنثار الله وغنمه[4]؟! ثم يتغي فيما بقي من الليل نوافل الرب، وعمر ﷺ ذهب إلى الساعة التي آثرها الله تعالى من ساعات الليل، فهبط[5] إلى السماء الدنيا، واطلع إلى عباده وناداهم، وهي ساعة اهتزَّ لها العرش، واشتغلت الملائكة في صفوفها، وانقطعت صلواتهم لما رأوا من هبوط الرب إلى السماء الدنيا، سماء العبيد، واطلع إليهم، وناداهم.

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ١٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٥) من حديث أبي قتادة ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح.
وأخرجه ابن ماجه (١٢٠٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٣٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٨٠)، وأبو يعلى في «المسند» (١٨٢١) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

(٢) في الأصل: تملك، وما أثبتناه من ن.

(٣) في «ن»: يقول.

(٤) في «ن»: وغنيمته.

(٥) في الأصل: فيهبط، والصواب من «ن».

فإنما سبى قلب عمر هذا المعنى حتى لهى عن نهب موقف الوتر، فاستكمل أمة محمد ﷺ شأن دين الإسلام، وشأن العبودة بعد أداء الفرائض، واجتناب المحارم بهذه الثلاث خصال حتى وفرت العبودة لهم.

فصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وهو ستة وثلاثون يوماً، محسوب لهم كل يوم بعشرة، فذلك ثلاث مئة وستون يوماً، فهم السنة كلها صيام.

وأن لا ينام إلا على وترٍ حتى ينال في ذلك الموقف نثار الله ونهب العبيد.

وركعتي الضحى حق السلامى، وهي ثلاث مئة وستون مفصلاً، فموقف الحج موقف المباهاة، وموقف الإسلام.

ألا ترى أنه يقال: حجة الإسلام وقف العبد ليسلم إليه رقبته عبودة؛ ليتخذه عبداً، فيباهي[1] الله به[2] في سمائه، وهبط إلى سماء العبيد؛ ليطلع إليهم، ويباهي بهم ملائكته.

والمباهاة: أن يريهم بهاء الإسلام الذي على عبيده في تسليمهم النفوس إليه معتذرين باكين، متضرعين ملقين بأيديهم سلماً، رافعي أيديهم إليه طمعاً، فيقول للملائكة: انظروا إلى عبيدي، فتلك المباهاة[3].

وموقف الوتر: موقف هدايا المعرفة، ومزية الإسلام[4]، ورحمة العامة، فهدايا المعرفة في هذا الموقف للأولياء والأصفياء، ومزية الإسلام للصادقين المجتهدين، والرحمة للعامة، تخرج لهم من تلك الرحمة

---

(١) في «ن»: فباهى.

(٢) به: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

(٣) في الأصل: المباهاة هم، والصواب إسقاطها كما في «ن».

(٤) جاء في «ن» هنا، وفي الموضع التالي: وحرمة الإسلام.

بركات وعصمات، ويتجدد[1] عليهم دينهم، فسمي ذلك الموقف: قنوتاً؛ لأنه قنت لربه بما هيأ له من الموقف في مقامه؛ لأن المقام للصلاة، والموقف للركعة الثالثة، والقنوت للموقف، وهو بمنزلة بيت في بيت، والجواهر في البيت الأقصى، وحشو ذلك القنوت رغبة العبد، وعلى قدر الرغبة يخرج من العبد ثناءه على ربه، ومحامده له، وذكر آلائه، وبث مننه، ونشر صنائعه، واعترافاً بمساوئه، وتوبة إليه، واعتذاراً إليه، وتنصلاً[2] بالاستغفار، وترضياً وتملقاً وتضرعاً، واستعاذة بالمعاذ، واختتاماً بالكلمة التي بها يستجاب، ويجاب مما خص الله به هذه الأمة، وحسدتنا عليه اليهود من أنه أعطى نبيهم موسى وهارون عليهما السلام، ولم يعطوا، وأعطى محمد ﷺ، وأعطينا معاشر الأمة كرامة لمحمد ﷺ.

وروي عن رسول الله: أنه قال: «أَمَرَنِي جبرِيلُ عليه السلام، وَلَقَّانِي عِندَ فَرَاغِي مِن فَاتِحَةِ الكِتَابِ: آمِينْ، وَعِندَ الدُّعَاءِ، وَقَالَ: إِنَّهُ كَالطَّابِعِ عَلَى الكِتَابِ».

(١٢٩٨) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا عبد الملك ابن مسلمة القرشي، عن ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، بذلك[3].

---

(١) في «ن»: وقوات ويتجدد.

(٢) في «ن»: متصلاً.

(٣) إسناد المصنف ضعيف جداً، فشيخه عمر ضعيف، وقال ابن حجر مرة: واهٍ، وعبد الملك بن سلمة ضعيف، يروي المناكير كما في «الجرح والتعديل» (٥/ ٣٧١)، ثم حال ابن لهيعة في الضعف مشهور، والله أعلم.

(١٢٩٩) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا أبو عمير بن النحاس الرملي[١]، عن محمد بن يوسف الفريابي، قال: حدثني صبيح بن محرز[٢] الحمصي، قال: حدثني أبو مُصبِح المقرائي، قال: كنا نجلس إلى أبي زهير النميري، وكان من الصحابة، فيتحدث بأحسن الحديث، فإذا دعا رجل[٣] منا بدعاء، قال: اختموا بآمين؛ فإن آمين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة.

قال أبو زهير: وأحدثكم عن ذلك: خرجنا مع رسول الله ﷺ ليلة نمشي، فأتينا على رجل في الخيمة قد ألحف في المسألة، فوقف رسول الله يستمع منه، فقال: «إن خَتمَ، فَقد أَوجبَ»، فقال له رجل: بأي شيء يختم؟ فقال: «بِآمينَ؛ فَإنَّه مَن خَتمَ بِآمينَ، فَقد أَوجبَ»، فانصرف الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ، فأتى الرجل وقال: يا فلان! اختم بآمين وأبشر[٤].

قال: فإذا ختم الدعاء بآمين، صار الدعاء كالكتاب مطوياً مصوناً[٥] عن

---

(١) في الأصل: أبو عمير بن البكاء بن الرملي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل، و«ن»: محمود، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ن»: الرجل.

(٤) أخرجه أبو داود (٩٣٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ١١٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٩٦)، وفي «الدعاء» (ص: ٨٩) من طريق محمد بن يوسف الفريابي، به.

(٥) في «ن»: صار الدعاء مطوياً كالكتاب، مصوناً.

الآفات، وعن تناوله واطلاع ما فيه، وإنما ختم الكتاب؛ لئلا ينشره أحد، ولا يطلع فيه أحد، وصعد[1] إلى الله بالختم مطوياً عن جميع الخلق، فأجاب.

وذلك أن الكريم قد[2] قال لعبيد[3] هذه الأمة خاصة من بين الأمم: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وإنما كان يقال هذا للأنبياء ـ عليهم السلام ـ، فأعطيت هذه الأمة، ولم يعط أمة قبلنا.

(١٣٠٠) ـ نا بذلك أبي رحمه الله، عن صالح بن محمد، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عباد بن كثير، عن ليث، عن شهر ابن حوشب، عن عبادة بن الصامت، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُعطِيتْ هَذهِ الأُمَّة مَا لم يُعطَ أَحدٌ: قَولُهُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وَإنَّما كَانَ يُقالُ هَذا لِلأنبيَاءِ ـ عَليهمُ السَّلامُ ـ، وَقولُهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج: ٧٨]، وَإنَّما كَانَ يُقالُ هَذا لِلأنبِياءِ، وقولُهُ تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣]، وَإنَّما كَانَ يُقالُ هَذا للنَّبِيِّ: أَنتَ شَهيدٌ عَلى قَومكَ»[4].

---

(١) في «ن»: ولا يطلع عليه، فيكون الختم صيانة لما فيه من الآفات، فإذا دعا العبد، وختم بآمين، فقد صانه عن أن يطلع عليه أحد، وصعد...

(٢) قد: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: لعبيده، وما أثبتناه من «ن».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٧٨) للحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه. =

قال أبو عبدالله ﷺ:

فإنما أعطاهم آمين، وخزنها عن سائر الأمم؛ لأنه قد سبق منه القول بالخصوصية لأمة محمد ﷺ أن قال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، وفيهم ما فيهم من قلة الشكر، وقلة الوفاء، وكثرة التخليط والاستخفاف بأمر الله، والإعراض عن حق الله، فلو لم يعطهم الختم حتى يختموا دعاءهم بآمين فيصير الختم مانعاً[١] لجميع الخلق بين العبيد وبين الله إلى العرش من الهواء، والسحاب، والشمس، والقمر، والنجوم، والرياح، والجنود التي في الهواء، وما وراء ذلك في السموات إلى العرش، فكان ممر دعائنا إلى العرش إلى محل الدعاء ومعدن الإجابة، والقضاء على هؤلاء كلهم، فكان[٢] لا يخلو من أن يتعرض متعرض لإفساد ذلك حميةً لله؛ لأن[٣] هؤلاء الخلق كلهم مطيعون، فإذا مرَّت دعوة العصاة عليهم، لم يؤمن أن يرموا فيها شيئاً يكون فيه فساد[٤]، فذلك منهم حق.

وقد جاء[٥] في الأخبار عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَلَى أَبوَابِ السَّمَاءِ حُجَّاباً[٦] يَرُدُّونَ أَعمَالَ أَهلِ الكِبرِ وَالحَسَدِ وَالغِيبَةِ»[٧].

= وأخرج نحوه عبد الرزاق في «التفسير» (٣/ ٤١) عن قتادة.

(١) الختم مانعاً: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: وكانوا.

(٣) في «ن»: فإن.

(٤) في «ن»: فساداً.

(٥) في «ن»: جاءنا.

(٦) في «ن»: حجاب.

(٧) لم أجد من ذكره إلا المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٥٠٠) ضمن شرحه معزواً للحكيم الترمذي.

(١٣٠١) ـ نا الفضل بن محمد، قال: نا سلم[١] بن يحيى الطائي، عن الحسن بن ذكوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ العَبدَ لَيَقُولُ: يَا رَبِّ! اغفِرْ لي، وَقَد أَذنَبَ، فَتَقُولُ المَلاَئِكَةُ: يَا رَبِّ! إِنَّهُ لَيسَ لِذَلِكَ بِأَهلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالى: لَكِنِّي أَهلٌ أَن أَغفِرَ لَهُ»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهؤلاء الملائكة فمن دونهم في هذا الجو يشتد عليهم ما يكون من هؤلاء الآدميين، فلما سبقت من الله هذه الكرامة والخصوصية لأمة محمد ﷺ من إعطائهم[٣] ما أعطي الأنبياء من قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، ومنع الأمم كلها، وأعطاهم كلمة الختم، وهي آمين؛ لتصعد دعوتهم إليه مختومة، لا يطلع على ما فيها أحد، حتى لا يجد أحد من هؤلاء سبيلاً إلى التطعن[٤] فيها، ودعوة كل رجل من الأمة إنما

---

(١) في «ن»: مسلم.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٤٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس رضي الله عنه.
وقد تقدم هذا الإسناد في الأصل الثاني والمئة، فقال: حدثنا الفضل بن محمد، قال: حدثنا سلم بن يحيى الطائي، قال: حدثنا سويد بن عبد العزيز، قال: حدثنا نوح ابن ذكوان، عن أخيه أيوب، عن الحسن، مرسلاً. وهو الصواب.

(٣) في «ن»: من أن أعطاهم.

(٤) في «ن»: الطعن.

تخرج على قدر ما عنده من قوة القلب في الدعاء، فرب دعاء من داع يخرج مع نور وافر بمنزلة شمس تطلع، ودعاء يخرج مع تقصير، فنوره بمنزلة قمر يطلع، ودعاء يخرج مع تقصير كثير، فنوره بمنزلة كوكب، فإنما تفاوت دعاء الموحدين وتباين؛ لاختلاف مخارجه من المعادن.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ القُلُوبَ أَوعِيَةٌ، وَبَعضُهَا أَوعَى مِن بَعضٍ، فَإِذَا دَعَوتُمُ اللهَ، فَادعُوهُ وَأَنتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ لَن يَستَجِيبَ دُعَاءً عَن ظَهرِ قَلبٍ غَافِلٍ»[1].

فظَهرُ القلب: هو دعاء قد تعلمه، فهو يدير الكلمات بمضغة لسانه في حنكه، وفي لهاته، وليس عنده وراء ذلك شيء إلا تلك الإرادة التي في القلب يبتغي بها خيراً من عند ربه، وهو لا يدري ذلك الخير، وهو عنده كالجزاف غير مفتقر إلى تلك الحاجة، فهو كصبي[2] لقن شيئاً،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٧) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢١) من حديث صفوان بن سليم ﷺ.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٨): رواه أحمد، وإسناده حسن.
وله شاهد مختصر من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢١١)، وفي «الدعاء» (ص: ٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٦٢) بلفظ: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه».
وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، سمعت عباساً العنبري يقول: اكتبوا عن عبدالله بن معاوية الجمحي؛ فإنه ثقة.
وقال الحاكم: هذا حديث مستقيم الإسناد، تفرد به صالح المري، وهو أحد زهاد أهل البصرة، ولم يخرجاه.

(٢) في «ن»: كسكران.

فتلقن[1]، نطق من غير عقل، أو كسكران لقن شيئاً، فالتقن[2] فليس لكلام الصبي والسكران بالٌ عند الخلق، ولا عبوء[3] به، إلا أن الكريم لما علم إرادة الخير من الداعي، أعطاه على ذلك أجراً، إن دعاه[4] على رجاء أن ينال منه معروفاً.

فأما الاستجابة: فهو بعيد منها؛ لأنه لم يخرج منه الدعاء على الجد والاجتهاد، ولو كان ذلك منه جداً، لترك الإباق من ربه بالذنوب، والمعاصي، والبطالات، والإكباب على الدنيا، والاستخفاف بحق الله، وبداره، وبيوم الحساب، وبوعده، ووعيده، ومواعظه، والموت الذي جعله آية من آياته يأتيه عياناً، فإذا نفسه ملقاة تغط غطيط البكر المخنوق حتى يفارق الروح الجسد، فالآبق يأبق في دار الدنيا من مولاه[5]، ويدعو في حال إباقه، ويراسله، فيستوجب المقت من سيده؛ لأنه في صورة المستهزئين بسيدهم.

فالكريم الجواد واسع لعبيده الذي عاد[6] عليهم بأعظم الأشياء، وهي المعرفة، فلم يترك هذا العبد خالياً صفر اليدين إذا مد يديه إليه حتى يأجره على ذلك؛ لأنه سبحانه[7] دعا العبيد إلى أن يأتوه بقلوبهم، فيقرعوا الباب

---

(١) في «ن»: أو كصبي.

(٢) قوله: أو كسكران لقن شيئاً فالتقن: ليس في «ن».

(٣) في «ن»: عنوا.

(٤) في الأصل: دعا.

(٥) في «ن»: من مولاه في دار الدنيا.

(٦) في «ن»: جاء.

(٧) سبحانه: ليست في «ن».

بالدعاء، فهذا الذي أوقر نفسه، وأثقل ظهره من الخبائث، صار كسلاناً لحماً، ودماً، ملقًى بالأرض، وخيماً، جلفاً، جافياً، فيعلم على ألسنة الناس هذه الدعوات ملتمساً بها من عنده نوالاً، لا عن فاقة وافتقار، خرجت من جوفه تلك الكلمات، ولا علم بالبيان[1]، وإن كان أعلم الناس باللغة، فهو عالم بالكلمات[2] من طريق اللغة، جاهل بغور الكلمة، جاهل بمعدنها، جاهل بوضعها[3].

فلو قال: اغفر لي، لم يدرِ ما المغفرة، وإن سئل عن ذلك، قال: المغفرة حط الذنوب، وهو جاهل بها.

وإن سئل عن قوله: اعفُ عني، لم يدرِ ما العفو، وقال: هو أن لا يؤاخذني بذنبي، فأنت تسأله عن تفسير العفو، وهو يجيبك عما يحدث عن العفو.

وإن قال: استرني، لم يدر ما الستر، وإن أثنى، لم يدر ما ذلك الثناء، وإن مدح، لم يدر ما ذلك المدح، وإن حمد، لم يدر ما ذلك الحمد، فهو عارف باللغة، بصير بالعربية، جاهل بالمعنى، أعمى عن حشو المعنى، فصاحب هذا لا يصيب في دعائه جداً ولا اجتهاداً، واليقين منه بعيد، وإنما يدعو عن ظهر قلب، فهذا عبد يجاب ولا يستجاب، وإنما يجاب؛ لأنه مؤمن، فالإجابة للمؤمنين، والاستجابة للجادين المجتهدين[4]، المفتقرين،

---

(١) في «ن»: ولا علم ما سأل.

(٢) في «ن»: بالكلمة.

(٣) في «ن» زيادة: جاهل ببابها جاهل بنوبها جاهل بوقتها جاهل بموضعها.

(٤) المجتهدين: ليست في «ن».

المرتعبين، المتبائسين[1]، المتمسكنين، المتخشعين[2]، الموقنين.

(١٣٠٢) ـ نا الفضل بن محمد، قال: نا هشام بن خالد الدمشقي، قال: نا بقية، قال: نا محمد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، قال: بينا[3] نحن جلوساً يوماً عند معاذ بن جبل، إذ دعا بدعاء لم أسمع أحداً يدعو بمثل[4] دعائه، فقلت له: رحمك الله يا أبا عبد الرحمن! لو علمتني بعض ما تدعو به، فقال: لو كنت أعلم لك فيه خيراً، كنت علمتك، قال[5]: سبحان الله! لم لا تعلم لي فيه خيراً؟ قال: لأن رسول الله ﷺ كان يدعو بالدعاء الكثير، الحسن الجميل، الذي لا يستطيع أحد أن يقول مثله، فقلت له يوماً: يا رسول الله! لو علمتني بعض ما تدعو به، فقال رسول الله ﷺ: «لَو أَعلَمُ لَكَ فِيهِ خَيراً[6]، لَعَلَّمتُكَ»، قلت: سبحان الله يا رسول الله! لم لا تعلم لي

---

(١) في «ن»: المرتغبين، المبتئسين.

(٢) في «ن»: الخاشعين.

(٣) في «ن»: بينما.

(٤) في «ن»: مثل.

(٥) في «ن»: قلت.

(٦) في الأصل: خيرات، والصواب من «ن».

فيه خيراً؟ قال: «لأَنَّ أَفضَلَ الدُّعَاءِ مَا خَرَجَ مِنَ القَلبِ بِجِدٍّ وَاجتِهَادٍ، فَذَلِكَ الَّذِي يُسمَعُ وَيُستَجَابُ، وَإِن قَلَّ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالجد: أن يقف العبد بقلبه في محل الدعاء، والاجتهاد: افتقار[2] القلب إلى الله، وتباؤس النفس، فذاك منه جهد، وإنما شرط الله تعالى الإجابة للداعين في تنزيله، فقال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦].

فهذه إجابة تلبية، وهو قول رسول الله ﷺ: «إِذَا قَالَ العَبدُ: يَا رَبِّ! قَالَ اللهُ: لَبَّيكَ»[3].

فهذه إجابة الرب تعالى.

وأما الاستجابة، فقال: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، ثم بين في آية أخرى لمن الاستجابة، فقال: ﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ﴾[الشورى: ٢٦][4].

---

(١) عزاه السيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ١٠٢٧) للحكيم الترمذي عن معاذ رضي الله عنه. في سنده محمد بن سعيد المصلوب، قال في «التقريب» (ص: ٤٨٠): كذبوه، وقال أحمد بن صالح: وضع أربعة آلاف حديث، وقال أحمد: قتله المنصور على الزندقة، وصلبه.

(٢) في الأصل: وافتقار، وما أثبتناه من «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والثمانين والمئة، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: ثم قال: ﴿وَيَزِيدُهُم...﴾[الشورى: ٢٦].

فوعد الله الاستجابة والمزيد لهؤلاء.

فأما ما ذكرنا من قنوت الوتر فإنه[1] ينبغي أن يكون مع ما يجد من الرغبة والجد على أدب وهيئة، فإن لكل أدب ثمرة، ولكل هيئة زينة، وأحق ما يفتقد العبد هذه الآداب.

وهذه الهيئة في هذا الموقف الذي ذكرنا أنه من الله هدية لهذه الأمة خاصة، فيبدأ بمدائحه، ثم ثناء عليه، وتنزيهاً له، ثم محامده، وذكر آلائه، وبثّ[2] مننه، ونشر صنائعه، والاعتراف بالمساوئ، والتوبة إليه، والاعتذار منها إليه، والتنصل والاستغفار والترضي، والتملق[3]، والتضرع، والاستعاذة بالمعاذ، والاختتام بآمين.

وسألتموني أن أنسق لكم ذلك على ما تهيأ[4]، ويوفق الله بإذنه، فقد أجبتكم إلى ذلك:

اللهم يا قديم، يا أبد يا أبديّ[5]، يا دائم يا ألله يا رب يا حي يا قيوم[6]، يا قدير، يا قادر، يا واحد، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد، يا ماجد، يا كبير، يا عظيم، يا جليل، يا حميد[7]، يا علي، يا عالي، يا أعلى يا متعال، يا حق يا مبين، يا سبوح يا قدوس يا قيوم، يا نور يا منير،

---

(١) في الأصل: أنه، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: وبينة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: الملق، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: يتهيأ.

(٥) في الأصل: بدئ، وما أثبتناه من «ن».

(٦) يا قيوم: ليست في «ن».

(٧) في الأصل: يا جميل، وما أثبتناه من «ن».

يا ملك يا عزيز، يا جـواد يا رحمن يا رحيم، يا سلام يا مؤمن يا مهيمن، يا وهاب يا علام يا قوي، يا كريـم يا لطيف، يا حنان يا منان، يا قريب يا مجيب يا تواب، يا أول يا آخر، يا ظاهـر يا باطن، يا عفو يا غفور، يا ودود يا شكور يا حليم، يا رؤوف يا جبـار يا قهار، يا خالق يا بارئ يا مصور، يا شهيد يا وكيل يا كفيل، يا كافي يا بديع يا حسيب، يا مبدئ يا معيد يا رزاق يا فتاح، يا حكم يا عدل يا قاضي، يا من له المثل الأعلى في السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم.

يا ذا الأمثال العلى[1]، والأسـماء الحسـنى، يا ذا المـن والطـول، والآلاء الكبرى، يا من علا فقهر، يا من ملك فقدر، يا من نظر فجبر، يا من أمات وأحيا، يا قريباً[2] غير بعيد، يا شاهداً غير غائب، يا غالباً[3] غير مغلوب، يا من على العرش وقاره، وفي الحجب جلاله، وفي السموات ضياؤه، وفي الجنة رحمته، وفي النار سلطانه، وفي المقادير أمره، وفي النور بهجته، وفي الروح برهانه، وفي البحر سبيله، وفي القبور قضاؤه، وفي الأرض موطئه، التسبيح لجلالك، والحول لقوتك، والكبرياء لعظمتك، والجلال[4] لمهابتك، والجبروت لعظمتك، والتهليل لعلمك، والرضا[5] لأمرك، من حمدك فبنعمتك[6]، ومن عبدك فبقدرتك، ومن أطاعك فبمنك،

---

(١) في «ن»: والعلى.

(٢) في «ن»: قريب.

(٣) في «ن»: غالب.

(٤) لعظمتك والجلال: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: والجلال لمهابتك والرضا.

(٦) في الأصل: فنعمتك، وما أثبتناه من «ن».

ومن أدى فرائضك فبعطيتك[1]، ومن امتنع من سوء فبعصمتك، أنت الأول فلا شيء قبلك، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، وأنت الظاهر فلا شيء فوقك، وأنت الباطن فلا شيء دونك، يا منيع القدرة، يا لطيف المنحة، يا عزيز النصرة، يا قريب الرحمة، يا واسع المغفرة، يا عريض البركة، يا فارج الكربة، يا قابل التوبة، يا مجيب الدعوة، يا مقيل العثرة.

سبحانك عدد خلقك، سبحانك زنة عرشك، سبحانك مداد كلماتك، سبحانك رضا نفسك، سبحانك وبحمدك منتهى علمك، سبحانك عدد ما علمت، سبحانك ملءَ ما علمت، لك الحمد بجميع محامدك كلها، على جميع نعمائك كلها، على جميع خلقك كلهم، لك الحمد حمداً يوافي نعمك، ويكافئ مزيدك، لك ذلك الحمد إليك، لك الحمد حمداً يفضل[2] على كل حمد كفضلك على جميع خلقك، لك الحمد كما ينبغي لكرم وجهك وعز جلالك، ونور كبريائك على حلمك بعد علمك، وعلى عفوك بعد قدرتك، وعلى جميع مننك، وعلى جميع إحسانك، وعلى جميع عطاياك، وعلى جميع نعمك علينا وعلى جميع خلقك، لا إله إلا أنت الحليم الكريم، لا إله إلا أنت العلي العظيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، وتبارك الله الذي لا إله إلا هو، لا إله إلا أنت، سبحانك إني كنت من الظالمين.

---

(١) في «ن»: فبعظمتك.

(٢) في «ن» زيادة: ويكافئ مزيدك، لك الحمد الذي حمدت به نفسك، لك الحمد أحب الحمد إليك، لك الحمد لا يتسع له شيء، لك الحمد حمداً لا يحبِط به أحدٌ لك الحمد حمداً يفضل...

اللهم تم نورك فهديت فلك الحمد، وعظم حلمك فعفوت فلك الحمد، وبسطت يدك فأعطيت فلك الحمد ربنا، وجهك أكرم الوجوه، وجاهك خير الجاه، وعطيتك أنفع العطايا وأهنؤها، تطاع ربنا فتشكر، وتعصى ربنا فتغفر، تجيب دعوة[1] المضطر، وتكشف السوء، وتنجي[2] من الكرب، وتشفي من السقم، وتغفر الذنب، وتقبل التوبة، لا يجزي بآلائك أحد، ولا يحصي نعماءك [3] قول قائل: لا إله إلا أنت.

اللهم صل على محمد صلاة زكية[4] تبلغه الدرجة الوسيلة، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، إلهاً واحداً أحداً صمداً فرداً[5] باقياً أبداً[6]، تباركت يا ذا الشرف والسلطان، والبسطة التي بها ترحم[7] العباد، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأنك إن تكلني إلى نفسي تقربني إلى الشر، وتباعدني من الخير.

---

(١) دعوة: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: تنجوا، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: نعماءك أحد، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: زاكية.

(٥) في «ن»: أبدياً فرداً.

(٦) في «ن»: أبداً أبداً.

(٧) في «ن»: التي ترحم بها.

وإني لا أثق إلا برحمتك، فاجعل رحمتك لي عندك عهداً تؤديه إلي يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، وأنا عبدك، فارحمني، واغفر لي، أنت الغفور الرحيم، لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، وأنا عبدك فارحمني[1] إنك أنت[2] أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، وأنا عبدك، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم.

اللهم إني عبدك وابن[3] عبدك وابن[4] أمتك وفي قبضتك، ناصيتي بيدك، عدلٌ فيَّ حكمك، ماضٍ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل حق هو لك، وبكل اسم سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور بصري، وشفاء ما في صدري، وذهاب همي وجلاء أحزاني.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا ولأمهاتنا، ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وأزواجنا وللمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات[5] أصلحْهم وأصلحْ ذات بينهم، وألِّف بين قلوبهم، وأنزل عليهم رحمتك، واجعل في قلوبهم الإيمان والحكمة، وأوزعهم أن يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم،

---

(١) من قوله: واغفر لي أنت. . . ، إلى قوله: فارحمني: ليس في «ن».

(٢) أنت: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: ابن.

(٤) في «ن»: ابن.

(٥) في «ن»: وأزواجنا وذرياتنا وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات.

وأن يوفوا لك[1] بالعهد الذي عاهدتهم عليه، وثبتهم على ملة رسولك، إلهَ الحق ربَّ العالمين.

ربنا[2] اغفر لنا ذنوبنا، وكفِّر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك، ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد، ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً، ربنا[3] هب لنا إسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، وانصرنا على أنفسنا، وعلى من ظلمنا وبغى علينا، وأرنا ثأرنا فيهم.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرَّة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وعلى آبائنا وأمهاتنا، واجعلنا نعمل صالحاً ترضاه، وأصلح لنا في[4] ذرياتنا، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا شر ما قضيت، إنك تقضي ولا يقضى عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت، اللهم اشرح لنا صدورنا،

---

(١) في «ن»: وأن يتوبوا إليك.

(٢) في «ن»: اللهم.

(٣) في «ن»: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، ربنا هب.

(٤) في: ليست في «ن».

ويسر لنا أمورنا، وحسِّن أخلاقنا، ونور قلوبنا، وارزقنا تقواك الذي هو تقواك[1]، وارزقنا توبة نصوحاً تديمها لنا إلى يوم لقائك، وافتح لنا طريقنا إليك، وخذنا من نفوسنا إليك، وثبتنا على طاعتك بين يديك، وتب علينا، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم ارزقني إيماناً دائماً، ودِيناً قيماً[2]، ويقيناً صادقاً، وعلماً نافعاً، ورزقاً واسعاً طيباً، وعملاً متقبلاً، وثباتاً على أمرك، وعزيمة على الرشد، وشكرَ نعمتك، وذكرَك وحسنَ عبادتك، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم ارزقني قلباً خاشعاً، شاكراً، سليماً، صالحاً، ولساناً ذاكراً، وبدناً على طاعتك صابراً، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم فرغ فؤادي لذكرك، وأَغن قلبي عن مفاقر الدنيا، واجعل علانيتي صالحة، واجعل سريرتي خيراً من علانيتي، وارزقني الراحة عند الموت، والمعافاة عند الحساب، والنجاة[3] من النار، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم ارزقني صدق اليقين، وصدق الورع، وصدق الحرص على البر والتقوى[4]، وصدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، والتوفيق لمحابك من الأعمال، وكفاية كل مؤنة في الدنيا، وكل هول دون الجنة حتى تبلغنيها برحمتك، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

---

(١) في الأصل: تقويك، وما أثبت من «ن».

(٢) ودِيناً قيماً: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فالعفو والنجاة.

(٤) قوله: وصدق الحرص على البر والتقوى: ليس في «ن».

اللهم أذقني برد عفوك، وحلاوة رحمتك، وأعني على آخرتي بمنك، وأعني على دنياي بتقواك، وهب لي قوة في طاعتك، وفقهاً في دينك، وزهادة فيما زهَّدْت فيه أولياءك، ورغبة فيما رغَّبتهم فيه، والعافية في قدرك[1]، والسعة من طيب رزقك، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وبارك لي فيهما، واجعل حياتي زيادة لي في كل خير، واجعل وفاتي راحة لي من كل شر، واجعل خير أعمالي خواتيمها[2]، وخير عمري آخره، وخير أيامي يوم ألقاك، واجعل نفسي لك[3]، مطمئنة، تؤمن بلقائك، وترضى بقضائك، وتقنع بعطائك، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم بك أنزلت فقري ومسكنتي، وأنا لمغفرتك ورأفتك ورحمتك راجٍ، اللهم اغفر لنا فإنك بنا عالم، ولا تعذبنا فإنك علينا قادر، وارزقني[4] الهدى والتقى والعفة والغنى، ودوام العافية[5] وتمام العافية، وشكر العافية، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم استرنا وأجرنا، وانصرنا وارزقنا خير الدنيا وخير الآخرة، واصرف عنا شر الدنيا وشر الآخرة[6]، وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها،

---

(١) في الأصل: والعافية قدرك، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: خواتمها.

(٣) في «ن»: به.

(٤) في «ن»: وارزقنا.

(٥) في «ن»: والعافية ودوام العافية.

(٦) في «ن»: وشر ما في الآخرة.

وأحرز[1] لنا ديننا، وسلمه لنا، وتقبله منا، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم اصرف عنا الهم والغم والحزن، والسقم والجوع والعري، والذل والضغائن والفواحش ما ظهر منها وما بطن، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم اجعلني ممن يخاف مقامك، ويخاف وعيدك، ويرجو لقاءك، ويذكر أيامك، واجعل لنا عندك وليجة وزلفى وحسن مآب، ولا تنزع مني صالح ما أعطيت، فإنه لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم أقلنا عثراتنا، وآمن روعاتنا، واستر عوراتنا، واكفنا ما أهمنا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، واجعلهما[2] الوارث منا، وأعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا[3]، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم آت نفسي تقواها، وزكها فأنت[4] وليها ومولاها وخير من زكاها، أنت تحول بين المرء وقلبه، فحل بيني وبين كل شيء ينقضني عندك، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

اللهم ارزقنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن

---

(١) في الأصل: آزر، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: واجعلها.

(٣) في «ن» زيادة: ولا مبلغ علمنا.

(٤) في «ن»: أنت.

طاعتك ما تبلغنا رضوانك[1]، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا[2]، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

أعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، يا عظيم يرجى لكل عظيم فاغفر لنا، واستجب لنا دعاءنا، وأعطنا سؤلنا، واقض حوائجنا، تبارك الله الذي لا إله إلا هو.

أعوذ بك من النار، أعوذ بك من عذاب القبر، أعوذ بك من شر فتنة المحيا والممات، أعوذ بك من فتنة الصدر، أعوذ بك من شتات الأمر، أعوذ بك من زوال النعم، أعوذ بك من فجأة النقم، أعوذ بك من العمى بعد الهدى، أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأن أشرك بك وأنا لا أعلم، وأستغفرك من جميع ذلك.

اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء، وأعوذ بك من فظيع البلاء[3]، وأعوذ بك من درك الشقاء، وأعوذ بك من شماتة الأعداء، وأعوذ بك من أن أقترف سوءاً أو أجُرَّه إلى مسلم، وأعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، وأعوذ بك مما استعاذ بك منه[4] عبادك الصالحون، وأسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون، تبارك الله الذي لا إله إلا هو، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار آمين رب العالمين.

---

(١) قوله: ومن طاعتك ما تبلغنا رضوانك: ليس في «ن».

(٢) في «ن» زيادة: ومن طاعتك ما تبلغنا به رضوانك.

(٣) في «ن»: القضاء.

(٤) منه: ليست في «ن».

فهذا الذي نسقناه لكم من الدعاء بعد قولنا[1]: إنا نستعينك ونستغفرك[2] ونؤمن بك، ونثني عليك الخير كله[3] نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك[4]، اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن عذابك بالكفار ملحق.

اللهم عذب الكفرة، وخالف بين كلمتهم، وأنزل عليهم رجزك وعذابك، وبأسك الذي لا ترده عن القوم المجرمين.

اللهم قاتل كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، ويجحدون آياتك، ويجعلون معك إلهاً، لا إله إلا أنت، تباركت وتعاليت عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(١٣٠٣) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا الفضل بن دكين، عن سفيان، عن جابر، عن أبي معمر، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبدالله، قال: وجب القنوت في الوتر على كل مسلم[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: من الدعاء قوله.

(٢) في «ن»: ونستغفرك ونستهديك ونتوكل عليك.

(٣) الخير كله: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: يكفرك.

(٥) إسناد المصنف ضعيف، جابر الجعفي ضعيف، تركه الأئمة، وشيخه لم يتبين لي من هو.

وانظر: «مختصر كتاب الوتر» للمقريزي (ص: ١١٩).



(١٣٠٤) ـ نا عمر بن أبي عمر العبدي، قال: نا مسلم ابن إبراهيم، عن الحارث بن عبيد الإيادي، قال: نا مسلم ابن شقير اليشكري، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو[١] بن حزم، عن مالك بن أوس، قال: خطبنا أبو بكر الصديق ﷺ، فقال: قال رسول الله ﷺ: «تَعَوَّذُوا باللهِ مِن خُشُوعِ النِّفَاقِ»، قيل: يا رسول الله! وما خشوعُ النفاق؟ قال: «خُشُوعُ البَدَنِ، وَنِفَاقُ القَلبِ»[٢].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٦٤) من طريق مسلم بن إبراهيم، به. إلا أنه لم يذكر مالك بن أوس في سنده.

والحارث بن عبيد فيه ضعف، وشيخه لم أجد له ترجمة. انظر: «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٨).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٨٤) للحكيم الترمذي، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي بكر الصديق ﷺ.

(١٣٠٥) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا سليمان بن عمرو، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة، فقال ﷺ: «لَو خَشَعَ قَلبُهُ، لَخَشَعَت جَوَارِحُهُ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فخشوع القلب من المعرفة، فكلما كان أوفر حظاً من العلم بالله، ومن المعرفة بآلائه[2] كان أخشع، فأثقال المعرفة حلت بالقلب، فأدت القلب إلى ثلاث: خشعة، وخضعة، وذلة.

فالذلة: الحذر، والخضعة: اللين، والخشعة: الانكسار والانحناء، فهذه صفة القلب.

وأما صفة النفس تحت أثقال القلب، فلها الخمود مكان ذلة القلب، والانثناء[3] مكان الخضعة، والتهافت والتناثر كالرمل مكان الخشعة، كما وصف الله تعالى في كتابه الجبال فقال: ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾[المزمل: ١٤]، أي: رملاً ينهار ويتساقط، فإذا صارت النفس هكذا، وصار القلب كما وصفنا بدءاً[4]، فقد لزمه اسم الخشوع على الحقيقة، وذلك قوله تعالى:

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السابع والأربعين والمئة، فانظره.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٢٦٦)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٩٤) من قول سعيد بن المسيب رحمه الله.

(٢) في «ن»: بالدنيا.

(٣) في «ن»: والانتباه.

(٤) بدءاً: ليست في «ن».

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾[طه: ١٠٨]، ذهب الصوت، وقوة ذرو الكلام.

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾[فصلت: ٣٩]؛ أي: ساقطة هامدة، فمن لم يكن في قلبه تراكم أثقال المعرفة، فيخشع بأركانه، فذاك نفاق؛ لأنه تماوت وهو حي، فالتماوت مراءاة ونفاق، مرة يرائي الله، فيبتغي عنده قبولاً ومدحاً، ومرة يرائي عبيده يبتغي جاهاً عندهم ومدحاً، فيتخشع وليس بخاشع.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ عندما رآه يعبث في صلاته ذكر خشوع قلبه يعلمك أن الخاشع: «إِذَا قَامَ بَينَ يَدَي اللهِ لاَ يَتَفرَّغُ لِلعَبَثِ فِي الصَّلاَةِ»[1].

وأنه كما انتصب لله جسده في الظاهر، فقد انتصب قلبه في الباطن، وكما رمى ببصره في الظاهر حيث يقع من الخلقة، وكذلك رمى ببصر قلبه إلى المقام الذي رتب له إن كان من أهل المرتبة، وإلا ففي متعبده إن لم يكن من أهل المرتبة.

قال له قائل: وأين المراتب، وأين المتعبد؟.

قال: الصديقون في مراتبهم من العرش على أصنافهم: عسكر دون العرش، وعسكر على العرش، وعسكر في الملكوت، والخاصة في ملك الملك بين يديه، فأبصار قلوبهم هناك، وأبصار وجوههم في مواقع الخلقة.

قيل له: وما موقع الخلقة؟.

---

(١) تقدم تخريجه.

قال: إن العبد إذا قام على الخلقة، ثم رمى ببصره على الخلقة، فإنما يقع من الأرض بمكان لو خر ساجداً، لوقعت جبهته على تلك البقعة[1]، ولم يقصر عنها[2]، وإذا ركع، فرمى ببصره على الخلقة، فإنما يقع على موضع القدمين، وإذا سجد، فرمى ببصره، فإنما يقع على موضع الصدر، وإذا قعد للتشهد[3]، فإنما يقع على رأس ركبتيه وطرف فخذيه، فهذا كله رميٌ بالبصر حيث وقع ليس فيه تكلف ولا استعمال للبصر، وإنما الاستعمال في وقت النظر، فهذا رميٌ خرج من سلطان البصر وليس بناظر، والقلب رامي ببصره حيث وصفنا من العلى في مراتبهم مراتب الأولياء والصديقين، ومن لم يكن من أهل المراتب، ففي متعبده.

والمتعبد: هو بيت العزة حيث استقر القرآن في وقت نزوله جملةً في شهر رمضان في السماء الدنيا، فذاك محل التعبد، فمنها قبلوا القرآن بما فيه من العبودة، علم العباد هذه الصفة، أو لم يعلموا، فإنهم داخلون في هذا الباب، كما تجد المسلمين كلهم قد دخلوا في الميثاق يوم استخرجهم من الأصلاب، علموا أو لم يعلموا، فإنما يجزون وتجزى أرواحهم وعقولهم بتلك الأشياء التي مرت وسبقت.

فوجدنا الصلاة ثلاث مراتب عليها رتب أهل الصلاة، وقد ذكرهم الله في تنزيله تعالى، فمحافظون، ومداومون، وخاشعون، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[المعارج: ٣٤]، ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[المعارج: ٢٣]،

---

(١) في «ن» زيادة: على تلك البقعة التي لو كان قائماً، فرمى ببصره، لم يَعْدُ تلك البقعة.

(٢) في الأصل: عنه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: للتشهد فرمى ببصره.

فوعدهم عليها الكرامة في الجنة، فقال: ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾[المعارج: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[المؤمنون: ١ ـ ٢]، فوعدهم على ذلك الفلاح.

والفلاح[١]: اسم ينتظم الكرامة والترقي في الدرجات، والأخذ من الجنة بغير حساب، والأثرة في دار الله، فالمحافظة على الوقت، والمداومة على استعمال الأركان بحدودها في الصلاة، وهو أن لا يلتفت في وقت الانتصاب، ولا يتمايل[٢]، ويسكن الجوارح، ولا يستعمل منه شيئاً إلا بضرورة وعلة من مثل التراوح على إحدى القدمين، ومثل[٣] حك شيء من جسده، ومثل[٤] ذباب مؤذي، أو بعوضة تشغله عن الصلاة، فتلك ضرورةٌ، أو بزاق أو مخاط، فهذه كلها علل يعذر فيها، فإذا ركع، سوَّى ظهره بركوعه[٥]، فيكون مقدمه كمؤخره، وإذا سجد، خَوَّى وجَخَّى.

فالتخوية: لإعطاء كل مفصل وعضو حظه من الانتكاس للسجود.

والتجخية: توقياً للانبساط؛ ليكون كهيئة الساجدين، لا كهيئة المنبطحين على الأرض ببطونهم وصدورهم؛ فإن تلك ضجعة أهل النار على وجوههم، فإذا جخى، توقَّى تلك الهيئة وتلك الصورة، وإذا خَوَّى أراد تركيب السجود بعضاً على بعض، فإنما سمي سجوداً؛ لتركب الأعضاء

---

(١) في «ن»: فالفلاح.

(٢) في الأصل: ولا يمايل، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: ومثلاً، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: مثل.

(٥) في «ن»: ركوعه.

بعضها بعضاً[1]، فإذا رفع رأسه، لم يعد إلى السجدة الأخرى حتى يستوي، ويرجع كل عضو إلى مكانه، وإذا سجد، فرفع رأسه، لم يعد إلى السجود حتى يعود[2] قاعداً كما كان، ويرجع كل عضو إلى مكانه[3]، فذلك إتمام الركوع والسجود، وإذا قعد، جثا على ركبتيه، وانتصب اليمنى منه، وافترش اليسرى معتمداً بجلسته[4] عليه، فالمداومة على الصلاة ما وصفنا.

وأما الخشوع: فهو على القلب، ومن عندِه يُبتغى، فإذا لم يكن هناك، فليس ذاك بخشوع، إنما هو مداومة، فالمحافظة من الخشية، والمداومة من الخوف، والخشعة من التجلي، فإذا خشي القلب، حافظ، وإذا خاف، داوم، وإذا خشع، فالأركان مستعملة منقبضة[5]، ثم تتحول صفات الخشعة على اختلاف صور الأفعال فيها، فأولها خشعة في صورة الأسر، ثم بعدها خشعة الخدم، ثم من بعدها خشعة العبودة، ثم من بعدها خشعة الرق، ثم من بعدها خشعة الحمد، ثم من بعدها خشعة التعلق، ثم من بعدها خشعة الخضوع والملق مع الأمل، ويتشهد في جلسته؛ لأنه قد جعل للأحباب السبيل إلى ذلك، وقال في تنزيله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠].

---

(١) في الأصل: لتركيب الأعضاء بعضها على بعض، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: تعوده، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) من قوله: وإذا سجد... إلى قوله: إلى مكانه: ليس في «ن».

(٤) في الأصل: بجلسة، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: في القبضة.

(١٣٠٦) ـ نا محمد بن بشار، قال: نا معاذ بن معاذ، وسهل بن يوسف، وابن أبي عدي، قالوا: حدثنا شعبة، عن عبد ربه بن سعيد، عن أنس بن أبي[١] أنس، عن عبدالله ابن نافع بن العمياء، عن عبدالله[٢] بن الحارث، عن المطلب بن أبي وداعة، عن رسول الله ﷺ، قال: «الصَّلاَةُ مَثنَى مَثنَى، وَتَشَهُّدٌ فِي كُلِّ رَكعَتَينِ، وَتَبَؤُّسٌ، وَتَمَسْكُنٌ، وَتَقَنُّعٌ بِيَدَيكَ، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ، اللَّهُمَّ، فَمَن لَم يَفعَل ذَلِكَ، فَهُوَ خِدَاجٌ»[٣].

(١٣٠٧) ـ نا محمد بن حسين، قال: نا نعمان بن بشير، عن ابن المبارك، قالا: نا[٤] الليث بن سعد، قال: أخبرني عبد ربه بن سعيد، عن عمران بن أبي أنس، عن

---

(١) أبي: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن» عبيد الله.

(٣) أخرجه الدارقطني في «السنن» (١/ ٤١٨) من طريق محمد بن بشار، به.
وأخرجه أبو داود (١٢٩٦) من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٤٤١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٦٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٩٥)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٣٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٥٦)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٢٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٣٢٦) من طريق شعبة، به.

(٤) في «ن»: أنبأنا.

عبدالله بن نافع، عن ربيعة بن الحارث، عن الفضل بن العباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصَّلاةُ مَثْنَى مَثْنَى، تَشَهُّدٌ في كُلِّ رَكْعَتَين، وَتضَرُّعٌ، وَتخَشُّعٌ، وَتمَسْكُنٌ[1]، ثمَّ تَقنُّعٌ بيَديكَ يَقولُ: تَرفَعُهَا إِلى رَبِّكَ مُستَقبلاً ببطُونهمَا وَجْهَكَ وَتقولُ: يَا رَبّ يَا رَبّ! فَمن لم يَفعلْ ذَلك، فَهوَ خِداجٌ»[2].

قال أبو عبدالله:

فقوله: «تَبؤُّس» مأخوذ من البؤس، وهو أن تفتقر إلى ربك افتقار من كان تراباً، فخلق بشراً، والتبؤس والتخشع قريبٌ أحدهما من الآخر.

---

(١) قوله: تشهد في كل ركعتين وتضرع، وتخشع، وتمسكن: ليس في «ن».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٠٤)، وفي «المسند» (ص: ٣٢).
ومن طريقه أخرجه الترمذي (٣٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦١٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢١١).
وقال الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: روى شعبة هذا الحديث عن عبد ربه بن سعيد، فأخطأ في مواضع، فقال: عن أنس بن أبي أنس، وهو عمران بن أبي أنس، وقال: عن عبدالله بن الحارث، وإنما هو عبدالله بن نافع بن العمياء عن ربيعة ابن الحارث، وقال شعبة: عن عبدالله بن الحارث عن المطلب عن النبي ﷺ، وإنما هو عن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الفضل بن عباس، عن النبي ﷺ.
قال محمد: وحديث الليث بن سعد هو حديث صحيح؛ يعني: أصح من حديث شعبة.
وأخرجه البزار في «المسند» (٦/ ١١٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٧٣٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٢٢١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٩٥)، وفي «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٤٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٣٢٥) من طريق الليث، به.

فهرس الأصول

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل السادس عشر والمئتان	٥
ـ الأصل السابع عشر والمئتان	١٧
ـ الأصل الثامن عشر والمئتان	٢٣
ـ الأصل التاسع عشر والمئتان	٣١
ـ الأصل العشرون والمئتان	٣٩
ـ الأصل الحادي والعشرون والمئتان	٤٥
ـ الأصل الثاني والعشرون والمئتان	٩٣
ـ الأصل الثالث والعشرون والمئتان	١١٧
ـ الأصل الرابع والعشرون والمئتان	١٢٧
ـ الأصل الخامس والعشرون والمئتان	١٥٣
ـ الأصل السادس والعشرون والمئتان	١٧٣
ـ الأصل السابع والعشرون والمئتان	١٨٣
ـ الأصل الثامن والعشرون والمئتان	١٨٧
ـ الأصل التاسع والعشرون والمئتان	١٨٩
ـ الأصل الثلاثون والمئتان	١٩٥

الأصـــــــل	الصفحة

- الأصل الحادي والثلاثون والمئتان ٢٠٥
- الأصل الثاني والثلاثون والمئتان ٢١٣
- الأصل الثالث والثلاثون والمئتان ٢١٩
- الأصل الرابع والثلاثون والمئتان ٢٣١
- الأصل الخامس والثلاثون والمئتان ٢٣٧
- الأصل السادس والثلاثون والمئتان ٢٥٣
- الأصل السابع والثلاثون والمئتان ٢٥٧
- الأصل الثامن والثلاثون والمئتان ٢٦٥
- الأصل التاسع والثلاثون والمئتان ٢٧٥
- الأصل الأربعون والمئتان ٢٨٣
- الأصل الحادي والأربعون والمئتان ٣٧٥
- الأصل الثاني والأربعون والمئتان ٣٨٣
- الأصل الثالث والأربعون والمئتان ٤٣١
- الأصل الرابع والأربعون والمئتان ٤٥١
- الأصل الخامس والأربعون والمئتان ٤٧٣
- الأصل السادس والأربعون والمئتان ٥٠٣

* **فهرس الأصول** ٥١١

❐ ❐ ❐

نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

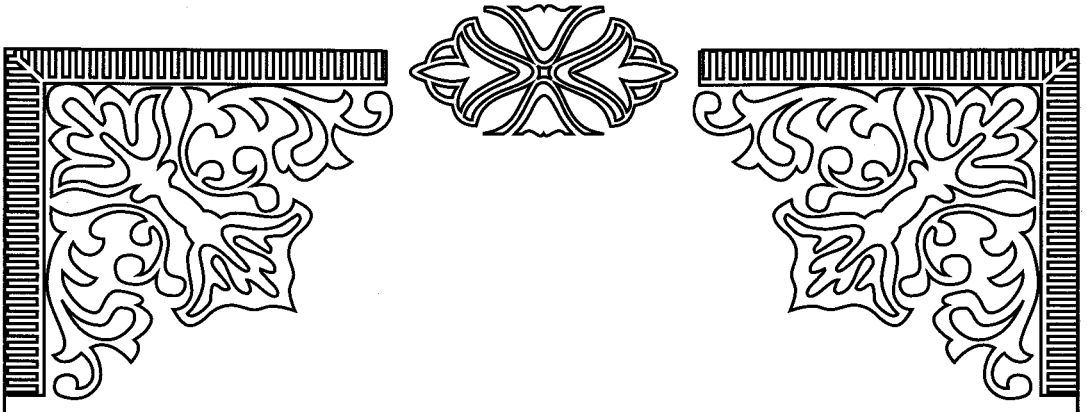
المجلد السادس

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN

9789933418250

دار النوادر

لصاحبها ومديرها العام

نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص . ب : ٣٤٢٠٦

لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠

هاتف : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس : ٠٠٩٦٣ ١١ ٢٢٢٧٠١١

www.daralnawader.com



الأصل السابع والأربعون والمئتان

(١٣٠٨) ـ نا قتيبة بن سعيد، قال: نا المفضل[١] بن فضالة المصري، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة، جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ١]، ويمسح بهما ما استطاع من جسده، ويبدأ بهما[٢] على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات[٣].

---

(١) في «ن»: الفضل.

(٢) في الأصل: بها، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٦٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٠١)، وفي «الدعاء» (ص: ١٠٧) من طريق قتيبة، به. =

(١٣٠٩) ـ نا قتيبة، عن مالك بن أنس، وحدثنا يحيى[١] بن الأحمر الطائي، قال: أملى[٢] علينا مالك بالرقة مع ولد المهدي، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن رسول الله ﷺ: كان إذا اشتكى، نفث على رأسه بالمعوذات، فمسح بيديه، فلما اشتكى وجعَه الذي قُبض، طفقتُ أنفثُ عليه المعوذات، وأمسح عليه بيد رسول الله ﷺ؛ رجاء بركتها[٣].

(١٣١٠) ـ حدثنا أبي رحمه الله، ثنا الحماني، ثنا سليمان ابن بلال، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى

= وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب صحيح.

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٥٤٤) من طريق المفضل بن فضالة، به.

(١) في الأصل: ويحيى، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: أملاه.

(٣) في «ن»: «أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى، قرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه، كنت أقرأ عليه، وأمسح بيده؛ رجاء بركتها».

أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٤٧) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٤٢).

ومن طريقه أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، ومسلم (٢١٩٢)، وأبو داود (٣٩٠٢)، وابن ماجه (٣٥٢٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٠٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٦٣).

فراشه، نفث في كفيه بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه وعضده وصدره حيث بلغت من جسده، فلما اشتكى، أمرني أن أفعل ذلك، فكنت أقول: أعطني كفيك أمسح بهما؛ رجاء بركتهما.

قال يونس: فكنت أرى ابن شهاب يفعل ذلك إذا أوى إلى فراشه[1].

(١٣١١) ـ حدثنا سفيان بن وكيع، ثنا أبو عاصم، عن ابن جريج، عن زياد بن سعد: أن ابن شهاب حدثه عن عروة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى، نفث على نفسه بالمعوذات، فمسح بيديه، فلما اشتكى وجعه الذي قبض فيه، طفقتُ أنفث عليه بالمعوذات، وأمسح عليه بيد رسول الله ﷺ[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

ففي حديث عقيل يخبر أنه بدأ فنفث فقرأ، كأنه دل على أن النفث

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤١٦) من طريق يونس، به.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٧٥)، وأبو داود (٣٩٠٢)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٥٤٤)، وابن ماجه (٣٥٢٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٠٤)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٩٤٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٦٣) من طريق ابن شهاب، به.

قبل القراءة، وفي حديث مالك بدأ بذكر القراءة ثم النفث، وفي حديث يونس بدأ بذكر النفث بلا تلاوة[1]، قال: نفث بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، ولا يكون هذا النفث إلا بعد القراءة، وإذا فعل الشيء بشيء، كان ذلك الشيء مقدماً حتى تأتي الشيء الثاني.

فقال في حديث يونس: نفث بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يدل على أن القراءة مقدمة، ثم نفث ببركته[2]؛ لأنه يبتغي من قراءة هذه الأشياء أن يصل إلى الجسد نورها وبركتها، ولا يقدر على الإيصال إلا[3] بمثل هذا، وذلك أن العبد إذا قرأ، استنار صدره بنور هذا الكلام الذي يتلوه كل قارئ على قدره، فإذا نفث، فإنما ينفث من الصدر، والنفث من الروح، والنفخ من النفس، وعلامة ذلك: أن الروح باردة، والنفس حارة، فإذا قال: نفث، خرجت الريح باردة فذاك من برد الروح، وإذا قال: ها، خرجت الريح حارة، فتلك من النفس[4]، فالأولى نفثة، وهذه الثانية نفخة، وإنما صار هكذا، لأن الروح مسكنها في الرأس، ثم هي متفشية[5] في جميع الجسد، والنفس مسكنها في البطن، ثم هي متفشية في جميع الجسد، وفي كل واحدة منهما حياة، بهما[6] تستعملان الجسد بالحركات،

---

(١) في «ن»: قراءة.

(٢) في الأصل: بركته، وما أثبتناه من «ن».

(٣) إلا: ليست في «ن».

(٤) باردة فذاك من برد الروح، وإذا قال: ها، خرجت الريح: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: منفشة، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: بها، وما أثبتناه من «ن».

والروح سماوية، والنفس أرضية، والروح عادتها الطاعة، والنفس عادتها الشهوات.

فإذا ضم شفتيه، اعتصرت الروح في مسكنها، فإذا قصد لإرسالها، خرجت على شفتيه مع البرد، فذلك النفث، وإذا فتح فاه، اعتُصرت النفس، فإذا أرسلت، خرجت ريح حارة، فإنما جاء الخبر بالنفث؛ لأن الروح أسرع نهوضاً إلى نور تلك الكلمات إذا تلاها العبد، وأوفر حملاً من النفس، والنفس ثقيلة بطيئة عاجزة، فأدى الروح إلى الكفين بذلك النفث ريحاً قد[1] باشرت أنوار الصدق[2] التي أثارتها تلك الكلمات، واستقبلتها بما جاء به من المزيد، فإن في كل كلمة منها نورا[اً]، وفي كل حرف من تلك الكلمة نوراً، فإذا صار الريح إلى الكفين بالنفث، مسح بهما وجهه، وما أقبل من جسده[3]؛ لأن الحق للوجه[4]؛ لأن الصورة منها[5]، ثم الحق بعد[6] ذلك لما أقبل من جسده؛ لأن قبالة المؤمن حيث ما كان فهو لقبالة الله، وكذلك قلبه في الباطن، فالحق له في النفث أن يبدأ بالوجه، وبما أقبل من جسده، وتفاوت النفثات من أهلها على قدر نور قلوبهم، وعلمهم بتلك الكلمات، فإذا فعل ذلك بجسده

---

(١) في الأصل: النفث قد، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: الصدر.

(٣) في «ن» زيادة: من جسده ثم بعد ذلك حيث ما بلغ من جسده.

(٤) في الأصل: الحق في الوجه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: فيها.

(٦) في «ن»: من بعد.

عند إيوائه إلى فراشه، كان كمن اغتسل بأطهر ماء وأطيبه، فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمة الله؟

وكان ذلك أيضاً كثوب نفض من غباره، وخلص من شوكه، وتباعد من الزهومات، فعاد طرياً طيباً، فخرجت نفسه إلى الله في منامه، كذلك هذا سوى الاستغفار والتوبة، والتسبيح والدعاء الذي أشار رسول الله ﷺ للأمة إليه عند منامهم، فإنما اختار هذه القلاقل[1] الثلاث؛ لأن في إحداهن مدحة الله ونعته، فبه يطهر سره[2] ويطيب، وبالمعوذتين يتخلص من الشرك والعلائق؛ لأن على ابن آدم عدوين عظيمي[3] المؤنة: النفس، والشيطان، يأتيان بالشك والشرك في اليقظة، ويأتيان بالعين الحاسدة التي تهدم أركان النعمة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «العَينُ حَقٌّ، وَأَكثَرُ مَن يَمُوتُ مِن أُمَّتِي بَعدَ قَضَاءِ اللهِ بِالعَينِ[4]»[5].

---

(١) في «ن»: القلات.

(٢) في «ن»: يطهر ويتنزه.

(٣) في «ن»: عظيما.

(٤) في «ن»: بالنفس.

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٣١٦) للطيالسي، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والحكيم الترمذي، والبزار، والضياء، عن أبي هريرة، والسجزي في «الإبانة» عن عبدالله بن أبي أوفى.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٥٥) من حديث أسماء بنت عميس ـ رضي الله عنها ـ بلفظ: «نصف ما يحفر لأمتي من القبور من العين».
وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤/ ٣٦٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٤٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١١٩) من حديث جابر ﷺ.
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢٠٤) عن سند البزار: سنده حسن.

وإنما صار هكذا؛ لأن هذه الأمة أيدت باليقين، وفُضلوا به، وطريقهم إلى الله واسعة، وطولبوا بما فضلوا أن ينسبوا كل شيء يستحسنونه إلى خالقه، ويتبركوا فيقولوا: تبارك الله، فإذا تركوا ذلك إعجاباً بذلك الشيء، تهافت ذلك الشيء، وذهب حسنه وهلك، ولذلك قال رسول الله ﷺ حيث سبق ناقة الأعرابي ناقة رسول الله حيث استبقا، فقال: «حَقٌّ عَلَى اللهِ أَن لاَ يَرفَعَ النَّاسُ أَعيُنَهُم إِلى[1] شَيءٍ إِلاَّ وَضَعَهُ اللهُ»[2].

فإنما ذم رسول الله تلك العيون الغافلة عن الله.

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يتعوذ من شر تلك العيون، فسماها: حاسدة، فقال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[الفلق: ٥]؛ فإنما سمي حاسداً؛ لأنه يحصد الأشياء حصداً، ويستأصلها بشؤم نظرته الفاجرة عن الله، والسين والصاد يعتقبان يجزئ[3] أحدهما عن الآخر؛ كقولك: صراط، وسراط.

قال له قائل: فإن كان هذا الناظر لغفلته[4] هو الجاني، فما بال المنظور إليه حيث لحقته العقوبة؟.

قال: ليس ذاك عقوبة، ولكن هذا تدبير الله في عباده.

---

(١) في «ن»: على.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧١٧)، وأبو داود (٤٨٠٢)، والنسائي (٦/ ٢٢٧)، وفي «السنن الكبرى» (٤٤٣٣)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٠٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٥٣١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٣١)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٣)، والدارقطني في «السنن» (٤/ ٣٠٣) من حديث أنس ﷺ.

(٣) في الأصل: مجزئين، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: بغفلته.

ألا ترى أن الساحر يسحر بأخذته[1]، فيخلص الضرر إلى من سحره[2] حتى يعالج، وكذلك فعل برسول الله ﷺ حيث أُنزلت عليه المعوذتان[3]، فكان جبريل عليه السلام يقرأ كل آية، ويحل عقدة، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[الفلق: ٤].

فالساحر يعقد وينفث، فيؤخذ بها أعضاء من يقصده بذلك، فكذلك هذا يخلص إليه ضرر نظرته المشؤومة[4] بالإعجاب حتى تلحده[5].

عدنا إلى حديث يونس عن الزهري.

قلنا: فمن اتخذ هذا الفعل عندما يأوي إلى فراشه عادة، رأى النفع الظاهر في جسده، وسائر أموره؛ لأن النفس تعرج إلى الله في منامها مع البركة، والنزاهة والطهارة[6]، والتخلص من الشرك بقراءة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، فتسجد تحت العرش، وهي بهذه الصفة قد اغتسلت بهذه الأشياء، فتنال من حب الله، وكرامته، ما يرجع إلى الجسد بالخير الكثير، والمزيد الشافي، فإذا عرجت إلى الله بغير هذه الصفة، سجدت، وهي خالية عن هذه الأشياء، فتنال من الحب، والكرامة على قدر نورها[7].

---

(١) في الأصل: يأخذ به، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: يسحره.

(٣) في «ن»: المعوذتين.

(٤) في «ن»: المشوبة.

(٥) في «ن»: حتى تأخذه.

(٦) في «ن»: والطهارة والنزاهة.

(٧) في الأصل: نوره، والصواب من «ن».

(١٣١٢) ـ نا قتيبة بن سعيد، قال: نا ابن لهيعة، عن واهب بن عبدالله المعافري، عن عبد[١] الله بن عمرو، قال: تعرج الأرواح إلى الله في منامها، فما كان طاهراً، سجد تحت العرش، وما لم يكن طاهراً، سجد قاصياً[٢].

فلذلك يستحب أن لا ينام الرجل إلا وهو طاهر.

فإنما ذكر عبدالله بن عمرو في حديثه الأرواح، وإنما هي النفوس، وقد يسمى الشيء باسم قرينه، كما قيل: قلب وفؤاد.

فالقلب: ما بطن، والفؤاد: ما ظهر، وفيه: العينان، والأذنان، فالخروج في منامها: للنفوس، وذلك قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[الزمر: ٤٢].

(١٣١٣) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا عبد الغفار بن داود، عن ابن لهيعة، عن عثمان بن نعيم، عن أبي عثمان الأصبحي، عن أبي الدرداء، قال: إن النفوس تعرج إلى الله في منامها، فما كان طاهراً، سجد تحت العرش، وما كان غير طاهر، تباعد في سجوده، وما كان جنباً، لم يؤذن لها

---

(١) في «ن»: عبيد.

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٧٥) من طريق قتيبة، به.

في السجود[1].

فإذا كان بطهارة الوضوء ينال القربة تحت العرش حتى يسجد هناك، فكيف إذا أتى بطهارة، قد وضئ وتوضئ [2]، ونزه، وطاب، وطهر بأنوار كلام الله الذي تردد[3] في صدره، ونفث منها على جسده، إن هذه لسجدة لها عند الله خَطرٌ[4] عظيم.



(١) إسناده مسلسل بالضعفاء والمجاهيل.

(٢) وتوضئ : ليست في «ن».

(٣) في الأصل: يرد، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: حظ.



(١٣١٤) ـ نا سليمان بن منصور الذهبي، قال: نا أبو حفص العبدي، عن أبان، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ العَبدَ لَيَبلُغُ بِحُسنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّومِ وَالصَّلاَةِ»(١).

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فدرجة الصوم: درجة الصابرين، ودرجة الصلاة: درجة الشاكرين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٣) من طريق أم الدرداء، به.

وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

وأخرجه أبو داود (٤٧٩٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٤٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٢٩٨) من طريق أم الدرداء بلفظ: «ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن».

وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٥٩٤) من طريق أبان عن عطاء، عن أم الدرادء، قالت: قال أبو الدرداء: «ما يوضع في الميزان يوم القيامة شيء أثقل من حسن الخلق، وإن حسن الخلق ليبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم».

ثم إذا وصل العبد درجة[1] الشاكرين، والصابرين، فقد جمع الإيمان[2]، وذلك قول رسول الله ﷺ: «الإِيمَانُ نِصفَانِ: نِصفٌ لِلصَّبرِ، وَنِصفٌ لِلشُّكرِ»[3].

وإذا جمع العبد الإيمان كله، انقطع بقوة هذا الإيمان إلى الله، وإذا انقطع إلى الله، نجا من شرور النفس وخدعها، وأمانيها، وصار في معاذ الله من وساوسها.

وروي عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَنِ انقَطَعَ إِلى اللهِ، كَفَاهُ مُؤنَتَهُ، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لاَ يَحتَسِبُ»[4].

وبذلك أمر الله نبيه عليه السلام بقوله[5]: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾[المزمل: ٨ ـ ٩].

فالتبتل: الانقطاع إليه، ثم أمره أن يتخذه وكيلاً، فمن تمسك بهذه الآية، عاش حراً كريماً، ومات حراً كريماً، ولقي الله عبداً صافياً خالصاً.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال في حديث الرؤيا: «وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي بَينَهُ وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ، فَجَاءَهُ حُسنُ خُلُقِهِ، فَأَدخَلَهُ عَلَى اللهِ»[6].

فهذا يحقق ما قلنا بدءاً: أن حسن الخلق يؤديه إلى الله انقطاعاً إليه

---

(١) في «ن»: إلى درجة.

(٢) في «ن»: الإيمان كله.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السادس والثلاثين.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والسبعين والمئتين.

(٥) في «ن»: فقال.

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والتسعين والمئة.

عن النفس وفتنتها.

وحسن الخلق على ثلاثة منازل:

أول منزلة منها: أن يحسن خلقه مع أمره ونهيه، فيأتمر بأمره، وينتهي عن مناهيه، فإذا أحكم هذا، تخطى إلى[1] المنزلة الثانية[2]، وهو أن يحسن خلقه مع جميع خلقه على سبيل المساعدة والمقاربة والمساهلة، واللين والرفق والمواتاة، والتداري ومعاشرة الجميل، فإذا أحكم هذا، تخطى إلى المنزلة الثالثة، وهو أن يحسن خلقه[3] مع تدبير الله في كل أموره، ولا يريد إلا ما يريد، ولا يشاء إلا ما يشاء، فعينه مادة إلى ما يبرز له ساعة فساعة من نفحات[4] الملكوت من تلك الغيوب من تدبيره، فيتلقاه مهتشاً راضياً، قد ائتمن الله على نفسه وأحوالها، فهذا رجل قد استكمل حُسن الخلق، فاستراح قلبه، واطمأنت نفسه، واستقامت جوارحه، وألقى بيديه إلى الله سلماً، ووجده كافياً، كريماً، حسيباً، مولًى ناصراً، فنعم المولى، ونعم النصير.

وإذا قال حينئذٍ: حسبي الله، صدقه الله على عرشه، وإذا قال: كفى بالله وكيلاً، كفاه الله، وإذا توكل عليه، هيأ له، وإذا اتكل على كرمه، وفَّى له بما هو سأله، ولو كان ذلك[5] طي الأرض، والمشي في الهواء، ولو سأله

---

(١) في الأصل: هذا إلى، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: الثالثة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) قوله: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: حجاب.

(٥) ذلك: ليست في «ن».

يوم القيامة أمة، لشفعه فيهم، وكان مسكنه في أعلى الجنان.

يحقق ذلك ما:

(١٣١٥) ـ نا به أبي رحمه الله، قال: نا أبو نعيم، قال: نا سلمة بن وردان الكناني، قال: سمعت أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ: «مَن تَرَكَ الكَذِبَ، وَهُوَ بَاطِلٌ، بَنَى اللهُ لَهُ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ، وَمَن تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ، بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَن حَسَّنَ خُلُقَهُ، بُنِيَ لَهُ فِي أَعلاَهَا»(١).

فالذي قال رسول الله ﷺ في حديث أبي الدرداء: «إِنَّ العَبدَ لَيَبلُغُ بِحُسنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ».

هو عندنا درجة المعاشرة مع خلقه، مع الائتمار بأمره، والتناهي عما نهى عنه، فهذا عبد نزل من حسن الخلق درجتين، فصار كمن صام نهاره، وقام ليله، فهو صابر شاكر، وإنما بقيت له الدرجة العليا، فتلك درجة المقربين خاصةِ الله.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٣٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٠٩) من طريق سلمة بن وردان، به.

وقال الترمذي: هذا الحديث حسن، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك، وهو حديث حسن.

وضعفه بعضهم بسلمة بن وردان. انظر ترجمته في: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٤٠)، والله أعلم.



(١٣١٦) ـ نا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي، ثنا إسماعيل بن إبراهيم الصائغ، ثنا أبو سفيان، عن سالم، عن الحسن، عن أبي هريرة[١]، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مَرِضَ لَيلَةً، فَصَبرَ وَرَضِيَ بِهَا عَنِ اللهِ، خَرَجَ مِن ذُنُوبِهِ كَيَومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

جاد العبد بنفسه على الله ليلةً واحدةً، فجاد الله عليه بمغفرة طهرته

---

(١) جاء الإسناد في الأصل هكذا: حدثنا محمد بن إسماعيل، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٢٥)، والسيوطي في «الجامع الصغير» (ص: ١٢٦٣) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وأبو سفيان هو وكيع بن الجراح، وشيخه سالم بن عبد الواحد المرادي ضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الطحاوي: مقبول الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٨١).

من جميع الذنوب، فصار كمن لم يذنب، فهكذا شأن الكريم مع المؤمنين، هذا فيمن جاد عليه بنفسه ليلة واحدة، فكيف بمن جاد عليه بنفسه في جميع عمره، بماذا يجود عليه غداً؟.

يجود عليه بوجهه الكريم، حتى يصير بالصفة التي ذكرها في تنزيله، فقال عندما ذكر لظى ـ نعوذ بالله منها ـ: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾[الليل: ١٧ ـ ١٨].

فوصفه أنه في جانب وبمعزل من النار، ثم سماه الأتقى، ثم وسمه بالزكاء، وهو الامتلاء والاحتشاء، ثم ذكر صفاءه[1] وإخلاصه، فقال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾[الليل: ١٩].

ثم أنبأ عن سره[2] ماذا يبتغي بفعله، فقال: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[الليل: ٢٠] أي: ابتغى بهذا التقوى والصفاء والإخلاص أن يلقى وجهه الكريم.

قلنا: ويلقى غداً في الموقف رؤية، ويلقاه في الفردوس نظراً[3]، وذلك منتهى المنى، والنظر أكبر من الرؤية؛ لأنه يراه في الموقف رُئْيَ الديان عرضاً، وقبولاً وجزاء، وفي الفردوس رؤية الجنان نظراً[4] وبهجة وسروراً ولذة، ثم ختمه بقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ٢١]؛ أي: يعطى حتى

---

(١) في الأصل: وصفه وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: سر، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: في الفردوس رؤية الجنان نظراً.

(٤) من قوله: وذلك منتهى... إلى قوله: الجنان نظراً: ليس في «ن».

يرضى، وإنما يعطى ما يعقل العبد، ثم من وراء ذلك ما لم يعقله[1].

(١٣١٧) ـ نا الجارود بن معاذ، قال: نا وكيع، عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبدالله ـ أظنه رفعه ـ، قال: «يَقولُ اللهُ تَعالى: يَا أَهلَ الجَنَّةِ! بَقِيَ لَكُم شَيءٌ لَم تَنَالُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا هُوَ يَا رَبَّنَا؟ فَيَقُولُ: رِضوَانِي»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

---

(١) في الأصل: يعقلوه، والمثبت من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠٨) للحكيم الترمذي عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.
أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٧٤٣٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٥٦) من طريق الفريابي عن سفيان الثوري، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وقد تابع الأشجعي محمد بن يوسف الفريابي على إسناده ومتنه.
ووافقه الذهبي.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢٦) من طريق عبدالله بن محمد ابن المغيرة ـ قال الهيثمي: متروك ـ عن سفيان، به.
وقال: لم يرو هذا الحديث عن سفيان مرفوعاً إلا عبدالله بن المغيرة والفريابي.
كذا قال، وعندنا متابعة أخرى، والله أعلم.
وعزاه ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٤٨٦): للمحاملي من طريق الفريابي عن سفيان، ورواه البزار في «المسند» من حديث الثوري، وقال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه «صفة الجنة»: هذا عندي على شرط الصحيح.
وأخرجه الطبري في «التفسير» (٣/ ٢٠٥) من طريق أبي أحمد الزبيري عن سفيان، به، موقوفاً.

فالرضوان[1] آخر ما ينال أهل الجنة؛ لأنه لا شيء أكبر منه، ذكر الله تعالى جنات عدن في تنزيله، ثم قال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾[التوبة: ٧٢]، فكل عبد من أهل الجنة حظه من الرضوان هناك فيها على قدر جوده بنفسه على الله في الدنيا.

ألا ترى إلى أصحاب رسول الله ﷺ يوم الحديبية حيث بايعوا رسول الله على الموت، حتى قال جابر بن عبدالله: بايعناه على أن لا نفر[2].

فسر قوله: بايعناه على الموت، وكانت البيعة تحت الشجرة في ذلك الوادي، فأنزل الله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾[الفتح: ١٨] إلى آخره، فأوجب لهم الرضا في بذلة واحدة بذلوا نفوسهم لله مع رسول الله ﷺ، فكيف بمن[3] بذل نفسه في جميع عمره لله؟ فمن أوجب الله له الرضا عنه في الدنيا، فحظه في الجنة الرضوان كله.



---

(١) فالرضوان: ليست في «ن».

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٦)، والترمذي (١٥٩٤)، والنسائي (٧/ ١٤٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٨١)، وأبو يعلى في «المسند» (١٨٣٨).

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) في الأصل: لمن، وما أثبتناه من «ن».



الأصل الخمسون والمئتان

(١٣١٨) ـ نا عمر بن أبي عمر العبدي، قال: نا إبراهيم بن موسى الفراء، عن هشام بن يوسف قاضي صنعاء، عن عبدالله بن بحير، عن هانئ البربري مولى عثمان بن عفان، عن عثمان بن عفان ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ إذا دفن ميتاً، وقف وسأل له التثبيت، وكان يقول: «مَا يَستَقبِلُ المُؤمِنَ مِن هَولِ الآخِرَةِ إِلاَّ وَالقَبرُ أَفظَعُ مِنهُ»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٢٦) من طريق إبراهيم بن موسى الفراء.
وأخرجه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٦٣)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢١١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٦)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٤٧)، وفي «شعب الإيمان» (١/ ٣٥٩) من طريق هشام بن يوسف، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالوقوف على القبر، وسؤال التثبيت للمؤمن في وقت دفنه مدد للميت بعد الصلاة؛ لأن الصلاة بجماعة المسلمين كالعسكر، قد[1] اجتمعوا بباب الملك يشفعون له، والوقوف على القبر لسؤال التثبيت مدد العسكر، وتلك ساعة شغل المؤمن؛ لأنه يستقبل[2] هول المطلع وسؤال، وفتنة فتاني القبر منكر ونكير.

فإنما سُميا: فتاني القبر؛ لأن في سؤالهما انتهار[اً]، وفي خلقهما صعوبة.

ألا ترى أنهما سميا منكراً ونكيراً، فإنما سميا بذلك؛ لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين، ولا خلق الملائكة، ولا خلق الطير، ولا خلق البهائم[3]، ولا خلق الهوام، بل هما خلق بديع، وليس في خلقتهما أُنسٌ للناظرين إليهما، جعلهما مكرمة للمؤمن؛ ليثبته وينصره، وهتكاً لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب، وإنما صارت مكرمة للمؤمن؛ لأن العدو لم ينقطع طمعه بعد، فهو يتخلل السبيل إلى أن يجده في البرزخ.

ومما يحقق ذلك:

(١٣١٩) ـ ما نا به صالح بن محمد، عن حماد بن

---

(١) في «ن»: له قد.

(٢) في «ن»: يستقبله.

(٣) ولا خلق البهائم: ليست في «ن».

عبد الرحمن[1]، قال: نا إدريس بن صبيح الأودي، عن سعيد بن المسيب، قال: حضرت عبدالله بن عمر في جنازة، فلما وضعها في اللحد، قال: «بِاسمِ اللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ». فلما أخذ في تسوية اللحد، قال: «اللَّهُمَّ أَجِرهَا مِنَ الشَّيطَانِ، وَمِنْ عَذَابِ القَبرِ، وَمِن عَذَابِ النَّارِ». فلما سوى الكثيب[2]، قام جانب القبر، ثم قال: «اللَّهُمَّ جَافِ الأَرضَ عَن جَنبَيهَا، وَصَعِّد رُوحَهَا، وَلَقِّهَا مِنكَ رِضوَاناً». فقلت لابن عمر: أشيئاً سمعتَهُ من رسول الله، أم شيئاً قلتَهُ من رأيك؟ قال: إني إذاً لقادرٌ على القول، بل سمعتُه من رسول الله ﷺ[3].

---

(١) عن حماد عن عبد الرحمن: كذا في الأصل، و«ن»، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ن»: الكثيب عليها.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٥٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٧٤)، وفي «الدعاء» (ص: ٣٦٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٥٥) من طريق حماد بن عبد الرحمن، به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٢/ ٣٨): في إسناده حماد بن عبد الرحمن، وهو متفق على تضعيفه.

وقال البيهقي: هكذا قال، إدريس بن صبيح الأودي، وإنما هو: إدريس بن يزيد الأودي، ولا أعلم أحداً يرويه غير حماد بن عبد الرحمن هذا، وهو قليل الرواية.

(١٣٢٠) ـ نا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: نا الفضل بن دُكَين، عن سفيان، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، قال: كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا: اللهم أعذه من الشيطان الرجيم[١].

فإنما كانوا يتخوفون[٢] من فتنة الفتانين من قبل العدو أنه يشبه على من كان في قلبه زيغ أيام الحياة.

وروي عن سفيان الثوري: أنه قال: إذا سئل الميت من ربك؟ تراءى له الشيطان في صورة، فيشير إلى نفسه؛ أي: أنا ربك[٣].

فهذه فتنة عظيمة، جعلها الله مكرمة للمؤمن إذا ثبته، ولقنه الجواب، فلذلك كان رسول الله ﷺ يدعو بالثبات، فيقول: «اللَّهُمَّ ثَبِّتْ عِندَ المَسَائِلِ مَنطِقَهُ، وَافتَح أَبوَابَ السَّمَاءِ لِرُوحِهِ»[٤].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمرو بن مرة رضي الله عنه.
وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٣١٩): سنده جيد.

(٢) في الأصل: يتخففون، والصواب من «ن».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٩) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن سفيان الثوري رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٩٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢٠١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير»، (١/ ٢٤٤) موقوفاً عن أنس رضي الله عنه في قصة دفنه لابنه. =

فلو لم يكن للشيطان هناك سبيل، ما كان ليدعو له رسول الله ﷺ أن يجيره من الشيطان.

فهذا تحقيق[1] لما روي عن سفيان.

وإنما سؤال الميت في هذه الأمة خاصة؛ لأن الأمم قبلنا كانت الرسل تأتيهم بالرسالة، فإذا أبوا، كفت الرسل، واعتزلوا، وعوجلوا بالعذاب، فلما بعث الله محمداً ﷺ رحمة وأماناً للخلق، فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

فأمسك عنهم العذاب، وأعطي السيف حتى يدخل في الإسلام من دخل لمهابة السيف، ثم يرسخ في قلبه، فأمهلوا، فمن هاهنا ظهر أمر النفاق، فكانوا يسرون الكفر، ويعلنون الإيمان، فكانوا بين المسلمين في ستر، فلما ماتوا، قيض الله لهم فتاني القبر؛ ليستخرج[2] سرهم بالسؤال.

فروي في الحديث: أنه إذا سئل عن الرسول ﷺ، قال: لا أدري، فيضرب بالمقامع، ويقال: لا دريت[3].

و﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾[إبراهيم: ٢٧]،

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٤): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، ورجاله ثقات.

(١) في «ن»: يحقق.

(٢) في الأصل: ليستخرجوا، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه البخاري (١٢٧٣)، وأبو داود (٤٧٥١)، والنسائي (٤/ ٩٧)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٧٨)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٢٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

فشكر[1] الله لعبده ما كان يضمر لله[2] من الصدق واليقين، فيثبته للجواب، وخذل الآخر؛ ليظهر سرّهُ، فيهال عليه العذاب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «كَيفَ أَنتَ يَا عمرُ إذَا أَتاكَ في قَبرِكَ أَسودَانِ أَزرَقَانِ يَطَآنِ الأَرضَ بشُعُورِهمَا، وَيحفِرانِ الأَرضَ بَأَنيَابِهِمَا، أَصوَاتُهُمَا كَالرَّعدِ القَاصِفِ، وَأَعينُهمَا كَالبرقِ الخَاطِفِ؛ فَيسألانِكَ عَن[3] رَبِّكَ وَدِينِكَ وَنبيِّكَ؟»، فقال عمر: كيف عقلي يومئذ؟ قال: «كَهيئَتِهِ اليَومَ»، قال: إذاً أكفيكهما[4].

فدل قول عمر: أن الجواب من المؤمنين على قدر عقولهم التي[5] كانت في الدنيا.

(١٣٢١) ـ نا محمد بن زنبور المكي، قال: نا أبو بكر ابن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان[6]، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «هَذِهِ الأُمَّةُ تُبتَلَى فِي قُبُورِهَا»[7].

---

(١) في «ن»: شكر.

(٢) في «ن»: يضمر عليه لله.

(٣) في «ن»: من.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين.

(٥) التي: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: عن سفيان، والصواب من «ن».

(٧) وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٣٨)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٩٦٥) من طريق أبي الزبير عن جابر، به. =

وأما قوله: «مَا يَستَقبِلُ المُؤمِنَ مِن هَولِ الآخِرَةِ إِلاَّ وَالقَبرُ أَفظَعُ مِنهُ»، فهذا للمؤمن خاصة، فأمَّا الكافر، فما يستقبله من شيء إلا وهو أفظع مما مضى؛ لأن المؤمن كلما قرب من ربه، يسر عليه الأمر، وكان أقرب إلى الرحمة؛ فإنما يحاسب المؤمن في قبره؛ ليكون أهون عليه غداً إذا وقف بين يديه؛ لأن الله تعالى أنزل عبده المؤمن من نفسه أنه يستحيي منه، وأنه أوجب له محبته، ورأفته، ورحمته، فإذا كانت هذه منزلته منه، ثم كان من العبد جفاء، أو انتهاك[1] شيء حرمه الله، واغترار بقول العدو، فاستوجب بذلك العقوبة لرضا الحق، أنى له ذلك، وهو بعد في البرزخ يُمَحصه ليخرج من القبر، وقد اقتص منه، وأرضى الحق.

(١٣٢٢) ـ نا صالح بن عبدالله، قال: نا يحيى بن زكريا ابن [أبي] زائدة، عن مجالد[2]، عن محمد بن المنتشر، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: في القبر حساب، وفي الآخرة حساب، فمن حوسب في القبر، نجا، ومن حُوسب

= وانظر: «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٧).

وقد ذكره ابن رجب الحنبلي في «أهوال القبر» (ص: ١٠٥)، فقال: خرجه الخلال في كتاب «السنة»، فقال: حدثنا إسحاق بن الناسكي، حدثنا محمد بن صعب، حدثنا روح بن مسافر، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر. فذكره.

وقال في آخره: وهذا إسناد ضعيف، وروح بن مسافر وإسحاق بن خالد ضعيفان جداً.

والمتن أخرجه مسلم (٢٨٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(١) في الأصل: وانتهاك، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل، و«ن»: مجاهد، والصواب ما أثبتناه كما ساقه المصنف في الأصل التالي.

في القيامة، عُذِّبَ[1].

وكذلك[2] ما روي عن رسول الله ﷺ:

«إِنَّ أَهلَ التَّوحِيدِ الَّذِينَ تَأخُذُهُمُ النَّارُ، يُمِيتُهُمُ اللهُ إِمَاتَةً، حَتَّى تَحرِقَ النَّارُ مِنهُم مَا تَحرِقُ، ثُمَّ يُحيِيهِم فَيُنجِّيهِم».

(١٣٢٣) ـ نا عبد الوارث بن عبد الصمد[3]، عن أبيه، عن سليمان التيمي، عن أبي نضرة[4]، عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ، بذلك[5].

فلا نعلم للإماتة سبباً أكشف عن المعنى الذي ذكرنا أن الله تعالى بعدما أوجب لعبده محبته، ورأفته، ورحمته، وبذلك: جعله أهلاً للكلمة العليا: لا إله إلا الله، وكان ممن دخل اسمه في الآية في التنزيل حيث يقول: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، ثم قال: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦].

فمن دخل اسمه في هذا المديح، وفي مثل هذه المرتبة، ثم حبسه في النار حقوق الله حتى يحترق منه ما يرضي الحق، كان غير مدفوع أن الله

---

(١) رجاله ثقات إلا مجالد بن سعيد ففيه ضعف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٦).

(٢) في الأصل: ولذلك، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: ابن عبد الله، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل و«ن»: أبي نصر، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥)، وابن ماجه (٤٣٠٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٤٩)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٩٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٧٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٩٢) من طريق أبي نضرة، به، وفي اللفظ بعض اختلاف.

تعالى يستحي من العبد، فيميته في تلك النار، حتى يقضى للحق ما وجب له ورضيه، ثم إذا أحياه أنجاه.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ ليستَحي مِن عَبدِهِ وأَمتهِ أَن يشيبَا فِي الإِسلاَم شَيبةً فَيعذِّبهما بالنَّار» وفي حديث آخر[1]: «إِنَّ اللهَ تَعَالى لَيَستَحي مِن عَبدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيهِ إِلَيهِ أَن يَرُدَّهُمَا صُفراً»[2].



(١) زيادة من «ن».

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، والبزار في «المسند» (٦/ ٤٧٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٧٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٥٦) من حديث سلمان ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ورواه بعضهم، ولم يرفعه.



(١٣٢٤) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا عبدالله بن نافع، قال: حدثني ابن أبي فديك، عن عبد الرحمن بن أبي عبدالله، عن سعيد بن المسيب، عن عبد الرحمن بن سَمُرة، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ ذات يوم ونحن في مسجد المدينة، فقال: «إِنِّي رَأَيتُ البَارِحَةَ عَجَباً، رَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي جَاءَهُ مَلَكُ المَوتِ لِيَقبِضَ رُوحَهُ، فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدَيهِ، فَرَدَّهُ عَنهُ»(١).

---

(١) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٤٤)، وأبو عبدالله الدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١١٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٩٩) من طرق عن سعيد بن المسيب، به.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٩٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول»، والبيهقي عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه.
والحديث روي مطولاً عند بعضهم، وهو كذلك عند المصنف، وسيسوقه مفرقاً مشروحاً.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فبرُّ الوالدين شكر؛ لأنه تعالى قال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[لقمان: ١٤]، فإذا برهما، فقد شكرهما، وقال في تنزيله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[إبراهيم: ٧].

فإنما وجد العبد من ربه في وقت انفصاله من أمه العمرَ، وقد كان في البطن حياةً، ولم يكن عُمراً، فلما خرج، أُعطي العمر بمقدار، فإذا وصل والديه ببرٍّ، كان قد وصل الرحم الذي منه خرج، والصلب الذي منه جرى، فكان بفعله ذلك شاكراً، فزيد من ذلك العمر الذي شكر من أجله، فرد عنه ملك الموت.

يوهمك في هذا الحديث: أن العباد إذا وصلوا أرحامهم زِيد في أعمارهم؛ لأنهم بالصلة صاروا شاكرين، فشكر الله لهم، ووفى لهم بما وعد في تنزيله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، فزاد في أعمارهم.

(١٣٢٥) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا الفضل بن دكين، عن سفيان، عن عبدالله بن عيسى، عن عبدالله بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلاَّ البِرُّ، وَلاَ يَرُدُّ القَضَاءَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بِالذَّنبِ يُصِيبُهُ»(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٠٠) من طريق أبي نعيم، به. =

«ورأيتُ رَجلاً مِن أُمَّتي قَد بُسطَ عَليهِ عذابُ القبرِ، فَجاءهُ وضُوءُهُ فَاستَنقَذَهُ مِن ذَلِكَ»[1].

قال أبو عبدالله:

فعذاب القبر من البول والنجاسة، كذلك روي عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ عَامَّةَ عَذَابِ القَبرِ مِنَ البَولِ وَالنَّمِيمَةِ»[2].

وإنما صار كذلك؛ لأن البول من معدن إبليس، من جوف الآدمي، فإذا لم يتنزه العبد من ذلك، دخل قبره بنجاسات العدو، فعذب في القبر، وعذاب المؤمنين في البرزخ، وعذاب الكفار في القيامة.

(١٣٢٦) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا إبراهيم بن موسى الرازي، عن هشام بن يوسف قاضي صنعاء، عن

= وأخرجه ابن ماجه (٩٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٨٠)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٧٢)، والروياني في «المسند» (١/ ٤٢٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٥٨)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٣٦٦) من طريق سفيان، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٨٧): هذا إسناد حسن.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٥) من طريق ثوبان، به.

(١) هذه الحديث جزء من حديث الباب كما تقدم التنبيه عليه.

(٢) أخرجه البخاري (٢١٥)، وأبو داود (٢٠)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٢٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٢)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

عبدالله بن بحير، عن هانئ البربري مولى عثمان بن عفان، قال: سمعت عثمان بن عفان يقول: كان رسول الله ﷺ إذا دفن ميتاً، وقف عليه، وسأل له التثبيت، وكان يقول: «مَا يَستَقبِلُ المُؤمِنَ مِن هَولِ الآخِرَةِ إِلاَّ وَالقَبرُ أَفظَعُ مِنهُ»[1].

وإنما صار هذا هكذا؛ لأن المؤمن في ستر الله، ومن أحبابه؛ فإذا قبض من الدنيا، حوسب من وراء ظهره، حتى يكون أهون عليه من أن يكون بين يدي الله، فحاسبه الله على ألسنة الملائكة، كأنه يستحي من عبده المؤمن، إذ كان في الأصل حبيبه أن يحاسبه بين يديه، فقدم حسابه في البرزخ وتمحيصه؛ ليخرج من القبر إلى الله يوم القيامة طاهراً لم يبقَ للحق عليه دعوى.

(١٣٢٧) ـ نا محمد بن علي رحمه الله، قال[2]: نا صالح ابن عبدالله، قال: نا يحيى بن زكريا، عن مجالد، عن محمد بن المنتشر، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: في القبر حساب، وفي الآخرة حساب، فمن حوسب في القبر، نجا، ومن حوسب في الآخرة، عُذِّب[3].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخمسين والمئتين.

(٢) نا محمد بن رحمه الله علي قال: ليست في «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين والمئة.

فجعل الله هذا الماء طاهراً[1]، يطهر النجاسات الدنيوية، وأدناس الذنوب، فإذا كان العبد مداوماً على الوضوء، فهو أبداً في إزالة الأنجاس، ونفض الغبار عن دينه، فإذا كان يوم البرزخ، وجاء عذاب الأدناس التي اكتسبها بالسيئات، جاءه وضوءه، فاستنقذه من النار.

(١٣٢٨) ـ نا عبيدالله بن يوسف الجبيري، قال: نا عثمان بن عبد الرحمن الحراني، قال: نا عبد الحميد ابن يزيد، عن آمنة[2] بنت عمر، عن ميمونة: أنها قالت: يا رسول الله! أفتنا عن عذاب القبر، قال: «مِن أَثَرِ البَولِ، فَمَن أَصَابَهُ مِنهُ شَيءٌ، فَليَغسِلهُ بِمَاءٍ، فَإِن لَم يُصِبهُ، أَو لَم[3] يَجِدهُ، فَليَمسَحهُ بِتُرَابٍ طَيِّبٍ»[4].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالغسل لما يعلمه، فإذا خفي عليه أن يكون أصابه شيء، وخاف من حيث لا يدري، وهاب ما جاء عن رسول الله ﷺ من شأن عذاب القبر، دله على التيمم، فإنما سألت ميمونة رسول الله عن الفتيا في عذاب القبر ما الحيلة في الخلاص منه إن أصابه البول من حيث لا يعلم، وقد جاء فيه من التشديد ما جاء، فرأى أن الجهل به ضرورة، وفقد الماء ضرورة، وقد تفضل الله

---

(١) في «ن»: طهوراً.

(٢) في الأصل: أمية و«ن»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) لم: ليست في «ن».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السادس والأربعين.

على عبيده[1] عند فقد الماء بالتيمم، وصيره كافياً، ومزيلاً[2] للجنابة والأحداث عنه، فرأى أن التيمم هاهنا في حال الشك والتخوف أن يكون قد أصابه من حيث لا يعلم، يكون[3] كافياً، ومزيلاً[4] للنجاسة عنه؛ لينجو من وباله غداً في القبر.

وما روي عن يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني معاذ بن رفاعة بن رافع، قال: حدثني محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح، عن جابر بن عبدالله، قال: لما توفي سعد بن معاذ، ووضع في حفرته، سبَّح رسولُ الله، وسبَّح القوم، ثم كَبَّر، وكبر القومُ معه، فقالوا: يا رسول الله! لم سبحت؟ قال ﷺ: «هَذَا العَبدُ الصَّالِحُ تَضَايَقَ[5] عَلَيهِ قَبرُهُ حَتَّى فَرَّجَهُ اللهُ عَنهُ»، فسئل رسول الله عن ذلك، فقال: «كَانَ يَقصُرُ فِي بَعضِ الطُّهُورِ مِنَ البَولِ»[6].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فلما كان شأن عذاب القبر هكذا، وقد قال: «عَامَّةُ عَذَابِ القَبرِ مِنَ البَولِ»[7]، دلهم على التيمم لما لا يعلم على الاحتياط بذلك[8]، ولما

---

(١) في الأصل: عبده، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: كافياً وطهوراً ومزيلاً.

(٣) في «ن»: بول يكون.

(٤) في «ن»: كافياً مزيلاً.

(٥) في «ن»: لقد تضايق.

(٦) تقدم تخريجه في الأصل السادس والأربعين.

(٧) تقدم تخريجه.

(٨) في الأصل: وعلى الاحتياط بذلك، وما أثبتناه من «ن».

يعلم غسلاً.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي احتَوَشَتهُ الشَّيَاطِينُ، فَجَاءَهُ ذِكرُ اللهِ، فَخَلَّصَهُ مِن بَينِهِم».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالشيطان وجنوده قد أعطوا السبيل إلى فتنة الآدميين[1]، وتزيين ما في الأرض لهم طمعاً في غوايتهم، وقد قال: ﴿بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[الحجر: ٣٩ ـ ٤٠]، فلو لم يُجعل بيده شيء، ما قدر على أن يزين، ولكن قد أُعطي سلطاناً بتلك الزينة التي قد أعطيها حتى يوصلها إلى النفوس، ويهيجها تهييجاً يزعزع أركان البدن، ويستفز القلب حتى يزعجه عن مستقره، فلا يعتصم الآدمي بشيء أوثق، ولا أحض من الذكر؛ لأنه إذا هاج الذكر من القلب، هاجت الأنوار، فاشتعل الصدر بنار الأنوار، وهيج العدو من نفسه نار الشهوات بنفخه ونفثه، ونار الأنوار تحرق نار الشهوات، وتحرق العدو، فإذا رأى العدو هيج الذكر من القلب، ولى هارباً، فترك النفخ، والنفث، وخمدت نار الشهوة، وامتلأ الصدر نوراً، فبطل كيده، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾[الإسراء: ٤٦].

وقال تعالى[2]: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ﴾[الصافات: ٦ ـ ٧]، وقال: ﴿وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ

---

(١) في الأصل: الآدمي، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: وقال في تنزيله.

ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾[الحجر: ١٧ ـ ١٨]، وقال: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[الصافات: ١٠].

فهذه قصة السماء حرسها بشهب الكواكب، ثم جعل صدور المؤمنين كذلك، فجعل قلب المؤمن خزانة لكنوز معرفته، وجعل أعلام الكنوز في الصدور مرفوعة لعين الفؤاد، حتى تُري عين الفؤاد العلم الذي رفع له ففي كل وقت علم؛ لأن الكنوز أنواع، ولكل نوع علم، فما يرفع العلم في الصدر لعين الفؤاد[1]، حتى يتبع العلم، فالأعلام زينة الصدر ومصابيحه.

وهؤلاء حراس السماء، يحرسون أخبار السماء حتى لا يسترق العدو سمع[2] ما في السماء، فإذا دنوا للسمع، رموا بشهب الكواكب، وهؤلاء حراس الخزنة، يحرسون كنوز المعرفة حتى لا يسترق العدو سمع ما في الصدر، من ترائي عين الفؤاد، وتدبير ذات الصدر، فإذا هاج الذكر، فإنما يهيج من هذه الأعلام التي في الصدور، من تلك الكنوز التي في القلب، فاشتعل الصدر نوراً، ولكل شعلة حريق، فإن تراءى العدو في ذلك الوقت، أحرقته تلك الشعلة برمي شعاعها، فلذلك يهرب، ويتخلص العبد.

فعلم العدو أن لله عباداً قد امتحنهم للتقوى، واستخلصهم للكرامة، فاستثناهم، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[الحجر: ٤٠]، فإنما استخلصهم الله تعالى للذكر[3]، فأصفاهم ذكراً، وأطيبهم معدناً للذكر: أقواهم على العدو، والعدو أشد نفاراً منهم.

---

(١) من قوله: العلم الذي رفع . . . ، إلى قوله: لعين الفؤاد: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: حتى لا يسترق السمع العدو ويسمع، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: بالذكر.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيطَانَ لَيَفِرُّ مِن حِسِّ عُمَرَ، وَمَا رَأَى الشَّيطَانُ عُمَرَ، إِلاَّ خَرَّ لِوَجهِهِ»[1].

وقال في تنزيله: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[الناس: ٤]، فإنما سماه خناساً؛ لأنه إذا جاء الذكر، انخنس، وذهبت قوته، وإن تعرض في ذلك الوقت، احترق.

وما روي عن رسول الله ﷺ: أن يحيى بن زكريا عليه السلام آخر ما كان يأمر قومه بخمس خصال، ويضرب لهم مثلاً، فكانت إحدى الخصال: أن أمرهم بذكر الله، فضرب لهم في ذلك مثلاً، فقال: رجل أتاه العدو من ناحية فقاتله، وأتاه آخر من ناحية فقاتله، فلما رأى أنهم أتوه من النواحي، دخل الحصن، وأغلق الباب، فاستقر آمناً بالحصن[2]، وبقي العدو خارجاً.

فالعبد إذا قاتل الشيطان بنوع من أنواع البر، جاءه من نوع آخر، فإذا جاء الذكر، هرب وتركه؛ لأن الذكر نور يحرق، وليس لأعمال البر تلك القوة التي يحترق منها العدو.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي قَدِ احتَوَشَتهُ مَلاَئِكَةُ العَذَابِ فَجَاءَتهُ صَلاَتُهُ، فَاستَنقَذَتهُ مِن أَيدِيهِم».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالعذاب إنما يقصد العبيدَ الأباق الذين هربوا، وذهبوا برقابهم من الله، وأهلُ الصلاة كلما أَبَقُوا، عادوا إلى الله في وقت كل صلاة،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثامن عشر.

(٢) في «ن»: في الحصن.

ووقفوا بين يديه تائبين، نادمين، معتذرين، مسلمي[1] نفوسهم إليه، مجددين[2] لإسلامهم، يترضونه بالتكبير، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والركوع، والسجود، والرغبة، والتضرع إلى الله في التشهد، فسقطت عنهم عيوب إباقهم وهربهم، وزالت عنهم العقوبات التي استوجبوها.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي يَلهَثُ عَطَشاً، كُلَّمَا وَرَدَ حَوضاً مُنِعَ، فَجَاءَهُ صِيَامُهُ، فَسَقَاهُ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا عبد[3] اتبع هواه، وأمعن في شهواته، حتى بَعُدَ من الرحمة، وإذا بعد القلب من الرحمة، عطش، وإذا عطش، يبس، وإذا يبس، قسا، ولذلك قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾[الزمر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾[البقرة: ٧٤].

فبالرحمة يرطب القلب، ويروى، وببعده من الرحمة يعطش، فأورثه عطش القلب[4] عطش القيامة، حتى رآه النبي ﷺ في منامه في القيامة في تلك الحالة، فإذا ترك العبد اتباع الهوى، وامتنع من منهي الشهوات، عادت الرحمة إليه، وقرب القلب منه[5]، وتوسع في سقياه، فروي؛ لأن برد الرحمة يسكن حرارة الشهوة التي تؤدي النفس إلى العطش، والصيام:

---

(١) في «ن»: مسلمون.

(٢) في «ن»: مجددون.

(٣) في الأصل: الرجل، والمثبت من «ن».

(٤) عطش القلب: زيادة من «ن».

(٥) منه: زيادة من «ن».

هو ترك الشهوات والمنى، ورفض الهوى، وإنما جعل الحوض حوض الرسول ﷺ غياثاً لأهل الموقف؛ لأنهم يقومون عِطاشاً من قبورهم؛ لأنهم دخلوها مع الهوى والشهوات، لم يفارقوها إلا بمفارقة الروح، وخروج النَّفس، فخرجوا من الدنيا عطاشاً، فاحتاجوا إلى الحوض، ومن خرج من الدنيا، وقد فارق الهوى والشهوات، فإنما سكن عطشه، وروي برحمة الله من قرب الله، فدخل القبر رياناً، وخرج منه يوم القيامة إلى الله رياناً[1] من كل ماء، عطشاناً إلى لقاء[2] الله، فأولئك الذين يسقون قبل دخول الجنة، حتى يرووا من حيث عطشوا.

روي لنا عن مالك بن دينار: أنه قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: أين أهل العطش؟ فأول من يقوم داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فيسقى على رؤوس الخلائق، فذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٢٥].

فإنما خص داود بالأولية؛ لأن الخطيئة عطشته، وهو وإن تاب، وقبلت توبته، وغفر الله له ذلك، فذلك العطش باقٍ إلى ذلك اليوم.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي وَالنَّبِيُّونَ قُعُودٌ حِلَقاً حِلَقاً، كُلَّمَا دَنَا لِحَلَقَةٍ، طُرِدَ، فَجَاءَهُ اغتِسَالُهُ مِنَ الجَنَابَةِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَقعَدَهُ إِلَى جَنبِي».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالجنابة إنما سميت جنابة؛ لأن الماء الذي جرى من صلبه قد كان جاور في الأصل مياه الأعداء في ظهر آدم عليه السلام، فأصابته زهومة تلك المياه

---

(١) وخرج منه يوم القيامة إلى الله رياناً: زيادة من «ن».

(٢) لقاء: ليست في «ن».

بجواره[1]، وممره من الصلب إلى مستقر العدو من الجوف، ومستقره من المعدة إلى مواضع الحدث، هو كله معدنه، فإذا خرج من العبد في يقظته، أوجب غسلاً[2]، وإذا خرج منه في منامه حلماً، أوجب غسلاً، وإذا خرج منه عند خروج الروح منه[3] يوم الموت، أوجب عليه غسلاً بعد الموت، ولذلك يغسل الميت، ولا يصلى عليه حتى يغسَّل، كما كان الحي لا يجزئه الصلاة إلا بعد الغسل.

فالغسل: تطهير من أثر العدو.

والجنب ممنوع من قراءة القرآن، ومن أن يمسه بيده، ومن أن يتخذ المساجد مجلساً؛ لأن الطهارة مفقودة، وآثار العدو موجودة، وإذا كانت هكذا، فهو ممنوع من حِلَق النبيين ـ عليهم السلام ـ، ومجالستهم في الموقف؛ لأن حِلَقهم في الموقف على مراتب[4]، لا كحلق أهل الدنيا لمن ينتابهم في حاجة.

فالرسل ـ عليهم السلام ـ: مراتبهم معلومة في الموقف، مقامهم، وقعودهم، ومن يحبونهم، **والأنبياء**: دونهم، **والأولياء**: دونهم، كل صنف على مرتبته، فهذا الجنب لو لم يكن يغتسل في الدنيا، لمنعه فقد طهارته عنهم، فلما اغتسل في الدنيا، صارت منزلته بطهارته بحيث صلح، وجاز

---

(١) في «ن»: بجوارحه.

(٢) أوجب غسلاً: زيادة من «ن».

(٣) منه: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: المراتب، وما أثبتناه من «ن».

إلى أن يقعد إلى جانب[1] سيد الرسل ﷺ، وبالطهارة وجد السبيل إلى ذلك، وإنما وجد السبيل إلى ذلك، وإلى رسول الله ﷺ من بين الرسل؛ إجلالاً بمحله[2]؛ لأن أصل الجنابة من الفَرْج، فوجد المغتسل السبيل إلى أصل الفَرَج، وهو محمد ﷺ.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي بَينَ يَدَيهِ ظُلمَةٌ، وَمِن خَلفِهِ ظُلمَةٌ، وَعَن يَمِينِهِ ظُلمَةٌ، وَعَن شِمَالِهِ ظُلمَةٌ، وَمِن فَوقِهِ ظُلمَةٌ، وَمِن تَحتِهِ ظُلمَةٌ، مُتَحَيِّرٌ فِيهَا، فَجَاءَتهُ حِجَّتُهُ وَعُمرَتُهُ، فَاستَخرَجَاهُ مِنَ الظُّلمَةِ، وَأَدخَلاَهُ النُّورَ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فقد وعد الله في تنزيله في شأن الحج حط الآثام عنه، فقال: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ[3]﴾[البقرة: ٢٠٣] الآية؛ أي: رجع مغفوراً له، وقد سقط عنه الإثم، فتلك الظلمات كانت آثام العبد، فإذا قضى حجته، وفى الله بما وعده.

وأما العمرة: فإن رسول الله ﷺ روي عنه: أنه قال: «العُمرةُ[4] الحجُّ الأَصغرُ»[5].

---

(١) جانب: زيادة من «ن».

(٢) إجلالاً بمحله: ليست في «ن».

(٣) في «ن» زيادة: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[البقرة: ٢٠٣].

(٤) قوله: فإن رسول الله ﷺ روي عنه أنه قال: «العمرة»: زيادة من «ن».

(٥) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٥٥٩)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ٢٨٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٨٩).

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي يُكَلِّمُ المُؤمِنِينَ وَلاَ يُكَلِّمُونَـهُ، فَجَاءَتهُ صِلَةُ الرَّحِمِ، فَقَالَت: يَا مَعشَرَ المُؤمِنِينَ! كَلِّمُوهُ، فَكَلَّمُوهُ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالرحم أصل المؤمنين كلهم، فمن تمسك بصلته، فقد أرضى المؤمنين كلهم، ما بينه وبين آدم ﷺ، ومن تهيأ له صلة الرحم، تهيأ له رضا[1] المؤمنين كلهم[2]، ومن كان قاطعاً للرحم، أيس المؤمنون من خيره.

ولذلك روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إنَّ الرَّحمَةَ لاَ تَنزِلُ عَلَى قَومٍ فِيهِم قَاطِعُ رَحِمٍ»[3].

قال: فإنما صار هكذا؛ لأن الرحمة منقطعة عنه، وهو في سخط الله، وأن الله خلق الرحم بيده، وشق لها اسماً من اسمه، فقال: «أَنَا الرَّحمَنُ، وَأَنتِ الرَّحِمُ، خَلَقتُكِ بِيَدِي وَشَقَقتُ لَكِ اسماً مِن اسمِي»[4].

ثم أرسل حواشي[5] قميص الرحمة، فتعلق الخلق[6] بها، فمن وصل الرحم، فقد تعلق بحاشية القميص، ومن قطعها، قصرت يده عن حاشية

---

(١) في «ن»: إرضاء.

(٢) كلهم: زيادة من «ن».

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٦٣)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٢٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٠/ ١٦٦) من حديث عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الخمسين والمئة.

(٥) في الأصل: جوانبي، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: الرحم.

القميص، فانقطع عن رحمة الله، ولم يبقَ له إلا رحمة التوحيد، فهذا الواصل للرحم كان رجلاً قد عمل السيئات الكثيرة، وضيع الحقوق[1]، فلما وصل الرحم، نالت يده حواشي القميص، فتعلق بها، فنال الرحمة، فلما جاءته الصلة، فأخبرت المؤمنين في القيامة: كلموه. معناه: أنه دخل في رحمة الله التي يرحم بها المؤمنين، فصاروا كلهم له، بعد أن كانوا عليه.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتي يَتَّقِي وَهجَ النَّارِ وَشَرَرَهَا بِيَدِهِ عَن وَجهِهِ فَجَاءَتهُ صَدَقَتُهُ، فَصَارَت سِتراً عَلَى وَجهِهِ، وَظِلاً عَلَى رَأسِهِ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالصدقة إنما صارت ستراً للمؤمن من النار؛ لأنه إذا تصدق، فإنما يفدي نفسه، ويفك غرامة جنايته.

روي عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ يحيَى بنَ زَكريَا عليه السلام أَمرَ قَومَهُ بِالصَّدَقَةِ، وضَرَبَ لَهُم[2] مَثَلاً، فَقالَ: كَمَثَلِ رَجُلٍ قَتَلَ قَتيلاً، ثُمَّ هَربَ، فَسألَ أَولِيَاءهُ أَن يجعَلوا دِيةَ القَتلِ عَليهِ نُجوماً، فَفعَلوا، فَأَدَّاها نَجماً نَجماً، فَفَكَّ رَقبتهُ، وَصارَ إِلى أَهلهِ مُطمَئِناً»[3].

والنار إنما تطلب وجوه الجناة في الموقف لتلفحها، فإذا أدى الجاني غرمه، صار الأداء ستراً على الوجه، وظلاً على الرأس، وهكذا شأن الفدية، تأخذ بالحذاء من فوق، فتقيك[4] بنفسها من كل ناحية.

---

(١) في «ن» زيادة: فحسنت سيرته بهذه الخصلة الواحدة.

(٢) في «ن»: لها.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) في الأصل: شعبك، والصواب من «ن».

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي قَد أَخَذَتهُ الزَّبَانِيَةُ مِن كُلِّ مَكَانٍ، فَجَاءَهُ أَمرُهُ بِالمَعرُوفِ، وَنَهيُهُ عَنِ المُنكَرِ، فَاستَنقَذَاهُ[1] مِن أَيدِيهِم، فَأَدخَلاَهُ مَعَ مَلاَئِكَةِ الرَّحمَةِ».

قال أبو عبدالله ﷺ:

فالزبانية من[2] شُرط الملائكة، والشرطُ لمن جاهر بالمعاصي من أهل الريب، يلتمسونهم في الطرق والمسالك، ليأخذوهم، فمن استتر بستر الله، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، فهو ـ وإن استعمل أعمال أهل الريب بعد أن يكون مستوراً ـ لا ينهتك.

فالشرط في الدنيا منتهون عن أخذه، وغير[3] ملتمسين أشباه هؤلاء؛ لحرمة[4] ذلك الستر، فكذلك في الآخرة، إذا طلب[5] الزبانية في عرصة القيامة أهل المجاهرة بالمعاصي، فوقع هذا المستور في أيديهم، نفعه ذلك النهي عن المنكر والأمر بالمعروف، وكل من عمل بالمعاصي في الدنيا سراً لا يجاهر به، فكائن منه أن ينهى عن المنكر إذا لقيه، وإذا فعل ذلك، كانت ملائكة الرحمة أحق به من ملائكة العذاب، ومن استحقته ملائكة الرحمة في الموقف، فقد نجا.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي جَاثِياً عَلَى رُكبَتَيهِ، بَينَهُ وَبَينَ اللهِ حِجَابٌ،

---

(١) في الأصل: فاستنقذه، والصواب من «ن».

(٢) من: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: غير، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: بحرمة.

(٥) في «ن»: طلبت.

فَجَاءَهُ حُسنُ خُلُقِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَأَدخَلَهُ عَلَى اللهِ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

ينبئك في هذا القول: أن العبد تحجبه ذنوبه عن الله في الدنيا قلباً، وفي الموقف غداً بدناً، وأن حسن الخلق منحة[1] من الله لعبده؛ لأن الأخلاق في الخزائن، فإذا أحب الله عبداً، منحه خلقاً منها؛ ليدر عليه ذلك الخلُق كرائم الأفعال، ومحاسن الأمور، فيظهر ذلك على جوارحه؛ ليزداد العبد بذلك محبة، فوصله إليه في الدنيا قلباً، وفي الآخرة بدناً، وحبُّ الله عبدَه يمحق الذنوب محقاً، ويتركه من آثامه عُطْلاً، وإذا أحب الله عبداً، أهدى إليه خلقاً من أخلاقه، وإذا رحم الله عبداً، أذن له في عمل من أعمال البر، فهذه ثمرة الرحمة، وتلك ثمرة المحبة.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي قَد هَوَت صَحِيفَتُهُ مِن قِبَلِ شِمَالِهِ، فَجَاءَهُ خَوفُهُ مِنَ اللهِ، فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ، فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فأعظم الأهوال في القيامة في ثلاث مواطن: عند تطاير الصحف، وعند الميزان، وعند الصراط، وذلك قول رسول الله ﷺ فيما روي عنه: أنه قال:

«لاَ يَذكُرُ أَحَدٌ أَحَداً فِي هَذِهِ المَوَاطِنِ»[2].

---

(١) في «ن»: منيحة.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٠١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٧٤٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٢٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ. =

فإذا وقعت الصحيفة في يمينه، أمن، وبانت سعادته.

قال الله تعالى في تنزيله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ [الانشقاق: ٧ ـ ٩].

(١٣٢٩) ـ نا يحيى بن حبيب بن عدي، قال: نا بشر ابن المفضل، عن عوف، عن الحسن، عن رسول الله ﷺ، قال: «قَالَ رَبُّكُم تَعَالى: لَن أَجمَعَ عَلَى عَبدِي خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ، مَن أَخَفتُهُ في الدُّنيَا، أَمَّنتُهُ في الآخِرَةِ»(١).

فمن قاسى خوفه في الدنيا، أوجب له الأمن يوم القيامة، فإذا جاءه الهول عند تطاير الصحف، جاءه الخوف(٢)، فنفعه؛ بأن جعل صحيفته في يمينه حتى يأمن.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي فَد خَفَّ مِيزَانُهُ، فَجَاءَتهُ أَفرَاطُهُ، فَثَقَّلُوا مِيزَانَهُ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالأفراط: أولاده الأطفال، الذين لم يبلغوا الحلم، فإنما ثقل ميزانه؛ لأنهم أطفال موحدون(٣)، قدموا على ربهم بلا شرك، ولا ذنب، قد برأ الله خلقهم من صلب موحِّد، فهم من أهل رحمة الله، وإنما يثقل

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وأم سلمة.

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثمانين.

(٢) في «ن»: ذلك الخوف.

(٣) في الأصل: موحد، والصواب من «ن».

الموازين بالرحمة.

وقال في حديث آخر: «مَن مَاتَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَولاَدٍ لَم يَبلُغُوا الحُلُمَ، أَدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بِفَضلِ رَحمَتِهِ إِيَّاهُم»[1].

فهذا الوالد إنما يدخل الجنة بما يفضل من رحمة الله هؤلاء الأطفال، فكيف برحمته لهم؟.

فالحسنات تثقل الموازين، وأصل الحسنات: من الرحمة بدءاً حتى ظهرت على العبد، ومن أحسن الحسنات: ذرية يخرجها الله[2] من صلب موحد، ثم يقبضهم، ولم يتدنسوا بمعصية.

فإذا العبد قد قدَّم طائفة من جسده طاهرة لم تتدنس، فإذا وضع في الميزان، ثقل.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي قَائِماً عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَجَاءَهُ وَجَلُه مِن اللهِ، فَاستَنقَذَهُ مِن ذَلِكَ، وَمَضَى».

قال أبو عبدالله ﷺ:

فالوجل: هو في[3] وقت انكشاف الغطاء لقلب المؤمن، فإذا كان ذلك، فتلك خشية العبد، فاقشعر جلده، وإن جهنم حائلة[4] يوم القيامة

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والستين.

(٢) لفظة الله: ليست في «ن».

(٣) في: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: حائل.

بين العباد وبين الجنة[1]، حتى تُضرب الجسور، وتُهيأ القناطر، فعندها يستبين الصراط، وهو الطريق لأهلها، فالخلق كلهم على شفير النار وقوف، هائبين لها، فوجلُ العباد يجعل لهم السبيل ليقطعوها[2]؛ لأن الخشية ثوابها المغفرة.

وقد قال في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[الملك: ١٢].

فالمغفرة: نورها ساطع، وهو نور الرأفة، فإذا جاءت الرأفة، وجد العبد قلباً، وذهبت الحيرة، وتشجعت النفس ومضت.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي هَوَى فِي النَّارِ، فَجَاءَتْهُ[3] دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِن خَشيَةِ اللهِ فِي الدُّنيَا، فَاستَخرَجَتْهُ[4] مِنَ النَّارِ».

قال أبو عبدالله ﷺ:

فهذا عبد استوجب النار بعمله، فأدركته رحمة الله ببكائه من الخشية، فأنقذته؛ لأن دمعة الخشية تطفئ بحوراً من النار[5].

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي قَائِماً عَلَى الصِّرَاطِ يَرعُدُ كَمَا تَرعُدُ السَّعَفَةُ، فَجَاءَهُ حُسنُ ظَنِّهِ بِاللهِ، فَسَكَّنَ رَعدَتَهُ، وَمَضَى».

---

(١) في «ن»: العباد والجنة.

(٢) في الأصل: ليطؤوها، وماأثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فجاءه، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: فاستخرجه، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: النيران.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فحسنُ الظن من المعرفة بالله، [و]عظم أمل العبد ورجاؤه لربه من المعرفة، فلم يضيع الله معرفة العبد؛ لأنه هو الذي منَّ عليه بها، فلم يرتجع في منِّه، ووفى له؛ بأن أعطاه حسن الظن به في الدنيا من تلك المعرفة[1] الممنونة بها عليه، ثم حقق ظنه في ذلك الموقف؛ أي: كما عرفتني، ثم ظننت من معرفتك بي أني أنجيتك، فلك النجاة، والأمان، فسكن رعدته.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي يزحَفُ أَحيَاناً، وَيَحبُو أَحيَاناً، وَيَتَعَلَّقُ أَحيَاناً، فَجَاءَتهُ صَلاَتُهُ عَلَيَّ، فَأَخَذَت[2] بِيَدِهِ، وَأَقَامَتهُ، وَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالصلاة على الرسول ﷺ من العبد بنوة لأبيه، يريد: أن يري أباه مقام الولد للأب، ولذلك أمر الله العباد أن يصلوا عليه، فذاك[3] حق الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ، يقضونها بمنزلة الأولاد يقضون حق آبائهم، فإذا كان الولد هكذا، فمن شأن الوالد أن يأخذ بيد الولد في وقت عثراته؛ بمنزلة الطفل الذي إذا مشى، فعثر[4] في مشيته، عجل إليه أبوه، وتبادر حتى يأخذ بيده، فيقيمه[5]، فصارت صلوات العباد للرسول عليه السلام

---

(١) في الأصل: النعمة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: فأخذ، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فذلك، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: تعثر.

(٥) في الأصل: يقيمه، وما أثبتناه من «ن».

بمنزلة ذلك الأب العطوف الذي كلما عثر الولد، بادر بعطفه، فأخذ بيده فأقامه.

«وَرَأَيتُ رَجُلاً مِن أُمَّتِي انتَهَى إِلى أَبوَابِ الجَنَّةِ، فَغُلِّقَتِ الأَبوَابُ دُونَهُ، فَجَاءَتهُ شَهَادَةُ: أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَفَتَحَت لَهُ الأَبوَابَ، فَأَدخَلَتهُ الجَنَّةَ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذه كلمة جُعلت مفتاحاً لأبواب الجنة، وإنما غلقت دون هذا العبد، كأنه جاء بمفتاح ليس له أسنان، وقد نجد في دار الدنيا أن يجيء الرجل بمفتاح الباب، وقد ضاع بعض أسنانه، فلا يزال يردده، ويحركه، حتى يفتحه، فإذا لم يكن بيده مفتاح، لم يفتح، فهذا عبد قد ضيع الأسنان، فأغاثه الله بما جاء به.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ المُؤمِنِينَ يُدعَونَ مِن أَبوَابِ الجَنَّةِ، وَإِنَّ أَبوَابَهَا مَقسُومَةٌ عَلَى أَعمَالِ البِرِّ، فَبَابٌ لِلصَّلاَةِ، وَبَابٌ لِلصِيَامِ، وَبَابٌ لِلصَدَقَةِ، وَبَابٌ لِلحَجِّ، وَبَابٌ لِلجِهَادِ، وَبَابٌ لِلأَرحَامِ، وَبَابٌ لِمَظَالِمِ العِبَادِ، وَهُوَ أَخيَرُهَا[1]»[2].

فهذه سبعة أبواب مقسومة على أعمال العباد[3].

وكذلك أبواب النيران مقسومة على أعمال أهلها، ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[الحجر: ٤٤].

---

(١) في «ن»: آخرها.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ن»: العباد براً.

وباب للجنة[1] زائد لأهل الشهادة يسمى: باب التوبة، فأري رسول الله ﷺ في منامه هذه الرؤيا؛ ليعلم العباد قوة هذه الأفعال التي ذكرها من العبيد أيام الدنيا، ماذا لكل نوع من هذه الأعمال من القوة هناك في الموقف، وفي أي موطن يعينه؛ ليعلم العبد أجناس هذه الأفعال؛ ليكثر منها كي إذا استقبله أهوال القيامة، وتارات الموقف، ناله عونها وقوتها، والله سبحانه أعلم.

❐ ❐ ❐

(١) في «ن»: الجنة.



الأصل الثاني والخمسون والمئتان

(١٣٣٠) ـ نا علي بن سعيد[١] بن مسروق الكندي، قال: نا عيسى بن يونس، عن عمر[٢] مولى غفرة، قال: حدثني إبراهيم بن محمد من ولدِ علي بن أبي طالب، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَى، تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمشِي فِي[٣] صَبَبٍ»[٤].

---

(١) في الأصل: سعد، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: عمير، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ن»: من.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٣٨)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٢٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٤٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٦١) من طريق عيسى بن يونس، به، في حديث طويل.

إلا أنه جاء عندهم جميعاً: عن إبراهيم بن محمد، قال: كان علي إذا وصف النبي ﷺ، قال: . . .

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، ليس إسناده بمتصل.

(١٣٣١) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: أنا جُميع بن عمر العجلي، قال: نا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة، عن ابنٍ لأبي هالة، عن الحسن بن علي، عن خاله هند بن أبي هالة[١]، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخطُو إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنحَطُّ مِن صَبَبٍ»[٢].

وفي حديث حميد عن أنس، قال[٣]: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَى، كَأَنَّمَا يَتَوَكَّأُ عَلَى شَيءٍ»[٤].

---

(١) قوله: عن خاله هند بن أبي هالة: زيادة من «ن».

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٤٤) من طريق سفيان بن وكيع، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤) من طريق جميع بن عمر، به.
وأخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١١٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٢٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٦٢) من حديث علي ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

(٣) من قوله: كان رسول الله يخطو... إلى قوله: عن أنس، قال: ليس في «ن».

(٤) أخرجه أبو داود (٤٨٦٣)، والترمذي (١٧٥٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٧٦٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٣)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٧٧) من طريق حميد، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قال أبو عبدالله ﷺ:

فالمشي[1] بالقلب، ومن القلب يتأدى قوة المشي إلى الساقين.

ألا ترى أن القلب إذا فزع وارتاع، وقع القائم، وذهبت قوة رجليه[2]؟! ألا ترى أن السكران إذا غاب ذهنه وعقله عن قلبه، استرخت رجلاه، فاختلفتا، فربما يقع، فإذا ثاب إليه عقله وذهنه، قوي[3]؟! ليعلم أن قوة جميع الأركان بالقلب، إذا كان العقل والذهن معه، فكان قلب رسول الله ﷺ مشحون بكنوز المعرفة؛ كشحن السفينة إذا أثقلت[4]، حتى غابت في الماء إلى منطقتها، وكانت كنوزه على صنفين: عن اليمين أسرار الله، وعن اليسار سمات الله.

فالرحمة: مع الأسرار، والحق: مع السمات، وحب الله له أمامه جؤجؤ السفينة، وشوق الله شراع السفينة[5]، وفرحه به رياح الشراع.

فكان إذا مشى، مالت به الصنفان، فمرة: أثقال أسرار الله تميل به، ومرة أثقال سمات الله تميل به، فإذا استقر قائماً على المنبر، أو قاعداً في مجلس، استقرت به أثقال الحب، فإذا هبت رياح الأفراح، وهاج الشوق، قام إلى الصلاة، فقرت عينه.

فذلك قوله ﷺ:

---

(١) في «ن»: فالشيء.

(٢) في «ن»: رجلاه.

(٣) في «ن»: قوى ذلك.

(٤) في «ن»: ثقلت.

(٥) في «ن»: سفينته.

«حُبِّبَ إِلَيَّ الصَّلاَةُ، قِيلَ لي: خُذ مِنهَا مَا شِئتَ»، «وَإِنَّ اللهَ جَعَلَ قُرَّةَ عَينِي فِي الصَّلاَةِ»[1].

فأثقال الأسرار: مطوية عن الخلق أجمعين، إلا عن أهل خدمة الله، الذين أدرجهم لمحمد[2] ﷺ، وجعلهم[3] قرة عينه، فسار بهم على طريقه، وجعل سقياهم من مشربه، ومرعاهم من مِلك[4] الملك بين يديه على مائدته، تلك[5] ضيافة محمد ﷺ لقرَّات[6] عينه في عرش الله، وهو بدء الربوبية، وبدء التدبير، وذلك حكم[7] الله.

ولا يعدل السمات حشوها في الأثقال العلا، والأسماء الحسنى، فتلك حكمة الخلق، فالحق موكل بهذه، والرحمة[8] العظمى منهضة بذلك، فصار هذا القلب كسفينة موقرة[9] من كنوز المعرفة، مشحونة بعلم الله، محفوفة بآلاء الله، تجري في بحر غيب الله، وهو بحر الذكر، الذي من شرب منه شربة، نسي نفسه، ولم يلتفت إليها إلى يوم اللقاء.

---

(١) تقدم تخريجهما في الأصل الأربعين والمئتان.

(٢) في «ن»: أهل جذبة الله الذين أدرجهم بمحمد.

(٣) في «ن»: جعلهم.

(٤) في الأصل: في ذلك، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: تلك إلى، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: لقرة.

(٧) في «ن»: حكمة.

(٨) في الأصل: الرحمة، وما أثبتناه من «ن».

(٩) في الأصل: موقورة، والصواب من «ن».

فذهبت في شوق الله إلى عبده، ورفعت السفينة بما فيها من الكنوز، وميلانها مرة هكذا، ومرة هكذا، فالحق يمسكها عن الانقلاب من جانبه، والرحمة تمسكها عن الانقلاب من جانبها، والعدل على كَوْثَل[1] السفينة يستقيم بسيرها بمجدافها، ومجدافها مشيئة الله، فلولا المجداف، لكان الشراع ورياحها تطير بها، فيضرب بها صخرة حتى تنكسر، أو تغرق، أو يعدو بها إلى جزيرة يابسة، فتلقيها على الأرض لوحاً لوحاً، ولكن المجداف، والموكل به على كوثله[2] يستقيم بصدرها.

فالثبات من المشيئة يخرج إلى العبد، فلولا الثبات من الله لعبده، لرمى أهبوب هذه الرياح بهذه السفينة، وطار بها كل مطير، حتى يصدم بها جبال[3] البحر، فتكسر[4] كالزجاجة قطعة قطعة، وتذهب الكنوز في ذلك الماء غرقاً.

ولكن ولي السفينة وكل بالسفينة في الأمواج، وفي السواكن من البحر مجدافاً، وهو مشيئة الله ووضع المجداف في يد العدل حتى يستقيم صدر السفينة، فتبقى مستوية، وما فيها مستقر، فالحب غالب على الأشياء التي في قلب المؤمن، فإذا قوي الحب، فصار إلى حب الله له، فناله من هناك، فلولا الثبات من الله بالمشيئة، لطار الحب به كل مطير،

---

(١) كوثل السفينة: مؤخرها، أو سكانها. «القاموس المحيط» (ص: ١٣٥٩) مادة: الكوثل.

(٢) في «ن»: كوثلته.

(٣) في «ن»: حيال.

(٤) في «ن»: فتنكسر.

ورمى به في واد قفر، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[الإسراء: ٧٤] ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾[الإسراء: ٧٥].

فانظر أيُّ وعيد هذا؟! فإنما هاج من رسول الله ﷺ ذلك الحب حتى حرصه على دخولهم في الإسلام، وقبولهم ما جاء به، فأجابوه إلى الدخول في الإسلام، على شريطة أن لا يركعوا في صلاتهم، وأن يتركهم حتى يتمتعوا[1] باللات سنةً.

فكان رسول الله يكاد يحترق من حريق الحب لله[2]، فيحرص على دخولهم في الإسلام، وأن يوافقهم في أشياء مما يجوز على التداري منه لهم، فلما جاؤوا بهذه الكلمة، وهم ثقيف أهل الطائف، وجد رسول الله ﷺ من هذه الكلمة وجداً شديداً، فاشتعل ناراً، ودعا بوضوء كالمبرد؛ حتى قال عمر: أحرقتم رسول الله، أحرقَ اللهُ أكبادكم.

وإنما احترق رسول الله ﷺ من أجل أنهم طمعوا فيه أن يجيبهم إلى ذلك؛ لما رأوا من رفقه، وعطفه، ولينه، وبشاشته وسروره بمجيئهم، بعد أن كان قد حاصرهم شهراً، فهال رسولَ الله ﷺ طمعُهم فيه، وخاف أن يكون قد أفرط في تعظيم مجيئهم، وسروره بهم، فدعا[3] بماءٍ، وتوضأ، وقال عمر: أحرقتم رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾[الإسراء: ٧٣]،

---

(١) في الأصل: يتنعموا، والصواب من «ن».

(٢) لفظة لله: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: حتى دعا.

وذلك أنهم كانوا سألوه[1] أن يمتعهم باللات سنة، فإن سأله المسلمون عن ذلك، قال: إن ربي أمرني[2] أن أرخص لهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾، ثم قال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا [3]﴾[الإسراء: ٧٤][4]، فلم ينسبه إلى أنه: همَّ بالركون، أو مال إليهم، وأعلمه أن الثبات هو الذي عصمه، يعلمه أن حبه هذا يهيج حرصه، حتى تجد النفس إلى القلب سبيلاً[5]، فشاركه في المحبة؛ لأن الحب في القلب، والحرص في النفس.

فلولا الثبات، لافتتن، فأعلمه المنة عليه، وأنه[6] لولا ذلك الثبات، لقد قربت من الفتنة، والركون إليهم فيما سألوك[7]، فعصمتك بمشيئتي، فأعطيتك الثبات، يعلمه خطر الحب أن شأنه عظيم، وأنه يسبي القلب، فإذا لم يكن له ثبات، ذهبت قوة القلب، فطارت به؛ لغلبة الفرح الذي في الحب بمنزلة السفينة التي طارت، فصدمت به جبلاً، فتكسرت قطعاً قطعاً، وتبددت كنوزه في بحر الغيب غرقاً، فلا حق بقي، ولا رحمة.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: سألوا.

(٢) في الأصل: أمرني بهذا، والصواب من «ن».

(٣) ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾: زيادة من «ن».

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١١٨).

(٥) في «ن»: سبيلاً إلى القلب.

(٦) وأنه: زيادة من «ن».

(٧) في «ن»: سألوا.



(١٣٣٢) ـ نا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة ابن كهيل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأَشـرِبَةُ مِن خَمسٍ: مِنَ الحِنطَـةِ، وَالشَّـعِيرِ، وَالتَّـمرِ، وَالزَّبِيبِ، وَالعَسَلِ، فَمَا خُمِّرَ، فَهُوَ خَمرٌ»(١).

قال أبو عبدالله رحمه الله:

قوله: «الأَشرِبَةُ مِن خَمسٍ»؛ أي: إن هذه أشياء ينبذ عليها الماء، فيستخرج(٢) بالماء ما فيهن من القوة.

---

(١) أخرجه الدارقطني في «السنن» (٤/ ٢٥٣) من طريق إبراهيم بن إسماعيل، به. وأخرج البخاري (٤٣٤٣)، ومسلم (٣٠٣٢)، وأبو داود (٣٦٦٩)، والنسائي (٨/ ٢٩٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٦٧)، وابن أبي الدنيا في «ذم المسكر» (ص: ٦٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٥٣) من طرق عن الشعبي عن ابن عمر، عن عمر رضي الله عنهما، من قوله، بلفظ: «إن الخمر حرمت يوم حرمت، وهي من خمسة: من العنب، والعسل، والتمر، والحنطة، والشعير، والخمر ما خامر العقل».

(٢) في الأصل: فيخرج، وما أثبتناه من «ن».

«فَإِذَا خَمَّرتَهُ، فَهُوَ خَمرٌ»؛ يعني: إذا تركته نيئاً على هيئته التي خرج، فلم[1] يأخذ قوته بالنار، فشربته[2]، خالطت القوة التي فيها قوة العدو الذي أعطي؛ لأنه[3] موكل بما أعطي بهذه الأشربة، فإذا تركتها بقوتها، جاء العدو بما نبذه، فخلطها به[4]، ثم وجد السبيل إلى المعدة بنصيبه، فإذا دخل الجوف، خمر القلب؛ أي: غطاه، وحال بين القلب والعقل؛ لأن العقل في الرأس، وشعاعه[5] في الصدر.

فالتدبير للعقل مع القلب في الصدر؛ لأن عيني الفؤاد في الصدر، وشعاع العقل يشرق[6] في الصدر، فبذلك الإشراق يهتدي القلب لما حسن من شأن وما قبح[7]، وإنما نزل القرآن بتحريم الخمر.

فالخمر: اسم فيه صفة الفعل الذي يظهر منه الفساد؛ لأنه يخمر الفؤاد؛ أي: يغطيه، ويحول بينه وبين شعاع القلب، فكل شراب كانت فيه هذه الصفة، فقد لزمه اسم الخمر، ولزمه التحريم.

ولذلك قال عمر: الخمر ما خامر العقل[8].

---

(١) في الأصل: ولما، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: فتشربه، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: بأنه، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: فخالطها بها، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: وشغله، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: يشعل، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: فما شَانَ وقبح.

(٨) أخرجه البخاري (٥٢٥٩)، ومسلم (٣٠٣٢)، وغيرهما، وقد تقدم تخريجه في حديث الباب.

أي: غطاه.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسكِرٍ حَرَامٌ، وَكُلُّ خَمرٍ حَرَامٌ»[1].

ذلك لتعلم أن الخمر اسم لزم أنواع الأشربة، ولو لم يكن كذلك، لم يقل: كُلُّ، ثم بيَّن أن علامة الخمر: كل شيء أسكر، والمسكر هو المفعل للسكر.

والسكر: سد العقل، ومنه يقال لسد النهر: سكر، ومنه قوله تعالى: ﴿سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾[الحجر: ١٥]؛ أي: سدت.

فهذا الماء جارٍ في النهر، فإذا ألقي في بعض طريقه كيس من التراب، أو غيره[2]، بقي الماء إلى حيث انتهى، وصار ما أسفل من الكيس من بطن النهر خالياً. فكذلك العقل: قراره في الدماغ، ثم شعاعه جار[3] إلى الصدر، إلى عيني الفؤاد؛ لتدبير الأمور، وتمييز الحسن والقبيح، والضرر والنفع، فإذا شرب هذا الشراب، ولم يكن أخذ قوته بالطبخ، فالعدو معه بتصببه يخلص إلى الصدر برجاسته، ونجاسته[4]، فإذا وقعت هذه النجاسة،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٠٣)، وأبو داود (٣٦٧٩)، والترمذي (١٨٦١)، والنسائي (٨/ ٢٩٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٦٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٦٨)، وغيرهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما بلفظ: «كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام».

وقال الترمذي: حديث ابن عمر حديث حسن صحيح.

(٢) في «ن»: وغيره.

(٣) في «ن»: جاري.

(٤) ونجاسته: ليست في «ن».

والظلمة في هذا الطريق بين عيني الفؤاد والرأس، صار سداً، فبقي الصدر مظلماً، وما وراء الصدر مما يلي الرأس، مضيئاً مشرقاً، لا ينفع بذلك عيني الفؤاد، فيبقى الصدر خالياً، كما بقي النهر، ويبقي عين الفؤاد في ظلمة ما جاء به العدو، فسمي ذلك في النهر: سَكراً، ـ بفتح السين ـ، وسمي هذا سُكراً ـ بضم السين ـ.

فمن أجاز طلاق السكران، وفرق بينه وبين المعتوه، والمجنون، والصبي؛ لأن السكر سد، والعقل وراء السد قائم، وهو حجة الله على العبد، بوجوب الأحكام عليه، والصبي لم يعط عقل الحجة، وهو تمام العقل الذي به تقوم حجة الله[1].

وعلامته: أنه إذا تم ذلك النور[2]، فحرارة ذلك النور يؤدي إلى الصلب، فيخرج منه الماء الذي يوجب الغسل، إما بحلمٍ، وإما بجماعٍ.

فلذلك صيَّروا الحلم علامة للإدراك، وجرى الحكم عليه؛ لأن العقل قد تم، وقبل ذلك كان صغيراً لا يحتمل دماغه ذلك العقل.

وأما العتاهة: فهو التحير، وهو أن يهيج من المرة، فيتمادى إلى الدماغ، فيفسد العقل ويخالطه، فليس هناك عقل يقدر أن يعمل شيئاً؛ لأنه قد خالطه، وكذلك الجنون، هو من المِرَّة، فكلما ستر العقل من داء، فذلك[3] يخالط العقل ويفسده، وما كان من شراب، فإن ذلك سد وظلمة من رجاسة العدو، والعقل من ورائه على هيئته، لم يخالطه شيء، إلا أنه

---

(١) من قوله: على العبد. . . إلى قوله: حجة الله: ليس في «ن».

(٢) ذلك النور: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: فذاك.

متمكن لانسداد الطريق.

وقد يكون هذا السد سداً رقيقاً، وسداً كثيفاً، فربما عمل بعض عقله من خلال ذلك السد، ألا ترى أنه يعقل شيئاً، ولا يعقل شيئاً؛ لأن العقل بمكانه لم يخالطه شيء، وفي حال الجنون خالط العقل ذلك الداء؛ لأنه خلص إلى الدماغ.

وأما[1] الصبي: فإنه لم يعط تماماً، وهو يزاد قليلاً قليلاً باللطف، حتى يبلغ من السن ما يحتمل ذلك، ويجد العقل مكاناً ينفسح، فالذي فرق بين طلاق السكران، وطلاق المعتوه، والمجنون، والصبي إنما فرق لهذا.

وأما الذين لم يجيزوا طلاقه، فإنهم إنما نظروا إلى افتقاد القلب العقل، فإذا افتقد[2]، لم يلزموه شيئاً من الأحكام؛ لأنه إنما تقوم الحجة بالعقل.

❐❐❐

---

(١) في «ن»: أما.

(٢) في «ن»: افتقده.



الأصل الرابع والخمسون والمئتان

(١٣٣٣) ـ أنا أبو عبدالله محمد بن علي الحكيم رحمه الله، قال: نا إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، قال[١]: حدثني أبي، عن أبيه، عن سلمة بن كهيل، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان، قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً، فأمَّر عليهم أميراً منهم هو أصغرُهم، فلم يسيروا، فلقي النبيُّ ﷺ رجلاً منهم، فقال: «يَا فُلاَنُ! مَا لَكَ؟ أَمَا انطَلَقتُمْ؟»، فقال: يا رسول الله! أميرنا يشتكي رجله، فأتاه النبي ﷺ، أو بعث إليه، فقال: «بِاسمِ اللهِ وَبِاللهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدرَتِهِ مِن شَرِّ مَا فِيهَا، سَبعَ مِرَارٍ[٢]»، فبرأ الرجل، فقالوا: يا رسول الله! أتؤمِّره علينا وهو أصغرنا؟!

---

(١) في الأصل و«ن»: عن أبيه قال، وهي زيادة والصواب إسقاطها.

(٢) في «ن»: مرات.

فذكر النبي ﷺ قراءتَه للقرآن، فقال: يا رسول الله! لولا أني أخاف أن لا أقوم به.

فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ القُرآنَ مَثَلُهُ كَجِرَابٍ[1] فِيهِ مِسكٌ قَد رَبَطتَ فَاهُ، فَإِن فَتَحتَهُ، فَاحَ رِيحُ المِسكِ، وَإِن تَرَكتَهُ، كَانَ مِسكاً مَوضُوعاً مِثلَ القُرآنِ إِن قَرَأتَهُ، وَإِلاَّ، فَهُوَ فِي صَدرِكَ»[2].

(١٣٣٤) ـ نا محمد بن ميمون المكي، قال: نا شعيب ابن حرب، قال: حدثني حريز بن عثمان، عن القاسم أبي[3] عبد الرحمن، عن أبي أمامة، يبلغ به النبي ﷺ،

---

(١) في «ن»: كمثل جراب.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٠٥) من طريق الحكيم الترمذي، به، مقتصراً على جزئه الأخير.

وقال: هذا يروى بخلاف هذا المتن، ومن طريق أصلح من هذا.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٥٠) من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦١): وفيه: يحيى بن سلمة بن كهيل، ضعفه الجمهور، ووثقه ابن حبان، وقال: في أحاديث ابنه عنه مناكير.

وقد أخرج لفظه الأخير: الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٨٦) من طريق يحيى بن سلمة، به.

(٣) في «ن»: عن أبي.

قال: «لاَ تَغُرَّنَّكُم هَذِهِ المَصَاحِفُ المعَلَّقَةُ، إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ قَلباً وَعَى القُرآنَ[1]»[2].

(١٣٣٥) ـ نا قتيبة بن سعيد، قال: نا ابن لهيعة، عن مشرح بن هاعان، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَو كَانَ القُرآنُ فِي إِهَابٍ، مَا مَسَّتهُ النَّارُ»[3].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فمن حرمة القرآن: أن لا يمسه إلا طاهراً.

---

(١) في الأصل: وعاء للقرآن.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٠) من طريق شبابة بن سوار عن حريز ابن عثمان، به، موقوفاً.

وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص: ٨٧)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٢٠٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٣٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٥٢٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٧) عن أبي أمامة رضي الله عنه، من قوله.

وقال ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٧٩) عن الموقوف: أخرجه ابن أبي داود بإسناد صحيح.

ولم أجده مرفوعاً فيما بين يدي من مراجع.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٦٩) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٥١)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٥٢٢)، وأبو يعلى في «المسند» (١٧٤٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٩٥)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٧٦) من طريق ابن لهيعة، به.

عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٦٩) لابن الضريس، والحكيم الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

ومن حرمته: أن يقرأه على[1] طهارة.

ومن حرمته: أن يستاك، ويتخلل، ويطيب[2] فاه؛ إذ هو طريقه.

ومن حرمته: أن يستوي له قاعداً إن كان في غير صلاة، ولا يكون متكئاً.

ومن حرمته: أن يتلبس له كما يتلبس للدخول على الأمير؛ لأنه مناجي.

ومن حرمته: أن يستقبل القبلة لقراءته.

(١٣٣٦) ـ وحدثنا الجارود، عن عمر بن هارون، عن سلمة[3]، قال: كان أبو العالية إذا قرأ، اعتَمَّ، ولبسَ، وارتدى، واستقبلَ القبلة[4].

ومن حرمته: أن يتمضمض كلما تنخَّع.

وروي عن شعبة، عن أبي حمزة، عن ابن عباس: أنه كان يكون بين يديه تور، إذا تنخع، مضمض[5]، ثم أخذ في الذكر، وكان كلما تنخع، مضمض[6].

---

(١) في «ن»: وهو على.

(٢) في الأصل: ويتطيب، والصواب ما أثبت.

(٣) في الأصل: أبي جلدة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

عمر بن هارون متروك كما تقدم مراراً.

(٥) في «ن»: تمضمض.

(٦) قوله: وكان كلما تنخع مضمض: زيادة من «ن».

وانظر: «تفسير القرطبي» (١/ ٢٧).

ومن حرمته: أنه إذا تثاءب، أن يمسك عن القراءة؛ لأنه إذا قرأ، فهو مخاطب ربه، ومناج، والتثاؤب من الشيطان.

ومن حرمته: أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم، ويقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، إن كان ابتداء قراءته من أول السورة، أو من حيث بلغ.

ومن حرمته: إذا أخذ في سورة، لم يشتغل بشيء حتى يفرغ منها، إلا من ضرورة.

ومن حرمته: إذا أخذ في القراءة، لم يقطعها ساعة فساعة بكلام الآدميين من غير ضرورة.

ومن حرمته: أن يخلو بقراءته حتى لا يقطع عليه أحد بكلام، فيخلطه بجوابه؛ لأنه إذا فعل ذلك، زالت عنه سلطان الاستعاذة في البدء[1].

ومن حرمته: أن يقرأه على تؤدة، وترسيل، وترتيل.

ومن حرمته: أن يشتغل فيه ذهنه، وفهمه؛ حتى يعقل ما يخاطب.

ومن حرمته: أن يقف على آية الوعد، فيرغب[2] إلى الله، ويسأله من فضله، وأن يقف على آية الوعيد، فيستجير بالله منه.

ومن حرمته: أن يقف على أمثاله، فيمتثلها.

ومن حرمته: أن يلتمس غرائبه وإعرابه[3].

---

(١) في «ن»: الاستعاذة التي استعاذ.

(٢) في الأصل: فيرتغب، والمثبت من «ن».

(٣) وإعرابه: ليست في «ن».

ومن حرمته: أن يؤدي لكل حرف حقه من الأداء؛ حتى يبرز الكلام باللفظ تماماً؛ فإن له بكل حرف عشر حسنات.

ومن حرمته إذا انتهت قراءته: أن يصدق بربه، ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ، ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: صدقت ربنا، وبلغت رسلُك[1]، ونحن على ذلك من الشاهدين.

اللهم اجعلنا من شهداء الحق القائمين بالقسط لك، ثم يدعو بدعوات.

ومن حرمته: إذا قرأ[2] لا يلتقط الآي من كل سورة فيقرأه؛ فإنه روي لنا عن رسول الله ﷺ: أنه مر ببلال وهو يقرأ من كل سورة شيئاً، فأمره أن يقرأ على السور.

أو كما قال.

ومن حرمته: إذا وضع الصحيفة: أن لا يتركه منشوراً، وأن لا يضع فوقه شيئاً من الكتب حتى يكون أبداً عالياً لسائر الكتب، علماً كان أو غيره.

ومن حرمته: أن يضعه في حِجْره إذا قرأه، أو على شيء بين يديه، ولا يضعه بالأرض.

ومن حرمته: أن لا يمحوه من اللوح بالبزاق، ولكن يغسله بالماء.

ومن حرمته: إذا غسله بالماء: أن يتوقى النجاسات من المواضع، ومن المواضع[3] التي توطأ؛ فإن لتلك الغسالة حرمة، وكان من قبلنا من السلف منهم من يستشفي بغسالته.

---

(١) في الأصل: رسلنا، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: قرأه.

(٣) في «ن»: والمواضع.

ومن حرمته: أن لا يتخذ الصحيفة إذا بليت ودرست وقاية للكتب؛ فإن ذلك جفاء عظيم، ولكن يمحوها بالماء.

ومن حرمته: أن لا يُخْلِي يوماً من أيامه من النظر في المصحف مرة.

وكان أبو موسى يقول: إني لأستحي أن لا أنظر كل يوم في عهد ربي مرة[1].

ومن حرمة القرآن: أن يعطي عينه حظها منه؛ فإن العين تؤدي إلى النفس، وبين النفس والصدر حجاب، والقرآن في الصدر، فإذا قرأها عن ظهر قلب، فإنما تسمع أذنه، فيؤدي إلى النفس، وإذا نظر في الخط، كانت العين والأذن قد اشتركتا[2] في الأداء، وذلك أوفر للأداء، وكان قد أخذت العين حظها كالأذن.

(١٣٣٧) ـ نا عبد الأعلى بن واصل الأسدي[3]، قال: نا أحمد بن عاصم بن عنبسة بن عبد الرحمن الكوفي، عن زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعطُوا أَعيُنَكُم حَظَّهَا مِنَ العِبَادَةِ»، قالوا: يا رسول الله! وما حظُّها من العبادة؟ قال ﷺ: «النَّظَرُ

---

(١) لم أجده من قول أبي موسى.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٠٩) من قول عثمان رضي الله عنه.

(٢) في الأصل: اشتركا، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل، و«ن»: عبد الأعلى بن عاصم الأموي، والصواب ما أثبتناه.

فِي المُصحَفِ، وَالتَّفَكُّرُ فِيهِ، وَالاعتِبَارُ عِندَ عَجَائِبِهِ»[1].

(١٣٣٨) ـ نا عبد الأعلى، قال: نا أحمد بن عاصم، عن حفص[2] بن عمر بن ميمون، عن محمد بن سعيد، عن مكحول، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَفضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي قِرَاءَةُ القُرآنِ نَظَراً»[3].

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (١/ ٢٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٠٨) من طريق عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثني أحمد بن عاصم ابن عنبسة العباداني، قال: ثنا حفص بن عمر بن ميمون، عن عنبسة بن عبد الرحمن الكوفي، عن زيد بن أسلم، به.

وهذا إسناد تالف موضوع، حفص بن عمر ضعيف، وتركه بعضهم كما في «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٥٣).

وعنبسة بن عبد الرحمن قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٤٣٣): متروك، رماه أبو حاتم بالوضع.

(٢) في الأصل: جعفر، والصواب من «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٥٨) للحكيم الترمذي عن عبادة ابن الصامت ﷺ.

هذا إسناد تالف موضوع، حفص بن عمر ضعيف، وشيخه محمد بن سعيد المصلوب هالك، متهم بالكذب ووضع الأحاديث على رسول الله ﷺ كما في «تهذيب التهذيب» (٩/ ١٦٣).

وقد أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٥٤) من حديث النعمان بن بشير ﷺ بإسناد ضعيف بدون قوله: «نظراً»، والله أعلم. =

ومن[1] حرمة القرآن: أن لا يتأوله عندما يعرض له من أمر الدنيا.

= وعزاه بعضهم لأبي نعيم في «فضائل القرآن» من حديث أنس بسند ضعيف بمثل حديث النعمان كما قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٧٣، إحياء).

(١) جاء قبل هذا في نسخة الأصل، وقد سقط من نسخة «ن»، وإنما جاء فيها هذا النص بعد هذا بصفحات أثبته هناك لمناسبته للكلام، وهو:

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالقلب أمير على الجسد، وكذلك ﴿يسّ﴾[يسّ: ١] أمير على سائر السور، موجود فيه كل شيء، وافتتحها الله ـ بالياء والسين ـ، وفيها مجمع الخير، ودل المفتتح على أنه القلب، وأنه أمير على سائر السور، مشتمل على جميع القرآن.

ونا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: نا شهاب بن عباد العبدي، قال: نا الحسن بن أبي يزيد الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «من شغله ذكري وقراءة القرآن عن مسألتي، أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على جميع خلقه».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا فضل لا يحاط بكنهه؛ إذ كان لا يحاط بفضل الله على جميع خلقه، وإنما صار هكذا؛ لأنه كلامه منه خرج.

نا يحيى بن الأحمر الطائي، قال: نا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، غير الكلام؛ فإنه منه خرج، وإليه يعود.

قال أبو عبدالله: يحيى بن زياد الأحمر هو ابن أخي زياد الأحمر.

(١٣٣٩) ـ حدثنا عمرو بن زياد الحنظلي، قال: نا هشيم[١] بن بشير، عن المغيرة، عن إبراهيم، قال: كان يكره أن يتأول[٢] شيء من القرآن عندما يعرض له شيء من أمر الدنيا[٣].

والتأويل مثل قولك للرجل إذا جاءك[٤]: ﴿جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾[طه: ٤٠]، ومثل قولك: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ﴾[الحاقة: ٢٤]، هذا عند حضور الطعام، وأشباه هذا.

ومن حرمة القرآن: أن لا يقال: سورة كذا؛ كقولك: سورة النحل، وسورة البقرة، وسورة النساء، ولكن يقال: السورة التي يذكر فيها كذا[٥].

ومن حرمة القرآن: أن لا يتلى منكوساً؛ كفعل معلمي الصبيان، يلتمس أحدهم بذلك أن يرى الحذق من نفسه، والمهارة؛ فإن تلك مجانة.

ومن حرمة القرآن: أن لا يقعر في قراءته كفعل هؤلاء الهمزيين

---

(١) في «ن»: ثنا هشام.

(٢) في الأصل: يتناول، والصواب من «ن».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
عمرو بن زياد إن كان هو الباهلي، وهو الغالب، فهو كذاب متهم بالوضع. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٣٦٤).

(٤) في «ن»: جاء.

(٥) تعقبه القرطبي في «التفسير» (١/ ٢٩)، فقال: هذا يعارضه قوله ﷺ: «الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة، كفتاه» خرجه البخاري، ومسلم من حديث أبي مسعود البدري.

المبتدعين المتنطعين في إبراز الكلام من تلك الأفواه المنتنة تكلفاً؛ فإن ذلك محدث، ألقاه إليهم الشيطان، فقبلوه منه.

ومن حرمة القرآن: أن لا يقرأه بألحان الغناء؛ كلحون أهل الفسق، ولا ترجيع النصارى، ولا نوح الرهبانية؛ فإن ذلك زيغٌ كله.

(١٣٤٠) ـ حدثنا سليمان بن أبي هلال الذهبي، قال: نا بقية بن الوليد، عن حصين بن مالك، قال: سمعت شيخاً يكنى: أبا محمد، وكان قديماً يحدث، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرَؤُوا القُرآنَ بِلُحُونِ العَربِ وَأَصوَاتِهَا، وَإِيَّاكُم وَلُحُونَ أَهلِ الفِسقِ وَأَهلِ الكِتابَينِ؛ فَإِنَّهُ سَيجِيءُ مِن بَعدِي قَومٌ يُرَجِّعونَ بِالقُرآنِ تَرجِيعَ الغِناءِ، وَالرَّهبَانيَّة وَالنَّوحِ، لاَ يجَاوِزُ حَناجِرهُم»[1].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٨٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٤٠) من طريق بقية بن الوليد، به.

قال الطبراني رحمه الله: لا يروى هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد، تفرد به بقية.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦٩): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية أيضاً.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ١١٨): هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقية يروي الحديث عن الضعفاء، ويدلسهم.

(١٣٤١) ـ ونا محمد بن يحيى البصري، قال: نا ابن إدريس[١]، عن الأعمش، قال: قرأ غورك اللهبي عند أنس[٢].

ومن حرمة القرآن: أن يجلل تخطيطه إذا خطه.

(١٣٤٢) ـ حدثنا محمد بن علي الشقيقي، عن أبيه، عن عبدالله بن المبارك، قال: أنا عبد الملك بن شداد الضبعي، قال: أخبرني عبدالله بن سليمان العبدي، عن أبي حكيمة: أنه كان يكتب المصاحف بالكوفة، فمر عليٌّ ـ كرم الله وجهه ـ، فنظر إلى كتابه، فقال له: أجل قلمك، فأخذت القلم، فقَطَطتُ من طرفه قَطّاً، ثم كتبتُ وعليٌّ قائم ينظر إلى كتابتي[٣]، فقال: هكذا نوِّرهُ كما نوَّرَهُ الله[٤].

---

(١) في «ن»: أبو إدريس.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١١٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٥٦٦) من طريق عبدالله بن إدريس، به.

ولفظه عند الدارمي: قرأ رجل عند أنس بلحن من هذه الألحان، فكره ذلك أنس.

قال أبو محمد ـ الدارمي ـ: وقال غيره: قرأ غورك بن أبي الخضر.

(٣) في «ن»: كتابي.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٤٥)، والسمعاني في «أدب الإملاء» (ص: ١٦٦) من طريق عبد الملك، به.

قال أبو عبدالله:

(١٣٤٣) ـ وأخبرني علي بن المبارك[١] عن أبي حكيمة، عن علي، بنحوه[٢].

ومن حرمة القرآن: أن لا يجهر بعض على بعض في القراءة، فيفسد عليه حتى يبغض إليه ما يسمع، ويكون كهيئة المغالبة.

ومن حرمة القرآن[٣]: أن لا يماري، ولا يجادل فيه في القراءات، ولا يقول لصاحبه: ليس هكذا[٤]، ولعله أن تكون تلك القراءة صحيحة جائزة بين القراء، فيكون قد جحد في كتاب الله.

ومن حرمة القرآن: أن لا يقرأه في الأسواق، ولا في مواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء.

ألا ترى أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن، وأثنى عليهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراماً، هذا لمروره بنفسه، فكيف إذا مر بالقرآن الكريم تلاوة بين ظهراني أهل اللغو ومجمع السفهاء.

ومن حرمة القرآن: أن لا يتوسد المصحف، ولا يعتمد عليه، ولا يرمي به إلى صاحبه إن أراد أن يناوله.

---

(١) علي بن المبارك من شيوخ عبدالله بن المبارك، فهو بالإسناد السابق، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٠) من طريق وكيع عن علي بن المبارك.

(٣) أن لا يجهر بعض على بعض في القراءة فيفسد عليه حتى يبغض إليه ما يسمع ويكون كهيئة المغالبة ومن حرمة القرآن: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: هكذا هو.

ومن حرمة القرآن: أن لا يصغر المصحف.

(١٣٤٤) ـ نا محمد بن علي الشقيقي، عن أبيه، عن عبدالله، عن ابن شقيق، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علي رضي الله عنه، قال: لا تصغر المصحف[١].

ومن حرمة القرآن: أن لا يخلط به ما ليس منه.

ومن حرمة القرآن: أن لا يُحلى بالذهب، ولا يكتب بالذهب، فيخلط به زينة الدنيا.

(١٣٤٥) ـ نا محمد بن علي الشقيقي، عن أبيه، عن عبدالله بن المبارك، عن أبي عوانة، عن المغيرة[٢]، عن إبراهيم: أنه كان يكره أن يُحَلَّى المصحف، أو يكتب بالذهب، أو يُعَلَّم عند رؤوس الآي، أو يُصَغَّر[٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٤٥) من طريق الأعمش، به.

فيه: عن علي: أنه كان يكره أن يكتب المصحف في الشيء الصغير.

(٢) في «ن»: مغيرة.

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٤٧) من طريق أبي عوانة، به.

وأخرجه مقتصراً على صدره ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٤٩).

أخرج ابن أبي شيبة (٢/ ٢٣٩)، والداني في «نقط المصحف» (ص: ١١) من طريق المغيرة بلفظ: جردوا القرآن.

(١٣٤٦) ـ نا سهل بن العباس، قال: نا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن عياش، عن صخر بن صدقة، عن رجل من أهل دمشق، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذَا زَخرَفتُم مَساجِدَكُم، وَحَلَّيتُم مَصَاحِفَكُم، فَالدَّمارُ عَلَيكُم»[١].

(١٣٤٧) ـ نا سهل، قال: نا أبو عوانة[٢]، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن ابن عباس: أنه رأى مصحفاً قد زُيِّن بفضة، قال: يُغرون به[٣] السارق، وزينته في جوفه[٤].

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ١٥٤)، وأحمد في «الورع» (ص: ١٨٣) عن أبي الدرداء ﷺ، موقوفاً.
قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٩٥): أخرجه الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي الدرداء ﷺ، ووقفه ابن المبارك في «الزهد»، وابن أبي الدنيا في «المصاحف» على أبي الدرداء ﷺ.
قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص: ٢٥): لا يصح رفعه.

(٢) في الأصل: أبو معاوية، والصواب من «ن».

(٣) به: ليست في «ن».

(٤) أخرجه ابن معين في «الجزء الثاني من حديث يحيى بن معين» (ص: ١٢٨)، وابن أبي داود في «كتاب المصاحف» (ص: ٣٤٣) من طريق عاصم عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٤٩) من طريق ابن عباس ﷺ، به.

ومن حرمة القرآن: أن لا يكتب على الأرض، ولا على حائط، كما يُفعل بهذه المساجد المحدثة.

(١٣٤٨) ـ نا محمد بن علي الشقيقي، عن أبيه، عن عبدالله بن المبارك، عن سفيان، عن محمد بن الزبير، قال: سمعت عمر بن عبد العزيز يحدث، قال: مر رسول الله ﷺ بكتاب في أرض، فقال لشاب من هذيل: ما هذا؟ قال: من كتاب الله، كتبه يهودي، قال: «لَعنَ اللهُ مَن فَعلَ هَذَا، لاَ تَضعُوا كِتابَ اللهِ إلاَّ مَوضِعَهُ»[1].

قال محمد بن الزبير: رأى عمر بن عبد العزيز ابناً له يكتب القرآن على حائط، فضربه.

ومن حرمة القرآن: أنه إذا اغتسل بكتابته مستشفياً من سقم: أن لا يصبُّه على كناسة، وفي موضع نجاسة، ولا على موضع يوطأ، ولكن ناحية من الأرض في بقعة لا يطؤها الناس، أو يحفر حفيرة في موضع طاهر، حتى ينصبَّ من جسده في تلك الحفيرة، ثم يكبسها، أو في نهر كبير يختلط بمائه، فيجري.

ومن حرمة القرآن: أن يفتتحه كلما ختمه، حتى لا يكون كهيئة

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٣٠٩) للحكيم الترمذي عن عمر بن عبد العزيز ﷺ.

هذا مع إرساله ضعيف جداً، محمد بن الزبير فيه كلام، حتى قال ابن حجر: متروك كما في «التقريب» (ص: ٤٧٨).

المهجور، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا ختم يقرأ من أول القرآن قدر خمس آيات[1]؛ لئلا يكون في هيئة المهجور.

(١٣٤٩) ـ نا محمد بن عمارة[2]، قال: نا زيد بن حباب، قال: نا صالح المري، قال: نا قتادة، عن زرارة ابن أوفى العامري، عن ابن عباس، قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله! أيُّ الأعمال[3] أفضل؟ قال ﷺ: «عَلَيكُم بِالحالِّ المُرتَحِلِ»، قال: وما الحالُّ المرتحلُ؟ قال: «صَاحِبُ القُرآنِ يَضرِبُ مِن أَوَّلِهِ حَتَّى يَبلغَ آخِرَهُ، ثمَّ يَضرِبُ مِن[4] أَوَّلِهِ، كُلَّما حَلَّ ارتحَلَ»[5].

---

(١) في الأصل: خمسين آية، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: ابن عمارة بن صبيح.

(٣) في «ن»: العمل.

(٤) في «ن»: في.

(٥) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ١١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٤٨) من طريق زيد بن الحباب، به.

وقال الحاكم: تفرد به صالح المري، وهو من زهاد أهل البصرة، إلا أن الشيخين لم يخرجاه.

وأخرجه الترمذي (٢٩٤٨)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٥٦٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٦٨) من طريق صالح المري، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وإسناده ليس بالقوي.

ومن حرمة القرآن: أن لا يكتب التعاويذ منه، ثم يدخل به الخلاء[1]، إلا أن يكون في غلاف من أَدَم أو فضة أو غيره، فيكون كأنه في صدرك.

ومن حرمة القرآن إذا كتبه وشربه: سمى الله على كل نفس، وعظَّم النية فيه؛ فإن الله يؤتيه على قدر نيته.

(١٣٥٠) ـ نا عبد الأعلى، قال: نا محمد بن الصلت، عن عمرو بن ثابت، عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر، قال: من وجد في قلبه قسوة[2]، فليكتب ﴿يسٓ﴾[يسٓ: ١] في جام بزعفران، ثم يشربه[3].

(١٣٥١) ـ نا عبد الأعلى، قال: أنا[4] عبيدالله بن

---

(١) في «ن»: به في الخلاء.

(٢) في «ن»: قساوة.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٤٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٨٢) من طريق عمرو بن ثابت، به.

قال البيهقي رحمه الله: كذا روي في هذه الحكاية، وفي الحديث قبلها، وكان إبراهيم يكره ذلك، ولو صح الحديث ـ الذي ساقه في فضل شرب ماء يسٓ من حديث أبي بكر الصديق مرفوعاً وسيأتي عند المصنف ـ، لم يكن للكراهة معنى، إلا أن في صحته نظراً، والله أعلم.

قلت: في السند عمرو بن ثابت، وهو ليس بثقة، وقد تركه ابن المبارك؛ لأنه كان يسب السلف، فإن كان ذلك، فلا كرامة. انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٥٥٧).

(٤) في «ن»: أنبأنا.

موسى، عن حسن بن صالح، عن ليث، عن مجاهد، قال: لا بأس أن يكتب القرآن، ثم يسقيه المريض[1].

(١٣٥٢) ـ نا أبي رحمه الله، ونا عبد الأعلى، قالا: نا ابن أبي أويس، قال: حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني، عن سليمان بن مرقاع[2] الجندي، عن هلال بن الصلت: أن أبا بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سُورةُ يسَ تُدعَى في التَّوراةِ: المُعِمَّةَ»، قيل: وما المعمة؟ قال: «تعمُّ صَاحبهَا خَيرَ الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَتُكابدُ عَنهُ بَلوَى الدُّنيَا، وَتَدفَعُ عَنهُ أَهاوِيلَ الآخِرَةِ، وَتُدعَى: الدَّافِعةَ وَالقَاضيةَ، تَدفعُ عَن صَاحبِهَا كُلَّ سُوءٍ، وَتَقضِي لَهُ كُلَّ حَاجةٍ، ومَن قَرأَهَا، عَدلَتْ لَهُ عِشرينَ حجةٍ، ومَن سَمعَها، عَدَلَتْ لهُ أَلفَ دِينارٍ في سَبيلِ اللهِ، ومَن كَتبهَا، ثمَّ شَربهَا، أَدخلَت جَوفَهُ أَلفَ دَواءٍ، وَألفَ نُورٍ، وأَلفَ يَقينٍ، وأَلفَ بَركةٍ، وأَلفَ رَحمةٍ، وَنُزِعَ مِنهُ كُلُّ غِلٍّ وَداءٍ»[3].

---

(١) إسناده ضعيف؛ لضعف ليث، والله أعلم.

(٢) في الأصل: رقاع، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٨٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٨٨) من طريق ابن أبي أويس، به.

قال البيهقي: تفرد به محمد بن عبد الرحمن هذا عن سليمان، وهو منكر. =

قال أبو عبدالله:

وحق لسورة يس أن تبلغ ذلك من صاحبها؛ فإنه رُوي عن رسول الله ﷺ: «أَنَّهَا قَلبُ القُرآنِ».

(١٣٥٣) ـ نا قتيبة بن سعيد، وسفيان بن وكيع، وأبو طالب الهروي، عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن هارون أبي محمد، عن مقاتل بن حيان، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ شَيءٍ قَلبٌ، وقَلبُ القُرآنِ ﴿يسٓ﴾، وَمَن قَرَأَهَا، فَكَأَنَّمَا قَرَأَ القُرآنَ عَشرَ مَرَّاتٍ»[1].

= أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٣٨٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

ثم قال الخطيب عقب هذا الحديث: وهذا الحديث بهذا الإسناد باطل أيضاً ـ أي: حديث أنس ـ، وإنما يحفظ من حديث محمد بن عبد الرحمن...، والمتن الذي أورده محمد بن عبد سواء، غير أن في الألفاظ خلافاً يسيراً، ولا أعلم يروى هذا الحديث إلا من طريق الجدعاني، وفي إسناده غير واحد من المجهولين، وقد سرق متنه محمد بن عبد، ووضع الإسناد الذي قدمناه.

قال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» (ص: ٣٠١): رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً، وهو موضوع، اتهم بوضعه محمد بن عبد بن عامر السمرقندي، وقد رواه العقيلي عن أبي بكر الصديق ﷺ مرفوعاً، وفي إسناده: محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر الجدعاني، وهو متروك، وقد أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» من طريقه، وفي إسناده مجاهيل وضعفاء.

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٨٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٧٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ١٠٢)، =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالقلب أمير على الجسد، وكذلك يسّن أمير على سائر السور، موجود فيه كل شيء، وافتتحها الله ـ بالياء والسين ـ، وفيها مجمع الخير، ودل المفتتح على أنه قلب، وأنه أمير على سائر السور، مشتمل على جميع القرآن، فأما حديث قتيبة عن ابن لهيعة؛ فقد فسرناه في كتاب الصلاة.

(١٣٥٤) ـ ونا الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي، قال: نا شهاب بن عباد العبدي، قال: نا [محمد بن] الحسن ابن أبي يزيد[1] الهمداني، عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «مَن شَغَلَهُ ذِكرِي وَقِرَاءَةُ القُرآنِ عَن مَسأَلَتِي، أَعطَيتُهُ أَفضَلَ مَا أُعطِي السَّائِلِينَ، وَفَضلُ كَلَامِ اللهِ عَلَى سَائِرِ الكَلَامِ

= والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ١٢٢) من طريق قتيبة بن سعيد، به. وزاد الترمذي: وسفيان بن وكيع.

ثم قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وهارون أبو محمد شيخ مجهول.

أخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٥٤٨) من طريق حميد بن عبد الرحمن، به.

قلت: اتفقت جميع الأسانيد على زيادة الحسن بن صالح بين حميد بن عبد الرحمن وهارون، وهو الصواب.

(١) في الأصل: الحسن بن أبي زيد، والصواب ما أثبتناه.

كَفَضلِ اللهِ عَلَى جَمِيعِ خَلقِهِ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا فضل لا يحاط بكنهه، إذ كان لا يحاط بفضل الله على جميع خلقه، وإنما صار هكذا؛ لأنه كلامه، منه خرج.

(١٣٥٥) ـ نا يحيى بن الأحمر الطائي[2]، قال: نا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، غير الكلام؛ فإنه منه خرج، وإليه يعود[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٢٦)، وعثمان بن سعيد الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ١٥٩)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ١٠١) من طريق شهاب بن عباد، به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وأخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٥٣٣)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٧٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥١٩) من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد، به.
قال ابن حجر في «فتح الباري» (٩/ ٦٦): ورجاله ثقات إلا عطية العوفي، ففيه ضعف.
كذا قال، مع أنه قال في «التقريب» (ص: ٤٧٤) في محمد بن الحسن: ضعيف.

(٢) في «ن»: يحيى بن الأحمر بن زياد بن الأحمر الطائي.

(٣) أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص: ١٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٤٣)، والضياء في «اختصاص القرآن» (ص: ٣٠) عن عمرو بن دينار، قال: أدركت أصحاب النبي فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج، وإليه يعود.

قال أبو عبدالله:

يحيى بن زياد الأحمر هو ابن أخي زياد الأحمر[1].

وكذلك ما روي عن طاوس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا رَدَّ العِبَادُ إلى اللهِ شَيئاً أَحَبَّ إِلَيهِ مِن كَلاَمِهِ»[2].

(١٣٥٦) ـ وسمعت الجارود بن معاذ يقول: سمعت وكيعاً يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: سمعنا[3]: أن قراءة

---

(١) في «ن»: يحيى بن الأحمر بن زياد بن الأحمر هو: ابن أخي جعفر بن زياد بن الأحمر.

من قوله: فالقلب أمير على الجسد إلى قوله: زياد الأحمر: وقع في هذا الأصل نفسه بعد الحديث القائل: «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً» في نسخة المخطوط الأصل، ووقعت في نسخة «ن» في هذا الموضع، لذا حذفته من هناك، وجعلته في الحاشية، وجعلته هنا في أصل النص؛ لمناسبته للكلام، والله أعلم.

(٢) لم أجده عن طاوس.

وأخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ٥٣٢)، وفي «الرد على الجهمية» (ص: ١٦٦) عن عطية بن قيس.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٣١) للبيهقي في «الأسماء والصفات» عن عطية بن قيس.

وله شاهد بنحوه أخرجه الترمذي (٢٩١١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٦٨)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٠٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٥١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٨٨) عن أبي أمامة ﷺ، بلفظ: «. . . وما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه ـ يعني: القرآن ـ».

(٣) في «ن»: سمعت.

القرآن أفضل من الذكر[1].

قال أبو عبدالله:

وجاد ما غاص قائل هذا القول؛ لأن الذكر هو شيء يبتدعه العبد من تلقاء قلبه، من علمه بربه.

والقرآن هو شيء قد تكلم به الرب تعالى، فإذا تلاه العبد، فإنما يتكلم بشيء قد كان عند الرب، ولم يَخلق منذ نزل إلى العباد، ولا يَخلق، ولا يتدنس، وهو على طراوته وطيبه وطهارته، وله كسوة، والذكر الذي يذكره العبد مبتدعاً من عنده لا كسوة له، وأيضاً: إنَّه هو الذي يؤلفه، وليس تأليف الله كتأليف العبد.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[الإسراء: ٨٨].

ألا ترى إلى قول الوليد بن المغيرة حيث استمع إلى القرآن، تحير فيه فقال: قد عرضته على رجز الشعر، وهزجه، وقريضه، فلم يشبهه، وليس بسحر، ولا كهانة، وإن عليه لطلاوة، وإن له لحلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وليس هذا من كلام البشر[2].

فهذا قول رجل ممتلئ من علم النفس، خال من علم القلب، فقلبه

---

(١) وأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٣٨٢) عن صدقة بن يسار، قال: سألت مجاهداً عن قراءة القرآن أفضل يوم عرفة، أو الذكر؟ قال: لا، بل قراءة القرآن.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٥٦) عن ابن عباس ﷺ، مطولاً.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

في غلاف، والباب مردوم.

(١٣٥٧) ـ أنا أبي رحمه الله، قال: نا أصرم بن حوشب، عن بقية بن الوليد، عن المعتمر بن أشرف، عن محمد بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «القُرآنُ أَفضَلُ مِن كُلِّ شَيءٍ دُونَ اللهِ، وَفَضلُ القُرآنِ عَلَى سَائِرِ الكَلاَمِ كَفَضلِ اللهِ عَلَى خَلقِهِ، وَمَن وَقَّرَ القُرآنَ، فَقَد وَقَّرَ اللهَ، وَمَن لَم يُوَقِّرِ القُرآنَ، لَم يُوَقِّرِ اللهَ، وَحُرمَةُ القُرآنِ عِندَ اللهِ كَحُرمَةِ الوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ، القُرآنُ شَافِعٌ وَمُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَن شَفَعَ لَهُ القُرآنُ، شَفَعَ، وَمَن مَحَلَ بِهِ القُرآنُ، صَدَقَ، وَمَن جَعَلَهُ أَمَامَهُ، قَادَهُ إِلى الجَنَّةِ، وَمَن جَعَلَهُ خَلفَهُ، سَاقَهُ إِلى النَّارِ، حَمَلَةُ القُرآنِ هُمُ المَحفُوفُونَ بِرَحمَةِ اللهِ، المُلبَسُونَ نُورَ اللهِ، المُعَلَّمُونَ كَلاَمَ اللهِ، مَن وَالاَهُم، فَقَد وَالى اللهَ، وَمَن عَادَاهُم، فَقَد عَادَى اللهَ.

يقول الله تعالى: يَا حَمَلَةَ القُرآنِ! استَجِيبُوا لِرَبِّكُم بِتَوقِيرِ[1] كِتَابِهِ، يَزِدكُم حُبّاً، وَيُحَبِّبكُم إِلَى عِبَادِهِ، يَدفَعُ عَن مُستَمِعِ القُرآنِ بَلوَى الدُّنيَا، وَيَدفَعُ عَن تَالي القُرآنَ شَرَّ

(١) في الأصل: بتوقر، والصواب من «ن».

الآخِرَةِ، وَمَن استَمَعَ آيَةً مِن كِتَابِ اللهِ، كَانَ لَهُ خَيراً مِن ثَبِيرٍ ذَهَباً. وَمَن قَرَأَ آيَةً مِن كِتَابِ اللهِ، كَانَ أَفضَلَ مِمَّا تَحتَ العَرشِ إِلى التُّخُومِ، وَإِنَّ في كِتَابِ اللهِ لَسُورَةً تُدعَى: القَرِيرَةَ، يُدعَى صَاحِبُهَا: الشَّرِيفَ يَومَ القِيَامَةِ، تَشفَعُ لِصَاحِبِهَا أَكثَرَ مِن رَبِيعَةَ[1] وَمُضَرَ، وَهِيَ سُورَةُ ﴿يسٓ﴾»[2].

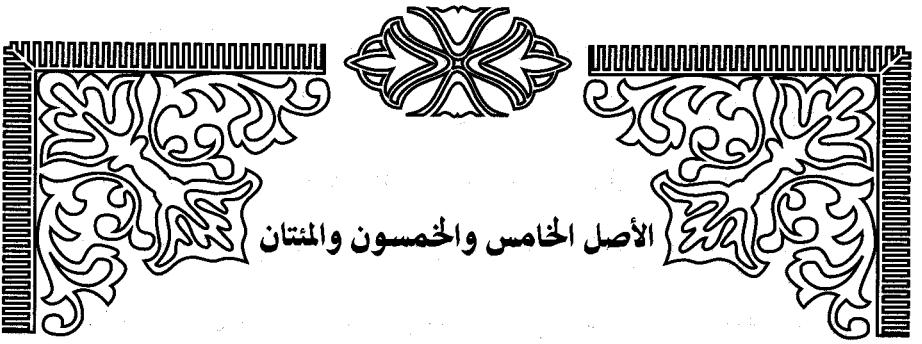
❐❐❐

(١) في الأصل: ربيع، والصواب من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٦٥) لأبي نصر السجزي في «الإبانة» عن عائشة، وفيه: هذا من أحسن الحديث وأعذبه، وليس في إسناده إلا مقبول ثقة، والحكيم عن محمد بن علي، مرسلاً، والحاكم في «التاريخ» عن محمد بن الحنفية، عن علي بن أبي طالب، موصولاً.

وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ١٨٩) في لفظ مختصر من حديث أنس بن مالك ﷺ.

قلت: هو فضلاً عن كونه مرسلاً فيه أصرم: هالك؛ كما في «لسان الميزان» (١/ ٤٦١). وبقية: صدوق، مدلس، وقد عنعن، وشيخه لم أجده هكذا. وجاء في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٠٣) لابن أبي حاتم: معتمر بن أبي شرف روى عن حجاج بن أرطاة، روى عنه بقية بن الوليد، سمعت أبي يقول ذلك.



(١٣٥٨) ـ نا الحسن بن قزعة البصري، قال: أنا سفيان بن حبيب، قال: نا شعبة، عن ثوير[١]، عن الطفيل بن أُبَيٍّ بن كعب، عن أبيه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[الفتح: ٢٦]: لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

وإنما سميت كلمة التقوى؛ لأن العبد إذا نطق بها، فإنما ينطق عن نور التوحيد الذي في قلبه، فإذا انتهى إلى الصراط، صار ذلك النور له

---

(١) في الأصل، وفي «ن»: ثور، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٦٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٣٨)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٩٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٠٧)، والطبري في «التفسير» (٢٦/ ١٠٤) من طريق الحسن بن قزعة، به.

إلا أنهم قالوا: عن ثوير عن أبيه عن الطفيل عن أبيه وهو الصواب.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة، قال: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث، فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

وقاية، ولذلك النور بَردٌ يُخمد لهب النار؛ لأن ذلك النور نور الرحمة، وتلك الرحمة هي حظ المؤمن من ربه، فإذا نال العبد تلك الرحمة، أشرق القلب بنور التوحيد، وامتلأ الصدر من ذلك الإشراق، ونطق اللسان عن نور وضوء، فإذا انتهى إلى الصراط، صار ذلك الضوء والنور له وقاية.

فالنور يخمد ما تحت قدميه، والضوء يضيء له أمامه، وينفرج له الطريق عن تلك[1] الظلمة التي على الصراط من سواد النار، فلذلك قيل: كلمة التقوى؛ لأنه بها يتقي من النار، وإنما هي في الأصل: وقْوَى؛ من قوله: وَقَى يَقِي وِقَايَة، وهو وَقوَى، فحولت الواو تاء؛ كقوله: تُراث، وإنما هو: وُراث، وقوله: تُكلان، وإنما هو[2] وُكلان، وهذا من قالب الافتعال، كان حقه أن يقول: اوتقى، فأدغمت[3] الواو في التاء، فقيل: اتَّقى يتَّقي، والاسم منه: تقوى.

فكلمة: لا إله إلا الله، أولها: نفي الشرك، وآخرها: تعلق بالله، فلا يقدر العبد أن يتعلق بالله، حتى يلزمه الله، وإنما يلزمه الله بعد ما يجعل له إليه[4] سبيلاً، فإذا رحم عبداً، فتح له من قلبه الطريق إليه، حتى إذا صار القلب إلى محل التوحيد، فهناك يُلزمه الله نورَ الكلمة، فيصدر القلب عن الله بتوحيده إلى النفس؛ حتى تطمئن النفس[5]، وتسكن إلى ذلك، وتستقر عن التردد والجَوَلان في طلب معبود سواه، فيستقر القلب والنفس

---

(١) في الأصل: ذلك، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: وهو، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: فاندغمت، والمثبت من «ن».

(٤) إليه: زيادة من «ن».

(٥) النفس: ليست في «ن».

جميعاً للعبودة لله، بما يأمر وينهى، وصار تعلقها جميعاً به في العبودة، وهو قوله تعالى: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾[البقرة: ٢٥٦].

فلم يصر العبد مستمسكاً بالعروة، إلا بعد تعلقه بقلبه ونفسه بالله، فهذه عقدة القلب، وطمأنينة النفس وسكونها، ثم من بعد ذلك تمضي النفس في شهواتها حلاً، وحرماً عليه، وفتنة، وهي مع ذلك بالله مطمئنة أنه معبودها، إلا أنها تخف وتطيش لأهبوب[1] رياحها التي فيها من الشهوة على إضمارها أنها تقضي شهوتها، وتعود إلى مكانها ثانية.

وأما القلب فهو منكر[2] لذلك، معتقد عقيدته[3]، مستمسك بعروته، مقهور في سلطان النفس، حتى إذا أقبل الله على عبده بالرحمة، وأعطاه سلطان التوبة، فبتلك[4] القوة يعرض عن النفس، ويرمي بتلك الشهوة في وجه النفس، ويقصد إلى الله نازعاً، وتخمد نار الشهوة في النفس؛ لما نال العبد من قدر التوبة والنور؛ لأن ذلك النور جاء من الرحمة، فإذا ورد على القلب، خمدت نار الشهوة، فخرج القلب من أسر النفس وقهرها، وصارت النفس مقهورة مزجورة، فالعروة الوثقى هي ذلك النور الذي ألزم الله قلب العبد، فاستمسك القلب به تقوى، ووجد قائمة وقراراً تلك عروة: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾[البقرة: ٢٥٦]؛ أي: لا انفصال لها، ولا انقطاع عن الله، فقد اتصل العبد بربه اتصالاً لا يجد العدو إليه سبيلاً أن يدخل عليه فيما بينه

---

(١) في «ن»: وتطيش بهبوب.

(٢) في الأصل: القلب مقر، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: ينعقد عقدته.

(٤) في الأصل: فتلك، والمثبت من «ن».

وبين ربه في توحيده، حتى يلقي فيه الشك، فيزيغ القلب، فإذا انتهى إلى الصراط، صار ذلك النور وقايةً له من تحت قدمه، وفوقه، وحوله، وصار الضوء أمامه، يطرق له في تلك الظلمة حتى يجوزها، وصارت الرحمة معلقة ومستمسكة[1]، فعلى قدر حظه من الرحمة تكون سرعة جوازه على الصراط، وعلى قدر حظه من الرحمة يكون من العبد الوفاء لهذه الكلمة أيام حياته.

فقد قلنا بدءاً: إن كلمة: لا إله إلا الله أولها: نفي الشرك، وآخرها: تعلق بالله، فإنما يتعلق بالله إذا استكمل التقوى، وذلك أن الشرك على ضربين: شرك عبودة، وشرك الأسباب، وكلاهما علاقة.

وإنما سمي شركاً؛ لأنه علاقة، وهو مشتق من الشَّرك الذي ينصب، فيتعلق به الصيد، فإنما يُنصب الشرك، ويُلقى هناك حبوبٌ، فينخدع الطائر له بحاجته إليها، حتى يقع فيه فيتعلق، وكذلك السمك، إنما يقع في حبالته لشهوة بطنه، وكذلك الآدمي، إنما يقع في حبالة العدو، حين يتولى دون ربه إلهاً، ويتخذه معبوداً لشهوة نفسه، يشتهي أن يعاين معبوده، فيلتذ بالعبادة له[2]، وطلب معبوده، فلما لم يجده، نبذه[3] العدو إلى شيء، وصوَّت له من جوفه، وزينه له[4]، فالتذ بصوته، فعبده، وهو يعبد الشيطان ولا يدري، يحسب أنه يعبد ذلك الوثن. وذلك قوله لهم يوم القيامة: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[يس: ٦٠]، وقال:

---

(١) في «ن»: ومتمسكة.

(٢) له: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: مده.

(٤) له: ليست في «ن».

﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾[الإسراء: ٦٤].

قال له قائل: ما ذلك الصوت؟.

قال: ذاك صوت أعطي العدو ليفتن به الآدميين؛ أي: يهيج الحرقة التي في جوف الآدمي.

قال قائل: وما تلك الحرقة؟.

قال: تلك حرقة الفرح الذي خلق من النار، فوضع بباب النار، وحفت النار بها، وهي الشهوات، فمن تبعها[1] من المخذولين، فقد سباه، ومن تبعها[2] من الموحدين، لم يقدر أن يسبيه؛ لأن الله تعالى قد منَّ عليه بالرشد، ومن منَّ عليه بالرشد، كَرَّهَ[3] إليه الكفر والفسوق والعصيان.

وقد قال في تنزيله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً﴾[الحجرات: ٧ ـ ٨]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ﴾[الأنبياء: ٥١].

فمن أوتي الرشد، لم يلتذ بذلك الصوت، ومن وجد قلبه خالياً عن ذلك، سباه لذلك الصوت.

ألا ترى: أن الموحدين لما سمعوا صوته في المزمار والمعازف، افتتنوا به، فلولا أنه يمازج بصوته ذلك الصوت من المعازف والمزامير[4]، ما التذوا به التذاذاً لا يصبرون عنه، وقد كره الله الكفر إلى المؤمن[5]، ولم

---

(١) في «ن»: سمعها.

(٢) في «ن»: سمعها.

(٣) في «ن»: فقد كره.

(٤) والمزامير: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: المؤمنين، والصواب من «ن».

يكره إليه المعازف، والمزامير، وأمره بالمجاهدة؛ ليكون مجاهداً في ذاته إلى وقت، فإذا ابتلي، فصبر عنه، فتح له في الغيب، فنال من الأنوار ما لا تجد لذة هذه المعازف إليه سبيلاً؛ لأن الذي في جوفه من الشهوة قد مات، وإنما كان يلتذ قبل ذلك؛ لملاقاة تلك الأصوات من المعازف، والممازجة بصوت العدو، فيهتاج ما في جوفه، فيجد لذته، فلما وقع العبد في منازل القربة، بعد مجاهدته في ذات الله، ماتت شهوته من خوف الله، وانخشع قلبه من جلال الله، وعلته الهيبة، فلم يجد العدو سبيلاً إليه لما جاء به، وصارت لذة قلبه حب الله، فدقت حلاوة جميع الأشياء عنده، وصارت الأشياء مرفوضة.

وإنما يتعلق القلب بالله إذا نجا من تعلقه بالشهوات، والمشيئات، والإرادات، فهذا[1] كله شرك الأسباب، فإذا تخلص من هذا الشرك، فلم يبق له متعلق، تعلق القلب بالله، فعندها: صدق الله في مقالته لا إله إلا الله، وبتلك المقالة يملأ الكفة من الميزان حتى يستميل بالسماوات والأرض، ومن فيها من الخلق.

(١٣٥٩) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا[2] أصبغ بن الفرج المصري[3]، قال: نا ابن وهب، عن[4] عمرو بن

---

(١) في الأصل: فهذه، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) في «ن»: البصري.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

الحارث، عن[1] دراج أبي السمح، عن[2] أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ! عَلِّمنِي شَيئاً أَذكُرُكَ بِهِ، قَالَ: قُل يَا مُوسَى: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: يَا رَبِّ[3]! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَكَذَا قال: قل: لا إله إلا الله، قال[4] إِنَّمَا أُرِيدُ شَيئاً تَخُصُّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى! لَو أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبعَ وَعُمَّارَهُنَّ[5] وَالأَرضِينَ السَّبعَ فِي كِفَّةٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي كِفَّةٍ، لَمَالَت[6] بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[7].

---

(١) في «ن»: أخبره عن.

(٢) في «ن»: حدثه عن.

(٣) يا رب: ليست في «ن».

(٤) قال: قل: لا إله إلا الله، قال: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: وعمارهن غيري.

(٦) في «ن»: مالت.

(٧) أخرجه الحاكم (١/ ٧١٠) من طريق أصبغ بن الفرج، به.
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٧٠)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢١٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٣٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٣٧) من طريق ابن وهب، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٣٩٣) من طريق دراج، به.



(١٣٦٠) ـ نا صالح بن عبدالله، قال: نا عبد الأعلى ابن عبد الأعلى، عن الجريري[١]، عن أبي السليل، عن عبدالله بن رباح الأنصاري، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَبَا المُنذِرِ: أَيَّةُ آيَةٍ مَعَكَ مِن كِتَابِ اللهِ أَعظَمُ؟»، قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: «أبا المُنذِرِ! أَيَةُ آيةٍ مَعكَ مِن كِتابِ اللهِ أَعظمُ؟»، قلت[٢]: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥]، قال: فَضَرَبَ في صَدرِي، وَقَالَ: «لِيَهنِكَ[٣] العِلمُ أَبَا المُنذِرِ، فَوَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! إِنَّ لِهَذِهِ الآيَةِ لِسَاناً وَشَفَتَين تُقَدِّسُ اللهَ عِندَ سَاقِ

---

(١) في الأصل: الجرير، والصواب من «ن».

(٢) أعظم قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أبا المنذر! أية آية معك من كتاب الله أعظم؟ قلت: ساقط من الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في الأصل، و«ن»: ليهن لك، ولعل الصواب ما أثبتناه.

العَرشِ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذه آية أنزلها الله تعالى، وجعل[2] ثوابها لقارئها عاجلاً وآجلاً.

فأما في العاجل: فهي حارس لمن قرأها من الآفات، فإن الله تعالى خلق آدم، فأحسن خلقه، وجمَّل صورته، وقال في تنزيله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

فمن ذا يقدر على صفة من هو في أحسن تقويم؟! وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾[الانفطار: ٧]، فمن ذا يقدر على صفة تسويته، وتعديله، وليس أحد من خلقه في مثل هذه الصفة من التقويم، والتسوية، والتعديل؟! ثم قال تعالى: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفطار: ٨].

فأخرج تقويمه، وتسويته، وتعديله من باب الرحمة، وأخرج تركيب الصورة من باب المشيئة والفردية، ثم فضله بالروح، وقربه باليقين، وجعل

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٩٢)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٤٢٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٣٠) من طريق عبد الأعلى بن عبد الأعلى، به.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٧٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٤١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٧٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٥٥) من طريق الجريري، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) وجعل: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

فيهما الحياة للحراك للعبودة، ثم جعل تلك البضعة الجوفاء خزانته، وهي القلب.

وجعل لها عينين تبصران الغيب، وأذنين تعيان وحيه وكلامه، وجعل لها باباً إلى الصدر، للسراج المتوقد شعاعه في الصدر، وجعل تلك البضعة معدناً لجواهر التوحيد من الحكمة البالغة، والعلوم العالية، وقبض عليها ضناً بها، فلم يطلع عليها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، وهو مقلبها على مشيئته، ثم خلق الآيات في ذلك اليوم الذي خلقه، وذلك يوم الجمعة، ليقابل كل شيء من صنعه الجميل في آدم، وولده في الظاهر منه.

وفي الباطن آفة ذلك الشيء؛ ليكون الآدمي حامداً له وشاكراً، يرتبط ذلك الصنع الجميل على نفسه، ولنفسه بذلك الحمد والشكر، وليكون آخذاً لحرزه من الآفات بهذا الحمد والشكر، وليكون داخلاً في ستره، فجعل أول الحمد في الكلمة العليا، وهي كلمة: لا إله إلا الله.

فإذا قالها، صار له عبداً متعبداً، فإذا شهد بها، صار من شهدائه، وأوليائه، والقائمين بالقسط له، ثم يثني هذه الكلمة بالحمد لله، فعندها يصير قوله: الحمد لله مقبولاً، ولا يقبل الحمد من عبيده[1]؛ حتى يكون على مقدمته قول[2]: لا إله إلا الله.

ثم اقتضى العبد بعد ذلك تحقيق هاتين الكلمتين بالشكر، وهو[3] أن يفي بالعبودة له بهذه الجوارح السبعة؛ فينتهي عما نهاه عنه من فعل هذه

---

(١) في «ن»: من عبده.

(٢) قول: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في الأصل: وهي، والصواب من «ن».

الجوارح[1] السبعة، ويأتمر بما افترض عليه في جسده وماله الذي جعله قياماً بجسده.

فهذا الشكر المقتضي من العبد تحقيقٌ لما تقدم منه من قوله: الحمد لله؛ حتى يقر حمده بهذا الشكر، فإذا وقره بهذا، كان ذلك الحمد تحقيقاً للكلمة العليا التي تقدمت، وهي: لا إله إلا الله، وسماها في تنزيله كلمة التقوى، تقيه آفات الدنيا والآخرة.

ثم صار[2] للعبد في هذه المهلة غفلات وهفوات مما يلحقه من نزغات العدو، وهمزاته، وحضراته، ونفحاته، ونفثاته؛ من أجل الشهوة المركبة فيه، والهوى الهفافة فيها لأهبوب تلك الشهوات، وهما سلاح العدو، وسبيله[3] إلى الآدمي، بهما يصل إلى غوايته.

فإذا كان ذلك، دخل في الشكر تقصير، وفي الحمد تكدير، وفي الكلمة العليا ترخيم، وعلى العروة الوثقى توهين؛ حتى يصير العبد قلبه معلقاً بعد أن كان منتصباً، ويصير معقلاً بعد أن كان منطلقاً، ويصير منقبضاً بعد أن كان منبسطاً، ويتحرج صدره بعد أن كان منشرحاً، فعندها الآفات كائنة، وعلى كل[4] شيء من جميل صنعه فيه لازمة، فيجده أعمى بعد أن كان بصيراً، وأصم بعد أن كان سميعاً، وأبكم بعد أن كان نطوقاً، وزَمِناً بعد أن كان يدب على وجه الأرض، وعاجزاً بعد أن كان قابضاً وباسطاً،

---

(١) فينتهي عما نهاه عنه من فعل هذه الجوارح: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) في «ن»: ثم لما صار.

(٣) في «ن»: ووسيلة.

(٤) كل: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

وفي الباطن كذلك أيضاً يلحق من الآفات كل شيء قابل نعمة من نعمه، فإنما لحقت العبد تلك الآفات لما دخل في التقصير في الشكر، وقال في تنزيله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الأنفال: ٥٣].

وقال فيما جرى في[١] الخبر عن الله تعالى من قوله لبني إسرائيل: إني أبتدئ عبادي[٢] بنعمتي، فإن قبلوا، أتممت، وإن شكروا، زدت، وإن غيروا، بدلت، وإذا بدلت، غضبت.

ثم أعطى العباد[٣] بعد ذلك من باب الرحمة من جوده وكرمه[٤] ـ عطفاً عليهم ـ ما يحترزون به من الآفات مع هذا التقصير الذي جاؤوا به، وجعل لتلك الأشياء حرمة، فإذا نطق بها العبد، وجبت للعبد حرمة؛ لحرمة تلك الأشياء، فوقع في حراسته من تلك الآفات؛ عطفاً منه على عباده، ومكرمة لمحمد ﷺ في أمته، واختصاصاً لهم بالفضل الذي برز لهم على الأمم، وأنزلها على رسول الله ﷺ في تنزيله، فمن تلا تلك الآيات، ونطق بتلك الكلمات، صارت للعبد شفيعاً إلى ربه، يسأل حراسته وكلاءته حتى يقع العبد في حصن الله[٥].

وروي لنا عن نوف البكالي: أنه قال: آية الكرسي تدعى في التوراة: ولية الله، ويدعى قارئها[٦] في ملكوت السموات: عزيزاً.

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: لعبادي، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: العباد من بعد، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: من جوده وكرماً.

(٥) في «ن»: حصن الله من الآفات.

(٦) في «ن»: ويدعى لقارئها.

(١٣٦١) ـ نا بذلك عمر بن أبي عمر، قال: نا فهد[١] ابن سلام، عن جعفر بن سليمان، عن مالك بن دينار، عن نوف البكالي[٢].

قال: وكان عبد الرحمن بن عوف إذا دخل بيته، قرأ آية الكرسي في زوايا بيته الأربع؛ كأنه[٣] يلتمس بذلك أن تكون له حارساً من جوانبه الأربع، وأن ينفي عنه الشيطان من زوايا بيته.

وروي عن عمر ﷺ: أنه صارع جنياً، فصرعه عمر ﷺ، فقال له الجني: خلِّ عني حتى أعلمك ما تمتنعون به منا، فخلى عنه، وسأله، فقال: إنكم تمتنعون منا بآية الكرسي[٤].

ومما يحقق قوله:

ما جاء عن رسول الله ﷺ: أن أبي بن كعب شكا إليه أنه يدخل بيت[٥] التمر، فيراه ناقصاً، فحرسه، فإذا هو شيء شبيه الهر يدخل من الكوة، فوثب إليه فأخذه، فقال: خلِّ عني ولا أعود، فخلى عنه، ثم غدا إلى

---

(١) في «ن»: مهدي. قلت: مر في الأصل الرابع والثلاثين والمئتين بأن اسمه مهدي ابن سلام.

(٢) إسناده ضعيف.

(٣) في «ن»: معناه كأنه.

(٤) أخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٨٨)، وأبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/ ٣١٦) عن عبدالله بن مسعود ﷺ، بلفظ: لقي رجل من أصحاب محمد رجلاً من الجن، فصارعه، فصرعه الإنسي، وفي آخره الإفصاح أنه عمر.

(٥) في الأصل: بيته، والصواب من «ن».

رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال رسول الله ﷺ[1]: «كَذَبَكَ، وهُو مُعاوِدٌ، وإنَّه لَكَذُوبٌ»، فحرسه من الليلة الثانية حتى جاء فدخل من الكوة، فأخذه، فعل ذلك ثلاث ليال، فقال الجني في الثالث: خلِّ عني حتى أعلمك ما إذا قرأته، لم نقدر على الدخول، ولا على شيء، فقال: ما هو؟ قال: آية الكرسي، فغدا على رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «الآنَ صَدقَكَ، ولاَ يَعودُ»، أو كما قال[2].

قال أبو عبدالله:

فقد تأذَّى الشيطان بما تضمنت هذه الآية من السلطان، وتوقى[3] حيث تُقرأ هذه الآية؛ لأن الله تعالى قد أوجب لها سلطاناً وحراسة، وروي[4]: أن المؤمنين ندبوا إلى المحافظة على قراءتها في دبر كل صلاة.

(١٣٦٢) ـ نا عتيق بن محمد، قال: نا ابن أبي فديك، عن أبي سُليم، عن الحوشَبِي، عن أبان، عن أنس ـ رفع

---

(١) في الأصل: فأخبره رسول الله، فقال، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٩٦)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٥٢ زوائد الهيثمي)، وابن أبي الدنيا في «الهواتف» (ص: ١٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٨٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٠١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٥٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٩) عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١١٨): رواه الطبراني، ورجاله ثقات.

(٣) في الأصل: ويدري، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: روي.

الحديث إلى رسول الله ﷺ ـ، قال: «أَوحَى اللهُ تَعالى إِلى مُوسى ـ عَليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ـ: مَن دَاومَ علَى قِراءةِ آيَةِ الكُرسِي دُبُرَ كُلِّ صَلاةٍ، أَعطَيتُهُ قُلوبَ الشَّاكِرينَ، وَأجرَ النَّبيِّينَ، وَأعمالَ الصِّدِّيقينَ، وَبسطتُ عَليهِ يَميني بِالرَّحمةِ، وَلم يَمنعهُ مِن[1] أَن أُدخِلَهُ الجنَّة إِلاَّ أَن يَأتِيَهُ مَلَكُ المَوتِ.

قَالَ مُوسى: يَا ربِّ! مَن سَمعَ بهَذا لاَ يُداومُ عَليهِ؟ قالَ: إِنِّي لاَ أُعطيهِ مِن عِبادِي إلاَّ نَبيٌّ أَو صِدِّيقٌ، أَو رَجُلٌ أُحِبُّهُ، أَو رَجُلٌ أُرِيدَ قَتلَهُ في سَبيلِي»[2].

(١٣٦٣) ـ نا عبد الوهاب بن فليح قال: حدثني جدي اليسع بن طلحة قال: أنا[3] طاوس قال: قال الله تعالى: وذكر نحوه[4].

---

(١) من: ليست في «ن».

(٢) في سنده أبان، متروك كما تقدم.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٠) من حديث جابر رضي الله عنه.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٠٦) من طريق إسحاق، عن عباد ابن كثير البصري، عن بعض أهل العلم.

(٣) في «ن»: أنبأنا.

(٤) انظر ما قبله.

(١٣٦٤) ـ نا الجارود، قال: نا زيد المروزي[١]، رفعه إلى رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن قَرأ آيةَ الكُرسِيِّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ، كَانَ الَّذي يَلي[٢] قَبضَ رُوحهِ ذُو الجَلالِ وَالإكرامِ، وَكانَ كَمَن قَاتلَ عَن أَنبياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ حَتَّى يُستَشْهَدَ»[٣].

(١٣٦٥) ـ نا محمد بن إسحاق بن إبراهيم العامري، قال: نا زكريا بن حازم، قال: أنا[٤] الربيع بن أنس، عن أبي بن كعب، قال: قال الله تعالى: «يَا مُوسَى! مَن قَرَأَ آيَة الكُرسِيّ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ، أَعطَيتُهُ ثَوَابَ الأَنبِيَاءِ»[٥].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

معناه عندنا: أنه يُعطى ثواب عمل الأنبياء، فأما ثواب النبوة، فليس لأحد إلا للأنبياء.

---

(١) في «ن»: يزيد المروزي.

(٢) يلي: ليست في «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٨٤) للحكيم الترمذي عن زيد المروزي، معضلاً.

(٤) في «ن»: أنبأنا.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(١٣٦٦) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا مسلم بن إبراهيم، عن حرب بن ميمون، عن عبد الكريم الصفَّار، عن جابر بن زيد، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ: أن موسى ابن عمران لقي جبريل ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، فقال له: ما لمن قرأ آية الكرسي كذا وكذا مرة؟ فذكر نوعاً من الأجر لم[1] يقوَ عليه موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فسأل بربه أن لا يضعفه عن ذلك، ثم أتاه جبريل مرة أخرى، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: إن ربك يقول: «مَن قَالَ في دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكتُوبَةٍ مَرَّةً واحِدَةً[2]: اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيكَ بَينَ يَدَي كُلِّ نَفَسٍ وَلَمحَةٍ وَطَرفَةٍ يَطرِفُ بِهَا أَهلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهلُ الأَرضِ[3]، وَكُلِّ شَيءٍ هُوَ في عِلمِكَ كَائِنٌ، أَو قَد كَانَ، أُقَدِّمُ إِلَيكَ بَينَ يَدَي ذَلِكَ كُلِّهِ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[البقرة: ٢٥٥]؛ فَإِنَّ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ أَربَعَةٌ وَعِشرُونَ سَاعَةً، لَيسَ مِنهَا سَاعَةٌ إِلاَّ يَصعَدُ إِلَيَّ فِيهَا سَبعُونَ أَلفَ أَلفِ حسَنَةٍ، حَتَّى يُنفَخَ في

---

(١) في «ن»: ما لم.

(٢) مرة واحدة: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: أهل السماوات والأرض.

الصُّورِ، وَتشتَغِلَ المَلائِكَةُ[1]»[2].

قال أبو عبدالله:

حصلنا حساب ليلة، فبلغ ثمانَ مئة ألفِ ألفٍ، وأربعين ألفَ ألفٍ، وبالنهار مثله، فذلك ألفُ ألف، وست مئة ألفِ ألفٍ، وثمانونَ ألفَ ألفٍ، هذا ليوم وليلة، فحقيق أن يشتغل الملائكة بذلك.

فأما معنى قوله: «أقدم إليك بين يدي» هذه الأشياء التي أجمل ذكرها؛ لعجزه عن إحصائها على الانفراد، فقال: أقدم إليك[3] بين يدي هذه الأشياء[4]: الله لا إله إلا هو الحي القيوم[5]، كأنه يؤدي معناه إلى أنه قديم لم يزل، كان[6] قبل هذه الأشياء التي أجمل ذكرها، فقد كان بجميع هذه الصفات التي وصف بها نفسه في هذه الآية؛ من[7] أنه حيٌّ، به حييت الأشياء، فتحركت، فخرجت حركاتها إلى الله بما رضي وسخط، وأنه قيوم، به قامت الأشياء، فاستقرت قرارها، وسكنت، والله بريء من الحركات والسكون.

---

(١) في الأصل: وتشتغل الصورة، والمثبت من «ن».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٥٩) للحكيم الترمذي عن ابن عباس ﷺ. وإسناده ضعيف جداً.

(٣) إليك: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: الاشياء أنه، والمثبت من «ن».

(٥) الحي القيوم: ليس في «ن».

(٦) في «ن»: قد كان.

(٧) في الأصل: من حيث، والمثبت من «ن».

ثم قال: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة: ٢٥٥]، فالسِّنة: النعاس، والنوم: خروج النفس من الجسد، معناه: أنه لا تأخذه هذه الأشياء[١]، فيذهل عن إمساك خلقه، ثم قال: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يخبر عن ملكه لهذه الأشياء التي في السموات والأرض، ثم قال: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[البقرة: ٢٥٥] يسأل كالمستخبر من ذا الذي[٢]؟ كقولك: من هذا الذي يفعل كذا وكذا؟ نافياً أن يفعل ذلك أحدٌ إلاَّ بإذنه.

وقوله: ﴿يَشْفَعُ﴾ هو: الدعاء، والمسألة، إنما قيل: يشفع؛ لأن الشفع ضم الشيء إلى الشيء حتى يصير! اثنين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾[الفجر: ٣].

فالشفع ضد الوتر، فإنما قيل في المسألة: شفع؛ لأن صاحبها وتر عن تلك الحاجة، فإذا سأل حاجته[٣]، كان هو والحاجة اثنين، قضيت أو لم تُقض، والوتر الخالي عن تلك الحاجة، فإذا سألها؛ فإنما يسأل أن يضم إليه تلك الحاجة مقضية حتى يكون في وقت الصدر شيئين: السائل، وحاجته.

فيقال: شفع إليه يشفع؛ أي: رفع إليه شخصه وحاجته، وكان في البدء وتراً، فقال: لا يفعل هذا عنده أحد إلا بإذنه، وكل الأشياء لا تكون إلا بإذنه، وإنما خص الدعاء في هذه الآية؛ لأن الدعاء هو فعل قد أذن الله فيه، وندب العباد إليه، وفتح لهم الباب، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠].

---

(١) الأشياء: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) الذي: ليست في «ن».

(٣) في «ج»: سأل حاجة.

وليس هذا في سائر الأشياء، ولم يجئنا أنه قال: اعملوا وأتقبل منكم، بل قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[المائدة: ٢٧]، والدعاء قد يتقبل من غير المتقين.

ألا ترى: أن أهل الجاهلية كان يدعو بعضهم على بعض، فيجاب إلى ذلك، فأعلم العباد أن المسألة والدعاء مرتبته[١] من بين الأعمال ليس إليه سبيل أيضاً حتى يأذن فيه؛ كسائر الأشياء من الطاعات، ثم قال: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾[البقرة: ٢٥٥]، فما بين أيديهم: الآخرة، وما خلفهم: الدنيا، وإن قلت: ما بين أيديهم: الدنيا، وما خلفهم: الآخرة، وكلاهما يؤديان إلى أنه عالم بكليهما من أمر[٢] الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[البقرة: ٢٥٥]؛ أي: لا يحيط خلق السماء وخلق الأرض بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعطيهم من ذلك العلم.

وتأويل آخر: أنهم لا يحيطون بشيء[٣] من علم البدو، وعلم صفاته إلا بمقدار ما شاء، يعلمهم أن العباد عجزة عن جميع علومه، فإنما يعطيهم من كل شيء من أنواع علم صفاته شيئاً بمقدار احتمالهم لذلك.

ثم قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥]: يعلمهم أن الكرسي مظل على السموات والأرض، قد دخلتا في جوف الكرسي، ووسع الكرسي ـ لسعته ـ السموات والأرضين.

---

(١) في الأصل: والدعاء سر، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: عالم بكلاهما بأمر.

(٣) وخلق الأرض بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعطيهم من ذلك العلم. وتأويل آخر: أنهم لا يحيطون بشيء: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

وروي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥]، قال: علمه[1].

فإنما ذهب ابن عباس في قوله هذا إلى أن الكرسي العلم؛ لأن للرب تعالى علوماً، فعلمه بالخلائق، وعدد أنفاسهم وحركاتهم مقرونٌ بفرش الحياة للخلق[2]، فإنما أقامه تحت الكرسي لحياة الخلق وحركاتهم بالحياة.

ولذلك قال ابن عباس في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[البقرة: ٢٥٥]، قال: علمه.

فليس تأويل قول ابن عباس: أن نفس الكرسي: هو العلم، وكيف يكون الكرسي علماً، وهذا ما لا يعرف في اللغة؟.

وإنما ذكر ابن عباس عند ذكر الكرسي: العلم؛ أي: أنه وسع ذلك العلم الذي عند الكرسي السموات والأرض، وإنما وضع الله علمه بحركات الخلق هناك؛ لأن الحركات مبتدؤها من فرش الحياة، فالعلوم كثيرة، ولكن علم الحركات هناك لما وصفنا، ثم قرن الحفظ بذلك العلم، فكما لا يؤوده علم الحركات، كذلك: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾[البقرة: ٢٥٥]؛ أي: حفظ السموات والأرض بما فيهما من أثقال الحركات وأوزانها ومقاديرها.

ثم قال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[البقرة: ٢٥٥]؛ أي: علا شأنه عن هذا،

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٥٠١)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٣/ ٩)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (ص: ٢١).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٦) لعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن ابن عباس ﷺ.

(٢) في «ن»: مقرون بغرس الحياة لأن غرس الحياة للخلق.

وجلت عظمته عن أن يؤوده شيء، فيعجزه، أو يفوته، أو يعزب عنه ـ تبارك الله رب العالمين ـ.

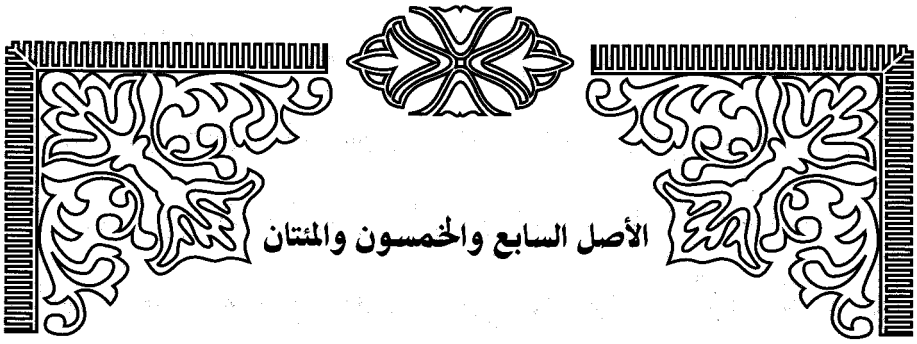
وأما قوله: «إن لها لساناً وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش».

معناه: أن قراءة القارئ بها، تصعد إلى الرحمن، فتقدس ملكه عند ساق العرش، وبالتقديس يسأل الحراسة لقارئها؛ لأن القدوس[1] به تتقدس الأشياء، فإذا تقدست الأشياء، بقيت على هيئتها التي خلقها الله، وتحصَّنت من الآفات؛ لأن القدس ينحِّي الآفات، ويبعدها عن الأشياء، ويحصنها منها.

فقراءة العبد اعترافٌ بما تضمنت الآية من صفاته، وتجديد إيمان به، فإذا تجدد إيمانه، وقعت لقراءته حرمة تنتهي إلى ساق العرش، فتقدس، فإذا قبل تقديسها، جعل ثواب التقديس حراسة العبد لكل ما هيأ الله له من الحال المحمود والمرغوب فيه.

❐❐❐

(١) في «ن»: القدس.



(١٣٦٧) ـ نا محمد[١] بن مقاتل، قال: نا معن القزاز، قال: نا عبدالله بن المؤمل المخزومي، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «زَمزَمُ لِمَا شُرِبَ[٢] لَهُ»[٣].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

معناه: أن هذا بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، أنبطه الله له غياثاً في وقت الاضطرار، والإشراف على الموت، بعدما كان يتمايل عطشاً، فبعث الله سبحانه[٤] جبريل عليه السلام، فأدار بطرف جناحه على تلك البقعة، ثم دفعها بعقبه دفعة، فانفتقت عن الماء من عين الجنة، من قبل الركن الذي يستلمه الناس اليوم.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لَولا أنَّ أمَّ إسمَاعيلَ اغترَفَتْ؛ لَكانَ زَمزمُ عَيناً مَعيناً».

---

(١) في الأصل: محمود، والصواب ما أثبتناه كما تقدم عند المصنف.

(٢) في «ن»: شربت.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والخمسين والمئة.

(٤) في «ن»: الله تبارك وتعالى.

(١٣٦٨) ـ نا حميد بن الربيع اللخمي الخزاز، قال: نا محمد بن حميد المعمري، عن معمر، عن أيوب، وكثير ابن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدُهما على الآخر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ أمَّ إسمَاعيلَ، لَو تَركَت زَمزمَ»، أو قال: «لَو لمْ تَغرفِ[1] الماءَ؛ لَكانَ زَمزمُ عَيناً مَعيناً»[2].

قال أبو عبدالله:

المعين[3]: الظاهر الجاري الذي تراه العيون، واشتقاق المعين من رؤية العين؛ أي: عاينته العيون.

(١٣٦٩) ـ نا عبد الجبار، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح[4]، عن مجاهد، قال: ماء زمزم لما شرب له، إن شربته لشبع، أشبعك الله، وإن شربته لظمأ، أرواك الله، وإن شربته لشفاء، شفاك الله، وزمزم هزمَةُ جبريل عليه السلام بعقبه، وهي سقيا الله إسماعيل، وزمزم اشتقت من الهزمة[5].

---

(١) في «ن»: تغترف.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

(٣) في «ن»: والمعين.

(٤) في «ن»: عن سفيان بن أبي نجيح.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ١١٨) من طريق سفيان بن عيينة، به. =

قال أبو عبدالله:

والهزمة: الدفعة، ومنه اشتقاق الهزيمة، وهو قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٥١]، وهو الدفع والكسر.

(١٣٧٠) ـ نا هارون بن أبي زياد[١] البجلي، قال: نا يونس بن بكير، قال: حدثني محمد بن إسحاق[٢]، قال: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري، عن مرثد بن عبدالله اليزني[٣]، عن عبدالله بن زرير[٤] الغافقي، قال: سمعتُ عليَّ بنَ أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ يحدث بحديث زمزم، قال: بينما عبد المطلب نائماً في الحِجْر، أُتي فقيل له: احفر

= وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ١٥٣) لعبد الرزاق في «المصنف»، وسعيد ابن منصور، والأزرقي، والحكيم الترمذي، عن مجاهد رحمه الله.

وأخرجه الدارقطني في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٨٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٤٦) من طريق محمد بن حبيب الجارودي، نا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه.

(١) في «ن»: أبي بردة. وقد تقدم في حديث رقم (٤٤٦): هارون بن أبي زائدة، ولم أجده.

(٢) قال: حدثني محمد بن إسحاق: ليس في «ن».

(٣) في الأصل: الهروي، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: يزيد، والصواب ما أثبتناه.

بَرَّةَ، قال: وما بَرَّةُ؟ ثم ذهب عنه، فلما كان[1] الغد، عاد لمضجعه ذلك[2]، فأتي فقيل له: احفر المضنونة، قال: وما مضنونة؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد، فنام في مضجعه[3]، فأتي فقيل له: احفر طَيْبَة، فقال: وما طيبةُ؟ ثم ذهب عنه، فلما كان الغد، عاد لمضجعه فنام فيه، فأتي[4] فقيل له: احفر زمزم، قال: وما زمزم؟ قال: لا تنزف، ولا ترم، ثم نعت له موضعها، فقام يحفر حيث نعت له، فقالت قريش: ما هذا يا عبد المطلب؟ قال: أُمرت بحفر زمزم، فلما كشف عنه، أبصر الطَّوِيَّ، قالوا: يا عبد المطلب! إن لنا حقاً فيها معك، إنها بئر أبينا إسماعيل عليه السلام، قال: ما هي لكم، لقد خُصصت بها دونكم، فحفرها[5].

---

(١) في «ن»: عنه حتى إذا كان.

(٢) في «ن»: الغد نام في مضجعه.

(٣) في الأصل زيادة: ذلك.

(٤) في الأصل: فنام أتي، والمثبت من «ن».

(٥) رجاله وصفوا بالصدق والثقة إلا شيخ المصنف، فلم أجد ترجمته.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٩٣ ـ ٩٤) من طريق يونس بن بكير به.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ٥٥) لابن إسحاق في «المبتدأ»، والأزرقي، والبيهقي في «الدلائل».

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١١٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بنحوه.

قال أبو عبدالله:

فهذه الأسماء التي ذكرت لعبد المطلب في منامه، دليلة على ما فيها.

فأما قوله: «برة» فمعناه: أنها تعطيك الصدق من نفسها؛ لأنها من الجنة، وكل شيء من الجنة، فإن الأشياء المشتهاة كائنة جميعها في واحدة منها، وذلك قوله تعالى[1]: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾[الزخرف: ٧١]، فكل شيء من الجنة موجود في واحدة منها جميع الشهوات.

ألا ترى أن العينان النضاختان المذكورتان في التنزيل، تنضخان بألوان الأشياء، فإن اشتهى ولي الله من تلك العين طعاماً، نضخت، وإن اشتهى شراباً، نضخت، وإن اشتهى دواباً[2] ملجمة مسرجة، نضخت، وبذلك جاء الخبر.

وروي في الخبر أيضاً: أن السحابة تحدق[3] على رؤوسهم، فتنظر ما يشتهون، فتمطر عليهم ما يشتهون.

حتى قال يزيد بن مرثد في حديثه: لئن أشهدنا الله ذلك، لأقولن لها: أمطرينا جواريا مزينات.

(١٣٧١) ـ نا بذلك عبد الرحيم بن حبيب[4].

---

(١) في «ن»: قوله: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾[الأنبياء: ١٠٢] وقال.

(٢) في «ن»: وإن اشتهى جواريا، نضخت، وإن اشتهى دواباً.

(٣) في «ن»: أن السحابة تجيء تقف.

(٤) أخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٤): عن بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن=

وإن الأشجار لتنطق، وإن الأقداح لتطير[1]، فتغترف بمقدار شهوة الشارب، وذلك قوله تعالى: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾[الإنسان: ١٦]؛ أي: لا يفضل عن الري، ولا ينقص منه، فقد ألهمت الأقداح معرفة مقدار ري المشتهي حتى تغترف بذلك المقدار، وإن الرجل منهم ليمشي في بيوتاته، ويصعد إلى قصوره، وبيده قضيب يشير به[2] إلى الماء، فيجري معه حيثما دار في منازله على مستوى الأرض في غير أخدود، ويتبعه حيثما صعد من أعالي قصوره، وذلك قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[الإنسان: ٦].

وروي[3] في الخبر: أن ولي الله يشير بذلك القضيب إلى الماء، فيعدل معه حيثما عدل، فهو التفجير، وأن الثوب الذي يلبسه ولي الله يتلون عليه في اليوم الواحد سبعين لوناً، كلما خطر بباله لون، تغير لباسه، وتلون[4] عليه بما اشتهت نفسه.

وكذلك فيما يطعم ويشرب، كلما تمنى أو خطر بباله شيء، تغير ذلك الذي في فيه يمضغه إلى طعم ما خطر بباله، فهذا كله وفاء ربنا لعبيده حيث قال لهم: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾[الأنبياء: ١٠٢]؛ لأنهم ردوا

= كثير بن مرة، قال: إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا، قال خالد: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك: لأقولن لها: أمطرينا جواري مزينات.

(١) في «ن»: لتنطق والأقداح تطير.

(٢) في «ن»: بها.

(٣) في «ن»: فروي.

(٤) وتلون: ليست في «ن».

شهوات النفس في الدنيا من المعاصي في نفوسهم، فشكر الله لهم في دارهي، فكلما تناولوا شهوة من طعام، أو شراب، أو لباس، أو مركب، أو مسكن، أو شيء من الأشياء، فخطر ببالهم في ذلك الشيء شهوة غيرها، تحول ذلك الشيء إلى ما اشتهت نفسه؛ لئلا يتنغص عليه عيشه، ولا يتكدر عليه عطاء ربه؛ لأن الله تعالى وعده في تنزيله: أن [في] الجنة ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[هود: ١٠٨]؛ أي: غير مقطوع، فلو كان إذا خطر بباله شيء من الشهوات، احتيج[١] إلى مهلة[٢] حتى ينالها، لم يكن في ذلك وفاء للوعد، فجعل الله الجنة ونعيمها له هنيئة، كلما خطر بباله شهوة في شيء، تحولت له تلك في أسرع من طرفة عين إلى الشهوة الأخرى؛ وفاء لما وعد؛ ليكون عطاء غير مجذوذ دائماً أبداً[٣].

ألا ترى أنه يأتي زوجته وهي بكر، فإذا قضى منها شهوته، عادت بكراً على حالها؟.

فهكذا شأن الجنة، فإذا خرجت من الجنة إلى الدنيا تلك الأشياء، تغيرت أحوالها؛ لأن الجنة محرمة على الآدميين حتى يذوقوا الموت.

ألا ترى أن الحجر الأسود والركن كانت تضيء كالشمس، فاسودت لأدناس الآدميين، وسترت زينتها عنهم، فهي في الباطن على هيئتها، ولكنها مستورة، ولو دُقت، فصارت رضيضاً، لم تجده إلا أسود في رأي العين، وهي في الباطن على هيئتها.

---

(١) في «ن»: احتاج.

(٢) في «ن»: إلى مهلة ومدة.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(١٣٧٢) ـ نا سلمة بن شبيب، قال: نا إبراهيم بن الحكم ابن أبان العدني[١]، قال: نا[٢] أبي، عن وهب بن منبه، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لَولاَ مَا ضيعَ مِن الرُّكن مِن أَنجَاسِ[٣] الجَاهِلِيَّةِ وَأَرجَاسِهَا، وَأَيدِي الظَّلَمَةِ وَالأَثَمَةِ، لاستُشفِيَ بِهِ مِن كُلِّ عَاهَةٍ، وَلأَلفَاهُ اليَومَ كَهَيئَتِهِ يَومَ خَلَقَهُ اللهُ، وَإِنَّمَا غَيَّرَهُ اللهُ بِالسَّوَادِ؛ لِئَلا يَنظُرَ أَهلُ الدُّنيَا إِلَى زِينَةِ الجَنَّةِ، وَإِنَّها لَياقُوتَةٌ بَيضاءُ مِن يَاقوتِ الجنَّة، وَضَعَهُ اللهُ لآدَمَ[٤] حِينَ أَنزَلَهُ في مَوضِعِ الكَعبةِ قَبلَ أَن تَكونَ الكَعبةُ، وَالأَرضُ يَومئذٍ طَاهرةٌ، لم يُعمَل فيهَا شَيءٌ مِن المعَاصِي، وَليسَ لهَا أَهلٌ يَنجِّسونهَا، وَوضَعَ لهَا صَفّاً مِن المَلائِكةِ علَى أَطرافِ الحَرمِ يَحرُسُونهُ مِن جَانِّ الأَرضِ، وَسُكَّانُهَا يَومَئِذٍ الجِنُّ، وَليسَ يَنبَغي لَهُم أَن يَنظُرُوا إِليهِ؛ لأَنَّه شَيءٌ مِن الجَنَّة، وَمن نَظَرَ إِلى الجَنَّة، دَخَلها[٥] وهُم علَى أَطرافِ الحَرَمِ حَيثُ أَعلامُهُ اليومَ يُحدِقُونَ

---

(١) في «ن»: أبان العبدي.

(٢) في «ن»: حدثني.

(٣) في الأصل: لولا ما صنع من أنجاس، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: وضعه لآدم، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في الأصل: يدخلها، وما أثبتناه من «ن».

بِه مِن كلِّ جَانبٍ، فَلذلكَ حُرِّم، وسُمِّيَ: الحرَم»[1].

(١٣٧٣) ـ نا سلمة، قال: نا محمد بن يحيى، عن ابن أبي إلياس[2]، عن أبيه، عن وهب بن منبه، قال: كان الركن كرسياً لآدمَ يجلسُ عليه[3].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالركن: حجر من الفردوس، بعثه الله يوم الميثاق، فوضعه بينه وبين العباد؛ ليبايعوه على ذلك الحجر، فيمسحونه بأيديهم بيعة لله، ولذلك أمر باستلامه.

(١٣٧٤) ـ نا الحسين بن جنيد الدامغاني[4]، قال: نا أبو أسامة، عن سفيان بن سعيد، عن أبي الوليد القرشي،

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٥٥) من طريق الحكم بن أبان، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٥٥)، و أخرجه في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢٢٩) مختصراً من طريق وهب بن منبه، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٤٣): وفيه من لم أعرفه، ولا له ذكر.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢٣) للأزرقي، والجندي، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: ابن الراتب، والصواب من «ن».

(٣) وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣١١) لابن المنذر، والأزرقي عن وهب ابن منبه.

(٤) في الأصل، و«ن»: الحسن بن حميد، والصواب ما أثبتناه، والله أعلم.

قال: سمعتُ فاطمةَ بنتَ الحسين[1] تقول: لما أخذ الله ميثاق العباد، جعله في الحَجَر، فمن الوفاء لله بالعهد استلامُ الحجر[2].

قال أبو عبدالله ﷺ:

فكذلك ماء زمزم، هي بهيئتها[3] على ما في الجنة من حلاوتها ولذتها، ولونها، إلا أنها ممتنعة أن يوجد الشاربون[4] تلك الهيئة التي فيها من الجنة، وأقرت فيها خلة واحدة، وهي الغياث؛ لأنها أخرجت من الجنة؛ لإغاثة ولد خليل الله ـ عليهما الصلاة والسلام ـ؛ لأن إبراهيم لما ولَّى، نادته هاجر: يا إبراهيم! إلى من تكلنا؟ قال: إلى الله، فكان خليل الله صادقاً في قوله، نطق عن مجادة في الباطن، فخرج القول منه مجيداً، وهو فيه صادق، فوفى الله له لصدقه، ومكن لقوله بين يديه على مجادته، وأغاث ولده في وقت الاضطرار، ووفى الوكالة، فبقي ذلك الغياث لمن بعده ممن نواه وشربه، ولم يرتجع فيه ذنباً، وذلك قول رسول الله ﷺ: «زَمزَمُ لِمَا شُرِبَ لَهُ».

---

(١) في الأصل: الحسن، والصواب من «ن».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٦٠٥) لعبد الرزاق في «المصنف»، وأبي الشيخ عن فاطمة بنت الحسين.

قلت: أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٣٢)، إلا أنه قال: عن فاطمة بنت سفيان، ولعله وهم.

(٣) في «ن»: زمزم هو بهيئته.

(٤) في «ن»: الشاربين.

(١٣٧٥) ـ نا الجارود بن معاذ، قال: نا النضر بن شميل، قال: نا[1] يونس بن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: كانت سارة بنتَ مَلِك، فتزوجها إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، فلما كان من أمر الجبار ما كان، وحال الله بينه وبينها، فأعطاها هاجرَ، فوهبتها لإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ على أن لا تسوءَني فيها، فولدت له إسماعيل، وولدت سارة بعد ذلك إسحاق عليه السلام، فلما أيفع الغلامان، وتحركا، أمرهما إبراهيم، فاستبقا، وهو جالس بفِناء بيته، فسبقه إسماعيل، فكان[2] أشدَّ الغلامين، فأخذه إبراهيمُ فاحتضنه، ثم جاء إسحاق فأخذه، فوضعه على فخذه، فخرجت سارة غَيرى، فقالت: احتضنتَ ابنَ الأَمَة، وأخذتَ ابني فأجلستَه على فخذِك، وقد شرطتني أن لا تسوءَني فيها؟ قال: أجل، قالت: فاعزلهما عني، فانطلق بهما إلى وادي مكة[3]، ومعها قربة لها شنة فيها ماء، ونفد الماء، وبلغ الغلام العطش، فقالت له

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) في «ن»: وكان.

(٣) في «ن»: فانطلق بهما حتى أنزلهما وادي مكة.

أمه: يا أشمويل! اذهب هاهنا في أعلى الوادي؛ فإني لا أطيق أن أراك إذا مت، فأمرته، فانطلق الغلام ينحب[1]، وجاء جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقال: من أنتِ؟ قالت: أنا جارية إبراهيم، قال لها: فمن معك هاهنا؟ قالت: معي ابنه إسماعيل، قال: أين هو؟ قالت بلغه الجهد، فلم أستطع أن أراه إذا مات، فأمرته فذهب هاهنا[2] في أعلى الوادي، أو أسفله، قال لها: إلى من وكلكما؟ قالت: قلتُ له حين ولى: إلى من تكلنا؟ قال: أكلكما إلى الله، قال: جبريل[3]: قد وكلكما إلى كهف، ادعيه، ثم قال لزمزم، فنقبها، ثم قالت بالسريانية: يا أشمويل! ثلاث مرات، فلما سمع الغلام الصوت، أقبل يجد؛ أي: يتمايل من العطش، وقامت هي بقربتها تنضخ عليها الماء.

فقال لها: اقربيها[4]؛ فإنها رَيَّاءُ، ولو قُضي أنك لم تكوني وضعتِ يدك[5] فيها، لجرت، فجاء إبراهيم ـ عليه

---

(١) في «ن»: يتمايل.

(٢) من قوله: معي ابنه... إلى قوله: فذهب هاهنا: ساقط من الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في «ج»: جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

(٤) في الأصل: أقربها، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ن»: بيدك.

الصلاة والسلام ـ، قالت: جاءنا خير الناس، قال إبراهيم: ذاك جبريل، ثم إن إسماعيل ـ عليه الصلاة والسلام ـ تزوج، فقال إبراهيم لسارة: أتأذنين لي فآتي إسماعيل فأزوره؟ فقالت: نعم، على أن لا تنزل، فانطلق حتى أتى منزله، فسلم واستأنس، قال: كيف أنتم؟ فتجهمت امرأته، ولم تقتف به ـ قال النضر: أي: لم تكرمه، ولم تلطف به ـ، فقال لها: أين إسماعيل؟ قالت: هو في غنمه، قال: أقرئيه السلام إذا جاء، وقولي له: غيِّر أُسكُفَّة بابك؛ فإني لا أرضاها لك، فلما جاء إسماعيل، وجد الريح، فقال: قد جاءكم خير، قالت: جاءنا شيخ هاهنا، قال: فما قال لكم؟ قالت: سألنا عنك، ثم قال: أقرئيه السلام، وقولي له: فليحول أسكفة[1] بابه؛ فإني لا أرضاها له، قال: أنتِ هي، فخلَّى سبيلَها، وتزوج بعد ذلك امرأة، فقال إبراهيم لسارة: أتأذنين لي في أن آتي إسماعيل فأسلم عليه؟ قالت: نعم، على أن لا تنزل، فانطلق حتى أتى منزله، وسلم واستأنس، قال: كيف أنتم؟ فقالت: بخير، وبَشَّت به، ورحبت به، قال: فأين إسماعيل؟ قالت: هو في غنمه، فأخرجت له غسلاً،

(١) من قوله: بابك فإني لا أرضاها... إلى قوله: فليحول أسكفة: ليس في «ن».

وقربت الحجر، فوضع قدمه عليه، فأخذت أحد جانبي رأسه فغسلته، ثم حولته من الجانب الآخر، فوضع قدمه عليه، فغسلت رأسه، ودهنته.

فقال لها: إذا جاء إسماعيل، فقولي له: قد جاء والدك هاهنا، وأمرك بأسكفة بابك خيراً، فلما جاء، وجد الريح، قال: قد جاءكم الخير اليوم؟ قالت: نعم، قد جاءنا والدك، فسألنا، فأخبرناه أنك في الغنم، فقال: أقرئيه السلام، وقولي له: أمرك بأسفكة بابك خيراً؛ فإني قد رضيتها لك، قال: فأنتِ أسكفةُ بابي، ثم أُنزلت السكينة كأنها قطعة ضبابة فيها رأس يتكلم[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فقول رسول الله ﷺ: «زمزم لما شربت له» جار للعباد على مقاصدهم، وصدقهم في تلك المقاصد، وتلك النيات؛ لأن العبد الموحد إذا نابه أمر، فمن شأنه المفزَع إلى ربه، فإذا فزع إليه، استغاث به، فوجد شيئاً قد هيأه الله له[2] على مقدمة نوائب العباد غياثاً أنبطه لولد خليله عليه السلام، فالغياث أمر جامع يعكس ويطرد في جميع الأمور، فإذا ناب العبدَ نائبة، كائناً ما كان، فنواه وقصده، وجد ذلك الغوث فيه موجوداً، وإنما يناله العبد على قدر نيته.

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ورجاله ثقات.

(٢) له: ليست في «ن».

(١٣٧٦) ـ نا قتيبة بن سعيد، قال: نا هشيم بن أبي ساسان الصيرفي، قال: سمعت سفيان الثوري يقول: إنما الرُّقى والدعاء بالنية[١].

قال أبو عبدالله:

فالنية تبلغ بالعبد عناصر الأشياء، والنيات على قدر طهارة القلوب، وسعيها إلى ربها إلى تلك المراتب.

وتفسير النية: النهوض، يقال في اللغة[٢]: ناء ينوء؛ أي: نهض ينهض، فالنية نهوض القلب بعقله ومعرفته إلى الله تعالى، فعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على السعي والطيران إلى الله تعالى.

فالشارب لزمزم: إن شرب لشبع، أشبعه الله، وإن شربه لري، أرواه، وإن شربه لشفاء، شفاه الله، وإن شربه لسوء خلق، حسن خلقه، وإن شربه لغنى النفس، أغناها الله، وإن شربه لرياضة نفس، كفاه الله، وإن شربه لطهارة قلب، طهره الله، وإن شربه لانفلاق ظلمات الصدر، فلقها الله[٣]، وإن شربه لحاجة، قضاه الله، وإن شربه لأمر نابه، كفاه الله، وإن شربه لكربة، كشفها الله، وإن شربه لنصرة، نصره الله[٤]، وإن شربه لقوة، قواه الله،

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ورجاله ثقات، وهشيم وثقه العجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

(٢) في اللغة: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: أفلقها الله.

(٤) من قوله: وإن شربه... إلى قوله: نصره الله: ليس في «ن».

وإن شربه لرفعة في الدين، رفعه الله، وبأية نية شربها من أبواب الخير والعافية والصلاح[1]، وفى الله له بذلك؛ لأنه استغاث بما أظهره الله من جنته على جديد أرضه غياثاً.

(١٣٧٧) ـ حدثني أبي رحمه الله، قال: أخذني البول في ليلة ظلماء في الطواف حتى شغلني، وكرهت الخروجَ مخافةَ أن أطأ عَذِرات الناس، وذلك في أيام الموسم، فذكرت هذا الحديث: «إن ماء زمزم لما شرب له» فملت إليها، فشربت منها شربة تضلَّعتُ منها، فانقطع عني البول إلى الصباح.

فأما قوله: «مضنونة»: فإنما سميت مضنونة[2]؛ لأنه[3] قد ضن بها عمن قبلهم من الآدميين، فجاد الله بها على أبي العرب إسماعيل ـ عليه الصلاة السلام ـ؛ لتبقى مكرمتها في ولده محمد ﷺ، وفي أمته.

وأما قوله: «طيبة»: فإنما طابت بدار الله التي خلقها بيده، ثم طابت بجود الله، وعطفه[4] على ولد خليله عليه السلام[5].

---

(١) في «ن»: والفلاح.

(٢) مضنونة: ليست في الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في «ن»: لأنها.

(٤) في «ن»: وبعطفه.

(٥) في «ن»: خليله صلى الله عليهما وسلم.



الأصل الثامن والخمسون والمئتان

(١٣٧٨) ـ نا محمد بن أبان مستملي وكيع، قال: أنا أبو همام الأهوازي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي زهير[١] الأنماري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه، قال: «اللَّهُمَّ اغفِر لي ذَنبِي، وأَخسِئ[٢] شَيطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وثَقِّل ميزاني[٣]، وَاجعَلنِي في النَّدِيِّ الأَعلَى»[٤].

---

(١) في الأصل و«ن»: أبي رمثة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: وأخسئ لي، والمثبت من «ن».

(٣) وثقل ميزاني: زيادة من «ن».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٩٨)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٢٥٣)، وفي «الدعاء» (ص: ١٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٨) من طريق محمد بن أبان، به.

وأخرجه تمام الدمشقي في «مسند المقلين» (ص: ٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢٤) من طريق محمد بن الزبرقان أبي همام الأهوازي، به.

وأخرجه أبو داود (٥٠٥٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٩٨) من طريق ثور بن يزيد، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

قوله: «اغفر لي ذنبي»؛ فقد أمر بالاستغفار، فقال في تنزيله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[محمد: ١٩].

فالمغفرة: درجات، بعضها أعلى من بعض، فمغفرة الرسل ـ عليهم السلام ـ: أعلى[(١)] من مغفرة من دونهم[(٢)]، ومغفرة محمد ﷺ أعلاها.

ألا ترى أنه جاء عنه عليه السلام: أنه قال: «إِنَّ لي دَعوَةً أَخَّرتُهَا إِلى يَومِ القِيَامَةِ، وَإِنَّ إِبرَاهِيمَ عليه السلام لَيَرغَبُ إِليَّ فِي ذَلِكَ اليَومِ»[(٣)].

وقال: «إِذَا زَفَرَت النَّارُ عَلَى أَهلِ المَوقِفِ، قَالَت الأَنبِيَاءُ وَالرُّسُلُ[(٤)]: نَفسِي نَفسِي، وَقَالَ نَبِيُّنَا عليه السلام[(٥)]: أُمَّتِي أُمَّتِي»[(٦)].

فهذا لعلو درجته في المغفرة، فإنه أمره أن يستغفر، فلم يزل ذلك دأبه بعد ما بشره الله في سورة الفتح بقوله: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح: ٢]، فنزلت عليه في آخر أمره: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ

---

(١) في «ن»: أعظم.

(٢) في «ن»: مغفرة ذنوبهم.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والسبعين.

(٤) في «ن»: والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ.

(٥) في «ن»: نبينا ﷺ.

(٦) انظر: في «الدر المنثور» (٦/٢٣٩) للسيوطي.

وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري (٤٤٣٥)، ومسلم (١٩٤) في حديث الشفاعة الطويل.

إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾[النصر: ١ ـ ٣]، فإنما نزلت هذه بعد فتح مكة، والبشرى بالمغفرة في سورة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[الفتح: ١] قبل ذلك بنحو من سنتين، وذلك عند فتح خيبر، فلم يزل ذلك دأبه، ولم يفارق[1] الاستغفار إلى أن قبضه الله، ومن يحيط بالمغفرة إلا الله، فكلما استكثر العبد من سؤالها، كان منها أوفر حظاً.

وروي في الخبر المأثور: أن الاستغفار يخرج يوم القيامة ينادي: يا رب! حقي حقي، فيقال: خذ بحقك، فيحتفل أهله، ويجتحفهم[2].

وروي: أن داود ـ عليه الصلاة و السلام ـ خرج يستسقي[3]، فلما انتهى إلى البَراز قال: اللهم اغفر لنا، ورجع، فما تتام آخرُ الناس حتى رجع أولُهم، فكأنهم استقلوا ذلك منه، فأوحى الله إليه أن قل لقومك: إن من أغفر له مغفرة واحدة، أصلح له بها أمر دنياه وآخرته[4].

قوله ﷺ: «**أَخسِئ شَيطَاني**»؛ فإنه ليس من آدمي إلا وكِّل به شيطان يوسوس إليه، وهو الوسواس الخناس، ولذلك أمر ﷺ أن يستعيذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس.

وروي عن رسول الله ﷺ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلاَّ وَقَد وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الشَّيَاطِينَ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «وَلاَ أَنَا، إِلاَّ أَنَّ اللهَ قَد

---

(١) في الأصل: يفارقه، والمثبت من «ن».

(٢) جحف الشيء، قشره، والجحف والمجاحفة: أخذ الشيء واجترافه، انظر: «لسان العرب» (٩/٢١).

(٣) في الأصل: استسقى، والمثبت من «ن».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٧٣) عن أبي الجلد.

أَعَانَنِي عَلَيهِ فَأَسلَمَ»[1].

ثم تأول المتأولون هذه الكلمة من قوله: فأسلم على معنيين، فأحد المعنيين ذهب به[2] إلى السلامة؛ أي: أسلمُ من كيده ودواهيه؛ لأنه أمر بالتعوذ منه، فلم يكن ليأمره بالتعوذ فيفعل، إلا وقد سلم منه بما أمره من التعوذ، ونفروا من أن يحملوا معناه على الإسلام، وليس ذلك على ما ذهبوا؛ لأن قوله: أسلمَ ـ مفتوح الميم ـ معناه؛ أي: انقاد، وأعطى بيده[3] سلماً؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾[الحجرات: ١٤]؛ أي: أعطينا بأيدينا سلماً؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾[النحل: ٨٧]؛ أي: أعطوا بأيديهم، وألقوا أنفسهم إلى الله تسليماً.

فقوله: أخسئ شيطاني؛ أي: إنك إذا أخسأته، خسئ، فلم يبق معه شر ولا كيد، والخسء في لغة العرب: الفرد، والزكا: الزوج، وكل شيء انضم إليه شيء، فزَاوجَه، فهو زكا، ومنه سميت الزكاة في المال زكاة، وفي كل شيء زاد وربا من الزرع والثمار ريعه، قيل: زكا الزرع، وزكت الثمرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾[البقرة: ٢٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[النور: ٢١]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ ـ ٧]؛ أي: لا يؤتون كلمة لا إله إلا الله، فيحتشون من نورها، فإذا لم يقولوا، فهم خسءٌ؛ أي: فرد خال عن النور والخير، فيقول الله لهم في النار: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع عشر.

(٢) به: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: بيديه.

فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون: ١٠٨]؛ أي: كونوا في خلاء مني، ومن رحمتي ونوري وجودي وعطفي، فعندها ينقطع الكلام، والنداء، ويطبق عليهم، فلا يبقى لهم من الرب شيء، فذاك الحال أخلى خلاء.

فقوله ﷺ: «**أخسئ شيطاني**»؛ أي: أخله من جميع الشر الذي فيه[1]؛ لأنه خلق من نار، حتى لا يبقى له قوة أن يكيدني بشيء، وإن دق.

وقوله ﷺ[2]: «**فك رهاني**»؛ فإن النفوس حظها من الدنيا النعمة: نعمة البصر، ونعمة السمع، ونعمة اللسان، ونعمة سائر الجوارح، وسائر النعم التي تربى[3] بها الجوارح، وحظها من ربها الحياة، والعلم والذهن، والمعرفة والعقل، والحفظ والفهم، والفطنة والقوة، ومن يحصي نعم النفس وقوامها؟! ودوامها في الشكر، فالنفوس مرتهنة بالنعم، فإنما يفكها الشكر، فعلم الرسول ﷺ أن العباد لا يبلغون كنه الشكر، ففزع إلى ربه أن يتولى فك رهانه بجوده وفضله، وقال تعالى في تنزيله: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[الطور: ٢١]، وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ﴾[المدثر: ٣٨ ـ ٣٩].

فأصحاب اليمين: هم الموحدون، وحَّدوا الله بقلوبهم، ثم أبرزوا ذلك التوحيد على ألسنتهم، فنطقوا بلا إله إلا الله، فاقتضى الله عباده بالوفاء بصدقها، وصدقها مستور عن الخلق، وعند الله ظاهر، فاقتضى حفظ الجوارح السبع عن المناهي، وأداء الفرائض؛ ليبرز صدق الصادق، وكذب الكاذب.

---

(١) في الأصل: منه، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: قولك.

(٣) في الأصل: يرى، والصواب ما أثبتناه.

وكل الموحدين قد أخذوا بسهم من سهام يُمن اليمين كل على قدر صدقه يتوفر من ذلك اليمين، فأول أصحاب اليمين: الرسل ـ عليهم السلام ـ، وآخرهم: من أتى بكلمة التوحيد نطقاً بها، ليس معه وراء ذلك شيء، وأصحاب الدرجات فيما بين ذلك.

فكل من أتى الله مع هذه الكلمة بشيء من أعمال البر؛ من حفظ جارحة، وأداء فريضة واحدة، فقد أتى بسهم من الشكر، وإن دق، فعلى قدر ذلك من الشكر، فك رهانه، وبقي سائر السهام عليه غرماً، ولذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[الفرقان: ٦٥].

فأوفرهم حظاً من حفظ الحدود، وأداء الفرائض، أوفرهم حظاً من الشكر، وهذا شكرهم، فينجو من الغرم بقدر ذلك، ويفك من رهنه بقدر ما نجا من الغرم، حتى ينتهي ما وصفنا إلى درجات الرسل ـ عليهم الصلاة السلام ـ، فهم أحفظ الخلق للجوارح، وأتقاهم عليها[1]، وأداء[2] الفرائض ـ، وهم ـ مع هذا ـ مقصرون عند أنفسهم في الشكر، قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ﴾[عبس: ٢٣]؛ أي: لن يبلغ أحد أن يقضي أمره على كنهه، وكيف يقدر آدمي على أن يخرج من لحمه ودمه الذي أصله من التراب، ومعه شهوات نفسه، ووسواسه ما يبلغ كنه أمره الذي هو أهله؟! هيهات هيهات! فالآدميون عجزوا عن هذا، فلذلك فزع إلى ربه، فقال: «**فك رهاني**» حتى يكون الذي عجز عنه الآدميون هو الذي يفكه بجوده، فينجو من رهان الشكر.

---

(١) في الأصل: عليهم، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: وأدائها.

ألا ترى إلى قول موسى ﷺ: «يَا رَبِّ! أَسبَغتَ عَلَيَّ النِّعَمَ السَّوَابِغَ، فَشَكَرتُكَ عَلَيهَا، فَكَيفَ لي شُكرُ شُكرِكَ؟ قَالَ: يَا مُوسَى! تَعَلَّمتَ العِلمَ الَّذِي لاَ يَفُوقُهُ عِلمٌ، حَسبُكَ أَن تَعلَمَ أَنَّ ذَلِكَ مِن عِندِي»[1].

فهذا موضع العجز، فإذا بلغ العبد موضع العجز، فزع إلى الله حتى يجود عليه بما بقي عليه من الشكر، فيفكه[2] من رهنه.

قوله ﷺ: «ثَقِّل مِيزَانِي»: فالرسل في ستر الله الأعظم، فإذا نصبت الموازين، امتلأت الكفتان جميعاً من نور أعمال النبوة، وأفعال الرسالة، والصدق لسان موازينهم، فأصدقُ الخلق الرسلُ والأنبياء ـ عليهم الصلاة السلام ـ في أقوالهم وأفعالهم.

فأهل الموقف في أشد الأهوال في ذلك الموقف؛ لأن الرحمة لم تخرج بعد من الحجب إلى أهل الموقف، والرب تعالى غضبان محتجب عن خلقه؛ لشرك المشركين، وعبادة الأوثان، وفرية المفترين على الله، فذلك وقت الأهوال، فإذا نصبت موازين الرسل، وطارت أنوار أعمالهم في النبوة، وأفعالهم في الرسالة من الميزان إلى الله، سكن الغضب، ورضي عنهم الرب، وخرجت[3] الرحمة من الحجب إلى أهل التوحيد، فأحاطت بهم[4]، فصار الموحدون في سرادقها، فعندها توزن أعمال العباد، فإنما قال: ثقل ميزاني؛ أي: وفر علي أنوار النبوة والرسالة حتى أكون أعظمهم

---

(١) لم أجده في ما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: ففكه، والمثبت من«ن».

(٣) في «ن»: فقال وخرجت.

(٤) بهم: ليست في الأصل، وزدتها من «ن».

نوراً، وأوفاهم وفاء، وأصدقهم صدقاً، حتى يكون عملي هو الذي يسكن غضبك على خلقك، وتخرج الرحمة إلى الموحدين بما وافى به ذلك[1] المقام.

وأما قوله عليه السلام: «**واجعَلني في النَّدِيِّ الأَعلَى**»؛ فإن الأنبياء في الموقف، لهم مراتب على نحو مقاومهم بقلوبهم[2] في دار الدنيا، فمن كان أقرب منزلة بقلبه في دار الدنيا، فهو أقرب منه مرتبة هناك، فالندي هم: السابقون[3] المقربون الذين يبدأ بهم، فسأل أن يكون في أعلاهم مرتبة أقربهم إليه، فكان هذا دعاؤه حتى بشر بالمقام المحمود، وهو أقرب المقام، ولذلك قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[الإسراء: ٧٩]، قال: يجلسه على عرشه.

وروي[4] **لنا**: أنه ينشئ ناشئة من العرش كهيئة الشجنة، فيحمله من الموقف إلى العرش، حتى ينظر إليه الخلق في تلك الوقفة، فيتلهفون على ما فاتهم من أداء حقه إذا رأوا له تلك المنزلة عند ربه.

(١٣٧٩) ـ نا أبي رحمه الله، **قال: نا**[5] **محمد بن الحسن، قال: نا عبدالله بن المبارك، قال: أنا معمر، عمن**[6] **سمع محمد بن**

---

(١) ذلك: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: فهم بقلوبهم، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: فالندي السابقون، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: فروي.

(٥) في «ن»: رحمه الله أنبأنا.

(٦) في الأصل: معمر عن محمد سمع محمد، والصواب ما أثبتناه.

عبدالله بن أبي يعقوب يحدث عن بشر بن شغاف، قال: سمعت عبدالله بن سلام يقول: أكرمُ خليقةِ الله على الله أبو القاسم ﷺ، قلت: لا يكون ملكاً مقرباً، فنظر وقال: تدرون كيف خلق الملائكة؟ إنما خلق الملائكة كخلق السماء والأرض، وكخلق الجبال والسحاب، وإن[1] أكرمَ خليقة الله على الله تعالى أبو القاسم ﷺ، فإذا كان يوم القيامة، وضرب الجسر على جهنم، نادى مناد[2]: أين محمد وأمته؟ فيقوم نبي الله، وأمته تتبعه[3]، فيمضي النبي والصالحون حتى ينتهي إلى ربه، فيوضع له كرسي عن يمين الرحمن ـ تعالى وتقدس ـ[4].

❐❐❐

(١) في الأصل: وإنما، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: منادي.

(٣) في «ن»: نبي الله ﷺ وتتبعه أمته.

(٤) أخرجه ابن المبارك في«الزهد» (ص: ١١٨) عن معمر، عمن سمع محمد بن عبدالله، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦١٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٧٠) من طريق محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وليس بموقوف؛ فإن عبدالله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة، وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع، والله أعلم.



(١٣٨٠) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا إسماعيل بن صبيح اليشكري، قال: نا عنبسةُ بن سعيد أخو أبي الربيع السمان، عن مهاجر [بن] أبي المنيب الهذلي، عن أبي المليح، عن أبيه: أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ فقال: إني أدخل في صلاتي، فما أدري أعلى شفع أنفتل أم على وتر؛ من وسوسة أجدها في صدري، فقال رسول الله ﷺ: **«إِذَا وَجَدتَ ذَلِكَ، فَاطعَن إِصبَعَكَ هَذِهِ ـ يَعنِي: السَّبَّابَةَ ـ فِي فَخِذِكَ اليُسرَى، وَقُل: بِاسمِ اللهِ؛ فَإِنَّهَا سِكِّينُ الشَّيطَانِ، أَو مُديَةُ الشَّيطَانِ»**[1].

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/١٩٢) من طريق عنبسة بن سعيد، به.

وعنبسة ضعيف كما في «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٤٠).

وشيخه قال العقيلي: مجهول بالنقل، لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٥١): أخرجه الطبراني في «الكبير»، والبزار لم يحسن سياقة الحديث، لعله من سقم النسخة، والله أعلم، وفيه: =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

معناه عندنا: أن هذه الطعنة بالسبابة مدية الشيطان إذا كان مبتدؤها باسم الله، والمدية: السكين الذي له وجهان، كالخنجر في المقدار، إلا أنها ذات وجهين، فباسم الله تخلص تلك الطعنة بالسبابة إلى الشيطان، فينال منه فخذه وساقه[1]، حتى يصير مقعداً زَمِناً، وذلك أن الوسواس جاءنا صفته في الحديث كيف هو من الآدمي.

(١٣٨١) ـ نا صالح بن عبدالله، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن عثمان بن أبي العاص: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الوسواسَ، فقال: «ذَاكَ شَيطَانٌ يُقَالُ لَهُ: خَنزَبُ، فَإِذَا أَحسَستَ بِشَيءٍ مِنهُ، فَاتفُل عَن شِمَالِكَ ثَلاَثاً، وَتَعَوَّذ بِاللهِ مِنهُ»[2].

= المهاجر بن المسيب، عن أبي المليح، وهو مجهول.

قلت: أخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٣٢٧) من طريق أبي سعيد عن مهاجر أبي حبيب، عن أبي المليح، عن أبيه.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٣٨) للحكيم، والبارودي، عن أبي المليح، عن أبيه.

(١) في «ن»: وساقيه.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢١٦) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، به.

وأخرجه مسلم (٢٢٠٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٤٩٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٧٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٨)، =

(١٣٨٢) ـ نا صالح، عن عمرو بن محمد العنقزي، عن أبي بكر الهذلي، عن شهر بن حوشب، عن أبي ثعلبة الخشني، قال: سألت الله أن يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم، فرأيته يداه في يديه، ورجلاه في رجليه متشاعبة في جسده، غير أن له خطماً كخطم الكلب، فإذا ذكر الله، خنس ونكص، وإذا سكت عن ذكر الله، أخذ بقلبه[1].

فعلى نحو ما وصف أبو ثعلبة أنه متشاعب[2] في الجسد؛ أي: في كل عضو منه شعبة منه.

وروي عن عبد الرحمن بن الأسود أو غيره من التابعين: أنه قال بعد ما كبر سنه وضعف: ما أمنت الزنا، وما يُؤمنني أن يدخل الشيطان ذكري، فيوتده؟

= والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٤٤) من طريق الجريري، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. كذا قالا، وقد تقدم عند مسلم، والله أعلم.

قلت: لعل في سند الحكيم الترمذي هنا سقطاً، وهو يزيد بن عبدالله بن الشخير أبو العلاء بين الجريري وعثمان بن أبي العاص، والصواب إثباته في السند كما هو عند باقي المخرجين، والله أعلم.

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وأبو بكر الهذلي واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٤٧).

(٢) في الأصل: متشاعبة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

فهذا القول ينبئك أنه يتشعب في الجسد.

(١٣٨٣) ـ نا الجارود، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن خيثمة: أنه قال: يقول الشيطان: كيف ينجو مني ابن آدم، وأنا في صدره، فإذا[١] غضب، طرت حتى أكون في رأسه[٢]؟!

فهذا تحقيق ذلك أيضاً، وإنما يطير[٣] إلى الرأس في وقت الغضب؛ لأن العقل في الرأس، وإشراقه من الرأس إلى الصدر؛ لينظر عين الفؤاد بنور العقل، فيميز بين الأمور، ويدبر، فإذا رأى الشيطان الغضب قد هاج من الآدمي، طار إلى رأسه، حتى يحجب العقل عن أن يشرق في الصدر.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الشَّيطَانُ يَجرِي مِنِ ابنِ آدَمَ مَجرَى الدَّمِ»[٤].

---

(١) في الأصل: وإذا، والمثبت من «ن».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٥٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٦٦)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٠٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١١) من طريق أبي معاوية، به.

(٣) في «ن»: وإنما يطر.

(٤) أخرجه أبو داود (٤٧١٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٦) وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٧٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/٣٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ١٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (٣١٠٧)، ومسلم (٢٤) من حديث صفية بنت حيي ـ رضي الله عنها ـ.

فمجرى الدم: هي العروق المشتملة على جميع الجسد، فقال رسول الله ﷺ في حديث أبي المليح؛ حيث أمره أن يطعن بالسبابة في فخذه اليسرى، يدل[1] على تحقيق هذه الأحاديث التي ذكرناها: أنه متشاعب في الجسد، ثم سلطانه ومقعده في الصدر في وقت الوسوسة.

وروى أبو الأشهب، عن يحيى بن أبي كثير، قال: الوسواس له باب في صدر ابن آدم يوسوس إليه منه[2].

(١٣٨٤) ـ نا عمر بن أبي عمر العبدي، قال: نا عصام ابن المثنى بن وائل الحمصي، قال: حدثني أبي، عن وهب ابن منبه: أن إبليس وضع ابناً له بين يدي حواء، وقال: اكفليه، فجاء آدم فقال: ما هذا يا حواء؟ قالت: جاء عدونا بهذا، وقال لي: اكفليه، فقال: ألم أقل لك: لا تطيعيه في شيء؛ هو الذي غرنا حتى وقعنا في المعصية، وعمد إلى الولد فقطعه أربعة أرباع، وعلق كل ربع على شجرة؛ غيظاً له، فجاء إبليس وقال[3]: يا حواء! أين ابني؟ فأخبرته بما صنع آدم، فقال: يا خناس! فحيي، فأجابه، فجاء به إلى حواء، قال: اكفليه، فجاء آدم، فحرقه بالنار، وذرَّ رماده

---

(١) في «ن»: يدخل.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكائد الشيطان» (ص: ٩١).

(٣) في «ن»: فقال.

في البحر، فجاء إبليس فقال: يا حواء! أين ابني؟ فأخبرته بفعل آدم إياه، فذهب إلى البحر فقال: يا خناس! فحيي، فأجابه، فجاء به إلى حواء[1] الثالثة، فقال: اكفليه، فنظر إليه آدم، فذبحه، وشواه، وأكلاه جميعاً، فجاء إبليس فسألها، فأخبرته حواء فقال: يا خناس! فحيي، فأجابه من جوف آدم وحواء، فقال إبليس: هذا الذي أردت، وهذا مسكنك في صدور ولد آدم[2].

وهو[3] ملتقم قلب ابن آدم ما دام غافلاً يوسوس، فإذا ذكر الله، لفظ قلبه، وانخنس.

(١٣٨٥) ـ نا عمر بن أبي عمر[4]، قال: نا عبدالله ابن عبد الوهاب الحجبي[5]، عن عدي بن أبي عمارة، قال: حدثني زياد النميري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الشَّيطَانُ مُلتَقِمٌ قَلبَ ابنِ آدَمَ، فَإِذَا**

---

(١) في الأصل: الحواء، والصواب من «ن».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.
وشيخ المصنف ضعيف.

(٣) في «ن»: فهو.

(٤) ابن أبي عمر: ليس في «ن».

(٥) في الأصل: الحجي، والصواب من «ن».

ذَكَرَ اللهَ، خَنَسَ عَنهُ، وَإِذَا نَسِيَ اللهَ، التَقَمَ قَلبَهُ»[1].

وأما التفل الذي أمر رسول الله ﷺ أن يتفل عن يساره، فإن التفلة واصلة إلى وجه الشيطان، فتصير قروحاً، وكذلك رمي الجمار إنما يرمي رأس الشيطان ومطلعه حيث طلع لآدم، ثم لخليل الله ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، فبقيت سنة؛ لأن تلك الطلعة منه كائنة لكل مسلم حاج، فإذا رمى الحاجُّ، شدخ رأسَه وطلعته حتى يخنس، وإنما أمر بسبع حصيات؛ لأنه أطلع رأسه من سبع أرضين، ونفسه موثوقة في سجين، وذلك سجنه تحت الأرض السابعة، فبكل حصاة يخنس في أرض حتى تبلغ خنساته بالسابعة في[2] الأرض السابعة إلى مستقره، فكذلك التفلة، مع تعوذك بالله، ترد الذي جاء به من النزغة والوسوسة كالنار إلى وجهه، فتحرق وتصير قروحاً.

وروي عن الربيع بن خثيم: أنه قُصَّ عليه رؤيا منكرة، وذلك أنه أتاه آت فقال: إني رأيت في المنام كأن قائلاً يقول: أخبر الربيع أنه من أهل النار، فتفل عن يساره ثلاثاً، وقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فرأى ذلك الرجل في منامه في الليلة الثانية كأن رجلاً جاء بكلب، فأقامه بين يديه، وفي عنقه حبل، وعلى جبهته قروح، فقال: هذا ذلك الشيطان الذي أراك في منامك رؤيا الربيع، وهذه القروح تلك التفلات الثلاث التي كانت منه، والله ﷻ أعلم.

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/٢١٤) للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ.

وهذا إسناد ضعيف جداً.

(٢) أرض حتى تبلغ خنساته بالسابعة في: زيادة من «ن».



الأصل الستون والمئتان

(١٣٨٦) ـ نا عيسى بن أحمد العسقلاني، قال: نا شبابة، قال: نا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَم[1] يَكمُل مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَريَمُ بِنتُ عِمرَانَ، وَآسِيَّةُ بِنتُ مُزَاحِمٍ، وَفَضلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ**»[2].

---

(١) في «ن»: فلم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٤١) من طريق شعبة، به.

وأخرجه البخاري (٣٥٥٨)، ومسلم (٢٤٣١)، وأبو داود (٣٧٨٣)، والترمذي (١٨٣٤)، وابن ماجه (٣٢٨٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٤)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٨٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٣٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١١٤)، وغيرهم من طريق شعبة عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمداني، عن أبي موسى، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي هذا الحديث عن عائشة وأنس.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فكمال المرء سبعة: في العلم، والحق، والعدل، والصواب، والصدق، والأدب، واللبق، وذلك أنه إذا لم يعلم، فهو جاهل بأمر الله، فإذا علم أمر الله، احتاج إلى أن يكون محقاً، فيعمل بذلك العلم[1]، فإذا عمل بذلك، احتاج إلى إصابة الصواب في ذلك العمل؛ لأنه قد يعمل بذلك العلم[2] وهو حق، ولكنه في غير وقته، فلم يصب الصواب؛ بمنزلة رجل صلى ركعتين في وقت طلوع الشمس، فالصلاة حق، ولكنه لم يصب وقتها فيكون صواباً، وبمنزلة رجل صلى وأمه تدعوه، فيترك إجابتها، وبمنزلة رجل غزا بغير إذن أبويه، فالفعل حق، ولكنه لم يصب الصواب، فإذا عمل وأصاب الصواب، احتاج إلى العدل قبل ذلك، فيكون يريد به وجه الله في ذلك العمل، فإذا عدل، احتاج إلى الصدق؛ بأن لا يلتفت إلى نفسه فيوجب لها ثواباً، أو يقتضيه ثواباً، فتحتجب عنه المنة، فإذا احتجبت المنة، صار معجباً، متعظماً في نفسه، فإذا أقام الصدق في ذلك، وهو صدق العبودة احتاج إلى الأدب، وهو[3] أن يعمله كأن الله يراه، فهو[4] يعمل على يقظة أن يرى الله تعلقه[5] بما يرى، حتى يعمل بوقار وسكينة، وهيبة ووفارة ذلك العمل؛ فإن الأدب بساط العمل، فما[6] لم يبسط

---

(١) في «ن»: العمل.

(٢) قوله: فإذا عمل إلى قوله: بذلك العلم، ليس في «ن».

(٣) وهو: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: وهو، والصواب من «ن».

(٥) تعلقه: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: فإذا.

البساط، لم يتميز الأشياء، ولم ينقسم حتى يحضره ما به بتوفر العمل، فإذا أقام الأدب، احتاج إلى اللبق، فإذا لبق، قبل، وإنما يدرك اللبق بحياة القلب بالله، فإذا حيي القلب بالله كان عمله لبقاً، فهذا الكامل؛ لأنه يعمل على المشاهدة على بصيرة.

وذلك قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[القيامة: ١٤ـ ١٥]؛ أي: لا ينفعه المعاذير، ولا يقبل معذرته؛ لأنه قد أعطي البصيرة، فأعماها بهوى النفس ومشيئاتها وشهواتها، فإذا أعمى بصيرته فاللائِمَةُ لازمة لها، وعذره غير مقبول.

(١٣٨٧) ـ نا عمر بن أبي عمر العبدي، قال: نا محمد ابن مخلد أبو أسلم[١] الرعيني، قال: نا يعلى بن الأشدق الطائفي، قال: سمعت عمي عبدالله بن جراد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيسَ الأَعمَى مَن يعمَى بَصَرُهُ، وَإِنَّمَا الأَعمَى مَن تَعمَى بَصِيرَتُهُ»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

وذلك قوله تعالى في تنزيله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦].

فالبصر في العين الناظرة الظاهر[٣] من نور الروح، والبصيرة على

---

(١) في الأصول: مسلم، والصواب من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والثلاثين.

(٣) في «ن»: في العين الظاهرة.

النفس من القلب من نور معرفة الفطرة، وذلك أن الله تعالى كان ولا شيء، ثم قدر المقادير، فأبرز علمه في خلقه يوم المقادير، ولا عرش ولا كرسي، ولا جنة ولا نار، ولا مكان ولا وقت ولا زمان، ولا خلق مخلوق، ثم عرضهم، فنظر إليهم حتى أنفذهم بصره، فمعرفة الفطرة من ذلك النور الذي أنفذهم بصره[1]، فمن ثم عرفوه، فقال في تنزيله: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾[القيامة: ١٤]؛ أي: من نور معرفة الفطرة عليها بصيرة تبصره أن هذا الذي يبصر بعين الرأس هو آيات الله، وآثار قدرته.

فهذا الإنسان خرج من بطن أمه مع هذه البصيرة لا يقدر أن يجحد ربه ولا ينكره؛ لأن بصيرته معه، فلما تحركت منه الشهوات التي في نفسه، عميت بصيرته؛ لأن القلب مال إلى الفرح بالشهوات، والنفس[2] مالت إلى اللذة بالشهوات، فعميت بصيرته، فصار[3] كمن لا يعرف؛ لأنه افتقد قوة المعرفة، فذهب اعتمالها، فلذلك قبل من العدو ما جاء به من الشرك والعبادة لمن دونه، واتخاذ وليّ من دونه، فظلمة الشهوات حجبت تلك البصائر، بصائرَ الهدى من الناس، ثم منَّ الله على مختاريه من ولد الآدميين، فاختار من كل ألف واحداً، فوضع فيه الخير حتى صار مختاراً، ثم منَّ عليه بنور التوحيد، وفي جوف ذلك النور نور المحبة، ونور البهاء، فقيد قلبه ونفسه الشهوانية بنور المحبة، فلما وجدت النفس حلاوة نور المحبة،

---

(١) قوله: فمعرفة الفطرة إلى قوله: أنفذهم بصره، ليس في «ن».

(٢) في الأصل: فالنفس، والمثبت من «ن».

(٣) فصار: ليست في «ن».

رفضت حلاوة عبادة الوثن، وبنور البهاء دان للتوحيد لله، وقبح عنده الشرك، فرفضه، فبوجود نور المحبة، ونور البهاء، لم تعجز بصيرته، وازدادت البصيرة قوة بوجود هذه الأنوار التي جاءت من المنة، فمن صار[1] هذه الأنوار له، وتخلص من دخان النفس وحريق الشهوات، قويت بصيرته قوة تهتك كل حجاب بينه وبين ربه من حجب الآدميين، وصدرت أعماله من صدره إلى الأركان على مشاهدة اليقين، ومعاينة القلب محل[2] المقادير، ومحل القضاء من ملك الجبروت.

وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[يوسف: ١٠٨]، ثم قال: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨].

فلم يجعل الدعاء إلى الله على بصيرة إلا لتابعي محمد[3]، وتابعوه: من هاجر عما نهى الله عنه، ونصر الحق في كل موطن، وكان له السبق، فهذا عبد قد رضي الله عنه، فأعطاه حبه، فأحبه[4]، فاحتدت بصيرته، حتى انتهت إلى المقام بين يديه، فباطن الأشياء له معاينة، كظاهر الأشياء لأهل الغفلة معاينة، فأهل الغفلة ينظرون إلى الأشياء بنور الروح، وهذا[5] الموقن

---

(١) في «ن»: صان.

(٢) في الأصل: على، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: محمد ﷺ.

(٤) فأحبه: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: وهو، والمثبت من «ن».

الذي وصفناه، ينظر إلى الأشياء بنور الله.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ المُؤمِنِ، فَإِنَّهُ يَنظُرُ بِنُورِ اللهِ»[1].

وقال رسول الله ﷺ في الحديث الذي يأثره عن جبريل عليه السلام عن الله تعالى: أنه قال: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبدٌ[2] بِمِثلِ أَدَاءِ فَرَائِضِي، وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بَعدَ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِن أَحبَبتُهُ، كُنتُ سَمعَهُ الَّذِي يَسمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبصِرُ بِهِ، وَلِسَانَهُ الَّذِي بِهِ يَنطِقُ، وَيَدَهُ الَّتِي بِهَا يَبطِشُ، وَرِجلَهُ الَّتِي بِهَا يَمشِي، وَفُؤَادَهُ الَّذِي بِهِ يَعقِلُ، فَبِي يَستَعمِلُ هَذِهِ الأَشيَاءَ»[3].

فإذا أدى الفرائض، وهو إقامة الأمر والنهي، فقد هاجر، وإذا انتقل بعد إقامة الأمر والنهي، فقد نصر الحق، وإذا قطع العلائق، نال السبق؛ لأنه قد انفلت من المتعلقين، فطار إلى ربه، فهذا التابع بإحسان قول الله تعالى في تنزيله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

فالسبق والأولية في كل أمر وعمل لهذه الطبقة التي هاجرت عن الآثام، ونصرت الحق، فهم أهل الرضا، ومحبوبو الله أيام الدنيا؛ لأنهم اتبعوا رأس المحبين محمداً ﷺ، فنالوا من تلك المحبة التي أعطيت محمداً عليه السلام.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والعشرين والمئتين.

(٢) في «ن»: عبدي.

(٣) أخرجه البخاري (٦١٣٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه.

وقال في تنزيله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١]، فجعل اتباع محمد ﷺ علامة لمحبة الله، فمن اتبعه صدقاً، نال حبه صدقاً.

(١٣٨٨) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا الحسن بن الربيع البجلي، قال: نا عمرو بن أبي هرمز[١]، قال: نا أبو عبد الرحمن الدمشقي، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٣١]، قال: «عَلَى البِرِّ وَالتَّقوَى، وَالتَّوَاضُعِ، وَذِلَّةِ النَّفسِ»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالبر والتقوى هو: الهجرة التي ذكرناها، والتواضع هو: السبق؛ لأنه[٣] من تواضع لله، رفعه الله، وذلة النفس نصرة الحق.

قال له قائل: وكيف صار نصرة الحق في النوافل دون الفرائض؟.

قال: إن نصرة الحق منه في الفرائض منكمنة؛ لأنه إن ترك الفرائض،

---

(١) في الأصل: عمر بن أبي هرم، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٥٩) من طريق الحسن بن الربيع، به. إلا أنه أسقط اسم عطاء من السند.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٧٩) للحكيم الترمذي، وأبي نعيم، والديلمي، وابن عساكر، عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
وقد تقدم برقم (٨٨٠)

(٣) في «ن»: لأن.

فخوف الوعيد يحمله على القيام بها، فما دام يؤدي الفرائض، فهو ناصر للحق، لكن[1] النصرة منكمنة؛ لأنه ربما أداها من خوف العقاب والوعيد، فإذا تنفل، فقد انكشفت النصرة؛ لأنه يعمل لا من خوف الوعيد، إنما يريد أن يتودد، ويتقرب، ويتحبب إلى ربه بتلك النوافل.

ألا ترى أنه قال في حديثه: «وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّب إِلَيَّ بَعدَ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ».

فإنما أوجب له حبه بما تحبب إليه بالنوافل، فقد تقرب العبد بالفرائض، وتحبب، ولكن كان ذلك منه[2] منكمناً؛ لأن خوف الوعيد قد مازجه، فبالنوافل ظهر ما كان منكمناً، فأظهر له حبه، وأوجب له.

(١٣٨٩) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا محمد بن الطفيل[3]، عن أيوب بن سيار[4] الزهري، قال: نا محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: جاء العباس إلى رسول الله ﷺ، وعليه ثياب بيض، فتبسم رسول الله في وجهه، فقال: يا رسول الله! ما الجمال؟ قال: «صَوَابُ القَولِ بِالحَقِّ»، قال: فما الكمال؟ قال: «حُسنُ الفِعَالِ بِالصِّدقِ»[5].

---

(١) في «ن»: ولكن.

(٢) منه: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: محمد بن المنكدر الطفيل، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: يسار.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/١٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

(١٣٩٠) ـ نا عمر، قال: نا فهد بن سلام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، بمثله، غير أنه زاد فيه: فرآه تبسم، فقال: ما يضحكك يا رسول الله أضحك الله سنك؟ قال: «يُضحِكنِي جَمَالُكَ»، قال: وما الجمال يا رسول الله؟ فذكر بقية الحديث[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا الكمال موجود في الرجال بفضل العقول وتفاوتها؛ لأن المعرفة مع العقل، والنساء منقوصات في العقول، وعقولهن على النصف من عقول الرجال، ولذلك صارت شهادة امرأتين تعدل بشهادة رجل؛ لنقص عقولهن، فأما مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم[2]، فإنهما برزتا على النساء بما أعطيتا فكملتا.

= (٢٦/ ٣٤٥) من طريق أيوب بن سيار، به.

وقال البيهقي رحمه الله: تفرد به عمر بن إبراهيم، وليس بالقوي. كذا قال.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٣٩) للحكيم عن جابر رضي الله عنه.

وفي «فيض القدير» (٣/ ٣٥٧) قال المناوي: أخرجه الحكيم الترمذي عن جابر، وقضية صنيع المصنف: أنه لم يره مخرجاً لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز، وهو عجيب، فقد رواه أبو نعيم في «الحلية»، والديلمي في «الفردوس»، والبيهقي في «الشعب»، فعدوله للحكيم، واقتصاره عليه الموهم غير لائق، ثم إن فيه أيوب بن سيار الزهري.

قال الذهبي: ضعيف جداً، تفرد به عنه عمر بن إبراهيم، وهو ضعيف جداً.

(١) هذا إسناد ضعيف.

(٢) بنت مزاحم: ليست في «ن».

قال له قائل: ماذا أعطيتا حتى كملتا[1]؟.

قال: أعطيتا[2] السبيل إلى الوصول إلى الله، ثم الاتصال به حتى علمتا[3]، وذلك ما ندب الله إليه عباده المؤمنين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[المائدة: ٣٥]، وفيما قص الله علينا من نبأيهما دليل على كمالهما من قوله: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾[التحريم: ١١]؛ أي[4]: صفة للذين آمنوا ليمتثلوا[5]، فيطلبوا هذا المثال من أنفسهم، فقال: ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ [التحريم: ١١].

والعند في اللغة[6] أقربُ القرب بين يديه، فسألت ربها مستقراً بين يديه في داره، في مكان القربة، فلم تسأل ذلك إلا وقد طالعت نور القربة، ثم قالت: ﴿وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾[التحريم: ١١] سألت أن يخلصها من سلطان فرعون، حتى لا يجتمعا في شأن البضاع على رائحة الشرك.

ولذلك حرم الله تعالى على المؤمنين مشركات النساء؛ لئلا يجمع رائحة التوحيد مع رائحة الشرك، وأباح نساء أهل الكتاب؛ لأنهن غير

---

(١) حتى كملتا: زيادة من «ن».

(٢) أعطيتا: زيادة من «ن».

(٣) حتى علمتا: ليست في «ن».

(٤) أي: ليست في الأصل، وزدتها من «ن».

(٥) في الأصل: ليمثلوه، والمثبت من «ن».

(٦) في «ن»: في الفقه.

مشركات[1]، ثم قال: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾[التحريم: ١٢].

فالتصديق بالكلمة أعظمُ الأشياء؛ لأنها لم تعاين الملائكة، وإنما سمعت صوت البشرى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾[آل عمران: ٤٥]، فصدقت، ولم تتردد، فسماها الله صديقة في تنزيله، فقال: ﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾[المائدة: ٧٥]، فبالاتصال تبلغ العباد أعلى منازل الصديقين، فلا يبقى لهم في أمر الله حيرة.

ألا ترى أن سارة لما بشرت بإسحاق كيف اضطربت حتى أنكرت الملائكة من قولها: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ۝٧٢ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[هود: ٧٣].

فتبين منها هاهنا[2] نقص، وتبين الكمال من مريم حيث بشرت بالكلمة من قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[آل عمران: ٤٥ ـ ٤٦]، فعندها قالت: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾[آل عمران: ٤٧]، فإنما سألت: من أين هذا الولد؛ لأنه قد جاءها من أمر الله ما ليس في البشر مثله، والذي جاء من أمر سارة ليس بمستنكر لا يكون مثله في البشر.

ألا ترى أنه لما جاء الولد من إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ وسارة لم[3] يفتتن الخلق به، ومجيء عيسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ صار فتنة على المفتونين.

---

(١) في «ن»: لأنهن من الضلال الكفار، وغير مشركات.

(٢) في «ن»: فتبين هاهنا منها.

(٣) في «ن»: ولم.

الأصل الحادي والستون والمئتان[1]

(١٣٩١) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا مكي بن إبراهيم، قال: نا عبد الواحد بن زيد، قال: حدثني عبدالله بن راشد، قال: حدثني مولاي عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ للهِ مِئَةً وَسَبعَةَ عَشَرَ خُلُقاً، مَن أَتَاهُ بِوَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، دَخَلَ الجَنَّةَ**»[2].

(١٣٩٢) ـ نا محمد بن مرزوق البصري، قال: نا شداد بن علي الهزاني، وكان صام ثمانين سنة متتابعة فيما ذُكر، ونا عبد الواحد بن زيد، عن عبدالله بن راشد مولى عثمان بن عفان، بمثله[3].

---

(١) جاء هنا في النسخة «ن» زيادة أصل تم إلحاقه في آخر الكتاب.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والستين.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السابع والستين.

(١٣٩٣) ـ نا علي بن الحسين النيسابوري، عن عبد الرحيم ابن يحيى[1] بن الأسود، عن عثمان بن عمارة، عن إبراهيم بن أدهم، عن رجل من أهل بلخ، عن أبيه، قال: سمعت مروان بن الحكم يقول: سمعت عثمان بن عفان يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ للهِ مِئَةً وَسَبعَةَ عَشَرَ خُلُقاً، مَن جَاءَ بِخُلُقٍ مِنهَا، دَخَلَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ»، فقلنا: بينها لنا؟ قال: «كَظمُ الغَيظِ، وَالعَفوُ عِندَ المَقدِرَةِ، وَالصِّلَةُ عِندَ القَطِيعَةِ، وَالحِلمُ عِندَ السَّفَهِ، وَالوَقَارُ عِندَ الطَّيشِ، وَوَفَاءُ الحَقِّ عِندَ الجُحُودِ، وَالإِطعَامُ عِندَ الجُوعِ، وَالعَطِيَّةُ عِندَ المَنعِ، وَالإِصلاَحُ عِندَ الفَسَادِ، وَالتَجَاوُزُ عَنِ المُسِيءِ، وَالعَطفُ عَلَى الظَّالِمِ، وَقَبُولُ المَعذِرَةِ، وَالإِنَارَةُ لِلحَقِّ، وَالتَّجَافي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَتَركُ التَّمَادِي في البَاطِلِ، أَلاَ وَلَيسَ فِي أَخلاَقِ اللهِ شَيءٌ أَحَبُّ إِلَيهِ مِنَ الجُودِ وَالكَرَمِ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ خَيراً، وَفَّقَهُ لأَخلاَقِهِ، فَتَخَلَّقَ بِهَا، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبدٍ سُوءاً، خَلَّى بَينَهُ وَبَينَ أَخلاَقِ إِبلِيسَ؛ فَإِنَّ مِن أَخلاَقِ إِبلِيسَ: أَن يَغضَبَ فَلاَ يَرضَى، وَأَن يَسمَعَ فَيَحقِدَ، وَشَرَاهَةَ النَّفسِ وَنَهمَتَهَا، وَأَخذَ مَا لَيسَ

---

(١) في «ن»: عليّ.

لَهَا، وَنزَقَهَا إِلى اللَّهوِ وَالبَاطِلِ، أَلاَ وَإِنَّ إِبلِيسَ لَيسَ هُوَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنهُ عَلَى القُرَّاءِ الَّذِينَ هُم عِندَ أَنفُسِهِم قُرَّاءٌ، لاَ يَزَالُ فِيمَا بَينَهُم يَذهَبُ وَيَجِيءُ حَتَّى يُورِثَ بَينَهُمُ العَدَاوَةَ وَالبَغضَاءَ، فَلَو قُلتَ: حَقّاً حَقّاً، مَا أَقَلَّ مَن يَجتَمِعُ مِنهُم غَداً في الآخِرَةِ، إِلاَّ قَومٌ عَطَفَ بَعضُهُم عَلَى بَعضٍ، وَتَرَكُوا الحِقدَ وَالغَضَبَ، وَأَلَحُّوا في الطِّلبَةِ إِلى اللهِ أَن يَقبَلَهُم، وَيَقبَلَ مَعذِرَتَهُم»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالأخلاق موضوعة في الطبع، ومعملها[2] في الصدر، ومثل ذلك مثل ملك له خزانة، وقواد، ومملكة، فإن كانت الخزانة قليلة كنوزها، وكورته صغيرة، ضاق بهؤلاء القواد، وقال بعضهم لبعض: هذا ملك له اسم الخزانة والكنوز، وليس لكنوزه مادة تجري علينا، وتعيننا، حتى نتخذ عدة العدو الذي هو بمرصد منا، ومن ملكنا هذا، وليست له مملكة فسيحة ننتشر فيها، فيأخذ كل قائد منا ناحية من المملكة، فيدبر أهل الملك في أهل ناحيته، وإنما قوة الملك في الخزائن الجمة بالكنوز والجواهر، وفي

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وهذا إسناد ظاهر النكارة والضعف، ففيه مجهولان، وجاء في ترجمة عبد الرحيم بن يحيى في «ميزان الاعتدال» (٤/٣٤٠): عبد الرحيم عن عثمان بن عمارة بحديث في الأبدال اتهمه به أو عثمان.

وانظر ترجمة عثمان بن عمارة في «لسان الميزان» (٤/١٥٠).

(٢) في الأصل: معلمها، والصواب من «ن».

القواد، وحسن التدبير في هذين، فيدبر أمره وأمورنا بحسن ما عنده من الكياسة، فيدر علينا كنوزه وقتاً وقتاً، شهراً شهراً، ويعد جواهره للنوائب العظام، فلا نرى هاهنا عدة ولا فسحة، فتعالوا ننتقل[1] عن هذا إلى مَلك لمملكته فسحة ومنتشَر، نتسع في نواحيها، ونعمل القيادة، فنقود الجنود إلى أعمالنا؛ فإن العدو بمرصد، ولا نأمن أن ينتهز منا فرصة، وإلى ملك له مع هذه المملكة الفسيحة كنوز جمة، ولكنوزه مادة من غلات المملكة، وله كنوز وأمصار، وقرى وبر وبحر[2]؛ كملك الهند، أوملك[3] الروم، أوملك العرب، وما نصنع بهذا الضعيف العاجز؟! فيطلبون ملكاً بهذه الصفة، ولا يثبتون مع هذا.

فالملك هو القلب، وخزانته جوف القلب، فيه كنوز المعرفة، وجواهر العلم بالله، والعقل وزيره، والصدر فسحته وساحته ومملكته، والأخلاق فؤاده، والأركان رعيته ونواحيه، وهي الجوارح السبع، فهؤلاء القوَّاد هي الأخلاق في الصدر قوَّاد الملك قيام بين عيني الفؤاد، والعقل شعاعه يشرق بين عيني الفؤاد يدبِّر أمر القلب، والنفس في الجوف رابضة في مكانها تطلب الملك، وترصد الانتهاز للفرصة؛ لتخرج على الملك؛ لأن شهوة الإمرة فيها، والهوى بباب النفس يتلهب ويتلظى بين يدي بصيرة النفس، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[يوسف: ٥٣].

فهي أبداً في طلب الإمارة؛ ليتملك ويتأمَّر على الجوارح، فإذا

---

(١) في الأصل: نتقل، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: وقرى وبحر وبر.

(٣) في الأصل هنا والموضع التالي: وملك، والمثبت من «ن».

خطرت الخاطرة في الصدر بين عيني الفؤاد، نظر العقل، فإن رآها حسنة، وأمراً رشيداً، قدَّر ودبَّر، ماذا يراد؟ وكم يراد؟ ومتى يراد؟ وإلى متى يراد؟ وإن رآها سيئة وغياً، نفاها من الصدر، ففي هذا الوقت للنفس منازعة مع القلب، وللهوى مع العقل في هذه الخاطرة.

فالنفس تشتهي، والهوى يزعج النفس ويشجعها، والعدو يزين ويمنِّي ويغر، فإذا جاء مدد الأخلاق، بطلت زينة العدو وأمانيه، وانكشف غروره، وارتد الهوى قهقرى إلى معدن مهبه، وجاء مدد الكنوز كنوز المعرفة، ومد الملك يده إلى جواهر الخزانة، وانمحقت[1] الخاطرة وأسبابها ومعتملها، وجنوده، فولت[2] الخاطرة.

فإن الخاطرة[3] طليعة النفس من الهوى[4]، والعدو، إذا كانت خاطرة الغي، وإن كان رشداً، كانت طليعة الحق، فعز[5] هذا الملك ومنعته وقوام مملكته بهذه الكنوز وهؤلاء القواد.

فكما أن ذلك كذلك، فعز القلب ومنعته بكنوز المعرفة، وجواهر العلم بالله، وبهذه الأخلاق التي أحدقت بالقلب[6] بين عيني الفؤاد، فالعقل معدنه في الرأس، وشعاعه ملتهب بين عيني الفؤاد، يدبر الفؤاد بالعقل أمر

---

(١) في الأصل: انمحقت، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: ولت، وما أثبتناه من «ن».

(٣) فإن الخاطرة: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: النفس والهوى.

(٥) في «ن»: فعسى.

(٦) بالقلب: ليست في «ن».

القلب، والنفس في الباطن[1] رابضة مكانها[2]، والهوى بباب النفس يتلهب ويتلظى بين عيني بصيرة النفس، فإذا عرض للقلب أمر، فإنما يعرض خطرات في الصدر بين عيني الفؤاد، نظر العقل، فإن رآه حسناً، قدر ودبر ماذا يراد؟ وكم يراد؟ ومتى يراد؟ وإلى متى يراد؟ وإن رآه سيئاً، نفاه، فإذا[3] دبر العقل وقدر ما رآه حسناً، أمضاه القلب على ذلك المقدار إن كانت محاسن الأخلاق في الطبع كائنة للعبيد؛ لأن النفس إنما تتماسك في الأمر، وينقاد القلب[4] بالطبع.

فإذا كان الخلق في الطبع، ظهر ذلك الخلق، وسلطانه في الصدر، حتى يقوى القلب به، فيخرج من الصدر إلى الأركان ذلك الخاطر العارض[5] الذي قدره العقل فعلاً حسناً مقدراً مدبراً في يسر بلا عسر، ولا تلجلج، ولا تردد، ولا تقديم، ولا تأخير، ولا غلو، ولا تقصير، ولا التفات إلى رشوة النفس من طريق الثواب، والعلائق؛ لأن الأخلاق تصيِّر النفس حرة سخية، وسخاوتها حريتها.

والسخاء، والخساء بمعنى واحد، إلا أن الخساء هو: الفرد من الأشياء، والسخاء هو: انفراد النفس من الأشياء، وعتقها من رقها.

والخسا، والزكا، ضدان[6]، فالخسا: الفرد، والزكا: الزوج، وهما

---

(١) في «ن»: في البطن.

(٢) في «ن»: في مكانها.

(٣) في «ن»: وإذا.

(٤) في «ن»: للقلب.

(٥) في «ن»: ذلك العارض الخاطر.

(٦) في «ن»: هما ضدان.

مقصوران غير ممدودين[1].

فجميع محاسن الأخلاق تؤول إلى الجود والكرم والسخاء، إذا سخت النفس، تكرمت، وإذا تكرمت، جادت، فأخلاق الله تعالى أخرجها لعباده من باب القدرة، وخزنها للعباد في الخزائن، وقسمها على أسمائه الحسنى، وأمثاله العلا، فإذا أراد الله بعبد خيراً، منحه منها خلقاً؛ ليُدرر عليه من ذلك الخُلق، فعلاً حسناً جميلاً بهياً، فجبله في بطن أمه على ذلك الخلق وإن لم يكن مجبولاً بذلك الخلق في بطن أمه، فقد دله على علم ذلك وحسنه وبهائه؛ ليتخلق العبد بذلك، وتخلقُه: أن تحمله نفسه على فعل ذلك الخلق، حتى تعتاد نفسه ذلك.

وروي عن وهب بن منبه: أنه قال: من داوم على خلق أربعين يوماً، صار ذلك له خلقاً.

أي: بقي معه ذلك، ولا يكون أصلياً؛ لأن المجبول عليه منيحة الله، وهديته، وإذا أُهدي له، ثبت له ذلك، وكانت نفسه معجونة بذلك الخلق، والرب تعالى لا يرتجع في هديته.

ومما يحقق قول وهب[2] في المداومة على الخلق أربعين يوماً ما جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**مَن أَدرَكَ التَّكبِيرَةَ الأُولَى في صَلاَةِ الجَمَاعَةِ**[3] **أَربَعِينَ يَوماً، كُتِبَ لَهُ عِتقٌ مِنَ النَّارِ**».

---

(١) في «ن»: ممدودان.

(٢) في «ن»: وهب بن منبه.

(٣) في «ن»: الجمع.

(١٣٩٤) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا الحماني، عن إسماعيل ابن عياش، عن عمارة بن غزية، عن أنس بن مالك، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن صَلَّى أَربَعِينَ لَيلَةً في جَمَاعَةٍ لاَ تَفُوتُهُ الرَّكعَةُ الأُولى، كُتِبَ لَهُ عِتقٌ مِنَ النَّارِ**»[1].

فهذا إذا صار المشي إلى الجماعة أربعين يوماً خلقاً، فكذلك سائر الأخلاق؛ لأن الأخلاق احتمال أثقال المكاره، فبالمشي[2] إلى الجماعة،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٦٢) من طريق الحماني، به.

وأخرجه ابن ماجه (٧٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٦٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٨٨) من طريق إسماعيل بن عياش، به.

وأخرجه الترمذي (٢٤١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٦١) عن أنس، عن النبي ﷺ.

قال الترمذي: وقد روي هذا الحديث عن أنس موقوفاً، ولا أعلم أحداً رفعه، إلا ما روى سلم بن قتيبة، عن طعمة بن عمرو، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أنس. وإنما يروى هذا الحديث عن حبيب بن أبي حبيب البجلي، عن أنس بن مالك، قوله، حدثنا بذلك: هناد ووكيع، عن خالد بن طهمان، عن ابن أبي حبيب البجلي، عن أنس، نحوه، ولم يرفعه. وروى إسماعيل بن عياش هذا الحديث عن عمارة بن غزية، عن أنس بن مالك، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، نحو هذا، ولم يرفعه. وروى إسماعيل بن عياش هذا الحديث عن عمارة بن غزية، عن أنس بن مالك، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، نحو هذا. وهذا حديث غير محفوظ، وهو حديث مرسل، وعمارة بن غزية لم يدرك أنس بن مالك.

(٢) في «ن»: فالمشي.

احتمل أثقال المكروه[1]؛ لأنه لو شاء، صلاها في بيته، فلما أمر بالمشي إلى الجماعة، احتمل أثقال المكروه[2]، فقدر له رسول الله ﷺ مقدار أربعين يوماً؛ ليصير له خلقاً، وتسقط عنه الأثقال؛ لأنَّ سوء الخلق في طلب الراحة، وإن هذه الأخلاق تفضَّل الله بها على عبيده، على قدر منازلهم عنده، فمنح أنبياءه منها.

فمنهم من أعطاه منها خمساً، ومنهم من أعطاه منها[3] عشراً وعشرين، وأكثر من ذلك وأقل، فمن زاده منها، ظهر منه حسن معاملته لربه[4]، وحسن معاملته لخلقه[5] على قدر تلك الأخلاق، ومن نقَّصه منها، ظهر عليه ذلك، ولذلك ابتلي يونس ـ عليه الصلاة والسلام ـ بما ابتلي به، حتى صار ذنباً، وسجنه في بطن الحوت حتى طهره، وجعل ما حل به موعظة للموحدين، فإنما سماه في تنزيله: آبقاً؛ لأنه[6] أبق إلى الفلك المشحون؛ لتضايق أخلاقه، وتركه احتمال أثقال الخلق في ذات الله، فعتب الله عليه، ثم اجتباه بعطفه ورحمته، وهذَّبه بكرمه.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «بُعِثتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخلاَقِ[7]»[8].

---

(١) في «ن»: الجماعة احتمال مكروه.

(٢) قوله: لأنه لو شاء إلى قوله: أثقال المكروه، ليس في «ن».

(٣) منها: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: ربه، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: خلقه.

(٦) لأنه: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: لأتمم مكارم الأخلاق.

(٨) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

فأنبأنا في قوله هذا: أن الرسل قد مضت، ولم يتمموا هذه الأخلاق؛ كأنه قد بقيت عليهم[1] من هذا العدد بقية، فأُمر أن يتممها[2].

يعلمنا في قوله هذا: أن تلك الأخلاق التي كانت في الرسل هي فيه، ثم هو مبعوث لإتمام ما بقيت عليهم[3]؛ ليقدم على الله بجميع أخلاقه التي ذكرها مئة وسبعة عشر خلقاً، فلا يجوز لنا أن نتوهم عليه أنه بعث لأمر، فقدم على ربه، وهو غير متمم[4] له.

ومن أشرق في صدره نور اسم من أسماء الله تعالى، كانت له تلك الأخلاق التي لذلك الاسم، هذا للمجبولين، ومن تخلق بذلك الخلق[5]، ولم يكن جُبِلَ عليه، كان تخلقه طهارة لصدره وقلبه، ومن دنس الخلق السيئ الذي هو ضد هذا الخلق، فإذا تطهر من سيئ الأخلاق خُلقاً خُلقاً؛ لتخلقه بمحاسن الأخلاق بجهد وكد، شكر الله له ذلك، فوجد قلبه طريقاً إلى ذلك الاسم، وانكشف الحجاب عنه، حتى يشرق في صدره نور ذلك الاسم، وذلك[6] قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

أحسن[7] أخلاقه جهداً، فكان الله معه في التأييد والنصرة، والعون[8]،

---

(١) في الأصل: عليه والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: يتمها، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: عنهم، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: مقيم، والصواب من «ن».

(٥) الخلق: زيادة من «ن».

(٦) في «ن»: وكذلك.

(٧) في «ن»: حسن.

(٨) والعون: ليست في «ن».

حتى تمت المجاهدة، فأعطى[1] من نفسه المجهود والطاقة، فشكر الله له ذلك، وهداه السبيل إلى[2] أن كشف عنه السوء[3] حتى أشرق في صدره نور ذلك الاسم، وهو قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢].

فإذا كشف السوء، صلح للخلافة في دينه، ووجبت عليك طاعته، وذلك قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩]، فلذلك قيل في حكمة الحكماء: المعرفة في: صفاء الأخلاق، وطهارة القلب.

فإذا تطهر القلب من الرَّيب، وصفت[4] الأخلاق من الدنس والكدورة، نال العبد المعرفة التي في القربة، والوصول إلى ربه، فإذا وصل القلب إلى ربه[5]، دان له، فعندها أصاب الدين الذي يدين الله به، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الخُلُقُ وِعَاءُ الدِّينِ».

(١٣٩٥) ـ نا بذلك عمر بن أبي عمر، قال: نا محمد ابن عبدالله الدمشقي، عن ثابت بن عجلان، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخُلُقُ وِعَاءُ الدِّينِ»[6].

---

(١) في الأصل: وأعطي، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: السبيل إليه، وفي الأصل: السبيل أن، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) السوء: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: وضعفت.

(٥) قوله: فإذا وصل القلب إلى ربه، ساقط من الأصل، وزدته من «ن».

(٦) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٤) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ. =

فالدين هو: خضوع القلب لله، مشتق من الدون والوضع، فإذا تواضع القلب، وانخشعت النفس، وألقت بيديها لله سلماً، فذاك دين العبد، فإذا أمره بأمر، ائتمر، وإذا نهاه[1]، انتهى، وإذا قسم له من الدنيا، قنع، وإذا حكم عليه بحال، رضي، محبوباً كان أو مكروهاً، فهذه عبودة العبد، فإنما قدر العبد على إقامة العبودة في هذه الأشياء لله بخشعة النفس، وخضعة القلب وتواضعه، فذاك دينه.

فإنما قال: «**الخُلُقُ وِعَاءُ الدِّينِ**»؛ لأن ذلك الخلق إذا كان للعبد؛ مثل: الجود والسخاء والكرم، وكانت النفس حرة من رق الهوى، والقلب[2] حر من رق النفس، فهان عليه التواضع والخضوع لله، والائتمار بأمره، والقناعة بما قسم، والرضا بما حكم، فإنما يسر عليه إقامة الدين من أجل ذلك الخُلق فإذا كان للعبد ذلك الخُلق، كان ذلك الخُلق وعاء لدينه، ومن ذلك الخُلق يخرج له الدين، وهو الخضوع والخشوع، وبذل النفس لله، واحتمال أثقال المكروه، ولما كان هذا الإسلام أشرف الأديان، أعطاه أقوى الأخلاق وأشرفها، وهو الحياء.

(١٣٩٦) ـ نا علي بن خشرم، قال: نا عيسى بن

= وقال المناوي في «فيض القدير» (٣/ ٥٠٧) بعد عزو السيوطي الحديث للحكيم: لكنه لم يذكر له سنداً، بل علقه، فإطلاق المصنف العزو إليه غير صواب.

قلت: كذا قال، والصواب خلافه، وهذا إسناد واهٍ.

(١) في الأصل: وإذا نهي، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: فالقلب، والصواب من «ن».

يونس، عن معاوية بن يحيى، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقاً، وَخُلُقُ الإِسلاَمِ: الحَيَاءُ»[1].

والحياء أصله من الحياة، فإذا حيي القلب بالله، استحيا، فكلما ازداد حياة بالله، ازداد منه حياء، ألا ترى أن المستحي يعرق في وقت الحياء، فعرقه من حرارة الحياة التي هاجت من الروح، فمن هيجانه تفور الروح بتلك الحرارة، فيعرق الجسد منه، ويعرق منه[2] ما علا؛ لأن سلطان الحياة في الوجه والصدر.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٨١)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٢١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٤٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٥٧٣)، والطبراني في «المعجم الصغير» (٣١/١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٢٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٣٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٢٨٤) من طريق عيسى بن يونس، به. وجعله بعضهم عن معاوية ابن يحيى، ومالك بن أنس عن الزهري.

وقال البوصيري في «الزوائد» (٤/ ٢٣٠): معاوية بن يحيى الصدفي أبو روح الدمشقي: ضعفوه.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٤١) من طريق معاوية بن يحيى عن محمد بن عبد العزيز، عن الزهري، به.

وفي «العلل المتناهية» (٢/ ٧٠٩) قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال يحيى بن معين: معاوية بن يحيى ليس بشيء، وقال السعدي: ذاهب الحديث، وقال الدارقطني: وقد روي عن مالك عن الزهري، ولا يصح عن مالك، والحديث غير ثابت.

(٢) منه: زيادة من «ن».

(١٣٩٧) ـ نا أبي رحمه الله، عن[١] صالح بن عبدالله، عن محمد بن الحسن القرشي، عن خصيب بن جحدر، عن راشد بن سعد، عن عروة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: إن جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، وبين يديه شيء من حبوب يأكلهُ متكئاً، فجلس يتصبب عرقاً، فقمت إليهِ، فجعلت أمسح العرق عن وجهه، وأقول: بِأَبِي وأمي يا رسول الله! ما لك؟ قال: «**إِنَّ جِبرِيلَ أَتَانِي وَأَنَا آكُلُ مُتَّكِئاً، فَقَالَ: يَسُرُّكَ أَن تَكُونَ مَلِكاً؟ فَهَالَنِي قَولُهُ**»، قالت عائشة: فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أكل شيئاً متكئاً بعد ذلك حتى فارق الدنيا[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فإنما تصبب عرقاً؛ لفوران حرارة حياته بالله، فكلما كانت حياة القلب بالله أعظم، كان تسليمه نفسه لله أكثر وأوفر، ونفسه أسلس للانقياد؛ لأن الإسلام هو: تسليم النفس لله[٣]، والدين: خضوعها وانقيادها، ولذلك

---

(١) في «ن»: ثنا.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/١٠٨) للحكيم عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.
وهذا إسناد تالف، فيه الخصيب بن جحدر، كذبه شعبة، والقطان، وابن معين، والبخاري، وغيرهم. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٩٨).

(٣) لله: ليست في «ن».

صار هذا الحياء خلقاً للإسلام، ووعاء للدين، يستحي فيتواضع، ويستحي فيخضع، ويستحي فيذل نفسه لله، ولا يبخل بها عليه، من الحياء انكسار النفس، وذهاب رجوليتها.

ألا ترى أن المرأة لما فضلت على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من الحياء، كيف كسرت شهوتها التي فضلت بها على الرجال؟.

وروي لنا[1] عن رسول الله ﷺ: «أَنَّ المَرأَةَ فُضِّلَت عَلَى الرَّجُلِ بِتِسعَةٍ وَتِسعِينَ جُزءاً مِنَ الشَّهوَةِ، وَفُضِّلَت مِنَ الحَيَاءِ بِتِسعَةٍ وَتِسعِينَ جُزءاً؛ لِتَكسِرَ تِلكَ الشَّهَوَاتِ، بِمَا فُضِّلَت بِهِ مِن أَجزَاءِ الحَيَاءِ»[2].

فقد بان لك أن الحياء يكسر [3]، ويذهب بالقوة، والجلادة، والصلابة من النفس، وإذاً، كان ذلك يقوي القلب؛ لأن الحياء من الحياة بالله من نفس المعرفة.

---

(١) لنا: ليست في «ن».

(٢) أخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٧٨) عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما بلفظ: «أعطيت قوة أربعين في البطش والنكاح، وما من مؤمن إلا أعطي قوة عشرة، وجعلت الشهوة على عشرة أجزاء، وجعلت تسعة أجزاء منها في النساء، وواحدة في الرجال، ولولا ما ألقي عليهن من الحياء مع شهواتهن؛ لكان لكل رجل تسع نسوة مغتلمات».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٩٣): أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه المغيرة بن قيس، وهو ضعيف.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (ص: ٢٩٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مختصراً.

(٣) في الأصل: يكسر القلب، والمثبت من «ن».

فأما ما ذكرنا من شأن المجبول على خلق، ومن شأن الممنوح المتخلق به.

(١٣٩٨) ـ فحدثنا[١] عمر بن أبي عمر العبدي، قال: نا أصبغ بن الفرج الأموي، عن ابن وهب، عن عبد الرحمن ابن شريح الإسكندراني، عن العلاء بن كثير: أن رسول الله ﷺ قال: **«إِنَّ مَحَاسِنَ الأَخلاَقِ مَخزُونَةٌ عِندَ اللهِ، فَإِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبداً، مَنَحَهُ مِنهَا**[٢] **خُلُقاً حَسَناً، أَو خُلُقاً صَالِحاً»**[٣].

(١٣٩٩) ـ نا محمد بن صدران بن سليم بن ميسرة الأزدي، قال: نا طالب بن حجير[٤] البصري، قال: نا هود

---

(١) في الأصل: نا، والصواب من «ن».

(٢) منها: ليست في «ن».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٥) للحكيم عن العلاء بن كثير، مرسلاً.

وله شاهد أخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢٦)، فقال: حدثني علي بن شعيب، نا ابن أبي فديك، عن بعض أشياخه، رفعه، فذكر الحديث.

وأخرجه أيضاً (ص: ٢٦) عن طاوس.

وله شاهد آخر من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٥).

(٤) في «ن»: حجر.

العبدي العصري، عن جده، قال: بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه، إذ قال لهم: «**إِنَّهُ سَيَطلُعُ عَلَيكُم مِن هَذَا الوَجهِ رَكبٌ هُم مِن خَيرِ أَهلِ المَشرِقِ**»، فقام عمر بن الخطاب، فتوجه في ذلك الوجه، فلقي ثلاثة عشر راكباً، فرحب وقرب، وقال: من القوم؟ قالوا: نفر من عبد القيس، قال: فما أقدمكم هذه البلاد، لتجارة؟ قالوا: لا، قال: فتبيعون سيوفكم هذه؟ قالوا: لا، قال: فلعلكم إنما قدمتم في طلب هذا الرجل؟ قالوا: أجل، فمشى معهم يحدثهم، حتى إذا نظر إلى النبي ﷺ، قال: هذا صاحبكم الذي تطلبونه، فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم، فمنهم من سعى، ومنهم من هرول، ومنهم من مشى حتى أتوا النبي ﷺ، فأخذوا بيده فقبلوها، وقعدوا إليه، وبقي الأَشَجُّ، وهو أصغر القوم، فأناخ الإبل وعقلها، وجمع متاع القوم، ثم أقبل يمشي على تؤدة حتى أتى النبي ﷺ، فأخذ بيده[1] فقبلها، فقال له[2] النبي عليه السلام: «**فِيكَ خَصلَتَانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ**»، قال: وما هما يا نبي الله؟ قال: «**الأَنَاةُ وَالتُّؤَدَةُ**»،

---

(١) في «ن»: يده.

(٢) له: ليست في «ن».

قال: يا نبيَّ الله! أجبلاً جبلت عليه، أم تخلُّقاً مني؟ قال ﷺ: «بَل جَبلاً جُبِلتَ عَلَيهِ»، فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله، وأقبل القوم قِبَلَ تميرات يأكلونها، فجعل النبي ﷺ يخبرهم بها، يسمي لهم: «هذا كذا، وهذا كذا»، قالوا[1]: أجل يا نبي الله، ما نحن بأعلم بأسمائها منك، قال: أجل، فقالوا لرجل منهم: أطعمنا من بقية القوس الذي بقي من نوطك[2]، ـ والقوس قطعة تمر ـ، فأتاهم بالبرني، فقال رسول الله ﷺ: «هَذَا البَرنِيُّ، أَما[3] إِنَّهُ مِن خَيرِ تَمرِكُم لَكُم، أَمَا إِنَّهُ دَوَاءٌ لاَ دَاءَ فِيهِ»[4].

(١٤٠٠) ـ نا الجارود، قال: نا سليمان[5] بن عمرو

---

(١) في «ن»: قال.

(٢) قوله: بقية القوس الذي بقي من نوطك، ساقط من الأصل، وزدته من «ن».

(٣) في الأصل: ألا، والمثبت من «ن».

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٨٥٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٣١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٤٥)، وابن المقرئ في «تقبيل اليد» (ص: ٦٦) من طريق محمد بن صدران، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٨٨): رواه الطبراني، وأبو يعلى، ورجالهما ثقات، وفي بعضهم خلاف.

(٥) في «ن»: سليم.

النخعي، قال[1] قال رسول الله ﷺ: «قِلَّةُ الحَيَاءِ كُفرٌ»[2].

قال أبو عبدالله:

والكفر: الغطاء على القلب، فإذا حل الغطاء بالقلب، ذهب الحياء، ومات القلب، وإذا انكشف الغطاء[3]، فإنما ينكشف بحيائه بالله، فإذا أُحيي، استحيا.

ولذلك قال سفيان بن عيينة: «الحياء أخو التقوى، ولا يخاف العبد أبداً حتى يستحي، وهل دخل أهل التقوى في التقوى، وفي أمر الله تعالى إلا من الحياء؟!».

(١٤٠١) ـ نا بذلك الجارود بن معاذ[4]، عن مغلس ابن شداد، عن سفيان بن عيينة[5].

---

(١) في الأصل: قال أبو عبدالله قال، والصواب من «ن».

(٢) لم أجده بإسناده.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٣)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٣٧)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٦) من طريق الأحوص عن أبي عون، عن سعيد بن المسيب، به.

قال الحافظ ابن حجر: سعيد بن المسيب: هو أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه.

(٣) قوله: بالقلب، ذهب الحياء، ومات القلب، وإذا انكشف الغطاء: ليس في الأصل، وهو زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: الجارود، قال: نا معاذ، والصواب من «ن».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وروي عن أنس بن مالك، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِن العَذرَاءِ فِي خِدرِهَا»[1].

وقال أبو بكر: استحيوا من الله؛ فإني لأدخلُ الكنيف، فأقنع رأسي حياءً من الله[2].

رجعنا إلى مبتدأ ما وصفنا من شأن المثل المضروب.

قلنا: فإذا أراد العبد أن يتخلق بخلق من هذه الأخلاق، احتاج إلى أن يمكن له في الصدر الذي هو ساحة القلب، فمن كان أوسع صدراً، كان بمنزلة من كان أوسع مملكة من الملوك، حتى يجد قواد الملك منفسحاً، فيأخذ كل قائد ناحية، فيتملك بها على حشمه، فإذا اتسع صدره، وجد كل خلق من هذه الأخلاق ناحية من صدره، وتمكن منه، وسهل على القلب إنفاذ أمور الله، وإذا ضاق صدره، لم يستقر[3] فيه خلق، بمنزلة أولئك

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣١٢٤) عن أنس بن مالك ﷺ.
وأخرجه البخاري (٥٧٥١)، وفي «الأدب المفرد» (٥٩٩)، ومسلم (٢٣٢٠)، وابن ماجه (٤١٨٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٧١)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ١٥٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٠٨)، وغيرهم من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٢) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٧).
وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٠٠)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٤٠)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٢)، بنحوه.

(٣) في «ن»: لم يستقم.

القواد، لما لم يجدوا فسحة، انتقلوا[1] إلى ملك آخر أوسع مملكة منه، وأوفر كنوزاً، وكذلك سأل موسى أول ما سأل حيث بعثه إلى فرعون فقال: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾[طه: ٢٥ ـ ٢٦].

فيشرح الصدر على قدر احتمال أثقال المكروه، حيث احتاج إلى أن يستقبل فرعون بالمكاره، وقد هرب منه خوفاً من القتل.

فمبتدأ هذا الأمر أن يعمل في توسيع الصدر حتى تصير[2] له هذه الأخلاق، وتوسيعه: أن يترك الشهوات والنهمات، وتحمل المكاره على النفس، حتى تصير مدبوغة، فعندها تظهر الأخلاق، وتشرق أنوار الأسماء في صدره، ويغزر علمه بالله، فيعيش غنياً بالله ما عاش، وبالله التوفيق.



(١) في الأصل ائتلفوا، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: حتى تميز، والمثبت من «ن».



(١٤٠٢) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا حرملة بن يحيى، قال: أنا ابن وهب، عن إسماعيل بن رافع، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَربَعٌ مَن كُنَّ فِيهِ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ، وَحُفِظَ مِنَ الشَّيطَانِ: مَن مَلَكَ نَفسَهُ حِينَ يَرغَبُ، وَحِينَ يَرهَبُ، وَحِينَ يَغضَبُ، وَحِينَ يَشتَهِي، وَأَربَعٌ مَن كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللهُ عَلَيهِ رَحمَتَهُ، وَأَدخَلَهُ فِي مَحَبَّتِهِ[1]: مَن آوَى مِسكِيناً، وَرَحِمَ الضَّعِيفَ، وَرَفِقَ بِالمَملُوكِ، وَأَنفَقَ عَلَى الوَالِدَينِ»[2].**

قال أبو عبدالله رحمه الله:

---

(١) في «ن»: وأدخله الجنة

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٣٦٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة رضي الله عنه وهذا إسناد ضعيف، شيخ المصنف ضعيف واه؛ كما تقدم مراراً، وإسماعيل بن رافع كذلك ضعيف كما في «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٥٨).

فالنفس في هذا الجسد، ومعدنها في البطن، ثم هي منفشيةٌ في جميع البدن[1]، والروح معدنه في الرأس، وهو متنفسٌ في جميع الجسد، والجسد قالب الروح والنفسِ كليهما.

والحياة موضوعة في كليهما، وحياة الروح أقوى، وأكثر وأخلص، وأصفى من حياة النفس، والدليل على ذلك: أن الروح تأمر بالطاعة، فذاك[2] لأن حياته أكثر وأقوى؛ لأن أصله من روح الحيوان الذي ماء الحيوان منه الذي إذا شرب منه أهل الجنة بباب الجنة لم يموتوا، وقال في تنزيله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾[العنكبوت: ٦٤]، فهاهنا حياة، وفي الدار الآخرة حيوان.

فهذه الحياة التي في الروح قليلة، والماء الذي في الجنة والنهر الذي بباب الجنة للاغتسال[3] يوم يدخلونها، كله من ماء الحيوان، والماء الذي تحت العرش بحر راكد على مقدار أرزاق العباد، هو من ماء الحيوان، والماء الذي تحت العرش[4]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[الأنبياء: ٣٠].

فإذا أنزل الله إلى الأرض منه، أحيا به[5]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ﴾[ق: ٩]، ثم قال تعالى:

---

(١) في «ن»: جميع الجسد.

(٢) في «ن»: فذلك.

(٣) في «ن»: بباب الجنة لاغتسال أهل الجنة.

(٤) والماء الذي تحت العرش: ليس في «ن».

(٥) في «ن»: أحيا به الأرض.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾[فصلت: ٣٩]؛ أي: ميتة لا تتحرك، ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[الحج: ٥]، فاهتزازها، وربوها، وحركتها من الحياة التي دخلت فيها، ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾[فصلت: ٣٩]؛ يعني: الأرض ﴿لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ﴾[فصلت: ٣٩]، وقال: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[ق: ١١]، فإنما إحياء الأرض بماء الحيوان.

وينزل الله تعالى على أهل القبور قبل نفخة الصور من ماء الحيوان، حتى تنبت أجسادهم[1]، وتبعث الأرواح وهم في قبورهم أحياء يتحركون.

قال له قائل: وكيف يتحركون بلا أرواح؟ قال: بالحياة التي نالتهم من ذلك الماء، ويتحركون كما تتحرك الأرض بماء الحياة ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾.

فاهتزازها بالحياة، وبالحياة التي نالت أغصان الأشجار حتى [أ]ورقت، وكل شيء يتحرك، فإنما يتحرك بالحياة.

فالروح أوفر الأشياء حظاً من هذه الحياة، إنه خرج من روح الحياة الأصلي، ثم من بعد ذلك أوفر الأشياء حظاً بعد الروح[2] هذه النفس، فالنفوس لجميع الدواب والبهائم، والطيور، وفضل الآدمي بالروح للخدمة؛ لأنه خادم ربه، وسائر الخلق سخرة للآدمي، فالروح بما فيها من الحياة تدعو القلب إلى الطاعة، والنفس بما فيها من الحياة تدعو إلى الشهوات والأفراح، والقلب أمير على الجوارح، وعن أمره يصدرون إلى الأعمال، فالأمير يأمر بقوة المعرفة، والعلم بالله؛ فإن للمعرفة والعلم

---

(١) في «ن» زيادة: وتحيا ثم.

(٢) قوله: إنه خرج، إلى قوله: بعد الروح، ليس في الأصل، وزدتها من «ن» لتمام المعنى.

سلطاناً عظيماً[1].

فقوله ﷺ: «مَن مَلَكَ نَفسَهُ».

فالملك للقلب على النفس، فمن كان قلبه مالكاً لنفسه في هذه الأحايين الأربعة: حين الرغبة، وحين الرهبة، وحين الشهوة، وحين الغضب، فقد حرم الله جسده على النار، واختسأ شيطانه؛ لأن الدنيا كلها في هذه الأربعة، فإذا ملك القلب النفس بقوة المعرفة، والعلم بالله، فإن للمعرفة والعلم سلطاناً عظيماً، وجنوداً كثيفة، وكنوزاً[2] جمة للجنود، فقد دقت دنياه في عينه، وصغرت وتلاشت حتى صارت كالهباء.

ومن ملك نفسه قلبه بقوة الهوى، وسلطان هذه الأربع وحدتها، وغليانها، صارت دنياه في عينه كل شعبة منها كالجبال، وكالبحور، وعظم في عينه شأنها، وشأن أحوال نفسه فيها، وصارت الآخرة في قلبه كالحلم، فإن المحتلم يتعشق في منامه على جارية حسناء، ويميل إليها، ويلقي نفسه عليها من شدة الشبق؛ لأن شيطانه يريه ذلك، ويخدع نفسه البلهاء فيما مثل له[3] في منامه، فإذا انتبه، وجد نفسه خالياً مما رأى، وإذا هو لم يزد على أن بال في فراشه، وضحك به الشيطان[4].

فهذه[5] صفة من يتعشق على الخيال من شهوة نفسه بسماع الأذن،

---

(١) فإن للمعرفة والعلم سلطاناً عظيماً: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: سلطانٌ عظيمٌ وجنودٌ كثيفة وكنوزٌ.

(٣) ذلك، ويخدع نفسه البلهاء، فيما مثل له: ليس في «ن».

(٤) هذه العبارة جاءت في «ن»: في فراشه، فهذا لم يزد على أن ضحك شيطانه.

(٥) في «ن»: فهو.

لا بحياة القلب، وإذا هو ميت على الدنيا؛ من حبها وتعظيمها تعظيماً لا ينام ولا ينيم؛ حرصاً وأشراً وبطراً، حتى يأخذها من الشبهات[1]، بتضييع الأمانات، وتعطيل[2] الفرائض، ونسيان الموت والمعاد، والقبر والقيامة والحساب بين يدي الله تعالى، وقطع النار على الجسر، ويمنع الحقوق، ويُعرِضُ عن مواعظ الله تعالى، وإذا تلا القرآن، فكأنما ينشد شعراً، أو يحكي كلام الناس، لا يتحرك قلبه لوعدٍ ولا لوعيد، ولا لنبأ من أنباء القرون[3]، ولا تدمع عينه، ولا يدري ما تلا، إنما همه بأن يطيب نفسه بأني قرأت، وتلوت، فهو مثل هذا القلب الخرب الممتلئ من الغش، والغل، والحقد، وطلب العلو، والتعزز، والتجبر، والغرور، وإهمال الجوارح، والتكبر والاستبداد، وتضيع التزكية على الجوارح السبع.

وهي الميثاق، يتعشق على الحور، ويتلمظ على فواكه الجنة، ويتشمم رياحين الجنان من بعد سماع الآذان[4]، أبله من الأبالهة، غُتمياً من أغتام الدين، زبوناً من زبون الشياطين، أحمق من حمقى أهل الغي[5]، ليس فيه من الحياة في قلبه أن إذا سمع بذكر الجنة، قال: الجنة دار الله، فغمض[6] عينه حياء من الله، وقال: مثلي يصلح لدار الله، وأنا لا أصلح لدار أمير المؤمنين الذي هو عبده في دار الدنيا؟! ثم دمعت عيناه، واحترق

---

(١) في «ن»: من الشهوات.

(٢) في «ن»: وتفريط.

(٣) في «ن»: القرآن.

(٤) في «ن»: الأذن.

(٥) في «ن»: الغرة.

(٦) في «ن»: يغمض.

جوفه مخافة الفوت، والبعد من الله لفوتها، وأخذته الحسرة والندامات حتى أداه ذلك إلى التضرع، والحزن الدائم، والتوقي، والتورع، وملك النفس.

فهذه النفس بغفلتها هي[1] كالمحتلم الذي وصفنا أنه إذا انتبه، استحيا من نفسه لما سخر به شيطانه، ووجد في نفسه حسرة؛ حيث رأى نفسه خالياً عما رأى في منامه، فهو بين حسرة وحياء، فكذلك هذا المتعشق بغفلته، إذا قدم على الله، استحيا منه، حتى يتصبب عرقاً، وتحسرت نفسه إذا رأى ما فاته من موعود الله للمطيعين الأتقياء.

فمن آتاه الله المعرفة والعلم به، امتلأ قلبه وصدره منهما، فقهر الهوى، وهزمه، ونفَّر شيطانه، فإذا لاحظ الجنان، بكى حياءً من الله إن رأى جسده قد توسخ، وتدنس، الوسخ من الآثام، والدنس من العيوب، ورأى الجنة مقدسة بقدس الله، مطهرة بطهر الله، مسفرة تضحك إلى أولياء الله، فرجع العبد[2] إلى نفسه، فرآها مع الأوساخ والأدناس، فاستحيا من الله، وبكى على أيامه التي عطلها عن اكتساب رضوان الله، واكتسب بها معاصي الله، فهذا له الرجاء كل الرجاء إذا قدم على الله[3].

فالنفس في هذه الأربعة صورتها عجيبة إذا اشتهت، فصورتها كالريشة تهب بها الرياح[4]، فصاحب الشهوة إذا هاجت به الشهوة، وجد هبوب ريحها بحرارتها بجميع[5] جسده على قدر تلك الشهوة؛ لأن شهوة الأشياء

---

(١) في «ن»: هي بغفلتها.

(٢) العبد: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: العبد، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: بها الريح.

(٥) في «ن»: في جميع.

متفاوتة، وفرح النفس بكل شهوة على قدرها من النظر، والسمع واللمس، والشم، والمطعم، والمشرب، والمركب، والملبس، وكل شيء، فهذه اللذات متفاوتة، والأفراح بها متفاوتة، وبعضها[1] أقوى من بعض، فإذا هاجت شهوة شيء[2] من هذه الأشياء، فالشهوة في أوله، واللذة في آخره، وإنما قيل: شهوة؛ لهشاشة النفس، والميلان إلى ذلك الشيء، والمسارعة لحب الوصول إليه، والمبادرة إليه مخافة الفوت، فتلك هشاشة، يقال: هش واهتش، وشهى واشتهى، فالشهوة مأخوذة من هناك، واللذة إذا نال الشيء فانتهى إلى آخره، فذلَّ ذلك الهيج، وسكن سلطان الهشاشة، يقال: لذَّ وذلَّ، فالذل انكسار النفس في الأمور، ولذ؛ أي: انكسرت شهوته عن الاهتياج والاغتلام[3] والغلي.

وإنما هي باضطرام نار في أولها حتى تنتهي منتهاها، من الحريق[4]، من يسكن فيبقي جمرة متلظية، حتى إذا قضاها، صارت كجمرة علاها الرماد، فذهبت الحرارة.

فأول الشهوة كضرمة النار، ولهبها، ودخانها، وآخرها، وهي اللذة كالجمرة التي تتلظى، وقد سكن ضرامها، ولهبها، وإذا انقضت، فهي جمرة خامدة، فقد ذهب تلظيها وحرارتها.

فصورة النفس في الشهوة، كريشة هبت بها ريح نكباء، فهي[5] تدير

---

(١) في الأصل: بها متغاورة بعضها، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: هاجت بشيء، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: بالاغتلام، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: حتى ينتهي في آخرها منتهاه، ثم الحريق، والمثبت من «ن».

(٥) في الأصل: فهي صورة النفس تدير، والمثبت من «ن».

النفس دوران الرحا، وصورة النفس في الرغبة، كعطشان يكاد ينقطع عنقه من العطش، فإذا رأى الماء، عبَّه عبّاً[1]، يكاد يلتهم القدح التهاماً[2]، أو كجائع غرثان[3]، وجد طعاماً، فالتقمه، وبلعه بلعاً من غير مضغ.

وصورة النفس في الرهبة، كالعلق من الديدان، بينما هي منبسطة مقدار إصبع طويلة، إذا هي منقبضة مقدار فتر، وكالقنفذ من الهوام، بينما هي منبسطة ترى صورتها، وخلقتها، إذا هي منقبضة كالكرة قد اقشعرت، وشكست لضيق خلقها، وكالكلب اللهثان والمخلوع الفؤاد من الجبن، وكاللبدة البالية الملقاة ذلة وجبناً.

وصورة النفس في الغضب مرة كالأسد الذكر يفترس، ويكسر ويمزق، ويقعد عليه، ومرة كالنمر يثب وثبة من لا يهاب، ولا يبالي، فيمزق، ويكسر، ويبدد.

فإذا كان القلب أميراً، وللأمير كنوز، وجنود، فقد ملك النفس، وإذا ملك النفس، ذهب سلطانها وأفعالها، فحفظ القلبُ بعقله ومعرفته، وبعلمه بالله، حدود[4] الله في هذه الأحايين الأربعة، فإذا اهتاجت الشهوة من النفس، والنفس مملوكة في يد القلب، أعطاها القلب من هذه الشهوة بمقدار ما أذن الله له[5] فيه، وأحل لها، ومنعها ما حرم عليها، وأعطاها من

---

(١) في «ن»: غبه غباً.

(٢) يكاد يلتهم القدح التهاماً: ليس في «ن».

(٣) في «ن»: أو كجيعان.

(٤) في الأصل: بحدود، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: لها.

هذه[1] الرغبة ما أحل الله له، وصيره له غذاء، وقوة في دينه ودنياه، ومن الرهبة بمقدار ما حذره الله أن يرهب، وأعطاها من الغضب بمقدار ما أطلق الله له ذلك، فلا يحمله غضبه على أن يجاوز الحدود في الأمور، ولا يتعدى إلى الظلم، فيكون مع غضبه على من غضب[2] متمسكاً بالعدل، فلا يتعداه إلى جور[3]، فصاحب هذه الصفة هو الذي قال [فيه] رسول الله ﷺ: «**أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فِيهِ، حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ**».

أي: كان فيه ملك النفس في هذه الأحايين الأربعة في حين الشهوة، فاستوثق منها حتى لا يتطاير شررها، وتشتعل نيرانها في العروق، حتى يجاوز الحدود؛ لأن قوة النفس في العروق، واستوثق من الرغبة في حينها[4]، حتى لا تفيض من مجراها، وتطفح من الجانبين، فينبثق من المجاري[5]، وقوى الرهبة في حينها، وأيدها وشجعها؛ فإن الرهبة هرب النفس في الخوف الذي نالها، فأيدها وشجعها بقوة العلم بالله[6]، وأيدها بالمعرفة بالله، وإذا خلا القلب من هذه المعرفة، والعلم بالله، ووفارة العقل، صار أسيراً للنفس بعد أن كان أميراً عليها، وذهب سلطانه، وصار مملوكاً للنفس، فبرزت الشهوة في وقتها، فأحرقت، والرغبة[7] في وقتها، فأفسدت،

---

(١) هذه: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: من يبغضه، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: الجور، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن» في هذا الموضع والتالي: جنبها.

(٥) في «ن»: من المجرى.

(٦) في الأصل: العلم به، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: الرغبة، والصواب من «ن».

والرهبة في وقتها، فانهزمت، والغضب في وقته، فيتسلط، فجاء الخراب والفساد والضياع، فهذا ملك النفس للقلب، وذاك ملك القلب للنفس.

(١٤٠٣) ـ نا سفيان بن وكيع، نا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلاَ إِنَّ فِي الجَسَدِ مُضغَةً إِذَا صَلُحَت، صَلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ[١]، وَإِذَا فَسَدَت، فَسَدَ الجَسَدُ [كُلُّهُ]، أَلاَ وَهِيَ القَلبُ»[٢].

فالقلب ملك، بصلاحه يصلح الجسد؛ لأن التدبير إليه، والنفس تحب الملك وتشتهيه، وتسامي وتباري القلب، فهي تطلب الفرصة، فإذا نالت، تملكت على القلب فأفسدته، وبفساده يفسد الجسد؛ بمنزلة أمير وقع في الحبس، وخارجي قد تملك على البلد، فضاعت الحدود والأحكام، وخربت الكورة، وظهر الظلم، والعدوان والحريق، والغارات، فالحريق: المعاصي، والغارات: غارات كنوز القلب، وصار الصدر[٣] كله معدن الجهل، والشره والبطر، والشهوة والرغبة، والكبر والعلو، والحرص، والحسد والحقد، وأخلاق الكفر، وقد أمر[٤] الله بمجاهدة النفس، فقال: ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾[الحج: ٧٨].

وقال رسول الله ﷺ: «الجِهَادُ جِهَادَانِ، وَأَفضَلُهُمَا جِهَادُ النَّفسِ»[٥].

---

(١) كله: ليست في «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والعشرين والمئتين.

(٣) في «ن»: وصار العبد.

(٤) في الأصل: أمره، والصواب من «ن».

(٥) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والثلاثين والمئة.

فإذا التقى القلب والنفس للمحاربة، هذا بجنود الله؛ من العلم، والعقل، والمعرفة، والفهم، والفطنة، والحفظ، والكياسة، وحسن التدبير، والحراسة، فتشعبت هذه الأنوار، فأشرقت، واشتعل الصدر بهذه الأنوار، فأبرقت، واضطرم شعاعها[1]، والنفس بجنود العدو؛ من الهوى، والشهوة، والغضب، والرغبة، والكبر، والحرص، والمكر، والخدائع، والخنادق، والمدد من الزينة[2]، والأفراح، فاضطربا وتحاربا، فذاك وقت يباهي الله بعبده عند ملائكته، والنصرة موضوعة في تلك المشيئة في حجاب القدرة، فيعطى العبد نصرة بمشيئته، فتصل إلى العبد في أسرع من اللمحة واللحظة[3].

فلما رأى الهوى النصرة، ذلَّ وانهزم، فانهزم العدو بجنوده، وأقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس حتى أسرها، وحبسها في سجنه، وقعد أميراً، وجمع جنوده وقواده التي ذكرنا في الباب الأول، وهي الأخلاق، وفتح باب بيوت الأموال، والخزائن، ورزق[4] الجنود من الأموال، وزادهم من الخزائن في الآلة والعدة.

فهذا ملك القلب للنفس حين يغضب، وحين يرهب[5]، وحين يشتهي، قد خسأ شيطانه، وحرمت جوارحه على النار، كما قال رسول الله ﷺ.

وإذا التقى القلب والنفس للمحاربة، والتقى الجمعان، كانت صفته

---

(١) في الأصل: وترقت واضطرمت شعاعاتها، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: الرية، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ن»: أسرع من اللحظة.

(٤) في الأصل: وزوّد، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: وحين يرهب وحين يرغب.

كجبريل مع محمد ﷺ يوم بدر، وإبليس مع الكفار يشجعهم، ويقوي أمورهم، ويعدهم ويمنيهم، فلما رأى جبريل، نكص على عقبيه هارباً، وقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾[الأنفال: ٤٨].

إنما خاف الأسر أن يأسره جبريل فيفضحه، ويريه الناس، فهرب وترك الجمع، فكذلك الهوى، لما رأى المعرفة بسلطانها قد أقبلت، والعقل على مقدمتها، والعلم بالله محيطاً بالعسكر والجنود، نكص الهوى على عقبه، وتبرأ من الجنود.

فهذا ملك النفس للقلب، وملك القلب للنفس، ثم من بعد هذا الملك ملك آخر لأولياء الله، فذاك قلب يملكه الله، فإذا تعدى الحدود في الظاهر، لم يفسد، ولم يخرب، ولم يجترئ أحد على أن يستقبله بتغيير؛ لأن ذلك حد الله في الباطن، وقد خفي على الخلق، والحد عندهم في الظاهر غير ذلك.

فهذا قلب غلب عليه سلطان القبضة، فملكته، واستعمله الله في قبضته، كما استعمل الخضر في خرق السفينة، وفي قتل الغلام، وكان ذلك في الباطن حد الله، وفي الظاهر مخفي على الخلق، ولذلك أنكره موسى.

فهذه قلوب قد ملكها سلطان القبضة، وتلك قلوب قد[1] ملكها سلطان الحق، والقلوب التي ذكرنا بدءاً ملكها سلطان النفس.

ومما يحقق ما قلنا:

(١٤٠٤) ـ ما حدثنا به أبو بكر بن سابق الأموي،

---

(١) قد: ليست في «ن».

قال: نا عمر بن عبيد، رفعه إلى علي ـ كرم الله وجهه ـ: أنه مر برجل وهو مقاوم امرأة، فأصغى إليه سمعه[1]، فأنكر ما سمع منه، فشجه، فجاء الرجل إلى عمر ﷺ والدم يسيل، فقال: ويحك! من فعل بك؟ فقال[2]: علي، فقال عمر: ما هذا يا أبا الحسن؟ فقص عليه، فقال عمر: أصابتك عين من عيون الله، إن لله في الأرض عيوناً، وإن علياً من عيون الله[3].

(١٤٠٥) ـ نا عبد الجبار بن العلاء، قال: نا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، سمعه من قيس، قال: عرض أبو بكر ﷺ فرساً له، فقال غلام من الأنصار: احملني

---

(١) في «ن»: بسمعه.

(٢) في «ن»: قال.

(٣) إسناد المصنف ظاهر الضعف.

وأخرج عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٤٢) من طريق معمر عمن سمع الحسن، بلفظ: «مر رجل على رجل معه نسوة قد ألقين له وسادة، فهن يحدثنه، وهو يخضع لهن بالقول، فضربه بعصا كانت معه حتى شجه، فذهب به إلى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين! مر علي هذا، وأنا مع نسوة لي أحدثهن، فضربني بعصا حتى شجني، فقال عمر: لم ضربته؟ فقال: يا أمير المؤمنين! مررت عليه، فإذا هو مع نسوة لا أعرفهن يحدثنه، وهو يخضع لهن، فلم أملك نفسي، فقال عمر: أما أنت أيها الضارب، فيرحمك الله، وأما أنت أيها المضروب، فأصابتك عين من عيون الله».

عليها يا خليفة رسول الله، فقال: لأَنْ أحمل عليها غلاماً قد ركب الخيل بغرلته، أحبُّ إليَّ من أن أحملك عليها، فقال: لِمَ؟ فوالله! لأنا خير منك فارساً ومن أبيك، قال مغيرة: فما ملكت نفسي أن أخذت برأسه فركبته، فأقبل منخراه كأنهما عزلا مزادة[1]، فبلغ أبا بكر أن أناساً[2] من الأنصار يتوعدونه، فقال أبو بكر: بلغني أن ناساً من الأنصار[3] يتوعدون[4] المغيرة بن شعبة، والله[5]! لأَنْ يخرجوا من ديارهم أسرع من أن أقيدهم بوزعة الله تعالى[6].

❐ ❐ ❐

(١) العزلاء: فم القربة.

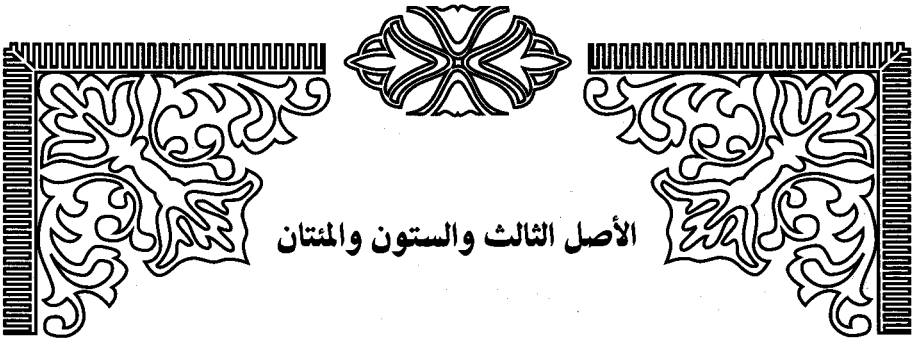
(٢) في «ن»: أن ناساً.

(٣) قوله: يتوعدونه، إلى قوله: من الأنصار، ليس في «ن».

(٤) في «ن»: يتواعدون.

(٥) في «ن»: فقال والله.

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٠/ ٣٠) من طريق إسماعيل، به.
وأخرجه المروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ١٦١) مطولاً من طريق قيس بن أبي حازم، به.



الأصل الثالث والستون والمئتان

(١٤٠٦) ـ أنا محمد بن علي الترمذي، قال:

نا صالح بن محمد، قال: نا معلى بن هلال، عن ابن أبي ليلى، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَفضَلُ العِبَادَةِ الفِقهُ، وَأَفضَلُ الدِّينِ الوَرَعُ»**[١].

(١٤٠٧) ـ نا عيسى بن أحمد العسقلاني، نا يزيد بن هارون، عن يزيد[٢] بن عياض، عن صفوان بن سليم، عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا عُبِـدَاللهُ بِشَيءٍ أَفضَلَ مِن فِقهٍ في الدِّينِ، وَلَفَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيطَانِ مِن أَلفِ عَابِدٍ، وَلِكُلِّ شَيءٍ عِمَادٌ، وَعِمَادُ هَذا الدِّينِ الفِقهُ»**[٣].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر.

(٢) في «ن»: قال أنبأنا يزيد.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر.

(١٤٠٨) ـ نا محمد بن زنبور المكي، قال: نا إسماعيل ابن جعفر، قال: نا[١] عبدالله بن سعيد بن أبي هند، عن أبيه، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ: أنه[٢] قال: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ**»[٣].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالفقه مشتق من التفقي، وهو انكشاف الغطاء عن الشيء، يقال: تفقأت الثمرة عن أكمامها، وتفقأ العين عما فيه، وفقأ عينه: إذا انخرق الحجاب، وانكشف عن الحدقة.

فعلوم الأشياء في الصدر مجتمعة، متراكمة بعضها على بعض، فإحساس[٤] القلب من ذلك العلم هو علم القلب، أداه إلى الذهن، وإلى الحفظ، فالذهن قبله، واستودعه[٥] الحفظ، حتى يؤديه إليه عند الحاجة، فأداؤه في وقت الحاجة، كنبعان العين ينفجر منه الشيء بعد الشيء، فما دام هكذا، فهو ساكن خامد لا قوة له، فإذا تصور في الصدر لعيني[٦] الفؤاد، قوي القلب بذلك الذي تصور، فذلك علم مستتر[٧]، وفي القلب بقية من

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) أنه: زيادة من «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر.

(٤) في الأصل: وإحساس، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: قبله ثم استودعه.

(٦) في «ن»: لعين.

(٧) في الأصل: مستنير، وما أثبتناه من «ن».

الضعف والخمود.

فإذا انكشف الغطاء عن الصورة التي تصورت في الصدر، فذلك الفقه؛ لأنه حين تصور في الصدر، أحس القلب بتلك الصورة علماً، ولم يره؛ لأن الغطاء قائم بينه وبين العلم، وهو ظلمة الهوى، وهو عالم بذلك الشيء يترجمه بلسانه، ويتضمنه بحفظه، ويمثله صورة بعقله، وليست له قوة ينتصب قلبه لذلك، ويتشمر لفعله[1]، ويطمئن إليه مع حرارة العلم وقوته.

فإذا انكشف الغطاء عن تلك الصورة التي صورها عقله، صار عياناً للفؤاد، فيقال لذلك العيان: علم اليقين.

قال الله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥ ـ ٧].

فعين اليقين يوم القيامة، وعلم اليقين في الدنيا في الصدر، فسماه: رؤية؛ ذلك ليعلم أن هذه رؤية عين الفؤاد، وتلك في الآخرة رؤية عين الرأس، فهذا الذي انكشف له الغطاء، وانفقأ الحجاب عن مكنون العلم، أبصر بعين الفؤاد صورة ذلك الشيء المعني، فسمي ذلك فقهاً، وإنما هو في الأصل فقء ـ القاف مهموزة ـ، فلما ثقلت، أبدلت بالهمزة هاء، فقيل: فقه.

قال الله تعالى فيما يحكي قول شعيب عليه السلام حيث يقول[2] لقومه: يا قوم[3] ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[هود: ٨٦]، ويا قوم ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا

---

(١) لفعله: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: حيث قال.

(٣) في «ن»: يا قوم ويا قوم.

إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾[هود: ٩٠]، ﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ ﴾[هود: ٨٩].

وكان رسول الله ﷺ إذا ذكر شعيباً يقول: «ذَاكَ خَطِيبُ الأَنبِيَاءِ»[١]؛ لحسن دعائه قومه، ومراجعته، وتلطفه في الدعوة، فقال[٢] في آخر ذلك: ﴿قَالُوا يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾[هود: ٩١].

فمن فقه ما يقال له، تبين عليه أثره، فهؤلاء الذين انتحلوا هذا الرأي، وأكثروا[٣] الخوض فيه، واجتمعت[٤] عندهم كتب الرأي، أعجبوا بهذا الشأن حين سموا هذا فقهاً، وخيل إليهم أن هذا هو الذي ما عُبدالله بمثله، وهو هذه المسائل التي عندهم قط، ولا يعلمون أن أساتذتهم تكلموا بها، ثم قالوا: وددنا أنا نجونا منه كفافاً، لا لنا ولا علينا، منهم: إبراهيم النخعي[٥]، والشعبي، والحسن، وابن سيرين في زمانهم، وأبو حنيفة، وسفيان الثوري، والأوزاعي، ومالك في زمانهم ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

فكلٌّ يتمنى الخلاص منه، لا له ولا عليه، وإنما هذا نوع[٦] من العلم

---

(١) أخرجه الطبري في «التاريخ» (ص: ١٩٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٢٠) عن محمد بن إسحاق، مرسلاً.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ١٢٤)، والطبري في «التفسير» (٧/ ١٠٣) عن سفيان الثوري، قال: «كان يقال: شعيب خطيب الأنبياء».

(٢) في الأصل: فقالوا، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: وأكثروا هذا الخوض، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: فاجتمعت.

(٥) النخعي: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: النوع، والصواب من «ن».

لابد للناس منه لحفظه على الأمة، فأما سائر العلوم التي حاجة الناس إليها في كل وقت، في ليلهم ونهارهم، فأعرضوا عنها حتى صاروا في خلو من ذلك كله، وصار هذا النوع عندهم فتنة، فتراه الشهر والدهر يقول: لا بأس، ويجوز، ولا يجوز، يدخل[1] فيما بين الله وبين عباده، مع الحيرة في ذلك، ولا يدري أصواب هو أم خطأ؟

ثم تراه في خاصة[2] أمره ودينه في عِوَجٍ كله، فإقباله على نفسه حتى يكف منها ما لا يجوز، خير له من إهماله نفسَه، وإقبالِه على إصلاح الناس، وذلك لتعلم أنه مفتون، ويسعى في الخراب، وكان المتقدمون أولى بالشفقة على الأمة، والحدب على الدين، والنصيحة لله، فشغلهم إصلاح أنفسهم عن الانهماك في هذه الأشياء، حتى تلهيهم[3] عن عيوب أنفسهم[4]، والقيام عليها بإصلاحها.

فيقال لهذا الذي توهم أن هذه الفضائل، وهذه الرتبة[5] لمن تفقه في هذا النوع الواحد[6]، فإذا فهمه، ماذا يجري عليه من نفعه، وهو لا يدري متى ينزل به؟ ومتى يحتاج إليه[7] هو أو غيره[8] حتى ينتصب لفتياه؟

---

(١) يدخل: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: خاص، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: حتى يلهيه، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: عيوب نفسه، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: وهذه الندبة.

(٦) في الأصل: هذا الواحد، والمثبت من «ن».

(٧) إليه: زيادة من «ن».

(٨) في الأصل: هو وغيره، والمثبت من «ن».

فإعجابك بهذا كل هذا: كيف[1] إذا فقهت كلام رب العالمين الذي أدب به عبيده، ووعظهم، وعطف به عليهم؛ كي يجعلهم غداً ملوكاً في دار السلام؟

فمن فقه عن الله قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧ ـ ٨]، أمسك عن الصغير والكبير، والدقيق والجليل من الشر، ولم يستحقر ما دق من الخير وصغر، ولم يستهن[2] به، وأمات هذا الوعيد من نفسه البطالات كلها.

ألا ترى إلى الأعرابي الذي سمع من رسول الله ﷺ هذه السورة، قام، وركب راحلته، وقال: حسبي حسبي، ومر على وجهه، فقال رسول الله: «**فَقُهَ الأَعْرَابِيُّ**»[3]؟!

فهكذا يكون الفقه.

من فقه ما في هذه السورة؛ من شأن الأرض وما يحل بها[4]، ومن شأن النفس حين ترمي بها الأرض، وما تخبر الأرض، وتنطق عن سرائره، وذكر الصدر من بين يدي الله تعالى: ﴿أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَـٰلَهُمْ﴾[الزلزلة: ٦]،

---

(١) في الأصل: فكيف، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: ولم يستحقر.

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٦٩٤)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٥٩) عن صعصعة عم الفرزدق.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٧٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧١١) عن صعصعة بن معاوية عم الأحنف.

وقد تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر.

(٤) في الأصل: شأن الأرض ماذا يحل بها، والمثبت من «ن».

ثم وجد أعماله موزونة بمثاقيل الذر[1] من الخير والشر، فكيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين الله تعالى؟

ومن فقه عن الله قوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[الأنبياء: ٤٧].

فكيف لا يكون هذا حسبه فيما بينه وبين العباد، حتى ينصف الخلق من نفسه، ويؤدي إلى كل ذي حق حقه من نفسه وماله؟

ومن فقه عن الله تعالى قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[هود: ٦]، كيف لا يكون حسبه فيما بينه وبين معاشه، ولا يخرج هَمَّ الرزق من قلبه حتى يثق بربه ويطمئن إلى ضمانه؟.

ومن فقه عن الله قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[سبأ: ٣٩] الآية[2]، فكيف لا يكون هذا[3] حسبه من الثقة بخلفه، حتى لا يجد في وقت الإنفاق ضيقاً في صدره، ولا حزازة في نفسه.

ومن فقه عن الله قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾[آل عمران: ١٤] ثم ذكر أصناف الشهوات، ثم قال: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[آل عمران: ١٥].

كيف لا يكون هذا حسبه في نزوله على ما اختار له ربه، حتى يلهو

---

(١) في الأصل: ذر، والصواب من «ن».

(٢) الآية: ليست في «ن».

(٣) هذا: زيادة من «ن».

عن حب هذه الشهوات[1]، ويتشمر في طلب الذي أعلمه الله[2] أنه خير من ذلك، فيطلب تلك الخصال التي عدها[3] لنوال هذا الخير من قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[آل عمران: ١٧] الآية[4].

ومن فقه عن الله قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الكهف: ٧] الآية ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[الكهف: ٣٠].

كيف لا يكون هذا حسبه من معاملته ربه، حتى ينكمش في الإحسان، ويطلب من نفسه حسن الأشياء في كل أمر[5] لمعبوده؟

ومن فقه عن الله قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

كيف لا يكون هذا حسبه، حتى يعلم أنه خلق للعبودة، وأن عبودته في جميع حركاته كلها، فإن كانت حركاته مما قد حسنها الله في تنزيله، وعلى ألسنة الرسل ـ عليهم السلام ـ، فقد عبده، وإن كانت سيئة قد قبحها الله تعالى، فقد ترك عبودته.

ومن فقه عن الله قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا

---

(١) في الأصل: هذه الأشياء، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: الله أعلمه، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: أعدها.

(٤) الآية: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: كل شيء أمر.

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[الشورى: ٣٠].

كيف لا يكون هذا حسبه، حتى يهون عليه المصائب؟ لأنه أخبره أني صيرت هذه المصيبة قصاصاً ببعض[١] ما عملت من السوء، وعفوت عن الكثير الباقي؛ كأنه قال: إنما قاصصتك بهذه المصيبة بشيء يسير من ذنوبك، حتى أنبهك من رقدتك، وعامتها باقية جمة، فوعدك العفو عن ذلك الكثير الجم، فعظم أملك لربك.

ومن فقه عن الله قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ﴾[يونس: ١٠٧].

كيف لا يكون هذا حسبه، حتى يجمع كل الرجاء في الخير، وانتظار الفرج، فيذهب بقلبه إلى بابه منتظراً ما[٢] يخرج من أرحم الراحمين أقضيته، ومن أحكم الحاكمين حكمه، حتى ينقطع رجاؤه وخوفه من المخلوقين، ويصير حراً من رق نفسه، ومن تبصيص خلقه، وملقهم، ومن انهزامه عنهم، ومن تعيير الله حيث عير المنافقين[٣]؟ فقال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾[الحشر: ١٣].

فإنما برأ من الفقه من كانت هذه صفته، فكانت رهبته من المخلوق طافحة[٤] على نفسه، غالبة على رهبة الله، وقال[٥] الله تعالى حكاية

---

(١) في الأصل: قصاصك لبعض، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: ماذا.

(٣) في «ن»: عير عن المنافقين.

(٤) في الأصل: ظالمة، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: وقالوا.

عنهم[1]: ﴿لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾[المنافقون: ٧] الآية[2].

فمن رأى رزقه وحاجاته[3] من الدنيا بيد الخلق رؤية تلهيه عن الله، حتى يضيع حقوقه، ويداهن في دينه، قد برأه القرآن من الفقه.

ومن فقه عن الله تعالى قوله: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، كيف لا يكون هذا[4] حسبه، حتى يعلم أن الله أكرمه بغاية الكرامة، ورفع درجته، وعظم شأنه، ففرح بذلك واستغنى، وعرف محله من ربه، فلو أن لملك[5] من ملوك الدنيا عبداً[6] من عبيده كتب إليه الملك[7]: ارفع إلي حوائجك، لامتلأ سروراً وغنى به، واستند إلى ذلك القول منه، وهو عبد مثله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ربما[8] اشتغل عنه غداً، ويخلف وعده، أو عجز عنه، فلا يقدر على إنجازه، أو يموت، فهو يتكل على هذا الكتاب منه، ويمتلئ من نفسه فرحاً، وهذا كتاب رب العالمين، ينطق بأن الله قد قال هذا، فلم يخرجه مخرج الأمر والندبة[9]، ولكن أخرجه على إبراز القول،

---

(١) الله تعالى حكاية عنهم: ليس في «ن».

(٢) الآية: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: وحاجته.

(٤) هذا: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: أن ملكاً.

(٦) في «ن»: وعبداً.

(٧) في «ن»: من عبيده وكتب له.

(٨) ربما: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: الأمر فأمر به.

فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠]، فمن يعلم ما في حشو هذه الكلمة؟ فمن علمها، استغنى بها عن الحاجة، ثم إذا دعا، دعا على يقين من الإجابة، ثم ينتظر الوقت، كما قال لموسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[يونس: ٨٩] الآية[١]؛ أي: أن[٢] سبيل الذين لا يعلمون الاستعجال[٣].

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَزَالُ العَبدُ بِخَيرٍ مَا لَم يَستَعجِل رَبَّهُ»، قيل: كيف يستعجل ربه يا رسول الله؟ قال: «يَقُولُ: دَعَوتُ فَلَم يَستَجِب لي»[٤].

---

(١) الآية: ليست في «ن».

(٢) أن: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: الاستعجال....

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٩٣)، وفي «الزهد» (ص: ٤٦)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٦٤ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٠٩ ـ ٣١٠)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٧): وفيه أبو هلال الراسبي، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقية رجال أحمد، وأبي يعلى رجال الصحيح.

والحديث عند البخاري (٥٩٨١)، ومسلم (٢٧٣٥)، وأبي داود (١٤٨٤)، والترمذي (٣٣٨٧)، وابن ماجه (٣٨٥٣)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٢١٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٧٥)، وغيرهم من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوتُ فلم يستجب لي».

فهل استعجاله إلا من قلة فقهه[1]؟! لا يفقه أن ربه قد خار له حتى يأتي وقته، فيعطيه أكثر مما سأل.

ألا ترى أنه روي في الخبر عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا دَعَا العَبدُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالى: يَا جِبرِيلُ! احبِس حَاجَةَ عَبدِي؛ فَإِنِّي أُحِبُّ صَوتَهُ، وَقَد أَجَبتُهُ إِلى مَا سَأَلَ»[2].

وروي عن رسول الله ﷺ[3]: أنه قال مثل ذلك، وقال: «يا جبريل! احبس حاجته»[4].

ولا يخطر ببال هذا العبد هذه الحاجة إلا وله مع كل خطرة مغفرة[5]، أو كما قال.

فيصل إلى[6] العبد في وقته مع مغفرة كثيرة، فإذا فقه هذا، لم يستبطئ إجابته، ولم يستعجل ربه.

فالفقه في هذا، لا في تلك المخاتلات[7] والخدائع التي يحدثها[8] العبيد الأباق في سيرهم إلى الله في معاشهم؛ من نهب الدنيا حرصاً وجمعاً،

---

(١) في الأصل: قلة الفقه، والمثبت من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والثمانين والمئة.

(٣) في الأصل: وروي عن إبراهيم خليل الله، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٩٦٦ زوائد الهيثمي)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١١) من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٥) مغفرة: ليست في «ن».

(٦) إلى: ليست في «ن».

(٧) في الأصل: المحالات، والصواب من «ن».

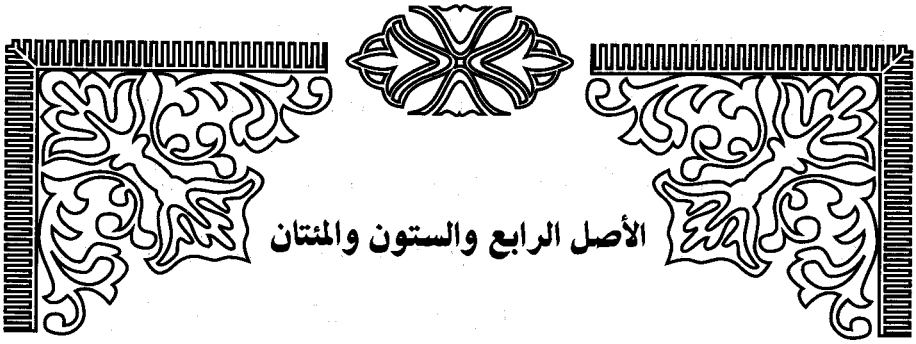
(٨) في الأصل: يجدها، والصواب من «ن».

وتضييعاً لدين الله[1]، فتنظر إليهم بعين الرحمة فيما تزعم نفسك، فتشتغل بتسوية أمورهم في عامة نهارك، وتضييع الفقه في دينك في خاصة نفسك، وتنسى نفسك[2] وتذكرهم، فلينظر صاحب هذا لا يكون ممن قد خدعته نفسه، فتلذذ بما احتواه، وشخصت أبصارهم إليه، حتى صيره تلذذه عبداً، جباراً، متملكاً، مقتدراً، فهو يعامل الخلق في تسوية أمورهم على التمليك، والاقتدار، والتجبر، والاعتداء، حتى تكون محبته أن ينزل الخلق كلهم على قوله، ويصدروا عن مشيئاته، فإذا هو جبار عاتٍ قد رَمى بالعبودة، وتشبه بالأرباب.

❐ ❐ ❐

(١) في «ن»: وتضييعاً.

(٢) من قوله: فتشتغل بتسوية، إلى قوله: وتنسى نفسك: ليس في «ن».



(١٤٠٩) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن يوسف بن أبي بردة، قال: سمعت أبي، قال: سمعت عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء، قال: «غُفرَانَكَ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

---

(١) أخرجه الترمذي (٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٧٢)، والدارمي في «السنن» (١/ ١٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٤٠)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٢٣)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٤٨)، وابن حبان في «الصحيح» (١٤٤٤)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٦١) من طريق إسرائيل، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل عن يوسف ابن أبي بردة، وأبو بردة بن أبي موسى اسمه: عامر بن عبدالله بن قيس الأشعري، ولا نعرف في هذا الباب إلا حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن النبي ﷺ.

قلت: انظر في: «عمدة القاري» (٢/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣) للعيني؛ فإن فيه كلاماً عن هذا الحديث ينظر للفائدة.

قوله: «غُفرَانَكَ»: طلبٌ من المغفرة على قالب فُعلان، وهي أعظم القوالب وأوفرها؛ كقولك: رحيم ورُحمان، وعار وعُريان، وكفر وكُفران[1].

فرُحمان: وفارةُ الرحمة، وبلوغ الرحمة العظمى، وعُريان: الذي تعرى من الكسوة، فهو بِبُشرةٍ، والعاري: الذي تعرى[2] من الثياب، والعريان تعرى من الكسوة، فغفران وسبحان وكفران، هذه كلها يراد به: الوفارة والكثرة، وبلوغ غاية[3] من الغايات.

فسأل ربه عند خروجه من الخلاء المغفرةَ الوافرة، وإنما صارت هذه الكلمة بين الكلام[4] في هذا المكان؛ لأنه نظر إلى أمر عظيم، وذلك: أن آدم عجن الله طينته، وخمره، وصوره وخلقه بيده، ووضع فيه أموراً عظاماً في باطنه، ونفخ فيه من روحه، فكان بديع فطرته، وصنع يده.

(١٤١٠) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا حيوة بن شريح الحمصي، عن محمد بن شعيب بن شابور، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ مِن تُرَابٍ، وَعَجَنَهُ بِمَاءٍ مِن مَاءِ الجَنَّةِ»[5].

---

(١) في «ن»: كقولك: يا رحمن يا رحيم، وعريان وعاري، وكفران وكفور.

(٢) في «ن»: والعاري: الذي خلعت ثيابه وقد تعرى.

(٣) في الأصل: الغاية، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: هذه الكلم من بين الكلم.

(٥) أخرج ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢٨١/١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

فلم يكن يصلح له مكان يليق به مع هذه المكارم إلاَّ داره، فتوَّجه وكلَّله، وختم بخاتم الملك، وكساه، ونظَّفه، ووضعه على سرير هو وزوجته، وأمر ملائكته بحملهما إلى داره، فلم يزالا في داره طاهرين بتطهير[1] الله، عالمين بالله، فرحين مسرورين مكرمين، حتَّى إذا جاء وقت الشقوة، وغلب القضاء والقدر على جميع ما أعطاهما، وخلص العدو إليهما، فأكلا بأمر العدوِّ، فصار تلك الأكلة فرصة إبليس منهما، والمأكول حظُّه منهما، فصارا عاريين من جميع هذه الكرامات، وأخرجا مذمومين، وصار مستقرُّ تلك الأكلة سلطان إبليس ومملكته[2]، والشيء المأكول منتناً[3]، وإنما نتن؛ لكينونة العدو ونجاسته، وكفره فيها، فكلما ظهر من ذلك الموضع بلة، أو غائط، أو ريح، أمر بالوضوء، وغسل ذلك المكان، فالوضوء من توضئة الأعضاء التي هي جوانب الجسد، حتى تصير وضيئة.

فإنما لاحظ رسول الله ﷺ حين خرج من الخلاء ذلك الذي حل بأبيه، فورثه عنه، فظهر ذلك عليه، فالتجأ إلى عظيم المغفرة، فقال: **«غفرانك»**؛ أي: ما لقينا من تلك الخطيئة.

= (٢/ ٣٤٥) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «خلق الله آدم من تراب الجابية...».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٥١) للحكيم الترمذي، وابن عدي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) في «ن»: بطهر.

(٢) جعله في المطبوع المختصر إلى هنا من حديث النبي ﷺ، ولم أجد من ساقه بهذا السياق، ونسبه للحكيم أو غيره. والله تعالى أعلم بالصواب.

(٣) منتناً: ليست في «ن».

فلو أن رجلاً وقف تحت ميزاب الكعبة حتى جرى من الميزاب، فتلقاه بفيه من الماء الذي[1] نزل من السماء، ولم يمازجه شيء من الدنيا، فدخل جوفه، ثم خرج من هذه المخارج، لأمر بالغسل والوضوء، وحكم له بحكم النجاسة، فإذا فكر في هذا، فهم أن هذا الماء الذي نزل من السماء، ولم يمازجه شيء من الدنيا، فدخل جوفه، ثم خرج من هذه المخارج[2] قد وصل[3] إلى المعدة في مجاورة العدو الذي جعل له السبيل إلى هذا الآدمي.

كما قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الشَّيطَانَ يَجرِي مِن ابنِ آدَمَ مَجرَى الدَّمِ**» قالوا: ومنك يا رسول الله؟ قال: «**وَمِنِّي، إِلاَّ أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيهِ، فَأَسلَمَ**»[4].

فمستقره تحت المعدة على مطحن العلف، ثم يجري مع الدم في العروق سلطانه، فلو أن السماوات والأرض زالتا بتلك الخطيئة، ما كان بمستنكر.

فالمتنبه: إذا دخل الخلاء، وأحس حياة قلبه بما يخرج منه، استحيا، وعرف أن هذا ميراث تلك[5] الخطيئة، وذكر بدو أمره[6]، فاستحيا

---

(١) في الأصل: والذي، ما أثبتناه من «ن».

(٢) قوله: الذي نزل، إلى قوله: هذه المخارج: ليس في «ن»

(٣) في «ن»: قد صار.

(٤) أخرجه الترمذي (١١٧٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤١١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٤) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٥) تلك: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: وذكر آدم وأمره.

من الله[1]، فإذا خرج، التجأ إلى الغفران؛ لأنه بعد ما حل به من ميراث تلك الخطيئة حتى ألقاه في الدنيا[2]، ونتن في[3] أجواف ولده الطعام الطيب، وأمر بغسل الأطراف[4] منها، أذنب أيضاً أمثال الجبال، فعَظُم شأن ذنوبه عنده في ذلك الوقت، فالتجأ إلى سؤال الغفران، ولذلك كان رسول الله ﷺ يقنِّع رأسه.

(١٤١١) ـ نا محمد بن علي الشقيقي، قال: نا[5] أبي، قال: نا عبدالله، قال: أنا أبو بكر بن أبي مريم، عن حبيب ابن صالح: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ المِرفَقَ؛ لَبِسَ حِذَاءَهُ، وَغَطَّى رَأسَهُ»[6].

ويروى عن أبي بكر الصديق: أنه[7] قال: إني لأدخل الكنيف،

---

(١) في «ن»: من ربه.

(٢) في الأصل: من ميراث الخطيئة التي ألقاه إلى الدنيا، والمثبت من «ن».

(٣) في: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: أطراف، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: أنبأنا.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/٣٨٣) من طريق عبدالله بن المبارك، به.
وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/٩٦) من طريق أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم، به.
المِرفَقُ: من مَرافِق الدَّار من المُغتَسل والكَنِيفِ ونحوه. انظر: «تاج العروس» (ص: ٦٣٣٢).

(٧) أنه: زيادة من «ن».

فأقنِّع رأسي حياءً من الله تعالى[1].

فهذه ملاحظة الرسل والأنبياء والأولياء.

فأما العامة، فليسوا من هذا في شيء، فهم لا يَرون هذا بقلوبهم، ولا يعرفونه، وإنما أدبوا بالحمد بأن يقولوا: الحمد لله الذي أخرج عني الأذى وعافاني، فردوا إلى حال النفس، ونعمة الله عليهم.

(١٤١٢) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا الربيع بن بدر، عن أبان بن أبي عياش، عن أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى الخلاء، قال: **«اللَّهُمَّ أَذهِب عَنِّي الرِّجسَ النَّجِسَ، الخَبِيثَ المُخبِثَ، الشَّيطَانَ الرَّجِيمَ»**، فإذا خرج من الخلاء، قال: **«الحَمدُ للهِ الَّذِي أَذهَبَ عَنِّي الأَذَى وَعَافَانِي»**[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والستين والمئتين.

وقد صححه البيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٩٦) عن أبي بكر ﷺ.

(٢) إسناد المؤلف تالف، أبان بن أبي عياش متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٨٥).

وأخرج صدره ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٤٥) من طريق أنس ﷺ.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧/ ٢٠) لأبي داود في «مراسيله» عن الحسن، مرسلاً، وابن السني عنه عن أنس ﷺ.

وأخرج قسمه الثاني ابن ماجه (٣٠١) عن أنس ﷺ.

فهذا فعلُ رسول الله ﷺ فيما بينه وبين الأمة، فأما الكلمة الأولى، ففيما بينه وبين الله، وكذلك شأن الكبراء، كلامُهم في الباطن مع الله غيرُ كلامهم في الظاهر.

قال له قائل: مثل ماذا؟.

قال: في[1] الظاهر مع الخلق يقولون: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وفي الباطن يقولون معه[2]: لا إله إلا الله فقط[3].

وفي الظاهر يقولون: الحمد لله الذي أطعمني، وسقاني، وأرواني، وكساني، وأشبعني، ولو شاء أجاعني، وأظمأني، وأعراني.

وكذلك روي لنا عن رسول الله ﷺ.

وفي الباطن يقولون: الحمد لله فقط.

وفي الظاهر يقولون: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن[4]، وفي الباطن يقولون: ما شاء الله، ينشرون مع الخلق عن الله[5] ذكر ربوبيته، وإلهيته، وصنائعه ذلك منشوراً مشهوراً مستفيضاً لنباهة القلوب المستمعة إليه.

وفي الباطن إذا قالوا: لا إله إلا الله؛ ولهت قلوبهم في ألوهيته[6]،

---

(١) في: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) معه: ليست في «ن».

(٣) فقط: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: وما لا يشاء لا يكون.

(٥) في «ن»: ينشرون عن الله مع الخلق.

(٦) قوله: وصنائعه ذلك... إلى قوله: في ألوهيته: ساقط من الأصل، وزدته من «ن».

ولا يلتفتون إلى شرك الشركاء فلا يذكرونه، فإن القلوب الوالهة به[1] إذا نزهت[2] عيون الأفئدة منهم في ملكه، صعب عليهم في ذلك الوقت أن يلتفتوا بقلوبهم إلى شرك مدع لا يحبون أن يذكروا معه أحداً، وكذلك في الحمد إذا رفعوا الحمد لله بقلوبهم إلى عش الحمد[3] أثقل عليهم أن يلتفتوا إلى ذكر النعمة، وكذلك في المشيئة إذا وقعوا في بحرها، ارتفع عنهم ذكر كان ويكون.

(١٤١٣) ـ نا أبي، عن صالح بن محمد، عن ابن[4] مقاتل، قال: كان ابن سيرين إذا خرج من الكنيف، فلم يره أحد، ولم ير أحداً، خر ساجداً باكياً؛ لما أنعم عليه أن سهل له خروج الأذى[5].

❐ ❐ ❐

---

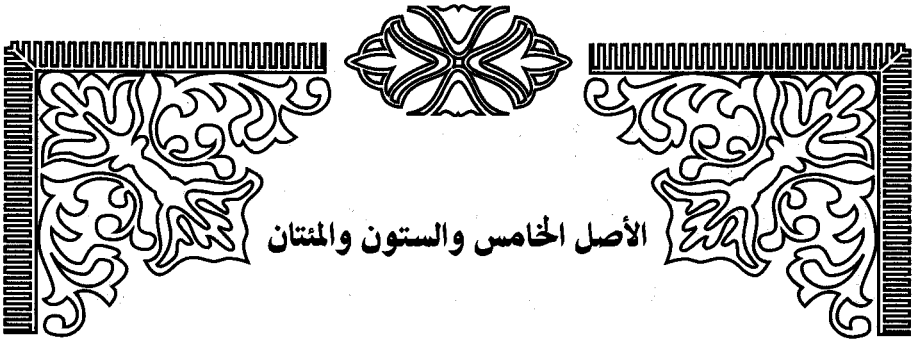
(١) به: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: تنزهت.

(٣) في «ن»: عش الحمد في المشيئة عنده.

(٤) في «ن»: عن أبي.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.



(١٤١٤) ـ حدثني إبراهيم بن المستمر الهذلي، قال: نا محمد بن بكار العقيلي، قال: نا سعيد بن بشير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ذكوان أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رجل: يا رسول الله! إني كنت أصلي في بيتي، فأسره، فاطلع علي رجل، فأعجبني، فقال رسول الله ﷺ: «لَكَ أَجرَانِ: أَجرُ السِّرِّ، وَأَجرُ العَلاَنِيَةِ»(١).

---

(١) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٥٠٨) من طريق محمد بن بكار عن سعيد بن بشير، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٧١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٠) من طريق محمد بن معاذ عن سعيد بن بشير، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سعيد بن بشير إلا محمد بن بكار، ومحمد بن معاذ.

وليس في هذين الطريقين ذكر حبيب بن أبي ثابت إلا عند الحكيم، والله أعلم.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٠): رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات. =

(١٤١٥) ـ نا أبي، قال: نا أبو نعيم، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح ـ ولم يذكر أبا هريرة ـ، قال: قال رجل: يا رسول الله! إني أُسِرُّ العمل، فإذا اطلِع عليه، أعجبني، قال ﷺ: «لَكَ أَجرَانِ: أَجرُ السِّرِّ، وَأَجرُ العَلاَنِيَةِ»(١).

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا رجل صديق، ناصح الله في خلقه، أسرَّ العمل لا عن ضعف يقين، ولكن خلا بربه يناجيه، فلما اطلع عليه، أعجبته رؤيته إياه؛ كي

= وأخرجه الترمذي (٢٣٨٤)، وابن ماجه (٤٢٢٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٧٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/٣٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٧٤) من طريق حبيب ابن أبي ثابت، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد روى الأعمش وغيره، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي صالح، عن النبي ﷺ، مرسلاً، وأصحاب الأعمش لم يذكروا فيه: عن أبي هريرة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٢٦٣) من طريق سفيان عن حبيب ابن أبي ثابت عن ذكوان، عن أبي مسعود الأنصاري.

وصوَّب الدارقطني في «العلل» (٦/ ١٩٩) المرسل، وهو الآتي.

(١) أخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٤٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٧٦) من طريق الأعمش، به.

وأخرجه أبو مسهر في «نسخة أبي مسهر» (ص: ٦٤) من طريق حبيب بن أبي ثابت، به.

يبتدر بمثله، ويقتدي به، فهذا لقوة يقينه، لم تعمل فيه رؤيته، فتتحرك من نفسه شهوة الفرح، واتخاذ المنزلة عند من رآه في ذلك، ولكن أعجبته رؤيته، حتى يحل بصدره ما رأى منه، فيقتدي به.

وكذلك قال رسول الله ﷺ:

«خَيرُ أَعمَالِكُم الَّتِي تُحِبُّونَ أَن يُعلَمَ بِهَا».

قال زيد: والرَّجلُ يكتُمُها لِيسلمَ.

(١٤١٦) ـ نا بذلك صالح بن محمد، قال: نا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن رسول الله ﷺ(١).

وقد أثنى الله على قوم، وسماهم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾[الفرقان: ٦٣]، وبين أن مثواهم غرف الجنة، وعد خصالهم التي بها أثنى عليهم، ثم حكى عن دعائهم له قوله: ﴿هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا﴾[الفرقان: ٧٤] الآية، فهم أهل الغرف في أعلى الدرجات، سألوه أن يجعلهم أئمة لمن يقتدي بهم، فلا يكون أمر هذا مكتوماً، وكيف يأتم به إن أسر العمل؟! فهؤلاء نصحاء الله، والدعاة إلى الله، فيدعون بألسنتهم، ويدعون بأفعالهم التي يظهرونها على أعين الخلق، يحثون الخلق على ذلك.

فإنما قال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة: «لَكَ أَجرَانِ: أَجرُ السِّرِّ، وَأَجرُ العَلانِيةِ»؛ لأنه نوى بالسر أمراً، وبالعلانية أمراً، ولو لم يكن

---

(١) هذا مرسل.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٤٥١) من طريق معمر، به.

هكذا، لم يكتب له أجران، فإنه: «لاَ أَجرَ لِمَن لاَ نِيَّةَ لَهُ»[1].

فهذا عبد قد نوى أن يسر بعمله؛ ليخلو بربه؛ لئلا يشكر عليه أحد غير ربه، ثم إذا اطلع عليه، نوى الانتفاع به، وأن يقتدي به مقتد، فالسر مضاعف على العلانية بسبعين ضعفاً، والعلانية صاحب هذا مضاعفة على سره بسبعين ضعفاً؛ لأن سره: خلوُّه بربه؛ لئلا يشكره عليه أحد غيره، وإعلانه: نصيحة له في عباده، ليس به في وقت سره التفات إلى مدح الناس، فيهرب منه، ولا في وقت علانيته المنزلة عند الناس.

(١٤١٧) ـ نا الفضل بن محمد الواسطي، قال: نا محمد بن مصفى الحمصي، قال: نا بقية، قال: نا عبد الملك ابن مهران، عن عثمان بن زائدة، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «السِّرُّ أَفضَلُ مِنَ العَلاَنِيَةِ، وَالعَلاَنِيَةُ أَفضَلُ لِمَن أَرَادَ الاقتِدَاءَ»[2].

فإنما صار عمل السر مضاعفاً على العلانية بسبعين ضعفاً من جهات:

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والأربعين والمئتين.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٠٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٢٢) من طريق محمد بن مصفى، به.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٧٦) من طريق بقية، به.
وقال: تفرد به بقية عن عبد الملك بن مهران هذا.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٧) للبيهقي عن ابن عمر ﷺ، وضعفه.
وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ. قال العقيلي: عثمان ابن زائدة حديثه غير محفوظ، وعبد الملك مجهول.

فجهة منها: أن الذي يسرها، إنما يسرها لتصفو له؛ لأنه إذا أحست نفسه بشعور الناس، علمت أنه ينال بذلك عند الخلق رفعة وكرامة، وصارت له من القلوب منزلة بقضاء حوائجه، ويعظم على ذلك، ففرحت بذلك، وقويت بما دخلها من الفرح، فإذا هو يطلب الجزاء من الله، والثواب من الخلق، فهذا الذي في نفسه هذه الفتنة كائنة، يجاهد نفسه في وقت العمل إذا أعلـن به، حتى ينكـر ذلك عليها، ولا يرضى، ولا يقبل منها هذا الوسواس، ولا يطمئن إليها.

فإن أغفل المجاهدة طرفة عين، وجد نفسه في عين هذه الفتنة، فإن تراخى، ولم يتشمر لرد ذلك عليها، صار عمله رياءً، وإن لم يقبل ذلك من نفسه، وكره بقلبه ما جاءت به، وثقل عليه شأنها، ثبت له عمله مع المجاهدة، فصاحب هذا ضعيف اليقين.

فإذا هرب من الإعلان وأسرَّه، ضوعف له عمله سبعين ضعفاً؛ لأنه يفرغ لله قلبه من إشغال النفس، ومن تلك الهيئات التي كانت النفس تورد على قلبه، حتى كان يحتاج إلى الاشتغال بالمجاهدة، فهو عمل ظاهر قد خلا بطاعة ربه وعبودته في ذلك الوقت في ذلك العمل، فصارت الواحدة سبعين؛ لأن التربية ألقيت إلى التوحيد، فهو الذي يربيها، فإذا أعلنها نصحاً لله في عباده، وحباً لأن يعبده الخلق بمحابه، صار السبعون مضاعفاً الضعف الذي لا يحصيه إلا الله.

فإذا لم يكن من رجال الإعلان، ولم يبلغ قلبه من المنازل محلاً، تموت فتنة نفسه، ويفتقد منها حب المدح من الخلق، وفرح الرئاسة، والعلو، أمسك عن الإعلان، وأسرَّه، فإذا أسره، فقد صانه، وخلا بطاعة

ربه وعبودته، وحسم على نفسه باب الفرح بشعور الناس به، ولم تجد النفس ما ترجو به نفعاً، أو تأمل به عند الخلق جاهاً ورفعةً، فأيست وسكنت، وصفا العمل لصاحبه بتلك النية الصادقة في مبتدأ عمله، وسلمت النية، وإنما سلمت بما أسره، فهذا للمقتصدين.

ووجه آخر للسابقين المقربين، فإذا أسر العمل، فإنما يسره ليخلو بربه في تلك الطاعة؛ فإن الله تعالى موجود بكل مكان، وفي كل طاعة، فإذا أسر العمل، وخلا بربه في العمل، برز له وجوده في صدره بين عيني فؤاده، فمن يقدر أن يصف ذلك البروز، وتلك الحلاوة، وذلك الطيب؟ ومن يقدر أن يصف تصور القلب في أحواله، وهشاشة النفس في أحوالها؟ وهو:

قول رسول الله ﷺ حين سأله جبريل عليه السلام: ما الإيمان؟ وما الإسلام؟ وما الإحسان؟ فأجابه في كل ما سأله، وقال: «**الإِحسَانُ أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»، قال: فإذا فعلت ذلك، فأنا محسن؟ قال: «**نعَم**»، قال: «**صَدَقتَ**». فعجبنا من تصديقه له[1].

لأنهم لم يعرفوا أنه جبريل حتى أخبرهم رسول الله ﷺ بعد ذلك.

وروي عن ابن عمر: أنه لحقه عروة بن الزبير في الطواف، فخطب إليه ابنته، فلم يكلمه ابن عمر، فلما قدما المدينة، ولقيه عروة، قال له ابن عمر: إنك كلمتني في الطواف، فما كلمتك، وإنا كنا نتراءى الله بين أعيننا، فهل لك فيما سألت؟ قال: نعم، فزوجه بعد ذلك.

(١٤١٨) ـ نا قتيبة بن سعيد، وإسماعيل بن نصر، عن

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين والمئة.

محمد بن يزيد الخنيسي، قال: نا عبد العزيز بن أبي رواد، قال: نا نافع، عن ابن عمر، قال[1].

(١٤١٩) ـ نا عبد الرحيم بن يوسف، قال: نا يعلى بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن جده عبد الرحمن[2]، عن أُبي ابن كعب، قال: كنا جلوساً في المسجد، فدخل رجل، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم جاء آخر، فقرأ سوى قراءة صاحبه، فلما انصرفا، دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فأخبرته بذلك، فقال رسول الله ﷺ: «أَحسَنتُمَا أَو أَصَبتُمَا»، فلما رأيت رسول الله ﷺ قد حسن شأنهما، سقط في نفسي، وودت أني كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ما غشيني، ضرب بيده في صدري، ففضت عرقاً، وكأني أنظر إلى الله فرقاً، فقال: «يَا أُبَيُّ! إِنَّ رَبِّي أَرسَلَ إِلَيَّ أَن أَقْرَأَ القُرآنَ عَلَى حَرفٍ، فَرَدَدتُ إِليهِ: أَي رَبِّ! هَوِّن عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ أَن

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦٧) من طريق محمد بن يزيد، به.
وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٢٧١) عن عروة بن الزبير، به.

(٢) في الأصل: عن جده عن عبد الرحمن، والصواب ما أثبتناه.

اقرَأَ عَلَى حَرفَينِ، فَقلتُ: يَا رَبِّ! هَوِّن عَلى أُمَّتي، فَردَّ إِليَّ الثَّالثَةَ أَن اقرَأَهُ عَلى سَبعةِ أَحرفٍ، وَلكَ بِكلِ رَدَّةٍ رَدَدتهَا مَسألةٌ تَسأَلُنِيهَا، فَقلتُ: اللَّهُمَّ اغفِر لأُمَّتِي، مَرَّتَينِ، وَأَخَّرتُ الثَّالِثَةَ إِلى يَومٍ يَرغَبُ إِليَّ فِيهِ الخَلقُ، حَتَّى إِبرَاهيمُ»[1].

(١٤٢٠) ـ نا أبي، قال: نا محمد بن يزيد الخنيسي، عن عبد العزيز بن أبي رواد، رفعه إلى رسول الله ﷺ في قصة حارثة؛ حيث قال له: «كَيفَ أَصبَحتَ يَا حَارِثَةُ؟»، قال: مؤمناً حقاً، قال عليه السلام: «وَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ؟»، قال: كأني أنظر إلى الله فوق عرشه[2].

هذا في رواية عبد العزيز.

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٧٥٩)، والأصبهاني في «دلائل النبوة» (ص: ٨٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٨٣) من طريق يعلى بن عبيد، به.

وأخرجه مسلم (٨٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٢٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٤٠)، والطبري في «التفسير» (١/ ٣٥) والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٥٨٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٢٨) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

(٢) لم أجد من رواه بهذه الرواية، والله أعلم.

وهذا منكر، عبد العزيز بن أبي رواد من كبار أتباع التابعين، فهو معضل، وتلميذه محمد بن يزيد قال ابن حجر عنه: مقبول. انظر: «التقريب» (ص: ٥١٣).

(١٤٢١) ـ نا عبد الجبار بن العلاء، قال: نا يوسف ابن عطية، عن ثابت، عن أنس، عن رسول الله ﷺ، فقال في حديثه: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً[١].

رجعنا إلى ذكر صفة السابقين المقربين آيةً: والسابق المقرب إذا أسر العمل، خلا بربه في العمل، وسر به، فبرز له وجوده على القلب في الصدر.

والأول: المقتصد، أسر العمل، فخلا بطاعته وعبودته، لا بربه، فبرز له توحيده على قلبه في صدره، وهو قول رسول الله ﷺ في حديث جبريل حيث قال: «فَإِن لَم تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ»[٢].

فهذا علم أنه يراه، فيطيبه هذا العلم، فيتولى تربيةَ عمله توحيدُه، والسابق يتولى تربية عمله ربه الجواد الكريم، فإذا أسر السابق ـ الذي هذه صفته ـ عملاً من أعماله، فإنما يسره؛ ليخلو بربه، فيجده في العمل.

وذلك قول عامر بن عبد قيس: ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه أقرب[٣].

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٣٥٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٦٢) من طريق يوسف بن عطية، به.

وفي «مجمع الزوائد» (١/ ٥٧): رواه البزار، وفيه يوسف بن عطية لا يحتج به.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٢٢٠، إحياء): أخرجه البزار من حديث أنس، والطبراني من حديث الحارث بن مالك، وكلا الحديثين ضعيف.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين والمئة.

(٣) ذكره القرطبي في «التفسير» (١٧/ ٢٣١)، وابن رجب الحنبلي في «شرح حديث لبيك» (ص: ٣٢).

وقول محمد بن واسع: ما نظرت إلى شيء إلا ورأيت الله فيه[1].

فقد تباين قولاهما، مع رفعة قوليهما، وجلالة حظيهما في القولين.

فإذا وجده السابق في العمل، على مشاهدة القلب، عظمه وحسنه، وزينه وبالغ فيه، ثم جعل[ـه] من وراء ظهره، فلم يلتفت إليه؛ لأنه إنما يسره من أجل شيئين:

أحدهما: أنه يريد أن يطفئ نار شوقه إلى ربه بوجوده في العمل؛ لأنه إذا وجده، فأول[2] ما يلاقي قلبه بردُ الرحمة، وقرة العين، فإذا قرت عينه، وناله برد الرحمة، أطفأت نار الشوق، فسكنت، فهذا وجه.

ووجه آخر: أن عين قلبه مادة إلى جلاله وعظمته، باهتة في كبريائه، ومجد عظمته، فينال بذلك نزاهة النفس بعين القلب، فيزداد حياةً بالله، ولم يسره، يريد بذلك تصفيته مما يخالطه من فتنة النفوس؛ لأن نفس هذا قد ماتت، وافتقد[ت] وساوسها، وذهبت مناها منها، وصار القلب حراً، وصدره نزهاً بنزهة اليقين، وأطايب المعرفة، وعلم الآلاء.

وقال له قائل: فإذا بلغ القلب هذا المحل، وصار بهذه الصفة، فلم يسر العمل، ولم لا يعلنه، حتى يقتدي الخلق به، فيدخل عمله في ذلك التضعيف الذي لا يحصى ثوابه؟.

قال: صاحب هذا، قد لها عن الثواب قلبه، وولّه بالماجد الكريم، قد وقف بعمله على مفرق الطريق، وكلا الطريقين قد صارا مستقيمين[3] إلى الله، فإذا أسر، فإنما يسره من قبل ما وصفنا من وجوده، وطفي نار

---

(١) ذكره الكلاباذي في «التعرف لمذهب التصوف» (ص: ٦٤).

(٢) في الأصل: في أول، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: مستقيما، والصواب ما أثبتناه.

الشوق بوجوده.

ومن وجه آخر: يحب أن يسره، يريد بذلك: أن يغيبه عن أعين الخلق؛ فإن الخلق إذا رأوا صلاة، نظروا إلى زينةٍ وبهاء، وإذا رأوا صوماً، نظروا إلى زهدٍ وتزاهدٍ، وإذا رأوا عطية وصدقة، نظروا إلى سخاءٍ ومكارم الأخلاق، وإذا رأوا حجاً، نظروا إلى نسك وعبادة، وإذا رأوا صمتاً وانقباضاً، نظروا إلى خشوع وصيانة، وإذا رأوا نشر علم، نظروا إلى ملك الدين، فنزَل من قلوبهم هذه المنازل، فأكرموه، وشرفوه، وعظموه، وحملوه على الرقاب، وملك قلوبهم وأبصارهم، فإذا بدا لهم، شخصت الأبصار إليه علواً وشرفاً، وإذا خالطهم، نفذ حكمه في أمورهم، فإنما يسر أعماله، ومحاسن عبودته من الناس؛ لئلا يكسب من الخلق هذه المنزلة غيرةً لربه، فإذا أسرها من هذا الوجه، كان ممن باهى الله به ملائكته، وقال: هذا عبدي حقاً، فإذا أثنى عليه بالعبودة حقاً، نظرت الملائكة إلى بهاء هذا العبد، فرأوا أمراً عجيباً، فلم يكن الله ليباهي به، ويشهد له بحقيقة العبودة، ويثني عليه عجباً به، ثم لا يفيده شيئاً، فكان أول ما يفيده: أن ينشر ثناءه الذي أثنى به عليه في ملائكته على قلوب أهل الأرض، حتى ينظروا إليه بتلك العين، وتتناسم الأرواح برؤيته، وتتباشر القلوب بلقائه، وتلتذ العيون الشاخصة إليه برؤيته.

(١٤٢٢) ـ نا سهل بن العباس، قال: نا الفضيل بن عياض، عن منصور، عن هلال بن يساف[1]، قال: قال

---

(١) في الأصل: عن هلال عن يساف، والصواب ما أثبتناه.

عيسى ﷺ: إذا كان يوم صوم أحدكم، فليدهن شفتيه، وإذا تصدق، فليخفِ يمينه من شماله، وإذا صلى، فليدلِ على بابه سترةً؛ فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق[1].

فهذا وجه إسراره العمل، فإذا أعلنه، فإنما يعلنه حباً بأن يعبد الله تعالى في أرضه بمثل ما يعبده؛ نصحاً لله تعالى في ذاته، ونصحاً لله في دينه، ونصحاً لله في كتابه ورسوله وخلقه، ولذلك قال ﷺ:

«أَلاَ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ـ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ـ»، قيل: لمن؟ قال: «للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ وَعَامَّتِهِم».

(١٤٢٣) ـ نا بذلك أبي، قال: نا أبو نعيم، عن سفيان الثوري، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري، عن رسول الله ﷺ: أنه قال[2]:

«خِيَارُ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيُحَبِّبُونَ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٣٤٥) من طريق منصور، به، مقتصراً على صدر الحديث.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٥٢) من طريق أبي نعيم، به.
وأخرجه مسلم (٥٥)، والنسائي (٧/ ١٥٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٠٢)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٢٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨/ ١٦٣) من طريق سفيان، به.
وأخرجه أبو داود (٤٩٤٤)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٣٩٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٥٧٤) من طريق سهيل بن أبي صالح، به.

العِبَادَ إِلى اللهِ، وَيَمشُونَ لَهُ في الأَرضِ نُصَحَاء».

(١٤٢٤) ـ نا بذلك أبو الأشعث العجلي، عن حزم، عن الحسن[1].

فقوله: «يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلى عِبَادِهِ»؛ أي: يذكرونهم آلاء الله ونعمه وإحسانه، «وَيُحَبِّبُونَ العِبَادَ إِلَى اللهِ»؛ أي: يأمرونهم بالطاعة حتى يطيعوه فيحبهم، «وَيَمشُونَ للهِ فِي الأَرضِ نُصَحَاء»؛ أي: دعاة إليه وإلى دينه.

فالدعاة إلى الله دأبُهم في شهرهم ودهرهم: أن يعلنوا الخير؛ كي يقتدي الناس بهم، ولذلك أثنى الله على من سأله فقال: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[الفرقان: ٧٤].

فإذا أسروا: فللوجه الذي وصفنا بدءاً، فهم على مفرق الطريقين، فأي طريق فتح لهم، مروا فيه، فهم في كلا الطريقين مستقيمون وجيهون عند الله تعالى.

---

(١) رجاله ثقات.

وأخرج نحوه أحمد في «الزهد» (ص: ٢٨٥) عن الحسن رحمه الله.

وأخرجه كذلك في «الزهد» (ص: ١٤٣) عنه عن أبي الدرداء، من قوله.

وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٣١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٧) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه ضعيفان.

(١٤٢٥) ـ نا حفص بن عمر[و]، قال: نا يزيد بن هارون، قال: نا العوام بن حوشب، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: **«لَمَّا خَلَقَ اللهُ الأَرضَ، جَعَلَت تَمِيلُ، فَخَلَقَ اللهُ الجِبَالَ، فَأَلقَاهَا عَلَيهَا، فَاستَقَرَّت، فَتَعَجَّبَت المَلائِكَةُ مِن شِدَّةِ الجِبَالِ، فَقَالَت: يَا رَبِّ! هَل مِن خَلقِكَ شَيءٌ أَشَدُّ مِنَ الجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَم، الحَدِيدُ، فَقَالَت: يَا رَبِّ! هَل مِن خَلقِكَ شَيءٌ أَشَدُّ مِنَ الحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَم، النَّارُ، فَقَالَت: يَا رَبِّ! هَل مِن خَلقِكَ شَيءٌ أَشَدُّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَم، المَاءُ، فَقَالَت: يَا رَبِّ! هَل مِن خَلقِكَ شَيءٌ أَشَدُّ مِنَ المَاءِ؟ قَالَ: نَعَم، الرِّيحُ، فَقَالَت: يَا رَبِّ! هَل مِن خَلقِكَ شَيءٌ أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَم، الإِنسَانُ، يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخفِيهَا مِن شِمَالِهِ»**[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٦٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٦٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٣١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١١/ ٤٤٣) من طريق يزيد ابن هارون، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه.

وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٣٥٣) من طريق العوام بن حوشب، به.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٤٧): إسناده حسن.

فهذه رواية أنس بن مالك.

فأما ما روي عن علي:

(١٤٢٦) ـ فحدثنا به الجارود بن معاذ، قال: نا وكيع، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبي، عن علي ـ كرم الله وجهه ـ: أنه قال ـ عندما بلغ ذكر خلق الإنسان في هذا الحديث ـ قال: ثمَّ خَلق الإنسانَ يغلبُ الرِّيحَ يتَّقيهَا بِيَدِهِ، ثمَّ خلقَ النَّومَ يَغلِبُ الإنسانَ، ثمَّ خلَقَ الهَمَّ يغلبُ النَّومَ، فأشَدُّ خلقِ ربِّكَ الهَمُّ[1].

فهذا موافق لحديث أنس؛ لأنه إذا صار ممن يتصدق سراً يخفي ذلك السر بيمينه من شماله، كان قوياً، فهذا تمثيل، فاليمين: هي القلب، والشمال: هي النفس.

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٧٦) من طريق زكريا عن الشعبي، عن الحارث، عن علي.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٠١) من طريق زكريا بن أبي زائدة، قال: سمعت عامراً ـ الشعبي ـ يقول: سأل ابن الكواء علياً عليه السلام: أيُّ الخلائق أشد؟ فقال: أشد خلق ربك عشرة: الجبال الرواسي، والحديد تنحت به الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض، يعني: يحمل الماء، والريح تُقل السحاب، والإنسان. فذكره.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٣٢): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، ورجاله ثقات.

كذا قال، مع أن في سنده الحارث، وفيه كلام معروف.

ألا ترى أن الطاعات تخرج من إيمان القلب والمعاصي، وفساد الطاعات إنما تخرج من شهوات النفس والهوى؟

فتأويل هذه الكلمة عندنا الذي قال: «يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخفِيهَا مِن شِمَالِهِ»:

أي: يتصدق بقلبه، ويخفيها من نفسه، فالإيمان في القلب، والهوى في النفس، فإذا أخفاها من الهوى، فهذا إنسان يغلب الريح، يتقيها بيده؛ كما وصفه علي ﷺ؛ لأن الهوى تنفس النار، فهو ريح يخرج منها، فتمر بباب النار، فتحمل شهوات الآدمي إلى المواضع التي قد ركبت في الآدمي من تلك الشهوات، حتى ينشرها، فتشتعل في العروق، فتأخذ القلب.

فقوله: «يَتَصَدَّقُ بِيَمِينِهِ يُخفِيهَا مِن شِمَالِهِ»، وقوله: «يَغلِبُ الرِّيحَ يَتَّقِيهَا بِيَدِهِ»، كلاهما مرجعهما إلى شيء واحد، وهو: أن يعمل عملاً مبتدؤه من الإيمان من القلب، فيسره الهوى، وإسراره: أن يرمي به خلف ظهره، ولا يلتفت إليه، ولا يجعله نصب عينه، حتى يعجب به، أو يرى لنفسه عملاً، فيتكل عليه ويرجو النجاة بذلك غداً، والالتفات إلى الأعمال: التفات إلى النفس، وتلك حظها، فهي تركن إلى ذلك، وتعتده، وتثق به، حتى ترجو النجاة به، فإذا هو قد تعلق بالأعمال، واتخذها ولياً من دون الله، ونزع يده من التعلق بالرحمة، فوكله الله إلى نفسه، وإلى عمله، فمنها بدأ هلاكه.

ولذلك قال: «يَا داودُ! بَشِّرِ المُذنِبِينَ، وَأَنذِرِ الصِّدِّيقينَ، قال: وكيف ذلكَ يَا رَبِّ؟ قالَ: بَشِّرِ المُذنِبينَ: أَن لا يتعَاظمَنِي ذَنبٌ أَغفِرُهُ، وأَنذِرِ الصِّدِّيقينَ: أَن ليسَ أَحدٌ منهُم أَنصِبُهُ لِلحسَابِ، وأُقيمُهُ علَى

عَدلي إلاَّ هَلكَ»[1].

فالملتفت إلى أعماله يريد أن ينجو من ربه بأعماله، وإذا هو هالك.

وهذا قول رسول الله ﷺ: «لَيسَ أَحَدٌ مِنكُم يُنجِيهِ عَمَلُهُ»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولاَ أَنَا، إلاَّ أَن يَتغَمَّدَنِي اللهُ مِنهُ بِرَحمَتِهِ»[2].

فالذي يغلب الريح هو الذي يغلب هواه، وكل بر يعمله لله، وأبر الأمور عنده: ما ثقل عليه؛ لأنه يعلم أنه أصفى، وأبرأ من هنات النفس، وموردات الهوى، فهو يجتهد أن يخفيها من نفسه.

فأما المقربون: فإنهم عملوا لله نصب العين، كأنهم يرونه، ثم شغلهم الترائي بجلاله وعظمته عن العمل، فصار العمل من وراء، وعظمة الله وبهاؤه وجلاله قبالة عيني الفؤاد في الصدر، وغاب العمل عن الانتصاب.

فلو أن أحدهم صار له عمل الأولين والآخرين، لتلاشى في عينه، إذا صار قبالته ما وصفنا، وطار عنه ذكر العمل، ورأى غناه في عظمته، وزينته في جماله، وشرفه في جلاله، ودرك مناه في بهائه.

وإنما قلنا: إن حديث علي موافق لحديث أنس؛ من أجل أن النوم في الظاهر يغلب الإنسان، وفي الباطن النوم هو الغفلة، لا غفلة القلب، ولكن غفلة النفس عن أحوالها في الدنيا، فإذا جاءت الغفلة، نام القلب عن شهوات النفس وأحوالها، وأفراحها، فإذا جاء الهم، طار النوم، فحيي القلب بالله،

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٧٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٥٧) عن أبي الجلد.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٩٥) عن عبد العزيز بن أبي رواد.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع.

فذاك الهم في الظاهر همُّ الأحوال، وفي الباطن همُّ ربه، فلذلك: قدر أن يتصدق بقلبه، ويخفيها عن نفسه؛ لأن صفته في الباطن على ما وصفنا أن همَّه بربه قطع نومه عنه، وأيقظها، وكل شيء ذكره قبل ذلك من الخلق.

فرجع الكلام إلى ما قلنا: إن المؤمن إذا صار بهذه الصفة، كان أشد وأقوى من الأرضين، والجبال، والحديد، والنار، والماء، والريح، فهو أشد خلق ربك؛ لأن ذلك الهم قد غلب الأشياء كلها التي قد تقدم ذكرها.

فلذلك قال ابن مسعود لعمر: إنا لنجد أن عمل مؤمن في يوم واحد أثقل من سبع سموات وسبع أرضين[1].

وقال موسى فيما روي عنه أنه قال: يا رب! إني أجد صفة قوم في قلوبهم من النور أمثال الجبال الرواسي، تكاد البهائم تخر لهم سجداً إذا رأوهم، من النور الذي في قلوبهم، قال: يا موسى! تلك قلوب طوائف من أمة أحمد، إنما بلغوا ذلك، بإقبالهم على أنفسهم، وذمهم لها، وإنما هلك من هلك من قومك بالعجب من أنفسهم[2].

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً مُوَكَّلِينَ بَأَرزَاقِ بَنِي آدَمَ، ثم قال: «أَيُّمَا عَبدٍ وَجَدتُّمُوهُ جَعَلَ الهَمَّ هَمّاً وَاحِداً، فَضَمِّنُوا رِزقَهُ السَّمَواتِ وَالأَرضَ وَالطَّيرَ وَبَنِي آدَمَ»[3].

فإذا صار هم القلب هماً واحداً، ذهب بال نفسه وهمومها وأشغالها، وخلا القلب بربه، فلذلك قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: أشدُّ خلقِ ربك الهَمُّ.

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

(٣) سيأتي تخريجه في الأصل الثاني والسبعين والمئتين.

فإنما هما همَّان:

فهمُّ النَّفسِ: من أحوال الدنيا يطرد النوم وينفيه.

وهمُّ القلبِ: من أحواله في الملكوت قد طرد عنه النوم: نومَ القلب، ونومَ العين.

فأما قول عيسى عليه السلام: إن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

فإنما يقسم الثناء على القلوب، على أقدار محل العباد عنده، وإنما يجعل العباد عنده حيث يحلون[1] ربهم من قلوبهم، وذلك قول رسول الله ﷺ: «مَن أَحَبَّ أَن يَعلَمَ مَا مَنزِلَتُهُ عِندَ اللهِ، فَليَنظُر مَا مَنزِلَةُ اللهِ فِي قَلبِهِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبدَ مِن نَفسِهِ حَيثُ أَنزَلَهُ العَبدُ مِن قَلبِهِ»[2].

فقلوب الخلق في قبضته، وبين إصبعين من أصابعه، فيرى القلب من محل العبد عنده من صدق العبودة، وتذلّله له، ومد عينه إليه مراقباً، حتى يحبه العبيد، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[مريم: ٩٦].

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «مَن هَابَ اللهَ، أَهَابَ اللهُ مَنهُ كُلَّ شَيءٍ، وَمَن خَافَ اللهَ، أَخَافَ اللهُ مِنهُ كُلَّ شَيءٍ، وَمَن أَحَبَّهُ، حَبَّبَهُ اللهُ إِلَى عِبَادِهِ، وَأَثنَى عَلَيهِ»[3].

---

(١) في الأصل: يمحلون، والصواب ما أثبتناه.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والثلاثين والمئة.

(٣) لم أجده بلفظه.

وأخرج القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (٢/ ١٨٧)، والشيخ الفاداني في «العجالة في الأحاديث المسلسلة» (ص: ١١٥) من طريق بكر بن عبدالله المزني =

وهـو قولـه تعالى لمـوسى عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[طـه: ٣٩]، وقوله تعالى عند ذكر أنبيائه ـ عليهم السلام ـ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾[الصافات: ٧٨]، فإنما ينزل الثناء على القلوب، ويظهر السمات على شخص.

(١٤٢٧) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا هارون الراسبي، عن جعفر بن حيان، عن أبي رجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[طـه: ٣٩]، قال: الحلاوة والملاحة[١].

(١٤٢٨) ـ نا عمر، قال: نا إسحاق بن عبدالله الأنطاكي، عن محمد بن الحسين، عن عقيل، عن الزهري، قال: يعطى الصادق ثلاثة: الحلاوة، والملاحة، والمهابة[٢].

(١٤٢٩) ـ نا أبو بكر بن سابق الأموي، قال: نا أبو

= عن ابن عمـر رضي الله عنهما، رفعـه، بلفظ: «من خاف الله، أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله، أخافه من كل شيء».

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥٤٠) من قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله.

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والثلاثين والمئة.

(٢) إسناده ضعيف.

وأخرج نحوه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ١٧٠) عن يوسف بن أسباط.

مالك الجنبي، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم: ٩٦]، قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى أَعطَى المُؤمِنَ المَحَبَّةَ وَالمِقَةَ وَالمَهَابَةَ في صُدُورِ الصَّالِحِينَ»(١).

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أَولِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهِ»(٢).

وروي في حديث آخر، قال: قال موسى: يا رب! من أولياؤك؟ قال: الذين إذا ذكروا، ذكرت، وإذا ذكرت، ذكروا(٣).

وقيل: يا رسول الله! من نجالس؟ قال: «خِيَارُكُم»، قالوا: ومن خيارُنا يا رسول الله؟ قال: «مَن يُذَكِّرُكُمُ اللهَ رُؤيَتُهُ، وَيَزِيدُ في عَمَلِكُم مَنطِقُهُ، وَيُزَهِّدُكُم في الدُّنيَا عَمَلُهُ»(٤).

فكما كان بين الرزق تفاوت في القسمة، فكذلك الثناء له تفاوت في القسمة، فقسمة الرزق على التدبير في الباطن، وقسمة الثناء له على منازل العبد في الباطن، في كينونتهم له عبيداً، وتسليمهم إليه نفساً، ولأمره انقياداً، ولأسمائه علماً، فيورثهم خشوعاً وطمأنينة وثقة، فإذا هبته، هابك الخلق، وإذا عظمته، عظمك الخلق، وإذا أحببته، أحبك الخلق، وإذا وثقت به، وثق بك الخلق، واطمأنت نفوسهم لك، وإذا أنست به، أنس بك الخلق،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين والمئة.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والمئة.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والمئة.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والمئة.

وإذا نزهته، نظر إليك الخلق بعين النزاهة والطهارة، تحكي لقلوب الخلق عن قلبك ما لربك من قلبك، فإن شئت، فازدد، وإن شئت، فانقص؛ فإن انتقصت، فإنما تنتقص حظ نفسك، فمنتهى قسمة الثناء إن خلط ذكره بذكره، وجعل على شخصه طلاوة سماته، فإذا رأوه، ذكروا الله.

قال له قائل: وما تلك السمات؟.

قال: سمات الحظوظ.

قال: حظوظ ماذا؟.

قال: حتى تخرج من المهد، وتنفطم من الارتضاع، فعندها تعرف السمات ـ إن شاء الله ـ.

قال: وما المهد؟ وما الفطام؟.

قال: إن الإنسان من حين يولد فهو راكب هواه، مستبد بأموره، غير مفارق لشهواته ونهماته ومناه، مقتدر، جبار، متكبر، متملك في مُلك الله، هذا حاله إلى أن يشيخ ويكبر، فهو في بقبقته ومناه كالصبي في المهد، يريد في كل أمر أن يبره ويلطف ويعطف عليه، ويعمل بهواه، ويعلل كالصبي، ويدارى ويوافق في مشيئاته، فهذا يدخل قبره، لم يدخل في عبودة الله قط، ولا تولى الله قط ولاية الحق، إنما تولاه ولاية التوحيد، وَحَّدَهُ بما منَّ عليه من عقد الإيمان، وقبل منه الإيمان، والإسلام، أن يكون مطمئن القلب بالله في كل حال، ساكناً عند أحكامه، مسلماً له جميع جوارحه عند أمره ونهيه، ثم هو عبد آبق منخلع العذار، مستبد، هَوِجٌ، جموح، إذا أمره، تثاقل وحزن، وإذا نهاه، جمح، وإذا قسم له بحسن تدبيره من الأحوال،

أرسل مشفريه كمشفري البعير[1]، وعبَّس وجهه، وانقبض انقباض القنفذ، وإذا حكم عليه، التوى، ودلك بقدميه على الأرض.

فهذا: عبد دنياه، وعبد بطنه، وعبد فرجه وشهواته ومناه، فمن أين يقدر هذا أن يعظم أمر الله، ويعظم حقوقه، ويتذلل له عبودة؟! ومتى يصير هذا عالماً بالله، عارفاً له، وعارفاً لمننه وإحسانه، شاكراً، خاشعاً، خاضعاً، خائفاً لزوال النعمة، مستحيياً منه؟.

هيهات، ما أبعد هذا! فهذا رضيع في المهد، فأين يكون غداً من تلك العرصة العظيم شأنها، ومن تلك الصفوف، كما يكون الصبي في محافل الدنيا مع مخاطه، وأدناسه، ولهوه، ولعبه، وخرقه من وراء الباب، لا يعبأ به، ولا يهيأ له مجلس، والذي فطم حتى شب، وتأدب، والتحى، وأخذ الزينة، والهيئة، والبهاء من اللباس، والأدب أين يقعد؟.

فكذلك: من فطم نفسه عن الشهوات، والمنى عن ارتضاع حلاوة الدنيا، ورمى تعلل نفسه وبقبقته، ورفع باله عن الخلق، ماذا يقال له؟ وماذا يكون؟ أعتقه الله من رق النفس بأنوار الهدى، وحشا صدره من أنوار الحظوظ، ووسمه بسماته.

فالدنيا كلها تحت قدمه، والخلق من وراء ظهره، والله تعالى نصب عينيه، يتخطى على أعناق الخلق في الموقف إلى الله تعالى، يشق الصفوف صفاً صفاً، ويقال له: ادن، حتى يغبطه الناظرون إليه من أهل القربة، وهو قول رسول الله ﷺ.

---

(١) في الأصل: البير، والصواب ما أثبتناه.

(١٤٣٠) ـ نا بذلك صالح بن محمد، قال: نا عبد الحميد ابن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «**اعقِلُوا، وَاعلَمُوا أَنَّ للهِ عِبَاداً لَيسُوا بِأَنبِيَاءَ، وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ؛ لِمَكَانِهم وَقُربَتِهِم مِنَ اللهِ تَعَالى**»، فقام أعرابيٌّ، وقال: يا رسول الله! من هم؟ حَلِّهم لنا، فَسُرَّ وجهُ رسول الله، وقال: «**هُم قَومٌ لَم تَصِل بَينَهُم أَرحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، مِن أَفنَاءِ النَّاسِ، وَنَوَازِعِ القَبَائِلِ، تَحَابُّوا فِي جَلاَلِ اللهِ، وَتَصَافَوا فِيهِ، وَتَزَاوَرُوا فِيهِ، وَتَبَاذَلُوا فِيهِ، يَضَعُ اللهُ لَهُم مَنَابِرَ مِن نُورٍ، فَيَجلِسُونَ عَلَيهَا، وَإِنَّ ثِيَابَهُم لَنُورٌ، وَوُجُوهُهُم نُورٌ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَفزَعُونَ إِذَا فَزِعَ النَّاسُ، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣٤٣)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ٦)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ١٩٥ ـ ١٩٦)، والمقدسي في «المتحابين في الله» (ص: ٤٩) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به.

إلا أنهم قالوا: عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم، عن أبي مالك.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٠١)، وأبو يعلى في «المسند» =

(١٤٣١) ـ نا عبد الرحيم بن حبيب، قال: نا بقية، عن هقل بن زياد السكسكي، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبداً، أَثنَى عَلَيهِ مِنَ الخَيرِ مِثلَ عَمَلِهِ سَبعَ مَرَّاتٍ، وَإِذَا أَبغَضَ عَبداً، أَثنَى عَلَيهِ مِثلَ عَمَلِهِ مِنَ الشَّرِّ سَبعَ مَرَّاتٍ»(١).

(١٤٣٢) ـ نا العباس بن أيوب الزبيري، قال: نا أبو عاصم النبيل، قال: نا حيوة بن شريح، عن سالم بن غيلان، عن دراج أبي السمح، عن أبي الهيثم، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبداً، أَثنَى عَلَيهِ سَبعَةَ أَصنَافٍ مِنَ الخَيرِ لَم يَعمَلهُ، وَإِذَا أَبغَضَ عَبداً، أَثنَى عَلَيهِ

= (٦٨٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٨٦) من طريق شهر بن حوشب، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٧): رواه أحمد، والطبراني، بنحوه...، ورجاله وثقوا.

قال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٣): رواه أحمد، وأبو يعلى بإسناد حسن، والحاكم، وقال صحيح الإسناد.

(١) هذا إسناد ضعيف جداً، شيخ المصنف ليس بشيء، واتهمه ابن حبان بالوضع. «لسان الميزان» (٤/ ٤)، وفيه عنعنة بقية، ودراج عن أبي الهيثم حاله معروف. وانظر ما بعده.

بِسَبعَةِ أَصنَافٍ مِنَ الشَّرِّ لَم يَعمَلهُ»[1].

فهذا ينبئك أن الثناء من الله تعالى على عبده بسريرته فيما بينه وبينه؛ لأن الخلق قد عاينوا علانيته، فإنما يثني الله عليه بما غاب عن أعين الخلق، وإنما يثني عليه بأصناف الخير الذي لم يعمله؛ لأنه اطلع على قلبه، فرأى فيه نية تلك الخيرات ومحبتها، والاهتمام لها، وهو باق عنها؛ لأنه لا يقدر على ذلك.

(١٤٣٣) ـ نا صالح بن عبدالله، قال: نا يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «هَل تَدرُونَ مَنِ المُؤمِنُ؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «المُؤمِنُ: مَن لاَ يَمُوتُ حَتَّى يَملأَ اللهُ مَسَامِعَهُ مِمَّا يُحِبُّ، وَلَو أَنَّ عَبداً اتَّقَى اللهَ في بَيتٍ، أَو فِي جَوفِ بَيتٍ إِلى سَبعِينَ بَيتاً، عَلَى كُلِّ بَيتٍ بَابٌ مِن حَدِيدٍ، أَلبَسَهُ اللهُ رِداءَ عَمَلِهِ حَتَّى يَتَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ، وَيَزِيدُونَ، وَالكَلاَمُ مِثلُ ذَلِكَ في فُجُورِهِ»، قيل: وكيف يزيدون يا رسول الله؟ قالَ: «إِنَّ التَّقِيَّ لَو يَستَطِيعَ أَن يَزِيدَ في بِرِّهِ، لَزَادَ، وَالفَاجِرُ لَو

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٠) من طريق أبي عاصم النبيل، به.
وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٨٩)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٨٩ زوائد الهيثمي)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٥١٠)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٢٦) من طريق حيوة بن شريح، به. إلا أنه عندهم عن أبي سعيد مرفوعاً.
وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، قال أحمد: أحاديث دراج مناكير.

يَستَطِيعُ أَن يَزِيدَ في فُجُورِهِ، لَزَادَ»[1].

قال ثابت: وبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ نِيَّةَ المُؤمِنِ خَيرٌ مِن عَمَلِهِ».

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالصادق إنما يُسر عمله؛ لئلا يكتسب به من الخلق منزلة، فيقال له غداً ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ.

(١٤٣٤) ـ نا بذلك نصر بن يحيى، قال: نا أبو إسماعيل ببغداد، رفع الحديث، قال: «يَقُولُ اللهُ لِعَبدِهِ يَومَ القِيَامَةِ: عَبدِي عَبَدتَنِي، أَكرَمَكَ النَّاسُ وَوَضَعُوكَ عَلَى رُؤُوسِهِم، زَهِدتَ فِي الدُّنيَا رَاحَةً تَعَجَّلتَهَا، فَهَل وَالَيتَ فيَّ وَلِيّاً، وَعَادَيتَ لي عَدُوّاً؟»[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٥٩) من طريق يوسف بن عطية، به.
وقال البيهقي رحمه الله: تفرد به يوسف بن عطية الصفار عن ثابت، وروايته عنه أكثرها مناكير، لا يتابع عليه، والله تعالى أعلم.
وقد تقدم تخريجه في الأصل الرابع والثلاثين والمئتين.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣١٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٠٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٧/ ٤٣٢) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
وناقش ابن عبد البر أسانيده، وأنه موقوف أو مرفوع، فانظره.
وأخرجه ابن قدامة المقدسي في «المتحابين في الله» (ص: ٣٤) عن ابن المبارك، من قوله. =

(١٤٣٥) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا سليمان بن شرحبيل الدمشقي، قال: نا بشر بن عون الدمشقي، عن بكار ابن تميم القرشي، عن مكحول، عن واثلة بن الأسقع، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**يُؤتَى يَومَ القِيَامَةِ بِعَبدٍ مُحسِنٍ في نَفسِهِ، لاَ يَرَى أَنَّ لَهُ سَيِّئَةً، فَيُقَالُ لَهُ: هَل كُنتَ تُوَالي أَولِيَائِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! كُنتُ مِنَ النَّاسِ سِلماً، قَالَ: فَهَل كُنتَ تُعَادِي أَعدَائِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! إِنِّي لَم أَكُن أُحِبُّ أَن يَكُونَ بَينِي وَبَينَ أَحَدٍ شَيءٌ، فَيَقُولُ الرَّبُّ تَعَالى: وَعِزَّتِي! لاَ يَنَالُ رَحمَتِي مَن لَم يُوَالِ أَولِيَائِي، وَلَم يُعَادِ أَعدَائِي**»[1].

فإذا أسرَّ الصادق من هذا الوجه، كان ممن باهى الله به ملائكته، وقال: هذا عبدي حقاً، فإذا أثنى عليه بالعبودة حقاً، فإنما أثنى لعجبه به، فلم يكن ليحل العبد ربه محل الإعجاب، ثم لا يفيده شيئاً.

فأول فوائده: أن ينشر ثناءه على قلوب أهل الأرض، حتى ينظروا إليه بتلك العين، وتتناسم الأرواح برؤيته، وتتباشر القلوب بلقائه، وتلذ الأعين بالنظر إليه، فإذا أعلنها، فإنما يعلنها حباً لأن يعبد الله في أرضه،

= وهما بلفظ: «أوحى الله ﷻ إلى نبي من الأنبياء: أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا...».

(١) تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر والمئة.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤٩): وفيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع.

نصحاً لله في ذاته، ونصحاً له في دينه، ونصحاً لله في كتابه ورسوله.

(١٤٣٦) ـ نا أبي، قال: نا أبو نعيم، عن سفيان الثوري، عن سهيل بن أبي صالح، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن تميم الداري، عن رسول الله ﷺ، قال: «أَلا إِنَّ الدِّينَ نَصيحةٌ ـ ثَلاثاً ـ»، قيل: لمن؟ قال: «للهِ، وَلكِتَابِهِ، وَلأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ»[1].

فنصيحته لله في ذاته: أن تكون عينه مادة إلى عظمة الله.

ونصيحته له في دينه: أن تكون عينه مراقبة لجلال الله، وما يخرج من تدبيره من باب القدرة من تلك المشيئة.

ونصيحته له في كتابه: إقامة الحق، والقيام بما فيه من العمل ظاهراً وباطناً.

ونصيحته له في رسوله: تعزيزه وتوقيره، وحفظ سننه، واتباع حديثه وشمائله، والتخلق بأخلاقه.

(١٤٣٧) ـ نا أبو الأشعث العجلي، نا حزم القطعي، قال: نا الحسن البصري، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «خِيارُ عِبادِ اللهِ الَّذينَ يُحَبِّبُونَ اللهَ إِلى عِبادِهِ، وَيُحَبِّبُونَ العِبادَ إِلى رَبِّهِم، وَيَمشُونَ للهِ في الأَرضِ نُصحاً»[2].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

فأما الذي يعمل، فيحب أن يحمد، فهو على وجهين: فإن كان حبه للحمد؛ لأن تعلو منزلته بذلك عند الخلق، ويتخذ بذلك جاهاً عندهم للإكرام، والارتفاق بحطام الدنيا، فإذا ثبت على هذا، ورضي من نفسه، فهذه فتنة وإفساد، وإذا عمل على هذا، وطلب الحمد في العمل أن يحمد في العمل على هذا السبيل، أفسد عمله.

وإذا تراءى له من نفسه حب هذا السبيل، فرده، ولم يرض به من نفسه، ولم يقبل قلبه ذلك، فهو على خطرٍ عظيم، وفيه الداء العضال، ولكن لا يفسد عمله، وإذا كان حبه للحمد من نزاهة نفسه، وشرف قلبه في الدين، طلب الجمال والهيئة، والله تعالى جميل يحب الجمال وذوي الهيئة، فإن طلبه في أموره أن يحمد، فهو محمود؛ لأنه لم يطلب بذلك الحمد دنيا، إنما طلب به مسكة الدين والعصمة؛ لئلا يذل في خلقه ببذل دينه.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لَيسَ لِلمُؤمِنِ أَن يُذِلَّ نَفسَهُ»[1].

وقال في خطبته: «طُوبَى لِمَن تَوَاضَعَ في غَيرِ مَذَلَّةً»[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث عشر.

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٤٠) من حديث أنس ﷺ في خطبة النبي ﷺ.

وهذه الخطبة أخرجها تمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وأخرج نحوه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٢٧٧) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ، مرفوعاً.

وأخرج نحوه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٣٨)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٩٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٢٥٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٧١)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٥٦)، =

(١٤٣٨) ـ نا أبي، قال: نا أبو نعيم، عن هشام بن سعد، قال: حدثني قيس بن بشر التغلبي، قال: أخبرني أبي، قال: كنت جالساً عند أبي الدرداء، فمر بنا ابن الحنظلية ـ رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ـ، وكان رجلاً متوحداً قلما يجالس الناس، إنما هو صلاة، فإذا انصرف، فإنما هو تسبيح وتكبير وتهليل حتى يأتي أهله، فمر بنا يوماً، فقال أبو الدرداء: كلمنا كلمة تنفعنا ولا تضرك؟ فقال: بعث رسول الله ﷺ سرية، فقدمت، فقال رجل: لو رأيتنا حين لقينا العدو، فطعن فلان فلاناً، قال: خذها وأنا الغلام الغفاري، ورجل إلى جنبه، فقال: كيف ترى؟ فقال: ما أراه إلا وقد أبطل أجره، قال الآخر: لا أرى

= وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢٣٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٠٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٢٥)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ١٨٢) من حديث ركب المصري، مرفوعاً، بلفظ: «طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل في نفسه من غير مسكنة...».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢٩): رواه الطبراني من طريق نصيح العنسي عن ركب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

وضعف إسناده الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤٩٨) في ترجمة ركب المصري.

بذلك بأساً، فتنازعوا في ذلك حتى سمع رسول الله ﷺ فقال: «سُبحَانَ [اللهِ]! لاَ بَأسَ أَن يُؤجَرَ وَيُحمَدَ».

فسر بذلك أبو الدرداء، فقال: أنت سمعت هذا؟ فجعل يقول: نعم[1].

وروى يزيد بن هارون، عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، ولا أعلمه إلا عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، قال: قال رجل: يا رسول الله! إني أحب [أن] أُحمد، كأنه يخاف على نفسه، فقال: «وَمَا يَمنَعُكَ أَن تَعِيشَ حَمِيداً، وَتَمُوتَ فَقِيداً؟ وَإِنَّمَا بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مَحَاسِنَ الأَخلاَقِ»[2].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٩٤) من طريق أبي نعيم، به.
وأخرجه أبو داود (٤٠٨٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٥٣٠)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٥٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٦٣) من طريق هشام بن سعد، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وابن الحنظلية... هو سهل بن الحنظلية من زهاد الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

(٢) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٤١ زوائد الهيثمي)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٣١)، والبرجلاني في «الكرم والجود» (ص: ٣٣) من طريق يزيد بن هارون عن عبد الرحمن، عن ابن أبي حسين، عن مكحول، عن شهر، به.
وقائلُ: لا أعلمه إلا عن...: هو يزيد بن هارون.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٢٣): رواه الطبراني، والبزار..، وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر؛ وهو ضعيف.

وفي رواية أخرى: أن هذا الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ هو ثابت ابن قيس بن شماس[1].

فهذا يحب الحمد، ولتشرف نفسه، وللتجمل هرباً من الذم، ونزاهة من دناءة النفس؛ لأن الحمد والذم ضدان، فإذا فقد الحمد، ظهر الذم، وأما الذي يحب الحمد للمباهاة، وطلب العلو، فذاك مذموم مضر، وقد قال تعالى في تنزيله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[القصص: ٨٣].

فهذا رجل مفتون يحب الدنيا، ويحب الحمد؛ للعلو فيها، والمنافسة في حطامها، والمزاحمة لأهلها في تناولها، حتى يؤديه ذلك إلى الطغيان، وأن يحب أن يحمد بما لم يفعل، وقد ذم الله تعالى في تنزيله هذه الطبقة، فقال تعالى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾[آل عمران: ١٨٨].

وروى ابن المبارك، عن أفلح بن سعيد، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: إن ملوك بني إسرائيل لما بدلوا حكم الله، خافوا من الرعية أن تغير عليهم، فابتغوا من يحمد أمرهم عند العامة، فدعوا علماءهم، فأكرموهم، وأعطوهم، فقبلت العامة منهم، فأنزل الله هذه الآية يعظهم بها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[آل عمران: ١٨٧]؛ أي: كتموا الحق، وقبلوا من الملوك، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، فوعدهم بالعذاب.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٣٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٦٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٦٦)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٢٥٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٦٠).
قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ووافقه الذهبي.

(١٤٣٩) ـ نا عبدالله بن خلف بن موسى البلخي، عن الوليد بن مسلم، عن خالد بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني، عن رسول الله ﷺ[١].

(١٤٤٠) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا هشام بن عمار الدمشقي، عن عمرو بن واقد[٢]، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيسَ الزَّهَادَةُ في الدُّنيَا بِتَحرِيمِ الحَلاَلِ، وَلاَ إِضَاعَةِ المَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ: أَن لاَ تَكُونَ بِشَيءٍ مِمَّا في يَدِكَ أَوثَقَ مِنكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ، وَأَن يَكُونَ ثَوَابُ المُصِيبَةِ أَحَبَّ إِلَيكَ مِن أَن لَو بَقِيَت عِندَكَ المُصِيبَةُ، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ، وَلاَ يَبلُغُ العَبدُ حَقِيقَةَ الإِيمَانَ حَتَّى يَعلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَم يَكُن لِيُخطِئَهُ، وَمَا أَخطَأَهُ لَم يَكُن لِيُصِيبَهُ، وَلاَ يَبلُغُ العَبدُ حَقِيقَةَ الإِخلاَصِ حَتَّى لاَ يُحِبَّ أَن يُحمَدَ عَلَى شَيءٍ عَمِلَهُ للهِ**»[٣].

فهذا فعل السابقين الذين وصفناهم بدءاً.

---

(١) انظر ما بعده.

(٢) في الأصل: عثمان بن واقد، والصواب ما أثبتناه كما تقدم عند المصنف.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السابع والمئة.

ومنزلة أخرى في هذا الباب أشرفُ من هذا كله، وهو: أن يحب الحمد، ومنبع حبه الحمد من حب الله تعالى، وهو يحب أبداً أن يُكسى عبده، فترى عليه تلك الكسوة، وتنطق الألسنة بذلك الحمد، فتكون تلك الألسنة شهوداً لله في الأرض، هذا أشرف المنازل.

وهو الذي سأل الخليل عليه السلام: ﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾[الشعراء: ٨٤]؛ أي: الثناءَ الحسن، إبراهيمُ سأل، فأجيب إلى ذلك، فقال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾[الصافات: ٧٨]، ومحمد ﷺ فوض ذلك إلى ربه، فزاده، فقال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[الشرح: ٤]، فقرن ذكره بذكر نفسه، ثم جعل لأمته من ذلك أوفر الحظ.

فقال موسى عليه السلام: يا رب! من أولياؤك؟ قال: الذين إذا ذكروا، ذكرت، وإذا ذكرت، ذكروا[1].

وقيل: يا رسول الله! من أولياء الله؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ»[2].

(١٤٤١) ـ نا بشر بن هلال الصواف، قال: نا جعفر ابن سليمان الضبعي، عن ثابت، عن أنس، قال: مات رجل على عهد رسول الله، فأثني عليه خيراً، فقال ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثم مات آخر، فأثني عليه شراً، فقال: «وَجَبَتْ»، فسئل، فقال ﷺ: «أَنتُم شُهداءُ اللهِ في الأَرضِ»[3].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السابع والستين.

(١٤٤٢) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا محمد بن سلام، عن مخلد بن يزيد، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدالله بن أبي الفضل المدني، عن أبي هريرة، قال: أتي رسول الله ﷺ بجنازة، فصلى عليها، فقال الناس: نعم الرجل، قال: «وَجَبَتْ»، ثم أتي بجنازة، قال الناس: بئس الرجل، قال ﷺ: «وَجبَتْ»، قال أبي بن كعب: ﴿لِتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣][1].

(١٤٤٣) ـ نا صالح بن عبدالله، قال: نا يوسف بن عطية، عن ثابت، عن أنس، قال: بينا رسول الله ﷺ قائم، إذ مرت به جنازة، فسأل عنها، فأثنوا خيراً، فقال عليه السلام: «وَجَبَت»، ثم مرت أخرى، فأثنوا عليه شراً، فقال رسول الله ﷺ: «وَجَبَت»، فقلنا: يا رسول الله! قلت: «وَجَبَت»، قال: «إِنَّ المُؤمِنِينَ شُهَدَاءُ اللهِ في أَرضِهِ، إِذَا شَهِدُوا لِعَبدٍ بَخَيرٍ، أَوجَبَ اللهُ لَهُ الجَنَّةَ، وَإِن شَهِدُوا لِعَبدٍ بِشَرٍّ، أَوجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ، وَمَا مِن عَبدٍ شَهِدَ لَهُ أُمَّةٌ، إِلاَّ

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٦٩) من طريق محمد بن سلام، به.
وأخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥/ ٤٣٣) من طريق الأوزاعي، به.

قَبِلَ اللهُ شَهَادَتُهُ، وَالأُمَّةُ: الوَاحِدُ إِلى مَا فَوقَهُ»[1].

قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾[النحل: ١٢٠].

فهذه أمة مهدية، محبوَّةً بالكرامات، مختصَّةٌ بالرحمة، مفضَّلةٌ على سائر الأمم، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة: ١٤٣].

فالوسط: العدل، فإنما صارت القلوب عدلاً في هذه الأمة؛ لأنها فضلت باليقين، وأعطيت العدل على القلوب، وأعطيت سبيل الهدى إلى العلم، وإلى مجالس النجوى بوافر الحظوظ، فإذا نطقوا وأثنوا، فإنما يثنون بذلك لسان صدقٍ من الله لعبده، أنطق الألسنة بذلك، ويغفر لهم ما لا يعلمون، حتى لا تسقط عدالة الأمة، فالأمة لسان الجماعة.

فإذا مات الميت، نطقت ألسنة الجماعة بالثناء بما يعرفون من الظاهر الذي يظهر عندهم، فيقبل الله شهادتهم على أقوالهم بما يثنون، وجعل له حظاً من مسألة إبراهيم لنفسه، فترك لهذا العبد الثناء الحسن في الآخرين قرناً بعد قرن.

(١٤٤٤) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا سليمان بن عمرو، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِن مُسلِمٍ يُوضَعُ في

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ.

وهذا إسناد تالف، يوسف بن عطية متروك كما تقدم مراراً، والله أعلم.

قَبرِهِ، فَيُثنِي عَلَيهِ ثَلاثَـةُ أَهلِ أَبيَـاتٍ مِن جِيرَانِهِ خَيراً، إِلاَّ قَالَ اللهُ لِمَلائِكَتِهِ: قَبِـلتُ شَهَادَةَ عِبَادِي لِعَبدِي هَذَا فِيمَا ظَهَرَ لَهُم، وَغَفَرتُ لَهُ مَا لاَ يَعلَمُونَ»[1].

ولهذا ما جاء لنا في دعوات الجنائز من السلف: أن أحدهم كان يقول: اللهم هذا عبدك نزل بك، وأنت خير منزول به[2].

ولا نعلم منه إلا خيراً، فاستحبوا أن يقولوا في صلاة الجنائز، وخلف الجنائز، ينطقون بهذا، ويفشون الكلام بذلك؛ ليكون بذلك غياثاً للميت.

ووجدنا في حديث عبدالله بن وهب المصري، عن بكر بن مضر، عن مولى لآل معاوية: أن رجلاً كان في بني إسرائيل أوحى الله إلى موسى أنه مراءٍ، فلما توفي الرجل، وكان حسن الحال فيما يرى الناس، طفقت بنو إسرائيل تثني عليه خيراً، ويذكرون من فضله، فلما ذهبوا به يدفنونه،

---

(١) هذا إسناد مسلسل بالمتروكين، والله أعلم.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٤٢)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٣٥٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٨١)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٢) من طريق أنس ﷺ، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤): ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥١٠)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٨٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٠٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٣٧) عن عمير بن سعيد: أن علياً كبر على يزيد بن المكفف أربعاً، ثم قام على القبر. فذكره.

ترك موسى شهوده، وأبى أن يشهده، فأوحى الله تعالى إلى موسى: ما منعك أن تشهده؟ قال: يا رب! إنه كان مرائياً، قال: فإني قد غفرت له فيما كان بيني وبينه، وقبلت شهادة عبادي له.

رجعنا إلى عمل السر والعلانية:

(١٤٤٥) ـ فحدثنا أبو سنان البلخي، قال: نا عبدالله بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾[البقرة: ٢٧١]، قال: جعل الله صدقة السر من التطوع يفضل علانيتها بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة الفريضة علانيتها بأفضل من سرها بخمسٍ وعشرين ضعفاً، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها[1].

وإنما قال ابن عباس ذلك ـ فيما نرى ـ من قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَمَلَ السِّرِّ مِنَ التَّطَوُّعِ تَفضُلُ العَلاَنِيَةَ سَبعِينَ ضِعفاً»[2].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٧): لابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس ﷺ.

وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (٣/ ٩٢) من طريق عبدالله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي، عن ابن عباس، به.

ومعاوية ساقط عند المصنف، والله أعلم، وعلي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من ابن عباس، وبينهما مجاهد. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٩٨).

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٦/ ٢٨١) للخطيب في «المتفق والمفترق»، =

وقال في حديث آخر: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ ـ يعني بها: الفريضة ـ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ وَحدَهُ بِخَمسٍ وَعِشرِينَ دَرَجَةً».

فجعل سائر الأعمال على ذلك.

(١٤٤٦) ـ نا محمد بن عبدالله بن بزيع البصري، قال: نا معتمر بن سليمان، قال: سمعت سفيان الثوري يحدث عن أبي سلمة، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تَفضُلُ عَلى صَلاتِهِ وَحدَهُ خَمساً وَعشرِينَ صَلاةً»(١).

(١٤٤٧) ـ نا الحسن بن قزعة البصري، قال: نا روح بن عطاء بن أبي ميمونة، عن عبد الملك بن عمير، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ، قال: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تَفضُلُ عَلى صَلاتِهِ وَحدَهُ

= والديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه: عمر بن أبي [عمر] البلخي، شيخ الحكيم الترمذي، ضعيف. بلفظ: «فضل عمل المهاجر على الأعرابي سبعين ضعفاً، وفضل عمل العالم على العابد سبعين ضعفاً، وفضل عمل السر على العلانية سبعين ضعفاً، ومن استوت سريرته وعلانيته، باهى الله تعالى به ملائكته، ثم يقول: يا ملائكتي! هذا عبدي حقاً».

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٩٠) من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه، به.

خَمساً وَعشرِينَ دَرَجَةً»[1].

(١٤٤٨) ـ نا أبو هشام الرفاعي، قال: نا محمد بن فضيل، قال: نا عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبدالله: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تَزِيدُ عَلى صَلاتِهِ وَحدَهُ بِضعاً وَعشرِينَ دَرَجَةً»[2].

(١٤٤٩) ـ نا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: نا

---

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ١٠٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٣٥) من طريق عبدالملك ابن عمير، به.

وقال ابن عدي: هذا الحديث لا أعلم يرويه بهذا الإسناد عن عبد الملك بن عمير غير عبد الحكم بن منصور، وروح بن عطاء بن أبي ميمونة.

وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ١٣٢): ورد من طرق ضعيفة عن معاذ، وصهيب، وعبدالله بن زيد، وزيد بن ثابت، وكلها عند الطبراني، واتفق الجميع على: «خمس وعشرين».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٤٣٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٧٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٠٤) من طريق محمد بن فضيل، به.

وقال البزار: ولا نعلم أسند عطاء بن السائب عن أبي الأحوص عن عبدالله إلا هذا الحديث.

وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٧٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٢٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣١٤)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ٢١٠) من طريق أبي الأحوص، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٦١): ورجال أحمد ثقات.

يحيى بن صالح الوحاظي، عن جابر بن غانم، عن ابن صهيب، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(١٤٥٠) ـ نا عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير بن محمد بن شعيب بن الحبحاب، قال: حدثني عمي صالح ابن عبد الكبير، عن عمه عبد السلام بن شعيب، عن أبيه، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «**صَلاةُ الجَماعةِ تَزيدُ عَلى صَلاةِ الرَّجُلِ خمساً وَعشرينَ ضِعفاً**»[2].

(١٤٥١) ـ نا عبد الكريم، أنا علي بن الحسن، أنا عبدالله، أنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، بمثله[3].

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٦/ ٣٣) من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٥) من طريق يحيى بن صالح، به.
كذا ساق المصنف الإسناد، وساقه الطبراني والبزار فقالا: عن ابن صهيب عن أبيه عن جده، ولعل صوابه: عبد الحميد بن صيفي بن صهيب عن أبيه عن جده.
وانظر «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٣٤٤) من طريق عبد السلام بن شعيب، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٨): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجال البزاز ثقات.

(٣) أخرجه مسلم (٦٤٩)، والترمذي (٢١٦)، والنسائي (٢/ ١٠٣)، وفي «السنن الكبرى» (٩١٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧٣)، وابن حبان «الصحيح» =

(١٤٥٢) ـ نا يحيى بن حبيب بن عربي، نا حماد بن زيد، عن داود بن أبي هند، عن سعيد بن المسيب، والشعبي، عن أبي هريرة، بمثله[١].

(١٤٥٣) ـ نا أبي، عن الفضل بن دكين، عن العمري، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «تَفضُلُ صَلاةُ الجَماعةِ بِسبعٍ أَو خَمسٍ وَعِشرينَ دَرجةً»[٢].

= (٢٠٥٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٦٠) من طريق مالك بن أنس، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٠٢) من طريق ابن شهاب، به.
أخرجه مسلم (٦٤٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٨) و(٢/ ٥٠١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٢٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦١٥٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١١٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٧) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) أخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ٣٢٩)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٣٦٤)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٠٢) من طريق داود بن أبي هند، به.
ولم يُذكر الشعبي عند أحد، حتى الدارقطني في «العلل» (٩/ ١٤٠) عندما ذكر هذا الحديث وطرقه لم يذكر الشعبي، وإنما روي عن سعيد، وأبي سلمة، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٩)، ومسلم (٦٥٠)، والترمذي (٢١٥)، والنسائي =

(١٤٥٤) ـ نا الحسن بن عمر بن شقيق البصري، عن عبد الوارث بن سعيد، عن أبان، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الصَّلاةُ في الجَمعِ تَفضلُ عَلى صَلاةِ الرَّجلِ وَحدَهُ أَربَعاً وَعِشرِينَ دَرَجَةً، وَهي الخَامِسةُ»**(١).

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾[البقرة: ٢٧١]، قال: الفرائض، ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ﴾، قال: التطوع.

قال أبو جعفر: وحق لمعدن النبوة أن يكون هكذا.

ووصف الله إبداء الصدقة وإظهارها بالنعمة، فقال: ﴿فَنِعِمَّا هِىَ﴾، وإنما هو: نَعِمَ؛ كقولك: فَعِلَ، وهو ضد بَئِس، من البؤس، فالنعمة والبؤس ضدان، فكل شيء جسم، واحتشى، ورطب، فهو نعمة، وكل شيء هزل، وصار منحولاً، ويبس، فهو بؤس، فقال: نعم.

= (٢/ ١٠٣)، وأحمد (٢/ ٦٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٠٥٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٧) من طريق نافع، به.

إلا أنه بدون لفظ: «أو خمس».

(١) لم أجده من حديث أنس، إنما أخرجه ابن ماجه بنحوه (٧٩٠) من حديث أبيّ، وقد تقدم.

وأخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٤٢٦) من حديث ابن مسعود ﷺ.

ولم يتضح لي في سند المصنف من المقصود بأبان، وفي الرواة عن أنس: أبان ابن صالح، وهو ثقة، وأبان بن أبي عياش، وهو متروك، ولعل المراد هنا: الثاني، والله أعلم.

ثم نسب فعل نعم إلى ما، وما باطن الأشياء، ونسب الباطن إلى الصدقات؛ كأنه قال: إبداء الصدقة نعم باطنة؛ أي: باطن الإبداء نعم، وإنما نعم باطنُ الإبداء؛ لأنه فريضة افترضها الله على عباده؛ دواءً لأسقام قلوب العباد؛ لأن القلوب سقمت بحب المال، ولذلك سميت مالاً؛ لأن القلوب تميل بحبها من الله، فأمر بمفارقته على سبيل التصديق، وهو إظهار صدق الإيمان؛ لأن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.

فافترض على نفوسهم أعمالاً، وفي أموالهم حقوقاً، فمن وفى له بهذه الفرائض والحقوق، فقد استوجب الجنة بالإيمان الذي قدم به على ربه، وبصدق الإيمان، فإنما سميت صدقة؛ لأنه إظهار صدق الإيمان، وصدق المبايعة التي بايع ربه، فإذا أبداها، فما في باطن هذا الإبداء شيء ناعم، فتلك مائية الإبداء.

قال له قائل: وما مائيته؟.

قال: البركة، فسميت صدقة؛ لأنه صدق إيمانك، وسميت زكاةً، والزكاة النماء، والنماء يحدث من البركة، فافترض عليك في مالك شيئاً معلوماً بعلمه، وعدله، وحكمه، لا بجهلٍ، ولا بجورٍ، ولا بجزافٍ؛ ليكون ائتمارك بذلك دواءً لسقمك، فيرجع نور انقيادك له، وائتمارك بأمره في ذلك إلى قلبك، فيطهره من أدناس الميل، ويكتسي قلبك ذلك النور الذي رجع إليك؛ لأنه بقدر ما نقص من نور قلبك لميلك عن الله إلى المال بحبك إياه، ارتحل عن قلبك من البركة الحالة بالأشياء، وعن مالك بقدر ذلك، ولذلك حلف رسول الله ﷺ فقال: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! مَا نَـقَّصَت

صَدَقَةٌ مَالاً قَطُّ»[1].

وذلك أن الصدقة إذا خرجت من يد العبد، فقد زال ملكُها عن يده، وأزال حبَّها عن قلبه، ولكل ملكٍ مِلكٌ، ولكل مُلكٍ عزٌّ، فإذا زال ملكها عن يده، فقد تخلى عن الملك، وإذا تخلى عن الملك، سلَّم العز لله، وإذا سلَّم العز لله، جعل الله له من عزه حظاً، فأعزه، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[المنافقون: ٨]، فإذا أزال حبها عن قلبه، صفا معدن حب الله في قلبه، ذلك الحب الذي وضعه في الإيمان، فنزه إيمانه، ونال حلاوته، ولذلك قال رسول الله: «الإِيمَانُ حُلوٌ نَزِهٌ فَنَزِّهُوهُ»[2].

فلكل حب حلاوة، فإذا مازج حلاوة حب الدنيا حلاوة حب الله، فقد خان الله، وخان الأمانة، وخان الرسول، وخان القرآن، وأهلك نفسه، فإذا تطهر وتنزه عن حب هذا المال، شكر الله له بأن نور قلبه بصفاته وبأسمائه، حتى يمتلئ صدره وقلبه من تلك الحلاوات، فهيهات أن يدخل فيه من حب الدنيا ما يقدر أن يمازجه، فرحم الله تعالى عامة المؤمنين، فأمرهم بإخراج شيء معلوم إلى الفقراء، وسماه: صدقة، وسماه: زكاة، يعلِّمهم أن هذا منهم إظهار صدق إيمانهم، وهو ما نقص من نور قلوبهم،

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٧٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرج نحوه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) تقدم ذكره في الأصل الثالث والعشرين.

وارتحل من بركاتهم عن القلوب والأموال، فلولا التهمة التي في نفوسهم، والكراهية التي تدخل عند أدائها، لم تنقص أموالهم من العدد والوزن شيئاً إذا أدوها، ولكن حجب عنهم الخلف بالتهمة التي في نفوسهم لله تعالى.

ولذلك قال رسول الله ﷺ حين تصدق عن تمرٍ قدر مد قبضةً قبضةً، والتمر بمكانه على هيئته، فقيل: يا رسول الله! أراك تعطي ولا ينقص؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَا تَقرأ القرآنَ؟ ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾[سبأ: ٣٩]، وَلكنَّكُم لاَ تَرونَ الخُلفَ مِن قِلَّةِ اليَقينِ».

(١٤٥٥) ـ نا بذلك الحسن بن عمر بن شقيق البصري، قال: نا جعفر بن سليمان الضبعي، عن سعيد الجريري، رفعه إلى رسول الله ﷺ[(١)].

وقال في حديث آخر: «لَو أَنَّ أُمَّ إِسمَاعِيلَ لَم تَغتَرِف مِن زَمزَمَ، لَكَانَت زَمزَم عَيناً مَعِيناً»[(٢)].

قوله: مَعيناً؛ أي: تأخذه العيون؛ كقولك: مَريئاً، ولكن لما اغترفت، وجعلت في السِّقَاء، انقطع المدد، فبقي عيناً مُستكناً غير مَعين، فأهل اليقين عرفوا هذه الخطة، فاستقاموا يقيناً، فَوفى الله لهم، فأنفقوا، فلم يفتقدوا منها شيئاً.

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وسعيد الجريري من صغار التابعين، وهو ثقة، إلا أنه تغير حفظه قبل موته. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٦).

(٢) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

روي لنا: أنَّ عامر بن عبد قيس كان يأخذ عطاءه في ثوبه، ثم يعطيها قبضة قبضة، فإذا بلغ المنزل، وُزنت، فوُجدت كما هي، فكان بنو أعمامِه يفعلون ذلك، فينقص، فقالوا له ذلك، فقال: إنكم تجربون الله، وأنا لا أجرب.

فأما العامة من الموحدين، فإن الله تعالى أمرهم بالصدقة؛ كي يرجع نور الطاعة بالصدقة إلى قلوبهم، فيطهرها من آفات الميل، ولذلك سمي مالاً، فهو مسمًّى في التنزيل باسمين: مالٌ، وخيرٌ.

فالخير: ما كان منه منزوع الحُمَّة، وحُمَة المال وسمُّه: حبك له، فكل شيء منزوع منه حمته وسمه من قلبك، فهو خير، وكل شيء حمته وسمه باقٍ في السرِّ، وهو حبُّك، فاسمه: مال؛ لأنه مالَ بقلبك عن الله، فأما في التنزيل، فهو قوله: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[النور: ٣٣]، وهو قوله: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾[ص: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات: ٨]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾[البقرة: ١٨٠].

فسماه خيراً عند حُضُور الموت، وزوالِ الشَهوة، وخلائِه من محبته؛ لأن فزع الموت، وهول المقدم على الله، يطفئ نار الشهوات، ويطمس حب المال عن قلبه، فسماه في ذلك الوقت: خيراً.

وقال تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[النور: ٣٣]؛ لأن ذلك وقت عطف ورحمة من السيد على عبد يرغب في عتقه من الرق، وتأخذه الحاجة؛ لأن المال مقام الدين، فمن أحب المال لحب الدين، فقد صدق الله في إيمانه، ووفَّى له، ولم يدخل عليه في حب إيمانه مُمازجة، ولا شوبٌ، وعلامتُه: أن يكون بما أعطى أشدَّ فرحاً منه بما بقي في يده.

ولذلك قال لداود عليه السلام فيما روي: «يا داود! هل تدري أيّ المؤمنين أعظم منزلةً عندي؟ الذي هو بما أعطى أشدُّ فرحاً منه بما حبس»[1].

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**لَيسَ الزَّهَادَةُ في الدُّنيَا بِتَحرِيمِ الحَلاَلِ، وَلاَ إِضَاعَةِ المَالِ، وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ: أَن لاَ تَكونَ بِشَيءٍ مِمَّا في يَدِكَ أَوثَقَ مِنكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ، وَأَن يَكُونَ ثَوَابُ المُصِيبَةِ أَحَبَّ إِلَيكَ مِن أَن لَو بَقِيَت عِندَكَ المُصِيبَة**»[2].

(١٤٥٦) ـ نا الجارود بن معاذ، قال: نا جرير، عن القاسم، عن جعفر، عن سعيد بن جبير: أنَّ ملك الموت أتى إبراهيم عليه السلام، فأخبره أنَّ لله في الأرضِ خليلاً، فقال: يا ملك الموت! من هو حتى أكون له خادماً؟ قال: فإنك أنت هو، قال: بماذا؟ قال: بأنك تحب أن تعطي، ولا تحب أن تأخذ[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾[ص: ٣٢]، وإنما سماه خيراً؛ لأن الله أعطاه ذلك الخيل المعروض عليه بالعشي تلك الصافنات الجياد، فكانت تلك عطية الله.

- **وروي لنا عن الضحاك:**

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الرضا عن الله بقضائه» (ص: ١٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٦٧) عن وهب بن منبه رحمه الله.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والمئة.

(٣) وعزا نحوه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٠٦) لابن المنذر عن ابن أبزى. وعزا نحوه كذلك عن أبي هريرة، مرفوعاً، للديلمي بسند واهٍ.

(١٤٥٧) ـ نا بذلك صالح بن محمد، قال: نا محمد بن مروان، عن جويبر، عن الضحاك، قال: هي خيل منقوشة أخرجت لسليمان من البحر[١].

فإنما سماها خيراً؛ لأنها عطية الله، لاحقة بالملك الذي أعطاه ملك الدنيا، ثم قال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[ص: ٣٩]، فحق له أن يسميه خيراً، ولا عتب عليه في حبه إياه.

قال له قائل: فما الذي حل به من حبه؛ حتى طفق مسحاً بالسوق والأعناق، فضرب سوقها وأعناقها؟.

قال: لأنه شغله حبه إياها عن صلاة العصر حتى فاتته، فلم يكن حبه حب فتنة؛ لأنه أعطي الملك بغير حساب، فعصم من الفتنة، ولكنه لما عرضت عليه الخيل، أحبها بحب الله؛ لأنها عطية الله، فشغل قلبه ذلك الحب عن حب شيء هو أعظم منه، وهو الصلاة، فلما رأى أن هذا الحب حطه عن درجة حب الصلاة، رمى بهذا الحب، فشكر الله له ذلك، فأبدله مكان هذا الخيل مركب الريح.

قال تعالى: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾[ص: ٣٦].

فكان يركب غداة يومه في مركب من زجاج مئة طبق، في كل طبق صنف من جنوده وخدمه، وهو في أعلاها، فيما روي لنا، ثم تحمله الريح من بيت المقدس من أول النهار، حتى ينزل أرض فارس التي بها قلعة سليمان، وذلك مسيرة شهر، فيقيل بها، ثم يروح منها، فيمسي ببابل مسيرة

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والأربعين والمئتين.

شهر، وذلك قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ: ١٢].

فكان هذا من الله شكراً؛ حيث رأى انحطاطه عن درجة الصلاة إلى درجة عرضه الخيل؛ لأنه لا يتوهم على سليمان عليه السلام أنه اعترض الخيل تلذذاً، وتلعباً بالدنيا، ولكن نبي الله وصفيه، ومَحْبوه بالملك، إنما اعترض عطية ربه التي أعطاه بلا تبعةٍ ولا حساب، متلذذاً بعطف الله وبرأفته وبعطيته؛ ليحمده ويشكره شكراً يملأ منه سماءه وأرضه، فيكون حجة الله على ملوك الدنيا المائلين بقلوبهم عن الله بحبها، والمائلين بقلوبهم من أرباب الأموال في الدنيا، فتكون استقامته فيها لله قلباً وفعلاً، حجة لله على الآخرين، وتعييراً لهم، فلما رأى ذلك الحب شغله عن حب ما هو أعظم منه، رمى بها كالمعرض عنها حيث رأى النقص، فآثر ما آثره الله على الأشياء؛ لأنه رأى في الصلاة إقبال الله على عبده، ولم ير في العطية إقبالاً، ولا في اعتراضه العطية إقبالاً، فلما رأى فوت الإقبال، هاجت منه حرقة فوت الإقبال، فرمى بها، وتخلى عنه، فشكر الله له تلك الحرقة، فأعطاه ما لم يعط أحداً من الآدميين، وهو الريح.

والريح أصلها من المشيئة، بعثها إلى الجنة، ثم جعل للآدميين حظاً من تلك في دنياهم لأنفاسهم ومعاشهم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[العاديات: ٨]، فأنبأ العباد أن هذا المال في الأصل قوام العباد في أمر دينهم، به يصلون، ويصومون، ويحجون، ويزكون ويتصدقون، ويتقربون إلى ربهم بالوسائل، قال الله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ١٥٨].

فأعمال الأركان لا تقوم إلا بهذا المال، وعيش الحياة في الأبدان

لا تقوم إلا بالمال؛ منه يطعم، ومنه يشرب، ومنه يكتسي، ومنه يسكن من الحر والبرد، وبه يتوقى المشقة والأذى، ويدفع الشدائد من الأحوال.

وقال في تنزيله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾[النساء: ٥].

فأعلمك أن هذا قوامك في أمر دينك ودنياك، فالمؤمن دينه ودنياه جميعاً في دنياه، فإن عمل لآخرته، فإنما يعمل في دنياه، وإن عمل لدنياه، فإنما يعمل في دنياه.

فهذا المال على ما وصفنا: هو حقيقٌ أن يسمى خيراً؛ لأن الخيرات به تقوم، فإذا أحبه، واشتد حبه له، فهذا غير معيب، ولا ملوم، ثم يفترق حبه له، فيصير على ضربين: فإن كان حبه للمال لأجل حبه لله، فهو محمود، وإن كان حبه للمال من أجل حب نفسه الدنية البالية غداً في التراب، فهو مذموم؛ لأن حبه له من هذا الوجه حب فتنة، والفتنة تقدمه إلى النار؛ لأن ذلك حب الشهوة، والشهوة بباب النار[1].

وقال رسول الله ﷺ فيما روي عنه: «حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[2].

وإن كان من حب الله، أحبه، فذاك الحب نور على نور في قلبه.

---

(١) من قوله: ومنه يسكن من الحر والبرد... إلى قوله: بباب النار: غير واضح في المخطوط، وزدته من المطبوع.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٢٢)، والترمذي (٢٥٥٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٥٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٣٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٧٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٤٧)، وغيرهم من حديث أنس بن مالك ﷺ.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه صحيح.

قال له قائل: وكيف يكون حب المال من حب الله؟.

قال: علم العبد بأن الله قد أمره بأمور جعل مرضاته في تلك الأمور، وأن تلك الأمور لا تقوم إلا بالمال، فمن أحب ربه، أحب أمره، وابتغاء مرضاته في كل أمر دق أو جل، وما هيجه وقواه على تلك إلا حبه، ثم نظر، فإذا تلك الأمور لا تقوم إلا بالمال، أفليس من المحال أن يحب شيئاً من أجل حب ربه؟.

ثم يعلم أن ذلك الشيء لا يقوم، ولا يتهيأ إلا بشيء آخر، ثم لا يحب هذا الشيء الثاني، وكيف لا يحب العبد نعمة يلتذ بها، وبأثمار تلك النعمة، وهو يجد تلك النعمة، وتلك الآثار سبباً لمحبة ربه، ولحمد ربه؟ وإذا خلصت إليه لذة تلك الأشياء، هيجت منه ذكر المنعم، فأثارت في صدره نوراً بتجدد حمده، وينكشف له الغطاء عن عطف ربه عليه، ورأفته ورحمته به، فيزداد بذلك خضوعاً، وذلة، وحياء منه، وتتراكم عليه أثقال الشكر، فهذه النعم وآثار النعم على هذا الوجه محقوق أن يُحب.

وماذا يتوهم المؤمنون ما الذي حمل سليمان على أن سأل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده؟ أَحُبُّ الله حمله على ذلك، أم حب الدنيا؟ فإن توهم متوهم أنه إنما سأل ذلك لحب نفسه ودنياه، فقد عاب نبياً ورسولاً كريماً محموداً، قد أثنى عليه ربه في تنزيله، فقال تعالى: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾[ص: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾[الأنعام: ٨٤]، ثم قال في آخر الآية: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾[الأنعام: ٩٠].

فسماه في تنزيله: مهدياً، وأواباً، وصاحب زلفة وحسن مآب، ونعم

العبد، فمن عاب مثل هذا العبد، فقد رد على الله، ولا آمن عليه الكفر، ومن جهل شأن هذا، افتضح كما افتضح هؤلاء القراء، وأغتام الزهاد، حتى أضمروا له على سوء جهلهم ذلك على أن قبلوا من جهلهم أحاديث روتها الزنادقة كادوا بها الإسلام، فألقوها إليهم، فقبلوها عنهم من جهلهم بالزهد ما هو، مثل حديث: «مر عبدي» وأشباهه.

وكيف يستجيز مسلم أن يقبل قول رجل يقول لسليمان نبي الله: يا خاطئ بن خاطئ، جعلت الآخرة تحت قدميك، والدنيا فوق رأسك، فأنت محجوب عن الله وداره، وغرتك الدنيا، وغرك هواك، فهذا كله كفر ممن استقبل رسولاً من رسل الله بمثل هذا، فهؤلاء الأغتام قبلوا هذا حتى كتبوه، ورووه في كتبهم[1].

قال له القائل: وكيف افتقد هذا الخلق هذه الخطة حتى صار هذا المال فتنة لهم؟.

قال: لأنهم أعرضوا عن الله، وشغلتهم شهوات نفوسهم عن ذكر الله، وقل علمهم بالله، فتدنسوا بالشهوات والأعراض، وجفوا بره ونعمه ولطفه، وأقبلوا على أهوائهم، فبعدوا عن الله، فكلما ازدادوا بعداً، ازدادوا عنه نوماً وغفلة، وسكراً، وموتاً، وبه جهلاً، فالكافر مات عن الله بالهوى، وطالبُ الشهوة سكر عن الله بالنهمة، والعابد والزاهد ناما عن الله بالغفلة.

فقال له القائل: فمن بقي؟.

قال: العارف بالله، العالم بالله.

---

(١) وهذا يدل على احترام المصنف وتقديره لمقام الرسالة والنبوة، وعدم قبوله ما جاء في الإسرائيليات مما يخالف عقيدة المسلم وفطرته السليمة.

قال: ومن هو؟.

قال: الذي حيي بالله، فرأى ربوبيته في خلقه، فلها عن خلقه، واستولى على قلبه ذكره، لما نظر إلى ربوبيته بعيني فؤاده، فلما نظر بعيني رأسه، تأدى علم ذلك إلى عين فؤاده في ربوبيته في الأشياء، فذلك المصباح الذي يتوقد في صدره من الشجرة المباركة الزيتونة التي توقد، فما زالت زيتونيته تدله على ربه، وهو يسير إليه هارباً بقلبه من جميع ما ظهر في الدنيا من ربوبيته؛ مخافة أن يصطاده شيء منها، فيكون علاقته، فهو هارب لا يطمئن إليهم، ويتوقى الفرح بهم حتى يصل إليه، فإذا وصل إليه، عرفه وعلمه، فمعرفته وعلمه يؤديانه إليه، فإذا قلَّبه اكتنفه، فإذا اكتنفه فقد احترز في الحبس، وبقي معه في القبضة، فإن أحب الأشياء، فبحبه يحب، وإن عاملهم، فعنه يعاملهم، وعن موافقته يكون معهم.

(١٤٥٨) ـ نا سفيان بن وكيع، نا ابن نمير، عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن عبدالله، قال: لما قتل أبي يوم أحد، دعاني النبي ﷺ، فقال: «أَتُحِبُّ الدَّرَاهِمَ؟»، قلت: نعم، قال: «لَو قَد جَاءَتني دَرَاهِمُ، أَعطَيتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، فقُبض النبي ﷺ قبل أن يعطيني، فلما استخُلف أبو بكر، أتاه مال من البحرين، فدعاني، وقال: خذ كما قال لك رسول الله ﷺ، فأخذت بكفيَّ جميعاً، ثم أخذت

الثانية أقلَّ منه، فقلت: عُدُّوا هذا، فأعطوني مثله مرتين، فعد، فوجد سبع مئة وخمسين، فأعطوني مثله مرتين[1].

فلو كان حُبُّ جابر للدراهم حُبَّ النفس والدنيا، كان معيباً، وكان رسول الله ﷺ يهديه، ولكنا نظن بجابر الأولى والأحق، إذ ناطق بهذه الكلمة رسول الله ﷺ، ووعده على ذلك جزيلاً.

وبلغنا: أنه قيل لابن عون: أتحب الدراهم؟ قال: نعم، قيل: لم ذاك؟ قال: لأنها تنفعنا[2].

(١٤٥٩) ـ نا حفص بن عمرو، وهارون بن منصور بن سعيد النيسابوري، قالا: نا كثير بن هشام، عن عيسى بن إبراهيم الهاشمي، قال: نا معاوية بن عبدالله، قال: سمعت كعباً يقول: أول من ضرب الدينار والدرهم: آدمُ، وقال: لا تصلح المعيشة إلا بهما[3].

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٣/ ٢١٣) من طريق ابن نمير، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٤ ـ ١٥): رواه البزار، وإسناده حسن.
وأصل القصة في «الصحيحين»: البخاري (٢١٧٤)، ومسلم (٢٣١٤) من طريق محمد بن علي عن جابر، وليس عندهم ذكر سؤاله ﷺ لجابر.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٦٧) عن سفيان بن عيينة، قال: قلت لابن عون....

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٧٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤١٣) من طريق كثير بن هشام، به.

(١٤٦٠) ـ نا ابن أبي هبيرة، قال: نا ابن المبارك الصنعاني، قال: نا مرداس أبو عبيد[ة] يقول: سمعت أبا رفيق يقول: سمعت وهب بن منبه يقول: الدنانير والدراهم خواتيمُ ربِّ العالمين، وضعها الله معايشَ لبني آدم، ولا تؤكل، ولا تشرب، من جاء بخاتم رب العالمين، قُضيت حاجته[١].

فالدراهم والدنانير إحدى المسخَّرات التي قال الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[الجاثية: ١٣].

فإذا وصلت إليك منافع السخرة، جاءت التبعة، وهي طلب الخدمة، فمن أحب السخرة لإقامة الخدمة؛ وفى بالخدمة، وسلم من حمة السخرة، ومن أحب السخرة للشهوة والنهمة، ضيع الخدمة، وذهب بالرقبة[٢].

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٥٣) من طريق زيد بن المبارك، به.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣١٦) عن أبي هريرة ﷺ، رفعه، بلفظ: «الدنانير والدراهم خواتم الله في أرضه، من جاء بخاتم مولاه، قضيت حاجته».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٦٥): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه أحمد بن محمد بن مالك بن أنس، وهو ضعيف.

(٢) في «ن» جاء هنا أصل مختلف تماماً عن هذا أضفته في آخر الكتاب.



(١٤٦١) ـ نا أبي، عن قبيصة بن عقبة[١]، عن سفيان، عن جعفر بن برقان، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَنظُرُ إِلَى صُوَرِكُم، وَلاَ إِلى أَموَالِكُم وَأَحسَابِكُم، وَلَكِن يَنظُرُ إِلى قُلُوبِكُم وَأَعمَالِكُم**»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فإنما ينظر إلى القلوب؛ لأنها أوعية الجواهر، وكنوز المعرفة فيها، وينظر إلى أعمال الجوارح؛ لأن مبتدأ الأعمال من القلوب، فإذا نظر إلى

---

(١) ابن عقبة: ليست في «ن».

(٢) أخرجه ابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٦٠)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٣٨ ـ ٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢٤) من طريق قبيصة، به.

وقال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري عن جعفر.

وأخرجه مسلم (٢٥٦٤)، وابن ماجه (٤١٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٣٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٩٤)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٢٨) من طريق جعفر بن برقان، به.

الجواهر، فوجدها طرية كهيئتها، محروسة من آفات النفس، مكفوفة عن تناول النفس، وتلمسها شبقاً[1]، شكر لعبده به[2]، فزاده في الجواهر، وبصره بأقدارها وأخطارها حتى يزداد بها غنى، ومن استغنى بالله؛ فلا قوي أقوى منه، وقد[3] أيست النفس من إجابتها[4]، وأيس العدو من غوايته، فإنما ندب العبد إلى التقوى، وصار العبد لله ولياً؛ بأن حرس ما في قلبه من المعرفة[5]، وصيره في وقاية من آفات النفس، فلا يصل إليه[6] آفاتها؛ من أجل صون[7] تلك الجواهر.

فإن العدو يأتي بأضدادها، يريد أن يضعها في تلك الأمكنة، وينفي عن قلبه ما وضعه الله تعالى، فإن لم يقدر على النفي، غطاه بما أورد عليه، فلبّس عليه؛ بمنزلة رجل في يده جواهر، ودنانير، فأكب عليه خائن مخادع يصحبه[8]، ويخالطه في الأخذ والإعطاء، فإذا أخذ منه جوهراً لينظر إليه، وهي[9] ياقوتة حمراء، فلا يزال يقلّبها في كفه ينتظر بلاهته، ويلتمس

---

(١) في «ن»: وتلبسها شيئاً.

(٢) في «ن»: شكر العبد.

(٣) في «ن»: قد.

(٤) في «ن»: من إجابته إياها.

(٥) في «ن»: المعرفة لله.

(٦) في الأصل: إليها، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: صورة.

(٨) في «ن»: فيصحبه.

(٩) وهي: زيادة من «ن».

غرته، حتى يبدله بها[1] خرزة حمراء صافية تشبهها، وصاحبه قليل البصر بالجواهر، إنما معرفته بها إلى ما ينظر من ظاهرها، ويأخذ منه لؤلؤة، فيبدل بها عظماً صافياً يشبهها، ويأخذ منه زمردة، فيبدل بها فلقة من جوهر الزجاج، ويأخذ منه ديناراً، فيبدل به[2] فلساً أصفر مدوراً، فهو لا يعرف من الدينار إلا صفرته، وتدويره، وكتابته[3]، ومن الزمرد إلا خضرته[4]، ومن اللؤلؤة إلا بياضها[5]، ومن الياقوتة إلا حمرتها[6]، فإذا رأى مثلها من الهيئة واللون والصورة[7]، لم ينكر ذلك.

فكذلك هذا الموحد، أعطي المعرفة ليوحد، ويتوجه إلى الواحد، ويقبل على الواحد، ويبذل له[8] نفسه عبودة، ويأتمنه على نفسه، ويتخذه وكيلاً، ويفوض إليه أمره[9]، ويترك التدبير عليه، ويثق به، ويركن إليه، ويتذلل لربوبيته، ويتواضع لعظمته، ويتزين لبهائه، ويتخذه عدة لكل نائبة من دنياه أو آخرته[10]، فلما رأى العدو ذلك، حسده، وشمر لاستلاب

---

(١) في «ن»: حتى يبدلها.

(٢) في الأصل: بها، والصواب من «ن».

(٣) وكتابته: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: ومن الزمردة خضرتها.

(٥) في «ن»: اللؤلؤة بياضها.

(٦) في «ن»: الياقوتة حمرتها.

(٧) واللون والصورة: زيادة من «ن».

(٨) له: ليست في «ن».

(٩) في الأصل: ويفوض إليها أموره، وما أثبتناه من «ن».

(١٠) في الأصل: من دنيا أو آخرة، وما أثبتناه من «ن».

ما أعطي العبد، فلم يقدر أن يكابره، ويستقبله بالقهر، كما قهر الكفار، وكابَرَهم، ولكنه خادعه، وأخفى خداعه في ظل النفس، فهو يوسوس إلى النفس، والنفس توسوس إلى القلب.

فإذا كان القلب أبله، ورفض[1] الكياسة، وكان مستشغلاً[2] في نوم البلاهة، والغفلة؛ انخدع لما يورد العدو، فأورد على توحيده شرك الأسباب بدلاً، وبالتوجه إليه توجهاً إلى أولياء الأسباب، وبالإقبال عليه إقبالاً على أحوال النفس، وببذل النفس له عبودةً بذل النفس لمناه وشهواته، وبائتمانه على نفسه ائتمان ما جمع وحوى من الدنيا، وباتخاذه وكيلاً، اتخاذ علمه، وبصره، وحذقه بالأمور وكيلاً، وبالتفويض إليه تفويضاً إلى تدبيره، وقوته مقتدراً، وبالركون إليه ركوناً إلى حزمه، فلبَّس ما أعطي من الكنوز بهذه الأشياء، فانقطعت قوته، ومادة معرفته من الله.

فأي مغبون أعظم[3] غبناً من هذا، فبعداً له؛ لأنه قد ترك نصيحة الله له؛ فإنه أنزل عليه نصيحته تنزيلاً، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[المنافقون: ٩].

فإنما يذكر الله من وحَّده في جميع أموره ديناً ودنيا، وتوجه إليه في جميع نوائبه، وحوائجه، وأقبل عليه بكل همومه، وببذل نفسه بذل من يعلم أنه مملوك

---

(١) في «ن»: القلب أبلهاً فرفض.

(٢) في الأصل: مستقيلاً، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: بأعظم، والصواب من «ن».

مخلوق من تراب، ممنون عليه بخلقه، وبعظائم المنن، وائتمنه على نفسه سكوناً إليه، وثقة به، واتخذه وكيلاً، فاستراح من المخاوف، وفوض إليه، وقعد ببابه ينتظر خروج تدبيره إليه، وركن إليه ركون من استند إلى جبل شامخ لا يقدر أن يؤتى من قبله، فاطمأن، فمن ألهاه حب ماله، وولده عن ذكر الله بهذه الأشياء، فخسرانه أعظم من أن يوصف؛ لأنه خدع، فأبدل بما أعطي من الجواهر من الخرز والخزف[1]، والزجاج، والعظام، والفلوس.

فليتَ شِعري في أيِّ وادٍ بقي توحيده، وفي أيِّ وادٍ هوى؟! ﴿أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[فصلت: ٤٤].

(١٤٦٢) ـ نا علي بن حجر، قال: نا يحيى بن حمزة الدمشقي، عن أبي معيد، عن حيان أو حبان بن حجر[2]، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَأتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ القُرآنُ في وَادٍ، وَهُم في وَادٍ غَيرِهِ»[3].

---

(١) والخزف: ليست في «ن».

(٢) كذا في الأصل، و«ن»، ولعل الصواب: حيَّان بن حجر.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٩٢) للحكيم فقال: عن جبار بن صخر. قلت: وهذا لعله وهم منه رحمه الله تعالى فجبار بن صخر صحابي جليل توفي سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان كما في «الإصابة» (١/ ٤٤٩) والراوي عنه حفص بن غيلان أبو معيد من أتباع التابعين وإنما يروي عن حيان بن حجر، وحيان هذا قال في «اللسان» (٢/ ٣٦٩): حيان عن أبي الغادية المزني وعنه حفص لا يدرى من ذا ا.هـ فهو على هذا مرسل، والله أعلم.

فإنما صار في واد؛ لأن جواهرهم ودنانيرهم قد[1] صارت خرزاً وخزفاً، وفلوساً؛ فإن القرآن كلام رب العالمين، جرى إليهم من أصل الجواهر؛ ليعقلوا عنه كلامه بأنوار تلك الجواهر، فإذا خدعهم العدو بنفخة الكبر فيهم، ونفثة الشهوة، وسلطان الهوى؛ صارت هذه الأشياء بدلاً، فلم يوجد للخرز والخزف والفلوس أنوار تشرق، فيستنير الصدر لكلام رب العالمين.

ولم يتراء لعين الفؤاد في ظلمات الكبر تلك المعاني، واللطائف، هيهات، ما أبعد ما وقع للقوم! انخدعوا للعدو[2] بجعامة النفوس[3] حتى أهلكهم، قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[الأعراف: ١٤٦].

تلك قلوب عز ربي وجل عن[4] أن ينظر إليها، حتى ترمي الخزف، والخرز[5]، والحصاة، والفلوس[6] بدل تلك الجواهر، تلك قلوب صرفها الله عن آياته، ودلائله، فعميت.

تلك قلوب طردها[7]، وأعرض عنها، فشغلها عن نفسه بما رث عليهم من دنياه الخربة، من زينتها، ولهوها، ولعبها، ومتاع غرورها.

---

(١) قد: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: انخدعوا عن العدو، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: بخيانة نفوسهم، وما أثبتناه من «ن».

(٤) عن: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: حتى يرى منها الخرزة.

(٦) في «ن»: والخزف والفلوس.

(٧) في الأصل: تلك قلوب غربها الله، وما أثبتناه من «ن».

تلك قلوب غار الله في سمائه وعلى عرشه أن يرمي فيها فرحاً بنفس دينه، والدنيا رثة[1] خلقة[2]، وشهوات ردية، فطمسها عن الفرح به، والفرح بفضله ورحمته، فالقلوب المضروبة[3] بالطمسة معرِض عنها خالقها، وإذا أعرض عن قلب، صار الصدر كنهار قد غربت[4] شمسه، وأتى[5] الليل بلباسه، فإذا جاء الليل، انقبضت النفوس، والتف[6] بعضها ببعض رعباً وجبناً.

وكذلك القلب، إذا أظلم الصدر بتلبس العدو، وشهوات النفس وأفراحها؛ انقبض القلب، وذبل وافتقر، وصار أسير النفس.

فالفرح بالله له برد يطفئ حرارة[7] النفس، وله شعاع ينير الصدر، وبصائر النفس[8]، وله حياة تميت[9] جميع الشهوات بتلك الحياة، ويدعوك إلى الخالق الذي أجراها إليك حتى يؤديك إليه، وله حلاوة تسكرك[10] عن كل حلاوة دونه، وله لطافة تجري إلى جميع عروقك، حتى تتأدى إلى مخ أعظمك، ويشتمل على روحك، وله لذة تلهيك عن كل شيء دونه، وله قوة

---

(١) من قوله: تلك قلوب غار. . . إلى قوله: رثة: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: ومتاع غرورها دينية ودنياوية خلقة.

(٣) في «ن»: المصروفة.

(٤) في «ن»: كنهار ولّى وغربت.

(٥) في «ن»: وأقبل.

(٦) في «ن»: والتفت.

(٧) في الأصل: بحرارة، وما أثبتناه من «ن».

(٨) وبصائر النفس: ليست في «ن».

(٩) في «ن»: حياة تهتز.

(١٠) في «ن»: وتسكرك.

تبعثك على كل صعب، فيهون عليك، وله يسر يغنيك عن كل شيء دونه، وله بشرى يغرق فيها جميع آمال قلبك ومنى نفسك، ويهيم قلبك في تلك البشرى هيمان من تاه في المفاوز، ودقت الدنيا والآخرة في جنب ذلك الفرح، ووَلِهَ قلبك ولوه من خرجت الدنيا والآخرة منها، والفرح بأحوال النفس ودنياها، وله حرارة تحرق وجه القلب وساحته، وهي الصدر، حتى يصير للقلب حزونة من الحريق كحزونة الأرض، فتصبح حزيناً على فوت الدنيا، وعلى فوت درك منى النفس، ويمسي كذلك حزيناً، فذاك بفيض الله، فليعمل ما شاء من أعمال البر.

وروي عن أبي جعفر محمد بن علي: أنه قال: من أصبح[1] ساخطاً على الدنيا، أصبح ساخطاً على ربه.

(١٤٦٣) ـ نا أبي، قال: نا عمرو بن خالد الأعشى، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر، بذلك[2].

---

(١) في «ن»: أصبت مسطوراً: من أصبح.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وهذا إسناد تالف، عمرو بن خالد متهم، منكر الحديث؛ كما في «ميزان الاعتدال» (٥/ ٣١٠)، وكذلك شيخه متهم بالكذب؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٢).

وأخرج نحوه من حديث أنس، مرفوعاً: الطبراني في «المعجم الصغير» (٢/ ٣٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٦٧)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١٣)، وضعفه.

قلت: في سنده متروك.

وفي الباب عن ابن مسعود، وضعف.

(١٤٦٤) ـ نا عبدالله بن أبي زياد، قال: نا سيار، قال: نا جعفر بن سليمان، قال: سمعت فرقد السبخي يقول: قرأت في التوراة: من أصبح حزيناً على الدنيا، أصبح ساخطاً على ربه، ومن تضعضع لغنيٍّ، ذهب ثلثا دينه، ومن نزلت به مصيبة، فشكاها إلى الناس، فإنما يشكو ربه[١].

فهذا رجل قد زاغ قلبه عن الله، فضلَّ في مفاوز الحيرة، والفرح بأحوال النفس في مروجها وغياضها، فإذا اضطرم عليها نيران الحرص، امتلأ الجوف[٢]، من دخانها، حتى يصير الصدر[٣] كالليل الدامس[٤]، وتعمى بصائر نفسه، حتى يصير في أحوال النفس كالأعمى الذي يتقي الأشياء بيده، وبالمس، والفرح بأحوال النفس له سلطان يميت القلب، ويحيي النفس[٥]، وتهتز الشهوات بتلك الحرارة في[٦] كل شيء، يستحيي من الخلق، ولا يستحيي من خالقه؛ كما قال في تنزيله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[النساء: ١٠٨].

وله حلاوة تُسكرك عن الله، فالسكران متى يعقل من معه؟ وله برد

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٣٢٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٤٥ ـ ٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢١٤) من طريق سيار، به.

(٢) في «الأصل»: الجو، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: يصير صدرها.

(٤) في «ن»: الدامس الظلماء.

(٥) في «ن»: النفوس.

(٦) في «ن»: ففي.

كبرد السم يدب في العروق إلى مخ الأعظم، حتى يحذرك عن الإيمان بالله، فيصيرك كأنك خالٍ عنه، ويشتمل على روحك حتى ينسى[1] روحك معدنه ومسراه، وينفذ إلى طبع النفس وثقلها وكدورتها، وله لذة تلهيك عن الله، وعن يوم الميثاق، ويوم الميعاد لوفاء الميثاق، وله قوة تقيمك على البغي، والبغي سيف الروح، ومحق النفس، وله أشر يطغيك، فإذا أنت طاغٍ باغٍ، وله بشرى وآمال كاذبة، وأمانيٌّ خادعة غرَّارة، تهيم فيها هَيمَان المحتلم، يثبُ على كل مفروح في الدنيا وثَبان المحتلم في منامه على جارية قد عشقها، فإذا انتبه، وجد نفسه عما وثب عليه[2] خالياً، وفي فراشه بائلاً.

فويل للفرح هكذا بهذه الصفة، كيف يمشي مكباً على وجهه في طرقات الدنيا ومزابلها يلتمس أفراحها، قد تولى عن الله، وأقبل على نفسه ودنياه، يخرب دينه، ويعمر نفسه، كيف ينتبه ويفيق من سكرته يوم يدنو منه رسول ملك الملوك لقبض روحه، ويعرج به إلى الله تعالى؟! كيف يجد نفسه خارجاً[3] من أفراح النفس ودنياها، ويَقدُمُ على ربه جُنباً، قد بال في دينه، وعبودته لربه، وراث فيها كروث الحمار الذي قد حمل عن الله أسفاراً على ظهره من قبل أن يتطهر بماء الندم.

فالكيِّس: نظر إلى هذا الحال، فاقشعر منه، ورجع إلى نفسه، فوجدها كريمة، حرة من الحرائر، تنقاد وتسلس بلا كزازة، فقام على الساق متشمراً في تصفيته قلبه، وتطهيره، التطهير؛ ليرق، والتصفية؛ ليُجلى؛ فإن المرآة إذا

---

(١) في «الأصل»: حتى يصير، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: إليها.

(٣) في «ن»: خالياً.

جليت، فقابلها نور الشمس، تولد من بينهما إشراق يضيء البيت منه، فكذلك القلب إذا جلي، ثم لاحظ نور الملكوت، أضاء الصدر، وامتلأ من شعاعه، فأبصرت عينا الفؤاد باطن أمور الله تعالى في خلقه، فذاك ظاهر إيمان القلب، حتى أداه ذلك إلى ملاحظة نور الله، فإذا قابله نور الله، تولد من بينهما إشراق يمتلئ الصدر منه، وتبصر عينا فؤاده باطن الملكوت، فذاك باطن إيمان القلب، فذاك قلب قد استكمل الزينة والبهاء بما سبق من الصفاء والطهارة، فصار قلبه موضع نظر الله من بين خلقه، فكلما نظر إلى قلبه، زاده به[1] فرحاً؛ لأنه ازداد به فرحاً، وله حباً، وعليه عزاً، ومنه قرباً، واكتنفه بالرحمة في[2] ملك الرحمة.

(١٤٦٥) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا سليمان بن عمرو، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ للهِ في الأَرضِ أَوَانيَ، أَلاَ وَهيَ القُلُوبُ، فَأَحَبُّهَا إِلى اللهِ: أَرَقُّهَا وَأَصفَاهَا، وَأَصلَبُهَا: أَرَقُّهَا لِلإِخوَانِ، وَأَصفَاهَا مِنَ الذُّنُوبِ، وَأَصلَبُهَا في ذَاتِ اللهِ»[3].

---

(١) في «ن»: زاد فيه.

(٢) في «ن»: من.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٣٣) للحكيم الترمذي عن سهل بن سعد رضي الله عنه.

وهذا إسناد تالف موضوع، شيخ المصنف ساقط؛ كما في «اللسان» (٣/ ١٧٦).

وسليمان بن عمرو هو: أبو داود النخعي، والله أعلم، وهو كذاب تالف؛ كما في «اللسان» (٣/ ٩٧).

(١٤٦٦) ـ نا حفص بن عمرو، قال: نا محمد بن القاسم الأسدي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[١].

وفي رواية ابن المبارك: عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير زيادة[٢] قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَنظُرُ إِلَى صُوَرِكُم، وَلاَ إِلى أَموَالِكُم، وَلَكِن يَنظُرُ إِلى قُلُوبِكُم وَأَعمَالِكُم، فَمَن كَانَ لَهُ قَلبٌ صَالحٌ، تَحَنَّنَ اللهُ عَلَيهِ»[٣].

فإنما يصلح القلب إذا سكنت النفس بشهواتها، والهوى بجنوده، واطمأن القلب أميراً مؤمراً على الجوارح نافذاً سلطانه، فعندها يحتظي

---

(١) هذا مرسل تالف، محمد بن القاسم متروك متهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٦١).

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٧) من طريق هارون بن معروف عن محمد بن القاسم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة ﷺ، به.

قال: غريب من حديث ثور، لم نكتبه إلا من حديث محمد بن القاسم.

وله شاهد قواه العراقي وغيره عن أبي عنبة الخولاني، مرفوعاً: «إن لله آنية من أهل الأرض، وآنية ربكم قلوبُ عباده الصالحين، وأحبها إليه: ألينها، وأرقها».

أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩).

(٢) في «ن» ابن أبي كثير بن زياد.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٤٠)، وفيه زيادة: «... وإنما أنتم ـ بني آدم ـ أكرمكم عند الله أتقاكم».

العبد من اسمه الحنان، فإذا تحنن عليه، وجد القلبُ ريح الرأفة، فيزداد طمأنينةً إلى ربه، واهتاجت آماله.

فبالآمال يأخذ في السير إليه دؤوباً دؤوباً، فعندها تظهر الكنوز، فإذا استغنى القلب بالكنوز، وصل العبد إلى زينة الأعمال، وإنفاق الكنوز[1] بمحاسن الأخلاق، ومحمود الفعال.

فعندها يصير القلب موضع نظر الله تعالى، وتصير حركات جوارحه عظيمة هناك[2]، فعندها ينظر الله إلى قلبه، وإلى أعماله، حتى إذا وقع في القبضة، فهناك بلغ المبلغ الذي يقع في نظرة الله إلى جنته.



---

(١) في «ن»: والإنفاق للكنوز.

(٢) من قوله: فعندها يصير... إلى قوله: هناك: ليس في «ن».



الأصل السابع والستون والمئتان

(١٤٦٧) ـ نا عيسى بن أحمد العسقلاني، قال: نا المؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، قال: نا عباد بن عبد الصمد، عن أنس بن مالك، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «**العِلمُ بِاللهِ**»، ثم أتاه فسأله: فقال مثل ذلك، فقال: يا رسول الله! إنما أسألك عن العمل؟ قال: «**إِنَّ العِلمَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ العَمَلِ وَكَثِيرُهُ، وَإِنَّ الجَهلَ لاَ يَنفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ العَمَلِ وَلاَ كَثِيرُهُ**»(١).

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ٦٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٢٧ ـ ٢٨): قال الزين العراقي: وسنده ضعيف. انتهى، فكان على المصنف استيعاب مخرجيه إيماء إلى تقويته، فمنهم ابن عبد البر، وغيره.

المؤمل بن عبد الرحمن ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٣٤١).

وعباد بن عبد الصمد واهٍ؛ كما في «لسان الميزان» (٣/ ٢٣٢). =

قال أبو عبدالله ﷺ:

فالعلم ثلاثة أنواع: علم بالله، وعلم بتدبير الله وبربوبيته، وعلم بأمر الله.

وروي لنا عن عيسى بن مريم عليه السلام: أنه قال: العلماء ثلاثة: عالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله، وعالم بالله عالم بأمر الله[1].

كأنه جعل عيسى ﷺ العلم بتدبيره، وربوبيته، مع العلم بالله علماً واحداً، فإنما صيرناه ثلاثة أنواع: أردنا أن يتميز عند من لا يعقل علم الله من علم التدبير؛ لأن علم التدبير للعباد، وهو داخل في باب العبودة.

وعلم الله: هو الثناء الذي يظهر على الألسنة من بساتين القلوب، فالعلم رأس كل أمر، وخلق الله الخلق أصنافاً وألواناً، ثم أعطى كل شيء علمه الذي ينبغي له، فبالعلم يعرف ربه، وبالعلم يعبد ربه.

وهو جواب موسى ﷺ لفرعون حيث[2] قال: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه: ٤٩ ـ ٥٠]؛ أي: أعطاهم خلقهم، ثم هداهم من خلقهم، ومن كونهم، ومن قواهم[3].

فالهدى: هو العلم الذي أعطى كلَّ شيءٍ خلقه حتى هداهم إلى نفسه،

= بل قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٧١): حدثنا ابن قتيبة، ثنا غالب بن وزير الغزي، ثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، ثنا عباد بن عبد الصمد، عن أنس ﷺ بنسخة أكثرها موضوعة.

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والمئة.

(٢) حيث: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ن».

(٣) في «ن»: ومن كونهم ومن تملكهم ومن قواهم.

فالعرش ومن دونه إلى الثرى، وما بين الحدين في الجو العلى، وفي الهوى إلى حدوده[1] السفلى، كلهم أعطاهم خلقتهم، ثم عرفهم نفسه[2]، وهداهم.

فالعلم جملة، والمعرفة تمييز الجملة، فالهدى: إيجاده إياهم بالقلوب على طريقه، فإذا هداهم، اهتدوا، فقصدوه بالقلوب، واستقرت النفوس له بالعبودة استسلاماً، فخلق كل شيء، ووضع فيه الحياة، وأعطاه العلم به، واقتضاه القنوت له، فقال[3]: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[الروم: ٢٦].

فالقنوت[4]: الركود بين يديه في مقامه الذي أقامه، فخلق المكان، فركد بين يديه، ثم خلق الهواء، فركد في المكان بين يديه، ثم خلق العرش في الهواء في مكانه، فركد، ومن تحته الكرسي في مكانه، فركد، ومن تحته هواء عليين، فركد، ومن تحته السماوات والأرضون، فركدن، لا تزول، ولا يميل واحد[5] من هذه الأشياء عن حده الذي حد له قيد شعرة يميناً[6] وشمالاً، بل الكل[7] راكد في[8] حده.

---

(١) في الأصل: حدود، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: نفسهم.

(٣) فقال: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: والقنوت.

(٥) في الأصل: تميل واحدة، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: حد له فيصير يميناً.

(٧) بل الكل: زيادة من «ن».

(٨) في الأصل: على، والمثبت من «ن».

وكذلك البحار، والليل والنهار، والشمس والقمر، والنجوم، والرياح، والحر، والبرد، والظلمة، والنور[1]، وأمم الأرض والخلق، والخليقة، فكل شيء من هذه الأشياء قد أعطاه خلقه، وهداه إليه؛ حتى يعلمه، ويعرفه، فيعبده.

وخلق اللوح من قبل، فوضع فيه علم ما هو كائن إلى أن تنقضي الدنيا، وخلق دار الثواب، ودار العقاب: بساتين وقصوراً محشوةً بالرحمة، وسجوناً محشوة بالسخط والغضب سوداء مظلمة، ثم بدأ خلق آدم عليه السلام، وذريته، فجعل الأشياء سُخرة للآدميين، ووضع فيها تلك الأشياء التي فيها منافع الآدميين وقَوامُ معاشهم، وأعطاهم[2] علم إخراج ذلك إلى الآدميين بمقدار معلوم، ووزن معلوم، في[3] وقت معلوم، وفي موضع معلوم.

فالعرش مقصد القلوب، والسموات ظلال أبدانهم، وموضع أرزاقهم، وتدبير أمورهم، بما فيها من الشمس، والقمر، والنجوم، والرياح، والحر، والبرد، والليل، والنهار، وما في الأرض كلها سخرة لبني آدم، فهم كلهم إلى الثرى مسخرون، موكلون بإخراج ما وضع فيهن من المنافع إلى الآدميين، فأعطاهم العلم على قدر ذلك من الحاجة إلى إخراج السخرة إليهم، وخلق الآدميين للخدمة، ووضع فيهم أنواره؛ لتخرج الخدمة لله[4] من باطنه.

فالحاجة بالآدمي إلى العلم بالله حسبما له خلق، فانظر كم بين السخرة

---

(١) في «ن»: والبرد والنور والظلمة.

(٢) في «ن»: وأعطاها.

(٣) في «ن»: وفي.

(٤) لفظة لله: زيادة من «ن».

والخدمة! فالسخرة لنا، والخدمة لله.

فلو أن أحدنا أُقِيمَ لخدمة ملك من ملوك الدنيا؛ لعظم شأنه، واحتاج إلى علم كثير، وأدب عظيم، وكياسة متداركة حتى يصلح لخدمته، وإلى دوام القيام بين يديه ماثلاً ليله ونهاره، حتى لا يضيع شيء من خدمته، فكيف بمالك الملوك، ورب العزة وإله العالمين؟.

فعلى حسب ذلك الذي خلقنا له أعطانا من العلم، فأوتينا من العلم ما لم يؤت أحد، وعجزت الملائكة عن ذلك العلم، وقالت: ﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[البقرة: ٣٢]، فعندها قال: ﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[البقرة: ٣٣].

فعندها ظهر علم الآدميين على علم أعلى الخلائق[١] في المكان، وهم الملائكة؛ لأنا خلقنا لما لم يخلق هؤلاء، فهؤلاء للسخرة لنا، وللوكالة لإخراج المنافع إلينا؛ لنقيم عبودته بأركاننا بقوة تلك المنافع، ولنمثل بقلوبنا بين يديه على مثال الخدم لا تبرح قلوبنا من بين يديه، فلو لم تصل هذه المنافع إلينا من قبل المسخرين الموكلين بنا، لشغلت النفوس منا[٢] بحوائجها وضروراتها، وصرفت إليها[٣] قلوبنا، فيزيلها عن مقاومها، ولا[٤] تكاد تثبت، فخلق لنا ما في الأرض، وسخر لنا ما في السموات.

ثم أنبأنا ذلك في تنزيله، فقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾[البقرة: ٢٩]، ثم قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى

---

(١) في «ن»: الخلق.

(٢) منا: ليست في «ن».

(٣) وصرفت إليها: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: فلا.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية: ١٣].

فأجمل في هذه الآية علم ما ذكرنا مفصلاً[١]، فإذا انقضت المدةُ مدةُ الدنيا، رفعت العبودة، وذهبت السخرة، فأعيد مَن خُلق من التراب إلى التراب، ومن خُلق من النار والنور رجعا[٢] إلى معادنهما[٣]، فانقطعت المنافع؛ لأن العبودة قد انقضت، ومن أجل ذلك سخرت لك، فعندها[٤] تستقبلك منافع لا تنقطع في دار السلام، أو مضار[٥] لا تنقطع في دار الهوان، فإما ملك محبور، وإما عبد آبق مقهور مدحور، فأوتي هؤلاء علم السخرة، وأوتينا علم الخدمة؛ لأنهم لذلك خلقوا، ونحن لهذا خلقنا، فميز[٦] بين العلمين علم السخرة وعلم الخدمة.

ولما أحست الملائكة خلق آدم، ماجت بعضها في بعض: ما هذا الخلق الذي لم نر مثله؟! فقالوا في أنفسهم: نحن أفضل، فلما قال لهم: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾[الحجر: ٢٩]، برزت لهم فضيلته، فعلموا أنه قد جاء من هو أفضل منهم، فأقروا له، ثم قالوا[٧]: لن يخلق أعلم منا، فكشف الغطاء عن خلقه، وعرضهم عليهم[٨]، وقال:

---

(١) في الأصل: ذكرنا، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: رجع، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: معادنها، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فعندها ما، والصواب من «ن».

(٥) أو مضار: ليست في «ن».

(٦) في الأصل: فمثل، والصواب من «ن».

(٧) في الأصل: فتعززوا بأن قالوا، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في الأصل: عليه، والصواب من «ن».

﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[البقرة: ٣١]، فعجزوا، فأوتي آدم علم الأسماء، وقيل له: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾[البقرة: ٣٣].

فعلموا هنالك أن قد جاء الأفضل، والأعلم، والآثر، والأخص، فبرز آدم بعلم الأسماء على الملائكة، وعلم الأسماء ينبئ عن مكنون الأشياء؛ لأنها سمة الأشياء، فصار العلم منه وراثة في ولده، والخدمة لهم إلى آخر المدة، فمن فهم هذا، تحير قلبه في هذا، وقال: كيف لي بالقيام[1] بخدمة ربي؟.

فلما نال العلم بالله، والعلم بتدبير الله، يسرت عليه الخدمة؛ لأن هذين النوعين يهديانك إلى الخدمة، فعندها تقف خادماً لربك، فإذا وقف قلبك في[2] مقام الخدمة، قام بعلم الأمر والنهي، وثبت، فعندها أمكن العبد[3] الائتمار بأمر الله، والتناهي عن نهي الله، دق أو جل، فاستوجب الحفظ من الله، والثبات في تقلبه في الأمور.

قال له قائل: ما الخدمة؟ وما علمها؟ وكيف لنا بأن نعلمها؟.

قال: **أما الخدمة**: فالقنوت بقلبك بين يديه، ماثلاً منتصباً كالمتشمر في قراطق[4] الخدمة، مخفاً مبادراً، مسارعاً، مسابقاً، مركبك في جميع أمورك الحب لله[5].

---

(١) في الأصل: لي في القيام، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: القلب.

(٤) القُرْطَق: لباس، انظر: «تاج العروس» (٢٦/ ٣٢٧).

(٥) في «ن»: أمورك له.

وأما علم الخدمة: فعلم البساطَيْن.

قال له قائل[1]: وما البساطان[2]؟

قال: بساط القدرة، وبساط العبودة.

وإذا طالعت بساط القدرة بعقل وافر، ثم[3] طالعت بساط العبودة بكياسة وجد وحزم[4]، أدركت تدبيره في العبودة، وباطن أمره ونهيه، وعلل التحليل والتحريم، ثم[5] لماذا أحل؟ ولماذا حرم؟ فبعلم بساط القدرة تملك نفسك، وبعلم بساط العبودة تملك جوارحك، وخواطر قلبك، فلم يقتض الله العباد شيئاً لم يعطهم، فالأشياء كلها من عند الله.

كان الله ولا شيء، فبسط بساط الربوبية من باب القدرة، وبسط بساط العبودة من باب العظمة، ثم كان آخر خلقه هذا الإنسان الذي بسط له هذين البساطين، فابتدأ خلقه من التراب، وجمع ترابه بالماء فعجنه، وصوره[6]، وركب جسده، وجعله أجوف، ثم وضع فيه الروح، والنفس، والحياة، والقوة، والعلم، والمعرفة، والذهن، والفهم، والفطنة، والرأفة، واللطف، والحب، والفرح، والغضب، والسخط، والحفظ، والعلم، والعقل، والحلم، والكياسة، والبصر، والشهوة، والرحمة[7].

---

(١) له قائل: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: البساطين.

(٣) ثم: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: بكياسة وحذق حتى، وما أثبتناه من «ن».

(٥) ثم: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: فعجنه ثم صوره، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: والفطنة، والحفظ، والعقل، والحلم، والكياسة، والبصر، والشهوة، =

ثم اقتضاه استعمال ذلك كله، وإبرازها من باطنه إلى ظاهر جوارحه، فتكون أعمالاً، عليها يثاب ويعاقب، وفتح لعيني قلبه طريقاً إلى المظهر للمعاملة؛ ليقبض منه أرزاقه وعطاياه، وما يدر[1] عليه من رحمته ومن ربوبيته، وخلق العدو، وأعطاه السبيل إلى أجوافنا، فيجري في عروقنا، ومسكنه في صدورنا، وجعل جنده وعظم قوته في الهوى، والهوى يثير الشهوات، والشهوات دواعي[2] الآدمي إلى مكامن[3] العدو وغروره، فمن لم يعطه روحاً أو قوة، أو علماً أو ذهناً أو شيئاً من هذه الأشياء، لم يقتضه ما يخرج له من ذلك الشيء.

كما أنه لو لم يعطك القامة، لم يقتضك الصلاة قائماً، ولو لم يعطك القوة، لم يقتضك الصوم، ولو لم يعطك المال، لم يقتضك الزكاة، ولا الحج، ولو لم يعطك الكسوة، أجزأ عنك الصلاة عرياناً، ولو لم يعطك الماء، أجزأ عنك التيمم.

فكذلك ما في باطن[4] كل شيء، لو[5] لم يعطك، لم يقتضك استعماله، وإبرازه[6] عنك، وكل شيء أعطاكه، ووضعه فيك، فإنما أعطاك لتبرزه،

= والرحمة، والرأفة، واللطف، والحب، والفرح، والغضب، والسخط.

(١) في «ن»: وما برز.

(٢) في «ن»: ودواعي.

(٣) في الأصل: مكان، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: الباطن.

(٥) لو: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: وإبرازه ليبرزه عنه.

فتكون بذلك[1] محموداً على ما وضع فيك، ناشراً في خلقه جماله ومحاسن فعاله، وتكون عليه مثاباً مكرماً، فإذا منعته إبرازك إياه[2]، فقد ظلمت نفسك، وضيعتها، وضاعت عنك الأشياء التي وضعها فيك، والقلب[3] أمير على الجوارح، وأصل الحياة في القلب، والروح معلق بالوتين، وهو عرق القلب، والحياة في الروح، فكلما زيد من الحياة، حتى علمه ومعرفته، وانبسط ذلك العلم في الصدر، وتميزت الأشياء، وتدبر العقل في صدره، فميز الخير من الشر، والعلم[4] قبوله إلى الذهن، والتمييز والتدبير[5] إلى العقل، فجعل للقلب عينين، وجعل لهما طريقاً إلى المظهر، وهو العرش.

ومد بصر عينك إلى المظهر نور العلم بالله، والمعرفة لله، حتى يرجع بصرك إلى صدرك بعلم غزير، وأمور مسفرة تعلم كنهها وكيفيتها، ووضع الشهوات في الجوف، ففوران الشهوات لها دخان وغيوم؛ لأنها من باب النار، وجالبها وناقلها الهوى، فإذا صارت إلى الصدر، صار الصدر كيوم مغيم، قد حال بين نور الشمس وبين عينك، فإلى أين تهتدي؟ وأي طريق تسلك في ذلك الغيم؟ وأي بئر تتوقى حتى لا تتردى فيها؟ وأي[6] أرض مشاكة تتجنبها حتى لا تقع فيها؟ وأية مزبلة تحيد عنها حتى لا تتلوث في أقذارها؟

---

(١) في «ن»: فيكون بك.

(٢) في الأصل: فإذا منعه نفسك إبرازك إياه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: فالقلب.

(٤) في «ن»: فميز الحسن من السيء فالعلم.

(٥) في «ن»: الذهن والتدبير والتمييز.

(٦) في «ن»: وأية.

فإذا سكنت الغيوم، وذهب الفوران، وبرزت الشمس، وأشرقت، اهتديت الطريق، وتجنبت الآفات؛ لأنها صارت رأي العين، فإذا ذهبت الغيوم، ورميت ببصر العين التي[1] على الفؤاد، امتدَّ البصر إلى الذي جعل لك الطريق إليه، فجلت ببصر عينك في ملكوت العرش، فرجعت إلى القلب[2] بالعجائب من تلك المشاهد، ووقفت على تدبير عظيم من أمر الله في شأنك، فكل حركة[3] ظهرت منك، فإنما تحركها[4] الحياة، فكل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله، فقد فاتتك من الخدمة بقدرها وبقسطها من فقد ذِكرِ الله[5] إياك.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «لَيسَ يَتَحَسَّرُ أَهلُ الجَنَّةِ عَلَى شَيءٍ إِلاَّ عَلَى سَاعَةٍ مَرَّت بِهِم لَم يَذكُرُوا اللهَ فِيهَا».

(١٤٦٨) ـ نا بذلك عمر بن أبي عمر العبدي، قال: نا سليمان بن شرحبيل الدمشقي، عن[6] يزيد بن يحيى الصباغ[7]، عن[8] ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن

---

(١) في الأصل: الذي، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: القلوب، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فكل حركاتك، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: فإنما حصلت.

(٥) في الأصل: من فقدك ذكر ذكر الله، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: ثنا.

(٧) في الأصل: ابن الصباغ، وما أثبتناه من «ن».

(٨) في «ن»: ثنا.

جبير بن نفير، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّهُ لَيسَ يَتَحَسَّرُ أَهلُ الجَنَّةِ عَلَى شَيءٍ، إِلاَّ عَلَى سَاعَةٍ مَرَّت بِهِم لَم يَذكُرُوا اللهَ فِيهَا»**[1].

(١٤٦٩) ـ **نا** حفص بن عمرو، قال: نا محمد بن بشر العبدي، عن عمر بن راشد، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«سِيرُوا سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»** قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال: **«الَّذِينَ اهتَرُوا في ذِكرِ اللهِ يَأتُونَ يَومَ القِيَامَةِ خِفَافاً يَضَعُ الذِّكرُ[2] أَثقَالَهُم»**[3].

(١٤٧٠) ـ **نا** الجارود، قال: نا أبو خالد الأحمر، عن الحجاج بن أرطاة، عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: **«أَشَدُّ الأَعمَالِ ثَلاَثَةٌ: ذِكرُ اللهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَمُوَاسَاةُ**

---

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩٣)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٢) من طريق سليمان ابن بنت شرحبيل، به.

وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٣ ـ ٧٤).

(٢) في «ن»: الذكر عنهم.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين والمئة.

الأَخِ في مَالِكَ، وَالإنصَافُ مِن نَفسِكَ»[1].

فأدوم الناس على الذكر أوفرهم للخدمة، وليس عليك في وقت الانقطاع لوم؛ لأنك لا تقدر على مداومة الذكر مع كل طرفة ومع كل نفس، إنما هذا للملائكة الذين عروا من الشهوات، وخلقوا مجبورين على ذلك، فأرواحهم وقلوبهم وعقولهم معلقة بالعظمة هائمة[2]، لا يشغلهم شيء، فلذلك صارت أنفاسهم تسبيحاً وذكراً، وأنفاسنا عبودة وخدمة، فإذا خرجت فإنما يخرجها من النفس التي هي مشغولة بالشهوات والضرورات، فلا يقدر على ما قدرت عليه الملائكة؛ لأن الحر، والبرد، والجوع، والعطش، والآلام آفة[3] الجسد التي خلقت في الدنيا تشغلنا وتولهنا[4]، فرضي منا تبارك وتعالى أن يكون ذكره منا في استعمال كل حركة، لا مع كل حركة، وذلك الجوارح السبع الكواسب للخير والشر، وهي: السمع، والبصر، واللسان، واليد، والقدم، والبطن، والفرج.

فإذا ذكرَنا مع تحريك كل جارحة، ذكرناه بخير يرضى به، وذكرناه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٠)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٠٩) من طريق أبي خالد الأحمر، به.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٥٧) من طريق الحجاج، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٣) من طريق أبي خالد الأحمر عن الحجاج عن أبي جعفر من قوله.

(٢) في «ن»: هائلة.

(٣) في «ن»: وآفات.

(٤) في «ن»: وتذهلنا.

بنعمة تلك الجارحة علينا، فهذا ذكر درجات يترقى بها العبد إلى ربه، حتى يبلغ منازل المفردين الذين أُهتِروا في ذكر الله، الذين وصفهم رسول الله ﷺ في حديثه، فهذا للسابقين المقربين الذين يدوم ذكرهم على كل حال؛ لأن قلوبهم قد ملكتها عظمة الله، وسبتها محبة الله.

فأما مَن دونهم، فإذا حرك جارحة من هذه الجوارح السبع بتلك الحياة التي فيها، فإنما يحركها بالقلب، والقلب أمير، وذاك التحريك منه استعمالٌ لها، فإذا قصد للخير، فإنما يقصد لذكر الله، وإياه أراد، وإذا قصد الشر بما دعاه إليه الهوى والشهوة، فقد حاد عن الله، واستعمل إمارته في طريق الجور، فجار على جوارحه، وظلم نفسه؛ حيث أرداها، وأوجب لها النار، وحرمها ثواب الله بالحركات التي ذكرنا أولاً[1] التي خرجت من أركانه من غير استعمال لها بقلبه مع كل نَفَس، ومع كل طرفة، فتلك حركات لا تبعة عليه فيها[2]؛ لأنها حركات الحياة، ليس فيها أمر ولا نهي؛ مثل: نظرة الفجأة؛ لأن عينيك مفتوحتان، فليس عليك تبعة في وقوع بصرك على الأشياء حتى تستعمله بقلبك، وكذلك تقلبك في مقعدك من قبض يد، وبسط، واتكاء، واحتباءٍ، وأشباه هذا مما لا يمتنع منه الآدمي[3] من الحركات، فهذه حركات تظهر منك في ساعات تمر بك.

فإن كان قلبك غافلاً عن الله تعالى، فكانت خدمة قد فاتتك، وثواب

---

(١) التي ذكرنا أولاً: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: لا تبعة عليها.

(٣) في «ن»: يمتنع الآدمي منه.

قد ضاع عنك، المنعمُ يجري عليك رزقه، ويذكرك بإدرار[1] نعمه عليك، وقد ضيعت في ذلك الوقت الخدمة، فهو في ذكرك، وأنت عنه في غفلةٍ، فإن لم تتبع بالتبعات، فقد لحقتك الحسرة التي قال رسول الله ﷺ: «وإنَّما يَتَحَسَّرُ في الجَنَّة[2] مِن تِلكَ السَّاعةِ».

لأنه قد انكشف له الغطاء عما أوجب الله له في وقت ذكره في تلك الساعات[3] التي ذكر فيها؛ لأن ثواب عمل الأركان من قصور الجنة، وأنهارها، ونعيمها، وثواب الذكر من فرح الله بالعبد، وحبه له، وتقريبه، والبسطة منه، والبر له، وما لا يوصف من هذا الباب أكثر من أن تحتمله القلوب في الدنيا.

فالمسخرون: قد عملوا أعمالهم، وأوصلوا منافع السخرة إلى هذا الآدمي، وضاعت الخدمة عن الآدمي بقدر ما غاب عن قلبه ذكره، ولو طرفة أو لحظة، وذلك موضوع عن الآدمي؛ لأنه لا يملكه[4]؛ لأنه خلق عجولاً ونسياً وخطاءً، مشغولاً بالشهوات، مبتلًى بها، وخُلق في غيب، والملائكةُ خلقت في جهر، وكشف الغطاء، ينظرون إلى أنوار العظمة، وأمور منكشفة الغطاء، وعَروا[5] من الشهوات، فلذلك قدروا على دوام الذكر، وصارت أنفاسهم تسبيحاً؛ لأن أنفاسهم تخرج من النفس التي بها تعلقت قلوبهم وأرواحهم وجميع أجسادهم.

---

(١) في «ن»: بازدياد.

(٢) في الجنة: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: الساعة.

(٤) في «ن»: يملك.

(٥) في الأصل: وعري، وما أثبتناه من «ن».

والآدمي منقسم خلقه على: قلب، وروح، وشهوة، فلما خلق الله خلقنا هكذا، رحمنا، وعطف علينا، فأعطانا في القلوب من العلم به ما أنبأنا في كتابه أن الملائكة عجزت عن ذلك العلم، وقالوا: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[البقرة: ٣٢]، وقال لآدم: ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[البقرة: ٣٣].

ومد أبصار قلوبنا إلى المظهر؛ لمطالعة[١] ما أظهر على المظهر، فالملائكة يطالعون بعيون أجسادهم ما تحت العرش، وقلوب الآدميين تطالع[٢] ما وراء الحجاب[٣] من عظائم الأمور التي لا تدور[٤] الألسن بذكرها، فيعطي في تلك المشاهد والمجالس من الفضل والرحمة والكرم ما يعدل به فوائد خدمتهم التي فاتتهم مع كل نفس؛ لاشتغالهم بالشهوات والضرورات؛ ليقدموا يوم العرضة عليه بأنوار[٥]، وبأعمال تعجب الملائكة منها، فيستنطقهم الرب تعالى، فيثنون عليه بالثناء الذي يبهت الملائكة من غزير علومهم بالله؛ فإن مراتب العلوم تظهر في المنطق إذا أثنوا عليه ومدحوه، فإنما يستنطقهم على رؤوس الملأ[٦]؛ ليعلم الملائكة أين بلغت قلوبهم من مراتبها في تلك الحجب، فيعلم هناك أنهم كانوا في أداني المملكة في الأرض مع وساوس الشيطان[٧]، ووساوس النفس مع

---

(١) في الأصل: لمعاطف، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: يطالعون.

(٣) في «ن»: الحجب.

(٤) في «ن»: لا تقدر.

(٥) في «ن»: يوم العرض بأنوار.

(٦) في «ن»: رؤوس الخلائق.

(٧) في «ن»: الشياطين.

الشهوات[1]، أدركوا هذه العلوم حتى يمدحوا[2] ربنا بهذه المدائح، ويصفوه بهذه الصفات.

ونحن هاهنا معرون من الشهوات، مبرؤون من وساوس الشياطين في أعالي المملكة، فإنما يثنون أولئك يوم القيامة على الله على منابر النور بين يديه بتلك الأسماء التي عرضها على الملائكة، فقالت: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾[البقرة: ٣٢]، فقال لآدم: ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾[البقرة: ٣٣].

فركَّب في صدره مرآةً، وعلمه كلمةً هي أصل الأسماء حتى حزر[3] الأسماءَ أسماءَ الله تعالى، ثم أسماءَ خلقه، فنطق بها، وعينا قلبه تنظران في تلك المرآة، فورث أنبياءُ الله، وأولياؤه[4]، ونجباؤه من ذرية آدم تلك المرآة[5]؛ لما طهروا صدورهم، ونقوها من العلائق وغيوم الشهوات، فرأوا فيها سمات الأشياء، فظهر فيها علم تلك الكلمة التي هي أصل الكلمات، فهامت قلوبهم في بحر علم الله، وهم الذين يُنصب لهم بين يدي الله منابر من نور، وإن ثيابهم نور، ووجوههم نور، يغبطهم النبيون والشهداء؛ لمكانتهم وقربتهم من الله، ينطقون بالثناء على الله، وهم قرة عين محمد ﷺ في الموقف، وخلفاء رسول الله بعد[6] المقام المحمود.

---

(١) في «ن»: ووساوس النفوس بالشهوات.

(٢) في الأصل: مدحوا، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: حتى جرت.

(٤) وأولياؤه: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: من زينة تلك المرأة.

(٦) في «ن»: عند.

(١٤٧١) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أبي مالك الأشعري، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «**يَا أَيُّها النَّاسُ! اعقِلُوا، وَاعلَمُوا أَنَّ للهِ عِبَاداً لَيسُوا بِأَنبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ، يَغبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ؛ بِمَكَانَتِهِم وَقُربَتِهِم مِنَ اللهِ تَعَالَى**»، فقام أعرابي فقال: يا رسول الله! حَلِّهم[1] لنا، فسر وجه رسول الله ﷺ لقول الأعرابي، فقال: «**هُم قَومٌ مِن أَفنَاءِ النَّاسِ، وَنَوَازِعِ القَبَائِلِ، لَم تَصِل بَينَهُم أَرحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ، تَحَابُّوا فِي جَلاَلِ اللهِ، وَتَصَافَوا فِيهِ، وَتَزَاوَرُوا فِيهِ، وَتَبَاذَلُوا فِيهِ، يَضَعُ اللهُ لَهُم مَنَابِرَ مِن نُورٍ، فَيَجلِسُونَ عَلَيهَا، وَإِنَّ ثِيَابَهُم لَنُورٌ، وَإِنَّ وُجُوهَهُم نُورٌ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلاَ يَفزَعُونَ إِذَا فَزِعَ النَّاسُ، أُولَئِكَ أَولِيَاءُ اللَّهِ لاَ خَوفٌ عَلَيهِم وَلاَ هُم يَحزَنُونَ**»[2].

قال أبو عبدالله:

فهؤلاء أعلام هذه الأمة، أولياء الله ونجباؤه، وأصفياؤه، فما فاتهم من الخدمة لعجزهم عن دوام الذكر في كل نفسٍ وطرفة، واستدركوا وَفَارَتها بما ذكرنا من قوة الذكر، وإنما أخذوا تلك القوة من مجالس النجوى أيام الحياة.

---

(١) في «ن»: من هم؟ حلهم.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

وهو قوله تعالى لموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ قال: يا رب! أقريب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال تعالى: يا موسى! أنا جليس من ذكرني[1].

فمن كان جليسه رب العزة، فما ظنك بقوته في الذكر أين يبلغ[2] مداه، ومدى يقينه، ومسافة طيران قلبه إلى الله في العلا، ومستقره من تلك المجالس، ودنوه منه في ذلك الملك[3] ومشاهدته.

ثم من بعدهم صنف آخر، وهم المطلوبون، وذلك أنه لما خرجت منك الحركات من كل جارحة، فلم تستعملها بقلبك، صارت موضوعة عنك؛ لأن تلك حركات الحياة، فلما هاجت منك حركة، استعملت بها قلبك، من شهوة نفسك، حتى خرجت تلك الحركة إلى جارحة من جوارحك، فصار كسبك، فإن كان لله رضا، فهو كسبك، وهو لك، وإن لم يكن لله رضا، فهو اكتسابك، وذلك عليك، وهو[4] قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: ٢٨٦].

وقد بينا في كتاب «**رياضة النفس**»: شأن الكسب والاكتساب من أين لزمهما[5]، فهذان الاسمان صار[6] أحدهما فعلاً، والآخر افتعالاً،

---

(١) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٦٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٠٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٥) عن كعب.

(٢) في الأصل: بلغ، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: ودنوه في مُلك الملك.

(٤) في «ن»: وهو عليك وذلك.

(٥) في الأصل: من لزمها، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: حتى صار.

فالأولى[1]: حركات الحياة، وهي موضوعة عنك، والثانية: حركات السبع جوارح[2]؛ باستعمالك قلبك بتلك الحركات؛ من يديك ورجليك، ولسانك، وسمعك، وبصرك، وبطنك، وفرجك، فهاهنا كسبك واكتسابك، الكسب للخير، والاكتساب للشر.

فالقلب مطلوب[3] برعاية هذه الجوارح السبع وحراستها؛ لئلا يتحرك[4] بباطل، إما بغفلة في غير مجاوزة الحد، وإما بمجاوزة للحد، فتصير معصية حتى تكون حركاتها خدمة للرب، فإذا أهمل القلب ذلك، فقد ضيع الخدمة، ثم هو على ضربين: فمرة أهمل القلب ذلك، حتى خرجت الحركات منه بغير ذكر ولا نية، فيما أذن الله[5] له من الأكل والشرب، والنوم، وأمور الأحياء في متقلبهم، فهو في ذلك الوقت مضيع للخدمة بطال، أجرى الله عليه رزقه، وعمل المسخرون أعمالهم[6]، وأوصلوا إليه[7] منافعه، وعطل الخدمة هو[8]، فعظمت حجة الله عليه؛ حيث لم يعبده في تلك الساعات، وضيع الخدمة، فلو قامت الملائكة تصف[9] خسرانه،

---

(١) في «ن»: فالأول، وفي الأصل: فأول، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: حركات خرجت إلى سبع جوارح، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: فالقلوب مطلوبة، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: تحرك، وما أثبتناه من «ن».

(٥) لفظة الله: ليست في «ن».

(٦) أعمالهم: زيادة من «ن».

(٧) إليه: زيادة من «ن».

(٨) هو: ليست في «ن».

(٩) في الأصل: يصفوا، وما أثبتناه من «ن».

ما قدروا عليه[1].

ولذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**لَيسَ يَتَحَسَّرُ أَهلُ الجَنَّةِ عَلَى شَيءٍ إلاَّ عَلى سَاعَةٍ مَرَّت بِهِم لَمْ يَذكُرُوا اللهَ فيهَا**»[2].

فهذه[3] الحسرات على أهل الجنة في الموقف، لا في الجنة، وإنما ذكر في هذا[4] الحديث أهل الجنة، فإنما صار[5] ذلك حسرة؛ لأنه لما عرضت عليهم[6] أيام الدنيا ولياليها، فرأوا ساعة ذكروا الله فيها، ورأوا أن الله ذكرهم في تلك الساعة، وماذا خرج لهم من ذكره، ثم نظروا في الساعة التي حرمهم فيها ذكره بما تركوا من ذكره، فأخذتهم الحسرات.

والضرب الآخر: أهمل القلب حتى خرجت منه حركات في أمر لم يأذن الله به[7]، فصار ذنباً ومعصية، فذهب العبد بالرقبة، أكل رزقه، وأبق، فما جزاء العبيد الأباق؟ فاجتمع عليه أمران: فوت ثواب الخدمة، وعار الإباق.

يقال في السموات: أبق العبد اللئيم من ربه الكريم، ويقال: أبق العبد البائس السَّفِلَة من ربه الجواد العظيم، فرأى جفاه على القلب[8] يوم يكشف له

---

(١) عليه: زيادة من «ن».

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) في «ن»: ذكرنا إسناده بدءاً، فهذه.

(٤) هذا: ليست في «ن».

(٥) في الأصل، و«ن»: صارت، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: عليه، وما أثبتناه من «ن».

(٧) في «ن»: لم يأذن به الله.

(٨) في الأصل: على القلوب، وما أثبتناه من «ن».

الغطاء عن هذا في وقفته بين يدي الله، يتقطع قلبه حسرات قطعاً قطعاً، ويتفلَّذ كبده ندامات فلذاً فلذاً، ويضطرب كل عرق منه حياءً من الله، وتصرخ منه كل شعرة ومفصل عويلاً، وندامة، وحرقة، وأسفاً، يقال[1] له: أكلت رزقي، وقبضت عن أهل سخرتي منافعك، وهربت مني، وذهبت برقبتك، وآثرت هواك ومودة نفسك، ومحابَّ عدوك عليَّ، أفٍّ لك من خادم.

فعلم الله علام الغيوب أن هذا نازل بعبيده، فلم يؤيسهم من رحمته، ولم يحيرهم في طريقه، ولم يكدر عليهم منته، فترك بابين مفتوحين: باباً من اليمين، وهو باب التوبة، وباب تجاهه، وهو باب الدعاء، وبسط يده فتركها مبسوطة لمن[2] رجع إليه، فبايعه على رد الرقبة، وبذل النفس، والوقوف بين يديه، فقبلهم لما علم صدقهم، وقواهم وأعانهم على الوفاء بالخدمة.

(١٤٧٢) ـ نا الجارود بن معاذ، قال: نا جرير، عن العلاء بن المسيب[3]، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَنَامُ، وَلاَ يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، بَاسِطٌ يَدَهُ لِمُسِيءِ النَّهَارِ أَن يَتُوبَ بِاللَّيلِ، وَلِمُسِيءِ اللَّيلِ أَن يَتُوبَ بِالنَّهَارِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كُشِفَت[4]، لأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ

---

(١) في «ن»: فقال.

(٢) في الأصل: فمن، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: جرير بن العلاء المسيب، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: لو كشفها.

كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ»[1].

قال له قائل: فإذا تاب، فردَّ الرقبة، ومدَّ عنقها للانقياد له، فما منتهى أمره، وكيف تدبيره؟

قال: أجمع لك ذلك في خصلتين، وأتوخى الوجازة في هذا الأمر؛ فإنه إذا طال الوصف، وكثر ذكر النفس بوجوه مذاهبها[2]، تحير العقل، وأعيا القلب.

فإن قيل في الحكمة: إن ازدحام الكلام على الأذن مضلة للفهم، ووجازته أبلغ لمن كان له لب، فبلوغ الغاية في هذا الأمر: أن تطلب لقلبك استقامة على طريق الله الذي دعاك إليه، فإذا استوى قلبك على الطريق المستوي، فذلك قصد أهل الصدق، فكان الله لهم معيناً، وحافظاً، ومؤيداً،

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٦٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٣٤)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٧٠) من طريق جرير، به.

وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٦٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٤) من طريق جرير عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، به.

وأخرجه مسلم (١٧٩)، وابن ماجه (١٩٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٤٢)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٣٠)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠) من طريق عمرو بن مرة، به.

قال أبو عبيد: يقال في السُّبحة: إِنَّها جَلاَلُ وَجْهِهِ ونُورُه. انظر: «غريب الحديث» (٣/ ١٧٣).

(٢) في الأصل: بوجوه مداهيها هذا، وما أثبتناه من «ن».

فإذا وقف قلبك على سواء الطريق[1] إلى الله، أشرق لقلبك نوران من عنده؛ تأييداً لك من عنده[2]، وتفضلاً، وتكرماً، فإذا تطرق عينا فؤادك إلى إشراق ذينك النورين، تشبث بهما، ولزمهما، ومرَّ[3] حيث مرَّا به، وهدياه، فاهتدى[4] لما هدياه، وبادر وأسرع، فهما سراجان يضيئان له الطريق في كل أمر حادث، يبصِّرانه كيف ينبغي له[5] أن يمضي فيه.

قال له قائل: وما النوران؟.

قال: نور الحق، ونور العدل، فنور الحق: يمنعك عن الباطل، ونور العدل: يمسكك عن الميل في الحق.

فإن الميل هو: جور عن الله، فإذا ملت، وجرت[6] عن الله، ذهبت الاستقامة؛ لأن الذي يعمل بالحق في الأمر الذي يعرض له، فهو عامل بالحق، مشارك للهوى فيه، حتى يرائي في ذلك الحق، ويتصنع، ويداهن، ويعمل بعلاقة، فالعدل يمنعه عن ذلك، والحق يمنعه عن المعصية والسيئة، وهو قول الله تعالى حيث ذكر موسى ـ عليه الصلاة السلام ـ ما وجد في التوراة من عطاء[7] ربنا لهذه الأمة، فقال: هم أمة محمد، فقال: فاجعلني منهم،

---

(١) في «ن»: سواء الصراط.

(٢) في الأصل: جنده، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: تشبث ومر بهما ولزمهما.

(٤) فاهتدى: ليست في «ن».

(٥) له: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: فإذا جرت وملت.

(٧) في «ن»: عطايا.

فوعده أن يعطي قومه ما قنع به، فرضي به، فقال تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٥٩]، فوفى له، وأنجز وعده.

فهم الذين روي[١] في الخبر: أنهم[٢] من وراء الصين، من وراء نهر الرمل، يعبدون الله بالحق والعدل، فمع هذا الحق والعدل، لم يقدروا أن يكونوا بين ظهراني بني إسرائيل، حتى أخرجهم الله إلى ناحية من أرضه، في عزلة من خلقه[٣].

فروي لنا: أن رسول الله ﷺ ليلة أُسري به ذهب به إليهم، فساءلهم وساءلوه، وآمنوا به، وعلَّمهم سوراً من القرآن، وقال لهم: **«هَل لَكُم مِكيالٌ وَميزَانٌ؟»**، قالوا: لا، قال: **«فَمِن أَينَ مَعاشُكُم؟»**، قالوا: نخرج إلى البرية فنزرع، فإذا حصدنا، وضعناه هناك، فإذا احتاج أحدنا، خرج إليه، فأخذ حاجته، قال: **«فَأينَ نِساؤُكُم؟»** قالوا: في ناحية منا، فإذا احتاج أحدنا إلى زوجته، صار إليها في وقت الحاجة، قال: **«فَيكذبُ أَحَدُكُم في حَدِيثِهِ؟»**، قالوا: لو فعل ذلك أحدنا، لا يظن إلا أن النار[٤] تنزل عليه فتحرقه، قال: **«فَما بَالُ بِيوتِكُم مُستَوِيَةٌ؟»**، قالوا: لكيلا يعلو بعضنا بعضاً، قال: **«فَما بالُ قُبورِكُم علَى أَبوابِكُم؟»**، قالوا: لكيلا[٥] نغفل عن ذكر الموت.

---

(١) في الأصل: يروون، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أنهم: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: من الخلق، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: أحدنا أخذته لظى أن النار.

(٥) في «ن»: لئلا.

فهذه[1] صفة القوم الذين جعل الله حاجة موسى ورضاه فيهم، فهم أهل هذه الصفة، ثم لما رجع رسول الله ﷺ إلى الدنيا من ليلة الإسراء، أنزل عليه[2]: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٨١].

يعلمه[3] أن الذي أعطيت موسى في قومه أعطيتك في أمتك، ومع ذلك من القوة لهم ما أقاموا ذلك الحق والعدل بين ظهراني الخلق من غير حاجة إلى عزلةٍ من الناس، فمنَّ الله على موسى بأولئك، ومنَّ على محمد ﷺ بهذه الطبقة مع القوة التي تضاعفت المنة له فيهم عليه، فشتَّانَ ما بين من[4] يقيم الحق والعدل في أرزاقه ومعاشه، فهو يتقلب فيها، ويخالط[5] أهله وولده في كل وقت، ويلابس أهل المكاييل والموازين، ويخزن ما أعطي من الدنيا في خزانته، ويعمل في بنيانه[6]، ومساكنه ما يعمل الأمناء[7] من التفاوت من أجل مرافقه، وتكون قبور[8] موتاه بمعزل عن عينه، وهو مع ذلك يجري في ميدان الحق والعدل، وبين من هرب عن هذا كله، واعتزلهم، وجرى في ميدان الحق والعدل.

---

(١) في الأصل: فهذا، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: عليه فقال.

(٣) في «ن»: يعني به: أمة محمد ﷺ يعلمه.

(٤) في «ن»: أن.

(٥) في الأصل: يحافظ، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: في ثيابه، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: الأحياء.

(٨) في «ن»: مرافقه وقبور.

لقد بان أولئك بوناً بعيداً، وهم أمة محمد ﷺ، فإنما قووا على هذا؛ لتعلق قلوبهم بالله، فهم يمتصون حلاوة اليقين، فتجمد في قلوبهم، حتى تصير قلوبهم بقوة اليقين كالجبال الرواسي، فهم بين إشغال النفس وتزاحمها، يمرون كالسهم في ميدان الحق والعدل[1]، فهم بارزون على طبقة موسى الذين وصفهم في ليلة الإسراء، فإذا ظفرت بهذين النورين، فكانا لك، فلزمتهما، فأنت في كل أمر حدث تخرج حركاتك إلى الجوارح من قلب محق عدل، قد والى الله؛ لينصر حقه، ويقيم أمره، ويوفر خدمته، ويوفيه حقه[2]، فتولاه الله، وستره، وولي هدايته، وائتمنه[3]، فهذا قد أكل رزقه، وقبض منافعه من المسخرين، وأدى خدمته إلى الله[4]، وفي خلال ذلك يستغفر للتقصير الذي يتخوف فيه، فلم يبق للسموات والأرض[5] ولا الشمس، والقمر، والليل، والنهار عليه تبعة ولا خصومة.

ومن كان بخلاف ذلك، فهؤلاء كلهم خصماؤه، وويل له من أرضه التي يدفن فيها، ماذا تعمل به، وكيف تعصره عصراً، وكيف تضغطه ضغطاً؟! ومن سمائه التي تصعد روحه إليها[6]، ومن ملائكة الله، وحيث

---

(١) في الأصل: ميدان العدل، والصواب من «ن».

(٢) ويوفيه حقه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: هدايته وتضمنته قبضته.

(٤) في «ن»: وأدى إلى الله خدمته.

(٥) في الأصل: والأرضين، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في «ن»: سمائه الذي يصعد بروحه إليها، وفي الأصل: تصعد روحه إليه، والصواب ما أثبتناه.

يمر[1] بروحه عليهم، ومن جميع خلقه المسخرين له، يقولون: قد استرحنا من هذا العبد الآبق الفاجر، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «مُستَرِيحٌ وَمُستَرَاحٌ مِنهُ»[2].

فالمستريح: من غفر له، وستر عليه مساوئ عمله.

والمستراح منه: من هؤلاء خصماؤه وأهل تبعته، يقولون: أوصلنا إليك السخرة، فأين الخدمة؟.

فمن عاد الله عليه بفضله ورحمته؛ لإنابته إليه، وندمه، وعويله، واستقامة سيره، غفر له، فسكن الخصماء، وأهل التبعة عنه[3] من المسخرين، ولهوا عنه؛ لأنه صيره حبيبه، وقال في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[البقرة: ٢٢٢]. تطهروا بالله في قربه لما بذلوا نفوسهم له صدقاً، فوالوا الله، وتولاهم الله.

فروي لنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يُنَادِي مُنَادٍ يَومَ القِيَامَةِ: أَلاَ مَن كَانَ[اللهُ] لَهُ وَلِيّاً، فَليَعتَزِل، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا ضَامِنٌ لِمَنِ ادَّعَى قِبَلَهُم حَقّاً»[4].

فهؤلاء الذين ضمن الله لهم، هم[5] آدميون مثله، فوفى الله عنهم؛

---

(١) في الأصل: يعرج، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه البخاري (٦١٤٧)، ومسلم (٩٥٠)، والنسائي (٤/ ٤٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٠٥٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤٤٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٠٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٨)، وغيرهم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

(٣) عنه: ليست في «ن».

(٤) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٥) هم: ليست في «ن».

لأنهم من جنسه، وأما أهل السخرة، فسكنوا؛ لأنه أراهم أنه حبيبه، ونادى[1] في السموات جبريل بحب الله له، فبرأه من تبعة أهل السخرة، وقضى عنه ما كان من تبعات الآدميين؛ لأن الآدميين شركاؤه، وفي كرامة سجود الملائكة له، وفي العلم والخدمة، فإذا ادعوا قِبَلَه حقاً، لم تبطل حقوقهم، ولكن يتولى قضاءه عنه[2]، ولا يتركه في أيديهم.

ولذلك قال رسول الله ﷺ حيث قال: «**إِنَّ صَلاَتَكُم مَعرُوضَةٌ عَلَيَّ**[3] **يَومَ الجُمُعَةِ، فَأَكثِرُوا عَلَيَّ**[4] **الصَّلاَةَ**»، فقال قائل: يا رسول الله! كيف وقد رممت؟ قال ﷺ: «**إِنَّا ـ مَعَاشِرَ الأَنبِيَاءِ ـ حَرَّمَ اللهُ عَلَى الأَرضِ أَن تَأكُلَ أَجسَادَنَا**[5]»[6].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فقد أخبر الله عن حال الأنبياء: أن الأرض قد تبرأت عنهم، فلم يتبعهم

---

(١) في «ن»: ونادى جبريل.

(٢) في الأصل: عنهم، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: علي معروضة.

(٤) في «ن»: علي من.

(٥) في «ن»: على الأرض أجسادنا أن تأكلها.

(٦) أخرجه أبو داود (١٥٣١)، والنسائي (٣/ ٩١)، وابن ماجه (١٦٣٦)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٤٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢١٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١١٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٩١٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤١٣)، وغيرهم من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

بما[1] أكلوا منها؛ لأنهم تناولوا ما تناولوا[2]منها بالحق والعدل، وإنما سخرها الله لهم؛ لإقامة الحق والعدل، فبالنبوة مروا في هذا الأمر، والنبوة من الحق والعدل أعطيت الأنبياء، فخلفاء النبيين من أعطي[3] الحق والعدل، وكذلك ليس للأرض عليهم سلطان.

ومما يحقق ما قلنا:

حديث جابر بن عبدالله: أن شهداء أُحُد لما نقلوا عن قبورهم إلى موضع آخر في زمن معاوية؛ حيث أراد أن يجري ذلك الماء في ذلك الموضع، فأخرجوا من قبورهم ـ بعد نحو من أربعين سنة ـ رطاباً ينثنون، حتى[4] أصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب[5]، فانبعث دماً طرياً[6].

فإذا كان حال الشهداء في قبورهم هكذا، فانظر ما حال الصديقين؛ فإنهم أعلى منهم، فتوهم ما حال أبي بكر، وعمر في قبريهما ـ رضوان الله عليهما ـ؟ أفيتوهم[7] أحد أن للأرض عليهما سلطاناً[8] وتبعة؟ لا يتوهم هذا

---

(١) في «ن»: فيما.

(٢) ما تناولوا: ليست في «ن».

(٣) أعطي: ليست في «ن».

(٤) في الأصل: قد، والصواب من «ن».

(٥) ابن عبد المطلب: ليست في «ن».

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والتسعين والمئة.

(٧) في الأصل: فيتوهم، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: أن الأرض عليهم سلطاناً، وما أثبتناه من «ن».

ذو لب يعلم هذا الأمر[1].

وفي جملة القول[2]: إن الله ـ تعالى اسمه ـ لم يقتض العباد ما لم[3] يعطهم؛ لأن الأشياء كلها من عند الله، كان الله ولا شيء، فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج لهم بساطين: بساط الربوبية، وبساط العبودية[4]، فقابل بساط العبودة بساط الربوبية[5]؛ ليلاحظ العباد[6] بساط الربوبية، فيقتبسوا منه علم الربوبية، فيردوه إلى النفوس[7] الناكصة عن الأمر، الخائضة[8] في النهي حتى تنقاد تلك النفوس، فتذل وتهاب ما يأتي[9] إليها من علم الربوبية.

ثم أخرج من بين البساطين بساط التدبير[10]، فأخرج من ذلك التدبير خلقاً علواً وسفلاً مسخرين للعبيد؛ قطعاً للاعتذار، والجدال، والخصومة؛ لأنه قد علم أنه خالق يوماً يبعثهم فيه، ويحشرهم إلى مقام

---

(١) في «ن»: لا يتوهم هذا إلا غافل عن هذا الأمر.

(٢) في «ن»: وفي جملة الأمر، وفي الأصل: وفي الجملة القول، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: العباد شيئاً لم، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: العبودة.

(٥) قوله: فقابل بساط العبودة بساط الربوبية: ليس في «ن».

(٦) في «ن»: العبيد.

(٧) في الأصل: النفس، والصواب من «ن».

(٨) في الأصل: الجامحة، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: ما تأدى، وما أثبتناه من «ن».

(١٠) في «ن»: بساطاً للتدبير.

الحساب، فتأتي كل نفس تجادل عن نفسها، فبسط[1] لهم هذه البسط الثلاثة، وجعل القلوب أمراء على النفوس، وركب في كل قلب عينين ناظرتين تلاحظان بساط الربوبية، ثم تنظران بعين الكياسة بساط التدبير، ثم تنظران بعين قد استوزرت[2] العقل، وتضمنت الزهد، فتدور في فنون العبودة، وتنتبه ليوم المقتضى، وأنه مطلوب يطلبه مالك الملوك بسره وعلانيته، وحاصل ما في صدره.

فلما بسط هذه[3] البسط الثلاثة، ابتدأ في خلق السخرة علواً وسفلاً، ثم أظهر خلق الإنسان في وسط ذلك، والمسخرون حوله، وكان آخر من خلق، وذلك في يوم الجمعة في ساعة، بلغنا في الحديث: أنه أقسم: لا يسألني عبد حاجة في هذه الساعة من هذا اليوم إلا أجبته؛ تعظيماً لخلق هذا الإنسان وذريته، وفيهم الأحباب والرسل، والأنبياء، والأولياء، وأعلاهم وأولهم محمد ﷺ، فوضع في هذا الآدمي: الروح، والحياة، والقوة، والعلم، والذهن، والحفظ، والفهم، والفطنة، والعقل، والحلم، والبصر، والكياسة، هذا كله في النصف الأعلى من الجسد[4].

ووضع الشهوة والنفس والهوى فيما سَفُلَ، ثمَّ اقتضاهم استعمال ما في النصف الأعلى، وإبرازه من باطنه إلى ظاهر الجوارح، فتكون أعمالاً عليها

---

(١) في الأصل: فيبسط، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: استورَت.

(٣) في الأصل: هذا، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: من جسده.

يثابون، وأعلمهم أن هاهنا عدواً قد وجد السبيل إلى هذه الشهوات والهوى، كما وجد إلى أبيهم السبيل في داره، وحذرهم أن لا يلتفتوا إلى غرور هذا العدو الذي يوسوس إليهم، وأن يفروا إلى الله من هبوب الهوى إذا هب في الجوف، فأثار[1] الشهوات حتى دبت في العروق، فاشتملت على الجسد، ومالت بقلبك عن الله، فيصدك عن سبيل الله إذا اتبع قلبك الهوى، وتقدم إليك في تنزيله في قوله: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾[ص: ٢٦].

فأعلمنا في تنزيله: أن نسيان يوم الحساب يجرئنا على استعمال الهوى، وعلى ترك الحذر من العمل بالهوى، وأعلمنا في آية أخرى: أن في يوم الحساب إبلاء السرائر، واستخراج حاصل الصدور، وليعلم العباد أن الهوى إذا ظهر، لم يطع، وإذا انكمن، لم يؤمن، فتمت حجة الله عليهم[2] بما وصفنا من العطاء، فمن لم يعطه روحاً أو قوةً، أو علماً، أو ذهناً، أو حفظاً، أو شيئاً من هذه الأشياء، لم يقتضه ما يخرج له[3] من ذلك الشيء.

كما أنه إذا لم يعطك الرِّجل، لم يقتضك الصلاة قائماً، وإذا لم يعطك القوة، لم يقتضك الصوم، وإذا لم يعطك السبيل إلى الحج، لم يقتضك الحج، وإذا لم يعطك المال، لم يقتضك الزكاة، وإذا لم يعطك الكسوة،

---

(١) في الأصل: نار، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: علينا، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: يخرج لك، والصواب من «ن».

فصليت عرياناً، أجزأتك، وإذا لم يعطك الماء، صح لك التيمم[1].

فكذلك ما في الباطن، كل شيء لم يعطك، لم يقتضك استعماله وإبرازه عنك[2]، وكل شيء أعطاك لتبرزه إلى جوارحك، فتكون محموداً عليه مثاباً مكرماً، فإذا منعته، فقد ظلمت نفسك، وضيعتها، وضاعت عنك تلك الأشياء التي وضعها فيك[3].

فإن قال العبد: وضع[4] فيَّ هذه الأشياء، ولكن[5] لا يعمل هذه الأشياء فيَّ إلا بإذنه، فإن منعني الإذن، بقيت هذه الأشياء فيَّ غير عاملة، ولا مستعملة، فخبث، وإذا أذن له، برز ذلك مني إلى ظاهر أركاني، فالإذن أحد هذه الأشياء الذي إذا منعني، صرت كأني لم أعط شيئاً، وهو رأس هذه الأشياء، والإذن من المشيئة، ومن أجل هذا ندب العباد إلى أن يكون هجير العبد ما شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ لئلا يركن، ويطمئن قلبه إلى هذه الأشياء التي وضعت فيه.

فمن حجة الله تعالى أن يقول: إنما أعطيتك هذه الأشياء، ووضعتها في وعائك، والوعاء هو القلب والنفس[6]، فإذا ذهبت بقلبك ونفسك عني،

---

(١) في «ن»: وإذا لم يعطك الماء فصليت بالتيمم أجزأك.

(٢) عنك: زيادة من «ن».

(٣) التي وضعها فيك: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: فإن العبد إذا قال: إنه وضع.

(٥) لكن: زيادة من «ن».

(٦) في الأصل: إنما أعطيتك هذه في مراعاتك الوعد في القلب والنفس، وما أثبتناه من «ن».

وأقبلت على الشهوات، واستعمال الهوى، فقد ذهبت بالنفس بما فيها من هذه الأشياء الموضوعة فيك، فلما غيرت؛ بأن ذهبت بنفسك، انقطع الإذن، وبقيت الأشياء غير عاملة.

وقال في تنزيله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الأنفال: ٥٣].

فإذا ذهبت بروحك، وحياتك، وقوتك، وعلمك، وذهنك، وحفظك، وعقلك، وفهمك، وفطنتك، وحلمك، وبصرك، وكياستك، فمازجتها بالهوى، والهوى دنس قد خرج من النار، ومر بالشهوات، فاحتملها إلى شهوتك الموضوعة في نفسك، فأثارها، واشتد احتدامها[1]، وهاجت أمواجها، فاغبر عليك صدرك، وبقيت عينا الفؤاد في الصدر في ذلك الغبار تائهة، فغيرت النعم؛ بأن قطعت الإذن عنك، فإن وقفت بنفسك بين يديَّ بما فيها من الأشياء الموضوعة فيك[2]، فقد بذلت نفسك لي، وصرت أميناً من أمنائي، فأذنت الأشياء الموضوعة فيك إذناً عاماً لا تحتاج إلى أن تستأذنني في كل أمر.

وعندك مثل هذا: عبد قد ملكته[3] من السبي، واتخذته عبداً، فكان يشتري لك من السوق الشيء بعد الشيء بإذنك، فما استدان بغير إذنك، لم يكن[4] يلزمك ضمانه في مالك[5]؛ لأنه محجور عليه،

---

(١) في «ن»: واشتد إحراقها.

(٢) فيك: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: مثال هذا فقد كان لك عبد ملكته.

(٤) يكن: ليست في «ن».

(٥) في مالك: زيادة من «ن».

عبد مملوك لا يقدر على شيء، وكل شيء أذنت له فيه[1]، جاز ذلك عليك[2]، وكل شيء لم تأذن له فيه، انعلقت رقبته إلى يوم العتق[3]، فيؤخذ به بعد العتق، فإذا طال مكثه في العبودة، وعرف أمورك، وجدته ناصحاً، متشمراً في أمرك باذلاً لك نفسه، صار أميناً عندك، فأذنت له بالتجارة[4]، فصار تاجراً أميناً يداين الناس ويعاملهم، فكل ما حصل عليه، فقد لزمك؛ لأنك قد[5] أذنت له في كل تجاراته ومعاملاته، فإذا اقتضاه غرماؤه، قضيت عنه دينه، فكذلك أنت[6] عبدي متى بذلت نفسك لي، ووقفت بين يدي مقام الأمناء، أذنت لكل شيء وضعته فيك أن يعمل عمله، حتى تجد في كل وقت ثمرة كل شيء وضعته فيك، وعمله[7]؛ من العلم، والذهن، والقوة، والحفظ، والعقل، وجميع الأشياء الموضوعة فيك.

ومتى رغبت عني إلى شهواتك[8] وهواك، فأنت عبد متهم، محجور عليه، لا تعمل شيئاً إلا بإذني، فمرة تجد الإذن، ومرة لا تجد؛ لأنك متهم سرك، وقلبك مع هواك، ولسانك وظاهر قلبك معي، فإذا أذنت لك في كل أمر إذناً عاماً، تخطيت الأمور، فأفسدت.

---

(١) فيه: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: عليه.

(٣) في «ن»: لم تأذن له فيه تعلقت رقبته يوم العتق.

(٤) في «ن»: له في التجارة.

(٥) في الأصل: لأنه أذنت، والصواب من «ن».

(٦) أنت: ليست في «ن».

(٧) من قوله: حتى تجد... إلى قوله: فيك وعمله: ليس في «ن».

(٨) في «ن»: إلى شهوات نفسك.

وكذلك عبدك[1] المحجور إذا أذنت له إذناً عاماً في كل التجارات، ولم يكن عنده ما يضبط به ذلك، أفسده، فإنما حجرت عليه لأنه لا يضبطه[2]، ولأنه لم يبذل نفسه لك[3]، ويكون بين يديك حتى تهديه للأمور، فكذلك العبد إذا أقبل إلي صدقاً، وتخلى من الهوى والشهوة، وتقرب إلي بذلك التخلي، فما زال ذلك دأبه حتى يلقي نفسه بين يدي باذلاً لها، لا يتعلق بشيء دوني، وصعد إليَّ ضَرعه، وجؤاره، ورحمته[4]، فاجتبيته وهديته، وكذلك فعلت بأوليائي وأحبائي[5]. قال في تنزيله عندما يصف خليله شاكراً لأنعمه: ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ﴾[النحل: ١٢١].

فالمجتبون والمهديون في قبضة الله، يستعملهم في محابه ومشيئته، فإذا نطق، فبه[6] ينطق، وإذا نظر، فبه ينظر، وإذا سمع، فبه يسمع، فإذا بطش، فبه يبطش، وإذا مشى، فبه يمشي، وإذا تدبر، فبه يعقل.

كذلك جاءنا: عن عروة بن الزبير، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، عن جبريل ـ عليه الصلاة السلام ـ، عن الله تعالى[7].

قال له قائل: فما بذل النَّفس لربِّه؟.

---

(١) في الأصل: وكذلك العبد، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: عليه بضبطه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: لم يبذل لك نفسه.

(٤) في الأصل: رحمته، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: فعلت بأحبائي، وما أثبتناه من «ن».

(٦) في الأصل: عنه، الصواب من «ن».

(٧) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والستين والمئة.

قال: أن يترك جميع مشيئاته لمشيئته؛ فإن الله تعالى خلقه لما شاء، لا لما شاء العبد، ودبر له في أمر دنياه ما علم أن صلاحه فيه، لا ما علم العبد، فإذا ترك العبد مشيئاته، وصارت عينا قلبه شاخصتين[1] إلى ما تبرز له من الغيب، فيرضى به، قد فوض إليه قبل ذلك أموره، فلا يركن إلى شيء، ولا يدبر لنفسه شيئاً، إنما هو عبد مراقب لما يظهر له من غيبه من التَّدبير، فقد بذل نفسه له، وصار عبداً قد زالت عنه التُّهمة، وصار أميناً من أمنائه.

فأذن لجميع[2] ما وضع فيه أن يعملوا أعمالهم في الباطن، فيؤدوا إليه ثمراتهم، فصار عبداً مأذوناً، يدور رحى حركاته بالقطب، والقطب هو الإذن، فعندها صارت مشيئة ربه في مشيئته، فمتى ما شاء شيئاً[3]، أنفذه، وكان ذلك الشيء الذي شاء العبد مشيئة ربه، فهو الذي يقسم على ربه، وهو ما روي عن رسول الله ﷺ[4]:

(١٤٧٣) ـ نا عبدالله بن أبي زياد القطواني، قال: نا سيار، قال: نا جعفر بن سليمان، قال: نا ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «كَم مِن أَشعَثَ أَغبَرَ ذِي طِمرَينِ لاَ يُؤبَهُ لَهُ، لَو أَقسَمَ عَلَى اللهِ، لأَبَرَّهُ»[5].

---

(١) في «ن»: شاخصتان.

(٢) في الأصل: فأذن له لجميع، وما أثبتناه من «ن».

(٣) شيئاً: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: وهو قول رسول الله ﷺ.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٨٥٤)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٢٥) من طريق عبدالله بن =

فإذا احتج العبد بأن يقول: وضعت فيَّ العقل، والقوة، والعلم، والحياة، وهذه حججك[1] عليَّ، وهذا كله خلق من خلقك[2]، أنت خلقته ووضعته فيَّ، ولا يتحرك شيء من هذا، ولا يعمل إلا بإذنك، فلم حبست عن الإذن، وهذه الأشياء كلها جنود القلب، والقلب أمين؟

فمن حجة الرب تعالى أن يقول: إني وضعت هذا فيك؛ لتكون النفس لي، وقائمة بين يدي، فخانت وزاغت عني بما وضعت فيها، وشاءت مشيئات، ولم تنظر إلى مشيئتي، ودبرت لها، ولم تنظر إلى تدبيري الذي سبق خلقها، فالخائن كالعبد المحجور يطلق له الإذن في شيء، ولايطلق له في شيء لأنه يفسد، ولا يضبط[3]، قال الله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ١٠٠].

فالإذن للنفس بما وضع فيها.

فإن قال العبد مخاصماً: فهل أقدر أن أبذل نفسي، وأترك مشيئاتي

= أبي زياد، به.

وقال الترمذي: هذا حديث صحيح حسن من هذا الوجه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٦٤) من طريق أنس ﷺ، وزاد فيه: «... مصفح عن أبواب الناس، لو أقسم على الله، لأبره».

وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٤).

(١) في «ن»: حجتك.

(٢) من خلقك: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: فالخائن كالعبد المحجور يطلق له في شيء لا يفسد ولا يضبط على الله تعالى، والمثبت من «ن».

إلا بما تعطيني؛ فإنك وضعت فيَّ الشهوات، وإنما زاغت بي عنك حلاوة شهواتي، وقوة هواي؟

ومن حجة الرب تعالى أن يقول: أعطيتك حلاوة معرفتي، وقوة الحياة بي، وقائمة من عندي، وتعلقاً بحبلي، فهلا جررت حلاوة شهواتك إلى حلاوة معرفتي بذكاوة تلك الحياة، وبثبات تلك القائمة، ورسوخ قدمك في القائمة، حتى تغمر حلاوة شهواتك في حلاوة معرفتي، وقوة القائمة، وتعلقك بالحبل حتى لا يقدر الهوى أن يمد بك.

فهاهنا تنقطع الحجة، فيتحير العبد، فالمؤمنون منَّ الله عليهم في السَّير بمشيئته، وليس[1] لأحد في المشيئة منازعة أن يقول: لم شئت لفلان، ولم تشأ لي؟.

وكذلك المحبة، فخلق الله الخلق في ظلمة، ثم رشَّ عليهم من نوره، فإنما أصاب من أصاب بمشيئته، وأخطأ من أخطأ بمشيئته، فقد علم من يصيبه ممن يخطئه، كذلك جاءنا عن رسول الله ﷺ.

فلما أبرز السلطان، نفر هؤلاء الذين لم ينالوا من ذلك الرش شيئاً، فتباعدوا، فورثوا البعد من الله والنفر، فلما خرجوا من صلب آدم، خرجوا سوداً عمياً عن الله، فأقروا به كرهاً على وجه التقية، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾[الرعد: ١٥][2].

---

(١) في الأصل: بمشيئته التي ليس، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: قوله تعالى: ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ﴾[آل عمران: ٨٣].

(١٤٧٤) ـ نا أبي، قال: نا عمرو[١] بن طلحة القنَّاد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي صالح، وأبي مالك، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود[٢]، بذلك[٣].

وجاءت الأخبار: عن عبدالله بن عمر، وعن أبي ذرٍّ، وغيرهما عن رسول الله ﷺ بهذه القصة.

وكذلك هؤلاء الموحدون أعطاهم كلهم آلات الطاعة في الباطن؛ من العلم، والذهن، والعقل، ثم لم يعطهم ما به يبذلون أنفسهم[٤]، حتى لا يشاؤون شيئاً[٥] إلا ما شاء، من أجل الشهوات التي رَكَّب فيهم؛ لأن للشهوات حلاوة وحباً، وذلك الذي أعطى من بذل نفسه له، وقطع عن نفسه حب الشهوات وحلاوتها مجاهداً لنفسه، محارباً لهواه، ماداً بجلدة رقبته إلى ربه، ضرعاً، باكياً، تجري دموعه على خديه، فمرة يجثو، ومرة ينتصب، ومرة يضع خده بالأرض، ومرة يدعو، ومرة يتملق، حتى رحمه ربه، واطلع على صدق بذله، فمنَّ عليه بذلك الحب الذي هو أصل الحب عنده، فأحياه بذلك، وأذاقه من حلاوته ما جرف كل حلاوة في نفسه، كالسيل الذي يجيء، فيجري في الكناسات بما فيها، وبالمزابل بما فيها من

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عن مرة الهمداني، عن ابن عباس، والصواب ما أثبتناه من «ن».

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ٨٥ ـ ٨٦) من طريق عمرو بن طلحة، به.

(٤) في «ن»: ما يبذلون به أنفسهم له.

(٥) شيئاً: ليست في «ن».

الأقذار والميتة، فصارت بقاعاً طاهرة.

فكذلك صدر[1] هذا العبد بما نال من هذا الحب، فذهبت مشيئاته تحت مشيئة خالقه، فصار منه مأذوناً[2] بجميع ما فيه من الأشياء الموضوعة، حتى أينعت ثمراتها[3]، وبرزت عمالاتها على[4] الجوارح، ثم صيره في أحوال الدنيا مقسماً على ربه في ملكه، قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾[الزخرف: ٣٢] الآية.

فرتب لتارك المشيئة مرتبة القسم أن يتناول من ملكه حاجته من خزائن تلك الحاجة بقلبه، ثم يرفعه إلى ربه ممسكاً[5] ينتظر مشيئته، فيجعل الرب مشيئته في مشيئة عبده، فذلك قول رسول الله ﷺ: «لو أقسم على الله، لأبرَّ قسمه»[6].

فإقسامه أن يأخذ العبد من القسمة بمشيئته، فيمضي أخذه واقتسامه[7]، فهذا الحب بمشيئته يعطي ويمن[8]، وليس لأحد فيه خصومة لمَ شِئتَ له، ولم تشأ لي؟ ولمَ أحببتَه، ولم تحبَّني؟

---

(١) في «ن»: صورة.

(٢) في «ن»: فصار أميناً مأذوناً له.

(٣) في الأصل: ثمرتها، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: عن.

(٥) في «ن»: متمسكاً.

(٦) في «ن»: على الله لأبره.

(٧) في الأصل: فهذا من وراثة أخرى، والصواب إسقاطها من «ن».

(٨) في «ن»: وثم.

(١٤٧٥) ـ نا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن سهيل[١] بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ تَعَالى إِذَا أَحَبَّ عَبداً، قَالَ: يَا جِبرِيلُ[٢]! إِنِّي أُحِبُّ فُلاَناً، فَأَحِبَّهُ[٣]، فَيُحِبُّهُ جِبرِيلُ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ القَبُولَ في الأَرضِ»**[٤].

فالعلم بالله يؤدبك في باطنك، والعلم بتدبير الله يؤدبك في ظاهرك.

قال له قائل: كيف يؤدبه في الباطن؟.

قال: يجعله في ذلك العلم مراقباً لله، فيقف به على حدود المراقبة في الأمور كلها، ويورثه الحياء منه، ويقف به على مهابة أسرار الله[٥]،

---

(١) في «ن»: سهل.

(٢) في «ن»: قال لجبريل.

(٣) في الأصل: فأحبوه، والمثبت من «ن».

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٥٣).

ومن طريقه أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٣٦٥)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ١٢٥).

وأخرجه مسلم (٢٦٣٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٤٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٦٧)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣١٩)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٥٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٨٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٧٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٣٠٦) من طريق سهيل، به.

وأخرجه البخاري (٧٠٤٧) من طريق أبي صالح، به.

(٥) في الأصل: ويقف به على محابة وأسرار الله، وما أثبتناه من «ن».

ويقف به على الحذر والحزم، ويرضي نفسه رضاً في أثقال المنن، والمراقبة في الأمور كلها يورث الحياء [1] حتى يؤديه من[2] هذه المنازل إلى التعلق به في كل الأحوال.

قال: فكيف يؤدبه في علم التدبير في ظاهره؟.

قال: إذا علم التدبير، تصور له صورة للأعمال، فرأى مراتب الأعمال عند الله، فالصلاة لها مرتبة، والزكاة لها مرتبة، والصدقة لها مرتبة، والصوم له مرتبة، والجهاد له مرتبة، وكذلك سائر أعمال البر لكل عمل مرتبة، ولكل عمل ثواب؛ بخلاف العمل الآخر، ولكل عمل جزاء؛ بخلاف الجزاء للعمل الآخر[3]، ولكل عمل صورة، فالصورة أس العمل.

قال له قائل: اشرح لنا شيئاً منه نقف به على معناه[4].

قال: الصلاة: إقبال العبد على الله، والزكاة: فرار من شركها وشبكاتها إلى الله، والصوم: وثاق النفس ورباطها لله، والجهاد: حمية وتعصب لله، والحج: وفاء البيعة الأولى، وتجديد بيعة أخرى، والجمعة: قبول ضيافة الله، وتناول جوائزه، والأعياد: اعتراض العبيد على الله، ومجالس الذكر: تملق العبيد إلى الله، ومرتع في رياض الله، ومؤاخاة المؤمنين ومعاطاتهم: مرمَّة عسكر الله، والدعاء إلى الله: نصيحة الله، والرغبة إلى الله: افتقار العبد إلى الله، فانظر إلى ما نطق به التنزيل، وإلى ما جاءت به الأخبار عن الرسل

---

(١) قوله: والمراقبة في الأمور كلها يورث الحياء: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: في، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: الجزاء الآخر، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: على ما عناك، وما أثبتناه من «ن».

من ثواب هذه الأشياء وحسن الجزاء، هل يشبه بعضه بعضاً؟

إذا[1] نظرت إلى ذلك: علمت أن بينهن تفاوتاً، وإنما اختلفت مثوباتها؛ لاختلاف صورها، فمن التدبير خرجت الصور، فمن عرف هذه الصور من الأعمال[2]، فإنما يعرفها بالعلم بتدبير الله[3]، فعلى حسب ذلك يقيم حرمتها، ويضعها مواضعها.

ألا ترى: أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى كيف كان يعطي كل عضو منه حقه من الصلاة؟

وكذلك قال عمر: أعطوا مرافقكم حقها من السجود.

معناه: أي: لا تبسط ذراعك، فيبطل[4] حظها من السجود.

قال ابن مسعود: لأن تُرضَّ إبهامي رضّاً[5] أحبُّ إلي من أن أستقبل بهما غير القبلة إذا وضعت كفي بالأرض في حال السجود.

وكان رسول الله ﷺ إذا صلى الفريضة، لم يصلِّ في مكانه شيئاً من التطوع؛ إقامة لحرمة الفريضة.

وكان إذا صلى التطوع، تياسر، ويأمر بذلك، ولا يتيامن؛ إقامة[6]

---

(١) في «ن»: فإذا.

(٢) في الأصل: العمال، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: يعرفها بالعلم بالتدبير وهو علم تدبير الله.

(٤) من قوله: حقها من السجود... إلى قوله: فيبطل: ليس في «ن».

(٥) رضاً: زيادة من «ن».

(٦) إقامة: ليست في «ن».

لحرمة اليمين.

وكان ﷺ إذا صلى إلى سارية، وإلى عود، أو عصا[1]، جعله على حاجبه الأيسر، ولم يجعله نصب عينيه؛ إقامة لحرمة القبالة.

وكان علي ﷺ إذا سلم، خفض تسليمته[2] الأخرى قليلاً من التسليمة الأولى؛ إقامة لحرمة كاتب اليمين.

فهذه وما أشبهها في جميع أعمال البر محفوظ ذلك[3] عندهم ومتعاهد، وكذا[4] في الصوم والزكاة، تركنا وصفه؛ لأنه وادٍ عميق، فإنما أدركوا ذلك؛ لأنهم علموا التدبير، ومراتب صور الأعمال، وبالله التوفيق.

❐❐❐

(١) في «ن»: إذا صلى إلى عمودٍ أو سارية أو عصا.

(٢) في «ن»: خفض التسليمة.

(٣) ذلك: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: وكذلك.



(١٤٧٦) ـ نا عباد بن يعقوب الأسدي[١]، قال: نا عمرو ابن ثابت، عن سماك بن حرب، عن عبد الرحمن بن عبدالله ابن مسعود، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَ مِنَّا؛ فَإِنَّهُ رُبَّ مُبَلَّغٍ هُوَ أَوعَى لَهُ مِن سَامِعٍ**»[٢].

---

(١) الأسدي: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وابن ماجه (٢٣٢)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٦)، والبزار في «المسند» (٥/ ٣٨٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٢٩٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٤٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٣١) من طريق سماك، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبدالله.

وأخرجه الحميدي في «المسند» (١/ ٤٧)، وأبو خيثمة في «العلم» (ص: ٢٧)، والبزار في «المسند» (٥/ ٣٨٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» =

(١٤٧٧) ـ نا محمد بن بشار بندار، قال: نا أبو داود، قال: نا شعبة، عن عمر بن سليمان، قال: سمعت عبد الرحمن ابن أبان يحدث، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نَضَّرَ اللهُ امرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً، فَبَلَّغَهُ غَيرَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ إِلى مَن هُوَ أَفقَهُ مِنهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ غَيرُ فَقِيهٍ**»(١).

(١٤٧٨) ـ نا أبي، قال: نا صالح بن عبدالله، عن أبي يوسف، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد ابن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: قام رسول الله ﷺ بالخَيْف من منى، قال: «**نَضَّرَ اللهُ عَبـداً**(٢) **سَمِعَ مَقَالَتي**

= (٦/ ٤٦٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢١٢) من طريق عبد الرحمن، به.

(١) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٨٠) من طريق بندار، به.
وأخرجه الترمذي (٢٦٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٧٣) من طريق أبي داود، به.
وأخرجه أبو داود (٣٦٦٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٣/ ٤٣١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٨٣)، والدارمي في «السنن» (١/ ٨٦)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ١٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ١٤٣) من طريق شعبة، به.
قال الترمذي: حديث زيد بن ثابت حديث حسن.

(٢) في «ن»: نضر الله امرأ.

فَوَعَاهَا، ثُمَّ أَدَّاهَا إِلى مَن لمْ يَسمَعها، فَرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ لاَ فِقهَ لَهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ إِلى مَن هُوَ أَفقَهُ مِنهُ»[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فاقتضى العلماء الأداء، وتبليغ العلم، فإذا أدوه، تلقت الأسماع، ووعوه لفظاً ومعنى، ثم أدوه إلى من بعدهم من القرون، فلو كان اللازم لهم أن يؤدوا تلك الألفاظ التي بلغت[2] أسماعهم بأعيانها بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم ولا تأخير؛ لكانوا استودعوها[3] الصحف كما فعل رسول الله ﷺ بالقرآن، فكان إذا نزل الوحي، دعا زيد بن ثابت، فكتبه[4] مع ما توكل الله له بجمعه وقرآنه، فقال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[القيامة: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[يوسف: ١٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٠٥٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٨٠)، والدارمي في «السنن» (١/ ٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٤١٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٢)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٧٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٣٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٢٣) من طريق محمد بن إسحاق، به.

إلا أن ابن ماجه وتماماً زادا بين محمد بن إسحاق والزهري: عن عبد السلام.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٢) من طريق الزهري، به.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٦٣) من طريق محمد بن جبير، به.

(٢) في «ن»: تلقت.

(٣) في «ن»: يستدعونها.

(٤) في «ن»: دعا بالكتاب فكتب.

فكان الوحي محروساً، ومع الحرس يكتبه رسول الله ﷺ، فلو كانت هذه الأحاديث سبيلها هكذا؛ لكتبها أصحاب رسول الله، فهل جاءنا عن أحد منهم أنه فعل ذلك؟

وجاء[1] عن عبدالله بن عمرو: أنه استأذن رسول الله في صحيفة، فأذن له.

وأما سائر الأخبار، فإنهم تلقوها منه حفظاً، وأدوها حفظاً، فكانوا يقدمون ويؤخرون، وتختلف ألفاظ الرواة فيما لا يتغير معناه، فلا[2] ينكر ذلك أحد منهم[3]، ولا يرون بذلك بأساً.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه لما قال: «**مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[4]، أمسك أصحاب رسول الله ﷺ عن الرواية مخافة تغير الألفاظ، ثم سألوه عن ذلك، فهداهم السبيل، وأوضح لهم الطريق.

(١٤٧٩) ـ نا بذلك نصر بن فضالة، قال: نا عمرو بن الحسن الجزري، عن عباد بن عباد المهلبي، عن عبدالله بن سعيد المقبري، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يحدث بالحديث، فيقدم ويؤخر،

---

(١) في «ن»: وجاءنا.

(٢) في «ن»: وكان لا.

(٣) أحد منهم: ليست في «ن».

(٤) أخرجه البخاري (١١٠)، ومسلم (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويزيد وينقص؟ قال ﷺ: «إِذَا أَصَابَ المَعنَى، فَلاَ بَأسَ»[1].

(١٤٨٠) ـ نا الحسين[2] بن سيار العسقلاني، قال: نا الوليد بن سلمة قاضي الأردن، قال: نا إسحاق بن يعقوب بن عبدالله بن أكيمة، عن أبيه، عن جده، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا نسمع الحديث، فلا نؤديه كما سمعنا، قال عليه السلام: «مَا لَم تُحَرِّمُوا حَـلاَلاً، أَو تُحَلِّلُوا[3] حَرَامـاً، وَأَصَبتُم المَعنَى، فَلاَ بَأسَ»[4].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠٠) للحكيم الترمذي، عن أبي هريرة، بنحوه.

وفي سنده عبدالله بن سعيد: متروك واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٥/ ٢٠٩).

(٢) في الأصل: الحسن، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في «ن»: ولا تحلُّوا.

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٣٠١) من طريق الوليد بن سلمة عن يعقوب بن سليمان بن أكيمة الليثي، عن أبيه، عن جده.

وأخرجه الخطيب في «الكفاية» (ص: ٢٠٠) من طريق الوليد عن يعقوب بن إسحاق بن عبدالله بن أكيمة، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٣٨٤): أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، ولم أر من ذكر يعقوب ولا أباه.

وفي تسمية شيخ الوليد خلاف، بينها ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ١٦٦)، وذكر مخرجيها، فانظره.

(١٤٨١) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا أبـو نعيم النخعي، عن العلاء بن كثير، عن مكحول، قال: خرجنا[١] إلى واثلة بن الأسقع، فقلنا: يا بن الأسقع[٢]! حدثنا بحديث غض لا تقدم فيه ولا تؤخر، حتى كأنا نسمعه من رسول الله ﷺ، قال: فغضب الشيخ، وكان شيخاً كبيراً، فقال: أجلسوني، فأُجلس، فقال: أما منكم أحد قام في ليلته بشيءٍ من القرآن؟ قلنا: ما منا إلا من قد قـام بما رزق، قال: فكان أحدكم حالفـاً بالله ما قدم حرفاً من كتاب الله ولا أخره، إنا كنا قد[٣] أمسـكنا عن الأحاديث على عهد رسول الله ﷺ حتى سمعناه يقول: **«لاَ بَأسَ بِالحَدِيثِ قَدَّمتَ أَو أَخَّرتَ إِذَا أَصَبتَ مَعنَاهُ»**[٤].

---

(١) في «ن»: قال جئنا.

(٢) في «ن»: فقلنا: يا واثلة بن الأسقع.

(٣) قد: ليست في «ن».

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٣٦٣) من طريق أبي نعيم، به.
والعلاء بن كثير متروك، واتهم؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧٠).
وأخرجه الترمذي في «العلل» (١/ ٧٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٤)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٦٨)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٣١) من طريق العلاء بن الحارث عن مكحول، عن واثلة، موقوفاً.
وعـزاه المتقي الهنـدي في «كنـز العمال» (١٠/ ٩٧) للحكيم، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

(١٤٨٢) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا صالح بن عبدالله، عن الضحاك بن ميمون، عن يحيى بن أبي أنيسة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[١].

قال أبو عبدالله:

ثم لما تداولت هذه الأحاديث طبقات القرون، واشتبهت عليهم أصول العلم، وهي الحكمة، وافتقدوا غور الأمور، كثر التخليط؛ فجاؤوا؛ [بـ]ـالزيادة[٢]، والنقصان، والتقديم، والتأخير، فالحكماء: ميزوا رواية الرواة، صحيحها من سقيمها.

قال له قائل: مثل ماذا؟.

قال: مثل ما روي عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: أنه قال: **«أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ، أَلْيَنُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً»**[٣].

ثم في رواية[٤] أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

والضحاك جاء في «لسان الميزان» (٣/ ٢٠١): قال الأزدي: يعرف وينكر، وذكره ابن حبان في الثقات.

وشيخه ضعيف كما في «تهذيب التهذيب» (١١/ ١٦٢).

(٢) في الأصل: كثر التخليط لحال، والمثبت من «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٤) في الأصل: ثم رواية، والصواب من «ن».

«أَرَقُّ قُلُوباً[1] وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً»[2].

فاضطربت الرواة في ذلك[3]، فأتت به من وجوه على هذا اللفظ، ومن وجوه على هذا اللفظ الآخر، فإنما ميزت الحكماء بين اللفظين، وحكموا لواحد بالصواب، وذلك أن القلب هو البضعة الباطنة، والفؤاد البضعة الظاهرة التي فيها العينان، والأذنان، والنور في القلب، ويتأدى إلى الفؤاد، فالرؤية للفؤاد، والتقلب للقلب، ولذلك سمي قلباً، والله يقلبه.

ألا ترى أنه يقال في الدعاء: «يَا مُقَلِّبَ القُلوبِ! ثَبِّتْ قَلبِي»[4].

ولا يقال: يا مقلب الفؤاد! ثبت فؤادي، فإذا قلِّب القلب، انقلب الفؤاد معه بتقلب القلب، قال الله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ﴾[الأنعام: ١١٠].

فأصل التقلب للقلب، ثم قد نال[5] الفؤاد منه حظاً، فلم يسمَّ قلباً، ويسمى فؤاداً، وقال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾[النجم: ١١].

فنسب الرؤية إليه[6]؛ لأن العينين على الفؤاد، يقال: هذا خبز فئيد لخبز ملة؛ لأن له ظاهراً وباطناً، فظاهره مفشي عليه، فاللين للقلب،

---

(١) في «ن»: أنه قال: «أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٥٤)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٥٧).

(٣) في ذلك: زيادة من «ن».

(٤) أخرجه الترمذي (٢١٤٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٦١) من حديث أنس ﷺ.

(٥) في «ن»: ثم نال.

(٦) في الأصل: إليها، والصواب من «ن».

والرقة للفؤاد؛ لأنه إذا دخل النور القلب، فبالرحمة دخل، فرطب القلب بالرحمة ولانَ، ثم لا يزال ذلك النور يعمل في ذلك القلب بحره وحريقه[1]، حتى يرقق هذه البضعة الظاهرة لذوب[2] تلك الرحمة، فمن زيد في نور قلبه، كان أرق لفؤاده، لذوب تلك البضعة، وألين لقلبه؛ لرطوبة الرحمة، فإنما وصف أهل اليمن بذلك، وأخبر بحظهم من الله، فمن لم يصل إلى معرفة هذا الذي وصفنا[3]، وكانت روايته حفظاً، اشتبه عليه الأمر، فمرة يقول: «**أَلْيَنُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفْئِدَةً**»، ومرة يقول: «**أَلْيَنُ أَفْئِدَةً وَأَرَقُّ قُلُوباً**».

فقلبَ المعنى، واستحال الكلام، ولم يكن عنده تمييز الحكماء.

ومثل قوله لحديث أبي هريرة: أنه قال: «**البِكرُ تُستَأْذَنُ، وَالثَّيِّبُ تُستَأمَرُ**[4]»[5].

فروى ابن المبارك عن علي بن المبارك، بهذا اللفظ.

وروى وكيع[6] عن علي بن المبارك: «**البِكرُ تُستَأمرُ، وَالثَّيِّبُ تُستَأذنُ**»[7].

---

(١) في «ن»: بحره وحدته.

(٢) في «ن»: الظاهرة فرقت.

(٣) في «ن»: وصفنا أهل اليمن بذلك.

(٤) في «ن»: قال: البكر تستأمر، والثيب تستأذن.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٠٩٢)، والترمذي (١١٠٧)، والنسائي (٣٢٦٥)، وابن ماجه (١٨٧١)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٥٠).

(٦) في الأصل: الوكيع، والصواب من «ن».

(٧) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٠١).

فالذي فقه هذا، ميز الصواب من الخطأ، فقال: «**البِكرُ تُستَأذَنُ**».

ألا ترى أنه قال: «**وَإِذنُهَا صُمَاتُهَا، وَالثَّيِّبُ تُستَأمَرُ**»[1].

حتَّى تتكلَّم وتأمر، فإنَّها لا تستحي.

فمن روى أن البكر تستأمر، فقد استحال؛ لأن الاستئمار لمن ينطق بالأمر، والاستئذان لمن يكون سكوته إذناً، فهو للبكر.

فمن أراد أن يؤدي إلى من بعده حديثاً قد سمعه، جاز له أن يغير لفظه ما لم يغير المعنى، وجاز له أن يقدم ويؤخر فيقول: قال فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ، وفلان[2] لم يقل بذلك اللفظ، فلا يكون كاذباً في ذلك ما لم يُغير[3] المعنى.

وجاز أن يقول: أخبرني، وحدثني، وكذلك إذا كتب إليه بذلك[4] من بلدة إلى بلدة أخرى، جاز أن يقول: أخبرني، وحدثني، وهكذا يكون الخبر إما شفاهاً، وإما بكتاب، وذلك قوله في تنزيله: ﴿مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[التحريم: ٣].

فإنما صارت نبأً وخبراً بوصول علم ذلك إليه، وكذلك يجوز له أن يقول: حدثني؛ لأنه قد أحدث إليه الخبر، فسواء حدث[5] شفاهاً، أو بكتاب، وكذلك إذا ناوله كتابه فقال: هذا حديثي لك، وهذا إخباري

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٢١)، وأبو داود (٢٠٩٨) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في الأصل: قال، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: يتغير.

(٤) بذلك: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: أحدث.

إياك[1]، فحدِّث عني، وأخبر عني، جاز له أن يقول: حدثني، وأخبرني، وكان صادقاً في قوله؛ لأنه قد أحدث إليه، وأخبره، فليس للممتنع أن يمتنع من هذا تورعاً، ويتفقد الألفاظ مستقصياً في تحرير السوق تحري الصدق في قوله[2]: أخبرني وحدثني، ويزعم أن ذلك لا يجوز حتى يخبره قولاً، ويحدثه شفاهاً، فهذا رجل قليل المعرفة باللغة، يتوهم أن ترجمة قوله: أخبرني وحدثني لفظه بالشفتين، وليس هو كذلك فاللفظة لفظة[3]، والكلام كلام، والقول قول، والحديث حديث، والخبر خبر.

فالقول: ترجيع الصوت، والكلام: كلام القلب بمعاني الحروف، واللفظ: ما يلفظ من شفتيه من الحروف والصوت، والحديث والخبر: إلقاء المعاني إليك[4]، فسواء ألقاه إليك لفظاً، أو كتاباً، وقد سمى الله القرآن في تنزيله: حديثاً حدث به العباد وخاطبهم، وسمَّى الذي يحدث في المنام: حديثاً، فقال: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[يوسف: ٢١].

فكل محدِّث أحدث إليك شفاهاً أو بكتاب، فقد حدثك به، وأنت صادق في قولك: حدثني، وكل من ألقى إليك نبأ من أمر، فقد أخبرك، كان ذلك شفاهاً، أو بكتاب، والله المستعان، وعليه التكلان[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) في الأصل: وهذا خبري لك، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: في قوله تحري الصدق، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: بالشفتين، فاللفظ لفظ، وما أثبتناه من «ن».

(٤) إليك: زيادة من «ن».

(٥) والله المستعان وعليه التكلان: ليست في «ن».



الأصل التاسع والستون[1] والمئتان

(١٤٨٣) ـ نا عتبة بن عبدالله بن عتبة الأزدي، قال: نا[2] عبدالله بن المبارك، عن مالك بن أنس، قال عتبة[3]: وقرأت على مالك بن أنس، فأقر به عن العلاء بن عبد الرحمن: أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**قَالَ اللهُ تَعَالى: قَسَمتُ الصَّلاَةَ بَينِي وَبَينَ عَبدِي نِصفَينِ: نِصفُهَا لي، وَنِصفُهَا لِعَبدي. يَقُولُ العَبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢] يَقُولُ اللهُ تَعَالى: حَمِدَنِي عَبدِي. يَقُولُ العَبدُ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة: ٣] يَقُولُ اللهُ: أَثنَى**

---

(١) في «ن»: الأصل الحادي والسبعون.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) في الأصل: عن عتبة، وما أثبتناه من «ن».

عَلَيَّ عَبدِي. يَقُولُ العَبدُ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤] يَقُولُ اللهُ: مَجَّدَنِي عَبدِي. يَقُولُ العَبدُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة: ٥] يَقُولُ اللهُ: هَذَا بَينِي وَبَينَ عَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ. يَقُولُ العَبدُ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ٦ ـ ٧] يَقُولُ اللهُ: هَذَا لِعَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ»(١).

(١٤٨٤) ـ نا عبد الجبار بن العلاء، قال: نا سفيان، قال: نا العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى: قَسَمتُ الصَّلاَةَ بَينِي وَبَينَ عَبدِي، فَإِذَا قَالَ العَبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعالى: حَمِدَنِي عَبدِي، وَإِذَا قَالَ:

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٨٤).

ومن طريقه أخرجه أبو داود (٨٢١)، والنسائي (٢/ ١٣٥)، وفي «السنن الكبرى» (٩٨١)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٦٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ١٢٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٢٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (١٧٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٨).

وأخرجه مسلم (٣٩٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ١٢٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٧٥) من طريق العلاء بن عبد الرحمن، به.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللهُ تعالى: أَثنَى عَلَيَّ عَبدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾، قَالَ: هَذِه بَينِي وَبَينَ عَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، ثم قال إلى آخرها[1]»[2].

(١٤٨٥) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا العمري، قال: نا العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللهَ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ قَالَ: قَسَمتُ الصَّلاَةَ بَينِي وَبَينَ عَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ، يَقولُ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ يَقولُ اللهُ: حَمِدَنِي عَبدِي، يَقولُ العَبدُ[3]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، يَقولُ اللهُ: أَثنَى عَلَيَّ عَبدِي، يَقولُ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾،

---

(١) في الأصل: قال: وقي حرَّها، والمثبت من «ن».

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٠١٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤١)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٣٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٨) من طريق سفيان بن عيينة، به.
وأخرجه الترمذي (٢٩٥٣)، وابن ماجه (٣٧٨٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٧٦)، والدارقطني في «السنن» (١/ ٣١٢) من طريق العلاء، به.

(٣) العبد: ليست في «ن».

يَقولُ اللهُ: مَجَّدَنِي عَبدِي، يَقُولُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، يَقولُ: هَذِهِ الآيَةُ بَيني وَبَينَ عَبدِي، وَآخِرُ السُّورَةِ لِعَبدِي[1]، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ»[2].

(١٤٨٦) ـ نا مؤمل بن هشام البصري، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن جريج، قال: حدثني العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن عبدالله ابن السائب مولى هشام بن زهرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، بمثله[3].

(١٤٨٧) ـ نا عبدالله بن الوضاح النخعي، قال: أنا[4] سليمان بن عمرو، عن نعيم بن عبدالله مجمر الكعبة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[5].

---

(١) وآخر السورة لعبدي: ليست في «ن».

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه مسلم (٣٩٥) من طريق ابن جريج، به.
وأخرجه مسلم (٣٩٥)، وأبو داود (٨٢١)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٨٤) من طريق العلاء، به.
وانظر ما قبله.

(٤) في «ن»: ثنا.

(٥) هذا إسناد تالف، سليمان النخعي كذاب كما تقدم القول فيه.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالحديث صحيح من كلا الوجهين، كأنَّ العلاء سمعه من أبيه عن أبي هريرة، وسمعه من أبي السائب ـ وهو عبدالله بن السائب الجهني ـ عن أبي هريرة، فمرة رواه عن أبيه، ومرة عن أبي السائب.

(١٤٨٨) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا زيد بن الحباب، عن عنبسة بن سعيد قاضي الري، عن مطرف بن طريف، عن سعد بن إسحاق[1] بن كعب بن عجرة، عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالى: قَسَمتُ الصَّلاَةَ بَينِي وَبَينَ عَبدِي، فَإذَا قَالَ العَبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ: حَمِدَنِي عَبدِي، فَإذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قَالَ اللهُ: أَثنَى عَلَيَّ عَبدِي، فَإذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قَالَ: مَجَّدني عَبدِي، فَإذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى آخِرها، قَالَ: هَذَا لِعَبدِي، وَلِعَبدِي مَا سَأَلَ»[2].

---

(١) في الأصل: سعد بن أبي إسحاق، وفي «ن»: سعيد بن إسحاق، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (١/ ٨٦)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ١٨٤) من طريق زيد بن الحباب، به.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

قوله: «قَسَمتُ الصَّلاةَ بَيني وَبَينَ عَبدِي نِصفَينِ»، **فالصلاة**: هي تصلية المرء بين يدي ربه؛ لينال من سبحات وجهه الكريم؛ لأن العبد إذا وقف بين يديه مصلياً، أقبل الله عليه بوجهه، كذلك جاءنا عن رسول الله ﷺ، وقال في تنزيله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[الرحمن: ٦٠].

فأحسن العبدُ حيث أقبل على الله بوجهه الذي هو مكارم بدنه، ثم وضع وجهه بمكارمه على الأرض تذللاً وتواضعاً لوجهه الكريم، ولذلك جرت الأخبار من مقال الرسل من مثل داود وغيره ـ عليهم السلام ـ أن قال: سجد وجهي لوجهك[1] الكريم، فكان من جزاء الله له أن أقبل عليه بوجهه.

فالمصلي: هو كالمصطلي بنار، يقف على النار حتى يدفىء جسده من حر النار، فأمر العباد أن يقفوا بين يديه بالإقبال عليه قلباً وبدناً، فيقبل عليهم بوجهه الكريم، فينالهم من سبحات وجهه ما تحيا قلوبهم من موت الشهوات، ويطهر جوارحهم من أدناس الذنوب، فسمي ذلك الوقوف: صلاة، مشتق من الصلي.

فإذا وقف العبد، فمن أدب الوقوف: أن يترضى ربه بالثناء عليه، فيذكر[2] مدائحه وصنائعه، ثم يسأل حاجته، فكانت لمحمد ﷺ ولأمته حظوظ مخزونة عنده في سره وغيبه ليست لأحد من ولد آدم، فلو أبرزها[3]؛ لمدت الرسل والأنبياء والأمم أعينهم إلى تلك الحظوظ، وظهرت الخصومة،

---

(١) في الأصل: لوجهه، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن»: يتذكر.

(٣) في الأصل: أبرزهم، وما أثبتناه من «ن».

ويقولون في أنفسهم: نحن عبيدك من طينة واحدة، فما هذه الحظوظ لهم دوننا؟.

وتحيرت الملائكة في شأن هذه الأمة، فأسرَّ هذه الحظوظ في غيبه، وألقاها إلى الدعاء؛ ليخيل إلى الجميع أنهم إنما نالوها من الدعاء[1]، وفتح لهم باب الدعاء ما لم يفتح لأحد من الأمم، ونزلت: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أُعطِيَت أُمَّتِي ثَلاَثاً لَم يُعطَ إلاَّ الأَنبِيَاءُ: كَانَ اللهُ سُبحَانَهُ إذَا بَعَثَ النَّبِيَّ، قَالَ: ادعُنِي أَستَجِب لَكَ، وَقَالَ لِهذِهِ الأُمَّة: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، وَكَانَ اللهُ إذا بَعثَ النَّبيَّ، قَالَ له: مَا جَعَلَ اللهُ عَلَيكَ في الدِّينِ مِن حَرَجٍ، وَقَالَ لِهذِهِ الأُمَّة: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج: ٧٨]، وَكَانَ اللهُ إذَا بَعثَ النَّبِيَّ، جَعلهُ شَهِيداً عَلى قَومِهِ، وَجَعَلَ هَذِهِ الأُمَّةَ شُهداءَ عَلى النَّاسِ».

(١٤٨٩) ـ نا بذلك أبي، قال: نا صالح بن محمد، قال: نا محمد بن عبد الرحمن، عن عباد بن كثير، قال: نا[2] أبان، وليث، عن شهر بن حوشب، عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ بمثله يقول[3].

---

(١) في «ن»: نالوها بالدعاء.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٧٨) للحكيم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه. =

فجاءت[1] الأمور إلى العباد على أنحاء شتى، فمنها ما جاء[2]: يا أيها الناس! افعلوا كذا، ومنها ما جاء: يا أيها الذين آمنوا! افعلوا كذا.

فهذه دعوة بالكنية، والأولى[3] دعوة بالاسم.

ومنها ما جاء: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٣٠]. ومنها ما جاء: ﴿قَالَتِ ٱللَّهُ﴾[الفتح: ١٥]. ومنها ما جاء: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾[الشعراء: ٢٦].

وبين هذه الأشياء تفاوت في المعاني يطول الكلام في تفسيرها[4]، وإنما أردنا التنبيه في هذا الموضع؛ لعظم[5] قدر هذه الكلمة: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠].

وكان خالد الربعي يقول: عجبت لهذه الآية: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة، وليس بينهما شرط[6].

قال له قائل: مثل ماذا؟.

قال: مثل قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[يونس: ٢]. ليس فيه شرط العمل، ومثل قوله تعالى: ﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[غافر: ٦٥].

= وإسناده ضعيف جداً.

(١) في «ن»: جاءت.

(٢) في الأصل: فمنها ما يقول، وما أثبتناه من «ن».

(٣) في الأصل: والأول، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في الأصل: بتفسيرها، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: لعظيم.

(٦) في الأصل: شيء، والصواب من «ن».

فهاهنا شرط، وقال تعالى[1]: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠] ليس فيه شرط.

فكانت الأمم[2] تفزع إلى أنبيائها في حوائجهم حتى يسأل الأنبياء لهم ذلك.

وروي عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: أنه قال: أوحى الله إلى عبده المسيح أن قل لبني إسرائيل: إني لا أستجيب لأحد منهم دعوة[3]، ولأحد منهم قِبَلَه مظلمة[4].

وقال في حديث آخر: يا عيسى! قل لبني إسرائيل: أن لا يمدوا أيديهم بالرغبة إلي حتى يتبرؤوا من أنجاس الذنوب.

وقال في حديث آخر: قوله لموسى عليه السلام: لو دعاني حتى تنقطع أوصاله، ما استجيب له حتى يُخرِجَ الذنوبَ من بين أعضائه.

فإنما خص الله هذه الأمة من بين الأمم بما أطلق لهم من الدعاء، ورفع الشرط الذي كان منه على بني إسرائيل؛ ليصل إليهم تلك الحظوظ التي سبقت لهم من الله الحسنى من[5] قبل دعائهم على ألسنتهم؛ لئلا يقع الخصومة في الأمم يوم القيامة، فيقولون: أعطيتهم ولم تعطنا، فأعطاهم من اليقين ما نفذ بقلوبهم إلى محل الإجابة.

---

(١) في «ن»: وقوله.

(٢) في «ن»: الأمة.

(٣) في «ن»: دعوته.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧٩).

(٥) من: زيادة من «ن».

والإجابة: هي الجوبة[1] جوبة الدعاء: أن ينجاب لهم عن الحجاب دعاؤهم بنور اليقين الذي فضلوا بـه، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أُعطِيَت أُمَّتِي مِنَ اليَقِينِ مَا لَم تُعطِ أُمَّةً**».

وذلك[2] قوله في تنزيله: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[المائدة: ٥٤]، ﴿مَآ أُوتِيتُمْ﴾؛ أي: لن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، ثم قال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران: ٧٣][3]؛ أي: واسع لمن أعطى، عليم بمن هو أهل لذلك، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[البقرة: ١٠٥].

والاستجابة والإجابة: هو أن ينفذ دعاء العبد[4] بقوة نور اليقين حتى تنجاب الحجب، فتجوز الدعوة إلى الله، فتقف بين يديه مقتضياً للحاجة، ولذلك قال تعالى: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[البقرة: ١٨٦]؛ أي: أجعل لدعوته جوبة، وهو المستقر؛ حتى يقتضي الحظ الذي وضعت له بين يدي، فأقضي أن أمضي له من بين يدي حتى تصل إليه، ولو لم يكن له حظ، لم ينل شيئاً، ولم أترك دعوته مهملة؛ بأن ذخرت له ذخيرة إذا قدم عليها، ودَّ أنه لم يستجب له دعوة؛ لما يرى من فضل تلك الذخيرة على ما سأل.

---

(١) الجوبة: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: لذلك، وما أثبتناه من «ن».

(٣) من قوله: ما أوتيتم أي... إلى قوله: واسع عليم: ليس في «ن».

(٤) في «ن»: العبودة.

وقال رسول الله ﷺ: «ادعُوا اللهَ وَأَنتُم مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ»[1]؛ أي: معكم نور اليقين حتى ينجاب لكم الحجاب وينفلق، وتنفذ الدعوة إلى ربها.

فلما كان شأن هذه الحظوظ على ما وصفنا، وأحب الله أن يوصلها إليهم من طريق دعائهم، هيَّأَ لهم فاتحة الكتاب، فأنزلها على هذه الأمة دون سائر الأمم، خصهم بها كما خصهم بالدعاء، فجعل نصفها ثناء، ونصفها دعاء؛ ليثني هذا العبد بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ثم يرفع حاجته من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ إلى آخرها.

ثم أعطاهم آمين، خصهم به من بين سائر الأمم؛ ليصير التأمين طابعاً على دعائهم، فختم به، فأنزل الله عليهم فاتحة الكتاب، وخزنها عن الأمم؛ ليثنوا عليه بأبلغ الثناء، ويسألوه أوفر المسائل، ففي ذلك الثناء مجمع الثناء، وفي تلك المسائل[2] مجمع الحاجات، وهذا لا يعقله إلا أهله، ثم وضعها في التنزيل، وسماها: القرآن العظيم، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٨٧].

وروي عن أبي هريرة، عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: **«وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! إِنَّهَا السَّبعُ المَثَانِي، وَإِنَّهَا القُرآنُ العَظِيمُ»**[3].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٧٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٢) في الأصل: المسألة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) أخرج الترمذي (٣١٢٥)، والنسائي (٢/ ١٣٩)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١١٤) =

يعني: فاتحة الكتاب.

فوفر الله حظ محمد ﷺ وحظوظ أمته في حظه، وبرز بذلك على الخلق كلهم، فجعل ذلك الحظ كله في بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله، إلى قوله: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ آمين[1].

فختمها بآمين، فجعل مفتاحها اسم الله، ووضعها في أم الكتاب الذي لم يطلع عليه أحد في الحجب مع الحكمة والرحمة بين يديه، ثم أصدرها مع سائر الكتب من أم الكتاب إلى اللوح، ثم أنزل الكتب التي أرسل إلى الأمم[2]، واستثنى هذه السورة منها، فخزنها عن الرسل والأمم، وادخرها لمحمد ﷺ وأمته، وصيرت هذه السور كلها حروفاً مؤلفةً منتظمة تلك الحروف لجميع حروف القرآن، فسميت: أم الكتاب؛ لأن الكتاب استخرج منها، وسميت مثاني؛ لأنها استثنيت من الرسل والأمم، وسميت: القرآن العظيم، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[الحجر: ٨٧]؛ أي: سبع آيات مما استثنيناه من الكتب، وادخرناه

= من حديث أبي هريرة، وأبي بن كعب، بلفظ: «والذي نفسي بيده! ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته».

وأخرج البخاري (٤٤٢٦)، وأبو داود (١٤٥٨) من حديث أبي سعيد بن المعلى، بلفظ: «هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته».

(١) هذه العبارة جاءت في «ن» هكذا: الحظ كله في بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[الفاتحة: ١ ـ ٧].

(٢) في الأصل: الكتب إلى الرسل، وإلى الأمم، وما أثبتناه من «ن».

لك ولأمتك، ثم قال: ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾؛ أي: آتيناك القرآن العظيم، فسماه الله: عظيماً.

وروي عن ابن عباس: أنه قال: الآية السابعة: بسم الله الرحمن الرحيم.

(١٤٩٠) ـ نا سليمان بن العباس الهاشمي، عن عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، بذلك[١].

وروي عن أبي هريرة نحو من ذلك[٢].

قال له قائل: فكيف إذا قرأها[٣] الإمام، افتتح بالحمد لله، ولا يجهر بالتسمية[٤]؟.

قال: إن علة مثل هذا لا يدرك إلا بالخبر.

(١٤٩١) ـ فحدثنا أبي، قال: نا الحماني، عن شريك، عن سالم[٥]، عن سعيد بن جبير، قال: كان المشركون

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٣٥٠).

وأخرجه الشافعي في «المسند» (ص: ٣٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٣٥) من طريق ابن جريج، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الدارقطني (١/ ٣٠٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٩٦).

(٣) في الأصل: قرأ، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: ولا يجهر ببسم الله.

(٥) في الأصل: سالم بن سلام، وفي «ن»: عن سلام، وصوابه سالم بن عجلان=

يحضرون المسجد، فإذا قرأ رسول الله ﷺ: «بِسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم»، قالوا: هذا محمد يذكر رحمان اليمامة ـ يعنون: مسيلمة ـ، فأُمر أن يخافت ببسم الله الرحمن الرحيم، ونزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء: ١١٠][1].

قال أبو عبدالله:

فبقي ذلك إلى يومنا هذا على ذلك الرسم، وإن زالت العلة؛ كما بقي الرَّمَلُ في الطواف، وإن زالت العلة، وبقيت المخافتة في صلاة النهار، وإن زالت العلة، فجعل الله عظم الدعاء وجملته موضوعاً في هذه السورة، نصفها فيه مجمع الثناء، ونصفها فيه مجمع الحاجات، ثم قال في آية أخرى: ﴿ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠].

فأنزلت[2] هذه السورة لنتلوها، ولندعو بها، فكما خزن هذه السورة

= الأفطس، والله أعلم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٩٩) من طريق سالم، به.

بلفظ: «ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها، قال: كان النبي ﷺ يرفع صوته ببسم الله الرحمن الرحيم، وكان مسيلمة قد تسمى بالرحمن، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النبي ﷺ، قالوا: قد ذكر مسيلمة إله اليمامة، ثم عارضوه بالمكاء والتصدية والصفير، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[الإسراء: ١١٠].

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٤٣٩)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ٨٩) من طريق شريك عن سالم الأفطس، عن سعيد، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) في «ن»: فأنزل.

عن سائر الأمم، كذلك[1] خزن قوله: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[غافر: ٦٠] عن سائر الأمم، فكانت الأمم، تفزع إلى أنبيائها في وقت الحاجة، وإنما كانت هذه للأنبياء، فأعطينا ما أعطيت الأنبياء، كذلك روي لنا عن رسول الله ﷺ ذكرنا إسناده بدءاً[2].

فخزن السورة عن سائر الأمم، وخزن هذه الآية عن سائر الأمم، فجعل لسانك مطلقاً بالدعاء، وكفيك مبسوطة بالتناول، وجعل هذا الدعاء الذي في هذه السورة أفضل من الذي تدعو به؛ لأن هذا كلام قد تكلم به رب العالمين، فأنت تدعو بدعاء هو كلامه الذي تكلم به، فبانَ بَوناً بعيداً، وإنما أطلق الله لهذه الأمة، وفتح لهم باب الدعاء؛ لينيلهم الحظوظ التي جعل لهم في الغيب؛ كي إذا وصلت إليهم، وظهرت عليهم تلك الأشياء، توهم سائر الخلق أنهم نالوها من قِبل الدعاء، ولذلك قيل: ليس شيء أكرم على الله من الدعاء، وصار للدعاء من السلطان ما يرد القضاء.

(١٤٩٢) ـ نا أحمد بن مخلد، قال: نا[3] عمرو بن مرزوق، عن عمران القطان، عن قتادة، عن سعيد بن أبي

---

(١) في «ن»: فكذلك.

(٢) في «ن» زيادة: بدءاً عن ليث عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطيت هذه الأمة ما لم يعط إلا الأنبياء، كان الله إذا بعث النبي، قال: ادعني أستجب لك، وقال لهذه الأمة: ادعوني أستجب لكم».

(٣) في «ن»: أنبأنا.

الحسن ـ وهو أخو يحيى البصري ـ[1]، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيسَ شَيءٌ أَكرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ»[2].

(١٤٩٣) ـ نا أبو سلمة يحيى بن المغيرة المخزومي، قال: نا ابن أبي فديك، عن عبد الرحمن بن أبي مُليكة، عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن مكحول، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَن يَنفَعَ حَذَرٌ مِن قَدَرٍ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَـزَلَ، وَمِمَّا لَم

---

(١) وهو أخو يحيى البصري: ليست في «ن».

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٣٠٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٧٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٧٣)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٣٩) من طريق عمرو بن مرزوق، به.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن قتادة إلا عمران القطان.

وأخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٤٠) من طريق عمران القطان، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمران القطان، وعمران القطان هو ابن داود، ويكنى: أبا العوام.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢١٤) من طريق قتادة، به.

يَنزِل، فَعَلَيكُم ـ عِبَادَ اللهِ ـ بِالدُّعَاءِ»[1].

(١٤٩٤) ـ نا أبي، قال: نا أبو نعيم، عن سفيان، عن عبدالله بن عيسى، عن عبدالله بن أبي الجعد، عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ يَرُدُّ القَدَرَ إِلاَّ الدُّعَاءُ، وَلاَ يَزِيدُ فِي العُمُرِ إِلاَّ البِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحرَمُ الرِّزقَ بِالذَّنبِ يُصِيبُهُ»[2].



---

(١) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٥٠) من طريق عبد الرحمن بن أبي مليكة، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٠٣)، وفي «الدعاء» (ص: ٣١) من طريق عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٤٦): وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٠٠)، وفي «الدعاء» (ص: ٣٠) من طريق أبي نعيم، به.

وأخرجه ابن ماجه (٩٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٨٠)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٤٩١)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٥٨) من طريق سفيان، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.



الأصل السبعون والمئتان

(١٤٩٥) ـ نا ابن أبي ميسرة، قال: نا يعقوب بن حميد، قال: نا عبدالله بن عبدالله الأموي، عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن اعتَزَّ بِالعَبيدِ، أَذَلَّهُ اللهُ**»(١).

قال أبو عبدالله رحمه الله:

الاعتزاز بالعبيد مهتاجة من حب العز، ومن طلبه له، فإذا طلب العز للدنيا، طلبه من العبيد، فترك العملَ بالحق، والقول بالحق؛ لينال ذلك العز،

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ٣٩٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٧٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٢٧) من طريق يعقوب بن حميد، حدثنا عبدالله بن عبدالله الأموي، قال: حدثنا الحسن بن الحر: أنه سمع يعقوب بن عتبة قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت عمر، به.

قلت: هكذا ورد الإسناد عند الجميع؛ مما يدل على وجود سقط عند الحكيم، والله أعلم.

وقد قال العقيلي: عبدالله بن عبدالله الأموي لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به.

فيُعزوه، ويعظموه، فذاك[1] اعتزازه بهم؛ يتكثر بهم، ويمتنع من المكاره بهم، ويطلب معالي الأمور بهم، ويطلب العلو بهم وبتكثيرهم، ويتصوَّن بهم، فعاقبةُ أمره الذلة، وإن الله تعالى يمهل المخذول حتى ينتهي به خذلانه إلى أن يستحق لباس الذل، فعندها يُلبسه، إما في الدنيا عاجلاً، وإما يوم خروجه من الدنيا، يخرجه في أذل ذلة، وأعنف عنف، وأشد بأسٍ وتنكيلٍ، وإن الله تعالى أظهر عزه، وأخرج إلى العباد إزار العز؛ ليجعل لهم من ذلك حظاً.

فإنما سماه إزاراً؛ ليعقل العباد عنه: أن هذه قوة أخرجها إلى العباد؛ ليقووا به على الأعداء، وليقوى به المحق على المبطل[2]، والأزر هو القوة، وذلك قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾[الفتح: ٢٩]؛ أي: زرعه[3] ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾؛ أي: قواه.

والإزار موضعه من الآدميين من الوسط، يأتزرون على أوساطهم ليقووا، ولذلك سمي إزاراً؛ لأنه قوة المرء، فمن أقبل إلى الله موحِّداً، فآمن به، وأسلم وجهه إلى الله، فإنما ينظر الله إلى قلبه وعمله، فمن أسلم وجهه إلى الله، أوجب الله له حظاً من ذلك العز الذي أخرجه للعباد، ومن أعرض عنه، فأشرك به غيره في ملكه، وعبد دونه، حرمه عزه، وأخسأه، وصغره، فإذا احتظى المقبل على الله بتوحيده من ذلك العز، فقد تزكى، والزكاة: النماء، والاحتشاء، والاكتناز.

---

(١) في الأصل: وذلك، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «ن» زيادة: الشيطان المبطل.

(٣) أي زرعه: ليست في «ن».

فالمؤمن زكي محتشٍ مكتنز مستقيم، والكافر خالٍ خاوٍ رخو ضعيف، فمن ازداد لله تسليماً وطمأنينة إليه بقلبه في الأحوال؛ ازداد نمواً واحتشاء واكتنازاً، فهو الذي قد تزكى، فهو زكي، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾[الأعلى: ١٤]، وقال: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾[فاطر: ١٨][1]، وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٢١].

فمن تزكى، فبفضله ورحمته قسم له ذلك، وهو نور التوحيد، ثم قواه حتى ربا ذلك النور بالشكر، واستوجب المزيد.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾[طه: ٧٥ ـ ٧٦]، فجعل للزكي الدرجات العلا[2]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾[المنافقون: ٨].

فقوَّى رسولَ الله ﷺ والمؤمنين بتلك العزة، وأخرجها لهم من عزه، وسماه: عزة، وسماه: إزاراً؛ ليعلم العباد أنها قوة لهم، كلٌّ يحتظي منه على قدر بذله نفسه لله؛ في الائتمار بما أمره، ووضعه نفسه له في الأرض[3] ذلة وخشعة؛ في الانتهاء عما نهاه عنه، وترك مشيئاته في الأحوال كلها بمشيئته، فعلى قدر ذلك يستوجب الحظ من تلك العزة، وذلك قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢] الآية.

---

(١) في «ن» الذي قد تزكى قد زكي وإنما يتزكى لنفسه.

(٢) من قوله: إلى قوله... إلى قوله: الدرجات العلا: ليس في «ن».

(٣) في «ن»: بالأرض.



(١٤٩٦) ـ نا محمد بن وزير الواسطي، قال: نا معتمر ابن سليمان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبدالله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن لاَ يَرحَمِ النَّاسَ، لاَ يَرحَمهُ اللهُ»[1].

(١٤٩٧) ـ نا الجارود، قال: نا[2] جرير، عن الأعمش،

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٣٧)، والترمذي (١٩٢٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٥١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢٩٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٠٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٣) من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

وأخرجه البخاري (٦٩٤١)، ومسلم (٢٣١٩)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٩٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٦١) من طريق جرير، به.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

عن زيد بن وهب، عن جرير بن عبدالله، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالرحمة موضوعة في الآدمي، فأوفرهم حظاً منه: أرحمهم لنفسه[2]، فإذا رحم[3] نفسه، جنبها المعاصي والمساخط، وطلب لها حسن عواقب الأمور؛ ليحسن منزلته عند ربه، فينزله غداً دار الحسنى، وذلك جزاء المحسنين.

فبالرحمة يتخطى إلى الإحسان إلى نفسه، ومنها يتخطى إلى الإحسان[4] إليهم، وكل من رَحِمته، رق قلبك له، ودعتك الرقة إلى الإحسان إليه، والعطف عليه؛ لدوام الإحسان، ومن احتبس حظه من الرحمة، غلظ قلبه، وصار فظاً، فإذا غلظ قلبه، لم يرق لنفسه، ولا لأحد من خلقه، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣١٢) من طريق جرير، به.
وأخرجه البخاري (٦٩٤١)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ١٣٥)، ومسلم (٢٣١٩)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٥٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١١٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٦١) من طريق الأعمش، به.

(٢) في «ن» زيادة: ولخلقه.

(٣) في «ن»: فإن يرحم.

(٤) إلى نفسه، ومنها يتخطى إلى الإحسان: زيادة من «ن».

فالشديد يشدد على نفسه في الأحوال، ويعسر، ويضيق، وكذلك على الخلق، وهو من نفسه في تعب، والخلق منه في أذى.

والليِّن لانَ قلبه، ورطب بماء الرحمة، وانتشف ماء الرحمة ببؤوسة نفسه، وحدِّة حرارتها وكزازتها، وذهبت قسوة قلبه، فمن لم يكن له وفارة حظ من الرحمة، وجدته حديد النفس، قاسي القلب، مكدود الروح، مظلم الصدر، عابس الوجه، منكر الطلعة، ذاهباً بنفسه تيهاً وعظمةً، غليظ الرقبة، سمين الكلام، عظيم النفاق، قليل الذكر لله والدارِ الآخرة، ولهادمِ اللذات.

(١٤٩٨) ـ نا الجارود، قال: نا[١] أبو معاوية، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: أتي رسولُ الله ﷺ بصبي، فقبله، فقال رجل: أتقبل هذا؟ ما قبلتُ صبياً لي قطّ، فقال رسول الله: «وَمَا أَملِكُ إِن كَانَ اللهُ نزَعَ مِن قَلبِكَ الرَّحمَةَ؟!»[٢].

(١٤٩٩) ـ نا الجارود، قال: نا جرير، عن منصور، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة، قال: قال خليلي وصفيِّي

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ٤٨)، ومسلم (٢٣١٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٥٦)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٦٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٦)، وابن أبي داود في «مسند عائشة» (ص: ٥٣) من طريق هشام، به.

أبو القاسم ﷺ: «مَا نُزِعَتِ الرَّحمَةُ إِلاَّ مِن شَقِيٍّ»[1].

وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهُمُ الرَّحمَنُ، ارحَم مَن في الأَرضِ، يَرحَمكَ مَن في السَّمَاءِ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالرحمة المكتوبة على نفسه مئة رحمة، والمقسومة منها واحدة بين

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (ص: ٤٢٥)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٣٠٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٦٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٧٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٦) من طريق جرير، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وأبو عثمان هذا هو مولى المغيرة، وليس بالنهدي، ولو كان النهدي، لحكمت بصحته على شرط الشيخين.

وأخرجه أبو داود (٤٩٤٢)، والترمذي (١٩٢٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٤٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٣٠)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢١٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦١٤١)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٨٣) من طريق منصور، به.

قال الترمذي: وأبو عثمان الذي روى عن أبي هريرة لا يعرف اسمه، ويقال: هو والد موسى بن أبي عثمان الذي روى عنه أبو الزناد، وقد روى أبو الزناد عن موسى بن أبي عثمان عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ غير حديث.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٢٦٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٧٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٦).

خلقه فيما روي لنا عن رسول الله ﷺ، فالواحدة التي قسمها بين خلقه احتظى منها الآدمي، وسائر الأمم، حتى الطيور والوحوش والبهائم، فتلك رحمة العطف، فبها يتعاطفون، واشترك فيها البر والفاجر، والولي والعدو.

وأما هذه الرحمة التي وصفناها[1] بدءاً، فهذه رحمة الإيمان، مأخوذة من الرحمة العظمى التي منها بدت تلك المئة، فأوفرهم حظاً من المعرفة بالله والعلم به: أوفرهم حظاً من القربة، وأوفرهم حظاً من القربة: أوفرهم حظاً من الرحمة[2]، فكلما كان القلب أقرب إلى الله، كان ألين، وفؤاده أرق، وكلما تباعد القلب من الله بمعصية يأتيها، كان قلبه أقسى وأبعد من الرحمة.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[المائدة: ١٣]؛ فإنما قست بالتباعد من الله من أجل نقض الميثاق.

ولذلك لما قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَدخُلُ الجَنَّةَ إِلاَّ الرَّحِيمُ**»، قالوا: يا رسول الله! كلنا يرحم[3]، فقال: «**لَيسَ رَحمَةُ أَحَدِكُم خُوَيِّصَتَهُ ـ يعني: أَهلَهُ وَوَلَدَهُ ـ، وَلَكِن حَتَّى يَرحَمَ العَامَّةَ**»[4].

فرحمتك الخويصة هي رحمة العطف من الرحمة المقسومة بين خلقه،

---

(١) في «ن»: وصفنا.

(٢) في الأصل: أوفرهم حظاً من القربة والرحمة، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: رحيم.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٨) من حديث أنس ﷺ.
وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٢٤) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ورحمتك[1] العامة من رحمة المعرفة بالله.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: ورحمة، والصواب من «ن».



(١٥٠٠) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا عبدالله بن نمير، عن معاوية النصري، عن نهشل، عن الضحاك، عن الأسود ابن يزيد، عن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت نبيكم ﷺ يقول: «مَن جَعَلَ الهُمُومَ هَمّاً وَاحِداً، كَفَاهُ اللهُ هَمَّ دُنيَاهُ وَآخِرَتِـهِ[1]، وَمَن تَشَعَّبَت بِـهِ الهُمُومُ وَأَحوَالُ الدُّنيَـا[2]، لَم يُبَالِ اللهُ في أَيِّ أَودِيَتِهَا وَقَعَ»[3].

---

(١) في «ن»: كفاه الله هم آخرته.

(٢) في «ن»: هموم أحوال الدنيا.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٥٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٦)، وابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ١٣٨)، والبزار في «المسند» (٥/ ٦٨)، والدارقطني في «العلل» (٥/ ٤٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ١٠٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٣/ ١٧٤) من طريق عبدالله بن نمير، به.

ونهشل بن سعيد متروك واهٍ؛ كما في «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٢٧).

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالهم للقلب، وهو أمير الجسد، وهو وعاء كنوز المعرفة، ومنها يفرق على جنوده[1]، فالعقل والذهن والحفظ والفهم والفطنة والروح، وهؤلاء كلهم مرتزقة من عند القلب، والقلب ينفق عليهم من كنزه الذي أعطي، وهو المعرفة بالله، والعلم بالله، فإذا جاءته هموم أحوال النفس قد تشعبت قلبه شعباً، وشغل القلب تشعبها، فضيع الكنز، وفرق الجند، وبقي مأسوراً في يد النفس[2] وأحوالها، فلم يبال الله في أية أوديتها من تلك الشعوب هلك؛ لأن هموم النفس ووساوس العدو يخوفك بالرزق، ويخوفك بأحوال الدنيا وتقلبها، ويرغبك في الجمع والمنع، ويحلي في قلبك ما فيه مصرعك وهلاكك، ويزين لك أحوال أبناء الدنيا، فهذه كلها سموم قاتلة للقلب، فمن تخلى من هذه الهموم كلها، حتى صارت همومه كلها هماً واحداً، كفاه الله الهموم كلها من أمر الدنيا والآخرة، والهم: دبيب القلب إلى الشيء، وإنما صار الهم همين:

١ ـ **أحدهما**: مغيب.

٢ ـ **والآخر**: متجاوز له عنه، من أجل أن أحدهما هم دبيب، والآخر هم حلول.

فالقلب إذا بدت له خاطرة، ودب إليها، ثم يبقى في الطريق متحيراً عاجزاً قد انسد عليه الطريق، فتحير، فهذا هم يتجاوز عنه.

والهم الآخر يدب القلب بالخاطرة إلى الشيء الذي بدا حتى ينتهي

---

(١) في «ن»: جنده.

(٢) من قوله: قد تشعبت... إلى قوله: يد النفس: ليس في «ن».

منتهاه، فيحل به، فحلوله عزم وإضمار، فإن كانت سيئة، صار قد همَّ بسيئة، فهي وإن لم يكتب عليه، فقد انحط من درجته، وأضر به؛ لأنه قد عزم على معصية الله، فهذا هم حلول القلب.

والهم الأول إنما هو دبيب القلب إلى الخاطرة، ثم عمي عليه الطريق، فعجز وتحير.

وإنما يصير همه هماً واحداً: إذا نسي نفسه وأحوالها، وأن ينكشف له الغطاء عن المعرفة بالله حتى يرى الله كافياً له في كل أمر من دنياه أو آخرته[1]، فعندها يرفع باله عن التدبير لنفسه، ويلقي ذلك كله إلى الله تفويضاً، ويراقب ماذا يخرج له من تدبيره ساعة فساعة[2]، فتدبير الله للمؤمن أعلى من تدبيره لنفسه، فإذا رفض العبد تدبيره، وأقبل على ملاحظة تدبير الله في كل وقت، ماذا يظهر له، فقد استراح.

فإنما همه في كل ساعة: التوخي لمحابة الله في كل أمر من متقلبه، فإنه إنما خلقه عبداً؛ ليكون له عبداً عارفاً له، عالماً به، فينظر بعين المعرفة والعلم إلى عظمته وجلاله، وبهائه، وكبريائه، وسلطانه، ورحمته، وإلى ملكه وأبديته، فيقر عينه، ويمتلئ قلبه فرحاً به، فعندها يظهر المحبة على قلبه[3]، ويشتاق إلى لقائه، ويتبرم بحياته، ويقلق بمكانه، ينتظر متى يدعى فيجيب، فهو مسجون برمق الحياة.

---

(١) في الأصل: من دنيا أو آخرة، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في الأصل: بساعة، وما أثبتناه من «ن».

(٣) على قلبه: ليست في «ن».

ولـذلك قال رسول الله ﷺ: «الدُّنيَا سِجنُ المُؤمِنِ وَسَنَـتُهُ»[1]؛ يعنـي: قحطه[2].

فالآدمي إذا أسنَتَ، ضاقت عليه المعيشة، واشتد العيش، فهو ينتظر الخصب والسَّعة، والمسجون، وإن أحاطت به نعم الدنيا في سجنه، فعينه شاخصة إلى باب السجن متى يخلى عنه فيخرج، فالمؤمن مشتاق إلى لقاء من عرفه لما[3] ذكرنا، فضاق بالحياة في الدنيا، وانتظر الدعوة، فهمُّه في الدنيا هم واحد، وهو أن يلتمس محابة الله في كل أمر دق أو جل، فيكون ظاهر أموره[4] حركات في طاعة الله، وباطن تلك الحركات حب الله تعالى به، يغلي قلبه، فهو الذي جعل الله همه هماً واحداً، وانقطع من الخلق إلى الله، فمن العباد يصعد إلى الله أعمال الجوارح، ومن هذا أنوار الحب مع كل نفس، فنور هذا متواتر صاعد إلى الله تعالى[5]، فأنوار العمال منقطعة، قال الله لنبيه ﷺ: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلًا﴾[المزمل: ٨ ـ ٩] الآية.

فاسم الرب هو الاسم الأعظم المكنون الذي منه خرجت الأسماء،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٩٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢١٢)، وابن أبي الدنيا في «ذم الدنيا» (ص: ٥٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٥١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٧) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٢) يعني قحطه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: بما.

(٤) في الأصل: أمره، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: إلى السماء.

فمن وصل إلى ذلك الاسم المكنون، وانكشف له الغطاء عنه، فقد تبتل إليه، وانقطع عن الخلق، واتخذه وكيلاً، فعندها بطلت وكالة النفس، وتعطلت الهموم، وانتصب ذلك الهم الواحد بين عيني فؤاده، فاشتعل الصدر نوراً، فتتابعت أنوار حبه متواترة إلى العلا.

(١٥٠١) ـ نا محمد بن سفيان النيسابوري، قال: نا[١] إبراهيم بن الأشعث، عن فضيل بن عياض، عن هشام[٢]، عن الحسن، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ انقَطَعَ إِلى اللهِ، كَفَاهُ اللهُ مُؤنَتَهُ، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لاَ يَحتَسِبُ، وَمَن انقَطَعَ إِلى الدُّنيَا، وَكَلَهُ اللهُ إِلَيهَا»[٣].

(١٥٠٢) ـ نا عبدالله بن أبي زياد، نا سيار، عن رياح

---

(١) في «ن»: عن.

(٢) في الأصل و«ن»: همام، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الفرج بعد الشدة» (ص: ٦٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤٦)، و«المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٩٦) من طريق إبراهيم بن الأشعث، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤): فيه إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل، وهو ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: يغرب ويخطئ ويخالف، وبقية رجاله ثقات.

القيسي، قال: نا الحسن بن ذكوان، عن عبد الواحد بن قيس، عن مسلم بن جبير، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً مُوَكَّلِينَ بِأَرزَاقِ بَنِي آدَمَ، ثُمَّ قَالَ لَهُم: أَيُّمَا عَبدٍ وَجَدتُمُوهُ جَعَلَ الهَمَّ هَماً وَاحِداً، فَضَمِّنُوا رِزقَهُ السَّمَواتِ وَالأَرضَ، وَبَنِي آدَمَ، وَأَيُّمَا عَبدٍ وَجَدتُمُوهُ طَلَبَهُ، فَإِن تَحَرَّى العَدلَ، فَطَيِّبُوا لَهُ وَيَسِّرُوا، وَإِن تَعَدَّى إِلى غَيرِ ذَلِكَ، فَخَلُّوا بَينَهُ وَبَينَ مَا يُرِيدُ، ثُمَّ لاَ يَنَالُ فَوقَ الدَّرَجَةِ الَّتِي كَتَبتُهَا لَهُ»[1].



(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٣) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة.

مسلم بن جبير قال الذهبي: لا يدرى من هو. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١١٢).

والحسن بن ذكوان صدوق يخطىء، وكان يدلس؛ كما قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ١٦١)، وفي روايته عن عبد الواحد كلام.



الأصل الثالث والسبعون والمئتان

(١٥٠٣) ـ نا عمرو بن علي الصيرفي، قال: نا بشر بن المفضل، قال: نا[1] عبد الرحمن بن حرملة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يَقُصُّ إِلاَّ أَمِيرٌ، أَو مَأْمُورٌ، أَو مُرَاءٍ**»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالقصص اسم جامع، دخلت فيه الموعظة والتذكرة[3]، والدعوة إلى الله، واشتمل عليه النشر عن الله مننه وإحسانه، وتنبيه الخلق عن توحيده

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٩٤) من طريق عبد الرحمن ابن حرملة، به.
وأخرجه ابن ماجه (٣٧٥٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٨٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤١٠)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٣٥٩) من طريق عمرو بن شعيب، به.

(٣) في الأصل: والذكر، وما أثبتناه من «ن».

وعن معروفاته، ونموذجات صنائعه، سمي ذلك كله قصصاً؛ من أجل أن قلب هذا يقتص أثراً أثراً لكل شيء، ويشير بقلبه إلى شيء شيء، ثم يعبر إشارات قلبه بلسانه للخلق، فهو قاص عليهم[1] لتلك الأشياء أثراً أثراً.

وهذه كلمة لزمت أشياء كثيرة، مما تشابهت صورها بعضها ببعض، فيقال: قص أثره، وهو: أن يتبع أثره، ويقال: قص خبره، وهو: أن يتبع بقلبه صفة ذلك الشيء الذي يخبر به، فيتبع الصفة شيئاً بعد شيء، ويقال: قص شعره وظفره، وهو أن يتبع ما زاد من شعره وظفره خروجاً من جسده، فيتبع ذلك، فأزاله عنه، فالدعاء إلى الله بالموعظة والتذكرة لمن وصل إلى الله قلباً، وكان مركب قلبه الحق والعدل، وهو قوله تعالى: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٥٩].

فهذا ما أعطى الله موسى في قوله حيث قرأ التوراة، فوجد صفة هذه الأمة، فوجد في نفسه من ذلك حاجة أن تكون أمته، حتى قال: رب! اجعلني نبيهم، قال: استقدمت واستأخروا، ونبيهم محمد ﷺ، فأُعطي أن سيكون من قومه أمة يهدون بالحق وبه يعدلون.

قال قتادة: فرضي من الله كل الرضا، فقص الله علينا نبأه، فقال: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾، ثم قال بعقب ذلك: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٨١] الآية؛ أي: من هذه الأمة.

فقوم موسى الذين أُعطوا ذلك في عزلة من الخلق من وراء نهر الرمل

---

(١) في الأصل: عليه، وما أثبتناه من «ن».

ناحية المشرق حيث لا يخلُص إليهم أحد، ولقيهم رسولُ الله ﷺ فيما روي لنا ليلة أسري به، فعلمهم القرآن، وعرض عليهم الشريعة، فقبلوها، فأعطيت هذه الأمة في الجماعة والعامة ما أُعطي أولئك في العزلة، فساروا في الجماعة بما سار أولئك في العزلة؛ بفضل يقينهم، ووصول قلوبهم إلى الله، فمركب قلوبهم الحق، وطريقهم إلى الله تعالى على العدل في ذلك الحق، وهم أمراء الدين في كل وقت، وهو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[النساء: ٥٩].

فالقصص لهم، ولمن يرونه أهلاً لذلك المقام، والثالث مراءٍ متكلفٌ مذموم، فهو دخيل ليس منهما في شيء، هذا لا يجب أن يسمع منه، ولا يستمع إليه.

❐ ❐ ❐



الأصل الرابع والسبعون والمئتان

(١٥٠٤) ـ نا محمد بن أيوب السمناني، قال: نا حسان ابن عباد[١] البصري، قال: نا أبي، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز، وعكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الشِّركُ أَخفَى في أُمَّتِي مِن دَبِيبِ النَّملِ[٢] عَلَى الصَّفَا»[٣].

(١٥٠٥) ـ نا أبي رحمه الله، قال: نا الحماني[٤]، قال: نا

---

(١) في الأصل، و«ن»: حسام بن عباد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ن»: دبيب الذَّر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١١٤) من طريق حسان بن عباد البصري، به.
وقال أبو نعيم: غريب من حديث سليمان عن أبي مجلز وعكرمة، تفرد به عباد البصري، وعنه ابنه حسان.
وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٩) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ، بنحوه.

(٤) في «ن»: أنبأنا الحماني.

جرير، عن ليث، عن شيخ، عن معقل بن يسار، قال: قال أبو بكر رضي الله عنه، وشهد به على رسول الله ﷺ، قال: ذكر رسول الله الشرك، فقال: «**هُوَ فِيكُم أَخفَى مِن دَبِيبِ النَّملِ، وَسَأَدُلُّكَ عَلَى شَيءٍ إِذَا فَعَلتَهُ، أَذهَبَ عَنكَ صِغَارَ الشِّركِ وَكِبَارَهُ، تَقُول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أُشرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعلَمُ، وَأَستَغفِرُكَ لِمَا لاَ أَعلَمُ، تَقُولُهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ**»[1].

(١٥٠٦) ـ **نا** أبي، قال: نا أحمد بن يونس، عن محمد بن مسلم الطائفي، عن ابن جريج، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: «**يَا أَبَا بَكرٍ! الشِّركُ أَخفَى فِيكُم مِن دَبِيبِ النَّملِ**»، فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا ما عبد من دون الله؟ قال: «**يَا أَبَا بَكرٍ! الشِّركُ أَخفَى فِيكُم مِن دَبِيبِ النَّملِ، إِنَّ مِنَ الشِّركِ أَن يَقُولَ الرَّجُلُ: مَا شَاءَ اللهُ**

---

(١) أخرجه المروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ٦٤) من طريق جرير، به.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٢٥٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٠) من طريق ليث، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١١٢)، والمروزي في «مسند أبي بكر» (ص: ٦٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢٤٠)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٣٠) من طريق أبي بكر، به.

وَشِئتَ، وَمِنَ النِّدِّ أَن يَقُولَ الرَّجُلُ: لَولاَ فُلاَنٌ، لَقَتَلَنِي فُلاَنٌ، أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى مَا يُذهِبُ اللهُ عَنكَ صِغَارَ الشِّركِ وَكِبَارَهُ؟»، قال: بلى يا رسول الله، قال: «تَقُولُ كُلَّ يَومٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أُشرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعلَمُ، وَأَستَغفِرُكَ لِمَا لاَ أَعلَمُ»[1].

(١٥٠٧) ـ نا عبد الجبار، قال: نا سفيان، عن عبد الملك ابن عمير[2]، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَد كُنتُ أَكرَهُ لَكُم أَن تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ، وَمَا شَاءَ مُحَمَّدٌ، وَلَكِن قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ»[3].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ١٩٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن جريج، بلاغاً.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٨) عن ابن جريج عن ليث، عن أبي محمد، عن حذيفة، عن أبي بكر، به.

(٢) في الأصل: غنم، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٢٠)، وابن ماجه (٢١١٨)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٩٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.
وأخرجه أبو داود (٤٩٨٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٨٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٢١)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ١٠٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٥٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٧٤)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٩٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢١٦) من طريق حذيفة، به.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالرب تعالى واحد، وجعل ربوبيته في الغيب، وخلق العباد في الغيب، وأولَهَ قلوبَهم إليه، وقررهم كلهم بالعبودة[1] له، وعلى ذلك فطرهم، فكلهم يفزعون عند الحاجة إلى اسم الله الذي جعله مولِّهَ قلوبهم، فثبت فريق منهم على إخلاصه، وأشرك فريق منهم، وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٥ ـ ٦٦].

فجعل أمور العباد كلها يوصلها إليهم في الغيب، قد ستر أمورهم بالأسباب، وقال: أنا الرزاق، ثم جعل أرزاقهم في ماء الحيوان تحت العرش، ثم وكل به ملائكة القَطر، ثم سخر السحاب لقبوله، وسخر الرياح ليجعل كسف السحاب ركاماً، ويبسطه كيف يشاء، ثم يأمر السحاب أن يدر بالقطر[2] مطراً، ثم أمر الأرض أن تقبله ودائع، ثم أمر[3] الأرض أن تنفجر عن ذلك القطر في أصلب موضع منها من أجواف الصخور من الجبال، وذلك قوله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[الزمر: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾[القمر: ١٢]، وقوله[4]: ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾[يس: ٣٤]، ثم علم الآدميين أن يحرثوا الأرض، ثم أمر الأرض أن تنبت من كل زوج بهيج.

---

(١) في الأصل: في العبودية، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن» زيادة: القطر.

(٣) الأرض أن تقبله ودائع ثم أمر: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٤) وقوله: ليست في «ن».

وقال تعالى: ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾[فصلت: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤]، ثم أمر الشمس أن تسير سيرها[1] على وجه الأرض لتربية هذه النبات والثمار، ثم أمر الرياح[2] عند الحصاد أن تذروه، ثم علم الآدميين طحنه وخبزه، وأنزل النار، وجعلها في الشجر الأخضر.

وقال في تنزيله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾[يس: ٨٠]، فالنار موجودة في كل خشبة[3] تحتك بالأخرى فتوري ناراً، فقال: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾[الواقعة: ٧١ ـ ٧٢] الآية، ثم قال: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾[الواقعة: ٧٣] الآية.

ومن اللباس علَّم[4] غزلَ قطنه ونسجه، وغسله وخياطته حتى يكتسوا، وكذلك سائر الأشياء التي اضطر إليها الآدمي، فهذه كلها أسباب، والآدمي يرى ما ظهر من هذه الأشياء التي ذكرناها، وفي باطنها ربوبية[5]، وهو الذي دبر هذا كله من القدرة، وأمضى التدبير بمشيئته، وأوصل إلى العباد قضيته في خفاء.

فالعباد إنما يرون المطر والحر، والبرد والرياح، والأرض والماء،

---

(١) في «ن»: نحوها.

(٢) في الأصل: الريح، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن» زيادة: شجرة خشبة.

(٤) علم: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: ربوبيته.

والزرع والحصاد، والأيدي التي تتداوله، وربوبيته في جميع الأشياء قائمة، لا يكون شيء إلا بإذنه، ولا يقوم إلا به، ولا يدوم إلا به، فقلوب الآدميين ونفوسهم معلقة بالأسباب التي يرونها، فإذا احتاجوا إلى شيء، طلبوا ذلك الشيء من مظانه الذي هناك عاينوه، فمنَّ الله على الموحدين بمعرفته بأن الرب واحد، والوله بالقلوب في الحوائج إلى الواحد الذي اسمه الله الذي خرجت هذه الأشياء كلها من ذلك الاسم.

ولذلك أمروا أن يتناولوا شيئاً ويبتدئوا في كل أمر بقول: بسم الله؛ كأنه يقول: هذا الشيء بهذا الاسم أخرج، ومنه أخرج، ومن حُرم المنة، بقي[1] مع الأسباب، قلوبهم معلقة بها، مفتونة فيها، فاتخذوا من دونه ولياً[2]، فعبدوه، ثم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[الزمر: ٣]، فقالت الرسل لهم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾[3] [المائدة: ٧٦].

حتى قال إبراهيم لقومه: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[الأنبياء: ٦٧]. والأف: كلمة جامعة للشتم والضَّعَة.

وأنزل على المؤمنين تعليماً للحجة[4]: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٣]، فقال المشركون: أرنا بذلك آية أنه واحد،

---

(١) في «ن»: بقيت.

(٢) في الأصل: أولياء، والمثبت من «ن».

(٣) جاء في النسخة «ن» بدل هذه الآية: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾[الأنبياء: ٦٦].

(٤) في «ن»: المؤمنين وحياً يثبت قلوبهم ويعلمهم الحجة فقال.

فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤]، فأخبر[١] أن العقل يدل عليه بما أراهم من قدرته، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[المؤمنون: ٩١] الآية.

وأهل اليقين طلبوه[٢] من المظان نفساً وجسداً، ومن القلوب إخلاصاً ويقيناً، فمن ضعف يقينه، كان السبب بين عينيه، فإذا طلب شيئاً، طلبه من السبب قلباً ونفساً، فإذا فاته منها شيء، تلهف وأسف على الفوت، ولام وذم، وتردد واضطرب حتى يخرج دينه، ويسقم إيمانه، وإذا صار إلى القول يقول: لا يكون إلا ما شاء الله، ولا يكون إلا ما قدر الله، ولا يكون إلا ما قضى الله، فإذا قضى فلا يقوم شيء ولا يدوم إلا بالله، فإذا علم أن الكون من الله، والدوام بالله، كان هذا من علم النور[٣]، وإنما هو كلطخة واحدة، ثم يخفي في صدره هذا العلم حتى لا يشرق نوره، وإنما كانت شررة أو كلمحة أو برقة، ثم ذهبت، وبقي العبد مع الشرك في السبب، فكلما لحظ العبد إلى شيء من هذه الأسباب دونه، فقد أتى بالشرك رجاءه ورجاء خلقه، وأمله وأمل خلقه، فإذا رأى السحاب، استبشر، وإذا هاجت[٤]

---

(١) في «ن»: فأعلم العباد.

(٢) في «ن»: طلبوا.

(٣) في «ن»: التوحيد.

(٤) في «ن»: رأى.

الرياح، استبشر، وإذا أنبتت الأرض، ابتهج، وإذا أثمرت، أكل مع الفرح، ثم أشر وبطر؛ لأن قلبه في غفلة عن الله.

قال أبو عبدالله:

فهذا قلب الموحد، وقلب الكافر في غُلفة، فقلب هذا المؤمن متعلق بالأسباب غافل، وقلب الكافر أغلفُ فالغلفة غلافِ القلب.

والغفلة: حجاب القلب، وهو هذه الأسباب[1] التي ذكرنا، وقد انشق عنه الغلاف الذي كان في وقت الكفر، وبقيت الغفلة، فهذه الغفلة لا يذهبها إلا ذكر الله، فلا يزال الذكر[2] الدائم يذيبها بحرارة الحياة التي يزاد القلب بالذكر، حتى يهتك حجاب الأسباب كلها، ويذهب الخفاء، وتصير الأمور كالمعاينة له، فهو يمضي في الأسباب، ولا يغفل عن الله، فيقبلها من عنده، فإذا هاجت الريح، استبشر بصنيع الله؛ لأنه علم أنه هو الذي أرسلها بشرى بين يدي رحمته، ثم لما رأى تراكم السحاب، استبشر بصنيع الله، ثم يرى المطر سُقيا كما قال الله: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾[الحجر: ٢٢]، ثم يرى الزرع زراعة الله كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[الواقعة: ٦٣ـ٦٤].

ثم رأى الأشياء كلها خلقه، مسخرين لحوائجه، والآخر غافل عن هذا كله، إنما يرى الشيء الذي بين يديه من هذه الأشياء، فيفتتن، فإذا افتقد[3] السبب، اضطرب وتردد حتى يقع في المهالك، فالأشياء كلها في

---

(١) في الأصل: الأشياء، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: الذاكر.

(٣) في الأصل: فقد، والمثبت من «ن».

الأسباب مغيبة، سترها ربها في الأسباب، وأخفى[1] ربوبيته؛ ليكون إيمان العباد[2] في الغيب كله، وبالغيب كله؛ لأن مديح العباد في إيمانهم بالغيب، فكما جعل نفسه غيباً عن[3] العباد، كذلك جعل أموره وربوبيته غيباً عن العباد.

فأهل اليقين هتكوا هذه الحجب بقوة نور اليقين حتى انكشف لهم الغطاء، ووصلوا إليه، فقبلوا هذا كله عنه على بصيرة، ففضل الله تعالى هذه الأمة باليقين، حتى صار ما بقي فيهم[4] من الشرك أخفى من دبيب النملة[5] في القلة والرقة، فهذا مدح لهذه الأمة.

ألا ترى أنه قال: «أخفى في أمتي»، وقال في حديث أبي بكر: «أخفى فيكم» يعلمهم فضيلة هذه الأمة على سائر الأمم أن شرك الأسباب ذاب فيهم، وتلاشى بفضل يقينهم، حتى صار أخفى من دبيب النمل؛ لأن دبيب النمل لا يؤثر على الصفا، وكذلك ما بقي من شرك الأسباب لا يؤثر على أهل اليقين ما يعرض لهم من خواطر الأسباب؛ لأن قلوبهم قد صلبت بالله، وصارت كزبر الحديد والصخر.

(١٥٠٨) ـ نا معروف بن الهيثم الكرخي[6]، قال: نا

---

(١) في الأصل: سترها غيباً في الأسباب في إخفاء، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: العبد، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: في، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: حتى صار ما هو فيهم، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: النمل.

(٦) في «ن»: الكرخي أبو محفوظ.

عبيد[1]الله بن موسى، قال: نا عبد الأعلى بن أعين، عن يحيى بن أبي كثير، عن عروة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الشِّركُ أَخفَى مِن دَبيبِ النَّملِ عَلَى الصَّفَا في اللَّيلَةِ الظَّلمَاءِ، وَأَدنَاهُ: أَن تُحِبَّ عَلَى شَيءٍ مِنَ الجَورِ، أَو تُبغضَ عَلَى شَيءٍ مِنَ العَدلِ، وَهَلِ الدِّينُ إِلاَّ الحُبُّ في اللهِ، وَالبُغضُ في اللهِ، قَال اللهُ تَعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]**»[2].

قال أبو عبدالله:

فأما قوله: «**أَن تُحِبَّ عَلَى الجَورِ، وتُبغِضَ عَلَى العَدلِ**»، فإنما تحب على الجور رجاء المنفعة منه، وتبغض على العدل خوف المضرة، ورجاء المنفعة، فهذا شرك، يرجو غيره، ويخاف غيره[3].

---

(١) في الأصل: عبد، والصواب من «ن».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٦٨) من طريق معروف، به.
وأخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٦٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٨٢٣) من طريق عبيدالله بن موسى، به.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢٣): رواه البزار، وفيه: عبد الأعلى ابن أعين، وهو ضعيف.

(٣) ويخاف غيره: زيادة من «ن».

(١٥٠٩) ـ نا أبي، قال: نا[١] الحكم بن المبارك، قال: أنا بقية، عن[٢] بكر بن حذلم الأسدي، قال: نا وهب ابن أبان، عن عبدالله بن عمر، قال: خرج عبدالله بن عمر في سفر له، فإذا بجماعة على الطريق، قال[٣]: ما هذه الجماعة؟ قالوا: أسدٌ قطع الطريق، فنزل فمشى إليه حتى قفده بيده، ونحاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب رسول الله ﷺ، قال: «**إِنَّمَا يُسَلَّطُ عَلَى ابنِ آدَمَ مَن خَافَهُ ابنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابنَ آدَمَ لَم يَخَف غَيرَ اللهِ، لَم يُسَلِّطِ اللهُ عَلَيهِ غَيرَهُ، وَإِنَّمَا وَكَلَ ابنَ آدَمَ مَن رَجَاهُ ابنُ آدَمَ، وَلَو أَنَّ ابْنَ آدَمَ لَم يَرجُ إِلاَّ اللهَ، لَم يَكِلهُ اللهُ إِلى غَيرِهِ**»[٤].

قال: وإنما هو شرك وشك.

فالشك: هو ضيق الصدر، فإذا ناب النفس أمر، فأحست بمكروه في ذلك الأمر، انتفخت الرئة؛ للجبن الذي حل بها، فضاق الصدر حتى زحزح القلب عن مكانُه، فإذا ضاق على القلب مكانه، ضاق موضع التدبير، وهو الصدر؛ لأن عيني الفؤاد مفتوحتان في الصدر، وعند العينين تدبير الأمور،

---

(١) في «ن»: عن.

(٢) في «ن»: ابن.

(٣) في «ن»: طريق فقال.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين.

ثم تنصدر إلى الجوارح، ولذلك سمي صدراً؛ لأن الأمور تصدر[1] من هناك، فإنما سمي شكاً؛ لأن ذلك النائب من الأمر يشك سعة[2] الصدر؛ كما يشك الثوب المبسوط، ويجمع بعضه إلى بعض، ويشك بشوكة أو بإبرة أو بخيط، فيقال: شك الثوب، وهو ثوب مشكوك.

فالصدر إذا انتفخت الرئة بما خطر على بال القلب من الخواطر، وضاق على القلب مكانه، يرحل القلب من[3] مستقره، وتذبذب، وصار كالدلو المعلق، والقنديل المعلق، فإذا تحرك القنديل، اضطرب الإشراق، فصار بعضُه ظلام، وبعضُه إشراق، ففي الظل الضلالة، وفي الإشراق الهدى، فكلما تراكمت الأظلة، انقبض الصدر، فصار مشكوكاً كالثوب الذي شُك، وقُبض[4] بعضه إلى بعض، فصار متراكماً، وصار بعضه[5] على بعض، وصارت له زوايا، وكذلك الصدر إذا انقبض، حدثت له في زواياه أظلة، فمنها يضل عن الله، ويفتقد الهدى.

وأما الشرك: فهو[6] مأخوذ من الشَّرَك، والشرك: حبل فيه معاليق يعلق به أرجل الطير، أو أعناقها، أو أجنحتها، حتى يؤخذ صيداً، وكذلك الأسباب التي وضعت فيها حاجات الآدمي، فتلك الأسباب[7] تأخذ بقلبه؛

---

(١) في «ن»: تصدق.

(٢) في الأصل: شك يمنعه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: عن.

(٤) في «ن»: يشك ويضم.

(٥) في «ن»: فصار متراكم بعضه.

(٦) فهو: زيادة من «ن».

(٧) من قوله: التي وضعت... إلى قوله: فتلك الأسباب: ليس في «ن».

لأن شهوة تلك الأشياء في نفسه، فإذا اشتهاها، أحبها، فإذا وصل حبها إلى قلبه، رأى القلب تلك الأشياء من أجل تلك الأشياء، وذلك[1] قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[آل عمران: ١٤]، ثم عد الشهوات، الآية، فقال: ﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾[آل عمران: ١٤].

فالنفس تجد اللذة والفرح والسرور من هذه الشهوات، وتحبها، فإنما أحب الذهب والفضة؛ لأنه بهما يرجو وجود شهوات الأسباب[2]، وكذلك الأنعام والحرث، والأرض لا تؤكل ولا تشرب، ولا الذهب ولا الفضة، ولكن لما علم أن الأرض تخرج له نبات الأشياء التي يلتذ بها، أحبها، وأن الذهب والفضة أوردا عليه الأشياء التي يشتهي، أحبهما، فهو[3] حب فتنة، والحب يصطاد القلب ويسبيه، فهذا شرك، وتلك الحبال التي فيها معاليق الصيد شرك، فكل واحد يستعمل في نوعه[4]، وأحدهما مشتق من الآخر، فالشك ضيق الصدر، والشرك تعلق القلب بالشيء.

وإنما يوسع القلب نور اليقين، فكلما كان القلب بالتعبير أنور وأوفر حظاً منه، كان أوسع وأكثر شرحاً، وإنما يتخلص من الشرك بنور التوحيد،

---

(١) جاءت هذه العبارة في «ن» هكذا: فإذا وصل حبها إلى قلبه، ثم نال القلب تلك الأشياء من تلك الأسباب، أحب تلك الأسباب من أجل حب تلك الأشياء، وكذلك.

(٢) في «ن»: الأشياء.

(٣) في «ن»: فتلك.

(٤) في الأصل: نوع، والمثبت من «ن».

فكلما كان القلب[1] من نور الفردية أوفر حظاً، ومن نور الأحدية أوفر حظاً[2]، كان تخلصه[3] من الشرك أكثر، فباليقين ينجو العبد من وبال الشرك، وبالإخلاص ينجو من وبال الشرك، فعندها يتولاه الله تعالى، وذلك قوله لداود عليه السلام: هل تدري متى أتولاهم؟ إذا طهروا قلوبهم من الشرك، ونزعوا من قلوبهم الشك.

فخلق الآدمي والأسباب مشتبكة به، لا يرى شيئاً إلا في غيب، وربوبية الرب قائمة في ذلك الغيب في جميع الأسباب، لا تكون إلا به، فالله مكونها، وبالله يدوم ما كون، وهذا الآدمي لم ير التكوين ولا التدويم إلا رؤية الإيمان بالغيب، فاستقر قلبه إيماناً بذلك، ثم جاءت النفس بشكها وشركها، فأوردت على القلب حتى صار القلب ذا شك، وشرك، فلا يزال صاحبها يضيع[4] هذا الأمر، ويهمله حتى يحل العقدة منه: عقدةَ الإيمان، فيكفر، والذي أغاثه الله وأيده[5]، لما رأى ضعف اليقين، وانقياد القلب للنفس بما أوردت عليه، فزع إلى الله حتى قواه الله وأيده.

فإذا رزق الله عبداً نور اليقين، ونور الفردية، صار القلب موقناً مخلصاً، فبقوة هذين يمحق خواطر النفس في الصدر، وتلك الخواطر التي تورث شكاً وشركاً، فاستقام القلب وصلب، ومد النفس إلى ما عنده فقواها،

---

(١) من قوله: بالتعبير... إلى قوله: كان القلب: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: نصيباً.

(٣) في «ن»: إخلاصه.

(٤) في الأصل: يزيل، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: وأولاه.

فاستقرت النفس منقادة للقلب، وتركت ترددها واضطرابها، فإذا صارت بهذا الحال، خفي ذلك الشرك والشك في نفس هذه الطبقة، فلم يؤثر ما بقي من ذلك خفياً في قلوبهم، كما لا يؤثر دبيب النمل على الصفا؛ لأن الذي خفي من البقية لا يقدر أن يزعزع النفس، وأن يشغل[1] القلب عن الله[2]، ألا ترى أنه ﷺ قال في حديث أبي بكر: «أَفَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى[3] مَا يُذهِبُ اللهُ صِغَارَ الشِّركِ وَكِبَارَهُ عَنكَ؟»، قال: بلى يا رسول الله، قال: «تَقُولُ كُلَّ يَومٍ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أُشرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعلَمُ، وَأَستَغفِرُكَ لِمَا لاَ أَعلَمُ»[4].

فصغارُ الشرك مثل قول الرجل: ما شاء الله وشئت، ومن النـد أن تقول: لولا فلان، لكان كذا وكذا.

(١٥١٠) ـ ونا سهل بن العباس، قال: نا سفيان، عن الزهري، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُم وَاللَّوَّ؛ فَإِنَّ اللَّوَّ يَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَانِ»[5].

---

(١) في «ن»: أو يشغل.

(٢) في الأصل زيادة: فمن قال في كل يوم.

(٣) في «ن»: أدلك يا أبا بكر على.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤١٦٨)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٤٥٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٢١) من طريق سفيان عن ابن عجلان، عن الأعرج، به. وأخرجه مسلم (٢٦٦٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٦) من طريق الأعرج، به. =

قال أبو عبدالله:

فاللو مفتاح[1] الحسرات، فإذا تحسر القلب، تعرى عن خلع الله.

(١٥١١) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا أبي، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله! أي الذنب أعظم؟ قال ﷺ: «أَن تَجعَلَ للهِ نِدّاً وَهُوَ خَلَقَكَ»[2].

= وتقدم تخريجه في الأصل الثالث والثمانين. إلا أنه عن سفيان عن ابن عجلان، وليس الزهري.

(١) في «ن»: لو مفتاح.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٨٠)، والبزار في «المسند» (٥/ ١٠٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٩٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤١٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨) من طريق الأعمش، به.

واختلف فيه على الأعمش، فمنهم من رواه كما عند المصنف، ومنهم من زاد عمرو بن شرحبيل.

وأخرجه البخاري (٧٠٨٢)، ومسلم (٨٦)، وأبو داود (٢٣١٠)، والترمذي (٣١٨٢)، والنسائي (٧/ ٨٩)، وفي «السنن الكبرى» (٣٤٧٦)، والبزار في «المسند» (٥/ ٢٥٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٣٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤١٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٨٦) من طريق أبي وائل عن عمرو بن شرحبيل، عن عبدالله، به.

وأخرجه الترمذي (٣١٨٣)، والنسائي (٧/ ٩٠)، وفي «السنن الكبرى» (٣٤٧٨)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥) من طريق أبي وائل عن عبدالله، به. =

فالند: هو شبيه بالضد، وهو شكل الضد؛ لأن الضد صورته[1] إبطال من يضاده، والند هو من الندود والتباعد والنفار.

معناه: أن تجعل من دونه دافعاً عنك، ولا يدفع عنك إلا من ولي خلقك، فلذلك قال في الحديث: «**وَمِنَ النِّدِّ أَن تَقُولَ: لَولاَ فُلاَنٌ، لَقَتَلَنِي فُلاَنٌ**».

لأن هذا يصير فلاناً دافعاً عنه دون الله، فقد اتخذ من دون الله وليجة، وقد حل العقدة، فمن خطر هذا بباله في صدره، فزع إلى الله، ورد هذا الذي أتت به النفس عليها، فعقدته ثابتة، ولكن يضعف؛ لضعف[2] اليقين، وضعف القلب، واضطراب النفس وتذبذبها، فإنما صار أعظم الذنب له[3]؛ لأنه يعمل في حل العقدة، وسائر الذنوب يعمل في قضاء النهمة، والتلذذ بالشهوة، فتباين الأمران بوناً بعيداً، فأيد الله تعالى هذه الأمة بفضل اليقين، وذلك قوله تعالى: ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[آل عمران: ٧٣]، ثم قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[المائدة: ٥٤].

فمدح رسول الله ﷺ هذه الأمة بما أوتيت من الفضل، ونشر عن الله

= قال أبو عيسى: حديث سفيان عن منصور والأعمش أصح من حديث واصل؛ لأنه زاد في إسناده رجلاً.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٦٨)، والبزار في «المسند» (٥/ ٢٣٠)، والحميدي في «المسند» (١/ ٥٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ١٨) من طريق عبدالله، به.

(١) في الأصل: صورة، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: بضعف.

(٣) له: ليست في «ن».

ما آتاهم، فقال: «**الشِّركُ**[1] **أَخفَى في أُمَّتِي مِن دَبِيبِ النَّملِ**».

فإنما خص ذكر الأمة يُعلمهم فضل الله عليهم، وليس على ما ذهب إليه المتوهمون: أن هذا الحديث تحذير يحذر الأمة في الشرك حتى يطلبوه؛ لأنه ذكر أنه يخفى عليهم، فيقال لقائل هذا التوهم: إنه خفي عليهم؛ لغمارتهم، وقلة يقينهم؛ لأنهم أضعف الأمم، وأقلهم حظاً، فقد وقعت بهذا التوهم أبعد موقع في المعنى، ونسبت الأمة إلى خلاف ما أنزلهم الله من نفسه.

وما بال هذه الأمة يخفى فيها الشرك، ولا يخفى في بني إسرائيل، ويقينُ هذه الأمة أوفر، وموصوفة في التوراة أنهم صفوة الرحمن، وفي الإنجيل حكماء علماء كأنهم من الفقه أنبياء، فيستحيل[2] بعد هذه الصفة في التوراة والإنجيل أن ينسب إليهم خفاء الشرك؛ لغمارتهم وقلة يقينهم؛ لأن غمر القلب يخفي الأشياء في الصدر، فلم يذكر[3] في الحديث أنه قال: الشِّرك أخفى في الآدميين، ولكنه قال: «**أخفى في أمتي**».

فلما رأينا خصوصية الأمة وفضلها عند الله تعالى، وقول رسول الله ﷺ: «**مَا أُعطِيَت أُمَّةٌ مِنَ اليَقِينِ مَا أُعطِيَت أُمَّتِي**»[4].

وقول الله تعالى: يا عيسى! إني باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون، حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون، صبروا واحتسبوا، ولا حلم

---

(١) في «ن»: والشرك.

(٢) في «ن»: فهذا يستحيل.

(٣) في «ن»: يجيب.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

ولا علم، قال: يا رب! فكيف يكون هذا، ولا حلم ولا علم؟ قال[1]: أعطيهم من حلمي وعلمي.

فدلت هذه الأخبار أن هذا اليقين الذي نالوه من فضل الله ورحمته يذيب خواطر الشرك في قلوبهم وصدورهم، فيدِقُّ حتى لا يرى، فيخفى ويضعف حتى لا يؤثر كونه على القلب، كما لا تؤثر الذرة[2] على الصفا بدبيبها[3]، ولذلك ما ذكر الله تعالى في تنزيله شأن العبدين الصالحين: أحدهما: خليلُه؛ حيث رأى تلك الميتة طافيةً على الماء، فجاء طائر فنتف منها وطار، وأَطلع بعض الحيتان رأسه، فنتف منها، فحن قلب خليل الله إلى ملاحظة الأشياء التي منها تحدث الأشياء، فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[البقرة: ٢٦٠]؛ فقد كان موقناً بأن الرب يحيي الموتى، ولكن أحب أن يرى كيفية الإحياء؛ ليطالع ما أبرز الله من قدرته على أعين القلوب بهذا البصر الذي في رأسه؛ فإن هذا البصر حظ النفس، وبصر القلب حظ القلب، فقال: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾[البقرة: ٢٦٠]؛ أي: لم يطمئن قلبك، وهو به أعلم، قال: ﴿بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة: ٢٦٠].

فهذه طمأنينة أخرى، تلك طمأنينة الإيمان، وهذه طمأنينة من الحنين حنين القلب إلى رؤية[4] كيفية الإحياء، فأجابه الله إلى ما سأل إكراماً له؛ لأنه سأل هذه الحاجة عن الحنين حنينِ الحب[5]، لا عن الشك وضيق الصدر.

---

(١) من قوله: يا رب... إلى قوله: قال: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: الذر، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: دبيبها، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: إذا رؤيت، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: القلب.

وأما العبد الآخر، فإنه مر على خربة[1]، فقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ﴾[البقرة: ٢٥٩]، فهذا نوع غير ذلك النوع، هذا تحير وتعجب وتعظيم، هاج ذلك التعظيم من العجب[2] والحيرة، فوعظه الله بالموت، وأراه الإحياء في نفسه[3]، ولم يكن من العبد الصالح قوله[4]: ﴿أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ٢٥٩] شكاً، ولكنه عجب، والإعجاب لا يكون إلا من الحيرة.

ألا ترى إلى قول سارة حيث قالت: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾[هود: ٧٢] بعدما بشرتها الملائكة وأيقنت، فقالت بعد البشرى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾[هود: ٧٢]، فأنكرت[5] الملائكة عليها، فقالوا[6]: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[هود: ٧٣].

فهذه الخواطر كائنة في الصديقين، فإذا مرت ببالهم، كان ذلك منهم شركاً، وهو حجب الأسباب التي ذكرنا، ففزعوا إلى الله، فأعطاهم مفزعاً، ولاحظت عيونهم باب القدرة، وانكشف الغطاء عن باب القدرة بعيون قلوبهم، فلاحظوا المقتدر، ولاحظوا مجد الملك، فخفيت هذه الخواطر في صدورهم، فمدح رسول الله ﷺ أمته، ونشر عن الله ما أعطاهم، فقال: «**الشِّركُ أَخفَى في أُمَّتِي مِن دَبِيبِ النَّملِ**»؛ فإنما بشرهم بفضل الله عليهم، إلا

---

(١) في «ن»: قرية.

(٢) في «ن»: العجز.

(٣) في «ن»: ومن نفسه أراه الإحياء.

(٤) قوله: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: فأنزلت.

(٦) في «ن»: وقالت.

أنه حملهم على أن يطلبوا ما خفي عليهم، وكيف يطلبون ما يخفى كخفاء دبيب النمل[1] على الصفا؛ فإن دبيب النمل على الصفا لا يُؤثر، ولا يُدرك، فجرى بعقب[2] هذا القول أبا بكر ﷺ أن قل[3] يا أبا بكر: «اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَن أُشرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعلَمُ، وَأَستَغفِرُكَ لِمَا لاَ أَعلَمُ».

(١٥١٢) ـ نا عبد الجبار، قال: نا سفيان، عن عبد الملك ابن عمير، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قَد كُنتُ أَكرهُ لَكُم أَن تَقولُوا: مَا شَاءَ اللهُ، وَشاءَ محمدٌ، وَلكِن قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ، ثمَّ مَا شَاءَ محمدٌ»[4].

فهذا القول وما أشبهه من صغار الشرك.

وأما كبار الشرك، فهو أن يعمل بطاعة الله يريد غير الله؛ رجاء اتخاذ المنزلة عنده، والارتفاق بما عنده، فهذا موحِّد قد غلب عليه الجهل، واستهواه عدوه حتى أضله، فإذا رجع إلى توحيده، علم أنه لا يملك أحد نفعاً ولا ضراً دون الله، ثم إذا تراءت له الأسباب[5]، تعلق القلب بها، فذلك من ضعف اليقين، وغاب عنه ذلك الذي علِمه من علم التوحيد، والموحدون

---

(١) من قوله: فإنما... إلى قوله: دبيب النمل: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: فحيث يعقب.

(٣) في «ن» زيادة: على أن قال قل كذا ولعل صواب العبارة: هذا القول لأبي بكر على أن قال: قل...

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) في الأصل: الأشياء، والمثبت من «ن».

إذا راءَوا بأعمالهم، فإنما[1] يقصدون بذلك اتخاذ المنزلة عند الخلق، لا أن يتعبدوا بها، وأما المشرك الذي قد أشرك بالله من دونه، فإنما يقصد بعبادته غيره[2].

(١٥١٣) ـ نا أبي، قال: نا مكي بن إبراهيم، قال: نا عبد الواحد بن زيد، عن عبادة بن نسي، قال: أتيت شداد ابن أوس في مصلاه وهو يبكي، فقلت: ما الذي أبكاك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: حديث سمعته من رسول الله ﷺ يوماً، قلت: ما هو؟ قال: بينما أنا عند رسول الله ﷺ[3]، إذ رأيت يوماً بوجهه أمراً ساءني، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله! ما الذي أرى بوجهك؟ قال: «أَمراً أَتَخَوَّفُهُ[4] عَلَى أُمَّتِي مِن بَعدِي»، قلت: وما هو؟ قال: «الشِّركُ وَالشَّهوَةُ الخَفِيَّـةُ»، قلت: يا رسول الله! وتشرك أمتك من بعدك؟ قال: «يَا شَدَّادُ! أَمَا إِنَّهُم لاَ يَعبُدُونَ شَمساً[5] وَلاَ حَجَراً وَلاَ وَثَناً، وَلَكِنَّهُم

---

(١) في «ن»: إنما.

(٢) في الأصل: لعبادته، وسقطت كلمة: غيره، والمثبت من «ن».

(٣) من قوله: قلت... إلى قوله: رسول الله ﷺ: ليس في «ن».

(٤) كذا في الأصول، وفي «المستدرك»: «أمرٌ أتخوفه»، وفي بعض المراجع الأخر «أمران أتخوفهما»، والله أعلم.

(٥) في «ن»: شمساً، ولا قمراً.

يُرَاؤُونَ بِأَعمَالِهِم»، قلت: يا رسول الله! والرياء شرك هو؟ قالَ: «نعَم»، قلت: فما الشهوة الخفية؟ قال: «أَن يُصبحَ أَحَدُهُم صَائِماً، فَتعرِضُ لَهُ شَهوَةٌ مِن[1] شَهَوَاتِ الدُّنيَا، فَيُفطِرُ»[2].

قال عبد الواحد: فلقيت الحسنَ، فقلت: يا أبا سعيد! أخبرني عن الرياء، أشرك هو؟ قال: نعم[3]، أما تقرأ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

قال أبو عبدالله:

فصاحب هذا يعمل عملاً يبتغي به ثواباً من عند الله، وثواباً من عبيده أن يعظموه في الدنيا، ويقضوا له الحوائج، وفي الآخرة يعظم، وتقضى له الحوائج، فهذا شركه[4]، ولم يشرك شركاً ينقص توحيده، فيرى لمن دون الله ملكاً في شيء، فصاحب هذا أقل ما يناله من الضرر: أن يرمى بعمله

---

(١) شهوة من: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٦٦)، من طريق مكي بن إبراهيم، به. وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٨٤)، وفي «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٨٤)، وفي «مسند الشاميين» (٣/ ٢٧٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٣٣) من طريق عبد الواحد بن زيد، به. قلت: وعبد الواحد متروك كما في «اللسان» (٤/ ٨٠) إلا أن الحاكم قال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) نعم: زيادة من «ن».

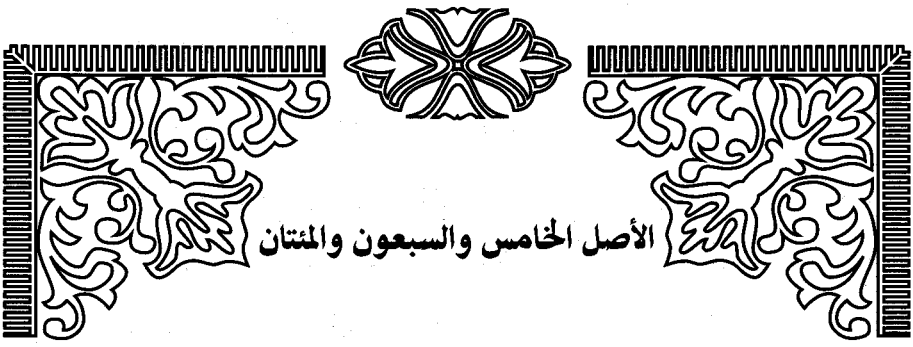
(٤) في الأصل: فهذا شرك هو، والمثبت من «ن».

وجهه، ويستحيي من الله غداً، وهذا من فتنة النفس.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه خرج ذات يوم إلى أصحابه وهم يتناجَون، قال: «**مَا هَذِهِ النَّجوَى؟**»، قالوا: يا رسول الله! كنا نتحدث عن فتنة المسيح الدجال، فقال: «**أَلاَ أُخبِرُكُمْ بِأَعظَمَ فِتنَةً مِنَ الدَّجَّالِ؟ رَجُلٌ يَعمَلُ لِمَكَانِ رَجُلٍ**»[1].

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٣٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٣٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.
وقد تقدم تخريجه عند المصنف برقم: (٨٩٤).



(١٥١٤) ـ نا عيسى بن أحمد العسقلاني، قال: نا بشر ابن بكر التنيسي، قال: نا سعيد، عن أبي الزاهرية، عن كثير بن مرة، عن عبدالله بن عمر[١]: أن رسول الله ﷺ قال: «السُّلطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الأَرضِ، يَأوِي إِلَيهِ كُلُّ مَظلُومٍ مِن عِبَادِهِ، فَإِذَا عَدَلَ، كَانَ لَهُ الأَجرُ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الشُّكرُ، وَإِذَا جَارَ، كَانَ عَلَيهِ الإِثمُ[٢]، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبرُ، فَإِذَا جَارَ[٣] الوُلاَةُ، قَحَطَتِ السَّمَاءُ، وَإِذَا مُنِعَتِ الزَّكَاةُ، هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَإِذَا ظَهَرَ الزِّنَا، ظَهَرَ الفَقرُ وَالمَسكَنَةُ، وَإِذَا أُخفِرَت أَهلَ الذِّمَّةِ، أُدِيلَ الكُفَّارُ»[٤].

---

(١) في الأصل، و«ن»: عمرو، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ن»: الإصر.

(٣) في «ن»: جارت.

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» =

قال أبو عبدالله رحمه الله:

إن الله تعالى أغاث عباده في أرضه بأربع:

١ـ **بالقرآن**: وهو كلامه، وعليه طلاوة كي يهتدوا، ويسلكوا طريقهم إلى الله تعالى في مدة أعمارهم، فإنه دعاهم فأجابوه، ولكل دعوة إجابة، ولكل إجابة سلوك وسير وقطع مسافة.

٢ـ **والسلطان**: وعليه ظله؛ كي يتمانعوا[١] بما في أيديهم من المهجة والمال والأهل والولد.

٣ـ **والمؤمن**: وفيه نوره كي يهتدوا[٢] إلى خالقه، فيوحدوه، ويعبدوه[٣].

٤ـ **والكعبة**: وعليها بهاؤه ورحمته[٤]؛ كي يتطهروا بالرحمة التي فيها إذا طافوا بها، وكي يتهيئوا بذلك، فيقدموا على الله ببهائها[٥].

= (٦/ ١٥) من طريق بشر بن بكر، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٦١)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢١٣) من طريق سعيد، به.

وضعفه البيهقي بسعيد بن سنان.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١٩٦): رواه البزار، وفيه سعيد بن سنان أبو مهدي، وهو متروك.

(١) في الأصل: يتمانعون، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: نور كي يهتدي، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فيوحده ويعبده، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: وفيها رحمته.

(٥) في الأصل: فيقدم على الله ببهائه، والمثبت من «ن».

فهؤلاء الأربع غياث العباد، وإليهم المفزع، فإذا قصدوا الله، جعلوا نوره مرآة قلوبهم، فينظرون فيها إلى عجائب ما أبرز من ملكه من لدن عرشه إلى الثرى، وإلى عجائب تدبيره فيهم، وإلى قدرته عليهم، فأداهم ذلك النظر بقوة ذلك النور إلى عظمته، وجلاله ونفاذ قدرته، وإلى جوده وكرمه، ولطفه وعطفه عليهم، وبره بهم، وعظيم مننه، فامتلأت صدورهم به علماً، وامتلأت قلوبهم به غِنًى، وقويت أركانهم للقيام بأموره، وانقادت نفوسهم ذلة وخشعة وخضعة، واستسلمت لله، ونظرت[1] عيون الأفئدة منهم إلى تدبيره وحكمه.

وإذا قصدوا القرآن، جعلوا بسم الله الرحمن الرحيم علَماً لعسكر القرآن، فإن القرآن بمنزلة جند وعسكر، فيه ألوان الأسلحة، وآلة الحرب والعدة، فبه تحارب الهوى والنفس والعدو، وتبطل مكائدهم، وتقلبهم عن[2] طريقك إلى الله، فإنهم قعدوا على طريقك؛ ليصدوك عن السير إلى الله، وقد دعاك الله فأجبته، والعدو يتلظى غيظاً وحسداً من دعوته إياك، وإجابتك إياه؛ فإنه دعاك إلى المغفرة وإلى دار السلام، وأنزل عليك بذلك وحياً، فالعدو لا ينام ولا يُنيم، يريد أن يعدلك[3] عنه، حتى يسوقك إلى سجنه، والهوى من جنوده[4]، فهو على المقدمة، والعدو من ورائه، والنفس طياشة

---

(١) في الأصل: وبقيت، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: على.

(٣) في الأصل: تعدل، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: معبوده، والمثبت من «ن».

خفيفة بلهاء، تفتتن[1] بكلمة مدخولة واهية.

فالقرآن عسكر المؤمن، وجند الله الأعظم، قواك به ربك، فيه ذكر الربوبية، وبها يبطل كيد العدو، وفيه ذكر الوعد، وبه تنخدع النفس، وتتلمظ بشفتيه على موعود الله، وفيه ذكر الوعيد، وبه تذل النفس وتنقمع، وفيه ذكر أنباء القرون، وبه تعتبر، وتتصور له عواقب الأمور، وفيه ذكر منن الله تعالى وإحسانه، ولطائفه لعبيده، وبره إياهم، فبه يسير القلب[2]، ويرمي بما في يده صغارة له وحقارة، فالقرآن عسكر جرار يقطع به بلاد العدو، حتى تصل إلى دار الله بلاد الموحدين، وهي المأمن والقرار[3]، قال الله تعالى في تنزيله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه: ١٢٣].

فأجار الله تابعَ القرآن من الضلالة له عن السلوك إلى دار المأمن، وأجاره من الشقاء، والشقاء فراق العبد من الله، والسعادة اندساسه إليه، وبسم الله الرحمن الرحيم قسم من ربنا أنزله عند رأس كل سورة يقسم لعباده: إن هذا الذي وضعت لكم يا عبادي في هذه السورة حق، وإني أوفي[4] لكم بجميع ما ضمنت في هذه السورة من وعدي ولطفي وبري، ثم خص الشيء الذي به عظمت فتنة العباد، وهو الرزق، فخصه بقَسَم آخر، فقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات: ٢٣].

فإنما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كتابنا، وعلى هذه الأمة خصوصاً.

---

(١) في الأصل: تغتر، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: تستحي القلوب، والمثبت من «ن».

(٣) والقرار: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: أفي.

وإذا قصدوا الكعبة، لاذوا[1] به حباً منه، وطافوا به تطلعاً وتلطفاً[2] واستدراراً وانتجاعاً، وجددوا بيعة الإسلام الذي دنسوه وأخلقوه باستلام الحجر الذي فيه بيعتهم يوم[3] استخرجهم من الأصلاب للميثاق، فاستأنفوا بهذا الاستلام عبودة الإسلام.

وإذا قصدوا السلطان، ارتبعوا في ظله، وسكنت نفوسهم في المستراح من ذلك الظل؛ فإن الظلم[4] له وهج، وحرارة تحرق الأجواف، وتظمئ الأكباد، فإذا رأت الغنم الظل، أحست بالماء الرواء، وبروح الظل، اندفعت في السير، وصيرته مفزعاً، فإذا صارت إلى الظل مع الظمأ والعطش الشديد، ولم تجد الماء، فبقيت على اليبس، ووجدت الذئاب قد سبقن إلى الظل، قد قعدت بمرصد للغنم، فما ظن العاقل بتلك[5] الغنم ماذا يكون حالها؟ وما ظنه برب[6] الغنم ماذا يقول للراعي؟ وعسى أن يقول: ألم يكن معك أسلحة[7] وحراس تطرد الذئاب عن هذا المستراح؟ وكيف سددت مجرى العيون، حتى عطشت الغنم؟.

فإذا جار، فعلى الرعية الصبر، وعليه الإصر، وإذا عدل، فله الأجر، وعلى الرعية الشكر.

---

(١) لاذوا: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: وطافوا به تطفلاً.

(٣) في الأصل: ثم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الظل، والصواب من «ن».

(٥) في الأصل: بذلك، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: ظن رب، والصواب من «ن».

(٧) في «ن»: ألم أعطك أسلحة.

وأما قوله: «**وَإِذَا جَارَتِ الوُلاَةُ، قَحَطَتِ السَّمَاءُ**» معناه: انقطع[1] المطر من ماء الحيوان الذي ينزل من تحت العرش من بحر الأرزاق إلى السماء من الأبزن[2] إلى السحاب، والأبزن هو: مستنقع الماء في السماء، فإذا أصاب السماء القحط، انقطع عن الأرض القطر[3]، فإذا انقطع القطر، ماتت الأرض، فلم تنبت؛ لأن الأرض إنما تنبت بحياتها، وحياتُها من ماء الحيوان، فإذا انقطعت الحياة عن الأرض، عجزت عن الإنبات؛ لأن الإنبات[4] بحركة الحياة، فإذا جارت الولاة، ذهب العدل عن الأرض، وإذا ذهب العدل، منعت الحياة ماء الحيوان عن أن يقطر، فالوالي فاصل بين الحق والباطل، فإذا ذهب الفاصل، تقطعت الرحمة.

وأما قوله: «**إِذَا مُنِعَتِ الزَّكَاةُ، هَلَكَتِ المَوَاشِي**»؛ فإن الزكاة نمو المواشي، والمال والنمو من البركة، فإذا منعت[5] الزكاة، بقي المال مع الدنس دنسِ العلائق، ولا بقاء للبركة مع الدنس، فإذا ارتحلت البركة عن شيء، هلك ذلك الشيء؛ لأن النسل ينقطع.

وأما قوله: «**وَإِذَا ظَهَرَ الزِّنَا، ظَهَرَ الفَقرُ**»، فمن أجل أن الغنى من فضل الله، والفضل لأهل الفرح بالله تعالى وبعطائه، والمناكحة بمحاب الله، وبأمره وحبه يلتقي الزوجان على أفراح بالله، فوعدهم بذلك في تنزيله الغنى

---

(١) في «ن»: انقطاع.

(٢) في «ن» زيادة: في الأبزن ثم من الأبزن.

(٣) في الأصل: انقطع المطر عن الأرض، والمثبت من «ن».

(٤) لأن الإنبات: ليست في الأصل، زدناها من «ن».

(٥) في «ن»: فإذا لم تؤد.

من فضله، فقال: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾[النور: ٣٢]، ثم بين من أين يغنيهم، فقال: ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾، والفضل قبل القسمة.

ولذلك قال عمر ﷺ: ما وجدنا طلب الغنى في مثل الباءة، وتلا هذه الآية[1].

فإذا زنى، فقد آثر الفرح الذي هو من قبل العدو، والمستقر للآدمي السابي لقلبه عن[2] الفرح الذي ندب الله إليه عباده، فقال: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾[يونس: ٥٨] الآية.

فإذا آثر الفرح الذي بيد العدو، على الفرح بفضل الله، ذهب الفضل والغنى[3]؛ لأنه قد جاوره من يدنسه.

وأما قوله: «**إِذَا أُخفِرَتِ الذِّمَّةُ، أُدِيلَ الكُفَّارُ**»؛ لأن المؤمن عاهد الله بالوفاء بذمته، فإذا أخفر، نقض العهد، ووهن عقد[4] المعرفة؛ لأن المعرفة مقرونة بالعهد، معقودة به، فبنقض العهد يخاف انحلال العقد، فمن قبل الانحلال يذهب هيبة الإسلام، ويقذف الوهن في قلبه.

(١٥١٥) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا محمد بن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٦/ ١٧٠).

(٢) في الأصل: على، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: بالغنى.

(٤) في «ن»: نقض العهد، فإذا نقض العهد، وهن عند.

وهب الواسطي، عن الوليد بن مسلم[1]، قال: نا ثوبان[2]، عن [أبي] عبد السلام، عن ثوبان مولى النبي ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**لَتتَدَاعَنَّ[3] عَلَيكُمُ الأُمَمُ كَمَا تَتَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلى قَصعَتِهَا**»، قلت: يا رسول الله! ومن قلة بنا يومئذ؟ قال: «**لاَ، بَل أَنتُم كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُم غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيلِ، وَلَيَنزِعَنَّ اللهُ المَهَابَةَ مِن صُدُورِ عَدُوِّكُم، وَلَيَقذِفَنَّ في قُلُوبِكُمُ الوَهنَ**»، قلت: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: «**حُبُّ الدُّنيَا، وَكَرَاهَةُ المَوتِ**»[4].

غثاء: أي يأتي عليكم الأمم؛ يعني: الكفار من الخزر والترك كما يأتي الجائع إلى القصعة فيها الطعام[5].

---

(١) الوليد بن مسلم: ساقط من الأصل، زدته من «ن».

(٢) لم يتبين لي من ثوبان، ولعل الصواب إسقاطه. والله تعالى أعلم.

(٣) في الأصل: لتداعن، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٣٤)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٣/ ٣٣٠) من طريق ابن جابر عن أبي عبد السلام، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٣٣)، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٢١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٨٢) من طريق ثوبان ﷺ، به.

(٥) من قوله: غثاء... إلى قوله: الطعام: ليس في «ن».



(١٥١٦) ـ نا علي بن حجر السعدي، قال: نا خلف ابن خليفة الواسطي، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن ابن مسعود، قال: كان رسول الله ﷺ إذا سجد، قال: «**سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخَيَالِي، وَآمَنَ بِكَ فُؤَادِي، أَبُوءُ بِنِعمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنبِي، هَذَا مَا جَنَيتُ عَلَى نَفسِي، فَاغفِر لي؛ إِنَّهُ لاَ يَغفِرُ الذَّنبَ العَظِيمَ إِلاَّ أَنتَ**»[1].

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٧٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٦) من طريق خلف بن خليفة، به.

وقال ابن عدي في ترجمة حميد بعد أن سرد عدة أحاديث: وهذه الأحاديث عن عبدالله بن الحارث عن ابن مسعود أحاديث ليست بمستقيمة، ولا يتابع عليها، وهو الذي يحدث به عن عبدالله بن الحارث.

وأخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٤٠٣) من طريق حميد الأعرج عن ابن مسعود، به. فأسقط منه عبدالله بن الحارث.

وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا من هذا الوجه، وقد روي=

(١٥١٧) ـ نا مؤمل بن هشام اليشكري، قال: نا إسماعيل بن إبراهيم، عن خالد الحذاء، عن أبي العالية، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل مراراً: «**سَجَدَ وَجهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَولِهِ وَقُوَّتِهِ**»(١).

(١٥١٨) ـ وحدثني محمد بن محمد بن الحسين(٢)، قال: نا الحجاج بن نصير، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن نصر بن حَزْن النصري، وكان قد رأى أصحابَ رسول الله ﷺ،

= نحو من هذا الكلام بغير هذا اللفظ من غير عبدالله.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ١٢٨): رواه البزار، ورجاله ثقات.

(١) أخرجه أبو داود (١٤١٤)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢١٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٢٥) من طريق إسماعيل بن إبراهيم به، إلا أنه عندهم: عن إسماعيل عن خالد عن رجل، عن أبي العالية، به.

وأخرجه الترمذي (٥٨٠)، والنسائي (٢/ ٢٢٢)، وفي «السنن الكبرى» (٧١٤)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٣٨٠)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٣/ ٩٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٩)، والدارقطني في «السنن» (١/ ٤٠٦)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤٢) من طريق خالد الحذاء، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٢) في «ن»: حسين.

عن رسول الله ﷺ[1]: أنه كان إذا قرأ سجد سجدة، وقرأ في سجوده: «اللَّهمَّ إنَّا نَستَعينُكَ وَنستَغفرُكَ»، وكان يسجد في حمٓ[2].

(١٥١٩) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا سعيد بن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم ابن محمد، عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ يقول في سجوده: «اللَّهُمَّ اغفِر لي ذَنبِي كُلَّهُ، دَقِيقَهُ وَجَلِيلَهُ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، سِرَّهُ وَعَلاَنِيَتَهُ»[3].

---

(١) عن رسول الله ﷺ: ساقطة من الأصل، زدناها من «ن».
قلت: لعل الصواب إسقاط لفظ «أصحاب» كما سيأتي النقل عن «تهذيب التهذيب».

(٢) نصر بن حزن هو: عبدة بن حزن، ويقال: عبيدة، ويقال: نصر، وهو مختلف في صحبته.
انظر: «الإصابة» (٤/ ٣٨٩)، ففيها: أخرجه البخاري في «التاريخ»، وقال في روايته عن عبدة بن حزن ـ وقال شريك: وكانت له صحبة ـ: أن النبي ﷺ سجد في الآية الأولى من سورة حمٓ.
والحديث في ترجمته في «التاريخ الكبير» (٦/ ١١٢) من طريق أبي إسحاق، به.
وجاء في «تهذيب التهذيب» (٦/ ٤٠٤): في «نوادر الأصول» للحكيم من طريق حجاج بن نصير عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن نصر بن حزن، وكان قد رأى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث.

(٣) لم أجده عن ابن عمر فيما بين يدي من مراجع. =

(١٥٢٠) ـ نا إسماعيل بن نصر، قال: نا شبابة، قال: نا هشام بن الغاز، عن سليمان[١] بن موسى، ويزيد بن جابر[٢]، كلاهما عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول في سجوده: «**أَعُوذُ بِعَفوِكَ مِن عِقَابِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنكَ، جَلَّ وَجهُكَ، لاَ أُحصِي ثَنَاءً عَلَيكَ أَنتَ كَمَا أَثنَيتَ عَلَى نَفسِكَ يَا عَظِيمُ**»، فقلت: يا رسول الله! لقد سمعتك تقول في سجودك شيئاً ما سمعتك تذكره؟ قال: «**وَقَد عَلِمتَ ذَلِكَ؟**»، قلت: نعم، قال: «**تَعَلَّمِيهِنَّ، وَعَلِّمِيهِنَّ؛ فَإِنَّ جِبرِيلَ عليه السلام أَمَرَنِي أَن أُكَرِّرَهُنَّ في السُّجُودِ**»[٣].

= في سنده شيخ المصنف ضعيف، وكذلك ابن لهيعة.

وأخرج نحوه مسلم (٤٨٣)، وأبو داود (٨٧٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٣٣٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٩٣١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) في الأصل: سليم، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: زيد بن حارثة.

(٣) سليمان بن موسى ويزيد بن جابر كلاهما عن عائشة: منقطع.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٨٣) من طريق عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وضعَّف إسناده. =

(١٥٢١) ـ نا عبد الكريم، قال: نا علي[١]، قال: نا[٢] عبدالله بن المبارك، قال: نا يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عائشة، عن رسول الله، بنحوه[٣].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فهذا ما جاءنا عن رسول الله، ولا نعلم أنه وقَّتَ شيئاً في ذلك، فهذه الأشياء التي ذكرها[٤] كلمات ضرع وملق يريد أن يخرج بها إلى ربه من الأحداث، فكان ينطق بما يتراءى له في وقته، وبذلك يناجي ربه، ثم لمن بعده من الصحابة والتابعين مقالات في سجداتهم على حسب ما يتراءى لكل واحد منهم في درجته ومقامه من ربه.

= وأخرج مسلم (٤٨٦)، وأبو داود (٨٧٩)، والنسائي (١/ ١٠٢)، وابن ماجه (٣٨٤١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٥٨) عن عائشة، بلفظ: فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: «اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

(١) قال: نا علي: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٩٣)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٢١٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ١٥٧)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٥٨٠) من طريق يحيى، به.

(٤) في الأصل: ذكرنا، والصواب من «ن».

(١٥٢٢) ـ نا قتيبة بن سعيد، وإسماعيل بن نصر[١]، قالا: نا محمد بن خنيس[٢] المكي، قال: نا حسن بن محمد ابن أبي يزيد، قال: قال لي ابن جريج: يا حسن! حدثني جدك عبيدالله بن أبي يزيد[٣]: أنه سمع ابن عباس يقول: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! رأيتني هذه الليلة فيما يرى النائم كأني أصلي خلف شجرة، ورأيت كأني قرأت السجدة، فسجدت، فرأيت الشجرة كأنها سجدت لسجودي، فسمعتها وهي تقول: «**اللَّهمَّ اكتُب لي بهَا عِندكَ أَجراً، وَضَعْ عَنِّي وِزراً، وَاجعَلهَا لي عِندكَ ذُخراً، وَاقبَلهَا مِنِّي كَما قَبلتَ مِن عَبدِكَ دَاودَ**».

قال ابن جريح: قال لي جدك: قال لي ابن عباس: فقرأ رسول الله السجدة، فسجد، فسمعته يقول كما قال الرجل عن قول الشجرة[٤].

---

(١) في «ن»: نصير.

(٢) في الأصل: الحسن، والصواب من «ن».

(٣) جاء في «ن» في هذا الموضع والذي قبله: ابن أبي زيد.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٤٢٤)، والبغوي في «التفسير» (٤/ ٥٩) من طريق قتيبة، به. وأخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٢٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٧٦٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٢٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٣٢٠) من طريق محمد بن خنيس، به. =

وزاد عبد الوهاب[1]، عن أبان بن أبي عياش[2]، عن بكر بن عبدالله المزني، عن أبي موسى الأشعري: أنه غدا على رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيت الليلة في المنام كأني تحت شجرة أكتب سورة ﴿صٓ﴾، فلما أتيت على السجدة، بدر القلم من يدي، فسجد، وسجدت الشجرة، وسجدت الصحيفة، وسجدت الدواة، فسمعت كل واحدة منهن[3] تقول: اللهم اغفر لي ذنبي، وحط بها وزراً، وأحدث بها شكراً، فلما رأيت ذلك، سجدت، فقال رسول الله: «**صَدقتَ، وصَدَقَتْ رُؤياكَ، تَوبَةُ نَبِيٍّ تَرقَّبَ بِهَا[4] مَغفِرَةً، وَاسجُد تَـتَرَقَّب عِندَهَا مَا تَرَقَّبَ**»[5].

قال أبو عبدالله:

فقد كثرت مقالات التابعين فمن دونهم في سجداتهم، ثم لم يزل لأهل الترائي في مذاهبهم كلام هناك ونجوى، فأما ما تراءى لنا في كل سجدة من سجود القرآن، فهو ما ذكرنا هاهنا مجاوبات الآية التي فيها السجدة:

= قال الحاكم: هذا حديث صحيح، رواته مكيون، لم يُذكر واحد منهم بجرح، وهو من شرط الصحيح، ولم يخرجاه.

(١) في «ن»: عبد الوارث.

(٢) ابن أبي عياش: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: واحد منهم، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: عندها.

(٥) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٦٢) من حديث سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن أبي موسى ﷺ.

بسم الله الر حمن الرحيم[1]

سجدة سورة الأعراف: طابت لهم منازل القربة عندك، فتطهروا عن الاستكبار، وأذعنوا لك خضوعاً بما عاينوا من عظيم كبريائك، وعز[2] جبروتك في الملكوت، فتلقوا عظمتك بالتسبيح، واستكانوا بالسجود لك خشوعاً، هؤلاء بديع كلمتك، ونحن ولد بديع فطرتك، وصنيع يدك، وأمة حبيبك، الممدوحون في التوراة، والموصوفون في الإنجيل بما منحتنا من مننك وفضلك، وأهديت إلى المخبتين منا هداياك وكراماتك رأفة وتحنناً، سجدنا لك بحظنا[3] من رأفتك ورحمتك، وألقينا بأيدينا سلماً نرجو مددك ومشيئتك ومعروفك، يا معروفاً بالعطايا[4] الجزيلة، ومحموداً على صنائعك الجميلة.

سجدة سورة الرعد: سجدت لك الأحباب طوعاً، والأعداء كرهاً، سجد لك شخص الأحباب، وظلال الأعداء، أدركت رحمتك شخص الأحباب، وظلال الأعداء أدركت رحمتك شخص الأحباب[5]، فنالت السجود، وانزوت عن الأعداء فحرمت، فسجد لك ظلالهم[6] بالغدو والآصال، تميل مع ميل الأظلة والأفياء، طهَّرتَ تلك الأجرام والأشباح

---

(١) بسم الله الرحمن الرحيم: ليست في الأصل، وزدتها من «ن».

(٢) في الأصل: وعزيز، والمثبت من «ن».

(٣) بحظنا: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: يا معروف العطايا، والصواب من «ن».

(٥) من قوله: وظلال الأعداء... إلى قوله: الأحباب: ليس في «ن».

(٦) في الأصل: ظلالها، والمثبت من «ن».

بطهارة قلوبهم بنور التوحيد، وأَهَّلتهم للسجود لك، ونزَّهت سجدتك عن تلك الأجرام النجسة التي نجست برجاسة الشرك، وتمكنِ العدو منها[1]، فلك الحمد ما اصطنعت إلي، وإليك الرغبة، فألهمني[2] في دوامها عليَّ، فكما جعلتني أسجد لك سجود الأحباب طوعاً وسلماً، فاجعلني في جميع منقلبي في محياي لك كذلك طوعاً وسلماً.

سجدة سورة النحل: لك سجدت الملائكة، وخافوك من فوقهم، وفعلوا ما أمرتهم، ذلك بأنك عريتهم من الشهوات، وطهرتهم من الآفات، ومكنت لهم الزلفات، فخافوك من فوقهم، وفعلوا ما أمرتهم، ولم يسبقوك بقول، وهم من خشيتك مشفقون، فهم عبادك المكرمون، ونحن عبيدك المرحومون المحبوون، بالرأفة ابتدأتنا، ومن باب الرحمة أخرجتنا، ومن ضعفٍ خلقتنا، وبالشهوات ابتليتنا، وللآفات عرضتنا، وبالوعد والوعيد في الوحي أدَّبتنا، وبجودك ومننك هديتنا، وبعظيم حظنا منك وسَّعت علينا، وأشرعت إليك السبيل لنا، وجعلت منا أولياء وأحباباً بمنازل القربة لديك، فخوفنا لك مع الشهوات، وأفعالنا مع الوساوس[3] والخطرات والآفات، فارحمنا؛ فإنك أعلمتنا: أنك معنا في العون والنصر والتأييد، يا خير من أشفق علينا ورحمنا.

سجدة سورة بني إسرائيل: لك خَرَّت العلماء سُجَّداً، وحق لهم ذلك بأنهم شاهدوا بقلوبهم عرصة التوحيد، وعاينوا بنور علم القربة ما هيأت

---

(١) وتمكن العدو منها: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: يا إلهي.

(٣) في «ن»: الوسواس.

لأحبابك هناك في مراتبهم من البر والوداد، فخروا لأذقانهم سجداً مع البكاء والعويل، وسبحوا لربوبيتك، وأيقنوا بوعدك عند تلاوة وحيك، وزادهم بكاؤهم لك خشوعاً، فخشعت لك جوارحهم؛ لأن الخشعة ميراث بكاء الخشية، ذلك بأنك جعلت للباكي من خشيتك من عاجل الثواب أن تملأ جوارحه في الدنيا نوراً، وفي الآخرة ضحكاً، فيا حنان! تحنن علينا بعطفك، وزدنا علماً يقربنا إليك، واجعلنا من الشاكرين لك، وتقبلها منا كما تقبلت من الذين أوتوا العلم من قبلنا.

سجدة سورة مريم: يا خير المنعمين! أنعمت على النبيين والمهديين والمجتبين بالنبوة والهداية والحنانة، فبك وصلوا إلى محبوبك من الأعمال، وخروا لتلاوة آيات الرحمن لك سجداً وبُكِياً، تلك خشعة الأحباب، وأهل الوداد سجدوا مع البكاء شوقاً إليك، وقلقاً بطول الحبس عنك في سجون الدنيا، يا ودود! فليس من لقيك في السجن عبداً قِناً، كمن لقيك في دارك دار السلام حراً ملكاً محبوراً مسروراً، يراك جهراً، قد كشفت[1] الغطاء، وتجليت لأهل الوداد عن حجب الكبرياء والجلال، فأنبأتنا عن أحوالهم وأخبارهم وحياً وتنزيلاً، يجدون على[2] ذلك من فعلهم هذا سجودهم قد علمته، فليت شعري من أين بكاؤهم؟ وما الذي أبكاهم؟ وأين أُصول ذلك المنبع، وهم أهل صفوتك، ونجباء عبيدك؟ إلهي! فسهل لنا السبيل إلى ذلك من فعلهم ظهراً وبطناً، ووفر حظنا من ذلك برحمتك علينا.

سجدة سورة الحج: سجد لك الخلق والخليقة، علواً وسفلاً، وبراً

---

(١) في الأصل: كشف، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: عن.

وبحراً، والحجر والمدر، والدواب والشجر، وكثير من الآدميين، وكثير حق عليه العذاب، ثم قلت: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾[الحج: ١٨]، فلك الحمد إذ أكرمتنا بالسجود لك، ولم تجعلنا ممن أهنته فما له من مكرم، ثم قلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[الحج: ١٨]، فلك الحمد على ما بدا من مشيئتك فينا، وعلى الرحمة التي جرت لنا بمشيئتك فينا، وبإكرامك إيانا، إلهي! فلا تُهِنَّا بعدما أكرمتنا على تفريطنا وقلة شكرنا، ووفائك[1] وجفوتنا، ولا تسلبنا خير ما أوليتنا، يا عظيم الرجاء، يا حسن البلاء، يا كثير النعماء، يا جزيل العطاء، يا جليل الثناء.

سجدة سورة الحج الثانية: بك آمنا، ولك ركعنا، ولوجهك الكريم الدائم الباقي سجدنا، وإياك عبدنا، وإليك أنبنا، ربنا! وفعل[2] الخير قصدنا، والفلاح رجونا وأملنا، والنجاح لديك طلبنا، فأعنا ولا تقطع مددك وعنايتك[3] عنا، وخذ إليك بنواصينا، واجعل فيما لديك رغبتنا، نوّر قلوبنا، واشرح لنا صدورنا، وحسِّن أخلاقنا، واختم لنا بأحسن ما ختمتَ لعبادك الصالحين من أهل ملتنا، آمين.

سجدة سورة الفرقان: للرحمن سجدنا، وإياه وحَّدنا، وما عنده أَمَّلنا، وبما أمرنا من السجود ائتمرنا، فالرحمن مولانا، والرحمن خالقنا ومليكنا، والرحمن هادينا وناصرنا، والرحمن منَّ علينا باسمه الرحمن، ووفر منه حظنا، وبالرحمة العظمى نلنا من الرحمن حظنا، فالله ولينا ومولانا،

---

(١) في الأصل، و«ن»: ووفائنا، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: فأفعال، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: وغياثك، والمثبت من «ن».

والرحمن أحيانا، والرحيم أعاشنا[1]، والقيوم آوانا، فيا أكرم مأمول، ويا خير معبود، ويا أحسن خالق، ويا أكرم مالك! تمم علينا معروفك وما ابتدأت من الإحسان، وتولَّ منا ما توليت من أهل رأفتك ورحمتك، وتعطَّف علينا بجودك وكرمك، تباركَ اسمُك الرحمن ذو الجلال والإكرام، علمت القرآن، وخلقت الإنسان، وعلمته البيان، فلك الحمد والآلاء والنعماء، يا ذا الملك والملكوت، يا عزيز الجبروت، إليك الرغبوت، ومنك الرهبوت، هديتنا لاسمك الرحمن، ووفرت منه حظنا، فأحييت به قلوبنا، ونورت به أفئدتنا.

فالفرح الدائم لمن وصل اليوم إلى الرحمن قلباً، والسرور والبهجة وقرة العين لمن وصل إليه غداً بريّاً، فيامن[2] غمرَتْني رحمتك[3] العظمى، فزادني اسمك سروراً ما زاد أعداءك نفوراً، وإنما نفرهم عن اسمك الرحمن حرمانُ حظهم من الرحمن، فلم تنلهم رحمتك، فجهلوا اسمك، ونفروا من ذكره، وهو الاسم الذي به حييت القلوب، وتمكنوا به في دارك دار السلام.

سجدة سورة النمل: سجدتُ لمن يخرج الخبء في السموات والأرض، عالم الخفيات، محصل ما في الصدور، ومبلي السرائر، لم يخف عليه حركات جوارحنا، ومكنون ضمائرنا، وخواطر قلوبنا، وهمم نفوسنا، ونوازع الأهجاس منا، سجدتُ لله الذي لا إله إلا هو ربُّ العرش العظيم، يا من على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، جعلت العرش العظيم منظراً، ولقلوب الأحباب عند ظمأ الشوق موئلاً، وفي النوائب والشدائد

---

(١) في «ن»: والرحمن أغنانا.

(٢) فيامن: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٣) في «ن»: غمرْتَني برحمتك.

مفزعاً، يا ذا الأمثال العلا، والأسماء الحسنى، فأنت رب العرش العظيم، وكيف لا يعظم وهو مقامك للربوبية، يا حي يا قيوم، فمن دونه إلى ما تحت الثرى في جوف العرش العظيم، علوت العرش واستويت عليه، وأنت عالى على العرش[1]، يا شاهد كل نجوى، ومن حبل الوريد إلينا أقرب وأدنى، هب لنا ما أحصيته علينا مما أسرفنا[2] على أنفسنا، وتفضل علينا بعفوك يا ذا الجود والأفضال، آمين.

سجدة الٓمٓ تنزيل: آمنا بآياتك، وخررنا لك سجداً، فسبحانك اللهم وبحمدك، تعاليتَ ولك الكبرياء في السموات والأرض، فأنت العزيز الحكيم، نبرأ إليك من أن نتكبر على عظمتك، ونعوذ بك من أن ننازع أمرك، أو أن نسبقك بقول، أو نخالف عن أمرك، أو نلجأ إلى أحد سواك، أو نركن إلى مخلوق، أو أن نعلق قلوبنا بمن دونك، لجلالك خضعت رقبتي، ولكبريائك ذلت نفسي، ولوجهك الكريم الباقي الدائم وضعت وجهي، ولجاهك أرغمت أنفي، ولعظمتك خرت قامتي ساجدة، ولربوبيتك أسلم شخصي عبودة ورِقّاً، فاجعل مولاي حركاتي ومنقلبي وهممي لك خالصاً، وعلى حقوقك عطوفاً، وبالعبودة لك قائماً قانتاً، وبقلبي إليك هائماً، لا أؤثر على حبك أحداً، ولا على أمرك أمراً.

سجدة سورة صٓ: لك خررتُ راكعاً وساجداً، مفتوناً وغير مفتون، مستغفراً تائباً منيباً، وأنت الذي مننتَ على عبدك داود في وقت حلول الفتنة بأن جعلت له السبيل إلى التوبة والاستغفار، حتى خر راكعاً وأناب، فغفرت

---

(١) في الأصل: العلى، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: أسرفناه، والمثبت من «ن».

له ذلك، وأعلمتَ العباد أن له مع المغفرة عندك لزلفى وحسن مآب، وهذا في كرمك وفضلك على أحبابك موجود يا جواد، وأنت به معروف، وما أنهيت إلينا هذا الخبر من صنيعك[1] به إلا أنك رَجَّيت عبيدك وأَمَّلتهم، وما أوليته من معروفك؛ لئلا يقنط المفتونون، ولا يتحير الخطاؤون، ولا ييئس المذنبون.

سجدة سورة حمّ : سبَّح لك مَن عبدك، فلم يلحقهم سآمة ولا فتور، ذلك بأنك قربت مقاومهم، وعريتهم من إشغال النفوس، وأنقذتهم من الوساوس والآفات، وخلقتنا بموضع رحمة مع الشهوات والآفات، يعتورنا أسباب البلاء، وأزمة القضاء[2]، فنعوذ بك أن نستكبر عن عبادتك، أو نرفع بأنفسنا عن السجود لك، والإلقاء بين يديك سلماً، فمن رام عزاً، فإنما ناله بالتذلل لك، وكيف لا يعز من انتصب لك خادماً، وألقى نفسه بين يديك عبودة وتسليماً، إلهي! لو كانت لي نفوس غير واحدة، لحقَّ لي أن ألقيها بين يديك، وأجود بها كلها عليك، وكيف وإنما هي واحدة، فكيف لا أجود بها عليك، وإنما نلتها من عندك؟! وكيف لا أجود بها[3]، وإنما سألتنيها لترحمها وتكنفها وتحوطها وتغذوها برحمتك ورأفتك[4]؛ لتصلح لجوارك غداً، والمصير إلى ضيافتك في فردوس الجنان يوم الزيادة، فبك أعوذ من جماحة نفسي وحرنها عن[5] حقوقك، يا أكرم داع، ويا خير مجاب.

---

(١) في الأصل: صنعك، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: الفضل، والمثبت من «ن».

(٣) من قوله: كلها عليك... إلى قوله: أجود بها: ليس في «ن».

(٤) في «ن»: وتغذوها برأفتك.

(٥) في «ن»: وحزنها على.

سجدة سورة النجم: لك سجدنا، وإياك عبدنا، وبأمرك ائتمرنا، وحق أن نسجد لإلهنا ومولانا، خلقتنا من تراب ثم من نطفة ثم من علقة في ظلمات ثلاث، في بطون الأمهات والأرحام والمشيمات، ثم أخرجتنا في محل الابتلاء والامتحان ودار السياق والمضمار، وعرضتنا للبلايا والرزايا، وعظم الأخطار، وفتن دار الغرور، وكيد العدو، وأمور الغيب في مشيئتك يا ذا الجلال، والقدرة، والعلو، والرفعة، دعوتنا إلى دار السلام، وأنذرتنا بالسجون[1] سجون الأعداء، ومننت علينا منة الأحباب، وأبهمت العواقب علينا من أمورنا، فمن ذا يرحمنا إن لم ترحمنا؟ ومن ذا يغفر لنا إن لم تغفر لنا؟ ومن ذا يكشف ضرنا إن لم تكشف يا خير مدعو، وأكرم مسؤول، يا راحم المذنبين، تفضل علينا بعفوك.

سجدة سورة إذا انشقت: الحيَر والشقاء أحاط بهم مولاي فاستكبروا عن توحيدك، وفوت حظ منك نالهم إلهي[2]، فتعظموا عن الإيمان بك، وجعلوا معك إلهاً، مغترين بقول العدو، فلا إله إلا أنت سبحانك، وكيف يسجدون إذا قرئ عليهم القرآن، وهم المطرودون من بابك، ينادَوْن من مكان بعيد؟! إنما سجد لك أحبابك، وأهلُ رأفتك ورحمتك، والممنون عليه بذلك، قربتهم، ووفرت حظهم منك، ونورت قلوبهم بالسراج المنير، وشرحت صدورهم بعظيم[3] آلائك، وأحييت قلوبهم بك، ووصلت حبلهم بحبلك، فكلما تلوا آياتك، فذكروك ذكر الصفاء، رموا بأنفسهم إليك

---

(١) بالسجون: زيادة من «ن».

(٢) إلهي: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: لعظيم.

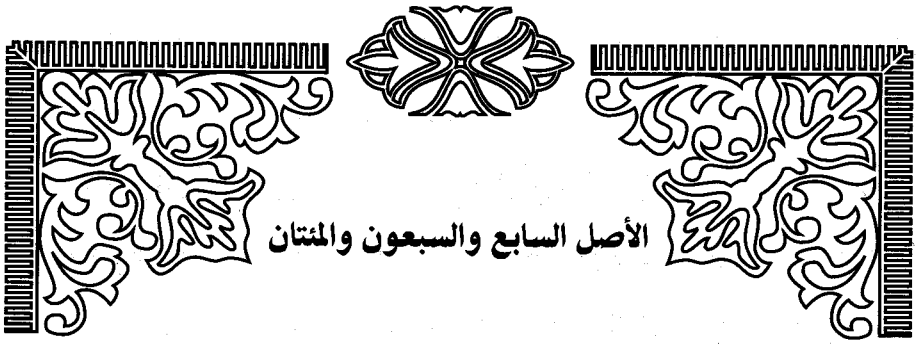
خروراً لوجوههم[1]، واستروحوا إلى ذلك، وتنسموا روح القربة، وسَكَّنوا بلطائف مقالتك ظمأ الشوق إليك منهم، وتلقوا أمرك بإلقائهم بين يديك مترضين لك، فاجعلني ممن يترضاك فترضى عنه يا خير المقصودين.

سجدة سورة اقرأ[2]: لك سجدنا، وبأسباب وسائلك تعلقنا، ونفوسنا بين يديك ألقينا، قصداً للاقتراب منك مولانا، فقد أنزلت في وحيك علينا أن: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[المائدة: ٣٥]، ثم قلت لنبيك: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾[العلق: ١٩]، فجعلت له بالسجود إلى القربة سبيلاً، ومن ذا يستحق القرب منك مولاي إلا من رحمته فقربته؟ فقد اقتربت بفعلي، وإلقاء نفسي بين يديك؛ تأميلاً لفضلك، وطمعاً فيما رَجَّيت عبيدك.



(١) في «ن»: بوجوههم.

(٢) في «ن» زيادة: باسم ربك.



(١٥٢٣) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا يحيى بن سليمان الجعفي المصري، قال: نا[١] ابن وهب، قال: حدثني حيي[٢]، عن أبي عبد الرحمن الحبلي، عن عبدالله ابن عمرو: أن رسول الله ﷺ ذكر يوماً فتاني القبر، فقال عمر: أتردُّ علينا[٣] عقولنا يا رسول الله؟ فقال: «**نعَم، كَهَيئَتِكُمُ اليَومَ**». فقال عمر: ففي فيه الحجر[٤].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فقد فسرنا هذا الحديث في الجزء الثاني من كتاب «النوادر» في الأصل الثاني والعشرين[٥]، ولكن بقيت في هذه المسألة نكتة لم نأت على تفسيرها،

---

(١) في «ن»: حدثني.

(٢) في الأصل: حيي بن يرمز، والصواب إسقاطها كما في «ن».

(٣) في «ن»: أترد إلينا.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين.

(٥) في «ن»: في الجزء الأول من هذا الكتاب في الأصل الثالث والعشرين، كذا جاء=

وذلك أنا سئلنا: ما سبب هذه الفتنة في القبر قد انقطعت العبودة عند خروج الروح إلى الله موحداً، وانكشف الغطاء؟.

فالجواب في ذلك عندنا، والله أعلم: أن الله منَّ على الموحدين بمعرفته وتوحيده، وذلك من فضله ورحمته، فصاروا أولياءه، وحرم قوماً فضله[1] ورحمته، فصاروا أعداءه، وكان يبعث الرسول بعد الرسول إلى الأمم، فكان الممنون عليه يؤمن به، ويتبع الرسول في شريعته، ويعبده مع الرسول، والخائب يكذب الرسول، ويتخذ من دون الله ولياً، فيعبده، فكان يمهلهم حتى يريهم الآيات، ثم إذا[2] لم يؤمنوا، بعث عليهم عذاباً فيدمرهم، ثم ينشئ قرناً آخر، ويبعث رسولاً، فكان هذا سنة الله في الذين خلوا من قبل.

وقال في تنزيله عندما قص نبأ نوح، ثم إبراهيم، وعاد، وثمود، وشعيب، وموسى، وفرعون، ثم قال: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾[العنكبوت: ٤٠] الآية، ثم بعث الله محمداً ﷺ رسولاً، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء: ١٠٧].

فكان من رحمته: أن أعطى محمداً السيف بدل العذاب الذي كان يأتي الأمم بغتة فيهلكهم؛ كي يخوفهم بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام طوعاً وكرهاً، ثم إذا مرنت نفوسهم الكارهة في الدين على شريعة الإسلام،

= في الأصل، و«ن» وصوابه أنه في الأصل السادس والعشرين كما في كتابنا، والله أعلم.

(١) في الأصل: فصاروا أحبابه وخاب الآخرون عن فضله، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: فإذا، والمثبت من «ن».

انقادت وأطاعت، وزايلهم الغش والنفاق، ومنهم من لم يزل النفاق فيهم إلى أن مات، وستر الله ذلك عليهم، فكان المنافقون يخالطون المسلمين في مناكحاتهم ومواريثهم، ومغازيهم ومعاملاتهم، والنفاق في القلب، ولم يكن في الأمم قبل ذلك نفاق، إنما كان تصديق وتكذيب؛ لأنه لم يكن هناك تخويف بالسيف، فكان المكذبون يجهرون بالتكذيب حتى يأتيهم عذاب الله بغتة، فلما جاءت هذه الأمة، وأوتيت السيف، دخلوا في الدين طوعاً وكرهاً، فجاءهم الابتلاء في القبر؛ ليظهر نصرة الله المطيع في الحياة الدنيا، الثابت في قبول الإسلام، وتلقين الجواب عند السؤال، ويبرز مكرمته وفضله، ويضل الله الظالم الذي كان[1] مع النفاق أيام الحياة، فهذا عندنا سبب فتاني القبر.

ويحقق ما قلنا ما:

(١٥٢٤) ـ نا به محمد بن زنبور المكي، قال: نا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «هَذِهِ الأُمَّةُ تُبتَلَى في قُبُورِهَا»[2].

فأشار رسول الله ﷺ إلى هذه الأمة خصوصاً دون سائر الأمم، فإنما ابتلوا بالسؤال؛ ليميز الله الخبيث من الطيب، فيثبت الثابت في الحياة الدنيا، ويضل الله الظالم، وقال في تنزيله: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن

---

(١) في «ن»: الظالمين الذين كانوا.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخمسين والمئتين.

يَشَآءُ﴾[آل عمران: ١٧٩]الآية. وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[العنكبوت: ١ ـ ٣] الآية، فكان أولئك الذين من قبلهم فتنوا بالشريعة حتى يظهر من قبله صدقاً.

وأما فتنة القبور، ففيما قال رسول الله ﷺ: «**هَـذِهِ الأُمَّةُ تُبتَلَى فِي قُبُورِهَا**» دليل على أنهم مخصوصون بالسؤال؛ للنفاق الذي كان في هذه الأمة من أجل السيف، ثم قال تعالى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[إبراهيم: ٢٧].

تأويله عندنا والله أعلم: أن من مشيئته أن يرفع مرتبة أقوام عن السؤال، وهم الصديقون والشهداء.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قيل له: ما بال الشهداء لا يفتنون في قبورهم؟ فقال: «**كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ عَلَيهِم فِتنَةً**».

(١٥٢٥) ـ نا بذلك محمد بن يحيى المروزي، قال: نا علي بن الحسن[١]، قال: نا عبدالله بن المبارك، قال: نا إبراهيم بن محمد الفزاري، قال: نا صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، قال: قال رجل: يا رسول الله! ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهداء؟ فقال عليه السلام: «كَفَى بِبَارِقَةِ السَّيفِ عَلَى رَأسِهِ فِتنَةً»[٢].

---

(١) في «ن»: الحسين.

(٢) أخرجه النسائي (٤/ ٩٩)، وفي «السنن الكبرى» (٢١٨٠) وابن أبي عاصم في=

معناه: أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق، كان إذا التقى الزحفان، وبرقت السيوف إذا شهروها، فمن شأن المنافق الفرار والروغان، ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً، وهيجان حمية الله، والتعصب له؛ لإعلاء كلمة الله، فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للقتل والحرب، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر؟

وإذا كان الشهيد لا يفتن، فالصدِّيق أجلُّ خطراً وأحرى أن لا يفتن؛ لأنه المقدَّم ذكرُه في التنزيل على الشهداء، ولذلك لم يهب عمر أن يقول: في فيه الحجر بعد ما قال له رسول الله: إن عقله يرد عليه.

وقد جاء فيمن هو أقل منه أن لا يفتن، أتت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من غير وجه، منهم: عبادة بن الصامت، وسلمان الفارسي، وغيرهما: أنه قال: «**مَن مَاتَ مُرَابِطاً، وُقِيَ فِتنَةَ القَبرِ، وَغُدِيَ وَرِيحَ بِرِزقِهِ عَلَيهِ**[1] **مِنَ الجَنَّةِ**»[2].

وروي عنه عليه السلام: أنه قال: «**مَن مَاتَ يَومَ الجُمُعَةِ أَو لَيلَتَهَا، وُقِيَ فِتنَةَ القَبرِ**».

(١٥٢٦) ـ نا بذلك أبو قلابة الرقاشي[3]، قال: نا بشر

= «الجهاد» (٢/ ٥٧٠) من طريق صفوان بن عمرو، به. إلا أنهم زادوا: عن راشد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

(١) في «ن»: وغدي برزقه، وريح عليه.

(٢) سيأتي، وأخرج نحوه: ابن ماجه (١٦١٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٠٤)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٢٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) في «ن»: أبو قلابة عبدالله بن محمد بن عبدالله الرقاشي.
قلت: وصوابه: عبد الملك بن محمد.

ابن عمر[1]، قال: نا هشام بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف الإسكندراني، عن عياض بن عقبة الفهري، عن عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن مَاتَ يَومَ الجُمُعَةِ، أَو لَيلَةَ الجُمُعَةِ، وَقَاهُ اللهُ فِتنَةَ القَبرِ**»[2].

(١٥٢٧) ـ نا محمد بن يحيى المروزي، قال: نا علي ابن الحسن، قال: نا عبدالله بن المبارك، قال: نا هشام بن الغاز، قال: نا مكحول، عن سلمان الفارسي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن مَاتَ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللهِ، أُجِيرَ مِن فِتنَةِ القَبرِ، وَجَرى عَلَيهِ صَالِحُ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعمَلُ إِلى يَومِ القِيَامَةِ**»[3].

---

(١) في «ن»: بشر بن عبدالله.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل التسعين والمئتين.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢١٨) من طريق هشام بن الغاز، به.
وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ١٤٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٧٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٢٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٨٤) من طريق هشام بن الغاز عن عبادة بن نسي، عن كعب، عن سلمان، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٩٠): رواه الطبراني، وفيه من لم أعرفهم.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥/ ٢٨٢) من طريق سلمان، به.

وروى هشام بن عمار قال: نا يحيى بن حمزة، قال: نا[1] عروة بن رويم اللخمي، عن القاسم بن عبد الرحمن، قال: زارنا سلمان، فحدثنا، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر مثله[2].

فالمرابط: قد ربط نفسه، وحبسها[3]، وصيرها حبيساً لله[4] في سبيله؛ لمحاربة أعدائه، فإذا مات على هذا، فقد ظهر صدق ما في ضميره[5]، فوُقي فتنة القبر، ومن مات يوم الجمعة، فقد انكشف الغطاء عما له عند الله؛ لأن يوم الجمعة لا تُسجر جهنم، وتغلق أبوابها، ولا يعمل الشيطان في الناس ما يعمل في سائر الأيام، فإذا قبض الله عبداً من عبيده، فوافق قبضه ليوم الجمعة، كان في ذلك دليل السعادة، وحسن معاده عند الله، فيوم الجمعة يوم الله الذي خلق فيه آدم وذريته، ويومه الذي تقوم فيه الساعة، فيميز بين الأحباب والأعداء، ويومه الذي يدعوهم إلى زيارته في دار عدن، فلم يكن ليعطي ـ فيما نعلمه ـ بركة هذا اليوم، وما ضمن هذا اليوم من عطاء الرحمن[6] إلا من كتب له السعادة عنده، فلذلك يقيه فتنة القبر.

فدلت هذه الأشياء أن سبب فتنة القبر إنما هو ليتميز المنافق من المؤمن

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الجهاد» (٢/ ٦٨٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٣٧٤) من طريق هشام بن عمار، به.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (١/ ٧٣) من طريق يحيى بن حمزة، به.

(٣) في «ن»: وسجنها.

(٤) حبيساً لله: زيادة من «ن».

(٥) في «ن»: ما أضمره.

(٦) في «ن»: عظائم الرحمة.

هناك في البرزخ من قبل أن يلقى الله؛ لأن كلا الصنفين قد صلي عليهما، وفُعل بهما سنة الموت من النبيين والمرسلين؛ من الغسل والتكفين والصلاة عليهم، فامتحنا بالسؤال؛ ليهتك المنافق ستره بقوله: لا أدري، كما ستر الله عليه نفاقه[1] بحرمة ما أظهر من المنطق الجميل، فقال[2]: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فأوجب لقوله[3] في الظاهر حرمة، فلم يهتك ستره في الدنيا كرماً ومجداً، حتى إذا وضع في قبره، امتحنه بالسؤال؛ ليظهر نفاقه في البرزخ قبل أن تقوم الساعة؛ كي[4] يكون العبد هو الذي يهتك ستر نفسه بقوله[5]، والله حيي ستير، لا يهتك ستر العبد حتى يكون هو الذي يهتك ستره، وأضله عن القول كما كان في الدنيا ضالاً في الستر، ظالماً لنفسه، وثبَّت الصادق برحمته السابقة له، وبما منَّ عليه، فرد عليه عقله، وروحه، وعلمه بالله، وأطلق لسانه، وشجع نفسه، وقوي قلبه حتى نطق بوفارة حظه من الله، ولم تأخذه الحيرة والدهشة؛ لعلمه بالله الذي أكرمه بذلك العلم، فأقواهم على الإجابة، وأسرعهم جواباً: أوفرهم حظاً من العلم بالله.

فالامتحان في القبر بعدما انقطعت العبودة مكرمة للموحد الممنون عليه بالتوحيد، كما منَّ الله عليه بالثبات في الدنيا، فلم يزغ بقلبه هواه

---

(١) في الأصل: النفاق، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: المنطق قال، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: بقوله، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: القيامة حتى.

(٥) بقوله: زيادة من «ن».

ولا عدوه، فكذلك ثبته الله في قبره، وكما ابتلي عدة من المؤمنين في أيدي العدو بالقتل وأنواع العذاب، فلم يتركوا دينهم، ولم يجيبوهم إلى أديانهم، فذلك الثبات كائن لهم في القبور؛ لأن تلك العقول ترد عليهم التي بها رزقهم الله الثبات.

وروي عن سفيان الثوري أنه جاء في الخبر: أنه عندما يقال له: من ربك؟ فيدخل الشيطان عليه، فيتمثل له، ويشير إلى نفسه، فيقول له: أنا[1].

فطلبنا تحقيق هذا، فوجدنا في الإخبار عن رسول الله ﷺ: أنه كان يقول عند دفن الميت: «**اللَّهُمَّ أَجِرهُ مِنَ الشَّيطَانِ**».

(١٥٢٨) ـ نا بذلك صالح بن محمد، عن حماد بن عبد الرحمن، قال: نا إدريس بن صبيح الأودي، عن سعيد ابن المسيب، قال: حضرت عبدالله بن عمر في جنازة، فلما وضعها في اللحد، قال: «بِاسمِ اللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ»، فلما أخذ في تسوية اللبن على اللحد، قال: «اللَّهمَّ أَجِرهَا مِنَ الشَّيطانِ، وَمِن عَذَابِ القَبرِ، وَمِن عَذابِ النَّارِ»، فلما سوى الكثيب عليها، قام جانب القبر، وقال[2]: «اللَّهمَّ جَافِ الأَرضَ عَن جَنبَيهَا، وَصَعِّد رُوحَهَا،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٩) للحكيم عن سفيان الثوري.

(٢) في «ن»: ثم قال.

وَلَقِّها مِنكَ رِضواناً»، فقلت لابن عمر: أشيئاً سمعتَه من رسول الله، أم شيئاً قلته من رأيك؟ قال: إني إذاً لقادر على القول، بل سمعتُه من رسول الله ﷺ[1].

وروى محمد بن مقاتل، عن ابن أبي فديك، عن زكريا بن إبراهيم بن عبدالله بن مطيع، عن عبدالله بن محمد: أن إبراهيم بن النبي ﷺ توفي، فأُخرج[2]، فخرج رسول الله ﷺ يمشي أمام سريره، ثم دخل قبره، فلما رآه رسول الله ﷺ قد وضع في القبر، فاضت عيناه، فلما رأى ذلك أصحابُه، بكوا حتى ارتفعت أصواتهم، ثم أقبل أبو بكر ﷺ، فقال: يا رسول الله! تبكي، وأنت تنهانا عن البكاء؟ فقال ﷺ: «يَا أَبَا بكرٍ! تَدمَعُ العَينُ، وَيَتَوَجَّعُ[3] القَلبُ، وَلاَ نَقولُ مَا يُسخِطُ الرَّب تَعَالى»، ثم دفن، فقال رسول الله ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ يَأتِينَا بِمَاءٍ نُطَهِّرُ بِهِ قَبرَ الصَّبِيِّ[4]»، فَأُتِيَ بِمَاءٍ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُشَّ عَلَى قَبرِ إِبرَاهِيمَ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ اليُمنَى عَلَى قَبرِهِ مِن عِندِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٥٥٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٧٤)، وفي «الدعاء» (ص: ٣٦٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٥٥) من طريق حماد ابن عبد الرحمن، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٢/ ٣٨): في إسناده حماد بن عبد الرحمن، وهو متفق على تضعيفه.

(٢) في «ن»: فأخرج به.

(٣) في الأصل: وتوجع، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: إبراهيم.

رَأسِهِ، وقَالَ: «خَتَمتُ عَلَيكَ بِاللهِ مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ»[1].

(١٥٢٩) ـ نا أبي، قال: نا أبو نعيم، عن سفيان، قال: نا عمرو بن مرة، عن خيثمة[2]، قال: كانوا يستحبون إذا دفنوا الميت أن يقولوا: «بِاسمِ اللهِ، وَفي سَبيلِ اللهِ، وَعلَى مِلَّةِ رَسولِ اللهِ، اللَّهمَّ أَجِرهُ مِن عَذابِ القَبرِ، وَمِنْ عَذابِ النَّارِ، وَمنْ شَرِّ الشَّيطانِ الرَّجيمِ»[3].



---

(١) أخرجه الزبير بن بكار في «المنتخب من أزواج النبي ﷺ» (ص: ٦١) عن عبدالله ابن محمد، به.
أخرج صدره ابن ماجه (١٥٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٧٠)، وفي «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٤٦) من حديث أسماء بنت يزيد ـ رضي الله عنها ـ.
بل هو في «الصحيحين»: البخاري (١٢٤١)، ومسلم (٢٣١٥) من حديث أنس ﷺ.

(٢) في الأصل: خيثم، والصواب من «ن».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤٩٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ١٩) من طريق سفيان الثوري، به.



(١٥٣٠) ـ حدثني عمر بن أبي عمر، قال: نا نعيم بن حماد، عن عبد الوهاب الثقفي، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن عقبة بن أوس السدوسي، عن عبدالله بن عمرو[١]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَن يُؤمِنَ عَبدٌ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبعاً لِمَا جِئتُ بِهِ**»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالذي جاء به الرسول ﷺ عن الله هو العبودة التي لها خُلقوا، قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ﴾[الأنعام: ١٠٢].

---

(١) في «ن»: عمر.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢١٣)، الخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٣٦٨)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٨) من طريق نعيم بن حماد عن عبد الوهاب، به.

فالعبودة في ترك الهوى، واتباع ما جاء به، فكل أمر اجتمعت فيه هذه الخصال الست، فقد استكمل العبودة: الحق، والصواب، والعدل، والصدق، والأدب، والبهاء، فإذا رفع أمره[1] إلى الله، وقد اجتمعت فيه هذه الست، لبق، فإذا لبق، تقبل، وتقبله أن يعرض على الله، فإذا نظر إليه تقبله الآن، وما تأخر تقبله، فهو موضوع في الخزائن إلى يوم القيامة حتى يحاسب، ويحصل ما في الصدور، فما صفا منها، قبل هناك، وما لم يصف، رمي به.

قال له قائل: صف لنا أمراً واحداً تجتمع فيه هذه الخصال؟.

قال: رجل صلى ركعتين في وقت طلوع الشمس، أو في وقت دعته أمه، فلم يجبها، فالصلاة حق، وليس بصواب في هذا الوقت، فلم يصب الصواب.

ألا ترى أن جريجاً[2] الراهب جاءته أمه، فنادته وهو يصلي في صومعته، فقال: يا رب! صلاتاه وأماه، فلم يجبها، فرجعت الأم، ودعت عليه فقالت: اللهم ارمه بالمومسات، فما لبث أن أحاطت جماعة بصومعته ليخربوها، فأنزلوه وأهانوه، وقالوا: إن أَمَتنا هذه ولدت من زنا، وزعمت أنه منك، فتبسم ضاحكاً لما علم من دعوة أمه، وصلى ركعتين، ثم قال: أروني هذا الولد، فجاؤوا به، فقال: من أبوك[3]؟ فقال ذلك المولود: أبي فلان الراعي، فندم القوم على ذلك، واعتذروا إليه، وقالوا: نبني صومعتك من الذهب والفضة، قال: لا، أعيدوها كما كانت، فقال رسول الله ﷺ:

---

(١) في «ن»: أمرك.

(٢) في «ن»: جريج.

(٣) في «ن»: ثم قال لذلك المولود: من أبوك.

«لَو كَانَ جُريجُ الرَّاهبُ فَقيهاً عَالماً، لَعلمَ أَنَّ إجابَتَهُ أُمَّهُ مِن عِبَادةِ رَبِّهِ»[1].

(١٥٣١) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا روح بن عبادة، عن شعبة[2]، عن خبيب[3] بن عبد الرحمن، قال: سمعت حفص بن عاصم[4] يحدث عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي، فمرَّ بي رسول الله ﷺ، فدعاني، فلم آته حتى صليت، ثم أتيته، فقال عليه السلام: «مَا مَنعَكَ أَن تَأتِيني أَلَم يَقل اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ﴾[الأنفال: ٢٤] ـ ثمَّ قالَ ـ: أَلاَ أُعَلِّمُكَ أَعظَمَ سُورَةٍ في القُرآنِ قَبلَ أَن أَخرجَ؟»، فذهب رسول الله ﷺ ليخرج، فذكَّرته[5]، فقال: «الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين، وَهيَ السَّبعُ المثَاني، وَالقُرآنُ العَظيمُ الَّذِي أُوتِيتهُ»[6].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الستين والمئة.

(٢) عن شعبة: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: حبيب.

(٤) في الأصل: جعفر بن عاصم، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: فذكرت.

(٦) أخرجه البخاري (٤٣٧٠) من طريق روح، به.

وأخرجه البخاري (٤٢٠٤)، وابن ماجه (٣٧٨٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥/ ١١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٥٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٧٨)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤١٧)، وأبو يعلى في «المسند» =

(١٥٣٢) ـ نا صالح بن محمد، وصالح بن عبدالله، قالا: نا[١] القاسم العمري، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ خرج على أُبَيٍّ ابن كعب وهو يصلي، فسلم النبي ﷺ، فالتفت أُبَيٌّ ولم يُجبه، ثم صلى أُبي وخفف، ثم انصرف إلى النبي ﷺ، فقال: السلام عليك يا رسول الله، صلى الله عليك[٢]، فقال رسول الله: «**مَا مَنعكَ أَن تُجيبَني إذ دَعوتُكَ**»، فقال: يا رسول الله! كنت في الصلاة[٣]، فقال: «**أَلم[٤] تَجد فِيمَا أُوحيَ إِلي أَن ﴿اَسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟**» قال: بلى يا رسول الله، لا أعود إن شاء الله، قال ﷺ: «**تُحِبُّ أَن أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَم يُنزِلِ اللهُ، في التَّوراةِ وَلاَ في الإنجيلِ ولاَ في الزَّبورِ ولاَ في القُرآن مِثلَهَا؟**»، قال:

= (٦٨٣٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٣٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٧٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٤١)، وفي «السنن الكبرى» (٢/ ٣٦٨) من طريق شعبة، به.

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) من قوله: فقال... إلى قوله: صلى الله عليك: ليس في «ن».

(٣) في «ن»: كنت أصلي.

(٤) في «ن»: أفلم.

نعم يا رسول الله، قال: «**إني لأَرجو أَن لاَ تَخرجَ مِن هَذا البَابِ حَتى تَعلمهَا**»، فأخذ النبي عليه السلام يحدثني، وأنا أتبطأ به مخافة أن يبلغ الباب قبل أن يحدثني، قلت: يا رسول الله! صلى الله عليك، ما السورة التي وعدتني؟ قال: «**كَيفَ تَقرأُ في الصَّلاةِ؟**»، فقرأت أم القرآن، فقال ﷺ: «**وَالَّذي نَفسي بِيدِهِ! مَا أُنزلَت في التَّوراةِ، ولاَ في الإنجيلِ، ولاَ في الزَّبورِ، ولاَ في القُرآنِ مِثلُهَا، إِنَّها السَّبعُ المَثَاني، وَالقُرآنُ العَظيمُ الَّذي أُعطِيتُ**»[1].

قال أبو عبدالله:

فأصل هذا[2] الحديث عن أبي هريرة روايةً عن أُبي عن رسول الله ﷺ.

ألا ترى أنه قال في الحديث: قال: قلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني؟ فإنما روى أبو هريرة عن أبي عن رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٧٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٠٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢١٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٢٥٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٤٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٩٤) من طريق العلاء، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٢) قال أبو عبدالله: فأصل هذا: زيادة من «ن».

(١٥٣٣) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا أبو أسامة، عن عبد الحميد بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة[١]، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا في التَّوراةِ، ولاَ في الإنجيلِ مِثلُ أُمِّ الكِتابِ، وَهِيَ السَّبعُ المثَاني، وَهِيَ مَقسومَةٌ بَيني وَبينَ عَبدي، وَلعبدِي مَا سألَ**»[٢].

وروى[٣] ابن المبارك، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي عبيدة بن حذيفة، عن أبيه: أنه كان قاعداً مع أبي موسى الأشعري، فأتاه رجل، فقال: إنْ أخذت سيفي، فجاهدت أبتغي بـه وجه الله حتى أقتل، أين أنا؟ قال: في الجنة، قال حذيفة: استفهم الرجلَ ما يقول، وأفهمه ما تقول له، قال: ما قلت؟ قال: أرأيت إن أنا أخذت سيفي، فجاهدت أبتغي به وجه الله حتى أقتل، أين أنا؟ قال: في الجنة، قال حذيفة: استفهم الرجل ما يقول وأفهمه.

---

(١) عن أبي هريرة: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١١٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٢٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٧٥) من طريق أبي أسامة، به.
وأخرجه الترمذي (٣١٢٥)، والنسائي (٢/ ١٣٩)، وفي «السنن الكبرى» (٩٨٦) من طريق عبد الحميد بن جعفر، به.

(٣) في الأصل: ورواه، والصواب من «ن».

قال أبو موسى ـ وضرب بيده ـ: ما تزال تأتينا بشيء ما ندري ما هو، ثم قال للرجل: كيف قلت؟ قال: أرأيت إن أنا أخذت سيفي، فجاهدت به أبتغي وجه الله حتى أقتل، أين أنا؟ قال أبو موسى الأشعري[1]: والله! ما أدري ما أقول لك غير ذلك، فقال حذيفة: والله! ليدخلن النار أكثر من كذا وكذا، كلهم يقول ما قال هذا، ولكن إن أخذت سيفك[2]، فجاهدت تبتغي به وجه الله، فأصبت الحق، فقُتلت وأنت عليه، فأنت في الجنة، ومن أخطأ الحق، فلم يوفقه الله للخير، قال أبو موسى الأشعري: صدق[3].

قال أبو عبدالله:

فهذا حق لم يصب به طريق الحق، ألا ترى أن رسول الله ﷺ يؤنس أمر بأمر[4]، فثقل عليه، فتوجه نحو جزيرة من جزائر البحر؛ ليعبد الله فيها، فأصابه ما أصاب، وعوقب بما عوقب.

فيحتاج العبد إلى الحق، وفي الحق صواب، وفي الصواب العدل، وفي العدل الصدق، وفي الصدق الأدب، وفي الأدب البهاء.

فأما الحق: فكل أمر رضي الله عنه[5].

وأما الصواب: فكل أمر مرضي رضي الله لك في ذلك الوقت.

وأما العدل: فإنه يكون قلبك في إصابة الحق والعمل به، لا تميل

---

(١) في «ن»: فقال الأشعري.

(٢) في الأصل: السيف، والمثبت من «ن».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢٢٥) من طريق ابن سيرين، به.

(٤) كذا في الأصل، و«ن»: ولم تستبن لي، والله أعلم.

(٥) في «ن»: به.

إلى النفس تريد بـه الرياء، فيكون عدلاً لا جـور فيه، فقد[1] وقف عليك بالعمل على سبيل الاستواء.

وأما الصدق في العدل: بأن يرمي ببصر قلبه إلى موضع المشاهدة والمنظر: أن الله ناظر إليه في فعله هذا، وأنه شاهده.

وأما الأدب: فأن يضع كل شيء من الحركات موضعها؛ في موضع السبق سبقه، وفي موضع المبادرة مبادرته، وفي موضع السرعة سرعته، وفي إتمام الفعل إتمامه.

وأما البهاء: فوقاره، وسكينته، وزينته، وطلاوته، ولبقه، وحسنه، فالحق من المعرفة، والإصابة من الهدى، والعدل من الجلال، والصدق من الخشية، والأدب من العقل الأكبر في القبضة، والبهاء من المحبة، فمثل ذلك كمثل ثوب منسوج جوهري محكم منقوش، فالثوب هو الحق، والجوهر الهدى، والمحكم من الجلال، والنقش من البهاء.



(١) في «ن»: قد.



(١٥٣٤) ـ نا صالح بن محمد، والجارود بن معاذ، وأبو طالب الهروي، قالوا: نا عبد المجيد بن عبد العزيز[١]، عن مروان بن سالم، عن صفوان بن عمرو، عن شريح بن عبيد الحضرمي، عن أبي الدرداء، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن رجل شدة عبادة، سأل: كيف عقله؟ [فإذا قالوا حسن، قال: أرجوه] فإن قالوا غير ذلك، قال: لن يبلغ، وذكر للنبي ﷺ عن رجل من أصحابه شدة عبادة[٢] واجتهاد، قال: «**كَيفَ عَقلُهُ؟**»، قالوا: ليس بشيءٍ، قال ﷺ: «**لَن يَبلُغَ صَاحِبُكُم حَيثُ تَظُنُّونَ**»[٣].

(١٥٣٥) ـ نا أبي، قال: نا جندل بن والق الكوفي،

---

(١) في «ن» زيادة: ابن أبي زياد، كذا، وصوابه: ابن أبي روّاد.

(٢) من قوله: سأل... إلى قوله: شدة عبادة: ليس في الأصل، زدناه من «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والمئتين.

قال: نا عبيدالله بن عمرو الرقي[1]، [عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة]، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ يُعجِبكُم إِسلاَمُ رَجُلٍ حَتَّى تَعلَمُوا مَا عِقدَةُ عَقلِهِ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالعقل خلق مخلوق من نور البهاء، مقسوم بين الموحدين من ولد آدم، موضوع في دماغه، وإشراقُه وشعاعُه ومعتملُه في الصدر بين عيني الفؤاد، فهو مدبر الأمر، زاجر وآمر، ومقدر، ومميز، ومزين، ومبصر، ودليل، وهادٍ، فبه عرف ربه، وبه علم ربوبيته، وبه نظر إلى تدبيره، وإلى ما أظهر لخلقه من ملكه وعجائب صنعه، وبه عرف جواهر الأمور من أمر الدين والدنيا، وبه ينهض إلى ربه.

وذلك النهوض اسمه على ألسنة الخلق: النية؛ من قوله: ناء ينوء؛ أي: نهض ينهض، وإنما ينهض[3] بقصده وإلقاء همته، لا أنه ينخلع من مكانه، فهمُّه وقصدُه نيتُه، وهي النهوض عن السكون[4]، فهممُ القلوب تطير إلى الله بنور العقول[5] التي لها على قدر حظه من العقل الذي قسم له ربه، وبين القسم تفاوت، فإنما تفاوتت الرسل والأنبياء، ومن دونهم من

---

(١) في الأصل: البرقي، والصواب من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والمئتين.

(٣) وإنما ينهض: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: سكونه.

(٥) في الأصل: القلوب، والصواب من «ن».

الموحدين[1] في منازل الدين، وفي درجات الجنان غداً، بتفاضل العقول، فالعبادة والاجتهاد فيها من دأب النفس ما[2] هـو وبال على صاحبـه؛ لأن دأب النفس هو الهوى الذي حذرنا اتباعه في التنزيل، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[ص: ٢٦].

فإذا كانت العبادة والاجتهاد فيها، فخرجها من تدبير العقل، استقام الأمر، وصفت العبادة، وذهب الجهد؛ لأن الجهد من ضيق النفس وعسرتها، والهوى يضيق أمرها عليها، وهي في ذاتها معسرة عسرة ذات نكر؛ لخلائها وفقرها، وتزاحم شهواتها في الجوف، فإذا جاء العقل وغلب الهوى، ارتد الهوى، قهقرى، وذل وخمد سلطانه، فعند ذلك سكنت النفس، واستقرت عن التذبذب والطيش، ووجد القلب قراره[3] في مستقره؛ لأن القلب معلق في موضعه بعروقه كالدلو بأذنيه، أو كقنديل بسلاسله، فإذا تحركت النفس، وجاء أهبوب الهوى، فجاش بالنفس، ودار بها دوران الرحا، تذبذب القلب، فإذا كان العقل وليَّ القلب، غالباً للهوى، فالهوى مقضي مدحور ذليل[4]، والقلب أمير مؤمر عدل في إمارته، فلا يستعمل جارحة إلا بما يدبر له العقل، ويزين وينهج سبيله، فلذلك كان رسول الله ﷺ إذا سمع بعبادة رجل، سأل عن عقله.

---

(١) في الأصل: والموحدون، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: وما، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: قراراً.

(٤) ذليل: ليست في «ن».

فإذا كان العقل مغلوباً، كان القلب[1] أسير الهوى والنفس، فهو ـ وإن اجتهد في العبادة ـ فعامة عبادته خطأ وجهل، كما فعل جريج الراهب حيث نادته أمه وهو في صومعته في صلاته، فقال: يا رب! صلاتاه وأماه؟ فاختار الصلاة، ولم يجب أمـه، فقالت أمه[2]: اللهم ارمه بالمومستات، فقال رسول الله ﷺ: «**فلو دعَت أَن يَفتِنَهُ بِهِنَّ، لافتَتَنَ**». وقال: «**لَو كَانَ جُرِيجُ الرَّاهِبُ فَقِيهاً عَالِماً، لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَةَ[3] أُمِّهِ مِن عِبَادَةِ رَبِّـهِ**».

وكان من أمره ما كان، وعوقب بجهله وهواه لما آثر صلاتـه على إجابته أمه، فتلك عبادة المفتونين.

(١٥٣٦) ـ نا عبد الوهاب بن فليح المكي، قال: نا مروان ابن معاوية، عن الحسن[4] بن عمرو، قال: نا عبد الرحمن بن سعد بن ذئاب[5]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أن جريج الراهب كان متعبداً في صومعته[6]. الخبر إلى آخره.

---

(١) في الأصل: العقل، والمثبت من «ن».

(٢) أمه: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: إجابته.

(٤) في «ن»: الحسين.

(٥) انظر ترجمة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي ذباب في: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٣٢).

(٦) أما في «ن»، فقد ساق الحديث، فقال: صومعته زمان بني إسرائيل، وكانت أم له تأتيه فتناديه فتقول: يا جريج! فيقطع صلاته ويكلمها، فأتته يوماً، فجعلت تناديـه يا جريج! فجعل لا يكلمها، ولا يقطع صلاته، ويقول: يا رب! أمي =

قال مجاهد: فكان المولود أحد الثلاثة الذين تكلموا في المهد.

(١٥٣٧) ـ نا إبراهيم بن المستمر الهذلي، قال: نا الحكم بن الريان اليشكري، قال: حدثني ليث بن سعد، قال: نا[1] يزيد بن حوشب الفهري، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَو كَانَ جُرَيجُ الرَّاهِبُ فَقِيهاً عَالِماً،

= وصلاتك؟ فلا يكلمها، فلما رأت العجوز ذلك، جزعت وقالت: اللهم إن كان جريج يسمع كلامي ولا يكلمني، فلا تمته حتى ينظر في أعين المومسات، قال: وكانت راعية وراع يأويان إلى ديره، فوقع بها الراعي، فحملت، وكان أهل القرية يعظمون الزنا إعظاماً شديداً، فلما ولدت، أخذها أهل القرية فقالوا: ممن؟ قالت: من جريج الراهب، نزل فوقع بي، فحملت، فأتاه قومه فنادوه: يا جريج! فجعل يقول: يا رب! قومي وصلاتك، وجعل لا يكلمهم، فلما رأوا ذلك، ضربوا صومعته بالفؤوس، فلما رأى ذلك، نزل إليهم فقال: ما لكم؟ قالوا: ذكرت هذه أنها ولدت منك، فضحك، ثم صلى ركعتين، ثم وضع يده على رأس المولود، فقال: من أبوك؟ قال: الراعي الذي كان يأوي معها إلى ديرك، فلما رأى قومه ذلك، جزعوا مما صنعوا به، وقالوا: دعنا نبني لك صومعتك من ذهب وفضة، قال: أعيدوها على ما كانت، فقال له قومه: لم ضحكت ونحن نريد لك من القتل والشتم؟ قال: ذكرت دعوة والدتي ألا أموت حتى أنظر في أعين المومسات، فقال رسول الله ﷺ: **«والذي نفسي بيده! لو دعت الله أن يخزيه، لأخزاه، ولكن دعت أن ينظر، فنظر»**.

قلت: أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢٥٥) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه، به.

وأخرج نحوه البخاري (٢٣٥٠)، ومسلم (٢٥٥٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٥).

(١) في «ن»: حدثني.

لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَتَهُ أُمَّهُ مِن عِبَادَةِ رَبِّهِ»[1].

وروي لنا عن نافع، قال: مُطرنا ليلة بمكة مطرة شديدة في ليلة مظلمة، فقال لي ابن عمر: يا نافع! اذهب فانظر: هل ترى في الطواف أحداً؟ فذهبتُ فوجدت ابنَ الزبير يطوف، ثم صلى عند المقام ركعتين، فلما سجد، جاء السيل فطاف على رأسه، فجئت فأخبرت ابن عمر بذلك، فقال: هذه عبادة مفتون.

❐ ❐ ❐

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٤) من طريق الحكم، به.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٢٠٩): رواه الحسن بن سفيان في «مسنده»، والترمذي في «النوادر»، وأبو نعيم في «المعرفة»، والبيهقي في «الشعب»، عن حوشب الفهري، قال: سمعت النبي ﷺ يقول، فذكره.



الأصل الثمانون والمئتان

(١٥٣٨) ـ نا أبي، قال: نا يحيى الحماني، قال: نا زيد بن الحباب[١]، أخبرني: كثير بن عبدالله، قال: أخبرني الحسن بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاَثَةٌ تَحتَ العَرشِ: القُرآنُ لَهُ ظَهرٌ وَبَطنٌ يُحَاجُّ العِبَادَ، وَالرَّحِمُ تُنَادِي: صِل مَن وَصَلَنِي، وَاقطَع مَن قَطَعَنِي، وَالأَمَانَـةُ**».

قلت لكثير: مذ كم سنة سمعتَ هذا الحديث؟ قال: مذ ستين[٢] سنة، قلت: كم أتى عليك؟ قال: تسعون سنة[٣].

---

(١) زيد بن الحباب: ساقطة من «ن».

(٢) في «ن»: منذ ستون.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الخمسين والمئة.

وقد قلت في ذاك الموضع كلاماً حول كثير بن عبدالله حسبما تبين لي، وقد وافق ما هنا، فلله الحمد على توفيقه ومنته.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فظهرُ القرآن يحاجُّ الظالمين أهلَ التخليط، وبطنُ القرآن يحاج المقتصدين؛ لأن ظاهر القرآن لأهل الجنان، وباطن القرآن لأهل الغرف، وهم السابقون عباد الرحمن، فإنما يحاجُّ المقتصدين؛ لأنهم أقاموا ما أنزل إليهم من ربهم على مجاهدة منهم لأنفسهم، فأهل الجهد لا يقدرون على صفاء الأمور، وإنما يقيمونها مع كدورة النفس، وضيقها، ونفسها، وعسرتها، وترددها، ونكدها، فلا يبلغون حقائق الأمور على الصفاء.

وإنما يبلغ حقائق الأمور الصافية: السابقون الذين عتقوا من رق النفوس، فهم أحرار كرماء، وأولئك عبيدٌ أتقياء، كما قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا بني إسرائيل! فلا عبيد أتقياء، ولا أحرار كرماء.

فالمقتصد على سبيل العدل، وهو في جهد عظيم متعلق بعرا الطاعات، متحصن بالهرب من الأمور والاعتزال مخافةَ السقوط، فباطن القرآن أن يحاجهم حتى يقيم عليهم الحجة حتى لا يطمعوا في منازل السابقين الصديقين، فأولئك صادقون، وهؤلاء سابقون وصديقون[1]؛ لأن القرآن نزل بأمر ونهي.

فالسابق يأتمر بالأمر عبودةً لله، ورقّاً للرب، وينتهي عن النهي إعظاماً لجلال الله، وخشوعاً لعظمة الله، وخضوعاً لتدبير لله، فأعرض عنه؛ لإعراض الله.

والقرآن نزل بوعده ووعيده، فالوعد في داره، والوعيد في سجنه،

---

(١) في الأصل: السابقون والصديقون، والصواب من «ن».

فإذا مر بذكر داره، حن إليها للقائه في داره، والنظر إليه، وإذا مر بذكر سجنه، أشفى صدره من أعدائه؛ لما أعد الله لهم؛ لأنه كان أيام الدنيا يألم قلبه، ويجد مرارة ما يأتون به من الجرأة على ربهم في العظائم.

والقرآن نزل بأخبار القرون قبله، فرأى نصرة الأولياء، ونقمة الأعداء، ففرح بنصرة الأولياء، وشمت بنقمة الأعداء، والقرآن نزل[1] بضرب الأمثال، وقلبه مرآة قد عاين ببصر قلبه ما وصف له، فكأنه شاهدهم بقلبه، فوافق الأمثال ما شاهد بقلبه، فزاده إيماناً مع إيمانه، والقرآن نزل بذكر ما خرج من الآية، وأنبأ ما في الملكوت، فرتع قلبه في رياض البهجة بذكر تلك الأشياء، فإذا قرأ سورة ﴿قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[ق: ١] وأشباهها من السور[2]، وما وصف من ذكر السموات والأرضين[3]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ﴾، إلى قوله: ﴿رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِ ۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ﴾[ق: ٦ ـ ١١]، عملت[4] فيه بهجة الآية.

والقرآن نزل بحججه الدامغة للباطل على أعدائه، فتقوَّى بها، وازداد بصيرة، والقرآن نزل باللطائف، وعلائم الرأفة والمحبة للعباد، فازداد بالله علماً، وبمنازل العباد منه معرفة، والقرآن نزل بمحض التوحيد وعلم الفردية[5]، فلها عن كل شيء سواه، وانفرد به تعلقاً بفرديته، فهذه صفة

---

(١) من قوله: بأخبار... إلى قوله: نزل: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: وأشباهه، وسقطت: من السور، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: والأرض.

(٤) في الأصل: علم، وما أثبتناه من «ن».

(٥) في «ن»: البدء والفردية.

السابقين، أعينهم إلى الله شاخصة، ولتدبيره مراقبة، ولأحكامه منقادة مسلمة.

والمقتصد في خلو من جميع ما ذكرنا، يأتمر الأمر على جهد[1]، شاء أو أبى، مخافة فوت الثواب، ويتناهى عن النهي مخافة العقاب، ونفسه شهوانية ثقيلة في الائتمار[2]، بطيئة عن المسارعة في الخيرات، غير متحملة أثقال الأمر، جموحة في نهي الله، فهي ملجمة بالوعيد، فلولا أن صاحبها يمسكها[3] بعنانها على الدوام على ذلك، لركضت به في ميدان الخاسرين، وإذا مر بذكر الجنان، حن إلى نعيمها، وإلى ما أعد فيها للعمال.

فمن ذلك الحنين يخف لأعمال البر[4]، وإذا مر بذكر الوعيد، ذبل وتحير، وانقبض عن الأمور مخافةَ الهلكة فيها، فهو معتزل وحداني، وإذا مر بذكر القرون، فإنما سمع أخبار قوم قد مضوا، لا يحتظي منها شيئاً، وإذا مر بذكر أخبار الملكوت، علم من ذلك مقدار أهل التوحيد؛ لأنه لم ينكشف له الغطاء، فذاك لا يجاوز سمعه.

وأما اللطائف والوداد: فهو لغيره، فكيف يلتذ بلطف غيره؛ لأن الجهد قد أوحشه، والتعب والنصب قد أوقذه، ونفسه قد خنقته بسوء أخلاقه، وضيق صدره، فمن أين له شرف[5] اللطائف، وأنى له الوداد، وهو لم ينل الحبل فيتعلق به، إنما نال الخشية، فيتعلق بها؛ ليصدق من نفسه قوله بفعله.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: بالأمر جهد.

(٢) في الأصل: ائتماره، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: صاحبه ممسك.

(٤) في «ن»: الأعمال عليه.

(٥) في «ن»: أين يعرف.



(١٥٣٩) ـ أنا[١] عمر بن أبي عمر العبدي، قال: أنا سعيد بن أبي مريم، قال: أنا رشدين بن سعد، قال: نا زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ: أنه كان يقول: «أَلاَ أُخبِرُكُم عَن وَصِيَّةِ نُوحٍ ابنَهُ حِينَ حَضَرَهُ المَوتُ؟ قَالَ: إِنِّي وَاهِبٌ لَكَ أَربَعَ كَلِمَاتٍ هُنَّ قِيَامُ السَّمَواتِ وَالأَرضِ، وَهُنَّ أَوَّلُ كَلِمَاتٍ دُخُولاً عَلَى اللهِ، وَآخِرُ كَلِمَاتٍ خُرُوجاً مِن عِندِهِ، وَلَو وُزِنَ بِهِنَّ[٢] أَعمَالُ بَنِي آدَمَ، لَوَزَنَتهُنَّ، فَاعمَل بِهِنَّ، وَاستَمسِك حَتَّى تَلقَانِي: أَن تَقُولَ: سُبحَانَ اللهِ، وَالحَمدُ للهِ[٣]، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَاللهُ أَكبَرُ، وَالَّذِي نَفسُ نُوحٍ بِيَدِهِ! لَو أَنَّ السَمَوَاتِ

---

(١) في «ن»: حدثنا.

(٢) في «ن»: به.

(٣) في الأصل: وبحمده، والصواب من «ن».

وَالأَرضِينَ[1] وَمَا فِيهِنَّ وَمَا تَحتَهُنَّ وُزِنَّ بِهَؤُلاَءِ الكَلِمَاتِ، لَوَزَنَتهُنَّ»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فنعم الواهب، ونعمت المواهب، ونعم الموهوب له، هذا نوح رأس المرسلين ـ صلوات الله عليه ـ أوصى ابنه عند وفاته وخروجه من الدنيا، ثم صير الوصية هبة؛ لتكون تمليكاً، ولا يكون تمليك إلا من مالك، فكأنه دل هذه الكلمة من قول نوح: «إني واهب لك»؛ أي: أن هذه الكلمات قد وهبت لي، فإني واهب لك من قبل أن يزول ملك الهبة مني[3] بمزايلة الروح الجسد، وبمزايلة العقل والنبوة القلب والروح، حتى ترثه أنت دون سائر الورثة؛ لأن الورثة إنما يرثون ميراث الدنيا بحكم أهل الدنيا، وأولاد الرسل إنما يرثون آباءهم ميراث النبوة بحكم الله الرباني، وذلك قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[النمل: ١٦]؛ فإنما ورث منه خلافة[4] الخليفة.

---

(١) في «ن»: والأرض.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٣٩) للحكيم الترمذي، والديلمي عن معاذ رضي الله عنه.
قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٢٥٨): لا بأس به، إلا في روايات زبان عنه.
وزبان بن فائد ضعيف، حتى قال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يتفرد عن سهل ابن معاذ بنسخة كأنها موضوعة، لا يحتج به. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٦٥).
ورشدين كذلك ضعيف سيىء الحفظ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٤٠).
وشيخ المصنف واهٍ كما تقدم مراراً، والله أعلم.

(٣) في «ن»: الملك مني.

(٤) في «ن»: بخلافة.

وقال زكريا: هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة، فهذا الولد هو سام بن نوح فيما روي في الخبر، وهو أبو العرب والعجم والمجاورين[1] للعرب.

وأما حام: فهو أبو الحبشة والهند والسند.

وأما يافث: فهو أبو الترك والسقالبة.

فكان هؤلاء الثلاثة ممن ركبوا السفينة معه، وامتنع كنعان الابن الرابع، وحال بينهما الموج، فكان من المغرقين.

(١٥٤٠) ـ أنا[2] أبي، عن أحمد بن يونس، عن إسماعيل ابن عياش، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، قال: ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث، قال: فولد سام: العرب، وفارس والروم[3]، وفي هؤلاء خير، وولد حام: السودان والبربر والقبط، وولد يافث: الترك والسقالبة[4]، ويأجوج ومأجوج، أراه قال: وليس في هؤلاء خير[5].

---

(١) في «ن»: المجاورون.

(٢) في «ن»: حدثنا.

(٣) في الأصل: رورم، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: السقالب، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢ ـ ٤٣)، وابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٧١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٧٧) من طريق يحيى بن سعيد، به.

وإنما صارت هذه الأربعة قيامَ السموات والأرض وما فيهن؛ لأن الله تعالى خلق السموات والأرض وما فيهن[1] بالحق، ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[الجاثية: ٢٢].

وحقيقة القائمين بالحق في الوفاء بمقالة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنما يطالب الله عباده بحقيقة القيام بهذه الكلمات الأربع حتى يرضى الحق، فالسموات[2] والأرض وما فيهن مسخرات للآدميين؛ ليقوم هذا الآدمي بمقالة: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، منطقاً، وليقوم[3] بمقالة هذه الأربع؛ وفاء بطهارة هذه الأربع ونزاهتهن وقدسهن، فمن قام من الآدميين بهذه الأربع بهذه الصفة التي وصفنا، كان ولي هذه الكلمات، وكان ولي الله، وبه تقوم السموات والأرض[4] وما فيهن، وإنما صار في الوزن أثقل من السموات والأرض وما فيهن، وأوزن من أعمال بني آدم؛ لأن هذه الكلمات عماد الأعمال، فبالتسبيح يطهر الأعمال، وبالتقديس[5] وبالتحميد تحط أثقال النعم، وبالتهليل يقبل الطاعات، وبالتكبير يرفع وينال الثبات والثواب[6].

فأما قوله: «أَوَّلُهُنَّ دُخُولاً عَلَى اللهِ، وَآخِرُهُنَّ خُرُوجاً مِنَ اللهِ»[7]؛

---

(١) قوله: لأن الله تعالى خلق السموات والأرض وما فيهن: ليس في «ن».

(٢) في الأصل: والسموات، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: للقوم، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: والأرضون.

(٥) وبالتقديس: ليست في «ن».

(٦) والثواب: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: النار.

فإن هذه الكلمات رؤوس الكلام[1] وأمناؤه، ومهيمن على سائر الكلام.

فالأمناء: أولهم دخولاً على الملك يوم يقعد لعرض الأجناد، وتدبير الملك[2]، فيرفعون إليه أمور الرعية، ثم يأذن للرعية، فيعرضهم، فإذا خرجوا من عنده، كان التدبير مع الأمناء، وقضاء حوائج الرعية على أيديهم، وأحكام أمورهم معهم، ويخرجون إلى الرعية بقضاء حوائجهم، وقبول معاذيرهم، ونوال عطاياهم، فكذلك هذه[3] الكلمات يدخلن[4] على الله تعالى يوم يعرض الأعمال في اثنين وخميس، ثم تجيء الأعمال بعد ذلك على أثرهن، فيعرضون على الله، فتزكية الأعمال وتوفيرها من هؤلاء الأمناء، يشهدون لهم بالصدق، وإذا خرجت الأعمال، بقوا هؤلاء عنده؛ لتوفير التقصيرات، وتصحيح الأعمال، وسؤال القبول والثبات، وتربية الأعمال[5]، وتقوية النفوس، ومدد القلوب، فهن المستأذنات للأعمال، والمسهلات لسبيل الأعمال، والشفعاء والمرتبات؛ لأن على طريق العرض سماطي الملك، ملك الرحمة، وملك العظمة، وملك السلطان، وملك البهجة، وملك الجمال، وملك[6] البهاء.

فهذه الكلمات تطرق للأعمال إلى مالك الملك، وتسهل السبيل،

---

(١) في «ن»: الكلمات.

(٢) في الأصل: والتدبير للملك، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: هؤلاء.

(٤) في «ن»: يدخلون.

(٥) قوله: وسؤال القبول والثبات وتربية الأعمال: ليس في «ن».

(٦) في «ن»: وملك الجلال وملك.

وتشفع، وتزين، وبهن يقرع الباب، ومثل ذلك كمثل ملك يصبح فيعرض عليه أعمال الرعية، فاجتمعت الرعية على باب الملك، فأول من يدخل عليه الوجوه، وسراة الرعية، والمختص بالوسائل، فإذا دخلوا عليه، قرَّبهم في المجلس، وأدناهم من نفسه، وأحلهم محل الأمناء والخاصة، فإياهم يأتمن، وعليهم يُقبل، ومنهم يَقبل، وإياهم يسعف بالحوائج، ومن أجلهم يأذن لهم، وعلى قدر ما يثني كل واحد منهم على الرعية، وينشر عن طاعتهم[1] للملك، وصدقهم، ووفائهم، ونصحهم، يقبل الملك على هذه الرعية، ويسمع منهم، ويقضي حوائجهم، ويجزل عطاياهم، فهؤلاء وفود الرعية، فهذا مثل هذه الكلمات[2].

ثم للقائلين بها درجات تتفاوت، ومثل ذلك مثل[3] هذا الملك يجتمع ببابه هؤلاء[4] الوفود الذين وصفناهم، فهم أول من يدخلون عليه، كما[5] ذكرنا بدءاً، فأوجهُهم عند الملك: أحسنهم هيئة، وأعقلهم، وأعذبهم منطقاً، وأفصحهم لساناً، وأصبحهم وجهاً، وأطهرهم خلقاً، وأبهاهم زيّاً وسمتاً، وأنقاهم ثياباً، وأقصدُهم مشياً، وأفهمهم عنه إشارة، وأوفاهم علماً.

فالحظ كل الحظ، والوفارة كل الوفارة في الحظ، والإجابة كل الإجابة بنعم، والإسعاف كل الإسعاف بالحوائج، لمن كانت هذه صفته من بين

---

(١) في الأصل: طاعاتهم، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: الكلمة، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: الملك، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: هذه، والمثبت من «ن».

(٥) في الأصل: ثم، والصواب من «ن».

الوفود، فكذلك هذه الكلمات قد وعتها القلوب، ووعت معانيها الصدور، وزينتها العقول لأفئدة القلوب، وأشرقت أنوارها في الرويات من بين أودية الأفكار، وعلى بصائر النفوس وأسماع هواجس الأحلام.

فمن كان قلبه واعياً لنور الله الأعظم، وصدره مشرقاً بذلك النور، وعين فؤاده منكشفَ الغطاء عن زينة العقل وبهائه، وقد سد تراكم أنواره خلال الروايات، واحتدت لها بصائر[1] النفوس، وأذنت أسماع الهواجس، واحتشت من نور الحياة، فإنما تخرج الكلمات إلى الله من بين هذه الأشياء، فهذا بحر الله فيه جواهر الله، فإنما يصعد إلى الله جواهر قد غاص عليها[2] قائلها من بحره، فولي البحر أعلمُ بأثمان تلك الجواهر، قد عجز عن علم أثمانها جميع الخلق.

قال له قائل: ما أثمانها؟.

قال: حب الله، فمن ذا يدرك مقادير حرارات الحب[3] وفورانه وشعله، ومن يحصيها من العبد، ويعلم كنهها إلا محبوبه الذي يثيره.

قال له قائل: كيف يثيره؟.

قال: يثير الحب الذي وضعه في العبد بالحب الذي عنده للعبد، فمن خرجت هذه الكلمات[4] من حبه، من بحره، من غوصه، فدخلت هذه الكلمات منه على الله، كُنَّ أول من يدخلن، ثم يعرض أعماله بعد دخولهن،

---

(١) في الأصل: أبصار، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: قد غاصها.

(٣) في «ن»: مقادير حرارته.

(٤) في «ن»: الكلمة.

فكل عمل إنما يقتضي ثوابه هذا الحب، إنما صارت[1] هذه الكلمات وجيهة عند الله، لهذه[2] الأشياء التي وصفنا، وإنما نال هذه الأشياء بلب هذه الأشياء، ولبه حب العبد لله تعالى، ولب ذلك اللب حب الله لعبده.

ومن كان قلبه خالياً من جميع ما وصفنا، إلا أنه مؤمن بهذه الكلمات، قد تضمن توحيده نفس هذه الكلمات، وعلماً بها، ومعرفة لها، فهو مقرٌّ بها، ناطق لها باستقرار القلب بذلك التوحيد والإيمان، قد خلا قلبه عن أنوارها، وحشو ما فيها، فإنما يصعد إلى الله إيمانه بتلك الكلمات، واستعمال صدره بإيمان تلك الكلمات، وبذل لسانه بدورانها بالنطق[3] بذلك، حتى يصير[4] التصوت بها، وذَرْو لهجته في النطق، فهذا هو فقط، فإنما يدخل هذه الكلمات من قائلها على هذه الهيئة، وتلك[5] على تلك[6] الهيئة[7]، وإنما يكون كلمته من الله قرباً ودنواً ووسيلةً، وجواز قول، ونوال عطية على قدر هيئته، وتلك على قدر هيئته، فاعتبر بشأن هذا المثل الذي ضربناه لك بدءاً من شأن الملوك والسراة المقدمين في الإذن، قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾[العنكبوت: ٤٣].

---

(١) في الأصل: الذي صارت، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: بهذه.

(٣) في الأصل: بالتعلق، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: صير.

(٥) في الأصل: ذلك، والمثبت من «ن».

(٦) في «ن»: ذلك.

(٧) الهيئة: ليست في «ن».

فالغائص من بحر الله هذه الكلمات هو عبد قد طالع مقاسم الكلمات كيف انقسمت على أمور العباد في موضع المقسم على العرش، وطالع حكمة التأليف لحروف[1] الكلمات في ملك الملك في تلك الكلمات[2]، وطالع ما في حشو كل حرف منه في المبدأ، فهو إذا نطق بها، لاحظ المقسم، فوجَّه بلحظته بكل كلمة من معدنها الذي عزيت فيه هذه الكلمة إلى المعدن الذي منه جرى إلى العبد، وكل كلمة لها نوبة من الأمور والأفعال.

فالتسبيح تبرئة من الهواجس، والحمد يكشف عن النعمة[3]، وصنع الصانع، والتهليل تبرؤ عن العلائق، والتكبير يثبت القيومية له عن الزوال، فعين فؤاده تدور مع دوران لسانه، حتى تقسم اللحظات الكلمات[4] على الأمور، فتلاحظ الهواجس، وتلاحظ النعم، وتلاحظ الشرك، وتلاحظ الزولان، فتنتقل لحظاته كما ينتقل دوران لسانه من كلمة إلى كلمة، فكذلك[5] ينتقل لحظاته للهواجس، ومن الهواجس إلى النعم، ومن النعم إلى الشرك، ومن الشرك إلى الزولان.

وآخرُ أعلى من هذا؛ طالع هذا كله، وطالع حكمة التأليف لحروف الكلمات، وولي تلك الحكمة[6] ومؤلفها، وهو لطف اللطيف، فهو يلاحظ بنور اللطف حكمة التأليف.

---

(١) في الأصل: بحروف، والمثبت من «ن».

(٢) في تلك الكلمات: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: الحمية، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: للكلمات.

(٥) في الأصل: فلذلك، والمثبت من «ن».

(٦) في الأصل: الكلمة، والصواب من «ن».

وآخر أعلى منه؛ طالع ما في حشو كل حرف منه من قول: سبحان الله ما حشو السين، وما حشو الباء، وما حشو الحاء، وما حشو الألف، وما حشو النون.

ومن قول[1]: الحمد لله ما حشو كل حرف منه، وما علَّة الألف واللام في قوله: الحمد؛ فإن نفس الكلمة حمد، والألف واللام ملحقتان، وما حشو حرف التهليل، وما حشو «لا»، وما حشو «إلا»، وما حشو ألوهة الله، وما حجز ما بين[2] «لا» و«إلا»، وإنما «لا»[3] لام وألف، و«إلا» ألف[4] ولام مضاعفة، فبلا نفى، وبإلا أثبت، فعين برَّاقة بنور الله، مدركة لهذه الأحشاء والأشياء[5].

فالموحدون في هذه الكلمات على ثلاثة أصناف:

١ـ صنف: هذه الكلمات تخرج من توحيده.

٢ـ وصنف آخر: تخرج هذه الكلمات من توحيده، مع علم نوراني مقربي.

٣ـ وصنف آخر: تخرج منه من توحيده، مع انكشاف الغطاء عن[6] معادن الحروف، وملاحظة تلك الحروف في المعادن، وملاحظة حشو الحروف في المعادن، وذلك نور الفردية والقربة، والله أعلم.

---

(١) في «ن»: قوله.

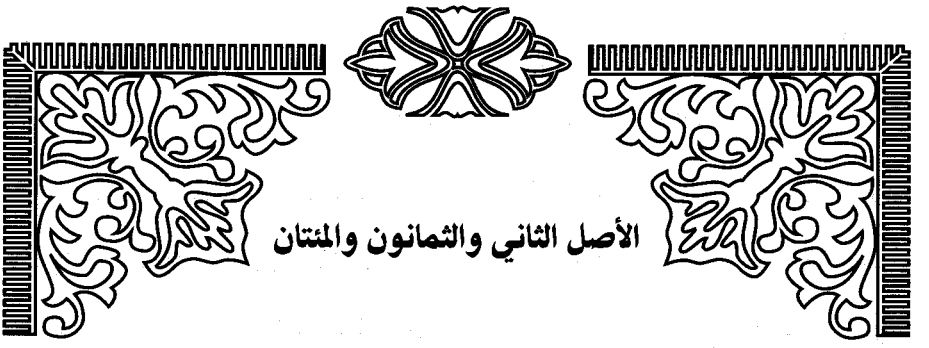
(٢) في الأصل: حجز بين، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: هو، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: الألف، والصواب من «ن».

(٥) والأشياء: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: من.



(١٥٤١) ـ حدثنا علي بن حجر السعدي، قال: أنا[١] الوليد بن محمد الموقري، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: دخل عليَّ رسولُ الله ﷺ، فرأى في البيت كسرة ملقاة، فمشى إليها، فرفعها ومسحها، وقال: «**يَا عَائِشَةُ! أَحسِني مُجَاوَرَةَ نِعَمِ اللهِ، فَقَلَّمَا نَفَرَت مِن قَومٍ فَكَادَت تَرجِعُ إِلَيهِم**»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فرأس النعم: الدِّين، ونور التوحيد: معرفة بالقلب، وشهادة باللسان أنْ لا إله إلا الله، فرأس نعم الدنيا: هذا الجسد الذي هو قالب لهذه النعمة الفائقة للنعم، وإن الله تعالى أنعم عليك بنور التوحيد حتى عرفته، ثم وضع لك حول قلبك في صدرك بيدراً من الأنوار، يتربى فيها نور المعرفة،

---

(١) في «ن»: ثنا.

(٢) تقدم تخريجه الأصل الحادي والسبعين والمئة.

وأنعم عليك بهذا القالب المجسد، ووضع حوله بيدراً من نعم الدنيا، يتربى[1] فيها هذا الجسد، وأمرت بحسن مجاورة نعم هذين.

فحسن المجاورة مع نور المعرفة: أن تنكر كل شيء سواه، وأن لا تؤثر عليه أحداً، وأن لا تقرن بمشيئاته[2] مشيئات نفس، وأن لا يلهيك الهوى عن الوله إلى الله تعالى في كل حالاتك، وحسن مجاورة نعم[3] الجسد: أن[4] لا تستعمل جارحة من جوارحك إلا له، وبرضاه.



(١) في «ن»: بيوتاً.

(٢) في الأصل: تقرنه لمشيئاته، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: مجاورتك ونعم، والصواب من «ن».

(٤) أن: ليست في «ن».



الأصل الثالث والثمانون والمئتان

(١٥٤٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أنا الحماني، قال: أنا حبان[١] بن علي، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع[٢]، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا طَنَّت أُذُنُ أَحَدِكُم، فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ[٣]»[٤].

---

(١) في «ن»: ثنا حيان.

(٢) في الأصل: ابن رافع، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فليصل على النبي ﷺ، وما أثبت من «ن».

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١١٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٢١)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٤١٥) من طريق حبان بن علي، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أخيه عبدالله، عن أبيه، عن جده.

وأخرجه البزار في «المسند» (٩/ ٣٢٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤٥٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ٩٢)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ٢٤٥) من طريق محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، به. =

(١٥٤٣) ـ أنا[1] [أنا عمر بن أبي عمر، أنا] إبراهيم بن موسى الفراء، عن هشام ابن يوسف الصنعاني، عن عبيدالله ابن المغيرة، قال: كنا مع المغيرة بن حكيم[2]، فضرب أذن رجلٍ من القوم، فقال المغيرة: إنه كان يقال: إذا ضرب[3] أذن

= قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن أبي رافع إلا بهذا الإسناد، تفرد به معمر ابن محمد.

ولفظه في بعض الطرق: «إذا طنت أذن أحدكم، فليذكرني، وليصل علي، وليقل: ذكرَ اللهُ بخير من ذكرني».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٣٨): رواه الطبراني في الثلاثة، والبزار باختصار كثير، وإسناد الطبراني في «الكبير» حسن.

بينما قال العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٠٤): محمد بن عبيدالله بن أبي رافع: قال يحيى: ليس بشيء هو ولا ابنه معمر، من حديثه: «إذا طنت أذن أحدكم، فليصل عليَّ، وليقل: ذكر الله بخير من ذكرني» ليس له أصل.

وفي «تفسير ابن كثير» (٣/ ٥١٧): ومن ذلك: أنه يستحب الصلاة عليه عند طنين الأذن إن صح الخبر في ذلك، على أن الإمام أبا بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة قد رواه في «صحيحه»، فقال: حدثنا زياد بن يحيى، حدثنا معمر ابن محمد بن عبيدالله، عن علي بن أبي رافع، عن أبيه أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طنت أذن أحدكم، فليذكرني، وليصل علي، وليقل: ذكر الله من ذكرني بخير» إسناده غريب، وفي ثبوته نظر.

وفي سياقه هكذا نظر، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

(١) في «ن»: حدثنا، وإضافة عمر بن أبي عمر هو الصواب كما رواه في غير موضع من كتابه.

(٢) في الأصل: عن عبيدالله بن المغيرة بن حكيم فضرب، وما أثبت من «ن».

(٣) في «ن»: فَصرَّت أذن . . . إذا صُرَّت.

العبد، فإن الله يذكره، فليذكر الله، أو فليحسن ذكر الله[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالأرواح: حية ذات طهارة ونزاهة، ولها سمع وبصر، وبصرها متصل ببصر العين، ولها سطوع في الجو، وتجولٌ، فتجول[2] ثم تصعد إلى الله إلى مقامها الذي منه بدت، فإذا تخلصت من أشغال النفس، أدركت من أمر الله سبحانه ما يعجز عنه البشر فهماً.

ألا ترى إلى قول سلمان للحارث: كيف أنت يا حارث؟ فقال: ومن أين عرفتني؟ قال: عرف روحي روحك، وكذلك قال أويس لهرم.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**إِنَّ الأَرْوَاحَ لَتَتَلاَقَى فِي الهَوَاءِ، وَأَحَدُهُمَا مِن صَاحِبِهِ عَلَى مَسِيرَةِ يَومٍ وَلَيلَةٍ، وَإِنَّ الأَرْوَاحَ خُلِقَت قَبلَ الأَجسَادِ بِأَلفَي عَامٍ، فَتَشَامَّت كَمَا تَشَامُّ الخَيلُ، ثُمَّ هِيَ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَإِذَا التَقَوا، فَمَا تَعارفَ مِنهَا، ائتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنهَا، اختَلَفَ**»[3].

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في «ن»: في الجو تجول وتجول.

(٣) أخرج البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٣١٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٥)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ١٢٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٨)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٢٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٤٩٧) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «الأرواح جنود مجندة، تلاقى فتشام كما تشام الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٨٧): رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

هذا[1] كله عن رسول الله ﷺ، فلولا أنها مشغولة بالنفس وشهواتها؛ لأوردت بالعجائب على صاحبها من درك الأشياء، ولكنها تدنست بما لبست من أثواب اللذات، وتكدرت بما شربت من كأس حب الدنيا، وخالطت الهوى، ومالت نحوه، فمن صفاه وأخلصه ونزهه، فقد ظفر بنور اليقين، وفاز بالحظ العظيم، وبالكأس الأوفى.

وإن رسول الله ﷺ لما قبض، فقيل له: إلى أين يا رسول الله؟ قال: «**إلى سِدرَةِ المُنتَهَى**»[2].

فلكل رسول في السماء مستقرٌّ إذا قبض.

فلآدم السماء الدنيا، وليحيى وعيسى السماء الثانية، وليوسف السماء الثالثة، ولإدريس السماء الرابعة، ولهارون السماء الخامسة، ولموسى السماء السادسة، ولإبراهيم السماء السابعة، ولمحمد ـ صلى الله عليه وعليهم أجمعين ـ سدرة[3] المنتهى بباب الله ﷻ عند الحجاب، فهو متشمر[4] هناك، يسأل الله لأمته في كل يوم لكل صنف، فللمتهافتين التوبة، وللتائبين الثبات، وللمستقيمين الإخلاص، ولأهل الصدق الوفاء، وللصديقين وفارة الحظ.

ولذلك ما روي عن النبي ﷺ: أنه قال: «**حَيَاتِي خَيرٌ لَكُم، وَمَوتِي خَيرٌ لَكُم**»[5].

---

(١) في «ن»: فهذا.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٣) في «ن»: السدرة.

(٤) في «ن»: مستمر.

(٥) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٣٠٨) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. =

(١٥٤٤) ـ أنا[١] بذلك صالح بن محمد، قال: ثنا زافر ابن سليمان، عن بكر بن خنيس، عن عباد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلاَ إِنِّي لَكُم بِمَكَانِ صِدقٍ، حَيَاتِي، وَإِذَا مِتُّ**»، فقال عمر: يا رسول الله ـ صلى الله عليك[٢] ـ إذا مت؟ قال: «**لاَ أَزَالُ أُنَادِي في قَبرِي: رَبِّ! أُمَّتِي أُمَّتِي، حَتَّى يُنفَخَ في الصُّورِ النَّفخَةُ الأُولَى، ثُمَّ لاَ تَزَالُ لي دَعوَةٌ[٣] مُجَابَةٌ حَتَّى يُنفَخَ في الصُّورِ النَّفخَةُ الثَّانِيَةُ**»[٤].

فطنين الأذن من قبل الروح لأنه[٥] بحدة بصره، وخفته، وطهارته، وحياته، وسطوعه إلى المقام، أدرك في وقتٍ سؤال رسول الله ﷺ بباب الله

= وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٢/ ١٩٤)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٨٤ زوائد الهيثمي)، والجهضمي في «فضل الصلاة على النبي» (ص: ٣٩) عن بكر ابن عبدالله المزني رحمه الله.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٧٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) في «ن»: حدثنا.

(٢) صلى الله عليك: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: دعوتهم، والصواب من «ن».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٧٨) للحكيم الترمذي في «النوادر» عن أنس رضي الله عنه.

شيخ المصنف هالك كما تقدم مراراً، وفيه بكر بن خنيس ليس بالقوي، يروي المناكير. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٤٢٢).

(٥) في الأصل: أنه بحدة، والمثبت من «ن».

له شيئاً، وذكر الله إياه بخير، فرجع إلى أصله المتمكن في رأسه وقلبه بذلك الخير وبالبشرى، فطنت الأذن لصوت رجته، وما جاء به من الخير، فلذلك قال: «**فَلْيُصَلِّ علَى النَّبِيِّ ﷺ**»؛ لأنه ذكره عند الله في ذلك الوقت، وطلب له منه شيئاً، فاستوجب[1] منه الصلاة؛ ليكون فيه أداء حقه، فهذا وما أشبهه مكرمات الموحدين من ولد آدم.

وكذلك العطاس هو في ذلك الوقت ذكر من الله لذلك الروح بخير، فابتهج الروح، وسطع نوره، فذلك الصوت من سطوعه، ولذلك قيل: عطس وسطع، وهما كلمتان مستعملتان في نوعين، يقال: عطس وسطع، فلذلك أمر أن يحمد ربه، وأول من فعل ذلك: آدم، لما استقر فيه الروح، وانتهى منتهاه، وخلص إليه ذلك الضيق في ذلك اللحم والدم، غذي[2]، وذكر بخير، فازدهر، وسطع نوره؛ كالمسرور بما[3] غذي.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**العُطَاسُ مِنَ اللهِ**»[4].

وقال: «**مَن حَدَّثَ بِحَدِيثٍ، فَعَطَسَ عِندَهُ، فَهُوَ حَقٌّ**»[5].

---

(١) في الأصل: استوجب، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: عُزي... كالمسرور بما عزي.

(٣) في الأصل: بالسرور وربما، والصواب من «ن».

(٤) أخرجه الترمذي (٢٧٤٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٠٤٢)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٩٠)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٦١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد تقدم تخريجه في الأصل العاشر والمئتين، مفصلاً.

(٥) تقدم تخرجه في الأصل العاشر والمئتين.

لأن ذلك وقت ذكر الله للأرواح، فلا يقول صاحبه إلا حقاً، ولذلك وجب للمسلم على المسلم حق التشميت؛ لأنه قد[1] ظهر عليه أثر نعمة[2] الله في ذلك الوقت بالذكر[3].

وروي: أنه قال سبحانه: يا داود! إذا[4] سمعت عاطساً[5] من وراء سبعة أبحر، فاذكرني[6].



(١) قد: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: نعم، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: في ذلك الذكر، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: إن.

(٥) في الأصل: عطاساً، والصواب من «ن».

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين والمئة، وفيه: يا سليمان.



الأصل الرابع والثمانون والمئتان

(١٥٤٥) ـ حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: أنا[١] الخنيسي، قال: أنا[٢] وهيب، عن عطاء بن قرة السلولي، عن عبدالله بن ضمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدُّنيَا مَلعُونَةٌ مَلعُونٌ مَا فِيهَا، إلاَّ ذَكَرَ اللهَ، أَو مُعَلِّماً، أَو مُتَعَلِّماً**[٣]»[٤].

(١٥٤٦) ـ أنا[٥] صالح بن محمد، قال: أنا إبراهيم بن

---

(١) في «ن»: ثنا.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) في «ن»: أو معلم أو متعلم.

(٤) هذا مرسل.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٠١)، والدارمي في «السنن» (١/ ١٠٦) من طريق عبدالله بن ضمرة عن كعب ﷺ، من قوله.

ومن حديث عبدالله بن مسعود ﷺ أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٣٦)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ١٠٧).

(٥) في «ن»: حدثنا.

محمد[1] الأسلمي، عن رجل، عن عطاء بن قرة السلولي، عن عبدالله بن ضمرة، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[2].

فلم يذكر قتيبة أبا هريرة في حديثه[3].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالدنيا هي هذه الدار التي دورت أرضها تدويراً بجبل قاف، وأحيط عليها بالجبل، وتلك دار أخرى، وهي آخرة، وهذه أولى، قال الله تعالى في تنزيله: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾[الليل: ١٣].

وسميت هذه دنيا؛ لأنها أدنى إليك، والآخرة تعقب هذه، إذا ذهبت هذه، جاءت تلك، فتلك اسمها عاقبة؛ لأنها تعقب هذه، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[الأعراف: ١٢٨].

وسميت هذه عاجلة؛ لأنها عجلت، وتلك آجلة؛ لأنها أجلت، وفي هذه الدار[4] زينة وحياة، وفي تلك الدار زينة وحياة، فزينة هذه الدار أصلها

---

(١) ابن محمد: ليست في «ن».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٣٢٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٠٢) من طريق عطاء بن قرة، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٣) في «ن»: لم يذكر قتيبة في حديثه أبا هريرة رضي الله عنه.

(٤) في الأصل: الحياة، وما أثبتناه من «ن».

من تلك الـدار، ولكنها نبتت ونشـأت من أرض هذه ذهبها وفضـتها، وجواهرها، ومياهها، وثمارها، ورياحينها، وطيبها، وألوانها، ونعيمها، وحياة هذه في[1] الروح المركب في هذا القالب الذي هو من اللحم والدم، والعظم والعصب، والعروق والشهوة، واللذة في هذا القالب.

وأصل الشهوة من الفرج، وأصل اللذة من الذهن، وأصل القالب من التراب[2]، والحياة مسـكنها في الروح، والروح مسكنه في الدماغ، ثم هو متفشٍّ في جميع الجسد، وأصله معلق في الوتين عرق القلب مشدود هناك، وذلك العرق نياط القلب، والنفس مسكنها في البطن، وهي متفشية في جميع الجسد، وأصلها مشـدود بهذا العرق، والشهوات في النفس، واللذة منها، وعملها في الذهن، فهذه الزينة، والحياة التي في النفس تسـتعمل هذا[3] القالب، فما كان من عمل العين، خرج إلى العين، وما كان من عمل السمع، خرج إلى السمع، وما كان من عمل المنطق، خرج إلى اللسان، وما كان من عمل اليد، خرج إلى اليد، وما كان من عمل الرِّجل، خرج إلى الرجل، وما كان من عـمل البطن، خرج إلى البطن[4]، وما كان من عـمل الفرج، خرج إلى الفرج.

ومخرج[5] هذه الأعمال أعمال الجوارح السبع؛ من الفرح الذي في

---

(١) في «ن»: من.

(٢) في «ن»: تراب.

(٣) في الأصل: بهذا، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: الحلق، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: فتخرج.

القلب، ومن الزينة والحياة التي في النفس[1]، فإذا حزن القلب، ذبلت النفس، وانطفأت نار الشهوة، وتعطلت الجوارح عن العمل، وسكنت الحركات، فإذا فرح القلب، هاجت النفس، وصارت قوية طرية، وأثارت نيران[2] الشهوات، واستعملت الجوارح كلها؛ فإن كل نار إنما[3] تستعمل الجارحة التي بحيالها.

فالفرح رأس مال[4] أعمال الجوارح، والعبد مبلوٌّ بهذا الفرح، فإذا حيي القلب بالله، ففرح بشيء من زينة الدنيا تراءى[5] بذلك النور الذي في قلبه، وتلك الحياة التي لقلبه صنع الله تعالى في تلك الزينة، وخلقه لها، ورحمته فيها، ورأفته على عبده بذلك، فقبلها من ربه، واستبشر بها، وصير ذلك الفرح لله، ونطق بالحمد لله، وأضمر على الطاعة شكراً لله، وإظهاراً لعلمه بأني أعلم أن هذا لي من الله، حتى يأخذ ذلك الفرح بمجامع قلبه، ويملأ صدره من ذلك الفرح، وينتشر سلطان ذلك الفرح من صدره في جميع جوارحه[6]، فيذهب كسله، ويقوى عزمه، وتتجدد نيته، وتطيب نفسه.

فهذا عبد حامد لله، شاكر لله، قد صدق علمه بأنه من الله؛ بقوله بلسانه: الحمد لله، ثم يصدقه بفعل جوارحه شكراً لله تعالى، وإذا هاج الفرح بتلك

---

(١) قوله: ومن الزينة والحياة التي في النفس: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: نار.

(٣) في الأصل: الجوارح كل نار إنما، والصواب من «ن».

(٤) مال: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: ترائيا، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: جراره، والصواب من «ن».

الزينة من قلبه، وكان قلبه محجوباً عن الله تعالى، وصدره مظلماً بغيوم الهوى، ودخان الشهوات[1]، ورين الذنوب، لم يتراءَ لعيني فؤاده في صدره[2] صنعُ الله في تلك الزينة، ولا خلقه لها، ولا رحمته فيها، ولا رأفته عليه، فجاء الهوى بكبره، والنفس بعلوها وتجبرها، وصار الفرح للنفس، والفرح بالدنيا، ولمراءاة الأشكال والأضداد؛ ليناطح بتلك الزينة الأضداد، ويباهي[3] بها الأشكال، فظهر الفساد من الجوارح، وخرجت السيئات من الجسد، كل سيئة من معدنها؛ من قلة الرحمة، وقلة الرأفة، وقلة المبالاة، وترك النصيحة، وظهرت الفظاظة، واليبوسة، والغلظة، والقسوة، ومدانئ الأخلاق، حتى صارت الجوارح إلى الغش والمكر والمخادعة[4]، وإلى أفعال الحسد، وإلى سوء النيات والمقاصد، حتى خرج إلى الفرعنة والتجبر، كل على قدره، يتنعمون بنعم الله تعالى، ويتلذذون بتلك الزينة، وتلك اللذات فرحاً، وأشراً، وبطراً في هيئة أهل الكفر بالله، والجحود له.

فقد تبين الآن: أن أصل هذا الأمر كله من الفرح، فمن قدر أن يصرف هذا الفرح منه إلى الله في كل عمل، وفي كل أمر دنيا وآخرة، تنور قلبه، وإلا، فقد وقع في الوبال، فإن كان فرحه في أمر الدنيا، أشر وبطر وهلك، وإن كان في أمر الآخرة، أعجب وتكبر وصار مرائياً، فمن[5] صرف ذلك

---

(١) في الأصل: الشهوة، والمثبت من «ن».

(٢) في صدره: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: ويتباهى، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: والمخادعات.

(٥) في الأصل: فإن، والصواب من «ن».

إلى الله تعالى، لم يزدد لربه إلا خشوعاً وخضوعاً وحياءً، فحمده، ودعاه ذلك إلى شكره بجميع جوارحه، وذلك حفظ الجوارح السبع على أمر الله، وإقامة فرائض الله، والقيام بحقوق الله، ومن لم يقدر على ذلك، سباه فرحه، فصار سبياً من سبي النفس، وإذا نالت النفس الفرح، كانت بمنزلة رجل متغلب وجد كنزاً وأموالاً جمة، فاحتوى عليها، وفرقها فيمن[1] اجتمع إليه[2] من الغوغاء، حتى صاروا أعوانه وتبَّاعه، فخرج بتلك القوة على أمير البلد، وعمد إلى الأمير فسجنه، فالأمير في الوثاق في السجن، والخارجي يدوس البلد دوساً، فإن تداركه أمير المؤمنين بمدد وجيش وكنز، فقد نصره، وإن تركه مخذولاً، فقد ذهبت الإمرة.

فهذا شأن القلب مع النفس، وقد حذر الله تعالى عباده في تنزيله في قصة قارون قوله[3]: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦].

وقال تعالى: ﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾[الرعد: ٢٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٨].

فدلك على الفرح بفضله؛ ليصرفك عن الفرح بجمعه، فإن فرح الجمع هلاك الدين والقلب، وفرح الفضل والرحمة يؤديك إلى الله؛ لأن من[4] فرح

---

(١) في الأصل: فبين، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: عليه، والمثبت من «ن».

(٣) قوله: زيادة من «ن».

(٤) في «ن»: لأن كل من.

بشيء، أقبل عليه، وطلبه، فإذا رأى الله من عبده إقبالاً على هذه الدنيا الدنية، وعلى هذه الشهوة الرديئة، أعرض عنه، وردها[1] عليه حتى يكون همه دنياه، ونهمته شهوات نفسه، وطلبه العلو[2] فيها، حتى يضاد أقضيته وتدبيره، ويقطع بها عمره، خاب عن الله، وخسر الدنيا والآخرة، وإذا رأى إقباله على ربه، صنع له جميلاً، وهيأ له تدبيراً ينال به فوز العاجل والآجل، وسعادة الدارين.

(١٥٤٧) ـ أنا أحمد[3] بن مصرف اليامي، قال: أنا محمد ابن بشر العبدي، عن جنيد[4] بن العلاء بن أبي وهرة[5]، عن إسماعيل بن عبيدالله، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَفَرَّغُوا مِن هُمُومِ الدُّنيَا مَا استَطَعتُم، فَمَا أَقبَلَ عَبدٌ بِقَلبِهِ إِلى[6] اللهِ تَعَالى إِلاَّ أَقبَلَ اللهُ بِقُلُوبِ المُؤمِنِينَ تَفِدُ إِلَيهِ بِالوِدِّ وَالرَّحمَةِ، وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ خَيرٍ إِلَيهِ أَسرَعَ»[7].

---

(١) في الأصل: وزتهما، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: للعلو.

(٣) في «ن»: حدثنا محمد.

(٤) في الأصل: حميد، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: ابن أبي زهرة.

(٦) في «ن»: على.

(٧) أخرجه ابن أبي عاصم في «الزهد» (ص: ٨١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٠٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٨٦) من طريق محمد بن بشر عن جنيد، عن محمد بن سعيد، عن إسماعيل بن عبيدالله، به. =

قال أبو عبدالله:

فإذا نظر الله إلى عبد بالرحمة، وقلبُه مأسور في إِسَارِ النفس، أمده من عنده، ثم إذا صار إليه المدد، تاب، وتاب الله عليه، ومن توبة الله على العبد: إقباله عليه، فإذا أقبل عليه، تلظت جمرة الإيمان في القلب، فتوردت أشجار الخيرات وأينعت، كما تتورد بساتين الدنيا وتينع أشجارها إذا ظهر الحر، فإذا وجد القلب هذه القوة، أقبل على النفس بالزجر لها بسلطان قوي حتى يقمعها؛ بمنزلة ما ضربنا له المثل بدءاً: أن هذا الخارجي إذا سمع أن جيش أمير المؤمنين قد أقبلوا، هرب من الكورة، وتخلى عنها، وخرج الأمير من السجن، وقعد في إمرته، واحتوشته الجنود، وفرق الأموال والكنوز التي جاءته من أمير المؤمنين في جنده[1]، وقصد الخارجي[2] يحاربه.

= وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٧٧) من طريق جنيد بن العلاء، عن محمد بن سعيد، عن إسماعيل، به.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٨): وفيه محمد بن سعيد المصلوب، وهو كذاب.

قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢١١) في ترجمة جنيد: كان يدلس عن محمد بن أبي قيس المصلوب، ويروي ما سمع منه عن شيوخه، فاستحق مجانبة حديثه على الأحوال كلها؛ لأن ابن أبي القيس كان يضع الحديث.

قلت: أي: محمد بن سعيد المصلوب. وانظر ترجمته في: «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٢٦٤).

(١) في «ن»: جنوده.

(٢) في «ن»: للخارجي.

فما زال الخارجي يحاربه، ويتباعد قليلاً قليلاً[1]، والأمير خائف مع هذا الجند، لا يأمن بياته وافتراضه[2]، فهو مشغول بالحراسة يحرس جنوده[3] ونفسه، ويسأل أمير المؤمنين زيادة مدد، فلا يزال يمده حتى إذا أمده[4] بغاية المدد[5] أخذه أسيراً، أو يكون الخارجي قد[6] نظر إلى كثرة المدد، فعلم أنه لا يقاوم أمير المؤمنين، فألقى بيديه سلماً، وأسلم، وتاب على يدي أمير المؤمنين، فعندها يأمن الأمير، ويتربع في ولايته، ويتفرغ لصلاح أمور البلد، وأمور أمير المؤمنين.

فهذه صفة التائب إذا تاب، احتاج إلى محاربة النفس ومجاهدتها في كل أمر، فلا يزال كذلك، فيزاد مدداً[7]، وهو لا يأمنها مع ذلك المدد، فخاف أن تثب وثبةً من زوايا جوفه فتأخذه؛ لأن مكرها أعظم من أن يوصف، حتى إذا تجلى لقلبه شأن الملكوت، وأشرق[8] في صدره أنواره، فامتلأ صدر العبد من جلال الله وعظمته، فبسلطان الجلال تستأنس النفس ويسبيها، وبالعظمة يولهها، فإما أن[9] يأخذها بتلك القوة، فيحبسها حتى

---

(١) قليلاً: ليست في «ن».

(٢) في «ت»: لا يأمن ثباته وافتراضه.

(٣) في «ن»: جنده.

(٤) حتى إذا أمده: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: بغاية المدد حتى، وما أثبتناه من «ن».

(٦) قد: ليست في «ن».

(٧) في الأصل: ويزداد ملكاً، والمثبت من «ن».

(٨) في الأصل: وضيق، والصواب من «ن».

(٩) في «ن»: فأما من.

تموت في سجن القلب غماً، وإما أن تلقي بيديها سلماً، فتذعن للقلب، وتنقاد له، وتصير في يدي القلب كالأسير، وحتى إذا وجدت تلك اللذات التي وردت على القلب من الملكوت من تلك العطايا، اعتصمت بالقلب، وتركت لذاتها الفانية الدنيئة، فعندها وصل العبد إلى أوائل العبودة.

ثم للعبودة شأن أعظم من هذا، فوضع في هذا القالب الحياة، والحياة في الروح والنفس، وهما ريحان: **إحداهما** أرضية، **والأخرى**[1] سماوية، ووضع في هذا القالب:

الرحمة في موضع، والرأفة في موضع، والعلم في موضع، والفهم[2] في موضع، والحفظ في موضع، والعقل في موضع، والشهوة في موضع، واللذة في موضع، والقوة في موضع، والفرح في موضع، والحزن في موضع، والرضا في موضع، والسخط في موضع، والغضب في موضع، والحياء في موضع، والهوى في موضع، والحب في موضع، والبغض في موضع، والنور في موضع، والظلمة في موضع، والكبر في موضع، والعظمة في موضع، والفقر في موضع، والغنى في موضع، والسلطان في موضع، والعجلة في موضع، والسكينة في موضع، والحاجة في موضع، والوقار في موضع، والتؤدة في موضع، والأناة في موضع.

فهذه الأشياء لا تدرك إلا بالاسم، ولا تأخذها[3] الحواس، ولكن

---

(١) في الأصل: وأخرى، والصواب من «ن».

(٢) جاء في «ن» في بعض هذه المواضع تقديم وتأخير وبعض خلاف اكتفيت بالتنبيه عليه هنا.

(٣) في الأصل: تأخذه، وما أثبتناه من «ن».

يعرف بمعاملتهن، فتمتاز هذه الأشياء كل شيء بعمله الذي يظهر منه، فيعرف بالأسماء التي سميت بها، ووضع فيه الذهن وهو متفشٍّ في جميع الجسد، ومعدنه في الصدر، وهو أزكى شيء في الجسد، وأحدُّه، وأدركه للأشياء.

فبالذهن يدرك عمل هذه الأشياء التي وصفنا، وماذا تعمل الحياة؟ وماذا تعمل الرأفة؟ وماذا تعمل الرحمة؟ وماذا يعمل العلم؟ وماذا يعمل الحفظ؟ وماذا تعمل القوة؟ وماذا يعمل الفرح؟

فهي كلها غائبة عن حواسك، لا تنالها بلمس يد، ولا ببصر عين، ولا بمذاقة طعم، ولا بشم أنف، ولا بسماع[1] أذن، وأصل هذه التي فيك كلها من عند رب العالمين، فأعطاك الحياة من حياته، والرحمة من رحمته، والرأفة من رأفته، والعلم من علمه، وكل شيء من هذه الأشياء هو عنده، فالتي فيك هي[2] كلها مخلوقة، وكل شيء من هذه الأشياء التي[3] هي ممدوحة، والتي تليق به[4] أبرزها صفة لنفسه، وهي أنوار:

نورٌ منها للحياة، ونورٌ منها للرحمة، ونورٌ للرأفة، ونورٌ للفرح، ونورٌ للرضا، ونورٌ للكبر، ونورٌ للعظمة، ونورٌ للمحبة، ونورٌ للسلطان، ونورٌ للغنى، ونورٌ للصبر[5].

---

(١) في «ن»: بسمع.

(٢) في الأصل: بالتي فيك، وهي، والمثبت من «ن».

(٣) التي: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: بها، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: للبصر.

فهي كلها أنوار، كل نور صار ملكاً على حدته، ومن كل ملك منه خرج ذلك الشيء الذي ظهر في الخلق، وذلك[1] كله خرج من ملكه[2] الأعظم، ومن[3] ملك الملك من باب القدرة من الوحدانية، فهو واحد فرد أحد، تفرد عن الصفات، وتوحَّد عنها.

فالصفات أبرزها للعباد؛ ليجري من تلك الأنوار إلى العباد ما يظهر على أجسادهم، وعلى دنياهم؛ من خلق الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، والرياح والسحاب والمياه، وما في السماء والأرض، فإنما جرى خلق هذه الأشياء المخلوقات من تلك الأنوار، ثم كشف الغطاء عن قلوب الأنبياء والأولياء والأصفياء بأنوار[4] الصفات حتى[5] عاينوا بعيون الأفئدة في تلك الصدور آثار صنعه في جميع الأشياء؛ في كل نملة وذرة وبعوضة وحمامة[6]، وفيما جل من خلقه؛ من الفيلة والعقبان والأسدان والتنين، وفي كل شيء نجم من الأرض، فنبت في ألوانها وطعومها، ومقاديرها، وحرها وبردها، وهيئاتها ومنافعها، ثم صير لتلك الأنوار التي هي الصفات[7] أسماء بحروف مؤلفة، فيكون اسم تلك الصفة؛ لتدور الألسنة بذلك، كي

---

(١) في «ن»: وهذا.

(٢) في الأصل: ملك، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: من.

(٤) في الأصل: أنوار، والمثبت من «ن».

(٥) في الأصل: التي، والمثبت من «ن».

(٦) وحمامة: زيادة من «ن».

(٧) في الأصل: صفات، والمثبت من «ن».

إذا أشرقت الصفات على قلوب الأولياء والأصفياء، ودارت ألسنتهم بتلك الحروف نطقاً من تلك الصدور المشرقة فيها تلك الأنوار، حتى تخرج من ألسنتهم في الأرض غائبةً عن العيون.

فإذا دخلت أبواب السماء، انتشرت أنوار[1] دوران تلك الألسنة، فصارت كالبروق الخاطفة تأخذ سماءً سماء، فتملأ السماوات نوراً إلى العرش حتى تغمض الملائكة عيونها[2] في صفوفها حياءً مما قالوا يوم الخصام، حيث قال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[البقرة: ٣٠]، وأبرزوا أفعالهم، فقالوا: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٣٠].

ليظهر بتلك الأنوار في السموات العلا[3] ما علم الله في الغيب منهم؛ ليباهي بما[4] يخرج من ألسنتهم وأفواههم من النور الذي جرى من معدنه في ملائكته، ويريهم فضل تلك الأنوار على سائر الأنوار، ويريهم أنَّ هذه الأنوار خرجت من قالب التراب من بين الشهوات والهوى، والتي خرجت منكم من أجوافٍ نورانية ليس فيها هوًى ولا شهوات[5] ولا وسوسة عدوٍّ، فهناك يعلمون[6] حب الله تعالى لهذا الآدمي وكرامته له، فكل[7] ناطق إنما

---

(١) أنوار: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: أعينها.

(٣) في «ن»: إلى العلي.

(٤) في «ن»: ما.

(٥) في «ن»: ولا شهوة.

(٦) في «ن»: يعرفون.

(٧) في الأصل: وكرامته وكل، والصواب من «ن».

يدور لسانه من معدن نوره، وعلى حسب ذلك ينتشر في السموات إلى العرش.

فهذه الصفات التي جاءت عن الله في التنزيل، وفي حديث رسول الله ﷺ هي للعباد، ومن أجلهم؛ ليعامل العباد من هذه الصفات[1]، ثم هو في[2] الباطن الذي لا يدرك، ولا كيفية له، فالحياة هاهنا في الروح والنفس، والجسد قالب[3]، فإذا خرجا، بقي القالب لحماً مواتاً[4]، وحياة الآخرة في كل شيء منه، فكل شيء منه حي من قرنه إلى قدميه[5]، وكل شعرة وكل ظفر حيٌّ بحياته[6]، وذلك إذا شربوا ماء الحياة بباب الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤].

أخرجه على قالب فَعَلان[7]؛ لبلوغ الغاية في التكثير والتوفير؛ كقوله: رحمن ورحيم، وعُريان وعارٍ، فالعريان بقشره[8]، والعاري في ثياب خلقة[9]؛ كقول النابغة حيث أنشد[10]:

---

(١) في «ن»: الصفة.

(٢) في: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: والجسد فالجسد قالب.

(٤) في الأصل: لحم موات، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: قدمه.

(٦) في «ن»: لحياته.

(٧) في الأصل: الفعلان، والمثبت من «ن».

(٨) في الأصل: يعتريه، والصواب من «ن».

(٩) في الأصل: الثياب الخلق، والمثبت من «ن».

(١٠) في «ن»: أنشد لعمر.

أتيتك عارياً خلقاً ثيابي على خوفٍ تظن به الظنونا

فالذي يشرب ماء الحيوان في الآخرة يجد اللذة والنعيم كل شعرة فيه على حدتها، ويقوى على نعيم الجنة بقوة تلك الحياة، بجميع ما في هذه الدار التي سميت دنيا، كل ذلك[1] متاع هذه الحياة، والمتاع: المنفعة[2] والبلغة.

قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[آل عمران: ١٤]، ثم قال سبحانه: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾[الحديد: ٢٠]، ثم ضرب المثل بالغيث؛ ليريكم عاقبتها، ثم قال: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران: ١٨٥]، ثم قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾[الكهف: ٧].

ثم أخبرك لأي شيء جعل هذا، فقال: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الكهف: ٧]، ثم ضرب المثل، فقال: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾[يونس: ٢٤]، ثم قال في آيةٍ أخرى[3]: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾[يونس: ٢٥]، ثم قال: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ﴾[آل عمران: ١٥]، ثم بين ذلك الخير ما هو، فقال: ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[المائدة: ١١٩]، ثم بين لمن هي، فقال: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾[يوسف: ١٠٩]، ثم قال: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[آل عمران: ١٧] الآية.

فإنما صارت الدنيا مذمومة ملعونة[4] من أجل أنها غرت النفوس بنعيمها

---

(١) في الأصل: كله، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: والمتاع والمنفعة، وفي الأصل: ومتاع المنفعة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) في «ن»: في آخره.

(٤) في «ن»: ملعونة مذمومة.

وزهرتها ولذتها، والشهوة واللذة في النفوس، فلما ذاقت النفس طعم النعم، اشتهت ولذت، ومالت عن العبودة إلى هوى النفس، وإنما جعلها زينةً في نفوس[1] العباد، وأعطي من تلك الزينة العدو؛ ليوسوس بتلك الزينة، ويمازج بها تلك الزينة التي وضعها[2] الله تعالى في العباد، وحبها وشهوتها؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً في هذه الزينة، أيتواضع لله فيما أعطاه من الزينة[3]، ويشكره عليها؟ أو يتكبر عليه ويكفره؟.

كما قال سليمان[4] عليه السلام حيث قال: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[النمل: ٣٨]، فقال ذلك الجني: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[النمل: ٣٩]، فاستبطأه، وقال الإنسي الذي عنده علمٌ من الكتاب، وهو اسم الله الأعظم: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[النمل: ٤٠].

فلما رآه مستقراً عنده؛ أي: السرير، قال: ﴿هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي آأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾[النمل: ٤٠]؛ أي: قَدَرَ هذا الإنسي على ما لم أقدر عليه، وأُعطي[5] ما لم أُعط، فابتلاني برؤية ما أُعطي؛ ليبلوني[6] أأشكر فأعتدُّ بما أعطاه من نعمة الله علي[7]؛ لأنه من خَوَلي؟ أو أحسده فأكفر النعمة؟.

فهذه الأشياء إنما غرَّت المفتونين الذين لما تناولوها من الدنيا، عَمِيَت

---

(١) في الأصل: لنفوس، والمثبت في «ن».

(٢) قوله: العدو ليوسوس بتلك الزينة ويمازج بها تلك الزينة: زيادة من «ن».

(٣) في الأصل: من حيث الزينة، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: لسليمان، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: وأعطاه.

(٦) في «ن»: لينظر.

(٧) في الأصل: نعمه علي، والمثبت من «ن».

عيونهم عن تدبير الله وتقديره[1] وسياقته إليهم، ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[الإسراء: ٧٢]، فوضع الله الدنيا مع زينتها وبهجتها، وخلقنا[2] فيها، فحرم وأحل، وأمر ونهى، وافترض وأسقط، فمن انتهى عن المحرمات[3]، وأدى الفرائض، وتناول من[4] الدنيا، فعبده بتناولها؛ لأنه أخذها على الحاجة، ومن السبيل الذي أطلق له، فقد خرج من الذم، وبرئ من الدنيا[5].

وإن تناول شهوة[6] ونهمة، في غفلة[7] عن الله، فقد أخذته الدنيا المذمومة، ولا يصل إلى هذه المرتبة التي تبرأ من عارها وذمها ووبالها إلا من وصل إلى الله قلباً، فعظمته على قلبه، وخشيته في صدره، فذِكرُه دائمٌ على قلبه، لا يتناول[8] من الدنيا شيئاً إلا تعبداً؛ لأنه إنما أباح له ذلك؛ لتربية جسده؛ ليقوِّي جسده على عبودته وخدمته، فهو زاهدٌ في كل شيء يتناول من الدنيا، زاهد في عمره؛ لأنه مشتاق إلى ربه، والمشتاق لا يريد الحياة، والمتناول من الدنيا على العبودة لا يأخذها إلا من أجله، وأينما يأخذها[9]، فإنما يقبلها عن الله، فهو يأخذها منه شاكراً، ويأخذها من أجله عبداً، فإن أعطاه

---

(١) في الأصل: وتدبيره، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: وخلقه، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: الحرمات، والمثبت من «ن».

(٤) في الأصل: أمر، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: من عماد الدنيا.

(٦) في الأصل: بشهوة، والمثبت من «ن».

(٧) في الأصل: وغفلة، والمثبت من «ن».

(٨) في «ن»: لأنه لا يتناول.

(٩) في «ن»: أخذها.

منها شيئاً عفواً، تناوله[1] منه، ومن أجله، وإن أعطاه بسعيه وكده، فهو يدور في سبيل السعي والكد ووجوه المطالب، وهو في ذلك يراقب[2] الله تعالى ماذا يخرج له من هذا السعي من فضله، فيقبله منه، فهذا قد برئ من الدنيا.

وأما ما سوى هذه الطبقة، فقد جرحتهم الدنيا، فتلك دنيا مذمومة، وإنما وقع الذم عليها من أجل فعل العباد، وأما الذي يأخذ هولاً، فليست هذه دنيا مذمومة، وإنما هو رزق ومعاش وتزود، يأخذ العبد من مولاه ليقوم بخدمته؛ لأنه تعالى خلقه للخدمة، وجعل هذه الأشياء كلها له[3] سُخرة، فهو يأخذ من[4] السخرة للخدمة، والآخر يأخذ من هذه السخرة؛ لقضاء الشهوة والنهمة؛ ليفرح بها أيام الحياة، ليلهيه ذلك الفرح عن الله، ويورثه الغفلة حتى يهتاج منه الكبر، وينظر إلى نفسه وهيئته، وما أعطي من الدنيا على الاستدراج، فيعجب به، فبذلك العجب يفاخر[5] الناس، وبذلك الكبر يسفه على الخلق؛ حتى يصير طالباً للعز والعلو والشرف على الخلق، فيحقر من دونه، ويناطح أشكاله حسداً وبغياً، فبالبغي والحسد تصير[6] عبودته للهوى، فهو عبدُ بطنه، عبدُ فرجه، عبدُ هواه، قد[7] دخل في لعنة رسول الله ﷺ حيث قال: «**لُعِنَ عَبدُ الدِّينَارِ، وَعَبدُ الدِّرهَمِ**»[8].

---

(١) في «ن»: فناوله.

(٢) في «ن»: مراقب.

(٣) له: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: عن.

(٥) في الأصل: يفوق، والمثبت من «ن».

(٦) تصير: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٧) في «ن»: فقد.

(٨) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والأربعين والمئتين.

ثم قال: «بِئسَ العَبدُ عَبدٌ نَسِيَ المُبتَدَأَ وَالمُنتَهَى، وَبِئسَ العَبْدُ عَبدٌ سَهَا وَلَهَا، وَنَسِيَ المَقَابِرَ وَالبِلَى، وَبِئسَ العَبدُ عَبدٌ تَجَبَّرَ وَاعتَدَى، وَنَسِيَ الجَبَّارَ الأَعلَى، وَبِئسَ العَبدُ عَبدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، وبِئسَ العَبْدُ عَبدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ[1]، وَبِئسَ العَبدُ عَبدٌ يَختِلُ الدُّنيَا بِدِينِهِ»[2].

فهذا كله جاءنا عن رسول الله ﷺ في خطبته.

وقال سبحانه[3]: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[القصص: ٨٣].

وروي عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: أنه قال: إن الرجل ليعجبه شِراكُ نعله، يريد به أن يكون أجودَ من صاحبه، فيدخل في هذه الآية[4].

فمن أراد العلو، إنما يطلبه بهذه الأشياء التي في الدنيا حتى ينالها، فيفخر بها، فقد أخذ المذموم، وزال عن ذكر الله تعالى، وما أوى إلى ذكر الله تعالى، فقد أخذ ملعونة، كما قال رسول الله ﷺ، والملعونة لا بركة فيها، وكل شيء نزع منه البركة، فقد صار وبالاً على صاحبه.

(١٥٤٨) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا سعيد بن أبي مريم الجمحي، عن ابن أبي الزناد[5]، عن هشام بن عروة،

---

(١) هذه العبارة جاءت في الأصل هنا، وبعد قوله: الجبار الأعلى، والصواب من «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع عشر والمئتين.

(٣) في «ن»: وقال الله تعالى في تنزيله.

(٤) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٠/ ١٢٢) عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٥) في الأصل: عن أبي الزناد، والصواب من «ن».

عن أبيه، قال: كان عمرو بن العاص ينظر إلى مكة وهو بمكة، فيقول: لعنكِ الله[1]، لا أعني ما حرَّمَ الله منكِ، ذهب الناس بخير الدنيا والآخرة، واغتررنا بك[2].

فإنما وقعت اللعنة منه على تلك الأشياء التي غرَّته منها[3]، وهو: هواه وشهوته ونهمته؛ لأنهم كانوا يفاخرون الناس بحرم الله وكعبته، فإنما وقع اللَّعن منه على فخره وهواه وما غره منها[4]، لا على الكعبة والحرم، فكذلك إنما وقع اللعن على ما غرَّك من الدنيا، لا على نعيمها ولذَّتها، فإن النعيم واللَّذة قد تناولها[5] الرسل والأنبياء والصدِّيقون، فردَّهم تناولهم إلى الله ذكراً وشكراً، ثم أووا منه إلى المأوى، وهو: حفظ الحدود، والقيام بحقوق الله وفرائضه.

فذلك الذي استثناه[6] رسولُ الله ﷺ حيث قال: «**الدُّنيَا مَلعُونَـةٌ، مَلعُونٌ مَا فِيهَا، إلاَّ ذِكرَ اللهِ، وَمَا أَوَى إلَيهِ، وَهُوَ العَالِمُ وَالمُتَعَلِّمُ**»[7].

وقال الله في تنزيله: ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾[الجاثية: ٣٥]، فنسب فعل الغرور إلى الحيـاة؛ لأن الهـوى والشـهوات إنما عملت[8] في هـذا القالب المتجبر[9] بهذه الحياة التي ركبت في الجسد، والله أعلم.

---

(١) في «ن»: لعنك الله بلداً.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع. وشيخ المصنف ضعيف كما تقدم مراراً.

(٣) في «ن»: بها.

(٤) في «ن»: فيها.

(٥) في «ن»: تناوله.

(٦) في «الأصل»: استثنى، والمثبت من «ن».

(٧) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والثمانين والمئتين.

(٨) في الأصل: عمل، وما أثبتناه من «ن».

(٩) المتجبر: زيادة من «ن».

فهرس الأصول

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل السابع والأربعون والمئتان	٥
ـ الأصل الثامن والأربعون والمئتان	١٥
ـ الأصل التاسع والأربعون والمئتان	١٩
ـ الأصل الخمسون والمئتان	٢٣
ـ الأصل الحادي والخمسون والمئتان	٣٣
ـ الأصل الثاني والخمسون والمئتان	٥٧
ـ الأصل الثالث والخمسون والمئتان	٦٥
ـ الأصل الرابع والخمسون والمئتان	٧١
ـ الأصل الخامس والخمسون والمئتان	٩٧
ـ الأصل السادس والخمسون والمئتان	١٠٥
ـ الأصل السابع والخمسون والمئتان	١٢١
ـ الأصل الثامن والخمسون والمئتان	١٣٧
ـ الأصل التاسع والخمسون والمئتان	١٤٧
ـ الأصل الستون والمئتان	١٥٥
ـ الأصل الحادي والستون والمئتان	١٦٧
ـ الأصل الثاني والستون والمئتان	١٨٩
ـ الأصل الثالث والستون والمئتان	٢٠٣

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل الرابع والستون والمئتان	٢١٧
ـ الأصل الخامس والستون والمئتان	٢٢٥
ـ الأصل السادس والستون والمئتان	٢٨٣
ـ الأصل السابع والستون والمئتان	٢٩٧
ـ الأصل الثامن والستون والمئتان	٣٤٣
ـ الأصل التاسع والستون والمئتان	٣٥٥
ـ الأصل السبعون والمئتان	٣٧٣
ـ الأصل الحادي والسبعون والمئتان	٣٧٧
ـ الأصل الثاني والسبعون والمئتان	٣٨٣
ـ الأصل الثالث والسبعون والمئتان	٣٨٩
ـ الأصل الرابع والسبعون والمئتان	٣٩٣
ـ الأصل الخامس والسبعون والمئتان	٤١٧
ـ الأصل السادس والسبعون والمئتان	٤٢٥
ـ الأصل السابع والسبعون والمئتان	٤٤١
ـ الأصل الثامن والسبعون والمئتان	٤٥٣
ـ الأصل التاسع والسبعون والمئتان	٤٦١
ـ الأصل الثمانون والمئتان	٤٦٧
ـ الأصل الحادي والثمانون والمئتان	٤٧١
ـ الأصل الثاني والثمانون والمئتان	٤٨١
ـ الأصل الثالث والثمانون والمئتان	٤٨٣
ـ الأصل الرابع والثمانون والمئتان	٤٩١
* فهرس الأصول	٥١١



نوادر الأصول

في معرفة أحاديث الرسول

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

يطبع لأول مرة كاملا محققا على نسختين خطيتين

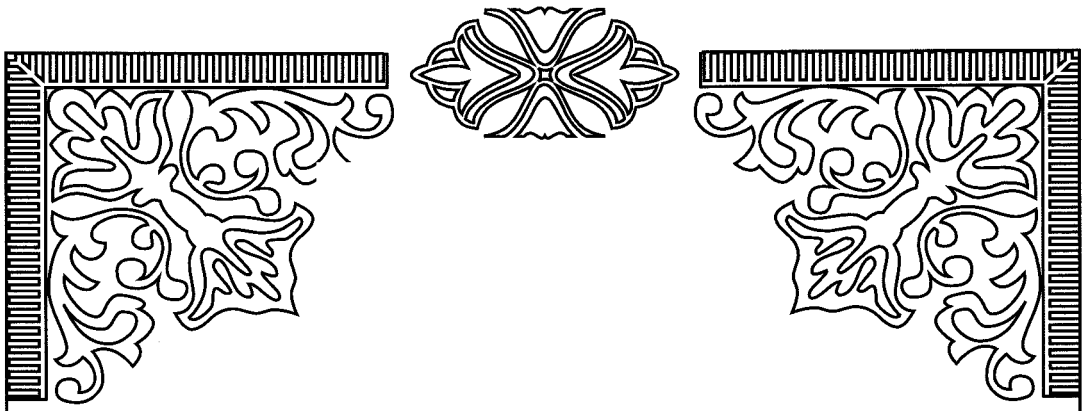
المجلد السابع

تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر





نوادر الأصول

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَة

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك: ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ :ISBN

9789933418250

لصاحبها ومديرها العام

نور الدين طالب

سوريا - دمشق - ص. ب: ٣٤٢٠٦

لبنان - بيروت - ص. ب: ١٤/٥١٨٠

هاتف: ١٠٠٠ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣+ - فاكس: ٠١١ ٢٢٢٧ ١١ ٩٦٣+

www.daralnawader.com



الأصل الخامس والثمانون والمئتان

(١٥٤٩) ـ أنا قتيبة بن سعيد، عن ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث[١]، عن دَرَّاج، عن أبي الهيثم[٢]، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«كُلُّ حَرفٍ ذَكَرَ اللهُ في القُرآنِ [مِنَ] القُنُوتِ، فَهِيَ الطَّاعَةُ»**[٣].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فإنما صرفه إلى الطاعة؛ لأنها أكشف الأسماء، وأشهرها عند الناس، والعام إنما يعرف الطاعة والمعصية، فكل ما أمر الله به، فهو الطاعة، وكل ما نهى الله عنه، فهو معصية.

---

(١) في الأصل: حارث، والصواب من «ن».

(٢) في الأصل: دارج بن أبي الهيثم، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٣٠٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٣٢٥) من طريق ابن وهب، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٧٥)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٧٩) من طريق دراج، به.
قلت: دراج عن أبي الهيثم حاله معروف.

فأما حاصل الاسم:

فالطاعة: بذل النفس لله فيما أمر ونهى، **والمعصية**: امتناع النفس واستبدادها؛ لأن الله تعالى دعا العباد للوقوف[1] بين يديه كالعبيد.

فالمؤمنون أجابوا دعوته، وقبلوا العبودة، ثم دعاهم بعد ذلك إلى شيء بعد شيء من الأمر والنهي؛ ليأتمروا بأمره، وينتهوا عن نهيه، فمن ائتمر بأمره، وانتهى عن نهيه، فقد وفى بتلك الإجابة في المبتدأ[2]، وبذلك القبول، فقيل: قد أطاع، فهو مطيع؛ أي: قد أعطى ذلك البذل الذي قبله في المبتدأ، فقوله: أعطى وأطاع، معناهما من حيث ما ذكرناه واحد[3]، مشتق بعضها من بعض، وحروفهما في العدد سواءٌ وفي التأليف مختلفة، قدم العين هاهنا، وأخَّر العين هناك؛ لتباين المعنيين؛ ليستعمل هذا في عطاء العبودة، ويستعمل[4] ذلك في عطاء الأشياء المملوكة.

والمعصية: من التعيُّص[5]، وهو اشتداد النفس وامتناعها، ومنه سمي العصا، يقال في اللغة: تعيَّص عليه؛ أي: امتنع وتشدد.

وأما القنوت: فهو الرُّكود، وكل شيء استقر في مكانه فلم يتحرك، فهو راكد، ومن ذلك سمي الماء راكداً[6]: إذا أمسك عن الجري، والسفن

---

(١) في «ن»: إلى الوقوف.

(٢) في الأصل: الابتداء، والصواب من «ن».

(٣) معناهما من حيث ما ذكرناه واحد: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٤) في الأصل: واستعمل، والمثبت من «ن».

(٥) في الأصل: والمعصية: تعيُّص، والصواب من «ن».

(٦) في الأصل: الراكد، والصواب من «ن».

رواكد: إذا سكنت الريح، ركدت السفينة، قال الله تعالى في تنزيله: ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ﴾[الشورى: ٣٣].

ويقال: قَنَتَ ونَتَقَ، فالنُّتوق: أن يقابل الشيء بالشيء راكداً عليه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾[الأعراف: ١٧١].

ومنه قول علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ حيث سئل عن البيت المعمور، فقال: هو بيت في السماء السابعة نتاق هذا البيت[١].

أي: بحذائه وقبالته مطلاً عليه.

فالنتوق: مقابلة الشيء بالشيء بحذائه.

والقنوت: مقابلة قلبك عظمةَ من وقفت له، وبين يديه؛ فإنه روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: **«إِذَا صَلَّى العَبدُ، أَقبَلَ اللهُ عَلَيهِ بِوَجهِهِ»**[٢].

قال أبو عبدالله:

فمن حق إقباله عليه: أن يُقبل العبد بقلبه على عظمته وجلاله، فهذه مقابلة العبد بقلبه قبالة ربه، وهو[٣] القنوت، ومرجعه[٤] إلى ما كشفه رسول الله ﷺ فقال: **«هَو الطَّاعةُ»**.

---

(١) أخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (٢/ ١٥٠) عن علي ﷺ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٠٢٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٧٦)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٦٢) من حديث حذيفة ﷺ.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ١٤٢) عن حذيفة، موقوفاً.
وأخرجه تمام في «الفوائد» (٢/ ٢٧٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) في «ن»: وهذا.

(٤) ومرجعه: ليست في «ن».

لأنه إذا قابله بقلبه[1]، فقد أعطاه بذل النفس، وقد أطاعه[2]، وإنما صار إذا قابله باذلاً لنفسه؛ لأن القلب إذا لاحظ ببصر فؤاده جلاله وعظمته، خلص إلى النفس هولُ الجلال والعظمة، فانقبضت، وانقمعت[3]، وانخشعت، وذهلت عن هشاشتها، وخمد تلظي نيران شهواتها؛ لما أحست به من ملاحظة الفؤاد، وخلص إليها من الهول.

(١٥٥٠) ـ نا إبراهيم بن يوسف، قال: أنا حماد ابن زيد، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨]، قال: القنوت: الركوع والخشوع[4].

قال أبو عبدالله:

فجاد ما غاص مجاهد صار إلى الأصل.

وأما السدي عن ابن عباس، قال: ﴿قَٰنِتِينَ﴾[البقرة: ٢٣٨]؛ أي: مطيعين[5].

---

(١) بقلبه: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: أعطاه.

(٣) وانقمعت: ليست في «ن».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٨١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ١٨٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٢/ ٥٧١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ١٤٧) من طريق ليث، به.

وقد جاء عند بعضهم بلفظ: «الركود والخشوع».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٧٣١) لابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ.

فقول ابن عباس: ظاهر التفسير، وقول مجاهد: باطن التفسير.

وأما قوله[1] سبحانه: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[آل عمران: ٤٣]، فروي في التفسير: أنه قال: قومي لربك[2].

فالقيام غير القنوت، ولو كان القنوت قياماً؛ لاستحال أن يقول[3]: قوموا لله قانتين، ألا ترى أنه أمرهم بالقيام، ثم بالقنوت[4]، فالقنوت صفة فعل يحدث عن القيام.

فقوله[5] لمريم: ﴿ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ﴾[آل عمران: ٤٣]؛ أي: أطيعي لربك، فهذا تفسير الظاهر[6]، ولكن أريد من مريم القنوت في الباطن، وهو أن تُقبِل بقلبها على الله مظلة على النفس، مشتملة[7] على شهواتها؛ لئلا تتحرك ويتفرق غليانها، وتجيش حتى يفور دخانها إلى الصدر إلى محل إشراق نور[8] الألوهية؛ فإنه ليس من حق عطايا ربنا أن يعطي عند إشراق نور عظمته في صدره، فيهمل العبد حراسته ورعايته حتى تفور حرارة شهواته؛ كفوران القدر التي تغلي إلى صدره، كالدخان بين يدي نور العظمة في صدره، فإذا

---

(١) في «ن»: وقوله.

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٣/ ٢٦٥) عن الربيع.

(٣) في الأصل: يقال، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: القنوت.

(٥) في الأصل: قوله، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: ظاهر.

(٧) في الأصل: تقبل بقلبها مظلاً على النفس مشتملاً، والصواب من «ن».

(٨) نور: زيادة من «ن».

فعل ذلك، حجب؛ لأن ذلك الفوران كالدخان، فإذا هاج من النفس، وتأدى إلى الصدر، امتنع الإشراق، واحتجب، وبقي العبد محجوباً كأنه صار[1] خالياً من الزكاء.

فأمرت مريم بالقنوت؛ أي: بالدوام، وبالركود بمقابلة القلب قبالة عظمة الله؛ حتى يدوم لها التعظيم لجلال[2] الله، ولذلك[3] سمي دعاء الوتر: قنوتاً؛ لأن الصلاة وقوفٌ وتخشعٌ، وتذللٌ يؤدي فرضه؛ لوفارة أعماله، وتقصيره وذنوبه، فإذا قنت، فإنما خرج من صلاته التي افترض عليه، وقام له معترضاً على ربه إلى موقف آخر؛ برغبة ورهبة[4]، فسمي قنوتاً؛ لأن ذلك مقام خرج من فعل صلاته إليه، ودخل فيه بتكبيره، فقابل بقلبه محل الرغبة والرهبة، ومن قبل التكبير[5] كان في محل التذلل والتخشع بين يدي عظمته، والآن في محل الرهبة والرغبة[6] بين يدي جوده وكرمه، فتباين التقابلان والموقفان. والله سبحانه أعلم.



---

(١) في «ن»: كأنه قد صار.

(٢) في «ن»: بجلال.

(٣) في الأصل: وبذلك، والصواب من «ن».

(٤) في «الأصل»: لرغبة أو رهبة، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: التكبيرة.

(٦) في «ن»: الرغبة والرهبة.



الأصل السادس والثمانون والمئتان

(١٥٥١) ـ أنا[١] قتيبة بن سعيد، قال: أنا ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ حَلِيمَ إِلاَّ ذُو عَثْرَةٍ، وَلاَ حَكِيمَ إِلاَّ ذُو تَجْرِبَةٍ**»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالحلمُ: يعطي العبد من نور الجود، فإذا خلص إلى القلب نورُ الجود، انحلَّت عقد النفس، وكلَّت مخاليبها، وتخلص القلب من رقِّ النفس، ومن سجونها، ووثاقها، واتَّسعت النفس بما نالت من نور الجود، فتولَّدت السَّماحة، فظهر الحلم، وهي في تلك السعة[٣] ـ سعةِ الحلم ـ غير عالمة بالتمسك بتلك السعة[٤] والسماحة، فإذا عثرت، فوقعت في الذنب،

---

(١) في «ن»: حدثنا.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والثمانين والمئة.

(٣) في الأصل: الساعة، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: فالتمسك بتلك الساعة، والصواب من «ن».

فهنا[1] تبصر، وينفسح علمها[2] بالسعة، لما رأت عثرتها، اتستعت لغيرها في تلك العثرة، وأبصرت أن العاثر هو كمثله، إما مفتونٌ، وإما مخذول[3]، وإما معاقب، أو جاهل[4]؛ لما رأى نفسه في وقت العثرة أنه مخذولٌ، أو مفتون، أو معاقب، أو جاهل.

فقول رسول الله ﷺ: «**لاَ حَلِيمَ إِلاَّ ذُو عَثْرَةٍ**»؛ أي: بعد العثرة وصل إلى حقيقة الحلم وكنهه، فأما قبل العثرة، فقد يكون حليماً، ولكن ليس[5] على كنهه؛ كأنه لم يكمل حلمه بعد؛ لأن نفسه لم تتسع بَعدُ في الحلم الذي أعطي، فإذا جاءت العثرات، اعتبر بها، ورأى غيره فيما[6] رأى نفسه في وقتها، فهناك يجد الحلم.

وهذا كقول رسول الله ﷺ في حديث آخر: «**لَيسَ الغِنَى عَن كَثْرَةِ العَرَضِ، إِنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفسِ، وَلَيسَ المِسكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللُّقمَةُ وَاللُّقمَتَانِ، وَإِنَّمَا المِسكِينُ الَّذِي قَعَدَ في بَيتِهِ وَقَنِع**[7]»[8].

فذاك الذي يكثر عَرَضه، فهو أيضاً الغني، ولكن الغنى ـ على كنهه

---

(١) في «ن»: فهناك.

(٢) في الأصل: عليها، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: إما مفتون مخذول، والصواب من «ن».

(٤) أو جاهل: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: وليس.

(٦) في «ن»: فيها.

(٧) في «ن»: ولكنه الذي قعد في بيته وقنع.

(٨) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

وحقيقته ـ هو غنى النفس، والمسكنة ـ على الحقيقة، وعلى كنهها ـ لمن[1] قعد في بيته، وقنع بما أوتي.

وأما قوله ﷺ: «لاَ حَكِيمَ إِلاَّ ذُو تَجرِبَةٍ».

فالحكمة: من نور الجلال، فإذا أعطي العبد، انفجرت ينابيع الحكمة على قلبه، فهذه الحكمة ينبوعها على قلبه، فهي جاثمة متراكمة، وما لم تأخذه التجارب، لم تقدر النفس على مطالعة الحكمة؛ لأن النفس بلهاء غُتمِيَّة، مشغولة بالشهوات، فكيف تدرك الحكمة؟ والحكمة باطن الأمور وأسرار العلم، فهي تعاين الظاهر ولا تدركه، فكيف تدرك الباطن؟.

فإذا جرت الأمور، صارت هذه التجارب له كالمرآة ينظر فيها؛ لأنها صارت معاينة، ولذلك قال ابن عباس: ينتهي عقل الرجل إلى ثمانٍ وعشرين، ثم من بعد[2] ذلك التجارب.

فالعقل للقلب، والتجارب للنفس؛ لأن العقل باطن، والتجارب ظاهرة، تبصر العين، وتسمع الأذن، ويشم الأنف، وتلمس اليد، وتذوق اللسان واللهاة، فالتجارب ـ هاهنا ـ، وهي مسالك هذه الأشياء إلى[3] النفس، وشعور النفس من هذه المسالك الظاهرة، فعندها تشعر[4] النفس بذلك العقل الذي أعطي؛ لأن العقل إنما مسكنه في الدماغ، وفي الصدر يشرق بين

---

(١) في الأصل: من، وما أثبتناه من «ن».

(٢) في «الأصل»: ثم بعد، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: تستقر.

عيني الفؤاد، والنفس لا تعلم بشيء من ذلك إلا ما يعلمها القلب، ويفطنها[1]، ويدعو إليه، فإذا نالتها[2] التجارب، عرفت وأيقنت؛ لأنها صارت معاينة[3] ما كان أدى إليها القلب من الحكمة، ودلالة العقل.



(١) في «ن»: ويعطيها.

(٢) في «الأصل»: نالته، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: صارت لها معاينة.



(١٥٥٢) ـ أنا[١] الحسن بن قزعة البصري، قال: أنا سفيان بن حبيب التمار، قال: أنا شعبة، عن ثوير[٢]، عن أبيه، عن الطفيل بن أُبي بن كعب، عن أبيه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»[٣].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

وإنما سميت هذه الكلمة: كلمة التقوى؛ لأنها صارت وقاية لتوحيده؛ لأنه أثبت عقد المعرفة بإلهه قلباً، وباللسان نطقاً أنه إلهه، فلما أحدث الأعداء هذا الحدث، وهو الشرك، فأشركوا في ملكه غيره، وذهبوا بوَلَهِ قلوبهم في الضُّر والنَّفع إلى ذلك الذي قصدوه بالعبودة؛ رجاءً وتأميلاً

---

(١) في «ن»: حدثنا.

(٢) في «ن»: ثور.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين والمئتين.

لنوال نفعٍ ودفع ضُرٍّ[1]، اقتضى الله من المؤمنين كلمة التقى لنفي ذلك[2] الحدث، وهو قوله: «لا»، فنفوا بقولهم: «لا» هذا الحدث الذي أحدثته[3] الفجرة الغواة الظلمة.

فصار قوله: «لا» نزاهة لرجاسة ما أتوا به، وطهارة لنجاسته، ووقاية لذلك العقد الذي عقده[4]، وحصناً كثيفاً لما في ذلك العقد، وهو: التوحيد، ونور المعرفة، فنسبت[5] هذه الكلمة إلى التقوى.

وإنما هو في الأصل: وَقوَى؛ مأخوذ من الوقاية؛ أي: صار وقاية لعقدة التوحيد أن لا يمازجه شرك يأتي معه؛ فإنه واحد لا ثاني له، واحدٌ لا نظير له، وهذه الكلمة في قالب الافتعال، لا في قالب فعل؛ لأن فعل هو قالب الظاهر، وافتعل قالب الباطن[6]، فقيل: اتقى، وكان حقه أن يكون[7] اوتقى؛ لأن الواو في أصل الكلمة موضوعة لا أصلية من قوله: وَقَى يقِي وِقَاية، فلما صار إلى افتعل، كان حقه أن يكون[8] اوتقى، فثقلت على الألسن[9]؛

---

(١) في «ن»: ضرر.

(٢) في الأصل: نفى بذلك، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: أحدثه.

(٤) في «ن»: اعتقده.

(٥) في «الأصل»: فنسب، والمثبت من «ن».

(٦) في «ن»: وافتعل قالب الظاهر والباطن.

(٧) في «ن»: يقول.

(٨) في «ن»: يقول.

(٩) في «ن»: الألسنة.

لاجتماع الواو والتاء، فأدغمت الواو في التاء، وشدِّدت، فقيل: اتَّقى يتَّقي اتِّقاءً[1]، والاسم منه: تقوى.

وقوله: «لا إله» نفيٌ، وقوله: «إلا الله» استثناءٌ؛ لئلا يقع النفي على الجميع، ولو قال: «لا إله»، ثم اقتصر عليه، لكان قد نفى[2] الجميع، فابتدأ بنفي الحدث بقوله: «لا إله»، ثم استثنى فقال: «إلا الله»؛ لئلا يقع النفي على هذا الاسم الآخر، وهو قوله: «الله»؛ فإنما هما كلمتان[3]: نفى بقوله: «لا»، وأثبت بقوله: «إلا الله[4]»، فقوله: «لا» حرفان: لام، ثم ألف، و«إلا» أربعة أحرف: ألف، ثم لامان مدغمة[5] إحداهما في الأخرى، ثم ألف، فمبتدأ ظهور القوة من اللام؛ لأن عظم القوة فيها.

فلذلك ابتدأ بها في النفي، وكانت كلمة النفي عموماً للجميع، فلما استثنى، فكأنه رد ما نفي؛ لئلا يقع النفي على الذي هو ثابت، فاحتيج[6] إلى ذي[7] لامين متضاعفين، فأدغمت إحداهما في الأخرى، فقيل: «إلاَّ»، وإنما هو ألف مخفوضة[8]، ولامٌ مضاعفة مشدَّدة، وألفٌ

---

(١) يتقي اتقاء: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: كان نفي، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: هو كلمة.

(٤) في «ن»: بقوله إلا مستثنى.

(٥) في «ن»: مندغمة.

(٦) في «الأصل»: فاحتاج، والمثبت من «ن».

(٧) ذي: ليست في «ن».

(٨) في «ن»: محفوظة.

مفتوحة[1]، وإنما خرجت[2] هذه الكلمة على صورة إشارات القلوب وقصدها؛ لأن القلب لما حيي بنور الحياة، وانفتحت عينا الفؤاد بالنور، وجاء نور الهداية، وجاء نور المعرفة، فتراءى لعيني[3] الفؤاد، انزعج القلب مرتحلاً عن[4] وطنه إلى ذلك النور الذي عاين، حتى لقيه فاطمأنَّ، وسكن إلى معبوده، وبذل النفس للعبودة، ثم خطر بقلبه بالُ إلهه، وأنه قد أشرك في ملكه غيره، وأن قلوباً[5] ولهت إلى غيره افتقاراً، فهاجت منه المحبة التي هي منطوية[6] في نور التوحيد، والهداية، والمعرفة، فحمي القلب من حرارة المحبة، فمن تلك الحرارة قوي القلب حتى قام على الذنب منزعجاً بعضلاته وعروقه، فنفى وَلَهَهُم وافتقارهم إلى من دونه، وأبطله.

فلما احتاج إلى إبراز تلك القوة للنفي، أبرز باللام ثم بالألف، وإنما ابتدئ باللام؛ لأن عظم القوة فيها، وهي نزيع الألف[7]؛ فإنه كان أولاً ألفاً، ثم نزع منها لام، وعظم القوة في اللام، فنفى القلب كل رب يدَّعي[8]

---

(١) في الأصل: مفتوح، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أخرجت.

(٣) في الأصل: لعين، وما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: من.

(٥) في «ن»: قلوبنا.

(٦) في «ن»: منظومة.

(٧) في الأصل: ألف، والصواب من «ن».

(٨) في «ن»: ادعى.

العباد له ربوبية، ووَلِهَت قلوبهم إليه دونه[1]، فابتدأ هذا القلب الذي وصفنا في النفي لأرباب الأرض، ثم سَمَا عالياً حتى انتهى إلى الرب الأعلى، فوقف عنده، وتذلَّل وخشع له، واطمأن ووله إليه، وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[الأعلى: ١].

أي: إن هذه أربابٌ متفرقون، والرب الله الواحد القهار، فهداه[2] إلى الرب الأعلى، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[النجم: ٤٢].

فهذه صورة فعل القلب، فلما احتاج إلى النطق والإبراز باللسان، أعطي تلك الحروف، ففي النفي لام وألف، وفي المستثنى الذي هو المنتهى ألف مخفوضة ولامان وألف؛ لاجتماع قوة اللامين على صورة فعل القلب، يدلك على ذلك من قولنا: كسر[3] الألف وخفضها؛ لأن القلب من السفول[4] ينزعج، نافياً للأرباب، ويصعد إلى الرب الأعلى بالألف الأخير من قوله: «إلا»؛ ليثبته رباً لا شريك له، وواحداً لا ثاني له، ولا نظير له، وفرداً لا نِدَّ له، وصمداً لا شبه له، وحياً لا موت[5] له، وقيوماً لا زوال له، وإلهاً لا وَلَه إلا إليه.

فأما قوله سبحانه: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[الفتح: ٢٦]، ثم قال:

---

(١) في «الأصل»: ودونه، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فهذه.

(٣) في «ن»: حركة.

(٤) في «ن»: السفولة.

(٥) في «ن»: مثل.

﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]؛ فإنه ألزم[١] قلوبهم هذه الكلمة بنور المحبة، حتى نطقوا بها، وذلك أنهم أعطوا المعرفة مع المحبة، وأعطوا العقل، والعقل من نور البهاء، ووجد القلب حلاوة المحبة، ووجدت النفس حلاوة زينة[٢] نور البهاء، فسكن القلب واطمأن إلى الحلاوة، واستقرت النفس للزينة، فتيسر عليه التكلم بقول: لا إله إلا الله، وهو قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧].

فبحلاوة الحب، وزينة البهاء، صارت الكلمة لازمة لقلوبهم، حتى خرجت إلى اللسان، فذلَّت الألسنة بها، ودارت بحروفها التي نطقت بمعناها، فصارت منطقاً أحاط بمعناها، ولزمها، وشددها[٣]، كما أحاطت المنطقة بوسط الرجل، وشددت قوته، فهو الذي ألزمهم هذه الكلمة بما منَّ عليهم بحلاوة الحب، وزينة البهاء.

وأما قوله: ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]، فإنما صاروا كذلك؛ لأن الله تعالى خلق المقادير قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف عام، فيما روي عن رسول الله ﷺ: **«وَكَانَ اللهُ وَلاَ شَيءَ، فَخَلَقَ المَقَادِيرَ، وَخَلَقَ الخَلقَ في ظُلمَةٍ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيهِم مِن نُورِهِ، فَمَن أَصَابَهُ مِن ذَلِكَ النُّورِ، اهتَدَى، وَمَن أَخطَأَهُ، ضَلَّ»**[٤].

فقد علم من يخطئه ممن يصيبه.

---

(١) في الأصل: ألزمهم، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: فرح زينة.

(٣) في «ن»: ولردها.

(٤) سيأتي تخريجه بعد حديثين.

(١٥٥٣) ـ أنا سليمان بن نصير[١]، قال: أنا عبدالله بن يزيد المقرئ، عن حيوة، وابن لهيعة[٢]، عن أبي[٣] هانئ حميد بن هانئ الخولاني، قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول[٤]: **«قَدَّرَ اللهُ المَقَادِيرَ قَبلَ أَن يَخلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ بِخَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ»**[٥].

(١٥٥٤) ـ أنا[٦] الفضل بن محمد، قال: أنا إبراهيم بن موسى، قال: أنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جامع بن

---

(١) في الأصل: سليم، والمثبت من «ن».
ولم أجد لأحد الاسمين ترجمة فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: حيوة بن لهيعة، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: ابن.

(٤) في الأصل: عمرو يقول، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٥٦)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٩)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٣٩٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٣٦)، والبزار في «المسند» (٦/ ٤٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٣٨)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ١٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٢٣٧) من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ، به. إلا أن بعضهم لم يذكر ابن لهيعة.
قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
وأخرجه مسلم (٢٦٥٣) من طريق أبي هانئ الخولاني، به.

(٦) في «ن»: حدثنا.

شـداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْبَلُوا البُشرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ»، قالوا: قد بشرتنا، فأعطِنا، قال: «اقبَلُوا البُشرَى يَا أَهلَ اليَمَنِ»، قالوا: قد بشرتنا، فأخبرنا، قال: «كَانَ اللهُ وَلاَ شَيءَ، ثُمَّ خَـلَقَ العَرشَ، فَجَعَلَـهُ عَلَى المَـاءِ، وَكَتَبَ في الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ»[1].

(١٥٥٥) ـ أنا[2] نصر بن محمد الغنوي، قال: أنا أبو[3] عمير بن النحاس الرملي، قال: نا ضمرة بن ربيعـة، قال: أنا يحيى بن أبي عمرو[4] السيباني، عن ابن الديلمي،

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٣١)، والفريابي في «القدر» (ص: ٨٢)، وابن جرير في «التاريخ» (١/ ٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢١٦)، والمقدسي في «التوحيد لله ﷻ» (ص: ٣٨) من طريق أبي معاوية، به.

وأخرجه البخاري (٣٠١٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢) من طريق سليمان الأعمش، به.

وأخرجه البخاري (٣٠١٨)، والترمذي (٣٩٥١)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٢٦)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٨١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٠٣) من طريق جامع بن شداد، به.

(٢) في «ن»: حدثنا.

(٣) أبو: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٤) في الأصل: عمر، والصواب من «ن».

عن عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ الخَلقَ في ظُلمَةٍ[1]، ثُمَّ رَشَّ عَلَيهِم مِن نُورِهِ، فَمَن أَصَابَهُ مِن ذَلِكَ النُّورِ، اهتَدَى، وَمَن أَخطَأَهُ، ضَلَّ»[2].

(١٥٥٦) ـ أنا[3] أبي، قال: أنا الحماني، قال: أنا ابن المبارك، قال: أنا[4] الأوزاعي، قال: أخبرني ربيعة بن يزيد، قال: حدثني عبدالله بن الديلمي، قال: دخلت على عبدالله ابن عمرو بالطائف، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ الخَلقَ في ظُلمَةٍ، ثُمَّ أَلقَى عَلَيهِم نُوراً مِن نُورِهِ، فَمَن أَصَابَهُ مِن ذَلِكَ النُّورِ، اهتَدَى، وَمَن أَخطَأَهُ، ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلى عِلمِ اللهِ»[5].

---

(١) في «ن»: الظلمة.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ٤٠٣) من طريق يحيى السيباني، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٩) عن عبدالله بن الديلمي، به.

(٣) في «ن»: حدثنا.

(٤) في «ن»: أنبأنا.

(٥) أخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٣٠٢) من طريق ابن المبارك، به. =

(١٥٥٧) ـ أخبرني[١] الجارود، قال: أنا[٢] معن القزاز، قال: أنا معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، قال: سمعت ابن الديلمي يقول: قلت لعبدالله بن عمرو بن العاص: هل سمعتَ رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ[٣] يقول: «**إنَّ اللهَ تَعالى خَلَقَ النَّاسَ في ظُلمَةٍ، فأَخَذَ نُوراً مِن نُورِهِ، فَأَلقَاهُ عَلَيهِم، فَأَصَابَ مَن شَاءَ، وَأَخطَأَ مَن شَاءَ، فَقَد عَرَفَ مَن يُخطِئُهُ مِمَّن يُصِيبُهُ، فَمَن أَصَابَهُ مِن نُورِهِ، اهتَدَى، وَمَن أَخطَأَهُ، ضَلَّ**»[٤].

(١٥٥٨) ـ أنا[٥] علي بن حجر، قال: أنا عثمان بن حصين بن علاق[٦]، قال: أنا عروة بن رويم، عن ابن

= وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، والفريابي في «القدر» (ص: ٧٤)، والآجري في «الشريعة» (ص: ١٨٠)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٤) من طريق الأوزاعي، به.

(١) في «ن»: حدثنا.

(٢) في «ن»: أنبأنا.

(٣) قال: نعم سمعت رسول الله ﷺ: ليس في «ن».

(٤) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ٧٥) من طريق معن القزاز، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦١٧٠) من طريق معاوية بن صالح، به.

(٥) في «ن»: حدثنا.

(٦) في الأصل: عفان بن حصين بن العلاق، والصواب من «ن».

الديلمي، قال: قلت لعبدالله بن عمرو: بلغنا أنك تقول: جف القلم بما هو كائن؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّ اللهَ تَعَالى خَلَقَ خَلقَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُم في ظُلمَةٍ، ثُمَّ أَخَذَ مِن نُورِهِ مَا شَاءَ، فَأَلقَاهُ عَلَيهِم، فَأَصَابَ النُّورُ مَن شَاءَ اللهُ أَن يُصِيبَهُ، وَأَخطَأَ مَن شَاءَ اللهُ أَن يُخطِئَهُ، فَمَن أَصَابَهُ النُّورُ يَومَئِذٍ، اهتَدَى، وَمَن أَخطَأَهُ، ضَلَّ»**، فلذلك ما أقول: **«جَفَّ القَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ»**[1].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فيوم المقادير خلقهم، وهم كالنجوم الدراري، ثم سلبهم الضوء، فوضعهم في تراب التربة التي أراد منها إنشاء خلق آدم، وقد طمس ضوءهم، فلبثوا في تلك الظلمة ملياً إلى أن قضى من المدة مقدار[2] خمسين ألف سنة، أو نحوه، فصاروا في طول ذلك اللبث في تلك الظلمة ثلاثة أصناف:

١ ـ **فصنفٌ منهم**: زعم أن الذي ملكنا لم يدم له[3] ملكه، فعجز عنا، ولو لم يكن كذلك، لم يتركنا هاهنا كالمنسي.

٢ ـ **وقال صنفٌ آخر**: تركنا هاهنا، فنحن ننتظر ما يكون، وما يظهر لنا من أمره.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٩٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٠٤) من طريق عروة بن رويم، به.

(٢) مقدار: زيادة من «ن».

(٣) له: ليست في «ن».

فالأول: كفر، والثاني: نفاق وشك.

٣ ـ **وقال الصنف الثالث**: تركنا هاهنا، وهو دائم، ونحن له، فجَعَلنا[١] حيث شاء.

فأما الصنف الأول: فإنهم لما تكلموا بما ذكرنا، صارت تلك الترابية في أفواههم، وقال لهم[٢]: ما الذي رأيتم مني حتى نسبتموني إلى العجز وانقطاع الملك؟.

فصارت هذه الكلمة ختماً على أفواههم على تلك الترابية، وهو قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[البقرة: ٧]، فالختم غير مرفوع أبداً.

وأما الصنف الثاني: فشكُّوا، فهم في الزندقة[٣] ينتظرون ما يكون، ولم يستيقنوا، ولا استقرت قلوبهم، فتناثرت[٤] تلك الترابية عن أفواه القوم وعن[٥] قلوبهم؛ لتذبذبهم، مرة إقبالاً، ومرة إعراضاً، ومرة إقبالاً على بال النفوس، فلم يصر ختماً، ولكنه صار قفلاً، والقفل قد يرفع، وقد[٦] يفتح إن شاء، والختم لا يرفع أبداً، وذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد: ٢٤].

وأما الصنف الثالث: فقالوا: ربنا الذي يملكنا دائمٌ أبداً، يجعلنا[٧]

---

(١) في «ن»: جعلنا.

(٢) لهم: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: الربذة.

(٤) في الأصل: فتنافرت، والمثبت من «ن».

(٥) القوم وعن: ليست في «ن».

(٦) يرفع وقد: ليست في «ن».

(٧) في «ن»: فجعلنا.

حيث شاء، إن شاء جعلنا في ظلمة، وإن شاء جعلنا في نور، ثم مدُّوا أيدي القلوب نحوه كالتعلق به، فضرب بيده على[1] قلوبهم، فقال: أنتم لي، عملتم لي أو لم تعملوا، فصارت هذه الكلمة مكتوبة على قلوبهم، فمن أصابته[2] يمينه، فهم الأولياء، ومن أصابتهم يده الأخرى، فهم عامة الموحدين، ثم[3] تناولهم، فصيرهم في قبضته، وصارت تلك الكلمة مكتوبة بين أعين الفؤاد على قلوبهم، وذلك قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾[المجادلة: ٢٢]، وقال في الأخرى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾[محمد: ١٦].

فالطبع: هو الختم، اتبعوا بال أنفسهم، فقالوا: تركنا هاهنا في الظلمة، فلو كان دائماً، لم يتركنا، فهذه[4] كانت صفتهم في البدو، فلم يزل ينقلهم من حالٍ إلى حال حتى ظهروا في الروح، وهو أول خلقٍ خلقه، ثم نقلهم إلى الهوى، ثم نقلهم إلى النور، ثم نقلهم إلى الماء، ثم نقلهم إلى التراب، ثم نقلهم إلى الطينة المعجونة طينةِ آدم عليه السلام، وأعطاهم كلهم الصورة، وظهر[5] في الطينة طيب المتعلقين به، وسِنَةُ حمأة[6] المعرضين عنه، وهو الذي قال تعالى في تنزيله: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[الحجر: ٢٦].

---

(١) في «ن»: إلى.

(٢) في «ن»: أصابه.

(٣) ثم: زيادة من «ن».

(٤) في الأصل: فهذا، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: وظهرت.

(٦) في الأصل: حمأ، والمثبت من «ن».

ثم لما نفخ الروح فيه، أخرج المتعلقين في كتفه الأيمن كهيئة الدر في صفاءٍ وتلألؤٍ، وأصحاب الشمال كالحممة السوداء[1] من كتفه الأيسر، والسابقون أمام الفريقين المقربون[2]، وهم الرسل والأنبياء والأولياء، فقررهم كلهم، وأخذ عهدهم[3]، وميثاقهم على الإقرار له بالعبودة، وأشهدهم على أنفسهم، وشهد عليهم بذلك، ثم ردهم إلى الأصلاب؛ ليخرجهم تناسلاً من الأرحام، أرحامِ الأمهات.

(١٥٥٩) ـ أنا[4] عمر بن أبي عمر، قال: أنا عبدالله بن يزيد القرشي، عن خالد بن يزيد المري[5]، عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى خَلَقَ آدَمَ، فَضَرَبَ بِيَمِينِهِ عَلَى كَتِفِ آدَمَ اليُمنَى، فَأَخرَجَ ذُرِّيَّةً بَيضَاءَ كَالفِضَّةِ، وَمِنَ اليُسرَى سُوداً كَالحُمَمَةِ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاَءِ في الجَنَّةِ وَلاَ أُبَالِي، وَهَؤُلاَءِ في النَّارِ وَلاَ أُبَالِي»[6].

---

(١) في «ن»: سوداء.

(٢) في الأصل: مقربون، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: عهودهم.

(٤) في «ن»: حدثنا.

(٥) في الأصل: المقري، والصواب من «ن».

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤١)، والفريابي في «القدر» (ص: ٥٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» =

معنى قوله: «هَؤُلاَءِ فِي الجَنَّةِ وَلاَ أُبَالي» ـ عندنا، والله أعلم ـ أي: لا أبالي ما يعملون من خير أو شر، فأقبلُ خيرهم، وأغفر شرهم.

وذلك قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ إلى قولـه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾[الأحقاف: ١٥].

إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦].

وهو الوعد الذي وعدهم؛ حيث ضـرب بيده إليهم تناولاً، ثم قال لهم: أنتم لي، عملتم أو لم تعملوا، فإنما صاروا بيضاً كالفضة من أجل ذلك النور الذي أصابهم، والآخرون سوداً من أجل الظلمة التي خلقهم فيها.

(١٥٦٠) ـ أنا[1] عبد الرحيم بن حبيب، قال: أنا بقية ابن الوليد، قال: أنا مبشر[2] بن عبيد، عن الزهري، عن سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا خَلقَ اللهُ تَعالى آدَم، ضَربَ بيَدِهِ عَلى شِقِّ آدَمَ الأَيمَنِ، فَأَخرَجَ ذَرواً كَالذَّرِّ[3]، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِن أَهلِ

= (٧/ ٣٩٧) من طريق يونس بن ميسرة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٥): رجاله رجال الصحيح.

(١) في «ن»: حدثنا.

(٢) في «ن»: ميسر.

(٣) في الأصل: كالهد، والصواب من «ن».

الجَنَّةِ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلى شِقِّ آدَمَ الأَيْسَرِ، فَأَخرَجَ ذَرواً كَالحُمَمِ، ثُمَّ قالَ: هَؤُلاءِ ذُرِّيَّتُكَ مِن أَهلِ النَّارِ»[1].

(١٥٦١) ـ أنا[2] الجارود، قال: أنا معن بن عيسى، قال: أنا معاوية بن صالح[3]، عن راشد الحمصي، عن عبد الرحمن ابن قتادة السلمي[4] ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ـ، قال: سمعت رسول الله يقول: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ، وَأَخَذَ الخَلقَ مِن ظَهرِهِ، فَقَالَ: هَؤُلاَءِ فِي الجَنَّةِ وَلاَ أُبَالي، وَهَؤُلاَءِ في[5] النَّارِ وَلاَ أُبَالي»، فقال رجل: يا رسول الله! صلى الله عليك، فعلى ماذا إذاً نعمل؟ قال: «عَلَى مَوَاقِعِ القَدَرِ»[6].

---

(١) أخرجه الفريابي في «القدر» (ص: ٢٣٤)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٣٤٧، ٣٤٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٤١٩) من طريق بقية بن الوليد، به.

(٢) في «ن»: حدثنا.

(٣) في الأصل: معاوية بن أبي صالح، والصواب من «ن».

(٤) في الأصل: السهمي، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: إلى.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٤١٧)، والفريابي في «القدر» (ص: ٤٤) من طريق معن بن عيسى، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٨٦)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٠)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ١٨٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣٨)، =

قوله: «هَؤلاءِ في الجنَّة وَلاَ أُبَالي» ماذا عملُوا[1]، «وَهؤلاءِ في النَّار ولاَ أُبالي» من نفوسهم أين ذهبوا.

(١٥٦٢) ـ أنا[2] قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن زيد بن أبي أنيسة: أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره، عن مسلم بن يسار الجهني، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[الأعراف: ١٧٢]، فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول[3]: «إِنَّ اللهَ تَعَالى خَلَقَ آدَمَ، فَمَسَحَ بِيَمِينِهِ ظَهرَهُ[4]، فَاستَخرَجَ مِنهُ

= والحاكم في «المستدرك» (١/ ٨٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٤٥١) من طريق معاوية بن صالح، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح، قد اتفقا على الاحتجاج برواته عن آخرهم إلى الصحابة، وعبد الرحمن بن قتادة: من بني سلمة من الصحابة، وقد احتجا جميعاً بزهير بن عمرو عن رسول الله ﷺ، وليس له راوٍ غير أبي عثمان النهدي، وكذلك احتج البخاري بحديث أبي سعيد بن المعلى، وليس له راوٍ غير حفص ابن عاصم.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٨٦): رواه أحمد، ورجاله ثقات.

(١) ماذا عملوا: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: حدثنا.

(٣) في «ن»: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال.

(٤) في «ن»: ظهره بيمينه.

ذُرِّيَّتِهِ[1]، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلاَءِ لِلجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ يَعمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهرَهُ، فَاستَخرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقتُ هَؤُلاَءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ يَعمَلُونَ»، فقال رجل: يا رسول الله! ففيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ إِذَا خَلَقَ العَبدَ لِلجَنَّةِ، استَعمَلَهُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيُدخِلَهُ بِهِ[2] الجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَهُ[3] لِلنَّارِ، استَعمَلَهُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ عَلَى عَمَلِ أَهلِ النَّارِ، فَيُدخِلَهُ بِهِ النَّارَ»[4].

(١٥٦٣) ـ أنا[5] إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده سلمة بن كهيل، عن زيد بن وهب، قال: أنا عبدالله بن مسعود، قال: نا رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدوق، قال[6]: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُم يُجمَعُ في بَطنِ أُمِّهِ أَربَعِينَ لَيلَةً

---

(١) في «الأصل»: ذريته، والصواب من «ن».

(٢) به: ليست في «ن».

(٣) في الأصل: خلق، والصواب من «ن».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الرابع.

(٥) في «ن»: حدثنا.

(٦) قال: ليست في الأصل، وزدتها من «ن».

نُطفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مُضغَةً مِثلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبعَثُ اللهُ المَلَكَ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَقُولُ لَهُ: اكتُب أَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَرِزقَهُ، وَشَقِيٌّ أَو سَعِيدٌ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ[1] بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَغلِبُ عَلَيهِ كِتَابُهُ الَّذِي سَبَقَ، فَيُختَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ، فَيَدخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَ النَّارِ إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَغلِبُ عَلَيهِ الكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ، فَيُختَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيُدخِلُهُ اللهُ الجَنَّةَ»[2].

(١٥٦٤) ـ أنا[3] سفيان بن وكيع، قال: أنا أبي، قال: أنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله، عن رسول الله ﷺ، بمثله[4].

---

(١) في «ن»: يعمل.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٤٦) من طريق سلمة بن كهيل، به.
وأخرجه أبو داود (٤٧٠٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٨٦)، وعبدالله ابن وهب في «القدر» (ص: ١٥١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٧٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٥) من طريق زيد بن وهب، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٩٥) من طريق عبدالله، به.

(٣) في «ن»: حدثنا.

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٤٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٠)، والبزار في «المسند» =

(١٥٦٥) ـ نا علي بن حجر، عن شريك، عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

فهذه قصة هذا الخلق، سبق لهم من الله ما سبق، فقال الله تعالى في تنزيله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ[2] ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢]؛ أي: في الجنة.

فشكر الله لهم ما كان منهم في تلك الظلمة من الطمأنينة إلى الله في وقت مبعث محمد ﷺ، وعرفه مننه عليهم، فقال: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[الفتح: ٢٦]، ثم شكر لهم تقديمهم[3] في تلك الظلمة، فأثنى عليهم، فقال: ﴿وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾[الفتح: ٢٦]؛ أي: أحق بهذه الكلمة، وأهلاً لهذه الكلمة؛ بما تقدم منهم، وإنما استقروا هناك في تلك الظلمة، ونطقوا؛

= (٥/ ١٧٠) من طريق وكيع، به.

وأخرجه البخاري (٧٠١٦)، والترمذي (٢١٣٧)، وابن ماجه (٧٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٢)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٢٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٧٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٦٣٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٠٦)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٤٢١) من طريق الأعمش، به. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٤٦) من طريق علي بن حجر، به.

(٢) في «ن» زيادة شرح: فالحسنى هي الجنة، فمن سبقت له الجنة، بُوعِدَ من النار.

(٣) في الأصل: قديمهم، و الصواب من «ن».

بما نطقوا بما[1] رش عليهم من نوره هناك، فأوجب لهم يومئذٍ محبته، وجعل لهم ذلك النور حظهم من ربهم، وأصحاب الختم[2] لم يصبهم النور، فلم يكن لهم حظٌّ، وأصحاب القفل منهم من لا حظَّ له، فهو لاحِق بأصحاب الختم[3]، ومنهم من له حظ في الغيب مكنون، وحظهم أدنى الحظوظ.

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[النساء: ١٤٥]، ثم قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟﴾[النساء: ١٤٦] الآية، فشرط عليهم أربع شرائط، ثم قال: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[النساء: ١٤٦].

ولم يقل: من المؤمنين، فهؤلاء[4]: لاحقة بهم، فهم[5] في عداد المؤمنين، وحظهم من المحبة قليل، وهم من أصحاب القفل، أدركتهم رحمته الواسعة، فصاروا متخلصين[6] من النفاق، ورفع القفل عنهم حتى انفتحت عيون أفئدتهم مع هذه الشرائط الأربع[7]:

١ ـ التوبة إلى الله تعالى.

٢ ـ والإصلاح لما خرب من العمارة وهدم البنيان.

٣ ـ والاعتصام بالله.

٤ ـ والإخلاص لله.

---

(١) نطقوا بما: زيادة من «ن».

(٢) في «ن»: الجحيم.

(٣) في «ن»: الجحيم.

(٤) في «ن»: فهم.

(٥) فهم: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: مخلصين.

(٧) في الأصل: الأربعة، والصواب من «ن».

فحينئذٍ ألحقهم بالمؤمنين؛ ليعلم أنهم لم يكونوا من المؤمنين الذين كتب في قلوبهم الإيمان[1] يومئذٍ بقوله: «أنتم لي، عملتم أو لم تعملوا»، فهؤلاء يعتريهم ذلك النفاق ـ بعد إيمانهم ـ في أعمالهم، فهم الذين يدلون على الله بأعمالهم في الشريعة، ويعجبون بشأن أنفسهم، ويكبون على أحوالهم في عامة عمرهم، يتكبرون بها، ويتعالون على الخلق، ويعاملون الله في السر بخلاف العلانية، ويراؤون بأعمالهم، ويتناحرون على طلب الدنيا وجاهها وعزها، وفخرها وخيلائها، ويضاهون الله في مدائحه، والعزة لله جميعاً، والعلو لله، والكبرياء لله.

فهم في شهرهم ودهرهم طالبون لعز الدنيا؛ ذهاباً بأنفسهم عن الخلق، ولعلوها؛ تعالياً عن أحوال الخلق، وتكبراً عن الانقياد للحق؛ لكبرياء نفوسهم، ساخطين لأقدار الله في الخلق، وفي أنفسهم، حاسدين لعباد الله في نعمهم، مضادين لأقضيته وتقديره وتدبيره فيهم، فهؤلاء أصحاب الأقفال الذين كانت لله فيهم مشيئة أن تدركهم رحمته وجوده؛ فإن للجود[2] ـ بعد انقضاء الرحمة المئة المقسومة يوم القيامة بين أهل الجنة ـ عملاً وشأناً عظيماً؛ جاد الله على من بقي في النار آلافاً من السنين، وليس عنده مثقال ذرة خير، إلا توحيداً خرج له أيام دنياه من باب الجود والرحمة العظمى، وهم أصحاب الأقفال الذين كانت لله فيهم مشيئة إن أدركتهم الرحمة[3] العظمى، فلم يبال بما صنعوا، فرفع عنهم القفل في الدنيا، حتى

---

(١) في «ن»: كتب الإيمان في قلوبهم.

(٢) في «ن»: الجود.

(٣) في «ن»: رحمته.

نطقوا بالكلمة العليا، وهي كلمة التقوى، وأدخلهم الجنة بلا عمل، ولا خيرٍ قدَّموه، نالوا هذا من باب الجود في محل القدرة، ونال المؤمنون المحبة من الذات، وولهت قلوبهم بالذات حباً له.





الأصل الثامن والثمانون والمئتان

(١٥٦٦) ـ نا الجارود، قال: نا جرير، ووكيع، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، قال: لما نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]، شق ذلك على المسلمين، فقالوا: وأيُّنا لم يظلم؟ فقال رسول الله ﷺ: «لَيسَ بِذَلِكَ، أَلَم تَسمَعُوا إِلى قَولِ لُقمَانَ: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣]؟»[(١)].

(١٥٦٧) ـ نا أبو سعيد الأشج، قال: نا ابن[(٢)] إدريس،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٣٨)، ومسلم (١٢٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٤٤) من طريق وكيع، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥١٥٩) من طريق جرير، به.

وأخرجه البخاري (٣٢٤٦)، والترمذي (٣٠٦٧)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٣٩٠)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤١٨) من طريق الأعمش، به.

(٢) في الأصل: أبو، والصواب ما أثبتناه.

قال: نا أبو إسحاق الشيباني، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن الأسود بن هلال، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أنه سأل أصحابه عن هاتين الآيتين: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، فقالوا: استقاموا ولم يذنبوا، ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ؛ أي: بذنب، فقال: لقد حملتموها على غير المحمل، إنما هو: استقاموا، فلم يشركوا[1]، ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢]؛ أي: بشركٍ[2].

(١٥٦٨) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا أبان بن البختري، عن عباد[3] بن العوام، عن زياد بن ميمون، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، فقال: **«أُمَّتي وَرَبِّ الكَعبَةِ! مَرَّتين أَو ثَلاثاً»**، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله! ما ذكرك هذه الآية؟ قال ﷺ: **«إِنَّ اليَهُودَ**

---

(١) فلم يشركوا: ليست في «ن».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والأربعين.

(٣) في «ن»: عبادة.

قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ، فَلَم يَستَقِيمُوا، فَقَالُوا في عُزَيرٍ مَا قَالُوا، وَإِنَّ النَصَارَى قَالُوا: رَبُّنَا اللهُ، ثُمَّ لَم يَستَقِيمُوا، فَقَالُوا في المَسِيحِ مَا قَالُوا، وَإِنَّ أُمَّتِي قَالَت[1]: رَبُّنَا اللهُ، ثُمَّ استَقَامُوا، فَلَم يُشرِكُوا»[2].

قال أبو عبدالله:

فهاتان كلمتان إنما هما اسمان لازمان لفعل، ولكل فعل حدان، فحدٌّ منه مبتدؤه، والحد الآخر منتهاه.

فالاستقامة: مبتدؤها: انتصابُ القلب لله رِقّاً وتذلُّلاً، وإلقاءً باليدين سلماً، فهذا أول العبودة والاستقامة، ثم من بعد انقضاء هذا الوقت يأتي عليه وقتٌ آخر، وقد مالت شهوته بتلك الاستقامة عن الله، فزاغ يميناً وشمالاً عن الانتصاب لله تذللاً وخشعةً، وناله تجبر الكبرياء، ثم تاب، فرجع إلى الله، وعاد إلى مقامه من التذلل والرق، وصار إلى الاستقامة[3] في مقامه، فلا يزال هذا دأبه، مرةً هكذا، ومرة هكذا، يقطع عمره على هذه الصفة، فيختم له بإحدى المنزلتين.

---

(١) في «ن»: قالوا.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وهو ـ فضلاً عن كونه مرسلاً ـ فيه شيخ المصنف، هالك ـ كما تقدم مراراً ـ وزياد ابن ميمون متروك. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٤٩٧).

(٣) في الأصل: وصار الانتصاب، والمثبت من «ن».

ومن أيد في الاستقامة حتى يمر إلى الله تعالى، ولا يروغ في سيره يميناً وشمالاً، فإذا وصل إلى الله، فقد ذهب الروغان، واستقام على الباب.

ورأيت فيما يرى النائم: كأن سائلاً سألني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠]، فأردت أن أجيبه بما عندي من ظاهر العلم، فرأيت قبالتي شخصاً بيده صحيفة يقابل بها وجهي، فيها مكتوب: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت: ٣٠] أي: اشتاقوا إلى لقائه، ثم انتبهت، فقلت في نفسي: هذا عين التفسير.

وإذا نزل العبد منزلة المشتاقين، فنهمته وشهوته اللحوقُ بربه، فقلبه بالباب عاكف، والعاكف على الله لا تزول استقامته، فالناس فيما بين الحدين من مبتدئه إلى أعلاه، كلٌّ قد أخذ من هذا بحظ، فالدَّيان يحاسبهم، فيعطيهم من ثواب هذه الاستقامة كلاً على قدر ثباته، وانتصابه لله[1]، وتوقِّيه للروغان عنه، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢].

فالإيمان: هو طمأنينة القلب إلى الله، واستقرار النفس بما استقر القلب، وإنما صار ذلك كذلك بالنور، فذلك النور اكتساب القلب، به يكرم، وبه يثاب، وبه يجوز الصراط إلى دار السلام، فإذا أذنب، فالذنب ظلمة[2]، فقد ألبس ذلك النور ظلمة، وهو قول رسول الله ﷺ: **«إِذَا أَذْنَبَ العَبْدُ، نُكِتَت في قَلبِهِ نُكتَةٌ سَوداءُ، فَإِذَا عَادَ، نُكِتَت أُخرَى، فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَسوَدَّ القَلبُ، فَإِذَا تَابَ وَنَزَعَ، صُقِلَ قَلبُهُ»**[3].

---

(١) لله: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: ظلم، والصواب من «ن».

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السادس والمئتين.

قال أبو عبدالله:

يعني: تُرفع تلك النكت، فينجلي القلب بنوره؛ بمنزلة شمس خرجت عن كسوفها، فتجلت، فأقلُّ الظلم: ترك أصغر شيء من أمر الله، وأعظم الظلم: الشرك، فذاك مبتدؤه، وهذا منتهاه، فتركُ أدنى أمر الله هو[1] ظلم، وبقدر ذلك أطبق على نور الإيمان، وأظلم الصدر منه[2] بقدر ذلك؛ لأنه افتقد إشراق ذلك النور على قدر ما أطبق، فكلما ازداد ذنباً، ازداد افتقاراً للإشراق[3]، وازداد ظلمة، حتى يطبق عليه كله إذا انتهى إلى منتهاه، وهو رأس الذنوب وأعلاها، والخلق فيما بين الحدين، كلٌّ قد ألبس إيمانه؛ يعني: من هذا الظلم، مثل[4] ذلك مثل الشمس إذا انكسفت، فعلى قدر ما ينكسف منها، يفتقد الخلق إشراقها من الأرض، فإذا انكسفت كلها، صار نهارهم كالليل.

فأعلم رسولُ الله ﷺ الخلقَ منتهاه في حديث، ومبتدأه في حديث آخر[5]، وكذلك أبو بكر، وعمر، فقال أبو بكر: استقاموا فلم يشركوا، وقال عمر: استقاموا فلم يروغوا روغان الثعالب، فقصد أبو بكر لأدناه، وعمر لأعلاه[6].

---

(١) في الأصل: وهو، والصواب من «ن».

(٢) منه: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: بلا إشراق.

(٤) في «ن»: ومثل.

(٥) في «ن»: مبتدأه في حديث، ومنتهاه في حديث آخر.

(٦) تقدم تخريجهما في الأصل الثالث والأربعين.

وأما حديث رسول الله ﷺ:

(١٥٦٩) ـ **فحدثنا** يوسف بن موسى القطان الكوفي، قال: نا[1] مهران بن أبي عمر الرازي، قال: نا علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مسيرٍ ساره، إذ عرض له أعرابي على بَكْرَة له، فدنا يسأل رسولَ الله ﷺ، فنهاه المهاجرون والأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «**خَلُّوا عَنهُ**»، فقال: يا رسول الله! والذي بعثك بالحق! لقد جئتك من بلادي وتلادي ومالي؛ لأهتدي بهداك، وآخذ من قولك، فما بلغتك حتى ما لي طعام إلا من خضر الأرض، فاعرِض عليَّ، فعرض رسول الله ﷺ، فقبل، فازدحمنا عليه، فدخل خف بكرته[2] في بيت جرذان، فتردى[3] الأعرابي، فانكسرت[4] عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «**صَدَقَ وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ! لَقَد خَرَجَ مِن بِلاَدِهِ وَتِلاَدِهِ وَمَالِهِ؛ لِيَهتَدِيَ**

---

(١) في «ن»: أنبأنا.

(٢) في «ن»: بكره.

(٣) في «ن»: فخر.

(٤) في «ن»: فانكسر.

بِهُدَايَ، وَيَأْخُذَ مِن قَولي، فَمَا بَلَغَنِي حَتَّى مَا لَهُ طَعَامٌ إِلاَّ مِن خُضَرِ الأَرضِ، كَمَا قَالَ، أَسَمِعتُم بِالَّذِي عَمِلَ قَلِيلاً، وَجُزِيَ كَثِيراً؟ هَذَا مِنهُم، أَسَمِعتُم بـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢]؟ فَإِنَّ هَذَا مِنهُم، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالحَقِّ! مَا بَلَغَ الأَرضَ قَطُّ حَتَّى مُلِئَ شِدقُهُ مِن ثَمَرِ الجَنَّةِ، اغسِلُوا أَخَاكُم، وَكَفِّنُوهُ، وَصَلُّوا عَلَيهِ»، فقالوا: يا رسول الله! أنشقُّ أم نلحد؟ فقال رسول الله ﷺ: «اللَّحدُ لَنَا، وَالشَّقُّ لِغَيرِنَا»[1].

(١٥٧٠) ـ نا عبد الكريم، عن محمد بن مهران الرازي، قال: نا محمد بن المعلى، عن زياد بن خيثمة، عن أبي داود، عن عبدالله بن سخبرة، عن أبيه[2]، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٣٠٩) للحكيم الترمذي، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.

أخرجه ابن أبي حاتم؛ كما في «تفسير ابن كثير» (٢/ ١٥٤) عن يوسف بن موسى، به.

وأخرج نحوه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٥٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٣١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٥٣) من حديث جرير بن عبدالله رضي الله عنه.

(٢) في «ن»: عن سخبرة.

«مَن أُعطِيَ فَشَكَرَ، وَابتُلِيَ فَصَبرَ، وَظُلِمَ فَغَفَرَ، وَظَلَمَ فَاستَغفَرَ»، ثمَّ سكتَ، فقيل: ما له يا رسول الله؟ قال: «﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢]»[1].

قال أبو عبدالله:

فهذا[2] أعلاه، وحديثُ علقمة عن عبدالله أدناه، فوعد الله تعالى في تنزيله للمستقيم الأمانَ من الخوف والحزن، والبشرى بالجنة، ولمن لم يلبسوا إيمانهم[3] بظلم الأمنَ والاهتداء، فكلٌّ إنما ينال من ذلك الوعد بقدر ما يأتي به من الاستقامة، وقلة اللبس[4].

فالمؤمن لما آمن، فقبل الله إيمانه، دخل في أمانه، فله الأمن في

---

(١) أخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر» (ص: ٤٤)، والمزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢١٠) من طريق محمد بن المعلى، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ١٣٨) من طريق محمد بن المعلى، به. إلا أنه أسقط: عبدالله.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٠٤) من طريق محمد بن المعلى، عن زياد بن خيثمة، عن أبي داود، عن عبدالله بن سمرة ـ قال السلمي في روايته: عن سمرة ـ، قال، فذكره.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٨٤): أخرجه الطبراني، وفيه أبو داود الأعمى، وهو متروك.

(٢) في الأصل: فهذه، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: إيمانه.

(٤) في الأصل: اللبث، والصواب من «ن».

الدنيا والآخرة من كل آفَة، فلما أذنب، خرج من أمان الله بقدر ذلك الذَّنب، ونقص من الأمن بقدر ذلك، واستحقَّ العقوبة بقدر ذلك، وهو أن تزول نعمة من نعمه عنه بقدر ذلك، وإن شاء، تفضل وعفا، وإن عاقب، زال[1] عنه من النعمة بقدر ذلك.

وذلك قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[الأنفال: ٥٣].

فالنعمة: اسم جامع لهذا[2] الآدمي في بدنه ودينه ودنياه، فإن[3] لم يذنب، لم يأخذ منه شيئاً، وكان على هيئته؛ فإنما جاءت الأسقام، والأمراض، والنوائب، والأحوال المتغايرة؛ لمكان الخطايا والذنوب والزلل، غيروا، فغير الله ما بهم، وعفا عن كثير، وقال في تنزيله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[الشورى: ٣٠].

فالاعتبار في هذا الأمر: قصة[4] أبينا آدم عليه السلام، وأن الله تعالى خلقه بيده، وأسجد له الملائكة، وبوَّأه الجنة مع زوجته، وعهد إليه عهداً أن هذا الذي أبى أن يسجد لك هو: ﴿عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ﴾[طه: ١١٧]، وعرض ﴿ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾[الأحزاب: ٧٢]، فنظر آدم إلى إباء هؤلاء، فأخذته الغيرة، وهاج منه الحبُّ لله، فاحتملها، وتقلَّدها، وبقيت قلادةً في عنقه، فقيل له:

---

(١) في «ن»: زالت.

(٢) في «ن»: جامع جملة لهذا.

(٣) في الأصل: فلو، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: قضية.

هذه الجنة مسكنك، فانظر أن لا[1] يخرجنك وزوجك هذا العدو من هذا المسكن؛ أي: يغرك حتى تحدث فيها حدثاً يكون خيانة للأمانة.

وقيل له: ﴿إِنَّ لَكَ﴾ فيها؛ أي: في هذه[2] الجنة ﴿أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[طه: ١١٨ ـ ١١٩].

وبهذه الأربعة[3] قِوامُ الآدمي ومعاشه، يعرفك[4]: أنك إن أحدثت، أُخرجت منها، وإن[5] أُخرجت، شقيت؛ أي: صرت بمعزل من النعيم، ولحقتك الشدة، والتعب، والنَّصب في هذه المعيشة، فتحتاج أن تتكلف لجوعك وعريك، وظمئك، وضحاك ـ وهو حر الشمس ـ؛ لجوعك طعاماً، ولعريك لباساً، ولظمئك ماءً، ولضحاك مسكناً وكِنّاً، فلما أحدث، وأُخرج منها؛ ألقى عليه هذا النداء: احذر من الشقاء، دونَ حواء، فقيل: تشقى، ولم يقل: تشقيا[6].

ومن هاهنا علمنا: أن نفقة المرأة على الزوج.

فبقي ولده في هذا الشقاء إلى انتهاء[7] الدنيا، فكل من كان من ولده أحفظَ لهذه الأمانة، كان أوفر حظاً من أمان[8] الله تعالى في الدنيا والآخرة؛

---

(١) في الأصل: فانظر لا، والمثبت من «ن».

(٢) هذه: زيادة من «ن».

(٣) في «ن»: الأربع.

(٤) في الأصل: يعرفه، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: وإذا.

(٦) في «ن»: فتشقيان.

(٧) في «ن»: انقضاء.

(٨) أمان: زيادة من «ن».

لأنه إنما قبل الله منه إيمانه بقبوله للأمانة.

فأوفرهم حظاً من وفاء الإيمان، وحفظ الأمانة: وأوفرهم[1] حظاً من قبوله لعهده: أوفاهم[2]، فإذا قبله، فهو في أمانه في الدنيا والآخرة.

وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[الحج: ٣٨].

وكان داود ﷺ يقول في دعائه: اللهم دافع عني من كل جانب، فكان يسأل الدفاع.

وكان رسولنا ﷺ من شأنه أن يقول: «أَعُوذُ بِكَ مِن كَذَا».

وبذلك أمر في التنزيل[3]، وهو قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[المؤمنون: ٩٧]. وعليه أنزلت المعوذتان.

والدفاع: سؤال من بعد في القربة، والتعوذ: تعلق به في القرب من القربة.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: وأوفرهم.

(٢) في «الأصل»: قبوله لعبده، وسقطت كلمة: أوفاهم، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: تنزيله.



الأصل التاسع والثمانون والمئتان

(١٥٧١) ـ نا سفيان بن وكيع، قال: نا ابن[١] نمير، عن زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة: أن[٢] ابن كعب بن مالك حدثه[٣] عن أبيه، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا ذِئبَانِ جَائِعَانِ[٤] أُرسِلاَ في غَنَمٍ بِأَفسَدَ لَهَا مِن حِرصِ المَرءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ»[٥].

---

(١) ابن: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) أن: ليست في «ن».

(٣) حدثه: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: ضاريان.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٨٤) من طريق ابن نمير، به.
وأخرجه الترمذي (٢٣٧٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٦٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٩٤)، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٢٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٢٢٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٩٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٧) من طريق زكريا بن أبي زائدة، به.
وقال الترمذي: يروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي ﷺ، ولا يصح إسناده.

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فوضع الله الحرص في الآدمي[1]، ثم زمه في المؤمنين بزمام التوحيد واليقين[2]، وقطع علائق الحرص بنور السبحات، فمن كان حظه من نور اليقين، ونور السبحات أوفر، كان وثاق حرصه أوثق[3]، وحصنه أحصن، والحرص يحتاج[4] إليه الآدمي، ولكن بقدرٍ معلوم، فإذا لم يكن لحرصه وثاق، وجاءت رياحه بأهبوبها، استقرت النفس، فتعدى القدر الذي يحتاج إليه، فأفسد.

قال له قائل: ما الحرص؟ وما حاجة الآدمي إليه؟.

قال: إن الحرص مدد القوة الموضوعة في الآدمي، ومثيرها[5]، وعمادها، وهي نارٌ تتقد، ولها خشعة وغليان، وأصلها من نور الحياة، فبقدر ما تتلظى نار الحرص يطير لهبانها في الجوارح، فإذا استعمل تلك الجارحة، استعملها باستفزاز وخفة، وإذا سكن الحرص، فترت القوة، فبالحرص يقوى على بعث الأركان في أعمال البر، وبالحرص يصابر على طاعة الله تعالى، وبالحرص يسمو إلى معالي الدرجات، ومن شأن الحرص الترقي في الدرجات، وطلب الازدياد من كل شيء يناله في[6] الدنيا والآخرة.

---

(١) في «ن»: في هذا الآدمي.

(٢) في «ن»: والتوحيد.

(٣) في «الأصل»: حرصه أوفر، وأوثق، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: محتاج.

(٥) في «ن»: وسرها.

(٦) في «ن»: من.

فحريق الحرص[1] وتلظيه يحرق شهوة كل شيء يناله، لا حَرقَ تلاشي، ولكن يأتي بحريق[2] أشد منه؛ كالنار التي تأكل بعضها بعضاً، فتزداد قوة، فكلما ازداد تناولاً من نهمة شيءٍ من أمر الدين والدنيا، ازداد حريقه تلظياً، وازدادت النار قوةً.

ولذلك قيل في الحديث: «**مَا أُعطِي العَبدُ شَيئاً مِنَ الدُّنيَا إلاَّ زِيدَ مِثلَهُ في الحِرصِ**»[3].

والحرص والصَّرح: مشتقٌّ بعضه من بعض.

فالصرح: البناء العالي المشرف والناتئ على البنيان، وهو قوله: ﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ﴾[غافر: ٣٦].

فهذا في الظاهر صرح، وذاك في الباطن على تقليب الحروف سمي[4] حرصاً؛ لأنه به يطلب[5] الازدياد، ويترقى في درجات المزيد عتواً وعلواً[6]، كلما نال درجةً من درجات[7] الدين والدنيا؛ سما به حرصه إلى درجة أعلى منها، فلا يزال يترقَّى حتى يبلغ درجة تكون له منظراً، فإذا نظر إلى من هو دونه من درجات الدين، اعتراه العجب، فأُعجِب بنفسه، فصال بتلك الدرجة

---

(١) في «الأصل»: فحرص الحريص، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: حريق.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) سمي: زيادة من «ن».

(٥) في الأصل: «يبلغ»، والصواب من «ن».

(٦) في «ن»: علواً وغلواً.

(٧) في الأصل: درجة، والصواب من «ن».

على الخلق، واستطال، فرمي به من ذلك العلو، فلا يبقى منه عضو إلا تكسر وتبدد، وكذلك في درجات الدنيا، إذا رمى ببصره إلى من دونه في الدرجات، تكبَّر عليهم، فتاه عن الله بكبره، وتجبر على عباده، فخشي تزيده[1]، ففي درجات الدين يقال له: أعجب[2]، وفي درجات الدنيا: يزبر ويزجر.

فأعطي الآدمي هذا الحرص؛ ليتقوَّى به على الازدياد من أعمال البر، كلما نال درجةً، سما إلى ما هو أعلى منها؛ سيراً إلى الله تعالى، وشوقاً إليه، فحرصه مزموم بالخوف والخشية، مشحون بأثقال السكينة والوقار، مقبوض، فصاحب هذا طالب للعلو في الدين، قد عصمه الله من التعدي والإعجابِ، وتركِ الأدب في الدين.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ لأبي بكرة حيث دخل المسجد والناس ركوع، فركع، ومشى في ركوعه حتى وصل إلى الصف، فقال له رسول الله ﷺ: «**زَادَكَ اللهُ حِرصاً، وَلاَ تَعُد**»[3]، وقد كان تقدم إليهم، فقال: «**إِذَا أَتَيتُمُ الصَّلاَةَ، فَأتُوهَا بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ، فَمَا أَدرَكتُم فَصَلُّوا،**

---

(١) في «الأصل»: فاختبئ بزبره، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: أعرف.

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٠)، وأبو داود (٦٨٣)، والنسائي (٢/ ١١٨)، وفي «السنن الكبرى» (٩٤٣)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١١٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (١/ ٨٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٢١٩٤)، وغيرهم من حديث أبي بكرة ﷺ.

وَمَا فَاتَكُم فَاقضُوا»[1].

وقال في حديث آخر: «التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالعَجَلَةُ مِنَ الشَّيطَانِ»[2].

(١٥٧٢) ـ نا محمد بن مقاتل، قال: نا أبو زهير، عن الحسن بن دينار، عن الحسن[3]، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنِ استَعجَلَ، أَخطَأَ»[4].

فالعجلة: من الخِفَّة، والخِفَّة من هيجان الحرص، يزيد في قوتك ويمددها حتى تصير بـه[5] مذموماً، وتزول عنك السكينة والوقار، فهذا

---

(١) أخرجه البخاري (٨٦٦)، ومسلم (٦٠٢)، وأبو داود (٥٧٢)، والترمذي (٣٢٧)، والنسائي (٢/ ١١٤)، وابن ماجه (٧٧٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٨)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥/ ٥١٧)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الحارث في «المسند» (٢/ ٨٢٨ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٥٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٨٩)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٠٤) من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه.

(٣) عن الحسن: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٢٠٥) للحكيم الترمذي عن الحسن، مرسلاً.

الحسن بن دينار مجمع على ضعفه، متهم بالكذب. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٢٤٠).

(٥) به: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

صاحب الدين.

وأما صاحب الدنيا: فحرصُه حملَه على أن يكون طالباً للازدياد من الدنيا، طالباً لعلو الدرجات.

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[القصص: ٨٣].

فزجر عن طلب العلو في درجات الدنيا، وحَرَم طالبه الدار الآخرة، وهي الجنة؛ لأن الدنيا مقدرة في اللوح، مقسومة بين العباد، لن ينال عبد منها إلا ما قدِّر له وكتب، وهي درَجاتٌ بعضها فوق بعض؛ ليبلونا فيما آتانا.

وكذلك قال سبحانه في تنزيله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾[الأنعام: ١٦٥]؛ أي: من يشكر نعمتي، ومن يكفرها.

ثم قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾[الأنعام: ١٦٥]؛ كي يخاف العباد عقوبته، ثم قال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الأنعام: ١٦٥]؛ كيلا يقنط العباد من رحمته بما تقدم من وعيده أنه سريع العقاب.

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾، ثم قال: ﴿كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[هود: ٦].

فإنما ضمَّن بيانَ مقداره وكيفيتَه ومواقتَه في[1] الكتابُ؛ كي تسكن نفوسهم إلى ما قَدَّرَ وكَتَبَ، ويتفرَّغ القلب لما خُلق له من العبودة؛ فإنه

---

(١) في «ن»: ومراقبته.

خلق عبداً؛ ليكون له عبداً كما خلق، فيثيبه غداً على كونه عبداً في[1] دار السلام، ملكاً محبوراً، واليوم عبداً مربوباً مهموماً[2] محزوناً، على خَطرٍ عظيم في ذل العبودة[3] مع الهوى، والشهوة، والعدو، فإذا حرص العبد، وهاج حرصه حتى خرج من الحصن، وانحلَّ من الوثاق الذي وصفنا بدءاً، لم تقنع نفسه بما أُوتي، وكتب له في اللوح، وأخرجه ذلك إلى السخط على رب العالمين.

(١٥٧٣) ـ نا أبي، قال: نا عمرو بن خالد الأعشى، عن زياد بن منذر، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: أصبت أربعة أسطر، وأربعة أسطر تتبعها:

فأما الأول: فمن لا يستشر يندم، وكما تدين تدان، ومن يملك شيئاً يستأثر، والفقر الموت الأكبر.

وأربعة أسطر تتبعها: من أصبح على الدنيا ساخطاً، فإنما يسخط على ربه، ومن نزلت به مصيبة فشكاها، فإنما يشكو ربه، ومن جالس غنياً، فتضعضع له؛ ليصيب من عرض دنياه، ذهب الله بثلثي دينه، ومن قرأ القرآن، ثم مات

---

(١) في: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: مغموماً.

(٣) في الأصل: العبودية، والمثبت من «ن».

فدخل النار، فلم يكن يقرأ القرآن، إنما كان يتخذ آيات الله هزواً[1].

وروي لنا في التوراة: أنه قال: من أصبح حزيناً على الدنيا، أصبح ساخطاً على ربه[2].

وإنما حزن؛ لأن حرصه قواه، وهيَّجه على طلب ما اشتهى[3]، ولا يرجع بقلبه إلى ما قدر له، فيطمئن إلى حسن تدبيره له[4] وتقديره، ويسكن إلى علمه فيه كم يزاد له من دنياه، فإذا لم يرجع قلبه إلى ذلك، لم تطمئن نفسه، فطلبت النفس ذلك، فلم[5] تجد، حزنت، فأدَّاه الحزن إلى السخط على ربه، فذلك الداء العضال المستقبح للآدمي.

والحرص حمل أبانا آدم ﷺ على أن طلب الأكل من الشجرة؛ ليبقى فيها، فلم ينظر إلى تقدير الله تعالى، فذهبت عنه المراقبة لمشيئة الله، والحرصُ في الطاعات، وأعمالِ البرِّ إذا خرج من الوثاق والحصن، أضر به، وأفسد الأمر؛ لأنه تجاوز بالعبد إلى التعدي عن المقدار في دِينٍ كان أو دنيا.

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وزياد بن المنذر متهم؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٢). وعمرو بن خالد قال عنه ابن حجر: منكر الحديث؛ كما في «التقريب» (ص: ٤٢١).

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السادس والستين والمئتين.

(٣) في «ن»: اشتهاه.

(٤) له: ليست في «ن».

(٥) في الأصل: النفس فلم، والصواب من «ن».

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[يوسف: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[النحل: ٣٧].

فكان يؤيسه من هداهم إلا بإذنه، ويقتضيه أن يدعوهم إليه، ومع ذلك مراقبة الإذن والهداية، وقد أخبره في تنزيله، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾[يونس: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾[يونس: ٩٩]. فكان حرصه يغلبه على الطلب منهم الاهتداء والقبول حتى قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾[الكهف: ٦].

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٥] الآية.

فالحرص على قبولهم ما[1] جاء به عن الله تعالى، حملَه على ذلك، وهيَّجه، حتى خرج إلى الحال التي ردعه عنها، فقال: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٥]؛ أي: لا تشاء أنت إلا ما أشاء، فعليك[2] البلاغ، وعلينا الهدى، و﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[القصص: ٥٦].

فردَّد هذه الكلمة، وما أشبه هذا في[3] القرآن في نحوٍ من خمسين

---

(١) في الأصل: وما، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: وإنما.

(٣) في الأصل: هذا في هذا، والصواب من «ن».

آية، أو أقل أو أكثر؛ ليعلم أن[1] خروج هذا وسكون هذا الحرص من الآدميين في مدة طويلة، وتزداد موعظة على موعظة، وزجراً على إثر زجر، حتى يسكن هذا الحرص؛ ليعلم أن هذا أقوى شيء في الآدميين، وأعظم ضرراً، فاقتضاه ﷺ مراقبة مشيئته في كل أمر، ديناً ودنيا، فرفض جميع مشيئاته في الدين والدنيا لمشيئته[2]، وهذا منتهى العبودة[3]، فعندها يصل العبد إلى الله تعالى إلى منتهى منازل القربة.

وهذا خالص العبودة لمن سار إلى الله عبداً؛ ليصل إليه، فلا يزال يرفض مشيئاته لمشيئته[4] في كل أمر، ديناً ودنيا، حتى يزول عنه جميع مشيئاته، فعندها فارق الهوى الذي اتخذه الآدمي إلهاً من دون الله، وصارت القلوب والهةً بالهوى إلى الشهوات دون الوَلَهِ إلى الله، فصارت قلوبهم دنسةً بالهوى والتجبر، مزجورة عن بابه، فكل من كان أوفر حظاً من الهوى، كان قلبه من الله تعالى أبعد، حتى ينحط من بابه بزيادة استعمال الهوى، حتى يقع في الكبائر ينهمك فيها حتى يصير إلى عبادة الأوثان؛ فإنهم عبدوا الأوثان بأهواء النفوس، كلما زين الشيطان في قلوبهم شجراً أو حجراً[5]، نصبوه وثناً يعبدونه[6]، وحرصوا على ذلك حرصاً؛ حتى كانوا إذا رأوه، ابتدروه

---

(١) في «ن»: بأن.

(٢) في «ن»: بمشيئته.

(٣) في الأصل: العبودية، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: بمشيئته.

(٥) في «ن»: حجراً أو شجرة.

(٦) في «ن»: فعبدوه.

أيهم يستلمه أولاً، قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾[المعارج: ٤٣]. والوفض: السرعة في المشي.

(١٥٧٤) ـ نا الفضل بن محمد، عن مسلم بن إبراهيم، عن قرة بن خالد، عن الحسن في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾[المعارج: ٤٣]، قال: يبتدرون إلى آلهتهم[١] أيهم أسرع[٢].

فلم يزل هذا شأن الله مع الأنبياء، يردع إراداتهم ومشيئاتهم؛ ليقفوا على مراقبة مشيئته حتى استقاموا، فرضي الله عنهم؛ لموافقتهم إياه، والتخلي عن الجبرية؛ فإن الجبار واحد قهار، وليس للعبيد أن يتجبروا، فيضاهون الله، وإنما سمي الجبار جباراً؛ لأنه مستبد بكبره، يجبر الخلق على مشيئته، فالجبار مضاهٍ لله[٣]، مضادٌّ لحكمه وأقضيته.

وقال تعالى في تنزيله: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[غافر: ٣٥]، فالجبروت[٤] لله، والكبر لله، ليس للخلق[٥] منه شيء إلا ما يعطيهم.

---

(١) إلى آلهتهم: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٩/ ٩٠)، والحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٧٩٤) من طريق قرة، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٧) لعبد بن حميد عن الحسن.

(٣) في «ن»: يضاهي الله.

(٤) في «ن»: والجبر.

(٥) في «ن»: للمخلوق.

(١٥٧٥) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا عبد الوهاب بن نافع[١]، عن ابن المبارك، عن الحسن، قال: قال الله تعالى: **«يَا دَاودُ! تُرِيدُ وَأُرِيدُ، وَيكونُ مَا أُرِيدُ، فَإن أَردتَ مَا أُرِيدُ، كَفَيتُكَ مَا تُرِيدُ، وَإن أَرَدتَ غَيرَ مَا أُرِيدُ، غَيَّبتُكَ فيمَا تُرِيدُ، وَيَكونُ مَا أُرِيدُ»**[٢].

فلم يزل يهذب نبينا ﷺ بالزجر عن التحارص في الدين، حتى يكون بمقدار، ومقداره: أن يراقب أمر الله، ما يبدو له من مشيئاته في كل أمر، فيطمئن إليها حتى استقام، فأثنى عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤].

فسئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خُلقه، فقالت: «كَانَ يَرضَى بِرِضَاهُ، وَيَسخَطُ بِسَخَطِهِ»[٣]؛ أي: برضا الله وسخطه[٤]؛ كأنه لم يبق له مشيئة.

وبلغ من استقامته: أنه روي لنا: أنه لما قبض، جاءه جبريل عليه السلام، فقال له: إن ربك يخيرك بين لقائه وبين الخلد، فقال ﷺ: **«لاَ أَختَارُ حَتَّى يَختَارَ لي رَبِّي»**.

---

(١) في الأصل: عبد الوهاب ونافع، والصواب ما أثبتناه.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والعشرين والمئة.

وقد صوبت إسناده هناك هكذا: عبد الوهاب بن نافع عن المبارك بن فضالة، عن الحسن. وهذا إسناد ضعيف. والله أعلم بالصواب.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل السادس والأربعين والمئة.

(٤) في «ن»: وبسخطه.

فهذا غاية رفض المشيئة، لم يحمله الشوق إلى ربه تعالى على اختيار اللقاء، ولم يحمله الكون بين الأمة في خالص العبودة لله تعالى، ولذَّة الطاعات له، وتربية الأمة، فيختار الكون بين ظهرانيهم، فألقى الاختيار إلى ربه، فرجع جبريل، وقد كان[1] قال لملك الموت عليه السلام: لا تنزعن محمداً ﷺ حتى آتيك، فرجع وملك الموت ينتظره، فقال: يا محمد! إن الله اختار لك لقاءه، فقال: «**تَقَدَّم يَا مَلَكَ المَوتِ**»، فما زال يقول: «**لِقَاءُ رَبِّي، لِقَاءُ رَبِّي**» حتى خرجت نفسه.

(١٥٧٦) ـ نا بهذه القصة: أبي، قال: نا صالح بن عبدالله، قال: نا عبد الوهاب الثقفي، قال: نا المهاجر، عن أبي العالية: أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فقال: **إِنَّ رَبِّي يُخَيِّرُكَ بَينَ أَن تَعيشَ مَا شِئتَ، وَتُعطى نَهمَتَكَ مِن الدُّنيا، وَأَنتَ عَبدُهُ، وَرسولُهُ، أَو الرَّفيقَ الأَعلَى؟ فَقالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ لهُ: «فأَنتَ رَسُولي إِلى ربِّي، فَليختَر لي»، فَخرجَ جِبريلُ، فَرأَى مَلكَ الموتِ علَى بَابِ الحُجرةِ، فَقالَ لهُ جِبريلُ: لاَ تَدخُلِ الحُجرةَ، ولاَ تَنزِعَنَّ محمَّداً ﷺ حَتى آتِيَكَ، فَحَدَّث رَسولُ اللهِ أَصحابَهُ، فقالَ: «إِنَّ رَبي أَرسلَ إِليَّ يَعرِضُ علَيَّ كَذا وكَذا»، فقال له**

---

(١) كان: ليست في «ن».

أصحابه: يا نبي الله! وما كان عليك أن تختار أن تعيش، فتعطى نهمتك من الدنيا، وأنت عبدالله ورسوله، ويأتيك خبر السماء غدوةً وعشية؟ فقال[1] نبي الله ﷺ: **«كلاَّ، خِيرةُ رَبِّي»، فَلبثَ جِبريلُ سَاعةً، فَقالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «مَا أَراني إلاَّ مَقبوضاً»، فَجاءَ جِبريلُ بَعدَ ذَلكَ، فَقالَ: إِنَّ رَبي أَرسلَني إِليكَ يُخَيِّرُكَ زِيادةً أَن تَعيشَ مَا شِئتَ، فتُعطى نَهمتَك مِن الدُّنيا، وَأنتَ عَبدُاللهِ ورسُولُه، أَو الرَّفيقَ الأَعلى؟ قَالَ: فَإِنَّ اللهَ خَار لكَ أَن تَلقاهُ، فَخـرجَ جِبريلُ، وَدخـلَ مَلَكُ الموتِ، فَما زَالَ نَبـيُّ اللهِ ﷺ يَقـولُ: «لِقاءُ رَبِّي» حتَّى قُبضَ[2] ـ صلوات الله عليه ـ[3].**

فلم نسمع أحداً من الرسل قبله إلا تردد واضطرب في وقت وفاته.

فروي لنا عن إبراهيم عليه السلام: أنه لما أتاه ملك الموت، فقال له: أنت مقبوض، فكره ذلك، وقال: هل رأيت خليلاً يُميت خليله؟ فرجع ملك

---

(١) فقال: مكررة في الأصل.

(٢) في «ن»: قضى.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

هو مع إرساله فيه مهاجر بن مخلد، قال عنه ابن حجر: مقبول، وقال الذهبي: قال ابن معين: صالح؛ كما في «الكاشف» (٢/ ٢٩٩)، وعبد الوهاب ثقة، اختلط بأخرة. انظر: «تهذيب التهذيب» (٦/ ٣٩٧).

الموت بما قال إلى ربه، فقال له: قل له: هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه؟ ومُثل له في كرمه شيخ، فقرب إليه عنباً، فجعل يأكل بفيه، ويخرج من أسفله، فقال له[1]: كم أتى لك يا شيخ؟ فذكر عدد سني إبراهيم، فكره الحياة، وقال: اللهم اقبضني إليك[2].

وروي: أن ملك الموت أتى موسى عليه السلام، فأعلمه أنه ميت، فقال: الآن وقد قرَّت عيني؟! فأوحى الله إليه: أما ترضى أن[3] ألبس وجهك مثلَ نور الشمس[4] وأضعافه ثنتي عشرة مرةً؟

فروي في حديث آخر: أنه كره الموت كراهية، رفع يده، فلطم عين ملك الموت حتى فقأ عينه[5]، وما زال يخاصمه: من أين تأخذ روحي؟ أمن سمعي، وقد سمعت كلام ربي؟ أمن فمي وقد كلمت ربي؟ أمن يدي وقد تناولت التوراة منه بيدي؟ أمن قدميَّ وقد وقفت بهما بين يدي ربي في المناجاة؟ فما زال يخاصمه[6] حتى بقي ملك الموت وهو يرتقي، أو رجع[7] إلى ربه.

فاضطربت الرسل في شأن الموت.

---

(١) له: زيادة من «ن».

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع. لكن قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٢٩٥، إحياء): لم أجد له أصلاً.

(٣) في الأصل: وقد، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: وجهك نوراً على نور الشمس.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل السادس والعشرين.

(٦) في «ن»: يخاصم.

(٧) في الأصل: حتى بقي ملك الموت، فرجع.

فروي لنا عن داود ﷺ: أنه[1] وافاه ملك الموت وهو يرتقي المحراب، فقال: دعني لأرتقي، قال: ليس إلى ذلك سبيل، قال: دعني أنزل؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل، قد نفدت الآثار، فما أنت بمؤثر أثراً، فقبض نفسه على تلك الحال.

فكان نبينا ﷺ مهذباً، أدبه ربه[2] بهذه الآيات في التنزيل[3] حتى استقام، ورفض مشيئاته لمشيئة الله، ووقف على حدود المراقبة، فبرز بها على الرسل، وكذلك فعل حيث خُيِّر بين أن يكون عبداً نبياً، أو ملكاً نبياً، فلم يختر حتى أشار إليه جبريل عليه السلام، وقد صار جبريل كالحِلْس[4] الملقى ميتاً من الفَرَق، فأشار إليه بيده: أن: تواضَعْ، فقال رسول الله ﷺ: «**نَبِيّاً عَبداً**»، فقيل له: إن لك بأن تواضعت[5]: أنك أول من تنشق عنه الأرض، وأول خطيب، وأول شفيع، ولواء الحمد بيدك، ومفاتيح الكرم بيدك[6]؛ فإنما وقف جبريل فلم يختر له، حتى[7] ينظر ما يتجلى له من ربه من ملكه، فلما تجلى له ما تجلى، صار كالميت من الفرق، فذلك ملك الجلال.

---

(١) في الأصل: أنه قال، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: أدبه رب العالمين.

(٣) في التنزيل: ليست في «ن».

(٤) في «ن»: كهيئة الحلس.

(٥) في الأصل: إنك بما تواضعت، والصواب من «ن».

(٦) بيدك: ليست في «ن».

(٧) حتى: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

فاستدل بذلك جبريل في ذلك الوقت: أنه لم يتجلى له من ملكه إلا بملك الجلال[1]: أنه اختار له التواضع، فحلَّ بجبريل ما حلَّ، وأشار[2] إليه بالتواضع، ولو أراد أن يختار له نبياً ملكاً، لكان عسى[3] أن يتجلى له ملك الجمال والبهجة، فكان ينبسط جبريل، ويأنس بما يتجلى له، ويستدل به على ما يختار له ربه، فهذا شأن نبي الله ﷺ، ما زال يردعه عن التحارص حتى طهره من[4] التعدي، وزمّ حرصه بمشيئة ربه، فإذا كان الحرص في الدين يضر كل هذا الضرر، فكيف بمن حرص على دنيا دنيئة، يطلب بها العلو على الخلق، والتجبر، ويطمئن في نوائبه إلى دنياه معتمداً عليها ومقتدراً؟.

فمن فعل ذلك في دينه، سمي جاهلاً؛ كما قال له: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٥]. ومن فعل هذا في دنياه، عمي عن الله تعالى.

وقال في تنزيله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾[الحج: ٤٦].

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لَيس الأَعمَى مَن يَعمَى بَصَرُهُ، إنَّما الأَعمَى مَن تَعمَى بَصيرتُه»[5].

وقال في تنزيله: [6]﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى

---

(١) في الأصل: لما تجلى له من ملك الجلال، والمثبت من «ن».

(٢) في الأصل: أشار، والمثبت من «ن».

(٣) في الأصل: ملكاً عسى، ما أثبتناه من «ن».

(٤) في «ن»: عن.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والثلاثين.

(٦) في «ن»: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩].

﴿ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾[الرعد: ١٦].

فالذي عمي قلبه عن الله في ظلمات المعاصي؛ جمعاً من غير حق، ومنعاً[١] من حق، وإنفاقاً في غير حق، فهذا كله في النار.

وقال[٢] تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[الإسراء: ٢٦ ـ ٢٧]. فانظر إلى من نسبه[٣].

وقال رسول الله ﷺ فيما روي عنه: «**حُبُّكَ الشَيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ**»[٤].

فإنما حرص على حبه بحبه[٥] إياه، فأعماه وأصمه عن أمر الله فيه، وعن حقوقه فيه[٦]، وعن حدوده، وألهاه تكاثره به عن ذكر الموت، حتى زار المقابر أصمَّ أعمى، قد لحقته حقوق المال كالزنابير تلسعه، وكالعقارب تلدغه، وكالحيات تنهشه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾[آل عمران: ١٨٠].

وروي عن رسول الله ﷺ: «**أَنَّ الَّذِي جَمَعَ [المال] مِن غَيرِ حِلِّهِ، وَمَنَعَ الحُقُوقَ مِنهُ، يُمَثَّلُ لَهُ مَالُهُ حَيَّةً يُطَوَّقُ بِهَا عُنُقُهُ يَومَ القِيَامَةِ**[٧]، **فَتُقَضقِضُ**

---

(١) في «الأصل»: منعاً، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: وقد قال.

(٣) في الأصل: إلى نسبه، والمثبت من «ن».

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٥) في «ن»: لحبه.

(٦) في «ن»: وعن حقوقه فيه.

(٧) يوم القيامة: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

بِأَسنَانِهَا شُؤُونَ رَأسِهِ، تَأكُلُ دِمَاغَهُ، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يُفعَلُ بِهِ مِثلُ ذَلِكَ، فَمَا زَالَ هَذَا حَالُهُ في المَوقِفِ حَتَّى يَقضِيَ اللهُ بَينَ العِبَادِ، ثُمَّ مَصِيرُهُ إِلى مَا شَاءَ اللهُ مِنَ النَّارِ أَو غَيرِهَا»[1].

وهذا كله ثمرة الحرص، فالحرص على الدنيا يُذهب القناعة، ويكون ساخطاً على ربه، والحرص في الدين يطمس العلم، ويكون صاحبه جاهلاً إذا خرج الحرص من الوثاق، وإذا كان في وثاقٍ، انتفع به صاحبه؛ لأن الله تعالى وضعه في الآدمي؛ ليكون عوناً له وقوة على ما يحتاج إليه في الدين والدنيا، وإذا كان الحرص مفقوداً، أدَّاهُ إلى العجز والكسل في أمر الله وفي عبودته.

فالحرص على الدنيا إذا كان في وَثَاق، يقفه على القناعة بما[2] قسم الله له من دنياه، فكلما آتاه شيئاً منه من حله[3] من غير طمع[4] ولا إشراف نفس، قبله من ربه، وحمده عليه[5]، وقنع به.

والحرص في دينه إذا كان في وثاق، يقفه على حدود مراقبة المشيئة، وتدبير الله تعالى.

وروي لنا عن عمر بن الخطاب ﷺ: أن رسول الله ﷺ بعث إليه

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في «الأصل»: فيما، والمثبت من «ن».

(٣) في «الأصل»: شيئاً من الدنيا من حله، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: مطمع.

(٥) عليه: زيادة من «ن».

هدية، فكأنه امتنع عن[1] قبولها، فقال له: «يَا عُمَرُ! مَا آتَاكَ اللهُ مِن هَذَا المَالِ مِن غَيرِ مَسأَلَةٍ وَلاَ إِشرَافِ نَفسٍ، فَخُذهُ، إِنَّمَا[2] هُوَ رِزقٌ سَاقَهُ اللهُ إِلَيكَ»[3].

ومن أدَّبه الله وهذَّبه، كان حرصه على هذه الصفة التي وصفنا. والله أعلم.



(١) في «ن»: من.

(٢) في «ن»: فإنما.

(٣) أخرجه البخاري (١٤٠٤)، ومسلم (١٠٤٥)، والنسائي (٥/ ١٠٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٧٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ١٢٣)، والبزار في «المسند» (١/ ٢٢٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٤٠٣)، وغيرهم من حديث عمر ﷺ.



الأصل التسعون والمئتان

(١٥٧٧) ـ نا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك، عن عتيك بن الحارث ابن عتيك[١]: أنه أخبره: أن جابر بن عتيك أخبره: أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبدالله بن ثابت، فوجده قد غلب عليه، فصاح به، فلم يجبه، فاسترجع رسول الله ﷺ، وقال: «قَد غُلِبنَا عَلَيكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ»[٢]، فصاح النسوة، وبكين، فجعل ابن عتيك يسكِّتهن، فقال رسول الله ﷺ: «دَعهُنَّ، فَإِذَا وَجَبَ، فَلاَ تَبكِيَنَّ بَاكِيَةٌ»، قالوا: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ»، قالت ابنته: والله! إني كنت لأرجو أن تكون شهيداً، فإنك قد كنت قضيت جهادك، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَد أَوقَعَ أَجرَهُ عَلَى قَدرِ نِيَّتِهِ»

---

(١) في «ن»: جابر بن عتيك بن الحارث بن عتيك.

(٢) قوله: فصاح به... إلى قوله: يا أبا الربيع: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

ـ ثم قال ـ: «مَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ فِيكُم؟»، قالوا: القتل في سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: «الشَّهَادَةُ سَبعٌ سِوَى القَتلِ في سَبِيلِ اللهِ: المَطعُونُ شَهِيدٌ، وَالغَرِيقُ[1] شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنبِ شَهِيدٌ، وَالمَبطُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحتَ الهَدمِ شَهِيدٌ، وَالمَرأَةُ تَمُوتُ بِجَمعٍ شَهِيد»[2].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فالشهادة لها مرتبة عظيمة عند الله، والصدق أعظم مرتبة، وقد ذكر الله في تنزيله الصنفين، فقدم الصدق على الشهادة، فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النساء: ٦٩].

---

(١) في «ن»: والغرق.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٣٣).

ومن طريقه أخرجه أبو داود (٣١١١)، والنسائي (٤/ ١٣)، وفي «السنن الكبرى» (١٩٧٣)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٤٤٦)، وابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٦٣)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ١٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٣١٨٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ١٩١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦٩)، وفي «السنن الكبرى» (٤/ ٦٩).

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

فبدأ بالأول فالأول؛ ذكر النبوة، ثم الصدق، ثم الشهادة، ثم الصلاح.

فالصدّيق: صدق الله في بذل نفسه له في جميع عمره.

والشهيد: صدق الله[1] في بذل نفسه له في وقت الوفاة.

وإنما نالوا الكرامة ـ كل هذه[2] الأصناف ـ في بذل النفس، ومن بذل نفسه لله، فقد آثر الله على نفسه، وذلك أن العبد إذا وضع له في هذا القالب ـ أعني: الجسد ـ روحاً به حيي، وبالنفس التي في جوفه، وهي الأمَّارة بالسوء، المحبة للحياة في الدنيا، فأعطي الآدمي هذه الحياة هاهنا؛ ليلتذ الأشياء بقوَّتها[3]، وعُظْمُ الحياة عنده في الدار[4] الآخرة.

وقال في تنزيله: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[العنكبوت: ٦٤].

فالحيوان في الجنة، والحياة في الدنيا، وكل شيء على قالب فَعَلان، فهو أكثر من قالب فعيل وفاعل؛ كقوله: الرحمن الرحيم، وعُريان وعارٍ، وحسان وحسن، وندمان ونديم.

فالعُريان: هو الذي بقشره، والعاري: الذي خَلَق ثوبه وبلي، فهو عارٍ من الكسوة.

---

(١) في بذل نفسه له في جميع عمره، والشهيد صدق الله: ليس في «ن».

(٢) في «ن»: هذا.

(٣) في الأصل: بالأشياء، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: دار.

حيث سأل[1] عمر: من أشعر شعرائكم؟ قال: النابغة، وأنشده هذا البيت:

أَتَيْتُكَ عَارِياً خَلَقاً ثِيَابِي ... عَلَى خَوْفٍ تَظُنُّ بِهِ[2] الظُّنُونَا

(١٥٧٨) ـ نا بذلك الجارود، قال: نا أبو أسامة، عن مجالد، عن عامر، عن ربعي بن حراش، عن عمر ﷺ[3].

وعُظْم الحياة، وحياةُ الحياة عند الله الحي الذي لا يموت، فمن حيي قلبه بالله، سعد، وللحياة بين العباد درجات، فالكافر ميتُ القلب، حيُّ الجسد بحياة الروح[4]، وحياةِ النفسِ الأمارة بالسوء. والمؤمن حيُّ القلب، حيُّ الجسد، فحياة قلبه بالله، وحياة جسده بالروح والنفس، فنال بتلك الحياة التوحيد، ثم لم يزل يعمل الطاعات يتقرب بها إلى ربه، فكلما ازداد قرباً، زاده الله حياةَ قلب به[5].

وكلما ازداد من الله قربةً، ازداد حياؤه حتى ينال فرصة[6] الشهادة،

---

(١) في «ن»: وسأل.

(٢) في «ن»: بي.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٧٤)، وابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (ص: ٣٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٢٢٤) من طريق أبي أسامة، به.

(٤) في الأصل: بحياة والروح في، والصواب من «ن».

(٥) به: ليست في «ن».

(٦) في «ن»: درجة.

فيبذل نفسه لله، ويؤثر الله على نفسه عند كل أمر؛ لأن المؤمن ممتحَنٌ بالشهوات، فإذا عارضته شهوة، آثر الله على تلك الشهوة، فرفضها، ولم يُذِقْ نفسَه طعمها، عادى نفسه في ذات الله، فهذا عبدٌ قد أراد اللهَ، فرفض نفسه، فحقَّ على الله أن يؤيده ويؤثره، وإن للشهوات حلاوة ولذة، ولوجود الله تعالى بالقلب لذة وحلاوة، ووجوده: أن يتراءى لفؤاده نور من أنواره، فيهيج من قلبه حبه له، وشوقه إلى لقائه، فكلما كان ذلك النور أنضر[1] وأعلى، كان هيجان القلب، وفوران الشوق أقوى وأشد سلطاناً، فمن عارضته شهوةٌ من شهوات الدنيا[2]، فأعطى نفسه حلاوتها ولذتها، فقد آثر نفسه على الله، فهو محجوب عن الله بقدر ما آثر؛ لأن قلبه قد صار والهاً عن الله بتلك الشهوة، فبقدر ما صار والهاً عن الله، صار محجوباً، وصار ولهه إلى الشهوة، فنقص[3] ولهه الذي يوله إلى الله، وبقدر ذلك نقص نور كلمة لا إله إلا الله؛ فإن نور كلمة لا إله إلا الله أثقل في الميزان من سبع سمواتٍ، وسبع أرضين، وجميع ما فيه[4] من الخلق.

وكذلك روي لنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعمَلُهُ؟ قَالَ: يَا مُوسَى! قُل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: يَا رَبِّ! دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعمَلُهُ؟ قَالَ: يَا مُوسَى! قُل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ: يَا رَبِّ!

---

(١) في «ن»: أنظر.

(٢) في «ن»: الشهوات الدنياوية.

(٣) في «ن»: نقص.

(٤) في «الأصل»: فيهما، والمثبت من «ن».

دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعمَلُهُ؟ قَالَ: يَا مُوسَى! قُل: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ[1]: فَأَرَادَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ أَن يَعمَلَ عَمَلاً يُنهِكُ مِنهُ بَدَنَهُ، فَقَالَ سُبحَانَهُ: يَا مُوسَى! لَو أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبعَ وَالأَرَضِينَ السَّبعَ[2] وَمَن فِيهِنَّ مِنَ الخَلقِ وُضِعَت[3] في كِفَّةٍ وَوُضِعَت لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ في كِفَّةٍ، لرَجَحَت بِهِنَّ»[4].

(١٥٧٩) ـ نا عبدالله بن أبي زياد، قال: نا سيار، قال: نا جعفر، قال: نا حمزة بن نجيح[5]، قال: حدثني مسلمة، عن محمد بن علي: أن النبي ﷺ أمسى في الأنصار بقباء عشية خميس، وأمسى صائماً، فأتاه[6] أوس بن خولة ـ رجل من الأنصار ـ لما أمسى بقدح، فذاقه، فقال له رسول الله ﷺ: «مَا شَرَابُكَ؟»، قال: ماء وعسل، ولبن وعسل، قال: فوضعه وعافه[7]، وقال: «أَمَا إِنِّي لاَ أُحَرِّمُهُ، وَلَكِن أَترُكُهُ تَوَاضُعاً للهِ؛ فَإِنَّهُ مَن تَوَاضَعَ للهِ، رَفَعَهُ اللهُ، وَمَنِ اقتَصَدَ،

---

(١) يا موسى! قل: لا إله إلا الله، قال: ليس في «ن».

(٢) السبع: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: لو وضعت.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين والمئتين.

(٥) في الأصل: نا حمزة بن نجيح، قال: حدثني نجيح، والصواب إسقاطها من «ن».

(٦) في الأصل: فأتى، والمثبت من «ن».

(٧) وعافه: ليست في «ن».

أَغنَاهُ اللهُ، وَمَن بَذَّرَ، أَفقَرَهُ اللهُ»[1].

فهذا يحقق لك ما قلنا بدءاً: أن من آثر الله على شهوته، فقد بذل نفسه لله، ومن آثر الشهوة، لقي ما لقي الخَضِر حيث عوتب على فعله، وإنما يعاتب الأحباب والخواص من العباد، والأباعد لا يعاتبون، ولا يبتغى منهم ذلك.

(١٥٨٠) ـ نا عبد المنعم[2]، عن أبيه، عن جده وهب ابن منبه، قال: بينما الخضر قاعد على شاطئ البحر، إذ أتاه سائل، فوقف عليه، فقال له: أيها القاعد! أسألك بوجه الله أن تعطف علي بخير، فغشي على الخضر ساعةً من مقال السائل بوجه الله، فأفاق، ثم قال: أيها السائل! سألتني بوجه الله، لا أدري ما أكافئك به، وليس من الأشياء شيء أكرم عليَّ من نفسي، فقد بذلت لك نفسي لعزة وجه الله، فدونك نفسي فبعها، وانتفع بثمنها، فذهب به السائل، فعرضه على البيع، فباعه من رجل غني يقال له: ساحم بن أرقم، فذهب به إلى منزله، وله بستان صغير في داره، بجنبه

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٩٩) للحكيم عن محمد بن علي.
وانظر: «فتح الباري» (٩/ ٥٧٣)، و«عمدة القاري» (٢١/ ٧٣).

(٢) في «لسان الميزان» (٤/ ٧٣): عبد المنعم بن إدريس اليماني مشهور قصاص ليس يعتمد عليه تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب على وهب بن منبه، وقال البخاري: ذاهب الحديث.

جبل كبير، فدفع المسحاة إليه، وأمره أن ينحت شيئاً من ذلك الجبل الذي في البستان، قدر ما يغرس فيه شيئاً، وغاب ساحم إلى حاجته، فأقبل الخضر على[1] النحت من ذلك الجبل، وأبطأ مولاه في حاجته، وجاء ممسياً، فقال لمن في البيت: أطعمتم هذا الغلام؟ قالوا: أيما غلام؟ قال: الذي اشتريته اليوم وجعلته في البستان، قالوا: لا علم لنا به، فاسترجع، وأخذ الطعام، ودخل عليه، فإذا قد فرغ من ذلك الجبل وهَدَّه، وذلك الجبل فرسخ في فرسخ، قد سواه[2] في ذلك البستان، وأصلحه، وفرغ منه، وقام إلى الصلاة، فنظر ساحم إلى أمر عظيم، ففزع من ذلك وتعجب، وكاد أن يُغشَى عليه، فدنا منه وقال[3]: من أنت؟ قال: أنا عبدك، قال: نعم، فما قصتك؟ وما جنسك؟ وممن[4] أنت؟.

فقال: أما القصة: فعبد بيع، وآخر اشتراه، وأما الجنس: فمن آدم،

---

(١) في الأصل: إلى، والمثبت من «ن».

(٢) في «ن»: سوي.

(٣) في «ن»: فقال له.

(٤) في «ن»: ومن.

وآدم من تراب، قال: فمن أين لك هذه القوة التي أرى؟ قال: من الله، قال: فأسألك بوجه الله لما صدقتني من أنت؟ فغشي على الخضر، وسقط ساعة مغشياً عليه، فلما أفاق، قال: أنا الخضر المذنب، فغُشي على ساحم ساعةَ علمَ أنه الخضر، فأفاق، ثم غشي عليه، ثم أفاق وهو يقول:

سبحانَ خالقِ النور! أعتقتُ عبدَك، ووليك، وحبيبك، وصفيك خضراً لوجهك، وأسألك التوبة مما كان من استعمالي إياه، فسجد خضر سجدة وهو يقول: يا رب! لوجهك بذلت نفسي، ولوجهك أقررت بالرق، ولوجهك بعت رقبتي، ولوجهك رددت نفسي، فمن الذي رجاك فخيبته؟ ومن الذي خافك فلم تؤمنه؟ ومن الذي دعاك فلم تجبه؟ يا رب! أدعوك دعاء[1] الخاطئين، يا رب! أعتقني ساحم، فمن يعتقني من ذنوبي الموبقة؟ خلصني ساحم من عبودته، فمن يخلصني من سيئاتي ووقوفي عند ذي العرش؟.

فقال له ساحم: أقسمتُ عليك بعزة الله أن تخبرني سببك كيف صرت عبداً؟ ومن الذي صيرك إلى أن بعت نفسك؟.

قال: الوجه الذي أعتقتني لوجهه، قال[2]: ثم قص عليه القصة، قال: وقد عظمت علينا منتك يا ساحم، فإن رأيت أن أقيم فأؤدي بعض ما يجب علي من حقك، أقمت، وإن أذنت لي بالرجوع بعد إذ أعتقتني، فأنت المأجور فيه، فقال ساحم: قد أذنت لك يا وليَّ الله، فارجع[3] بسلام،

---

(١) في «ن»: دعوة.

(٢) قال: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: ارجع.

واذكرني في دعائك، فقال: اللهم اغفر لساحم، وارحمه رحمةً لا عذاب بعدها أبداً، قال[1]: فنودي: قد أُجبت يا خضر.

قال: ومضى حتى أتى البحر، فإذا هو برجل قائم على وجه الماء، شاخص ببصره إلى السماء يدعو وهو يقول: يا من قامت السموات بأمره، ولا[2] يسقط بعضها على بعض! يا من دحا الأرض ومن فيها، وأحصى عدد ما فيها من مثاقيل رملها، وحصبائها[3]! يا من عاقب الخضر بذنبه! تب عليه توبة مقبولة بوجهك[4] يا أكرم الوجوه.

فدنا منه الخضر فقال: السلام عليك يا عبدالله، من أنت الذي تسأل التوبة للخضر؟ قال: أنا الذي آمنت بجلال ربي، واشتغلت بأدائي شكر إيمان ربي، وإن الخضر لم يزل معصوماً حتى رغب إلى الدنيا، وأدخل في قلبه حبها، فابتلي، فَرَحِمتُه[5]، وأخلصت له دعائي، فقال له: أنا الخضر، فقال: إليكَ إليك أيها المذنب، لا تخالطني أيها الميال إلى الميالة، والذيَّال إلى الذيَّالة، والمغرور إلى المغرورة، أنسيت نعيم الآخرة، فجرك النسيان إلى طلب نعيم الدنيا؟ أوَقد نسيت شدة الآخرة وبؤسها، فطلبت راحة الدنيا وسرورها؟ أليس الله ابتلاك[6] بما ابتلاك عقوبة منه عليك؟ فلو قد نجوت

---

(١) قال: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: فلا.

(٣) في «ن»: وحصائها.

(٤) في الأصل: يا من عاقب الخضر بذنوبه، فابتلاه بالعبودة، فخلصه، اجعل توبته مقبولة بوجهك، والمثبت من «ن».

(٥) في «ن»: فقد رحمته.

(٦) في «ن»: أبلاك.

مما قد رأيت، لربحت يا خضر الخاطئ، تبوأت لنفسك مكاناً كأنك مخلد فيها، وغرست لراحتك ظلاً[1] كأنك باقٍ فيها، أوَمَا علمت أن أمكنتها مبدَّلة؟ وأن أغراسها مقلَّعة؟ وأن عمرانها مخرَّبة؟ وأن نعيمها زائل[2] بمن فيها؟.

يا خضر الخاطئ! أين كان قلبك ساعة غَرْسِها؛ حتى فرغت قلبك لغرسها[3]؟ أين كانت[4] فكرتك عن الآخرة؟ أليس قد خلا قلبك عن ذكر الآخرة بذكر الدنيا ساعة؛ فإن الساعة في ذكر الآخرة لبلاغاً للعاقلين، يا خضر الخاطئ! قد أشغلتني[5]، وقد ابتليت[6] بالدعاء لك من عبودة الرحمن.

قال: وذلك أن الخضر كان له موضع معلوم على بعض شاطئ البحر، فإذا خرج[7] إلى البر، عبدَاللهَ فيه.

قال: فغرس في ذلك الموضع شجرة يعبد الله في ظل أغصانها، إذا اشتهى العبادة فيها، استتر بها في عبادته، فعلم اللهُ منه حبَّ الدنيا بقدر ما اشتهى من تنزهه بها، وإن كان ذلك في طاعته، فعاقبه الله بذلك السائل، حتى صارت عبادتـه في عبودة عبـدٍ من عباد الله، ولـم يدرِ الخضر أنه ابتلي بذنب حتى سمع ما سمع من العابد القائم على ظهر الماء، وكان اسمه

---

(١) في الأصل: فيها ظلاً، والصواب من «ن».

(٢) في «ن»: زائلة.

(٣) في «ن»: لغراسها.

(٤) في «ن»: كان.

(٥) في الأصل: يا خضر قد شغلتني، والمثبت من «ن».

(٦) في الأصل: وابتليت، والمثبت من «ن».

(٧) في «ن»: خرج الخضر.

سادون بن آشى، فلما سمع الخضر بذلك، خرَّ ساجداً وهو يقول: يا رب! ما طلبت بذلك إلا وجهك ورضاك.

فنودي: يا خضر! آثرتَ الدنيا على الآخرة، وفرَّغت قلبك لحبها دون حب الآخرة، ثم تمتن[1] علي بها؟! وعزتي! ما لي في حبها رضاً، ولا أكرم من أحبها[2]، ولو كان لي في حبها رضاً؛ لخصصت بها أوليائي، ولكن أزويها عنهم؛ لهوانها عليَّ، وكرامتهم لدي.

يا خضر! وعزتي! لو كانت[3] طاعتي وطلب مرضاتي بها، لأفنيتها، ولخلقت خلقاً تكون به طاعتي ومرضاتي، اذهب، فلا حاجة لي فيمن احتاج إلى الدنيا، وأمكنَها من قلبه، فلولا ما أدركك دعاء سادون، لأنزلت عليك بوائقي، ولتابعت عليك عقوباتي.

قال[4]: وذلك أن الخضر طلبه سادون في مكانه الذي كان يراه فيه، فلم يره في مقعده، ولم يجده، فدعا الله أن يدله على الخضر، ويعلمه مكانه[5]، وكان يعرف الخضر، والخضر لا يعرفه.

قال: فأري أن الخضر أحب الدنيا وزهرتها، عوقب بعقوبة كذا وكذا، فوقف بين يدي الله قائماً على الماء، شاخصاً بصره إلى السماء، وهو يقول: يا رب! إن أنت أهنت عبدك الخضر بعد كرامتك، فمن

---

(١) في «ن»: تمنن.

(٢) ولا أكرم من أحبها: ليس في «ن».

(٣) في «ن»: كان.

(٤) قال: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٥) في «ن»: أو يعلمه بمكانه.

يكرمه؟ يا رب! ارتكب عظيماً، وحمل ثقيلاً، وخان نفسه، ونسي العهد، يا من لا ينسى كل ما كان ويكون من أمر[1] عباده! اذكر عند ذنوب الخضر ما[2] مننت عليه من أنواع طاعتك، وعظيم عبادته إياك، يا من ناصية الخضر بيده! ليس له حراك نفسٍ، ولا عصمتها، ولا طرفة عين[3] إلا بأمرك وبمشيئتك، وقدرتك، يا رب! فاغفر له ما قَدَّرتَ عليه من معصيتك، فقدِّر عليه طاعتك؛ فإنها تُذهب معصيتك، يا مقدر الذنوب يا رب! فاستجاب الله له، وخلص الخضر مما كان ابتلي به من العقوبة.

قال: فرفع الخضر رأسه، وأتى من ساعته سادون وهو يقول: يا سادون الممنون علي به[4] بمنة الله وجلاله! كيف[5] عرفتني ولم أعرفك يا أخي؟.

فقال له سادون: يا خضر! إن قلوب أولياء الله زاهرة نائرة، لها شعاع كشعاع الشمس، تطلع على قلوب أولياء الله.

ألا ترى إلى الشمس ما أصغر قدرها، وأكبر ضوءها، فلو غشيتها الظلمة القليلة، لذهبت بأكثر ضوئها، وكذلك قلب ولي الله، صافٍ طاهر، فلو غشيه حب الدنيا بقدر ذرة، لكدر[6] ضوءه، ولأضعف[7] شعاعه، فإذا خلص القلب من حب الدنيا، تراه ينظر إلى أولياء الله في مظانهم، وقد

---

(١) أمر: زيادة من «ن».

(٢) في الأصل: اذكر عبدك الخضر بما، والمثبت من «ن».

(٣) عين: ليست في «ن».

(٤) به: ليست في «ن».

(٥) في «ن»: أين.

(٦) في «ن»: كدر.

(٧) في «ن»: وأضعف.

عرفك قلبي، فوالله! لو كان قلبك للدنيا مثل قلبي، لعرفني قلبك كما عرفك قلبي.

فقال له الخضر: وكيف قلبك للدنيا يا سادون[1]؟

قال: قد[2] بلغ من بغض الدنيا في قلبي ما لو أن الله عرض علي الدنيا والجنة، لأبيت قبولهما، ولست أريد الجنة مع ما أبغضها الله، وذلك أني أوثر رضا الله تعالى على رضائي، فإن رضا الله تركُ الدنيا، ورضائي؛ دخولُ الجنة، ولو أن الله خيرني بين أن أبقى في الدنيا ونعيمها خالداً مخلداً أبداً لا أموت فيها، وبين أن يقبضني ويدخلني النار الساعةَ، لاخترت أن يقبضني ويدخلني النار الساعةَ، وذلك أني أوثر سخط الله على سخطي، وإن حب الدنيا يُسخط[3] الله، ودخول النار يُسخطني[4]، أفتجد ذلك في قلبك يا خضر؟ قال: لا.

قال: لو كان[5] ذلك في قلبك، لكان يراني قلبك، اذهب، فليكن أكثر عبادتك بغض ما يبغضه[6] الله، وهي الدنيا، ليس[7] حب الدنيا بجمع أموالها وشهواتها وزهواتها، ولكن حب الدنيا أن تشغل قلبك عن حبِّ

---

(١) في «ن»: يا سادون كيف قلبك للدنيا؟.

(٢) قد: ليست في «ن».

(٣) في «ن»: سخط.

(٤) في «ن»: سخطي.

(٥) في «ن»: لو أن.

(٦) في «ن»: أبغضه.

(٧) في «ن»: وليس.

الآخرة ولو طرفة عين، أبغضها بغضاً لا يكون[1] شيء أبغض إليك منها، فإنك لا تطيق أن تحب الآخرة إلا على قدر ما تبغض الدنيا.

فقال: يا سادون! ادع الله أن يتوب علي مما ارتكبت؛ فإني أستحي من ربي أن أدعوه، وقد حاربته مع عدوه.

فقال سادون: يا رب! قدَّرتَ على عبدك الذنب[2]، إن ارتكب من الذنب ما ارتكب، وكان أهلاً لذلك، وهو عدل منك، يا رب! ثم قدرت عليه الخلاص من عقوبتك، يا رب! ثم قدرت عليه وألهمته طلب التوبة من ذنوبه، يا رب! فتب عليه؛ فقد عرف ذنبه، توبةَ مصرٍّ غير عائد، يا رب! إن الخضر سألني أن أدعوك، فقد دعوتك مدلاً عليك بما وعدتني من حسن إجابتك في أوليائك.

فنودي: مُرِ الخضر أن يزهد في الدنيا، فإذا زهد في الدنيا، اشتاق إلي، ومن اشتاق إلي، اشتقت إليه، ولا أشتاق إلى من لا أريد مغفرته، ولم أرض عنه، فأخبره سادون، فزهد بعد ذلك الخضر زهداً لم يزهد أحد مثله.

وكان سادون رجلاً ملاحاً، فكان ذات ليلة نائماً على شط البحر، إذ خرجت سمكتان، فوقفتا حذاءه، فسكت عنهما سادون رجاء أن تخرجا إلى البرِّ فيأخذهما، فنادته إحداهما: يا سادون! أبَلَغَ من حبك الدنيا حتى تطمع في برِّها وبحرها، والله! إنك طمعت[3] أن تصطاد من هو أعبدُ لله

---

(١) في «ن»: يكون.

(٢) في «ن»: المذنب.

(٣) في «ن»: إنك إن طمعت.

منك، فنادتها صاحبتها فقالت: يا هذه! أتمنين على سادون بعبادتك ربك، ولم تؤدي شكر نعمةٍ أنعمها الله عليك؟!.

قال: فقلت: من أنتما[1]؟ فقالت الأخيرة: أما التي نادتك بالكلام الأول، فمنَّت على الله، فمسخها الله الآن، فها هي ذي ممسوخة خرساء، وأما أنا، فإني من[2] جنس السمكة التي[3] كان يونس بن متى في بطنها.

فقال سادون: كيف خصها الله بيونس[4] من بين دواب البحر؟ قالت: كانت تعبد الله في البحر بزهدها، قال: فكيف كان زهدها؟ قالت: كانت لا تبرح، فإن أوتيت صيداً عفواً، أكلته، وإلا، صبرت، فكانت دواب البحر تسميها: السمكة الزاهدة، فأكرمها الله تعالى بنبيه[5] عليه السلام إكراماً لها بزهدها، فزهد سادون من مكانه[6] زهداً، وأخلص لله عبادته، فقام من ساعته، فمرَّ على الماء، فلما توسط البحر، وقف، فلم يزل إلى أن صار إلى الخضر في مكان واحد يعبد الله ويدعوه.

قال أبو عبدالله:

فبنور هذه الكلمة بلغ هذا المبلغ، وإنما بلغ بصدق المقال[7]، ولو

---

(١) في «ن»: فقال: من أنتما.

(٢) في «الأصل»: فمن، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: السمك الذي.

(٤) في «ن»: ليونس.

(٥) في «ن»: بنبيه ورسوله.

(٦) في «ن»: فزهدها فزهد شادون في مكانه.

(٧) في «ن»: القائل.

كان بغير الصدق؛ لكان المنافق قد قاله، واليهود والنصارى قد قالوها، فأصدقُهم في المقال: أعظمهم نوراً، والصدقُ في المقال: إنما يظهر من العبد ببذل النفس لله، وإيثاره ربه على نفسه في كل مشيئةٍ، وإرادةٍ، وشهوةٍ، فإذا آثر الله، فقد صدق الله في إرادته ربه، ورفضِه نفسَه.

والنبي ﷺ بفضل نبوته أراد الله بزيادة الحياة التي في قلبه بالله تعالى[1].

والصديق دون النبي، والشهيد دونهما[2]، وهو أقل حياة من الصديق، والصديق أقل حياة من النبي، والصالح أقل حياة من الشهيد، ومن حيي بالله، نال نور اليقين.

فهؤلاء[3] الأصناف على درجاتهم على ما وصفنا في الحياة بالله، واليقين به، فأوفرُهم حظاً من الحياة واليقين: أشدُّهم شوقاً إليه، وإرادة له، وإيثاراً له على شهوات نفسه.

فالنبي عليه السلام رأس الشهداء، ثم الصدِّيق من بعده[4]، ثم القتيل في سبيل الله، ثم من بعد ذلك هذه الأصناف التي ذكرها في الحديث، وأصناف آخرون مذكورون في غير هذا الحديث.

وإنما قال في هذا الحديث: «**الشَّهَادَةُ سَبعٌ**»: ولم يقل: ولا يكون شهيد[5] من وراء السبع، إنما ذكر السبع في ذلك الموطن، ثم ذكر بعد ذلك: أن الغريب إذا مات فهو شهيد.

---

(١) بالله تعالى: ليست في «ن».

(٢) في الأصل: هما، والصواب من «ن».

(٣) في الأصل: فهذه، والمثبت من «ن».

(٤) في «ن»: ثم الصديقون بعده.

(٥) في «ن»: شهيداً.

ومن خرج في طلب العلم فمات؛ فهو شهيد.

ومن داوم[1] على الطهارة متوضئاً؛ فهو شهيد.

ومن مات مرابطاً؛ فهو شهيد.

ومن مات يوم الجمعة؛ فهو شهيد.

(١٥٨١) ـ نا عبد العزيز بن منيب، قال: نا محمد بن كثير العبدي، وابن أبي شيبة، والهيثم بن أيوب، قالوا: نا أبو المنذر هذيل بن الحكم الأزدي، قال: نا عبد العزيز بن أبي رواد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَوتُ الغَرِيبِ شَهَادَةٌ»[2].

---

(١) في «ن»: دام.

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٦٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٧٣) من طريق محمد بن كثير العبدي، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٣٨١) من طريق ابن أبي شيبة، به.

وأخرجه ابن ماجه (١٦١٣)، والآجري في «الغرباء» (ص: ٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٠١) من طريق الهذيل بن الحكم، به.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٨٣)، وابن عساكر في «تعزية المسلم» (ص: ٦٣)، وابن طولون في «الأحاديث المئة» (ص: ٨٥) من طريق عبد العزيز ابن أبي رواد، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١١٩)، والسلفي في «مشيخة ابن الخطاب» (ص: ١٧٤) من طريق عكرمة، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٥٧) من طريق ابن عباس، به.

(١٥٨٢) ـ نا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي[١]، قال: نا بشر بن عمر، قال: نا هشام بن سعد[٢]، عن سعيد ابن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف الإسكندراني، عن عياض ابن عقبة الفهري، عن عبدالله بن عمرو: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن مَاتَ يَومَ الجُمُعَةِ، أَو لَيلَةَ الجُمُعَةِ، وَقَاهُ اللهُ فِتنَةَ القَبرِ»[٣].

---

(١) في «ن»: عبدالله بن محمد بن عبدالله الرقاشي.

(٢) في «ن»: ربيعة.

(٣) أخرجه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٢/ ٥٨٣) من طريق محمد بن عبد الملك عن بشر بن عمر، به.
كذا وقع، ولعله: عبد الملك بن محمد الرقاشي.
أخرجه الترمذي (١٠٧٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٩)، وابن عساكر في «تعزية المسلم» (ص: ٧٩)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٩/ ١١٦) من طريق هشام بن سعد، به. إلا أنه سقط عندهم: عياض بن عقبة.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٢٦٩) من طريق ربيعة، به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب، قال: وهذا حديث ليس إسناده بمتصل؛ ربيعة ابن سيف إنما يروي عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو، ولا نعرف لربيعة بن سيف سماعاً من عبدالله بن عمرو.
وقد وصله عندنا الحكيم.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٧٦)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٣٢)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦١٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٦٨)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ١٠٣) من طريق عبدالله بن عمرو، به. =

(١٥٨٣) ـ نا الجارود، قال: نا حفص بن عبدالله السلمي، قال: نا عبد القدوس، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، بمثله[١]، وزاد فيه: «وَغُدِيَ وَرِيحَ عَلَيهِ مِنَ الجَنَّةِ»[٢].

أي: برزقه.

فأما تفسير الشهادة:

فإنه روي لنا في الخبر: أن الله تعالى لما خلق الموت، فزعت الملائكة منه، وعظم شأنه عندهم، فقالوا: من يقوم لهذا؟ فقال تعالى فيما روي عنه: «إِنَّ لي عِبَاداً يَتَمَنَّونَهُ حُبّاً لِلِقَائِي، يَتَجَرَّعُونَ مَرَارَتَهُ، وَيَهُونُ ذَلِكَ عَلَيهِم اشتِيَاقاً إِليَّ، وَيَرفُضُونَ حَيَاةَ الدُّنيَا طَالِبِينَ لي، فَعَجِبَتِ المَلاَئِكَةُ مِن شَأنِ هَؤُلاَءِ العَبِيدِ، وَحَنَّت إِلى رُؤيَتِهِم، قَالَ: فَعُرِضَت تِلكَ الأَروَاحُ يَومَئِذٍ عَلَيهِم، فَمَن شَهِدَ ذَلِكَ العَرضَ يَومَئِذٍ، أُثبِتَ اسمهُ، وَسُمِّيَ شَهِيداً»[٣].

أي: شهد العرض، وكان من أهل هذه الصفة، فإذا خرج الروح منه،

= وأخرج نحوه أبو يعلى في «المسند» (٤١١٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٩٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

(١) بمثله: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ن».

(٢) في سنده عبد القدوس، وهو ابن حبيب الشامي، كذاب متهم بوضع الحديث؛ كما في «لسان الميزان» (٤/ ٤٥).

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

صار إلى ذلك المعرض[1]، وكان من الأحياء المرزوقين، فلما صارت تلك الأرواح إلى[2] الأجساد في الدنيا، وكانت قلوبهم حية بالله على الصفة التي وصفنا بدءاً، فمنهم الصديقون أولياء الله يتمنون الموت لحب الله.

قال الله تعالى في تنزيله حين ادعت اليهود ولايته، فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[الجمعة: ٦]، ثم قال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾[الجمعة: ٧].

فأعلم العباد: أنهم بما قدمت أيديهم من نقض العهد[3]، ونكث البيعة التي بايعوا الله يوم الميثاق، والمعاصي التي قدموها، لا يحبون لقاء الله، ولا يتمنون الموت، فأوفى العباد لتلك البيعة: أشدُّهم شوقاً إلى الله، وأحرصهم على الموت؛ فقد كانوا يوم العرض شهوداً في ذلك المحل، فلزمهم اسم الشهادة، فقيل: شهيد، فهم أيام الحياة في الدنيا على درجاتهم.

فأول الدرجات هم: النبيون، وهم رأس المشتاقين إلى الله، وفيهم تفاوت، ثم من بعدهم: الأولياء الصديقون، وفيهم تفاوت، ثم من بعدهم: من جاهد في سبيل الله ابتغاء مرضاة الله، وهو لا يدري من هو، وهو محب للحياة[4]، وكان في ذلك اليوم في ذلك العرض، فرزقه الله عند لقاء العدو شوقاً إليه[5]، فلما آثر لقاء الله على الحياة في الدنيا، فأراد الله،

---

(١) المعرض: ليست في «ن».

(٢) في «ن»: في.

(٣) في «الأصل»: من يوم العرض، والصواب من «ن».

(٤) في «ن»: يحب الحياة.

(٥) شوقاً إليه: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

أرادَهُ الله[1]، فقتل، فتبين في عاقبة أمره أن هذا كان من هذا الصنف يومئذ، وإنما وجد القلب في هذه الساعة التي لقي فيها العدو، فصدق الله في بذل[2] النفس، وإيثار لقاء الله.

ثم هؤلاء الأصناف الذين ذكرهم في الحديث هم في الغيب في ذلك العرض قد أثبتت[3] أسماؤهم في الشهداء بذلك[4] المحل والعرض، فوفق الله لهم هذه الأحوال.

فمن غرق، فأخذ الماء بنفسه، كانت موتته موتة وحيَّة بلا لبث، فبذل نفسه لما أيس من الحياة، واختار لقاء الله.

وكذلك صاحب الحريق، وصاحب الهدم، والنفساء بجمع إذا نشب الولد في البطن، أيست من الحياة، فآثرت[5] لقاء الله، وكذلك المطعون.

وسئل رسول الله ﷺ عن الطاعون، فقال: «**وَخزُ أَعدَائِكُم مِنَ الجِنِّ**»[6].

فذلك قتيل الجن يائس صاحبه من الحياة، وكذلك المبطون، وصاحب

---

(١) في الأصل: الدنيا فأراده الله، والصواب من «ن».

(٢) في «الأصل»: في ترك، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: أثبت.

(٤) في «الأصل»: لذلك، والصواب من «ن».

(٥) في «ن»: فآثر.

(٦) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٩٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٧٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٢٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٠٥)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٢١٩) من حديث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣١٢): أخرجه أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح، وأخرجه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في الثلاث.

ذات الجنب، ـ وهو السل ـ، قد أيسا من الحياة؛ لأن قوة الحياة قد ذهبت عن المبطون، والمسلول، وقد أحست نفوسهما بالموت، وكذلك الغريب إذا أشرف على الموت، فلم ير أهله وولده، ولا أحبابه، تمنى الموت، وبذل[1] نفسه؛ لأن هؤلاء إذا كانوا بالحضرة[2]، واشتد على النفس فراقهم، فأحب الحياة، ففي هذا نقصان.

ولذلك تعوذ رسول الله ﷺ، فقال: «**أَعُوذُ بِكَ مِن حُبِّ العَيشِ عِندَ حَضرَاتِ المَوتِ**»[3].

وإذا أحبَّ أن يعيش في ذلك الوقت الذي دعاه الله إليه، فتلكأ وتردد، فذاك عيب ونقص، فأصحاب الفُرش في هذا الغيب لا يتمنون الموت إذا حضر؛ لحب العيش، وفتنة قلوبهم بالأهل والولد، وحطام الدنيا، فذاك عيب ونقص.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**الشُّهَدَاءُ أُمَنَاءُ اللهِ؛ قُتِلُوا أَو مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِم**».

(١٥٨٤) ـ نا بذلك محمد بن يحيى، عن علي بن الحسن[4]، عن عبدالله بن المبارك، عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني، عن راشد بن سعد، عن رسول الله ﷺ[5].

---

(١) على الموت، فلم ير أهله وولده، ولا أحبابه، تمنى الموت، وبذل: ليس في «ن».

(٢) في «الأصل»: بالحضر، والصواب من «ن».

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٤) في «ن»: الحسين.

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٧٥) للحكيم الترمذي عن راشد بن سعد. =

وقال النبي ﷺ: «لَيسَ كُلُّ قَتِيلٍ شَهِيداً، و[1] رُبَّ قَتِيلٍ بَينَ الصَّفَّينِ اللهُ أَعلَمُ بِنِيَّتِهِ»[2].

فمات رسول الله ﷺ على فراشه، وهو رأس الشهداء، ثم من[3] بعده أبو بكر كذلك، فإنما صاروا شهداء؛ بأنهم أُمناء الله، جعل الله أرواحهم في أجسادهم عارية، فيقتضيهم عند نفاد آجالهم، فكانوا في أيام الحياة يعدونها عارية، وكانت أعينهم مادَّة إلى الدعوة، متى يدعون فيجيبون بلا تلكؤ، ولا تردد، فمن أحب العيش في الدنيا، لم يكن له حب لقاء الله تعالى، فحضره الموت، تلكأ، وتردد في بذل الروح، فخرج من أن يكون من أمناء الله، فكذلك وضع فيما بين العباد، لو أن رجلاً أعطي شيئاً عارية، أو أودع وديعة، ثم استردها صاحبها، فتلكأ هذا في[4] ردها على مالكها، فقد خان، وضَيَّع الأمانة، فإنما تؤخذ منه بعد ذلك قهراً.

فأمناء الله: هم الذين أرواحهم عندهم عارية بأمانة الله، فهم يتمنون الموت حباً للقاء الله، فإذا جاءهم الموت؛ تجرعوا مرارته حباً[5] للقائه، ولم يتلكؤوا في رد العواري، فلذلك صاروا أمناء الله.

= وأخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٥٥) عن أبي بكر بن أبي مريم عن خالد ابن معدان بدل راشد بن سعد.

(١) و: ليست في «ن».

(٢) سيأتي تخريجه.

(٣) في «ن»: ومن.

(٤) في «الأصل»: فتلكأ في، والمثبت من «ن».

(٥) للقاء الله فإذا جاءهم الموت تجرعوا مرارته: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

وقال رسول الله ﷺ: «هُمُ الشُّهَدَاءُ».

لأنهم كانوا يومئذ شهدوا ذلك العرض، واليوم حين خرجت منهم الأرواح صارت إلى المحل، وشهدوا القربة، فهم شهود عند الله في القربة أحياء.

وهذا يحقق ما قلنا بدءاً.

فقد صير في حديثه: القتيل: والذين ماتوا على فرشهم بمنزلة، وسمَّاهم: شهداء، يعلمك: أن الشهادة ليست عن[1] القتل حدثت، إنما اسم الشهادة لزمهم لما وصفنا، والكرامة نالوها من أجل أنهم رفضوا الحياة، وآثروا لقاء الله، وأرادوه، فأرادهم.

وكذلك الذي لا يزال على وضوء أيام الدنيا؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾[الفرقان: ٤٨]؛ أي: فَعولاً للطهر؛ ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾[الفرقان: ٤٩].

فالأرض تحيا بذلك الماء، وتُنبت، والآدمي خُلق من الأرض، فإذا أذنب، مات قلبه عن الله، على قدر ذنبه، فإذا توضأ، كان ذلك الماء الذي أنزله طهوراً، يطهر جوارحه، ويزيل عنه المعاصي، فيعود القلب إلى الحياة التي كانت، فإذا دام وضوءه، وتتابع، كانت حياة قلبه دائمة، فإذا دامت حياة قلبه، تمنى الموت.

ولذلك قال رسول الله ﷺ في حديثه لأنس: «إن حَفِظتَ وَصِيَّتِي،

---

(١) في الأصل: على، والصواب من «ن».

فَلاَ يَكُونَنَّ شَيءٌ أَحَبَّ إِلَيكَ مِنَ المَوتِ»[1].

(١٥٨٥) ـ نا عبد الكريم بن عبدالله، عن محمد بن معاوية، عن ليث بن سعد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ابن شهاب، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ ذكر عنده الشهداء، فقال: «**إِنَّ أَكثَرَ شُهَدَاءِ أُمَّتي أَصحَابُ الفُرُشِ، وَرُبَّ قَتِيلٍ بَينَ الصَفَّينِ اللهُ أَعلَمُ بِنِيَّتِهِ**»[2].

(١٥٨٦) ـ نا عبد الكريم، عن خالد بن صبيح أبو أنس المدائني[3]، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر،

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٢٥)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٠٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٣٤٢) من حديث أنس ﷺ.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٣٩٧) من طريق سعيد بن أبي هلال عن إبراهيم ابن عبيد بن رفاعة: أن أبا محمد أخبره، وكان من أصحاب ابن مسعود ﷺ.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٣٠٢): أخرجه أحمد هكذا، ولم أره ذكر ابن مسعود، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، والظاهر أنه مرسل، ورجاله ثقات.
أما ابن حجر، فقال في «فتح الباري» (١٠/ ١٩٤): الضمير في قوله: «أنه» لابن مسعود؛ فإن أحمد خرجه في مسند ابن مسعود، قال: ورجال سنده موثقون.

(٣) في «ن»: المديني.

قال: قال رسول الله ﷺ: «لَيسَ مِن أَحَدٍ إلاَّ وَلَهُ كَرَائِمُ مِن مَالِهِ يَأبى بِهِنَّ[1] الذَّبحَ، وَإِنَّ للهِ خَلقاً مِن خَلقِهِ يَأبى بِهِمُ[2] الذَّبحَ، أَقوَامٌ يَجعَلُ مَوتَهُم عَلَى فُرُشِهِم، وَيَقسِمُ لَهُم أُجُورَ الشُّهَدَاءِ»[3].

(١٥٨٧) ـ نا سهل بن العباس، قال: نا عبد الرحمن ابن مغراء[4]، عن عبد الرحمن بن زياد، عن أبي عبد الرحمن المعافري، عن عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «للهُ أَضَنُّ بِدَمِ عَبدِهِ المُؤمِنِ مِن أَحَدِكُم بِكَرِيمَةِ مَالِهِ حَتَّى يَقبِضَهُ عَلَى فِرَاشِهِ»[5].

فهذه صفة عبد مؤمن قد اطمأنت نفسه إلى ربه، ولها عن الدنيا، وأحوال الناس والنفس[6]، وأناب قلبه إلى ربه، وجاد بنفسه على ربه، فقبل أحكامه وأقضيته على نفسه قبول مهتش مشتاق إلى لقائه، محب له بكل قلبه، فكما جاد بنفسه على ربه، ضنَّ به ربه عن أحوال البلاء، فلم يدفعه

---

(١) في «ن»: لهم.

(٢) في «ن»: لهم.

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٨٣) للحكيم عن ابن عمر ﷺ.

(٤) في «ن»: معدان.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل السادس والأربعين والمئة.

(٦) في «ن»: وأحوال النفس.

إلى تلك الأحوال، فكذلك يأبى به[1] عن القتل في سبيله حتى يقبضه على فراشه، ويقسم له أجر الشهداء؛ لأن الشهيد إنما بذل نفسه ساعة من نهار حتى قتل، وهذا بذل نفسه في جميع عمره، فالله تعالى يضن بدمه؛ كما يضن أحدنا[2] بنجيبته؛ فإن النجيبة من كرائم ماله، فلا تسخو نفسه أن يذبحها، فكذلك ربنا يضنُّ به عن البلاء أن يعرض نفسه الكريمة للبلاء.

ولذلك قال رسول الله ﷺ في حديث:

(١٥٨٨) ـ نا أحمد بن مصرف اليامي، قال: نا محمد ابن بشر العبدي، عن عباد[3] بن كثير، عن حوشب[4]، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ للهِ عِبَاداً يَضِنُّ بِهِم عَنِ الأَمرَاضِ وَالأَسقَامِ، يُحيِيهِم في عَافِيَةٍ، وَيُمِيتُهُم في عَافِيَةٍ، وَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ في عَافِيَةٍ»[5].

قال له قائل: فأين قول رسول الله ﷺ: «**أَشَدُّ النَّاسِ بَلاَءً: الأَنبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ**»؟

قال: هذا إذا ابتلاهم، فمن ابتلي من الأنبياء، فهو أشد الناس بلاء،

---

(١) في «ن»: فلذلك يأباه.

(٢) في «ن»: أحدكم.

(٣) في «ن»: عبادة.

(٤) في الأصل: شهر بن حوشب، والصواب من «ن».

(٥) تقدم تخريجه في الأصل السادس والأربعين والمئة.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ حيث دخلوا عليه وبه حمى، قال أبو سعيد: فما كادت يدي تقاربه[1] من شدة الحر حين وضعت يدي عليه، فقلت له، فقال ﷺ: «إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ الرَّجُلاَنِ مِنكُم؛ فَإِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلاَءً الأَنبِيَاءُ»[2].

فهذا إذا ابتلي، فهو أشدهم بلاء، والذي قلنا باب آخر، إنما ذلك في التتابع، والتواتر، فكثير من الأنبياء ـ عليهم السلام ـ تتابعت عليهم، وتواترت، حتى قتلوا بأنواع القتل.

وأما الخواص من الأنبياء والأولياء؛ فقد عوفوا، منهم. إبراهيم الخليل[3] عليه السلام إنما ابتلي بثلاث[4] من البلوى، ثم لم يزل معافى، وإسماعيل، وإسحق، وموسى، وهارون، ومحمد ـ صلى الله عليهم ـ فقد عرضوا

---

(١) في الأصل: تقار، وما أثبتناه من «ن».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٨)، وأبو يعلى في «المسند» (١٠٤٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٩٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم؛ فقد احتج بهشام بن سعد.
وأخرج البخاري (٥٣٣٦)، ومسلم (٢٥٧١)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٦٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٣٧) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله! إنك لتوعك وعكاً شديداً؟ قال: «أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم»، قلت: ذلك بأن لك أجرين؟ قال: «أجل، ذلك كذلك، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها، إلا كفر الله بها سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها».

(٣) في «ن»: خليل الرحمن.

(٤) في «ن»: ببلية.

للبلاء، ثم دُفِع[1] عنهم، ولم يبتلهم، فشملهم البلاء، إنما البلاء لمثل أيوب، ويحيى حيث قتل صبراً، ولزكريا حيث نشر بالمنشار في الشجرة، وجرجيس، وأشباههم[2].

(١٥٨٩) ـ نا عمر بن أبي عمر، قال: نا الربيع بن روح الحمصي، عن إسماعيل بن عياش، عن مسلم بن عبدالله، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «إِنَّ للهِ ضَنَائِنَ مِن خَلقِهِ يَغذُوهُم بِرَحمَتِهِ[3]، مَحيَاهُم في عَافِيَةٍ، وَمَمَاتُهم[4] إِذَا تَوَفَّاهُمُ إِلى جَنَّتِهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ تَمُرُّ عَلَيهِم الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيلِ المُظلِمِ، وَهُم مِنهَا في عَافِيَةٍ»[5].

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ن»: دفعه.

(٢) في «ن»: ولمثل جرجيس وأشباهه.

(٣) في «ن»: في رحمته.

(٤) في الأصل: ويميتهم، والصواب من «ن».

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٨٥)، و«المعجم الأوسط» (٦/ ٢٦٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦)، والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ١٥٢) من طريق إسماعيل بن عياش، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٦٦): فيه مسلم بن عبدالله الحمصي، ولم أعرفه، وقد جهله الذهبي، وبقية رجاله وثقوا.



(١٥٩٠) ـ نا محمد بن علي الشقيقي، قال: نا أبي، قال: نا عبدالله، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: نا أبو سلام[١]، قال: نا خالد بن يزيد، عن عقبة بن عامر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَيسَ مِنَ اللَّهوِ ثَلاَثَةٌ: تَأدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلاَعَبَتُهُ امرَأَتَهُ، وَرَمِيُهُ بِقَوسِهِ وَنَبْلِهِ**»[٢].

---

(١) قال: نا أبو سلام: ليس في «ن».

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١٣)، وسعيد بن منصور في «السنن» (٢/ ١٧١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٣١٤) من طريق عبدالله بن المبارك، به.

وأخرجه النسائي (٦/ ٢٢٢) وفي «السنن الكبرى» (٤٤٢٠)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٤٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢١٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٤٢)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٣٥٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٣)، وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن يزيد، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(١٥٩١) ـ نا صالح بن محمد، قال: نا نصر بن عبد الكريم، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن عبدالله بن زيد، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ لَهوٍ لِلمُؤمِنِ بَاطِلٌ إلاَّ ثَلاثَةً**[١]؛ **فَإنَّهُنَّ حَقٌّ: رَميَهُ بِقَوسِهِ، وَتَأدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمُلاَعَبَتُهُ أَهلَهُ**»[٢].

قال أبو عبدالله رحمه الله:

فاللهو: ما يلهي قلب المؤمن عن الله، وهو كله مذموم، إلا في هذه الثلاثة الأنواع؛ لأن في هذه الثلاثة عوناً على الدين، وقواماً له.

يرمي بقوسه: لئلا تذهب عادته للرمي، ولا تتشنج أعضاؤه ومفاصله وكتفاه، ولا يكون مستولياً على النزع منه[٣].

ويؤدب فرسه: لئلا يجمح، ولا يكون مستولياً على الشرع منه[٤].

والفروسية: لئلا تنقطع شجاعته، ويكون جريئاً ذا قلب، فإذا ترك ذلك، ضعف قلبه، وجبن.

---

(١) في «ن»: ثلاث.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٤٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٤٤)، وابن عساكر في «الأربعون في الجهاد» (ص: ٩٨)، وفي «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٩٧) من طريق يحيى بن أبي كثير، به.

(٣) ولا يكون مستولياً على النزع منه: ليس في «ن».

(٤) ويؤدب فرسه؛ لئلا يجمح، ولا يكون مستولياً على الشرع منه: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

وملاعبته أهله: ليسكن ما به وبها، فهذا كله ـ وإن كان ملهياً ـ، فهو في الأصل حق، وإنما رخص للمؤمن في التلهي بهذا؛ لأن قلبه في أثقال العظمة، فإذا دامت عليه، ضاق به والتمس تفرجاً وتخفيفاً، فيلجأ إلى هذه الأشياء التي هي في الأصل حق حتى تكون مزاجاً للمؤمن.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ لما أُسري به، رأى السدرة، وغشيها ما غشيها، قال: «**رَأَيتُ نُوراً، ثُمَّ حَالَ دُونَهُ فَرَاشٌ مِن ذَهَبٍ عَرُورٌ، وَأَخَذَني كَالسُّبَاتِ**»[1].

فذاك مزاج؛ ليحمل رؤية ذلك النور؛ كأنه لم يقدر على احتمال ذلك النور، حتى مازجه بذلك الفراش، فأطاق احتماله.

فكذلك[2] المؤمن البالغ إذا تراكمت على قلبه أثقال العظمة، التمس متَنَفَّساً[3]؛ ليقوى على احتمالها، فصير رسول الله ﷺ في حديثه هذا اللهو الملهي لقلبه حقاً؛ تخفيفاً[4] عنه.

وإنما صارت هذه الأشياء ملهية؛ لأن الرجل إذا رمى عن قوسه، توخَّى بقلبه[5] تسديد السهم، وإصابته الهدف، فهو يجتهد في علم ذلك، ووضعه يده حيث يضع، ففي ذلك مشغلة عظيمة تلهي قلبه، ولا يخلو من ذلك، وفي إصابته حيث وقع شفاء[6] للنفس، وقوة للقلب، فسمي لهواً؛ لأنه يلهيه،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والسبعين.

(٢) في الأصل: كذلك، والصواب من «ن».

(٣) في «ن»: منفساً.

(٤) في «ن»: وتخفيفاً.

(٥) في «ن»: قلبه.

(٦) في «ن»: وضع يده شفاء.

وذلك اللهو حق.

وكذلك تأديبه فرسه حتى لا يحرن، ولا يجمح، ويفهم شأن العنان، ويتعلم السير والوثبان، والوقوف[1] والاستدارة، ففي[2] ذلك مشغلة ملهية[3]، وذلك حق.

وكذلك ملاعبته امرأته، يريد بذلك تسكينها، وعفتها عن[4] الرجال، ففي ذلك ما يهيج عليه من الشهوة ما يلهيه.

ففي هذه الأشياء تفرج[5] وخفة على[6] أثقال العظمة على قلب المؤمن، فيكون مزاجاً، والله ﷻ أعلم بالصواب.



(١) والوقوف: ساقطة من الأصل، زدتها من «ن».

(٢) في «الأصل»: ومع، والمثبت من «ن».

(٣) في «ن»: تلهيه.

(٤) في «ن»: من.

(٥) في «ن»: فرج.

(٦) في «ن»: في.



الأصل الثاني والتسعون والمئتان[1]

(١٥٩٢) ـ حدثنا إبراهيم بن عبد الحميد التمار: ثنا عثمان بن صالح المقرئ، قال: حدثني ابن لهيعة، قال: حدثني عبد الرحمن بن جساس، عن عمرو بن حريث، قال: قال رسول الله ﷺ: «**النَّائِمُ الطَّاهِرُ كَالصَّائِمِ القَائِمِ**»[2].

قال أبو عبدالله:

فالصائم بترك الشهوات يطهر، وبقيامه بالليل يُرحم، فيحيا، والنائم نوم العُدَّة مُحتسباً إذا نام على طهارة، فنفسه تعرج إلى الله، فإذا كان طاهراً، قرب، فسجد تحت العرش.

(١٥٩٣) ـ حدثنا بذلك قتيبة بن سعيد: ثنا ابن لهيعة،

---

(١) هذا الأصل جاء في النسخة «ن» برقم الأصل التاسع والثلاثين والمئتين، وهو غير موجود في النسخة الأصل، ألحقناه هنا لتمام الفائدة.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٤٤) للحكيم عن عمرو بن حريث. قال في «فيض القدير» (٦/ ٢٩٣): قال العراقي: سنده ضعيف.

عن واهب بن عبدالله المعافري، عن عبدالله بن عمرو، قال: تعرج الأرواح إلى الله في منامها، فما كان منها طاهراً، سجد تحت العرش، وما كان غير طاهر، سجد قاصياً[1].

فلذلك: يستحب ألا ينام الرجل إلا وهو طاهر.

قال قتيبة: سألني جرير عن هذا الحديث، فحدثته به، فقال لابنه إسماعيل: اكتب هذا الحديث.

(١٥٩٤) ـ حدثنا عمر بن أبي عمر، ثنا عبد الغفار بن داود، عن ابن لهيعة، عن عثمان بن نعيم، عن أبي عثمان الأصبحي، عن أبي الدرداء، قال: إذا نام الإنسان، عرج بنفسه حتى يؤتى بها تحت العرش، فإن كان طاهراً، أذن لها في السجود، وإن كان جنباً، لم يؤذن لها في السجود[2].

قال أبو عبدالله:

فالأول: ذكر الأرواح تعرج في منامها، وهي لفظة قد يستعملها أهل اللغة، فينسب الشيء، فيسموه باسم قرينه؛ كالقلب والفؤاد، وأشباه ذلك كثير، فالنفس والروح قرينان، إلا أن الروح مسكنه في الرأس، وهو يدعو إلى الطاعة؛ لأنه سماوي، والنفس تدعو إلى الشهوات؛ لأنها أرضية،

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٧٥) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٢٩٢) من طريق واهب، به.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٤١) من طريق ابن لهيعة، به.

وكلاهما ريحان، قد وضع في كل واحد منهما شيء من الحياة، فيعمل بتلك الحياة، فبالنفس يأكل ويشرب، ويسمع ويبصر، وبالروح يعف، ويستحيي، ويتكرم، ويتلطف، ويعبد ربه، ويطيع.

والنفس هي أمَّارة بالسوء، وبذلك أثنى عليها، وهي حارة، والروح باردة، فإذا نام العبد، خرجت النفس بحرارتها، فعرج بها إلى الملكوت، والروح باقٍ معلَّق بنياط القلب، وهو الذي يحرس القلب بما فيه من التوحيد، فأصل النفس باق مقيد بالروح، وقد خرج شعاعها، وعظم خلقها وحرارتها، وهو قول الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[الزمر: ٤٢].

ولذلك تجد النائم إذا استيقظ، يجد في أعضائه برداً في أيام الصيف، فذاك خروج حرارة النفس.

فإنما استجاز عبدالله بن عمرو أن قال: إن الأرواح تعرج؛ لأنه استجاز أن يسميها باسم قرينها؛ كالقلب والفؤاد، واللهو واللعب، وأشباه ذلك.

والنفوس تكون للبهائم، وفضل الآدمي بالروح السماوي؛ ليكون داعياً لنفسه إلى الطاعة، ولكن إذا نام، خرجت النفس، فلقيت من أمر الملكوت وأخبار الغيب ما ترجع إلى صاحبها بالعلم الشافي، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**رُؤيَا المُؤمِنِ جُزءٌ مِن سِتَّةٍ وَأَربَعِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُـوَّةِ**»(١).

وقال في حديث آخر في مرضه يوم توفي ﷺ: «**إِنَّهُ لَم يَبقَ بَعدِي مِنَ النُّـبُوَّةِ شَيءٌ إِلاَّ المُبَشِّراتُ، رُؤيَا المُؤمِنِ**»(٢).

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والسبعين.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والسبعين.

فالقول ما قال أبو الدرداء؛ حيث أتى باسمه، الذي هو اسمه، فقال: عرج بنفسه إلى الله، ومقالة عبدالله بن عمرو صحيح، إنه سماه باسم قرينه.

فإذا عرجت النفس، صارت إلى فناء العرش، فطهرت بقرب الله، وطهرت بالسجود الذي أذن لها، فرجعت إلى صاحبها طاهرة بالقرب، محبوَّة بكرامة السجود، فصار بمنزلة الصائم الذي يتطهر بترك الشهوات، حيي بقيام الليل، فهذه منزلة الصادقين، استوى نومه على طهارة بقيامه وصيامه.

ولذلك قال معاذ لأبي موسى: إني أنام نصف الليل، وأقوم نصفه، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي[1].

لأنه قد عرف ما ثمرة هذه النومة، وما ترجع النفس من الله إليه بتلك النَّومة.

فأمَّا منزلةُ خاصةِ الله؛ فهي أرفع من هذا، فربما كان النوم آثرَ عندهم من القيام؛ لأن نفوسهم قد قلقت بين الأحشاء، فهي تطلب الانقلاب إلى فسحة التوحيد في فحص العرش، وطلبت العقول الوصول إلى الله ـ فاغتنم ما تطلب النفس ـ فافترقا، فخرج العقل بحظه من القلب اشتياقاً إلى الله، وخرجت النفس اشتياقاً إلى فسحة العرش، والروح الذي هناك، فإذا رجعا إلى البدن، أوردا على الروح من الطهارات والكرامات ما لا يخطر على قلب بشر، حتى ترتاح وتطهر، ولذلك كان رسول الله ﷺ يتوخى نوم السحر.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٠٨٨)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٥٦)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٧٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٠٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٢٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٤١٤) من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

(١٥٩٥) ـ حدثنا محمد بن الحسن الليثي: ثنا إبراهيم ابن سعد، عن أبيه، عن أبي سلمة، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، قالت: «مَا أَلفاهُ السَّحَرَ عِندِي إلاَّ نَائماً» ـ تعني: رسول الله ﷺ ـ[1].

قال: فالسحر ساعة نزول الرب ـ تبارك اسمه ـ إلى السماء الدنيا، واطلاعه إلى خلقه، والعطف عليهم، ويناديهم: ألا هل من داع فأستجيب له؟ ألا هل من تائب فأتوب عليه؟ ألا هل من سائل فأعطيه؟ ألا هل من مستغفر فأغفر له؟ وهو باسط يده لمسيء النهار أن يتوب بالليل، ثم يقول: من يقرض غير عدوم، ولا ظلوم؟.

فانظر أيَّ وقت هذا حين يظهر كلامه وإقباله من فوق رؤوس أهل الأرض، فكان النبي ﷺ يتوخى النوم في ذلك الوقت؛ لعروج نفسه إلى الله، فيلقاه في سمائه، فكان ذلك عنده أفضل من قيامه؛ لأنه في حال القيام إنما يعرج إليه بعقله، وهاهنا في حال النوم تعرج النفس مع القلب والعقل، فاجتماع الثلاثة عنده أفضل في ذلك المحل من توحد العقل.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٨٢)، وأبو داود (١٣١٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٠٨)، والحميدي في «المسند» (١/ ٩٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٨٣٥)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٦٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٣٩) من طريق إبراهيم، به.

وأخرجه مسلم (٧٤٢)، وابن ماجه (١١٩٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٦١)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٤٧٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٦٦٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣) من طريق سعد بن إبراهيم، به.

فخاصةُ الله قد نالوا من هذا الحظ، فإذا ناموا، توخوا بنومهم هذا الذي وصفنا، فلذلك صاروا أفضل من الصائمين القائمين.

وأما الصادق الذي وصفنا بدءاً، فقد اعتدل نومه بصومه، ومكثه في نومه بقَومته، فالحديث للصادقين، فأما الخاصة، فقد جازوا هذه المرتبة.

(١٥٩٦) ـ حدثنا محمد بن سعيد بن سويد الحكمي: حدثني أبي سعيد بن سويد، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: أبطأ عنا رسولُ الله ﷺ بصلاة الفجر حتى كادت الشمس تدركنا، ثم خرج فصلى بنا، فخفف في صلاته، ثم انصرف، فأقبل علينا بوجهه، فقال: «**عَلى مَكَانِكُم، أُخبِرُكُم مَا بَطَّأَنِي عَنكُم اليَومَ فِي هَذِهِ الصَّلاَةِ: إِنِّي صَلَّيتُ فِي لَيلَتِي هَذِهِ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ مَلَكَتنِي عَينِي فَنِمتُ، فَرَأَيتُ رَبِي تَعَالَى فِي أَحسَنِ صُورَةٍ وَأَجمَلِهَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُلتُ: لَبَّيكَ يَا رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: لاَ أَدرِي يَا رَبِّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُلتُ: لَبَّيكَ يَا رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: لاَ أَدرِي يَا رَبِّ، قَالَ: فَوَضَعَ كَفَّهُ بَينَ كَتِفَيَّ، فَوَجَدتُ بَردَ أَنَامِلِهِ بَينَ ثَديَيَّ، فَعَلِمتُ مِن كُلِّ شَيءٍ، وَبَصُرتُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! قُلتُ:**

لَبَّيكَ يَا رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَختَصِمُ المَلأُ الأَعلَى؟ قُلتُ: فِي الكَفَّارَاتِ، قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قُلتُ: فِي المَشيِ عَلَى الأَقدَامِ إِلَى الجمَاعَاتِ، وَفِي إِسبَاغِ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَفِي القُعُودِ فِي المَسَاجِدِ بَعدَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: ثُمَّ فِيمَ؟ قَالَ: قُلتُ: وَفِي إِطعَامِ الطَّعَامِ، وَفِي إِفشَاءِ السَّلاَمِ، وَلِينِ الكَلاَمِ، وَالصَّلاَةِ بِاللَّيلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، قَالَ: سَل، قَالَ: قُلتُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ حُبَّ الحَسَنَاتِ، وَتَركَ المُنكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَن تَغفِرَ لِي وتَرحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدتَ فِتنَةً بَينَ خَلقِكَ، فَنَجِّنِي مِنهَا غَيرَ مَفتُونٍ، اللَّهُمَّ وَأَسأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ»، ثمَّ أقبل علينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «تَعَلَّمُوهُنَّ، وَادرُسُوهُنَّ؛ فَإِنَّهُنَّ حَقٌّ»(١).

---

(١) أخرجه الدارقطني في «رؤية الله» (ص: ١٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٤١)، وفي «الدعاء» (ص: ٤١٨) من طريق محمد بن سعيد، به.

وأخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ١٠٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٤٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٦٨) من طريق معاذ، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: هـذا حديث حسن صحيح، وقال: هذا أصح من حديث الوليد =

(١٥٩٧) ـ حدثنا الجارود بن معاذ: ثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني خالد بن اللجلاج، قال: حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر نحوه[1].

(١٥٩٨) ـ حدثنا أبو سنان البلخي: ثنا عبدالله بن صالح:

= ابن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثنا خالد بن اللجلاج: حدثني عبد الرحمن بن عائش، قال: سمعت رسول الله ﷺ، فذكر الحديث، وهذا غير محفوظ، هكذا ذكر الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش، قال: سمعت رسول الله ﷺ، وروى بشر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي ﷺ، وهذا أصح، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي ﷺ.

وذهب ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣٤) لغير هذا، فقال: أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة، قال الدارقطني: كل أسانيده مضطربة، ليس فيها صحيح، قال: وقد رواه عن أنس، وروي عن قتادة عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، وهو غلط، والمحفوظ: أن خالد بن اللجلاج رواه عن عبد الرحمن بن عائش، وعبد الرحمن لم يسمعه من رسول الله ﷺ، إنما رواه عن مالك بن يخامر عن معاذ، قال أبو بكر البيهقي: قد روي من أوجه كلها ضعاف.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٤٨)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ٣٣٩)، وفي «الدعاء» (ص: ٤٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٢)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٣١) من طريق الوليد، به.

وأخرجه الدارقطني في «رؤية الله» (ص: ١٧٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد، به.

وأخرجه الدارمي في «السنن» (٢/ ١٧٠) من طريق خالد بن اللجلاج، به.

ثنا معاوية بن صالح، عن سليم[1] بن عامر، عن أبي يزيد، عن أبي سلام الأسود، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، بنحوه[2].

(١٥٩٩) ـ حدثنا أبي رحمه الله، عن رجاء بن نوح، عن سعيد بن سالم، قال: حدثني عبيدالله بن أبي حميد، عن أبي مليح بن أسامة، قال: حدثني أبو هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، بنحوه[3].

قال: فقد ذكر في هذا الحديث: أنه قام في ليلة ما قام، ثم نام، فقال ما قال، فانظر كم بين القومة والنومة، فهذا قصد المشتاقين إلى الله للمنامات، يتوخون بها تجدُّد أحوال النفوس، ويتوقَّعون من الله المنن.

---

(١) في الأصل: سليمان، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤١٩)، والدارقطني في «رؤية الله» (ص: ١٨١) من طريق عبدالله بن صالح، به.
وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٤٣)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (ص: ٤٨) من طريق معاوية بن صالح، به.
وساقه ابن خزيمة على الشك: سليم، أو سليمان.
قلت: وصوابه: سليم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٤٦).

(٣) أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٤٢٠)، والدارقطني في «رؤية الله» (ص: ١٨٣) من طريق عبيدالله بن أبي حميد، به.
وأخرجه ابن منده في «الرد على الجهمية» (ص: ٤٨) من طريق أبي المليح، به.

وكان أبو بكر الصديق ﷺ يقول: «لأَن أسمع برؤيا صالحة، أحبُّ إليَّ من كذا وكذا»[1].

(١٦٠٠) ـ حدثنا الفضل بن محمد الواسطي: ثنا إبراهيم بن موسى الطرسوسي: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن سعيد بن زيد، قال: حدثني أبو سلمة [بن] عبد الرحمن: أن رسول الله ﷺ قال: «وُكِّلَ بِالنُّفوسِ شَيطانٌ يُقالُ لهُ: اللَّهْوُ، فَهو يُخَيَّلُ إليهَا، وَيتَراءَى إلى أَن تَنتَهِيَ إِذَا عُرِجَ بِهَا، فَإِذَا انتَهَتْ إلى السَّماءِ، فَما رَأَتْ، فَهُوَ الرُّؤيَا الَّتي تَصدُقُ»[2].

قال: فقد أخبرني بهذا الحديث من قول رسول الله ﷺ ما يحقق قول أبي الدرداء: التي تعرج في منامها هي النفوس، لا الأرواح، فهذا الحديث

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٩٢).

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٧) للحكيم الترمذي عن أبي بكر ﷺ.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ١٥٩) للحكيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، مرسلاً.

وأخرجه الحربي في «غريب الحديث» (٢/ ٦٨٣) من طريق يحيى بن سعيد، به. وسماه: ذاك الهُرَاءُ شيطان...

وعليه ذكره أصحاب الغريب والمعاجم حتى جاء في «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٥٩٨): قيل: لم يُسمع الهُرَاء أنَّه شَيطان إلا في هذا الحديث. والهُرَاء في اللُّغة: السَّمح الجواد، والهذيان.

الذي ابتدأنا فيه من قوله: «**النَّائِمُ الطَّاهِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ القَائِمِ**».

هو نظير الحديث الذي جاء عنه ﷺ: أنه قال: «**الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ**»[1].

فهذا شكر الصادقين، عدل شكره على طعامه بصبره في صيامه.

فأما شكر الصديقين أولياءِ الرحمن؛ فقد فاق، وبرز على صبر الصائمين؛ لأن الصبر ثبات العبد في مركزه عن الشهوات، يردُّ ما يحتاج إليه من الشهوات في يومه إلى المساء في وجه النفس، والشاكرُ من الصديقين يطعم، فيفتتح طعامه باسم الله الذي تملأ تسميته ما بين السماء والأرض، ويطفئ حرارة الشهوة، ويرد كل سم في كل شهوة من طعامه، ويرى لطف الله في ذلك الطعام، ويرى رأفة الله في سياقه إليه، وحَزنه عن جميع خلقه، ويحمد الله على ما يرى من صنائعه إليه في ذلك الطعام حمداً لا ينتهي، ولا ينهنهه شيء؛ حتى يلحق بالحمد الذي حمد الله بنفسه في عشِّ الحمد، فقد بان عند أولي الألباب تفاوتُ ما بين هذين الحالين.



---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السادس والثلاثين.



الأصل الثالث والتسعون والمئتان[1]

(١٦٠١) ـ حدثنا أبي رحمه الله: ثنا محمد بن حفص البلخي: ثنا العلاء بن الحكم، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن: أنه قال: من لم يحفظ هذا الحديث، كان نقصان في مروءته وعقله، قلنا: وما ذاك يا أبا سعيد؟ قال: فبكى، وأنشأ يحدثنا، فقال: لو أن رجلاً من المهاجرين الأولين اطلع من باب مسجدكم هذا، ما أدرك شيئاً مما كانوا عليه إلا قبلتكم هذه، ثم قال:

هلاك النَّاس ثلاثٌ: قولٌ ولا فعلٌ، ومعرفةٌ ولا صبرٌ، ويقينٌ ولا صدقٌ، مالي أراكُم رجالاً، ولا أرى عقولاً، وأرى أجساماً، ولا أرى قلوباً، دخلوا في الدِّين ثمَّ خرجوا،

---

(١) هذا الأصل جاء في النسخة «ن» برقم الأصل الثاني والستين والمئتين وهو غير موجود في النسخة الأصل، ألحقناه هنا لتمام الفائدة.

وحرَّموا ثمَّ استحلُّوا، وعَرَفُوا ثمَّ أنكروا، إنَّما دين أحدِهم على لسانه، ولئن سألته: هل يؤمن بيوم الحساب؟ قال: نعم، وكذبَ ومالكِ يوم الدِّين!

«إنَّ مِن أَخلاقِ المُؤمنِ: قُوةً في دِين، وحَزماً في لِينٍ، وَإيماناً في يَقينٍ، وحِرصاً في عِلمٍ، وَشفقةً في مِعَةٍ، وحلماً في علمٍ، وقصداً في غِنًى، وَتجَمُّلاً في فَاقةٍ، وَتحَرُّجاً عَن طَمَعٍ، وَكَسباً مِن حَلالٍ، وَبِرّاً في استِقامةٍ، وَنشاطاً في هُدًى، وَنهياً عَن شَهوةٍ، وَرحمةً للمَجهودِ، وإنَّ المُؤمنَ ـ عياذاً للهِ ـ لاَ يحيفُ علَى مَن يُبغِضُ، ولاَ يَأثم فيمَن يُحِبُّ، ولاَ يُضيعُ مَا استُودِعَ، ولاَ يحسُدُ، ولاَ يَطعَن، ولاَ يَلعنُ، وَيعترفُ بِالحقِّ، وَإنْ لم يَشهَد عَليهِ، ولاَ يَتنابزُ بِالأَلقابِ، في الصَّلاةِ مُتَخَشِّعاً، إِلى الزَّكاةِ مُسرِعاً، في الزَّلازلِ وَقوراً، في الرَّخاءِ شَكُوراً، قَانعاً بِالَّذي لهُ، لاَ يَدَّعي مَا لَيس لهُ، ولاَ يجمَع في القَيظِ، ولاَ يَغلبهُ الشُّحُّ عَن مَعروفٍ يُريدهُ، يخالطُ النَّاسَ كَي يَعلم، وَيناطقُ النَّاسَ كَي يَفهم، وإِن ظُلمَ وبُغي عَليهِ، صَبر، حتَّى يَكون الرَّحمنُ هُو الَّذي يَنتَصر لهُ».

ثم قال الحسن: وعظني بهذا الحديث: جندبُ بن عبدالله، وقال جندب: وعظني بهذا الحديث: رسولُ الله ﷺ[1].

قال أبو عبدالله:

فهـذه الخصال كلها من أخلاق المعرفـة، فمن ترقَّى في درجـات المعرفة، احتظى من كل درجة خلقاً من أخلاقها.

قوله: «**قوة في دين**».

فالدين: خضوع القلب، وذبول النفس، وكل شيء اتضع لشيء، فقد دان له، ومنه سمي الدون، يقال: هذا دون ذاك؛ أي: تحته، وأوضعُ منه، وانقيادُ القلب، وتوضيعُ النفس للحق هو الدين.

فقلب الآدمي كثيف غليظ، ونفسه شفيفة، ممتنعة بما فيها من الكبر، فإذا جاءت المعرفة بأنوارها؛ أذابت تلك الكثافة، وانتشفت تلك الشفافة والفظاظة، فلانَ القلبُ، ورق الفؤاد، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أَتاكُم أَهلُ اليَمنِ أَلينُ قُلوباً، وَأرقُّ أَفئدةً**»[2].

وهذا مدح رفيع اختص به أهل اليمن، وقد كتبنا شأنه العظيم في مسألة جليلة في كتاب «النقائص»، فاقتصرنا عليه.

فإنما تلين القلوب؛ لرطوبة الرحمة التي جاءت مع المعرفة؛ لأن المعرفة لا ينالها العبد إلا برحمة الله، فإذا لانَ القلب برطوبة الرحمة، ورقَّ الفؤاد بحرارة النور؛ ضعف القلب، وذبلت النفس، فاحتاجت إلى صلابة،

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٨٤) للحكيم الترمذي عن جندب بن عبدالله ﷺ.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

فكان من صنع الله للعبد أن أعطاه الله من هذه الأنوار الثلاثة، حتى دان القلب لله، وهو: نور الرحمة، ونور الحياة، ونور العظمة.

فبنور الرحمة يلين القلب وينقاد، وبنور الحياة ينتصب لله عبودة، وبنور العظمة يتصلب، ويثبت إذا جاءته أمواج الشهوات؛ لتزيله عن مركزه ومقامه؛ لأن العبد دعي إلى العبودية، فمن أجاب، ولانَ قلبه، فإنما لانَ وأجاب بنور الرحمة الذي ناله، والذي لم ينله ذلك؛ قسِيَ قلبه، وعسى أن ييبس؛ بمنزلة غصن شجرة يابسة إذا مددته، تكسر، فإذا كان رطباً، فمددته؛ انقاد، وانمال.

لما أمر هذا العبد أن يكون قلبه منتصباً بين يدي خالقه لأموره وعبودته، وأيد بالحياة في كبده؛ حتى يتكبد، ويقوى للانتصاب، وذلك قوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾[البلد: ٤]، قال: منتصباً.

فقوة الحياة في الكبد، ومن تلك القوة ينتصب قلبه لله، ثم يحتاج إلى ثبات عند الزلازل؛ لأن الشهوات إذا هاجت بأمواجها، وهبوب رياحها في عروق النفس؛ وقعت الرجفة في النفس، والزلزلة في القلب؛ بمنزلة سفينة في بحر قد علت أمواجه، فصارت السفينة تتكفأ بما فيها.

فكذلك يصير القلب، فإذا صار القلب هكذا؛ وَهَنَ، وذل، فيحتاج هذا القلب إلى ثبات، فإذا أيد بنور العظمة، صلب وثبت.

ولذلك ما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«مَا رُزِقَ عَبدٌ شَيئاً أَفضَلَ مِن إِيمانٍ صَلبٍ».

(١٦٠٢) ـ حدثنا أبي رحمه الله: ثنا صالح بن محمد،

عن النضر بن شميل، عن عـوف، عن أبي السليل، عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(١٦٠٣) ـ **حدثنا** صالح بن محمد: ثنا سليمان بن عمـرو، عن أبي حازم، عن سهل بن سـعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ للهِ في الأَرضِ أَوانيَ، أَلا وَهيَ القُلوبُ، وَأَحَبُّهَا إِلى اللهِ: أَرَقُّهَا، وَأَصفَاهَا، وَأَصلَبُها: أَرقُّهَا للإِخوَانِ، وَأَصفَاهَا مِن الذُّنوبِ، وَأَصلَبُهَا في ذَاتِ اللهِ**»[2].

قوله: «**حزماً في لين**».

فإن اللين يظهر على الأركان، فإذا كان أصله من القلب؛ كان من السكينة، وإذا كان أصله من النفس؛ كان من الكسل، وإذا كان من الكسل؛ انتشرت أمور دينه ودنياه، وتبددت، وضاعت، وإذا كان من السكينة؛ ثقل القلب بثقل السكينة، فسكنت الجوارح، وإذا سكنت الجوارح من ثقل

---

(١) وهذا ضعيف معضل.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ١٣٣) للحكيم الترمذي عن سهل بن سعد ﷺ.

وهذا إسناد تقدم مراراً أنه تالف بسبب صالح وسليمان.

وأخرج الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ١٩) من حديث أبي عنبة الخولاني، بلفظ: «إن لله آنية من أهل الأرض، وآنيةُ ربكم قلوبُ عباده الصالحين، وأحبها إلى الله: ألينها وأرقها». قال العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ١٧٥، إحياء): إسناده جيد.

القلب؛ ظهر الحزم في الأمور.

والحزم: هو اجتماع الأمور له، فترى أمور دينه ودنياه كلها محكمة قد جمعت له حزمة.

قوله: «**وإيماناً في يقين**».

فإن الموحدين قد منَّ الله عليهم بنور التوحيد، فوحدوه، ثم للنفس في الأسباب مرتع، فإذا تعلقت بسبب من الأسباب، لم تنقض عقدة التوحيد؛ لأنها معقودة بالعقدة العظمى، وهي العروة الوثقى التي ذكرها الله ﷻ في تنزيله بأنها: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾[البقرة: ٢٥٦].

ولكن دخل النقص في نوره المشرق في صدره، فصار محجوباً عن الله، وبقي مع الأسباب، فتراه الدهر من خوف الرزق مضطرباً، ومن خشية الخلق ذاهلاً، ومن الطمع فيما لديهم أسيراً، ولا يعمل لله إلا كأجير السوء.

فهذا موحد دنيٌّ سفل، لا يقدر على الوفاء والتوقير لما نطق، لسانه.

يقول: الحمد لله على نعمه، ثم تراه في الفعل كفوراً.

ويقول: الله أكبر، ثم يتكبر على حق الله.

ويقول: لا إله إلا الله، ثم يُولِه قلبه إلى الأسباب، فتراه عُبيد أهل الدنيا.

ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم يقتدر في الأمـور.

ويقول: صلى الله على محمد، ثم يوهن عرا ما جاء به محمد ﷺ، وأقامه بالسيف؛ بأفعال السوء، والسيرة المذمومة.

ويقول: يا رب! ثم ينازعه في تدبيره في ربوبيته.

ويقول: توكلت على الله، ثم يتخذ من دونه أولياء، فيتعلق بهم لنوائبه وحوائجه.

ويقول: فوضت أمري إلى الله، ثم يُعرض عن تدبيره، ويشتغل بتدبير نفسه.

ويقول: اللهم خِرْ لي، فإذا خار له، تسخَّط وتلوَّى.

ويقول: حسبي الله، ثم تراه في خلو من الحسب، قد ركن إلى كل ظلوم، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[هود: ١١٣].

فهذا مع هذه العقائد قد يتسمى باسم الإيمان؛ لتوحيده واعترافه بالكلمة العليا، وقبوله الإسلام، ولكن حساب طويل، وعذاب أليم في القبر، والقيامة، وعلى الجسر، فيحتاج مع هذا الإيمان إلى يقين، فإذا نال اليقين؛ تخلص من هذه العقائد، وصار موحداً شاكراً لله، خالصاً له، متواضعاً والهاً إليه في كل حاجة، مفوضاً، ملقياً بيديه سلماً، قد تولى اللهَ، وتولاه اللهُ، قد عزز رسولَ الله ﷺ، ووقره، ونصره، واتبع النور الذي معه؛ أولئك هم المفلحون.

وقال الحسن البصري: إن عمر ﷺ لم يغلب الناس بالصوم والصلاة، ولكن بالزهد واليقين.

وقال بكر بن عبدالله المزني: إن أبا بكر لم يفضل الناس بكثرة صوم ولا صلاة، وإنما فضلهم بشيء كان في قلبه[1].

وفيما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال في خطبته: «**خَيرُ مَا أُلقيَ في القَلبِ اليَقينُ**»[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

وقال: «مَا أُعطِيَت أَمَّةٌ مِن اليَقينِ مَا أُعطِيَت أُمَّتي»[1].

وقال: «صَلاحُ أَوَّلِ هَذهِ الأَمَّةِ بِالزُّهدِ وَاليَقينِ، وَفسادُ آخِرِهَا بِالبُخلِ وَالأَمَلِ»[2].

فالبخل والأمل لا يظهر[ان] إلا من فقد اليقين، ساء ظنهم بربهم؛ فبخلوا، وتلذذوا بشهوات الدنيا، فحدثوا أنفسهم بطول الأمل، تلك أمانيٌّ كاذبة.

قوله: «حرصاً في علم».

فهذا حرص قد اتجه على وجهين:

فوجه منه: أن العلم بحر؛ فإذا دخل طالبُه، فتوسَّطَه، فلم ير له ساحلاً، ولا منتهى، ملَّ وسئم، فيحتاج إلى حرص يعينه على ذلك، ويذهب بملالته وسآمته وبيعته في كل وقت؛ لأن العلم درجات، وبدوه من العالم العليم، فلما كان ذلك النوع أقربَ إلى العالم، كان أغمر وأضيق مدخلاً.

والحرص: هو الرقي إلى العالي من أمر الدين والدنيا، وإنما صار الحرص مذموماً في أمر الدنيا؛ لأن النفس كلما أعطيت درجة من الدنيا، نزعت إلى أعلى منها، فلا تقنع أبداً، كلما نالت درجة، تاقت إلى درجة أعلى منها.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والأربعين والمئتين.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «اليقين» (ص: ٩١)، والطبراني في «الأوسط» (٧/ ٣٣٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٢٧)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٣٢) من حديث عبدالله بن عمرو ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٥٥): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه عصمة بن المتوكل، وقد ضعفه غير واحد، ووثقه ابن حبان.

فهذا إذا كان في طلب الدنيا مذموماً؛ لأنه لا يقنع بما قدر له في اللوح من الرزق الذي قد فرغ الله منه لكل نفس، فهو في حرصه في طلب العلم محمود؛ لأنه يترقى بعلمه بقلبه إلى علام الغيوب، فكلما نال درجة، قربت منزلته عند ربه، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١].

وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ يَوماً لاَ أَزدادُ فِيهِ عِلماً يُقَرِّبني إِلى اللهِ، لاَ بُورِكَ لي في طُلُوعِ شَمسِ ذَلكَ اليَومِ**»(١).

فالحرص في العلم يرقى بصاحبه، والحرص في الدنيا يحط بصاحبه.

والوجه الآخر من الحرص: أنه يحرص على البر والتقوى، فيحتاج ذلك الحرص إلى العلم؛ لئلا يتعدى به حرصُه في بره وتقواه إلى السقوط في الهلكة، فيبر بما يصير عقوقاً، ويتقي بما يصير وسوسة، ويعمل البر وهو غير مصيب للحق؛ كما فعل جريج الراهب في بره، وكما فعلت بنو إسرائيل في تقواهم.

فأما جريج:

(١٦٠٤) ـ فحدثنا عبد الوهاب بن فليح المكي: ثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن الحسن بن عمرو، ثنا

---

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٥٥٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٦٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٩٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٨٨) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٣٦): فيه الحكم بن عبدالله، قال أبو حاتم: كذاب.

عبد الرحمن بن سعد بن ذئاب[1]، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ، «عَن جُرَيْجٍ الرَّاهِبِ: أَنَّه كَانَ مُتعَبِّداً في صَومَعَةٍ زَمانَ بَني إِسرَائيلَ، وَكَانَت لهُ أُمٌّ، فَتأتِيهِ فَتُنادِيهِ، فَتقولُ: يَا جَرَيجُ! فَيقطعُ صَلاَتهُ، وَيُكَلِّمُهَا، فَأتتهُ يَوماً، فَجعلَت تُناديهِ: يَا جُريجُ! فَجعلَ لاَ يُكلِّمُهَا، ولاَ يَقطعُ صَلاتهُ، وَيقولُ: يَا ربِّ! أُمِّي وَصلاتُكَ، فَلا يُكلِّمُهَا، فَلمَّا رَأتِ العَجوزُ ذَلِكَ، جَزِعَتْ، وَقالَت: اللَّهمَّ إِن كَانَ جُريج يَسمعُ كَلامِي ولاَ يُكلِّمُني، فَلا تُمِتهُ حتَّى يَنظُرَ في أَعيُن المُومِساتِ، وَكانَت رَاعيةٌ وَراعٍ يَأويانِ إِلى دَيرِهِ، فَوقعَ بهَا الرَّاعِي، فَحَمَلَت، وَكانَ أَهلُ القَريةِ يُعَظِمونَ الزِّنا إِعظاماً شَديداً، فَلمَّا وَلَدَت، أَخذَهَا أَهلُ القَريةِ فَقالُوا: مِمَّن وَلَدتِ؟ قَالَت: مِن جُرَيْجٍ الرَّاهِبِ، نَزلَ فَوقعَ بي، فَحَمَلْتُ، فَأتَاه قَومُه فَنادَوه: يَا جُريجُ! فَجعلَ يَقولُ: يَا ربِّ! قَومِي وَصلاتُكَ، وَجعلَ لاَ يُكلِّمُهُم، فَلمَّا رَأَوا ذَلكَ، ضَرَبُوا صَومَعتَهُ بِالفُؤوسِ، فلمَّا رَأى ذَلكَ، نَزلَ إِليهِم، قَالَ: مَا لَكُم؟

---

(١) انظر ترجمة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي ذباب في: «التاريخ الكبير» للبخاري (٥/ ١٣٢).

قَالوا: ذَكَرَتْ هَذِهِ أنَّها وَلَدَت مِنكَ، فَضَحِكَ، ثمَّ صلَّى رَكعَتين، ثمَّ وَضعَ يَدهُ علَى رَأسِ المَولودِ، فقالَ: مَن أَبوكَ؟ فَقالَ: الرَّاعي الَّذي كَانَت تَأوي مَعهُ إِلى دَيرِكَ، فَلمَّا رَأى ذَلكَ قَومُهُ، جَزِعُوا بمَا صَنَعُوا بهِ، وَقالُوا لهُ: دَعنَا نَبني صَومَعَتَكَ، وَنعيدُهَا لكَ مِن ذَهبٍ، قالَ: لاَ، أَعيدوهَا عَلى مَا كَانت، فَقالَ لهُ قَومهُ: لم ضَحِكتَ وَنحنُ نُريدُ مَا نُريدُ مِن القَتلِ وَالشَّتمِ؟ قالَ: ذَكرتُ دَعوةَ وَالدَتي: لاَ أَموتُ حتَّى أَنظرَ في أَعينِ المُومساتِ»، فقال رسول الله ﷺ: «وَالَّذي نَفسِي بِيدِهِ! لَو دَعَتِ اللهَ أَن يُخزِيَهُ، لأخزَاهُ، وَلكنَّها دَعَت أَن يَنظُرَ، فَنَظَرَ».

فقال مجاهد: فكان المولود أحدَ الثلاثة الذين تكلموا في المهد[1].

(١٦٠٥) ـ حدثنا إبراهيم بن المستمر الهذلي: أنبأنا الحكم بن الريان اليشكري، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني يزيد بن حوشب الفهري، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَو كَانَ جُريجُ الرَّاهبُ فَقيهاً

(١) سيأتي تخريجه في الأصل التاسع والسبعين والمئتين.

عَالِماً؛ لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَتَهُ أُمَّهُ مِن عِبادَةِ رَبِّهِ»[1].

(١٦٠٦) ـ حدثنا صالح بن محمد: ثنا القاسم بن عبدالله العمري، عن عمه عبيدالله بن عمر، عن علي بن زيد ابن جدعان القرشي، عن سعيد ابن المسيب، قال: جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! غلبني حديث النفس، فلم أر أن أحدث شيئاً حتى أذكر ذلك لك، فقال له النبي ﷺ: «**ومَا تحدِّثُكَ بهِ نَفسُكَ يَا عُثمانُ؟**»، قال: تحدثني نفسي بأن أختصي؟ قال: «**مَهلاً يَا عُثمانُ؛ فَإِنَّ خِصاءَ أُمَّتي الصِّيامُ**»، قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن أترهب في رؤوس الجبال؟ قال: «**مَهلاً يَا عُثمانُ؛ فَإِنَّ تَرَهُّبَ أُمَّتي في الجُلوسِ في المسَاجدِ انتِظاراً للصَّلاةِ**»، قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني أن أسيح في الأرض؟ قال: «**مَهلاً يَا عُثمانُ؛ فَإِنَّ سِياحةَ أُمَّتي الغَزوُ في سَبيلِ اللهِ، وَالحجُّ وَالعمرةُ**»، قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن أخرج من مالي كله؟ قال: «**مَهلاً يَا عُثمانُ؛ فَإِنَّ صَدقَتَكَ يَوماً بِيومٍ، وتَكُفُّ**

---

(١) سيأتي تخريجه في الأصل التاسع والسبعين والمئتين.

نَفسَكَ وعِيالَكَ، وتَرحَمُ المِسكينَ واليتيمَ، فتطعِمُهُ، أفضلُ من ذلك»، قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن أطلق خولة امرأتي؟ قال: «مهلاً يا عثمانُ؛ فإن الهجرةَ في أمتي مَنْ هَجَرَ ما حَرَّمَ اللهُ عليه، أو هاجرَ إليَّ في حَياتي، أو زارَ قبري بعدَ مَماتي، وإنْ ماتَ وله امرأتانِ، أو ثلاثٌ، أو أربعٌ».

قال: يا رسول الله! فإن نهيتني أن أطلقها، فإن نفسي تحدثني بأن لا أغشاها؟ قال: «مهلاً يا عثمانُ؛ فإن الرجلَ المسلمَ إذا غَشِيَ أهلَه، أو ما ملكَت يمينهُ، فلم يكن من وقعته تلك ولد، كان له وَصيفٌ في الجنة، وإن كان من وقعته تلكَ ولدٌ، فماتَ قبلَه؛ كان له فَرَطاً وشفيعاً يوم القيامة، وإن ماتَ بعدَه؛ كان له نوراً يوم القيامة»، قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن لا آكل اللحم؟ قال: «مهلاً يا عثمان؛ فإني أُحِبُّ اللحمَ وآكلُهُ إذا وجدتُه، ولو سألتُ ربي أن يُطعِمَنيه في كلِّ يومٍ، لأطعمنيه»، قال: يا رسول الله! فإن نفسي تحدثني بأن لا أمسَّ الطيب؟ قال: «مهلاً يا عثمان؛ فإن جِبرِيلَ أتاني بالطِّيبِ من الجنةِ غِبّاً،

وقال: يومَ الجمعةِ لا تَتركْهُ، يا عثمانُ! لا ترغَب عن سنتي، فمن رغبَ عن سُنتي، ثم ماتَ قبلَ أن يتوبَ، ضربتِ الملائكةُ وجهَه عن حوضي يومَ القيامةِ»[1].

(١٦٠٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: أنبأنا أحمد بن يونس، عن عباد بن كثير، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن رسول الله ﷺ، بنحوه، وزاد فيه: أنه قال: يا رسول الله! إن نفسي تحدثني أن أخرج من جميع ما أملك؟ قال: «مَهلاً يَا عُثمانُ، صَدقةٌ عَلى اليَتيمِ وَالمسكِينِ وَالأَرملةِ، فَكذلكَ حتَّى يَأتيكَ الموتُ»[2].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص: ٢٧١) من طريق القاسم بن عبدالله، به.

وأخرجه ابن بشكوال في «الذيل على الحوض والكوثر» (ص: ١٤٩) من طريق الحكيم الترمذي عن صالح بن محمد، عن حماد بن عبد الرحمن، عن إدريس ابن صبيح، عن سعيد بن المسيب، عن عثمان بن مظعون، مختصراً.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٤٢، إحياء): أخرجه الترمذي الحكيم في «نوادر الأصول» من رواية علي بن زيد عن سعيد بن المسيب، مرسلاً، ثم قال: وفيه: القاسم بن عبدالله العمري: كذبه أحمد بن حنبل، ويحيى ابن معين.

(٢) وهذا إسناد ضعيف، وعباد بن كثير إن كان الثقفي، فهو متروك؛ كما تقدم مراراً. والله أعلم.

وأما تقوى بني إسرائيل:

(١٦٠٨) ـ **فحدثنا** إسماعيل بن نصر: ثنا الحسن بن قتيبة المدائني، عن جامع بن شداد، قال: أتيت أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بمكة، فقلت: يرحمك الله! إنا خرجنا، فأكل بعضنا الجبن، وتركه بعضنا كراهية له، فكيف ترى؟ فقال: يا أيها الناس! لا تغلوا في دينكم ـ مرتين ـ **حدثني** أبو هريرة: أن عيسى بن مريم ـ صلاة الرحمن عليه ـ ندب قومه لخبز ولحم وشراب، ثم أرسل إليهم، فدعاهم، فأقبلوا يمسحون أيديهم بملاء الكتان باغين، فقالوا: لا نأكل من هذا اللحم؛ لأن كبشه رضع من كلبة، ولا نأكل من هذا الخبز؛ لأن سنبله نبت في مزبلة، ولا نشرب من هذا الشراب؛ لأن حَبَلَته نبتت في مقبرة، قال: فلم يرموا بخبز حتى حبب إليهم اللحم، حتى إنهم ليأكلون الخصيَّ؛ من حبهم اللحم، وإن الفويسقة تقع في إناء أحدهم، فيُخرجها، ويشرب من حبه الشراب، وإنه لا يصلح شيء إلا بمزبلة، ثم التفت إلى مولى له، فقال: أولم يكن من أحبِّ زادنا إلينا الخبزُ[1]؟

---

(١) فيه الحسن بن قتيبة، قال في «لسان الميزان» (٢/ ٢٤٦): هالك.

(١٦٠٩) ـ حدثنا هارون بن حاتم الكوفي: أنبأنا عبيدة الحذاء، عن الأعمش، عن جرير بن حازم، عن أبي قلابة، قال: بلغ النبيَّ ﷺ: أن ناساً من أصحابه احتموا النساءَ واللحمَ، فأوعدَ النبيُّ ﷺ فيه وعداً شديداً، حتى ذكر القتل، فقال: «**لَو كنتُ تقدَّمتُ فيه، لَقتلتُ**»، ثم قال: «**إنِّي لم أُرسَل بالرَّهبانيَّةِ، إنَّ خَير الدِّين عندَ اللهِ الحَنِيفيَّةُ السَّمحَةُ، وإنَّما هَلكَ مَن قَبلَكُم مِن أَهلِ الكِتابِ بالتَّشديدِ يُشددُ علَى أَنفسِهم، فَتلكَ بَقَاياهُمْ في الصَّوامِعِ وَالدِّيَارِ، اعبُدُوا الله، وَلاَ تُشرِكُوا بِهِ شَيئاً، وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ، وَآتُوا الزَّكاةَ، وَحُجُّوا، وَاعتَمِرُوا، وَاستَقِيمُوا، يُستَقَم بِكُم**»[1].

فيحتاج الحريص على البر والتقوى إلى العلم؛ حتى يمسك حرصه على التعدي، وذلك صدق الحرص الذي قال عبدالله بن مسعود لعمر بن الخطاب ﷺ: يا أمير المؤمنين! إن في هذه الأمة من يبلغ عملُه في الميزان ما يكون عملُ يوم وليلة أثقلَ من سبع سموات، قال: بم ذاك يا ابن أُمِّ [عبد]؟ قال: بصدق اليقين، وبصدق الورع، وبصدق الحرص على البر والتقوى[2].

---

(١) أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص: ٢٧٢) من طريق عبيدة الحذاء، به.
إلا أن في السند زيادة: عن جرير عن أيوب، عن أبي قلابة.

(٢) سيأتي تخريجه في الأصل الخامس والستين والمئتين.

قوله: «شَفقةً فِي مِعَةٍ».

فالشفقة: تحنن الرأفة، والإكباب على من يشفق عليه، فإنما يصير مُكباً بشدة الرأفة؛ فتلك الشفقة.

والمعة: هي الحاوية، مشتقة من المعى، معاءِ البطن، فإذا كانت الشفقة بغير معة، انتشرت؛ فأفسدت، وإذا كان في معة؛ كانت الشفقة في حصنٍ، فلم تنتشر، ولم تفسد؛ لأن هناك شيئاً يحويها.

قال له قائل: وما ذاك الشيء؟.

قال: تعظيم حق الله، فإذا أشفقت على حق الله، كانت تلك الشفقة حاوية لهذه الشفقة؛ لأن النفس تأخذ بنصيبها من الشفقة، فإذا كان الغالب على العبد الشفقة على حق الله، كانت تلك الشفقة تجري على هذه الشفقة، حتى لا تنتشر وتنبثق، فيتعدى إلى الفساد.

ألا ترى أن أصحاب النبي ﷺ جزعوا عند إقامة الحدود في مبتدأ أمرهم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[النور: ٢]، فجعل علامة إيمانهم في إقامة حق الله: الرمي برأفة النفس.

وجلد عمر ابنه الحد، فقال: يا أبت! قتلتني! فقال: إذا لقيتَ ربك، فأخبره أنا نُقيم الحدود[1].

---

(١) ذكره ابن عبد البر في «الاستذكار» (٨/ ٦)، فقال: جاء عن الشعبي، عن يحيى ابن أبي كثير ـ وهو شيء منقطع ـ: أن عمر ضرب ابنه حداً، فأتاه وهو يموت، فقال: يا أبتي! فذكره.

وأخرج ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٦/ ٤٩١) عن عمير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه في حديث إرسال عمر له إلى حمص.

وكُلِّمَ رسولُ الله ﷺ في فاطمةَ المخزوميةِ حيث أراد قطعها في سرقة، فغضب، وقال: «**وَاللهِ! لو كانَت فاطِمةُ بنتُ مُحمَّدٍ، لقطعتُها**»[1].

ثم نزل عن اليمين، فقطعها.

قوله: «**حِلماً فِي عِلمٍ**».

فالحلم: سعة الأخلاق، فإذا توسع المرء في أخلاقه، ولم يكن له علم؛ افتقد الهدى، وضل؛ لأن توسعه يرمي إلى نهمات النفس، فيحتاج إلى علم يقف به على حفظ الحدود، وإذا كان له علم، ولم يكن هناك حلم؛ ساء خلقه، وتكبر بعلمه؛ لأن العلم له حلاوة، ولكل حلاوة بشرة، فإذا ضاقت أخلاقه، ولم ينتفع بعلمه؛ لأن ضيقه يرمي به إلى شره النفس وحدَّتها، فيكون صاحب عنف وخرق في الأمور، فعندها ضاع علمه.

ولذلك قال الشعبي، أو غيره من التابعين: ما أضيف شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم[2].

ولذلك قال ابن شوذب: الحلم أرفع من العقل؛ لأن الله تعالى تَسَمَّى بالحلم، ولم يتسمَّ بالعقل[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٨٨)، ومسلم (١٦٨٨)، وأبو داود (٤٣٧٣)، والنسائي (٨/ ٧٣)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٦٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٤٠٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١٥٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٠/ ٤٤٩) عن عطاء بن يسار.

أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٧٠)، وابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ٢٨) عن حبيب بن حجر.

(٣) لم أجده عنه. =

(١٦١٠) ـ **حدثنا** أحمد بن عبد الرحيم الحراني[١]، ثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن يونس، عن الحسن، قال: ما سمعتُ اللهَ نحلَ عباده شيئاً أقلَّ من الحلم، قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾[هود: ٧٥]، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾[الصافات: ١٠١][٢].

فالحلم: سعة الخلق، **والعقل**: عقال عن التعدي، فالواسع في أخلاقه حرٌّ عن رقِّ النفس.

ولذلك قال عيسى ـ صلوات الله عليه ـ لبني إسرائيل: فلا عبيد أتقياء، ولا أحرار كرماء[٣].

فاعلم أن هاهنا صنفين: رجل عبدُ نفسِه وأخلاقه؛ فهو بتقواه ينجو، وعبدٌ حرٌّ من أخلاق النفس ورِقِّها؛ فهو كريم، أينما قدته انقاد؛ فهذا صفته الحليم.

فالحليم يحتمل أثقال الأمر والنهي بلا كبد ولا مجاهدة.

وكان إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ ممن احتمل الأثقال: ابتُلي

= وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص: ٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٥٦) عن رجاء بن أبي سلمة.

(١) ذكره في الأصل السابع والثمانين أحمد بن عبد الرحمن بن زياد الحذائي والصواب ما أثبتناه هنا.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والثمانين والمئة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٧٩).

وأخرجه ابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (ص: ٧٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٦٢)، عن عيسى المرادي، عن عيسى عليه السلام.

بالنار، وابتُلي بالغربة والهجرة، وابتُلي بسارة، وابتلي بالختان، وابتلي بذبح الولد، فجاد بنفسه وبولده على الله تعالى، فأثنى الله سبحانه عليه، فقال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾[هود: ٧٥].

قوله: «**قَصداً في غِنًى**».

فالقصد والقسط بمعنى واحد، وهو العدل، إلا أن القصد مستعمل في نوع، والقسط مستعمل في نوع.

فالقصد: في الأفعال والأعمال، **والقسط**: في الأوزان.

قال الله تعالى: ﴿وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ﴾[لقمان: ١٩]، وهو المشي الوسط، لا الوهن الكسلان، ولا السريع العجلان، وقال: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾[الرحمن: ٩].

فمعنى قوله: «**قَصداً في غِنًى**».

أي: إذا كان غنياً، لم يتدرع في الإنفاق، فيقع في الإسراف، ويكون وسطاً، حتى لا يجحف بماله؛ فإنما هو رزق.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ جاءه ضيف، فبينما هو قاعد عنده، إذ جاء الراعي على يده بَهمة قد وَلَّدها، فقال له: «**اذبَح شَاةً**»، ثم قال للضيف: «**لاَ تَحسَبَنَّ أنَّا مِن أَجلِكَ ذَبَحنَا، وَلكِن لنَا شِياهٌ مِئةٌ، فَإذَا وَلَّدَ الرَّاعِي بَهمَةً، ذَبَحنَا مَكانهَا شَاةً**»[1].

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٣)، والشافعي في «المسند» (١/ ١٥)، وابن حبان في «الصحيح» (١٠٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢١٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٢٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٣) عن لقيط بن صبرة ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

فهكذا القصد؛ أن الله إذا رزقه، اقتصد في إنفاقه، وذكر اللهُ في كتابه منازل الخلق، فقال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[فاطر: ٣٢]، فالمقتصد يسير إليه على طريق العدل، والسابق على طريق الفضل.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال في قوله: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[سبأ: ١٣]، قال: **«مَن كُنَّ فِيه ثَلاَثُ خِصالٍ، فقَد أُوتيَ مَا أُوتيَ آلُ داودَ: خشيَةُ اللهِ في السِّرِّ والعَلانيةِ، والقَصدُ فِي الغِنى وَالفقرِ، وكلمةُ العَدلِ في الرِّضَا والغَضبِ»**[1].

قوله: **«تَجمّلاً في فَاقةٍ»**.

والفاقة: هو الخلاء من الشيء، وهو الفقر، فدل على التجمل، وأن لا يلقي بيديه إلى التهلكة، فإذا وسخت ثيابه؛ صبر على الأوساخ، وقلَّت مبالاته، وإذا تشوه شعره، ودَرِنَ جسدُه؛ صبر على الفضول والأدران، ورفع بالـه عن أحوال نفسه، وهيئتـه، وهيئة مسكنه، حتى يصير بحال يوحش الناظرين إليه.

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه رأى رجلاً ثائراً شعرُه، فقال: **«لِمَ يُشَوِّهُ أَحَدُكُم نَفسَهُ؟»**، ورأى آخرَ في ثياب وسخة، فقال: **«أَمَا يَملِكُ هذا ما يَغسِلُ ثيابَهُ؟»**[2].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والتسعين.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠٦٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٥٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٠٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٤٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٠٦)، وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص: ٢٤٧) من حديث جابر ﷺ.

وقال: «**إنَّ الله نظيفٌ يُحِبُّ النَّظافَةَ**»، وقال: «**نَظِّفوا أَفنِيَتَكُم؛ فإنَّ اليهودَ لا يُنَظِّفون**»[1].

فالفقير وصاحب الفاقة إذا كان حَيَّ القلب، صاحبَ تقوى؛ وجدته في نظافة وهيئة، من نظر إليه، لم يوحشه، ومن جالسه، لم يثقل عليه، ولم يتأذَّ به، يأخذ شعره، ويقلم أظفاره، ويغسل أدرانه، ويبيض أثوابه، ويتطيب، ويتوقى على أحزابه.

وكذلك في مسكنه، يهيئ كل شيء على حياله مما لا يحتاج فيه إلى كثير نفقة، يقول: إن لم يكن له مال، فإن هذه الأحوال التي تتجمل بها لا يحتاج صاحبها إلى كثير نفقة؛ فإن الأنهار جارية، والغسول من ورق الأشجار موجودة، فأخذُ الشعر والأظفار ليس فيه كبيرُ مؤنة، وتنظيفُ المجالس التي يجلس فيها في مسكنه ليس في كنسها ونظافتها كبير مؤنة، فليس يترك هذا صاحبهُ، ويهمله من أجل أنه لا يجد، ولكنه يتركه؛ لنذالة النفس ودناءتها، وموت قلبه؛ فإن القلب إذا مات، لم يلتمس الطهارات والنظافات.

«**وَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ يَربِطُ الحَجَرَ علَى بَطنهِ مِن الجُوعِ**»[2].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٩٩)، والبزار في «المسند» (٣/ ٣٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٩١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٦) من حديث سعد ابن أبي وقاص ﷺ.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧١٢): هذا حديث لا يصح.

(٢) أخرجه البخاري (٣٨٧٦)، ومسلم (٢٠٣٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠١) من حديث جابر ﷺ.

ولا يترك الطِّيبَ[1]، ويعاهدُ أحوالَ نفسه، وكان لا تفارقه المرآة والسواك والمقراض في السفر والحضر.

وكان إذا أراد أن يخرج إلى الناس، نظر في رَكْوَةٍ فيها ماء، فيسوِّي من لحيته، وشعر رأسه، ويقول:

«إنَّ الله جَميلٌ يُحِبُّ الجَمال».

(١٦١١) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله: ثنا أبو نعيم النخعي، عن العلاء بن كثير، عن مكحول، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسول الله ﷺ[2].

فهذا تجمل في فاقة، يتجمل في الناس على قدر ما يجد، ولا يرفع باله عن نفسه وأحوالها؛ لأنه إذا أهمل ذلك، ورفع البال؛ ساء منظره، ووحشت هيئته، فأدخل على إخوانه من المؤمنين الغم والهم من أجله، وكان ذلك منه كالشكوى إلى العباد، ومن ربه، وإذا تجمل في فاقته؛ كان ذلك كالكاتم مصيبته، والشاكر لربه، والمتحمد إلى خلقه منه.

وروي عن عمران بن حصين: أنه لبس الخز، فقيل له: تلبس

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٠)، ومسلم (٨٤٦)، وأبو داود (٣٤٤)، والنسائي (٣/ ٩٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٠) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص: ٢٤٨) من طريق العلاء بن كثير، به.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٤٧) من طريق مكحول، به.
وقال ابن عدي: هذا حديث منكر عن مكحول.
وأخرجه مسلم (٩١) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

الخز؟! فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا أَنعمَ اللهُ عَلى عَبدٍ نِعمَةً، أَحَبَّ أَن يَرى أَثرَ ذَلِكَ عَليهِ**»(١).

فصاحبُ هذه الصفة كأنه إذا رأى الناس ذلك من فعله، كأنه يقول لهم: أحمدُ إليكم ربي؛ فإن نعمته عليَّ هكذا كما ترون؛ فإن الله يحب هذا الفعل من عبده؛ لأنه يشكره بهذا الفعل.

ألا ترى أن رسول الله ﷺ حين لبس ثوباً جديداً، فقال: «**الحَمدُ للهِ الَّذي كَسانِي مَا أُواري بِهِ عَورَتي، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ في النَّاسِ**»(٢)؟

فهذا التجمل في الناس لا للناس، إنما هو لله، وإنما صار لله؛ لأنه نوى أن يرى العباد نعمه عليه، فيكون ذلك منه شكراً، ونشر الجميل من ربه، وإذا أصابته مصيبة، كتمها وسترها.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**مَن كَتَمَ مُصِيبَتَهُ أَربَعينَ يَوماً؛ خَرَجَ مِن الذُّنوبِ كَيومَ وَلَدَتهُ أُمُّهُ**»(٣).

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤٣٨)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٥٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٦٣)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٢٧١).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٦٠)، وابن ماجه (٣٥٥٧)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٤)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ١٢)، وهناد في «الزهد» (١/ ٣٥٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٤) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال الترمذي: هذا حديث غريب.

(٣) أخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٨٤)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٢٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده، فكتمها، فلم يشكها إلى الناس، كان حقاً على الله أن يغفر له».

وروي عن علي بن الحسين ﷺ: أنه لدغته عقرب، فصبر في ذلك الوجع ليلته إلى الصباح كاتماً له؛ لئلا يعلم به أحدٌ، فلما أصبح، أعتق رقبة؛ شكراً لله أن طوَّقه ذلك الصبرَ حتى قدر على كتمانه.

فالعبد الحيُّ القلبِ إذا أنعم الله عليه نعمةً؛ نَشَرَهَا عند خلقه قولاً وفعلاً، يريد بذلك أن يريهم حُسنَ صنيعه إليه، وإذا نُكِب نكبةً، كتمها وسترها، ويقول: أنعم علي بما لا يحصى عدده، فلم أبلغ كنه شكره، فإن أصابتني مصيبة، لم أبثها وأكتمها؛ حتى لا أُري العباد أنه أصابني من قبله سوء، فإنما حمله على كتمان المصائب، وعلى التجمل في الفاقة؛ لئلا يرى العباد من أحوال نفسه ما يتحير العباد فيه من سوء الحال؛ لأن الله تعالى ـ جل ذكره ـ معروف بالمعروف، فإذا رأوا سوءاً، تحيروا، حتى يرجعوا إلى إيمانهم به أنه عَدْلٌ لا يظلم، ولا يجور.

ولذلك استرجع أهل المصيبة؛ لأنهم عندما يصابون تأخذهم الحيرة في أول الصدمة، فإذا ذكروا ربهم، استرجعوا معنى قولهم: «إنا لله وإنا إليه راجعون»؛ أي: رجعنا إليك من حيرتنا، وعلمنا أن ذلك لك، وأن فعلك هذا بنا خيرٌ كلهُ.

قوله: «**تحرُّجاً مِن طمَع**».

فالطمع: فيما في أيدي الخلق، وهو انقطاع عن الله، ومن انقطع عن الله، فهو المخذول الخائب؛ لأنه عبد بطنه، وفرجه، وشهوته.

والطمع والرجاء مقترنان، إلاَّ أن الرجاء: صفةُ فعلِه من القلب: أن يمد القلبُ عنقه إلى شيء، فيكاد يزول عن مكانه، والطمع: وجود القلب طعم ذلك الشيء الذي رجاه؛ فهذه فتنة.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «تعوَّذوا بِاللهِ مِن طَمَعٍ يَهدِي إلى طَبَعٍ»[1].

فهذا الطمع إذا عمل في قلب العبد، فتمكن فيه، طبع على قلبه؛ لأنه يولِهُ قلبه إلى الخلق عن الله، فهذا مدبر، فتراه يتملق هذا، ويمدح ذلك في وجهه، ويتبع هذا، فيصير في متابعته كالعبد له، فكم من حق يضيعه في جنب هذا! وكم من أمرٍ يسكت عن الحق فيه! فإذا نطق؛ نطق بالهوى، فهذا قلب قد خرب.

ولذلك قال: «يا داوُدُ! ما مِن عبدٍ يعتصمُ بخَلقٍ دونِي، إلاَّ أَسخَطتُ الأَرضَ مِن تَحتِ قَدَمَيهِ، وقطعتُ أَسبابَ السماءِ مِن فوقِه»[2].

وقال لموسى فيما روي عنه: «مَن رجَا غَيري، وكَلتُهُ إليهِ، ومَن وَكَلتُهُ إليه، فَليَستَعِدَّ لِلفتنةِ وَالبلاءِ»[3].

فمن أخلاق المعرفة: التحرج عن المطامع.

قوله: «كَسباً من حَلالٍ».

لأنَّ كل نفس قد فرغ الله من رزقها، وأثبته في اللوح، ثم أنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[هود: ٦].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٣٢)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٥٨ زوائد الهيثمي)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٧٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٩٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧١٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٣٦) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع والثمانين والمئة.

(٣) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

فالمؤمن الموقن قد صار هذا الضمانُ، والإثباتُ في الكتاب المبين الذي قصه الله في تنزيله له معاينةً، فاطمأن إلى ذلك، وسكن إلى إتيانه بفضل يقينه، وقنع بما أوتي، وقال: قد أيقنت بالمقدار، ولا أدري أبطلبي أوتى أم بقعودي، فمرة أطلب، فإذا رأى أنه قد أوتي بغير طلب، قعد، فإذا رأى أنه انقطع، طلبَ على هيئة وسكينة وسكون قلب على ما أثبت له في اللوح.

والذي ضعف يقينه، وغلبته شهوات نفسه، طلبَ، فجدَّ في الطلب، ولم يصر له معاينة، فهو يطلب من وجوه المكاسب، فإذا طلب كسبه من حلال؛ فإنما منعه تقواه أن يتعدى ذلك إلى الحرام، وقواه ضمانُ ربه، وإثباتُه في اللوح، وأحسنَ الظنَّ بربه، ووثق به؛ فقدر على كسب الحلال، والمفتونُ بنهمات الدنيا وشهواتها قد غلبته نفسه، فحرصُه وشدة طلبه لا يفارقه، فلا يقدر على حفظ الحدود، والتورع عن الشبهة، فهذا من أجل أن أخلاق الفرقة مفقودة من إيمانه، فهو في الجملة يقول: إن الله يرزق، ولكن شهوته تغلبه حتى يفتتن، فيتعدى إلى الحرام والشبهة.

قوله: «**بِرّاً في استِقامَةٍ**».

فإن المؤمن إذا كان لين القلب، رقيق الفؤاد؛ عطف على الأهل والولد، وذوي الأرحام، والناس كلهم، فإذا برَّ، وكان بهذه الصفة، لم يؤمَن أن يزول عن الحق والصواب، وتذهب استقامته، فإذا زال، ذهبت استقامته؛ لأن لكل مؤمن مقاماً عند ربه للعبودة، فتلك استقامته، فإذا مال عن الحق، صار معلقاً كالمتدلي، كهيئة طائر على غصن شجرة، فطار من عشه، فهو المستقيم، فإنما اشترط على البار أن يكون برُّهُ في استقامته، لا بر هوى، ولكن بر مع صلابة؛ لأن النفس إذا كانت سلسة، والقلبُ ذا لين، والفؤادُ

رقيق، فجاء الهوى؛ تعدى برُّه إلى غير الحق والصواب، بَرَّ أهلَه بين يدي والدته، فهيَّجَ غيرتَها، وأدخل على والدته مكروهاً، فصار عقوقاً، فسبيله إذا أراد ذلك: أن يبرها من حيث لا ترى، وربما بَرَّ أحدَ أولاده بما لا يبر غيره، فصار ذلك جَوراً، وقد نُهي عن ذلك، فأُمر بالتسوية بينهم.

(١٦١٢) ـ حدثنا الجارود بن معاذ: ثنا عبد العزيز بن أبان، عن مالك بن مغول، عن أبي معشر، عن إبراهيم: أنه يستحب أن يسوي الرجل بين ولده، حتى في القُبلة[1].

(١٦١٣) ـ حدثنا سفيان بن وكيع: ثنا جرير، عن مغيرة، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، عن النبي ﷺ، قال: «اعدِلُوا بَينَ أَولادِكُم في النِّحلَةِ كمَا تُحِبُّونَ أَن يَعدِلُوا بَينكُم في البِرِّ واللُّطفِ»[2].

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وعبد العزيز بن أبان متروك؛ كما في «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢٩٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ١٧٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥١٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٧٨) من طريق جرير، به.

وأخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٨٦) من طريق المغيرة، به.

وأخرجه تمام في «الفوائد» (١/ ١٢١) من طريق الشعبي، به.

وأخرجه البخاري (٢٤٤٧)، ومسلم (١٦٢٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٢٣٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٧٦) من طريق النعمان بن بشير، به.

(١٦١٤) ـ حدثنا سفيان، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن النعمان بن بشير: أن أباه نحلَه غلاماً، فأتى النبيَّ ﷺ يُشهده، فقال: «كلَّ وَلَدِكَ نَحَلتَهُ؟»، قال: لا، قال: «فَارْدُدهُ»[1].

(١٦١٥) ـ حدثنا سفيان، نا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: حدثني النعمان بن بشير، عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢٣)، والترمذي (١٣٦٧)، والنسائي في (٦/ ٢٥٨)، وابن ماجه (٢٣٧٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٧٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٢٦) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (١٦٢٣)، والنسائي في (٦/ ٢٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (٦٥٠٠)، ومالك في «الموطأ» (٢/ ٧٥١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٠٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٧٦)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٢٤) من طريق الزهري، إلا أنهم زادوا ـ كما أنه جاء في بعض طرق ابن عيينة ـ: عن حميد بن عبد الرحمن، وعن محمد بن النعمان، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (١٦٢٣)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٨) من طريق هشام بن عروة، به.

وأخرجه النسائي (٦/ ٢٥٩)، وفي «السنن الكبرى» (٦٥٠٣) من طريق عروة، عن بشير بن سعد والد النعمان ـ إن كان محفوظاً ـ، به.

وربما بر إخوانه، فإذا لم يتفقد ذلك من أقدارهم حتى يبرهم على ذلك، دخل فيه الضرر الكثير، والجَوُر عن الحق.

فقوله: «**بِرٌّ في استِقامَةٍ**».

شرط وثيق، وهو أن لا يمازجه هوى، والبر والملق قرينان، وهما مشتبهان، فكم من متملق يرى أنه يبر، وليس ذلك ببر، إنما هو ملق، فلذلك شرط الاستقامة.

قوله: «**نَشَاطاً في هُدًى**».

فالنشاط: هو انحلال النفس وانتشاطها.

والأنشوطة: هي العقد الذي إذا مددته، انحل من غير أن تَحُلَّه، فإذا عمل العبد عملاً، كان من النفس انقباضٌ للكسل والهرب من الأثقال، فإذا مال بها الهوى والشهوة، نشطت، وانحلت العقد عن الانقباض، وإذا قواها القلب بالمعرفة، نشطت، وانحلت العقد عن الانقباض، وأُمِر صاحب هذا أن يتفقد حتى يكون نشاط نفسه وانحلالها في هدًى لا في ضلالة؛ فإنه إذا مال بها الهوى، ضلت؛ فإن مثلها كمثل الصبي إذا رأى معلمه، انقبض وتطأطأ، فإذا افتقد شخص معلمه، انبسط وانتشر، فما دام انبساطه وانتشاطه في صلاح، عُذر، فإذا تعدى إلى الفساد، عُزِّرَ ووُبِّخ، فلذلك اشترط أن يكون نشاطه في هدى؛ لأن النفس ربما نشطت، فإن تركها صاحبها ونشاطها، تعدت إلى الفساد، وضلت.

وكان السلف الصالحون ينتشطون إلى أهاليهم وأولادهم، وإلى إخوانهم، ويظهرون النشاط في الأمور، ويتفقدون من أنفسهم الوقوف

على الحدود، ويحذرون المجاوزة، ويتوقَّون الخفةَ وسوء الأدب حتى لا يرتطموا في النهي.

وقال إبراهيم النخعي: يعجبني أن يكون الرجل في أهله كالصبي، فإذا بغي منه، وُجد رجلاً.

معناه: إذا طولب بما لا يجوز في الحق، وُجِد صُلباً في دينه، فهو في رأي العين كالصبي انبساطاً ونشاطاً مع أهله وعياله وتواضعاً، وفي مواضع الحق مَهيباً لا يُرام.

قوله: «**ونَهياً عن شَهوةٍ**».

فإن النفس ذات شهوات، فإذا أطعتها في واحدة، طمعت في أخرى، ثم لا تزال كذلك حتى تستمر، فتشرُد عن صاحبها شِرادَ البعير، هكذا شأن النفس، فكان القوم يحذرون ذلك، وينهون النفس عن الشهوات.

وروي: عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**مِنَ السَّرَفِ أَن تأكُلَ كُلَّ ما اشتهَيتَ**».

(١٦١٦) ـ حدثنا بذلك حفص بن عمرو[1].

ومعناه عندنا: أن النفس إذا اعتادت هذا من صاحبها، استمرت، فإذا منعها، لم يقدر على ذلك، فإذا فعل ذلك، عوَّدها نوالَ كل شيء اشتهت، فقد أسرف؛ أي: جاوز حد الأدب، وترك أدبها.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٣٥٢)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٦٥)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٤٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٤٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

وروي عن عكرمة: أنه قال: إن النفس إذا أطعتها، طمعت، وإن آيستها، يئست، وإن فوضت إليها، ضيعت.

قوله: «**رحمَةً لِلمَجهُودِ**»، فالمجهود على أصناف، فمجهود في العبادة، ومجهود في المعاش، ومجهود في البلاء، فمن شأنه أن يرحم كل هؤلاء؛ لأنه إذا نظر إلى ذلك الجهد، رُزق قلبه، واشتد على سوء الحال، وتقلب ذلك البدن، فرق فؤاده، وفزعت نفسه لذلك الحال.

قوله: «**المؤمنَ عِيَاذاً لله**».

فالعوذ لله: هو الذي يعيذ العباد من السوء، فالمؤمن البالغ في إيمانه يعيذ العباد بفضل إيمانه من جوره وظلمه وعيبته، فقد أمنه الخلق، وصاروا منه في مَعاذٍ.

ثم وصفه فقال: «**لا يَحِيفُ على مَن يُبغِضُ**».

أي: بغضه إياه لا يحمله على أن يحيف عليه، ويجور ويظلم.

وذلك قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[المائدة: ٨].

قوله: «**لا يَأثَمُ فيمَن يُحِبُّ**».

أي: لا يحمله حبه إياه أن يأثم في جنبه؛ فإنه إذا كان على غير ذلك، كان بغضه لغير الله، وحبه لغير الله.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**لَن يَبلُغُ العَبدُ ذُروَةَ الإيمَانِ**

حتَّى يُحِبَّ في اللهِ، ويُبغِضَ في اللهِ»[1].

فمن كان حبه في الله، وبغضُه في الله؛ لم يحمله البغض على أن يجور عليه، ولا حبه إياه أن يأثم في جنبه، ومن أحب وأبغض لهوى نفسه، جار على المبغَض، وأثم في جنب المحبوب، ولذلك قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[التغابن: ١٤].

وذلك أنهم لما أرادوا الهجرة، امتنع منهم بعضُ أزواجهم وأولادهم، فافتتن بعضُهم بالأزواج والأولاد، فأقاموا، وتركوا الهجرة، ومنهم من مضى، وتركهم، فنزلت الآية فيمن أثم في جنب محبوبهم من الأهل والولد.

قوله: «ولا يُضيِّعُ مَا استُودِعَ».

لأنه يشفق على ما تودعه وتأتمنه عليه كشفقته على مال نفسه؛ لعظيم قدر الأمانة عنده.

قوله: «ولا يَحسُدُ ولا يَطعنُ».

لأن من أخلاق المعرفة: إذا رأى لأخيه المؤمن حالاً حسناً في دين أو دنيا، سره ذلك، واعتدَّه في النعم عنده، فكيف يحسُده، ومن عرف الله، عرف أنه هو الذي قسم الدنيا بين أهلها بحكمة بالغة، وبينَ حصصهم بمقادير معلومة في اللوح، ثم أعلمهم في تنزيله، فقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[هود: ٦].

فقد فصل أرزاق البرية كلها، حتى البعوضة والنملة، ولا تعدو مقاديره

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين والمئة.

خردلة ولا حبة، ولن تموت نفس حتى تستوفي ما كتب لها، والأرزاق جارية من الرحمة إلى العباد، وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧].

فمن أيقن في إيمانه بهذه الكلمات، لم يحسُدِ الناسَ على فضلٍ أوتوا، وقنع بما أوتي، فهذا من أخلاق المعرفة.

وروي عن وهب بن منبه: أن الله تعالى كتب التوراة بيده فيها عشر كلمات أمر بهن:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ كتبه بيده لعبده موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

تسبحني وتقدسني، يا موسى! إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني، ولا تشرك بي شيئاً؛ فإنه حق القول مني؛ لتلفحن وجوهَ المشركين النارُ.

واشكر لي ولوالديك إليَّ المصير، أَنسأ لك في عمرك، وأقيك المتالف، وأحييك حياة طيبة، وأقلبك إلى خير منها.

ولا تقتل النفس التي حرمتُ إلا بالحق؛ فتضيقَ عليك الأرض برحبها، والسماء بأقطارها، وتبوء بسخطي والنار.

ولا تحلف باسمي كاذباً ولا آثماً؛ فإني لا أطهر ولا أزكى من لم ينزهني ويعظم أسمائي.

ولا تشهد بما لم يعِ سمعك، ولا يحفظه عقلك، ولم يعقد عليه

قلبك؛ فإني أوقف أهل الشهادات على شهاداتهم، ثم أسائلهم عنها سؤالاً خفياً.

ولا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي؛ فإني أنا الجواد بالعطية؛ أعطي من شئت، وأمنع من أردت، ولا تنفَس عليهم نِعمي ورزقي، ولا تمدَّنَّ إلى ذلك عينيك، ولا تُتبعه نفسك؛ فإن الحاسد عدو لنعمتي، مضادٌّ لقضائي، ساخط لقَسْمي الذي أقسم بين عبادي، ومن يكُ كذلك؛ فلستُ منه، وليس مني، وأنا منه بريء، ولا تزنِ، ولا تسرق؛ فأحجبَ عنك وجهي، وتغلَق دون دعوتك أبوابُ السموات، ولا تغدر بحليلة جارك؛ فإنه كبر مقتاً عندي، وأحببْ للناس ما تحبُّ لنفسك، واكره لهم ما تكره لنفسك، ولا تذبح لغيري؛ فإنه فسق، ولا يصعد إليَّ قربانُ أهل الأرض إلا ما ذُكر عليه اسمي، وتفرَّغْ للسبت، وفرغ له آنيتك، وأسقيتك، وثورك، وحمارك، ودوابك، وجميعَ أهل بيتك[1].

وذكر وهب: أن هؤلاء الكلمات العشر التي كتب الله تعالى لموسى عليه السلام في الألواح مكتوبات في القرآن.

وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[المائدة: ٧٢].

وقال في الوالدين: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[لقمان: ١٤].

وفي القاتل: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[النساء: ٩٣].

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

وقال في الحلف: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾[البقرة: ٢٢٤].

وفي الشهادة: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾[الإسراء: ٣٦]

وقال في الحسد: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[النساء: ٥٤].

وقال في الزنا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[الإسراء: ٣٢].

وقال في السرقة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ﴾[المائدة: ٣٨].

وقال في حليلة الجار: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾[النساء: ٢٤].

وقال في التحابب بين الناس: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩].

وقال في الذبائح: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾[الأنعام: ١٢١].

وقال في السبت: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[البقرة: ٦٥].

قال أبو عبدالله:

فمن عادى نعمة الله بحسده، وسخط أمره، وضادَّ قضاءه، فمعرفته في سجن مظلم في سويداء قلبه، ولا أدري أتبقى عليه حتى يختم له بها، أم يسلب فيموت كافراً عدواً لله؟ وإن تفضل عليه بأن تركها عليه، وختم له بها لا أدري متى ينجو من النار؟

قوله: «**لا يَطعنُ**».

فالطعن: قد يكون من الحسد، ويكون من الغيرة، والغيرة من إبليس في صدر الآدمي كالعذرة من الآدمي، فحق على كل مؤمن أن يخاف من الغيرة، فإذا طعن؛ فقد هتك الستر، وإنما يطعن في ستر الله، ولو أن رجلاً طعن في ستر ملك من عظماء ملوك الدنيا؛ لخاطرَ بنفسه وأهلكها، فكيف بستر الله؟ لأن المؤمن في سبعين ستراً من الله.

(١٦١٧) ـ حدثنا محمد بن عيسى، عن موسى بن محمد ابن عطاء مولى عثمان بن عفان، عن عبيدالله بن راشد، عن الحسن البصري، عن سلمان، قال: المؤمن في سبعين حجاباً من نور، فإذا عمل خطيئة، ثم تناساها حتى يعمل أخرى، هتك عنه حجاباً من تلك الحجب، فلا يزال كلما عمل خطيئة، ثم تناساها حتى يعمل أخرى، هتك عنه حجاباً، فإذا عمل كبيرة، هتك عنه تلك الحجب كلها، إلا حجاب الحياء، وهو أعظمُها حجاباً، فإن تاب تاب الله عليه، ورد تلك الحجب كلها، فإن عمل خطيئة بعد الكبائر، ثم تناساها حتى يعمل أخرى قبل أن يتوب، هتك عنه حجاب الحياء، فلم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، فإذا كان مقيتاً ممقتاً؛ نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة، لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا كان خائناً مخوناً، نزعت منه الرحمة، فإذا

نزعت منه الرحمة، لم تلقه إلا فظاً غليظاً، فإذا كان فظاً غليظاً، نزعت منه ربقة الإيمان، فإذا نزعت منه ربقة الإيمان، لم تلقه إلا لعيناً ملعناً شيطاناً رجيماً[1].

(١٦١٨) ـ **حدثنا** الجارود: ثنا: حدثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عمرو بن أسامة الهمداني، عن ابن مسعود، قال: ما من رجلين مسلمين إلا بينهما من الله ستر، فإذا قال أحدهما لصاحبه: هجراً، هتك ستر الله[2].

قوله: «**لا يلعنُ شَيئاً**».

فإن اللعنة إذا خرجت من العبد، استأذنت ربها، فإذا صارت إلى من وُجِّهت إليه، فلم تجد مساغاً، رجعت إلى ربها، فقالت: ربِّ! إني لم أجد مساغاً، أُمِرَتْ بالرجوع إلى صاحبها.

قوله: «**يعترِفُ بالحقِّ وإن لم يشهَد عليهِ**».

فالمؤمن: أسير الحق، يعلم أن الشاهد عليه علاَّمُ الغيوب، وقد أيقن بما أنزل عليه من قوله: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١]، فقد اجتمع على قلبه أمران اثنان: العلم، والشهادة، فأخذ هيبة العلم، وحياء الشهادة.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين والمئة مع اختلاف ببعض رجاله، ينظر، والله أعلم.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين والمئة.

وقال في تنزيله: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾[محمد: ١٩]، وقال: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا﴾[العلق: ١٤ ـ ١٥]، فلا يحوج الموقن بهذا إلى أن يشهدوا عليه، وهو معترف بالحق أبداً له وعليه.

(١٦١٩) ـ حدثنا محمد بن يحيى القطعي: ثنا بشر بن عمر الزهراني، عن ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «هَل تدرُونَ من السَّابقُون إلى ظِلِّ الله يومَ القيامَةِ؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «الَّذين إذا أُعطُوا الحقَّ، قَبِلوهُ، وإذا سُئِلُوا، بَذَلُوه، وحَكَمُوا للنَّاسِ كَحُكمِهِم لِأَنفُسِهِم»[1].

قوله: «**ولا يَتَنابَزُ بالألقَابِ**».

فالتَّنابُزُ: من شأن البطالين، وأهل الخفة الذين قد رفعوا عن أنفسهم البال، ورموا بها في كل وادٍ من شره النفس، فإذا شرهت النفس، طلبت التفسخ، والتوزع في الأمور، والتلذذ بالبطالات، فلذلك تجترئ على تغيير أسماء قد تَسمَّى بها أهلُها، وفي ذلك حقارةٌ للمؤمنين إذا دعوا بالألقاب.

وروي عن أبي أمامة: أنه قال له رجل: يا أصلع! فقال: لقد كنتَ

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٦٧)، وفي «الزهد» (ص: ٤٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١١٣) من طريق ابن لهيعة، به.

غنياً عن لعنة الملائكة[1].

وبلغ من تعظيم حق المؤمن وإجلاله أن يُكنى، ويدعى بالكنية؛ لأن الاسم قد نالته البذلة، فلم يزل يُسمَّى ويدعى به في صغره، فلما حل محل الإجلال، جعل له دعوة طرية من نوعه عن البذلة، فكني عن الاسم بشيء آخر تعظيماً له؛ لأن الاسم قد امتهن وابتذل في أيام صغره، فصار كالشيء الخَلِق بالامتهان، فأُجِلَّ بالكُنية، وكانت الأعراب ـ لجفائهم ـ ينادون: يا محمد! يا محمد! فنُهِيَ العبادُ عن ذلك، ونزلت: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[النور: ٦٣].

فعُلِّمُوا أن يقولوا إذا دَعَوا: يا رسول الله! يا نبي الله! وقد كانت كنيته أبا القاسم ﷺ، فلو دعي بتلك الكنية؛ لكان مدعواً بما قد كان ابتذل قبل النبوة، وامتُهن، فجعلت مرتبته أعلى بين الأمة، فدعي بالنبوة والرسالة؛ لئلا يُسوَّى به سائرُ الناس.

قوله: «**في الصَّلاةِ مُتَخَشِّعاً**».

فالخشوع: من فعل القلب، فإذا علم القلب أين قام، ولمن قام، تخشع، وهذا لمن ذلَّت نفسه في العبودة، وقد شهد الله لهم بالفلاح في تنزيله، فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[المؤمنون: ١]، ثم نعتهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[المؤمنون: ٢]، فإذا استقام القلب لله، ذلَّت النفس، وإذا ذلَّتِ النفس، هدأت الجوارح.

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ١٦٥).

(١٦٢٠) ـ حدثنا صالح بن محمد: أنبأنا سليمان بن عمرو، عن محمد بن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: رأى رسول الله ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في صلاته، فقال رسول الله ﷺ: «لَو خَشَعَ قَلبُهُ، خَشَعَت جَوَارِحُهُ»[1].

قوله: «إلى الزَّكاةِ مُسرِعاً».

فالسرعة: من حياة القلب، يعلم أن المال ميَّالٌ بالقلوب عن الله تعالى؛ لما فيه من حلاوة المنافع، ودرك الشهوات والمنى، ولذلك سمي مالاً، فإذا مالت القلوب بسبب شيء؛ نُزعت البركة من ذلك الشيء، فأمر بالتصدق منه؛ ليظهر صدق إيمانه.

فإني لما مِلت إلى هذا المال، فأحببته، وفرحت به، ملت عنه إلى الله بهذه العطية، وبمفارقة قلبي إياه؛ بأن أخرجته من ملكي، وودعت نفسي تلك الحلاوة التي كانت تجدها من درك المنى والشهوات، فهذه العطية صدق إيماني، فسميت صدقة.

ثم سميت زكاة؛ لأنها لما صارت إلى الله، احتشت من إقباله، فاحتشى القلب من دنوه منه؛ لأن العبد تقرَّب بها إلى الله، فلما قُبلت منه، قرب.

فالصدقة: تطهِّر العبد من السباب، فيصير العبد زاكياً، فإنما سميت زكاة؛ لأن المال عادت البركة إليه، وزكي، وطهر العبد من الميل عن الله، فزُكي، فلذلك قال: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾[المؤمنون: ٤]؛ أي: أسرعوا لما علموا ميل القلوب عن الله بحبهم ذلك المال، وبادروا ففعلوا تزكية القلوب

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السابع والأربعين والمئة.

والنفوس، فأثنى الله عليهم، فسماهم: فاعلين للزكاة، وقال في آية أخرى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[البقرة: ١٧٧]، ثم قال في آخر الآية: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾[البقرة: ١٧٧]؛ أي: في إيمانهم، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[البقرة: ١٧٧]؛ أي: دخلوا في وقاية الإيتاء فِراراً من حبه؛ لأن ذلك الحب يضرُّ بهم.

قوله: «في الزَّلازِلِ وَقُوراً».

فالوقار: يُثَقِّلُ قلب العبد؛ فإنما نالته الزلزلة من بلوى وشدة، فلم يكن وقوراً، استفزته الشدة، فتكفأت به يميناً وشمالاً، فإذا توقر، ثقل، فأصاب الثبات في وقت الشدائد، والوقار: إكليل الإيمان.

ولذلك قال زيد بن أسلم، أو غيره من التابعين: إن على الحق نوراً، وعلى الإيمان وقاراً[1].

وأوفر المؤمنين حظاً من الوقار: أوفرُهم حظاً من القربة.

(١٦٢١) ـ حدثنا الفضل بن محمد الواسطي: ثنا أحمد ابن أبي الحواري: ثنا مروان بن محمد بن الفضل الكندي، عن خالد بن يزيد بن صبيح، عن يونس بن ميسرة[2]، عن أبي إدريس الخولاني، قال: قال داود عليه السلام: إلهي! دلني على عمل إذا أنا عملتُه، نلتُ به وَقارَك، فأوحى الله إليه: يا داود! أحبب المؤمنين من أجلي، ولا يزال لسانك رطباً

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الرابع والأربعين.

(٢) في الأصل: خنيس، والصواب ما أثبتناه.

من ذكري، واعمل لي حتى كأنك تراني.

قوله: «في الرَّخاءِ شَكُوراً».

لأن وقت الرخاء النفسُ ساكنة في مستقرها، والقلبُ مفتوح الباب، مشرق النور، منكشف الغطاء، فإذا تناول النعمة على نور من ربه على انكشاف الغطاء؛ كان شكوراً، فهو على بصيرة من ربه، ومن كان في هذه الحال شكوراً، كان في البلاء صبوراً؛ لأن الغطاء منكشف، والستر مرفوع.

قوله: «قَانِعاً بالَّذي لهُ، لا يَدَّعي ما ليسَ لهُ».

فالقناعة: طيبُ النفس، وهي الحياة الطيبة، وهي من الله ثواب عاجل للعبد بما أطاعه؛ فإن ربنا شكور، وله ثواب في العاجل لعبيده، وثواب في الآجل، وهو الأولى؛ لمعرفة الحقوق، وأقدار الأمور، وشكر العبيد، وكنه الأشياء، وقال في تنزيله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل: ٩٧].

وروي عن وهب بن منبه: أنه قال: الحياة الطيبة: القناعة.

(١٦٢٢) ـ حدثنا بذلك صالح بن محمد: ثنا سليمان بن عمرو، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي، عن وهب بن منبه في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[النحل: ٩٧]، قال: القناعة[1].

والجبن، والحرص غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله.

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٢٦) عن وهب، به.

فهذه القناعة ثواب الله العاجل لعبده، إذا صلحت سريرته وعلانيته، يملأ قلبه غنًى حتى يكون غنياً بالله، فيقنع بما يؤتى ويُقسم له من الدنيا.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «مَنِ استَغنى بِاللهِ، أغنَاهُ اللهُ»[1].

وقال: «لَيسَ الغِنَى عَن كَثرَةِ العَرَضِ، إِنَّمَا الغِنَى غِنَى النَّفسِ»[2].

(١٦٢٣) ـ حدثني أبي رحمه الله: ثنا إسماعيل بن صبيح اليشكري: ثنا صباح بن واقد الأنصاري، عن إسماعيل بن رافع المديني، عن دويد بن نافع المديني، رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ أَنزلَ في بَعضِ مَا أَنزلَ اللهُ مِن الكُتبِ قَسَماً يُقسمهُ، يَقولُ: وعِزَّتي وجَلالي، وجمَالي وعلُوِّي ودُنُوِّي وَارتفاعِ مكَاني! لَمَن آثَرَ هَوايَ علَى هَواهُ، لأَجمعنَّ لهُ شَملَه، ولأَكفينَّه مَا أَهَمَّهُ، ولأجعَلَنَّ غِناهُ في نَفسهِ، ولأُضَمِّنَنَّ السَّمواتِ وَالأرضَ رِزقَهُ، ولأَتَّجِرَنَّ لهُ مِن وَراءِ تجارةِ كُلِّ تاجرٍ، ولمَن آثَر هَواهُ علَى هَوايَ، لأُشتِّتَنَّ ـ أَو قالَ: لأُشَكِّكَنَّ ـ عَليهِ أمرَه، وَلأجعلَنَّ فَقرَهُ

---

(١) أخرجه النسائي (٥/ ٩٨)، وفي «السنن الكبرى» (٢٣٧٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٩)، والدارقطني في «السنن» (٢/ ١١٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والخمسين.

بينَ عَينيهِ، ولأُحضرنَّه هُمومَهُ، الحاضِرَ مِنهَا وَالغائِبَ، وَالقديمَ مِنهَا وَالحديثَ، حتَّى لاَ يَدرِي مِن أينَ تَجيئُهُ، ومِن أَينَ تأخُذُه، فَإذَا مَلأ قَلبَه غِنًى، قَنع»[1].

وكان حق هذه الكلمة في الإعراب أن يقول: «قنعاً بالذي له»، وهؤلاء الرواة ربما لحنوا في الأداء حتى يحرفوا الكلمة عن موضعها؛ من جهلهم باللغة؛ لما دخلهم من اللُّكنةِ في لسانهم.

ولذلك قال الحسن البصري: أهلكتهم العُجمة[2].

وقيل للحسن: إنك لا تلحن؟ فقال: إني قد سبقت اللحن[3].

وإنما هو قانع، وقَنِع، فالقانع: السائل، قنع يقنَع قناعة؛ أي: رضي يرضى رضًى، وهذه من الأضداد.

وقال القائل:

لمـــال المـــرء يـــصلحه عفافـــاً ... أعـــــفُّ مـــــن القنـــــوع[4]

---

(١) في سنده إسماعيل بن رافع، ضعيف، سيىء الحفظ؛ كما في «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٥٨).

وشيخه دويد، قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٢٠١): مقبول، وكان يرسل.

(٢) أخرجه في «التاريخ الكبير» (٥/ ٩٣) من قول الحسن.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٨٦) عن الحسن.

(٤) جاء في حاشية النسخة «ن»، وهو صواب البيت، وهو المخرَّج:

روي البيت:

لَمَـــالُ المَـــرءِ يُـــصْلِحُهُ فَيُغْنِـــي ... مَفَـــاقِرَهُ أَعَـــفُّ مِـــنَ القُنُـــوعِ

أي: من السؤال[1].

وروي عن ابن عباس: أنه ذكر هذا البيت.

وقال تعالى في تنزيله: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[الحج: ٣٦].

فالقانع: الذي يسأل، والمعتر: الذي يعتريك ولا يسأل[2].

قوله: «**لا يجمَعُ في القيظِ**».

فالقيظ: حرارة الحرص؛ فإنه إذا جمعه كذلك، لم يدعه الحرص أن يتورع في مكاسبه، حتى ينغمس ويتغمض في مكاسب السوء والزيف، ثم يؤديه ذلك إلى التقحم في جراثيم الحرام، ولكن يجمعه في تؤدة وهيبة، ونظر ومراقبة، يعبد الله بذلك الجمع، فمن كان جمعه عبودة لله، كان كما وصفه رسول الله ﷺ:

(١٦٢٤) ـ حدثنا بذلك صالح بن محمد: ثنا سليمان ابن عمرو، عن أبان، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ، وَقَّافٌ مُتثبِّتٌ، لا يَعجَلُ، عالمٌ وَرِعٌ، والمنافقُ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ حُطَمَةٌ كحاطِبِ ليلٍ، لا يُبالي مِن أينَ اكتَسبَ، وفيما أنفَق»[3].

---

(١) أخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٢٣)، والطبري في «التفسير» (١٧/ ١٦٨) عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: ﴿الْقَانِعَ﴾: السائل ثم أنشد أبياتاً لشماخ فذكره.

(٢) عزا السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٥) هذا القول لابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الأصبهاني في «الأمثال في الحديث» (١/ ٣٠٦) من طريق سليمان بن عمرو، به. =

(١٦٢٥) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ثنا عثمان بن زفر الكوفي: ثنا حصين بن عُمر الأحمسي، عن مخارق، عن طارق بن شهـاب، قال: سئل ابن عباس عن أبي بكر الصديق، قال: كان كالخير كله من رجل كان فيه حدة، وسئل عن عمر، فقال: كان كالطير الحذر الذي يرى أنَّ له في كل طريق شَرَكاً يأخذه[1].

فإذا جمع المال ليعف عن المسألة، ويسعى على عياله، ويعطف على جاره، فهي عبودة لله.

كذلك جاءنا عن رسول الله ﷺ: أنه قال:

«مَن طَلبَ الدُّنيا حَلالاً، واستِعفافاً عَن المَسألةِ، وسَعياً علَى عِيالِه، وتَعَطُّفاً علَى جارِه، جَاء يومَ القِيامةِ وَوجهُه كَالقمرِ لَيلةَ البدرِ، ومَن طلَب الدُّنيا حَلالاً، مُفاخِراً مُكاثِراً مُرائِياً، لَقِيَ اللهَ وَهو عَليهِ غَضبانُ».

= وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٠٧) من طريق سليمان أيضاً، مقتصراً على لفظ: «المؤمن كيس فطن حذر».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٩٤) للديلمي في «مسند الفردوس» عن أنس رضي الله عنه.

وسنده ساقط موضوع، وقد تقدم مراراً.

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣١٢) من طريق حصين بن عمرو، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٣٨٦) من طريق ابن عباس رضي الله عنهما، به.

(١٦٢٦) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله: ثنا ثابت بن محمد الزاهد: ثنا سفيان الثوري، عن حجاج بن فرافصة، عن مكحول، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[١].

قوله: «لا يَغلِبُه الشُّحُّ عن مَعرُوفٍ يُريدُهُ».

فالشح: أصلُه من الحرص، وهو الذي يجمع الحرام والحلال، فإذا عوفي من الشح، صفا ماله، وإذا عوفي من البخل، ظهر المعروف من دأب يده، وقال في تنزيله: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩].

وروي لنا عن عبد الرحمن بن عوف: أنه كان يطوف بالبيت ودعاؤه: ربِّي! قِنِي شُحَّ نفسي[٢].

فالشح والبخل متولدان عن الحرص، والشح أقوى من البخل؛ لأن الشح يدعو إلى أن يأخذ مال غيره، وما حرم عليه، ويمنع حقوق الله في ماله، والبخل يدعو إلى أن يمنع المعروف من ماله.

(١٦٢٧) ـ حدثنا قتيبة بن سعيد: ثنا حبيب بن غالب

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤١٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٦٧)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ١٦٨)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٣٥٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٨)، وفي «الأربعون الصغرى» (ص: ١١٥) من طريق سفيان، به.

إلا أن ابن أبي شيبة جعله عن حجاج عن رجل، عن مكحول، به، والبيهقي في «الشعب» قال: عن حجاج عن رجل، عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢٨/ ٤٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٩٤).

اليشكري، عن العوام بن حوشب، عن مجاهد، قال: الشح: منعُ حقوق الله في ماله، والبخل: منعُ المعروف[1].

قال أبو عبدالله:

والشح إنما هو شَحَّ يشحُّ شُحاً، والحاء منه مضاعفة، إنما هو: شاح يشوح، أُدغمت الألف في الحاء، فشددت، فقيل: شحَّ يشحُّ.

وقوله: حاش يحوش، وهو أن يطرد الصيد ليجمعه إلى الصائد، ويقول: حُش عليه؛ أي: اطرد الصيد من النواحي إلى الصائد، وكذلك صورة عمل الحرص في الآدمي، وهو أن يجمع أسباب المنالات، ويطردها ويسوقها من نواحي الضأن؛ ليجمعها إلى ملكه، فذاك مستعمل في ذلك النوع، وهذا مستعمل في هذا النوع.

فالحوش في فعل الظاهر، والشح في فعل الباطن، وأحدهما مشتق من الآخر، والبخل والخُلب بمعنى واحد.

فالخِلابة: أن يخادع الناسَ في بيعه ومعاملاته، والبخل: أن يخادع ربه في معاملته وبيعته في ماله، فإنه قد بايع الله على المعروف.

قوله: «**يخالطُ النَّاس كَي يعلَمَ**».

أي: يعلم فضل الله عليه، ويعرف أحوال الناس، ويعلم ما يُبقي وما يذر، فليس مخالطته مخالطةَ استرواح إليهم، وأنس بهم، وطمأنينة

---

(١) حبيب بن غالب صوابه: غالب بن حبيب. وفي «لسان الميزان» (٤/ ٤١٣): غالب بن حبيب اليشكري، عن العوام بن حوشب: مجهول، وقال الدولابي: منكر الحديث، وكذا قال البخاري، حدث عنه قتيبة بن سعيد، وقال العقيلي: غالب بن حبيب أبو غالب اليشكري عن العوام بن حوشب منكر الحديث.

إليهم، ولكن مخالطة خبرة واعتبار وحذرٍ، وأخذٍ بالحزم في أمره معهم.

روي لنا عن رسول الله ﷺ في حديث جميع بن عمر في صفة رسول الله ﷺ: «**أنَّه كَانَ يَسألُ النَّاسَ عمَّا في النَّاسِ**»[1].

فكان سؤاله عن هذه الجهة فيما يرى، وهو ﷺ نهى عن التجسُّس، وكان للأمة أباً يهتم لهم همة الآباء، فيخير الناس، ويأخذ حذره منهم، ويأخذ بالحزم في أمورهم.

قوله: «**يُنَاطِقُهُم كَي يَفهمَ**».

أي: يفهم أحوالهم في أمورهم؛ لأن الأسرار وما في الغيوب إنما تظهر بالمُناطقة، فلذلك قيل: إنما المرء بأصغَريه، وهو القلب واللسان، هذه بضعة صغيرة، وتلك بضعة صغيرة، وإحداهما ترجُمان لما في الأخرى، والأخرى وعاء علم الأشياء، فإذا نطق، فَهِمَ أين هم، وعرف كلاً على درجته، فهو يناطقهم عن حاجة إلى ذلك؛ كي يهتدي لمعاشرتهم كُلاً على قدره. يقول: ليس به أنس اللقاء، ولا شهوة الكلام، وخرافة الحديث، بل هو منهم وحش، ومن حديثهم في تقية، وأُنسُهُ بالله، وبمن يلقاه في الله، ويناطق الحكماء إذا ناطق؛ ليزداد بالله علماً، وإذا نطق العامة، ناطقهم ليفهم أحوالهم.

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٤٢٢)، وابن حبان في «الثقات» (٢/ ١٤٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٤٦) من طريق جميع بن عمر عن رجل، عن ابن أبي هالة التميمي، عن الحسن بن علي، قال: سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي.

قوله: «**وإن ظُلِم أو بُغي عليه، صَبر، حتى يكونَ الرَّحمنُ هو الَّذي ينتصِرُ له**».

فالصبر: مركز المؤمن بين يدي الله، فإذا ترك الصبر، ترك مركزه بين يدي الله، وانتكست رايته، وتلك راية الهدى، ففي نكس راية الهدى الضلالة، وإنما سمي صبراً؛ لثباته على المركز، ومشتقه من المصبور، وهو أن ينصب طائراً غَرَضاً، فيرميه، فكذلك النفس إذا صيرها صاحبها غرضاً لنائبات رميات القضاء، فيثبت، ولا يزول، فكذلك الصبر.

فالمؤمن المحق قد عرف أن الله عدل، يأخذ من الظالم للمظلوم، فإذا ظلم، وجد الله ملياً أملأ منه في الانتصار.

وأما البغي: فإن صبر، فقد أخذ بباب السلامة، وإن انتصر، فقد أثنى الله على المنتصر في تنزيله، فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾[الشورى: ٣٩].

فالمنتصر أقوى من التارك، والتارك أسلمُ، ومن ترك الانتصار، فإنما تركه بضعفه، ولما خاف أن تشركه النفس، فأخذ بحظها؛ لأن المنتصر إنما ينتصر بحق الله، لا لنفسه.

فالدين محتاجٌ إلى القوة، فقوته من هذه الثلاث خصال التي ذكرناها في مبتدأ الحديث، واللين محتاج إلى الحزم، فقوته من السكينة، والسكينة ثواب من الله في عاجل الدنيا لمن آثر هوى ربه على هوى نفسه.

ولذلك ما روي في الخبر عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه ـ تبارك وتعالى ـ قسماً يقسمه: أنه قال: «**وَعزَّتي وَجَلالي! لمَن آثرَ هَوايَ**

عَلَى هَواهُ، لأجمَعنَّ لهُ شَملهُ، فَلأفعَلنَّ وَلأَفعَلَنَّ»[1].

تركنا بقية الحديث، وذكرنا منه ما احتجنا إليه.

فالإيمان: محتاج إلى اليقين، فقوته من نور العظمة، وإنما ينالها إذا وَلِهَ القلب بالله عن الأشياء.

والعلم: محتاج إلى الحرص، فقوته من الصدق، وإنما ينال الصدق إذ لَهَا عن نفسه وأحوالها، فهناك يبذل نفسه لله.

والحلم: محتاج إلى العلم، فقوته من الهيبة، وإنما ينال الوصول إليها: إذا هدأت جوارحه، وسكنت نفسه، وانقاد قلبه تذللاً.

والغنى: محتاج إلى القصد، فقوته من العدل، وإنما ينال العدل: إذا حَرَسَ ساحة صدره من وساوس النفس.

والفاقة: محتاجة إلى التحمل، فقوتها من التقوى، وإنما ينال التقوى: إذا وصل إلى القربة، فقرب.

والطمع: يحتاج إلى التحرج، فقوته من الانفراد، فإذا انفرد العبد بالله، خرج من الطمع.

والكسب: محتاج إلى الحلال، فقوته من الخوف، فإذا نال الخوف، قدر على مجاهدة النفس في الكسب حتى يطيبه.

والبر: محتاج إلى الاستقامة، فقوته من انفتاح الطريق، فإذا فُتح له، استقام، ولم يُعرج.

والنشاط: محتاج إلى الهدى، فقوته في الحذر، فإذا حذر من

---

(١) تقدم تخريجه.

الذات، انقبض، ولم يجترئ على النشاط؛ لأن النشاط انحلال الجوارح.

قال الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾[آل عمران: ٢٨]؛ فإنما حذرك ذاته.

وقال: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ﴾[البقرة: ٢٣٥]؛ أي: احذروا أن لا يتلظى عليكم شعاعٌ من نور العظمة، فتصير السموات والأرض جمرة واحدة.

والشهوة: محتاجة إلى النهي، فقوتها من الوَجَـل، فإذا ولـج قلبه، لم يدع له تهنياً بشهوته، وإنما ينال الوجل: إذا خشي ربه، وإنما ينال الخشية: إذا تردد قلبه في علم الملكوت، والله أعلم.



الأصل الرابع والتسعون والمئتان[1]

تفسير حديث رسول الله ﷺ: «أُنزل القرآن على عشرة أحرف»

(١٦٢٨) ـ حدثتني أم عائشة بنتُ سهل، عن أبيها سهل ابن سالم، عن خلاد بن محمد، عن أبي حمزة السكري، عن زكريا بن حكيم، عن الشعبي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ[2]: «**أنزل القرآن على عشرة: بشيراً، ونذيراً، وناسخاً، ومنسوخاً، ومُحْكَماً، ومُتشابِهاً، وعِظَةً، ومثلاً، وحَراماً، وحَلالاً، فمن ابتشرَ ببشيره، وانتَذَرَ بنذيره، وعملَ بناسخِه، وآمَنَ بمنسوخه،**

---

(١) هذا الأصل جاء في النسخة «ن» برقم الأصل السابع والستين والمئتين، وهو غير موجود في النسخة الأصل، ألحقناه هنا لتمام الفائدة.

(٢) قوله: قال رسول الله ﷺ: ساقطة من المخطوط، إلا أن الناسخ وضع معكوفة ليكتبها في هامش النسخة، ويؤكد ذلك ما سيأتي بعد في شرحه للحديث. والله أعلم.

واقتصرَ على مُحْكمه، وردَّ أمر متشابِهِه إلى عالِمِه، واتَّعظ بعظته، واعتبر بمَثَله، وأحلَّ حلاله، وحَرَّمَ حرامه؛ فأولئك هم المؤمنون حَقّاً، لهم الدرجات العلا مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحَسُن أولئك رفيقاً، وهو وارثي، ووارث الأنبياء قبلي.

ولولا قَسَمُ أنه لا نبي بعدي؛ لكان نبياً من أنبياء الله، ولا يزال في ضمان الله وكنفه، وحيثما تلا القرآن، غشيته الرحمة، وتنزلت عليه السكينة، وكان بعين الله منوَّراً له قلبه إلى يوم القيامة، ويحشر يوم القيامة في زمرتي، وتحت لوائي، ولوائي أبيضُ العود، أخضرُ الرقعة، أفيحُ الريح، وله لسانان: لسان يُرى بالمشرق، ولسان يُرى بالمغرب، يُظِلُّ حَمَلةَ القرآن، والمتحابين في الله، فمن ضيع واحدة منهن؛ فقد ضيع كلَّهن، ويلقى الله تعالى غداً ظمآنَ، مُحَوَّلَ الخَدّ، نادمَ القلب، مرتعدَ الفؤاد، حاسرَ القدم، مستحيياً من الرب ـ جَلَّ وعَزَّ ـ، مغفوراً له، أو معذباً»[1].

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٩) للسجزي في «الإبانة» عن علي ﷺ.

قال أبو عبدالله:

فأما قول رسول الله ﷺ: «**ابتشر ببشيره**».

فالبشرى: خبر عن الغيب، وذلك أن العبد في دار المحنة والبلوى متعرضٌ للنعمة والآفات، ممزوج بها، مسؤول عن الشكر عليها، ومقتضٍ الصبر على مزاجها من الآفات، وهو فيما بين ذلك لا يدري ما يظهر له من غيب الله تعالى غداً.

فالخيرة كائنة للعبد؛ فأيد الله المؤمنين بخطابه وكلامه، فبشرهم، وإنما سمي بشراً؛ لأنه أنبأهم في هذا الخطاب عن خبر نفى حيرتهم، حتى قويت القلوب، واطمأنت النفوس؛ فإن النفس إذا اطمأنت، فقد تخلَّص القلب من وساوسها، وصار حراً، والحر قويٌّ مالكٌ، والعبد ضعيفٌ عاجز في رتبة، فإذا اطمأنت النفس، قوي القلب، انتشر السرور في الصدر، فإذا انتشر السرور؛ نضرت الوجوه، فتلك النضرة تورث البشر، وضد النضرة: الكسوف، وضد البشر: العبوس.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[الإنسان: ١١]، قال: نضرة في الوجوه، وسروراً في القلب.

فالسرور يفيض [على] القلب من الفرح الذي حل بالنفس، فالفرح في النفس، والسرور تولدُه في القلب، وسلطانه وانتشاره في الصدر، ثم يتأدى ذلك من مجمع العروق التي على القلب إلى العروق التي في الوجوه، فتشرب جلدة الوجه من ذلك؛ بمنزلة شجرة شربت عروقها من ماء في أصلها، فأدَّت عروقها إلى الأوراق، فنضرت، فيقال: أشجار

ناضرة كأن الماء يقطر من ورقها، وخضرتها تبرق بروقاً من نضرتها وطراوتها، فكذلك هذا يتأدى إلى الوجه، فينضر بشرة الوجه، وهو جلدتها، فإذا كان ذلك، علم أن في الباطن خبراً ساراً.

فقوله: «ابتشر» على قالب افتعل؛ أي: صار هذا البشر الذي ظهر على وجهه من ذاته؛ أي: عمل ذلك الكلام في قلبه وصدره، حتى اختلط بذاته، فاختلط بسمعه، وبصره، ومخه، وجميع جوارحه؛ فهذا لمن استمع قلبه إلى خطابه، فوعاه بأُذُنَي قلبه، فاستقر في قلبه عِلمُ ذلك، وورد العقل على قلبه ببهاء ذلك الخطاب، والفهم بمكنون لطائفه في ذلك الخطاب، والفطنة بكشف الغطاء عن صور تلك اللطائف، فطابت النفس لذلك، وازدهرت، وأينعت عن الذبول والخمول، فإذا كان بهذه الصفة؛ فقد ابتشر بالبشرى.

وأما قوله: «**وانتذر بنذيره**».

فكذلك أيضاً، وهو أن العبد قد شَرِهَت نفسه من الفرح بأحوالها، وبسبب نمائها، ونضرت، فإذا جاءها الوعيد من الله تعالى، ذبلت، وسكن تلظي تلك الأفراح، وانقمعت، فتنغصت عليه حلاوة الأفراح، وتكدر عليه صفو النعم بما جاءه من الوعيد، فظهر في صدره من كدورة دخان الوعيد، ومرارة التنغيص، فتأدى ذلك إلى الوجه، فظهر على وجهه الكسوف، فأورثه العبوس، فتجد صاحب هذه الصفة مرة ذا بشر ونضرة، ومرة ذا عبوس وكسوف، فإذا وردت عليه البشرى؛ أقمر وجهه بتلك النضرة، فظهر البشر والكشر، وزال عنه الكسوف، فإذا ورد عليه الوعيد، انكسف القمر الذي بوجهه وانعبس، والعبوس يقبض أسارير الوجه والجبين،

والبشر انطلاق تلك الأسارير، وذلك قوله: ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾[الإنسان: ١٠]، وهو أن يتقلص الجبين، وتنقبض أسارير وجهه، فمن ابتشر ببشر الله، وانتذر بنذيره، فإنما يفعل ذلك بقلب عامر، ومحال إن وُجِدَ أحدهما عنده أن يفقد الآخر؛ لأن ذلك فعل القلب.

وأما قوله ﷺ: «**وعمل بناسخه، وآمن بمنسوخه**».

فإن الناسخ آية قد أمر الله بالعمل بها، وقد كان قبل ذلك أمر العبد بغير ذلك في آية نزلت قبلها، فالناسخ ما قد جاء، فدفع الأولَ، وحل بمكانه، فهو ناسخ للأول، والأول منسوخ؛ أي: مدفوع عن مكانه، ولذلك سمي: نسخة الكتاب؛ لأنه يدفع عن الكتاب مثاله وصور الحروف.

فالناسخ والمنسوخ: بلوى من الله لعبده، أمره بالتوجه إلى الكعبة، ثم صرفه إلى بيت المقدس، ثم صرفه إلى الكعبة؛ لينظر أيعبد الله؟ أم يعبده في الظاهر، ويعبد هواه في الباطن؟.

ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾[البقرة: ١٤٣]، وقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾[محمد: ٣١].

أي: حتى نعلم من يجاهد نفسه في ذاتي، ويصبر عما حرمتُ عليه، وعلى ما افترضتُ عليه، وعلى ما حكمتُ عليه من الأحوال المكروهة؛ مثل: الفقر، والذل، والبؤس، والمرض.

ثم قال مع هذا بعد مجاهدة النفس والصبر: ﴿وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[محمد: ٣١]؛ أي: أنتم مني مع هذه المجاهدة والصبر أَعَلَى طيب النفوس، أم على خبثها وترددها، والأركان صابرة؟ فإذا آمن بالمنسوخ، وعمل بالناسخ؛ فهذا عبد

منقاد لربه، قد ألقى بيده سلماً.

وأما قوله: «**واقتصر على محكمه، ورد عِلْمَ متشابهه إلى عالمه**».

فالمحكمَ خرج إلى العباد من الحكمة البالغة، وهو مثل الآيات التي في سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾[الأنعام: ١٥١]، ومثل قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ﴾[الإسراء: ٢٣ ـ ٣٩].

فأعلم العباد أنه لم يأمر بشيء، ولا نهى عن شيء جزافاً، أمرهم ونهاهم بالحكمة البالغة، فظاهر الحكمة في أيدي علماء الظاهر، وباطن الحكمة في أيدي علماءِ الباطن حكماءِ الله ونصحائه، وهو علل الأمر والنهي.

وقد نفر علماء الظاهر من هذه المقالة، وقالوا: ليس لأمره ونهيه علة، وإنما هو تعبد، خافوا على ذلك من قبل أهل كُيَّاد الدين، وقالوا: متى أطلقنا هذه المقالة، لم نأمن أن يطلب ذلك منا من يروم كيد الدين من أهل الزيغ، فيعجز عن علم تلك العلة، فتسقط الحجة عن نفسه، فحسموا هذا الباب.

فقال أهل الباطن: هذا تعبد، وقد لزم العبادَ العملُ به، ولكنا نستيقن أنه لم ينه عن شيء، ولا أمر بشيء إلا بالحكمة، تعالى الله عن الجزاف المهمل عن التدبير والتقدير، فنحن نطلب تلك الحكمة في معادنها، فإذا وجدناها، حمدنا الله، وإن افتقدناها، انقدنا لله تعالى عبودة وذلة لرقها، فإن تلك الحكم تبعثك على إقامة الأمر والنهي إذا رأيت حُسْنَ تلك الأمور وبهجتها، ونزاهة النهي عن طهارته، وسنذكر واحدة من تلك الحكم:

افترض الله تعالى الصلاة على عباده، فرجلٌ أداها تعبداً، وآخرُ طالع

الحكمة ببصيرته، فوجد العبد موكلاً بحفظ الجوارح السبع، وهي: السمع، والبصر، واللسان، والبطن، والفرج، واليدين، والرجلين، وهو بمنزلة عبد وُكِّلَ بسبعة أغنام ليرعاها في مراعيها، ولكل شاةٍ مرعى على حدة، وهو على مكان مشرف على هذه الأودية، ويورد عليهم من مكانه الماء، فيسقيهم كلاً على حياله في واديه، وقيل له: متى تَرَدَّ في جُرف أو بئر، فبادر في إخراجه منه، وإن أنكر، فأجبره، ومتى ما وقع في سموم الكلأ؛ مثل: الدِّفلى وأشباهه، فبادر بالترياق.

ومتى وقع الذئب فيه؛ فأرسل الكلاب عليه لاستلابه من الذئب، فإن ذهب هذا الراعي، فجعل هذه الأغنام في باله، وعني بشأنهن ورعايتهن؛ نال الكرامة، وعوض عن تعبه وكده، يا لك من عوضٍ! وإن أهمل الرعاية، وضيع الغنم، فواحدة في بئر قد تردت فيها، وواحدة في أنياب السبع، وواحدة في السموم قد تهرَّأ لحمها وعظمها، فأول ما يقال له: يا راعي السوء! أكلت اللحم، وشربت اللبن، ولبست الصوف، ولم تُؤوِ الضالة، ولم تجبر الكسيرة، ولم ترعها في مرعاها، وعطشتها في مراعيها، حتى يبست وماتت هزلاً، بؤساً لك من راعٍ! ما اكتسبت بفعلك إلا مقتاً وبعداً، توقع الرق مستقبلاً، والعقوبة العظيمة في هذا الرق.

فهذا المؤمن في غفلاته كالراعي في نعساته، فإذا نعس الراعي حتى تردت واحدة منهن في البئر، بادرَ إليها فاستخرجها، وإذا وقعت في سموم الكلأ، عالجها بالترياق والبادزهر، حتى يردها إلى الحالة الأولى، والمؤمن إنما سمي مؤمناً؛ لأنه اطمأن إلى الله تعالى عبودةً له، واستقر قلبه، وسمي مسلماً؛ لتسليم جوارحه إليه في أمره ونهيه، وعليه الوفاء

بذلك إلى يوم القيامة، فمتى ما ضيع شيئاً من أمره ونهيه، دخل في وفاء تسليمه نقصٌ بقدر ما ضيع، وترك الوفاء، فقد علم الله ﷻ من العباد أنهم سيخلفون هذا التسليم تضييع أموره، فافترض عليهم القيام بين يديه عبودة وتذللاً، معتذرين مما ضيعوا، فقد قام العبد مقاماً جمع جوارحه المنتشرة في مراعيها بين يديه، قد أزال سمعه عن الناس والأمور، وأزال بصره عن النظر إليهم، وأزال لسانه عن خطاب الخلق، ويده عن القبض والبسط، ورجله عن المشي، وبطنه عن الطعام، وفرجه عن الاعتماد.

فهذا من العبد تسليمٌ إلى الله مستقبلاً معتذراً بالثناء والركوع والسجود، مرضياً له، حتى يرجع من عنده على تجديد إسلامه، ومزيد من فضل الله ورحمته، فعبد أدى فرائضه على هذه الصفة من المطالعة، والعلم، واليقظة، والانتباه، وعبدٌ أدَّاها تعبداً، وهذا كله مستور عنه، فمتى يلحق هذا ذاك؟

ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الرَّجلينِ لَيكونانِ في صَلاةٍ وَاحدةٍ في سَقفٍ وَاحدٍ، وَلَما بَينَ صَلاتَيهمَا أَبعدُ مَا بَين السَّماءِ وَالأَرضِ**»[1].

فقد ذكرنا هذا في الصلاة، وفي الوضوء موجود مثل ذلك، وفي الغسل من الجنابة مثله، وفي الصوم مثله، وفي الزكاة مثله، وفي سائر الأعمال التي عللُها قائمةٌ لا يعقلها إلا أهلُها، أولئك قوم قد تخلصت قلوبهم من ظلمة الشهوات، وخرجوا إلى البرهان العظيم الواضح، وإلى

---

(١) في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ١٤٨، إحياء): أخرجه ابن المحبر في «العقل» من حديث أبي أيوب الأنصاري، بنحوه، وهو موضوع، ورواه الحارث بن أبي أسامة في «مسنده» عن ابن المحبر.

وأخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤) من قول حسان بن عطية، وغيره.

النور الأعظم، وهو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾[الأحزاب: ٤١ ـ ٤٣].

فإنما نالوا هذا الخروج بصلاته عليهم، وإنما نالوا صلاته عليهم بكثرة ذكره، ويتلاقى ماؤها من ذلك الذكر بالتسبيح بكرة وأصيلاً.

وأما المتشابه، فأسرار الله التي طواها عن العباد، وأسرار الرسل التي أفضاها إليهم، وطواها عن العباد، وأسرار الأولياء التي أفضاها إليهم، وطواها عن سائر الموحدين، فهذه أشياء قد اشتبهت على الخلق؛ لعجزهم عن احتمالها.

فالمقتصر على محكَمه لا يتعدى إلى ما شُبه عليه، بل يقتصر على المحكم؛ فإن الحاجة به إلى المحكم، والمتشابه رتبة المحكم، طواها الله تعالى عن العباد؛ لعجزهم عن احتمالها، ثم إذا تنحنحوا في دار الملك، وانكشف الغطاء، وزال عنهم رِقُّ العبودة، وصار الأمر جهراً، وزاروا الله تعالى في داره، طوقهم النظرَ إليه، واحتمالَ لذة كلامه، أفضى إليهم الأسرار التي طواها عنهم.

(١٦٢٩) ـ حدثنا محمد بن رزام الأبلي: ثنا أحمد ابن عطاء الهجيمي، قال: حدثني محمد بن نصير، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، فقال: «**يَا مُوسَى! إنَّه لاَ يَراني حَيٌّ إلاَّ مَاتَ، ولاَ يَابسٌ إلاَّ تَدَهدَهَ، ولاَ رَطبٌ إلاَّ تَفرَّقَ، إنَّما يَراني**

أَهلُ الجنَّة الَّذينَ لاَ تَموتُ أَعينُهُم، ولاَ تَبلَى أَجسادُهُم»[1].

فقد أعلمك سبب عدم الرؤية في دار الفناء، وألقى عذره إلى عبده موسى حيث قال: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾[الأعراف: ١٤٣].

فحل بموسى من الصعق ما حلَّ، وبالجبل من الدك ما حلَّ، يُعلمه أنه لا يطيقه احتماله، وأن الجنة خلقت، فزينها ببهائه، فاحتملت الجنة تجليه، والدنيا خلقت من كدورة وزبدة، فذللها بسلطانه، وزينها بنثاره من الجنة، مستورة عن الأرض زينتها، ومزجها بالشهوات التي حفت بالنار، وذلك حظ إبليس، فلا الجبل احتمل تجليه، ولا موسى.

ولذلك قال: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]؛ لأنه سأل ذلك في دارٍ دَنِيَّةٍ فانية خربة، قد قُذرت بالشرك والمعاصي، ذهبت رؤيته في ذلك الوقت بشغوفه بربه، وزلة عقله، فلطف الله له أن ألقى إليه عذره في ترك إجابته، وألجأه إلى التوبة، إذ تدين له، حتى فزع إلى التنزيه، وإلى التوبة، ومن هاهنا عقلنا قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾[إبراهيم: ٤٨]: أنَّ هذه الأرض بدلت بها أرض طاهرة لم تدنس بمعصية لنور الله تعالى، وهو قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر: ٦٩].

فلم تكن الأرض النجسة بالمعاصي بمستحقة لذلك، فبدلت بها أرض طاهرة لكلام الله وجنته، وإشراقها بنوره.

وقد أبت هذه الطبقة الغالية المعطِّلة احتمالَ هذه الخطة من جود ربنا

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والمئة.

سبحانه وكرمه، فقالوا: إن هذه صفة من صفاته؛ أي: لا تُرى في الدنيا، ولا في الآخرة.

واحتجوا بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[الأنعام: ١٠٣].

وزعمت أن هذه صفة من صفاته، فلا تنسخ، ولا تتغير صفته، فتكون في الدنيا بخلاف الآخرة.

فلما قيل لهم: فمن عطل صفة من صفاته، أليس قد انقطع نظام توحيده؛ لأن العباد وحدوا رباً بجميع صفاته، فإذا عطلت صفة، فقد خرجت من توحيده؟ أفتزعمون أنه حين سأل الرؤية قطع النظام، وعطل صفة من صفاته؟ ففزعوا من هذا القول، والتجؤوا إلى أن موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يسأل رؤيةَ العين، إنما سأل مشاهدةَ القلب.

فلما قيل: فإنما قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، ولم يقل: أرِ قلبي ينظر إليك، فإن كان هذا السؤال للقلب، فلِمَ تجلَّى للجبل؟.

فأنكروا هذا، وقالوا: إنما جعل في الجبل آية من آياته، فتجلت الآية للجبل، فقلنا: يا ممسوخ القلب! يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾[الأعراف: ١٤٣]، وأنت تقول: إنما تجلت آية من آياته! كفى بذلك خزياً، وحدثنا عن الآية! التي احتجيت بها من قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[الأنعام: ١٠٣]، وأن هذه صفة من صفاته، هل عقلت أيّ شيء هو؟ وأين هذا من ذاك؟

إنما قال: لا تدرك، فقد تم الكلام، ثم قال: هو، فـ«هو»: اسمٌ، لا صفةٌ له، ومن الهوية خرجت الصفات، وإلى «هو» إشارة القلب إلى

المعروف الموصوف.

ألا ترى إلى قوله: ﴿هُوَ﴾، ثم قال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[الحشر: ٢٢]، ثم قال: ﴿هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[الحشر: ٢٢]، ثم قال: ﴿هُوَ﴾، ثم قال: ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾[الحشر: ٢٣]، ثم قال: ﴿هُوَ﴾، ثم قال: ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾[الحشر: ٢٤]؛ فـ«هو» أصل الأسماء، وإليه يشير القلب؛ لأنه الباطن الذي لا يدري كيف.

فكذلك الله تعالى وصف نفسه، وسمى صفاته، فإنما وصف وسمى صفاته لدرك العباد، وأما هو، فلا تدرك العباد منه معنًى ولا صفةً، ولا تدرك الأبصار ذلك المعنى والإشارة، فأين هذا من التجلي بصفةٍ من صفاته؛ بجلال، أو بعظمة، أو بهاء؟ ما أحسب أن الله تعالى صرف قلوبهم عن هذا، إلا أنه حبسهم عن ذلك في دار البقاء، وأشقاهم، جعل لصفاته أسماء بحروف مؤلفة دارت الألسن عليها نطقاً بما تراءت في القلوب هذه الصفات، فصير عينا يوم الموقف التي كانت على القلوب، وللصفات معنى، ولا تدرك ألوهيته؛ لأنه لا معنى له، ولا يحاط به علماً.

فأما قوله: «**إن المتشابه زينة المحكم**».

مثل قوله في مبتدأ السورة: ﴿الٓمٓ﴾، فإنما ذكر حروف المعجم مؤلفة شبه بها عن العامة، وطوى علمها عنهم، وأوصلها إلى أهلها، يعلمهم حشو ما في السورة للعباد من زاد الإيمان، وإنما ظهر عندهم وعنهم الإيمان.

ومثل قوله: ﴿طسٓمٓ﴾ يعلمهم بهذه الحروف حشو ما في هذه السورة.

ومثل قوله: ﴿يسٓ﴾ يعلمهم حشو ما في هذه السورة ـ بالياء والسين ـ،

فهذا لا يدركه إلا حكماء الله في أرضه، وأوتاد أرضه وصلوا إليه، فبه نالوا هذه الحكمة؛ لأن هذه حكمة الحكمة، وكما أن للعلم باطن، كذلك للحكمة باطن، فهذا باطن الحكمة.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**العِلمُ عِلمَانِ: فَعِلمٌ فِي القَلبِ، فَذَاكَ العِلمُ النَّافِعُ، وَعِلمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللهِ سُبحَانهُ عَلَى ابنِ آدَمَ**»[1].

فالعلم الذي على اللسان هو العلم الظاهر، والعلم الذي على القلب فهو الباطن، وهو الحكمة.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «**مَا مِن آيَةٍ إلاَّ وَلها ظَهرٌ وَبطنٌ**»[2].

فهذا تحقيق ما قلنا بدءاً.

كما أن العلم علمان، فكذلك الحكمة حكمتان:

حكمة ظاهرة يعلمها الحكماء، وحكمة باطنة يعلمها نجباء الحكماء، من وصلت قلوبهم إلى فردانيته، فتناولوا هذا العلم من الفردية، وهو علم حروف المعجم، وبهذه الحروف تُعرف العلوم كلها، وبالحروف ظهرت أسماؤه، حتى عبَّروها بالألسنة، وفهموا معانيها من قبل الحروف، فهذه حكمة العلماء من الفردية خرجت إلى العباد، فإنما شبه علمه على العباد؛

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل التسعين والمئة.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٢٣٥) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

لأن قلوبهم لا تحتمل ذلك، وعقولهم لا تهتدي لذلك، إنما يهتدي لذلك من وصفهم رسول الله ﷺ فيما يحكي عن الله: أنه قال: «**مَا تَقَرَّب إليَّ عَبدِي بمثلِ أَداءِ مَا افتَرضتُ عَليهِ، ثُمَّ إنَّه يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بَعدَ ذَلكَ بِالنَّوافلِ حتَّى أُحِبَّهُ، فَإذَا أَحببتُه، كُنتُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَهُ، وَرِجلَهُ، وَلسانَه وَفؤادَهُ، فَبِي يَسمَعُ، وَبِي يُبصِرُ، وَبي يَبطشُ، وَبي يمشِي، وَبِي يَنطِقُ، وَبي يَعقلُ**»[1].

فالمتشابه زينة المحكم؛ لأن المحكم في السورة، وفي المحكم لطائف، وتأديب، وتنبيه، ومعاريض، وندبة، وتشويق، وحداثة، فأجملَ ذلك كلَّه في مفتتح السورة؛ ليعلم أهلَه ما في حشو هذه السورة، وهو كالبشرى لهم، تبتهج [به] قلوبهم، وتتورد نفوسهم، وتزدهر وتينع ثمراتها.

فالعباد محتاجون إلى ذلك؛ لأنهم يسيرون إليه في مفازة جرداء؛ أعني: دنياهم، فزادهم فيها الأعمال بالجوارح، ويسيرون إليه بقلوبهم في بحر عميق مظلم، فقليل منهم يخلُص من هذا البحر.

فالعامة قد غرقت فيه، وانكسرت سفائنهم، فمتعلق بحبل، ومتعلق بلوح منها، هذه أحوالهم في البحر، وأكثرُهم غرقى هلكى أموات، فهم قتلى هذا البحر، وهم المشركون، والمنافقون، والموحدون قد تعلقوا بمثل ما وصفنا.

وأما القليل المتخلصون من هذا البحر، فهم الصديقون، جاهدوا نفوسهم في الله حق جهاده، حتى أُمطروا، فأدركتهم رحمة الله تعالى حين

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السادس والسبعين.

جأروا إلى الله ﷻ، فاستجاب لهم، واجتباهم، وهداهم إليه، فمن بين واصل إليه، وبين منقطع موقوف به على مقام من تلك المقام.

قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢].

فهذا سر لا يقدر العبد في جهده أن يكشف عن نفسه، حتى يتولاه فيكشفه عنه، ويجعله من خلفاء الأرض، فخاصة الله من الصديقين هم الذين وصلوا إلى ملك الملك، حتى نالوا علم هذه الأشياء من الفردية، فهذا نوع من المتشابه، ونوع آخر قد حازت خطته أن يصل إليه أحد من الرسل فمن دونهم، وهو ستر القدر، لا ينكشف لهم ذلك إلا في داره، وذلك عندما زالت العبودية عنهم؛ لأن علم القدر لا يستقيم لهم مع العبودة، ولو كُشف، لفسدت العبودة عليهم، فطواه عن الرسل، وعن الملائكة؛ لأنهم في العبودة، فإذا زالت العبودة، احتملوه؛ فإن ذلك من جهاز الإيمان.

ألا ترى أن الله تعالى وصف الراسخين في العلم أنهم قالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران: ٧]، وذلك أنهم تلوا آية العبودية، ثم تلوا آية القدر، فاستحال عندهم في تدبيره الذي وصفه لهم، فسلموا ذلك إليه، فقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[آل عمران: ٧]، فردوا علم ذلك الذي شبه لهم إلى عالِمه.

ثم خافوا شَرَهَ النفس لطلبها؛ لأن العلم لذيذ، وفتنة تلك اللذة لها شره، ففزعوا إلى ربهم، فقالوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾[آل عمران: ٨] الآية، علموا أن الرحمة تطفئ تلك الفتنة من نفوسهم، ثم قالوا: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ

جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[آل عمران: ٩].

يتساءلون بمجيء ذلك اليوم، وانكشاف ستر القدر؛ لأن فيه الفرج كل الفرج لقلوبهم، وإنما طوي عنهم؛ لأنهم لم يحتملوا ذلك هاهنا، فكانت الفتنة تفسدهم، فأولئك الطبقة إذا بلغوا من التلاوة تلك المواضع؛ وجدوا حرقات تلك الأسرار على قلوبهم، ولا يجترئون على أن يلاحظوه بقلوبهم على جهة التفتيش[1]، فيردون علمه إلى عالمه، ويسألونه السلامة من الزيغ في فتنة اللذة، ويتسلون بجمع الناس في ذلك اليوم وميعادهم؛ لانكشاف ذلك، فيبرز الله ﷻ مكرمة الموحدين وجاهَهم وإقرارَهم هناك.

وفي القرآن آيات كثيرة عجزت علماء العامة عن دركها، ونالتها الحكماء؛ أعني: خاصة الله تعالى، وآيات عجز الحكماء أيضاً عنها؛ مثل: القدر، ونحوه.

(١٦٣٠) ـ حدثنا الجارود: ثنا يونس بن محمد، عن شيبان، عن قتادة، قال: كان ابن عباس يكتم تفسير آيات من القرآن؛ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[القصص: ٨٥]، ومثل قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء: ٨٥]، ومثل قوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ﴾[النساء: ٢٤].

---

(١) في الأصل: النقيش، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(١٦٣١) ـ حدثنا صالح بن عبدالله بن ذكوان، عن محمد بن بكر، عن هشام، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِن القُرآنِ آيةٌ إلاَّ وَلها ظَهرٌ وَبطنٌ، ومَا مِن حَرفٍ إلاَّ وَلهُ حدٌّ، وَلكلِّ حدٍّ مَطلعٌ**»(١).

وزاد فيه عمر بن عبيد: قال: قلت للحسن: ما ظهرٌ وما بطنٌ؟ قال: سرٌّ وعلانية.

قال: فما المطلع؟ قال: منتهى ينتهي إليه.

وأما قوله: «**واتعظ بعظته، واعتبر بمَثَله**».

فالاتعاظ: أن يشتمل على القلب، فيجعلها من ذاته كالشيء يتشرب في الشيء، حتى يأخذه سلطانه، ويكون أملكَ به.

وأما الاعتبار بمثله: فإن الأمثال نموذجات الآخرة، وكل شيء غاب عن عينك، فوُصف لك؛ احتجت إلى مثاله في الشاهد، فتعتبر بالشاهد إلى الغائب الموصوف، واشتقاقه من العبور، إذا رأيت هذا الحاضر، عبرت بعقلك وقلبك إلى شكله في الغائب، وإنما قيل: عبور؛ لأنك عبرت بعقلك في سفينة الذهن على بحر العلم، ولأن فهمك غَوَّاصٌ يغوص في هذا البحر، فإذا كان الفهم ذكياً، غاص على الدر، وأيّد العقل بالفهم والحفظ.

فالذهن يشتمل على العلم، والعقل يميزه ويزينه، والفهم يستخرج

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٣٥٨) من طريق هشام، به.

الدرة منه غوصاً، والحفظ يمسكه مستودعاً إلى وقت الحاجة إليه، فيخرجه إلى عيني الفؤاد في الصدر صورةً، فإذا كان كذلك، اطمأنت النفس إلى ما تصور في الصدر، ووضح، وانكشف الغطاء.

وأما قوله: «**وأحلَّ حلالَه، وحَرَّمَ حرامَه**».

فهو المتمسك به أن ينبسط في حلاله الذي أطلق عن وثاقه كهيئة المحرم، فإنـ[ـه] لكل شيء حريماً، والحريم: حمى الله الذي حمى عباده عن الدنيا.

وأما قوله: فـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[الأنفال: ٤].

فهذه صفة عبد قد بلغ حقيقة الإيمان، وحقيقة الإيمان: هو الإيمان الذي أحاط بجميع خصال الإيمان، فجمعه في صدره على قلبه، فذاك عبدٌ نوَّر الله بالإيمان قلبه، فهو الذي ينتظم هذه الخصال التي ذكرت في الحديث.

ولذلك قال: «**من ضيع واحدةً منهن، فقد ضيعهن كُلَّهن**»؛ لأن ذلك كله على القلب، فإذا خرب القلب عن واحدة منهن؛ فهو عن سائرهن كذلك.

وأما قوله: «لهم الدرجات العلا».

فهي جنات الفردوس، وهي سُرَّة الجنة.

كذلك روي عن رسول الله ﷺ: «**إنَّ الفِردَوسَ أَعلَى الجنَّة سمواً، وَأوسَطُها مَحَلاً، وَأقربُهَا إلى العَرشِ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٣٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٦١١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وأخرجه الترمذي (٢٥٣٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٤٠) من حديث معاذ بن جبل ﷺ.

وهي سرة الجنة، وهي مسكن النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وهم أهل الوفاء بعهده.

فإن العهد للأمراء؛ فهم أمراء على سائر أهل الجنان، ألا ترى أنه ليس لهم أن يرتقوا في الزيارة إلى درجاتهم، حتى ينزل أهل الدرجات في الزيارة إلى منازل هؤلاء، وإذا نزل، تحول نعيمهم في ذلك الوقت إلى تلك الهيئة في ذلك الطعم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[طه: ٧٥ ـ ٧٦]، فنسب الفردوس إلى عدن؛ لأنها حول عدن، وعدن دار الرحمن.

وأما قوله: «**وهو وارثي، ووارثُ النبيين قبلي**».

فإن ميراث الأنبياء ذلك التنزيل الذي نزل به الروح الأمين وَحياً، فإذا قُبضوا؛ ورثهم خلفاؤهم، ومن طهر مكانه لاحتماله.

وأما قوله: «**ولولا قسمُ أن لا نبيَّ بعدي؛ لكان نبياً من أنبياء الله**».

فإن النبوة مضمنة سيرة الحق، وذلك أن النبوة رفعت من العدل والحق، وبعث الله النبيين بالحق والعدل، وجعل لهم وزراء على ذلك في حياتهم وبعد وفاتهم، فقال: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٥٩].

فلما أعطي موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذا، رضي من الله ﷻ كل الرضا، وذلك لأنه قرأ في التوراة صفة أمة محمد ﷺ، فسأل ربه، فأعطي ما رضي به من قوله: ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٥٩].

ثم أعطيت هذه الأمة ذلك، فقال: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾[الأعراف: ١٨١]، فهذه مكرمة أكرم الله ﷻ بها موسى عليه السلام يوم الوِفادة، ثم جعل لهذه الأمة مثلها.

ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**مَن قَرأَ القُرآنَ، فَكأنَّما أُدرجَتِ النُّبوَّةُ بَينَ جَنبَيهِ، غَيرَ أنَّه لاَ يُوحَى إليهِ**»(١).

وأما قوله: «**لا يزال في ضمان الله وكنفه**».

فإن القرآن ذمة الموحدين، فمن دخل في ذمته، وقي شر الدنيا والآخرة، وذلك قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[طه: ١٢٣].

فروي في الخبر عن الشعبي، قال: أجار الله تابع القرآن من الضلالة والشقاء(٢).

والشقاء على وجهين:

وجه منهما: شقاء العيش في الدنيا.

والوجه الآخر: شقاء العيش في سجون النيران.

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٣٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٢) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥٢٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٨/ ٢٢٥) عن عبدالله بن عمرو، موقوفاً.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٠٧) للفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، ومحمد بن نصر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه، والبيهقي في «شعب الإيمان» من طرق عن ابن عباس.

فتابعُ القرآن قد أجير من الوجهين جميعاً، فنعيمه في الدنيا: راحة القلب من غموم الدنيا وظلماتها، ويسره في الأمور، فقلبه في راحة؛ لأنه ميسر عليه أمور الدنيا، مهيَّأ له في يسر، فإذا ضمن الله عبداً، واكتنفه، كانت صفته هكذا، وهو قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[الجاثية: ٢١].

أي: من طمع من عمال الفاسدات أن يجعل محياه ومماته كمحيا وممات من عمل الصالحات؛ فقد ساء ما حكم، فأكذب اللهُ ﷻ ظنه وأمانته.

وأما قوله: «**وحيثما تلا القرآن، غشيته الرحمة، وتنزلت عليه السكينة**».

فذلك لأن كلام الله ﷻ خرج من اللطف، وجرت به الرحمة، حتى تضمنته الرحمة، فنزل به على قلب محمد ﷺ، جاد بكلامه على العباد، ورفع قدرهم بأن خاطبهم خطاب اللطف والكرم والشرف، ثم أوصل إليهم كلامه، وجعل لكلامه كسوة من نور، فقال: يا أيها الناس ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ﴾[المائدة: ١٥].

والكتاب: هو الحروف، قد بان وانفصل، ثم اتصل بالمنطق بالأدوات، والنور كسوته، ثم قال: ﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾[المائدة: ٤٦].

فالهدى: هو الذي يمدك ويميل به إليك، والموعظة: ما يعصمك به، وشفاء لما في الصدور؛ فإن في الصدور وساوس النفس، ولذات الشهوات، فكذلك سقم القلب بما فيه من الإيمان.

فالقرآن شفاءٌ من ذلك السقم، إذا حل بالقلب مع كسوته، فاستنار الصدر، فأما إذا صار الصدر كالمروج والغياض الملتفة شوكاً وقصباً وبردياً

وثماماً؛ من كثرة الأشغال، أشغالِ النفس؛ لم يجد القلب سبيلاً إلى الله تعالى؛ لأن عمل ذلك على عيني الفؤاد في الصدر، فإذا صارت عينا الفؤاد في هذه الغياض، لم يستبن فيه شيء، فهذه تلاوة عبد قد فرغ قلبه وصدره، حتى صار كبقعة من الأرض جرداء.

وقلب أزهر، فإذا ازدهر القلب، [أو] حل الضوء بالصدر، استبانت مواعظ الله، وهداية الله في نصائحه ولطائفه، وصار شفاء لما في الصدور.

وأما قوله: «**وتنزلت عليه السكينة**».

فالسكينة من الله لعبيده، بها تطمئن القلوب في الأمور؛ لثقلها إذا تنزلت، وأعطيت بنو إسرائيل، فعرفوا ثقلها، فأبوا قبولها، وسألوا أن يجعل ذلك في التابوت؛ لينطق عن التابوت بما تطمئن إليه القلوب في الأمور، وذلك قوله: ﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[البقرة: ٢٤٨]، وذلك أن التابوت كان استلبه العدو يوم الهزيمة، فحملته الملائكة إلى محلَّة بني إسرائيل، فجعل الله ذلك لأمة محمد ﷺ، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾[الفتح: ٤]؛ أي: طمأنينة في الأمور إلى طمأنينتهم بالله.

وبالسكينة بوأ لإبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ مكان البيت، وذلك أنها وقفت وانزوت، حتى وقفت على مقدار الكعبة، ونادت: أن ابنِ على ظلي، فإنما تحل السكينة بقلوب أهل الصفوة.

وقال أسيد بن حضير: يا رسول الله! كنت أصلي البارحة، فغشيني شيء

حتى نفر فرسي؟ قال: «**اقرأ أُسَيد، تِلكَ السَّكينةُ جَاءَت تَستمعُ القُرآنَ**»[1].

وأما قوله: «**وكان بعين الله**».

فهذه كلمة قد أتت على النوال كله، وهذه أعلى كلمة في هذا الحديث، ومن كان بعين الله؛ كان من خاصة الله في أرضه، ومن أصفيائه ومقربيه يوم القيامة.

وأما قوله: «**منوراً له قلبه إلى يوم القيامة**».

فهذا نور الحظ؛ لأن الأنوار ثلاثة: نور التوحيد، ونور الطاعة، ونور الحظ؛ فمن كان بعين الله، كان له نور الحظ.

وأما قوله: «**يحشر يوم القيامة في زمرتي، وتحت لوائي**».

فزمرته: السابقون المقربون، وهم تحت لوائه، واللواء بيد أمير السابقين، وذلك أن لكل أمة لواء، ولواء الأمة بيد رسولها، ولواء هذه الأمة بيد أمير السابقين؛ لأن محمداً ﷺ بيده لواء الرب ـ تبارك وتعالى ـ، وهو لواء الحمد، آدمُ فمَنْ دونَه تحت ذلك اللواء.

ثم وصف رسول الله ﷺ لواءه، فقال: «**لوائي أبيضُ العود، أخضرُ الرقعة، أفيحُ الريح، له لسانان: لسانٌ يُرى بالمشرق، ولسان يُرى بالمغرب**».

فبياض العود من الغمام، والغمام حجاب الرحمة، وخضرة الرقعة من ملك الهيبة، وفيح الريح من ملك الرأفة، وله لسان قد بلغ المشرق

---

(١) أخرج هذا اللفظ الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٠٨)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٦٤) من حديث أسيد بن حضير ﷺ.

وهو في البخاري (٤٧٣٠) عن أسيد، بنحوه.

والمغرب؛ لأنه بُعث إلى أهل المشرق والمغرب كافةً، فلواؤه من نبوته.

وأما قوله: «**يُظِلَّ حملَة القرآن، والمتحابين في الله**».

فهؤلاء صفوة الأمة أولياؤه، والعمال كلٌّ في ظل عمله، والسابقون في ظل العرش، وهو ظل الله ﷻ.

وأما قوله: «**ومن ضيع واحدة منهن، فقد ضيع كلَّهن**».

لأن هذه خلال معتملُها على القلب، فإذا عمر القلب، انتظم هذه الخلال كلَّها، وإذا خرب، كانت بمنزلة خرزات في نظام واحد، إذا انقطع السلك، سقطت الخرزات، ويَلقى الله غداً ظمآن؛ لأنه خرج من الدنيا عطشان؛ لأنه اتخذ القرآن مهجوراً، ولقي الله مفتوناً، لاهٍ عن ذكر الله، وذكر آلائه، وذكر مننه، وذكر لطائفه، وذكر وعده ووعيده.

وفتنة النفس على وجوه:

فمفتون برياسة نالها من علم على اللسان قد تزين به، واتخذ به جاهاً عند الخلق، واكتسب الحطام لقوته.

ومفتون بملك قد زاحم جبابرة أهل الدنيا، حتى نال ناحية من زواياها يتجرأ فيها على أهلها.

ومفتون بزهدٍ قد ملك الخلق وما في أيديهم بظاهر تركه، فهو يحكم فيهم بزهده حكمَ السادة على العبيد، وفي قلبه من الرغبة أمثالُ الجبال.

ومفتون بعبادةٍ ونسكٍ وتقوى يتحلب من ضروع شبابكه ما يمتلئ به عليه.

ومفتون بالجمع والمنع.

ومفتون بسعة العيش، وقضاء النهمات، قد أملى له ذلك مستدرجاً،

يجري في مكر الله ﷻ.

وأما قوله: «**محوَّل الخد**».

فمن أجل أنه وحَّد الله، ثم بايعه على قبول العهد والوفاء به، فلما بدَّل، حول الله خده عنه، ورمى به إلى العدو.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[الزخرف: ٣٦] إلى آخر الآية، ثم قال: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[الزخرف: ٣٩].

وأما قوله: «**نادم القلب**».

فإنه ندم حين لا تنفعه الندامة، وأنى له التوبة، وقد انكشف الغطاء؟!

وأما الندم العزم على رفض مساخط الله، وأيَّ شيء رفض، وقد زالت الأشياء التي أُمر برفضها؟ فليس له هناك عزم، إنما العزم في دار الامتحان، لا في دار كشف الغطاء.

وأما قوله: «**خاسر القدم**».

فلأنه دعُي إلى أن يعامل الله بهذا العهد، ويتاجره، فيكون ربحه جنته، وهديته رضوانه الأكبر، فاكتسب مساخطه، قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[البقرة: ٤٠].

وأما قوله: «**مرتعد الفؤاد**».

فذاك للأهوال التي ركبته، فانخلع فؤاده واضطرب؛ للخصام الذي يتوقع من القرآن، فإنه ماحِلٌ مصدَّقٌ، ويشرف الرجل على النار، فيقال له:

«زخَّ في قفاه في النار»، فيفعل[1].

وأما قوله: «مستحيياً من الرب».

فلأنه نبذ لطائفه وبره وعطفه وراء ظهره، وآثر شهوات نفسه في دنياه، على ما هيأ له ومهد رب العالمين برأفته ورحمته، فهذا حياؤه من بعد ذلك، مغفوراً له، أو يعذبه على قدر ذنوبه، والله ﷻ أعلم.

* * *

مسألة في الإجازة

قال أبو عبدالله:

سألتَ عن إجازة العلماء هذه الكتب التي قيد فيها العلم: ما وجهها؟.

واعلم: أن العلم جملة، والمعرفة متولدة من العلم المجمل، فهذا التخطيط، وهذه السطور في هذه الكتب قيود العلم، حتى لا يدرس؛ لأن النسيان داخل على الحفظ، وكأن دروس العلم عن الصدور بما يحدث من النسيان، فأودعوه الكتب.

وبذلك أدبهم الله ﷻ في تنزيله فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ﴾[البقرة: ٢٨٢].

ثم قال: ﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْ﴾[البقرة: ٢٨٢].

فجعل الكتابة لهذا الدَّين المؤجل: صفة هذا الدين، وكميته، ونحله،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٤٢)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٥٢٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥٧) عن أبي موسى ﷺ، موقوفاً.

وتقويماً للشهادة، ونفياً للريبة.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَيِّدُوا العِلمَ بالكِتَابَةِ»[1].

والصدور وعاء العلم، والكتابة وعاءٌ من أوعيته؛ فكما كان في الصدور تصوير المعاني التي في ذلك الكلام، فكذلك صار تصوير ذلك الكلام في الكتاب تخطيطاً، فهو علائم ذلك المعنى، فإذا ناولني صاحبه، أو أعلمني: أن هذا الذي فيه هو كلامه، فينبغي أن أقول: هذا كلام فلان.

وإذا قال: هذا قولي على معنى أني قلته، أو على معنى أني إن سئلت عنه، فإني أقول بهذا، فهو جائز؛ لأن ذلك التخطيط هو كلام، وهو قول، فإذا ناولني صاحبه، فقال: هذا كتابي، فاروه عني؛ جاز لي أن أروي عنه، وإن قال: هذا خطي، وهذا علمي بهذه المسألة؛ جاز لي أن أقول: هذا خط فلان، وهذا علم فلان.

فإذا قال: هذا كلامي، وهذا قولي؛ لشيء لم ينطق به، وإنما كتبه وناوله؛ جاز أن يقول: هذا قوله، وهذا كلامه؛ لأن هذا يقع على معنى كلامي أن لو تكلمت به، وقولي أن لو قلت به، فكما جاز لي أن أقول: هذا قول فلان على معنى أنه قوله أن لو قاله، وكلامه أن لو تكلم به.

وكذلك قوله: اشهد بكذا، ولم يكن شهد قبل ذلك، ولا بعد ذلك.

وجاز للمستمع أن يقول: حدثني، وأخبرني؛ لأن الحديث هو أن يحدث إليه شيئاً من علم ذلك الأمر محدثاً، فكذلك الشيء هو حديث، وهو المحدث لذلك، وكذلك الخبر، وهو إلقاؤه علم ذلك إليه، وتأتي

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين.

جهة إلقائه إليه؛ فهو خبر.

وقد سمى الله ﷻ تنزيله: كلاماً، وحديثاً، فقال: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾[الزمر: ٢٣].

قال أبو عبدالله ﷺ:

ووجدنا الأحكام جارية أن تمضي العقود فيما بين الناس بالكتب، فيلزمهم الحكم في ذلك.

فمن ذلك: أن الرجل يكتب إلى امرأته بطلاقها من غير أن يلفظ به، فينزل به الطلاق، وإلى عبده بالعتق، فيصير حراً إذا وصل الكتاب، وكذلك البيع والشراء والإقرار بالمال، كل هذا لازم حكمه، فإذا كانت الأحكام جارية، كان في الخبر هكذا، وإذا كتب إلى القاضي بأن لفلان عليَّ كذا وكذا؛ ألزمه القاضي ذلك، وأحلَّه محل الإقرار.

وكان رسول الله ﷺ يكتب إلى أمرائه، فكان يجوز لهم أن يقولوا: قال رسول الله ﷺ كذا.

وإنما على العلماء الأداء، وتبليغ العلم، فإذا أدوه، وتلقت الأسماع منهم، ووعوه لفظاً ومعنًى، ثم أدوه إلى مَن بعدهم من القرون، فلو كان اللازم لهم أن يؤدوا تلك الألفاظ التي وعوها بأعيانها بلا زيادة ولا نقصان، ولا تقديم، ولا تأخير؛ لكانوا استودعوها الصحف؛ كما فعله رسول الله ﷺ بالقرآن، كان إذا نزل الوحي، دعا بالكاتب فكتبه.

وقال تعالى في تنزيله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾[القيامة: ١٧]، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: ٩].

فكان الوحي محروساً، ومع الحرس يكتبه رسول الله ﷺ، فلو كانت هذه الأحاديث شأنها كذلك؛ لكتبها أصحابُ رسول الله ﷺ، فهل جاء عن أحد منهم أنه فعل ذلك إلا مَن كان ضعيف الحفظ، فقال له رسول الله ﷺ: «قَيِّدهُ بِالكِتابةِ»[1].

وأما قول رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ عَبداً سَمعَ مِنَّا مَقالاً، فَأَدَّاهُ كمَا سَمِعَهُ»[2].

فإنما معناه: أن يؤديه أداءً لا يتغير معناه بزيادة ما يزيد فيه وينقص، وإلا، فمن يقدر أن يؤدي مقالة لا يزيد فيها حرفاً، ولا ينقص منها حرفاً؟ وإنما ذلك في الزيادة والنقصان الذي يغير المعنى، والله سبحانه أعلم[3].

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والعشرين.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والستين والمئتين.

(٣) **الخاتمة في النسخة الأصل وقد جاءت بعد الأصل (٢٩١) المتقدم**: آخر كتاب «نوادر الأصول»، واسمه: «سلوة العارفين» على يدي أصغر عباد الله، في بلاد الله، وهو أبو الكرم ابن الفرج بن محمود الصفاري ـ أصلحه الله، وأصلح شأنه ـ.

الخاتمة في «ن»:

تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وهو آخر ما وجد من «النوادر» نفع الله به قارئه ومستمعه، ومن كان سبباً لتحصيله، وكاتبه وجميع المسلمين، في السابع من شهر الله المحرم الحرام، من شهور سنة أربع وثمانين وثمان مئة، وكتب هذا المجلد من أوله إلى آخره في اثنين وأربعين يوماً، على يدي العبد الفقير الضعيف المذنب الخاطئ: محمد بن مصطفى بن خجا بن أصلان، الحنفي مذهباً، القادري فرقةً، عامَله الله سبحانه بلطفه الخفي، وغفر الله لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولأستاذينا، ولمن علمنا، ولجميع المسلمين.

آمين إنه أرحم الراحمين =

= ولد ابني محمد بحول الله تعالى سنة ١٢٤٠ ليلة النصف من شعبان ساعة في أربعة جعله الله تعالى وإيانا من عباده الصالحين، وأدخلنا فيمن نال بشراه، وأقام حدوده، وختم لنا وإياه بالشهادة في سبيله بعد إقامة جميع حدوده.

﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾[إبراهيم: ٤٠]، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾[إبراهيم: ٤١]، اللهم ارزقني وأهلي جميعاً خير الدنيا والآخرة، اللهم اجعل لنا من كل أمر أهمنا من أمر ديننا ودنيانا فرجاً ومخرجاً، واغفر لنا ذنوبنا، وارزقنا من حيث نحتسب، ومن حيث لا نحتسب، وأثبت رجاءك في قلوبنا حتى لا نرجو أحداً غيرك، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي، وعلى آله وصحبه وسلِّم أجمعين آمين.

وتوفي قطعة كبدي وسويداء فؤادي ابني المذكور محمد سنة ١٢٤٤ في ابتداء ربيع الأول نهار ما طلع. . . . من الشام، وتوفي هو في الشام، وكنت الحقير إذ ذاك في مصر، اللهم أخلفني خلفاً صالحاً، وارزقني خير الدنيا والآخرة، واجعله في كفالة خليلك إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ، اللهم اجعله لنا فرطاً وذخراً، اللهم اجعله لنا شافعاً مشفعاً. كتبه الفقير إلى عفو ربه القدير أبو أحمد عبد الكريم بن إبراهيم البلغاري القرني، سامحه الله بفضله العظيم الصمداني.

الفهارس العامة

١ ـ فهرس الآيات الكريمة.

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

٣ ـ فهرس الآثار.

٤ ـ فهرس شيوخ المصنف.

٥ ـ فهرس الرواة.

٦ ـ فهرس الرواة من النساء.

٧ ـ فهرس المبهمين من الرواة.

٨ ـ فهرس الأصول.

فهرس الآيات الكريمة

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	الفاتحة: ٢	٦/ ٣٥٥، ٣٦٥
﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	الفاتحة: ٣	٦/ ٣٥٥
﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾	الفاتحة: ٤	٦/ ٣٥٦
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة: ٥	٥/ ١٧٤، ١٧٥، ٦/ ٣٥٦، ٣٦٥
﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ﴾	الفاتحة: ٦ ـ ٧	٦/ ٣٥٦
﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	الفاتحة: ٧	٦/ ٣٦٦
﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾	البقرة: ٧	٧/ ٢٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾	البقرة: ٢١	٥/ ١٩٦
﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾	البقرة: ٢٩	٢/ ٤٧٩، ٤٩٥، ٣/ ٧٠، ٢٥٠، ٥/ ٢٤٦، ٦/ ٣٠١
﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً . . .﴾	البقرة: ٣٠	٦/ ٥٠٣
﴿أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	البقرة: ٣١	٦/ ٣٠٣
﴿سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا . . .﴾	البقرة: ٣٢	٦/ ٣٠١، ٣١٢، ٣١٣

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ﴾	البقرة: ٣٣	٦/ ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٢، ٣١٣
﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا﴾	البقرة: ٣٥	٣/ ٢٥٢
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾	البقرة: ٤٠	٢/ ٢٧٣
﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾	البقرة: ٤٠	٤/ ٦٥، ١٢٣، ٢٨٦، ٧/ ١٩٥
﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾	البقرة: ٤١	٤/ ٦٥
﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ﴾	البقرة: ٤٧	٢/ ٢٧٤
﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ﴾	البقرة: ٥٤	٢/ ٢٨٤
﴿وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ﴾	البقرة: ٥٨	٢/ ٢٨٥، ٣/ ٣٥٧
﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ﴾	البقرة: ٥٩	٢/ ٢٨٥
﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ﴾	البقرة: ٦٣	٢/ ٢٨٥
﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ﴾	البقرة: ٦٥	٧/ ١٥٢
﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾	البقرة: ٧٩	١/ ٢٧٤
﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا﴾	البقرة: ٨٠	١/ ٢٧٤
﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ﴾	البقرة: ٨١	١/ ٢٧٥
﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ . . .﴾	البقرة: ١٠٢	١/ ٢٠
﴿حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ . . .﴾	البقرة: ١٠٢	١/ ١٦٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	البقرة: ١٠٤	٢/ ٢٧٤
﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	البقرة: ١٠٥	٢/ ٢٨١، ٦/ ٣٦٤
﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓ﴾	البقرة: ١٠٩	٣/ ٣٢٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾	البقرة: ١٢٠	١/ ١٩٧
﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾	البقرة: ١٢٨	٢/ ٢٦٦
﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾	البقرة: ١٢٩	٢/ ٢٦٦
﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا . . .﴾	البقرة: ١٣٤	٤/ ١٨٧
﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ﴾	البقرة: ١٣٨	٢/ ٢١١
﴿يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ﴾	البقرة: ١٤٢	١/ ١٩٤
﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	البقرة: ١٤٣	٢/ ٢٧٤، ٢٨٨
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾	البقرة: ١٤٣	١/ ١٩٠، ٢/ ٢٩٧، ٣٣٦، ٢/ ٢٨٨، ٣/ ٣٠١، ٣٠٢، ٥/ ٤٨٤، ٦/ ٢٦٠، ١٦١
﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ﴾	البقرة: ١٤٣	٧/ ١٧٥
﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾	البقرة: ١٥٨	٦/ ٢٧٥
﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ . . .﴾	البقرة: ١٦٣	٦/ ٣٩٨
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .﴾	البقرة: ١٦٤	٦/ ٣٩٩
﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً﴾	البقرة: ١٧١	٣/ ٣٥٨
﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾	البقرة: ١٧١	٤/ ٢٤٦
﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾	البقرة: ١٧٧	٣/ ٢٢٠، ٧/ ١٥٨
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾	البقرة: ١٧٧	٧/ ١٥٨
﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾	البقرة: ١٧٧	٧/ ١٥٨

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ﴾	البقرة: ١٧٩	١/ ١٧٥
﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾	البقرة: ١٨٠	٦/ ٢٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ . . . ﴾	البقرة: ١٨٣	٥/ ٤٥٣
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾	البقرة: ١٨٦	٥/ ٤٩١
﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ . . . ﴾	البقرة: ١٨٦	٦/ ٣٦٤
﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾	البقرة: ١٩٤	٢/ ٢٤٧
﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	البقرة: ١٩٥	٣/ ٢١٢
﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ ﴾	البقرة: ٢٠٣	٤/ ١٦١، ٤٠٨
﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾	البقرة: ٢٠٥	٤/ ٢٢٢
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾	البقرة: ٢١٨	٣/ ٤٠٠
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾	البقرة: ٢١٩	٢/ ٦٢
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	البقرة: ٢٢٢	٤/ ١٠٥، ٤/ ٤٣٣، ٦/ ٣٢٤
﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ ﴾	البقرة: ٢٢٤	٧/ ١٥٢
﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ . . . ﴾	البقرة: ٢٢٩	٣/ ٤٥٠
﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ﴾	البقرة: ٢٣٢	٦/ ١٤٠
﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ ﴾	البقرة: ٢٣٥	٧/ ١٦٩
﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾	البقرة: ٢٣٨	٧/ ٨
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن ﴾	البقرة: ٢٤٣	٢/ ٢٠٣
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا ﴾	البقرة: ٢٤٥	١/ ١٨٦، ٣/ ٢٠٧، ٢١٣

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ﴾	البقرة: ٢٤٨	٧/ ١٩٢
﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦ﴾	البقرة: ٢٤٩	٥/ ٢٠٦
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم﴾	البقرة: ٢٥١	٣/ ٤٨٣، ٥/ ١٣٣
﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	البقرة: ٢٥١	٦/ ١٢٣
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	البقرة: ٢٥٥	٦/ ١٠٥، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨
﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ . . .﴾	البقرة: ٢٥٦	٦/ ٩٩
﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾	البقرة: ٢٥٦	٧/ ١٢٢
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	البقرة: ٢٥٧	٥/ ٣٣٧
﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا . . .﴾	البقرة: ٢٥٩	٦/ ٤١٢
﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾	البقرة: ٢٦٠	٦/ ٤١١
﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى﴾	البقرة: ٢٦١	١/ ١٨٦، ٣/ ٢١٢، ٤٨١، ٥/ ٢٦٢
﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ﴾	البقرة: ٢٦٥	٣/ ٢٢٠
﴿تَيَمَّمُوا۟﴾	البقرة: ٢٦٧	٥/ ٣٥٨
﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ﴾	البقرة: ٢٦٩	٥/ ١٥٠
﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾	البقرة: ٢٧١	٣/ ٢١٢، ٣١٣، ٦/ ٢٦٣، ٢٦٨
﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾	البقرة: ٢٧٢	٣/ ٢١٢
﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى﴾	البقرة: ٢٧٦	٣/ ١٧٤، ١٧٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿تَصَدَّقُوا﴾	البقرة: ٢٨٠	٣/ ٢١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا تَدَايَنتُم﴾	البقرة: ٢٨٢	١/ ٢٧٠، ٧/ ١٩٦
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	البقرة: ٢٨٦	٥/ ١٧٦
﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا . . .﴾	البقرة: ٢٨٦	٥/ ٤٧١، ٦/ ٣١٥
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾	آل عمران: ٧	١/ ٣٨٦، ٤/ ١٧٧
﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾	آل عمران: ٧	٧/ ١٨٥
﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾	آل عمران: ٨	١/ ٣٨٦، ٤/ ٣٧٥، ٧/ ١٨٥
﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا﴾	آل عمران: ٩	٧/ ١٨٥
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ . . .﴾	آل عمران: ١٤	٥/ ٤٧، ٦/ ٢٠٩، ٤٠٥، ٥٠٥
﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ . . .﴾	آل عمران: ١٥	٦/ ٢٠٩، ٥٠٥
﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ . . .﴾	آل عمران: ١٧	٦/ ٢١٠، ٥٠٥
﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾	آل عمران: ٢٨	٧/ ١٦٩
﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ . . .﴾	آل عمران: ٣١	٤/ ١١٥، ١٢٠، ٥/ ٢٧٤، ٦/ ١٦١، ٤٠٢
﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ﴾	آل عمران: ٣٧	٢/ ٧٤
﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا﴾	آل عمران: ٣٧	٢/ ٢٥٣
﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى﴾	آل عمران: ٤٣	٧/ ٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾	آل عمران: ٤٥	٦/ ١٦٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ ...﴾	آل عمران: ٤٥ ـ ٤٦	٦/ ١٦٥
﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ﴾	آل عمران: ٤٧	٢/ ٢٥٣، ٦/ ١٦٥
﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ﴾	آل عمران: ٤٧	١/ ١٢
﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران: ٦٨	١/ ٨٥، ٢/ ٢٨٩، ٥/ ٣٣٧
﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ﴾	آل عمران: ٦٨	٢/ ٢٧٢
﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾	آل عمران: ٧٢	١/ ١٩٨
﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ﴾	آل عمران: ٧٣	١/ ٨٦، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢/ ٢٨٠، ٢٨١، ٤/ ١٩٨، ٥/ ٣٨، ٣٤٧، ٦/ ٣٦٤، ٦/ ٤٠٩
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ﴾	آل عمران: ٧٤	١/ ٢٠٩، ٥/ ٣٨
﴿عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾	آل عمران: ٧٥	١/ ٢٧٤
﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ...﴾	آل عمران: ٨٥	٤/ ١٨٠
﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا﴾	آل عمران: ٩٢	٣/ ٢٢٠
﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾	آل عمران: ١٠٣	١/ ١٣٦
﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾	آل عمران: ١٠٣	٤/ ١٨٠، ١٨٦
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾	آل عمران: ١١٠	٢/ ٢٨٨، ٣/ ٣٠١
﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ﴾	آل عمران: ١٢٨	٣/ ٣٢٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ...﴾	آل عمران: ١٣٣	٤/ ١٠٣، ٤/ ٢٨٥
﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ...﴾	آل عمران: ١٣٤ ـ ١٣٦	٤/ ١٠٣
﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ...﴾	آل عمران: ١٣٤	٢/ ٣٠٢
﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	آل عمران: ١٣٥	٣/ ٣٥٧، ٤/ ١٨٩
﴿ٱغْفِرْ لَنَا﴾	آل عمران: ١٤٧	٢/ ٣٠٣
﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم...﴾	آل عمران: ١٥٢	٤/ ٢٥٢
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾	آل عمران: ١٥٩	١/ ٣٧٩، ٦/ ٣٧٨
﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران: ١٦٤	١/ ٨٦، ٢/ ٣٠٩، ٣١٣
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِي﴾	آل عمران: ١٦٩	٢/ ٣٣٢
﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ﴾	آل عمران: ١٧٣	٢/ ٢٦٧
﴿فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ﴾	آل عمران: ١٧٤	٢/ ٢٦٨
﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	آل عمران: ١٧٩	١/ ٨٢، ٦/ ٤٤٣
﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	آل عمران: ١٨٠	٥/ ٢٩١
﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ﴾	آل عمران: ١٨٠	٧/ ٦٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾	آل عمران: ١٨١	٣/ ٩٢
﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ﴾	آل عمران: ١٨٥	٦/ ٥٠٥
﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟...﴾	آل عمران: ١٨٧	٦/ ٢٥٧
﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾	آل عمران: ١٨٨	٦/ ٢٥٧

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ . . .﴾	آل عمران: ١٩٤	٣/ ٤٧٢
﴿اصْبِرُوا﴾	آل عمران: ٢٠٠	٣/ ٣٢٠
﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ . . .﴾	النساء: ٤	٥/ ١٦٧
﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي﴾	النساء: ٥	١/ ١٠٥، ٢/ ٩٣، ٦/ ٢٧٦
﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ﴾	النساء: ١٨	١/ ٣٨٢
﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ﴾	النساء: ٢٢	٣/ ٦٢
﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا﴾	النساء: ٢٣	٣/ ٦٢
﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا﴾	النساء: ٢٤	٧/ ١٥٢، ١٨٦
﴿وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾	النساء: ٢٨	٥/ ٤٧
﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ . . .﴾	النساء: ٢٩	٥/ ٢٧٣، ٣٦٥
﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا . . .﴾	النساء: ٣٠	٥/ ٢٧٣
﴿وَسْئَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾	النساء: ٣٢	٣/ ٤٧٩
﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾	النساء: ٣٦	١/ ٢٩٩، ٣/ ٤٥٠
﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾	النساء: ٤٣	٥/ ٣٤٢، ٣٤٩
﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾	النساء: ٤٣	٥/ ٣٦٤
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا﴾	النساء: ٥٤	٧/ ١٥٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	النساء: ٥٩	٢/ ١٠١، ١٠٢، ٦/ ١٧٧، ٦/ ٣٩١
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾	النساء: ٦٤	١/ ١٣٦
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ﴾	النساء: ٦٦ ـ ٦٨	٢/ ٤٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾	النساء: ٦٨	٢/ ٤٣
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ ﴾	النساء: ٦٩	٧/ ٧٢
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾	النساء: ٩٣	٧/ ١٥١
﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا . . . ﴾	النساء: ١٠٨	٦/ ٢٩١
﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا ﴾	النساء: ١٢٣	٣/ ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٩٤
﴿ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ . . . ﴾	النساء: ١٣٥	٥/ ٢١
﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	النساء: ١٤٢	٥/ ١٣٤
﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ ﴾	النساء: ١٤٥	٧/ ٣٥
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ ﴾	النساء: ١٤٦	٧/ ٣٥
﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾	النساء: ١٥٣	٢/ ٢٨٤، ٣/ ١٧٢
﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ وَإِن . . . ﴾	المائدة: ٦	٥/ ٣٤٢
﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ . . . ﴾	المائدة: ٦	٥/ ٣٤٩، ٣٥٠
﴿ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا . . . ﴾	المائدة: ٦	٥/ ٣٦٣
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ . . . ﴾	المائدة: ٧	٤/ ٥١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ . . . ﴾	المائدة: ٨	٧/ ١٤٨
﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ . . . ﴾	المائدة: ١٣	٦/ ٣٨١
﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ ﴾	المائدة: ١٥	٣/ ٤١٦، ٧/ ١٩١
﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ ﴾	المائدة: ١٨	١/ ٢٧٤
﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ﴾	المائدة: ٢١	٢/ ٢٨٣

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا﴾	المائدة: ٢٤	١/ ٢١١، ٢/ ٢٦٧، ٢٩٠
﴿لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَآ﴾	المائدة: ٢٤	٢/ ٢٨٣
﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	المائدة: ٢٧	٦/ ١١٧
﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ﴾	المائدة: ٣٢	٣/ ١١٦
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ . . .﴾	المائدة: ٣٥	٦/ ١٦٤، ٤٤٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا﴾	المائدة: ٣٦ـ٣٧	١/ ٣٨٧
﴿وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ﴾	المائدة: ٣٧	١/ ٣٨٧
﴿فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا﴾	المائدة: ٣٨	١/ ١٧٥
﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ . . .﴾	المائدة: ٣٨	٧/ ١٥٢
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	المائدة: ٤٤	١/ ٥٤
﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	المائدة: ٤٥	١/ ٥٤
﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً﴾	المائدة: ٤٦	٧/ ١٩١
﴿فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾	المائدة: ٤٧	١/ ٥٤
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً﴾	المائدة: ٤٨	٢/ ١٦٨
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ . . .﴾	المائدة: ٥٤	٥/ ٩
﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ . . .﴾	المائدة: ٥٤	٥/ ١١، ٣/ ٤٣٦
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ . . .﴾	المائدة: ٥٤	٦/ ٣٦٤، ٤٠٩
﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى . . .﴾	المائدة: ٥٤	٣/ ٤٤٢
﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	المائدة: ٦٤	٣/ ٩٢
﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ﴾	المائدة: ٦٩	٣/ ٤٠٩

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾	المائدة: ٧٢	٧/ ١٥١
﴿وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾	المائدة: ٧٥	٢/ ٢٥٣، ٦/ ١٦٥
﴿أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا . . .﴾	المائدة: ٧٦	٦/ ٣٩٨
﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ . . .﴾	المائدة: ٧٨	٤/ ١٧٠
﴿كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن . . .﴾	المائدة: ٧٩	٤/ ١٧٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾	المائدة: ٨٢	١/ ٥٠، ٥١
﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى . . .﴾	المائدة: ٨٣	٤/ ٨٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾	المائدة: ٩٠	٢/ ٦٨
﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾	المائدة: ٩٠	٣/ ٧٥
﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا . . .﴾	المائدة: ١٠٣	٢/ ٢١٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ . . .﴾	المائدة: ١٠٥	١/ ١٣٢، ١٣٣
﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن . . .﴾	المائدة: ١٠٥	٣/ ٣٢١
﴿ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾	المائدة: ١١٤	١/ ٢٢١، ٢٢٢
﴿إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ﴾	المائدة: ١١٥	١/ ٢٢١، ٢٢٢
﴿جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾	المائدة: ١١٩	٦/ ٥٠٥
﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	الأنعام: ٢٣	٢/ ٣٢٠
﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾	الأنعام: ٣٥	٣/ ٥٠٦، ٧/ ٥٩
﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	الأنعام: ٣٥	٧/ ٦٧
﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾	الأنعام: ٦٢	٣/ ١٢.

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم﴾	الأنعام: ٨٢	٢/ ٢٥، ٤٥٧، ٧/ ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٥
﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ﴾	الأنعام: ٨٤	٢/ ٥٣، ٦/ ٢٧٧
﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا﴾	الأنعام: ٨٩	٢/ ٢٤٨، ٥/ ١٣٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ﴾	الأنعام: ٩٠	٢/ ٥٣، ٦/ ٢٧٧
﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾	الأنعام: ٩٥	١/ ١٩، ٣/ ١٠٤، ٥/ ٤٦٤
﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾	الأنعام: ٩٦	١/ ١٩، ٥/ ٤٦٤
﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا﴾	الأنعام: ٩٧	٥/ ١٢٨
﴿كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾	الأنعام: ٨٤	٢/ ٥٦
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ...﴾	الأنعام: ١٠٢	٦/ ٤٥٣
﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ﴾	الأنعام: ١٠٣	٧/ ١٨١
﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ﴾	الأنعام: ١١٠	٦/ ٣٥٠
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا...﴾	الأنعام: ١١٥	١/ ١٣
﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ﴾	الأنعام: ١٢١	٧/ ١٥٢
﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا﴾	الأنعام: ١٢٢	١/ ١٩٦، ٢/ ٢١٣، ٣٢١
﴿لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾	الأنعام: ١٤١	٤/ ٢٢٣
﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ﴾	الأنعام: ١٤٥	٣/ ٧٥، ٤/ ٧٢
﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾	الأنعام: ١٥١	٧/ ١٧٦

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا . . .﴾	الأنعام: ١٥٤	٥/ ٣٩٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ . . .﴾	الأنعام: ١٥٩	٤/ ١٧٥، ١٧٦، ١٨٣
﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ﴾	الأنعام: ١٦٠	١/ ١٨٦، ٥/ ٢٦٢
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ﴾	الأنعام: ١٦٥	٧/ ٥٦
﴿لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا﴾	الأعراف: ٢٠	٣/ ١٨٦، ٤/ ٩١
﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ . . .﴾	الأعراف: ٢٦	٤/ ٩٠
﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾	الأعراف: ٢٦	٤/ ٩٩
﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾	الأعراف: ٢٦	٢/ ٣٣، ٥/ ٩٦
﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا﴾	الأعراف: ٢٧	٣/ ١٨٦، ٤/ ٩١
﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ﴾	الأعراف: ٩٩	٥/ ٢٥٠
﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾	الأعراف: ١٢٨	٦/ ٤٩٢
﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ﴾	الأعراف: ١٤٠	٢/ ٢٨٢
﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ﴾	الأعراف: ١٤٣	٣/ ١٦٨، ٧/ ١٧٩، ٧/ ١٨١
﴿لَن تَرَىٰنِى﴾	الأعراف: ١٤٣	٣/ ٤٢٢
﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ﴾	الأعراف: ١٤٣	٧/ ١٨٠، ١٨١
﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾	الأعراف: ١٤٥	١/ ٢٦٩
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ﴾	الأعراف: ١٤٦	١/ ٣٠٢، ٣٠٣، ٥/ ٣٥٣، ٦/ ٢٨٨
﴿لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ . . .﴾	الأعراف: ١٥٥	٤/ ١٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾	الأعراف: ١٥٦	٤/ ١١، ٣١٦، ٥/ ٣٤٥
﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ . . .﴾	الأعراف: ١٥٩	٥/ ١٦٥، ٦/ ٣٢١، ٣٩٠، ٧/ ١٨٩
﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾	الأعراف: ١٦١	٢/ ٣٠٣
﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ﴾	الأعراف: ١٧١	٧/ ٧
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن﴾	الأعراف: ١٧٢	٢/ ٢٠٨، ٧/ ٣١
﴿أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾	الأعراف: ١٧٦	٤/ ٣٨١
﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾	الأعراف: ١٧٩	١/ ١٧٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ﴾	الأعراف: ١٨٠	٢/ ٤٦١
﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ . . .﴾	الأعراف: ١٨١	٦/ ٣٢٢، ٣٩٠، ٧/ ١٩٠
﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ . . .﴾	الأعراف: ١٨٩	٥/ ٤٧
﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا﴾	الأعراف: ١٩٨	٣/ ٤١٦، ٥/ ٢٨٩
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾	الأعراف: ٢٠٠	١/ ١٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ . . .﴾	الأعراف: ٢٠١	٤/ ١٠٣
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ﴾	الأنفال: ٢	٢/ ٤٠٠، ٤/ ١١٠
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ﴾	الأنفال: ٢ ـ ٤	٢/ ١٢٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ﴾	الأنفال: ٤	٢/ ٤٠٠، ٤/ ١١٠، ٧/ ١٨٨

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ﴾	الأنفال: ٧ ـ ٨	٢/ ٢٥٥
﴿لِيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾	الأنفال: ١١	٥/ ٣٦٣
﴿فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟﴾	الأنفال: ١٢	٣/ ٢٧١، ٤/ ١٦٩، ٤٣٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟﴾	الأنفال: ٢٤	٢/ ٢٧٦، ٦/ ٤٥٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	الأنفال: ٢٩	٢/ ٣٧
﴿إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	الأنفال: ٢٩	٢/ ٤٣
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ﴾	الأنفال: ٣٣	١/ ١٣٧، ٤/ ١٠١، ١٠٢
﴿إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾	الأنفال: ٤٨	٦/ ٢٠٠
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا . . .﴾	الأنفال: ٥٣	٥/ ٣٤، ٦/ ١٠٩، ٣٣١، ٧/ ٤٧
﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾	الأنفال: ٦٩	١/ ١٩٢، ٢/ ٣٦٩، ٣/ ٥٨، ٥/ ٣٥٥
﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ . . .﴾	التوبة: ٥	٤/ ١٦٩
﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ﴾	التوبة: ١٨	١/ ٣٠١
﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ﴾	التوبة: ٣١	٣/ ٢١٩
﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ . . .﴾	التوبة: ٤٠	٤/ ٤٨٠، ٤٨١، ٥/ ٣٠٣
﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾	التوبة: ٦٧	٥/ ٤٢٨

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ . . . ﴾	التوبة: ٧١	٢/ ٤٧٢، ٤/ ١٨، ١٧٣، ٤٨٧
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ . . . ﴾	التوبة: ٧٢	١/ ٨٧
﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾	التوبة: ٧٢	٥/ ٤٦٣
﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ﴾	التوبة: ٩١	٣/ ٤٠٠
﴿تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ . . . ﴾	التوبة: ٩٢	٤/ ٨٠
﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾	التوبة: ١٠٠	١/ ١٩٢، ٦/ ١٦٠
﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾	التوبة: ١٠٠	٥/ ٢٥٥
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾	التوبة: ١٠٣	٤/ ١٦١، ١٦٧، ٤٠٨
﴿هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ﴾	التوبة: ١٠٤	٢/ ٣٠٤، ٣/ ١٧٣
﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ﴾	التوبة: ١٠٨	٣/ ٣٢٩
﴿يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ ﴾	التوبة: ١١١	٣/ ١٠٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا . . . ﴾	التوبة: ١١٥	٥/ ١٩٧
﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ ﴾	التوبة: ١٢٨	١/ ١٣٦
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾	التوبة: ١٢٨	٥/ ٣٤٨
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ . . . ﴾	يونس: ٢	٦/ ٣٦٢
﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ . . . ﴾	يونس: ٢٤	٦/ ٥٠٥
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾	يونس: ٢٥	٢/ ٢٧٦، ٤/ ١٨٠، ٦/ ٥٠٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	يونس: ٢٦	١/ ٨٧
﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾	يونس: ٥٨	٣/ ٢٨٩، ٦/ ٤٢٣، ٤٩٦
﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا﴾	يونس: ٦١	٣/ ٣١٦، ٣١٨، ٤/ ٣٢٢
﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا﴾	يونس: ٦١	٧/ ١٥٤
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ﴾	يونس: ٦٢	١/ ٨٦، ٢/ ١٩٥، ٤٤٤، ٣/ ٣١٥، ٣١٧
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾	يونس: ٦٣	٢/ ٤٤٤، ٣/ ٣١٥، ٣١٧
﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	يونس: ٦٤	٢/ ٤٤٤، ٤٤٦، ٣/ ٣١٦، ٣١٩
﴿لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾	يونس: ٨١	٤/ ٢٢٢
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا﴾	يونس: ٨٨	٤/ ٢٠
﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا . . .﴾	يونس: ٨٩	٤/ ٢٠، ٢٦٤، ٦/ ٢١٣
﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ . . .﴾	يونس: ٩٣	٥/ ١٣٨
﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي﴾	يونس: ٩٩	٧/ ٥٩
﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا . . .﴾	يونس: ١٠٠	٦/ ٣٣٥، ٧/ ٥٩
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا . . .﴾	يونس: ١٠٧	٦/ ٢١١، ٧/ ١٥٠

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا . . .﴾	هود: ٦	٥/ ١٠، ٦/ ٢٠٩، ٧/ ٥٦، ١٤٢، ١٤٩
﴿ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ . . .﴾	هود: ٤٨	٤/ ٤٩٠
﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾	هود: ٥٥	٣/ ٣٢١
﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ . . .﴾	هود: ٧٢	٦/ ٤١٢
﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا . . .﴾	هود: ٧٣	٦/ ١٦٥، ٤١٢
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾	هود: ٧٥	٤/ ٢٩٤، ٧/ ١٣٥، ١٣٦
﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	هود: ٨٦	٦/ ٢٠٥
﴿وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ﴾	هود: ٨٩	٦/ ٢٠٦
﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾	هود: ٩٠	٣/ ٤٠٧، ٦/ ٢٠٥
﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا . . .﴾	هود: ٩١	٦/ ٢٠٦
﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾	هود: ١٠٨	٦/ ١٢٧
﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾	هود: ١١٢	٤/ ١١٨
﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾	هود: ١١٣	٧/ ١٢٣
﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا . . .﴾	هود: ١١٤	٤/ ١٦١، ٤٠٨
﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ . . .﴾	هود: ١١٤	٤/ ٤٢٣
﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	يوسف: ١٢	٦/ ٣٤٥
﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾	يوسف: ١٦	٤/ ٧٦

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾	يوسف: ٢٠	٣/ ١٨١
﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾	يوسف: ٢١	٢/ ٤٤٨، ٦/ ٣٥٣
﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾	يوسف: ٢٣	٣/ ٢١٨، ٥/ ٤٧، ٩٠
﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ...﴾	يوسف: ٢٤	٥/ ٩١
﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ...﴾	يوسف: ٢٥	٥/ ٤٩
﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي...﴾	يوسف: ٢٦	٥/ ٥٠
﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ...﴾	يوسف: ٣٢ـ٣٣	٥/ ٥٠
﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ...﴾	يوسف: ٣٤	٥/ ٥٠
﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ...﴾	يوسف: ٤٢	٥/ ٢٩، ٥٠
﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾	يوسف: ٥٣	٦/ ١٧٠، ٢/ ٣٩٧
﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾	يوسف: ٦٤	١/ ٣٢٥
﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾	يوسف: ٨٠	١/ ٢٤، ٣/ ٢٤٨
﴿لَا يَايْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ﴾	يوسف: ٨٧	١/ ٧٢
﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ﴾	يوسف: ٩٢	٢/ ٢٥٠
﴿يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾	يوسف: ١٠٠	٢/ ٤٤٨
﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾	يوسف: ١٠٣	٧/ ٥٩
﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم﴾	يوسف: ١٠٦	٢/ ٣٢١، ٥/ ٢٦١
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾	يوسف: ١٠٨	٣/ ١٥٩، ٦/ ١٥٩
﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ...﴾	يوسف: ١٠٨	٦/ ١٥٩
﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾	يوسف: ١٠٩	٦/ ٥٠٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ﴾	الرعد: ١٣	٣/ ٩١
﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ . . .﴾	الرعد: ١٥	٦/ ٣٣٦
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾	الرعد: ١٦	٧/ ٦٧
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ﴾	الرعد: ١٧	٢/ ٣٠
﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا﴾	الرعد: ٢٦	٣/ ٢٨٩، ٦/ ٤٩٦
﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ . . .﴾	الرعد: ٣١	٥/ ١٩٩
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ﴾	إبراهيم: ٤	٢/ ٣١٠
﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	إبراهيم: ٧	٢/ ١٨٨، ٤/ ١٠٧، ٥/ ٢٢٤، ٥/ ٢٦٦
﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ﴾	إبراهيم: ١٢	٢/ ١١١
﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾	إبراهيم: ١٤	١/ ٣٠٨
﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ . . .﴾	إبراهيم: ١٤	٤/ ٨١
﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ . . .﴾	إبراهيم: ٢٤	٥/ ٢٣٤
﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾	إبراهيم: ٢٥	٥/ ٢٣٤
﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ . . .﴾	إبراهيم: ٢٦	٣/ ٣٩٠
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ﴾	إبراهيم: ٢٧	١/ ٢٨٧
﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ﴾	إبراهيم: ٢٧	٦/ ٤٤٤
﴿مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ . . .﴾	إبراهيم: ٤٣	٣/ ٣٨٢
﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾	إبراهيم: ٤٣	٤/ ٢٠١
﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾	إبراهيم: ٤٨	٧/ ١٨٠

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ ﴾	الحجر: ٣	٢/ ٢٣٠، ٤/ ٦٨، ٥/ ٢٤٧
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ ﴾	الحجر: ٩	٧/ ١٩٨
﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا . . . ﴾	الحجر: ١٦	٥/ ١٢٨
﴿ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ ﴾	الحجر: ٢٢	٦/ ٤٠٠
﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾	الحجر: ٢٦	٧/ ٢٧
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي . . . ﴾	الحجر: ٢٩	٦/ ٣٠٢
﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ . . . ﴾	الحجر: ٣٩	٥/ ٤٣٢
﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	الحجر: ٤٣ ـ ٤٤	٢/ ١٧٦
﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ ﴾	الحجر: ٤٩	١/ ٨٦
﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا ﴾	الحجر: ٥٦	١/ ٧٢
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾	الحجر: ٧٥	١/ ٣٤٨، ٥/ ١٩٢، ٢٤٢، ٢٤٧
﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي . . . ﴾	الحجر: ٨٧	٥/ ٢٨٨، ٦/ ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . . . ﴾	الحجر: ٩٢ ـ ٩٣	٤/ ٤٩٥
﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ ﴾	النحل: ١٤	٣/ ٤٨
﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	النحل: ١٤	٥/ ٣٦٤
﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾	النحل: ٣٢	٣/ ١٧
﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ ﴾	النحل: ٣٧	٧/ ٥٩

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ﴾	النحل: ٦٧	٢/ ٤٦٨
﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ﴾	النحل: ٦٨ ـ ٦٩	٣/ ٧٨، ٤/ ٣٦٢
﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ . . .﴾	النحل: ٦٩	٤/ ٣٦٨
﴿وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ﴾	النحل: ٨٧	٦/ ١٤٠
﴿وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾	النحل: ٩٠	٣/ ٢١٢
﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ﴾	النحل: ٩٧	١/ ٣٧٧، ٣/ ٤٩٣، ٧/ ١٥٩
﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾	النحل: ١٢٠	٦/ ١٦١
﴿ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ﴾	النحل: ١٢١	٦/ ٣٣٣
﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾	النحل: ١٢٧	٥/ ١٧٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم﴾	النحل: ١٢٨	٢/ ١٠٨، ٥/ ٤٦٣
﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ . . .﴾	الإسراء: ١٩	٥/ ٤٦٣
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾	الإسراء: ٢٣	٧/ ١٧٦
﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ﴾	الإسراء: ٢٦	٣/ ٢١٢
﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾	الإسراء: ٢٦ ـ ٢٧	٧/ ٦٨
﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً﴾	الإسراء: ٣٢	٧/ ١٥٢
﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ﴾	الإسراء: ٣٦	٧/ ١٥٢
﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ﴾	الإسراء: ٣٩	٧/ ١٧٦
﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾	الإسراء: ٤٦	١/ ١٦٥، ٣/ ٤٨٥
﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ﴾	الإسراء: ٥٥	٣/ ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٩٣، ٤/ ٤٧

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ . . . ﴾	الإسراء: ٦٤	٦/ ١٠١
﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ . . . ﴾	الإسراء: ٦٥	٥/ ١١٩
﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾	الإسراء: ٦٥	٥/ ١٢١
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ ﴾	الإسراء: ٧٠	٣/ ٧٠، ٢٧٠
﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ . . . ﴾	الإسراء: ٧٢	٦/ ٥٠٧
﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾	الإسراء: ٧٨	٣/ ١٧٧، ٤/ ٣٥٨
﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا ﴾	الإسراء: ٧٩	٦/ ١٤٤
﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾	الإسراء: ٨٥	٧/ ١٨٦
﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ . . . ﴾	الإسراء: ٨٦	٤/ ١١٧، ٥/ ٢٥٠
﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ . . . ﴾	الإسراء: ٨٨	٦/ ٩٤
﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ ﴾	الإسراء: ١٠٠	٣/ ٢٢٠
﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى . . . ﴾	الإسراء: ١٠٦	٤/ ٢٧١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ . . . ﴾	الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩	٤/ ٧٨
﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾	الإسراء: ١١٠	٢/ ٢٣، ٦/ ٣٦٨
﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ﴾	الكهف: ٦	٧/ ٥٩
﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا . . . ﴾	الكهف: ٧	٦/ ٢١٠، ٥٠٥
﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا ﴾	الكهف: ٨	٢/ ٩٦
﴿ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ . . . ﴾	الكهف: ١٩	٥/ ١٦٠
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ ﴾	الكهف: ٢٨	٥/ ١٢٩
﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾	الكهف: ٣٠	٦/ ٢١٠

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾	الكهف: ٤٦	٤/ ٢٢٨
﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ﴾	الكهف: ٤٩	٤/ ٢٩
﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا . . .﴾	الكهف: ٤٩	٤/ ٣٨
﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ . . .﴾	الكهف: ١١٠	٦/ ٤١٥
﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾	مريم: ٧	٤/ ١٦
﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾	مريم: ١٣	٤/ ١٣٢
﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن﴾	مريم: ١٨	١/ ٢٩٢
﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾	مريم: ٢٦	٥/ ٢٥٨
﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ . . .﴾	مريم: ٣٩	٤/ ٦٨
﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا﴾	مريم: ٥٠	٤/ ٣٧٥
﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾	مريم: ٥٢	٣/ ٣٠٥
﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	مريم: ٦٢	١/ ٢٤٩
﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾	مريم: ٦٤	٣/ ٢٠٥
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ﴾	مريم: ٧١ ـ ٧٢	٢/ ٢٢٦، ١/ ١١٤
﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ﴾	مريم: ٧٢	١/ ١٥٣، ٤/ ٣٢٧
﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً . . .﴾	مريم: ٨١ ـ ٨٢	٥/ ٢٤٥
﴿تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾	مريم: ٨٣	١/ ١٨
﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ . . .﴾	مريم: ٨٧	٤/ ٢٣٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ . . .﴾	مريم: ٩٦	٣/ ٤٢٢، ٤/ ٩٥، ٤/ ١٣٣، ٦/ ٢٤٣، ٦/ ٢٤٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ . . .﴾	طه: ١٢	٤/ ١١، ١٢
﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ . . .﴾	طه: ٢٥ ـ ٢٦	٦/ ١٨٧
﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾	طـه: ٣٩	٣/ ٣٨٨، ٤/ ١٣٢، ٦/ ٢٤٤
﴿جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾	طـه: ٤٠	٦/ ٨٠
﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾	طـه: ٤١	٤/ ١٣٣
﴿فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا . . .﴾	طـه: ٤٩ ـ ٥٠	٦/ ٢٩٨
﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾	طه: ٥٥	٢/ ١١٤، ١١٥
﴿فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا . . .﴾	طـه: ٧٤	٤/ ٥٠٢
﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ﴾	طـه: ٧٥	٧/ ١٨٩
﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ . . .﴾	طه: ٧٥ ـ ٧٦	٦/ ٣٧٥، ٥/ ٢٠٧
﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾	طه: ٧٦	٤/ ٣٥٦، ٧/ ١٨٩
﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾	طـه: ٨٣ ـ ٨٤	٣/ ١٦٧
﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن . . .﴾	طه: ٨٧	٥/ ٣٥٤
﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ﴾	طه: ٩٠	٢/ ٢٨٤
﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ﴾	طـه: ٩١	٢/ ٢٨٤
﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا . . .﴾	طـه: ١٠٨	٥/ ٥٠٥
﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾	طه: ١١٥	١/ ٢٦٦
﴿عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا﴾	طه: ١١٧	٧/ ٤٧
﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا﴾	طه: ١١٨ ـ ١١٩	٧/ ٤٨
﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ . . .﴾	طـه: ١٢٣	٦/ ٤٢٠، ٧/ ١٩٠

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾	طه: ١٢٤	٣/ ٣٢٥
﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾	طه: ١٣٠	٤/ ٣٧
﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ . . .﴾	الأنبياء: ١ ـ ٣	٤/ ٦٨
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾	الأنبياء: ٣٠	٥/ ٣٣٢، ٦/ ١٩٠
﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ﴾	الأنبياء: ٤٧	١/ ١٢١، ٦/ ٢٠٩
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ . . .﴾	الأنبياء: ٥١	٦/ ١٠١
﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾	الأنبياء: ٦٧	٦/ ٣٩٨
﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾	الأنبياء: ٦٩	١/ ١٥، ٤/ ٢٤٣
﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا﴾	الأنبياء: ٧٩	٢/ ٥٦، ٣٥٧، ٣٧٤
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ﴾	الأنبياء: ٨٧	٣/ ١١٢
﴿وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى﴾	الأنبياء: ٨٨	٣/ ١١٢
﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ﴾	الأنبياء: ٩٠	١/ ٣١٠
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا﴾	الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٢	١/ ١٥٥، ٧/ ٣٤
﴿وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ﴾	الأنبياء: ١٠٢	٣/ ١٢٠، ٦/ ١٢٦
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾	الأنبياء: ١٠٧	١/ ١٣٦، ٥/ ١٠٧، ٦/ ٤٤٢
﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن . . .﴾	الحج: ٥	٥/ ٣٣٨، ٦/ ١٩١
﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ . . .﴾	الحج: ٥	٣/ ٤٧٣

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ . . .﴾	الحج: ١٨	٦/ ٤٣٥
﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾	الحج: ٣٠	١/ ٣٣٣
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ . . .﴾	الحج: ٣٤ ـ ٣٥	٥/ ٢١٢
﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ﴾	الحج: ٣٦	٧/ ١٦٢
﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	الحج: ٣٨	٤/ ٢٢٣
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّ . . .﴾	الحج: ٣٨	٧/ ٤٩
﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن﴾	الحج: ٤٦	١/ ٣٧٢، ٦/ ١٥٧، ٧/ ٦٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟﴾	الحج: ٧٧	٢/ ٢٧٤
﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ . . .﴾	الحج: ٧٨	١/ ٨٥، ٨٦، ٢/ ٢٧٤، ٤/ ١٨، ٣١٠، ٣٧٢
﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ﴾	الحج: ٧٨	٢/ ٢٧٤، ٤/ ١٤٩، ٥/ ٤٥٩، ٦/ ١٩٨
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ﴾	الحج: ٧٨	٥/ ٤٨٤، ٦/ ٣٦١
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾	المؤمنون: ١	٧/ ١٥٦
﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ . . .﴾	المؤمنون: ١ ـ ٢	٤/ ١٣، ٥/ ٥٠٧
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾	المؤمنون: ٢	٤/ ٦، ٧/ ١٥٦
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾	المؤمنون: ٤	٧/ ١٥٧
﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾	المؤمنون: ١٤	٢/ ٢٠٩
﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾	المؤمنون: ١٤	٣/ ٤٧

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	المؤمنون: ٥١	٣/ ٥٨
﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ . . .﴾	المؤمنون: ٦٣	١/ ٤٣
﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ﴾	المؤمنون: ٧١	٣/ ٣٩٠
﴿لِمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ﴾	المؤمنون: ٨٤	٢/ ٣٢١
﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ﴾	المؤمنون: ٨٦	٢/ ٣٢١
﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾	المؤمنون: ٨٨ـ٨٩	٢/ ٣٢١
﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ . . .﴾	المؤمنون: ٩١	٦/ ٣٩٩
﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ . . .﴾	المؤمنون: ٩٧	١/ ١٧، ٧/ ٤٩
﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ . . .﴾	المؤمنون: ٩٧ـ٩٨	٥/ ٣٣٥
﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾	المؤمنون: ١٠٨	٣/ ٤٧٤، ٦/ ١٤٠
﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى﴾	المؤمنون: ١٠٩ـ١١٠	٣/ ٤٧٤
﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ . . .﴾	المؤمنون: ١١١	٣/ ٤٧٤
﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا﴾	المؤمنون: ١١٥	٣/ ٣٣٤، ٥/ ٤١٦
﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ﴾	النور: ٢	٧/ ١٣٣
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ . . .﴾	النور: ٢١	٦/ ١٤٠، ٣٧٥
﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾	النور: ٢٦	٥/ ٤١٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	النور: ٢٧	٥/ ١٩٦، ١٩٨، ١٩٩
﴿وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟﴾	النور: ٢٨	٥/ ١٩٨

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾	النور: ٣٠	٥/ ٤٣٦، ٦/ ٣٦٢
﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ . . .﴾	النور: ٣٢	٦/ ٤٢٣
﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾	النور: ٣٣	٦/ ٢٧٢
﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾	النور: ٣٥	١/ ٨٦
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ . . .﴾	النور: ٣٥	٤/ ٩٠
﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ . . .﴾	النور: ٣٦ ـ ٣٨	٤/ ٣٩٩
﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ . . .﴾	النور: ٣٧ ـ ٣٨	٤/ ٢٧٥
﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا﴾	النور: ٤٠	٢/ ١٢٣، ٢١٣، ٣٢١
﴿لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ . . .﴾	النور: ٦١	٥/ ١٦٢
﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ﴾	النور: ٦٣	٧/ ١٥٦
﴿وَقَالُوا مَالِ هَـٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ﴾	الفرقان: ٧ ـ ٨	٢/ ٤٨٥
﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾	الفرقان: ٢٠	١/ ١٢٠
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾	الفرقان: ٢٠	٢/ ٤٨٥
﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ . . .﴾	الفرقان: ٢٥ ـ ٢٦	٤/ ٣٦٩
﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾	الفرقان: ٤٤	١/ ٣٥٩
﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾	الفرقان: ٤٨	٥/ ٣٣٢، ٣٣٥، ٧/ ٩٥
﴿لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾	الفرقان: ٤٩	٥/ ٣٣٢، ٣٣٨، ٧/ ٩٥
﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا . . .﴾	الفرقان: ٥٣	٥/ ١٢٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾	الفرقان: ٥٥	١/ ٣٥٢
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ﴾	الفرقان: ٦٣	١/ ٨٦، ٥/ ٢١٠، ٦/ ٢٢٧
﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟﴾	الفرقان: ٦٣	٣/ ٢٤
﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ . . .﴾	الفرقان: ٦٣ ـ ٧٥	٤/ ٢٨٤
﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾	الفرقان: ٦٥	٦/ ١٤٢
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟﴾	الفرقان: ٦٧	١/ ٢٥٩
﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾	الفرقان: ٧٤	٥/ ٢١٠، ٦/ ٢٣٧
﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا﴾	الفرقان: ٧٤	٦/ ٢٢٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا﴾	الفرقان: ٧٥	١/ ٨٦، ٥/ ٢٠٨، ٥/ ٢١٠
﴿قَالَ رَبُّكُمْ﴾	الشعراء: ٢٦	٦/ ٣٦٢
﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	الشعراء: ٨٤	٦/ ٢٥٩
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا﴾	النمل: ١٥ ـ ١٦	٢/ ٥٥
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾	النمل: ١٦	٢/ ٥٥، ٥٦، ٣٧٣، ٦/ ٤٧٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾	النمل: ١٨	٢/ ٣٦٠
﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ﴾	النمل: ١٨	٣/ ٧٧
﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾	النمل: ١٩	٢/ ٣٦٠
﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ﴾	النمل: ١٩	٣/ ٧٧
﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن . . .﴾	النمل: ٣٨	٦/ ٥٠٦

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن . . .﴾	النمل: ٣٩	٦/ ٥٠٦
﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾	النمل: ٤٠	٣/ ٢٥٤
﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾	النمل: ٤٠	٦/ ٥٠٦
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾	النمل: ٦٢	٤/ ١٥٠، ٧/ ١٨٢، ٣/ ٣٥٧، ٣/ ٤٢٥، ٤/ ٢١٨، ٤/ ٣٧٤، ٦/ ١٧٧
﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ﴾	القصص: ٥ ـ ٦	٢/ ٢٧٩
﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ﴾	القصص: ٤٦	١/ ١٩١، ٢/ ٣٠٨
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا﴾	القصص: ٥٤	١/ ٣٧٤
﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ . . .﴾	القصص: ٥٦	٣/ ٥٠٦، ٧/ ٥٩
﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ﴾	القصص: ٧٦	٣/ ٢٨٩، ٤/ ١٦٤، ٦/ ٤٩٦
﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ . . .﴾	القصص: ٧٦ ـ ٧٧	٤/ ١٠
﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ . . .﴾	القصص: ٨٣	٦/ ٢٥٧، ٥٠٩، ٧/ ٥٦
﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	القصص: ٨٥	٧/ ١٨٦
﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ﴾	القصص: ٨٦	١/ ٧٧
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾	القصص: ٨٨	٥/ ٤١
﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن . . .﴾	العنكبوت: ١ ـ ٢	٥/ ٢٦٤، ٦/ ٤٤٤

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن﴾	العنكبوت: ٢	٢/ ٨٧
﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ . . .﴾	العنكبوت: ٣	٥/ ٢٦٤
﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ . . .﴾	العنكبوت: ٤٠	٦/ ٤٤٢
﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا﴾	العنكبوت: ٤٣	١/ ٢٣٩، ٣٢٤، ٦/ ٤٧٨
﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ﴾	العنكبوت: ٦٠	١/ ١٠٣
﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ﴾	العنكبوت: ٦٤	٦/ ١٩٠، ٥٠٤، ٧/ ٧٣
﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ . . .﴾	العنكبوت: ٦٥ ـ ٦٦	٦/ ٣٩٦
﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ﴾	العنكبوت: ٦٩	١/ ١٩٦، ٢/ ١١١، ٣/ ٣١٥، ٤/ ١٥٠، ٤/ ٢١٨، ٦/ ١٧٦
﴿فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾	الروم: ١٥	١/ ٢٤٤، ٢٤٥، ٥/ ٩
﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾	الروم: ٢١	٣/ ١٠٣
﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾	الروم: ٢٦	٦/ ٢٩٩
﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾	الروم: ٣٠	٤/ ١٦٥، ١٦٦
﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ﴾	الروم: ٤٤	٢/ ١٥٦
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الروم: ٤٧	٥/ ٢٥١

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ﴾	لقمان: ١٢	٢/ ٣٦٥، ٣٦٨
﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾	لقمان: ١٣	٧/ ٣٩
﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ﴾	لقمان: ١٤	٧/ ١٥١
﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾	لقمان: ١٩	٧/ ١٣٦
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ . . .﴾	لقمان: ٢٥	٤/ ١٦٦
﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾	لقمان: ٣٣	٥/ ٣٣٧
﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾	السجدة: ٧	٣/ ٤٧، ٥/ ٢٤٦
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ . . .﴾	السجدة: ١٣	٤/ ١٥١
﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	السجدة: ١٦	١/ ٣١٠
﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ . . .﴾	السجدة: ١٧	٥/ ٤٦
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ . . .﴾	السجدة: ٢١	٥/ ٣٠
﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ . . .﴾	الأحزاب: ٥	٤/ ٤١
﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾	الأحزاب: ٦	١/ ٣٣٦
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ . . .﴾	الأحزاب: ٢١	٥/ ٢٧٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن . . .﴾	الأحزاب: ٢٨ـ٢٩	٥/ ١٤٨
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ . . .﴾	الأحزاب: ٣٠ـ٣١	٥/ ١٤٨
﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ . . .﴾	الأحزاب: ٣٢ـ٣٤	٥/ ١٤٨
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ﴾	الأحزاب: ٣٣	٢/ ١٠١، ٢٦٠، ٥/ ١٤٨، ٥٥٠
﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾	الأحزاب: ٣٧	٤/ ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٤

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾	الأحزاب: ٣٧	٥/ ٨٩، ٩٢
﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾	الأحزاب: ٣٨	٤/ ٤٣
﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ . . .﴾	الأحزاب: ٣٩	٤/ ٤٤
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن . . .﴾	الأحزاب: ٤٠	٤/ ٤١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ﴾	الأحزاب: ٤١	٧/ ١٧٩
﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	الأحزاب: ٤٢	٢/ ٣١٧
﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾	الأحزاب: ٤٣	٧/ ١٧٩
﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	الأحزاب: ٤٣ ـ ٤٤	١/ ٨٦
﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ﴾	الأحزاب: ٤٤	٢/ ١٧٤
﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا﴾	الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦	٣/ ٤١٦
﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾	الأحزاب: ٤٧	١/ ٨٦
﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾	الأحزاب: ٥٣	١/ ٢٦
﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ﴾	الأحزاب: ٥٣	١/ ٣٣٦، ٤٣٨
﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾	الأحزاب: ٦٩	٢/ ٢٨٦
﴿ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	الأحزاب: ٧٢	٧/ ٤٧
﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى . . .﴾	الأحزاب: ٧٢	٥/ ٣٨٥
﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ . . .﴾	الأحزاب: ٧٣	٥/ ٣٨٥
﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ﴾	سبأ: ١٠	٣/ ٥٧
﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ۝١٠ أَنِ ٱعْمَلْ﴾	سبأ: ١٠ ـ ١١	٢/ ٣٦٨
﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾	سبأ: ١٢	٢/ ٣٥٩، ٦/ ٢٧٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾	سبأ: ١٢	٣/ ٥٨، ٥٩
﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾	سبأ: ١٣	٢/ ٣٧١، ٢٧٢، ٣/ ٥٥، ٥٩، ٧/ ١٣٧
﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾	سبأ: ١٣	٢/ ٣٧٢
﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن...﴾	سبأ: ١٣	٣/ ٥٩
﴿كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ﴾	سبأ: ١٥	٢/ ٢٥٥
﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾	سبأ: ١٧	٣/ ٢٧٩
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾	سبأ: ١٧	٣/ ٤٩١
﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾	سبأ: ١٩	١/ ٣٤٨
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾	سبأ: ٢٨	٥/ ٢٨٧
﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى﴾	سبأ: ٣٧	١/ ٣٧٤، ٥/ ٢١٠
﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾	سبأ: ٣٧	٥/ ٢٠٨
﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾	سبأ: ٣٩	٥/ ١٥٦، ٦/ ٢٠٩، ٢٧١
﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾	سبأ: ٥٤	٣/ ١٢، ٢٤٥
﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾	فاطر: ٢	٧/ ١٥٠
﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ...﴾	فاطر: ٦	٥/ ٣٣٧
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ...﴾	فاطر: ١٠	٥/ ٤١٢
﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ﴾	فاطر: ١٨	٦/ ٣٧٥
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ﴾	فاطر: ٢٨	٤/ ٧٨

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم﴾	فاطر: ٣٢	١/ ١٨٦، ٧/ ١٣٧
﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾	فاطر: ٣٢	٤/ ٤٠٢
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ﴾	فاطر: ٣٢	٢/ ٢٨٨
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا﴾	فاطر: ٣٤	١/ ١٥٤، ٤٩٨، ٥٠٥
﴿ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ﴾	فاطر: ٣٥	١/ ١٥٤
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا﴾	فاطر: ٣٦ ـ ٣٧	٣/ ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧١
﴿يسٓ﴾	يس: ١	٦/ ٨٨
﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾	يس: ٣٤	٦/ ٣٩٦
﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ﴾	يس: ٥٥ ـ ٦١	١/ ٢٤٧
﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن . . .﴾	يس: ٦٠	٦/ ١٠٠
﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ . . .﴾	يس: ٧٢	٣/ ٤٨٩
﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ . . .﴾	يس: ٨٠	٦/ ٣٩٧
﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ﴾	يس: ٨٢	١/ ١٢
﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾	الصافات: ١	٤/ ١١٧
﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ...﴾	الصافات: ٦	٥/ ١٢٨
﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾	الصافات: ١٠	٤/ ١١٧
﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾	الصافات: ٣٥	٢/ ١١
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾	الصافات: ٧٨	٦/ ٢٤٤، ٢٥٩

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الصافات: ٨١	٢/ ١٢٤، ٥/ ٣٩٠
﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾	الصافات: ١٠١	٤/ ٢٩٥، ٧/ ١٣٥
﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ . . .﴾	الصافات: ١٠٣ـ ١٠٥	٤/ ٢٩٥
﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا﴾	الصافات: ١٨٠ ـ ١٨٢	٦/ ٣٧٥
﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ﴾	ص: ١٦	٤/ ٣٦، ٣٧
﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ . . .﴾	ص: ١٧	٤/ ٣٧
﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾	ص: ٢٠	٢/ ٣٦٨، ٣/ ٣٩٠، ٥/ ٥٦
﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ . . .﴾	ص: ٢٢	٥/ ٦٦
﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ . . .﴾	ص: ٢٣	٥/ ٦٦
﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ . . .﴾	ص: ٢٤	٥/ ٦٧
﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ﴾	ص: ٢٥	٢/ ٥٥، ٤/ ٣٥، ٤٧
﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى﴾	ص: ٢٦	٢/ ٣٦٥، ٣٦٨، ٤/ ٢٨، ٦/ ٣٢٩
﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن . . .﴾	ص: ٢٦	٦/ ٤٦٣
﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ . . .﴾	ص: ٢٩	٤/ ٢٧١
﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ﴾	ص: ٣٠	٢/ ٥٣، ٥/ ٤٣٤

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ﴾	ص: ٣٠	٢/ ٥٦
﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾	ص: ٣٠	٦/ ٢٧٧
﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ . . . ﴾	ص: ٣٠ ـ ٣٣	٥/ ٤٣٤
﴿إِنِّيٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى . . . ﴾	ص: ٣٢	٦/ ٢٧٢، ٢٧٣
﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾	ص: ٣٤ ـ ٣٥	٢/ ٣٨٧
﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا﴾	ص: ٣٥	٢/ ٣٨، ٣٨٤
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ . . . ﴾	ص: ٣٦	٢/ ٣٨٨، ٥/ ٤٣٤، ٤٣٥، ٦/ ٢٧٤
﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ . . . ﴾	ص: ٣٦ ـ ٣٧	٢/ ٣٨٨
﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾	ص: ٣٨	٢/ ٣٨٢
﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ﴾	ص: ٣٩	٢/ ٣٨٢، ٣٨٣
﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ . . . ﴾	ص: ٣٩	٢/ ٥٥، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٦/ ٢٧٤
﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ . . . ﴾	ص: ٤٠	٢/ ٥٦، ٥/ ٤٣٤، ٦/ ٢٧٧
﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ . . . ﴾	ص: ٤٤	٥/ ٤٤
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾	الزمر: ٣	٦/ ٣٩٨
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم . . . ﴾	الزمر: ١٠	٥/ ٢٥٩
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾	الزمر: ١٧	١/ ٨٦

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ﴾	الزمر: ١٧ ـ ١٨	١/ ١٩٣، ٣/ ٣١٩
﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ . . .﴾	الزمر: ٢١	٦/ ٣٩٦
﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾	الزمر: ٢٢	١/ ١٩٧، ٢٠٩، ٣٧٠، ٢/ ١٢٤، ٤١١، ٣/ ١٠، ٤٤١، ٤/ ٢٩٥، ٥/ ١٧٩
﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ﴾	الزمر: ٢٢	١/ ٣٧٩
﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ . . .﴾	الزمر: ٢٣	٤/ ٣٧٠
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾	الزمر: ٢٣	٧/ ١٩٨
﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ . . .﴾	الزمر: ٢٩	١/ ٣٢٣، ٤/ ٣٣٦
﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾	الزمر: ٣٣	٥/ ٣٢٧
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	الزمر: ٤٢	٣/ ٢٠٨، ٤٤٠، ٧/ ١٠٧
﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ﴾	الزمر: ٦٧	١/ ٤٤
﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾	الزمر: ٦٩	٧/ ١٨٠
﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا﴾	الزمر: ٧٣	٣/ ١٨
﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾	غافر: ١٥	١/ ٨٥
﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى﴾	غافر: ١٩	٤/ ١٣٩، ٥/ ٤٣٧
﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ . . .﴾	غافر: ٢٨	٤/ ٤٧٩، ٤/ ٤٨٠، ٤/ ٤٨٤

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ﴾	غافر: ٣٤	٢/ ٢٧٩
﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ﴾	غافر: ٣٥	٧/ ٦١
﴿يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ﴾	غافر: ٣٦	٧/ ٥٣
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾	غافر: ٦٠	٢/ ١٨٤، ٤/ ١٠٧، ٥/ ٢٢٤، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٩١، ٥٠٨، ٦/ ١١٦، ٢١٢، ٢١٣، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٨
﴿فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	غافر: ٦٥	٦/ ٣٦٢
﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	فصلت: ١ ـ ٢	٢/ ١٩٠
﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا﴾	فصلت: ٦ ـ ٧	٣/ ١١٤، ٤/ ٣١٦، ٣١٧، ٦/ ١٤٠
﴿خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾	فصلت: ٩	٢/ ٩٣
﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾	فصلت: ١٠	٣/ ٤٨٠
﴿وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾	فصلت: ١٠	٢/ ٩٣
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ . . .﴾	فصلت: ١٧	١/ ١٩٦
﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ﴾	فصلت: ١٩ ـ ٢٠	٢/ ٣١٨
﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ﴾	فصلت: ٢١	٢/ ٣١٨

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ . . .﴾	فصلت: ٢١ ـ ٢٣	٢/ ٣١٩
﴿فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ . . .﴾	فصلت: ٢٤	٢/ ٣١٩
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾	فصلت: ٣٠	٢/ ٢٥، ٢٦، ١٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٧/ ٤٠، ٤٢
﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ﴾	فصلت: ٣٦	١/ ٣٢، ٥/ ٣٣٦
﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ . . .﴾	فصلت: ٣٧	٤/ ٤٢٠
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى . . .﴾	فصلت: ٣٩	٥/ ٣٣٨، ٥٠٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾	فصلت: ٣٩	٦/ ١٩١
﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	فصلت: ٣٩	٦/ ٣٩٧
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾	فصلت: ٤٤	٦/ ٢٨٧
﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا﴾	الشورى: ٧	٢/ ٣٠٩
﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ . . .﴾	الشورى: ١٣	٣/ ٤٤١
﴿ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ . . .﴾	الشورى: ١٣	٥/ ٣٤٤
﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ . . .﴾	الشورى: ٢٤	٥/ ٢٥٠
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾	الشورى: ٢٥	١/ ٦٣، ٣/ ١٧٥، ٤/ ١٠٧
﴿وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾	الشورى: ٢٦	٢/ ٣٤، ٥/ ٤٩١

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا . . . ﴾	الشورى: ٣٠	٣/ ١٣٦، ٤/ ٢٢٠، ٤١٠، ٥/ ٣٠، ٦/ ٢١٠، ٧/ ٤٧
﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ ﴾	الشورى: ٣٣	٧/ ٧
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ ﴾	الشورى: ٣٩	٧/ ١٦٧
﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا . . . ﴾	الشورى: ٤٠	٣/ ١٩١، ٣/ ٣٢٢
﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	الشورى: ٤٠	٣/ ١٩٢، ٥٠١
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ ﴾	الشورى: ٤٣	٣/ ١٩٣
﴿ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن ﴾	الشورى: ٤٧	٢/ ٢٧٦
﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ ﴾	الشورى: ٤٩	٣/ ٢٠٥
﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا ﴾	الشورى: ٥١	٢/ ٣٣٢، ٤٤٧
﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ . . . ﴾	الزخرف: ٣٢	٦/ ٣٣٨
﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾	الزخرف: ٣٦	٧/ ١٩٥
﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ ﴾	الزخرف: ٣٩	٧/ ١٩٥
﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾	الزخرف: ٤٤	٢/ ٣١٠
﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾	الزخرف: ٦٨	١/ ٨٦
﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾	الزخرف: ٧١	٦/ ١٢٥
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾	الدخان: ٥١	٥/ ٤٢٩
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	الجاثية: ١٣	٢/ ٤٩٥، ٢٥٠، ٦/ ٢٨١، ٣٠١

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾	الجاثية: ١٨	٢/ ١٦٨
﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟﴾	الجاثية: ٢١	٧/ ١٩١
﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ . . .﴾	الجاثية: ٢٢	٦/ ٤٧٤
﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾	الجاثية: ٣٥	٦/ ٥١٠
﴿وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾	الأحقاف: ٩	٥/ ٢٤٩
﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾	الأحقاف: ١٤	٣/ ١٩
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ﴾	الأحقاف: ١٥	٣/ ٤٧١
﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾	الأحقاف: ١٥	٧/ ٢٩
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾	الأحقاف: ١٦	٣/ ٩٤، ٤٧١، ٧/ ٢٩
﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ﴾	الأحقاف: ٢٠	١/ ٢٣٧، ٢٣٨
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ﴾	الأحقاف: ٢٠	٥/ ٢٧٧
﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ﴾	الأحقاف: ٣٤	١/ ٢٣٨
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ . . .﴾	محمد: ٤	٤/ ١٦٩
﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ . . .﴾	محمد: ٧	٤/ ١٦٩
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	محمد: ١١	١/ ٨٥، ٥/ ٣٢١
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ﴾	محمد: ١٢	٢/ ٢٣٠، ٥/ ٢٤٧
﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ﴾	محمد: ١٥	٣/ ٤١
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ﴾	محمد: ١٦	٧/ ٢٧
﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ . . .﴾	محمد: ١٩	٦/ ١٣٨

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾	محمد: ١٩	٧/ ١٥٥
﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ . . .﴾	محمد: ٢٢ ـ ٢٣	٤/ ٥٢
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾	محمد: ٢٤	٤/ ٥٢، ٧/ ٢٦
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ﴾	محمد: ٣١	٧/ ١٧٥
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾	الفتح: ١	٦/ ١٣٩
﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ . . .﴾	الفتح: ٢	٦/ ١٣٨
﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي﴾	الفتح: ٤	٧/ ١٩٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ﴾	الفتح: ١٠	٣/ ٢١٦
﴿قَالَ اللَّهُ﴾	الفتح: ١٥	٦/ ٣٦٢
﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ﴾	الفتح: ١٨	٢/ ٢٤٤
﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾	الفتح: ٢٤	٢/ ٢٤٥، ٢٤٦
﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ﴾	الفتح: ٢٥	٢/ ٢٤٦
﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا﴾	الفتح: ٢٦	١/ ٢٠٩، ٤/ ٣٧٩، ٦/ ٩٧، ٧/ ١٥، ٧/ ١٩، ٧/ ٣٤
﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾	الفتح: ٢٦	٢/ ٢٨١، ٧/ ٢٠، ٧/ ٣٤
﴿فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾	الفتح: ٢٧	٢/ ٢٤٤
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ﴾	الفتح: ٢٨	٣/ ٢٧
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾	الفتح: ٢٩	١/ ٨٧، ٤/ ١٨٨، ٧/ ١٥٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ﴾	الفتح: ٢٩	١/ ١٩١
﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ﴾	الفتح: ٢٩	٦/ ٣٧٤
﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى﴾	الحجرات: ٧	٢/ ٣٣، ٣/ ٤٤٠، ٥/ ١١٩، ١٨٨، ٧/ ٢٠
﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ﴾	الحجرات: ٧ـ٨	٢/ ٣٣، ٤/ ٣٧٩، ٦/ ١٠١
﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	الحجرات: ٨	٢/ ٣٣
﴿فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ . . .﴾	الحجرات: ٨	٥/ ١٨٨
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾	الحجرات: ١٠	٢/ ٤٧٢، ٤/ ١٨، ١٧٣، ٤٨٧، ٧/ ١٥٢
﴿وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ﴾	الحجرات: ١٣	٢/ ٢٦٠
﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا . . .﴾	الحجرات: ١٤	٦/ ١٤٠
﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ . . .﴾	الحجرات: ١٥	٥/ ٤١٩
﴿قَ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾	ق: ١	٦/ ٤٦٩
﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ . . .﴾	ق: ٦ ـ ١١	٦/ ٤٦٩
﴿وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾	ق: ٧	٥/ ٢٤٤
﴿تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾	ق: ٨	٥/ ٢٤٤
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا . . .﴾	ق: ٩	٦/ ١٩٠
﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾	ق: ١١	٦/ ١٩١

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾	ق: ١٨	١/ ٣١٧
﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ . . .﴾	ق: ١٩	٤/ ١٥٦
﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾	ق: ٣٥	١/ ٨٧
﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن . . .﴾	ق: ٤١	٥/ ٢٤٩
﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا . . .﴾	الذاريات: ٢٢ ـ ٢٣	٥/ ٣٣٣
﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ . . .﴾	الذاريات: ٢٣	٦/ ٤٢٠
﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا . . .﴾	الذاريات: ٤٩	٥/ ٢٦٦، ٤٧٦
﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾	الذاريات: ٥٠	١/ ٢١
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا﴾	الذاريات: ٥٦	٣/ ١٤٠، ٥/ ٤٦٣، ٦/ ٢١٠، ٤٥٣
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم﴾	الطور: ٢١	٢/ ٢٢٠
﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾	الطور: ٢١	٢/ ١٤١
﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾	الطور: ٤٩	٣/ ٣٢٢
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾	النجم: ٢ ـ ٣	١/ ١٣٦
﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾	النجم: ١١	٣/ ٢٠٨، ٢١٠، ٤٣٩، ٤/ ٢٠١، ٥/ ٩٤، ٦/ ٣٥٠
﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾	النجم: ١٦	٢/ ٣٤٩
﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ﴾	النجم: ٣٢	٢/ ٣٤
﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾	النجم: ٤٢	٧/ ١٩

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾	النجم: ٤٣	٤/ ٧٧
﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾	القمر: ١٢	٦/ ٣٩٦
﴿وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ﴾	القمر: ٥٢	١/ ٢٦٩
﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾	القمر: ٥٤	٣/ ٢٩٤
﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾	القمر: ٥٤ ـ ٥٥	٣/ ٢٩٣، ٢٩٤
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾	الرحمن: ١	٣/ ٣٧
﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾	الرحمن: ١ ـ ٢	٤/ ٢٤٥
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾	الرحمن: ٩	٧/ ١٣٦
﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾	الرحمن: ١٣	٤/ ٢٤٥، ٢٤٦
﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا . . .﴾	الرحمن: ١٩ ـ ٢٠	٥/ ١٢٢
﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾	الرحمن: ٢٩	٢/ ٣٥
﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ . . .﴾	الرحمن: ٣٣	٤/ ٣١٢
﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾	الرحمن: ٤٦	٢/ ١٣٩، ٣/ ٣٣
﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾	الرحمن: ٤٨	٣/ ٣٣
﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾	الرحمن: ٥٠	٣/ ٣٣
﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾	الرحمن: ٥٤	٣/ ٣٣
﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍ﴾	الرحمن: ٥٤	٣/ ٣٥
﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾	الرحمن: ٥٦	٢/ ٤١٤، ٤١٥، ٤/ ٤٦٥
﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾	الرحمن: ٥٦	٣/ ٣٣
﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾	الرحمن: ٥٨	٣/ ٣٤

الآيـــــة	السـورة	الصفحة
﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾	الرحمن: ٦٠	٤/ ٢٢٥، ٦/ ٣٦٠
﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾	الرحمن: ٦٢	٣/ ٣٣، ٣٤
﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾	الرحمن: ٦٤	٣/ ٣٤
﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾	الرحمن: ٦٦	٣/ ٣٤، ٤٤
﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ ﴾	الرحمن: ٦٨	٣/ ٣٤
﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾	الرحمن: ٧٠	١/ ٢٤١، ٢٤٢، ٣/ ٣٤، ٣٥
﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾	الرحمن: ٧٢	١/ ٢٤١، ٢٤٢، ٢٥٠، ٣/ ٣٥
﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾	الرحمن: ٧٤	١/ ٢٤٢، ٣/ ٣٤
﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾	الرحمن: ٧٦	١/ ٢٤٣، ٣/ ٣٥، ٣٦
﴿ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾	الرحمن: ٧٨	٣/ ٣٧
﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ﴾	الواقعة: ٨ ـ ٩ ـ ١٠	٢/ ٢٦٠
﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ﴾	الواقعة: ١٠	٢/ ٣٥٢
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ﴾	الواقعة: ١١ ـ ١٢	٢/ ٣٥٢
﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ﴾	الواقعة: ١٣ ـ ١٤	٢/ ٣٥٢، ٣/ ٥٠٣
﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾	الواقعة: ٢٧	٢/ ٢٥٩

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ﴾	الواقعة: ٢٧ ـ ٣٠	١/ ٤٤
﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾	الواقعة: ٣٧	٣/ ٣٣
﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾	الواقعة: ٤١	٢/ ٢٥٩
﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ﴾	الواقعة: ٤١ ـ ٤٢	١/ ٤٤
﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ . . .﴾	الواقعة: ٦٣ ـ ٦٤	٦/ ٣٩٧، ٦/ ٤٠٠
﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ . . .﴾	الواقعة: ٧١ ـ ٧٢	٦/ ٣٩٧
﴿نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾	الواقعة: ٧٣	٦/ ٣٩٧
﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾	الواقعة: ٨٩	٢/ ١٧٣
﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾	الحديد: ١٢	١/ ٨٦
﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ . . .﴾	الحديد: ١٦	٥/ ٤٢٧
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ . . .﴾	الحديد: ١٧	٥/ ٣٣٩
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ . . .﴾	الحديد: ٢٠	٦/ ٥٠٥
﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ . . .﴾	الحديد: ٢١	١/ ٨٦، ٤/ ٢٨٥
﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ . . .﴾	الحديد: ٢١	٢/ ٣١٣، ٤/ ٤٠٢
﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ . . .﴾	الحديد: ٢٥	٤/ ١٦٩
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا . . .﴾	الحديد: ٢٧	١/ ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٩
﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾	الحديد: ٢٧	١/ ٥٣
﴿فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾	الحديد: ٢٧	١/ ٥٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾	الحديد: ٢٨	١/ ٥٦

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ . . .﴾	الحديد: ٢٩	١/ ٥٦
﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ . . .﴾	المجادلة: ٧	٤/ ٣٢٢
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ . . .﴾	المجادلة: ١١	١/ ٣٢٠
﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾	المجادلة: ١١	٧/ ١٢٥
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ﴾	المجادلة: ٢٢	٢/ ١٠٨
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ﴾	المجادلة: ٢٢	٢/ ٢٨٩، ٣/ ٣٠٥
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾	المجادلة: ٢٢	٧/ ٢٧
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ . . .﴾	الحشر: ٨	١/ ١٩٢
﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ . . .﴾	الحشر: ٨ ـ ٩	٤/ ١٨٩
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ . . .﴾	الحشر: ٩	١/ ١٩٢، ٢/ ٢٩١، ٥/ ١٦٥، ١٦٦
﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ﴾	الحشر: ٩	٢/ ٢٩١، ٣/ ٢٥٢، ٧/ ١٦٤
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾	الحشر: ١٠	١/ ١٩٢، ٤/ ١٨٩
﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم . . .﴾	الحشر: ١٣	٦/ ٢١١
﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾	الحشر: ١٩	٥/ ٤٢٧
﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ . . .﴾	الحشر: ٢١	٤/ ٣٠٣
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ﴾	الحشر: ٢٢	٧/ ١٨٢
﴿هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾	الحشر: ٢٣	٧/ ١٨٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحة
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾	الحشر: ٢٤	٧/ ١٨٢
﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ﴾	الممتحنة: ٤	٣/ ٣٢١
﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾	الممتحنة: ١٢	١/ ١٤٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ . . .﴾	الصف: ٢ ـ ٣	٤/ ١١٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ . . .﴾	الصف: ٤	٤/ ١١٩
﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ . . .﴾	الصف: ٦	٤/ ١٧
﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾	الجمعة: ٢	٢/ ٣١٢، ٥/ ٣٤٥
﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ﴾	الجمعة: ٢ ـ ٣	٢/ ٣١٢
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن﴾	الجمعة: ٦	٧/ ٩١
﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾	الجمعة: ٧	٧/ ٩١
﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾	الجمعة: ١٠	٣/ ٤٧٩
﴿لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ . . .﴾	المنافقون: ٧	٦/ ٢١٢
﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	المنافقون: ٨	١/ ٢٨٣، ٤/ ١٦٩، ٦/ ٢٧٠، ٣٧٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ . . .﴾	المنافقون: ٩	٥/ ١٣٥، ٢٢٦، ٢٤٥، ٦/ ٢٨٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ﴾	التغابن: ١٤	٧/ ١٤٩
﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	التغابن: ١٧	٣/ ٢١٣
﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾	الطلاق: ٢ ـ ٣	٢/ ٢٥١، ٣/ ٢٧٦، ٤/ ١٠٣

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ﴾	الطلاق: ٣	١/ ٣٢٦
﴿مَنْ أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	التحريم: ٣	٦/ ٣٥٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾	التحريم: ٦	١/ ١١٣، ١١٨، ٣٠٨
﴿يُكَفِّرَ عَنكُمْ . . .﴾	التحريم: ٨	٥/ ٤٢٠
﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾	التحريم: ١١	٦/ ١٦٤
﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا﴾	التحريم: ١٢	٢/ ٢٥٣
﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِى﴾	التحريم: ١٢	٦/ ١٦٥
﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾	التحريم: ٦	١/ ١١٤
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ . . .﴾	الملك: ٢	٥/ ٢٧١
﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	القلم: ١	٤/ ٤٤٤
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	القلم: ٤	١/ ١٣٨، ٣/ ٥٠٧، ٧/ ٦٢
﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾	الحاقة: ١	٤/ ٣٠٤
﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ . . .﴾	الحاقة: ١٩ ـ ٢٢	٤/ ٤٢٦
﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾	الحاقة: ٢٣	٣/ ٢١٧
﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ . . .﴾	الحاقة: ٢٤	٦/ ٨٠
﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾	الحاقة: ٢٥	٤/ ٣٧
﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾	المعارج: ١	٤/ ٣٠٤
﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾	المعارج: ٥	٣/ ٣٢٠، ٣٢١
﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ . . .﴾	المعارج: ١٥ ـ ١٨	٣/ ٢٢٠، ٢٨٠

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾	المعارج: ٢٣	٥/ ٥٠٦
﴿وَٱلَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ﴾	المعارج: ٢٩ ـ ٣٠	٣/ ١٨٨
﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ﴾	المعارج: ٣٤	٥/ ٥٠٦
﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ﴾	المعارج: ٣٥	٥/ ٥٠٧
﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ . . .﴾	المعارج: ٤٣ ـ ٤٤	٧/ ٦١
﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾	نوح: ١٠	٤/ ١٠٦، ١٠٧
﴿لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ﴾	نوح: ٢٦	٢/ ٣٦٤
﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾	المزمل: ٤	٤/ ٢٧١
﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ . . .﴾	المزمل: ٨ ـ ٩	٦/ ٣٨٦
﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾	المزمل: ١٤	٥/ ٥٠٤
﴿يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾	المزمل: ١٧	٤/ ٣٠٣
﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ . . .﴾	المزمل: ٢٠	٣/ ٤٧٩
﴿كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ﴾	المدثر: ٣٨ ـ ٣٩	٢/ ٢٢٠، ٦/ ١٤١
﴿فِي جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ﴾	المدثر: ٤٠ ـ ٤١	٢/ ٢٢٠
﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾	المدثر: ٥٦	٤/ ٣٧٧، ٤/ ٣٧٨، ٤/ ٣٧٩
﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ . . .﴾	القيامة: ١٤ ـ ١٥	٦/ ١٥٧، ١٥٨
﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾	القيامة: ١٧	٦/ ٣٤٥، ٧/ ١٩٨
﴿مَنِىٍّ يُمْنَىٰ﴾	القيامة: ٣٧	٢/ ٣٨٣
﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن . . .﴾	القيامة: ٤٠	٤/ ٢٤٦
﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ﴾	الإنسان: ١	٢/ ٦٢

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ﴾	الإنسان: ٥	١/ ٨٦، ٣/ ٤١، ٢١٧
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾	الإنسان: ٦	٣/ ٤١، ٤٢، ٦/ ١٢٦
﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا . . .﴾	الإنسان: ٧ ـ ٨	٢/ ٥٧، ٣/ ٢١٧
﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾	الإنسان: ٨	٣/ ٢١٢، ٢٢٠
﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾	الإنسان: ٨ ـ ٩	٢/ ٦٢
﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾	الإنسان: ١٠	٧/ ١٧٥
﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	الإنسان: ١١	٣/ ١٥٣
﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾	الإنسان: ١١	٣/ ٢١٣
﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾	الإنسان: ١١	٧/ ١٧٣
﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾	الإنسان: ١٤	٣/ ٣٣
﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾	الإنسان: ١٤	٣/ ٢١٧
﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾	الإنسان: ١٦	٦/ ١٢٦
﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ﴾	الإنسان: ١٧ ـ ١٨	٣/ ٤١
﴿سَلْسَبِيلًا﴾	الإنسان: ١٨	٣/ ٤٢
﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	الإنسان: ٢١	٥/ ٤٢٥
﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا﴾	المرسلات: ١	١/ ٣٥٧
﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾	النبأ: ٢٣	٣/ ٤٦٨
﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾	عبس: ٢٣	٦/ ١٤٢
﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾	التكوير: ١	٤/ ٣٠٤

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١ وَإِذَا . . .﴾	التكوير: ١ ـ ٢	٥/ ١٢٨
﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ﴾	التكوير: ١١	٥/ ١٢٨
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ . . .﴾	التكوير: ١٥ ـ ١٦	٥/ ١٢٨
﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ﴾	التكوير: ٢٠ ـ ٢١	٥/ ٤٢٩
﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾	الانفطار: ٧	٦/ ١٠٦
﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾	الانفطار: ٨	٤/ ٥٤، ٦/ ١٠٦
﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ . . .﴾	الانفطار: ١٩	٥/ ٤٢٧
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟﴾	المطففين: ١٤	٣/ ٤١٣
﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ﴾	المطففين: ٢٥ ـ ٢٦	٣/ ٤١
﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾	المطففين: ٢٧	٣/ ٤٢
﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾	المطففين: ٢٨	٣/ ٤٢
﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾	الأعلى: ١	٣/ ٢١٨، ٧/ ١٩
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾	الأعلى: ١٤	٤/ ٣٥٥، ٦/ ٣٧٥
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ﴾	الغاشية: ١٧	٣/ ٢١٧
﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾	الفجر: ٣	٦/ ١١٦
﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾	الفجر: ٦ ـ ١٣	١/ ١٨٢
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾	الفجر: ١٤	١/ ١٨٢
﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾	الفجر: ١٥	٢/ ٣٨١، ٤٩٩
﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾	الفجر: ١٥ ـ ١٧	٢/ ٤٩٨
﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ . . .﴾	الفجر: ١٧ ـ ٢٦	٣/ ٢٨٠

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾	الفجر: ٢٠ ـ ٢١	٣/ ٢٢٠
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ . . .﴾	الفجر: ٢٧ ـ ٢٨	١/ ١١٠، ٢/ ٢٤٩
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ . . .﴾	الفجر: ٢٧ ـ ٣٠	٣/ ٢٨٠، ٤/ ٣٧١
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾	البلد: ٤	٧/ ١٢٠
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ﴾	الشمس: ٩ ـ ١٠	٢/ ٢١٣
﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾	الليل: ١٣	٦/ ٤٩٢
﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾	الليل: ١٤ ـ ٢١	٣/ ٢١٨
﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾	الليل: ١٩	٣/ ٢١٨
﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾	الليل: ٢٠	٣/ ٢١٨، ٢١٩
﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰٓ﴾	الليل: ٢١	٣/ ٢٢٠
﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾	الضحى: ٣	١/ ٣٢٣
﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	الشرح: ١ ـ ٢	٣/ ٣٢٦
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾	الشرح: ٤	٦/ ٢٥٩
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾	الشرح: ٥	٥/ ١٧٦
﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ . . .﴾	الشرح: ٥ ـ ٦	٥/ ١٧٥
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ . . .﴾	التين: ٤	٥/ ٣٣٥، ٦/ ١٠٦
﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ . . .﴾	التين: ٤ ـ ٥	٣/ ٤٧٣
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ . . .﴾	التين: ٦	٣/ ٤٧٣
﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾	التين: ٨	٤/ ٢٤٦
﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا﴾	العلق: ١٤ ـ ١٥	٧/ ١٥٥

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾	العلق: ١٩	٦/ ٤٤٠
﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾	القدر: ٤	٥/ ٣٥٨
﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَٰمٌ...﴾	القدر: ٤ ـ ٥	٥/ ٣٥٨
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	البينة: ٥	٥/ ٢٨، ٤٦٥
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾	البينة: ٧ ـ ٨	١/ ٨٦
﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ...﴾	البينة: ٨	٥/ ٢٥٥
﴿أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾	الزلزلة: ٦	٦/ ٢٠٨
﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾	الزلزلة: ٧ ـ ٨	١/ ١٧٢، ٦/ ٢٠٨
﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾	العاديات: ٦	٥/ ١٥٧
﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾	العاديات: ٨	٦/ ٢٧٢، ٢٧٥
﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾	القارعة: ١	٤/ ٣٠٤
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ...﴾	التكاثر: ٥ ـ ٧	٦/ ٢٠٥
﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾	التكاثر: ١	٤/ ٧٥
﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا﴾	التكاثر: ٣ ـ ٥	٤/ ٨٠
﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	التكاثر: ٤	٤/ ٨١
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ﴾	التكاثر: ٥	٤/ ٨١
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ...﴾	التكاثر: ٥ ـ ٦	٤/ ٢٩٨
﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ...﴾	التكاثر: ٥ ـ ٧	٣/ ٣٩٧
﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾	التكاثر: ٧	٤/ ٨١، ٢٩٨
﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾	التكاثر: ٨	٤/ ٨١

الآيـــــة	الســـورة	الصفحـة
﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ﴾	الهمزة: ٢ ـ ٣	٣/ ٢٢٠
﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ﴾	الهمزة: ٨ ـ ٩	٣/ ١٤٣
﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ...﴾	النصر: ١ ـ ٣	٦/ ١٣٨
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	الإخلاص: ١	٣/ ٦٦
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾	الفلق: ١	١/ ١٩
﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾	الفلق: ٢	١/ ١٩
﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾	الفلق: ٣	١/ ١٩
﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾	الفلق: ٤	١/ ٢٠
﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾	الفلق: ٥	١/ ٢٠
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾	الناس: ١	١/ ١٧
﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾	الناس: ٢	١/ ١٧
﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾	الناس: ٣	١/ ١٧
﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾	الناس: ٤	١/ ١٧
﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ...﴾	الناس: ٤ ـ ٥	٥/ ٣٣٤
﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾	الناس: ٥	١/ ١٧، ٥/ ١١٩
﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ...﴾	الناس: ١ ـ ٦	٥/ ٣٣٦
﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾	الناس: ٦	١/ ١٨

❐ ❐ ❐

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أبا المنذر: أية آيةٍ معك...»	أبي بن كعب	١٣٦٠
«ابدأ بالأكابر فإن البركة...»	ابن عباس	٦٧٤
«ابدأ بالأيمن فالأيمن...»	سهل بن سعد	٦٧٥
«ابدأ بالشق الأيمن»	أنس	٢٣
«أتاكم أهل اليمن ألين قلوباً...»	أبو هريرة	٦٦٠
«أتاني جبريل فقال: إنه حبب إليك الصلاة...»	ابن عباس	١٢٠٨
«أتاني جبريل فقال: يا محمد...»	محمد بن علي الباقر	٣٩٢
«اتبعوني على البر والتقوى...»	أبو الدرداء	٨٨٠
«أتحب الدراهم...»	جابر بن عبدالله	١٤٥٨
«اتخذ الله إبراهيم خليلاً...»	أبو هريرة	٦٧٩
«أترعون عن ذكر الفاجر...»	معاوية بن حيدة	٩١٧
«اتق الله وأطيعي زوجك...»	أنس بن مالك	٧٩١
«اتقوا البول...»	أبو أمامة	٧٢٣
«اتقوا الدنيا فوالذي نفسي بيده إنها لأسحر»	عبدالله بن بسر المازني	١٠٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«اتقوا بيتاً يقال له الحمام. . .»	ابن عباس	٧٥٤
«اتقوا فراسة المؤمن. . .»	أبو أمامة الباهلي	١١٥٩، ١١٨٠
«اتقي الله وأمسك عليك زوجك. . .»	علي بن الحسين	٨٤٣
«أتيت رسول الله ﷺ بقناع. . .»	الربيع بنت معوذ	٧٥٧
«اجعل في دعائك: ارزقني لذة. . .»	زيد بن ثابت	٦٣٦
«أحب العيون إلى الله عينان عين غضت عن محارم الله. . .»		١٢٧٨
«أحبوا الله لما يغذوكم»	ابن عباس	١٣٢
«أحسنتما أو أصبتما. . .»	أبي بن كعب	١٤١٩
«أحشر أنا وأبو بكرٍ وعمر. . .»	ابن عمر	١٥٨، ٢٥٤، ١٢٢٩
«احفظ عورتك إلا من زوجتك. . .»	معاوية بن حيدة	٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٧٥٥، ٧٥٦
«أخذ علينا رسول الله ﷺ في البيعة أن لا ننوح»	أم عطية	٩٢
«آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلف أبي بكر. . .»	أنس	١٢٠٦، ١٢١٦
«آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ خلف أبي بكر. . .»	أبو بكر	١٢٠٧، ١٢١٧
«أخوف ما أخاف على أمتي ثلاثٌ. . .»	أفلح مولى رسول الله ﷺ	٩٠٩
«إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه»	ابن عمر	٥٣٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إذا أتى أحدكم بهدية»	ابن عباس	١٨٨، ١٨٩
«إذا اجتمع القوم في سفرٍ. . .»	عبدالله بن عمرو	١١٤٥
«إذا أراد الله أن يخلق النسمة. . .»	مالك بن الحويرث	٨٤٩
«إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً. . .»	عائشة	٥٣٧
«إذا أراد الله بعبد خيراً. . .»	عمر	١١٤
«إذا أراد الله بعبدٍ خيراً. . .»	أبو هريرة	٨٧٩
«إذا أردت سفراً أو تخرج مكاناً»	أبو هريرة	٢٠٤، ٢٠٥
«إذا أصاب المعنى فلا بأس»	أبو هريرة	١٤٧٩
«إذا اقشعر جلد العبد. . .»	العباس بن عبد المطلب	٥٠٤، ٧٣١
«إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه»	ابن عمر	٢٦
«إذا التقى المسلمان. . .»	عمر بن الخطاب	١٠٨٠
«إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين»	أبو هريرة	١٩، ٢٠
«إذا بعثتم إلي رسولاً»	أبو هريرة	٣٦٣
«إذا بلغ الرجل من أمتي. . .»	أنس بن مالك	٨٠٤
«إذا بلغ المرء المسلم أربعين سنةً. . .»	عبدالله بن أبي بكر الصديق	٧٩٩
«إذا جاءكم كريم قومٍ فأكرموه»	عبدالله بن ضمرة	٥٣٣
«إذا حدثتم عني بحديث تعرفونه»	أبو هريرة	٢٦٨
«إذا دعي أحدكم إلى طعامٍ. . .»	جابر بن عبدالله	٥١٢
«إذا دهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه. . .»	قتادة	٦٧٢
«إذا دهن أحدكم فليبدأ بحاجبيه. . .»	أنس	٦٧٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إذا زخرفتم مساجدكم. . .»	أبو الدرداء	١٣٤٦
«إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها»	أبو هريرة وزيد بن خالد الجهني	٧٨
«إذا شربتم فاشربوا بثلاثة أنفاس. . .»	عائشة	١١٩٠
«إذا طنت أذن أحدكم فليصل علي»	أبو رافع	١٥٤٢
«إذا عظمت أمتي الدنيا. . .»	أبو هريرة	٩٣٣
«إذا فتح الله على عبدٍ الدعاء. . .»	أنس بن مالك	٨٧٨
«إذا فرح غض بصره»	هند بن أبي هالة	٣٥٧
«إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمة الله»	عبدالله بن عمرو	٥
«إذا قام أحدكم في الصلاة. . .»	أبو بكر الصديق	٨٢٢
«إذا كان أجل العبد بأرضٍ. . .»	عبدالله بن مسعود	٣٠٣
«إذا كان يوم القيامة نادى مناد. . .»	ابن عباس	٨٩٩
«إذا كان يوم القيامة: نودي. . .»	ابن عباس	٨٠٠
«إذا هم أحدكم بالأمر. . .»	جابر بن عبدالله	٧٣٨
«إذا وجدت ذلك فاطعن إصبعك. .»	أسامة الهذلي	١٣٨٠
«اذهبي فالزمي بيتك. . .»	أنس بن مالك	٧٩٠
«أرأيت لو كان لأحدكم خيل دهم»	عبدالله بن بسر المازني	١٢٤
«أرأيت لو كان لك عبدان. . .»	مالك بن نضلة	٦٣٢
«أرب إبلٍ أنت أم رب غنمٍ. . .»	عوف بن مالك	٣٦٩
«أربع خلالٍ إذا أعطي العبد. . .»	عبدالله بن عمرو	١٠٠١
«أربعٌ من أعطيهن لم يمنع. . .»	أبو هريرة	٨٧٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أربعٌ من سنن المرسلين. . .»	أبو أيوب	٩١٤
«أربعٌ من كن فيه حرمه الله. . .»	أبو هريرة	١٤٠٢
«ارجعن مأزورات غير مأجورات»	أبو بكرة	٩٣
«ارجعن مأزورات غير مأجورات»	أنس	٩٤
«ارقبوا الميت عند موته ثلاثاً. . .»	سعيد بن سوقة	٥٤٠
«أسألك لذة النظر إلى وجهك. . .»	عمار بن ياسر	٦٣٥
«استأذن رسول الله ﷺ في صحيفة»	عبدالله بن عمرو	١٧٢
«استاكوا ما لكم تدخلون علي قلحاً»	تمام بن العباس	٢٠٢
«استعن بيمينك»	ابن عباس	١٧١
«أشد الأعمال ثلاثةٌ: ذكر الله. . .»	أبو جعفر	١٤٧٠
«أشر ما في الإنسان شح هالع. . .»	أبو هريرة	١١٩٨
«أطعمنا بالفناء. . .»	الحكم بن عمير	٥١٥
«أطعمنا يا بلال»	عائشة	٧٠، ٦٨٢
«أطعمنا يا بلال»	مسروق	٦٨٣
«أطعمنا يا بلال»	ابن مسعود	٧١
«أطعمينا يا عائشة»	كثير بن مرة	٣٢١
«اطلبوا الخير دهركم. . .»	أنس بن مالك	٩٦٩
«أطيب الكسب كسب التجار. . .»	معاذ بن جبل	٦٨٩
«اعدلوا بين أولادكم في النحلة. . .»	النعمان بن بشير	١٦١٣
«اعرضوها علي. . .»	جابر بن عبدالله	٥٣٠
«أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»	أنس	٨٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أعطوا أعينكم حظها من العبادة. . .»	أبو سعيد الخدري	١٣٣٧
«أعطيت السبع الطول. . .»	أبو قلابة	١٢٠٣
«أعطيت أمتي ثلاثاً لم يعط. . .»	عبادة بن الصامت	١٤٨٩
«أعطيت خمساً لم يعطهن نبي. . .»	ابن عمر	١٢٠٢، ١٢٣٧
«أعطيت خمساً لم يعطهن نبي. . .»	ابن عباس	١٢٠١، ١٢٣٨
«أعطيت سبعين ألفاً من أمتي»	أبو بكر	٣٦٠
«أعطيت هذه الأمة ما لم يعط أحد. .»	عبادة بن الصامت	١٣٠٠
«اعقلوا، واعلموا أن لله عباداً. . .»	أبو مالك الأشعري	١٤٣٠
«أعوذ بعفوك من عقابك. . .»	عائشة	١٥٢٠، ١٥٢١
«أعيذك بالأحد الصمد. . .»	عثمان بن عفان	٥٦٨
«أعيذكما بكلمات الله التامة من شر كل شيطان»	ابن عباس	٦
«أفضل العبادة الفقه. . .»	ابن عباس	١١١، ١٤٠٦
«أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن نظراً»	عبادة بن الصامت	١٣٣٨
«أفعمياوان أنتما»	أم سلمة	٢١٠، ١٢٧٩
«أفلا استرقيتم له. . .»	أنس بن مالك	١١٠٤
«أقبل رسول الله ﷺ من بئر جمل. . .»	أبو جحيفة	١٢٥١
«اقبلوا البشرى يا بني تميم. . .»	عمران بن حصين	١٥٥٤
«اقتدوا بالذين من بعدي. . .»	عبدالله بن مسعود	١٢٠٩
«اقتدوا بالذين من بعدي. . .»	حذيفة	١٢١٠
«اقتلوا الحيَّات»	سرى بنت نبهان	٢٢٠
«اقتلوا الحية والعقرب»	ابن عباس	٢٢٢، ٢٢٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«اقتلوها»	ابن مسعود	٢٢٥
«اقرءوا القرآن بلحون العرب. . .»	حذيفة بن اليمان	١٣٤٠
«اقرأها فقرأها عليه»	جابر بن عبدالله	٥٢٥
«أقل أمتي أبناء السبعين. . .»	أنس بن مالك	٨٠١
«أقل أمتي أبناء السبعين»	أبو هريرة	١١٩
«اكتبوا لأبي شاه»	أبو هريرة	١٧٥
«اكتبوا ولا حرج»	رافع بن خديج	١٧٣
«أكثر من يموت من أمتي بالنفس. . .»	جابر	١١٠٣
«أكثرهم ذكراً للموت. . .»	عبدالله بن أبي المسور	٥٤٣
«أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم له استعداداً. . .»	ابن عمر	٥٤٢
«أكرموا الخبز، فإن الله أنزله. . .»	الحجاج بن علاط السلمي	١٠١٨
«ألا أبشرك؟ هذا جبريل. . .»	أنس بن مالك	١٠٦٦
«ألا أخبركم أيها الناس. . .»	أسماء بنت يزيد	٦٢٤
«ألا أخبركم عن وصية نوحٍ. . .»	معاذ بن أنس	١٥٣٩
«ألا أعلمك خصلات ينفعك الله بهن؟»	ابن عباس	٢٣٨
«ألا أعلمك كلماتٍ. . .»	علي	٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣
«ألا إن الدين النصيحة. . .»	تميم الداري	١٤٢٣، ١٤٣٦
«ألا إن أوليائي منكم. . .»	عمرو بن العاص	١١٤٠
«ألا إن في الجسد مضغةً. . .»	النعمان بن بشير	١٤٠٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«ألا أنبئكم بشراركم. . .»	ابن عباس	١١٤٧
«ألا إني لكم بمكان صدقٍ. . .»	أنس بن مالك	١٥٤٤
«ألا يا ربيعة ألا تزوج. . .»	ربيعة الأسلمي	٦٥٤
«الأبدال ثلاثون رجلاً. . .»	عبادة بن الصامت	٢٩٨، ١١٣٥
«الأشربة من خمسٍ. . .»	النعمان بن بشير	١٣٣٢
«الأعمال بالنيات. . .»	عمر بن الخطاب	١٢٩٣
«الأعمال عند الله سبعةٌ. . .»	ابن عمر	١١٨٩
«الالتفاع لبسة أهل الإيمان. . .»	ابن عمر	١٠٣١
«الأيمن فالأيمن»	أنس	٢٤
«الأيمن فالأيمن»	سهل بن سعد	٢٥
«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»	أبو سعيد	١٠٢٩
«التي تسره إذا نظر. . .»	أبو هريرة	٧٨٧
«الجن على ثلاثة أصناف»	أبو ثعلبة الخشني	٢٢٧
«الحق بعدي مع عمر حيث كان»	الفضل بن عباس	١٢٢٣
«الحمد رأس الشكر»	عبدالله بن عمرو	٨٦٥
«الحياء زينةٌ»	جابر بن عبدالله	٨٨٣
«الخلافة في أمتي ثلاثون عاماً»	سفينة	٤٨٧
«الخلق وعاء الدين»	أنس بن مالك	١٣٩٥
«الخوارج كلاب أهل النار»	عبدالله بن أبي أوفى	٢٤٣
«الدعاء مخ العبادة»	أنس بن مالك	٧٤٣
«الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها. . .»	عبدالله بن ضمرة	١٥٤٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها. . .»	أبو هريرة	١٥٤٦
«الذباب كلها في النار. . .»	أبو هريرة	٥٨٠
«الذي إذا رئي ذكر الله لرؤيته»	أنس بن مالك	٦٣٠
«الذين إذا رؤوا ذكر الله»	ابن عباس	٦٢٣
«الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح. . .»	أنس بن مالك	٤٧٨
«الرؤيا ثلاثٌ: فرؤيا يحدث بها. . .»	أبو هريرة	٤٧٣
«الرؤيا على ثلاث منازل. . .»	أبو قتادة الأنصاري	٤٧٤
«الرؤيا على رجل طائرٍ. . .»	لقيط بن عامر المنتفق	٤٧٥
«الرؤيا للرجل الصالح جزءٌ. . .»	أبو هريرة	٤٧٦، ٤٧٧
«الرؤيا من الله. . .»	أبو قتادة الأنصاري	٤٧٩
«الراحمون يرحمهم الرحمن. . .»	عبدالله بن عمرو	٤٢٣
«الرحم معلقةٌ بالعرش»	عبدالله بن عمرو	٨٥٢
«السر أفضل من العلانية. . .»	ابن عمر	١٤١٧
«السلطان ظل الله في الأرض. . .»	ابن عمر	١٥١٤
«الشرك أخفى في أمتي. . .»	ابن عباس	١٥٠٤
«الشرك أخفى من دبيب النمل. . .»	عائشة	١٥٠٨
«الشهداء أمناء الله. . .»	راشد بن سعد	١٥٨٤
«الشيطان ملتقمٌ قلب ابن آدم. . .»	أنس بن مالك	١٣٨٥
«الصبر رضاءٌ»	أبو موسى	٩٦٦
«الصلاة في الجمع تفضل. . .»	أنس	١٤٥٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«الصلاة مثنى مثنى . . .»	المطلب بن أبي وداعة	١٣٠٦
«الصلاة مثنى مثنى تشهدٌ . . .»	الفضل بن العباس	١٣٠٧
«الطاعم الشاكر . . .»	أبو هريرة	٢١٩، ١١٨٧، ١١٨٨
«العلم علمان»	الحسن	٩٨٥
«العين تزني، واليد تزني . . .»	أبو هريرة	١٢٨٠
«العين حق . . .»	ابن عباس	١١٠٢
«الغرفة من ياقوتةٍ حمراء . . .»	سهل بن سعد	١١٦٧
«الفاجر الراجي لرحمة الله»	ابن مسعود	٥٠
«الفأل مرسلٌ . . .»	الرويهب السليمي	١٠٦٤
«القرآن أفضل من كل شيءٍ دون الله . . .»	محمد بن علي	١٣٥٧
«ألقين ـ أو دعن ـ عنكن»	يسيرة	٤٠٥
«الله أعلم بما كانوا عاملين»	عائشة	٣٧٨
«اللهم أذهب عني الرجس . . .»	أنس بن مالك	١٤١٢
«اللهم اغفر لي ذنبي . . .»	أبو زهير الأنماري	١٣٧٨
«اللهم اغفر لي ذنبي كله . . .»	ابن عمر	١٥١٩
«اللهم اكتب لي بها عندك أجراً . . .»	ابن عباس	١٥٢٢
«اللهم أمتعني ببصري . . .»	أنس بن مالك	١١٧٨
«اللهم إنا نستعينك ونستغفرك . . .»	نصر بن حزن النصري	١٥١٨
«اللهم إني أسألك التوفيق . . .»	أبو هريرة	٣٨٦

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«اللهم أهله علينا باليمن والإيمان. . .»	طلحة بن عبيدالله	١٠٢٤
«اللهم بارك لأمتي في بكورها»	ابن عباس	٢١٢
«اللهم جنبني منكرات الأعمال. . .»	قطبة بن مالك	٤٦٨
«اللهم خر لي واختر لي»	أبو بكر	٣٨٥
«اللهم طهر قلبي من النفاق. .»	أم معبد	٨٩٢
«اللهم كما بلغتنا أولها. . .»	أنس بن مالك	٥٩٣
«اللهم كما بلغتنا أولها. . .»	الزهري	٥٩٤، ٥٩٥
«اللهم لا تجعل الخلافة. . .»	عمران بن حصين	١١٤٣
«المؤذنون أطول الناس أعناقاً يوم القيامة».	معاوية بن أبي سفيان	٢٥٢
«المؤمن القوي خيرٌ. . .»	أبو هريرة	٥١٩
«المؤمن في الدنيا على ثلاثة أجزاء. . .»	أبو سعيد الخدري	١٢٧٣
«المؤمن كيسٌ فطنٌ حذرٌ. . .»	أنس	١٦٢٤
«المؤمن مني يعرض علي»	ابن عباس	٤٨، ٤٩
«المؤمن يأكل في معاءٍ واحدٍ»	أبو هريرة	٣٤٩
«المؤمن يأكل في معاءٍ واحدٍ»	أبو موسى	٣٥٠
«المؤمن يموت بعرق جبينه»	بريدة بن الحصيب	٥٣٩
«المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء. . .»	أبو سعيد الخدري	٣٢٠
«المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي. . .»	ابن مسعود	٨٧
«المحبة يا علي في صدور المؤمنين. . .»	علي بن أبي طالب	٨٩٠
«المغبون لا محمودٌ ولا مأجورٌ. . .»	علي بن أبي طالب	١٠٢٣
«المقة من الله، والصيت في السماء. . .»	أبو أمامة	٨٨٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة . . .»	أنس بن مالك	٧٩٥، ٧٩٦
«النائم الطاهر كالصائم القائم»	عمرو بن حريث	١٥٩٢
«النجوم أمانٌ لأهل السماء . . .»	سلمة بن الأكوع	١١٣٢
«النجوم أمانٌ لأهل السماء . . .»	علي بن أبي طلحة	١١٤١
«الندم توبةٌ»	ابن مسعود	٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢
«الندم توبةٌ»	أنس بن مالك	٧٤٢
«النظر إلى محاسن المرأة سهم مسموم . . .»	علي بن أبي طالب	١٢٨٢
«النظر إلى محاسن المرأة سهم من سهام . . .»	أبو أمامة	٢١٣
«النية الصادقة»	ابن عباس	١١٧٥
«الهدية رزقٌ من الله طيبٌ . . .»	عبدالله بن عمرو	٧٦٢
«إلهنا وإلهك، وربنا وربك الله . . .»	علي بن أبي طلحة	١٠٢٥
«الورع سيد العمل»	أنس بن مالك	٣٣٨، ١٠٣٧، ١١٢٤
«الورود الدخول . . .»	جابر بن عبدالله	٩٩، ٩٩٠
«أما البكاؤون من خشيتي . . .»	ابن عباس	٨٦٢
«أما الذين هم أهلها . . .»	أبو سعيد	١٠٩١
«أما إنك لو قلت حين أمسيت»	أبو هريرة	١، ٢
«أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات . . .»	أبو هريرة	١
«أما إني لا أحرمه . . .»	محمد بن علي	١٥٧٩
«أمَّا ما أثنيته على ربك فهاته . . .»	أبو بكر بن عبد الرحمن	١٢٥٢

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أمان أهل الأرض من الغرق. . .»	ابن عباس	١١٤٢
«أمتي ورب الكعبة. . .»	الحسن	١٥٦٨
«أمراً أتخوفه على أمتي من بعدي. . .»	عبادة بن نسي	١٥١٣
«أمرت أن أؤول الرؤيا على أبي بكر»	قتادة	٢٦١
«أمرني جبريل أن أكبر. . .»	ابن عمر	٦٦٩
«أمرني جبريل ﷺ ولقاني. . .»	ابن عباس	١٢٩٨
«أميطي عنه الأذى. . .»	عائشة	٥٦١
«إن إبراهيم ليرغب إلي. . .»	أبي بن كعب	٤٤٠، ٤٤١
«إن أرواح المؤمنين لتتلاقى. . .»	عبدالله بن عمرو	٧٤٧
«إن استطعتم أن تكثروا. . .»	أبو الدرداء	٨٦٦
«إن أعمالكم تعرض على أقاربكم. . .»	أنس بن مالك	٩٢٣
«إن أفضل إيمان العبد أن يعلم. . .»	عبادة بن الصامت	٩٨٨
«إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش. . .»	ابن مسعود	١٥٨٥
«إن الأبدال يكونون بالشام. . .»	علي بن أبي طالب	١١٣٨
«إن الأحمق يصيب بحمقه. . .»	أنس بن مالك	١٠٤٨
«إن الأرض لتنادي كل يومٍ. . .»	ثوبان	٩٨٩
«إن الرجل لينطلق إلى المسجد فيصلي. . .»	أبو حميد الساعدي	١٠٤٤
«إن الروح إذا عرج بها يشخص البصر. . .»	قبيصة بن ذؤيب	١١٨٥
«إن الروح إذا فارق الجسد. . .»	أبو قلابة	١١٨٤
«إن السقط ليراغم ربه. . .»	علي	٣٧٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن الشيطان ليخاف منك يا عمر»	بريدة الأسلمي	٢٦٤
«إن العبد إذا بلغ أربعين سنةً . . .»	أبو هريرة	٧٩٧
«إن العبد ليبلغ بحسن خلقه . . .»	أبو الدرداء	١٣١٤
«إن العبد ليقول: يا رب اغفر . . .»	أنس بن مالك	١٣٠١
«إن العرش اهتز لحب الله لقاء سعد . .»	ابن عمر	٦٠
«إن العلم ينفعك معه قليل العمل وكثيره . . .»	أنس بن مالك	١٤٦٧
«إن الغضب ميسم من نار»	ابن مسعود	١٧
«إن الفرق فلذ كبده»	محمد بن مطرف	٩٧٨
«إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً . . .»	أبو هريرة	١٢٣٣
«إن الله إذا أحب عبداً أثنى عليه . . .»	أبو سعيد الخدري	١٤٣١
«إن الله إذا أحب عبداً أثنى عليه . . .»	أبو الهيثم	١٤٣٢
«إن الله أعطاني خصالاً . . .»	أبي بن كعيب	١٢٥٦
«إن الله أعطاني سبعين ألفاً»	عبد الرحمن بن أبي بكر	٣٥٩
«إن الله أعطى المؤمن المقة . . .»	ابن عباس	٨٧٠
«إن الله أعطى أمتي ثلاثاً . . .»	أنس بن مالك	٨٢٩
«إن الله أمرني أن أعلمكم . . .»	أبو هريرة	٤٦٤
«إن الله أمرني أن أعلمكم»	عياض بن حمار	٣٧١
«إن الله أنزل في بعض ما أنزل . . .»	دويد بن نافع المديني	١٦٢٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن الله بعثني بالسيف. . .»	عبدالله بن عمر	٥٩٩
«إن الله تبارك وتعالى إذا قضى. . .»	عبدالله بن شداد	٣٨٠
«إن الله تبارك وتعالى ناجى موسى عليه السلام. . .»	ابن عباس	١٠٤١
«إن الله تبارك وتعالى يقول: يا جبريل. . .»	رجل من الأنصار عن أبيه	٩٥٠
«إن الله تعالى إذا أحب عبداً قال يا جبريل. . .»	أبو هريرة	١٤٧٥
«إن الله تعالى أعطى المؤمن المحبة. .»	ابن عباس	١٤٢٩
«إن الله تعالى بعثني بالسيف. . .»	عبدالله بن عمرو	٤٣٥
«إن الله تعالى خلق آدم. .»	أبو الدرداء	١٥٥٩
«إن الله تعالى خلق آدم فمسح بيمينه ظهره. . .»	عمر بن الخطاب	١٥٦٢
«إن الله تعالى خلق آدم فمسح ظهره بيمينه»	عمر	٢٨
«إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها. . .»	أبو موسى الأشعري	٥٧٣
«إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم. . .»	أبو هريرة	٨٤٧
«إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة. . .»	عبدالله بن عمرو	١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨
«إن الله تعالى خلق ألف أمةٍ. . .»	عمر بن الخطاب	٥٧٢
«إن الله تعالى عند لسان كل قائلٍ. . .»	ابن عباس	٨٥٦
«إن الله تعالى عند لسان كل قائلٍ. . .»	ذر بن عبدالله بن زرارة	٨٥٧
«إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام. . .»	أبو موسى الأشعري	١١٧٢
«إن الله تعالى لم ينزل داءً إلا أنزل. . .»	ابن مسعود	٥١٦، ٥١٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن الله جعل الحق على لسان عمر...»	ابن عمر	١٢٢٢
«إن الله جميلٌ يحب الجمال»	عائشة	١٦١١
«إن الله خلق آدم وأخذ الخلق...»	عبد الرحمن بن قتادة السلمي	١٥٦١
«إن الله خلق العقل...»	أنس بن مالك	١٠٥٣
«إن الله ﷻ أعطى المؤمن ثلاثاً...»	ابن عباس	٧٧٦
«إن الله ﷻ خلق آدم من قبضة قبضها...»	أبو موسى الأشعري	٣٩٣
«إن الله ﷻ قسم الخلق نصفين...»	ابن عباس	٣٩٠
«إن الله عهد إلي أن لا يأتيني»	زيد بن أرقم	٤٧، ١٠٨٨
«إن الله قال: يا عيسى إني باعث...»	أبو الدرداء	١٢٣
«إن الله لا ينام...»	أبو موسى	١٤٧٢
«إن الله لا ينظر إلى صوركم...»	أبو هريرة	١٤٦١
«إن الله ليرضى عن العبد...»	أنس بن مالك	١١٩٢
«إن الله يحب الرفق في الأمر كله»	عائشة	١٤٦، ٥٣٥
«إن الله يحب العبد المؤمن المحترف»	عمر بن الخطاب	٥٢٣
«إن الله يحب العبد محترفاً...»	ابن عمر	٥٢٢
«إن الله يحب العطاس...»	أبو هريرة	١٠٦٠
«إن الله يحب الملحين في الدعاء»	عائشة	٩٤٩
«إن الله يعتذر إلى آدم يوم القيامة...»	أبو هريرة	٩٢٥
«إن الله يقول: يا جبريل، انسخ من قلب عبدي...»	أبو ذر	٨١٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن المؤمن إذا مات تجملت المقابر		
لموته. . .»	ابن عمر	٧٣٤
«إن المؤمن في قبره في روضةٍ. . .»	أبو هريرة	٧١٩
«إن المؤمن يتصدق بالتمرة. . .»	عبدالله بن عمر	٦٤٠
«إن المؤمن ينضي شيطانه»	أبو هريرة	١٠٦
«إن المؤمنين شهداء الله. . .»	أنس	١٤٤٣
«إن المتحابين في الله تعالى. . .»	ابن مسعود	١١٦٨
«إن المتحابين في الله لعلى عمودٍ. . .»	ابن مسعود	٦٢١
«إن المعونة تنزل من السماء. . .»	أبو هريرة	٤٣٩
«إن الناس لم يعطوا شيئاً. . .»	أبو بكر الصديق	٩٤٨
«إن أهل التوحيد الذين تأخذهم النار. . .»	أبو سعيد	١٣٢٣
«إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف. . .»	أبو سعيد الخدري	٩٦٨، ١١٦٦
«إن أهل الجنة يدخلون على الجبار. . .»	بريدة	٧٠١
«إن أول ما يوضع الميت تبتدره أربع نيران»	أشياخ أدركوا رسول الله ﷺ	٢٨٥
«إن بالمدينة نفر من الجن أسلموا»	أبو سعيد	٢٢٨
«إن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم. . .»	الحسن	٣٠١، ١١٣٧
«إن بني المغيرة استأذنوني. . .»	ابن أبي مليكة	١٢٨٥
«إن بني المغيرة استأذنوني. . .»	المسور بن مخرمة	١٢٨٦
«إن بيوتات المؤمنين لمصابيح إلى العرش»	أبو هريرة وأبو الدرداء	٦٢
«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»	ابن مسعود	١٥١١

طـرف الحـــــديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن جبريل أتاني وأنا آكل متكئاً. . .»	عائشة	١٣٩٧
«أن جريج الراهب كان متعبداً. . .»	أبو هريرة	١٥٣٦
«إن ختم فقد أوجب. . .»	أبو زهير النميري	١٢٩٩
«إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه. . .»	ابن مسعود	١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥
«إن داود النبي صلوات الله عليه حين نظر إلى المرأة. . .»	أنس بن مالك	٨٣٢
«إن ربي يخيرك بين أن تعيش ما شئت. . .»	أبو العالية	١٥٧٦
«أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ وقد بال. . .»	عبدالله بن حنظلة	١٢٤٩
«أن رجلاً سلم على رسول الله ﷺ وقد بال. . .»	سليمان بن يسار	١٢٥٠
«أن رسول الله ﷺ أتي بطبقٍ. . .»	أنس بن مالك	٧٨٠
«أن رسول الله ﷺ أمر بقطع المراجيح»	عائشة	١٤٤
«إن رسول الله ﷺ أمرنا أن ننزل. . .»	عائشة	٥٣٢
«أن رسول الله ﷺ أمرهن أن يراعين. . .»	يسيرة	٤٠٤
«أن رسول الله ﷺ بعث إلى زينب حين انقضت عدتها. . .»	أنس	١١١١
«أن رسول الله ﷺ قال لها حين جاءته. . .»	فاطمة بنت قيس	٣٣٢
«أن رسول الله ﷺ كان إذا استن أعطى السواك. . .»	عبدالله بن كعب	٦٧١
«أن رسول الله ﷺ كان إذا أشفق من الحاجة»	ابن عمر	٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه. . .»	عائشة	١٣٠٨، ١٣١٠
«أن رسول الله ﷺ كان إذا دخل المرفق. . .»	حبيب بن صالح	١٤١١
«أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفريضة إلى عمود»	المقداد بن معدي كرب	٣٣
«أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى الفريضة تياسر»	كثير من آل أبي طالب	٣٢
«أن رسول الله ﷺ كان يأكل البطيخ بالرطب»	أنس	٢٣٧
«أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين البطيخ والرطب»	عائشة	٢٣٦
«أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم. . .»	عائشة	٥٩٧
«أن رسول الله ﷺ كان يكره أن يطأ القبور. . .»	معاذ بن جبل	١٠٦٨
«أن رسول الله ﷺ نهى أن نجمع بين التمر والنوى. . .»	أنس بن مالك	٧٧٩
«أن رسول الله ﷺ نهى أن يصلى إلى القبور. . .»	أبو مرثد الغنوي	١٠٧٢
«أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل ذوات البيوت»	زيد بن الخطاب	٢٢٦
«أن رسول الله ﷺ: كان إذا اشتكى نفث على رأسه. . .»	عائشة	١٣٠٩، ١٣١١
«إن شهر رمضان شهرٌ فرض الله على المسلمين صيامه. . .»	عبد الرحمن بن عوف	١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢
«إن عفريتاً من الجن تفلَّت البارحة ليقطع صلاتي. . .»	أبو هريرة	٤٤٨
«إن علياً يريد أن يخطب العوراء. . .»	أبو جعفر	١٢٨٧
«أن عيسى ابن مريم كان يمشي على الماء. . .»	زافر بن سليمان	١٢٦٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله...»	النعمان بن بشير	١١١٢، ١١١٣
«إن فيكم المغربين...»	عائشة	١٠٥٦
«إن كان ذلك في كنهة...»	زيد بن أسلم	٧٩
«إن لربكم في بقية دهركم نفحات...»	محمد بن سعيد الأنصاري	٩٧٠
«إن لقمان كان عبداً كثير التفكر...»	أبو مسلم الخولاني	٤٣٤
«إن لك في الجنة كنزاً...»	علي	١٢٨٤
«إن لكل آدمي خطأً...»	أنس بن مالك	١٠٤٩
«إن لكل دينٍ خلقاً...»	أنس بن مالك	١٣٩٦
«إن للقلوب صدأً كصدأ الحديد...»	أنس بن مالك	٧٧٣
«إن للمسلم على المسلم من الحق ست خصال...»	أبو هريرة	٤١٥
«إن لله تبارك اسمه ثلاثمائةٍ وخمسة عشر شريعة...»	أبو سعيد الخدري	٣٤٦
«إن لله ضنائن من خلقه يغذوهم برحمته...»	ابن عمر	١٥٨٩
«إن لله عباداً يضن بهم عن الأمراض والأسقام...»	حوشب	٨١٢، ١٥٨٨
«إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم»	أنس بن مالك	١١٦٢، ١١٨٢
«إن لله في الأرض أواني ألا وهي القلوب...»	سهل بن سعد	١٤٦٥، ١٦٠٣
«إن لله في الأرض أواني ألا وهي القلوب...»	خالد بن معدان	١٤٦٦

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إن لله في كل يومٍ ثلاثمائةٍ وستين لحظة . . .»	علي بن الحسين	٩٧٩
«إن لله مائةً وسبعة عشر خلقاً . . .»	عثمان بن عفان	٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ١٣٩١، ١٣٩٣
«إن لله ملائكةً موكلين بأرزاق بني آدم . . .»	أبو هريرة	١٥٠٢
«إن لي حوضاً ما بين عدنٍ وعمانٍ . . .»	أنس بن مالك	٦٥٥
«إن لي وزيرين من أهل السماء . . .»	ابن عباس	١٢٢٧
«إن ما تذكرون من جلال الله في تسبيحه»	النعمان بن بشير	٦٣
«إن محاسن الأخلاق مخزونةٌ عند الله . . .»	العلاء بن كثير	١٣٩٨
«إن من أغبط أوليائي عندي مؤمن خفيف الحاذ . . .»	أبو أمامة	٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩
«إن مناولة المسكين تقي ميتة السوء»	حارثة بن النعمان	٦٣٧
«أن نبياً من الأنبياء كان في غزاةٍ . . .»	أبو هريرة	٥٣١
«إن هذا المال خضرةٌ حلوةٌ . . .»	أبو سعيد الخدري	٣٨٣، ٤٤٤
«إنا كذلك يشتد علينا البلاء . . .»	أبو سعيد الخدري	١٠٢١
«إنا كذلك يشتد علينا البلاء . . .»	أبو سعيد الخدري	١٠٢٢
«إنا لله وإنا إليه راجعون أتاني جبريل . . .»	عمر بن الخطاب	٩٠٨
«أنا نبي التوبة ونبي الملحمة»	حذيفة	١١٩١، ١٢٣٤
«أنا وكافل اليتيم له أو لغيره إذا اتقى الله في الجنة . . .»	مرة الفهرية	٦٥١
«أنت القائل الليلة : يا غوثاه . . .»	سعد بن أبي وقاص	٧٦٩

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أنتم اليوم على بينةٍ من ربكم. . .»	شيخ من أهل المدائن	١٠١٦
«أنتم شهداء الله في الأرض. . .»	أنس	١٤٤١
«أنزل القرآن على عشرة. . .»	علي بن أبي طالب	١٦٢٨
«انزل عن القبر. . .»	عمرو بن حزم	١٠٦٩
«انطلق ثلاثة نفرٍ فدخلوا غاراً. . .»	ابن عمر	١٢٦٢
«انطلق معه إلى أبي بكر»	مكحول	٢٦٧
«أنفقه على نفسك»	أبو هريرة	٧٣
«أنفقي عليهم، فإن لك أجر. . .»	أم سلمة	٦١٠
«إنكم شهداء الله في الأرض»	أنس	٣٩٩، ٤٠٠
«إنكم لتجهلون وتجبنون وتبخلون. . .»	خولة بنت حكيم	٥٩٦، ٦٥٨
«إنكم لتخبروني عن رجل على وجهه لسفعة من الشيطان. . .»	أنس	٢٤٩
«إنكم لعلكم ستدركون أقواماً يصلون الصلاة لغير وقتها. . .»	عبدالله بن مسعود	٦٦٨
«إنما الإيمان بمنزلة القميص. . .»	خالد بن معدان	٣١٥
«إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر. . .»	أبو هريرة	٦٢٠
«إنما الناس كالإبل المائة. . .»	ابن عمر	٨١٠
«إنما عطائي كلام»	أبو ذر	٧
«إنما لامرئٍ ما احتسب وعليه ما اكتسب. . .»	أبو أمامة	١٢٩٥
«إنما مثل عيني داود مثل القربتان. . .»	أبو عمرو الأوزاعي	٨٤٠

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«إنما نسمة المؤمن طائرٌ يعلق في شجرة الجنة...»	كعب بن مالك	٣١٣
«إنما يسلط على ابن آدم من خافه ابن آدم...»	عبدالله بن عمر	١٨٢، ١٥٠٩، ١١٥٦
«أنه أتاه جبريل فبينا هو عنده إذ أقبل أبو ذر...»	علي بن أبي طالب	١١٠٠
«إنه سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب...»	مزيدة بن جابر العبدي	١٣٩٩
«إنه سيكون من أمتي قوم يقرءون القرآن...»	أبو أمامة	٢٤٥
«إنه طرأ علي حزباً من القرآن...»	أوس بن شداد	٩٥٩
«إنه كان عبدٌ من عباد الله آتاه الله مالاً وولداً...»	معاوية بن حيدة	٤٩٨
«أنه كان يتيمن ما استطاع في طهوره إذا تطهر...»	عائشة	٢٢
«أنه كان يحب التيمن في كل شيء...»	عائشة	٢١
«أنه لبس خاتماً من فضةٍ وفصه حبشي...»	أنس	٥٥٩
«إنه لم يبق من الدنيا إلا مثل الذباب...»	النعمان بن بشير	٩١٨
«إنه لما ثقل أرسل إلى أبي بكر بأن يصلي بالناس...»	عائشة	١٢١٣
«أنه لما صعد إلى السماء السابعة إذا هو برجل أشمط...»	أبو هريرة أو غيره	١٢٧٤
«إنه ليس أحد منكم ينجيه عمله...»	زيد بن أسلم	٥٣
«إنه ليس يتحسر أهل الجنة...»	معاذ بن جبل	١٤٦٨
«إنه ليغان على قلبي...»	الأغر المزني	٧٧١

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«انهسوا اللحم نهساً»	صفوان بن أمية	١٣٧
«إني أبيت وليس لأحدٍ. . .»	عبد العزيز بن أبي رواد	١١١٥
«إني أبيت وليس لأحدٍ. . .»	أنس	١١١٦
«إني أطمع أن أكون أعظم الأنبياء أجراً»	أبو هريرة	١٢٥
«إني دعوت للعرب. . .»	أبو موسى الأشعري	٤٠٢
«إني ذكرت ضعفها وضغطة القبر. . .»	الأعمش	٧٢٤
«إني رأيت البارحة عجباً. . .»	عبد الرحمن بن سمرة	١٣٢٤
«إني رأيت الجنة، فرأيت فيها دالية. . .»	أنس بن مالك	٧٦٨
«إني رأيتكم تطلبون معايشكم. . .»	حذيفة	٩٦٠
«إني رأيتكم تطلبون معايشكم. . .»	ابن مسعود	٩٦١
«إني رأيتني أدخلت الجنة. . .»	أبو أمامة	١٢١٩
«إني سألت ربي أولاد المشركين. . .»	أنس بن مالك	٣٨١
«إني قارئٌ عليكم سورة. . .»	جرير بن عبدالله	٨٦٠
«إني لأعلم آخر رجلٍ من أمتي. . .»	أبو أمامة الباهلي	٥٠٦
«اهتز العرش لموت سعد بن معاذ»	ابن عمر	٥٨
«اهتز العرش لوفاة سعد بن معاذ»	أسيد بن حضير	٥٩
«أهديت إلى رسول الله ﷺ قناعاً من رطب. . .»	الربيع بنت معوذ	٥٥٧
«أهل القرآن عرفاء أهل الجنة»	أبو أمامة	٦٩٦
«أوحى الله تعالى إلى إبراهيم يا إبراهيم خليلي حسن خلقك. . .»	أبو هريرة	١١٧٠

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أوحى الله تعالى إلى موسى من داوم على قراءة آية الكرسي. . .»	أنس	١٣٦٢
«أوصاني حبيبي أبو القاسم بصيام ثلاثة أيام. . .»	أبو هريرة	١٢٩٦
«أول الرسل آدم وآخرهم محمد. . .»	أبو ذر	١٦٩
«أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن صلى عليه»	أنس بن مالك	٣٤١
«أول شيءٍ خلق الله القلم. . .»	أبو هريرة	١٠٣٦
«أول ما يرفع من الناس الأمانة. . .»	زيد بن ثابت	١٢٦٣
«أول من يدعى يوم القيامة أنا. . .»	أبي بن كعب	٦٥٦
«أول من يصافحه الحق عمر. . .»	أبي بن كعب	٢٥٧
«أوليس قد ظللتم من اللحم شباعاً. . .»	يحيى بن أبي كثير	٣٣٩
«أي المؤمنين أفضل؟. . .»	عبدالله بن عمرو	٨١٧
«أي والذي نفسي بيده إن الله تعالى ليوحي إلى شجرة. . .»	أبو هريرة	١٤٩
«إياك ونار المؤمن لا تحرقك. . .»	الغاز بن ربيعة	٩٠٠
«إياكم واللو. . .»	أبو هريرة	١٥١٠
«أيكم رأى الليلة رؤيا. . .»	سفينة مولى أم سلمة	٤٨٦، ١٢٢٠
«إيمانٌ بالله وجهاد في سبيله. . .»	عبادة بن الصامت	٦٩٠
«إيمانٌ بالله وجهاد في سبيله. . .»	علي بن رباح	٦٩١
«أيها الناس إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ»	أبو صالح	١٢٣٢
«أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة. . .»	ابن عباس	٤٨٠
«أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به. . .»	جابر بن عبدالله	٢٩٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«أيها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب. . .»	أنس بن مالك	٢٧٣
«أيها الناس: إنه قد نبأني اللطيف الخبير. . .»	حذيفة بن أسيد	٢٩٦
«أيها الناس: من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله. . .»	جابر بن عبدالله	٧٦٦
«بئس العبد عبدٌ تجبر. . .»	أسماء بنت عميس	١٠٩٩
«بالعقل في الدنيا والآخرة. . .»	عائشة	١٠٤٣
«بحسب امرئٍ من الشر أن يشار إليه بالأصابع. . .»	الحسن	٤٧٠
«بسم الله، وفي سبيل الله. . .»	سعيد بن المسيب	١٣١٩، ١٥٢٨
«بسم الله، وفي سبيل الله. . .»	خيثمة	١٥٢٩
«بعثني رسول الله ﷺ في غزوة ذات السلاسل. . .»	عمرو بن العاص	١٢٤٠
«بينما أنا نائمٌ إذ أتيت بقدح لبنٍ. . .»	أبو سلمة	٤٩٦
«بينما رجل يمشي في الطريق إذ أبصر بغصن شوك. . .»	أبو هريرة	١٩٢
«بينما عبد لم يعمل لله خيراً قط مر على بئر فشرب. . .»	أبو هريرة	١٩٣، ٥٠٣
«بينما عبد لم يعمل لله خيراً قط مر على غصن. . . .»	أبو هريرة	١٩٤
«تبارك الذي قسم العقل بين عباده أشتاتاً. . .»	طاوس	١٠٤٥
«تبددوا القوم»	أبو صالح السمان	٣٥٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«تجدون الناس كالإبل المائة. . .»	ابن عمر	٨٠٩
«تحلي بهذا يا بنية»	عائشة	٥٥٥
«تحلي بهذا يا بنية»	الربيع بنت معوذ بن عفراء	٥٥٦، ٧٥٨
«تداووا عباد الله. . .»	أسامة بن شريك	٥١٨
«تصلي الملائكة على الرجل. . .»	عائشة	١٣٨
«تعرض الأعمال يوم الاثنين. . .»	جد عبد الغفور بن عبد العزيز	٩٢٤
«تعمل في السر عمل العلانية. . .»	أبو عامر الأشعري	٩٣٤
«تعوذوا بالله من الرغب»	أبو سعيد الخدري	١١٩٦
«تعوذوا بالله من خشوع النفاق. . .»	أبو بكر الصديق	٨٢٣، ١٣٠٤
«تُفتيك نفسك»	عطاء	٢٧١
«تفرغوا من هموم الدنيا. . .»	أبو الدرداء	١٥٤٧
«تفضل صلاة الجماعة بسبع. . .»	ابن عمر	١٤٥٣
«تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن»	يعلى بن منية	١٠٠، ١٠١، ٩٩٣
«تقوى الله وحسن الخلق. . .»	أبو هريرة	١١٩٧
«تكون في أمتي فزعةٌ. . .»	أبو أمامة	٨٥٨
«توزن ذنوبه بعقوبتك. . .»	زياد بن أبي زياد	٨١
«ثلاثٌ تحت العرش. . .»	عبد الرحمن بن عوف	٨٤٦
«ثلاثٌ من أوتيهن فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود. . .»	أبو هريرة	٥٦٤
«ثلاثٌ من فعلهن طعم طعم الإيمان. . .»	عبدالله بن معاوية الغاضري	٩٨٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«ثلاثٌ من لم يأت بهن يوم القيامة. . .»	بريدة بن الحصيب	١٠٤٢
«ثلاثٌ منجياتٌ وثلاثٌ مهلكاتٌ. . .»	أبو هريرة	٥٦٥
«ثلاثةٌ تحت العرش. . .»	عبد الرحمن بن عوف	١٢٦١، ١٥٣٨
«جئت تسأل عن البر والإثم. . .»	وابصة بن معبد	٢٧٠
«جددوا إيمانكم. . .»	أبو هريرة	٨٦٤
«جنات الفردوس أربعٌ. . .»	أبو موسى الأشعري	٥٥٢
«جنتان من فضةٍ آنيتهما. . .»	عبدالله بن قيس	٥٥٠، ٥٥١
«حبك الشيء يعمي ويصم»	أبو الدرداء	٦٦١، ٧٨٥
«حجابه النار لو كشفها. . .»	أبو موسى الأشعري	٥٥٣
«حدثني رسول الله ﷺ أنهم كلاب أهل النار»	عبدالله بن أبي أوفى	٢٤٦
«حضرت الصلاة. . .»	سالم بن عبيدالله	١٢١٥
«حق المسلم على المسلم ست»	أبو أيوب	٤١٦
«خرج من عندي خليلي جبريل آنفاً فقال: يا محمد. . .»	جابر بن عبدالله	٥١، ٥٢
«خرجت في حجة حجها رسول الله ﷺ. . .»	ميمونة بنت كردم	١٦٥، ١٦٦، ٢٥٥، ٢٥٦
«خصلتان لا تجتمعان في مسلم. . .»	أبو سعيد الخدري	٣٣٣
«خلق الله آدم من ترابٍ. . .»	أبو هريرة	١٤١٠
«خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين. . .»	أبو أمامة	٣٠
«خلق الله الخلق وقضى القضية وكان عرشه. . .»	أبو أمامة	٢٩

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«خلقه أن يرضى برضاه. . .»	عائشة	٨٢١
«خلوا عنه. . .»	ابن عباس	١٥٦٩
«خمسٌ من سنن المرسلين. . .»	بدر بن عبدالله الخطمي	٩١٣
«خمس يقتلهن المحرم. . .»	ابن عمر	٢٢٤
«خيار عباد الله الذين يحببون الله إلى عباده. . .»	الحسن البصري	١٤٣٧
«خياركم من ذكركم بالله. . .»	عبدالله بن عمرو	٦٢٥
«خير أعمالكم التي تحبون. . .»	زيد بن أسلم	١٤١٦
«خير أمتي أولها وآخرها. . .»	أبو الدرداء	٧٠٢
«خير ما ألقي في القلب اليقين»	علي بن مسعود	١٢٦٥
«خير ما ألقي في القلب اليقين»	زيد بن خالد الجهني	١٢٦٦
«دخل على رسول الله ﷺ جبريل. . .»	زيد بن رفيع	٦٧٠
«دخل علينا رسول الله ﷺ فطعم. . .»	عبدالله بن بسر	٧٧٨
«دع عنك معاذاً، فإن الله يباهي به الملائكة»	أبو بكر بن عياش	٤٣٠
«دع عنك معاذاً، فإن الله يباهي به الملائكة»	معاذ بن جبل	٤٢٩
«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»	علي	٢٧٢
«دعي رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب وأبي جهل. . .»	عائشة	٢٥٨
«ذاك شيطانٌ يقال له خنزب. . .»	عثمان بن أبي العاص	١٣٨١
«رؤيا المؤمن كلامٌ يكلِّم به. . .»	عبادة بن الصامت	٤٩٤
«رأس الحكمة مخافة الله»	عبدالله بن مسعود	١١٥٨
«رأيت النور الأعظم وَلَطَ دوني. . .»	أنس بن مالك	٤٢٨

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«رأيت رسول الله ﷺ أكل الطعام فلعق أصابعه»	كعب بن مالك	١٦٣
«رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب»	عبدالله بن جعفر	٢٣٥
«رأيت رسول الله ﷺ يأكل بثلاث أصابع»	كعب بن عجرة	١٦٤
«رأيت على باب الجنة مكتوباً...»	أبو أمامة	٩٤٤، ٩٤٥
«رأيت ليلة أسري مكتوباً على باب الجنة...»	أنس بن مالك	٩٤٧
«رأيت مكتوباً على باب الجنة...»	أبو أمامة	٩٤٦
«رأيتني في المنام عرضت عليَّ أمتي...»	ابن عمر	٤٩٧
«رأيتها حتى إذا أنستها...»	ابن عباس	٤٢٧
«رب رجلٍ يعمل بطاعة الله...»	أبو موسى	١٠٥٤
«رحم الله أم إسماعيل...»	ابن عباس	١٣٦٨
«زمزم لما شربت له»	جابر بن عبدالله	٨٨٤، ١٣٦٧
«سائل العلماء، وخالط الحكماء...»	أبو جحيفة	٦٢٨
«سبحان الله لا بأس أن يؤجر...»	بشر التغلبي	١٤٣٨
«سبحان الله! إنما يقال هذا للملك...»	ابن عباس	٨٨١
«ستر ما بين أعين الجن...»	أنس بن مالك	٤٦٦
«ستر ما بين أعين الجن...»	أبو سعيد الخدري	٤٦٧
«سجد لك سوادي وخيالي...»	ابن مسعود	١٥١٦
«سجد وجهي للذي خلقه...»	عائشة	١٥١٧
«سلم رجل على رسول الله ﷺ...»	ابن عمر	١٢٤٨
«سلوا الله اليقين والعافية...»	أبو بكر الصديق	٣٤٧، ١٢٧٠

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«سورة يس تدعى في التوراة المعمة . . .»	أبو بكر	١٣٥٢
«سيد إدامكم الملح»	أنس بن مالك	٧٨١
«سيروا سبق المفردون»	أبو هريرة	٦٩٧، ١٤٦٩
«سيصاح برجلٍ من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق . . .»	عبدالله بن عمرو	٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١
«شيبتني سورة هود وأخواتها»	أبو جحيفة	٩٧٧
«صدقت، إن لك تسعةً وتسعون عرقاً»	عبدالله بن بريدة	٨٥٠
«صل الصلاة لوقتها»	أبو ذر	٦٦٤، ٦٦٥
«صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته . . .»	ابن مسعود	١٤٤٨
«صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته . . .»	صهيب	١٤٤٩
«صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته . . .»	أنس بن مالك	١٤٥٠
«صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاته . . .»	أبو هريرة	١٤٥١
«صلاة الرجل في الجماعة تفضل على صلاته . . .»	أبي بن كعب	١٤٤٦
«صلاة الرجل في الجماعة تفضل على صلاته . . .»	معاذ بن جبل	١٤٤٧
«صلوا في نعالكم ولا تتشبهوا باليهود»	شداد بن أوس	٨٢٦
«صواب القول بالحق»	جابر	١٣٨٩
«ضم سعدٌ في القبر ضمةً . . .»	ابن عمر	٧٢١
«طوبى للسابقين إلى ظل الله . . .»	عائشة	٨١٣
«طوبى لمن وجد في كتابه استغفاراً . . .»	عبدالله بن بسر	٧٧٢

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«عرامة الصبي في صغره زيادةٌ. . .»	عمرو بن معدي كرب	١٠٢٧
«على البر والتقوى والتواضع. . .»	أبو الدرداء	١٣٨٨
«على رسلك يا عبد الرحمن. . .»	أبو هريرة	٧٠٥
«على مكانكم، أخبركم ما بطأني. . .»	معاذ بن جبل	١٥٩٦
«على مكانكم، أخبركم ما بطأني. . .»	عبد الرحمن بن عائش	١٥٩٧
«على مكانكم، أخبركم ما بطأني. . .»	ثوبان مولى رسول الله ﷺ	١٥٩٨
«على مكانكم، أخبركم ما بطأني. . .»	أبو هريرة	١٥٩٩
«عليكم بالحال المرتحل. . .»	ابن عباس	١٣٤٩
«عليكن بالتسبيح والتقديس. . .»	يسيرة	٤٠٦، ٤٠٧
«عُمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة»	أبو هريرة	١١٧
«عن جريجٍ الراهب: أنه كان متعبداً. . .»	أبو هريرة	١٦٠٤
«عن لا إله إلا الله»	أنس بن مالك	١٠٨٦
«غفر الله لك يا أبا بكرٍ. . .»	أبو بكر	٥٨٤
«غفرانك»	عائشة	١٤٠٩
«غير ممنونٍ ما يكتب لهم. . .»	أنس بن مالك	٨٠٥
«فإذا أعطي أحدٌ سلطاناً. . .»	عبدالله بن عمرو	٧٦٥
«فإذا النور الأكبر قد تدلى. . .»	أبو عمران الجوني	٧٦٧
«فذلك عمل المقربين. . .»	مجاهد	٩٥٨

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«فضل العلم أحب إلي. . .»	سعد بن أبي وقاص	١١٢٥
«فكان إذا أوى إلى فراشه. . .»	عائشة	٥٦٩، ٥٧٠
«فكيف أنتم وربكم. . .»	أنس بن مالك	١١٣١
«فلا تفعلي هكذا يا قيلة. . .»	قيلة أخت بني أنمار	٦٩٣
«فلعل لصاحبكم أفضل عند الله من ملك سليمان. . .»	عبد الرحمن بن أبي عقيل	٤٣٣
«فما لك جيرانٌ. . .»	أبو جعفر	١١٥٠
«في الجنة يا عائشة»	عائشة	٣٧٦
«في كل قرنٍ من أمتي سابقون. . .»	محمد بن عجلان	٨١٨، ٨١٩
«قال الله تبارك اسمه: إذا وجهت إلى عبد من عبيدي. . .»	أنس بن مالك	٩٦٢
«قال الله تبارك اسمه: وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين. . .»	الحسن	٥٠٧
«قال الله تبارك وتعالى للرحم: خلقتك بيدي. . .»	ابن عباس	٨٤٨
«قال الله تبارك وتعالى: إن أوليائي. . .»	عمرو بن الجموح	٦٢٩
«قال الله تبارك وتعالى: إني والجن. . .»	أبو الدرداء	٩٨٣
«قال الله تبارك وتعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي. . .»	جابر بن عبدالله	١٤٨٨
«قال الله تعالى يا موسى من قرأ آية الكرسي. . .»	أبي بن كعب	١٣٦٥
«قال الله تعالى: أحب ما تعبدني به. . .»	أبو أمامة	٦٠٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«قال الله تعالى: إني لأجدني...»	الحسن	١٠٠٨
«قال الله تعالى: سبقت رحمتي غضبي»	أبو هريرة	٦٨١
«قال الله تعالى: قسمت الصلاة...»	أبو هريرة	١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧
«قال الله تعالى: لأنا أكرم وأعظم...»	الحسن	٦١٥
«قال الله جل ذكره: إذا بلغ عبدي...»	عثمان بن عفان	٧٩٢
«قال الله: يا موسى لن تراني»	ابن عباس	٦٣٤
«قال ربكم تعالى: لن أجمع...»	الحسن	١٣٢٩
«قال ربكم: إني أنا أهلٌ أن أتقى...»	أنس بن مالك	١٠٠٦، ١٠٠٧
«قال ربكم: وعزتي وجلالي...»	الحسن	٥٤٤
«قال لقمان: إن الله إذا استودع»	ابن عمر	٢٠٦
«قال لي جبريل: يا محمد...»	جابر بن عبدالله	٤٥٩
«قال موسى عليه السلام يا رب علمني...»	أبو سعيد الخدري	١٣٥٩
«قد أعطي كل نبيٍ عطيةً...»	أبو سعيد الخدري	٤٤٥
«قد سبق هؤلاء...»	بشير	١٠٧١
«قد غلبنا عليك يا أبا الربيع...»	جابر بن عتيك	١٥٧٧
«قد كنت أكره أن تقولوا...»	حذيفة	١٥٠٧، ١٥١٢
«قدر الله المقادير...»	عبدالله بن عمرو	١٥٥٣
«قسَّم الله العقل ثلاثة...»	أبو سعيد الخدري	١٠٥٥
«قصوا أظافيركم وادفنوا قلاماتكم»	عبدالله بن بسر	١٩٦

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«قل: اللهم اجعل علانيتي صالحةً...»	عمر بن الخطاب	٦٨٦
«قل: اللهم إني ظلمت نفسي...»	أبو بكر الصديق	١٠٠٥
«قلة الحياء كفرٌ»	سليمان بن عمرو النخعي	١٤٠٠
«قيدوا العلم بالكتابة»	أنس بن مالك	١٦٧
«كان أنظر الثلاثة منظراً»	أم معبد	٢٥٣
«كان رسول الله ﷺ إذا التفت التفت جميعه»	هند بن أبي هالة	٩٠
«كان رسول الله ﷺ إذا جاءه الأمر...»	أبو بكرة	٣٥٦
«كان رسول الله ﷺ إذا دخل...»	عائشة	٨٨٥
«كان رسول الله ﷺ إذا مشى...»	إبراهيم بن محمد ولد علي بن أبي طالب	١٣٣٠
«كان رسول الله ﷺ لا يدخر...»	أنس بن مالك	٧١٧
«كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئاً لغد».	أنس	٦٨
«كان رسول الله ﷺ لا يكل...»	العباس بن عبد الرحمن	٦٣٨
«كان رسول الله ﷺ لا يلتفت وراءه إذا مشى»	جابر بن عبدالله	٨٩
«كان رسول الله ﷺ يأكل بأصابعه الثلاث»	كعب بن مالك	١٦١، ١٦٢
«كان رسول الله ﷺ يأمر بدفن»	عائشة	١٩٩
«كان رسول الله ﷺ يخطوا إذا مشى...»	هند بن أبي هالة	١٣٣١
«كان رسول الله ﷺ يعمل في مال أبي بكر...»	مغيرة	١١٥١
«كان رسول الله ﷺ يقرأ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ﴾»	عائشة	٣٤٨
«كان ملك الموت يأتي الناس...»	أبو هريرة	١٨٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً. . .»	أنس	١٤٢١
«كفى ببارقة السيف على رأسه فتنةً»	راشد بن سعد	١٥٢٥
«كل حرفٍ ذكر الله في القرآن. . .»	أبو سعيد	١٥٤٩
«كل لهوٍ للمؤمن باطلٌ إلا ثلاثةٌ. . .»	عقبة بن عامر	١٥٩١
«كل مولودٍ يولد على الفطرة. . .»	أبو هريرة	٣٦٧، ٣٦٨
«كل مولودٍ يولد من والدٍ كافر. . .»	أنس بن مالك	٣٧٠
«كل نفقةٍ ينفقها العبد يؤجر. . .»	خباب بن الأرت	٢٩٢
«كل ولدك نحلته. . .»	النعمان بن بشير	١٦١٤، ١٦١٥
«كلا لم يكن، ولكن ابني ارتحلني. . .»	شداد بن الهاد	٦٠٨
«كلام ابن آدم كله عليه لا له. . .»	أم حبيبة	٨٥٤
«كلوا بثلاث لأنها سنة»	ابن عباس	١٥٩
«كم من أشعث أغبر ذي طمرين. . .»	أنس بن مالك	١٤٧٣
«كمل من الرجال كثيرٌ. . .»	أبو موسى الأشعري	١٣٨٦
«كن في الدنيا كأنك غريبٌ. . .»	ابن عمر	٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨
«كيف أصبحت يا حارثة. . .»	عبد العزيز بن أبي رواد	١٤٢٠
«كيف أنت يا حنظلة. . .»	حنظلة الأسيدي	٤٢٥
«لا إله إلا الله سبحان الله هذا العبد الصالح لقد ضيق عليه قبره. . .»	جابر	٦٤
«لا إله إلا الله سيق من أرضه. . .»	أبو هريرة	٣٠٤
«لا إيمان لمن لا أمانة له»	أنس	١٢٥٩

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«لا بأس بالحديث قدمت أو أخرت. . .»	واثلة بن الأسقع	١٤٨١
«لا بأس بالحديث قدمت أو أخرت. . .»	عبدالله بن عمرو	١٤٨٢
«لا بأس بالغنى لمن اتقى الله. . .»	عمر	٢٤٠
«لا تبدءوا بالكلام قبل السلام. . .»	ابن عمر	٨٢٧
«لا تجعلوا قبري عيداً. . .»	علي	١٥٤
«لا تجلسوا على القبور. . .»	أبو مرثد الغنوي	١٠٦٧
«لا تدرجوه في أكفانه. . .»	أنس بن مالك	٦٥٧
«لا تسبوا الديك. . .»	زيد بن خالد الجهني	٥٨١
«لا تسكنوا النساء الغرف. . .»	عبدالله بن مسعود	١١٥٧
«لا تصوموا يوم الجمعة تتخذوه عيداً»	أبو هريرة	١٥٢
«لا تصوموا يوم الجمعة تتخذوه عيداً»	ابن عباس	١٥٣
«لا تضربوا الرقيق. . .»	ابن عمر	٧٥
«لا تغرنكم هذه المصاحف. . .»	أبو أمامة	١٣٣٤
«لا تغضب يا معاوية بن حيدة. . .»	معاوية بن حيدة	١٦
«لا تقتلوا شيئاً تجدوه في البيوت منهن. . .»	أبو سعيد	٢٢٩
«لا تكرهوا مرضاكم على الطعام. . .»	عقبة بن عامر	٢٨٢
«لا حليم إلا ذو عثرةٍ. . .»	أبو سعيد	٩٧٣، ١٥٥١
«لا شخص أحب إليه العذر من الله. . .»	المغيرة بن شعبة	٩٢١
«لا شخص أحب إليه العذر من الله. . .»	عبدالله	٩٢٢
«لا يبقى أحد يوم القيامة في ذلك المجلس إلا حاضره الله. . .»	أبو هريرة	٦١

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«لا يجلس الرجل إلى الرجلين. . .»	ابن عمر	٩، ١٠
«لا يجمع الله أمتي أو هذه الأمة. . .»	ابن عمر	٥٤٩
«لا يحل لامرئ أن يأخذ. . .»	أبو حميد الساعدي	١١٥٢
«لا يرد القدر إلا الدعاء. . .»	ثوبان	١٤٩٤
«لا يزال الله يغرس في هذا الدين. . .»	أبو عنبة الخولاني	٤٦٠
«لا يزال قول لا إله إلا الله. . .»	أنس بن مالك	١٠٩٠
«لا يزني الزاني حين يزني. . .»	عائشة	٣٠٩
«لا يزني الزاني حين يزني. . .»	ابن عباس	٣١٠، ٣١١
«لا يزني الزاني حين يزني. . .»	ابن أبي أوفى	٣١٢
«لا يزني الزاني حين يزني. . .»	أبو سعيد الخدري	٣١٨
«لا يزني الزاني حين يزني. . .»	أبو هريرة	٣١٩، ٣٠٨
«لا يزيد في العمر إلا البر. . .»	ثوبان	١٣٢٥
«لا يصيب المؤمن شوكةٌ. . .»	أبو سعيد الخدري	٥٩١
«لا يعجبكم إسلام رجلٍ. . .»	ابن عمر	١٠٣٣، ١٥٣٥
«لا يقص إلا أميراً ومأموراً ومرائي»	عبدالله بن عمرو	١٥٠٣
«لا يكون اللعانون شهداء. . .»	أبو الدرداء	٤١٨
«لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين»	أبو هريرة	٣٢٦
«لا يلدغ المؤمن من جحرٍ مرتين»	عبدالله بن عمر	٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩
«لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد. . .»	أبو هريرة	٣٧٢

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«لا ينال الرجل ولاية الله . . .»	ابن عباس	٧١٠
«لا ينبغي لعين مؤمنة ترى أن يعصى الله . . .»	حسين بن علي	٨٤
«لأن يؤدب أحدكم ولده . . .»	جابر بن سمرة	٧٦
«لأن يهدي الله على يديك رجلاً . . .»	أبو رافع	٦٠١
«لأنه قريب عهد بربه . . .»	أنس بن مالك	٦٣٣
«لتتداعن عليكم الأمم . . .»	ثوبان مولى النبي ﷺ	١٥١٥
«لجهنم سبعة أبواب . . .»	ابن عمر	٢٤٨، ٣٥٢
«لعن الله من فعل هذا . . .»	عمر بن عبد العزيز	١٣٤٨
«لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور»	ابن عباس	٩٥
«لعن عبد الدينار . . .»	أبو هريرة	١٢٩٤
«لقد أعطيت الليلة خمساً . . .»	عبدالله بن عمرو	١٢٣٩
«لقد اهتز عرش الرحمن لوفاة سعد . . .»	الحسن البصري	٦٦
«لقد أوتي أبو موسى مزماراً . . .»	أنس بن مالك	١٠٩٢
«لقد دخل رجلٌ الجنة . . .»	أبو سعيد	٤٩٩
«لقد دخل رجلٌ الجنة . . .»	ابن مسعود	٥٠٠
«لقد دخل رجلٌ الجنة . . .»	أبو بكر الصديق	٥٠١
«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله . . .»	عبدالله بن جعفر	٩٣٩
«لك أجران أجر السر . . .»	أبو هريرة	١٤١٤
«لك أجران أجر السر . . .»	أبو صالح	١٤١٥
«لكل أمةٍ أمين . . .»	خالد بن الوليد	٧٥١
«لكل أمةٍ أمينٌ . . .»	عمر بن الخطاب	٧٤٩

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«لكل أمةٍ أمينٌ. . .»	أنس بن مالك	٧٥٠
«لكل أمةٍ رهبانيةٌ. . .»	أنس بن مالك	٥٩٨
«لكل شيءٍ قلبٌ. . .»	أنس	١٣٥٣
«لكل عبدٍ صائمٍ دعوةٌ»	ابن عمر	٣٥٤
«لكل عبدٍ صيتٌ. . .»	أبو هريرة	٨٩١
«لكل نبي دعوة دعا بها. . .»	أنس بن مالك	٤٤٣
«للصائم عند فطره دعوةٌ لا ترد»	عبدالله بن عمرو	٣٥٥
«للمتفرسين»	أبو سعيد	١١٦٣، ١١٨١
«للنار بابٌ لا يدخل منه»	ابن عباس	٣٥١
«لله أضن بدم عبده المؤمن. . .»	عبدالله بن عمرو	١٥٨٧
«لله أضن بعبده المؤمن. . .»	عبدالله بن عمرو	٨١١
«لم أر شيئاً أحسن طلباً. . .»	ابن عباس	١٠٢٦
«لما أتاني جبريل بهذه الدعوة قلت إني ادخرتها. . .»	أبي بن كعب	١٢٣٦
«لما أتى ملك الموت موسى. . .»	الحسن	١٨٥، ١٨٦
«لما انتهيت إلى السدرة. . .»	أنس	٤٢٦
«لما خلق الله آدم ضرب بيده. . .»	أبو هريرة	٣١
«لما خلق الله الأرض جعلت تميل. . .»	أنس بن مالك	١٤٢٥
«لما خلق الله تعالى آدم. . .»	أبو هريرة	١٥٦٠
«لما خلق الله تعالى العقل. . .»	عدة من أصحاب رسول الله	١٠٣٤
«لما خلق الله تعالى العقل. . .»	الأوزاعي	١٠٣٥

طـرف الحـــــديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«لما فرغ سليمان من بناء. . .»	عبدالله بن عمرو	٤٣١، ٤٣٢
«لما كان اليوم الذي دخل. . .»	أنس بن مالك	٧٧٤
«لما مات سعدٌ نزل جبريل. . .»	جابر	٧٢٠
«لن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها. . .»	أبو الدرداء	١٢٥٧
«لن يؤمن عبدٌ حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»	عبدالله بن عمرو	١٥٣٠
«لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون. . .»	أبو الدرداء	١٥٣٤
«لن يبلغ صاحبكم حيث تظنون. . .»	أبو الدرداء	١٠٣٢
«لن ينفع حذرٌ من قدرٍ. . .»	معاذ بن جبل	١٤٩٣
«لو أعلم لك فيه خيراً. . .»	عبد الرحمن بن غنم	١٣٠٢
«لو أفلت أحدٌ من فتنة القبر. . .»	ابن عباس	٧٢٥
«لـو أن الدنيا كلها بحذافيـرها في يدي رجـل من أمتي. . .»	أنس بن مالك	٩٣٠
«لو توكلتم على الله حق توكله. . .»	عمر	٧٢
«لو خشع قلبه خشعت جوارحه»	أبو هريرة	٨٢٤، ١٣٠٥، ١٦٢٠
«لو خفتم الله حق خيفته. . .»	معاذ بن جبل	١١٨٦
«لو عرفتم الله حق معرفته. . .»	معاذ بن جبل	٧٢٧
«لو قرأها مؤمنٌ على جبلٍ لزال»	ابن مسعود	٧٢٨، ١٢٧١
«لو كان القرآن في إهابٍ. . .»	عقبة بن عامر	١٣٣٥
«لو كان بعدي نبي. . .»	عقبة بن عامر الجهني	١٢٢٤
«لو كان جريجٌ الراهب فقيهاً. . .»	حوشب الفهري	٨٨٦، ١٥٣٧، ١٦٠٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«لو كنت تقدمت فيه لقتلت. . .»	أبو قلابة	١٦٠٩
«لولا ما صنع من أنجاس الجاهلية. . .»	ابن عباس	١٣٧٢
«ليحمل هذا العلم. . .»	القاسم بن عبد الرحمن	١١٦٥
«ليدركن المسيح من هذه الأمة. . .»	عبد الرحمن بن جبير ابن نفير الحضرمي	٧٠٦
«ليس الأعمى من يعمى بصره»	عبدالله بن جراد	٢٣٩، ١٣٨٧
«ليس الزهادة في الدنيا. . .»	أبو ذر الغفاري	٦٤٤، ١٤٤٠
«ليس الزهادة في الدنيا. . .»	أبو إدريس الخولاني	٦٤٥، ١٤٣٩
«ليس بذلك، ألم تسمعوا إلى قول لقمان. . .»	ابن مسعود	١٥٦٦
«ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء»	أبو هريرة	١٤٩٢
«ليس على أهل لا إله إلا الله. . .»	ابن عمر	١٠٨٩
«ليس من أحدٍ إلا وله كرائمٌ. . .»	ابن عمر	١٥٨٦
«ليس من الصلوات صلاةً أفضل من صلاة الغداة. . .»	أبو عبيدة بن الجراح	١٠٠٢
«ليس من اللهو ثلاثةٌ. . .»	عقبة بن عامر	١٥٩٠
«ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا. . .»	عبادة بن الصامت	٢٠٣
«ليس هناك ليل إنما هو ضوء. . .»	الحسن وأبو قلابة	١٥٠
«ما أحب أنك تركت شيئاً. . .»	يزيد بن أبي حبيب	١٢٤١
«ما أخرجك من بيتك يا فاطمة؟»	عبدالله بن عمرو	٩١
«ما أدري لعلي لا أبلغه»	ابن عباس	١٢٤٦
«ما أرسلت إليكم شيئاً. . .»	زيد بن أسلم	١٠٩٣

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«ما اسمك؟»	بريدة	١٠٦٥
«ما أعددت لها؟»	علي بن أبي طالب	٧٨٢
«ما أعددت لها؟»	أنس بن مالك	٧٨٣، ٧٨٤
«ما أعطي أحدٌ من اليقين. . .»	سعد بن مسعود التجيبي	١٢٦٨
«ما أقفر بيتٌ فيه خل. . .»	عائشة	٥٠٨
«ما أقفر بيتٌ فيه خل. . .»	أم هانئ	٥٠٩
«ما أكل رسول الله ﷺ على خوان. . .»	أنس	١٣٦
«ما ألفاه السحر عندي إلا نائماً»	عائشة	١٥٩٥
«ما أنعم الله على عبدٍ. . .»	الحسن	١١٩٣
«ما أنفقت على نفسك فهو صدقةٌ»	المقدام بن معد يكرب	٢٩٤
«ما بال أقوالٍ تبلغني عن أقوامٍ. . .»	ابن عمر	٣٩١
«ما بلغ بك ما أرى. . .»	وهيب بن الورد	١١١٤
«ما ترك عبدٌ شيئاً من الدنيا. . .»	أبي بن كعب	١٢٧٦
«ما تقرأ القرآن؟ ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم﴾. . .»	سعيد الجريري	١٤٥٥
«ما جاءني جبريل إلا وأمرني بهاتين الدعوتين. . .»	حنظلة	٨٩٣
«ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ. . .»	كعب بن مالك	١٥٧١
«ما رزق عبدٌ شيئاً. . .»	أبو السليل	١٦٠٢
«ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً. . .»	جابر	١١٥٣
«ما سألني عنها أحدٌ قبلك. . .»	أبو الدرداء	٤٩٢، ٤٩٣
«ما شبهت خروج المؤمن من الدنيا إلا مثل خروج الصبي من بطن أمه. . .»	أنس بن مالك	٣٢٢

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«ما صبر أهل بيت على جهد ثلاثاً. . .»	ابن عمر	٢٨٦
«ما عبدالله بشيءٍ أفضل من فقه. . .»	أبو هريرة	١١٣، ١٤٠٧
«ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في دين»	ابن عمر	١١٢
«ما عندي شيءٌ، ولكن اتبع علي. . .»	عمر بن الخطاب	٦٨٠
«ما في التوراة، ولا في الإنجيل مثل أم الكتاب. . .»	أبي بن كعب	١٥٣٣
«ما كان لرسول اللهﷺ بواب قط»	عاصم بن حدرة	١٤٣
«ما كان لله نبي إلا وله حواريون»	ابن مسعود	٨٥
«ما لقي الشيطان عمر. . .»	سديسة مولاة حفصة	١٠٩
«ما لقي الشيطان عمر. . .»	عمر بن الخطاب	١١٠
«ما لم تحرموا حلالاً. . .»	عبدالله بن أكيمة	١٤٨٠
«ما لي أراكم سكوتاً. . .»	جابر بن عبدالله	٩٣٨
«ما محق الإسلام محق البخل قط. . .»	أنس بن مالك	٩٣١
«ما ملأ آدمي وعاءً شراً من بطن. . .»	المقدام بن معدي كرب	١٢٠٠
«ما من أحدٍ من أصحابي إلا لو شئت عبت عليه في خلقه. . .»	الحسن البصري	٧٥٢
«ما من آدمي إلا وقد أخطأ. . .»	ابن عباس	٨٢٨
«ما من القرآن آيةٌ إلا ولها ظهرٌ. . .»	الحسن	١٦٣١
«ما من أمةٍ إلا وفيها محدثٌ. . .»	عائشة	١٢٢١
«ما من رجلين مسلمين إلا بينهما ستراً. . .»	ابن مسعود	٨٧٦
«ما من صدقةٍ بأفضل من صدقةٍ. . .»	أبو هريرة	٣٦٦

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«ما من صوتٍ أحب إلى الله من صوت عبد لهفان»	أنس بن مالك	٩١١
«ما من عبد يصوم يوماً من رمضان. . .»	أبو مسعود الغفاري	١٥١
«ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة. . .»	أبو أمامة	٢١١
«ما من مسلمٍ يوضع في قبره. . .»	أنس بن مالك	١٤٤٤
«ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة أولاد. . .»	معاذ بن جبل	٣٧٣
«ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة أولاد. . .»	أم سليم	٣٧٤
«ما من معمرٍ يعمر في الإسلام. . .»	أنس بن مالك	٧٩٣
«ما من معمرٍ يعمر في الإسلام. . .»	أبو عمر الصنعاني	٧٩٨
«ما من نعمةٍ، وإن تقادم عهدها. . .»	أنس بن مالك	٨٦٣
«ما من نفس تموت تشهد أن لا إله إلا الله. . .»	معاذ بن جبل	٤٢، ٤٣، ٤٤
«ما منعك أن تأتيني. . .»	أبو سعيد بن المعلى	١٥٣١
«ما منعك أن تجيبني. . .»	أبو هريرة	١٥٣٢
«ما نحل والد ولداً»	عمر بن سعيد بن العاص	٧٧
«ما نزعت الرحمة إلا من شقي»	أبو هريرة	١٤٩٩
«ما هذه النجوى: ألم تنهوا. . .»	أبو سعيد الخدري	٨٩٤
«ما وقى به المرء عرضه. . .»	جابر بن عبدالله	١٢٥٣
«ما يستقبل المؤمن من هول الآخرة. . .»	عثمان بن عفان	١٣١٨، ١٣٢٦
«ما يصيب المؤمن من مصيبة. . .»	عائشة	٥٩٢
«مثل القائم على حدود الله. . .»	النعمان بن بشير	٩٠٤، ٩٠٥
«مثل المريض إذا برأ وصح. . .»	أنس بن مالك	٩٢٧، ١٠١٩

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«مثل أمتي مثل المطر. . .»	ابن عمر	٧٠٣
«مثل أمتي مثل المطر. . .»	أنس بن مالك	٧٠٤
«مثل بلالٍ كمثل نحلةٍ. . .»	أبو هريرة	١٠٠٤
«مثلكم ومثل اليهود والنصارى. . .»	ابن عمر	١٢٦
«محبتك الشيء يعمي ويصم»	أبو الدرداء	١٠٥
«مر أبا بكرٍ فليصل بالناس»	عبدالله	١٢١١، ١٢١٢
«مر لقمانٌ على جاريةٍ. . .»	عبدالله بن مسعود	١١٠٨
«مرت بي فلانةٌ فوقعت في نفسي. . .»	أبو كبشة	٧٨٩
«مروا أبا بكرٍ فليصل بالناس. . .»	عائشة	١٢١٤
«مروا من يصلي بالناس. . .»	عبدالله بن زمعة	١٢١٨
«معترك المنايا ما بين الستين. . .»	أبو هريرة	١١٨، ٨٠٢
«مكارم الأخلاق عشرٌ. . .»	عائشة	٩٩٧
«من اتقى الله أهاب الله منه كل شيء. . .»	واثلة بن الأسقع	٧٢٦
«من أثر البول فمن أصابه منه شيء فليغسله بماء. . .»	ميمونة	٢٨٤، ١٣٢٨
«من أحسن إلى يتيمٍ أو ليتيمةٍ. . .»	أنس بن مالك	٦٥٠
«من أدمن الاستغفار جعل الله له. . .»	ابن عباس	٨٧٤
«من استعاذ بالله فأعيذوه. . .»	ابن عمر	١١٠٥
«من استعجل أخطأ»	الحسن	١٥٧٢
«من استمع إلى صوت غناءٍ. . .»	أبو موسى الأشعري	٦٩٥
«من أصاب في الدنيا ذنباً. . .»	علي	٦١٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«من اعتز بالعبيد أذله الله . . .»	عمر بن الخطاب	٩٨١، ١٤٩٥
«من أعطي حظه من الرفق . . .»	عائشة	٥٣٦
«من أعطي فشكر، وابتلي فصبر . . .»	سخبرة	١٥٧٠
«من أفضل ما أعطي العبد . . .»	أبو هريرة	٦٠٤
«من أكل في قصعةٍ ثم لحسها . . .»	نبيشة الخير	٤٦١
«من أكل في قصعةٍ ثم لحسها . . .»	أنس بن مالك	٤٦٢
«من السرف أن تأكل . . .»		١٦١٦
«من الناس ناسٌ مفاتيحٌ للخير . . .»	أنس بن مالك	٥٤٦
«من انقطع إلى الله كفاه الله . . .»	عمران بن حصين	١٥٠١
«من أهان لي ولياً فقد بارزني . . .»	أنس بن مالك	٨٩٦
«من أهان لي ولياً فقد بارزني . . .»	عائشة	٨٩٧، ٨٩٨
«من بادر العاطس بالحمد . . .»	واثلة بن الأسقع	٦٨٧
«من باع داراً أو عقاراً . . .»	سعيد بن حريث	٢٨٧، ٢٨٨
«من باع عقدةً وهو يجد بداً من بيعها . . .»	عمران بن حصين	٢٨٩
«من بدأ بالسلام فهو أولى . . .»	أبو أمامة	٨٣١
«من تبع جنازةً حتى تدفن . . .»	عبدالله بن مغفل	٤١٤
«من تبع جنازةً وصلى عليها . . .»	أبو هريرة	٤١٠
«من ترك الكذب وهو باطل . . .»	أنس بن مالك	١١٦٩، ١٣١٥
«من تصبر يصبره الله . . .»	أبو سعيد الخدري	١١٥٤
«من جعل الهموم هماً واحداً . . .»	عبدالله بن مسعود	١٥٠٠

طرف الحـــديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«من حدَّث بحديثٍ. . .»	أبو هريرة	١٠٥٩
«من حُرِم حظه من الرفق فقد حرم حظه من خير الدنيا. . .»	عائشة	١٤٧
«من حسن إسلام المرء. . .»	أبو هريرة	٥٦٦
«من حسن إسلام المرء. . .»	علي بن الحسين	٥٦٧
«من حفظ لسانه ستر الله عورته. . .»	أنس بن مالك	٩٣٢
«من خير أكحالكم الإثمد. . .»	ابن عباس	١٠٨٥
«من دخل سوقاً. . .»	عمر	٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨
«من ذكركم بالله رؤيته. . .»	ابن عباس	٦٢٦
«من رآني في المنام فقد رآني. . .»	أبو هريرة	٤٧٢
«من زار قبر أبويه أو أحدهما. . .»	أبو هريرة	٩٧
«من زار قبري وجبت له شفاعتي. . .»	ابن عمر	٦٦٣
«من سألكم بالله فأعطوه. . .»	معاذ بن جبل	١١٠٧
«من سرته حسنته. . .»	عمر بن الخطاب	٣٤٠
«من سعادة ابن آدم استخارته الله. . .»	سعد بن أبي وقاص	٧٣٦
«من شرب ماءً بثلاثة أنفاسٍ. . .»	أبو هريرة	١١٩٥
«من شغله ذكري وقراءة القرآن. . .»	أبو سعيد الخدري	١٣٥٤
«من صام ثلاثة أيام من كل شهر. . .»	قرة بن إياس	٢١٨
«من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال. . .»	أبو أيوب	٢١٤
«من صام رمضان وستاً من شوال. . .»	جابر بن عبدالله	٢١٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«من صام رمضان وستاً من شوال. . .»	أبو أيوب	٢١٦
«من صام رمضان وستاً من شوال. . .»	أبو هريرة	٢١٧
«من صلى أربعين ليلةً في جماعةٍ. . .»	عمر بن الخطاب	١٣٩٤
«من صلى صلاة الصبح. . .»	أنس بن مالك	١٠٠٣
«من صلى على جنازةٍ فله قيراطٌ. . .»	عبدالله بن مسعود	٤١٣
«من صلى على جنازةٍ فله قيراطٌ. . .»	أبو هريرة	٤٠٩، ٤١١
«من طلب الدنيا حلالاً واستعفافاً. . .»	أبو هريرة	١٦٢٦
«من غش العرب. . .»	عثمان بن عفان	٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩
«من قال عشر كلماتٍ. . .»	بريدة	٩٣٧
«من قال في دبر الصلاة. . .»	أبو بكر الصديق	٩٣٥
«من قال في دبر كل صلاةٍ. . .»	ابن عباس	١٣٦٦
«من قال لا إله إلا الله. . .»	زيد بن أرقم	١٠٨٧
«من قال: لا إله إلا الله. . .»	رجلان من أصحاب رسول الله	٤٥٣
«من قال: لا إله إلا الله مخلصاً. . .»	زيد بن أرقم	٤٦
«من قال: لا إله إلا الله وحده. . .»	رجلان من أصحاب النبي ﷺ	٤٥
«من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة. . .»	زيد المروزي	١٣٦٤
«من كان يريد أن يبسط له في رزقه. . .»	أنس	١٢٥٨
«من لا يرحم الناس لا يرحمه الله. . .»	جرير بن عبدالله	٤٢٢، ١٤٩٦، ١٤٩٧

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«من مات مرابطاً في سبيل الله . . .»	سلمان الفارسي	١٥٢٧
«من مات يوم الجمعة . . .»	عبدالله بن عمرو	١٥٢٦، ١٥٨٢
«من مات يوم الجمعة . . .»	ابن عمر	١٥٨٣
«من مرض ليلةً فصبر . . .»	أبو هريرة	١٣١٦
«من مشى مع جنازةٍ فله قيراطٌ . . .»	ثوبان	٤١٢
«من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله . . .»	خولة بنت حكيم	٣، ٤
«من نظر إلى أخيه نظر ود . . .»	عبدالله بن عمر	٧٧٧
«من نظر إلى محاسن امرأةٍ . . .»	أبو أمامة	١٢٧٥
«من وسع على أهله . . .»	أبو سعيد الخدري	١٠٨٢
«من ولي من أمر أمتي شيئاً . . .»	ابن عباس	٧٦٣
«من يرد الله به خيراً . . .»	ابن عباس	١١٥، ١٤٠٨
«من يرد الله به خيراً . . .»	معاوية	١١٦
«من يعمل سوءاً يجز به . . .»	الزبير بن العوام	٥٨٢
«منها يبعث سبعون ألفاً يوم القيامة . . .»	أم قيس	٣٦١
«مه لا تلعنه فإنه نبه نبياً من الأنبياء . . .»	أنس بن مالك	٥٤٧
«موت الغريب شهادةٌ»	ابن عباس	١٥٨١
«نضر الله امرأً سمع منا حديثاً . . .»	ابن مسعود	١٤٧٦
«نضر الله امرأً سمع منا حديثاً . . .»	زيد بن ثابت	١٤٧٧
«نضر الله عبداً سمع مقالتي . . .»	جبير بن مطعم	١٤٧٨
«نظر الرجل إلى أخيه على شوقٍ . . .»	عبدالله بن عمرو	٧٧٥
«نعم الإدام الخل . . .»	أنس بن مالك	٥١١

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«نعم البيت يدخله الرجل. . .»	أبو هريرة	٧٥٣
«نعم حق الولد على الوالد. . .»	أبو رافع	١٠٢٨
«نعم فإنه لا ينبغي أن أقول إلا حقاً»	عبدالله بن عمرو	١٧٤
«نعم كهيئتكم اليوم»	عمر	١٨١
«نعم كهيئتكم اليوم»	عبدالله بن عمرو	١٥٢٣
«نعم مما تضرب منه ولدك»	بلال	٨٢
«نعم يا أبا الدحداح. . .»	ابن مسعود	٦٥٩
«نعم، دعوة ذي النون. . .»	سعد بن أبي وقاص	٦٠٠
«نفس ابن آدم شابةٌ. . .»	مكحول	٣٤٥
«نهى رسول الله ﷺ عن القزع»	ابن عمر	٣٥، ٣٦
«نهى رسول الله ﷺ عن طعام المتبارين. . .»	عكرمة	٥١٣، ٥١٤
«نهى رسول الله ﷺ عن قتل النملة. . .»	ابن عباس	٥٧١
«نهى رسول الله ﷺ عن لبس الحرير. . .»	حذيفة	١٠١١
«هؤلاء أهلي. . .»	أم سلمة	١١٤٤
«هذا الرجل من أهل الجنة. . .»	عبد العزيز بن أبي رواد	٨١٦
«هذه الأمة تبتلى في قبورها»	جابر	١٣٢١، ١٥٢٤
«هكذا نبعث يوم القيامة»	ابن عمر	١٢٢٨
«هل تدرون ما يقول ربكم؟. . .»	أنس بن مالك	٩٢٩
«هل تدرون من السابقون؟»	عائشة	١٦١٩
«هل تدرون من المؤمن؟»	أنس	١١٧٤، ١٤٣٣
«هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟»	ابن مسعود	٤٠، ٤١

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟»	ابن مسعود	٤٠
«هل رأى أحد منكم رؤيا؟»	سمرة بن جندب	٤٨٨
«هم خدام أهل الجنة»	أنس بن مالك	٣٨٢
«هم قوم هذا»	عياضاً رجلاً من الأشعريين	١٠٩٤
«هو ذاك...»	عمرو بن العاص	١٠٧٤
«هو فيكم أخفى من دبيب النمل...»	أبو بكر	١٥٠٥
«هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم...»	عبادة بن الصامت	٤٩٠
«والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم»	الحسن	٤٢٠
«والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم»	أبو هريرة	٤٢١
«والذي نفسي بيده: ما من عبدٍ...»	أبو هريرة	٦٣٩
«﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾...»	أبي بن كعب	١٣٥٨، ١٥٥٢
«وجبت...»	أبو هريرة	١٤٤٢
«وكل بالنفوس شيطانٌ يقال له اللهو...»	أبو سلمة بن عبد الرحمن	١٦٠٠
«﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾»	أبو الدرداء	٣٢٤، ٣٢٥
«وما أملك إن كان الله نزع...»	عائشة	١٤٩٨
«وما تحدثك به نفسك يا عثمان...»	سعيد بن المسيب	١٦٠٦، ١٦٠٧
«ويلك إذا لم أعدل فمن يعدل»	أبو سلمة	٢٥٠
«يؤتى يوم القيامة بالممسوخ عقلاً...»	معاذ بن جبل	٣٧٩
«يؤتى يوم القيامة بعبدٍ محسنٍ...»	واثلة بن الأسقع	١٤٣٥
«يؤجر العبد على نفقته كلها...»	خباب بن الأرت	٢٩١

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«يا أبا بكرٍ الشرك أخفى فيكم. . .»	ابن جريج	١٥٠٦
«يا أبا بكر برد أمرنا وصلح»	بريدة بن الحصيب	٣٦٤
«يا أبا بكرٍ لعانين وصديقين. . .»	عائشة	٤٢٤
«يا أبا بكر: أما إن الملك سيقولها»	أبو بكر	٧٤
«يا أبا بكرٍ: إنما يجزى بها. . .»	أبو بكر	٥٨٣
«يا أبا ثعلبة ائتمروا بالمعروف. . .»	أبو ثعلبة الخشني	٨٦
«يا أبا عبيدة لا تأمنن على أحد بعدي»	أبو عبيدة بن الجراح	٨٨
«يا أبا مذكرٍ ما رقيتك هذه. . .»	جابر بن عبدالله	٥٢٦
«يا أم أيمن هل عندك من غداء؟»	أنس	٦٩
«يا أيها الناس اعقلوا، واعلموا. . .»	أبو مالك الأشعري	١٤٧١
«يا أيها الناس: استغفروا ربكم. . .»	الأغر المزني	٧٧٠
«يا بني أسبغ الوضوء. . .»	أنس بن مالك	١٢٥٥
«يا بني إن استطعت أن لا تزال على وضوء. . .»	أنس بن مالك	١٢٣١
«يا بني عبد مناف. . .»	أبو هريرة	١١٣٩
«يا جابر ما لي أراك منكسراً. . .»	جابر بن عبدالله	٤١٧
«يا جارية! هذه صفة المؤمنين. . .»	علي بن أبي طالب	١٠٠٠
«يا جبيب بن الحارث فكلما أذنبت. . .»	جبيب بن الحارث	٢٤٢
«يا رافعِ! ضع ما معك. . .»	أبو رافع	٣٦٥
«يا رب! إنك قادرٌ أن تثيب هذا المظلوم. . .»	عباس بن مرداس	٨٩٥
«يا رسول الله أفتنا عن عذاب القبر قال: أثر البول. . .»	ميمونة	١٢٥٤

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«يا زاهر إن تكن عند الناس كاساداً. . .»	أنس بن مالكٍ	٧٨٦
«يا زبير! إني رسول الله إليك. . .»	الزبير بن العوام	٦٨٤
«يا صاحب السبتيتين. . .»	بشير بن الخصاصية	١٠٧٠
«يا عائشة من مات له فرطان من أمتي. . .»	ابن عباس	٣٧٥
«يا عائشة! أحسني جوار نعم الله. . .»	عائشة	٩٢٨، ١٠١٧، ١٥٤١
«يا عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾. . .»	عائشة	٩٠٦
«يا عائشة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾. . .»	أبو هريرة	٩٠٧
«يا عائشة: ناوليني ردائي»	عبد الرحمن بن أبي بكر	٣٥٨
«يا عائشة، إياك والمحقرات. . .»	عائشة	١٠٤٠
«يا عبدالله اذهب بهذا الدم. . .»	عبدالله بن الزبير	١٩٨
«يا عمر إن غضبك عز. . .»	سعيد بن جبير	٢٦٠
«يا عويمر ازدد عقلاً. . .»	أبو الدرداء	١٠٥١
«يا عـويمر، حافظ على أن لا تبيبـت إلا على وتر. . .»	أبو الدرداء	١٢٩٧
«يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟»	ابن عباس	٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦
«يا فتى قل: لا إله إلا الله»	عبد العزيز بن أبي رواد	١٩٥
«يا فلان: ما لك أما انطلقتم. . .»	عثمان بن عفان	١٣٣٣
«يا محمد أقرئ عمر السلام. . .»	أنس بن مالك	٢٥٩، ١٢٠٤
«يا محمد أقرئ عمر السلام. . .»	سعيد بن جبير	١٢٠٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم . . .»	جبير بن نفير	٨٧١
«يا موسى إنه لا يراني حي . . .»	ابن عباس	١٦٢٩
«يا موسى إنه لن يلقاني . . .»	ابن عباس	٥٤٥
«يا موسى، لم يتصنع . . .»	ابن عباس	١١٢٣
«يأتي على الناس زمانٌ . . .»	ابن مسعود	١٠١٠
«يأتي على الناس زمانٌ القرآن . . .»	حيان أو حبان بن حجر	١٤٦٢
«يبعث الله عبداً يوم القيامة . . .»	واثلة بن الأسقع	٦٨٥
«يتكلم الرجل بالتسبيحة . . .»	أبو أيوب الأنصاري	١١٦٤
«يجاء بالعبد يوم القيامة . . .»	ابن عمر	٢٠٨
«يجيء أقوام في آخر الزمان . . .»	ابن مسعود	٢٥١
«يدخل سبعون ألفاً من أمتي الجنة . . .»	ابن مسعود	٥٢١
«يدخل سبعون ألفاً من أمتي الجنة . . .»	ابن عباس	٥٢٠
«يدخل فقراء المسلمين الجنة . . .»	سعيد بن عامر بن حذيم	٥٠٥
«يدخل قومٌ النار حتى إذا صاروا فحماً . . .»	أنس بن مالك	٦١٨، ٦١٩
«يدخل من هذا الباب رجلٌ . . .»	أبو الدرداء	٧١٤
«يرحم الله أم إسماعيل»	ابن عباس	٦٧
«يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم . . .»	ابن مسعود	١٠٣، ٩٩١
«يشهد الله وملائكته . . .»	أبو الدرداء	٦٤٣
«يضحكني جمالك . . .»	ابن عباس	١٣٩٠
«يضغط المؤمن في هذا ضغطةً . . .»	حذيفة بن اليمان	٧١٨
«يطلع عليكم الآن رجلٌ . . .»	أنس بن مالك	٨١٥
«يقدم عليكم قومٌ . . .»	أنس بن مالك	١٠٩٥

طرف الحديث	اسم الراوي	رقم الحديث
«يقول القبر للميت حين يوضع فيه . . .»	أبو الحجاج الثمالي	٧٣٥
«يقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن . . .»	عبدالله بن عمرو	٨٥٣
«يقول الله تبارك وتعالى: أنا عند ظن عبدي . . .»	واثلة بن الأسقع	١١٧١
«يقول الله تبارك وتعالى: إني لأجدني أستحي من عبدي . . .»	الحسن	٦١٦
«يقول الله تعالى: أبتلي عبدي المسلم . . .»	أبو سعيد المقبري	١٠٢٠
«يقول الله تعالى: إني لأستحي من عبدي . . .»	الحسن	٦١٧
«يقول الله تعالى: لي العظمة . . .»	أنس بن مالك	١٨
«يقول الله تعالى: يا أهل الجنة بقي لكم شيء لم تنالوه . . .»	جابر بن عبدالله	١٣١٧
«يقول الله ﷻ لملك الموت: من بقي؟ . . .»	أبو هريرة	١٨٣
«يقول الله لعبده يوم القيامة . . .»	أبو إسماعيل	١٤٣٤
«يكتب على جباههم عتقاء . . .»	أبو هريرة	٦٢٢
«يكون في آخر الزمان . . .»	أنس بن مالك	١٠٠٩
«يمين الله ملأى سحاء»	أبو هريرة	٢٧
«ينشىء الله لأهل النار . . .»	يعلى بن منية	١٠٢
«يهرم ابن آدم . . .»	أنس بن مالك	٣٤٣
«يهرم ابن آدم . . .»	أبو هريرة	٣٤٤
«يوزن ذنبهم وعقوبتكم إياهم . . .»	رفاعة بن رافع	٨٠
«ييممان بالصعيد»	مكحول	١٢٤٢، ١٢٤٣
كان المشركون يحضرون المسجد، فإذا قرأ رسول الله . . .»	سعيد بن جبير	١٤٩١

فهرس الآثار

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
الأبدال أربعون رجلاً . . .	أنس بن مالك	١١٣٤
الأبدال بالشام وهم أربعون رجلاً . . .	حذيفة بن اليمان	٣٠٢
اتخذ سليمان تماثيل من نحاس . . .	ابن عباس	٤٣٧
أتي داود عليه السلام بصحيفة مختومة بالذهب . .	وهب بن منبه	١٢٦٤
أتيت أبا حبيب البدوي أسلم عليه . . .	سفيان الثوري	٩٥٥
اجتمعت قريش بعد وفاة أبي طالب . . .	علي	١٠٧٨
أجد في سبعين كتاباً أن جميع ما أعطي الناس . . .	وهب بن منبه	١٠٤٧
اجلس يا عويمر فلنؤمن . . .	أبو الدرداء	٣١٤
اختصم إلى سليمان خصمان . . .	ابن عباس	٨٣٥
أخذني البول في ليلة ظلماء في الطواف . . .	علي بن الحسن	١٣٧٧
أخرجت لسليمان خيل من البحر . . .	الضحاك	١٢٧٧
اخنقني خنقك ربٌّ فوعزَّتك ربي . . .	معاذ بن جبل	٩٦٣
أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله . . .	عمرو بن دينار	١٣٥٥

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
إذا أحب الله عبداً . . .	الشعبي	١٠٣٠
إذا أصبح من رأى رؤيا فليحدثنا بها . . .	أبو بكر الصديق	٤٨٩
إذا جاز المؤمنون الصراط . . .	خالد بن معدان	٩٩٤
إذا جامع الرجل أهله . . .	مجاهد	٤٦٣
إذا جامع الرجل ولم يسمِّ . . .	مجاهد	١٠٥٨
إذا سلم التاجر من أكل الحرام . . .	الصدي بن عجلان	٦٩٢
إذا كان الغنيُّ تقيّاً بالله آتاه أجرهُ مرتين .	محمد بن كعب	٢٤١
إذا نام الإنسان عرج بنفسه حتى يؤتى بها تحت العرش . . .	أبو الدرداء	١٥٩٤
إذا وضعت يدك في الطعام . . .	ابن مسعود	٤٦٥
أذى الفأر في السفينة	ابن عباس	٥٧٥
استقاموا لله بطاعته	عمر بن الخطاب	٢٦٦
استيقظ أبو أسيدٍ الأنصاري . . .	سليمان بن يسار	٤٨٣
اسمع أي أخي إلى ما أصف . . .	وهب بن منبه	٣٣٧
أصابت امرأة العزيز حاجة . . .	وهب بن منبه	٨٣٦، ١١٠٩
أصبت أربعة أسطر . . .	أبو جعفر محمد بن علي	١٥٧٣
افتخر الحيان من الأنصار .	أنس	٦٥
اقتلوا الحيات كلها	علقمة	٢٣٤
أقسم على ذلك من غير أن أستثني . . .	علي بن أبي طالب	٤٧١
الأقلح الذي قد اصفرت أسنانه . . .	النضر بن شميل	٢٠١

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
أكثروا الاستغفار في بيوتكم . . .	الحسن	٩٧٢
أكرم خليقة الله على الله أبو القاسم . . .	عبدالله بن سلام	١٣٧٩
الأكل على الخوان فعل الملوك .	الحسن	١٤١
ألحب الولد تفعل هذا أم من شيء أمرك الله به . . .	أيوب بن عثمان	٤٣٨
أما إن است القرد ليست بحسنة . . .	ابن عباس	٥٥٨
أما والله لئن قلت ذاك . . .	أنس بن مالك	١١٢٨
أن أبا بكر أتي بسيوف ثلاثة . . .	عبدالله بن كعب بن مالك	٦١١
أن أبا بكر الصديق لم يفضل الناس . . .	بكر بن عبدالله المزني	١١١٧
إن أبا بكر أوّاه منيب . . .	علي	٢٦٢
أن أبا بكر كان إذا صلى . . .	ابن سيرين	٢٦٣
أن أبا بكر لم يفضل الناس . . .	بكر بن عبدالله المزني	١٢٦٩
أن أباه نحله غلاماً . . .	النعمان بن بشير	١٦١٤
أن إبليس وضع ابناً له بين يدي حواء	وهب بن منبه	١٣٨٤
إن أرواح المؤمنين تذهب . . .	سلمان الفارسي	٩١٩، ٩٢٠
إن استطعت أن تلقانا . . .	غضيف بن الحارث	٤٦٩
إن الأنبياء كانوا أوتاد الأرض . . .	أبو الدرداء	١١٣٦
أن البرة فيهم كانت ككلوة .	ابن عباس	١٣٤
أن الحواريين طلبوا عيسى . . .	بكر بن عبدالله المزني	٣٣٤
إن الرجل ليدخل يده في كيس . . .	الحسن	١١٤٨
إن الرجل ليس في كل حالاته . . .	سفيان	١٥

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
إن الصدقة لتقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل . . .	ابن مسعود	٦٤١
إن العبد ليوقف على الميزان يوم القيامة . . .	يحيى بن شبل بن محمد بن جبير أو أيوب بن خالد	٤٥٢
إن الفطرة معرفة الله	مكحول	٩٠٣
إن الله تبارك وتعالى يقول: ابن آدم لا يحرقك نار المؤمن . . .	يزيد بن ميسرة	٩٠١
أن الملك الموكل بالأرحام يأخذ النطفة من الرحم . . .	ابن عباس، ابن مسعود	٣٠٥
أن النبيين تفضلوا بالجماع على الناس . . .	سعيد بن المسيب	٩١٥
إن النطفة إذا استقرت . . .	عبدالله بن مسعود	٣٠٦
إن النفوس تعرج إلى الله في منامها . . .	أبو الدرداء	١٣١٣
أن حفصة زوج النبي ﷺ صاغت حلياً . . .	نافع	٥٦٣
أن داود النبي كان يعوده الناس ما يظنون إلا أنه مريض . . .	سعيد بن أبي هلال	٩١٢
أن داود عليه السلام نقش خطيئته في كفِّه . . .	عطاء الخراساني	٨٣٨
أن داود فتح من المحراب باب الكوة واطلع على تلك المرأة . . .	عطاء الخراساني	٨٣٧
إن دين الله وضع دون الغلو . . .	الحسن	١٦٠
أن رجلاً سأله فلم يعطه شيئاً . . .	علي	١١٠٦
أن رجلاً كان يعتدي . . .	يونس بن عبيد	٧٨٨

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
أن رسول الله ﷺ أمره أن يقرأ القرآنَ في أربعينَ ليلةً . . .	عبدالله بن عمرو	٩٥٧
أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامةَ . . .	أبو قتادة السلمي	٦٠٧
أن رسول الله ﷺ لما أتي برأس . . .	عبدالله بن أبي أوفى	٣٦٢
إن سرَّكَ أن تحيى وتبلغ علم اليقين .	عمرو بن مالك	١٠٨
إن سليمان بن داود أخذ على الحيات . . .	الضحاك	٥٢٩
أن عبدالله بن سلام رأى سلمان في المنام . . .	سعيد بن المسيب	١١٢١
أن عبدالله بن سلام رأى سلمان في المنام . . .	عبدالله بن سلام	١١٢٢
إن على الحق نوراً . . .	ربيع بن خثيم	٢٦٩
إن على القلب طُخاة . . .	عمر بن الخطاب	١٦٨
أن علياً أتي بدابة عليها سرج . . .	عمرو بن بعجة	١٠١٤
إن عمر ﷺ لم يغلب الناس . . .	الحسن	١١١٨
إن كان أحدهم ليبول، ثم يمسح . . .	عبدالله بن أبي الهذيل	١٢٤٧
أن لقمان قال لابنه : يا بني . . .	سليمان بن طرخان التيمى	٩٧١
إن لله في كل يومٍ ثلاثمائةٍ . . .	محمد بن الحنفية	٩٨٠
إن لله مائة وسبعة عشر خلقاً . . .	عثمان بن عفان	١٣٩٢
أن ملك الموت أتى إبراهيم . . .	سعيد بن جبير	١٤٥٦
إن مما يسعد به العطاس . . .	أبو رهم السماعي	١٠٦٢
إن هذا المال بلاغٌ . . .	أبو بكر	٣٨٤
إن هذه الأمة تحب ذكر الله .	عبدالله بن عمرو	١٣٥
إن هذه التوراة صارت في حجور بني إسرائيل . . .	ابن عباس	٨٢٥

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
إنا كنا في سفر . . .	ثابت بن قطبة	٢٣١
الأنبياء كانوا أوتاد الأرض . . .	أبو الدرداء	٣٠٠
أنتم المتأكلون إنما المتوكل . . .	عمر بن الخطاب	٥٢٤
أنتم اليوم أكثر صلاة وصياماً . . .	ابن مسعود	١١١٩
أنتم اليوم أكثر صياماً وجهاداً	ابن مسعود	١٢٩
أنزل البلاء أستخرج به الدعاء . . .	وهب بن منبه	٩٥١
إنك كلمتني في الطواف فما كلمتك . . .	ابن عمر	١٤١٨
إنكم ستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع . . .	أبو بكر	٣٨
إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق عندكم من الشعر . . .	أبو سعيد الخدري	١٠٣٨
إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر . . .	عبادة بن قرط	١٠٣٩
إنما الرقي والدعاء بالنية	سفيان الثوري	١٣٧٦
إنما الوجل في قلب المؤمن . . .	أم الدرداء	٤٥٧
إنما ذاك لمن أراد الله هوانه . . .	الحسن	٥٩٠
إنما صرف الله شر سليمان عن الهدهد . . .	عكرمة	٥٧٨
إنما غلب عمر الناس بالزهد واليقين .	الحسن	١٢٨
أنه أتى باب سلمان فخرج إليه فقال: أما تعرفني . . .	الحارث بن عميرة	٧٤٨
أنه أتي بجنازة وهو على غير وضوء . . .	ابن عمر	١٢٤٤

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
أنه أتى على رجل يقرأ القرآن . . .	جندب بن عبدالله البجلي	١١٨٣
أنه أمر بهذه الكلمات فكتبت في كفنه . . .	طاوس	٩٣٦
إنه بدأ بنفسه فرحلها . . .	إسرائيل أبو موسى	٨٢٠
أنه رأى مصحفاً قد زين بعضه . . .	ابن عباس	١٣٤٧
أنه كان إذا أعجبه الشيء أخرج منه إلى الله . . .	ابن عمر	٦٦٢
أنه كان إذا أعطى السائل شيئاً قبله . . .	علي بن حسين	٦٤٢
إنه كان يقال: إذا ضرب أذن العبد . . .	المغيرة بن حكيم	١٥٤٣
أنه كان يكره أن يحلى المصحف . . .	إبراهيم	١٣٤٥
أنه كلمه عروة بن الزبير في الطواف بشيء من خطبة ابنته . . .	ابن عمر	٩٨٧
أنه لما رجع من اليمن بعد وفاةِ رسول الله ﷺ، قدم معه برقيق . . .	معاذ بن جبل	٤٨١
أنه مر برجل وهو مقاوم امرأة . . .	علي	١٤٠٤
أنه يستحب أن يسوي الرجل بين ولده . . .	إبراهيم	١٦١٢
إني لأرجو أن مؤمني هذه الأمة يدخلون مداخل الأنبياء . . .	الشعبي	٩٦٧
إني لأسأل الله حوائجي . . .	عروة بن الزبير	٧٤٥
إني لأعلم متى يستجاب لي . . .	ثابت البناني	٤٥٨
إني لأهم بعذاب أهل الأرض . . .	مالك بن دينار	١٩١
أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن سائل ابنك سليمان . . .	ابن عباس	٨٦٨

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
أوحى الله تبارك وتعالى إلى سليمان إن عطس عاطس . . .	موسى بن طلحة	٦٨٨
أوحى الله تعالى إلى داود ما من عبد يعتصم بي . . .	الزهري	٩٨٢
أول ما خلق الله تبارك وتعالى من الإنسان فرجه . . .	عبدالله بن عمرو	٦٤٩، ٨٦٩، ١٢٦٠
أول ما يجازى به العبد أن يُغفر لمن صلى عليه	ابن عباس	٣٤٢
أول من ضرب الدينار والدرهم . . .	كعب	١٤٥٩
الآية السابعة بسم الله الرحمن الرحيم	ابن عباس	١٤٩٠
آية الكرسي تدعى في التوراة ولية الله . . .	نوف البكالي	١٣٦١
أين يقع هذا من الحجاج كان يخطبنا الحجاج يوم الجمعة . . .	عطاء بن السائب	٦٦٦
بالقلوب الصالحة يعمر الله الأرض . . .	يزيد بن ميسرة	١١٣٠
البدلاء أربعون رجلاً . . .	أنس بن مالك	٢٩٩
بعد أربعين سنة في قوله: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾	مجاهد	٩٥٤
بلغنا أن الملائكة يأتون المؤمنين . . .	ثور بن يزيد	٦٩٩
بلغنا أنه كان رجل يجور على أهل مملكته . . .	يونس بن عبيد	٥٦٢
بلغني أن الله تعالى أرسل إلى سليمان . . .	صالح بن مسمار	٤٤٢
بلغني أن سليمان بن داود أرسل الخيل من صنعاء إلى تدمر . . .	عبدالله بن كليب	٤٠٣

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
بلغني أن قاضياً كان في زمن بني إسرائيل . . .	عبد العزيز بن أبي رواد	٨٣٣
بلغني أن نوحاً كان قاعداً . . .	كعب الأحبار	١٢١
بلغني أنـه ترفع أمـة محمد ﷺ على كوم بيـن يدي الله . . .	حبان بن أبي جبلة	٤١٩
بلغني أنه لما نزلت : ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ . . .﴾	عطاف بن خالد	٩١٠
بلغني أنه من وسع على أهله . . .	إبراهيم بن محمد ابن المنتشر	١٠٨٣
بني الإسلام على عشرة أركان . . .	الحسن	٩٠٢
البهتان على البريءِ أثقلُ مِنَ السموات .	علي	٢٠٩
بينما الخضر قاعد على شاطئ البحر . . .	وهب بن منبه	١٥٨٠
بينمَا رجلان جالسانِ إذ قال أحدهما : لقد رأيت البارحة كل نبي . . .	سالم بن عبدالله بن عمر	٣٩٥
بينما عبد المطلب نائماً في الحجر . . .	علي بن أبي طالب	١٣٧٠
تجد الرجل يستكثر من أنواع البر . . .	كعب	١٠٥٢
تذاكروا عند الحسن أي الأعمال أفضل . . .	عون بن موسى الليثي	١١٢٠
ترك المكافأة من التطفيف . . .	وهب	٧٥٩
تزعمون أنكم مؤمنون . . .	عمر بن الخطاب	٣٣٦
تعرج الأرواح إلى الله في منامها . . .	عبدالله بن عمرو	١٣١٢، ١٥٩٣
تفاخرت زينب وعائشة . . .	محمد بن جحش	٨٤٤
تقدما إلي فوجدت لأحدهما . . .	عمر بن الخطاب	٨٣٤

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
ثم خلق الإنسان يغلب الريح يتقيها بيده . . .	علي	١٤٢٦
جاء رجل إلى عمر، وهو عند أبي بكرٍ . . .	عبدالله بن عمر	٤٨٥
جاء رجل من أهل اليمن إلى عمر فقال: أرِّخوا . . .	ابن سيرين	٢٧٨
جاء يهودي إلى رسول الله ﷺ فقال: صف لي ربك . . .	مجاهد	٥٨٨
الجان من الحيات . . .	الربيع بن بدر	٢٣٢
الجان من الحيات . . .	ابن المبارك	٢٣٣
جعل الله صدقة السر من التطوع . . .	ابن عباس	١٤٤٥
حبس ابن أخٍ لصفوان بن محرز . . .	ثابت	١١٥٥
الحمد لله شكر لا إله إلا الله . . .	وكيع	١١٩٤
الحياء أخو التقوى . . .	سفيان بن عيينة	١٤٠١
خرجت عنق نار من حرة النار . . .	نافع	٧٣٠
خيار عباد الله الذين يحببون الله إلى عباده . . .	الحسن	١٤٢٤
دخلت أم أيمن على فاطمة فرأت في وجهها شيئاً فأنكرته . . .	أبو جعفر	١٢٨٨
دخلنا على عمر معاشر وفد مذحج . . .	عبدالله بن سلمة	١١٦٠
الدنانير والدراهم خواتيم رب العالمين . . .	وهب بن منبه	١٤٦٠
ذكرت عائشة الرقى فقلت: يا أم المؤمنين لقد كنا في سفر . . .	الأسود	٥٢٨
الذين لا يقولون: لا إله إلا الله . . .	عكرمة	٩٨٦
رأيت الشعبي يترجح . . .	داود بن أبي هند	١٤٥
رأيت رب العزة في المنام . . .	رقبة بن مسقلة	٤٩٥

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
رأيت رجلاً بمكة يقول: اللهم كما قبلت حجاتي الأربع...	مالك بن دينار	١١٧٧
رأيت عتبان بن مالك فحدثني بحديثه في مالك ابن الدخشم...	أنس	١٧٨
رَأَيتُ محمداً ﷺ وطعمت على مائدته.	فرقد	١٤٠
رأيت واثلة بن الأسقع يملي على قوم...	أبو الخطاب	١٧٧
الرحم معلقةٌ بالعرش...	ابن عباس	٨٥١
رفع إلى عمر صك محله شعبان...	ميمون بن مهران	٢٧٧
سائل العلماء، وخالط الحكماء...	أبو جحيفة	٦٢٧
سأل داود ربه فقال: رب اجعل خطيئتي في كفي...	ابن أبي نجيح	٨٣٩
سألت الله أن يريني الشيطان...	أبو ثعلبة الخشني	١٣٨٢
سألت عطاء عن القراءة على ألحان المغنى...	ابن جريج	١٠٩٧
سألت عمر بن علي فقلت: هل فيكم إنسان مفترض طاعته...	فضيل بن مرزوق	١٢٢٥
السلام أمان الله في الأرض...	أبو بكر الصديق	٨٣٠
سمعنا أن قراءة القرآن أفضل من الذكر	سفيان الثوري	١٣٥٦
سيفان في غمد واحد لا يصلحان...	عمر بن الخطاب	١٠٧٧
الشح منع حقوق الله في ماله...	مجاهد	١٦٢٧
الصرد أول طيرٍ صام	أبو هريرة	٥٧٩

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة الرجل . . .	أبو هريرة	١٤٥٢
صنف من أهل الجنة لا يستتر الرب منهم ولا يحتجب	أبو العفيف	٥٥٤
طالت السجدة من داود واحتال الخضرة على رأسه . . .	عطاء بن أبي رباح	١١١٠
عاتب الله هذه الأمة إلا أبو بكر . . .	أبو عقيل	١٠٧٥
العطسة الواحدة شاهد عدل . . .	عطاء الخراساني	١٠٦١
عليك بأبان بن عياش فإني رأيته عند أنس يكتبه في السراج . . .	سالم العلوي	١٧٩
غار النيل على عهد فرعون . . .	عبدالله بن عمرو بن العاص	٥٨٦
غار النيل على عهد فرعون . . .	ابن عباس	٥٨٧
الغراب أبدى جوهره . . .	ابن عباس	٥٧٦
الفأرة أبدت جوهرها . . .	سفيان	٥٧٤
فإنما استأذنته ملائكة الروح في النزول إلى الأرض . . .	علي	١٢٣٥
فغذاؤها العذرة . . .	ابن عباس	٨٥٩
في القبر حساب، وفي الآخرة حساب . . .	حذيفة بن اليمان	٧٢٢، ١٠٧٣، ١٣٢٢، ١٣٢٧
في قوله تعالى: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ الروضة اللذة والسماع . . .	يحيى بن أبي كثير	١٤٨

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
في قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ قال: المخاطبة في الحلال والحرام	سعيد بن جبير	١١٣٣
في قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ قال: جليسك في الحضر . . .	زيد بن أسلم	١٩٠
في قوله تعالى: ﴿فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ قال: في نور وضياء . . .	محمد بن كعب	٧٠٠
في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: يبتدرون إلى آلهتهم . . .	الحسن	١٥٧٤
في قوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ . . .﴾ قال: «عند نابيه»	سفيان بن عيينة	٢٠٠
في قوله تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ قال: عنقه إلى عضده . . .	وهب بن منبه	٤٤٦
في قولـه تعالـى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى﴾ قال: الحلاوة والملاحة . . .	أبو رجاء	٧٦٤، ٨٨٨، ١٤٢٧
في قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ قال: القنوت: الركوع . . .	مجاهد	١٥٥٠
في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	ابن مسعود ـ وابن عباس	١٤٧٤
في قوله: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ قال: القناعة . . .	وهب بن منبه	١٦٢٢
في قوله: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ قال: يكون صاحب المصيبة . . .	عبد الأعلى بن الحجاج	٧١٦

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ﴾ قال: ما أمر الله النبيين من الطاعة. . .	الضحاك	٧١٥
في قوله: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا . .﴾ قال: جعل على عورة كل واحد. . .	وهب بن منبه	٨٦٧
في قوله: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قال: الحنان: المحبب. . .	معبد الجهني	٨٨٩
في قوله: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ قال: الحياء. . .	معبد الجهني	٨٧٣
قال الحواريون لعيسى ابن مريم ما الإخلاص لله؟. . .	أبو ثمامة	٦٠٦
قال الله تبارك وتعالى لموسى: يا موسى قل للمؤمنين لا يستعجلوني. . .	كعب	٧٤٤
قال الله تعالى لموسى: يا موسى اطلب العلف. . .	كعب	٩٥٣
قال الله لداود: قم عند ساق العرش. . .	مالك بن دينار	٨٤٥
قال الله: أعطيتكم قبل أن تسألوني. . .	أبو هريرة	٤٠١
قال داود صلوات الله عليه: سبحان مستخرج الدعاء بالبلاء. . .	سعيد بن عبد العزيز	٩٥٢
قال داود نبي الله: كان أيوب أحلم الناس. . .	ابن أبزى	٩٧٦
قال داود: إلهي دلني على عمل إذا أنا عملته نلت به وَقَارَك. . .	أبو إدريس الخولاني	١٦٢١
قال عيسى ﷺ: إذا كان يوم صوم أحدكم. . .	هلال بن يساف	١٤٢٢
قال عيسى: أتعجبون من ذلك لو أن مؤمناً. . .	الفريابي	٧٢٩
قال لي علي: يا بني ما العلم؟. . .	حسين بن علي	٩٧٥

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
قال موسى صلوات الله عليه: يا رب أتميت أبوي الصبي. . .	عطاء	٦٥٢
قال موسى: أي رب! أخبرني عن أهلك. . .	معمر	٦٣١
قال موسى: يا رب أهكذا كلامك؟. . .	كعب	١٨٧
قتلت عائشة جاناً	ابن أبي مليكة	٢٣٠
قحط الناس في زمان ملك من ملوك بني إسرائيل. . .	سعيد بن جبير	٥٨٥
قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ ومعهم هديةٌ، فقبضها. . .	عبد الرحمن بن علقمة	٦٠٩
قرأ غورك اللهبي عند أنس	الأعمش	١٣٤١
قرأت في آخر زبور داود ثلاثين سطراً. . .	وهب بن منبه	٧٣٣
قرأت في التوراة: من أصبح حزيناً. . .	فرقد السبخي	١٤٦٤
قرأت في التوراة: يا ابن آدم لا تعجز أن تقوم بين يدي. . .	مالك بن دينار	٤٥٥، ٨٦١
قرأت في الكتب: أيها الصديقون تنعموا بذكري. . .	مالك	٦٩٨
قلت لعبيدة: افتراش الحرير كلبسه؟. . .	محمد بن سيرين	١٠١٢
قلت لعبيدة: افتراش الحرير كلبسه؟. . .	محمد بن عبيدة	١٠١٣
قلت لعطاء: ما نية المؤمن خير من عمله. . .	ابن جريج	١١٧٦
قيدوا العلم، قلنا: وما تقييده؟	عثمان بن عفان	١٧٦
كان ابن سيرين إذا خرج من الكنيف فلم يره أحد. . .	ابن مقاتل	١٤١٣

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
كان ابن عباس يكتم تفسير آيات . . .	قتادة	١٦٣٠
كان أبو العالية إذا قرأ اعتم . . .	سلمة	١٣٣٦
كان الأسخياء يفعلون مثل ذلك . . .	الليث بن سعد	٧٦٠
كان الركن كرسياً لآدم . . .	وهب بن منبه	١٣٧٣
كان داود عليه السلام يقرأ الزبور سبعين صوتاً يلون فيها . . .	ابن عباس	١٠٩٦
كان داود يأخذ المعزفة فيضرب بها . . .	عبيد بن عمير	١٠٩٨
كان داود يرتفع له كل يوم درع فيبيعه بستة آلاف . . .	عطاء الخراساني	٤٣٦
كان زاذان يبيع الكرابيس . . .	محمد بن جحادة	٦٩٤
كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده	الحسن	١٠٤٦
كان علي يسلم تسليمتي الصلاة إحداهما أخفض . . .	أبو صالح الحنفي	٣٤
كان عمرو بن العاص ينظر إلى مكة فيقول: لعنكِ الله . . .	عروة بن الزبير	١٥٤٨
كان كالخير كله من رجل كان فيه حدة . . .	ابن عباس	٣٣٠، ١٦٢٥
كان لسليمان سبعمائة سرية . . .	ابن عباس	٤٤٧
كان مما خفف على داود قراءة الزبور . . .	أبو هريرة	٧١٣
كان من دعاء سفيان الثوري يا من يحبُّ أن يسأل . . .	محمد بن يزيد بن خنيس	٩٥٦

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
كان يحيى بن زكريا إذا لقي عيسى بدأ فسلم عليه . . .	زيد بن أسلم	١٠٨١
كان يكره أن يتأول شيء من القرآن . . .	إبراهيم	١٣٣٩
كان يوسف إذا جاءته امرأة تستفتيه . . .	عبدالله بن مسعود	٣٣١
كانت أم بلقيس من الجن . . .	عثمان بن حاضر	١٠٥٧
كانت سارة بنت ملك فتزوجها إبراهيم . . .	علي بن أبي طالب	١٣٧٥
كانت عامة أدم أزواج رسول الله ﷺ . . .	عمرة بنت عبد الرحمن	٥١٠
كانت فاطمة تأتي قبر حمزة فترمه وتصلحه	أبو جعفر	٩٦
كانت لعمر صحاف تسع . . .	أسلم القرشي	٦١٢
كانت ملوك بعد عيسى بن مريم بدلوا التوراة . . .	ابن عباس	٣٩
كانوا يستحبون إذا وضع الميت . . .	عمرو بن مرة	١٣٢٠
كلمة الفرج : لا إله إلا الله . . .	مكحول	٩٤٠
كنا إذا أكثرنا على أنس ألقى إلينا سجلاً . . .	هبيرة بن عبد الرحمن	١٨٠
كنت جالساً عند أبي الدرداء فمر بنا ابن الحنظلية . . .	بشر التغلبي	١٤٣٨
الكنود : الذي يأكل وحده . . .	أبو أمامة	١١٤٦
لئن أشهدنا الله ذلك لأقولن لها أمطرينا جواريا . .	يزيد بن مرثد	١٣٧١
لا أزال حبيساً في سبيل الله . . .	عبدالله بن رواحة	٨٨٢
لا بأس أن يشهد إن وجد علامته في الصك . . .	طاوس	١٧٠
لا بأس أن يكتب القرآن ثم يسقيه المريض . . .	مجاهد	١٣٥١
لا تتبعن النظرة النظرة . . .	خالد بن أبي عمران	١٢٨١

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
لا تصغر المصحف . . .	علي	١٣٤٤
لا يجزى والله يوم القيامة مؤمن بسوء عمله . . .	الحسن	٥٨٩
لأن أجلس على جمر الغضاء . . .	سعد بن أبي وقاص	١٠١٥
لأَنْ أحمل عليها غلاماً قد ركب الخيل بغرلته . . .	أبو بكر الصديق	١٤٠٥
لعطسة واحدة عند حديث . . .	عمر بن الخطاب	١٠٦٣
لعن الله الأزارقة ثلاثاً	عبدالله بن أبي أوفى	٢٤٦
لقد أتى علي شهر وما أكلت طعاماً . . .	إبراهيم التيمي	٢٨٣
لقد حملتموها على غير المحمل . . .	أبو بكر الصديق	٥٠٢، ١٥٦٧
لقد رأيت ضبعاً وأولاد رابضة . . .	زيد بن أسلم	١٢٠
لقد عاتب الله جميع أهل الأرض . . .	الحسن	١٠٧٦
لقد كان لك يا عويمر فيما بنت فارس . . .	عمر	٢٩٣
لقي يحيى بن زكريا عيسى بن مريم . . .	عمار بن سعد	١٢٨٣
للشهيد نوران، ولمن قتله الخوارج عشرة أنوار . . .	كعب	٢٤٧
لم يزن عبدٌ قط إلا نزع نور الإيمان منه . . .	ابن عباس	٣١٦
لم يفضل أبا بكر الناس بكثرة صوم . . .	بكر بن عبدالله المازني	١٢٧
لما أخذ الله ميثاق العباد جعله في الحجر . . .	فاطمة بنت الحسين	١٣٧٤
لما أراد معاوية أن يجري العين إلى جنب أُحد . . .	جابر بن عبدالله	٩٩٥، ٩٩٦
لما ارتقى موسى طور سيناء . . .	أبو هريرة	٥٦٠
لما استخلف عثمان سار عبد الرحمن بن عوف حاجاً . . .	حميد بن عبد الرحمن بن المسور	١٢٧٢
لما أسكن الله آدم الجنة وزوجته . . .	وهب بن منبه	٢٢١

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
لما رفع عيسى ابن مريم فاجتمع أصحابه . . .	وهب بن منبه	٥٣٨
لما سألت الحواريون عيسى ابن مريم المائدة . . .	سلمان الفارسي	١٤٢
لما عرضت على آدم ذريته رأى نوراً ساطعاً . . .	عبدالله بن سلام	٧١١
لما عرضت على آدم ذريته رأى نوراً ساطعاً . . .	ابن عباس، وابن مسعود	٧١٢
لما قبض أبو بكر الصديق ارتجت المدينة . . .	أسيد بن صفوان	١٢٣٠
لما قدم علينا الوليد بن عبد الملك . . .	سالم بن عبدالله بن عمر	٦٦٧
لما كثر بنو معدٍ أغار منهم . . .	مكحول	٣٩٤
اللهم اغفر لنا وله وأرحنا منه	أبو هريرة	١٤
﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ﴾ قال: نزلت هذه الآية في ذلك . . .	عروة بن الزبير	٤٩١
اللهم قوِّ ذكري . . .	محمد بن المنكدر	٧٤٦
اللهم لا تغفر للخطائين	عثمان بن أبي العاتكة	٨٤٢
لو حلفت حلفت صادقاً . . .	ابن سيرين	٣٠٧
لو كان الضب حراماً . . .	ابن عباس	١٣٩
لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض . . .	عمر بن الخطاب	٣٣٥
ليأتين على الرجل أحايين وما على جلده . . .	أبو أيوب الأنصاري	٣١٧، ١١٠١
ليس أحدٌ في الدنيا من بني آدم يعمل عملاً . . .	عبيد بن سعد	٩٢٦
ليس شيء أطرد له من القلب من قول: لا إله إلا الله . . .	أبو الجوزاء	١٠٧
ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط . . .	محمد بن سيرين	٥٧٧

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن . . .	أبي بن كعب	٧٣٢
المؤمن في سبعين حجاب . . .	سلمان الفارسي	٨٧٢ ، ١٦١٧
ما أدري أي النعمتين أفضل . . .	أبو العالية	٢٤٤
مـا أشـد شـيء رأيت المشركيـن بلغوا مـن رسول الله؟ . . .	أسماء بنت أبي بكر	١٠٧٩
ما أعرف اليوم فيكم شيئاً عهدته على عهد رسول الله . . .	أنس	١١٢٩
ما أعرف من أمر محمد شيئاً إلا أنهم يصلون جميعاً	أبو الدرداء	١١٢٦
ما أعطي أحد من الجِماع بعد رسول الله ﷺ ما أعطيت	ابن عمر	٩١٦
ما الوجل في قلب المؤمن إلا كضرمة السعفة . . .	عائشة	٤٥٦
ما ترون في هاتين الآيتين . . .	الأسود بن هلال	٢٦٥
ما حذر عمر شيئاً قط فتكلم به إلا كان	ابن عمر	١١٦١
ما رأيت غراباً بغراب أشبه من هذا بك . . .	عمر بن الخطاب	٢٠٧
ما سمعت الله نحل عباده . . .	الحسن	٩٧٤، ١٦١٠
ما قال أبو بكر ولا عثمان بيت شعر في جاهلية ولا إسلام . . .	عائشة	٢٧٩ ، ٢٨٠
ما كان عمر أولنا إسلاماً . . .	طلحة بن عبيدالله	١٣٠
ما لكم لا تحابون، وأنتم إخوان على الدين . . .	مسلم كاتب أبي الدرداء	٣٢٣
ما لكم وللنيروز لم تعظمونه . . .	الحسن	١٥٧

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
ما له قاتله الله، كفى الله أمة محمد شرَّه . . .	عمر بن الخطاب	١١٧٩
ما لي ولك يا سائب . . .	الحسن	٤٨٢
ما من بضعةٍ أحب إلى الله من اللسان . . .	أبو الدرداء	٦٠٢
ما من رجلين مسلمين إلا بينهما ستراً . . .	ابن مسعود	٨٧٥، ١٦١٨
ما من معمرٍ يعمر في الإسلام . . .	أنس بن مالك	٧٩٤
ماء زمزم لما شرب له . . .	مجاهد	١٣٦٩
مرت بابن عباس جنازة . . .	عطاء بن أبي رباح	١٢٤٥
مكارم الأخلاق عشرٌ . . .	عائشة	٩٩٨
مكتوب في التوراة: شوقناكم فلم تشتاقوا . . .	وهب بن منبه	٨٠٣
ملعونةٌ الدنيا وملعونٌ أهلها . . .	أبو الدرداء	٢٩٠
من أتى بلاد العجم وصنع نيروزه . . .	عبدالله بن عمرو	١٥٦
من أشعر شعرائكم؟ . . .	عمر	١٥٧٨
من أصبح ساخطاً على الدنيا . . .	أبو جعفر	١٤٦٣
من اكتحل يوم عاشوراء . . .	يحيى بن كثير	١٠٨٤
من أمن الثَّقَل ثقُل	إبراهيم النخعي	١١
من خاف أن يكون ثقيلاً . . .	حماد	١٢
من داوم على قراءة آية الكرسي . . .	طاوس	١٣٦٣
من زار قبر أبويه أو أحدهما احتساباً . . .	ابن عمر	٩٨
من لم يحفظ هذا الحديث كان نقصان في مروءته وعقله . . .	الحسن	١٦٠١
من وجد في قلبه قسوة فليكتب ﴿يس﴾ . . .	أبو جعفر	١٣٥٠

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
مه لا تلعنه فإنه نبه نبياً. . .	سويد	٥٤٨
موت المؤمن بعرق الجبين. . .	عبدالله بن مسعود	٥٤١
نجد الرجل فظاً فإذا بحثته. . .	ابن مسعود	٩٩٩
نهانا الله عن التثقيل على لسان نبيه. . .	مغيرة	١٣
نوروزا كل يوم	علي	١٥٥
هكذا نوره كما نوره الله. . .	علي	١٣٤٢، ١٣٤٣
هل سمعت رسول الله ﷺ ينعت الإنسان. . .	كعب	٨٥٥
هم الرهبان الذين في الصوامع. . .	سلمان	٣٧
هما وسواسان	ابن عباس	٨
هو ابن أخي وأمره إلى الله. . .	أبو قلابة	٤٥٤
هي خيل منقوشة أخرجت لسليمان من البحر	الضحاك	١٤٥٧
والله الذي لا إله إلا هو ما أعطي عبد عطاء. . .	عبدالله بن مسعود	١١٧٣
والله ما قال أبو بكر بيت شعر. . .	عائشة	٢٨١
﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ قال: الفقهاء	جابر بن عبدالله	٢٩٧
وجب القنوت في الوتر. . .	ابن مسعود	١٣٠٣
وجدت في الحكمة مكتوباً: بني الكفر على أربعة أركان. . .	وهب بن منبه	١١٩٩
وددت أني قدرت على أن أنفعكما. . .	أبو موسى الأشعري	٦١٣
﴿وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ أي: لفروجهم	عبدالله بن أبي جعفر	٤٠٨
ولد نوح ثلاثة سام وحام ويافث. . .	سعيد بن المسيب	١٥٤٠
ومن أعقل ممن خاف ذنوبه. . .	ابن مسعود	١٠٥٠

طـــرف الأثـر	الراوي أو القائل	رقم الأثر
ويحكم أحبونا في الله . . .	الحسن بن الحسن	١٢٢٦
يا أبا الحارث، مر وكيلك . . .	الليث بن سعد	٧٦١
يا أم المؤمنين! لقد كنا في سفر . . .	الأسود بن يزيد	٥٢٧
يا أيها الناس لا تعلوا في دينكم . . .	أبو بكر بن عبد الرحمن	١٦٠٨
يا داود إن استنقذت هالكاً . . .	شميط بن عجلان	٦٠٣
يا داود تريد وأريد . . .	الحسن البصري	٧٣٧، ١٥٧٥
يا رب إنك لتخنقني . . .	معاذ بن جبل	٩٦٤
يا رب غط ما شئت أن تغط . . .	الربيع بن خثيم	٩٦٥
يا رب كيف شكرك آدم . . .	الحسن	١٣٣
يا سلمة ما تعرف اليوم شيئاً . . .	أبو جحيفة السوائي	١١٢٧
يبعث داود يوم القيامة وخطيئته منقوشة في كفه . . .	مجاهد	٨٤١
يدخل أحدكم يده في كيس أخيه؟ . . .	أبو جعفر	١١٤٩
يردونها جميعاً ويصدرونها بأعمالهم	ابن مسعود	٩٩٢
يعطى الصادق ثلاثة: الحلاوة . . .	الزهري	١٤٢٨
يقال إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في نومه	سمير بن أبي واصل	٤٨٤
يقول الشيطان: كيف ينجو مني ابن آدم . . .	خيثمة	١٣٨٣
ينادي منادٍ يوم القيامة ألا من كان له على الله أجر فليقم . . .	الحسن البصري	٦٥٣
ينبغي أن يكون واحد الأظافير أظفوراً	الخليل بن أحمد	١٩٧

فهرس شيوخ المصنف

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
إبراهيم البغدادي	١٢١٢
إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل	٩٦٤، ١٢٠٢، ١٢٠٩، ١٢٣٧، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١١٢٧، ١٥٦٣
إبراهيم بن المستمر الهذلي	٥٨٢، ٥٩٣، ٥٩٥، ٨٨٦، ٨٩١، ٨٩٧، ١٤١٤، ١٥٣٧، ١٦٠٥
إبراهيم بن زيد الجرجاني	٩٣٨
إبراهيم بن سالم بن رشيد الهجيمي	٧٩٠
إبراهيم بن سعيد الجوهري	١١٧، ١٤٤٩
إبراهيم بن سليم الهجيمي (ولعله نفس المتقدم)	٥١١
إبراهيم بن عبد الحميد التمار الحلواني	٣٧٩، ٦٢٣، ٨١٧، ٨٢٢، ٩٦٩، ١١٥٩، ١١٨٠، ١٥٩٢
إبراهيم بن عبدالله الخلال	٢١٠، ٢١١، ٦٤٦، ٧٥٦، ٨٣١، ١٢٧٩، ١٢٨١
إبراهيم بن عبدالله العبسي	١٢٣٢
إبراهيم بن هارون البلخي	١٨، ٢٧٣

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
إبراهيم بن يوسف الحضرمي الكوفي الصيرفي	٢، ٩، ٣٢٤، ٥٢٨، ٧٣٢، ١١٧٣، ١٢٧٦، ١٥٥٠،
ابن أبي زائدة الهمداني	٢٤٨، ٣٥٢
ابن أبي ميسرة المكي	٢٢٦، ٣٥٤، ٨٥٤، ٩٨١، ١٠٨٠، ١٢٦٥، ١٤٩٥
ابن أبي هبيرة	١٤٦٠
ابن أخ يحيى بن عيسى الرملي	٥٣٠
أبو الأشعث العجلي	٩٤، ٤٢٠، ٤٧٠، ٦٦٥، ١٤٢٤، ١٤٣٧
أبو الحارث عبيدالله بن الحارث	٨٨١
أبو الخطاب البصري	٥٧، ١٥١، ٣٧٥
أبو بكر بن سابق الأموي	٥٤٥، ٥٨٨، ٧٧٦، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٩٠، ١٠٤١، ١١٢٣، ١٤٠٤، ١٤٢٩
أبو داود المصاحفي	١٩٧، ٥٠١، ٧٥٢
أبو سنان البلخي	١٢٣، ١١٣٠، ١٤٤٥، ١٥٩٨
أبو طالب الهروي	٣٧٠، ١٣٥٣، ١٥٣٤
أبو عبدالله بن إسحاق المؤدب	١٠١ ١٠٢
أبو عبيدة بن أبي السفر الثوري	٤١، ٢١٨
أبو هشام الرفاعي	٧٢١، ١١٤٨، ١١٤٩، ١٤٤٨
أحمد بن أبي بكر العمري	١٢٢٢
أحمد بن أبي عبيدالله السلمي البصري	٤٧٤
أحمد بن الحنظلي	١٢٢٥

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
أحمد بن رشيد بن خثيم الهلالي	٦٩
أحمد بن سالم بن العلاء الربعي أبو العاج	١٠٢٦
أحمد بن شداد	٩٤١
أحمد بن عبد الرحيم بن خالد بن زياد الحراني	٩٧٤، ١٦١٠
أحمد بن عبدالله الأزدي (ولعله التالي)	١٣٢
أحمد بن عبدالله بن حكيم المهلبي	١٣٠، ١٣١، ٥٠٨، ١٠٤٤
أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي	٢٨٢، ٨٨٧، ٩٤٣
أحمد بن مخلد	١٤٩٢
أحمد بن مدرك الهروي	٥٦٠
أحمد بن مرة	٥٢
أحمد بن مروان	٤٣٧
أحمد بن مصرف اليامي	٨١٢، ١٢٤٣، ١٥٨٨، ١٥٤٧
أحمد بن مصعب الحنظلي	١٢٣٠
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الكلابي	٤٣، ٥٣٢، ١٢٤٥
إسماعيل بن الهيثم أبو العالية العبدي	٧٧١
إسماعيل بن صالح	٢٠٣، ٥٥٩
إسماعيل بن نصر بن راشد	٣٨٨، ٥٧٥، ٦٤٢، ٦٥٣، ٧٦٦، ٨٠٦، ٨٣٣، ٨٥٤، ٨٩٨، ٩٨٧، ١٠٩٤، ١٤١٨، ١٥٢٠، ١٥٢٢، ١٦٠٨
أم عائشة بنت سهل	١٦٢٨
بشر بن آدم بن بنت أزهر السمان	٣٥٩

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
بشر بن خالد العسكري	٤٦٦، ١٢٢٨
بشر بن هلال الصواف	٣٤٨، ٣٩٩، ٤٢٥، ٧٧٤، ١٢٩٤، ١٤٤١
الجارود بن معاذ	٦٠، ١١، ٩٢، ١٢٠، ١٣٨، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٧٥، ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٧١، ٤٢١، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٨٨، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥١٦، ٥٢٩، ٥٥٢، ٥٧٤، ٥٨٤، ٥٩٠، ٥٩١/ م، ٥٩٦، ٦٠٢، ٦٠٦، ٦١١، ٦٣٨، ٦٥٨، ٧١٥، ٧٢٤، ٨٣٥، ٨٣٨، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٩، ٨٧٣، ٨٧٥، ٩٢٢، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠١١، ١٠١٨، ١٠٢٥، ١٠٤٦، ١٠٦٩، ١٠٨٦، ١١٣٣، ١١٤٦، ١١٥١، ١١٦١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٩، ١٢٠٨، ١٢٣٨، ١٢٥٢، ١٢٩٢، ١٣١٧، ١٣٣٦، ١٣٥٦، ١٣٦٤، ١٣٧٥، ١٣٨٣، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٥٦، ١٤٢٦، ١٤٧٠، ١٤٧٢، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٣٤، ١٥٥٧، ١٥٦١، ١٥٦٦، ١٥٧٨، ١٥٨٣، ١٦١٢، ١٥٩٧، ١٦١٨، ١٦٣٠

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
حاتم بن بكر الضبي	٢٨٧، ٧٣٩
حاتم بن نعيم التميمي	٨٩٥
الحسن بن حامد أبو عبدالله	١١٤٢
الحسن بن داود بن محمد بن المنكدر المديني	٤٠٤، ٤٢٣
الحسن بن سيار العسقلاني	١٤٨٠
الحسن بن عمر بن شقيق البصري	٤٢٥، ٤٦٤، ٧٠٢، ١٤٥٤، ١٤٥٥،
الحسن بن قزعة البصري	٤١٠، ٦٧٧، ١٣٥٨، ١٤٤٧، ١٥٥٢
الحسن بن محمد الزعفراني	٥٤، ٣٩١
الحسن بن مطيع	٣٠
الحسين بن أبي كبشة البصري	٥٧٧، ١٠٣٨، ١٠٤٠
الحسين بن جنيد الدامغاني	٨٣٥، ١٣٧٤
الحسين بن حريث الخزاعي أبو عمار	٣٦٤، ٨٢٦، ١٠٦٥، ١٠٦٧
الحسين بن حسن المروزي	٢٥٩، ٦٠٥، ٦٦٩، ١٢٠٤
الحسين بن علي بن الأسود العجلي الكوفي	٥٨، ٢٦٨، ٣٥٠، ١٢٦٢
الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي	١٣٥٤
حفص بن عمرو	١٢٤، ٣٠٩، ٤٦٩، ٦٩٧، ٨٠٦، ٨٠٧، ٩٨٥، ١٠٢٢، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٤٢٥، ١٤٥٩، ١٤٦٦، ١٤٦٩، ١٦١٦

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
حميد بن الربيع اللخمي الخزاز	٦٧، ١٠٦، ١٤٦، ٢٠٤، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٨٧، ٥٣٥، ١١٣٥، ١٣٦٨
حميد بن علي مولى رسول الله	٨٧، ١٠١٠، ١١٠٨، ١١٥٧
حيان بن البراء المازني	٥٤٩
خالد بن عقبة بن خالد السكوني	٩٤٨
الخصيب بن سلم	٣٢٨٦٠٩
داود بن حماد القيسي	١٨٣، ٤٨٢، ٥٥٨، ٥٧٢، ٦٢٢، ٧١٤، ٧٩٧، ٨٩٦، ٩٠٠
رزق الله بن موسى الناجي البصري	٢٤٠، ٣٨٣، ٤٤٤، ٤٨٦، ٩٦٨، ١١٦٦، ١٢٢٠
روح بن قرة اليشكري	٥٠، ٤٢، ٤٦٧، ١٠٣٩
الزبير بن بكار الزبيري	٢٢٩، ٥٦٥
زريق بن السخت العدوي	٣٦٣
زياد بن الخزاعي البصري	١٢١٠
زياد بن أيوب	١٣٩، ٥٢٢، ٨٠٨
سعيد بن عبد الرحمن العامري القشيري مولى الجارود بن يزيد	٩١٧
سعيد بن عبد الرحمن المخزومي	٤٧٩، ٧٨٤، ٨٠٩، ١١٢١
سعيد بن عبدالله التمار	٥١٧، ٨٠٦، ١٢٩٠
سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي	٣٤٠، ٨٨٥، ١٢٥٠
سفيان بن وكيع	٢٣، ٣٦، ٤٩، ٥٩، ٦٣، ٩٠، ٩٥، ١١٠، ١٢٦، ٢٠٦، ٢٢٨،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	٢٧٢، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣٢٩، ٣٥٧، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٤٥، ٤٧٧، ٥٠٠، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٧٩، ٥٩١، ٦٤٨، ٧٢٥، ٨١٠، ٨٢٨، ٨٧٦، ٩٠٤، ٩١٤، ٩٢٦، ٩٧٣، ٩٧٧، ١٠١٣، ١٠٩٥، ١١١٢، ١٢١٤، ١٢٥٣، ١٣١١، ١٣٣١، ١٣٥٣، ١٤٠٣، ١٤٠٩، ١٤٥٨، ١٤٨٨، ١٥٠٠، ١٥١١، ١٥٣١، ١٥٣٣، ١٥٦٤، ١٥٧١، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥
سلم بن جنادة السوائي أبو السائب	١٢٩، ١١١٩
سلمة بن شبيب	١٣٧٢، ١٣٧٣
سليمان بن أبي هلال الذهبي	١٦٧، ٦٧٦، ٩٩٦، ١٣٤٠
سليمان بن العباس الهاشمي	٢٢١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٩٠، ٨٦٥، ١٤٩٠
سليمان بن حميد أبو الربيع الإيادي	٥٧٨
سليمان بن منصور الذهبي	١١٦٥، ١٢٨٥، ١٢٩٣، ١٣١٤
سليمان بن نصير	١٢٢٤، ١٥٥٣
سهل بن العباس	٣٤، ٤٨٤، ٨١١، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٤٢٢، ١٥١٠، ١٥٨٧
صابر بن سالم البجلي	٥٣٣
صالح بن عبدالله	٢٢، ٢٩، ٧٦، ١٥٨، ١٦١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥٤، ٣٥٤، ٣٦٦،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	٤٧٥، ٥٨٩، ٦٢١، ٦٢٧، ٦٤٩، ٦٧٠، ٦٧٦، ٦٩٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧١٠، ٧٢٢، ٧٩١، ٧٩٤، ٧٩٥، ٨٣٤، ٨٥٤، ٨٦٩، ٩٣٦، ١٠٧٣، ١٠٩٦، ١٠٩٨، ١١٣١، ١١٣٩، ١١٦٨، ١١٧٤، ١١٧٨، ١١٩٧، ١٢٠٦، ١٢١٦، ١٢٢٩، ١٢٦٠، ١٢٩١، ١٣٢٢، ١٣٢٧، ١٣٦٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٤٣٣، ١٤٤٣، ١٥٣٢، ١٦٣١
صالح بن محمد	٧، ١٧، ٥٣، ٧٣، ٨١، ٩٨، ١١١، ١٦٨، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧١، ٣٢٥، ٤٥٦، ٥١٣، ٥٤٢، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٤٠، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٤٨، ٧٩٦، ٨٠٥، ٨٢٤، ٩١٩، ٩٥٠، ٩٦٣، ١٠٣٢، ١٠٥٦، ١١٠٦، ١١٢٢، ١١٤٤، ١١٥٣، ١١٦٣، ١١٦٧، ١١٨١، ١١٨٣، ١١٨٥، ١٢٠١، ١٢٢٧، ١٢٣٨، ١٢٦٧، ١٢٧٧، ١٢٩٦، ١٣٠٥، ١٣١٩، ١٤٠٦، ١٤١٢، ١٤١٦، ١٤٣٠، ١٤٤٤، ١٤٥٧، ١٤٦٥، ١٤٧١، ١٤٨٥، ١٥٢٨، ١٥٣٢، ١٥٣٤، ١٥٤٤، ١٥٤٦، ١٥٦٨،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	١٥٩١، ١٦٠٣، ١٦٠٦، ١٦٢٠، ١٦٢٢، ١٦٢٤
عباد بن بكر بن عباد بن كثير الثقفي	٢١٥
عباد بن يعقوب الأسدي	١٤٧٦
العباس بن أيوب الزبيري	٣٣٣، ١٠٢٣، ١٤٣٢
عبد الأعلى بن واصل الأسدي	٢٧٠، ٥٢٦، ٦٢٦، ١١٦٢، ١١٨٢، ١٢٣٥، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢
عبد الجبار بن العلاء	١٣٧، ٢٧، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٠٩، ٤٢٩، ٤٣١، ٤٨٠، ٤٩٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٤٣، ٥٩٦، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٥١، ٦٨١، ٧٠٨، ٨٢٠، ٧٣٠، ٨٤٣، ٨٦٧، ٩٢٠، ٩٩٥، ١٠١٥، ١٠٨٣، ١١٨٤، ١٢٢١، ١٢٧٠، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٣٦٩، ١٤٠٥، ١٤٢١، ١٤٨٤، ١٥٠٧، ١٥١٢
عبد الرحمن بن الفضل بن موفق الكوفي	١٠٩
عبد الرحمن بن يونس الرقي	٥٨١
عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي	٣١، ٣٠٠، ١٠٣٤، ١١٣٦، ١٢٥٧، ١٣٧١، ١٤٣١، ١٥٦٠
عبد الرحيم بن يوسف	٤٤٠، ٩٦١، ١٢٣٦، ١٤١٩
عبد الصمد بن سليمان	٨٥٤

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
عبد العزيز بن عبدالله البصري	٩٢٤
عبد العزيز بن مسلم	٩٩٣
عبد العزيز بن منيب	٧٤٦، ١٥٨١
عبد القدوس بن محمد بن عبد الكبير	٤٠٥، ٤١١، ٤١٢، ١٤٥٠
عبد الكريم بن عبدالله	٣٨، ١٠٠، ٤٣٤، ٨٤٤، ١٠٨٢، ١٢٥١، ١٤٥١، ١٥٢١، ١٥٧٠، ١٥٨٥، ١٥٨٦
عبدالله بن أبي زياد القطواني	١٠٧، ١٠٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ٢٨٥، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٣، ٤٩٩، ٥٠٥، ٥٥٤، ٥٦٢، ٦٠٣، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٤٤، ٧٦٧، ٧٨٨، ٧٩٢، ٨١٦، ٨٤٥، ٨٦١، ٨٧١، ٨٧٢، ٩٢٥، ٩٣٩، ٩٥٣، ٩٨٢، ٩٩٤، ١٠١٦، ١١١٥، ١١٢٥، ١٢١٨، ١١٥٥، ١٤٦٤، ١٤٧٣، ١٥٠٢، ١٥٧٩
عبدالله بن أحمد بن يونس	٥٢٠
عبدالله بن إسحاق الجوهري مستملي أبي عاصم	٤٥، ٤٥٣
عبدالله بن الوضاح اللؤلؤي	١٣٣، ١٠٣٠، ١٤٨٧
عبدالله بن خلف بن موسى البلخي	٦٤٥، ١٤٣٩
عبدالله بن سعيد الكندي الأشج	٢٣٠، ٢٦٥، ٥٠٢، ٩٥١، ١٥٦٧
عبدالله بن عبدالله الربعي البصري	٧٦٣، ٧٦٨

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
عبدالله بن عبدالله بن أبي أسيد الكلابي	٢٨٣، ٥٣١
عبدالله بن عبيدالله بن إسحاق بن محمد بن عمران الطلحي المدني	٢٥٨
عبد الملك بن محمد بن عبدالله الرقاشي أبو قلابة	٣٩٧، ٤١٨، ١٥٢٦، ١٥٨٢
عبد المنعم بن إدريس	١٥٨٠
عبد الواحد بن مسلم البصري	٩١١
عبد الوارث بن عبد الصمد	٣٢، ٨٢٩، ١٠٩١، ١٣٢٣
عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق	١٠٨٥
عبد الوهاب بن فليح بن رباح المكي	٢٢٣، ٢٧٥، ٧٧٠، ١١١٠، ١١٤٧، ١٣٦٣، ١٥٣٦، ١٦٠٤
عبدة بن عبدالله الخزاعي	٢٣٦، ٢٣٧
عبيدالله بن يوسف بن المغيرة بن جبير بن حية الثقفي	٢٨٤، ١٢٥٤، ١٣٢٨
عتبة بن عبدالله بن عتبة اليحمدي الأزدي	١٦٠، ١٧٨، ٥٦٧، ٩٤٥، ١١٢٨، ١٤٨٣
عتيق بن محمد	١٣٦٢
عقبة بن قبيصة بن عقبة السوائي	٦
العلاء بن مسلمة الرواس	٦٥٠، ٦٥٥
علقمة بن عمرو التميمي	٢٥١، ٣٦٩، ٥٠٩، ١١٩١، ١٢٣٤
علي بن الحسن والد الحكيم	٣٧، ٤٨، ٤٩/ م، ٥٥، ٨٢، ١٠٥، ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٨،

١٣٨، ١٦٦، ١٧٢، ١٨٢، ١٨٤،
١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٤،
١٩٨، ١٩٩، ٢٠٧، ٢٣١، ٢٣٤،
٢٤٦، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٦،
٢٦٩، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٧،
٣٣٠، ٣٣٩، ٣٥١، ٣٧٣، ٣٧٤،
٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٩،
٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠١، ٤١٦،
٤١٩، ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٥٠، ٤٥٧،
٤٧١، ٤٨٥، ٤٨٧، ٤٩٧، ٤٩٨،
٥٠٣، ٥٠٤، ٥١٥، ٥٢٧، ٥٣٩،
٥٥٣، ٥٨٣، ٥٩٤، ٦٠١، ٦٠٤،
٦٠٨، ٦١٩، ٦٣١، ٦٣٥، ٦٤١،
٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٩١،
٦٩٤، ٧٠٩، ٧١٢، ٧٢٨، ٧٣١،
٧٣٣، ٧٨٥، ٧٨٧، ٧٩٨، ٨٠١،
٨٠٤، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٨، ٨١٩،
٨٤٦، ٨٥٤، ٨٥٧، ٨٦٨، ٩٠٥،
٩١٢، ٩٢٣، ٩٤٢، ٩٤٤، ٩٥٩،
٩٦٠، ٩٦٧، ٩٧٨، ٩٧٩،
١٠٠٣، ١٠٠٦، ١٠٠٩، ١٠٢٠،
١٠٢١، ١٠٣٣، ١٠٧٠، ١٠٧١،
١٠٧٢، ١٠٧٤، ١٠٨١، ١١٠٥،
١١١١، ١١١٣، ١١١٦، ١١١٨،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	١١٣٢، ١١٣٧، ١١٥٠، ١١٥٢، ١١٥٦، ١١٦٤، ١١٦٩، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٩٨، ١٢٠٥، ١٢١١، ١٢١٣، ١٢١٩، ١٢٢٣، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٥٩، ١٢٦١، ١٢٦٣، ١٢٦٦، ١٢٧١، ١٢٧٨، ١٢٨٢، ١٢٨٦، ١٣٠٠، ١٣٠٣، ١٣١٠، ١٣١٥، ١٣٢٠، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٥٢، ١٣٥٧، ١٣٧٧، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٩١، ١٣٩٤، ١٣٩٧، ١٤١٣، ١٤١٥، ١٤٢٠، ١٤٢٣، ١٤٣٦، ١٤٣٨، ١٤٥٣، ١٤٦١، ١٤٦٣، ١٤٧٤، ١٤٧٨، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٩، ١٤٩١، ١٤٩٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٩، ١٥١٣، ١٥٢٩، ١٥٣٥، ١٥٣٨، ١٥٤٠، ١٥٤٢، ١٥٥٦، ١٥٧٣، ١٥٧٦، ١٥٩٩، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٧، ١٦١١، ١٦٢٣، ١٦٢٥، ١٦٢٦
علي بن الحسين النيسابوري	١٣٩٣
علي بن الحسين بن إشكاب البغدادي	١٠٧٥
علي بن حجر السعدي	٥، ٧٢، ١٧٧، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٩١، ٣٦٦، ٤٨١، ٥٤٠، ٥٥٧، ٦٢١، ٦٥٩، ٧٤٠، ٧٤٣، ٧٥٧، ٩٢٧،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	٩٢٨، ١٠١٤، ١٠١٧، ١٠١٩، ١١٣٨، ١١٦٨، ١٢٠٠، ١٤٦٢، ١٥٥٨، ١٥١٦، ١٥٤١، ١٥٦٥
علي بن خشرم	٥٦، ٦٦٨، ٨٨٢، ١٣٩٦
علي بن سعيد بن مسروق الكندي	٧٢، ٧٠٦، ١٣٣٠
علي بن عيسى بن يزيد البغدادي	٥٢١، ٦١٤، ١٠٨٩
عمر بن أبي عمر العبدي	١٣، ١٤، ١٦، ٣٣، ٣٩، ٤٦، ٤٧، ٧٤، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١١٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٨١، ١٩٦، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٠٤، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٨، ٤٢٨، ٤٣٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٥٤، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٨٩، ٤٩٤، ٥١٠، ٥٤٦، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٦، ٥٨٠، ٥٨٦، ٥٨٧، ٦٢٥، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣٧، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٧٠٠، ٧٠١، ٧١٣، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٣، ٧٢٧،

٧٣٧، ٧٤٧، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١،
٧٦٢، ٧٦٤، ٧٦٩، ٧٧٩، ٧٨٠،
٧٨١، ٧٨٩، ٨٢٣، ٨٣٢، ٨٣٦،
٨٤٩، ٨٥٦، ٨٥٨، ٨٧٤، ٨٧٧،
٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨٣، ٨٨٨، ٨٨٩،
٩٠٣، ٩٠٩، ٩١٥، ٩١٦، ٩٣٣،
٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٧، ٩٤٧، ٩٥٤،
٩٥٧، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٨٣، ٩٨٤،
٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢،
١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٤،
١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٦١، ١٠٧٨،
١٠٨٧، ١٠٩٢، ١٠٩٩، ١١٠٠،
١١٠٩، ١١٢٦، ١٠٤٢، ١١٤٥،
١٠٦٢، ١١٧٠، ١١٧٥، ١٠٧٩،
١٠٨٨، ١٠٩٣، ١١٧٦، ١١٧٧،
١١٨٦، ١١٩٠، ١١٩٥، ١٢٣٣،
١٢٦٤، ١٢٦٨، ١٢٧٣، ١٢٨٣،
١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٤،
١٣١٣، ١٣١٨، ١٣٢٦، ١٣٥٩،
١٣٦١، ١٣٦٦، ١٣٨٤، ١٣٨٥،
١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠،
١٣٩٥، ١٣٩٨، ١٤٠٢، ١٤١٠،
١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٣٥، ١٤٤٠،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	١٤٤٢، ١٤٦٨، ١٥١٥، ١٥١٩، ١٥٢٣، ١٥٣٠، ١٥٣٩، ١٥٤٨، ١٥٥٩، ١٥٧٥، ١٥٨٩، ١٥٩٤،
عمر بن يحيى بن نافع الأبلي	٢٩٩، ٩٤٠، ١١٣٤
عمرو بن زياد الحنظلي	٢١٣، ١٢٧٥، ١٣٣٩
عمرو بن عبدالله بن حنش الأودي	٢٥٢، ٢٥٧
عمرو بن علي الصيرفي	٦٥٤، ١١٨٨، ١٥٠٣
عمرو بن محمد العثماني	١٥٤، ٢٠٥، ١٢٥٨
عيسى بن أحمد العسقلاني	٦٥، ١١٣، ٢٩٤، ٣١٤، ٣٥٣، ٤٠٣، ٦٧٢، ٧٦٥، ١٠٩٠، ١٣٨٦، ٤٠٧، ١٤٦٧، ١٥١٤
الفضل بن محمد الواسطي	٥١، ٦١، ٨٩، ١٣٤، ١٤٣، ١٥٩، ١٦٥، ١٨٠، ٢٥٥، ٢٨١، ٣٠٧، ٣١٥، ٣٢١، ٣٥٥، ٣٨١، ٣٩٢، ٤٠٧، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٦، ٥٣٤، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٩٩، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦٣٦، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩٥، ٦٩٦، ٧٠٥، ٧١٦، ٧٢٩، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٤١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٧٨، ٨٢١، ٨٢٧، ٨٣٧، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٨، ٨٥٥، ٨٦٠، ٨٦٦، ٨٩٩، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٦، ٩٠٨، ٩١٠، ٩١٣،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	٩١٨، ٩٤٩، ٩٥٢، ٩٥٥، ٩٥٨، ٩٦٢، ٩٦٦، ٩٧٠، ٩٩٧، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٢٩، ١٠٣١، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٦٦، ١٠٦٨، ١٠٧٦، ١١٠٤، ١١٠٧، ١١٤٠، ١٢٥٦، ١٢٧٤، ١٢٩٥، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٤١٧، ١٥٥٤، ١٥٧٤، ١٦٠٠، ١٦٢١
قتيبة بن سعيد أبو رجاء	٤، ٣، ١، ٢٠، ١٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٦٨، ٧٨، ٩١، ٩٦، ١٤٥، ١٩٣، ١٧٩، ١٩٥، ٢٢٤، ٢٤٤، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٤٣، ٣٤٩، ٣٥٤، ٣٦٧، ٣٧٢، ٤٠٦، ٤٥١، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٩١، ٥١٢، ٥١٤، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٦٩، ٥٩٢، ٥٩٧، ٦٠٧، ٦٢١، ٦٧٥، ٧١٧، ٨٣٣، ٨٤٧، ٨٥٤ ٩٥٦، ٩٦٥، ٩٧٣، ٩٨٧، ١٠٠٥، ١٠١٢، ١٠٧٧، ١١٠١، ١١١٤، ١١٢٠، ١١٥٤، ١١٦٨، ١٢٠٣، ١٢١٥، ١٢٣٩، ١٢٤١، ١٢٨٠، ١٢٩١، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٢، ١٣٣٥، ١٣٥٣،

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
	١٣٧٦، ١٤١٨، ١٤٧٥، ١٥٢٢، ١٥٤٥، ١٥٤٩، ١٥٥١، ١٥٦٢، ١٥٧٧، ١٥٩٣، ١٦٢٧
مؤمل بن هشام اليشكري البصري	٢٦٣، ١٢٧، ٦٦٧، ١١١٧، ١٢٦٩، ١٤٨٦، ١٥١٧
محمد بن أبان الهلالي مستملي وكيع	٨٦، ١١٠٣، ١٣٧٨
محمد بن أبي تميلة المروزي	٩٤٦
محمد بن أبي مذعور	١٢٤٤
محمد بن إسحاق بن إبراهيم العامري	١٣٦٥
محمد بن أسلم	٢٧٦
محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي	٢٦١، ٦٢٨، ٦٥٧، ٦٦٣، ١٣١٦
محمد بن الحسن الليثي	٢٣٥، ٤٩٦، ٨٩٢، ٨٩٣، ١٠٤٣، ١٥٩٥
محمد بن الحسين	٣٨٠، ٧١١، ٧٢٦، ١٣٠٧
محمد بن الضحاك	٢٨٦
محمد بن الفضل البخاري	٩٨٦
محمد بن الفضل السمسار (ولعله نفس المتقدم)	١٢٠٧، ١٢١٧
محمد بن المثنى أبو موسى الزمن	١٣٦، ٤٤٣، ٥٤٨، ٧٨٣
محمد بن النعمان بن شبل بن النعمان الباهلي	٩٧
محمد بن الوزير العبدي الواسطي	٢٤٣، ٤٢٢، ١٤٩٦
محمد بن أيوب السمناني	٢٢٧، ٧٤٢، ٨٥٤، ١١٠٢، ١٥٠٤
محمد بن بشار العبدي	٢١، ٣١٢، ٤٤٨، ٧٨٢، ١٢٤٩، ١٣٠٦، ١٤٧٧

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
محمد بن حرب المروزي	١٥
محمد بن حميد الرازي	٥٣٨، ٥٨٥
محمد بن رزام بن عبد الملك الأبلي	٦٣٤، ١٦٢٩
محمد بن زنبور المكي	١١٥، ١٩٢، ٢١٤، ٤١٥، ١٣٢١، ١٤٠٨، ١٥٢٤
محمد بن سعيد بن سويد الحكمي	١٥٩٦
محمد بن سفيان النيسابوري	١٥٠١
محمد بن صدران بن سليم بن ميسرة الأزدي	١٣٩٩
محمد بن عامر البراجاني أبو عبدالله	١١٤٣
محمد بن عبدالله بن بزيع البصري	٦٤٧، ٥٤١، ٧٥٥، ١٤٤٦
محمد بن عبدالله بن يزيد المقرئ القرشي	١١٥٨، ١٢٤٠
محمد بن عبدة بن سليمان العامري الكلابي	٧٠٧، ٧٥٣، ١٢٤٢
محمد بن عبيدالله الربعي	٣٣١
محمد بن عثمان بن عمرو الطائفي	٢٧٨، ٦١٢، ٦١٣، ٧٤٥
محمد بن عثمان بن كرامة الكوفي الوراق	٩٢١
محمد بن علي الشقيقي	٨، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٠، ٢٦٤، ٢٩٣، ٣٨٤، ٤٦٥، ٦٠٠، ٦٦٦، ٨٣٠، ١٢٧٢، ١٢٨٤، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٨، ١٤١١، ١٥٩٠
محمد بن عمارة بن صبيح الأسدي	٤٦٣، ١٠٥٨، ١٣٤٩

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
محمد بن عمر بن الوليد الكندي	٧٠، ٧١، ٦٨٢، ٦٨٣، ١٠٦٣، ١٠٦٤
محمد بن عمرو السويقي	٢١٦
محمد بن عيسى	١٦١٧
محمد بن محمد بن الحسين	٦٢، ١٣٥، ١٥٥، ٢١٢، ٢١٧، ٣٣٨، ٤٤٢، ٥٠٦، ٧٨٦، ٧٩٩، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٨٠، ١٠٣٧، ١١٢٤، ١١٢٩، ١٥١٨
محمد بن مرزوق البصري	٣٩٨، ١٣٩٢
محمد بن معمر البصري	٤١٣، ٨٧٨
محمد بن مقاتل	٧٩، ٨٨٤، ١٣٦٧، ١٥٧٢
محمد بن موسى الحرشي	١٩، ٣٥، ٧٧، ١٤٨، ٢٢٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٧٢، ٦٣٣، ٧٥٤، ١٢٤٨
محمد بن ميمون المكي	٨٦٤، ١٠٦٧، ١٣٣٤
محمد بن يحيى بن أبي حزم القطعي	٣٠٣، ٨١٣، ١٣٤١، ١٦١٩
محمد بن يحيى بن عبد العزيز المروزي	١٥٢ ١٥٣، ٥٧١، ٥٩٨، ١٥٢٥، ١٥٢٧، ١٥٨٤
محمد بن يزيد الواسطي	١٠، ٨٠٣، ٨٩٤، ١١٤١
محمود بن المهدي أبو بشر	٤٤، ٣٦٦، ١٠٣٩،
مسلم بن حاتم الأنصاري	١٢٣١
معبد بن مسرور العبدي	٣٤١

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
معروف بن الهيثم الكرخي	١٥٠٨
مهدي بن عامر	١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥
المهدي بن علي السمناني	١١٤، ٤٤٩
موسى بن عبدالله بن سعيد الأزدي	٨٣، ٨٦٣، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢
موسى بن محمد المسروقي	٢٨٩، ٣٤٦، ٤٦٨
نصر بن عبد الرحمن الوشاء	٢٩٥، ٢٩٦
نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي الحداني	٧٥، ٧٧، ١١٦، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٧٥، ٤١٤، ٤٦١، ٥٥١، ٥٥٠، ٦١٨، ٦٦٢، ٦٦٤، ٧٥٠، ٨٥٤، ١٠٣٩، ١٠٥٧، ١٢٥٥، ١٢٨٩
نصر بن فضالة	٢٣٣، ١٠٨٢، ١٠٨٤، ١٠٩٧، ١٤٧٩
نصر بن محمد الغنوي	١٥٥٥
نصر بن يحيى	٦٦، ١١٨٩، ١٤٣٤
النضر بن طاهر البصري أبو الحجاج	٩٣، ٩٤، ٣٥٦، ٣٨٥، ٥٤٧
هارون بن أبي زائدة ـ أو ابن أبي زياد ـ	٤٤٦، ١٣٧٠
هارون بن حاتم الكوفي	٦٤، ١٤٧، ١١٩، ٥٢٣، ٥٣٦، ٥٣٧، ٧٢٠، ٧٤٩، ٩٠٧، ١٦٠٩
هارون بن منصور بن سعيد النيسابوري	١٤٥٩
يحيى بن الأحمر الطائي	٥٧٠، ١٣٠٩، ١٣٥٥

شيوخ الحكيم الترمذي	رقم الحديث
يحيى بن المغيرة بن سلمة أبو سلمة المخزومي	١١٨، ٢١٩، ٨٠٠، ٨٠٢، ١١٨٧، ١٤٩٣
يحيى بن حبيب بن عربي الحارثي البصري	٣٩٣، ٤١٧، ٥٠٧، ٥٤٤، ٥٧٣، ١٣٢٩، ١٤٥٢
يحيى بن حسان النخعي	٦٧٨
يحيى بن سليمان بن أبي فضالة الخزاعي المدني	٢٥٣
يحيى بن موسى الحداني	٦١٠
يزيد بن حزم الطائي	١٠٢٤
يزيد بن عمرو بن يزيد بن البراء الغنوي	٢٢٠
يزيد بن هلال	٧٩٣
يعقوب بن إبراهيم الدورقي	١٤٤
يعقوب بن إسحاق القشيري	١١٤١
يعقوب بن شيبة	٤٠، ٣٥٨، ٥٥٦، ٦٩٣، ٧٥١، ٧٥٨، ١١٦٠، ١١٧٩، ١١٩٦
يوسف بن سلمان الباهلي البصري	١٩٠
يوسف بن موسى القطان الكوفي	٨٥٤، ١٥٦٩



فهرس الرُّواة

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبان بن أبي عياش	٥١١، ٩٠٢، ٩٢٣، ١٠٩٠، ١١٩٩، ١٣٦٢، ١٤١٢، ١٤٥٤، ١٤٨٩، ١٦٢٤
أبان بن البحتري	١٥٦٨
أبان بن تغلب	١٠٠٩
أبان بن صالح	١٥٠، ٧٤٣
أبان بن عثمان	١٤٧٧
أبان بن يزيد العطار	١٧١، ٤١٢، ١٣١٤
إبراهيم التيمي	٢٨٣
إبراهيم الطالقاني	٦٥٠
إبراهيم النخعي	١١، ٨٧،، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٤١، ٦٨٤، ١٠١٠، ١٣٠٣، ١٣٣٩، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٥٦٦، ١٦١٢
إبراهيم بن أبي الليث	٣٩
إبراهيم بن أبي بكر	١٤
إبراهيم بن أبي عبلة	٧٢٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
إبراهيم بن أدهم	١٣٩٣
إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع	٢٢٦
إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل	١٣٣٣
إبراهيم بن الأشعث	١٥٠١
إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني	١٣٧٢
إبراهيم بن الخطاب الليثي	٩٥٨
إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي	١٩٦، ٩٨٤
إبراهيم بن الفضل	١١٨، ١١٩، ٨٠٠، ٨٠٢
إبراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي	٧٠٥، ٧٧٣، ١٠٦٨، ١١٠٧
إبراهيم بن بشار الرمادي	٦٩٣
إبراهيم بن بكر الشيباني	١٠٧٦
إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي	٤٣
إبراهيم بن حمزة الرملي	٧٠٠، ١٠٢٧
إبراهيم بن رستم	٢٥٩، ١٢٠٤
إبراهيم بن سعد الزهري	١٧٤، ٢٣٥، ٤٩٦، ١٢١٨، ١٥٩٥
إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب	٩٣٦
إبراهيم بن سويد النخعي	١٢١٤
إبراهيم بن طهمان	٧٠١، ١١٠٠
إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف	١٥٨٥
إبراهيم بن عبدالله بن معبد	٤٨٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
إبراهيم بن محمد الأسلمي	١٥٤٦
إبراهيم بن محمد الفزاري	٨٤١، ١٥٢٥
إبراهيم بن محمد بن المنتشر	١٠٨٣
إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص	٦٠٠
إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي	٤٣٦، ٦٩٦، ٦٩٥، ٨٦٠، ٨٦٦، ١٢٥٦، ١٢٩٥
إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب	١٣٣٠
إبراهيم بن مهاجر	٣١٦
إبراهيم بن موسى الفراء الرازي	١٤، ٣٣٦، ٦٣٦، ١٣١٨، ١٣٢٦، ١٥٥٤، ١٦٠٠
إبراهيم بن ميسرة	٥٩٦، ٦٥٨، ٩٢٦
إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني	١٦٩
إبراهيم بن يحيى الأسلمي	٥٤٢
إبراهيم بن يزيد الخوزي	٣٠٧
إبراهيم بن يوسف	٩٤٣
ابن أبي سعيد الأنصاري	١٠٢٩
ابن أبي شيبة	١٥٨١
ابن الأصبهاني	١٨٧
ابن تدرس مولى حكيم بن حزام	١٠٧٩
ابن حاجب	١٠٥٤
ابن سوقة	١١٤١
ابن شقيق	١٣٤٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
ابن صهيب	١٤٤٩
ابن عمر	٩، ١٠، ٢٦، ٣٥، ٣٦، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٥٨، ٦٠، ٧٥، ٩٨، ١١٢، ١١٤، ١٢٦، ١٥٨، ١٨٢، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٨٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٩١، ٤٨٥، ٤٩٧، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٣٤، ٥٤٢، ٥٤٩، ٥٨٢، ٥٩٩، ٦٤٠، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٩، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٧٠٣، ٧٢١، ٧٣٤، ٧٤٩، ٧٧٧، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨٢٧، ٩١٦، ٩٨٧، ١٠٣١، ١٠٣٣، ١٠٨٩، ١١٠٥، ١١٥٦، ١١٦١، ١١٨٩، ١٢٠٢، ١٢٢٢، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٧، ١٢٤٤، ١٢٤٨، ١٢٦٢، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤٥٣، ١٥٠٩، ١٥١٤، ١٥١٩، ١٥٢٨، ١٥٣٥، ١٥٨٣، ١٥٨٦، ١٥٨٩
ابن كعب بن عجرة	١٦٤
ابن كعب بن مالك	١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ٦١١، ١٥٧١
ابن لأبي هالة	٩٠، ١٣٣١
ابنٌ لكنانة بن عباس بن مرداس	٨٩٥
ابن مسعود	٤٠، ١٠٣، ٢٢٥، ٥١٦، ٩٢٢، ١١٥٧، ١٣٠٣، ١٥٠٠، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٨٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو إدريس الخولاني	١٦٩، ٣٧٩، ٦٤٤، ٦٤٥، ٨٢١، ١٠٧٢، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٥٥٩، ١٦٢١
أبو إسحاق الشيباني	٢٦٥، ٥٠٢، ١٥٦٧
أبو إسحاق الفزاري	٨٧، ٤٣٢، ١٠١٠
أبو إسماعيل	١٤٣٤
أبو إسماعيل السكوني	٩١٨
أبو الأحوص	٨٩٣
أبو الحجاج الثمالي	٧٣٥
أبو الحسن العسقلاني	١٠٨١
أبو الحسن المدائني	١٢٨٢
أبو الخطاب	١٧٧
أبو الدرداء	٦٢، ١٠٥، ١٢٣، ٢٩٠، ٢٩٣، ٣٠٠، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤١٨، ٤٩٢، ٤٩٣، ٦٠٢، ٦٣٦، ٦٤٣، ٦٦١، ٧٠٢، ٧١٤، ٧٨٥، ٨٢١، ٨٦٦، ٨٨٠، ٩٨٣، ١٠٣٢، ١٠٥١، ١١٣٦، ١٢٥٧، ١٢٩٧، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣٤٦، ١٣٨٨، ١٥٣٤، ١٥٤٧، ١٥٥٩، ١٥٩٤
أبو الدرداء الرهاوي	١٠٤
أبو الربيع السمان	٥٢٢
أبو الشمال بن ضباب	٩١٤
أبو الصلت	٨٧٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو العفيف	٥٥٤
أبو الفيض	٩٥٥
أبو القاسم بن المختار الزبيدي	١١٤٣
أبو المغيرة القواس	١٥٦
أبو المليح بن أسامة الهذلي	١٣٨٠
أبو المنذر القطيعي	٨٩٨
أبو المنهال الطائي	٦٤٢
أبو الوليد القرشي	١٣٧٤
أبو أمية الشعباني	٨٦
أبو أمية بن يعلى الثقفي	٧٧٥، ١١٧٠
أبو أيوب الأنصاري	٢١٤، ٢١٦، ٣١٧، ٤١٦، ٩١٤، ٩٢٦، ١١٦٤
أبو أيوب بن شرحبيل	٨٢١
أبو بردة بن أبي موسى الأشعري	٣٥٠، ٧٧٠، ٧٧١، ١٤٠٩
أبو بكر الحنظلي	٤٧، ١٠٨٨
أبو بكر الحنفي	١٠
أبو بكر الصديق	٣٨، ٧٤، ٢٦٥، ٣٤٧، ٣٦٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٤٨٩، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٨٢٢، ٨٣٠، ٩٣٥، ٩٤٨، ١٠٠٥، ١١١٧، ١٢٠٧، ١٢٧٠، ١٣٠٤، ١٣٥٢، ١٤٠٥، ١٥٠٥، ١٥٦٧، ١٦٢٥
أبو بكر الهذلي	١٦، ١٣٨٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو بكر بن أبي زهير الثقفي	٥٨٤
أبو بكر بن أبي مريم الغساني	٨٨، ١٠٥، ٦٣٦، ٦٦١، ٧٣٥، ٧٨٥، ١٤١١، ١٥٨٤
أبو بكر بن أبي موسى	٢٦٥، ٥٠٢، ٥٥٢، ١٥٦٧
أبو بكر بن شعيب بن الحبحاب	٤١١
أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام	١٨٧، ١٢١٨، ١٢٥٢، ١٦٠٨
أبو بكر بن عبدالله بن قيس	٥٥٠، ٥٥١
أبو بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر	٢٦
أبو بكر بن عياش	٤٨، ٦٤، ١٥٨، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٨٣، ٣٤٠، ٣٦٩، ٤٣٠، ٥٠٠، ٥٠٩، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٨٨، ٦٠٩، ٦٦٨، ٧٢٠، ١١٩١، ١٢١٩، ١٢٢٩، ١٢٣٤، ١٢٤٢، ١٣٢١، ١٥٢٤
أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بن مالك	
ابن أوس	٨٢٣، ١٣٠٤
أبو تميمة الجيشاني	٧٢
أبو توبة النميري	٦٧٢، ٦٧٣
أبو ثعلبة الخشني	٨٦، ٨٨، ٢٢٧، ١٣٨٢
أبو ثمامة الصائدي	٦٠٦
أبو جحيفة السوائي	٦١٤، ٩٧٧، ٦٢٨، ٦٢٧، ١١٢٧
أبو جمرة الضبعي	٢١٢
أبو حذيفة (شيخ يحيى بن هانئ)	٦٠٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو حفص العبدي	١٣١٤
أبو حكيمة	١٣٤٢، ١٣٤٣
أبو حميد الساعدي	١٠٤٤، ١١٥٢
أبو داود الطيالسي	٣١٢، ١٤٧٧
أبو داود زياد جد الربيع بن أنس	٧٣٢
أبو ذر الغفاري	٧، ٨١٤، ١٦٩، ٦٤٤، ٦٦٤، ٦٦٥، ١٤٤٠
أبو رافع مولى رسول الله ﷺ	٨٥، ٣٦٥، ٦٠١، ١٠٢٨، ١٥٤٢
أبو رهم السماعي	١٠٦٢
أبو روح	٨٩٥
أبو زرعة بن عمرو بن جرير	٤٠١
أبو زرعة يحيى بن أبي عمرو السيباني	٤٣١
أبو زهير الأنماري	١٣٧٨
أبو سعيد الأنصاري	١٠٢٩
أبو سعيد الخدري	٢٢٨، ٢٢٩، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٣٣، ٣٤٦، ٣٨٣، ٤٤٤، ٤٤٥،، ٤٦٧، ٤٩٩، ٥٩١،، ٨٩٤، ٩٦٨، ٩٧٣، ١٠٠٤، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٣٨، ١٠٥٥، ١٠٨٢، ١٠٩١، ١١٥٤، ١١٦٣، ١١٦٦، ١١٨١، ١١٩٦، ١٢٧٣، ١٣٢٣، ١٣٣٧، ١٣٥٤، ١٣٥٩، ١٤٣١، ١٥٤٩، ١٥٥١
أبو سعيد الشامي	١٢٤٣

رجـــال السنـد	رقـم الحـــديث
أبو سعيد المقبري	٤٩/ م، ١١٨، ١١٩، ٢٢٩، ٥٦٥، ٧١١، ٨٢٤، ١٠٢٠، ١٠٦٠، ١٤٧٩
أبو سعيد بن أبي المعلى	٤٧١، ١٥٣١
أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف	١٧٥، ٢٥٠، ٣٦٣، ٤٧٤، ٤٧٩، ٤٩٠، ٤٩٦، ٥٦٦، ٦٩٧، ٧٩٧، ٨٨٣، ١٢٢١، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢،، ١٤١٠، ١٤٦٩، ١٥٩٥، ١٦٠٠
أبو سُليم	١٣٦٢
أبو سليمان مولى أبي رافع	١٠٢٨
أبو سمية	٩٩، ٩٩٠
أبو سهل بن أبي أنس	٥٤٢
أبو سورة الأنصاري	١١٦٤
أبو شهاب	٣١٨
أبو شيبة	٦٨٦
أبو صالح الحنفي	٣٤
أبو صخر المديني	٨٣٢
أبو ظبية أو أبو طيبة الكلاعي	١٣٥، ٨٨٧
أبو عامر الأشعري	٩٣٤
أبو عبد الرحمن الدمشقي	٨٨٠، ١٣٨٨
أبو عبد الرحمن السلمي	٥١٦، ٥٦٨، ١٣٣٣
أبو عبد الرحمن المقبري	٣٠٧
أبو عبد السلام	٩٥٣، ٧٤٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو عبدالله الشامي	٣٠٠، ١١٣٦
أبو عبدالله النجراني	٧٣٤
أبو عبدالله مولى بني أمية	١٠٣٦
أبو عبيدة بن الجراح	٨٨، ٩٠٨، ١٠٠٢
أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود الهذلي	١٧، ٢٢٥، ٥٥٣، ١١٧٢، ١٤٧٢
أبو عثمان الأصبحي	١٣١٣، ١٥٩٤
أبو عثمان التبان	١٢٥، ١٤٩٩
أبو عثمان النهدي	١٤٢، ٤٢٥، ١٠٨٠، ١٣٤٧
أبو عقيل الثقفي	٥٠٦
أبو علي الزراد	٢٠٢
أبو عمر الدمشقي	٣٤٥
أبو عمران مولى أم الدرداء	٩٦٦
أبو عمير بن النحاس الرملي	٥٨٦، ١٢٩٩، ١٥٥٥
أبو عنبة الخولاني	٤٦٠
أبو غالب البصري صاحب أبي أمامة	٢٤٥، ٦٩٢
أبو غسان	٧١، ٦٨٣
أبو غسان	٥٥٢
أبو غسان محمد بن مطرف	٦٨٠
أبو قابوس مولى عبدالله بن عمرو	٤٢٣
أبو قبيل المعافري	٢٠٣
أبو قتادة الأنصاري	٤٧٤، ٤٧٩، ٦٠٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو قتادة الليثي	١٠٦٣
أبو قيس الأودي	٢٣٤
أبو كبشة الأنماري	٧٨٩
أبو مالك الأشعري	١٤٣٠، ١٤٧١
أبو مالك النخعي	٦٢٨
أبو مرثد الغنوي	١٠٦٧، ١٠٧٢
أبو مسعود الغفاري	١٥١
أبو مسلم الأغر	٦٦٦
أبو مسلم الخولاني	٤٣٤، ٩٠٨
أبو مشجعة بن ربعي الجهني	١٢٥٧
أبو مُصبح المقرائي	١٢٩٩
أبو معاذ النحوي	١٢٥١
أبو معاوية	٣٤
أبو معشر نجيح مولى بني هاشم	٩١٩
أبو معمر	١٣٠٣
أبو معمر سعيد بن خثيم	٦٩
أبو مقاتل	٩٨، ١٩٤، ٥٠٣، ٦٠٤
أبو مليح بن أسامة	١٥٩٩
أبو منصور مولى الأنصار	٦٢٩
أبو منيب الجُرَشي	٤٣٥، ٥٩٩
أبو موسى الأشعري	٣٥٠، ٣٩٣، ٤٠٢، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٧٣، ٦١٣، ٦٩٥، ٩٦٦، ١٠٥٤، ١١٧٢، ١٣٨٦، ١٤٧٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أبو نجيح المكي	٦٤٩، ٨٦٩، ١٢٦٠
أبو نضرة العبدي	١٠٣٨
أبو نعامة العدوي	٥٠١
أبو نعيم الطحان	١٢٢٣
أبو هاشم الرماني	١١٣٣
أبو هانئ الأوقص	١١٤٣
أبو هريرة	١، ٢، ١٤، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٣١، ٤٩/ م، ٦١، ٦٢، ٧٣، ٧٨، ٩٧، ١٠٦، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٤٩، ١٥٢، ١٧٥، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٩، ٢٦٨، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٢٦، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٢، ٣٨٦، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤٢١، ٤٣٩، ٤٤٨، ٤٦٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٠٣، ٥١٩، ٥٦٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٩، ٥٨٠، ٦٢٠، ٦٢٢، ٦٣٩، ٦٦٠، ٦٧٩، ٦٨١، ٦٩٧، ٧١٣، ٧١٩، ٧٥٣، ٧٨٧، ٧٩٧، ٨٠٢، ٨٢٤، ٨٤٧، ٨٦٤، ٨٧٧، ٨٧٩، ٨٩١، ٩٠٧، ٩٢٥، ٩٣٣، ٩٤٨، ١٠٠٤، ١٠٣٦، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١١٣٩، ١١٧٠، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٩٥، ١١٩٧، ١١٩٨، ١٢٣٣، ١٢٧٤، ١٢٨٠،

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
	١٢٩٤، ١٢٩٦، ١٣٠٥، ١٣١٦، ١٤٠٢، ١٤٠٧، ١٤١٠، ١٤١٤، ١٤٤٢، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٦١، ١٤٦٩، ١٤٧٥، ١٤٧٩، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٩٢، ١٤٩٩، ١٥٠٢، ١٥١٠، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٦، ١٥٤٦، ١٥٦٠، ١٥٩٩، ١٦٠٤، ١٦٠٨، ١٦٢٠، ١٦٢٦
أبو هريرة الدمشقي	١٠٩٦
أبو همام الأهوازي	١٣٧٨
أبو همام الدلال	١١٠٠
أبو يحيى الحماني	١٢٤٣
أبو يزيد	١٥٩٨
أبو يونس مولى أبو هريرة	١٥٢، ٧٠٥
أبي بن كعب	٢٥٧، ٤٤٠، ٦٥٦، ٧٣٢، ١٢٣٦، ١٢٥٦، ١٢٧٦، ١٣٥٨، ١٣٦٠، ١٣٦٥، ١٤١٩، ١٤٤٦، ١٥٣٣، ١٥٥٢
الأجلح بن عبدالله الكندي	٥٠٠
أحمد بن أبي الحسين الخزاعي	٧١٣
أحمد بن أبي الحواري	١٦٢١
أحمد بن الحارث الغساني	٢٢٠
أحمد بن السرح المصري	٧١٦
أحمد بن صالح المصري	١١٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أحمد بن عاصم بن عنبسة بن عبد الرحمن الكوفي	١٣٣٧، ١٣٣٨
أحمد بن عطاء الهجيمي	٦٣٤، ١٦٢٩
أحمد بن عمرو بن السرح المصري	٩١٣
أحمد بن محمد بن سعيد الأنطاكي	٩٧٠
أحمد بن محمد بن شريك الحمصي	٣٢١
أحمد بن يحيى الإسكندراني	٨٢١
أحمد بن يونس	٤٨، ٣١٨، ٣١٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٨٥، ٥٢٧، ٦٩٤، ٩٤٢، ٩٦٧، ١٠٢٠، ١٢١٣، ١٢٨٦، ١٥٠٦، ١٥٤٠، ١٦٠٧
الأحوص بن حكيم	٢٩٣
إدريس (وصوابه ابن إدريس)	٢٧٢
إدريس بن سنان	٨٠٣، ١٠٤٧، ١٥٨٠
إدريس بن صبيح الأودي	١٣١٩، ١٥٢٨
إدريس بن يزيد الأودي	١١٩٧
آدم بن أبي إياس العسقلاني	١٠٦٠
أزهر بن سعيد	٧٨٩
أزهر بن سنان القرشي	٨٠٦، ٨٠٧
أسامة بن زيد	٤٢٩، ٥٩١، ٦٦٩
أسامة بن شريك	٥١٨
أسامة بن عمير الهذلي	١٣٨٠
أسباط بن نصر الهمداني	٣٠٥، ٧١٢، ١٤٧٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
إسحاق بن إبراهيم بن يزيد القرشي	١٢٩٧
إسحاق بن إسماعيل الرازي	٩٢٦، ١١٠٣
إسحاق بن الربيع العصفري	٦٢٨
إسحاق بن الربيع العطار أبو حمزة	٣١٨
إسحاق بن المنذر	٦٢، ٧٢٦
إسحاق بن حازم المدني	٧٦٩
إسحاق بن خليفة	٩٥٨
إسحاق بن سليمان الرازي	٣٥٨
إسحاق بن عبدالله الأنطاكي	١٤٢٨
إسحاق بن عبدالله المدني	٣٥٥
إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة	٤٧٨
إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة	٣٠٢، ١٠٣٣، ١٤٤٤، ١٥٣٥
إسحاق بن عبدالله بن جعفر	٩٣٩
إسحاق بن عيسى الطباع	٥٥٦، ٧٥٨
إسحاق بن محمد الفروي	٥٤٦
إسحاق بن يحيى	٦٨٨
إسحاق بن يعقوب بن عبدالله بن أكيمة	١٤٨٠
إسحاق بن يوسف الأزرق	٢٤٣
أسد بن وداعة	٦٠٢
إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق	١٠٣، ٩٤٢، ٩٦٧، ٩٧٦، ٩٩١، ١٤٠٩
أسعد بن سهل بن حنيف أبو أمامة	١١٢٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أسلم القرشي العدوي	١١٠، ٢٠٧، ٦١٢، ٦٢٥، ٦٨٠،
أسلم بن يزيد التجيبي	٣١٧
إسماعيل بن أبان الأكبر	١١٩٢
إسماعيل بن إبراهيم الأحول أبو يحيى التيمي	٩٥١
إسماعيل بن إبراهيم الصائغ	١٣١٦
إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة	١٢٧، ٢٦٣، ٦٦٧، ٧١٠، ٨٠٨، ١١١٧، ١٢٦٩، ١٣٨١، ١٤٨٦، ١٥١٧، ١٦١٠
إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم	٩٧٤
إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر	٢٨٧، ٢٨٨
إسماعيل بن أبي أويس	١٥٤، ٧٨٧، ١٢٥٨، ١٣٥٢
إسماعيل بن أبي خالد	١٣٠، ٣٠٣، ٤٢٢، ٤٤٠، ٥٨٤، ٩٦١، ١١٤٠، ١٢٣٦، ١٤٠٥، ١٤١٩، ١٤٩٦
إسماعيل بن أمية	٥٦٣، ١٢٢٨
إسماعيل بن جعفر المدني	١١٥، ١٩٢، ٢١٤، ٣٢٤، ٤١٥، ١٢٠٦، ١٢١٦، ١٤٠٨
إسماعيل بن رافع المديني	١٨٣، ٦٢٢، ١١٩٦، ١٤٠٢، ١٦٢٣
إسماعيل بن سميع	٣٤
إسماعيل بن سويد	١٠٨٠
إسماعيل بن شبيب	٣٥١
إسماعيل بن صبيح اليشكري	٦٢٦، ٨٦٨، ١٣٨٠، ١٦٢٣
إسماعيل بن عبد الأعلى العنزي الكوفي	١٨٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي	١٠٣، ٣٠٥، ٤٣٧، ٧١٢، ٨٨١، ٩٩١، ٩٩٢، ١٤٧٤
إسماعيل بن عبيدالله	١٥٤٧
إسماعيل بن عياش	٥، ١٦، ٨١، ١٦٨، ٢٧٤، ٨٣٠، ٨٥٨، ٩٦٦، ١١٣٨، ١٢٠٠، ١٢٣٠، ١٣٤٦، ١٣٩٤، ١٥٤٠، ١٥٨٩
إسماعيل بن فلان بن الحجاج	١٠١٨
إسماعيل بن محمد الطلحي	٢٥٧
إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري	٣٨٤، ٧٣٦
إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك	١٢٤٤، ١٣٢٤
إسماعيل بن مسلمة القعنبي	٨١٩
إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل	٩٦٤، ١١٢٧، ١٢٠٢، ١٢٠٩، ١٢٣٧، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٥٦٣
الأسود بن شيبان	١٠٧٠، ١٠٧١
الأسود بن عامر	٥٧٤، ٥٧٥، ٨٥٩
الأسود بن هلال أبو سلام	٢٦٥، ٥٠٢، ٩٣٥، ١٥٦٧، ١٥٩٨
الأسود بن يزيد النخعي	٨٧، ٥٢٧، ٥٢٨، ١٠١٠، ١٢١٤، ١٣٠٣، ١٥٠٠
أسيد بن حضير	٥٩
أسيد بن صفوان	١٢٣٠
أشعث بن أبي الشعثاء	٢٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أشعث بن سليم	٢١
أشعث بن سوار المكي	٥٨٩، ٧٥٢
أشعث بن عبد الملك الحمراني	٤١٤
إشكاب البغدادي	٥٥٨
أصبغ بن الفرج المصري	٨٠، ١٣٥٩، ١٣٩٨
الأصبغ بن نباتة	١٢٣٥
أصرم بن حوشب	١٣٥٧
الأغر بن عبدالله المزني	٧٧٠، ٧٧١
أفلح مولى رسول الله ﷺ	٩٠٩
أمية بن خالد	٢٧٨
أنس بن أبي أنس	١٣٠٦
أنس بن عبد الحميد أخو جرير	٥٠٨
أنس بن عياض بن ضمرة أبو ضمرة	١٢٠، ١٤٦، ٥٣٥
أنس بن مالك	١٨، ٢٣، ٢٤، ٦٥، ٦٨، ٦٩، ٨٣، ٩٤، ١٣٦، ١٦٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٩٩، ٣٢٢، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٣، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٩، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٧٨، ٥١١، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥٩، ٥٩٣، ٥٩٨، ٦١٨، ٦١٩، ٦٣٠، ٦٣٣، ٦٥٠، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٧٣، ٧٠٤، ٧١٧، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٥٠، ٧٦٨، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٩،

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
	٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٦، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٨٠١، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨١٥، ٨٢٩، ٨٣٢، ٨٦٣، ٨٧٨، ٨٩٦، ٩١١، ٩٢٣، ٩٢٧، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٤٧، ٩٦٢، ٩٦٩، ١٠٠٣، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٩، ١٠١٩، ١٠٣٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٣، ١٠٦٦، ١٠٨٦، ١٠٩٠، ١٠٩٢، ١٠٩٥، ١١٠٤، ١١١١، ١١١٦، ١١٢٤، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣١، ١١٣٤، ١١٦٢، ١١٦٩، ١١٧٤، ١١٧٨، ١١٨٢، ١١٩٢، ١٢٠٤، ١٢٠٦، ١٢١٦، ١٢٣١، ١٢٥٥، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٣٠١، ١٣١٥، ١٣٥٣، ١٣٦٢، ١٣٨٥، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٤١٢، ١٤٢١، ١٤٢٥، ١٤٣٣، ١٤٤١، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٥٠، ١٤٥٤، ١٤٦٧، ١٤٧٣، ١٥٤٤، ١٦٢٤
أنيس بن أبي يحيى الأسلمي	٣٠٤
أنيس بن سوار الجرمي	٨٤٩
أوس بن أبي أوس الثقفي	٩٥٩
أوس بن عبدالله الربعي أبو الجوزاء	١٠٧، ١٠٢٦
أوس بن عبدالله بن بريدة	٣٦٤، ١٠٦٥
أوسط بن إسماعيل البجلي	٣٤٧، ١٢٧٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
أويس بن أبي أويس	١٢٢٢
إياس بن سلمة بن الأكوع	١١٣٢
أيوب السختياني	٦٧، ١٢٠٣، ١٣٦٨، ١٢٦، ١١٨٤
أيوب بن النجار اليمامي	٨٨٢
أيوب بن خالد بن صفوان	٤٥٢، ٧٦٦
أيوب بن ذكوان	٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ١٠٠٨، ١٣٠١
أيوب بن سليمان بن مينا	١٠٨٢
أيوب بن سويد الرملي	٨٦، ٤٣١، ٥٨٦
أيوب بن سيار الزهري	١٣٨٩
أيوب بن عبدالله الفهري	١١٠٨، ١١٥٧
أيوب بن عثمان الأزدي	٤٣٨
أيوب بن محمد الرقي	٩٩٧
أيوب بن مدرك	٢٦٧
أيوب بن موسى القرشي	٧٧
باذام مولى أم هانئ أبو صالح	١٣٤، ٨٨١، ١٤٧٤
بحر بن مرار بن عبد الرحمن بن أبي بكرة	٦٦
بحير بن سعد	٢٩٤، ٣٢١
البختري بن عبيد بن سلمان الأغر	٥٨٠، ٩٣٣، ١١٩٥
بديل بن ميسرة	٣٤٨
البراء بن نوفل أبو هنيدة	٥٠١
برد بن سنان	٣٨١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
بركة بن محمد الحلبي	٣٠٧
بريد بن أبي مريم الكوفي	٢٧٢
بريد بن عبدالله بن أبي بردة	٣٥٠
بريدة بن الحصيب الأسلمي	٢٦٤، ٣٦٤، ٥٣٩، ٧٠١، ١٠٤٢، ١٠٦٥، ٩٣٧
بسر بن سعيد مولى الحضرميين	٣، ٤
بسر بن عبيدالله الحضرمي	٨٢١، ١٠٧٢، ١٠٦٧
بشر بن الحسين الهلالي	٨٣، ٨٦٣، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢
بشر بن الفضل	٦١٨، ٣٩٣، ٥٠٧، ٥٤٤، ٥٧٣، ٧٦٦، ١٣٢٩، ١٥٠٣
بشر بن بكر التنيسي	٣١٤، ٧٦٥، ١٥١٤
بشر بن حيان	٦٨٧
بشر بن شغاف	١٣٧٩
بشر بن عبدالله	٦٨٧
بشر بن عبيد الدارسي	٣٢٣
بشر بن عمارة	٥٨٧
بشر بن عمر الزهراني	١٥٢٦، ١٥٨٢، ٤١٨، ٨١٣، ١٦١٩
بشر بن عون الدمشقي	٦٨٥، ٧٢٣، ١٤٣٥
بشر بن قيس	١٤٣٨
بشر بن منصور	٨١٦، ٩٩٤، ١١١٥
بشر بن موسى	١١٦٠، ١١٧٩
بشر بن نمير القشيري	٣٠، ٩٤٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
بشير بن طلحة الجذامي	١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ٩٩٣
بشير بن معبد بن الخصاصية	١٠٧٠، ١٠٧١
بشير بن ميمون البروقاني أبو صيفي	٣٦٦، ١١٣٩
بشير بن نهيك الدوسي	١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٨٦
بقية بن الوليد	٣١، ٣٣، ١٠٤، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٣، ١٨٠، ١٨٢، ٢٩٤، ٣١٥، ٣٢١، ٣٣٦، ٤٣٨، ٤٣٩، ٦٣٦، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٨٩، ٧٣٥، ٧٧٥، ٧٧٨، ٧٧٩، ٨٢٧، ٨٥٥، ٩٠٦، ٩٤٩، ٩٦٦، ٩٨٣، ١٠٢٨، ١٠٣٥، ١٠٥٩، ١٠٦٤، ١١٥٦، ١١٦٥، ١٢٥٧، ١٣٠٢، ١٣٤٠، ١٣٥٧، ١٤١٧، ١٤٣١، ١٥٠٩، ١٥٦٠
بكار بن تميم القرشي	٦٨٥، ٧٢٣، ١٤٣٥
بكار بن عبد العزيز بن أبي بكرة	٩٣، ٣٥٦
بكار بن عبدالله الربذي	٤٥٢، ١٠٤٤
بكر بن الحكم أبو البشر المزلق	١١٦٢، ١١٨٢
بكر بن حذلم الأسدي	١٨٢، ١١٥٦، ١٥٠٩
بكر بن خنيس	٣٢٣، ٩٨٢، ١٥٤٤
بكر بن زرعة الخولاني	٤٦٠
بكر بن سوادة	٤٨٩، ١٠٦٩
بكر بن عبدالله المزني	١٢٧، ٣٣٤، ٧٠٣، ١١١٧، ١٢٦٩
بكر بن عمرو المعافري	٧٢، ١٢٢٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
بكر بن كليب	٣٢
بكر بن محمد بن حبيب المازني	٨٨١
بكر بن مضر	١٢٣٩
بكر بن يونس بن بكير	٢٨٢
بكير بن الأخنس	٣٦٠
بكير بن عبدالله بن الأشج	٨٠
بلال بن أبي الدرداء	١٠٥، ٦٦١، ٧٨٥
بلال بن رباح الحبشي	٨٢
بلال بن سعد	٣١٤
بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيدالله	١٠٢٤
بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري	١٦، ٤٩٨، ٧٥٥، ٧٥٦، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٩١٧
تمام بن العباس	٢٠٢
تميم بن أوس الداري	١٤٢٣، ١٤٣٦
ثابت الثمالي	٥٠٩
ثابت بن أسلم البناني	٦٨، ١٣٥، ١٧٨، ٣٩٩، ٤٥٨، ٦٣٣، ٧٠٤، ٧٧١، ٧١٧، ٧٧٤، ٧٨٦، ٧٩٠، ٧٩١، ١٠٠٣، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٩٢، ١١١١، ١١٢٩، ١١٣١، ١١٥٥، ١١٦٢، ١١٧٤، ١١٨٢، ١٤٢١، ١٤٣٣، ١٤٤١، ١٤٤٣، ١٤٧٣
ثابت بن زياد	١٠٥٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
ثابت بن عجلان	٧٤، ٥٠٣، ٥١٩، ١٣٩٥
ثابت بن عمارة	٤٠٢
ثابت بن قطبة الثقفي	٢٣١
ثابت بن محمد الزاهد	١١٥٠، ١٦٢٦
ثابت بن يزيد	٩٩٧
ثعلبة بن مسلم الخثعمي	١٦٨
ثمامة بن عبدالله بن أنس	١٦٧
ثوبان	١٥١٥
ثوبان مولى رسول الله ﷺ	٤١٢، ٩٨٩، ١٣٢٥، ١٤٩٤، ١٥١٥، ١٥٩٨
ثور بن يزيد	٢٩٠، ٦٨٩، ٦٩٦، ٦٩٩، ٨٦٦، ٩٩٤، ١٣٧٨، ١٤٦٦، ١٤٦٨
ثوير بن أبي فاختة	١٣٥٨، ١٥٥٢
جابر بن زيد	١٣٦٦
جابر بن سمرة	٧٦
جابر بن عبدالله	٥١، ٥٢، ٦٤، ٨٩، ٩٩، ٢١٥، ٢٩٥، ٢٩٧، ٤١٧، ٤٥٩، ٥١٢، ٥٢٥، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٠، ٥٧٢، ٧٢٠، ٧٣٨، ٧٥١، ٧٦٦، ٨٨٣، ٨٨٤، ٩٣٨، ٩٩٠، ٩٩٥، ٩٩٦، ١١٠٣، ١١٥٣، ١٢٥٣، ١٣١٧، ١٣٢١، ١٣٦٧، ١٣٨٩، ١٤٥٨، ١٤٨٨، ١٥٢٤
جابر بن عتيك	١٥٧٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
جابر بن غانم	١٤٤٩
جابر بن نوح	٨٠٤
جابر بن يزيد الجعفي	١٣٠٣
الجارود بن يزيد القشيري	٩١٧
جامع بن شداد	١٥٥٤، ١٦٠٨
جبيب بن الحارث	٢٤٢
جبير بن مطعم	١٤٧٨
جبير بن نفير	٢٢٧، ٨٧١، ٩٨٤، ١٤٦٨
جراح الكندي	٦٨٦
الجراح بن مليح الحمصي البهراني	٤٦٠
جرز بن جابر الخثعمي	١٨٧
جرير بن أيوب البجلي	١٥١
جرير بن حازم الأزدي أبو النضر	٢٣٧، ٥١٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٨، ١٠١١، ١٦٠٩، ٢٣٨
جرير بن عبد الحميد	١٣، ٤٩، ٦٠، ٢٠٢، ٤٩٥، ٥٠٨، ٥١٦، ٦٠٦، ٦٤٩، ٨٥١، ٨٦٩، ٨٧٥، ٩٠٤، ١١١٢، ١١٥١، ١٢٠١، ١٢٣٨، ١٢٥٢، ١٢٦٠، ١٤٠٣، ١٤٥٦، ١٤٧٢، ١٤٩٧، ١٤٩٩، ١٥٠٥، ١٥٦٦، ١٦١٣، ١٦١٥، ١٦١٨
جرير بن عبدالله	٤٢٢، ٨٦٠، ١٤٩٦، ١٤٩٧
جعفر العبدي	٤٦٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن	
عبدالله بن جعفر بن أبي طالب	١٥٤
جعفر بن أبي المغيرة	٢٥٩، ٢٦٠، ٥٨٥، ٦٢٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٤٥٦
جعفر بن أبي وحشية أبو بشر	١٣٩
جعفر بن الزبير	٢٩، ٩٤٤، ٩٤٥
جعفر بن برقان	٤٤٢، ١٤٦١
جعفر بن تمام بن العباس	٢٠٢
جعفر بن حيان العطاردي أبو الأشهب	٨٨٨، ١٨٥، ١٤٢٧، ٧٦٤
جعفر بن زياد الأحمر	١٠٨٣
جعفر بن سليمان الضبعي	٦٨، ١٠٧، ١٠٨، ١٩١، ٢٤٧، ٢٨٥، ٣٤٨، ٣٩٩، ٤٢٥، ٤٥٥، ٤٥٨، ٥٥٤، ٦٣٣، ٦٩٨، ٧١٧، ٧٣٣، ٧٦٧، ٧٧٤، ٨٤٥، ٨٦١، ٩٨٢، ١٠١٦، ١١٥٥، ١٣٦١، ١٤٤١، ١٤٥٥، ١٤٦٤، ١٤٧٣، ١٥٧٩
جعفر بن عبدالله بن الحكم	٨٥
جعفر بن عمرو الضميري	٧٩٤
جعفر بن عمرو بن أمية	٧٩٣
جعفر بن عون	٣٦٣، ٨٤٤
جعفر بن كثير	٣٢
جعفر بن محمد الهمداني	٢٩٥، ٣٩٢، ١٠٧٨، ٨٧، ١٠١٠، ١١٠٨، ١١٥٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
جعفر بن محمد بن علي	٩٧٥
جميع بن عمر العجلي	٩٠، ٣٥٧، ١٣٣١
جنادة بن أبي أمية	٦٩٠
جندب البجلي	١١٨٣
جندل بن والق الكوفي	١٥٣٥، ١٠٣٣
جنيد الحجام	٣١٠
جنيد بن العلاء	٢٤٨، ٣٥٢، ١٥٤٧
جنيد بن ميمون أبو عبد الحميد	٤٩٤
جهم بن عثمان بن أبي جهيمة السلمي	٧٩٩
جويبر بن سعيد الأزدي	٤٢٧، ٥٤٥، ٧١٥، ٧٢٤، ٧٧٦، ٨٢٥، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٩٠، ١٠٤١، ١١٢٣، ١٢٧٧، ١٤٢٩، ١٤٥٧
حاتم بن أبي صغيرة	٢٣٠
حاتم بن إسماعيل	١٩٠، ٢٢٦، ٨٤٧
حاتم بن بكر الضبي	٢٨٧
حاتم بن عبدالله الأشجعي	١٥
الحارث بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن	
الحارث بن هشام	١٢٥٢
الحارث بن ثوبان	١٠٦، ٢٠٤
الحارث بن زياد	٩٤
الحارث بن عبدالله	٧٨٠، ١١٩٠
الحارث بن عبد الملك	١٢٢٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
الحارث بن عبيد الإيادي	٥٥١، ٥٥٢، ٤٢٨، ٨٢٣، ١٣٠٤
الحارث بن عميرة الحارثي	٧٤٨، ٩٦٣
الحارث بن فضيل	٨٥
الحارث بن نبهان	١٧١، ٥٠٥
الحارث بن يزيد	٦٩٠
الحارث بن يعقوب	٣
حارثة بن النعمان	٦٣٧
حارثة بن مضرب	٢٩١، ١٣٧٥
حامية بن رثاب	٣٧
حبان بن أبي جبلة	٤١٩
حبان بن علي	١٥٤٢
حبان بن هلال	٨٧٨
حبة بن جوين العرني	٧٨٢
حبيب المزني	٩٠٩
حبيب بن أبي ثابت	٥٣٢، ١٤١٤، ١٤١٥
حبيب بن الشهيد الأزدي	٤٣
حبيب بن صالح	١٢٠٠، ١٤١١
حبيب بن غالب اليشكري	١٦٢٧
حبيب بن محمد العجمي	٨١٤
حبيب مولى عروة	١٢٠٧، ١٢١٧
حبيش بن خالد الخزاعي	٢٥٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
حجاج بن أبى زياد الأسود	٢٨٥
الحجاج بن أرطاة	٨٢، ٧٢٧، ٨٥٣، ٩١٤، ١١٨٦، ١٤٧٠
الحجاج بن علاط السلمي	١٠١٨
حجاج بن فرافصة	١٦٢٦
حجاج بن محمد الأعور	٦١٤، ١٢٧٤
الحجاج بن منهال	١٣٥
الحجاج بن نصير	١٥١٨
حجاج بن يزيد	٧٠٧
حجر ـ أو ابن حجر ـ المهلب	٣٣
حدير بن كريب أبو الزاهرية	٢٢٧، ٧٦٥، ٨٧١، ١٠٣١، ١٥١٤
حذيفة بن أسيد الغفاري أبو سريحة	٢٦٢
حذيفة بن اليمان	٣٠٢، ٥٠٠، ٥٠١، ٧١٨، ٧٢٢، ٩٦٠، ١٠١١، ١٠٧٣، ١٢١٠، ١٢٣٤، ١٣٢٢، ١٣٢٧، ١٣٤٠، ١٥٠٧، ١٥١٢
حرب بن ميمون	١٣٦٦
حرملة بن عمران التجيبي	٤٠٨
حرملة بن قيس النخعي	٤٠١
حرملة بن يحيى	٧٨٩، ١٤٠٢
حريز بن عثمان	١١٤٦، ١٣٣٤
حزام بن هشام الخزاعي	٢٥٣
حزم بن أبي حزم القطعي	٤٢٠، ٤٧٠، ١٤٢٤، ١٤٣٧
حسان بن أبي حسان البصري	٢١٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
حسان بن عباد البصري	١٥٠٤
حسان بن عطية	٦١، ٤٣٥، ٥٩٩
الحسن البصري	٦٦، ١٢٨، ١٣٣، ١٤١، ١٤٣، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٠، ١٨٥، ١٨٦، ٣٠١، ٣١٨، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٧٠، ٤٨٢، ٥٠٧، ٥٢١، ٥٤٤، ٥٩٠، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦٥٣، ٧٣٤، ٧٣٧، ٧٥٢، ٨٧٢، ٩٠٢، ٩٢٥، ٩٧٢، ٩٧٤، ٩٨٥، ١٠٠٨، ١٠٣٤، ١٠٤٦، ١٠٧٦، ١١٠٦، ١١١٨، ١١٣٧، ١١٤٨، ١١٩٣، ١٢٩٤، ١٣٠١، ١٣١٦، ١٣٢٩، ١٤٢٤، ١٤٣٧، ١٥٠١، ١٥٦٨، ١٥٧٢، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٦٠١، ١٦١٠، ١٦١٧، ١٦٣١
الحسن بن الحر	٩٨١
الحسن بن الحسن	١٢٢٦
الحسن بن الحكم	٣٧٧
الحسن بن الربيع البجلي	٨٨٠، ١٣٨٨
الحسن بن الصباح البزار	٥٦٨
الحسن بن أيوب الدمشقي	٨٩٩
الحسن بن ثابت	١٣
الحسن بن ثوبان	٢٠٥
الحسن بن حازم	١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
الحسن بن حبيب النكري	١٧٦
الحسن بن حماد الضبي	٥١٠
الحسن بن دينار	١٠٣٤، ١٥٧٢
الحسن بن ذكوان	٢٩٨، ١١٣٥، ١٣٠١، ١٥٠٢
الحسن بن سوار	١٢٨، ١١١٨
الحسن بن سوار البغوي	٦٩١، ١٢٨٦
الحسن بن صالح	٢٩٧، ١٣٥١
الحسن بن عبد الرحمن بن عوف	٨٤٦، ١٢٦١، ١٥٣٨
الحسن بن عطية	٥١٥
الحسن بن علي الجعفي	٥٧٨
الحسن بن علي الخلال الحلواني	١١٢، ١٦٦، ١١٤٠، ٢٥٦، ١٠٩٩
الحسن بن علي بن أبي طالب	٩٠، ٢٧٢، ٣٥٧، ١٣٣١
حسن بن علي بن حسين	٨٤
الحسن بن عمارة	١٧، ١١٥٨
الحسن بن عمرو	١٥٣٦، ١٦٠٤
الحسن بن قتيبة المدائني	١٦٠٨
الحسن بن محمد الأعمش	٩٤٦
حسن بن محمد بن أبي يزيد	١٥٢٢
الحسن بن مهران الكرماني	١٤٠
الحسين الجعفي	٨٧٦، ، ٩٢١، ٩٤٨، ١٢١٢
الحسين بن الربيع	٣٣٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس	١٥٣
الحسين بن علي بن أبي طالب	٨٤، ٩٧٥، ١٥٤
الحسين بن عيسى الطائي	٦٣٧
الحسين بن واقد	٢٦٤
حشرج بن نباتة	٢٤٦، ٤٨٧
حصين بن جندب أبو ظبيان	٨٥١
حصين بن عبد الرحمن السلمي	٣٥٣، ٥٢٠
حصين بن عمر الأحمسي	٣٣٠، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ١٦٢٥
حصين بن مالك الفزاري	١٣٤٠
حفص بن حميد	١٥
حفص بن عاصم	١٥٣١
حفص بن عبدالله السلمي	١٥٨٣
حفص بن عمر العدني	٩٨٦
حفص بن عمر بن عبدالله بن أبي طلحة	٧٨٠
حفص بن عمر بن ميمون	١٣٣٨
حفص بن غياث	٧٢٧، ٩١٤، ١١٨٦
حفص بن غيلان أبو معيد	١٤٦٢
حفص بن ميسرة أبو عمر الصنعاني	٧٩٨
الحكم بن أبان	٩٨٦، ١٣٧٢
الحكم بن الريان اليشكري	٨٨٦، ١٥٣٧، ١٦٠٥
الحكم بن المبارك	١٨٢، ٣٧٨، ١١٥٦، ١٥٠٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
الحكم بن سنان أبو عون القربي	٣٤١
الحكم بن ظهير	٤٣٧، ٦٧٠، ٨٨١
الحكم بن عبدالله الأيلي	٨٢٢
الحكم بن عمير	٥١٥
الحكم بن مصعب المخزومي	٨٧٤
الحكم بن نافع الحمصي	١٢٤، ٣٣٧، ٤٦٩، ١١٣٠
الحكم بن هشام بن أبي عقيل	١٠٧٥
حكيم بن حزام	٩٤٠
حكيم بن عمير أبو الأحوص	٨٨
حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري	١٦، ٤٩٨، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٩١٧، ٧٥٥، ٧٥٦
حماد الأبح	٧٠٤
حماد بن أبي سليمان	١٢، ٤٤١
حماد بن أسامة أبو أسامة	٣٤٦، ٤٦٨، ٧٤٩، ٨٣٥، ١٣٧٤، ١٥٣٣، ١٥٧٨
حماد بن خالد الخياط	٢٧٠
حماد بن داود الثعلبي الكوفي	٤٨٢
حماد بن زيد	١٧٩، ٤٧٢، ٤٨٣، ٥١٤، ٦٣٥، ٦٦٥، ١٠٠٩، ١٠١٢، ١٤٥٢، ١٥٥٠
حماد بن سلمة أبو أسامة	١٣٥، ١٥٥، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٣٥٠، ٤٨٦، ٨٢٨، ١١٠٨، ١١٥٧، ١٢٠٨، ١٢٢٠، ١٢٨٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
حماد بن عبد الرحمن	١٣١٩، ١٥٢٨
حماد بن عمرو النصيبي	٥٤٠، ٦٩٥
حماد بن واقد البصري	٧٧١
حمزة بن الزبير	٤٩٤
حمزة بن حبيب الزيات	١١٢٥
حمزة بن عبدالله	٤٩٧، ٩١٦
حمزة بن نجيح	١٥٧٩
حمزة بن هانئ	١١٤٦
حميد الطويل	٢٣٧، ٤٢٦، ٧٤٢، ١٠٩٥، ١٢٠٦، ١٢١٦
حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي	١٠٧٧، ١٢١٥، ١٣٥٣، ١٦١٤
حميد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة	١٢٧٢
حميد بن عطاء الأعرج	٦٢١، ٦٥٩، ١١٦٨، ١٥١٦
حميد بن هانئ الخولاني أبو هانئ	١٥٥٣
حميد بن هلال	٤٢، ٤٣، ٤٤، ١٠٣٩
حميد بن يزيد	٥٣٣
حنش بن عبدالله الصنعاني	٧٢٨، ١٢٤٦، ١٢٧١
حنظلة	٨٩٣
حنظلة بن أبي سفيان	٣٩٥
حنظلة بن الربيع الأسيدي	٤٢٥
حنظلة بن علي الأسلمي	٢١٩، ١١٨٧، ١١٨٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
حوشب الفهري	٨١٢، ٨٨٦، ١٥٣٧، ١٥٨٨، ١٦٠٥
حوشب بن عبد الكريم البلخي	١٢١، ١٠٠٩
حيان أبو النضر	١١٧١
حيان بن بسطام	٥٨٢
حيان بن حجر	١٤٦٢
حيوة بن شريح	٧٢، ٧٧٧، ٨٣٢، ٩٨٣، ١٢٢٤، ١٤١٠، ١٤٣٢، ١٥٥٣
حيي بن عبدالله المعافري	١٨١، ١٥٢٣
خارجة بن زيد بن ثابت	١٢٦٣
خارجة بن مصعب أبو الحجاج	٥٠٣، ١٩٤
خالد الأحدب ابن أخي صفوان بن محرز	١١٨٣
خالد الحذاء	٦٧٤، ٧٥٠، ١٥١٧
خالد الزيات	٧٩٥
خالد بن أبي عمران	٨١٣، ١٢٨١، ١٥١٩، ١٦١٩
خالد بن أبي كريمة	٥٤٣، ١١٥٠
خالد بن اللجلاج	١٥٩٧
خالد بن الوليد	٧٥١
خالد بن حيان أبو يزيد	٢٧٧
خالد بن دريك	١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ٩٩٣
خالد بن سلمة المخزومي	٧٥
خالد بن سمير	١٠٧٠، ١٠٧١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
خالد بن صبيح أبو أنس المدائني	١٥٨٦
خالد بن عبد الرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي	٥٦٨
خالد بن عبدالله بن سعيد بن العاص	٦٨٧
خالد بن عبدالله بن عبد الرحمن الواسطي	٣٧٣
خالد بن عبدالله بن يزيد القسري	١٣٤
خالد بن محمد الثقفي	١٠٥، ٦٦١، ٧٨٥
خالد بن مخلد القطواني	١١٢٥
خالد بن معدان	٢٩٠، ٢٩٤، ٣١٥، ٣٢١، ٦٨٩، ٦٩٦، ٩٩٤، ١٣٧٨، ١٤٦٦، ١٤٦٨
خالد بن يزيد الجمحي المصري	٩١٢، ١٠٩٣، ١٢٨٣
خالد بن يزيد الجهني	١٥٩٠
خالد بن يزيد بن أبي مالك	٩٤٧
خالد بن يزيد بن صالح المري	٦٤٥، ١٢٩٧، ١٤٣٩، ١٥٥٩، ١٦٢١
خباب بن الأرت	٢٩١، ٢٩٢
خبيب بن عبد الرحمن	١٥٣١
خصيب بن جحدر	٦٩٢، ١٣٩٧
خصيف بن عبد الرحمن الجزري	٥٥٨
خلاد بن محمد	١٦٢٨
خلف بن خليفة أبو أحمد الأشجعي الواسطي	٦٢١، ٦٥٩، ١١٣٣، ١١٦٨، ١٥١٦
خليد بن دعلج	٦٧٢، ٦٧٣، ٧٧٩، ١١٤٢
خليفة بن عبدالله الشامي	٨٧٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
الخليل بن أحمد	١٩٧، ١٠٥٧
خيثمة بن أبي خيثمة البصري	١٣٨٣
خيثمة بن عبد الرحمن	٧٤١، ١١٧٣، ١٥٢٩
داود بن أبي الفرات	٥٧٦
داود بن أبي هند	١٤٥، ٣٠٦، ٤١٠، ١٠٣٨، ١٤٥٢
داود بن سليمان	٧٩٥
داود بن شبيب القرشي	٥٧٦
داود بن عبد الرحمن المكي	١٩٩، ٤٥٦، ٦٢٤، ١٠٥٦، ١١٨٥
داود بن عطاء المدني	٢٥٧
داود بن قيس المديني	٧٩
داود بن محبر بن قحذم البصري	٣٠٠، ١٠٣٤، ١١٣٦
دراج بن سمعان أبو السمح	٣٢٠، ١٠٠٤، ١٢٧٣، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٥٥١، ٧١٩، ٧٤٧، ٨٧٩، ١٣٥٩، ١٥٤٩
درست بن زياد	٢٩
دويد بن نافع المديني	١٦٢٣
ذر بن عبدالله الهمداني	٨٥٦، ٨٥٧
ذكوان السمان أبو صالح	١، ٢، ٩٥، ١١٧، ١٩٣، ٣٠٥، ٣٥٣، ٤٠٩، ٤٩٣، ٦٦٠، ٧١٢، ٨٩١، ٩٤٨، ١٠٣٦، ١٢٣٢، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤٧٥
راشد بن الحارث	٢٩٣
راشد بن سعد الحمصي	١١٥٩، ١١٨٠، ١٣٩٧، ١٥٢٥، ١٥٦١، ١٥٨٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
رافع بن خديج	١٧٣
الربذي ـ لعله: موسى بن عبيدة ـ	١٠٤٩
ربعي بن حراش	٥٠٠، ٧٢٢، ١٠٧٣، ١٢١٠، ١٣٢٢، ١٣٢٧، ١٥٠٧، ١٥١٢، ١٥٧٨
الربيع بن أنس	٧٣٢، ١٢٧٤، ١٢٧٦، ١٣٦٥، ١٤٤٦
الربيع بن بدر	٢٣٢، ١١٨٣، ١٤١٢
ربيع بن خثيم	٢٦٩
الربيع بن روح الحمصي	٣٣، ٤٣٨، ١٥٨٩
الربيع بن صبيح	٣٨٢، ١٦٠١
الربيع بن يحيى	٢٠٩، ٣٦٠
ربيعة بن أبي عبد الرحمن	١١٠٤
ربيعة بن الحارث	١٣٠٧
ربيعة بن سيف المعافري الإسكندراني	٩١، ١٥٢٦، ١٥٨٢
ربيعة بن شيبان أبو الحوراء	٢٧٢
ربيعة بن كعب الأسلمي	٦٥٤
ربيعة بن يزيد	٤٣٢، ١٥٥٦، ١٥٥٧
رجاء بن نوح	١٥٩٩
رشدين بن سعد	٢٠٥، ٦٢٩، ٧٤٦، ١٥٣٩
رفاعة بن رافع الزرقي	٨٠
رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي	٢٤٤، ١٢٧٤، ١٤٤٦، ١٥١٧، ١٥٧٦
رقبة بن مسقلة العبدي	٤٩٥، ١٢٦٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
روح بن عبادة	٢١٨، ٦١٢، ٦١٣، ١٥٣١
روح بن عطاء بن أبي ميمونة	١٤٤٧
الرويهب السلمي	١٠٦٤
رياح القيسي	١٥٠٢، ٦٩٩
زائدة بن قدامة أبو الجهم الأسدي الكوفي	٩٦٠
زائدة بن قدامة الثقفي	٨٧٦، ٩٢١، ٩٤٨، ٩٦٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣
زافر بن سليمان	٨١، ٢٧١، ١٢٦٧، ١٥٤٤
زبان بن فائد	١٥٣٩
زبيد بن الحارث اليامي	٩٦١
الزبير أبو عبد السلام	١١٠٨، ١١٥٧
الزبير بن العوام	٦٨٤
الزبير بن خريت	٥١٣، ٥١٤، ٥٧٨
الزبير بن عدي	٨٣، ٦٣٠، ٨٦٣، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢
زر بن حبيش	٢٥١، ٣٤٠، ٤١٣، ٦٥٦، ٦٦٨، ٧٦٨، ٩٦٠، ١١٠٠، ١٢١١، ١٢١٢
زرارة بن أوفى العامري	١٣٤٩
زَرْبيّ مؤذن مسجد هشام بن حسان	٨٢٩
زكريا بن أبي زائدة	١٦١، ٤٤٥، ٦٢٧، ٩٠٥، ١١١٣، ١١٦١، ١١٩٢، ١٤٢٦، ١٥٧١
زكريا بن حازم السورحاني أبو عمرو	١٨، ٢٧٣، ١٣٦٥
زكريا بن حكيم الحنظلي	١٤٢، ١٦٢٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
زكريا بن عبدالله بن يزيد الصهباني	١٠٠٠
زمعة بن صالح	٣٢٧
زنفل أبو عبدالله العرفي	٣٨٥
زهرة بن معبد	٧٤٦
زهير بن محمد	٥٦٣، ٩٣٨
زهير بن معاوية	٣٣١، ٤٣٣
زياد أبو يحيى المكي	٧٢٥
زياد بن أبي زياد	٨١
زياد بن أبي مريم	٧٣٩
زياد بن أبي مسلم أبو عمر	١٤٤
زياد بن الجراح	٧٤٠
زياد بن المنذر الهمداني	٩٦، ٧٧٠، ١٤٦٣
زياد بن أنعم	٤١٦
زياد بن خيثمة	١٥٧٠
زياد بن سعد	١٣١١
زياد بن عبدالله النميري	٣٤١، ١٣٨٥
زياد بن علاقة	٤٦٨، ٥١٨
زياد بن كليب أبو معشر	٥٤١، ١٦١٢
زياد بن محمد الأنصاري	٦٤٣
زياد بن منذر	١٥٧٣
زياد بن ميمون	١٥٦٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
زياد بن نعيم الحضرمي	٤٨٩، ١٠٦٩
زياد بن يونس	٩١٠
زيد الحجام أبو أسامة	٣١٠، ٣١١
زيد العمي	٢٢٢، ٤٦٦، ٥٩٨
زيد المروزي	١٣٦٤
زيد بن أبي أنيسة	٢٨، ١٥٦٢
زيد بن أبي حبيب	٦٠٤
زيد بن أرقم	٤٦، ٤٧، ١٠٨٧، ١٠٨٨
زيد بن أسلم	٥٣، ٧٩، ١١٠، ١٢٠، ١٢١، ١٤٩، ١٩٠، ٢٠٧، ٣٨٣، ٤١٨، ٤٤٤، ٦١٢، ٦١٣، ٦٢٥، ٦٨٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٨١، ١٠٨٩، ١٠٩٣، ١٣٣٧، ١٤١٦
زيد بن الحباب	٢٨٩، ٨٤٦، ١٠٢٢، ١٢٦١، ١٤٨٨، ١٥٣٨
زيد بن الحسن الأنماطي	٢٩٥، ٢٩٦
زيد بن الحواري العمي	٥٠
زيد بن الخطاب	٢٢٦
زيد بن المبارك الصنعاني	١٤٦٠
زيد بن ثابت	٦٣٦، ١٢٦٣، ١٤٧٧
زيد بن حباب	١٠٠٦، ١٢٥٣، ١٣٤٩
زيد بن خالد الجهني	٧٨، ٥٨١، ١٢٦٦
زيد بن رفيع	٦٧٠، ٦٩٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
زيد بن سلام	١٥٩١
زيد بن عبد الرحمن	٩٨٠
زيد بن عطية الخثعمي	١٠٩٩
زيد بن واقد	٦٧٩، ٨١٧، ٨٢١، ١٢٣٣
زيد بن وهب	١٠٥٤، ١٤٩٧، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥
السائب الثقفي	٦٣٥
سالم أبو سلمة مولى أم هانئ	٧٩٢
سالم بن أبي الجعد الغطفاني	٤١٢، ١١٢٦
سالم بن بشير بن جحل	٩٠٩
سالم بن حميد	٥٣٣
سالم بن عبد الأعلى أبو الفيض الأودي	٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٩٥٥
سالم بن عبدالله المحاربي	١٠٩
سالم بن عبدالله بن عمر	١١٤، ٢٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٩٥، ٧٤٩، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠
سالم بن عبد الواحد المرادي	١٣١٦
سالم بن عبيد	١٠٧٧، ١٢١٥
سالم بن عجلان الأفطس	١١٠٦، ١٤٩١
سالم بن غيلان	١٤٣٢
سخبرة	١٥٧٠
سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	٢٣٥، ٤٩٦، ١١٦١، ١٥٩٥
سعد بن أبي وقاص	٣، ٤، ٦٠٠، ٧٣٦، ٧٦٩، ١٠١٥، ١١٢٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة	١٤٨٨
سعد بن أوس	٥٩٧
سعد بن حفص الطلحي	٣٣٩
سعد بن سعيد المقبري	٢٢٩، ٥٦٥
سعد بن سعيد بن قيس الأنصاري	٢١٤
سعد بن طريف	٤٤٧، ٨٦٨، ١٢٣٥
سعد بن عاصم	٣٦١
سعد بن عبدالله	٧١٦
سعد بن مسعود التجيبي	١٢٦٨
سعيد بن أبي الحسن وهو أخو يحيى البصري	١٤٩٢
سعيد بن أبي أيوب	٢١٥
سعيد بن أبي بردة	١١٩٢
سعيد بن أبي سعيد المقبري	١٠، ٤٩/ م، ٧٣، ٢٦٨، ٥٦٥، ٧١١، ٧٨٧، ٨٠٢، ١١٧٠، ١٠٦٠، ١١٣٩، ١٣٠٥، ١٤٠٢، ١٤٧٩، ١٦٢٠
سعيد بن أبي عروبة	٦٥، ٣٧١، ٤٧٣، ١٠٦٣
سعيد بن أبي مريم الجمحي	٨٥، ٣٠٤، ٥٦٤، ٦٧١، ٦٨٠، ٦٧٩، ٧٦٠، ٨٧٩، ٩١٥، ١٠٠٢، ١٠٠٤، ١٢٣٣، ١٢٨٣، ١٥١٩، ١٥٣٩، ١٥٤٨
سعيد بن أبي هلال	٩١٢، ١٠٩٣، ١٥٢٦، ١٥٨٢، ١٥٨٥
سعيد بن أبي هند	١١٥، ١٤٠٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سعيد بن المسيب	٣١، ٣٨، ٦١، ١٧٤، ٢٥٧، ٣٢٦، ٣٧٢، ٨٧٧، ٩١٥، ٩٢٠، ٩٨١، ١١٢١، ١٢٣١، ١٣١٩، ١٣٢٤، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٩٥، ١٥٢٨، ١٥٤٠، ١٥٦٠، ١٦٠٦، ١٦٠٧
سعيد بن إياس الجريري	٤٢٥، ١٠٨٠، ١١٨٣، ١٣٦٠، ١٣٨١، ١٤٥٥
سعيد بن بشير	١٤٣، ٢٦١، ٨٩١، ١٤١٤
سعيد بن جبير	٦، ٣٩، ٦٧، ١٣٩، ٢٥٩، ٢٦٠، ٥٢٠، ٥٨٥، ٦٢٣، ٨٣٥، ٨٥٦، ١٠٨٥، ١١٠٦، ١١٣٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٣٦٨، ١٤٥٦، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٥٦٩
سعيد بن جمهان	٢٤٦، ٤٨٦، ٤٨٧، ١٢٢٠
سعيد بن حريث	٢٨٧، ٢٨٨
سعيد بن حسان القرشي	٨٥٤
سعيد بن زربي	١٠٩٢
سعيد بن زكريا المدائني	٥٤
سعيد بن زيد	١٦٠٠، ٩٢٤
سعيد بن سالم القداح	٣٤٢، ٤٨٥، ١٥٩٩
سعيد بن سليمان	١١٨٩
سعيد بن سنان	٧٦٥، ٨٧١، ١٠٣١
سعيد بن سوقة	٥٤٠
سعيد بن سويد	١٥٩٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سعيد بن شرحبيل	١٠٦، ٢٠٤
سعيد بن عامر بن حذيم	٥٠٥
سعيد بن عبد العزيز التنوخي	٣١٤، ٩٥٢، ١٥١٤، ١٦٢٢
سعيد بن عفير المصري	٣٢٠، ١٢٧٣
سعيد بن علاقة أبو فاختة	١٥٥٢
سعيد بن فيروز أبو البختري الطائي	٢٥٤
سعيد بن محمد الجرمي المخزومي	١١٨٢، ١١٦٢
سعيد بن محمد الوراق	٥٦
سعيد بن مسروق الثوري	٢٦٩
سعيد بن مسلم	١٠٤٠
سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك ابن مروان	٤٦٦، ٥٣٤، ١٢٢٨
سعيد بن منصور	٤٢٨
سعيد بن هبيرة أبو مالك	١٢٨٤
سعيد بن يسار أبو الحباب	٦٣٩، ٨٤٧
سفيان الثوري	٢، ٦، ١٥، ٣٩، ١٣٠، ٢٠٦، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٥٢، ٢٦٩، ٣٨٢، ٥١٧، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٦٨، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٩٨، ٦٤١، ٦٥٢، ٦٧٦، ٨٥٤، ٨٥٩، ٩٢٣، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٦٥، ١٠٣٠، ١٣٢٥، ١٣٤٨، ١٣٥٦، ١٣٧٤، ١٣٧٦، ١٤٢٣، ١٤٣٦، ١٤٤٦، ١٤٦١، ١٤٩٤، ١٥٢٩، ١٦١٤، ١٦٢٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سفيان بن حبيب التمار	١٣٥٨، ١٥٥٢
سفيان بن عيينة	٢٣، ٢٧، ١٣٧، ٢٠٠، ٢٩٣، ٣٣٢، ٣٤٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٠٩، ٤٢٣، ٤٥٧، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٩٢، ٥١٨، ٥١٩، ٥٤٣، ٥٩٦، ٦٣٢، ٦٣٩، ٦٥١، ٦٥٨، ٦٨١، ٧٠٨، ٧٣٠، ٧٨٤، ٨٠٩، ٨٢٠، ٨٤٣، ٨٦٧، ٩٢٠، ٩٩٥، ١٠١٥، ١٠٧٩، ١٠٨٣، ١١٢١، ١٢١٠، ١١٨٤، ١٢٢١، ١٢٤٧، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٣٠٣، ١٣١٧، ١٣٢٠، ١٣٦٩، ١٤٠١، ١٤٠٥، ١٤٨٤، ١٥٠٧، ١٥١٠، ١٥١٢، ١٦١٤
سفيان بن محمد بن سفيان المصيصي	٥٩٣
سفينة مولى رسول الله ﷺ	٤٨٦، ٤٨٧، ١٢٢٠
سلام بن سليم الحنفي أبو الأحوص	٢٢
سلام بن سليم الطويل	٥٠، ٤٦٧
سلام بن واقد	٨٦٠
سلم بن قتيبة الشعيري	٥٧٧
سلم بن قيس العلوي البصري	١٧٩
سلم بن يحيى الطائي	٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ١٣٠١
سلمان الأغر	٥٨٠
سلمان الفارسي	٣٧، ١٤٢، ٥٤٠، ٨٧٢، ٩١٩، ٩٢٠، ١٥٢٧، ١٦١٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سلمة بن أبي الطفيل	١٢٨٤
سلمة بن الأكوع	١١٣٢
سلمة بن حيان الطائي	١٠٠٨
سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج	٢٥، ٤٢٩، ٦٧٥، ١١٦٧، ١٤٦٥، ١٦٠٣
سلمة بن رجاء التميمي	٣٦٢، ٩٧٦
سلمة بن شبيب النيسابوري	٨٧١
سلمة بن عثمان	٦٥٦
سلمة بن علقمة	٢٦٣
سلمة بن كهيل	٣٣٥، ٦٢٨، ٩٦٤، ١١٢٧، ١٢٠٢، ١٢٠٩، ١٢٣٧، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٥٦٣
سلمة بن نبيط	١٠٧٧، ١٢١٥
سلمة بن وردان الكناني الجندعي	٤٧١، ٥٤٦، ١٣٣٦، ١٣١٥، ١١٦٩
سليم بن أبي عامر	٧٤
سليم بن أسود بن حنظلة	٢١، ٢٢
سليم بن عامر الخبائري أبو يحيى الكلاعي	٣٤٧، ٥٠٦، ١٢٧٠، ١٥٩٨
سليم بن منصور بن عمار	١٠١، ١٠٢
سليمان أبو عمر القرشي	١٢٥٧
سليمان التيمي	٩٧١، ١٠٩١، ١٣٢٣، ١٥٠٤
سليمان بن أبي سليمان	١٤٢٥
سليمان بن أبي معاوية الكوفي	٧٢٦
سليمان بن الربيع النهدي	٧٦٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سليمان بن المغيرة	١٧٨، ١١١١، ١١٢٩
سليمان بن بلال	٧٨٧، ٨٠٥، ١٠٧٤، ١١٥٢، ١٢٥٨، ١٣١٠
سليمان بن حرب	٩٩، ٩٩٠
سليمان بن حيان أبو خالد الأحمر	٢٣٠، ٤٢٦، ٤٢٧، ٨٥٢، ١١٤١، ١٤٧٠
سليمان بن داود	٤٠٣، ٥٢٩
سليمان بن سحيم	٤٨٠
سليمان بن سفيان أبو سفيان المدني	٥٤٩، ١٠٢٤
سليمان بن سلمة بن عبد الجبار الخبائري الحمصي	٣١٥، ٥٣٤، ٩٦٢، ١٠٦٦
سليمان بن سليم أبو سلمة الحمصي	٨٣٠، ٩٠١، ١٢٠٠
سليمان بن شرحبيل الدمشقي	٤٠٢، ٥٨٠، ٦٨٥، ٧٢٣، ١١٧٠، ١١٩٥، ١٤٣٥، ١٤٦٨
سليمان بن طريف	٤٦٤، ٧٠٢
سليمان بن عبدالله الأيلي	٨٩٩
سليمان بن عريب	٤٧٧
سليمان بن عمرو العتواري أبو الهيثم	٨٧٩، ٨٧٩، ١٣٥٩، ١٥٤٩، ١٥٥١، ٣٢٠، ١٠٠٤، ١٢٧٣، ١٤٣١، ١٤٣٢
سليمان بن عمرو النخعي	٣٠٢، ٧٩٦، ٨٢٤، ١١٠٦، ١١٦٧، ١٣٠٥، ١٤٦٥، ١٤٨٧، ١٦٠٣، ١٦٢٠، ١٦٢٢، ١١، ١٤٠٠، ١٤٤٤، ١٦٢٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سليمان بن مرقاع الجندي	١٣٥٢
سليمان بن مهران الأعمش	٦٤، ٧٠، ١٢٩، ٢٤٣، ٢٨٣، ٣٩٠، ٤٦٦، ٤٩٣، ٥٣٠، ٦٦٠، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٨٢، ٧٢٠، ٧٢٤، ٨٣٥، ٨٩١، ٩٢٢، ٩٥٤، ٩٦٠، ١١٠٥، ١١١٩، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٧٣، ١٢١٤، ١٢٣٢، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٤١، ١٣٤٤ ١٣٨٣،، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤٩٧، ١٥١١، ١٥٢٤، ١٥٥٤، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٦٠٩
سليمان بن موسى	١٥٢٠
سليمان بن هرم	٥١، ٥٢
سماك بن الفضل	٩٥٧
سماك بن الوليد الحنفي	٣٧٥
سماك بن حرب	٧٦، ١٠٩٤، ١٤٧٦
سمرة بن جندب	٤٨٨
سمعان أبو يحيى الأسلمي	٣٠٤
سمي مولى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام	١٩٣، ٤٠٩
سمير بن أبي واصل	٤٨٤
سمير بن نهار العبدي	٨٦٤
سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف	١١٢٨
سهل بن أسلم	٤٤، ١٠٣٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
سهل بن تمام البصري	١٤١، ٩٨٩، ١١٤٥
سهل بن حماد أبو عتاب	٥٧، ١٥١
سهل بن خاقان	٧٥٩
سهل بن سالم	١٦٢٨
سهل بن سعد	٢٥، ٦٧٥، ١١٦٧، ١٤٦٥، ١٦٠٣
سهل بن عامر البجلي	٤٦٣، ١٠٥٨
سهل بن عبدالله بن بريدة	٣٦٤، ١٠٦٥
سهل بن معاذ بن أنس	١٥٣٩
سهل بن يوسف	١٣٠٦
سهل من ولد أبي موسى	٦٩٥، ٦٩٥
سهيل بن أبي صالح	١، ٢، ٣٢٥، ١١٥٢، ١٤٢٣، ١٤٣٦، ١٤٧٥
سهيل بن عبدالله أخو حزم القطعي	١٠٠٦، ١٠٠٧
سوار أبي حمزة	١١٤٥
سوار بن سعيد الجرمي	٨٤٩
سوار بن عبدالله	٦٦٧
سويد بن إبراهيم الجحدري أبو حاتم	٥٤٧، ٥٤٨
سويد بن عبد العزيز السلمي	٦١، ٧٤، ٤٨١، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٧٣٤، ١٠٠٨
سويد بن غفلة	٤٠، ٢٠٩
سيار أبو الحكم	١٠٥٠
سيار بن حاتم	١٠٧، ١٠٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٠، ١٩١، ٢٨٥، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٨٣، ٥٠٥،

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
	٥٥٤، ٥٦٢، ٦٠٣، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٤٤، ٧٦٧، ٧٨٨، ٨١٦، ٨٤٥، ٨٦١، ٩٢٥، ٩٥٣، ١٠١٦، ١١٥٥، ١٤٦٤، ١٤٧٣، ١٥٠٢، ١٥٧٩، ٩٩٤، ١١١٥، ٩٨٢، ٧٩٢
سيار بن سلامة	١١٨٣
سيف بن عمر التميمي	١٢٣٥
شباب بن خليفة	٨٤٩، ٩٠٩
شبابة بن سوار المدائني	١٢٢٥، ١٣٨٦، ١٥٢٠
شداد بن الهاد	٦٠٨
شداد بن أوس	٨٢٦، ١٥١٣
شداد بن علي الهزاني	٣٩٨، ١٣٩٢
شريح بن عبيد الحضرمي	٩٨٣، ١٠٣٢، ١١٣٠، ١١٣٨، ١٥٣٤
شريح بن مسلمة التنوخي	٩٤٣
شريح بن هانئ	٤٢٤، ٩٠٦
شريك بن عبدالله النخعي	٢٩١، ٥٣٩، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٦١، ٧٥٧، ٧٥٨، ٨٨٧، ١٠١٤، ١٠٨٦، ١٥٦٥، ١٤٩١
شعبة بن الحجاج	٢١، ٩٥، ٢١٨، ٢٧٢، ٣١٢، ٤١٣، ٤٤٨، ٧٥٠، ٧٧٨، ٧٨٢، ٧٨٣، ٩٠٦، ٩٩٢، ١٠٩٤، ١١٤٠، ١١٦٠، ١١٧٩، ١٢٤٩، ١٣٠٦، ١٣٥٨، ١٣٨٦، ١٤٧٧، ١٥١٨، ١٥٣١، ١٥٥٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
شعيب بن الحبحاب	٤١١، ١٤٥٠
شعيب بن حرب	١٣٣٤
شعيب بن محمد	٥، ٧٧٥، ٨٥٣، ١١٤٥، ١٢٣٩، ١٤٨٢، ١٥٠٣
شعيب بن يحيى	٨٩
شقيق بن أبي خالد	١٣١
شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي	٩٢٢، ١٥١١، ١٢٣٤
شميط بن عجلان	٦٠٣
شهاب بن خراش	٢٧٥، ١٣٦٢
شهاب بن عباد العبدي	١٣٥٤
شهر بن حوشب	٧، ٤٥٧، ٥٦٠، ٦٢٤، ٧٢٧، ٧٤٨، ٨١٤، ٩٦٣، ١٠٢٧، ١١٤٤، ١١٨٦، ١٢٩٦، ١٣٠٠، ١٣١٤، ١٣٨٢، ١٤٣٠، ١٤٧١، ١٤٨٩، ١٤٩٣
شيبان بن عبد الرحمن النحوي	٣٣٩، ٤٩٩، ١٦٣٠
صالح المري	٣٠١، ٨١٤، ١٠٠٣، ١١٣٧، ١١٩٩، ١٣٤٩
صالح بن أبي الأخضر	٣٢٩
صالح بن أبي مريم الضبعي أبو الخليل	١٤٤
صالح بن حيان	٧٠١
صالح بن رستم أبو عبد السلام	١٥١٥
صالح بن عبد الكبير	٤١١، ١٤٥٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
صالح بن عبدالله	١٥٨، ٧١٤، ١٣٩٧، ١٤٧٨، ١٤٨٢، ١٥٧٦
صالح بن كيسان	٢٥٧، ٥٨١
صالح بن محمد	١٩٤، ٥٠٣، ٦٠٤، ٦٥٦، ٩٧٩، ١٠٨١، ١٢٠١، ١٢٦٣، ١٣٠٠، ١٤١٣، ١٤٨٩، ١٦٠٢
صالح بن مرداس	٥٦٠
صالح بن مسمار مولى سعد بن أبي وقاص	٤٤٢، ٧٦٩
صباح بن واقد الأنصاري	٨٦٨، ١٦٢٣
صبيح بن محرز الحمصي	١٢٩٩
صخر بن صدقة	١٣٤٦
صدقة	١٠٩٦
صدقة بن عبدالله	٨٩٦
صدقة بن موسى أبو المغيرة الدمشقي	٣٣٣، ٨٦٤
صدي بن عجلان أبو أمامة الباهلي	٢٩، ٣٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٩٢، ٥٠٦، ٦٠٥، ٦٩٢، ٦٩٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧٢٣، ٨٣١، ٨٥٨، ٨٨٧، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ١٠٠٢، ١١٤٦، ١١٥٩، ١١٨٠، ١٢١٩، ١٢٧٥، ١٢٩٥، ١٣٣٤
الصعق بن حزن	٤٠، ٤١
صفوان بن أمية	١٣٧
صفوان بن سليم	١١٣، ٢١٦، ٦٥١، ٩٦٨، ٩٦٩، ١١٦٦، ١٤٠٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
صفوان بن عبدالله بن صفوان	١٠١٥
صفوان بن عمرو	١٢٤، ٧٠٦، ٣٣٦، ٤٦٩، ٩٨٣، ١٠٣٢، ١١٣٠، ١١٣٨، ١٥٢٥، ١٥٣٤
صفوان بن عيسى	١٤٤، ٥٤٨
صفوان بن محرز	١٥٥٤
صفوان بن هانئ	٢٦٢
الصلت بن طريف	١٠١٦
صلت بن عمر الدهان	٣٧
صهيب بن سنان الرومي	١٤٤٩
صيفي مولى أبو أيوب الأنصاري	٢٢٨
الضحاك بن عثمان	١٢٠٧، ١٢١٧
الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل	٤٥، ٤٥٣، ٥٩٥، ٧٣٩، ١٠٩٧، ١٣١١، ١٤٣٢
الضحاك بن مزاحم	٤٢٧، ٥٢٩، ٥٤٥، ٥٨٧، ٧١٥، ٧٦٣، ٧٧٦، ٨٢٥، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٩٠، ١٠٤١، ١١٢٣، ١٢٧٧، ١٤٢٩، ١٤٥٧، ١٥٠٠
الضحاك بن ميمون	١٤٨٢
ضرار بن مرة الشيباني أبو سنان	١٢٤٧
ضريب بن نقير أبو السليل	١٣٦٠، ١٦٠٢
ضمرة بن حبيب	٦٣٦
ضمرة بن ربيعة	٤٣٦، ١٥٥٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
طارق بن شهاب	٣٣٠، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٥١٧، ١٦٢٥
طالب بن حبيب المدني الأنصاري	١١٠٣
طالب بن حجير البصري	١٣٩٩
طاوس بن كيسان	١٧٠، ٧٥٤، ٩٠٧، ٩٣٦، ١٠٤٥، ١١٠٢، ١٣٦٣، ١٣٧٢
طريف بن مجالد أبو تميمة	١١٨٣
الطفيل بن أبي بن كعب	١٢٥٦، ١٣٥٨، ١٥٥٢
طلحة بن خراش	٤١٧
طلحة بن عبيدالله	١٣٠، ١٠٢٤
طلحة بن عمرو	٦٥٢
طلحة بن كامل	١٠٢٣
طلحة بن مصرف بن عمرو اليامي	٧٠، ٦٨٢
طلحة بن نافع	٦٤، ٥٣٠، ٧٢٠، ٨٥٥، ١٣٢١، ١٥٢٤
طلحة بن يحيى	٢٥٢
طلحة بن يزيد	٣١٩
عائذ بن حبيب	٩٧٠
عابس بن ربيعة النخعي	٣٧٧، ١١٥٨
عارض	٣٣٤
عارم بن الفضل	٤١
عاصم الأحول	٥٩٠، ٦٥٠، ١٠٣٠، ١٣٤٧
عاصم بن أبي النجود الأسدي	١١٠٠، ١٢١١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عاصم بن بهدلة	٢٥١، ٣٤٠، ٤١٣، ٥٦٨، ٦٦٨، ٩٤٨، ١٢١٢، ١٢٣٤
عاصم بن حدرة	١٤٣
عاصم بن رجاء بن حيوة	٩٦٦
عاصم بن عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٥٢٢
عاصم بن علي بن عاصم	٥٢٢، ١٢٥٦
عاصم بن محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر ابن الخطاب العمري	٢٠٧، ١٠٢٠
عامر بن أبي عامر الخزاز	٧٧
عامر بن سعد	٧٦٩
عامر بن شراحيل الشعبي	١١١، ١٥١، ٣٠٦، ٣٣٢، ٤١٠، ٥٠٩، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٦٧، ١٠٣٠، ١١١٢، ١١١٣، ١٣٣٢، ١٤٠٣، ١٤٠٦، ١٤٢٦، ١٤٥٢، ١٤٥٨، ١٤٥، ١٥٧٨، ١٦١٣، ١٦٢٨
عامر بن عبدالله بن الزبير	١٩٨، ٦٠٧، ١٠٤٠
عامر بن واثلة أبو الطفيل	٢٩٦
عامر بن يحيى	٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١
عامر بن يساف العنزي	١٤٨
عباد بن أبي علي البصري	١٥٠٤، ١٥٤٤
عباد بن العوام	١٥٦٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عباد بن راشد	١٠٣٨
عباد بن سالم	١١٤
عباد بن عباد المهلبي	١٤٧٩
عباد بن عبد الصمد	١٤٦٧
عباد بن عبدالله بن الزبير	٣٠٩، ٥٥٥
عباد بن كثير	٦٠٤، ٨١٢، ٩٠٧، ٩٧٩، ١٠٤٣، ١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٣٠٠، ١٤٨٩، ١٥٨٨، ١٦٠٧
عباد بن منصور	٩٨٩
عبادة بن الصامت	٢٠٣، ٢٩٨، ٤٩٠، ٤٩٤، ٦٩٠، ٩٨٨، ١١٣٥، ١٣٠٠، ١٣٣٨، ١٤٨٩
عبادة بن قرط	١٠٣٩
عبادة بن نسي	١٠٦٨، ١١٠٧، ١٣٠٢، ١٥١٣
العباس بن الوليد الدمشقي	١٤٣
العباس بن ذريح الكلبي	٥٦١
العباس بن عبد الرحمن بن ميناء	٦٣٨
العباس بن عبد المطلب	٥٠٤، ٧٣١
عباس بن مرداس	٨٩٥
عباية بن ربعي	٣٩٠
عباية بن رفاعة بن رافع	١٧٣
عبثر بن القاسم الزبيدي	٥٢٠
عبد الأعلى بن أعين	١٥٠٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الأعلى بن الحجاج	٧١٦
عبد الأعلى بن سليمان العبدي	١٠٩٠
عبد الأعلى بن عامر الثعلبي	١٥٦٩
عبد الأعلى بن عبد الأعلى	١٣٦٠
عبد الجبار بن الورد المكي أخو وهيب	٩٩٦، ١٢٨٥
عبد الجبار بن عمر	٨٩
عبد الحميد العمري	١١٤٢
عبد الحميد بن إبراهيم الحضرمي	٢٨١
عبد الحميد بن بهرام الفزاري	٧، ٧٤٨، ٩٦٣، ١١٤٤، ١٢٩٦، ١٤٣٠، ١٤٧١
عبد الحميد بن جعفر	١٥٣٣
عبد الحميد بن سليمان المدني	١٦٧
عبد الحميد بن صالح البرجمي	١٠٠٠
عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب	٢٨، ١٥٦٢
عبد الحميد بن واصل أبو واصل	١٠٢٧
عبد الحميد بن يزيد	٢٨٤، ١٢٥٤، ١٣٢٨
عبد الرحمن المحاربي	١٣٤٦
عبد الرحمن المكي	٣٣٧
عبد الرحمن بن أبان	١٤٧٧
عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم الدمشقي	٩٥٢
عبد الرحمن بن أبزى	٩٧٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الرحمن بن أبي الزناد	١٢٥، ١٥٤٨
عبد الرحمن بن أبي الموال	٧٣٨
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق	٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٥
عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مُليكة	١٤٩٣
عبد الرحمن بن أبي عبدالله	١٣٢٤
عبد الرحمن بن أبي عقيل	٤٣٣
عبد الرحمن بن أبي ليلى	١١١، ٤٤٠، ٩٤٢، ١٠١١، ١٢٣٦، ١٤٠٦، ١٤١٩، ١٤٤٧، ١٥٩٦
عبد الرحمن بن إسحاق	١٥٩٦
عبد الرحمن بن القاسم العتقي	٧١٦
عبد الرحمن بن المبارك العيشي	٤٠
عبد الرحمن بن أنعم الإفريقي	٣٤٦
عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان	١٧٣، ٤٣٥، ٥٩٩
عبد الرحمن بن جابر	٨٣٨، ١١٠٣
عبد الرحمن بن جبير الحضرمي	٧٠٦، ٩٨٣، ٩٨٤، ١٢٤٠
عبد الرحمن بن جساس	١٥٩٢
عبد الرحمن بن حجيرة	٧١٩، ١٠٠٤
عبد الرحمن بن حرملة	١٥٠٣
عبد الرحمن بن خالد القطان الرقي	١٦٥، ٢٥٥
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي	٤١٦، ٤١٩، ٨١١، ٨٩٢، ٩٣٤، ١٢٦٨، ٩٩٨، ١٥٨٧
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٥٣، ٦٢٥، ١٠٨٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الرحمن بن سابط	٨٥٨
عبد الرحمن بن سعد	١٦١، ١٥٣٦، ١٦٠٤
عبد الرحمن بن سعيد	١١٥٢
عبد الرحمن بن سلام الجمحي	٦٨٤
عبد الرحمن بن سليمان بن حيان أبو زيد	٥٨٢
عبد الرحمن بن سمرة	٤٢، ٤٣، ٤٤، ٧٠٥، ١٣٢٤
عبد الرحمن بن شريح الإسكندراني	١٣٩٨
عبد الرحمن بن عائذ الأزدي	٧٣٥
عبد الرحمن بن عائش الحضرمي	١٥٩٧
عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة	١١٥٨
عبد الرحمن بن عبد الحكم المصري	٨٩
عبد الرحمن بن عبدالله المسعودي	٢٠٩، ٣٤٥، ٣٦٠، ٥٥٣، ٩٩٩، ١١٧٢، ٤٦٥، ١٤٧٦
عبد الرحمن بن عبدالله مولى علي	٦٠١
عبد الرحمن بن علقمة	٦٠٩، ٤٣٣
عبد الرحمن بن عمرو أبو عمرو الأوزاعي	٦١، ١٠٩، ١٤٦، ١٧٥، ٤٣٢، ٥٣٥، ٥٦٦، ٨٤٠، ٦١١، ٩٤٩، ٩٩٧، ١٠٣٥، ١٤١٠، ١٤٤٢، ١٥٥٦
عبد الرحمن بن عوف	٨٤٦، ١٢٦١، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٥٣٨
عبد الرحمن بن غنم	٧، ٩٣٤، ٩٦٦، ٧٢٧، ٧٤٨، ٩٦٣، ٩٨٨، ١٠٦٨، ١١٨٦، ١٣٠٢، ١١٠٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الرحمن بن قتادة السلمي	١٥٦١
عبد الرحمن بن قيس	٢٩٨
عبد الرحمن بن كعب بن مالك	٣١٣
عبد الرحمن بن محمد المحاربي	١٣١٦
عبد الرحمن بن مسور بن مخرمة	٨٥
عبد الرحمن بن مغراء بن عياض أبو زهير	٨١١، ١٥٧٢، ١٥٨٧
عبد الرحمن بن مهدي	٥٧٩، ٧٤٥
عبد الرحمن بن هانئ أبو نعيم النخعي	٥٢٦، ١٤٨١، ١٦١١
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج	٢٠، ٢٧، ٣٠٨، ٣٤٤، ٣٤٩ ٣٦٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٣٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥١٩، ٦٨١، ١٠٥٩، ١٢٥١، ١٢٨٠، ١٥١٠
عبد الرحمن بن واقد العطار	٧٨٦
عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيدالله ابن أبي المهاجر	٤٦٠
عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل والد ابن أبي إلياس	١٣٧٣
عبد الرحمن بن يزيد النخعي	١٢٩، ١١١٩
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي	٣٤٧، ٨٣٧، ١٠٦٧، ١٠٧٢، ١٢٧٠، ١٥٩٠، ١٥٩٧
عبد الرحمن بن يعقوب	١٩٢، ٤١٥، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٥٣٢، ١٥٣٣
عبد الرحيم بن زيد العمي	٢٢٢
عبد الرحيم بن سليمان	١١٦٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الرحيم بن يحيى بن الأسود	١٣٩٣
عبد الرزاق بن همام	٢٢١، ٢٩٠، ٦١٠، ٧١٣، ٨٦٥، ١٤٩٠
عبد السلام بن شعيب	١٤٥٠
عبد الصمد بن عبد الوارث	٣٢، ٣٩٧، ٤١٣، ٨٢٩، ١٠٩١، ١٠٩٩، ١٣٢٣
عبد الصمد بن معقل	٧٣٣
عبد العزيز الدراوردي	١١٩٦
عبد العزيز بن أبان	١٦١٢
عبد العزيز بن أبي بكرة	٩٣، ٣٥٦
عبد العزيز بن أبي رواد	٩، ٩٨، ١٩٥، ٣٥٤، ٥٢٩، ٦٦٢، ٨١٦، ٨٢٧، ٨٣٣، ٩٨٧، ١١١٥، ١٤١٨، ١٤٢٠، ١٥٨١
عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي أبو مودود	٢٤١
عبد العزيز بن المغيرة البصري	٣٠١، ١١٣٧
عبد العزيز بن جريج	١٠٥٦، ١٤٩٠
عبد العزيز بن رفيع	٦٠٦
عبد العزيز بن سعيد	٩٢٤
عبد العزيز بن صهيب	٩٦٢، ١٠٦٦
عبد العزيز بن عبد الصمد	٢٢٣، ٥٥٠، ١١٤٧
عبد العزيز بن محمد الدراوردي	٤٩/ م، ٨٥، ٢١٦، ٢٨٠، ٥٠٤، ٥٨١، ٧٣١، ٣٠٤
عبد العزيز بن مروان	١١٩٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الغفار بن داود	١٢٦٨، ١٣١٣، ١٥٩٤، ٧٤٧، ١٠٦٢
عبد الغفور بن عبد العزيز	٩٢٤
عبد القاهر بن السري السلمي	٨٩٥
عبد القدوس بن الحجاج بن المغيرة الحمصي	٨٧١
عبد القدوس بن حبيب الشامي	١٥٨٣
عبد الكبير بن عبد المجيد الثقفي	٤٢٩
عبد الكريم أبو أمية البصري	٩٧
عبد الكريم الجزري	٨٩٦
عبد الكريم الصفَّار	١٣٦٦
عبد الكريم بن أبي المخارق أبو أمية	١٣٧
عبد الكريم بن مالك	٧٣٩، ٧٤٠
عبدالله الأنطاكي	٩٥٥
عبدالله البهي	٥٦١
عبدالله الخطمي	٩١٣
عبدالله العمري	١٠، ١٥٨، ٦٦٣
عبدالله بن أبي الجعد	١٣٢٥، ١٤٩٤
عبدالله بن أبي الفضل المدني	١٤٤٢
عبدالله بن أبي الهذيل	١٢٤٧
عبدالله بن أبي أمامة بن ثعلبة الأنصاري	٥٦٤
عبدالله بن أبي أمية الفزاري	٩٣٥
عبدالله بن أبي أوفى	٢٤٣، ٢٤٦، ٣١٢، ٣٦٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن أبي بكر	٥١٠، ٧٩٩
عبدالله بن أبي جعفر	٤٠٨
عبدالله بن أبي حسان	٧٦٩، ٨٤
عبدالله بن أبي قيس اللخمي	٣٧٨
عبدالله بن أبي مليكة	١٤٧
عبدالله بن أبي نجيح	٦٤٩، ٨٣٩، ٨٦٩، ١٠١١، ١٢٦٠، ١٣٦٩
عبدالله بن أبي يعقوب	١٠٤٣
عبدالله بن إدريس	٥٨، ١٧٢، ٢٢٥، ٢٦٥، ٥٠٢، ٥٧١، ٧٠٧، ٨٠٣، ٨٣٤، ١١٥٠، ١١٩٧، ١٣٤١، ١٥٦٧
عبدالله بن أكيمة	١٤٨٠
عبدالله بن الأخنس	١١٦
عبدالله بن الأسود الحارثي	٣٨٧، ٣٨٨
عبدالله بن الحارث	١٣٧، ٦٢١، ٦٥٩، ١١٦٨، ١٣٠٦، ١٥١٦
عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب	١٠٢٣
عبدالله بن الديلمي	٤٣١، ٤٣٢، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨
عبدالله بن الزبير الحميدي	١٩٨، ٥٣٩، ١٠٧٩
عبدالله بن السائب أبو السائب مولى هشام ابن زهرة	٦٤١، ١٤٨٣، ١٤٨٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن الصامت	٦٦٤، ٦٦٥
عبدالله بن المؤمل المخزومي	٨٨٤، ١٣٦٧
عبدالله بن المبارك	٨، ١٥، ٣٨، ٧٢، ١٠٥، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٨، ١٨٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٣، ٢٦٦، ٢٩٣، ٣٣٥، ٣٨٠، ٤١٦، ٤١٩، ٤٥٠، ٤٩٧، ٥٩٨، ٦٠٠، ٦٠٥، ٦٣١، ٦٤٦، ٦٥٠، ٦٦١، ٦٦٩، ٦٧٤، ٦٧٦، ٧٠٩، ٧٣٢، ٧٥٦، ٧٨٥، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٨، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٥٠، ٩١٢، ٩٥٧، ٩٧٨، ١٠٧٢، ١١٠٨، ١١١١، ١١١٦، ١١٢٨، ١١٥٧، ١١٧١، ١٢٤٦، ١٢٧٢، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٩، ١٢٨١، ١٢٩٣، ١٣٠٧، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٨، ١٣٧٩، ١٤١١، ١٤٥١، ١٤٨٣، ١٥٢١، ١٥٢٥، ١٥٢٧، ١٥٥٦، ١٥٧٥، ١٥٨٤، ١٥٩٠
عبدالله بن المثنى الأنصاري	١٦٧، ١٢٣١
عبدالله بن المسور أبو جعفر	٥٤٣، ١١٥٠
عبدالله بن المنيب بن عبدالله بن أبي أمامة ابن ثعلبة	٥٦٤
عبدالله بن الوليد التجيبي	٦٢٩
عبدالله بن أوس	٩٥٩
عبدالله بن بحير	١٣١٨، ١٣٢٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن بريدة	٢٦٤، ٣٦٤، ٥٣٩، ٧٠١، ٨٥٠، ٩٣٧، ١٠٤٢، ١٠٦٥
عبدالله بن بسر المازني	١٠٤، ١٢٤، ١٩٦، ٧٧٢، ٧٧٨
عبدالله بن بكر بن وهب السهمي أبو وهب	٣٠، ٣٥٩، ٣٩١
عبدالله بن جراد	٢٣٩، ١٣٨٧
عبدالله بن جعفر	٢٣٥، ٣٨٤، ٩٣٩
عبدالله بن حنش الأودي	٢٥٢
عبدالله بن حنظلة بن الراهب	١٢٤٩
عبدالله بن خالد بن معدان	٣١٥
عبدالله بن خبيب	٢٤٠
عبدالله بن داود الخريبي	٤٠٤، ٤٠٥
عبدالله بن دينار	٥٤٩، ٦٣٨، ٦٤٠، ١١٨٩
عبدالله بن ذكوان أبو الزناد القرشي	٢٠، ٢٧، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٣٩، ٦٨١، ١٠٥٩، ١٢٥
عبدالله بن راشد مولى عثمان	١٧٦، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٨٧٢، ١٣٩١، ١٣٩٢
عبدالله بن رباح الأنصاري	٢٤٧، ١٣٦٠
عبدالله بن رجاء	١٠٣، ٩٩١
عبدالله بن رفاعة بن رافع الزرقي	٨٠
عبدالله بن زرير الغافقي	١٣٧٠
عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب	١٢١٨
عبدالله بن زيد الأزرق	١٥٩١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي أبو قلابة	١٥٠، ٤٥٤، ٧٥٠، ٩٠٨، ٩٨٩، ١١٨٤، ١٢٠٣، ١٦٠٩
عبدالله بن سالم الأشعري الكلاعي	٢٨١، ٩٨٤
عبدالله بن سخبرة	١٥٧٠
عبدالله بن سعد	١٦٢، ١٦٣
عبدالله بن سعيد المقبري	٢٢٩، ١٠٢٠، ١٤٧٩
عبدالله بن سعيد بن أبي هند	١١٥، ١٤٠٨
عبدالله بن سلام	٧١١، ١١٢١، ١١٢٢، ١٣٧٩
عبدالله بن سلمة	٩٤١، ٩٤٣، ١١٦٠، ١١٧٩
عبدالله بن سليمان الطويل	١٠٠٤
عبدالله بن سليمان العبدي	١٣٤٢
عبدالله بن سليمان النوفلي	١٣٢
عبدالله بن سليمان بن أبي سلمة مولى الأسلميين	٢٤٠
عبدالله بن شداد بن الهاد	٣٨٠، ٦٠٨
عبدالله بن شقيق	٣٤٨
عبدالله بن شوذب	٣٣٥
عبدالله بن صالح المصري كاتب الليث	٥١، ٥٢، ١٢٣، ٢٢٧، ٤٤٩، ٨٩٩، ١١٥٩، ١١٨٠، ١٤٤٥، ١٥٩٨
عبدالله بن ضمرة	٥٣٣، ١٥٤٥، ١٥٤٦
عبدالله بن طاوس	١٧٠، ٧٥٤، ١١٠٢
عبدالله بن عاصم الحماني	١١٠٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن عباس	٦، ٨، ٣٩، ٤٨، ٤٩، ٦٧، ٩٥، ١١١، ١١٥، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٩، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٨، ١٧١، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٨، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١١، ٣١٦، ٣٣٠، ٣٤٢، ٣٥١، ٣٧٥، ٣٩٠، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٤٧، ٤٨٠، ٥٢٠، ٥٤٥، ٥٥٨، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٧، ٦٢٣، ٦٢٦، ٦٣٤، ٦٧٤، ٧١٠، ٧١٢، ٧٢٥، ٧٥٤، ٧٦٣، ٧٧٦، ٨٠٠، ٨٢٥، ٨٢٨، ٨٣٥، ٨٤٨، ٨٥١، ٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦٢، ٨٦٨، ٨٧٠، ٨٧٤، ٨٨١، ٨٩٩، ١٠٢٦، ١٠٤١، ١٠٨٥، ١٠٩٦، ١١٠٢، ١١٢٣، ١١٤٢، ١١٤٧، ١١٧٥، ١٢٠١، ١٢٠٨، ١٢٢٣، ١٢٢٧، ١٢٣٨، ١٢٤٦، ١٢٩٨، ١٣٤٧، ١٣٤٩، ١٣٦٦، ١٣٦٨، ١٣٧٢، ١٣٩٠، ١٤٠٦، ١٤٠٨، ١٤٢٩، ١٤٤٥، ١٤٧٤، ١٤٩٠، ١٥٠٤، ١٥٢٢، ١٥٦٩، ١٥٨١، ١٦٢٥، ١٦٢٩
عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي	٨٠٠، ١٤٩٣
عبدالله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم	٧٩٥، ٧٩٦، ٨٠٥
عبدالله بن عبد الرحمن بن يحيى المعروف: بابن أبي إلياس	١٣٧٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن عبد الرحمن بن يعلى بن كعب الثقفي	٩٥٩
عبدالله بن عبدالله الأموي	٩٨١، ١٤٩٥
عبدالله بن عبدالله بن جابر بن عتيك	١٥٧٧
عبدالله بن عبد المجيد الحنفي	٦٥٤
عبدالله بن عبد الوهاب الحجبي	١٣٨٥
عبدالله بن عبيدالله أبو عاصم العباداني	٤٥٩، ٩٢٥
عبدالله بن عبيدالله بن أبي ملكية	٢٣٠، ١٧١، ٣٥٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ١٢٨٥، ١٢٨٦
عبدالله بن عبيدة	٣٥٨، ٤٢١
عبدالله بن عتبة بن مسعود	٦٣
عبدالله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد	١٢٧٢
عبدالله بن عثمان بن خثيم	٤٥٦، ٤٥٧، ٦٢٤، ٦٩٣، ٧٥١، ١٠٨٥
عبدالله بن عرادة الشيباني	١٤٩
عبدالله بن عقبة بن لهيعة	٦٧١، ٨٧٩، ١٢٧٣
عبدالله بن عكيم	٦٨٦
عبدالله بن عمرو بن العاص	٥، ٩١، ١٣٥، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٤، ١٨١، ٣٥٥، ٤٢٣، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٤٩، ٥٨٦، ٦٢٥، ٦٤٩، ٧٤٧، ٧٦٢، ٧٧٥، ٧٦٥، ٨١١، ٨١٧، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٦٥، ٨٦٩، ٩٥٧، ١٠٠١، ١٠٠٥، ١١٤٥، ١٢٣٩، ١٢٦٠، ١٣١٢، ١٤٨٢،

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
	١٥٠٣، ١٥٢٣، ١٥٢٦، ١٥٣٠، ١٥٥٣، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٨٢، ١٥٨٧، ١٥٩٣
عبدالله بن عون	١٠١٢، ١٠١٣
عبدالله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى	٤٤٠، ١٢٣٦، ١٣٢٥، ١٤١٩، ١٤٩٤
عبدالله بن غالب	٣٣٣
عبدالله بن قتادة المحاربي	٦٤١
عبدالله بن كعب	٦٧١
عبدالله بن كليب	٤٠٣
عبدالله بن لهيعة	١٠٦، ١٥٢، ٢٠٤، ٣٠٨، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٦٧، ٣٨٠، ٤٥١، ٤٧٦، ٥١٢، ٥٢٥، ٦٩٠، ٧١٩، ٧٢٨، ٧٤٣، ٧٤٧، ٨١٣، ٩١٢، ٩١٥، ٩٣٤، ١٠٦٢، ١٠٦٩، ١١٠١، ١٢٤٠، ١٢٤٦، ١٢٦٨، ١٢٧١، ١٢٨٠، ١٢٩٨، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣٣٥، ١٥١٩، ١٥٥٣، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٦١٩
عبدالله بن محرز	٣١٩
عبدالله بن محمد بن عقيل	٢٩٧، ٥٥٦، ٥٥٧، ٧٥٧، ٧٥٨، ١٢٥٦
عبدالله بن محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله	٢٥٨
عبدالله بن مدرك الأزدي أبو مدرك	١٧٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن مسعود	١٧، ٥٠، ٧١، ٨٥، ٨٧، ١٢٩، ٢٣١، ٢٥١، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٣١، ٤١٣، ٤٦٥، ٥٠٠، ٥١٧، ٥٢١، ٥٤١، ٦٢١، ٦٤١، ٦٥٩، ٦٦٨، ٧١٢، ٧٢٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٨٧٥، ٨٧٦، ٩٦١، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٩، ١٠١٠، ١٠٥٤، ١١٠٨، ١١١٩، ١١٥٨، ١١٦٨، ١١٧٣، ١٢٠٩، ١٢١١، ٢١٢، ١٢٢٩، ١٢٧١، ١٤٤٨، ١٤٧٤، ١٤٧٦، ١٥١١، ١٥١٦، ١٥٦٦، ١٦١٨
عبدالله بن مسلم بن هرمز	٩٣٦
عبدالله بن مسلمة القعنبي	٤٧١، ٧٢٨، ١٢٧١
عبدالله بن مصعب بن زيد بن خالد الجهني	١٢٦٦
عبدالله بن معاوية الغَاضري	٩٨٤
عبدالله بن معبد بن عباس	٤٨٠
عبدالله بن معقل بن مقرن المزني	٧٤٠، ٧٣٩
عبدالله بن مغفَّل المزني	٤١٤
عبدالله بن مقسم الطائفي	١٦٥، ٢٥٥
عبدالله بن ميمون القداح	٢٧٥
عبدالله بن نافع	٣٤٦
عبدالله بن نافع الصائغ المدني	١٠٨٢
عبدالله بن نافع بن العمياء	١٣٠٦، ١٣٠٧
عبدالله بن نافع بن ثابت الزبيري	٣٥١، ١٢٦٦، ١٣٢٤

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبدالله بن نمير	٦٣، ٩٦، ٤٦٥، ٥٥٥، ١١٢٦، ١١٣٢، ١٢٤٤، ١٤٥٨، ١٥٠٠، ١٥٧١
عبدالله بن هانئ الكندي أبو الزعراء	١٢٠٩
عبدالله بن هبيرة	٧٢، ٧٢٨، ١٢٤٦، ١٢٧١
عبدالله بن وهب المصري	٨٠، ١١٤، ١٨١، ٢٠٣، ٢٧٩، ٤٠٣، ٤٠٨، ٤٨٩، ٥٥٩، ٥٩٣، ٧٢٥، ٧٤٢، ٧٦٨، ٧٧٧، ٧٨٩، ٨٣٢، ٩٧٣، ١٣٥٩، ١٣٩٨، ١٤٠٢، ١٥٢٣، ١٥٤٩، ١٥٥١
عبدالله بن يحيى الثقفي	٥٠، ٤٦٧
عبدالله بن يزيد الصهباني	١٠٠٠
عبدالله بن يزيد القرشي المقرئ أبو عبد الرحمن مولى آل عمر	٢١٥، ١٢٤٠، ١١٥٨، ١٢٢٤، ١٢٦٥، ١٥٥٣، ١٥٥٩
عبدالله بن يزيد المعافري أبو عبد الرحمن الحبلي	٩١، ١٨١، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٤٩، ٧٧٧، ٨١١، ١٥٢٣، ١٥٥٣، ١٥٨٧
عبدالله بن يزيد بن مقسم	٢٥٦
عبدالله بن يسار مولى عائشة بنت طلحة	١٣٨
عبد المؤمن بن خالد الحنفي	٩٣٧، ١٠٤٢
عبد المؤمن بن عبدالله العبسي	١٤٥
عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد	٧١٤، ١٠١٨، ١٠٣٢، ١٤١٦، ١٥٣٤
عبد المجيد بن عبيد	٦٩٥
عبد الملك بن أبي بكر	١٢١٨
عبد الملك بن أبي سليمان	٨٤١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الملك بن الأصبغ	٨٣٧، ٨٣٩
عبد الملك بن حبيب أبو عمران الجوني	٢٤٧، ٥٥٠، ٥٥١، ٤٢٨، ٦٥٤، ٦٤٦، ٦٦٥، ٧٦٧، ١٢٥٥
عبد الملك بن رزين	٨٢
عبد الملك بن شداد الضبعي	١٣٤٢، ١٣٤٣
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	٨٨٥، ١٥٩، ١٦٤، ١٨٨، ١٨٩، ٢٢٥، ٣٥١، ٥٧١، ٧٣٩، ٨٩٩، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١١٧٦، ١٣١١، ١٤٨٦، ١٤٩٠، ١٥٠٦، ١٥٢٢، ١٥٨٦، ١٦٠٠
عبد الملك بن عقبة الإفريقي	٧٠٥
عبد الملك بن عمرو القيسي أبو عامر العقدي	٨٩٤، ٨٩٧، ٩٣٩، ١٠٣٨، ١٠٢٤، ١٠٤٠
عبد الملك بن عمير	٢٨٧، ٢٨٨، ٩٢١، ١٢١٠، ١٢٣٠، ١٤٤٧، ١٥٠٧، ١٥١٢
عبد الملك بن محمد بن بشير	٦٠٩
عبد الملك بن مسلمة القرشي	٩٣٤، ١٢٩٨
عبد الملك بن مهران	٧٧٥، ١٤١٧
عبد المنعم بن إدريس	١٥٨٠
عبد المنعم بن بشير الأنصاري أبو الخير المديني	٢٤١، ٦٢٥
عبد الواحد أبو حمزة مولى عروة	٨٩٨
عبد الواحد بن زياد	٣٧٤، ١١٧٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبد الواحد بن زيد	٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٥١٣
عبد الواحد بن صبرة	٦٦٧
عبد الواحد بن قيس السلمي	١١٣٥، ١٢٩٥، ١٥٠٢
عبد الواحد بن ميمون مولى عروة بن الزبير	٨٩٧، ٨٩٨
عبد الواحد بن واصل	١١٦٢، ١١٨٢
عبد الوارث بن أبي محمد	٢٨٩
عبد الوارث بن سعيد	١٢٩٤، ١٤٥٤
عبد الوارث بن عبد الصمد	١٠٩١
عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي	١٢٦، ١٢٠٣، ١٥٣٠، ١٥٧٦
عبد الوهاب بن عطاء الخفاف	٦٥، ٥٢١
عبد الوهاب بن عيسى التمار	٧٥١
عبد الوهاب بن مجاهد	٣٨٦
عبد الوهاب بن نافع	٧٣٧، ١٥٧٥
عبد الوهاب بن همام الحميري	٧٥٩، ١١٧٥
عبد ربه	١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٠٤٨
عبد ربه بن بارق الحنفي	٣٧٥
عبد ربه بن سعيد	١٣٠٦، ١٣٠٧
عبدة بن سليمان الكلابي	٣٦، ١٦٢، ١٨٣، ٢٨٦، ٣٧١، ٤٧٤، ٦٢٢، ٧٥٣، ٩٩٨
عبيد الرملي	١٠٧٦
عبيدالله بن أبي جعفر	٧٤٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبيدالله بن أبي حميد	١٥٩٩
عبيدالله بن أبي رافع	١٥٤٢
عبيدالله بن أبي يزيد	١٥٢٢
عبيدالله بن إسحاق	٢٥٨
عبيدالله بن الأخنس	١٧١
عبيدالله بن الحسن قاضي البصرة	١٠٨٠
عبيدالله بن العيزار	٩٧٩
عبيدالله بن المغيرة	١٥٤٣
عبيدالله بن الوليد الوصافي	٤٧، ١٠٨٨
عبيدالله بن راشد	١٦١٧
عبيدالله بن زحر	٢١١، ٢١٣، ٢٩٢، ٦٠٥، ٧٠٧، ٧٠٩، ٨٣١، ١٠٠٢، ١٢١٩، ١٢٧٥، ١٢٨١
عبيدالله بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٥٢٢
عبيدالله بن عبد الرحمن الأشجعي	٢، ٣٩
عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	٦٣، ٧٨، ٥٨١
عبيدالله بن عبدالله بن عمر العمري	٣٦، ٢٥٤، ٥٧١، ٧٣٠، ١٢١٣، ١٢٤٤، ١٤٨٥، ١٦٠٦
عبيدالله بن عبدالله بن موهب القرشي	٧٥٣
عبيدالله بن عبد المجيد الحنفي	٢٨٧
عبيدالله بن علي	٣٦٥
عبيدالله بن عمرو الرقي أبو وهب الأسدي	٧٤٠، ١٠٣٣، ١٥٣٥
عبيدالله بن مسلم	٣٧٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عبيدالله بن موسى	٤٢١، ٩٨٠، ١٣٥١، ١٥٠٨
عبيد بن إسحاق العطار الكوفي	٢٠٧، ٤٤٧، ١٢٣٥
عبيد بن الصباح الكوفي	٩٤٢
عبيد بن سعد	٩٢٦
عبيد بن سلمان الأغر	٩٣٣، ١١٩٥
عبيد بن عمير	١٠٩٧، ١٠٩٨
عبيد بن واقد	٥٧٢
عبيدة الحذاء	١٦٠٩
عبيدة السلماني	١٠١٢، ١٠١٣
عتبان بن مالك	١٧٨
عتبة	١١٠
عتبة بن أبي حكيم	٨٦، ١٠٤، ١٨٠، ٨٥٥
عتبة بن حميد	٩٣٤
عتبة بن سعيد بن رخص الحمصي	١٦
عتبة بن عبدالله المسعودي أبو العميس	١٤٨٣
عتبة بن عبدالله بن خالد بن معدان	٣١٥
عتيك بن الحارث بن عتيك	١٥٧٧
عثمان بن أبي العاتكة	٨٤٢
عثمان بن أبي العاص	١٣٨١
عثمان بن الأسود	٤٦٣، ١٠٥٨
عثمان بن الهيثم البصري	٣٨٦، ٧٩٩، ٨٨٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عثمان بن حاضر	١٠٥٧
عثمان بن حصين بن علاق	١٥٥٨
عثمان بن حكيم الأودي	٨٨٧
عثمان بن حكيم بن عباد الأنصاري	٣٧٤
عثمان بن دينار	٣٣٨، ١٠٣٧، ١١٢٤
عثمان بن زائدة	١٤١٧
عثمان بن زفر التيمي أبو عمر الكوفي	٣٣٠، ٧٩٨، ٨٠١، ٨٠٤، ١٦٢٥
عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي	٧٧٢
عثمان بن صالح المقرئ السهمي	٧٤٢، ١٥٩٢
عثمان بن عاصم الأسدي أبو حصين	٧١، ٦٨٣
عثمان بن عبد الرحمن الحراني	٢٨٤، ١٢٥٤، ١٣٢٨
عثمان بن عبدالله بن أوس	٩٥٩
عثمان بن عثمان الغطفاني	٣٥
عثمان بن عطاء	٨، ٢٧١، ٤٣٦، ١٠٦١
عثمان بن عفان	١٧٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٥٦٨، ٧٩٢، ١٣١٨، ١٣٢٦، ١٣٣٣، ١٣٩١، ١٣٩٣
عثمان بن عمارة	١٣٩٣
عثمان بن عمر البصري	٢٤٨، ٣٥٢
عثمان بن عمير	٦٥٦
عثمان بن كثير بن دينار الحمصي	٤٩٤، ٩٨٨
عثمان بن مطر	٤٦٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عثمان بن مظعون	١٦٠٦
عثمان بن نعيم	١٣١٣، ١٥٩٤
عدي بن أبي عمارة	١٣٨٥
عدي بن ثابت الأنصاري	٦٥٦
العرزمي	٣٤٢
عرفطة العبدي	٥٧٧
عروة بن الزبير	١٤٦، ١٩٩، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٤٩١، ٥٠٨، ٥٣٥، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩٢، ٦١٠، ٧٤٥، ٨٩٧، ٨٩٨، ٩٢٨، ٩٤٩، ٩٩٧، ١٠١٧، ١٠٤٣، ١٠٧٤، ١١٩٠، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣٩٧، ١٤٩٨، ١٥٠٨، ١٥٤١، ١٥٤٨، ١٦١٥
عروة بن رويم اللخمي	٤٨١، ٩٨٨، ١٥٥٨
عصام بن المثنى بن وائل الحمصي	٨٣٦، ١٢٦٤، ١١٠٩، ١٣٨٤
عصمة بن حميم أبو أمية	١٢٥٩
عطاء الخراساني	٨، ٢٧١، ٤٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ١٠٦١
عطاء بن أبي رباح	١٥٩، ٢٧٦، ٣١٩، ٣٤٢، ٣٥١، ٥٤٢، ٦٢٦، ٦٣٤، ٦٥٢، ٨٠٠، ٨٨٠، ٨٩٩، ١٠٥٥، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١١١٠، ١١٤٢، ١٢٢٣، ١٢٤٥، ١٣٨٨، ١٦٢٩
عطاء بن السائب	٣٩، ٤٩، ٦٠، ٥١٦، ٦٣٥، ٦٦٦، ٧٢١، ١٤٤٨
عطاء بن قرة السلولي	١٥٤٥، ١٥٤٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عطاء بن يزيد الليثي	١١٥٤، ١٠٤٤، ١٤٢٣، ١٤٣٦
عطاء بن يسار	١٢١، ١٤٩، ٣٢٤، ٣٨٣، ٤٤٤، ٤٩٢، ٤٩٣، ٥٦٤، ٥٩١، ٩٦٨، ١١٦٦، ١٣٣٧
عطاف بن خالد	٩١٠
عطية بن الحارث الهمداني أبو روق	٥٨٧
عطية بن سعد العوفي	٤٤٥، ٤٩٩، ١١٦٣، ١١٨١، ١٣٥٤
عقبة بن أوس السدوسي	١٥٣٠
عقبة بن عامر الجهني	٢٨٢، ١٢٢٤، ١٣٣٥، ١٥٩٠، ١٥٩١
عقيل الجعدي	٤٠
عقيل بن خالد الأيلي	٣٢٦، ٥٦٩، ١٣٠٨، ١٤٢٨
عكرمة بن خالد بن سلمة المخزومي	٧٥
عكرمة بن عمار	٥٢٣، ٦٥٥
عكرمة مولى ابن عباس	٤٩، ١٥٣، ٢٧٥، ٣١٠، ٣١١، ٤٤٧، ٥١٣، ٥١٤، ٥٥٨، ٥٧٦، ٥٧٨، ٦٧٤، ٨٦٨، ٩٨٦، ١٢٩٨، ١٥٠٤، ١٥٨١
العلاء بن الحارث	١٢٩٧
العلاء بن الحكم	١٦٠١
العلاء بن المسيب	١٤٧٢
العلاء بن زيدل	٢٩٩، ١١٣٤
العلاء بن عبد الجبار	٨٢٨
العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة	١٩٢، ٤١٥، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٥٣٢، ١٥٣٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
العلاء بن كثير	٩٤٠، ١٣٩٨، ١٤٨١، ١٦١١
العلاء بن مسلمة	١٠٧٨
علباء بن أحمر	٥٧٦
علقمة بن قيس النخعي	٢٣٤، ٣٠٦، ٥٤١، ١٥٦٦
علقمة بن وقاص	٥٩، ١٢٩٣
علي بن أبي بكر	٦٨٦
علي بن أبي طالب	٣٤، ١٥٤، ١٥٥، ٢٠٩، ٢٦٢، ٣٧٧، ٤٧١، ٦١٤، ٧٨٢، ٨٩٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٧٥، ١٠٠٠، ١٠٧٨، ١١٠٠، ١١٠٦، ١١٣٨، ١٢٣٥، ١٢٨٢، ١٢٨٤، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٧٠، ١٣٧٥، ١٤٠٤، ١٤٢٦، ١٦٢٨
علي بن أبي طالب أبو جعفر	٩٦، ١٤٦٣
علي بن أبي طلحة	١٦٨، ١٠٢٥، ١١٤١، ١٤٤٥
علي بن إسحاق	٣٨٠
علي بن الأقمر	٦٢٧
علي بن الجعد	١١٢٩
علي بن الحسن الشقيقي	٣٨، ١٥٢، ١٥٣، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٠، ٢٦٤، ٢٩٣، ٣٨٤، ٤٦٥، ٥٧١، ٥٩٨، ٦٦٦، ٨٣٠، ٨٥٠، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٨، ١٤١١، ١٤٥١، ١٥٢١، ١٥٢٥، ١٥٢٧، ١٥٨٤، ١٥٩٠
علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب	٨٤، ١٥٤، ٥٦٧، ٦٤٢، ٩٧٥، ٩٧٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
علي بن المبارك	٤٩٠، ١٣٤٣
علي بن المديني	١٧٤
علي بن بحر	٧٤
علي بن حجر	٧٢
علي بن حماد البصري	٨٧٧
علي بن حمزة الكسائي	٩٠٧
علي بن رباح اللخمي	٢٨٢، ٦٩٠، ٦٩١، ٧٦٢، ١٠٠١، ١١٩٨
علي بن زيد بن جدعان القرشي	١٤٢، ١٥٥، ٥٧٥، ٨٢٨، ٨٤٣، ٨٥٩، ٩٢٠، ١١٢١، ١٢٠٨، ١٢٣١، ١٦٠٦، ١٦٠٧
علي بن سهل الرملي	١٢٧٤
علي بن صالح بن حي	٩٤١، ٩٧٧
علي بن عاصم	٣٥٣
علي بن عبد الأعلى	١٥٦٩
علي بن عبد الحميد المعني من ولد معن ابن زائدة	٢٣٨، ٢٤٢
علي بن عبدالله بن عباس	١٣٢، ٨٧٤
علي بن عياش	٨٤٨
علي بن قادم الكوفي	٩٤١
علي بن محمد المنجوري	١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ٢٦٢
علي بن مسعود	١٢٦٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
علي بن مسهر	٣٤
علي بن نصر بن علي بن صهبان الجهضمي	٦١٨، ١٢٨٩
علي بن يزيد الألهاني	٢١١، ٢١٣، ٢٩٢، ٦٠٥، ٧٠٧، ٧٠٩، ٨٣١، ١٠٠٢، ١٢١٩، ١٢٧٥
عمار بن أبي عمار	١٨٤
عمار بن سعد	١٢٨٣
عمار بن عمر	١١٤٨
عمار بن هارون الثقفي	١٤٢
عمار بن ياسر	٦٣٥
عمارة بن عمير	١٢٩، ١١١٩
عمارة بن غزية	١٣٩٤
عمر البزاز جليس حماد بن سلمة	٢٩٨، ١١٣٥
عمر بن إبراهيم بن خالد بن مهران البصري	١٢٣٠
عمر بن أبي أنس	١٢٤٠
عمر بن الخطاب	٢٨، ٧٢، ١١٠، ١١٤، ١٦٨، ٢٤٠، ٢٦٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٩٣، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٤٠، ٥٢٣، ٥٧٢، ٦٨٠، ٦٨٦، ٧٤٩، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٣٤، ٩٠٨، ٩٨١، ١٠٥٤، ١٠٦٣، ١٠٧٧، ١٠٨٠، ١٢٩٣، ١٣٩٤، ١٤٩٥، ١٥٦٢، ١٥٧٨
عمر بن أيوب الموصلي	١٢٤٥
عمر بن بلال الفزاري	١٩٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عمر بن ثابت بن الحارث	٢١٤، ٢١٦
عمر بن حفص بن غياث	٧٢٧، ١١٨٦
عمر بن حمزة	٧٤٩
عمر بن ذر	٨٥٦، ٨٥٧، ٩٠٨
عمر بن راشد اليمامي	٣٦٣، ٦٩٧، ١٤٦٩
عمر بن سعيد الدمشقي	٨٩٦، ٩٠٠
عمر بن سليمان	١٤٧٧
عمر بن عبد الرحمن	٢٢١
عمر بن عبد العزيز	٥٩٦، ٦٥٨، ٦٨٧، ١٣٤٨
عمر بن عبدالله مولى غفرة	٢٧٤، ٧٦٦
عمر بن عبيد	١٤٠٤
عمر بن علي بن مقدم المقدمي	٣٠٣، ١١٨٨، ١٢٢٥
عمر بن عمرو الربعي	٤٧، ٧١٨، ١٠٦١، ١٠٨٨، ١١٧٦
عمر بن محمد الأسلمي	٩١٣
عمر بن محمد بن زيد	١١٨٩
عمر بن محمد بن عبدالله الشعيثي	١٠٥٢
عمر بن مساور العتكي	٢١٢
عمر بن ميمون الرماح أبو علي	٩٣٥
عمر بن نافع	٣٥
عمر بن هارون	٦٣٨، ١٠٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٨، ١٣٣٦
عمر بن يونس اليمامي	٦٥٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عمر مولى غُفْرة	٨١، ١٣٣٠
عمران بن أبي أنس	٢٥٠، ١٣٠٧
عمران بن بكار الحمصي	٢٨١، ٨٤٨
عمران بن حصين	٢٨٩، ٥٢١، ١١٤٣، ١٥٠١، ١٥٥٤
عمران بن دوار القطان أبو العوام	١٤٩٢
عمران بن عيينة	٩
عمران بن مالك الأنصاري	١٧٦
عمران بن ملحان أبو رجاء العطاردي	٢٣٨، ٤٨٨، ٧٦٤، ٨٨٨، ١٤٢٧
عمرو القناد	٧١٢
عمرو بن أبي عمرو	٤٩/ م، ١٢٦٣
عمرو بن أبي هرمز	٨٨٠، ١٣٨٨
عمرو بن أسامة الهمداني	١٦١٨
عمرو بن الجموح	٦٢٩
عمرو بـن الحارث الأنصاري مولـى قيس ابن سعد	١١٤، ٤٨٩، ٥٨٦، ٧٢٥، ٩٧٣، ٩٨٤، ١٣٥٩، ١٥٤٩، ١٥٥١
عمرو بن الحسن الجزري	١٠٩٧، ١٤٧٩
عمرو بن الربيع المصري	٢٩٢، ٩٦٩
عمرو بن العاص	١٠٧٤، ١١٤٠، ١٢٤٠
عمرو بن الهيثم أبو قطن	١١٤٦
عمرو بن بعجة	١٠١٤
عمرو بن بكر	١٢٩٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عمرو بن ثابت	١٣٥٠، ١٤٧٦
عمرو بن جابر الحضرمي أبو زرعة	٢١٥
عمرو بن جارية اللخمي	٨٦
عمرو بن جرير	٩٦٢، ١٠٦٦
عمرو بن حريث	٢٨٧، ٢٨٨، ١٥٩٢
عمرو بن حزم	١٠٦٩
عمرو بن خالد الأعشى	١٤٦٣، ١٥٧٣
عمرو بن دينار مولى آل الزبير	١٨٨، ١٨٩، ٢٢٥، ٣٩١، ٤٢٣، ٨٠٨، ٨٦٧، ١٠١٥، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٣٥٥
عمرو بن سعيد بن العاص	٧٧
عمرو بن سلمة الهمداني	٨٧٥، ٨٧٦
عمرو بن سليم الزرقي	٦٠٧
عمرو بن شعيب	٥، ١٧٤، ٧٧٥، ٨٥٣، ١١٤٥، ١٢٣٩، ١٤٨٢، ١٥٠٣
عمرو بن طلحة القناد	٣٠٥، ١٤٧٤
عمرو بن عامر	٣٧٤
عمرو بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي الهمداني	٤٠، ٢٣١، ٢٩١، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٦٩، ٦١٤، ٨٦٠، ٩٧٦، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٧٧، ١٥١٨، ١٠١٤
عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي القرشي	٧٧٢، ٧٧٨، ٩٠١، ١٠٣١
عمرو بن علقمة بن وقاص	٥٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عمرو بن عمرو أبو الزعراء	٣٦٩، ٦٣٢
عمرو بن قيس الملائي	٨٠٤، ١١٦٣، ١١٨١، ١٣٥٤
عمرو بن مالك النكري	١٠٧، ١٠٢٦
عمرو بن محمد العنقزي	٥٨، ١٣٨٢
عمرو بن مرة	٥٥٣، ٧١٨، ٩٤١، ٩٤٣، ١١٦٠، ١١٧٢، ١١٧٩، ١٣٢٠، ١٣٨٦، ١٤٧٢، ١٥٢٩
عمرو بن مرثد أبو أسماء الرحبي	٩٨٩
عمرو بن مرزوق	١٤٩٢
عمرو بن معدي كرب	١٠٢٧
عمرو بن هاشم أبو مالك الجنبي	٣٠٥، ٤٣٧، ٥٤٥، ٧١٢، ٧٧٦، ٨٦٢، ٨٧٠، ٨٩٠، ١٠٤١، ١١٢٣، ١٤٢٩، ١٤٧٤
عمرو بن واقد	٣٧٩، ٦٤٤، ١٤٤٠
عنبسة بن سعيد أخو أبو الربيع السمان	١٣٨٠
عنبسة بن سعيد بن غنيم أبو غنيم الكلاعي	٩٠٢
عنبسة بن سعيد قاضي الري	١٤٨٨
عنبسة بن عبد الرحمن القرشي	١٢٨٢
العوام بن حوشب	١٤٢٥، ١٦٢٧
عوف بن أبي جميلة الأعرابي	٣٩٣، ٥٧٣، ٨٧٣، ٨٨٩، ١٥٦، ١٦٠، ٤٨٨، ٥٠٧، ٥٤٤، ١٣٢٩، ١٦٠٢
عوف بن الحارث بن الطفيل	١٠٤٠
عوف بن مالك أبو الأحوص	٣٦٩، ٦٣٢، ٨٧٣، ١٤٤٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
عون بن أبي جحيفة السوائي	٤٣٣
عون بن جعفر الكوفي	٥٦٠
عون بن عبدالله	٦٣
عون بن عمارة	٥٧٨
عون بن موسى الليثي	٥٢٤، ١١٢٠
عويد بن أبي عمران الجوني	١٢٥٥
عياض الأشعري	١٠٩٤
عياض بن حمار	٣٧١
عياض بن عقبة الفهري	١٥٢٦، ١٥٨٢
عيسى بن إبراهيم الهاشمي	٧٩، ٩٢٤، ١٠٢٨، ١٢٥٧، ١٤٥٩
عيسى بن أبي عيسى أبو جعفر الرازي	١٢٧٤
عيسى بن أبي عيسى الغفاري	٧٨١
عيسى بن بشير	٧١٤
عيسى بن طلحة	٢٥٢
عيسى بن عاصم	٧٦٨
عيسى بن عمر	١١٢٨
عيسى بن موسى بن إياس بن بكير	٩٦٩
عيسى بن ميمون البصري	٧٠٣
عيسى بن هلال المصري	٧٤٧
عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي	٢٧٤، ٦٨٤، ٧٠٦، ١٣٣٠، ١٣٩٦
الغاز بن ربيعة	٩٠٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
غالب الخدري	١٠٤٥
غالب بن خطاف بن أبي غيلان القطان	١٢٧، ١١١٧، ١٢٦٩
غالب بن سليمان أبو صالح الحداني	٩٩، ٧١٩، ٩٩٠
غضيف بن الحارث	٤٦٩
غنم بن سالم	٣٢٢
غنيم بن قيس	٤٠٢
غياث بن خالد	٨٩٣
فائد مولى عبيدالله بن علي	٣٦٥
الفرات بن سلمان	٢٧٧، ٢٨٦
فراس بن يحيى الهمداني الخارفي	٣١٢، ٤٩٩
الفرج بن فضالة	٦٠٢، ٧٩٤، ٨٩٢، ١٠٢٥، ١٠٩٦
فرقد السبخي	١٤٠، ١٤٦٤
فضالة بن الحصين	٢٨٩
فضالة بن عبيد	٦٤٣
الفضل الرقاشي	٤٥٩
الفضل بن جبير الوراق	١١٤٣
الفضل بن دكين أبو نعيم	١٨٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٤٦، ٢٦٩، ٢٨٨، ٢٩٧، ٣١١، ٣٢٧، ٣٧٦، ٤٠١، ٤٨٧، ٥٥٣، ٥٨٣، ٦١٩، ٦٤١، ٨٥٧، ٩٠٥، ٩٥٩، ١٠٧١، ١١١٣، ١١٦٩، ١١٧٢، ١١٩٨، ١٢٤٧، ١٢٩٠، ١٣٠٣، ١٣١٥، ١٣٢٠، ١٣٢٥، ١٤١٥، ١٤٢٣، ١٤٣٦، ١٤٣٨، ١٤٥٣، ١٤٩٤، ١٥٢٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
الفضل بن عباس	١٢٢٣، ١٣٠٧
الفضل بن عيسى	٩٢٥
الفضل بن موسى	٦٠٢، ١٠٢٥، ١٠٨٦، ١١٦١
الفضل بن موفق الكوفي	١٠٩
فضيل بن سليمان	١٩، ٣٦٥
الفضيل بن عياض	٧٩٣، ٩٨٥، ١٤٢٢، ١٥٠١
فضيل بن غزوان	١٢٦٢
فضيل بن مرزوق	١٢٢٥
فطر بن خليفة العزرمي	٥٢٦، ٨٥٢
فليح بن سلومة	٤٠٧
فهد بن سلام	١١٧٧، ١٣٦١، ١٣٩٠
الفيض بن الفضل الكوفي	٥٥
قابوس بن أبي ظبيان الجنبي	٨٥١
القاسم	١٤٥٦
القاسم الجوعي الدمشقي	٧٢٩
القاسم بن الفضل الحداني	١٢٩٢
القاسم بن عبد الرحمن أبو عبد الرحمن الشامي صاحب أبي أمامة	٢٩، ٣٠، ٢١١، ٢١٣، ٢٩٢، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٨٣١، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ١٠٠٢، ١٢١٩، ١٢٧٥، ١٣٣٤
القاسم بن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود	٤٦٥، ١١٦٥
القاسم بن عبدالله بن عمر العمري	٧٣، ٧٣٦، ٩٥٠، ٣٢٥، ١٢٦٣، ١٤٥٣، ١٥٣٢، ١٦٠٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	١٤٧، ٢٥٨، ٦٠٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٨١٣، ٨٢٢، ١٥١٩، ١٦١٩
القاسم بن مخيمرة	٦٧٩، ١٢٣٣
القاسم بن مطيب العجلي	١٤٩
القاسم بن مهران	٣٥٩
القاسم بن يزيد بن عبدالله بن قسيط	١٢٢٣
قبيصة الأحمسي	٢٦٢
قبيصة بن ذؤيب	١١٨٥
قبيصة بن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي	٦، ٣٨٢، ٤٥٧، ٥٧٥، ٦٥٢، ٩٢٣، ١٤٦١
قتادة بن دعامة	١٨، ٦٥، ١٣٦، ١٤٣، ٢٧٣، ٣٤٣، ٣٧٠، ٣٧١، ٤١٢، ٤٤٣، ٤٧٣، ٥٢١، ٥٣٩، ٥٤٧، ٥٤٨، ٦٧٢، ٦٧٣، ٧٢٧، ٧٧٩، ٧٨٣، ٨٦٥، ١٠٦٣، ١١٨٦، ١٢٥٩، ١٣٤٩، ١٣٥٣، ١٤٩٢، ١٦٣٠
قتادة بن ملحان القيسي	٢٦١
قتيبة بن سعيد البجلي	٧١١
قدامة بن زائدة	٩٦٠
قرة بن إياس المزني	٢١٨
قرة بن خالد	٢٧٨، ٥٧٩، ١٥٧٤
قرة بن عبد الرحمن المعافري	٥٦٦
قزعة بن يحيى	٢٠٦
قسامة بن زهير	٣٩٣، ٥٧٣
قطبة بن العلاء الغنوي	٦٣٠، ٨٥٦

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
قطبة بن مالك	٤٦٨
القعقاع بن حكيم	٣٢٥
قيس بن أبي حازم	١٣٠، ١٣١، ٣٠٣، ٣٦٠، ٤٢٢، ١١٤٠، ١٤٠٥، ١٤٩٦
قيس بن أبي حصين بن مسروق	٦٨٣
قيس بن الربيع	٧١، ٣٩٠، ٦٠١، ١٢٥٦
قيس بن بشر التغلبي	١٤٣٨
قيس بن محمد الكندي	١٠٢٣
قيس بن مسلم	٥١٧
كامل بن العلاء	١١٧
كثير الهاشمي من آل أبي طالب	٣٢
كثير بن إسماعيل	٢٦٢
كثير بن زياد	٩٩، ٩٩٠
كثير بن زيد الأسلمي	٨٩٤، ٩٣٩
كثير بن عبدالله اليشكري	١٢٦١، ١٥٣٨
كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف	٨٤٦
كثير بن عبيد الحمصي	٩٠٨، ٩٤٩
كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة	٦٧، ١٣٦٨
كثير بن مرة الحضرمي	٣٢١، ٧٦٥، ١٠٣١، ١٥١٤، ١٢٩٧
كثير بن هشام	٤٤٢، ٩٢٤، ١٠٧٥، ١٤٥٩
كثير مولى أبي الصلت	٤١١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
كعب الأحبار	١٢١، ١٨٧، ٢٤٧، ٨٥٥، ٩٥٣، ١٠٥٢، ١٤٥٩
كعب بن عجرة	١٦٤
كعب بن مالك	١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ٣١٣، ٧٤٤، ١٥٧١
كميل بن زياد النخعي	١٠٠٠
كنانة بن عباس بن مرداس	٨٩٥
لاحق بن حميد أبو مجلز البصري	١٥٠٤
لقمان بن عامر	١٠٥١
لقيط بن عامر المنتفق أبو رزين	٤٧٥
ليث بن أبي سليم	٥٨٨، ٦٢٠، ٦٤٩، ٦٧٦، ٧١٠، ٩٠٧، ٩٥٨، ١٠٨٦، ١٢٢٧، ١٢٦٠، ١٣٠٠، ١٣٥١، ١٣٩٠، ١٤٨٩، ١٥٠٥، ١٥٥٠
الليث بن سعد	٣، ١٧٢، ٢٢٤، ٣٢٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٦٤٣، ٧١١، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٩٨، ٨١٨، ٨٣٤، ٨٥٨، ٨٦٩، ٨٨٦، ٩٥١، ١٠٠٥، ١٠٩٣، ١١٤٣، ١٢٤١، ١٢٨٦، ١٣٠٧، ١٥٣٧، ١٥٨٥، ١٦٠٥
مؤمل بن إسماعيل	٤٨٦، ١٢٢٠
مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي	١١٧٠، ١٤٦٧
مالك بن أدي	٩١٨
مالك بن الحويرث	٨٤٩
مالك بن أنس	١، ٤، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٧٨، ١٠٨، ١٢٢، ١٩٣، ٣١٣، ٣٤٩، ٣٦٧،

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
	٣٧٢، ٣٨٣، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٧٨، ٤٩١، ٥٦٧، ٥٧٠، ٥٩٢، ٦٠٧، ٦١٢، ٦١٣، ٦٧٥، ٧٤٥، ٩٦٨، ١١٠٤، ١١٥٤، ١١٦٦، ١٣٠٩، ١٤٥١، ١٤٧٥، ١٤٨٣، ١٥٦٢، ١٥٧٧
مالك بن أوس	١٣٠٤
مالك بن خير الزيادي	٢٠٣
مالك بن دينار	١٩١، ٣٣٣، ٣٣٨، ٤٥٥، ٤٦٢، ٦٩٨، ٨٤٥، ٨٦١، ١٠٣٧، ١١٢٤، ١١٧٧، ١٣٦١
مالك بن سعير بن الخمس	٦٧٨
مالك بن سليمان الهروي	١٩٩، ١٠٢١
مالك بن مغول	٢٤٨، ٣٥٢، ٦٣٠، ٧٤١، ١٦١٢
مالك بن نضلة الجشمي	٣٦٩، ٦٣٢
مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكري	١٠٢٦
مبارك بن حسان	٦٢٦
مبارك بن فضالة بن أبي أمية القرشي	١٢٨، ٦٥٤، ٧٣٧، ١٠٧٦، ١١١٨
المبارك بن مجاهد	١٢١
مبشر بن عبيد القرشي	٣١، ١٥٦٠
المثنى بن الصباح	٢١٧، ٢٧٦
المثنى بن سعيد الضبعي	٥٣٩
المثنى بن وائل الحمصي	٨٣٦، ١١٠٩، ١٢٦٤، ١٣٨٤
مجاشع بن عمرو	٣٣١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
مجالد بن سعيد	٣٣٢، ٧٢٢، ٩٠٦، ١٠٧٣، ١٣٢٢، ١٣٢٧، ١٤٥٨، ١٥٧٨
مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي	٦٠، ٩٧، ١٧٢، ١٧٤، ٣١٦، ٣٦٦، ٣٨٦، ٤٦٣، ٥٨٨، ٦٢٠، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٧١٠، ٧٢١، ٨٤١، ٨٥٢، ٨٨٥، ٩٥٤، ٩٥٨، ١٠١١، ١٠٥٨، ١١٠٥، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٢٧، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٣٥١، ١٣٦٩، ١٣٩٠، ١٥٥٠، ١٦٢٧
محرز بن عبدالله أبو رجاء الجزري	٢٨٦، ٦٥٣
محمد أبو سهل محمد بن شهاب	١٤
محمد بن إبراهيم التيمي	٤٧٤، ٥٠٤، ٧٣١، ١٢٨٤، ١٢٩٣، ١٥٢١
محمد بن إبراهيم بن أبي عدي	٤١٤
محمد بن إبراهيم بن الخطاب الليثي	٩٥٨
محمد بن أبي السري العسقلاني	٢٠٥
محمد بن أبي حرملة	٣٢٤
محمد بن أبي سهل	١٢٤٢
محمد بن أبي سويد الثقفي	٥٩٦، ٦٥٨
محمد بن أبي عدي	١٣٠٦
محمد بن إسحاق بن يسار	٥، ١٧٤، ٣٠٩، ٤٤٦، ٤٧٤، ٤٧٧، ٥١٠، ٥٥٥، ٧٠٠، ١٢١٨، ١٢٥٢، ١٢٨٤، ١٣٧٠، ١٤٧٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن إسماعيل بن أبي فديك	١١٨، ١١٩، ٢١٩، ٦٣٧، ٨٠٠، ٨٠٢، ٩١٣، ١٠٢٩، ١١٨٧، ١٣٦٢، ١٤٩٣
محمد بن أعين خادم عبدالله	٨
محمد بن الحسن الأسدي	٦٥٧
محمد بن الحسن الليثي	١٧٠
محمد بن الحسن الشيباني	٢٦٦، ٤١٩، ٤٥٠، ٦٣١، ٦٩٢، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٨، ٩١٢، ٩٧٨، ١١١١، ١١١٦، ١١٧١، ١٢٤٦، ١٣٧٩، ١٣٩٧
محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني	١٣٥٤
محمد بن الحسين	١٤٢٨
محمد بن الحنفية	٩٨٠
محمد بن الزبير	١٣٤٨
محمد بن السائب الكلبي	١٣٤
محمد بن السماك	٩١١
محمد بن الصلت	١٣٥٠
محمد بن الطفيل	٩٧٥، ١٣٨٩
محمد بن الفضل برزي أبو يزيد	٦٠٠
محمد بن القاسم الأسدي	١٤٦٦
محمد بن المبارك الصنعاني الصوري	٣٧٩، ٨١٧، ٨٢٢
محمد بن المتوكل	٩٣٣
محمد بن المصفى الحمصي	٦١، ١٨٠، ٧٣٥، ٩٠٦، ٧٣٤
محمد بن المعلى	١٥٧٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن المنتشر	٧٢٢، ١٠٧٣، ١٣٢٢، ١٣٢٧
محمد بن المنكدر	٥١، ٥٢، ٨٩، ٤٥٩، ٤٧٢، ٤٩٢، ٥٧٢، ٧٣٨، ٧٤٦، ٧٧٣، ٩٣٨، ٩٥٠، ١١٥٣، ١٢٤٩، ١٢٥٣، ١٣١٧، ١٣٨٩
محمد بن النضر الملائي	٦٩
محمد بن النعمان	٩٧
محمد بن الوزير الدمشقي	١١٠٤
محمد بن الوليد الزبيدي	٢٨١، ٩٨٤
محمد بن بشر العبدي	٣٨٧، ٣٨٨، ٤٠٦، ٦٤٢، ٦٥٣، ٦٩٧، ٨١٢، ٩٧٧، ١٤٦٩، ١٥٤٧، ١٥٨٨
محمد بن بكار العقيلي	٨٩١، ١٤١٤
محمد بن بكر	١٦٣١
محمد بن ثابت العبدي	١٢٤٨
محمد بن جابر	٧١٨
محمد بن جبير بن مطعم	١٤٧٨
محمد بن جحادة	٩٥، ٣٣٥، ٦٩٤
محمد بن جحش	٨٤٤
محمد بن جعفر	٢١، ٤٤٨، ٧٨٢، ٧٨٣، ١١٤٠، ١٢٤٩
محمد بن حرب	٣٧٨، ٩٠١، ١٠٣١
محمد بن حفص البلخي	١٦٠١
محمد بن حمران	٩٤
محمد بن حميد الأصباغي	١٢٨٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن حميد الرازي	٦٨٦
محمد بن حميد المعمري	٦٧، ٨١٠، ١٣٦٨
محمد بن حميد مولى آل مخرمة	٧٣
محمد بن حمير القضاعي الحمصي	٩٠٨
محمد بن خازم أبو معاوية الضرير	٨٢، ١٢٩، ٥٨٤، ٥٩٠، ٦٦٠، ٧١٥، ٩٢٢، ١١١٩، ١٣٨٣، ١٤٩٨، ١٥٥٤
محمد بن خالد الصنعاني	٩٥١
محمد بن خنيس المكي	١٥٢٢
محمد بن داود الإسكندراني	٩١٠
محمد بن دينار الطاحي	٥٩٧
محمد بن ربيعة الكلابي	١١٧، ٤٠٧
محمد بن زياد أبو سفيان الألهاني	٣٧٨، ٤٤٨، ٤٦٩، ٨٤٨، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢
محمد بن زياد الأنصاري	١٨٣، ٦٢٢
محمد بن زياد الكلبي	٨٣، ٨٦٣، ٩٢٩
محمد بن زيد	١٠٤٣
محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري	٦٠٠، ٧٣٦، ٨٨٧
محمد بن سعيد الأنصاري	٩٧٠
محمد بن سعيد المصلوب	١٣٠٢، ١٣٣٨
محمد بن سعيد بن الأصبهاني	١١٦٤
محمد بن سعيد بن سابق	٦٢٣
محمد بن سلام البيكندي	٢٣٣، ١٤٤٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن سلام العطار	١٤٠
محمد بن سلمة الحراني	٧٠٠، ١٠٢٧
محمد بن سليم أبو هلال الراسبي	٣٣٤، ١٢٥٩
محمد بن سنان العوقي	٧٠١، ٧٦٢
محمد بن سوقة	٥٤٠
محمد بن سيرين	٢٣، ٢٦٣، ٢٧٨، ٣٠٧، ٤٧٣، ٥٣١، ٥٧٧، ١٠١٢، ١٥٣٠
محمد بن شبيب	٥٧٢
محمد بن شعيب الأزدي	١٠٠١
محمد بن شعيب بن شابور	٥٦٦، ٩٠٣، ١٤١٠
محمد بن طلحة التيمي	٦٨٨
محمد بن طلحة بن مصرف	٦٩٤
محمد بن عاصم المصري	٤٩/ م
محمد بن عامر	٧٩٤
محمد بن عبد الرحمن	٩٧٩، ١٣٠٠، ١٤٨٩
محمد بن عبد الرحمن الطفاوي	٦٧٧
محمد بن عبد الرحمن القشيري	٦٩٦، ٨٦٦
محمد بن عبد الرحمن المليكي	١٤٧، ٢٧٦، ٥٣٦، ٥٣٧
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الجدعاني	١٣٥٢
محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب	٢٦٨، ١٠٦٠، ١١٨٥
محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة	١٥٧١
محمد بن عبد الرحمن بن عرق اليحصبي	٧٧٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود	١٢٩٨
محمد بن عبد العزيز الواسطي	٧٤٦، ١٠٥٩
محمد بن عبدالله الأسدي	٢٧٠
محمد بن عبدالله الدمشقي	١٣٩٥
محمد بن عبدالله الديباج	٧٩٤
محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب	٦٠٨
محمد بن عبدالله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري	١٢٣١
محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان	٧٩٩
محمد بن عبدالله بن مسلم بن شهاب الزهري	٢٨٠
محمد بن عبدالله بن ميمون	٤٥، ٤٥٣
محمد بن عبدالله بن يزيد بن خنيس المكي	٨٥٤
محمد بن عبد الواحد الأفطس أبو بكر	١٢٩٥
محمد بن عبيدالله بن أبي رافع	١٥٤٢
محمد بن عبيدة	١٠١٣
محمد بن عثمان	٦٣٧
محمد بن عثمان التنوخي الدمشقي	٢٦١
محمد بن عجلان	١٩٠، ١٩٤، ٢٠٨، ٢٢٨، ٥٣٤، ٦٣٩، ٧١١، ٧٨٧، ٨١٨، ٨٢٤، ١٢٢١، ١٣٠٥، ١٦٢٠
محمد بن عقبة بن ذكوان	٣٩١
محمد بن علي بن الحسين الباقر أبو جعفر	٢٩٥، ٣٩٢، ٩٧٥، ٩٧٩، ١٠٧٨، ١١٤٩، ١٤٧٠، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٣٥٠، ١٣٥٧، ١٥٧٣، ١٥٧٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن علي بن عبدالله بن عباس	١٣٢، ٨٧٤
محمد بن عمار الخطمي	٧٩٩
محمد بن عمر الواقدي	١٠٨٤، ١٢٠٧، ١٢١٧
محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله	٢٥٨
محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى	٥٨٧
محمد بن عمرو السويقي	٦٨٧
محمد بن عمرو بن عطاء	٥٩١
محمد بن عمرو بن علقمة	٥٩، ٦٦
محمد بن عياض بن منذر الأنصاري	٣٩٢
محمد بن عيسى أبو مالك	٩٤٥
محمد بن فضيل الضبي	٣٠٦، ٧٢١، ١٢٦٢، ١٤٤٨
محمد بن كثير العبدي	١٥٨١
محمد بن كعب القرظي	١٨٣، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤١، ٣٨٠، ٦٢٢، ٦٤٣، ٧٠٠، ٩١٩، ١١٢٢، ١١٤٧
محمد بن كناسة	٨٠١
محمد بن مجيب الثقفي	١٠٧٨
محمد بن محمد بن عفان الجررجائي	١١٤٢
محمد بن مخلد التيسي الرعيني أبو أسلم	٣٢٢، ٢٣٩، ١٣٨٧
محمد بن مروان الكوفي	١٣٥٠
محمد بن مروان العقيلي	٥٦٢، ٧٨٨

رجـــال السند	رقـم الحـــديث
محمد بن مروان مولى عبد الرحمن بن زيد	١١٨١، ١١٦٣، ١٢٧٧، ١٤٥٧
محمد بن مسلم الطائفي	٥٨٣، ١٣٥٥، ١٥٠٦، ٩٢٦
محمد بن مسلم بن تدرس المكي أبو الزبير	٥١٢، ٥٢٥، ٥٢٦، ٧٥١، ٨٨٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ١٣٦٧،
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	٢٤، ٢٦، ٣١، ٣٨، ٧٨، ١٤٦، ١٧٥، ١٨٧، ٢١٠، ٢٢٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٧٢، ٤٧٩، ٤٩٧، ٥٣٥، ٥٥٩، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٦١١، ٧٨٤، ٧٩٧، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١٥، ٨٨٣، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٤٩، ٩٨٢، ٩٩٧، ١٠١٧، ١٠١٩، ١٠٢٨، ١٠٤٤، ١٠٤٩، ١١١٦، ١١٥٤، ١١٨٥، ١٢٥٨، ١٢٧٢، ١٢٧٩، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣٩٦، ١٤٢٨، ١٤٥١، ١٤٧٨، ١٥١٠، ١٥٤١، ١٥٦٠، ١٥٨٥، ١٦١٤
محمد بن مصفى الحمصي	٩٦٦، ١٤١٧
محمد بن مطرف	٩٧٨
محمد بن معاوية	٧٦١، ١٥٨٥
محمد بن مقاتل	١٤١٣
محمد بن مهاجر أخو عمرو	٤٩٤، ٩٨٨
محمد بن مهران الرازي	١٥٧٠
محمد بن موسى الحرشي	٧٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
محمد بن ميمون أبو حمزة السكري	٦٦٦، ٨٦٠، ١٦٢٨
محمد بن نصير الواسطي	٦٣٤، ١٦٢٩
محمد بن هشام المدني	١٠٢٣
محمد بن واسع	٨٠٦، ٨٠٧، ٨٦٤
محمد بن وهب الدمشقي الواسطي	٨٨، ١٠٤، ٤٣٩، ٥٦٦، ٦٧٣، ٧٧٩، ٨٧٤، ١٥١٥
محمد بن يحيى بن حبان	١١٩٦، ١٣٧٣
محمد بن يزيد بن خنيس المكي	١٩٥،، ٣٥٤، ٦٦٢، ٨٣٣، ٩٥٦، ٩٦٥، ٩٨٧، ١١١٤، ١٤١٨، ١٤٢٠، ١٥٤٥
محمد بن يعقوب	١١٤٢
محمد بن يعلى السلمي	٦٦
محمد بن يوسف الفريابي	٤٣٥، ٥١٧، ٥٩٩، ٧٢٩، ١٢٩٩
محمود بن خالد الدمشقي	٤٣٥، ٥٩٩، ٦٩٠
محمود بن لبيد	٣٠٢
مخارق بن عبدالله بن جابر الأحمسي	٣٣٠، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ١٦٢٥
مخرمة بن بكير بن الأشج	٨٠
مخلد بن يزيد	١٤٤٢
مدرك بن عمارة	٣١٢
مرة بن شراحيل الهمداني	٥٠، ١٠٣، ٣٠٥، ٧١٢، ٩٩١، ٩٩٢، ١٤٧٤
مرثد بن عبدالله اليزني المصري أبو الخير	٥٨٦، ١٠٠٥، ١٠٦٢، ١٣٧٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
مرحوم بن عبد العزيز العطار	٦٦٤
مرداس أبو رفيق	١٤٦٠
مرداس بن مافنة أبو عبيدة	١٤٦٠
مروان بن الحكم	١٣٩٣
مروان بن سالم	٣٤٢، ٧١٤، ١٠١٨، ١٠٣٢، ١٥٣٤
مروان بن محمد الطاطري	٦٩٠
مروان بن محمد بن الفضل الكندي	١٦٢١
مروان بن معاوية الفزاري	٣٨١، ٤٠٢، ٤٨٤، ٧٧٠، ٧٨١، ٨٢٦، ١٥٣٦، ١٦٠٤
مريح بن مسروق	٣٣٦
مزاحم بن زفر	٧٩٨
مزيدة بن جابر العبدي	١٣٩٩
مسدد بن مسرهد الأسدي	٧٦٦
مسروق بن الأجدع	٢١، ٢٢، ٧٠، ٧١، ٦٨٢، ٦٨٣
مسعر بن كدام التميمي	١٥٥، ٤٦٨
مسلم بن إبراهيم	٤٦، ٢٣٧، ٣٣٣، ٥٥١، ٧٥٠، ٨٢٣، ٩٩٢، ١٠٨٧، ١١٠٢، ١٣٠٤، ١٣٦٦، ١٥٧٤
مسلم بن جبير	١٥٠٢
مسلم بن شقير اليشكري	٨٢٣، ١٣٠٤
مسلم بن عبدالله	١٥٨٩
مسلم بن كيسان الأعور	٧٨٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
مسلم بن يسار الجهني	٢٨، ١٥٦٢
مسلم كاتب أبي الدرداء	٣٢٣
مسلمة بن أبي حبيب	١٥٧٩
مسلمة بن عبدالله الجُهني	١٢٥٧
مسلمة بن علقمة	٤١٠
مسلمة بن علي الخشني	٦٧٩، ٩٠٨، ١٢٣٣
مسلمة بن قعنب	١١٢
مسور بن الصَّلت	١٢٥٣
المسور بن مخرمة	١٢٨٦
المسيب بن واضح السلمي	٣٨١، ٤٣٢، ٧٤١، ٩٥٧
مشرح بن هاعان	١٢٢٤، ١٣٣٥
مشرف أبو معاذ	٥٦٠
مصدع أبو يحيى المعرقب الأنصاري	٥٩٧
مصعب بن زيد بن خالد الجهني	١٢٦٦
مصعب بن سعد	١١٢٥
مضرس بن عبدالله الواشي	٤٨٢
مطر بن عبد الرحمن العنزي أبو عبد الرحمن	٢٤٤
مطرح بن يزيد الكناني أبو المهلب	٧٠٨، ١٢١٩
مطرف بن طريف	١٤٨٨
مطرف بن عبدالله الأسلمي	٢٧٦
مطرف بن عبدالله اليساري	١٢٢

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
مطرف بن عبدالله بن الشخير	٣٧١
المطلب بن أبي وداعة	١٣٠٦
المطلب بن عبدالله بن حنطب	٨٩٤
معاذ بن أنس	١٥٣٩
معاذ بن جبل	٤٢، ٤٣، ٤٤، ٣٧٣، ٣٧٩، ٤٢٩، ٦٨٩، ٧٢٧، ١٠٦٨، ١١٠٧، ١١٨٦، ١٣٠٢، ١٤٤٧، ١٤٦٨، ١٤٩٣، ١٥٩٦
معاذ بن عبدالله بن خبيب	٢٤٠
معاذ بن معاذ	١٣٠٦
معاذ بن هشام	١٣٦، ٤٤٣
معان بن رفاعة السلامي	١١٦٥
معاوية بن أبي سفيان	١١٦، ٢٥٢
معاوية بن أبي مزرد مولى بني هشام	٨٤٧
معاوية بن حيدة القشيري	١٦، ٤٩٨، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٧٥٥، ٧٥٦، ٩١٧
معاوية بن سلمة النصري	١٥٠٠
معاوية بن صالح الحضرمي	١٢٣، ٢٢٧، ٧٦٨، ٧٨٩، ١١٥٩، ١١٨٠، ١٥٥٧، ١٥٦١، ١٥٩٨
معاوية بن عبدالله	١٤٥٩
معاوية بن عمرو	٥٩٤
معاوية بن قرة أبو إياس	٢١٨، ٢٨٥، ٥٢٤، ٥٩٨
معاوية بن هشام	٢٣٦، ٤٩٩، ٥٧٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
معاوية بن يحيى أبو مطيع	٤٣٩، ٨٢٢، ١٠٥٩، ١٣٩٦
معبد الجهني	٨٧٣، ٨٨٩
المعتمر بن أشرف	١٣٥٧
معتمر بن سليمان	٤٢٢، ٥٤٩، ٩٧١، ٩٧٢، ١٤٤٦، ١٤٩٦
معدان بن أبي طلحة اليعمري	٤١٢
معروف بن خربوذ المكي	٢٩٦
معقل بن مقرن المزني	٧٣٩، ٧٤٠
معقل بن يسار	١٥٠٥
المعلى بن أسد	٢١٢
المعلى بن راشد أبو اليمان الهذلي	٤٦١، ٩٧٢، ٩٧١
المعلى بن عرفان	٨٤٤
المعلى بن منصور	١٠٦٩
معلى بن هلال	١١١، ٦٢٠، ١٢٢٧، ١٤٠٦
معمر بن راشد الأزدي	٦٧، ١٧٠، ١٨٧، ٦١٠، ٦٣١، ٧١٣، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١٥، ٨٦٥، ٩٥٧، ١١١٦، ١٢٧٢، ١٣٦٨، ١٣٧٩، ١٤١٦
معمر بن قيس أبو سعيد	٩٧٢
معن بن عبد الرحمن	٩٩٩
معن بن عيسى القزاز	٢٤٠، ٣٨٣، ٤٤٤، ٨٨٤، ٩٦٨، ١١٦٦،، ١٢٢٣، ١٣٦٧، ١٥٥٧، ١٥٦١
معن بن محمد الغفاري	٢١٩، ١١٨٧، ١١٨٨
مغلس بن شداد	١٤٠١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
مغيث بن سمي الأوزاعي	٨١٧
المغيرة بن حكيم	١٥٤٣
المغيرة بن زياد	١٢٤٥
المغيرة بن شعبة	٩٢١
المغيرة بن عبد الرحمن	٩١٩، ١١٢٢
مغيرة بن مسلم أبو سلمة الخراساني	٨٥٠، ١٤٤٦
المغيرة بن مقسم الضبي	١١، ١٣، ٨٧، ٥٢٧، ٥٢٨، ٩٠٤، ١٠١٠، ١١١٢، ١١٥١، ١٣٣٩، ١٣٤٥، ١٤٠٣، ١٦١٣
مفضل بن صالح	٧٠، ٦٨٢
المفضل بن فضالة المصري	٩١، ٥٦٩، ١٣٠٨
المفضل بن لاحق الرقاشي أبو بشر بن المفضل	١٤
مقاتل بن حيان أبو بسطام البلخي	٧٦٣، ٩٣٥، ١٣٥٣
المقداد بن معدي كرب	٣٣، ٢٩٤، ١٢٠٠
المقدام بن شريح	٤٢٤
مكحول الشامي	٦٢، ٢٦٧، ٣٠٠، ٣٤٥، ٣٩٤، ٤٦٤، ٦٨٥، ٦٨٧، ٧٠٢، ٧٢٣، ٨٦٦، ٩٠٣، ٩١٤، ٩٤٠، ١٠٥٢، ١١٣٦، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٩٧، ١٣٣٨، ١٤٣٥، ١٤٨١، ١٤٩٣، ١٥٢٧، ١٦١١، ١٦٢٦
مكرم البجلي	٩٠٠
المكي بن إبراهيم	٣٩٥، ٣٩٦، ٤٩٨، ٦١٩، ٩٤٤، ١٣٩١، ١٥١٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
مليح بن عبدالله الخطمي	٩١٣
ممطور الأسود أبو سلام الحبشي	٩٦٦، ١٥٩٠
مندل بن علي العنزي	١٣٨، ١٨٩، ٣٧٧
المنذر بن مالك أبو نضرة	١٠٩١، ١٣٢٣
منصور	١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥
منصور بن أبي الأسود	٢٦٢
منصور بن المعتمر	٦، ٢٠٢، ٧٤١، ١٤٢٢، ١٤٩٩
منصور بن عمار	١٠٠، ٩٩٣
المنكدر بن محمد	١١٥٣
المنهال بن عمرو	٦، ١٧، ٢٠٩، ٨٣٥
المنيب بن عبدالله	٥٦٤
مهاجر بن أبي المنيب الهذلي	١٣٨٠
المهاجر بن مخلد	١٥٧٦
مهران بن أبي عمر الرازي	١٥٦٩
موسى الجهني	٤٦٥
موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير	٤١٧
موسى بن أبي حبيب	٥١٥
موسى بن أبي عائشة	١٢١٣
موسى بن أبي عثمان	١٢٥
موسى بن أبي غليظ	٥٧٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
موسى بن إسماعيل أبو سلمة	١٧١، ١٩٨، ٣٣٤، ٤١٢، ٦٠٨، ٩٥٤، ١٠٩٢، ١١٩٦
موسى بن العلاء القيني	٥٠٥
موسى بن جابان	١٠٤٨، ١٠٥١، ١٠٥٣
موسى بن سعيد الراسبي	١٤٩، ١٥٠، ٧٤٤، ٩٥٣
موسى بن سليمان القرشي الصوفي	٧٧٥، ٧٧٧
موسى بن سهل	١٠٢٩
موسى بن طلحة	٦٨٨
موسى بن عامر الدمشقي	٩٠٢
موسى بن عبدالله بن سعيد الأزدي	٨٣
موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي	٢٤٩، ٢٥٠، ٣٥٨، ٤٢١، ٤٥٢، ٦٣٨، ٦٤٠، ٩٨٠، ١٠٤٤، ١٠٢٢، ١١٣٢
موسى بن عقبة	١٩
موسى بن علقمة	١٢٥١
موسى بن علي بن رباح اللخمي	٢٨٢، ٦٩١، ٧٦٢، ١٠٠١، ١١٩٨
موسى بن عمرو بن سعيد	٧٧
موسى بن محمد بن عطاء مولى عثمان بن عفان	٨٧٢، ١٦١٧
موسى بن مسلم الطحان	٦٣
موسى بن هلال العبدي	٦٦٣
موسى بن وردان	١٠٦، ٢٠٤، ٢٠٥، ٣٥٨، ٣٥٩
مولى أم معبد	٨٩٢

رجـــال السند	رقـم الحـــديث
ميسرة بن عبد ربه	٣٠٠، ١٠٤٣، ١١٣٦
ميمون أبو حمزة الأعور القصاب الكوفي	٥٥٤
ميمون بن أبي شبيب	٥٣٢
ميمون بن مهران	٢٧٧، ٢٨٦، ٨٤٨
نائل بن نجيح البصري	٩٧٠
ناصح بن عبدالله المحلمي	٧٦
نافع بن بردة	١٥١
نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرئ	١٢٢٢
نافع بن يزيد	١٢٨٣
نافع مولى ابن عمر	٩، ١٠، ٣٥، ٣٦، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٩٨، ١١٢، ١٢٦، ١٥٨، ٢٠٨، ٢٢٤، ٢٥٤، ٣٥٤، ٤٨٥، ٥٣٤، ٥٦٣، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٩، ٧٣٠، ٨٢٧، ٩٨٧، ١٠٣٣، ١٢٢٢، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٤٤، ١٢٤٨، ١٢٦٢، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤٥٣، ١٥٣٥، ١٥٨٦، ١٥٨٩
نافع مولى حمنة بنت شجاع	٣٦١
نبهان مولى أم سلمة	٢١٠، ١٢٧٩
نبيط بن شريط	١٠٧٧، ١٢١٥
نجيح بن عبد الرحمن المدني أبو معشر	٧٨٠، ١١٢٢، ١١٩٠
نصر بن حَزْن النصري	١٥١٨
نصر بن صالح	١٠٠٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
نصر بن عبد الكريم	١٥٩١
نصر بن علي بن صهبان الجهضمي	١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١
نصير بن زياد الطائي	٣٧
النضر بن شميل	١٥٦، ١٩٧، ٢٠١، ٤٤١، ٤٨٨، ٥٠١، ٧٥٢، ٨٧٣، ١٠٩٤، ١٢٩٢، ١٣٧٥، ١٦٠٢
النضر بن شيبان	١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢
النضر بن طاهر البصري أبو الحجاج	٣٥٦
النضر بن محرز	٧٧٣
النضر بن معبد أبو قحذم	٤٥٤
النعمان بن المنذر	٩٠٣
النعمان بن بشير	٦٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩١٨، ١١١٢، ١١١٣، ١٣٠٧، ١٣٣٢، ١٤٠٣، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥
النعمان بن ثابت أبو حنيفة	١٢
نعيم بن أبي هند	٥٠٠، ١٠٧٧، ١٢١٥
نعيم بن حماد	١٧٦، ٢٠٨، ٢٢٥، ٤٩٤، ٦٧٤، ٩٣٧، ٩٨٨، ١٠٤٢، ١١٧٥، ١٥٣٠
نعيم بن عبدالله مجمر الكعبة	١٤٨٧
نفيع بن الحارث أبو بكرة الثقفي	٩٣، ٣٥٦
نفيع بن الحارث أبو داود الدارمي	٤٦، ١٠٨٧، ١٥٧٠
نهاس بن قهم	٣٩٤
نهشل بن سعيد النيسابوري	١٥٠٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
نهشل بن مجمع الضبي	٢٠٦
نوح بن أبي مريم أبو عصمة	١٢٥١
نوح بن ذكوان الغنوي	٢٤٢، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ١٠٠٨
نوح بن قيس الحدَّاني	١٢٩١
نوف البكالي	١٣٦١
نوفل بن سليمان	٤٣٤
هارون أبو محمد	١٣٥٣
هارون بن تميم الراسبي	٧٦٤، ٨٨٨، ١٤٢٧
هارون بن سعد الأعور	٣٤٨
هارون بن عنترة	٥٣٨
هارون بن مسلم	١١٦
هاشم بن القاسم أبو النضر	٥٠٦، ١٠٤٣
هاشم بن سعيد الكوفي	١٠٩٩
هانئ البربري مولى عثمان بن عفان	١٣١٨، ١٣٢٦
هانئ بن عثمان الجهني	٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧
هانئ بن يحيى	٤٥٤
هبيرة بن عبد الرحمن	١٨٠
هدبة بن خالد الأزدي	١٠٠٧
هذيل بن الحكم الأزدي أبو المنذر	١٥٨١
هذيل بن شرحبيل	٣٣٥
هشام بن أبي عبدالله الدستوائي	١٣٦، ٤٤١، ٤٤٣، ٥٢١، ١٥٩١
هشام بن الغاز	٩٠٠، ٩٨٢، ١١٧١، ١٥٢٠، ١٥٢٧

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
هشام بن حبيش الخزاعي	٢٥٣
هشام بن حسان	٢٣، ٩٢، ١٥٧، ٣٥٩، ٤٧٥، ٩٨٥، ١٠٤٦، ١١٤٣، ١٥٠١، ١٥٣٠، ١٦٣١
هشام بن خالد الدمشقي	٥١، ١٣٤، ١٥٩، ٣٥٥، ٥٦٣، ٨٥٨، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٣٠٢
هشام بن زياد بن أبي يزيد القرشي أبو المقدام	٢٢٣، ١١٤٧
هشام بن سعد	٤١٨، ١٠٢١، ١٤٣٨، ١٥٢٦، ١٥٨٢
هشام بن سلمان	٧٨٦
هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطيالسي	٨٩٥
هشام بن عبد الملك أبو تقي الحمصي	٦٨٩، ٨٢٧، ٨٥٥
هشام بن عروة بن الزبير	١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٩، ٢٣٦، ٢٤٢، ٤٧٢، ٤٩١، ٥٠٨، ٦١٠، ١٠٧٤، ١١٩٠، ١٤٩٨، ١٥٤٨، ١٦١٥
هشام بن عمار الدمشقي	٦٤٤، ٩٠٣، ٩٣٨، ٩٤٧، ١٤٤٠
هشام بن يحيى الغساني	١٦٩
هشام بن يوسف الصنعاني	١٣٢، ١٣١٨، ١٣٢٦، ١٥٤٣
هشيم بن أبي ساسان الصيرفي	١٣٧٦
هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية	١٣٩، ٨٥٣، ١٣٣٩
هصان بن كاهل	٤٢، ٤٣، ٤٤
هقل بن زياد السكسكي	١٤٣١
هلال أبو جبلة	٧٤٤، ٩٥٣

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
هلال بن الصلت	١٣٥٢
هلال بن ميمون الرملي	٨٢٦
هلال بن يساف	١٤٢٢
همام بن مسلم الزاهد	٧٦٣
همام بن منبه	٧١٣
همام بن نافع الحميري	١١٧٥
همام بن يحيى	٢١٧
هند بن أبي هالة	٩٠، ٣٥٧، ١٣٣١
الهنيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ماعز	١٩٨
هود العبدي العصري	١٣٩٩
هود بن عطاء	٢٤٩
الهيثم البكَّاء	٨٧٨
الهيثم بن الأشعث	٧٩٩
الهيثم بن أيوب	٧٨١، ١٥٨١
الهيثم بن جماز	٤٦، ٩١١، ١٠٨٧
الهيثم بن خارجة البغدادي	٦٢٩
الهيثم بن مالك الطائي	٧٣٥
الهيثم بن محمد السلمي	٧٩٩
وائل بن داود	٦٨٤
وابصة بن معبد	٢٧٠
واثلة بن الأسقع الليثي	١٧٧، ٦٨٥، ٦٨٧، ٧٢٦، ١٠٦٧، ١٠٧٢، ١١٧١، ١٤٣٥، ١٤٨١

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
واسع بن حبان	١١٩٦
واصل بن السائب الرقاشي	١١٦٤
والان بن بيهس العدوي	٥٠١
واهب بن عبدالله المعافري	١٣١٢، ١٥٩٣
وبر بن أبي دليلة	٤٥، ٤٥٣
وراد كاتب المغيرة بن شعبة	٩٢١
الوضاح بن عبدالله اليشكري أبو عوانة	٣١٦، ٣٤٣، ٩٢١، ٩٥٤، ١١٠٥، ١٣٤٥، ١٣٤٧
وكيع بن الجراح	٩٥، ١١٠، ٢٠٦، ٣٢٩، ٤٩٠، ٤٩٣، ٥٨٤، ٥٩١، ١٠٧٠، ١١٩٣، ١١٩٤، ١٢١٤، ١٢٣٢، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣٥٦، ١٤٢٦، ١٥١١، ١٥٦٤، ١٥٦٦
وكيع بن عدس العقيلي	٤٧٥
الوليد بن الوليد أبو العباس الدمشقي	٩٩٧
الوليد بن سلمة الدمشقي	٧٠٥، ٧٧٣، ١٠٦٨، ١١٠٧
الوليد بن سلمة قاضي الأردن	١٤٨٠
الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث مولى بني عبد الدار	١١٦
الوليد بن كامل	٣٣
الوليد بن كثير	١٠٧٩
الوليد بن محمد الموقري	٩٢٧، ٩٢٨، ١٠١٧، ١٠١٩، ١٥٤١
الوليد بن مسلم الدمشقي	٨٨، ١٧٥، ٣٤٧، ٣٥٥، ٥٦٣، ٦٤٥، ٦٧٤، ٧٤٣، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٧٤،

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
	٩٠٢، ٩٣٨، ٩٥٢، ١٠٦٧، ١٢٧٠، ١٤٣٩، ١٥١٥، ٦١١، ١٥٩٧
وهب بن أبان	١٨٢، ١١٥٦، ١٥٠٩
وهب بن جرير بن حازم	١٠١١، ١٠٥٧
وهب بن منبه	٢٢١، ٣٣٧، ٤٤٦، ٥٣٨، ٧٣٣، ٧٥٩، ٨٠٣، ٨٣٦، ٨٦٧، ٩٥١، ٩٥٧، ١٠٤٧، ١١٠٩، ١١٧٥، ١١٩٩، ١٢٦٤، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٨٤، ١٤٦٠، ١٦٢٢، ١٥٨٠
وهب بن وهب بن كثير القرشي أبو البختري	١٥٨، ٧١٨، ١٢٢٩
وهيب بن الورد المخزومي	١١١٤، ١٥٤٥
وهيب بن خالد	١١٠٢
يحيى الجابر	٣٧٣
يحيى بن أبي أنيسة	١٤٨٢
يحيى بن أبي خالد	١٠٢٩
يحيى بن أبي زكريا الغساني	٧٥١
يحيى بن أبي طلحة	٧١٤
يحيى بن أبي عمرو السيباني	٤٣٢، ١٥٥٥
يحيى بن أبي كثير	١٤٨، ٣٣٩، ٣٦٣، ٤٩٠، ٥٢٣، ٦٩٧، ٨٨٢، ١٠٨٤، ١٤١٠، ١٤٤٢، ١٤٦٩، ١٥٠٨، ١٥٩١
يحيى بن آدم	٢٦٨، ٥٦١، ١٤٠٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
يحيى بن الحكم	١١٣٣
يحيى بن العلاء	٩٧
يحيى بن العيزار الرملي	٩١٨
يحيى بن المتوكل أبو عقيل الحذاء	٣٧٦، ١١٨٩
يحيى بن أيوب	٢١١، ٢١٣، ٢٩٢، ٦٠٥، ٦٧١، ٧٠٩، ٧٤٢، ٨٣١، ٩١٥، ٩٦٩، ١٠٠٢، ١٠٠٤، ١٢٧٥، ١٢٨١
يحيى بن بكير المصري	٦٤٣
يحيى بن جابر الطائي	٨٣٠، ٩٠١، ٩٨٤، ١٢٠٠
يحيى بن جعفر الرازي	٣٣٧
يحيى بن جهم	١٧١
يحيى بن حماد البصري	٥٧٢
يحيى بن حمزة الدمشقي	٨١٧، ١٤٦٢
يحيى بن دينار البكري والد همام	١٤١
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة	٥٨٩، ٦٢٧، ٧٢٢، ١٠٧٣، ١٣٢٢، ١٣٢٧
يحيى بن سعيد بن أبان الأموي	١٢٥٠، ١٦٠٠
يحيى بن سعيد بن فروخ القطان	٢١، ٢٢٨
يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري	٨٧٧، ٩٢٠، ٨٨٥، ١١٢١، ١٢٥٠، ١٢٩٣، ١٥٢١، ١٥٤٠
يحيى بن سلمة بن كهيل	٩٦٤، ١١٢٧، ١٢٠٢، ١٢٠٩، ١٢٣٧، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٥٦٣
يحيى بن سليم الطائفي	١٠٨٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
يحيى بن سليمان الجعفي المصري	١٨١، ٤٠٨، ٤٨٩، ٨٣٢، ١٥٢٣
يحيى بن شبل بن محمد بن جبير	٤٥٢
يحيى بن صالح الوحاظي	١٤٣، ٩١٨، ١٤٤٩
يحيى بن ضرير	٥٢٩
يحيى بن طلحة بن عبيدالله	١٠٢٤
يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير	٣٠٩، ٥٥٥
يحيى بن عبد الحميد الحماني	٣٧، ٨٢، ١٠٥، ١٢٥، ١٣٨، ١٧٢، ١٨٨، ١٨٩، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤١٦، ٤٢٤، ٤٩٧، ٥٠٤، ٦٠١، ٦٣٥، ٦٦٠، ٦٦١، ٧٠٩، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٨٥، ٨٤٦، ١٠٠٦، ١٠٧٠، ١٠٧٢، ١٠٧٤، ١٠٨٩، ١١٣٢، ١١٥٢، ١٢١٩، ١٢٦١، ١٣١٠، ١٣٩٤، ١٤٩١، ١٥٠٥، ١٥٣٨، ١٥٤٢، ١٥٥٦
يحيى بن عبدالله بن بكير المصري	١٠٩٣
يحيى بن عبيدالله بن عبدالله بن موهب القرشي	٧٥٣
يحيى بن عثمان التيمي	٧٥٤
يحيى بن عمرو	١٠٢٦
يحيى بن عيسى الرملي	٥٣٠
يحيى بن معين	١٣٢، ١١٤٠
يحيى بن ميمون بن عطاء التمار	٥٢٣
يحيى بن هانئ بن عروة المرادي	٦٠٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
يحيى بن واضح	١٧، ١٦٨، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٦٤٠
يحيى بن وثاب	٧١، ٦٨٣
يحيى بن يحيى الغساني	١٦٩، ١٠٣٦
يحيى بن يعلى الأسلمي	٧٦، ٤٦٣، ١٠٥٨
يحيى بن يعلى المحاربي	١٢١١
يحيى بن يمان	١٣٣، ٥٣٢، ١٠٣٠، ١١٤٨، ١١٤٩
يزيد أبو خالد الأسدي	٤٣٣
يزيد بن أبان الرقاشي	٣٨١، ٣٨٢، ٦٥٥، ٧٠٤، ٨٣٢، ٩١١، ١٠٠٣، ١١٧٨
يزيد بن أبي حبيب المصري	٣، ٣١٧، ٥٨٦، ٦١٨، ١٠٠٥، ١٠٦٢، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٣٧٠، ١٥٨٣
يزيد بن أبي خالد	٦٠١
يزيد بن أبي زياد	٨٧٥، ٨٧٦، ١٢٠١، ١٢٣٨، ١٦١٨
يزيد بن أبي صالح أبو حبيب الدباغ	٦١٩
يزيد بن أبي مالك	٣٢٣، ٩٤٧
يزيد بن أبي منصور	٩٩٨
يزيد بن الأصم	١٤٦١
يزيد بن المقدام بن شريح الحارثي	٤٢٤
يزيد بن جابر	١٥٢٠
يزيد بن حازم	٤٨٣
يزيد بن حوشب الفهري	٨٨٦، ١٥٣٧، ١٦٠٥
يزيد بن حيان	٢٩٨، ١١٣٥

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
يزيد بن خصيفة	٥٩٢
يزيد بن خمير الرحبي	١٢٤، ٧٧٨
يزيد بن زريع العيشي	٤٢، ٤٧٣، ٥٤١، ٦٤٧، ٧٥٥، ١٠٦٣، ١١٦٠، ١١٧٩
يزيد بن سعيد الإسكندراني	٣٩٢
يزيد بن سنان	٥٠٦
يزيد بن عبد الرحمن الأودي	١١٩٧
يزيد بن عبدالله الحمصي	١٠٢٨
يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد الليثي	٣٨٠، ٥٠٤، ٥٨٣، ٦٧١، ٧٣١، ٩١٥، ١٢٣٩
يزيد بن عبدالله بن ضمرة	٥٣٣
يزيد بن عبد ربه	١٧٣
يزيد بن عطية السعدي	٥١١
يزيد بن عوانة	٣٩١
يزيد بن عياض	١١٣، ٢١٩، ١١٨٧، ١٤٠٧
يزيد بن قيس الكندي	١٠٦٨، ١١٠٧
يزيد بن ميسرة أبو حلبس	١٢٣، ٩٠١، ١١٣٠
يزيد بن هارون	٥٩، ٩٢، ١١٣، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٠٩، ٣٤٥، ٤٤٥، ٦٤٨، ٨٠٦، ٨٠٧، ٩٩٩، ١٠٤٦، ١٠٩٥، ١٤٠٧، ١٤٢٥
يزيد بن يحيى الصباغ	١٤٦٨

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
اليسع بن طلحة	١١١٠، ١٣٦٣
يعقوب بن إبراهيم القاضي أبو يوسف	١٤٧٨
يعقوب بن إبراهيم بن سعد	١٧٤، ١٢١٨
يعقوب بن الجهم الخراساني	٩٦٢، ١٠٦٦
يعقوب بن الوليد المديني	٩٧٥
يعقوب بن حميد	٩٨١، ١٤٩٥
يعقوب بن عاصم	٤٥، ٤٥٣
يعقوب بن عبدالله القمي	٢٥٩، ٢٦٠، ٥٣٨، ٥٨٥، ٦٢٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥
يعقوب بن عبدالله بن أكيمة	١٤٨٠
يعقوب بن عبدالله بن الأشج	٣، ٤
يعقوب بن عتبة	٩٨١، ١٢٥٢
يعقوب بن كعب	٩٧٠
يعقوب بن محمد الزهري	٢٢٦
يعقوب بن محمد بن عيسى أبو يوسف الزهري	٢٧٩، ٢٨٠
يعقوب بن معيد	٤٣٧
يعلى بن الأشدق العقيلي الطائفي	٢٣٩، ١٣٨٧
يعلى بن شبيب المكي	٦٩٣
يعلى بن شداد بن أوس	٨٢٦
يعلى بن عبد الملك	٢٨٩
يعلى بن عبيد الطنافسي	٤٤٠، ٩٦١، ١٢٣٦، ١٤١٩

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
يعلى بن عطاء	٤٧٥
يعلى بن منية	٩٩٣، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
اليقظان بن عمار بن ياسر	٧٩٧
يوسف بن إبراهيم التميمي أبو شيبة	٦٥٧
يوسف بن أبي إسحاق السبيعي	٩٤٣
يوسف بن أبي بردة	١٤٠٩
يوسف بن أبي ذرة	٧٩٣
يوسف بن أسباط	٧٤١
يوسف بن السفر	١١٠٤
يوسف بن بهلول	٤٧٤
يوسف بن خالد السمتي	١١٢، ٩٠٩
يوسف بن سعيد	١٠١، ١٠٢
يوسف بن عطية الصفار	٢٤٥، ٣٧٠، ٥٣١، ٦٨٨، ٧٩٠، ٧٩١، ١١٣١، ١١٧٤، ١١٧٨، ١٤٢١، ١٤٣٣، ١٤٤٣
يوسف بن عمر	٤٤٧
يوسف بن ماهك	١١٦
يوسف بن مهران	٥٧٥، ٨٢٨، ٨٥٩، ١٢٠٨
يوسف بن ميمون أبو خزيمة	١١٩٣
يوسف بن ميمون الصباغ	١٣٣
يوسف بن واقد الرازي	٢٦٠، ١٢٠٥
يوسف بن يعقوب	٢٧٠

رجـــال السـند	رقـم الحـــديث
يونس بن أبي إسحاق	٦٠٠، ٦١٤، ١٣٧٥
يونس بن أبي الفرات الإسكاف	١٣٦
يونس بن بكير	١٢، ٤٤٦، ٤٧٧، ٥١٠، ١٣٧٠
يونس بن عبيد	٤٢، ٤٨٢، ٥٤١، ٥٦٢، ٧٨٨، ٩٧٤، ١٢٩٤، ١٦١٠
يونس بن محمد	١٥٥، ١٦٣٠
يونس بن ميسرة بن حلبس	٣٧٩، ٦٤٤، ١٤٤٠، ١٥٥٩، ١٦٢١
يونس بن يزيد الأيلي	٣٨، ١٨٧، ٢١٠، ٢٦٦، ٢٧٩، ٤٩٧، ٥٥٩، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٨٨٣، ١٢٥٨، ١٢٧٩، ١٣١٠



فهرس الرواة من النساء

أعلام النساء	رقم الحديث
أسماء بنت أبي بكر	٨٢٢، ١٠٧٩، ١٢٠٧، ١٢١٧
أسماء بنت عابس	٣٧٧
أسماء بنت عميس	١٠٩٩
أسماء بنت يزيد	٦٢٤
أم الدرداء	١٢٣، ٤١٨، ٤٥٧، ١١٢٦، ١٣١٤، ١٥٤٧
أم القصاب بنت عبد الله بن ضمرة	٥٣٣
أم حبيبة	٨٥٤
أم حميدة بنت عبد الرحمن	١٠٥٦
أم رومان والدة عائشة	٨٢٢
أم سعيد بنت مرة الفهرية	٦٥١
أم سلمة	٢١٠، ٦١٠، ١١٤٤، ١٢٧٩
أم سليم	٣٧٤
أم صالح	٨٥٤

أعلام النساء	رقم الحديث
أم عاصم	٤٦١
أم قيس بنت محصن	٣٦١
أم كلثوم بنت العباس	٥٠٤، ٧٣١
أم معبد الأنصارية	٢٥٣، ٨٩٢
أم هانئ بنت أبي طالب	٥٠٩
آمنة بنت عمر	٢٨٤، ١٢٥٤، ١٣٢٨
أنيسة	٦٥١
بهية مولاة أبي بكر	٣٧٦
حفصة بنت سيرين	٩٢، ٦٥٠
حكامة بنت عثمان بن دينار البصرية	٣٣٨، ٤٦٢، ١٠٣٧، ١١٢٤
حميضة بنت ياسر	٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧
خولة بنت حكيم السلمية	٣، ٤، ٥٩٦، ٦٥٨
الربيع بنت معوذ	٥٥٦، ٥٥٧، ٧٥٧، ٧٥٨
زينب بنت أبي سلمة	٦١٠
سارة بنت مقسم	١٦٥، ٢٥٥، ٢٥٦
ساكنة بنت الجعد	٢٢٠
سَديسة مولاة حفصة	١٠٩
سرَّى بنت نبهان الغنوية	٢٢٠
شعثاء بنت عبد الله الأسدية	٣٦٢
صفية بنت شيبة	٨٥٤
ضبيعة بنت المقداد بن معدي كرب	٣٣

أعلام النساء	رقم الحديث
عائشة أم المؤمنين	٢١، ٢٢، ٥٩، ٧٠، ١٣٨، ١٤٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٩٩، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٥٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠٩، ٣٤٨، ٣٥٨، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨٥، ٤٢٤، ٤٥٦، ٥٠٨، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٩٢، ٥٩٧، ٨١٣، ٨٥٥، ٨٨٥، ٨٩٧، ٨٩٨، ٩٠٦، ٩٢٨، ٩٤٩، ٩٩٧، ٩٩٨، ١٠١٧، ١٠٤٠، ١٠٤٣، ١٠٥٦، ١١٩٠، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢٢١، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣٩٧، ١٤٠٩، ١٤٩٨، ١٥٠٨، ١٥١٧، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٤١، ١٥٩٥، ١٦١١، ١٦١٩
عمرة بنت عبد الرحمن	٥١٠
فاطمة بنت الحسين	١٣٧٤
فاطمة بنت قيس	٣٣٢
قيلة أخت بني أنمار	٦٩٣
ميمونة أم المؤمنين	٢٨٤، ١٢٥٤، ١٣٢٨
ميمونة بنت كردم	١٦٥، ٢٥٥، ٢٥٦
نسيبة بنت كعب أم عطية الأنصارية	٩٢
يسيرة أم ياسر	٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧

فهرس المبهمين من الرواة

المبهمين من الرواة	رقم الحديث
أبو عبد السلام عن أبيه	٩٥٣، ٧٤٤
معاوية بن قرة عن أشياخ أدركوا رسول الله ﷺ	٢٨٥
ابن إسحاق قال: حدثنا بعض بني وهب ابن منبه	٤٤٦
إبراهيم بن محمد الأسلمي عن رجل	١٥٤٦
ابن عجلان عن رجل	١٩٤
إسرائيل عن رجل	٩٦٧
بقية عن رجل سماه	١٠٦٤
محمد بن المنكدر عن رجل من الأنصار	٩٥٠
إبراهيم بن أدهم عن رجل من أهل بلخ عن أبيه	١٣٩٣
صخر بن صدقة عن رجل من أهل دمشق	١٣٤٦
جُميع بن عمر العجلي قال: نا رجل من بني تميم من ولد أبي هالة عن ابنٍ لأبي هالة	٩٠، ٣٥٧، ١٣٣١
المثنى بن الصباح عن رجل من رهط أبي هريرة	٢١٧

المبهمين من الرواة	رقم الحديث
ابن يمان قال: حدثنا شيخ	١١٤٩
سالم أبو سلمة مولى أم هانئ قال: سمعت شيخاً	٧٩٢
ليث عن شيخ	١٥٠٥
الصلت بن طريف قال: حدثنا شيخ من أهل المدائن	١٠١٦
الخصيب بن سالم قال: حدثنا شيخ من أهل المدينة	٣٢٨
حصين بن مالك قال: سمعت شيخاً يكنى أبا محمد	١٣٤٠
عبدالله الخطمي عن أبيه	٩١٣
سمعت الحسن يقول: حدثني عدة من أصحاب رسول الله ﷺ	١٠٣٤
أيوب بن سليمان بن مينا، عمَّن حدثه عن أبي سعيد الخدري	١٠٨٢
معمر عمن سمع محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب	١٣٧٩
محمد بن الحسن حدثنا أبي	١٠٤٣
محمد بن زيد عن أبيه	١٠٤٣
محمد بن عثمان عن أبيه	٦٣٧
معاذ بن عبدالله بن خبيب عن أبيه عن عمه	٢٤٠

❐ ❐ ❐

فهرس الأصول

الأصـــــــــول	رقم الجزء/ الصفحة

فهرس أصول المجلد الأول

كلمة شكر	5
مقدمة المحقق	7
المبحث الأول: ترجمة المؤلف	13
المبحث الثاني: دراسة الكتاب	37
صور المخطوطات	53
استدراك على النسخة المطبوعة	63
ـ الأصل الأول	١/ ٧
ـ الأصل الثاني	١/ ٢٣
ـ الأصل الثالث	١/ ٢٩
ـ الأصل الرابع	١/ ٣٥
ـ الأصل الخامس	١/ ٤٩
ـ الأصل السادس	١/ ٦١
ـ الأصل السابع	١/ ٧١

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل الثامن	١/ ٧٩
ـ الأصل التاسع	١/ ٨٣
ـ الأصل العاشر	١/ ٩٥
ـ الأصل الحادي عشر	١/ ١١٣
ـ الأصل الثاني عشر	١/ ١٢٥
ـ الأصل الثالث عشر	١/ ١٢٩
ـ الأصل الرابع عشر	١/ ١٣٥
ـ الأصل الخامس عشر	١/ ١٤١
ـ الأصل السادس عشر	١/ ١٥٣
ـ الأصل السابع عشر	١/ ١٥٩
ـ الأصل الثامن عشر	١/ ١٦٣
ـ الأصل التاسع عشر	١/ ١٦٩
ـ الأصل العشرون	١/ ١٧٩
ـ الأصل الحادي والعشرون	١/ ١٨٩
ـ الأصل الثاني والعشرون	١/ ٢١٥
ـ الأصل الثالث والعشرون	١/ ٢٢٩
ـ الأصل الرابع والعشرون	١/ ٢٥٧
ـ الأصل الخامس والعشرون	١/ ٢٦٥
ـ الأصل السادس والعشرون	١/ ٢٨٣
ـ الأصل السابع والعشرون	١/ ٢٩٧
ـ الأصل الثامن والعشرون	١/ ٣٠٥

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة

- الأصل التاسع والعشرون ١/ ٣١١
- الأصل الثلاثون ١/ ٣١٩
- الأصل الحادي والثلاثون ١/ ٣٢١
- الأصل الثاني والثلاثون ١/ ٣٣١
- الأصل الثالث والثلاثون ١/ ٣٣٥
- الأصل الرابع والثلاثون ١/ ٣٣٩
- الأصل الخامس والثلاثون ١/ ٣٤٣
- الأصل السادس والثلاثون ١/ ٣٤٧
- الأصل السابع والثلاثون ١/ ٣٤٩
- الأصل الثامن والثلاثون ١/ ٣٦٥
- الأصل التاسع والثلاثون ١/ ٣٦٩
- الأصل الأربعون ١/ ٣٨١
- الأصل الحادي والأربعون ١/ ٣٨٥
- * فهرس الأصول ١/٣٩٧

فهرس أصول المجلد الثاني

- الأصل الثاني والأربعون ٢/ ٥
- الأصل الثالث والأربعون ٢/ ١٣
- الأصل الرابع والأربعون ٢/ ٢٩
- الأصل الخامس والأربعون ٢/ ٧٣
- الأصل السادس والأربعون ٢/ ٧٩
- الأصل السابع والأربعون ٢/ ٨٥

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
- الأصل الثامن والأربعون	٢/ ٨٩
- الأصل التاسع والأربعون	٢/ ٩٥
- الأصل الخمسون	٢/ ٩٩
- الأصل الحادي والخمسون	٢/ ١٠٥
- الأصل الثاني والخمسون	٢/ ١١٣
- الأصل الثالث والخمسون	٢/ ١١٩
- الأصل الرابع والخمسون	٢/ ١٥٥
- الأصل الخامس والخمسون	٢/ ١٦١
- الأصل السادس والخمسون	٢/ ١٦٧
- الأصل السابع والخمسون	٢/ ١٦٩
- الأصل الثامن والخمسون	٢/ ١٧٣
- الأصل التاسع والخمسون	٢/ ١٧٥
- الأصل الستون	٢/ ١٨٣
- الأصل الحادي والستون	٢/ ١٨٧
- الأصل الثاني والستون	٢/ ١٩٩
- الأصل الثالث والستون	٢/ ٢٠٥
- الأصل الرابع والستون	٢/ ٢٠٧
- الأصل الخامس والستون	٢/ ٢٢٩
- الأصل السادس والستون	٢/ ٢٣٥
- الأصل السابع والستون	٢/ ٢٥٧
- الأصل الثامن والستون	٢/ ٣١٥

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة

- الأصل التاسع والستون ٢/ ٣٢٣
- الأصل السبعون ٢/ ٣٣١
- الأصل الحادي والسبعون ٢/ ٣٣٥
- الأصل الثاني والسبعون ٢/ ٣٤١
- الأصل الثالث والسبعون ٢/ ٣٥٥
- الأصل الرابع والسبعون ٢/ ٣٧٩
- الأصل الخامس والسبعون ٢/ ٣٩١
- الأصل السادس والسبعون ٢/ ٤٠٧
- الأصل السابع والسبعون ٢/ ٤١٣
- الأصل الثامن والسبعون ٢/ ٤٢١
- الأصل التاسع والسبعون ٢/ ٤٢٧
- الأصل الثمانون ٢/ ٤٥٣
- الأصل الحادي والثمانون ٢/ ٤٦٧
- الأصل الثاني والثمانون ٢/ ٤٧١
- الأصل الثالث والثمانون ٢/ ٤٧٧
- الأصل الرابع والثمانون ٢/ ٤٩٣
- الأصل الخامس والثمانون ٢/ ٤٩٧
- * **فهرس الأصول** ٢/ ٥١١

فهرس أصول المجلد الثالث

- الأصل السادس والثمانون ٣/ ٥
- الأصل السابع والثمانون ٣/ ٩

الأصـــــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل الثامن والثمانون	٣/ ٢١
ـ الأصل التاسع والثمانون	٣/ ٢٧
ـ الأصل التسعون	٣/ ٣١
ـ الأصل الحادي والتسعون	٣/ ٤٥
ـ الأصل الثاني والتسعون	٣/ ٥٥
ـ الأصل الثالث والتسعون	٣/ ٦١
ـ الأصل الرابع والتسعون	٣/ ٦٥
ـ الأصل الخامس والتسعون	٣/ ٦٩
ـ الأصل السادس والتسعون	٣/ ٨٣
ـ الأصل السابع والتسعون	٣/ ٩٩
ـ الأصل الثامن والتسعون	٣/ ١٠٧
ـ الأصل التاسع والتسعون	٣/ ١١١
ـ الأصل المئة	٣/ ١١٣
ـ الأصل الحادي والمئة	٣/ ١١٩
ـ الأصل الثاني والمئة	٣/ ١٣٥
ـ الأصل الثالث والمئة	٣/ ١٣٩
ـ الأصل الرابع والمئة	٣/ ١٤٩
ـ الأصل الخامس والمئة	٣/ ١٦٥
ـ الأصل السادس والمئة	٣/ ١٧١
ـ الأصل السابع والمئة	٣/ ١٧٩
ـ الأصل الثامن والمئة	٣/ ١٨٥

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل التاسع والمئة	٣/ ١٨٩
ـ الأصل العاشر والمئة	٣/ ١٩٩
ـ الأصل الحادي عشر والمئة	٣/ ٢٠٣
ـ الأصل الثاني عشر والمئة	٣/ ٢٠٧
ـ الأصل الثالث عشر والمئة	٣/ ٢٢٣
ـ الأصل الرابع عشر والمئة	٣/ ٢٢٧
ـ الأصل الخامس عشر والمئة	٣/ ٢٣٣
ـ الأصل السادس عشر والمئة	٣/ ٢٤١
ـ الأصل السابع عشر والمئة	٣/ ٢٤٧
ـ الأصل الثامن عشر والمئة	٣/ ٢٤٩
ـ الأصل التاسع عشر والمئة	٣/ ٢٦١
ـ الأصل العشرون والمئة	٣/ ٢٦٧
ـ الأصل الحادي والعشرون والمئة	٣/ ٢٦٩
ـ الأصل الثاني والعشرون والمئة	٣/ ٢٧٥
ـ الأصل الثالث والعشرون والمئة	٣/ ٢٨٥
ـ الأصل الرابع والعشرون والمئة	٣/ ٢٩٧
ـ الأصل الخامس والعشرون والمئة	٣/ ٣٠٣
ـ الأصل السادس والعشرون والمئة	٣/ ٣٢٣
ـ الأصل السابع والعشرون والمئة	٣/ ٣٤٥
ـ الأصل الثامن والعشرون والمئة	٣/ ٣٥١
ـ الأصل التاسع والعشرون والمئة	٣/ ٣٥٩

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
- الأصل الثلاثون والمئة	٣/ ٣٦٣
- الأصل الحادي والثلاثون والمئة	٣/ ٣٦٧
- الأصل الثاني والثلاثون والمئة	٣/ ٣٧٣
- الأصل الثالث والثلاثون والمئة	٣/ ٣٧٩
- الأصل الرابع والثلاثون والمئة	٣/ ٣٨٧
- الأصل الخامس والثلاثون والمئة	٣/ ٣٩١
- الأصل السادس والثلاثون والمئة	٣/ ٤٠٣
- الأصل السابع والثلاثون والمئة	٣/ ٤٠٥
- الأصل الثامن والثلاثون والمئة	٣/ ٤١٥
- الأصل التاسع والثلاثون والمئة	٣/ ٤١٩
- الأصل الأربعون والمئة	٣/ ٤٢٧
- الأصل الحادي والأربعون والمئة	٣/ ٤٣١
- الأصل الثاني والأربعون والمئة	٣/ ٤٣٣
- الأصل الثالث والأربعون والمئة	٣/ ٤٤٧
- الأصل الرابع والأربعون والمئة	٣/ ٤٥٧
- الأصل الخامس والأربعون والمئة	٣/ ٤٧٧
- الأصل السادس والأربعون والمئة	٣/ ٤٨٧
- * فهرس الأصول	٣/ ٥٠٩

فهرس أصول المجلد الرابع

- الأصل السابع والأربعون والمئة	٤/ ٥
- الأصل الثامن والأربعون والمئة	٤/ ١٥

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل التاسع والأربعون والمئة	٤/ ٢٣
ـ الأصل الخمسون والمئة	٤/ ٤٩
ـ الأصل الحادي والخمسون والمئة	٤/ ٦١
ـ الأصل الثاني والخمسون والمئة	٤/ ٧١
ـ الأصل الثالث والخمسون والمئة	٤/ ٧٥
ـ الأصل الرابع والخمسون والمئة	٤/ ٨٥
ـ الأصل الخامس والخمسون والمئة	٤/ ٨٩
ـ الأصل السادس والخمسون والمئة	٤/ ١١٣
ـ الأصل السابع والخمسون والمئة	٤/ ١١٥
ـ الأصل الثامن والخمسون والمئة	٤/ ١٢١
ـ الأصل التاسع والخمسون والمئة	٤/ ١٢٥
ـ الأصل الستون والمئة	٤/ ١٢٧
ـ الأصل الحادي والستون والمئة	٤/ ١٣١
ـ الأصل الثاني والستون والمئة	٤/ ١٣٥
ـ الأصل الثالث والستون والمئة	٤/ ١٤١
ـ الأصل الرابع والستون والمئة	٤/ ١٤٥
ـ الأصل الخامس والستون والمئة	٤/ ١٧٥
ـ الأصل السادس والستون والمئة	٤/ ١٩١
ـ الأصل السابع والستون والمئة	٤/ ١٩٥
ـ الأصل الثامن والستون والمئة	٤/ ٢٠٣
ـ الأصل التاسع والستون والمئة	٤/ ٢٠٩

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
- الأصل السبعون والمئة	٤/ ٢١٩
- الأصل الحادي والسبعون والمئة	٤/ ٢٢١
- الأصل الثاني والسبعون والمئة	٤/ ٢٢٥
- الأصل الثالث والسبعون والمئة	٤/ ٢٢٧
- الأصل الرابع والسبعون والمئة	٤/ ٢٢٩
- الأصل الخامس والسبعون والمئة	٤/ ٢٣٣
- الأصل السادس والسبعون والمئة	٤/ ٢٣٧
- الأصل السابع والسبعون والمئة	٤/ ٢٤١
- الأصل الثامن والسبعون والمئة	٤/ ٢٤٥
- الأصل التاسع والسبعون والمئة	٤/ ٢٤٩
- الأصل الثمانون والمئة	٤/ ٢٥٣
- الأصل الحادي والثمانون والمئة	٤/ ٢٥٧
- الأصل الثاني والثمانون والمئة	٤/ ٢٥٩
- الأصل الثالث والثمانون والمئة	٤/ ٢٦٧
- الأصل الرابع والثمانون والمئة	٤/ ٢٧٣
- الأصل الخامس والثمانون والمئة	٤/ ٢٧٧
- الأصل السادس والثمانون والمئة	٤/ ٢٧٨
- الأصل السابع والثمانون والمئة	٤/ ٢٩٣
- الأصل الثامن والثمانون والمئة	٤/ ٣٠١
- الأصل التاسع والثمانون والمئة	٤/ ٣٠٩
- الأصل التسعون والمئة	٤/ ٣١٣

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل الحادي والتسعون والمئة	٤/ ٣٢٥
ـ الأصل الثاني والتسعون والمئة	٤/ ٣٤١
ـ الأصل الثالث والتسعون والمئة	٤/ ٣٥٥
ـ الأصل الرابع والتسعون والمئة	٤/ ٣٥٧
ـ الأصل الخامس والتسعون والمئة	٤/ ٣٦١
ـ الأصل السادس والتسعون والمئة	٤/ ٣٧٣
ـ الأصل السابع والتسعون والمئة	٤/ ٣٧٧
ـ الأصل الثامن والتسعون والمئة	٤/ ٣٨٣
ـ الأصل التاسع والتسعون والمئة	٤/ ٤٠٣
ـ الأصل المئتان	٤/ ٤٠٧
ـ الأصل الحادي والمئتان	٤/ ٤١٥
ـ الأصل الثاني والمئتان	٤/ ٤١٩
ـ الأصل الثالث والمئتان	٤/ ٤٢٣
ـ الأصل الرابع والمئتان	٤/ ٤٢٧
ـ الأصل الخامس والمئتان	٤/ ٤٣١
ـ الأصل السادس والمئتان	٤/ ٤٣٣
ـ الأصل السابع والمئتان	٤/ ٤٣٧
ـ الأصل الثامن والمئتان	٤/ ٤٤١
ـ الأصل التاسع والمئتان	٤/ ٤٦٣
ـ الأصل العاشر والمئتان	٤/ ٤٦٧
ـ الأصل الحادي عشر والمئتان	٤/ ٤٧٣

الأصـــــــــول	رقم الجزء/ الصفحة

- الأصل الثاني عشر والمئتان ٤/ ٤٧٩
- الأصل الثالث عشر والمئتان ٤/ ٤٨٥
- الأصل الرابع عشر والمئتان ٤/ ٤٨٩
- الأصل الخامس عشر والمئتان ٤/ ٤٩٥
- * فهرس الأصول ٤/ ٥٠٩

فهرس أصول المجلد الخامس

- الأصل السادس عشر والمئتان ٥/ ٥
- الأصل السابع عشر والمئتان ٥/ ١٧
- الأصل الثامن عشر والمئتان ٥/ ٢٣
- الأصل التاسع عشر والمئتان ٥/ ٣١
- الأصل العشرون والمئتان ٥/ ٣٩
- الأصل الحادي والعشرون والمئتان ٥/ ٤٥
- الأصل الثاني والعشرون والمئتان ٥/ ٩٣
- الأصل الثالث والعشرون والمئتان ٥/ ١١٧
- الأصل الرابع والعشرون والمئتان ٥/ ١٢٧
- الأصل الخامس والعشرون والمئتان ٥/ ١٥٣
- الأصل السادس والعشرون والمئتان ٥/ ١٧٣
- الأصل السابع والعشرون والمئتان ٥/ ١٨٣
- الأصل الثامن والعشرون والمئتان ٥/ ١٨٧
- الأصل التاسع والعشرون والمئتان ٥/ ١٨٩
- الأصل الثلاثون والمئتان ٥/ ١٩٥

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
- الأصل الحادي والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٠٥
- الأصل الثاني والثلاثون والمئتان	٥/ ٢١٣
- الأصل الثالث والثلاثون والمئتان	٥/ ٢١٩
- الأصل الرابع والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٣١
- الأصل الخامس والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٣٧
- الأصل السادس والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٥٣
- الأصل السابع والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٥٧
- الأصل الثامن والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٦٥
- الأصل التاسع والثلاثون والمئتان	٥/ ٢٧٥
- الأصل الأربعون والمئتان	٥/ ٢٨٣
- الأصل الحادي والأربعون والمئتان	٥/ ٣٧٥
- الأصل الثاني والأربعون والمئتان	٥/ ٣٨٣
- الأصل الثالث والأربعون والمئتان	٥/ ٤٣١
- الأصل الرابع والأربعون والمئتان	٥/ ٤٥١
- الأصل الخامس والأربعون والمئتان	٥/ ٤٧٣
- الأصل السادس والأربعون والمئتان	٥/ ٥٠٣
- * فهرس الأصول	٥/ ٥١١

فهرس أصول المجلد السادس

- الأصل السابع والأربعون والمئتان	٦/ ٥
- الأصل الثامن والأربعون والمئتان	٦/ ١٥
- الأصل التاسع والأربعون والمئتان	٦/ ١٩

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل الخمسون والمئتان	٦/ ٢٣
ـ الأصل الحادي والخمسون والمئتان	٦/ ٣٣
ـ الأصل الثاني والخمسون والمئتان	٦/ ٥٧
ـ الأصل الثالث والخمسون والمئتان	٦/ ٦٥
ـ الأصل الرابع والخمسون والمئتان	٦/ ٧١
ـ الأصل الخامس والخمسون والمئتان	٦/ ٩٧
ـ الأصل السادس والخمسون والمئتان	٦/ ١٠٥
ـ الأصل السابع والخمسون والمئتان	٦/ ١٢١
ـ الأصل الثامن والخمسون والمئتان	٦/ ١٣٧
ـ الأصل التاسع والخمسون والمئتان	٦/ ١٤٧
ـ الأصل الستون والمئتان	٦/ ١٥٥
ـ الأصل الحادي والستون والمئتان	٦/ ١٦٧
ـ الأصل الثاني والستون والمئتان	٦/ ١٨٩
ـ الأصل الثالث والستون والمئتان	٦/ ٢٠٣
ـ الأصل الرابع والستون والمئتان	٦/ ٢١٧
ـ الأصل الخامس والستون والمئتان	٦/ ٢٢٥
ـ الأصل السادس والستون والمئتان	٦/ ٢٨٣
ـ الأصل السابع والستون والمئتان	٦/ ٢٩٧
ـ الأصل الثامن والستون والمئتان	٦/ ٣٤٣
ـ الأصل التاسع والستون والمئتان	٦/ ٣٥٥
ـ الأصل السبعون والمئتان	٦/ ٣٧٣

الأصـــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل الحادي والسبعون والمئتان	٦/ ٣٧٧
ـ الأصل الثاني والسبعون والمئتان	٦/ ٣٨٣
ـ الأصل الثالث والسبعون والمئتان	٦/ ٣٨٩
ـ الأصل الرابع والسبعون والمئتان	٦/ ٣٩٣
ـ الأصل الخامس والسبعون والمئتان	٦/ ٤١٧
ـ الأصل السادس والسبعون والمئتان	٦/ ٤٢٥
ـ الأصل السابع والسبعون والمئتان	٦/ ٤٤١
ـ الأصل الثامن والسبعون والمئتان	٦/ ٤٥٣
ـ الأصل التاسع والسبعون والمئتان	٦/ ٤٦١
ـ الأصل الثمانون والمئتان	٦/ ٤٦٧
ـ الأصل الحادي والثمانون والمئتان	٦/ ٤٧١
ـ الأصل الثاني والثمانون والمئتان	٦/ ٤٨١
ـ الأصل الثالث والثمانون والمئتان	٦/ ٤٨٣
ـ الأصل الرابع والثمانون والمئتان	٦/ ٤٩١
ـ * فهرس الأصول	٦/ ٥١١

فهرس أصول المجلد السابع

ـ الأصل الخامس والثمانون والمئتان	٧/ ٥
ـ الأصل السادس والثمانون والمئتان	٧/ ١١
ـ الأصل السابع والثمانون والمئتان	٧/ ١٥
ـ الأصل الثامن والثمانون والمئتان	٧/ ٣٩
ـ الأصل التاسع والثمانون والمئتان	٧/ ٥١

الأصـــــــــول	رقم الجزء/ الصفحة
ـ الأصل التسعون والمئتان	٧/ ٧١
ـ الأصل الحادي والتسعون والمئتان	٧/ ١٠١
ـ الأصل الثاني والتسعون والمئتان	٧/ ١٠٥
ـ الأصل الثالث والتسعون والمئتان	٧/ ١١٧
ـ الأصل الرابع والتسعون والمئتان	٧/ ١٧١
* **الفهارس العامة**	٧/ ٢٠١
١ ـ فهرس الآيات الكريمة	٧/ ٢٠٣
٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	٧/ ٢٦٣
٣ ـ فهرس الآثار	٧/ ٣١٩
٤ ـ فهرس شيوخ المصنف	٧/ ٣٤٣
٥ ـ فهرس الرواة	٧/ ٣٦٥
٦ ـ فهرس الرواة من النساء	٧/ ٤٨٩
٧ ـ فهرس المبهمين من الرواة	٧/ ٤٩٣
٨ ـ فهرس الأصول	٧/ ٤٩٥

❐ ❐ ❐

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الجزء	الصفحة	السطر	الفائدة

الفَوَائِدُ المستخرَجَةُ مِنَ الكِتَابِ

الجزء	الصفحة	السطر	الفائدة